



المعلوماتية والعلاقات الدولية

ملف العدد إشراف: د. أسامة الغزالي حرب - عمرو الجويلي

أزمة الغذاء في الوطن العربي

د. حسن حمدان العلكيم

التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط

د. حسن أبو طالب

انتخابات "الدوما" وحركة التحول الديمقراطي في روسيا الاتحادية

نبية الأصفماني

اتفاق "دايتون" هل ينهي الصراع في البوسنة

عماد جاد

هونج كونج والعد التنازلي للعودة الى الوطن الأم

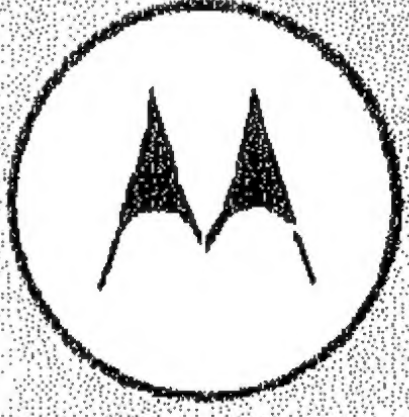
سوسن حسين

يناير ١٩٩٦

١٢٣

ملحق العدد: الكشاف

التحليلي لعام ١٩٩٥



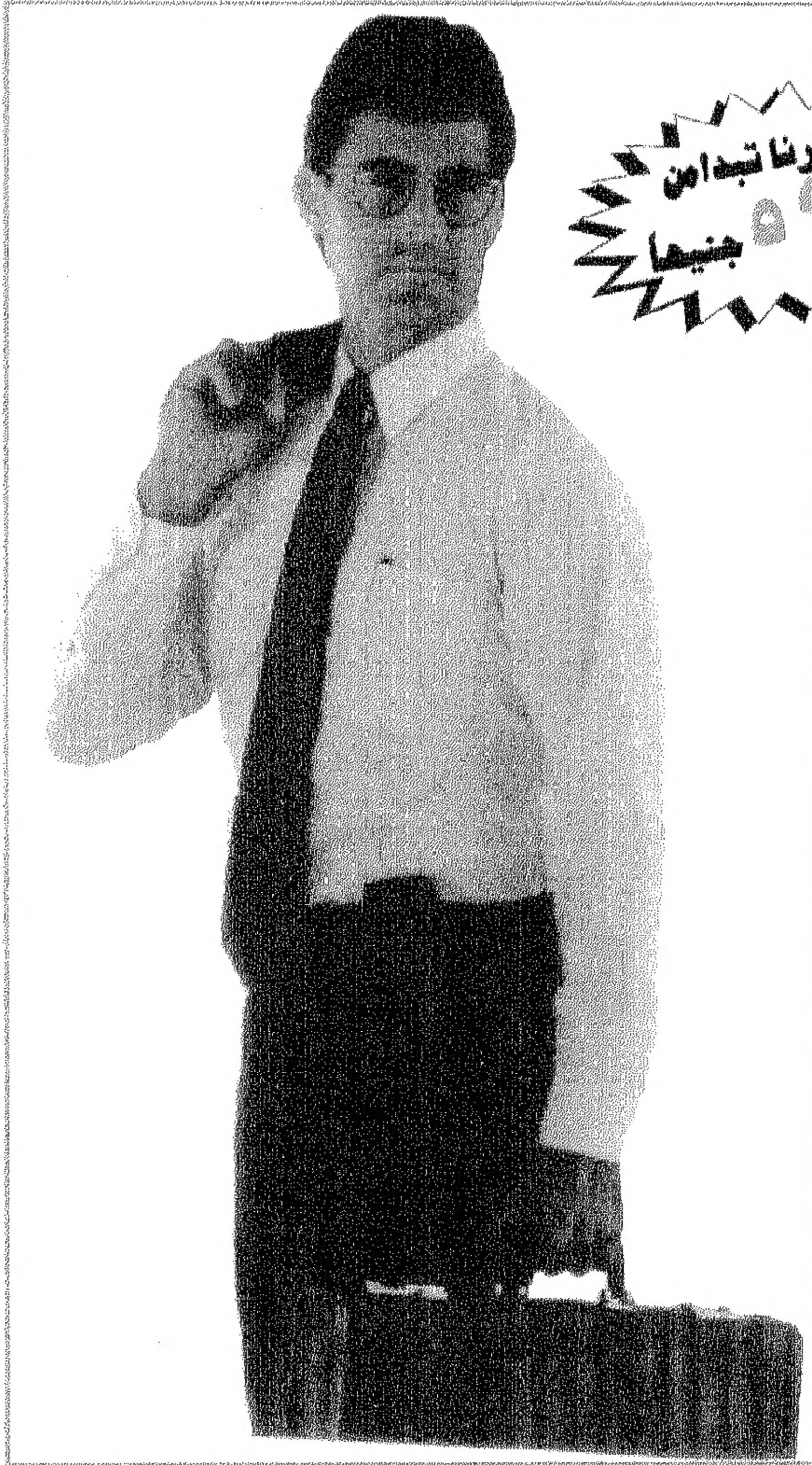
MOTOROLA

موتورولا الأمريكية

الآن في مصر

رائدة أجهزة الاستدعاء، الألى في العالم

أحدث جهاز استدعاء في العالم



اسعارنا تبدأ من
٥٩٩ جنيها



Instinct

تسجيل ١٠ رسائل

٩ ألوان مختلفة

تشغيل بزرار واحد

شاشة علوية ذات ١٢ حرف باضاءة خلفية

موسيقى ورسالة تنبيه بالإضافة الى الاهتزاز



سيستل

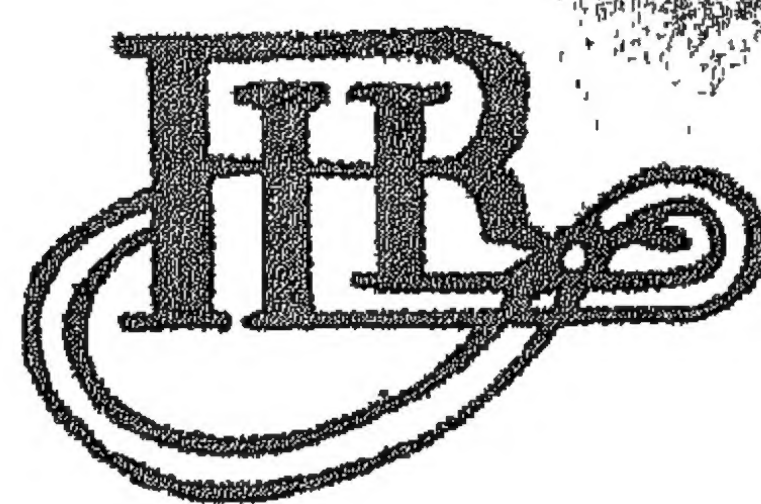
الوكيل

SYSTEM

الوكيل

٢٢ شارع شفيق منصور - الزمالك ت: ٣٤١١٨٠٠ / ٣٤١٢٨٠٠ - فاكس: ٣٤٠٩١٠٩

مطعم ٥ نجوم



لمسى لاند

LAMSY LAND

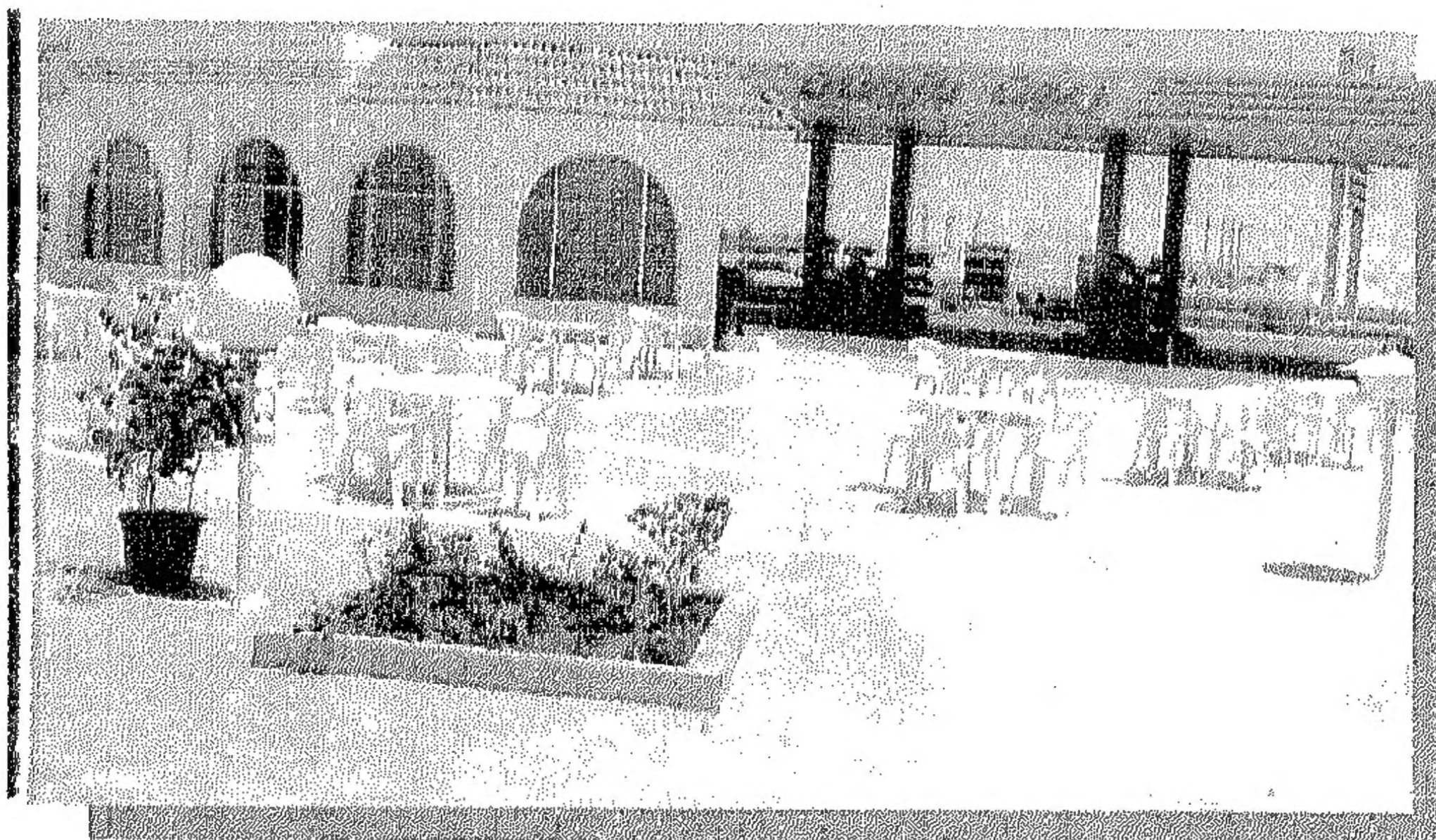
أكبر محطة خدمة على الطريق الصحراوي
على مساحة ١٨٠٠٠ متر

ذى شوب

(خدمة روادى)

ومطبة بتر وبيت

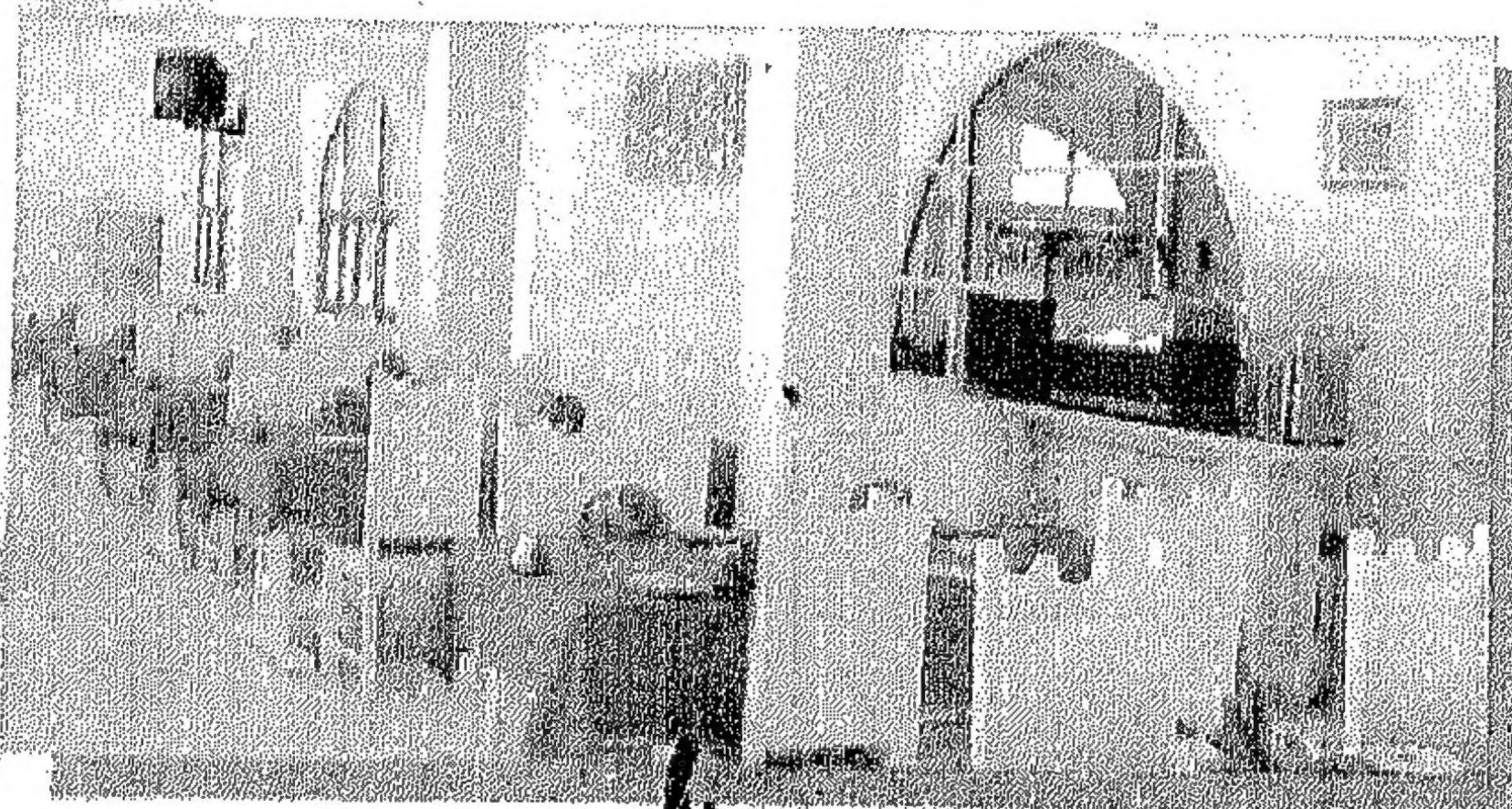
لزيوت التشحيم



كافيتيريا

تلك أواى

يكن شرقى



الكيلو ١١٦,٥ طريق مصر إكسندرية الصحراوى ت : ٠٣/٩٨١٣٩٧

بيوت الأزياء الراقية

فاننو - الصالون الأخضر

للدفن من دور
السكناء

شيكوريل - جاتيسينو - بونترمو - أركسو
تقدم لكم تكملة كاملة من **البطاطين والحقنة**
أحدث المصنوعات من
أمتعة الأصواف والنوفوتيه
بأذواق الراقية .. ورسماتها الرائعة .. والوانها الجذابة .

أرقى الأذواق والمودرنية العالمية من

المرلا بسج الحقة

للإمرأة العصرية والرجل الأنيق .. وشبابها الجاهل وطفل المستقبل

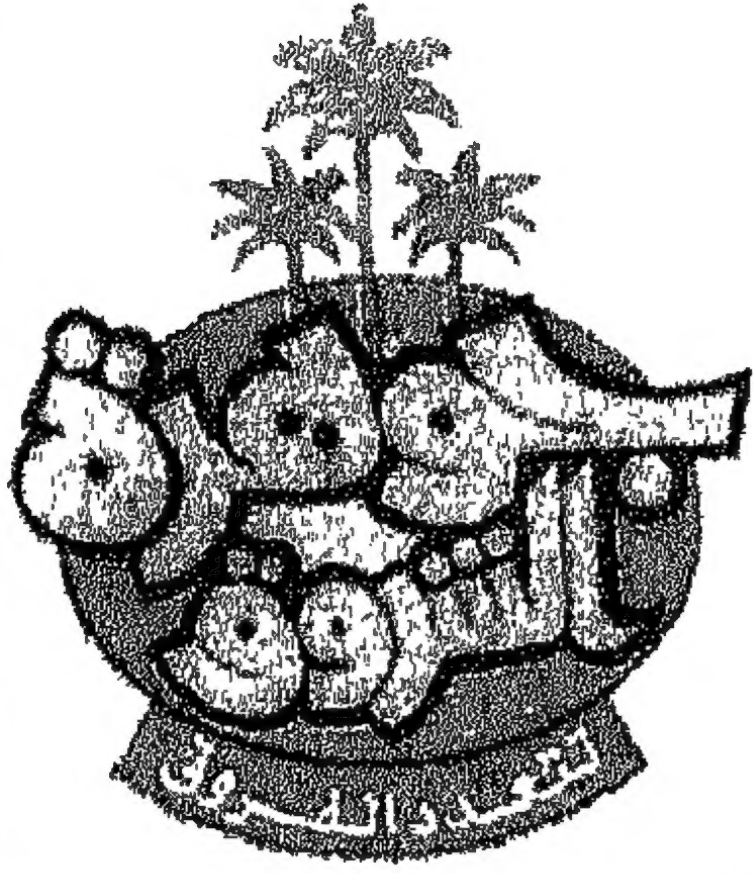
عروض كبيرة ..
ومعقدة من **السجاد والموكيت** والكراسي والنبوغات

عروض متنوعة من **السرايا**

عادية وبألوان رائعة ..
كرويات وفساتين

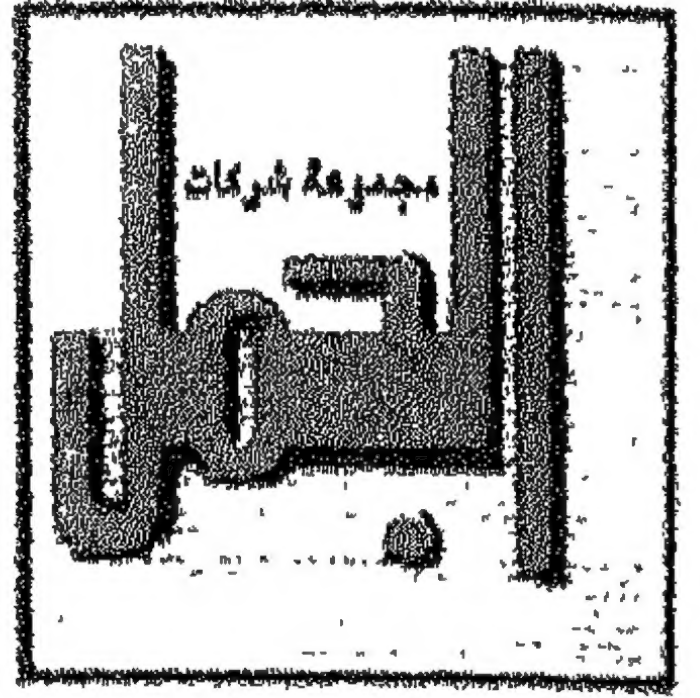
بجلك عبيد

بيوت الأزياء الراقية .. تقدم لك اليوم أذواق الفد



شركة بروفيشينال

للاستثمار والتنمية العقارية والسياحية ش.م.م.



تدعو الأخوة المصريين المقيمين بالسعودية والأخوة العرب
راغبى السكن الخاص والاستثمار العقارى .. بجمهورية مصر العربية

لزيارة جناحنا معرض **المنتجات المصرية بجدة** بيتى جدة - ١ -

بالمملكة العربية السعودية من ٢٦ / ١٢ إلى ١ / ١ / ١٩٩٦



وذلك لمشاهدة

حقيقة الفروق

فى

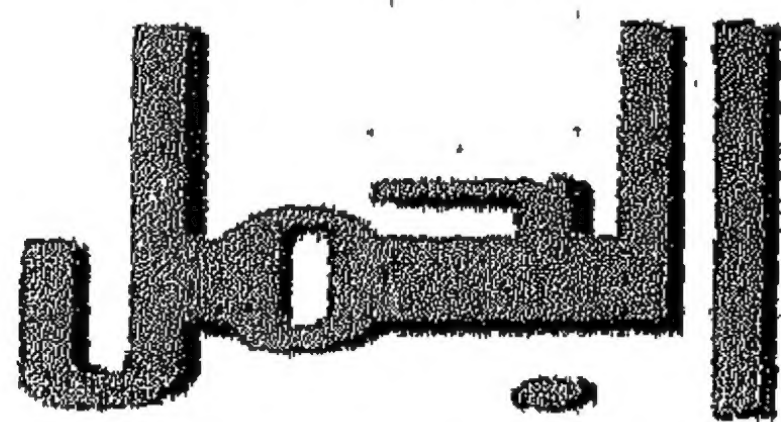
**جوهرة
الشروق**

بتسهيلات فى السداد
حتى ١٨ سنة

بضمان

البنك العقارى المصرى

جوهرة الشروق قرار وزارى رقم ١٢٢٠



كما تفخر مجموعة شركات

(خبرة أكثر من ٢٠ عاماً)

بأن تعرض لكم مشروعاتها الأخرى بأجمل مناطق القاهرة ...

* المهندسين * كورنيش النيل بالمعادي

* كورنيش النيل بالجيزة

* تسليم فوري * سكنى - تجارى - إدارى

* تسهيلات فى السداد * ملكية مسجلة

**خصم خاص
خلال فترة
المعرض**

للاستعلام القاهرة : برج راماكو - ١٣ شارع الثمار - ميدان مصطفى محمود - المهندسين

ت و فاكس : ٣٤٨٥٠٥٦ - ٣٦٠٢٣٥٥ - ٣٣٦٣٨١١ (٠٢)

الرياض : أضواء العرب للعقارات - المملكة العربية السعودية ت : ٤٥٦٧٤٧٥ فاكس : ٤٥٤٥٤٩٨



الشركة الوطنية للإسكان

ش.م.م

المالكة لفندق مريديان هليوبوليس - رأس المال ١٢٠ مليون جنيه
(المؤسسون: بنوك مصر الكبرى / النقابات المهنية / شركات التأمين / هيئة قناة السويس)

عمارة جاردن سيتي

٩ ش.م.م عبد القادر صحنه / جاردن سيتي

مساحات
٣٠٠ م إلى ٤٠٠ م

شقق سكنية وفيلات ومكاتب مكيفة مركزيا

بمشيئة الله تعالى تعلن شركة
عن فتح باب الحجز للمشروع

تسفيرات والشركات والإسكان الفاخر على أعلى مستوى، الدور الأرضي والأول تم تخصيصهما
لرؤس البنوك الاستثمارية الكبرى تطل على ميدان سيمون دي بولفار والمينل وفندق سميراميس.

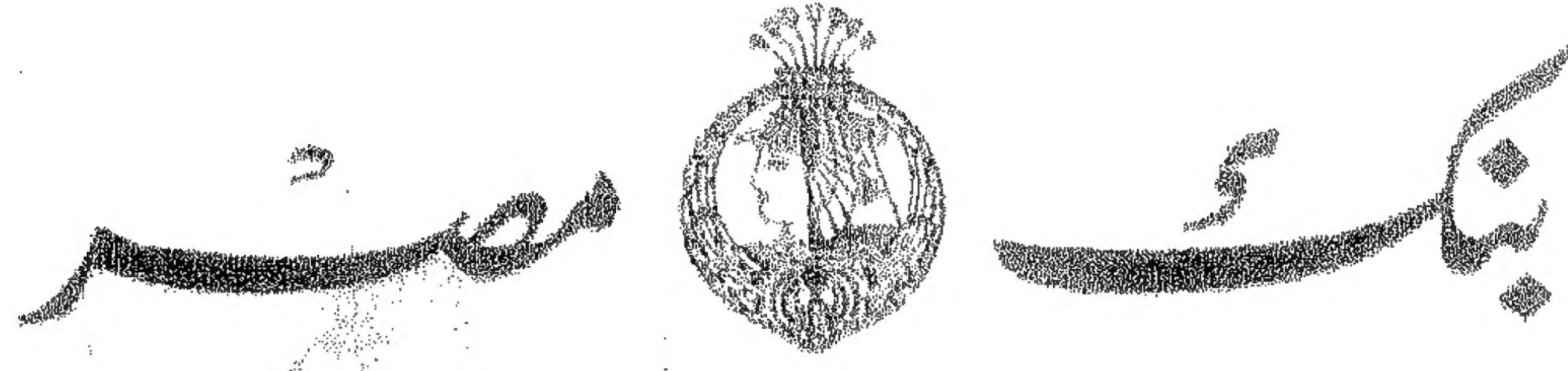


جاردن سيتي

رفقة إسكان فاخر - ٨٠ / ٩٣

للاستعلام والحجز: المركز الرئيسي: ١٨ ش.م.م شريف / متفرع من شارع الأهرام مصر الجديدة
ت: ٤٥٢٤٥١٧ / ٤٥٢٤٥١٨ / ٤٥٢٤٦٠٥ / ٤٥٢٤٥٣١ - الإسكندرية: ١١٦ طريق الحرية ت: ٣ / ٤٨٢٧٨١٢

خدمات بلا حدود يقدمها



من أجلك أنت .. أعهد اليها بها .. ونحن نحققها لك

تسهيل

- المشروعات الاستثمارية
- شراء الأوراق المالية - أسهم وسندات
- عمليات التجارة الخارجية - تصدير وإستيراد
- الصناعات الصغيرة



بالإضافة إلى :

- إصدار الكروت البلاستيكية فيزا وماستر كارد بنك مصر وكارت مصر - البنك الشخصي (ATM)
- أعمال السوكسالية عمن الغير في سداد الائتمانات السدورية
- تنظيم الاكتتاب في المشروعات الجديدة أو أسهم زيادة رأس مال الشركات القائمة

هكذا يكون البنك

(١٩٩٥ مايو)

عدد خاص ...

عن

صناعة التأمين

في مصر

اعداد / عصام السيد

مصر للتأمين الأمان الأفضل والأرباح الأعلى



عبد العزيز مصطفى

يتعرض الانسان أثناء حياته للكثير من المخاطر
التي تؤثر عليه ومن منطلق حرص الفرد على
تحقيق الأمان لنفسه ولأسرته وضمان مستقبل
أفضل له ولأسرته قدمت شركة مصر للتأمين وثيقة
التأمين المختلط مع الاشتراك في الأرباح والتي
تحقق له أفضل تغطية تأمينية وأعلى استثمار
لأمواله لتلبى هذه الاحتياجات فهذه الوثيقة تضمن:

إن وثيقة التأمين المختلط مع
الاشتراك في الأرباح هي أكثر الأنواع
انتشاراً وشيوعاً في الوقت الحاضر. إذ أنها
تجمع بين تأمين الحياة والادخار
والاستثمار الذي يساعد كثيراً على الحد
من تأثير التضخم ويفضله أرباب الأسر إذ
يسمح لهم بتكوين رأسمال لأيام الكبر،
حيث يصل الانسان إلى سن لاتسمح له
بالعمل فيقل دخله وبالحصول على مبلغ
التأمين والأرباح المضافة فإنه يستطيع
أن يعيش في طمأنينة دون أن يمد يده إلى
الغير لمساعدته، كما يضمن لأسرته توفير
العيش الكريم وبجانب التأمين المختلط
فإن وثيقتي الوالد والطفل والمعلم الجديدة
تمنح نفس الأرباح.

ومن هذا يتبين أن مصر للتأمين تقدم
لك الأمان
الأفضل ٠٠٠٠ والاستثمار الأعلى

الوقت الذي خفضت فيه كافة الأوعية
الادخارية معدلات العائد على
الأموال.

وبالتالي فإنك إذا كنت من عملاء
الشركة وأمنت على حياتك بمبلغ
١٠.٠٠٠ جنيه لمدة ٢٥ سنة فستدفع
قسماً شهرياً قدره ٣٠.٦ جنيه أي
ستدفع طوال المدة مبلغ ٩١٨٠ جنيه
بينما ستحصل على مايلي:

أولاً- مبلغ ١٠.٠٠٠ جنيه + ٢٢.٥٠٠
أرباح = ٣٢.٥٠٠ جنيه في حالة الحياة
حتى نهاية مدة التأمين

أو

ثانياً- حماية تأمينية طوال مدة
التأمين تضمن لأسرتك الحصول على
مبلغ التأمين + الأرباح المتحققة حتى
تاريخ الوفاة (لا قدر الله)

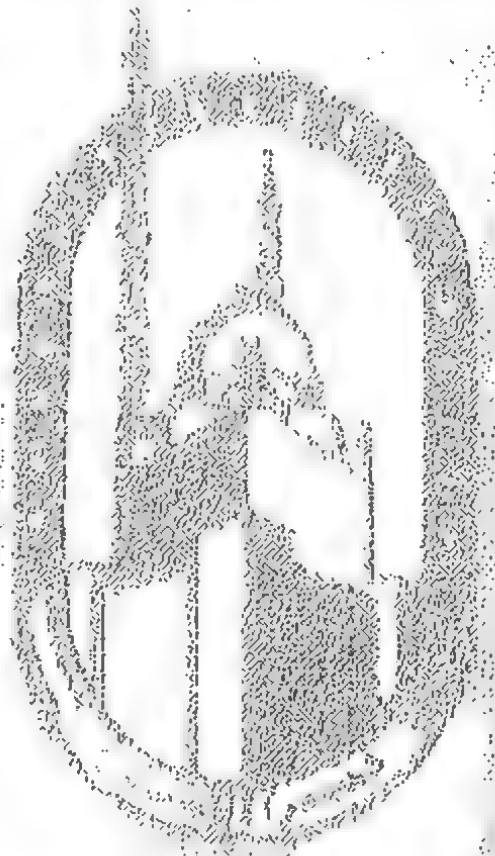
١- دفع مبلغ التأمين في نهاية
المدة المتفق عليها + الأرباح التي يتم
تعليمها على مبلغ التأمين.

أو

٢- دفع مبلغ التأمين والأرباح إلى
المستفيدين في حالة وفاة المؤمن
عليه (لا قدر الله) قبل نهاية مدة
التأمين.

وبمناسبة اعتماد الجمعية
العمومية لميزانية شركة مصر
للتأمين والتي تعتبر أكبر ميزانية
على مستوى قطاع التأمين عن العام
المالي ١٩٩٥ / ٩٤

قدمت الشركة هديتها لعملائها
حيث تقرر زيادة الأرباح المعلاة على
مبالغ التأمين إلى ٩٠ جنيه (عن كل
مبلغ تأمين قدره ألف جنيه) هذا في



مصر التأمين

الصرح الشامخ الذي بناه المصريون
تتفوق دائما .. عاما بعد عام ..

مدينتها للعام الجديد

رغم انخفاض القوائد
لدى كسافة الأوعية
الادخارية
مصر للتأمين .. تقدم

أكبر معدل لتوزيع

الأرباح

في حالة الحياة على مصر تأمين
تأمين

جنيهاً

المعلم
الجديدة

الوالد
والطفل

المعلم
على حياة
شخصين

المعلم
على حياة
واحد

مع مصر للتأمين تؤمن حياتك وتستثمر أموالك

الإدارة المركزية : ٤٤ أ. شارع السدس ت. ٣٣٧٠١٥٨

منطقة السفة : ٧ شارع طلعت حبيب ت. ٣٩٣٢٥٧٢

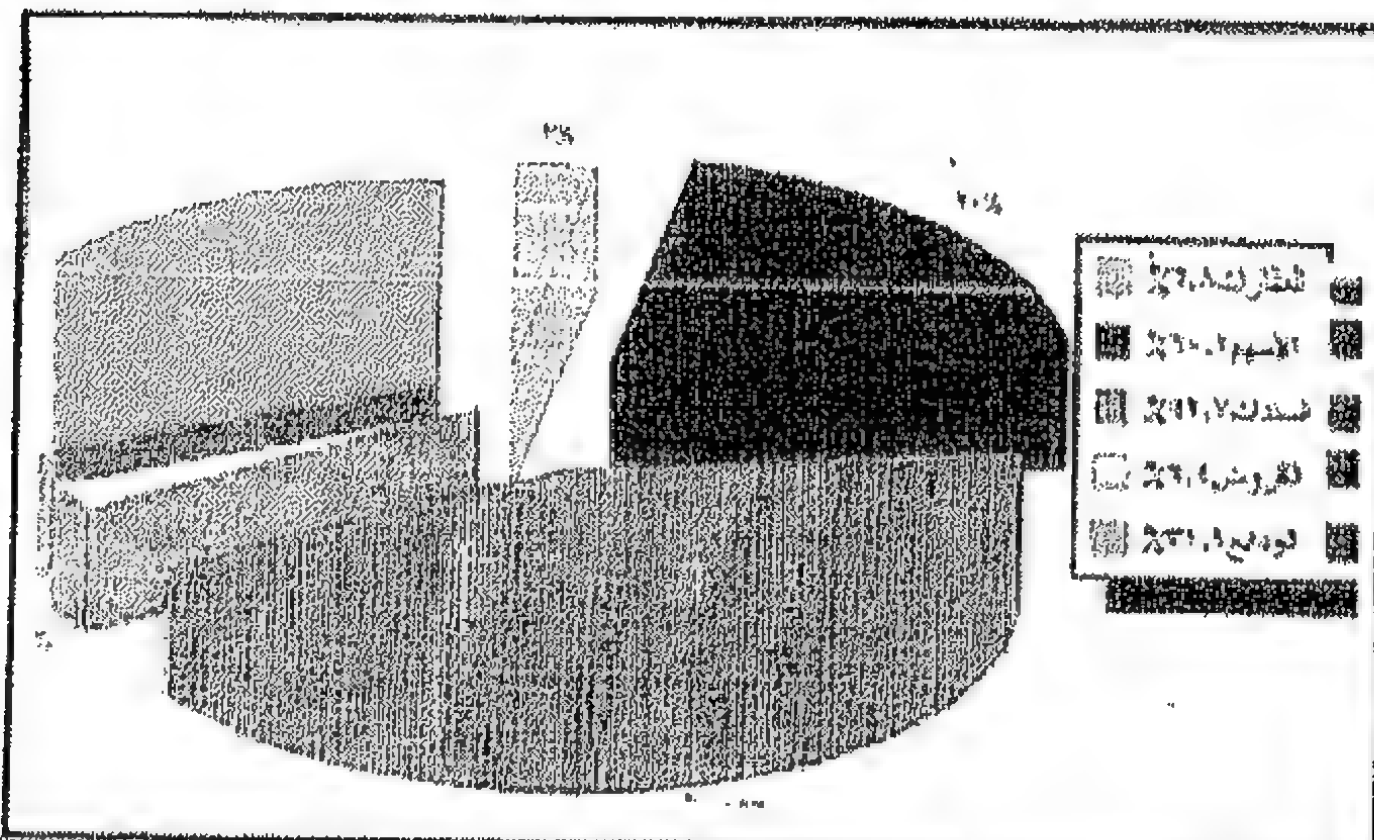
التأمين

كيف يساهم في التنمية الاقتصادية ؟ كيف يحمي أموالك وممتلكاتك ومزرك ؟

التأمين هو حماية الاقتصاد القومي من ثروات وممتلكات ومؤسسات ومنشآت .. بل هو حماية أيضا للأفراد الذين هم يديرون هذه الثروات ووثائق التأمين التي تصدرها شركات التأمين في السوق المصرية تغطي كافة الأخطار من حوادث شخصيه .. وهريق وسطو .. وزلزال .. ونفث .. وتأمينات هندسية وبحرية وبترولية وغيرها .. وقد تتسأل أين تذهب الأموال التي تقوم شركات التأمين بتجميعها كالتساقط من هذه الوثائق .. والإجابة على هذا التساؤل واضحة أمامنا .. أولا .. أن الهدف الأول من تجميع هذه الأموال هو إمداد تعويضات التي تستحق للأفراد أو المؤسسات الذين يستحقون التعويض نتيجة وقوع الخطر (لا قدر الله) وتحرص شركات التأمين أن تكون سريعه في إجراءاتها وفي إمدادها لهذه التعويضات حتى تكسب مزيدا من ثقة عملائها .. وعلى الجانب الآخر فإن الطريق الثاني لاستغلال هذه الأموال بعد تأمين جزء منها لسداد التعويضات هو الاستثمارات .. ونجد أن الأرقام تؤكد أن حجم استثمارات قطاع التأمين في المشاريع المختلفة بالسوق المصري بلغ هذا العام نحو ٦,٥ مليار جنيه مما يؤكد دور قطاع التأمين في تنمية الاقتصاد القومي ومنها إقامة الثروات الصناعية مثل الآلات والمصنوعات الجلدية والملابس الجاهزة وقطاع التعمير والانشاء الذي يساهم في تغيير مستلزمات البناء والتشييد وأيضا في قطاع الزراعة وتدعيم الثروة الخضراء وأيضا النشاط الصحي والسياحي وغيرها ..



الدكتور إبراهيم عطالله رئيس شركة الشرق للتأمين



توزيع استثمارات شركات التأمين على فئات الاستثمار لعام ٩٣ / ٩٤

التأمين وهنا قد ينسى مجموع الاستثمارات التي تقوم بها شركات التأمين إلى مجموع الاستثمارات المقيمة في البورصة لكي نعرف المكان الذي تشغله شركات التأمين في السوق المالية ومدى أسهامها في النشاطات المختلفة كما يمكن أن ننسب مبالغ الاستثمارات التي يقوم بها شركات التأمين باعتبارها مدخرات إلى مجموع ما يودعه مواطنو بلد معين في صناديق التوفير والإدخار كما يمكن أيضا نسبة الإدخار الذي قامت بتحقيقه شركات التأمين في سنة معينة واستثمرته إلى مجموع الاستثمارات المتحققة في نفس السنة ..

الطريقة الخامسة

وتتعلق بالخسائر التي لحقت بالثروة القومية في سنة من السنين ويكون ذلك بتقدير قيمة الأضرار التي عوضاها المؤمنون ونسبتها إلى الإنتاج القومي .. إذ أن هذه الأضرار تعتبر خسائر أصابت الثروة القومية ..

الطريقة الأولى

تتعلق بالعمالة أي بمعرفة نسبة ما يستوعبه قطاع التأمين من موظفين وعمال إلى السكان العاملين الذين يقومون بنشاط معين وللحصول على هذه النسبة نقارن عدد السكان العاملين المنتجين إلى عدد الأفراد الذين يعملون في قطاع التأمين مع معرفه مهاراتهم وتخصصاتهم .. وهذه الطريقة واضحة وموضوعية إلا أنه يصعب غالبا الاعتماد عليها في جميع السنوات .. إذ لا تتوافر الإحصاءات الدقيقة للسكان العاملين إلا في السنوات التي يتم فيها الإحصاء العام ..

الطريقة الثانية

تتعلق بالقيمة المضافة أي بمقارنته القيمة المضافة في قطاع التأمين مع القيمة المضافة لقطاع آخر أو مع الناتج القومي .. والقيمة المضافة في قطاع تتمثل في مجموع العمليات النهائية التي حققت أرقام البيع مطروحا منها ثمن الشراء أي الثمن المواد الأولية والأجور والمصروفات العامة .. ولما كان قطاع التأمين يعتبر من قطاع الخدمات وكانت عساده الاقتصادية قد جرت على

اعتبار أن القيمة المضافة لهذه القطاعات تحسب بالأجور التي وزعت على العاملين فيها .. لذا يمكن القول بأن القيمة المضافة في قطاع التأمين تتمثل في الأجور التي قبضها العاملون في هذا القطاع .. وهذه الطريقة ترتبط على الأساس بالطريقة الأولى إذ أن نتيجة الثانية تتأثر بضرب عدد العاملين بشركات التأمين في أجورهم مضاعفا إليها الأرباح وحتى يتسنى معرفة الدخل التي يحصل عليها الأفراد الذين يعيشون في مهنة التأمين وبمعرفة القيمة المضاعفة يمكن مقارنتها بالدخل القومي ومعرفة مدى تطورها تبعا لذلك

الطريقة الثالثة

هي أسهل هذه الطرق وإن كانت نتائجها غير كاملة الدقة وتتخلص في الحصول على النسبة بين الأقساط التي دفعت وحصلتها شركات التأمين في سنة من السنين إلى الناتج القومي وهذه الطريقة تعطينا لنا صورة حية عن نشاط شركات التأمين ومدى تقدمها أو نموها بالنسبة إلى نمو وتزايد الاقتصاد القومي ..

الطريقة الرابعة

وهي تتلخص في استخدام معيار مالي يتعلق بالاستثمارات التي تقوم بها شركات

وحول أهمية قطاع التأمين ودوره في تنمية الاقتصاد القومي .. كان لنا حوار مع الدكتور برهام عطالله أستاذ القانون المدني بقانون الأسفنديه ورئيس شركة الشرق للتأمين حيث يؤكد .. أن التأمين يلعب دور كبير على مستوى الاقتصاد القومي فمن ناحية يساعد التأمين على إعادة تكوين الثروة القومية التي تكون قد نزلت بها الكوارث .. فالتأمين أحد وسائل الضمان التي بها يعاد بناء الاقتصاد القومي في حاله تهديم أو فناء إحدى وحداته .. كذلك يسمح التأمين من ناحية أخرى تكوين أموال طائلة تستخدم في الاستثمار وفي تمويل المشروعات الإنتاجية المختلفة وخاصة المشروعات العامة منها .. كما أن هيئات التأمين المختلفة تستوعب قدرا من القوى العاملة الموجودة توزع عليها دخولا تستخدم بالتالي في الإنفاق مما يساعد على تنشيط الدورة الاقتصادية ..

قطاع التأمين ودوره في التنمية الاقتصادية
ويستكمل الدكتور برهام حديثه حول الدور الهام الذي يقوم به التأمين .. حيث يمكننا القول أن قطاع التأمين وإن لم يكن قطاعا ثانويا فإنه قطاع تال أو تابع بمعنى أن هذا القطاع يتطور وينمو تبعا للنمو الاقتصادي العام وتبعها لنمو القطاع الصناعي بالذات .. فقطاع التأمين وهو يأخذ مكانه بين قطاع الخدمات (القطاع الثالث) لينمو إلا في ظل اقتصاد بلغ فيه القطاع الصناعي (القطاع الثاني) شروطا عظيما والسبب في ذلك أن الاقتصاد التقليدي الذي يتميز بنمو (القطاع الأول) القطاع الزراعي يتمتع بتركيب اجتماعي وتضامني لا يجعل هناك مجالاً لظهور نظام التأمين الحديث ..
توقع ازدهار التأمين في الدول النامية
ويمكننا القول أن ازدهار نظام التأمين في العالم مرتبط بنشأة الثورة الصناعية ولاغريه إذا تما هذا النظام وتطور أولا في الدول الغربية حيث بدأ العصر الصناعي .. وعموما فإن درس الماضي يسمح لنا بتوقع ازدهار قطاع التأمين في بلاد العالم الثالث تبعا لزيادته تصنيعة .. والتأمين يستطيع أن يلعب دورا اقتصاديا هاما في هذه البلاد إذ أن التأمين إذا كان قطاعا تابعا فإنه ينمو مع أول زيادته في الدخل القومي الناتج عن عملية التنمية الاقتصادية ثم يدفع معه هذا الدخل القومي إلى الزيادة نتيجة الاستثمارات التي تتحقق باستخدام ادخارات قطاع التأمين ..

أهمية قطاع التأمين في دافل الاقتصاد القومي
ويستكمل الدكتور برهام حديثه بأن هناك خمس طرق لقياس أهمية قطاع التأمين في اقتصاد معين ..

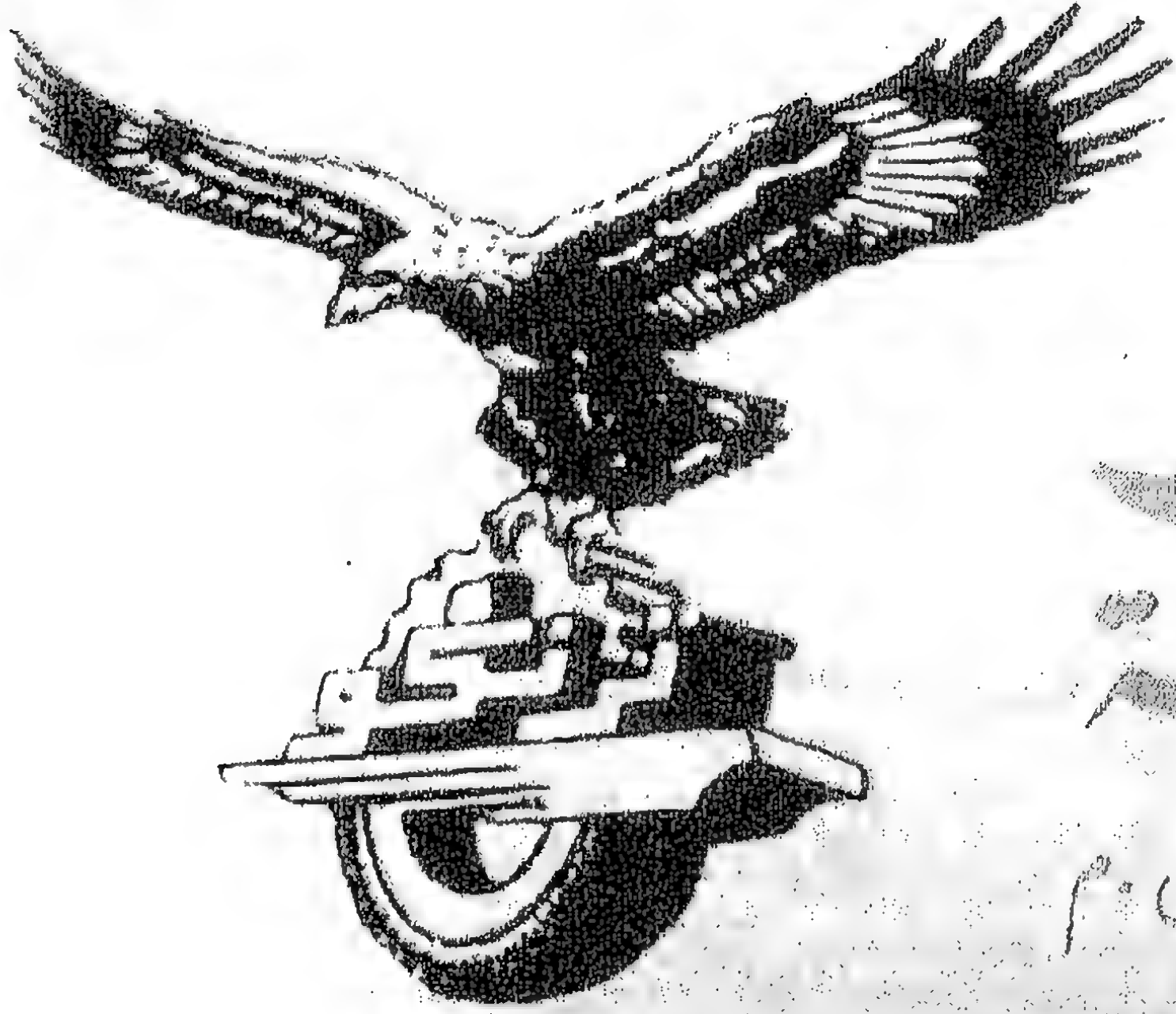
الشرق للتأمين



العراقة والخبرة
تعنى المرونة والشمول

خبراء الشرق للتأمين يستطيعون إعداد برامج
تأمينية متكاملة تعد خصيصاً لتناسيك

إطارات



شركة النقل والحضنة

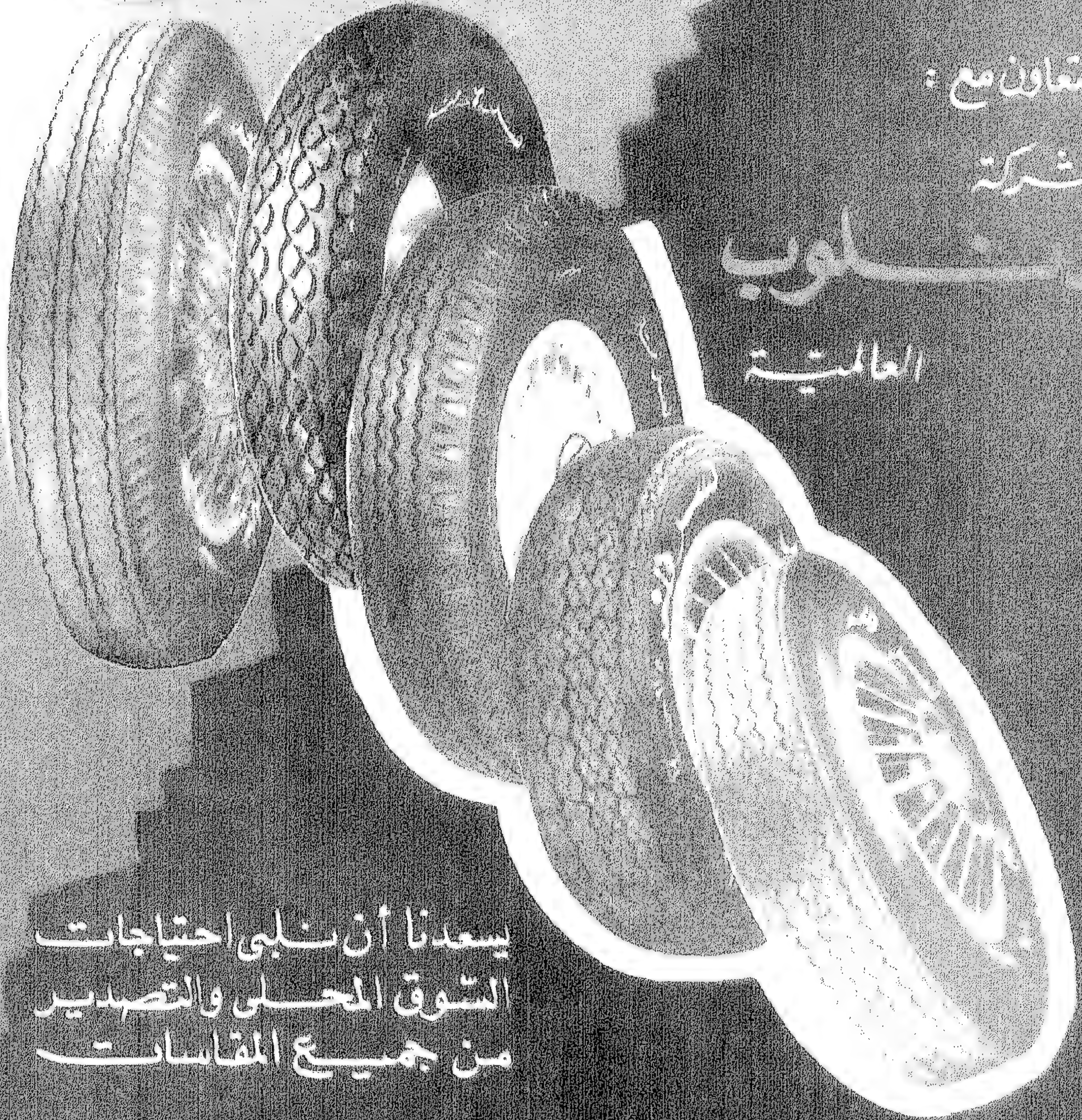
إحدى الشركات التابعة للصناعة الهندسية ش.م.م

بالتعاون مع:

شركة

بنلوب

العالمية



يسعدنا أن نلبى احتياجات
السوق المحلي والتصدير
من جميع المقاسات

المركز الرئيسي والمصنع :

شارع ٢٨ محطة / إربكند ت ٤٢٠٤٢٧٧ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢١٤٦٧٨ / ٤٢١٤٥٢٨ فاكس ٤٢١٤٥٢٨ ص ٦٦٨٤٨
فرع القاهرة : ٨ شارع ناعليون ت ٥٧٥١٢٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥ فاكس ٥٧٥٣٦٤٩

اطارات فاروس رادبال معدني للنقل الثقيل اطارات فاروس رادبال معدني للنقل الثقيل

الى شركات ومستخدمي .. سيارات النقل الثقيل والاتوبيس

لتحقيق الوفرة والاقتصاد وكفاءة الاداء
إختياركم الأمثل هو

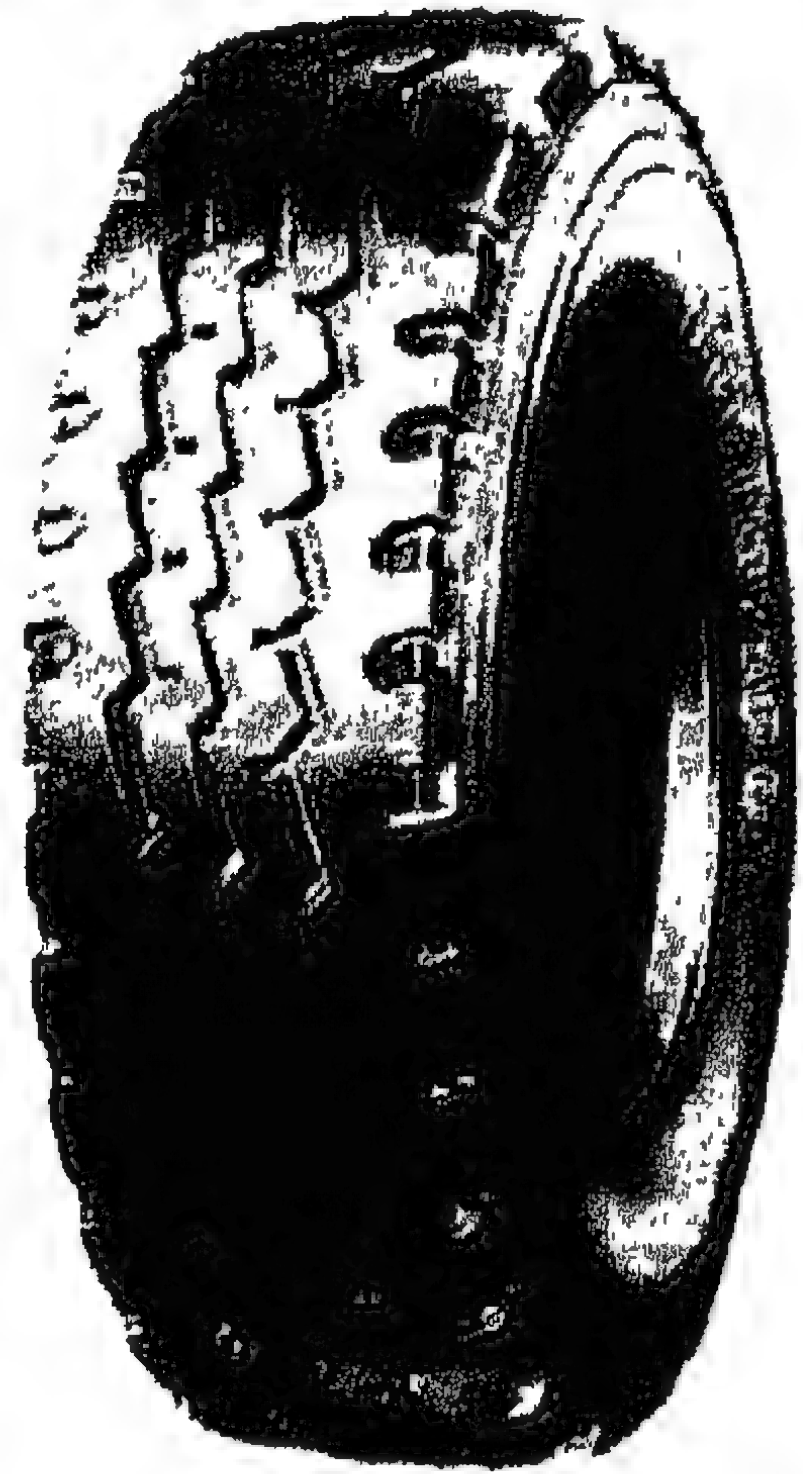
اطارات
رادبال
معدني
PHAROS ALL STEEL
RADIAL

الذي يعتبر قمة ماوصلت اليه تكنولوجيا صناعة اطارات النقل في العالم



لأنه يحقق

كفاءة عالية وجودة متميزة
وفر في استهلاك الوقود
اقتصاد في تكلفة الكيلومتر



مصنعة بترخيص من شركة بيريلى **PIRELLI** الإيطالية



للاستفسار وتقديم طلبات الشراء .. إدارة التسويق والمبيعات
شركة الإسكندرية للإطارات

٦٦١ طريق الحرية - جناكليس اسكندرية
ت : ٥٧٠٧٢٣٣ / ٥٧٠٧١٨٨ - فاكس : ٥٧٠٧١٨٨ / ٥٧٠٧٦٥٠

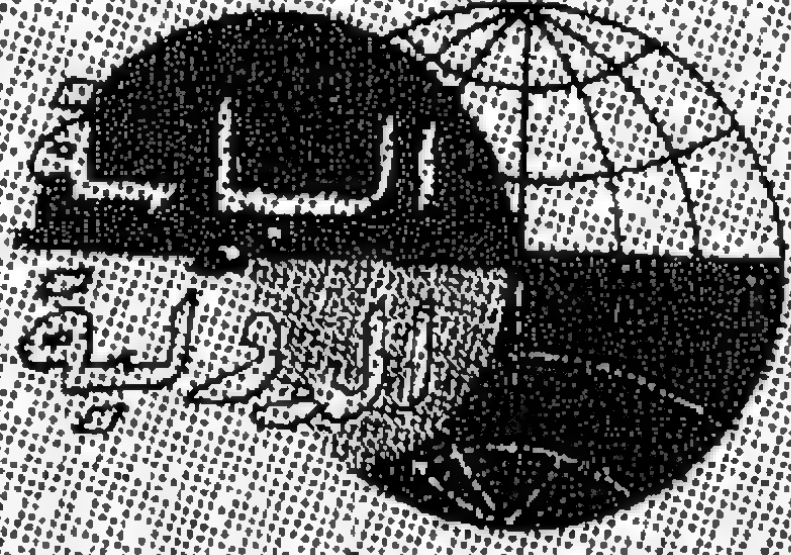
اطارات فاروس رادبال معدني للنقل الثقيل اطارات فاروس رادبال معدني للنقل الثقيل

الأحرار

Genève, 1997



السنة الثانية والثلاثون
العدد (١٢٣)
يناير ١٩٩٦



الأهرام

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير :

إبراهيم نافع

أسس المجلة وتولى رئاسته تحريرها (١٩٦٥ - ١٩٩١)

د. بطرس بطرس غالى

السياسة
الدولية

- دورية علمية محكمة تصدر
- عن مؤسسة الأهرام أوائل
- يناير ، أبريل ، يوليو ، أكتوبر
- صدر العدد الأول فى أول يوليو ١٩٦٥

□ تقديم الموضوعات للنشر :

- تقبل المجلة البحوث والدراسات فى قضايا العلاقات الدولية والنظم السياسية والفكر السياسى والقانون الدولى والتنظيم الدولى والدبلوماسية وكذلك القضايا الاستراتيجية والاقتصادية الدولية التى تتوافر فيها الأصول العلمية المتعارف عليها.
- تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات بعد إجازتها بالتحكيم .
- تنشر المجلة تقارير موجزة عن الأحداث الجارية وعن الندوات والمؤتمرات المتخصصة فى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية .

□ المراسلات :

- ترسل الموضوعات باسم السيد رئيس تحرير المجلة إلى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - مجلة السياسة الدولية - الدور الثانى عشر بالمبنى الجديد
- تليفون ٥٧٨٦٠٢٢ مباشر وتليفونات مؤسسة الأهرام : ٥٧٨٦١٠٠ ، ٥٧٨٦٢٠٠ ، ٥٧٨٦٣٠٠
- فاكس : ٥٧٨٦٠٢٣ تلكس : ٩٢٠٠٢ - ٩٣٣٤٦ - ٩٢٥٤٤ - ٢-١٨٥ - ٩٢٥٤٤ - ٢-١٨٥

□ سعر بيع النسخة :

- داخل مصر : ٦ جنيهاً .
- سوريا ١٥٠ ليرة ، لبنان ٥٠٠ ليرة ، الأردن ٢,٧٥٠ دينار ، الكويت ٢ دينار ، السعودية ٢٥ ريالاً ، تونس ٦,٠٠ ديناراً ، المغرب ٥٠ درهماً البحرين ٢,٥ دينار ، قطر ٢٥ ريالاً ، دى ٢٥ درهماً ، أبو ظبى ٢٥ درهماً ، مسقط ٢,٥ ريال ، غزة / القدس / الضفة ٣,٥٠ دولار ، الجمهورية اليمنية ٤٠٠ ريال ، لندن ٦,٠٠ جك ، الولايات المتحدة ١٥ دولاراً

□ الاشتراكات السنوية :

- داخل مصر ٢٤ جنيهاً مصرياً . فى الدول العربية واتحاد البريد العربى والأفريقى ٤٠ دولاراً امريكياً . فى باقى دول العالم ٥٠ دولاراً امريكياً وترسل الاشتراكات بشيكات بنكية إلى إدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة .

□ الاعلانات :

إدارة الإعلانات بمؤسسة الأهرام (تليفون داخلى : ٥٦٤٩) دكتور محسن عبد الخالق

رئيس التحرير :

د. أسامة الغزالي حرب

مستشار التحرير :

نبيلة الأصفهاني

مدير التحرير :

أحمد يوسف القرعى

نائب مدير التحرير :

سوسن حسين

سكرتير التحرير : نادية عبد السيد

مستشارو

التحرير

الاستاذ / السيد يسين (رئيسا)
الاستاذ الدكتور / أحمد الفنطور
الاستاذ الدكتور / أحمد عامر
اللواء أ. ح / أحمد فخار
الاستاذ الدكتور / أحمد يوسف أحمد
الدكتور / أسامة الباز
الاستاذ الدكتور / إسماعيل هبرى مقلد
الاستاذ الدكتور / طه به بدوى
الاستاذ الدكتور / عبد الملك عودة
الدكتور / عبد المنعم سميد
الاستاذ الدكتور / على الدين هلال
الاستاذ الدكتور / فتح الله الخطيب
الاستاذ الدكتور / كمال المنوفى
الدكتور / محمد السيد سميد
الاستاذ الدكتور / مفيد شهاب
الاستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق

الأسماء مرتبة هجائيا

كيفية الحصول على أعداد المجلة أو المواد المنشورة

تم تسجيل أعداد السياسة الدولية على مصغرات فيديو (الميكروفيديو والميكروفيش) كورقة مطبوع بواكب ما استحدثت من استخدام للتقنيات الحديثة في مجال حفظ واسترجاع المعلومات
وتتاح الآن المجموعة الكاملة لأعداد السياسة الدولية على الميكروفيش بسعر ثابت ١٥٠ ج.م للسنة الواحدة. كما تتيح البطاقة الورقية بسعر خمسون ج.م للسنة الواحدة. وقد قام مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيش أيضا بأعداد نظام الاسترجاع الموضوعي من أعداد مجلة « السياسة الدولية » يمكن من خلاله إيراد ملفات موضوعية مستخرجة من المواد المنشورة بالمجلة سواء من كافة الأعداد أو لفترة زمنية محددة. وذلك لتوفير الجور ومزية خدمة لبحث التعليم وتيسيرا على الدارسين والباحثين. ولأنه ان مثل هذا العمل سوف يوفر كثيرا من جهد ووقت القراء
لزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالدكتور أحمد السعيد مدير عام مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيش. شارع الخلاء
القاهرة ت ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ فاكس ٩٣٣٦٦ / ٩٣٣٠٢

المحتويات

□ الافتتاحية :

- ٦ - ١٩٩٦ : نور إيجابى لسلام العالم وأمانه ١ د. أسامة الغزالي حرب

□ الدراسات :

- ٨ - أزمة الغذاء فى الوطن العربى د. حسن حمدان العلكيم
٢٨ - الشعبية فى المجتمع الكويتى د. فلاح المديرس

□ تعليقات وأفكار للمناقشة :

- ٤٧ - السيادة الوطنية فى ظل التغيرات العالمية د. أحمد عبد الله
٥٢ - الجذور التاريخية للسلام العربى الاسرائيلى د. شفيق ناظم الغبرا
٧٠ - التعاون الاقليمى فى الشرق الأوسط د. حسن أبو طالب

□ ملف العدد : المعلوماتية والعلاقات الدولية :

- إشراف د. أسامة الغزالي حرب - عمرو الجويلى
٧٨ - ثورة المعلومات بين الواقع والاسطورة د. حسن حنفى
٨٣ - العالقات الدولية فى عصر المعلومات : مقدمة نظرية عمرو الجويلى
- ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال :
دراسة وصفية د. محمود علم الدين
١٠٢ - حرب المعلومات : أثر التطور التكنولوجى على تداول المعلومات فى الحرب الحديثة
١١٧ - مراد ابراهيم الدسوقي
١٢٢ - حرب المعلومات وتطور المذهب العسكرى الأمريكى كريم حجاج
- اتجاهات المستفيدين المصريين نحو استخدام الفهارس الالكترونية :
دراسة ميدانية د. أسامة السيد محمود
١٥١ - جامعة الدول العربية وقضية المعلومات د. حسنى الشيمى
١٦٠ - قراءة فى أدبيات المعلومات
١٦٦ - مقابلات ومؤتمرات
١٩٧

□ التقارير :

- القدس ١٩٩٥ وتحديات السنوات العلاقات القادمة أحمد يوسف القرعى ٢١٠
- إسرائيل ما بعد رابين : دوافع الاغتيال واحتمالات تطور العنف المسلح أحمد إبراهيم محمود ٢١٣
- اتفاق توسيع الحكم الذاتى الفلسطينى علاء سالم ٢٢٠
- لبنان أجندة ما بعد التمديد أيمن السيد عبد الوهاب ٢٢٧
- استفتاء الرئاسة واحتمالات المستقبل العراقى معتز سلامة ٢٣١
- الرئيس زروال والمهمة الصعبة أحمد مهابة ٢٣٧
- المصالحة والحرب فى جنوب السودان محمد أبو الفضل ٢٤٣
- قمة عمان والتعاون الاقتصادى الاقليمى فى الشرق الأوسط نيرمين السعدنى ٢٤٧
- مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب البحر المتوسط خالد عبد اللطيف عزيز ٢٥٠
- انتخابات " الدوما " : مواجهة جديدة لحركة التحول الديمقراطى فى روسيا نبيه الاصفهانى ٢٥٤
- تركيا : تفاقم العضلات الداخلية طارق بحروج ٢٥٧
- انتخابات البرتغال وإعادة الحسابات نزيهة الافندى ٢٦١
- تسوية الخلاف اليونانى المقدونى غادة خضر ٢٦٤
- اتفاق " دايتون " هل ينهى الصراع فى البوسنة عماد جاد ٢٦٧
- " كويك " البركان الذى يهدد الوحدة الكندية مختار شعيب ٢٧١
- هونج كونج والعد التنازلى للعودة الى الوطن الأم سوسن حسين ٢٧٥
- سيرلانكا : مرحلة جديدة من الحرب الأهلية هشام بنوى محمود ٢٨٠

- ندوات ومؤتمرات دولية ٢٨٣
- مكتبة السياسة الدولية إشراف : د . نهى المكاري ٢١٢
- دوريات السياسة الدولية إعداد : د . هدى راغب عوض ٢٤٦
- شهریات الاحداث الدولية إعداد : أبو السعود إبراهيم ٢٥٤
- نشاط الأمم المتحدة إعداد : نادية عبد السيد ٣٦٥

١٩٩٦ : دور ايجابي لسلام العالم وأمانه !

مع انقضاء عام ١٩٩٥ وبداية عام ١٩٩٦ تتبدى أكثر وأكثر ملامح الحقبة المثيرة التي نعيشها : حقبة السنوات الأخيرة من القرن العشرين واستهلال القرن الواحد والعشرين ، بل السنوات الأخيرة للآلفية الثانية للميلاد وبدء الآلفية الثالثة . انها سنوات ميلاد متعسر لعصر جديد من رحم عصر قديم . ويبدو أن أحداث ١٩٩٥ كانت ساطعة الدلالة على ظروف هذه الحقبة الصعبة ، فقد تزامنت فيها علامات للعنف والارهاب .. مع إنجازات نحو الأمن والسلام ، وعلامات للتفكك والتحلل مع علامات للاندماج والتلاحم الكوني . فعام ١٩٩٥ الذي شهد انفجار أوكلاهوما في الولايات المتحدة وأعمال التطرف في اليابان وانفجار الرياض في السعودية وتفجير السفارة المصرية في باكستان ، ومحاولة اغتيال الرئيس مبارك في اثيوبيا ، واغتيال اسحق رابين في اسرائيل .. هذا العام هو نفسه الذي شهد عقد اتفاق السلام في البوسنة والهرسك وانتخاب زروال رئيسا للجزائر ، وتقديم القضية الفلسطينية خطوة كبيرة على الطريق الطويل للتسوية السلمية .

وفي حين شهد عام ١٩٩٥ تكريس أوضاع التفكك التي هزت أقاليم عديدة في العالم في السنوات القليلة الماضية ، خاصة في بلاد الاتحاد السوفيتي القديم وشرق ووسط أوروبا فإن التوجه - على مستوى آخر - نحو مزيد من الاندماج والتوحد الكوني أصبح سمة متزايدة لنهاية هذا القرن . وليس مؤتمر القمة الاجتماعية في كونيهاجن ، ثم المؤتمر الدولي للمرأة في بكين في عام ١٩٩٥ . إلا حدثين بارزين في هذا الاتجاه .

وهكذا ، وعلى الطريق نحو إيجاد عالم أكثر سلاما ، وأكثر أمنا ، يسلم عام ١٩٩٥ الى عام ١٩٩٦ عدة تحديات سوف تشغل الحيز الأكبر من اهتمامات قادة العالم وصانعي القرار فيه . وهنا يثور التساؤل : ما هو إسهامنا ، وما هو دورنا في تحقيق هذا العالم الأكثر سلاما وأمانا ؟ ان الاجابة يمكن استخلاصها بسهولة من تأمل التحديات والمشكلات التي تفجرت في العام الماضي والتي برزت فيها منطقة الشرق الأوسط - ونحن في القلب منها - من خلال تطورات عملية السلام المصرية الاسرائيلية أولا - ومن خلال أحداث الارهاب والعنف التي شهدتها ثانيا . وبناء عليه ، فان اسهامنا في تحقيق عالم أفضل يستلزم التقدم الجاد على طريقين متوازيين : الاسهام الايجابي في عملية التسوية العربية الاسرائيلية ، ومكافحة الارهاب والحد من انتشاره .

وفي واقع الأمر ، فرما كان توقيع الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي لتوسيع نطاق الحكم الذاتي الفلسطيني بواشنطن في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ أهم أحداث عام ١٩٩٥ على الاطلاق . لقد كان حدثا عالميا بمعنى الكلمة ، وليس مجرد توقيع اتفاق بين أطرافه المحليين : أي اسرائيل ومنظمة التحرير ، فقد تم التوقيع في واشنطن بشهادة الرئيس حسني مبارك والعاقل الأردني الملك حسين ورئيس الوزراء الأسباني جونزاليس فضلا عن شهادة وزيرى خارجية روسيا واليابان . ووجود هؤلاء الأطراف لم يكن مجرد استيفاء الشكل "الاحتفالي" ولكنه كان يعبر عن مدى اهتمام العالم كله بانهاء ذلك الصراع المزمع - أي الصراع الفلسطيني الاسرائيلي - الذي يشكل جوهر "أزمة الشرق الأوسط" . ولقد جعلت تلك الأزمة من منطقة الشرق الأوسط (ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية الفائقة) احدي نقاط

التوتر المتهبة خلال سنوات الحرب الباردة . وبعد سقوط الاتحاد السوفيتى ظل الاهتمام بالأزمة مستمرا ، ولكن تهيأت ظروف أفضل لحلها ، وبالتالي لطمأنة القوى الكبرى ذات المصالح الحيوية فيها .

وجاء الاتفاق فى توقيته ليحسم مسار عملية السلام الفلسطينية - الاسرائيلية بعد أن بدأت خطواتها الأولى الكبرى قبل عامين فى أوصلو ثم واشنطن (أغسطس وسبتمبر ١٩٩٣) . ولقد ولدت هذه الخطوة الأولى تحديا كبيرا وشهدت القوى الرافضة للسلام التى راهنت على أن اتفاق ١٩٩٣ لن يكتمل أبدا ، ولذلك ، وعندما تم توقيع اتفاق توسيع نطاق الحكم الذاتى فى ١٩٩٥ خسرت هذه القوى رهانها وفقدت أعصابها ، وكان اغتيال اسحق رابين أبرز علامات الحالة الهستيرية التى انتابتها !

لقد حمل اتفاق توسيع الحكم الذاتى الى الشعب الفلسطينى الأمل الحقيقى - لأول مرة - فى أن يحصل على استقلاله ، ويمارس حقه المشروع فى تقرير مصيره .

وشهدت الأسابيع الأخيرة أفراح الشعب الفلسطينى فى مدن الضفة الغربية التى توالى جلاء المحتل الاسرائيلى عنها لتدشن أنس دولة فلسطينية قادمة لا محالة .

وبتلك التطورات فتح الباب واسعا للانتقال الى المسار الآخر الصعب فى عملية السلام العربية - الاسرائيلية : أى المسار السورى - الاسرائيلى . ويبدو أن عام ١٩٩٦ سوف يكون غالبا هو عام التسوية السورية - الاسرائيلية ، خاصة بعد أن تجددت - قبل بداية العام بأيام قليلة - المفاوضات بين الجانبين فى ولاية ميريلاند الأمريكية .

أما عن مواجهة الارهاب الدولى - فيعزز من أهمية هذه القضية أن منطقتنا كانت هى المسرح الذى شهد بعضا من أخطر أحداثها فى العام المنصرم . وليس من الصعب على المراقب أن يرصد ثلاث جبهات يتعين تكثيف العمل الجاد عليها فى مواجهة الانتشار السرطانى للظاهرة الارهابية فى العام الجديد : فهناك أولا : جبهة العمل الأمنى - الدولى القائم على التنسيق بين أجهزة الأمن فى الدول التى تعاني من المشكلة ، وسد الثغرات القانونية والتشريعية التى تحول دون تعاونها السريع والفعال . وهناك ثانيا : جبهة العمل السياسى والدبلوماسى لمحاصرة الدول والمنظمات الداعمة للارهاب وفضحها وعزلها . وهنا ، فإن التورط السودانى - الذى أصبح ثابتا تقريبا - فى جريمة محاولة اغتيال الرئيس مبارك فى اثيوبيا ، يقدم مثالا فجعا للدولة التى ترعى الارهاب ، وتستخدمه ضاربة عرض الحائط بالقيم والقواعد المستقرة فى التعامل بين الدول المتحضرة . وأخيرا ، هناك الجبهة الفكرية والاعلامية التى تتوجه - ليس فقط لبلادنا ، وإنما أيضا للعالم كله كى تقدم الصورة الحقيقية السمحة للدين الاسلامى وللدعوة الاسلامية ، وتبعد عنهم تهم العنف والارهاب ومشاعر العدا والتناقض مع الآخرين .

ولاشك أن تلك المهمة الأخيرة ليست باليسيرة ولا بالهينة ، ولكنها تظل فى مقدمة الأولويات التى ينبغى العمل الجاد على تحقيقها فى العام الجديد ، عام ١٩٩٦ .

ولكن عام ونحن جميعا بخير.

د . أسامة الغزالي حرب

أزمة الغذاء في الوطن العربي التحديات وآفاق المستقبل

مجلد

د. حسن حمدان العليكم

أستاذ مساعد في العلوم السياسية

جامعة الامارات العربية المتحدة

استيراد الغذاء لسد حاجات السكان ، وأوجد فجوة غذائية كبيرة حولت الازمة من كونها مشكلة تجارية واقتصادية في مراحلها المبكرة الى مشكلة سياسية في مرحلتها الراهنة . ذلك أن توفير الكميات المطلوبة من المواد الغذائية المستوردة قد أصبح معزوماً في الوقت الحاضر لكثير من احتمالات الضغوط السياسية ، ولاسيما اذا علمنا أن النقص بالنسبة للوطن العربي يكمن في السلع الاستراتيجية ، مثل الحبوب التي تمثل اهم ما يستهلكه المواطن العربي في غذائه .

وتهدف الدراسة الى قياس مدى الفجوة الغذائية عن طريق ابراز الكميات المنتجة ومقارنتها بالكميات المستهلكة ومعرفة أسباب هذه الفجوة الغذائية وآثارها السياسية والاستراتيجية وكيفية مواجهة هذا الخلل الغذائي والاستراتيجية المطلوبة لتحقيق الأمن الغذائي واهمية العمل العربي المشترك لتحقيق الاهداف القومية في هذا المجال .

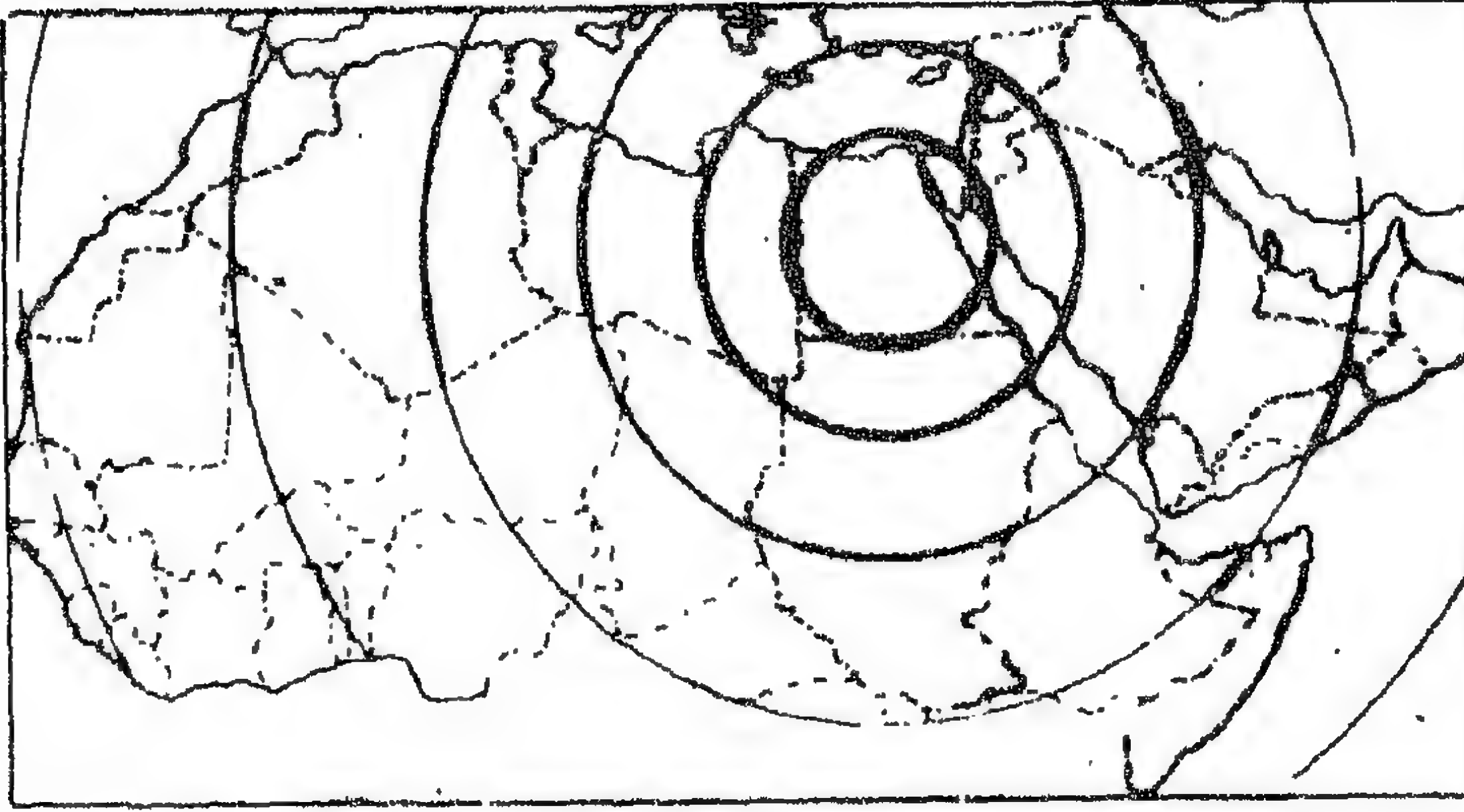
واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي (١) والمنهج الاستقرائي (٢) للوقوف على اهم العضلات التي تواجه الأمن الغذائي في الوطن العربي والتي بدورها تشكل اهم

مشكلة الغذاء مع الانسان ولازمته في نشأت مختلف مراحله وعصور تطوره . وكان الانسان ولا يزال يصرف جزءا كبيرا من وقته لتأمين غذائه فمسألة توفير الغذاء لبنى البشر من أخطر المشاكل التي يعاني منها عالم اليوم ، الذي يواجه الكثير من التحديات الخطيرة ومشكلة الغذاء ليست تحديا للنظام الاقتصادي فحسب وإنما لكافة الأنظمة الاجتماعية ، والسياسية والأمنية إذ لا استقرار ولا أمان في عالم تهدده المجاعة أو تنهكه أمراض سوء التغذية . والمتبع لمشكلة الغذاء في العالم العربي يلاحظ أنها اتخذت خلال السنوات الاخيرة اشكالا متعددة منها عدم كفاية السلع الغذائية ، انخفاض نسبة الإكتفاء الذاتي ، واتساع الفجوة الغذائية .

وتقوم الدراسة على فرضية مؤداها أن الوطن العربي أصبح اليوم يعاني من خلل واضح في امته الغذائي وذلك نتيجة للاختلال الذي حدث بين الطلب والعرض على السلع الغذائية المنتجة محليا ، حيث أخذ الطلب في زيادة في حين أخذ العرض في التناقص ، مما دفع الدول العربية الى

١ - يقصد بالمنهج التحليلي الكشف عن جوهر الظاهرة وتحديد العلاقة بين العناصر المكونة لها وكيفية تألفها داخل الاطار العام وكشف المراحل المتعددة التي تمر بها الظاهرة في حركتها وتطورها ، (ربيع ١٩٨٧ من ٢٤٦) .

٢ - يقصد بالمنهج الاستقرائي اتباع أسلوب تجريبي في دراسة الظواهر ينتقل فيه من الحقائق الفردية الى الفروض العامة بهدف استشراف المستقبل (ربيع ١٩٨٧ من ٢٥٣) .



تنقسم الدراسة الى عدة محاور هي ملامح الأوضاع العربية في إنتاج الغذاء ، وتطور الفجوة الغذائية في العالم العربي ، وأبعاد الفجوة الغذائية العربية والصادرات والواردات الغذائية ، والآثار السياسية والاستراتيجية ، والاستراتيجية العربية للغذاء .

ملامح الأوضاع العربية في إنتاج الغذاء (٣) :

قبل الحديث عن الأفكار الأخرى المتعلقة بهذا البحث وجب الحديث عن بعض الملامح الأساسية لاقتصاديات الغذاء العربي وبعض العوامل الأساسية التي تلعب دوراً مؤثراً في تحديد مساره . وتشير الدراسات المتخصصة التي تمت في هذا المجال من قبل بعض الهيئات المتخصصة الى الشقائق الهامة التالية :

١ - تواجه الاقطار العربية أوضاعاً غذائية حرجية نتيجة لشحة الموارد مثل ندرة المياه والتصحر وانخفاض رأس المال المخصص للتنمية الزراعية وندرة اليد العاملة في هذا القطاع إضافة الى ما تسببه الكوارث الطبيعية كالفيضانات والسيول من تلف لمساحات شاسعة من الحبوب والخضار وخصوصاً في السودان ومصر والعراق وسوريا ولبنان وبلدان المغرب

المشكلات التي يعاني منها الانسان العربي . وتم كذلك اتباع الأسلوب الكمي من خلال استخدام الجداول والرسوم البيانية لتعزيز التحليل وتدعيم النتائج .

وتكمن أهمية الدراسة في الجدلية القائمة بين تعاظم الزيادة السكانية وتدنى مستوى النمو الغذائي . ولم تعد أزمة الغذاء مشكلة اقتصادية بحتة وإنما أصبح لها أبعاد سياسية وأمنية في غاية الخطورة والأهمية ، فالبلاد العربية تعتمد في تلبية ما لا يقل نصف غذائها الأساسي - وبخاصة القمح - على الخارج كالولايات المتحدة وكندا وأستراليا . وهنا يكمن الخطر وبخاصة بعد أن أصبح الغذاء سلاحاً استراتيجياً في يد الاقطار المنتجة له والمصدرة .

وبناء على ما تقدم نجد أن وجود استراتيجية لتحقيق الأمن الغذائي ، لخطورة الموقف العربي بسبب استيراده المتزايد للغذاء تشكل أهمية قصوى في الوقت الحاضرة . ولأهمية هذا الموضوع فإن العمل العربي المشترك في التنمية الغذائية يصبح هدفاً استراتيجياً لا بد من تحقيقه فما هي الاستراتيجية المطلوبة ؟ وما هي المتطلبات اللازمة لتحقيقها ؟ ثم ماهي حقيقة الجهود العربية المبذولة حالياً لتحقيق الأمن الغذائي العربي ؟

٣ - مشكلة الغذاء في البلدان العربية ، بحث أعدته المنظمة العربية للتنمية الزراعية وقدمته الى مجلس المنظمة في دور انعقاده العادي العاشر (دمشق ديسمبر ١٩٨٠) ، شؤون عربية (العدد ١١) ، يناير ١٩٨٢ .

عدنان هزاع البياتي ، التصحر وأزمة الغذاء في الوطن العربي شؤون عربية ، (العدد ٧٤) ١٩٩٣ .

أغلبها تقوم على الأمطار حيث تصل الرقعة الزراعية المطرية الى نحو ٨٠٪ من الرقعة الزراعية الاجمالية ، وننوه هنا الى أن المزروعات التي تعتمد على مياه الأمطار تكون دائما غير متوازنة في الكمية والجودة ، ويعود ذلك الى مدى انتظام سقوط الأمطار ووفرتها ومدى مناسبتها للانتاج فالأمطار غالبا متذبذبة في مواسمها وكمياتها ، وعليه فإن مستوى الغلة المطرية يكون منخفضا بالمقارنة مع الغلات الزراعية التي تعتمد على الري ، وقد ترتب على تنامي الحاجة للانتاج الغذائي أن امتدت زراعات القمح والشعير الى مساحات غير كافية الأمطار وكان من الأجدي تركها كمراعى ، كما امتدت زراعتها في الاراضي المروية في مساحات لاتجد كفايتها من مياه الري مما يؤثر في مستوى الغلة وفي خصوبة التربة . ومن ناحية اخرى تتصف الاراضي الزراعية في دول العالم العربي بمعدل استخدام متدن نظرا لهيمنة الاراضي البعلية الدائمة أو المطرية .

٤ - على الرغم من أن غالبية العمالة تعتمد على الزراعة إذ تقدر بـ ٦٣٪ من جملة السكان فإن العدد الفعلي للذين يعملون فيها لا يتجاوز ٢٥٪ وتعكس هذه النسب التمدني الشديد لانتاجية المزارع العربي وللبطالة المقنعة في الريف (٨) .

٥ - إن متوسط نصيب الفرد من الرقعة الزراعية منخفض جدا إذا ما قورن بالمتوسطات العالمية . ويقدر هذا بحوالي ٣٣ دونم (٩) في الوقت الحالي ، ومن المتوقع أن ينخفض هذا المتوسط إلى أقل من ٢٥ دونم في نهاية القرن ، وهذا يعني أن نصيب الفرد من الانتاج الزراعي دون المعدل العالمي وسوف يزداد انخفاضاً (١٠) إن صغر حجم الملكية اضافة الى تعدد نظم الحياة الزراعية وعدم استقرارها في البلدان العربية فضلا عن غياب التنسيق كلها تؤثر سلبا على انتاجية المزارع العربي حتى وإن توافرت لديه الامكانيات التي تساعد على التوسع في الانتاج . ويتضح هذا في أن ما ينتجه المزارع العربي لا يكفي سوى ثلاثة افراد في حين أن انتاجية نظرائه في الدول المتقدمة تصل الى ما يكفي لغذاء مائة وخمسين فردا تقريبا .

ولا يعزى ذلك دائما الى قصور المزارع العربي فقط لان خصوبة الارض ومساحتها وعدم توفر التقنية الحديثة تلعب كلها دورا لا ينكر في تعميق هذا العجز عن تحقيق الاكتفاء الذاتي .

٦ - ضيق الرقعة الزراعية حيث أن مساحة الارض التي

العربي (٤) من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن غالبية البلدان العربية تواجه زيادة سكانية سريعة في الوقت الذي لا ينمو معدل انتاج الغذاء بالوتيرة نفسها ، ففي الوقت الذي ينمو فيه السكان بمعدل ٣٪ سنويا ، حيث سيرتفع عدد سكان الوطن العربي بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٣٠ من ٢٥٦ مليون الى ٧٣٤ مليون نسمة ، لا يتجاوز فيه النمو الزراعي ٢٪ (٥) . وتتجسد المشكلة في المفارقة بين الطاقة القومية لانتاج الغذاء وبين احتياجات الاستهلاك الغذائي للسكان ، وتتطور هذه المشكلة وفقا لتطور معدلات نمو الانتاج ومعدلات نمو الاستهلاك على مدى السنوات ، فالطاقة الانتاجية الحالية لا تغطي الاحتياجات الاستهلاكية ، ويقتضى الامر الاعتماد على استيراد جميع سلع الغذاء الاساسية بكميات كبيرة . ولما كان متوسط معدل نمو الاستهلاك يصل الى أكثر من ضعف معدل نمو الانتاج الغذائي ، بواقع ٣٪ تقريبا ، فقد تزايدت الواردات الغذائية لتسد الفجوة المتزايدة بين انتاج الغذاء واستهلاكه ، وتتحل مشكلة التمدني المطرد في معدلات الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الاساسية . وتأسيسا على ما سبق فإن البلدان العربية المستوردة للغذاء ستظل تخضع لضغط البلدان الصناعية المصدرة للاغذية ، خاصة اذا ما أصرت هذه البلدان الاخيرة على تحقيق سيادتها التامة على مواردها .

٢ - ضيق المجال الحيوي الزراعي : فبينما تصل مساحة الاراضي الزراعية في البلاد العربية الى نحو ٥٠ مليون هكتار (٦) لا يزرع منها سواء ٣٥٪ فقط ، وصل عدد السكان الى نحو ٢٥٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ويتطلب تحسين النسبة السكانية الارضية زيادة مساحة الرقعة المزروعة بالاضافة الى تكثيف الانتاج ورفع مستوى الغلات . وتجدر الاشارة هنا الى أن هذا الأمر يصعب تحقيقه نظرا لعدم قدرة الدول العربية على استغلال الرقعة المزروعة فكيف يمكنها استغلال الرقعة التي تزرع بعد ، ويعود عدم القدرة في زيادة المساحة المزروعة التي وجود العديد من المعوقات التي سنتحدث عنها لاحقا .

٣ - تشكل ندرة المياه معضلة اخرى في طريق التنمية الزراعية حيث لا تتجاوز موارد الوطن العربي المائية ٧٤٪ من الموارد المائية في العالم . وإن ٦٧٪ من هذه الموارد تنبع من خارج الاراضي العربية . واذا كان نصيب الانسان العربي من المياه لا يتجاوز ١٧٤٤ م^٣ (٧) فإن الأمر يزداد تعقيدا بالنسبة للزراعة ، وعليه فإن الزراعة العربية في

٤ - الاسبوع العربي ٢٩ / ١١ / ١٩٩٣ .

٥ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٣ ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ .

٦ - الهكتار وحدة الارض الزراعية وكل هكتار يساوي ٢١٠٠٠ م^٢ .

٧ - حسن حمدان الحكيم ، أزمة المياه في الوطن العربي والحرب المحتملة ، بحث مقبول للنشر في مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

٨ - جورج فزاد ، أزمة الأمن الغذائي العربي ، الاتحاد ٢٤ / ٢ / ١٩٩٤

٩ - الدنم وحدة قياس الارض الزراعية وكل دنم يساوي ٢١٠٠ م^٢ .

١٠ - عبيداتفيان الثنيان ، الأمن الغذائي والعمل العربي المشترك ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠ .

تزرع بانتظام تبلغ ٤٣٥ مليون هكتار وهي تعادل ٤٣٪ من المساحة العالمية أي أنها تساوي ٨٢٪ من جملة الاراضي الصالحة للزراعة في الوطن العربي الامر الذي يعني أن ٣٢٪ فقط من مساحة الارض العربية الكلية يستغل في الزراعة بانتظام (١١) من ناحية ثانية فإن نظام التبوير (١٢) السائد في الدول العربية يقلص من مساحة الاراضي المزروعة نظرا لحاجة هذه الدول للاراضي في عملية التوسع العمراني . فهناك مشاريع تنمية عديدة تقوم بها هذه الدول وهي في أمس الحاجة الى مثل هذه الاراضي لقربها من مراكز الاستيطان البشري ، وذلك بالرغم من أن هناك اراضي غير صالحة من الاساس للزراعة يمكن ان يقام عليها مثل هذه المشاريع بدون حاجة لعملية التصحر المنظمة المتبعة حاليا . وإذا كانت الحجج تخص المواصلات وصعوبة التعامل مع الصحراء فالحل هو ايجاد البنية التحتية لإمكان السكن والعمران فيها عوضا عن الاخلال بالاراضي الزراعية .

٧ - تسود الزراعة الخفيفة معظم المساحات الزراعية ، وفيها يعتمد الانتاج في الغالب على الامكانيات العملية المتاحة ومن أهمها : العمل اليدوي والعمل الحيواني والبذور والتسميد الأخضر . ويتضح من ذلك أن المزارع العربي لايميل الى التطوير في انتاجه الزراعي فهو لا يزال معتمدا على الموارد الأولية المتاحة لديه من اليد العاملة والحيوانات والبذور والارض الزراعية . ولم يحاول على سبيل المثال شراء الآلات الحديثة وادخال التقنيات المتطورة واستصلاح الاراضي غير المزروعة .

٨ - نلاحظ هبوط الانتاجية الزراعية العربية الى ما دون مستواها اذا ما قورنت بالانتاج العالمي . ويعود الهبوط في الانتاج الزراعي الى تخلف القاعدة الزراعية المنتجة . وتتمثل في هبوط انتاجية العامل الزراعي ، تدهور ، التربة الزراعية عدم كفاية مياه الري ، وعدم كفاية الاستثمارات اللازمة للمشروعات والتنمية الزراعية (١٣) . فبالنسبة لمحاصيل الحبوب ، مثلا وهي من أهم المحاصيل العربية حيث تستهلك زراعتها حوالي ٦٤٪ من الاراضي الزراعية ، فإن متوسط الانتاج العربي لايتجاوز ١٠ طنا للهكتار في حين يصل متوسط الانتاج العالمي للهكتار الى ١٩ طن أي بانخفاض قدره ٤٢٪ ويصل متوسط انتاج الهكتار العربي الواحد للقمح ، وهو أهم محصول زراعي عربي ، الى طن واحد في الوقت

الذي يزيد فيه انتاج البلدان النامية بواقع ٢٠٪ والانتاج العالمي بواقع ٦٥٪ كما تقل انتاجية الذرة الرفيعة والتبغ بنحو ٢٥٪ لكل منهما عن المتوسط العالمي ، فيما تقل إنتاجية الشعير الى نحو ٥٠٪ عن هذا المتوسط (١٤) وتشير الدراسات الى ان التركيب المحصولي سوف يستمر في المستقبل قريبا من النمط الحالي وستظل الحبوب تشكل المحصول الرئيسي (١٥) . وعلى الرغم من أن مساحة زراعة الحبوب في ١٩٩٢ كانت حوالي ٧٢٪ من المساحة المحصولية في الوطن العربي فإن التقديرات تشير الى انخفاض انتاج معظم محاصيل الحبوب بنحو ١٣٪ نظرا لانخفاض المساحة بنسبة ٤٢٪ والغلة بنسبة ٥٧٪ (١٦) . وعليه فإن ضعف انتاجية الحبوب مقرونا بنسبتها الكبيرة كشغل للاراضي الزراعية ستعكس سلبا على انخفاض الانتاجية الزراعية العربية بشكل عام . وعلى الرغم من ذلك فإن حاجة الدول العربية للحبوب ، التي لاتزال تستورد نصف ما تستهلكه ، يجعل التحول الى زراعة محاصيل اخرى امرا في غاية الاهمية . وإن الخطوة الاولى في هذا الشأن يمكن أن تتمثل في إرشاد المستهلك إلى أغذية أخرى بديلة للتقليل من اجمالي الاستهلاك العربي من الحبوب ومن ثم يمكن الدعوة الى تنويع المحاصيل الزراعية التي تنتج عربيا لتخفيف اعباء ميزانية الدولة المترتبة على سياستى الدعم والاستيراد وتقليص تبعيتها للدول المصدرة من ناحية وعدم ارهاق الارض بزراعة محصول واحد من ناحية اخرى .

٩ - يعاني الانتاج الحيواني في الدول العربية من مشاكل مشابهة لتلك التي يواجهها الانتاج النباتي ، وتتمثل في تدنى معدل الانتاجية للوحدة ، وكذلك تدنى نمو الانتاج العام . و يقدر متوسط حجم وحدة الماشية بحوالي ١٣٥ كيلو جراما مقارنة بحوالي ١٨٢ كيلو جراما في بعض الدول الأوروبية والأمريكية ونيوزيلندا وأستراليا . وكما أن نسبة نمو أعداد الحيوانات منخفضة ولايزيد متوسطها عن ٣٠٪ سنويا (١٧) . وتكمن أهمية الانتاج الحيواني في عدم القدرة على استثنائه من القائمة الغذائية ومسألة الامن الغذائي .

علاوة على ذلك فإن السياسة المتبعة في مجال الانتاج الحيواني في الدول العربية لا تقوم اساسا على دعم الانتاج الحيواني القابل للتسويق . وإن تربية الحيوانات بشتى انواعها ، في العديد من البلدان العربية تقوم على اساس المبادرة الفردية او العشوائية لاهداف هي في مجملها قبلية

١١ - جورج فؤاد ، أزمة الأمن الغذائي ، الاتحاد ٢٤/١/١٩٩٤ .

١٢ - تترك فيه الاراضي المطرية أو المروية لمدة سنة أو أكثر بدون زراعة .

١٣ - الخليج ١٥/٤/١٩٩٣ .

١٤ - مشكلة الغذاء في البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ .

١٥ - عبد الثنيان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠ .

١٦ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٣ ، ص ٨٠ - ٨٢ .

١٧ - عبد الثنيان مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠ .

وبدأ في عام ١٩٨٩ يحقق اكتفاء ذاتيا مع فائض تصديرى صغير من الفواكه والاسماك .

تطور الفجوة الغذائية في العالم العربى :

تعرف الفجوة الغذائية بانها مقدار الفرق بين الانتاج المحلى وصافى الواردات لمختلف السلع الغذائية . وتطورات الفجوة هي محصلة لتفوق معدلات نمو الطلب على معدلات نمو الانتاج . إن قصور الانتاج عن مواكبة الاستهلاك في مجال الغذاء في العالم العربى أدى الى عجز كبير في الميزان التجارى لجميع السلع الغذائية الهامة - كما اتضح في الجدول السابق - مما أدى الى استنزاف الموارد العربية وتحويلها الى قوة شرائية تهدر في سبيل تأمين ضروريات الغذاء ولا تجد طريقها الى تنمية القطاع الانتاجى الزراعى مما يبعدها عن التنمية الذاتية ويجعل الوطن العربى في عجز غذائى دائم وتحت رحمة الاحتكارات العالمية .

وفي مواجهة نمو الانتاج الغذائى بمعدل منخفض يتراوح ما بين ١.٥٪ - ٢٪ سنويا ينمو استهلاك الغذاء بمعدل يصل الى ٥٪ سنويا . وإن مفارقة معدل النمو التى يزيد فيها الاستهلاك بنحو ضعف معدل الانتاج أدى الى اتساع الفجوة الغذائية وتناقص معدلات الاكتفاء الذاتى وتزايد الاعتماد على الخارج لتأمين الاحتياجات الغذائية . (٢٠)

ونجد أن غالبية مناطق العالم تسودها حركة تبادلية بين العجز والفائض (Deficit and surplus) بحيث تتأثر وتؤثر فيما بينها وبين العالم ، إلا أن المنطقة العربية هي منطقة مدينة لصافى الميزان التجارى والسبب هو عدم امتلاكها للسلع الاستراتيجية ولا سيما الحبوب التى يفوق استهلاكها منها استهلاك أى منطقة مماثلة من حيث عدد السكان ، ويمثل ذلك بطبيعة الحال عبئا دائما على موازين الدولة ومدفوعاتهما . وإذا استمرت الظروف الحالية دونما إحداث طفرات فى الانتاج فإن هذا العجز سوف يستمر بل ستتعاظم حدته (٢١) .

ومن ناحية أخرى فإن صادرات الوطن العربى من السلع الغذائية الاستراتيجية محدودة وأن صادراتها تمثل فوائض ضئيلة جدا فى السلع الثانوية مثل الفواكه التى يمكن الاستغناء عنها من قبل الدول المستوردة دونما عناء ولا تمثل ورقة رابحة فى مجابهة الاحتكار العالمى للسلع الاستراتيجية والضرورية لحياة الشعوب .

وتخصص الدول العربية الكثير من مواردها لتوفير

أو اجتماعية وليست اقتصادية ، للتصدير مثلا ، او حتى من أجل التغذية الذاتية . وإن استغلال الحيوانات اقتصاديا يتمثل فى الاستخدامات الأولية كحمل الاثقال والمعدات أو جرها . وتستخدم كذلك فى حراثة وتنعيم الاراضى . وكنتيجة لهذه العوامل فإن الاقتصاد العربى يتحمل اعباء كبيرة لتغطية العجز فى ميزان المدفوعات لتأمين الاحتياجات من السلع الحيوانية .

لقد ترتب على غياب السياسة الفاعلة والواعدة فى مجال الانتاج الحيوانى انخفاض معدل نمو إنتاج اللحوم فى البلاد العربية حيث يصل فى المتوسط الى نحو ٢٪ سنويا بسبب نقص الاعلاف المركزة وإفتقار المراعى وانتشار الامراض وضعف انتاجية التراكيب الوراثية . ونتيجة لهذه العوامل ينخفض معدل المسحوبات للذبح ليصل الى نحو ١٢ و ١٣٪ للابقار بينما يبلغ هذه المعدل عالميا ١٨ و ٢٣٪ فى المتوسط . وينخفض وزن الذبيحة العربية الى نحو ١٢٠ - ١٣٠ كيلو جراما بينما يصل متوسطه العالمى الى نحو ١٧٩ كيلو جراما .

ويعانى إنتاج الألبان من الانخفاض وجمود النمو . فمنذ أوائل السبعينات وصل إنتاج الألبان فى البلاد العربية الى نحو ٧٢ مليون طن ، وقد تجمد نمو الانتاج تقريبا خلال السنوات القليلة التالية . فقد كشفت التقارير ان الطاقات المستخدمة فعلا فى المصانع العربية لإنتاج الألبان تقدر بحوالى ٤٠٪ فقط (١٨) . ويرجع انخفاض الانتاج وجمود نموه الى انخفاض أعداد الابقار الحلوب الذى يصل الى نحو ٦٠ مليون رأس والى ضالة نمو أعدادها وانخفاض الانتاج السنوى للرأس . فبينما يصل متوسط إنتاج الرأس عالميا فى السنة الى ١٩١٠ كيلو غرامات يصل الانتاج فى مصر والسودان وموريتانيا ، على سبيل المثال ، الى نصف وثلث وسدس الانتاج العالمى للرأس على التوالي (١٩) .

وتعكس الاحصائيات هبوطا فى معدلات الاكتفاء الذاتى فى الغذاء منذ عام ١٩٧٠ . والجدول رقم (١) يبين النسبة المئوية للاكتفاء الذاتى فى أهم المجموعات الغذائية فى الوطن العربى فيما بين عامى ١٩٧٠ - ١٩٨٩ .

ويلاحظ من الجدول رقم (١) هبوط مستوى الاكتفاء الغذائى للفترة ١٩٧٠ - ١٩٨٩ - كما يلاحظ أن الهبوط كان فى جميع المجموعات الغذائية ، عدا السكر والبيض . ونجد أن الوطن العربى منذ عام ١٩٧٠ حقق اكتفاء ذاتيا مع فائض تصديرى صغير فى البقول والفواكه والخضر .

١٨ - الخليج ١٥/٣/١٩٩٤ .

١٩ - مشكلة الغذاء فى البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ - ٨٠ .

٢٠ - مشكلة الغذاء فى البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ .

٢١ - عبد الثيان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

جدول رقم (١)

النسبة المئوية للاكتفاء الذاتي العربي من الغذاء

المجموعة الغذائية / السنة	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٩
جملة الحبوب	% ٨٠,٩	% ٥٨,٤	% ٤٩,٢
القمح	% ٨٢,٣	% ٥٠,٥	% ٤٥,١
بقول	% ١٢٢,٩	% ٩٢,٣	% ٨١,٦
زيوت نباتية	% ٧٠,٥	% ٧٧,١	% ٣٠,٨
سكر	% ٣٤	% ٢٦,٢	% ٣٥
خضر	% ١٠٢,٥	% ١٠٠,١	% ٩٧,٧
فواكه	% ١١٢,٦	% ١٠٢,٤	% ١٠٠,٨
جملة اللحوم	% ٩٧,٥	% ٦٩,٣	% ٧٧,٨
اللحوم الحمراء	% ٩٦,٥	% ٨٢,٣	% ٧٦,٩
لحوم الدواجن	% ٩٢,٥	% ٥٢,٩	% ٧٩,٣
أسماك	% ١٠٨,٢	% ١٠٠,٤	% ١٠٧,١
البيان	% ٨٤,٣	% ٦٠,٣	% ٥٩,١
البيض	% ٩٠,٧	% ٧٦,٧	% ٩٢,٨

المصدر: عدنان هزاع البياتي، التصحر وأزمة الغذاء في الوطن العربي، شؤون عربية (العدد ٧٤) ١٩٩٣، ص ١٩٥.

جدول رقم (٢)

تطور الفجوة الغذائية في الوطن العربي ١٩٨٥ - ١٩٩٢ (مليون دولار)

	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢
حبوب	٦٠٢٢	٤٦٠٤	٤٤١٤	٥٩٠١	٦٣٩١	٥٥٥٢	٣٩٦٠	٤٦٠٧
بطاطس	٨٧	٦٧	٧١	٦٠	٧٧	٢٢	٨١	٢٤-
سكر	٧٤٨	٨٣٣	٨٧٨	١٢٥٦	١٢٥٤	١٩١١	١١٧٤	١٠٧٨
بقوليات	١٥٤	٢٢٦	١٦٥	١٨١	٢٠٠	١٨٨	٣٠٠	٢٦٠
خضر	١١٠	٢١١	٢٦٩	١٩٥	٤٨٤	٢٠٣	١٥٠	٨٢
فاكهة	١٢٨	١٠٥	٢٨	٧٧	٦٧	١٨٢-	١٦-	٢٢
زيوت	١٤٨٨	٩٤٢	٩٦٩	١٣٤٧	١٢٤١	١١٢٨	١٠٣٣	١٢٨٥
لحوم	٢٠٢٦	٢٢٩١	١٣٢٧	٢٣٧٢	١١٩٢	١١٩٢	١٠٨٧	١١٨١
البيان	١٧٧٥	١٦٣٤	١٦٦٧	٢٠٢٢	١٩٩٥	٢٠٣٦	١٨٥١	١٩٥٣
بيض	١٧٣	١٥٨	١٥٧	٢٠٣	١٧٣	٨٦	٨١	٨٦
أسماك	١٧٦-	٣٦٦-	٣٧٩-	٥٠٧-	٤٣٤-	٤٣٦-	١٠٤٩-	٧٥٣-
الاجمالي	١٢٥٣٥	١٠٧٠٥	٩٥٦٤	١٣١٠٨	١٢٦٤٣	١١٧٠٠	٨٦٥١	٩٧٧٦

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤، ص ٢٤٩.

الاحتياجات الغذائية وتتجه المدفوعات نحو الزيادة من سنة الى اخرى . وأن منحني الطلب على المواد الغذائية في ارتفاع مستمر وينعكس ذلك في تزايد قيمة الواردات من المنتجات الزراعية حيث ازدادت الفجوة الغذائية ، بين عامي ١٩٧١ - ١٩٩٠ ، من حوالي ٢٥ مليار دولار الى حوالي ٢٨ مليار دولار . ومن المتوقع أن تصل هذه الفجوة الى ٣١ مليار دولار عام ٢٠٠٠ ، ولو افترض أن جميع العوامل المؤثرة سوف تستمر بأوضاعها السابقة نفسها فإن المنطقة العربية سوف تنفق حوالي ٣٧٥ مليار دولار خلال الفترة المتبقية من القرن الحالي (مقدرة على أساس الاسعار الثابتة لعام ١٩٨٥) وهذه المبالغ خيالية ، وبالأذا إذا قورنت بما يتم استثماره استثماراً حقيقياً في التنمية الزراعية في الاقطار العربية .

أبعاد الفجوة الغذائية :

بدأ عجز السلع الغذائية الرئيسية يظهر بصورة ملحوظة منذ أوائل الستينيات حيث قدر صافي الواردات من القمح ٢٤ مليون طن ، ولكن سرعان ما زاد العجز ليصل الى ٨٠ مليون طن في عام ١٩٧٥ أي بمعدل عجز سنوي بلغ ١٠٪ خلال تلك الفترة . وارتفعت واردات السكر خلال نفس الفترة من ١٣ مليون طن الى ٢٥ مليون طن أي بمعدل عجز سنوي مقداره ٤٪ وازادت الفجوة بالنسبة للحوم من ٦٢ ألف طن الى ٣٣٠ ألف طن خلال نفس الفترة أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٢٪ . ومن الناحية القيمية ارتفعت قيمة الفجوة الغذائية العربية الكلية لمجموعات السلع الغذائية من حوالي ١٠١ مليار دولار في متوسط الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٣ الى حوالي ٤٧ مليار دولار في ١٩٧٥ أي بمعدل نمو سنوي حوالي ٤٨٪ . وقد قفز معدل نمو الفجوة الغذائية العربية خلال الفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٧ مقارنة بالفترات السابقة ، فبلغ ١٣٧٪ للقمح ، و١٥٪ للسكر ، وحوالي ٣٤٦٪ للحوم ، وحوالي ٣٥٪ للألبان . ومع زيادة الوعي الغذائي وتغيير أنماط الاستهلاك بدأت معدلات نمو الفجوة الغذائية في اللحوم والألبان تتزايد منذ أوائل السبعينات بمعدلات أعلى من معدلات زيادة القمح والسكر فقد قدر معدل زيادة الفجوة في الألبان ومنتجاتها خلال الفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٧ بـ ١٣٧٪ سنوياً . وبالنسبة لتطور الفجوة الغذائية العربية في المستقبل يتبين من دراسة خطط التنمية الزراعية القطرية واحتمالات نمو الانتاج وكذلك من دراسة نمو السكان والدخل والعلاقات الاستبدالية داخل المجموعات السلعية ، أن حدة العجز في سلع الغذاء الأساسية كالقمح والزيوت واللحوم والألبان والسكر ستزداد على امتداد الفترة ١٩٧٥ - ٢٠٠٠ . ويقدر أن العجز في الحبوب سيرتفع من ١١٢ مليون طن في عام ١٩٧٥ الى ٢٦١ مليون طن في عام ٢٠٠٠ . كما ينتظر أن تزيد الفجوة القمحية من ٨٨ مليون طن في

١٩٧٥ الى نحو ١٩٢ مليون طن في عام ٢٠٠٠ . أما الفجوة في السكر فمن المقدّر أن تزيد من ٢٥ مليون طن في عام ١٩٧٥ الى ٣٥ مليون طن في عام ٢٠٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للعجز في اللحوم حيث يتوقع أن يرتفع الى مليون طن في عام ٢٠٠٠ ، ومن المقدّر أن يزداد عجز الميزان التجاري من الاغذية المرتفعة القيمة كالمنتجات الحيوانية والزيوت بسبب قصور انتاجه في مواجهة الطلب المتزايد عليها . ويعكس الجدول رقم (٢) حدوث تحسن في منتجات بعض السلع الغذائية كالبطاطس والفاكهة والخضر من ناحية وارتفاع واردات الدول العربية من السلع الغذائية الرئيسية كالحبوب والسكر على الرغم من انخفاض القيمة الاجمالية لواردات الحبوب .

ومن ناحية القيمة يقدر أن تصل قيمة العجز في السلع الغذائية الى ١٤٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٠ (على أساس أسعار عام ١٩٧٧) . كما يقدر أن تصل مدفوعات الدول العربية لسد قيمة الفجوة الغذائية حتى نهاية القرن الحالي نحو ٢٠٠ مليار دولار (على أساس أسعار عام ١٩٧٥) (٢٢) ويعكس الجدول رقم (٣) رقمياً حقيقة الفجوة الغذائية في الوطن العربي .

وزادت قيمة الفجوة الغذائية من ١٣٣ ١٤ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ١٦٦٤١ مليار دولار عام ١٩٨٩ . ولقد بلغت القيمة التراكمية للواردات الغذائية في عقد الثمانينات حوالي ١٩٠ مليار دولار . هذا عدا قيمة مستلزمات الانتاج الزراعي والتي تم استيرادها خلال نفس الفترة حيث بلغت نحو ٤٦ مليار دولار ، الامر الذي يزيد المسألة خطورة وتعقيداً (٢٣) .

وبلغت قيمة الفجوة الغذائية الاجمالية للبلاد العربية عام ١٩٩١ حوالي ١٠٣ مليار دولار أي بانخفاض قدره ٢١٦ مليار دولار عن عام ١٩٩٠ . ويعود ذلك الى انخفاض أسعار بعض السلع الغذائية كالحبوب والسكر والزيوت في حين بلغ متوسط تلك الفجوة خلال الثمانينات ١٢٧ مليار دولار سنوياً أي بمعدل نمو سنوي قدرة ٣٥٪ . ويوضح الشكل رقم (١) تطور الفجوة الغذائية في الوطن العربي خلال عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٢ .

ونلاحظ أن الفجوة الغذائية أخذت في التزايد خلال الثمانينات لمعظم السلع الزراعية . فقد تأرجحت ، خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٢ ، لارتباطها بالتفاوت بين معدلي الانتاج والطلب على السلع الغذائية . ففي حين بلغ متوسط الغذائية خلال الثمانينات حوالي ١٢٧ مليار دولار سنوياً أي بمعدل نمو سنوي قدره ٣٥٪ بلغت الفجوة الغذائية الاجمالية للدول العربية عام ١٩٩١ نحو ١٠٣ مليار دولار أي بانخفاض قدره ٢١٦٪ عن عام ١٩٩٠ . ويعود ذلك الى عوامل منها انخفاض اسعار بعض السلع الغذائية كالحبوب

٢٢ - مشكلة الغذاء في البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ - ٨١ .

٢٣ - عدنان هزاع البياتي ، التصحر وأزمة الغذاء في الوطن العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩١ .

جدول رقم (٣)

الفجوة الغذائية ١٩٧٥ - ٢٠٠٠

السلعة	العجز قبل ١٩٧٥	العجز بعد ١٩٧٥	العجز لعام ٢٠٠٠
القمح	٢٠٤ مليون طن	٨٠٨ مليون طن	١٩٢ مليون طن
السكر	١٠٣ مليون طن	٢٠٢ مليون طن	٣٥٥ مليون طن
اللحوم	٦٢ ألف طن	٣٣٠ ألف طن	٣٣٠ ألف طن
الالبان	-	١٠٦٠٠ مليون	٥٥٥ مليون طن

المصدر: عدنان الهزاع البياتي، التصحر وأزمة الغذاء في الوطن العربي، شؤون عربية (العدد ٧٤٤) ١٩٩٣، ص ١٩١.

جدول رقم (٤)

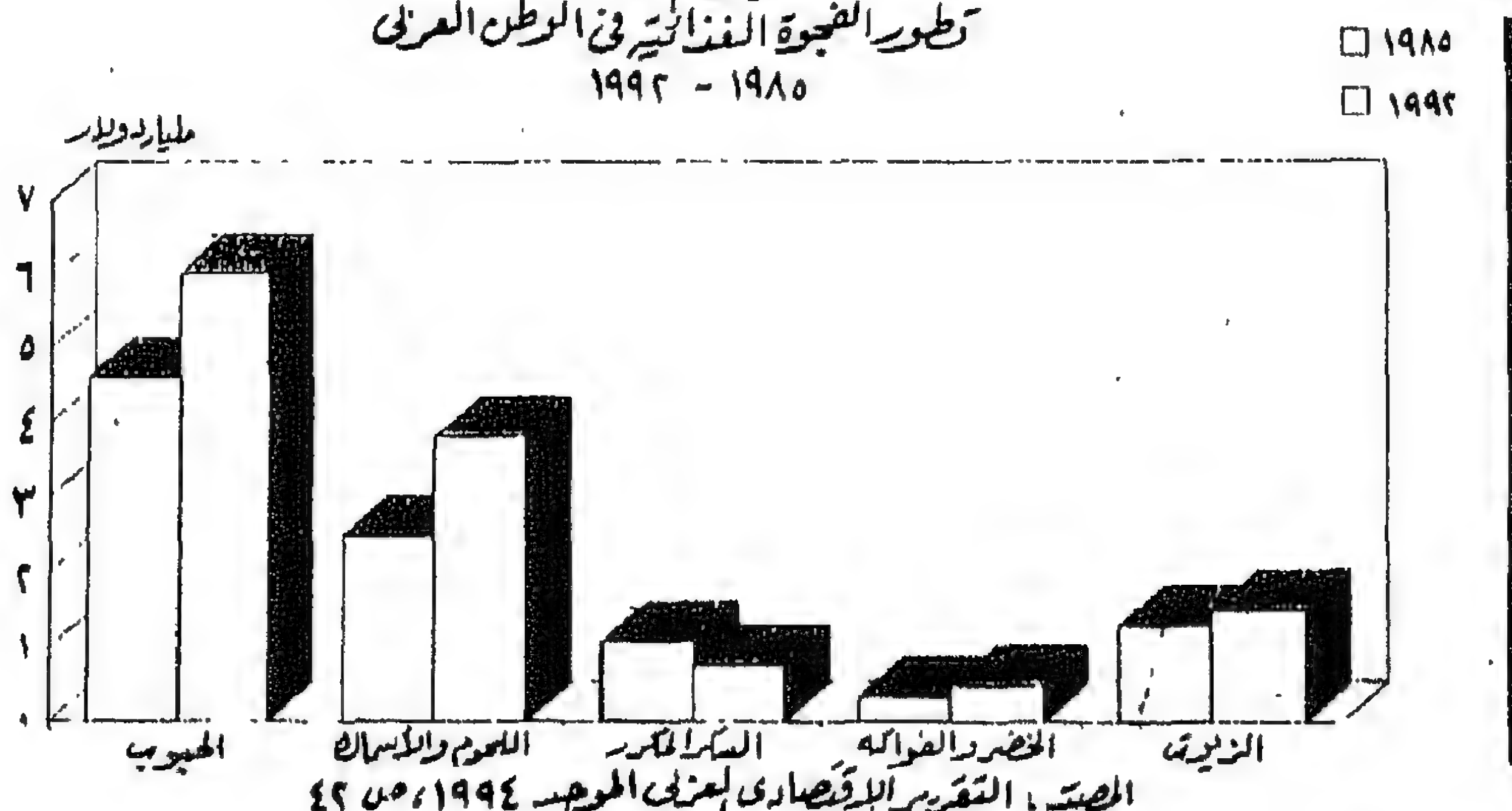
الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الرئيسية ١٩٨٠-١٩٩٢

(الف طن)

	متوسط الانتاج		صافي الواردات		الطلب		الاكتفاء الذاتي (%)		متوسط النمو السنوي (%)	
	٨٥-٨٠	٩٢-٨٦	٨٥-٨٠	٩٢-٨٦	٨٥-٨٠	٩٢-٨٦	٨٥-٨٠	٩٢-٨٦	الانتاج	صافي الطلب
الحبوب	٢٦٠٨	٣٦٠٧	٣٣٠٤	٢٦٠٧	٥٩٠١	٦٣٠٥	٤٥	٥٨	٢٠٧	١٠٦
السكر	١٠٢	٢٠٠	٤٠٢	٣٠٣	٥٠٦	٥٠٣	٢٢	٣٨	٣٠٩	٠٤٠
بقوليات	١٠٢	١٠٣	٣٠١	٥٧٨	١٠٥	١٠٩	٨٠	٧٠	٠٠٩	٢٠١
خضار	١٦٠٧	٢٢٠٦	٢٠٠	٣٩١	١٦٠٩	٢٣٠٠	٩٩	٩٨	٢٠٦	٢٠٦
فاكهة	١٤٠٣	٢١٠٤	١٦٣-	٨٢	١٤٠١	٢١٠٥	١٠١	١٠٠	٣٠٤	٣٠٦
زيوت	١٠٢	١٠٥	١٠٩	٢٠٤	٣٠١	٣٠٩	٣٩	٣٨	١٠٧	١٠٩
لحوم	٣٠٠	٣٠٧	١٠١	٨٤٨	٤٠١	٤٠٥	٧٣	٨٢	١٠٧	١٠٩
البان	١٢٠٦	١٣٠٧	١١٠١	٨٠٣	٢٣٠٨	٢٢٠١	٥٣	٦٢	٠٠٧	٢٠٤
بيض	٦٩٠	٩٤٠	١١٧	٣٧	٨٠٧	٩٧٧	٨٦	٩٦	٢٠٦	١٠٦
اسماك	١٠٨	١٠٨	١٩١-	٣٢٩-	١٢٥٩	١٤٩١	١١٥	١٢٢	١٠٩	٤٠٦

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤، ص ٢٥٠.

شكل رقم (١)
تطور الفجوة الغذائية في الوطن العربي
١٩٨٥ - ١٩٩٢



والسكّر والزيوت . وتكشف الاحصاءات ان العالم العربي يعاني من عجز في معظم سلع الغذاء باستثناء الاسماك . وانخفضت نسبة العجز من الحبوب في عام ١٩٩٢ الى ٤٧٪ ، والقمح الى ٤٣٪ والالبان ٢٠٪ والزيوت الى ١٣٪ واللحوم حوالي ١٢٪ ، والسكّر حوالي ١١٪ . وتشير البيانات ان القيمة التراكمية للفجوة الغذائية بلغت خلال نفس الفترة حوالي ٨٨ مليار دولار منها حوالي ٤٢ مليار دولار للحبوب و ١٥ مليار دولار للالبان و ١٣ مليار دولار للحوم و ٩ مليار دولار للزيوت و ٩ مليار دولار للسكّر (٢٤) وبالمقابل حققت الفواكه والخضرة فائضا ، بينما سجلت المحاصيل السكرية زيادة في نسبة الاكتفاء بلغت ٥٪ واللحوم ١٠٪ وخلال عامي ١٩٨٠ - ١٩٩٢ اتجهت الفجوة بين الاحتياجات الاستهلاكية والانتاج المحلي للتقلص بمعدلات متباينة لغالبية المجموعة السلعية الغذائية . وشهد انتاج السلع الزراعية الرئيسية نموا متوسطا قدر بحوالي ٢٧٪ سنويا مقابل نمو في الطلب على تلك السلع بلغ متوسطه نحو ١٪ سنويا ، ففي عام ١٩٩١ طرأ تحسن ملحوظ على نسبة الاكتفاء الذاتي حيث ارتفعت لمعظم السلع الغذائية وفي مقدمتها الحبوب من ٥٢٪ الى ٥٧٪ واللحوم من ٨٤٪ الى ٨٨٪ ويوضح الجدول رقم (٤) الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية في الوطن العربي خلال عام ١٩٨٠ و ١٩٩٢ .

ويعكس الشكل رقم (٢) تطور الصادرات والواردات الزراعية في الوطن العربي خلال القدره ١٩٨٠ - ١٩٩٢ .

إن أكثر إنتاج الدول العربية يتركز في الحبوب حيث تنتج ٢٩٩٠ مليون طن ولكن مع ذلك فإن أكبر وارداتها أيضا من الحبوب حيث تستورد ١١٢٠ مليون طن بقيمة ١٩٠٠ مليون دولار . وعلى الرغم من أن الجدول رقم (٤) يوضح أن إنتاج الوطن العربي من الفواكه والخضروات يقل عن إنتاج الحبوب فإن حجم صادرات الدول العربية من الفواكه والخضار يفوق حجم صادرات الحبوب . وتعتبر الفواكه والخضرة السلعة الوحيدة التي تجاوزت صادراتها المليون . أما بالنسبة لقيمة الصادرات والواردات الغذائية في فترة الثمانينات فتجدها أيضا مختلفة كما يتضح من الجدول رقم (٥) حيث تتباين قيمتها من سلعة الى أخرى ، ويمكننا أن نتعرف على الاتجاهات التي سارت بها التجارة الخارجية للسلع الغذائية في الاقطار العربية من خلال النقاط التالية:

(١) تطور الواردات الغذائية :

لقد اتجهت جميع الدول العربية الى استيراد السلع الزراعية والغذائية من أجل تقليص الفجوة الغذائية . وتشير البيانات الى أن الدول العربية كانت تدفع ، خلال النصف الاخير ، ما بين ٧ و ١٠ مليار دولار سنويا لقاء استيراد السلع الغذائية فقط . وشهد النصف الاول من فترة الثمانينات ارتفاعا كبيرا في مدفوعات الدول العربية لاستيراد الغذاء بلغت حوالي ١٧ مليار دولار سنويا على الرغم من سياسة التقشف التي اتبعتها في استيراد الغذاء

نلاحظ من الجدول رقم (٤) أن الوطن العربي مازال يعاني من غياب الاكتفاء الذاتي في السلع الضرورية ولاسيما الحبوب . وتعكس الصادرات والواردات من السلع الغذائية وتفاوتا في الارقام حسب السلعة الغذائية المستهلكة لمقدار الصادرات والواردات من الغذاء وبالتالي توضح بشكل أفضل مدى العجز الغذائي لبعض السلع . وفي عام ١٩٩٢ شهد الانتاج الزراعي العربي انخفاضا بحوالي ٢٪ نتيجة لتقلص المساحة المحصولية بنسبة ٢٤٪ بسبب الظروف المناخية غير المواتية ، وانخفاض معدلات سقوط الامطار (٢٥) . وقد بلغت الفجوة الغذائية في عام ١٩٩٢ حوالي ٩٨ مليار اي بزيادة قدرها ١٣٪ عن عام ١٩٩١ (٢٦) .

الواردات والصادرات الغذائية العربية :

سجلت الواردات العربية من السلع الغذائية في عام ١٩٩١ انخفاضا بواقع ١٥٨٪ من حيث القيمة و ٢٪ من حيث المقادير . وشكلت الواردات الغذائية حوالي ٧٢٪ من

٢٤ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤ ، ص ٤٢

٢٥ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٢ ، ص ٨٠ - ٨٢ .

٢٦ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤ ، ص ٤٢ .

٢٧ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٣ ، ص ٨٩ .

٢٨ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩١ ، ص ٣٨ .

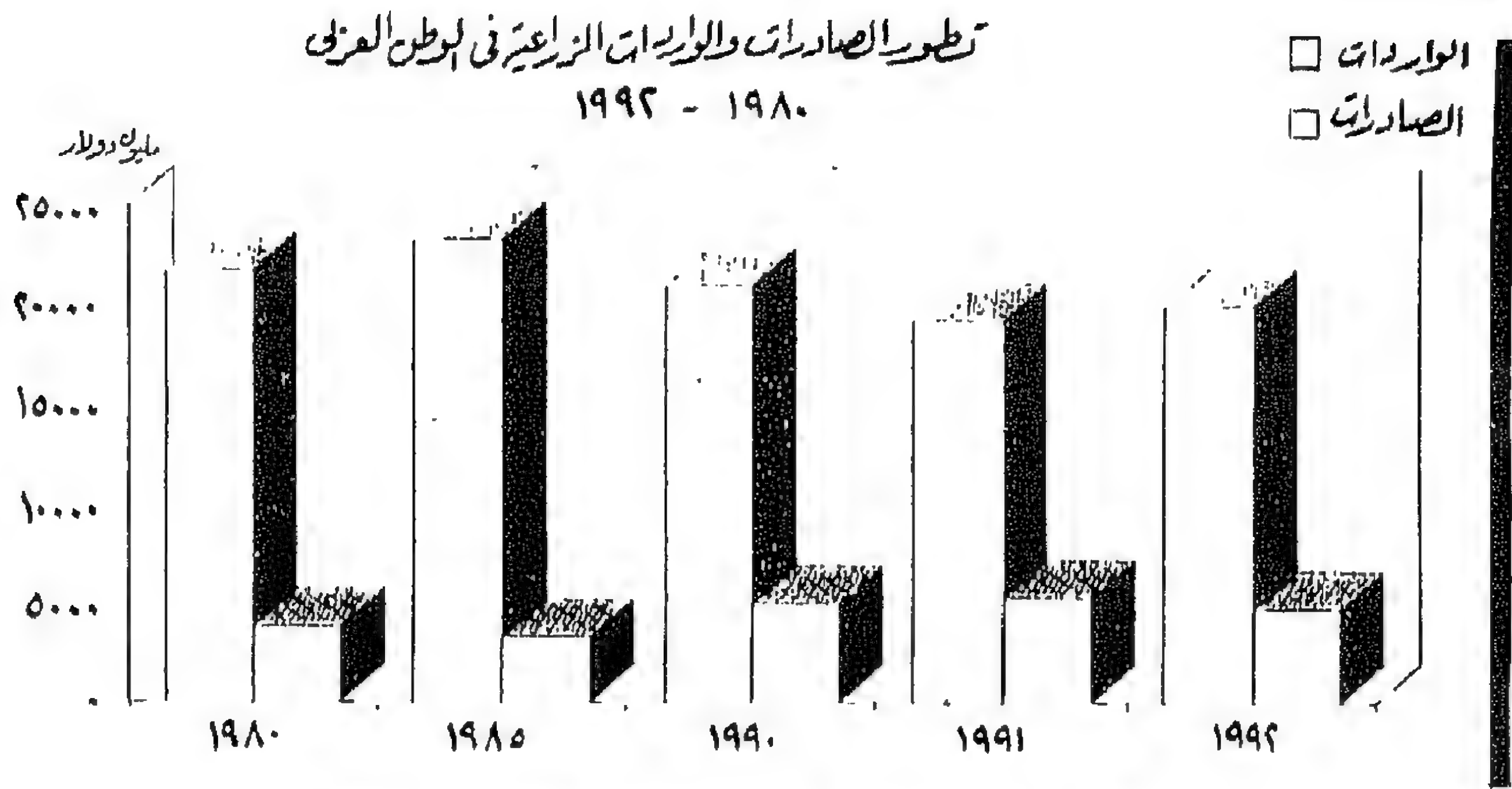
جدول رقم (٥)

الصادرات والواردات الزراعية العربية ١٩٨٠-١٩٩٢ (مليون دولار)

	الصادرات الزراعية			% النمو			الواردات الزراعية			% النمو	
	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٢	٩٠-٨٠	٩٢-٩١		١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٢	٩٠-٨٠	٩٢-٩١
العالم	٣٥٣٣٩	٢٥٣٩٢	٣٥٨٨١	٧٦	٨٧		٣٤٤٤٩	٣٥٨٩١	٤٦٣٥	١٦	٧٤
	٥٥	٧٦	٨٧				٣٣	٥٧	٢٦		
العرب	٣٧٠٢	٣٢٢٣	٤٦٥٤	٢٩	١٠٨-		٢١٦٥٥	٢٣٢٣٠	١٩٩٤٧	٣-	٤٠
م. الأولى	٦٨٤	٦٧٧	١٢٣٥	٤٨	٢٨-		١٣٨١٨	١٣٨٢٧	١١٥٧٢	٦-	٢٠
الإمارات	١٩١	٢٤٥	٥٥٢	٩٤	٧		٩٤١	١١٣٠	١٨٠٩	٦٥	١٦
البحرين	٢٢	٣	١٢	٩٦-	٠		٢٦٠	٢٨٤	٢٩٠	٩	٧
الجزائر	١٢١	٥٨	٥٤	٨٣-	٣٦-		٢٤٨٧	٢٨٢٤	٢٢٥٢	٢-	٣٥
السعودية	١١٤	١١٤	٤٥٤	١٢٣	١٧-		٤٨٦٢	٤٣٩٩	٣٥٣٢	٢٣-	١٨٣-
العراق	٧١	٧٩	٢٢	٢٧-	٢١٤-		٢١٨٧	٢٢٤٣	١٠٧١	١٩-	٦٦٠
عمان	٣٠	٦٣	١٠٦	١٢٢	١٧٢-		٣١٢	٤٩٢	٥٣٣	٤٦	١٠٠-
قطر	٠٠٠	٠٠٠	١٥	٠٠٠	٦٣-		٢٣٥	٢٢٩	٣٠٦	٢٥	٢٠
الكويت	١٣٥	١١٥	١٧	١١٠-	٥٦-		١١٣٤	١١٥٦	٦٤٧	٣٧-	٩٧٩
ليبيا	٠٠٠	٠٠٠	٣	٠٠٠	٠٠٠		١٤٠٠	١٠٧٠	١١٣٢	١٠-	٢٤
م. الثانية	٣٠١٨	٢٥٤٦	٣٤١٩	٢٤	١٣٤-		٧٨٣٧	٩٤٠٣	٨٣٧٥	٢٢	٩٦
الأردن	٨٣	١١١	١٣٨	٠٩	٦٢		٤٢٠	٤٧١	٦٦٧	٤٣	٢٩
تونس	١٦٧	١٨١	٤١١	٨٩	٢٦٥-		٥٩٥	٥٤٤	٥٩٤	٠٩	٢٨٦
جيبوتي	٣	٥	٨	١١٦	٠		٧٧	٧٨	١٠٨	٠٩	٢٨٦
السودان	٥٥٣	٣٥٩	٣٦٤	٠٦-	١٢١-		٤١٠	٤٦١	٢٢٦	٥٤-	٣٠٩-
سوريا	٢٨٥	٢٠٦	٦٦٤	١٠١	٤٢		٧٦١	٨٩٤	٧١١	٠١	١٩-
الصومال	١٢٥	١٠٢	١٣	٣٩-	٧٣٥-		١٥٤	٩١	١٠٧	٠١	١٩-
فلسطين	٠٠٠	٠٠٠	٦٣	٠٠٠	١٠٠-		٠٠٠	٠٠٠	٤٢	٠٠٠	١٣٥
لبنان	٢٦٢	١٣٢	١٤٨	٧١-	٤٢		٦٩٩	٦٢٥	١٠٢٨	٠٤-	١٩٨
مصر	٦٧٨	٦٦٢	٤١٠	٤٢-	٢٠		٢٧٧٤	٤٥٨٠	٢٧٠٠	١٣	١٦
المغرب	٧٦١	٦٠٥	٩٤٢	٤٤	٢٦٣		١٠٧٧	٨٦٨	١١٥٨	٢٩٠	٣٧٥
موريتانيا	٤٧	١٦٢	١٩٠	١٤٦	٥٠		٩٠	١١٩	١٤٧	٤٣	٢٦
اليمن	٥٤	٢١	٦٨	٢٨	٤٢		٧٨٠	٦٧٢	٨٨٧	٠٣	١٥٣

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤، ص ٢٤٥

شكل رقم (٤)



المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤، ص ٣٨

العربية ٣٨ مليار دولار في عام ١٩٨٥. وتنقسم الدول العربية الى ثلاث مجموعات قطرية استنادا الى الاهمية النسبية للصادرات الغذائية للدول العربية :

- المجموعة الاولى : تشمل كلا من الصومال والسودان والمغرب ومصر وتونس وسوريا ولبنان ، حيث شكلت صادراتها خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٠ ، ٧٠٪ من إجمالي قيمة الصادرات الزراعية والغذائية العربية .

- المجموعة الثانية : تشمل كلا من المملكة العربية السعودية والامارات والكويت وعمان واليمن والاردن والعراق والجزائر وموريتانيا التي بلغت صادراتها خلال نفس الفترة ٣٠٪ .

- المجموعة الثالثة : تشمل كلا من ليبيا وقطر والبحرين وجيبوتي وتتسم هذه المجموعة القطرية بعدم تصديرها لأية مادة زراعية أو غذائية ، وذلك خلال الفترة المذكورة نفسها (٢٩) .

يلاحظ مما سبق أن مصر والمغرب تحتلان المجموعة الاولى سواء في الصادرات أو الواردات ، فعلى الرغم من كون هاتين الدولتين زراعتين وتصدران الكثير من السلع الغذائية فإنها في حاجة الى استيراد سلع أخرى لسة حاجات التزايد السكاني . كما يلاحظ أيضا أن البحرين وقطر وجيبوتي تحتل كل منها المجموعة الثالثة في الصادرات والواردات ، فهي على الرغم من عدم تصديرها للغذاء فإنها لا تستورد الكثير نظرا لقلة عدد سكانها وبالتالي قلة المستهلكين للغذاء .

وفيما يتعلق بنوعيات السلع الداخلة في عملية الاستيراد

كما ينعكس في الجدول رقم (٥) ، ولكي نتعرف على ثقل المدفوعات الخاصة بالواردات الغذائية للدول العربية يمكن تقسيم الدول العربية الى ثلاث مجموعات قطرية هي :

- المجموعة الاولى : تشمل كلا من المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا والمغرب ، حيث شكلت هذه المجموعة القطرية خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٠ ثقلا في إجمالي قيمة الواردات الغذائية العربية يقدر بحوالي ٧٥٪ .

- المجموعة الثانية : تشمل كلا من الامارات والكويت والاردن وسوريا ولبنان وما كان يعرف باليمن الجنوبي سابقا . وتشكل هذه المجموعة القطرية ثقلا في إجمالي قيمة الواردات الغذائية العربية قدر نصيبها خلال نفس الفترة بحوالي ١٥٪ وذلك خلال الفترة المذكورة نفسها .

- المجموعة الثالثة : تشمل كلا من البحرين وعمان وقطر وتونس وجيبوتي والسودان والصومال وموريتانيا وما كان يعرف باليمن الشمالي سابقا . وتشكل هذه المجموعة القطرية ثقلا في إجمالي قيمة الواردات الغذائية العربية وكان نصيبها حوالي ١٠٪ فقط خلال الفترة المذكورة .

(ب) تراجع الصادرات الغذائية العربية :

إن حاجة الدول العربية الى المنتجات الزراعية المحلية لم تعد تسمح إلا بالقليل من الصادرات والتي تتناقص تدريجيا مع الزمن ، وتعكس البيانات انخفاضها في مجمل صادرات الدول العربية من السلع الغذائية ، ففي حين كانت مجمل صادراتها خلال النصف الثاني من السبعينات ما بين ٤ - ٥ مليار دولار سنويا ، مثلت قيمة إجمالي الصادرات الغذائية

والتصدير فيمكن ملاحظة مايلي :

المستوردة للحوم تليها الامارات ثم مصر إذ بلغت وارداتها عام ١٩٩١ حوالى ثلثى قيمة الواردات العربية من اللحوم .

وسجلت واردات البيض عام ١٩٩١ انخفاضا بنسبة ١١٪ من حيث القيمة و ٦٪ من حيث الكمية . وتشكل واردات الوطن العربى من الخضر والفواكه حوالى ٤٪ من كلفة واردات السلع الغذائية . وقد انخفضت الكميات المستوردة منها عام ١٩٩١ بنسبة ٣٨٪ مقابل انخفاض قدره ٥٧٪ بالنسبة للقيمة . ومثلت واردات الدول العربية من مجموعة الشاي والقهوة والتبغ ، عام ١٩٩١ ، حوالى ٧٪ من قيمة واردات السلع الغذائية حيث سجلت الكميات المستوردة منها زيادة بنسبة ٧٩٪ بينما لم تسجل قيمتها زيادة تذكر .

أما فيما يتعلق بالصادرات من السلع الغذائية العربية فقد سجلت عام ١٩٩١ انخفاضا بنسبة ٣٧٪ ، وتحلل الفواكه المركز الاول فى قائمة الصادرات الغذائية العربية حيث شكلت حوالى ٢٦٪ من الاجمالى تلتها الحبوب بنحو ١٨٪ ثم الزيوت النباتية بحوالى ١٥٪ والدرنيات بنسبة ٧٪ ، والخضر بحوالى ٦٪ والسكر بنسبة ٢٩٪ (٣٠) .

يؤكد العرض السابق للصادرات والواردات العربية من السلع الغذائية حقيقة انكشاف وضع الامن الغذائى العربى مما يثير تساؤلات عديدة تتمحور حول معوقات التنمية الزراعية .

الآثار السياسية والاستراتيجية :

انعكس انكشاف واقع الامن الغذائى فى الوطن العربى فى جملة آثار سياسية واقتصادية واجتماعية فما هو مدى كفاية المؤسسات الاقليمية العربية الراهنة فى تدبير حلول فعالة لهذه الأزمة على المديين القريب والبعيد ؟ وماهر طبيعة المعوقات السياسية التى تعيق استراتيجية عربية مشتركة لمواجهة الأزمة

حاضرا ومستقبلا ؟ وماهى النتائج السياسية والاستراتيجية التى ستترتب على تدهور أزمة الغذاء فى الوطن العربى ؟

إن تعاظم حجم الفجوة الغذائية بنسبة تتراوح بين ١٦٪ الى ١٧٪ فى الدول العربية حول الوطن العربى الى اول منطقة عاجزة غذائيا فى العالم فهو يعتمد على الاستيراد والمساعدات الخارجية (٣١) ولكون البلدان العربية من أكثر مناطق العالم اعتمادا على الخارج فى الحصول على الغذاء أصبح الامن الغذائى الهم الاكبر بين القضايا العربية المعاصرة ، وأشدها تحديا وأكثرها إلحاحا فى طلب المزيد من الجهد المشترك والفعال بين الاقطار العربية . إذ أن قضايا الزراعة والغذاء لم تعد قاصرة على بعض الاقطار العربية لكون غيرها بل غدت أزمة مشتركة بين كافة أرجاء العالم العربى . لهذا اختصت الدراسة بعرض أبعاد هذه الأزمة وانعكاساتها على مستقبل الوطن العربى . فما مدى كفاية المؤسسات الاقليمية العربية الراهنة فى تدبير الحلول الناجعة لهذه الأزمة على المديين القريب والبعيد ؟

١ - لقد سجلت الواردات من السلع الغذائية عام ١٩٩١ انخفاضا بنسبة ١٥٪ من حيث القيمة و ٢٪ من حيث المقادير . ولقد تذبذبت قيمة الواردات العربية حيث سجلت أعلى معدل لها عامى ١٩٨٨ و ١٩٨٩ قدره ١٧٢ مليار دولار وأدنى مستوى لها عام ١٩٩١ عندما بلغت ١٣٩٦ مليار دولار .

٢ - شهدت الواردات العربية من الحبوب بين عامى ١٩٨٠ - ١٩٩١ زيادة مطردة وصلت الى ٨٢٪ سنويا من حيث الكمية و ٤٤٪ سنويا من حيث القيمة . فى حين تغير الوضع عام ١٩٩١ حيث انخفضت قيمتها بحوالى ٢٠٪ وكميتها بنسبة ١٠٪ .

وعلى الرغم من انخفاض واردات الوطن العربى من القمح فى عام ١٩٩١ بنحو ٢٤٪ بسبب هبوط الاسعار وعدم ارتفاع حجمها بأكثر من ٠٣٪ فإن القمح لا يزال يتصدر قائمة الواردات العربية من الحبوب . فقد تجاوزت نسبته فى نفس العام ٥٦٪ وتستورد مصر والجزائر نصف واردات الوطن العربى من القمح . وتحلل مجموعة الألبان ومنتجاتها المرتبة الثانية فى قائمة استيراد السلع الغذائية ، حيث قاربت فى عام ١٩٩١ نسبتها الى إجمالى تلك الواردات ١٦٪ عام ١٩٩١ . كما زادت بنحو ١٠٦٪ من حيث القيمة و ٥٣٪ من حيث الكمية . وتشكل واردات الجزائر حوالى ثلث الواردات العربية تليها السعودية بحوالى الربع .

وسجلت واردات السكر التى تحتل المركز الثالث فى قائمة واردات السلع الغذائية خلال عام ١٩٩١ انخفاضا كمييا بنسبة ٧٤٪ من حيث الكمية وبنحو ٢٤٪ من حيث القيمة .

وبالرغم من زيادة الكميات المستوردة من السكر خلال الثمانينات بنسبة ٢٪ فإن كلفة استيرادها قد انخفض بحوالى ٣٪ ، نظرا لانخفاض أسعار السكر عالميا . وتعتبر الجزائر وسوريا ومصر فى طليعة الدول العربية المستوردة للسكر ، حيث بلغت وارداتها عام ١٩٩١ حوالى ٥٥٪ من قيمة الواردات العربية .

وتأتى مجموعة الزيوت فى المرتبة الرابعة من حيث الأهمية النسبية للواردات الغذائية . حيث شكلت عام ١٩٩١ حوالى ١٥٪ من إجمالى الواردات الغذائية . وقد تزايدت الواردات العربية من الزيوت خلال الثمانينات وارتفعت قيمتها عام ١٩٩١ بنسبة ٢٪ بينما زادت كميتها بنسبة ٤٧٪ . وتستورد مصر حوالى ثلث قيمة الزيوت .

ولقد تزايدت واردات اللحوم خلال الثمانينات ، إلا أنها انخفضت عام ١٩٩١ بحوالى ٨٥٪ من حيث القيمة و ٧٪ من حيث الكمية . وتأتى السعودية فى مقدمة الدول العربية

٣٠ - التقرير الاقتصادى العربى الموحد ١٩٩٢ ، من ص ٨٩ - ٩٠ .

٣١ - جورج فؤاد أزمة الامن الغذائى العربى ، الاتحاد ٢٤/١/١٩٩٤ .

مدى كفاية المؤسسات الاقليمية العربية :

الانتاج الحيوانى والداجنى وبرنامج تنمية الانتاج السمكى .

ومع تحقيق الزيادة فى الانتاج ستتحقق فوائد فى بعض السلع تزيد عن الاستهلاك المحلى فى عدد من البلاد العربية كالعراق والسودان وسوريا واليمن والصومال وتونس والمغرب وموريتانيا . ومع استخدام هذه الفوائد فى البلاد العربية ذات العجز سيزيد التبادل التجارى بين البلاد العربية وتقل أعباء موازين المدفوعات العربية مع البلاد الخارجية ، وفى هذا الصدد يقدر أن تصل قيمة الزيادة التراكمية فى إنتاج البرامج من ١٣ الى ١٦ مليار دولار خلال الفترة من ١٩٨٥ - ٢٠٠٠ وأن ينخفض حجم الفجوة الغذائية فى عام ٢٠٠٠ الى حوالى النصف من ١٤٢٦٨ مليار دولار الى ٧٣٦٦ مليار دولار نتيجة تنفيذ البرامج (٣٣) .

أما فى مجال الاستثمارات العربية الخاصة فى المشاريع الزراعية فما زال حجمها ونطاقها محدودا الى درجة كبيرة . ويعود ذلك الى عدة اسباب اهمها إحجام أصحاب رؤوس الأموال عن الدخول فى مثل هذه الاستثمارات الزراعية ، ونسبة الخبراء والمهارات العلمية والتطوير الزراعى ، وعدم توافر التكنولوجيا المتقدمة الملائمة للبيئة الزراعية العربية ، وأخيرا بسبب القوانين والاجراءات التى تحكم الاستثمارات الوافدة فى المجال الزراعى (٣٤) . ونجد أن الجهود العربية المبذولة فى هذا المجال ، مع أهميتها وتعاضدها ، مازالت قاصرة عن تحقيق الأمن الغذائى وذلك لأسباب عدة منها بعض المعوقات التى من شأنها أن تحد التنمية العربية المشتركة فى مجال الغذاء .

ومن الملاحظ انه على الرغم من الجهود العربية المشتركة فإن واقع الانتاج الغذائى السائد فى الدول العربية يعكس تباين الوضع الغذائى من قطر لآخر . وفى عام ١٩٨٨ لم يتجاوز نصيب الفرد فى الصومال ١٧٣٦ سعرا حرارية يوميا ، وانخفض ، بطبيعة الحال ، هذا المعدل فى ظل الحرب الأهلية الدائرة هناك الى درجة الكارثة تمثلت فى وفاة أكثر من ربع الاطفال دون سن الخامسة لعدم تمكنهم من الحصول على الغذاء (٣٥) . كما أثرت الحرب العراقية الإيرانية على الوضع الغذائى فى العراق حيث انخفض نصيب الفرد الى ٢٩٦٢ سعرة حرارية يوميا فى عام ١٩٨٨ . فى حين يصل نصيب الفرد الى أكثر من ٣٠٠٠ سعرة حرارية فى اليوم الواحد فى كل من الامارات وسوريا والكويت ولبنان وليبيا ومصر (٣٦) . وتجدر الإشارة هنا الى أن هذه الأرقام

عرفت ساحة العمل العربى المشترك العديد من المبادرات الثنائية والمتعددة الأطراف المتعلقة بالتعاون والتنسيق الزراعى العربى . وفى مجال تحرير السلع الزراعية من القيود وتسهيل تبادلها ، نصت اتفاقية عام ١٩٥٣ ، على تسهيل التبادل التجارى وتنظيم تجارة الترانزيت وإعفاء مجموعة هامة من المنتجات الزراعية والحيوانية بنسبة مئة بالمئة من الرسوم الجمركية وهو ما يعد سابقة هامة فى مجال التنسيق الزراعى ، كما تم إنشاء المنظمة العربية للتنمية الزراعية العربية ، والمركز العربى لدراسات المناطق الجافة والاراضى القاحلة والاتحادات النوعية ذات العلاقة ، وفى مقدمتها اتحاد المهندسين الزراعيين العرب . وأقيمت كذلك عدة شركات عربية للاستثمار المشترك . فقد تم إقامة الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية ، والشركة العربية لمصائد الاسماك والهيئة العربية للاستثمار والانماء الزراعى والعديد من الشركات الثنائية التى تشمل نشاطها التنمية الزراعية . وأقيمت هذه الشركات كمشاريع استثمارية مشتركة (Joint Venture) بين الدول النفطية ذات الموارد المالية والدول العربية الاخرى التى تتوافر فيها إمكانيات الاستثمار الزراعى والصناعى . ولعل أبرز التشريعات العربية فى هذا المجال وأحدثها الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية التى تم إقرارها فى مؤتمر قمة عمان عام ١٩٨٠ . ونصت الاتفاقية على "توفير مناخ ملائم للاستثمار لتحريك الموارد الاقتصادية العربية فى ميدان الاستثمار العربى المشترك الذى يتطلب وضع قواعد الاستثمار القانونية فى إطار نظام قانونى واضح وموحد ومستقر يعمل على تسهيل انتقال رؤوس الاموال العربية وتوظيفها داخل الدول العربية بما يخدم التنمية والتحرر والتطور فيها ، وبما يرفع مستوى معيشة مواطنيها" (٣٧) .

وتعزيزا للأمن الغذائى العربى وضعت برامج تنمية انتاج السلع الغذائية الاساسية بالاضافة الى برنامج التعزيز الاستراتيجى القومى للحبوب . وتستند برامج التنمية السلعية على توافر الموارد الارضية المائية فيما بين البلاد العربية وعلى إزالة ما يعانىة الانتاج القائم من معوقات تحد من طاقاته ونموه ، وبالتالي تقوم مشروعات هذه البرامج على التوسع الافقى والتوسع الرأسى التى تساندها مشروعات البحوث والخدمات الزراعية ومشروعات التنمية الريفية وتعزيز البنية الهيكلية . وقد شملت برامج التنمية السلعية برنامج تنمية الحبوب الذى ركز على المحاصيل الزيتية ، وبرنامج تنمية السكر ، وبرنامج تنمية

٣٢ - عبد الله الثيان الثيان ، مرجع سبق ذكره ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

٣٣ - مشكلة الغذاء فى البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ - ٧٩ .

٣٤ - محمد العمادى ، الامن الغذائى والتعاون العربى ، شؤون عربية (العدد ٢٣) فبراير ١٩٨٣ ، ص ٣٧ .

٣٥ - جورج فؤاد ، الاتحاد ٢٤ / ١ / ١٩٩٤ .

٣٦ - عدنان هزاع البياتى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .

عوامل طبيعية وبشرية وسياسية :

أولاً : العوامل الطبيعية :

تشتمل العوامل الطبيعية على عدة جوانب لعل أهمها الظروف المناخية وخصوبة التربة والموارد المائية :

١ - المناخ : للمناخ دور أساسي في الزراعة فقد يكون أحد المقومات أو أحد المعوقات للإنتاج الزراعي ، وبما أن معظم البلاد العربية تقع ضمن الأقاليم الحارة فإن ارتفاع الحرارة يؤدي إلى فقدان التربة للرطوبة المخزنة فيها نتيجة لحالة تبخر الماء من ناحية ، كما يساعد المناخ الرطب على نمو الحشرات والطفيليات التي تتغذى على النباتات فتهاجمها وتفتك بها من ناحية أخرى ، وتعتبر الأمطار من أهم عناصر المناخ بالنسبة للزراعة في البلاد العربية فهي التي لاتزال تحدد المناطق الزراعية وأنماط الإنتاج ومقدار الانتاجية ، ويعكس الانخفاض في إنتاج القمح المغربي في عام ١٩٩٢ يواقع ٦٦٪ والشعير بنسبة ٦٧٪ مدى تأثير الزراعة العربية بالتغيرات المناخية (٣٨) ، وبالنظر إلى الانماط المناخية السائدة في الوطن العربي يلاحظ انخفاض معدلات سقوط الأمطار على مختلف أرجاء الوطن العربي لشيوع المناخ الصحراوي حيث تمتد الصحراء على شكل حزام من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج العربي شرقاً ، ولا تتعدى كمية الأمطار الساقطة سنوياً في أكثر الاقطار العربية ٢٥٠ ملمتر ووجود مناطق لاتحظى بنصيبها من المطر ولاسيما في الداخل الصحراوي .

إن غزارة الأمطار تكون نسبية خاص على المرتفعات وفي الأطراف الشمالية الجنوبية للوطن العربي ، فعلى الجبال التي تحد الوطن العربي من الشمال تتراوح كمية الأمطار الساقطة ما بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ ملم في السنة ، ولكن يقابلها مناطق خلفية يقل فيها المطر عن ذلك كثيراً حيث يصل معدل سقوطها إلى ٤٠٠ أو ٥٠٠ ملم وغالباً في بعض السنين ماتنخفض عن ذلك في سنين أخرى حتى تصل إلى ٢٥٠ أو ٢٠٠ ملم فقط .

وهناك علاقة وثيقة بين كمية الأمطار الساقطة والإنتاج الزراعي في الوطن العربي .

فكلما كانت الأمطار غزيرة وموزعة على فترات طويلة من السنة جاءت الأرض بالمزروعات والعكس صحيح ، ولكن بالرغم من قلة الأمطار في البلاد العربية فإن الإنسان العربي لم يستغلها على الوجه الصحيح ، فمعظم الأمطار الساقطة تجري في مسيلات تمتصها التربة العطشى أو تتبخر بفعل الحرارة العالية أو تتجمع في مسيلات أكبر ونهيرات وأنهار تصب في البحار وتضيع سدى ، ومن الملاحظ أن الأمطار

والاحصائيات لاتعكس حقيقة الوضع المناهض الذي يعيشه الشعب العربي في بعض الدول العربية مثل الصومال التي مزقتها الحرب الأهلية أو السودان التي لاتزال تعاني من مشكلة الجنوب ، وتشير التقديرات إلى أنه خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٩١ انخفض نصيب الفرد من الانتاج الغذائي المحلي في السودان بنسبة ٢٠٪ وقد أدت الحرب الأهلية إلى تدمير الانتاج الزراعي حيث زرعت الألغام في الأراضي الزراعية ، ويستخدم كلا الجانبين الأغذية كسلاح من خلال منع وصول إمدادات الأغذية إلى من يحتاجون إليها ، وتبلغ معدلات نقص الأغذية في بعض مناطق السودان حوالي ٨٠٪ وتصل معدلات الوفيات إلى أكثر من ٢٥٠ شخص لكل ١٠٠٠ شخص ، ونتيجة للحصار الاقتصادي المفروض على العراق منذ عام ١٩٩٠ ، فقد انخفض نصيب الفرد من الانتاج الغذائي المحلي بنسبة ٣٢٪ ولم يغط الإنتاج المحلي سوى ٢٠٪ من الاحتياجات في عام ١٩٩٢ - ١٩٩٣ ، وعليه أصبح يتعين إستيراد خمسة ملايين طن من الأغذية لسد الفجوة (٣٧) .

إن الوضع الغذائي العربي يدعو إلى القلق فيما يتعلق بمصير الإنسان العربي لأنه سيدفع كفريسة للجوع وسوء التغذية من ناحية وللنظم العربية التي ستعاني نقصاً في سيادتها نتيجة لاعتمادها على الخارج في تأمين احتياجاتها من السلع الغذائية من ناحية ثانية ، ويتضح من كل ما سبق أن الجهود العربية مازالت وليدة وأن المؤسسات الإقليمية لم تتمكن بعد من تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها ، فما هي طبيعة المعوقات التي تعترض تحقيق استراتيجية الغذاء العربية :

طبيعة المعوقات أمام تحقيق استراتيجية عربية :

على الرغم من أن الوطن العربي يشغل مساحة كبيرة تقدر بنحو ١٤ مليون كم ٢ أي ما يعادل ٩٪ من مساحة العالم فإن الأراضي المزروعة تبلغ نحو ٤٧٣ مليون هكتار أو نحو ٣٥٪ فقط من جملة مساحة الوطن العربي وهو مايساوي ٣٢٪ من مساحة الأراضي الزراعية في العالم ، وتحتل المراعي والمروج الخضراء نحو ٢٥٦ مليون هكتار أو مايعادل ١٩٪ من المساحة الكلية للوطن العربي في حين تحتل الغابات ١٢٧ مليون هكتار أو حوالي ١٠٪ من مساحة الاقطار العربية ، وتمثل الصحراء نسبة كبيرة تقدر بـ ٤٣٪ ويمكن القول أن سبب قلة الأراضي الزراعية في الوطن العربي يعود إلى تفاعل العوامل الطبيعية والبشرية .

تختلف طبيعة المعوقات التي تواجه تحقيق الأمن الغذائي في الدول العربية، التي يمكن تقسيمها إلى

٣٧ - تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

٣٨ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٣ ، ص ٨٠ - ٨٢ .

وحدها لا تكفي للزراعة في البلاد العربية ولا بد والحالة هذه من الاستعانة بالرى من مختلف المصادر المائية الأخرى .

٢ - الموارد المائية : إذا كانت التربة ضرورية لنمو النباتات فإن الماء لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال والوطن العربى بصفة عامة يشكو نقصا في موارده المائية نظرا لوقوع جميع أراضيه في الأقاليم الجافة من العالم وبناء عليه فإن قلة المياه أكبر عقبة تقف أمام التوسع الزراعى في الوطن العربى . (٢٩)

٣ - التربة : تشكو معظم تربة الوطن العربى نقصا في النتروجين وكثيرا من المواد العضوية فيما عدا كميات من الطمى موجودة في المناطق الرسوبية وبخاصة وادى النيل ودلتاه والأراضي المحاذية لنهرى دجلة والفرات . وفيما يتعلق بالخصائص الفيزيائية للتربة العربية فإنها في مجملها وسط بين النوع الجيد والردئ ، ذلك لأنها تحتوى على مكونات عالية من ذرات لحجم الطين مما يجعل العمل الزراعى اليدوى أو المعتمد على الحيوانات صعبا نظرا لأن التربة تصبح لزجة إذا أصابتها الرطوبة أو تعرضت للمياه ، تتشقق إلى شقوق عميقة حالمًا تجف ، وكثيرا من تربات الوطن العربى رقيقة كما في المنطقة الواقعة بين سوريا والعراق حيث لا تزيد سمك التربة عن ٩٠ سم وأغلبها دون مستوى ٥٠ سم . ومن المعلوم بأن التربة التى لا يزيد عمقها عن ٩٠ سم تكون ضحلة جدا ولا تستطيع الاحتفاظ بالرطوبة الكافية من محصول سنوى إلى آخر في نظام الزراعة الجافة.

ثانيا : العوامل البشرية (٤٠) :

(١) التنمية الانفرادية القطرية : ساد الوطن العربى في منتصف السبعينات ، تنمية زراعية على اساس قطرى إذ اعتمدت كل دولة عربية على مواردها الطبيعية والمالية والبشرية في وضع وتنفيذ خطة لتنميتها الاقتصادية . ولما كانت الموارد الزراعية الطبيعية والبشرية والعلمية والتنفيذية موزعة توزيعا شديدا متفاوت بين الاقطار العربية لذلك لم تتكامل جميع المواد اللازمة لتحقيق معدلات نمو قطرية مرتفعة . وبسبب استمرار تخطيط التنمية الزراعية على مستوى قطرى استمرت معدلات النمو منخفضة واستمرت الفجوة الغذائية في الاتساع .

(٢) قصور التمويل الزراعى المتاح من صناديق التمويل العربية اقترنت الانفرادية القطرية في التنمية الزراعية بتأخر أولوية التمويل الزراعى التى أقامتها صناديق التمويل العربية مما ترتب عليه وجود فجوة تمويلية ضخمة أدت ومازالت تؤدي إلى ضالة معدلات نمو الاستثمار والانتاج في البلاد

التي تتوافر فيها الموارد الزراعية ولكنها تفتقر إلى الموارد المالية .

(٣) تأخر أولوية قطاع الزراعة في خطط التنمية الوطنية : فعلى الرغم من محدودية معدل نمو الانتاج الزراعى نتيجة التنمية الانفرادية القطرية وقصور التمويل فإن خطط التنمية الوطنية لم تخصص للقطاع الزراعى حجما كافيا من الاستثمارات من مجموعة الموارد المخصصة للتنمية الوطنية ويعكس ذلك الأولوية المتأخرة التى توليها البلاد العربية للزراعة .

(٤) ضالة مساهمة القطاع الخاص في الاستثمار الزراعى : إن مساهمة القطاع الخاص في الاستثمار الزراعى ضئيلة للغاية فضلا عن أن جانبها منها مستمد من المصارف الزراعية التابعة للقطاع العام . وإن أكثر ما يوجه إليه التمويل العام هو المشروعات الكبرى كمشروعات الرى والصرف وإصلاح الأراضي في حين أن هناك استثمارات على جانب هام من الجدوى الاقتصادية يمكن تنفيذها في نطاق الزراعة .

إضافة إلى العوامل البشرية المذكورة أعلاه فإن هناك معضلات أخرى يمكن إيجازها في التخلف التكنولوجى للانتاج ونقص اليد العاملة المدربة ذات الخبرة في مجال الزراعة وحياسة الأراضي الزراعية نظرا لصغر حجمها مما لايساعدها في التوسع الأفقى وهى لا تكفى إلا لاشباع الحاجات العائلية للمزارع وقصور البنية الأساسية من طرق وتخزين وطاقة وغيرها مما يشكل عقبة تحول دون الاستغلال الكامل لتلك الموارد (٤١) .

ثالثا : العوامل السياسية (٤٢) :

يتحقق الأمن الغذائى عندما يكون لدى جميع الناس وفى جميع الاوقات إمكانية الحصول ، ماديا واقتصاديا ، على الغذاء الاساسى . وعليه فإن الأبعاد السياسية تشكل محورا هاما في تحقيق الأمن الغذائى . وعلى الرغم من التداخل الواضح بين العوامل البشرية والعوامل السياسية فإنه يمكن تقسيم العوامل السياسية إلى :

- ١ - غياب الاستقرار السياسى في عدد من الدول العربية والزراعة .
- ٢ - سيطرة القطاع العام على معظم الأنشطة الاقتصادية .
- ٣ - عدم توفر حماية للمنتجات المحلية .
- ٤ - إلزام المستثمر الوافد بالمشاركة مع مستثمر محلى .

٢٩ - لمزيد من التفاصيل انظر حسن حمدان العلكيم ، أزمة المياه في الوطن العربى والحرب المحتملة ، مرجع سبق ذكره .

٤٠ - جورج فؤاد الاتحاد ١٩٩٤/١/٣٠ .

٤١ - مشكلة الغذاء في البلدان العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ - ٩٨ .

٤٢ - محمد العمادى مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ - ٤٠ .

٥ - القيود المفروضة على حركة رأس المال في عدد من البلدان العربية الزراعية .

٦ - انعدام استقرار الاوضاع الاقتصادية .

٧ - عدم إمكانية الحصول على نسبة عالية من السيطرة على المشروع .

٨ - عدم وضوح سياسات الاعفاء من الضرائب .

٩ - عدم إمكانية تحقيق عائد مرتفع على الاستثمار .

١٠ - عدم توفر عناصر الانتاج .

١١ - عدم توفر النقد الاجنبى .

١٢ - عدم ثبات سعر صرف العملة المحلية .

١٣ - ضعف البنية التحتية .

١٤ - عدم وجود أجهزة لترويج الاستثمار .

١٥ - عدم توافر دراسات مسبقة عن فرص الاستثمار المتاحة . وتشير الدراسات الى أن حجم الانفاق العربى على البحث العلمى فى مجال الزراعة لم يتجاوز ٠.٣٪ فى الوقت الذى يصل فى الدول المتقدمة حوالى ٨.٣٪ (٤٣) .

١٦ - يمثل تزايد الانفاق العسكرى على حساب المشاريع التنموية الاخرى عاملا سياسيا اخر ، نتيجة لطبيعة النظم العربية والتي فى غالبيتها عسكرية اضافة الى الوضع السياسى القائم فى الوطن العربى والمتمثل فى النزاعات والصراعات العربية العربية من ناحية والعربية مع دول الجوار من ناحية ثانية ، يقوض الأمن البشرى بالتهام الموارد الثمينة التى يمكن استخدامها فى اغراض التنمية البشرية وعلى رأسها تحقيق الأمن الغذائى . وعلى الرغم من أن الدول التى تنفق اكثر على التنمية البشرية هى الأكثر استقرارا والأنجح فى الدفاع عن سيادتها الوطنية من تلك التى تفرط فى انفاقها العسكرى فإن بعض الدول العربية كالعراق والصومال واليمن تنفق على مؤسساتها العسكرية مايفوق انفاقها على التنمية الاجتماعية (٤٤) .

يعكس ما سبق أهم ما يمكن أن يؤثر سلبا على الاستثمار العربى فى البلدان العربية لان توافر بعض العناصر الانتاجية فى بلد معين يواجه فى كثير من الأحيان بعوامل أخرى معوقة للانتاج فى البلد نفسه ، كعدم الاستقرار السياسى مثلا ، مما يجعل المستثمر العربى يعزف عن الاستثمار فى هذا البلد لعدم ضمانه للنتائج المترتبة على استثماره فى المستقبل .

فالاستقرار السياسى والاقتصادى ، والحرية الاستثمارية ، والعائد المرتفع ، والتزام الدول والحكومات بما تعقده من اتفاقيات فى هذا المجال تأتى فى مقدمة العوامل التى ستستقطب أو تعيق الاستثمار (٤٥) إن سهولة الاجراءات فى الحصول على التراخيص وتنفيذ الاستثمار والتعامل مع الجهات الرسمية تعتبر من العوامل التى تدخل فى العناصر المؤثرة على اتخاذ القرار من قبل المستثمرين بشكل مباشر .

النتائج السياسية والاستراتيجية لأزمة الغذاء :

يمكن ايجاز اهم النتائج السياسية والاستراتيجية لأزمة الغذاء فى النقاط التالية :

١ - تكريس تبعية الدول العربية للدول المصدرة للسلع الغذائية خاصة اذا أخذت المتغيرات الدولية الراهنة وسرعتها ومحدودية الدول المنتجة المصدرة الرئيسية للمحاصيل الغذائية وفى مقدمتها الحبوب ، وطبيعة الأنظمة السياسية والاقتصادية السائدة فيها وقدرتها على المناورة السياسية اضافة الى تحكم الشركات متعددة الجنسية فى تجارة وصناعة الغذاء فى العالم بعين الاعتبار . وإن استمرار اعتماد الاقطار العربية على استيراد الغذاء من الخارج يعزز من تبعيتها للدول المصدرة سواء كانت أقطارا نفطية أو غير نفطية (٤٦) فبالنسبة للأقطار النفطية فإنه على الرغم من قدرتها على شراء الغذاء فإنها يمكن أن تتعرض فى المستقبل لأية هزة عالمية أو لضغوط من قبل الدول المصدرة مثلما حدث للعراق . وقد سبق للولايات ، إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، أن هددت البلاد العربية النفطية ولاسيما الخليجية بحظر تصدير المنتجات الغذائية لها بعد أن استخدمت تلك الدول النفط كسلاح استراتيجى لخدمة القضايا العربية . أما عن الدول غير النفطية فهى مدينة فى الاصل وتشكو موازاناتها من عجز دائم ، وأن إعتمادها على الخارج فى الغذاء سوف يعيق عملية التنمية الاقتصادية لأنها ستحول أموالها الى تلبية احتياجاتها من السلع الغذائية الرئيسية .

٢ - ارتفاع العجز فى الميزان التجارى للسلع الزراعية الغذائية من ١.١ مليار عام ١٩٧٠ الى ٢.١٧ مليار دولار عام ١٩٨٩ ، ويعكس الجدول رقم (٦) تزايد اعتماد الدول العربية فى تأمين احتياجاتها من الغذاء على الخارج .

٣ - تخلف قطاع الصناعات الغذائية واضعاف علاقات التشابك بين قطاعى الزراعة والصناعة من ناحية وبين هذه القطاعين والقطاع الخدمى من ناحية أخرى .

٤ - تدهور مستويات دخول الفلاحين وقوتهم الشرائية الامر الذى يعزز التباين الطبقي وتعميق التناقض بين الريف والحضر فى المجتمع العربى (٤٧) ويعكس الجدول رقم (٦)

٤٣ - توفيق عبد العظيم ، السفير ١/١/١٩٩٤ .

٤٤ - تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ، ص ٥٠ - ٥١ .

٤٥ - انظر مثلا المقابلة مع رجل الاعمال الاماراتى فى الشروق (العدد ١٦٣) ٢٢/٥/١٩٩٥ ، ص ٣٠ - ٣٥ .

٤٦ - د . محمد على الفراء ، نحو استراتيجية موحدة لمواجهة مشكلة الانتاج العربى من الغذاء ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٤٧ - توفيق عبد العظيم ، الامن الغذائى العربى ، السفير ١/١/١٩٩٤ .

تكون قادرة على التفاعل والتكيف لمواجهة المتغيرات الدولية سواء داخل النظام الاقليمي العربي أو النظام الاقليمي العالمي (٥٠) .

٨ - بالتعاون العربي سيستطيع المزارع العربي الحصول على مستلزمات الزراعية بأسعار مخفضة وبكميات كبيرة فعلى سبيل المثال نجد أن انخفاض الانتاج الزراعي للأراضي العربية يرجع الى حاجة هذه الأراضي الى الآلات الحديثة وإدخال التقنية الزراعية والأسمدة في الوقت الذي نجد فيه الوطن العربي ينتج ما يزيد عن حاجته من الأسمدة النيتروجينية والفوسفاتية والبوتاسيوم فلو تعاونت الاقطار المنتجة للأسمدة مع المزارعين في الاقطار الفقيرة في السماد يمكن أن يحصل المزارع العربي على ما يحتاجه بكميات كبيرة وبأسعار أقل مما لو استورد السماد من الخارج (٥١) .

كل هذه الاهداف تؤكد على ضرورة العمل العربي المشترك في تحقيق الأمن الغذائي ، ولاسيما أن هناك ظروفًا تتيح للعرب الاستفادة من هذا العمل منها (٥٢) :

١ - ضخامة الموارد الارضية الصالحة للزراعة في البلاد العربية في مجموعها ويمكن التوسع في مساحة الرقعة الزراعية بنحو ١٥ مليون هكتار حتى نهاية القرن الحالي .

٢ - امكانية زيادة الموارد المائية التي يمكن أن تتاح حتى نهاية القرن الحالي بنحو ٨٢ مليار متر مكعب تكفي لرى مساحة ١٠ ملايين هكتار ، وبالتالي مضاعفة المساحة المروية الحالية .

٣ - امتداد البلاد العربية في أحزمة بيئية متعددة مما يمكن من انتاج المحاصيل الزراعية المتنوعة ويزيد من فرص التكامل ويقلل من اعتمادها على الخارج .

٤ - الامكانيات الكبيرة لتكثيف الانتاج الزراعي عن طريق التوسع في استخدام مستلزمات الانتاج الحديثة كالأسمدة والآلات الميكانيكية الزراعية والتقنية المحسنة ، بالإضافة الى الحد من نظام تبوير الأراضي الشائع في البلاد العربية .

٥ - توافر القوى العاملة الزراعية التي تصل الى نحو ٢١٨ مليون وحدة عمل تستطيع استيعاب وسائل الانتاج الحديثة بالتدريب والارشاد .

٦ - توافر الكوادر الفنية في عدد من الدول العربية ويميز من التدريب والحوافز ويمكن رفع المستوى

تزايد نسبة اعتماد معظم الدول العربية على الخارج باستثناء السعودية والسودان التي وصلت نسبة التمثول فيها الى ٣٠٪ و ٧٩٪ على التوالي (٤٨) وانخفاض واردات كل من مصر والمغرب والصومال من ناحية وتبعية الدول العربية للدول المصدرة للسلع الغذائية من ناحية أخرى .

الاستراتيجية العربية للغذاء :

إن المبررات الأساسية لأهمية العمل العربي المشترك في قضية التنمية الزراعية تستند على الحقائق الأساسية التالية : ١ - تحقيق الأمن الغذائي للمنطقة العربية ككل ، ذلك أن مجموعة الاقطار العربية ، خلافا لغيرها من المجموعات الدولية الاقليمية ، تختص بظاهرة مميزة في هذا المجال وهي أن المجال الاقطار العربية ذات الامكانيات الزراعية الكبيرة ، عدا العراق والجزائر ، لا تملك الفوائض المالية اللازمة لتحقيق نمو سريع في الانتاج الغذائي ، وعلى العكس من ذلك فإن غالبية الاقطار ذات الفائض المالي لا تمتلك الموارد الزراعية لانتاج الاحتياجات الغذائية .

٢ - إن الحاجة الى توطيد الفوائض المالية العربية أصبحت الآن أكثر إلحاحا من أي وقت مضى بعد أن ثبت مدى تعرضها للمخاطر في العالم الخارجي .

٣ - والحقيقة الثالثة ، أن الابعاد الاجتماعية والسياسية لقضية التنمية الزراعية والأمن الغذائي بحاجة الى العمل العربي المشترك حيث أن السكان في الوطن العربي بالرغم من أن غالبيتهم مزارعون فإن دخولهم أقل بكثير من أقرانهم في المدن ، لهذا يفترض أن العمل العربي المشترك في هذا المجال سيحسن من المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء المزارعين (٤٩) من ناحية ويساعد على تدعيم الاستقرار السياسي للدول العربية من ناحية أخرى .

٤ - القضاء على الفجوة الغذائية العربية لمعظم المحاصيل بالذات المحاصيل الاستراتيجية كالحبوب واللحوم .

٥ - تحقيق توزيع غذائي عادل ، ويتم ذلك عن طريق تبادل المنافع والخدمات والموارد ، بحيث تكون المحصلة أن الموارد العربية لخدمة التنمية العربية .

٦ - تدعيم وتطوير البنية التحتية حيث يهدف العمل العربي المشترك الى قيام بنى أساسية تعمل على خدمة وتنمية المجتمعات العربية وتعمل على ايجاد تنمية متكاملة ومتوازنة

٧ - تحقيق الديناميكية والمرونة حيث لا بد من أن تصل الزراعة العربية الى مرحلة من الديناميكية والمرونة بحيث

٤٨ - نفس المصدر .

٤٩ - خالد تجسين على ، الأمن الغذائي والعمل العربي المشترك ، ملف الأمن القومي العربي ، شؤون عربية ، العدد ٣٥ ، يناير ١٩٨٤ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

٥٠ - د . عبد الله ثنيان الثنيان ، الأمن الغذائي والعمل العربي المشترك ، ط ١ ، سنة ١٩٩٠ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص ٤٨٠ .

٥١ - د . محمد علي الفراء ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣ .

جدول رقم (٦)

الواردات العربية من الغذاء ٨٦-١٩٩٠

الدولة	١٩٨٨-٨٦%	١٩٩٠-٨٨%	الدولة	١٩٨٨-٨٦%	١٩٩٠-٨٨%
الامارات	٩٨	١٣٦,٥	سوريا	٢٩١	٣١٧
ليبيا	٨٩,٧	٧٧,٩	المغرب	٢٨,١	٢١,١
الأردن	٨٥,٢	٨٧,٢	الصومال	٢٣,٧	١٧
السعودية	٨١,٨	٧٢,٤	السودان	١٤,٥	١٤,٨
الكويت	٧٢,٧	٩٧,٣	العراق	غير متوفر	٦٤,٥
الجزائر	٧٠,٧	٧٦,٨	لبنان	غير متوفر	٧٤,٩
اليمن	٦٢,١	٦٦	عمان	غير متوفر	غير متوفر
تونس	٥٩,٣	٥٩,٤	البحرين	غير متوفر	غير متوفر
موريتانيا	٥٧,٢	٥٩,٤	قطر	غير متوفر	غير متوفر
مصر	٤٥,٢	٤٢,٦	جيبوتي	غير متوفر	٨٧,٧

المصدر: Human Development Report 1992, pp. 152-153

Human Development Report 1994, pp. 154-155

الاجابة تبدو عسيرة والازمة تنذر بالخطر والمستقبل لا يزال مجهولاً لأنه سيمسح من الصعب الحصول على السلع الغذائية لا سيما وأن هذه السلع ستزداد تنوعاً لتشمل أنواعاً أكثر من السلع الأساسية مثل اللحوم والحبوب ، الأمر يزداد تعقيداً في ظل السياسات الاحتكارية للكثير من السلع في الأسواق العالمية والعالم العربي لا يتمتع بأفضلية تسويقية بل على العكس ، الأمر الذي سينعكس سلباً على سياسات الدول العربية والخارجية وسيكرس تبعيتها للدول المصدرة . فقد تضطر الدول العربية الى شراء نوعيات متأخرة من السلع الغذائية بل يمكن أن تضطر لشراء نفايات الأسواق العالمية خاصة اذا اخذ بعين الاعتبار الوضع السياسي القائم في العالم العربي اضافة الى عدم امتلاك الوطن العربي السلع الاستراتيجية التي تمكنه من التفاوض بعد عودة اسواق النفط الى سيطرة المستوردين (٥٣) .

ويتطلب الخروج من هذا النفق المظلم جهوداً عربية مشتركة وفعالة وربما مكلفة على المدى القصير. ويمكننا أن نجمل هنا السياسات (٥٤) والواجب اتباعها في الآتي:

التكنولوجيا للانتاج والقيام بالابحاث العلمية الزراعية المتقدمة .

٧ - توفير الفوائض المالية الكبيرة فيما بين البلاد العربية وإمكان تنفيذ جميع المتطلبات الاستثمارية لتعزيز التنمية الغذائية . ونظراً لأهمية أهداف العمل العربي المشترك ولوجود إمكانيات لتحقيق ذلك تبذل الدول العربية جهوداً لا بأس بها ، بالرغم من قصورها ، في تحقيق الأمن الغذائي .

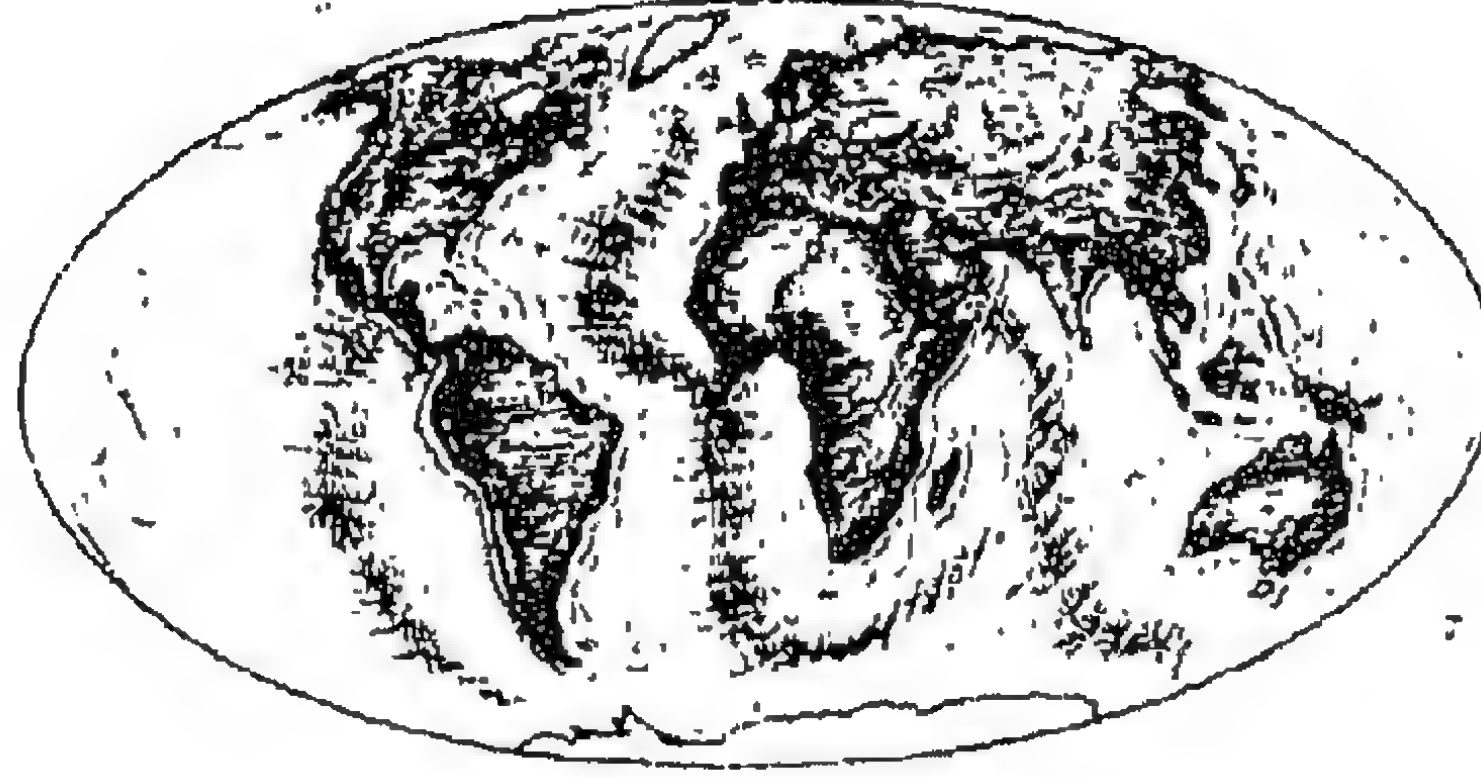
الخلاصة:

تؤكد الدراسة صحة ما جاء في الفرضية التي اوردها في المقدمة ويتبادر الى الذهن تساؤلات عدة حول المستقبل الأمن الغذائي في الوطن العربي . فإذا لم تستطع الدول العربية في ظل ارتفاع دخولها تقليص الفجوة الغذائية فهل يمكن للدول العربية بمواردها المالية التي بدأت تتراجع نتيجة تراجع عائدات النفط أن تمول هذه الفجوة ؟ وإذا تمكنت من هذا فهل ستتمكن من الحصول على معظم السلع الغذائية في أسواق الاحتكارات العالمية ومنافسة المشترين ؟

٥٣ - Bernard Lewis, Rethinking The Middle East, Foreign Affairs, vol 75 no . 4, Autumn 1992 .

٥٤ - محمد العمادي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ - ٤٠ .

- ١ - توفير البنية التحتية الممثلة فى تشييد الطرق وإقامة منشآت التخزين وتوفير الماء والكهرباء والعناية الصحية .
 - ٢ - تبني سياسات سعرية محلية تنسجم مع أهداف تنمية الانتاج وزيادة دخل المزارع .
 - ٣ - توفير التمويل اللازم الموسمي والمتوسط والطويل الأجل ليتمكن المزارع العربى من القيام بمهامه .
 - ٤ - تكثيف الارشاد الزراعى وتقديم الخدمات التى تبين للمزارع طبيعة تربته وأنسب الأسمدة والزراعات لها .
 - ٥ - لا بد من تحقيق ديمقراطية اتخاذ القرار فى نوعية الزراعة بالتوافق مع حملات التوعية لاقناع المزارع بمصلحته والمصلحة القومية .
 - ٦ - لا بد من تدعيم البحث العلمى ونشر نتائجه وتعميم فوائده .
 - ٧ - لا بد من إقامة نظام للمعلومات يسمح بانتقال المعلومات المتعلقة بالأحوال الجوية والآفات الزراعية والتعليمات والارشادات فى الاوقات المناسبة .
 - ٨ - القيام بدراسات للتربة وتحسينها ومكافحة التملح والتصحر .
 - ٩ - إعداد كوادرات الادارة الزراعية .
 - ١٠ - تنسيق الخطط والاستراتيجيات الزراعية .
 - ١١ - التسويق الجيد للزراعة .
 - ١٢ - تنفيذ مشاريع الري واستصلاح الأراضى المشتركة .
 - ١٣ - تنفيذ المشاريع المشتركة المتعلقة بالأسمدة والمبيدات الزراعية .
 - ١٤ - حسن تعبئة الثروات المادية والبشرية العربية من أجل التنمية الزراعية .
 - ١٥ - قيام صناديق النقد العربى والمراكز العاملة على التنمية الغذائية فى الوطن العربى بتكثيف أعمالها فى دعم الجهود القطرية والقومية فى مختلف مجالات التنمية .
- إذا قامت الدول العربية بهذه الاعمال فسوف توفر افضل جو للعمل العربى المشترك فى مجال التنمية الزراعية وبالتالي سوف تحقق أمنها الغذائى عربيا دون الحاجة الى الاستيراد من الخارج ، مما سيققل من تبعيتها للدول المصدرة للغذاء ويتيح لها استقلالية اكبر فى اختيار القرار دون الضغط من أية جهة سياسية أخرى .



صدر حديثاً :

محنة الصحافة في حوض البحر المتوسط الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية

● كتاب غير مسبوق في مضمونه يهم المتخصصين من رجال الاعلام، كما يهم المتطلعين إلى العمل بالصحافة، ويهم أيضا القارئ غير المتخصص للاطلاع على مايجري في عصرنا.

● محاور الكتاب: الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية التي تتعلق بمهنة الصحافة..

● يتضمن الكتاب أعمال المائدة المستديرة التي جمعت صحفيين من حوض البحر المتوسط في إطار برنامج « ميد - ميديا » التابع للاتحاد الأوروبي.

● صدر الكتاب بثلاث لغات: الفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، وتبنت مجلة السياسة الدولية التي أسهمت في أعمال المائدة المستديرة إصدار الطبعة العربية

الشيعة في المجتمع الكويتي (دراسة اجتماعية - سياسية)

دراسة

د. فلاح المديرس
جامعة الكويت

التطرف الطائفي خاصة بعد التشجيع والدعم الذي ابداه النظام الاسلامي في ايران بقيادة اية الله الخميني والذي رفع لواء تصدير الثورة الاسلامية خارج الحدود الايرانية ، وكان نتيجة ذلك قيام الاقليات الشيعية المنتشرة في المنطقة العربية بتنظيم صفوفها في تنظيمات سياسية طائفية متخذة من النموذج الاصولي الثوري في ايران مثالا لها لمعارضة الحكم الاسروي (٢) . وساهمت الحرب العراقية الايرانية في تعميق الانقسام الطائفي في الجزيرة والخليج العربي ، وبدأ الشعور الطائفي يبرز بشكل واضح خاصة في الكويت بحكم اتساع هامش الحرية السياسية.

ونظرا لأهمية الموضوع سوف نقوم بدراسة الوضع الاجتماعي والسياسي للشيعة في الكويت مع التركيز على الجماعات السياسية داخل الطائفة الشيعية من خلال تتبع

أضحت دراسة الاقليات في العالم من اهم المجالات التي اهتم بها علماء السياسة والاجتماع لما لهذه الاقليات من تأثير مباشر على الاستقرار السياسي حيث تسعى دول كثيرة الى تغذية واستخدام ولايات ما تحت الدولة لخلق اوضاع تؤدي الى زعزعة الاستقرار السياسي داخليا في هذه الدولة أو تلك . كما اصبحت بعض الاقليات التي لها امتدادات خارجية تستخدم من قبل الدولة الام لبسط سياستها الخارجية على المنطقة (١) من الامثلة الدالة على ذلك استخدام النظام الاصولي الاسلامي في ايران ورقة الاقليات الطائفية لزعزعة الاستقرار السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي بسبب تأييد بعض دوله للعراق في حربه مع ايران (١٩٨٠ - ١٩٨٨) ، حيث شهدت منطقة الجزيرة والخليج العربي بعد انبثاق الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ والتي اطاحت بالنظام الشاهنشاهي ، موجات من

١ - د . ثيفين عبد المتعم مسعد ، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨) ، ص ١٢

٢ - لمزيد من الاطلاع حول التنظيمات السياسية الشيعية التي ظهرت في منطقة الجزيرة والخليج العربي انظر :

د . محمد وصفي ابو مغلي " التحدي الايراني للأمن القومي العربي " مجلة افاق عربية ، ايلول ١٩٩٥ .

Fred H . Lawson , Opposition Movements and U . S . Policy Towards the Arab Gulf States (- New York : Council on Foreign Relations Press . 1992) , p.p . 7 - 32 .

- Department of Defense , Terrorist Group Profiles (Washington DC : USGPO , 1988) , pp. 5 - 30 .



الجنود التاريخية للتيار السياسي لهذه الطائفة منذ العشرينات من هذا القرن وحتى الوقت الراهن .

الوضع الاجتماعي :

على الرغم من ان الطائفة الشيعية في الكويت تمثل جزءا اساسيا من المجتمع الكويتي الا ان العدد الحقيقي لافرادها ليس معروفا فالمقيم السياسي البريطاني في الثلاثينات قدر عددهم بـ ١٨ الف نسمة من اصل عدد سكان مدينة الكويت البالغ ٦٥٠٠٠ بما فيهم " الفوادة " والذين بلغ عددهم حوالي ١٠٠٠ وهم كويتيون سنة من اصول ايرانية هاجروا من بلاد العرب الى فارس ومنها الى الكويت (٣) حاليا لا توجد احصائية رسمية لعدد الشيعة في الكويت ، الا ان البعض قدر عددهم بالنسبة لسكان الكويت ، فيما يتراوح بين ١٥ - ٢٥ ٪ (٤) استوطن الشيعة الكويت منذ فترة طويلة ، وتعد عائلات معرفي ، بهبهاني ، قبازد من العائلات التي هاجرت الى الكويت منذ اواخر القرن التاسع عشر (٥) . ينقسم الشيعة في الكويت على اساس عرقي الى : شيعة من اصل عربي ، وشيعة من اصل ايراني . الشيعة العرب

المنحدرون من الجزيرة العربية وبالتحديد من المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . يطلق عليهم " الحساوية " نسبة الى منطقة الاحساء ، وكذلك هناك شيعة من اصل عربي هاجروا الى الكويت من البحرين ويطلق عليهم " البحارنة " بالاضافة الى فئة قليلة من الشيعة العرب الذين وفدوا من جنوب العراق (٦) . اما الشيعة الذين جاءوا من ايران فيطلق عليهم " العجم " ، وهم يشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت . وقد توالى هجرة هذه الجماعات منذ القرن التاسع عشر . وقد شجع الاستعمار البريطاني انذاك هذا النوع من الهجرة لاهداف سياسية واقتصادية (٧) . وعلى الرغم من تعريضهم ، الا انهم احتفظوا ببعض العناصر الثقافية لاصولهم التاريخية ، خاصة اللغة واللهجات العامية الفارسية والفلكلور الشعبي . الى جانب ذلك توجد نسبة بسيطة من هذه الاقلية ما عادت تذكر اللغة الام (الفارسية) ، ويطلق على افرادها اسم (الطراريج) لعملهم في سوق الخضار والذي يطلق عليه في الكويت سوق الطراريج (٨) .

3 - I. O. R. L / P & S / 12 / 3894 A , Confidential No . 5415 the Resid Bushire to Peel , 29 Oct . 1938 .

4 - James A. Bill , " Resurgent Islam in the Persian Gulf " . Foreign Affairs , (Fall 1984) p . 120 .

5 - Zahra Freeth , A New Look at Kuwait (London : George Allen and Unwin , 1972) , p34 .

٦ - مجلة الازمنة العربية ، العدد ٢٩ ، ٢٦ / ٩ / ١٩٧٩ ، الامارات العربية المتحدة .

٧ - عبد المالك خلف التميمي ، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، (الكويت : مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٨٩) ، ص ١٨٩

الشيعة في الكويت ينقسمون الى اربعة مدارس مذهبية : اولا : الشيخية : نسبة الى الشيخ احمد بن زين الدين الأحسائي ، الذي يحمل نظرة مقدسة لاهل البيت ، وهم يعتقدون ان الله قد فوض اهل البيت وانهم يوزعون الارزاق ، لكن لم يعد هذا الاعتقاد سائدا الآن ، ويطلق عليهم في الكويت حاليا جماعة " الميرزا " ويعتبر المجتهد الميرزا حسن الاحقائي ، وهو كويتي الجنسية امامهم ، ومسجد الامام الصادق الواقع في قلب العاصمة مركز تجمعهم . ومعظم مقلديه من الشيعة العرب الذين هاجروا من الاحساء الى الكويت ، واهم العائلات البارزة من هذه الجماعة الاريش ، خريبط ، الشواف ، والوزان . وقد وجهت انتقادات لجماعة الميرزا من قبل المدارس الشيعية الاخرى والى زعامتهم الدينية بسبب المواقف المحايدة التي يتخذونها من الاحداث السياسية المحلية والاقليمية .

ثانيا : الاخبارية : وهم " البحارنة " من مقلدي ميرزا ابراهيم جمال الدين ، الذي يعد امام الشيعة البحارنة ، واهم العائلات التي تنتمي الى هذه الجماعة القلاف ، الخياط مكي جمعة ، وحجي حامد

ثالثا : الاصولية : وتركز هذه المدرسة على علمية الحديث ، بمعنى ان يخضع الحديث النبوي للدراسة وان لا يؤخذ على علاته ، وتنتشر هذه المدرسة بين شيعة العراق ، ايران ، ولبنان .

رابعا : الخوئية : وهم بقية من شيعة الكويت من اصول ايرانية ، ويعدون من مقلدي المجتهد السيد ابو الحسن الخوئي الذي يعيش في النجف والذي توفي مؤخرا ، وتعد مساجد زين العابدين ، ومسجد مقامس ، ومسجد نقى في الكويت مراكز تجمع لهذه الجماعة واهم العائلات الموسوي ، قبازد ، دشتي ، اشكناني ، بهمن ، بهبهاني ، ومعرفي (٩) .

ان التوزيع الديموغرافي لسكان الكويت يبين ان عائلات الشيعة بشكل عام ، تتركز على السكن في مناطق واحياء خاصة بها بحيث يشكلون اقلية عديدة فيها . ومن أشهر المناطق ذات الكثافة الشيعية منطقة الشرق ، وبنيد القار ، قبل ظهور النفط ، وبعد حركة الاستملاكات التي قامت بها الحكومة والناجمة عن العوائد البترولية ، انتقلت اقلية الشيعة الى مناطق جديدة مثل القادسية ، المتصورة ،

الدعية ، الدسمة ، الرميثية ، السالمية ، حولي ، الجابرية . وتتميز هذه المناطق بانتشار المساجد الخاصة بالشيعة والحسينات حيث بلغت عدد المساجد الشيعية اكثر من ٢٨ مسجدا و٦٠ حسينية (١٠) . والحسينية بالنسبة للشيعة لها شأن كبير ، فهي اشبه ما تكون بناد اجتماعي ومدرسة ومكتبة يتم من خلالها احياء المناسبات الدينية مثل ذكرى عاشوراء في شهر محرم ، كما ان للحسينية دورا هاما في التحركات السياسية مثلما حدث في الكويت عام ١٩٣٨ عندما عقد الشيعة اجتماعات داخل الحسينية احتجاجا على المجلس التشريعي ، كذلك للحسينية دور هام في تجديد الشيعة في التنظيمات السياسية كما حدث في البحرين منذ بداية الخمسينات حيث كانت مركزا لانطلاق المسيرات الجماهيرية والتحرير السياسي وتعبئة المعارضة ضد الحكم (١١) .

لقد كان للوضع الاقتصادي في الكويت دور هام في تقليص الفجوة بين الشيعة والسنة من الناحية الاجتماعية والثقافية ، حيث استفاد الشيعة من توزيع الثروة النفطية . ففي بداية الخمسينات شهدت الكويت عملية استملاكات ضخمة ساعدت على تحسين المستوى الاقتصادي للمواطنين الكويتيين ، الامر الذي وفر المجال للشيعة ان يعملوا في المجال الاقتصادي حتى اصبحت بعض العائلات الشيعية من كبار الفئة التجارية في الكويت ، كما اتاحت التغييرات الاقتصادية - الاجتماعية التي شهدتها الكويت في تلك الفترة المجال بان يتولى ابناء الشيعة مناصب قيادية هامة في الدولة ، كذلك ساهم تطور التعليم في الكويت والذي استفاد منه الشيعة والسنة على حد سواء ، حيث ضمنت الدولة مجانية التعليم في جميع المراحل الدراسية بما في ذلك الدراسات العليا ، ساهم في تطوير الوضع الاجتماعي والعلمي . اما في الجانب الديني فان حرية إقامة المساجد والحسينات مكفولة حتى في الاحياء والمناطق ذات الكثافة السنية (١٢) . كما لا يوجد قيود على الشيعة بجلب رجال الدين من قم والنجف ما عدا اثناء الحرب العراقية الايرانية ، خلافا لوضع الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي التي تعاني من بعض القيود على ممارسة الشعائر الدينية (١٣) .

٨ - مقابلة شخصية مع الدكتور يوسف غلوم مدرس علم الاجتماع في جامعة الكويت والسكرتير السابق لجمعية الثقافة الاجتماعية ، شتاء ١٩٨٣ ، لندن .

٩ - مجلة الازمنة العربية ، مصدر سابق ذكره .

١٠ - عبد الله محمد الغريب ، وجاء دور المجوس : الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية ، (القاهرة : دار الجيل للطباعة ، ١٩٨١) ، ص ٣٢٠ ، ٣٢٦ .

١١ - يوسف الحسن ، " موقفنا تجاه الحركات الدينية في البحرين " ، مجلة النهج العدد ١٥ ، ١٩٨٧ ، قبرص ، ص ٥٧ ، وكذلك :

Fuad i . Khuri , TRIBE AND STATE IN BAHRAIN : The Transformation of Social and Political Authority in an Arab State Chicago and London , The University of Chicago Press , 1980) , P . 173

١٢ - نجد مثلا المناطق التي يغلب عليها الكثافة السكانية من العائفة السنية مثل ضاحية عبد الله السالم ، العمرية ، الصليبيخات ، وغيرها من المناطق يوجد فيها حسينيات ومساجد خاصة للشيعة .

الوضع السياسي للشيعة في مرحلة ما قبل الاستقلال :

نقطة البداية للمشاركة السياسية في الكويت كانت عام ١٩٢١ ، حيث شهدت تلك الفترة تأسيس أول مجلس استشاري ، الذي سعى الى تأسيسه مجموعة من التجار واصحاب الرأي . وقد اقتضت العضوية فيه على ممثلين عن الطائفة السنية من اصول عربية ، على الرغم من أن ميثاق المجلس الاستشاري ينص على أن يكون هناك اثنان من الاعضاء من الكويتين من ذوي الاصول الايرانية وأن يتم انتخابهم من قبل الكويتيين من ذوي الاصول الايرانية . وقد جاء ذلك في ميثاق المجلس الاستشاري وفقاً للنص التالي : " يشكل المجلس من الحاكم ونائب عنه اذا غاب واثنين من الصباح وعشرة من الاهالي منهم اثنان من العجم الوطنيين . نائب الحاكم يكون من الصباح ينتخبه الحاكم والاثنان اللذان من آل الصباح تنتخبهم عائلة الصباح وبقية اعضاء المجلس تنتخبهم الامة ويتبع في ذلك كثرة الاصوات وللذان من العجم ينتخبهم اهل الوطن من العجم (١٤) . ويتضح من صياغة النص ان هناك اشارة واضحة الى الكويتيين من ذوي الاصول الايرانية وهذا يشمل الشيعة والسنة معا ، كما يلاحظ ان المجلس الاستشاري لم يضم في عضويته أي ممثل عن الشيعة من ذوي الاصول العربية مثل البحارنة والحساوية (١٥) وهذا يعني ان التصنيفات الاثنية في المجتمع الكويتي لها جذورها التاريخية . ونظرا لأن المجلس الاستشاري لم يدم سوى قرابة شهرين ، غدا من الصعب ان تتبع رد الفعل للشيعة تجاه هذا الاستبعاد المتعمد ، كما ان قصر المدة الزمنية قد حال دون توفر الفرصة للشيعة ل اظهار عدم رضاهم عن ذلك . خاصة اذا ما قورن هذا الوضع مع ما حدث عام ١٩٣٨ عند قيام المجلس التشريعي كما سنشرح لاحقا ، ويبدو ان السبب وراء استبعاد الشيعة يعود الى عدم الرضى والسخط من الجانب السنني على الموقف الذي اتخذه الكويتيون من اصول ايرانية والذي تمثل في

امتناعهم عن المشاركة في معركة الجبراء عام ١٩٢١ بين الكويت وابن سعود حيث ذهبت مجموعة منهم الى المقيم السياسي البريطاني وعبروا لهم على عدم استعدادهم للمشاركة في هذه الحرب على اساس انهم ليسوا مواطنين كويتيين بل ايرانيين (١٦) .

عام ١٩٣٤ ظهرت اول مجالس ادارية منتخبة تمثلت بمجلس البلدية ، ومجلس المعارف ، واقتضت عضوية هذه المجالس على الكويتيين السنة من اصول عربية ، وتم استبعاد الكويتيين من اصول ايرانية بمن فيهم من السنة من حق الترشيح والانتخاب واستمرت هذه المجالس حتى عام ١٩٣٨ دون مشاركة الكويتيين من اصول ايرانية (١٧) .

الشيعة والحركة الاصلاحية عام ١٩٣٨ :

شهد المجتمع الكويتي أول محاولة إصلاح سياسي قام بها أعضاء " الكتلة الوطنية " من ذوي الاتجاه القومي العربي . وقد تبنت " الكتلة الوطنية " مواقف متشددة من الهجرة الايرانية الى الكويت ، كما يتبين من البرنامج الاصلاحى الذى نشر في صحيفة الزمان العراقية والذي تضمن عدة مطالب تتعلق بالاصلاح السياسى للأوضاع الداخلية للكويت وكان من بين هذه المطالب التصدى للهجرة الاجنبية فى الكويت والذي وصفهم برنامج " الكتلة الوطنية " باللاجئين الذين لا تربطهم أية علاقات مع الوطن الكويت (١٨) . ويبدو ان المقصود بذلك الكويتيين من اصول ايرانية بدليل أن (الكتلة الوطنية) استبعدت الشيعة من الترشيح للمجلس التشريعي الذى أسس عام ١٩٣٨ ، والذي اقتصر حقهم على التصويت دون الترشيح ، وقد اعتبر الشيعة هذا الموقف متحيزا وأعلنوا عن عدم رضاهم على هذا التوجه وتداعوا الى عقد اجتماع احتجاجي فى الحسينية بقيادة إمام الشيعة فى الكويت آنذاك السيد مهدي القزويني ، وطرح في هذا الاجتماع فكرة القيام بمظاهرات واعلان الاضراب ، ولكن

١٣ - لمزيد من الاطلاع حول الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشيعة فى دول مجلس التعاون الخليجى انظر مثلا :

- حمزة الحسن ، الشيعة فى المملكة العربية السعودية ، (لندن : مؤسسة البقيع لحياء التراث ، ١٩٩٣) .

- رابطة عموم الشيعة فى السعودية ، الواقع الصعب والتطلعات المشروعة ، (لندن : " د . ن " ، ١٩٩١) .

- Jacob Goldberg " The Shi'i Minority in Saudi Arabia " in : Jaun R . I . Cole and Nikki R . Keddie , ed . , Shi'ism and Social Protest (New Haven and London : Yale University Press , 1986) , pp .

230 - 246 . Lawson , op . cit , pp . 7 - 32

١٤ - ميثاق المجلس الاستشاري ، مكتوب بخط اليد وغير منشور .

١٥ - من خلال استعراض اسماء اعضاء المجلس الاستشاري يتبين ان جميع الاعضاء ينتمون الى اصول عربية سنية مثل الصقر ، والخالد ، والنقيب ، والبدر ، والسيف ، والمطيرى ، والمضف ، والقائم .

١٦ - عبد الله الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، (الكويت : دار القبس ، ١٩٨٠) ص ٥٩ .

١٧ - كان وراء فكرة المجالس الادارية مجموعة من الشباب الذين لعبوا دورا كبيرا فى تأسيس " الكتلة الوطنية " و " كتلة الشباب الوطنى " ، بموافقة الشيخ احمد الجابر تم اجراء انتخابات محدودة لهذه المجالس مثل المجلس البلدى ومجلس المعارف ، وكانت العضوية مقتصورة على وجهاء وأعيان البلد السنة المنتمين الى التيار القومى . وقد نشط اعضاء المجلس البلدى بالقيام بحملة ابعاد المهاجرين الايرانيين تحت مبرر حماية عروبة الكويت من الخطر الايراني ، هذا ما صرح به عضو كتلة الشباب الوطنى التى تأسست عام ١٩٣٨ ، جاسم حمد الصقر ، خلال مقابلة الباحث له بتاريخ ٢ / ٤ / ١٩٩٣ .

١٨ - نجا عبد القادر الجاسم ، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين الحربين ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، (القاهرة ١٩٧٣) ، ٢١٦ .

المجتمعيين توصلوا الى ارسال كتاب احتجاجي باسم السيد مهدي القزويني الى المجلس التشريعي يتضمن مطالب الشيعة الآتية :

١ - رفض استبعاد الشيعة عن عضوية المجلس التشريعي ، وان يكون لهم ممثلون في هذا المجلس .

٢ - فتح مدرسة خاصة لابناء الشيعة .

٣ - ان تكون لهم محكمة خاصة للشيعة .

٤ - ان يكون لهم ممثلون في المجلس البلدي .

٥ - ان تكون هناك عدالة في سياسة التوظيف في الاجهزة الحكومية .

بعد اطلاع المجلس التشريعي على المطالب التي رفعها الشيعة قرر المجلس رفض جميع هذه المطالب ، وعلى اثر ذلك تقدم عدد كبير من الشيعة المنحدرين من اصول ايرانية الى المقيم السياسي البريطاني في الكويت بطلب منحهم الجنسية الانجليزية والذي اعتبره المجلس التشريعي تحديا لهيبة المجلس مما أدى الى أن يصدر المجلس التشريعي قرارا بإبعاد كل كويتي يتجنس بجنسية اجنبية وان يغادر الكويت خلال شهرين مع حرمانه من كافة حقوقه ، وتم توزيع هذا القرار في جميع نواحي الكويت ، ويتمثل رأي أعضاء المجلس التشريعي الذين التقوا بممثل عن الحكومة البريطانية ، بأنه في حال اقدام الحكومة البريطانية على منح هؤلاء الجنسية الانجليزية يصبح لهؤلاء امتيازات على السكان الكويتيين الاصليين داخل الكويت ، وأنه في حالة منحهم الجنسية الانجليزية يجب عليهم مغادرة الكويت ، وتعاطف القنصل الانجليزي في الكويت مع الكويتيين من اصول ايرانية وأبدى ممثلوا المجلس التشريعي للقنصل الانجليزي بأن المجلس التشريعي لا يعترف بالذين هاجروا الى الكويت بعد الحرب العالمية الاولى في اكتساب الجنسية الكويتية ، وكانت وجهة نظر المجلس التشريعي في رفضهم تنفيذ المطالب التي رفعها الشيعة في الكويت تركز على ما يلي :

١ - تخوف أعضاء المجلس التشريعي من الهجرة المتزايدة من قبل الايرانيين الى الكويت .

٢ - ان المقصود بذلك ليس الشيعة ولا الكويتيين من اصول ايرانية الذين استوطنوا الكويت قبل الحرب العالمية الاولى وانما المهاجرين من الايرانيين الذين هاجروا الى الكويت بعد الحرب العالمية الاولى (١٩) .

لقد ساهم تجاهل المجلس التشريعي للأقلية الشيعية واستبعادهم من المشاركة في اتخاذ القرار السياسي بقيام الطائفة الشيعية بتأييد آل الصباح في معارضتهم للمجلس التشريعي ، وقد استغل الشيخ احمد الجابر والانجليز موقف المجلس التشريعي لتحريض الشيعة ضد (المجلس التشريعي) ، وترعمت الطائفة الشيعية في الكويت قوى المعارضة للمجلس التشريعي وخرجوا في مظاهرات رافعين شعارات تنادي بسقوط المجلس التشريعي الذي لا يمثل جميع فئات المجتمع في الكويت ، وتعد المظاهرات التي قام بها الشيعة في الكويت في عام ١٩٣٨ اول مظاهرة تسجل في تاريخ الكويت السياسي (٢٠) ، بانضمام الأقلية الشيعية الى القوى المعارضة للمجلس التشريعي مثل اسرة آل الصباح والانجليز والمحافظين من كبار العائلات السنية ، شكل هؤلاء مجتمعين ، معرضة قوية أدت في النهاية الى سقوط اول محاولة للإصلاح السياسي عرفتها الكويت (٢١) . وبعد القضاء على المجلس التشريعي تم افتتاح مدرسة ايرانية جلبت مناهجها الدراسية من ايران ، وقد حضر حفل الافتتاح كبار افراد الاسرة الحاكمة من الشيوخ والعائلات المحافظة التي وقفت ضد المجلس التشريعي كما تم جمع التبرعات المالية لدعم المدرسة الايرانية (٢٢) .

الوضع السياسي للشيعة في الكويت المعاصرة

ظهور الجماعات الشيعية المنظمة :

١ - جمعية الثقافة الاجتماعية :

في عام ١٩٦٣ ظهر اول وجود علني للتنظيم الديني الشيعي في الكويت حيث استفاد الشيعة من الانفراج الديمقراطي الذي انتهجه الشيخ عبد الله السالم الصباح ، الذي اتبع سياسة ليبرالية منذ عام ١٩٥٠ تجاه السماح للقوى السياسية والاجتماعية بالتعبير عن آرائها من خلال

١٩ - خالد العدساني ، مذكرات مطبوعة على الاله الكاتبة غير منشورة ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

- نجاة الجاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٦ ، ٢٧ .

٢٠ - عبد الله الحاتم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ ، خالد العدساني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٢١ - العائلات المحافظة التي اتخذت موقفا مضادا من حركة المجلس التشريعي تقطن في القطاع الشرقي من مدينة الكويت والتي تتمثل

في عائلات الروضان ، الرومي ، المصنف ، العسوس والغانم حيث انقسمت عائلة الغانم على نفسها حيث شاركت البعض في حركة المجلس التشريعي والبعض الآخر عارض هذه الحركة وتعتبر هذه العائلات حلفاء تقليديين للأسرة الحاكمة وكانت جميع الحركات السياسية في تلك الفترة تنطلق من القطاع القبلي في غرب الكويت ووقفت كذلك بعض العائلات التي تضررت مصالحها من جراء الإصلاحات التي اقدم عليها المجلس التشريعي في القطاع القبلي من مدينة الكويت ، مثل عائلة الخالد ، الخرافي ، البحر ، الشايع .

٢٢ - جريدة النهار ١٣ / ٥ / ١٩٣٩ ، بيروت .

الاندية والروابط الشعبية وعزز الشيخ عبد الله السالم هذا الاتجاه في مرحلة ما بعد استقلال الكويت عن بريطانيا عام ١٩٦١ (٢٣). وتعتبر "جمعية الثقافة الاجتماعية" التي ظهرت في عهد الاستقلال والتي تمثل مختلف الجماعات الشيعية، تعتبر هيئة شبه سياسية، وقد اتخذها الشيعة واجهة اجتماعية ودينية على الرغم من انها مسجلة رسمياً كهيئة خيرية كما هو حال جمعيات النفع العام الاخرى مثل "جمعية الاصلاح الاجتماعي"، "نادى الاستقلال الثقافي"، "جمعية احياء التراث الاسلامي"، والتي اسست على انها جمعيات خيرية وثقافية وهي في الحقيقة بمثابة واجهات دينية واجتماعية لجماعات ذات نشاط سياسي.

أهداف "جمعية الثقافة الاجتماعية" المعلنة تتمثل في نشر الوعي الثقافي والاجتماعي والتربوي، والارشاد والتوجيه الديني. وقد بلغ عدد المنتسبين لجمعية "الثقافة الاجتماعية" حتى عام ١٩٨٥ (٩٠٠) عضو عامل و (٢٤) في مختلف لجان الجمعية مثل لجنة الارشاد والتوجيه الديني، اللجنة الرياضية، والنادي الصيفي، ومركز تحفيظ القرآن، حيث يتم تثقيف وتنظيم الشباب الشيعي داخل الجمعية كما هو الحال في الجمعيات الدينية ذات التوجه السني. وعلى الرغم من ان "جمعية الثقافة الاجتماعية" من ضمن جمعيات النفع العام التي تشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الا انها لا تتمتع بنفس الامتيازات التي تتمتع بها الجمعيات الدينية السنية الاخرى مثل "جمعية الاصلاح الاجتماعي" و "جمعية احياء التراث"، فالجمعيات الدينية السنية لها فروع في جميع أنحاء الكويت، ولها منابر اعلامية تعبر عن الايدلوجية الدينية من المنظور السني مثل مجلة (المجتمع) والتي تصدر عن جمعية "الاصلاح الاجتماعي" والتي تعبر عن لسان حال "جماعة الاخوان المسلمين" ومجلة (الفرقان) والتي تعبر عن الحركة السلفية في الكويت ممثلة في "جمعية احياء التراث الاسلامي" بالإضافة الى مجلة (النور) التي تصدر عن بيت التمويل الكويتي وهي مؤسسة مالية اسلامية يترأس مجلس ادارتها احد قيادي "جماعة

الاخوان المسلمين" في الكويت، ومجلة (الخيرية) التي تصدر عن "الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية" والتي يترأسها احد قيادي جماعة "الاخوان المسلمين" أيضاً (٢٥). فقد رفض طلب "جمعية الثقافة الاجتماعية" عام ١٩٦٣ الذي تقدمت به باصدار مجلة ناطقة باسم الجمعية، وتم منع اصدار نشرة داخلية خاصة "بجمعية الثقافة الاجتماعية" كما رفضت وزارة التربية والتعليم اعارة الجمعية احدى المدارس التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم لاقامة مركز لتحفيظ القرآن (٢٦). مع العلم ان الجمعيات الاسلامية السنية تشرف على عدد كبير من مراكز تحفيظ القرآن حيث بلغ عدد هذه المراكز التي تخص "جمعية الاصلاح الاجتماعي" ٤٧ مركزاً (٢٧).

منذ تأسيس جمعية "الثقافة الاجتماعية" في اوائل الستينيات اقتصر نشاطها على المطالبة بانشاء مزيد من المساجد الشيعية والحسينيات، ولم يشارك اعضاء الجمعية بأي نشاط سياسي محلي، كما لم يشاركوا في الامضاء على اي بيان سياسي يتعلق بالوضع المحلي والقومية وكان موقفهم مرقف المتفرج.

٢- جماعة الشيرازي:

سميت هذه الجماعة بجماعة الشيرازي تيمناً باسم مؤسس هذه الجماعة السيد محمد الشيرازي الذي بدأ ينشط في السبعينات بعد ان ابعد عن العراق الى الكويت. ويعتبر الشيرازي الاب الروحي لـ "منظمة العمل الاسلامي" في العراق. ويعد تيار الشيرازي تياراً عاطفياً واغلب مقولته من الاعضاء المؤسسين "لجمعية الثقافة الاجتماعية" الذين خرجوا من الجمعية وانضموا الى الشيرازي بعد الثورة الاسلامية في ايران. ويعتبر الشيرازي عنصراً متحركاً استطاع ان ينظم بعض العناصر الشيعية الفشطة من خلال مسجد الشيرازي في منطقة بنيد القار وحسينية الرسول الاعظم في منطقة الدعية والتي تعد بمثابة مراكز التجمع والاستقطاب. واستخدمت جماعة الشيرازي اسلوب

٢٣ - بعد وفاة الشيخ احمد الجابر الذي حكم الكويت حكماً مطلقاً بعد قضائه على الحركة الاصلاحية في عام ١٩٢٨ تولى الحكم الشيخ عبد الله السالم في عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٥ حيث شهدت فترة حكمه انفراجاً ديمقراطياً. فقد سمح الشيخ عبد الله السالم بافتتاح الاندية الثقافية والرياضية وبدأت الجرائد والمجلات بالصدور من الكويت حيث ساهمت هذه الاندية والصحافة بتطور الوعي السياسي لدى المواطنين، وتحولت هذه الاندية الى واجهات سياسية للقرى السياسية في الكويت.

٢٤ - مقابلة مع أمين سر جمعية الثقافة الاجتماعية السابق باقر اسد عبد الباقي، منشورة في جريدة الوطن ١٥ / ٢ / ١٩٨٦.

٢٥ - لقد نشطت الجماعات الاسلامية السنية من خلال تحالفها مع السلطة على السيطرة على وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وتعاقد عدد من قيادي هذه الجماعات على تولي حقيبة هذه الوزارة يوسف الحجى، سعد الجاسر، سميان العازمي وزير الاوقاف الحالي الذي ينتمي الى "جماعة الاخوان المسلمين" في الكويت والتي تعمل الان تحت مسمى "الحركة الدستورية الاسلامية" كذلك يلاحظ ان معظم المراكز القيادية في الوزارة من وكيل الوزارة والوكلاء المساعدين ومدراء الادارات ينتمون لهذا الاتجاه.

٢٦ - باقر اسد عبد الباقي، مصدر سبق ذكره. كذلك الدكتور يوسف غلوم، مقابلة سبقت الاشارة اليها.

٢٧ - جمعية الاصلاح الاجتماعي، جمعية الاصلاح الاجتماعي في عشرين عاماً، الكويت (د. ن. د. ت) ص ١٢.

الانشطة الثقافية والدينية في جذب الشباب الشيعي الى صفوفهم ونجحوا في ذلك . وقد انعكست الخلافات بين جماعة الشيرازي وتيار جمعية الثقافة الاجتماعية على الساحة الطلابية في جامعة الكويت الذي ادى الى انقسام الطلبة الشيعة بين مؤيدين ومعارضين لكلتا الجماعتين ، وبذلك ظهرت قائمتان طلابيتان تمثلان الجامع الطلابية من الشيعة : " القائمة الاسلامية الحرة " ومعظم اتباعها من جماعة " جمعية الثقافة الاجتماعية " و " القائمة الحرة " التي تضم الطلبة الشيعة من مؤيدي " جماعة الشيرازي " .

لم تستطع جماعة الشيرازي السيطرة على الشيعة في الكويت وذلك نتيجة للأسباب التالية :

١ - تركيز " جماعة الشيرازي " على الاختلافات فيما بينهم وبين جماعة " جمعية الثقافة الاجتماعية " وقد ادى ذلك الى القطيعة وتبادل الاتهامات .

٢ - تشتت الشيعة في مناطق مختلفة بسبب التوسع العمراني ، وخاصة بالنسبة لمنطقة بنيد القار التي يمثل قاطنوها من الشيعة القاعدة الشعبية لاتباع " جماعة الشيرازي " .

٣ - الخلافات التي ظهرت بينهم وبين جماعة السيد الخوئي حول قضية العلمية والاجتهاد وتوحيد المرجعية .

٤ - ابعاد مؤسس الجماعة السيد محمد الشيرازي من الكويت في اوائل الثمانينات عندما طلبت منه السلطات الامنية مغادرة الكويت خاصة بعد اغتيال شقيقه حسن الشيرازي في لبنان (٢٨) .

التواجد السياسي (١٩٦٢-١٩٧٥) :

في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٦١ تكون اول مجلس تأسيسي بعدما نالت الكويت استقلالها عن بريطانيا في يونيو عام ١٩٦١ وقد كفل قانون الانتخاب حق التصويت والترشيح لكافة الكويتيين بغض النظر عن الانتماء الطائفي . وقد مثل الشيعة في المجلس التأسيسي نائبان من اصل عشرين نائباً وكانت المهمة الاساسية لهذا المجلس وضع دستور للبلاد

المعروف بدستور ١٩٦٢ ، والذي ساوى بين الكويتيين في الحقوق والواجبات (٢٩) ، وبذلك اصبح للشيعة تواجد برلماني شهدته المجالس النيابية المختلفة كما سنشرح لاحقا .

لم تكن الكتلة البرلمانية الشيعية تمثل تكتلا سياسيا متميزا كما لم تكن جزءا من المعارضة السياسية داخل البرلمان ، بل كانت جزءا اساسيا من المجموعة الموالية للسلطة السياسية متمثلة بأسرة آل الصباح . وتتكون هذه المجموعة الموالية والتي تشكل غالبية اعضاء المجلس النيابي ، من نواب البادية والنواب الشيعة التي تعتمد عليها الحكومة اعتمادا كلياً في تمرير القوانين والمشاريع التي تواجه بمعارضة قوية من كتلة القوميين العرب والناصرين . ولم تتخذ الكتلة البرلمانية الشيعية موقفا واضحا من تزوير الحكومة لانتخابات مجلس الامة الثاني عام ١٩٦٧ (٣) . حيث شاركت الكتلة البرلمانية الشيعية في اعمال هذا المجلس المزور (٣١) .

يمكن القول بشكل عام انه منذ الثلاثينات من هذا القرن وحتى انبثاق الثورة الاسلامية في ايران ، لم يشكل الشيعة في الكويت جزءا من المعارضة السياسية ، خلافا للشيعة في البحرين والسعودية الذين كانوا جزءا اساسيا من المعارضة السياسية لنظام الحكم (٣٢) .

لقد كان للمواقف القومية المعادية لغير العرب من العجم دور بارز في عزوف الشيعة عن الانخراط في العمل السياسي كمعارضة ، وكذلك باتخاذهم مواقف معادية من الحركة القومية التي كانت تمثل احدى اهم الحركات الوطنية انذاك . وتواصلت هذه المواقف المعادية للشيعة في الخمسينات عندما بدأت تتشكل احزاب وحركات قومية عربية كما انها ساعدت على تعزيز الانقسامات الطائفية والعرقية ، فمن خلال الموقف المناهض الذي اتخذته حركة القوميين العرب - فرع الكويت - تجاه الهجرة الايرانية الى الكويت ومنطقة الخليج العربي ، لم يتم التمييز بين الكويتيين من اصول ايرانية الذين ساهموا في تطوير الكويت ، وبين المهاجرين الايرانيين الجدد . وقد قامت حركة القوميين العرب - فرع الكويت - بتعبئة الشارع الكويتي بالادعاء ان هناك مؤامرة مشتركة بين الاستعمار البريطاني والاسرة الحاكمة

٢٨ - عواطف الغريب ، " التغييرات التي طرأت على علاقة السلطة السياسية في الكويت بالشيعة ما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٩٠ ،

بحث غير منشور مكتوب بخط اليد ، ١٩٩٢ ، ص ٩ - ١٠ ، وكذلك الدكتور يوسف غلوم ، مقابلة سبقت الاشارة اليها .

٢٩ - وكالة الانباء الكويتية " مسيرة الديمقراطية في الكويت " ، فبراير ١٩٨١ ، ص ٨ .

٣٠ - شاركت اغلب الجمعيات والهيئات الشعبية في اصدار بيانات تستنكر عملية تزوير الانتخابات ولم تتخذ " جمعية الثقافة

الاجتماعية " اي موقف تجاه تزوير الانتخابات بل على العكس من ذلك شارك المرشحون المدعومون من الجمعية في اعمال المجلس المزور . كذلك انسحب الاعضاء المحسوبون على القوى القومية وغرفة التجارة من عضوية المجلس ووقع المرشحون لهذه الانتخابات بيان يدين عملية التزوير ولم يشارك اي مرشح شيعي بالتوقيع على هذا البيان .

٣١ - عبد الله فهد النفيسي ، الكويت والرأي الآخر ، (لندن : دار طه للنشر ١٩٧٨) ، ص ٩٥ الى ١١٣ .

وايران لحزب عروبة الخليج . لقد ارتبط نضال الحركة ضد الوجود البريطاني ، بنضال معادل ربما اخذ الجزء الاكبر من عملها السياسي ، وهو العمل ضد الوجود الايراني بكافة الوسائل وعلى جميع الاصعدة . لقد رأت الحركة في وجود الجالية الايرانية المتزايدة خطرا على العروبة من خلال : (٣٣)

١ - ايجاد اقلية اجنبية في الكويت وبقية منطقة الخليج العربي تكون قوة ضاغطة على سكانها العرب .

٢ - استخدام بعض عناصرها لمواجهة القوى التقدمية العربية التي تهدد الامتيازات الاستعمارية في المنطقة .

٣ - التخلص من الافواه الجائعة التي تشكل خطرا على النظام الشاهنشاهي (السابق) .

٤ - تحقيق حلم الامبراطورية الايرانية التوسعية في منطقة الخليج العربي .

وشن ممثلوا الكتلة البرلمانية لحركة القوميين العرب داخل مجلس الامة حملة شديدة على الكويتيين من اصول ايرانية وطالبوا بتشكيل لجنة تحقيق في ملفات الذين يحملون الجنسية الكويتية ، كما اقترحوا عدم اعطاء الجنسية الكويتية الا للعرب وسحب الجنسية من الكويتيين من اصل ايراني ، وطالب ممثلوا الحركة في مجلس الامة بأن تكون اللغة

العربية هي المعيار في منح الجنسية الكويتية (٣٤) . لقد خلقت مواقف حركة القوميين العرب في الكويت سواء التي اعلنتها داخل البرلمان او من خلال ادبيات الحركة ردة فعل عنيفة عند الشيعة الكويتيين من اصول ايرانية او عربية على حد سواء خاصة عندما نجحت العناصر المتطرفة من الشيعة من اصل ايراني في " جمعية الثقافة الاجتماعية " في تعزيز هذا الانقسام بين السنة والشيعة من اصول عربية وايهامهم بان المقصود ليس الهجرة الايرانية غير القانونية والمنظمة من قبل حكومة الشاة فقط انما المقصود كذلك الكويتيين من الشيعة من اصول ايرانية وفي نفس الوقت شجعت عناصر " جمعية الثقافة الاجتماعية " الشيعة الكويتيين من اصول عربية على السكن في مناطق يغلب عليها الطابع الطائفي ، كما كان للجمعية دور في الترويج بأن الشاة هو حامي الشيعة في الكويت .

لقد تأثرت الحركة الوطنية الكويتية بشكل سلبي بسبب المواقف التي اتخذتها الحركة من الكويتيين من اصول ايرانية على اساس انهم مجموعة من الغزاة وان هناك صراعا تاريخيا بين العرب والفرس . لقد خدمت هذه المواقف السلطة السياسية في الكويت ، التي نجحت في استغلال الشيعة

٣٢ - في البحرين انخرط عدد كبير من ابناء الطائفة الشيعية في صفوف المعارضة السياسية ضد حكم آل خليفة من خلال مسيرات العزاء التي تنطلق من الحسينيات ، وشارك الشيعة والسنة في تأسيس " الهيئة التنظيمية العليا " عام ١٩٥٤ والتي تزعمت حركة اصلاح السياسي و في عام ١٩٥٦ انتظم الشباب الشيعي في الاحزاب العقائدية التي بدأت تظهر في بداية الخمسينات وتعلن معارضتها لحكم آل خليفة مثل جبهة التحرير البحرينية ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، حركة القوميين العرب ، وساهم الشيعة والسنة في مناطق الخليج العربي في تأسيس المنظمات الماركسية مثل الجبهة الشعبية في عمان والخليج العربي . وفي المملكة العربية السعودية شارك بعض الشيعة في تأسيس وقيادة الحركات الثورية ذات النزعة العربية الوحدوية مثل حزب البعث العربي الاشتراكي واتحاد شعب الجزيرة العربية ، كما ساهم الشيعة والسنة في تأسيس المنظمات الماركسية مثل جبهة التحرير الوطني في عام ١٩٥٨ والتي تحولت في عام ١٩٧٥ الى الحزب الشيوعي في السعودية وفي بداية السبعينات تم تأسيس الحزب الديمقراطي الشعبي في الجزيرة العربية ، خلافا للشيعة الكويتيين الذين اقتصر نشاطهم منذ الثلاثينات وحتى ما قبل الثورة الاصولية في ايران على مناهضة المعارضة السياسية في الداخل وموالاة نظام الشاه في ايران .

٣٣ - لقد وجدت حركة القوميين العرب في الكويت ان هناك ثالوثا تتكون اطرافه من الاستعمار البريطاني والاسرة الحاكمة والمتسللين الايرانيين ، ولذلك لم يفل عدد من اعداد مجلة (الطليعة) لسان حال الحركة في الكويت عن الحديث عن الهجرة الايرانية التي ينظمها الاستعمار البريطاني بالتعاون مع الاسرة الحاكمة ونظام الشاه في ايران وان المهمات المركزية للحركة هي التصدي لهذا الخطر وقد حفلت مجلة (الطليعة) بالتعليقات والصور الكاتريكاتيرية تجاه الكويتيين من اصل ايراني . ولزيد من الاطلاع حول مواقف حركة القوميين العرب في الكويت انظر مثلا :

- الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، ماذا يجري في خليجنا العربي ، (بيروت دار برادى للطباعة ، ١٩٦٧) .

- الهيئة التنفيذية ، الخليج وفلسطين ثانيا (بيروت : دار البيان ١٩٦٩) .

- اعداد مجلة الطليعة منذ اسدائها في عام ١٩٦١ وحتى عام ١٩٧٠

- مجلة الاتحاد ، العدد ٣ ، نوفمبر ١٩٦٥ ، القاهرة ، كذلك انظر الى العدد ١٧ ، مارس ١٩٦٧ والعدد ١٨ ابريل ١٩٦٧ .

- جريدة الفجر ، ٩ / ٨ / ١٩٥٨ . - احمد الخطيب ، نحن وايران ، الايمان ، العدد ٥ ، مايو ١٩٥٣ ، ص

٨ ، ٦

٣٤ - محاضر جلسات مجلس الامة رقم ٣٣ ، ٢٢ / ١١ / ١٩٦٢ ، ص ١٦ - ١٧ ، رقم ٤٢ ، ٤ / ٦ / ١٩٦٤ ، ص ٥

لاتخاذ مواقف مضادة للحركة الوطنية الكويتية (٣٥) .

الثورة الإسلامية في إيران وتأثيرها على شيعة الكويت :

مع استقرار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة آية الله الخميني بدأت تسود أوساط الشيعة في العالم العربي روحاً ثورية معادية للأنظمة المحافظة والدين الرسمي . وقد انعكس ذلك على التجمعات الشيعية في الجزيرة و الخليج العربي . ففي السعودية برزت منظمة " الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية " بقيادة حسن الصفار المؤيد من قبل إيران . وقد شاركت هذه المنظمة في العديد من المؤتمرات التي عقدت في إيران ، وفي البحرين ظهرت " الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين " (٣٦) . ولم تكن الساحة الكويتية بعيدة عن هذه الموجة الثورية ، حيث انقسم الشيعة الى تيارين : التيار المحافظ ويتمثل في الطبقة الارستقراطية من التجار والمرتبطين من خلال المصالح المشتركة مع اسرة آل الصباح . ويهدف هذا التيار الى تحقيق بعض الاصلاحات الاجتماعية لتحسين الوضع الديني - الاجتماعي في المجتمع الكويتي . والتيار الشيعي الثوري الذي بدأ يتشكل في الكويت من الشباب الشيعي خاصة المنتمين الى الفئات الدنيا من الطبقة الوسطى . هذا التيار يطمح الى الاطاحة بالانظمة المحافظة واستبدالها بنظام جمهوري اسلامي متخذاً من

النموذج الايراني مثلاً له . وتحولت الثورة الاسلامية في إيران الى مصدر وعي والهام لهذا التيار المعبر عن الاغلبية الساحقة لشيعة الكويت وحقق التيار الشيعي الثوري المؤيد لخط الخميني اول انتصار له بالاطاحة بالتيار المحافظ الذي هيمن قيادياً على " جمعية الثقافة الاجتماعية " وفي الحقيقة كانت بوادر الصراع بين التيارين قد بدأت قبل انبثاق الثورة الاسلامية في إيران . ففي عام ١٩٦٨ تحرك عدد من الشباب الشيعي الاعضاء في الجمعية ودعوا الى التجديد وضرورة استلام الشباب قيادة الجمعية (٣٧) . واستمر هذا الصراع بين تيار الشباب وتيار المؤسسين المدعوم من كبار العائلات التجارية الشيعية حتى عام ١٩٦٩ حين تمكن تيار الشباب من ازاحة تيار المؤسسين وتولية قيادة الجمعية . ورغم التجديد الذي اصاب الجمعية وخروج المؤسسين استمرت جمعية " الثقافة الاجتماعية " في سياسة الانعزال عن المعارضة السياسية في الكويت ، ويبدو ان الهدف من وراء سيطرة تيار الشباب يتمثل في تغيير الوجهة الذي استهلك في نظر هذا التيار ، والذي لم يعد لديه ما يقدمه في ظل الظروف المتلاحقة على الساحة السياسية الكويتية لكن مع اندلاع الثورة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩ استطاع تيار آخر ذو توجه مختلف تماماً السيطرة على قيادة الجمعية

٣٥ - ان الفكر العنصري الذي كانت تتبناه حركة القوميين العرب في الكويت قد خلق وضعاً سيئاً للحركة الوطنية الكويتية اذ استعدت القوى الثورية الاخرى كالشيعيين من الشيعة بالاضافة الى اعضائها النظام الحاكم والاستعمار البريطاني .

٣٦ - لمزيد من الاطلاع حول تأثير الثورة الاصولية في إيران على الشيعة في منطقة الجزيرة والخليج العربي انظر : - راشد حماد ، قصة اول انقلاب عسكري في البحرين ، (لندن : الصفاة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠) .

- عبد اللطيف عامر ، الحركة الاسلامية الجزيرة العربية ، (لندن : منظمة الثورة الايرانية الجزيرة العربية ، (د . ت)

- احمد حسين ، الحركة الاسلامية واليسار في البحرين ، (لندن : الصفاة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩) .

- Shireen Hunter , " Arab - Iranian Relations and Stability in the Persian Gulf " The Washington Quarterly , - vol.7 . no . 3 (Summer 1984) , pp . 76 , 67 .

- Dilip Hiro , Inside the Middle Est (New York , McGraw Hill Book Company , 1982) pp . 19 - 22 and 97 - 99 .

- R . K Ramazani , Revolutionary Iran ; Challeng and Response in the Middle Est (Baltimore and London : The Johns Hopkins University Press , 1986) , pp . 32 - 35 , and 42 - 48 .

- Joseph Kostiner , " Shi Unrest in the Gulf " in Martin Karner , ed , Shiism Resistance and Revolution (boudler , Co : Westview Press , 1987) , pp . 173 - 186 . - Dilip Hiro , " Faces of Fundamentalism , " The Middle East (May 1988) , pp 9 - 14 .

- David E . Long , " The Impact of the Arabian Peninsula and the Gulf States , " in : John L . Esposito , ed , The Iranian Revolution its Global Impact (Miami : Florida International Univrsity Press , 1990) , pp . 100 - 115 .

- R . K . Ramzani , " Shi,ism the Persian Gulf " in : Jaun R . I Col and Nikki R . Keddie , ed , Shi ,ism and So- cial Protest (New Haven and London , Yale University Press , 1986) , pp . 30 - 54 .

- Dilip Hiro , " Faces of Fundamentalism , " The Middle East (May 1988) , pp 9 - 14 .

- David E . Long , " The Impact of the Arabian Peninsula and the Gulf States , " in : John L . Esposito , ed , The Iranian Revolution its Global Impact (Miami : Florida International Univrsity Press , 1990) , pp . 100 - 115 .

- R . K . Ramzani , " Shi,ism the Persian Gulf " in : Jaun R . I Col and Nikki R . Keddie , ed , Shi ,ism and So- cial Protest (New Haven and London , Yale University Press . 1986) , pp . 30-54 .

٣٧ - الدكتور يوسف غلوم ، مقابلة سبقت الاشارة اليها .

ويبدو ان هذا التيار كان متأثراً بخط الخميني .

عملت الثورة الاسلامية في ايران على بث الروح الثورية بين شيعة الكويت ، خاصة في القطاع الشبابي باقناعهم بالمشاركة في المظاهرة التي انطلقت من منزل السيد عباس المهري الممثل الروحي لآية الله الخميني في الكويت متوجهة الى السفارة الايرانية حيث تم نزع العلم الشاهنشاهي ورفع علم آخر كتبت عليه عبارة الله اكبر (٢٨) . وتعتبر هذه المظاهرة اول تحرك جماهيري تدعو اليه القيادة الدينية الشيعية في الكويت منذ عام ١٩٢٨ ، بل ان هذا التحرك السياسي يمثل قفزة نوعية بالنسبة للشيعية خاصة وأنه نتج عن هذه المظاهرة صدام بين الشيعة والقوات الخاصة التي حاولت التصدي لها واعتقال عدد من المشاركين فيها . وترأس السيد عباس المهري وفدا شعبيا بعد الاطاحة بنظام الشاه لزيارة ايران شارك فيه عدد من قيادة " جمعية الثقافة الاجتماعية " وبعض الصحفيين السنة ، حيث قدم هذا الوفد التهنئي والتأييد للثورة الاسلامية في ايران وتم عقد لقاء مع قائد الثورة آية الله الخميني في طهران (٢٩) .

حركة مسجد شعبان :

لم يمض على الثورة الاسلامية في ايران أكثر من ستة اشهر حتى دعا احمد عباس المهري ابن عباس المهري الى اجتماعات حاشدة في مسجد شعبان الذي يقع داخل مدينة الكويت في حي الشرق والذي يعد تاريخيا موطن تركيز الشيعة في الكويت . واتصفت حركة مسجد شعبان في بداية تحركها بطابع طائفي سواء بنسبة الحضور الذي اقتصر على بعض المجاميع الشيعية في الكويت او بنسبة الموضوعات التي طرحت في هذه الاجتماعات مثل المطالبة بفتح مزيد من المساجد والحسينيات واعطاء حريات أكثر ومساواة الشيعة الكويتيين بالسنة من حيث الحقوق على اساس ان الشيعة يشعرون بهضم حقوقهم في تقلد المناصب القيادية في الدولة . اما التيار الشيعي الثوري المتأثر بخط الخميني فيرى ان القضية ليست موضوع حقوق الشيعة المتعلقة ببناء الحسينيات والمساجد وانما الموضوع الاساسي هو موضوع الوضع غير الديمقراطي الذي تعيشه الكويت ويجب ان تكون المطالب والشعارات التي ترفع في هذه المرحلة شعارات ومطالب وطنية تشمل كل القوى السياسية

والاجتماعية في الكويت . ويعد هذا تطورا جديدا بالنسبة لشيعة الكويت (٤٠) . ومن المفارقات ان حدثت حركة مسجد شعبان في ظل فترة مصادرة الحريات العامة بدءا بحل مجلس الامة الرابع والذي لم يستمر الا سنة ونصف حيث تم تعطيل الحياة البرلمانية في اغسطس من عام ١٩٧٦ وتعليق مجموعة من المواد الدستورية ، وانتهاء بتعديل قانون المطبوعات باضافة المادة ٣٥ مكرر لقانون الصحافة مما اتاح المجال لاتخاذ اجراءات شديدة تجاه الصحافة التي لا تلتزم الصمت ازاء اجراءات الحكومة المعادية للحريات العامة . ومما تجدر الاشارة اليه ان التيار القومي التقدمي قد اخذ في التحول تدريجيا بالنسبة لموقفه من الكويتيين من اصول ايرانية في عام ١٩٧٠ كما يتبين من خلال النقد الذاتي حيث بدأت " حركة القوميين العرب " مراجعة مواقفها المتشددة من الهجرة الايرانية الى الكويت متأثرة بالافكار الماركسية اللينينية التي بدأت تغزو تنظيمات الحركة بعد هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧ ويستدل على ذلك من قيام مجلة (الطليعة) لسان حال " حركة القوميين العرب " في الكويت بالدعوة للحوار حول المسألة الايرانية ، الامر الذي ادى الى شيء من التقارب بين الطرفين على اساس المصلحة الوطنية (٤١) .

وفي ظل هذه الاجواء السياسية اضحت حركة مسجد شعبان المتنفس الوحيد ليس للشيعة فقط وانما للطوائف السياسية المعارضة الاخرى من اليساريين والقوميين والليبراليين لبدء معارضتهم لاجراءات اغسطس ١٩٧٦ خاصة وان المطالب الوطنية قد طغت على المطالب الطائفية عندما شاركت بعض القوى السياسية بممثلين عنها مثل " التجمع الديمقراطي " حيث القى ممثل التجمع الديمقراطي الدكتور احمد الخطيب خطابا في احدى هذه التجمعات على اساس ان المطالب الوطنية المطروحة في الساحة السياسية في الكويت تمثل جميع القوى السياسية والاجتماعية . وقد اضافت مشاركة الخطيب وبعض رموز التيار الوطني السنن في هذه الاجتماعات بعدا اخر على حركة مسجد شعبان . وفي هذا الصدد يقول السيد عباس المهري " بعد انتصار الثورة الاسلامية اتفق بعض الشباب الثوري مع اخوانهم من اهل السنة وباشراف من ابني على عقد محاضرات في المسجد تبحث فيها مشاكل العامة وقد اخبرتهم ان المسجد

٢٨ - مجلة النصر ، السنة الثانية ، العدد ٢٥ ، رمضان ١٤١١

٢٩ - نفس المصدر السابق .

- الدكتور عبد الله النفيسي ، (المحرر) ، الحركة الاسلامية : رؤية مستقبلية في النقد الذاتي (الكويت د . ن ١٩٨٩) ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٤٠ - الدكتور يوسف غلوم ، مقابلة سبقت الاشارة اليها .

٤١ - لمزيد من التفاصيل حول التغيير الذي طرأ على موقف حركة القوميين العرب تجاه الهجرة الايرانية انظر مثلا :

- اعداد مجلة الطليعة ، ابتداء من ٢٥ مارس ١٩٧٠ الى ٢٢ يوليو ١٩٧٠ .

- الحركة الثورية الشعبية في عمان والخليج العربي ، " نزع الكويت " ، مسألة جبهة القوى الوطنية الديمقراطية التقدمية " يونيو ١٩٦٩ .

- الحركة الثورية الشعبية في عمان والخليج العربي ، " كيف يتوجب علينا فهم الخطر الايراني " ، ١٩٧٠ .

هو الموقع الذي تعالج فيه المشاكل ، وان من حق جميع الناس بكل طبقاتهم ان يعرضوا مطالبهم " (٤٢) . وكان محور الخطب والمحاضرات التي القيت في مسجد شعبان تتعلق بقضايا مختلفة مثل المساواة في الاسلام ، والحقوق المشروعة للشيعه الكويتيين مثل توحيد الجنسية ومشكلة الاسكان ، وحرية الصحافة واعادة الحياة البرلمانية والمظالم التي ترتكبها السلطة ضد الشعب (٤٣) . وعندما اصبح مسجد شعبان مركزا لتجمع الشيعة وعدد من قوى المعارضة بما فيها بعض القوى غير الشيعية في ظل غياب المؤسسات الشعبية والتي كانت بمثابة القنوات التي تعبر منها القوى السياسية عن ارائها ، شعرت السلطة السياسية بخطورة الموقف وان هذه الاجتماعات ليست مجرد اجتماعات مقتصرة على الطائفة الشيعية ومحصورة في مطالب طائفية ولكنها يمكن ان تتحول الى تحرك جماهيري ترفع شعارات وطنية للسنة والشيعة عندئذ بدأت السلطة السياسية بتحريك العائلات الشيعية التقليدية الموالية لها والمتقنين الشيعة الذين يمثلون وجهة نظر الحكومة ، من اجل ايقاف حركة مسجد شعبان . ودعا هؤلاء الى اجتماع حضره الشيعة المؤيدون لحركة مسجد شعبان والذين يمثلون التيار الشيعي الثوري وعرض عليهم تعهد من رئيس الوزراء الشيخ سعد العبد الله بفتح مزيد من المساجد والحسينيات للشيعة ، الا ان هذا العرض ووجه بالرفض من قبل منظمي حركة مسجد شعبان على اساس ان تحرك مسجد شعبان ليست له علاقة بمطالب طائفية انما هي مطالب وطنية تخص الشيعة مثلما تخص السنة ، ولم يسمح منظمو حركة مسجد شعبان بدخول مندوب رئيس الوزراء جاسم القطان النائب السابق في مجلس الامة المنحل واحد اقطاب الشيعة في الكويت ، حيث اعطاهم مهلة قصيرة لانهاء اجتماعهم ، وينظر التيار الشيعي الثوري الى هؤلاء على انهم مجرد واجهات من المثقفين الشيعة لهم مصالح مشتركة مع السلطة .

وفي الحقيقة ان اغلبية الشيعة (الحساوية) لم يشاركوا في تحرك مسجد شعبان والذين يشكلون جزءا هاما من

الشيعة في الكويت سواء على مستوى قياداتهم الاجتماعية والسياسية مثل ابراهيم خريبط وهو عضو مجلس امة سابق ، او قياداتهم الدينية التي تتمركز في مسجد الصحاف حيث اتخذوا موقفا مضادا من حركة مسجد شعبان وذلك نظرا لاختلافات الاصول العرقية ، حيث ينتمي (الحساوية) الى اصول عربية .

بعد فشل الحكومة في ايقاف حركة مسجد شعبان بالطرق السلمية اقدمت الحكومة في التاسع من سبتمبر على اعتقال احمد عباس المهري (٤٤) منظم حركة مسجد شعبان لمخالفته قانون التجمعات العامة . والذي ينص على منع اي تجمع يزيد على اكثر من عشرين شخصا (٤٥) ، ورغم اعتقال احمد عباس المهري استمرت اجتماعات مسجد شعبان . وكان منظم هذا التجمع السيد عدنان عبد الصمد الذي انتقد الصحافة الموالية للسلطة التي صورت هذه الاجتماعات على اساس تجمع طائفي كما تحدث في هذا الجمع الدكتور محمد نصير الوكيل المساعد الاسبق لوزارة النفط حيث اتهم الصحافة الموالية للسلطة بشن حملة تضليل عن طبيعة اجتماعات مسجد شعبان وطالب باطلاق الحريات العامة واحترام الدستور واعادة مجلس الامة (٤٦) . وعندما اقدم السيد عباس المهري في يوم الاحد وهو اليوم الرسمي لاجتماعات مسجد شعبان ليؤم المصلين والقاء خطبة تمت محاصرة مسجد شعبان من قبل قوات الامن الخاصة وابلق المهري بأن هناك اوامر بإطلاق النار على تجمع مسجد شعبان ، وتم منع المهري من الدخول الى المسجد ، وعلى اثر هذا اذيع من راديو الجمهورية الاسلامية من طهران بيانا لآية الله الخميني بان يتولى السيد عباس المهري اقامة صلاة الجمعة في الكويت وهي اول صلاة جمعة يأمر الخميني باقامتها خارج الجمهورية الاسلامية ودعا الخميني الشعب الكويتي للمشاركة في صلاة الجمعة (٤٧) . في المقابل سارعت الحكومة الى سحب الجنسية من السيد عباس المهري وجميع افراد عائلته البالغ عددهم ١٨ شخصا وابعادهم الى ايران وسحب جوازات ثلاثة من منظمي حركة

٤٢ - مجلة النصر ، السنة الثانية ، العدد ٢٥ ، رمضان ١٤١١ ، وكذلك

Middle East Contemporary Survey 1978 - 80 , pp . 403 - 404 .

٤٣ - نفس المصدر السابق .

٤٤ - مجلة الطليعة ، العدد ٦٢٠ ، ١٩ / ٩ / ١٩٦٩ .

45- Abdul - Reda Assiri , Kuwait,s Foreign Policy : City - State in World Politics Westview Press , Boulder San Francisco & London, 1990, p . 68

٤٦ - الطليعة ، العدد ٦٢٠ ، ١٩ / ٩ / ١٩٧٩ .

٤٧ - النصر ، السنة الثالثة ، العدد ٢٥ ، رمضان ١٤١١ هـ

Middle East Contemporary Survey 1978 - 79 , pp 450 - 451 , and Assiri , op . cit . , p . 68 .

مسجد شعبان بتهمة تنظيم تجمعات سياسية واثارة الشيعة في الكويت (٤٨) . ورغم الاجراءات المتشددة التي اتخذتها السلطة بحق التيار الشيعي الثوري واصل هذا التيار تحديه للحكومة . ففي يوم الجمعة الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٧٩ والذي صادف العاشر من محرم في ذكرى استشهاد الحسين ، نظم التيار الشيعي الثوري مسيرة جماهيرية انطلقت من الحسينيات وتوجهت الى السفارة الامريكية حيث رفعت الجماهير شعارات تدعو السياسة الامريكية تجاه ايران وتضامنهم مع الشعب الايراني في معركة استرداد الشاة الى ايران ومحاكمته ، وحدث صدام بين المتظاهرين ورجال الامن والجيش حول السفارة الامريكية وتم تفريق المتظاهرين من قبل القوات الخاصة بالهروات والغاز المسيل للدموع وتم اعتقال عشرين شخصا ممن شاركوا في هذه التظاهرة (٤٩) .

التحول نحو العنف:

اتخذ التيار الشيعي الثوري في الكويت موقفا متشددا من السياسة التي اتخذتها الحكومة الكويتية تجاه تأييد النظام العراقي في حربه مع ايران ، وتمثل هذا التأييد في المساعدات المالية والاعلامية والعسكرية فقد وصل مجموع المساعدات المالية التي حصل عليها العراق في الفترة من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٨ ما يقارب ١٥ مليار دولار امريكي وسمحت الحكومة الكويتية للعراق باستخدام مينائي الاحمدى والشعبية لنقل المواد الغذائية وتم تزويد الجيش العراقي بالسلاح (٥٠) . وتحولت معظم الصحافة الكويتية ووسائل الاعلام الرسمي الى وسائل اعلامية دعائية للعراق في حربه مع ايران (٥١) . وقد ادى هذا الموقف المؤيد من قبل الحكومة الكويتية الى سخط الشيعة الكويتيين الذين ينظرون الى ايران على انها حامية للشيعة ، وقد استغل النظام الاسلامي في ايران هذا التأييد والتعاطف الذي ابداه الشيعة ليس في الكويت فحسب بل وفي عموم مناطق الجزيرة والخليج العربي التي تتواجد فيها اقلية من الشيعة بايجاد قاعدة له بين بعض الشيعة الكويتيين ممن ينتمون الى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى وقد سعى النظام الاصولي في ايران تحت شعار تصدير الثورة الى تنظيم وتجنيد عدد من الشيعة الكويتيين في تنظيمات ارامية كان هدفها الاساسي زعزعة الاستقرار السياسي في الكويت ردا على مساعدات الكويت للعراق . وشهدت الساحة الكويتية من

عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٨ موجات من اعمال العنف السياسي تمثلت في انتشار العمليات الارهابية وتوزيع المنشورات التي تحرض على القضاء على النظام السياسي في الكويت واقامة جمهورية اسلامية على النمط الايراني ومحاولة اغتيال الامير في عام ١٩٨٦ وتفجيرات يناير ومايو ، ويوليو عام ١٩٨٧ والاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة مشرف في ٣٠ يناير ١٩٨٧ اثناء محاولة القوات الخاصة القاء القبض على بعض المتهمين في حوادث التفجيرات من الشيعة وتصدي اهالي المطربين لرجال القوات الخاصة (٥٢) وكانت وراء هذه العمليات الارهابية عدة منظمات اسلامية مؤيدة للنظام الاسلامي في ايران مثل " طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية " ، " صوت الشعب الكويتي الحر " ، " منظمة الجهاد الاسلامي " و " قوات المنظمة الثورية للرسول محمد في الكويت " ويرى البعض ان الاخيرة هي المسؤولة عن العمليات الارهابية التي وقعت في الثمانينات (٥٣) ويعتقد ان اسما هذه المنظمات اسما وهمية وان مجمل الحوادث التي حدثت في الكويت كان وراءها " حزب الله - الكويت " هذا الحزب الذي تأسس بعد الثورة الاسلامية في ايران على يد مجموعة من الشباب الشيعي الكويتي الذين ينتمون الى التيار الشيعي الثوري والذين تلقوا دراستهم في الحوزة العلمية في قم ، ويرتبط معظم اعضاء " حزب الله - الكويت " باللجان الثورية لحراس الثورة في ايران ، حيث عمل الحرس الثوري الاسلامي في ايران على تشكيل فروع لهذا الحزب في الاقطار العربية التي تتواجد فيها اقلية شيعية مثل المملكة العربية السعودية حيث تم تأسيس " حزب الله - الحجاز " وفي لبنان تم تأسيس " حزب الله - لبنان " ، وينشط " حزب الله - الكويت " في ايران من خلال التسهيلات التي اعطيت له من قبل النظام الاسلامي في ايران مثل المركز الكويتي للاعلام الاسلامي الذي يشرف على اصدار مجلة " النصر " والتي تعبر عن ايدولوجية " حزب الله - الكويت " والتي تطلق على نفسها الصوت المحمدي الخالص في الكويت .

يعد " حزب الله - الكويت " جزء لا يتجزأ من الحركة الاسلامية العالمية بقيادة آية الله الخميني ويدعو " حزب الله - الكويت " الى اجراء استفتاء شعبي ليقرر الشعب الكويتي بنفسه نظام الحكم الذي يختاره وان حكم آل الصباح لا مكان له في الكويت ويجب ان تكون الكويت جمهورية حرة

٤٨- الطليعة ، العدد ٦٢٠ ، ١٩ / ١٩٧٩ .

٤٩- النصر ، السنة الثانية ، العدد ٢٥ ، رمضان ١٤١١ هـ .

- الطليعة ، العدد ٦٣٠ ، ٥ / ١٩٧٩ .

50 - Assiri , op . cit , pp . 70 - 71 .

51 - Assiri , Ibid . , p 71 .

52 - Middle East Contemporary Survey 1983 - 84 , pp . 405 - 406 , and 1984 - 85 . pp . 404 - 405 , and 1987 , pp . 370 - 371 , and Assiri , Ibid . pp . 69 , 72 - 73 .

53 - Assiri , Ibid , p.72 .

الكويت من الذين صدرت عليهم احكام بتهمة وضع المتفجرات في الكويت تقديرا للدور الذي قام به الشيعة الكويتيون في مقاومة سلطات الاحتلال العراقي والحملة التي شنتها الطائفة الشيعية في الكويت من اجل عودة هؤلاء الى الكويت ، وقد ساهمت التغييرات التي حدثت بعد وفاة اية الله الخميني وتولى القيادة الجديدة بزعامة هاشمي رفسنجاني الحكم والتي ليست على وفاق مع التيار الاسلامي المتشدد داخل النظام الاصولي في ايران ، ساهمت في اضعاف هذا التيار حيث سعى رفسنجاني الى تحسين علاقاته مع دول مجلس التعاون الخليجي على حساب هذا التيار ، حين قام بإبعاد اعضاء " حزب الله - الكويت " ، واغلاق المركز الكويتي للاعلام الاسلامي في طهران ومنع صدور مجلة (النصر) من ايران ، ويمكن تلمس هذا الخلاف بين " حزب الله - الكويت " والقيادة الجديدة من خلال الانتقادات التي وجهها " حزب الله - الكويت " في مجلة (النصر) التي بدأت تصدر من بيروت ثم انتقلت الى لندن " الى كل من يريد ان يغير التنظيمات الجهادية ويحولها الى سياسية برسم تنظيم الساحة الاسلامية في الكويت ... " (٥٧) .

ولقد ادى التغيير الاسلامي الثوري في ايران الى التأثير بشكل مباشر على الاوضاع السياسية في الكويت خاصة وان من المعروف ان اي تغييرات تحدث في دول الجوار الجغرافي لها تأثيرات مباشرة على الوضع الداخلي في الكويت ، لهذا اقدمت الحكومة الكويتية على مراجعة سياستها السابقة بالمزيد من الانفتاح السياسي في عهد ما بعد التحرير .

الشيعة والتجربة البرلمانية : في الثالث والعشرين من يناير عام ١٩٦٢ جرت اول انتخابات نيابية لانتخاب اعضاء لمجلس الامة شارك فيها الشيعة تصويتا وترشيحا ، وبعد هذا اليوم يوما مشهودا بالنسبة للشيعة فقد استطاع خمسة من مرشحيهم الفوز بمقاعد مجلس الامة عن الدائرة الانتخابية الاولى - الشرق والدائرة الانتخابية السابعة - الدسمة اللتان تعدان من اهم معاقل الشيعة نظرا لكثافتهم السكانية فيها . وقد كان دور ممثلي الشيعة في الفصل التشريعي الاول لمجلس الامة هامشيا حيث كانت مواقفهم لا تتعدى الموافقة

مستقله ليس لآل الصباح فيها اي دور الا كمواطنين عاديين ، ويرى " حزب الله - الكويت " ان حكم آل الصباح في الكويت يمعن في عزلة الشيعة عن المشاركة في صنع القرار السياسي للكويت عن طريق ابعادهم عن المناصب الوزارية ، وانتقد " حزب الله - الكويت " طريقة توزيع النواثر الانتخابية ، وحرمان الشيعة من امتيازات الصحف والمجلات ومنع دعوة المقرئين والعلماء الشيعة من دخول الكويت وعدم تسمية المرافق العامة من الشوارع والمدارس بأسماء ائمة وعلماء وشخصيات شيعية ويعتقد " حزب الله - الكويت " بأن هذه السياسة الطائفية من قبل السلطة في الكويت ستؤدي في النهاية الى ان تكون الكويت لبنان ثانية .

يتقاطع " حزب الله - الكويت " مع القوى السياسية الكويتية ويرفض دعاوها التمسك بدستور ١٩٦٢ حيث يعتقد حزب الله ان المعارضة السياسية الكويتية ارتكبت خطأ تاريخيا بذلك الموقف والذي جعلته سقفا أعلى لمطالبها . ودعى " حزب الله - الكويت " المعارضة السياسية الى القضاء على النظام القائم في الكويت . كما حمل حزب الله المعارضة السياسية في الكويت تعاملها الحذر مع القوى الاسلامية الشيعية دون السنيه وان هذا التوجه من قبل المعارضة السياسية في الكويت يمثل ترسيخا للممارسة الطائفية في المجتمع الكويتي ويخدم في النهاية السلطة في الكويت التي تعمل على عدم الاتصال بين الشيعة والسنة (٥٤) .

تلقى " حزب الله - الكويت " ضربات شديدة على يد جهاز أمن الدولة في الكويت حيث اعتقل عددا من اعضاءه بتهمة وضع متفجرات في اماكن مختلفة من البلاد والسعى لقلب نظام الحكم في الكويت . كذلك اقدمت السلطات الحكومية على حل مجلس ادارة "جمعية الثقافة الاجتماعية" المنتخب وتعيين مجلس صوري يتولى ادارة الجمعية (٥٥) . وتقدر مصادر " حزب الله - الكويت " وفق احصائياتها انها قدمت ٢١ شهيدا و ٥٢٧ معتقلا سياسيا منذ فترة تأسيس " حزب الله - الكويت " حتى الاحتلال العراقي للكويت في الثاني من اغسطس ١٩٩٠ (٥٦) بعد حرب تحرير الكويت سمحت الحكومة الكويتية بعودة عدد من اعضاء ومؤيدي الحزب الى

٥٤ - مجلة النصر السنة الثالثة ، العدد ٢٦ شوال ١٤١١ هـ .

٥٥ - اقدمت السلطات الامنية على اعتقال عدد من الكويتيين الشيعة ووجه لهم اتهامات بانهم وراء اعمال العنف التي حدثت في الكويت واتهامهم بانتماهم الى حزب الله - الكويت ، وحزب الدعوة وأودع عدد منهم ممن صدرت احكام عليهم في السجن المركزي . وقد تمكنوا من الهرب اثناء فترة الاحتلال العراقي ، وشارك البعض منهم في مقاومة الاحتلال والبعض الاخر هرب الى ايران ، وعندما اعتقلت السلطات السعودية مجموعة من الحجاج الكويتيين الشيعة واتهمتهم بتورطهم بالتفجيرات التي حدثت في السعودية وانتماهم الى حزب الله الكويت ، تم اعدام ستة عشر مواطنا كويتيا ، على ضوء هذه التطورات اقدمت السلطات الامنية في الكويت على اعتقال عددا من الشيعة الكويتيين . ولزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر مثلا :

Lawson , op . cit , p . 29 ,

- مجلة الكويت ، المركز الكويتي الحر : العدد السادس ، ١٠ نوفمبر ١٩٨٩ .

- مجلة النصر ، السنة الرابعة ، العدد ٢٩ ، صفر ١٤١٢ هـ .

٥٦ - مجلة النصر ، السنة الرابعة ، العدد ٢٨ ذو الحجة - محرم ١٤١٢ هـ .

٥٧ - النصر ، السنة الثالثة ، العدد ٢٧ ذي القعدة - ١٤١١ هـ .

الانتخابي ومن ابرز ما جاء فيه :

١ - تطوير الدستور والحفاظ على الحياة الديمقراطية .

٢ - تعزيز الفصل بين السلطات .

٣ - تعزيز الوحدة الوطنية القائمة على العدل (٥٩) .

واستطاع تجمع " الشباب الوطني الدستوري " ان يخترق المرشحين التقليديين بفوز خالد خلف من مؤسسي هذا التجمع (٦٠) . لم يستمر هذا المجلس طويلا ففي عام ١٩٧٦ اقدمت السلطة الحاكمة على حله ، ورفع عدد من اعضاء المجلس المنحل عريضة للامير تناشده بارجاع الحياة البرلمانية وقد شارك اربعة من النواب الشيعة في التوقيع على هذه العريضة (٦١) .

في عام ١٩٧٩ اعلنت الحكومة عن تشكيل لجنة " تنقيح الدستور " مكونة من ٣٥ عضوا معينا من الحكومة وشارك في هذه اللجنة ٨ اعضاء من الشيعة (٦٢) . كان الهدف من وراء هذه اللجنة هو افرار الدستور من المواد المتعلقة بالحريات العامة واعطاء سلطات دستورية للسلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية ، ووجهت " لجنة تنقيح الدستور " بمعارضة شعبية تزعمتها المعارضة السياسية وشارك في هذه المعارضة التيار الشيعي الثوري باستثناء القوى القوي السياسية الدينية السنية التي تطمح الى تغيير المادة الثانية من الدستور لتصبح الشريعة الاسلامية " المصدر الرئيسي للتشريع " بدلا من " مصدر رئيسي للتشريع " (٦٣) . ونتيجة للضغط الشعبي اقدمت الحكومة على اثناء اعمال " لجنة تنقيح الدستور " دون الاعلان عن ذلك رسميا (٦٤) . وفي نفس العام اصدرت الحكومة قانونا جديدا بشأن قانون الانتخاب بدلا من قانون الانتخاب المعمول به ، ويعتقد الشيعة ان الهدف من ذلك التعديل الذي تم اقراره في ظل غياب الحياة البرلمانية هو تقليص ممثلي

على تمرير القوانين التي تتقدم بها الحكومة والمتعلقة بتقييد الحريات الهامة مثل قانون الاندية ، وقانون التجمعات ، قانون الوظائف العامة ، وقانون الصحافة من جهة ، ومن جهة ثانية التصدي للمعارضة السياسية داخل المجلس المتمثلة في كتلة القوميين العرب وبعض ممثلي غرفة التجارة المتعاطفين معهم . وشكل النواب الشيعة مع نواب البادية الاغلبية البرلمانية الموالية للحكومة مما ادى بكتلة القوميين العرب في عام ١٩٦٥ ان تقرر الاستقالة من المجلس متهمة الحكومة " بتحويل السلطة التشريعية من وسيلة في يد الشعب لتحقيق مزيد من الحريات ... الى اداة في يد الحكومة ووسيلة للضغط وخنق الحريات الشخصية والعامة (٥٨) .

وشارك المرشحون الشيعة في انتخابات الفصل التشريعي الثاني في عام ١٩٦٧ ووصل عدد ممثلي الشيعة الى تسعة نواب واقدمت الحكومة على تزوير نتائج هذه الانتخابات التي كانت من المتوقع ان تسفر نتائجها عن اكتساح مرشحي الجبهة الشعبية وهو التحالف الذي يضم القوى القومية والتجار ، وايدت الكتلة الشيعية البرلمانية موقف الحكومة من هذه الانتخابات كما اشرنا اليه من قبل . وفي الفصل التشريعي الثالث عام عام ١٩٧١ شارك الشيعة بعدد من المرشحين واستطاع ستة منهم الفوز في مقاعد المجلس واستمر ممثلوا الشيعة مع نواب البادية بتشكيا الاغلبية الموالية للحكومة .

وفي انتخابات الفصل التشريعي الرابع عام ١٩٧٥ فاز عشرة مرشحين من الشيعة ، وهذه اعلى نسبة يحققها النواب الشيعة ، ولاول مرة يدخل وزير من الطائفة الشيعية الوزارة حيث اصبح النائب عبد المطلب الكاظمي وزيرا للنفط وكذلك لاول مرة يحدث ان تخوض الانتخابات مجموعة من الشباب الشيعي كمنافسين للمرشحين التقليديين الموالين للسلطة وتمثل هذا بمجموعة من الشيعة الليبراليين تحت اسم " الشباب الوطني الدستوري " الذي اعلن عن برنامجه

٥٨ - الطليعة في معركة الديمقراطية ، (الكويت : د . ن) ، (١٩٨٤) ، ص ١٧ ، ١٨ .

٥٩ - البرنامج الانتخابي للشباب الوطني الدستوري ، الكويت ، ١٩٧٥ .

٦٠ - يعد خالد خلف من ابرز العناصر التي شاركت في تأسيس تجمع " الشباب الوطني الدستوري " وهو من الشخصيات الوطنية التي لعبت دورا في مرحلة الخمسينات من خلال جريدة (الشعب) ذات الاتجاه الناصري ، وتم تجريده من الجنسية الكويتية بعد ان اتخذ موقفا مؤيدا للثورة الاسلامية في ايزان ويعد عامين من تحرير الكويت ارجعت الجنسية اليه .

٦١ - وقع على هذه العريضة بجانب النواب السنة من اعضاء مجلس الامة المنحل في عام ١٩٧٦ ، كل من خالد خلف ، عبد الله يعقوب الوزان ، حسن جواد محمد معرفي وعيسى عبد الله بهمن .

٦٢ - وكالة الانباء الكويتية ، مصدر سبق ذكره ص ٦٣

٦٣ - لمزيد من الاطلاع على الحملة الشعبية ضد لجنة تنقيح الدستور ومواقف الجماعات الاسلامية السنية التي عبرت عن موقفها من لجنة تنقيح الدستور من خلال " اسبوع الدستور الاسلامي " انظر مثلا :

- الدكتور غانم النجار ، مذكرات في الاقتصاد السياسي الكويتي ، (الكويت رابطة الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٨٦) ، ص ٩٥ ، ٩٧ .

- الطليعة في معركة الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٠ ، ١٩٩ .

٦٤ - النجار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

الفصل التشريعي السادس لعام ١٩٨٥ ولكن لم يستمر مجلس الامة السادس في ممارسة دوره التشريعي حيث اقدمت السلطة على حل هذا المجلس في يوليو عام ١٩٨٦ (٦٨).

بعد حل مجلس الامة السادس شهدت البلاد تصاعدا في الحركة الشعبية التي طالبت بعودة الحياة البرلمانية ، حيث تنادت مجموعة من الشخصيات الاكاديمية والعمالية والاجتماعية والاقتصادية المتباينة التوجهات السياسية والاجتماعية والطائفية الى تشكيل مجموعة الـ ٤٥ والتي تمثل فيها معظم النواثر الانتخابية باثنين من المواطنين واخذت مجموعة الـ ٤٥ على عاتقها قيادة الحملة من اجل عودة المجلس المنحل واعادة العمل بدستور ١٩٦٢ وشارك التيار الثوري الشيعي وكذلك مجموعة الليبراليين من الشيعة في مجموعة الـ ٤٥ . كذلك ساهم هذان التياران في تأسيس " الحركة الدستورية " (حد) التي تزعمها رئيس مجلس الامة الحالي احمد السعدون والمكونة من ٣١ نائبا ممن يمثلون المعارضة السياسية . ونشطت الحركة الدستورية في تصعيد المعارضة ضد السلطة السياسية عبر اجتماعات ديوانيات الاثنين (٦٩) . وسادت الكويت اجواء بوليسية مع تصاعد الحركة الشعبية المطالبة بعودة العمل بدستور ١٩٦٢ وعودة المجلس المنحل وقد واجهت السلطة ذلك بتصعيد العنف ضد المواطنين واعتقال بعض قيادات " الحركة الدستورية " (٧٠) ، واقدمت السلطة على دعوة الناخبين

الشيعة في المجالس النيابية خاصة وان الشيعة كانوا يتمتعون بمشورة مقاعد في مجلس الامة الرابع عام ١٩٧٥ عن دائرة الشرق ودائرة الدسمه . وفي ظل القانون الجديد اصبح عدد ممثلي هاتين الدائرتين اربع نواب . في الحقيقة ان التغييرات التي طرأت على قانون الانتخابات اعطت مجالا للشيعة بأن يتنافسوا على دوائر كانت مغلقة في وجه الشيعة مثل الدائرة الخامسة - القادسية والدائرة العاشرة وتشمل العدلية والسرة والجابرية ، كذلك بالنسبة للدائرة الثانية - الضاحية حيث اصوات الناخبين الشيعة هي التي ترجح كفة الفائزين من المرشحين السنة . وقد قدمت الحكومة بعض المبررات منها ان التغييرات التي حدثت في التركيبة السكانية حققت اجراء هذا التعديل (٦٥) .

في الخامس والعشرين من فبراير عام ١٩٨١ جرت انتخابات الفصل التشريعي الخامس لانتخابات اعضاء مجلس الامة واسفرت نتائج الانتخابات عن سقوط جميع الوجوه التقليدية الشيعية الموالية للسلطة تاريخيا (٦٦) وحل محلها وجوه جديدة تمثل التيار الشيعي الثوري . فقد شهد المجتمع الكويتي ظاهرة الانتخابات الفرعية التي شجعته ورعتها الحكومة بالتعاون مع القوى الطائفية داخل التيار السني (٦٧) لاسقاط مرشحي التيار الشيعي الثوري ، ومع ذلك استطاع التيار الشيعي الثوري ان يحقق فوزا عبر ممثلية السيد عدنان عبد الصمد والدكتور ناصر صرخوه . وتكررت ظاهرة الانتخابات الفرعية في انتخابات

٦٥ - عبد الرضا اسيري ، كمال المنوفى ، " الانتخابات النيابية السادسة (١٩٨٥) في الكويت : تحليل سياسي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٤ ، العدد ١ ربيع ١٩٨٦ ، ص ٩٩ .

٦٦ - اصبح تمثيل الشيعة في مجلس الامة الخامس مقتصر على التيار الشيعي الثوري مثل السيد عدنان عبد الصمد ، الدكتور ناصر صرخوه وعبد المحسن جمال واختفت الوجوه التقليدية والذين لهم علاقة وثيقة مع آل الصباح مثل عبد المطلب الكاظمي ، عبد اللطيف الكاظمي ، ابراهيم خريبط ، جاسم القطان اسماعيل دشنتي .

٦٧ - لعبت السلطة دورا كبيرا مع الجماعات الدينية السنية والزعامات القبلية في الترويج للانتخابات الفرعية ووضحت الانتخابات الفرعية ظاهرة طبيعية في الكويت تجري تحت نظر وسمع السلطة قبل الانتخابات الرسمية وتقوم قوات السلطة بالاشراف علي هذه الانتخابات فمن خلال الانتخابات الفرعية يتم تقليص عدد المرشحين الذين سوف يرشحون انفسهم للانتخابات الرسمية ، ونجحت السلطة والجماعات الدينية السنية في التقليل من وصول العناصر اليسارية والقومية والليبرالية الى مجلس الامة ، وبعد اشتداد قوة التيار الشيعي الثوري اقدمت الجماعات الحكومية والجماعات الاسلامية السنية في منطقة الدعية على اجراء انتخابات فرعية طائفية للوقوف ضد هذا التيار وكانت هناك محاولات في تعميمها في الدوائر الاخرى مثل القادسية والعدلية ولكن قوة التيار اليساري والقومي والليبرالي فوت الفرصة على هذه المحاولات حيث تصدى هذا التيار لهذه المحاولات في حين كان الامر طبيعيا بالنسبة للمناطق القبلية .

٦٨ - لمزيد من الاطلاع حول الاحداث التي رافقت حل مجلس الامة ١٩٨٥ انظر :

- هادي راشد ، حل مجلس الامة والحركة الدستورية في الكويت (د . ن) ، ١٩٩٢ .

- الدكتور احمد البغدادي ، الدكتور فلاح المديرس ، " دراسة تحليلية لاتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية " المستقبل العربي ، العدد ١٦٩ ، السنة الخامسة عشرة ، مارس ١٩٩٣ ، ص ٨٩ الى ٩٢ .

٦٩ - لمزيد من التفاصيل حول اجتماعات ديوانية الاثنين انظر :

- هادي راشد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ الى ٥٨ .

- الدكتور احمد البغدادي ، والدكتور فلاح المديرس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ الى ٩٢ .

- خالد محمد مقامس ، الديوانية الكويتية : تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي ، (الكويت : دار السياسة ، ١٩٩٢) ، ص ٧٨ الى ٨٧ .

٧٠ - اقدم جهاز امن الدولة على اعتقال زعماء الحركة الدستورية " من نواب مجلس ١٩٨٥ وهم الدكتور احمد الخطيب ، الدكتور عبد الله فهد النقيسي ، جاسم القطامي ، احمد باقر والدكتور احمد الربيعي .

هذه التجمعات وافصح بعضها عن برامجها السياسية والتوقيع على بيانات سياسية علنية نقلة نوعية في تطور عمل واساليب القوى السياسية في الكويت التي اتسم عملها التنظيمي بالسرية منذ الخمسينات من هذا القرن (٧٢) . وساعد على هذا التطور المناخ السياسي الذي افرزته حرب تحرير الكويت ، وكذلك الدور الذي قامت به بعض القوى السياسية في انخراطها في المقاومة المدنية واحيانا العسكرية في تصديها لقوات الاحتلال العراقي ، وضعف السلطة السياسية بعد التحرير .

في ظل هذا المناخ السياسي الجديد انبثق " الائتلاف الاسلامي الوطني " كإطار سياسي يضم في صفوفه القوى السياسية والاجتماعية والدينية الشيعية على اختلاف توجهاتها السياسية . يضم " الائتلاف الاسلامي الوطني " في صفوفه جماعة " الجمعية الثقافية الاجتماعية " والشخصيات الشيعية المستقلة ، ويمثل مساجد الشيعة في الكويت (٧٣) . ومن اهم شروط العضوية للانضمام للائتلاف ان يمثل المنضم الى هذا الائتلاف نفسه وفكره الخاص به ، لا المجموعة التي ينتمي اليها سياسيا فالعضو الذي ينضم الى " الائتلاف الاسلامي الوطني " لا يعبر بالضرورة عن انتمائه الي " حزب الله - الكويت " أو " جمعية الثقافة الاجتماعية " بل عن افكاره الخاصة به ، وذلك لضمان عدم تششت الجهود وضمتها في إطار وطني بون أي امتداد خارجي (٧٤) .

أما العناصر المتشددة من " حزب الله - الكويت " فقد ظلت بعيدة عن " الائتلاف الاسلامي الوطني " على أساس ان " حزب الله - الكويت " يرفض العمل على الساحة السياسية ويعتبر الحزب نفسه الأكثر فاعلية في الوسط الشيعي في الكويت ويصر على أداء دوره وفق المنهج الثوري ،

لانتخابات المجلس الوطني لعام ١٩٨٩ والذي وجه بمقاطعة شاملة من قبل جميع القوى السياسية بما فيها التيار الشيعي الثوري ، ولم يشارك في الترشيح للمجلس الوطني سوى الجامعات الشيعية الموالية للنظام السياسي ولم يستمر هذا المجلس سوى أشهر معدودة نتيجة الفوز العراقي . ومن الجدير بالذكر ان عددا كبيرا من شيعة الكويت ساهم بفاعلية ضد قوات الاحتلال . من خلال المقاومة المدنية بدعوة الشعب الكويتي على التمسك بالبقاء في الكويت ، ورفض دعوات الخروج من البلاد ، كما نشط الشيعة مع السنة من الكويتيين بتكوين لجان شعبية تتولى مهمة حماية الاحياء والمناطق ، وتوزيع التموين على المواطنين ، وتقديم الخدمات الطبية والبلدية ، وعدم التعاون مع قوات الاحتلال أو أي سلطات تقيمها وافشال أية محاولات تقوم بها السلطات المحتلة في تجنيد الشباب الكويتي في الجيش الشعبي . أما على صعيد المقاومة العسكرية فقد لعب الشيعة دورا بارزا في تريب الشباب السنن على حمل السلاح واستخدامه ضد قوات الاحتلال . وفي خارج الكويت نشط الشيعة الكويتيون في تأسيس اللجان والمنظمات السياسية مثل " الرابطة الاسلامية الكويتية " والتي تعتبر (مجلة منبر الحرية) التي تصدر في لندن معبرة عن افكارها . وفي إيران قام حجة الاسلام محمد باقر المهري في تأسيس " التجمع الاسلامي الكويتي " (٧١) . لقد ساهمت المواقف التي اتخذها الشيعة من الاحتلال العراقي للكويت في تجسيد الوحدة الوطنية بين فئات الشعب الكويتي .

الوضع السياسي للشيعة بعد التحرير :

بعد تحرير الكويت في السادس والعشرين من فبراير ١٩٩١ على يد قوات التحالف ظهرت في الساحة الكويتية ظاهرة التجمعات السياسية العلنية ، ويعتبر الاعلان عن هوية

٧١ - بيان حزب الله - الكويت منشور في مجلة النصر ، السنة الثالثة العدد ٢٤ ، رجب ، شعبان ١٤١١ هـ .

٧٢ - شهدت الساحة الكويتية بعد تحرير الكويت ظهور سبع تجمعات سياسية وهم :

- " المنبر الديمقراطي الكويتي " وهو عبارة عن تحالف سياسي يضم القوى اليسارية والقومية مثل " حركة التقدميين الديمقراطيين " ، " حزب اتحاد الشعب " ، " التجمع الوطني " ومجموعة من الشخصيات الوطنية المستقلة .

- الحركة الدستورية الاسلامية (جماعة الاخوان المسلمين)

- " كتل النواب " ويضم نواب مجلس ١٩٨٥ المنحل بزعامة رئيس مجلس الامة الحالي احمد السعدون .

- التجمع الاسلامي الشعبي (جماعة السلف)

- " المستقلون " ويضم مجموعة من الوزراء السابقين .

- التجمع الدستوري ويضم مجموعة من التجار اعضاء في غرفة التجارة والصناعة .

- الائتلاف الاسلامي الوطني ، ويضم القوى السياسية الشيعية ولزيد من الاطلاع حول التجمعات السياسية في الكويت انظر :

- د . فلاح المديرس ، التجمعات السياسية الكويتية (مرحلة ما بعد التحرير) ، السياسة الدولية العدد ١١٤ ، اكتوبر ١٩٩٣ ص ٥٢

الى ٧٣ ، ٧٢ - أبرز مؤسسي الائتلاف الاسلامي الوطني السيد عدنان عبد الصمد ، الدكتور ناهض سرخوه ، والتاجر عبد الوهاب الوزان الذي كسب تأييد الشيعة والسنة من خلال الدور الذي لعبه اثناء الاحتلال عندما فتح مخازنه التجارية والتي تحتوي على المواد الغذائية وتوزيعها على الشيعة والسنة ، عبد العزيز محمود بوشهري من الشيعة غير المنتسبين سياسيا .

٧٤ - مقابلة مع عبد الوهاب الوزان ، أحد مؤسسي الائتلاف الاسلامي الوطني ، الكويت في اكتوبر ١٩٩٢ .

يتمثل بيان " الرؤية المستقبلية لبناء الكويت " فى التأكيد على المشاركة الشعبية وتوطيد الممارسات والحقوق الدستورية والتمسك التام بالدستور ومذكرته التفسيرية وتحديد موعد لانتخابات حرة ونزيهة الفصل التشريعى السابع والعمل على اصلاح السلطة التنفيذية واستقلال السلطة القضائية (٧٧)

وعلى الرغم من ان الائتلاف الاسلامى الوطنى يلتقى مع القوى السياسية فى القضايا التى تتعلق بالدستور والحريات العامة الا انه يتعارض مع القوى السياسية الدينية مثل " الحركة الدستورية الاسلامية " (الاخوان المسلمون) و " التجمع الاسلامى الشعبى " (جماعة السلف) فيما يتعلق بتعديل المادة الثانية من الدستور والتى تنص على ان الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع وكذلك تتقاطع المفاهيم الشيعية مع مفاهيم التنظيمات السياسية الدينية فيما يتعلق بالمسائل الفقهية وبعض القضايا الاقتصادية (الموارد والخمس) واعطاء المرأة حق الترشيح والانتخاب ومشروع القوى السياسية الدينية السنية فيما يتعلق بهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧٨) ويمكن القول ان " الائتلاف الاسلامى الوطنى " اقرب لتجمع " المنبر الديمقراطى الكويتى " ذى التوجه العلمانى خاصة وان المنبر يضم فى عضويته عناصر من الشيعة غير المتدينين ويحتل بعض اعضاء المنبر من الشيعة مراكز قيادية فى الهيئة التنفيذية لتجمع " المنبر الديمقراطى الكويتى " .

تنفيذا لقرارات مؤتمر جدة الشعبى الذى انعقد فى جدة فى الثالث عشر من اكتوبر ١٩٩٠ والذى أكد فى قراراته على العودة بالعمل بدستور ١٩٦٢ واجراء انتخابات عامة لانتخاب اعضاء مجلس الامة بعد تحرير الكويت جرت اول انتخابات عامة فى الكويت المحررة فى الخامس من اكتوبر

الا ان " حزب الله - الكويت " يرى ان " الائتلاف الاسلامى الوطنى " يمثل الشيعة ككل من حيث المجموع ، وعلى الرغم من هذا الموقف المتشدد الذى اتخذه " حزب الله - الكويت " من " الائتلاف الاسلامى الوطنى " الا ان الحزب يتعاطف مع بعض مؤسسى الائتلاف وينظر اليهم بعين الرضى وان كان لا يتفق معهم سياسيا (٧٥) وينفى " الائتلاف الاسلامى الوطنى " ان يكون له اى علاقات او ارتباطات بتنظيم خارجي من الناحية التنظيمية الا ان " الائتلاف الوطنى الاسلامى " لم يعلن هذا النفي بشكل رسمى ، وان كان الائتلاف يؤكد على الارتباط الفكرى الدينى مع الشيعة فى الخارج (٧٦) . ان اشتراك الشيعة بشكل رسمى مع القوى السياسية الاخرى فى الكويت بعد التحرير مباشرة يمثل مؤشرا قويا على التقارب الذى حدث بين السنة والشيعة فى ظل فترة الاحتلال العراقى للكويت . وقد حدث هذا التقارب حتى قبل تأسيس الائتلاف الاسلامى الوطنى " بعدة اشهر عندما شارك عدد من المواطنين الشيعة فى التوقيع على بيان " رؤية مستقبلية لبناء الكويت " الصادر فى ١٣ مارس ١٩٩١ والذى صدر داخل الكويت المحررة ، ووقع على هذا البيان عدد من المواطنين يمثلون جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من مثقفين واكاديميين وتجار وقيادات عمالية وطلابية . وفى منتصف ديسمبر لعام ١٩٩١ انضم " الائتلاف الاسلامى الوطنى " الى " اللجنة الدائمة لقيادة العمل الشعبى " والتى تضم ممثلى القوى السياسية على اختلاف اتجاهاتها الدينية والسياسية وقد تبنت هذه اللجنة المبادئ الواردة فى بيان " رؤية مستقبلية لبناء الكويت " فى ٢١ مارس ١٩٩١ ، ويمثل هذا البيان الارضية المشتركة التى اتفقت عليها جميع القوى السياسية فى الكويت وهو بمثابة برنامج مرحلى يوجه تحرك القوى السياسية فى الكويت ورؤية مستقبلية لبناء الكويت الجديدة

٧٥ - مجلة النصر السنة الرابعة ، العدد ٢٨ ، نوالحجة - محرم ١٤١٢ هـ .

٧٦ - رغم نفي اى علاقة تربط " الائتلاف الاسلامى الوطنى " مع التنظيمات السياسية الشيعية فى الخارج الا انه لم يعلن الائتلاف بشكل رسمى اى موقف تجاه حزب الله - الكويت وحزب الدعوة .

٧٧ - بيان " رؤية مستقبلية لبناء الكويت " ، ١٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

٧٨ - يمكن التعرف على مواقف الشيعة تجاه مشروع " هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " الذى تقدمت فيه الجماعات الاسلامية السنية والمتبنى من قبل " التجمع الاسلامى الشعبى " و " الحركة الدستورية الاسلامية " فى مجلس الامة ، فقد ووجه هذا المشروع بالهجوم من قبل الشيعة ، وعلن الشيعة تخوفهم من اقرار هذا القانون من قبل مجلس الامة ووزعت منشورات داخل جامعة الكويت تهاجم هذا المشروع ووصفه بأنه مشروع يصادر الحريات ويمارس ارهابا طائفيا بون مراعاة للوحدة الوطنية . ولزيد من الاطلاع حول مواقف الشيعة من هذا المشروع انظر مثلا :

- رسالة الحرة ، نشرة تصدرها القائمة الحرة فى جامعة الكويت ، ٢٩ مارس ١٩٩٢ .

- مجلة رسالة الكويت ، العدد ٢٢ ، ١٧ ابريل ١٩٩٢ ، لندن .

- مجلة منبر الحرية ، العدد ٢٨ ، ابريل ١٩٩٢ ، لندن .

- مجلة النصر ، السنة الخامسة ، العدد ٣٣ ، نوالحجة ١٤١٣ هـ .

الساخنة مثل المديونيات الصعبة وقضايا الاختلاسات من المال العام

الطائفة:

أدت السياسة التي اتبعتها القوى السياسية من القوميين تجاه الشيعة سواء الشيعة من أصل إيراني أو الشيعة العرب ، أدت إلى خلق شرخ كبير بين الشيعة والسنة فاستبعاد الشيعة من التمثيل السياسي منذ العشرينات وحتى الخمسينات من هذا القرن أدى إلى خلق شعور بعدم الرضى لدى الشيعة في الكويت وتبع ذلك الحملة العنصرية التي اضطلع بها تنظيم " حركة القوميين العرب " فرع الكويت طوال الخمسينات وحتى الستينات تجاه الكويتيين من أصل إيراني والذين يشكلون أغلبية الشيعة الكويتيين حيث لم تفرق " حركة القوميين العرب " بين المواطنين من أصل إيراني والهجرة المنظمة غير القانونية التي غذاها نظام الشاة في إيران ، مما أدى إلى تأثر العمل الوطني في الكويت وبالتالي إلى انعزال الشيعة عن المشاركة في العمل السياسي مع السنة . وقد أدى هذا إلى نجاح العناصر الكويتية من أصول إيرانية باقناع الشيعة العرب من الكويتيين بأن الأهداف النهائية للسياسة العنصرية من قبل القوميين العرب في الكويت تهدف إلى محاربة الشيعة وليس فقط مقاومة الهجرة غير القانونية التي تتدفق من إيران إلى الكويت ، ولكن في نهاية الستينات بدأت حركة " القوميين العرب " فرع الكويت مراجعة مواقفها المتشددة من الهجرة الإيرانية إلى الكويت.

لقد استثمرت الأسرة الحاكمة في الكويت هذا الوضع لمصلحتها السياسية ووظفت الشيعة لخدمة مخططاتها لضرب المعارضة السياسية سواء عبر معارضة الشيعة للمجلس التشريعي في عام ١٩٣٨ أو عبر المجالس الإدارية المنتخبة والتي ظهرت في الثلاثينات والخمسينات ، وكذلك عبر التكتل الشيعي في المجالس النيابية التي شهدتها الكويت في الفترة من عام ١٩٦١ وحتى الثورة الأصولية في إيران عندما استلم الأصوليون السلطة بعد انهيار نظام الشاة .

انعكس التغيير الثوري في إيران على تحول في موازين القوى داخل المجتمع الشيعي في الكويت من الزعامة الشيعية التقليدية الموالية لأسرة آل الصباح إلى التيار الشيعي الثوري المتأثر بالثورة الأصولية في إيران والذي يرفض الطريقة التي سارت عليها الزعامة التقليدية للشيعة في الكويت في دفاعها عن حقوق الشيعة ، كما عمقت الحرب العراقية الإيرانية ارتباط الشيعة في الكويت بالثورة الأصولية في إيران وانعكس هذا الوضع بشكل خطير على

عام ١٩٩٢ لانتخاب أعضاء لمجلس الأمة السابع ، وشارك " الائتلاف الاسلامي الوطني " في هذه الانتخابات بأربعة مرشحين وفي نفس الوقت دعم الائتلاف بعض المرشحين الشيعة كما ترشح بعض الشيعة الليبراليين ، وبعض الشيعة المحسوبين على الاتجاه اليساري (٧٩) وبجانب هؤلاء أعلن عدد كبير من مرشحي الشيعة والمحسوبين على السلطة السياسية من أعضاء المجالس النيابية السابقة وأعضاء المجلس الوطني ترشيح أنفسهم .

أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز اثنين من مرشحي " الائتلاف " واثنين من المدعومين من " الائتلاف " (٨٠) وسقوط جميع أعضاء المجلس الوطني وجميع المرشحين الشيعة المواليين للحكومة وساهم " الائتلاف الاسلامي الوطني " في دعم مرشحي المنبر الديمقراطي الكويتي في النواثر الانتخابية التي لا يوجد بها مرشحون للائتلاف أو مرشحون مدعومون من " الائتلاف " بشكل رسمي .

بعد ظهور نتائج مجلس الأمة السابع عقد جميع النواب المنتخبين اجتماعاً غير رسمي بناء على الدعوة التي وجهها ممثل " التجمع الاسلامي الشعبي " جاسم العون في ديوانيته وتم الاتفاق على التنسيق بين مختلف الكتل النيابية والنواب المستقلين بشأن التشكيل الوزاري وانتخاب رئيس مجلس الأمة الجديد وشارك " الائتلاف الاسلامي الوطني " وممثل المجموعة الليبرالية من الشيعة في هذا الاجتماع ، وكذلك في الاجتماعات اللاحقة التي عقدت في ديوانية النائب ناصر الصانع ، وتم انتخاب أحمد السعدون رئيساً لمجلس الأمة بشكل غير رسمي ، كما تم الاتفاق على تركيبة الوفد المؤلف من النواب لمفاوضة رئيس مجلس الوزراء المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة ، وأسفرت هذه المفاوضات عن دخول ستة نواب الوزارة الجديدة يمثلون أغلب الكتل النيابية مثل على البغلي المدعوم من " الائتلاف الاسلامي الوطني " على الرغم من أن التشكيل الوزاري الجديد تضمن وجوها تمثل التيار المحافظ من الشيعة من الموالين للسلطة مثل وزير المواصلات حالياً ، واتخذ " الائتلاف الاسلامي الوطني " منهج مهادنة السلطة السياسية مثل بقية التجمعات السياسية الأخرى ، كما يتجلى ذلك من خلال القبول بالحكومة الجديدة التي ضمت بعض الوزراء الذين كانوا يتولون تسيير الأمور حتى الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ ، وكذلك بعدم التشدد في مواجهة الحكومة في القضايا

٧٩ - كان من أبرز مرشحي الائتلاف الاسلامي الوطني " السيد عدنان عبد الصمد ، الدكتور ناصر مرخوه ، الدكتور عبد الله جزاع ، وعبد الهادي الصالح كما أعلن الائتلاف عن دعم مجموعة من المرشحين الشيعة مثل عبد المحسن جمال ، وعلي البغلي .

٨٠ - استطاع اثنان من مرشحي الائتلاف في الوصول إلى مجلس الأمة وهما السيد عدنان عبد الصمد والدكتور ناصر مرخوه ، واثنان من المدعومين من قبل الائتلاف وهما عبد المحسن جمال وعلي البغلي .

تماسك الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية ، وكان شعور شيعة الكويت بعدم الرضى عن دعم حكومة الكويت للنظام العراقي ووضع كافة الامكانيات تحت تصرف هذا النظام مما اتاح الفرصة للنظام الاصولي في ايران بتجنيد بعض الشيعة الكويتيين في منظمات ارهابية حيث سعت هذه المنظمات الى زعزعة الجبهة الداخلية مما خلق ردة من الجانب السنني تمثلت بقيام بعض العناصر المتطرفة من الجماعات الدينية السننية بالاعتداء على مشروع بناء مسجد جديد للشيعة في منطقة بيان حيث قامت هذه العناصر بحرق المسجد (٨١) . واستمر هذا التوتر بين الشيعة والسنة حتى بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية ولم تخف حدة هذا التطور الا بعد الاحتلال العراقي للكويت في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ حيث تجسدت الوحدة الوطنية بين الشيعة والسنة في مقاومة هذا الاجتلال .

على الرغم من مصادرة الحقوق السياسية للشيعة في الكويت منذ العشرينات من هذا القرن حتى عام ١٩٦١ والمواقف العنصرية التي اتخذتها القوى القومية تجاه الشيعة الكويتيين من اصول ايرانية ، الا ان الشيعة الكويتيين لم يعانون من التمييز الاجتماعي مثلما يحدث للشيعة في بعض دول مجلس التعاون الخليجي فقد كفلت لهم الدولة منذ الاستقلال وحتى الوقت الحاضر الكثير من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية . على الصعيد الاجتماعي لا يوجد تمييز في الحرية المذهبية والمتمثلة في المحاكم الخاصة للشيعة وحق العبادة ونشر المطبوعات الخاصة بالمذهب الشيعي وبناء المساجد والحسينيات في مختلف مناطق الكويت وتحويل اموال الخمس الى المراجع الدينية في قم والنجف ، وعلى الصعيد السياسي افسح المجال للشيعة لتقلد اعلى المناصب القيادية فنجد منهم الوزراء ، ومنهم من اصبحوا سفراء ووكلاء ووزراء ويتولون عددا لا بأس به من مناصب قيادية سواء في سلك الشرطة او الجيش ، رئيس اركان الجيش الكويتي الحالي من الشيعة وهناك ممثلون للشيعة في جميع المجالس النيابية والمجالس البلدية . وعلى الصعيد الاقتصادي نجد عددا كبيرا من الشيعة من كبار التجار . وعلى الرغم من عدم وجود تفرقة واضحة تجاه الشيعة في الكويت الا انه من اجل المحافظة على الوحدة الوطنية وتنمية الشعور الوطني الذي تجسد في تلاحم الشيعة والسنة اثناء الاحتلال العراقي للكويت ولسد الطريق على الجماعات الطائفية المتطرفة في الجانبين الشيعي

والسنني يجب العمل على تحقيق التالي :

اولا : العمل من اجل تخفيف حدة الشعور بالظلم الاجتماعي الناتج من الاحساس بالتمييز الطائفي في مجال التوظيف الحكومي ، كما هو ملموس من خلال التعامل غير الرسمي .

ثانيا : احترام جميع المقدسات الدينية واماكن العبادة والشعائر الخاصة لكل الطوائف بما لا يتعارض وتطور المجتمع .

ثالثا : ضبط الجماعات الدينية السننية عناصرها المتشددة من الطرح الطائفي وتكفير الشيعة (٨٢) .

رابعا : محاربة الجماعات الطائفية المتطرفة داخل المجتمع الشيعي من قبل انصار الوحدة الوطنية من الشيعة .

خامسا : الوقوف في وجه المؤسسات الطائفية القائمة ومحاربة صحافتها وزعامتها المتسترة وراء الاطروحات الطائفية مهما كان مصدرها .

سادسا : عدم التمييز في المجال الاعلامي وعدم حرمان الشيعة من امتلاك امتيازات الصحف ، فجميع امتيازات الصحف اليومية تملكها افراد من الطائفة السننية ولا توجد اي صحيفة يومية تعبر عن الشيعة في الكويت .

سابعا : فتح المجال امام الجميع لتسلم المناصب القيادية في الدولة بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية وان يكون المعيار لشغل هذه المناصب الكفاءة وليس الولاء السياسي وهي السياسة التي تتبعها الحكومة في شغل المناصب القيادية في مختلف مؤسسات الدولة ، دون نفى لحقيقة تعرض السنة ايضا لنفس الموضوع .

ثامنا : تعميق العمل المشترك بين القوى السياسية السننية والشيوعية ، ومحاربة الانتخابات الفرعية التي تسعى اليها بعض الفئات الدينية المتعصبة والتي حدثت بشكل سافر في انتخابات مجلسي الامة الخامس والسادس في عامي ١٩٨١ و ١٩٨٥ على التوالي .

ان سوء حظ الكويت يتمثل في موقعها الجغرافي . حيث انها محاصرة جغرافيا بدول لها مصالح في توتير الجو الطائفي داخل المجتمع الكويتي بحكم تركيبتها السكانية . ومن هنا تنبع اهمية تعاون انصار الوحدة الوطنية من اجل الوقوف ضد الدعوات الطائفية التي تغذيها هذه الدول والتي تهدف من ورائها تأجيج حالة الصراع والانقسام الطائفي بين فئات الشعب الكويتي .

٨١ - نشرة الشيبية ، واتحاد الشيبية الديمقراطية في الكويت ، العدد ٥١ ، اكتوبر ١٩٨٣ ، وكذلك :

Lawson , op . cit . pp . 15 - 16 .

٨٢ - مثلما حدث عندما تحدث احد قيادي " التجمع الاسلامي الشعبي " في ندوة " مستجدات الفكر الاسلامي " التي اقيمت في الكويت تحت رعاية وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية مهاجما المذهب الشيعي مما خلق ردود فعل عند الجانب الشيعي ، ولزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر " رسالة الحرة " ، مصدر سبق ذكره .

السيادة الوطنية في ظل التغيرات العالمية

د. أحمد عبد الله

الحظة تسلم طواعية قدرا من سيادتها وهي توقع "وثيقة" أخرى تطلب فيها عضوية المنظمات الدولية . ولم يختلف الأمر فيما إذا كانت هذه الدول قد حصلت على استقلالها دفعة واحدة أو على مراحل . ففي الحالتين كان ثمن عضوية المجتمع الدولي المنظم مدفوعا من سيادتها .

ويذكر المصريون أنه في نفس سنوات الفورة الوطنية المهددة للمرحلة الأولى من استقلال مصر (١٩١٩-١٩٢٢) كانت " منظمة العمل الدولية تتأسس وتصوغ معاهدات دولية وقعت عليها الحكومة المصرية وما زالت تسبب لها حتى اللحظة (١٩٩٤) مشاكل متعلقة بقوانين العمل المحلية . وحين أحرزت مصر خطوة أخرى على طريق اكتمال سيادتها من خلال معاهدة ١٩٣٦ كانت عملية "المقاصة" تتواصل من خلال اشتغال بنود المعاهدة على انضمام مصر لعصبة الأمم . على أن الأهم من التقنين والتنظيم الدولي في مجال تآكل السيادة الوطنية هو " ميزان القوى " الدولي بمعانيه الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية . فالفارق منطقي بين من يتلقى المعونات ومن يعطيها ، وبين من يستورد سلعا استراتيجية ومن يصدرها ... الخ . وهو وضع نجده مقننا في حالة العضوية الدائمة بمجلس الأمن الدولي . لكن الأهم من ذلك أنه يتخلل كل مظاهر الحياة الدولية والتعامل بين الدول خصوصا في الأطر الثنائية .

إن التساوي في السيادة بين الدول سواء في عضوية الجمعية العامة للأمم المتحدة أم في بروتوكولات التعامل فيما بينها هو مسألة تتعلق بالشكل والمظهر أكثر مما تتعلق بجوهر العلاقات الدولية القائمة على موازين القوى . ومن هنا تختلف سيادة دولة عن أخرى من الناحية العملية في المضمار الدولي . والدول الضعيفة في هذا المضمار ليس شرطاً أن تكون ضعيفة بنفس الدرجة داخل حدودها الإقليمية ومع مواطنيها .

أن " السيادة الوطنية " (١) Am-bivalence كلمة كبيرة بالدلالة اللغوية . أما دلالتها الاستعمالية فتثير قدرا من التناقض الوجداني فالتنظيم البشري المسمى "الدولة" والذي صاحب " السيادة أو مالها قد يكون مناطا للفخار الوطني ، أو على الجملة " الوطنية " - Patriotism فتكون السيادة بذلك كلمة " مجيدة " لدى الخاضعين لها . لكنها بما أن الدولة هي أيضا الجهة المنوط بها في ظل السيادة أن تستخدم " العنف " المشروع في الإدارة المجتمعية ، فقد تكون السيادة أيضا كلمة " ثقيلة " على أسماع الناس خصوصا في الدول القمعية وذات السلطة المشخصة .

وقد انتقلت البشرية من عصور الإمبراطوريات الكبرى إلى عصر الدولة الوطنية الحديثة من خلال عملية " تفكيك " تاريخية كان آخرها تفكيك الإمبراطورية العثمانية في أوائل العشرينيات ثم تفكيك الإمبراطورية السوفيتية في أوائل التسعينيات من القرن العشرين . وإذا جلست الدولة الوطنية فوق ركام الإمبراطورية ، بدت كما لو كانت نهاية التاريخ وأحاطتها هالات قدس الأقداس .

لكن مفهوم سيادة الدولة الوطنية ولد منذ البداية عاريا في جوهره من المطلقية الظاهرية التي يتشبع بها . فالمعاهدات الدولية التي نظمت مترتبات تفكيك الإمبراطوريات رسمت مبكرا رتوش النسبية على وجه السيادة الوطنية . وكذا فعلت غيرها من المعاهدات متعددة الأطراف إلى أن قن أمر " نسبية السيادة " في إطار المنظمات الدولية مثل " عصبة الأمم " و " الأمم المتحدة " . وبذا بقيت كلمة " كاملة السيادة " تؤكد لغويا لمفهوم يتآكل تدريجيا في البيئة الدولية . وبينما كانت جمهرة دول العالم الثالث حديثة الاستقلال تحصل على " وثيقة " كونها دولا مستقلة كاملة السيادة ، كانت في نفس

بل الأرجح أن ينطبق عليها المثل القائل : " أسد على وفي الحروب نعمة " !

إن مجرد وجود الدولة الوطنية في الإطار المعاصر للحياة الدولية إنما يؤثر في سيادتها بالنقصان منذ البداية . وحتى الدول التي ارتأت العزلة عن بقية العالم - مثل نموذج ألبانيا الفريد حتى زمن قريب - بقيت في اللاشعور رغبة في التواصل مع الآخرين وهي تدافع عن سيادتها المطلقة . ومن الطريف أن معتزلة ألبانيا كانوا يسكبون كل يوم في آذان البشرية مفردات خطابهم الستاليني عبر موجات الأثير ! ، ثم انتهى الأمر بالمشهد الدرامي لركاب القوارب الألبان الباحثين عن الملاذ في إيطاليا القريبة ! .

ومن المهم توضيح أن السيادة الوطنية لا تتأثر فقط بالبيئة الدولية ، وإنما تؤثر فيها أيضا . فمحتوى السيادة - وهو غير فحواها القانوني - هو شرعية نظم الحكم والإيديولوجية التي تطبقها باستخدام الصولجان القانوني للسيادة . والتغيرات التي تطرأ على أوضاع الشرعية والإيديولوجية ونظم الحكم على وجه الإجمال إنما تنتقل تأثيراتها من المحلي إلى الإقليمي إلى العالمي . ويتم ذلك بدرجات متفاوتة حسب الحالة ومقدار تفاعل الوضع المحلي مع الأوضاع والتغيرات العالمية .

ولننظر مثلا إلى أهمية التغيرات التي عرفت دول مثل بولندا وأفغانستان منذ مطلع الثمانينات وتمهيدا لعملية تفكيك الإمبراطورية السوفيتية . أو فلننظر لما دشنته الحالتان الإيرانية والجزائرية من توتر في العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي ساهم فكريا في صياغة مفهوم " صراع الحضارات " (صمويل هنتنغتون) وقد يساهم عمليا فيما هو أخطر ، بدلالة المؤشرات المبكرة لحرب الخليج .

وتشير تلك الحرب الأخيرة إلى أهمية المستوى الوسيط في تفاعل التغير المحلي مع التفسير العالمي . ويقصد بذلك المستوى الإقليمي الواقع ما بين الإثنين (٢) . فتحرك محلي معين بقرار سيادي من سلطة دولة وطنية (مثل قرار العراق بغزو الكويت) قد يؤدي لقلب المنضدة الإقليمية ويستتفر القوى الدولية لإعادة ترتيب المنضدة أو استبدالها بأخرى تحفظ لها مصالحها (٣) . كذلك فإن تبدل ميزان القوى العالمي إنما يطرح مخططات جديدة بشأن مختلف الأقاليم الإستراتيجية في العالم من شبه الجزيرة العربية إلى شبه الجزيرة الكورية . وهذا بدوره يفرض نفسه على الأوضاع المحلية للدولة الوطنية المنتمية للإقليم المعنى . وسواء تم المساس بسيادة الدولة الوطنية من خلف سور الإقليم الذي تقع فيه أو مباشرة من الفضاء الدولي ، فهي في جميع الأحوال ليست في مأمن بل هي عرضة دائما للمناوشة بل والمصارعة ولما كانت المصارعة الدولية مثل المصارعة الرومانية " لعبة القوة " فإن لها بالتالي " قواعد " وإذا أصبحت القواعد أقل صرامة تكون قد دخلنا في دائرة " المصارعة الحرة " الأكثر قسوة ، حتى إذا كادت القواعد أن

تتلاشى نكون في الطريق إلى عالم الغاب أو " المصارعة الوحشية " . وتتعايش أنواع المصارعة الثلاثة في عالمنا المعاصر وهو بصدد الانتقال من نظام القطبية الثنائية الأمريكي - الروسي إلى نظام جديد تتضح معالم اضطرابه . Volatile بأكثر مما يتضح رسمه وكسسه للعين الناضرة .

وعبر الحقبة الممتدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى ما يقرب من نصف قرن من الزمان احتفظ النظام الدولي بنوع من " التوازن الحقبى " الذي دارت الصراعات البشرية في حدوده . لقد حمل ثور التوازن الكرة الأرضية على قرنيه وإن بقي الحمل ثقيلًا والتوازن حرجا . وإذا تضعض القرن الروسي بدت الكرة محمولة على القرن الأمريكي وحده ليصبح الوضع أكثر حرجا . وهو الوضع الذي يتصوره البعض في سذاجة نظاما عالميا أحادي القطبية . بينما هو بطبائع الأشياء حالة مؤقتة لا نظاما مستقرا . وحتى تأتي الموازين المتأرجحة بتوازن حقبى جديد ، ستستمر حالة الاضطراب والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم . لقد سقط العالم القديم ، أما العالم الجديد فمازال قيد التشكل .

والدلالة الأعمق لسقوط النظام القديم لا تقع في مجال الإيديولوجيا - أي سقوط إحدى الإيديولوجيتين السائدتين - وإنما هي تقع بالأحرى في مجالات الجيولوجيا والسيكولوجيا والتكنولوجيا . ولكل من التغيرات الحادثة في هذه المجالات على سيادة الدول الوطنية إلى زادت عددا بعد تفكك الإمبراطورية السوفيتية .

إن المسألة المحورية في سقوط الإمبراطورية السوفيتية ليست هي سقوط الإيديولوجية الاشتراكية (التي ستستمر جوهريا بصيغاتها مختلفة) وإنما هي تغير الجيولوجيا السياسية الناجمة عن تفتت هذه الإمبراطورية الكبيرة إلى شظايا صغيرة بجانب الكتلة الروسية الضخمة . فستظل الشظايا تبحث عن مجال لتدعيم ضعفها سواء أُنْتُظِلت إقليميا فيما بينها أم التفت حول قطب إقليمي مثل تركيا أو إيران أو روسيا مرة أخرى طوعا . وستدفع ثمن ذلك من سيادتها الوطنية الهشة . أما روسيا المضطربة فسيظل فريق من أهلها يبحث عن تعويض لتآكل سيادتها إزاء الغرب بأكل قدر من سيادة الجيران . ونتائج الانتخابات الروسية تشير إلى جدية نمو النزعة التوسعية في كبرى الأمم الأوربية . وشراسة العملية العسكرية الروسية في جمهورية الشيشان تقدم مؤشرا مماثلا . أما دول العالم الثالث ذات النزعة الاشتراكية والتي كانت ترهن جزءا من سيادتها الوطنية لدى الاتحاد السوفيتي في خضم معاركها مع الغرب ، فلم تتحرر وتسترد القسط المرهون من سيادتها بقدر ما غيرت المرامي وارتعت بفجاجة في أحضان الغرب .

ويقودنا ذلك إلى تغيرات السيكولوجيا الجاذبة في هذه الدول عقب سقوط الاتحاد السوفيتي . فباستثناء جيوب المقاومة (والمقسمة بدورها إلى جيوب جامدة وجيوب مجددة من الناحية الفكرية) اتجهت الصفوة السياسية في الدول

الدفع تختلف ، فبينما الضغط شديد على الدول الوطنية في اتجاه الخصخصة والتحرير الاقتصادي ، فهو أقل كثيرا في حالة الدفع نحو الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وهو يختلف من حالة إلى حالة ، بحيث لا يزيد في بعض الحالات عن مجرد الهمس في الأذان . بل قد يتطور من زمن إلى زمن في الحالة الواحدة . فالذين لم يلتفتوا كثيرا لاستخدام صدام حسين للأسلحة الكيماوية ضد شعبه الكردي في مرحلة سابقة أصبحوا يلتفتون لكل ما يفعل في مرحلة لاحقة ، باعتبار الصدام العسكري معه لا باعتباره المبدئي للدفاع عن حقوق الإنسان .

إن قضية حقوق الإنسان تستأثر بالدرجة الأعلى من الضجيج القادم من ناحية الغرب تعليقا على أوضاع النظم السياسية في الدول الوطنية بالعالم الثالث (والعالم الشيوعي سابقا) . على أن الضجيج - وإن أثر أحيانا على طغاة العالم الثالث - لا يمثل دائما ضغطا حقيقيا . لأن بيت القصيد بالنسبة للغرب هو ضمان مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية في الدول الأخرى (٧) ، ولو على يد حكام طغاة قد يصعب ترشيدهم (بل قد يستلزم الأمر التستر على فسادهم المعروف للوائح الغربية) ، وكلما كان الحاكم المعنى مناوئا - أو مناوشا فقط - للمصالح الغربية كلما تعرض لانتقاد انتهاكات حقوق الإنسان في بلاده . وبرغم هذه الذرائع تضطر القوى المعارضة في هذه البلدان للترحيب بأي قدر من الضغط الغربي لتحسين أوضاع حقوق الإنسان المنتهكة بمقايير من الهمجية ، حتى لو كان في ذلك مظهر أو جوهر التدخل في الشؤون الداخلية للدولة الوطنية المستقلة . ويشمل ذلك الدعم المادي والمعنوي لمنظمات حقوق الإنسان المحلية، بما قد يثير حفيظة السلطات المحلية بل وبما قد يثير الصراع الفكري داخل هذه المنظمات نفسها حول حدود التعامل مع الخارج (٨) . والصراع الفكري على أي حال مثار على نطاق أوسع من قضية حقوق الإنسان ومنظمات حقوق الإنسان (٩) . فهو مثار على نطاق النظام السياسي في الدولة الوطنية المستقلة ومدى تأثيره - وتأثير سيادتها - بالمؤثرات والتغيرات القادمة عبر الحدود . فالفاهيم المطروحة حول "الليبرالية" و"المجتمع المدني" إنما تطرح صياغة للنظام السياسي الكلي يفترض فيها تجسيد الديمقراطية (١٠) . وفحوى الأمر أن يكون النظام السياسي "هنا" صورة - كربونية أو تقريبية - من النظام السياسي "هناك" . أي إذابة الحواجز بين الشرق والغرب ، وبين العالم الغني والعالم الفقير أو العالم المتقدم والعالم النامي . وهذه بالطبع مسألة صعبة في ظل اختلاف التطور التاريخي للطرفين على الصعيدين الاقتصادي والسياسي . لكن الأهم هو صعوبتها في ظل الاختلافات الثقافية . هذا مع الإقرار بأن الاختلافات الثقافية الموضوعية إنما يساء استخدامها ذاتيا لتبرير طغيان الحكام المحليين وإهدارهم لحيات مواطنيهم أفرادا وجماعات .

إن الاختلافات الثقافية هي الصخرة المحلية التي تتحطم عليها المؤثرات الخارجية ، وهي تتبلور على وجه الإجمال في مسألة "الهوية" ولم تعد الدولة الوطنية بالحدود الإقليمية

التابعة إلى التعلق الطفولي بأهداب الغرب ، بدرجة جعلت السيادة الوطنية فكرا وممارسة أمرا مشكوكا في وجوده من الأصل داخل منظومتها العقائدية والسلوكية . وعلى أرضية سيكولوجيا التسليم الطوعي راحت هذه الصفوة تبرر وتفلسف خضوعها للهيمنة الأمريكية بخطاب - تنظيري أو غوغائي - فحواه أن "الأمريكان أسياد العالم" (كانت الريادة للرئيس السادات الذي قال "أنا لا أحارب أمريكا") ، إن سقوط إمبراطورية "الحتمية التاريخية" قد قدم ذخيرة جاهزة لتبرير الموقف "اللاتاريخي" للصفوة التابعة في بول العالم الثالث ، تلك الصفوة التي جعلت مجرد الحديث عن "السيادة الوطنية" أضحوكة ومثارا للسخرية ! .

ولئن مثل السبق الغربي في مجال التكنولوجيا تمهيدا للإسقاط الأخير لإمبراطورية الحتمية التاريخية (٤) ، فقد مثل هذا السبق أساسا لولوج الأمم إلى العالم الجديد وهو بعد قيد التشكيل . وربما كانت طلقة البداية في السباق الجديد هي تلك التكنولوجيا التي استخدمت في تدمير "بغداد" والتي مثلت في نفس الوقت طلقة إنذار لعالم بغداد ، أي عالم المتمردين على الهيمنة الغربية . وكان المفترض أن تستخدم هذه التكنولوجيا في تدمير وإنذار عالم "برلين" (الشرقية) من المتمردين السابقين .

ومن هذا المدخل أصبحت كلمة "التكنولوجيا" عفريتاً يتم به تخويف دول السيادة الهشة التي تعاودت تمرير الأمر لمواطنيها صراحة أو مواربة بالحديث عن نقل التكنولوجيا (٥) . ولقد أصبحت السيادة الوطنية هدفا هشا في مرمى نيران التكنولوجيا ، وصارت بذلك مفرغة من أي محتوى معنوي أو قيمة راسخة . لقد ذهبت أيام عبدالقادر الجزائري وعمر المختار ، فالبقاء للأعلى تقنية وإن كان أدنى قيمة ! .

ولما كان ملاك التكنولوجيا هم أيضا ملاك السوق والقسط الأعظم من عوامل الإنتاج (وما يعوزهم يقدرهم على إحضاره بالتكنولوجيا الحربية كما حدث لنفط الخليج) فلم يعد الأمر مجرد تحديد جرعات ونوعيات التكنولوجيا التي تحصل عليها دول السيادة الهشة ، وإنما أيضا تحديد النظم الاقتصادية الكلية لهذه الدول وقواعد إدارة أسواقها . ومن هنا الحديث - والفعل - المتواتر بقوة هذه الأيام حول الخصخصة، والتكيف الهيكلي ، والتحرير... الخ . وقد تدعم هذا الاتجاه بالتوجيهات القادمة من نادي الأغنياء (الجات GATT) لتحرير المزيد من تجارة الخدمات (٦) .

ويبدو الأمر طريفا في حالة أحدث الدول الوطنية المستقلة (شظايا الاتحاد السوفيتي) التي لم تكد تستقل وتتسلم صك الحق الثلاثي في "العلم والنشيد والمقعد الدولي" حتى سلمت من فورها الحق الثلاثي في تحديد "نظام الملكية ، ونظام إدارة السوق ، ونظام التجارة" . أي أن ما أخذته من سيادة سياسية قد دفعت ثمنه فورا من سيادتها الاقتصادي والحرية الاقتصادية اللامتناهية التي تحبذها القوى المنتفذة في الاقتصاد العالمي تفترض أيضا تحبيذ صنوها الحرية السياسية ، وهو أمر تدفع إليه بالفعل نفس القوى . لكن قوة

أو الهابطة من سماء الأقمار الصناعية . وهو التحدي الذي تلقى عنده شبكة إشكاليات التكنولوجيا والإيديولوجيا ، العالمية والخصوصية ، الثقافية والسياسية ... الخ . ولا يتعلق الأمر هنا بالنخبة الحاكمة أو المعارضة في الدول الوطنية المستقلة . وإنما هو يتعلق بعموم الناس الذين يتفرج أكثرهم على المسلسل الأمريكي "الجرى والجماليات" أو الذين يتفرغ أكثرهم للتسليّة الليلية بما تجود به الأطباق الهوائية (١٣) . إن التحدي المطروح على الهوية والسيادة الوطنية معا يكون هنا أكثر عمقا وشمولا ولا يفيد في مواجهته طعن الهواء بسيف نون كيشوت !! .

إن التغيرات العالمية - الهوائية والأرضية - إنما تفرض نفسها بالفعل على السيادة الوطنية للدولة المفترض أنها مستقلة وكاملة السيادة . وبعض التغيرات لا مهرب من استيعابه وهضمه ولو على طريقة "بيدي لا بيد عمرو" . لكن ليس ثمة حتمية للخضوع لكل التغيرات واستسهال تبرير كل أشكال المهانة الوطنية والقومية بأنها تعامل مرن مع المتغيرات . فالتغيرات لا تبيح المحظورات . ومفهوم السيادة الوطنية - الذي ولد نسبيا من الأصل - يلزم الحفاظ عليه وعدم إلقاءه في سلة المهملات . لكن يلزم مع ذلك اجتهاد فكري كاف لحسن صياغة التعريفات والمقاصد وبالتالي الواجبات والمسؤوليات - بل والتضحيات - اللازمة للحفاظ على السيادة الوطنية القادرة في نفس الوقت على التعامل مع - بل والتأثير في - التغيرات العالمية .

ويبقى أن موضوع سيادة الدولة الوطنية إنما يحمل وزنا خاصا في الحالة المصرية . ذلك أننا هنا بصدد الحديث عن أقدم أمة في التاريخ البشري ، أمة كانت للدولة التي انتظمتها - في حدودها الإقليمية الثابتة نسبيا - ملامح الدولة الوطنية وسيادة الدولة الوطنية قبل أن تعرف البشرية هذه الظاهرة الحديثة بأعوام ألفية . وقد احتفظت الثقافة المصرية - بثنائيتها الدينية - بعراقة تاريخية لأمة تشعر بالوحدة والتجانس لدرجة جعلت الغزوات الأجنبية الطويلة لها تمر كحلم ليلة صيف . وحين أصبحت مصر مسلمة في أغلبها وعربية كلها ظل أهلها على شعور الصرح المتميز في الإطار العربي الإسلامي . أما الاستعمار الأوروبي لها فقد مر كنتوء في تاريخها ، ولم يكن استقلالها الإسمي في ١٩٢٢ منشئا لدولة بقدر ما كان مقرا لواقع تاريخي عريق .

وقد ارتبطت الدولة المصرية العريقة بالهوية الحاكم وكهانة جهاز الحكم ، وشئ من هذه الروح ما زال باقيا معنا حتى اليوم ، إلى درجة أن المرادفة بين الحاكم والوطن تعد أمرا مقبولا . أما مسألة أن الحاكم هو الدولة فمسألة مفروغ منها في مصر قبل أن يقول أحد ملوك فرنسا "أنا الدولة" . وقد دأب حكام مصر المحدثون على اعتبار أن الخلاف في الرأي معهم يعد بمثابة مروق على الوطن نفسه ("إنهم يهاجمون مصر" - هكذا قال السادات عن خصومه المصريين) .

وإذ يحلو للمصريين المفاخرة بعراقتهم الحضارية فمن الضروري لهم مع ذلك تقدير أن الفارق بين العراق ، والعنقة خيط رفيع . فالدولة المصرية تحتاج تحديثا

لسيادتها مستودعا للهوية بحد ذاتها ، فلم تعد حدود الهوية متطابقة مع حدود الدولة الوطنية . إذ تفرض مسألة الهوية نفسها من زاويتين مختلفتين . زاوية "تكبيرية" تجعل للهوية أبعادا أممية أو عابرة للحدود مثلما هو الحال بالنسبة للهوية الإسلامية . وزاوية "تصغيرية" تربط الهوية بانتحاء ذرى لجماعة عرقية قد تكون متناهية في الصغر كما هو الحال بالنسبة لبعض الانتماءات القبلية في القارة الإفريقية . وفي هذا السياق يتعرض الانتماء الوطني - ومعها السيادة الوطنية - لتحديات حقيقية . ويبلغ الأمر مستوى المسألة حين تنتشر الحروب الأهلية والإقليمية حول مشكلة أو ذريعة الهوية على «اتساع المسافة فيما بين البوسنة وبوروندي بل وعلى اتساع العالم كله (١١) .

وكما هو معلوم فإن الدفاع عن الهوية يتخذ شكل الحركات السياسية التي تختلط لديها الدعوة بالادعاء ، والثقافي بالسياسي ، والديني بالديني ، والسلمي بالعنيف ، ما إلى ذلك من أبعاد تفرض تحديات على السلطات المحلية وتطرح إشكالية نوعية وشرعية النظم السياسية للدول الوطنية على بساط البحث . وحين تكون لهذه الحركات وشائج أو عواطف خارج الحدود - كما هو الأمر في العادة - فإن مسألة السيادة الوطنية نفسها تكون محلا للبحث . ولا يقتصر التحدي بالطبع على الحركات السياسية ذات الأبعاد الأممية ، وإنما هو يشمل كذلك كل التكوينات العابرة للحدود والقارات مثل عصابات الإجرام وتجارة المخدرات . ولننظر مثلا إلى التحدي الذي تتعرض له السيادة الوطنية لدولة مثل كولومبيا ، سواء من عصابات المخدرات ذات المناطق المحررة داخل الحدود أم من التدخل الأمريكي من خارج الحدود لمواجهة المخدرات المصدرة إلى الولايات المتحدة في منبعها الكولومبي .

ولقد أصبحت مسألة الحدود نفسها - قدس أقداس الوطنية والسيادة الوطنية - موضعا للتحدي في العالم المعاصر ، حتى أنها تكاد أن تصبح حقيقة جغرافية أكثر منها حقيقة سياسية وإنسانية . ففي كثير من الحالات أصبحت الحدود مناطق اتصال لا مناطق انفصال (١٢) ، وذلك بسبب الحقائق الإنسانية التي تجعل صلة القرى - العرقية أو الثقافية - جامعة للناس على الجانبين . وإذا فرض الاستحکامات العسكرية والسياسية ضد الحقائق الإنسانية ، يصبح الأمر مسخا كاريكاتوريا على النحو الذي صورده الفنان دريد لحام في فيلم "الحدود" .

وفي بعض الحالات تفرض الاتفاقات السياسية قدرا من الانفتاح الحدودي بل وتقنن السيادة المنقوصة قرب المناطق الحدودية (مثلا وضع سيناء المصرية بالنسبة للسياسة الإسرائيلية ومقدار حضور الجيش المصري فيها) .

على أن التحدي الأكبر الذي يجعل الحدود "ملغاة" تقريبا هو تحدي وسائل الإعلام الدولية المتنقلة عبر موجات الهواء

من العالم الواسع وحسب - تأتي بعض التغيرات المؤثرة على سيادتها الوطنية بل ومكائنتها المعنوية ، فالرياح القادمة من الخليج قد أطالت انحناء مصر ، وبعد ما قدمت من تنازلات الفكر والسياسة ، فى الثقافة والفن ، لم يعد أمامها أن تتنازل عن المزيد سوى الورقة الأخيرة من السيادة الوطنية . فإن فعلت ستصبح كلها تمثالا فرعونيا محنيا ... قد لا يجد حتى سائحا شجاعا يزوره ، لئلا تصيبه القنابل الإرهابية المتفجرة على أنقاض الدولة الوطنية .. ذات السيادة !

واسعا يمتد ما بين تقنية إدارة البيروقراطية الحكومية وأسلوب التعبير السياسى عن الإرادة الشعبية . وعلى رأى بنود التحديث يأتى بندان : ضبط الحاكم مثل ضبط النهر (بتعبير جمال حمدان) ، وتنظيف جهاز الحكم من الأيدى غير النظيفة . أى بعبارة أخرى الديمقراطية والفعالية . وإذا لم تحسن مصر السير على هذا الطريق فإن سيادتها الوطنية - الأعرق فى التاريخ البشرى - ستكون فى مهب الريح باعتبارها دولة متضخمة سكانيا ، ومتراجعة إنتاجيا ، ومتقلبة للمعونات، وفوق ذلك تحمل أعباء استراتيجية هائلة فى إقليمها . ومن إقليمها - لا

الهوامش :

(١) انظر : موسوعة العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، ١٩٩٤ ، الجزء الأول ، ص ٧٩٨ ، وتستخدم الموسوعة كلمة " السيادة القومية " بينما تفضل كلمة " الوطنية " مبقيين على كلمة " القومية " للدلالة على الإطار العربى الأشمل من الدول الوطنية العربية المفرد .

(٢) انظر : محمد محمود الإمام ، الكوكبية والإقليمية والقومية ، الأهرام ، ١٩٩٤/٢/١٦ .

(٣) حول حرب الخليج انظر مثالا : عبد العليم محمد ، حرب الخليج - حصاد المواجهة بين التاريخ والمستقبل ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٣ . وانظر للكاتب : ثلاثيات حرب الخليج الثانية - رؤية من الجيل الذى سيدفع الثمن ، الدار العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ .

(٤) انظر : العمل المبكر :

(٥) انظر على سبيل المثال : منتدى الفكر العربى ، التكنولوجيا المتقدمة وفرصة العرب الدخول فى مضمارها ، عمان ، ١٩٨٦ ، وكذلك : حسام عيسى ، نقل التكنولوجيا - دراسة فى الآليات القانونية للتبعية الدولية ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٦) انظر : تقرير الدكتور خلاف عبد الجابر المرفق بطلب مناقشة موضوع الجات فى مجلس الشورى ، ١٩٩٤/١/١٦ .

(٧) نادر فرجاني ، الغرب يوظف حقوق الإنسان لخدمة مصالحه ، الشعب ، ١٩٩٢/١٢/١ .

(٨) انظر مثالا الخلاف داخل المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ، سواء حول التمويل الأجنبى أم حول برقية أرسلتها للرئيس الأمريكى كلنتون تدعوه لدعم حقوق الإنسان فى سورية . هذا بخلاف خلافات أخرى تكاد تقوض البنيان المادى والمعنوى لهذه المنظمة .

(٩) حول الجدل الفكرى والصراع الحركى فى قضية حقوق الإنسان ، انظر للكاتب : حقوق الإنسان - محاولة للفهم ودعوة للاهتمام ، الدار العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

(١٠) انظر : سعيد النجار ، الديمقراطية والمتغيرات الدولية ، الوفد ، ١٩٩٤/١/٢٧ . ومحمد سيد أحمد ، إشكالية الديمقراطية ، الأهرام ، ١٩٩٤/٢/١٧ .

وكذلك :

(١١) انظر مثالا : السيد يسن ، الفوضى الدولية وبداية الحروب الثقافية ، الأهرام ، ١٩٩٤/٢/٢١ . وكذلك : صلاح الدين حافظ ، مذابح الأبرياء وأزمة الضمير الميت ، الأهرام ، ١٩٩٤/٣/٢ .

(١٢) التعبير للدكتور أحمد صدقى الدجاني .

(١٣) انظر النموذج الطريف لما حدث فى محافظة دمياط : حمدى قنديل ، فرمان ، محافظ دمياط ، أخبار اليوم ، ١٩٩٣/٦/١٢ ، انظر كذلك حديث محمد يونس مع الدكتور محمد سليم العوا حول "الدش" وتجديد الفكر الإسلامى : الأهرام ، ١٩٩٤/٢/٢١ .

الجدور التاريخية للسلام العربى الاسرائيلى [النقد الذاتى للتجربة]

د. شفيق ناظم الغربا

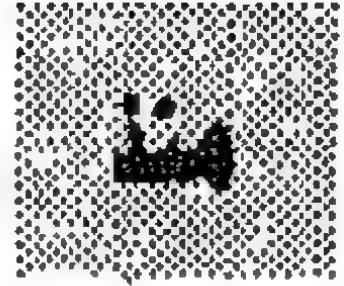
الرفض وبين القبول ، لابد من زيارة للتاريخ ورؤية لأخطاء العرب فى إدارة هذا الصراع إبان مراحل المختلفة . ولاندعى أن هذا العمل هو عمل نهائي وأن الرأى فيه لا يحتمل الصواب والخطأ ، ولكن علينا أن نبدأ فى مكان لنقد تجربتنا السابقة . وكأى نقد قد تكون ملامحه قاسية ، إلا أنه ضرورى لنا فى هذه المرحلة وذلك للوقوف على الجديد وللولوج بمرحلة لها سماتها ولها أبعادها الجديدة .

الهجرة اليهودية وسوء تقدير الوضع النولى : الأخطاء الأولى فى الصراع :

ومنذ أن وضع أول مهاجر صهيونى قدمه على أرض فلسطين العربية فى أواخر القرن التاسع عشر بدأت حالة الاستكشاف تنتقل من حالة الوعي بوجود خطر الى حالة التصادم الشعبى والمسلح مع تعبيرات هذا الخطر المختلفة . وفى تلك الأزمان ، بدأت الهجرة الصهيونية مستغلة ضعف العثمانيين وتردى نفوذهم ، ولكنها اكتسبت زخما وقوة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى عندما ساهمت بريطانيا بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين بتشجيع الهجرة اليهودية وتأمين أسس التسليح والبناء الذاتى اليهودى . وقد قاوم الشعب العربى الفلسطينى هذه الهجرة أشد مقاومة ، وتصدى لمحاولات شراء الأراضى ، كما صنع الثورة وراء الثورة بانيا أنماطا من المجد الوطنى فى مواجهة عدو (الحركة الصهيونية ، وبريطانيا الدولة المنتدبة) أكثر قدرة وسلاحا وتجربة وخطة . وشكلت ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ واحدة من الثورات التى اقلقت بريطانيا وحشدت لها الجيش والقوة لخمدها وانهاؤها. (١)

وفى عام ١٩٤٨ عندما قامت اسرائيل لم يمتلك اليهود سوى من ٦ الى ٧٪ من الأراضى فى فلسطين ، وبقيت الزراعة اليهودية لا تزيد عن ٤٠٠ ألف دونم مقابل ما يتجاوز الخمسة ملايين دونم من الأراضى العربية الزراعية. (٢) ولكن

أن بدأت مفاوضات مدريد فى ديسمبر ١٩٩١ بين اسرائيل وكل من سوريا ولبنان والاردن والفلسطينيين وبمشاركة دولية يمكن القول ان منطقتنا دخلت مرحلة جديدة من



الصراع والسلام بين العرب واسرائيل . فالسلام الذى تشهده منطقتنا سوف يصل فى نهاية المرحلة لتأمين سلام شبه شامل بين اسرائيل ومعظم الدول العربية . لكن عملية السلام ما كانت لتكون لولا عوامل أنية وتجارب تاريخية عميقة ومكثفة . فأسبابه تقع فى أماكن عديدة من تطور الصراع العربى الاسرائيلى منذ بدأ وحتى اليوم . أى أن مسيرة الفشل والنجاح وتجارب الهزيمة والصمود على مدى العقود شكلت معا إرثا سياسيا وعسكريا تحول بحد ذاته ليكون الأساس الذى يقوم عليه سلام اليوم . بل أن هذا الإرث من حيث النجاح والفشل أصبح مرآة العرب وتعبيرا عن الطريقة التى يقيمون بها موقعهم السياسى ونقاط ضعفهم أو قوتهم . فالإرث التاريخى يتحكم بنظرتهم لأنفسهم ، وإحالتهم ولما هو ممكن لهم ولما هو صعب عليهم . لهذا يصبح فهمنا للحاضر مرتبطا بالتعامل نقديا مع تجربة الأمس .

إن هذه الدراسة تتعامل مع الاطار التاريخى والتراكمات التاريخية التى تتحكم اليوم بالخيار السلمى . بل ينطلق الباحث أساسا من أن معارضة المسيرة السلمية الراهنة التى لا تأخذ التاريخ الحقيقى ، لا الخطابى والانفعالى للصراع ، هى مقتل حقيقى للعرب ودولهم ومجتمعاتهم . فالاستمرار فى صراع مسلح أو سياسى رافض ، فى ظل قدرات محدودة وتراجعات مستمرة ، يؤدى الى مزيد من الخسائر والتراجعات العربية . وهذا لا يعنى من جهة أخرى أن الحل هو بالتفريط بكل شىء حتى بالأمور التى من الممكن كسبها لصالح الأطراف العربية . ولكن لمعرفة الممكن وغير الممكن فى الصراع العربى الاسرائيلى ، وفهم التوازن الحساس بين

بالعذاب لما حصل لليهود في ظل النازية. فإبان النازية فشلت دول الغرب في استيعاب اليهود المهددين بالقتل وقشلت الولايات المتحدة في فتح باب الهجرة لهم الى أراضيها .

ويمكن القول أن كل هذا ساهم في تقوية الحركة الصهيونية التي اعتبرت أن حل المشكلة اليهودية يتطلب إقامة دولة خاصة باليهود في أي مكان تنضج الظروف لهذه الدولة ، ووجدت بالتالي في فلسطين ، بعد تردد استمر عدة سنوات في أوائل القرن العشرين ، ولأسباب تاريخية وسياسية ونفسية ودينية ، ذلك المكان المناسب . في كل هذا أصبح الشعب العربي الفلسطيني ضحية لجرم لم يرتكبه والكارثة لم يساهم بها بل نشأت أساسا في أوروبا . لقد تحولت فلسطين الى ضحية النازية، وضحية اللامسامية في أوروبا ، وضحية قتل الغرب في انقاذ اليهود من مجازر هتلر ، وضحية الظروف والزمن والواقع العربي المتردى والضعيف وفوق كل شيء ضحية الحركة الصهيونية .

ولا يخفى أن القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت والتي جسدها الحاج أمين الحسيني ومعه الأجواء السياسية في الشارع الفلسطيني والعربي أيضا قد سعت في صراعها مع كل من الحركة الصهيونية وبريطانيا لتحقيق حل للصراع يسمح لها بإيقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين . وأنها سعت بقوة لإيقاف المشروع الصهيوني وتحقيق مطلب استقلال فلسطين . ولكن في ثانيا الصراع على مدى السنوات ، بقي الموقف الفلسطيني قويا في هذا الأمر وثابتا ، ولهذا لم يستطع أن يناور كثيرا لتحقيق بعض المكاسب أو القبول ببعض المقترحات التي ربما جعلت نتيجة الصراع مختلفة بعض الشيء . لهذا فعلى مدى السنوات ، أي منذ رفض أو تردد الفلسطينيين المشاركة بمجلس تشريعي منتخب في ظل الحكم البريطاني عام ١٩٢٠ بحجة أن الأصوات العربية ستكون خاسرة أمام تضامن الأصوات الرسمية البريطانية مع الأصوات اليهودية (٧) ، مرورا برفض الكتاب الأبيض البريطاني عام ١٩٣٩ الذي جاء بعد الثورة الفلسطينية الشهيرة والذي كان في بعض أجزائه لمصلحة العرب ، تشكل رأي شبه مطلق لا يقل قوة عن الرأي المطلق الصهيوني الذي كان يراهن على الرفض العربي أو تأخر العرب بقبول أي اقتراح . فالكتاب الأبيض أكد التزام بريطانيا بدولة فلسطينية بعد عشر سنوات من ضمها وطن لليهود على شكل حكم ذاتي لهم في فلسطين المستقلة ، وأكد الكتاب الأبيض موقفا يحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين الى ١٥ ألف في السنة لمدة خمس سنوات ، ثم تتوقف كلية ولا تستمر إلا بإذن من الأغلبية العربية . وأكد الكتاب الأبيض البريطاني منع بيع الأراضي لليهود تحت طائلة القانون إلا في مناطق ساحلية محددة .

ولكن في المقابل كان هناك رأي أقلية في الساحة الفلسطينية تشكل من عائلة النشاشيبي القوية والقيادية والقريبة من الملك عبدالله ، وإلى حد ما حزب الاستقلال إبان الحرب العالمية الثانية ، وبعض الوطنيين الذين خشوا من أساليب الحاج أمين وسياسة اغتيال المعارضين بتهم الخيانة . إذ برز رأي أقلية يقول ببعض المرونة في التعامل السياسي

علينا أن ننتبه الى أن اليهود امتلكوا (بالحيلة أو عبر عمل صفقات مع أقلية صغيرة من الملاك العرب من دول عربية مجاورة لفلسطين ، أو مع فئة قليلة ومحدودة من المتعاونين من سماسرة الأرض العربية في فلسطين أو عن طريق مساعدة بريطانية) بعضا من أفضل أراضي فلسطين الزراعية مثل سهل مرج ابن عامر وسهل الحولة ، أي أنهم امتلكوا مناطق هامة على الساحل الفلسطيني ، كما حققوا انتاجا صناعيا يجب عدم التقليل منه واستثمروا في قطاعاتهم اليهودية الكثير من الأموال (٣) وكان في فلسطين بحلول عام ١٩٤٨ حوالي ٦٠٠ ألف يهودي ، أغلبيهم جاء الى فلسطين على مدى ثلاثة عقود في ظل الحكم البريطاني منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بعد هزيمة الدولة العثمانية (٤)

ان الحركة الصهيونية التي برزت في فلسطين فوق موجة كثيفة من الهجرة اليهودية التي بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى تشكيل الدولة عام ١٩٤٨ انتجت ، في ظل الانتداب البريطاني وفي ظل تشجيعه ، ومع مرور الوقت ، مجتمعا يهوديا وصهيونيا يتمتع بنسبة من التجانس ، ويمتلك مؤسسات دولة كاملة النمو والتأثير . فالحركة الصهيونية أسست الدولة عمليا قبل اعلانها ، وامتلكت كل مقومات الدولة بدءا من مؤسسات حكومية مثل الوكالة اليهودية ، مرورا بالتعليم الى بناء الجامعة العبرية ، الى قطاع اقتصادي وصناعي نشط ، الى مدينة جديدة بجانب مدينة يافا (تل أبيب) الى خدمات صحية وقوة عسكرية ، وقوة استخبارات ، وميناء ، ومؤسسات للشؤون الاجتماعية ، وثقافات للعمال والطلاب وبنوك وكل ما يتطلب بناء دولة . اذن وجدت الدولة قبل أن تعلن بسنوات ، وأعلنت فقط عندما تأمنت الفرصة الدولية والعسكرية والسياسية لاعلانها (٥) وهذا الأمر فات العرب في فلسطين وفي خارجها طوال فترة الصراع السياسي والمسلح قبل حرب ١٩٤٨ .

وقد يكون من المفيد التأكيد بأن موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين كانت في نهاية القرن التاسع عشر أو في العشرينات أو بصفة مكثفة في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ، قد تأثرت تأثرا مباشرا بموجات العداء لليهود في أوروبا . بل أن صعود هتلر وتبلور دور النازية في أوروبا والفاشية في ايطاليا أصبح يحد ذاته سببا في تضاعف الهجرة اليهودية الى فلسطين . بل دخل الى فلسطين بين أعوام ١٩٣٢-١٩٣٦ ١٧٤ ألف مهاجر يهودي وهذا يساوي عدد كل اليهود في فلسطين حتى عام ١٩٣٢ (٦) . ويمكن الجزم بأنه لولا الحرب العالمية الثانية التي اندلعت عام ١٩٣٩ بكل مجازرها التي حصدت ملايين اليهود لما قامت اسرائيل ، ولما ضرب العالم الحقوق العربية بعرض الحائط وذلك لصالح مجموعة مهاجرة الى أرض ليست لهم بالأساس . بل وجدت دول العالم القوية والمنتصرة في الحرب العالمية الثانية اليهود شعبا مظلوما ، ووجدت أن قيام دولة يهودية سوف يساهم في تخليص اليهود من العذاب الدائم الذي يتعرضون له ، ووجدت في نفس الوقت أن قيام دولة يهودية سوف يخلص الغرب من الشعور

وفي الرد على المقترحات ، وقد انتعش هذا الرأي في أوساط وطنية عديدة ، ولكنه لم يصمد أمام الموجة الشعبية ، ورأى الشارع ، وثقة الأغلبية في القاعدة والقيادة .

وربما نستطيع أن نقول الآن بأنه لو توفر بعض من الاستشراف لما هو قادم كان من الممكن على الأقل من خلال بعض المرونة في بعض الأمور والمناورة في أمور أخرى تصعب مهمة الحركة الصهيونية بما يجعل انتصارها أقل نوبيا وبما يضع دولتها في جغرافية أصغر وضمن توازن سكاني ديمغرافي أفضل للعرب . بل ربما كان العنف الفلسطيني الصادر ضد اليهود على مدى سنوات الانتداب مبررا في ظل موازين أخرى للقوة ، وأن الحركة الفلسطينية في حينها احتاجت الى تكتيكات أقل عنفا ، واضرابات أقل طولا ، وثورات أقل امتدادا . بل هناك رأي كان نقديا تجاه أطول اضراب في التاريخ والذي امتد في القطاع العربي لمدة ستة شهور عام ١٩٣٦ ونتج عنه ازدهار القطاع اليهودي وميناء تل أبيب واضمحلال القطاع العربي . فكل هذا كما تثبت التجربة ساهم في تفتيت المجتمع الفلسطيني وساهم في اثاره الخلافات العائلية ، وساهم في تحجيم الاقتصاد الفلسطيني بينما ازدهر العمل والاقتصاد اليهودي الذي استمر في التوسع على حساب العرب . بمعنى آخر كان هناك تناقض بين شعار الحركة الوطنية الفلسطينية وبين قدراتها ، ووقع تناقض أكبر بين أهداف الحركة الفلسطينية الوطنية في نيل الاستقلال الوطني الكامل ووسائلها المتبعة وبين التطورات الدولية والاقليمية الناشئة. (٨)

ولكن هذه المرونة التي كانت ستفيد الحركة الفلسطينية كانت أمرا يصعب تحقيقه معطيا درجة الظلم الشديدة التي كان يتعرض لها الجانب العربي الفلسطيني ، بالإضافة الى المنافسة الداخلية بين التيارات السياسية لكسب تأييد الشارع عبر أخذ مواقف أكثر قوة تجاه بريطانيا وتجاه التعاون معها . بل كان التفكير الفلسطيني القيادي إبان الانتداب البريطاني واثقا من أن موازين القوى الراهنة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن سوف تتغير لصالح العرب ، تماما كما حصل في مجتمعات عربية أخرى حققت استقلالها . ونشأ فكر وممارسة في السياسة الوطنية واثق أيضا بأن التدخل العربي في النهاية والتدخل الدولي وأثار الحرب العالمية الثانية ستحدث معطيات تؤدي الى هزيمة المشروع الصهيوني جذريا من الناحية السياسية والديمغرافية في فلسطين . بل أن بريطانيا سعت لأخذ قبول من الحاج أمين الحسيني بالكتاب الأبيض خاصة وأن بريطانيا أرادت ألا يستغل الحاج أمين موقعه وتأثيره لتحريض العرب ضد بريطانيا وهي على أبواب حرب عالمية . ولكن الحاج أمين أضاع تلك الفرصة معتقدا بإمكان هزيمة بريطانيا في الحرب وبإمكان ضمان استقلال العراق بالتحديد كمدخل لهزيمة بريطانيا في فلسطين وأماكن أخرى . لهذا تحالف الحسيني ، الذي امتلك شعبية كبيرة في العالم العربي والاسلامي ، بقوة مع ثورة رشيد الكيلاني في العراق في ابريل ١٩٤١ ضد بريطانيا ، وعندما فشلت الثورة هرب من العراق عبر ايران الى المانيا ، حيث أعلن موقفا مؤيدا

لألمانيا ولهتلر ، وظهر علنا مع هتلر وساند المجهود الألماني لمدة ثلاث سنوات من عمر الحرب . وفي هذه التحركات فقد الحسيني الكثير من المصداقية التي تساعده على المناورة في شرق تسيطر عليه بريطانيا وحلفاؤها ، وكان هذا الأمر مدعاة فائدة كبيرة للحركة الصهيونية خاصة بعد هزيمة هتلر وانتصار الحلفاء. (٩)

لهذا يمكن القول بأن الجانب الفلسطيني ووراءه الجانب العربي لم يكن قد قرأ موازين القوى الدولية بدقة ، ولم يكن قد فهم اللعبة الدولية ، والظروف العالمية المتحكمة بالهجرة اليهودية والصهيونية والحرب العالمية الثانية والأوضاع العربية بحيث يتصرف بطريقة تخفف من الخسائر والهزائم وتجعل الرقعة الصهيونية أصغر . ان الموقف الفلسطيني ثم العربي القوي في تمسكه بثوابته السياسية التاريخية بدءا من الحق التاريخي وانتهاء بعدم القبول بأية صيغة أو مساومة ، والقناعة الفلسطينية بأنهم مرتبطون بأمة عربية ممتدة الأطراف سوف تهب لنجدتهم في ساعة محددة ، اقترن مع ضعف العرب وتشرذمهم وسوء استشرافهم ومحدودية فهمهم للواقع السياسي الدولي . واقترن ذلك أيضا مع حقيقة أن القوى الصهيونية من مهاجرين امتلكت سلاحا ، وتنظيما ، وخطة لم تكن متوفرة لدى الفلسطينيين أو لدى العرب . هذا الحاجز والفارق جعل الفلسطينيين ومعهم العرب في مقاومتهم المستمرة ضحايا دائمين للصهيونية المتمددة ، وساهم بنفس الوقت بمساعدة القوى الصهيونية على تحقيق مكاسب لم تكن في حساباتها وانتصارات لم تكن تتوقعها . إن سوء قراءة العرب للميزان السياسي ساعد الحركة الصهيونية في كافة المجالات .

العرب وخطيئة حرب ١٩٤٨ : قيام اسرائيل وسقوط الحلم العربي :

منذ أوائل (ابريل) ١٩٤٨ ، أي قبل ٤٠ يوما من اعلان قيام دولة اسرائيل ودخول الجيوش العربية الى فلسطين ، شنت القوات الصهيونية هجوما مسلحا كان جزءا من خطة عرفت باسم داليت . وقد شمل الهجوم منطقة الساحل الفلسطيني والمناطق الأخرى الواقعة غرب القدس . وضمن خطة داليت ارتكبت القوات الصهيونية مجزرة دير ياسين ، وهزمت القوات الفلسطينية القليلة العدد والضعيفة التدريب بعد استشهاد قائدها عبد القادر الحسيني في معركة القسطل . وفي نفس الفترة شنت القوات اليهودية هجوما على مدينة يافا فسقطت ، ولحققتها حيفا ، وطبريا ، بينما طوقت عكا . هكذا وفي ظل فترة امتدت من أول ابريل وانتهت في ١٤ مايو (قبل اعلان قيام اسرائيل وانسحاب بريطانيا) ، نجحت الحركة الصهيونية في انشاء دولتها على معظم أراضي الساحل الفلسطيني . وقد نتج عن هذا اقتلاع ما يقارب من ٢٠٠ ألف مواطن فلسطيني من مدنهم وقراهم ، خرجوا بحالة قزع وهلع شديدين ، بعد رؤية ما حل بأبناء قرية دير ياسين وأبناء المناطق التي سقطت بأيدي القوات الصهيونية. (١٠)

فقد تركت تلك المجازر أثرا نفسيا عميقا على مجتمع عربي

أعزل من السلاح ، ينقصه الكثير من التنظيم والاستعداد بعد أن أزهقته أشكال القمع البريطاني على مدى ٢٨ عاما . ومما لاشك فيه أنه لم تكن للفلسطينيين أية قوة منظمة ، سوى جيش الجهاد المقدس الذي ينقصه التدريب والعتاد والمكون من مجموعات من الأهالي المتطوعين والذي قتل قائده الجريء والفعال عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في بداية ابريل ١٩٤٨ . وفي الجليل تواجد ٣٠٠٠ ألف جندي عربي متطوع مع قوات فوزى القاوقجي (كان قائدا عديم الفعالية) القليلة التدريب والامكانيات (١١) ولا يخفى أن هذه القوات الى جانب قوات جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني سعت لأخذ المبادرة والهجوم على المواقع اليهودية في فبراير ومارس ١٩٤٨ دون أن تحقق أى نتيجة تذكر . وهكذا لم تكن في فلسطين أى قوة قادرة على تحدى أكثر من ٦٠ ألف جندي يهودي تدربوا قبل وaban الحرب العالمية الثانية وتخرجوا من مدرستها القتالية . كانت هذه الضربة الأولى هي المرحلة الأولى من النكبة .

وحيثما دخلت القوات العربية الحرب في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، أى بعد اعلان قيام اسرائيل ، دخلت متأخرة بعد أن أحكمت القوات الاسرائيلية سيطرتها على الساحل الفلسطيني وبعد أن نظمت دفاعاتها . إذ تدخلت الجيوش العربية على اثر اعلان قيام دولة اسرائيل وليس على اثر احتلالها الفعلي للساحل الفلسطيني الذي تم قبل ذلك بأسابيع . ومنذ بداية المعركة بدا جليا أن حدثا غير طبيعي في طريقه للتبلور ، إذ تدخلت القوات العربية بحوالي ٢٠ الى ٢٥ ألف جندي عربي تابعين لسبع دول عربية وذلك لمواجهة ما يزيد عن ٦٠ ألف جندي صهيوني (العدد التقريبي للقوات العربية المهاجمة : مصر ٩ آلاف ، العراق ٣ آلاف ، الأردن ٤٥٠٠ ، سوريا ٣٥٠٠ ، لبنان ١٥٠٠ ، اضافة لبعض الوحدات الصغيرة العدد من المملكة العربية السعودية واليمن) (١٢)

ومن البداية فان معركة فلسطين كانت خاسرة ، وصناع القرار السياسى العربى دخلوا الحرب وهم يخشون أطرافا عربية أخرى ويخشون الرأى العام العربى يكثر من خشيتهم من الدولة الاسرائيلية الجديدة . ونقول لنا أوراق هذه الحرب على سبيل المثال ، أن الملك عبدالله المسئول عن أكثر الجيوش العربية تدريبا وتسليحا في ذلك الوقت ، يخشى من الملك فاروق وقواته ، وخشى من الحاج أمين الحسيني زعيم الحركة الفلسطينية الوطنية ، وخشى من تمدد اسرائيل الجديدة مما دعاه للقاء جولدا مائير عدة مرات في محاولة للاتفاق على صيغة سياسية تحكم الوضع بعد انسحاب بريطانيا (١٣) بل أن الملك عبدالله بالتحديد في الاردن كان من أكثر من استوعب طبيعة الحركة الصهيونية ولم يكن لديه أية أوهام عن امكانية هزيمتها ، وكان على معرفة بالتوازنات الدولية ، وكان يطمح بنفس الوقت بالاستفادة من هذه التطورات لصالح توسيع مملكته غربا أى باتجاه الضفة الفلسطينية من النهر ، أى أنه كان ينتظر فشل القيادة الفلسطينية ليكون ممثل العرب هناك (١٤)

وفي ظل ظروف مثل هذه ، تميزت بدخول الجيوش العربية

الى فلسطين ، كان من الصعب على قيادة الحاج أمين الحسيني أن تعلن كما أعلنت اسرائيل قيام دولة فلسطينية يوم الانسحاب البريطاني ، أو أن تأخذ المبادرة السياسية في هذا المجال ، بل كانت القيادة في تلك الفترة ، ونتاج تراكمات فشل ثورة ٣٦-٣٩ البطولية ، والخسائر الناتجة عن الحرب العالمية الثانية وتأييد المانيا ، أضعف من أن تأخذ المبادرة السياسية في فلسطين . لقد خسر الفلسطينيون المعركة منذ بدايتها لأنهم والعرب سويا لم يدركوا حجم المشكلة ولم يكونوا مؤهلين للتصدي لها نتاج تداخل الخلافات العربية العربية على كل المستويات ، وحيثما دخلت الجيوش العربية في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وجدت نفسها تقبل الهدنة بعد مضي ما يقارب الأربعة أسابيع على بدء القتال . والجدير بالذكر أن الأمم المتحدة اضافة للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والرأى العام العالمى اعتبروا دخول الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ انتهاكا لقرار التقسيم وضربا للسلام العالمى . وحقيقة الموقف أن القوات العربية لم تكن قادرة على هزيمة الاسرائيليين عام ١٩٤٨ . ولو أرادت الجيوش العربية أن تحقق نصرا لاحتاجت لتوحيد جهودها وإلى ادخال معظم القوات العربية التي كان تعدادها ما يقارب ٨٠ ألف جندي في المعركة . وحتى هذا كان أقل من أن يحسم المعركة ، وان كان بإمكانه أن يقلل من الخسائر العربية ورقعة الاحتلال الاسرائيلى . فبينما بدا على السطح أن القوات الاسرائيلية في خطر ابان المرحلة الأولى من الحرب أى من ١٥ مايو الى ١١ يونيو ، الا أن الحقائق كانت عكس ذلك ، فقد انهكت القوات الاسرائيلية في البداية ولكنها لم تكن على وشك أن تهزم ، وان كانت قد تقلصت الى رقعة أرض صغيرة . فالقوات العربية لم تستطع بالرغم من سيطرتها على قسم كبير من الأراضي الفلسطينية في المرحلة الأولى من احتلال المواقع الاسرائيلية الرئيسية المرتبطة بعصب التواجد اليهودي في فلسطين وعلى الأخص في منطقة الساحل وتل أبيب . وهذا يعنى أن القوات العربية لم تستطع توجيه ضربة قاضية الى ٦٠ ألف جندي صهيوني المتواجدين في العمق الساحلى لاسرائيل ، ولكنها نجحت في الحد من تمدد اسرائيل . ومع ذلك فان القوى اليهودية احتاجت لهدنة لتستجمع قواتها وهذا ما حصل عندما قبل العرب بعمل هدنة في ١١ يونيو ١٩٤٨ (١٥)

ولكن ذلك كان مؤقتا ، إذ لم يترجم لمكاسب سياسية أو اتفاق سلام ينهى الحرب عند تلك الخطوط أو يؤدي لقبول العرب بالتقسيم في اطار معدل أو سياسى جديد . فاللعبة السياسية الوحيدة في تلك الفترة كانت التقسيم ، وكان من الصعب على القيادات العربية مصارحة النفس والشارع والفلسطينيين بالحقيقة . لهذا تحول رفض التقسيم لسلاح اسرائيلى ودولى مشرع ضد العرب والفلسطينيين ، ومن خلال ذلك الرفض استعدت اسرائيل لجولات جديدة ووقف العرب ليفقدوا المزيد من الأرض والمزيد من الحقوق .

وقد شكلت الهدنة بداية تغير مجرى الحرب وبداية تحول المبادرة للقوات الاسرائيلية الأكثر عددا . وإبان الهدنة منعت اسرائيل اللاجئين الفلسطينيين من العودة الى مناطقهم .

الجيش العربي في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، إذ مع انتهاء فترة القتال الأولى وبداية الهدنة الأولى في ١١ يونيو بدأ الفلسطينيون يعون حدود الامكانيات العربية العسكرية والسياسية. كما أنهم رأوا ما حل باللاجئين الأوائل ، وشاهدوا بأعينهم كيف صمدت القوات الاسرائيلية محاولات الكثيرين منهم للعودة الى قراهم بعد الهدنة . وهكذا قررت بقية أجزاء المجتمع الفلسطيني الأعزل ، وعلى الرغم من المجازفة ، البقاء في قراها ومدنها . لقد قرر الفلسطينيون لأول مرة منذ الثامن من (أبريل) طرد شيخ دير ياسين خوفاً من مصير مجهول.

وتشكل الأحداث الواقعة بمدينتي اللد والرملة ، في الفترة ما بين التاسع والثالث عشر من يوليو ١٩٤٨ ، مثالا واضحا لبداية هذه المرحلة الهامة . فقد شنت القوات الاسرائيلية هجوماً بالمدفعية والطيران هدفه اخراج سكان المدينتين البالغ عددهم ٨٠ ألف نسمة (بما في ذلك اللاجئين الذين جاؤا من مدن وقرى أخرى). وفي اليوم الثالث للهجوم انسحبت أغلبية القوات الأردنية المرابطة في المدينتين والبالغ عددها ١٥٠ مقاتلا ، مما أساء لمعنويات سكان المدينتين . كما نجحت القوات الاسرائيلية ، باعتقال بعض وجهاء الرملة خارج المدينة مجبرة إياهم على توقيع وثيقة استسلام مقابل عدم مساس السكان بالأذى . وبالفعل دخلت القوات الاسرائيلية المدينة وقامت قواتها باقتحام مدينة اللد التي استمر فصيل من الجيش الأردني وعدد من سكان البلدة بالمقاومة فيها .

وفي الساعات الأولى من احتلال اللد والرملة بدا الوضع طبيعيا لكن مغلفا ببعض التوتر . وفي مدينة اللد بالتحديد ، وبعد ساعات من احتلالها ، ادعت القوات الاسرائيلية بأن قواتها تعرضت لرميات قنص ، فنتج عن هذا أن بدأت هذه القوات في الرماية بكل الاتجاهات . وقد أدت هذه الرميات في المنازل وخارجها الى مجزرة كبيرة قتل خلالها ٢٥٠ طفلا وامرأة ورجلا وشيخا . وعلى الرغم من حجم المجزرة رفض سكان اللد والرملة مغادرة مدينتهم . في ظل هذا الوضع أصدر بن جوريون قراره لاسحق رابين وايغال الون (بإشارة من يده وليس كتابة أو قولاً) بطرد سكان المدينتين . وتم وضع جزء من السكان بالشاحنات الاسرائيلية واخراجهم ، وفرض على البقية السير على أقدامهم . وقد قامت القوات الاسرائيلية باضطهاد اللاجئين فسرقت ممتلكاتهم الشخصية وقطع نفوذهم ونزعت الحلوى من أيدي النساء . ومات الكثير من الأطفال عطشا خلال رحلة السير الى الخطوط العربية . وقامت القوات الاسرائيلية وسكان المستعمرات القريبة ، بعد اخراج السكان ، بنهب المدينتين نهبا شاملا (٢٠).

هكذا بدأت القوات الاسرائيلية ، منذ شهر يوليو ، الا في حالات استثنائية (الناصرية مثلا، وذلك نتيجة تردد القائد الاسرائيلي بطرد السكان) في الدخول الى القرى الفلسطينية العزلاء والقيام بقتل بعض الشباب في الساحات العامة وتهديد بقية السكان بمصير مشابه اذا لم يغادروا ، وبلغ عدد المجازر المرتكبة بحق المدنيين ابان الحرب وحتى

كما أن اسرائيل نجحت بجلب كميات كبيرة من السلاح من تشيكوسلوفاكيا . ونجحت باستقبال الوف المتطوعين اليهود مما رفع قوتها الى ما يقارب ١٠٠ ألف جندي . كما أن الطائرات (بداية من سلاح الطيران الاسرائيلي) وحتى بعض السفن الحربية والبحرية ، والأسلحة المهربة بدأت تصل بجهود يهودية هائلة من الولايات المتحدة وبريطانيا . وقد تم ذلك بالرغم من فرض حظر سلاح غربي شامل على المنطقة العربية واسرائيل . وفي المقابل رفع العرب من عدد قواتهم في فلسطين لحدود ٣٥ ألف الى ٤٥ ألف جنديا ، لكنهم لم ينجحوا في كسر حظر السلاح الغربي الذي فرض عليهم (١٦).

وخلال الهدنة بدأت تظهر الخلافات العربية على السطح ، خاصة بين الملك عبدالله من جهة والملك فاروق والحاج أمين الحسيني من جهة أخرى . فبينما كان هدف الملك عبدالله ابان الحرب قد ضم بعض أجزاء فلسطين نهائيا الى الاردن ، كان هدف مصر وبعض الدول العربية الأخرى تشكيل حكومة فلسطينية بقيادة الحاج أمين الحسيني . وقد أثرت هذه الخلافات على السلوك العربي ابان الحرب (١٧) فبينما كان العرب بولا وأطرافا كانت اسرائيل طرفا واحدا ذا قيادة وخطة واحدة .

ونتيجة الضغط الشعبي العربي الذي لم يكن على علم بحقيقة الأوضاع في فلسطين وثقة القيادة السورية والعراقية والمصرية بأنها سوف تسحق القوات الاسرائيلية فور تجدد المعارك ، رفضت القوات العربية استمرار الهدنة الأولى أو تمديدها . وتجدد القتال من ٧ الى ١٨ يوليو ، بل بدأ القتال في ٧ يوليو بهجوم مصري حقق بعض التقدم في البداية ثم انقلب كل شيء الى هزيمة . مرة ثانية تقدير الموقف الخاطئ ساهم في هزيمة القوة العربية وتقليص رقعة فلسطين العربية لصالح اسرائيل الناشئة . بل أن الأردن انطلق من أن عودة القتال سوف يكون خسارة للعرب ، وفضل الوصول لحل وسط يسمح له بالاحتفاظ بما حققه في المرحلة الأولى من الحرب ، ولكن هذا لم يتم ، إذ تشككت القوى العربية الأخرى في نوايا الملك عبدالله (١٨) هكذا بدأ العرب المعركة بعد الهدنة الأولى دون تقدير لحقيقة قوة العدو . ومع بدء المعارك أخذت اسرائيل ما تريد ، إذ انتقلت اسرائيل الى الهجوم وسط التفوق فنجحت في المرحلة الثانية من القتال الذي استمر لعشرة أيام في احتلال اللد والرملة ، اضافة لهزيمة قوات فوزى القاوقجي (جيش الانقاذ المكون من المتطوعين العرب) في الجليل الأوسط واحتلاله . هكذا أضافت اسرائيل الى احتلالها ٧٨٠ ميلا مربعا من أراضي فلسطين . لقد حققت اسرائيل في تلك المرحلة من القتال نسبة كبيرة من أهدافها في فلسطين ، بينما استمرت السيطرة العربية على النقب اضافة للجليل الأعلى وشرق فلسطين (الضفة الغربية اضافة للمثلث المجاور لها) . وكان التقدم الوحيد والمحدود في المرحلة الثانية من القتال من نصيب القوات السورية في الشمال الشرقي (١٩).

وقد حدثت تحولات مهمة في المجتمع الفلسطيني بعد تدخل

نهايتها في أواخر ١٩٤٨ ما يزيد على ٣٠ مجزرة من بينها مجزرة النوايمة التي أودت بحياة ما يقارب ٢٥٠ مواطنا مدنيا فلسطينيا رمى الكثير منهم في آبار البلدة أو دفنوا بمغاراتها. (٢١)

وأيا رفض اليهود السماح بعودة اللاجئين بعد بدء الهدنة الثانية التي بدأت في ١٩ يوليو واستمرت حتى أواخر سبتمبر. وأبان تلك الفترة استمر العرب في موقف لفظي تجاه إسرائيل، بينما أصرت إسرائيل في المقابل على مفاوضات مباشرة مع العرب. بل طرحت فكرة مفاوضات وصلاح تتضمن تسوية أمور الأرض والقضية اللاجئين، وقد رفض العرب العرض الإسرائيلي انطلاقا من امكانية إعادة الأمور إلى سابق عهدها ومسح آثار ما حصل منذ بدء الحرب في ١٥ مايو ١٩٤٨. (٢٢) في ظل هذا الوضع أصر الكونت برنادوت الوسيط الدولي على أهمية عودة اللاجئين الفلسطينيين وبدأ يشير هذه القضية. لهذا عدل برنادوت مشروعه الذي طرحه أول مرة أبان الهدنة الأولى في يونيو والذي رفض من قبل جميع الأطراف وأصبح مشروعه.

تعديل مشروع التقسيم الأصلي بحيث تذهب النقب، التي كانت مازالت بأيدي القوات المصرية، إلى العرب، إضافة لعودة الد والرملة التي تعتبر جزءا من المناطق العربية في التقسيم إلى العرب. وفي المقابل يذهب الجليل بما فيه من مناطق محددة حسب التقسيم إلى الاسرائيليين، وتتحول حيفا إلى ميناء حر، ويتم تحويل القدس حسب التقسيم الأصلي. لكن برنادوت أضاف في مشروعه فقرة تتعلق بمصير الأراضي العربية وهي: ضم الجزء العربي من فلسطين إلى الأردن، أي أن برنادوت سعى لقرار يعكس الحقائق على الأرض. (٢٣)

وكانت موافقة الولايات المتحدة ثم رفضها للمشروع الذي تقدم به برنادوت إرضاء للضغط اليهودي، أساس فشله. وقد أدى المشروع إلى مقتل برنادوت في ١٧ سبتمبر ١٩٤٨. لقد رفض الاسرائيليون المشروع لأنهم شعروا أنهم حسب موازين القوة قادرون وفي ظل جو الحرب على تحقيق المزيد من التقدم على الأرض، وهذا هو الذي حصل. وقد عارضت بالتحديد مصر وسوريا والسعودية العربية ضم الجزء العربي إلى الأردن، مما خلق شرخا عربيا جديدا ومنع تنسيق المواقف العربية، ونتيجة لهذا اشتد التنافس بين الأردن من جهة ومصر وسوريا والسعودية وقيادة الحاج أمين الحسيني من جهة أخرى. وقد قامت مصر بتشجيع الفلسطينيين على اعلان حكومة فلسطينية في غزة تشمل على الورد كل فلسطين. والجدير بالذكر أن هذا الاعلان كان يجب أن يكون في فلسطين بنفس اليوم الذي انسحبت به قوى الانتداب البريطاني، أي بنفس الوقت الذي أعلنت به دولة إسرائيل، ليكون ذلك متمشيا مع القرارات الدولية ومع سعي الفلسطينيين لأخذ المبادرة. ولكن هذا الاعلان المتأخر تم وسط رفض أردني قوي وخلاف أردني مصري عميق الجنور (٢٤) ويمكن القول بأنه لو تورق تمثيل فلسطيني سياسر في تلك الفترة مع نسبة اكبر من القوة العربية

المرتبطة ببعض الحكة السياسية لكان العرب والفلسطينيون قد نالوا تعديلات جوهرية على مشروع التقسيم وعلى مشروع برنادوت. لكن امام الأداء العربي السياسي والعسكري الهزيل والمتشردم كانت الهزيمة في طريقها إلى أن تكون شاملة وأكثر بكثير مما حلت به الصهيونية. (٢٥)

مع حلول شهر سبتمبر ١٩٤٨ وكما يؤكد خوري K HOURI، في دراسته الموضوعية الخاصة بتلك الحقبة من الصراع العربي الاسرائيلي، أصبحت القوات العربية في فلسطين حوالي ٥٠ إلى ٥٥ ألف بينما اليهودية الاسرائيلية ١٠٠ إلى ١٢٠ ألف. (٢٦) وكان بن جوريون قد اعطى موافقته على الهجوم على القوات الاردنية في القدس والضفة الغربية وذلك ليضمن منع او خنق أي مبادرة تتعلق بتحويل المدينة حسب مشروع التقسيم وليضمن مساحة اكبر لبلوته. لكن مقتل برنادوت في ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ غير الموقف وخاصة بعد رؤية ردة الفعل الدولية على إسرائيل. هذا ضيع الفرصة التاريخية على إسرائيل لاحتلال الضفة الغربية أو اجزاء منها إضافة للقدس العربية عام ١٩٤٨، إذ تحولت إسرائيل إلى النقب لتستيق أي محاولة دولية لنزع النقب منها. اذن منذ ٢٩ سبتمبر ١٩٤٨ بدأت المعارك وسط الاختلافات العربية العربية، ونجح الاسرائيليون بتحقيق تقدم فعلى في ١٤ أكتوبر حيث نجحوا في احتلال صحراء النقب بعد دفع القوات المصرية للخلف ومحاصرة بعضها في الفالوجا. وقد سعى بن جوريون لتحويل قوته نحو القدس العربية الا ان الضغط من القيادات الاسرائيلية والعسكريين الذين خشوا ردة الفعل الدولية لم يسمح له بذلك. (٢٧)

ووسط الهزيمة في النقب طلبت مصر المساعدة من كل القوى العربية المشاركة في الحرب، لكن المساعدة لم تأت مما أنتج شعورا مصريا سلبيا تجاه القوى العربية الأخرى. فالجهد لمساعدة مصر أبان القتال لم يتجاوز بعض القصف المدفعي من جيش الانقاذ (القاوقجي) في الشمال، وتحريك الملك عبد الله لحوالي ٢٥٠ جندي لمواجهة رتل اسرائيلي متقدم حول منطقة الخليل في الضفة الغربية. وقد دخلت تلك الجولة، التي خسرت خلالها مصر معظم أراضي صحراء النقب، في حيز وقف اطلاق النار في ٢٥ أكتوبر ١٩٤٨. لكن القتال عاد وتجدد في أواخر أكتوبر عندما بدأت إسرائيل بهجوم شامل في الجليل الغربي ضد بقايا قوات القاوقجي. وخلال أيام سقط الجليل الغربي، ولم تستطع أي قوات عربية المساعدة. (٢٨)

امام هذا الوضع وامام توسع إسرائيل الشامل في كل الاتجاهات بما يتجاوز التقسيم وحدوده، بدأت الامم المتحدة بعمل مشروع قرار انسحاب إسرائيل من النقب. والجديد بالذكر ان قرارات الاتحاد السوفيتي وحركته السياسية في الامم المتحدة كانت في تلك المرحلة معادية تماما للعرب. وقد حددت الولايات المتحدة موافقها حسب الحملة الانتخابية والضغط اليهودي. على سبيل المثال تقدمت الصين وبريطانيا بقرار في ٤ نوفمبر ١٩٤٨ يدين إسرائيل ويطالبها بضرورة الانسحاب من النقب، الا ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اللذين وقعا على القرار اكدا أنهما لن

يسمحاً بعقوبات ضلّ إسرائيل بحالة عدم موافقتها على القرار . (٢٩)

وفي ديسمبر ١٩٤٨ وأمام التقدم العسكري الإسرائيلي ، وفي ظل جو الهزيمة ، طالب العرب لأول مرة رسمياً من الأمم المتحدة بتطبيق قراراتها بما فيها قرار التقسيم الذي أصبح جميلاً جداً نسبة لما آل إليه الحال بعد الحرب من امتداد إسرائيل إلى ما وراء حدود التقسيم . هكذا كان القبول بهذا القرار متأخراً عن حركة الواقع . لكن إسرائيل عادت في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ للعمل العسكري بالهجوم على القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا . ودخلت القوات الإسرائيلية سيناء وواصلت التقدم في ٢٩ ديسمبر . وطلبت مصر بعد ذلك المساعدة من الأشقاء العرب . البعض لم يرد على الطلب ، بينما البعض الآخر وعد بارسال القوات ، لكن المسافات والخلافات بين الأردن ومصر حالت دون إرسال شيء . في ظل هذه الأوضاع فكرت مصر في عقد اتفاق منفصل مع إسرائيل وقامت الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل للانسحاب من سيناء .

بعد هذا عقدت اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩ التي رسخت شكلياً على الأقل المواقع التي وصلتها الجيوش المتحاربة وبالتالي الحدود التي انتزعتها إسرائيل على مراحل في العام ١٩٤٨ . والجدير بالذكر أن المفاوضات الخاصة بالهدنة أعطت إسرائيل منطقة المثلث الزراعية بكل سكانها العرب ، وذلك بعد اتفاق بين الملك عبد الله والمفاوضين الإسرائيليين . وكانت هذه المناطق هي التي حافظت عليها القوات العراقية أبان الحرب . ولكن حينما انسحبت القوات العراقية جاءت إسرائيل لتأخذ مكانها . إذ سبق وأن هددت الملك عبد الله بأنها قادرة على أخذ هذه الأراضي منه وإيضاً أراضي الضفة الغربية إذا لم يقدم لها هذا التنازل . (٣١)

ومع حلول ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ تحول تسعمائة ألف فلسطيني من أصل ١,٤ مليون إلى لاجئين . ونتج عن هذه الحرب فقدان الفلسطينيين أولاً لنورهم المستقل كعامل سياسي له رأى في قضيتهم . فقد كانوا في هذه الحرب الهدف وبنفس الوقت الضحية التي قررت كل الأطراف أولاً الإسرائيلية ثم العربية مصيرها . في هذه الحرب فقد الفلسطينيون أراضيهم ومزارعهم وقراهم ومدنهم ودمرت محلاتهم وبنوكهم ، ومستشفياتهم ومدارسهم ، وأحزابهم ونواديهم ، أي أنهم فقدوا وطناً كاملاً . بل أنهم دفعوا ثمن الوعود العربية بنجدتهم . ودفعوا ثمن الهزيمة العربية وسوء التقدير العربي . كما دفعوا ثمن سوء تقديرهم للموازنين العربية والنولية ، وأخطأت القيادات الفلسطينية والعربية المتغائلة في الكثير من حساباتها . ومع نهاية الحرب وتوقيع اتفاقات الهدنة (رودوس) احتلت إسرائيل ، وكان عدد اليهود فيها ٦٠٠ ألفاً ، ٤,٧٧٪ من أراضي ومياه فلسطين (٢٠,٨٥٠ كيلو متر) مع أنها لم تمتلك عملياً قبل بدء العمليات العسكرية سوى ٦ إلى ٧٪ من أراضي فلسطين . وخضعت بقية أراضي فلسطين ٦,٢٣٪ إلى جهتين إذ ضمت الضفة الغربية والقدس إلى حكم الأردن وسط انقسام

ومعارضة عربية رسمية ، بينما خضعت غزة للإدارة المصرية

أما دولة إسرائيل فقد اقرت فور قيامها ، حق كل يهودي بالهجرة لفلسطين ، ومنعت الفلسطينيين بعد طردهم من ممارسة حق العودة . أبان السنوات الأولى من قيام الدولة ، جاء مئات الألوف من المهاجرين اليهود ليملأوا المدن والقرى والأحياء الفلسطينية الخاوية . إذ قطن ما يقرب من ٣/١ من سكان إسرائيل في مساكن فلسطينية ومدن فلسطينية إبان السنوات الأولى لنشوء الدولة . وتأكيداً على سياسة الأمر الواقع قامت إسرائيل باستباق أي ضغوط عليها فدمرت ٤٠٠ من القرى الفلسطينية في الأراضي التي احتلتها عام ١٩٤٨ . وصدرت قوانين إسرائيلية بمصادرة كل أملاك اللاجئين باعتبارها أملاك غائب . (٣٢) كما سنت إسرائيل قوانين على مراحل نتج عنها مصادرة أغلبية أراضي الأقلية الفلسطينية التي استطاعت البقاء على الأرض عام ١٩٤٨ ، وهكذا تحولت إسرائيل منذ انشائها إلى أداة للحركة الصهيونية مهمتها تهويد الأرض والغاء الوجود الفلسطيني ، وتحقيق حلم الدولة اليهودية القوية الممتدة والسيطرة . ولم يكن هناك مقابل كل هذا في الجانب العربي من يستطيع ، عبر ممارسة بعض الحنكة أو السياسة أو التفاوض أو بعد النظر أو القوة أو الحرب ، الوقوف حاجزاً بين إسرائيل وبين استكمالها لمشروعها في اتجاهات تؤكد أنها لم تكن تتوقع تحقيقها بهذه السرعة وبهذه السهولة وإلى هذا المدى والحد الذي حققته عام ١٩٤٨ .

ردود الفعل على نكبة عام ١٩٤٨ : بين تصحيح الخطأ والتعمق في تكراره :

لم تستطع القوى العربية الخارجة من حرب فلسطين أن تستجمع نفسها بعد الحرب وتعقد اتفاقاً مع إسرائيل يؤدي لعودة بعض الأراضي أو لعودة بعض اللاجئين مقابل سلام شامل . بل كان هذا الأمر مستحيل التطبيق ولا مكان له في التفكير العربي والإسرائيلي بنفس الوقت . فهذه الرؤية لم تكن ممكنة قبل الحرب رغم اكتمال مظاهر الدولة لدى اليهود قبل قيامها بسنوات طويلة . لهذا استحال عمل ذلك بعد الحرب أي بعد أن أصبحت الجراح عميقة والخوف من إسرائيل أشمل ، إذ كان الصرع في أوله وكان لا بد من تجربة حظ العرب في حروب قادمة . بل ربما لو جلس مفكر أو فيلسوف أو منجم أو فلكي عربي يتشرف المستقبل لربما نصح العرب بعمل أي شيء لمنع الهزيمة قبل وقوعها أو لعقد سلام يؤدي لعودة بعض اللاجئين وبعض الأراضي والحقوق مقابل حل المشكلة والاعتراف ببعض نتائج ما حصل عام ١٩٤٨ لقاء تنازلات إسرائيلية جوهرية . وقد فكرت بعض القيادات السياسية العربية في هذا الاتجاه ولكن الأطار السياسي العربي والشعبي الفلسطيني والعربي لم يكن ليتقبل هذا الأمر . إذ أن ذلك لم يحصل لأنه كان مستحيل التطبيق ، فالعرب اعتقدوا بأنهم قادرين على التحرير الشامل ، وإسرائيل اعتبرت أن ما أخذ أصبح لها وإن عليها أن تنهي لتنهزم العرب في كل جولة . هكذا وضع الأساس العام لصراع مطلق بين العرب وإسرائيل ، وقد اكتسب ذلك

أهمية خاصة ودولية مع بدء نشوء وتطور الحرب الباردة بين الغرب والشرق وبين السوفيات وأمريكا .

ولكن من وجهة النظر العربية الشعبية والمعارضة للأنظمة القائمة فإن ماتم كان خيانه ، وأن العرب لم يقاتلوا ، بل أنهم لو قاتلوا لانتصروا . بل شاع الرأي بأن قتالا حقيقيا سوف يهزم إسرائيل ويعيد الحق إلى نصابه . بل انطلق العرب من فكرة أن الذي يستطيع تحرير كل الأرض لا يحتاج للتفاوض أو لتقديم تنازلات في المدى المنظور ، لهذا كانت اتفاقات رودس للهدنة أقصى ما استطاع الرسميون العرب عمله ريثما يتهيأون لمنازلة قادمة .

وبعد نكبة ١٩٤٨ ، بدأ الفلسطينيون يسعون للعودة إلى بلدتهم المحتل وذلك عبر عبور الحدود ، وبدأت تنمو أشكال من المقاومة المسلحة ، وظهرت إلى العلن تيارات عربية تدعو للانتقام والعودة . (٣٣) هكذا تشكلت حركة القوميين العرب ذات القاعدة الفلسطينية والعربية بنفس الوقت ، وبدأت الحركة العربية الداعية للتصدي والقتال تنتشر من المحيط للخليج وأثبتت عصر القومية وعصر عبدالناصر الذي دشنت بداية مرحلة تاريخية لتدعيم استقلال مصر والعرب من النفوذ البريطاني والفرنسي . وبدأ عصر الانقلابات العربية والعسكرية ، وارتفع معه شعار (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة) وتركزت السياسات حول الشعارات الكبرى وعلى رأسها الوحدة العربية وتحرير فلسطين كمفتاحين رئيسيين للنهضة العربية المنتظرة . ولكن شيئا حقيقيا لم يحصل في التعامل مع الخطر الاسرائيلي تجاه العرب .

إن الفرضية الرئيسية في عصر الانقلابات العربية انطلقت أساسا من هزيمة عام ١٩٤٨ . فقد انطلق العقل العربي من أن سبب الهزيمة الأساسي يعود إلى خيانة الملوك والرؤساء العرب ، وأن الهزيمة نتجت عن وجود ملوك ورؤساء يسمعون كلام بريطانيا ، ولا يقوون على معارضتها في أمر من أمورهم الأمنية والوطنية . هكذا انطلق الفكر القومي من أن تغيير الأنظمة وتغيير الملوك سوف يؤدي إلى تحقيق استقلال الإرادة الكاملة وبالتالي الوصول إلى تحرير فلسطين . ففكرة إسرائيل ، من وجهة النظر الثورية والقومية ، كمنعت أساسا في خيانات العرب وليس نتائج عوامل أخرى يهودية وإسرائيلية أو بولية . بل انطلق العرب بانهم ما إن يقرروا خوض المعركة حتى النهاية إلا وتكون النتيجة مضمونة . لهذا عاد عبد الناصر إلى مصر وهو على استعداد لقيادة انقلاب ضد ملكه ، ولهذا بدأ الشارع العربي والفلسطيني برفع شعارات ضد الأنظمة العربية معتبرا أنها سبب الهزيمة فكانت النتيجة التي خلص إليها عبد الناصر المحاصر في الغالوجا :

أن " الواقع الاسرائيلي " لا يمكن مواجهته إلا بواقع عربي جديد . والجيش العربي القادر فعلا على مواجهة إسرائيل وهزيمتها لا يمكن بناؤها في ظل الواقع العربي الراهن .. الواقع الفاسد المفسخ الممزق .. " من هنا يجب أن تبدأ " . (٣٤)

ولكن الحقائق كانت مختلفة ، إذ لم يكن هناك ما يضمن

أن الأنظمة العربية الثورية ستكون أفضل حالا في القتال من نظام فاروق في مصر أو الملك عبدالله في الأردن أو الملك الهاشمي في العراق . ومع تشييد عصر الانقلابات العربية وارتفاع الوتيرة بامكان تحقيق التحرير والعودة ، لم يحصل شيء على أرض الواقع يغير المعادلة . فقد انشغل العالم العربي بقيادة عبدالناصر والتيار العربي القومي في مواجهة مع الاستعمار البريطاني والفرنسي هدفها تحقيق استقلال بقية الدول العربية وطرد نفوذ بريطانيا من مصر أولا . ومن بقية الاقطار العربية ثانيا . كانت الحرب الباردة قد بدأت تستعر ، وكان الاستعمار القديم إلى أفول . ولكن أفوله تطلب مقاومة وتطلب موقفا . لهذا كان أهم ما قام به عبد الناصر في بداية عهده هو تدشين تلك المرحلة في مصر ثم نقلها لبقية الاقطار العربية بما فيها تبنيه للثورة الجزائرية . ولكن هذا وضع مصر في تصادم مع القوى الكبرى .

وشنت إسرائيل منذ الخمسينات عمليات عسكرية بواسطة وحدات كوماندوز على قرى عربية آمنة في الضفة الغربية من الأردن (غارتا قبيا ، ونحالين) وهاجمت مركز البوليس المصري في غزة ، وهاجمت إحدى القرى السورية تاركة وراءها عشرات القتلى العرب الأمنيين بعد كل غارة . وقد ارتبطت تلك الغارات بسعى إسرائيل لايقاف عمليات التسلل العربية والفلسطينية إلى أراضيها ، وارتبطت أيضا بمحاولات إسرائيل تجفيف بحيرة الحولة وبناء محطة توليد كهرباء في المنطقة المنزوعة السلاح بين سوريا وإسرائيل . وقد تلبدت إبان تلك الأحداث سماء الشرق ، وهددت الإدارة الأمريكية (التي لم تكن مرتبطة بإسرائيل بقدر ارتباط إسرائيل بذلك الوقت بفرنسا) إسرائيل أن استمرت في مشروع تجفيف بحيرة الحولة مما جعل إسرائيل توقف الأمر في ذلك الوقت على الأقل . (٣٥)

لكن ذلك شكل جزءا من توتر استمر بالتصاعد على الجبهة المصرية الاسرائيلية ، حيث اعتبرت إسرائيل أن مواقف عبد الناصر وتسليحه يستلزم ضربة وقائية تضمن عدم قيامه بمباغتتها . هكذا توافقت المصلحة الاسرائيلية مع البريطانية والفرنسية اللتين ارادتا تحطيم عبد الناصر لكي يحافظا على نفوذهما في مصر وفي قناة السويس الذي أممها ناصر . وانتقلت إسرائيل عام ١٩٥٦ للاعتداء على مصر في العدوان الثلاثي والذي شاركت فيه فرنسا وبريطانيا مما أنتج احتلال كل من سيناء وقطاع غزة لعدة شهور . (٣٦) وفي تلك الحرب حقق عبدالناصر نصرا سياسيا كبيرا ، إذ كان التدخل السياسي الأمريكي والسوفيتي لصالحه ، وكانت تلك الحرب إيذانا بنهاية نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في الشرق وبداية حقيقية للنفوذ الأمريكي السوفيتي الأوسع وغير المباشر .

ورغم هذه الهجمات الاسرائيلية ورغم مقدرة إسرائيل على احتلال أراضي واسعة من مصر إلا أن الواقع العربي بق ينظر لهذه الضربات بعين الشك في حقيقتها . فمن جهة حجم الاعلام العربي حقيقة ما حصل ناقيا ان يكون النصر الاسرائيلي في سيناء عام ١٩٥٦ نتاج تفوق اسرائيلي ، بل انه نتاج دور فرنسا وبريطانيا الداعم الاسرائيلي . لهذا

اصبح منطق عزل فرنسا وبريطانيا عن اسرائيل (مثل عزل امريكا فيما بعد عن اسرائيل) مثل منطق عزل الحكام العرب وجلب حكام جدد يؤمنون بالقتال يكرر نفسه . وفى كل الحالات لم تتغير النتيجة ، اذ استمر التفوق الاسرائيلى على العرب .

ولكن بنفس الوقت برزت وتألقت فكرة الوحدة العربية . اى الفكرة التى تؤكد ان وحدة العرب ممكنة وانها سوف تؤدى لتحرير فلسطين من الصهيونية . هذا شعار تبنته الحركة القومية العربية وتبنته الحركة السياسية فى الاقطار العربية وتبناه عبد الناصر . اى انه على العرب الاستعداد لمعركة التحرير عبر التوحيد اولا . هكذا انتظر الفلسطينيون فى الخيام العام تلو العام وانتظر العرب العام تلو العام . ووقعت الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ثم دب الخلاف بينهما وانسحبت سوريا من الوحدة عام ١٩٦١ . من جهة اخرى عندما هدد عبد الكريم قاسم بغزو الكويت فور استقلالها عن بريطانيا كان واضحا ان التنافس العربى على شعار الوحدة أصبح بحد ذاته مجالا للصراعات العربية العربية . ووقت حرب اليمن فى العام ١٩٦٢ بعد ان تدخلت مصر لدعم الجمهوريين وتدخلت المملكة العربية السعودية لدعم الملكيين . واستمر القتال فى اليمن كحرب استنزاف دائمة للجيش المصرى حتى هزيمة مصر فى حرب ١٩٦٧ . ان سياسة عبد الناصر العربية والدولية فى مجال عدم الانحياز وسياساته السوفياتية التى اعتقد انها تساهم فى حماية مصر وتنميتها وسياسته تجاه اسرائيل التى شعر انها تشكل خطرا على أمن مصر أوقعت توترات كبيرة بين عبدالناصر والولايات المتحدة التى كانت تسعى لبسط دورها العالمى ومواجهة تمدد الاتحاد السوفيتى فى أوج الحرب الباردة . (٣٧)

وقد انتهى الامر الى مصر متحالفة مع الكتلة الشرقية بقيادة عبد الناصر ، والعالم العربى مستنزف فى صراعات بين دول عربية مستقلة ومحافطة وملكية اقرب لبريطانيا او للولايات المتحدة وبين دول عربية متحالفة مع الاتحاد السوفيتى . وفى ظل هذا الانقسام خسرت قضية فلسطين وخسرت قضية التحرير ، بل فانت الفرصة لتحرير فلسطين او لاقرار أى من حقوق شعبها . هكذا اختفت الآمال الخاصة بالوحدة العربية وبدأت الفكرة تدور فى فلك لا نهاية له . لقد عاش العرب مرحلة القومية والوحدة فى الوجدان وبينما كانوا فى الممارس بعيدين عن هذه الوحدة ، وبالتالي بعيدين كل البعد عن تحرير فلسطين .

وعندما جاء الحبيب بورقيبة رئيس تونس فى زيارة له للقدس فى ١٩٦٥ ودعا العرب والفلسطينيين من إحدى مخيمات اللاجئين لان يختاروا بين خيارين : اما ان يقاتلوا ويحرروا ارضا ويفوا بوعودهم او أن يسالموا اسرائيل ويشرعوا فى عقد صلح يأخذوا بمقتضاه ما يمكن أخذه وفق فرضية المراحل ، كان الرد العربى حاضرا البديهة ، كما هو حاضرا البديهة دائما ، اتهم بورقيبة بالانحراف ليسيطر صوت المقاومين والمجاهدين . (٣٨) فقد انطلق بورقيبة من

الواقع الصعب ألا وهو ان كيان اسرائيل اصبح واقعا يصعب تدميره ، وان الحرب غير مسموحة على العرب لتدمير هذا الكيان او إضعافه ، وان الأفضل البحث عن خيارات اخرى قد تسمح بتحصيل نتائج أفضل للفلسطينيين او للعرب . بل انطلق من واقع ان تلك المخيمات التى انشئت للفلسطينيين اللاجئين ، وان تلك الوعود التى تعطى للفلسطينيين يجب ان تحل فى اطار حل يحقق تقدما فى وضع الفلسطينيين ويحقق بعض الوعود التى كان الخيار العسكرى عاجزا عن تحقيقها .

الطريق الى حرب ١٩٦٧ مفروش بالنوايا الحسنة :

ونشأت منظمة التحرير عام ١٩٦٤ رسميا فى مؤتمر للقمة عقد فى القاهرة لتصبح الألية التى تعبئ وتنظم الفلسطينيين . وقد اقترب العرب من بعضهم مؤقتا للبحث فى الخطر الاسرائيلى الناتج عن محاولة تحويل مجرى نهر الاردن . ونشأت منظمات فلسطينية أخرى اهمها حركة فتح فى اوائل الستينات وقاعدتها سوريا . وبدأت تلك الحركة الشابة تقوم بعمليات عسكرية منذ عام ١٩٦٥ عبر الحدود المتاخمة لاسرائيل من الضفة الغربية ومن سوريا ومن لبنان . هكذا كانت فتح مثل حماس والجهاد الاسلامى اليوم تمثل الجناح المقاوم بينما منظمة التحرير بقيادة الشقيرى ومركزها القاهرة تمثل الجانب الرسمى والمقيد بحدود وسقف السياسة العربية الرسمية . فبينما تبنت مصر منظمة التحرير ، تبنت سوريا المعارضة (فتح) وكلا الدولتين فى حينها كانتا فى صراع وتنافس . (٣٩)

وقد استند فكر حركة فتح، التى قادت العمل الوطنى الفلسطينى ومنظمة التحرير فيما بعد الى عناصر هي فى جوهرها رد مطلق على الطابع المطلق للصراع . وقد إعتبرت حركة فتح، أولى الحركات الفلسطينية الفدائية ، بان عدم مقدرة العرب على تحرير الارض التى قامت عليها اسرائيل عام ١٩٤٨ هو نتيجة طبيعية لعدم الاستعداد العربى وللخلافات العربية العربية . لهذا جسدت فتح قلب للشعار العربى "الوحدة طريق فلسطين" وحولته : فلسطين طريق الوحدة . لهذا وفى ظل عدم قيام الدول العربية بتحرير فلسطين قام فكر فتح كما قامت سياستها فى المرحلة الاولى على تحقيق احد احتمالين :

الاحتمال الاول إستند الى سيناريو الحرب الفدائية المنطلقة من الحدود العربية مع فلسطين والتى تقود بدورها الى ردود فعل اسرائيلية على الدول العربية ومواقع التواجد الفلسطينى . وقد إعتبرت حركة فتح ان ردود الفعل الاسرائيلية ، فى ظل العجز العربى الرسمى ، ستتحوّل الى عامل إخراج كبير للسياسة العربية وشعاراتها . واعتبرت ان هذا العجز سيفرض على الدول العربية التعامل مع التحدى الاسرائيلى بالمثل . هذا التصور استند على تحويل الحرب الفدائية الفلسطينية الى عامل تسخين ومفجر للحرب العربية الاسرائيلية الجديدة . إن هذا التصور تم تنفيذه نسبيا فى عام ١٩٦٧ عندما أدت العمليات الفلسطينية المنطلقة من سوريا وبموافقة سوريا التى كانت تتنافس مع مصر على

الدور القيادي القومي والثوري في المنطقة العربية ، الى ردود اسرائيلية عنيفة وتهديدات أدت في مجملها الى تصعيد الموقف وصولا الى حالة الحرب . لكن هذه الحرب لم تنتج التحرير المنشود بل انتجت هزيمة شاملة لجميع الجيوش العربية المشاركة وضربة كبرى لقيادة المشروع العربي القومي الممثلة في نور الرئيس عبد الناصر .

اما تصور فتح الثاني فقد اخذ بالاعتبار إمكان فشل السيناريو الاول . لهذا طرحت الحركة بانه في حالة عدم قيام النظام العربي او الجيوش العربية بالرد على الضربات الاسرائيلية فسوف يؤدي هذا الى تعبئة الجماهير العربية والفلسطينية التدريجي والذي يؤدي بدوره الى حالة نهوض عربية تكون فيها المبادرة السياسية والعسكرية للشعب العربي لا لحكوماته . وقد سميت هذه النظرة بنظرية التفجير المتسلسل . (٤٠)

اذن ووفق النظريتين في ادارة الصراع مع اسرائيل كانت هذه الطلائع الفلسطينية الشابة التي تجسدها حركة فتح تسعى للمشاركة العربية الرسمية وفق السيناريو الاول والشعبية وفق السيناريو الثاني ، ولم تكن تمنع تداخل وتكامل السيناريوهين في الجهد لتحرير فلسطين . إذ نظرت هذه الحركة الشابة الى الصراع مع العدو كما نظر العدو اليه ، في اطار نفى كل طرف للآخر في ظل مواجهة تناحرية اساسها الاحتكام الى الحرب ووسائل القتال . ولكن الحركة الوطنية الفلسطينية تميزت في كلا السيناريوهين ، ايضا في سعيها الى اعتبار دور القوى الخارجية العربية هاما أو أساسيا من أجل نيلها لحقوقها . في هذا خصوصية كبيرة للحركة الوطنية الفلسطينية .

والحركة الفلسطينية لم تكن في حالة تنافس مع دولة استعمارية كفرنسا أو بريطانيا يتوقع منها بعد ان أصبح الاستعمار مكلفا ماليا ونفسيا وعسكريا العودة الى اراضيها ووطنها الأم البعيد جغرافيا . وهذا لم يفتح المجال الى امكان تبلور حل يقوم على الانسحاب مقابل علاقات حسنة مع اسرائيل . فالصراع الوجودي والمطلق على الارض التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٤٨ بين الفلسطينيين والاسرائيليين عن أن على الفلسطينيين الاستمرار في المعاناة الناتجة عن غياب القدرة على تحديد تصور آخر للاستقلال او للتحرير يكون بديلا (ولو مؤقتا) عن التصور المطلق . لهذا وجد الفلسطينيون انفسهم قبل عام ١٩٦٧ (وبعده لفترة طويلة) في طريق مسنود اساسه طبيعة الصرع المطلقة في ظل معادلات سياسية وعسكرية وعربية ودولية في غير صالحهم . ومع ذلك استمروا يحملون في فكرهم نظرة للحقوق الفلسطينية تطورت عبر الصراع واللجوء تناقضت جذريا مع التصور الصهيوني لجميع المدارس السياسية والحزبية .

لهذا بقي الفلسطينيون ، نسبة لحركات استقلالية عربية او في العالم الثالث في حالة شك وضعف وحتى عدم ثقة تجاه نتيجة نضالهم . لهذا كثرت في الحركة الوطنية الفلسطينية الوقفة التاريخية ، والموقف التاريخي ، والشهادة التاريخية ، او حتى الفكر الحسيني (نسبة لاستشهاد الحسن والحسين

في كربلاء) . فكل معركة وقفة ، وكل مواجهة موت اثناء الوقوف ورفض الركوع . وامام تداخل العوامل والاضاع المحيطة بالقضية الفلسطينية وجد الفلسطينيون انفسهم بلا أمان فيما يتعلق بمطالبهم وامكان تحقيق اهدافهم .

وقد عكس سعي حركة فتح في اوائل الستينات الى قلب الشعار العربي "الوحدة طريق فلسطين" الى "فلسطين طريق الوحدة" حالة القلق السائدة في الساحة الفلسطينية وامكان في خضم السعي نحو الوحدة العربية اولا الى نسيان فلسطين مما يعطي الفرصة لاسرائيل لبناء مجتمعها ودولتها وقوتها . (٤١) فقد إمتلك الشبان الذين اسسوا هذه الحركة شعورا بالاستعجال والسرعة عكس هذه المخاوف . بل شكلت تلك المرحلة بداية الخوف من ان تقود الخلافات العربية وعدم القدرة على فعل جدي مع اسرائيل الى تشريع وجودها وبالتالي فرضه كامر واقع . بل اكدت فتح في تلك المرحلة المبكرة بانه اذا لم يتحرك الفلسطينيون بسرعة فالوقت سيساعد الحركة الصهيونية على بناء مجتمعها وقويده (٤٢) . بل لو حصل هذا فسوف تصبح امكانية عودة اللاجئين الى وطنهم حدثا يصعب حدوثه .

وقد أدت عمليات فتح ودعم سوريا لها ، والتي كان يحكمها في حينها نظام ثوري يتبنى شعارات حرب الشعب الطويلة الأمد ، الى ردود اسرائيلية قاسية . وقد سعت اسرائيل في تلك الفترة لجر سوريا الى معركة على الحدود وخاصة في المنطقة المنزوعة السلاح . وقد أدى القصف الاسرائيلي للقري السورية ثم التصريحات الاسرائيلية حول تغير النظام في سوريا ان استمرت في تصعيدها ودعمها للمنظمات الفلسطينية ، الي وضع الرئيس عبدالناصر الزعيم القومي في موقف الدفاع . (٤٣) وكانت مصر في حينها تعاني من نتائج تدخل جيشها في حرب اليمن ، وكانت في ادنى حالات الاستعداد للحرب ، وكان العالم العربي مقسما بين ملكيين محافظين وجمهوريين ثوريين قوميين . هكذا تورط عبد الناصر واضطر لتهديد اسرائيل اذا استمرت في اعمالها ضد سوريا . وكانت اسرائيل تبحث في حينها عن فرصة لامتحان اتفاق الدفاع المشترك بين سوريا ومصر ، وعن فرصة لاعادة العرب الى البراء في شعاراتهم وفرص تهديدهم العسكري لئلا يكانها . وكانت تبحث بنفس الوقت عن طريقه لتغير دورها وجلب اكثر الدول قوة وعلى رأسها الولايات المتحدة للاعتراف لها بدورها وقيمتها وأهميتها العسكرية والسياسية الاقليمية .

ومع ازدياد التوتر على الحدود السورية الاسرائيلية ومع تدفق المعلومات السوفيتية المتتالية بان القوات الاسرائيلية تقوم بوضع حشود على الجبهة السورية ، حشد الرئيس عبد الناصر القوات المصرية في سيناء . ثم طلب الرئيس عبد الناصر في ١٨ مايو من الأمم المتحدة سحب قواتها من المنطقة الفاصلة بين مصر واسرائيل ، وبدأت القوات المصرية تحتل تلك المواقع . وسعى الرئيس عبد الناصر لضبط النفس من حيث وضع قواته في شرم الشيخ مقابل مضائق تيران . لكن حالة الهياج الشعبي في العالم العربي ومطالبة الفئات العربية الاكثر قومية في اطروحاتها لعبد الناصر إضافة

قادرا على البقاء .. بل تعمقت رؤية مفادها كتاب بروتوكولات حكماء صهيون . وان هذا الكتاب الخرافي غير الصحيح اصبح لسان حال الخبراء العرب في شؤون اسرائيل . هكذا اصبحت الخبرة تعتمد على الدعاية والتمني عوضا عن الحقائق مما خلق عقلا عربيا تجاه اسرائيل شديد الثقة بقدراته وشديد الاستخفاف بعدوه الذي يهدد امته . هكذا كان العرب يخلقون كارثة دون أى دراية لحجمها وحدودها. (٤٥)

بل الاسوأ في الفكر السياسي العربي انه ركز كثيرا علي عدم معرفة اسرائيل ونظامها وحياة سكانها . فمن الواضح ان العرب حينما دخلوا الصراع في مواجهة اسرائيل ركزوا على منع الكتب ومنع مرور المعلومات عن الكيان الاسرائيلي . وهذا امر مارسه بجدارة ويجعل معظم أجهزة الرقابة والمقاطعة العربية . وفي هذا جهل المسؤولين العرب والمؤسسات العربية بالشأن الاسرائيلي وذلك نتاج قلة المعلومات وقلة المعرفة في امور وشؤون العدو . ويبدو ان المنطلق كان أساسا يقوم على أن منع المعلومات عن العدو ومجتمعه وجيشه وسكانه هو افضل لتفادي الاحراج وهو الافضل لتأكيد انهياره وعدم وجوده وانه في طريقه للفناء . فبينما تقول الدعاية الرسمية بان اسرائيل على وشك الانهيار ، تقول الحقائق بانها اطلقت قمرا صناعيا ، او انها تفوقت في مجال البحث . ان الرسميين العرب لهذا سعوا لمنع هذه المعلومات عن شعوبهم ظلنا منهم بان في هذه المعلومات تقوية لاسرائيل وتشريع لوجودها ، واضعاف لهم . بل اعتقدوا ان المواطن الذي يدخل الحرب وهو جاهل بكل لأبعاد الانسانية والسياسية والعسكرية عن عدوه هو اكثر قدرة على التضحية والقتال من مواطن يمتلك معلومات دقيقة عن نقاط قوة الخصم .

ولكن المسؤولين العرب لم ينتبهوا ان هذا المنطق هو الذي مهد لكارثة ١٩٦٧ العربية الاسرائيلية . ان المنطق الذي ادي الى سواد عقلية الجدار الحديدي في الاتحاد السوفيتي وشرق اوربا هو نفسه الذي ساد في العالم العربي في التعامل مع المعلومات والمعرفة عن العدو . والحقيقة الصعبة انه حتى في التلفزة العربية دارت نقاشات مطولة حول هل يتم وضع صورة جندي اسرائيلي او شرطي او مسؤول او رئيس اسرائيلي على التلفزة ؟ وهل هذا دعاية لاسرائيل ام لا ؟ نعم مارسست وسائل الاعلام العربي الرقابة ومسحا لأشرطة لأنه ظهر فيها مسؤول اسرائيلي ؟ وقد ظل هذا الوضع على حاله حتى عام ١٩٦٧ بل وحتى بعد ذلك بفترة .

في هذا الاطار التاريخي والتعامل الغيبي العربي مع اسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ ، استغلت اسرائيل عامل الوقت ، اذ قامت في الاعوام الاولى لنشوتها بجلب مايزيد عن ٦٠٠ الف يهودي مهاجر ، والجدير بالذكر ان معظم من شكلوا تلك الهجرات اليهودية الكثيفة كانوا من يهود البلاد العربية من المغرب ، اليمن ، العراق ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ، اضافة الى ايران وتركيا . (٤٦) وربما كان منطق العرب في ذلك الوقت ، ان ارسال كل اليهود الى فلسطين يسهل من هزيمة اليهود الذين يصعب إعالتهم . ولكن الذي حصل ان

لدولة عربية اخرى بإجراءات أكثر قوة ، دفع عبد الناصر الى منع الملاحاة الاسرائيلية في ميثاء العقبة . (٤٤) هكذا ارتفعت معنويات العرب من المحيط للخليج ، وبدأ العرب يشعرون انهم في القمة ، وان حلمهم التاريخي يقترب من التحقيق . كان العرب في تلك الايام يشعرون بالنصر بان يحققوه ، فقد كانت كلمات عبد الناصر كافية لكي يشعروا بنشوة الانتصار ، لكن الرئيس عبد الناصر كان يعرف ان العرب غير مهياين ، وكان يغامر لارضاء الشارع ولحماية موقعه العربي الشعبي ، ولجعل اسرائيل توقف هجماتها وتهديداتها ، وكان يعتقد ان فرصة للقتال افضل سوف تأتي بعد سنوات ، وان الموقف السوفيتي والامريكي ، كما كان الامر عام ١٩٥٦ ، قد يمنع هذه المرة القتال ويخرج عبد الناصر بنصر قومي وسياسي كبير من هذه المواجهة ، وهذا ما أنتهت له اسرائيل وسعت لمنع تحقيقه ولاجهاضه .

وأنت المفاجأة القاسية ، هزيمة للعرب في ٦ يونيو ١٩٦٧ ، اذ خلال ايام سقطت مدينة غزة الفلسطينية والتابعة منذ حرب ١٩٤٨ للإدارة المصرية وسقطت سيناء المصرية وسقطت قناة السويس المصرية وسقطت القدس الفلسطينية التابعة للاردن منذ حرب ١٩٤٨ ، وسقطت الضفة الغربية الفلسطينية والتابعة للاردن من حرب ١٩٤٨ ، وسقطت الجولان السورية ، وذهل الشارع العربي ، وذهل الجميع . بل ان سكان الضفة الغربية خرجوا للشوارع في البداية لاستقبال الجيوش العربية معتقدين ان القادم هو الجيش العربي واذا بهم يجدون امامهم الجيش الاسرائيلي .

ولكن كيف نجحت اسرائيل في خداع ثلاث دول عربية رئيسية (ومن رائها العالم العربي) ؟ المشكلة كانت أعمق من مفاجأة ، بل تعود لأساليب الادارة ، والتنظيم ، وحدثة التجربة العربية مع مجال الدولة ، والحرب ، اضافة لفقدان القدرة بالتالى علي تعبئة الموارد ونقص القدرة الصناعية ، وضعف التعليم ، والتكنولوجيا ، وحالة عدم الاستقرار التي تسود الأنظمة السياسية والتي تضمنت الخوف من الجيوش التي كان من المناط بها انجاز مهمة التحرير . كما ساهم في تلك الهزيمة وجود عزلة بين فئات اجتماعية كبيرة ، ونقمة بين فئات اخرى من الطبقة الوسطى علي الدولة . وكانت في تلك الفترة الأنظمة الاشتراكية والمتخمة بأنظمة المخابرات التي تحد من الحوافز هي سيدة الموقف . لهذا كان من الصعب ان تنتصر أمة هذه هي قاعدتها امام أمة تأخذ بعقيدة سياسية واجتماعية تميل للمشاركة والاستقرار السياسي والتجانس الاجتماعي واحترام الفرد والقانون والبناء الصناعي والعلمي .

اكتشاف دولة ومجتمع اسرائيل:

لم يكن واضحا لدى العقل العربي بان المعركة في فلسطين لها طابع حضاري وسياسي واجتماعي ونفسي واقتصادي ، وانها اكثر من مجرد مواجهة بين عصابات صهيونية وبين أمة عربية . هكذا شاع في الفكر العربي شعار القتال بعد تغير الانظمة ، وان اليهود عصابات وانهم لا يشكلون شيئا

هؤلاء شكوا العمود الفقري الشعبى لنولة اسرائيل الحديثة ، وهؤلاء بنفس الوقت فقدوا املاكهم وحقوقهم فى البلد العربية ، وتحولوا على مر السنوات لاكثر اليهود نقمة على العرب واكثرهم تأييدا لليهود . ففي اسرائيل وفى الخمسينات كانت تنجز أسس مجتمع ، وفيها ايضا كانت وحدة هذا المجتمع امتن من وحدة المجتمعات العربية بسبب بناء مؤسسات سياسية لها مصداقية واستمرارية واستقرار .

وهكذا على مر السنوات اتت اسرائيل بخبرات جديدة وبنت الجيش وبدأت بالتصنيع النووى ، كما بنت الجامعات ، وربت قوتها بحيث يصعب هزيمتها . وأهم ما قامت به اسرائيل انهآ سعت لبناء مجتمع مدنى شبه متجانس وبنت بنفس الوقت قاعدة شبه صناعية علمية . وقد شكل هذا البناء مضمون قوة هذه الدولة وسر مقدرتها على البقاء . بل انها نجحت فى تحويل اليهود غير القادرين على التكيف مع المجتمع شبه الصناعى والاكثر تنظيما الذى اقامته بما فيهم يهود المغرب واليمن والعراق الى علماء ومفكرين ومتخصصين بالتالى نجحت مع سكانها باكثر مما نجحنا نحن العرب مع أبناء الريف أو البادية من ابنائنا (٤٧)

لقد نجحت اسرائيل فى بناء مجتمع متساو نسبى ومنسجم نسبيا تغلب عليه المواطنة الاسرائيلية بينما نحن فى العالم العربى واجهنا صعوبات كبيرة (ومازلنا) فى بناء هوية واضحة وولاء قوى لبونا وانسجام اجتماعى وسلوك مدنى ومجتمع مدنى يهدم الاسوار التى بنيناها فى المجتمع الواحد ، هنا وفى هذا المجال كانت كارتتنا الحضرية الاكبر .

ما بعد هزيمة ١٩٦٧ : اعباء جديدة وتناقضات عميقة :

ومع هذه الهزيمة كبرت الفاتورة : الآن على العرب تحرير اراضى ١٩٤٨ اضافة لعودة لاجئى ١٩٤٨ المنتشرين فى العالم العربى والعالم ، وان يضيفوا للفاتورة اراضى ١٩٦٧ وعودة لاجئى ١٩٦٧ الجدد . بعض المتفائلين اعتبر ما حصل يسهل على العرب تحرير فلسطين كاملة ومرة واحدة ، بل ساد منطق يقول : لو تقوم اسرائيل باحتلال كل البلاد العربية يكون من السهل تحرير فلسطين مرة واحدة . من جهة أخرى اعتبر المتشائمون ان الفاتورة أصبحت كبيرة والوضع أصبح صعبا . ولكن الكثير من العرب اعتبر ان الهزيمة نتاج خدعة ونتاج عوامل خارجية ، ونتاج مؤامرة دولية شارك بها السوفييات ، ونتاج مؤامرة ضد العرب ومصر ، لا نتاج عوامل داخلية صارخة تقع فى صلب البنيان العربى .

وخسرت الاقتصاديات العربية المصرية السورية الاردنية مرة ثانية فى حرب ١٩٦٧ ، وجاء النور لاستنزاف النفط العربى فى معركة فلسطين ، اذ بدأت المملكة العربية السعودية ودول الخليج الالتفات لاعادة بناء القاعدة العسكرية العربية لتحرير اراضى ١٩٦٧ . اذ مال الخطاب العربى بعد تلك الحرب للتركيز على مسح اثار العدوان الاسرائيلى لعام ١٩٦٧ ، عوضا عن الانغماس فى السعى لتحرير اراضى ١٩٤٨ . فكما أصبح العرب فى حالة تأخر عن اللحاق بشعار

رفض التقسيم الى القبول به بعد فوات الأوان ، فإن رفع شعار التحرير الشامل تم التراجع عنه بعد فوات الأوان ايضا فى حرب ١٩٦٧ . اذ أصبح من الملح اعادة بناء الجيش الاردنى والسورى والمصرى ، واصبح من الضرورى دعم الجيش المصرى فى حرب الاستنزاف الضرورية فى حينها لاعادة الثقة للجيش العربى ، واصبح من الضرورى بنفس الوقت تأمين دعم عربى دائم لقوات المقاومة الفلسطينية التى نهضت بقوة بعد ان توحدت فى اطار منظمة التحرير الفلسطينية . وانبثقت بعد حرب ١٩٦٧ موجة عربية جديدة للثأر والتحرير والعودة قادتها أساسا المقاومة الفلسطينية على الصعيد الشعبى ، اما على الصعيد الرسمى فتتمثلت باعادة بناء الجيوش العربية وبحرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ، والمناوشات على الجبهة السورية .

ولكن تناقضات الواقع العربى ، وغياب القاعدة العلمية والتكنولوجية ، وغياب ثقافة الحرية والعدالة ، ساهمت فى تحويل القتال ضد اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ لكابوس جديد . ولضعف بنية المجتمع الاردنى ولضعف التجربة الاردنية فى الدولة التى بدأت مع الملك عبد الله فى العشرينات من هذا القرن ، شعر الاردن ان حمل الفلسطينيين للسلاح فى وسط الاردن خطر على الهوية الاردنية وعلى مستقبل الاردن . وتعزز هذا الامر السلبى نتيجة ضعف التجربة الفلسطينية مع الدولة والتطعيم ايضا ، وأمام حالة المد الشعبى الكبير والشعارات والسلوكيات التى ترافقه وجدت المقاومة الفلسطينية انها دون المقدرة على استيعاب هذا المد . ونتج عن الأمر الانتهاء بصراع وحرب اهلية أردنية فلسطينية بدأت مناوشاتها فى عام ١٩٦٨ واستمرت بعنف طوال أعوام ١٩٧٠ - ١٩٧١ . وقد قتل ابانها الالوف ودمرت أحياء فى المدن الاردنية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين . هكذا تحولت المخيمات التى كانت رمزا لعدوان اسرائيل لموقع للاقتتال العربى العربى والأهلى الأهلى وهذا أفقد العرب الكثير من مصداقيتهم . (٤٨)

ومع انغلاق فرص القتال عبر الحدود الاردنية ومع خروج الفدائيين الفلسطينيين من الاردن انطلق العمل الفدائى بقرار عربى وبدعم شعبى من لبنان . فمن جهة تألفت بطولة المقاومة ، اذ صدق جيل من المقاومين العرب واساسا من اللبنانيين والفلسطينيين فى عمل جاد فى محاولة لاقرار الحقوق العربية . ولكن الصدق والنية الطيبة لم يشكلا عنصرا كافيا لصنع التغيير . فلبنان منقسم ، ولديه تجربة هو الآخر هشه وضعيفة مع الدولة منذ ان وجد لبنان الكبير عام ١٩٢٠ كوحدة جديدة لكيان ناشئ . ان لبنان الطرى العود لم يكن ليتحمل ، فى ظل هدوء كل الجبهات العربية ، تحوله لمركز الصراع العربى الاسرائيلى . لهذا اصطدمت الدولة فى لبنان مع العمل الفدائى المنطلق من اراضيها منذ عام ١٩٦٩ لسبب رئيسى : ان لبنان الرسمى والاقتصادى لا يستطيع ان يتحمل ضربات اسرائيلية دائمة لمطاراته واقتصاده وارضيه .

ولكن من جهة اخرى كانت الانقسامات فى لبنان وازمة الهوية فيه تؤكد وجود شرخ كبير حول مشروعية الدولة او

حتى مشروعية الكيان اللبناني ، وهذا شرح قائم في كل دولة عربية نظرا لحدثة عهدنا بالكيان العصري الحديث . لهذا فعندما وقع اشتباك بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين تدخل الشارع اللبناني المسلم لصالح الفلسطينيين ووقف قطاع كبير من الشارع المسيحي مع الدولة . هكذا انقسم لبنان ، وبدأت مشكلاته وتناقضاته الداخلية تتفاعل الى ان انفجر في حرب اهلية اكلت منه مئات الالوف من القتلى والجرحى . وكان هذا الانفجار للحرب الاهلية اللبنانية دليلا اخر على التناقض بين الفكر والواقع وبين مبادئ التحرير وحقائق الكيانات والشعوب وتناقضاتها . (٤٩)

اما الصراع عبر جنوب لبنان فتحول هو الآخر الى حالة استنزاف دائمة . وكان الثمن كبيرا ، اذ سقط القتلى بالالوف ، ووقعت قوافل من الشهداء ابان المواجهات التي لم تنقطع منذ عام ١٩٦٩ . ان غارة الطيران الواحدة التي تنتقم لمقتل اسرائيلي كانت تحصد مئات القتلى من اللبنانيين والفلسطينيين ، وهناك مخيمات فلسطينية وقرى لبنانية تم محوها من على الخارطة واعيد بناؤها المرة تلو المرة . ان قصة الصراع المسلح والشعبي بين العرب واسرائيل من جنوب لبنان والتي اصبحت المحرقة والمعبر عن الصراع العربي الاسرائيلي لم تكتب بعد فهناك سقطت قرى واستعبدت ، وهناك تصدت لاسرائيل كل الحركات السياسية والعقائدية العربية والفلسطينية ، وهناك واجه العرب كل احزاب واجهزة اسرائيل واستخباراتها . في الجنوب كانت حربا مفتوحة وقتالا لا يتوقف وتجارب لاحد لها للعلاقة بين الفكر والواقع بين الممكن وغير الممكن ، ربما انطلقت الحرب لسنوات من هناك ولكن افكار التسوية كانت ايضا تنمو هناك امام حالة الجمود والافاق المسدودة وحجم المعاناة والخسائر وأرتال الشهداء والجرحى .

وامام حالة الجمود والضربات المتتالية للاقتصاد والامكانيات بدأت الطلائع الفلسطينية تكتشف حدود قدراتها ، وبدأت تكتشف ان العدو أكثر رسوخا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديًا وسكانيًا مما كانت تعتقد . وبدأت القوى الفلسطينية ممثلة بحركة فتح وبمنظمة التحرير تتحلى بمنطق واقعي اكتسبته من الحروب الاهلية التي تورطت بها ، ومن الصراعات المسلحة مع اسرائيل ومع الدول العربية التي خشيت من ردة فعل اسرائيل عليها من جراء الاعمال الفدائية . (٤٧) هكذا بدأ العالم العربي يبحث عن الحل الوسط والتسوية مع اسرائيل ، اذ شكل حرب ١٩٧٣ الناجحة والفعالة والتي عبرت عن الشراكة المصرية السودية في مواجهة مهام التصدي بداية جدية لهذا الطرح . ولكن مصر خشيت في ظل ظروفها الاقتصادية واعبائها الداخلية من ان تعود للحرب ثانية وتواجه مصيرا شبيها كالذي واجهته عام ١٩٦٧ ، فأسرع السادات بعد عدة اتفاقات لفصل القوات نحو التسوية عام ١٩٧٩ فيما عرف باتفاقات كامب ديفيد التي نتج عنها انسحاب اسرائيل من سيناء وبداية سلام اسرائيلي مصري هو الأول منذ قيام اسرائيل .

لكن بقية العرب بمن فيهم الفلسطينيون تابعوا الصراع على اعتبار بأن ما قامت به مصر هو انحراف عن المسار لايمكن ان يكون الا مؤقتا ، وان المطلوب تسوية ولكن تتضمن تنازلات عربية اقل ، اي تسوية لا تشتمل على عناصر التطبيع وفتح السفارات . لكن العرب في استمرارهم للصراع بعد عام ١٩٧٩ وصلوا بالمحصلة لطريق مسدود . فقد قامت اسرائيل رسميا في زمن الليكود عام ١٩٨١ بضم الجولان السورية رسميا الى دولتها . وهذا خلق وضعا يهدد بانسداد اي افق لتسوية متفاهم عليها في المستقبل . ووقع الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ موديا بالوف الضحايا ، واضطرت منظمة التحرير لترك لبنان الى تونس ، واحتلت اسرائيل معظم لبنان بما فيها بيروت . (٥٠) ووقع خلاف حاد سورى فلسطيني عام ١٩٨٣ وتطور الى اقتتال فلسطيني فلسطيني وحصار مخيمات وقصف بالمدفعية وسقوط خسائر حين حوصرت عرفات في مدينة طرابلس اللبنانية . كما وقعت حرب فعليه بين حركة امل اللبنانية وقوات فلسطينية تابعة لمنظمة التحرير فيما عرف باسم حرب المخيمات التي أودت بحياة المئات من الجانبين . (٥١)

ولانستطيع ان نقول بان الوضع في الاراضي المحتلة كان افضل . فمع عدم تحقيق حسم عسكري عربي منذ هزيمة ١٩٦٧ ومنذ تحقيق حالة اللاسلم واللاحرب (اي الجمود) الذي يعمل لمصلحة اسرائيل ، والخسائر الفلسطينية تتزايد يوميا هناك . فرغم الجراءة الفلسطينية والصمود الفلسطيني الدائم في وجه اسرائيل ، الا ان اسرائيل استغلت عامل الوقت وعدم حصول تسوية لتقوم بتهويد الضفة الغربية على مستويات عديدة ، فقد صادرت من الارض أكثر من ٤٠ بالمائة وقامت ببناء عشرات المستوطنات (يقطنها الان ما يزيد عن ١٢٠ ألف مستوطن) . كما ان تهويد القدس سار بنفس السرعة ونتج عنه توطين ما يزيد عن ١٦٠ ألف مستوطن في القدس الغربية . هكذا ضمت اسرائيل الضفة الغربية بالممارسة مستغلة عامل الوقت وعجز العرب عن الحسم العسكري او السياسي . وهذا عن انه بغياب تسوية قد تكون الضفة الغربية في طريقها للاختفاء وسط مشاريع التهويد الاسرائيلية . (٥٢)

وباستثناء المدرسة الرسمية المصرية في تسوية الصراع وفي اكتشاف حدود الصراع مع اسرائيل ، فان العالم العربي استمر في الصراع مع اسرائيل في ظل خطاب سياسي ينقصه ادنى استعداد لقراءة موازين القوة وفن الممكن وفهم أسس التفاوض وشكل الاتفاقات . اذ بقي الخطاب العربي يتحدث عن دولة فلسطينية دون فهم لكيفية تحقيق الدولة وبأى شروط وظروف ؟ وبقي الخطاب العربي يتحدث عن عودة اراضي ١٩٦٧ وتسوية عادلة دون اي فهم بان عودة اراضي ١٩٦٧ سوف تعني التطبيع مع اسرائيل لأن اسرائيل لن تعيد اراضي بلا سلام كامل واعتراف وسفارات واتصالات طبيعية ودرجة من درجات السياحة . لهذا وفي ظل تصورات متناقضة للسلام ، وفي ظل العجز العربي عن القيام بتحرير فعلى لاراضي ١٩٦٧ وعجز ايضا في فهم متطلبات ما قد ينتج عن انسحاب متفاهم عليه مع اسرائيل ، استمرت حالة

الاسلام واللاحرب العربية الاسرائيلية . وهذا أدى لاستنزاف العرب واقتصادهم وابقائهم أسرى استمرار الصراع مع اسرائيل .

ان هذا الطريق المسدود بدأ ينفتح بعض الشيء عندما جاءت الانتفاضة الفلسطينية لتشير لقدرات المجتمع في مواجهة الاحتلال ولقدرات الروح في مواجهة الاله العسكرية الاسرائيلية . اذ اكدت الانتفاضة على مقدرة المجتمع على الصراع من أجل حقوقه ومستقبله واكدت بنفس الوقت على دور سكان الداخل الفلسطيني وتخلصهم من الكثير من العجز الذي يسيطر على الواقع العربي المقاوم في الخارج . ولكن بينما لم تحقق الانتفاضة تحريرا مباشرا للارض، وهذا ما لا تستطيع انتفاضة تواجه كيانا استيطانيا مباشرا اكثف منها سكانيا واعمق منها جغرافيا ان تقوم به ، الا انها اعادت الثقة للمجتمع الفلسطيني . (٥٣) ولكن بالمقابل كان المجتمع الفلسطيني يدفع ثمنا كبيرا لادامة انتفاضة تستمر سنوات بلا نتيجة مباشرة . وكان ثمن الانتفاضة النفسى على الجيل الفلسطيني الصاعد كبيرا . اذ برز عن الانتفاضة ذلك الجانب الذى ينتج عنفا داخليا كما ينتج عنفا خارجيا والذى يلزم كل الانتفاضات الطويلة والثورات الشعبية . وسيطرت على اجواء الانتفاضة مجموعات تبنت الانتقامات العائلية التى احتكمت الى المواقف القبلية والقروية والطائفية . وفى النهاية وفى ظل الصراع حرم جيل كامل لسنوات فاقت السبع من المدرسة والتعليم .

وفى ظل الانتفاضة بدأ الخطاب العربى فى اعلاء صوته خوفا من هجرة اليهود السوفيات ، ومن راقب احاديث وخطب ذلك الوقت لاعتقد ان كارثة ضخمة ستقع ، فقرر الطبول ضد هجرة اليهود السوفيات ، ولا نقلل من انها قضية جدية ، كان تكرارا لصراخ العرب ضد وعد بلفور وسايكس بيكو ، ثم النكبة نفسها . ومع طرح هجرة اليهود السوفيات ، برز أمامنا سيناريو قديم جديد . اسرائيل تأخذ المبادرة والعرب يلطمون مواقفهم وسط المفاجأة . وفى تلك الفترة من عامى ١٩٨٩ - ١٩٩٠ لم يبد ان احدا فى العالم العربى امتلك حلا او رؤية تعالج هذا الامر بعيدا عن الصراع والاعلام ودرجة ان نقاشا موضوعيا واحدا حول قضية هجرة اليهود السوفيات لم يعد من الممكن تأمينه . لم يعد أحد يعرف الفارق بين الخطر الذى يشكله اليهود السوفيات والجانب الاعلامى والتهويل . هكذا اختفت الفواصل وسيطر الهلع .

ومع الفراغ الكبير الدائم فى سماء العرب السياسى كان من الطبيعى ان يبادر احد ، فكان ان بدأ نجم صدام حسين فى الصعود . هكذا شكل العراق فى تحدى الولايات المتحدة والغرب واسرائيل فى ظل خطاب سياسى مفعم بالتحدى بتشكيل الرأى العام العربى . هكذا تمهدت الاجواء لنمط جديد من المغامرة التى ساهم بها الشارع العربى واحزابه وقواه السياسية بون ان يدري . ولكن العجز هذه المرة عن مواجهة العدو الذى شحنت الاجواء به والعجز عن ايقاف اليهود السوفيات ، والطموحات الداخلية والخارجية العراقية حول كل شئ عن مساره ، اذ التهم العراق الكويت فى يوم وليلة .

ولكن ايضا فى الانتفاضة كما فى كل حروب الصراع العربى الاسرائيلى فى كل مواجهات المقاومة العربية الفلسطينية واللبنانية سقط فى القتال خيرة الشبان العرب وخيرة المؤمنين بمستقبل مشرق . بل خطف القتال الافضل والاكثر وطنية ، والاكثر جدية والاكثر جراه . ولكن قيمة اى تجربة لأى أمة تقع فى التعلم منها واكتشاف اسباب فشلها ونقط ضعفها . نعم كانت تجربة مواجهة ومقاومة اسرائيل تجربة غنية ، نعم امتحن العرب عبرها قدراتهم ، وامتحن عبرها العرب امكانياتهم ، وجربوا الهزيمة والانتصارات الجزئية وجربوا الانتفاضة والمقاومة ، وجربوا الوحدة وجربوا الحروب الأهلية وانقلبوا على بعضهم البعض ، نعم كانت تجربة عربية غنية اكدت عبرها الدول العربية وشعوبها انها تمتلك الجراه والصمود والحس الوطنى وحس التضحية فى سبيل المشروع الوطنى ومن أجل حقوقها من عدو مفتصب . نعم العرب قاتلوا من أجل حقوقهم وهذا شئ مارسوه ببطولة وقوة ، ولكن الظروف النولية والاقليمية المحيطة والظروف الداخلية بدءا من اساليب العمل والقيادة والتنظيم فى كل دولة عربية كانت تمنع تحقيق نصر حقيقى فى هذه المواجهة يتجاوز وضع القيود على مشروع التمرد الاسرائيلى . وقد نجح المقاوم العربى عبر تاريخ الصراع فى فرض الكثير من القيود السياسية والعسكرية والنفسية على اسرائيل ، ونجد هذه القيود فى الاراضى المحتلة كما نجدها فى جنوب لبنان او فى احتلال اسرائيل للبنان واضطرارها للتخلى عن معظم الاراضى التى احتلتها . بل هناك شواهد تؤكد ان جزءا كبيرا من اتجاه اسرائيل للعملية السلمية مع العرب مرتبط بقناعة قادتها وتياراتها فشل الخيار العسكرى مع الفلسطينيين والعرب ، وانها من أجل السلم مضطره لتقديم تنازلات تلامس جوهر مشروعها التوسعى . لقد كانت كارثة المقاومين العرب هى نفس الوقت وسامهم الاكبر (٥٤) ولكن المسيرة السلمية ما كانت لتبدأ لولا حدثين متلازمين . الاول هو سقوط الاتحاد السوفيتى المدوى على جميع الأصعدة بما فيها العسكرية . اذ فقد العرب ذلك الداعم الاستراتيجى لقضاياهم ومواقفهم وقدراتهم . ولكن من جهة اخرى عندما اقتحم العراق حدود الكويت باسم كل القضايا العربية تحولت كل الأبعاد . فالولايات المتحدة تحولت من الحياد او موقع العداء الى الحامى والضامن للأمن والدول فى مواجهة سلوكيات المغامرة المتطلقة من بغداد . وقام العراق من جهته برمى صواريخ سكود على كل من المملكة العربية السعودية واسرائيل بنفس الوقت ، وكأنه تمنى ان يتحد البلدان ويتصافحان فى المصيبة . واصبح وقوف اسرائيل على الحياد فى هذا الصراع العربى العربى مطلباً عربياً وبوليا وحدث الموقف الفلسطينى الرسمى الذى اقترب من الموقف العراقى ابان الازمة حالة صدمة فى دول الخليج والكويت . ونتج عن هذا ردة فعل سلبية تجاه الفلسطينيين مما عاد وأضعف الوضع الفلسطينى جديا . لقد احدث الغزو العراقى للكويت المتلازم مع انهيار الاتحاد السوفيتى تغييرا كبيرا فى واقعنا السياسى فى مسائل كثيرة على رأسها الصراع العربى الاسرائيلى .

بين الرفض والقبول : التعلم من التجربة :

وقد احتكم العرب في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي لمعادلة علينا ان ننتقدها لنتخلص منها مفادها : امتشاق السلاح فجأة والذهاب الى الحرب فجأة ثم الاسترخاء فجأة وكان شيئاً لم يكن . هذه الهبات المفاجئة التي صبغت عملنا وحربنا وانتفاضاتنا الجماهيرية وردود فعلنا ومعارضتنا هي أكثر الصفات سلبية لانها تعبر عن قصر نفس في كل شيء . هكذا نرفض بلا دراسة وخوفاً من بعضنا البعض ، ثم نقبل من كثرة الضربات التي تأتيها مضطرين وبلا خطة حتى لما نقبل . ولاشك ان المواقف غير الواقعية أيضاً كثيراً ما تؤتى علي صاحبها ضربات أكثر مما يجعل انتقاله أيضاً الى الواقعية سريعاً ومبالفاً به في سرعته . اما التصرف المسؤول ، والقول بموقف في أوانه وتنازل في لحظته وخسارة في حينها لقاء مكسب مقبول في حينه أيضاً فهذا ما تفادته السياسة العربية والمعارضة العربية على مدى العقود من الصراع العربي الاسرائيلي . والملاحظ ان الرفض السريع والمعارضة السريعة تنم عندها عن غلبة الانفعال بين القادة كما بين المعارضة فتأتى المواقف وجدانية غير مدروسة . وكل ما يأتى غير مدروس ومستند الى الوجدان لا الى الميزان وحقائق المرحلة فهو سريعاً ما ينهار امام الضغوط والصراعات الحقيقية .

لهذا كان علينا نحن العرب وسياسيينا ومفكرينا ان نرفض اليوم شيئاً ونقبله غداً . اليس مؤسفاً ، اننا اليوم نتصرف في بعض الامور كما كان لابد ان نتصرف منذ ٣٠ او ٤٠ سنة ؟ عارضنا سياسة مصر في كامب ديفيد ، والآن نعود عن تلك المعارضة . ولكن السؤال هل تغيرت المعاهدة التي عارضنا مصر وقاطعتها من اجلها؟ بل على العكس ازدادنا اقتناعاً بان ما عملته مصر يجب ان يعم المنطقة ؟ وينطبق نفس الشيء على موقفنا من الدولة الفلسطينية . لم يكن الصحافي المعروف أحمد بهاء الدين اول من قال بالدولة الفلسطينية في اكثر من مقال له في اكتوبر ١٩٦٧ . (٥٥) او لم تقم الدنيا على رأس الرجل من جراء ما كتب وقال ؟ ثم ماذا حصل ، أصبحت الدولة الفلسطينية اقصى ما يتمناه العرب ؟ ثم نتساءل لماذا لا نعارض ونقبل بوسطية ؟ ثم لماذا لا نتعلم الوسطية في مواقفنا وافكارنا وتحيزاتنا حتى وان إنتقلنا من موقع الي آخر . (٥٦)

واليوم بعد كل هذا الفشل المميز مازالت الدعوة للاستمرار في القتال والجهاد والكفاح وفق الطريقة السابقة مستمرة . وما زال البعض ينتظر صلاح الدين او المخلص المنتظر . ويتناسى الناس انه في غمرة القتال مثلاً في الاراضي الفلسطينية المحتلة يتخرج اليوم جيل فلسطيني لم يذهب الى المدرسة لانه كان يمارس الانتفاضة . ويتناسى البعض ان عالم العرب لم يعد يحتمل استمرار الصراع بلا نتيجة مع اسرائيل . وتغيب عن الذهن انه ولا دولة عربية او مجتمع عربي مستعد أن يتحمل نفقات ونتائج حرب قائمة لا تكون سوى مقدمة لكوارث جديدة . بل ان الدول العربية تضيق ذرعاً بفلسطينيتها ، وتضيق ذرعاً بلأجنيها ، فماذا

عن حروب جديدة تضيف الى الدول العربية لأجئين جددا ؟ وهل نعرف مثلاً ان خوض حرب بكفاءة يتطلب تبديل سلاح الطيران وتحديث على الاقل مرة واحدة كل ٧ سنوات ، وان اسلحة الدبابات تحتاج تغيراً وتبديلاً ايضاً كل عدة سنوات ؟ من يتحمل مسؤولية كل هذا على المدى البعيد ؟

ان بداية عقد المساومة التاريخية بين العرب واسرائيل قد تشكل بداية لبروز دور المدرسة السياسية في الواقع العربي . اي بروز تلك المدرسة التي تفهم جيداً موازين القوة وتتعامل مع الممكن والمتغير وفق اساليب مرنة وسياسات بناءة . وهذا هو المدخل الوحيد للانخراط بشكل حقيقي في النظام الدولي الراهن والتأثير عليه بما يخدم المصالح العربية القطرية والجماعية . ففي زمن يؤسس عبره العرب واقعا جديداً تتبلور حاجتهم الماسة من اجل تأسيس خطاب عقلاني جديد . والجديد لن يبرز فجأة ، بل بحاجة للتفكير والبلورة . فالأمم العاقلة والذكية هي الأمم التي تقر بانها اخطأت التقدير وتعترف بواقعها لكي تبدأ بعلاج مشكلاتها المتراكمة البعيدة والقريبة الأمد . والأمم التي لا تقر بالواقع تمهيدا للتعامل معه كثيراً ما تصطدم بواقع اسوأ . فبدلاً من القتال تقع الهزيمة ، وعوضاً عن العودة تكون الهجرة ومسيرة الفشل ، وبدل الوحدة يقع التفتت ، وطريق التحرير يتحول الى طريق الاحتلال والكوارث . ان الخوف اساساً من امكانية ان تقودنا الاطروحات الزخمية التي لم تدرس الماضي او تستوعبه الى نفس الكوارث السابقة التي طوقتنا مازال جاثماً في العالم العربي .

ولنتذكر انه في الصراع التاريخي انتصر راكب الالة على راكب الخيل ، وانتصر صاحب الفكر الاكثر استنارة وتسهلاً على صاحب التزمّت . الشيوعية المتزمتة هزمت امام الرأسمالية المنفتحة ، والديمقراطية تقدمت على التسلط بل عندما انتصر الاسلام في زمن الفتوحات كان انتصاراً للمرونة والاستنارة على التعصب والانغلاق السائد حينذاك . لكن في مجتمعاتنا العربية ، وبسبب الارهاب الفكري الذي تمارسه الاقلية بحق الاغلبية الصامتة ، اصبح الخوف والتردد هو المسيطر على اصحاب الفكر المستنير ودعاة العقل .

ان المرحلة الراهنة تتطلب وحدة كل العقلانيين والحكماء سواء اكانوا سياسيين ام اقتصاديين ، اعضاء في الحكومات ام من نقادها ، سواء كانوا رجال دين وشيوخ ام مفكرين ومجتهدين وذلك لانجاز سلام يحول الصراع العربي الاسرائيلي من صراع استنزاف الى تنافس سياسي واقتصادي مشروع ، ويحول العرب من موقع التبعية والضعف الى بناء الاستنارة والخروج من نفق الانغلاق . وهذا لايعنى القبول بالشروط الاسرائيلية ، بل انه يعنى اتقان ثقافة وفن التفاوض ، ويعنى التمسك باهم الابعاد التي تسمح للعرب بتحقيق شروط افضل في سلام اليوم . ان الولوع بالسلام لايعنى القبول ، بل يعنى ان التفاوض يحوى اساساً خلافاته وتناقضاته ، وهو معركة تخاض بحد ذاتها لتحقيق اعلى سقف سياسي ممكن . هذه هي الطريقة

الوحيدة للبدء بتأسيس الجديد وبالتالي ملء الفراغ ونشل
الامة من العزلة .

ممكن الاخطاء فى كل جولة وحرب ومواجهة وفى كل تفاوض
او فصل قوات او ارتباط بتعهدات دولية ، وفى كل فترة
امتدت بين حرب واخرى ومواجهة واخرى ؟ كيف نتعلم من
كل هذا وما معناه لنا فى المستقبل ؟ بمعنى آخر اننا نحتاج
لفتح ملفات الماضى بدقه وبشيء من التفصيل فى كل مرحلة
ولكن علينا ان نعمل ذلك بلا اتهام فى وطنية او تجريح فى
نوايا . اى علينا ان نقيم ايجابيات وسلبيات أعمالنا
وشعاراتنا وتوجهاتنا ونجاحاتنا وانكساراتنا السابقة . هذا
المفتاح قد يفتح لنا الطريق لنجاح فى المرحلة الصعبة القادمة
فبلا استيعاب مكامن الخطأ والصواب فى الماضى لن ننجح
فى التحول نحو بناء ايجابى فى ظل السلام فى المستقبل .

ولكن فوق كل شئ ، ان التفاوض بلا معرفة التاريخ ، وبلا
نقده وتقييمه تعنى عمليا امكانية تكراره ، وتعنى امكانية
تكريس الفشل فى التفاوض كما كرستنا الفشل فى القتال .
ان نقد التجربة التاريخية فى الصراع العربى الاسرائيلى
لا تكتمل فى هذه الدراسة المتواضعة ، بل يجب ان تبدأ الان
ان نقد التاريخ لا يستكمل الا اذا توجهت جهود الباحثين
والمسائلين نحوه بكل عقل حر ورغبة صادقة فى المعرفة .
وتبقى معنا فى نهاية الدراسة الاسئلة الكبرى : لماذا فشلنا
فى تحقيق شعاراتنا واعلاناتنا ، ولماذا نجح العدو؟ اين

الهوامش:

1- Ann Mosely Lesch, Arab Politics in Palestine, 1917-1939: The Frustration of a
Nationalist Movement, (Ithaca & London: Cornell University Press, 1979), pp. 190-
227.

2- John Ruedy, "Dynamics of Land Alienation", in "The Transformation of Pal-
estine", Ibrahim Abu-Lughod, ed. (Evanston: Northwestern University Press, 1971), p.
125, 134; Walid Khalidi ed. "From Haven to Conquest: Readings in Zionism and the
Palestine Problem Until 1948", (Washington: The Institute for Palestine Studies,
1987), p. 844.

٣- أنظر الى الوثيقة التاريخية التى تعكس اقتصاد تلك المرحلة للقطاع العربى اليهودى والتى نشرت عام ١٩٣٨ Sa'id
B. Himadeh (ed.), Economic Organization of Palestine, (Beirut: American University
of Beirut, 1938); Walid Khalidi (ed.), "From Haven to Conquest", p. 850.

4- Janet L. Abu-Lughod, "The Demographic Transformation of Palestine", in "The
Transformation of Palestine", Ibrahim Abu-Lughod (ed.), (Evanston: Northwestern
University Press, 1971), pp. 139-163.

5- J.C. Hurewitz, The Struggle for Palestine, (New York: Norton, 1950); Howard
Sachar, "A History of Israel: From the Rise of Zionism to Our Time" (New York: Al-
fred A. Knopf, 1979), pp. 64-88, 138-162.

انظر أيضا ، الثورة العربية الكبرى فى فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩: الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ترجمة أحمد خليفة
(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت ، ١٩٨٩) ، ص ٥٢٦ .

6- Janet L. Abu-Lughod, "The Demographic Transformation of Palestine", in the
Transformation of Palestine, p. 150.

7- Ann Mosely Lesch, Arab Politics in Palestine, pp. 179-197.

٨- نفس المصدر ، ص ص ٢٢٧ ، ٢٢٥ .

9- Charles D. Smith, Palestine and the Arab-Israeli Conflict, (New York: St. Mar-
tin's Press, 1988), pp. 122-123.

10- Erskine B. Childers, The Worldless Wish: From Citizens to Refugees, in "The
Transformation of Palestine", p. 193; See also Nafez Nazzal, "The Palestinian Exodus
from Galilee", 1948, (Beirut: The Institute of Palestine Studies, 1978), pp. 14-17;
Rosemary Sayigh, "Palestinians from Peasants to Revolutionaries" (London: Zed
Press, 1979), pp. 73-75; Walid Khalidi, "Plan Dalet", The Arab World (October-
November 1969): pp. 15-20.

- 11- Fred J. Khouri, The Arab Israeli Dilemma, 3rd edition, (Syracuse: Syracuse University Press, 1985), p. 69.
- 12- John Bagot Glubb, Peace in the Holy Land (London: Hodder and Stoughton, 1971), p. 307.
- 13- Mary C. Wilson, "King Abdullah, Britain and the Making of Jordan", (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), pp. 151-186.
- 14- Avi Shlaim, "Collusion Across the Jordan: King Abdullah, The Zionist Movement and the Partition of Palestine", (New York: Columbia University Press, 1988), pp. 41-43.
- ١٥- الهيئم الأيوبي وآخرون (محرر) الموسوعة العسكرية، الجزء الأول ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧) ، ص ٦٥٨ .
- 16- Fred J. Khouri, The Arab Israeli Dilemma, pp. 77-78.
- 17- Avi Shlaim, Collusion Across the Jordan, pp. 251-261.
- 18- Ibid., p. 257.
- 19- Fred J. Khouri, The Arab Israeli Dilemma, p. 80.
- ٢٠- حول أحداث اللد والرملة أنظر دراسة موريس المييزة - Benny Morris, The Birth of the Pal- estinian Refugee Problem, 1947-1949, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), pp. 203-212.
- ٢١- من أجل كل هذه التفصيل أنظر Benny Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949.
- ٢٢- أنظر محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الثاني ، ط ٣ (منظمة التحرير الفلسطينية ، دائرة الاعلام والثقافة ، ١٩٨٤) ، ص ص ٢٠١-٢٠٢ .
- ٢٣- حسن نافعة ، مصر والصراع العربي الاسرائيلي : من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة ، ط ٢ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦) ، ص ص ٢٠-٢١ .
- ٢٤- أنظر محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، الجزء الثاني ، ص ص ٢١٠-٢١٦ .
- 25- Fred J. Khouri, The Arab Israeli Dilemma, pp. 85-86.
- ٢٦- نفس المصدر ، ص ٨٥ .
- ٢٧- محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ص ٢١٧ .
- 28- Fred J. Khouri, The Arab Israeli Dilemma, pp. 88 & 91 .
- ٢٩- نفس المصدر ، ص ٩٢ .
- ٣٠- نفس المصدر ، ص ص ٩٢-٩٥ .
- 31- Mary C. Wilson, King Abdullah, Britain and the Making of Jordan, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), pp. 187-189.
- ٣٢- أنظر دراسة Ian Lustick, Arabs in the Jewish State: Israel's Control of a National Minority, (Austin: University of Texas Press, 1980).
- ٣٣- أنظر دراسة بلاسكوف القيمة ، - Avi Plascov, The Palestinian Refugees in Jordan: 1948- 1957, (London: Frank Cass, 1981).
- ٣٤- محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر : دراسة تحليلية نقدية ، ط ٢ (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٥) ؛ أنظر أيضا مجدى حماد ، العسكريون العرب وقضية الوحدة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، يونيو ١٩٨٧) .
- 35- George Lenczowski, The Middle East in World Affairs, 4th. ed. (Ithaca: Cornell University Press, 1980), pp. 424-426.
- ٣٦- أنظر Donald Neff, Warriors at Suez: Eisenhower Takes America into the Middle East, (New York: The Linden Press & Simon & Schuster, 1981).
- 37- George Lenczowski, The Middle East in World Affairs, 4th ed., pp. 553-557.
- 38- David Hirst, "The Gun and the Olive Branch: Roots of Violence in the Middle East", (Great Britain: Faber & Faber Limited, 1977), pp. 325-326.
- 39- Alan Hart, Arafat: Terrorist or Peacemaker, (Great Britain: Sidgwick & Jackson Limited, 1984), p. 203.
- ٤٠- أنظر Shafeeq Ghabra, National Independence in the Arab World, Journal of Arab Affairs, Vol. II, Spring 1992, No. 1, pp. 68-90.
- عدة كتبت في فترة ١٩٦٥-١٩٦٦ ، أنظر : حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، "من منطلقات العمل الفدائي :

- تحرير الأقطار المحتلة ، وأنظر أيضا "الجلسات الحركية" الأعداد ١-١٢ ، ١٩٦٥ .
- ٤١- مثل هذا التفكير (الوحدة طريق فلسطين) كل من حركة القوميين العرب وحزب البعث والناصرية ، أنظر : Yazid Sayigh, "Reconstructing the Paradox: The Arab National Movement, Armed Struggle and Palestine, 1951-1966", Middle East Journal, 45(Autumn 1991).
- ٤٢- "من منطلقات العمل القدائي : تحرير الأقطار المحتلة" ، ص ٨٤ .
- 43- Charles D. Smith, Palestine and the Arab-Israeli Conflict, p. 198.
- ٤٤- نفس المصدر ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- 45- Fouad Ajami, "The Arab Predicament: Arab Political Thought and Practice Since 1967" Updated Print (Cambridge: Cambridge University Press, 1992), pp. 53-54.
- 46- Nadav Safran, Israel the Embattled Ally, (Cambridge: Harvard University Press, 1979) p. 89.
- ٤٧- أنظر -Amos Elon & Adam Pub-lishers Amos Elon, The Israelis: Founders and Sons, (Amos Elon & Adam Pub-lishers 1981).
- ٤٨- هيلينا كويان ، المنظمة تحت المجهر ، ترجمة سليمان الفرزلي ، (لندن: منشورات هاي لايت ، ١٩٨٤) ، ص ٨٦-٩٤ .
- ٤٩- نفس المصدر .
- 50- Rashid Khalidi, Under Siege: P.L.O. Decision Making During the 1982 War, (New York: Columbia University Press, 1986), Ze'ed Schiff & Ehud Ha'ari, Israel's Lebanon War, (New York: Simon & Schuster, 1984).
- 51- Emile F. Sahliyah, "The PLO After the Lebanon War", (Boulder: Westview Press, 1986).
- 52- Geoffrey Aronson, Creating Facts: Israel, Palestinians and the West Bank, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1987).
- ٥٣- شفيق الغبرا ، الانتفاضة الفلسطينية : الأسباب والاستمرار والأهداف ، المستقبل العربي ، العدد ١١٣ ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ٥٩-٧٤ ، وأنظر أيضا الغبرا ، الفلسطينيون وصراع القوة ، السياسة الدولية ، عدد ٩٧ ، يوليو ١٩٨٩ .
- ٥٤- شفيق الغبرا ، السياسة الاسرائيلية : التحالف الحاكم وصراعات التيارات ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٨ ، العدد ٢ ، صيف ١٩٩٠ ، ص ٤٩-٧٧ .
- 55- Alain Gresh, The PLO: The Struggle Within, Towards an Independent Palestine State, (London: Zed Books Ltd., 1985), pp. 26-27.
- ٥٦- أنظر شفيق الغبرا ، نقد العقل العربي المغامر : حالة أزمة الخليج ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٩٥ ، ص ١٨-٣٨ .

التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط : حدوده وآفاقه

د. حسن ابو طالب

في

المحاضرة المنشورة للدكتور عبدالمنعم سعيد في باب (تعليقات وأفكار للمناقشة) بالعدد رقم ١٢٢ من (السياسة الدولية) بعنوان " الاقليمية في الشرق الاوسط : نحو مفهوم جديد " يطرح تصوره للنظام الشرق اوسطى القادم ، والذي يقوم على فكرة التعاون بين دوله المختلفة ، وفق صيغ ومستويات مختلفة من حيث كثافة التعاون وطبيعته ومداه المنتظر ، ووفقا للهدف الذي حدده الكاتب لمحاضرته فهو ادخال مفهوم التعاون الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط . والمحاضرة تحتوي على ثلاثة اقسام فرعية متصلة مع بعضها ، وهي : تعريف بمفهوم الشرق الاوسط ، التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط ، والسلام والتعاون الاقليمي في الشرق الاوسط . وفي كل قسم قرعى توجد مقولات واضحة أحيانا وضمنية أحيانا اخرى ، ولكنها في مجموعها تحاول ان تستكشف آفاق التطورات الجارية في المنطقة ، وكيف يمكن لها ان تقود الى نظام جديد من التفاعلات الجماعية تحل فيه تفاعلات التعاون - كما يرى الكاتب- محل تفاعلات الصراع التي هيمنت بدورها على المنطقة طوال الفترة الماضية .

يمكن صياغة المقولة الرئيسية في النص المنشور على النحو التالي : ان عملية السلام الجارية الآن من شأنها تعيد صياغة نمط التفاعلات الصراعى بين دول منطقة الشرق الاوسط الى آخر تعاونى ، خاصة وأنها - أى عملية السلام- قد اهتمت بالأبعاد الاقتصادية مثلما اهتمت بمعالجة الأبعاد السياسية والأمنية والاستراتيجية التقليدية . ومثل هذه المقولة تستند الى الشواهد الحاصلة بالفعل سواء فى المفاوضات المتعددة أو الثنائية . غير ان المقولة على رغم صحتها وتماسكها بصفة عامة ، فهي تثير تساؤلات عديدة تدور فى جوهرها حول طبيعة التحول المنتظر القائم على التعاون وآفاقه ، وقدرته على انشاء نظام تفاعلات اقليمي شرق اوسطى يتسم بكثافة التفاعلات التعاونية وبالمؤسسية والقدرة على الاستمرار . والاجابة على هذه التساؤلات وغيرها هي التي محل الاجتهاد

، وليست المقولة في حد ذاتها .
ومما يلفت النظر ان الكاتب لم يشير الى المناظرة السياسية / الفكرية / الاكاديمية التي تدور رحاها منذ فترة حول العلاقة بين النظام الشرق اوسطى الجارى بناء قواعده ومرتكزاته ، والنظام العربى الذى يواجه تعثرات عدة وتحديات متراكمة . ومع ذلك فإن مجرى التحليل المقدم ونتائجه المنتظرة كما وردت فى المحاضرة تناولت هذه العلاقة على نحو جلى بدا فيه توقع انتهاء فكرة النظام العربى ، أو على الأقل التبشير بتغيير أحد أهم مرتكزات هذا النظام العربى هو المرتكز المؤسسى الممثل فى الجامعة العربية ، وذلك اذا ما وصلت التطورات مستقبلا الى حد فتح باب العضوية على أسس غير العروبة ، وسمح بعضوية قوى اقليمية تنتمى جغرافيا الى المنطقة المحيطة مباشرة بحدود النظام العربى ، سواء أخذت صيغة عضوية الانتساب أو صيغة المراقب .

فى الجزء الاول من المحاضرة تناول الكاتب مفهومي التعاون الاقليمي ، وتعريف الشرق الاوسط مستندا فى ذلك الى الأدبيات الكثيرة التي تناولت كلا منهما ، والدراسات الامبريقية التي تناولت بالتحليل المعمق تجارب التعاون الاقليمي المعروفة سواء فى آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وغيرهم . ونقط التركيز هنا هي استخلاص تعريف للتعاون الاقليمي ، وقد حدده الكاتب بأنه مفهوم وسيط بين التعاون الدولى من ناحية والتعاون الثنائى من ناحية اخرى وأنه " يهيئ المناخ لحل الصراعات وتغيير وجهات النظر العدائية بين الدول وتحرير عمليات التأقلم والتعليم من قيود البغض والكراهية ، وذلك للوصول بالدول المعنية الى مرحلة التقدم الانسانى " . أما عن الخصائص التي يجب توافرها للوصول الى تعاون اقليمي صحيح ، فهي كما حددها الكاتب : القرب الجغرافى ، التوافق الثقافى والسياسى والاجتماعى ، زيادة التعاملات والاعتماد المتبادل ، اقامة منظومة مؤسسية مكثفة

تسهيل الوصول الى حل وسط والقضاء على الاختلافات ، ونمو اقتصادى فعال ومؤثر للدول المشاركة .

واقع الامر ، ان مفهوم التعاون رغم كثرة استخدامه فى الأدبيات السياسية، فهو من أكثر المفاهيم غموضا ، ويتداخل مع غيره من المفاهيم الأخرى ، لاسيما الاقليمية سواء الجديدة او القديمة ، والتكامل الاقليمى ، والتكامل السياسى ، والتفاعلات السلمية الوظيفية او غير الوظيفية . والمعنى المباشر له يكمن فى كونه نقيض الصراع والتعارض ، وبالتالي فهو تأكيد لمعانى التعاضد والسلم والبناء والتقدم . واختصارا يمكن تعريف التعاون بأنه مجموعة مكثفة من التعاملات والاتصالات فى المجالات المختلفة التى تسمح بالبناء وتحقيق التقدم وتعظيم درجة الأمن بين عدة أطراف ، ليسوا بالضرورة متقاربين مكانيا أو جغرافيا أو منتظمين الى دين واحد أو نوى أصول عرقية واحدة . وإذا ما تم ربط التعاون بالاقليمية ، فالأمر هنا يتصل بتفاعلات فى اقليم جغرافى معين وبين عدة دول تنتمى الى هذا الاقليم الجغرافى . وعادة ما يشتمل التعاون الاقليمى على الاتصالات والتعاملات الحكومية والتفاعلات الشعبية غير المقيدة بتوجيهات معينة ، أى المتحررة من القيود الرسمية والنابعة من أسس اجتماعية ومصلحية حقيقية . وهنا يصعب الاختلاف مع ما ذكره الكاتب حول شروط التعاون الاقليمى الصحيح، غير أن هناك ثلاثة شروط أخرى يجب اضافتها حتى تكتمل الشروط الدافعة الى تعاون اقليمى صحيح ومستقر ، وهى : وجود نخب سياسية تلتزم التعاون الاقليمى وتؤمن بمسئولياته الجماعية وعوائده المتوازنة ، ورأى عام ضاغط من أجل التحل الى التفاعلات الاقليمية المفتوحة ، وثالثا تدخلات خارجية ايجابية ذات مصلحة فى قيام واستمرار التعاون الاقليمى فى منطقة جغرافية معينة .

وفى اعتقادى ان هذه الشروط الثلاثة لا تقل أهمية عن الشروط الأخرى التى وردت فى المحاضرة المنشورة ، بل ربما كانت شروطا لازمة ولاغنى عنها . وفى تجربة النظام الاقليمى العربى ما يؤكد تلك الأهمية الفائقة . فقد تحققت كافة الشروط المتعارف عليها فى الأدبيات السياسية من قرب جغرافى ، واعتماد متبادل ومنظومة مؤسسية وغير ذلك من شروط ، الا أن غياب النخب السياسية المؤمنة بأهمية التعاون فى الاطار العربى ، وضعف الرأى العام العربى الضاغط من أجل التفاعلات الاقليمية المفتوحة ، فضلا عن التدخلات الخارجية المعوقة ، تعد من الأسباب الجوهرية وراء قلة المربود الحقيقى للتعاون العربى / العربى . كذلك فهى من الأسباب التى يمكن ان تعود اليها عمليات التحلل الخارجية التى يتعرض لها النظام العربى المتعارف عليه منذ منتصف الاربعينات وحتى الوقت الراهن .

إذا انتقلنا الى الجزء الثانى فى المحاضرة ، والخاص بالشرق الاوسط ، سوف نجد أمرين متكاملين ، أولهما استعراضا للتعريفات المختلفة لهذا التعبير ، والتى وردت فى دراسات لباحثين عرب وغير عرب ، وهو الاستعراض الذى ينتهى فيه الكاتب الى نتيجة لا خلاف عليها ، وهى انعدام

الاتفاق العام على مفهوم الشرق الاوسط . هذا الانعدام فى الاتفاق يعنى ان الامر مرهون أولا وأخيرا بتقديرات الجهة - باحث اكاديمى أو مؤسسة أو جهة حكومية أو منظمة اقليمية أو دولية - صاحبة التعريف . ومن جانبنا يمكن الاستنتاج بأن اختلاف التقديرات لا يؤكد غموض المفهوم وحسب ، بل يشير الكثير من المشكلات العملية امام أية محاولة لاقامة تعاون اقليمى حقيقى وفعال تحت عنوان الشرق الاوسط . فحين يلتبس التحديد الجغرافى ، يلتبس ايضا تحديد الأطراف المؤهلة للدخول فى أية صيغة تعاونية ، وهذا بدوره يقود الى غياب تحديد المسؤوليات والأعباء بصورة مناسبة . ومن ثم تختلط الأدوار ، ويصبح الامر مرهونا بقوة خارجية عن الاقليم ذاته تعمل على فرض صيغ التعاون الاقليمى ، والتى - أى الصيغ التعاونية المفروضة من الخارج - بدورها ستفتقد الى زخم البيئة الحاضنة لها . ومثل هذه الصيغ الفاقدة الى دفء بيئتها المباشرة لا تكون مؤهلة للاستمرار والبقاء . بعبارة أخرى ان عدم تحديد بيئة التعاون الاقليمى وحدودها المكانية / الجغرافية لا يعنى فقدان أحد شروط التعاون وحسب ، بل يمهّد الى عدم فعاليتها ، ويفقدها عنصرا هاما من عناصر الاستمرار . وهذه النتيجة تجد ما يثبتها فى ثنايا التاريخ المعاصر للمنطقة العربية وجوارها الاقليمى . ذلك ان كل مشروعات وصيغ فرض " التعاون الاقليمى " من قبل بريطانيا والولايات المتحدة فى عقدي الاربعينات والخمسينات بين أطراف عربية وأخرى غير عربية ، لم تجد السند الكافى للاستمرار والبقاء . هذا السند الغائب يمكن تعريفه بأنه عدم توافر الدافعية والقبول من اطراف الاقليم انفسهم للمشاركة فى مثل هذه المشروعات ، فضلا عن طبيعة المرحلة الدولية ذاتها والتى تأثرت بعامل الانقسام الدولى بين معسكرين متواجهين يسعى كل منهما الى محاصرة الآخر ، وبرز حركات التحرر الوطنى فى مواجهة الاستعمار . ولهذه الأسباب ماتت فى مهدها الأفكار الخاصة بإنشاء مجلس اقتصادى للشرق الاوسط ، ومنظمة الدفاع المشترك ، ومشروعات تطوير نهر الاردن وغيرها من المشروعات .

وفقا لهذا الاستنتاج يمكن الاختلاف مع ما ورد فى المحاضرة حول اعتبار هذه المشروعات المفروضة من قبل قوى كبرى دولية من خارج المنطقة فى الاربعينات والخمسينات ، كمشروعات للتعاون الاقليمى فى الشرق الاوسط . وهنا فنحن امام اعادة قراءة لأحداث تاريخية لم تكن ابدا مشروعات للتعاون الاقليمى ، بل كانت مشروعات للهيمنة على مقدرات المنطقة أمنيا وسياسيا واستراتيجيا . وحتى فى حال افتراض ان مشروعات الهيمنة الاجنبية هذه كانت بهدف تأسيس صيغ للتعاون الاقليمى ، فالتساؤل الذى يفرض نفسه هو لماذا فشلت هذه المشروعات ؟ . والاجابة يمكن تلخيصها فى ان هذه المشروعات لم تكن وليدة حاجات حقيقية من رحم المنطقة ذاتها ، ولكنها كانت مفروضة من قبل أطراف بعيدة تحركت بدافع من مصالحها الخاصة ، ولذا كانت المنطقة اقل قبولا لمثل هذه المشروعات . ولاشك ان فقدان التأييد من الأطراف الرئيسية فى المنطقة كان كفيلا

بأن يفشلها تماما .

وبالرغم من الاتفاق التام مع ما ورد فى النص المنشور حول الاسباب - مثل ضعف القاعدة الانتاجية العربية والاسباب السياسية وغيرها - التى ادت الى فشل صيغ التعاون العربى كما يحدث فى السبعينات ، فإن الاستناد الى قلة التبادل التجارى العربى البينى - وقدره ٨٪ - كدالة للفشل ، يمكن ان يخضع لقدر من الجدل وفق اكثر من مستوى .

وجدير بالذكر ان ترتيبات التعاون الاقليمى لها اكثر من صيغة ، وهناك صيغتان رئيسيتان فيما يتعلق بالاهداف المتوخاة لكل مستوى على الصعيد الاقتصادى . الاولى ذات اهداف متواضعة وتأخذ أحد شكلين ، إما ترتيبات التجارة التفضيلية ، اى الاتفاق على تعريفات اصغر للواردات من الشركاء الآخرين فى نفس الاقليم مقارنة بالتعريفات التى يتم اقرارها بالنسبة للواردات من باقى الأطراف الدولية الاخرى ، وإما اتفاقات للتجارة الحرة حيث تتعدى فيها التعريفات على الواردات بين الأطراف الشركاء . اما الصيغة الثانية فهى تسعى الى تكامل وتداخل مصلحي اكبر بين الشركاء وفق صيغة السوق المشتركة الواحدة التى تتاح فيها الحريات الاربع المعروفة من حرية تحركات العمالة ، حرية الاستثمارات ، الخدمات ، حرية انتقال رأس المال . والقاسم المشترك بين هذه الصيغ على اختلاف مستوياتها يكمن فى تسهيل وتنشيط التجارة البينية . بيد ان هناك عوامل تحد من التجارة البينية أو تدفعها الى الامام وترتبط أولا وأخيرا بمستوى التقدم الصناعى والتكنولوجى بين الأطراف المشكلة للاقليم ، وتنوع الانتاج ، واتساع السوق ، ومدى المساهمة فى التجارة الدولية ككل .

واذا نظرنا الى تجارب التعاون الاقليمى المعروفة كالتجربة الاوروبية أو رابطة امم جنوب شرق آسيا ، أو رابطة تكامل امريكا اللاتينية ، أو منطقة التجارة التفضيلية لشرق وجنوب افريقيا ، وغيرها ، فسوف يتضح ان هدف تنشيط التجارة البينية بين الشركاء هو هدف مشترك بين كل التجارب . الا ان تحقيق هذا الهدف اختلف من تجربة الى اخرى . فعلى سبيل المثال ، ووفقا لبيانات صندوق النقد الدولى ، فإن نسبة التجارة البينية بين دول الجماعة الاوروبية عبرت عن اتجاه صاعد ، اذ ارتفعت من ٥.٤٣٪ عام ١٩٦٠ ، الى ٥١٪ ، فالى ٥٠٪ ، ثم ٥٤٪ ثم ٦٠٪ للاعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ ، و ١٩٩٠ على التوالي . وقد عبرت منطقة التجارة الحرة الاوروبية التى تشكلت عام ١٩٦٠ عن نفس الاتجاه المتنامى للتجارة البينية ولكن بنسب اقل من تلك التى حققتها تجربة الجماعة الاوروبية ، وكانت النسب التى حققتها فى تجارتها البينية ٢١.١٪ ، ٢٨٪ ، ٣٥.٢٪ ، ٣٢.٦٪ ، ٣١.٦٪ و ٢٨.٢٪ لنفس الاعوام . اما تجربة الآسيان التى تشكلت عام ١٩٦٧ فتكشف عن اتجاه متذبذب بين الصعود والهبوط ، ففي سنة ١٩٦٠ ، اى قبل تكون الرابطة - كانت نسبة التجارة البينية بين دول الآسيان الست من جملة تجارتها مع العالم الخارجى ، ثم ارتفعت

هذه النسبة الى ٢٠.٧٪ عام ١٩٧٠ ولكنها انخفضت الى ١٥.٩٪ ثم ارتفعت ببطء لتصل الى ١٦.٩٪ ثم ١٨.٤٪ للاعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٩٠ على التوالي .

فى نفس السياق تقدم تجربتا افريقيا نموذجا مختلفا ، فبالنسبة لمنطقة التجارة التفضيلية لشرق وجنوب افريقيا PTA التى تأسست ١٩٨٧ ، فقد كانت نسبة التبادل التجارى البينى بين اعضائها عام ١٩٧٠ هى ٨.٤٪ ، ووصلت الى ٩.٤٪ عام ١٩٧٥ ، ثم سجلت ٨.٩٪ ، ٧٪ و ٨.٥٪ للاعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٩٠ على التوالي . اما تجربة الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا ECOWA التى تأسست عام ١٩٧٥ ، فقد سجلت التجارة البينية بين اعضائها العام ١٩٧٠ ٣٪ ثم ارتفعت الى ٤.٢٪ عام ١٩٧٥ ، ثم سجلت ٣.٥٪ ، ٥.٣٪ و ٦٪ للاعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٩٠ على التوالي . والمقارنة هنا توضح ان تجربة منطقة التجارة التفضيلية لشرق وجنوب افريقيا هى افضل حالا ، غير ان التجريبتين بأرقامهما المتواضعة فى مجال التجارة البينية ، وباعتبارهما من تجارب دول الجنوب ، هما اقل بكثير مما حققته التجارة البينية بين شركاء فى تجربة اقليمية تشكلت فى منطقة الشمال المتقدم .

لايقف الامر عند تجارب اقليمية افريقية ، فهناك ايضا تجربة امريكا اللاتينية فى مرحلتها ، الاولى التى تأسست عام ١٩٦٠ كمنطقة تجارة حرة لدول LAFTA ، والثانية التى تشكلت عام ١٩٨٠ باسم رابطة تكامل امريكا اللاتينية ALIA . حيث سجلت التجارة البينية عام ١٩٦٠ نسبة ٧.٩٪ ، ٩.٩٪ ، ١٣.٦٪ ، ١٣.٧٪ ، ٨.٣٪ و ١٠.٦٪ للاعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ ، و ١٩٨٥ ، ١٩٩٠ على التوالي . وهى نسب توضح موقعا وسطا بين ما حققته التجارب الافريقية والتجارب الاوروبية والآسيوية .

والمعنى الواضح هنا ان ضعف التجارة البينية بين شركاء فى تجربة اقليمية معينة يجب ان ينظر اليه من زاوية اكثر تكاملا ، توضح موضع التجربة ذاتها بالمقارنة الى التجارب الاخرى المماثلة ، وموضعها فيما يتعلق بتجارب الشمال المتقدم أو الجنوب المتخلف أو النامى ، فضلا عن قدرات الاقليم الاقتصادية ومدى تكاملها بالفعل مع حاجات النمو الاقتصادى ، ثم موقعها فى اجمالى التجارة الدولية ككل .

واذا نظرنا الى النسبة التى حققتها التجارة البينية العربية وهى ٨٪ فى عقد السبعينيات ومطلع الثمانينات بمقارنتها مع النسب المشار اليها فى التجارب الاقليمية الاخرى ، يتضح أمران ، اولهما ان التجارة العربية البينية هى أضعف مقارنة بالتجارب الاوروبية والى حد ما بتجربة الآسيان ، وثانيهما انها قريبة من النسب التى حققتها تجرب امريكا اللاتينية ، وهى نفسها النسب التى حققتها تجربة منطقة التجارة التفضيلية لشرق وجنوب افريقيا ، وأفضل كثيرا مما حققته تجربة الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا . ومجمل الامر ينوضح ان التجربة العربية رغم القيود الموضوعية التى تحكمها كتخلف الاقتصادات العربية ، وسيطرة المواد الأولية على الصادرات العربية ، والمواد

الصناعية والآلات على الواردات ، وسطوة العامل النفطي ، هي في موقع وسط بين التجارب الاقليمية التي قامت أساسا على تشجيع التجارة البينية ، وبالتالي فإن قلة النسبة ، ليست دالة للفشل بقدر ما هي عاكسة للخصائص الهيكلية للاقتصادات العربية في مرحلة زمنية معينة .

في الجزء الثالث والآخر بعنوان السلام والتعاون الاقليمي في الشرق الاوسط ، وهو الاهم لكونه جوهر المحاضرة من ناحية ، ولأنه يتضمن تصور الكاتب لما قد ينتهي اليه الشرق الاوسط في المستقبل وبعد تحقق مجموعة من الشروط .

تكمن الفكرة الجوهرية في هذا الجزء في العلاقة بين عملية التسوية وبين تغيير طبيعة التفاعلات بين الأطراف المشكلين للمنطقة . وفي البداية يمهّد الكاتب ذهن القارئ الى العلاقة الجوهرية بين السلام وبين المستقبل المتوقع وعنوانه التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط ، وذلك من خلال استعراض بعض جوانب التحول الجارية هنا وهناك ، ومن أهمها العوامل التي أدت الى تبلور فرصة للسلام في المنطقة ، وهي حسب ما ورد في النص : " أن العالم قد اتجه الى التفاعلات الجيو- اقتصادية وناء عن التفاعلات الجيو- سياسية والجيو - استراتيجية " ، و " أن حرب الخليج الثانية وانتهاء الحرب الباردة كانا ن اهم الدوافع وراء انطلاق عملية السلام العربي الاسرائيلي " ، فضلا عن ان اطراف الصراع غيرت مواقفها .

ولاشك ان هذه العوامل ليست محل خلاف . غير ان اطلاق القول بأن العالم قد ناء عن التفاعلات الجيو - سياسية والجيو - استراتيجية لصالح التفاعلات الجيو - اقتصادية يبدو محلا للاختلاف الكبير . ذلك ان المحددات الجيو - اقتصادية لم تتوار من قبل كأحد محددات التفاعلات الدولية أو الاقليمية ، ربما احتلت موقعا متدنيا في لحظة تاريخية أو في موقع اقليمي أو في حالة صراع معينة ، غير انها كانت موجودة بالفعل . ونفس الامر ينطبق على المحددات الاخرى سواء كانت سياسية / ايدولوجية أو استراتيجية / أمنية . وفي الوقت الراهن ، خاصة منذ التغييرات التي لحقت ببنية النظام الدولي في منتصف الثمانينات وتعمقت في مطلع التسعينات ، فإن المحددات الجيو - اقتصادية ظهرت على السطح أو زادت قيمتها وبرزها في تفاعلات واحد أو أكثر من الأقاليم الدولية المختلفة ، غير انها لم تحل محل المحددات الاخرى ، ولم تلغها ابدا ، وليس لها ان تكون المحدد الوحيد في صياغة أية علاقة تفاعلية تعاونية كانت أو صراعية ، ولا كيف يمكن تفسير ظاهرة الصراعات العرقية التي حدثت في الشمال والجنوب معا ، والاهتمام بحقوق الانسان والتحول الديمقراطي ، والاصرار - كما في حالات علاقات دول آسيوية - على انهاء ملفات الاعتداءات التاريخية المتبادلة وتقديم الاعتذارات السياسية والمعنوية ، فضلا عن بروز ظاهرة الارهاب الدولي ، واتجاهات العنصرية والعنف ، والاسلام السياسي ، والحديث المتواتر عن صراع الحضارات ، والدور الكبير الذي تلعبه التكنولوجيا وتطور فنون الانتاج ، والتنافس حول السيطرة على نظم المعلومات الدولية ، وغير ذلك من الظواهر التي تعكس محددات جيو -

سياسية وجيو - استراتيجية في آن واحد ، ولا يمكن تصور التفاعلات الدولية دون وضعها في الحسبان ، أو التقليل من دورها وأهميتها الفائقة في تحديد مسارات معينة للتفاعلات الدولية أو الاقليمية .

ومما يلاحظه الكاتب " ان المهم في عملية الصلح العربية الاسرائيلية الجديدة هو انها اضافت بعدا جيو - اقتصاديا جديدا لاهتماماتها الجيو - سياسية التقليدية الخاصة بالمناطق والامن " ، ويستند في ذلك الى حقيقة وجود مفاوضات متعددة خاصة بالنمو الاقتصادي ، وتوقيع اتفاقات اسرائيلية مع كل من الفلسطينيين والأردن تتضمن تعاونا اقتصاديا واضحا في مجالات مختلفة . وبعد اشارة الى التعثّر الذي يواجه مسار التفاوض السوري الاسرائيلي و الاسرائيلي الفلسطيني يؤكد الكاتب على " ان التعاون الاقليمي هو أحد الطرق لتسهيل المفاوضات وخلق مناخ ملائم لها للتعويض عن الخسارة الجسيمة التي تعرضت لها الأطراف اثناء عملية المساومة ، كما أنه أحد الطرق لتسهيل عملية تخليق نظم أمنية مشتركة من خلال ترتيبات أمنية ايجابية تتخذ من الطرق غير العسكرية أو الاستعمارية وسيلة لتحقيق الأمن " . وهنا يجد القارئ نفسه امام تقييم ايجابي كبير لفكرة التعاون الاقليمي وما يمكن ان تقدمه لتجاوز التعثّر الذي يواجه المفاوضات العربية الاسرائيلية في أكثر من مسار ، وتحقيق انفراجات على صعيد الامن . والمعنى الظاهر هنا هو الربط الزمني والعضوي بين مسار التفاوض وبين الدخول في مشروعات للتعاون الاقليمي ، وذلك على عكس وجهة النظر الاخرى القائلة بضرورة تحقيق تقدم حقيقي وملمس في مسارات التفاوض ، والقرار بالحقوق العربية ، والاتفاق على مجمل الجوانب الأمنية قبل الدخول في مشروعات للتعاون الاقليمي تكون فيها اسرائيل طرفا رئيسيا . ولا شك ان لكل مقولة أسسها ، ويبدو التفضيل بينهما غاية في الصعوبة ، خاصة وان الواقع يمزج بالظواهر التي تؤيد كل مقولة بدرجة معينة . ويبقى المحك العملي ليس في تأييد أي من المقولتين ، ولكن فيما تقدمه بالفعل أي منهما لصالح عملية سلام متوازنة بحق في المستويات المختلفة الأمنية والسياسية والاقتصادية . والبادئ للعين حتى الآن ماتم اقراره من حيث المبدأ في مجال التعاون الاقليمي بين الأطراف العربية والاقليمية والدولية ، سيظل مرهونا من حيث التنفيذ والفاعلية بجانب سياسي وأمني هام ، يمكن اختصاره في تحقيق سلام متوازن بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من معاني التوازن في الأعباء والمسئوليات ، وتقلص فرص الهيمنة من طرف على طرف أو أطراف آخرين ، وتحقيق شرط المردودات المتناسبة . وهنا فنحن أمام شروط سياسية وأمنية وسيكولوجية ، قبل ان تكون شروطا اقتصادية مثالية . ومن الانصاف الاشارة الى ان الكاتب قد وضع عدة شروط لنجاح التعاون الاقليمي في المستقبل من بينها إكمال الأجندة الخاصة بعملية السلام في الجبهتين السورية والفلسطينية .

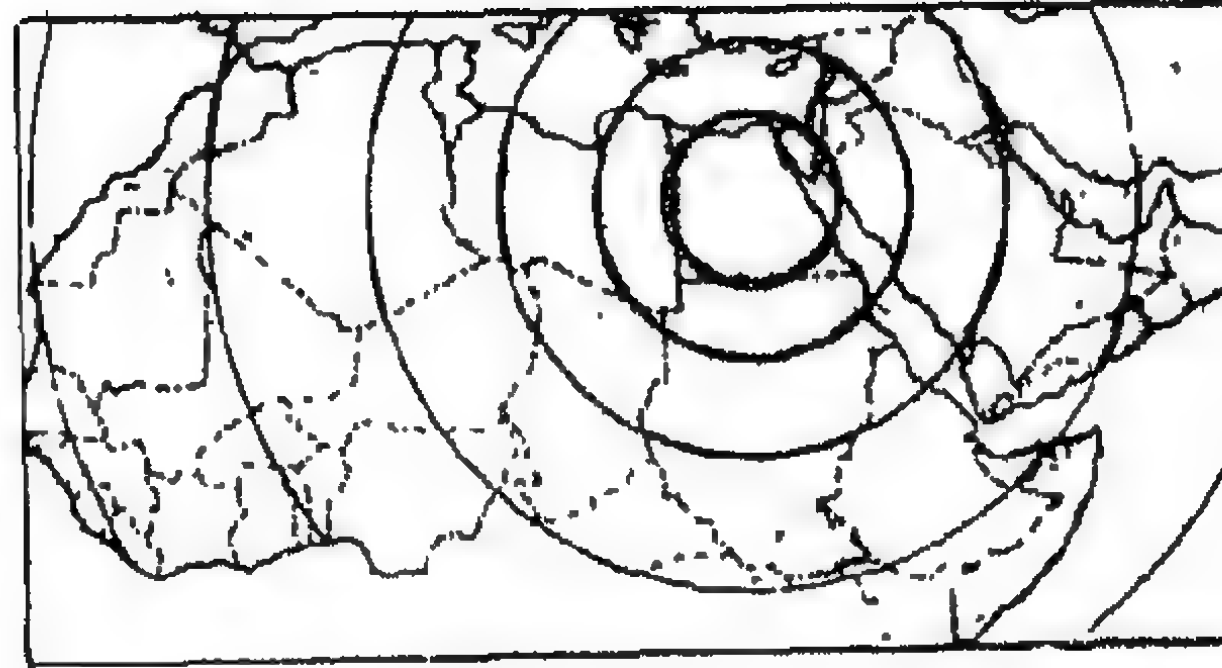
وفي جزء هام يفصل الكاتب تصوره للتعاون الاقليمي في الشرق الاوسط ، ويشير الى انه يمكن تخيل أربع مناطق

متداخلة ، وهي دول معنية بالمسألة الفلسطينية ، ودول مشاركة بثقل بالصراع العربي الاسرائيلي ، ودول مؤثرة بشكل أو بآخر في الصراع المذكور ، وأخيرا دول مجاورة للدول السابقة . ووفقا لهذه الدوائر الأربع يتخيل الكاتب أربعة مستويات متداخلة للتعاون الاقليمي ، اولها اقامة سوق مشتركة او ترتيبات كوفيدراالية بين الدول المعنية بالقضية الفلسطينية ، وهي اسرائيل والاردن وفلسطين ، وثانيها اقامة منطقة تجارة حرة بين السوق المشتركة والدول المشاركة بثقل في الصراع وهي مصر وسوريا ولبنان والعراق ، وثالثا اقامة نظم أمنية للسلاح والمياه تشمل الدول السابق ذكرها الى جانب تركيا والدول الخليجية ، وقد تنضم اليها ايران فيما بعد ، ثم رابعا اقامة اتفاقات تعاونية في القطاعات المختلفة كالزراعة والسياحة والطاقة وغيرها .

وتبقى كلمة ، أن هناك تصورات كثيرة لمستقبل المنطقة اتت بها دراسات وأبحاث لمؤسسات رسمية وأكاديمية خاصة في اسرائيل والولايات المتحدة ، وهي جميعها تنطلق اساسا من ضرورة دمج اسرائيل في نسيج المنطقة ، وإنهاء النظام العربي بكل ما يعنيه من قيم ومؤسسات وقدرة على المقاومة الذاتية، والعمل على استغلال حالة الانهزام الذاتي التي تمر بها كل الرموز العربية، وتوظيفها لصالح خلق منظومة تفاعلات جديدة لا يكون للعرب - كنظام وكهوية - فيها دور أو تأثير . والمشكلة ليست في هذه التصورات ولكن في الارادة العربية الجماعية الرسمية التي لم تعد موجودة .

والواضح ان الكاتب يقيم تصوره للتعاون الاقليمي وفقا لدرجة الانخراط في الصراع العربي الاسرائيلي ، فكلما كانت درجة الانخراط اكبر كلما كانت صيغة التعاون الاقليمي مع اسرائيل اكبر . وثانيا ان مستويات التعاون الاقليمي تبدو في صور دوائر اربع ، مركزها سوق مشتركة ، يحيط بها منطقة تجارة حرة ، ثم نظامان أمنيان للسلاح والمياه ، ثم اتفاقات للتعاون لباقي دول المنطقة . وهذه

والواضح ان الكاتب يقيم تصوره للتعاون الاقليمي وفقا لدرجة الانخراط في الصراع العربي الاسرائيلي ، فكلما كانت درجة الانخراط اكبر كلما كانت صيغة التعاون الاقليمي مع اسرائيل اكبر . وثانيا ان مستويات التعاون الاقليمي تبدو في صور دوائر اربع ، مركزها سوق مشتركة ، يحيط بها منطقة تجارة حرة ، ثم نظامان أمنيان للسلاح والمياه ، ثم اتفاقات للتعاون لباقي دول المنطقة . وهذه



تحت الطبع

الكشاف التحليلي
لمجلة السياسة الدولية
في ٣٠ عاماً

- أول كشاف جامع يتضمن محتويات المجلة تفصيلاً بشكل منهجي منظم كأداة بحث .
- بيانات مادة الكشاف تشمل اسم الكاتب ، رأس الموضوع ، وعنوان المادة ، تاريخ النشر ، ورقم الصفحة والعدد .
- اعتمد على اختيار رؤوس موضوعات وترتيب المداخل في ترتيب هجائي على طريقة القاموس .
- قام بإعداده مجموعة من المتخصصين في مجال المعلومات .

ملف السياسة الدولية

المعلوماتية والعلاقات الدولية

إشراف : د. أسامة الغزالي حرب

عمر الجويلي

المحتويات

أولا - مقالات :

- المعلوماتية والعلاقات الدولية ... إشراف د. أسامة الغزالي حرب
عمر الجويلي
- ثورة المعلومات بين الواقع والاسطورة د. حسن حنفي
- العلاقات الدولية في عصر المعلومات : مقدمة نظرية
عمر الجويلي
- ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا
الاتصال : دراسة وصفية د. محمود علم الدين
- حرب المعلومات : أثر التطور التكنولوجي على تداول المعلومات في
الحرب الحديثة. مراد إبراهيم الدسوقي
- حرب المعلومات وتطور المذهب العسكري الأمريكي ... كريم حجاج
- اتجاهات المستفيدين المصريين نحو استخدام الفهارس
الالكترونية : دراسة ميدانية د. أسامة السيد محمود
- جامعة الدول العربية وقضية المعلومات د. حسنى الشيمى

ثانيا - قراءة في أدبيات المعلومات :

- تحديات الادارة في ظل تكنولوجيا المعلومات .. عرض : عبيرسيونى
- الاتصال والديمقراطية عرض : سامر القرنشاوى
- مجتمع مابعد الرأسمالية عرض : رانيا الرزاز
- الاقتصاد العالمى الجديد فى ظل عصر المعلومات
عرض : حنان دويدار
- جغرافية اقتصاد المعلومات عرض : هبة سمير
- الحقوق الثقافية والتقنية والمشرعية والشخصية عرض : حازم حنفي
- الحرب ونقيض الحرب : محاولة للانضمام العالمى الحالى
عرض : سهى رضوان
- دور الاتصال فى الحرب والسلام عرض : لؤى الشواربى
- التكنولوجيا فى الخطاب التنمى العربى المعاصر.
- قراءة أولية فى الأدبيات عرض : ياسر علوى

ثالثا - مقابلات وندوات :

- حديث مع وزيرة الدولة للبحث العلمى حوار : داليا فايز فرج
- مؤتمر الجمعية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات
تغطية : أحمد السعيد

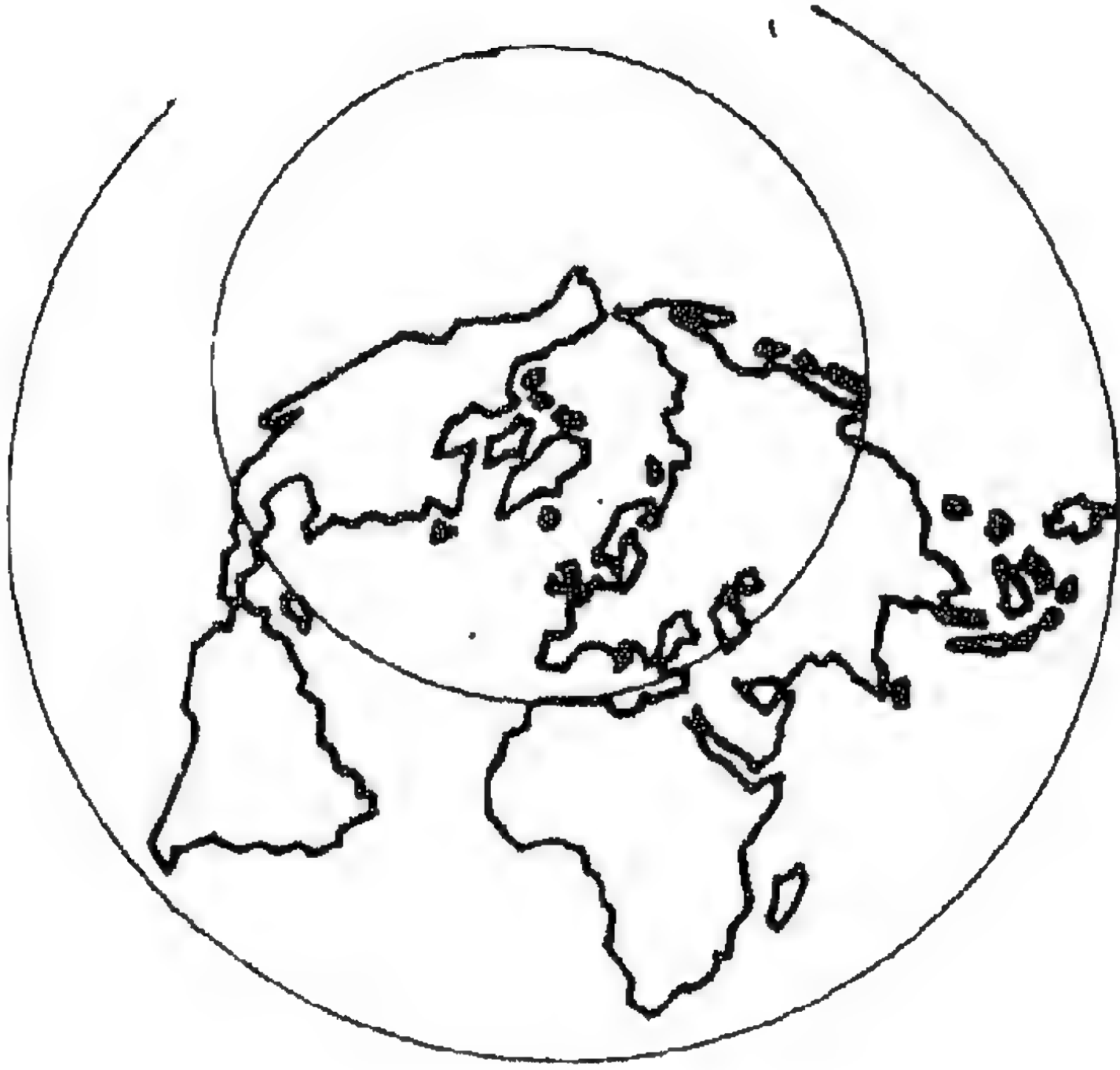
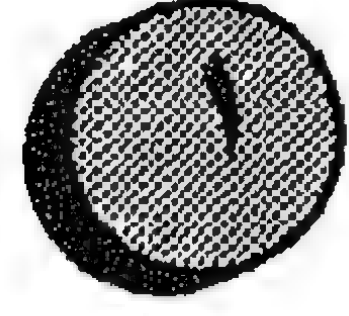
رابعا : بيبلوجرافيا :



تقديم

د. أسامة الغزالي حرب

ملف هذا العدد ملف غير تقليدي !
ويسعد مجلة السياسة الدولية أن تكون - بهذا الملف - من أوائل المنابر التي يقدم من خلالها موضوع "المعلوماتية" على صعيد العلاقات الدولية الى الباحثين والدارسين العرب في علوم السياسة ، والاتصال ، والاستراتيجية .
غير أن جدة هذا الملف لا ترتبط فقط بموضوعه ، وإنما أيضا بمن قاموا بإعداده ! ففي حين يسهم فيه بعض كبار الأساتذة المتخصصين الذين نعتز كثيرا بمشاركتهم ، فإن الإسهام الأكبر هو لكتاب شباب ينتمى نصفهم الى وزارة الخارجية المصرية . انه لأمر يدعو للأمل ، والتفاؤل أن يشترك مجموعة من شباب الدبلوماسيين والباحثين المصريين الموهوبين والمتميزين ، في الإعداد لهذا الملف الجديد والخطير في موضوعه ! ومن حق هؤلاء الشباب أن أسجل أنهم هم الذين اقترحوا الموضوع ، ونبهوا الى أهمية وضرة أن يلقي المزيد من الضوء عليه . وكان من الطبيعي - بل ومن الواجب - أن تفتح السياسة الدولية صفحاتها لهذه التجربة الرائدة .
وعليه ، يسعدنا أن نقدم في هذا العدد اسهامات الدبلوماسيين : عمرو الجويلي وكريم حجاج وأحمد السعيد رجب وياسر علوي وعبير بسيوني وحازم حنفى والباحثين : سامر القرنشاوي وحنان دويدار وهبة سمير ولؤي الشواربي ورانيا الرزاز وسهى رضوان وهم باحثون شباب بمعنى أن أعمارهم جميعا تقل عن خمسة وعشرين عاما !
فإذا كنا بهذا الملف ، وأيا كانت الهنات أو الملاحظات التي ترد عليه ، نقدم موضوعات جديدة ، وكتابا جددا ، فإننا نقدم أيضا معه أملا وتفاؤلا عظيما بمستقبل وطننا العزيز : مصر .



ثورة المعلومات بين الواقع والاسطورة

د. حسن حنفي

الأشخاص وبين تطابقها مع الواقع الحى الذى يتجلى من خلال الشعور ، وذلك لا يغنى بطبيعة الحال عن الواقع الاحصائي الكمي الدقيق الذى يعطى صورة للواقع ومكوناته لتطابق المعنى لكون أن يكون هذا الواقع الاحصائي الكمي نفسه موضع الدراسة فالواقع مجرد حامل للفكر لكون رد الفكر اليه . كما انه لا يغنى بطبيعة الحال عن استعمال المراجع والدراسات السابقة فى الموضوع . فتراكم الخبرات نوع من الخبرة المشتركة بين عديد من الباحثين لضمان " الموضوعية " مرة ثانية التطابق مع الواقع اولا كما هو الحال فى مبدأ التحقق فى المنطق الحديث ، والتطابق مع الآخر ، ثانيا كما هو الحال فى " الظاهريات " المعاصرة . وقد يقوى ذلك فى الباحث منهج التأمل الخالص والاعتماد على الذات والتفكير المستقل ، فالتركيز على القلب يخلق موضوعه ويخلق الموضوع فى الشعور بالتأمل فيه .

كان الدافع على " ثورة المعلومات " فى الغرب كثرتها لدرجة عجز العقل عن استعمالها وتنظيمها وسرعة الانتقاء بينها ، فقد زاد معدل تراكم المعلومات بحيث أصبح ما يحدث فى ثانية واحدة يعادل ما يحدث فى مائة عام مضت . كان الدافع هو الناحية العملية والسرعة فى الانجاز وترشيد القرار على اكبر قدر ممكن من الدراسة وتراكم المعلومات . كان الدافع هو " التسهيل " او " الفاعلية " وليس العلم . ثورة المعلومات أقرب الى روح الدراجماتية ، وتعبيرا عن النزعة العملية ، ولكن بالمعنى النظرى ، تعديلا فى نظرية العلم . هى اقرب الى تشارلز بيرس منها الى وليم جيمس

يحاول البحث بيان حدود ثورة المعلومات وآثارها السلبية على العقل وقدرته على التفكير ، وخطتها بين المعلومات والعلم وبين الكم والكيف وبين النقل والابداع وبين العلم الداخلى والعلم الخارجى ، وارتباطها بالفاعلية والأثر وترتيب المعلومات وليس بتصور للعالم او بأنساق القيم ومعايير السلوك . كما ترتبط ثورة المعلومات بقوة المركز وسيطرتها على الاقتصاد والسياسة والعلم على الاطراف ، وايهامها بالتخلف والتقليدية والسلفية مما يشق ثقافتها الوطنية الى شقين : جديد وقديم ، وافد وموروث ، مستقبل وحاضر ، فنستبدل سحرا بسحر وخرافة بخرافة . كما تؤدي الى الانعزالية والفردية والقضاء على العلاقات الاجتماعية المباشرة لصالح جهاز المعلومات فى مواجهة الوجه بديلا عن الآخر . وتظل ثورة المعلومات مشروطة بالمرسل والمرسل اليهم ، والرسالة وليست فقط بأنوات الاتصال ، من الصعب السباحة ضد التيار والتوقف امام الافكار الشائعة ، والتشكك فى المسلمات الاجتماعية والثقافية التى كادت ان تصبح علمية فى مجتمعات يغلب عليها التسليم ويغيب عنها النقد وتشعر بالتقاعس أمام الآخر المتفوق علميا والغزير معلوماتيا ، ومع ذلك ويقدر من التأمل والشجاعة الادبية يمكن تحليل ثورة المعلومات تحليلا نقديا بناء على التجارب المعيشية وبعض الاحصائيات لمعرفة الوجه الآخر للحقيقة بين الواقع والاسطورة . ومنهج تحليل الخبرات الفردية والجماعية وهو ما اصطلح على تسميته فى الغرب بالمنهج الظاهرياتي قادرا على ادراك الماهيات ورؤية المعانى على نحو مباشر ويديهي لا فرق بين تطابق التجربة بين عديد من

وجون ديوى ، البرجماتية كنظرية فى العلم وليس فقط كأداة استعمال .

وتقوم ثورة المعلومات على خلط بين المعلومات " و " العلم " فالمعلومات معروفة سلفا اما العلم فهو الجديد فى المعلومات . كانت المعلومات علما أولا عند مكتشفه ثم عرفت وذاعت ودونت وأصبحت معلومات تضاف الى رصيد البشرية . أما العلم فهو المجهول الذى لم يكن معروفا من قبل ثم تم اكتشافه فأصبح علما ، يتحول بدوره بعد ذبوعه الى رصيد المعلومات السابق . وقد تكون المعلومات هى المنطق ، ويكون العلم هو المسكوت عنه ، المعلومات سطور والعلم قراءة ما بين السطور ، المعلومات كم والعلم كيف ، المعلومات فى الخارج ، والعلم فى الداخل ، المعلومات عامة ، والعلم خاص . لذلك ارتبطت المعلومات فى أجهزتها بمقدار ما يوضع فيها In Put وأصبح ما يخرج منها Out Put مشروطا بما يدخل فيها . بل توجد مطابقة كاملة بين الاثنين ، ما يدخل وما يخرج . انما الفرق فى المقدار . فما يخرج هو تكبير قد يصل الى ما لا نهاية لما يدخل ، وكما هو الحال فى المنظار المكبر . لا يضيف جهاز المعلومات شيئا جديدا بل ينظم وينسق ويكبر ويصغر ، يرتب ويعيد الترتيب لما هو معروف سلفا . يتعامل مع الشكل دون المضمون ، ويتناول الالفاظ دون المعانى ، ولا يتجاوز هندسة الكلام .

وتتحول المعلومات فى " ثورة المعلومات " الى عالم من الرموز ، ولا تحيل الى عالم خارجي كما هو الحال فى المنطق الرمزي . فتضيع الصلة المباشرة بين العالم والعالم ، بين الفكر والواقع ، بين الذهن والأشياء يغيب الفكر الطبيعي ويحضر عالم الرموز . وتغيب البساطة لصالح التركيب ، وتزاح البساطة ويحضر التعقيد . ويتوقف الحدس عن العمل لصالح العقل كما يصف برجسون طبيعة المعرفة العلمية التى تقوم على تصور مادي للحياة بعيدا عن المعرفة الاخلاقية والروحية . ويفقد الوعي المعلوماتي الوعي بالعالم شيئا فشيئا كما يفقد الوعي ذاته وبإمكاناته الابداعية وبأفائه المتعددة ويصبح وعيا بالآلة والأرقام . ولغة الرمز فى النهاية لغة أحادية الطرف ، لكل رمز معنى مطابق ودون سياق ودون اشتباه لفظي بين حقيقة ومجاز ظاهر ومؤول ، محكم ومتشابه ، مجمل ومبين ، مطلق ومقيد كما هو الحال فى ثقافات النص وتؤويل الكتب المقدسة طبقا لمستويات عدة فى الفهم والتبديلات والتبدل ظروف العصور والأزمان . فيتم تسطير المعرفة ويغيب العمق اللازم للإبداع وقراءة معان جديدة فيما يوحى اليه اللفظ من أيماء وإشارة . وتغيب الصورة الفنية كعالم متوسط بين الذهن والأشياء ، فيغيب عالم الاقتناع والإيحاء والتأثير واقتضاء الفعل وتوجيه السلوك

ومن كثرة الاعتماد على الخارج دون الداخل ، وعلى الكم دون الكيف ، وعلى نقل المعلومات دون ابداع العلم يتولد الكسل العقلي وتغيب القدرة على التفكير و " عصر الذهن " و " اعمال النظر " و " بذل الجهد " و " افراغ الطاقة " حتى البديهيات والمعارف المباشرة تحتاج الى سؤال الجهاز وضغط الزر حتى تظهر الاجابة . أصبح الجهاز هو العقل المفكر وبدلا عنه ، وهو ما اراده علم " السبرنيطيقا " فى نشأته ، تحويل المخ الى آلة تفكر له أولا ثم بدلا عنه ثانيا . كل سؤال يأتى من الخارج يجيب عليه الجهاز من الخارج . وتقلص دور الانسان فى التساؤل وفى ابداء الدهشة والتعجب . كما غاب دوره فى العثور على الاجابة وإيجاد الاحتمالات والاختيار بينها طبقا لمنطق التعارض والتراجيح كما

يقول الاصوليون القدماء . واصبح لكل سؤال جواب ، ولكل جواب سؤال . وانمحى الفرق بين السؤال والتساؤل ، السؤال ما له جواب ، والتساؤل ليس له جواب . واصبح الخطأ فى التكيف الآلى وفى الخروج على النظام وليس فى مضمون الجواب .

وبالرغم من التركيز على كم المعلومات وعلى مقدار تغذية أجهزتها وقدرتها على التخزين والاستعادة ونظم البرامج المتعددة ، فالأخطاء البشرية عديدة تؤدي الى ضياعها كلية فى حالة عدم الحفظ وانقطاع التيار ، وسريان الفيروس ، وسرقة المعلومات أو التلاعب بها وتغييرها وإخال الخطأ اليها ، فكل تقنية تقابلها تقنية مضادة ، كما هو الحال فى حرب النجوم ، وكما من افلام الخيال العلمى قامت على اخطاء أجهزة المعلومات وما تسببه من كوارث على البشرية فى عصر الرعب النووي . كما ان الذاكرة شئ والعقل شئ آخر ، والحفظ فى الحافظة كما سماها القدماء شئ والنطق أى التفكير شئ آخر . بل ان النسيان نعمة للبشر حتى لا تنقل الذاكرة والقوة الحافظة على العقل والقوة المفكرة على العقل ، ولو تذكر الانسان كل شئ لتحولت حياته الى جحيم ولعجز عن رؤية الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وعاش فى الماضى كما لاحظ برجسون . وهو نفس الموقف السلفى الذى ينهل من الماضى الذى حوى كل العلوم ، وهو مقياس شرعية الحاضر ونمط التطور فى المستقبل . وبدون استعادة المخزون لا يمكن لجهاز المعلومات التفكير فتم ارتهاق الحاضر فى الماضى وحصار المستقبل فيه . ويتحول التقدم الى ركوص ، وتصبح " ثورة المعلومات ردة الى الماضى ، وطالما اعتبرها الناس شرط الحداثة والتقدم نحو المستقبل .

ولا تستطيع " ثورة المعلومات " ان تعطى تصورا عاما للكون ، فالجزء لا يكون الكل ، والأجزاء المتناثرة لا تعطى رؤية للعالم . بل ان المعلومات ذاتها تفتقد الى كل منتظمها ، والى رؤية تحدد مسارها واتجاهها ومن الطبيعي ان يكون البديل هو اهواء البشر وقوى الشر وقانون الغاب . فتقع الحروب والكوارث نظرا لغياب منظومة من القيم تضع مبادئ عامة لتوجيه المعلومات . ليست المعلومات قيمة فى حد ذاتها بل هى امكانيات فعل وقدرة على السلوك . ولكن قيم الفعل بمعايير السلوك تأتى من منظومة القيم ورؤية العالم التى لا تعطىها المعلومات . فبالرغم من امكانيات ثورة المعلومات فى التسهيل والفاعلية الا انها كالقوة العمياء التى تحتاج الى رؤية وبصيرة .

وفى المعلومات تغيب البواعث والمقاصد والاهداف ، وتغيب الارادة الانسانية التى تستخدمها وتنظمها . المعلومات كم مصمت لا ينطق ، انما الانسان هو الذى يحولها الى دلالة طبقا لغاياته ومقاصده . فالطائرة بدون طيار طيارها على الارض وليس فى السماء ، والصواريخ التى تنطلق آليا الى اهدافها يحدد الانسان برامجها ومساراتها واوقات انطلاقها . ويظل العامل الانسانى الفاعلية الاولى فى المعلومات فى البداية عن طريق تغذية جهاز المعلومات وفى الوسط عن طريق صياغة البرامج المتعددة وفى النهاية عن طريق تحديد المقاصد والغايات . صحيح ان الانسان يتحول الى انسان قادر على اتخاذ القرار بعد برمجته ولكنه لا يغنى عن الانسان الحى فى مقابل جهاز المعلومات الذى يأمر ويطيع . وبعد مدة بفعل التكرار يتحول الانسان الحى الى انسان آلى أيضا بعد ذلك يمكن الاستغناء عنه وتحويله الى انسان آلى بالفعل .

ويتحول العالم كله الى انسان الى Robotization بعد الحركة الذاتية Automation وتظل الحاجة الى انسان اول غير الى يقوم بفعل اول كي تنطلق الحركة الذاتية حتى يتم الاستغناء عنه بالاستجابة الذاتية مثل انذار الحريق ، ويصبح فعل الخلق والعناية داخل العالم وليس خارجه ، ومن ثم لا تحتاج الساعة الى صانع للساعات ولا يحتاج النظام الى منظم كما هو الحال في مذهب التآليه الطبيعي Deum في القرن الثامن عشر في الفكر الغربي . يصبح المعلول علة ، والعلة معلولا في تصور دائري العلة والمعلول نونما حاجة الى علة اولى ليست معلولا لعلة اخرى كما حاجج القدماء انصار النزعة المادية الآلية للكون .

ونظرا للاعتماد الكامل على نظم المعلومات والبرامج والتخزين ورقائق التسجيل Chips تزداد درجة البيروقراطية وانتظار توفر المعلومات ونقلها من مركز الى مركز وربطها من شبكة الى شبكة . فالبيروقراطية الانسانية التي تعتمد على الارشيف والملفات والنظم واللوائح والقوانين وانتظار الاوامر من الاعلى الى الادنى وعدم قدرة الادنى على اتخاذ القرار تتحول الى بيروقراطية آلية تقوم على نفس النمط مع تحول الاشخاص الى رقائق اسطوانية وبرامج متداخلة وشبكات المعلومات التي يبحث فيها " الفأر " عن البداية فيضيع بين البرامج ويتوه بين الانظمة ، والقرار لا ينتظر والحياة تسير . وقد يضيع الباحث عن المعلومات وسط امبراطوريات المعلومات ، ويتمنى لو عاد الى الحياة البسيطة والمعرفة المباشرة والثقة بالمحسوسات واعمال العقل البديهي انقاذ له من جداول البورصة .

ونظرا لطول المواجهة مع جهاز المعلومات ، الوجه امام الشاشة الضوئية والتعامل معها والتراسل بين الوعى والآله ، وأحكام السؤال والجواب كما يقول الاصوليون القدماء غاب الاخر الانساني ، والتراسل الوجداني ، وتقطعت العلاقات الانسانية ، لا ينظر وجه في وجه ، ولا يسأل احد وانسان آخر يجيب . فازداد الفرد عزلة على عزلة ، وتحول المجتمع الى مجموعة من الافراد لا يعرف بعضهم بعضا . ويقدر ما تتصل شبكات المعلومات في شبكة واحدة ام يقدر ما تنقطع العلاقات الاجتماعية بين الافراد . ففي محيط المعلومات يتحول الافراد الى جزر منعزلة لا رابط بينها الا الامواج . غابت علاقات الوجه للوجه Face to Face . واصبح الانسان في مواجهة نفسه ينقسم الى شطرين " كريمر ضر كريمر " Kramer Vedu

Kramer ، وانتشرت الرسائل الالكترونية بلا خط شخصي وبلا ساعي بريد وبلا انتظار ، فانمحت العواطف ، وتبخرت الانفعالات ، ومات الوجدان . ويزداد تفكك المجتمع خاصة لو كان مفككا من قبل كما هو الحال في المجتمعات الاوربية ويتحول الواقع الى واقع متخيل Virtual Reality ويحضر الى الجهاز ويختار البشر من خلال الجهاز . ينقل الجهاز العالم الخارجى الى الجهاز ، وينقل الانسان الى العالم الخارجى المتخيل . وشيئا فشيئا يتحول العالم الى وهم ويصبح الوهم حقيقة بديلة . وبدلا من ان يتعامل الانسان مع الاشياء يتعامل مع ظلالها وخيالاتها كما لاحظ برجسون في نقده للتصورات والنزعات المثالية التجريدية التي تبعد الانسان عن عالم الادراك المباشر والالتحام بالاشياء وجدانيا لادراك ماهياتها والتفاعل معها .

والحقيقة ان " ثورة المعلومات " انما نشأت في المجتمعات الغربية الحديثة التي كانت نشأتها منذ بداية النهضة الاوربية بناء على دافع السيطرة والغزو بعد اكتشاف " العالم الجديد " في نهاية

القرن الخامس عشر ، والسيطرة البحار ثم الرغبة في الاستيلاء على العالم القديم في افريقيا وآسيا ، ولما احتاج الغزو الى اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المغزو وتراكمت المعلومات عبر الاستشراق والتبشير وقواد الجيش بدأت الحاجة الى تنظيم المعلومات وتراكمها وترتيبها في بواشر المعارف الكبرى اولاً ، ثم بعد ثورة المعلومات ثانيا في النظم الحديثة والاجيال المتعاقبة لأجهزة المعلومات ، واصبح الشعور المعلومة قوة Information is Power . ومن يحصل على المعلومات فائده قد حصل على العالم . وتكاثرت مراكز تجميع المعلومات وتحولت الى معامل الى مراكز البحث العلمى ، وازدادت قوة في المراكز الاقتصادية والسياسية الكبرى في العالم ، في امريكا واليابان واوروبا الغربية . وازداد التقابل بين المراكز والاطراف ، بين من يسيطر على المعلومات في المركز وبين موضوع المعلومات في الاطراف . واصبحت الاطراف تأخذ معلوماتها عن انفسها من المركز كما هو الحال في الطيران من افريقيا الى افريقيا عبر اوروبا وازدادت حدة التقابل بين الشمال والجنوب ، بين الغرب والشرق ، بين من يعلم اكثر ومن يعلم اقل او بلغة الفلاسفة ، بين الذات والموضوع ، بين العقل والمادة ، بين النفس والبدن ، وبلغة المتدينين بين الله والعالم .

وتحولت المعلومات الى تجارة ، والعلم الى صناعة ، والمعرفة الى اقتصاد والتعليم الى ربح ، ونشر المعرفة الى احتكار لها من الشركات الكبرى لاجهزة المعلومات . لم يعد العلم متاحا للجميع بل فقط لمن لديه القدرة على شراء المعلومات والاشتراك في شبكتها . وتحول السيطرة العملية والمعلوماتية الى سيطرة اقتصادية . وتتنافس الشركات العملاقة فيما بينها على تصنيع المعلومات . وتصبح اسماء IBM , Macintosh لا تقل اهمية عن الشركات العابرة للقارات المتعدد الجنسيات في الانتاج الصناعى Mitsubishi , Sony , Sanyo , Panasonic ، نيسان ، هوندا ، تويوتا . وتختلط اسماء العربيات مع اسماء شركات اجهزة المعلومات . كلاهما انتاج وتصنيع . ولا فرق بين صناعة الازن وصناعة السيارة ، بين صناعة العلم والصناعات الاستهلاكية . الكل يبيع الربح والسيطرة على الاسواق لا فرق بين الازهان والابدان ، بين استهلاك المعرفة واستهلاك السلع .

وتم الاتجار بكل شئ بما في ذلك الحياة الخاصة ، بالدخول فيها بوسائل التصنت والتصوير الحديث واذاعة اسرار الناس على الملا سياسيين وفنانين ورجال اعمال وقادة . فلم تبق هناك حرمة امام اجهزة الاعلام ووسائل الاتصال الحديثة ، كل شئ عرضة للاعلام . بل لم تعد هناك حقيقة انما هناك الخبر والاخبار عنها . واستخدمت ثورة المعلومات في اذاعة الاخبار وتلوينها والايحاء بما يريده الاعلامى . وقد تجلى ذلك في الاعلان وتبرير الزيف وتزويق الفساد باسم المنافسة الحرة والصراع المتكافى والاختيار الحر بين البدائل في الظاهر والاجبار قسرا وتوجيها للرأى العام كما لاحظ هريبرت ماركوز في " الانسان نو البعد الواحد " واصفا نور الاعلام في المجتمع الصناعى المتقدم . فالاعلان هو الزواج ، والصمت هو الكساد . وانفقت الملايين للترويج ايهاا للناس وتوجيها للرأى العام واعتمادا على قدرة وسائل الاتصال على الاقتناع اكثر من الاعتماد على القيمة الموضوعية للاشياء ، فالرأسمالية حرة ، والاستغلال منافسة ، والاحتكار تجارة ، والربح عرض وطلب ، ورأس المال الاجنبى عمالة ، والاستهلاك تسويق ،

والانتاج وفرة ، وحماية الصناعات الوطنية انغلاق ، والخصخصة انفتاح ، والدولة تطغى على المجتمع المدني . والمجتمع المدني بديل عن الدولة . كما تركز رأس المال في الشركات العابرة للقارات كذلك تركز الاعلام في نفس المراكز الاقتصادية والقوى السياسية لا فرق بين رأس المال والقوة الكبرى والقمر الصناعي .

وازدادت ثقة المركز بالنفس اعتمادا على تركيز القوى الاقتصادية والسياسية والمعلوماتية فيه . وظن انه قادر على السيطرة على العالم وتحريكه طبقا لرغباته ومصالحه . وانكر الارادات المستقلة للشعوب وحققها في الحرية والاستقلال ، فاندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ بالرغم من توافر المعلومات حول قدرات الجيش المصري الذي اصبح جثة هامدة ووجود قرائن على وجود شيء ما يتحرك لا يتجاوز التمرينات الروتينية المألوفة . واندلعت الثورة الاسلامية في ايران بالرغم من توافر المعلومات عن استقرار نظام الشاه ، وان ايران واحدة امان في المنطقة التي يتربع عليها عرش الطواغيت . فالواقع الاجتماعي والمسار التاريخي ليس بهذه الحتمية والضرورة من خلال المعطيات المعلوماتية يمكن التنبؤ بحركة الواقع ومسار التاريخ . هناك الارادات الانسانية الحرة التي لا تخضع للتنبؤ ولا حتى عند صاحبها ، ارادة الافراد والشعوب ، ارادة الزعماء والجماهير فالتغيير الكيفي الانساني لا يمكن رصدده بالتراكم الكمي والقفزة النوعية لا يمكن معرفتها مسبقا من خلال التطور الآلي .

وكما ذاعت قيم المركز في الاطراف من خلال وسائل الاتصال الحديثة وثورة المعلومات في قنوات الفضاء والاقمار الصناعية والأطباق الهوائية انتشر التغريب ، وتحيز الثقافات والمجتمعات في الاطراف الى الغرب ، والميل نحوه والاعجاب به ، وتقليده ، واعتباره نموذجا للثقافة العالمية ، ونمطا للحدثة ، وما سواه المحلية والفولكلور والاساطير الشعبية . وانتشرت قيم الغرب في العنف والجريمة والجنس والشهرة والثروة والقوة . وظهرت نماذج " الادب الروحي " God Father والبطل مثل جيمس بوند ، ووكو الأول والثاني والثالث يقلدها شباب الاطراف فيندفع نحو الهجرة مستأصلا نفسه من مجتمعه وثقافته أو يعيش في الداخل ممثلا للخارج . وانتشرت قيم الاستهلاك والفرة والفردية والانانية وعزت قيم الانتاج والتكسيف وروح الجماعة . والتضحية . فولد ذلك كله رد فعل على الغرب وحدثته في النزعة السلفية ترفض الغرب ، وتحترق الحدثة ، وتتفر من المعلومات ، وتفضل تراث الانا على علم الآخر وتقليدية الانا على حدثة الآخر . وسادت بين الأصالة والجهل ، والحدثة والانحلال .

١٦ - وقد ساعدت ثورة المعلومات في المركز على تقوية النزعة السلفية في مجتمعات الاطراف ليس فقط عن طريق رد الفعل بل عن طريق الفعل المباشر فتوهم المركز الاطراف ان طرقها في المعرفة ووسائلها في العلم مساوية للتخلف ، فلا أحد يكتب الآن بيده أو يقتفى الأثر أو ينقل العلم شفاهيا عن طريق الرواية أو الكتاب . ولا أحد يستعمل حواسه المباشرة في العلم والمعرفة سواء في نظم المكتبات التقليدية أو في وسائل التعليم المبروثة أو في نقل التراث الشفاهي . والهدف من ذلك نزع مجتمعات الاطراف عن ثقافتها الوطنية من أجل انخالها في ثقافة المركز باسم التثاقف Acculturation أو المثاقفة مع التركيز على ما يظن انه الايجاب

في التحديث والمعاصرة دون السلب وهو نزع المجتمعات عن ثقافتها المحلية واغترابها في الآخر ، الكفر بالنفس والايمان بالآخر . وقد تم بناء الحضارات القديمة بوسائل المعرفة في عصر ما قبل ثورة المعلومات . وما زالت محط الانظار واعجاب انصار الحدثة . والمعلوماتية الحديثة نفسها لم تبني حضارة مثل القدماء بل احدثت صناعة ، وبناء الاهرامات وتشبيد سور الصين العظيم لا يقل علما وتقانا عن توابع الافلاك Sattalites والهبوط على سطح القمر . ونحت الحجارة لا يقل علما عن الموجات الاليكترونية على الشاشة الضوئية ، انما الاختلاف فقط في ابوات الاتصال .

١٧ - ونتيجة لذلك تم شق الثقافة الوطنية الى نزعتين متعارضتين : العلمانية والسلفية ، الحدثة والقدامة بتعبير أونيس ، والجديد والقديم ، المعاصرة والأصالة ، المستقبل والماضي . تحولت النزعتان الى حزبين سياسيين وقوتين اجتماعيتين تتصارعان من أجل الوصول الى السلطة لدرجة الاقتتال بين الأخوة الاعداء . فتصارع الجديد ضد انصار القديم ، ودعاة المعاصرة على النقيض من دعاة الأصالة . المستقبل ضد الحاضر والماضي عند انصار الحدثة . والماضي ضد الحاضر والمستقبل ضد انصار القديم . والحقيقة ان كلتا النزعتين ، ثقافة الصور ، وثقافة الكتاب تبعية تقليد الاولى تبعية وتقليد للغرب والثانية تبعية وتقليد للسلف . الاولى تبعية وتقليد للغرب والثانية تجاوز للحاضر نحوهم الماضي . والحاضر وحده وهو الواقع المعاش ، هو الحقيقة التي تند عن الوهمين . غاب الحاضر الذي يتم فيه جدل القديم والجديد ، وتتفاعل فيه الأصالة والمعاصرة ، ويتداخل فيه الماضي والمستقبل . فالماضي تراكم في الحاضر والمستقبل ارمصاصات فيه .

ووقعت عديد من المجتمعات التقليدية في وهم الحدثة وهي لم تطور بعد تراثها القديم . فاستبدلت وهما بوهم ، اسطورة بأسطورة . لا يستطيع الطالب التعامل مع المكتبات التقليدية ، والكتب على الرفوف للاطلاع بالقراءة المباشرة وتستبدل بها الفهارس الاليكترونية المربوطة بفهارس عواصم العالم وأعرق الجامعات وأقدم مراكز الابحاث وهو لا يعرف اللغات الاجنبية ، بل ولا يدرك قيمة العلم كما يدرك قيمة التجارة كما هو الحال في المجتمعات التقليدية في شبه الجزيرة العربية . وتصورت هذه المجتمعات ان ثورة المعلومات عصا سحرية تغير من حال الى حال ، تعادل النبوة والوحي في الماضي . فدخلت العصر بعقلية السحر والمعجزة القادرة على كل شيء الخيمة والقصر متجاوزان ، ولكن البدر يشعر بالسعادة في الخيمة في البر أكثر مما يشعر بها في القصر في المدينة " المرسيدس " والجمل متوافران ، ولكن البدوي يشعر بسعادة أعظم في سباق الهجن أكثر مما يشعر في سباق السيارات . ينتظر الحساب الجاري آخر الشهر كما ينتظر المطر للاستسقاء . ويعد الأوراق المالية كما يعد الغنم . ويضعها في الآنية الفخارية كما يضع الاغنام في الحظائر . ويضارب في اسواق المال كما يلعب على موائد القمار .

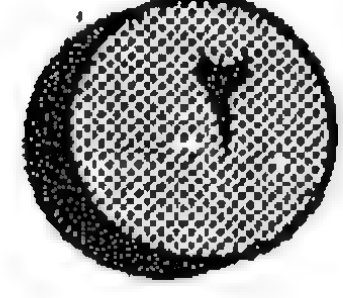
واحيانا تقوم المجتمعات التقليدية باستثمار ثورة المعلومات الى أقصى حد لتدعيم نظمها التقليدية فتجمع بين الحسينيين بطريقتها ، بين الدنيا والاخرة ، بين الدنيا والدين . فيوضع القرآن في الفهارس الضوئية في أجهزة المعلومات الحديثة ، وتصنف آياته وموضوعاته ، الفاظه ومعانيه ، مكية ومدنية ، ناسخة ومنسوخة ، محكمة ومتشابهة ، ظاهرة ومؤولة ، حقيقة ومجازة ، مطلقة ومقيدة

، مجملته ومبينة ، أمره ونهيه ، خاصة وعامة بحيث يسهل معرفتها بمجرد الضغط على الأزرار ومعرفة المداخل والمخارج . فيتحول القرآن الى فهارس حديثة مثل باقى النصوص الدينية والابنية . وتوضع الدوائر التليفزيونية المغلقة فى اروقة المساجد الغاصة بالمصلين حتى لا يفوتن احدا منهم رؤية الامام الخطيب . وتستعمل شركات توظيف الاموال ثورة المعلومات ونظمها الحديثة فى الاستثمار والمضاربات فى اسواق الاموال وفى المعاملات البنكية . فالدين تجارة ، ولغة المكسب والخسارة تنطبق فى الدنيا لنيل الثروة والمال ، وفى الآخرة لنيل النعيم والجزاء . ويضع البدوى سماعة الخلايا الضوئية Cellular والباجر Pager تحت عباة فتجعله قادرا على الاتصال بالعالم كله وهو فى قلب الصحراء . ويتحول الامر من الاقتصاد الى السياسة اذ تستعمل الحركات الاسلامية وسائل الاتصال الحديثة بما فى ذلك البريد الالكترونى لتبادل الرسائل واعطاء الاوامر لتدبير الانقلابات فى الداخل والاعتقالات فى الخارج كما يفعل عمر عبد الرحمن فى امريكا مستفيدا بثورة المعلومات . ويستعمل الامراء فى القصور ثورة الاتصالات من اجل التمتع بمباهج الحياة ونعمها . ومن ثم يحصل المؤمنون على الحسنيين ، نعيم الدنيا ونيعم الآخرة ، نعيم الدنيا من الغرب ونيعم الآخرة من النبوة وكأن الله قد سخر الغرب ومخترعاته الحديثة لزيادة نعيم المؤمنين . فياخذ المؤمنون نقطتين بينما يأخذ الغرب نقطة واحدة تضيق منه فى نسيته وعميته وشكه وماديته والحاده . وهنا تتحول ثورة المعلومات الى ستار يخفى أبشع أنواع الحسية والمادية ، وتبررها باسم الايمان فى مجتمع العلم والايمان .

والحقيقة ان ثورة المعلومات الكاملة لا تتم لا بأربعة أطراف : مرسل ومرسل اليه وأنوات الاتصال ، والرسالة ذاتها . فالمرسل وحده قد يكون قويا مثل كبار الزعماء ، الخمينى نمونجا ، وبوسائل اتصال فعالة مثل شرائط التسجيل ، ولجماهير عريضة ، ملايين فى الشوارع ، ولكن الرسالة نفسها فى حاجة الى ترشيد وتعقيل وتحديث . فتتسبب الدعوات المحافظة بالرغم من توافر معظم أطراف عملية الاتصال . وقد يكثر المرسل اليهم ولكن يضعف المرسل اليهم لنقص فى الزعامة كما تضعف أنوات الاتصال لغياب المناير الحرة وتقوى الرسالة نظرا لعقلانيته واستتارها ولكن لا تتم عملية

الاتصال نظرا لنقصان طرفين فى عملية الاتصال وكما هو الحال فى دعوات الاسلام المستنير أو اليسار الاسلامى . وقد تقوى أنوات الاتصال وتؤثر فى المرسل اليهم ولكن الرسالة نفسها مادية استهلاكية لا تمس اعماق القلب ولا تخاطب فى الانسان الاحساس بالرسالة والبطولة والمرسل نفسه مشكوك فيه لأنه من المركز حيث تتركز قوى السياسة والاقتصاد والاعلام . وقد يقوى المرسل اليهم دون مرسل اى زعيم قادر على التعبير عنهم دون أنوات اتصال بالرغم من حضور الرسالة وهى المصالح العامة فتندلع المظاهرات الصاخبة او تظل بين جنبات الاغلبية الصامتة ، قنبلة موقوتة تتحين وقت الانفجار . ولا يوجد طرف واحد من الاطراف الاخرى . فالمرسل وحده اشبه بالصراخ والعيول دون مرسل اليه أو قنوات اتصال أو رسالة . وأدوات الاتصال وحدها مجرد شفيرة لا مرسل لها ولا مرسل اليه ولا رسالة . والمرسل اليهم مجرد جماهير صامتة . والرسالة دون اعلام بها تبقى فى الذهن لا يعلم عنها احد شيئا .

هذا التحليل النقدي لثورة المعلومات من الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط لا يعنى على الاطلاق أى تنكر لها أو رفضا لنتائجها واستعمالاتها دفاعا عن الهوية والأصالة والذاتية فى مواجهة الآخر المستعمر الغازى حيث تتعدد وسائل الغزو من القوة العسكرية الى السيطرة الاقتصادية الى الهيمنة الثقافية والاعلامية . كما لا يعنى أى عجز فى استيعاب وسائل الاتصال الحديثة ، فالناس أعداء ما يجهلون . انما هو تذكرة بالوجه الآخر للقضية وتنبيه على ما قد ينتج عن ثورة المعلومات من آثار سلبية على الثقافة والمجتمع فى المركز والأطراف على حد سواء . فالتقدم ، كما لاحظ روسو من قبل ، يحتوى على عناصر فئائه . فالتقدم فى النهاية مصطنع يبتعد عن الطبيعة . لذلك كانت حركات العود الى الطبيعة *Retour à la Nature* حركات تحرر مما صنعتته الحضارة . وقد لاحظ ابن خلدون أيضا أن الانتقال من البداوة الى الحضارة باسم العمران يحتوى أيضا على عناصر فئائه بانتفاء روح التضامن الاجتماعى والابتعاد عن قيم الطبيعة . هذا التحليل انما هو مجرد تنبيه على الخطر الذى يدركه البعض فى المركز قبل الاطراف حماية للمركز ، وينبه البعض الآخر عليه فى الاطراف قبل المركز حماية للأطراف .



العلاقات الدولية في عصر المعلومات مقدمة نظرية

عمر الجويلي (*)

على وسيلة الإنتاج الرئيسية في المجتمع، ولذا فقد مرت الحضارة طبقاً لتحليل قمة الأمواج الاجتماعية الذي يتبناه توفلر بمرحلتين رئيسيتين وهما الموجة الأولى التي تميزت بانشغال القوة العاملة في المجتمع بالفلاحة والزراعة ثم الموجة الثانية وهي تلك التي استقرت الصناعة فيها كالنشاط الاقتصادي الرئيسي في العالم. تجدر الإشارة هنا إلى تفاوت الدول والمناطق المختلفة في اجتياز هذه المراحل المختلفة فما تزال توجد دول لم تدخل بعد عصر الصناعة وتظل الزراعة النشاط الرئيسي لسكانها. أما عن الوقت الذي استغرقته هذه المراحل فيبدو أنه في تناقص مستمر حيث دامت الموجة الأولى آلاف السنين في حين استقرت الصناعة كالعماد الرئيسي للاقتصاد في فترة لم تزيد على ثلاثمائة سنة. (Ibid)

وحالياً تخترق بعض الدول حاجز الموجة الثانية الصناعية لكي تنضم إلى حضارات الموجة الثالثة في الوقت الذي لا تنأى أي دولة في العالم حتى وإن كانت في مرحلة أخرى من التطور الاجتماعي عن أضواء شروق عصر المعلومات. إن العالم المتقدم في الأساس يمر الآن بمرحلة استبدال العمل بالصناعة بالعمل بالمعلومات كالنشاط الرئيسي للاقتصاد

« السرعة الفائقة أهم عناصر الفعالية حيث أنها العامل الرئيسي لنجاح أي قرار في تحقيق أهدافه. هذه هي باختصار أهم النتائج التي أفرزتها ثورة المعلومات والاتصالات. إن التحول الذي يشهده العالم المعاصر كنتيجة لولوج عصر المعلومات يعيد تعريف أهم عنصرين محددين لأي فعل ألا وهما الزمان والمكان مما يولد بيئة قرار جديدة تفرض على الفاعلين الدوليين التكيف معها. يبعد هذا التطور الحادث في محيط صناعة القرار أبرز تأثيرات الثورة المعلوماتية على السياسة الدولية وهي المشكلة البحثية الرئيسية لهذه الدراسة. ولكن قبل أن نستكشف آثار ثورة المعلومات على العلاقات السياسية الدولية لابد أن نحدد أهم ملامح الثورة المعلوماتية.

الموجات الثلاث للتطور الاجتماعي :

قدم ألفين وهيدي توفلر وهما من أشهر علماء المستقبلات فكرة الموجات الثلاث للحضارة الإنسانية في كتب عدة آخرها كتاب "خلق حضارة جديد : سياسة الموجة الثالثة" (Toffler, 1995) ومنتهى هذه الفكرة أن تطور الحياة الاجتماعية الإنسانية يمكن تقسيمها إلى ثلاث موجات (١) رئيسية تعكس في الأساس التطور الذي يطرأ

(*) الرأي الشخصي للكاتب

وذلك نتيجة للاختراعات التقنية في مجال تقانة المعلومات والاتصالات (٢) يم ويصاحب هذه الفترة الانتقالية عملية إعادة تشكيل وهيكل الحياة الاجتماعية بمجملها قوامها علو مكانة المعلومات ومن ثم المعرفة في المجتمع الجديد.

المفاهيم النظرية الأساسية للموجة الثالثة :

وقد اجتهد الباحثون في استشفاف أبرز سمات المجتمع المعلوماتي بالرغم من اعترافهم أنه لم يستتب كاملاً بعد في أي من الدول حيث أنها ما زالت فترة انتقال بل وتصارع في بعض الأحيان بين نمط الموجتين الثانية والثالثة. ولعل من أبرز هذه السمات هي أن لثورة المعلومات أثر تفكيكي يؤثر على كل الخدمات والأنشطة الجموعية الجماهيرية وهو ما يطلق عليه اللامجموعية Demassification ومن هذه الأنشطة اقتصاد الجملة، الإعلام والتعليم. ويرجع ذلك في الأساس إلى القدرة الهائلة للتقانة التي هي أحد أعمدة عصر المعلومات حيث يمكنها مضاعفة القدرة على التنوع Di-

iversity دون تحميل ذلك على التكلفة. ففي الاقتصاد

يسمى ذلك الإنتاج العملي (المستهلكي) Customized Pro-

duction. ذلك الإعلام ومع ما يطلق عليه التلفزيون التفاعلي

Interactive TV يستجيب من خلاله صاحب الخدمة

الإعلامية لطلبات المستهلك المحددة. وهكذا الأمر أيضاً في

التعليم، حيث يتيح التوافر الهائل للمعلومات، والممكن

استقائها عن بعد، الفرصة لطالب العلم أن يحصل على ما

يشاء من التعليم في التخصص الذي يريده. وقد أشرنا هنا

إلى سمة التفاعلية Interactivity والتي هي من أهم سمات

المجتمع المعلوماتي الذي يمتاز بالتشبيك Net-

working. ويتضمن مفهوم التشبيك عدة أبعاد أخرى في غاية

الأهمية. إن الجديد الذي يقدمه مفهوم التشبيك هو عملية

الربط الكامل بين مستخدمي الشبكة. فمفهوم الشبكة يعني

مشاركة المستخدمين للمكان الفضاء بالرغم من التباعد

الجغرافي. كما أن مفهوم التشبيك يعني أيضاً إمكانية رد

الفعل السريع وما يسمى بدائرة التغذية الاسترجاعية Feed-

back Loop والأخيرة هي من أكثر آثار ثورة المعلومات

والاتصالات ثورية حيث أنها تمكن أطراف الشبكة من

التغيير المستمر لمعلومات ومكونات هذه الشبكة طبقاً لما يروونه

من رد الفعل. وهذا هو بالضبط ما يتعلق بالسرعة أو ما

يسمى بالوقت الحاسوبي time Cyber الذي ينتج

عنه تغير شبه دائم في المحيط والبيئة يصعب فيه التفريق بين

القديم والحديث بين الأصل والصورة. ولعل المتتبع للتغيرات

التي تطرأ على قواعد البيانات على الشبكة البيئية الإنترنت

يدرك ذلك تمام الإدراك عند تتبعه للتحديث الدائم الذي يطرأ

على الفهارس والمحتويات.

ومن الخواص الأخرى للشبكات ما يمكن أن نطلق عليه

اللاشخصانية Non-personalization أي أن طرق الشبكة

لا يُعرف بمكانته الاجتماعية وإنما ينحدر إلى مستخدم عادي

قيمه وقوته مرتبطة بوجوده على الشبكة. وتندرج تحت هذا

إمكانية التخاطب المباشر بين المستخدمين كاسرين في ذلك

أية قواعد اجتماعية أخرى قد يجب اتباعها في نظم أخرى. وإذا فإن للشبكات آثار عميقة على الهرميات hierarchies معظمها سلبي إذ أن طبيعة الشبكة تتخطى قيود الهرميات البيروقراطية والإدارية. هذا بالطبع إن لم يكن هناك خطة

مسبقة تساعد فيها الشبكة على تقوية بدلاً من هدم السلم

الإداري ولكن بالرغم من ذلك فإن الطبيعة الذاتية للشبكة هي

أنها تميل إلى كسر الحواجز الإدارية الهرمية. وينبع من ذلك

ما يطلق عليه ميل الشبكات إلى التفكيك واللامركزية De-

centralization. وهنا تتضح أحد السمات الأساسية للثورة

التقنية ألا وهي القوى المتعارضة التي توردها. فكما يمكن

أن تسهم تقانة المعلومات في التوحيد والمركزة Central-

ization يمكنها أيضاً أن تساعد على التفكك واللامركزية.

فالتقانة أصلاً عامل محايد تقتصر آثاره على طريقة وأسلوب

استخدامه. ومع ذلك فهو يضع قيوداً ويفرض وضعاً جديداً

لا يد على الفاعلين في بيئة ما أن يستجيبوا له.

يتصل بهذا الحديث حول الآثار المركزية أو اللامركزية

لثورة المعلومات الحديث عن أثرها على طريقة حفظ النظام.

لقد اعتدنا على الاعتماد على سلطة مركزية تقوم بحفظ

النظام وفرض القانون ومع ذلك فهناك طرق كثيرة أخرى

لحفظ النظام منها وجود مجموعة من الأعراف والقوانين يتفق

عليها الأطراف المتفاعلة ويلتزموا بها دون وجود سلطة

مركزية تفرض عليهم ذلك. ولعل مصطلح الأناركية، كما درج

على استخدامه منظر العلاقات الدولية، هو أنسب مصطلح

لتعريف هذه الحالة التي يطلق عليها الحكم دون حكومة (٣)

Governance without Government. هكذا الحال في شبكة

علاقة مثل الإنترنت التي لا تحكمها جهة مركزية ومع ذلك

هناك بعض القيود والأعراف التي تحظى بالالتزام الإرادي.

والقانون الحاسوبي Cyberlaw مستجدات كثيرة سنقوم

بإلقاء بعض الضوء عليها في قسم لاحق.

إن مسألة حفظ النظام هذه ترتبط هي الأخرى بمفهوم

آخر نتج عن "الشبكة Networkization" التي تتسم بها

الثورة المعلوماتية وهو خاصية الاضطراب. Turbulence.

فهناك العديد من الكتابات التي تجادل بأن من آثار

التطورات الاتصالية والمعلوماتية الاضطراب ومعناه أن

تسارع الأحداث Acceleration وزيادة توافر (إتاحة)

(Availability) المعلومات عنها يعطى صورة شبه فوضوية

لهذا التتابع. ولذا ظهرت مجموعة من النظريات يطلق عليها

نظريات الفوضى Chaos Theory أو نظريات الاضطراب (٤)

الذي يرجع جزء منه إلى حدوث عدد من التطورات المستقلة

في وقت متزامن يصعب استبيان الربط بينهم بالرغم من

التأكد من وجود ربط ما. ويرجع ذلك في الأساس إلى

الترابط الهائل الناتج عن الشبكة والذي يتيح لعدد هائل من

التفاعلات أن يحدث في وقت متزامن. ويقودنا ذلك إلى

استكشاف مفهوم آخر وهو التعقد Complexity.

إن أحد الإفرازات الأساسية لتوافر المعلومات هو التعقد.

فإذا عدنا إلى أحد التعريفات البدائية لمفهوم المنظومة وهي

وجود نمط منتظم من التفاعلات بين وحدات مندمجة In-

بطبيعة الأمر للشق المتعلق بتقانة الاتصالات وذلك لأن العامل الأساسي يكمن في تباعد المسافة بين المجتمعات. إن سرعة نقل المعلومة من مكان إلى آخر قد زادت من ترابط وتشابك العالم. إلا أن العامل الرئيسي وراء تقريب الدول بعضها ببعض هو العنصر والمكون الاقتصادي للمعلومة.

الاقتصاد السياسي الدولي في عصر المعلوماتية:

كثيرة هي الكتابات التي تؤكد أن المعلومة والمعرفة أصبحت المكون الأساسي للثروة. ولذا فإن الوظائف التي تعتمد على المعرفة وعلى معالجة المعلومات Information Processing أصبحت أكثر الوظائف التي تدر دخلاً على صاحبها وأعلى الوظائف على سلم المكانة الاجتماعية. ويحل عامل المعرفة (Drucker, 1992) Knowledge Worker محل عامل المصنع في العصر الصناعي ومكان الفلاح والمزارع في العصر الزراعي والمثير للاهتمام على النطاق الدولي هو أثر الثورة المعلوماتية على هجرة العمالة الدولية. فالآن ومع انتشار شبكات المعلومات على مستوى العالم، أصبح من الممكن الاستفادة من العمالة الرخيصة دون الحاجة إلى تنقل مادي وهذا ما يطلق عليه العمالة عن بعد (البعدية-Tele-

work واتصالاً بهذا، يعتقد البعض في بزوغ تقسيم دولي جديد للعمل (١١) تتخصص فيه بعض الدول في إنتاج الصناعات الخفيفة والبعض الآخر في الصناعات عالية التقنية High Tech industry والأخير في الزراعة. وهكذا ينقسم العالم إلى ثلاثة عوالم كل مازال في طور موجة من موجات التطور الحضاري. وسيكون لهذا الأمر بالطبع عواقب اجتماعية وسياسية جمة.

وكما أثرت المعلومات على أحد عوامل الإنتاج الأساسية وهي العمالة فقد أثرت كذلك على باقي العناصر وهي الأرض، رأس المال والإدارة. فبالنسبة للأرض نعود إلى كيف أن الثورة المعلوماتية قد غيرت مفهوم البعد والمكان نظراً لقدرتها الهائلة على كسر الحواجز الجغرافية لدرجة أن تعريف المكان الآن أصبح هو الفضاء الحاسوبي أي الجغرافيا الافتراضية المتخيلة التي يشترك فيها أطراف الشبكة. أما بالنسبة لرأس المال والذي يعتبره البعض العامل الأهم في عملية الإنتاج، فنجد أن بعض المستقبلين Futurists يجادلون أن المعرفة قد حلت محل رأس مال نظراً لانخفاض تكلفة أجهزة معالجة المعلومات وقدرتها الكبيرة على الإنتاج المتنوع واختصار مراحل عديدة كانت تكلف الكثير فيما مضى وهو ما يطلق عليه اختصاراً دوائر الإنتاج Production Cycles. ويجادل هؤلاء بأن ذلك يحمل في طياته الآثار الإيجابية بالنسبة للدول الفقيرة في رأس المال، الغنية في القدرات الإنسانية والبشرية، حيث يميل وزن الأهمية إلى العنصر البشري (١٢) وفي هذا أطلق توفلر على المعرفة "لقب البديل الحتمي" حيث أنها يمكنها أن تقوم بدور العديد من العناصر الأخرى بما فيها المواد الأولية (Tof-

ler, 1995) وبما أن المعلومات والمعرفة لا تعترفان بحدود سياسية سيادية للدولة فإن السمة الأساسية للاقتصاد الدولي "المعاصر" هي دولنة (١٣) الاقتصاد Inter-

egrated في علاقة معقدة. أما الشبكة فتزيد من عدد التفاعلات بين وحدات المنظوم مع مضاعفة عدد مرات التغذية الاسترجاعية. أي أنه باختصار تبدو الشبكة كمنظوم متقدم غاية في النشاط. ويقتضى هذا التعقد وما يوازيه من سرعة في التفاعلات أن يكون مضمون الرسائل المتبادلة رمزياً إلى حد كبير ولذا شكلت الشبكات العملاقة المصاحبة لثورة المعلومات والاتصالات عالماً من الرموز يمكن أن نطلق عليه

"الرموزية Symbolism (٢٦) فنخبة عالم اليوم هي طائفة من محلي الرموز Symbol Analysts يتعاملون مع رسائل ومعلومات وفيرة يومياً ويمثل ذلك الجانب الأكبر إن لم يكن الوحيد من عملهم اليومي. يتوقع البعض أن يرتفع الحجم الإجمالي للرموز من مستوى ١٠ القوة (١١) إلى ١٠ القوة (١٦) مع نهاية القرن الحالي (٢٧).

ومن الرموزية تنبع الخاصية التالية لمجتمع المعلومات وهي التجريدية Abstraction فهناك أشياء كثيرة في عالم المعلومات غير ملموسة وغير مرئية. ولذا تصبح الحقيقة أيضاً جزءاً من هذه التجريدية. ويرتبط بهذا إحدى أبرز سمات مجتمع المعلومات وأكثرها ظهوراً للعامة وهي الخلط والتداخل الشديد بين الواقع والمتخيل الافتراضي (٢٨) Vir-

tual and Real. إن القدرة الهائلة لتقانة المعلومات على محاكاة الواقع (Simulation) تصنع واقعاً متخيلاً وافتراضياً يصعب معرفته من الواقع الحقيقي. وهذه هي تجربة من "يسبح" في الفضاء الحاسوبي Cyberspace. فبالعالم في عصر المعلومات أصبح مزيجاً من الواقع والافتراض، من الحقيقة والمتخيل. وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى نظريات ما بعد الحداثة Post Modernism فليها الكثير لتقدمه من أجل شرح المنظومة القيمية لمجتمع ما بعد الصناعة Post Industrial.

حاولنا في هذا الجزء إلقاء بعض الضوء، في عجالة وتبسيط شديد على أهم المفاهيم النظرية التي تحكم مجتمع المعرفة Knowledge Society ولكل من هذه المفاهيم بالطبع أثر كبير على العلاقات الدولية حيث أن التطور الحادث في هذه المجتمعات يقع في وقت متزامن بالرغم من عدم الالتصاق الجغرافي ولذا ينعكس على العلاقات بين المجتمعات بالإضافة إلى أن طبيعة هذه الثورة أنها لها بعد عالمي أساسي.

ثورة المعلومات على النطاق الدولي:

لا تقتصر ثورة المعلومات الحالية على شق التطور الهائل الذي طرأ على تقانة المعلومات التي يلعب الحاسوب الآلي، وما له من أدوات مساعدة مثل الأقراص المدمجة Compact Discs، الدور الرئيسي فيها. فيقترب بها التطور المصاحب في تقانة الاتصالات Communications Technology. ولذا فإن التسمية الأدق لوصف هذا التطور المعلوماتي هي ما أطلق عليه في اللغة الإنجليزية (٩) Communications ونقترح لها مصطلح "المعلوماتية" (١٠). إن الحديث عن البعد الدولي لثورة المعلومات لا بد وأن يفسح مجالاً واسعاً

nationalization of Economies أى أنه أصبح من الصعب جداً ترسيم حدود الاقتصاد القومى أو الوطنى فهناك تشابك هائل بين الاقتصادات خاصة وأن معظم السلع المركبة تنتج مجزأة فى مناطق شتى. ويتوازى مع هذه ما أطلق عليه عولة الأسواق Globalization of Markets التى تفيد بأنها أصبحت أيضاً متشابكة إلى حد كبير وأن الفاعلين الاقتصاديين يمكنهم الالتقاء ببعضهم البعض لعرض منتجاتهم وللاتفاق على الصفقات وهذا ما يسمى السوق الافتراضى المتخيل Virtual Market الذى لا يلتزم بحواجز جغرافية أيضاً.

ومع إنشاء السوق المتخيلة، ظهرت وسائل جديدة لقضاء المعاملات التجارية خاصة ما يتعلق بالتمويل الدولى عبر شبكات الحاسوب. ويعكس هذا جلياً عامل السرعة أهم سمات الثورة المعلوماتية. ولكن لهذا التطور سلبيات كثيرة ومخاطر عديدة منها صعوبة ضمان سلامة هذه المعاملات خاصة المالية منها فى ضوء مشاكل التأمين التى تعاني منها التحويلات على الشبكة (Markoff, 1995) وفى تطور لمعالجة هذا الأمر، اتجهت معظم الشركات المتعددة الجنسية إلى إقامة شبكات خاصة بها تتمتع بأمان كامل فيما يخص التحويلات (١٤).

لقد كانت الشركات متعددة الجنسية من أهم المستفيدين من الثورة المعلوماتية لعدة أسباب. أولها يتعلق بطبيعة هذه الشركات التى تعبر وتتخطى الحدود السياسية للدول. فطبيعة هيكل هذه الشركات هى وجود مقر أو عدة مقر رئيسية يتبعها أفرع عديدة متوزعة على أنحاء العالم المختلفة. ثانياً هذه الأسباب هى كبر حجم العوائد المالية التى تدرها أنشطة هذه الشركات بما يتيح لها فرصة تخصيص قدر هائل منها للبحث والتطوير Research and Development

وهما عنصران رئيسيان فى عملية التكيف مع البيئة الجديدة لعصر المعلومات. ولا تملك أى مؤسسة أخرى قدرة مماثلة باستثناء المؤسسة العسكرية والمعروف أنها أيضاً متقدمة جداً فى مجال تطبيق تقانة المعلومات. ولعل ثالث هذه الأسباب هى مرونة الهيكل الإدارى للشركات متعددة الجنسيات والتى أتاحت لهذه الشركات فرصة تطوير نظمها الإدارية لتعظيم الكفاءة والفاعلية. إن النتيجة النهائية هى أن قوة الشركات متعددة الجنسية قد زادت حتى احتلت موقعاً متميزاً فى ساحة العلاقات الدولية لا يمكن إغفاله عند دراسة تطور العلاقات الدولية (١٥).

السياسة الدولية فى عصر المعلومات :

تحدث ثورة المعلومات والاتصالات تغييرات جوهرية كما تبين فى الدول التى تنتقل من حضارة الموجة الثانية إلى حضارة الموجة الثالثة. وبما أن الدولة كانت لوقت طويل الفاعل الرئيسى فى العلاقات الدولية فمن المتوقع أن تنعكس هذه التطورات على المنظوم الدولى أيضاً. ومن أفضل الطرق لاستبيان التحولات التى طرأت وتطراً على المنظوم الدولى من جراء الثورة المعلوماتية هى مقارنة طبيعة العلاقات بين الفاعلين الدوليين أثناء العصر الصناعى وبين تلك المتوقعة فى

أثناء العصر المعلوماتى. ولذا نحاول هنا استكشاف التحولات المتوقعة لثورة المعلومات والاتصالات على العلاقات الدولية مع التركيز على الجوانب السياسية أكثر من الأبعاد العسكرية والاقتصادية والثقافية التى تنطرق إليها أبحاث أخرى فى هذا الملف.

إن التركيز الرئيسى هنا سيكون على آليات الضبط فى المنظوم الدولى وبالتالى سيكون للقانون الدولى والمنظمات الدولية نصيب من البحث والتنقيب. فالمشكلة البحثية الأساسية هى كيف سيكون حفظ النظام فى المنظوم الدولى الجديد. ومن أجل التوصل إلى إجابة عن هذا السؤال، نحاول استكشاف تأثير الثورة المعلوماتية على بعض أوجه المنظوم الدولى الرئيسية. وفى البداية نتجه إلى أهم مكونات هذا المنظوم وهو الوحدات المكونة له.

وحدات المنظوم : نوعية العضوية :

يفترض مصطلح المنظوم وجود أكثر من وحدة مكونة له بينهم علاقة مركبة وتشابك ولذا فهناك نوعاً من الاندماج بين وحدات المنظوم. وعادة ما تسود العلاقات بين الوحدات حالة نظام لتكرار نمط معين من الأحداث مما يعطى نوع من القدرة التنبؤية للأحداث نتيجة التكرار. وبالنسبة للمنظوم الدولى، نجد أن أهم أشخاصه ووحداته على الإطلاق هى الدول منذ صلح وستفاليا عام ١٦٤٨، ولذا من شأن أى تغيير يطرأ على نوعية هذه الدول أو على علاقتها ووزنها وأهميتها النسبية بالمقارنة بأى وحدات أخرى أن يكون له أثر كبير وربما مركب على المنظوم الدولى نفسه. وفى هذا الإطار، نجد أن أول ما أثرت ثورة المعلومات كان على الدولة وبصفة خاصة على الدولة القومية أو الدولة الأمة Na-tion-State.

لقد كانت الدول هى اللاعب والفاعل الرئيسى فى المنظوم الدولى وقد ساهمت بفاعلية فى وضع آليات الضبط والتنظيم للعلاقات فيما بينها ومن هنا المصطلح (العلاقات الدولية) الذى يرمز بطريق غير مباشر إلى أن العلاقات الأساسية هى بين الدول وليس بين أى وحدات أخرى حتى وإن وجدت إلى جانبها. وقد مثلت المدرسة الواقعية هذه الفرضية فى المقام الأول. فتركز المدرسة الواقعية (سواء المدرسة الواقعية الكلاسيكية أو الواقعية البنوية) (١٦) على الدولة كفاعل الرئيسى فى العلاقات فيما بينها. وعانت المدرسة الواقعية من نقد واسع مع تطور المنظوم الدولى وخاصة من جانب مفكرى الاعتماد المتبادل والذين يرون ضرورة عدم إغفال الفاعلين الدوليين الآخرين.

لقد احتكرت الدول فى عصر العلاقات الدولية إبان العصر الصناعى السياسة الدولية. ونبعت قوة الدولة فى الخارج من قوتها فى الداخل أى أن قوة الدولة على الساحة الدولية ما كانت إلا انعكاساً لقوتها فى مواجهة مجتمعتها. ولذا فإن من الأهمية بمكان أن نستكشف تأثير الثورة المعلوماتية على قوة الدولة فى الداخل. وتكاد تجمع معظم الكتابات فى هذا المجال أن من شأن ثورة الاتصالات وما ينتج عنها من مجتمع المعرفة Knowledge Society

إضعاف للدولة حيث ستقوم جماعات ومؤسسات أخرى بمعظم وظائفها. فقد كان على الدولة في العصر الصناعي حماية مصالح الطبقة الصناعية التي وجدت في تحالفها مع الدولة القومية مصالح جمة ولذا نشأ حلف بين الدولة والطبقة الصناعية. فقد كانت طبيعة الانتاج الصناعي تكتفى بالدولة القومية التي كانت توفر لها الحماية عند اللزوم. كما أن الاتصالات في المجتمع الصناعي التقليدي كانت تتطابق إلى حد كبير مع الحدود المرسومة للدولة القومية فقد كان في إمكان الدولة التحدث عن السيادة الإعلامية وعن التحكم شبه الكامل أو شبه المطلق في عملية تدفق المعلومات إلى داخلها وبالتالي تشكيل عقول شعبها وضمان الولاء التام من ناحيتها. أما الآن ومع تعاظم فرص الاتصال بدون تكلفة تذكر عن طريق شبكة شبكات المعلومات الانترنت وما يشابهها من تقانات المعلومات والاتصالات فقد أصبح من شبه المستحيل السيطرة التامة على نوع وكم المعلومات التي تصل إلى عقول المواطنين.

إن الدولة طبقاً للقانون الدولي تتكون من إقليم وشعب وحكومة في أبسط التعريفات. ونجد أن تأثير ثورة المعلومات والاتصالات سلبى على العناصر الثلاثة المذكورة عالية. فالإقليم لم يعد محدداً كما كان من قبل نظراً لاختراع طرق متعددة لاختراق هذا الإقليم وهي الأساليب التي لم تكن موجودة من قبل. ففي العصر الصناعي كانت الوسيلة الوحيدة لاختراق الإقليم هي الاختراق المادي وبالتالي كان من السهل معرفة هذا الاختراق ووقفه إذا ما توافرت القدرات. وكان من الطبيعي في العصر الصناعي الذي مجد المادة أن يكون الاهتمام الرئيسى هو وقف اختراق المادة وحمايتها. أما الآن ومع الموجة الثالثة، فلم تعد للمادة مكانتها المرموقة التقليدية فمعظم الموارد التي تعتمد عليها هذه الحضارة هي موارد غير ملموسة وغير مرئية In-tangible and Invisible ومنها المعرفة نفسها وهي عماد تكوين وحجر زاوية الثورة المعلوماتية. وبطبيعة هذه العناصر غير المرئية، يسهل تنقلها ويسهل اختراقها لأي إقليم مهما كانت نوعية ودرجة الحماية المتوفرة.

أما بالنسبة للعنصر الثانى وهو الشعب فنجد أن تأثيرات الثورة المعلوماتية هي أيضاً سلبية بالنسبة له. فالمهم في الشعب ليس كونه مجموعة من البشر كما قد يوحى التفسير القانونى للمصطلح. المهم في عنصر الشعب وما له من تأثير مباشر على قوة الدولة هو مدى تماسك هذا الشعب وإيمانه وولائه للدولة التي يقطنها ينتمى نظرياً إليها. وهذا ما يسميه علماء السياسة بالشعور القومى. وفي هذا المجال توجد نظريات عديدة في العلوم السياسية تنظر لمفهوم القومية ولا مجال لسردها أو مناقشة كافة أبعادها في هذا التقرير ولكننا نشير فقط إلى نظرية بنديكت أندرسون والتي يقر فيها بأن أحد أهم العوامل التي أدت إلى ظهور القومية هي رأسمالية الطباعة أو في بساطة وعجالة التأثير الكبير الذي كان للصحافة المطبوعة في جعل الشعوب تشعر بالمشاركة في عنصرى الزمان والمكان عن طريق قراءة نفس المطبوع كل مدة زمنية محددة. إن عملية قراءة صحيفة

تحدث نفس اللغة وتعتمد على نفس التقسيمات (ومنها عناوين الصفحات شئون أجنبية، الوطن الخ..). أعطت الإيحاء للشعوب بتزامنهم في الوقت والموضع مما دعم من شعورهم بالتشابه وأدى في النهاية إلى تدعيم القومية حتى وإن كانت عناصر هذه القومية هي عناصر خيالية وهو ما يحدث في الغالب فلهذا الأمر عنون أندرسون كتابه "الجماعات المتخيلة. Imagined Communities".

أما عن الثورة المعلوماتية الحالية فإن أهم تأثير لها هو على إدراك المرء للزمان والمكان. فمن نتائج الموجة الثالثة تقليص التباعد الجغرافى فقد أصبح من المتاح الاتصال بأشخاص يقعون على مسافة كبيرة، كان يصعب في السابق قطعها، متيحاً القيام بمهام اتصالية عديدة كان يستحيل القيام بها إلا إذا كان الشخصان على مقربة من بعضهما البعض. وقد أسهم هذا التحكم في المسافات والقفز على الفواصل الجغرافية في خلق نوع من الاحساس بالولاء والمشاركة وهو ما يطلق عليه المجتمعات الإلكترونية أو الجماعات المتخيلة Electronic or Virtual Communities. ومن شأن ذلك أن يضعف من ولاء الشعوب للدولة التي توجد داخل حدودها فالتلاصق الجغرافى لم يعد الفيصل في توفير امكانية الاتصال والتواصل.

ويجدر بنا هنا مناقشة مسائل الزمان والمكان في الشبكات الإلكترونية (Katsch, 1995) هما ما يطلق عليهما Cybertime, Cyberspace. لقد ساهمت الشبكات الحاسوبية في تخطى حاجز الزمان والمكان حيث أصبح عدد هائل من الأشخاص مرتبطين معا عن طريق أجهزة الحاسب الألى ففي الواقع الذى تخلفه ثورة المعلومات والاتصالات يتغير معنى الوقت والفضاء. أما عن الوقت أو الزمان الحاسوبى فيتغير معناه ومنظورنا إلى الوقت كمحدد لأفعالنا وذلك نظراً لقدرة المعلومات والاتصالات على توفير قدر هائل من الوقت للوصول إلى نتيجة معينة تعيد تشكيل معنى الزمان من منطلقات الماضى والحاضر والمستقبل. (Ibid) وذلك على العكس من أن الصناعة الطباعة تعنى امكانية تجميد ما تم في وقت ما طبقاً للوضع الذى وصل إليه Status Quo الوضع الراهن. أما الطباعة الإلكترونية فتوفر امكانية التحديث المستمر دون وجود نموذجين للمقارنة بين الحديث والقديم ولذا يصعب التفرقة بين السابق واللاحق لصالح اللاحق. وإذا ما نظرنا إلى الثقافة غير المكتوبة، يتضح لنا أنها عانت يوماً من صعوبة تحديد أى الأشياء هو الأصلى وأيهما المزور. ولعل هذا ما عانت منه الثقافة العربية البدوية وخاصة قبل دخول الإسلام حيث انتشر النحل والانتحال وحتى بعد دخول الإسلام يصعب علينا التيقن من أى الروايات أدق في بعض الأحاديث والسير.

وكما تعيد ثورة المعلومات والاتصالات تشكيل رؤيتنا للزمان فهي تفعل ذلك بالنسبة للمكان أيضاً. فتقانة المعلومات تسهل التغلب على الحاجز أو العائق المكانى الذى يفصل بين شيئين مختلفين فلم يعد الفاصل المكانى يعوق الاتصال والتواصل. ولكن بصفة عامة يلعب عامل الوقت دوراً أكثر أهمية من الموقع، فالتحول الآن هو من الجغرافيا السياسية إلى

الكرونوسياسية ، Geopolitics and Chronopolitis. وأخيراً بالنسبة للعنصر الثالث من عناصر الدولة طبقاً للتعريف القانوني وهو وجود حكومة فاعلة تحكم الشعب المقيم في إقليم محدد، فلقد كان للثورة المعلوماتية أثر كبير على تغيير طبيعة وظائفها أيضاً. إن المتتبع لمعظم الكتابات على ثورة المعلومات يجد أن الفرضية الأساسية هي قلة الحاجة إلى الحكومة ومحاولة ترشيدها في الحياة العامة إلى درجة التخلي عنها في بعض الأحيان. إن محاولة الإقلال من دور الحكومة في الحياة الاقتصادية يعود إلى النظرية الليبرالية الاقتصادية والتي تعول على قوى السوق للاضطلاع بالدور الرئيسي في تنظيم الاقتصاد. وكان ذلك في العصر الصناعي. إلا أنه مع قدوم عصر المعلومات، أخذت الآراء المنادية إلى تقليل دور الحكومة في التزايد مما يهدد وجود الدولة بصفة أساسية خاصة وأن الحكومة هي أحد الأركان الأساسية للتعريف السياسي للدولة والذي يحفظ للدولة احتكار الحق الشرعي في استخدام القوة وبالطبع لا يمكن إلا للحكومة في الدولة أن تقوم بهذا الدور .

إن معظم الكتابات تدعى بعدم امكانية مجازاة الحكومة للمتطلبات التي تفرضها الموجة الثالثة. فالبعض يجادل بأن الحكومة ما هي إلا تجسيد للفساد وتشجيع له (Ohmae, 1995).

وتعتمد هذه المدرسة في الأساس على فكرة أن أجهزة الدولة لا قوة لها على مجازاة والتكيف مع مقتضيات السرعة التي تفرضها ثورة المعلومات أي التعامل مع الزمان الحاسوبي. ويرجع ذلك لكون أجهزة الدولة مبنية في الأساس على النظام البيروقراطي الهرمي الذي توافق أساساً مع العصر الصناعي ولكنه يعجز عن البقاء حياً في العصر المعلوماتي. لقد تخلفت أجهزة الدولة عن موكب التطور الإداري الذي صاحب ثورة المعلومات والاتصالات في حين سارت الشركات الخاصة وقطعت شوطاً طويلاً يصعب على الأجهزة البيروقراطية في الحكومة أن تلحق به. ولا عجب بعد هذا أن نسمع عن مسئولين في البرلمانات وخططهم لإلغاء بعض الوزارات أو عن برامجهم لتخفيض شامل في العمالة الحكومية. وهذا ما يقوم به نيوت جينجرش وروبرت دول رئيسا مجلسي النواب والشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧)، ومن أبرز المؤيدين للإقلال من دور الدولة من الكتاب الأكاديميين الكاتب المستقبلي الشهير ألفين توفلر. ومما يساعد على اكساب هذه الآراء قدراً من المصداقية أن الأجهزة البيروقراطية بطبيعتها لا تتقبل التغيير بسهولة وخاصة إذا ما كان التغيير ثورياً ويقتضى التخلص من عدد هائل من المميزات التي طالما تمتع بها العاملون في هذه المؤسسات البيروقراطية.

وفي حين تفتقد الدولة إلى العديد من عناصر القوة التي تمتعت بها الأزمنة طويلة، يظهر على الشاشة دور متنام لفاعلين آخرين اعتبروا في الماضي ثانويين بل حرمت عنها عضوية المنظوم الدولي لفترة طويلة حيث اعتبر حكرًا على الدولة. ولعل من أبرز الفاعلين الدوليين الشركات متعددة الجنسية الأخذة في النمو والكبر والتي تجد لها مساحة متزايدة للعب دور كان يستحيل عليها لعبه في الماضي.

وبالرغم من أن مصدر قوة هذه الشركات كان ولا يزال القوة الاقتصادية وليس العسكرية أو السياسية إلا أن التغيير الذي حدث والذي أضاف إلى القوة النسبية لهذه الشركات هو أن طبيعة العلاقات العالمية قد تغيرت لصالح الاقتصاد وعلى حساب السياسة والاستراتيجية. ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن السياسة والعسكرية قد أصبحتا بلا أهمية ولكن لا يمكن لأحد أن ينكر الدور المتنامي في الأهمية للاقتصاد في العلاقات بين المجتمعات. وقد أدى ذلك منطقياً لزيادة أهمية الشركات العملاقة الاقتصادية التي قادت حملة تطوير هائلة من أجل تطوير هياكلها للتوائم مع متطلبات الثورة المعلوماتية ولتعظيم الاستفادة من قدراتها وامكانياتها .

والغريب أن تأثير الموجة الثالثة على الشركات متعددة الجنسيات غير مفهوم حتى الآن. فهناك من الظواهر ما يؤكد أن الشركات ستتجه إلى العملاقة Giantism والمثال على ذلك هو الاندماجات الأخيرة بين عدد من شركات الإعلام مثل شركتي سي ان ان ووالث ديزني وهناك أمثلة أخرى. إلا أن معظم الكتابات الأخرى ترجح أن العالم يمر من مرحلة الانتاج الجماهيري أو الجموعي Mass Production إلى الانتاج العميلي أو المستهلكي المخصص Customized Production نظراً للفرص التي تتيحها ثورة تقانة المعلومات من امكانية تنوع المنتج دون تكلفة إضافية تذكر ولذا فإن الاتجاه هو ناحية التنوع وليس الواحدية إلى الانتاج بالتفصيل وليس بالجملة. كما أن حجم المعلومات المتاح يزداد بشدة مما يصعب من عملية التنسيق في الإدارة خاصة في المستويات الوسطى ويؤدي ذلك في النهاية إلى زيادة التعقد Complexity واستحالة التعامل معها مركزياً. ولذا يصبح من الحتمي تفكيك الشركة إلى شركات متخصصة صغيرة قادرة على التكيف مع التغيرات السريعة في البيئة على العكس من الشركات الديناميات التي يستحيل أن تسير سرعة الإيقاع في عالم الموجة الثالثة (Toffler, 1995). يصعب الجزم حالياً أي من السيناريوهات سينتصر ولكن الأرجح أن الاتجاه إلى العملاقة له من الخصوصية ما لصناعة الإعلام من خصوصية أما الشركات التي تنتج ماديات فمن الصعب أن تستمر في خطوات العملاقة. وسيتأثر الدور الدولي للشركات بطبيعة الأمر بمدى حجم هذه الشركات وقوتها. ففي حين تكمن قوتها حالياً في كبر عوائلها إلا أن عدداً كبيراً من شركات صغيرة ولكن مؤثرة وفي مجالات حساسة قد يحفظ لهذه الشركات مكانة رئيسية في العلاقات العالمية.

وبالإضافة إلى الشركات متعددة الجنسية، نجد أنه أصبح للأفراد دور متنام في العلاقات المجتمعية فلم تعد الدول هي قنوات الاتصال الوحيدة المتاحة للأفراد والشعوب المتواجدة في دول مختلفة. لقد أتاحت تقانة المعلومات الفرصة أمام الفرد لكي يتواصل ويتصل مع آخرين في دول أخرى دون الحاجة إلى المرور عبر القنوات التقليدية التي كانت تحتكرها الدولة. وفي هذا تعظيم لقدرة الأفراد على التصرف والفعل وإن كانت محدودة حتى الآن وما زالت تخضع لقيود عديدة .

وهناك أيضاً بالطبع لاعبون آخرون في العلاقات الدولية مثل المنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية. إلا أن حجم هذه الورقة لا يسمح بالتطرق لدورهم المتوقع في عالم المعلومات.

العولمة والمحلية : عدد الوحدات :

لا يقتصر الاهتمام فقط على تغير طبيعة العضوية في المنظوم الدولي بل أن عدد وحدات المنظوم من المتوقع أن يتغير. لقد حذر الأمين العام للأمم المتحدة عدة مرات من إمكانية تضاعف عدد الدول في العالم نظراً لموجة التفكك التي تصيب الدول المصطنعة وأبرزها الاتحاد السوفيتي السابق ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها. وهناك من يتوقع أن تستمر هذه الموجة لكي تتفكك دول كثيرة أخرى وتتكون دول أخرى محلها. والغريب أن ذلك يحدث في تزامن مع قوى العولمة أو الكونية بل ومع حركات الاندماج الاقتصادي والتكتل والأسواق العملاقة القارية. ويبدو هذا متناقضاً للوهلة الأولى حيث أن قوى الاندماج وقوى التشرذم والتفكك تتواجد جنباً إلى جنب. وهذا ما يطلق عليه المحلية إن نفس العوامل التي تدفع الدول إلى التفكك هي في حقيقة الأمر العوامل التي تدفع العالم إلى الاندماج ولكن الفرق هو أن وحدات الاندماج لم تعد الدول فقط بل تشمل المناطق والمدن أيضاً. ولذا نجد هناك من يعتقد أن المستقبل يحمل في طياته ما يطلق عليه الدولة المنطقة (Oh-Region State

mac, 1995). ويذكرنا ذلك بالدولة المدينة أو Polis في عصر الإغريق (١٨).

وبما أن الدول لم تعد هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية بالرغم من الدفاع الشديد للمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية عن مركز الدولة فيوجد إلى جانب الدولة فاعلون آخرون مثل الشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية غير الحكومية. وكذلك وفي وقت متزامن، هناك اتجاه لزيادة عدد الدول في المنظوم الدولي نظراً لقوى التفكك التي أصابتها والتي نبعت من مصادر مختلفة أذكرتها ثورة المعلومات. ويلعب هذان التطوران دوراً هاماً في عملية تعقد Complexity العلاقات الدولية إلى درجة تحويلها نوعياً عن المسار الذي دارت فيه منذ صلح وستفاليا.

لقد أدت ثورة المعلومات والاتصالات إلى مضاعفة قدر التفاعل داخل المنظوم الدولي فلم تعد تقتصر كما ذكرنا على الدول بل أصبحت هناك قنوات اتصال عديدة مباشرة بين المجتمعات نفسها دون المرور بوسيط. إن هذا الأمر ليدفعنا للتساؤل حول مدى دقة مصطلح العلاقات الدولية فمصطلح العلاقات الدولية يعني ضمناً أن العلاقات هي بين الدول في أساسها. إذا ما قارنا بين المصطلح العربي وبين المصطلح الفرنسي أو الإنجليزي International نجد أن المعنى الضمني مختلف تماماً عنه في العربية والذي تكون ترجمته الدقيق Interstate أو Interetats وليس International الذي يفضل ترجمته بالأممية أو حتى في تجاوز المجتمعية. وفي فحصنا لأثر ثورة المعلومات على المنظوم الدولي، نجد أن قدرة التواصل والاتصال التي توفرها الموجة الثالثة للأفراد

والشعوب تحفزنا على تبني مصطلح العلاقات الأممية بدلاً من العلاقات الدولية حيث أن الأمم سواء أن وجدت في دول قومية أو مركبة هي إلى أصبحت تتفاعل مباشرة ولم يعد ذلك قاصراً على الدول فقط. إن ما يحدث يشبه إلى حد كبير عملية خصخصة للعلاقات الدولية -Privatization of International Relations

بأن لا يستهان به.

تماسك المنظوم :

إن إحدى أهم الخواص لأي منظوم هي درجة التماسك بين وحداته وبين البنية التي يشكلونها. والاهتمام هنا هو بتأثير ثورة المعلومات على درجة تماسك المنظوم في ضوء زيادة عدد الفاعلين والوحدات المكونة له كما أوضحنا في القسم الذي سبق. إن النتيجة المتوقعة لأول وهلة هي أن المنظوم قد يعاني من التشرذم والتفكك إلا إذا سادت علاقات جذب بين وحدات هذا المنظوم. ولذا يجب إعطاء قدر عال من الاهتمام لطبيعة العلاقات التفاعلية بين وحدات المنظوم العالمي المتوقعة بعد ثورة المعلومات. إن مدى استقرار هذه العلاقات يعكس سمة النظام Order التي تسود هذا المنظوم. وهذا ما دفعنا منذ البداية إلى تبني مصطلح المنظوم بدلاً من النظام (١٩). فالنظام يصف طبيعة ونوع العلاقات السائدة بين وحدات أي منظوم System قد تقل أو تزيد في فترات مختلفة وقد تختلف من منظوم إلى آخر.

لقد كان حفظ النظام هو الشاغل الأول للدول في العلاقات الدولية حيث أمضت وقتاً طويلاً في خلق مؤسسات

Institutions وظيفتها حفظ النظام. ومن أشهر الأعمال في هذا المجال كتاب Hedley Bull الذي كرسه لدراسة مؤسسات حفظ النظام في المنظوم الدولي. وقد حدد Bull خمس مؤسسات مهمتهم حفظ النظام منها توازن القوى الدبلوماسية والقانون الدولي. ويكون من المفيد هنا محاولة استكشاف تأثير ثورة المعلومات على هذه المؤسسات. إن المهم هنا هو أن الدول قد أمضت وقتاً طويلاً لكي تصل إلى هذه المؤسسات عن طريق وسائل عديدة منها التجربة والفشل Trial and Error حتى توصلت إلى مؤسسات قادرة على لعب دور غير قليل في مجال حفظ النظام.

وإذا كان المنظوم المستقبلي للعلاقات الأممية يحوي فاعلين دوليين جدداً لم يتمرسوا من قبل في قواعد اللعبة، فإنه من البديهي أن يسود العالم فترات من عدم الاستقرار حتى يتعلم الفاعلون الجدد القواعد والقوانين السائدة. والأغلب أن كل فاعل جديد سيحاول أن يحسن من موقعه مما يؤدي إلى تصارعه مع منافسيه مما يجعل فترات العنف تحدث أكثر. والمنطقي أن هذه كلها فترات انتقالية حتى يتم التعرف والتعود على القواعد القديمة أو حتى إرساء قواعد جديدة. لكن الجديد هنا هي النقطة المتعلقة بمدى مسؤولية

Responsibility كل فاعل. فالدول من خلال خبرتها التراكمية وطبيعة تكوينها، كونها تمثل شعوباً لها حضارة ومعنويات، طورت نوعاً من المسؤولية وهو ما يسميه البعض

في المدرسة الليبرالية للعلاقات الدولية "معنوية الدول - reality of States" والتي لا ترقى إطلاقاً إلى معنوية الأفراد ولكنها تشبهها في مجالات معينة. والسؤال هنا هو هل تكونت لدى الشركات متعددة الجنسيات ولدى الفاعلين الدوليين الجدد الآخرين - في زمن تدهور مكانة الدولة الأمة (٢٠) كما يتوقع معظم المؤلفين - خبرة تراكمية تصيب تصرفاتهم بالمسؤولية. إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب معرفة طبيعة تكوين الفاعلين الجدد وخاصة الشركات متعددة الجنسية. إن هدف الشركات الرئيسي هو بالطبع تعظيم الربح والبقاء في السوق. ولذا قد يكون من المتوقع ألا تعبر هذه الشركات أي اهتمام لمسألة حفظ النظام والصالح العام في العلاقات الدولية. ولكن الأمر قد يكون مختلفاً أيضاً حيث أن الاستقرار من صالح الشركات التي تبغى الحفاظ على القدرة على تعظيم الربح. كما أن الشركات تتمتع بكفاءة عالية في الإدارة مما قد يؤهلها للتعامل مع القضايا الحساسة بدقة كبيرة.

الثقافة القومية والأيديولوجيا وتماسك المنظوم الدولي:

ويغض النظر عن الفاعلين في العلاقات الأممية، ينبغي دراسة أثر زيادة المعلومات على عملية حفظ النظام، كما سبق وأن ذكرنا من قبل. فتوافر كم هائل من المعلومات حول عدد كبير من الأحداث في وقت واحد قد يعطى انطباعات بوجود حالة اضطراب أو فوضى معينة ومن هنا نظريات الفوضى. وأكثر من هذا فالمعلومات دور آخر في غاية الأهمية متعلق بتماسك المنظوم الدولي وهو أثرها على الثقافة العالمية (٢١).

لقد أقر عدد من الباحثين جزءاً من كتاباتهم لدراسة دور العلاقات الثقافية الدولية في العلاقات الدولية بل أن بعضهم جادل بوجود ثقافة عالمية ينتمي إليها معظم شعوب العالم ولذا فضلوا مصطلح المجتمع الدولي International Society أو عند درجة أعلى من التناغم الثقافي "الجماعة الدولية. International Community". وهذا الموضوع معقد جداً ويخرج عن الإطار المطلوب لهذه المقدمة إلا أننا نلقى بعض الضوء على بعض جوانبه. فالثقافة العالمية تفترض وجود منظوم موحد للقيم الإنسانية (٢٢) مرتبة طبقاً لأولية واحدة. وإذا أردنا استكشاف أثر ثورة المعلومات على الثقافة العالمية، وجب علينا دراسة أثرها على عملية ترتيب القيم من منظور مقارن. ولا شك أن المعلومات تلعب دوراً رئيسياً في هذا المضمون فالثقافة السياسية يتم تبنيها عن طريق الاجتماعية السياسية (التنشئة السياسية Political Socialization) على المستوى المحلي من خلال وكلاء Agents أبرزهم العائلة، المدرسة، الأصحاب، المؤسسات الدينية، والإعلام بطبيعة الحال. فإذا ما اعتبرنا شعوب العالم وصلت إلى درجة من الترابط تسمح لها بتلقي الاجتماع السياسية عن طريق مؤسسات اجتماعية (٢٣) عالمية النطاق مثل السفر، الإعلام الدولي وحالياً الطرق السريعة للمعلومات. ولم يتضح بعد هل هذه الطرق السريعة للمعلومات تساعد على الاندماج الثقافي العالمي أم أنها قد

تساهم في حالة تشرذم ثقافي عالمي جديد. والقارئ كلها متناقضة، ففي حين نجد أن اللغة الإنجليزية، واللغة بالطبع عنصر هام جداً في تكوين الثقافة، أصبحت لغة شبه عالمية ويزداد المتحدثون باستمرار خاصة وأن الشبكة البيئية الانترنت بدأت أول ما بدأت في الولايات المتحدة التي تعتبر من أشد المشجعين على بناء ما تطلق عليه الإدارة الأمريكية "البنية التحتية الكونية للمعلومات - Global Information Infrastructure". نجد أيضاً أن مشروعات تكييف الاستخدامات لهذه الوسائل الاتصالية الحديثة لكي تناسب اللغات الأخرى في تطور مستمر (٢٤) ومن المثير أن المرة الوحيدة، على حد متابعتي، التي ظهرت فيها كلمة الإنترنت كعنوان لمقال رئيسي على الصفحة الأولى من الجريدة الدولية International Herald Tribune كان في عنوان "الحرب الثقافية للكلمات تلوح على الإنترنت" في المقال الذي تطرق لتخوف العديد من الشعوب من هيمنة اللغة الإنجليزية الأمريكية. (Pollack, 1995). وهناك من ينظر إلى هذا من منطلق الغزو الثقافي حيث يعتبر أنه "محاولة الثقافة الغازية فك الارتباط بين الثقافة المعرضة للغزو من ناحية، والأفراد من أصحاب هذه الثقافة تاريخية التجذر من ناحية أخرى (الدعوى، ١٩٩٥، ص ١٧٩).

يقودنا هذا الموضوع بطبيعة الحال إلى مفهوم القومية

Nationalism في عصر المعلومات. وقد تطرقنا بطريقة غير مباشرة إلى هذه النقطة من خلال مناقشة مستقبل الدولة الأمة. فقد اقترن مفهوم القومية بمؤسسة الدولة الأمة لفترة طويلة. ولذا فإن المتوقع أن ينعكس أي تغير في قوة الدولة على تفسيرات في مفهوم القومية فكلما ضعفت مؤسسات الدولة ضعف الاحساس بالانتماء إليها خاصة وأن الطبقة التي ساندت الدولة الأمة وجدت في تحالفها معها مصافع اقتصادية كما سبق وأن ذكرنا تجد مصالحها الآن في العبر قومية. Transnationalism. هذا بالإضافة إلى أن أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في بناء وتكوين الدولة الأمة وهي رأسمالية الطباعة الموحية بمشاركة أفراد الشعب للزمان والمكان، تتحول الآن إلى رأسمالية الطباعة ليس المكتوبة بل الإلكترونيات وهي بطبيعتها عابرة للحدود السياسية الحالية. ومع ذلك فلا يعني ذلك الاتجاه حتماً إلى هياكل عبر قومية وتكتلات من الدول، فهناك اتجاه مضاد وإن كان متزامناً وهو المحلية يأخذ شكله الاقتصادي في مفهوم الدولة الإقليم أو الدولة المدينة على غرار الوضع في اليونان القديمة، فالمدن باستطاعتها الاتصال ببعضها البعض الآن ولذا فإن الحركات القومية الانفصالية التي يشهدها العالم الآن قد يمكن تفسيرها من خلال هذا الاقتراب. وقد أدى هذا التيار الانفصالي المعاصر الحاد إلى توجيه بعض الباحثين جهودهم لمناقشة حق ومبدأ تقرير المصير في عصر المعلومات. (Crawford & Crawford, 1995) ومن مفهوم القومية نتجه إلى مفهوم أوسع ألا وهو الأيديولوجية وهي أحد العناصر الباعثة على تماسك بعض أو كل المنظوم الدولي. إن الأيديولوجية في تعريف مبسط وسريع، هي بعض الأفكار (٢٥) الخاصة بكيفية تحسين المجتمع مع

برنامج لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ. ومن هنا العلاقة الأساسية بين المعلومات والمعرفة والأيدولوجية فالأفكار لا بد وأن تعتمد على معلومات وأن تتطور في صورة معرفة وقد ترقى إلى مرتبة الحكمة. ومع عصر المعلومات لا بد من التفكير في ماهية الأيدولوجية فهناك رأى يقول بموت الأيدولوجيات الكبرى في عصر توافر المعلومات وتنوع المصادر ونزول "الحقيقة" إلى مرتبة النسبيات والبعد عن المطلقات. إلا أن هناك من ينظر إلى عصر المعلومات نفسه ومن يعدون ويبشرون بفرصه بأنهم يشكلون أيدولوجية ذاتهم حيث تنتقل مهمتهم من البحث العلمى إلى العمل الحركى المدفوع بمصالح اقتصادية وسياسية من أجل تشكيل منظوم معرفى يدافع عن القيم المصاحبة لمجتمع المعلومات حتى أن بعض هؤلاء المؤلفين عنوانوا كتابهم (٢٦).

The Ideology of the Information Age. وإذا اتبعنا مفهومهم للأيدولوجيا يتوقع أن ينقسم العالم إلى تكتلات أيدولوجية طبقاً لمدى توافق نسقهم القيمية مع "أيدولوجية ثورة المعلومات". وسيكون لذلك تبعات بطبيعة الحال على تماسك المنظوم الدولى ولن تكون كلها سلبية.

طبيعة العلاقات التفاعلية: الصراع والتعاون:

إن مسألة مدى تماسك المنظوم ومسألة حفظ النظام تقودنا مباشرة إلى طبيعة العلاقات التفاعلية بين وحدات المنظوم فهناك علاقة ارتباطية بين درجة النظام وبين طبيعة التعاون أو الصراع الظاهر. وهنا لا بد أن ننوه أن التعاون لا يمكن اعتباره مرادفاً للاستقرار الذى قد ينتج عن هيمنة لدولة أو لمجموعة من الدول وهذا ما يعرف بنظرية "الاستقرار الهيمنى" Hegemonic Stability، التى ركزت عليها كتابات (٢٧) R. Keohane و R. Gilpin. وهذا أمر يتعلق بهرمية القوى فى النظام الدولى بعد التطورات الراهنة المتعلقة بصعود مكانة المعلومات والمعرفة فى حساب القوة. فلم يظهر بعد هل أن النظام الدولى الجديد سيكون ثنائى القطبية، وأحادى القطبية أم متعدد القطبية فى ما يخص القوة المعرفية وإن كان واضحاً أن الولايات المتحدة تتمتع بمكانة الصدارة حتى الآن وتحاول اليابان اللحاق بها ثم تلهث أوروبا خلفهما (Cohen, 1993) و (Morton, 1995) والجدير بالاهتمام هنا هو أن تعريف القوة ومعايير قياسها لا بد أن يعاد النظر والتفكير فيهما. ولعل التقسيم الذى أتت به حنا أرندت Hannah Arendt والتى قسمت فيه مستويات القوة إلى ثلاثة فى هذا الترتيب التنازلى: الأول يعنى باستخدام العنف والقهر يمكن للمراقبين ملاحظته وهو يشبه فى العلاقات الدولية الحرب المسلحة والغزو العسكرى، أما الثانى فيختص بالتحكم فى البدائل المتاحة والتحكم فى جدول الأعمال وهو يشبه فى العلاقات الدولية المناورات الدبلوماسية فى المفاوضات الدولية، وأخيراً الثالث وهو أعلى مراحل القوة مع أنه أقلها استخداماً للعنف وهو تشكيل عقائد Shaping Beliefs وتكوين رؤى الخصم بحيث يأتى بالفعل المراد دون أن يدري أنه فى غير مصلحته وذلك عن طريق الاقناع والحقائق والمعلومات (٢٨).

وبما أن تعريف القوة قد اختلف أو على الأقل تغير الوزن

النسبى لبعض العناصر الأساسية فيه، فإن طبيعة الصراع على القوة لا بد وأن تتغير كذلك. لقد أفردت المدرسة الواقعية (٢٩) والواقعية البنيوية (٣٠) معظم وقتها لدراسة صراعات القوة فى النظام الدولى. واختلفت الأولى فى أنها ترجع الصراع الدولى على القوة بأنه نتيجة الطبيعة الإنسانية فى حين قدم الاتجاه الثانى تفسيراً بنيوياً للصراع مفاده أن غياب سلطة مركزية فى المنظوم الدولى وهيكلي التفاعلات الدولية يحتم الصراع الذى عادة ما يتصاعد إلى المواجهة العسكرية.

ومع قدوم عصر المعلومات وأقول العصر الصناعى لا بد من دراسة أثر ذلك على نمط الصراعات المستقبلية فمن غير المتوقع أن يعم سلام وتعاون أبدي ودائم بين الدول فذلك كانت بعض مجادلات المدرسة المثالية فى العلاقات الدولية (٣١) وقد ثبت صعوبة التسليم بها كلها. ولا يعنى ذلك أن الصراع المسلح والمواجهات العسكرية الدامية قدر على الدول أن تتعامل معه. فهناك دراسات عديدة حول أثر الثورة المعلوماتية على طبيعة ونمط الصراع بين الدول. ولعل الزوجان توفلر هما أول من قدما هذه الفكرة فى شرح مبسط وواضح للقراء بناء على مقابلات عديدة مع مسؤولين أمنيين أمريكيين فى كتابهم الحرب ونقيض الحرب (٣٢) War and

Anti-War. ومفاد الكتاب أن هناك علاقة ارتباطية مباشرة بين الموجة الحضارية ونمط الصراع فى حين تتجه أفول التى تنتمى إلى الآن إلى العصر الصناعى إلى حيازة أسلحة الدمار الشامل، تقوم الحرب الجديدة باستخدام الأسلحة الذكية التى يمكنها تحديد الدمار والإصابة المباشرة. كما أن من أساسيات حرب المعلومات شل حركة ودائرة معالجة المعلومات فى أجهزة القيادة والتحكم فى القوات المسلحة. ولن أتفرع الآن فى هذه النقطة حيث يتعمق فيها البحث الخاص بحرب المعلومات لكريم حجاج فى هذا الملف.

آفاق التعاون والسلام:

وكما يدعم عصر المعلومات القوة العسكرية ويوفر لها من الأدوات ما لم يسبق أن يتوافر من قبل لأى قوات مسلحة، فهناك من يرى فى هذا العصر بذرة لعلاقات تعاونية وسلامية بين الدول. وكانت هناك بالفعل خطوات، بعضها بدأ منذ فترة نحو تقنين وتنظيم المعلومات فى الساحة الدولية. إن أهم نقطة يعتمد عليها المتفائلون هى أنهم يفسرون أسباب الحروب أنها تنبع من عدم توافر معلومات صحيحة كافية عن الطرف الآخر. ولذا عندما تتاح للمجتمعات فرصة عبور الجهل المتبادل من خلال تطبيق مبدأ التدفق الحر للمعلومات يستتب السلام. وعادة ما تقرر هذه المدرسة من التفكير التدفق الحر للمعلومات بالتبادل الحر للسلع، والتجارة الدولية الحرة، من منطلق ليبرالى (٣٣) ومع صحة بعض الفرضيات لهذا الاتجاه، نجد أنه لا يعير أى اهتمام لمسألة نوعية المعلومات المتوافرة فالقديم الحادث فى التقانة المعلوماتية هو تقدم فى الوسائط Media فى المقام الأول ولا يعنى بالضرورة تحسيناً فى نوعية المعلومة المنقولة. إن أهم ما يختص به المهندسون فى مسألة كمية المعلومات فيكون تركيزهم على محدودية قدرة الحوامل Carriers أى الوسائط

والقانون البريدي، وحقوق الملكية الفكرية، أو مجموعة من القواعد الخاصة المؤقتة الضابطة تم الوصول إليها في ظروف مؤسسية وتاريخية معينة» (Mowlana, 1986, p207).

إن القانون الدولي للمعلومات في حقيقة الأمر ينقسم إلى القانون الدولي المنظم لمادة البث الإذاعي والإعلام والقانون الدولي المنظم للاتصالات البعيدة وقانون تنظيم وتنسيق استخدام الفضاء، والقانون الدولي الاقتصادي فيما يتعلق بحقوق الملكية المعرفية الفكرية، وتنظيم تجارة الخدمات ونقل التقنية، وأخيراً بزوغ ما يمكن أن نطلق عليه "قانون الشبكات العالمية للمعلومات".

وبما أن أشخاص القانون الدولي هم الدول في الأساس، فقد إنشغل لفترة في عدة موضوعات متعلقة بالسيادة خاصة فيما يتعلق بالتدفق عبر الحدود للبيانات Transborder Data Flow. كما كان لمسألة المدار الجغرافي الموضوعي

Geostationary Orbit حظ وافر من المفاوضات الدولية. وظهر ذلك في إعلان بوجوتا ١٩٧٦ الذي تبنته الدول العشر الإستوائية حيث كانت هناك أربعة مواقف رئيسية حول مسألة استخدام المدارات. ففي حيل تمحور الموقف الأول بقيادة الولايات المتحدة حول مبدأ "من حضر أولاً يستحق الخدمة أولاً" "First Come, First Served"، دافع الاتحاد السوفيتي السابق عن ضرورة وجود نقطة فصل واضحة بين الفضاء الجوي والفضاء الخارجي Outerspace and Air-

space. أما دول العالم الثالث فنادت بتخصيص عالمي مسبق للمواقع المدارية والذبذبات ساندته أيضاً الدول الإستوائية وإن أضافت بالمطالبة بحقوق تفضيلية لها بالنسبة للمدارات الجغرافية الموضوعية.

وقد إستحوذ موضوع أقمار الاستشعار عن بعد (الاستشعار البعدي Remote Sensing Satteli) على اهتمام الدول كذلك. فجرت مناظرة ساخنة بين الدول المستشعرة والدول المستشعرة (Sensing and Sensed) انتهت بإعلان المبادئ حول الاستشعار عن بعد للأرض من الفضاء الخارجي Principles Relating to Remote Sensing

of the Earth From Outer Space عام ١٩٨٦. ويعود هذا الموضوع ليكتسب أهمية كبرى الآن مع ظهور الأقمار التجارية لتجميع الأخبار. ومن المتوقع أن تؤدي هذه التطورات إلى استخدام تجاري خاص غير مسبوق (٣٦) وسيؤدي ذلك بالطبع إلى احتكاك بين الحكومات والشركات الخاصة حتى بين تلك الشركات وبين دول الأصول إذا ما تعارضت المصلحة بينهم في حالة الرغبة المقرونة بالقدرة لهذه الشركات في الحصول على ونشر معلومات في وقت حرب مثلاً.

وقد لخص فريدريك ما إعتبره المبادئ الأساسية للقانون الدولي للاتصال والمعلومات (١) وسائط الاتصال لا يجب أن تستخدم في الحرب والعدوان (٢) وسائط الاتصال لن تستخدم في التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى؛ (٣) كل تسريب لمعلومات مبنية على فكرة التمييز العرقي أو

التي تحمل المعلومة، ويحاول المهندسون التوصل إلى حوامل أكثر قدرة على إيصال عدد أكبر من المعلومات بتكلفة أقل وبشوشة أخف. أما العلوم الاجتماعية فتعني بما يسميه Zorkoczy و Heap بنوعية المعلومات (٣٤) Quality of Information ويعدد المؤلفان بعض المعايير التي من خلالها يمكن الحكم على المعلومة وهي أن تكون، دقيقة، حديثة، كاملة، مختصرة، يمكن الاعتماد عليها في حين أن المعلومة متدنية النوعية مضللة، مشوشة Distorted، متناقضة، وغير مفهومة ولا بد أن تكون المعلومة كذلك ذات علاقة بالموضوع محل الفحص Relevant، أن يتم الحصول عليها في التوقيت الصحيح، وأن يتم التعامل معها بالطريقة المناسبة، وأن تحتوي على درجة التفصيل المطلوبة، وأن يتم حمايتها الحماية الكافية المتناسبة مع مضمونها. وإذا ما تم تطبيق بعض أو كل هذه المعايير على نوعية المعلومات المتداولة في العالم حالياً، نجد أن قدراً هائلاً من المعلومات لا يعرض من فرص السلام خاصة وأن عملية "توليد"، معالجة وتوزيع المعلومات يتحكم فيها عدد قليل من مؤسسات الإعلام العملاقة وما عمليات الاندماج الأخيرة (٣٥) إلا تأكيد على المضي قدماً في هذا الاتجاه الذي ساهم هو الآخر في عملية خصخصة السياسة الدولية عن طريق زيادة قوة الشركات متعددة الجنسية الأمر الذي سبق التطرق إليه. وقد حاول القانون الدولي منذ زمن أن يعالج وينظم ويضبط مسألة تدفق المعلومات، وبالتأكيد فإنه كلما ارتفعت درجة الإذعان للقانون انعكس ذلك على الحالة السلمية والتعاونية في العلاقات الدولية.

القانون الدولي في عصر المعلومات :

إن أحد الأهداف الأساسية لأي قانون هي معاقبة مرتكب جريمة تدخل ضمن ولاية محكمة قضائية متعارف عليها وذلك ضمنياً من أجل ردع الآخرين. والجريمة فعل ممنوع يرتكب في وقت ومكان محددين يلعبان دوراً هاماً للغاية في تحديد جهة الاختصاص في معاقبة الجاني؛ وتزداد أهمية هذين العاملين عند وجود بعد دولي نظراً للحدود السيادية التي تفصل بين الدول. ومع عصر المعلومات، أدخلت تغييرات جوهرية على رؤيتنا للوقت والموضع، للزمان والمكان. من الممكن في هذا العصر، ارتكاب جريمة دون التواجد المادي أو البدني في موقع الجريمة وتمثل تلك التغييرات تحديات شديدة الأهمية للقانون الدولي بقدر ما تمثل تحديات للسيادة الوطنية. وبما أن المعلومات بطبيعتها غير ملموسة وغير مرئية، فإن الجرائم التي ترتكب عن طريقها عادة ما تكون غير ملموسة وغير مرئية ولذا يصعب أن نقر بوجود قانون معلوماتي. فكما يقول حامد مولانا، عضو اللجنة التوجيهية لمائدة ماكبرايد المستديرة عن عام ١٩٩١-١٩٩٢ (تريبر ونوردنسترينج، ١٩٩٤، ص ٦)

اليوم ببساطة لا توجد شريحة معترف بها عامة تحت عنوان "قانون المعلومات"، في كثير من الحالات، اقترن

"قانون المعلومات" بحقوق الإنسان فقط. وفي أحيان أخرى عنى المصطلح بقانون الاتصالات البعيدة، وقانون الفضاء،

للقانون الدولي من اتفاقيات وعرف.

وبما أن القانون يتعلق عادة بفعل ارتكب في الماضي لا بد من دراسة أثر سرعة ودقة استرجاع المعلومة لحدث تاريخي هل تؤثر إيجابياً على القانون ومنها التأثير على المبادئ القانونية المستقرة مثل التقادم، ويدعو ذلك إلى التفكير فيما يمكن القيام به من توثيق وحفظ الحالة قبل العنوان لسهولة التحقق مما يطرأ من تغيير لأمر واقع (٣٧) وقد عقدت بعض الندوات لمناقشة الآثار الإيجابية لاستخدام لقائمة المعلومات على البحث في القانون الدولي (٣٨) Righini, 1992 وحيث أن المنظمات الدولية كانت ولا تزال أحد "المصانع" الرئيسية للقانون الدولي، فإننا نتجه إلى مناقشة بعض التغيرات الحادثة والمتوقعة على عملها وهياكلها.

المنظمات الدولية: بين السلم والأمن التقليديين

والتعاون الفني:

بين "الربط المفقود" (٣٩) و"الأصوات القليلة في العالم الواحد" (٤٠)، حاولت الوكالات المتخصصة (٤١) لعب دور فعال في مجال المعلومات والاتصالات لم يواكبه مجهود مماثل من المنظمات الدولية العامة. فقد انشغلت الأخيرة بقضايا اعتبرتها أهم وأكثر أولوية وهي بالطبع مسائل السلام والأمن الدولي، ونتيجة لهذه الخبرة التاريخية، فإن أي استشراف لآثار الثورة المعلوماتية على المنظمات الدولية لا بد وأن يضع في الاعتبار هذا الاختلاف في الاقتراب من مسألة المعلومات والاتصالات بين المنظمات الدولية العامة والمتخصصة.

ونبدأ بالتأثير المحتمل على المنظمات الدولية العامة العاملة في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين، فيثور التساؤل أي المنظمات الدولية ستكون أكثر عرضة للتأثر بثورة المعلومات العالمية أم الإقليمية، في الدول المتقدمة أم المتخلفة؟ والإجابة على هذه الأسئلة في غاية الصعوبة وتقع في مضمار التنبؤ أكثر من البحث العلمي ولكن من الممكن ملاحظة بعض العناصر والعوامل ذات العلاقة. السؤال الثاني أسهل بكثير فيمكن القول بثقة أن المنظمات الدولية التي تضم في عضويتها الدول المتقدمة ستتمكن من التكيف مع الوضع الجديد أكثر من تلك المشكلة من دول الجنوب الفقير لضعف الإمكانيات وانعدام الرؤى والإرادات. أما فيما يتعلق بالمنظمات العالمية العضوية والإقليمية الخصوصية، فعالمية عصر المعلومات يعطي انطباعاً بأن المنظمات ذات العضوية الواسعة هي المرشحة للقيام بدور أكبر إلا أن ذلك يغفل التأثير التشرذمي أو التفكيكي Fragmenting للثورة المعلوماتية خاصة الاتجاه نحو تأصيل التنوع وما يليه من تشجيع على إثارة الانتماءات الأصلية Primordial Loyalties إلا أن الخوض في هذا الموضوع يلزمه دراسة أوسع.

إقليمية كانت أو عالمية، يعتبر هدف المنظمات الدولية العامة هو حفظ السلم والأمن الدوليين. وعادة ما ينقسم عملها في هذا المجال إلى شريحتين من الأعمال: الأولى هي التدابير القسرية لرد العدوان ومعالجة الاختراقات الصارخة للسلم والأمن الدوليين، والثانية هي جهود المنظمات الدولية

الكرهية أو التمييز العنصري قابلة للعقاب بالقانون. (٤) التشجيع المباشر والعام لتدمير أي مجموعة دينية، إثنية، عنصرية أو قومية قابلة للعقاب بالقانون الدولي. (٥) لا بد على الإعلام أن يلعب دوراً إيجابياً في تعليم وتنوير الجماهير تجاه السلام. (٦) تتمتع الشعوب بحقوق متساوية وحقوق تقرير المصير فيما يتعلق بالاتصال والمعلومات. (٧) تتمتع الدول بمساواة في السيادة في البنى التحتية للمعلومات والاتصال. (٨) يجب تسوية النزاعات الخاصة بالاتصال والمعلومات سلمياً. (٩) إن الاتصال والمعلومات تتطلب تعاوناً دولياً. (١٠) تتطلب التزامات النية الحسنة من الدول أن تلتزم وتعلو Uphold من القانون الدولي للاتصال والمعلومات. (١١) تحريم بعض الأنواع من مضمون المعلومات. (١٢) يشجع التدفق الحر غير المقيد للمعلومات.

(Frederick, 1995, pp 238-241)

لقد مثلت مشكلة تطبيق وتنفيذ أحكام وقواعد القانون الدولي مشكلة رئيسية في تحديد مدى إلزاميته. ومع ثورة المعلومات والاتصالات، نجد أن هناك بعداً جديداً لم تتضح كل أبعاده بعد، وهومن سيصنع القوانين الحاكمة للشبكات العالمية اللامركزية ويقوم بالعمل على إنفاذها؟ هناك اقتراحات باستخدام البروتوكولات التقنية ولكن شبكة مثل الانترنت تتيح تغيير الولاية بسهولة شديدة وبالتالي الخروج من نطاق الاختصاص ولذا فإن القواعد الحاكمة هي في الأساس السوق كاملة الحرية. (Post, 1995) ومع ثورة المعلومات، تظهر في الأفق إمكانيات تحسين مسألة التطبيق ومراقبة التعهدات الدولية عن طريق استخدام شبكات المعلومات. وقد بدأت الدوائر الأكاديمية بالفعل في طرح هذه المسألة خاصة في قضايا حقوق الإنسان وهناك جهودات فكرية لدراسة كيفية وضع اتفاقية بعينها موضع المراقبة عند التنفيذ (Cohen Hart and Kosloske, 1992) كما أن هناك دراسات ومحاولات لإنشاء قواعد بيانات أكثر عمومية حول انتهاكات حقوق الإنسان (Finke, Fitchett, Koh and Slye, 1994) كما بدأت اجتماعات لإنشاء شبكة معلومات عربية عن حقوق الإنسان (حلمى، ١٩٩٥).

لقد اهتم قانون حقوق الإنسان دائماً بموضوعات ذات صلة بالمعلومات خاصة فيما يتعلق بالحق في الاتصال حيث عدت اتفاقيات وإعلانات دولية حق الفرد في استقاء المعلومات والاتصال واعتبرته من حقوق الإنسان المتعارف على وتظهر حالياً الحاجة إلى دراسة حق الخصوصية نظراً للتقدم الهائل في الحصول على المعلومات وتخزينها. فالقانون سيعكس التحول في نمط التفاعل الإنساني سواء على المستوى الوطني أو الدولي ولذا فإن تحول طبيعة الحرب على سبيل المثال لا بد وأن يواكبه تحول متوازن في طبيعة قانون الحرب وكذلك الأمر في الجرائم مثلاً، فإذا أصبحت معظم الجرائم ترتكب على الشبكات، من المتوقع أن يظهر قانون دولي لشبكات المعلومات. وتعتبر مسألة القانون الدولي في عصر المعلومات مسألة معقدة للغاية خاصة في ما يتعلق بالجزء الخاص بالشبكات الدولية. لا بد من التفكير في أثر ترقيم Digitalization الوثائق على فهمنا للمصادر التقليدية

بين طرفي المنظوم الدولي : الشمال الغنى والجنوب الفقير، انتهت بعضها إلى انسحاب بعض الدول الكبرى من بعض هذه المنظمات (٤٥) ، ومن أبرز الوكالات والأجهزة الدولية التي تطرقت أنشطتها إلى تقانة المعلومات (Murphy, 1986, pp. 124-151). برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (٤٦) ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (٤٧) UNESCO الاتحاد الدولي للاتصالات البعيدة (٤٨) International Telecommunications Union (ITU) وهناك وكالات أخرى تلعب دوراً أقل أهمية مثل البنك العالم (٤٩) المجلس الدولي للمعالجة المميكنة للمعلومات في الإدارة الحكومية وأخيراً المعهد الدولي للاتصالات.

وفي حين يقتصر دور بعض هذه الوكالات على أمور فنية، لم يخل أعمال بعض الوكالات الأخرى من مشاحنات سياسية شديدة السخونة كما سبق الإشارة . وتأتي اليونسكو على قمة المنظمات التي شهدت انقساماً في الرؤى والمواقف بين دول الجنوب والشمال . فقد حاولت دول الجنوب - وفي وقت شبه متطابق مع مطالباتهم بضرورة إعادة هيكلة بنية الاقتصاد العالمي من خلال طرح فكرة ما سمي بالنظام الدولي الاقتصادي العالمي الجديد (NIEO) - حاولت نفس الشيء بالنسبة للنظام الدولي للمعلومات والاتصال فنادت بنظام دولي جديد للاتصال والمعلومات (New World Communication and Information Order) مستخدمة في ذلك اليونسكو كمئبر أساسى . وقد اتسمت المناقشات المصاحبة لهذه الطلبات بانقسام أيديولوجى حاد بين الغرب المنادى بضرورة حماية التدفق الحر للمعلومات Free Flow Doctrine وبين العالم الثالث آنذاك المطالب بضرورة إصلاح الخل الواضح في التوازن في التدفق الدولي للمعلومات والأخبار مؤكداً على سيئات الاحتكار الذي تفرضه وكالات الأنباء الغربية . ومن ضمن الوثائق التي صدرت كنتيجة لهذه المناظرة الدولية تقرير لجنة ماكبرايد المعنون "أصوات عديدة، عالم واحد" الذي اختلفت التقديرات حوله حيث اعتبره الغرب مؤيد لموقفه المؤكد على أهمية التدفق الحر أما البعض الآخر، وخاصة الاتحاد السوفيتى السابق، فرأى أنه يساند موقف دول الجنوب . (Ayish, 1992, p 493) وخفت الحديث عن النظام الدولي الجديد للاتصال والمعلومات مع التطورات الدولية الأخيرة التي حرمت دول العالم الثالث من المساندة التقليدية من المعسكر الشرقى السابق . ولكن التطورات الأخيرة والتي أحدثت هذه الثورة حفزت بعض النواثر الأكاديمية على المطالبة بضرورة إحياء هذا المطلب العادل مرة أخرى بضرورة إصلاح النظام الدولي فتحدث البعض عن نظام دولي جديد للاتصال والمعلومات يناسب القرن الحادى والعشرين (Mowlana, 1993) وتحدث البعض الآخر عن "موجة ثانية" للنظام الدولي الاتصالي والمعلوماتى الجديد . (Roach, 1990) وتركزت تلك الجهود الأكاديمية فى الأساس فى منتدى فكرى يحمل اسم "مائدة ماكبرايد المستديرة" انعكست بعض أفكارها على كتاب معنون "أصوات قليلة وعوالم كثيرة" (تريبير، ١٩٩٤) ولم تتبين بعد ملامح الجيل الثانى من الأفكار المنادية بإعادة

فى مجال التسوية السلمية للمنازعات الدولية . ولثورة المعلومات أثر على عمل المنظمات الدولية فى المجالين، فبالنسبة للتدابير القسرية والتي عادة ما تتضمن استخدام القوات العسكرية، يمكن الاستفادة من الدراسات التي أجريت على أثر ثورة المعلومات على تكييف الجيوش الوطنية للطبيعة الجديدة للحرب . ومن المتوقع أن تمثل هذه التدابير قدراً كبيراً من عمل المنظمات الدولية إذا ما وضعنا التجربة التاريخية فى الاعتبار فلم يرتفع علم الأمم المتحدة على قوات متعددة الجنسية تقوم بعمليات لردع العدوان إلا مرات قليلة وكان لكل منها ظروف خاصة ولم تعتبر أى منها، فى رأى معظم فقهاء القانون الدولي، تطبيقاً كاملاً للمادة (٤٢) ولذا فمن المتوقع إذا ما قامت المنظمات الدولية بهذا الدور مستقبلاً أن تقوم الدول المشاركة بتولى هذه المهمة الخاصة بمعالجة وانسياب المعلومات فى القوات العاملة . ولعل ذلك ما بدأت ظواهره بالفعل مع تسلم الولايات المتحدة - من خلال قوات حلف شمال الأطلسي التي خلفت قوات الأمم المتحدة للحماية فى البوسنة ، زمام الأمور المتعلقة بشبكات الاتصال والمعلومات (٤٢) . وفى هذا المجال يتسع الأفق لدراسة عمليات حفظ السلام فى عصر المعلومات لتوضيح الإمكانيات التي توفرها تقانة المعلومات فى دعمها خاصة وأنها تقع بين التدابير القسرية والتسوية السلمية (٤٣) وقد قدمت بالفعل اقتراحات عدة تطالب بتطوير عمليات حفظ السلام ولعل تقانة المعلومات تمثل دعماً لها فى عالم تتنامى احتياجاته لهذه العمليات لما توفره من فرص عديدة يمكن أن تتعامل مع العوائق التقليدية لهذه القوات خاصة تلك المتعلقة بصعوبة الاتصالات والتنسيق بين قوات لم تتدرب جماعياً من قبل .

أما بالنسبة لنشاط المنظمات الدولية فى نطاق التسوية السلمية للمنازعات الدولية، فهناك أيضاً فرص عديدة . ويبرز فى هذا المجال كل ما يتعلق بما يسمى بالدبلوماسية الوقائية والتي يمثل توافر المعلومات فيها ركناً أساسياً ضرورياً لنجاحها فى تجنب نشوب أو احتدام المنازعات القائمة أو الصراعات المحتملة . وتتقاضى الدبلوماسية الوقائية قدرة هائلة على ما يطلق عليه الإنذار المبكر (٤٤) ، ولذا فعلى المنظمات الدولية التى تبغى الفاعلية أن تكون لديها قواعد بيانات شاملة عن أماكن النزاع الواقعة فى نطاق اهتمامها . وبالنسبة لتفيد القدرة على سرعة استرجاع المعلومة فى عملية الوساطة التى عادة ما يناط بالمنظمات الدولية القيام بها .

الوكالات المتخصصة:

كما سبق الإشارة، لا يقتصر أثر الثورة المعلوماتية على المنظمات الدولية العامة، بل من المتوقع أن تتأثر الوكالات المتخصصة ذات الطبيعة الفنية فى العمل بهذه الثورة أيضاً . وتتدرج اهتمامات هذه المنظمات فيما يتعلق بتقانة المعلومات من تدعيم التعاون العلمى ، فالبحث والتطوير ، فنقل التقانة Technology Transfer ، فتتسبب السياسات ، فوضع الاستراتيجية العامة، إلى توضيح إثبات المواقف العالمية . وقد حاولت دول الجنوب بشكل عام توظيف هذه الوكالات من أجل إرساء عدالة أكبر فى النظام الدولي للتقانة . ولذا شهدت معظم هذه الوكالات مشاهدات ومناظرات

تشكيل النظام المعلوماتي والاتصالي الدولي وإن كان من شبه المؤكد أنه لن يتسم بالواجهة الأيديولوجية المعهودة في الجيل الأول كما أن جدول أعماله سيتبدل ليعكس سيادة مسألة التقانة المعلوماتية على الساحة الإعلامية والتقانية الدولية ولذا فقد ينتقل ثقل المناقشة إلى وكالات دولية أخرى. والمرشح هي الوكالات التي تعمل في مجال الاتصالات والبعدية وتلك يتسع ويتركز نشاطها على مسألة التقانة.

يدفعنا هذا للحديث في عجلة عن النظام الدولي الحاكم للاتصالات البعدية والذي من المتوقع أن يكتسب أهمية كبيرة نظراً للحجم الكبير الذي بدأت في احتلاله على ساحة التجارة الدولية. لقد كانت الدولة هي اللاعب الأساسي في هذا النظام لفترة طويلة نظراً لأنها استمرت لفترة طويلة صاحبة الاحتكار في مجال الاتصالات على المستوى الوطني إلا أن الأمر بدأ يتغير مع اتجاه الولايات المتحدة بالخصخصة شبه الكاملة والتي دفعتها لتبني الموقف الداعي بالعمل على خصخصة النظام الدولي العالمي في هذا المجال أيضاً (Cowhey) ونظراً لتمتع الولايات المتحدة بثقل كبير في هذا المضمار، فقد تمكنت من تغيير القواعد الرئيسية لهذا النظام من جراء عمل منفرد تقريباً ساندتها فيه بريطانيا (Ibid) أما بالنسبة للمؤسسات الحاكمة لهذا النظام، فتمثلت أساساً في اللجنة الدولية الاستشارية للراديو (International Consultative Committee for Radio)، اللجنة الدولية الاستشارية للتليفونات والتلفراف (Inter-national Consultative Committee for Telephones and Telegraph) واللجنة الدولية لتسجيل الذبذبات (Frequency Registration Board (IFRB)). ورغم أن الاتحاد الدولي للاتصالات البعدية هو أقدم وكالة عاملة بشكل مستمر في مجال الاتصالات إلا أن التطورات الناتجة عن تزايد استخدام الأقمار أدت إلى هجوم دول العالم المتقدم على الاتحاد الدولي للاتصالات البعدية واتهامه بعدم الفاعلية (Ibid). ونتيجة لذلك ظهرت منظمة الانتلسات عام ١٩٦٤م ومع الربط الذي تحدثنا عنه بين الاتصالات والمعلومات (المعلوماتية)، يحتل مشروع البنية الأساسية الكونية للمعلومات قمة أولويات النظام الاتصالي والمعلوماتي العالمي. وتتبنى الولايات المتحدة هذا المشروع وقد حددت خمسة مبادئ تحكمه. ١ - (تنمية الاستثمار الخاص). ٢ - تشجيع المنافسة. ٣ - خلق إطار تنظيمي مرن يمكنه مساهمة التحول التقني السريع وتغييرات السوق. ٤ - توفير إمكانية استخدام (Access) مفتوحة للشبكة متاحة لجميع مقدمي المعلومات. ٥ - التأكيد على الخدمة الكونية (Gor 1994, p3). وقد قامت الولايات المتحدة بالفعل بإعداد ما أطلق عليه "جدول أعمال للتعاون الدولي وطرحته للمناقشة بين الدول (٥٠)

(Brown, Irving, Prabhakar . and Katzen 1). وقد طرحت معظم هذه الأفكار أثناء المؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات البعدية في بوينس آيرس عام ١٩٩٤ ومن المقرر أن يعقد مؤتمراً آخر مماثلاً عام ١٩٩٨ في مالطا. إن كل هذه التطورات تحدث بسرعة هائلة ومعظمها يحدث بطبيعة

الحال في الشمال الغني أما الجنوب الفقير فلا تحظى دولة إلا بالقليل وينعكس ذلك على القوة التفاوضية لدول الجنوب داخل أروقة المنظمات الدولية.

وأخيراً تظل هناك آثار أخرى للثورة المعلوماتية على المنظمات الدولية حيث من المتوقع أن تؤثر على أجهزتها الإدارية وعلى الوزن النسبي للمنظمات المختلفة ولذا فقد تصعد الوكالات المختصة بموضوعات تتعلق بالمعلومات وقد تنخفض أهمية بعض الوكالات الأخرى بل هناك طرح دولي للإستغناء كاملة عن بعض الأجهزة التي تتبنى موقفاً مغايراً لمنظومة القيم الدولية السائدة الآن ويهنا هنا الإشارة إلى أنه في نظر المؤمنين بالمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، فإن المنظمات الدولية تعتبر مرآة لتوزيع القوى بين الدول الأعضاء. فما زالت الدول هي صاحبة العضوية الأساسية وفي بعض الأحيان الوحيدة في العديد من المنظمات الدولية بالرغم من تصاعد دور الشركات متعددة الجنسية في المنظومة العالمي. ولذا نتجه الآن في القسم الأخير من هذا المقال إلى مناقشة بعض الأطروحات الخاصة بأثر ثورة المعلومات على أجهزة الدولة المنوط بها إدارة السياسة الخارجية.

الدبلوماسية والثورة المعلوماتية الاتصالية:

لا تزال الدول بالرغم من التحديات التي تواجهها الفاعل الأهم، ولا نقول الأحدث أو الرئيس، في العلاقات الدولية. وكما أشرنا في القسم السابق تظل الدول محتكرة، إلى حد كبير، العضوية في معظم المنظمات الدولية. ولذا فإننا نفرّد هذا القسم لطرح بعض الأفكار حول أثر الثورة المعلوماتية على وزارات الخارجية بصفتها المؤسسة الرئيسية في صنع وتنفيذ السياسة الخارجية وإن كانت تشاركها في هذه المهمة مؤسسات أخرى تتراوح قوتها النسبية بالمقارنة بوزارات الخارجية طبقاً لطبيعة النظام السياسي السائد في هذه الدولة.

وأهم ما أفرزته الثورة المعلوماتية أنها أفرزت بيئة جديدة محيطة بنطاق عمل وزارات الخارجية. وفي بعض الأحيان، وفرت هذه الثورة لوزار أخرى أدوات طاماً احتكرتها وزارات الخارجية مما أدى إلى تغيير الوزن النسبي لهذه المؤسسات فيما يتعلق بصنع السياسة الخارجية لصالح جهات أخرى غير وزارات الخارجية كما قد يبدو للوهلة الأولى. وسنقوم هنا بعرض بعض تلك الرؤى التي ترى التأثير السلبي على الدبلوماسية ثم نحاول طرح فكرة مغايرة نوضح فيه بعض الفرص الإيجابية المتاحة أمام الجهاز الدبلوماسي في عصر المعلومات.

بداية بالتبّار الذي يتبنى منظور التأثير السلبي يرى البعض أن التغييرات السياسية التي نتجت عن "العصر الإلكتروني" في المجتمع الأمريكي، قد أضافت إلى قوة الرئيس في نفس الوقت الذي توزعت (Diffused) فيه القوة إلى المجالس التشريعية من خلال الإعلام الذي أشرك الجمهور في قضايا العلاقات الدولية، وهو ما يعتبر تناقضاً داخلياً حيث أن كلا من السلطة التشريعية والتنفيذية قد

المكان كالبوساطة المهمة في الدبلوماسية، تحل إدارة الأزمات محل صناعة القرار المتأنيبة. Reflective Decision Making. (Derian, 1991, p.208)

والملاحظ في هذه الكتابات أنها مع صحة بعض الاتجاهات العامة التي تشير إليها، تفترض ضمن ما تفترض شيئين هامين غير متفق عليهما: الأول هو أن صناعة القرار، في السلطة التنفيذية يستقون كل معلوماتهم ويبنون معظم قراراتهم على المادة وطبقاً للسياق الذي يفرضه جهاز تقاني هام مثل التلفزيون؛ والثاني أن وزارات الخارجية تظل جامدة ولا تكيف نفسها مع الوضع الجديد لتضطلع فيه بمهام جديدة. وسنقوم هنا في عجالة شديدة باستعراض بعض المقالات التي تعرضت لهذين الموضوعين.

بالنسبة لمدي تأثير السياق الإعلامي اللحظي على صناعة القرار في السياسة الخارجية، نشير إلى مقالة معنونة "التلفزيون اللحظي والفوري والسياسة الخارجية" (Gowing, 1994, p.187-190) يشكك فيها الكاتب في أهمية الصور التي تبث على التلفزيون في تحريك السياسة الخارجية للدول خاصة في الولايات المتحدة. ويقول أن الوزراء والدبلوماسيين لديهم إرادة حديدية لمقاومة ما أسماه "عامل السى. ان. ان. (CNN Factor) حيث أنهم يعتبرون التغطية التلفزيونية عاطفية بشكل زائد ولا يمكن الاعتماد عليها في مسائل حساسة مثل توجيه ضربات جوية (Gowing, 1994, p.188). إلا أن الكاتب يقول أن الرئيس كليتتون يعير اهتماماً أكبر بكثير لمحوري الجرائد وأصحاب العواميد الصحفية الذين يراقبون التلفزيون عن كثب. فعلى العكس من التلفزيون الفوري هناك اقتناع في الحكومات الغربية أن الكلمة المطبوعة أكثر مصداقية من صور التلفزيون المتقطعة والمشوشة في بعض الأحيان نتيجة الضغوط التي تفرضها التغطية اللحظية. (Gowing, 1994, p.189) يخلص الكاتب إلى أن الصحفيين هم العامل المسرع Catalyst في السياسة الخارجية ويقلل من أثر التغطية التلفزيونية اللحظية. أياً كان رأي الكاتب، صحيحاً كان أو مجانباً للصواب، فالضروري عدم المبالغة في تصوير تأثير الإعلام الفوري على صناعة السياسة الخارجية مع الإقرار بأهمية السياق الذي تشارك في صنعه وسائل الإعلام. والمتوقع أن يزداد أهمية مع قدوم عصر الشبكات. وقد عالجت هذه النقطة في اختصار شديد إلا أنها تحتاج إلى بحث كامل للوصول إلى خلاصة موثقة ومنطقية.

وزارات الخارجية والثورة المعلوماتية :

وعلى العكس من المبالغة في بعض الأحيان في تأثير التلفزيون اللحظي على صناعة القرار بالنسبة للسياسة الخارجية، نلاحظ أهمية أن تتطور وزارات الخارجية لتواكب السياق الأعم الذي شكلته الثورة المعلوماتية. ونشير في هذا المجال إلى دراستين منشورتين هامتين كتبهما دبلوماسي بريطاني هو ستيفوارت إلدون Stewart Eldon أحدهما بعنوان « وزارات الخارجية وثورة المعلومات (Eldon, 1994b, pp 175-178) والثانية بعنوان "من

تمتعت بزيادة في القوة. (Solomon, 1993, p.150) إلا أن زيادة قوة السلطة التنفيذية لم توزع بالتساوي بين كل مؤسساتها بالطبع فالإمكانات التي توافرت للسلطة التشريعية هي في حقيقة الأمر إعادة توزيع لبعض الإمكانات التي كانت قطاعات تنفيذية أخرى تملكها.

وفي تطور آخر، يرى سولومون أن التقانة، وعلى غير المؤلف، قد أدت إلى شخصنة Personalization العلاقات الدولية حيث أتاحت فرصة الاتصال المباشر بين القادة السياسيين (Solomon, 1993, pp.141-151). ويضرب في ذلك مثل قيام الرئيس الأمريكي السابق بوش بتجميع التحالف الدولي في حرب الخليج الثانية:

" لقد استخدم الرئيس الهاتف كما لم يستخدم من قبل في الدبلوماسية الدولية. كانت هناك أنواع مختلفة من المكالمات: المكالمات القصيرة من أجل اطلاع المخاطبين على التطورات. والمكالمات الأكثر تفصيلاً. لقد وضعت القواعد الدبلوماسية جانباً. لم يعد وزراء الخارجية يمضون ثلاثة أيام من أجل تحضير محادثات رئيس الدولة لرئيس الدولة. لقد كان رؤساء الدول في طور تشكيل شبكتهم الخاصة - بقيادة جورج بوش (٥١) (Weymouth, 1991)

كما يجادل البعض بأن الثورة الإعلامية نتج عنها تعدد الأسس المتحدثة باسم الدولة وذلك فيما يطلق عليه الدبلوماسية العامة أو الإعلامية Public Diplomacy (Alleyne, 1995). ويتحدث هؤلاء من منطلق أن ذلك يضعف الأداة الدبلوماسية لأنها كانت القناة الوحيدة للتعبير عن موقف الدولة. كما أن هناك من يقول بأن دبلوماسية القمة والدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية الرياضية إلى آخر ذلك من "الدبلوماسية" قد أدت إلى توزيع في المهام التي كانت تضطلع بها الدبلوماسية الرسمية الممثلة في وزارات الخارجية حتى أن كاتباً ألف كتاباً كاملاً بعنوان (٥٢)

الضيد دبلوماسية: الجواسيس، الإرهاب، السرعة والحرب "حذر فيه من نتائج الثورة المعلوماتية التي تؤثر سلباً على الثقافة التقليدية للدبلوماسية مما أفسح المجال للحركات الإرهابية والأنشطة الاستخباراتية. وقد رأى الكاتب أن في ذلك خطراً كبيراً على السلام الدولي الذي تلعب الدبلوماسية فيه دوراً كبيراً. وفي كتاب آخر لنفس الكاتب وفي فصل عنوانه "الدبلوماسية التقانية"، يعدد دريان التحديات التي تواجه الدبلوماسية بأنها: ١ - ضعف الثقافة الدبلوماسية التقليدية. ٢ - اتجاه الرؤساء فمعاملة بعضهم البعض كأدوات للمعلومات وليس كموضوعات للاتصال. ٣ - تحييد اللغة الدبلوماسية نتيجة للزيادة الكبيرة Superfluity.

٤- للمصطلحات التقنية وبروز عامل تقاني سياسي وهو السرعة التي يقول عنها :

عندما تزداد سرعة الاتصالات ووسائل إيصال الأسلحة ووقت رد الفعل لتصل إلى مستوى اللحظية أو الفورية، تصبح الدبلوماسية محكومة بتسارع Velocity الأحداث كما بالأحداث نفسها وفي الوقت الذي يحل فيه الزمان محل

من خلال استخدامهم لها أثناء الدراسة (Eldon, 1994a, p 47)

ولكن كما أن هناك مزايا ذاتية وخارجية لاستخدام تقانة المعلومات في العمل الدبلوماسي، توجد أيضاً عوائق وحواجز عديدة تقسمها إلى عوائق مادية، وعوائق أمنية، وعوائق بنوية، وعوائق فنية وعوائق بيئية محيطية. فالعوائق المادية تتمثل في محدودية توافر الأجهزة وضعف ميزانيات وزارات الخارجية بالمقارنة بالشركات العملاقة المتعددة الجنسية ووزارات الدفاع مما يصعب القيام بالبحث والتطوير (Research and Development) اللازمين في عصر المعلومات. (Eldon, 1994b) ومما يفاقم من هذه المشكلة هو أن هيكل الجهاز الدبلوماسي يتكون من مقر دائم وبعثات في الخارج مما يزيد من تكلفة عملية إدخال التقانة المعلوماتية نظراً "لتمدد" الجهاز الإداري عبر مواضع متباعدة جغرافياً.

كما أن هناك معوقات بيئية تتمثل في عمل جانب هام من الجهاز الدبلوماسي وسط محيط أجنبي يمكن الدولة المضيفة من فرض قيود ويزيد من اعتمادية البعثات في الخارج على المساعدة الفنية الأجنبية وقت الحاجة. (Eldon, 1994b) وهناك أيضاً عوائق فنية تتمثل في صعوبة المعالجة الإلكترونية لمعظم المعلومات التي تضطلع بها وزارات الخارجية حيث أنها معلومات "مرنة" وغير مهيكلة (Ibid). ومن العوائق البنيوية صعوبة الوصول إلى إستراتيجية عامة ليكنه وربط المقر بالبعثات نظراً لاختلاف أحجام السفارات واختلاف المعايير الفنية. (Ibid)

إلا أن المشكلة الأكبر تتمثل في العوائق الأمنية فطبيعة المعلومات التي تتداولها وزارات الخارجية معلومات سرية. وبما أن هناك مخاطرة دائماً في شبكات المعلومات بأنها يمكن إقحامها إلكترونياً، فقد كانت المعوقات الأمنية أحد أهم الأسباب وراء الإبطاء في ميكنة العمل في الأجهزة الدبلوماسية. وتطورت نظريتان للتعامل مع هذا العائق. الأولى تقنى فنى يعنى باستخدام تقانة متقدمة يصعب الدخول عليها وكسرها. أما الثانية فتمثل في إعادة تقييم معيار السرية. ونستعيد هنا تحليل توفلر الذى يجادل أن التحدى الأكبر الماثل أمام أجهزة المخابرات المعاصرة هو أزمة "شلل التحليل - Analy-sis Paralysis" الدال على عدم تمكن توصيل التحليلات الهامة إلى الشخص المناسب في الوقت المناسب وذلك حتى يتسنى إتخاذ القرارات الهامة مما حتم تبني رؤية جديدة لمفهوم سرية المعلومات يدفع إلى التقليل من القيود المفروضة على إنسياب المعلومات وتبادلها. وقد أتاح ذلك إمكانية الحصول على

القلم الريشة إلى القمر الاصطناعي. وزارات الخارجية في عصر المعلومات " (Eldon, 1994a) يستعرض فيهما الأثر المتوقع لإدخال تقانة المعلومات في عمل أجهزة الدبلوماسية (٥٣).

إن المدخل الأصح في دراسة أثر الثورة المعلوماتية على وزارات الخارجية هو التعرف على طبيعة عملها، فنجد أن بنية الجهاز الدبلوماسي تؤهله ليكون من أكثر المؤسسات المرشحة للتأثر بالمعلوماتية. فهيكله مبنى على وجود مقر واحد مع وجود بعثات عديدة في أنحاء العالم، وتحتاج إلى الاتصال الدائم فيما بينهما. ولذا فإن أى تقدم في مجال تقانة الاتصالات يكون له أثر مباشر على سرعة وكفاءة العمل في هذه المؤسسة. وإذا ما استرجعنا أحد أهم وظائف الدبلوماسية، نجد أنها حماية المصلحة القومية (للدولة وليس لقطاع بعينه كما الحال في مكاتب التمثيل) وهي مصلحة مركبة تتكون من عدد من المصالح الجزئية (اقتصادية، ثقافية، عسكرية، سياسية الخ) ولذا فهناك حاجة دائمة إلى تشكيل صورة شاملة (Big Picture) ومن هنا كان فائدة أى آلة قادرة على تربيط ومعالجة المعلومات وهو لب العمل والهدف من اختراع تقانة المعلومات. لقد أوضحنا هنا كيف أن شقى الثورة المعلوماتية (تقانة المعلومات وتقانة الاتصالات) يستجيبان في حقيقة الأمر لأهم متطلبات الجهاز الدبلوماسي المبنية على وظيفته وبنيته.

بالإضافة إلى العوامل الذاتية التي تشجع وزارات الخارجية على إدخال تقانة المعلومات في منظومها، فقد ضاعفت العوامل الخارجية، والتي تتمثل في تغير البيئة المحيطة، من أولوية وأهمية هذا الاتجاه. فقد تغير السياق الدولي العام المحيط بصناعة القرار الدبلوماسي مع تسارع الأحداث وكثرة المعلومات المتوافرة عنها. ولذا فقد تقلصت المدة المتاحة أمام عملية صناعة القرار فهناك حاجة دائمة للاستجابة للبيئة المتغيرة كما توضح الفقرة المقتبسة من Derian. وقد زاد من تغير البيئة شيوع استخدام تقانة المعلومات في أوجه مختلفة من الحياة العامة في شكل يشبه التسابق بين الجهات المختلفة. ومن العوامل الخارجية الأخرى التي شجعت الوزارات هو الاستفادة من التقدم الذى طرأ على الإمكانيات التقانية. فالسلوك تجاه استخدام تقانة المعلومات في الحكومة يتغير كلما أصبحت نظم المعلومات أكثر تطوراً خاصة وأنه من الممكن التكيف مع بعض نظم المعلومات المستخدمة بالفعل في المؤسسات التجارية (Eldon, 1994b). ويقول إلدون أن تطبيق وتفعيل مناهج المعلومات كانت إحدى الطرق لتمكين وزارات الخارجية من المنافسة وإثبات ذاتها نظراً لقيام الوزارات الأخرى بمشاركة أكبر في القضايا الدولية نظراً لتمكنهم بالاتصال مباشرة بنظرائهم الأجانب (Eldon, 1994a). ومن العوامل الذاتية/الخارجية هي "زيادة الوعي بتقانة المعلومات ضمن الدبلوماسيين الشباب

والقدرة على الإدارة، التعامل مع التقنية، والملكات الفكرية والمهارات البحثية العالية، والقدرة على الاتصال بكفاءة، وقيادة الفرق والمجموعات والثقافة المتنوعة الواسعة أى باختصار "عمالة الألفية الثالثة".

ويستلزم هذا بالطبع إعادة تنظيم داخل الهياكل الإدارية لتأهيلها للقيام بالمهمة الجديدة مثل إمكانية استحداث أو تدعيم إدارات مختصة بمتابعة التطور العلمى والتقانى وإدارات للعلاقات العامة وما إلى ذلك من تطوير إدارى. كما أنه من المحتمل أن تتجه وزارات كثيرة إلى إنشاء مراكز بحثية وبنوك التفكير ملحقة بها يمكن تكليفها ببحث ودراسة الموضوعات المطلوبة وذلك مع تمتعها بمرونة فى التحرك وحرية فى التعبير هى فى حاجة إليها للقيام بأبحاث إبداعية. أما عن كيفية التعامل مع المعلومات والبيانات الخام، فهناك قابلية لتكييف مناهج إدارة المعلومات التى طورتها مؤسسات الإعلام الدولية العملاقة. فى جملة واحدة، هناك إمكانية وفرصة لوزارات الخارجية أن تتحول من محصل للبيانات، ومجمع للمعلومات، ومنفذ للسياسات إلى مطلق للمعرفة، ومنسق للمجهودات، مفكر فى البدائل ومخطط للاستراتيجيات.

الخلاصة:

هدفت هذه الورقة إلى استكشاف الأبعاد المختلفة للعالم الجديد الآخذ فى التشكل نتيجة التطور الهائل فى تقنية المعلومات والاتصالات. إن العالم الذى نشهد عملية توليده الآن عالم متشابك ومترابط إلى درجة لم تشهدها البشرية من قبل. ولكن يجب التنويه أن معظم التيارات والاتجاهات التى تم الإشارة إليها فى هذا البحث تحدث فى الدول التقدمية فى المقام الأول. وينذر هذا بتقسيم الكرة الأرضية إلى "حقب تاريخية" تعاني من فقر معلوماتى محتدم، وكل تعيش زمن مختلف كما لم يحدث من قبل. ومن هنا ضرورة العمل الإيجابى الجاد لمعالجة هذا الخلل. إن تاريخ البشرية هو تاريخ التقدم فى العلم ولذا فإن التطور الحادث اليوم يعد بأن يكون أكثر التحولات ثورية فى تجربة الإنسانية. ولكن لكى يكون هذا العصر ذوا طيات إيجابية وليس سلبية، لابد أن تستخدم المعلومات المتاحة فى خدمة القيم الخالدة. إن المطلوب هو أن نعبر عصر المعلومات إلى عصر المعرفة ومنه إذا أمكن إلى عصر الحكمة.

تبنى رؤية جديدة لمفهوم سرية المعلومات يدفع إلى التقليل من القيود المفروضة على إنسياب المعلومات وتبادلها. وقد أتاح ذلك إمكانية الحصول على المعلومات الهامة من مصادر مفتوحة للاستخدام العام حتى أن الإعتماد على المصادر السرية فقط يقود حتما إلى الوقوع فى فخ عدم الكفاءة والفاعلية (٥٤) وتعد نوهة نظر الدول متطابقة حيث يجادل بأن النظرة إلى الأمن ومفهوم السرية لابد وأن تتغير ضارباً المثل بوزارتى الخارجية فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة والتين قامتا بتخفيض درجة السرية على عدد كبير من الوثائق.

وكما رأينا فإن هناك حلولاً لكل هذه الحواجز ولكن هناك عائق رئيسى لم نتطرق إليه وسنشير إليه باختصار شديد هو العائق البيروقراطى الإدارى. فمن المتوقع أن تمثل الجوانب الاجتماعية والسياسية وليس الفنية الصعوبات الحقيقية أمام عملية استقدام نظم المعلومات الجديدة فى وزارات الخارجية. (Eldon, 1994a) ولم نتوسع فى أى موضع فى هذه الورقة فى مسألة أثر ثورة المعلومات والاتصالات على الإدارة لكننا أشيرنا إلى تأثيرها على الهرميات Hierarchies وخاصة اتجاه التفكير واللامركزية وتحولها للمؤسسات إلى شبكات تتيح التخاطب المباشر. وستكون لعملية إدخال المعلوماتية Informatization فى الجهاز الدبلوماسى آثاره الإدارية لكننا لن نخوض فى هذا الجانب أكثر من ذلك حيث أن ذلك يخرج عن نطاق البحث.

ملامح الدور الجديد لوزارات الخارجية:

على العكس من بعض الكتابات التى تركز على تناقص أهمية الدبلوماسية الرسمية لوزارات الخارجية نتيجة للتطورات التى أحدثتها ثورة المعلومات والاتصالات، نجد أن الفرص التى أتاحتها والإمكانات التى توفرها تفتح آفاقاً جديدة للنور مرموق تقوم به وزارات الخارجية فى عملية صنع اتخاذ وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية. هذا بالطبع إذا ما تم تطوير العمل بهذه الوزارات وتكييف هياكلها الإدارية للنور المرموق المتاح. فخلاصة القول أنه أمام وزارات الخارجية فرصة لتوفير الوقت والمجهود الموجهين لتجميع البيانات والمعلومات الخام Raw data فالإعلام ومؤسسات المعرفة المختلفة من جامعات ومراكز أبحاث يقومون بهذه المهمة الآن. والإمكانات متاحة لتوجيه الوقت والجهد إلى مهام أكثر إبداعاً تتطلب طبعاً نوعاً خاصاً من العمالة للاتحاق بالعمل الدبلوماسى تتميز بروح المبادرة

المراجع:

- ١- يستخدم توفلر ما يسميه تحليل قمة الأمواج الاجتماعية social wave front analysis وهو تحليل تتابع من الموجات الدائرة من التغير حيث يقوم بالتركيز على فترات الانقطاع التى يمتد بها فترات الابتكار بدلا من التواصل فى التاريخ.
- ٢- أستخدم هنا مصطلح الثقافة كمرادف عربى للتكنولوجيا فى حين أن نقول مرادف المصطلح الإنجليزي Technicality.
- ٣- يعتبر منظر العلاقات الدولية البريطانى الأسترالى الأصل هيدلى بوول أشهر الكتاب الذين تطرقوا لمسألة حفظ النظام فى النسق الدولى دون وجود سلطة مركزية ممثلة فى حكومة دولية. وقد استخدم بوول مصطلح الأناركية ليدل على ذلك. أنظر (Bull, 1977).

٤- لعل أول من بدأ هذا في نظريات العلاقات الدوائية هو James Rosenau الذي أضحى يستخدم مصطلح الاضطراب في عنوان العديد من مؤلفاته. كذلك أنظر (Mann, ١٩٩٢)

٥- استخدم هنا مصطلح المنظوم ليدل على system حيث أن هناك فرق تحليلي واضح بين المنظوم والنظام. فالأخير هو صفة لطبيعة ونمط العلاقات التفاعلية بين وحدات المنظوم بمعنى أن منظوما ما قد يتسم بنظام أقل أو أكثر من منظوم آخر. وللأسف تغفل معظم الكتابات العربية هذا الفرق فتسارى بين الإثنين مع أن البعض يستخدم مصطلح المنظومة والآخر يستخدم النسق للإشارة إلى System. وتحفظ على الأول هو صعوبة استخدام الجمع "المنظومات" والثاني أنه غير مشتق من نفس الجذر حيث أنه من الأفضل أن ينتسب إلى نفس "العائلة" من المصطلحات حيث أن المنظوم في الغالب يحكمه نظام للتفاعلات وهذا اجتهد شخصي أرجو أن أحظى بتعليقات ونقد عليه. سبق وأن أفردت جزءا أكبر من المناقشة في عدة أبحاث أخرى. من أجل تعريف مبسط للمنظوم أنظر (Roskin, ١٩٩٤) ومن أجل مناقشة مستفيضة للفرق بين المنظوم والنظام راجع الكتاب المرجعي للعلاقات الدولية (Bull, ١٩٧٧).

٦- استخدم هذا المصطلح لاختلافه من الرمزية symbolic

٧- وردت هذه الملاحظة في (Luyken, ١٩٨٧, p231) وإن كان أصلها يرجع إلى Hans Baur

٨- استخدم مصطلح التخييل الافتراضي ليقابل مصطلح virtual بدلا من الخيالي الذي يقابل imaginary

٩- أول من استخدم هذا المصطلح هو (Oettinger, ١٩٨٠)

١٠- تفرض التطورات الهائلة لثورة الاتصالات مصطلحات جديدة مركبة ويصعب على البعض قبولها بل أن الشيء الوحيد الذي يجذبهم إلى أي بحث أو مقال في موضوع مثل ذلك هو مهاجمة من يقوم بها ولكن لابد أن يتم تغيير ذلك وقد تطرقت إلى هذا الموضوع في مقال آخر أقتبس منه " ولم يقتصر تأثير الشبكة البيئية على تسهيل مهمة الاتصال بين مجموعات من البشر كان يستحيل عليها التواصل بهذا القدر وبهذه الحرية بل أنها، كما أشرنا من قبل، أثرت في قناة التواصل الرئيسية بين الأفراد، وهي اللغة، إلى أن أصبح من الحتمي التخلي عن الموقف التقليدي المحافظ الذي لا يفضل إدخال مصطلحات جديدة على اللغة العربية واستبداله بمدرسة تحررية تبنى ضرورة إيجاد مفردات مرنة قادرة على مسيرة التطور المستمر والتي عليها أن تتميز بالدقة حتى لا يكون لكل كلمة عدة معانٍ تصعب توصيف الظاهرة أي ما كانت. وهناك بالفعل جهود عديدة من كتاب يقومون عبر الصحف باستخدام مصطلحات جديدة (معظمها مركبة) تستلزم للتكوين والتأصيل مع الحاجة إلى مجهود مترام لكتابة برامج حاسوبية تمكن المستخدم من التخابر بالعربية بدلا من الاعتماد الكامل على الحروف اللاتينية وهو ما يحدث الآن وله تداعيات سلبية على الهوية العربية." (الجولي، ١٩٩٥)

١١- حول التقسيم الدولي الجديد للعمالة في عصر المعلومات، أنظر (Castells, ١٩٩٣)

١٢- بدأت الدول النامية في دراسة الفرص التي توفرها الثورة المعلوماتية للتنمية ولعل مؤتمر التنمية في عصر المعلومات الذي أقيم في مصر في يوليو الماضي وتدوة "الجمارك والكفاءة في التجارة الدولية" ومعرض تبادل المعلومات الإلكترونية، مؤتمر وتجارة دبي، المركز التجاري الدولي، دبي، ١١-١٤ مارس ١٩٩٥ أمثلة على ذلك.

١٣- بالرغم من عدم شيوع هذا المصطلح لكنه أدق من تدويل التي تقابل Internationalizing أما دولنة فهي أقرب مرادف للعملية التي يتم من خلالها التدويل Internationalization

١٤- إذا ما حدث تقدم في هذا، من المتوقع أن تتوسع بعض المؤسسات الأخرى، التي تعنى بموضوع الأمن في الاتصالات، في تطبيق واستخدام التقانة المعلوماتية.

١٥- حول دور الشركات المتعددة الجنسية في عصر المعلومات، أنظر (Carnoy, ١٩٩٣)

١٦- Classical Realism and Structural Realism

١٧- أحد الأمثلة على هذا الاتجاه حديثا في هذا المجال المقال الذي كتبه دول عن عدم الحاجة لوزارة التجارة

الأمريكية وقد استشهد في المقال بالتجارة العالمية في عصر تقانة المعلومات،

١٨- هناك تشابه آخر بين العالم الذي يوشك على الظهور والعالم وقت الإغريق ألا وهو طريقة الحكم وبزوغ لمكائبات الديمقراطية المباشرة بما فيها من تشابه مع ديمقراطية أثينا، حول الاتصال والديمقراطية، راجع عرض الكتاب الذي قام به سامر القرنشاوي في هذا الملف.

١٩- ناقشت هذه الفكرة باستطراد أكبر في عرضي لكتاب "الواقعية والمثالية في العلاقات الدولية: إعادة تفسير"، السياسة الدولية ١٩٩٢.

- ٢٠- يجادل البعض بأن تدهور مكانة الدولة-الأمة لا يعنى بالضرورة استبدالها كاملة بمؤسسات أخرى فما زال هناك دور للدولة وإن شاركها فيه عدة مؤسسات أخرى، أنظر (The Shape of the World: The Nation State is Dead. Long live the Nation-State, ١٩٩٥)
- ٢١- أنظر بحث د. حسن حنفي في هذا الملف الذى يتناول فيه بعض الأبعاد الثقافية والفلسفية لثورة المعلومات،
- ٢٢- ترتبط مسألة القيم دائما بالديانات، لذا أنظر ندوة "رسالة الأديان وعصر المعلومات"، الهيئة القبطية الانجيلية المصرية، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٥ لمعلومات أكثر حول هذه النقطة.
- ٢٣- مصطلح مؤسسات لا يعنى بالضرورة مؤسسة ذات مقر وموظفين فهناك عدد كبير من المؤسسات الاجتماعية سواء الدولية أو المحلية. إن أكثر من تطرقوا لهذه المسألة هم منظري النظم Regime Theorists فى العلاقات الدولية ليدلوا بها عن سلوكيات وتقاليد شبه ملزمة، راجع (Young, ١٩٩١)
- ٢٤- هناك جهود مستمرة لإنشاء بريد إلكترونى باللغة العربية وقد نجحت بعضها وكذلك برامج لتمكين كاتبى اللغة العربية من وضع برامجهم على "الشبكة العالمية العنكبوتية World Wide Web لعل أحدثها برنامج الأكروبات.
- ٢٥- ولذا نجد أن جنر ideology قريب من idea (أفكار) فالإيديولوجية هى علم الأفكار
- ٢٦- أنظر (Slack and Fejes, ١٩٨٧)
- ٢٧- أنظر (Gilpin, ١٩٨٧) و (Keohane, ١٩٩٠) فى (Acton, ١٩٨٩)
- ٢٨- يلاحظ أنه كلما ارتفع مستوى القوة من التأثير، انخفض مستوى العنف. وتجدر الإشارة إلى أنه فى الإنجليزية هناك فرق فى المصطلحات بين Force وPower وهذا غائب عن اللغة العربية ولعلنا نتفق على مصطلح وفى الغرض.
- ٢٩- أبرز منظري هذه المدرسة هو بالطبع Hans Morgenthau، أنظر (Morgenthau, ١٩٤٨) و (Russel, ١٩٩١)
- ٣٠- أبرز منظري هذه المدرسة هو Kenneth Waltz، أنظر (Waltz, ١٩٧٩)
- ٣١- من أشهر المنتمين إلى هذه المدرسة Woodrow Wilson الرئيس الأمريكى السابق.
- ٣٢- راجع عرض الكتاب الذى قامت به سها رضوان فى هذه الملف.
- ٣٣- يقوم مارك ألينى بضد هذه الفرضيات الاقتصادية والمعلوماتية عن طريق إظهار عيوب النظام التجارى الدولى..
- الحر وقصور التدفق الحر للمعلومات، أنظر (Alleyn, ١٩٩٥).
- ٣٤- راجع كتابهم (Zorkoczy & Heap, ١٩٩٥).
- ٣٥- حول الإندماجات الأخيرة التى قد تنافس هيمنة شبكة الأخبار الأليافية (CNN)، أنظر (جونسون ١٩٩٥).
- ٣٦- من أجل تعرف الأفاق المتاحة حالياً أمام القطاع الخاص والمشاركة العربية المتوقعة والمطروحة أنظر (الملوف، ١٩٩٥).
- ٣٧- فى فلسطين وبخاصة القدس، وكذلك تدوين جرائم انتهاك حقوق الإنسان فى البوسنة على سبيل المثال.
- ٣٨- اتصالاً بهذه النقطة حول الإمكانيات البحثية التى توفرها ثورة المعلومات والاتصالات من أجل تخزين المعلومة وسرعة استرجاعها، أنظر بحث د. أسامة السيد فى هذا الملف.
- ٣٩- هذا هو عنوان التقرير الذى أعدته لجنة ميتلاند استجابة للتكليف الصادر من اتحاد الاتصالات البعيدة الدولى.
- ٤٠- هذا هو عنوان التقرير الذى أعدته لجنة ماكبرايد الناتجة عن مفاوضات داخل منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو).
- ٤١- استخدم مطلع الوكالات المتخصصة للإشارة الى المنظمات الدولية، العالمية أو الإقليمية منها، التى تخصص فى مجال أو أكثر من العلاقات الدولية الفنية عامة.
- ٤٢- حول الحاجة الى الاتصالات المتعددة Multiple Communications فى عمليات حفظ السلام متعددة الجنسية، أنظر (Cooper, 1995).
- ٤٣- اختلف الفقهاء القانونيون فى الأصل القانونى لعمليات حفظ السلام التى لم يرد ذكرها فى ميثاق الأمم المتحدة وإن ظهرت نتيجة للشلل الذى أصاب بعض أنشطة الأمم المتحدة نظراً للمواجهة بين المعسكرين الشرقى والغربى. وتستخدم عمليات حفظ السلام قوات عسكرية تساهم فيها دول عديدة طوعاً، ويطرأ على عمليات حفظ

السلام حاليا تطورات هامة منها الاتجاه الى ما أطلق عليه "إنقاذ السلم" وهو الميل نحو النشاط العسكري أكثر من ذي قبل . وقد قام السكرتير العام بكتابة برنامجا للسلام المعروف الذي تطرق فيه لمعظم هذه الموضوعات .

٤٤- أنظر الدراسة الممتازة في هذا المجال لرامتشاران (Ramcharan, 1992) .

٤٥- من أبرز الأمثلة على ذلك انسحاب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من اليونسكو ، وأخيرا اعلان الولايات المتحدة عن عزمها على الانسحاب من اليونيدو .

٤٦- أهم البرامج والأنشطة التي قامت بها اليونيدو : الصناعة ٢٠٠٠ ، منظوم اليونيدو للتشاور ، منظوم تبادل المعلومات التقنية Technological Information Exchange System TIES ، التقرير السنوي لليونيدو ، النموذج الحاسوبي لتحليل الجدوى والتقرير -The Computer Model for Feasibility Analysis and Reporting (COMFAR) ، والأنشطة في مجال صناعة الأليكترونيات ، التحليل الحاسوبي لأسهم التدفق التجاري Computerized Analysis of Trade Flow Shares ، منظوم المعلومات لتشجيع الاستثمار Investment Promotion Information System (INPRIS) ، التعاريف الدولية في مجال الأليكترونيات متناهية الصغر وبك البيانات الصناعية والمعلوماتية .

٤٧- قسمت اليونسكو الدول الى شرائح تعكس تقدمها في مجال تقانة المعلومات : ١- متقدمة ؛ ٢- عملية ؛ ٣- أساسي ؛ ٤- بدائي ؛ ومن أنشطتها برنامج تعليم تقانة المعلومات والتدريب كما اثبتت عنها في هذا المجال الاتحاد الدولي لمعالجة (تعميل) المعلومات IFIP International Federation for Information Processing ؛ المكتب الحكومي للمعلوماتيات (م ح م) Inter-Governmental Bureau for Informatics IBI الذي صدرت عنه الاستراتيجيات والسياسات للمعلوماتيات .

٤٨- أفض استخدام الاتصالات البعيدة (مشتقة من بعد المسافة) لمقابلة Telecommunications وقصر كلمة الاتصالات على Communications وذلك حتى لا يختلط الأمر . هذا وقد اثبتت عن الاتحاد الدولي للجنة الاستشارية الدولية للتغراف والهاتف وشكلت بالتبعية له اللجنة المستقلة لتنمية الاتصالات البعيدة العالمية في عام ١٩٨٢ تحت رئاسة الدبلوماسي البريطاني Sir Donald Maitland وأصدرت التقرير المعنون "الربط المفقود" .

٤٩- أعتقد أن "البنك العالمي" أدق في الإشارة الى World Bank في حين يعطى اسم البنك الدولي ، وهو الأكثر شيوعا ، الانطباع أن الحديث يقتصر على البنك الدولي للإنشاء والتعمير وهو أحد المؤسسات التي تدخل في إطار البنك العالمي .

٥٠- عقد الاتحاد الدولي للاتصالات البعيدة معرضا هاما للغاية في سبتمبر ١٩٩٥ تمت مناقشة بعض هذه الموضوعات خلاله ، وهو معرض "الاتصالات البعيدة. ١٩٩٥ Telecom 1995" .

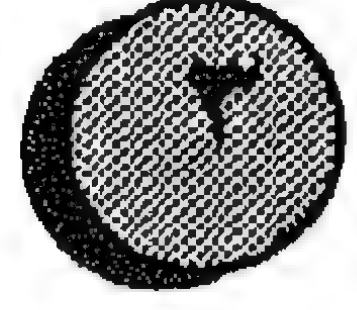
٥١- مقتبسة في (Solomon, 1993, p. 144) .

٥٢- أنظر Antidiplomacy: Spies, Terror, Speed, and War في (Derian, 1992) .

٥٣- يبدو أن المؤلفين الأمريكيين قد قطعوا شوطا في هذا المجال حيث يشير النون الى عمليتين أخريين منشورين عن الدبلوماسية الأمريكية في عصر المعلومات وهما : (1991) Dacor Bacon House Foundation, "American Diplomacy in the Information Age, University Press of America; "State 2000: A New Model for Managing Foreign Affairs" (1993), Report of the US Department of State Management Task Force, (Washington: Department of State Publication), January.

وهما غير متوفرين في المكتبات المصرية وبالتالي لم يتسنى لي الاطلاع عليهما .

٥٤- اعتمد هنا على قراءة سها رضوان لكتاب توفلر "الحرب وضد الحرب" والمنشور في هذا الملف .



ثورة المعلومات ووسائل الاتصال التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال : دراسة وطنية

د. محمود علم الدين

مقدمة : المفاهيم والمصطلحات الأساسية :

يعيش العالم الآن مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي امتزجت فيها نتائج وخصائص ثلاث ثورات:

- ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في أشكال تخصصات ولغات عديدة ، والذي امكنا السيطرة عليه والاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات .

- وثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية مروراً بالتليفزيون والنصوص المتلفزة وانتهت الآن بالاقمار الصناعية والاليف البصرية

- وثورة الحاسبات الاليكترونية التي توغلت في كل مناحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندجت معها

ولعل شبكة انترنيت الامريكية الشهيرة تمثل جوهر ذلك الامتزاج حيث يتم تخزين معلومات واردة من ٢١ ألف شبكة معلومات بشكل منظم منسق يسهل عملية استرجاعها بواسطة اى مستخدم ، وذلك من خلال الحاسبات الاليكترونية ، ثم تقوم بعد ذلك بواسطة تقنيات الاتصال المتطورة التي توظف التليفون والاقمار الصناعية في توصيلها الى ٣٣ مليون مشترك في جميع انحاء العالم (١)

وفي هذا الصدد يلاحظ ان ثورة تكنولوجيا الاتصال قد

سارت على التوازي مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، التي كانت نتيجة لتفجر المعلومات وتضاعف الانتاج الفكري في مختلف المجالات، وظهور الحاجة الى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفق وإتاحته للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في اسرع وقت وبأقل جهد، عن طريق استحداث اساليب جديدة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الاولى على الكمبيوتر، واستخدام التكنولوجيا الاتصالية لمساندة مؤسسات المعلومات ودفع خدماتها لتصل عبر القارات ، بعد أن أصبحت المعلومات تحتل الموقع الذي كانت تحتله الآلة في المجتمع الصناعي، وهذه ظاهرة غير مسبوقة في تطورها ، فزيادة المعلومات تدفع الى المزيد من تطور تكنولوجيا المعلومات، وتطوير تكنولوجيا المعلومات يقود الى تولد المعلومات، وتوالد المعلومات يزيد من تنوع البشر وتمايزهم وخروجهم من قيود النمطية التي فرضها عليهم المجتمع الصناعي، وأخيراً فإن تنوع البشر وتمايزهم يقود بدوره الى المزيد من المعلومات وهكذا .

وبناء على ماسبق فانه لايمكن الفصل الان بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال ، فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت اليه نظم الاتصال فترابطت شبكات الإتصال مع شبكات المعلومات وهو ما نلمسه واضحا من حياتنا اليومية من التواصل بالفاكس عبر شبكات التليفون، وفي بعض الاحيان مروراً بشبكات اقمار الاتصال وما نتابعه على شاشات التليفزيون من معلومات

والتجارب الايجابية بينه وبين المستخدم .

وهناك اندماج الحاسبات الاليكترونية والاتصالات السلكية واللاسلكية من خلال شبكات نقل البيانات التي تربط الفروع ونهاياتها بمركز الحاسب الاليكترونى الرئيسى.

وهناك اندماج التليفزيون والاتصالات السلكية واللاسلكية كما ظهر فى شبكات التليفزيون بقنواتها الفضائية ، وشبكات نقل الارسل التليفزيونى المختلفة التى أصبحت اليد الطولى لانتشار مدى هذه الاجهزة ، الى جانب انظمة التليفزيون السلكى . وشتان ما بين المجموع الحاسبى لكل من والاندماج الثلاثى الكلى لها فى شبكة تبيت وتمثل تجسيدا لهذا الاندماج والتى تجسدها فكرة الطرق السريعة للمعلومات (التي سيتحدث عنها الباحث فيما بعد بالتفصيل).

ويعتبر عام ١٩٩٣ هو عام الـ Multimedia أو الوسائط المتعددة الذى تحول فيه الحاسب الاليكترونى الى وسيلة لتجسيد المعلومات بأبعادها الثلاثة.

والخطوة الحاسمة فى تحقيق قدرات تكنولوجيا الاتصالات الجديدة تتوقف على انشاء ما يسمى "طريق المرور الضوئى السريع" وهى شبكة الياف ضوئية تربط مثل - طرق المرور الخارجية السريعة- بين المدن والبلدان المختلفة (٤) .

الطريق السريع للمعلومات INFORMATION SUPER HIGHWAY (أو جادة المعلومات (٥) :

ويمثل اعلى مراحل دمج وسائل الاتصال التقليدية والجديدة معا .

والمقصود به وضع جميع التقنيات المتوافرة على صعيدى الاتصالات والمعلومات، من الهاتف والتليفزيون والكمبيوتر الشخصى والاقمار الاصطناعية والاطباق اللاقطة والكابلات والموجات الميكروبية فى منظومة مدمجة واحدة ووضعها بتصرف أفراد المجتمع للاستفادة منها فى حياتهم العملية والاجتماعية، وتعكس هذه التسمية الطريقة التى ستوضع فيها هذه الشبكة الواسعة من التقنيات والخدمات بتصرف الناس .

وهى بصورة عامة تتألف من خطوط اتصالية أشبه بالعمود الفقري تتفرع منه نقاط ولوج وخروج على مدى الخطوط، مما يجعلها أشبه بجادة عامة مفتوحة للجميع. جادة كبرى بما عليها من مداخل ومخارج من أولها لآخرها. ومما يميز هذه المنظومة أنها تربط جميع جوانب الحياة المنزلية والعملية والاجتماعية والترفيهية . كما ستتيح لكل من يريد الاتصال بالآخرين اليكترونيا أن يجرى مداولاته مع السوق والزبائن والمؤسسات التى يتعامل معها، أو أن يلهو بالعباب الفيديو أو يشاهد البرامج التليفزيونية من أى نقطة يوجد فيها مسكنه أو مكتبه بل واينما كان بمجرد أن يكون مزودا بهاتف او كمبيوتر من النوع المحمول او المفكرة نظرا لما توفره هذه المنظومة من علاقة شبكية واسعة من كل نقطة وبواسطة أى أداة وعبر أى اتجاه .

ورغم أن جوهر هذا المفهوم ليس جديدا تماما إذ ان

تأتى من الداخل وقد تأتى من أى مكان فى العالم أيضا وبذلك انتهى عهد استقلال نظم المعلومات عن نظم الاتصال وتطور كل منهما فى طريق كما كان فى الماضى ودخلنا فى عهد جديد للمعلومات والاتصال يسمونه الآن -COMPUTR- COMMUNICATION). .

منظور اتصالى يمكن القول ان تكنولوجيا الاتصال (٢) هى "مجموع التقنيات او الأدوات او الوسائل او النظم المختلفة التى يتم توظيفها لمعالجة المضمون او المحتوى الذى يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيرى او الشخصى او التنظيمى او الجمعى او الوسطى، والتى يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة او المكتوبة او المصورة او المرسومة او المسموعة المرئية او المطبوعة او الرقمية (من خلال الحاسبات الاليكترونية) ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ، ثم استرجاعها فى الوقت المناسب ، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية او الرسائل او المضامين مسموعة، او مسموعة مرئية ، او مطبوعة ورقمية ، ونقلها من مكان الى مكان آخر، وتبادلها، وقد تكون تلك التقنيات يدوية او اليه اواليكترونية او كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخى لوسائل الاتصال والمجالات التى يشملها هذا التطور.

النتيجة الراهنة لثورة المعلومات هى اندماج تقنياتها المختلفة مع وسائل الاتصال من اجل مزيد من التيسير على المستخدمين من الجمهور ، مما أدى الى ظهور مفهوم تكنولوجيا الاتصال ، الذى اثر بشكل ضخم على وسائل الاتصال وعظم من تأثيراتها المجتمعية على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية .

تطورات تكنولوجيا الاتصال فى التسعينات :

أوضح تحليل التطورات الراهنة فى تكنولوجيا الاتصال منذ اوائل التسعينات وحتى الآن ، ان العالم يمر فى مرحلة تكنولوجيا اتصالية جديدة تتسم بسمة اساسية وهى المزج بين اكثر من تكنولوجيا اتصالية تمتلكها اكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائى وهو توصيل الرسالة الاتصالية الى الجمهور المستهدف ، لذا يمكن ان نطلق على هذه المرحلة مرحلة تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط MULTIMEDIA او التكنولوجيا الاتصالية التفاعلية INTERACTIVE ، أو مرحلة التكنولوجيا المهجنة HYPER MEDIA والمرتكزات الاساسية لنمو هذه المرحلة وتطورها هى الحاسبات الاليكترونية فى جيلها الخامس المتضمن انظمة الذكاء الاصطناعى ARTIFICIAL INTELIGENCE اضافة الى الالياف الضوئية OPTICAL FIBRES واشعة الليزر LASER BEAMS، والاقمار الصناعية (٢) -SAT- ELLITES

فنحن نلمح اندماجا ثلاثيا وشيك الحدوث بين الحاسبات الاليكترونية والاتصالات السلكية واللاسلكية والتليفزيون قام على مجموعة من الاندماجات الثنائية مما اكسب هذا الاندماج القوى مضاعفة هائلة :

فهناك اندماج الحاسبات الاليكترونية والتليفزيون :
والذى تضمن استخدام شاشات الفيديو كوسيلة للتفاعل

الآلاف من شبكات الكمبيوتر بعضها ببعض، ويستخدمها الملايين من مستخدمي الحاسبات الاليكترونية حاليا على مدار ٢٤ ساعة في معظم انحاء العالم خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمى والشركات الكبرى والبنوك والمؤسسات الحكومية. وقد بدأ العمل بهذه الشبكة فى السبعينات كمشروع لوزارة الدفاع الامريكية ولكنه سرعان ما تحول الى مشروع اكاديمى ثم اقتصادى يهدف الى الخدمة العامة مكونا الاساس لطريق معلومات دولى سريع -GLOBAL IN-FORMATION SUPER HIGHWAY.

فقد بدأ العمل بهذه الشبكة عام ١٩٧٥ -وبعض المصادر تقول فى نهاية الستينيات -كتجربة قامت بها وكالة المشروعات للأبحاث المتقدمة للدفاع DARPA التابعة لوزارة الدفاع الامريكية بهدف انشاء نظام للاتصالات قادر على ربط جميع أنظمة الاتصالات المختلفة وبروتوكولاتها مع شبكة مكتب الدفاع الامريكى ARPANET ومن ثم نقل المعلومات من نظام الى نظام آخر بسهولة ويسر، وكان الهدف من هذه الشبكة أو هذا النظام الاتصالى هو السماح للحاسبات الاليكترونية متصلة بالشبكة ان تكون قادرة على محاكاة أية شبكة حاسبات اليكترونية اخرى متصلة بها عن طريق انترنيت وتبادل المعلومات معها، وأن تبقى شبكة انترنيت قادرة على العمل حتى لو توقفت أى شبكة كمبيوتر اخرى كتصلة بها عن العمل، فعلى سبيل المثال اذا كانت هناك خمس شبكات كمبيوتر متصلة بشبكة انترنيت، يمكن لاي من هذه الشبكات الاتصال بالاربع الاخر واذا تعطلت احدى الشبكات الخمس عن العمل يجب أن تبقى شبكة انترنيت قادرة على وصل الشبكات الاخرى العاملة معا.

لم يكن الهدف بالطبع علميا أو اعلاميا، بل كان خشية وزارة الدفاع الامريكية ان تتعرض مراكز الكمبيوتر الحربية الى ضربات نووية تدمرها وتضعف قدرة الالة العسكرية على الرد أو التحرك بسرعة لذا كانت هناك حاجة الى البحث عن حل يستطيع العسكريون عن طريقه نقل المعلومات الى مراكز كمبيوتراتهم التى لم تتأثر بالعمليات العسكرية.

وخلال سنوات قليلة تمكن الخبراء الذين تولوا دراسة المشكلة من ايجاد حل مناسب ترجموه فى بناء شبكة عرفت باسم ARPANET (اريانيت) مولت وزارة الدفاع نفقاتها وضمت فى البداية اربعة مختبرات كمبيوترية تهدف الى تطوير بروتوكولات الاتصال الذى يمكن ان يدعم هذه الشبكة.

بعد ذلك انضمت جامعات ومختبرات عديدة ومراكز علمية عديدة الى هذه الشبكة وشكلت هذه المؤسسات العمود الفقري لشبكة انترنيت التى لم يتعد عدد المشتركين فيها حتى عام ١٩٨٨ مليون مشترك، ولكنها تطورت ونمت وزاد عدد المصادر التى تعتمد عليها والشبكات الفرعية التى تتصل بها ليصل عدد مشتركها عبر العالم الى حوالى ١٠ مليون مشترك فى منتصف عام ١٩٩٤، ثم ٣٣ مليون فى منتصف عام ١٩٩٥.

تأثيرات تكنولوجيا الاتصال: المحددات الاساسية :

يمكن تحليل التأثيرات المجتمعية التى أحدثتها تكنولوجيا

ملاحه ظاهرة فى مصطلح تعاملنا معه على الاقل طوال العامين الاخيرين وهو مصطلح "الوسائط المتعددة" أى دمج الصوت والصورة فى أنوات التواصل والعمل والترفيه (الكمبيوتر والهاتف والتليفزيون). الا انه من الواضح أن الذى يقصده الداعون الى خدمة "الطريق السريع للمعلومات" أو "جادة المعلومات" شئ أكثر من ذلك. وقد ورد هذا التعبير لأول مرة على لسان ال جور نائب الرئيس الامريكى ليحبر بواسطته عن معنى هذه التطورات وهذا الاتجاه الذى ينبغى توجيهها اليه. وكان نائب الرئيس كشف عن اهتمامات مسبقة فى هذا الصدد مذ كان عضوا فى مجلس الشيوخ، وكان يرى ان التكنولوجيا الرفيعة تعنى أكثر من صنع طائرات تستطيع تحاشي الرادار كالمطائرة الشبح أو صواريخ ذكية، وقد طالب آنئذ باعتماد مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لتوسيع شبكة انترنيت وهى واحدة من اكبر شبكات المعلومات فى الولايات المتحدة ويبلغ تعداد مشتركها بالملايين، وتتيح خدمات معلوماتية متنوعة ومتطورة بحيث تشمل المستشفيات والمدارس والمكتبات العامة وغيرها من المصالح ذات النفع العام.

وحيثما اصبح نائبا للرئيس اخذ على عاتقه العمل على تحقيق هذا المشروع والذى من شأنه ان يسمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بزعامة التكنولوجيا.

وبحسب تقديرات ال جور فانه بحلول عام ٢٠٠٠ سيصبح قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية Telecommunications أكبر سلعة تصدير امريكية وأكبر ميدان للنشاط الاقتصادى فى العالم، علما بان هذا القطاع يشكل حاليا ١٥٪ من الناتج القومى الاجمالى للولايات المتحدة.

وعملها تقتضى خطة جور تخفيف القيود والانظمة الامريكية التى تتحكم بقطاع الاتصالات البعيدة والتى تعتبر مسئولة عن ابقاء مختلف شركات هذا القطاع منفصلة بدقة عن الاخرى. ويقضى مشروع نائب الرئيس الامريكى بازالة الحواجز بين هذه الشركات بحيث يكون لكل خدمة أكثر من شركة تسوقها، وبحيث تتمكن كل شركة من اقتناء شركات بث وتوزيع الامر الذى سيؤدى الى تداخل هذه الخدمات وسهولة انتشارها واتاحة الفرصة للافادة منها مجتمعة من المصدر الارخص عملا باقتصاديات السوق، هذا مع توقع المزيد من الاندماج بين الشركات وبالتالي تتوافر للمشارك فى شركة ما خدمات لم تكن بمتناولة قبلا. كما يتوقع جور ان ينتهى الامر الى ان يصبح الولوج الى هذه الشبكة مجانا للمستشفيات والمدارس والمكتبات، الامر الذى يوفر للمستعملين علاقة تفاعلية من خلال النظام علما بان مجمل تكاليفه ستتعدى ٢٠٠ بليون دولار. والمقصود بالعلاقة التفاعلية هو علاقة التواصل والتجاذب من خلال اجهزة الجادة.

شبكة انترنيت :

وتمثل شبكة انترنيت INTERNET (٦) الامريكية ابرز النماذج العالمية فى الاستفادة من الخدمات الرقمية المتكاملة للمعلومات ISDN وانترنيت شبكة اتصالات عالمية تربط

الاتصال فى ضوء الحقائق والمتغيرات التالية:

اولا: الدور الذى لعبته تكنولوجيا الاتصال والمعلومات عبر التاريخ فى التأثير على المجتمع ، اضافة الى العلاقة التفاعلية التى زادت وتعقدت بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وبين سائر قطاعات المجتمع ، والتى تكدت فى ربع القرن الاخير بعد ان اصبحت قطاع الاتصال والمعلومات هو القطاع الاساسى فى المجتمع المعاصر ، واصبحت يطلق على المجتمعات المتطورة تكنولوجيا مجتمعات المعلومات INFORMATION SOCIETIES تميزا لها عن عصريين او نمطين سابقين للحياة او للتطور هما نمطا الزراعة والصناعة ، فقد شكلت الاتصالات والمعلومات اذن سمة مجتمعات ما بعد الصناعة POST INDUSTRIAL SOCIETIES ، فمنذ اوائل السبعينيات شكل ذلك القطاع المرتبط بانتاج المعلومات وادارتها ، بثها ، وتوزيعها فى اشكالها المتعددة ، المعروف بقطاع تكنولوجيا الاتصال - وفى داخله قطاع تكنولوجيا المعلومات ، واحدا من اكثر القطاعات حيوية (ديناميكية) فى الاقتصاد العالمى . واذا عدنا الى الوراء وبالتحديد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث نجد ان توسع الرأسمالية قد تضمن تنظيم الأنشطة المنتجة بشكل اقتصادى على مستوى كبرى . اساسيا لعملية اعادة التنظيم هذه كان التوسع فى أنشطة المعلومات سواء فهمت كاتنتاج لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتوزيعها ، وبوجه خاص تلك المبنية على الميكرو شيب (رقائق الحاسب الالىكترونى الدقيقة Microchip) او انتاج السلع الثقافية وتوزيعها والتى تتدرج من الكتب ، التسجيلات ، الاشرطة ، الافلام ، وبرامج التلفزيون ، الى بيانات تتعلق بالاغراض الادارية ، التجارية ، والانتاجية .

وكان هذا التوسع للأنشطة الاتصالية والمعلوماتية كما اكد العديد من الكتاب ، احد ربود افعال فعل الازمات المستمرة للتراكم فى راس المال والتدخل الحكومى لتثبيت اسعار السلع منذ نهاية الرواج الطويل فى اوائل السبعينات ،

وقد شجعت الفرص المحدودة للاستثمار المربح فى مجالات التصنيع التقليدية ، والتى جلبت بواسطة مزيج من الانتاج الزائد والتحول فى مواقع الانتاج ، بشكل غالب الاستثمار على مدى متسع فى قطاعات مثل الفراغ (الترفيه) السياحة ، والتسليية وايضا فى وسائل الاتصال الجماهيرية ، والانتاج الثقافى ، الاتصالات السلكية واللاسلكية وتكنولوجيا المعلومات .

ويمكن ايضا ان يرى او يفسر هذا الاتساع الدولى للأنشطة المعلوماتية أيضا كجزء من عمليتين مرتبطتين معا بشكل عالى highly Interrelated وهما عمليتا التخطى التجارى للحدود القومية transnationalization وعمليات التخطى المعلوماتى للحدود القومية Informationalization العملية الاولى نجد اساسها ومحورها فى أنشطة الشركات العابرة القارات او الشركات متعددة الجنسيات ، بينما العملية الاخيرة تتضمن تغييرات (تحولات) جذرية فى وسائل تخزين ، معالجة واسترجاع المعلومات ، النمو السريع لتجهيزات

الاتصالات السلكية واللاسلكية (الميكروويف، الالياف البصرية وتكنولوجيا الأقمار الصناعية) والبرامج ، والتلفزيون (٧) .

وظاهرة التخطى المعلوماتى للحدود القومية او ظاهرة الثقافة عابرة القوميات هى عملية اساسية يحل فيها بدرجات متفاوتة وفى سياقات مختلفة ، تنظيم الشعوب فى مجموعات " افقية " محل تنظيمهم راسيا فى مجموعات وطنية ، بمعنى آخر ترتبط الشعوب بعضها ببعض باساليب اليكترونية وليس بالجوار الجغرافى (٨) ، وليس أيضا بالثقافة الوطنية او القومية .

ويذهب البعض الى ان ظاهرة التخطى المعلوماتى للحدود او الثقافة عابرة القوميات هى ظاهرة الامركة Americanization (٩)

ويشير امتزاج وتداخل ظاهرتى التخطى التجارى للحدود القومية وكذلك التخطى المعلوماتى للحدود القومية تساؤلات محورية واساسية ومهمة لكل المجتمعات ، بغض النظر عن وضعها الاقتصادى الراهن او الحالى او المشاكل التى تواجهها او الضغوط التى تتعرض لها .

وتتصل التساؤلات بعدد من القضايا الاساسية : السيطرة الثقافية ، الانتاج الثقافى والتوزيع ، النفاذ للمعلومات السياسية والاقتصادية والاخرى بخلق نظام اعلامى بولى (عالمى) جديد وتنظيم عمليات تدفق البيانات عبر الحدود والتحكم فيها وتحديد (تقرير) سياسة الدولة فى المجالات الاقتصادية والثقافية والاخرى ، تنمية طاقة اهلية (وطنية) تكنولوجية وابتكارية ، والفهم والاعادة لبناء لما هو وطنى بالمعنى الثقافى والتاريخى وبإى معان اخرى (١٠) .

ولهذه القضايا السابق طرحها بعدها العالمى وانعكاساتها على معظم دول العالم ، الا انه بالنسبة للعديد من دول العالم الثالث تبدو اكثر وضوحا والحاحا بسبب أن الدول فى افريقيا واسيا والشرق الاوسط هى بالمعنى الجوهري معظمها قد حصل حديثا على استقلاله وما زال يعانى من مشاكل التخلف الموروثة منذ العهد الاستعماري .

وفى اطار ما سبق فان التوغل الزائد لرأس المال الدولى فى شكل الشركات متعددة الجنسيات والتى تمثل التطبيق العملى لظاهرة التخطى التجارى للحدود القومية - TRASNA TIONALISATION ، المتزاوجة مع نمو الصناعات الاتصالية والمعلوماتية والثقافية والتى اما مستوردة او مسيطر عليها من الخارج والتى تجسد على الجانب الاخر ظاهرة التخطى المعلوماتى للحدود القومية INFORMATIONALISATION ، يعنى وببساطة شديدة تعميق الاعتمادية على الغير او المزيد من التبعية - Subordination (الاعتماد) التى تأسست فى عهود الاستعمار .

فالشركات متعددة الجنسيات اثناء توسعها على المستوى الدولى بحاجة الى فرض نماذج اقتصادية واجتماعية تشجع على قبول معايير وقيم ثقافية ملائمة لاحداث هذا التوسع ، حيث يشير أرجوميدو الى ان الاخبار المتعلقة بالشئون الداخلية والدولية بالاضافة الى الافلام واشربة التسجيل والمجلات ومطبوعات المدارس وبرامج التلفزيون وغيرها تروج لانماط من الحياة تساعد فى عملية تحويل ونقل المعايير والقيم المحلية او الاقليمية لتصبح ذات صفة عالمية ، هذه العملية يرافقها انتشار وتركيز المؤسسات الاقتصادية

والمالية المهيمنة داخل النظم التابعة (١١).

وتلك التبعية أو الاعتماد المستمر على العالم الخارجى الصناعى وبالطبع هو العالم الغربى المستمر، حتى اذا كان قد أتى فى شكل أو قناع جديد، او جاء بتعبير مختلف فانه فى النهاية سوف يؤدي امكانية ظهور بعض الاشكال المقيدة التابعة للنمو الاقتصادى لأن المستوردين لتكنولوجيات المعلومات والاتصال المتقدمة، وايضا مدى متسع من السلع الثقافية ، يبدو أنها لا قوة حقيقية لها للمقاومة وتأسيس مقياس حقيقى للسيطرة (التحكم) على عملية الانتاج الثقافى الخاصة بهم، التى تشمل تنمية وسائل الاتصال الجماهيرية (١٢) .

ثانيا : زيادة اهمية تكنولوجيا الاتصال فى الثمانينات والتسعينات نتيجة لامور تتصل بسمات العقدين او الاتجاهات الكبرى التى سادت ومازالت تسود العالم خلالهما ، اضافة الى عوامل مجتمعية أخرى .

فقد شهدت الثمانينات عدة تحولات كبرى فى العالم عمت معظمها ارجاء العالم الغربى واثرت على باقى دول العالم . وبرزها وفقا لرؤية نايست :

- التحول من المجتمع الصناعى الى مجتمع ما بعد الصناعة (مجتمع المعلومات - التحول من التكنولوجيا البسيطة والمحدودة الى التكنولوجيا الاعلى High Tech)

- التحول من الاقتصاد الوطنى المتغلق على نفسه الى الاقتصاد العالمى .

- التحول من اهتمامات المدى القصير الى اهتمامات المدى البعيد ومن ثم اهمية التخطيط الاستراتيجى .

- التحول من النظم المركزية الى النظم اللامركزية .

- التحول من الاعتماد على التبعية للمؤسسات والمنظمات الى وضع يسود فيه الفرد وتزداد اهمية الاعتماد على الذات .

- التحول من نظم الديمقراطية النيابية الى نظم ديمقراطيات المشاركة .

- التحول من التنظيمات الهرمية القائمة على السلطة المركزية وفوارق المستويات الى التنظيمات التداخلية Net-works القائمة على التفاعل والتكامل بين عناصر التنظيم .

- التحول من الشمال الى الجنوب .

- التحول من التفكير فى البدائل المتعارضة الى التفكير فى البدائل المتكاملة والمتداخلة (١٣) .

كما يحدد نايست ايضا تحولات التسعينيات فى المجالات التالية:

- انطلاق الاقتصاد العالمى .

- نهضة الاداب والفنون .

- ظهور اشتراكية السوق الحر Free market socialism

- ظهور أنماط حياة متشابهة عالميا ، مع زيادة الضغط من اجل المحافظة على الثقافات القومية .

- انتشار وتعاظم الاتجاه نحو التخصيص Privatization .

- نهضة دول الحزام الباسيفيكي .

- تزايد دور المرأة فى القيادة .

- تزايد اهمية البيولوجيا .

- الصحوة الدينية .

- انتصار الانسان الفرد .

وهذه التحولات وغيرها مرصودة فى العالم الغربى وتحدث اثار فى مختلف جوانب الحياة هناك ، ولكنها بالدرجة الاولى تحدث تغييرات فكرية هامة ، تنتج مفاهيم وفلسفات ادارية جديدة تتناسب مع حركة التحول فى المجتمع وتساعد على استكمالها وصولا الى المستقبل (١٤) . كما يرصد الدكتور نبيل على بعض الاسباب التى زادت من اهمية تكنولوجيا الاتصال فى المجتمع الحديث والمرتبطة ايضا بما سبق وهى (١٥) :

- تحول الاقتصاد الى العالمية .

- نمو الحاجة لسرعة تبادل المعلومات بين مواقع العمل المختلفة داخل المؤسسة الواحدة ، وبين المؤسسات بعضها البعض بحيث اصبحت شبكات المعلومات بمثابة ضابط الايقاع الذى يضمن تزامن اداء شركاء سهل .

- الاتجاه لتفتيت الاعلام الجماهيرى ليصبح اكثر تصويبا من اجل تنويع الخدمة الاعلامية والاعلانية وبثها لفئات من الجماهير المستهدفة .

- ان عملية اتخاذ القرار لم تعد تعتمد على المعلومات المتوفرة داخل المنشأة فقط بل اصبحت تعتمد فى كثير من الاحيان على معلومات من خارجها .

- الاتجاه المتزايد لمؤسسات الاعمال حاليا نحو تقليل حركة الافراد والاستعاضة عنها بالاتصالات الهاتفية والفاكس وعقد المؤتمرات عن بعد ، بهدف توفير الطاقة وتخفيض كلفة الاقامة والوقت الضائع فى سفر الافراد لاغراض العمل

اضافة لما سبق نجد انه ليس هناك خلاف بين الباحثين فى مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية على أن هناك عالما جديدا يتخلق امام انظارنا . ويسود الاجماع على أن عام ١٩٨٩ كان هو نقطة الانقطاع والفصل التى بدا فيها تداعى النظام العالمى الثنائى القطبية، انهار الاتحاد السوفييتى، وتفتت الكتلة الشرقية، وتوحدت المانيا، وانتهى عصر الحرب الباردة، وسقطت مفردات القاموس القديم ، وبالتدريج بدأت تصاغ مفاهيم ومصطلحات جديدة، وأصبح مفهوم الكونية globalism هو المصطلح الرمز الذى يشير الى العالم الجديد الذى هو بسبيله الى النشوء والارتقاء .

فقد اصدرت "اللجنة اليابانية لدراسة النظام الكونى ما بعد الحرب الباردة" عام ١٩٩٢ كتابا بالغ الاهمية بعنوان "اعادة بناء نظام كونى جديد : بما بعد ادارة الازمة" . واستطاعت اللجنة ان ترسم فى تقريرها خريطة واضحة

المعالم لبنية المجتمع الكونى الجديد، وكذلك رسم مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لهذا المجتمع (١٦) .

والخريطة الكونية المرسومة تقوم على ركائز ثلاث رئيسية :
المؤشرات المتغيرة للمجتمع الكونى، والفواعل المتغيرة فى المجتمع الكونى، وبناء المجتمع الكونى .

وإذا نظرنا الى المؤشرات المتغيرة للمجتمع الكونى كما حددها تقرير اللجنة اليابانية نجد المؤشر التاسع منها هو كونية العلم فى مقابل قومية التكنولوجيا، وسيصبح العلم والتكنولوجيا وليس الايديولوجيا هما المحرك الاساسى للمجتمع الكونى، ونتيجة لثورة الاتصالات اصبحت كونية العلم حقيقة واقعة بحكم سهولة الاتصال بين العلماء فى مختلف انحاء العالم، غير أنه فى مجال التكنولوجيا قد تميل بعض الدول الى سياسات قومية للتكنولوجيا وقد يؤدى ذلك - فى بعض جوانبه الى الصراع مع كونية العلم .

ثالثا : انه على الرغم من أن الوسائل الاتصالية التى افترتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه فى عديد من السمات مع الوسائل التقليدية، الا ان هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة باشكالها المختلفة مما يلقى بظلاله ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة ويؤدى الى تأثيرات معينة على الاتصال الانسانى، وبرز هذه السمات التى تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هى (١٧)

١- التفاعلية INTERACTIVITY

وتطلق هذه السمة على الدرجة التى يكون فيها للمشاركين فى عملية الاتصال تأثير على الادوار ويستطيعون تبادلها ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية وهى تفاعلية بمعنى ان هناك سلسلة من الافعال الاتصالية التى يستطيع الفرد (أ) ان يأخذ فيها موقع الشخص (ب) ويقوم بافعاله الاتصالية، المرسل يستقبل ويرسل فى الوقت نفسه، وكذلك المستقبل ، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وبذلك تدخل مصطلحات جديدة فى عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية ، التبادل ، التحكم ، المشاركين ، ومثال على ذلك التفاعلية فى بعض أنظمة النصوص المتلفزة .

٢- اللاجماعية DEMASSIFICATION

وتعنى أن الرسالة الاتصالية من الممكن ان تتوجه الى فرد واحد أو الى جماعة معينة ، وليس الى جماهير ضخمة كما كان فى الماضى، وتعنى ايضا درجة تحكم فى نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة الى مستهلكها .

٣- اللازامن ASYNCHRONIZATION

وتعنى امكانية ارسال الرسائل واستقبالها فى وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين ان يستخدموا النظام فى الوقت نفسه، فمثلا فى نظم البريد الالكتروني ترسل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة الى مستقبلها فى اى وقت دونما حاجة لتواجد المستقبل للرسالة (١٨) .

٤- قابلية التحرك او الحركية Mobility

فهناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة

منها فى الاتصال من اى مكان الى اخر اثناء حركته مثل التليفون النقال ، تليفون السيارة أو الطائرة، التليفون المدمج فى ساعة اليد ، وهناك آلة لتصوير المستندات وزنها عدة اوقيات، وجهاز فيديو يوضع فى الجيب، وجهاز فاكسيميل يوضع فى السيارة، وحاسب الى نقال مزود بطابعة.

٥- قابلية التحويل Convertibility

وهى قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التى يمكنها تحويل الرسالة المسعومة الى رسالة مطبوعة وبالعكس، وهى فى طريقها لتحقيق نظام للترجمة الآلية ظهرت مقدماته فى نظام مينيتيل الفرنسى.

٦- قابلية التوصل Connectivity

وتعنى امكانية توصيل الاجهزة الاتصالية بتنويع كبير من اجهزة اخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذى تم فيه الصنع.

٧- الشيوع أو الانتشار Ubiquity

يعنى به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفى داخل كل طبقة من طبقات المجتمع ، وكل وسيلة تظهر تبدو فى البداية على انها ترف ثم تتحول الى ضرورة، نلمح ذلك فى التليفون ، وبعده الفاكسيميل ، وكلما زاد عدد الاجهزة المستخدمة زادت قيمة النظام لكل الاطراف المعنية، وفى رأى الفن توفلر ان من المصلحة القوية للأثرياء هنا ان يجنوا طرقا لتوسيع النظام الجديد للاتصال ليشمل لا ليقصى من هم اقل ثراء، حيث يدعمون بطريقة غير مباشرة الخدمة المقدمة لغير القادرين على تكاليفها.

٨- التدويل أو الكونية Globalization

البيئة الاساسية الجديدة لوسائل الاتصال هى بيئة عالمية دولية ، وذلك حتى تستطيع المعلومة ان تتبع المسارات المعقدة تعقد المسالك التى يتدفق عليها رأس المال اليكترونيا عبر الحدود الدولية جيئة وذهابا من اقصى مكان فى الارض الى ادناه فى اجزاء على الالف من الثانية، الى جانب تتبعها مسار الاحداث الدولية فى اى مكان فى العالم .

رابعا : أن الاخبار كابرز محتويات وسائل الاتصال قد افادت بشكل كبير من التطورات الراهنة فى تكنولوجيا الاتصال مما أدى الى زيادة فاعلية ادع وسائل الاتصال لمهامها الاخبارية على الصعيدين المحلى والدولى، وتتمثل أبرز مجالات الافادة الاخبارية من تكنولوجيا الاتصال فى الجوانب التالية (١٩) .

توسيع نطاق التغطية الاخبارية جغرافيا من خلال بث وقائع الحدث الاخبارى على الهواء خلال فترة لا تتجاوز دقائق من تواجد المندوبين فى موقع الحدث سواء داخل الدولة أو خارجها، ولعل تغطية شبكة ال CNN الامريكية لاحداث مثل حرب الخليج واعتصام روتسكوى وحسب اللاتوف فى الكرملين يوما تلاح ذلك من احداث لخير دليل على ذلك الاتساع .

وفى يناير ١٩٩٢ بدأ اتحاد البث الاوروبى الذى يضم ٣٢ دولة اوروبية محطة جديدة لمواجهة ال C.N.N هى شبكة ال

بعد ظهور شبكة ال CNN الامريكية التي يغطي ارسالها اكثر من ١٥٠ دولة، والـ EURONEWS الاوروبية والتي تبث بسبع لغات، أنه -أى الخبر- هو ذلك الحدث الذى نشاهده وهو يقع .

خامسا : ان وسائل الاتصال الجماهيرية قد اصبحت تتسم بالطابع الدولى او العالمى GLOBAL (٢٠) حيث احدثت الثورة المعاصرة فى تكنولوجيا الاتصال طفرة هائلة فى ظاهرة الاعلام الدولى أو عالمية الاتصال ، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو "عبر الوطنية" جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن، بما يمكن أن يحدثه هذا من آثار تتصل بأدراكه واتجاهاته وقيمه، الامر الذى ينعكس على توجهات الرأى العام وما يتعرض له صناعات القرار من ضغوط .

فقد اضفى كل من انفجار المعلومات وثورة الاتصال بشكل عام طابعا دوليا على كافة وسائل الاعلام الجماهيرية، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين ما هو اعلام وطنى وما هو اعلام دولى، فالاعلام الوطنى الذى ينتجه مجتمع ما لمواطنيه، قد أصبح له بشكل من الاشكال مقصودا او غير مقصود بعدا دوليا، فالبرامج التى تبثها محطات التلفزيون فى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى وكندا واليابان ودول غرب اوربا والتى اعدت من الاساس لجمهورها المحلى، اصبحت تشاهد عبر الاقمار الصناعية فى انحاء متفرقة من العالم ، وقد اكتسبت بذلك بعدا دوليا لم تسمى اليه اصلا . ولكن تطور تكنولوجيا الاتصال جعل ذلك ممكنا، كذلك فان برامج محطات الراديو الوطنية فى معظم دول العالم، اصبحت تسمع فى اماكن ابعد من حدودها الوطنية، بفضل تطوير امكانيات الموجات المتوسطة والقصيرة، وبرامج هذه المحطات - بخلاف الاذاعات الموجهة يستهدف فى الاصل المستمع المحلى، ولكن التطور التكنولوجى اضاف اليها بدرجة ما بعدا دوليا .

والظاهرة نفسها تنسحب ايضا على الصحف سواء منها الجرائد اليومية او المجلات الاسبوعية او الشهرية والفصلية، فان التقدم الكبير فى وسائل المواصلات قد اختصر الكثير من الوقت والجهد والمال اللازم للتوزيع خارج الحدود الوطنية، وقد شجع هذا التطور العديد من الصحف المحلية، وخاصة التى تصدر باللغات الاكثر تداولاً فى العالم، على التواجد فى الاسواق العالمية، اما الصحف الدولية من الاصل! فقد زادت فعاليتها واتسع مجال انتشارها، ووصلت رسائلها ونسخها بالنسبة للجرائد -مثلا- الى اماكن لم تصل اليها من قبل بفضل تطور تكنولوجيا الاتصال (٢١)

سادسا : أن التطور فى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى مصر وعلى المستوى الاقليمى العربى اخذ يقفز بمعدلات غير مسبقة منذ أواخر الثمانينات واول التسعينات وانظر فقط الى القفزات الهائلة فى مجال اقتناء واستخدام الكمبيوتر والتواصل بين الطرفين ومع مراكز المعلومات الوطنية والدولية وظهور شبكات المعلومات عن طريق التلفزيون وتطورها واقتناء هوائيات استقبال الاقمار الصناعية والتهافت على استئجار القنوات القمرية والكم

EURO NEWS بست لغات وتشارك فيها ١١ قناة دولية من عدة دول اوروبية ، ومركزها الرئيسى مدينة ليون الفرنسية تصل ميزانيتها المبدئية الى ٤٠ مليون دولار تشكل الاعلانات ٢٥٪ منها .

وفى فرنسا تم تطوير محطة TV 5 التى تبث ارسالها بالاقمار الصناعية لتكون نواة لشبكة اخبارية فرنسية عالمية . وفى بريطانيا وسعت محطة SKY NEWS التى يمتلكها روبرت مروبوخ من تغطيتها الاعلامية لتشمل اوربا بأسرها ، كما طورت ال B B C شبكة عالمية جديدة اطلقت عليها الخدمة العالمية تعمل ٢٤ ساعة ويصل ارسالها الى جميع قارات العالم عدا استراليا و امريكا الجنوبية ، كما بدأت فى تقديم خدمة باللغة العربية.

- توسيع عدد قنوات الاخبار وزيادة سعة كل قناة، حتى فى الدول التى تعاني من ضعف فى الامكانيات والتجهيزات التكنولوجية، وبذلك اصبحت وسائل الاعلام امام كم هائل من الاخبار الامر الذى يتيح لها حرية اختيار اوسع .

- تحسين الاداء المهني للوظيفة الاخبارية لوسائل الاتصال وتطويره، من خلال ابتكار نظم لحفظ المعلومات واسترجاعها داخل البلد الواحد وخارجه على المستوى الدولى من خلال توظيف بنوك المعلومات وشبكاتها، وكذلك ابتدعت ابوات ونظم لتسريع عملية الحصول على المعلومات وتوصيلها الى مقر الصحيفة .

- استحداث وسائل وقنوات اخبارية جديدة تماما ومختلفة عن الوسائل والقنوات التقليدية مثل انظمة النصوص المتلفزة، الجرائد والمجلات الالكترونية (كالمطبوعة الالكترونية من مجلتى تايم ونيوزويك) .

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن أبرز آثار التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تبدو فى عملية التغطية الاخبارية (NEWS COVERAGE (REPORTING)، فقد الفت التكنولوجيا الاتصالية الحديثة الفواصل الدقيقة بين مراحل نشر الخبر الثلاثة وهى : مرحلة اندلاع الخبر NEWS BREAK، ومرحلة بث الخبر NEWS DIFFUSION، ومرحلة التشبع الاخبارى NEWS SATURATION، وقد تم ذلك من خلال عملية تغطية الاخبار فور وقوعها بتوظيف نمطين مستحدثين من الاساليب الفنية فى التغطية الاخبارية التلفزيونية : النمط الاول هو التغطية الاخبارية الالكترونية (ELECTRONIC NEWS GATHERING - ENG) بواسطة توظيف الكاميرات التلفزيونية الالكترونية المحمولة فى موقع الحدث سواء كانت تلك الكاميرات تنقل نقلا حيا اومباشرا على الهواء او تنتقل ليذاع بعد فترة، والتغطية الاخبارية بواسطة القمر الصناعى SATELLITE NEWS GATHERING (SNG) أى بواسطة الكاميرات التلفزيونية

الالكترونية المحمولة فى موقع الحدث والتى يتم بث منتجها مباشرة -ايضا- الى محطة الارسال القومية أو الى المقر الرئيسى للمحطة التلفزيونية الدولية التى تتولى عملية البث المباشر فى الوقت نفسه او بعد فترة .

وقد أدى ما سبق الى جعل تعريف الخبر الآن وخاصة

DIPLOMACY أو الدبلوماسية الشخصية - PERSONAL DIPLOMACY بمعنى أن كثير من القضايا الدولية أصبح من السهل أن تقر من قبل رؤساء الدول وجها لوجه نتيجة التقدم التكنولوجي الذي تلعب تكنولوجيا الاتصال والمعلومات دورا أساسيا فيه بدءا من توفير مصادر أكثر واشمل وأسرع للمعلومات، إلى ابتكار وسائل أكثر كفاءة لحفظ هذه المعلومات بشكل منظم واسترجاعها في الوقت المناسب، إلى تأمين طرق نقلها وتبادلها من مكان إلى آخر في سرعة وكفاءة، إلى تدعيم دبلوماسية القمة هذه بواسطة التغطية الدرامية المباشرة لمقدمات الحدث الدولي ووقائعه الراهنة ثم آثاره وردود أفعاله بهدف خلق رأي عام موافق له على كل المستويات المحلية والدولية

بل أن بعض علماء السياسة والاجتماع يرون أن التليفزيون قد نجح من خلال ما قام بنقله من وقائع تتعلق بعمليات السلام في أن يخلق روح السلام ويوحد الاطار النفسي والتربية الصالحة لتقبل السلام بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد لمزيد من عمليات سلام أخرى سواء داخل المنطقة العربية أو خارجها ويدللون على ذلك بأنه خلال التسعينات حدثت اتفاقيات سلام وعلاقات دبلوماسية (بدأت بالاتفاق على فتح مكاتب اتصال في المغرب وتونس) لم يحصل فيها أصحابها من العرب على جزء بسيط مما تم الحصول عليه في كامب ديفيد ومع ذلك لم يكن هناك ردود فعل عنيفة لها مثلما احدثت اتفاقية كامب ديفيد من ردود أفعال.

كما شهدت السنوات الأخيرة نموا مثيرا في التغطية الحية لانباء الازمات وغيرها من الاحداث المهمة حول العالم، ويعد البعض قوة وسائل الاعلام، بما يدعمها من تقدم تقني وسيلة فعالة جديدة من وسائل الدبلوماسية، وهي أيضا قوة مثيرة للتمزق ولا يمكن التنبؤ بها، وتثير فوريته وقابليتها للانتشار تحديات كبرى للزعماء السياسيين الذين يعكفون على تشكيل مجرى السياسة الخارجية.

ففي عصر الاعلام الحديث بتكنولوجياته الاتصالية المتطورة تغيرت معطيات كثيرة في العمل السياسي والدبلوماسي، حيث لم تعد البعثات الدبلوماسية قادرة على القيام بمهامها التاريخية وهي اخبار حكوماتها عن احوال واحداث البلدان الموجودة فيها بأسرع وقت، ولم يعد في استطاعة هذه البعثات ان تنافس قنوات التليفزيون ولا حتى الجرائد اليومية وهذا تطور ايجابي يحذر او من المفترض ان يحذر الكثير من الحكومات من منظور واحد واحيانا شخصي لرؤية الاحداث التي تجري بعيدا، ويعطى رؤى ومداخل مختلفة وأكثر موضوعية أو تعبيراً عن الواقع الفعلي أحيانا.

ويرى بعض المحللين -جيمس ف. هوج الابن - أن قدرات وسائل الاعلام العصرية هذه على أن تكون فورية ومثيرة ومنتشرة تسبب عدم استقرار لادارة الشؤون الخارجية، فعلى الرغم من أن تغطية وسائل الاعلام للاحداث العالمية بشكل فوري وحالي تتيح لصانعي السياسة الفرص في حينها الا انها تسبب لهم شعورا بالقلق أكثر من شعورهم بالبهجة انهم يشعرون بالقلق على فقد السيطرة ويلقون

الهائل من القنوات التليفزيونية الفضائية العربية التي ظهرت خلال السنوات الاخيرة والتي يربو عددها على العشرين قناة، في حين أن مصر عندما استاجرت قناة على القمر العربي عام ١٩٩٠ عد ذلك سبقا خطيرا واقتحاما للمجهول.

ويتوقع بعض الخبراء أن تكون هناك أكثر من خمسين قناة فضائية تبث ارسالها الى منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي قبل نهاية عام ١٩٩٥ (٢٢)

التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال :

وفي ضوء المتغيرات السابقة يمكن رصد تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على المستوى السياسي في الجوانب التالية:

أولا: التأثير على العلاقات الدولية (٢٣)

يعد العامل التكنولوجي بعامة من العوامل التي تمارس نفوذاً مسيطراً حيث يؤثر التقدم العلمي والتكنولوجي على كل الاشكال السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية في العلاقات الدولية حيث ساعد التقدم العلمي والتكنولوجي على تدعيم الاتصال الدولي في كافة المجالات وقوى من سيطرة الانسان على البيئة بشكل عام.

ومنذ أوائل السبعينات كان من الامور البديهية -على حد تعبير ديفيد ر. جيرجن مساعد الرئيس رونالد ريجان لشئون الاتصالات - كان من الامور البديهية ان التليفزيون يشكل قوة مستقلة في الشؤون الدولية وكان الرئيس ريتشارد نيكسون ينظم كل حركة بعناية للزيارة التي سيقوم بها الى الصين لكي تعرض في افضل وقت في وطنه، كما انهمكت ادارة الرئيس جيمي كارتر في مباراة بنج بونج كلامية مع طهران حيث كان الاثنان يبعثان الرسائل جيئة وذهابا من خلال قنوات التليفزيون، وحول الرئيس ريجان اختيار الصور الى علم في رحلاته الخارجية وحتى الرئيس جورج بوش وان كان بصوت أكثر انخفاضاً قد اختار مألطة كمكان لأول قمة مع السوفييت باحثا عن التأثير البصري الأكثر اتقانا.

وتلعب التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية الان دورا كبيرا في العلاقات الدولية، ومن آثارها الراهنة خلق نوع جديد من الدبلوماسية يطلق عليه البعض دبلوماسية الاقمار الصناعية - SAT- ELLITE DIPLOMACY، أو دبلوماسية الاعلام الاليكتروني ELECTRONIC COMMUNICATION DIPLOMACY بمعنى أن الوسيلة الرئيسية التي لعبت دورا مهما في تحقيق نتيجة معينة على مستوى العلاقة بين دولتين، أو ساهمت في التمهيد لها، أو هيأت الرأي العام لقبولها كانت وسائل الاعلام الاليكترونية خاصة التليفزيون الذي تخطى حاجز المسافة باستخدام الاقمار الصناعية.

ففي الماضي كانت البعثات الدبلوماسية تقوم بمهام اساسية في الدبلوماسية الدولية حيث كانت المسافات الطويلة تقف عائقا امام لقاء رؤساء الدول والحكومات وجها لوجه، ولكن مع التقدم التكنولوجي ضعف دور الدبلوماسية والبعثات الدبلوماسية وأصبحت كثير من المهام يقوم بها رؤساء الدول وجها لوجه وهذا ما يسمى بدبلوماسية القمة - TOP

فيديو توفر لهم ، وهربوا عشرات الاشرطة السياسية الى داخل البلاد وخارجها في حريهم من اجل اعتراف العالم بهم .

ثالثا : اختراق الحصار الاعلامي الداخلي ودعم الانشطة المعارضة :

كما كان لتكنولوجيا الاتصال الحديثة دورها في تعريف الرأي العام النولي ببعض الاحداث السياسية في نول العالم الثالث مثل : مذبحه صابر أو شاتيل والانتفاضة الفلسطينية (انتفاضة الحجارة) في الارض المحتلة من خلال تهريب الافلام التي صورها الفلسطينيون بكاميرات الفيديو المحمولة الى الخارج وتسربت الى وكالات الانباء العالمية التي قامت بيثها تليفزيونيا فاخرقت الحصار الاسرائيلي الاعلامي على انباء الانتفاضة خلال التسعينات .

وخلال جهود المعارضة الاسلامية الشيعية لتدمير حكم الشاه في ايران خلال نهاية السبعينات والتي قادها الامام الخميني من باريس استخدمت التسجيلات الصوتية استخداما سريا متسعا سواء اعدت داخل ايران ام هربت اليها من الخارج .

رابعاً : التأثير على البناء السياسي الداخلي :

ويؤكد فاروق ابوزيد (٢٥) على وجود مظهر آخر لمخاطر الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات، على البناء السياسي داخل الدول المتقدمة نفسها، ثم على العلاقة بين هذه الدول، وغيرها من الدول النامية، فقد تضخمت امكانات المؤسسات الخاصة العاملة في مجال انتاج المعلومات في الدول المتقدمة، واصبح لها نفوذ كبير على عملية صنع القرار على المستوى الوطني، وغالبا ما يتعدى هذا النفوذ الحدود الوطنية الى المستوى الدولي وخاصة بالنسبة للمؤسسات ذات النشاطات الدولية، أو المؤسسات المتعددة الجنسية، الأمر الذي يهدد ديمقراطية الاتصال والاعلام سواء على المستوى الوطني أو الدولي

حالة انور السادات :

وفي تدليه على الاثار السياسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة يعرض محمد حسنين هيكل لتجربة الرئيس الراحل محمد انور السادات كواحد من قادة العالم الثالث الذين فهموا امكانية ثورة وسائل الاتصال سواء على المستوى المحلي او المستوى العالمي . ففي بلد مثل مصر غير التليفزيون انماط الحياة بالنسبة للناس العاديين وبطريقة لا يمكن التقليل من اهميتها ، فقبل عصر التليفزيون كان الناس يعرفون وجه اى حاكم من صور الجرائد ويسمعون صوته بين وقت وآخر من اجهزة الراديو ، ولكن التليفزيون جاء به حيا الى بيوتهم ، لقد اصبح شخصا حيا في حياتهم يشاركونهم قاعات جلوسهم بل وغرف نومهم ايضا .

ويرى هيكل ان مشكلة السادات انه وهو ابن عصر التليفزيون لم يستطع مقاومة اغراء الافراط في استغلاله ، ويصفه بأنه اول فرعون في تاريخ مصر جاء الى شعبه مسلحا بكاميرا ، وكان ايضا اول فرعون في تاريخ مصر

باللائمة على عدم توافر الوقت الهادئ للتفكير في الخيارات والوصول الى اتفاقيات خاصة وتشكيل الفهم العام ، فوسائل الاعلام المنتشرة تزيد الضغط على السياسيين للاستجابة قورا للتقارير الاخبارية التي تكون غير كاملة وبون قرينة وخاطئة احيانا بسبب فوريتها !

ثانيا : دعم التوجه نحو الديمقراطية :

كما لعبت تكنولوجيا الاتصال الحديثة ادوارا سياسية مهمة خلال الثمانينات (٢٤)

ومن تلك الادوار دورها في تهيئة ودعم الانتفاضة نحو الديمقراطية في شرق اوربا والاتحاد السوفيتي ثم تسريع ايقاع حدوثها ، ثم في التأثير على اتجاهات الرأي العام العالمي نحوها ، كما سبق ان لعبت ادوارا متشابهة بالنسبة لايران والانتفاضة الفلسطينية وقبل ذلك كان لها دورها بالنسبة لعملية السلام في الشرق الاوسط بدءا من معاهدة كامب ديفيد في نهاية السبعينات حتى الاتفاق الاردني الفلسطيني في التسعينات .

فقد لعبت اجهزة الراديو والتليفزيون والفيديو وكذلك الفاكسيميل ادوارا عظيمة في انتفاضة شعوب شرق اوربا والاتحاد السوفيتي نحو الديمقراطية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات .

- فخلال العقود الماضية قامت موجات الراديو القصيرة والمتوسطة بنقل اخبار وقيم على نمط المجتمع الغربي الى الاتحاد السوفيتي السابق وكتلة الدول الاشتراكية وجمهورية الصين الشعبية ، كما ان ملايين المواطنين التي كانت تعيش قرب الحدود الغربية لشرق اوربا شاهدت برامج تليفزيونية من الدول الغربية، واصبحت التسجيلات الموسيقية الغربية المسموعة والمسموعة المرئية لها شعبية عالية ، حيث كان يتم تهريب الالف من اجهزة التسجيل واجهزة الفيديو وكاميرات الفيديو المحمولة الى الدول الشيوعية ، وعندما يعاق دخولها كان البديل هو نسخ من القصص الاخبارية ترسل بواسطة اجهزة الفاكسيميل.

وتضمن القصف الاعلامي الغربي للاتحاد السوفيتي : ارسال صوت امريكا ، وهيئة الاذاعة البريطانية ، ومحطات اوربية اخرى ، وراديو امريكا الحرة A.R.L الذي بث برامج بأربع عشرة لغة من ميونيخ بالمانيا الغربية ، وعلى الرغم من التشويش الذي واجه ذلك القصف من قبل الاعلام السوفيتي وحتى نهاية الثمانينات ، الا ان الملايين من المواطنين السوفيت استمعوا لهذه الاذاعات واستقبل بعضهم الارسال التليفزيوني من نول مجاورة ، مما ساعد في تهيئة المناخ لقبول البروسترويك والجلاسنوست في وسط ظروف الحرمان الاقتصادي المؤثرة .

وبالنسبة لبولندا نجد ليخ فاونس زعيم حركة التضامن العمالية التي تبعت انتفاضة الاتحاد السوفيتي يعزو الكثير من نجاح حركته ووصوله الى السلطة الى الاستخدام المبدع لكاميرات الفيديو المحمولة، في تصوير ما يحدث داخل بولندا والاستفادة به في عمليات التعبئة الداخلية والاعلام الخارجي عن حركتهم مستفيدين من حوالي ٣ ملايين جهاز عرض

يقتله شعبه ، لقد كان بطلا في عصر الثورة الالكترونية ولكنه ايضا كان ضحية لهذا العصر ، وعندما اختفى وجهه عن الظهور على شاشات التلفزيون بدا وكأن احد عشر عاما من حكمه قد تلاشت بلمسة على زرار (٢٦) .

ويصف هيكل تأثير الاعلام الدولي بتكنولوجياته العديدة على انور السادات بقوله: أن السادات كان نجما لامعا يبنى قادرا على القفز فوق حدود الزمان والمكان ، ويمد يده مباشرة الى ايدي وأذان ملايين من الناس لايعرفهم ومقياس النجاح والفشل بالنسبة لا يقاس بعدد الاصوات التي حصل عليها في انتخابات او بحجم اعلبية تقف وراءه في برلمان ولكن تقاس بعدد المرات التي ظهرت فيها صورته على اغلفة مجلات مثل "تايم" و"نيوزويك" وعدد المرات التي ظهر فيها على الشاشات في احاديث مع امثال والتير كرونكايت "بو" باربارا والترز "بو" دافيد فروست " ، وبالرحلة الى القدس صنع لنفسه دائرة انتخابية عالية ولكنه على حد تعبير محمد حسنين هيكل - قد خسر القاعدة الطبيعية التي كانت له باعتباره رئيسا لمصر وهي العالم العربي (٢٧) .

و يرى هيكل : " ان الثورة الالكترونية قد مدت اثرها الى العملية السياسية والى مستوى صنع القرار ، ومن ذلك ان دخول البيت الابيض اصبح اقرب الى مؤثرات الصورة وايحاءاتها منه افي موجبات الاقتناع والاختيار ، ثم ترتب على ذلك ان البيت الابيض وساكنيه قد اصبحوا ينامون على قنوات التلفزيون ويصحون عليها ، ثم ان استطلاعات الرأي العام اصبحت تقود القرار السياسى واحيانا تفرضه يضيف لعله لم يعد خافيا ان صور القناة الاخبارية C.N.N اصبحت اكثر نفوذا على قرار الرئيس الامريكى من مذكرات وزراء خارجيته ومستشاريه " (٢٨) .

وادراكا لقوة التلفزيون فقد هذا الرعماء في العالم والدبلوماسيون والارهابيون - على حد تعبير ديفيد رجييرجين - حذوهم بتكليف رسائلهم لجمهور مشاهدى التلفزيون فى امريكا وفى كل مكان آخر وكان انور السادات من أوائل الزعماء الاجانب الذين استأجروا خبراء الاتصالات الامريكية ، كما أن جبهة الساندينست كانت فقط بين اكثرهم حداثة ! (٢٩)

خامسا : زيادة كونية العالم:

كان من شأن التطورات الحديثة فى نظم المعلومات والاتصال حدوث توحيد متزايد للعالم بوصفه مكانا للاتصال والتبادل بين البشر والثقافات حيث يلتقى الناس بصورة متزايدة فى حياتهم اليومية بثقافات اخرى ويكتشفون قيما متغايرة ويتعرفون على انسانية متعددة الوجوه (٢٩) .

وبالتالى يمكننا القول أن التطورات الراهنة فى تكنولوجيا الاتصال قد ساهمت فى زيادة كونية العالم - glo-balism او زيادة الترابط والالتحام بين الاجزاء المكونة لكوكب الارض من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية بصورة لم تشهدها البشرية من قبل واصبح اتخاذ قرار سياسى اقتصادى فى بلد ما يمكن ان يؤثر فعلا على حياة ملايين البشر فى اماكن بعيدة وفى عصر

الاتصالات السريعة من الطبيعى ان الاحداث السياسية او التطورات فى جزء من العالم سوف تؤثر بطريقة مباشرة او غير مباشرة على العملية السياسية فى مجتمعات اخرى بعيدة ، ويتضح هذا الارتباط بصورة ادق فى حالات الازمات مثل حرب الخليج فى عام ١٩٩١ . أو أزمة الصواريخ الكوبية فى عام ١٩٦٢ ، عندما اثرت الاحداث البعيدة على السياسة الداخلية فى عدد من الدول وعندما كان لأفعال عدد صغير لايتعدى عدد اصابع اليد الواحدة من صناع القرار نتائج كونية حقيقية (٣١) .

سادسا : التأثير على المشاركة السياسية :

ويتوقع أن يكون اساس النظام السياسى فى مجتمع المعلومات هو الديمقراطية القائمة على المشاركة - PAR-TICIPANT DEMOCRACY بدلا من الديمقراطية النيابية التقليدية فى مجتمع الصناعة ، الى جانب المزيد من تدخل وسائل الاتصال فى الامور السياسية بدءا من تقديم المرشحين للانتخابات وانتهاء بعمليات الحشد والتعبئة السياسية وتسهيل مهمة الحكومة فى الحكم (٣٢) ، مع استمرار توظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة عبر الوسائل المختلفة المحلية والاقليمية والدولية فى معالجة القضايا السياسية - خاصة التلفزيون عبر شبكاته الوطنية والدولية وقنواته الفضائية - التى ادخلت فى العلاقات الدولية ما اطلق عليه دبلوماسية الاعلام الالكترونى ، ففي النرويج تمت أول تجربة - عام ١٩٩٣ - انتخابات عامة اليكترونية ، حيث ادار الكمبيوتر الانتخابات بفقد طبعت بطاقة لكل ناخب تشبه بطاقة الائتمان وسجل عليها اسمه وعنوانه فى شريحة اليكترونية ، بجانب كل المعلومات المطلوبة عنه ، وعند دخول الناخب الى دائرة الانتخابات يضع بطامته فى مكان خاص متصل بجهاز كمبيوتر من بين ١٩٠ جهاز استخدمت لهذا الغرض فيقوم الكمبيوتر بمقارنة المعلومات المسجلة على البطاقة مع سجل الناخبين للتعرف على الناخب والغاء اسمه من قائمة الانتخاب هذه المرة حتى لايتكرر اعطاء الاصوات لمرشح معين من الناخب نفسه ، كما يتعرف الكمبيوتر على ما اذا كان الناخب يقدم صوته فى دائرته أو هو فى دائرة اخرى .

وبمجرد اقفال ابواب الدوائر الانتخابية يقوم عشرون جهاز كمبيوتر مركزية بقراءة بطاقات الانتخابات واسماء المرشحين الذين اعطى لهم الناخبون اصواتهم ، وعدد الاصوات لكل مرشح بحيث تظهر نتائج الانتخابات بعد ثلاث ساعات من اقفال باب الدوائر الانتخابية .

وكانت شركة الكمبيوتر التى طورت نظام الانتخابات الالكترونية الجديدة قد قدمت تصميمها اليكترونيا كاملا لا يحتوى على اية اوراق انتخابية يكتب فيها الناخب او يضع علامة امام اسم المرشح بل يتم الانتخاب كله بطريقة تشبه عملية سحب النقود من ماكينات البنك دون اية اوراق ، ولكن البرلمان النرويجى قرر ان الوقت لم يحن بعد لهذا التطور اليكترونى الجديد على الانتخابات ، وتبلغ طاقة اجهزة الكمبيوتر التى قامت بفرز اصوات الناخبين فرز ٢٠٠ الف بطاقة انتخابية فى الساعة

المشاهد الرمز الذي يعنيه من بينها مستعملا جهاز التحكم عن بعد ، حيث يشير كل رمز الى خدمة معينة من الخدمات المتوفرة .

كل ما سبق جعل البعض يصف ديمقراطية الثمانينات والتسعينات بانها ديمقراطية التليفزيون أو الـ TELE-DEMOCRACY .

ومن الآثار الناجمة عن تكنولوجيا الاتصالات وتأثيرها على السياسة انها سهلت على السياسيين معرفة ما يفكر فيه الناخبون ، فاستطلاعات الرأي تعد بمثابة تكرار للسياسات المتفاعلة .

فالتليفزيون جعل استطلاعات الرأي اكثر سهولة وسرعة ، وهو لم يشجع على اجراء عمليات الاقتراع التي تم تحديدها بدقة فقط ، والتي تضم عينة عشوائية من الاسئلة المحددة بدقة وانما شجع ايضا ما يصفه روبرت ورسستر رئيس مؤسسة مورى وهى من اكبر مؤسسات استطلاع الرأي فى بريطانيا بأنه "استطلاع الرأى المسحور" حيث يتم تشجيع قراء الصحف أو مشاهدى التليفزيون على الاتصال هاتفيا والاعراب عن ارائهم فى بعض الموضوعات اليومية الساخنة وتحصيل نسبة على المكالمات التليفونية يجلب ايضا بعض المال .

وجماعات الضغط ايضا تعرف كل شئ عن استخدامات استطلاعات الرأى فى عرض قضاياها والترويج لها .

سابعاً : زيادة الفجوة الاتصالية:

أن الآثار التى نجمت عن تطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، قد خيبت الاملات التى عقدت عليها، واسكتت الاصوات المتفائلة، اذ ادى التطور التكنولوجى الى زيادة الفجوة بين الدول الصناعية من ناحية والدول النامية من ناحية اخرى حيث وجدت دول تتمتع بوفرة فى الانتاج الاعلامى، ودول اخرى تعاني من مجاعة فى هذا الانتاج (٣٣)

ويؤدى ذلك الى مزيد من الاختلال فى التدفق الاعلامى وعدم وضع اية قيود على انتقال المعلومات من الدول الغربية المتقدمة الى الدول النامية فى العالم الثالث ، الامر الذى يكرس فى نظر البعض مبدأ التدفق الحر للمعلومات أو ما يصفه البعض بالغزو الاعلامى مع جوانب الغزو الاخرى الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمكمل لها ، ذلك المبدأ الذى كاد يعصف بمنظمة اليونسكو عام ١٩٨٦ حين انسحبت الولايات المتحدة الامريكية من اليونسكو ، لان رأيا عاما ضاغظا تكون داخل المنظمة وقف ضد مفهوم التدفق الحر للمعلومات "وهو الركيزة الاولى فى المنظومة الفكرية للدفاع عن الغزو الاعلامى ، فالتدفق الحر يعنى عدم وضع اية قيود من طرف واحد هو الامبريالى نحو طرف ثالث هو العالم الثالث ، وفى حالة الدول النامية يعنى هذا المفهوم -من وجهة نظر امبريالية- الرضوخ للغزو الاعلامى دونما اعتبار لواقع هذا البلد أو ذاك ، هذه القومية أو تلك ، والحاجات الملموسة لشعوب العالم الثالث ، وطبيعة مشكلاتها ومستوى تطورها. (٣٤) .

والحاسبات الاليكترونية التى دخلت لعبة المشاركة السياسية فى الانتخابات عبر بعض البرامج التى تفيد المرشحين والتى استخدم بعضها بالفعل فى العالم العربى فى الانتخابات النيابية الاردنية .الاخيرة ، حيث طرحت برامج تطبيقية تسمح للمرشح بدراسة مسحية لسمات الناخبين الجغرافية والديموجرافية وغيرها مما يفيد فى برامج الدعاية واتصاله السياسى .

وهناك مشروعات مستقبلية يخطط لها الان سوف تمكن المواطن من المشاركة فى قياسات الرأى العام ثم فى الانتخابات عبر اجهزة التليفزيون التفاعلية التى توظف الحاسبات الاليكترونية فى تحويل جهاز التليفزيون التقليدى احادى الاتجاه الهادف للتسلية اساسا الى جهاز تفاعلى ثنائى الاتجاه له دور اساسى فى دعم عملية المشاركة السياسية .

وفى اطار ما سبق تعترز شركة "تى فى انسر" الامريكية تعميم نظام جديد لاجهزة الاستقبال التليفزيونى لاكتفى فيه المشاهد بمشاهدة ما يعرضه من برامج بل يختار هو مسبقا ما يريد مشاهدته وتتقسم الخدمات التى ستقدمها هذه الشركة لعملائها فى المرحلة الاولى الى ثمانية انماط هى:

١- البحث التليفزيونى الذى يتيح للمشاهد معرفة البرامج المقبلة من خلال الاطلاع على قائمة لهذه البرامج تعرض على الشاشة ليختار منها ما يشاء .

٢ - تسجيل البرامج اعتمادا على قوائم من تصميم الشركة تتيح للمشاهد برمجة مسجل الفيديو ليسجل ما يختاره من برامج عن طريق ادخال رقم معين فحسب .

٣ - الالعاب الرياضية التى يتجاوب معها المشاهد وتتجاوب معه ، كأن يتنبأ المشاهد بنتائج المباريات الرياضية وبحركات اللاعبين وغير ذلك من الامور .

٤ - برامج المسابقات التى سيشارك فيها المشاهد حسبما يشاء دون أن يغادر منزله .

٥- التسوق المنزلى الذى يتيح للمشاهد طلب ما يشاء من الاسواق وهو جالس امام شاشة التليفزيون مثل وجبات الطعام والملابس والخدمات من القنوات المختصة لهذه المواد .

٦- استطلاعات الرأى السياسية التى ستتيح للمشاهد المشاركة فيها والادلاء برأيه حول القضايا السياسية التى تهتم

٧- الخدمات المالية التى سيستخدمها المشاهد لدفع الفواتير المستحقة عليه أو ارسال الحوالات المالية اليكترونيا .

٨- جمع المعلومات حول اى موضوع يهم المشاهد بما فيها الاخبار اليومية ذات العلاقة ببلد بعينه .

وستقتصر هذه الخدمة فى البداية على تسع من المدن الرئيسية ، ثم تنتشر بعد ذلك ، وللاستفادة منه هذه الخدمة يستعمل المشاهد صندوق تحكم جها للتحكم عن بعد ويعرض الصندوق الاليكترونى رموزا على الشاشة ليختار منها

ثامنا :زيادة الهيمنة الاتصالية:

- والهيمنة الاتصالية وفقا لرؤية بويد باريت - تعنى العملية التى يخضع بموجبها نظام او نظم الاتصال من حيث الملكية والبناء والتوزيع والمضمون لدولة معينة او مجموعة من الدول لنفوذ وضغط المصالح الاتصالية لدولة او دول اخرى دون تاثير معاكس او متوازن من الدول التى خضعت للهيمنة (٣٥) .

يرى البعض ان تكنولوجيا الاتصال الحديثة تشكل احد المظاهر الرئيسية للهيمنة الاتصالية على المستوى الدولى الى جانب التدفق الاخبارى الدولى، البرامج والافلام المستوردة والاعلان الدولى (٣٦) .

وهذه الهيمنة الاتصالية تتم على اكثر من مستوى بعض المؤسسات الاعلامية والتكنولوجية ذات الامكانات الاقتصادية والتكنولوجية التى تجعلها تتحكم فى نسبة كبيرة من الانتاج الثقافى والاعلامى وبالتالى حركة تدفق المعلومات فى المجتمع، وعلى المستوى الدولى حين يتحقق المزيد من الهيمنة الاتصالية للدول ذات الامكانات التكنولوجية الاتصالية الاقوى والاكثرتشارا على الدول الفقيرة اقتصاديا وإعلاميا (٣٧) .

فقد أدى اكتساب أنظمة الاتصال للطابع الدولى الى جعل الباحثين المعاصرين يركزون اهتمامهم على اشكال التدفق التجارى للمنتجات الثقافية بين بلدان العالم المختلفة ومنذ ما يقرب من عشرين عاما لم تكف هذه التحليلات عن اظهار مدى اهمية تاثير الصناعات الاعلامية الامريكية ، وكذلك ولكن بصورة اقل تاثير الصناعات الاعلامية البريطانية واليابانية على بقية العالم فى السوق الدولية للسلم الثقافى .

وتبرهن حركة التدفق التجارى للمنتجات الثقافية بين بلدان العالم ايضا على ان الدول ذات البنى الثقافية والاعلامية الاكثر فقرا ليست هى وحدها التى تستورد المنتجات الامريكية بكثافة عالية ، بل ان الدول الاوروبية القديمة التى كانت مهدا للحضارة الغربية ليست بمعزل عن حركة التأثير هذه بالصناعات الثقافية الاجنبية ، ويشير جيوسبى رشيرو فى هذا الصدد الى ان محطات التليفزيون الايطالية الخاصة قد اشترت فى عام ١٩٨١ من الخارج وبخاصة من الولايات المتحدة الامريكية اكثر من ٨٧٪ من برامجها ، ويعتقد البعض ان الغزو المستمر للتكنولوجيات الاتصالية الحديثة مثل التليفزيون السلكى والاقمار الصناعية واجهزة الفيديو سيجعل التليفزيونات الاوروبية اكثر خضوعا لضغط السوق الدولية الذى تسيطر عليه بوجه خاص المصالح الامريكية (٣٨) .

ولقد اثبتت المفاوضات التى سبقت توقيع اتفاقية الجات انه حتى الدول الاوروبية المتقدمة مثل فرنسا قد أصبحت هدفا للهيمنة الاقتصادية والاتصالية للولايات المتحدة الامريكية مثلها فى ذلك مثل أى دولة من دول العالم الثالث، لذلك رفضت فرنسا رفع الحماية الجمركية عن الانتاج الثقافى الامريكى وأصررت على الاستمرار فى

سياساتها الهادفة الى دعم السلع والصناعات الثقافية الفرنسية (٣٩) .

فنحن حاليا نعيش فى عصر الوفرة التكنولوجية، وتعدد القنوات، وتحول السيطرة على التليفزيون من الدولة الى القطاع الخاص مما سيؤدى الى تزايد الطابع التجارى للوسيلة وازدياد المنافسة لجذب الجمهور والاهم من كل هذا أن انتشار المضمون الاجنبى لا يخضع لاي ضوابط فهو بعيد عن سيطرة الدولة وان كان ذلك يتم بالتسويق معها .

ولاشك ان المضمون الاجنبى - الذى يصل الى أغلب المشاهدين يؤثر على الاتجاهات والسلوك، ويزيد الطابع التجارى لذلك المضمون يزداد التأثير الثقافى واحتمالات ازدياد نمط الحياة الاستهلاكية، وطفيان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن المجتمعات التى تستقبل ذلك الارسل .

ويرى بعض علماء الاجتماع أن هذه القنوات الدولية ليست مجرد وسائل اخبارية، فهى دليل على التطور تجاه عالم بلا حدود، فبتحول المؤسسات الوطنية الى مشروعات متعددة الجنسية ويتدفق التجارة بحرية، ويتحول اوربا الى سوق يستخدم عملة واحدة، وزيادة التعاون الاقتصادى بين مناطق اخرى من العالم، ومنتشار ثقافة "البوب"، والانتقال بالطائرات، والهجرة، وايضا التليفزيون، أصبح العالم أصغر سيكولوجيا، ويقول اولئك العلماء ان مفهوم القومية أصبح حاليا فى تراجع، فكثير من الامور المرتبطة بالسيادة الوطنية لم يكن اساسها فقط السلطة والاسلاك الشائكة، بل كانت تقوم أيضا على السيطرة على المعلومات، وقد فقدت الدول حاليا السيطرة على الحدود المفروضة على المعلومات بسبب قنوات اتصال مثل "ستار" و"سى.ان.ان" (٤٠) .

تاسعا: انهيار السيادة الاعلامية للدولة :

ونتيجة للثورة الراهنة فى تكنولوجيا الاتصال ، والطابع الدولى لوسائل الاتصال ، وتطور الوظيفة الاخبارية وازدهارها بعد استعانتها بالتغطية الاعلامية التليفزيونية المعتمدة على الاقمار الصناعية ، والمستفيدة من البث التليفزيونى المباشر عبر الاقمار الصناعية ، واتساقا مع مفهوم الحق فى الاتصال ، أصبح من الصعب حاليا اخفاء خبر محلى فى دولة ما ، فاذا قررت حكومة فى العالم الثالث مثلا ، ان تخفى عن مواطنيها واقعة معينة لاغراض تتعلق بامن القومى او لاغراض تتعلق بهيبة النظام السياسى ، فان تفاصيل هذه الواقعة ستصل حتما الى مواطنيه عبر وسائل اخرى فقد تصل عبر صحف المعارضة ، او محطات الاذاعة الدولية التى تعتمد على الموجة القصيرة ، او محطات التليفزيون الدولية ، التى اصبح من الصعب التشويش على إرسالها ، لارتفاع التكلفة الان واستحالة ذلك تكنولوجيا فى المستقبل بعد انتاج اجهزة الاستقبال التليفزيونى المزودة بهوائى استقبال ارسال الاقمار الصناعية داخلها ، وبذلك - لم يعد امام اية دولة سوى اتباع سياسة اعلامية تقوم على الصدق والواقعية والموضوعية .

المصادر والمراجع:

- ١ - لمزيد من التفاصيل عن شبكة انترنت راجع :
- دكتور عارف رشاد : "انترنت : العالم رهن اشارتك " ، مجلة عالم الكمبيوتر، العدد ٨٦، السنة الثامنة ، فبراير ١٩٩٥، ص ١٨-٢٢
- دكتور عارف رشاد : " التعامل مع انترنت " ، مجلة عالم الكمبيوتر، العدد ٨٧، السنة الثامنة ، مارس ١٩٩٥، ص ١٨-٢٣
- "انترنت : نشأتها ، تطورها ، حجمها ، وسبل الولوج اليها " ، مجلة الكمبيوتر والاتصالات والاليكترونيات " ، العدد ٧، المجلد ١٢، سبتمبر ١٩٩٥، ص ٢٦-٧٤
- ٢ - راجع في مفهوم تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والعلاقة بينهما المراجع التالية :
- نبيل على دكتور : " العرب وثورة المعلومات " ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ١٨٤ ، ابريل ١٩٩٤، ص ٧٢، ٧١
- احمد محمد الشامي ، سيد حسبي الله (دكتور) : "المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات" ، الرياض ، دار المريخ ١٩٨٨، ص ٢٨٤-٢٨٦، ٥٧٣-٥٧٨
- حسنى الجبالى (دكتور) : "تكنولوجيا الاتصال في المجالين : الاعلام التربوي وتكنولوجيا التعليم" ، القاهرة ، مكتبة التيسير، ١٩٩٢، ص ٥٤، ٥٣
- محمود علم الدين (دكتور) : " وسائل الاتصال " ، جده ، مكتبة دار زهران للنشر والتوزيع ، ط ١، ١٩٩٢، ص ١٠٥-١٠٨
- سعدليب : "عالمية الاتصالات والوطن العربي " ، في "الوطن العربي والمتغيرات العالمية " ، القاهرة مع الدراسات العربية ، ١٩٩١، ص ١٩٥
- مصطفى المصمدي : "النظام الاعلامي الجديد ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، ع ٩٤ ، اكتوبر ١٩٨٤، ص ١٤٠، ١٣٩
- "World Communication Report", Unesco, Paris, 1989, pp. 45-66.
Everette M. Rogers: "Communication Technologies New Media in Society", California, Beverly Hills, Sage, 1988, pp. 43-46.
- ٣ - بالنسبة لمرتكزات الثورة الراهنة في تكنولوجيا الاتصال راجع
Warren K. Agee & Others: "Introduction to New Mass Communications", York, Harper Collins, College Publishers, 7th Ed., 1994, p.7.
- ٤ - بالتفصيل في :
- محمد تيمور عبد الحسيب : " تكنولوجيا الحاسبات الاليكترونية في مجالات الاعلام " ، محاضرات غير منشورة ، معهد الاهرام الاعلامي للصحافة ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص ٢١
Roger Carter: "Information Technology", London, Biddles Ltd., Guild Ford & Kings Luynn, 1991, pp. 162, 164-166.
Video AV. Multimedia, February 1991, pp. 70-75.
- نبيل على (دكتور) : "شبكة الطرق السريعة للمعلومات: بين الحلم والواقع" ، القاهرة ، الهلال ، ديسمبر ١٩٩٤، ص ٧٨-٨١
- "دخلت التسويق بعد التدريب والتعليم : قيمة تطبيقات الوسائط المتعددة ترتفع الى خمسة بلايين دولار في نهاية القرن" بجريدة الحياة، ١٠/10/1993، ص ١٣
بالتفصيل في :
٥ - اطلون بطرس : "جادة المعلومات : خيار مستقبلي أم شر قادم " ، الكويت ، مجلة العربي ، العدد ٤٣٠ ، سبتمبر ١٩٩٤، ص ٨٢-٨٥
Thomas W. "ISDN: Some Current Standard Difficulties", Telecommunications, 25 June 1991, pp. 40-42.
Wanders Willey: "The Wanders of ISDN Begin to Turn into Some Real World Benefits As Users Come on Line", Communications on News, January 1987, p. 29.
Bill Baldwin: "Integrating ISDN Lines for Financial Users", Telecommunications, 25 June 1991, p. 34.
- ٦ - لمزيد من التفاصيل عن شبكة انترنت راجع كل من :
- محمد تيمور عبد الحسيب : مرجع سابق ، ص ٣٦-٤٦
Clark Giles, op.cit., pp. 30-32.

7- Geoffrey Reeves: "Communications and the Third World", London, Routledge, 1993, p. 1.

٨- ألفت حسن اغا (دكتور): "النظام الاعلامى الاوروبى عالم متغير"، مجلة السياسة الدولية، ع ١٠٩، يوليو ١٩٩٢، ٢١٨

٩ - المرجع السابق ، نفس الصفحة .

١٠ - راجع فى ذلك :

Josiane Jouet & Sylvie: "New Communication Technologies: Research Trends", Reports and Papers on Mass Communication, No. 105, Unesco, Paris, 1991, pp. 27-39.

١١ - محمد نجيب الصرايرة "الهيئة الاتصالية: المفهوم والمظاهر"، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، مج ١٨، ع ٢، صيف ١٩٩٠
ص ١٣١

Geovery Reeves, op.cit., p. 2.

-١٢

١٣- على السلى (دكتور): "الادارة الجديدة فى ضوء المتغيرات البيئية والتكنولوجية"، القاهرة، كتاب الاهرام الاقتصادى، ع ٣٥، يناير ١٩٩٥، ص ١٥

١٤- المرجع السابق نفسه ص ١٦

١٥- نبيل على (دكتور): "العرب وثورة المعلومات"، مرجع سابق ص ص ١٠٠-١٠٢

١٦- السيد ياسين: "قراءة استشرافية لخريطة المجتمع الكونى الجديد"، التقرير الاستراتيجى العربى ١٩٩٣، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٤، ص ص ١٢-١٧ - بالتفصيل فى: ١٧

Fredrick Williams & others: "Research Methods and the Free Press, 1988, p. 4.

-الفن توفار: "تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة": تعريب ومراجعة: فتحي عثمان (دكتور)، نبيل عثمان مصراته'الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط ١ ١٩٩٢، ص ص ٤٦٧-٤٨٣

١٨- راجع فى ذلك :

- عصر ما بعد الـ CNN: حروب تليفزيونات العالم " مجلة اليمامة ، ٢٩ شوال ١٤١٤ .

Joseph R. Dominick, "The Dynamics of Mass Communication", New York, McGraw Hill, 4th ed., 1993, pp. 355-359.

وراجع ايضا فى هذا الصدد :

Yoakam D. Richard & Charles F. Corner, "E.N.G. Television News Technology", New York, McGraw Hill, 1989, pp. 55-87.

-حمدي حسن (دكتور): "الوظيفة الاخبارية لوسائل الاتصال"، القاهرة، دار الفكر العربى . ١٩٩١، ص ص ٢٢٥-٢٢٧ -

١٩ - سعد لبيب: "عالمية الاتصالات والوطن العربى"، مرجع سابق ص ١٩٢

٢٠- فاروق ابو زيد (دكتور): "انهيار النظام الاعلامى الدولى"، القاهرة، دن، مطابع الاخبار، ١٩٩١، ص ص ٢٢، ٢١.

٢١- "الخبير الاعلامى حمدي قنديل المشرف العام على محطة (صوت وتليفزيون العرب): "البث المشفر قبل نهاية العالم الحالى و٥٠ قناة فضائية عربية قبل ٩٥"، جريدة الشرق الاوسط، 1/1994، ص ٢٠

٢٢ - راجع فى ذلك كل من :

-محمد على العوينى (دكتور): "العلاقات الدولية المعاصرة: النظرية، التطبيق، الاستخدامات الاعلامية"، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الاولى، ١٩٨٢، ص ص ٥٥-٥٨

- قصي صالح الدويش: "عصر الـ C.N.N مرة اخرى"، جريدة الشرق الاوسط، 10/1993، ص ٩

- جيمس.ف. هوج الابن: "انتشار وسائل الاعلام الوصول العالمى وقوة الصورة"، ترجمة حامد يوسف سليمة، الكويت، مجلة الثقافة العالمية، ع ٧١، يوليو ١٩٩٥، ص ص ١٢٣-١٢٤

٢٣- بالتفصيل فى :

Warren K. Agee & Others, pp. 478-486.

- على شمو: "اثار التدفق الاعلامى الدولى على البناء السياسى"، الخرطوم، سمنار دور الصحافة فى التنمية السياسية فى المجتمع الديمقراطى، سبتمبر ١٩٨٨، ص ص ١٢-١٧

٢٤ - فاروق ابو زيد (دكتور): "انهيار النظام الاعلامى الدولى"، مرجع سابق ص ٢٦

٢٥ - محمد حسنين هيكل: "خريف الغضب: قصة بداية ونهاية عصر انور السادات"، دن، ط ٢، ١٩٨٣، ص ص ٢٣، ٢٤

٢٦ - المرجع السابق نفسه، ص ٢٣

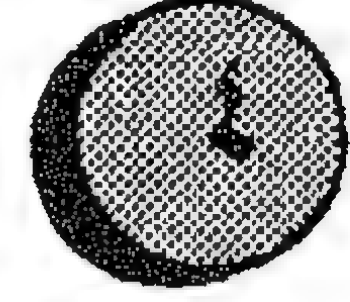
٢٧ - محمد حسنين هيكل: "مصر والقرن الواحد والعشرون: ورقة فى حوار"، القاهرة، دار الشرق، ط ٢، ١٩٩٤، ص ص ٢٩، ٢٩

٢٨ - سيمون سيرفاتى (محرر): "وسائل الاعلام والسياسة الخارجية"، ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية

- لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥، ص ٨٣-٨٥
- ٢٩ - دكتور خير الدين عبد العليق: "بعض الاوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصال الحديثة"، مجلة السياسة الدولية، ابريل ١٩٩٤، ص ٦٣
- ٣٠ - السيد ياسين: "ارواق ثقافية: الامولية في مواجهة الكونية"، جريدة الاهرام، ١٢/12/1993، ص
- ٣١ - راجع في ذلك:
- Arteton, F.C., "Teledemocracy Can Technology Protect Democracy", Newbury Park, Sage, 1987.
- انتخابات اليكترونية، عالم، ٢٠١٠، ابتكارات، مجلة الشرق الاوسط، ع ٢٠٣٨٢، ٢٦-٢٧ اكتوبر ١٩٩٣، ص ٦٩
- "تكنولوجيا الاتصال وعصر جديد من الديمقراطية"، مجلة الايكونوميست البريطانية، ١٧/5/1995، ترجمة بهاء شاهين، جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٤/7/1995، ص ٨-١٠؛
- "ثمانية انواع من الخدمات في المرحلة الاولى: التلفزيون ذى الاتجاهين حقيقة واقعة في نهاية العام"، الشرق الاوسط ملحق الايكترونيات صورة الغد وصوته، ١٥/11/1993، ص ١٥
- "التلفزيون نحو ثورة جديدة وخدمات لمشاهد يتحول مشاركا"، جريدة الشرق الاوسط، ١٣/7/1993، ص ١
- ٣٢ - فاروق ابو زيد (دكتور): "انهيار النظام الاعلامى الدولى"، مرجع سابق، ص ٢٤
- ٣٣ - (موسى السيد): "موقع الاعلام فى النموذج الشامل للغزو افامبريالى"، الرباط، مجلة الوحدة، ع ٥٤، س ٥، مارس ١٩٨٩، ص ٤١
- ٣٤ - محمد نجيب الصرايرة مرجع سابق، ص ١٣٢
- ٣٥ - بالتفصيل المرجع السابق نفسه ص ١٣٧-١٥٠
- ٣٦ - محسن خضر (دكتور): "الهيئة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية"، القاهرة، مجلة الدراسات الاعلامية، ع ٧٧، اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٤، ص ١٠٨-١٢٣
- ٣٧ - سيرج بر، فيليب بروتون: "ثورة الاتصال"، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد، تقديم خليل صابات، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٩٢، مرجع سابق، ص ١٧٩، ١٨٠
- ٣٨ - لمزيد من التفاصيل حول قضايا الثقافة والاعلام فى اتفاقية الجات انظر:
- خالد القشطينى: "تأثير الجات على الثقافة"، جريدة الشرق الاوسط، ١١/11/1993، ص ٢١
- رضا محمد لارى: "الجات تقتل العالم الثالث"، جريدة الشرف الاوسط، ١/1/1994، ص ٦
- جاك اتالى: "هوليد فى مواجهة أوروبا جريدة الشرق الاوسط، ١/1/1994
- برتيان: قطاعا السينما والتلفزيون يحتاجان لحماية فى اطار الجات، جريدة الشرق الاوسط، ١٤/10/1993، ص ١١
- ٣٩ - جيهان أحمد رشتى (دكتورة): "تكنولوجيا الاتصال والاتجاهات الحديثة فى التلفزيون"، مجلة تلفزيون الخليج، السنة ١٢، العدد ٢، ١٩٩٣، ص ٥٤
- ٤٠ - راجع فى ذلك:

Josiane Joouet & Sylvia Coudray, op.cit., p. 28.





حرب المعلومات : الثر التطور التكنولوجي على تداول المعلومات في الحرب الحديثة

مراد إبراهيم الدسوقي

مقدمة :

فيما وراء نهر السين والجيش السادس الفرنسي يتأهب للارتداد لتدعيم حامية باريس ، فإذا بالمعلومات تلعب دورها الخطير والحاسم ، حيث أفادت التقارير الواردة من طائرات الاستطلاع أن القوات الألمانية بدلا من أن تتحرك غربا طبقا لما كان مخططا لها فإنها تتحرك شرقا وبذلك عرضت جانبيها لقوات الحلفاء ، وبعد تردد قامت قوات الحلفاء بشن هجوم مضاد على الجانب المعرض للقوات الألمانية وحدثت بها خسائر فادحة وتحول الانتصار الذي كان حتميا لصالح الألمان إلى هزيمة ساحقة لصالح الحلفاء (٢) وكل ذلك بسبب المعلومات التي وردت لهم في لحظة مناسبة .

وفي الحروب المعاصرة أصبحت المعلومات مساوية لقيمة التدريب الجيد والتنظيم الجيد كما ازدادت أهمية الاعتماد على عناصر متخصصة لجمع المعلومات ، وذلك بعد أن أصبحت المعلومات مصدرا أساسيا من مصادر تحقيق ميزة نسبية في ميدان المعركة وفي مسرح العمليات وفي الحرب بشكل عام ، وبعد أن دخلت البشرية عصر تكنولوجيا المعلومات (عصر ما بعد الصناعة) أصبحت المعلومات تشكل عالما قائما بذاته ، ولم يكن أحد يتصور عند اختراع أول حاسب اليكتروني (كومبيوتر) في النصف الثاني من حقبة الأربعينات أن عالم المعلومات سوف يتحكم في كل مظاهر الحياة وتطوراتها إلى الحد الذي جعلنا نعتقد بأن هناك نمطا جديدا من أنماط الحرب تحت اسم حرب المعلومات ، والحقيقة أن أحدا لا يعلم حتى الآن ما هي هذه الحرب (حرب المعلومات) على وجه التحديد : أهى وأيد

يؤكد كثير من المؤرخين العسكريين أن السبب في معظم الهزائم الكبرى التي منيت بها جيوش - كانت تحظى بكثير من الاحترام والتقدير التابعين من أدائها الجيد والمتميز في ميادين المعارك - إنما يرجع في جانب كبير وأساسى منه إلى غياب المعلومات السليمة في التوقيت المناسب ، والمعلومات هي الشيء الوحيد الذي لا تتغير قيمته أو أهميته في الحرب بتغير الظروف أو الأوضاع ، ففي معركة واترلو (يونيو ١٨١٥) لو كان نابليون يعلم بوجود قوات بروسية يزيد حجمها على عشرين ألف رجل على جناحه اليمين ، لكان ساند قائد ه الجنرال ناي (Ney) بالقوات الفرنسية الامبراطورية ولكن افتقاد هذه المعلومة الثمينة في الوقت المناسب جعل نابليون يحجم عن اتخاذ مثل ذلك القرار فكانت النتيجة أن انهزم نابليون هزيمة تسببت في القضاء على مستقبله كقائد عسكري وكمبراطور (١) وبعد مائة عام من تلك المعركة عادت المعلومات لكي تؤكد أنها بمثابة الخصم الذي لا يقهر بالنسبة لأي قائد يتخلى عن حرصه (الذي ينبغي ألا يدانيه حرص) على تأكيد وتحديث معلوماته في كل لحظة وذلك في معركة المارن الاولى (Marne 1) بين ألمانيا من ناحية بقيادة الجنرال فون مولتكه وكان حجم قواته فيها ٩٠٠ ألف جندي وقوات الحلفاء (فرنسا وبريطانيا) بقيادة الفيلد مارشال جوزيف جوفريه وكان حجم قواته مليون و ٨٠ ألف جندي ، وفي الوقت الذي كانت فيه تطورات المعركة تسير في صالح فون مولتكه وقواته ، وكانت القوات البريطانية تتسحب إلى خط دفاعي

جديد ؟ أم أنها فن لم ينضج بعد ؟ وربما كانت فى نظر البعض موجة من موجات الاعلام الموجه تحظى بقدر من الاعجاب ازاء ما يحيط بها من غموض وجدة ، لكن برغم التساؤلات المثيرة للشك فإن الاعتقاد بأن حرب المعلوات هى شكل جديد من أشكال الصراعات (أو النزاعات) الذى يرجع تطوره الى الازدهار والنمو الكبيرين فى البنية الاساسية المعلوماتية على المستوى العالمى ، وأن جذور هذا النزاع تكمن فى مساحة غامضة من العقل الانسانى ، ومع دخول البشرية عصر المعلومات اكتسبت هذه الحرب دفعة جديدة قوية ، يعد هو أكثر التصورات وجاهة عن هذه الحرب . وفى كل الاحوال وأيا كان الاعتقاد عن هذه الحرب فإنها تمثل ميدانا قائما بذاته له اصوله وقواعده التى تحكمه ، كما أنها تقوم فى الاساس على الحشد الموقوت لمهارات وامكانيات لم تكن متاحة للانسان فى أى عصر من قبل .

تطور حرب المعلومات :

عادة ما يكون مطلوبا من أولئك الذين يعملون فى مجال توفير المعلومات اللازمة لكل ما يتعلق بالانشطة العسكرية ان يعطوا وصفا دقيقا لجمل (مثلا) بينما هم لا يمسون سوى جزء من ذيله أولا يعلمون منه سوى لون صوفه ، وبالإضافة الى ذلك تعتبر " حرب المعلومات " شيئا غامضا حيث لا أحد يتوافر لديه تعريفا دقيقا شاملا لها . وربما كانت حرب القيادة والسيطرة (C2W) (٣) هى فى ذاتها حرب المعلومات وربما كانت هذه الحرب هى البعد الخامس لأى حرب (على أساس أنها بعد غير مرئى وغير محدد بأى علاقات) ، أو من المحتمل أن تكون هى الحرب القائمة على المعرفة الدقيقة بكل المقاييس وتحويلها الى معلومات رقمية اعتمادا على التكنولوجيا الحديثة

وبصفة عامة تشتمل حرب المعلومات على شقين أساسيين ينبغى الحرص على تحقيق كل منهما على نحو متوازن ، وأول هذين الشقين يختص بجميع الانشطة والاعمال الخاصة بالحصول على المعلومات ، والقسم الثانى يختص بمنع الخصم من الحصول على ما يريده من معلومات ، وعلى هذا تعرف المصادر الغربية (الامريكية بصفة خاصة) حرب المعلومات بأنها كل عمل يهدف الى حرمان العدو من الحصول على المعلومات وفساد كل خططه التى تهدف الى تنظيم أنشطة جمع المعلومات لديه ، وذلك بالإضافة الى حماية جميع الأنشطة التى تقوم بها قواتنا واستغلال نتائج عمليات المعلومات التى تقوم بها تلك القوات فى جميع الاوقات .

وعندما توصل المهندس الفرسى نشاييه (١٧٦٠ - ١٨٢٩) الى اختراعه الخاص بنقل الاشارات الذى عرف باسم التلغراف المرئى (Visual Telegraph) (٤) فإن ذلك اتاح فرصة أمام نابليون لكى يحقق اتصالا مستمرا مع قيادات قواته على مسافات تصل الى حوالى ١٥٠ كيلو متر وفى الظروف المناسبة يمكن أن تزداد هذه المسافة ، كما مكنته ذلك الاختراع من تنسيق حركة قواته ، لكن بعد أن دخل التلغراف السلكى وخطوط السكك الحديدية مجال نقل المعلومات كنظامين متكاملين يغطى كل منهما على جوانب الضعف فى الآخر فإن الثورة الاولى فى مجال المعلومات فى شكلها الحديث تكون قد بدأت حيث اتاح التلغراف فرصة نقل المعلومات حول ميدان المعركة بسرعة كبيرة

وهذه المعلومات ساعدت نظام القيادة والسيطرة فى اطاره الجديد على تحسين وحدة الجهود كما ضاعفت القدرات الكامنة فى مجال تنسيق الجهود وسرعة الحركة عبر مسرح العمليات . وكانت السكك الحديدية بمثابة الاداة التى مكنت من ادراك أهمية ما يتيح التلغراف من مزايا كامنة ، حيث أصبح أمرا سهلا نقل أعداد ضخمة من القوات وكميات هائلة من المعدات العسكرية والامدادات العسكرية وأنظمة الاسلحة بسرعة كبيرة ، والاكثر من ذلك ان ادارة وتنظيم السكك الحديدية - ابتداء من عمليات التحميل وحسابات الوقت والمسافة اللازمة لتنظيم استخدام السكك الحديدية - قد اندمجت مع نظام المعلومات الذى يعتمد على التلغراف والنظام الذى تستخدمه السكك الحديدية لتسليم الشحنات ونظام القيادة والسيطرة الخاص بالمنظومة العسكرية فى اطار واحد .

ومع استخدام الاسلاك الميدانية لتوصيل ونقل المعلومات ثم التطور الى استخدام الموجات اللاسلكية والقوات الجوية لنقل المعلومات فإن استخدام التكنولوجيا على نحو متكامل أدى الى توسيع نطاق آليات نقل المعلومات كما أدى الى توفير فيض من المعلومات على كافة مستويات عناصر القوات المسلحة كما أدى كل تحسين فى إمكانيات نقل وتوصيل المعلومات الى توسيع نطاق قدرات قائد القوات البرية فى مجال تنسيق كل إمكانيات الاستخبارات المتوافرة لديه مع أنظمة الاسلحة مع القوات المخصصة للقيام بعمليات المناورة مع الوحدات المخصصة للدعم اللوجيستى ، ولكن ذلك أدى من ناحية أخرى إلى تعقيد عمليات السيطرة على القوات كما أدى الى ظهور انواع جديدة من المشاكل فى مسرح العمليات ومن هنا أصبح وجود هيئة الاركان (وهى الهيئة التى تتولى مساعدة القائد فى حل تلك المشاكل) أمرا ضروريا ، ونظرا لارتباط أعمال القوات بالوقت فإن أهم أعمال هيئة الاركان يتمثل فى تنسيق تحركات القوات بحيث تتم فى التوقيت المحدد فى خطة العمليات . وصاحب الكم الهائل - والمتميز - من الاختراعات الحديثة فى مجال نقل المعلومات والمتربة على التطور التكنولوجى المستمر فى العالم كله بعض الاعتقادات الخاطئة أهمها اعتقادان :

الاول : أن هناك تطورا تكنولوجيا غير عادى وغير مألوف لم يحدث بعد ولكن ينتظر حدوثه فى المستقبل ، سوف يمكن قائد القوات البرية من الحصول على المعلومات السليمة والانية (أى فى نفس لحظة حدوثها) ، وهذه المعلومات يمكن ان تشكل القاعدة التى يستطيع القائد ان يستند عليها لاتخاذ قراره وتحريك قواته ووحداته المساعدة بدقة مما يجعلها قادرة على تنفيذ المهمة فى أقصر وقت وبأقل قدر - أو بدون - خسائر .

الثانى : ان توافر المعلومات على نحو غير مسبوق لدى القيادات الكبيرة سوف يجعلها تعتمد على القرارات المركزية الصادرة عنها فقط لادارة أعمال القتال ، وهذا سوف يحرر القيادات الصغرى من أعباء اتخاذ القرار ويسفر عن فاعلية قتالية اكبر فى ميدان المعركة .

ولكن الحقائق التى تسيطر على ميادين القتال ومسارح العمليات فى أى مكان من العالم تثبت عكس ذلك . فمن ناحية تتشكل الحرب ذاتها - كنشاط من أنشطة الانسان - من مكونات يصعب وصف تأثيرها الحقيقى على نفس المقاتل -

الذي هو في النهاية انسان - وهذه المكونات تبدأ بالخوف وتمر عبر الغبار والأتربة وعادم السيارات والدبابات الذي يتصاعد الى عنان السماء ، والاصوات المروعة والاشلاء والدماء في احيان كثيرة وذلك الى جانب الخطر والغموض او عدم الوضوح والخداع والشك ، وكل هذه الامور يستحيل ان يتولد عنها ما يمكن ان نطلق عليه " معلومات دقيقة " وعادة ما تكون التقارير التي يلقاها القائد (سواء من عناصر جمع المعلومات او من اى مصدر آخر) غير كاملة واحيانا غير دقيقة ، ولا يرجع ذلك الى عدم كفاءة هذه العناصر ولكنه يرجع الى تأثير المكونات السابقة عليها من ناحية كما انه يرجع من ناحية اخرى الى تأثير ما يقوم به القائد الخصم من جهود لخداع هذه العناصر واخفاء انشطته عنها ، ولذلك ينبغي ان يتم تفسير كل ما يمكن رؤيته أو سماعه أو ادراكه في ميدان المعركة في اطار التداخلات أو التأثيرات ، وهذا التفسير - أو التحليل - يواجه هو الآخر نفس ما تواجهه عمليات جمع المعلومات ، وهنا تستطيع التكنولوجيات الحديثة في هذه المرحلة ان تلعب دورا له قيمته حيث يمكنها ان ترفع من مستوى الاعتماد على المعلومات وتسهم في عمليات صنع القرار . ولكن سوف تظل حقائق ميدان المعركة وما يدور فيها من احداث يصعب التنبؤ بها سببا في اثاره الذعر والقلق لكل من يبحث عن معلومات دقيقة وأتية ، وكل من يأمل في أن يحصل على التكنولوجيا القادرة على جمع واستخدام مثل المعلومات لتغذية قرار عسكري مركزي سوف تذهب جهوده أدراج الرياح ، والبديل المنطقي لذلك هو اعداد نوع من القادة المرؤسين الذين يمكنهم اتخاذ القرارات على ارض الواقع وفي البقعة المناسبة للحدث نفسه في اطار ادراكهم الدقيق لنوايا وتوجهات القائد الذي يعملون تحت امرته (هـ) ومن هنا فإن اللامركزية في اتخاذ القرارات وليس المركزية - هي السمة التي سوف تميز معارك القرن الحادى والعشرين في ظل التطور الذى ستشهده حرب المعلومات .

حرب المعلومات حقيقة ام خيال :

تشتمل حرب المعلومات على ثلاث مهام أساسية :

المهمة الاولى : منع الخصم من الحصول على المعلومات او السيطرة على المعلومات واستغلال كل ما هو متاح منها الاستغلال الامثل ، وذلك في الوقت الذي يتم فيه حماية عمليات جمع المعلومات التي تقوم بها القوات الصديقة من أى هجوم عليها .

المهمة الثانية : استغلال المعلومات كسلاح هجومى .

المهمة الثالثة : تعظيم كفاءات القوات الى اقصى حد ممكن من خلال جمع واستخدام المعلومات اعتمادا على مجموعة من المصادر العالمية .

وحتى يمكن استغلال ما تتيحه المعلومات من ميزات على أفضل نحو ممكن ، فإن السيطرة ينبغي ان تشمل مصادر المعلومات لدى قوات العدو ، وهذه السيطرة تتضمن وضع هذه المصادر تحت ضغوط مستمرة ومتوالية سواء بالنيرون (نيرون المدفعية والقوات الجوية) أو عمليات الازعاج المستمر بالكائنات والاضرابات مثلا) وكذلك الحرب النفسية التي يمكن أن تؤثر تأثيرا سلبيا عميقا على عمل هذه المصادر ، وفي الوقت ذاته

أما في عصر ما بعد الثورة الصناعية أو عصر المعلومات فإن الامر سوف يستغرق بعض الوقت حتى تتضح التغييرات على نحو كاف كما أن تأثير هذا العصر لا يبدو واحدا على جميع الدول ونظرا لاختلاف درجة التقدم بين أجزاء العالم المختلفة فربما ظلت بعض الدول تعيش العصر الزراعى (معظم دول أفريقيا وعدد من دول أمريكا اللاتينية) وهناك دول أخرى ستظل أسيرة للعصر الصناعى ولا تستطيع ان تنتقل منه الى عصر المعلومات أو ان انتقلها سيظل بطيئا بحكم ظروف معينة ، وفي الوقت نفسه ستظل دول معينة تعيش العصور الثلاثة في آن

واحد (مثل الهند والصين) ، وسوف تجد الدول التي تنجح في العبور الى عصر المعلومات (الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا) ان هناك إشكاليات جديدة في ميدان المعركة عليها ان تواجهها ، ومن أبرز تلك الإشكاليات صعوبة التمييز بين " الحرب الحقيقية " والعمليات الأخرى التي تستخدم فيها القوة العسكرية ولكنها ليست حرباً ، وهذه العمليات ستتسبب من مواجهة تنظيمات معينة سوف يمكنها الاستفادة من تكنولوجيا عصر المعلومات (مثل المنظمات الإرهابية وعصابات الإجرام المنظم مثل (المافيا وغيرها) وعصابات تهريب المخدرات والشركات ذات المصالح ... الخ) كما يمكن ان يتسع نطاق الحروب الأهلية وتتزايد حركات المطالبة بالانفصال داخل الوطن الواحد لأسباب عرقية أو دينية اعتماداً على ما يستطيع القائمون على هذه الحركات إحراره من استفادة من جراء التطور التكنولوجي في عصر المعلومات .

وسوف يجعل ذلك حروب عصر المعلومات تتميز بميزتين أولاهما الغموض وثانيهما التنوع وهذا بدوره سيحدث تغييراً أساسياً في مجال الحرب بالمقارنة بعصر الصناعة ، إذ بينما لن تستطيع الدول الزراعية (أو التي ظلت في إطار عصر الزراعة) ودون تطور شامل ينقلها الى العصور التالية رغم حدوث وتطور هذه العصور) ان توفر الاستثمارات المالية اللازمة لبناء قوات مسلحة عصرية ، فان هذه الدول لن يكون أمامها سوى أحد الخيارات الأتية : ان تنهزم أو تسلم بالهزيمة عند مواجهة خصم متفوق عليها ، أو تقيم تحالفاً من نوع ما مع دول متفوقة وتستطيع ان تكفل لها الحماية الدائمة اما في حالة نشوب الحرب بين دولتين احدهما دولة صناعية والأخرى متقدمة معلوماتياً فان الأمر سوف يتطلب تدمير آلة الحرب لدى الدولة الصناعية (وهذا يشمل البنية الأساسية والقاعدة الصناعية) ولكن نشوب الحرب بين دولتين متقدمتين معلوماتياً سيجعل الطرف الذي يسعى لتحقيق النصر في حاجة لكي يسيطر على نظام المعلومات لدى الدولة الخصم ، ويكون تحقيق هذه السيطرة فان حسم الحرب ربما أصبح امراً مستحيلاً .

وفي إطار الحرب الأخيرة (الحرب بين دولتين متقدمتين معلوماتياً) سوف تتكون منظومة أي قوات مسلحة مشاركة فيها من قسمين أساسيين : القسم الأول هو التواجد العضوي لهذه القوات في مسرح العمليات ، والقسم الثاني حرب المعلومات (I W) ، وهذا يعني ان حرب المعلومات قد فرضت نفسها على الساحة الى الحد الذي أصبحت معه مساوية للتواجد العضوي للقوات المسلحة في مسرح العمليات . وحرب المعلومات في هذه الحالة تعني توافر القدرة على تخليق المعلومات وتيسير سبل الحصول عليها وتوزيعها ، وذلك بالإضافة الى احتكارها بشكل مطلق وقصر الاستعانة بها على القوات الصديقة ، والسيطرة على تدفق المعلومات لقوات الخصم لتحقيق ميزة حاسمة عليه .

وتتكون آليات ووسائل حرب المعلومات من شبكة الحاسبات الإلكترونية ، وشبكات نقل المعلومات ، منظومات المستشعرات سواء تلك المتمركزة على سطح الأرض أو الموجودة على متن سفن فضائية أو أقمار صناعية على ارتفاعات (مدارات) مختلفة فوق سطح الأرض وأي أنظمة أخرى صممت للاستعانة بها حتى تغني عن أي وجود عضوي للقوات المسلحة في قطاع

معين من الأرض (٦) ، وربما كانت المؤشرات العالمية فيما يختص بالحرب لا تعطي للعامل البري أو الأرضي ذات الاهتمام الذي كان يحظى به من قبل ، ولكن المعلومات مع الثورة الحادثة في الحقائق الجيوبوليتيكية وبدء دخول الأنظمة الميدانية الرقمية (سواء في مجالات الاتصالات أو نقل المعلومات أو الملاحة البرية والبحرية والجوية) هي العوامل التي سوف تحكم أي حرب قادمة في أي مكان في العالم .

ومن الممكن ان تشمل حرب المعلومات على مكون دفاعي " حرب المعلومات الدفاعية " (Defensive Information Warfare) ويهدف هذا المكون الدفاعي الى اقامة منظومة من التكنولوجيات الأمنية المتقدمة لحماية القدرات والامكانيات التي تعمل في مجال حرب المعلومات ضد أي هجمات اليكترونية او دعم بنية الحاسبات فيها بحيث لا تصبح هذه البنية عرضة لاي تدخل معاد قائم على تطور تكنولوجي مفاجيء . ويشمل ذلك معدات تأمين شبكات الحاسبات وتأمين نظام التعامل مع البيانات ومشروعات ضمان بقاء استمرار البنية الأساسية لمنظومة المعلومات تحت ضغط وهجمات العدو ، ومن الضروري أن نشير في هذا السياق الى ان الحرب المعلوماتية الدفاعية لا تكفي وحدها لخوض حرب المعلومات ، ولكن هناك امكانيات أخرى من الضروري توافرها حتى يمكن خوض هذه الحرب وذلك مثل توافر خطة واحدة متكاملة الاجزاء والمكونات لحرب المعلومات للعمل ضد امكانيات هذه الحرب المتوافرة لدى العدو ، والتدريب المستمر على استخدام تكنولوجيا المعلومات وتوسيع نطاق العمل في إطار الحرب التي تضم كافة المكونات والتي تعرف باسم (C4 & I) ، وكذلك التقويم المستمر لابق التفاصيل طولياً وعرضياً وفي العمق) لخطط الحرب وسياسات الاستعداد لهذه الحرب .

وتعد السيطرة على المعلومات أساساً للنجاح في الصراع من أجل السيطرة على الفضاء المحيط بأرض المعركة وهذا الفضاء هو المجال الحقيقي والاساسي لحرب المعلومات وتقوم هذه السيطرة على المستشعرات المتمركزة في الفضاء كما سبق الإشارة الى ذلك ، كما تعتمد على نظام إدارة متكامل للمعركة تتيح امكانية المتابعة الدقيقة والمتزامنة للأهداف ذات الأهمية الخاصة عبر العالم على مدار الساعة ، وتختلف هذه الأهداف من دولة لأخرى إذ بينما يمكن ان تكون هذه الأهداف هي الصواريخ الباليستكية عابرة القارات بالنسبة للولايات المتحدة في مواجهة روسيا والعكس ، فان هذه الأهداف بالنسبة لدول الخليج مثلاً يمكن ان تكون قاذفات الصواريخ الباليستكية المتحركة طراز سكود لدى ايران .

ويمكن للمنظومة المتكاملة لإدارة المعركة في ظل حرب المعلومات ان تعتمد على الطائرات الموجهة بدون طيار (الأنواع الحديثة منها والتي تستخدم تكنولوجيات متطورة ومعقدة) ونظام اتصالات متطور متعدد الانساق مثل نظام الاتصالات الكوني - المتحرك وهذا النظام يعتمد على طائرات الانذار المبكر والأقمار الصناعية كما انه سيستخدم تطبيقات الجيل التالي من الاكتشافات العلمية في مجال المعلومات ، والألغام المضادة الآلية ، وأنظمة البحث واسعة النطاق المتمركزة على سطح الأرض ، والأسلحة التي تطلق من خارج المدى (Stand - off) ذاتية التوجيه (Fire & Forget) .

اسلحة حرب المعلومات:

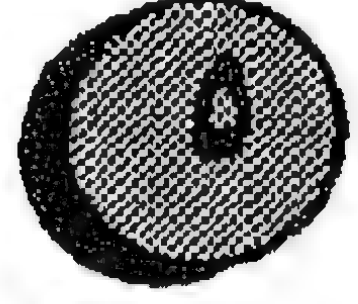
السلح الاساسى فى حرب المعلومات هو المعلومات نفسها ، ومن هنا فان اسلحة حرب المعلومات تبدو مختلفة الى حد كبير عن اسلحة الحرب التقليدية ، وبرزت هذه الاسلحة هو ما عرف " بفيروس الاسب الآلى " وتنقسم هذه الفيروسات الى قسمين رئيسيين ، الاول هو القسم الخاص بالفيروسات التى تصيب أطراف قاعدة حفظ البيانات (أو الهارد ديسك) التى تحتوى على البيانات اللازمة للنظام لى يبدأ فى العمل والثانى هو القسم الخاص بفيروسات الملفات التنفيذية فى منظومة حرب المعلومات . ولا يزيد عدد الفيروسات فى نطاق القطاع الاول عن ٥٥٠ سلالة وهذه لا تمثل سوى ١٠ ٪ من ٧٥٠٠ فيروس معروف حتى الآن ، ولكن هذا العدد المحدود نسبيا من فيروسات الحاسب الآلى مسئول عن ٩٠ ٪ من الاصابات التى تصيب شبكة تداول المعلومات (طبقا لتقرير الجمعية الأمريكية الوطنية لامن الحاسب الآلى) . وبينما يبلغ عدد الحاسبات الآلية التى يمكن ان تعمل فى مجال تداول المعلومات (قطاع الملفات التنفيذية) حوالى مليون جهاز تشكل فى مجموعها ما يعرف بالشبكة الكونية للحاسبات الآلية التابعة للولايات المتحدة (وهذه الشبكة هى المكون الرئيسى للبنية الأساسية لشبكة المعلومات الكونية وبدونها لا يمكن ان تكون هناك حرب معلومات) فان الاحصائيات تشير الى ان ٥٠ ٪ على الاقل من هذه الاجهزة قد اصاب بالفعل بفيروس من نوع ما ، وتتمثل خطورة الفيروسات كسلح من اسلحة حرب المعلومات فى ان عددها يتضاعف بمقدار ١٠٠ ٪ فى غضون فترة تتراوح بين ثمانية شهور وثمانية شهور ونصف ، وان هذه الفترة يمكن ان تتناقص فى المستقبل . ومعنى هذا ان شبكة الحاسبات الكونية سوف تحتاج الى شبكة حاسبات للحماية من الفيروسات ، وعلى الرغم من وجود بروتوكول لولى يحظر على الدول الموقعة عليه الاشتراك فى أى أنشطة تهدف الى استحداث انواع جديدة من الفيروسات ، الا ان هذا البروتوكول لن تكون له قيمة فى حال نشوب أى حرب تقليدية

او حتى حرب معلومات . ونظرا لان عنصر الوقت فى حرب المعلومات يعد العنصر الاكثر اهمية وخطورة ، فان فيروسا من نوع غير معروف قد يتسبب - حال نجاحه فى دخول شبكة حاسبات المعلومات - والتأثير على عملها جزئيا لمدة خمس دقائق فى احداث خسائر تعادل الخسائر الناجمة عن استخدام قنبلة نوية عيارية .

وفى العام ١٩٩٣ تمكن برنامج فيروس عرف باسم (Sa- tan Bug) من التسلل الى شبكة الحاسبات الآلية التابعة للخدمة السرية فى الولايات المتحدة وهذا الفيروس يعد أخطر انواع فيروسات الكمبيوتر ليس فقط لقدرته على استغلال شفرات برامج التشغيل ولا لقدراته الواسعة فى الدخول على شبكة الانترنت ، ولكن ايضا بسبب انه يتمتع بالقدرة على التوافق مع الكثير من برامج الحماية من الفيروسات ، وفى حالة تطوير انواع مشابهة من الفيروسات التى يمكنها ان تعمل ضد شبكات الحاسبات فى البنية الأساسية لحرب المعلومات ، فان عمل هذه الشبكات سوف يتعطل ويمكن ان يكون هذا التعطل فى لحظات حاسمة ويتوقف عليها مصير حرب المعلومات بأكملها . وثانى اسلحة المعلومات يتمثل فيما يمكن ان نطلق عليه السطو الالكترونى او القرصنة الالكترونية على شبكات الحاسبات الآلية ، ونظرا لان المعلومات التى تتداولها تلك الحاسبات يتم نقلها فى الغالب عن طريق الاقمار الصناعية فان التقاط هذه الاشارات بعد معرفة الاسرار الفنية الخاصة باطوال الموجات المستخدمة وزوايا الالتقاط وغير ذلك سوف يتيح الفرصة امام من يملك الامكانيات لاعراض البيانات المتداولة لصالح شبكة الحاسبات الآلية والاستفادة منها او تعطيل عملها ، والى جانب ذلك هناك ايضا اساليب تكنولوجية متطورة تستخدم فى بعض مجالات حرب المعلومات مثل الحرب الالكترونية حيث يجرى الاعتماد على وسائل مثل تأيين الهواء الجوى لمنع انتقال الموجات اللاسلكية أو التشويش لتقليل امكانيات الخصم فى مجال التقاط الاشارات . وهذه الوسائل وغيرها يمكن ان تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبل حرب المعلومات .

المصادر والمراجع:

- 1 - Geoffrey Regan , " The Guinness Book of Decisive Battles " , Guinness Publishing , 1992 , P . 155 .
- 2 - Better Young " ADictionary of Battles : 1816 - 1976 " p 331
- 3 - C2W : Command and Control Warfare .
- 4 - Encyclopedia of Ideas , p . 195
- 5 - Gen Gordon R . Sullivan , " Land Warfare in the 2 st Century , " Military Review , sep . 1993 , pp 13 - 19 .
- 6 - Darrd Alexander , " Information Warfare and the Digitised battlefield , " Military Technology , sep . 1995 p . p 54 - 64 .



حرب المعلومات (التطور) الحرب العسكرية الأمريكية

كريم حجاج

المفكرين ورجال الأعمال بمدى عمق التحولات التي تشهدها مجالات السياسة والاقتصاد وأنماط التفاعل الاجتماعي، والتي تتمثل السمة المشتركة بينها في زيادة الاعتماد على جمع وتحليل كم هائل من المعلومات للتعامل مع درجة التعقيد التي وصلت إليها البيئة الإنسانية والتكنولوجية في نهاية القرن العشرين، والتي - بلا شك - ستكون السمة الغالبة التي ستميز القرن القادم .

هذا الاتجاه نحو التعقيد استمر في التأثير على حركة التطور إلى أن أصبحت وظيفة تحليل المعلومات تفوق في أهميتها الوظائف التقليدية التي ميزت العصر الصناعي . وهي ظاهرة برزت بوضوح في تحول اقتصادات بأكملها من نمط صناعي يعتمد على الإنتاج الشامل إلى اقتصاد المعلومات تدار فيه عمليات الإنتاج والتجارة عن طريق شبكات الاتصال وتبادل وتحليل المعلومات إلكترونياً . (٢) من هنا يتضح - ولو بشكل مبسط - طبيعة التحولات التي سيتشهدنها العمليات العسكرية من نمط كان يعتمد على التدمير الشامل اعتماداً على تكنولوجيا العصر الصناعي إلى شكل جديد من القتال تنتقل فيه الحرب إلى الفضاء الإلكتروني بحيث يصبح الهدف ليس التدمير وإنما إعاقة قدرة العدو على القيام بتلك الوظيفة الحيوية التي ستقوم عليها جميع أشكال التنظيمات المعقدة في عصر المعلومات ، أي جمع وتحليل المعلومات .

في ذروة الحرب البرية ضد العراق أثناء عملية عاصفة الصحراء ذكر أحد المتحدثين باسم القوات المسلحة الأمريكية أن الهدف من وراء العمليات العسكرية الأمريكية هو "النفاذ إلى داخل دورة اتخاذ القرار للقيادة العراقية" . (١) ولم يتضح وقتها ما المقصود بهذا التصريح إذ ظنت وسائل الإعلام الغربية أنه يشير إلى نجاح أجهزة استخبارات دول التحالف في كشف تفاصيل خطط الحرب العراقية . إلا أن الحقيقة هي أن فكرة التحرك داخل دورة صنع القرار للعدو تعتبر الفكرة المحورية التي يتبلور حولها مفهوم أطلق عليه "حرب المعلومات" . ويعد هذا المفهوم نتاج تطور فكري تمخض داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية خلال الثمانينات كان أساسه اجتهاد فلسفي جاد - قل نظيره في التاريخ العسكري - هدف إلى كشف العلاقة بين الحرب والتطور التكنولوجي، وخاصة في ظل الثورة التكنولوجية، التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات .

غير أن التحليل الدقيق لهذا المفهوم يظهر أن ظاهرة حرب المعلومات ليست قاصرة على الجوانب التقنية المعقدة لتنظيم الاتصال والكمبيوتر الحديثة المستخدمة في إدارة العمليات الحربية، بل تتعدى ذلك لتشمل طبيعة الحرب نفسها مع قدوم عصر المعلومات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزها . فقد واكب الاهتمام المتزايد بحرب المعلومات داخل أروقة البنتاجون الأمريكي إدراكاً متنامياً في أوساط

والواقع أن هذا التشابه في تطور المنظمات المعقدة نحو الاعتماد المتزايد على المعلومات هو الذي حدا بالمحللين العسكريين منذ منتصف الثمانينات إلى مقارنة المنظمات العسكرية والعمليات الحربية بالمجالات والمنظمات غير العسكرية التي تقوم على تحليل وبحث المعلومات بشكل مكثف ، مثل نظم مراقبة حركة المرور الجوي وهندسة الكمبيوتر والشركات عبر القومية والهيكل البيروقراطية الكبيرة ، وذلك بهدف استكشاف طبيعة حركة المعلومات داخل مثل هذه الأنظمة المعقدة والعلاقة بين انسياب المعلومات عبر قنواتها المختلفة وأداء المنظمة ككل (٣) .

إذاً فإن محاولة فهم الأبعاد العسكرية لتكنولوجيا المعلومات لا يمكن أن تقتصر على دراسة خواص التكنولوجيا ذاتها ، بل يجب أن تمتد إلى استكشاف جذورها وفروعها المتشعبة . ذلك أن التكنولوجيا لا تمثل تطبيقاً عملياً لما وصلت إليه فروع العلم المختلفة فحسب ، وإنما هي في جوهرها تعبر عن منظومة فكرية وفلسفية تتحدد وفقها رؤية الإنسان لطبيعة العالم المحيط به . من هنا نرى أن ما يميز قدوم "ثورة" التكنولوجيا هو قدرتها على هدم أنماط الفكر السائدة واستبدالها بمنظور فلسفي جديد يترتب عليه ابتداء أساليب فريدة تحكم مفاهيم العمل والفكر في كافة مجالات النشاط الإنساني ، ومن ضمنها بالطبع الحرب . الحقيقة هي أن هذا الطابع "الثوري" لتكنولوجيا المعلومات ينبع من قدرتها الخارقة على تحطيم الحواجز الجغرافية والزمانية التي كانت تحد من درجة كثافة التفاعل الإنساني والآلي ، ما يميز الفضاء الإلكتروني هو طبيعته المجردة التي تقع في نطاق أوسع من دائرة الإدراك المادي وخلوه من الحدود الزمانية والمكانية التي اعتدنا عليها إبان العصر الصناعي ، من ثم ، فإن انتقال أية علاقة تفاعلية إلى شبكة المعلومات يكسبها خواصاً فريدة حيث تتحرر من القيود التي تحكم مسارها التقليدي ويرتفع معدل حركتها إلى سرعات فائقة حتى يصبح عنصر السرعة ذاته هو السمة المحورية التي يتسم بها عصر المعلومات حيث يتقلص الفارق الزمني بين الفعل ورد الفعل ، وما قد ينتج عن هذه الزيادة المذهلة في السرعة هو حالة شديدة الاضطراب يتعرض فيها الوضع الراهن إلى تغير مستمر ، الأمر الذي يجعل من الصعب الوقوف على منطق تسلسل الأحداث وتحليلها - سواء بالنسبة للفرد أو المنظمة - ، إلا عن طريق تسريع الأداء ليتواكب مع معدل التغير في البيئة المحيطة . وقد انعكس هذا الاتجاه في المجال الاستراتيجي في العمل على زيادة قدرة القوات العسكرية على ضغط العمليات الحربية التقليدية في فترات زمنية أخذت في التضائل مع تطور التكنولوجيا العسكرية ، وتوسيع دائرة القتال لتشمل العمق الاستراتيجي للعدو بأكمله وعليه . فإن ما سوف نشهده في عصر المعلومات هو تحرر الحرب التقليدية من القيود الزمانية والمكانية التي فرضتها التكنولوجيا الصناعية ، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى ما يسميه بعض المحللين بزيادة "تواتر" الحرب Frequency ، وهو ما يعني مضاعفة درجة الاضطراب في ساحة القتال بحيث تصبح المشكلة الرئيسية أمام مخططي العمليات الحربية هي تكوين صورة واضحة لما

يدور حولهم وتسريع أداء المنظمة العسكرية ككل كي تتمكن من التكيف مع سرعة تواتر الأحداث . وربما تدل ندرة الكتابات الأكاديمية التي تتناول موضوع تأثير تكنولوجيا المعلومات في المجال العسكري من هذا المنظور الواسع على تريث أوساط المحللين العسكريين - باستثناء المؤسسة العسكرية الأمريكية - في تقبل هذا المفهوم ، حيث أن الجزء الأكبر من الاهتمام الأكاديمي ينصب على الجوانب التقنية لتكنولوجيا الكمبيوتر وتطبيقاتها في إطار النمط الفكري والتنظيمي التقليدي الذي لا يزال يهيمن على التخطيط العسكري ، (٤)

ولعل هذا الاستثناء الهام هو الذي يقود إلى ضرورة دراسة كيفية تعامل مخططي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية مع إشكالية الحرب في عصر المعلومات ، فمن خلال تحليل الوثائق والكتابات الصادرة عن القوات المسلحة الأمريكية يمكن رصد التحول التدريجي الذي شهده الفكر العسكري الأمريكي عقب انتهاء حرب فيتنام من مذهب حربي قام على توظيف التفوق الكمي الذي كانت تتمتع به الولايات المتحدة لتدمير العدو في رؤية شاملة - وصلت إلى درجة عالية من التطور - لمفهوم حرب المعلومات الذي يستهدف شل قدرة العدو على العمل عن طريق تخريب حركة انسياب المعلومات داخل هيكله التنظيمي . هذا بالطبع لا يعني غياب مثل هذا الفكر خارج الولايات المتحدة ، إلا أن درجة النضج الذي وصل إليه هذا المذهب داخل المعاهد العسكرية الأمريكية خلال الخمسة عشر عاماً الماضية جعل منه حالة فريدة وخاصة بالجيش الأمريكي إذ استطاع أن يلمس طبيعة العلاقة المعقدة التي تربط بين المكونات الثلاثة للمذهب العسكري - التنظيم ، التكنولوجيا ، والفكر - وأن يدمج هذه العناصر في عقيدة حربية بالغة القوة . (٥)

من ثم يشكل هذا الإطار الفكري المنهج الأمثل لهذا البحث ، فالمذهب الحربي لاية مؤسسة عسكرية هو نتاج عملية تفاعل مركبة بين التغير التكنولوجي وأساليب هندسة الهياكل التنظيمية والفكر العسكري مما يجعل من الصعب دراسة هذا الموضوع دون الاعتماد على إطار نظري شامل . غير أنه من الخطأ الاعتقاد بأن حداثة الموضوع تعني افتقاده للبعد التاريخي ، ففكرة الانتصار عن طريق استهداف عملية اتخاذ القرار للعدو لها جذور تاريخية في الفكر العسكري . كما أن الظروف والعوامل التي هيأت المناخ ليبروز ثورة المعلومات ليست وليدة اللحظة ، وإنما هي نتاج طبيعي لتطور حضاري استمر منذ المراحل الأولى للعصر الصناعي . لذا فإن أية محاولة لفهم ظاهرة حرب المعلومات في تطبيقها الأمريكي تتطلب تحليلاً للاتجاهات التي أثرت على مراحل التطور لعناصر المذهب العسكري الثلاثة .

ولعل أبرز تلك المراحل هو اتجاه المنظمات والعمليات العسكرية - مثلها مثل المنظمات الصناعية وعمليات الإنتاج والتسويق بصفة عامة - نحو مستويات أعلى من التعقيد مما زاد من صعوبة تنسيق العمليات التنظيمية التي تحكم أداء المكونات المترامية للجهاز التنظيمي . ولواجهة هذا التزايد المطرد في التعقيد اضطرت هذه المنظمات إلى رفع قدراتها

على جمع المعلومات وتوسيع قنواتها الاتصالية لبحث هذا الفيضان المعلوماتي ، سواء في صورة معلومات تحليلية أو معلومات خالصة أو أوامر من القيادات التنظيمية العليا ، الأمر الذي أدى بدوره إلى تضاعف درجة تعقيد هياكلها التنظيمية . ومع استمرار هذا الاتجاه بدأت معايير الفعالية لهذه المنظمات تنتقل من تلك التي حكمت أداؤها إبان العصر الصناعي ، والتي اعتمدت على تجزئة المعلومات والأوامر طبقاً للتخصصات المحددة في الخريطة التنظيمية التقليدية ، إلى معيار يعتمد على كفاءتها في القيام بوظيفتها التحليلية لتكوين صورة متكاملة عن بيئتها المحيطة واتخاذ القرار المناسب للتكيف معها .

من هنا تأتي أهمية العنصر التكنولوجي - الركن الثاني في معادلة المذهب العسكري - إذ أن صفة الثورة لتكنولوجيا المعلومات تنبع من قدرتها الفائقة على أداء هذه الوظيفة من خلال تخزين واسترجاع وتحليل المعلومات بسرعة يتزايد معدلها مع التقدم المذهل الحاصل في مجال تقانة الإلكترونيات . لكن التأثير الفعلي لهذه التكنولوجيا يتوقف على كيفية استيعابها داخل الهيكل التنظيمي . فمن ناحية ، يمكن توظيفها لدعم العمليات التنظيمية التقليدية . ومن ناحية أخرى ، يمكن استخدامها لإعادة هندسة التركيبة التنظيمية بأكملها بحيث تؤدي إلى تفعيل قدرة المنظمة على الاستجابة للتغيرات في مجال عملها الخارجي والداخلي . والواقع هو أن تاريخ استخدام تكنولوجيا المعلومات داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية قد شهد اتجاهاً نحو الاستعانة بنظم الاتصال والكمبيوتر لإعادة رسم هيكل المنظمة العسكرية بحيث يدور الجزء الأكبر من عملياتها الداخلية حول هذه الوظيفة التحليلية وسرعة استجابة المنظمة للاضطرابات من حولها .

ومن الجدير بالملاحظة أن العامل الرئيسي وراء ظهور هذا النمط من توظيف تكنولوجيا المعلومات هو حدوث تحول فكري في مفهوم الاستخدام الأمثل للكمبيوتر والعلاقة التفاعلية بينه وبين المستخدم بما يقرب المفهوم الذي لا يزال سائداً في المنظمات الهرمية ، والذي ينظر إلى الكمبيوتر كأداة لتوفير أكبر قدر ممكن من المعلومات المفصلة لمراكز القيادة بهدف إحكام قبضتها على عمليات المنظمة وصنع القرار . أما النمط البديل والذي بدأ يظهر منذ أواخر السبعينات ، فيوظف الكمبيوتر لتسريع أداء المنظمة للتكيف مع بيئتها ، وذلك عن طريق توفير صورة مشتركة لأهداف المنظمة وموقعها من محيطها الخارجي لكافة مستويات الهيكل التنظيمي .

والواقع أنه رغم شيوع هذا المفهوم الآن - وخاصة في شركات الأعمال الغربية إضافة إلى المؤسسة العسكرية الأمريكية - إلا أن تطبيقه واجه معارضة شديدة عندما بدأ يروج له بعض مهندسي وسائل الاتصال منذ منتصف السبعينات ، وذلك بسبب التغيير الجذري الذي مثله بالنسبة لتنظيم حركة المعلومات داخل الهياكل التنظيمية . وكما سيتضح من خلال هذه الدراسة فإن تغيير نمط انسياب المعلومات بهذا الشكل يترقب عليه حدوث تغييرات عميقة الأثر في التركيبة التنظيمية بأكملها حيث أن تعميم القدرة على

استرجاع البيانات المفصلة على من يرغب في الحصول عليها يعني كسر احتكار القيادة العليا للمعلومة وحركة سيرها داخل المنظمة ، وبالتالي إضعاف النمط المركزي للهيكل التنظيمي . فمع تدفق المعلومات بكون رقابة تكاد تنعدم الفجوة التي تفصل بين طوابق الخريطة التنظيمية ويتحول الهيكل التنظيمي من شكله الهرمي التقليدي إلى شبكة كثيفة تربط بين جميع وحدات المنظمة وترتقى فيها عمليات انتقال المعلومات واتخاذ وتنفيذ القرارات إلى سرعات فائقة .

من ثم يتضح أن القوة الحقيقية لتكنولوجيا المعلومات تكمن في قدرتها على قلب المفاهيم التقليدية الراسخة التي هيمنت على أنماط التفكير الإنساني طوال الحقبة الصناعية ، وليس فقط في مواصفاتها الحسابية أو الاتصافية ، وهو ما يبرز عند تحليل العنصر الثالث للمذهب العسكري ، أي الفكر أو العقيدة الحربية ذاتها .

وفي هذا الإطار يمكن القول بأن تطور الفكر العسكري الأمريكي قد جاء مواكباً لتطور حرب المعلومات في التحول من عقيدة ترتكز على تدمير القدرات المادية للعدو معتمدة في ذلك على حشد الآلة العسكرية ، إلى مفهوم ينظر إلى العدو على أنه نظام معقد يمكن شل قدرته على المقاومة ليس عن طريق التدمير ، وإنما من خلال استهداف وظائفه الحيوية ، وأهمها وظيفة تحليل المعلومات واتخاذ القرار . هذا التحول الفكري تبلور تدريجياً داخل المعاهد العسكرية الأمريكية ، ورغم حداثة إلا أنه قد بنى على دراسة عميقة للأدبيات العسكرية القديمة . كما أنه اعتمد على مجالات فكرية خارج الإطار العسكري ، وخاصة طبيعة عمل المنظمات الصناعية المعقدة وكيفية إدارتها لعمليات الإنتاج .

بناءً على ما سبق فإن التركيز في هذا البحث سوف ينصب على رصد طبيعة التفاعل بين مراحل تطور هذه المكونات الثلاثة - من الهياكل التنظيمية الهرمية إلى الهياكل الشبكية ، من الاحتكار المركزي للمعلومات إلى إطلاق حرية حركتها لتسريع أداء المنظمة وقدرتها على الاستجابة للتغيرات البيئية الداخلية والخارجية ، ومن التدمير المادي للعدو إلى خوض "حرب معلومات" ضده تستهدف تدمير قدرته على تكوين رؤية واضحة لمحيطه الخارجي . والهدف من ذلك هو محاولة كشف الكيفية التي استطاعت بها المؤسسة العسكرية الأمريكية صهر هذه التفاعلات في مذهب عسكري مازالت عملية تطويره مستمرة .

تطور المذهب العسكري الأمريكي والجذور الفكرية لحرب المعلومات :

مر المذهب العسكري الأمريكي بعدة مراحل في تطوره عكست البيئة الاستراتيجية للولايات المتحدة التي كان لها أثر عميق على رؤية وفلسفة القوات المسلحة الأمريكية تجاه الحرب . وخلال مراحل التطور هذه يولد تدريجياً لدى مخططي الاستراتيجية الأمريكية ادراك بأهمية التفكير في كيفية التعامل مع المعلومات ودورها في العمليات العسكرية واستطاعت أن تتوصل إلى نظرة متكاملة للأثار العميقة التي ستشهدتها الحرب الحديثة مع تطور عصر المعلومات . ومواكبة مع هذا التطور الفكري اتسع نطاق اهتمام المؤسسة العسكرية الأمريكية ليشمل مجالات أخرى غير عسكرية ،

وخاصة التركيز على دور "المعلومة" وكيفية انسيابها في مجالات التنظيم المعقدة مثل السياسة والبنیان الاجتماعي والاقتصاد، وبصفة خاصة إدارة الأعمال، من ثم بدأ التفكير في خوض الحرب ضد "نظام المعلومات" للعدو والذي لا يقتصر على التكنولوجيا فقط بل يتمحور حول عملية انسياب المعلومات داخل تنظيمه العسكري.

و ترجع جذور المذهب العسكري الأمريكي الحديث الى فترة منتصف السبعينات إذ تبلور في اطار عملية اعادة التنظيم الشامل التي خضعت لها المؤسسة العسكرية بعد انسحاب الولايات المتحدة من حرب فيتنام، وطوال فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شهد الفكر العسكري الأمريكي نوعاً من الهبوط نتيجة اتجاه الاستراتيجية الأمريكية نحو الاعتماد على الردع النووي مما دعم من دور القيادة السياسية في التدخل ليس فقط في إدارة العمليات العسكرية بل وفي صياغة العقيدة الحربية ذاتها، فقد أدى هذا الاتجاه الى بروز ما أسماه البعض بـ "ثقافة استراتيجية" فريدة تميزت بالهيمنة شبه المطلقة للقيادة السياسية المدنية على المؤسسة العسكرية مما سمح بفرض الأساليب والمفاهيم المألوفة في تلك المجالات التي كانت هذه النخبة المدنية تحتل فيها موقع الريادة وبصفة خاصة الاقتصاد وإدارة الأعمال، (٦) هذه الثقافة الفريدة بلغت ذروتها في عهد وزير الدفاع الأمريكي "روبرت ماكنامارا" الذي كان رئيساً لشركة فورد للسيارات قبل توليه منصبه في البنتاجون تحت إدارة الرئيس كيندي، وأشرف على الأداء العسكري الأمريكي في فيتنام خلال فترة الستينات، وقد اشتهر "ماكنامارا" بمنهجه الفكري في ادارته للمؤسسة العسكرية والذي عرف وقتذاك بـ "تحليل النظم Sys-Analysis" التي كانت تدار على أساسه الشركات الصناعية الكبرى، وقد قام هذا المنهج على تعظيم فاعلية استغلال وتخصيص الموارد داخل المنظمات الكبيرة لزيادة نسب الربح، وذلك عن طريق استخدام معادلات رياضية معقدة لتحليل مدى الكفاءة في استخدام الموارد المالية والمادية في العملية الانتاجية ككل. واجتهد "ماكنامارا" في تأسيس هذا المنهج في المؤسسة العسكرية واستطاع أن يجند خير علماء مراكز البحث والجامعات الذين اجادوا تطبيقه وكان أغلبهم من متخصصي علوم الإدارة والاقتصاد، الأمر الذي حول البنتاجون الى ما يشبه "شركة" عسكرية تشرف على عملية إدارة مشاريع انتاج الأسلحة وعلى الميزانية العسكرية الضخمة التي توافرت لوزارة الدفاع آنذاك، (٧)

و اذا كان هذا المنهج قد حظى بقبول لدى قيادات وزارة الدفاع الا انه كان غريباً على تقاليد وفكر القوات المسلحة نظراً لابتعاده عن فنون الحرب وعجزه عن توفير أي إرشاد للتخطيط العسكري، ورغم ذلك اضطرت القيادة العسكرية الى القبول بهذا الوضع وعجزت عن مقاومته لضعف موقفها داخل نواثر صنع القرار في وزارة الدفاع وفي النظام السياسي الأمريكي ككل فإلى جانب خضوع المؤسسة العسكرية تقليدياً لسلطة القيادة المدنية (٨)، شهد موقفها

مزيداً من التراجع بعد الثورة الاستراتيجية التي أحدثها السلاح النووي وتثبيت استراتيجية الردع كركيزة أساسية تقوم عليها سياسة الأمن القومي الأمريكي (٩) وقد نتج عن هذا التطور أثر مضاعف على مكانة القوات المسلحة في عملية صياغة السياسة الاستراتيجية، فبينما أدت مخاطر التصعيد النووي الى إحكام قبضة القيادة السياسية على كافة مستويات العمل العسكري، تركت الثورة النووية أثراً عميقاً على الفكر العسكري الأمريكي وفتحت الباب أمام المفكرين والسياسيين المدنيين لصياغة مذهب عسكري جديد لا يقوم على دراسة سبل استخدام القوة العسكرية فحسب بل على كيفية تجنبها.

فمنذ منتصف الخمسينات، وبعد أن استقر وقف إطلاق النار في شبه الجزيرة الكورية، ترسخ الاعتقاد لدى أغلب المفكرين العسكريين بأن مستقبل الأمن القومي الأمريكي سيرتكز على هندسة الترسانة النووية بحيث تكون قادرة على اقناع القيادة السوفيتية بعدم التفكير في شن ضربة نووية ضد الولايات المتحدة أو حلفائها، أو اللجوء الى هجوم عسكري تقليدي لاجتياح القارة الأوروبية، ونتج عن هذا الوضع انتقال محور التخطيط العسكري من العمليات التقليدية الى نظريات جمعت بين الإعتبارات الفنية المتعلقة بمواصفات الأسلحة النووية، والعلوم الاجتماعية مثل علم النفس والسياسة بهدف ايجاد سبل للتأثير على صانع القرار السوفيتي (١٠) وقد أدى هذا الى تهميش دور القيادة العسكرية أمام الدور المتعاظم للعلماء ومهندسي نظم الأسلحة، إضافة الى الأكاديميين المتخصصين في العلاقات الدولية ونظريات صنع القرار - أي تلك الفئات التي لم تكن معنية بعلوم الحرب.

و ظل هذا الاتجاه يؤثر على الاستراتيجية الأمريكية حتى عندما بدأت الولايات المتحدة تفكر في التدخل العسكري في جنوب شرق آسيا، فبينما أدى القلق المتزايد حول مصير الصراع في فيتنام الى اعادة العمليات العسكرية التقليدية الى دائرة الاهتمام، فإن نفوذ الأكاديميين المعنيين بالدراسات الاستراتيجية أسفر عن صياغة المذهب الحربي الأمريكي بصورة تلاعت مع النظريات السائدة في مجال العلاقات الدولية والعلوم الاجتماعية، وتحديدًا نظريات اتخاذ القرار السياسي ونظرية "التحديث" والتي هيمنت على مجال الدراسات الانمائية في حقبة الستينات، وقد نتج عن هذا بلورة مفهومي عسكريين حكما الأداء العسكري الأمريكي في فيتنام، الأول رأى أن الاعتماد على القوة العسكرية يجب أن يقتصر على استخدامها المحدود لاجبار العدو على الانعاز للمطالب الأمريكية، وهو ما عرف بنظرية الحرب المحدودة LIMITED WAR THEORY، والثاني ارتكز على اعتقاد بأن المخاطر التي تواجه المصالح الأمريكية في جنوب شرق آسيا تنبع أساساً، ليس من القوات غير النظامية الواقعة تحت تأثير الشيوعية، وإنما من ضعف البنیان المؤسسي للدول الحليفة للولايات المتحدة، وبالتالي فإن الوظيفة الرئيسية للقوات المسلحة الأمريكية هي مساعدة تلك الدول في مهام بناء الدولة وذلك ضمن مفهوم شامل

لاحتواء الصراعات غير التقليدية عرفته إدارة كينيدي بمصطلح " COUNTER INSURGENCY "

ورغم هذا التركيز على أهمية دور القوات التقليدية في الفكر العسكري الأمريكي، إلا أن مثل هذه النظريات لم تكن معنية بالإستخدام الفعلي للقوة العسكرية . ففكرة خوض حرب محدودة قامت على نفس المفهوم الذي تأسست عليه نظرية الردع الاستراتيجي ، وهو أن الأسلوب الأمثل لتوظيف القوة العسكرية لا يكمن في استخدامها وإنما في التهديد باستخدامها لانتزاع التنازلات المطلوبة .

من ثم فإن نظرة هذا المفهوم للصراع العسكري اقتصر على الاشارات الدبلوماسية المتبادلة نتيجة تحركات عسكرية محدودة مما يعنى أن التخطيط الحربى نفسه أصبح يأتى فى مرتبة متأخرة عن دبلوماسية القوة وليس فى حد ذاته جديرا بالدراسة . هذا الفصل بين القوة العسكرية التقليدية والاستراتيجية العسكرية أدى إلى أن مهام بناء الدولة التى كلفت بها القوات الأمريكية كان ينظر إليها من قبل القيادة العسكرية على أنها خارجة عن الوظائف التقليدية للقوات الأمريكية التى منذ نشأتها عرفت بخضوعها المطلق للقيادة المدنية وحيادها السياسى التام، وبالتالي افتقارها لأية خبرة فى مجال دعم مؤسسات الدولة (١١) بيد أن معارضة القوات المسلحة لهذا الاتجاه لم تمنع إدخال هذا المفهوم ضمن المنهج الفكرى الذى تم الاعتماد عليه فى فيتنام، وأيضاً فى كتيبات المذهب العسكرى المختلفة وأبرزها الكتيب الرئيسى للجيش الذى يحدد فيه الإطار الفكرى للعمليات العسكرية (Field Manual 100-5 (FM 100-5) حيث يرد فى النسخة الصادرة عام ١٩٦٨ أن "الهدف الأساسى للقوات المسلحة الأمريكية هو خلق أو إعادة أو الحفاظ على مناخ مستقر يمكن مؤسسات الدولة من العمل وفقاً لقواعد القانون " . (١٢)

والواقع أن هذا الاضطراب فى الفكر العسكرى الأمريكى وفرض مذاهب فكرية من خارج المؤسسة العسكرية نفسها اجتماعاً لوضع المؤسسة العسكرية بأكملها على طريق الكارثة فى غابات فيتنام . فالاهتمام الاول الذى سيطر على أذهان متخذي القرار هو طبيعة "الاشارات " السياسية الناتجة عن أى عمل عسكرى والنظر إلى الامكانيات العسكرية الأمريكية باعتبارها أوقافاً دبلوماسية يمكن المساومة بها - دون الاهتمام بقدراتها القتالية الفعلية - وفقاً لمدى تجاوب العدو مع رغبات واشنطن، وهو الأمر الذى يفسر المركزية الشديدة التى اتسمت بها جميع اشكال النشاط العسكرى تحت سيطرة القيادة السياسية . (١٣)

ماشهدته المؤسسة العسكرية الأمريكية خلال الخمسينات والستينات إذا هو بلورة عقائد عسكرية فى غياب فكر عسكرى سليم نتج عن نوع من الانقسام بين القدرات العسكرية والمذهب الحربى . هذا الانقسام انعكس فى الموقع الثانوى الذى احتلته فكرة استخدام القوة العسكرية بعد مفاهيم الردع وبناء الدولة والحرب المحدودة مما أدى إلى انتقاص فعالية قدراتها القتالية وابتعادها عن فكرة الانتصار من خلال ملاحقة وتدمير العدو ، وهو ما يفسر التردد الشديد

القيادة الأمريكية حتى الآن فى الدخول فى تلك العمليات العسكرية التى تتحمل فيها مهام خارج نطاق الحرب التقليدية . ونتيجة هذا الفراغ الفكرى اقتصر نطاق اهتمام المذهب العسكرى الأمريكى على المستوى التكتيكى وارتكز على الاعتبارات الفنية مستخدماً فى ذلك منهجاً تقنياً شابه إلى حد كبير منهج تحليل النظم الذى هيمن على أسلوب عمل المؤسسة العسكرية إبان عهد ماكنامارا . فالجزء الأكبر من الأطار الفكرى للقوات المسلحة تأسس على اعتقاد بأن الأسلوب الأمثل للحرب يكمن فى الاعتماد على عناصر القوة الأمريكية - أى التفوق التكنولوجى والقدرة الانتاجية الفائقة للاقتصاد الأمريكى . من هنا، فإن السمة الغالبة على العمليات الحربية الأمريكية تمثلت فى التخطيط اللوجستى السليم لإيصال العتاد الحربى اللازم إلى مسرح العمليات، وتوظيف التكنولوجيا المتطورة لتعظيم القدرة على رفع كثافة النيران الموجهة ضد العدو بهدف إلحاق أكبر قدر من التدمير المادى فى صفوفه وهو الأمر الذى حول الحرب إلى معادلات معقدة لحساب النتائج النهائية لتبادل النيران بين نظم الأسلحة المختلفة . (١٤)

ولم تدرك القوات المسلحة مدى خطورة هذا التدهور الفكرى إلا بعد انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام ودخول المؤسسة العسكرية بأكملها فى عملية إعادة تنظيم كان لها أثر بالغ على تطور المذهب الحربى الأمريكى . فقد خرجت القوات الأمريكية من حرب فيتنام فى أسوأ حالة لها منذ انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية من ناحية معنوياتها ودرجة استعدادها القتالى، ليس فقط نتيجة تجربة فيتنام وإنما بسبب الفوضى الداخلية التى نبعثت من زيادة معدلات الادمان والعنصرية وخاصة فى صفوف الجيش والتى كادت أن تؤدى فى بعض الوحدات إلى العصيان العلنى . (١٥) وقد دفع هذا كله بالقوات الأمريكية إلى الدخول فى مرحلة طويلة من الانطواء والنقد الذاتى، الأمر الذى ضاعف من حاله اضطرابها الداخلى مع وقف العمل بنظام التجنيد واتجاهها نحو الاحتراف الكامل . وتزامن هذا مع تحول محور اهتمام الاستراتيجية الأمريكية من كيفية احتواء انتشار قوى الشيوعية إلى كيفية مواجهته التحدى العسكرى الخطير الذى أصبحت تمثله قوات حلف وارسو فى وسط أوروبا .

وحينما أدرك مخططو الاستراتيجية العسكرية أن الاتحاد السوفيتى قد استغل انشغال الولايات المتحدة فى فيتنام لتحديث قواته من ناحية الكم والكيف، بالإضافة إلى تطوير أساليب عملياتها ، كانت عملية تحديث القوات الأمريكية قد تأخرت عقداً كاملاً مما انعكس فى تحول ميزان القوى العسكرية تدريجياً لصالح حلف وارسو خلال الستينات . (١٦) إلى جانب هذا أدركت القوات المسلحة الأمريكية أن خبرتها الحربية فى فيتنام والتى تركز الجزء الأكبر منها على عمليات المشاة، لم تعد ذات جدوى فى مواجهة مع قوات حلف وارسو التى غلب عليها عمليات الوحدات الآلية التقليدية . من هنا تولد اقتناع لدى القيادة العسكرية الأمريكية بضرورة إعادة النظر فى الأسس الفكرية للمذهب الحربى الأمريكى إذ أن التطوير الذى شهدته

القوات السوفيتية قد أدى الى تفوقها في تلك العناصر التي ارتكزت عليها العقيدة الامريكية - التفوق التكنولوجي والوفرة المادية .

لواكبة هذه التطورات الخطيرة ولملء الفراغ الفكري في المذهب الامريكي اقدم رئيس اركان الجيش آنذاك الجنرال كرايتون ابرامس " على تأسيس قيادة المذهب والتدريب TRAINING AND DOCTRINE COMMAND (TRADOC) في يوليو ١٩٧٣ ، والتي شكلت الاطار التنظيمي الذي تمخضت داخله التيارات الفكرية من داخل وخارج الجيش وبدأت من خلاله عملية اعادة التقييم وإعادة النظر في العقائد التي حكمت الأداء العسكري الامريكي سابقا . ولعل أبرز دليل على قوة هذه التيارات وتأثيرها الراديكالي هو الرفض الذي قوبلت به افكار قائد قيادة TRADOC الأول الجنرال وليام بوبوي الذي اعتمد على منهج تحليل النظم كأساس لمحاولة تحديث المذهب الحربي الامريكي .

كان الجنرال بوبوي قد اقتنع بضرورة تغيير المذهب العسكري الامريكي بعد أن فوجيء بمدى التقدم الذي شهدته القدرات التدميرية لنظم الاسلحة الحديثة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ والتي عكفت قيادة TRADOC على دراسة نتائجها بعناية . من واقع هذه الدراسات اقتنع بوبوي بأن اي اشتباك عسكري تقليدي بين حلفي وارسو والاطلنطي سيبلغ مستوى من العنف والاستنزاف المادي يفوق كل التوقعات التي اعتمد عليها التخطيط الامريكي سابقا . ومن ثم فان قدرة القوات الامريكية على صد مثل هذا الهجوم سيتوقف على تعظيم كفاءة نظم الاسلحة على توليد القوة النارية اللازمة لموازنة التفوق العددي السوفيتي . لتحقيق هذا الغرض لجأ قائد TRADOC الى منهج تحليل النظم اذ كان من الضباط القلائل الذين لم يعارضوا اسلوب ماكنامارا في ادارة اعمال وزارة الدفاع حين شغل منصب مساعد نائب رئيس اركان الجيش في اواخر الستينات ، ورأى في المنهج العلمي لهذا الاسلوب ما يمكن ان يعيد ميزان القوى في وسط اوربا اعتمادا على الكمبيوتر والاحصاءات والجداول المستخدمة لتوضيح القدرات التدميرية لنظم الاسلحة لدى الجانبين ، (١٧) وبالفعل جند بوبوي مجموعة من الضباط خدموا تحت ماكنامارا وأجادوا كيفية تطبيق المعادلات الرياضية المعقدة على السيناريوهات العسكرية بهدف تكوين مجموعة عمل لاعادة كتابة FM 100-5 والذي صدر في صورته الجديدة في يوليو ١٩٧٦ . (١٨) اعتبر المفهوم الفكري الذي تجسد في طبعة ١٩٧٦ من FM 100-5 نموذجا رائعا لمنهج تحليل النظم اذ صور ارض المعركة على انها خريطة وصفية هائلة مقسمة الى مناطق متشابهة طبقا لمواصفات نظم الاسلحة المتركة فيها من حيث المدى وسرعة الرمي ونسبة اصابتها وذلك ضمن مفهوم متكامل سماه بوبوي بالدفاع الفعال AC-TIVE DEFENSE ويمكن تلخيص هذا المفهوم في عناصره الثلاثة الرئيسية :

١- تمركز قوات حلف الاطلنطي في خطوط دفاعية

طولية متتالية على خط المواجهة الفاصل بين الالمانيتين بحيث تتشابه ما بين الرمي للوحدات المجاورة وذلك بهدف خلق حائط من النيران الكثيفة يستحيل اختراقه دون تحمل خسائر فادحة .

٢ - في حالة الاختراق تقوم قوات الحلف بالتراجع بهدف الحفاظ على تماسك خط الدفاع وتمكينه من اعادة تشكيل حائط النيران لصد الهجوم .

٣ - الاعتماد على التحرك على طول خط الدفاع بهدف تعزيز نقاط الاختراق المحتمل بعد ان تتضح المحاور الهجومية الرئيسية للقوات السوفيتية (١٩) .

الهدف الاساسي اذن لمفهوم الدفاع الفعال كان تأسيس خط دفاعي فريد يستطيع استنزاف اكبر قدر من العقاد الحربي للقوات السوفيتية لضعاف قدرتها على مواصلة الهجوم .

فور صدور FM 100-5 قوبلت هذه الافكار بانتقاد شديد من داخل وخارج المؤسسة العسكرية مما أدى الى جدال مذهبي حاد حول الاسلوب الامثل لمواجهة التهديد العسكري السوفيتي طرح لأول مرة اشكالات عميقة حول طبيعة الحرب والفكر السياسي لم تكن القوات الامريكية قد اعتادت على بحثها نظرا لطابعها النظري المجرد وركزت معظم هذه الانتقادات على النمط الدفاعي الذي اعتمد عليه مبدأ الدفاع الفعال . اذ ان مجرد اقامة خط نيران لصد هجوم حلف وارسو يعنى التنازل عن عنصر المبادرة للقوات السوفيتية - كما اشار بعض العسكريين الى صعوبة تنفيذ فكرة خط الدفاع الطولي لتعزيز مواقع خط الدفاع نظرا لتداخل ميادين الرماية وخطوط المد اللوجستي اضافة الى التعقيدات الناتجة عن تنسيق هذه التحركات مع قوات الدول الاخرى في حلف الاطلنطي (٢٠) . الا ان ما اثار حفيظة المحللين العسكريين وضباط الجيش تجاه هذا المبدأ هو تركيزه على المستوى التكتيكي متجاهلا بذلك التحديات المذهبية التي ادخلتها القيادة السوفيتية على خطة عملياتها ولم تأخذها قيادة TRADOC في الاعتبار عندما صاغت FM 100-5 فقد لاحظ هؤلاء المحللون انه منذ بداية السبعينات بدأ المذهب العسكري السوفيتي يبتعد عن نمطه التقليدي الذي اعتمد على الهجوم الشامل على عدد محدود من المحاور السريعة بهدف تركيز التوازن على نقاط محددة في خط دفاع العدو لاختراق صفوفه في منطقة دفاعية تحدد مسبقا في خطة العمليات . الا ان تجربة حرب أكتوبر ١٩٧٣ اثبتت مدى خطورة تركيز القوات المدرعة في محاور ضيقة - وذلك لانكشافها امام الصواريخ المضادة للدبابات مما يدفع القيادة السوفيتية على توسيع نطاق الهجوم على عدة محاور بحيث تتمكن من تهديد نقاط الضعف في جبهة الدفاع مستخدمة في ذلك ما سميت آنذاك بوحدة التحرك العملياتي Operational Maneuver Group التي تستطيع العمل بشكل مستقل واستهداف اي نقطة في التمرکزات الدفاعية للعدو (٢١) . هذا التحول في نمط العمليات السوفيتية هدد بتقويض الاسس التي ارتكز عليها مفهوم الدفاع الفعال ، اذ ان FM 100 - 5 بني خطة

دفاع الاطلنطى على تحليل للعمليات السوفيتية وفقا لنمطها التقليدى وبالتالى تأسس على افتراض بإمكانية كشف المحور الرئيسى للهجوم السوفيتى وتركيز النيران لصدده . غير ان تحول القوات السوفيتية نحو الاعتماد على هجوم متعدد المحاور جعل من الصعب ان لم يكن من المستحيل تحصين خط الدفاع بأكمله تحسبا لاحتمالات الخطأ فى تخمين النقاط الرئيسية المستهدفة من قبل وحدات التحرك السوفيتية (٢٢) والأخطر من ذلك لاحظ منتقدو مفهوم الدفاع الفعال ان قيادة TRADOC تجاهلت تماما التهديد المتمثل فى مدى القوات السوفيتية على استثمار تفوقها العددي لتنظيم عملية هجومية فى شكل موجات متتالية تتبع الطلائع الهجومية الاولى فانحصار نطاق اهتمام FM 100 - 5 على البعد التكتيكي لم يمكن TRADOC من توسيع مجال رؤية ساحة القتال لتحليل شكل العملية الحربية بعد وصول "الفوج الثانى SECOND ECHELON" من القوات السوفيتية الى خط دفاع الاطلنطى ، اى بعيدا عن الاعتبارات التى تحكم سير المعركة التكتيكية . من هنا استنتج نقاد TRADOC ان ارتكاز المذهب الأمريكى على استنزاف القوات السوفيتية سينهار امام موجات هجومها المتتالية حيث ان وصولها الى المعركة الامامية سيؤدى الى استنفاد قدرة الدفاعات الأمريكية على خطط تماسك حائط النيران حتى اذا تمكنت من التغلب تكتيكيا على الطلائع السوفيتية الاولى اتضح من هذا ان تركيز التخطيط الأمريكى على كسب المعرفة التكتيكية اغفل تماما ما سسمى بالمستوى العملي ككل (٢٣) .

وقد تركت هذه الانتقادات اثرا بالغا على عملية صياغة المذهب الأمريكى حيث تكاثرت الاصوات المعارضة لنمط العمليات المقترح فى FM 100 - 5 واستمرت فى التنبيه بالخطورة التى تمثلها الفوج الثانى السوفيتى على خطط الدفاع الأمريكية الا أن جوهر هذه الانتقادات لم تكن موجهة ضد اغفال قيادة TRADOC لواقعة التطور فى نمط العمليات السوفيتية وانما ضد الاطار الفكرى الذى تبلور فيه مفهوم الدفاع الفعال ، ومن ثم فان مواجهة التهديد العسكرى السوفيتى كان يجب ان يبدأ بتغيير المفاهيم التى حكمت صياغة المذهب الأمريكى حتى الآن بحيث تمكنه من توسيع الابعاد المادية والفكرية التى تحدد صورة للعمليات الحربية .

عكفت قيادة TRADOC على تسجيل هذه الملاحظات بعناية كما وضح فى معرض رنودها على منتقدي مبدأ الدفاع الفعال واستوعبها تدريجيا الضباط من الدرجات الوسطى الذين بدأوا فى وضع الاسس الفكرية لاعادة كتابة FM 100 - 5 وبصفة خاصة اللواء دون ستارى الذى خلف الجنرال دوبرى فى قيادة TRADOC فى يوليو ١٩٧٧ . كان ستارى يعتبر من ابرز خبراء الجيش فى العمليات المدرعة وساهم فى إعداد FM 100 - 5 بصفته قائدا لمركز الجيش للمدرعات فى الفترة من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٦ عندما تولى قيادة الفيلق الخامس الأمريكى فى أوروبا فى فبراير من ذلك العام . ومن موقعه كقائد للوحدة التى شكلت احدى

اهم ركائز قوة الاطلنطى فى وسط أوروبا استطاع ستارى ان يشهد عن قرب عملية تطوير القوات السوفيتية من حيث التسليح والتخطيط العسكرى وبصفة خاصة بدأ اهتمام ستارى يتركز على مشكلة الفوج الثانى والتى طفت بقوة على حسابات التخطيط العسكرى الأمريكية طبقا لاسس الدفاع الفعال . فقد ادرك ستارى مبكرا انه اذا سمحت القوات الأمريكية للفوج الثانى بالوصول الى المعركة الامامية ستتهدد دفاعات الاطلنطى تحت ضغط الهجوم المتواصل من جانب قوات حلف وارسو (٢٤) . ومن ثم وضح أن الاعتماد على مذهب عسكرى يقوم على مبدأ الاستنزال هو امر يفتقد الى المنطق فى مواجهة عدو تفوق قواته الضاربة وحجم قواته الاجمالية قدرة القوات الأمريكية على تدميرها وخاصة اذا اقتصر اهتمامنا على خوض المعارك الامامية وتحصين الدفاعات الطرفية دون ان تأخذ فى اعتبارها سير العملية العسكرية على مسرح العمليات ككل .

ظلت هذه الافكار تراود ستارى عندما تولى قيادة TRADOC حيث بادر بطرح بعض المفاهيم الاولى خلال عام ١٩٧٨ كان القاسم المشترك بينها هو محاولة تحرير المذهب الأمريكى من تركيزه الضيق على المعركة التكتيكية فمع انتقال محور اهتمام قيادة TRADOC الى اعتراض الفوج الثانى تغيرت تدريجيا رؤية المخططين العسكرين لساحة المعركة من تصور قائم على خطوط طويلة متشابكة فى مناطق تتكاثر فيها النيران الى نظرة تشمل مسرح العمليات بأكمله تتحرك فيه القوات الأمريكية بحرية فى كامل أبعاده بحيث تجتمع لضرب العدو فى أقصى أعماق دائرة عملياته من هنا ولدت فكرة المعركة العميقة DEEP BAT-TLE وتركزت على دمج جميع الارصدة العسكرية الجوية والبرية فى خطة عملية متناسقة هدفها ليس تدمير العدو فى حد ذاته، وانما اعاقه قدرته على تنفيذ خطته المستقبلية (٢٥) . فالفكرة وراء اعتراض الفوج الثانى قامت على افتراض بأن منع وصول الموجات الهجومية التابعة للضربة السوفيتية الاولى وفق الجدول الزمنى المحدد لها سيواجه نظام القيادة السوفيتى بوضع يصعب التكيف معه نظرا لمركزيته الشديدة ومذهبه العسكرى القائم على فرض خطته الحربية بالقوة دون الاعتبار للتغيرات التى قد تؤثر على مجرى العملية . هذه الفكرة تناقضت تماما مع نمط العمليات الدفاعية الطولية الذى قام عليه مبدأ الدفاع الفعال وذلك لسهولة توقع الخطوط العريضة للعملية بسبب طابعها الدفاعى البحت ، من ثم فقد ادرك الضباط المعنيين باعادة تقييم المذهب الأمريكى داخل TRADOC ان الطريقة الوحيدة للتغلب على التفوق العددي السوفيتى يكمن فى مفاجأة قوات العدو بصفة مستمرة عن طريق خلق اوضاع عسكرية جديدة يصعب عليه التعامل معها بحيث تفقد القيادة السوفيتية توازنها مما ينتج عنه انهيار خطة الهجوم السوفيتية بالكامل . هذا بدوره يتطلب دمج القوات البرية والجوية فى خطة محكمة بحيث يتم تركيبهما فى عمليات تكاملية متنوعة على اتحاد مسرح العمليات بأكمله لمواجهة قوات العدو بمفاجآت سريعة ومتلاحقة مما دفع قيادة TRA-DOC لاستحداث مصطلح الحرب الجوية البرية AirLand

العسكرية فجر جدلا فكريا حادا انعكس في التحاليل والطروحات المقدمة بخصوص اختيار الاستراتيجية الأنسب لصد هجوم سوفيتي تقليدي على حلف الاطلنطي وقد انقسم هذا الجدل بين نظرتين للحرب. الاولى قامت على النمط الذي اعتادت عليه القوات الامريكية وسمى بحرب الاستنزاف ، والثانية استخدمت مفاهيمها من استقرار التاريخ العسكري وتبنتها مجموعة من المفكرين من خارج وداخل المؤسسة العسكرية عرفت فيما بعد بحركة الاصلاح العسكري واصطلح على تسميتها حرب المناورة .

حرب الاستنزاف - كما شرحنا - تنبني على افتراض بأن الفوز في الحرب يأتي من تدمير مواطن القوة للعدو والتي تتجسد في قدراته المادية ومن ثم فان الجهد الرئيسي يجب ان يتركز على التدمير كما ان محور اهتمام التخطيط العسكري يجب ان ينصب على كشف ثم استهداف نقاط القوة للعدو لتوجيه اكبر قدر من القوة النارية ضدها ومن الناحية النظرية على الاقل يصبح التدمير هدفا في حد ذاته وفقا لهذه النظرة وتتحول المنظمة العسكرية الى آلة تدميرية هائلة تخطط عملياتها حول المعركة التكتيكية ومعدلات تبادل النيران بين الجانبين . انصار هذه النظرية دعوا الى تطبيقها في مواجهة التهديد السوفيتي اذ ذكروا ان الطريقة الوحيدة لاقناع القيادة السوفيتية بوقف هجومها في حالة فشل الردع هو تحميلها اكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية وبالتالي فضلنا اتخاذ مواقع دفاعية متقدمة على الحدود الالمانية لمحاولة ايقاف القوات السوفيتية قبل عبورها الى المانيا الغربية وحرمانها من احتلال اراض تستغلها كأوراق عند التفاوض حول شروط وقف اطلاق النار .

اما حرب المناورة فتقوم على كشف نقاط الضعف في بنية العدو وتفادي نقاط قوته بدلا من مواجهتها اعتمادا على مركز الثقل ومن هنا اختلفت هذه النظرية في نظرتها للمعركة التكتيكية فهي لا تراها كهدف في حد ذاتها وانما كوسيلة لتحقيق هدف اشمل وهو الوصول لمراكز نقل العدو العدو وتخطيط العملية العسكرية بحيث تتمحور حول هذا الهدف - اذن لا تتساوى الاشتباكات التكتيكية في قيمتها العسكرية حتى اذا أدت الى تدمير جزء من القدرات المادية للعدو بل ان قيمتها الحقيقية تكمن في اثرها الاجمالي على مسار العملية العسكرية ككل . هذا الافتراض يفسر انتقال محور اهتمام نظرية حرب المناورة الى مستوى يتعدى البعد التكتيكي اصطلاحا على تسميته مستوى العمليات - OPERA- TIONAL LEVEL اذ تدار فيه عملية تنسيق المعارك التكتيكية بحيث تمتد آثارها لتشمل مسرح العمليات بأكمله ، من ثم ارتكزت المفاهيم الرئيسية لتطور حرب المناورة على تصور مختلف للحرب إذ نظرت إليها على أنها عمل خلاق يعتمد على فن إدارة العملية الحربية وليس على المحصلة النهائية لمعادلات القوة بين خصمين (٣٠) . واستمر انصار هذه النظرية في تطبيقاتها العملية من تحليل المذهب العسكري الالمانى والمفاهيم التي حكمت عمليات حرب الصاعقة الالمانية Blitzkrieg إبان الحرب العالمية الثانية - إذ يرصد المؤرخون العسكريون أولى تجارب التطبيق

Battle لوصف هذا المفهوم الجديد والذي مازال المصطلح الرسمي للمذهب العسكري الامريكى حتى الآن . والواقع ان هذا الاجتهاد المذهبي في الفكر العسكري الامريكى لم يقتصر على قيادة TRADOC بل تقيدت هذه الاجهزة بالافكار والمفاهيم التي تولدت نتيجة حركة الاحياء الفكرية التي شهدتها المؤسسة العسكرية الامريكية بأكملها في ذلك الوقت فقد تزامنت عملية اعادة تقييم المذهب العسكري داخل TRADOC بمراجعة المناهج العسكرية التي كانت تدرس في المعاهد والكليات الحربية . ولعل اكثر الاسباب التي دفعت هيئة ضباط القوات المسلحة الى رفض مبدأ الدفاع الاتجاه نحو الاهتمام المتزايد بمجالات فكرية متعددة المسائل الفنية التي طالما غلبت على التعليم العسكري الامريكى مثل دراسة التاريخ العسكري وفلسفة الحرب والتعليق في المفاهيم المحيطة به . وكان اساس هذه الحركة الفكرية اعتكاف المؤسسات التعليمية وخاصة داخل الجيش على دراسة الادبيات العسكرية القديمة وبصفة خاصة كتابات المفكر العسكري البروسى الشهير كلاوسفيتس Clausewitz التي ساهمت في صعود القوات العسكرية الالمانية ابتداء من النصف الثانى من القرن الماضى وطورها من قبل مفكرون عسكريين لتصبح احدى الركائز الفكرية لحرب المعلومات (٢٦) عرف كلاوس فيتس بتحليله الثاقب للعلاقة الوثيقة بين الحرب والسياسة وكذلك اجتهاداته الفلسفية حول طبيعة ظاهرة الحرب التي تبنتها القوات المسلحة لبلورة الاطار الفكرى لتحليل الاهداف الاستراتيجية الامريكية وبور المؤسسة العسكرية في تحقيقها اضافة الى تأثير ذلك على عملية صياغة المذهب العسكري . ومن هذا الاطار النظرى الشامل انتقى الفكر العسكري الامريكى مفهوما للاستفادة بهما في صياغة المذهب الامريكى الحديث اولهما سماه الفكر الالمانى بالاحتكاك Frictio وهو مصطلح يشير الى كل ما من شأنه احداث فجوة بين الاهداف والمحصلات النهائية لتطور الواقع اى بين التخطيط العسكري على الورق وبين المسار الفعلى للحرب على ارض الواقع وكان كلاوسفيتس يعنى بذلك مجموعة عوامل ويستحيل التنبؤ بها مسبقا والتي تجتمع لتؤدى الى انحراف العملية الحربية عن مسارها المقصود مثل حالة الطقس او طبيعة الارض او معنويات الجيش او بالطبع عمليات العدو مما دفعه الى تشبيه الحرب بالحركة في مجال عائق . اما المفهوم الثانى فهو فكرة وجود مركز ثقل او مركز جاذبية Center of Gravity في جسم اى قوة عسكرية وعرفها كلاوسفيتس بذلك القطب الذى ينبع منها كافة مصادر الحركة والقوة . وجوهر المفهوم يتمحور حول افتراض وجود نقاط او مواقع اساسية يركز عليها عمل المنظمة العسكرية ككل وبالتالي فان استهدافها بنجاح يترتب عليه انهيار كامل في صفوف القوة العسكرية (٢٨) .

هذه المفاهيم البسيطة للوهلة الاولى دفعت المثقفين العسكريين الى رفض فكرة امكانية اخضاع الحرب لمعادلات رياضية جامدة اذ ان تبني هذه النظرة يتعارض جذريا مع طبيعة الحرب ذاتها إذ تحليلها وفق منطق الرياضيات، والواقع ان تنامي هذه الاتجاهات الفكرية فى المؤسسة

الحديث لهذه المفاهيم ابتداء من المراحل النهائية للحرب العالمية الاولى عندما اضطرت القيادة الالمانية الى تعديل اسلوب عملياتها لمواجهة التفوق الكمي لقوات الحلفاء ، فخلال النمط المعتاد التي اتسمت به عمليات الجبهة الغربية في اوربا والتي اعتمدت على تبادل النيران الكثيف وعمليات اقتحام المشاه على طول جبهة القتال - لجأت القيادة الالمانية الى استخدام وحدات مشاة صغيرة سريعة الحركة لاختراق نقاط الضعف في دفاعات العدو ثم ضرب خطوط الامداد والتمركزات غير المحصنة بهدف احداث ارباك في صفوفه الخلفية . (٣١) وخضعت هذه الفكرة لتطوير مستمر اثناء فترة ما بين الحربين كى تتلاءم مع تطور التكنولوجيا العسكرية وخاصة ظهور الدبابة المدرعة ، فخلال هذه الفترة نجحت القيادة الالمانية في دمج الاليات المدرعة في اطار مذهب عسكري متطور - كان صاحب الفضل الاكبر في تطويره الجنرال Heinz Guderian ارتكز على توجيه ضربات سريعة متلاحقة ضد نقاط ضعف العدو وتنفيذ العملية بوتيرة تفوق قدرة نظام قيادته على التعامل معها (٣٢) ، ولاحظ المحللون ان القاسم المشترك لهذه العمليات كان يتمثل في قدرتها على توليد القوضى والارتباك في الجسم العسكري للعدو تتراكم كلما ازدادت وتيرة العمليات الموجهة ضده وتنتهى بانهايار شامل لمركز الثقل المحورى في بنية المنظمة العسكرية - ألا وهو هيكل القيادة . تفسير هذا الانهايار يرجع للتأثير الناتج عن ارتفاع وتيرة العملية الحربية على حركة سير المعلومات داخل التنظيم العسكري للعدو وقدرته على تكوين صورة واضحة لمحيطه الخارجى الامر الذى يقرب عليه تآكل قدرة هيكل القيادة على اداء وظيفتها الرئيسية وهى السيطرة على حركة المنظمة العسكرية الواقعة تحت قيادتها وتبدأ عملية التآكل هذه فور اختراق الوحدات المدرعة الالمانية الدفاعات الامامية للعدو وتنتهى بضرب مواقعه الخلفية مما يدفع هيكل قيادته الى محاولة رصد تحركاتها السريعة وتجميع وتحليل التقارير الواردة عن عملياتها ومع استمرار هذه العمليات تتكاثر هذه التقارير وتزيد عموضا نتيجة السرعة التى تورد بها الى مراكز القيادة وإفتقادها للوقت الكافى لتحليل مضمونها بدقة لتأكيد صحتها ، فيبدأ الارتباك ينتاب نظام القيادة وينشط كلما وردت تقارير تفيد بقطع خطوط الانتظار حتى تتضح الصورة - اى الشلل - او ارسال وحدات لتعقب تحركات القوات المعادية التى تمكنت من اختراق دفاعاته بناء على تقارير غير مؤكدة مما يؤدى الى تقويض تناسق عملياته . والتأثير الناجح فى كلتا الحالتين هو انفلات سير العملية الحربية بشكل متسارع من سيطرة قيادة العدو وذلك نتيجة عجزها عن التكيف مع سيل المعلومات المتدفق بغزارة فى قنوات الاتصال المتفرعة من مراكز القيادة ، فوسط هذا السيل من المعلومات والتقارير يصعب انتقاء المعلومة المؤكدة من الاشارات المتضاربة مما يؤدى الى اخطاء فادحة فى قراءة مجرى العملية الحربية واحاطة نظام القيادة بأكمله بحاجز من الجهل عن واقع المعركة الحقيقى عن انظار القيادة العليا . (٣٣)

هذا الاستقراء النظرى للتاريخ العسكري الالمانى يقدم

النواة الاولى التى تبلورت حولها فكرة حرب المعلومات وذلك رغم ان الشخصيات التى تزعمت حركة الاصلاح العسكري فى اوائل الثمانينات لم تنظر الى هذا النموذج على انه عكس قدوم ثورة تكنولوجية او فكرية غير ان هذه المفاهيم المشتقة من التاريخ العسكري خضعت للتطوير المستمر من قبل مفكرى حركة الاصلاح وبدأت تتخذ طابعا نظريا مجردا واتجهت نحو تحليل حركة المعلومة واتخاذ القرار داخل المنظمة العسكرية . وأوضح مثال لهذا الاتجاه برز فى فكر ضابط سلاح الجو المتقاعد العقيد جون بويد John Boyd والذى بدأ يروج لها منذ اواخر السبعينات من خلال مجموعة محاضرات لم تنشر حتى الآن . اشتهر بويد فى القوات الجوية من خلال افكاره حول القتال الجوى خلال الخمسينات والستينات والتى ساهمت فى تصميم الجيل الحالى من المقاتلات الجوية الامريكية . (٣٤) واستمد بويد الجزء الاكبر من فكره العسكري من واقع تحليله للمعارك الجوية فى الحرب الكورية فلاحظ انه رغم تفوق طائرات العدو من حيث السرعة والقدرة على الدوران الا ان الطيارين الامريكيين نجحوا فى تحقيق معدلات انتصار أعلى خلال الاشتباكات الجوية المكثفة ويرجع ذلك الى عاملين رئيسيين فى تصميم المقاتلات الامريكية :

١- تطور نظم التحكم الهيدرولوجى التى مكنت الانتقال السريع من مناورة لآخرى .

٢ - سعة حجرة الطيار التى مكنته من توسيع مجال نظره ليشمل المعركة الجوية بأكملها .

واستنتج بويد من قدرة المقاتلات الامريكية على المناورة السريعة نتيجة هذه الميزات فى التصميم فسمحت له بتغيير سير المعركة الجوية بسرعة تفوق قدرة الطائرات المعادية للتكيف معها حيث كانت سرعة تحركاتها تتأخر باستمرار عن الوضع الجديد التى تفرضه المقاتلات الامريكية (٣٥) . ومن واقع دراساته التاريخية للمعارك البرية طور بويد هذا التحليل حتى ارتقى به الى مفهوم نظرى قابل للتطبيق على العمليات العسكرية بصفة عامة وشكل ركيزة المذهب العسكري الامريكى الحديث القائم على فكرة حرب المعلومات .

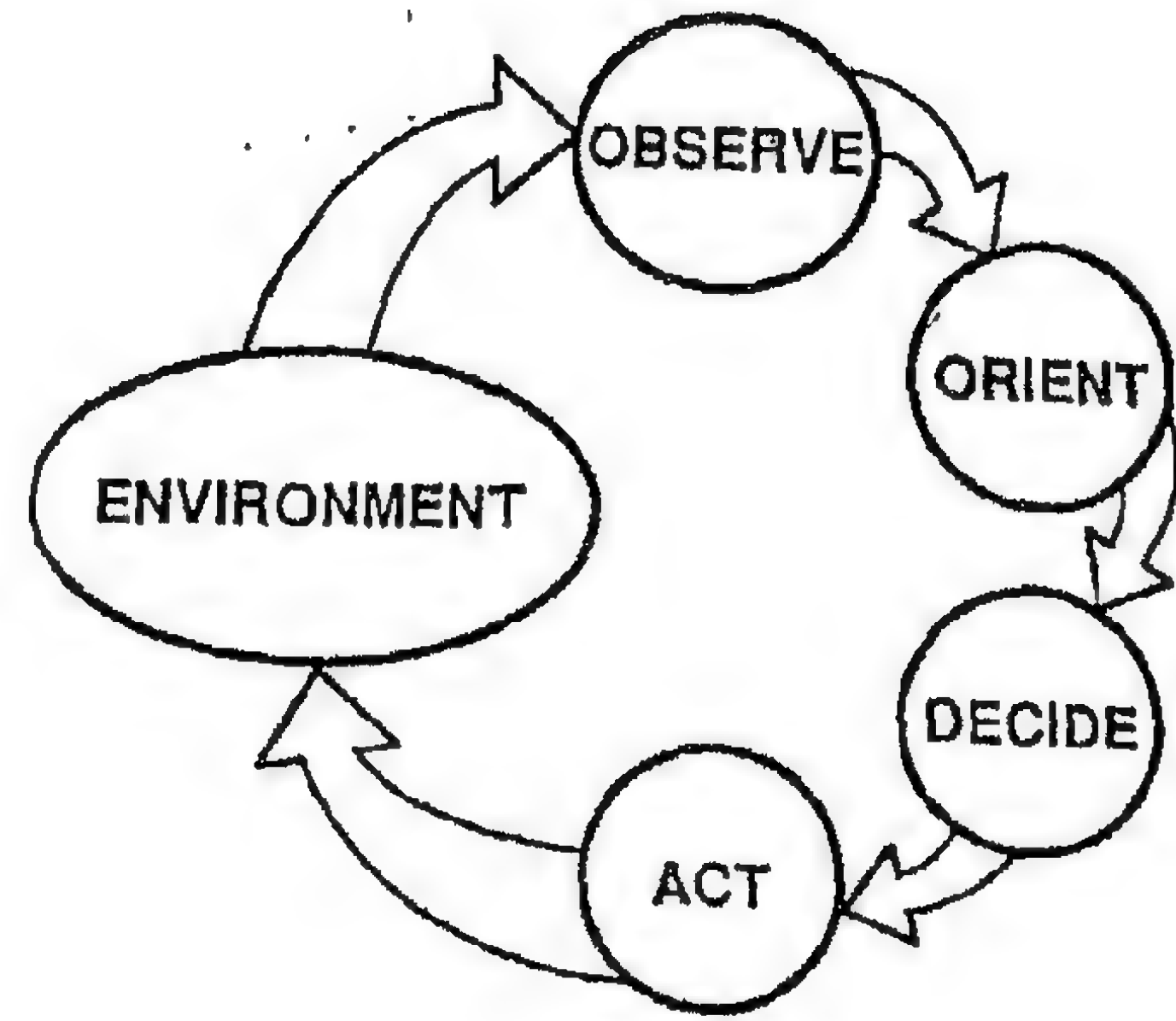
رأى بويد ان اى عملية عسكرية بين متحاربين - او اى علاقة تفاعل تنافسى بين خصمين - يمكن تصورها باعتبارها تسير وفق نورات متتالية لاتخاذ القرار تمر كل منها باربعة مراحل تبدأ بمرحلة المراقبة Observation والتى يتم فيها تجميع المعلومات عن وقائع المعركة وتطورها ، يعقبها مرحلة التحليل او التقييم Orientation تقوم فيها القيادة بتكوين صورة ذهنية عما يدور حولها من خلال دمج المعلومات المجمعة فى اطار تحليلى يكشف مسار العملية العسكرية ككل ، مروراً بمرحلة اتخاذ القرار Decision وقد يتم الاختيار من بين خطط العمل المطروحة بناء على نتائج مرحلة التقييم السابقة وتنتهى بمرحلة التنفيذ Action اى تطبيق الخطة التى وقع عليها الاختيار . (أنظر الشكل رقم ١)

أشتهرت هذه الفكرة فى اوساط القوات المسلحة وبصفة

عملياتها التقليدية ولذا تصبح عاجزة عن انتقاء المعلومات والبيانات السليمة من وسط سيل التقارير الذي يصب في مراكز القيادة . والواقع ان هذا التردى في الوظيفة التحليلية لنظام القيادة هو الذى يؤدي الى تاكل التماسك الداخلى للمنظمة اذ ان افتقادها للقدرة على التحليل والتحكم فى حركة المعلومات ينتج عنه امتزاج المعلومة الصحيحة بالضجيج النابع من الفوضى التى تحول حولها وبالتالي فان ما يسيل فى قنوات اتصال المنظمة ليست المعلومات والامر الواضحة وانما كل من شأنه ان يزيد من درجة الاضطراب والشك والتشويش والارتباك الذى يتعاظم كلما تخلقت دورتها عن معدل تغير سير المعركة حتى يؤدي الى تصدع بنية المنظمة بأكملها . (٣٧)

اذن فإن ما طرحه "بويد" ليس الانتصار عن طريق التدمير المادى للعدو وانما تدمير رؤيته للبيئة المحيطة به من خلال تخريب إنسياب المعلومات داخل بنيته العسكرية . وهنا تتضح العلاقة بين هذه النظرية والمفاهيم المستمدة من الادبيات العسكرية القديمة اذ ان الأسس الفكرية وراء نظرية "بويد" بنيت على تحليل مطور لمفهوم الاحتكام ومركز الثقل الذين استحدثهما كلاوسفستس فبينما نظر المفكر الروسى الى الاحتكاك على انه سمة طبيعية لظاهرة الحرب تنشأ نتيجة لتجمع عدة عوامل تولد واقعا شديدا الغموض سماه كلاوسفستس - بضباب الحرب - كشف "بويد" العلاقة الوثيقة بين الاحتكاك وحركة المعلومات . ومن واقع هذا التحليل كشف "بويد" ان مركز الثقل الرئيسى فى أى منظمة عسكرية يكمن فى تصميم نظام معلوماتها والذى يتركز فى نظم القيادة والتحكم (٣٨) والحقيقة ان جوهر حرب المعلومات الذى شكل أساس المذهب العسكرى الأمريكى الحديث يقوم على دمج هذين المفهومين فى عقيدة حربية تهندس عملياتها حول هدف رئيسى وهو إحاطة نظام القيادة للعدو بغلاف سميك من الضباب وذلك عن طريق تقليص دورة عملياتها لرفع سرعة ادائها وعمل كل ما من شأنه ان يؤدي الى تطوير دورة العدو . فاذا نفذت هذه العملية بنجاح تكتسب القيادة الامريكية القدرة على العمل داخل دورة اتخاذ القرار للعدو بمعنى استطاعتها على قراءة وتوقع تحركاته بسبب الفارق الزمنى الهائل الذى يفصل بين دورة عمليات المتحاربين .

عندما بدأ "بويد" وأعضاء حركة الاصلاح العسكرى يروجون لهذه النظريات داخل المعاهد العسكرية فى اواخر السبعينات كانت قيادة TRADOC فى مرحلة اعادة كتابة FM 5 - 100 بناء على دراساتها التحليلية لنظرية حرب المناورة . ورغم ان عملية انتقال افكار حركة الاصلاح الى TRADOC يصعب رصدها بالتفصيل الا انه اتجه واضح نحو التفكير فى الاعتماد على مفهوم دورة "بويد" لاستهداف نظام القيادة والتحكم السوفيتى . ومحور هذا الاجتهاد الفكرى ارتكز على تحليلات لطبيعة هيكل القيادة للقوات السوفيتية توصلت لاستنتاج ان نقطة ضعفها تكمن فى تمسكها الشديد بخطة العمليات الموضوعية مسبقا وفرضها بالقوة تمشيا مع الطابع المركزى الذى تدار به العملية العسكرية بحيث لاتسمح بأى حيا



الشكل رقم ١

المصدر:

Li.Col. C. Kenneth Allard, *Command, Control and the Common Defense* (New Haven & London: Yale University Press, 1990).

خاصة فى الجيش وسلاح الجو تحت مسمى دورة بويد Boyd Cycle أو دورة O - O - D - A اشارة للمراحل الاربع المكونة لها وشكلت الاساس الفكرى للنماذج التحليلية التى اعتمد عليها المخططون لنظم القيادة والتحكم (٣٦) ورغم ان هذه الفكرة مثلت نموذجا مبسطا لنظم القيادة والتحكم بصفة عامة التى تتسم عملياتها بالتعقيد البالغ الا انها ارسيت الاساس النظرى لتحليل طبيعة التفاعل بين المنظمة العسكرية والبيئة المحيطة بها ، فالفكرة التى قامت عليها نظرية بويد افترضت ان الطرف الذى يستطيع استكمال هذه الدورة والانتقال من دورة الى اخرى بشكل اسرع سيتمكن من وضع خصمه تحت ضغط نفسى هائل يؤدي الى انهيار العمليات الحيوية التى يدير بها تنظيمه العسكرى . فكل دورة تستكمل ينتج عنها وضع جديد قبل ان يستطيع الخصم استكمال دورته مما يعنى ان جميع قراراته وأفعاله تتخذ بناء على تحليل لوضع سابق لم يعد قائما على ارض الواقع - ومع توالى هذه الدورات يتسارع معدل التغيير بحيث تتسع الفجوة بين القرارات المتخذة وبين الوضع السائد فى لحظة ما وتبدأ المنظمة العسكرية ككل فى الانزلاق نحو التفكك الكامل نتيجة قدرة الطرف الآخر على توليد عنصر المفاجأة باستمرار بسرعة مطردة حتى تصبح رؤيته للمعركة عبارة عن سلسلة متصلة من الأزمات المفاجئة ويصبح تفسير عملية التدهور هذه عند تحليل اثرها على انسياب المعلومات واتخاذ القرار داخل الهيكل التنظيمى اذ ان الابقاء على سيولة المعركة ينتج عنه توليد معلومات جديدة تفد الى نظام القيادة قبل ان تستكمل دورتها وبالتالي لاتستطيع الدورة ان تصل الى مرحلة القرار ، قسرة التغيير فى بيئتها الخارجية يجمد تحركها عن مرحلة التقييم . ويمرور الوقت تتضاعف درجة الاضطراب داخل هيكل القيادة نتيجة تحميل قنوات الاتصال التى تربطها بالمنظمة العسكرية بكم هائل من المعلومات يفوق ما اعتادت عليه فى

الى افتقاده لتوازنه (٤٣). وأشار الكتيب الى ان مفتاح نجاح هذا الهدف يكمن في مدى استطاعة القوات الامريكية توليد عنصر المفاجأة باستمرار عن طريق مواصلة توجيه الضربات السريعة بمعدل يزيد عن فترة استكمال ثورة العدو بحيث كلما بدأ في التعامل مع تحركنا يفاجأ بتحريك جديد تفسد خطته مما يؤدي به الى ربود افعال متقطعة وغير منسقة وفي النهاية الى هزيمته (٤٤).

حظيت النسجة الجديدة لـ FM 100 - 5 بقبول واسع في اوساط ضباط الجيش وخضعت المفاهيم التي جاءت بها لتطوير مستمر خلال الثمانينات في الاصدارات التالية للكتيب وأيضا في الكتيبات الاخرى الصادرة عن الجيش عكست اتجاهات متزايدة داخل المؤسسة العسكرية الامريكية بصفة عامة نحو تحليل العمليات العسكرية وفق تصور نظر الى الحرب على انها تنافس بين نظم معلومات مضادة كما سيتضح في الاجزاء التالية لهذه الدراسة (٤٥). الهدف من هذا الاستعراض لتطور الفكر العسكري ان كان ابراز عملية التحول الفكري في العقيدة الامريكية من نظرية سعت لتحقيق معدلات استنزاف افضل بهدف تدمير القدرات المادية للعدو الى عقيدة حربية اتجهت تدريجيا نحو التركيز على استهداف نظم معلومات العدو بهدف هدم بنيانه التنظيمي من الداخل ، ومع هذا الاتجاه تولد ادراك بأن العوامل الحاسمة في الحرب أخذت تنتقل من الواقع المادي الى ابعاد غير مادية اذ ان فكرة شن الحرب على نظام معلومات معين تفترض ان النصر والهزيمة يقعان بالدرجة الاولى في مستوى الادراك الذهني وليس في التجسيد المادي للقوة العسكرية ، وهو مفهوم يعكس احدى سمات ثورة المعلومات وهي اتخاذ التفاعلات الاجتماعية بصفة عامة أبعادا غير مادية . من هنا يتضح ان نظرية حرب المعلومات تشمل في اطارها الفكري طبيعة التفاعلات الداخلية للمنظمات العسكرية فهي في جوهرها مبنية على تحليل نظري دقيق لطبيعة الهياكل التنظيمية التي تدير عملية توزيع المعلومات واتخاذ القرار داخل المنظمات البيروقراطية المعقدة ولاسيما المنظمات العسكرية والحقيقة ان بروز نظم القيادة والتحكم كمركز الثقل الحيوي في البنيان العسكري عكس اتجاهها في تطور المنظمات الصناعية نحو الاعتماد المتزايد على المعلومات وهو ما حدا بالمخططين العسكريين الى التركيز على هدفها نظرا لمحوريتها في ادارة العملية العسكرية ، ومن هنا تأتي أهمية تحليل العلاقة التفاعلية بين التنظيم والتكنولوجيا - اي المكون الثاني للمذهب العسكري .

تفاعل التكنولوجيا والتنظيم العسكري :

فيما يعتبر من أشهر الدراسات في الأدبيات الاكاديمية عن ثورة المعلومات أوضح الباحث James Beniger أن جذور مجتمع المعلومات الحديث ترجع الى التطور التي شهدته المنظمات الصناعية منذ أواخر القرن التاسع عشر نحو التعقيد المتزايد مما صاحبه زيادة مضطردة في حجم المعلومات الواجب تحليلها لادارة عمليات التصنيع (٤٦). فمع دمج التكنولوجيا الصناعية في الهياكل التنظيمية لشركات ادارة الأعمال ومصانع الانتاج بدأت هذه المنظمات تكتسب سمات التنظيم الحديث أبرزها تعقيد نظم ادارتها وتجزئة هياكل تنظيمها الداخلي طبقا لدرجة التخصصية في

عن تعليمات القيادة العليا من هنا كشف مفكرة قيادة TRA-DOC ان مركز ثقل القوات السوفيتية يتمثل في مدى تطابق سير المعركة مع خطة العمليات ، فطالما استمر هذا التطابق استطاعت القيادة السوفيتية ان تفرض رؤيتها على ارض الواقع الا ان مواجهة نظام القيادة السوفيتية بواقع عسكري يحيد عن خطتها يضعها امام وضع ليست مهيأة ذهنيا ان تتكيف معه اذ ان مركزيتها الشديدة تحد من درجة رؤية النظام في الاستجابة لهذا الظرف الجديد ، هذا التحليل حدا بمخططي الاستراتيجية العسكرية الامريكية الى تحويل محور اهتمامهم من استنزاف القدرات المادية للقوات السوفيتية الى التركيز على افساد الجول الزمني لخطة الحرب السوفيتية بدءا باعتراض الفوج الثاني في طريقه إلى مسرح العمليات وأدركت قيادة TRADOC ان الآثار الناتجة عن تراكم هذه التأجيلات في وصول الفوج الثاني ستمتد لتشمل جوانب عملية اخرى مثل عمليات دعم المدفعية والامداد اللوجستي والاسناد الجوي الامر الذي يؤدي الى اتساع درجة حياد المعركة عن خطة العمليات السوفيتية بحيث يتحطل الجول الزمني للعملية الحربية بأكملها (٤٠). ولعل ابرز مثال لهذا الاتجاه وضح في فكر الجنرال ستاري نفسه وخاصة في تركيزه على ضرورة دمج القدرات العسكرية الامريكية في معركة برية جوية تستهدف ضرب التمرکزات السوفيتية في العمق بهدف اعاقا قدرتها على تنفيذ خطتها العسكرية وفقا للجدول الزمني الموضح لها . وشرح ستاري تصوره في مقاله الشهير تحت عنوان "مد ساحة المعركة Extending the Battlefield" حظي باهتمام واسع في اوساط الجيش ومهد الطريق لقيام قيادة لاعلان مذهبها العسكري الجديد (٤١). وقام التحليل الذي قدمه ستاري على محاولة لترجمة فكرة دوره "بويد" الى مفاهيم تطبيقية يتم على اساسها بلورة خطة عملية لمواجهة القوات السوفيتية وأهمها فكرة توسيع نطاق التخطيط العسكري بعيدا عن خط المواجهة الامامي والبعد التكتيكي للمعركة والهدف الذي اراد ستاري تحقيقه هو ايجاد فراغات في التمرکزات السوفيتية تسمح للقوات الامريكية بالمناورة السريعة لتفكيك جدول عمليات قوات حلف وارسو وينتج عنها ظهور ما اسماه بنوافذ وقتية Time Windows تفقد فيها القوات السوفيتية السيطرة على مسار العملية مما يعرضها لهجمات مضادة من قوات الاطلنطي . اذا فان محور التخطيط العسكري الامريكي طبقا لتحليل "ستاري" يجب ان يركز على توسيع هذه النوافذ بعد ان تسمح للقيادة السوفيتية باغلاقها مرة اخرى من خلال اعادة مسار العملية الى جولها السابق .

تمخضت هذه الافكار داخل قيادة TRADOC في الفترة من ١٩٧٨ عندما بدأت تفكر في اعادة كتابة FM 100 - 5 الى ١٩٨٢ عندما اعلنت عن عقيدة الحرب الجوية - البرية كأساس للمذهب العسكري الامريكي وذلك في الاصدار الجديد للكتيب في شهر اغسطس من ذاك العام (٤٢). ويضمن هذا الاصدار المفاهيم النظرية الرئيسية لتحول المذهب الامريكي نحو التركيز على هدم نظام القيادة للعنصر ، فرغم عدم ذكر مفهوم "بويد" بالاسم الا ان الكتيب ركز بصفة خاصة على عنصر السرعة في استكمال ثورة اتخاذ القرار حيث يذكر "ان الهدف المحوري في أية مواجهة مع العدو هو الحفاظ على حرية التصرف . هذا يتطلب ان تتخذ قراراتنا وأفعالنا بشكل سريع اسرع من العدو

عمليات المنظمة وتوزيع الأنوار المحددة في الخريطة التنظيمية . هذا الاتجاه نحو التعقيد ولد صعوبات جمة في تنسيق عمليات المنظمة الأمر الذي نتج عنه زيادة احتياجها للمعلومات وتخصيص جزء أكبر من مواردها لتحليل وتوزيع هذه الزيادة للإبقاء على مستوى فعالية الجهاز التنظيمي ككل . غير أن هذه الزيادة في كم المعلومات التي تجمع وتحلل داخل المنظمة أدت بدورها لمضاعفة درجة التعقيد في كيان المنظمة ذاتها حيث استوجب توسيع النظام الإداري القائم على رصد وتصنيف هذا الكم الهائل من المعلومات الأمر الذي تطلب بدوره أيضا زيادة المعلومات المطلوبة للتعامل مع هذا التعقيد المضاعف .

والواقع أن هذا الاتجاه نحو التعقيد في المنظمات الصناعية وجد مثيله في المنظمات العسكرية ، بل يمكن القول أن عملية التطور هذه تركت تأثيرها الأقوى على إدارة المنظمات العسكرية والعمليات الحربية أكثر منها على المنظمات المدنية . فمن واقع حجمها والامكانيات المتاحة لها توفر المنظمة العسكرية أبرز مثال على دمج التكنولوجيا المتطورة في إطار تنظيمي بالغ التعقيد . إلا أن تعقيد الهيكل التنظيمي لا ينبع فقط من مستوى تعقيد التكنولوجيا المستخدمة بل يرجع أيضا إلى التنوع الهائل في العتاد العسكري ومتطلبات صيانتها التي تعتمد على قطع الغيار الخاصة بأعمارها الافتراضية المختلفة ، والتي عادة ما تتطلب مرافق تخزين خاصة بالإضافة إلى الأعباء التنظيمية الناتجة على تجنيد وتدريب أعداد كبيرة من الأفراد ذوي التخصصات المتنوعة القادرة على استخدام وصيانة هذه الترسانة التكنولوجية العملاقة . (٤٧)

هذه الاعتبارات مجتمعة توضح مدى ضخامة الصعوبات التنظيمية التي تواجهها المنظمات العسكرية عندما تقوم بدمج هذه التخصصات والمعدات في وحدات قتالية متكاملة تستطيع البقاء وتنفيذ مهامها وسط الفوضى السائدة على أرض المعركة . ولم يقتصر تأثير هذا التعقيد على شكل الهياكل التنظيمية فقط بل امتد ليشمل طبيعة العمليات التنظيمية ذاتها وهو ما وضع في ظاهرتين اتسمت بهما التفاعلات الداخلية للمنظمة ، أولاهما تمثلت في اتجاه هذه التفاعلات نحو التشابك المكثف مما أدى إلى نسج شبكة معقدة من علاقات الاعتماد المتبادل داخل الكيان التنظيمي نفسه . فمع تطور المنظمات تجاه التخصصية والتمييز الداخلي تفقد العمليات التنظيمية استقلاليتها إذ أن تخصصها يحتم عليها الاعتماد على مجموعة عمليات أخرى لأداء مهامها وبالتالي تتزايد درجة ارتباطها العضوي بباقي أفرع المنظمة . ويرجع سبب هذا التشابك إلى ازدياد القيمة النسبية للعتاد العسكري كلما ارتفع مستوى تخصصه ، فزيادة درجة التمييز لنظام سلاح معين يؤدي إلى زيادة ندرته داخل المنظمة وبالتالي إلى تضائل نسبة توافر قطع غياره أو المتخصصين القادرين على صيانتها ، على سبيل المثال عندما دخلت الدبابة م - ١ الخدمة في الجيش الأمريكي أدت ندرة قطع غيارها إلى قيام مخططي الدعم اللوجستي بإجراء مسح شامل عن جميع مصادر قطع الغيار

خارج الولايات المتحدة تحسبا لأي طارئ يستتد مخزونها الأصلي من هذه القطع . (٤٨) ، وهذا التمييز إذا يولد نفسه باستمرار وينتشر في أجهزة المنظمة ليقود ما تبقى من استقلاليتها ليربطها بتخصصات وعمليات أخرى تعتمد عليها اعتمادا شبه مطلق . ومن هنا تأتي التعقيدات الجمة التي تنتاب عمليات المنظمات العسكرية إذ تتحول العملية الحربية - ناهيك عن إدارة المنظمة وقت السلم - إلى مشكلة لوجستية هائلة نابعة من الجهد التنظيمي المطلوب لتنسيق كميات ضخمة من العتاد العسكري والأفراد بحيث يتم الربط بين نظم الأسلحة والوظائف التنظيمية المختلفة بالعمليات الداعمة لها . لذا فإنه يمكن تصوير العملية العسكرية ذاتها على أنها محاولة لصيانة شبكة علاقات الاعتماد المتبادل التي تقوم عليها العمليات التنظيمية الداخلية وتتطلب درجة عالية من الدقة في الأداء وذلك في هامش خطأ يضيق كلما ازدادت درجة الاعتماد بين مكوناتها . ومن ثم نتجت العلاقة بين زيادة التعقيد وتنامي دور المعلومات في صون فعالية المنظمة العسكرية إذ أن قدرة هيكل القيادة على موازنة هذه الشبكة الدقيقة باتت تعتمد بصفة متزايدة على مدى كفاءتها في أداء وظيفتها التحليلية أي تحليل وتوزيع كم هائل من المعلومات بهدف تكوين صورة واضحة عن عمليات المنظمة تمكينا من دمج مواردها في إطار خطة منسقة .

أما الظاهرة الثانية والتي نتجت جزئيا عن هذا التشابك فتمثلت في تسريع معدلات التفاعل بين العمليات التنظيمية نفسها مما أدى إلى تضيق الدورة الزمنية التي حكمت أداء نظم السلاح والوظائف العسكرية المختلفة . وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة التقاء عاملين في تطور التكنولوجيا العسكرية الأول كان الاتجاه نحو ربط نظم السلاح إلكترونيا ، سواء عن طريق الربط المباشر اعتمادا على نظم آلية التحكم في أدائها ، أو غير المباشر وذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة لتمكين مراكز القيادة من القيام بهذا التحكم عن بعد ، والثاني تمثل في تقليص المسافة والفارق الزمني الفاصلين بين مناطق عمليات الوحدات العسكرية سواء الصديقة أو المعادية نتيجة زيادة مدى نظم السلاح ومعدلات سرعاتها في الرمي لم يواكبها زيادة في سرعة نظم القيادة على الاستجابة لهذا الواقع ، وبدأ يظهر تأثير هذين العاملين مع بداية الستينيات عندما شهدت تكلفة عمليات التصنيع والتصميم العسكري ارتفاعا متواصلا نتج عنه اتساع الفترات الزمنية بين إنتاج نظم السلاح الجديدة وإدخالها في الخدمة ، الأمر الذي دفع إلى زيادة الاعتماد على الإلكترونيات الدقيقة لتطوير النظم القائمة . وظل هذا الاتجاه يؤثر على تطوير نظم الأسلحة بحيث تحول الجزء الأكبر من الترسانات العسكرية إلى متصات لحمل نظم إلكترونية معقدة وعالية التكلفة الأمر الذي جعل من الصعب التوقف عن استخدامها رغم إدخال نظم سلاح جديدة أكثر تطورا . إلا أن توالي دخول هذه النظم الجديدة في الخدمة أدى إلى تنوع بالغ في العتاد المستخدم - انعكس بالطبع في الذخيرة والصيانة وأساليب التدريب - الأمر الذي كثف من الاعتماد على دمجها أليا في نظم إلكترونية مرتبطة بمراكز القيادة (٤٩) النتيجة لهذه التطورات كانت زيادة مطردة في سرعة

التشابك الداخلى للنظم العسكرية التى تسمح بتشعب الاحتكاك - بغض النظر عن مصدره الاصلى - فى هيكلها التنظيمى (٥٠).

وقد لاحظ عدد من المحللين تطور الأنظمة العسكرية فى هذا الاتجاه ، وبصفة خاصة فى تطور نظم القيادة والتحكم النووى مما حدا بهم الى التنبيه بالمخاطر المترتبة على استخدام مثل هذا النمط التنظيمى للتحكم فى الترسانات الاستراتيجية ، فبحكم تعقيدها البالغ والسرعات الفائقة التى ستحكم أى اشتباك نووى مستقبلى ، اتسمت هذه النظم أكثر من غيرها بتلاحم شديد بين عملياتها المختلفة الأمر الذى يجعل من الصعب احتواء التأثير الناتج عن حدوث عطل فنى ما أو خطأ انسانى من قبل أحد المشرفين على أداء النظام (٥١). ويمكن الاشارة الى مثال شهير يوضح طبيعة الآثار المترتبة عن هذا التلاحم ، ففي ٣ يوليو ١٩٨٠ تم رفع درجة استعداد القوات النووية الأمريكية نتيجة تلقى انذار من القيادة الاستراتيجية الجوية رصد اطلاق صاروخين من الغواصات النووية السوفيتية تبع رصد لعمليات اطلاق متفرقة من الأراضى السوفيتية ، واكتشفت فيما بعد أن سبب هذه الانذارات الخاطئة كان يرجع الى عطل فى أحد المكونات الالكترونية إلا أن ما هو جدير بالملاحظة هو التطورات التى أحدثها هذا العطل البسيط ، ففور تلقى الانذار فى قيادة SAC انتقل الى وزارة الدفاع والبيت الأبيض اضافة الى القيادات الأخرى نتج عنه : توجيه قيادة SAC أسراب القذائف B-52 بالاستعداد للاقلاع لتفادى تدميرها على الأرض ، رفع درجة استعداد الفرق المشرفة على الصواريخ النووية الأرضية ، اقلاع طائرة مركز القيادة لقيادة المحيط الهادى من هاواى ، واصدار البحرية الأمريكية تعليمات لغواصاتها النووية بالتوجه نحو السواحل السوفيتية . الى جانب ذلك فإن رصد هذه التحركات من قبل القيادة السوفيتية أدى الى رفع درجة استعداد قواتها الاستراتيجية الأمر الذى فسرتة نظم القيادة الأمريكية على أنه تأكيد للإنذار الأول (٥٢) ما حدث اذا هو أن التأثير الناتج عن عطل فنى فى أحد مكونات نظام القيادة تردد داخل الهيكل التنظيمى بل وخارجه أيضا ليشمل نظام القيادة السوفيتى الذى يمكن اعتباره على أنه يرتبط بمثيله الأمريكى بحيث أصبحا يشكلان منظومة متكاملة دمجت الترسانات ونظم القيادة للجانبين فى نظام شديد التلاحم .

من هنا تبدأ تتضح مدى حيوية الوظيفة التحليلية التى تقوم بها نظم القيادة لصيانة هياكلها التنظيمية الداخلية إذ أن رصد حركة التفاعلات الداخلية المعقدة والتحكم فيها يتطلب ليس فقط التعامل مع كم هائل من المعلومات وإنما القدرة على حمل ما أسمته الباحثة Chris Demchak فى دراستها عن النظم العسكرية بعبة المعرفة Knowledge Burden وكانت تعنى بذلك قدرة نظم القيادة على تشخيص الحالات الفريدة التى تفاجأ بها المنظمة باستمرار ، وضمان وجود الخبرة العلمية اللازمة فى مواقع نشوء الاضطراب حتى تتمكن من كبح تأثيره ، اذا فهناك ثمة علاقة عكسية بين درجة الاحتكاك التى تتعرض لها المنظمة ودرجة سيولة

أداء هذه النظم فاقت بكثير قدرة الجنود على استخدامها وبالتالي أدت الى استبدال العنصر الانسانى تدريجيا بوسائل تحكم آلية . ومما ساهم فى دفع هذا الاتجاه نحو السرعة كان التحسين المستمر فى دقة ومدى وسائل الاتصال والتوجيه ، فكلما ازداد مدى نظم السلاح ضاقت الفترة الزمنية اللازمة المتاحة للقوات المعادية لاتخاذ التدابير لمواجهةها - أى أنها تتطلب سرعات رد فعل أسرع من قبل القوات المستهدفة الأمر الذى أدى بدوره الى زيادة الاعتماد على النظم الآلية والالكترونيات لتحقيق السرعات المطلوبة مما أدى فى النهاية الى مضاعفة درجة تعقيد المنظمة العسكرية ككل .

هذه العوامل مجتمعة - اتجاه المنظمة العسكرية نحو التمييز الداخلى ، ربط العمليات التنظيمية ونظم السلاح آليا ، زيادة سرعة الفعل ورد الفعل فى العمليات العسكرية والاعتماد على المعلومات للتعامل مع التعقيد - تفاعلت لتولد بورة ذاتية حكمت تطور العلاقة بين التنظيم والتكنولوجيا بحيث أدى تغير أحد عناصرها الى سلسلة تفاعلات انعكست على حركة الدورة ككل ، وظلت هذه الدورة تتسارع مواكبة مع معدل التقدم التكنولوجى نحو المزيد من التعقيد والسرعة والدقة فى نظم السلاح حتى وصلت الى درجة بدأت تؤثر على الأبعاد الزمانية والمكانية للحرب نفسها .

اذن ما يهمنى فى هذا التحليل ليس خصائص التكنولوجيا ذاتها وإنما تأثيرها على العمليات التنظيمية الداخلية وبصفة خاصة طبيعة التفاعلات الناتجة عن التشابك بين مكونات وعمليات المنظمة وتسريع معدلات هذا التفاعل . فبينما أدى هذان العاملان الى زيادة الفعالية القتالية لنظم السلاح إلا أن التقاعسهما يشكل احدى أهم نقاط الضعف للمنظمة العسكرية ونقطة التركيز الرئيسية لحرب المعلومات . ويطلق الدارسون لنظريات التنظيم الحديث على هذا الالتقاء صفة التلاحم والتزاوج الوثيق Tight Coupling اشارة الى درجة الاعتماد العالية بين وظائف المنظمة ، وتتبع خطورة هذا التلاحم من تشعب العلاقات التفاعلية القائم داخل كيان المنظمة بحيث يصعب رصدها بدقة . فمع تكاثر العلاقات بين المكونات الرئيسية تقل القدرة على التنبؤ بمسار أية عملية تنظيمية ، وبالتالي يرتفع عدد النتائج المفاجئة التى تنحرف عن المسار المخطط لها . ومن واقع التلاحم الوثيق التى تتسم به النظم المتشابكة ينتشر تأثير هذا الانحراف فى هيكل المنظمة مروراً بقنوات الربط المتعددة بحيث يتعاظم مقدار قوته الأصلية وينتج عنه حيايات عمليات أخرى عن مسارها . من هنا تتضح مدى هشاشة مثل هذه النظم اذا وجهت بسلسلة من الاضطرابات المتتالية بتردد صدق تأثيرها فى أنحاء المنظمة بحيث يجعل من الصعب تحديد مصدر الاضطراب أو ايقافه بسبب تفرع المسارات التى يسلكها والسرعة التى ينتقل بها على قنوات الربط . ومن ثم يمكن تصور هذا التلاحم على أنه المصدر الرئيسى للاحتكاك الذى تواجهه المنظمة ، فوفقا لمفهوم كلاوسفيتس الذى عرف الاحتكاك بكل ما من شأنه أن يفصل بين التخطيط والواقع ، نجد أن السبب الحقيقى وراء هذا الفصل يكمن فى طبيعة

المعلومات داخل قنواتها - ونقصد هنا ليس فقط المعلومات الخام وإنما المعرفة Knowledge اللازمة للتعامل مع الآثار الناتجة عن التعقيد . فكلما طورت نظم القيادة من قدرتها على انتاج وبحث المعلومات كلما اتسعت عمليات المنظمة بالاستقرار ، بينما أن عجزها عن القيام بهذه الوظيفة يرفع من درجة الاضطراب في الجسم التنظيمي قد يؤدي بها للانهار اذا لم يضم نظام القيادة باحتوائه .

غير أن تطور المنظمات العسكرية نحو التعقيد واحتياجها المتزايد للمعلومات لم يواكبه تطور مماثل في تصميم نظم القيادة لاداء هذه الوظيفة . فقد تمثل رد فعل الأنظمة العسكرية تجاه انكشافها أمام هذا الاضطراب - مثلها مثل المنظمات الصناعية الأخرى - في الاعتماد على المركزية الشديدة في عمليات اتخاذ القرار وتوزيع المعلومات وذلك من خلال هياكل هرمية بيروقراطية حكمت هذه الوظائف على المستويات العليا للهرم التنظيمي . استمد هذا النمط التنظيمي أساسه الفكري من المنهج الذي عرف باسم نظرية الادارة العلمية Scientific Management Theory والذي يرجع الفضل في تطويره الى عالم الادارة الشهير Fredrick Taylor الذي وضع أسس الادارة الحديثة للمنظمات الصناعية المعقدة أوائل القرن الحالى . ارتكزت هذه النظرية على تدعيم سيطرة الأجهزة الادارية على عمليات الانتاج وذلك عن طريق تقسيمها الى مجموعة عمليات فرعية موحدة المقاييس توكل الى قوة عاملة على درجة عالية من التخصص . هذه النمطية الشديدة التي اتسمت بها عمليات الأنظمة الصناعية وشركات ادارة الأعمال لم تترك أى مجال للحياة عن خطة الانتاج المفروضة من قبل الادارة المركزية التي على أساسها تقوم بتوزيع المعلومات اللازمة لوحدات الانتاج المختلفة . وبالتالي اذا ما حدث اضطراب يؤدي الى أى انحراف عن جدول الانتاج فإن مسؤولية تصحيحه تقع على عاتق الجهاز الادارى المركزى وذلك لأن تصميم الهيكل التنظيمي نفسه يمنع مواجهة هذا الاضطراب إلا بأوامر من قمة الهرم البيروقراطى . إذا فإن الهدف من هذه المركزية تمثل فى محاولة عزل الجسم التنظيمي عن آثار الاضطرابات النابعة من محيطه الخارجى من خلال تقليل عدد متخذي القرار لضمان الالتزام بالخطة المركزية . (٥٣)

بيد أن تطبيق هذا المنهج على المنظمات العسكرية اصطدم بواقع الحرب المضطرب ، فالهياكل الهرمية بطبيعتها المركزية تتسم بالجمود والبطء فى الاستجابة للتغيرات فى محيطها الخارجى ومن ثم تتدننى فعاليتها النسبية فى ادارة العمليات العسكرية . لذا فقد نشأت علاقة توتر بين طبيعة الحرب ونمط التنظيم المركزى الذى ساد الأنظمة العسكرية واتخذ كأساس لتصميم نظم القيادة والتحكم . سبب هذا التوتر يرجع أساسا الى نمط توزيع المعلومات داخل الهياكل الهرمية وأثر ذلك على دورة اتخاذ القرار . فأحدى السمات الغالبة على النظم الهرمية هى توزيع المعلومات طبقا للتقسيم الادارى والوظيفى المحدد فى الخريطة التنظيمية ، بمعنى أن الحصول على المعلومة يتوقف على موقع الفرد فى النظام الهرمى بحيث يتضاعف كم ونوعية المعلومات المسموح

بالاطلاع عليها كلما اتجه نحو القاعدة التنظيمية . وما ينتج عن هذا هو تجزئة نظام المعلومات بأكمله طبقا لتقسيم الخريطة الوظيفية للمنظمة بحيث يقتصر ادراك الفرد على وحدته التنظيمية فقط ولا تتعدى هذه الحدود إلا مع تدرجه الى مستوى أعلى فى الهيكل الهرمى . ويبرز جمود هذا الترتيب عندما يواجه بوضع يتطلب إعادة توزيع الوظائف والمعلومات على اختلاف ما هو محدد سلفا فى الخريطة التنظيمية إذ يجب على نظام القيادة أن تجتاز الحواجز الموضوعية أمام انسياب المعلومة كي تحصل على المعرفة اللازمة للتعامل مع هذا الظرف المفاجئ . ومن واقع مركزية هذا النظام تغد المعلومات المطلوبة من خارج وداخل المنظمة الى قمة الهيكل الهرمى حيث يتم تحليلها ووضع خطة للتعامل مع ما استجد فى بيئتها الخارجية توزع فى شكل أوامر جديدة للوحدات التنظيمية .

يعيب هذه العملية شيان يعيقان قدرة هياكل القيادات الهرمية على الاستجابة لسيولة الحرب : أولا ، طول المدة الزمنية المطلوبة لإستكمال دورة اتخاذ القرار ، وثانيا تحمل قيادة المنظمة الجزء الأكبر من الجهد التنظيمي لتحقيق هذه المهمة . ويجتمع هذان العيبان ليشكلا نقطة الضعف الرئيسية للنظام ، إذ أن الامتداد الزمنى لنورتها يسمح بتوالى أزمات أخرى قبل أن يستطيع نظام القيادة وضع وتنفيذ خطة لمواجهة الأزمة الأولى وبسبب مركزية الهيكل الهرمى الذى لا يسمح الا للقيادة العليا باتخاذ قرار بمخرج عن الترتيبات التنظيمية القائمة حيث لا تملك المستويات التنظيمية الأخرى السلطة أو المعلومات للقيام بذلك ، تتعاقب الاضطرابات المتتالية ويتسرب الاحتكاك الناتج عنها الى المستويات التنظيمية العليا حيث يؤدي تراكمها الى شل قدرة نظام القيادة والتحكم فى ادارة العملية العسكرية . (٥٤)

من هنا نبعت العلاقة بين حرب المعلومات ودراسة طبيعة العمليات التنظيمية الحديثة إذ أن فكرة تدمير العدو من الداخل بنيت على استنتاج مفاده أن عمل الهياكل الهرمية تتطلب بيئة تتسم بدرجة عالية من الثبات والاستقرار يتلاءم مع دورة قرارها . هذا لا يعنى أن هذه الأنظمة المركزية لا تستطيع البقاء وسط عنف المعركة إذ أن ما نقصده بصفة الثبات ليس غياب العنف وإنما ثبات معدله . هذا يفسر قدرة الأنظمة العسكرية الهرمية على التكيف مع حرب الاستنزاف التى تتسم بوتيرة منتظمة فى عملياتها وبالتالي لا تمثل ضغطا حقيقيا على نظم القيادة . أما حرب المعلومات فتقوم على تسريع هذه الوتيرة بحيث تدمر البيئة المستقرة التى اعتادت عليها الأنظمة المركزية ، وذلك من خلال بث الاحتكاك ضد عملياتها الحيوية تؤدي الى تفكك نظام القيادة من الداخل .

هذه الأفكار بدأت تؤثر تدريجيا على الفكر العسكرى الأمريكى ابتداء من منتصف السبعينات عندما بدأت قيادة TRADOC تعيد تقييم المذهب الأمريكى ، وبصفة خاصة انتقلت من خلال دراسة مجال نظرى لم يلق اهتماما آنذاك إلا فى دوائر علمية محدودة اطلق عليه اسم "السيبرناتيقا" Cybernetics .

بيئتها الخارجية الى تفاعلاتها الداخلية تنتهي بانهايار كامل في الوظائف الحيوية التي تصون النظام ككل. (٥٦)

من هنا تطور مجال السيبرناتيقا خلال السيتينات لتشمل في نطاق دراساتها طبيعة التفاعلات الداخلية وآليات انسياب المعلومات داخل النظم المعقدة ، وركزت على المنظمات الصناعية بشكل خاص . وكانت نقطة انطلاق منظري هذا المجال هي ضرورة دراسة طبيعة عمليات الانتاج والتصنيع باعتبارها نظاما متكاملة تتلاحم مع جميع الوظائف التي توازن هذه العمليات منها التسويق والتسعين ونظم الحاسبة والتخزين - تتجمع لتكون نظاما بالغ التعقيد لا يمكن دراسة أحد مكوناته على حدة بدون التطرق للعلاقات المتشعبة التي تربطها بباقي مكونات النظام . من واقع هذا التحليل الشامل استنتجت السيبرناتيقا أن هذه النظم الصناعية ، مثلها مثل النظم الحية والبيئية ، تخضع لما يسمى في مجال الفيزياء بـ "الانتروپيا" Entropy والفوضى وهو مصطلح يستخدم لوصف الاتجاه الطبيعي نحو تدرى درجة النظام Order في المنظومات المعقدة إلا بتدخل عامل خارجي يتصدى لهذا الاتجاه بالنسبة للمنظمات الصناعية والعسكرية على حد سواء يتمثل هذا العامل في الوظيفة التحليلية التي تقوم بها نظم القيادة والتحكم لصيانة شبكة التفاعلات الدقيقة داخل الجسم التنظيمي ، والتي بدونها لن يستطيع إيقاف تنامي درجة الانتروپيا في هيكله. (٥٧)

ورغم صعوبة رصد انتقال هذه الأفكار الى المذهب العسكري الأمريكي - إذ أن هذا يتطلب المزيد من البحث - إلا أن تطور الفكر الأمريكي أظهر اتجاها واضحا للاعتماد على مفاهيم السيبرناتيقا كأحد الأطر الفكرية التي يتم فيها بلورة نظرية حرب المعلومات . ففكرة اعتراض الفوج الثاني السوفيتي بهدف تعطيله ثم تفكيك جدول عمليات القوات السوفيتية نبعت من افتراض وجود تلاحم وثيق بين الوظائف الحربية في النظام العسكري السوفيتي . كما أن مفهوم دورة O-O-D-A يعتبر في جوهره تطبيقا عسكريا لفكرة الدورة المرتدة التي ابتكرها واينر. (٥٨) الى جانب هذا فإن المذهب العسكري الألماني الذي شكل الأساس لإحياء الفكر الأمريكي قام على افتراض بقابلية النظم المعقدة للإنهايار في مواجهة العمليات الحربية السريعة وهو افتراض انعكس في FM 100-S الصادر عام ١٩٨٥. (٥٩)

أبرز دليل على أثر الفكر العسكري الأمريكي بنظريات السيبرناتيقا يتمثل في الدراسات غير الرسمية التي أعدت في الكليات العسكرية نركز هنا على اثنتين منها لوضوحهما الفكري وتأثيرهما البالغ على عملية تطور المذهب الحربي الأمريكي .

أعد الدراسة الأولى الرائد George Orr من سلاح الجو أثناء فترة دراسته في الكلية الجوية عام ١٩٨٣ بعنوان "نظم القيادة والتحكم للعمليات القتالية : الأسس والتفاعلات" (٦٠) والتي تأثرت بشكل واضح بنظريات جسون بويد . ارتكزت هذه الدراسة على افتراض بأن جوهر عملية القيادة والتحكم تكمن في الانتقال من الواقع الحالي السائد على أرض المعركة الى واقع مرجو يتم تحديده من قبل القيادة العليا (الشكل رقم ٢) .



المصدر :

Maj. George G. Orr, *Combat Operations C3I: Fundamentals and Interactions*, (Maxwell Air Force Base, Alabama: Air University Press, July, 1983) p. 36.

ترجع نشأة هذا المجال الى عالم الرياضه والفيلسوف الأمريكي Norbert Weiner الذي استمد أفكاره الرئيسية عندما ساهم في تصميم نظم الدفاع الجوي للجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية . وتركز مجال اهتمام واينر على نظم الاتصال والتحكم في الأنظمة الحية وغير الحية إذ لاحظ مدى التشابه بين آليات نظم المعلومات لجميع الكائنات المعقدة مما دفعه الى التفكير في بلورة اطار نظري شامل لدراستها وخاصة دورها في مساعدة هذه الكائنات على التكيف مع محيطها الخارجى . والنظرية التي توصل اليها واينر ارتكزت على فكرة وجود دورة مرتدة - Feed back Loop تربط الأنظمة المعقدة بالبيئة المحيطة بها تمكنها من ضبط حركتها طبقا للمتغيرات التي تستجد حولها ، هذه الدورة يجب أن تستكمل باستمرار إذ أن وظيفة الارتداد Feedback هي التي تمكن من تقليل الفجوة بين الواقع الحالي Initial State الذي يفرض نفسه على الكائن التنظيمي ، والواقع المرجو Desired State الذي يريد أن يصل اليه. (٥٥) وبالتالي فإن عملية الوصول الى الواقع المرجو تتطلب سلسلة من الدورات المرتدة المتصلة ، إذ أن كل تحرك من جانب المنظمة يؤدي الى تغيير في بيئتها المحيطة ينتج عنه معلومات جديدة يجب أن ترد الى جهاز معلوماتها بهدف تكوين صورة واضحة الاتجاهات في بيئتها المحيطة على سبيل المثال تقوم نظم الدفاع الجوي - طبقا لتصميم واينر - بحساب الفارق بين دقة ضرباتها المتتالية حتى تتمكن من اصابة الهدف بمعنى أن المعلومات عن محاولاتها الأولى في ضرب الهدف ترد الى أجهزة تحكمها لتقليل الفارق بين موقع ضرباتها وموقع الطائرة المستهدفة .

إذن تعتمد قدرة المنظمة على التكيف مع واقعها على مدى كفاءتها في أداء وظيفة التردد - أى الوظيفة التحليلية التي أشرنا اليها من قبل . من هنا كشفت السيبرناتيقا العلاقة بين المعلومات والقدرة على صيانة الجسم التنظيمي ، فكلما ازدادت درجة الاضطراب البيئي كلما زاد الاعتماد على دورة التردد لصيانة هيكلها الداخلى من تأثير هذه الاضطرابات . أما اذا عجزت عن ذلك فتتسع الفجوة بين الواقع الحالي والواقع المرجو وينتج عنه تضائل قدرة المنظمة على احداث تأثير في محيطها الخارجى مما يحمل مخاطر على بقاء النظام نفسه . ففي أفضل حال يؤدي هذا الوضع الى تهيمش المنظمة ويحتم عليها التعامل مع ما يستجد في بيئتها دون أن تملك أى تأثير عليه . أما اذا كانت هذه البيئة تتسم بدرجة عالية من الفوضى فتبدأ مرحلة انحلال في أداء المنظمة بالتوازي مع انتقال الاضطراب من

الحلقات وهي القيادة ، يليها في الاهمية الصناعات الحيوية ، فالبنية التحتية ، فالتجمعات السكانية ، واخيرا القوات المسلحة (الشكل رقم ٤) .

والجدير بالملاحظة ان هذا النموذج وضع القوة المسلحة في المرتبة الخامسة من الاهمية وركز اهتمامه على استهداف مركز الثقل الرئيسى فى النظام المتمثل فى مراكز القيادة التى تدير عمليات النظام ككل . وربط واردن هذا المفهوم بفكرة الانتروبيا رغم عدم ذكره لهذا المصطلح صراحة - اذ افترض انه بدون هذه الحلقة المركزية يتجه أى نظام معقد حتما نحو الفوضى الداخلية ينتج عنه تفكك حلقات الوصل التى تضمن تماسك الهيكل التنظيمى بأكمله (٦٣) .

هذا الاطار الفكرى شكل الاساس الذى اعتمد عليه لبلورة خطة العمليات الجوية الامريكية اثناء حرب الخليج عملية الردع الفورى وذلك رغم الاختلاف على التفاصيل بين وحدة CHECKMATE هيئة العمليات الجوية التابعة للقيادة المركزية . فقد ارتكزت هذه الخطة على توجيه سلسلة متلاحقة من الضربات السريعة ضد مجموعة اهداف - حوالى ٨٤ - تم اختيارها طبقا للاهمية التى يمثلها كل هدف بالنسبة للنظام العسكرى العراقى بدءا بمراكز القيادة ثم منشآت الانتاج الحيوية وشبكات الكهرباء وبعض الاهداف الاخرى فى البنية التحتية مثل الطرق والكبارى والموانىء . ويلاحظ ان الخطة الاصليه لم تستهدف القوات العسكرية العراقية باستثناء نظم الدفاع الجوى ، وهو ما عكس تفكير واردن الذى اعتمد على مفهوم الحرب من الداخل Inside Out Warfare اذ ان ادراج الحرس الجمهورى العراقى ضمن قائمة الاهداف الجوية جاء بناء على اوامر مباشرة من الجنرال شوارزكوف . (٦٤) .

هذا الاتجاه الفكرى نحو تدمير العدو من الداخل عكس توجه المذهب العسكرى الامريكى بصفة عامة نحو حرب المعلومات فى اواخر الثمانينات ، وارتكزت اساسا على عزل هيكل القيادة عن باقى المنظمة العسكرية . الا ان تطبيق هذا المذهب تطلب تقليص بورة اتخاذ القرار بدرجة فاقت الوتيرة المعتادة للعمليات العسكرية . هنا يأتى دور التكنولوجيا الحديثة - الركن الثالث فى معادلة المذهب العسكرى اذ ان تحقيق هذه السرعة نتج عنه انتقال الحرب الى ابعاد زمنية ومكانية تختلف جذريا عن تلك التى حكمت التخطيط العسكرى .

ظهور شبكات المعلومات وانتقال الحرب الى الفضاء الالكترونى :

منذ أن بدأت عملية تحول المذهب العسكرى الامريكى الى عقيدة ترتكز على استهداف نظم معلومات العدو من الداخل ساد اقتناع لدى مخطلى الاستراتيجية العسكرية الامريكية بأن ادارة العمليات الحربية وفقا لهذا المبدأ ستعتمد على نمط لتحليل وتوزيع المعلومات يختلف جذريا عن المعمول به سابقا . فاذا كان الهدف هو استكمال بورة اتخاذ القرار (Boyd Hue) اسرع من العدو فان هذا كان يتطلب أداء الوظيفة التحليلية من خلال نظام معلومات لا يضع اية حواجز امام انسياب المعلومة . والواقع ان هذا التحول فى

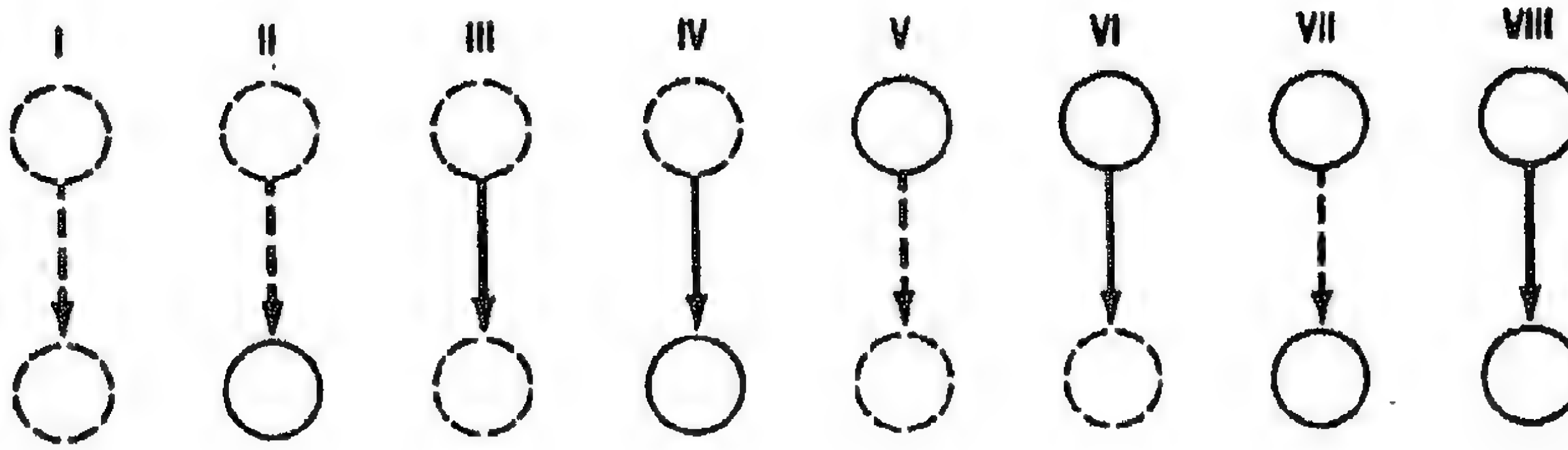
هذا الانتقال يخضع لتعقيدات بالغة تتمثل فى صعوبة توضيح الواقعين الحالى والمرجو وحتى كيفية الانتقال بينهما بحيث يمكن تصور عدة تركيبات للخيارات المتاحة أثناء عملية الانتقال ممثلة فى الشكل رقم ٣ (ترمز الخطوط المنقطة الى واقع أو انتقال غير معروف بينما ترمز الخطوط الجامدة الى واقع أو انتقال معروف) .

المشكلة التى تواجه نظام القيادة تتمثل فى الانتقال من الحالة رقم ١ التى تتسم بالغموض الشديد اذ لم توضح الواقع الحالى والمرجو أو كيفية الانتقال الى الحالة رقم ٨ التى تتضح فيها العناصر الثلاثة وبالتالي يتمكن من اتخاذ القرار . وخلال هذا الانتقال تمر عملية القيادة والتحكم بالحالات الأخرى التى تتفاوت درجة وضوحها طبقا للمعلومات التى تعتمد عليها وكيفية سير المعركة على الأرض . إذن فإنه يمكن النظر الى مهمة نظام القيادة على أنها محاولة للمرور بالحالات ٢-٧ بحيث تتضح تدريجيا صورة الوضع السائد حاليا والخطة المطروحة لتحقيق تصور القيادة العليا لمسار المعركة . (٦١)

العنصر الحيوى فى هذا التحليل هو الفترة الزمنية المطلوبة لاستكمال عملية الانتقال ، فالوقت الزمنى الذى تستغرقه نظام القيادة فى الانتقال من ١ الى ٨ يعتمد على السرعة التى تؤدي

بها الوظيفة التحليلية . والواقع فان أهمية عنصر الوقت هذا يحوله الى مجال صراع رئيسى بين نظام قيادة المتحاربين فهدف حرب المعلومات هو حرمان نظام القيادة المعادى من الوقت اللازم لاستكمال عملية الانتقال وذلك من خلال خلق أزمة جديدة تتطلب إعادة هذه العملية مرة أخرى بينما لم يتم بعد توضيح الصورة الناشئة عن الأزمة الاولى . من ثم يظل نظام القيادة المستهدف حبيسا فى الحالة رقم ١ بحيث لا يرى الا صورة شديدة الغموض يستحيل فيها توضيح وضعه الحالى او المرجو ، وبالتالي يفقد قدرته على التخطيط واتخاذ القرار الامر الذى يؤدي الى بداية انحلال نظامه العسكرى من الداخل .

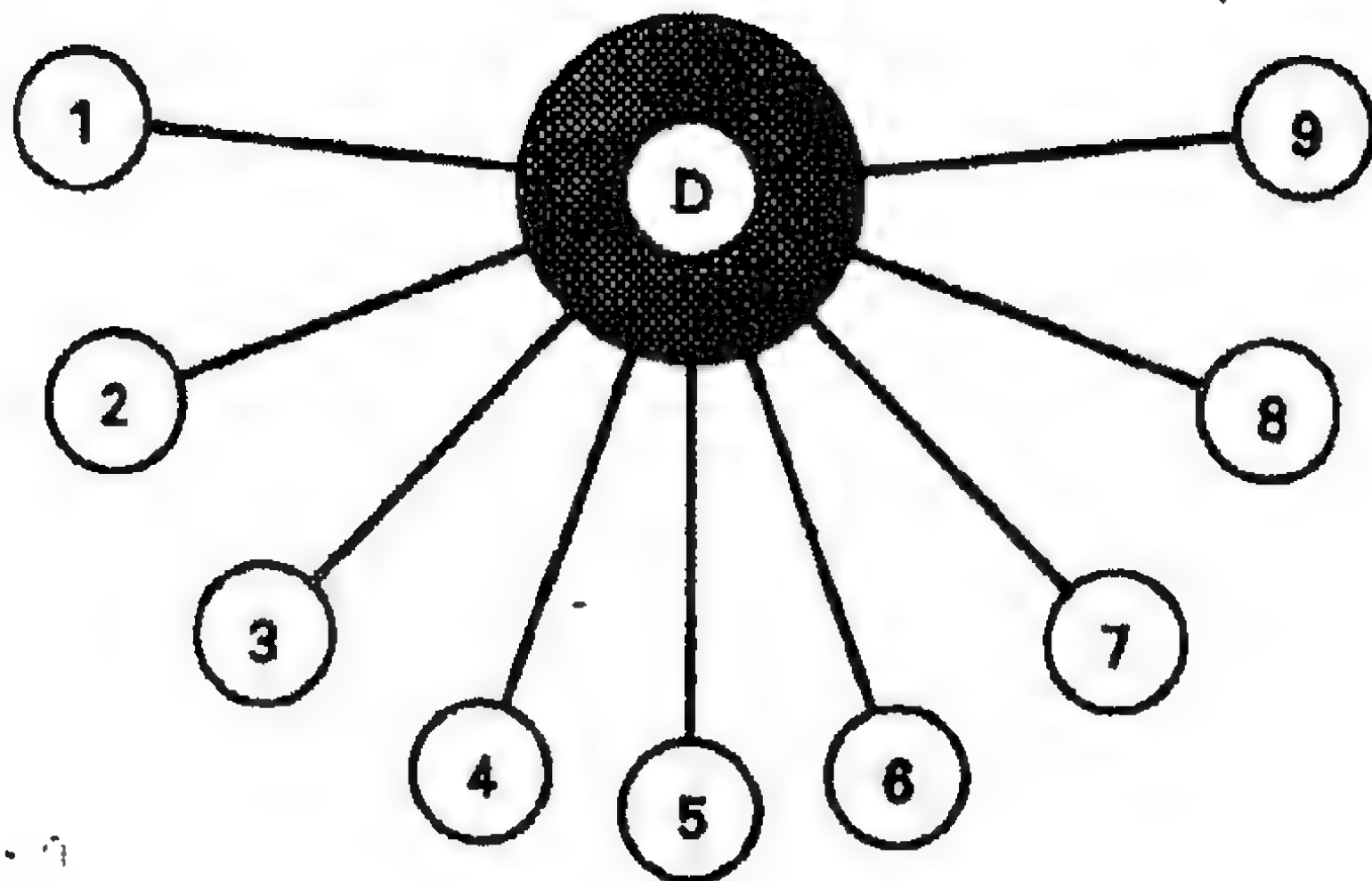
غير أن أبرز مثال على انتقال مفاهيم السيرناتطيقا الى الفكر العسكرى الامريكى وضع فى فكر العقيد جون واردن (Col John Warden) الذى قام بوضع الخطوط العريضة للحملة الجوية ضد العراق . فى عام ١٩٩٠ تولى واردن قيادة وحدة تخطيط صغيرة باسم (CHECKMATE) داخل جهاز التخطيط الجوى التابع لهيئة اركان سلاح الجو الامريكى . وقد أنشئت هذه الوحدة عقب انتهاء حرب فيتنام واقتصرت مهامها على بلورة مفاهيم جديدة للعمليات الجوية اذ لم تكن معنية مباشرة بالتخطيط . ومنذ ان تولى واردن قيادة CHECKMATE بدأت هذه الوحدة تتأثر بمجموعة مفاهيم بلورها واردن فى كتابه بعنوان " الحملة الجوية " الذى صدر عام ١٩٨٨ ، لعل أهمها كانت فكرة النظر الى العدو على انه نظام متكامل يمكن تدميره من الداخل عن طريق استهداف مراكزه الحيوية وبصفة خاصة مراكز القيادة (٦٢) فقد رأى واردن ان أى نظام عسكرى يتكون من خمس حلقات او بوائر موحده المركز يتوسطها اهم هذه



الشكل رقم ٣

المصدر:

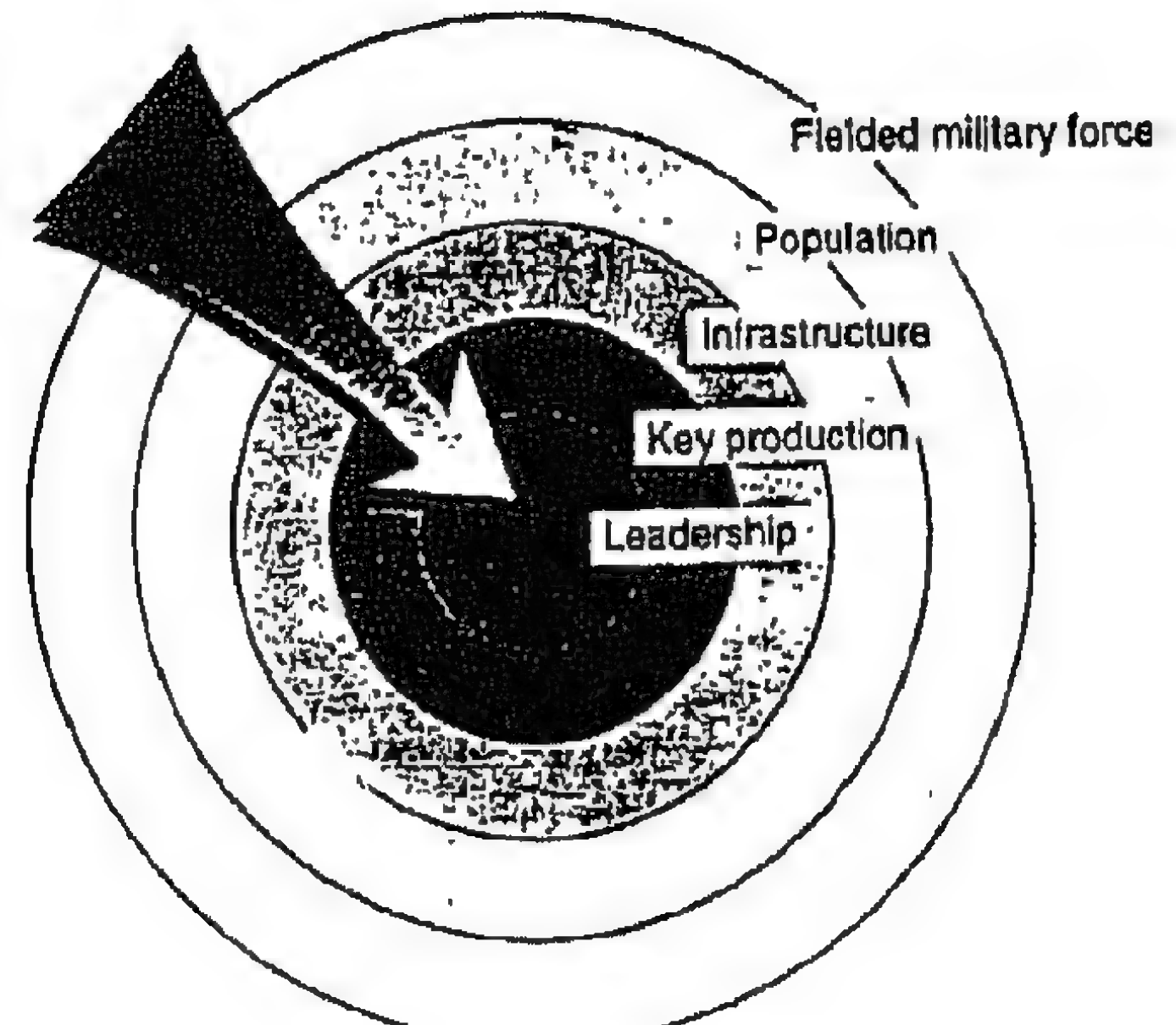
Maj. George G. Orr, *Combat Operations C3I: Fundamentals and Interactions*, (Maxwell Air Force Base, Alabama: Air University Press, July, 1983) p. 36.



الشكل رقم ٥

المصدر:

M. A. Rice and A.J. Sammes. *Communications and Information Systems for Battlefield Command and Control* (London: Brassey's, 1989), p. 151.



الشكل رقم ٤

المصدر:

James A. Winnefeld, Preston Niblack, Dana J. Johnson, *A League of Airmen: U.S. Air Power in the Gulf War*, (Santa Monica, California: RAND, 1994), 67.

تصميم نظم القيادة والتحكم نتج عن عاملين أساسيين أثرا على كيفية دمج نظم الكمبيوتر في هياكل المنظمات العسكرية ، الأول تمثل في التقدم المذهل الذي شهدته تكنولوجيا الحاسبات ووسائل الاتصال والثاني كان التحول الفكري في دور الكمبيوتر في عملية اتخاذ القرار وتحليل المعلومات من نمط مركزي استخدم الكمبيوتر بفرض تركيز المعلومات في قمة الهرم التنظيمي الى نمط اعتمد على توزيع القوة الحاسوبية على جميع مستويات المنظمة بهدف دمجها في نظام معلومات موحد .

ويرجع هذا التحول الى بداية الستينات عندما بدأ التفكير في هندسة نظم معلومات قادرة على الصمود في مواجهة ضربة نووية ولكن لم يبدأ التفكير في استخدامها في نظم القيادة والتحكم للقوات التقليدية إلا في منتصف السبعينات . فمئذ ان بدأ الاعتماد على الكمبيوتر في ادارة العمليات الحربية انتصر استخدامه على القيادة العليا فقط مما ساهم في تثبيت مركزية الهيكل التنظيمي وعملية اتخاذ القرار . هذا النمط المركزي ظهر بوضوح في اداء نظام القيادة والتحكم الامريكي أثناء حرب فيتنام فرغم استخدام القيادة الامريكية لاقوى نظم الكمبيوتر الموجودة آنذاك الا انها لم تتمكن من التحكم في مجرى أحداث الحرب . تفسير هذا الامر يرجع الى الاطار الفكري للمذهب العسكري الذي تعرضنا له في بداية هذه الدراسة فمنهج تحليل النظم الذي اسسه ماكنامارا ، والتي اعتمدت عليه القوات الامريكية في تخطيط عملياتها ارتكز على تحليل سير الوضع العسكري على الارض عن طريق جمع اكبر قدر من المعلومات المفصلة وارسالها لمراكز الكمبيوتر في وزارة الدفاع لخراجها في صورة بيانات وجدول معقدة تقد الى القيادة العليا حتى تتخذ القرار المناسب بناء على هذه المعلومات (٦٥) . هذا المنهج اذا قام على اقتناع بضرورة دعم عمليات اتخاذ القرار بكم هائل من المعلومات حتى يتم اتخاذ القرار السليم - أي انه لا يمكن اتخاذ قرار ما الا بناء على معلومات مؤكدة مما يؤدي الى تعطيل عمليات المنظمة العسكرية بأكملها حتى تتوفر المعلومات اللازمة . . اتباع هذا المنهج في فيتنام ولد ما أسماه الكاتب MARTIN VAN CREVELD في دراسته الشهيرة عن نظم القيادة العسكرية بـ حالة مرض المعلومات INFORMATION PATHOLOGY وكان يقصد بذلك لجوء القيادة الى الاعتماد المفرط على البيانات الاحصائية والمعادلات الرياضية لتحليلها نتج عنها اغراق مراكز اتخاذ القرار بسيل من المعلومات لم تستطع استيعابها الا بعد فترات ممتدة من الدراسة والتحليل (٦٦) والواقع ان عملية دمج الكمبيوتر في هذا الاطار التنظيمي ساهمت في تثبيت هذه الحالة اذ أن المفهوم السائد لاستخدام وهندسة نظم الحاسبات في المنظمات الكبيرة وقتذاك اعتمد عليها لامداد مراكز القيادة واتخاذ القرار باحصائيات مفصلة عن حالة المنظمة تقوم بتحليلها ثم توزيعها على باقى مستويات الهيكل التنظيمي طبقا لتقدير احتياجاتها والاوامر المعطاة (٦٧) (انظر الشكل رقم ٥)

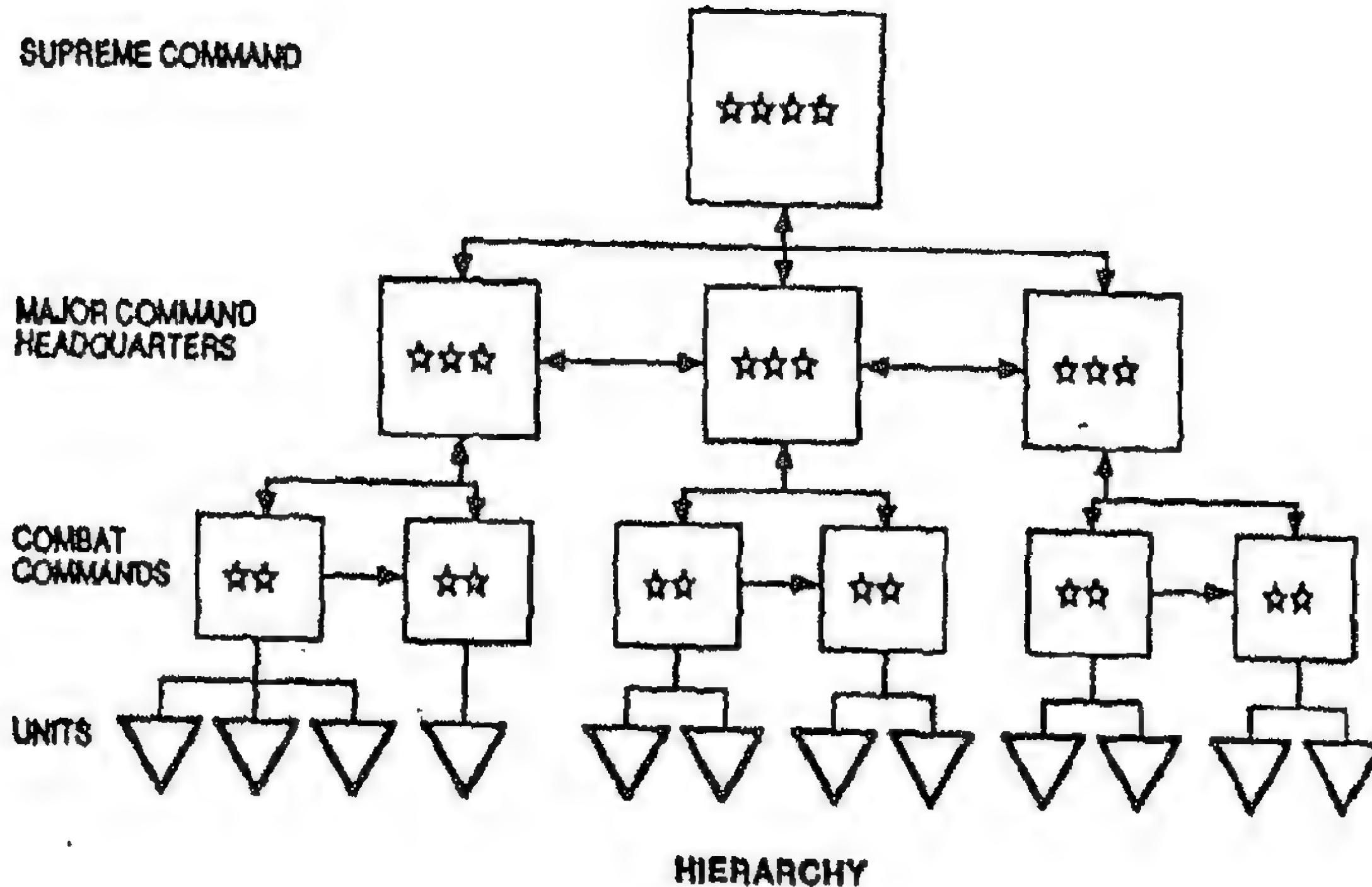
هذا الجمع بين النمط المركزي لاستخدام الكمبيوتر

واحتياج القيادة الامريكية الهائل للمعلومات اعتمادا على منهج تحليل النظم انعكس في نورات اتخاذ القرار الممتدة التي اتسمت بها العمليات العسكرية الامريكية في فيتنام الامر الذي نتج عنه عجز هيكل القيادة عن التكيف مع سيولة الوضع العسكري على الارض ، فبسبب مركزية نظام القيادة والتحكم الامريكي كانت عملية التخطيط العسكري تعتمد على تدفق سيل من المعلومات من مسرح الحرب الى مراكز الكمبيوتر في وزارة الدفاع حيث انتجت كما وفيرا من التقارير الاحصائية عكفت القيادة العسكرية على تحليلها قبل اتخاذها لاي قرار (٦٨) هذا التحليل يفسر عجز القوات الامريكية عن استعادة عنصر المبادرة في الحرب ، رغم انتصارها في اغلب المعارك التكتيكية اذ ان امتداد نورات قرارها لم يمكنها من ترجمة هذه الانتصارات على المستوى العملي .

غير ان شيوع هذا النمط في تصميم نظم القيادة والتحكم بدأ يتراجع بعد انتهاء الحرب ، فمع تحول محور اهتمام التخطيط العسكري نحو مواجهة التهديد العسكري السوفيتي في اوروبا لاحظ عدد متزايد من مهندسي الاتصالات ونظم الكمبيوتر ان مثل هذا النظام المركزي يستحيل ان يتكيف مع الوتيرة السريعة التي ستتم بها العمليات العسكرية في وسط اوروبا في حال نشوب الحرب بين حلفي الاطلنطي ووارسو . من هنا تولد الادراك بأن نجاح القوات الامريكية في ضد الاجتياح السوفيتي سيعتمد على تسريع حركة المعلومات وانتقالها افقيا بين الوحدات العسكرية خلافا للنمط المعتاد الذي اعتمد على تدرج المعلومات رأسيا من القيادة الى اسفل . ولعل ابرز من ادراك ضرورة اعادة تصميم نظم معلومات القيادة كان مهندس الاتصالات البريطاني الاصل جوردان ولشمان الذي يعتبر صاحب الفضل في بلورة الاطار الفكري لهندسة نظم المعلومات العسكرية المعمول بها الآن في القوات المسلحة الامريكية .

يرجع اهتمام ولشمان بنظم الاتصالات والمعلومات لفترة خدمته مع المخابرات الحربية البريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية حيث عمل ضمن المشروع السري لحل نظام الشفرة الالماني الذي عرف باسم ENIGMA وبعد انتهاء الحرب هاجر ولشمان الى الولايات المتحدة وعمل فترة طويلة في مؤسسة MITRE وهي شركة خاصة تخصصت في هندسة الاتصالات وقامت بتصميم الجزء الاكبر من نظم المعلومات في سلاح الجو الامريكي خلال السبعينات .

وكان ولشمان من اول الذين ادركوا مدى هشاشة نظم المعلومات العسكرية المعمول بها في القوات المسلحة الامريكية . فمن واقع خبرته في هذا المجال كاستشاري لسلاح الجو استطاع ان يتعرف عن قرب على هندسة نظم المعلومات والتحكم الامريكية وخاصة في مجال الدفاع الجوي والاذنار المبكر ، ولاحظ ان السمة المشتركة في تصميمها تمثلت في تجزئة نظم معلوماتها الداخلية وطابعها المركزي الهرمي مما تسبب في تقييد حركة المعلومات داخل هياكلها التنظيمية (٦٩) . هذه المركزية انعكست بوضوح في اسلوب



الشكل رقم ٦

المصدر:

C. Kenneth Allard. *Command, Control and the Common Defense*
(New Haven & London: Yale University Press, 1990), p. 207

ما واجهت نمط العمليات السريع الذي ستعتمد عليه القوات السوفيتية في هجومها على حلف الاطلسي . هذا الاستنتاج دفع ولشمان لطرح تصميم بديل يزيل جميع العقبات امام حرية حركة المعلومات داخل المنظمة العسكرية ، استند الى شبيئين : ١ - دراساته لنظم الاتصال للجيش الالماني اثناء الحرب العالمية الثانية و ٢ - تكنولوجيا الاتصالات الجديدة التي ظهرت اواخر الستينات نتيجة جهود مراكز البحث والتطوير العسكرية .

فمن واقع عمله السابق اثناء الحرب العالمية الثانية لاحظ ولشمان مدى الاختلاف في تصميم نظم القيادة بين النمط الهرمي الذي اعتمدت عليه القوات الامريكية والتصميم اللامركزي الذي تميز به الجيش الالماني في عملياته السريعة . هذا التباين دفعه لدراسة تصميم نظام الاتصال المعمول به في القوات الالمانية لمحاولة ايجاد نموذج يمكن ان يساعد نظام القيادة الامريكي في تسريع عملياته ، فوجد ان سرعة العمليات الالمانية استندت الى اعتمادها على نظام معلومات فريد من نوعه خلا من العقبات التنظيمية التقليدية التي كانت تعيق حركة انسياب المعلومات . فقد ارتكز هذا النظام على شبكة لاسلكية ربطت بين جميع افراد الوحدة العسكرية مما سمح لهم بسماع الرسائل المتبادلة بين القيادة والوحدة وبين افراد الوحدة ذاتهم - بمعنى ان امكانية الاطلاع على المعلومة لم تتوقف على الرتبة او الموقع داخل الهرم التنظيمي . هذه الشبكة اذا كانت بمثابة قاعدة معلومات مشتركة سوت

إدارة نظم الاتصالات ، والمستخدم بشكل خاص في الجيش الامريكي ، والذي عرف باسم " تحويل الرسائل " - MES- SAGE SWITCHING . اعتمد هذا الاسلوب على ربط قنوات الاتصال بين الوحدات العسكرية طبقا لتقدير القيادة للاحتياجات الاتصالية لهذه الوحدات او ما يعرف بخطوط الاحتياج NEED LINES بمعنى ان شكل خريطة الاتصال يتم تحديده مسبقا وغالبا ما يتخذ شكل التنظيم الهرمي (شكل رقم ٦) . وهذه الخريطة اذا تحددت قنوات الاتصال بين الوحدات العسكرية بناء على تصور مسبق لدور كل وحدة وبالتالي لاحتياجاتها الاتصالية مما يقوض من درجة مرونة المنظمة للاستجابة لتغيرات محيطها الخارجى اذ ان اغلب خطوط الاحتياج تربط هيكل المنظمة رأسيا دون ان تعطى اولوية لاقامة قنوات اتصال افقية بين وحدات من نفس مستوى القيادة (٧٠) . ولاحظ ولشمان ان هذا الجمود التنظيمي يمثل نقطة الضعف الرئيسية في هذا النظام اذ ان مركزية نظام التحكم تمنع ادخال اى تغيير على خطوط الاحتياج الا من خلال القيادة العليا بناء على ما يفد اليها من معلومات . من ثم تصبح قدرة المنظمة على التعامل مع تغيير الوضع العسكري وهنا بكفاءة نظام القيادة المركزي على قراءة المعركة واقامة قنوات اتصال جديدة تمكن المنظمة من الاستجابة للوضع الجديد .

من هنا ادرك ولشمان عجز النظام عن التعامل مع فيض المعلومات الذي سيمر في قنوات اتصال القوات الامريكية اذا

بين أفرادها من حيث الاطلاع على مضمونها ، وكانت العامل الرئيسي في قدرة الوحدات الألمانية على بلورة صورة مشتركة ليس فقط عن الوضع العسكري على الأرض وإنما أيضا عن تصور القيادة العليا لكيفية التعامل معها ، الأمر الذي مكنها من تقليص دورة قرارها والاستجابة السريعة لمتغيرات محيطها الخارجى دون انتظار المعلومات أو الأوامر المفصلة من القيادة العليا . هذا التصميم اختلف جذريا عن نظام الاتصال الذي اعتمدت عليه قوات الحلفاء آنذاك والذي قام على ربط وحداتها مباشرة بمراكز القيادة الرئيسية طبقا لمفهوم شابه الى حد كبير فكرة خطوط الاحتياج ، وبالتالي أدى الى امتداد دورة قرارها رغم ان انظمة اللاسلكى لقوات التحالف كانت أكثر تطورا من تلك المعمول بها فى الجيش الألماني .

من هنا بدأ ولشمان يفكر فى امكانية تطبيق فكرة الشبكة المشتركة على نظم الكمبيوتر الحديثة وفى ذلك اعتمد على تكنولوجيا الاتصال الجديدة التى تم تطويرها فى مراكز البحث والتطور العسكرية وبصفة خاصة فى الجهة التى ارتبط تاريخها ارتباطا وثيقا بثورة المعلومات - وكالة مشروعات البحث المتطور ADVANCED (ARPA) RESEARCH PROJECTS AGENCY والتى لها الفضل فى تطوير الجزء الأكبر من تكنولوجيا الكمبيوتر المستخدمة الآن .

انشئت وكالة ARPA عام ١٩٥٨ من قبل ادارة الرئيس ايزنهاور كرد فعل لنجاح الاتحاد السوفيتى فى اطلاق اول قمر صناعى فى التاريخ SPUTNIK ومنذ نشأتها اتجهت ARPA الى الجهود البحثية ذات العائد العلمى المباشر دون انتظار لعملية مراجعتها من قبل الاوساط العلمية أو الجامعات . وكان احد اهم المجالات التى اهتمت بها منذ بداية الستينات هو تصميم نظام اتصالات يستطيع الصمود فى مواجهة ضربة نووية . فقد شكل التصميم المركزى الذى اعتمد عليه نظام القيادة والتحكم النووى نقطة ضعف خطيرة فى استراتيجية الردع الأمريكية نظرا لاحتمالات شل قدرتها على القيام برد نووى اذا تعرضت مراكز القيادة لضربة استباقية من الاتحاد السوفيتى . التصميم البديل الذى بدأت تفكر فيه ارتكز على تخفيف اعتماد نظم الانذار المبكر والقواعد الجوية على مراكز القيادة الرئيسية عن طريق ربط جميع عناصر نظام القيادة فى شبكة مشتركة تتساوى فيها من حيث امكانياتها الاتصالية واطلاعها على المعلومات . واعتمدت ARPA فى هندسة هذه الشبكات على تقدم تكنولوجيا بالغ الأهمية فى وسائل الاتصال قام بتطويره مكتب تقنيات تحليل المعلومات INFORMATION PRO-CESSING TECHNIQUES OFFICE التابع لوكالة

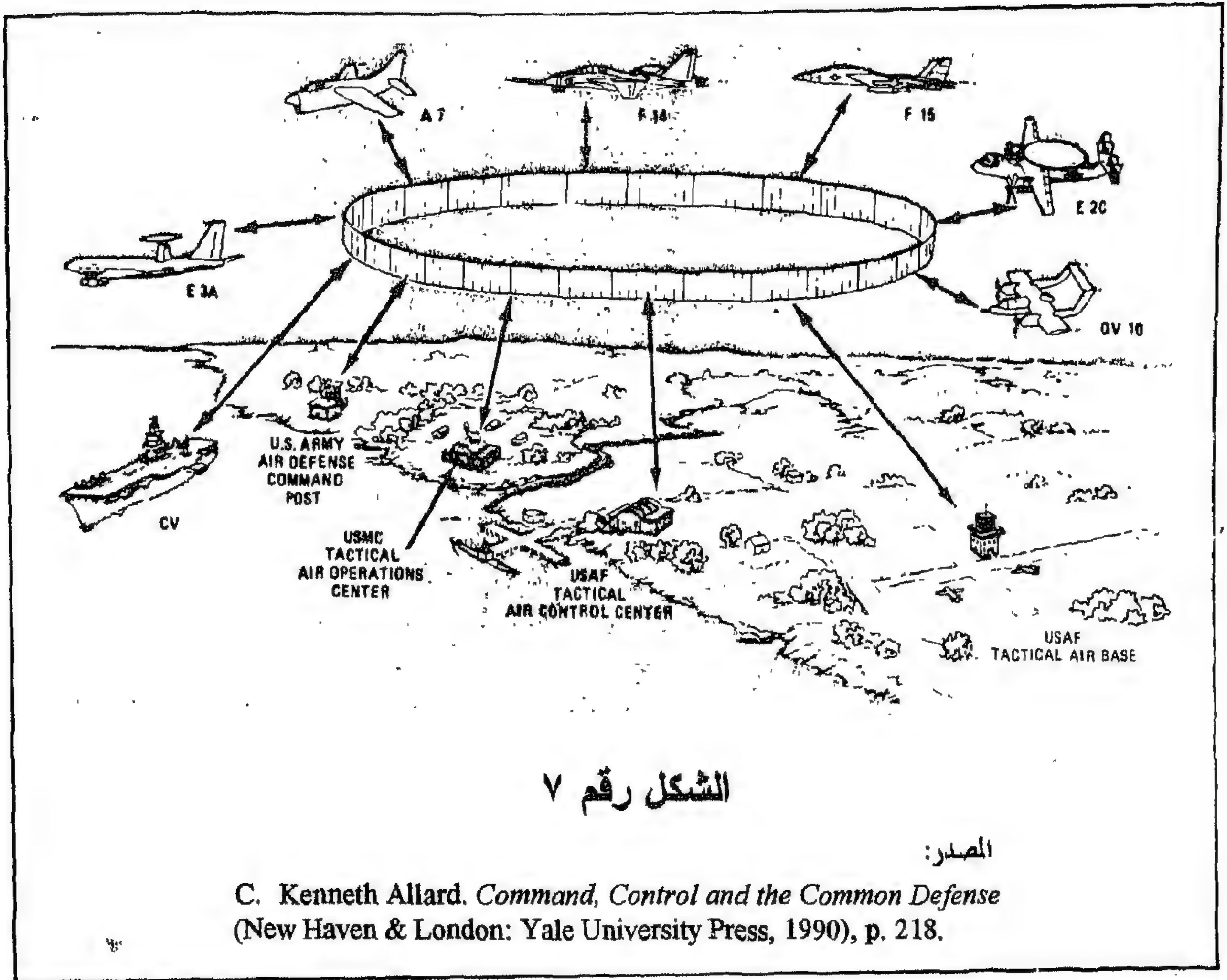
ARPA بالاشتراك مع مؤسسة RAND الشهيرة وتسمى بتكنولوجيا تحويل الحزم PACKET SWITCHING أحدثت ثورة فى أساليب توزيع الرسائل والمعلومات . تقوم تكنولوجيا تحويل الحزم على تقسيم الرسالة الالكترونية الى حزم من المعلومات وتضمن العنوان الالكترونى للجهة المرسل اليها فى كل حزمة بحيث تقوم بايجاد افضل واسرع

طريق عبر خطوط الشبكة للوصول الى هذا العنوان . من ثم تكمن قوة هذه التكنولوجيا فى تحرير سير المعلومات من نمط التحكم المركزى التى اتسمت به الهياكل الهرمية ، وهو ما ظهر بوضوح فى اول شبكة تستخدم تكنولوجيا تحويل الحزم اقامتها ARPA عام ١٩٦٩ وسميت شبكة ARPA (AR-PANET) والتى اتسعت بشكل مطرد فور انشائها لتشمل عددا متزايدا من شبكات الكمبيوتر وشكلت بذلك العمود الفقرى لشبكة العلاقات الدولية المعروفة باسم INTERNET عندما اوقف العمل بالشبكة الأصلية عام ١٩٨٩ (٧١) .

هذه التجربة مع تكنولوجيا تحويل الحزم اجتمعت فى فكر ولشمان مع فكرة الشبكات التكتيكية المأخوذة من تجربة الجيش الألماني لتبلور المفهوم الذى تم على اساسه تصميم نظم المعلومات العسكرية الذى طرحه فى بداية السبعينات من خلال مؤسسة MITRE تحت اسم نظام توزيع المعلومات التكتيكية المشترك JOINT TACTICAL INFORMATION, DISTRIBUTION SYSTEM كان الهدف من وراء نظام JTIDS تحقيق معدل سريع لتوزيع المعلومات ليس من خلال القيادة العليا وإنما طبقا لتقدير كل مستخدم لهذا النظام لاحتياجاته من المعلومات . فالفكرة التى بلورها ولشمان لتأسيس هذا النظام ارتكزت على خلق قاعدة بيانات واسعة تحتوى على جميع المعلومات المتوفرة لدى المنظمة العسكرية ويسمح بالاشتراك فيها لكل فرد أينما كان موقعه فى الهرم التنظيمى من خلال شبكة كثيفة تربط بين مراكز الكمبيوتر واجهزة الاحساس من خلال هذا التصميم يستطيع المستخدم ان يسحب فقط ما يحتاجه من معلومات لاداء مهمته وفقا لتقديره ، وفى نفس الوقت يساهم فى تحديث قاعدة المعلومات ، بما يجمعه من معلومات عن محيطه التكتيكي حتى يمكن للمستخدمين الآخرين الاستفادة بها . على سبيل المثال اذا كان سرب من المقاتلات الحربية يقوم بمهمة دعم جوى للقوات البرية فيمكنها سحب ما يتوافر فى قاعدة البيانات عن نظم الدفاع الجوى للعدو .

اما اذا كانت مهمته تحقيق تفوق جوى فتسحب تلك المعلومات المتعلقة بمواقع اسراب الطائرات المعادية وقواعدها وكيفية تسليحها . (انظر الشكل رقم (٧))

مثل هذا التصميم اذا يسمح لحركة المعلومات بتفادى قنوات الاتصال الهرمية التى اعتمدت عليها نظم القيادة المركزية إذ تربط الوحدات العسكرية مباشرة بمصادر المعلومات الرئيسية فى المنظمة بحيث يتم توزيع المعلومة وفقا للاحتياج لها دون ان تمر عبر المستويات التنظيمية التى تفصل بين القوات على الأرض والقيادة العليا . من ثم تتحرر حركة المعلومة من قبضة نظام القيادة المركزى نتيجة ازالة العقبات التى تعيق كانت انسيابها الأمر الذى يضعف من الطابع الهرمى للمنظومة العسكرية غير ان الاثر الحقيقى على الهيكل التنظيمى ينبع من قدرة هذه التكنولوجيا على تغيير نمط التفاعل بين أعضاء المنظمة إذا أن الجمع بين التصميم اللامركزى لنظم القيادة والقوة الاتصالية التى تربط أعضاء الشبكة بقاعدة البيانات المشتركة تسمح للوحدات العسكرية ليس فقط بالحصول على المعلومات المطلوبة بل



الالكترونى هو انتقاده للحواجز التنظيمية التقليدية التى كانت تحد من انسياب المعلومة . هذه القدرة على تخطى الحواجز امام حركة المعلومة هى التى تكسب الشبكة خصائصها الفريدة . فقوتها الحقيقية تنبع من قدرتها الفائقة على تحطيم كل ما يعيق حرية انتقال المعلومة سواء كانت حواجز تنظيمية تتمثل فى هياكل هرمية جامدة ، او طبيعة تتجسد فى حواجز الزمان والمكان التى كانت تشكل العقبة الرئيسية أمام حركة المعلومات إبان العصر الصناعى

من ثم ، تكمن خصوصية الشبكة فى قدرتها على تقليص الابعاد الزمنية والمكانية التى طالما حكمت التفاعل الانسانى والآلى وهو ما يفسر السرعة الفائقة التى يكتسبها نمط التفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية عندما تنتقل الى الفضاء الالكترونى . (٧٣)

وقد حظى موضوع تأثير تكنولوجيا المعلومات على هياكل المنظمات المعقدة باهتمام كبير من جانب المؤسسة العسكرية الأمريكية عكس اهتمام اوساط ادارة الاعمال والاقتصاد بالموضوع نفسه . فمئذ بداية الثمانينات ظهر عدد متزايد من الكتب والدراسات التى اشارت الى عجز شركات ادارة الأعمال المنظمة على النمط الهرمى عن التكيف مع الواقع

ايضا تسنق عملياتها بشكل مستقل عن مراكز القيادة العليا . فسهولة الاتصال وتبادل المعلومات عبر الشبكة تسمح بتخطيط الوظائف العسكرية مثل العمليات اللوجستية والدفاع الجوى وعمليات المناورة بشكل أسرع من أدائها من خلال نظم القيادة والتحكم الهرمية .

تأثير ذلك على المنظومة العسكرية يتعدى بكثير التخفيف من طابعها المركزى اذ ان قدرة المستويات التنظيمية المختلفة على القيام بالمهام التقليدية لنظم القيادة والتحكم وبصفة خاصة الوظيفية التقليدية - يعنى ليس فقط الانتقال الى اسلوب لا مركزى فى ادارة العمليات العسكرية وانما انتقال محور التخطيط العسكرى نفسه الى الشبكة بعيدا عن تحكم القيادة العليا - فكلما زاد الاعتماد على الشبكة لتنسيق العملية العسكرية تنفصل عملية القيادة والتحكم عن الهيكل الهرمى وتنتقل الى ما اسماءه رئيس هيئة الاركان السابق الجنرال كولين باول « دائرة المعلومات » أو ما اصطلح عليه فى الكتابات عن ثورة المعلومات باسم « الفضاء الالكترونى » (٧٢) .

يستخدم هذا المصطلح عادة تعبير عن الحرية المطلقة لحركة المعلومات داخل الشبكة إذ أن ما يميز واقع الفضاء

للقيادة العليا . ومن ثم سترتكز العمليات العسكرية على مزيج من التخطيط الهرمي والتنفيذ اللامركزي وهو ما سينعكس على تصميم نظم المعلومات التي ستجمع بين نمط لا مركزي يعتمد على سحب المعلومة ونمط هرمي وظيفته بلورة تصور مشترك للأهداف العسكرية العامة . (٧٧)

خاتمة : التفسير الأمريكي لحرب المعلومات :

بعد عام تقريبا من انتهاء حرب الخليج أصدر الباحثان الفين وهايدي توفلر كتابا بعنوان « الحرب والحرب المضادة » حظى باهتمام واسع من قبل المؤسسة العسكرية الأمريكية التي اعتمدت على فكرته الرئيسية في بلورة مذهبها العسكري القائم على حرب المعلومات . (٧٨) تقوم فكرة الكتاب على افتراض بأن الحرب ما هي إلا إنعكاسا لنمط الانتاج السائد في حقبة تاريخية معينة . وطرح الكاتبان فكرة تطور التاريخ وفقا لثلاث موجات حضارية إتسم كل منها بمنط تكنولوجي معين بدءا بالموجة الاولى التي سادت حتى منتصف القرن الثامن عشر واعتمدت على الزراعة كالمصدر الاساسي للثروة ، مرورا بالثورة الصناعية التي ارتكزت على الانتاج الشامل خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، وانتهاء بثورة المعلومات الحالية التي تقوم على تحليل وتبادل المعلومات كالمصدر الرئيسي لانتاج الثروة . ووفقا لطرح لكتاب واكب تطوير أسلوب الحرب هذه الموجات الثلاث نظرا لاعتماده على تحويل مصادره الثروة الى طاقة تدميرية . فحروب الموجة الاولى قامت على تجيش الطاقة البشرية والحيوانية التي شكلت اساس الانتاج الزراعي ، مثلما ارتكزت حروب الموجة الثالثة على القوة التدميرية الهائلة للآلة الصناعية . أما حرب الموجة الثالثة - وتعتبر حرب الخليج اول مثال لها - فستشهد انتقال الصراع العسكري الى « فضاء المعلومات » ، وستتركز اساسا على القدرة الفائقة للشبكة على تحليل المعلومة .

ولكن كما أوضحنا من خلال هذا البحث فإن جوهرى ثورة عسكرية لا تكمن فقط في التكنولوجيا التي تعتمد عليها وانما ايضا في التغير الفكري والفلسفي التي يصاحبها ولذا كان تركيزنا على تطور المذهب الأمريكي الذي بدأ يتجه نحو الموجة الثالثة منذ أواخر السبعينات فمن خلال رصد التحول الفكري الذي شهده الفكر العسكري الأمريكي تتضح لنا المعالم الرئيسية لحرب المعلومات لعل أبرزها الافتراض الاساسي التي تقوم عليها وهو ان الانتصار لا يأتي عن طريق التدمير المادي للعدو وانما من خلال تدمير عملياته التنظيمية من الداخل وأهمها تكمن في قدرته على تحليل المعلومات . والواقع ان هذا الافتراض يعكس الطبيعة اللامادية التي يتسم بها نمط التفاعلات في عصر المعلومات ، فالشبكة نادرا ما تتجسد في صورة مادية واستخدامها يعتمد أكثر على تحليل الرموز المجردة دون ان يتم ذلك عبر وسيط مادي . من هنا نبع تركيز المذهب الأمريكي على نظم

الاقتصادي الجديد الذي يتسم بسرعة تغير الاسواق وزيادة حدة المنافسة نتيجة تراجع دور الدولة في ضبط الاقتصاد الوطني الامر الذي أقر بيئة اقتصادية شديدة الاضطراب . هذا الواقع الجديد دفع محلي نظم الادارة الى التركيز على تضيق بورات الانتاج بدلا من الاعتماد على الانتاج الشامل الذي شكل اساس القوة التنافسية خلال العصر الصناعي . من هنا نبع التركيز على ضرورة « اعادة هندسة » هيكل المنظمة عن طريق شبكة المعلومات حتى تتمكن من تسريع عملية الانتاج لمواكبة سرعة تغير السوق . والى جانب التركيز على عنصر السرعة تقوم عملية إعادة الهندسة على تفكيك الحواجز البيروقراطية التي تحد من درجة مرونة المنظمة في الاستجابة لتغيرات السوق وذلك اعتمادا على « فرق عمل » يتم تشكيلها بصفة مؤقتة من خلال إقامة شبكة خاصة بها بهدف معالجة مشكلة ما تطرأ نتيجة تقلب أوضاع السوق او في عمليات الانتاج والتسويق نتيجة لتعقيد الهيكل التنظيمي الداخلي . من ثم يكون شاكل المنظمة في حالة تغير دائم يعكس سيولة البيئة من حوله ، اذا بمجرد انتهاء المشكلة التي شكلت لحظها تتحلل الفرقة ليتم توزيع اعضائها في فرق جديدة حسب طبيعة المشكلة التي تستجد . (٧٤) بهذه الطريقة تتعامل المنظمة مع « عبء المعرفة » إذ تعتمد على تجميع الموارد العلمية للمنظمة في تركيبات متنوعة وفقا لطبيعة المشكلة التي تواجهها .

هذه الأفكار تركت اثرا عميقا على القوات المسلحة الأمريكية وخاصة في خطة « اعادة هندسة » الجيش التي سميت « قوة ٢١ » تقوم هذه الخطة على ربط جميع وحدات الجيش ابتداء من مستوى اللواء بمجموعة من « نظم المعلومات الدورية » . تستطيع من خلالها « سحب » المعلومات اللازمة وفقا لتصميم ولشمان (٧٥) وبذلك تمتلك كل وحدة القدرة على تبادل المعلومات بسهولة بحيث لا ترتبط بموقع ثابت في هيكل القيادة وبالتالي يمكن تركيبها في « فرق » قتالية مرنة تنسق عملياتها من خلال شبكة خاصة بها . الى جانب ذلك هناك تركيز واضح على استخدام شبكة المعلومات لتنسيق عمليات الدعم اللوجستي والاسناد الجوي بحيث يتم الربط تلقائيا بين قيادات الوحدات الصغيرة بحيث تتمكن من تخطيط عملياتها دون انتظار الأوامر من القيادة العليا . (٧٦)

الهدف الاساسي من عملية إعادة الهندسة اذا هو تقليص دورة إتخاذ القرار العسكري من خلال الربط المباشر بين مصادر المعلومات والوحدات المسؤولة عن تنفيذ الخطة العسكرية وهو ما يعنى تجاوز الدرجات المتوسطة في سلسلة القيادة . هذا لا يعنى اختفاء دور الهياكل الهرمية كلية فوظيفتها الاساسية ستظل وضع الخطوط العامة لرؤية القيادة تجاه كيفية الانتقال من الواقع الحالي الى الواقع المراد . وإنما الاختلاف سيكون في كيفية التنفيذ إذ أن مهمة التخطيط المفصل والتنفيذ ستنتقل الى الشبكة حيث تتم تلقائيا من قبل الدرجات الصغيرة في سلسلة القيادة في إطار التصور العام

القيادة والتحكم بدلا من القوات العسكرية للعدو وهو ما عكس انتقال مركز ثقل المنظمات العسكرية الى الوظيفة التحليلية التي تقوم بها نظم القيادة .

هذا الادراك بأهمية الوظيفة التحليلية وفكرة تدمير العدو من الداخل حدا بمخططي الاستراتيجية العسكرية الامريكية الى التطرق لتلك المجالات الفكرية التي حاولت كشف العلاقة بين التكنولوجيا والتنظيم ودور المعلومات في التفاعل بينهما ، والواقع ان هذا الاهتمام عكس أهمية البعد التنظيمي في تحليل تأثير التكنولوجيا على الحرب ، اذ ان حرب المعلومات - في جوهرها - هي حرب بين نمطين من التنظيم - نمط يعتمد على الهياكل الهرمية تقوم على المركزية الشديدة في ادراتها للعمليات الحربية ، ونمط يتخذ شكل الشبكة اللامركزية التي تسمح بتنسيق هذه العمليات تلقائيا في فضاء المعلومات .

ومن واقع هذا الاهتمام بالبعد التنظيمي لثورة المعلومات ادرك القائمون على إعادة تقييم المذهب العسكري الأمريكي ان فعالية المنظمات الهرمية تتوقف على توافر بيئة مستقرة نسبيا تتناسب مع سرعة دورة قرارها ، وبالتالي فإن الوسيلة المثلى لتدميرها تكمن في حرمانها من هذا الاستقرار من خلال رفع وتيرة العمليات العسكرية بحيث تفوق قدرة العدو على التعامل معها . هذا يتضح تفوق التنظيم الشبكي على الهياكل الهرمية اذ أن سر قدرتها على التعامل مع الاضطراب يكمن في مرونتها التنظيمية وسرعتها الفائقة في الاستجابة للمتغيرات في محيطها الخارجي . والجدير بالملاحظة ان هذا التحليل لا ينطبق على المنظمات العسكرية فقط ، فقد لاحظ عدد متزايد من التحليلات الاستراتيجية اتجاها يشير الى تفوق المنظمات الشبكية بصفة عامة - مثل شركات ادارة الأعمال الصغيرة ومنظمات الارهاب والجريمة المنظمة - على تلك التي لاتزال تعتمد على نمط التنظيم الهرمي مثل الدول والأجهزة البيروقراطية والشركات العملاقة (٧٩) تفسير هذا الاتجاه يرجع لكفاءة نظم الشبكات في رصد وتحليل التغير في بيئتها الخارجية ، حتى وان اتسمت بالاضطراب والسرعة التي تتحرك بها لصد هذا الاضطراب قبل ان يتمكن من الانتشار في الجسم التنظيمي من الداخل .

غير أن تفوق الشبكة لا يرجع فقط لقدرتها على مواجهة الاضطراب وانما ايضا لقدراتها على توليده . فالسمة الرئيسية للمنظومة الشبكية تتمثل في قصور دورة قرارها مما يمكنها من الوصول الى سرعات فائقة في أداء عملياتها ، ومن واقع الطبيعة المتداخلة التي تسود الحرب فإن هذه السرعة تترجم مباشرة الى اضطراب في البيئة المشتركة التي يتقاتل فيها الطرفان ، مما يعني أن حرب المعلومات تعتمد في الأساس على التحكم وليس التدمير - وبصفة خاصة التحكم في انسياب

المعلومات في ساحة المعركة .

يبقى إذن السمة الرئيسية لحرب المعلومات وهي السرعة نفسها ولا نعني بذلك فقط السرعة المطلقة لتتابع الأحداث العسكرية وانما تغير الاطار الزمني للحرب ذاتها ، فالقوة الحقيقية لأي ثورة تكنولوجية - وانعكاسها على التكنولوجيا العسكرية - تكمن في قدرتها على تقليص الأبعاد الزمنية والمكانية للتفاعل الانساني الأمر الذي يظهر بوضوح في تأثيره على مستويات العمل الاستراتيجي ، فقد جرت الحاجة في الدراسات العسكرية إلى تحليل الحرب على ثلاثة مستويات حكم كل منها في اطار زمني ومكاني محدد بدءا بالمستوى التكتيكي الذي يركز على تفاصيل المعركة على الارض مرورا بالمستوى العملياتي الذي تجتمع فيه نتائج هذه المعارك لتحديد الوضع العسكري على مسرح العمليات ككل ، وانتهاء بالمستوى الاستراتيجي الذي تتحد فيه الاهداف السياسية من الحرب والميزان العسكري بين الدول . والواقع ان هذا التصور كان انعكاسا للآثار الناتجة عن تقلص بعدى المكان والزمان ومواكبة تطور الحرب الصناعية . فالسمة الجوهرية التي ميزت التكنولوجيا الصناعية هي اعتمادها على نظام متكامل ليؤازرها - وهو ما أدى الى استحداث مجال السيبرناتيقا - الأمر الذي ميزها عن تكنولوجيا حروب الموجة الأولى التي كانت تستخدم بشكل مستقل ومن ثم أصبحت القوة العسكرية تعتمد ليس فقط على امتلاك التكنولوجيا وانما على دمجها في منظومة حربية متكاملة . (٨٠) من هنا جاء ظهور المستوى العملياتي في المراحل الأخيرة للحرب العالمية الأولى ليحدد مجالا للعمل العسكري بتوسط المجالين الاستراتيجي والتكتيكي ارتكز على افتراض بأن تركيب الاشتباكات التكتيكية في هامش زمني ومكاني معين ويمكن ان يولد أثارا تتجاوز المستوى التكتيكي لتمتد الى المنظومة الحربية للعدو وتؤدي الى انهيارها

غير أن قوة ثورة المعلومات سينتج عنها ضغط أبعاد الزمان والمكان في هامش أضيق بسبب انتقال الحرب الى الشبكة الأمر الذي سيؤدي الى انهيار الحدود الزمانية والمكانية التي حكمت مستويات الحرب الثلاثة بحيث تضاعف المسافات الفاصلة بينهم ، هذا الدمج بين مستويات الحرب يعكس سهولة انتقال اثر الأحداث من المستوى التكتيكي الى المستوى الاستراتيجي والعكس . كذلك كما ان الفارق بين المستويين التكتيكي والعملياتي يكاد ينعدم بحيث يصعب التفريق بينهما (٨١) . ومن ثم تتحول الحرب الى عمل عسكري متصل يثقل فيه أثر الأحداث عبر مستوياتها الثلاثة بسرعة فائقة .

وقد ظهر أثر هذا التحليل على المذهب العسكري الأمريكي في فكرة التزامنية التي وضحت في كتابات رئيس هيئة أركان الجيش السابق وهو يعتبر صاحب

مرتبة المعرفة في سلم المواد الأولية . ويدعونا ذلك لإعادة التفكير حول التفريقات الكلاسيكية التقليدية بين ماهر أكاديمي وعملي ، وفكري ويدوي ، ونظري وتطبيقي . فكل هذه الخطوط الفاصلة التحكيمية يعاد رسمها الآن بعد أن تولت البيانات والمعلومات والمعرفة مكان الصدارة للمؤسسات العسكرية والمدنية ، والاقتصادية والسياسية . فالثورة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات هي في الواقع ثورة فكرية بقدر ما هي تقنية .

الفضل في وضع الاسس الفكرية لمشروع « قوه ٢١ » . يرتكز هذا المفهوم على ربط مستويات التخطيط العسكري الثلاثة بحيث تظهر العملية الحربية للعدو في صورة ضربة متواصلة على المستوى التكتيكي والعملياتي والاستراتيجي بالتوازي من ثم يستحيل على العدو الانتقال الى مستوى آخر لانقاذ موقفه إذ أن تزامن العمليات سيؤدي الى كسر حلقات الوصل التي كانت تربط بين المستويات الثلاثة . (٨٢)

إذاً يتضح مما سبق أن العامل الأساسي وراء نجاح وفعالية أي خطة هو العامل الفكري . وذلك نظراً لعلو

الهوامش

1. Brig. Gen. Richard Neal (USMC), USCENTCOM Briefing, CNN Riyadh, Saudi Arabia, 15 February 1991.
2. Peter Drucker. *The New Realities: In Government and Politics, In Economics and Business, In Society and World View* (New York: Harper & Row Publishers, 1989); Scott Lash., John Urry. *The End of Organized Capitalism* (Cambridge: Polity Press, 1993).
3. S.J. Andriole "Leveraging Command and Control via Enhanced Decisionmaking: Prospects for a Behavioral Theory of Command and Control" *Defense Analysis* 4 (September 1988): 253-266.
4. Robert Leonhard. *Fighting by Minutes: Time and the Art of War* (London: Praeger, 1994).
5. Thomas P. Coakley, *Command and Control for War and Peace* (Washington: National Defense University Press, 1992)., pp. 58-62.
6. Gray, Colin S. "National Style in Strategy: The American Example" *International Security* 6 (Fall 1981): 21-47.; Edward Luttwak. "The American Style of Warfare" *Air Force Magazine* (August 1979); Edward Luttwak, "The American Style of War and the Military Balance" *Survival* 21 (March/April 1979): 2-60.
7. Archie D. Barrett, *Re-appraising Defense Organization* (Washington: National Defense University Press, 1983); Stuart W. Leslie. *The Cold War and American Science: The Military-Industrial-Academic Complex at MIT and Stanford* (New York: Columbia University Press, 1993).
8. Jeffrey P. Kimball, "The Stab in the Back Legend and the Vietnam War" *Armed Forces and Society* 14 (Spring 1988): 433-458; Deborah. D. Avant, "The Institutional Sources of Military Doctrine: Hegemons and Peripheral Wars" *International Studies Quarterly* 37 (1993): 409-430.
9. Avant., "The Institutional Sources of Military Doctrine".
10. Lawrence Freedman, *The Evolution of Nuclear Strategy* (N.Y. St. Martin's Press, 1981).
11. Robert Osgood, *Limited War* (Chicago: University of Chicago Press, 1957); Thomas Schelling. *The Strategy of Conflict* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1963).

12. Field Manual (FM) 100-5 *Operations of the Army Forces in the Field* (Washington D.C.: Department of the Army, 1968), p. 1-6.
13. Harry G. Summers, "The United States Army Institutional Response to Vietnam" in Charles R. Shrader (Lt. Col.) ed. *The Impact of Unsuccessful Military Campaigns on Military Institutions, 1860-1980. Proceedings of the 1982 International Military History Symposium* (Washington D.C.: U.S. Army Center of Military History, 1984); Stephen Peter Rosen, "Vietnam and the American Theory of Limited War" *International Security* 7 (Fall 1982): 83-113.
14. Weigley, Russel F. *The American Way of War: A History of United States Military Strategy and Policy* (New York: Macmillan Publishing Company, 1973).
15. William Darryl Henderson, *The Hollow Army: How the U.S. Army is Oversold and Undermanned* (New York: Greenwood, 1990).
16. Carl - Christoph Schweitzer, (ed.) *The Changing Western Analysis of the Soviet Threat* (London: Pinter Publishers, 1990).
17. James Kitfield, *Prodigal Soldiers: How the Generation of Officers Born of Vietnam Revolutionized the American Style of War* (New York: Simon & Schuster, Inc., 1995) pp. 156-158.
18. Paul H. Herbert, (Maj.) *Deciding What Has to Be Done: General William E. DePuy and the 1976 Edition of FM 100-5, Operations* (Leavenworth Paper No. 16. Fort Leavenworth, Kansas: U.S. Army Command and General Staff College, 1988), pp. 79-95.
19. Gabel, Christopher R. (Dr.) "Doctrine: Active Defense" in Roger J. Spiller (ed). *Combined Arms in Battle Since 1939* (Ft. Leavenworth, Kansas: US Army Command and General Staff College, 1992).; William S. Lind, "Some Doctrinal Considerations for the United States Army" *Military Review* 57 (March 1977): 54-65.; Saadia Amiel, "Deterrence by Conventional Forces" *Survival* 20 (March/ April 1978): 58-62.
20. R.S. Evans, (Maj. British Army). "The Need for Offensive Operations on Land" *Military Review* 57 (July 1977): 44-52.; Tate, Clyde J. (Col. USA), L.D. Holder (LTC. USA). "New Doctrine for the Defense" *Military Review* 61 (March 1981): 2-9.
21. Philip A. Karber, "In Defense of Forward Defense - The Frontline of Europe" *Armed Forces Journal International* (May 1984): 27-50.; Philip A. Karbwer, "NATO Doctrine and National Operational Priorities: The Central Front and the Flanks: Parts I, II" in Robert O'Neill (ed.) *Doctrine, The Alliance and Arms Control* (Hamden, CT.: Archon Books, 1987): 160-201.
22. Philip A. Karber, "Soviet Lessons of the Middle East War" in The 15th Annual Army Operations Research Symposium, Army Research and Development, November-December 1976.; Karber, "The Tactical Revolution in Soviet Military Doctrine" *Military Review* November 1977: 83-85.; George F. Steger, "More Dilemmas in Studying Soviet Tactics" *Military Review* February 1978: 88-91.
23. Romjue, John L. *From Active Defense to AirLand Battle: The Development of Army Doctrine, 1973-1982* (Ft. Monroe, Virginia: TRADOC Historical Office, June 1984), pp. 89-91.
24. James F Dunnigan, Raymond M. Macedonia. *Getting it Right: American Military Reforms After Vietnam to the Gulf War and Beyond* (New York: William Morrow & Co., Inc., 1995), pp. 59-67; James Kitfield, *Prodigal Soldiers: How the Generation of Officers Born of Vietnam Revolutionized the American Style of War* (New York: Simon & Schuster, Inc., 1995), pp. 49-60.
25. John L. Romjue, "AirLand Battle: The Historical Background" *Military Review* 66 (March 1986): 52-55; "The Evolution of the AirLand Battle Concept" *Air University Review* 35 (May-June 1984): 4-15.

26. Summer, pp. 90-95.
27. Carl Von. Clausewitz, *On War*. Trans. and ed. Michael Howard and Peter Paret. Princeton: Princeton University Press, 1984.
28. Ibid., pp. 15-37.
29. John Mearsheimer. "Why the Soviets Can't Win Quickly in Central Europe" *International Security* 7 (Summer 1982): 3-39.; "Maneuver, Mobile Defense, and the NATO Central Front" *International Security* 6 (Winter 1981-82): 104-122.
30. William S. Lind, *Maneuver Warfare Handbook* (Boulder & London, 1985).; "The Case for Maneuver Warfare" in Asa A. Clark, Peter W. Chiarelli, Jeffrey S. McKittrick, James W. Reed (eds). *The Defense Reform Debate: Issues and Analysis* (Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1984): 88-100; Richard D. Hooker. (ed). *Maneuver Warfare: An Anthology* (Novato, CA.: Presidio Press, 1993).
31. Timothy Lupfer, *The Dynamics of Doctrine: The Changes in German Tactical Doctrine During the First World War* (Leavenworth: Combat Studies Institute, 1981).
32. James S. Corum. *The Roots of Blitzkrieg: Hans Von Seeckt and German Military Reform* (Lawrence, KA.:University Press of Kansas, 1992).
33. Edward Luttwak. "The Operational Level of War" *International Security* 5 (Winter 1980/81): 61-79.
34. Morton Kondracke, "Defense Without Mirrors: We Really Can Get More Bang for the Buck" *The New Republic* January 24, 1981: 11-13.
35. Robert R. Leonhard. *The Art of Maneuver: Maneuver Warfare Theory and AirLand Battle* (Novato, CA.: Presidio Press, 1991), p. 51.
36. Joel S. Lawson, Sr. , "The State Variables of a Command and Control System" Proceedings for Quantitative Assessment of the Utility of Command and Control Systems, Office of the Secretary of Defense with the Cooperation of the MITRE Corporation, C3 Division (Washington, D.C.: National Defense University, Ft. Leslie J. McNair, January 1980).
37. John R. Boyd, "A Discourse on Winning and Loosing" August 1987; "Briefing on the Boyd Theory: Competitive Observation - Decision - Action Cycles" With Introduction (Dated 25 June 1979) By William S. Lind (August 1, 1978).; "Patterns of Conflict." Briefing Presented to the Air War College. (Maxwell AFB., AL.: September 29, 1981).
38. James Fallows, *National Defense* (New York: Random House, 1981), pp. 28-32.
39. Stephen W. Richey, (Cadet. US. Military Academy) "The Philosophical Basis of AirLand Battle" *Military Review* 64 (May 1984): 48-53.
40. Wayne A. Downing. (Col. USA), James R. Riley (Lt. Col. USA), David M. Rodriguez (Capt. USA). "Training for Maneuver Warfare" *Military Review* 64 (January 1984): 16-27.; Anthony M. Coroalles, (Capt. USA). "Implementing a Maneuver Style of War" *Military Review* 62 (December 1982): 20-25.; "Maneuver to Win: A Realistic Alternative" *Military Review* 61 (September 1981): 35-46.; John S. Doerfel, (Lt. Col. USA). "The Operational Art of the AirLand Battle" *Military Review* 62 (May 1982): 3-10.
41. Don A. Starry, "Extending the Battlefield" *Military Review* 61 (March 1981): 32-50.
42. Field Manual (FM) 100-5, Operations (Department of the Army, Washington D.C., 20 August 1982).

43. Ibid, p. 2-2.
44. Ibid, p. 2-5.
45. FM 100-1, The Army, Department of the Army, Washington D.C. (14 August, 1982).
46. James R. Beniger, *The Control Revolution: Technological and Economic Origins of the Information Society* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1986).
47. Martin Van Crevald, *Technology and War: From 2000 B.C. to the Present* (New York: The Free Press, 1989), pp. 297-309; *Command in War* (Cambridge Mass.: Harvard University Press, 1985), pp. 240-253.
48. Chris Demchak. *Military Organizations, Complex Machines: Modernization in the US Armed Services* (Ithaca and London: Cornell University Press, 1991), pp. 101-107.
49. Gary Chapman, "The New Generation of High Technology Weapons"; Paul N. Edwards, "A History of Computers and Weapons Systems" in David Bellin and Gary Chapman (eds). *Computers in Battle: Will They Work?* (Boston: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, 1987).; Van Crevald, *Technology in War*, pp. 285-276.
50. Demchak, pp. 19-24; 90-98.
51. Paul Bracken. *The Command and Control of Nuclear Forces* (New Haven and London: Yale University Press, 1983), pp. 61-72.; Bruce Blair. *Strategic Command and Control: Redefining the Nuclear Threat* (Washington: Brookings 1985).; Philip S. Kronenberg. "Command and Control as a Theory of Interorganizational Design" *Defense Analysis* 4 (September 1988): 229-252.
52. Alan Borning, "Computer Systems Reliability and Nuclear War" in David Bellin and Gary Chapman (eds). *Computers in Battle: Will They Work?* (Boston: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, 1987).
53. Demchak , pp. 154-158; Alfred D. Chandler, Jr. *The Visible Hand: The Managerial Revolution in American Business* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1977).
54. Van Crevald, *Command in War*, pp. 152-173; Manuel DeLanda. *War in the Age of Intelligent Machines* (New York: Zone Books, 1991), pp. 74-91.
55. Norbert, Wiener. *Cybernetics: Or Control and Communication in the Animal and Machine* (Cambridge, Mass.: The MIT Press, 1948).; Howard Rheingold. *Tools for Thought: The People and Ideas Behind the Next Computer Revolution* (New York: Simon & Schuster, 1985), pp. 52-61.;
56. Stafford Beer. *Decision and Control: The Meaning of Operational Research and Management Cybernetics* (New York: John Wiley and Sons, 1994), pp. 247-263.
57. Beer, pp. 180-191.
58. M.A Rice,, A.J. Sammes. *Communications and Information Systems for Battlefield Command and Control* (London: Brassey's, 1989), pp. 7-9.
59. Posen, Barry. *The Sources of Military Doctrine* (Ithaca: Cornell University Press, 1984), p. 36.
60. George E. Orr, (Maj. USAF). *Combat Operations C3I: Fundamentals and Interactions* (Maxwell AFB. Alabama: Air University Press, 1983).
61. Ibid, pp. 32-36.

62. John A. Warden, *The Air Campaign: Planning for Combat* (Washington D.C.: National Defense University Press, 1988).; James Winnefield, Preston Niblack, Dana J. Johnson, *A League of Airmen: US Airpower in the Gulf War* (Santa Monica, RAND, 1994), pp. 57-62.
63. Warden, "The Enemy as a System" *Air Power Journal* (Spring 1995).
64. Coyne 1992, RAND 65-73, Hallion.
65. Van Creveld, *Command in War*, pp. 250-263.;
66. Van Creveld, *Command in War*, pp. 288-294. Edward Bennett, James Degan, Joseph Spiegel (eds). *Military Information Systems: The Design of Computer Aided Systems for Command* (New York: Frederick A. Praeger, 1964).
67. Bennett, pp. 271-289.
68. Major General George S. Eckhardt. *Command and Control, 1950-1969* (Washington: Department of the Army, 1974).
69. Gordon Welchman, *The Hut Six Story: Breaking the Enigma Codes* (London: Allen Lane, 1982).
70. Ibid, pp. 294-337.
71. Michael Hauben, "Behind the Net: The Untold Story of the ARPANET" (<http://wuarchive.wustl.edu/doc/misc/acn/netbook/ch.6-untold-ARPA>).
72. General Colin Powell, "Information Age Warrior" *BYTE* July 1992.
73. Michael Benedikt (ed.) *Cyberspace: First Steps* (Cambridge, Mass.: The MIT Press, 1992).
74. Michael Scott Morton (ed.) *The Corporation of the 1990s: Information Technology and Organizational Transformation* (New York: Oxford University Press, 1991).; Robert Reich, "Entrepreneurship Reconsidered: The Team as Hero" *Harvard Business Review* (May-June 1987): 77-83.; Lee Sproul, Sarah Kessler *Connections: New Ways of Working in the Networked Organization* (Cambridge, Mass.: The MIT Press, 1991).
75. TRADOC Pamphlet 525-5. *Force XXI Operations* (Fort Monroe, Virginia: HQ USATRADOC, August 1, 1994).
76. Ibid, pp. 5-14.
77. Ibid.
78. Alvin Toffler, Heidi Toffler, *War and Anti War: Making Sense of Today's Global Chaos* (London: Warner Books, 1992).

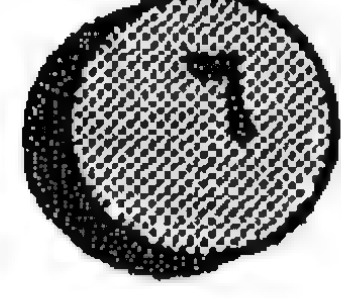
79. John Arquilla, David Ronfeldt, "Cyberwar is Coming" *Comparative Strategy* 12 (April - June 1993): 141-165.

80. Van Creveld, *Technology and War*, pp. 307-354.

Lt. Col. Douglas Macgregor. "Future Battle: The Merging Levels of War" *Parameters* 22 (Winter 1992): 33-47.; David Jablonsky, "US Military Doctrine and the Revolution in Military Affairs" *Parameters* 24 (Autumn 1994): 18-36.

82. Gordon R Sullivan. (Gen. USA). "Moving into the 21st Century: America's Army and Modernization" *Military Review* 73 (July 1993): 2-11. Sullivan and., James M. Dubik (Col. USA). "Land Warfare in the 21st Century" *Military Review* 73 (September 1993): 13-32. "War in the Information Age" *Military Review* 74 (April 1994): 46-62.





التجارات الإلكترونية المصريين نحو استخدام المهارات الإلكترونية

دراسة ميدانية على بعض المكتبات
المتخصصة في العلاقات الدولية

د. أسامة السيد محمود

الإلكترونية، ثم القدرة على التعامل مع نظم استرجاع المعلومات نفسها .

ومن الملاحظ في السنوات القليلة التي مضت من عقد التسعينيات انتشار عمليات تحويل نظم المكتبات المصرية من النظم اليدوية ، الى النظم التي تعتمد على الحاسبات الإلكترونية المصغرة في بعض أو كل عملياتها ، وهذا الانتشار فيما يرى كاتب هذه الدراسة انما يرجع الى بعض أو كل الأسباب التالية :

١- رخص وسهولة الحصول على أجهزة الحاسبات الإلكترونية في مصر .

٢- التحسن الواضح في وسائل الاتصال عن بعد بين المكتبات المصرية بعضها وبعض ، أو بين المكتبات المصرية ومصادر المعلومات في الخارج ، وهذا التحسن يرجع أساسا الى الإصلاح الملموس في شبكة الاتصالات التليفونية في مصر والتوسع فيها ، وربطها بشبكات الاتصالات الدولية .

٣- توافر نظم وبرامج جاهزة تستطيع التعامل مع المعلومات الجغرافية العربية واللاتينية ، وتستطيع أيضا تنفيذ عدة عمليات وأنشطة داخل المكتبات ، ويمكن تشغيلها على الحاسبات الإلكترونية المصغرة ، ثم إمكانية الحصول عليها والتدريب عليها مجانا ، وأخص بالذكر نظام CDS-Micro ISIS الذي عربته وتولى توزيعه مجانا جامعة الدول

تخلو برامج التعليم الرسمي من تعليم التلاميذ والطلاب خلال مراحل تعليمهم المختلفة في مهارات استخدام مصادر المعلومات أو الاعتماد عليها في حل المشاكل اليومية واتخاذ القرارات ، باستثناء بعض التجارب الحديثة لإدخال تلك البرامج في مصر بمكتبة الجامعة الأمريكية أو بعض المدارس الثانوية ، إلا أن مرور سنوات قليلة للغاية على تلك التجارب بالتعليم العام خصوصا يجعل من أمر دراسة نتائجها غير متاح في الوقت الحاضر . وقد أدى غياب مثل تلك البرامج الى افتقار المستفيد المصري لمهارات تحديد أماكن مصادر المعلومات المتاحة ، أو مهارات التعامل معها ، مما انعكس بالتالي في كثير من الأحيان على سرعة إتخاذ القرارات أو جودة وسرعة انجاز الأبحاث العلمية ، كما أنه من ناحية أخرى جعل من أمر تكوين مجموعات قوية من مصادر المعلومات عملية غير اقتصادية ، لقلة استخدامها وعدم فعالية هذا الاستخدام في بعض الأحيان .

ومع استخدام تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية المصغرة سهلة الاستخدام وقليلة التكاليف في آن واحد ، للتعامل والوصول الى مصادر المعلومات المختزنة في شكل قواعد وينوك للمعلومات الجغرافية والرقمية والنصية ، أصبحت المهارات المطلوبة للتعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية مهارات مركبة تجمع ما بين القدرة على تحديد مصادر المعلومات ، والقدرة على التعامل مع أجهزة الحاسبات

العربية ، وبرنامج LIS الذي صممه ويتولى توزيعه والتدريب عليه وتطويره مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء في مصر ، بل قد يصل الأمر بهذا المركز الى امداد بعض المكتبات الحكومية بالأجهزة والحاسبات نفسها مجاناً والإشراف الفني ودعم عملية التحويل بالمستشارين لتطوير هذه المكتبات ومراكز المعلومات .

٤- توفر جيل جديد من أمناء المكتبات وإخصائى المعلومات المصريين الذين لديهم المعرفة النظرية عن النظم الالكترونية فى المكتبات وفوائدها ، والبرامج والنظم المتاحة ، وذلك بعد التطوير الملموس الذى حدث على برامج ومقررات أقسام المكتبات والوثائق والمعلومات فى مصر ، بل إن بعض الخريجين يسعى بصفة شخصية أو تتاح له الفرصة لتطوير هذه المهارات النظرية الى خبرات تطبيقية على استخدام الحاسبات الالكترونية والتعامل معها .

وعلى الرغم من الانتشار الملحوظ للنظم القائمة على الحاسبات الالكترونية المصغرة فى المكتبات المصرية ، الا أنه لم تجرى أى دراسات سابقة لرصد الاتجاهات أو التغيير الذى يحدث فى سلوك المستفيد نحو استخدام الحاسبات فى التعامل مع مصادر المعلومات ، وبالأخص فى التعامل مع الفهارس والأنواع الاسترجاعية التى تعد العمود الفقري واللبنة الأولى فى قيام أى نظام الكترونى رغم ظهور عدد كبير نسبياً من الدراسات فى الخارج أخضعت التغيير فى سلوك المستفيدين نحو استخدام الفهارس الالكترونية المقامة للجمهور Open Access Catalogs والمعروفة اختصاراً OPAC ورصدت اتجاهاته نحوها طوال العقد الحالى والعقد الماضى . ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التى تهدف الى رصد اتجاهات المستفيد المصرى فى مجالات العلوم الاجتماعية عامة والعلاقات الدولية خاصة نحو استخدام الفهارس الالكترونية ومعرفة مقدار التغيير الذى يمكن أن يحدث فى سلوك البحث عن المعلومات لديه اعتماداً على هذه الأنواع ، وسوف تتبنى هذه الدراسة تعريف مصطلح الاتجاه بأنه "استجابة الفرد لموقف أو مشكلة معينة" (١) . ورغم قدم مفهوم المصطلح الا أن كل الدراسات التى حاولت رصد اتجاهات المستفيدين وخدمات المكتبات والمعلومات فى العالم العربى قد سارت عليه - المصطلح والتعريف ثم الاستعانة بهما من مجال علم النفس أساساً - وان كانت قد أضافت عليه ليلى كرم الدين (٢) مؤخراً بأن دراسة الاتجاه تشمل أيضاً "استجابة وموقف الفرد نحو النظم والقواعد والمصادر والخدمات المعمول بها أو المقدمة من المكتبة كمؤسسة أو ككيان ، وموقفه كذلك من الأمناء العاملين بها" . ومن المسلم به أن رصد سلوك واتجاهات المستفيدين بوجه عام يؤدي الى تحسين مستوى تصميم نظم استرجاع المعلومات وجعلها أكثر قرباً من المستفيد ، وتحسين مستوى وتصميم نظم ومقررات تدريب إخصائى المعلومات والمستفيدين على حد سواء على التعامل مع مصادر المعلومات عبر الحاسبات الالكترونية. (٣)

الدراسات السابقة :

يقع مجال دراسات المستفيدين داخل قطاع عريض من قطاعات دراسات المكتبات والمعلومات ، ألا وهو قطاع دراسة

الإفادة من المعلومات ، وهى التى حددها حشمت قاسم (٤) بأنها التى تهتم "بدراسة الإفادة من مكتبات أو نظم استرجاع أو خدمات أو قنوات أو حتى مصادر معينة ، أو تهتم بفئات أو أوساط معينة من المستفيدين ، أو تدفق المعلومات فى مجال علمى أو مهنى معين" . وقد حدد د . أحمد بدر (٥) دراسات المستفيدين على وجه التحديد بأنها "التعرف على سلوك المستفيدين الفعليين أو المحتملين واحتياجاتهم من أجل الاستجابة لهذه الاحتياجات" ، وقد أرجع تاريخ هذه الدراسات الى الثلاثينيات من القرن العشرين ، وأتفق معه سالم (٦) ، بينما عاد حشمت قاسم بدراسات الافادة بوجه عام الى مطلع القرن (٧) .

وقد رصد سالم (٨) تنوع دراسات الاستخدام بداية من الخمسينيات ، وعرضها للعوامل والأسباب التى تحكم الاستخدام خاصة تلك العوامل التى تتسبب فيها سمات المستفيد أو اتجاهاته من استخدام مرافق أو مصادر المعلومات ، ثم التحول الذى طرأ على تلك الدراسات فى جعل المستفيد وليس المجموعات هى محور الاهتمام ، وتناول حشمت (٩) فى تتبعه للدراسات السابقة نمو وازدهار الدراسات وتنوعها فى الستينيات وما بعدها ، وقدر عدد الدراسات فى الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٧٠ بأكثر من ٦٠٠ عمل ، ومن الجدير بالذكر أن هذا التنوع والمصحوب بالزيادة الكمية قد استمر بعد ذلك ، وقدرت الدراسات الجادة والرائدة ما بين ١٩٨٦-١٩٨٩ بنحو ٨٠ دراسة سنوياً (١٠) ، ثم أصبحت نحو ١٠٠ دراسة جادة سنوياً ما بين ١٩٩٠-١٩٩٣ (١١) حتى أنه أصبحت إحدى المشاكل الحقيقية للباحثين فى هذا المجال هو تتبع الانتاج الفكرى المتزايد والمتنوع والمتشعب فى أدوات الاسترجاع من كشافات ومستخلصات لكل موضوعات المعرفة لأنه ببساطة هناك مستفيدون من المعلومات ، وحاجة الى المعلومات فى كل مجالات المعرفة (١٢) .

ورغم التنوع الكبير فى دراسات الافادة من المعلومات ، إلا أنه من الممكن تقسيم هذه الدراسات طبقاً لأنواع الدراسات ونقاط التركيز فيها ، وخاصة أن الانتاج الفكرى السابق نفسه قد حاول تقسيم أنواع الدراسات . فقد ميز حشمت قاسم (١٣) بين ثلاثة أنواع أساسية من دراسات الافادة وهى : أ- دراسات ترتبط بمؤسسة خدمات معلومات معينة كمكتبة أو قاعدة معلومات مثلاً . ولعل أبرز مثال لها هى دراسة نبيل قمصانى (١٤) التى تناول فيها كيفية استخدام مجموعات وفهارس مكتبة كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز .

ب - دراسات ترتبط بفئة واحدة من فئات المستفيدين . وهناك عدد كبير منها أقدمها دراسة العبودى (١٥) عن الاتجاه المكتسب لطلبة جامعة بغداد والمستنصرية ، وهى من أولى الدراسات المتخصصة فى هذا الموضوع فى الانتاج الفكرى العربى ، ثم دراسة الصوينع (١٦) عن استخدام الموظفين للمكتبات الحكومية ومصادر المعلومات فى المملكة العربية السعودية . ثم تطورت مناهج إعداد هذه الدراسات بعد ذلك على يد جيل جديد من الباحثين العرب ، وخرجت مجموعة من الدراسات الميدانية التى اعتمدت على عينات حقيقية من المستفيدين العرب ، ولعل أقيمها - من وجهة نظر كاتب هذه

الدراسة - هي دراسة بو عزة وقدورة في تونس (١٧) عن سلوك المدرسين الجامعيين في العلوم الأساسية والتطبيقية تجاه المعلومات ، ودراسة ليلي كرم الدين (١٨) عن مقارنة اتجاهات الأطفال ما بين الريف والحضر تجاه المكتبة ، والتأثيرات الاجتماعية والنفسية لذلك ، ودراسة رجاء فايز (١٩) التي تعرضت لأساليب استخدام مكتبات الكليات المتوسطة في المنطقة الغربية بالملكة العربية السعودية من قبل الطالبات وعضوات هيئة التدريس، بينما قصر الغامدي (٢٠) دراسته على أعضاء هيئة التدريس فقط وكيفية استخدامهم للمكتبات الجامعية . وآخر الدراسات العربية الجديرة بالذكر ولعلها في نفس الوقت الوحيدة التي تعرضت لمجال الدراسة التي بين أيدينا هي دراسة شطور (٢١) التي تعرف فيها على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاقتصادية نحو استخدام مصادر المعلومات المتاحة سواء داخل مكتبات كلياتهم ، أم خارجها والفروق النوعية بينهم وبين باقي فئات المستفيدين في مجال العلوم التطبيقية نحو استخدام مصادر المعلومات .

أما بالنسبة للانتاج الفكري الأجنبي ، فقد حصر سالم (٢٢) ويونس الخاروف (٢٣) الدراسات الأجنبية المميزة من ١٩٣٠-١٩٧٠ بالنسبة للأول ، بينما تعرض الثاني لهذه الدراسات مع ضم بعض الدراسات العربية حتى نهاية الثمانينيات ، وتشابه معهما حسان ثابت (٢٤) في استعراض بعض الدراسات الأجنبية حتى منتصف الثمانينيات أيضا وكان تركيز الثلاثة على الدراسات التي تناولت الطلبة والمكتبات الجامعية على وجه التحديد . ويمكن اعتبار دراسة أليس وزملانه (٢٥) هي أقرب الدراسات للدراسة التي بين أيدينا حيث قارن بين أسلوب وسلوك استخدام مصادر المعلومات لعلماء الفيزياء والكيمياء ، وعلماء العلوم الاجتماعية ، وأخذ عينة من أساتذة جامعة شيفلد في إنجلترا حيث تبين له أن علماء العلوم الطبيعية أكثر اعتمادا على قنوات المعلومات غير الرسمية (الزملاء) وعلى استخدام الحاسبات الالكترونية في التعامل مع بنوك وقواعد المعلومات ، وعلى استخدام أبحاث المؤتمرات والمقالات وبراءات الاختراع ، بينما يعتمد علماء العلوم الاجتماعية أكثر على المقالات الاستعراضية Review Articles في الدراية بما صدر حديثا من معلومات ، وعلى الكتب والرسائل الجامعية ، وهم أقل اعتمادا على الحاسبات الالكترونية في التعامل والوصول الى مصادر المعلومات .

ج - دراسات تركز على نوع واحد من مصادر المعلومات . وقد أدخل فيها حشمت قاسم (٢٦) دراسة الافادة من الاحاطة الجارية والبعث الانتقائي ومراسد المعلومات وخدمات الاسترجاع على الخط المباشر On Line ، ونحن هنا أمام دراسات تعرضت لاتجاهات استخدام أنواع معينة من مصادر المعلومات كالمطبوعات الحكومية (٢٧) أو المصغرات الفيلمية (٢٨) ، ودراسات أخرى مختلفة تتعرض لسلوك المستفيدين تجاه استخدام نظم استرجاع المعلومات الالكترونية وهو موضوع الدراسة التي بين أيدينا ، ولا نجد منها في العربية إلا مقالة سليمان مصطفى (٢٩) التي استعرضت الانتاج المنشور من ١٩٦٠ الى ١٩٩٠ تقريبا ، بينما نجد سلسلة من الدراسات الهامة الأجنبية أقربها لهذه

الدراسة دراسة مارشينيوتي (٣٠) عن محاور وعوامل تتدخل في سلوك المستفيد في اتصاله بقواعد وبنوك المعلومات النصية حيث حدد أربعة عوامل هي : الشخص الذي يبحث ومقدار تدريبه ، والمشكلة ، ومجال التخصص ، ونظام الاسترجاع نفسه ، واستخلص هذه العوامل من اجراء تجربة ميدانية على عينة من ١٦ من علماء الحاسب والاقتصاد والقانون و ١٦ من أخصائيي المعلومات ، و ١٥ من الطلاب في المجالات الثلاثة السابقة . والدراسة الثانية قريبة الصلة بدراستنا هذه هي دراسة فورد وزملانه (٣١) ، الذي أراد معرفة تأثير المهارات العقلية والتخصص العلمي على البحث على الخط المباشر ، وكانت عينة من ٦٧ طالبا في ماجستير المكتبات أجروا ٢٧٥ بحثا على "مستخلصات علم المكتبات والمعلومات" وكل الأبحاث مرتبطة برسائلهم وكانت النتائج عالية جدا من حيث القدرة على الاسترجاع مقارنة بنتائج أبحاث أخرى لمستفيدين طلب منهم البحث عن موضوعات ، أو في أنوات استرجاع خارج تخصصاتهم . أما الدراسة الثالثة المباشرة عن موضوع اتجاهات المستفيدين نحو استخدام الفهارس الالكترونية فهي دراسة اكيرويد (٣٢) حيث طلب من ١٠ من الطلاب في السنوات النهائية لتخصصاتهم ، وكلهم نوخبة متساوية في استخدام الحاسبات أن يبحثوا عن مصادر معلومات في الفهارس الالكترونية لمكتبات ثلاث جامعات بريطانية بغرض معرفة درجة تعامل المستفيد مع كل نظام من النظم وتحسين القدرة الاسترجاعية لكل منهم . والدراسة الرابعة ذات الصلة الوثيقة بهذه الدراسة هي دراسة كيسترا وزملانه (٣٣) ، التي جمعت مجموعة من طلاب المرحلة الجامعية الأولى وقسمتهم الى قسمين : الأول تلقى تدريبا مبسطا على استخدام نظام استرجاع معين ، أما الثانية فلم تتلقى هذا التدريب ، ثم طلب منهم جميعا البحث عن مصادر معلومات معينة ، فجاءت النتيجة بأن المجموعة التي تلقت التدريب كان عدد المصادر التي استرجعتها أكبر بكثير من المجموعة الثانية وفي وقت أقل ، وفي هذا السياق كتبت لنا تيفيل (٣٤) دراسة عن المهارات التي ينبغي أن يتعلمها المستفيد قبل أن يتعامل مع الفهارس الالكترونية وحددتا بأربع مهارات أساسية وهي استراتيجيات البحث العامة وأسس البحث الفوري في الفهارس الالكترونية ، وأسس البحث الفوري في بنوك وقواعد المعلومات ، ثم القدرة على التقييم السريع للمعلومات المسترجعة .

وبجانب الفئات الثلاث الأساسية التي سبق أن تعرضنا لها في الصفحات الماضية ، نستطيع أن نميز فئة أخرى جديدة أهتمت أساسا بتحديد العوامل التي تتدخل في سلوك المستفيدين للإفادة من مصادر المعلومات أو نظم الاسترجاع المختلفة ، وقد حصر فورد (٣٥) هذه العوامل فحدها بالعمر والفرص من الاستخدام ودرجة التعليم ، والجنس ، والتخصص ، والوقت الذي يخصصه المستفيد للبحث من المعلومات ومصادر المعلومات الأخرى المحيطة غير المكتبات ومراكز المعلومات ودرجة تدريب المستفيد وخبرته على استخدام المكتبة وتنظيم المكتبة ودرجة التكنولوجيا المستخدمة وتعقيدها ومساعدة أخصائي المعلومات له . بينما جمعت هونس (٣٦) هذه العوامل تحت سبع فئات هي السمات الشخصية للمستفيد ، وقدرته على تحديد المشكلة ، والسمات الشخصية

الجديدة ، علاوة على ميكنة خدمات الإعارة بعد إدخال أسماء المستعيرين .

وكانت مكتبة معهد الدراسات الدبلوماسية تتكون في ذلك الوقت من نحو ١٧ ألف مجلد من الكتب والمراجع والدوريات والتقارير وأبحاث المتدربين والنشرات ، وتستخدم أساسا من قبل أعضاء الدورات التدريبية في المجالات الدبلوماسية والإعلامية والتجارية والاقتصادية ، التي تدخل في نطاق العلاقات الدولية . أما المكتبة الاقتصادية بوزارة الدولة للتعاون الدولي ، فكانت تتكون من نحو ٤ آلاف من تقارير المنظمات والهيئات الاقتصادية الدولية ، وأبرزها تقارير البنك الدولي ، علاوة على نحو ألف من الكتب والمراجع والدوريات والاحصائيات ، وتستخدم أساسا من قبل أعضاء المكتب الفني السيد وزير الدولة للتعاون الدولي علاوة على الباحثين في قطاعات الوزارة المختلفة والتي يهتم كل منها بالنشاط الاقتصادي والتعاون مع منطقة جغرافية معينة من العالم .

وبسبب تردد كاتب هذه المقالة يوميا تقريبا على كل من المكتبتين لمتابعة سير العمل ، كان من السهل عليه تتبع المستفيدين وسلوكهم واتجاهاتهم بشكل مباشر خاصة مع قلة عددهم سواء كان هذا السلوك نحو استخدام المجموعات والأدوات الاسترجاعية اليدوية التي كانت موجودة ، ثم مع بدء تنفيذ النظام الإلكتروني وتحويل الفهارس ، أتاحت لكاتب هذه المقالة أيضا ملاحظة سلوك نفس هؤلاء المستفيدين نحو استخدام المجموعات ولكن اعتمادا على الفهرس الإلكتروني ، وبالتالي كان من الممكن من الناحية المنهجية قياس الفارق في الاستخدام وتأثير الفهرس الإلكتروني على هؤلاء المستفيدين ، ثم ملاحظة اتجاهاتهم نحوه . وقد افترض كاتب الدراسة أن هناك تغييرا في السلوك سيحدث بعد إنشاء الفهارس الإلكترونية مما سينعكس بالطبع على اتجاهات هؤلاء المستفيدين نحو استخدام المكتبة ، ونحو استخدامها بواسطة الأدوات الاسترجاعية على وجه الخصوص .

ويمكن تقسيم الفترة الزمنية التي تم البقاء فيها في كل مكتبة وهي خمسة شهور إلى ثلاث مراحل : الفترة الأولى وتستغرق الشهر الأول ، ويتم فيها تركيب البرنامج وتدريب العاملين ، والفترة الثانية وتمتد لنحو ثلاثة شهور ويتم فيها مراجعة الأدوات الاسترجاعية الموجودة وتوحيدها وإدخال المعلومات الببليوجرافية وتكوين قاعدة المعلومات الببليوجرافية ودراسة احتياجات المستفيدين لوضع سياسات التزويد والخدمات ، أما الشهر الخامس والأخير ، فيتم فيه اختبار النظام وتنظيم المجموعات على الرفوف ووضع اللوحات الإرشادية وتجريب الفهرس الإلكتروني على بعض المستفيدين الذين يترددون على المكتبة في ذلك الوقت ، والشهر الأخير هذا هو الشهر الذي جرت فيه تجربة معرفة اتجاهات وسلوك المستفيدين بالنسبة للفهارس الإلكترونية .

عينة الدراسة :

كان عدد المستفيدين في كل من المكتبتين صغيرا نسبيا ولا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة يوميا بالنسبة لمكتبة المعهد الدبلوماسي ولا يتجاوز أصابع هذه اليد أيضا ولكن اسبوعيا

للوسيط (أخصائي المعلومات) واستراتيجيات البحث ، وأنواع مصادر المعلومات وتصميم نظام المعلومات نفسه ، ثم صياغة مشكلة البحث في شكل أسئلة بحثية مع العلم بأن آخر المقالات الاستعراضية (٣٧) التي تتبع العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك المستفيد اعتمادا على الدراسات الميدانية في أوائل التسعينيات قد حصرت ٤٨ عاملا مختلفا لهم علاقة بسلوك المستفيدين ، أهمها من حيث الترتيب تعليم الفرد وقدرته العقلية وذكائه وخبرته بالموضوع وخبرته بنظام الاسترجاع وموضوع البحث وتخصصه وتركيبه وأنواع الوثائق المطلوبة وأهميتها للمستفيد واستراتيجيات البحث ونوع الأجهزة المستخدمة وحجم قاعدة المعلومات ومرونتها وسرعة الاسترجاع .

ولا يمكن أن ينتهي هذا الجزء من الدراسة قبل أن ننوه بفضل مقالتي حشمت قاسم (٣٨) وأحمد بدر (٣٩) المشار إليهما في تنبيه المتخصص العربي إلى أهمية مجال الاستفادة من المعلومات والمساهمة في القاء الضوء على طبيعة هذه الدراسات وأنواعها وتاريخها ومناهجها ومشاكلها وأهميتها في ربط خدمات مرافق المعلومات باحتياجات المستفيد . كما أننا لا يمكن أن ننقل إلى الجزء التالي من هذه الدراسة قبل أن نستجمع معا في سطور قليلة ما جاء في الصفحات الماضية عن معالجة القضية في الانتاج الفكري السابق ، حيث تبين لنا بجلاء بداية هذه الدراسات مع نهاية الربع الأول من هذا القرن ، ثم تشعبها بعد ذلك وزيادتها الحادة في العقدين الماضيين ، وأن الكتابات العربية فيها قليلة للغاية ، ولعل معظمها مما ذكر من مصادر سابقة كان في المملكة العربية السعودية وقليل منها في مصر والأردن والعراق وتونس وخاصة الدراسات الميدانية التي تعرضت لعينات من المستفيدين وإخضاع سلوكهم واتجاهاتهم للقياس ، وأن الجزء الخاص باتجاهات وسلوك المستفيدين نحو استخدام النظم الإلكترونية لاسترجاع المعلومات لم يظهر منه في العالم العربي إلا المقالة الاستعراضية لسليمان مصطفى والمشار إليها سابقا (٤٠) ، بينما ظهرت الكتابات حول هذا الموضوع في الولايات المتحدة وأنجلترا مع بداية تطبيق النظم الإلكترونية وتحويل فهارس المكتبات إلى شكل مقروء آليا .

مجتمع الدراسة :

جرت هذه الدراسة أثناء تطوير مكتبة المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية من يناير إلى مايو ١٩٩٥ ، وتطوير المكتبة الاقتصادية بوزارة الدولة للتعاون الدولي ما بين يوليو إلى نوفمبر ١٩٩٥ . وكان كاتب هذه الدراسة في ذلك الوقت يتولى الاشراف الفني على عمليات التطوير كجزء من عمله كمستشار في مشروعات المكتبات بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء ، ويعتمد هذا التطوير على وضع سياسات للعمل في المكتبة وإدخال النظام الآلي المتكامل Library and Information System البراري والمعلوماتية واختصارا ب LIS-2 الذي يقوم بتحويل فهارس المكتبة إلى شكل الكتروني وتكوين قاعدة معلومات ببليوجرافية يصبح ممكنا بعدها ميكنة عمليات ضبط الرصيد وتسجيل أعداد الدوريات وأعداد التقارير ونشرات المكتبة وقوائم الإضافات

إجراء التجربة :

رغم قلة استخدام المنهج التجريبي الى حد الندرة في دراسات المكتبات والمعلومات ، إلا أن كاتب هذه الدراسة أراد إخضاع دراسته لهذا المنهج بتجريب عدة أساليب وطرق تمكن المستفيد من التعامل مع الفهارس الالكترونية . ولم يكن الأمر يحتاج الى أى طرق لقياس اتجاهات المستفيدين نحو استخدام مصادر كل من المكتبتين بناء على الأنواع الاستراتيجية التي كانت موجودة قبل الفهرس الالكتروني ، فقد كانت الملاحظة المباشرة كافية لمعرفة أن المستفيد في مكتبة المعهد الدبلوماسي يعتمد أساسا على الزور بين الرفوف في المنطقة التي يحددها له أمين المكتبة والتي تحتوى على كتب أو مصادر في موضوع اهتمامه ، فيقوم بعملية استعراض Browsing للمصادر على الرفوف وينتقى منها ما يريد ، فإذا اكتفى به فإنه لا يعود للبحث عن مصادر أخرى في نفس الموضوع ، أما إذا لم يجد في هذه المصادر كفايته فإنه وعن طريق الاستشهادات المرجعية في المصادر الأولى يعود مرة أخرى ويبحث في الفهارس البطاقية عن وجود مصدر بعنوان معين أو مصادر لمؤلف معين ، أو ما أصدرته مؤسسة أو هيئة معينة . بينما كان الأمر مختلفا الى حد كبير في مكتبة التعاون الدولي ، فلم تكن هناك فهارس بطاقية كما أن المكتبة لم تكن تتبع نظام تصنيف معياريا بل كانت التقارير ترتب إما بالدولة أو بالموضوع داخل ملفات ضخمة ، ثم ترتب داخل كل ملف برقم التقرير لدى الهيئة التي أصدرته ، وبالتالي فقد كان الاعتماد الأساسي بالنسبة للمستفيد على أمينات المكتبة في الوصول الى التقرير أو التقارير المطلوبة .

وقد تم بالتعاون مع أمناء وأمينات كل من المكتبتين وضع مجموعة أسئلة من الأسئلة التي كانت توجه لهم بالفعل وفي نطاق اهتمامات المستفيدين ، وكانت قائمة أسئلة مكتبة المعهد الدبلوماسي تتضمن :

- ١- مصادر عن اتفاقيات المياه في دول حوض نهر النيل
- ٢- مصادر في القانون الدولي ومكافحة الإرهاب .
- ٣- مصادر عن اتفاقيات الجات وتأثيرها على التجارة العالمية .
- ٤- مصادر بعد عام ١٩٩٠ عن إدارة الصراع .
- ٥- مصادر عن تأثير وسائل الاعلام على العلاقات الدولية
- ٦- مصادر عن اتفاقيات حظر التجارب النووية .
- ٧- مصادر عن تشابه واختلاف الأديان السماوية .
- ٨- أى مصادر موجودة للدكتور سليمان الطماوى .
- ٩- مصادر عن تاريخ النظم السياسية .
- ١٠- هل توجد بالمكتبة التقارير الاستراتيجية التي تصدر عن مؤسسة الأهرام .
- ١١- مصادر عن الحياة في نيوزيلاندا .
- ١٢- هل توجد مصادر بالفرنسية عن القوانين الدولية التي

في المكتبة الاقتصادية ، ومع ذلك فإن احتياجات المستفيدين كانت دقيقة وعميقة في نفس الوقت ، وكانت التخصصات الموضوعية للمستفيدين كلها في العلاقات الدولية والاقتصاد الدولي على وجه التحديد ، ولكنها كانت تغطي كل موضوعات العلوم الاجتماعية المعروفة تقريبا ، وشملت علم الاجتماع والأجناس والاحصائيات السكانية والاقتصادية والعلوم السياسية ونظم الحكم والأوضاع السياسية في دول العالم والبنوك والتأمين والقانون الدولي والجناى والادارى والعسكرى والادارة العامة والعلوم العسكرية والتجارة الداخلية والخارجية والعادات والتقاليد والنقل والملاحة الدولية وهي الدائرة الواسعة لموضوعات العلاقات الموضوعية لتخصص العلاقات الدولية .

لقد سهل قلة عدد المستفيدين من التعرف المباشر عليهم وملاحظة سلوكهم أو اهتماماتهم خلال الفترة التي قضاهم كاتب الدراسة بكل مكتبة ، وقد طلب منهم التعاون مع كاتب الدراسة من أجل اختبار مصطلحات النظام ثم طلب منهم بعد ذلك استخدام الفهرس الالكتروني من أجل معرفة اتجاهاتهم نحوه ، وكانت موافقة المستفيد شرطا أساسيا لخضوعه للتجربة ، وبعد اعتذار مجموعة من المستفيدين لأسباب متعددة كان أهمها عدم وجود وقت لدى المستفيد أو الاعتراف الصريح بعدم خبرته في التعامل مع الحاسبات الالكترونية وعدم رغبته في التعامل معها في ذلك الوقت أو أنه لا يستخدم المكتبة كثيرا ، وبالتالي فإن درجة اهتمامه بتطويرها قليلة وهكذا .

وبعد استقرار كاتب الدراسة على عدد المستفيدين الذين اعتبرهم عينة عشوائية من المستفيدين من خدمات كل من المكتبتين ، فإن سماتهم الشخصية والنوعية والعلمية يمكن عرضها في الجدول رقم (١) حيث بلغ عدد المتعاونين ١٦ مستفيدا يجمعوا ما بين كل المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على التجربة ما بين رجال ونساء ومختلف الأعمار والتخصصات والخلفيات الدراسية وأماكن التعليم سواء داخل أم خارج مصر وبعضهم تلقى بورات أو دراسات على الحاسبات الالكترونية وعلى كيفية استخدام المكتبة ومصادر المعلومات ، وبعضهم لم يترك ، ومنهم من يستخدم الحاسبات الالكترونية في العمل أو المنزل ومنهم من لا يستخدمه على الإطلاق هذا بالطبع علاوة على اختلاف موضوعات اهتماماتهم داخل نطاق العلاقات الدولية والتي تم بناء عليها صياغة أسئلة البحث التي سيقوم بها المستفيدون .

ومن الجدير بالذكر أن التجارب السابقة لقياس سلوك واجاهات المستفيدين نحو استخدام الفهارس الالكترونية كان حجم عينات المستفيدين فيها أيضا معاشا تقريبا لحجم عينة هذا الدراسة ، فقد كانت عينة كل من أكسيرويد (٤١) وكيسترا (٤٢) وزملانها لا يتجاوز ١٠ مستفيدين بينما بلغت عينة مارشينيوني ١٦ مستفيدا (٤٣) وكانت عينة أليس (٤٤) وزملانها ١٨ مستفيدا في مجال الفيزياء ثم ١٤ مستفيدا آخر في مجال الكيمياء ، وصغر حجم عينات المستفيدين في مثل هذه الدراسات يعد أمرا مألوقا ومقبولا في آن واحد حتى يتمكن الباحث من السيطرة التامة على أنواته المنهجية وعلى المستفيدين معا ثم لكي يعمل على اكتشاف كل العوامل التي تؤثر على سلوك واتجاهات المستفيدين .

تحكم سير العمل بالمنظمات الدولية .

١٣- هل توجد مصادر عن الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة .

أما الأسئلة التي تم توجيهها الى المستفيدين في مكتبة التعاون الدولي فقد كانت من القائمة التالية :

١- احصائيات عن حجم التعامل التجارى بين مصر وكندا

٢- تقارير عن الديون الخارجية للمكسيك .

٣- تقارير عن النمو الاقتصادى فى بول أمريكا الجنوبية

٤- تقارير حديثة عن النمو الاقتصادى فى كوريا الجنوبية .

٥- احصائيات عن التعاون الاقتصادى بين مصر ورومانيا

٦- تقارير عن التنمية البشرية والبطالة والعمالة فى الدول العربية .

٧- أحدث تقارير البنك الدولى عن الديون فى الدول النامية

٨- احصائيات وتقارير عن النمو الاقتصادى فى

أندونيسيا - تايلاند - سنغافورة - هونج كونج .

٩- مصادر عن النظرية الاقتصادية .

وتم التأكد من وجود مصادر فى الموضوعات السابقة بكل مكتبة ، كما تم مراعاة صياغة مصطلحات كل سؤال لكى تتوافق مع المصطلحات الدالة التى حلت على أثرها كل وثيقة فى قاعدة المعلومات الببليوجرافية . وقد ترك لكل مستفيد حرية اختيار سؤالين من القائمة الموضوعية لكل مكتبة وترك له فترة ٤٥ دقيقة للبحث فى قاعدة المعلومات الببليوجرافية باستخدام الحاسبات الالكترونية لأول مرة ، وبدون أى شرح أو مساعدة من كاتب الدراسة ، ثم طلب منه عند عودته مرة أخرى أن يستخدم نفس النظام ، ولكن بعد شرح مبسط لكيفية الاسترجاع وأماكن المفاتيح الرئيسية التى تكفل الاسترجاع الدقيق علاوة على معلومات عامة من النظام فى مدة لا تتجاوز ١٠-١٥ دقيقة وطلب منه اختيار سؤال آخر غير السؤال الأول وترك له أيضا فترة ٤٥ دقيقة . وكان كاتب الدراسة يراقب المستفيد فى كل من الحالتين للتعرف على بعض جوانب الاتجاهات لديه نحو استخدام الفهارس الالكترونية لكى يتمكن من استخراج النتائج والمؤشرات .

نتائج الدراسة :

يمكن عرض نتائج الدراسة مع تفسيرها فى شكل النقاط الآتية :

١- لم يكن هناك تأثير للجنس (رجال/نساء) لا فى القابلية لخوض التجربة ولا فى زمن الاسترجاع سواء قبل أو بعد التعرف على نظام الفهرس الالكترونى ، ولا فى عدد المداخل المسترجعة فى الحالتين .

٢- لم يكن للدرجة التعليم أيضا تأثير على اتجاهات المستفيدين فلم يكن الحاصلون على درجة الدكتوراه أو

الماجستير أفضل من حملة البكالوريوس أو الليسانس فى الترحيب والاقبال على التجربة أو زمن الاسترجاع أو عدد المداخل المسترجعة ، إلا أن حملة الدكتوراه كانوا أكثر ترددا فى استخدام الأجهزة لسبب غير التعليم هو العمر ، فقد كان أحدهما بين ٤٠-٥٠ عاما ، والثانى بين ٥٠-٦٠ عاما ، وسوف نتعرض لتأثير العمر فى نقطة لاحقة .

٣- مكان التعليم كان له تأثير طفيف على استخدام الفهارس الالكترونية فكلما المستفيدين الذين أتما دراستهما فى الخارج كانا أكثر ثقة وأكثر سرعة فى الاستخدام ، بل أتما استعراض المداخل المسترجعة فى زمن أقل بنسبة ٤٠٪ من باقى المستفيدين .

ومن الطبيعى أن تكون هذه النتيجة واردة ، فجميع المؤسسات التعليمية والبحثية فى الخارج قد حولت فهارسها الى شكل مقروء آليا بداية من الستينيات وبالتالى فإن استخدام الفهارس الالكترونية يصبح أمرا واجبا على من يتم دراسته فى الخارج وبالتالى يصبح من الطبيعى أن تكون اتجاهاته أكثر ايجابية .

٤- كان هناك تأثير واضح فى اتجاهات المستفيدين نحو الفهارس الالكترونية طبقا للعمر ، فالمستفيد الأصغر عمرا كان أكثر ايجابية من حيث الرغبة فى خوض التجربة والرغبة فى معرفة خصائص النظام ، واستخدام الحاسب فى زمن أقل للوصول الى مداخل فى الموضوع المطلوب ثم الوصول الى عدد أكبر من هذه المداخل باستخدام امكانيات ربط عدة مداخل استرجاعية معا ، بينما كان المستفيدون فى مرحلة العمر من ٥٠-٦٠ عاما أقل ايجابية فى السمات السابقة يليهم من هم فى فئة العمر من ٤٠-٥٠ عاما .

والأمر بهذا الشكل أيضا غير متناقض مع نتائج دراسات سابقة (تيفيل ٤٥) على سبيل المثال) بأن المستفيد الأصغر عمرا هو المستفيد الأكثر قابلية لاستخدام الأنوار الالكترونية ، ومصادر المعلومات المستحدثة كما أنه الأكثر ايجابية نحو استخدام نظم الاسترجاع الالكترونية ، وتفسير ذلك معروف ألا وهو أن الشخص الأصغر سنا يكون فى العادة أكثر قابلية للتعليم وأكثر استعدادا للتغيير .

٥- كان العاملان اللذان لهما أكبر الأثر على سلوك واتجاهات المستفيدين تجاه الفهارس الالكترونية هما وجود أى دراسة سابقة للحاسبات الالكترونية ، أو العمل باستمرار عليها ، فقد كانت سرعة البحث عن مصادر المعلومات فى الموضوع المطلوب أقل عند المستفيدين الذين لم يتلقوا أى دورات فى الحاسب أو لا يعملون عليها بنسبة ٦٦٪ قبل اعطاء فكرة مبسطة عن طرق الاسترجاع فى النظام ، بينما بلغت ٥٥٪ أفضل من زملائهم بعد تعرضهم جميعا للشرح عن النظام ، أما بالنسبة للوصول الى المداخل المطلوبة فإن المستفيدين الخمسة الذين لهم دراية وخبرة سابقة بالحاسبات قد وصلوا الى ٩٠٪ من المداخل المطلوبة بالفعل ، بينما كانت النسبة لباقى المستفيدين تتراوح ما بين ٣٠٪ الى ٧٥٪ فقط قبل وبعد الشرح المبسط لهم عن طرق الاسترجاع فى النظام .

والنسب السابقة أيضا متفقة مع الدراسات السابقة

وخاصة دراسة "مارشينيوتى" (٤٦) فقد استنتج أيضا أن من تلقوا تدريباً سابقاً على الحاسبات أو تخصصوا فيها في دراستهم أسرع من باقى المستخدمين بنسبة ١٢٥٪ إلى ٢٠٪ وانهم أكثر قدرة على الوصول الى كل المداخل المطلوبة بنسبة ١٥٪ من باقى المستخدمين .

٦- كان العامل الثالث الذى له تأثير على اتجاهات وسلوك المستخدمين نحو استخدام الفهارس الالكترونية هو الحصول على أى دورات أو تعريف مبسط عن كيفية استخدام الفهارس والمكتبات ومصادر المعلومات ، فقد كانت اتجاهات المستخدمين الذين تلقوا هذا التعريف السابق - تلقوا ذلك بمكتبة الجامعة الأمريكية قبل التحاقهما ببرنامج الماجستير - أكثر ايجابية فى الاستخدام . وتمثل ذلك فى صياغة مصطلحات البحث بشكل أكثر دقة ، والقدرة على ربط أكثر من مصطلح مع الوصول الى المداخل الدقيقة المطلوبة . فقد كانت المداخل الدقيقة التى وصلوا اليها بنسبة ٨٨٪ و ١٠٠٪ على التوالى ، بينما بلغت نسبة المداخل الدقيقة عند باقى المستخدمين الى متوسط ٥٥٪ قبل التعرف على النظام و ٧٥٪ بعد التعرف عليه .

وهذا يتفق أيضا مع ما لاحظته "فورد" (٤٧) من أن طلاب المكتبات أكثر قدرة على الاسترجاع من قواعد المعلومات الالكترونية وما لاحظته "كيسترا وزملاؤها" (٤٨) من أن من تلقوا تدريباً بسيطاً على فكرة التخلييل الموضوعى أو التصنيف حصلوا فى العادة على نتائج أفضل فى البحث .

٧- كان التعريف بالنظام يشتمل على نحو ١٠-١٥ دقيقة لكل مستفيد يتناول بالتركيز كيفية الدخول الى نمط الاسترجاع فى أقل عدد من الشاشات (يحتوى النظام على نمط للاسترجاع ونمط للدخال وأنماط أخرى للدوريات والتقارير وأعداد نسخ احتياطية لقاعدة المعلومات وصيانة النظام) ثم كيفية اختيار المدخل الاسترجاعى (الموضوع - المؤلف - رقم الطلب - رقم التصنيف - الناشر - السلسلة - العنوان - أكثر من مدخل) وما هى المفاتيح الوظيفية لعرض قائمة رؤوس الموضوعات أو المؤلفين أو العناوين أو الناشرين أو السلاسل أمام المستفيد لى يختار منها ما يريده بدلاً من كتابته بنفسه ، ثم كيفية الربط بين أكثر من مدخل استرجاعى معاً (مؤلف / عنوان مثلاً) .

وكان متوسط زمن البحث للمستخدمين يتراوح ما بين ٢٨-٤٥ دقيقة قبل التعريف ، ووصل الى ما بين ١٢-٣١ دقيقة بعد التعريف أى أن نسبة التحسن كانت ما بين ٥٨٪ الى ٣٢٪ ، وكان عدد المداخل المسترجعة قبل التعريف يتراوح ما بين ٨٨٪ الى ٥٥٪ من المداخل الموجودة بالفعل فى قاعدة المعلومات ، بينما وصلت بعد التعريف الى ما بين ١٠٠٪ الى ٧٥٪ ، بينما بلغت نسبة الدقة فى ربط مصطلحات البحث بعد التعريف الى ما بين ١٠٠٪ الى ٨٠٪ ، وفى هذا دلالة واضحة على أن أحد العوامل الحاسمة فى تحسين سلوك واتجاهات المستخدمين نحو استخدام الفهارس الالكترونية هو حصولهم على تعريف مختصر بالنظام يحتوى على تعريف بأنماط الاسترجاع والمفاتيح الوظيفية واستراتيجيات البحث وفكرة مبسطة عن طرق تنظيم المعلومات .

وهنا ينبغى أن نطالب بضرورة توفير تعريف بكل نظام متكامل يصلح للتطبيق فى المكتبات المصرية والعربية ويكون هذا التعريف المختصر Orientation جزءاً من النظام نفسه بحيث يمكن المستفيد بدون أن يضطر الى التعامل مع وسيط (أخصائى المعلومات) من أن يستخدم النظام ويتدرب عليه بنفسه وحتى الآن للأسف لا يوجد هذا الجزء فى حزم البرامج المتكاملة العربية أو التى تم تعريبها .

٨- أجمع كل المستخدمين على أن استخدام الفهارس الالكترونية أفضل من حيث الراحة الجسمانية والرؤية البصرية من استخدام الفهارس أو الأدوات الاسترجاعية الورقية وأن هذا يمكنهم من قضاء وقت أطول أمام الحاسب لاستعراض كل احتمالات الوصول الى المداخل المطلوبة .

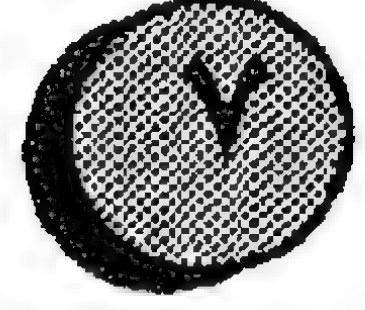
٩- كان تأثير الراحة الجسمانية لاستخدام الأجهزة مباشرة فى رغبة كل مستفيد فى استعراض جميع مكونات قاعدة المعلومات البليوجرافية ، فعندما كان المستفيد يصل الى ما يريده ، ولم يكن يكتفى بذلك ، بل كان يستعرض قائمة المصطلحات المطلوبة لعله يجد مداخل أخرى ولكن تحت مصطلحات بحث غير تلك التى بحث بها أول مرة (قام بذلك ١٣ مستفيداً بنسبة ٨١٪ من حجم عينة المستخدمين) بينما أجمع كل المستخدمين على أنهم كانوا يكتفون بالمصادر الأولى التى يصلوا اليها عند البحث بالطرق اليدوية أو بسؤال أخصائى المعلومات قبل استخدام الفهارس الالكترونية .

خاتمة :

تناول هذا البحث اتجاهات وسلوك المستخدمين فى مجال العلاقات الدولية نحو استخدام الفهارس الالكترونية ومجال العلاقات الدولية يشمل معظم مجالات العلوم الاجتماعية ، ولم يسبق فى العالم العربى أن تعرضت أى دراسات لاتجاهات وسلوك المستخدمين نحو استخدام الفهارس الالكترونية بشكل تجريبى ، فهناك نقص حاد فى دراسات الإفادة من المعلومات فى العالم العربى رغم وجود نشاط نسبي فى السنوات الأخيرة . وقد رصدت هذه الدراسة عدة عوامل اتفقت عليها الدراسات السابقة فى أنها قد تؤثر على اتجاهات وسلوك المستخدمين وكانت تلك العوامل هى الجنس ودرجة التعليم ونوعه والعمر ووجود سابق دراسة أو خبرة فى التعامل مع نظم استرجاع المعلومات ، علاوة على تأثير تدريب المستخدمين على ذلك . وقد تبين عدم وجود تأثير على هذه الاتجاهات بالنسبة للمستفيد المصرى فى هذا القطاع من المعرفة فيما يختص بالجنس أو درجة التعليم ، ووجود تأثير ايجابى بسيط فى مكان التعليم (مصر/خارج مصر) ووجود تأثير ايجابى واضح فى عامل العمر ، وتأثير أكثر وضوحاً فى سابق الخبرة فى نظم الاسترجاع والحاسبات وتنظيم المعلومات بينما بلغ التأثير أشده عند تعريف كل مستفيد بشكل فردي بطرق الاسترجاع فى النظام .

- ١- كريم ايدام العبودي ، قياس الاتجاه المكتبي في الدراسة والبحث عند طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية ١٩٧١-١٩٧٢ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ٢١ .
- ٢- ليلى أحمد كرم الدين ، اتجاهات الأطفال نحو المكتبة ، دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر ، القاهرة ، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل ، ١٩٩٥ ، ص ص ٢١-٢٢ .
- ٣- Ford, N. & Wood, F. & Walsh, C. Cognitive Styles and Searching. Online and CD Rom Review, Vol. 18, No. 2, 1994, pp. 79-86.
- ٤- حشمت محمد علي قاسم ، دراسات الافادة من المعلومات ، طبيعتها ومناهجها ، مكتبة الادارة ، ج ١١ ، ع ٣ ، رمضان ١٤٠٤ ، ص ص ٥٢-٨٨ .
- ٥- أحمد بدر ، دراسات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س ٦ ، ع ١ ، يناير ١٩٨٦ ، ص ص ٥-١٩ .
- ٦- سالم السالم ، استخدام الطلبة للمكتبة ، دراسة للأدب المنشور ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س ١٢ ، ع ٢ ، أبريل ١٩٩٢ ، ص ص ٥-٤٠ .
- ٧- حشمت قاسم ، المصدر السابق .
- ٨- سالم السالم ، المصدر السابق .
- ٩- حشمت قاسم ، المصدر السابق .
- ١٠- Hewins, Elizabeth. Information Needs and Use Studies in: Williams, Martha ed. Annual Review of Information Science and Technology, Vol. 25, 1990, pp. 145-172.
- 11- Schamber, Linda. Relevance and Information Behavior, in: Williams, Martha ed. Annual Review of Information Science and Technology, Vol. 29, 1994, pp. 3-48.
- 12- Hewins, Elizabeth, Ibid.
- ١٣- حشمت قاسم ، المصدر السابق .
- ١٤- نبيل عبدالله قمصاني ، اتجاهات استخدام الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لمكتبة كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز ، اشراف عبد الرشيد حافظ ، جدة ، ١٤١٥ ، ١١٢ ص ، رسالة ماجستير - قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز .
- ١٥- كريم ايدام العبودي ، المصدر السابق .
- ١٦- علي سليمان الصويغ ، استخدام الموظفين للمكتبات الحكومية ، مكتبة الادارة ، مج ١٣ ، ع ٢ ، محرم ١٤٠٦ / أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ص ١١٥-١٤٠ .
- ١٧- عبد المجيد بوعزة وحيد قدورة ، سلوك المدرسين الباحثين التونسيين الجامعيين في العلوم الأساسية والتطبيقية تجاه المعلومات ، عالم الكتب ، مج ١٤ ، ع ٤ ، يوليو - أغسطس ١٩٩٣ ، ص ص ٣٨٩-٤١٢ .
- ١٨- ليلى كرم الدين ، المصدر السابق .
- ١٩- رجاء محمد كامل حسين فايز ، استخدام المستفيدين لمراكز مصادر التعلم بالكليات المتوسطة للبنات بامارة منطقة مكة المكرمة ، اشراف حورية مشالي ومحمد أمين مرغلاني ، جدة ، ١٩٩٣ ، رسالة ماجستير - قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز .
- ٢٠- فالح القامدي ، استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل لمكتبة الجامعة . دراسة استطلاعية ، المجلة العربية للمعلومات ، مج ١٤ ، ع ٢ ، ١٩٩٣ ، ص ص ٥٦-٧٢ .
- ٢١- ماحوشطور ، استخدام مصادر المعلومات من قبل المدرسين الباحثين بكلية العلوم الاقتصادية والتعرف بصفاقس ، صفاقس ، ١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للتوثيق - تونس .
- ٢٢- سالم السالم ، المصدر السابق .
- ٢٣- يونس أحمد اسماعيل الخاروف ، صعوبات استخدام الطلبة للمكتبات الجامعية العربية ، مراجعة وعرض للدراسات المنشورة وغير المنشورة ، عالم الكتب ، مج ١٢ ، ع ٤ ، أكتوبر ١٩٩١ ، ص ص ٥١٣-٥١٩ .
- ٢٤- حسان جعفر ثابت ، استخدام المعلومات والحاجة الى المعلوماتية ، عرض للأدب المنشور ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س ٩ ، ع ٤ ، أكتوبر ١٩٨٩ ، ص ص ٢١-٤١ .
- ٢٥- Ellis, D. & Cox, D. & Hall, K. A Comparison of the Information Seeking Patterns of Researcher's in the Physical and Social Sciences. Journal of Documentation, Vol. 49, No. 4, December 1993, pp. 356-369.

- ٢٦- حشمت قاسم ، المصدر السابق .
- ٢٧- عبد الجليل طاشكندى . استخدام أعضاء هيئة التدريس لمطبوعات حكومة المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز ، مج ٣ ، ١٩٨٣ ، ص ٣٢٣-٣٤٢ .
- ٢٨- عباس عبد اللطيف سندی ، قياس اتجاهات أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا للمصغرات الفيلمية في مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، اشراف هشام بن عبدالله عباس ، جدة ، ١٩٩١ ، رسالة ماجستير - قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز .
- ٢٩- سليمان حسين مصطفى ، تطور لنظم المساعدة في استرجاع المعلومات العلمية والعوامل المؤثرة على سلوك الباحثين والدارسين في عملية الاسترجاع الآلى المباشر ، المجلة العربية للإدارة ، مج ١٦ ، ع ١ ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٦-١٤٩ .
- ٣٠- Marchionini, G. and Others. Information Seeking in Full Text and User Oriented Search Systems. Library and Information Science Research, No. 15, 1993, pp. 35-69.
- 31- Ford, N. & Wood, F. & Walsh, C. Ibid.
- 32- Akeroyd, John. Information Seeking in Online Cataloges. Journal of Documentation, Vol. 46, No. 1, March, 1990, pp. 33-52.
- 33- Kiestra, M.D. & Stokman, M.J. & Kamphus, J.E. End User Searching the Online Catalogue. Electronic Library, Vol. 12, No. 6, December 1994, pp. 335-343.
- 34- Tiefel Virginia. The Gateway to Information the Future of Information Access Today, Library Hi-Tech. Vol. 11, No. 4, 1993, pp. 57-65.
- ٣٥- فورد ، جيفرى ، استخدام المكتبات ، عرض للأساليب المتبعة في التعرف على حجم استخدام أرصدة المكتبات ، ترجمة محمد خلف الميموني، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٢ ، ص ٥٣-٥٦ .
- ٣٦- Hewins, Eliz-abeth, Ibid.
- 37- Schamber, Linda, Ibid.
- ٣٨- حشمت قاسم ، المصدر السابق .
- ٣٩- أحمد بدر ، المصدر السابق .
- ٤٠- سليمان حسين مصطفى ، المصدر السابق .
- ٤١-
- Akeroyd, John. Ibid-
- 42- Kiestra, M.D. & Stokman, M.J. & Kamphis, J.E. Ibid.
- 43- Marchionini, G. & Others, Ibid.
- 44- Ellis, D. & Cox, D. & Hall, K. Ibid.
- 45- Tiefel, Virginia. Ibid.
- 46- Marchionini, G. & Others. Ibid.
- 47- Ford, N. & Wood, F. & Walsh, C. Ibid.
- 48- Kiestra, M.D. & Stokman, M.J. & Kamphis, J.E. Ibid.



جامعة الدول العربية وتقنية المعلومات

د. حسنى الشيمى

خلفية تهيئية :

الاسرائيلى وتقديم المبررات التى تدعمه . وقد حفز ذلك القائمين على العمل الإعلامى العربى والمهتمين به على مراجعة الأداء فى هذا المجال الحيوى سواء على المستوى الفردى للدول الأعضاء أو على المستوى الجماعى . كما يتمثل فى الدور الإعلامى لجامعة الدول العربية .

ومرة أخرى أخذت إدارة الإعلام بالأمانة العامة للجامعة المبادرة لمحاولة التصحيح إن صح التعبير ، حيث شرعت فى تكوين مركز معلومات اختارت له مجموعة من الكوادر الشابة المتخصصة على أسس تتسم بكثير من الموضوعية ، ونجح المركز فى تغذية العمل الإعلامى من خلال إدارة الإعلام بتكوين قاعدة (تقليدية) من ملفات الموضوعات الجارية ، وإصدار عشرات من التقارير والدراسات عن القضايا ذات الأهمية . كما استطاع الوفاء باحتياجات بعض الإدارات الأخرى بالأمانة العامة

ولعل الطبيعة الكامنة فى مراكز المعلومات أو وحداتها ، والتى تتطلب مرونة تتجاوز خصائص الوحدات الإدارية المعروفة من جانب ، وحاجة الأمانة العامة لمستوى أكبر من وحدات المعلومات من جانب آخر (١) - كانا - مع اختلاف فى التوجه - سببا فى تجريد نشاط المركز ، حيث قوى الاتجاه نحو إنشاء مركز ذى وضعية إدارية تتناسب مع الدور المنوط به .

تعود مظاهر اهتمام جامعة الدول العربية بالمعلومات إلى سنواتها الأولى وبالتحديد سنة ١٩٤٦ حين أنشئت إدارة " الاستعلام والنشر " التى أطلق عليها فيما بعد اسم " إدارة الإعلام " لتقف على قدم المساواة مع الإدارات الأخرى للأمانة العامة ترجمة حية لهذا الاهتمام

وكان من الطبيعى أن تقود الإدارة الجديدة الاتجاه نحو تطوير خدمات المعلومات بالجامعة ، والعمل الإعلامى بما ينطوى عليه من إعداد رسائل Messages إعلامية وتتعرف على مستقبلها ، ومتابعة للأحداث فى تطوراتها الجارية (أو الساخنة) ومواجهة الرسائل المضادة ... الخ يعد من أكثر الأنشطة - إن لم يكن أكثرها - حاجة للحقائق والبيانات معلومات . وهكذا كونت الإدارة وحدة المعلومات " محدودة " لتأدية بعض الأنشطة الملحة ، وبخاصة الإجابة على الأسئلة التى ترد من الأشخاص أو الهيئات .

وجاءت حرب عام ١٩٦٧ ، فلم تكن مفاجئة على الجانب العسكرى القتالى فحسب ، وإنما كانت مفاجئة بنفس القدر على الجانب الإعلامى ، حيث ووجه الاعتداء الجائر بفتور عام لدى الكثير من قطاعات الرأى العام فى الخارج ، بل وتحول بعضها نحو القبول بالسلوك

وشهدت الفترة من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٨ استدعاء خبراء من خارج الأمانة العامة لدراسة أوضاع المعلومات في الأمانة العامة جاءوا بمشروعات أربعة (*) تفاوتت في تشخيصها للمشكلة وتقديرها للاحتياجات المادية والبشرية إلا أنها اتفقت على أمرين :

١ - أن ينشأ مركز معلومات للأمانة العامة ككل ، وأن يتحقق له الاستقلال النسبي اللازم لأداء وظائفه .

٢ - أن يتمتع هذا المركز - من حيث الوضعية الإدارية - بمستوى يضاهي الإدارات الأساسية في الأمانة العامة .

نشأة مركز المعلومات (المركزي) :

ونج عن التطورات السابقة على المستوى الدراسي (المشروعات المقترحة) وعلى المستوى التطبيقي وخدمات المعلومات التي بدأت في الأمانة العامة اتخاذ مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٧٨ قرارا بإنشاء مركز التوثيق والمعلومات بالأمانة العامة " ليقوم بتوفير المعلومات التي تساعد الأمانة العامة للجامعة وأعضائها ومنظماتها المتخصصة على تحقيق أهدافها ، وذلك بالجمع الشامل والمعالجة الكاملة لوثائق الجامعة ومؤتمرات القمة ومجلس الجامعة والمجالس الوزارية واللجان الدائمة ، بالإضافة إلى الوثائق الأساسية للمنظمات العربية المتخصصة والدول العربية ، مع الجمع الانتقائي للمعلومات والوثائق ذات الصلة بالقضايا والأوضاع العربية والأحداث والمستجدات العالمية (٢) .

وحرصا على تقديم المركز لنظام عصري للمعلومات يواكب أحدث التطورات الفنية والتقنية ، والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا المجال ، استعانت الجامعة بالبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، الذي أدرك أهمية إنشاء هذا المركز كنموذج يقتدى به في المنطقة العربية ، فبادر إلى تقديم مساعدة فنية في شكل تجهيزات وخبرات وزمالات تدريبية . وقد بدأ المركز في عمليات التأسيس عام ١٩٨١ ، وبأشهر بعض أنشطته التشغيلية عام ١٩٨٣ (٣) ، خلال السنوات التالية قام المركز بمجموعة من الأنشطة التمهيدية الخاصة بمشروع الشبكة العربية للمعلومات ، وهو المشروع الجدير بأن يحظى - نظرا لأهميته - بتناول مفصل نسبيا فيما يلي ...

مشروع الشبكة العربية للمعلومات : الحاجة وبدايات العمل :

إذا كان تزايد المعلومات في العصر الحديث وصولا إلى ما يطلق عليه ظاهرة انفجار المعلومات ، قد جعل من المستحيل على الإنسان الفرد استيعاب ما ينشر أو ما يبيت

من معلومات وأفكار ولو على المستوى التخصصي الضيق ، فإن الأمر نفسه يصدق على الدول والمجتمعات ، فما تستطيع دولة بمفردها أو مجتمع ما من المجتمعات إحكام السيطرة على ما ينشر في عالم اليوم في موضوعات المعرفة المختلفة ، وباللغات البشرية المختلفة ، وفي أشكال الأوعية ، أيضا المختلفة ونظرا للتطورات الهائلة في تقنيات الحاسوب والاتصالات ، والتي أطلق عليها البعض لفظ "ثورات" (٤) ، فقد نشأت حاجة ملحة لقيام نظم تستخدم الأساليب والتقنيات الحديثة لتجميع واختزان ومعالجة المعلومات بمعايير أو تقنيات موحدة ، تجعل من الممكن تحويل الكم المتكاثف والمتناثر من المعلومات إلى " كيف نوعي " من المعرفة (٥) وتتسم نظم المعلومات الحديثة بأنها عالية التكلفة ، أو إذا شئنا الدقة يحتاج الاستثمار فيها (أي الاستثمار المعرفي) إلى رأسمال مرتفع إلى أن تتمكن - في التطبيق السليم - من تحقيق عوائد ملموسة .

ومن هنا لا يختلف أحد من الدارسين على أنه يتحتم على البلدان العربية أن تتعاون وتنسق جهودها في هذا المجال الحيوي لأجل إنشاء شبكة عربية للمعلومات تقوم بدورها باعتبارها بنية تحتية مشتركة لخدمة أغراض التنمية على المستويين القطري والعربي ، وذلك تعايشا مع الاتجاه الذي يسود العالم اليوم والمتمثل في تطوير شبكات المعلومات وخدمات الاتصال المباشر والاستخدام المكثف للأقمار الصناعية على الصعيدين العربي والعالمي (٦) .

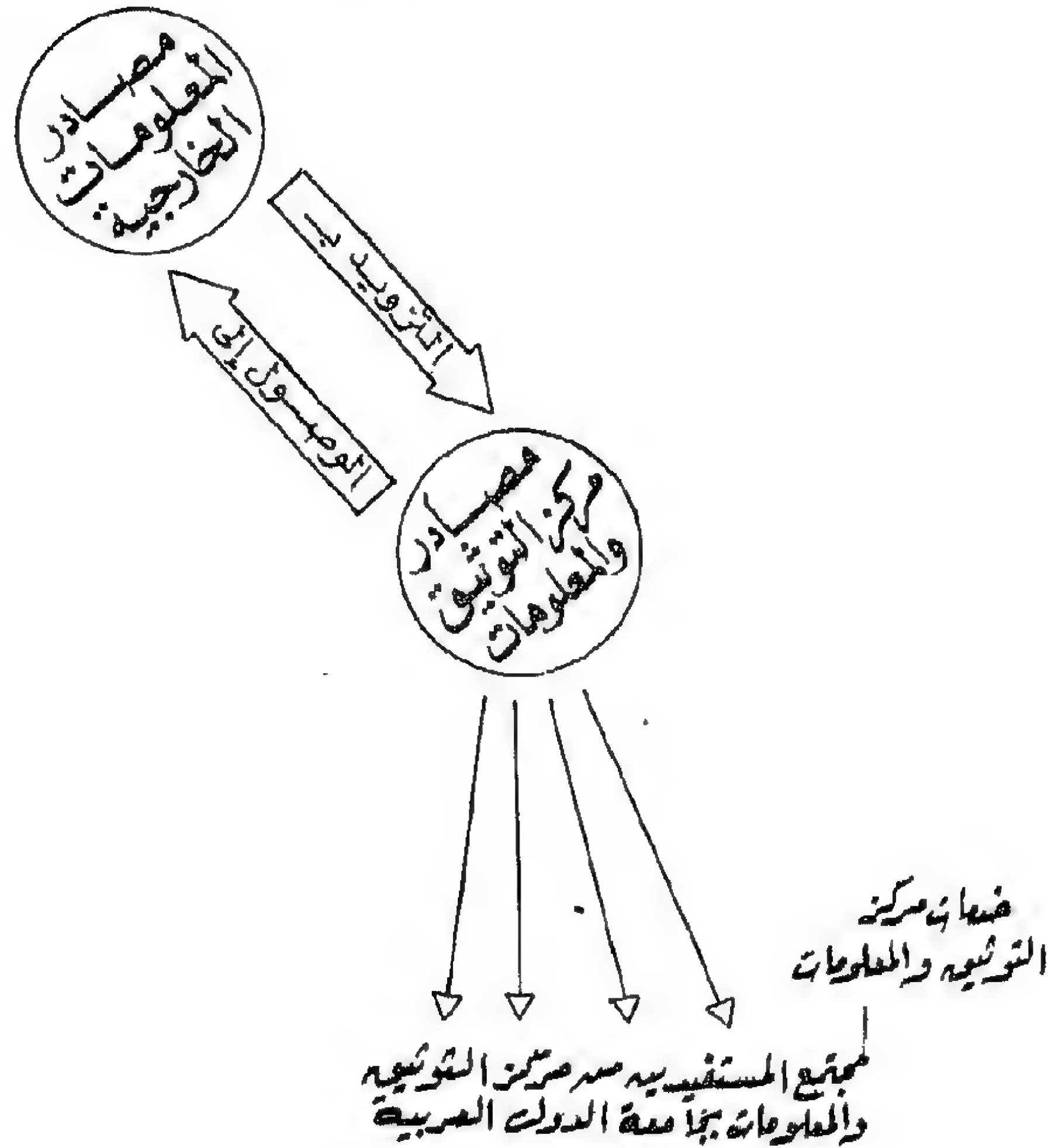
وقد عملت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالفعل في إطار التعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) والهيئات العربية المعنية على تصميم مشروع إنشاء شبكة عربية للمعلومات تغطي كامل الوطن العربي ، وتفي بنصيب رئيسي من احتياجاته المعلوماتية .

تعريف " الشبكة العربية للمعلومات " وأهدافها :

يمكن تعريف " الشبكة العربية للمعلومات " وكما يوحى اسمها بأنها شبكة تربط بين مصادر المعلومات ، ومراكز خدماتها ونظمها من جهة ، وبين مستخدمي البيانات والمعلومات في الوطن العربي من جهة أخرى ، وهي مصممة بشكل يسهل معالجة البيانات والمعلومات ، وتبادلها ، والوصول إليها بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر (أي بالوصول إلى المصادر التي تتضمن تلك البيانات أو المعلومات) . ويعنى ذلك بطبيعة الحال أن يتم الربط بين المؤسسات ذات العلاقة بالمعلومات ، وأن تقوم هذه المؤسسات بجهود تعاونية لخدمة حاجات المستفيدين

(*) الحقيقة أن هؤلاء الخبراء تشكلوا من ثلاث فرق ، وخبير فرد على النحو التالي : فريق الأهرام (مركز التنظيم والميكرو فيلم) يقدم تقريره عام ١٩٧٥ ، والدكتور أحمد كابش وقدم تقريره عام ١٩٧٦ ، وفريق من " محلي " النظم برئاسة الدكتور محمد فاروق الهيثمي وقدم تقريره عام ١٩٧٨ ، وأخيرا فريق مركز التنمية الصناعية (أحد الأجهزة التابعة للأمانة العامة في ذلك الحين) وقدم تقريره عام ١٩٧٨ أيضا .

(شكل) يبين الخطوط العامة لأنشطة مركز التوثيق
والمعلومات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية



الخطة التنفيذية للمشروع :

يتضمن الخطه الخاصة بتنفيذ المشروع مرحلتين :

المرحلة الأولى ، وتنتهى عام ١٩٩٣ (يلاحظ هنا أنه لا يوجد تاريخ لبداية المرحلة ولعل ذلك يعود إلى أن الجهود الخاصة بالشبكة بدأت بالتوازي مع إنشاء المركز) وهي مرحلة تمهيدية ترمى أساسا إلى وضع تصور لتطوير نظام نموذجي للمعلومات بغرض تعميمه في المرحلة الثانية من المشروع ، وقد أسهم في تمويل هذه المرحلة كل من الجامعة والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة .

المرحلة الثانية ، وتغطي فترة خمس سنوات تبدأ حيث تنتهى المرحلة الأولى ، وترمى أساسا إلى وضع خطة عمل لتطوير نظام الشبكة العربية للمعلومات ، وتنفيذها من خلال مجموعة مختارة من الأقطار والمنظمات العربية ليتم تعميمها تدريجيا في سائر الأقطار العربية الأخرى .

وكان من المقرر أن يتم تمويل هذه المرحلة من خلال إسهام الجهات المشاركة في المشروع بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية . (٨) .

وهكذا ، فإن هدف المشروع يتمثل أساسا في توفير أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساند أو تدعم صانعي القرار والمسؤولين في قيادات الدول الأعضاء ، وكذلك المخططين والعاملين في المجالات العلمية والتقنية الذين لاغنى لهم عن المعلومات في واجباتهم البحثية والتطبيقية . (٧)

ويعتزم مشروع الشبكة العربية للمعلومات ، الذي من المقرر أن يعتمد على الجهود التعاونية للدول الأعضاء والمنظمات العربية المتخصصة ، الإسهام في تطوير شبكات ونظم معلومات وطنية بالإضافة إلى شبكات معلومات قطاعية (موضوعية) ترعاها المنظمات العربية المتخصصة ، وتغطي قطاعات التنمية ذات الأولوية للوطن العربي ، كما يتضمن المشروع خططا وبرامج تهدف إلى التكامل بين هذه الشبكات على المستوى الوطنى وعلى مستوى التجمعات العربية الفرعية ، فضلا عن المستوى العربى العام ، وبين شبكات ونظم المعلومات العالمية .

والحقيقة أن الأوراق التفصيلية الخاصة بالشبكة ، تحوى توصيفات واقية وطموحة ، وكان من الطبيعى أن يأتى زمن التنفيذ متوائما مع ذلك كما نلاحظه في الخطه التنفيذية للمشروع .

دور المركز في تنفيذ مشروع الشبكة :

المشروع الآتية والمستقبلية وحث الدول العربية على المشاركة فيه ، وبالرغم من التفاؤل الذي يبديه المركز حول استعداد الدول الأعضاء للانضمام ، فإنه لم يتلق موافقة رسمية إلا من ثلاث دول عربية فقط .

٤ - أسهم المركز في تدريب مئآت من الإخصائيين في مجال المعلومات على المستوى العربي في مختلف أنشطة التوثيق والمعلومات ، كما عقدت دورات تدريبية ، خارج مقر المركز في عدد من الدول الأعضاء .

٥ - قام المركز بتعريب برنامج MINISIS, CDS/ISIS

برنامجان لمعالجة المعلومات حاسوبياً (وتوزيعهما على حوالي ٦٠٠ جهة (٦٠ جهة بالنسبة للأول ، وأكثر من ٥٠٠ جهة بالنسبة للثاني (١٠) .

استطلاع المركز ، خلال السنوات الماضية أن يضيف إلى مجموعاته وأن يتشئ ، قواعد البيانات ، ويعد الأدلة وأدوات العمل وتعريب نظم كما أشرنا قبل قليل ، وهنا نلخص الوضع الحالي لموجودات أو مكونات المركز كما يعرضها أحد تقاريره على (١١) على النحو التالي :

- مجموعة الأوعية الورقية ، وتضم أكثر من ٦٥ ألف كتاب ومرجع ووثيقة ، كما تضم ١٠٠٠ عنوان من الصحف والدوريات والنشرات العربية والأجنبية .

- مجموعة المصغرات الفيلمية ، قام المركز بإعداد مصغرات فيلمية لوثائق الأمانة العامة الأساسية .

- مجموعة الأشرطة السمعية والمرئية ، بالمركز مجموعة من أفلام الفيديو والتسجيلات الصوتية لأنشطة مختارة من أنشطة الأمانة العامة .

- قواعد البيانات الببليوجرافية ، استطاع المركز بناء مجموعة القواعد الببليوجرافية وقد أطلق على القاعدة الأساسية اسم " أليف " وبها تسجيلات بمقتنيات المركز (أكثر من ١٠٠٠٠٠ تسجيلة) كما تضم تسجيلات لوثائق الجامعة والقرارات الصادرة عنها .

- قواعد البيانات غير الببليوجرافية (*) تم بناء قواعد بيانات لعدد من الموضوعات ذات الصلة المباشرة باهتمامات الجامعة .

مركز التوثيق والمرحلة الثانية من الشبكة .

قصدت في الواقع أن أربط بين المركز والمرحلة الثانية من الشبكة لأن الارتباط بينهما أضحى وثيقاً ، فإذا كان المركز قد شهد طفرة من النمو في مقوماته تزامنت مع

أكدت جميع الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت حول مشروع الشبكة العربية للمعلومات على ضرورة إسناد دور المنسق لمركز التوثيق والمعلومات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالإضافة إلى تكليفه بمهام السكرتارية الفنية للجنة الفنية للمشروع .

وبناء على ذلك ركز المركز على تطوير قدرات المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات العربية في مجال معالجة المعلومات وإرساء بنيتها التحتية مستعيناً في ذلك بمجموعة من الخبراء العرب والدوليين في هذا المجال ، وقد تضمنت أنشطته في هذا الصدد مايلي :

١ - وضع المواصفات والمقاييس والتقنيات والأدلة والإرشادات القياسية لمعالجة المعلومات ، حيث أصدر المركز سلسلة من الأدلة العملية تناولت محاور المعالجة الفنية وإعداد التسجيلات الببليوجرافية والتكثيف وبناء المكانز وخطط تصنيف الملفات الصحفية والتصوير المصغر (الميكروفيلم) والأدلة الإرشادية حول إعداد السياسات الوطنية لنظم المعلومات وخدماتها في البلدان العربية ، بالإضافة إلى الأدلة الإرشادية حول ترتيب المداخل وبناء الملف الاستناد (الاستنادي) للهيئات والشخصيات والأسماء الجغرافية ، وحول التركيبة العربية الموحدة للتحليل والاتصال ، كما أصدر المركز أدلة عملية خاصة بخدمات المعلومات والبيث الانتقائي للمعلومات واستراتيجيات البحث والبحث المباشر في قواعد المعلومات والإحاطة الجارية . كل ذلك بالإضافة إلى مكنز الجامعة .

٢ - وضع منهج لتقييم وتطوير خدمات المعلومات ومنتجاتها في مراكز التوثيق والمعلومات بالإضافة إلى الأسس العلمية اللازمة لتطوير قواعد المعلومات الخاصة به اعتماداً على المسوحات الميدانية التي أجراها على مراكز التوثيق والمعلومات في بعض الدول العربية التي جرى اختيارها مثل المغرب وسوريا والكويت ، كما يعمل المركز في هذا المجال على توفير خدمات المعلومات الأساسية مثل نشرات الإحاطة الجارية والإضافات ونشرات محتويات الدوريات .

٣ - قام المركز بعدد من الأنشطة التي استهدفت التعريف بأهمية مشروع الشبكة العربية للمعلومات في تنفيذ الخطط التنموية للدول العربية ومنها القيام بزيارات ميدانية إلى بعض مراكز اتخاذ القرار والمسؤولين في الدول العربية لشرح أهداف

(*) قواعد البيانات غير الببليوجرافية ، والتي يمكن أن يطلق عليها قواعد استرجاع النص الكامل لاكتفى كما هو الحال في قواعد البيانات الببليوجرافية بإعطاء المستفيدين بيانات عن المحتوى المعلوماتي (مثل المؤلف والعنوان والطبعة وبيانات النشر ... الخ) وإنما توفر ، فضلاً عن ذلك ، المحتوى المطلوب المعلومات بذاتها .

المرحلة الأولى من تنفيذ مشروع الشبكة العربية للمعلومات ، فإنه يعاني من ركود نتيجة لما تعانيه المرحلة الثانية من مشروع الشبكة المذكورة .

ولعل متابعاً مثلى لقضية المعلومات في الجامعة لما يقرب من ربع قرن من عمر الجامعة ينظر إلى ما تحقق في المرحلة الأولى باعتباره أملاً طال انتظاره ، وكان ينتظر أن يتواصل نمو هذا الكيان المعلوماتي دون تردد أو توقف ليؤتى عائدته الذي تؤهله له الانجازات الأساسية في عملية التأسيس .

ولكن يبدو أننا دائماً في حاجة إلى التذكير بأن المشروعات بصفة عامة ، ومشروعات المعلومات بصفة خاصة لا تنجح في أداء أدوارها بمجرد " البدء " وإنما تعد المتابعة والاستمرارية والتحديث والتطوير أمورا جوهرية . وإن افتقادها يضعف بنية المشروع ، ومن ثم يهدر كثيراً من طاقاته وإمكاناته .

وتعكس السطور السابقة الانعكاس السلبي لدى الكاتب عند قراءته لاستعجالات المركز للدول الأعضاء لتمويل المرحلة الثانية ، ولما يجد ما يستطيع به البدء في المرحلة الثانية من الشبكة ، أو المبالغ الضرورية لاستبدال أجهزته أو تحديثها .

ثم يفاجئ المركز بتخلي البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن المشروع ، وذلك من خلال وضع شروط تعجيزية ، حاول المركز التجاوب مع بعض منها ، إلا أن بعضها الآخر مثل تحديد بعض الدول الأعضاء فقط كمجالات وحيدة يمولها البرنامج ، يعد مخالفة جوهرية للأسس التي تقوم عليها الشبكة ، الأمر الذي يعد رفضاً مهذباً من قبل البرنامج لتمويل المشروع .

إننا لسنا في حاجة إلى تكرار أهمية المعلومات ، بالنسبة للمنطقة العربية ، وربما يجب في هذا المقام أن نشير إلى صياغة "نبيل على" لحاجتنا الراهنة إليها حين يقول إنها " حصان طروادة " الذي يمكن أن نواجه به التحديات الحالية . وإذا كان البعض يتصور أن في شبكات المعلومات العالمية المتطورة غنى عن الاسهام في مشروع عربي حديث النشأة ، فإن هذا التصور يحتاج إلى تصحيح ، ذلك أن المركز ، باعتباره مركزاً عربياً له قنواته الخاصة للتزود بالمعلومات .

إن وصف قنوات التزويد الخاصة بالمركز يعد أكثر انطباقاً على الدول الأعضاء في نوعيات معينة من الموضوعات فإذا كانت بعض البيانات الخاصة بالزراعة ، أو الصناعة أو غيرها من أنشطة الإنتاج والخدمات في الدول الأعضاء يمكن استيفائها في بعض الأحوال من قنوات تزويد غير المؤسسات أو الهيئات الرسمية في تلك الدول ، فإن ذلك أمر يصعب قبوله بالنسبة للقضايا التي تدخل في المجالات "غير المحايدة" مثل المجالات السياسية والاجتماعية

فألبان الصادر عن حكومة ما ، أو المعاهدة المبرمة بين دولتين أو الموقف السياسي الذي تنحاز إليه هذه

الدولة أو تلك كلها أمثلة تبين مدى التشدد المطلوب في الاعتماد على الجهات المسؤولة في الدول الأعضاء بشكل مباشر ، وهذا التحديد لقنوات المعلومات الرسمية ينبغي على عاملين يمثلان معالجة المعلومات وطبيعة المجال على النحو التالي :

أ - تحقيق " موثوقية " المصدر باعتبار أن المصادر الأولية تمثل المرتبة الأولى في الأهمية بالنسبة للحصول على المعلومات وصدقها ودقتها .

ب - " الحساسية " التي يتسم بها المجال السياسي أو المجالات القريبة منها ، بمعنى أن نقل معلومات أو مواقف الدول الأعضاء عن قنوات أخرى يمكن أن يكون مشاراً للمساءلة بسبب ما ترى فيه هذه الدول من تغيير أو تشويه يعترى البيانات أو المعلومات ، وأحياناً يعتبر نشر المعلومة أو استخدامها - بغض النظر عن مدى صدقها - أمراً لاتوافق عليه الدول الأعضاء (١٢) .

وبطبيعة الحال فإن ذلك يقتضي أيضاً وجود علاقة ذات اتجاهين بين الأمانة العامة ومركز المعلومات فيها من جانب ، وبين الدول الأعضاء من جانب آخر .

المعلومات " العربية " بين المنع والإتاحة

لا بد أن نصارح أنفسنا ، بأننا تساورنا الخشية على تسرب المعلومات التي قد تعد ضارة بالدولة أو المواطن ، وهذا أمر يمكن معالجته بأسلوب علمي .

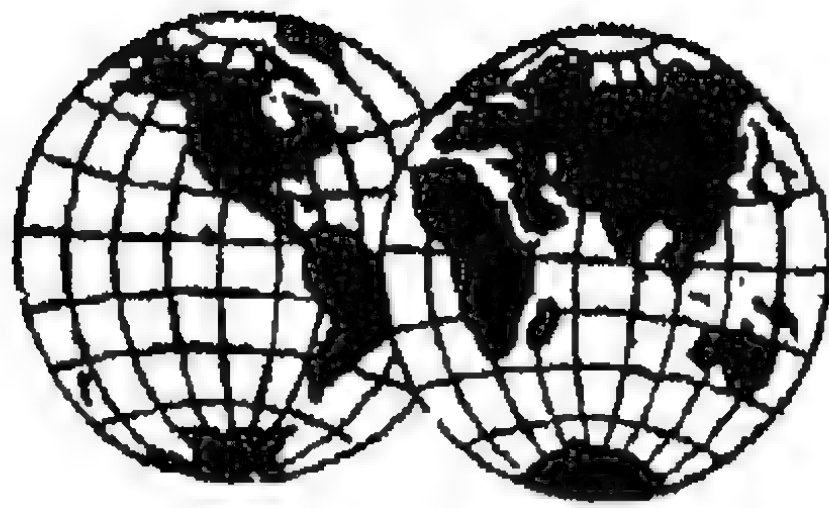
إننا في حاجة على المستوى العربي العام ، وعلى المستوى الخاص بكل قطر ، إلى سياسة تحكم أو تنظم إتاحة المعلومات ، وتتضمن هذه السياسة خطوطاً واضحة تحدد نوع البيانات أو المعلومات التي ينبغي توفيرها وإذاعتها مما يهمنها تعريف المواطن العربي أو الأجنبي به ، كما تحدد في الجانب المقابل - نوعية البيانات أو المعلومات التي تعتبر سريتها أمراً يقتضيه ماسمى بالأمن القومي أو الوطني ، وتضع لهذه " السرية " درجاتها التي تتفق مع نوعية المعلومات (١٣) .

وهذه السياسة تجنبنا الوقوف عند أحد طرفي المعادلة (الاتاحة الكاملة أو المنع المطلق) ، وليكن واضحاً لدينا أنه كما يتسبب إفشاء بعض المعلومات في الإضرار بأمن الدولة ومصالح الأمة ، فإن إبقاء بعض المعلومات - على الجانب المقابل - في طي الكتمان يسبب إضراراً بحق المعرفة ، بل يمكن أن يؤدي التمسك في حجب البيانات والحقائق والمعلومات إلى أضرار تلحق أيضاً بأمن ومصالح الأمة . ذلك أنه في ظل الافتقار إليها تظهر إلى الوجود بدائل مختلفة يشوبها التشويه والإساءة ، مما يتطلب معالجة باهظة من حيث الجهد والتكلفة اللازمين لمواجهتها (١٤) .

ولعلنا في غير حاجة في هذا المقام إلى الإشارة إلى ما يتسم به عصرنا من صعوبة الاستحواذ على المعلومات والحكم عليها " بالالغاء " أو الكتمان .

الهوامش :

- ١ - حسنى عبد الرحمن الشيمى . دور المعلومات فى تحقيق الوظائف السياسية والاتصالية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية " دراسة للواقع وتخطيط لإنشاء مركز معلومات " رسالة دكتوراة غير منشورة . كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٨٤ . ص ١٨٧ .
- ٢ - جامعة الدول العربية . الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات) .
- نبذة عن مركز التوثيق والمعلومات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية (١٩٩٥) ص ١ .
- ٣ - جامعة الدول العربية . الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات) .
- (دليل تعريفى بـ) مركز التوثيق والمعلومات (ط ٢) القاهرة : المركز ، ١٩٩٥ . ص ٢
- ٤ - حسنى عبد الرحمن الشيمى . اللورقية أو الكتاب الورقى بين البقاء والزوال . القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٢ ص ١٢ ، ١٣ .
- ٥ - جامعة الدول العربية . الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات) . دراسة ملخصة حول مشروع الشبكة العربية للمعلومات . القاهرة : المركز (د . ت) ص ٣ .
- ٦ - نفس المصدر .
- ٧ - نفس المصدر .
- ٨ - جامعة الدول العربية : الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات ARENET ، وثيقة تعريفية . القاهرة : المركز ١٩٩٢ ص ١٧ .
- ٩ - Lancaster, F. w. Methodologies for the evaluation of the services and products of the Arab League Documentation and Information Centre (Aldoc) : areport to UNESCO and to ALDOC (Jan. 1993
- ١٠ - جامعة الدول العربية : الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات) دراسة ملخصة (مصدر سابق) ص ١٤ ، ١٥ .
- ١١ - جامعة الدول العربية . الأمانة العامة (مركز التوثيق والمعلومات) .
- نبذة عن مركز التوثيق والمعلومات ... مصدر سابق ، ص ١ ، ٢ .
- ١٢ - حسنى عبد الرحمن الشيمى . مصدر سابق .
- ١٣ - حسنى عبد الرحمن " المعلومات " وبنورها فى صناعة القرار " مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، ص ٥ ، ع ٢ (رجب ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م) ص ٢٨ .



□ قراءة في أدبيات المعلومات □



□ تحديثات الإدارة في ظل تكنولوجيا المعلومات

□ كارولين دانيال

□ عرض : عبيد بسويوني

بدراسات حالة ، وتعرضت دانيال أيضاً إلى بناء استراتيجية لتنمية تكنولوجيا المعلومات في المؤسسة والحقتها بالتعرض لأثر تكنولوجيا المعلومات على المؤسسة وعلى دور المدير وتنتهي بأهم الاتجاهات في إدارة تكنولوجيا المعلومات وأهم اهتمامات المدير في المستقبل .

وبداية لابد من فهم ثورة تكنولوجيا المعلومات التي حدثت والتي أثرت في طرق إدارة الأعمال بما خلفته هذه الثورة من " عالمية Galobal " ومن ثم أصبح إمتلاك نظم اتصالات عالميه وتبادل المعلومات هو أمراً أساسياً فيها (١)

ونلاحظ هنا أن التقدم في تكنولوجيا المعلومات هو تقدم تراكمي يشمل التقدم في مجالات عديدة أهمها التقدم في مجال الاتصالات . فلقد حدث تطور وتقدم كبير في مجال الاتصالات من وحدات طرفية مرتبطة في معالجاتها للبيانات واختزان المعلومات بالوحدة المركزية في نفس المبنى إلى توسع في النطاق (فأصبح ممكناً الإتصال بين الوحدات الطرفية والوحدة المركزية في مدينة أخرى وكذلك دول أخرى) وإلى توسع في نوع الإتصال فبعد أن كان مقصور على أجهزة من نوع واحد (٢) أصبح الآن الإتصال ممكناً بين أنواع مختلفة بل وبطرق اتصال مختلفة -connec-tionless Conection .

ولم يقتصر دور الإتصال على نقل المعلومة بل وشمل نقل المعلومة والصوت والصورة مع مراعاة متطلبات كل منها (من) اشتراطات دقة المعلومات وتقليل نسبة الخطأ في حالة نقل المعلومة خاصة في تعاملات البنوك ، والسرعة في حالة نقل الصوت والقدرة على تحمل حمل عالي Bandwidth في حالة الصورة وفي كل الأحوال أهم عامل في الاتصالات هو أن يتم الاعتماد عليها . Reliable .

Daniels, N. Carolin, Information Technology : the management Challenge , Addison Wesley publishers Ltd, Addison-Wesley publishing Co. Inc. and the Economist Intelligence Unit, 1994, P 2.

صدر هذا الكتاب في سنة ١٩٩٤م بالتعاون مع بورية EIU Economist Intellingigen Unit والتي طورت دراسة للكاتب كانت قد نشرت في نفس العام عن نفس الموضوع نظراً لأهميته.

يركز الكتاب على أن ضرورة فهم تكنولوجيا المعلومات In-formation Technology حيوي لكل مدير لأن تكنولوجيا المعلومات أصبحت جزءاً من وظيفته ، فالمدير الآن يجب أن يستخدم تكنولوجيا المعلومات ليزيد من دورها في عمله ، ومن ثم يجب أن يكون على دراية بتكنولوجيا المعلومات ليقود الآخرين في هذا المجال.

ولعل الإتجاه للعالمية في المؤسسات والذي يتطلب أن تكون المؤسسة كفؤة وفعالة يدعم كلا البنية التحتية للتكنولوجيا ودورها محلياً وعالمياً ، وهذا هو المجال الخصب لعمل المدير الآن .

ومن ثم فهدف الكاتب من هذا الكتاب هو تقديم خريطة Road-map للمدير الذي لم يلحق بعد بثورة المعلومات ، لعل هذا المدير يبدأ رحلته ويستفيد بإمكانات تكنولوجيا المعلومات.

والكاتب Dr. Daniels لها خبرة عملية وأكاديمية على مستوى العالم وهي تقسم كتابها إلى أحد عشر فصلاً ، تتناول فيها تكنولوجيا المعلومات وبيئة العمل الدولية والربط بينهم واستخدام تكنولوجيا المعلومات للحصول على ميزة نسبية مدعومة

الخبراء Expert System وأنظمة قواعد بيانات المعرفة Knowledge Base system وهي التي تعنى ببقاء قواعد البيانات أو خبرة في مجالات بعينها وقاصرة على المعرفة المنظمة والتي يمكن عمل علاقات منطقية فيها ، ومن ثم فهي لا تتطرق - الا على نطاق محدود - للمعارف أو العلوم الاجتماعية .

وكل الأنظمة السابقة هي متداخلة وتحتاج لتنفيذها قواعد بيانات وحاسبات آلية بمواصفات محددة واتصالات أفراد مدربين..... الخ.

ولقد اهتمت دانيال في فصل كامل عن نظم المعلومات باعتبارها أداة لنقل المعلومات من شخص لآخر واعتبرت أن نظم المعلومات المختلفة تعتمد على مصادر رسمية وغير رسمية فمصادر بياناتها رسمية ولكن طريقة اعدادها غير رسمية ، ومن ثم فهي ليست ميكانيكية الأداء ولكنها مورد اساسي Resource يجب إدارته بكفاءة (٦) وهناك تلاحظ أن دانيال لم تتعرض لأنواع أنظمة المعلومات المختلفة ولم تفرق بينها . وتلاحظ على أنظمة المعلومات عموماً في هذه الآونة عدة ملاحظات :-

أن أنظمة المعلومات المناسبة هي تلك التي تتناسب مع طريقة تفكير الإنسان مما يساعد على فهم الأشياء حتى بالنسبة لغير المتخصص وهو ما يطلق عليه Oriented Methodology

والتي تتميز بدرجة عالية من التعميم حتى تقل الفجوة بين المتصور والواقع Semantic Gap (٧) .

إن أنظمة المعلومات المختلفة ليست بمنتهى يتم انتاجه وينتهي دوره بذلك بل هي في تطور مستمر وتعديل دائم ليلتئم الواقع المتغير والمتطلبات الجديدة بإصدارات جديدة من هذا النظام ولهذا فصيانه هذه الأنظمة هي عملية ابداع مستمرة تدريجية (٨) .

ان أول خطوة للتضج التكنولوجي هي وضع قواعد لتطوير أنظمة المعلومات حتى لو كانت على مستوى المؤسسات ، وهو ما لم تصل إليه مصر الى الآن - لنصل بعد ذلك لتوثيق هذه الخطوات وصولاً لاتفاق عام عليها ثم نصل لاقصى درجة وهي الاستفادة المستمرة من التغذية الرجعية ، عن هذه الأنظمة (٩) .

ان دراسة المخاطر المحتملة وآثارها والخطوات التي يجب أن نتخذها لتقليل آثار هذه المخاطر هي ضرورية في هذه المرحلة لتقديم التكنولوجيا الجديدة .

ان ملامح التطور التكنولوجي الذي ذكرنا بعض ملامحه جعل وجود ادارة خاصة في كل مؤسسة لإدارة مورد المعلومات ضروري ، فوجود هذه الإدارة يساهم في الإدارة الكفء للمعلومات وهذه الإدارة تسمى عادة بإدارة الموارد والمعلوماتية (١٠) .

نقطة محورية هامة تعرضت لها دانيال عن أثر هذه الثورة التكنولوجية علينا ومدى أهميتها لنا (١١) فالثورة التكنولوجية المعلوماتية - كما تقول دانيال - أثرت بشدة على الإقتصاد العالمي Global Economy وقضت على مفاهيم تقليدية عن المزايا الجغرافية والإستراتيجية والتنافسية ولعل أبرز مثال على دور التكنولوجيا هو النظام المالي العالمي الآن وتحركات أسواق المال ومن ثم ظهر تحد ذهني كبير لإدراك هذه التغيرات وضرورة ايجاد أساليب وطرق جديدة للتعامل مع هذه الابتكارات والاستفادة منها لتحقيق قدرة على التنافس لتصبح منافسا قوى Competitive Player (١٢)

ولعل أهمية تكنولوجيا المعلومات الأساسية نابعة من الإتجاه العالمي أو حتى حماية السوق المحلي من المنافسين العالميين ليس بفرض سور والإنعزال وإنما بالحقاق بالمنافسين العالميين ومن ثم

وهنا تجدر الإشارة الى أن أهم الإسهامات في مجال الاتصالات لم يتم على المستوى الأكاديمي المعلى في الجامعات وإنما تمت في معامل شركات الكمبيوتر الكبرى ومؤسسات أخرى مثل مركز تطوير الأبحاث التابع لوزارة الدفاع الأمريكية - DARPA Defence Advanced Research Projects Agency ، ولقد كان أهم تطوير هو الوصول الى شبكة الشبكات Internet والتي بدأ تطويرها في سنة ١٩٨٩م باستخدام طرق عشوائية لنقل المعلومات بين الولايات المتحدة الأمريكية وهاواي Aloha protocol والاتجاه الحالي في مجال الاتصالات يهدف الى إمكانية تجاوز أجهزة الحاسبات المختلفة In cterconnectivity ومن ثم ظهر الإتجاه الى ايجاد معايير عالية في هذا المجال.

تطور آخر حدث في مجال تكنولوجيا قواعد البيانات Data Base Technology أثر تأثيرا كبيرا في تكنولوجيا المعلومات بتوفيره للوقت وامكانياته السريعة والتي قللت التكاليف وصيانة المعلومة وكفاءة التخزين.

إن أنظمة قواعد البيانات الحديثة تتميز بأنها متكاملة ومتاحة للإستخدام المتعدد من مستخدمين مختلفين (من مبرمجين ومشغلين ومسؤولين عن إدارتها) وبهذا ، فقواعد البيانات الحديثة تتصف بأنها تتجه لأن تتناسب مع المعايير الموضوعية وتتصف بالأمان وباستقلالية البيانات معها في تناسقها وامكانيات استخدامها مع أنظمة مختلفة ويطرق إتصال مختلفة . وهنا يظهر مفهوم قواعد البيانات الموزعة Distributed database والذي ينبع من أن البيانات موزعة بطبيعتها جغرافياً على نطاق واسع ، والمعلومة مهمة في اطارها وفي نطاقها وهي تستخدم في هذا النطاق أكثر من غيرها وان كنا نحتاجها في مواقع أخرى ، ومن ثم فيجب أن تتوافر المعلومة في مكانها مع إمكانية الوصول اليها بسهولة - عن طريق شبكة اتصالات - من مواقع أخرى بحيث تعمل كل المواقع سوياً كأنها متصلة كلها بقاعدة بيانات واحدة ، وهذا التوزيع يساعد على معالجة أسرع للبيانات ويؤكد استقلالية المواقع ويجنبنا مشاكل التأخير واحتمالات الخطأ في حالة قاعة البيانات الواحدة وأن كانت أهم مشاكلك هي مشاكل إدارة هذه القواعد للبيانات ومشاكل إصلاح الخطأ الذي قد يحدث (٣)

يضاف للتطورين السابقين تطور آخر في انتاج أنظمة المعلومات المختلفة Information Systems ، ولعل أهم أنظمة المعلومات الشاملة هو ادارة نظم المعلومات Management Information Systems وهو نظام معلوماتي يتيح للإدارة بمستوياتها المختلفة المعلومات الضرورية المطلوبة بالدقة والتوقيت الملائم لتسهيل عملية اتخاذ القرار ولتخطيط ومتابعة وحل المشاكل في المنظمة بكفاءة ، ومن ثم فهو يعد تكاملاً لمجموعة من الأنظمة الوظيفية في المنظمة (٤)

وتوجد أنظمة معلوماتية أخرى عديدة أقل تكاملاً مثل نظم دعم إتخاذ القرار vss Decision Support system وهي تختلف عن ادارة نظم المعلومات في أنها محددة بمشكلة معينة ومختصة بقرار معين ، في حين أن ادارة نظم المعلومات هي عامة أكثر ومن ثم فانظمة دعم اتخاذ القرار هي جزء من ادارة نظم المعلومات (٥) ، وهناك أيضاً أنظمة ادارة الأزمات Crisis Management والتي تعد جزءاً من مهام الإدارة ونظام إدارة نظم المعلومات.

أ) وهناك أنظمة الميكنة Office Automation والتي تتعدى في معظمها ادخال البيانات وعرضها بشكل مناسب وكذلك أنظمة معالجة البيانات Data processing والتي تزيد عن الميكنة قليلاً هناك أنظمة أخرى تختص بتقديم الخبرة المميكنة وهي أنظمة

لا يمكن للمؤسسة أن تتواجد بلا اتجاه للعالمية الذي يعنى تغييرات مؤسسية أهمها فى نظر دانيال (١٣)

- التحول من الإهتمام بتواجد المؤسسات جغرافيا الى الإهتمام بدورها على مستوى الأعمال (أى بذاتها لوظيفتها)

- التحول من الإهتمام بمركزية أو عدم مركزية الوظائف الى القيام بالعمل نفسه بأى مكان .

- غير النظرة من ميكانيكية جزئية قصيرة المدى الى نظرة كلية وطويلة المدى.

- عبور الحدود المؤسسية بل والتعامل كأنها غير موجودة وكذلك عمل شبكات من الثقة بين الوظائف المختلفة لإنجاز العمل وبناء شبكات على كل المستويات وليس اتصالا رأسيا فقط.

التخلص من الخصوصية الجغرافية للمؤسسات وبناء ثقافة تلائم كل البلاد Cultural Fit In any Country وهي نقطة مربوطة عليها بأهمية فهم واستيعاب الخصوصية الثقافية لكل بلد لى يتم استيعاب هذه المؤسسة داخل هذه الدولة .

- تخلى المديرين عن تصرفهم كمتحكم مركزى Central controller الى منسق أساسى للإتصالات Core controller .

لتحول لإقتصاديات الحجم الكبير .

وهنا تثير دانيال نقطة هامة هي كيفية التعامل مع هذه الثورة وتقترح (١٤) ضرورة وجود خطة قومية لتكنولوجيا المعلومات يقدم ميزة اقتصادية أساسية لإمكانية إنشاء مشروعات هامة تعتمد على التكنولوجيا بكثافة وتعطى قيمة مضافة عالية وتوفر فرصة لإنطلاق شركات هذه البلاد للعالمية (مثل سنغافورة)

- وبناء خطة قومية يعنى توافر رؤية Vision متكاملة عن :-

- بناء ثقافة ملائمة لنشر تكنولوجيا المعلومات .

- إنشاء مصانع لهذه التكنولوجيا .

- توفير القدرات البشرية اللازمة لتكنولوجيا المعلومات . تطبيق هذه التكنولوجيا .

- توفير جو ملائم للإبداع فى هذا المجال (Creativity) وليس مجرد تقليد.

- توفير البنية الأساسية للإتصالات Communication وهي مفتاح التقدم فى هذا المجال والتنسيق مع الجهات العالمية لتوسيع تلك الشبكات (١٥) .

ثم فى عجالة تشير دانيال الى أهم التغييرات التى تراها حدثت على أثر انتشار تكنولوجيا المعلومات (١٦) .

- حدوث تغير أساسى فى العلاقة بين المنتج والمستهلك فلقد جعلت العلاقة مباشرة فى حالات عديدة ومن ثم سمحت باتصال فردى وشخصى بينهم . - أوجدت سلعا جديدة معظمها (خدمية) فى السوق العالمى اليوم .

- غيرت شكل وتركيب بعض الصناعات وغيرت قواعد المنافسة بها تخلقها حواجز إضافية للدخول فى هذه الصناعة وزيادة مقدرة المستهلكين على المساومة وحظر سهولة الإحلال بسلع بديلة.

- خلقت ميزة تنافسية لبعض المؤسسات . وفى هذه النقطة الأخيرة الميزة النسبية استطردت دانيال فى تحديد بعض مايمكن أن تقدمه تكنولوجيا المعلومات من مزايا تنافسية فى تحسين خدمة

المستهلك وتحسين أداء الخدمة وسرعة أدائها ووصولها للسوق أو تقديم جودة عالية أو تحسين قوة شبكة اتصالات المديرين ومن ثم التوجه للعالمية (١٧) .

ولقد تعددت الكتابات عن هذه النقطة كلها تؤكد على أن قيمة تكنولوجيا المعلومات الأساسية تتضح من خلال الفوائد الإستراتيجية التى توفرها من مزايا تنافسية ومن قدرة على حل مشاكل قائمة وعلى تحقيق التكامل داخل المؤسسة بل حتى قد تكون أهمية التكنولوجيا هي كوسيلة دفاعية للإبقاء على المؤسسة فى ظل اتجاه العالمية (١٨) .

ولقد تعرضت دانيال للتقسيم التقليدى (منذ Mcfarlan فى ١٩٨٤) لمدى أهمية التكنولوجيا فى أى مؤسسة على أساس معيارين مدى اعتماد هذه الصناعة أو المؤسسة على التكنولوجيا وما هي آثار استخدام التكنولوجيا ، ومن ثم قسمت المؤسسات الى مؤسسات دور التكنولوجيا فيه على دعم المؤسسة أو حتى تعد عاملا أساسيا فيها ولكن أهم وضعين هما اللذان تجد المؤسسة فيه فرصة للتحول والإنطلاق. ound Turnar بل وأصبح فى حالات أخرى الإهتمام بتكنولوجيا المعلومات الإستراتيجية Strategic (١٩) .

ثم أنتقلت دانيال لكيفية تقديم تكنولوجيا المعلومات للمؤسسة فتشير بداية الى أنه يجب تقييم الإستثمارات فى مجال تكنولوجيا المعلومات على أساس تقييم المدير والمتخصص لمدى دورها ، كما يجب تقييم مضمون وجودة ومرونة وأهمية ومدى قابلية إمتداد تأثير هذا الإستثمار (٢٠)

وتؤكد دانيال أنه لبناء بناء معلوماتى - Information architecture جيد يجب أن تتوافر خريطة لطريقة انتقال المعلومات داخل هذه المؤسسة وأساس من الإتصالات والشبكات وخريطة للتكنولوجيا المطلوبة وإمكاناتها (٢١) .

ومن أهم مهام ما أشارت اليه دانيال فى هذا المجال هو ضرورة استفادة المدير من الوضع الحالى للتكنولوجيا وتطويره ويجب الا يقتصر دور تكنولوجيا المعلومات على ما تتطلبه من حاسبات وأبوات للإتصال ... الخ . ولكن باستخدامها وبما تقوم به (٢٢) وإدارة المعلومات هي فى جوهرها توفير المعلومات فى الوقت المناسب للمديرين ، هذه المعلومات الدقيقة الصحيحة التى تساعد على القرار السليم والإدارة الصحيحة (٢٣) .

وعن بناء استراتيجية مستقبلية Strategic Vision لأي مؤسسة ذكرت دانيال أنه يعتمد أساسا على تجميع وتكامل جهود التخطيط ومناقشة الإتجاهات الأساسية للمؤسسة ومراحل استخدام تكنولوجيا المعلومات (٢٤) والتي بدأت بالمكنة على المستوى التشغيلى على أن تنتقل العدوى Contagion الى المستويات الأخرى لتصل الى التحكم فى معالجة البيانات آليا على المستوى المؤسسى ككل مع زيادة وعى المديرين بدور التكنولوجيا ثم تبدأ عملية تكنولوجيا المعلومات الحقيقية بتحقيق التكامل والإدارة الكفؤة لأنظمة المعلومات لنصل أخيرا لمرحلة النضوج لإستخدامها (٢٥) .

وهنا نجد وجهة نظر أخرى لـ Earl حيث لا يؤمن بوجود استراتيجية واحدة لنظم المعلومات يمكن إستخدامها ولكن مناهج متعددة تشمل افكار المديرين وتقييم العاملين وإبداعات المؤسسة وخصوصياتها وتحليل خبراء من خارج المؤسسة لتكون له النظرة الكلية (٢٦)

ثم اهتمت دانيال على وجه الخصوص بدور المدير وأوضحت دوره فى جوانب متعددة بدءا من دوره فى الإتفاق على الإستثمار فى مجال تكنولوجيا المعلومات باعتباره صاحب المشروع ومسئولا

عن تطوير امكانيات المؤسسة في هذا المجال وبأنه شخصياً مشارك بخبرته ورؤيته لهذا المشروع ، وهو يسأله شخصياً ومن ثم فدعه يعتبر سياسة المؤسسة وهو في نفس الوقت يعين مديراً متخصصاً في مجال تكنولوجيا المعلومات تكون مسئوليته كمنسق للمشروع ومدير للتكنولوجيا وعامل إتصال بينه وبين المدير الأعلى. (٢٧)

وتقيماً لتكنولوجيا المعلومات ودورها لا يجب ان يكون بأساس التكلفة العائد لأسباب عديدة أهمها من وجهة نظر دانيال أن هناك تكلفة خافية لا نستطيع حسابها خاصة وأن معظم منافع تكنولوجيا المعلومات هي طويلة الأمد ولا تظهر فوراً (٢٨) .

ثم تحدد دانيال دور المدير بنقاط أساسية أهمها (٢٩) :-

خلق أجندة جيدة للإدارة : يقع على صدارتها الحفاظ على القوة الدافعة Monentum للمؤسسة وانغماس الأشخاص الرئيسيين في المؤسسة في تكوين نموذج تكنولوجيا المعلومات المناسب لها ويعتبر مدى نجاح المؤسسة في تبني هذا المشروع هو مدى نجاح أجندة الإدارة له.

- خلق دور جديد للمدير يجمع بين دوره في إدارة أعماله ودوره في إدارة تكنولوجيا المعلومات.

- إدارة وتنظيم الغير ، وهو يتطلب فهم التوقيت المناسب للتغيير وهو يتكون من ثلاث مراحل الأولى : هي مرحلة التجميد Freez للوضع القائم والنظر له وتقييمه ، والثانية : هي التغيير Unfreez لرؤية المدير لتكنولوجيا المعلومات ولدورها في العمليات اليومية في مؤسساته الثالثة : تثبيت Freez فكرة معينة لدى المدير عن الدور الجدى لتكنولوجيا المعلومات وتعليمه .

وفير التعليم والتدريب للعاملين : فهي وسيلة الإتصال الأساسية في البناء المعلوماتى وامكانية تطبيق ما يتم تعلمه هي نقطة أساسية في هذا التدريب .

إدارة الخبرات المطلوبة من خارج المؤسسة أو من داخلها على حسب أماكن توافر الخبرات وكذلك موازنة الطلب والعرض وتقييم المهارات المطلوبة (٣٠) .

وهناك آخرون (٣١) اقترحوا تقسيماً آخر لدور المدير هو:

١ - دور في التفاعل الإنسانى كقائد وحلقة ربط وموحد لمؤسسة

٢ - دور معلوماتى له نظرة كلية يراقب الموقف .

٣ - دور فى اتخاذ القرارات .

وأدوار أخرى كمفاوض وموزع للأدوار والموارد ،

وعموماً فإن دانيال تؤكد على أهمية أن يكون للمدير رؤية جديدة بينهم فيها الدور الجديد للعاملين بالمؤسسة في ظل العمليات المعلوماتية ويفضل دائماً المدير الذى له خبرة في مجال تخصصه وفي مجال تكنولوجيا المعلومات حيث يتمكن من مزج الإثنين مما يجعل الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات أقصى ما يمكن (٣٢) وهو ما يركز عليه Earl

والتركيز على دور التعليم والتدريب للعاملين هو أساسى عند دانيال نظراً لما يولده من خلق آليات جديدة للعمل داخل المؤسسة وحتى لا يرفضوا تكنولوجيا المعلومات الجديدة وحتى تتوفر إمكانيات عمل آليات جديدة لإدارة المؤسسة لكي تتكامل أنظمة تكنولوجيا المعلومات داخل ثقافة المؤسسة وكل هذا يجعل العاملين على دراية بما حدث في المؤسسة ولا يشعرونهم بالغربة ومن ثم نكون بذلك قد قدمنا قنوات لتعليم أفكار وطرق جديدة في العمل مع التدريب عليها

والنقطة الأساسية هنا هي اشتراك Involvement الجميع في بناء رؤية مشتركة لتكنولوجيا المعلومات في مؤسستهم مما يجعل هذا الدور ينشأ من أسفل الهرم المؤسسى ويتم تصفيته واختيار الملائم من أعلاه الذى يحدد التغيير المطلوب عمله (٣٣) .

ونظراً لأهمية دور المدير ومحوريته في تقديم تكنولوجيا المعلومات فلقد تعرضت أدبيات عديدة له منها أكد على أن دور المدير أصبح يتطلب استخداماً أكبر للتكنولوجيا وأهتماماً بالتكامل والتقاطع الوظيفى ومن ثم أصبح دوره الغير روتينى كبير ومن ثم التركيز على دور المدير من خلال الفريق وليس من خلال التنظيم الهيراركى (٣٤) .

ولعل من المناسب هنا عرض لوجهة نظر تؤكد أنه في عصر تكنولوجيا المعلومات أصبح ينجح أكثر ولكن لم يعد لديه وقت للتفكير وإعطاء انطباعاته ومن هنا التضارب الذى يجب أن يحل فالتفكير المستقبلى ضرورى لتطوير المؤسسة وهنا يثور سؤال هام هو هل التكنولوجيا تقضى على المهارات والكفاءات ؟ (٣٥)

وعموماً فلم يعد هناك هذا الفرق الكبير بين دور المدير ودور العاملين ، فاستخدام تكنولوجيا المعلومات يزيد من السلوك الذى يسلكه المديرون مثل المبادرة والمرونة الخ (٣٦) . ومن ثم هناك وجهة نظر تؤكد على دور غير المديرين وتضعهم في منزلة مساوية لدور المديرين داخل المؤسسة في عصر تكنولوجيا المعلومات فالتفاعل هو بين هيكل المؤسسة والثقافة السائدة فيها والعمليات الإدارية وغير الإدارية وتكنولوجيا المعلومات (٣٧)

وهنا نجد أن تعدد الأدبيات التى أكدت على أن أثر التكنولوجيا هو في الحد من طبقات معينة من الإدارة ، أو في الاتجاه للمركزية أو اللامركزية ، ولكن المؤكد منه أن تكنولوجيا المعلومات أثرت على العديد من المؤسسات بطرق مختلفة وأهم ما يجب التأكيد عليه هو الحرص على روح الفريق في المؤسسة وعلى التعاون والتكامل في المؤسسة ، وأن أثر التكنولوجيا على الأفراد يختلف باختلاف التكنولوجيا ومجال تطبيقها ولكنها لا شك تؤثر على وظائفهم وتوصيفها وطريقة تأديتها (٣٨) .

وهنا نلاحظ أن دانيال لم تتعرض لكل ما يحيط بالمدير فعمل أهم التحديات هو أن التنظيم الهيكلى (الهيراركى للمؤسسة) التى يتعامل معها المدير والتي تطبق تكنولوجيا المعلومات فيها والتنظيم الهيكلى يشمل عدد القواعد وأسماء الوظائف وتقسيماتها الرأسية والأفقية والمهام والمسؤوليات والسلطة ونمط القرارات وطريقة الاتصالات داخل المؤسسة ، ولعل من المؤكد أن تكنولوجيا المعلومات تغير هذا التنظيم خاصة في ظل سقوط قداسة ثبات هذا التنظيم الهيراركى (٣٩) .

والمؤسسة تعمل في ظل بيئة داخلية وبيئة خارجية كلاهما يتأثر ويؤثر في الآخر ، فالبيئة الخارجية - المحيطة بالمؤسسة من تنافس قوى والتطور التكنولوجى وتحسين الأداء والإنتاجية والإبداعية وابتكار آليات تسويقية وتوزيعية ، كل هذه العمليات تؤكد ضرورة وجود قائد وقيادة Leadership وليس مديراً عادياً (٤٠) .

أن الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا المعقدة يزيد من تعقد المؤسسة مما يجعل التغيير المؤسسى الفعال والكفء - وهو ما تتطلبه البيئة الخارجية صعباً ، كما أن هذا المناخ يعرقل من مقدرة القائد الفعال على التكيف والقائد يختلف عن المدير العادى الذى يخطط ويضع الميزانية ويعين وينظم ، فالقائد يلهم العاملين معه ويحفزهم ويضع الإتجاهات العامة التى يسيرون عليها.

مما سبق نستطيع أن نؤكد أن عامل القيادة هو عامل اساسى في نقل التكنولوجيا الجديدة من البيئة الخارجية وفي ظل

مشتركة لكل المؤسسة يتشارك الجميع فيها الأفكار .

وهنا نجد بعض الدراسات تقسم العمليات داخل أى مؤسسة الى عملية يدوية وعمليات تخايرية Intelligence لجمع المعلومات وعمليات تفاعل انسانية ودور تكنولوجيا المعلومات هو فى مجال العمليات التخايرية والتي تعد عصب أى مؤسسة (٤٨)

وعلى كل الأحوال فان الآراء تؤكد أن التقسيم الوظيفى لم يعد مناسباً للعصر الذى نحن فيه (٤٩)، بل يرفض التقسيم التقليدى الحاسم بين العمل اليدوى والعمل الذهنى فى مجال الصناعة مثلاً ويرى أنه يتلشى نظراً لتزايد المهارات الذهنية المطلوبة فى العمل اليدوى الحديث ، ومن ثم تسقط مقولة تقسيم العمل القديمة والقائه على تقسيم التعليم Division of Learning، والتي كانت تركز قديماً مثل الطاعة للأوامر لعدم العلم ولعدم امكانية التعلم نظراً للوضع فى أسفل الهرم التنظيمى وعدم امكانية الوصول للمعلومات ومن ثم سقط هذا وأصبح فى عصر تكنولوجيا المعلومات يجب ان يشجع القادة التعليم لأعضاء المؤسسة وإعطائهم الفرصة المتساوية للتعليم (٥٠) .

وفى جميع الأحوال تكامل تكنولوجيا المعلومات مع المؤسسة هو أساس نجاحها ، ولا يجب أن يكون الهدف من استخدام التكنولوجيا هو الميكنة وانما يجب أن يتم إعادة تصميم العمل بما يتناسب مع التكنولوجيا الجديدة ، مما يعنى إلغاء بعض الوظائف وإنشاء أخرى ، وإستيعاب تكنولوجيا المعلومات يتضمن بالضرورة إعادة هيكلة المؤسسة Re engineering والذي يراه Ham-mer فى جوهره بأنه يركز على النتائج وليس المهام ويعمل على اهمال التوزيع الجغرافى للموارد فى ظل القدرة على تعبئة والتحكم فى هذه الموارد عن بعد وبكفاءة ، وضرورة ربط النشاطات بطريقة متوازنة بدلا من السعى نحو تكامل النتائج ، والتأكيد على جعل اتخاذ القرار فى منطقة انجاز العمل وعدم تكرار الحصول على المعلومة بل يكون مرة واحدة وعند منبعها ، وأهم من هذا كله هو الإيمان بأهمية التكنولوجيا وتطبيق الآمال الكبيرة عليها لأن هذا هو ما يحفز وينتج فوائد أكبر للتكنولوجيا (٥١) .

ثم تناولت دانيال - فى فصلها العاشر - الإتجاهات الحديثة الهامة فى إدارة الأعمال فى عصر تكنولوجيا المعلومات وحددتها بعشرة (٥٢) :-

١- تحسين قدرة الإدارة على التنسيق والسيطرة .

٢- تحقيق تكامل بين مدى المركزية واللامركزية فى المؤسسة ففي بدايات التكنولوجيا ومع ظهور الحاسبات والكبيرة والتي تطلبت مركزية فى الأداء حيث كانت هناك وحدات طرفية متصلة بمركز لمعالجة البيانات ، ثم ظهرت الحاسبات الصغيرة ووحدات المعالجة الصغيرة Micro processor فزادت المناداة باللامركزية وفوائدها ، والآن أصبح الإتجاه هو التكامل والإستفادة من مزايا كلا الإتجاهين وهو ما أتاحتها التكنولوجيا أيضا بما يسمى بنظام الخادم والعميل Client/Server والذي يجمع بين المركزية واللامركزية (٥٣) .

ولتوضيح هذه الصيحة فى تكنولوجيا المعلومات والتي هى نتاج التطور فى قواعد البيانات وأنظمة الإتصال ، حيث يتم عمل برامج ذات كفاءة عالية فى العرض عند جانب العميل باستخدام وسائل العرض المختلفة (الصوت والصورة والرسوم البيانية) Multi-media ، ثم تصل كل ذلك بقواعد البيانات المتجمعة فى مكان واحد وهو الـ Server والذي تتغذى منه بالبيانات المختلفة .

وميزة هذا الإتجاه هى فى الإستفادة القصوى من مزايا كل جهاز على حدة ، فمثلا أجهزة الحاسب الشخصى تتميز بجاذبيتها

تعتقد إستخدامات التكنولوجيا (٤١) ، هذا القائد يجب أن تتوفر له رؤية مستقبلية لدوره والدور التكنولوجى فى مؤسسته فيجب عليه حساب المخاطر التي يمكن أن تحدث وأن يتوافر لديه إمكانيات اتصال وتغذية رجعية جيدة ليتمكن من مكافأة المحسن ومعاكبة المسئء وأن يغير من الثقافة السائدة لتلائم التكنولوجيا وما تتطلبه من تغيرات فى المؤسسة والقدرة على الإبداع Creativity فى القائد هى أمر هام لكسر روتين الهيرواركية ونشر المعلومات والتدريب على كل جديد ، يضاف لذلك ضرورة وجود لمسات شخصية من القائد مثل توجيهه للثقافة السائدة وتحفيز العاملين وربط المؤسسة ، وأخيراً على القائد ألا يسمح لأى حالة فشل أن تستمر ، فكما أنه لا يوجد نجاح كامل ، لا يجب أن نركن الى الماضى وبأنه ليس بالامكان أحسن مما كان وأنما رفض الواقع يكون بمحاولة تغييره وذلك بالسماح للشباب الجديد والقادرين على التغيير والتلاؤم مع عصر التكنولوجيا بالوصول للمناصب العليا والسعى للعالمية والتغيير الثقافة السائدة لتلائم التغيرات المطلوبة (٤٢)

وفى كل الأحوال نجد أن دور القائد يختلف باختلاف طبيعة المؤسسة واختلاف الشكل التنظيمى لها والثقافة السائدة بها.

ويلاحظ على تناول دانيال لموضوع الثقافة السائدة فى المؤسسة Organizational Culture، بأنها أكدت على أهمية هذا المفهوم دون أن تحدد أو تعرفه ، ولقد عرفه John Moss بأنه مجموعة توقعات وافتراضات - غير مكتوبة - يتفق عليها أعضاء المؤسسة (٤٣) ، والتركيز هنا على مدى قدرة أى مؤسسة على الحفاظ على ثقافتها بمرور الزمن ورغم التغيرات المحيطة بها وهناك من يؤكد على أن المهم هو الثقافات المهنية الصغيرة فى داخل المؤسسة والتي تكون ثقافة فرعية Sub-Culture .

الا أن هناك رأياً (٤٤) يقول بأن تكنولوجيا المعلومات تؤدي فى النهاية الى القضاء على الثقافة الشفوية والتركيز على مهارات الأفعال وتحل محلها نشر واسع للمعلومات بين أعضاء المؤسسة واهتمام بالمهارات الذهنية .

وعلى كل حال فان قمة تفهم واستيعاب تكنولوجيا المعلومات يكون بالإلتزام Commitment بها وفى تعلم على الأشياء وبطرق مختلفة ومتطورة (٤٥) .

وملاحظة أخيرة على دور المدير عند دانيال ، أنها لم تخرج بنتائج عن الإتجاهات الأساسية بالنسبة لدور المديرين فى الإدارة المتوسطة فى ظل تكنولوجيا المعلومات مثلاً، والذي هناك دلائل على اتجاهه للتناقص ، بل أن هذا الإتجاه للتناقص يشمل أعداد العاملين أيضاً، مع تزايد فى أعداد المتخصصين وأصحاب المهارات العالية الإهتمام بالكيف وليس الكم (٤٦) .

وفى كل الأحوال وكما تؤكد دانيال فان الأنظمة الكفوة فى تكنولوجيا المعلومات تساعد على إدارة وتنسيق أحسن فى المؤسسة وفاعلية هذه الأنظمة تقاس بمدى استجابتها لمتطلبات المؤسسة (٤٧) .

وفى إطار حديثها عن آثار التكنولوجيا على المؤسسة اهتمت بالتحول الذى ظهر فى المؤسسات والتغيير من مؤسسة وظيفية organization الى مؤسسة عملياتية Process organization ومن ثم يحدث تكامل بين الوظائف وتقاطع وظيفى يخدم النظرة الكلية والتي أفتقدت مع التخصص الوظيفى وانقطاع الصلة بين الإدارات المختلفة ومن ثم فهذا التكامل يخلق لغة مشتركة وأساساً زائدا بالمسئولية خاصة فى ظل التواصل والتبادل الذى تخلقه تكنولوجيا المعلومات ومن ثم يتم خلق ثقافة

من الإتجاهات السابقة التي قدمتها دانيال نجد التأكيد على الإهتمام بالتعليم لدره في سرعة تقبل المؤسسة لتكنولوجيا المعلومات وكذلك التأكيد على النظرة الكلية Wholeness (٥٩) ، وأهم من هذا كله التخلي عن الفهم الخاطئ للتكنولوجيا من أنها تسحب السلطة من يد المديرين أو أنها ترفع من قدر الصغار وتحط من قدر الكبار أو حتى أنها وسيلة لإحكام السيطرة ومن ثم يكون رفض التكنولوجيا هو رد الفعل ، قبيل حماية الذات (٦٠) فهو أولا من الاحساس بفائدتها .

ان انتاجية اي تكنولوجيا تتوقف على التوقعات المنتظرة منها وكل هذا يتوقف على امكانيات المؤسسة والتكنولوجيا المستخدمة وتقبل العاملين بالمؤسسة له وطبيعة مؤسسات التعليم والتدريب خارج المؤسسة وداخلها والتقدم الصحيح للتكنولوجيا هو عامل اكد في تقبلها واقامة تحالف بينها وبين عمل المؤسسة الاساسي (٦١)

ويجب ان تؤكد ، كما يؤكد Eara ان عدم امكانية حساب قيمة صافية لفوائد تكنولوجيا المعلومات ينبع من صعوبة تحديد وتقييم البدائل لها وكذا ان معظم فوائد التكنولوجيا هي فوائد غير ملموسة كل هذا لا يجب ان يعيق استخدامها

وتؤكد دانيال على أن امتلاك المعلومة لم يعد قوة ، فنحن في عصر القوة فيه ليس في احتكار المعلومة ولكن في استخدامها الصحيح ، فالمجتمع المعلوماتي Information Society الذي نعيش فيه يتميز بانتشار المعلومة في أيدي العديدين (٦٢) ، وأن العصر الحالي يتطلب مديراً مبدعاً لا ينظر للخطة القائمة وإنما يتطلع دائماً للمستقبل وامكانياته ، ويرائم بين ذلك كله في تكامل ووعي (٦٤) ..

للأفراد وتألفهم عليها ومن ثم يوضع عليها البرنامج المراد تشغيله ويستفاد من امكانيات الحاسب الشخصي الجذابة Graphical User Interface ، ولكن يعيب هذا الحاسب الشخصي قلة سعته مقارنة بالحاسبات الكبيرة أو المتوسطة ومن ثم توضع البيانات على تلك الحاسبات التي تتميز بسرعة معالجتها للبيانات وبهذا يتحقق الإستفادة القصوى من التكنولوجيا .

٣- الترابطية والتبادلية

Currency connectivity ويتحقق ذلك باقامة شبكات المعلومات وتبادل المعلومات بين الأفراد والشركات (٥٤) .

٤- ادارة أنظمة تكنولوجيا المعلومات بكفاءة سواء التي تمت داخل المؤسسة أو خارجها (٥٥) .

٥- دعم العمال الواعين والمستوعبين لدور التكنولوجيا لأن هذا يعتبر دعماً أساسياً للتكنولوجيا (٥٦) .

٦- تطوير وتوسيع استخدام الوسائط المتعددة Multimedia لأنها أقرب وأسهل في الفهم ونقل المعلومة (٥٧) .

٧- تغيير تصميم ولوائح العمل لتتلاءم مع التكنولوجيا الحديثة مثلما حدث في أسواق المال.

٨ - توليد أنظمة خاصة بكل مجال عمل ويساعد على ذلك تعدد لغات البرمجة وسهولتها .

٩ - بناء أنظمة معلومات لأكثر من مؤسسه اذا ماثلت كفاءتها

١٠ - التأكيد على حماية المعلومة Back-up ، خاصة في الحالات الطارئة (٥٨) .

المراجع :

- 1- Doniels, N. Caroline, Information Technology : The Management challenge, addison Wesley publishers Ltd, Addison - Wesley publishing Co. Inc. and the Economist Intelligence Unit, 1994, P-2.
- 2 - Mark A, Miller, P.E, Inter Net working: aguide to nteetwork Communications, Lan to lan, latno Wan, M&T Books, 1992 , PP 49-52 .
- 3- Date, C.J., an Introduction to Database systems Sixth Edition, Massachusetts : addison - Wesley Publishing Co., 1995, P 5-9.
- 4- Abcer Bassiouny (ed.) al et., MIS solutions to the Organizational problems. Case study : the cabinet information & Decision Support cents, Unpublished Master project for MBA, Maastricht school of management (RVB/ MSM), Aug 1995, P37.
- 5 - Raymond Macheod J.R Management Innformation systems, A study of computer- based information systems, fifth edution (New York : Macmillan Publishing company, 1993)p. 458.
- 6 - Daniels Op. cit, p32
- 7- Jacobson Object Oriented software Engineering a use case driven approach, Massachusetts: addison-wesley co., 1992, pp32-40.
- 8 -Ibid , pp 50-55.
- 9 -Humphrey, Managing the software process, New jersey : Prentic-Hall Inc., 1989. p90 .
- 10- Kanter, Jerome, Management Information systems, Third Edition, New Delhi : Prentic-Hall of India, 1984, P.41.

- 11- Daniels, Op. Cit, P2.
- 12- LOC. cit.
- 13- Ibid, P3.
- 14- Ibid, PP 9-10.
- 15- Loc . cit.
- 16- Ibid, pp 14-15.
- 17- Ibid, P55.
- 18- Tawfik Jelassi et. al., competing through Information Technology (France :- INSEAD, fontainblean, 1993). P 290.
- 19- Daniels, Op. Cit, P 26
- 20- Ibid, P 32
- 21- LOC. Cit.
- 22- Ibid, P33, P36.
- 23- Ibid, P66.
- 24- Ibid , P 75.
- 25- Ibid, PP 87-90.
- 26- Wearl, Michael J. Management strategies fo information technology, prentic-Hall, 1989, PP 69-80
- 27- Daniels, OP., cit, P 101.
- 28- Ibid, P106.
- 29- Ibid, 125.
- 30- Loc. cit.
- 31- Moss-Jones, John, Automating Managers : The Implication of information Technology for Managers, (Londond, printer publishers.
- 32- Daniels, Op.Cit, P124.
- 33- Ibid, P. 147.
- 34- Moss-Jones, Op. cit, P150.

- 35- LOC. Cit.
 36- Ibid, P.151.
 37- Ibid, P 12
 38- Scott Morton, Michael S. (ed.), the corporations of 1990s, Oxford University press, 1990, PP 204-205.
 39- Moss-Jones, OP. Cit, P 8.
 40- Peter write et, al., Strategic management, text and cases, Allyn, & Bacon, 1993, PP17-19.
 41- Ibid, PP 25-30
 42- Ibid, PP 35.
 43- Moss-Jones OP. Cit, p7.
 44- Ciborra & Jelassi (eds.), strategic information systems, John wiley & sons, 1995, P392.
 45- Ibid, P302, P392.
 46- Moss-Jones, Op.Cit, P149.
 47- Daniels, Op. Cit, P151.
 48- Moss-Jones, Op. Cit, PP29-31.
 49- Cibora & Jelassi, Op.Cit, P 393.

- 50- Ibid, P 394.
 51- Hammer, Michael, Reengineering Work: Don't automate, Obliterate, Harvard Business review, July - August 1990, PP 109 -112.
 52- Daniels, Op. cit, P152.
 53- Ibid, pp 153-155
 54- Ibid, P 155.
 55- Ibid, P 160.
 56- Ibid, P161.
 57- Ibid, P 162.
 58- Ibid, PP 163-170
 59- Cibora & Jelassi, Op. cit, P398, P405.
 60- Ibid, PP 407-409.
 61- Scott Marton (Ed.), Op cit.,P241, P247.
 62- Earl, Op. Cit, PP 166-187.
 63- Daniels, Op. Cit, P 168.
 164- Ibid, P 182.



- الاتصال والديمقراطية
 □ سبيليكال، سلاتكو، جانيت واسكو
 □ عرض: مينامر القرشواوي

القدامى، من هذه الشروط.

- (١) انتشار المعلومات بين المواطنين
 (٢) تكافؤ الفرص بين المواطنين في التعبير وصنع القرار
 (٣) خضوع كل القرارات للمناقشات العامة.

على أن تطور هذه الشروط كما وضعها الاغريق مر بمراحل عدة قبل صعود الليبرالية البرجوازية (في الغرب) كانت هناك رقابة قوية للغاية تخضع اساسا لسلطة الكنيسة الكاثوليكية مرحلة الليبرالية البرجوازية حيث أضفت الرقابة في صورتها المادية المباشرة وظهرت طرق أخرى غير مباشرة بل وغير مرئية للحد من جهات التعبير والتفكير حيث تم استغلال المثل «العليا والعامة» والقومية بما يخدم مصلحة الطبقة الحاكمة بشكل يضمن استمرارية علاقات الانتاج القائمة على حد تعبير الكاتب المرحلة الثالثة وهي التي يرى الكاتب انها لم تتبلور بعد، يطاح فيها بالكثير من هذه «المثل» وتتاح فرصة اوسع لمشاركة أفراد المجتمع في صنع علاقاتهم بالمجتمع وبالطبيعة.

حسب رأى الكاتب كانت هناك دوماً عوائق قوية وجدت في

Splichal, Slavko and Janet Wasko (eds) 1993
 Communication and Democracy (New Jersey:
 Ablex Publishing Corporation).

يقع الكتاب في ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط يحتوي الكتاب على مقدمة كتبها محرر الكتاب و ١٥ مقالاً ، وتنقسم المقالات بدورها الى قسمين واحد تحت عنوان «تصورات جديدة للاعلام والديمقراطية»، وآخر تحت عنوان «دراسات في الاعلام والديمقراطية».

يبدأ الجزء الأول بمقدمة لأحد محرري الكتاب «سلافكو سبيلشال» يتناول فيها تصورات عديدة للعلاقة بين انتشار المعلومات، كما وكيف، وتطور النظم السياسية تجاه الديمقراطية أو ابتعادها عنه، يؤكد الكاتب على أهمية الصحافة كوسيلة أساسية لانتشار المعلومات، ويتبع «كارل ماركس» حين يؤكد على أن الصراع من أجل حرية الصحافة هو في حد ذاته صراع من أجل الحرية والديمقراطية، في رأى الكاتب تستلزم الديمقراطية شروطاً معينة لا غنى عنها حسب صورتها الأولى كما قدمها الاغريق

وجه التطور الديمقراطي بدءا من عهود الديمقراطية الاغريقية المباشرة وانتهاء بعالمنا الحالي وهذه ارتبطت اساسا بافتقاد (تكافؤ الفرص فيما يخص القدرة على التعبير (التنظيم، النصيب من التعليم الخ) او فرصة التعبير، وهذا أدى جزئيا الى اقتصار تداول المعلومات والمشاركة في صنع القرار بين فئات محدودة .

يعتبر الكاتب ان كل وسائل الاتصال لابد وان تخضع لاستغلال الفئات الحاكمة لخدمة مصالحها بشكل او بآخر فالكتابة مثلا لم تكن فقط القدرة على تسجيل المعلومات وحفظ الرسائل بل عنت ايضا خلق فئتين متعلمين واميين ونمت ايضا ظهور مؤسسات تتم فيها العملية التعليمية وتلك بدورها تخضع لسلطة الدولة وما انطبق على الكتابة في رأى الكاتب ينطبق على غيرها فكل وسائل الاعلام اما استخدمت للدعاية السياسية للطبقة او الفئة الحاكمة او استخدمت لانتاج «سلم» اعلامية أو ثقافية» تباع في الأسواق وتجنى الربح وهنا يلتفت الكاتب الانتباه الى حقيقة بالغة الأهمية: طبيعة نمو الاعلام في اطار المجتمع البرجوازي .

يؤكد الكاتب على ان تحول الاعلام والانتاج الثقافي الى «صناعة» تخضع للعرض والطلب وكما أشار الى ذلك «ادورنو» و«ماركيوزي» من قبل ليس نتيجة حتمية للتطور التكنولوجي لوسائل الاعلام ولكنه نتاج لسيادة منطق العرض والطلب الذي يحكم عقلية المجتمع الرأسمالي المعاصر.

ان التطور التكنولوجي الهائل انتقل المعلومات يوحى بان العالم يتوجه نحو الجوقراطية أكثر فيما يخص انتقال المعلومات وصحة الوعي السياسي والثقافي ولكن الكاتب يرى ان هذا ليس بالضرورة صحيحا بل ربما يكون خاطئا ظهرت في الستينات ومع بواكر التطور السريع في وسائل الاعلام آراء تقول أن هذا التطور يدفع البشرية حتما نحو حرية» معلوماتية» أوسع وبالتالي وعى سياسي أعمق وديمقراطية أكثر ولكن حسبما يرى المحرر هذا الادعاء يفترض مسبقا قدرا اكبر من المساواة في الثروة الغاء السيطرة البيروقراطية على مختلف المؤسسات الاعلامية (سواء كانت من قبل مالكي وسائل الاعلام او الدولة) اختفاء القيود على الحريات السياسية وكذلك درجة اعلى من الوعي الثقافي النقدي النزعة وكل هذه الفروض بلاشك لم يبلغها أى مجتمع في تاريخ البشرية حتى هذه اللحظة بدلا من هذه «الاحلام الطوباوية» تخضع وسائل الاعلام عموما لسيطرة عدد محدود من الافراد حيث لايعرض للنقاش الحر الا ما لا يغير النظام الاجتماعي الاقتصادي السائد ولاغيره في عصرنا الحالي وبعد اختفاء الرقابة في العالم المتقدم في صورتها المعتادة تظهر امامنا صورتان من صور الرقابة «الرقابة المادية» والرقابة الفعلية الأولى تمثل سيطرة منطق السوق على «انتاج» المعلومات حيث تتحول الى سلعة بكل ما يحمله ذلك من معان والثاني يتعلق بسيطرة الدولة في اطار قانوني على الاعلام.

عند هذه النقطة يدلف المحرر الى مايجب ان يكون موضحا ان ديمقراطية اوسع تقتضى اعلاما يعتمد على المشاركة الحقة لكل افراد المجتمع حيث يملك الجميع حق «النشر» لما يعتقدون وحق المشاركة في ادارة وسائل الاعلام وحق تشكيل الروابط او الهيئات السياسية حسبما وكيفما يرون في مثل هذا الاطار لابد ان تختفى مختلف اشكال التفريق بين الافراد حيث تخضع الآراء المختلفة للتقدير المحايد ولمصالح مختلف الفئات لا للمعايير الاكاديمية التي تنتجها مؤسسات الفئة الحاكمة.

ان مثل هذه التصورات التي يقدمها الكاتب - حسب ماقاله هو نفسه تناقض الواقع حيث تعمل وسائل الاعلام على حفظ

الحالة القائمة وتغيب أى بديل لها خالقة الرجل الاستهلاكي « ذا البعد الواحد» على حد تعبير «ماركيوزي» الذي يفتقد الوعي السياسي الصحي ذا القدرة على النقد الايجابي البناء على ان فشل هذه التصورات في مجاراة الواقع لايعنى عدم جواها حيث ان غرض هذا الكتاب هو عرض النقد الموجه لمثل هذه التصورات بغرض الاستفادة منها قدر المستطاع في سبيل الوصول الى اقصى درجة ممكنة من الديمقراطية بشكل يتيح استخداما ايجابيا للاعلام في صورته الحالية.

المقالة الثانية كتبها «مايكل ترابر» وهي بعنوان «التغيرات في حاجات وحقوق الاتصالات في الثورات الاجتماعية تناقش المقالة في اطار تاريخي ما حققت الثورات على صعيد حرية التعبير وبالتالي حرية النشر والاعلام يذكر الكاتب كيف اسهمت الثورة الامريكية في تأسيس مفهوم الحقوق المدنية وكيف تأثر الدستور الفرنسي الذي تبنته الثورة به، ويشدد على اهمية التعديل الأول للدستور الامريكي الذي تم تبنيه سنة ١٧٨٩ حيث شدد هذا التعديل تحديدا على حرية التعبير والصحافة يؤكد الكاتب على ان كلتا الثورتين الفرنسية والامريكية كانتا من صنع الطبقات الوسطى على حد تعبيره حيث التزمت هذه الطبقات بأفكار ومثل قومية أدت الى الحد من حرية التعبير في فترات مختلفة على ان الحد من حرية التعبير لا يحدث باسم المثل القومية وحدها فالثورتان المكسيكية (١٧ - ١٩١٠) والروسية ١٩١٧ والثتان كانتا من صنع العمال والفلاحين المعدمين في المدن (حسب رأى الكاتب) وعلى الرغم من اعلانهما الالتزام باحترام حرية التعبير قامتتا باجراءات شديدة التعسفية ضد حرية التعبير حيث شكل تدخل الدولة قيادا هائلا حاولت الفئات الحاكمة تبريره باسم حقوق «البروليتاريا».

مع ظهور مفهوم «حقوق الانسان» في اطاره المعاصر وخاصة بعد توقيع اعلان حقوق الانسان سنة ١٩٤٨ اصبح من الضروري ضم حرية الاعلام الى هذه «الحقوق» حتى الان لم يتم وضع صيغة قانونية تضمن هذا الحق ولكن التصور السائد هو انه يجب تساوى الطرفين في أى عملية اعلامية حيث يتم توفير اكبر قاعدة ممكنة للمشاركة واعطاء المعلومات وحق الاستخدام.

هنا يبرز الحوار حول «النظام العالمي الجديد للمعلومات والاتصالات حيث تسيطر وسائل الاعلام الكبرى بشكل شبه مطلق على الاعلام العالمي وعلى تدفق المعلومات «وصناعتها» في مثل هذا الاطار يفتقد الاعلام العالمي أدنى قدر من الديمقراطية ويذكر الكاتب كيف تجاهلت ادارة الرئيس الامريكي الأسبق «ريجان» نتائج دراسات «اليونسكو» التي أكدت هذه الحقوق وحتى يتم اخذ التفاوت بين الشمال والجنوب في الاعتبار سيظل الحال على ما هو عليه.

المقالة الثالثة بعنوان «محشرون في أخدود : لماذا لم يعد مفهوم ترسيخ ديمقراطية الاعلام صالحا» في هذه المقالة يحمل الكاتب بعنف على المفاهيم الطوباوية التي سادت في الستينات (مثل تلك المذكورة اعلاه) عن كيفية تحويل العملية الاعلامية الى عملية ديمقراطية.

في البداية يطرح الكاتب أسئلة عدة تبدو بالغة الوجيهة حيث يسأل أولا:

عن ماهية المشاركة الديمقراطية للانتاج الاعلامي التي يطالب بها البعض ؟ هل هي ممكنة اصلا ام لا ؟ اذا ماتمت مثل هذه الافتراضات فهل، ستشكل ديمقراطية حقيقة ام انها ستتوقف عند كونها ديمقراطية مظهرية لا تؤثر على سير العملية الاعلامية؟

يبدأ الكاتب بعد ذلك فيما يعتبره مغالطات يروجها البعض أولها الادعاء بالحاجة إلى إعلام ديمقراطي إذ أن مثل هذا المفهوم لم يظهر إلا في الستينيات وظل منذ ظهوره مفهوماً نخبويًا قلباً وقالباً، وهما يضرب في التصميم الادعاء بأن المستقبل يجب أن يكون رأسيًا - مستقبلًا أضف إلى ذلك أن إعلامًا يتحدث فيه الجميع ويستمتع فيه الجميع هو بداية فرض مستحيل الوجود مغالطة أخرى يشدد عليها الكاتب هي تجاهل السنوات المختلفة للاتصالات والعمل الإعلامي فالمنطق الذي يحكم الاتصال على مستوى الأفراد يختلف عن ذلك الذي يحكمه على مستوى المجتمع ككل أو على المستوى الدولي بناءً على ذلك سيكون المنطق الذي يجب استخدامه وكذلك الإمكانيات المتاحة بتوسيع الديمقراطية في أي من هذه السنوات مختلفًا عما عدها مع مثل هذا التعقيد ومع عدم منطقية فكرة المشاركة الكاملة لجميع أفراد المجتمع في العملية الإعلامية قد يكون من الأجدي أن نحاول ومتكافئ من الفرص لكل المجموعات المختلفة الموجودة في أي مجتمع.

مغالطة أخرى بالغة الأهمية هي الادعاء بأن استغلال الإعلام أمر سهل التحقيق (على فرض إمكانية اتصال) مما لا شك فيه أن كل عمليات التغيير التي تمت مسبقًا في الأجهزة الإعلامية سواء في الغرب أو الشرق خضعت لسيطرة أفراد معينين، وبالتالي فهي لا بد أن تتأثر بأهواء هؤلاء الأفراد ومصالحهم الشخصية بل أن الكاتب يدعي أن هذا التعبير عادة ما يحدث لاستيعاب الخلافات المكتومة داخل المجتمعات الغربية بدلًا من كبته ودفعها إلى نقطة الانفجار إضافة إلى كل ما سبق فإن اختفاء الرقابة في صنورتها التقليدية لا يعني اختفاء القيود على صحة التعبير بينما كان العرف فيما سبق هو «الدولة» أصبح القيد الآن أقل وضوحًا وأكثر قوة فعليًا من يريد تحرير الإعلام الآن أن يجابه: (١) منطق سوق السوق السائد (٢) دولة الإعلام بطبيعتها التي تسحق المجال الإعلامي القوي (٣) العزلة المستمرة التي تكاد تخفي الخصوصيات الثقافية للشعوب.

في مواجهة مثل هذا الموقف لابد من: (١) الخروج بتعريف مقبول وقابل للتطبيق للمشاركة في الإعلام (٢) لابد من تشكيل مؤسسات وسياسات تسمح لكل القوى الاجتماعية والسياسية بالتعبير عن نفسها (٣) الخروج بمفهوم نظري الديمقراطية تقوم على المشاركة تسود العملية الإعلامية (٤) إعادة الاعتبار إلى المناقشات التي دارت مسبقًا عن ضرورة الأخذ في الاعتبار بالتفاوت الإعلامي بين القوى الدولية المختلفة.

المقالة الرابعة تقع تحت عنوان «مفهوم حرية التعبير في المجتمعات السريبر - صناعية» وهي تبحث فيما قد تعنيه (حرية) الإعلام والاتصالات في إطار المجتمع الرأسمالي المعاصر يؤكد الكاتب على اختياره الواعي لعنوانه، إذ يرفض تسمية المجتمع الصناعي الحديث «بما» بعد الصناعي إذ أنه علاقات الإنتاج التي سادت من قبل هي نفسها السائدة الآن وأن كانت قد أخذت أشكالًا مختلفة كذلك يرفض الكاتب تسمية المجتمع الرأسمالي المعاصر كمجتمع المعلومات إذ أن مثل هذه التسمية تفترض أن حقوق الأفراد وانصبتهم من المعلومات قد سادت وهو أمر غير صحيح.

بعد ذلك يدخل الكاتب في مجالات مفرقة في النظرية لتعريف الحرية في المجتمع الرأسمالي المعاصر ثم يخلص منها لأن الوضع الاقتصادي للأفراد يؤثر مباشرة على قدرتهم على التعبير عن أنفسهم (عن طريق التعليم والثقافة وعن طريق الملكية المباشرة أو ماعدهما) وحققهم في استخدام هذا التعبير وهكذا حسب رأي الكاتب تعمل وسائل الإعلام كوسيلة لإعادة إنتاج علاقات الإنتاج السائد. (٥)

عند هذه النقطة يضرب الكاتب المثل بسيادة الإعلانات في

المادة الإعلامية حيث يتحتم على المواد الإعلامية غير الاعلانية أن تدخل في منافسة تقتقد التكافؤ مع مادة اعلانية شديدة الجاذبية وموضوعية بفرض الاقتناع ومن الواضح أن فرص الاعلانات أكبر في شغل حيز أوسع في فكر وعقل المشاهد مؤكدة بذلك على البعد الاستهلاكي اللاسياسي للمجتمع الرأسمالي المعاصر.

المقالة الخامسة بعنوان «رايموند ويليامز ونظرية توسيع ديمقراطية الإعلام»

والمقالة تدور أساسًا حول أفكار المفكر والجامعي اليساري الأشهر ويليامز بقدرته على تقديم نقد أعمق لتكوين الإعلام المعاصر كما نعرفه وهو أن ينقده لا ينقد تقنياته أو تركيبته فقط إنما ينقد أولًا وقبل كل شيء أغراضه التي تشكل طبيعة عمله، كما أنه ينقد أيضًا اللغة والمنطق المستخدمين في التعبير عن هذا الإعلام أو حتى نقده فمثلًا يرفض «ويليامز مفهوم» الإعلام الجماهيري Man Communication إذن مصطلح Mnres (الجماهير) هو في حد ذاته لفظ مهم يفصل ما بين المتحدث والمستمع أو الرسائل والمستقبل.

يؤكد «ويليامز» على العلاقة ما بين الثقافة والإعلام هما عنده وجهان لعملة واحدة وكلا الوجهين يرتبطان بالتطور السياسي والاقتصادي للمجتمع وعليه فلا يجوز دراسة وسائل الإعلام من الناحية التقنية بمعزل عن التطورات الأخرى التي تحدث في المجتمع من ناحية أخرى فإن «نخبوية» وسائل الإعلام في إطار تعقيدها التكنولوجي الحالي ليس من قبل المصادفة التاريخية، وإنما هو تعبير عن مصطلح فئات رأت أن استمرار هذا الوضع يخدم مصالحها حتى عندما تحاول بعض العناصر من النخب المختلفة الحديث عن الفئات الأخرى المختلفة (داخل المجتمع أو في مجتمعات أخرى) فإن ماتقدمه من نتاج ثقافي ليس تعبيرًا عن وضع هذه الفئات بقدر ما هو تعبير عما تراه الفئات الأقدر على التعبير ومن هنا تخرج مفاهيم الثقافات «الأفضل» و«الأكثر تعقيدًا» وهي مفاهيم تتجاهل تمامًا خصوصيات ثقافات الفئات والطبقات الأخرى وتحاول أن تفرض عليها معايير غريبة عنها لا يجوز استخدامها ويرى «ويليامز» أن طريق الخروج من هذه الدائرة المغلقة لابد أن يمر بالتعليم حيث لابد أن يفهم المجتمع طبيعة عمل وسائل الإعلام ولتحقيق هذا الغرض لابد من دور أساسي تلعبه الدولة.

المقالة السادسة بعنوان «تصورات مختلفة للديمقراطية: نظريات الثقافة والديمقراطية في الولايات المتحدة في هذه المقالة يستعرض الكاتب الاتجاهات التي سادت الدراسات الإعلامية والثقافية في الولايات المتحدة ويعرض لها ناقدًا ومحللاً على رغم تباین التعريفات التي قدمت حتى الآن وكلمة ثقافة فإن تعريفها على ما يبدو اقتصر داخل الولايات المتحدة على كونها «أي الثقافة» أداة للتأثير على الأفراد أو المجموعات في مثل هذا الإطار بصدق تمامًا قولاً عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي الكبير «جيتز» بأن المفهوم السائد للثقافة في العلوم الاجتماعية الأمريكية هو مفهوم يساوي بين الثقافة والسلوك الملحق.

من الناحية النظرية لم تلق النظريات الماركسية أو النظريات المتأثرة بها رواجًا كبيرًا في الولايات المتحدة وإنما سادت نظريات تركز على التوافق والانسجام الاجتماعي حيث سادته أفكار مفكرين من أمثال «تالكوت باسونز» Parsens معنيين بالتوافق أكثر من الاختلاف والصراع المجتمع اتساقًا مع هذا الإطار ركز مفكرون كبار من أمثال «ديوي» Deuy على دور التطور الإعلامي في توسيع قاعدة المعلومات وبالتالي توسيع المشاركة الديمقراطية والوعي السياسي وركزت دراسات مختلفة على دور الإعلام في

«تكوين» الثقافة وحتى الدراسات التي تناولت الاقلية داخل الولايات المتحدة لم تنظر اليها كمجموعات مهضومة الحقوق بشكل أو بآخر وإنما درست فقط مشاكل التكيف الثقافي والاجتماعي التي يواجهها المهاجرون الجدد داخل الولايات المتحدة من خلال دراسة صحافة هؤلاء المهاجرين.

هنا يأخذ الكاتب على الدراسات الاعلامية الامريكية تجاهلها للتيارات النقدية التي سادت القارة الأوروبية إذ أن هذه الدراسات ذات النزعة الماركسية نجحت في تقديم مفهوم جديد للديمقراطية من خلال إعادة تعريف الوعي السياسي في إطار عمل وسائل الاعلام الحديثة التي تشكل الوعي السياسي فحسب وإنما تلعب دورا كبيرا في تشكيل ثقافة الافراد عموما .

المقالة السابعة بعنوان «الاعلام والديمقراطية اختراع منهجية» والمقالة تعرض منهجا جديدا لدراسة عمل وسائل الاعلام يبدأ المقال بنقد الأساليب المتبعة عادة في التعامل مع دراسة وسائل الاعلام فالأساليب السابقة تركز على الكليات كالأوضاع السياسية الثقافية وارتباطها بتوازن القوى الاقتصادية داخل المجتمع باحثه عن «فن» يحكم العملية الاعلامية ولماذا يحكمها أسلوب آخر سائد هو الأسلوب الجزئي الذي يركز على الجزئيات التقنية متجاهلا السياق العام لاستخدام هذه التقنيات أسلوب ثالث سائد هو اعتبار الثقافة أساسا لتشكيل تعامل الافراد مع الاعلام انتاجا واستهلاكا .

امر واحد يجمع كل هذه الأساليب في نظر المؤلفين هو (لا) تجاهلها للفرد كحيز تتلاقى فيه كل هذه المؤثرات وتتفاعل لكل هذه الأساليب تتجاهل خصوصية الفرد وتفردية بينما يجب أن يكون هو محور الاهتمام فالمنهجان الكلي باعتماده على الوضع السياسي - الثقافي - الاقتصادي والثقافي استنادا على سيادة الثقافة ودورها الحاسم في تشكيل وعي الافراد «كلاهما» يتجاهل أن الفرد ليس بالضرورة نتاجا لما حوله وأن سيادة النسق الاجتماعي (أي كانت فحوى هذا التفسير سواء ماركسية اقتصادية أو ماعداها) أبعد ما تكون عن السيطرة الكاملة على وعي الناس وتصرفاتهم، هاهنا يبدو أثر المفكر والمفكر البريطاني الشهير «جيدبندر» Gidbinder قويا للغاية إذ أنه هو أشهر من نظر الفرد القائل بأن العلاقة بين التركيبة الاجتماعية بكل جوانبها والافراد ليست علاقة ذات اتجاه واحد وإنما هي علاقة ديناميكية يتبادل الطرفان فيها التأثير .

من نفس المنطلق النظري يرى الكاتب أن الاعلام يجب أن يدرس كحوار ويجب أن ينقد على أساس غياب هذا الحوار ويرى أيضا أن الاهتمام أولا وأخيرا لابد أن ينصب على دراسة «الافراد» في إطار تعاملهم مع العملية الاعلامية والاعلام عموما، وعليه فلا بد من دراسة الاعلام كعملية يومية تحكمها طرقيات قد تتباين ما بين مجتمع وآخر ولكن يجمعها أن من يحكمها افراد لهم قدر من الحرية والقدرة على الاختيار بالتالي يجب علينا دراسة الاعلام كنهج ، وكطريقة قد تختلف حيناً وتتشابه أحيانا ولكن في النهاية تخضع أولا وأخيرا لأفعال الافراد وردود أفعالهم.

المقالة الثامنة بعنوان «التبعية الثقافية» التعددية الثقافية، الهوية الثقافية الامبريالية الثقافية أو التزامن يبحث المقال في علاقات النتيجة في ضوء التطور الثقافي وتبدأ المقالة بعرض سريع للتيارين الأساسيين في دراسات التنمية : مدرسة التبعية Depending والتحديث Modernization ومن خلال عرض سريع لبعض النقد الذي وجه لهاتين المدرستين يؤكد على تجاهل هاتين المدرستين لدور الثقافة فالأولى (التبعية) ترى الثقافة كنتاج لوضع اقتصادي معين أما الثانية فلا ترى ثقافة متطورة

وتستحق «الحياة» الا تلك التي تحكم المجتمعات المتقدمة هنا يؤكد الكاتب على أنه ليست هناك مجتمعات تستورد كل قيمها وافكارها من الخارج كما أنه لم تعد هناك مجتمعات معزولة تماما ولكن العالم الذي فيه يجمع ما بين الاثنين وفي خضم التبادل تلعب الثقافة دورا حيويا وعلى قدر من الاستقلال.

هنا يلتفت المؤلف انتباهنا الى أن هناك الكثير من القيم والعادات والتقاليد وكذلك المؤسسات التي كانت موجودة منذ مئات السنين مازالت تمارس دورها المتعمد في كثير من دول العالم الثالث على رغم عمليات «التحديث» واسعة النطاق في مقابل هذه الثقافات العتيقة «ما قبل الرأسمالية» هناك امبرالية ثقافية تمارس دوراً فعالاً لارساء أكبر قدر ممكن من السيادة الغربية الثقافية تتخذ هذه «الامبريالية» الجديدة اشكالا عديدة مباشرة وغير مباشرة التأثير على مجتمعات العالم الثالث أما من خلال تصدير افكار وقيم معينة فحكم الاعمال الاعلامية بشكل غير مباشر أو عن طريق محتوى الانتاج الاعلامي بصورة دعائية مباشرة هناك أيضا المعايير التكتيكية التي تحكم العمل الاعلامي مصنفة اياه الى «جيد» و«بد» والتي تغزو العالم الثالث عن طريق الاعلاميين المدربين في الغرب .

في إطار الفكر الماركسي هناك مدارس عدة لدراسة الامبريالية الثقافية :

(١) التبعية الثقافية والتي ترى أن الثقافة ليست انتاجا واعيا للطبقات الحاكمة تحفظ من خلاله الوضع القائم.

(٢) الاقتصاد السياسي ويركز هذا المفهوم على توزيع القوى الاقتصادية وحكم منطق الانتاج الرأسمالي بتركيبته الطبقية للانتاج الثقافي

(٣) «البنوية» وهي تعطي «للجهاز» الثقافي قدراً كبيراً من الاستقلال كأداة مستقلة للنظام الرأسمالي تعمل بمعزل عن أجهزة النظام الأخرى الى درجة ما السياسي الاقتصادي الخ « ويرى الكاتب أن اياً من هذه المدارس يتجاهل تماما دور المستقبل في التعامل مع ما يأتية من معلومات أو مفاهيم في المستقبل حسب رأي الكاتب يفسر ما يستقبل ويفسره حسب خلفيته هو وبشكل معانيه هو حوله ليس ذلك فحسب «فالغزو الثقافي» الآتي من العالم المتقدم يؤدي الى ردات فعل قوية تقوم على احياء تراث هذه الأمم وإعادة تقديمه وحيائه ومثل هذا الموقف لا يجب النظر اليه على أنه فعل «رجعي» حسبما يرى اتباع «التحديث» والتبعية وإنما كضرب من ضرور التخمية التي تنبع من الخصوصيات الثقافية للأمم المختلفة وتحترمها.

الجزء الثاني من الكتاب يضم ست مقالات من ضمنهم مقدمة قصيرة وهو تحت عنوان «دراسات في الاعلام والديمقراطية» المقدمة تعرض في عجلة للتطورات التي شهدتها دول كثيرة في البضع سنوات المنصرمة حيث يرى المحرر أن انتشار الكلمة المقروءة أو المذاعة كان له أثر حاسم في سقوط الانظمة الشمولية في شرق أوروبا كما يؤكد على أهمية التطور التكنولوجي الهائل الذي شهدته وسائل الاعلام مؤخراً وما يقدمه ذلك من احتمالات وأفاق تؤثر سلباً أو ايجاباً في العملية الديمقراطية كل هذا جعل حرية الاعلام هدفاً في حد ذاته تسعى من أجله منظمات وافراد في دول عديدة.

المقال الأول في الجزء الثاني (العاشر في الكتاب) عنوان «حول الاعلام والحقوق الثقافية وحقوق الشعوب» والمقالة تعرض لتطور مفهوم حقوق الاعلام والحق في المعلومات والحق في الثقافة مع التركيز مع الموقف الأمريكي من هذه الحقوق حسبما يعلمنا

الكاتب فإن حق الاعلام او الحق فى الاتصال ~ Right to Communicate ظهر فى أوروبا فى أواخر الستينات وجود ومنشأ ديمقراطى يعنى بحقوق الانسان بل انه ينهل أساسا من الاعلام العالمى لحقوق الانسان الموقع فى الأربعينات (مادة ١٩) خلال ظهور هذا المفهوم وتطوره خلال الستينات والسبعينات أى معارضة له اذ التزمت بموقف يلائم ادعائها الالتزام بحقوق الانسان وخاصة ادارة كارتر ولكن مع قدوم «ريجان» الجمهورى الى السلطة تغير الموقف.

اتهم مصطلح «الحق فى الاتصال» بأنه حق يبرر تدخل الدولة بصفتها ممثلا للمجتمع حتى تؤكد على حق الشعب فى الاتصال أيضا وهو ما اعتبر تهديدا للملكية الخاصة لوسائل الاعلام عامة ولحرية على ان الادارة الأمريكية حينئذ لم تقف عن هذا الحد وانما مدت معارضتها او على افضل الفروض تجاهلها يشمل الحقوق الأخرى كالحق فى الثقافة والحق فى العلم (Right to Information) ويرى الكاتب ان هذا لا يمثل الا نزعة امبريالية مازالت تحكم بعض عناصر الادارة الأمريكية.

على ان موقف الادارة حسب رأى الكاتب لا يمثل رأى غالبية الأمريكين فهناك عناصر عديدة داخل الادارة ونفسها عارضت موقفها من حق الاتصال وغيره من الحقوق التى تبنتها بعض أجهزة الينونيسكو المذكورة اعلاه وعلى سعيد المجتمع الأمريكى نفسه ظهرت حركات قوية ضد المركزية - الأوروبية داخل المجتمع الأمريكى وقد نجحت هذه الحركات فى تغيير المناهج فى بعض المؤسسات التعليمية الأمريكية أيضا كانت هناك وماتزال حركة قوية ومتصاعدة ضد العنصرية داخل المجتمع الأمريكى فى ختام مقالته يرى المؤلف ان هناك اتجاهين أساسيين يجب ان يسودا الدراسة النقدية للاعلام فى العالم: دراسة مرحلة ما بعد الدولة - الأمة ودراسة الحريات الثقافية والاعلامية (او بالأحرى اختفاء الحريات) فى العالم الثالث اليوم.

المقالة الحادية عشرة عنوانها «السلطة ، الاعلام والديمقراطية والمقالة تدرس أساسا العلاقة بين الاعلام والسلطة السياسية يرى الكاتب ان الاعلام يلعب دورا واسعا فى شكل الرأى العام وهذا بدوره يلعب دورا متزايدا فى سياسات دول كثيرة بشكل او بآخر ففى الدول الديمقراطية أصبحت قدرة الحكومات على التعامل مع وسائل الاعلام سواء باستخدامها لصالحها او بالتفاعل معها امرا بالغ الأهمية لاستمرار هذه الحكومات فى العالمين الثالث والأول فى استخدام الاعلام كوسيلة أساسية لتسويق الزعماء وعرضهم بصورة معينة تضمن ولاء الرأى العام مما لا شك فيه مثلا أن التليفزيون يلعب دائما دورا بالغ الخطورة فى الحملات الرئاسية الأمريكية وهنا يلتفت الكاتب للنظر الى ان الاعلام يمكن ان يستخدم كوسيلة للتضليل والخداع باستخدام اساليب وتقنيات الانتاج الاعلامى : يدعى الكاتب ان هناك اتجاها قويا للزيادة من تدفق المعلومات من الحكومات الى الشعوب ففى فرنسا مثلا يجاهد البعض من اجل اطلاق الجمهور على كل ما يدور داخل اروقة البرلمان الفرنسى وهو اتجاه ليس محدودا بفرنسا وحدها .

المقالة الثانية عشرة نشرت تحت عنوان «التبادل والتفاعل : مبادئ الديمقراطية والتحكم فى عصر المعلومات» تعرض المقالة لطبيعة الاتصال بين الأفراد الذين يستخدمون وسائل الاتصال الحديثة الالكترونية (الكمبيوتر) شبكات الانترنت والبريد الالكترونى .. الخ) او تلك التى تحكم فيها برامج الكمبيوتر مثل ثلاثيات الابعاد التى يتم تصميمها على الكمبيوتر. يرى الكاتب ان كثيرا من هذه الاتصالات (خاصة تلك التى تتم لأغراض عملية بين أفراد ومؤسسات) تعطى وهما خاطئا بالخصوصية بينما هى

تقع فى الأساس تحت تحكم افراد او مؤسسات معينة ويمكن من خلالها تغيير وعى الناس فمثلا هناك برامج صممت لاعاشة الناس فى وهم يشكله الكمبيوتر يدخلهم فى عالم آخر حسب المعنى الحرفى للكلمة وهذا فى رأى الكاتب امر بالغ الخطورة.

مثل هذه التفاعلات (كالسابق ذكره) يطلق عليه الكاتب الاعلام التفاعلى اما ذلك الذى يتم فيه تبادل الارسال والاستقبال بصفة مستديمة . الدور الذى لعبه المجتمع المدنى ثم يقفز الكاتب للحديث عن التجربة الاعلامية النمساوية منذ العشرينات مروراً بفترة الاحتلال النازى للبلاد ثم باحتلال الحلفاء لها بعد الحرب العالمية الثانية .

يحدثنا الكاتب عن الدور الذى لعبته الدولة فى مواجهة المجتمع المدنى وتحكمها فى الاذاعة النمساوية ثم يرى ان خصخصة الاذاعة النمساوية لن تخدم المجتمع المدنى (وبالتالى الديمقراطية) ولكنها على العكس ستخضع الانتاج الاعلامى لمنطق السوق وهو ما يضر بالمجتمع المدنى والديمقراطية معا.

المقالة الرابعة عشرة تبحث فى علاقة وسائل الاعلام بالديمقراطية فى جنوب آسيا وعموما والهند خصوصا. يبدأ الكاتب بالعرض فى اسباب لتطور الاعلام فى هذا الجزء من العالم مع التركيز على الهند وخلال عرضه هذا يلفت الانتباه الى ان الديمقراطية شىء جديد للغاية على هذا الجزء من العالم اذ انه عادة ما حكمت الاقليات هذا الجزء من العالم رغم انف الحكومين.

انتهى تطور الاعلام فى الهند الى انتشار واسع للتليفزيون والراديو واستخدام مكثف للقمر الصناعى على ان هذا الانتشار محكوم بشدة بالتركيب الطبقي للبلاد ويغزوها كل وسائل الانتاج الاعلامى الخاصة وحده فهو ما يطلق عليه الكاتب «اعلام تبادلى» "Reipsal medie" حيث يعبر فيه الافراد فعلاً عما يريدون. هنا يذكر الكاتب تحديداً البريد الالكترونى لمختلف اشكاله كوسيلة أساسية لآليات. مثل هذا النوع من الاتصالات هو بالفعل أكثر ديمقراطية من أى أداة أخرى للاتصال بل انه يتيح قدراً من التواصل والفردية بين الأفراد تسمح بتشكيل الجماعات والفكرية والسياسية كما يتيح أيضا تكوين علاقات فردية وفكرية حميمة وفى رأى الكاتب ان مثل هذه البيئة الاعلامية بذات الطابع التبادلى تمثل فرصة ذهبية للهروب من الاعلام العادى الخاضع لسلطة الوضع السياسى القائم الذى يعمل ابداً على تثبيت وجوده.

المقالة الثالثة عشرة تحت عنوان «سياسات خاطئة او ماذنى يجب فعله مع الديمقراطية على طريق اعلام المستقبل والمقالة تبدو بلا علاقة مع سياق الكتاب عموما بل انها الانسجام هى نفسها. تبدأ المقالة بالحديث عن دور الاعلام فى إحكام سيطرة الأنظمة الشمولية التى كانت سائدة فى شرق أوروبا أهمية دراسة سقوط هذه الأنظمة فى ضوء مملوكة لاقل من ١٠٪ من اجمالي سكان البلاد كما ان معظم برامج التليفزيون تتطلب درجة معينة من الثقافة وتعدد اللغات وهو امر لا يتوفر الا بعدد محدود من الهند (ناهيك عن القدرة على شراء جهاز تليفزيون اصلا) وعليه فانه انتشار المعلومات والقيم الديمقراطية عن طريق التليفزيون (حسب رأى الكاتب) محدود فى فئة معينة مما يؤدى الى زيادة الهوة بين من يستطيعون التعامل مع هذه المادة الاعلامية والوصول لها ومن لا يستطيعون وهو ما يعتبر فى حد ذاته تعويقا للتقدم الديمقراطى فى البلاد.

المقالة الخامسة عشرة بعنوان تقييد الاعلام فى جنوب المحيط الهادى تناقش المقالة علاقة الثقافة المحلية بطبيعة البناء السياسى للبلاد فى علاقة الاخير بالديمقراطية بمفهومها الغربى فى اطار

الثاني الا دراسات شبه تاريخية عن التجارب الاعلامية لشعوب او دول معينة، ناهيك عن ان الجزء الثاني يفتقد الترابط الى درجة يبدأ القارئ معها في التساؤل عما هي علاقة هذه المقالات بعنوان الكتاب وغرضه.

«ان كان بعضها شيقا وغنيا بالمعلومات عن التطور الديمقراطي عموما».

ثانيا : يفتقد الكتاب عموما الانسجام بين ما يحويه من مقالات (وهو امر متوقع في مثل هذا النوع من الكتب) كما ان بعض المقالات تفتقد التناغم هي نفسها في حد ذاتها (مثلا الثانية) فلا يبدو واضحا غرض الكاتب او فحوى ما يقول او كيفية اثباته لدعائاته (مثلا المقالة الثانية).

بالنسبة للجانب النظري للكتاب فهو بلا شك غني بالأفكار ذات الجودة والأصالة ولكنه عانى من تركيز شديد وشبه مطلق على الفكر الغربي والتجربة الاعلامية والسياسية الغربية - الرأسمالية في معظم مقالاته وهو - اضافة الى كون ذلك عيبا في حد ذاته - ما أفقد معظم مقالات هذا الجزء أى علاقة بالجزء الثاني للكتاب الذي يعنى بدراسة حالات معينة داخل وخارج العالم الأول ، وربما كان من الأجدي ان يقوم المحرران بكتابة خاتمة تحاول ان تربط ما بين أجزاء الكتاب المختلفة بدلا من ترك ذلك للقارئ وحده.

قيمة الكتاب تكمن في بعض المقالات التي يحتويها بين دفتيه لبعضها ولا شك ذو قيمة كبيرة (مثلا المقالات ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٥) وهي دراسات عميقة لا يتعرض فقط بالدرس والنقد لعمل الاعلام في الغرب، ولكنها ايضا تستخدم تراثا نظريا هائلا (يساري النزعة غالبا) لدراسة هذا الاعلام كما ان عديدا من مقالات الكتاب يخدم غرضه فعلا بتقديم تطورات عديدة لكيفية الاستفادة من تطور الاعلام والاتصالات لخدمة الديمقراطية.

الاعلام يعرض الكاتب أولاً للطبقة الخاصة لهذا الجزء من العالم بجنوب الهادي المكتظ بالآلاف الجزائر الصغيرة وكل دوله دول صغيرة العدد والمساحة وكلها تحكمها تقاليد ثقافية عريقة وبألغة القوة ومفهوم الديمقراطية في هذه الجزر شديد المحلية.

الديمقراطية في أي من هذه الجزر هي حرية سياسية وشورى ولكن سيطرة مطلقة لرئيس القبيلة (حيث ما تزال) القبيلة هي النظام الاجتماعي السائد) مثل هذا النسق السياسي ديمقراطي الى حد كبير لان لكل فرد حرية التعبير والدفاع عما يراه في أي قضية كذلك لا يتخذ رئيس أي قبيلة أي قرار قبل مشاورة افراد قبيلته والمداولة معهم ، ايضا يحتفظ رئيس القبيلة بمنزلة كبيرة في قلوب وعقول افراده فهو بالنسبة لهم أكثر من انسان عادي هو رمز وقائد محبوب ومصور ولا يجوز الحديث عنه كأى فرد عادي .

من البديهي ان كثيرين من الغربيين (أو ذوي النزعة الغربية من أبناء الجزر) لا يرون في هذا «ديمقراطية» وبالتالي يحاولون تقديم قيم وأفكار أخرى، تناقض هذا التراث العريق وذلك بضمهم في مواجهة معظم المجتمع. ان نشر « الديمقراطية » الغربية يعنى تهديدا لآليات العمل السياسي وحل الخلافات ظلت تعمل بنجاح لآلاف السنين وتهديد هذه القيم أمر لا تحمد عقباه بالنسبة للمجتمع ككل في رأى المؤلف وعليه يرى الكاتب ان قدرا اكبر من التفهم الثقافي لهذا الجزء من العالم ضرورى من قبل يأتى اليه من خارجة ومن «تعرض» لتعليم غربي من داخله.

يعانى الكتاب من مشاكل تنسحب على كل الكتب المحررة وان برزت بشكل خاص في سياق هذا الكتاب، أولا يبدو الكتاب كأنه كتابان في كتاب واحد بينما يحتوى الجزء الأول على دراسات نظرية في الأساس تعمل على تقديم تطورات محتملة لتوسيع قاعدة الديمقراطية من خلال / وفي وسائل الاعلام لا يحتوى الجزء



□ مجتمع ما بعد الرأسمالية

□ ب. ف. د. راكر

□ عرض : رانيا الرزاز

التكنولوجى ، فيما يطلق عليه اسم 'مجتمع المعرفة' Knowledge Society .

وينقسم الكتاب الى ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : تاريخ تطور المعرفة :

فقديما كان هذا المفهوم مرتبطا بشكل مباشر بالمنفعة العامة أو Utility والتي تعنى باللاتينية Techne . إلا أن هذا المفهوم لم يتبلور

Druker, P.F. Past Capitalist Society

(Oxford: Cloy's Ltd., 1994)

يتناول هذا الكتاب الذى تحتويه ١٩٨ صفحة ، توضيحا لمعالم المجتمع الجديد الذى بدأت تتضح سماته مع انتهاء الحرب العالمية الثانية وبشكل أوضح بعد انتهاء الحرب الباردة .

والمؤلف يرى أن أهم ما يميز ذلك المجتمع هو سيادة المعرفة والتقني

بشكل هام ومؤثر حتى عام ١٧٠٠ مع اختراع التكنولوجيا ، ومنذ ذلك الحين أثرت ثلاثة أحداث جسام في مفهوم المعرفة حتى وصل الى المرحلة الحالية وهذه الأحداث تتلخص فيما يلي :

١- الثورة الصناعية في أوروبا:

وهي المرحلة التي تلت التقدم التكنولوجي الأولى مباشرة ومع أن التقدم كان مؤثرا في ذلك الوقت ، لم تطبق المعرفة بشكل قوى على التكنولوجيا حتى عام ١٨٤٠ . في تلك السنة اخترع الكيميائي الألماني Justus Liebig أول سماد صناعي ليضع بذلك أهم الأسس في الثورة الصناعية ، وهي تطوير المجتمع والصناعات المختلفة باستخدام تلك التكنولوجيا هذه الخطوة أدت بالضرورة الى ميلاد وتطور الرأسمالية في الغرب حتى أنه مع بداية عام ١٨٨٣ اكتسحت المشروعات الرأسمالية معظم أنحاء أوروبا وأمريكا ، هذا بالرغم من تطور مفهوم الماركسية في ذلك الحين على يد Karl Marx .

٢- الثورة الانتاجية :

هذه الخطوة الثانية في تطور مفهوم المعرفة ، بدأت بتطبيق التكنولوجيا المتطورة في دراسة وتطبيق العمل ذاته ، بدلا من قصره على العلوم فقط .

ويعتبر الأمريكي Frederick Winslow Taylor الأب الروحي لهذه الفكرة . فقد استطاع تجنب الصراع الطبقي الذي تنبأ به Karl Marx في وجود الرأسمالية بين الطبقات العاملة (Pro-letariat) والرأسماليين ، وذلك من خلال نظريات جديدة جعلت من العامل أداة انتاجية مؤثرة في المجتمع ليزيد من دخله . وبهذا استفاد العامل من المجتمع الرأسمالي وليس العكس وقد استمرت الثورة الانتاجية للعامل حتى عام ١٩٥٠ . وفي ذلك الوقت كانت الثورة قد استنفدت جميع وسائل الاستفادة منها لتؤدي الى تطور أو ظهور الخطوة الثالثة والأخيرة في تطور "مجتمع المعرفة" وهي :

٣- الثورة الادارية (Management Revolution):

وقد بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهي تعنى استخدام المعرفة والمعلومة لتطوير المعرفة ذاتها أو خلق معلومات أخرى . وكما يرى المؤلف فإن هذه الثورة جعلت المعرفة أهم وأكبر مصدر للنتاج حاليا ، لأنها تؤدي الى زيادة المعلومات ، كما أنها أدت الى توسيع مفهوم المعرفة أو ال Knowledge ليستوعب أى معلومة مفيدة للمجتمع .

ثم يستعرض المؤلف أسس أو ملامح الرأسمالية وكيفية تغييرها أو تطبيقها على المجتمع الجديد . وبالطبع فإن أهم هذه الأسس هي الرأسمالية والقوى العاملة . فالأول لا يمكن زغفال دوره في جعل المعرفة أسهل وأنفع عن طريق ايجاد وسائل أكثر تقدما وراحة في مختلف المجالات . أما بالنسبة للقوى العاملة ، فالمؤلف رأى مختلف عن معظم الرأسماليين . فهو يرى أن - التركيز في المجتمع الجديد يجب أن يكون على تحويل الصناعات بحيث تعتمد بشكل أولى على التقدم التكنولوجي بدلا من الاعتماد على عمالة غير متعلمة ، وذلك لأن التكنولوجيا تؤدي نفس الأغراض وبسرعة أكبر . كذلك يجب الاعتماد على تعليم العمال والمجتمع ككل ، وليس عليهم كقوى بشرية في حد ذاتهم ، فالعلم يؤدي الى خلق عامل أكثر وأحسن وبالطبع أكثر فائدة .

بالإضافة الى ذلك هناك أسس علمية يجب تطبيقها لزيادة كفاءة العمالة أولا : تحديد الوظائف والمهام التي يجب تنفيذها في أى مشروع ، خلق مناخ ملائم للعمل واختيار فريق موفق يصلح لهذه المهمة أو تلك . وأخيرا لزوم التخصص في أى مجال لأن ذلك يساعد على تحديد المهمة المزمع القيام بها أو ال Specialization فمثلا رعاية المرضى هي الدور الرئيسى للمستشفيات ، لكن الدراسات أثبتت أن العاملين

بالمستشفيات يقضون أكثر من ثلاثة أرباع الوقت في أعمال لا تتعلق بصحة المريض .

بالطبع الأمثلة المشابهة لذلك يجب أن تتغير في المجتمع الجديد .

ولا يفوت الكاتب في هذا الجزء تحليل دور المنظمات في المجتمع الجديد ، واختلاف ذلك في المجتمع الرأسمالي . فهو يتنبأ لها بدور أكبر وأكثر فاعلية ، وبالتالي أكثر مسئولية . ولكن ذلك يعتمد على بعض الروط التي يجب تنفيذها مثل البعد الكلى عن المناخ السياسى وصراع السلطة وقصر دورها على الدور الاجتماعى فقط .

الجزء الثانى :

وهذا الجزء من الكتاب يركز على تأثير المجتمع الجديد على المفاهيم السياسية القديمة مثل مفهوم الدولة القومية ، والتوجهات الاقليمية أو القبلية المختلفة .

وبداية يطرح الكاتب تاريخ تطور مفهوم الدولة الحديثة . فبالرغم من تعدد المحاولات نحو انشاء امبراطوريات في القرون الماضية إلا أن الدولة القومية اكتسحت الساحة السياسية منذ سنة ١٨٧٠ ، ولم يتبق من المحاولات الماضية لمختلف الدول مثل (فرنسا - بريطانيا - أسبانيا - البرتغال .. الخ) سوى تاريخ امبريالى .

وبالرغم من أن مفهوم الدولة القومية يعتمد على أسس المجتمع المدني "Civil Society" إلا أن التطبيق اللى لهذا المفهوم أظهر تناقضا واضحا بين النظرية والممارسة . فكل الدول باستثناء اليابان تحولت الى ما يطلق عليه المؤلف "Mega-Society" ومن أهم سمات هذه الدولة :

سيطرة السلطة الرئيسية أو الحكومة على المجتمع بجميع فئاته ، ومسئولياتها عن تقدمه ورخائه سواء عن طريق التحكم في سياسات الرخاء فيما يطلق عليه "Nanny-Society" . أو التحكم في الاقتصاد عن طريق فرض ضرائب باهظة فيما يطلق عليه "Fiscal Society" ، وأخيرا سيطرة فكرة الدفاع على مفهوم الأمن القومى مما تسبب في قيام حرب باردة ، مستمرة بين جميع الدول للتسلح العسكرى ، بدلا من قيام سلام شامل وعادل وهذا ما يطلق عليه دولة الحرب الباردة أو "Cold-War State" ، وبما لاشك فيه من وجهة نظر الكاتب أن قيام الـ "Mega-State" أثرا سلبيا على المجتمع العالمى ، كما أثبت فشلان زريعا في مختلف الأرجه والمجالات ، باستثناء نجاح محدود ظاهرى لدولة الحرب الباردة "Cold-War State" في فرض سلام مؤقت .

وقد استمرت الـ "Mega-Society" في الفترة ما بين الحرب العالمية الثانية حتى بدأت في فقدان الكثير من السيادة والتحكم المطلق في شئون الدولة القومية مع بداية السبعينيات وذلك يرجع الى بزوغ ظواهر جديدة أدت الى تهديد سيادة الدولة "Mega-State" سواء من الخارج أو من الداخل .

فمن الخارج مثلا ، أدت ثورة الاعلام والاتصالات الى عدم تحكم الحكومات المختلفة في حجم أو نوع المعلومة التي تصل الى الشعب . كما أدت الى أخطار جديدة مثل تدهور البيئة ، أو انتشار الأسلحة والإرهاب الدولى ، الى تفكير جديد نحو الاتحاد العالمى وتكثيف الجهود لمواجهة تلك المشاكل ، إما في إطار عالمى أو ما يطلق عليه "Transnational" أو في إطار اقليمى "Regional" .

ومن داخل الدولة ذاتها ، تواجه بعض الحكومات أخطار التفكك والانقسام الداخلى والاتجاه نحو تفكير قبلى "Tribal" مثل الذى يحدث في البوسنة والهرسك بين المسلمين والصرب ، أو في كندا بين الكويك "Quebec" وبقية المناطق المتحدة بالانجليزية .

والمؤلف يختتم هذا القسم من الكتاب بطرح عدة حلول أو خطوات والتي يجب على المجتمع الجديد تطبيقها ليتفادى أخطاء الدولة القومية السابق ذكرها .

أولاً: يشير إلى أهمية أو تغيير بعض السياسات التي أثبتت عدم فاعليتها وعلى رأسها تقديم المساعدات العسكرية من الدول المتقدمة لدول العالم الثالث أو ذلك لتفادى الانشقاقات والحروب . . كذلك يجب عدم تحكم السلطة التنفيذية في الدولة في الاقتصاد أو في إعادة توزيع الدخل بشكل جبري .

ثانياً: ينبغي للمجتمع الجديد إيجاد سياسات بديلة وجديدة منها خلق مجالات للأفراد ليؤثروا على المجتمع ايجابياً .

وهذا يطلق عليه المؤلف اسم المجال الاجتماعي أو "Social Sector" ومسئولية الفرد في هذه الفكرة هي التي ستحدد نجاح المجتمع، وليست الدولة كما كان الحال في الرأسمالية .

الجزء الثالث:

الجزء الثالث والآخر من الكتاب ويشرح بإسهاب مفهوم الاقتصاد والتعليم في مجتمع المعرفة:

- بالنسبة للاقتصاد . . يرى المؤلف أن السياسات التي يحتاجها المجتمع الجديد تختلف اختلافاً كلياً عن تلك التي كانت تطبق في المجتمع الرأسمالي . . فمثلاً من آليات التجارة الحرة المنافسة المطلقة أو الـ "Perfect - Competition" ولكن في مجتمع المعرفة الـ "Sowety - Knowledge" لها السيادة لأن المنفعة "Irreversible" أيضاً الإنتاج تحت الرأسمالية يمكن تقيمه بالكم أي "Quantity" ولكن ذلك ليس صحيحاً في المجتمع المعرفة لأننا نستطيع تحديد ثمن أو تكلفة شيء معين من التكنولوجيا أو المعرفة عموماً لكننا لا نستطيع تقييم الكم من تلك المعرفة .

وإذا تحدثنا عن التعليم في المجتمع المطروح من المؤلف، فنرى أنه يقترح تغييرات كثيرة في تلك السياسة سواء في المدارس والجامعات أو فكر الشخص ذاته . .

فالامية مثلاً يجب ألا تشغل الشخص الذي لا يستطيع القراءة والكتابة فقط . . بل لابد وأن تمتد للفرد الذي يواكب التغييرات التكنولوجية المختلفة، والتقدم العلمي - وكذلك اللغات . . يضاف إلى ذلك التركيز على الفرد في وسائل التعليم حيث أن الفرد هو العامل الأساسي والمركزي في مجتمع المعرفة .

ويختتم الكاتب العمل بالتأكيد على جميع النقاط السابق ذكرها، مع إيضاح أن مجتمع المعرفة يحتاج إلى وقت أطول ليتبلور في وضوح مثل الرأسمالية .

ثانياً - التحليل:

مما لاشك فيه أن هذا العمل يعد من الكتب المتميزة لأحد المفكرين الكبار . . فالكاتب "Peter Drucker" وهو أحد الأساتذة في جامعة Claremont في كاليفورنيا، يتميز بالأسلوب الواضح الواثق والمقتنع في معظم الأحيان . . فهو يحلل بدقة التغييرات العالمية التي لا يستطيع أحد نكرانها، مع عدم التقليل من شأن المفاهيم السياسية التقليدية - كالدولة القومية مثلاً، التي تؤثر كل التأثير على الساحة العالمية وفي حياتنا كأفراد .

فهو يرى أن أهمية الدولة لن تقل، بل فقط ستتأثر بالتغييرات بشكل أسرع وأوضح، أو ستكون "More Vulnerable" أكثر انكشافاً وقبل البدء في تحليل ذلك الكتاب، سيكون من المفيد شرح الجدل "Debate" القائم حالياً حول ثورة التكنولوجيا والمعرفة . . فمع اتساع وزيادة

حجم الاتصالات، والكمبيوتر ومختلف الاختراعات العلمية، ترسب في ذهن البعض أن هناك مجتمعاً عالمياً جديداً مبنيًا على عصر المعلومات في طريقة إلى التبلور النهائي .

وهنا انقسم المفكرين والسياسيون في تأثير ذلك التغيير على العالم فمنهم من قضى بأهميته وفائدة الكبيرة للمجتمع العالمي، بينما البعض الآخر تقبل الأمر بتردد وشكوك وتساولات لا يستطيع تحديد نفع أو ضرر هذا التطور .

وبعد تلخيص الكتاب أصبح من يقين القارئ أن المؤلف Drucker ينتمي إلى الحزب الأول . . فهو يرى إيجابيات مجتمع المعرفة بدون أي آثار جانبية .

ومع احترامى لوجهة نظرة واسلوبه الشيق في السرد، بل وإيماني بالكثير من آرائه . . إلا أن الكتاب بعض النقاط السلبية، أخصها فيما يلي:

أ- لم يتعرض الكاتب مطلقاً لمناقشة سلبيات المجتمع الجديد الذي يؤمن إيماناً كاملاً بدوره ، في حين أنه لو كان فعل ذلك لرد على الكثير من التساؤلات حول هذا الموضوع وأظهر الاستعدادات التي ينبغي القيام بها لمواجهة الأخطار المحتملة .

فمثلاً ، الكثيرون يرون ومنهم المفكر Michael Moodie ، أن التكنولوجيا والتطور المعرفي سلاح نوحين يعتمد على كيفية استخدامه . فطبعاً العلم قد يستخدم في الضرر وليس النفع فقط ، والتسلح العسكري أو ثورة التكنولوجيا العسكرية والتي لم يشر إليها Drucker خير مثال على ذلك . يقول أن تطور تلصص تنويخ الباليستية Ballistic Missiles والأسلحة النووية يرجع إلى التقدم العلمي في مختلف المجالات وهذا يؤثر بالسلب على استقرار وأمن العالم .

ولا يمكن القول أن Drucker استبعد التطور العسكري المذهل في الأسلحة من مجتمع المعرفة ، حيث أنه عرف تلك "المعرفة أو Knowledge" بشكل عمومي يشمل أي معلومة جديدة في المجتمع .

أضف إلى ذلك من سلبيات التقدم العلمي ما يقوله Hamid Mowlana عن احتمال اقتصار فوائد ثورة الاتصالات على الطبقة العليا والمتوسطة فقط من المجتمع . كذلك عن سيطرة بعض الشركات القليلة والتي تملك رأس المال اللازم لشراء تلك التكنولوجيا ، على أنوات المعرفة في المجتمع مثل شبكة CNN للاتصالات مثلاً . وقد أثبتت الدراسات التي أجريت مؤخراً أن أكثر من ٨٠٪ ممن يستخدمون الكمبيوتر هم من الذكور تحت سن ٤٠ سنة ممن ينتمون إلى الطبقة المتوسطة (Mowlana, p. 45) بل أن هذا الخطر لم يستبعده Drucker نفسه عندما أكد أن المنفعة التي يجنيها شخص بعينه من استخدام أي أداة من أنوات التكنولوجيا يصبح من الصعب تكرارها مع شخص آخر إذا استخدم نفس الأداة ، أي أن تلك المنفعة "Irreversible" .

وأخيراً ، فإن هناك نقطة سلبية أخرى من ثورة الاتصالات ألا وهي أنها تقلل من فرض الاتصال البشري ، فإذا أصبح لدى كل شخص في العالم جهاز كمبيوتر أو فاكس ، المقابلة الشخصية ستصبح بدون أهمية وقد يؤدي هذا إلى الجمود في المشاعر الإنسانية وعدم القدرة على التكيف مع البشر (Mowlana, p. 46) .

ب - أوضح المؤلف في افتتاحية العمل أنه يستبعد دول العالم الثالث من تحليلاته الدقيقة ، إذ أن معظم أو كل هذه الدول غير متقدمة بالشكل الكافي . وهذا الاستبعاد في رأيي يحمل الكثير من علامات الاستهزام ، إذ كيف يتكلم Drucker عن المستقبل العلمي والتكنولوجي بكل تلك الثقة مع أن معظم سكان العالم حيث أن ثلثي تعداد الكون يقع في العالم

السياسية ، واقناع أى حكومة بقصر نشاطها العلمى على المعرفة المفيدة بدون اللجوء لتكنولوجيا التسليح ، يعد ضرباً من المستحيل .

د - وأخيراً وليس آخراً - فإن كثيراً من آراء المؤلف تعد مثالية جداً للتحقيق ، وإن كنا نؤمن بفائدتها العظيمة أن تحققت ، مثلاً يقول "إن المساعدات العسكرية من الدول المتقدمة للأخرى الأقل تقدماً يجب أن تتوقف" .

ولست أدري كيف يمكن تحقيق ذلك خصوصاً بالنسبة لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتمد اعتماداً كبيراً على العائد العالى من تلك المساعدات لإنعاش اقتصادها الراهن . ففي السنوات الماضية اكتسبت أمريكا "احتكاراً Monopoly" على الأسلحة التقليدية حتى أنها الآن تباع أكثر من نصف انتاجها من هذه الأسلحة لدول الشرق الأوسط (Kupstein, pp. 13-14) . تغير ذلك قد يؤدي إلى كارثة محققة للاقتصاد الأمريكى ككل ، وليس فقط للتجارة العسكرية ، كما يزعم المؤلف وحتى لو فرضنا أن ذلك ممكناً ، لا يستطيع العالم منع دول صغيرة من بيع أسلحتها لزيادة الدخل القومى ، فمثلاً إسرائيل كانت تباع جزءاً من انتاجها العسكرى من الأسلحة إلى جنوب أفريقيا وقت الحصار الاقتصادي عليها . كذلك لا نضمن عدم استفادة دول الاتحاد السوفيتى السابقة ، والمتفككة الآن من الترسانة العسكرية المهولة الموجودة بها ، مع الأخذ فى الاعتبار حالتهم الاقتصادية المتدهورة واحتياجهم الشديد للمال أى أن كانت وسيلته .

وفى الخاتمة ، أكرر قولى بأن هذا الكتاب وإن زانت درجة مثاليته وصعوبة تطبيق ما جاء به ، يعد من الكتب الشيقة جداً والتي تغذى معلومات القارئ ، فإن صدق حس Drucker عن مجتمع المعرفة ، يكون العالم قد وثب وثبة علمية وإيجابية نحو التقدم والازدهار .

ولكن ذلك يظل سؤالاً مطروحاً يصعب الإجابة عنه الآن



الثالث - مازالوا فى مرحلة متأخرة من التقدم ، إنهم حتى لم يصلوا بعد إلى مجتمع رأسمالى ناجح ! وكما أرى فإن العالم الأول أصبح أكثر تأثراً بمشاكل العالم الثالث ، كما تثبت بعض الأمثلة من حرب الخليج إلى مأساة البوسنة والهرسك ، فكيف إذن يتطور بسرعة كبيرة من نظام رأسمالى إلى مجتمع المعرفة بدون التأثير سلبياً بالدول الفقيرة وعدم تقدمها ؟

وحتى لو أثبت العالم الثالث مقدرة على مواجهة التحديات الجديدة للقرن ٢١ من حيازة التكنولوجيا اللازمة للتقدم ، هل يضمن Druck-er العالم الثالث أن يقتصر ذلك على المعرفة المفيدة فى العلم ، وليس فى سباق التسليح ؟ أشك فى ذلك كثيراً .

ج - أسهب Drucker إسهاباً شديداً فى إبداء إعجابه بالتجربة اليابانية فى جميع أجزاء الكتاب تقريباً ، ومع اقتناعى بنجاح اليابان الاقتصادي والعلمي التكنولوجى المذهل والذي حققته فى زمن قياسي ، إلا أنني أرى أن هذه التجربة فريدة من نوعها ويصعب تطبيقها فى باقى أنحاء العالم . فقد اعتمدت اليابان اعتماداً كلياً فى التكنولوجيا على الجانب المدنى منها ولم تتطرق إلى الجانب العسكرى لظروف خاصة يعرفها العالم جميعاً . فبعد الحرب العالمية الثانية ، فرض ذلك على الدولة ، وأصبحت الولايات المتحدة المسؤولة الأولى والوحيدة عن أمن ورفاه اليابان . وكما يقول Drucker نفسه ، لم يكن هناك خيار أمام اليابانيين ، لذلك تقدمت الحياة المدنية تقدماً مذهلاً لاقتصاده على ناحية واحدة فقط .

أما إذا فكرنا فى تطبيق ذلك المثال على دول أخرى ، فنجد صعوبة شديدة ، فمن هى الدولة ، باستثناء ألمانيا ، التي تقبل ذلك الوضع ؟

إن الآلية العسكرية مازالت تحوز على أكبر الاهتمام فى الأوساط

- الإقتصاد العالمى الجديد فى ظل عصر المعلومات
- كارنوى، مارتين، مانويل كاستيل ، ستيفن كوهين،
- فرناندو هنريك كاردوسو
- حنان دويدار

الإندماج فى موجة العالمية تؤدي إلى اضطراب الضعفاء . الإقتصاد العالمى الجديد فى ظل عصر المعلومات : تأثيره على عالمنا المتغير يوضح الصفة اللاعالمية لثورة عرفت دائماً على أنها كذلك ألا وهى ثورة المعلومات . يدور السؤال البحثي لهذا العمل الذى يقع فى ١٧٠ صفحة حول محاولة اكتشاف مدى تأثير ثورة المعلومات على القوى الدافعة للاقتصاد من منظور ثقافى وسياسى . يقوم الباحثون فى هذا الكتاب بمحاولة "توضيح النموذج

Carnoy, Martin, Manuel Castells, Stephen S. Cohen and Fernando Henrique Cardoso, The New Global Economy In The Information Age: Reflections On Our Changing World (Pennsylvania: The Pennsylvania State University Press, 1993)

هل تؤدي ثورة المعلومات إلى ثورة الجنوب على الشمال ليس إلا سؤال واحد يطرحه هذا الكتاب . فالعزلة الناتجة عن عدم

الاقتصاد الدولي الجديد الذي تعمل الدولة-الامة Nation-State من خلاله، وكذلك الموضوعات الرئيسية التي تهدد مؤسسات الدولة القومية، وكيف يمكن لسياسات التنمية أن تتغير بعد انتهاء الحرب الباردة في عصر المعلومات "من خلال منظور دولي". وكما توضح لنا الفقرة السابقة، لا يمكن أن نعرف ما إذا كان الكتاب يحاول أن يختبر التنمية القومية للدول المتخلفة، و هو يكون أكثر منطقية، أم يبحث عن مدى إستمرارية إستراتيجيات التنمية القومية للدول المتقدمة. وكما يتضح لنا في النهاية فإن الكتاب لا ينجح في توضيح أي من الاثنين.

يدور هذا الكتاب في أربعة فصول منفصلة كل جزء لكاتب مختلف، وهم بترتيب الفصول "مانويل كاستلز Manuel Castells" و "مارتين كارنوي Martin Carnoy" "ستيفن كوهن Stephen Cohen" و "فرناندو كوردو-سو Fernando Cordo-Su".

80.

ومن خلال هذه الفصول، يبدأ الكتاب بمحاولة إستكشاف "التقسيم الجديد للعمل الدولي"، ثم يوضح الدور الذي تلعبه الشركات متعددة الجنسية في الإقتصاد العالمي وتأثيرها على اللاعب الرئيسي في النظام العالمي، ألا وهي الدولة-الامة. وفي الفصل المعنون "جيو إقتصاديات: دروس من الأخطاء الأمريكية" يحاول الكاتب أن يوضح البدائل المطروحة أمام الدول الأوروبية لكي تلحق بدول العالم الأكثر تقدم تكنولوجيا مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. وأخيراً يقوم الفصل الأخير من الكتاب بإلقاء الضوء على علاقة بين الشمال والجنوب في عصر المعلومات.

"العالم الرابع: شروط الإنضمام"

تظهر أهمية تقسيم العمل الدولي، في ثورة تؤدي إلى تغيرات جذرية، من خلال تأثيره بأى تغيير في نمط الإنتاج. فيقوم كاستلز في الفصل الأول من الكتاب بإلقاء الضوء على أهمية ثورة المعلومات وكيف أدت إلى تغيير النموذج المعتاد لتقسيم العمل، فهذا التقسيم الجديد يعتمد في رأى الكاتب على تقنية المعلومات من خلال التكنولوجيا الحديثة على عكس التقسيم القديم والذي كان يعتمد على توافر الموارد الطبيعية والأيدى العاملة الرخيصة ورأس المال.

وهكذا لكي تنمو أى دولة يجب أن تهتم بمعالجة المعلومات "Information Processing" ولا يمكن لذلك أن يحدث إلا إذا إستطاعت تدريب الأيدى العاملة على العمل في هذا المجال. أما إذا لم يكن هناك اهتمام بمواكبة ثورة المعلومات، فستتحول هذه الدول إلى "دول عالم رابع" وهي تلك الدول التي سيؤدي عدم لحاقها بهذه الثورة إلى عزلها تماماً عن العالم.

يختم كاستلز الفصل بالإشارة إلى أن نماذج التنمية المعروفة مثل تشجيع الصادرات قد أنتهت عصرها، وأن الطريق الوحيد للنمو في عالم اليوم يكون فقط عن طريق معالجة المعلومات.

كان يمكن للكاتب في هذا الجزء أن يطرح العديد من الأفكار لكنه لم يتطرق لها. ومثالا لهذه الأفكار ما ذكره رشيد حسن في مقال في جريدة الشرق الأوسط (١) عن ما يسمى بـ "العمل عن بعد Telework" أو "تصدير الوظائف". ويعنى ذلك أنه من خلال ثورة المعلومات يمكن للشركات أن تلجأ إلى استخدام عمالة رخيصة فيدولة أخرى من خلال شبكات الاتصال "كالإنترنت" وذلك نتيجة الإنخفاض المستمر في تكلفة التكنولوجيا، مما يقلب تماماً موازين تقسيم العمل الدولي.

الدولة والشركات متعددة الجنسية: لا تغيير في الأدوار

يقوم كارنوي في الفصل الثاني بتوضيح دور ثورة المعلومات في

زيادة دور الشركات متعددة الجنسية وأهميتهم خاصة لقيامهم بدور كبير في تنمية البحث والتطوير (R & D) ويحاول كذلك الكشف عن أهمية دور كل من الدولة والشركات متعددة الجنسية في هذا العصر - عصر المعلومات. يتضح لنا من هذا الجزء أن مبيعات بعض هذه الشركات تكون فيأحيان كثيرة أكبر من الناتج القومي لدولة، ولكن ذلك لا يجعل دورها أهم لأن الدولة الامة تأثراً قوياً عليهم من خلال سياستها الداخلية وكذلك لإرتفاع تكلفة البحث العلمى مما يتطلب اللجوء إلى مساعدتها. وهكذا فإن زيادة دورها لا يجعلها تنفرد بالدور الأكبر على الساحة الدولية.

يرى كارنوي أنه لكي تكون الدولة فيوضع يسمح لها بالتفاوض مع هذه الشركات يجب أن تهتم بتكنولوجيا المعلومات. ويضيف أن للشركات المتعددة الجنسية عدة مميزات ومساوئ. ومن أهم هذه المميزات تدريب الكوادر البشرية على استخدام التكنولوجيا الحديثة، وكذلك الإستفادة من الأبحاث العلمية التي تقوم بها هذه الشركات، لكن تأثيرها السلبي على سيادة الدولة الامة يعتبر من أهم مساوئها، طبقاً لرأى الكاتب.

أخيراً يختتم كارنوي الفصل بالإشارة إلى الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الشركات متعددة الجنسية في التنمية طويلة الأجل إذا استثمرت في الأنواع الجديدة من البنية الأساسية مثل شبكات المعلومات وتنمية المهارات الضرورية للإختراع والإدارة و تتضح هذه الفكرة أكثر في خاتمة الكتاب حيث يقترح الكاتب على القادة السياسيين أن يقصروا تفكيرهم على المستوى القومى، أما العمل أو التنفيذ لهذه الأفكار فيكون في إطار عالمى وذلك يعنى أن محدّدات الإقتصاد (من ضمنها الشركات متعددة الجنسية) عالمية، أما السلوك السياسى (الذي تقوم به الدولة الامة) ما زال داخلياً Local. وهكذا يتضح لنا أن دور كل من الدولة الامة والشركات متعددة الجنسية لم يتغير بعد.

من يحتاج أكثر لدروس أوروبا أم الدول المتخلفة؟

يحاول الفصل الثالث أن يعطى القارئ نبذة عن التجربة الأمريكية التي يرى كوهن أنها فاشلة وذلك لكي تكون درساً للدول الأوروبية. ويرى المؤلف أن من أهم أسباب عدم نجاح السياسة الأمريكية هو عدم اهتمامها بثورة المعلومات وعدم أخذ صانع القرار بها لهذه الثورة بالمأخذ الجاد. ولا تعد رؤية الكاتب هذه صحيحة تماماً، ومثال على ذلك أن الولايات المتحدة كانت أول من أدخل العالم شبكات المعلومات الإلكترونية التي أنشئت في الأساس لأغراض أمنية. وكذلك يوضح الكاتب أن اليابان أخذت الدور القيادي في الماضي للدول المتخلفة لأنها اهتمت بالتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ويضيف كوهن أنه لكي تصل أوروبا إلى ما وصلت إليه اليابان يجب ألا تكرر ما قامت به الولايات المتحدة، أى يجب أن تهتم بتكنولوجيا المعلومات وتستثمر في مجال التعليم ولقد كان من الأجدى للكاتب أن يقرم في هذا الفصل بمحاولة الاستفادة من هذه التجربة لتنمية الدول المتخلفة لأن هذه الدول هيأتى في حاجة إلى دروس وليس الدول الأوروبية فماذا يجب أن يكون في المقدمة، نمو الدول المتخلفة أم زيادة تقدم الدول المتقدمة؟

الجنوب بلا أمل،

إننا في عصر تزاوج العلوم والتكنولوجيا والحرية في القطاع الخاص والحكومة والجامعات من خلال الشبكات التي أصبحت تربط العالم ببعضه وذلك يضع الأساس لعالمية الإقتصاد وكذلك يؤدي إلى توسيع الفجوة بين الشمال والجنوب. فثورة المعلومات تترك للجنوب إختياراً واحداً: إعادة هيكلة المجتمع ككل. أما الجنوب فإنه إذ لم يلحق بركب ثورة المعلومات فلن يكون له مكان

في عالم اليوم . وهذا هو ما يشير إليه كوردوسو في الفصل الأخير من الكتاب.

وتظهر شدة تشاؤم الكاتب في هذا الجزء حين يذكر أنه لا أمل لدول الجنوب وذلك لأنها إذا أستطاعت اللحاق بركب ثورة تكنولوجيا المعلومات فإنها سوف تقابل صعوبة الاندماج مع الشمال.

ومن أسباب ضعف هذا الفصل هو أنه لا يعطى حلولاً بديلة لدول الجنوب . فكان يمكن لكوردوسو أن يشير إلى بعض السبل التي يمكن للشمال أن يساعد بها الجنوب مثل توزيع المعلومات بدلاً من توزيع الثروات كما أشار الكاتب "توفلر" (٢) Toffler في أحدث أعماله . كذلك فالكاتب لم يوضح أنه لن يكون في مصلحة الشمال أن يدع الجنوب يفرق وذلك لأن المشاكل التي تواجهه الأخير تصدر بدورها إلى الشمال مثل الإرهاب والهجرة والعنف . أكثر من ذلك فإن هذه النظرة المتشائمة في نهاية الكتاب تترك القارئ بصورة سلبية عن ثورة المعلومات وهي تختلف عن الصورة التي يحاول رسمها منذ البداية.

الخاتمة :

ينجح الكتاب في إعطاء القارئ فكرة عن آثار ثورة المعلومات في عدة مجالات مختلفة ، خاصة لقيام عدة مؤلفين بالمشاركة فيه . وإن أدى ذلك في بعض الأحيان إلى عدم تجانس هذه الآراء وهو ما يفترض وجوده في كتاب واحد

ينتهي الكتاب ويترك القارئ في حيرة من أي مدرسة نظرية كان

يتبناها . ففي الجزء الخاص بكاستلن يقوم بالإشارة عدة مرات إلى أهمية السوق الحرة والمنافسة مما جعل القارئ يستخلص أنه يعتقد هيالليبرالية . ولكن في خاتمة الكتاب نقراً "أن انتخاب كلينتون هو علامة لانتهاء العمل بنظرية "دعه يعمل- Laissez Faire التي أظهرت نتائج سلبية على الاقتصاد الأمريكي "مما يفهم منه عكس ما تركنا به كاستلن.

من ناحية أخرى ، فإنه من قراءة الكتاب يفهم أن السيادة الأمريكية في تضاعف مستمر وأن اليابان أصبحت في موقف أقوى وأفضل من الموقف الأمريكي بكثير . وفي جزء من الكتاب نقراً "أن الذيل يتغير في الاقتصاد العالمي في عصر المعلومات هو أن السياسة وليس الاقتصاد هي التي ترسم أحلامنا "وذلك يدل على أن السياسة ما زالت أهم من الاقتصاد في رأي الكاتب ، فكيف يتم التعبير عن زيادة فترة السيطرة اليابانية وتضاعف الأمريكية إذا كانت اليابان تمثل في عالم اليوم القوى الاقتصادية وما زالت الولايات المتحدة تمثل القوى السياسية.

أخيراً مع نجاح الكتاب في إثارة أسئلة عديدة إلا أنه لا يجيب عنها إجابة كافية . هل أدت ثورة المعلومات إلى زيادة قوة أم ضعف الدولة- الأمة ؟ كيف يمكن أن نكون في نظام عالمي ينضم له الجنوب ؟ ما مدى صلاحية نظريات النيو ماركسية التي تنادي بزيادة تدخل الدولة ؟ هذه هي بعض الأسئلة التي تدور بذهن القارئ بعد قراءة هذا العمل.



□ جغرافية اقتصاد المعلومات

□ هيبورت مارك

□ عرض : هبة سمير

Hepworht, Mark E. (1989), Geograph of the Information Economy (London Belhaven)

يعد هذا الكتاب من أولى المحاولات البحثية لدراسة وكشف النقاب عن مجال بحثي جديد بدأ يظهر في العقدين الأخيرين ، وهو ما أطلق عليه "اقتصاد المعلومات" . وهذا الكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه قدمها الكاتب مارك هيبورث في جامعة تورنتو بكندا في ١٩٨٧ .

والفكرة الرئيسية التي يتناولها بزوغ علم جديد وهو اقتصاد المعلومات ، ويبدأ بعرض تعريف أولي لهذا العلم والأسباب الرئيسية التي أدت لظهوره ، والأنواع الرئيسية لهذا العلم وهما

أداتان رئيسيتان : شبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية وأن تقدم هذا العلم الجديد مرتبط بمدى تطور هاتين الأداتين . ثم يتطرق الكاتب لمدى قدرة هذا العلم على تخطي عائق المكان أو ما أسماه بالأبعاد المكانية لهذا العلم ، ومدى قدرته على تخطي الحدود والعوائق المكانية من خلال أثره في جانبين رئيسيين وهما : الشركات متعددة الجنسية ، وتكامل الاقتصاديات الإقليمية.

وينتقل الكاتب في دراسة من الإطار التحليلي النظري ، إلى الإطار التطبيقي العملي على المستوى الإقليمي والدولي

وفي البداية يعرض الكاتب لتعريف أولي لمفهوم "اقتصاد المعلومات" والمرتبط بتطور ونمو العديد من المناطق وخاصة المدن . حيث أن الأنشطة الصناعية والخدمية تتساوى في اعتمادهما على المعلومات وخاصة فاعلية تلك المعلومات ، وإن أهمية المدن

تتزايد كمراكز لإدارة المعلومات واعدادها ، يتزامن التحول الاقتصادي مع التحول التكنولوجي حيث يمكن للمعلومات أن تعد وتُدرج ، ويمكن هذا التطور التكنولوجي في الالتقاء بين عاملين أساسيين وهما شبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية الفعالة ، وهذا الالتقاء يمكنه أن يتخطى عائق المكان والحدود ، ومن خلال هذا التطور الداخلي ، يمكن أن ينتج عنه تكامل للاقتصاديات القومية والإقليمية .

يتناول الكاتب بالتحليل والدراسة ظهور وتطور هذا العلم وبداية الاهتمام به منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وذلك أثناء مرحلة المد الصناعي في الدول الرأسمالية ، وظهور ما سمي بالموارد المعلوماتية . وقد بدأ اهتمام المفكرين بهذا العلم الجديد من خلال اعترافهم بالضعف الكبير في النظرية الكلاسيكية الجديدة .

ومصطلح اقتصاد المعلومات نفسه تمت صياغته بواسطة محلل اقتصادي يسمى بورات Porat والذي قام بتحديد الوزن النسبي للاقتصاد المعلوماتي الأمريكي من خلال الدخل القومي الاجمالي والقوى العاملة ونصيبها في السلع والخدمات ، وتوصل الى أن الاقتصاد الأمريكي يمكن وصفه باقتصاد المعلومات .

ويتناول الكاتب التطورات الجارية في الدول الصناعية المرتبطة بالاهتمام الاقتصادي المتزايد بالمعلومات ، ولهذا ستكون أجهزة الكمبيوتر والاتصالات اللاسلكية من محاور اهتمامه .

ويركز على الجانب التحليلي لكيفية استخدام وليس انتاج تكنولوجيا المعلومات وأبعادها المكانية من حيث مدى قدرتها على تخطي حدود المكان .

ويتعرض الكاتب لما أسماه "وظائف المعلومات" ، ويبدأ بالتركيز على أن أنشطة المعلومات أصبح لها أهمية اقتصادية متزايدة في الدول الصناعية ، من خلال عرض لآراء كاتب اقتصادي يسمى بنيجر Beniger حول "ثورة التحكم" وهو التغير الجوهري في الشكل الوظيفي للقوى العاملة في الدول الصناعية ، وقد تزايد الاهتمام الاقتصادي بهذه الأنماط الجديدة من الأعمال خاصة في الولايات المتحدة وفي أوروبا .

وقد فرق الكاتب بين كل من قطاع العاملين بالمعلومات ، والأعمال الحرفية الأخرى ، وذلك بالاستعانة بأدلة واقعية مثل استنتاجاته بتجمع الـ OECD "منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي" ، ويشير الى أن قطاع الوظائف المعلوماتية في دول الـ OECD قد تزايد بأطراد في فترة ما بعد الحرب ، وتوجد اختلافات في حجم هذا القطاع بين الدول الأعضاء ، والتي تتراوح ما بين ٥٣٪ من العمالة في النرويج ، الى ٤٦٪ منها في الولايات المتحدة ومن خلال استعراض عدة احصاءات يصل الكاتب الى وجود اختلافات كبيرة في معدلات النمو بين كل فئة وأخرى ، وأن أسرع معدلات نمو تتمثل في الخدمات الادارية والاستشارية ، وأن التطور في الوظائف المعلوماتية أحدث تغيرات جوهرية في الأثر الاقتصادي والمؤسسية العامة .

وعرض الكاتب لمفهوم جديد في كتابه وهو "رأس المال المعلوماتي" على أساس أن تكنولوجيا المعلومات يبعدها الرئيسيين (شبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية) تعد شكلا معيضا من أشكال رأس المال . حيث أنه منذ العقد الماضي ، ونحن نشهد تغيرات جوهرية في مكونات رأس المال على مستوى الاقتصاد والشركات بصفة عامة ، وبالتالي تغير المفهوم التقليدي لرأس المال ، والذي انقسم الى رأس مال معلوماتي ، ورأس مال غير معلوماتي ، وإن كان يجب التأكيد على أن رأس

المال المعلوماتي لا يستطيع وحده أن يحقق الفاعلية المرجوة إلا من خلال تنفيذه على المستوى المادي .

ويركز الكاتب على كيفية تنظيم وترتيب تكنولوجيا المعلومات في تنظيمات مكانية (أي مرتبطة بالمكان أو الحيز) ، وأنه مع كثرة أعداد الكمبيوتر وتوزيعها الجغرافي الواسع خلال العقدين الماضيين ، تطورت الأجهزة وأصبحت في شكل شبكات معلومات مترابطة ومتصلة ببعضها البعض ، وتوجد علاقة تكافلية بين كل من شبكات المعلومات الحديثة ، والاتصالات اللاسلكية وعدم امكانية فصلهما في الدراسة الجغرافية ، حيث أن التوزيع المكاني للكمبيوتر يعتمد على امتداد الاتصالات اللاسلكية ، وأنه يمكن تحديد ومعرفة هذا التوزيع المكاني من خلال مدى تدفق المعلومات .

وقد تناول الكاتب أثر هذا التطور على الشركات الخاصة والمتعددة الجنسية ، حيث أن هذا التطور التكنولوجي ساعدها على تحقيق قدر كبير من المرونة الانتاجية وتدعيم مكانتها العبر قومية من جانب ، وتأثيرها القوي على شبكات المعلومات العامة والحكومية ، وذلك لأن شبكات المعلومات الخاصة تساهم في تشكيل شبكات المعلومات الحكومية من خلال ما يسمى بـ Electronic Highways ، وقد عرض الكاتب العديد من الأمثلة لتلك الشركات ، ويبرهن فيها على ما يمكن أن تحققه شبكات المعلومات من تطور في تلك الشركات ، وذلك من خلال تقليل نفقات الخدمات المتعلقة بإنتاج وتوزيع المعلومات ، وبذلك يمكن للشركات أن تزيد من مساحة تحكمها وسيطرتها في مجال السوق .

وبذلك فإن زيادة امكانية انتقال خدمات المعلومات مع غياب قيود جغرافية وأي عوائق مكانية يزيد من مرونة الشركات على المستوى العالمي . وإن كان لذلك أثر على العمالة الموجودة في تلك الشركات ، حيث تقلل العمالة في العديد من الوظائف ، وتقلل من الاتصال الشخصي المباشر ، وذلك بسبب وجود شبكات اتصال وسيطة بين الشركات .

أيضا الدور الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات في التكامل الاقليمي ، حيث أن شبكات المعلومات الخاصة تمثل جزءا أساسيا من مخزون رأس المال المعلوماتي ، وتعتبر عوامل ومكونات حقيقية لمخزون رأس المال الاقليمي .

أن مدى امكانية رأس المال المعلوماتي على الاتصال من خلال شبكات الكمبيوتر تمثل عنصرا هاما لنمو الاقتصاد الاقليمي وتطوره ، أيضا من الأفكار الرئيسية التي تناولها الكاتب في دراسته مسألة الانتاج المرن ومدى ارتباطه بتكنولوجيا المعلومات من خلال الاهتمام المتزايد بتكنولوجيات ظهرت حديثا مثل أنظمة الصناعة المرنة ، والتي ترتبط بتطوير شبكات المعلومات والاتصالات الحديثة ، ودورها في تطوير العمليات الصناعية .

ويخلص الكاتب الى أن تكنولوجيا المعلومات بأنواتها ، تلعب دورا هاما في القطاع الصناعي ، خاصة الصناعات التحويلية ، وأن شبكات المعلومات لها دور مهم على الروابط بين المعلومات داخل الشركة الصناعية .

أيضا تلعب تكنولوجيا المعلومات دورا هاما في تحقيق تكامل عالمي لأسواق رأس المال ، وذلك لأن هذه التكنولوجيا لا تساعد فقط على بناء نظم انتاجية مرنة ، ولكنه أيضا لها دور في وضع ترتيبات واجراءات أكثر مرونة لضمان حركة رأس المال على المستوى العالمي .

ويستعرض الكاتب عدة محاولات لتفسير ودراسة العلاقة

المتبادلة بين الانتاج والمرونة المالية وان كان تركيزه على المرونة المالية أكثر من تركيزه على المرونة الانتاجية ، وقد عرض للتطور التاريخي والأزمات التي تعرضت لها أسواق رأس المال حتى أدى ذلك الى البحث عن أدوات مالية أكثر مرونة لمواجهة أعلى درجات المخاطرة . ونتيجة لهذا التطور ، حل معيار المعلومات Information Standard محل معيار الذهب . وبالتالي لعبت تكنولوجيا المعلومات دورا محوريا في أسواق رأس المال العالمية .

وفي نهاية دراسته ، يتناول الكاتب مفهومين جديدا وهو مفهوم "مدينة المعلومات" ، والتي يعنى بها المدن الحضرية التي تتركز فيها شبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية . ويقوم بوضع رسوم تخطيطية لتلك المدن وذلك لإلقاء الضوء على ما أطلق عليه "المعلومات كعلاقة اجتماعية" ، وأن "مدينة المعلومات" تركز على مفهومين شائعين يمثلان الملامح الأساسية التي تحدثها شبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية على الحضر ، وهذان المفهومان هما : الهأى وأى الالكترونى Electronic Highways و The Wired City .

ويحلل الكاتب هذين المفهومين باعتبارهما الجانب التطبيقي للأيديولوجية الاقتصادية المسماة بعصر المعلومات . ان تطور اقتصاد المعلومات يرتبط مكانيا بالحضر ، وبالتوزيع

الوظيفي للقوى العاملة المعلوماتية (المشتغلة بالمعلومات) . وان المعلومات تتضح ليس فقط من خلال كثافتها في الاقتصاديات الحضرية ، ولكن أيضا من خلال الدرجة العالية في تقسيم العمالة المعلوماتية ، ولذلك ، فشبكات المعلومات والاتصالات اللاسلكية تلعب دورا تاريخيا في تطوير النظام الحضرى (المدنى) .

ويخلص الكاتب الى أن المدن الحضرية تمثل الأساس لاقتصاد المعلومات على المستويين المحلى والدولى ، حيث تعد مراكز للصناعات التكنولوجية للمعلومات ونقاط التقاء لها على المستوى العالمى .

وبذلك نجد أن الكاتب قد استطاع أن يحقق خطوات واسعة لكشف النقاب عن هذا العلم الجديد وهو علم اقتصاد المعلومات من خلال تناوله للاطار النظرى لهذا العلم ثم الانتقال الى المستوى التطبيقي له وأثر تكنولوجيا المعلومات بأدواتها الرئيسية (شبكات المعلومات - الكومبيوتر والاتصالات اللاسلكية) على الاقتصاد بشقيه الداخلى والدولى ، والدور الذى تلعبه هذه التكنولوجيا الجديدة فى تخطى عائق المكان والحدود .

وبذلك ، تعد هذه الدراسة جديرة بالاهتمام والتحليل لمعرفة أبعاد هذا العلم الجديد ، وبالتالي هذا العصر الجديد "عصر المعلومات" الذى نعيش فيه .



□ الحقوق الثقافية التقنية والمشروعية والشخصية

□ سيليا لورى

□ عرض : حازم حنفى

يقع هذا الكتاب الصادر فى عام ١٩٩٣ فى ٢٤٠ صفحة يضم قسمين وثمانية فصول بالاضافة الى المقدمة. يعالج القسم الاول موضوع أنظمة الحقوق فى ثلاثة فصول تختص بالتقليد وإعادة الانتاج، التجديد والابتكار، والعلامات التجارية. والفكرة الاساسية التي تجمع فصوله الثلاثة هي ان التقنية الحديثة فى مجال الثقافة سمحت بإمكانية لا نهائية للتقليد والنسخ، لم يتم تنظيمها الا عن طريقين: الاول هو نظام لحقوق النسخ، وخاصة حقوق التأليف والعلامات التجارية، والثانى هو الصراع الاقتصادى والسياسى والثقافى بين المشاركين فى عملية إعادة الانتاج الثقافى. أما القواعد المنظمة للانتاج الثقافى مثل قواعد تنظيم الابتكار فكانت محل تحليل واسع فى هذا القسم، واعتبر دور المؤلف وحقوق التأليف احدى الآليات الرئيسية فى اضافة صفة الاصلية الى

Lury, Celia. Cultural Rights: Technology, legality, and personality. London: Routledge, 1993

فى ظل التطورات التقنية المتلاحقة التي يشهدها العالم الان من حيث سرعة وحجم تبادل المعلومات وسهولة الاتصال والانتقال، يتصاعد الاهتمام بموضوعات الملكية الفكرية والحقوق الثقافية سواء على مستوى الافراد أو الجماعات، وتحاول سيليا لورى، وهى محاضرة فى قسم الاجتماع بجامعة لانكستر فى المملكة المتحدة، ان تؤسس فى هذا الكتاب اطارا محددا للمقارنة بين نظامين للحقوق الثقافية regimes of rights. الاول قائم على اساس حقوق التأليف والملكية والاصالة، بينما الثانى قائم على اساس العلامات التجارية والمحاكاة.

المكان وردود الافعال، غير انه توجد عدة قيود على هذا النوع من اشكال الانتاج الثقافي منها: ضرورة الوجود المادي للشخص المنتج، العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في العمل الفني، ثم تركيبة جمهور المتلقين المحددة بوقت ومكان العمل الفني، وهي بذلك تؤدي الى استبعاد بعض الجماعات من المشاركة في هذا النوع من الانتاج الثقافي، اما التقليد، كشكل اخر من اشكال الانتاج الثقافي فما ليوكب المصالح التجارية، فيقوم على امكانية نسخ العمل الفني، بعد انتهاء المنتج الاصل منه، اذا استطاع شخص اخر اعادة انتاج او اتباع الاساليب الاصلية المستخدمة في خلقه المرة الاولى، كانت الاثار الاولى لهذا التحول متواضعة، ولم تتعد نسخ عدة كتب ومخطوطات في الكنائس والجامعات، وتقليد عدة تماثيل ولوحات تباينت فيما بينها من حيث اقترابها من الكمال او من النموذج الاصل، ولكن بعد منتصف القرن الخامس عشر واكتشاف اسلوب النحت المعدني ثم في مرحلة لاحقة التصوير الفوتوغرافي ثم السينمائي، ثم التسجيل الصوتي والرئي حدث تحول في تنظيم اعادة الانتاج الثقافي من محاولة انتاج عمل فني واحد ونهائي في ذاته الى انتاج عمل فني اصلي ثم نسخه وتقليده بهدف التوزيع، ومثل هذا التحول تهديدا للاعادة كشكل من اشكال الانتاج الثقافي الموجود فعليا، والمؤسسات الاجتماعية الاقدم المسؤولة عن اعادة الانتاج الثقافي والاجتماعي مثل الكنيسة والدولة بسبب الصراع حول وسائل الانتاج الثقافي، وتنظيم الرقابة والسيطرة فيما يختص بالمعلومات الرسمية، كان على التقنيات الحديثة في الانتاج الثقافي ان تحظى بشرعية تفسر انتشارها المكاني ووصولها الى متلقين في بيئات واسعة ومختلفة، وهو ما تم عن طريق التنظيم الاجتماعي لمفهوم الاصاله القائم على ثلاثة عوامل هي: دور المؤلف، الاطار القانوني لحقوق التأليف، واعتبار المنتجات الثقافية ملكية فكرية.

ويركز الفصل الثالث على طبيعة هذا التهديد الذي مثله التقنيات الثقافية الحديثة لمفهوم الاعادة، وبخاصة التأثير الناتج عن قدرة السوق على توزيع المنتجات الثقافية بالنسبة للانتاج الثقافي نفسه فيما اصبح يسمى صناعة الثقافة The culture industry. هذا التأثير يظهر جليا، داخل اطار التقليد، في العلاقة بين المنتجين والمتلقين، والتي تحكمها قوى التوزيع الوسيطة كالدعاية والاعلان من خلال عملية ديناميكية تهدف الى اعتبار جمهور المتلقين سوقا محتملا audi-market-as-ence. وبدلا من مفهوم الاصاله الذي كان المنظم الاساسي للانتاج الثقافي في مؤسسات الثقافة العليا (الكنائس والجامعات)، ظهر مفهوم التجديد novelty ليوكب الانتاج الثقافي الواسع في ضوء المصالح التجارية بزيادة حجم جمهور المتلقين اما بزيادة عدد افراده او بزيادة الاستهلاك لنفس عدد الافراد، ولكن مع اتساع السوق ظهرت تناقضات واضحة في وظيفة الاعمال الثقافية، فبدلا من ان تصبح دليلا على مكانة اجتماعية معينة اصبحت تهدف الى زيادة انتشارها واستهلاكها من فئات السوق كافة على اختلاف تكويناتهم الاجتماعية والثقافية، ربما باستثناء صناعة نشر الكتب التي تطلب قدرا معينا من الثقافة، وكن نتيجة لهذا التناقض ظهرت فكرة تقسيم السوق طبقا لفئات معينة حسب عوامل مختلفة اقتصادية-اجتماعية اولا ثم الادواق الثقافية ثانيا ويتم تغذيتها عن طريق وسائل الدعاية والاعلان التي تقوم

أما القسم الثاني الذي يقع في خمسة فصول فيعالج موضوعات انظمة الانتاج الثقافي المختلفة، ويختص بثلاثة منها هي: الانتاج الميكانيكي (الطباعة)، الاليكتروني (الاذاعة)، ثم انظمة المعلومات والاتصالات الحديثة. والفكرة الاساسية في هذا القسم هي ان فصل الاعمال الثقافية عن البيئة التي انتجت فيها، بسبب التقنيات الحديثة، ادى الى فصل عملية الانتاج عن عملية التلقي، وظهور الدعاية كعامل انتاج وسيط، مما ادى الى نوع من الغموض في العلاقة بين المنتج والمتلقي حيث حرم الاول من المعرفة المباشرة لرد فعل الاخير. ولواجهة هذا الغموض، قام المنتجون بدولة internationalization جمهور المتلقين، بما في ذلك مخاطبتهم كجمهور عام pub-lic، وكسوق market، وكمستهلكين consumers، ولم يتوقف تأثير الدولة عند حدود اعادة الانتاج الثقافي بل تعداه الى مجال اعادة الانتاج الاجتماعي، حيث تساهم هذه الدولة في انتاج اشكال ثقافية معينة وتشكيل الهوية الذاتية والتأثير على قوى اجتماعية معرفة بوسائل استقبالها الثقافية.

تبدأ لوري في مقدمتها بتحديد المفاهيم المستخدمة في هذا الكتاب، وخاصة مفهوم اعادة الانتاج الذي يشير بصفة عامة الى العملية الدائرية المتشابهة من الانتاج والتوزيع وتلقي الاعمال الثقافية سواء المواد او العروض او الخدمات التي تهدف الى خلق المعاني. وتركز لوري على مفهوم اعادة الانتاج لشرح العلاقات المتغيرة بين تلك العمليات (الانتاج والتوزيع والتلقي) من حيث استخدام النسخ او التقليد كجزء من عملية الانتاج، ليس الميكانيكي فحسب بل الاليكتروني والمعلوماتي ايضا. وقد ادى استخدام هذه التقنيات في الثقافة الى امكانية فصل الاعمال الثقافية عن البيئة التي انتجت فيها وما يتبع ذلك من سهولة انتقالها وتداولها وشيوعها في ايدي الجمهور المتلقي في صور عديدة، وهو ما تصفه لوري في الفصل الثاني بالانتقال من حالة الاعادة repetition الى حالة التقليد replication. ويمكن تحليل العلاقات بين المنتجين وجمهور المتلقين من خلال اطار نظم حقوق التأليف التي تحكم الحاجة الى تأمين التداول الحر للافكار من جانب، والمصالح التجارية في احتكار حقوق التأليف وانشاء الاسواق للمنتجات الثقافية من جانب اخر، سواء كان ذلك في شكل طباعة او اذاعة او اتصالات ومعلومات. فنظم الحقوق يمكن اعتبارها امكانيات للتوسع وقيود عليه في ذات الوقت، كما ان انفصال المنتج الثقافي عن منتجه بسبب التقنيات الثقافية الحديثة ادى الى تغير في طبيعة العلاقة بين المنتجين والمتلقين، وبالتحديد في انتقال السلطة من الاول الى الثاني، وهو ما تم تقنيته في الانتقال من حق التأليف الى العلامة التجارية كالمساعدة الاساسية في تحديد الملكية الفكرية.

تفرق لوري في الفصل الثاني بين مفهومي الاعادة والتقليد اولا من حيث تأثيرهما على الانتاج، وثانيا من حيث تأثيرهما على العلاقة بين المنتجين والمتلقين، فالاعادة، كشكل من اشكال الانتاج الثقافي، تقتضي وجود الشخص بذاته امام المتلقين، وقيامه بالانتاج الثقافي مباشرة امامهم سواء كان ذلك في شكل القاء الاشعار والقصص، او الرقص او الغناء، وهنا يأخذ النسخ او التقليد copying شكل الاعادة الكاملة للنشاط البدني للمنتج الذي يتشارك والمتلقي مباشرة في

وضرورة البحث عن تمويل هذه البرامج من طرق أخرى كانت في معظمها تجارية بالاتفاق مع الدولة. غير أنه في وقت لاحق نمت مؤسسات اذاعية نخبوية تعترف بالمسؤولية الاجتماعية لها، ودورها في التعبير عن آراء الشعب، والحفاظ على مستوى عال من الثقافة، وليس المزيد من الربح.

ويركز الفصل السابع على موضوع أنظمة الاتصالات والمعلومات الحديثة التي اتفق علماء الاجتماع والثقافة على أنها أصبحت جانباً جوهرياً في التنظيم الاقتصادي والسياسي والإداري الحديث، ولكنهم اختلفوا في تقييم مدى تأثيرها أو خطورتها، ويعرف مجتمع المعلومات بأنه ذلك المجتمع الذي يعمل ٨٠٪ من قوته العاملة في مجال جمع وتنظيم ومراقبة ونشر المعلومات عن نشاطات الإنتاج الاقتصادي، وهم بذلك يساهمون في نجاح هذا النشاط مثل المحاسبين والمديرين والأعلاميين والإداريين. وعلى هذا الأساس فإن النجاح والتوسع الاقتصادي يؤدي بصورة مباشرة إلى الزيادة النسبية والفعلية في حجم قطاع المعلومات. بدأ الكمبيوتر يحتل موقع القلب بالنسبة لتقنيات المعلومات منذ السبعينيات لقدراته الفائقة على السيطرة والتخزين واسترجاع ونقل المعلومات، سواء في صورة كلمات أو أصوات أو صور، مستخدماً نفس الطريقة الرقمية وهو ما يعنى إمكانية معالجة كل صور وأشكال المعلومات بطريقة واحدة ونقلها لجمهور المتلقين وذلك للمرة الأولى. وقد تأثرت صناعة الكمبيوتر أولاً باعتمادها على الاتصالات السلكية في الوصول إلى أسواق جديدة ثم بالسياسات العلمية والعسكرية والتجارية التي اتبعتها الدول في ذلك القطاع. ورغم هذا الاتفاق العام في المصالح إلا أنه لم يمنع ظهور تناقضات بين قطاعات المعلومات المختلفة حول أفضلية أسواق أجهزة أو برامج المعلومات، حقوق الملكية الفكرية، المصالح التجارية لرجال الأعمال في شبكات وأنظمة متقدمة واحتياجات العامة في أنظمة اتصالات عادية.

أما الفصل الثامن فيركز على العلاقة بين إعادة الإنتاج الثقافي والاجتماعي، وبخاصة القائمة على التفرقة على أساس الجنس، وما يتبع ذلك من نتائج اجتماعية وسياسية. فكان من نتائج الانتقال من حالة إعادة إلى حالة التقليد، في حالة الفنون البصرية (الرسم والنحت)، أن انخفضت مساهمة المرأة في الإنتاج الفني لحرمانها من التعليم الفني وعدم السماح لها بالتعبير عن، أو بالاعتباس من، صورة الجسم البشري العاري، وهو ما كان يمثل أمراً عادياً بالنسبة للرجال من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر. وكان السبب في ذلك يرجع إلى المفاهيم السائدة عن طهارة المرأة والتحديد الفاصل بين الثقافة العليا والثقافة الشعبية الدنيا. وقد كافحت المرأة هذا الوضع حتى استطاعت في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها الفني سواء عن طريق العدد أو المهارة. أما في حالة الأدب والفنون المطبوعة، فكان الموقف عكس ذلك تقريباً، إذ استطاعت المرأة، مؤلفة أو قارئة أن تحافظ على مستوى عال من المشاركة بسبب عزف الرجال، حتى القرن التاسع عشر، عن المشاركة في عالم الرواية، خاصة الذاتية، بسبب تقييمهم لها على أنها من أشكال الثقافة الدنيا. ومع تطور تقنيات الإنتاج الثقافي الحديث بما تميزت به من ارتباط بالمصالح التجارية، أصبح من الصعب تحجيم دور المرأة بسبب تشكيلها لنسبة كبيرة من جمهور المتلقين وسوق الإنتاج الثقافي.

بخلق قيم تتماشى مع المصالح التجارية، وبهذا يمكن تحويل المتلقين من كونهم سوقاً market-as-audience يتم فيه عرض الإنتاج الثقافي إلى مستهلكين audi-consumer-as-ence فقط لهذا الإنتاج. ولم يسلم المنتجون أيضاً من هذا التحول، إذ بدأت الأحكام الحديثة في مجال حقوق التأليف، كما حدث في فرنسا والولايات المتحدة، تبتعد عن مفهوم الأصالة ودور المؤلف والتفرقة بين المنتجات الثقافية والمادية لتنتج أكثر إلى تغليب المصلحة التجارية في إعادة تحديد وتوظيف مفهوم الملكية الفكرية. وإثباتاً لذلك تقدم لوري في فصلها الرابع عرضاً للتطورات الأخيرة في تنظيم صناعة الثقافة مستخدمة مجالات السينما، النشر، والتلفزيون والدعاية في بريطانيا كأمثلة تؤكد تنامي أهمية المصالح التجارية في تحديد الملكية الفكرية عن طريق استخدام العلامات التجارية والتصنيف بدلاً من قانون حقوق التأليف القائم على مفهوم الأصالة.

يتمثل الموضوع الرئيسي للفصل الخامس في تطور الطباعة كأحد وسائل الإنتاج الثقافي من حيث إتاحتها لامكانيات متزايدة للنسخ والتقليد وتأثيرها على العلاقة بين المنتجين والمتلقين. فالعوامل التي سمحت بتطور الطباعة في أواخر العصور الوسطى مثل تطور تقنيات صناعة الورق، وزيادة عدد العاملين في إنتاج النصوص، وإعادة تنظيم مجال النشر على يد الجامعات والمصالح التجارية للطبقة البرجوازية الجديدة شكلت تهديداً للسلطة الدينية البابوية التي كانت تحتكر إنتاج المعرفة المكتوبة في الكنائس. مثلت الطباعة ثورة في وسائل تخزين واسترجاع ونقل المعرفة إلى جمهور واسع من المتلقين لم يكن ممكناً أو مطلوباً الوصول إليه عن طريق الوسائل القديمة التي سبقت الطباعة. غير أن هذا الأمر لم يكن سهلاً بسبب أن المعرفة بالكتابة لم تبدأ في الانتشار، سواء على مستوى المنتجين أو المتلقين وبسبب عوامل اقتصادية واجتماعية متعددة، إلا في المائة والخمسين عاماً الأخيرة، مما أضعف من تأثير جمهور المتلقين باكتشاف الطباعة من جهة، وساهم في نمر المكتبات الكبيرة من جهة أخرى. وقد حاولت المؤسسات التقليدية، مثل الكنيسة والدولة، أن تتحكم في هذا التطور عن طريق الرقابة وإصدار التراخيص وفرض الضرائب والعقوبات، إلا أن محاولاتها هذه لم تنجح في النهاية أمام قوى السوق.

يتعامل الفصل السادس مع الإنتاج الإلكتروني أي الإذاعة المسموعة والمرئية والتي تفاعلت المصالح العسكرية والتجارية والصناعية في تطورها منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لتصل إلى جمهور متلقين أكثر حجماً واعقد تركيباً مما سبق. غير أنه في البداية اقتصر تأثيرها على الجماعات الأساسية في المجتمعات بسبب العوائق التقنية والمادية التي خالت دون إيصالها إلى كل الجماعات الفرعية الصغرى. كانت المهمة الأساسية للإذاعة هي معالجة آثار الحداثة في المجتمعات الصناعية الحديثة ومنها تآكل النظام القيمي القديم من عادات وتقاليد اجتماعية دون التوضيح بالمصلحة الاقتصادية المتمثلة في ضرورة انتقال العمالة تبعاً لمنظمتهم الاقتصادية. ولذلك أصبح مفهوم العائلة أو المنزل هو الوحدة الأساسية التي يتشكل منها جمهور المتلقين بما عناء ذلك من تأثير على المنتجين في صورة انعدام تمويل برامج الإذاعة،



□ الحرب ونقيض الحرب : محاولة لفهم الانظام العالمى الحالى

□ ألفين د هيدى توفلر

□ عرض : سهى رضوان

فهم جديد لواقع العلاقة بين الحروب و المتغيرات الإجتماعية حيث يقود ذلك إلى بلورة أساليب لمنع الحروب قائمة على وعى مستقبلى بما يمكن أن تحتويه تلك الحروب المستقبلية من إستخدامات تكنولوجية متقدمة. ويؤكد المؤلفان أن المحور الرئيسى للأفكار المطروحة هو أن أساليب صنع السلام المتبعة يجب أن تتساوى فى إتجاهاتها مع أساليب نشوب الحروب التى تحاول منعها.

أما المأخذ الثانى فهو إستخدام المؤلفان العناوين فصولاً سطحية تفتقد الدلالة على لب الموضوع محور الحديث كما أن الكتاب يقتصر إلى حد كبير فى مصادره المعلوماتية على العسكرية الأمريكية و المؤسسات المختلفة المختصة بالتدريب و تكنولوجيا المعلومات فى الولايات المتحدة الأمريكية مع أنه يتحدث عن متغيرات عالمية لذا فقد كان من الأحدى أن يستند إلى مصادر متنوعة مادام يتنبأ أن تكون الحروب المستقبلية حروباً إقتصادية وثقافية تنشب بين جنسيات مختلفة و فى بلدان مختلفة .

يتناول الجزء الأول من الكتاب فى فصوله الثلاثة المتغيرات الدولية الحالية حيث يقسم المؤلفان تطور الحضارات فى العالم إلى ثلاث مراحل أو ما يسمونه بالموجات: الأولى هى الثورة الزراعية تليها الموجة الثانية متمثلة فى الثورة الصناعية و التى أحدثت تغيرات جذرية فى الثقافة العالمية كما بلورت أفكاراً إقتصادية جديدة قائمة على معايير الإنتاج الكمى أما الموجة الثالثة فهى ثورة تكنولوجيا المعلومات و التى أدخلت المجتمعات الإنسانية فى حيز متطور قائم على محورية المعرفة والمعلومات لكل المهام المتعلقة بالحياة بداية بالاقتصاد وحتى الممارسات العسكرية ومحاولات صنع السلام . ويعتقد المؤلفان أن كل ثورة من تلك الثورات أحدثت نظاماً جديدة إجتماعية لمواكبة النظم الإقتصادية المتبعة وبذا فقد خلقت كل ثورة منهما حضارة جديدة بكل معاييرها الإنسانية. ولعل القارئ فى مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية يدرك أن الأفكار المطروحة ليست جديدة على الساحة الفكرية حيث قام الكثير من الباحثين وفى مقدمتهم سامويل هانتنجتون Samuel Huntington بطرح أفكار مماثلة منذ الستينات كما قام المؤلفان بكتابة العديد من الكتب التى تتناول التغيير فى المجتمعات الإنسانية و طرحوا هذا التحليل بذاته فى كتابهما

Alvin and Heidi Toffler. War and Anti-War :making sense of today's global chaos. USA : Little Brawn, 1993

إكتسب موضوع الثورة المعلوماتية وتأثيرها على الإقتصاد العالمى أهمية كبيرة فى الأونة الأخيرة. حيث قام كثير من المفكرين و الإقتصاديين و السياسيين و رجال الأعمال بالكتابة فى الموضوع كما إنشغل آخرون بمحاولة تحليل المتغيرات الدولية فى إطار منطقي يمكن الباحثين و متخذي القرار من توقع التغيرات المستقبلية للعالم خاصة بعد إنهيار الإتحاد السوفيتى وصعود قضايا التحول الديموقراطى إلى موقع الصدارة فى أجندة الجماعة البحثية الدولية و قد أسهمت كل هذه الدراسات فى ظهور مجال جديد فى العلوم السياسية و هو ما يسمى بالعلوم المستقبلية Futurology ويأتى هذا الكتاب فى إطار بيئة خصبة من التحليلات التوقعية لمستقبل العلاقات الدولية و التنمية العالمية.

نقد إنشغل مؤلفاه بقضية الثورة المعلوماتية وأثارها على الأقتصاد ومن ثم أثارها على الحروب المستقبلية حيث يؤمن المؤلفان بأن أساليب صنع الحروب تعكس أساليب صنع المال المتبعة فى أى مجتمع إنسانى ولذا يجب على أساليب صنع السلام أن تواكب أساليب صنع الحروب . ذلك لأن صنع السلام يتطلب إستخدام التطبيقات الإستراتيجية و العسكرية والإقتصادية بالإضافة إلى الطاقة المعلوماتية المتاحة من أجل تخفيض مستوى العنف الذى يواكب التغيرات الدولية .

يتكون الكتاب من ستة أجزاء مقسمة إلى خمسة وعشرين فصلاً قصيراً فى ثلاثة مائة صفحة تكون مادة شيقة وسهلة القراءة . وبالرغم مما يؤخذ على المؤلف من أسلوب يميل إلى التبسيط الساذج للتحديات الدولية والقضايا الفكرية و الحلول المقترحة لها إلا أن ما يحتويه الكتاب من أفكار ثورية يكون مادة خصبة للتفكير بتمعن فى المتغيرات الدولية الحالية و انعكاساتها على التحولات المستقبلية ويعترف الكاتبان بذلك حيث يذكران فى مواقع متعددة أن النقد يمكن أن يوجه إليهما من الكثيرين بسبب تبسيطهما للأمور وخيالهما الخصب الذى ينطبع على معظم الأفكار المطروحة إلا أن الكتاب يطرح قضايااً للتساؤل. ومما يحث القارئ على أهمية التوجه إلى

يدعو المؤلفان إلى إعادة تعريف مفهوم الحرب في إطار المتغيرات المتعلقة بالموجة الثالثة و الذي يتجسد فيما يسمونه بالتحول من "قوة العضلات" إلى "قوة العقل". ويأتى نقد المؤلفين للعسكرية الأمريكية في هذا الإطار إستناداً إلى اثنين من قادتهم "دون موريللي" و "دون ستارى" على أساس أنها خضعت في نموها إلى سيادة التكنولوجيا على الإستراتيجية بدلاً من صنع تكنولوجيا تواكب الإستراتيجيات الجديدة وبذا يبدأ المؤلفان الحديث عن فترة ما بعد الحرب الباردة حيث يصفانها بأنها اتسمت بنشوة جماعية مضللة ، حينما بدأت الجماعة البحثية الدولية التغنى بفكرة السلام الدائم ، أما المؤلفان فيريان أن حروب ما بعد إنهار الاتحاد السوفيتى حروب إقتصادية وليست حروباً عسكرية و أن القوة الإقتصادية أصبحت المؤدى الأصح للسلطة العالمية . ثم ينتقد المؤلفان النظرية الجيو-إقتصادية بسبب أنها تتمحور حول مبدأ عقلانية الإختيار الإقتصادى فى إتخاذ قرار الحرب وأن هذا يأتى مغالطاً للطبيعة البشرية التى تسببت فى نشوب حروب عالمية دونما الأخذ بعقلانية تلك الحروب وهنا يقترح المؤلفان أن البشرية تدخل الآن عهد النظرية الجيو - معلوماتية حيث يكون محدها الأساسى هو المدى المعرفى لدى كل طرف وتحتل فيها الحروب موقعا محوريا لكن ليس شموليا . فنجد حروباً كثيرة صغيرة تحدث بين دول صغيرة أو هويات إثنية مختلفة .

يتفق المؤلفان مع سامويل هانتجتون فى نظرية صراع الحضارات ويبدو فى نظريتهما الكثير من التطابق ولكن على أسس مختلفة حيث قام هانتجتون بتقسيم العالم إلى ثلاث موجات من منظور التحول إلى الديمقراطية والتغيرات الإجتماعية المراكبة له وفى كتابنا هذا يقوم المؤلفان كما ذكرنا بتقسيم العالم إلى ثلاثية حضارية متصارعة ومتنافسة يرمز إلى الأولى منها بالأرض الزراعية والثانية بخط الإنتاج ممثلاً للثورة الصناعية والثالثة بالمكبيوتر ممثلاً لتكنولوجيا المعلومات

كما يذكر المؤلفان أن التغير من أى من تلك المستويات الحضارية إلى الآخر لزاماً أن يواكبه الكثير من العنف بسبب فجوة السلطة التى تحدث خلال التحول ويجد القارئ فى هذا التقسيم الثلاثى على أساس النشاط الإقتصادى تقسيماً للدور فى العالم . حيث تقوم حضارات الموجة الأولى بتوفير الغذاء الزراعى والمواد الخام . وتقوم حضارة الموجة الثانية على توفير العمالة الرخيصة والقيام بأعمال الإنتاج الكمية أما حضارة الموجة الثالثة فهى المهيمنة من خلال إحتكارها لأساليب صناعة وتصدير المعرفة حيث تقوم على بيع المعلومات والمستجدات فى مجالات شتى كالإدارات والتكنولوجيا وبرامج الكمبيوتر والتعليم والتدريب بالإضافة إلى تصدير الثقافة والخدمات الفنية والحماية العسكرية ثم يستطرد الكتاب فى الحديث عن ثقافة الموجة الثالثة من التحضر التى تعتمد على اقتصاد مبنى على أساس "قوة العقل" حيث يتجه النشاط التجارى إلى التحول من الإنتاج الكمية إلى الإنتاج المفصل حسب احتياجات كل فرد وحيث يتسع قطاع الخدمات ويصبح المورد الرئيسى ممثلاً فى أصول غير ملموسة كالمعلومات . وفى هذه البيئة لا يجد من يفتقد المهارات أو العلم موقعا فى البنية الإجتماعية . وتتحول الإهتمامات الإجتماعية من السياق الجماعى إلى السياق الفردى ومثالاً لذلك إتجاه الإعلانات

التجارية إلى الإهتمام بالظهور فى القنوات الخاصة الجديدة بدلاً من القنوات العامة . ومثل آخر هو تحول الأسرة النووية إلى أسرة الأقلية وفى العموم يتحول النظام الإجتماعى المترابط الذى تتميز به حضارة الموجة الثانية إلى نظام إجتماعى أكثر تنوعاً واختلافاً وإعتماداً على صدارة مفهوم الفردية الإجتماعية فى كل المجالات كما تتسم إقتصاديات هذه الحضارة بسرعة الأداء فى التعاملات اليومية فينطبع ذلك على حياة الأفراد .

ثم يؤكد لنا الزوجان توفّر الأهمية التى تحتلها المعلومات فى حضارة الموجة الثالثة حيث يتغير البناء الإقتصادى وتستبدل المواد الخام والعمالة والمواد الأخرى بالمعلومات ويصبح الإقتصاد أقل اعتماداً على البلاد المنتجة للموجة الأولى والثانية إلا من أجل الأسواق .

وبهذا تصبح تلك الحضارة القائمة على تكنولوجيا رأسمالية تعتمد على المعرفة ، مصدر خطر رئيسياً للعلاقات الإقتصادية القائمة بين الأغنياء والفقراء فى العالم . وبهذا يولد صراع بين الحضارة المعرفية الجديدة والحضارتين السابقتين يؤدى إلى الإصطدام بين الإحتياجات المختلفة لكل حضارة . فبينما يعتمد النظام الإقتصادى المتعلق بالحضارة الثالثة على الإعتماد المتبادل فى شتى المجالات ، الأمر الذى يحدث ذوباناً للحدود المتعارف عليها بين الدول ، نجد أن حضارة الموجة الثانية مازالت تمارس من أجل ترسيخ شرعيتها الدولية ولذا تتمسك تمسكاً شديداً بسيادتها على أراضيها ونظمها الداخلية سياسية كانت أو إقتصادية . يختتم المؤلفان هذا الجزء برؤيتهما أن حضارات الموجة الثالثة هى التى ستفوز فى السياق الدولى من أجل ترسيخ مراكز القوة العالمية وأنهما ستقوم بذلك ببراعة مع تحمل أقل الخسائر الممكنة .

أما الجزء الثانى من الكتاب ، وهو مكون من ٦ فصول فيستعرض فيه المؤلفان النمو التاريخى لكل من الحضارات الثلاث وما يواكبها من أساليب حروب مستجدة . ويرى المؤلفان أن هناك ٣ محددات أساسية لعملية تطور أساليب الحرب ألا وهى قوة القتل ، والسرعة ، ومدى الدمار . وأن التحول فى أساليب الحرب يأتى نتيجة التغير الإجتماعى الشامل الذى يواكب كل حضارة جديدة . محدثاً بذلك علاقات جديدة بين المؤسسة العسكرية والنظام الإقتصادى والإجتماعى كما يؤثر على التوازن العسكرى القائم وذلك من خلال بلورة أربعة عوامل وهى : أولاً القدرة التنظيمية المتطورة ، ثانياً الإستراتيجيات المستحدثة ، ثالثاً أساليب التدريب المتطورة ، رابعاً النظريات المتقدمة .

ويشير الكتاب إلى أن الحروب هى المرآة التى تعكس أساليب كسب الأموال المتبعة فى كل حضارة . حيث نجد أنه مع حدوث الثورة الصناعية إتجهت النظم الإقتصادية إلى الإنتاج الكمية فأصبحت الحروب أيضاً تهدف إلى الدمار الشامل ، أى أن تأثير الحرب يحكم عليه من خلال معايير كمية تقيس درجة ومدى إنتشار الخراب لدى العدو . ويستند المؤلفان فى هذا التحليل إلى الأب الروحى للإستراتيجية العصرية . كارل رون كلاسوتيز (1831-1780) حينما عرف الحرب فى العصر الصناعى بأنها "أحد أشكال العنف الذى يمد إلى أقصاه . "بالإضافة إلى ذلك يذكر الكتاب أن حروب العصر الصناعى تفتقد إلى نظرية ترتيب الأهداف حسب الأولوية .

ثم ينتقل بنا المؤلفان فى الفصل الثامن إلى مشروع بلورة

على الوحدات الشرائية الصغيرة بدلا من الأسواق الشاملة. حيث بدأت الأنشطة الاقتصادية في الابتعاد عن نظرية الإنتاج الكمي وتحديد أسواق أصغر حجما من أجل ترويج منتجات مفصلة بناء على الاحتياجات الفردية ويرادف ذلك في المجال العسكري الابتعاد عن مفهوم الدمار الشامل والتركيز على الاختيارية والدقة في الاستهداف. فأصبحت الأسلحة الحديثة مفصلة من أجل التقليل من الدمار المتبادل لدى طرفي العملية العسكرية وقد أصبح تطوير تلك الأسلحة ممكنا بفضل التطورات الاقتصادية الراهنة. حيث أن أدوات الإنتاج الذكية تسهم في الحصول على أدوات حربية ذكية.

رابعاً، حدث تغير شامل في مبدأ العمل على المستوى الاقتصادي والعسكري سواء. حدثت أحتلت مهارات التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة والمستوى التعليمي والمعرفي المرتفع المرتبة العليا في عملية اختيار العاملين. وماعادت المعايير الكمية ذات أهمية كبرى ومن ثم أصبحت عملية الحصول على الشخص المناسب للوظيفة المناسبة عملية شديدة الصعوبة وباهظة الثمن. كما أنتقل مركز الاهتمام من الأداء في موقع العمل سواء كان المصنع أو الساحة الحربية إلى موقع بلورة الإستراتيجية وتطوير أساليب الإنتاج.

خامساً، حدث تغير واضح في المفاهيم المعيارية حيث لم تعد المنظومة أو الوحدة الأكبر تعني بالضرورة الأكثر نجاحاً بل أصبح الاتجاه إلى العمل في وحدات أصغر حجماً عن ذي قبل سمه واضحة في كل من المجالات الاقتصادية والعسكرية.

سادساً، أصبح مبدأ التجديد والتطوير المستمر لزاماً من أجل الحصول على قيمة تنافسية مرتفعة ولذا اتجه الاهتمام إلى تشجيع المبادرات الفكرية.

سابعاً، ارتفع مستوى الإحتياج إلى الليونة في البناء المؤسسي لأي من المنظمات العسكرية أو الاقتصادية ومن ثم إتجهت المنظمات إلى التقليل من البيروقراطية في نظامها الداخلي وبلورة أفكار جديدة كنظرية "الهندسة" أو الهندسة الإدارية Organizational Re-engineering

ثامناً، أدى تشابك النظم الإدارية إلى الإحتياج لربط تلك النظم المختلفة عن طريق شبكات معلومات متطورة تستغل إستخدامات تكنولوجية مختلفة بداية من أجهزة الكمبيوتر وحتى الأقمار الصناعية وبنوك المعلومات. فيؤدي كل ذلك إلى العامل التاسع، والذي يتمثل في حتمية تطوير نظم تكنولوجية جديدة تمثل البنية الأساسية في صورة شبكات إلكترونية تكون ما أ سماه المؤلفان بالجهاز العصبي للمؤسسات العسكرية أو الاقتصادية. أما العامل العاشر، فيتمثل في نشأة إستراتيجية تنافسية قائمة على سرعة الأداء بالمقارنة لسرعة العدو. والسرعة هنا لا تتمثل في سرعة الهجوم فقط، بل أيضاً في سرعة الحصول على المعلومات وتداولها. وهنا تبرز أهمية أجهزة الإتصال حيث تسهم أجهزة الكمبيوتر والتليكوم والأقمار الصناعية في الإسراع من عملية معالجة المعلومات وتداولها كما برز في حرب الخليج التي تمثلت شمولية النظام المبتكر في إطار حضارة الموجه الثالثة. وهو نظام متكامل لا ينحصر في أداء الجهاز العسكري فقط بل يشتمل على عوامل أخرى أيضاً كالقدرة على ضبط الإستراتيجيات حسب ما يستجد، والاستفادة من ردود الأفعال وإمكانات الإتصال.

يختتم المؤلفان هذا الجزء بتقسيم أشكال الحرب الجديدة

مفهوم جديد للحرب يواكب تطورات الموجه الثالثة من التحضر. وذلك من خلال عدة لقاءات مع كبار شخصيات العسكرية الأمريكية. ويتميز هذا الجزء من الكتاب بوجود الكثير من المعلومات عن المؤسسات العسكرية الأمريكية، حيث يستعرض المؤلفان تطور "مركز قيادة التدريب وبلورة المفاهيم- TRA" DOC الذي أنشئ سنة ١٩٧٣ إبان الحرب الفيتنامية. فقد أحدثت تلك الحرب خللاً نفسياً في الصفوف الأمريكية أدى إلى توجه جديد في وضع الإستراتيجية العسكرية من أجل الحفاظ على الموقع القيادي الأمريكي. يقوم المؤلفان بتوثيق محكم للمعلومات الواردة في هذا السياق استناداً إلى مستندات رسمية مما يزيد من مصداقيتهما لدى القارئ. ومن الجدير بالذكر أن مشروع بلورة النظريات الحربية الجديدة الذي بدأ عام ١٩٧٣ في الولايات المتحدة كان يمر بمراحل تعديل وتطوير في فترات متباعدة تقرب من الخمس سنوات وقد أصبح الآن أحد الأنشطة التي تطور سنوياً على أسس تكنولوجية جديدة ويستشهد المؤلفان بالوثيقة الرسمية الأخيرة لسنة ١٩٩٣، التي وضعت النظرية العسكرية الأمريكية المستحدثة. وقد جاءت عاكسة لمبادئ حضارة الموجه الثالثة، وذلك متمثلاً في خمسة مبادئ: أولاً، المرونة - أي إمكانية التحول من أي نوع من أنواع العنف إلى الآخر بسرعة. ثانياً، التركيز على البؤرة العالمية بدلاً من البؤرة الأوروبية. ثالثاً، التحول من قيمة تقديم الانتشار العسكري إلى مفهوم التقدم التتبعي. رابعاً، الإهتمام بالخلافات الإقليمية بدلا من فكرة الحرب العالمية. وخامساً، المشاركة في مهام غير عسكرية - كقوات حفظ السلام أو ردع الإضطرابات المدنية أو إنقاذ ضحايا الكوارث الطبيعية.

وتناقش الفصول الثلاثة المتبقية في هذا الجزء أساليب كسب المال المستحدثة في حضارات الموجه الثالثة ومرادفاتها من الأساليب الحربية. وهنا يناقش الكتاب عشر صفات رئيسية. أولاً، عوامل الإنتاج الجديدة والتي تتمثل في التركيز على المعرفة كمورد رئيسي لا ينضب ويمكن الإستعاضة به عن العوامل الأخرى كالأرض والمواد الخام والموارد البشرية. حيث تقوم الأسبقية المعرفية على التخفيض من استخدامات الموارد الأخرى وإضافة عامل السرعة، الأمر الذي يجعل لها قيمة تنافسية عليا. ويرادف ذلك في الأساليب الحربية المستحدثة عوامل الدمار حيث تقوم أيضاً المعرفة وحيازة المعلومات على التخفيض من حجم الدمار المستلزم من أجل تنفيذ المهمة العسكرية، حيث يمكن من خلال استخدام الكمبيوتر ميكنة معظم العمليات العسكرية، الأمر الذي يقود إلى المزيد من الدقة في تحديد الأهداف وبذا عزل العدو عن طريق شل أجهزته المعلوماتية. وهكذا أصبحت المعلومات أو التمكن من المعرفة عاملاً رئيسياً في أساليب الحرب كما هي في الممارسات الاقتصادية لحضارة الموجه الثالثة. ثانياً، الإعتناء على القيم غير الملموسة ملموسة فقد أصبحت القيم الاقتصادية لحضارات الموجه الثانية تتمثل في القدرة على جمع وإنتاج وتوزيع وتطبيق المعرفة إستراتيجياً وعملياً. كما هو الحال في المجال العسكري حيث أصبحت العمليات العسكرية تركز على عوامل غير ملموسة تتمثل في سهولة وسرعة الإتصال المتاحة، والقيمة التنافسية للتدريبات المتبعة. كما تعتمد على روح المبادرة والحماس لدى الجنود وتشجيعها أكثر من أيوقت مضى

ثالثاً، يتحول المجال الاقتصادي في الاتجاه إلى التركيز

في الأمم المتحدة.

كما يرى المؤلفان أن الدخول في حيز العمليات العسكرية الفضائية يثير العديد من المشكلات الخطيرة حيث تصبح عمليات التجسس أكثر سهولة وتظهر أنواع جديدة من أساليب الحرب الممتدة زمنياً مثال مايسمونه "بالقتل البطيء". حيث يتمكن العدو من تدمير أو إعادة برمجة مراكز المعلومات بأيدولة من أجل أهدافه الخاصة وعلى المدى الطويل دونما الاشتباك في حرب دموية ومتحاشياً التعرف على هويته. لذا إتضح أن من أهم إشكاليات إستخدام الفضاء التمييز أن تؤخذ في الاعتبار خلال بلورة إستراتيجية نقيضه للحرب هي إمكانية متابعة ما يحدث في الفضاء الخارجي.

أما النوع الثالث فيأتيتمثل في الحروب الآلية وهي التي تعتمد في الأساس على إستخدام الإنسان الأليفي للمهام الإستطلاعية أو الإصلاحيّة أو المهام ذات الخطورة العالية، حينما يتم إستخدام أسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية. ويتمثل الإشكالية الكبرى هنا في اختيار إلى أي مدى يمكن أن يمد ذكاء الإنسان الآلي. فإن كان ذكاء تلك الآلات يستغل من أجل الصالح العام، ألا يمكن باستخدام التكنولوجيا المتقدمة أيضاً أن يستغل ذلك الذكاء بطريقة عكسية؟ أو من قبل مجموعات إرهابية؟

يتمثل النوع الرابع من الحروب في استخدام ما يسمى بالأسلحة الذكية ومن ضمنها يذكر الكتاب ثلاثة أنواع: الأولى، هيدوثر الإستشعار والثانية، الألفام الإلكترونية. والثالثة، تتمثل في الأجهزة الحربية الأخرى ويرسم المؤلفان سيناريو مروعاً لساحة حرب إلكترونية متنقلة يستعاض بها عن إستخدام الذخيرة الحية وفي هذا السياق تحدث ثورة في مفهوم الجندي الواحد، حيث قام الباحثون العسكريون بتطوير ما يسمى بالجندي العسكري الواقعي المتكامل Soldier In-Integrated Protective Ensemble. الجندي الواحد من القيام بعدة مهام، بالإضافة إلى وقايته من أنواع مختلفة من الهجوم وتأتي أيضاً في هذا السياق، الأسلحة ذات مقدرة التوالد الذاتي وهي الأكثر خطورة بسبب عدم تمكن أي جهة من حصر أعدادها بعد أن يتم إطلاق الدفعة الأولى منها.

أما النوع الخامس من الأسلحة فيتمثل في استخدامات طاقة الليزر من أجل التخفيض من حجم القتل الدمي. وإستخدام العوامل غير المرئية في تشتيت صفوف العدو.

ويحتوي الجزء الرابع من الكتاب على ثلاثة فصول تناقش نظرية المعرفة فيحروب المستقبل. فيقدم لنا فكرة جنود المعلومات كأحد المكونات الأساسية لمفهوم الإستراتيجية المعرفية والتي تقام عليها نظرية الحرب المعرفية بأكملها. حيث يرى المؤلفان إستناداً إلى مصادر البنتاجون الأمريكي أن القيادة والتحكم هما العاملان الرئيسيان المؤثران في نجاح العمليات العسكرية ولذا فهي تعتمد أساساً على إرتفاع مستوى المعرفة لدى الأشخاص القائمين بتلك المهام.

ويرى المؤلفان أن الحرب المعرفية هي التي تقوم فيها كل طرف بمحاولة التحكم في أفعال العدو من خلال التلاعب في تدفق المعلومات والأفكار إليه. ويؤكد المؤلفان أنه رغم كل هذا التقدم الذي يشهده العالم في المجال التكنولوجي إلا أن الإستراتيجية المعرفية العسكرية ما زالت في حيز النمو وما

إلى ثلاثة مستويات: حروب ذات إستخدامات تكنولوجية منخفضة، وأخرى متوسطة وأخرى مرتفعة وقد حلل المؤلفان حرب الخليج على أساس هذا التقسيم فوجد أن حرب الخليج كانت مثالا لما يمكن أن تنطوي عليه الحروب القادمة حيث أستخدم فيها نوعان من أساليب الحرب وهما الحرب التقليدية والحرب المستحدثة على أسس تكنولوجية ومعلوماتية لذا فقد كانت حرب الخليج حرباً مزدوجة. بالإضافة إلى ذلك يرى المؤلفان أن أساليب الحرب الجديدة تواجه مشكلتين رئيسيتين، وهما: أولاً، صعوبة تقييم قوة الآخرين وذلك بسبب الإعتماد على أصول غير مرئية. وثانياً، الإبهام الذي يحيط بعملية التخطيط ومحاولات منع الحرب. وهما مشكلتان تتعلقان تعلقاً وثيقاً بمسألة الاختلاف والتنوع التي تنقسم بها مجتمعات المرحه الثانية، ومن ثم الحروب المستخدمة من قبل تلك المجتمعات.

يتكون الجزء الثالث من خمسة فصول، يستكشف خلالها المؤلفان أشكال الحروب المستقبلية. فيستعرضان خمسة أنواع من الحروب. النوع الأول يتكون من الحروب صغيرة المدى، حيث يرى المؤلفان أنها الحروب الأكثر احتمالاً في الحدوث ومن ثم يستعرضان سيناريوهات مختلفة لأساليب الأداء المتوقعة. تتمثل تلك الأساليب في تكوين قوات العمليات الخاصة -Spe- Special Operations حيث تخصص تلك القوات في عمليات ذات طابع خاص ولكنها تتولى أداء المهمة العسكرية كاملة لكونها وحدات عمليات متكاملة.

ويؤكد الكاتبان أن بلورة أساليب الحرب هذه تتم عن طريق تعاون وثيق بين القيادات العسكرية ورجال الأعمال وذلك من أجل تطوير تكنولوجيا متقدمة تناسب طبيعة تلك الحروب الصغيرة فتكون أكثر فاعلية مع إحداث أقل خسائر ممكنة وتستخدم تلك التكنولوجيا في التخطيط والإعداد والتدريب على الخطط العسكرية المختلفة عن طريق إستخدام الذكاء الصناعي وخلق مراقف حقيقية Virtual Reality تتيح محاكاة خطط مختلفة، بالإضافة إلى إستخدامها في ساحة المعركة من أجل التحكم في ردود أفعال العدو كما تستخدم التكنولوجيا أيضاً في ابتكار أسلحة ذات مهام متعددة وسهلة الإستخدام تتميز بثلاث صفات أساسية أولاً إمكانية إستخدامها تحت أسوأ الظروف الممكنة. ثانياً، تتميز باحتمالات إعاقة منخفضة. وثالثاً، تتميز بإحتمالات إكتشاف منخفضة ثم يستعرض الكتاب مشروع "التطور الزمني للتكنولوجيا الحديثة" الذي بدأ سنة ١٩٩٢ والذي يهدف إلى تحقيقه في سنة ٢٠٢٠ وذلك إستناداً لحديث أجراه المؤلفان مع الجنرال سيدني شاكنساو من القيادة الخاصة الأمريكية ويحتوي هذا المشروع على عدة أفكار طموحة كفكرة إستخدام الجينات أو إستخدام توارث الأفكار الاصطناعي.

أما النوع الثاني فيتمثل في الحرب الفضائية. ويحتل هذا النوع قدراً من الأهمية بسبب الإعتماد المتزايد على الصواريخ والاتصالات من خلال الأقمار الصناعية.

ويرى المؤلفان أن الفضاء يكون البعد الرابع للحرب حيث يمكن من خلاله التحكم في عوامل تقنية متعددة، ولذا يؤثر على ميزان القوة العسكرية كما يتخيل المؤلفان نشوب حروب من أجل السيطرة على الفضاء تحت قناع الإستخدامات المدنية ولكنها في الأساس تقود إلى إستخدامات عسكرية وبناءً على ذلك يصبح العالم مقسماً إلى قوتين: القوات الفضائية والقوات الغير فضائية ويقترح إنشاء منظمة لشئون الفضاء

زالت تفتقد إلى التنظيم .

أما بخصوص قنوات الحصول على المعلومات فيرى المؤلفان أن هناك 4 قنوات رئيسة وهم : الإعلام ، والمخابرات ، ومراكز الأبحاث والتنمية ، والثقافة .

كما يريان أن أى مؤسسة عسكرية يجب عليها القيام بأربع مهام أساسية بالنسبة للمعلومات ألا وهى : حيازة ، ومعالجة ، وتوزيع ، وحماية تلك المعلومات عن طريق إستخدام تكنولوجيا المعلومات المتقدمة . ولذا تصبح السياسات المحددة لتنمية وإستخدام تلك المعلومات أهم مكون من مكونات الإستراتيجية المعرفية . ومن ضمن هذه السياسات يذكر الكتاب نظرية الاتصالات التكنولوجية المتقدمة ، ويحدد لها بعدين . الأول ، بعد داخلياً يتمثل في القدرة على ربط كل الأجهزة المعنية . والثانى ، بعد خارجي ، يتمثل فى إمكانيات التنسيق والإرتباط بشبكات اتصال دولية وإقليمية . ولكن الكتاب يحذر من خطورة تلك الإمكانيات المتطورة رغم ضرورتها . حيث أنها تجعل النظام العسكري أكثر حساسية وضعفاً تجاه الحرب التكنولوجية . ولذا يتحتم تحصين تلك النظم إلى أقصى مدى .

ويدعو المؤلفان كل دولة إلى الإتجاه إلى تصميم الإستراتيجيات المعرفية المناسبة لها حيث أنهما يريان أن النظام المدنى السائد والنظام العسكري يتلاحمان في إمكانية إستخدام الموارد التكنولوجية المتقدمة .

يقوم المؤلفان بعد ذلك بمناقشة دور الجاسوس المستقبلى حيث يرون أن أجهزة المخابرات تتطور تطوراً يعكس أساليب الحرب المستحدثة فى الموجه الثالثة وذلك من خلال القيام بدور جديد فى سياق التعامل مع المعلومات والاتصالات والمعرفة . حيث تصبح تلك المهام أكثر تعديداً وأدق مثلها مثل الأسلحة الحربية . أما عن المفارقة الكبرى فى هذا المجال بالنسبة لما يحدث من تطور فى المجال العسكرى فهى أنه على العكس من الآخر يتطلب الزيادة فى استخدام العامل البشرى بالإضافة إلى استخدام الأدوات التكنولوجية المتطورة ومن الجدير بالذكر أن الإشكالية الكبرى التي تواجه أجهزة المخابرات الحديثة هي أزمة " الشلل التحليلي Analysis Paralysis " حيث تفشل أحياناً التحليلات الهامة فى الوصول إلى الشخص المناسب فى الوقت المناسب ، من أجل إتخاذ القرارات المصيرية وقد أدى هذا إلى إعادة النظر فى مفهوم سرية المعلومات ، والتوجه إلى التقليل من الضوابط الخائفة على سريان المعلومات وتبادلها . وقد أدى ذلك إلى إمكانية الحصول على المعلومات الهامة من مصادر مفتوحة للجميع وبذا أصبح الإعتماد على المصادر السرية فقط أمراً يقود إلى أخطاء تحليلية ويرى الكثيرون أن أجهزة المخابرات يجب أن توضع على قمة البنية الأساسية المعرفية لحضارة الموجه الثالثة .

كما يرى المؤلفان أن مجتمعات الموجه الثالثة تمر الآن بثورة إعلامية تقوم بإعادة تنظيم القوانين التي تخضع لها . وأنه بناء على ذلك التغيير يمكن تقسيم العالم إلى ثلاثة مجتمعات . الأولى ، مجتمعات ما قبل العصر الإلكتروني هي المجتمعات الفقيرة التي تفتقد إنتشار أجهزة التليفزيون . والثانية ، مجتمعات تقتصر على إستخدام البث التليفزيوني التقليدي . والثالثة ، هي المجتمعات المتقدمة التي تقوم على شبكات اتصال متطورة . وفي المجال الإعلامى أيضاً تتضح أهمية مفهوم الدقة في تحديد الأهداف حيث يطبق على المعلومات كما هو الحال

بالنسبة للأسلحة في المجال العسكرى . ويتوقع المؤلفان أن يصبح الجمهور أيضاً متطوراً إعلامياً . كما يرجوان أن يصبح أكثر تساؤلاً عن المعلومات المقدمة إليه . ويتضح الدور الهام للإعلام في محاولات إستخدامه لأهداف دعائية سياسية أو ثقافية تبث من خلالها قيم معينة تماشياً مع أهداف كل قناة أو شبكة إعلامية .

أما الجزء الخامس ، فيأتى تحت عنوان "الخطر" ويحتوي على أربعة فصول يستعرض فيها المؤلفان الأوجه القبيحة والمخيفة لأساليب حرب الموجه الثالثة ، فيحذران مما يسمى بـ "التحول المدني للحرب Civilianization of War" . حيث يخشى المؤلفان أن تنقل المحاكم العسكرية من المصانع الحربية إلى المصانع المدنية وبذلك تنتشر المعرفة التقنية بوتيرة في أيدي الجماعات الإرهابية وتعطي قدرة عسكرية لدول صغيرة وفقيرة وذات حكومات ضعيفة فيتغشى اللانظام العالمى .

ثم يشير الكتاب إلى ما أسماه "الإزدواجية القاتلة" حيث تتجه جيوش الموجه الثالثة إلى إستخدام أسلحة شديدة الدقة ، من أجل التقليل من أثار الدمار الشامل وتحقيق الأهداف العسكرية دون الإشتباك في حرب ميدانية فيحين تتجه جيوش الموجه الثانية إلى حيازة أكبر عدد ممكن من أسلحة الدمار الشامل ، الأمر الذى يشكل خطر الإشتباك المزدوج عن طريق إستخدام إسلوبين حربيين مختلفين . مما يزيد من احتمالات الدمار الشامل والدموى لإحدى تلك الحضارات خاصة عندما تتدخل عوامل أخرى في المعادلة الحربية كدور سماسرة الحرب أو المنظمات المتطرفة .

يعنى الجزء السادس والأخير من الكتاب والذي يتكون من ثلاثة فصول بقضية السلام . حيث يناقش المؤلفان أشكال السلام المتوقعة وكيف أن أشكال السلام المستقبلية تستوجب القيام على نفس المبادئ التكنولوجية التي تقوم عليها أشكال الحرب ، كى تستطيع مواجهتها بخطوات وقائية فعالة . ويثري المؤلفان هذا الجزء بالكثير من التحليلات التي تبدو الآن غير واقعية ، كما اقتراحهم إنشاء شركة للسلام تقوم بمهام حفظ السلام في أنحاء مختلفة من العالم . كما تقوم بمهمة تطوير تكنولوجيا تتبع أعمال العنف وأساليب الحرب الجديدة من أجل وقاية العالم من الحروب المستقبلية . ويدعو المؤلفان إلى أهمية التفكير في كيفية بداية الحروب بدلاً عن التركيز على كيفية إيقاف الحروب ، وذلك لأن فيا للسلام كما فيا للحرب تلعب المعرفة والمعلومات دوراً هاماً .

يختتم المؤلفان ، الفصل الأخير برسم صورة للنظام العالمى للقرن الواحد والعشرين ، حيث يقومان بتقديم فكرة نهاية الإتزان العالمى بدلاً عن نظرية نهاية تاريخ العالم ، كما اقترحها الكثير من المفكرين مثال فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama . ويقوم المؤلفان بإعادة تقييم الافتراضات التي قامت عليها نظريات الأمن القومى المنتمية لحضارة الموجه الثانية تحت ضوء التغيرات المستعرضة خلال الكتاب . وفي هذا السياق يرى المؤلفان أن الافتراض أن النظام والسلام والعقلانية هم الوضع الطبيعي للحياة ، والتي قامت نظرية ميزان القوة عليهم ، لم يعودوا ذوى مصداقية . وذلك لأن تاريخ الصروب أثبت الخلل التي تتضمنه تلك الافتراضات وأن عوامل الحظ ، والمؤثرات الخارجية ، والتعصب الدينى ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، قد أثبتوا

الإمبريكي جورج بوش أو الذي توقعه المفكرون والباحثون إبان انتهاء الحرب الباردة ويصف المؤلفان الحاضر على أنه لحظة رائعة في التاريخ الإنساني ويختتمان كتابهما بنبرة تفاؤلية أملين أن يستطيع المدنيون والجنود على حد سواء فهم العلاقات الثورية الجديدة القائمة بين المصرفة والشراء والحرب بأن يقود هذا إلى تطوير نظرية جديدة لمجابهة الحرب .

وفي النهاية يحث المؤلفان القارئ على أن يتذكر كلمات ليون تروتسكي Lyon Trotsky حينما قال "أنك يمكن ألا تهتم بالحرب ولكن الحرب مهمة بك ."

عكس الافتراضات القائمة وبناءً على ذلك يدعو المؤلفان إلى الإنطلاق من مبدأ "إفتقاد الإتزان" حيث أن الأحداث الدولية تتسم بصفات متنوعة وبعيده تمام البعد عن العقلانية الإنسانية المقترضة .

ولكن رغم كل تلك المخاطر المذكورة لأساليب الحرب المستحدثة في طي حضارة الموجه الثالث ، يرحب المؤلفان بالنظام العالمي الجديد ، المبني على الثلاثة ركائز الحضارية الموصوفة في الكتاب ، والذي يحتوى على الكثير من الاختلاف والتطور . وليس النظام العالمي المستقر الذي إقترحه الرئيس



□ دور الاتصال في الحرب والسلام

□ كولين روش

□ عرض :لؤى الشواربي

عليها إذا ما تركوا لمواهبهم التدميرية التي ملأت صفحات تاريخنا البشرى بالدم وعدم الإنسانية. فمحور الانطلاقة لجميع فصول الكتاب هو نبذ الأفكار التمجيدية للحرب التي تكاد تخدم كعنصر مشترك بين جميع المجتمعات الإنسانية على مر العصور. جدير بالذكر هنا أن هذا الاتجاه الفكري يتزامن مع إجماع معظم علماء العلوم الاجتماعية في الوقت الحالي على بطلان ودحض نظرية الغريزة الإنسانية التدميرية التي قال بها سيجموند فرويد منذ حوالي قرن. يتضح لنا أن الهدف النهائي لهؤلاء المؤلفين هو إثبات أن السلام غريزة إنسانية وأن ما عداها كان من دواعي التلوث الفكري سواء جاء من خلال الأفراد أو الحكام على مر العصور، ثم إعادة برمجة الطبيعة البشرية على تشجيع السلام إلى أعلى درجاته بما في ذلك من خلق انعكاسات جديدة للعقل الباطن لكي تشجع السلام هي الأخرى حتى ولو كان من منطلق اللاشعور.

وإن كان ما تقدم هو الإطار التنظيمي التجريدي لغرض الكتاب، فإن الفكر التطبيقي يأتي في طيات صفحات الموضوعات على حدة. التقسيمة الجغرافية لموضوع الاتصالات تميز بين الغرب (أوروبا وأمريكا) على وجه التحديد وبقية دول العالم (شرق أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية) . والتقسيمة الزمنية تبدأ منذ استعمار الأوربيين للأمريكتين في ١٤٩٢ ، والنقطة الرئيسية هنا أن الغرب منذ هذا التاريخ فرض سيطرته المادية والثقافية على باقي أنحاء المعمورة كما هو معروف إلى هذه اللحظة وما استتبعه هذا من انسحاب ثقافات كثيرة أخرى مثل الإسلامية والهندية والبوذية... إلخ من على الساحة مؤدياً كنتيجة

Colleen Roach (ed.) 1993) Communication and Culture in War and Peace (California : Sage Publications).

تولت الدكتورة كولين روش الأستاذة بجامعة سيتي يونيفيرسيتي بنيويورك تنظيم موضوعات هذا الكتاب الذي شارك الكثير من العلماء المتخصصين بكتابة فصوله للإسهام في تكوين صورة شبيه متكاملة عن واحدة من أهم الموضوعات وهي الاتصالات. وما يميز هذا الكتاب عن غيره أنه ينقب في مجال محدد وذو أهمية حيوية على البشرية ككل، فهو يتناول ثورة الاتصالات وعلاقاتها بكل من الحرب والسلام .

والمؤلفون هم مجموعة من صفوة المفكرين في السلام على كل مستوياته. يتضمن الكتاب تسعة موضوعات متداخلة فيما بينها، فتبدأ كولين روش بإعطاء فكرة عامة عن المعلومات الثقافية في الحرب والسلام بما يتضمنه هذا من توضيح معنى السلام بشقيه الإيجابي والسلبي . ترى روش أن السلام الحقيقي يجب أن يكون ذا طابع إيجابي بمعنى أن يعالج مشاكل جميع الأطراف التي يتكون منها المجتمع . السلام على هذا النحو لا يعني عدم الحرب ولكن يعنى أكثر من ذلك بكثير من ناحية المجتمع ، فهو يتطلب الحنكة السياسية والاجتماعية في تقوية صلب المجتمع من خلال إتاحة فرصة المشاركة لجميع عناصره. وهذه تعتبر الفكرة الرابطة لجميع المقالات الأخرى. لذا نتضافر مجهودات الكتاب وتنصب على محاولة نبيلة لإحداث ثورة فكرية يمكنها مواكبة الثورة المادية في مجال الاتصالات من أجل تغيير أذهان الغالبية العظمى من عقول البشر الذين قد يفتكوا بالكرة الأرضية وما

حتمية لإفقار المجتمع الإنساني من ثقافات كانت قائمة بالفعل. خير دليل على ذلك وقد تكون أسوأ حجة تساق ضد الأوروبيين المستعمرين هي طعنهم حضارات السكان الأصليين للأمريكتين ، مثال ذلك الهنود الحمر. فمن المعروف إنه كان يوجد حوالي ألف لغة وهي ما تمثل كماً هائلاً من التراث الثقافي الهائل المتعايش مع بعضه البعض في ذلك الحين، !!؟

وهذا يرجعنا إلى نقطة هامة تبرزها روتش بالإضافة إلى هيربرت شيلر هي إصباغ صفة الشرعية على أعمال قد يكون من شأنها قتل حضارة كاملة فنرى هذه الخصلة تمتد إلى عصر حرب الخليج حينما قامت الولايات المتحدة ببسط حمايتها على الكويت وسفك دم الشعب العراقي وتدميره ككل . ففكرة الانتقال القومي هي أكثر الأفكار تأثيراً في فناء الشعوب وما يتبعه ذلك من عواقب على الإنسانية ككل . فلا يختلف الكثيرون على أن صدام حسين يستحق ما ناله من هزيمة في نفس الوقت الذي يجب ألا يختلف فيه الناس على بذاعة كولين باول رئيس الأركان السابق حين أباح قتل العراقيين حتى الفارين منهم من الكويت والناكرين المعارك ، فإن هذا يناهض كل الأعراف الدولية النبيلة بخصوص الحرب التي طالما دونت في معاهدات ثنائية وجماعية حتى صدر ميثاق الأمم المتحدة ليسد فجوات كبيرة في هذا الموضوع .

ولكن كيف يتأتى لحكومة أو لشعب أن تصعد في تجريم شعب أخر إلى تلك الدرجة التي تؤدي إلى الاشتباك في أبشع أنواع العنف المنظم (الحرب) أو غيره مثل ملحن جنس أو ثقافة معينة. تقدم مقالة فنسنت موسكو أرضية صلبة وفكرًا خاصاً لفهم تلك العلاقة ما بين الاتصالات المرئية واللامرئية التي تكاد تتحكم في كل المجتمعات اليوم بأسلوب قد يصعب معه تمييز الحابل من النابل وتفرق ما هو غريزي عما هو مكتسب. فالاتصالات تتضمن الإذاعة والتلفزيون ونور السينما والكمبيوتر وأضخم نور النشر في العالم . إنها لا تتطلب عبقرية للتيقن في الترو والبال أن عالم الاتصالات طبقاً لهذا التعريف قد توسعت أفاقه لتحتوي في داخلها معظم أن لم تكن جميع العلاقات البشرية ماعدا العاطفي منها التي لا تستطيع الآلة أن تتعامل معه . لذا فإن الإنسان يعتمد اعتماداً شديداً على هذه الوسائل في تكوين أفكاره .

من هنا تتضح أهمية النقاش حول توجيه وقيادة الرأي العام، ففي بداية حرب الخليج أوضحت الاقتراعات أن الرأي العام كان منقسماً بنسبة خمسين في المائة بين مؤيدين ومعارضين لدخول أمريكا في تلك الحرب ، ومع بداية الصرب وبعد تناول الموضوع على شاشات التلفزيون تغيرت النسبة بشراة لتصبح ٨٠٪ مؤيدين للحرب و٢٠٪ معارضين لها . ويخصوص هذا يجمع مؤلفو الكتاب على أن شاشات التلفزيون قد أنكرت إتاحة الفرصة أمام المتحدثين باسم السلام في ذات الوقت التي ضخمت فيه أصوات هؤلاء الذين تعولوا على الحرب وربما كان لهم فيها مصلحة خاصة . وقد أوصلت وسائل الإعلام ذلك التضخيم لحد سخيف حينما حشدوا معظم مجهوداتهم لإبراز عنصر التفوق العسكري الذي سيؤدي إلى حسم المعركة لصالحهم بخسائر قد تكون منعدمة لهم بعد تدمير وسحق العدو إلى الأرض. والإعلام الأمريكي قد ساهم على هذا النحو في ترغيب الناس في الحرب وجمع تأييداً شعبياً لحرب كانت جديدة من نوعها (حرب الكمبيوتر، الننتلو ، النجوم) مهمة الإعلام لم تكن شاقة في هذا الصدد على حسب ظن هيربرت شيلر الذي يقدم ظاهرة ما يسميه بالمستمع النشط المهيا للفاعل مع ما يتلقى إلى هذه الدرجة. ويرى شيلر أن عصر ما بعد اللامبريالية لم يأت بعد لأن الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية تمارس هيمنة شبه كاملة على

العالم أجمع في مجال المعلومات وأن الثقافة الأمريكية قد غزت معظم الدول على مستويات عدة بداية من التكنولوجيا المعقدة إلى الكوكاكولا ورقص مايكل جاكسون المتكسر. في تصديده لإجابة السؤال المطروح إذا ما كانت الولايات المتحدة في طريقها إلى الفناء يستنجد شيلر برأي الدكتور جوزيف ناي الأستاذ في جامعة هارفارد الذي يقول بأن أمريكا قد بنت في داخلها قدرة ذات قوة دفع ذاتية تستطيع أن تستوعب وتشكل مسار المجتمعات الأخرى دون عنف موجه، وما كثرة الشركات العابرة القوميات التي تتبع سياسات أمريكية إلا إفرازة متشعبة لهذه القوة .

يجب الآن الوقوف على أهمية تلك العلاقة التي تربط وسائل الإعلام بالشعوب وبيان ماهية الذي يقلق منها إذا كانت هي المتحكم في تنظيم أفكارنا تجاه موقف معين كما يجب البحث أيضاً عن علاقة أكثر مباشرة بين الإعلام والحرب والسلام. وفي ذلك نجد الإجابة عن سؤال ترويج وسائل الإعلام للحرب بشكل منظم. يتعرض بيتر بروج مع كولين روتش إلى حقيقة الإعلام الغربي وهو السائد في العالم من الناحية التنظيمية لبيئنا لنا إنه منظم على خطوط رأسمالية تحبذ الملكية الخاصة لشركات عالمية خاصة تتناقص في عددها بصفة مطردة . الهدف الأساسي لهذه المؤسسات ذات الطبيعة التجارية هو تحقيق مكاسب وربما قد يكون هذا هو السبب الأساسي لاختفاء الصغير منها مع الوقت. هذه المؤسسات لخبرتها الطويلة في مجال الإعلام من بث تلفيزيوني مثال CNN - CBS - ABC أو ثقافية مثل نيويورك تايمز والهيراك تربيون اللتين ركبتا موجة الثقافة منذ إبان عهدها (الصحافة الصفراء) تعلمان تماماً أن الأخبار المسالمة لا تباع مثل نظيرتها المدمرة، فإن الغالبية العظمى من الناس يرجحون قراءة الحوادث ومشاهدة أفلام العنف. وهذا هو ما دعا تلك المؤسسات إلى نشر المزيد والمزيد لأن المجتمعات الغربية الرأسمالية تقوم في صميم فكرها على إسعاد المنتفع من الخدمة وإشباع حاجته خاصة وأن قواعد اللعب التي لا تتخل عن المنافسة لا تتيح مجالاً للمناورة مع متطلبات الجمهور بما قد ينتج عنها من تهذيب فكري .

تزداد الصورة تعقيداً وربما اتضحاً إذا ما ذكرنا أن العديد من وسائل الإعلام تعتمد بصفة غالبية على عوائدها من الإعلان ففي الولايات المتحدة بالأخص يتم قطع الإرسال العادي وبث إعلانات بالتلفزيون بمعدل كل ست أو سبع دقائق، وإن كانت الإعلانات أقل منها في أوروبا عن أمريكا لامتلاك الحكومات العديد من القنوات لأن النتيجة تظل واحدة (مع خصخصة مؤسسات القطاع العام) وهي إنه بمجرد دفع ثمن الإعلان يتمكن المعلن سواء كان من هيئات أو أفراد من بسط أضواء فكرية . بطبيعة الحال نجد أن القدرة المالية تلعب دور الحكم الفصيل في عرض الأفكار وهذا بالقطع ما ينقص الداعين للسلام.

الوجه الآخر للموضوع ذاته (ترويج الحرب) تسهل قراءته من خلال دراسة الشركات العاملة في مجال تنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات. هذه الشركات على حد قول موسكو بدأت بدعم رهيب من الحكومة الأمريكية على مدار الحرب الباردة. فقد رصدت الإدارات الأمريكية المتوالية المليارات من الدولارات لجذب رغبة ورفع مستوى هؤلاء العمالة مثال . فقد بلغ سخاء القوات الجوية في وقت من الأوقات إلى درجة إعطاء الأموال لأية شركة تعلن عن اهتمامها حتى لو انحسر هذا الاهتمام في نطاق ما تم إنجازه بالفعل. يجب التنويه هنا إلى أن تلك التكنولوجيا وذلك الدعم لم يكونا قط لحض حب الولايات المتحدة للتكنولوجيا ولكن لتنمية تكنولوجيا الحرب التي كانت موجهة ضد ترسانة الاتحاد

السوفيتي العسكرية حينذاك ما لبثت تلك الشركات في ثنائها حتى أصبح من المستحيل تغيير مسارها الحربي أو حتى إعادة هيكلة خطوط إنتاجها للنفع المدني. ببساطة شديدة، لقد اكتسبت تلك الشركات ميزة تصنيعية نسبية على غيرها وكدست الأموال التي يمكن استخدامها لخلق استثمارات أخرى من نفس النوع خاصة مع ما يسمى بظاهرة ثقافة الحرب، فلماذا المرجع والإفلاس من وجهة نظرهم إذا كان من الممكن التكملة والانتعاش.

رغم كل هذا تأتي مقالة هيورت فريدريك عن "الاتصالات، السلام، القانون الدولي" لتذكركم بأن قواعد قانون الاتصالات الدولي هي من أكثر مجالات القانون الدولي احتراماً ويسوق أمثلة كثيرة على هذا منها الخدمة البريدية، التليفونية، التلغرافية إضافة إلى تنسيق واحترام مجالات الأقمار الصناعية... إلخ كما أن المقالة تعبر عن إيمان الكاتب الراسخ بأن القانون الدولي يطور من نفسه بصفة مستمرة ليواكب ثورة الاتصالات، وخير دليل على ذلك هو توسيع نطاق اختصاص القانون الدولي لكي يضم تحت طياته الأفراد إذا ما خالفوا قواعده. لذلك يرى الكاتب أن هناك مجهوداً ينتظر البذل يقع على كاهل العاملين في مجال السلام يتلخص فيما أشار إليه زميله بروك "بالأماكن المتاحة" وهي تعني أحسن استغلال لتلك الفراغات التي يتركها أصحاب النفوذ والأموال من ورائهم.

تؤازر رينن آيسلر هذا التفاؤل من وجهة نظر نشاطها

النسائي وتدعو العالم أجمع للعمل على إعادة تهذيب الأخلاق السائدة نحو السلام على أساس احتواء المرأة والتعلم منها ومن طبيعتها الناعمة التي تؤهلها للمشاركة بقدر أكبر للسلام عن الرجال ذوي الطبع الحاد. وإن كان مراجع هذا الكتاب لا يتفهم الهدف من التعمق التاريخي الذي أسترضته الكاتبة لأنه يعمل في غير صالحها، لكن هذا المجهود يأتي في إطار موسع لنقد العصبية الجنسية مما سيتيح الفرصة لتعايش سلمى أكثر شمولاً.

أخيراً يرى الدكتور ماجيد تهرينيان أن ثورة الاتصالات وما أدت إليه من عالمية في الفكر وسهولة في التعاون خاصة بين المتضررين، ستساعد بطبيعة الحال في تحرير كل المكبوتين وإضعاف كل الاستغلالين لأن تحرير المعلومة والاعتراف بحق الإنسان في حوزتها ما هي إلا خطوة جريئة على سلم الرقي الكامل بالطبائع البشرية. تنظيم صفوف العالم الثالث مطلوب حالياً أكثر من أي وقت مضى خاصة وأن عليهم مهمة شاقة وهي مواجهة الشمال بماله وتكنولوجياته لتغيير مسار اهتماماته العسكرية إلى أخرى ذات طابع سلمى وإحساسهم بالعظمة وموضوعاتهم الأوروبية إلى إحساسهم بالإنسانية عامة وموضوعية عالمية الحوار قد يكون خير الأساليب المتاحة مثل الحوار من خلال شركات السلام الموصولة بالكمبيوتر.

لذا يجمع الكتاب على أن الفرصة ما زالت سانحة ولكن البذل مطلوب والعطاء واجب على كل من يهتم بالسلام



□ التكنولوجيا في الخطاب التنموي

العربي المعاصر: قراءة أولية في الأدبيات

□ عرض : ياسر علوي

لراديوية ١ سنة بالنسبة للتليفزيون ٦ سنوات فقط بالنسبة لقنبرة
البرانيوم !!

٢- وترتب على ذلك حدوث تغيير في هيكل القطاعات الإنتاجية، فصناعة المعلومات قد دفعت بقطاع الخدمات إلى المقدمة على حساب القطاعات السلعية بوصفها القطاع القائد للنمو والعمالة فإذا كان مفهوم السلعة قد تغير ليصبح عمل الإنسان العقلي لا المادي هو السلعة الرئيسية فإن نصيب القطاعات غير السلعية بالمفهوم التقليدي للسلعة - في الاقتصاد القومي يزداد.

ومن هنا فإن المصدر الرئيسي للقيمة المضافة قد أصبح المكون التقني للسلعة، أو بعبارة أخرى فإن السلعة الرئيسية قد أضحت المعلومات أو ما يطلق عليه الأصول غير المنظورة (٢) Intangible Assets

يرى عالم المستقبلية الشهير ألفين توفلر (١) أن تطوير القوى الإنتاجية في تاريخ البشرية قد تم عبر ثلاثة عصور اقترنت بثلاث ثورات : الأولى هي ثورة العصر الحجري الجديد وتميزت بظهور المحاصيل وتربية الماشية ونشأة الحرف والتجارة مما وفر الأساس المادي للانتقال من الوضع المشاعي وبداية ظهور الملكية الفردية، أما الثورة الثانية فهي الثورة الصناعية والتي تميزت بظهور الإنتاج الآلي والصناعة وفقاً لخطوط الإنتاج مما كرس تبلور المجتمع الرأسمالي أما الثورة الثالثة فهي الثورة التكنولوجية، والتي تميزت بزيادة معدلات التقدم العلمي بمعدلات غير مسبوقة، ومن ثم زادت أهمية العلم كعنصر من عناصر الإنتاج وقد تمثلت أهم نتائج الثورة التكنولوجية فيما يلي:

١- زيادة درجة الارتباط ولا نقول التوحد بين العلم والتكنولوجيا فقد مرت ٥٦ سنة بين اكتشاف الهاتف وتطبيقه، وه ٣ سنة بالنسبة

تطور النظام الاقتصادي العالمي وخاصة ظاهرة الشركات عابرة القومية
Transnational Corporations.

٤ - الأدبيات التي تتناول علاقة التكنولوجيا بظاهرتي الصراع والتعاون الدوليين.

٥ - الأدبيات التي اهتمت بدراسة التجارب العربية لنقل التكنولوجيا ومحاولات بناء قاعدة تكنولوجية.

وسنحاول فيما يلي إلقاء الضوء على أهم الاتجاهات السائدة في هذه الأدبيات.

(أولاً: الأدبيات الوصفية)

تهدف هذه الدراسات إلى تعريف القارئ العادي-غير المتخصص- بالتطورات العلمية بهدف إشاعة ثقافة علمية وتترأخ موضوعاتها بين القضايا شديدة العمومية، كمناقشة حالة العلم والبحث العلمي في الوطن العرب (٥)، إلى تناول قضايا معينة كالمعلومات والاتصالات (٦) أو الهندسة الوراثية (٧) إلخ.

وتحتل هذه الأدبيات-أي الأدبيات الوصفية- بتغطية أكثر انتظاماً نسبياً فيخصص لبعضها أبواب ثابتة في بعض الدوريات العربية (٨)، وهو ما لا يتيح لسائر الأدبيات التي تتناول قضايا العلم والتكنولوجيا، غير أن الملاحظ على هذا النوع من الأدبيات سيطرة جالة من النشوة المعلوماتية عليها بمعنى ميلها لإغراق القارئ بكم هائل من المعلومات عن قضايا كالتيقير في التركيبات الجينية أو الصراع بين شركتي IBM وAPPLE (٩)، وهو الأمر الذي يحول دون إمكانية تحقيق هذه الأدبيات لهدفها الأصلي وهو إشاعة الثقافة العلمية.

فالمراد من ترسيخ الثقافة العلمية هو ترسيخ قيم المعرفة العلمية والبحث العلمي وهو ما لا يتحقق عن طريق سرد المعلومات على طريقة صدق أو لا تصدق بحيث تصبح الغاية العظمى هي إمداد القارئ بأرشيف ضخم لمعلومات متناثرة معزولة عن أي سياق ثقافي، الأمر الذي يؤدي إلى تكريس اغتراب القارئ علمياً بل وربما يزيد، إذ أن العمل كما تقدمه هذه الأدبيات عبارة عن معلومات شديدة التعقيد معزولة عن بعضها البعض وعن أي سياق أو نموذج إرشادي لتفسيرها.

ثانياً: التكنولوجيا والنظام الاقتصادي العالمي

على النقيض من الأدبيات الوصفية، تحاول هذه الأدبيات-الناشرة نسبياً مقارنة بالأدبيات الوصفية- ربط القضايا المتعلقة بالتكنولوجيا بالتطور العام للنظام الاقتصادي العالمي (إنتاجياً وتسويقياً). وتركز هذه الأدبيات عادة على قضيتين أساسيتين: الأولى هي تأثير التطورات التكنولوجية على أنماط الإنتاج العالمي والاتجاه نحو تحويل الإنتاج وإعادة هيكلة نظام تقسيم العمل الدولي (١٠) والثانية هي قضية نقل التكنولوجيا وعلاقتها بالمشاريع التنموية في دول العالم الثالث (١١).

وعلى الرغم من أن أغلب هذه الأدبيات تتعامل مع المسائل التكنولوجية باعتبارها متغيراً مستقلاً ينبغي دراسة تأثيره على عدد من المتغيرات التابعة، إلا أن التكنولوجيا في هذه الدراسات تحتل أهمية ثانوية بمعنى أن هذه الدراسات لا تخصص لدراسة العلاقة بين التطور التكنولوجي وأي ظاهرة من ظواهر الاقتصاد العالمي وإنما تناقش هذه القضايا بشكل ثانوي في سياق مناقشة قضايا التنمية بشكل عام. وبقرودنا هذه الملاحظة إلى إبراك الإشكالية الرئيسية التي تواجه هذه الأدبيات وهي أنها لم تعط القضايا التكنولوجية الاهتمام الذي تستحقه على الرغم من امتلاكها الأدوات التي تمكنها من دراسة هذه القضايا بشكل علمي وشامل.

وهي سلع ذات صفات غريبة فمن الممكن بيعها لأكثر من مشتر واحد في ذات الوقت دون أن ينتقص هذا من رصيدها أو يشتريها وهي سلع لا يمكن حجبها عن السوق إذ تدهور قيمتها مع مرور الزمن مما يدعو إلى الإسراع في بيعها، وهي سلع لا تخضع تماماً لاعتبارات التسويق إذ أن تقدير قيمتها عملية شديدة الصعوبة فمن أجل تحديد ثمنها لابد للمشتري من أن يتعرف على جوهرها، وهو ما يعني الحصول على قدر منها مما يؤدي إلى تدهور قيمتها في السوق (٣).

وليس المقام ملائماً للاستطراد في وصف الخصائص النوعية للتكنولوجيا كسلعة وإنما ما يعيننا هنا هو أن التطور التكنولوجي ليس مجرد عملية علمية معزولة عن أي سياق اجتماعي ولا تداعيات سياسية واقتصادية وثقافية. إلخ ومن هنا فإن الاهتمام بدراساتها لا يقتصر-ولا ينبغي أن يقتصر- على علماء العلوم الطبيعية، المهتمين بطبيعة الحال بالجوانب الفنية للتطور التكنولوجي وإنما يمتد ليشمل الباحثين في العلوم الاجتماعية الذين يولون عنايتهم إلى دراسة التداعيات السياسية والثقافية والاجتماعية للتطورات التكنولوجية. وسوف نخصص هذه الدراسة لاستكشاف موقع التكنولوجيا والتطور التكنولوجي في الخطاب التنموي العربي المعاصر من خلال تحليل مجموعة من الدراسات التي نشرت في هذا الموضوع في بعض الدوريات العربية.

المعنية بدراسة العلوم الاجتماعية فهي إذا دراسات تخاطب جمهوراً من غير المتخصصين في العلوم الطبيعية من ناحية وتستهدف مناقشة الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التطور التكنولوجي وليس الاعتبارات الفنية التي لا تتاولها هذه الأدبيات إلا في سياق تعريف القارئ غير المتخصص بهذه التطورات وإشاعة نوع من الثقافة العلمية.

والواقع أن أول مشكلة تواجهنا في هذا الصدد تتمثل في صعوبة الحديث عن خطاب تكنولوجي

عربي، فالأدبيات التي تناولت هذا الموضوع قليلة ومتناثرة لا يجمعها تيار يحقق تراكمات علمية بحيث نستطيع الحديث عن جماعة عربية تكنولوجية ذات إنجازات تحققت وأولويات للعمل المستقبلي ويرجع ذلك إلى عدة اعتبارات:

أولاً: تراجع مفهوم الثقافة العلمية في الأدبيات العربية ففي دراسة لتحديد الوزن النسبي للثقافة العلمية تبين أنها لا تشكل أكثر من ٤٪ من المادة الثقافية المنشورة في المجالات ذات الطابع الثقافي العام (٤).

ثانياً: الطبيعة البينية Interdisciplinary للدراسات التي تتناول الأبعاد الاجتماعية للمسألة التكنولوجية مما يستلزم لمعاجتها وجود باحثين يجمعون- إلى جانب تخصصهم في البحث الاجتماعي- قفراً معقولا من المعرفة بالعلوم الطبيعية، وهي مشكلة تواجه الجماعة البحثية العربية التي يغلب على تشكيلها وعملية إعدادها غياب التدريب الذي يؤهل الباحثين إلى العمل في مجال الدراسات البينية.

ومن هنا فإننا لا يمكن أن نطمح لأكثر من عرض للاتجاهات السائدة في الأدبيات التي تناولت المسألة التكنولوجية من منظور العلوم الاجتماعية، والتي يمكن تصنيفها إلى:

١ - الأدبيات الوصفية التي تستهدف التعريف بأحدث التطورات العلمية أو الإنجازات التكنولوجية

وتخاطب القارئ غير المتخصص والمثقف العام.

٢ - الأدبيات التي تتناول الأبعاد الفلسفية والحضارية للتطورات التكنولوجية.

٣ - الأدبيات التي تناولت المسألة التكنولوجية في سياق الحديث عن

ثالثاً: التطورات التكنولوجية وعلاقتها بظاهرتي الصراع والتعاون الدوليين

تمثل هذه الأدبيات محاولة للربط بين التطورات التكنولوجية والتفاعلات السياسية-الصراعية والتعاونية-بين الدول وذلك من خلال رصد التداعيات السياسية والاستراتيجية للتطورات العلمية والتكنولوجية.

وتتميز هذه الأدبيات بتركيزها على دراسة التداعيات السياسية للتطورات التكنولوجية بشكل مباشر يعكس أدبيات المجموعة السابقة التي تناولت القضايا التكنولوجية بشكل عرضي كما سبق وأن ذكرنا. ويمكن إجمال أهم القضايا والإشكاليات التي تناولتها هذه الأدبيات فيما يلي:

١- التداعيات الاستراتيجية للتطورات التكنولوجية في مجالات التسليح وعلاقتها بظواهر الردع والتوازن الدولي الناجم عن الارتفاع الشديد في القدرة التدميرية للأسلحة، وما ينتج عن ذلك من ظهور أنماط جديدة للصراع الدولي كالصراعات منخفضة الشدة Low- Intensity Conflicts والحروب المحدودة، إلخ (١٢).

٢- التغيير في مكونات وعناصر قوة الدولة نتيجة للتطورات التكنولوجية والتي أدت إلى ازدياد أهمية المكون المعرفي للعمليات الإنتاجية على حساب المكون المادي.

٣- تأثير التطورات التكنولوجية على عملية صنع القرار السياسي وقد انقسمت الأدبيات في مناقشتها لهذه المسألة إلى قسمين، الأول ركز على الجوانب الإيجابية لهذه التأثيرات والتمثلة في ثورة المعلومات التي تتيح لصانع القرار أن يقوم بإجراء تقدير دقيق لمواقف الأطراف المختلفة في أي تفاعل دولي معين، وما يترتب على ذلك من قدرة على صناعة قرار رشيد بالإضافة إلى التطورات المؤسسية في عملية صنع القرار كنتيجة للتطورات التكنولوجية والتي تتمثل في ظهور ما يعرف بوحدة دعم اتخاذ القرار Decision Support Units (١٣). أما القسم الثاني فقد ركز على الصعوبات المتعلقة بعملية انتقاء المعلومات اللازمة لعملية صنع القرار في ظل بيئة تتسم بالوفرة البالغة لا الندرة النسبية للمعلومات (١٤).

وبالإضافة إلى الأدبيات النظرية السابقة توجد مجموعة من الدراسات التي تناولت الأبعاد التقنية للصراع الدولي من خلال دراسات تطبيقية للصراع العربي الإسرائيلي. وقد ركزت بعض هذه الدراسات على الأبعاد النووية لهذا الصراع، أي تأثير امتلاك أحد الأطراف للسلاح النووي ومدى إمكانية قيام ردع نووي في المنطقة. إلخ (١٥) والملاحظ أن كثيراً من هذه الدراسات ارتبطت بظهوره بحوث تطورات ذات مغزى تقني معين في الصراع العربي الإسرائيلي مما أغرى الكتاب بتناولها.

ولعل نجاح إسرائيل في إطلاق قمرها الصناعي "أفق-٣" كان من الأحداث ذات المغزى في هذا الصدد، إذ أنه دفع إحدى الدراسات العربية المتخصصة في العلوم الاجتماعية أن تخصص ملفاً كاملاً للدراسة تداعيات هذا الحدث وتأثيره على الفجوة العلمية والتقنية بين العرب وإسرائيل (١٦) بالإضافة إلى العديد من الدراسات التي نشرت في الصحف المصرية والعربية حول ذات الموضوع.

إلا أن الملاحظ أن الدراسات في هذا الشأن غلب عليها الطابع السردى التاريخي في شقها الوصفي باستغراقها في حشد الوقائع والمعلومات حول تطور القدرات العسكرية والتكنولوجية الإسرائيلية، والطابع الإنشائي والخطاب الأيديولوجي في شقها التوصيفي Prescriptive

فإذا كان المأخذ على الدراسات التي تناولت الأبعاد الاقتصادية للتطورات التكنولوجية يتمثل في عدم إعطائها الأولوية لهذه القضايا على

الرغم من امتلاكها الأدوات التحليلية اللازمة للتعامل مع هذه القضية فإن الأدبيات التي تناولت الأبعاد السياسية لهذه القضية من خلال الدراسة التطبيقية للصراع العربي الإسرائيلي قد دعت -بشكل أوضح- لأهمية الموضوع غير أنها لم تكن موفقة كثيراً في استخدام الأدوات التحليلية اللازمة للتعامل معه.

رابعاً: التكنولوجيا والتطورات التكنولوجية من منظور فلسفي وحضاري

الواقع أن الإشكالية التي تواجه الباحث عند مناقشة ظاهرة معينة تتمثل في كيفية تحقيقوازن النقيض بين التركيز على موضوعه وبين دراسة السياق العام للظاهرة محل بحثه. فإذا كان الإفراط في الوصف التفصيلي لظاهرة معينة قد يؤدي إلى تجريدها عن سياقها الزمني والمكاني بشكل يصبح معه من المتعذر فهمها بشكل علمي، فإن الإغراق في الحديث عن السياق العام لتطور الظاهرة محل البحث قد يكون على حساب دراسة الظاهرة نفسها وهذا في الواقع هو ما تنسم به كثير من الأدبيات التي حاولت معالجة الأبعاد الفلسفية والحضارية للتطورات التكنولوجية.

فالواقع أن كثيراً من هذه الكتابات (١٧) التي تعد الأكثر عدداً بعد الأدبيات الوصفية- يتخذ التطور التقني المعين مدخلاً للحديث عن أزمة المجتمع العربي بشكل عام أو مناقشة لقضية التحدي الحضاري الغربي وإشكاليات الوافد والموروث وغيرها من الإشكالات التي -برغم أهميتها- لا يمكن أن تندرج بأي حال من الأحوال تحت مسمى الخطاب التكنولوجي، أي الذي يعالج قضايا التكنولوجيا وهو ما يقودنا من جديد إلى التساؤل عن مدى وعي الجماعة البحثية العربية بأهمية دراسة التطورات التكنولوجية من منظور مختلف العلوم الاجتماعية.

خامساً: التجارب العربية لنقل التكنولوجيا ومحاولات بناء قاعدة تكنولوجية

الواقع أن الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع تشمل بالفعل ما يمكن أن نطلق عليه خطاباً تكنولوجياً. إذ أنها تتميز بتركيزها على دراسة القضايا التكنولوجية- وهو أمر نادر كما يتضح من استعراضنا للأدبيات السابقة- مع ربطها بالتغيرات الاقتصادية والسياسية كنمط الإنتاج وأنماط التفاعلات وطبيعة العلاقات بين الدول وتأثير هذه العناصر على النمط التكنولوجي الذي تتبناه الدولة في فترة زمنية معينة. ويمكن تقسيم هذه الأدبيات موضوعياً إلى ثلاثة أقسام

١- الأدبيات التي تتناول تجربة دولة معينة في التصنيع مع التركيز على النمط التكنولوجي الذي تبنته هذه الدولة وبيان الأسباب التي دعت هذه الدولة إلى تبني هذا النمط ومدى ملاءمته لتحقيق الأهداف التنموية المرجوة. إلخ والواقع أن التجربة المصرية تكاد تنفرد بهذا النوع من الدراسات الشاملة والمتعمقة (١٨) ولعل ذلك يرجع إلى ما سبق وأن أشرنا إليه في بداية هذا المقال من غياب جماعة عربية تكنولوجية قادرة على القيام بدراسة شاملة للتجارب العربية في نقل التكنولوجيا واستكشاف الأنماط التكنولوجية المثلى لتحقيق الأهداف التنموية العربية.

٢- الدراسات التعريفية التي تستهدف التعريف بمؤسسات عربية أو تطورات معينة ذات مغزى تقني (١٩) وتحظى مصر أيضاً بالنصيب الأساسي من هذه الدراسات.

٣- الدراسات التي حاولت أن تقدم تصوراً نظرياً لقضايا التكنولوجيا ونقلها في دول العالم الثالث بصفة عامة (٢٠).

والواقع أن الندرة الشديدة في هذه الدراسات تعكس بوضوح الصعوبة التي تواجه إمكانية تحقيق تراكم علمي يسمح بقيام ما يمكن أن نطلق عليه جماعة تكنولوجية عربية كخطوة نحو بناء قاعدة عربية ذاتية للمعرفة التقنية. □

□ مقابلات ومؤتمرات □



البحث العلمي وتحديات القرن القادم

[حديث مع وزير البحث العلمي]

حوار : داليا فايز فرج

سؤال : سيادة الوزيرة : ما هي نسبة ميزانية البحث العلمي لميزانية الدولة ، وما هي أولويات البحث العلمي الآن سواء إجتماعية ، ثقافية ، ... الخ ؟

بالنسبة للموارد هناك محدودية في حالة تمويل أنشطة البحث والتطوير ، فهي تمثل فقط ٠.٣ ٪ من الدخل القومي ، بالإضافة لاسهامات القطاع الخاص المحدودة للغاية . أما أولويات البحث العلمي فهي أن يفيد كل الدولة ، ويساند كافة المجالات ، من صحة ، بيئة ، صناعة ... كل شيء يجب أن يلبي بالفعل الاحتياجات من بحث وتطوير وتكنولوجيا ما نريده هو مفهوم جديد ، ليس فقط التطوير ، منذ عام نقوم بدراسة مستفيضه ووقفة مع كل مركز ومعهد ولنسأل كيف تتغير الدنيا ونظم العلم ، وماذا يجب أن يقدم العلم في المستقبل الملئ بالصراعات الرهيبة والغريبة ، لذا وجب علينا التغيير بطريقة مدروسة بواسطة رجال على أعلى مستوى سواء مستشارين مصريين ذوي اتصالات خارجية ، أجنبى ، أرحتى مصريين مقيمين في الخارج ، هذا بجوار التمويل المقدم من البنك الدولي للاستفادة من أشخاص على مستوى عالمي .

لقد بدأنا بالتشخيص وعرفنا السلبيات ، قطعاً كانت هناك ايجابيات نعوزها ، وأما السلبيات فسنستبعضها وهذا ما نحن بصدد الآن ، نقبل الخطط والبرامج يجب أن نعرف أين نحن ؟ ماذا لدينا في الواقع ؟ وماذا نحتاج من تشريعات ، تدريب كوادر ، تغيير في نظم تشريعية من أجل تحقيق إنطلاقة كبرى والتي اشبهها بالدخول في معركة حوب

إن بناء قدرة تكنولوجية وطنية يعد هدفا قوميا يشكل أهم أسس التنمية الاقتصادية ، فأى نظام إقتصادي يعتمد على الصناعة والانتاج ، لم يعد توافر المواد الخام والعمالة الرخيصة فقط هما أساس النجاح ، ولكن يحتاج الى القيمة المضافة الناتجة عن استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وهذا يعتمد بالأساس على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي القادر ، وحسن ادارة التكنولوجيا .

وهنا يتطرق الى الذهن : سؤال : هو كيف ؟ وماذا قدم البحث العلمي في مصر للوصول الى هذه الانطلاقة ، اذا كان من الواجب أن تجرى السياسة الدولية حديثاً مع الاستاذة الدكتورة فينيس كامل جوذة وزيرة البحث العلمي للسؤال عم دور الوزارة في الوصول الى التطوير التكنولوجي والدخول في عصر المعلومات .

ومن خلال الحديث كان هناك العديد من النقاط التي ركزت عليها الوزيرة والتي تنحصر في " محدودية تمويل أنشطة البحث العلمي التي لا تتعدى ٠.٣ ٪ من الدخل القومي . وضع البعد الاجتماعي والتضامن في محور اهتمام البحث العلمي بعد أن كان مهملًا لفترة طويلة ، الاستفادة من خبرات الدول التي سبقتنا ووصلت الى مرحلة الثورة التكنولوجية ، دخول عصر المعلومات بناء على أسس وقواعد وسياسات استراتيجية مدروسة والبدء في انشاء شبكة مصرية للمعلومات ، وانشاء مدينة مبارك العلمية لخلق التكنولوجيا الراقية ، واعداد الجيل القادر على مواجهة تحديات القرن القادم وفيما يلي نص الحوار :

؟ فيجب إعداد الصفوف ؟ أعرف المستوى ؟ ماذا ينقصنا ؟ يجب أن أتدرب على ماذا ، وأطعمها بماذا ؟ لكي أساعد الدولة على العبور الاقتصادي التنموي والاجتماعي وكيف يقدم البحث العلمي المساعدة ، والا فليس هناك جدوى من الاطراء على البحث العلمي ، فالعلم ليس من أجل العلم فقط ، بل لابد أن يوجه لخدمة الدولة ، اقتصادها ، كافة المجالات التي في المستقبل سيكون لها Client فلا يجب القيام ببحث الا بمعرفة من المستفيد منه ، وفي حالة عدم وجود مستفيدين يلغى هذا البحث تماما ويستبعد تماما .

بالفعل المرحلة السابقة قدمت عملا جيدا ولكن هذا ليس الموضوع الآن ، فمحور الاهتمام في الوقت الحالي هو المرحلة القادمة ، لذلك شكلت لجنة وزارية عليا ، تم استصدارها من رئيس الوزراء ليكون التعاون على مستوى الدولة ككل وليس في داخل وزارة البحث العلمي فقط ، فالوزارة وحدها لا تستطيع التغيير ، لابد من التعاون مع الجامعات والوزارات التي بها مراكز بحثية مع المستفيدين من البحث العلمي كوزارة الاسكان والانتاج الحربي ، والصحة كل هؤلاء في اللجنة الوزارية العليا التي تتشكل من ١٤ وزيرا + رئيس الوزراء ، ويتولى وزير البحث العلمي أمانتها .

في الاجتماع الاول تم وضع الاطر التي تحدد أولويات الدولة ، ثم نحاول الوصول لسياسة البحث العلمي ، واستراتيجية لتنفيذ هذه السياسة هذه الاستراتيجية تصاغ في برامج للتنفيذ ، وتمول ، هذا التمويل يعطى للمراكز لتمويل هذه البرامج التي تم تحديدها أي تمويل مقرون ببرامج مدروسة ومحددة تشارك فيها المراكز البحثية ، الجامعات ، الوزارات كلا حسب امكانياته وقدراته ، وتتولى اللجنة الوزارية العليا الاشراف على وضع صندوق لتمويل هذه البحوث ، لابد من تفكير جديد فنحن نستفيد من الدروس التي نتعلمها من الدول الأخرى التي نضجت ، قطعاً هذه الدول كانت لديها سياسات محددة ، فنحن ندرس ما قدمته هذه الدول ونختار ما يتناسب وظروفنا وامكانياتنا .

بالنسبة للمعوقات فيمكن ادماجها في محدودية الموارد المخصصة للبحث العلمي ، ضعف الارتباط بين أنشطة العلم والتكنولوجيا من جانب ، والحاجات الاقتصادية من جانب آخر ، اعتماد التنمية التكنولوجية على الاستيراد ، نقص المعلومات ، اتساع الفجوة بيننا وبين العالم المتقدم .

أما البعد الاجتماعي فقد كان يغيب عن مجال البحث العلمي ، ونحاول تقييمه الآن لابد من قيام مشاريع متكاملة ، اجتماعية ، انسانية ، حضارية ، فالشعب ليس لديه الوعي التكنولوجي العلمي ، لهذا ننشئ مركزا للعلم والتكنولوجيا على مساحة ١٥ فدان ، تم تحديدها في الهرم ، الارض من معهد المعايرة التابع لوزارة البحث العلمي ، لاقامة صرح كبير ذي تكلفة عالية ، ولكن هناك المساعدات المادية .

الجانب الثقافي والاجتماعي لابد من وجوده ، وإن كان تقبل الشعب للتكنولوجيا والعلم الجديد سوف يحتاج الى وقت ، الا أننا نؤيد عدم وجود رهبة بين الاطفال ، الناس والعلم ، لابد ان تأتي لهم المعلومة بصورة مبسطة في وسائل مسموعة ، ملموسة ، يشعروا بها ، فلدينا جنود تعمل من أجل تنمية تكنولوجية ، اجتماعية ، حضارية تحقق قفزة كبرى ، فهناك من يجرى حولنا ، لذلك نحاول القفز ، لكن

ليس في كل المجالات ، فمثل من الابدرة الى الصاروخ لا يجدي ، سوف نختار عدة مجالات ندخل فيها ، ونستفيد من علمائنا في الخارج ونجذب العديد من العلماء الذين يريدون العودة وقد نجحنا في ارجاع العديد من العلماء للوطن والدليل في مدينة مبارك العلمية التي ستقوم على بعض المفتربين الذين نجحنا في اعادتهم ، فهناك الكثير الذي نقدمه من خلال المدينة العلمية .

وقد تم تقديم خطاب للجنة الوزارية للتنسيق بين المراكز الأخرى في الجامعات والوزارات ، وايضا تقديم دليل كامل وشامل لكل الافراد العلميين وتخصصاتهم على مستوى الدولة ، حتى يمكن العودة اليهم بسهولة عند احتياجهم ، وسوف يتم وضع هذه المعلومات على الكمبيوتر وهذا لأول مرة في مصر .

■ : في تقرير للمجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجي لسنة ٩١ / ٩٢ ، الدورة ١٩ - ٢١ : " كان الحديث عن الهندسة العكسية وان تكون في هورتنا نخبة من التكنولوجيا الحديثة سواء عن طريق الاستقدام او الهندسة العكسية . فماذا قدمنا ؟ استقدام ام هندسة عكسية ؟

□ □ لقد استفدنا من تجربة ماليزيا وحضر وزير البحث العلمي الذي قاد الحركة الكبيرة للتطوير والنمو الاقتصادي الذي بنى على التكنولوجيا واصبحت دولة تنتج High Tecknology تنافس العالم حاليا وعندما سألنا الوزير ماذا قدمتم فقال انه سار في ٣ طرق متتالية ولم ينتظر الدول المتقدمة لان الانتظار سوف يعطل المسيرة ، فقال اولاً : استقدام التكنولوجيا المتقدمة ويتعلمها العلماء والمهندسون كشرط لاستقدام هذه التكنولوجيا .

ثانياً : في نفس الوقت أو بعدها بفترة قليلة شارك في بناء تكنولوجيا متقدمة مع دول أخرى

ثالثاً : بعد فترة كان لديه أشخاص يفهمون ويستوعبون التكنولوجيا ، لذا قدمت تكنولوجيا متقدمة خاصة .

نحن في مصر نستطيع ان نسبق ماليزيا ، فهي دولة بدأت من الصفر بدون علماء او مهندسين ، اما نحن فلدينا تكنولوجيا ومستوى مقبول منها ، مثلاً في الزقازيق نجحنا في خلق تكنولوجيا وطنية ١٠٠ ٪ متقدمة لتصنيع السجاد العضوي من القمامة ، وذلك بالهندسة الـ Forwod وليس العكسية فالشركة مصرية ، المهندسون مصريون ، العلماء مصريين ، وهذا المصنع سوف يعم على مستوى الجمهورية ، فهو انتاج مصرى بـ ٣ / ٨ ثمن المستورد .

فنحن قادرون على خلق تكنولوجيا متقدمة بالهندسة Forwod ، ولكن هذا ليس في كل المجالات ، المجالات التي نستطيع الدخول فيها ، اما المجالات الأخرى نستفيد من خبرة ماليزيا ، نستقدم التكنولوجيا لكن بشرط تعلم المكون التكنولوجي قبل حتى اختيار وشراء هذه الأجهزة ، فالباحثون والعلماء لدينا هم الذين يذهبوا لشراء هذه المنتجات سواء مع القطاع الخاص او القطاع العام ، وقد طلب منا احد أفراد القطاع الخاص فريقاً من العلماء لمساعدته في اختيار التكنولوجيا ، وايضا لأول مرة في مصر

بمفردها ، لكن على مستوى المراكز البحثية لدينا مشروع قائم لربط هذه المراكز ببعضها ثم بشبكة القومية للمجلس الاعلى للجامعات وهذا المشروع سوف يستكمل وقرب الانتهاء منه ، وفى النهاية يتم ربط هذه الشبكة بمركز دعم واتخاذ القرار .

اما بالنسبة للشبكة المصرية ، لقد بدأنا فى تجميع المعلومات على ديسك ، فهناك معلومات عن الابحاث الموجودة لدينا والمنتوية ، وايضا تجهيز بيانات عن الاجهزة الموجودة على مستوى الوزارات ، وايضا المجلس الاعلى بدأ يجهز بيانات عن الاجهزة الموجودة على مستوى الجامعات بحيث نربط بينهما لكي يتاح استخدام الاجهزة الكبرى الهامة للجميع بدلا من اغلاقها فى أماكن معينة . فالدوريات والكتب أيضا أصبحت موردا غالبا ويحتاج لميزانية مرتفعة ، وكيف استفيد منها من أجل تقديم ثورة معلومات ، لقد عقدنا عدة إجتماعات ووجدنا أن هناك بعض الدوريات الجديدة المتوافرة لدى الجميع وأخرى هامة جدا وليست لدى أحد ، المطلوب إذن هو نوع من التوزيع والتنسيق بين الهيئات ، فكل هيئة تحضر دوريات معينة وتتصل بالشبكات لتبادل هذه الدوريات ، وبدلا الحصول على الدورية كلها التى لا تكون فى حاجة إلا لأجزاء قليلة منها، عن طريق الشبكات احصل على الاجزاء التى اريدها فقط . من أهم العيوب الرئيسية لدينا عدم التنسيق بين المراكز ، وقد نفقد الموارد عن طريق عدم الترشيح ، وعدم التنسيق ، كل شئ موجود لدينا ما عدا الاهتمام بالموارد والامكانيات والتنسيق .

■ : **الربط بين البحث والتطوير من جانب ، والسياسة الاقتصادية من جانب آخر شئ مهم . مصر بلد زراعى ، يجب أن تضع التكنولوجيا الزراعية فى المرتبة الاولى ، ويصاحبها سياسة تصفيه مدروسة ، لذلك يجب الربط بين قطاع البحث العلمى وقطاع الصناعة ، وهذا يتطلب :**

الحفاظ على الثروة العلمية البشرية التى تعد أهم مقومات البحث العلمى فماذا قدمنا لمنع هجرة العقول ؟

□ □ **اختلف فى موضوع هجرة العقول ، فهى ليست ضدنا ، فمن خلال هذه الهجرة كسبنا رصيذاً بالخارج ، ورصيذاً كبيراً ، فلو لم يهاجر هؤلاء العلماء لكنا مازلنا فى مكاننا ، فهؤلاء هم القادرون على مساعدتنا فى تغيير خريطة الـ Science Technology صحيح لن نستفيد منهم كلها فى وقت واحد ، لكن سوف ننقى بعض التخصصات التى يتم الاستفادة فيها منهم بوعلى مراحل متتالية فى المراكز البحثية الكبرى ، فسوف يحضروا ليس كمستشارين ولكن لتنفيذ برامج .**

الآن لن نسمح بالهجرة ، فالرصيد الخارجى قد اكتفى ، ونحاول عمل حصر لهؤلاء العلماء بالخارج للاستفادة من خبراتهم وذلك على مراحل وفى تخصصات محددة ، هناك بالفعل من عاد الى مصر أو من يطلب الحضور لتقديم المساعدة ، وهناك من يستطيع الحضور والمشاركة بعض الوقت ، وعن طريق التنسيق ، ومتطلبات كل مرحلة والبرامج الموضوعية . فى نفس الوقت أعطى الباحثون المصريون فرصة التدريب فى الخارج ، نتحمل مصاريف التنقل ، تكاليف التدريب فى الخارج وبعد هذا من حق الدولة على هؤلاء

، القطاع الخاص يطلب الدخول فى تكنولوجيا متقدمة لانتاج الخلايا الشمسية بالطرق المتقدمة ويصرف القطاع الخاص عليها وهذا لم يحدث من قبل عند قادرين على تقديم العديد ولكن يجب وجود الطلب والثقة ورفع الحواجز بيننا لبدء الدخول فى التكنولوجيا المناسبة وظروفنا ، وذلك بأقصى سرعة ممكنة . بعض الشركات بالفعل بدأت فى ذلك ، ولكن عند مواجهة بعض الاعطال يتم استقدام الخبراء الاجانب فى حين اذا ما لجأوا من البداية لكان علماءنا وباحثونا أقدر على فهم طبيعة المصنع واحتياجاته ونستوعب ذلك سريعا ، هذا هو الجديد الذى نسعى له تكنولوجيا جديدة بمساعدة الباحثين والعلماء المصريين .

■ : **سنة ١٩٨١ اليابان وضعت خطة دخلت بها عصر المعلومات ، تلتها بريطانيا التى وضعت خطة ونفذتها فى ٦ سنوات ، سنغافورة أكدت انه بحلول عام ٢٠٠٧ سوف يكون الكمبيوتر جهاز منزلى ، ماليزيا بدأت التطوير واصبحت اكبر مصدر للديسك فى العالم ، ومصر أين هى من عصر المعلومات ؟ ماذا قدمت وزارة البحث العلمى والهيئات التابعة لها ؟**

□ □ **نحن فى البداية ، هناك مركز المعلومات الجغرافية ، فعندما نريد تنمية منطقة فى الصعيد مثلا ، ما هى البيانات التى لدى عن الثروات ، البشر ، كل ما أملك فى الواقع ، لدينا أيضا الاستشعار عن بعد ، تحليل البيانات ، نحن نسعى لكي تكون لدينا المعلومات كمجرد Data ، ولكن نريد تحليلا لهذه المعلومات حتى يسهل اتخاذ القرار .**

لدينا معاهد ومراكز ابحاث اليكترونيات ، وفى مدينة مبارك ننشئ معهد المعلوماتية والذى سوف يفتتح قريبا بمساعدة الايطاليين ، نحن جاهزون للدخول فى عصر المعلومات ، توجد لدينا الشبكة القومية للمعلومات التى يجب ربطها بالشبكات الاخرى للعمل معا ، وذلك حتى لا يتكرر نفس العمل فى عدة مراكز ، ولكن يكون البرنامج مكتملا لبعضه . فالمعلومات موجودة فى كل دولة ، ولكن كل جهة بحثية تعمل بدون تنسيق مع الجهات الاخرى ، لذا يجب الربط والتنسيق بينهم وبالتالي نستطيع فى No time تقديم عمل جيد ، فلو تضافرت الجهود فالبرامج التى كانت تقدم من جهة بحثية واحدة فى عشر سنوات ، سوف نستطيع من خلال التعاون تقديمها فى عام واحد . إذن التنسيق واجب بين كل الهيئات التى نعمل على ايجاد قاعدة بيانات ، ويتم وضع هذه البيانات فى مكان واحد سهل الحصول عليها .

■ : **مصر ترتبط بمراكز المعلومات وقواعد البيانات فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من خلال الشبكة القومية للمعلومات العلمية والتقنية التابعة لأكاديمية البحث العلمى ، فنحن إذن نقوم بعود المتلقى السلبي وليس الشريك الفاعل !**

هل هناك خطة لكي يصبح هذا الشريك فاعلا ؟

ومتى نكون دولة منتجة للمعلومات وليس تابعا ؟

□ □ **نحن لسنا بالشريك السلبي ، دخلنا الانترنت ، وهناك مشروعات لقيام شبكات اتصال مع بعض الدول الاجنبية ، صحيح فى مجالات متفرقة وكل جهة تعمل**

تكون في صورة تطبيق تكنولوجي ، ليس مجرد رسائل ماجستير ودكتوراة سوف أحض الخبراء من أجل خلق منتجات تحتاجها الدولة بأقصى سرعة ممكنة ، كما تنفذ المدينة بعض استراتيجيات الدولة ، فقد وضعنا الاستراتيجية القومية للهندسة الوراثية ، والبحث العلمي قدم مجهود كبير لكي نخرج باستراتيجية تنفذ على مستوى الدولة تأخذ مدينة مبارك جزءا منها .

ويتوقع الخبراء ان تقوم المدينة في خلال عامين او ثلاثة بتمويل نفسها ذاتيا ، لانه من حق هذه المدينة ان تقوم بشركات القطاع الخاص ، وسوف تصبح مثلا يحتذى في باقي المراكز ، فالبحث العلمي يجب ان يكون سلعة لها طلب وتنافس السلع الاخرى التي ينتجها الفكر .

في يونيو القادم سوف يفتتح معهدان في المدينة العلمية وهما يتمشيان مع أحدث متطلبات العصر ، وهما :

- معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية .

- معهد بحوث المعلوماتية

هذه المدينة سوف تكون فخرا لنا ، تلعب دورا في النقلة التكنولوجية والحضارية لتمكنا من العبور للقرن القادم ، وتؤهلنا للعب دور قوى ومؤثر فلدينا اشياء مضيئة سوف تشد اشياء أخرى مضيئة معها .

خاتمة :

بعد استعراض الحديث مع وزيرة البحث العلمي ، تدرك ان هناك بالفعل خططا وبرامج وضعت للمستقبل : المطلوب الآن هو الاستفادة من هذه الخطط بأقصى ما يمكن ، وعدم العودة الى اخطاء وسلبيات الماضي ، فالمتوقع ان تقوم مدينة مبارك العلمية بدور في احداث نقلة تكنولوجية وحضارية . كما يساهم المركز المتوقع انشاؤه للعلم والتكنولوجيا في الهرم بتبسيط هذه التكنولوجيا الي المواطن العادي . والمتوقع ايضا إنشاء شبكة قومية مصرية للمعلومات .

بهذا ندرك اننا سوف نواجه القرن القادم بجيل جديد من الشباب قادر على استيعاب التكنولوجيا المتطورة ، وقادر على خلق تكنولوجيا وطنية متقدمة ١٠٠٪ فإذا كان العالم يتجه الى شبه معركة عالمية تقوم ادواتها على التكنولوجيا ، المعلومات ، الاقتصاد ، فنحن لدينا برنامج محدد لمواجهة هذه المعركة والدخول فيها كطرف فاعل يؤثر في سيرها وأحداثها . وهذا البرنامج يقوم على دعائمين :

- الاصلاح الاقتصادي

- البحث العلمي المتطور

في النهاية نقول : البرامج والخطط قد وضعت ، وأن الوقت لاخراجها في صورة تطبيقية .

الباحثين العودة للاستفادة من خبرتهم بالخارج ، فهي ليست هجرة بل نوع من المهمات العلمية ، تبادل علمي ، سوف نرفع من مناخ العلم ، ومن سوف يعمل سوف يحصل على الكثير ومن لا يعمل لن يحصل على شيء ، بهذه الطريقة العديد من العلماء في الخارج سوف يعود للعمل في دولتهم .

■ ب - يتطلب أيضا توفير الانفاق وهذا يجعلنا نتساءل عن متحة البنك الدولي وكيف تم الاستفادة منها ؟

□ □ متحة البنك الدولي ليست بالمبلغ الضخم ، هي شيء صغير فلدينا بعض الاجهزة اثمانها أكبر بكثير من هذه المتحة التي سوف تساعدنا في سفر الباحثين للخارج ، إحضار بعض العلماء من الخارج ، فأى مشروع يتكلف ٥ أو ٦ أضعاف هذه المتحة ، أهم شيء فيها هو الاستفادة من خبرات البنك ، الدراسات التي سوف يعطينا إياها عن الدول التي مثلنا ثم نمت وسبقتنا في تحقيق الثورة العلمية ، أيضا الحصول على الدراسات التي تمت تحت اشراف البنك الدولي عن كولومبيا ، والهند ، ودول أوروبا الشرقية .

الدراسة التي سوف يقوم بها البنك الدولي تحتوى على جزء تشخيصي يقدمه علماء مصريون ذوو رؤية شمولية . ثم نستضيف متخصصين من ماليزيا ، سنغافورة ، الهند لكي ينقلوا لنا خبراتهم ، فهي عملية تنظيمية تشرف عليها البنك الدولي ، وبعد الانتهاء من الدراسة التطويرية ، تبدأ برامج التنفيذ ، سوف يضع البنك الختم الخاص به على الدراسة مما يسهل لنا فرصة إيجاد Donners يساعدونا في التنفيذ ، فهؤلاء المانحون يحترمون دراسات البنك الدولي الذي يعطى أمواله هباء ، ولكن بشروط ما دام أعطى الاموال في صورة متحة اذا فالبنك يعرف أهمية البرامج ومقتنع به تماما ، فالبنك يعرف ان لدى برنامجا للاصلاح الاقتصادى الذى لن يدوم اذا لم يستند على بحث علمي ، لذلك تمت الموافقة على هذه المتحة ، والموافقة على الشروط المرجعية للدراسة وما بعد الدراسة . ونتيجة هذه الدراسة سوف تعرض في مؤتمر علمي موسع يحضره كبار رجال العلم والفكر والرأى والصناعة . المستفدون من البحث العلمى يتدارسون معنا البرنامج والفكر للمرحلة القادمة ، فقد عرفنا مشكلتنا وما نحتاج اليه الان البرامج القابلة للتنفيذ والمرتبطة بالسياسة العلمية الاقتصادية للدولة .

■ ج - في الربط بين البحث العلمى وقطاع الصناعة يتطلب ايضا تركيز إمكانيات البحث العلمى المادية في وحدات ، وهذا يطرح سؤالاً حول مدينة مبارك العلمية ، ماذا في وسع هذه المدينة ان تقدم ؟

□ □ هذه المدينة تحت الانشاء ، هي للتميز الفعلى والتطبيق التكنولوجي ، ولن تكون مثل المراكز الاخرى وفق قانون الجامعات ، فهذه المدينة لديها تشريع خاص يحورها ويتيح لها التحرك كهيئة علمية مستقلة ، لديها الحق في خلق شركات القطاع الخاص ، خلق منتجات ، نظام العمل بعقود ، الاستغناء عمن انتهت الاستفادة منهم ، لن يكون هناك اقسام بل هياكل ، اى اتخلص من الروتين والبيروقراطية اى تغيير في التشريعات لتكون على هيئة مراكز تميز البحث والتطبيق التكنولوجي ، فالمخرجات



مؤتمر الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات

أحمد السعيد

من هذا المنطلق فإن الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات وهي جمعية ثقافية وعلمية ومهنية أنشئت عام ١٩٩٢ وهي تعمل لتحقيق الأهداف التالية :

- ١- القيام بالأبحاث الخاصة بنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات .
 - ٢- إقامة فرصة التعليم والتدريب لأفراد المجتمع للدراسة العلمية والمهنية لعلوم المعلومات والتكنولوجيا المرتبطة بها .
 - ٣- توفير المعونة والإستشارة العلمية والفنية للمؤسسات ونظمها وتكنولوجياها .
 - ٤- تصميم وتطوير برامج النظم المختلفة طبقا لإحتياجات البنية المحلية وبما يساير التكنولوجيا المتاحة .
 - ٥- تبادل المطبوعات والنشرات والإشتراك في اللقاءات مع الجمعيات والهيئات المصرية ذات الإهتمام المشترك .
 - ٦- الإعلام عن أنشطة واجتماعات الجمعية في مصر والخارج من خلال إصدار النشرات والكتيبات وتنظيم المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والمعارض .
 - ٧- توعية أعضاء الجمعية والمتعاملين معها بالإتجاهات والأساليب الحديثة والمتغيرات التي تؤثر على أنشطتهم المرتبطة بإهتمامات وأهداف الجمعية .
- وبعد المؤتمر الثالث لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات الذي نظمته الجمعية لمناقشة موضوع : "نحو تمهيد الطريق المصري السريع للمعلومات وتحديات التنمية القومية" ، أحد منجزات الجمعية الهامة بهدف تمهيد المجتمع المصري لتحرير البنيات الأساسية لمجتمع المعلومات ، وما يتفرع عنه من طرق إقليمية سريعة للمعلومات لجابهة تحديات التنمية القومية لتحقيق ما يلي :
- ١- إمداد خدمات وتطبيقات خاصة بالمعلومات متوافقة معا وفي متناول المؤسسات والمواطنين .
 - ٢- تأكيد تكامل الخدمات والتطبيقات وتأمينها .

نظمت الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات بالتعاون مع مركز نظم المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء مؤتمرها العلمي الثالث لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات في الفترة من ١٢-١٤ ديسمبر ١٩٩٥ . وقد ألقى المؤتمر مزيدا من الضوء والاهتمام على ضرورة تمهيد الطريق المصري السريع للمعلومات لمواجهة تحديات التنمية القومية في عالم متغير ومتداخل الى حد كبير . ويتناول هذا التقرير الأبعاد المختلفة للمؤتمر وأهدافه ، وموجزا عن أهداف وأغراض الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات .

لقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية تتغلغل في حياتنا المعاصرة وتحول صناعات الاتصالات والكمبيوتر والصناعات الرقمية والمسموعة الى صناعة واحدة متكاملة لها تأثير كبير على المجتمع والاقتصاد المعاصر . وعملت هذه التكنولوجيا الرقمية المتقدمة على تغيير الطرق والأساليب التي تعمل بها ، وتحيا فيها ، وتجز بها الأعمال ، وتتعلم بها ، ونروح بها عن أنفسنا ، وتعامل بها مع عالمنا المعاصر . وأصبح هذا التطور يشغل فكر وجهود الدول المتقدمة والنامية على حد سواء خاصة في إطار الأسواق المفتوحة والتنافس الشديد في عالم اليوم والمستقبل الذي لن يبقى فيه إلا من يمتلك وسائل الوصول للمعلومات ومعالجتها وتداولها وإنتاجها بصورة عالية الكفاءة وجودة عالية . هذا وتشكل البنيات الأساسية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات معالم الطرق السريعة للمعلومات الإلكترونية ، وهي أساس مجتمع المعلومات المعاصر . وفي هذا العام على وجه الخصوص أرسيت بعض الجهود والمبادرات الجادة نحو تطوير وتحرير البنيات الأساسية للمعلوماتية في مصر . فعلى سبيل المثال طور مركز رجال الأعمال التابع لمجلس الوزراء طرق الاتصال ليربط بين رجال الأعمال والنشاط التجاري للنواة ، كذلك فقد تم الانتهاء من إرساء قاعدة متكاملة تحتوى على كافة التشريعات والقوانين ، وبالطبع لا بد من ذكر الجهود التي بذلت في سبيل وضع مصر على خريطة قواعد البيانات الدولية وعلى نفس النهج في تطوير نظم الإتصال بالشبكات العالمية كشبكة Internet التي يحاول مركز دعم واتخاذ القرار دعمها وتوصيلها لكافة مستخدمي الحاسب الآلى في مصر . هذه الخطوات العملاقة قد وضعت مصر على بداية طريق البنية المعلوماتية .

٣- ملاحظة المتغيرات التكنولوجية المؤثرة على بنى المعلومات فى مصر .

٤- تزويد المواطن المصرى أينما وجد على أرض مصر وفى أى وقت بالمعرفة الحديثة لتنمية وتحسين مهاراته والتعلم عن بعد مدى الحياة .

٥- تحقيق العائد المضاف فى زيادة الإنتاجية وتحسين جودة الإنتاج وفتح الأسواق للتصدير .

٦- رسم إطار خطة عمل لتمهيد الطريق المصرى السريع للمعلومات .
وقد تناول المؤتمر أربعة محاور رئيسية :

أولا : الإطار التنظيمى والقانونى .

ثانيا : الشبكات والخدمات والتطبيقات .

ثالثا : الأوجه الاجتماعية والمجتمعية والثقافية .

رابعا : أنشطة الترويج .

حيث تناول الإطار التنظيمى والقانونى حقوق المواطنين فى الاتصال وحرية البحث وذلك انطلاقا من مبدأ حرية التفكير والتعبير ، كذلك تم التعرض الى حقوق الملكية الفكرية وخصوصية وأمن المعلومات وحرية البث الإعلامى المرئى والمسموع .

أما فى إطار الشبكات والخدمات والتطبيقات فقد تعرض المتحدثون لحاجة المجتمع بمؤسساته وأفراده لدفع الجهود المرتبطة بتطوير شبكات المعلومات والخدمات والتطبيقات التى تهم كل فئات المجتمع . كما تم شرح كافة الوسائل الفنية والتقنية اللازمة لإنشاء الطريق المصرى السريع للمعلومات وللحاق بركب الدول المتقدمة فى هذا المجال .

وفى إطار الأوجه الاجتماعية والثقافية والمجتمعية ، فقد عالجت الندوات بيئة التعلم والتعليم والفروق بينهما ، كذلك تم توضيح أهم القضايا الاجتماعية المرتبطة بمجتمع المعلومات الحديث كالخدمات السمعية والبصرية والوسائط المتعددة والاستفادة منها فى تنمية مهارات الإنسان المصرى فى التعليم والتدريب عن بعد كحقيقة تفرضها المتغيرات وتوفرها التكنولوجيا الحديثة للاتصالات .

وتركزت مناقشات المؤتمر حول تأكيد أهمية الانتقال الى عصر المعلومات وأهمية توفير كافة الخدمات والتقنيات اللازمة لتطوير الاتصال بين المجتمع المصرى والخارجى . وإذا كان الإطار القانونى والتنظيمى المصرى يواكب الركب العالمى فى حماية حقوق المواطن المصرى فى الحصول على المعلومات فإنه لا بد من إيجاد صيغة مماثلة لتوفير هذه الحقوق والتطبيقات .

من هنا يجب الإشارة الى أن بعض المتحدثين قد تناولوا عدة مواضيع هامة لتوضيح الفارق بين اتجاهات الدول المتقدمة والدول النامية ، هذا الفارق يأخذ صفتين :

أولا : تقنيا وفنيا بأن البيئة العالمية للتكنولوجيا تنقسم الى

نوعين : التصنيف الأول من الدول وهى الدول المنتجة والمطورة لتكنولوجيا الاتصالات ، وهو عدد محدود للغاية كالولايات المتحدة ، فرنسا ، إنجلترا ، اليابان ، ألمانيا .

ويليهم فى مرتبة أخرى الدول التى تعيد انتاج الوسائل السابق ذكرها بون تطوير أو استحداث وهى الهند ، البرازيل ، استراليا ، سنغافورة ، المكسيك . وذلك طبعاً بالإضافة للدول السابق ذكرها .

ثانيا : دول متلقية للتكنولوجيا ، وذلك للاستفادة من التطبيقات فى نطاق محدود ومصر تقع فى هذا التصنيف .

وهنا يجدر الملاحظة أنه لا بد من توضيح ماهية عمل الطرق السريعة للمعلومات "Information Superhighways" وهى أنها الوسيط "Medium" اللازم استخدامه لنقل مجموعة مختلفة من المعلومات سواء كانت هذه المعلومات ثقافية ، علمية أدبية ، تربوية ... الخ .

وفى هذا الشأن فلا بد إذن من انشاء قاعدة متكاملة من المعلومات الدقيقة لتحضير المادة اللازمة للتنقل والتبادل على هذا الطريق . ولكن يسبق هذه النقطة عملية تحضير البيانات حيث أنه من الملاحظ أن مصر لم تصل بعد الى نقطة تصنيف وتقييم البيانات اللازمة لإعداد المعلومات وذلك اعتباراً من أن المعلومات ما هى إلا عدة بيانات منسقة لتوضيح حقيقة ما عن موضوع ما .

فعلى سبيل المثال إذا تم تناول الأوجه الثقافية والتعليمية للطريق السريع للمعلومات ، وخاصة فيما يتعلق بمسألة التعليم عن بعد فإنه كما أشار السيد الدكتور حسين الطوبجى (الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث التربوية بجامعة القاهرة) ، فإن عليه نقل الخامة العلمية عن طريق وسط الحاسبات الآلية قد حول المفهوم العام للتعليم لينتقل من النطاق التقليدى للتعليم الذى يتطلب وجود اهتمام بالتصميم للبيئة التعليمية وذلك لتوفير التفاعل "Interaction" اللازم بين الطالب والبيئة المحيطة به ، هذا المفهوم يأخذ صورة أكثر تعقيداً فى عملية التعليم عن بعد حيث يتم التركيز على عملية تصميم الرسائل "Message Design" العملية اللازم نقلها للطالب بحيث تصبح مستوفية الأركان لتسهيل عملية نقل المعلومة الى الطالب ومن الطالب .

لذلك يرى البعض أن مصر ليست مستعدة لدخول هذا المجال المعقد فى نظم المعلومات ، حيث أن الطريق السريع للمعلومات يتطلب بولة تمتلك متطلبات عصر المعلومات ، وهى مرحلة أكثر تقدماً وتقوم على أساس وجود "مجتمع معلومات" . هذا يعنى أنه يجب توفير الإمكانيات اللازمة لتحويل المجتمع المصرى الى مجتمع معلومات حيث يتم تناول البيانات والمعلومات بين الأفراد والهيئات . هذا الفارق بين المجتمع المصرى والمجتمعات الأخرى التى يمكن وصفها "بمجتمعات المعلومات" كالنمور الآسيوية يتجلى فى عدد مستخدمى الحاسبات الآلية بين المجتمعين . من هنا ، فإنه ينبغى توسيع قاعدة المستخدمين وإنشاء البنية الأساسية اللازمة لتسهيل عملية الاتصالات مع توفير كافة البيانات والمعلومات لتمهيد لهذا الطريق .

Bibliography

"State 2000: A New Model for Managing Foreign Affairs" (1993), **Report of the US Department of State Management Task Force**, (Washington: Department of State Publication), January.

Acton, Philip (1989). "Regimes and Hegemony", **Paradigms**, 13,1, pp. 47-57

Alleyne, Mark (1995), "Thinking About the International System in the "Information Age": Theoretical Assumptions and Contradictions", **Journal of Peace Research**, Vol. 31, No. 4, Pp. 407-424.

Brown, Ronald H., Larry Irving, Arati Prabhakar and Sally Katzen (1995), "The Global Information Infrastructure: Agenda for Cooperation", **ITU Home Page, World Wide Web, The Internet .**

Buenos Aires Action Plan for the Global Development of Telecommunications" (1994), **World Telecommunication Development Conference**, Buenos Aires, March 21, **ITU Home Page, World Wide Web, The Internet .**

Bull, Hedley (1977), **the Anarchical Society: A Study in World Order** (London: Routledge)

Carnoy, Martin (1993), "Multinationals in a Changing World Economy: Wither the Nation-State?", in Martin Carnoy, Manuel Castells, Stephen Cohen and Fernando Henrique Cardoso, **The New Global Economy in the Information Age: Reflections on Our Changing World** (Pennsylvania: The Pennsylvania State University Press), pp. 45-96.

Castells, Manuel (1993), "the Informational Economy and the New International Division of Labor", in Martin Carnoy, Manuel Castells, Stephen Cohen and Fernando Henrique Cardoso, **The New Global Economy in the Information Age: Reflections on Our Changing World** (Pennsylvania: The Pennsylvania State University Press), pp. 45-96.

Cohen, Cynthia Price, Stuart N. Hart and Susan M. Kosloske (1992), "The UN Convention on the Rights of the Child: Developing an *Information Model* to Computerize the Monitoring of Treaty Compliance", Human Rights Quarterly 14, pp. 216-231.

Cohen, Stephen S. (1993), "Geo.-Economics: Lessons from America's Mistakes", in Martin Carnoy, Manuel Castells, Stephen Cohen and Fernando Henrique Cardoso, The New Global Economy in the Information Age: Reflections on Our Changing World (Pennsylvania: The Pennsylvania State University Press), pp. 97-148.

Cooper, Pat (1995), "Communications Hydra in Bosnia Challenges U.S.", Defense News, 10, 48, 4- 10 December.

Cowhey, Peter F. (1990), "The International Telecommunications Regime: The Political Roots of Regimes for High Technology", International Organization 44, 2, Spring, pp. 169-199.

Dacor Bacon House Foundation, (1991) American Diplomacy in the Information Age, University Press of America.

Derian, James Der (1991), On Diplomacy (Chapter 9: Techno-Diplomacy pp199-246) (Oxford: Basil Blackwell)

Derian, James Der (1992), Antidiplomacy: Spies, Terror, Speed, and War (Cambridge: Blackwell Publishers)

Dole, Robert and Spencer Abraham, (1995), "Reinvent Commerce Department Out of Existence", The Wall Street Journal, December 5.

Drucker, Peter (1993) Post Capitalist Society (Oxford: Butterworth-Heinemann Ltd.)

Eldon, Stewart (1994a), From Quill Pen to Satellite: Foreign Ministries in the Information Age (London: Royal Institute of International Affairs)

Eldon, Stewart (1994b), "Foreign Ministries and the Information Revolution", the

World Today, 50, 8-9, pp. 175-178.

Finke, Nicholas D., Taylor Fitchett, Harold Koh and Ronald Slye (1994), "DIANA: A Human Rights Database", Human Rights Quarterly 16, pp. 753-756.

Frederick, Howard (1993), "Communication, Peace and International law", in Colleen Roach (ed.) Communication and Culture in War and Peace (California: Sage Publications), Pp. 216-251

Gore, Al (1994), "Remarks", World Telecommunication Development Conference, Buenos Aires, March 21, ITU Home Page, World Wide Web, The Internet.

Katsh, Ethan (1995), "Cybertime, Cyberspace and Cyberlaw", Journal of On-line Law, <http://www.law.cornell.edu/jol/jol.table.html>, art. 1, par. 1-62.

Markoff, John (1995), "Virtual Vulnerability: New Thieves Menace Electronic Commerce", International Herald Tribune, 12 December.

Morgenthau, Hans (1973), Politics Among Nations, 5th edition (Chicago: Alfred A. Knopf)

Morton, Oliver (1995/6), "Must Europe Always Lag the United States", Newsweek, December 25-January 1, p25.

Mowlana, Hamid (1986), Global Information and World Communication: New Frontiers in International Relations, (New York: Longman)

Mowlana, Hamid (1993), "Toward a NWICO for the Twenty-First Century?", Journal of International Affairs, Vol. 47, No. 1, Summer, Pp. 59-72.

Murphy, Brian M. (1986), The International Politics of New Information Technology (London: Croom Helm).

Oettinger, Anthony (1980), "Information Resources: Knowledge and Power in the 21st Century", Science, 209, 4 July, pp. 191-198.

Ohmae, Kenichi (1995), The End of the Nation-State: the Rise of Region Economies: How New Engines of Prosperity are Reshaping Global Markets (New York: Free Press)

Pollack, Andrew (1995), "Cultural War of Words Looms on the Internet: Non-English-Speaking Countries Fear US Cyberspace Dominance", International Herald Tribune, 17 October.

Post, David G. (1995), "Anarchy, State and the Internet: An Essay on Law-Making in Cyberspace", Journal of Online Law <http://www.law.cornell.edu/jol/jol.table.html>

Ramcharan, B. G. (1992), The International Law and Practice of Early Warning and Preventive Diplomacy: The Emerging Global Watch. (London: Martinus Nijhoff Publishers)

Richardson, Robert P. (1984), "the US diplomatic Telecommunications System: its Role in US National Security, War Prevention and War Termination", Harvard University Program on Information Resources Policy, Incidental Paper I-84-4, November.

Righini, Marilou (1992), "Modern Technology and its Effects on Research and Communication", Proceedings of the 80th Annual Meeting of the American Society of International Law, pp. 604-622.

Roach, Colleen (1990), "The Movement for a New World Information and Communication Order: A Second Wave", Media, Culture and Society, July 1990, 1, 3, pp. 283-308.

Russell, Greg (1991), "Hans J. Morgenthau and the Normative Foundations of Diplomacy and Statesmanship", Diplomacy and Statecraft, Vol. 2, No. 1, March, pp. 130-160.

Russell, Greg (1991), "Hans J. Morgenthau and the Normative Foundations of Diplomacy and Statesmanship", Diplomacy and Statecraft, 2, 1, March, pp. 130-160.

Shapiro, Martin (1995), "the Globalization of Law", Journal of On-line Law, <http://www.law.cornell.edu/jol/jol.table.html>

Solomon, Richard H. (1993), "Political Culture and Diplomacy in the Twenty-First Century", in J. Richard Samuels and Myron Weiner (eds.) The Political Culture of Foreign Area and International Studies: Essays in Honor of Lucian W. Pye (Washington: Brassey's)

The Shape of the World: The Nation State is Dead. Long live the Nation-State (1995/96), The Economist, 23 December - January 5, pp. 17-20.

Toffler, Alvin and Heidi Toffler (1995), Creating A New Civilization: The Politics of the Third Wave (Atlanta: Turner Publishing Inc.)

Watson, A. (1982), Diplomacy: the Dialogue Between States (Bristol: J. W. Arrowsmith)

Weymouth, L. (1991), "How Bush Went to War: From the Start, the President as the No. 1 Hawk," Washington Post, March 31.

Young, Oran (1991). "Political Leadership and Regime Formation: On the Development of Institutions in International Society", International Organization, 45,3 (Summer), Pp. 281-308

Zorkoczy, Peter, and Nicholas Heap. Information Technology: An Introduction (London: Pitman Publishing, (fourth edition)1995)

المراجع العربية

تريبير، مايكل وكارل نوردنسترينج (ترجمة عادل سيد أحمد) (١٩٩٤)، أصوات قليلة وعوالم كثيرة (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات (كتب مترجمة ٨١٥)

جونسن، بيتر وآلن باش (١٩٩٥)، "شبكة إخبارية جديدة قد تتنافس سي. إن. إن: الموقع والنوعية يحددان نجاحهما"، الشرق الأوسط، ١١ ديسمبر.

الجويلي، عمرو (١٩٩٥)، "زلزال الإنترنت للمعلومات والاتصال (أصل العنوان: زلزال الإنترنت : إعادة تشكيل المجتمع والدولة"، الأهرام، ١٢ سبتمبر.

حلمي، مجدى (١٩٩٥)، "بدء اجتماعات الشبكة العربية للمعلومات الخاصة بحقوق الإنسان: ممثلو المنظمات العربية يطالبون بإلغاء القيود المفروضة على تداول المعلومات"، الوفد ١٢ - ديسمبر.

الدعوى، محمد (١٩٩٥)، "الغزو الثقافي: حقيقة أم خيال؟" شؤون اجتماعية، ١٢، ٤٥، ربيع، صص ١٧٧-١٨١.

المعلوف، بتسى لاون (١٩٩٥)، "الكرة الأرضية تتفتح أمام أنظمة المراقبة والتصوير الفضائي: مستثمر سعودي يساهم في تطوير تكنولوجيا ستغير استخداماتها المفاهيم الدولية لعمل القطاع الخاص"، الحياة ١٦ ديسمبر.

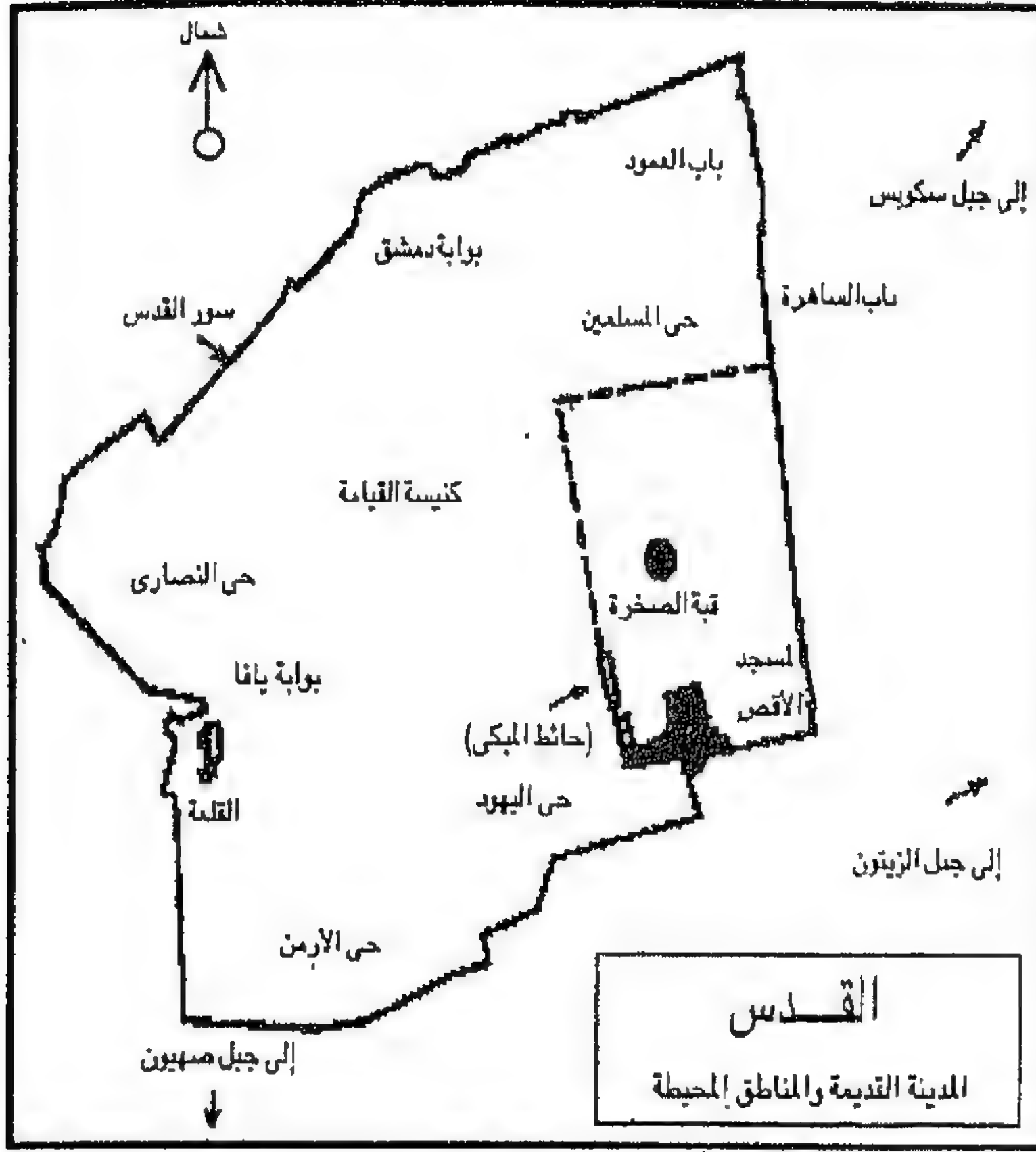
ندوة "رسالة الأديان وعصر المعلومات"، الهيئة القبطية الإنجيلية المصرية، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٥

ندوة "الجمارك والكفاءة في التجارة الدولية" ومعرض "تبادل المعلومات الإلكترونية"، موانئ وتجارة دبي، المركز التجاري الدولي، دبي، ١١-١٤ مارس ١٩٩٥.



المحتويات

- القدس ١٩٩٥ وتحديات السنوات الثلاث القادمة أحمد يوسف القرعى
- إسرائيل مابعد رابين نوافع الاغتيال واحتمالات تطور العنف المسلح.. أحمد ابراهيم محمود
- اتفاق توسيع الحكم الذاتى الفلسطينى علاء سالم
- لبنان أجندة مابعد التمديد أيمن عبد الوهاب
- استفتاء الرئاسة واحتمالات المستقبل العراقى معتز سلامة
- الرئيس زروال والمهمة الصعبة أحمد مهابة
- المصالحة والحرب فى جنوب السودان محمد أبو الفضل
- قمة عمان والتعاون الاقتصادى الاقليمى فى الشرق الأوسط نيرمين السعدنى
- مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب البحر المتوسط خالد عبد اللطيف
- انتخابات "الدوما":مواجهة جديدة لحركة التحول الديمقراطى فى روسيا.....نبيلة الاصفهانى
- تركيا : تفاقم المعضلات الداخلية طارق دحروج
- انتخابات البرتغال وإعادة الحسابات نزيهة الافندى
- تسوية الخلاف اليونانى المقدونى غادة خضر
- اتفاق " دايتون " هل ينتهى الصراع فى البوسنة عماد جاد
- " كويك " البركان الذى يهدد الوحدة الكندية مختار شعيب
- هونج كونج والعد التنازلى للعودة الى الوطن الأم سوسن حسين
- سيرلانكا : مرحلة جديدة من الحرب الأهلية هشام بدوى محمود



القدس ١٩٩٥ .. وتحديات السنوات الثلاث القادمة

أحمد يوسف القرعسي

من الأراضي التي يملكها فلسطينيون في القدس الشرقية بهدف بناء مجمع اسكاني لليهود ومركز للشرطة . وكانت هذه هي المرة الأولى منذ عام ١٩٦٧ التي تعلن فيها الحكومة الاسرائيلية أنها تصدر أراض فلسطينية من أجل أحياء سكنية يهودية في حين كانت في السابق تعلن مصادرتها بأنها لأغراض عامة أو أمنية ، كما أنها كانت أيضا المرة الأولى التي تقوم فيها اسرائيل بأكبر عملية مصادرة للأراضي الفلسطينية منذ أكثر من ١٥ عاما . وهي كذلك المرة الأولى منذ انطلاق المسيرة السلمية في مدريد ١٩٩١ التي تقوم فيها اسرائيل بمصادرة أراض الفلسطينيين في القدس الشرقية مصادرة مباشرة خلافا لكافة الاتفاقات والرسائل المتبادلة بين السلطة الفلسطينية واسرائيل .

أثار قرار المصادرة نوبيا كبيرا في العالم العربي وتزداد صده في أوساط عديدة من الرأي العام العالمي واتضح هذا التجاوب جليا عند مناقشة القضية في مجلس الأمن حيث تبني مشروع القرار خمس دول هي (أندونيسيا وبنسوانا ورواندا وعمان ونيجيريا وهندوراس) ورغم أن مشروع القرار كان معتدلا جدا في لغته وصياغته إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استخدمت حق الفيتو (١٧ مايو ١٩٥٥) وذلك للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٠ لقتل القرار الذي نال موافقة الدول الأعضاء الدائمة وغير

تضخم ملف القدس بأحداث قضيتها الشائكة والمشيرة خلال عام ١٩٩٥ وأكثر من أي وقت مضى منذ احتلال القدس الغربية عام ١٩٤٨ والقدس الشرقية عام ١٩٦٧ . وتكشفت منذ بداية العام معالم المخطط الاسرائيلي لاستكمال عملية تهويد "المدينة المقدسة" قبل أن تدخل مرحلة مفاوضات الوضع النهائي - وفقا لاتفاق أوسلو - في مايو ١٩٩٦ . وكان من أبرز محاور المخطط الاسرائيلي مصادرة مزيد من أراضي الفلسطينيين بالمدينة والتحرش بمؤسسات بيت الشرق الفلسطيني والسماح للمتطرفين اليهود باقتحام المسجد الأقصى للصلاة فيه وإقامة احتفال القدس ٣٠٠٠ في محاولة لاستقطاب اعترافات الدول بالقدس كعاصمة موحدة وأبدية لاسرائيل .

ودفعت اسرائيل بمثل هذه الأحداث وغيرها على ساحة المدينة المقدسة خلال عام ١٩٩٥ في محاولة لإلهاء المفاوضات الفلسطينية وتشتيت جهده وبعثرة أوراقه على مائدة المفاوضات قبل أن تدخل المدينة أعوام الحسم الثلاثة (١٩٩٦-١٩٩٩) .

صدور وإيقاف قرار مصادرة الأراضي الفلسطينية :

ولقد كشفت اسرائيل منذ الأيام الأولى لعام ١٩٩٥ النقاب عن قرار بمصادرة أكثر من ٥٣ هكتارات (نحو ١٣١ فدانا)

الدائمة الأخرى بالمجلس (١٤ نولة) وبررت واشنطن موقفها المعارض لمشروع القرار بقول المندوبة الأمريكية بالمجلس (أننا لم نصوت ضد القرار لأننا نؤيد مصادرة إسرائيل لأراضي القدس ولكن حكومتى اضطرت لمعارضة القرار لأن المجلس سعى أن يقول رأيا في الوضع الدائم للقدس بينما يتحدد هذا بالمفاوضات بين الأطراف المعنية بالقضية).

وأيا كان هذا التبرير الأمريكي الفامض فإن الدول العربية المعنية بتطورات القدس استشعرت أهمية عقد قمة عربية محدودة لمناقشة أبعاد قرار المصادرة الاسرائيلية للأراضي الفلسطينية واتخاذ موقف موحّد تجاهه لما يمثله من تهديد خطير لعملية السلام برمتها وقد أثمرت الاتصالات العربية عن تحديد موعد لقمة عربية في المغرب في أواخر مايو ١٩٩٥ إلا أن تراجع الحكومة الاسرائيلية عن تنفيذ قرار المصادرة وتعليقه أو تجميده (٢٤ مايو ١٩٩٥) أدى إلى تعليق عقد القمة العربية.

التحرش ببيت الشرق الفلسطيني:

وإذا كان الموقف العربي القومي قد حال دون تنفيذ قرار مصادرة الأراضي الفلسطينية حيث تراجعت الحكومة الاسرائيلية عن تنفيذ قرار المصادرة فإن إسرائيل قد عادت للتحرش مرة أخرى بوضع القدس الشرقية عندما شنت هجمة شرسة لإغلاق نحو ١٥ مؤسسة فلسطينية تتمحور أساسا حول بيت الشرق الفلسطيني بالقدس الشرقية.

وبيت الشرق هو بمثابة مقر لوزارة الخارجية الفلسطينية - إذا صح التعبير - وقد اتخذ فيصل الحسيني القيادي الفلسطيني المسئول عن حقيبة أو ملف القدس في السلطة الفلسطينية للحكم الذاتي منذ عام ١٩٩١ مقرا ثم حوله إلى مقر للوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد وكمقر رسمي لاستقبال الوزراء والرؤساء الضيوف من الخارج الذين يسعون إلى لقاء مسئولين فلسطينيين أو ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية.

وشعرت إسرائيل منذ وقت مبكر بخطر مكانة بيت الشرق بعد اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير ودخول السلطة الفلسطينية إلى غزة إذ رأت فيه إسرائيل امتدادا لهذه السلطة في القدس الشرقية والتي تحاول إسرائيل إسقاطها من أية مفاوضات ثنائية أو متعددة الأطراف.

في البداية لجأت إسرائيل إلى عدد من التشريعات من قبل الكنيست لتحجيم مكانة بيت الشرق بالقدس من ناحية وتأكيد الهوية اليهودية للقدس كعاصمة لإسرائيل من ناحية أخرى، وصدر قانون للكنيست في ٢١ أكتوبر ١٩٩٣ أي بعد أربعة أسابيع فقط من موافقة الكنيست على اتفاق أوسلو (٢٣ سبتمبر ١٩٩٣) ويلزم القانون الحكومة بالحصول على تأييد ٨٠ عضوا من أصل ١٢٠ عضوا (هم عدد أعضاء الكنيست) لإجراء أي تعديل على حدود مدينة القدس أو مكانتها. ومع احتدام المواجهة في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية لم يجد الكنيست مفرّا حتى ١٠ مايو ١٩٩٤ من

إقرار قانون آخر يزعم فيه بأن مدينة القدس ستبقى موحدة إلى الأبد تحت سيادة إسرائيل، وما هي إلا شهور قليلة حتى صدر قانون آخر في ديسمبر ١٩٩٤ يحظر نشاط منظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية وذلك لسد كل ثغرة يحاول المفاوض الفلسطيني النفاذ منها لتأكيد بطلان وعدم مشروعية القانون الأساسي للقدس الذي أصدره الكنيست في يوليو ١٩٨٠ ليجعل من مدينتي القدس الغربية والشرقية عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل وقانون ١٩٩٤ يعنى أساسا ببيت الشرق، وعلى ضوء مثل هذه القوانين شنت إسرائيل طوال عام ١٩٩٥ حملات مكثفة على بيت الشرق منها حملة أغسطس ١٩٩٥ حيث قامت سلطات الاحتلال بإغلاق ثلاث مؤسسات فلسطينية بالإغلاق وهي مكتب العرب للصحافة ومركز الصحة ومركز الإحصاء، ولم تسمح السلطات الاسرائيلية لهذه المؤسسات بالعمل إلا بعد أن أخذت عليها تعهدا كتابيا بأنها تمارس عملها خارج إطار السلطة الفلسطينية ولا تتلقى منها دعما ماليا بطريق مباشر أو غير مباشر. وأكثر من هذا فقد جاء إيهود أولمرت رئيس بلدية القدس ليزعم أن بيت الشرق مسجل كفندق بينما البيت أصبح بالفعل مؤسسة ومسجل لدى الجهات المعنية بهذه الصفة ويهدد أولمرت باللجوء إلى المحاكم من أجل إغلاق بيت الشرق في محاولة لوضع حد لأنشطة الفلسطينيين المكثفة. وبعد أولمرت جاء موشيه شاحال وزير الشرطة الاسرائيلي في أواخر أغسطس ١٩٩٥ يهدد بدوره بيت الشرق بالإغلاق لأنه على حد تعبيره يهدد وضع المدينة كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل. وقد أمهل الوزير الاسرائيلي الفلسطينيين اسبوعين لإغلاق مكاتبهم. ثم جاء الدور بعد ذلك على رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق رابين الذي طالب وقتها من وزير العدل القيام بدراسة ما يمكن اتخاذه من إجراءات قانونية بشأن ما وصفه بتجاوزات بيت الشرق وتغيير الغرض الذي يبنى من أجل بيت الشرق.

هكذا تحرشت أكثر من جهة اسرائيلية خلال عام ١٩٩٥ ببيت الشرق ولكن صمود الفلسطينيين في القدس حال دون ضياع هذا البيت.

التحام الجماعات اليهودية للحرم القدسي:

ولم يكن التحرش الاسرائيلي قاصرا على بيت الشرق بل امتد إلى الحرم القدسي نفسه حيث خرجت المحكمة الاسرائيلية العليا في ٣ أغسطس ١٩٩٥ بحكم مثير يسمح لجماعة ما يسمى "أمناء جبل الهيكل" اليهودية المتطرفة لدخول الحرم الشريف والصلاة فيه، وتتكامل أبعاد المخطط الاسرائيلي عندما تقوم الشرطة الاسرائيلية يوم ٢٤ أغسطس ١٩٩٥ بإرسال عشرة متطرفين للصلاة داخل المسجد الأقصى المبارك وذلك لتنفيذ أهداف المستوطنين تحت حماية الشرطة.

وقرار المحكمة العليا الاسرائيلية هذا قرار خطير في مضمونه وأغراضه وتوقيت صدره، ويعنى في التحليل

الآخر الخطوة قبل الأخيرة للاستيلاء على المسجد الأقصى وتهويده تمهيدا لهدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

وليس خافيا أن اسرائيل تقوم منذ فترة بالترويج لمشروع كبير لبناء هيكل سليمان بعد إزالة قبة الصخرة المشرفة، ويوجد ماكيت مجسم لذلك معروض في أحد متاحف الاسرائيلية .

والزعم الاسرائيلي بأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى كان أيضا وراء استمرار الحفريات خلال عام ١٩٩٥ أسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجى للمسجد الأقصى من الجهتين الغربية والشمالية .

ولاشك أن قرار المحكمة العليا الاسرائيلية يعد انتهاكا خطيرا للمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة والمحافل الدولية ويؤكد أن اسرائيل غير قادرة على حماية المقدسات الاسلامية والمسيحية بالمدينة .

الفية القدس .. والمزاعم الاسرائيلية :

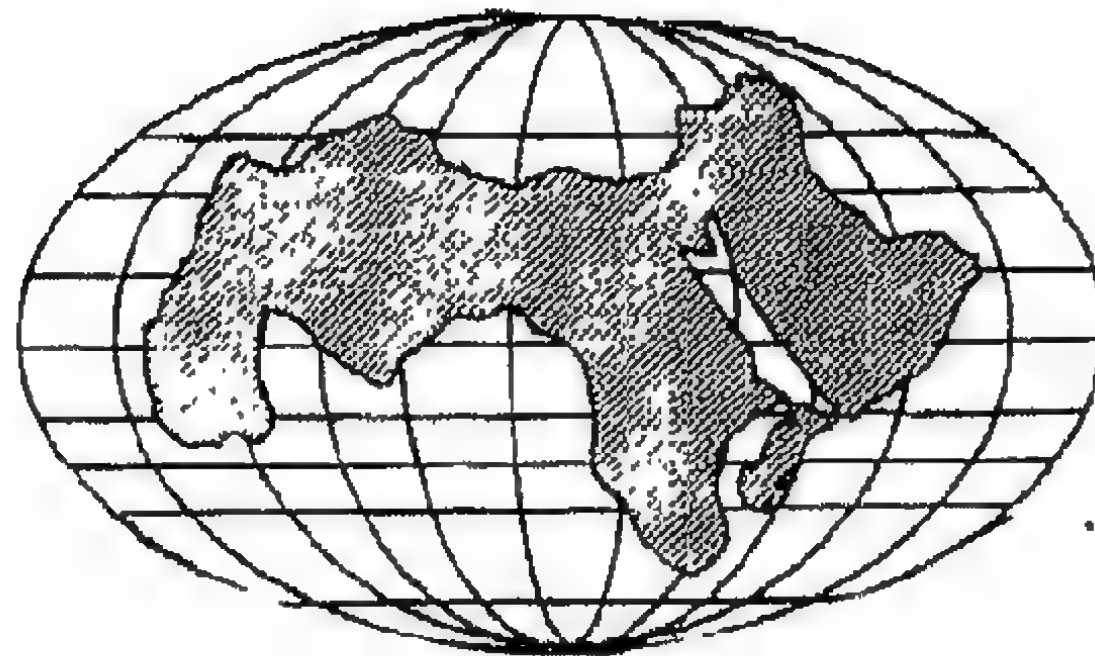
واذا كانت اسرائيل قد أقدمت منذ أوائل العام (١٩٩٥) على استكمال عملية تهويد القدس التي بدأتها منذ عام ١٩٦٧ عبر خطوات ومراحل تشريعية وتنفيذية عديدة ومستمرة فإنها (أي اسرائيل) قد خططت لاحتفال القدس ٣٠٠٠ لتتويج المرحلة النهائية لتهويد المدينة المقدسة بزعم مرور ثلاثة آلاف عام على اتخاذ الملك داوود مدينة القدس عاصمة للملكة اليهودية عام ٩٩٦ قبل الميلاد . وإقدام اسرائيل على مثل هذا الاحتفال يوم ٤ سبتمبر ١٩٩٥ فيه مجافاة لحقائق التاريخ حيث لا تمثل حقبة المملكة اليهودية (٧٠ سنة) إلا برهة زمن عابرة من تاريخ طويل ومتصل تعرضت فيه المدينة للغزاة أكثر من ٤٠ مرة . ولقد عاصر العرب من أحداث القدس وتاريخها القديم والوسيط والحديث

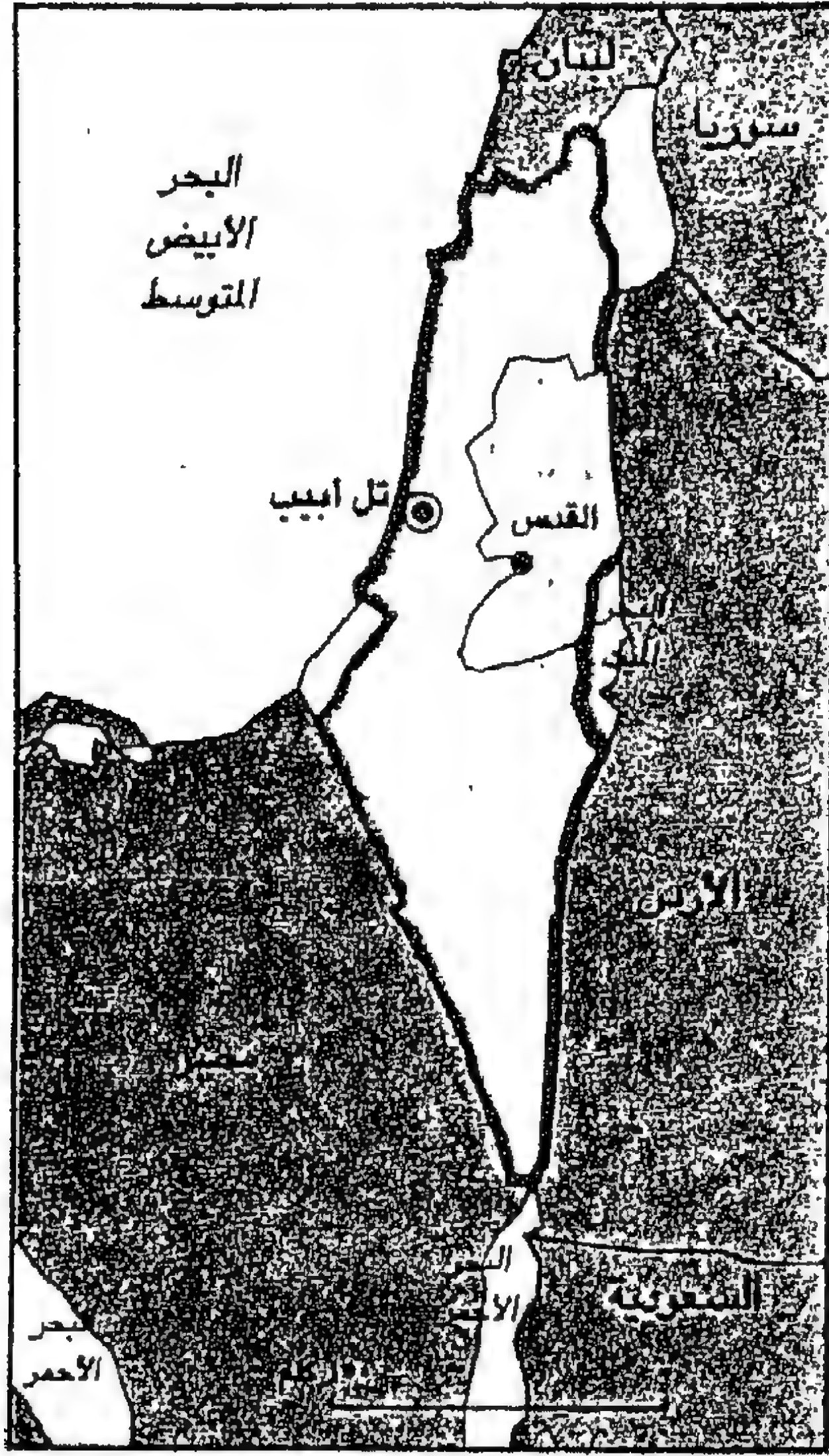
ما لم تعاصره أمة أو طائفة أخرى من الغزاة .

والحقيقة أن اسرائيل قد أقدمت على مثل هذا الاحتفال الذى يستمر نحو ١٦ شهرا فى محاولة لاستدراج الرأى العام العالمى للاعتراف الرسمى والواقعى بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل حيث يلاحظ أن الاحتفال يسبق بدعفاوضات القدس (فى مايو ١٩٩٦) ويواكبها على أمل أن يشكل هذا ضغطا على المفاوض الفلسطينيين تدفعه الى اليأس من نتيجة المفاوضات .

ولا عجب أن يكون الكونجرس الأمريكى بمجلسيه (النواب والشيوخ) هو أول ما يستجيب للمخطط الاسرائيلى عندما صوت (فى أكتوبر ١٩٩٥) بأغلبية مع نقل السفارة الأمريكية عام ١٩٩٩ من تل أبيب الى القدس رغم تحذيرات الادارة الأمريكية التى أعلنت مرارا من قبل اتفاقها مع مواقف الأغلبية العظمى من دول العالم حول أن الوضع النهائى للقدس لا يمكن تسويته إلا عن طريق المفاوضات .

وأخيرا .. فقد كان عام ١٩٩٥ بالنسبة للقدس مليئا بالأحداث والتطورات السريعة والمثيرة قبل أن تدخل قضية المدينة المقدسة المرحلة النهائية للمفاوضات مع ثلاث قضايا رئيسية أخرى هى المستوطنات واللاجئين والحدود . وكل الدلائل تشير الى أن تحديات ١٩٩٦ بالنسبة لقضية القدس سوف تكون أكثر حدة وصعوبة فهو عام الانتخابات الاسرائيلية وأيضا عام الانتخابات الأمريكية وفى كلاهما تصبح قضية القدس قضية المزايدات الأولى عند الاسرائيليين وعند الأمريكيين . ويبقى فى النهاية أن تصبح قضية القدس أيضا هاجسا الأول والأخير طوال السنوات الثلاث القادمة للمفاوضات (١٩٩٦-١٩٩٩) .





اسرائيل ما بعد رابين : دوافع الاغتيال واحتمالات تطور العنف المسلح

أحمد إبراهيم محمود

يعتبر اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين في الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ حدثاً غير مسبوق على الإطلاق في اسرائيل، ويمثل هذا التطور في حد ذاته انعكاساً للعديد من الاعتبارات والمتغيرات الهيكلية التي دفعت نحو تفاقم واستشراء معدلات العنف الداخلي في اسرائيل ووصولها الى درجة استخدام العنف المسلح ضد أعلى رمز سياسي في الدولة بهدف تسجيل الاعتراض على سياسات معينة من جانب الحكومة الاسرائيلية، وبالتحديد السياسة المتعلقة بعملية التسوية العربية - الاسرائيلية . وواقع الامر، ان عملية اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي تمثل بهذا المعنى انقطاعاً بالغ الأهمية بين مرحلتين فاصلتين في عملية التطور السياسي الداخلي، وفي تطور ظاهرة العنف المسلح الداخلي في اسرائيل . وعلى هذا الأساس، فان دراسة مختلف جوانب عملية اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين تقتضي التركيز على ثلاثة جوانب رئيسية، أولها يتعلق بالمتغيرات والدوافع الكامنة وراء الاغتيال، سواء المتعلقة بالنمو المحوظ في وزن وفاعلية الحركة اليمينية المتطرفة او المتعلقة بالاستقطاب الحاد في المجتمع الاسرائيلي بشأن عملية التسوية . أما الجانب الثاني، فهو يتركز على تناول التغيرات التي طرأت على مختلف الجوانب السياسية الاسرائيلية، سواء المتعلقة بمستقبل التركيبة السياسية والحزبية او الخاصة بمستقبل ظاهرة العنف الداخلي . وأخيراً، فان الجانب الثالث يتمثل في دراسة مختلف جوانب التطور المستقبلي المحتمل للسياسة الاسرائيلية في عملية التسوية عقب اغتيال اسحق رابين.

أولاً: المتغيرات الدافعة التي اغتيل اسحق رابين

يمثل اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين بحد ذاته دالة رئيسية على عمق التناقضات الداخلية في اسرائيل، كما يشير الى ان هذه التناقضات دخلت طوراً جديداً من اطوار النمو، وهو طور أكثر ميلاً نحو ممارسة العنف المسلح واسع النطاق ضد أبرز رموز الدولة باعتبار ذلك أكثر الوسائل قوة للتعبير عن الاحتجاج السياسي . في ظل هذه الوضعية، يعبر اغتيال اسحق رابين بالدرجة الأولى عن عمق المعارضة الداخلية في اسرائيل لمسار عملية التسوية العربية - الاسرائيلية، وهو مسار بات واضحاً ان قطاعات واسعة من الرأي العام والنخبة السياسية الاسرائيلية ليست موافقة عليه، ولا يقتصر الامر هنا على مجرد قطاع اليمين المتطرف، وإنما يمتد أيضاً الى اليمين، بل وإلى شريحة عريضة من اليسار الاسرائيلي ذاته ممثلة في بعض اجنحة حزب العمل الحاكم . وعلى هذا الأساس، لا يعتبر اغتيال اسحق رابين مجرد عمل فردي أقدم عليه موهوس يميني متطرف في اسرائيل، ولكنه يمثل في واقع الامر نتاجاً للعديد من المتغيرات الهيكلية

الكامنة في صميم بنية المجتمع الاسرائيلي، ويمكن الاشارة على وجه التحديد الى نوعين رئيسيين متلازمين من المتغيرات:

أولها، النمو الهائل في حجم ووزن الحركة الاصولية اليمينية المتطرفة في اسرائيل، لاسيما في شقها الديني، والتي استطاعت ان تستشرى في المجتمع الاسرائيلي في الوقت الراهن، بحيث اصبحت تضم مالا يقل عن ١٠ في المائة من تعداد السكان، وحوالي ٤٠ في المائة من ضباط الجيش الاسرائيلي، وظلت هذه الحركة تتخذ مواقف رافضة وبالغة الحدة ضد العديد من سياسات حكومة رابين، الامر الذي لم يؤد فقط الى خلق المناخ المناسب لاقدام احد افراد هذه الحركة على اغتيال رابين، ولكنها باركت ايضا هذا الاغتيال بعد وقوعه.

ثانيا، الاستقطاب الحاد القائم في المجتمع الاسرائيلي بشأن عملية التسوية العربية - الاسرائيلية، ذلك ان المجال الاول والرئيسي للخلاف بين الحركة الاصولية اليهودية والحكم في اسرائيل كان متمحورا حول عدم رضا تلك الحركة عن المسارات الراهنة لعملية التسوية العربية - الاسرائيلية، وسعيها الى وقف هذه العملية بكافة السبل المتاحة، بما في ذلك اكثرها عنفا وخطورة .

فمن ناحية اولى، يتمثل العامل الرئيسى وراء اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين في النمو الهائل الذي شهدته الحركة الاصولية الدينية اليهودية في اسرائيل، وتشتمل الحركة اليمينية المتطرفة في اسرائيل على العديد من العناصر التي تتباين بصورة مذهلة في الحجم والتنظيم والفاعلية، الا ان من الممكن على وجه العموم رصد اكثر تلك الحركات فاعلية فيما يلي:

- حركة جوش امونيم، وقد نشأت عقب حرب يونيو ١٩٦٧، وكانت في الاصل عبارة عن جماعة متطرفة منشقة عن الحزب القومي الديني (المفدال) ، واتسم نشاط هذه الحركة بالتطرف والابتعاد عن التعاليم المعتدلة نسبيا التي كان الحزب القومي الديني يتسم بها . وقد اصبحت حركة جوش امونيم بمثابة معمل التفريخ الرئيسى للحركة اليمينية المتطرفة في اسرائيل، وركزت هذه الحركة على توسيع دائرة الاستيطان في الاراضى العربية المحتلة، واستفادت في هذا الاطار من السياسة الحكومية التي نفذها ورعاها ايجال الون في تلك الفترة والتي اعتمدت على دعم الحركة الاستيطانية في القدس والخليل، وذلك في اطار خطة امنية توسعية واسعة النطاق . وفي هذا الاطار، ظلت حركة جوش امونيم تنمو بسرعة مذهلة منذ اواخر السبعينات وحتى اوائل الثمانينات في ظل حكم الليكود، حتى اصبحت تنظيما بالغ الخطورة من خلال ممارستها لاعمال عنف بالغة البشاعة ضد الفلسطينيين في المناطق المحتلة، ومن ابرز العمليات التي كانت قد نفذتها عملية الاعتداء على رؤساء البلديات الفلسطينية في يونيو ١٩٨٠، ولم تتعامل السلطات الاسرائيلية مع هذه العمليات بصورة حاسمة، وانما كانت

تجرى محاكمات وهمية، وكان منفذو تلك العمليات يعاقبون عقوبات بسيطة للغاية، وكان السجن بالنسبة لهم مجرد فترة نقاهة، وكانوا يخرجون من السجن بوصفهم ابطالا قوميين ودينيين في اسرائيل .

- حركة (كاخ) : تأسست هذه الحركة على يدي اليهودى الامريكى الحاخام مائير كاهانا، وتعتبر حركة كاخ وليدة التطرف الدينى والسياسى اليهودى فى الولايات المتحدة الامريكية، وكان قدومها الى اسرائيل بمثابة امتداد لـ (رابطة الدفاع اليهودية) التى كان قد انشأها وتزعمها كاهانا حتى مقتله عام ١٩٩٠، وتعتبر هذه الحركة بدورها مصدر تفريخ للعديد من الحركات اليمينية المتطرفة الاصفر شأنًا فى الاراضى العربية المحتلة . وقد اهتم كاهانا بنشر اتباعه على مقربة من المدن والقرى العربية فى الضفة الغربية حتى اصبحتوا يسيطرون بالكامل على اربع مستعمرات هى : نكريات اربع وبرخاء والون مودى وتبوح . وفى اعقاب اغتيال كاهانا، آلت زعامة الحركة الى باروخ مرزال، بينما يتولى نوعام فادرمان منصب المتحدث باسم الحركة، بينما تولى ابن كاهانا زعامة شق اخر من الحركة فى مستوطنة تبوح . وقد أدى التنافس على زعامة الحركة الى بروز تنظيمين آخرين موالين وموازين لكاخ هما : اللجنة من اجل الامن فى الشوارع، وشرطة يهودا .

- المنظمات اليمينية المتطرفة الصغيرة، حيث اصبحت الحركات اليمينية المتطرفة تمثل جزءا من التكوين الطبيعى للحركة الاستيطانية فى الاراضى العربية المحتلة، ونشأ فى هذا الاطار العديد من الجماعات، مثل المنظمة اليهودية المقاتلة (ايال) التى يتزعمها افيشاى رفيف، وينتمى ايجال عامير قاتل اسحق رابين الى هذه المنظمة، وهناك ايضا جماعة سيف داوود التى تعمل ايضا فى الاراضى العربية المحتلة، وتعتبر مسئولة عن اغتيال عدد من الفلسطينيين فى منطقة جبل الخليل، وكذلك حركة بناء المعبد التى تركز نفسها بالكامل لمهمة بناء الهيكل اليهودى على انقاض المسجد الاقصى فى القدس الشرقية، وحركة هذه ارضنا التى يتزعمها موسى بيجلين وتسعى الى وقف عملية التسوية العربية - الاسرائيلية لانها سوف تؤدى من وجهة نظرهم الى التنازل عما يعتقدون انه ارض اسرائيل التاريخية، وهو ماسوف يؤدى بالتالى الى القضاء النهائى على دولة اسرائيل . وهناك ايضا العديد من الجماعات اليمينية المتطرفة الاخرى فى الاراضى المحتلة، الا ان من الصعب اجراء حصر دقيق لها، نظرا لعدم وجود أية اطر قانونية او تنظيمية لها فى الساحة السياسية الاسرائيلية.

من ناحية اخرى، كانت عملية الاغتيال المذكورة نتاجا للاستقطاب والتوتر الحادين الناشئين فى الحياة السياسية الاسرائيلية بفعل عملية التسوية العربية - الاسرائيلية . وعلى الرغم من ان هذا الاستقطاب ليس جديدا فى حد ذاته، الا انه بات يكتسب ابعادا اخرى اكثر اهمية على الاطلاق خلال الالونة الاخيرة . فقد اكدت التطورات الجارية على الساحة الاسرائيلية ان هناك قطاعات واسعة للغاية

من النخبة السياسية والرأى العام فى اسرائيل تعارض بشدة المسارات الراهنة للتسوية العربية - الاسرائيلية . وتندرج هذه المعارضة على مستويات مختلفة فى اسرائيل، حيث تتراوح بين اربعة مستويات : مستوى الحزب الحاكم ذاته، مستوى المعارضة الحزبية، مستوى المستوطنين الاسرائيليين فى الاراضى العربية المحتلة، مستوى الرأى العام الاسرائيلى . وفى داخل حزب العمل الحاكم، يعارض العديد من العناصر الفاعلة داخل الحزب من حيث المبدأ عملية التسوية اذا انطوت على تنازلات اقليمية فى الضفة الغربية والجولان، وتبلورت هذه المعارضة فى اطار حركتين داخل الحزب، اولاهما المعروفة بـ (لوبى الجولان) الذى يتزعمه ثلاثة من اعضاء الكنيست عن حزب العمل هم : افيجدور كحلانى، ياكوف شيفى، عمانوئيل ريسمان، وتقوم الفكرة الرئيسية لاهما هذا اللوبى على رفض الانسحاب من هضبة الجولان، أيا كان مضمون اتفاق التسوية الذى سوف يجرى التوصل اليه بين سوريا واسرائيل ، وذلك استنادا الى ان الجولان تمثل بالنسبة لاسرائيل عمقا استراتيجيا لايمكنها الاستغناء عنه . أما الحركة الثانية، فهي حركة (الطريق الثالث) التى تضم مجموعة من جنرالات الاحتياط وبعض الرؤساء السابقين لجهاز الموساد، وتؤكد على انها سوف تعارض بقوة أى نية للانسحاب من الجولان لان مثل هذا الانسحاب سوف يعرض أمن شمال اسرائيل كله للخطر . أما المستوى الثانى للمعارضة الاسرائيلية للتسوية وللانسحاب من الاراضى العربية المحتلة ، فهو يتمثل فى مستوى المعارضة الحزبية داخل الكنيست وخارجه، ويقود هذا الاتجاه كتل الليكود اكبر الاحزاب الاسرائيلية المعارضة، ويضم فى عضويته ايضا الاحزاب الدينية . وتندرج معارضة هذه الاحزاب عموما، وتكتل الليكود خصوصا، فى اطار الصراع الحزبى على السلطة، أى انه لايرتبط بالضرورة بالاحتياجات الامنية او السياسية المتعلقة بالتسوية، حيث يخشى قادة الليكود من ان يؤدي نجاح حزب العمل والاحزاب اليسارية المتحالفة معه فى انجاز عملية التسوية الى دعم موقفها فى الساحة السياسية الاسرائيلية لفترة طويلة قادمة . ولذلك ، حرص الليكود يوما على تصوير كافة التطورات التى تحققت على صعيد التسوية بين الدول العربية واسرائيل على انها كارثة على أمن واحتياجات الدولة العبرية . أما المستوى الثالث للمعارضة الاسرائيلية للتسوية، فيتمثل فى مستوى المستوطنين الاسرائيليين فى الاراضى العربية المحتلة، وبالتحديد فى الضفة الغربية وهضبة الجولان ، حيث توجد العديد من التنظيمات اليمينية المتطرفة التى تشكل العماد الرئيسى للنشاط الاستيطاني الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة، والتى تتبنى موقفا مناوئا بالغ العنف ضد اية محاولات للتسوية تنطوى على التنازل عن أى جزء مما يعتقدون انه ارض اسرائيل التاريخية . واخيرا ، فان المستوى الرابع لمعارضة عملية التسوية فى اسرائيل، فهو يتمثل فى الرأى العام الاسرائيلى ذاته، حيث تشيع معارضة قوية فى اوساط الجمهور الاسرائيلى لمسار عملية التسوية مع الفلسطينيين والسوريين . فعلى المسار الفلسطيني - الاسرائيلى، ابدت قطاعات واسعة من الرأى

ثانيا: انعكاسات اغتيال رابين على السياسة الاسرائيلية

ترك اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين اثارا بالغة الاهمية على العديد من الدوائر والقضايا السياسية فى اسرائيل، لاسيما بالنسبة للقضايا الاكثر الحاحا والمرتبطة ارتباطا مباشرا بعملية الاغتيال . فقد برزت، أولا، اشكالية التشكيل الامثل للحكومة الاسرائيلية فى مرحلة ما بعد رابين، والتى كان من الضرورى ان تأخذ فى الاعتبار العديد من التوازنات والمعطيات الداخلية، كما كانت هناك من ناحية ثانية اشكالية العنف الداخلى فى اسرائيل، والتى باتت بدورها قابلة للمزيد من التصعيد من جانب الجماعات اليمينية المتطرفة فى اسرائيل .

١ - تحولات التركيبة السياسية الداخلية فى اسرائيل :

ادى اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين الى نشوء حالة من الشلل والارتباك السياسى، سواء داخل حزب العمل او على امتداد الساحة السياسية والحزبية الاسرائيلية، وشهدت الساحة السياسية الاسرائيلية تطورات كثيفة للغاية فى المرحلة القصيرة التى اعقبت اغتيال رابين بهدف اعادة الاستقرار على المستويين الحكومى والامنى فى الداخل . وقد اظهرت هذه التطورات ان عملية استعادة الاستقرار قد تآثرت بعدد من المتغيرات والعوامل بالغة الاهمية يتمثل ابرزها: العمل على احتواء العنف الداخلى والحيلولة بون استفحاله، والحرص على ضمان اكبر قدر ممكن من الاغلبية للحكومة المقبلة فى الكنيست الاسرائيلى، والحرص على الحفاظ على صورة اسرائيل امام العالم الخارجى . وعلى هذا الاساس، تمحورت حركة التفاعلات الداخلية فى اسرائيل خلال الفترة القصيرة التى اعقبت الاغتيال حول النقطتين التاليتين:

أولا : التشكيل الحكومى الجديد . فقد تولى شيمون بيريز مهمة تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة باعتبارها زعيم اكبر كتلة داخل الكنيست، علاوة على انه شغل

من النخبة السياسية والرأى العام فى اسرائيل تعارض بشدة المسارات الراهنة للتسوية العربية - الاسرائيلية . وتندرج هذه المعارضة على مستويات مختلفة فى اسرائيل، حيث تتراوح بين اربعة مستويات : مستوى الحزب الحاكم ذاته، مستوى المعارضة الحزبية، مستوى المستوطنين الاسرائيليين فى الاراضى العربية المحتلة، مستوى الرأى العام الاسرائيلى . وفى داخل حزب العمل الحاكم، يعارض العديد من العناصر الفاعلة داخل الحزب من حيث المبدأ عملية التسوية اذا انطوت على تنازلات اقليمية فى الضفة الغربية والجولان، وتبلورت هذه المعارضة فى اطار حركتين داخل الحزب، اولاهما المعروفة بـ (لوبى الجولان) الذى يتزعمه ثلاثة من اعضاء الكنيست عن حزب العمل هم : افيجدور كحلانى، ياكوف شيفى، عمانوئيل ريسمان، وتقوم الفكرة الرئيسية لاهما هذا اللوبى على رفض الانسحاب من هضبة الجولان، أيا كان مضمون اتفاق التسوية الذى سوف يجرى التوصل اليه بين سوريا واسرائيل ، وذلك استنادا الى ان الجولان تمثل بالنسبة لاسرائيل عمقا استراتيجيا لايمكنها الاستغناء عنه . أما الحركة الثانية، فهي حركة (الطريق الثالث) التى تضم مجموعة من جنرالات الاحتياط وبعض الرؤساء السابقين لجهاز الموساد، وتؤكد على انها سوف تعارض بقوة أى نية للانسحاب من الجولان لان مثل هذا الانسحاب سوف يعرض أمن شمال اسرائيل كله للخطر . أما المستوى الثانى للمعارضة الاسرائيلية للتسوية وللانسحاب من الاراضى العربية المحتلة ، فهو يتمثل فى مستوى المعارضة الحزبية داخل الكنيست وخارجه، ويقود هذا الاتجاه كتل الليكود اكبر الاحزاب الاسرائيلية المعارضة، ويضم فى عضويته ايضا الاحزاب الدينية . وتندرج معارضة هذه الاحزاب عموما، وتكتل الليكود خصوصا، فى اطار الصراع الحزبى على السلطة، أى انه لايرتبط بالضرورة بالاحتياجات الامنية او السياسية المتعلقة بالتسوية، حيث يخشى قادة الليكود من ان يؤدي نجاح حزب العمل والاحزاب اليسارية المتحالفة معه فى انجاز عملية التسوية الى دعم موقفها فى الساحة السياسية الاسرائيلية لفترة طويلة قادمة . ولذلك ، حرص الليكود يوما على تصوير كافة التطورات التى تحققت على صعيد التسوية بين الدول العربية واسرائيل على انها كارثة على أمن واحتياجات الدولة العبرية . أما المستوى الثالث للمعارضة الاسرائيلية للتسوية، فيتمثل فى مستوى المستوطنين الاسرائيليين فى الاراضى العربية المحتلة، وبالتحديد فى الضفة الغربية وهضبة الجولان ، حيث توجد العديد من التنظيمات اليمينية المتطرفة التى تشكل العماد الرئيسى للنشاط الاستيطاني الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة، والتى تتبنى موقفا مناوئا بالغ العنف ضد اية محاولات للتسوية تنطوى على التنازل عن أى جزء مما يعتقدون انه ارض اسرائيل التاريخية . واخيرا ، فان المستوى الرابع لمعارضة عملية التسوية فى اسرائيل، فهو يتمثل فى الرأى العام الاسرائيلى ذاته، حيث تشيع معارضة قوية فى اوساط الجمهور الاسرائيلى لمسار عملية التسوية مع الفلسطينيين والسوريين . فعلى المسار الفلسطيني - الاسرائيلى، ابدت قطاعات واسعة من الرأى

النظام القديم الذي كان معمولاً به، والذي يقوم على تكليف زعيم أكبر حزب يفوز في الانتخابات بتشكيل الحكومة، ويخشى شيمون بيريز أن يؤدي تنفيذ هذا القانون إلى خسارته في الانتخابات القادمة نظراً لشعبيته الضئيلة نسبياً في الشارع الإسرائيلي.

وعلى هذا الأساس، كانت الحكومة الجديدة التي شكلها شيمون بيريز عبارة عن توليفة وسيطة لتجاوز كافة الإشكاليات والمحاذير القائمة، حيث جاءت الحكومة عبارة عن ائتلاف بين كل من حزب "العمل" وحزب "ميريتس" اليساري وكتلة "يعود الدينية"، وحظي هذا الائتلاف بأغلبية حوالية ٥٨ نائباً في الكنيست من أصل ١٢٠ عضواً، بالإضافة إلى النواب العرب الخمسة الذين يدعمون الائتلاف من الخارج. وقد جرى الجمع بين حزب ميريتس اليساري وكتلة يعود اليمينية في ائتلاف واحد من خلال اتفاق يقضي بتعهد حزب العمل الحفاظ على الوضع القائم في إسرائيل فيما يتعلق بتطبيق الشريعة اليهودية واشتراط الحصول على موافقة حزب ميريتس لسن أية قوانين دينية جديدة. وفي إطار التشكيل الجديد، جرى تعيين إيهود باراك وزيراً للخارجية ويوسي بيلين وزيراً في رئاسة الوزراء وموشيه شاحال وزيراً لشؤون الأمن الداخلي وحاييم رامون وزيراً للداخلية. وفي نفس هذا الإطار، خصص بيريز لنفسه وزارة الدفاع، جنباً إلى جنب مع رئاسة الحكومة، وذلك بهدف احكام سيطرته على كل مايتصل بتطبيق اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين من ناحية، بالإضافة إلى السيطرة على كافة الترتيبات الأمنية المتعلقة بآية اتفاقات يجري التوصل إليها مستقبلاً مع السوريين، فضلاً عن رغبة بيريز في توظيف هذا المنصب سياسياً عبر محاولة اقناع الرأي العام الإسرائيلي بأنه قادر على توفير الأمن على الرغم من خلفيته غير العسكرية. وفي نفس الوقت، كان التشكيل الحكومي الجديد يرمي إلى إيجاد حوار بين اليسار واليمين داخل الحكومة، وجرى ذلك عبر اسناد منصب وزير بلإحقية للحاخام يهودا اميتال بهدف إيجاد قناة للاتصال بالمستوطنين اليهود سعياً إلى رآب الصدد بين العلمانيين والمتدينين. وقد بدا واضحاً على التشكيل الحكومي الإسرائيلي الجديد الحرص الشديد على انجاح عملية التسوية مع الفلسطينيين والسوريين، حيث اسندت إلى يوسي بيلين مهمة التنسيق التام مع أوري سافير الأمين العام لوزارة الخارجية ومنسق عملية السلام، مما يعني أن إيهود باراك لن يتمتع بنقوذ كبير في إدارة شئون السياسة الخارجية الإسرائيلية، وهو مايشير إلى أن شيمون بيريز احتفظ لنفسه بأهم وأوسع الصلاحيات في التشكيل الجديد والمتمثلة في: رئاسة الحكومة، ووزارة الدفاع، وقيادة عملية التسوية.

ثانياً: إعادة ترتيب الأوضاع الأمنية الداخلي، فقد اظهرت جميع الأطراف الحكومية والحزبية في إسرائيل حرصاً على استعادة الاستقرار والتبرؤ من تهم التحريض على عملية الاغتيال. ومن ثم، فإنه على صعيد إعادة ترتيب

بالفعل منصب رئيس الوزراء بالوكالة، فضلاً عن أنه كان شريكاً لرابين في كافة التفاعلات السياسية. وفي إطار عملية إعادة ترتيب الحكومة الإسرائيلية، ركز شيمون بيريز بالأساس على تشكيل فريق حكومي تكون مهمته مواصلة عملية السلام في الشرق الأوسط وإعادة الثقة الشعبية التي اهتزت إثر اغتيال اسحق رابين. ومن ثم، استهدفت الاتصالات الحزبية التي قام بها بيريز زيادة الأغلبية التي تتمتع بها الحكومة المقبلة في الكنيست، بما يتيح لها إدارة شئون السياسة الداخلية والخارجية دون تعقيدات كبيرة. وكانت بعض التقديرات الأولية قد أشارت إلى إمكانية أن يعتمد شيمون بيريز على محاولة الافادة من الشعبية الجارفة التي تتمتع بها حزب العمل ومعسكر السلام في إطار الفورة العاطفية التي نشأت لدى الرأي العام الإسرائيلي عقب اغتيال رابين، ويلجأ إلى الدعوة إلى انتخابات مبكرة في إسرائيل، إلا أن شيمون بيريز ركز على أن الأولوية تتمثل في دفع المسيرة السلمية. وقد أعربت مصادر حزب العمل عن اعتقادها بأن فترة السنة المتبقية على موعد الانتخابات العامة المقبلة ربما تكفي لتعزيز شعبية الحزب عبر دفع عملية التسوية مع الفلسطينيين والسوريين، لاسيما من خلال تحقيق نجاحات على المسار السوري - الإسرائيلي، مما يلغى الحاجة إلى إجراء انتخابات مبكرة.

وقد جابهت عملية إعادة التشكيل الحكومي العديد من الخلافات داخل حزب العمل الإسرائيلي بشأن العديد من القضايا، حيث برزت خلال الفترة القصيرة التي أعقبت الاغتيال خلافات بين رئيس الوزراء بالوكالة شيمون بيريز وزعماء آخرين داخل حزب العمل حول طبيعة التشكيل الوزاري المحتمل، فقد استاء بعض قادة الحزب من اتجاه بيريز إلى تولي منصب وزير الدفاع بنفسه إلى جانب منصب رئيس الحكومة، وكان هؤلاء القادة يفضلون اسناد منصب وزير الدفاع إلى إيهود باراك الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية، وهو ما سبب تعقيدات شديدة في الساحة السياسية الإسرائيلية لفترة ليست بالقصيرة، وكانت هذه التعقيدات عائدة في جانب منها إلى أن اسناد منصب وزير الدفاع إلى إيهود باراك كان سوف يمنح الحكومة ثقة أكبر من قبل الرأي العام الإسرائيلي الذي يبدي احتراماً وتقديراً عالياً للسياسيين ذوي الخلفية العسكرية القوية، إلا أن بعض الأوساط الإسرائيلية رأت أن بيريز ربما يجد في اسناد منصب وزير الدفاع إلى باراك أداة لاعطاء الأخير قاعدة نفوذ وقوة بالفي الأهمية، الأمر الذي قد يتيح له منافسة بيريز ذاته على رئاسة الحزب والحكومة مستقبلاً. أما بالنسبة لوزارة الخارجية، فقد تمحور الجدل حول إمكانية اسناد هذا المنصب إلى نائب وزير الاقتصاد يوسي بيلين الذي يعتبر من الحمائم، إلا أن هذا الترشيح كان يثير تخوفاً من جانب بعض أوساط حزب العمل من إمكانية أن يؤدي وجود شيمون بيريز ويوسي بيلين معاً في حكومة واحدة إلى اتهامها بأنها "حكومة حمائم". أضف إلى ذلك، أن الخلاف دار بصورة ضارية داخل الحزب حول محاولة بيريز إلغاء قانون الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء، وتفضيله العودة إلى

البيت الداخلي في اسرائيل، واصلت اجهزة الامن الاسرائيلية حملة اعتقالات وتحقيقات واسعة النطاق، وجرى في هذا الاطار التحقيق مع العديد من المتطرفين والمستوطنين الاسرائيليين . أضف الى ذلك، ان العديد من المؤشرات المحت الى امكانية تشديد الاجراءات الامنية في الداخل بهدف السيطرة على الجماعات اليمينية المتطرفة وتفكيك حالة الاستقطاب الحادة في المجتمع الاسرائيلي، الا ان التطورات الفعلية التي جرت في هذا الشأن اقتصررت على مجرد تشكيل لجنة سياسية للتحقيق في ملابس اغتيال اسحق رابين، وذلك على الرغم من ان التصريحات الصادرة عن كبار المسؤولين الاسرائيليين كانت تشير الى امكانية اتخاذ اجراءات اشد واكثر حسما، حيث كان المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية ميخائيل بن يائير قد اشار الى ان اجهزة الامن الاسرائيلية سوف تفتح تحقيقا مع جميع أولئك الذين ايدوا اغتيال اسحق رابين، كما أعلن وزير العدل الاسرائيلي ديفيد لبعي انه سوف يتقدم بمشروع تشريع جديد الى الكنيست لتجريم كل من يدعو الى القتل او يشجع على العنف، بما في ذلك حظر المظاهرات امام منازل المسؤولين المنتخبين ، الا ان الحكومة امتنعت لاحقا عن تنفيذ اى من هذه الافكار بهدف الحيلولة دون تصعيد الموقف الداخلي . وعلى اية حال، فان هذه الوضعية ادت اجمالا الى اجبار اليمين الاسرائيلي، وتحديد بنيامين نتانيا هو، على اداة الاغتيال بقوة والموافقة الصريحة على استمرار حزب العمل في الحكم، فيما جاء بمثابة رد فعل تكتيكي لامتناع ردد الفعل الغاضبة المشار اليها في الشارع الاسرائيلي، علاوة على ان ذلك كان يمثل محاولة ضمنية للحد من الشعبية المتنامية لتيار السلام ولحزب العمل في السياسة الاسرائيلية .

ومن ناحية اخرى، شهد جهاز الامن العام (الشاباك) حالة من الارتباك والفوضى، بعدما ادعى اغتيال رابين الى اتساع نطاق الاتهامات المتبادلة فيما بين العناصر القيادية في ذلك الجهاز، علاوة على حدوث سلسلة من الاستقالات بين صفوف ابرز عناصر هذا الجهاز . والواقع، ان جملة هذا الارتباك كان عائدا الى اخفاق الجهاز في توفير الحماية للشخصيات العامة في اسرائيل، وفي المقدمة رئيس الوزراء، وبدا واضحا بصفة خاصة في هذا الصدد ان هناك ثغرات كبيرة نجمت عن عدم تنفيذ الاوامر والتعليمات الصادرة الى عناصر الحماية الميدانية، الامر الذي ساعد ايجال عامير قاتل رئيس الوزراء اسحق رابين على الاقتراب منه وتنفيذ عملية الاغتيال بسهولة . وفي نفس هذا الاطار، تشير العديد من التقارير الى ان اجراءات حماية الشخصيات الحكومية في اسرائيل شهدت كثافة غير عادية، لاسيما بالنسبة لرئيس الوزراء شيمون بيريز، لاسيما وان تهديدات عديدة بالقتل قد وصلت عقب اغتيال رابين.

٢- اغتيال رابين واشكالية العنف الداخلي في اسرائيل :

يمثل اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين حدثا غير مسبوق في السياسة الاسرائيلية في التاريخ اليهودي الحديث،

وتشير هذه الحادثة في أهم دلالاتها على الاطلاق الى ان ظاهرة العنف الداخلي في اسرائيل شهدت تحولا بالغ الاهمية خلال الفترة الماضية، ويصب هذا التحول بصفة عامة في اتجاه المزيد من تفاقم هذه الظاهرة، علاوة انها باتت مدفوعة في المرحلة الراهنة بالاعتبارات التوراتية - الايديولوجية - السياسية في آن واحد معا، وهو ما يمثل مزيجا استثنائيا كان من شأنه ان اباحت الجماعات اليمينية المتطرفة لنفسها الابتعاد عن المحاذير التي كانت قائمة فيما مضى، وهي المحاذير التي كانت تحد فيما مضى من الاندفاع في طريق استخدام العنف المسلح في حركة التفاعلات الداخلية . ومن ثم، يشير اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين الى استنفاد الصيغة الاسرائيلية القديمة لاحتواء العنف السياسي صيلة العقود الاربعة الماضية التي كانت تقوم على انه بالرغم من ان اسرائيل تعيش في بيئة اقليمية من العنف والصراع المسلح مع الدول العربية المجاورة، وبالرغم ايضا من ان الكيان الاسرائيلي ظل يشهد درما تباينات هائلة في الاراء بين الاسرائيليين انفسهم بشأن الدين وحدود الدولة وطابعها السياسي، الا ان العناصر الفاعلة والاكثر تأثيرا في النخبة السياسية الاسرائيلية اهتمت باقامة ميكانيزمات فاعلة للتصدي للعنف الداخلي عبر الاهتمام ببناء درجة عالية من التضامن الداخلي، جنبا الى جنب مع تطوير قواعد قانونية وتشريعية فاعلة ضد استخدام العنف في الداخل، الامر الذي ساعد الى حد كبير على اقامة شبكة نفسية - اجتماعية من السيطرة على الذات ضد اغراءات الانحدار الى نوات العنف والانخراط في حروب اهلية في الداخل.

هذا التضامن الداخلي والقواعد القانونية المضادة للعنف في ساحة التفاعلات الداخلية في اسرائيل شكلا معا فيما مضى حواجز هامة في مواجهة العنف، وكانت فاعلية هذه الاليات عائدة الى انها لقيت تجاوبا من الجمهور الاسرائيلي الذي كان مدركا لمخاطر الانجراف نحو العنف، وهو ادراك تبلور من خلال التأمل في التاريخ اليهودي الطويل، والذي كان قد شهد - على سبيل المثال - انهيار عصر الهيكل الثاني عام ٧٠ بعد الميلاد بفعل الحرب الاهلية الشرسة التي قضت على الكيان اليهودي الذي كان قائما في ذلك الوقت . وبالتالي، فان دروس التاريخ اليهودي القديم قدمت ايضا لليهود المعاصرين دروسا قيمة بان العنف الداخلي يعنى النهاية والفناء والضعف في مواجهة شعوب العالم الاخرى . ومع ذلك، فان اسرائيل شهدت العديد من حالات العنف السياسي المحدود، لاسيما في عام ١٩٥٩، وعامى ١٩٧١ - ١٩٧٢، حينما وقعت توترات طائفية عنيفة في وادي صليب وقل ابيب والقدس . والواضح ان هذه التوترات واعمال العنف السياسي لم تكن ترمى الى الاستيلاء على السلطة، بقدر ما كانت محاولة لجذب انتباه السلطة الى التحفظات والمواقف التي تتبناها الجماعات المستخدمة للعنف، وكانت جميع هذه التوترات ذات طابع ايديولوجي - سياسي، ولم تكن ذات طابع اقتصادي - اجتماعي، حيث ان اسرائيل لم تجابه

اضطرابات اجتماعية عنيفة بفعل التزام جميع الأحزاب الكبرى والقوى السياسية الفاعلة بالعمل على تحسين أوضاع الطبقات الكادحة .وبالتالى، فإن الجماعات الدينية المتطرفة كانت دائما صاحبة اليد العليا فى ممارسة العنف المسلح فى اسرائيل، وكان العنف الذى مارسه بعض تلك الجماعات نابعا بالاساس من رفضها الايديولوجى - اللاهوتى للدولة الصهيونية، ولم يكن هذا العنف مرتبطا باحداث تاريخية تمثل محورا مركزيا للمجتمع الاسرائيلى كله، وكان للعنف الدينى الطائفى هنا ديناميكياته الخاصة النابعة من احتياجاته وتوتراته الداخلية، او من التطورات السياسية الداخلية غير المتوقعة، وكان هذا العنف فيما مضى محدودا الى ادنى درجة بفعل القيود التشريعية، كما ان هذا العنف كان مرتبطا بدرجة "التكفير" التى يحكم بها حاخامات الطوائف الدينية المتشددة على الآخرين، سواء كانوا من الساسة او من المواطنين العاديين.

ومن ثم، كانت محدودية ظاهرة العنف السياسى والايديولوجى والطائفى فى اسرائيل خلال الفترة المنصرمة منذ نشأة اسرائيل عائدة الى مجموعة متشابكة من الاعتبارات، بعضها يتمثل فى استمرار التهديد الخارجى، بينما يتمثل بعضها الآخر فى القيود التشريعية القاسية، فى حين يتمثل بعضها الثالث فى الكابح الذاتى الراسخ فى السيكولوجية الاسرائيلية والمكتسب من تجارب التاريخ القديم . ومع ذلك، فإن تطورات عملية التسوية العربية - الاسرائيلية أدت الى تقويض الاجماع الوطنى فى اسرائيل، وباتت هناك فجوة واسعة للغاية بين مواقف حزب العمل والائتلاف الحاكم من ناحية، وبين قوى اليمين واليمين المتطرف من ناحية اخرى، حيال العديد من قضايا التسوية، وهو ما كان مصدرا للعديد من المواجهات واعمال العنف الداخلى فى اسرائيل، ووصل هذا العنف الى اقصى درجاته خلال الفترة القصيرة الماضية مع اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين، مما يعنى ان البنية الاجتماعية فى اسرائيل باتت تذخر بالعديد من المصادر المولدة للعنف المسلح واسع النطاق، واصبحت هناك امكانية واسعة للمرة الاولى على الاطلاق فى اندلاع مواجهات مسلحة واسعة بين قطاعات اجتماعية واسعة وبين الاجهزة الامنية الرسمية فى البلاد .

ثالثا: اغتيال رابين ومستقبل عملية التسوية

اكثرت التطورات الاكثر حداثة على حرص الحكومة الاسرائيلية على الافادة من الدعم الهائل الذى لقيه معسكر السلام فى الاوساط السياسية الاسرائيلية عقب اغتيال اسحق رابين . فقد اصبح معسكر السلام فى اسرائيل فى اقوى موقف له على الاطلاق منذ بدء عملية التسوية العربية - الاسرائيلية، حيث أدى اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين، وكون هذا الاغتيال قد جاء فى اطار مظاهرة جماهيرية واسعة النطاق تأييدا للسلام، الى زيادة الغضب والحقن الجماهيرى على اليمين واليمين المتطرف، بمافى ذلك على زعيم تكتل الليكود بنيامين نتانياهو، علاوة على ان الاغتيال

يمثل اول سابقة من نوعها فى اسرائيل، وسوف تظل هذه السابقة ترتبط فى الذهنية الاسرائيلية باليمين وايديولوجيته، مما جعل حزب العمل ومعسكر السلام باسره فى موقف بالغ القوة فى اسرائيل .ومن ثم، فإن هذه الوضعية انعكست فى ثلاثة ملامح رئيسية طبعت السياسة الاسرائيلية من عملية التسوية على النحو التالى:

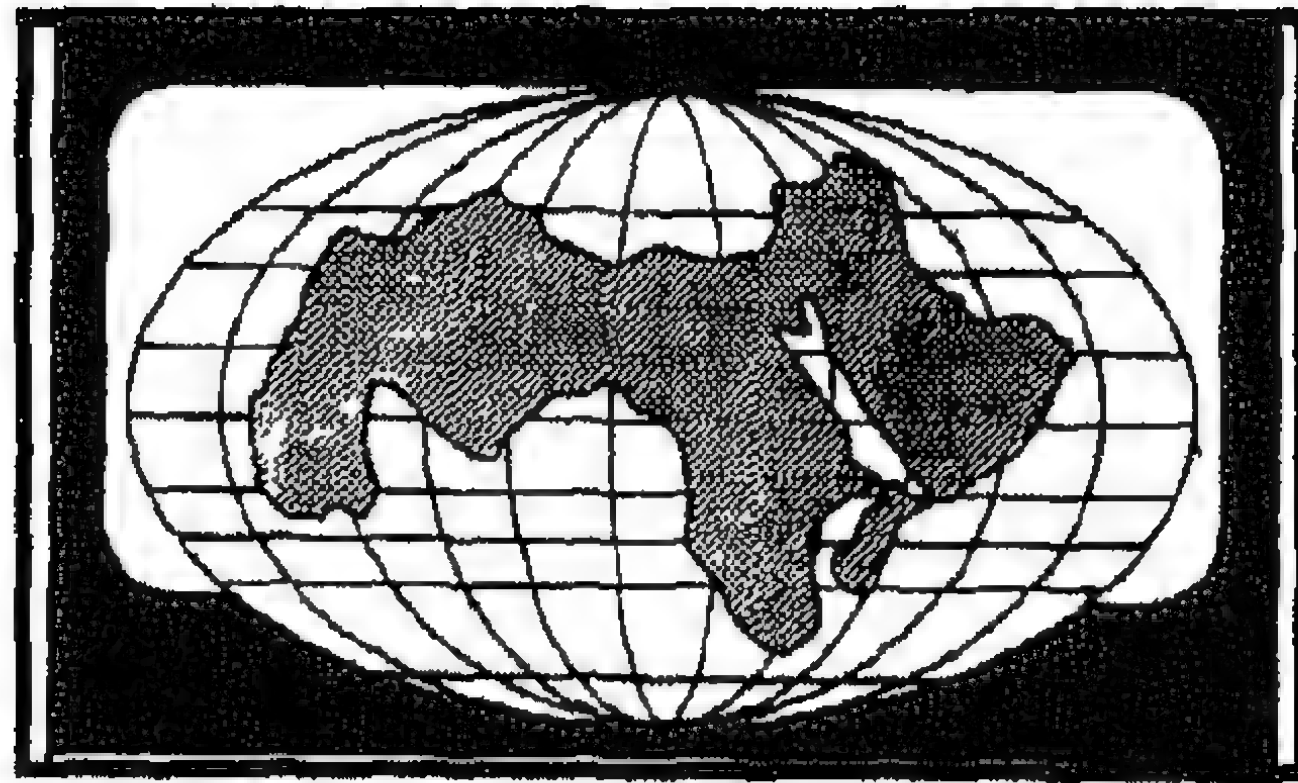
١ - التأكيد على اهمية ومحورية عملية التسوية فى سياسات الحكومة الاسرائيلية الجديدة، حيث شدد المسؤولون الاسرائيليون على الالتزام بدفع عملية التسوية العربية - الاسرائيلية باعتبار ذلك اولوية قصوى، بل ان رئيس الوزراء بيريز ذهب الى ان عملية التسوية تفوق فى اهميتها انتخابات الكنيست القادمة .وعلى هذا الاساس، اهتم المسؤولون الاسرائيليون بدعوة الاطراف العربية المعنية الى الاشتراك مع اسرائيل فى بذل المزيد من الجهد لدفع عملية التسوية، وقام بيريز فى اول خطاب له عقب تشكيل الحكومة الجديدة بدعوة سوريا الى بدء عهد جديد من المفاوضات مع اسرائيل، علاوة على ان المسؤولين الاسرائيليين اعربوا عن رغبتهم فى ان تفضى الجهود المكثفة التى قامت بها الدبلوماسية الامريكية خلال شهر ديسمبر ١٩٩٥ الى طرح مبادرة غير عادية لتحريك المسار السورى - الاسرائيلى، فضلا عن دفع عملية التسوية باكملها قدما الى الامام ، وهو ماحدث بالفعل عقب زيارة شيمون بيريز الى العاصمة الامريكية ، وقيامه بطرح صيغة جديدة تماما للتفاوض مع سوريا تنطوى على استعداد اسرائيل للانسحاب من هضبة الجولان السورية فى مقابل سلام كامل مع سوريا ، مما ساهم فى اعادة قوة الدفع الى المسار السورى - الاسرائيلى .

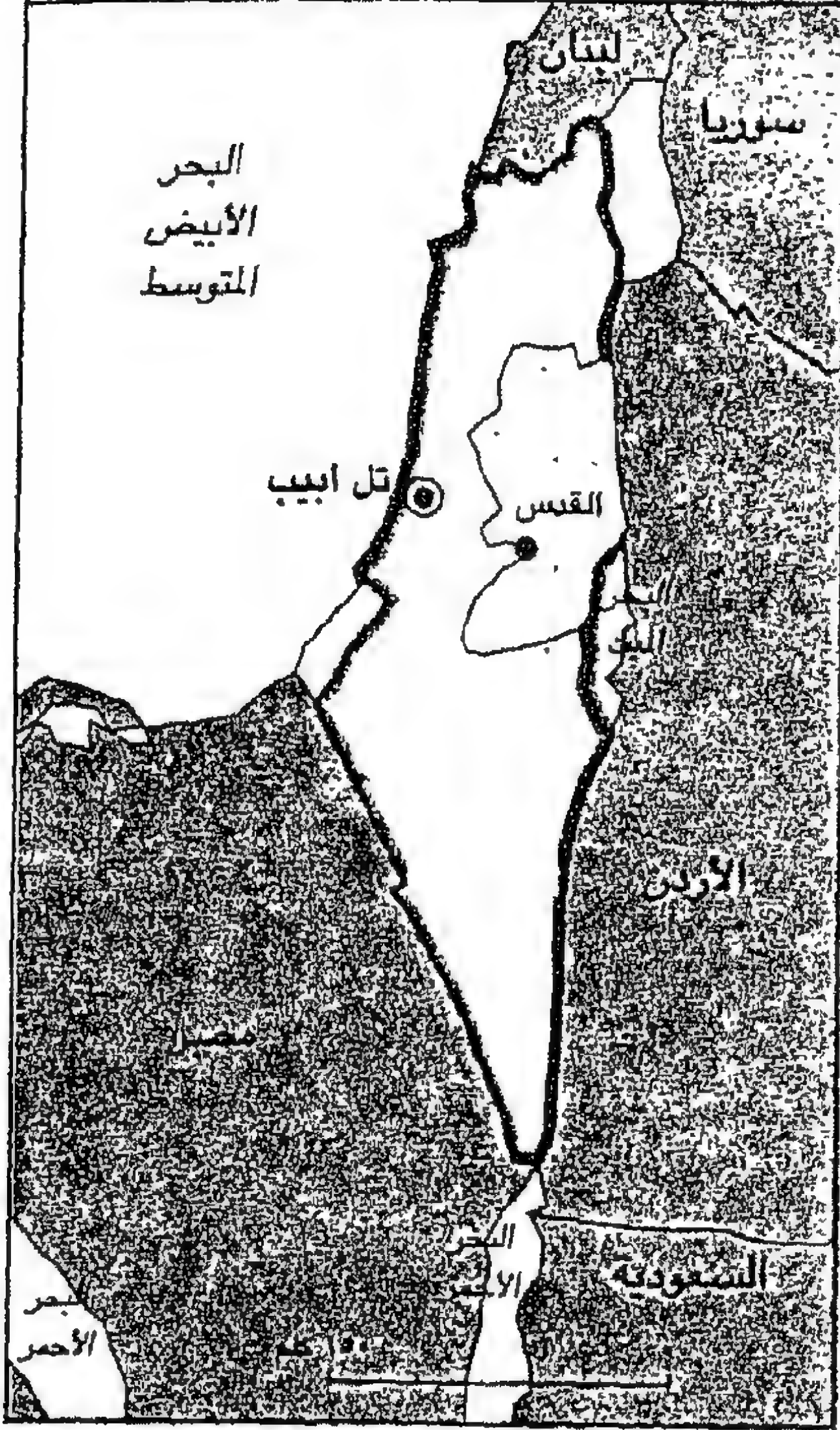
٢ - ابداء المزيد من التشدد فى ادارة العملية التفاوضية مع الاطراف العربية المعنية، وجرى فى هذا الاطار التشديد على عدم استعداد اسرائيل العودة الى حدود عام ١٩٦٧، حيث اشارت تصريحات وزير الخارجية الجديد ايهود باراك عقب توليه منصبه الى ان اسرائيل لن تعود الى حدود عام ١٩٦٧، وان اسرائيل تريد ضم اجزاء من الضفة الغربية، والابقاء على وجودها المدنى والعسكرى فى وادى الاردن والاحتفاظ بمجموعة المستوطنات اليهودية الواقعة جنوب بيت لحم التى يطلق عليها اسم (غوش ايتسيون) ومستوطنات غرب الضفة، مع الاحتفاظ ايضا بممر واسع فى تلك المنطقة، بالاضافة الى اقامة قدس كبرى موحدة تحت السيادة الاسرائيلية، جنبا الى جنب مع البحث عن حلول وسط مع الفلسطينيين والسوريين للمشكلات العالقة بما لا يضر باسس الامن الاسرائيلى، وفى نفس هذا الاطار، انذر رئيس الوزراء الاسرائيلى شيمون بيريز منظمة التحرير الفلسطينية بوجوب تعديل ميثاقها الوطنى الذى ينص على ازالة دولة اسرائيل، والا سوف يتوقف تنفيذ اتفاقات السلام الفلسطينية - الاسرائيلية، وكان الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات قد تعهد منذ سبتمبر ١٩٩٣ بتعديل الميثاق الوطنى الفلسطينى.

٣ - على صعيد الممارسة الواقعية، اهتمت الحكومة الاسرائيلية بمواصلة عملية تنفيذ البرنامج الزمني لاعادة الانتشار في الضفة الغربية . وفي هذا الاطار، قام ضباط فلسطينيون واسرائيليون منذ ٧ نوفمبر ١٩٩٥ باجراء مباحثات بشأن الترتيبات اللازمة لاستكمال عملية انتشار افراد الشرطة الفلسطينية في منطقة جينين، ثم بدأت القوات الاسرائيلية الانسحاب فعليا من جينين عقب ذلك . وقد اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي بالوكالة شيمون بيريز ان الحكومة الاسرائيلية سوف تواصل تطبيق ماتم الاتفاق عليه مع الفلسطينيين نصا وروحا، بحيث تستأنف خطط اعادة انتشار القوات الاسرائيلية في مدن الضفة الغربية في التوقيتات المحددة سلفا، وبشكل عام، فقد استهدفت هذه الاتصالات مواصلة انسحاب الجيش الاسرائيلي من المدن الفلسطينية في الضفة الغربية دون مشكلات، بحيث يستمر هذا الانسحاب حتى نهاية عام ١٩٩٥ للسماح باجراء انتخابات فلسطينية عقب استكمال الانسحاب .

ومع ذلك، فان قوة الدفع هذه التي حصل عليها معسكر السلام الاسرائيلي لاتنفي ان هناك العديد من الاشكاليات التي مازالت تحيط بعملية استكمال مباحثات التسوية على

المسارين الفلسطينيين - الاسرائيلي والسوري - الاسرائيلي، ففي كلا هذين المسارين، شهدت عملية التسوية انتكاسات متتالية، بفعل تبني اسرائيل لاستراتيجية تفاوضية تقوم على محاولة توظيف تفوقها الاستراتيجي على الدول العربية لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وامنية ذات درجة عالية من الديمومة والاستمرارية، وهو مايلقى درجات متفاوتة من الرفض والمقاومة من جانب الاطراف العربية المعنية . وقد بدا نفس هذا التوجه واضحا في سياسة الحكومة الاسرائيلية على نحو ماسبق ان ذكرنا، حيث اكد المسئولون الاسرائيليون على ان التسوية العربية - الاسرائيلية لايمكن ان تكون ابدا على حساب الاحتياجات الامنية الاسرائيلية، وان لدى اسرائيل القدرة على فرض تصوراتها لعملية التسوية بحكم انها الطرف الاقوى في الميزان الاستراتيجي العام في المنطقة، وبطبيعة الحال فان هذه العقلية تمثل السبب الرئيسي الذي حال دون الوصول الى اية نتائج عملية على المسار السوري - الاسرائيلي، كما يهدد هذا الموقف الاسرائيلي بإمكانية وصول عملية التسوية على المسار الفلسطيني الى درجة الجمود، لاسيما لدى التفاوض بشأن مختلف جوانب الوضع النهائي.





اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني : المضامين السياسية والمدلولات الواقعية

علاء سالم

بعد مفاوضات شاقة بين إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ، توصل الجانبان إلى اتفاق طابا ، الذي يدرشن المرحلة الثانية من إعلان المبادئ الفلسطينية - الإسرائيلية ، الذي وقع في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، فقد تم التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاق طابا في ٢٤ سبتمبر ١٩٩٥ ، وبعد موافقة الجهات الرسمية في الجانبين ، وقع الاتفاق في صورته النهائية في واشنطن ٢٨ سبتمبر ، ويعني اتفاق طابا بتنفيذ إجراءات المرحلة الثانية ، وتحديد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في المدن المأهولة بالسكان في الضفة الغربية ، وإجراء الانتخابات الفلسطينية ، التي سوف تفرز السلطة ، التي تناط بها مسؤولية التفاوض مع إسرائيل حول قضايا وإجراءات المرحلة النهائية للتسوية .

ويحمل هذا الاتفاق في طياته زخما اضافيا لمسار المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية ، وهو المسار الذي واجه في الآونة الأخيرة العديد من الاخفاقات على الأصعدة كافة والتي كان أحد مظاهرها تصاعد وتيرة العنف والمصادمات ما بين الجانبين مما أعاد أجواء الانتفاضة الفلسطينية إلى الأذهان . ويمكن إرجاع هذا الاخفاق في أحد أهم محدداته إلى التشدد الإسرائيلي في قضايا وإجراءات تمكين السلطة الفلسطينية من السيطرة على الضفة سياديا ، وهو تشدد يشير إلى تردد رئيس الوزراء السابق رابين في قضايا التسوية السياسية واستحقاقاتها من ناحية . والحساسية السياسية الشديدة للقضايا محل

التفاوض بين الجانبين ومربودها على المركز السياسي وثقل الحكومة الإسرائيلية ، خصوصا وهي مقدمة على عام الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ١٩٩٦ من ناحية أخرى ، وقد أتاح اتفاق طابا ، مد السيطرة الفلسطينية على قرابة ٣٠٪ من مساحة الضفة البالغة ٥٥ مليون دونم ، وسلطات أوسع في مجالات تسيير الشؤون الحياتية للفلسطينيين ، دون أن تكون له أية مضامين أو مظاهر سيادية فلسطينية في هذه المرحلة الانتقالية من الحكم الذاتي الفلسطيني .

وقد حمل الاتفاق أيضا في طياته ، العديد من المضامين والأبعاد التي لا تخلو من مؤشرات خطيرة تجاه عمليات تصور وتوقع الأوضاع المستقبلية في المرحلة النهائية ، ومن أبعاد دعائية هامة للحكومة الإسرائيلية وحزب العمل ذاته . وقد تجسدت تلك الأبعاد الدعائية بشكل أساسي في الربط ما بين تنفيذ مضامين اتفاق طابا ، وضرورة اضطلاع الفلسطينيين وتحديد من سوف ينتخبون في مجلس الحكم الذاتي ، بإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني ، وينوده التي تدعو إلى "الكفاح المسلح ضد إسرائيل والعمل على تدمير وجودها المادي والمعنوي في المنطقة" . ومن المعروف أن بنود هذا الميثاق ألغيت فعليا مع بدء عملية التسوية

السياسية في مدريد أكتوبر ١٩٩١ ، والهدف هنا ، هو حرمان اليمين الإسرائيلي "بشقيه القومي والديني" من ورقة طالما استخدمها في مواجهة الحكومة الإسرائيلية وجهودها لإرساء تسوية مع الفلسطينيين ،

ويمكن تحديد مضامين اتفاق طابا وأبعاده المختلفة ، في شكل التسويات التي تمت بخصوص القضايا كافة ، ومدى التنازلات التي قدمها كل جانب للوصول لهذه التسويات ، وهذه القضايا هي :

القضايا المتعلقة بالترتيبات الأمنية :

تشير قضايا هذا الملحق ، الى إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في المناطق المأهولة بالسكان في الضفة الغربية ، وتشمل ثلاثة أنواع من المناطق : (أ) وتشمل المدن الفلسطينية الست جنين ، ونابلس ، وطولكرم ، وقلقيلية ، ورام الله ، وبيت لحم (في مدينة الخليل ستطبق ترتيبات أمن خاصة) ، و ٤٥٠ بلدة وقرية . وفي هذه المناطق ستكون للمجلس الفلسطيني المسؤولية الكاملة عن الأمن الداخلي والنظام العام ، والمسؤوليات المدنية الكاملة ، المنطقة (ب) ، وتشمل المدن والقرى الفلسطينية في باقى الضفة ، وفي هذه المناطق ، التي تضم نحو ٦٨٪ من السكان الفلسطينيين ، سيتمنح المجلس سلطة مدنية كاملة ، كما سيناط بالمجلس الحفاظ على الأمن العام بينما تتولى إسرائيل سلطة الأمن العليا لحماية مواطنيها ومكافحة الارهاب . وستكون لهذه المسؤولية الأسبقية على المسؤولية الفلسطينية . وستقام ٢٥ نقطة شرطة فلسطينية في مدن وقرى محددة لتمكين الشرطة الفلسطينية من ممارسة مسؤوليتها عن النظام العام . وفي المنطقة (ج) والتي تشمل المناطق غير المأهولة والمناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لإسرائيل والمستوطنات اليهودية ستحتفظ إسرائيل بالمسؤولية الكاملة عن الأمن والنظام العام . وسيتولى المجلس في هذه المنطقة المسؤوليات المدنية فقط غير المتصلة بالأرض مثل الشؤون الاقتصادية والصحة والتعليم . وسوف تنتهى إعادة الانتشار في المنطقة (أ) قبل ٢٢ يوما من انتخاب مجلس الحكم الذاتى "المقرر له في يناير ١٩٩٦". أما إعادة الانتشار في المنطقتين (ب) و (ج) فسوف تتم بعد إقامة المجلس ، ومدة كل مرحلة ستة أشهر أى أنه بعد ١٥ شهرا من أكتوبر ١٩٩٥ ، سوف تنقل جميع الأراضي في الضفة للاختصاص الاقليمي لمجلس الحكم الذاتى ، باستثناء القدس الشرقية ، والمستوطنات والمواقع العسكرية "وتشكل في مجموعها قرابة ٥٢٪ من مساحة الضفة".

ويحدد هذا الملحق بوضوح تام استمرار إسرائيل في تحمل مسؤولية الأمن الخارجى بكاملها في الأراضي الفلسطينية ، والأمن العام للإسرائيليين والمستوطنين في المنطقتين (ب) و (ج) . ولكنه في الوقت نفسه ، يبقى على جهاز تنسيق فلسطينى - إسرائيلى مشترك يجتمع مرة كل اسبوعين ، وتكوين لجننتين أمنيتين اقليميتين (أحدهما لغزة والأخرى للضفة) . وسيطرة إسرائيل على الممر الذى سوف

يصل أراضي الضفة بالقطاع أمنيا "مدة فتحه ١٠ ساعات يوميا" . أما بالنسبة للمستوطنين فإن الاتفاق يمنع الشرطة الفلسطينية من إيقافهم أو اعتقالهم ، ولكنه يسمح باحتجازهم اذا خالفوا القانون ، الى حين قدوم الدورية المشتركة ، وحينها يحق للجنود الإسرائيليين فقط التحقيق معهم واعتقالهم . ورغم تلبية الاتفاق للمطلب الفلسطينى ، وهو زيادة حجم الشرطة الفلسطينية الى ١٢ ألف جندي ، فإنه أكد في الوقت نفسه ، على حرية المستوطنين والجنود في التنقل في مناطق الضفة الغربية ، وأن هذه الشرطة ستكون مسؤولة عن مكافحة ما أسماه الاتفاق "الإرهاب وأعمال التحريض والعنف" . كما تم رفض معظم المطالب التي تقدم بها المفاوض الفلسطينى في مفاوضات طابا والتي يمكن بلورتها في :

- رفض توسيع مساحة أريحا الادارية ، إذ طالب الوفد الفلسطينى بأن يشمل الاتفاق الجديد توسيع المنطقة التي تقع تحت سيطرة السلطة الفلسطينية في مدينة أريحا ، وذلك بهدف خلق تواصل جغرافى - اقليمى بينها وبين المدن الست في المرحلة (أ) . ولكن المفاوض الإسرائيلى رفض ذلك بشدة انطلاقا من أن وضع مدينة أريحا تم تحديدها في إتفاق أوسلو ، ومن ثم فهي بذلك تختلف عن وضعية باقى مناطق الضفة الغربية .

- رفض تحديد حدود المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية على خرائط إعادة الانتشار ، وقد كان الهدف الفلسطينى من تثبيت هذه الحدود على خرائط رسمية هو الحيولة دون توسيع هذه المستوطنات خلال سنوات المرحلة الانتقالية ، ولاسيما إذا وصل اليكود للحكم ، ولكن الجانب الإسرائيلى رفض للتطرق الى كل ما من شأنه أن يمس بوضعية المستوطنات حاليا ومستقبليا ، وذلك لحين بدء مفاوضات المرحلة النهائية .

- رفض إزالة جميع نقاط التفتيش على الطرق الرئيسية ما بين المدن الفلسطينية ، وقد قرر الاتفاق فقط إختزالها كي يسمح للفلسطينيين بحرية التنقل نسبيا ما بين تلك المدن ، ولاسيما مع اقتراب موعد الانتخابات ، وما يعترها من حملات انتخابية وتنقل للمرشحين بين أنحاء الضفة والقطاع .

- رفض الانسحاب الكامل من مدينة الخليل ، وإنما وضع ترتيب خاص لإعادة الانتشار في المدينة وما حولها من قرى . وفيه سيبقى المستوطنون وعددهم ٤٢٥ مستوطنا تحت الحماية المباشرة للجيش الإسرائيلى "على المستوى العسكرى" ، كما أنهم سوف يبقون مواطنين إسرائيليين "على المستوى المدنى" ، ولكنهم سوف ينتمون لمدينة الخليل "على المستوى البلدى" . والوجود العسكرى الإسرائيلى في المدينة ، سوف يكون فى الحى القديم ، ووسط المدينة ، حيث تجمعات المستوطنين ، وعلى الطرق الرئيسية التي يسلكونها من وإلى الخليل ، والحرم الابراهيى ومستوطنة كريات أربع . وما عدا ذلك سيخضع

للاختصاص الاقليمي للفلسطينيين إذ سيرفع علمهم على مبنى الحاكمية العسكرية ، والتي شكلت حتى الآن رمزا للحكم العسكري والاحتلال في المدينة ، وذلك بعد أن تتحول الى مقر للإدارة الفلسطينية ، كما ستعود القرى الفلسطينية المحيطة بالمدينة الى إشراف السلطة الفلسطينية على دفتين كما أن الوجود الفلسطيني في المدينة سوف يكون ذا طابع رمزي في أساسه ، فرغم الاتفاق بين الجانبين على تحديد عناصر الشرطة الفلسطينية التي سوف تتواجد في المدينة بنحو ٣٠٠ شرطى ، عوضا عن الـ ٥٠ شرطيا الذين كانت إسرائيل مبدئيا وافقت عليهم ، فإنه لن يسمح إلا لعشرة منهم فقط بحمل السلاح في المدينة .

- رفض أية عمليات كاملة لنقل صلاحيات حماية والحفاظ على الأماكن المقدسة في الضفة الغربية للفلسطينيين ، والاستمرار في الترتيبات الراهنة في هذه الأماكن ، والتي تتيح لإسرائيل الهيمنة على هذه الصلاحيات ، مع وجود قدر من التواجد الفلسطيني في هذه الترتيبات . ففي مدينة الخليل سوف تبقى الترتيبات الأمنية الراهنة سارية المفعول ، وهي ترتيبات أدخلت بعد مجزرة الحرم الابراهيمي التي ارتكبها المستوطن باروخ جولدشتاين في فبراير ١٩٩٤ ، والتي قسم بموجبها الحرم الى قسمين أحدهما يهودى والآخر إسلامي ، ولكل منهما مدخل خاص ، والجديد في الاتفاق أنه سوف يسمح لشرطى فلسطيني بالوقوف عند المدخل الاسلامي فقط . أما في بيت لحم ، فإن الطريق ما بين القدس وضريح راحيل "إحدى زوجات النبی يعقوب" ، والحفاظ على الأمن في الضريح نفسه سوف يبقيان تحت السيطرة الإسرائيلية ، والشئ نفسه في قبر النبی يوسف في نابلس .

القضايا الخاصة بالانتخابات :

جرى التأكيد في الاتفاق على أن عملية انتخاب مجلس الحكم الذاتى الفلسطينى ، سوف تبدأ بعد ستة أشهر من التوقيع النهائى على اتفاق طابا ولكن أعيد جدولتها لتكون في يناير ١٩٩٦ ، وقبل انتهاء هذه المدة بنحو ٢٢ يوما سوف يكون الجيش الإسرائيلى قد أكمل إعادة انتشاره في المدن الفلسطينية الست التى تشملها المنطقة (أ) . وسوف يتكون مجلس الحكم الذاتى من ٨٢ عضوا ، وله اختصاصات تشريعية وتنفيذية وفي الوقت نفسه ، سوف يجرى انتخاب منفصل لرئيس المجلس ، ويتضمن الملحق الخاص بهذه القضايا العديد من المضامين ذات الطابع المقوض للمطالب والحقوق الفلسطينية .

فبعض هذه المضامين متعلق بالسلطة الفلسطينية ذاتها ، ففي بيانها الأول من تونس وقبل الرحيل الى غزة وأريحا ، قالت السلطة الفلسطينية أنها سوف تشترع قانونا للأحزاب السياسية فوراً يمهّد لمشاركة الشعب الفلسطينى في الضفة والقطاع في انتخابات حرة وقائمة على التعددية السياسية ، وحتى التوقيع على اتفاق طابا ، وبعد عامين ، لم يشرع هذا القانون ، وبالتالي لم تظهر أحزاب وقوى سياسية بصورة

رسمية . أعلن القانون رسميا في نوفمبر ١٩٩٥ فيه جرى بالفعل تقسيم المنطقة الانتخابية في الضفة والقطاع الى ١٦ دائرة انتخابية "١١ منها في الضفة و ٥ في القطاع" ، وهذه الدوائر هي : القدس الشرقية ، وأريحا ، والخليل ، وبيت لحم ، ورام الله ، ونابلس ، وطولكرم ، وقلقيلية ، وجنين ، وسلفيتا ، وطوباس "في الضفة الغربية" ، وجباليا ، وشمال القطاع ، ومدينة غزة ، ودير البلح بما فيها المخيمات الوسطى ، وخان يونس ، ورفح "في قطاع غزة" . ومن النواحي العملية ، لم يعد هناك الوقت الكافى لتدارك هذا الخلل . فالوقت غير كاف لتشكيل الأحزاب والترويج لبرامجها ، ناهيك عن كون الشهرين غير كافيين أساسا لأية حملة انتخابية معقولة سواء للأفراد أو الأحزاب والجماعات السياسية ، مما يتيح للمنظمة السيطرة على مجلس الحكم الذاتى .

أما المضامين الخاصة بإسرائيل ، واتفاق طابا ، فهي تتجاوز في مدلولاتها المضامين الخاصة بمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية ، ويمكن بلورتها في :

- أن المجلس لن تكون له أية صلاحيات تشريعية وتنفيذية ، إلا في السياق الذى حددته إسرائيل في اتفاق طابا ، ومن ثم لن يكون لهذا المجلس ورئيسه أية اختصاصات سيادية تتجاوز هذا السياق داخليا "السيطرة على الأرض والموارد الاقتصادية" وخارجيا "الاتصال وإقامة أية روابط وعلاقات مع قوى خارجية" وهو ما جرى التأكيد عليه بشكل صريح في الاتفاق "لن يكون للمجلس صلاحيات في مجال العلاقات الخارجية" . بما يشمل ذلك من سلطة التوقيع على اتفاقيات المنح والمعونات الدولية لأراضى الحكم الذاتى ، إذ سوف تنوب المنظمة عن المجلس في مجالات الاتصال الخارجى وتوقيع الاتفاقيات الدولية . أى أن المجلس لن تكون له الشخصية القانونية أو الاعتبارية في مواجهة الآخرين ، وإنما في مواجهة الفلسطينيين وحسب .

- فيما يتعلق بسكان مدينة القدس فعلى الرغم من الاقرار بحقهم في ممارسة العمل الانتخابى ، فثمة قيد ورد في اتفاق طابا يستثنى مواطنى القدس من عمليات الترشيح لانتخابات مجلس الحكم الذاتى . إذ لن يسمح لأى مواطن مقيم في القدس الشرقية بالترشيح لهذه الانتخابات ، الا إذا كان له عنوان سكن آخر في الضفة والقطاع وسارى المفعول . كما سوف يحق لمواطنى القدس الشرقية الاقتراع في مراكز خارج النطاق الإدارى للمدينة باستثناء مركز واحد للاقتراع ، سوف يوضع في أحد المراكز البريدية في المدينة .

- وفقا لمضامين اتفاق طابا ، يحق لإسرائيل رفض مشاركة أى مرشح أو حزب يبنى حملته الانتخابية على أساس معارضة مسيرة التسوية وتطبيقاتها ، على الرغم من كون إسرائيل في إنتخاباتها القادمة "نوفمبر ١٩٩٦" سوف تسمح للأحزاب والقوى الدينية واليمينية التى

تعارض اتفاق أوسلو وتطبيقاته بالمشاركة في هذه الانتخابات ، وهي قوى أعلنت صراحة رغبتها في التحلل من الالتزامات الواردة في اتفاق طابا ، إذا ما وصلت للحكم .

- في اتفاق أوسلو ، تم إقرار انسحاب الجيش الإسرائيلي من كل المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين ، ليشاركوا بحرية وبدون احتلال في هذه الانتخابات ، أما ما تم الاتفاق عليه في طابا ، فيقرر الانسحاب الفعلي من ست مدن فلسطينية فقط ، وهي مدن سوف تنعم بالسلطة الفلسطينية ، ولكن العشرات من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ، سوف تبقى تحت الاحتلال. وكذلك أكدت اتفاقية أوسلو على حق النازحين في العودة ومشاركتهم في الانتخابات ، وعمليا لم يعد أحد ، كما لم يتفق على تعريف - خلال لجنة شؤون النازحين - من هو النازح ، أو تعدادهم ، وهم الذين تقرر اتفاقية أوسلو لهم ولأبنائهم بحق الانتخابات والترشيح . وفي اتفاق طابا ، لم يتم التطرق لهذه المسألة ، وبهذا حرم أكثر من ١٢ مليون فلسطيني من حقهم الانتخابي وتحديد من يمثلهم في مجلس الحكم الذاتي ، أي أن الذي سوف يقرر المصير النهائي للكيان الفلسطيني هم سكان الضفة والقطاع الذين يمثلون نحو ثلث السكان الفلسطينيين .

القضايا ذات الطابع القانوني - القضائي :

يعطى الملحق الخاص بهذه القضايا مسؤولية وصلاحيات القضاء الإداري والجنائي على الفلسطينيين للسلطة الفلسطينية . ويستثنى من هذا الاختصاص القانوني ، المستوطنات بما عليها من مستوطنين ، وقواعد الجيش الإسرائيلي وما عليها من جنود ، إذ سوف تحتفظ إسرائيل بمسؤوليات الاختصاص الإداري والجنائي على هؤلاء ، دون تدخل من سلطة الحكم الذاتي ، حتى في القضايا التي سوف يكون فرد أو مجموعة من الفلسطينيين أحد طرفيها .

أما فيما يتعلق بالافراج عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية والبالغ عددهم ٥٥٤٠ سجينا فقد رفضت إسرائيل المطلب الفلسطيني بالافراج الفوري عن هؤلاء كبادرة حسن نية تجاه الفلسطينيين وتدعيما للمكانة السياسية والاجتماعية لعرفات وسلطة الحكم الذاتي ، فمن المعروف أن مطلب الافراج عن المعتقلين ، يحظى باجماع كبير في الشارع الفلسطيني ، إذ لا توجد أسرة فلسطينية إلا كان لها ابن رهن الاعتقال ، ومنذ العام ١٩٦٧ ، ذاق حوالي نصف مليون فلسطيني مرارة السجن الإسرائيلي ، والمصادمات الأخيرة في الأراضي الفلسطينية كانت تعبيرا في أحد أهم محدداتها عن الرغبة في تسوية هذه القضية ، وإطلاق سراح ٥٥٤٠ معتقلا في السجون الإسرائيلية ، ويتم تصنيف هؤلاء أكثر من مستوى ، فهناك مستوى الأحكام الصادرة بحقهم ، فقد تم إصدار أحكام ضد ٣٧٠٢ معتقل ، وهناك ٣٣٢ معتقلا على ذمة التحقيق ، وهناك أيضا ١٣٢٠ معتقلا إلى أن تنتهي الإجراءات القانونية ضدهم ، و ١٨٦ تم اعتقالهم إداريا ، ثم من ناحية ثانية مستوى السجن ، إذ يوجد قرابة ٣٥٤٥ معتقلا في سجون مصلحة السجون ،

ونحو ١٩٩٥ في المعتقلات التابعة للجيش ، وثالثا على مستوى الانتماءات السياسية للمعتقلين ، فهناك ٢٠٠٠ ينتمون إلى حركة فتح ، وقرابة ٣٠٠٠ تابعون لحركة حماس ، والباقيون ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي ، وبقية جبهات المعارضة الصغيرة . وأخيرا ينتمي نحو ٣٨٥٣ معتقلا للضفة الغربية و ١٠٩٢ لقطاع غزة و ٥٩٥ للقدس الشرقية .

وعوضا عن هذا الافراج الفوري ، تقرر تشكيل لجنة تضم من الجانب الفلسطيني نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولي ، ومن الجانب الإسرائيلي دافيد ليباى وزير العدل ، وكان الاتجاه العام في مداولات هذه اللجنة ، هو القبول الفلسطيني بالطرح الإسرائيلي القائم على النظر للاعتبارات السياسية لعملية إطلاق سراح المعتقلين وتقديم جدول زمني من ثلاث مراحل للافراج عن هؤلاء . بدأت المرحلة الأولى عقب التوقيع على الاتفاق بشكله النهائي في واشنطن ٢٨ سبتمبر ، وتشمل الافراج عن ما بين ١٠٠ - ١٥٠٠ معتقل ، ومعظمهم من كبار السن ومن تجاوزت مدة عقوبته عشر سنوات والنساء . وقد تدخلت الاعتبارات السياسية بكثافة في هذه المرحلة ، إذ رفضت إسرائيل إطلاق سراح جميع المعتقلات الفلسطينيات البالغ عددهن ٣٨ معتقلة ، والاصرار على الافراج عن ٣٤ فقط ، لأن الباقيات صدرت بحقهن أحكام قضائية طويلة زمنا لقيامهن بقتل ومواجهة إسرائيليين ، والمرحلة الثانية ، سوف تبدأ عشية انتخابات مجلس الحكم الذاتي ، أما المرحلة الثالثة والأخيرة ، فيترك تحديد موعدها للجنة الفرعية الفلسطينية - الإسرائيلية المناط بها بحث هذه القضية .

القضايا الاقتصادية :

الحقت بهذه القضايا ، الملاحق الاقتصادية الناجمة عن اتفاق أوسلو ، والخاصة بامكانيات التعاون المشترك في المجالات الاقتصادية ، ولكن في اتفاق طابا رفضت إسرائيل تقديم أية تنازلات جوهرية للفلسطينيين ، وتحديدًا فيما يتعلق بالمطالبة الفلسطينية بالإشراف الكامل على مصادر المياه والكهرباء في الضفة الغربية . وعوضا عن ذلك ، اتفق الجانبان على أن السلطات التي سوف تتقل من الإدارة المدنية الإسرائيلية لمجلس الحكم الذاتي ، سوف تتعلق بالنواحي الحياتية والاقتصادية "الأرض" في المنطقتين (أ) و (ب) أما في المنطقة (ج) فالمسؤوليات تشمل النواحي الحياتية فقط .

ومثل هذا النقل لن يكون من ناحية أتوماتيكيا ، وإنما وفق شروط مفصلة تضمن حقوق الأرض للإسرائيليين واستمرار توفير الخدمات الخاصة بالمستوطنات "استمرار المستويات الحالية للاستهلاك المائي والكهربائي" . ومن ناحية أخرى شاملا إذ اتفق الجانبان على تقاسم الإشراف على مصادر المياه في الضفة ، مع زيادة الكمية المخصصة للفلسطينيين بما مقداره ٢٨ مليون متر مكعب سنويا ،

وقيام ادارة مشتركة لمصادر المياه ، بهدف منع الفلسطينيين من القيام من جانب واحد بزيادة حصتهم من المياه ، وذلك بالبحث عن مصادر مياه جديدة ، وحفر المزيد من الآبار ، ومن المعروف أن حصة الإسرائيليين من مصادر المياه لا تقاس بأي حال من الأحوال بحصة الفلسطينيين ، إذ تتعدى العشرة أضعاف ، فكمية المياه المتوفرة سنوياً في الضفة تبلغ ٦٥٠ مليون متر مكعب ، لا ينال الفلسطينيون في الضفة البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة "١٩٩٥" منها سوى ١٢٥ مليون متر مكعب سنوياً ، والباقي يذهب للمستوطنين البالغ عددهم ١٢٠ ألف مستوطن "بنون القدس" والمدن الإسرائيلية داخل الخط الأخضر . أما السيطرة على الشبكة الكهربائية ، فإنها سوف تستمر لإسرائيل وسوف تبدأ مفاوضات خاصة حول هذه القضية ، بعد ثلاثة أشهر من التوقيع على اتفاق طابا .

ومن ثم ، فإن مضامين اتفاق طابا ، حملت في طياتها تدهوراً في كم الاستحقاقات الفلسطينية من عملية التسوية ، إضافة الى حسن النية غير المبرر من المفاوض الفلسطيني تجاه الالتزامات والوعود الإسرائيلية ، وهي مسألة تثبت مع الزمن وخبرة التفاوض العربي مع إسرائيل فشلها .

المدلولات الواقعية :

تكاد تكون المضامين والمدلولات السياسية التي حملها اتفاق طابا في طياته تجسيدا موضوعيا لمقولة "أن الزمن يعمل في غير صالح العرب وقضاياهم الاستراتيجية" . ويكفي أن نلقى نظرة مقارنة على التمسك بالحقوق الفلسطينية والأصرار عليها طوال مراحل المفاوضات الزمنية مع إسرائيل لاستجلاء صدق هذه المقولة .

فمن المعروف أن حق التمثيل المستقل وحق تقرير المصير ، اللذين وردا في اتفاقيات كامب دافيد ، تم التراجع عنهما في إطار مدريد ، والذي تضمن بدوره حقوقاً فلسطينية ، جرت بلورتها في مطلب الحكم الذاتي الشامل خلال الفترة الانتقالية ، سواء في النطاق والاختصاص الإقليمي "جميع الأراضي الفلسطينية بعد العام ١٩٦٧" ، أو في الممارسات والاختصاصات السيادية ، تم التراجع عنها في إطار أوسلو ، والذي تضمن أيضاً الإقرار بالانسحاب الإسرائيلي الشامل من جميع الأراضي والمدن الفلسطينية ونقل كامل للصلاحيات لهم والذي تم التراجع عنه بشكل مثير في اتفاق طابا . ومن ثم يتضح أن الثوابت والمطالب الفلسطينية في المفاوضات مع إسرائيل تم التراجع عنها بشكل مثير في اتفاق طابا . ومن ثم يتضح أن الثوابت والمطالب الفلسطينية في المفاوضات مع إسرائيل ، تم التراجع عنها بشكل متتابع ، وهو ما يجد تفسيره الوحيد في ضعف وهن البيئة العربية المحيطة والمساندة للإطار الفلسطيني ، ولذا يشكل اتفاق طابا نتيجة منطقية للتراجع العربي المتواصل على الأصعدة كافة .

كما هو متوقع ، فقد أثار التوقيع على اتفاق طابا العديد من الهواجس والجدل الداخلي في الساحتين الفلسطينية والإسرائيلية ، وامتداداتهما في الإطار الإقليمي المميز لعملية السلام والتسوية السياسية العربية - الإسرائيلية ، بشكل أعاد انتاج وتأكيد ملامح دينامية الاستقطاب التي تميز المواقف السياسية من عملية السلام . ومن المستبعد أن يكون لهذا الجدل وتداعياته أية مبررات عملية على تنفيذ الاتفاق ، وخبرة اتفاق أوسلو خير مؤشر على صحة هذا التوجه .

ويكاد يكون هناك شبه تماثل في إدراكات ومنطلقات القوى المؤيدة والمعارضة لاتفاق طابا ، والاتفاق هنا يتمحور حول أنه يمثل نقلة نوعية متميزة في مسار التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي ، ولكن اتجاهات هذه النقطة كانت محور خلاف وتباين ما بين هذه القوى . ففي حين اعتبرت القوى المؤيدة للتسوية على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وامتداداتهما في السياق الإقليمي ، بأنه نقلة تاريخية في مسار التفاوض ، تتيح تمكين الجانبين من إرساء دعائم الاستقرار والسلام المنشود ، وأنه البنة الأولى في صرح الدولة الفلسطينية القادمة سواء أكان ذلك بشكل صريح من جانب الفلسطينيين أو بشكل ضمني من جانب إسرائيل . في المقابل ، نظرت اليه القوى المعارضة والرافضة لمضامين التسوية على أنه بداية منحى خطير في التنازلات والتخلي عن الثوابت الأساسية وتحديدات في قضايا الأرض . فمضامين لغة خطاب المعارضة الإسرائيلية هي : "أن الاتفاق بداية وعد بلفور جديد للفلسطينيين ، وأن بيريز أوجد في طابا دولة فلسطينية ، ومنح قتلة اليهود شرعية ومكنهم من أن يلوذوا بمدن تحت سيطرتهم ، وأن الاتفاق أهدر المعاني الأساسية للقيم الصهيونية ، وأن اليمين الإسرائيلي إذا عاد للسلطة فلن يلتزم بمضامين اتفاق طابا والتنازلات التي قدمتها حكومة حزب العمل" .

أما مضامين لغة الخطاب المعارض للفلسطيني فتتمحورت حول : "قناعة عرفات والهيمنة الفلسطينية بالسيطرة الادارية على ٣٠٪ فقط من مساحة الضفة وأقل من ٢٪ من مساحة فلسطين التاريخية ، مما يشكل خيانة وإهداراً للحقوق الفلسطينية في التسوية مع إسرائيل ، وضرورة وقف عملية المفاوضات وما فيها من تنازلات" .

تظهر القراءة المتأنية للمضامين التي حملها اتفاق طابا في طياته ، والذي ضم أكثر من ٤٠٠ ورقة وتضمن ستة ملاحق رئيسية تتعامل مع : ترتيبات الأمن ، والانتخابات ، والشؤون المدنية "نقل السلطات" ، والمسائل القانونية والعلاقات الاقتصادية ، والتعاون الإسرائيلي - الفلسطيني ، العديد من المدلولات السياسية التي تتجاوز في تداعياتها المرحلة الآنية للمسار التفاوضي الإسرائيلي - الفلسطيني ، بكل ما حمله من تنازلات فلسطينية الى المرحلة النهائية للتسوية المحتملة على هذا المسار . إذ حاول اتفاق طابا رسم الملامح العامة لشكل التسوية النهائية الفلسطينية -

معلومات أساسية عن مدن المنطقة (١)

المدن	سنة التأسيس	عدد السكان (١٩٩٠)	المساحة (هكتار)	عدد المخيمات	مواعيد الانسحاب الجديدة
نابلس	١٨٦٩	١١٨,٧٠٠	٢٦,٥٠٠	٣	بدأ الانسحاب في ١٦ نوفمبر واستكمل في المنطقة القوية والمخيمات في ١٥ ديسمبر ١٩٩٥
جنين	١٨٨٥	٢٦,٦٠٠	٧,٥٠٠	١	بدأ الانسحاب في ٢٥ أكتوبر وانتهى بالمناطق القوية ١٩ نوفمبر ١٩٩٥
طواكرم	١٨٨٦	٤٨,٤٠٠	١٠,٢٥٥	٤	بدأ الانسحاب في ١٩ نوفمبر واستكمل في المنطقة المحيطة بها في ١٠ ديسمبر ١٩٩٥
قلقيلية	١٩٥١	٢٢,٣٠٠	٢,٤٩٢	—	ضمت مع مدينة نابلس في مواعيد الانسحاب
رام الله	١٩٠٨	٢٩,٤٠٠	١١,٠٩٠	—	بدأ الانسحاب في ١١ ديسمبر واستكمل ٣١ ديسمبر ١٩٩٥
بيت لحم	١٨٧٢	٤٢,٢٠٠	٨,٠٠٠	٢	بدأ الانسحاب في ٢ ديسمبر في مدينة الهد، واستكمل في المخيمات في ٢١ ديسمبر ١٩٩٥
الخليل	١٨٩٠	٨٢,٤٠٠	٢٢,٠٠٠	—	بدأ الانسحاب في ١٠ ديسمبر واستكمل بشكل جزئي في أواخر مارس ١٩٩٦ .

الذاتي ، فإن الصورة تبدو غير مبشرة على الإطلاق للمستقبل .

(ب) لا يمكن فصل مخرجات ومضامين اتفاق طابا ، عن كم الضغوط التي مورست على المفاوض الفلسطيني ليس من قبل إسرائيل فحسب ، وإنما أيضا من جانب الإدارة الأمريكية ، والأسانيد إن كانت تبدو منطقية في تفسير هذا الكم الهائل من الضغوط ، فإنها لم تعط اهتماما مماثلا للساحة الفلسطينية وقياداتها ، فهي من ناحية ، تصب في مساعدة الحكومة الإسرائيلية على إنجاز اتفاق بدعم فرصها في انتخابات الكنيست القادمة ، مع التلويح بمخاطر هزيمة هذه الحكومة ، ومجيء حكومة بزعامة حزب الليكود واليمين الإسرائيلي ، وما يعنيه ذلك من وقف مسار التسوية وما يدعى من تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين على أرضية معارضته لمضامين التسوية الراهنة . ومن ناحية أخرى ، تحقيق نصر دعائي وانتخابي للإدارة الأمريكية يدعم من فرص الرئيس كلينتون الديمقراطية في انتخابات الرئاسة القادمة . وما من شك في أن استعجال التسوية والاتفاق في طابا ، ونقل مكان التوقيع النهائي للاتفاق من القاهرة إلى واشنطن صبا مباشرة في هذا الاتجاه .

كما أن السرعة في إنجاز اتفاق طابا ، سوف تتيح للإدارة الأمريكية ، إعادة التركيز على المسار السوري - الإسرائيلي ، بغية تحقيق تقدم ملحوظ في مفاوضاته ، ينتهي أيضا بتوقيع معاملة في واشنطن يتيح نصرا دعائيا وانتخابيا آخر لإدارة الرئيس كلينتون في حملتها الانتخابية في نوفمبر ١٩٩٦ . وقد أشار إلى ذلك ضمنيًا وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في كلمته أمام مجلس العلاقات الخارجية بواشنطن في ٢٢ سبتمبر الماضي ، "إذا تمكن الإسرائيليون من إتمام الاتفاق مع منظمة التحرير ، فسوف يمكنهم ذلك من تركيز قدر أكبر من

الإسرائيلية ، والخطوط الحمراء أمام المفاوض الفلسطيني والتي تجسدت في العديد من الملفات التفاوضية ، مثل القدس وحدود الكيان الفلسطيني القادمة .

وعملها يمكن بلورة العديد من المدلولات السياسية لاتفاق طابا في :

(أ) أن الاتفاق بجميع المقاييس نقلة نوعية في مسار المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية ولكنه أيضا وبالمقاييس نفسها في غير صالح الفلسطينيين وقضاياهم التفاوضية مع إسرائيل . ففي إتفاق أوسلو الأول وعلى الرغم من كل مساوئه وردت التزامات إسرائيلية جرى التراجع عنها فيما بعد بشكل لا يقدم مؤشرا تفاؤليا عن صدق إسرائيل في الالتزام بما ورد في اتفاق "أوسلو - ٢" ، فالحديث عن الانسحاب الإسرائيلي من منطقتي بداية الحكم الذاتي في غزة وأريحا جرى التراجع عنه لإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيهما ، وإعادة الانتشار في المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين في الضفة الغربية ، جرى إختزالها في إعادة الانتشار في سبع مدن فلسطينية فقط (ست بشكل كامل وواحدة بشكل محدود) ، كما تراجعت في "أوسلو - ٢" أية أحاديث عن النازحين الفلسطينيين وإمكانيات عودتهم ومشاركتهم في تقرير المصير الفلسطيني في الانتخابات القادمة ، أو إعادة توزيع المستوطنات والمستوطنين في أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني في تجمعات إستيطانية ، تسهل حمايتها وتوفير الأمن لها خلال سنوات الفترة الانتقالية . وقد قدمت مدينة الخليل تجسيدا موضوعيا لاتجاهات التراجع الفلسطيني في "أوسلو - ٢" والتي قد لا تقدم مؤشرات تفاؤلية خاصة بمدينة القدس . وإذا أضيفت إلى ذلك اتجاهات التراجع الفلسطيني في قضايا المياه والترتيبات الأمنية والاختصاص السيادي لمجلس الحكم

الجهود والنشاط في المسار السوري ، واعتقادي الدائم أن التقدم في أحد المسارات التفاوضية يساهم في تشجيع الأطراف في المسارات الأخرى .

(ج) لا يمكن توصيف اتفاق طابا ، سوى بأنه من ناحية كان ذا طابع توفيقى ، من حيث أنه سعى لوضع حلول وسط لجميع القضايا محل الخلاف والتفاوض مثل الترتيبات الأمنية والخليل ، ومن ناحية أخرى ، كان ذا طابع تأجيلي ، من حيث كونه سعى لترحيل بعض القضايا المحورية التي كانت محل نقاش وجدل في طابا الى مفاوضات لاحقة ، مثل النقل الكامل للسلطات للفلسطينيين ، والافراج الفوري عن جميع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية . والتبرير هنا ، أن معظم هذه القضايا ذات طابع فنى تحتاج الى وقت ومفاوضات أطول ، ومن ثم أهمية البعد بها عن عامل الوقت ومدى ما يمثله من الحاحية وضغوط على المتفاوضين .

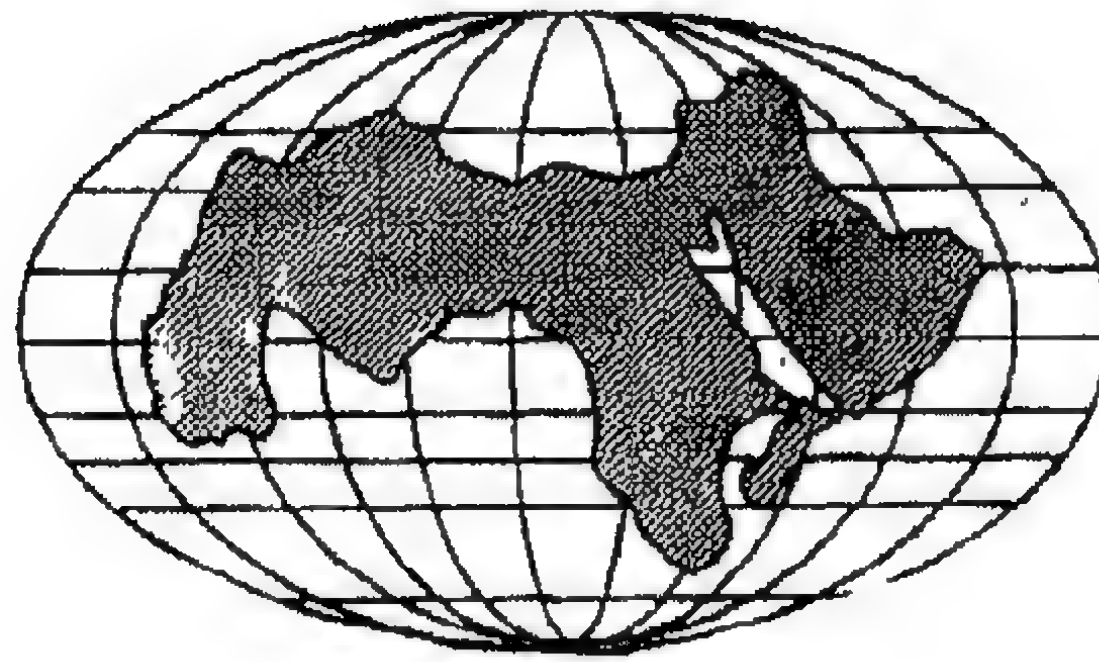
(د) تزايد أعداد ومقومات الانفصال والتشتت الجغرافى - الاقليمى لمناطق الحكم الذاتى في مراحل تطورها الثلاث (أ) و (ب) و (ج) وهذا الانفصال الذى بدا واضحا في إعلان أوسلو ما بين قطاع غزة ومدينة أريحا تدعم تدريجيا في "أوسلو - ٢" إذا لا توجد أية مقومات جغرافية للاتصال الاقليمى سواء ما بين المدن الفلسطينية أو بينها وبين أريحا وقطاع غزة . ومن المعروف أن إسرائيل رفضت في مفاوضات طابا تنفيذ الالتزام الشفهى الذى قدمه وزير خارجيتها السابق شمعون بيريز ، الى رئيس سلطة الحكم الذاتى ياسر عرفات بتوسيع الحدود الادارية لمدينة أريحا ، لإيجاد ترابط اقليمى ما بين مدن وقرى الحكم الذاتى . ومن ثم سوف تتحول هذه المدن الى عبارة عن جزر ، أو كانتونات في محيط إسرائيلى .

(هـ) إن كان ثمة اتفاق مع ما ورد في الديباجة التى تصدرت اتفاق طابا ، والتى تقول "أنه أصبح من الصعب

التراجع عن المسيرة السلمية ، وأن هدف هذه المفاوضات ، هو إقامة حكم ذاتى فلسطينى فى التسوية الانتقالية" ، فإنه يكاد يكون من الصعب أيضا التعويل الكامل على حسن النوايا فى تنفيذ ما ورد فى اتفاق طابا ، كما أكدت كلمات عرفات فى طابا وواشنطن . إذ أن الخبرة الطويلة للمفاوض العربى والفلسطينى مع إسرائيل تفصح عن أنه لم يكن هناك يوما لا حسن نوايا ولا حتى التزام أدبى بما هو مكتوب أساسا فى الاتفاقيات الرسمية .

(و) إن الاتفاق يقدم فى صورته الاجمالية، صورة تشاؤمية أمام الجانب الفلسطينى لما سوف يكون عليه الجدل والتفاوض بشأن قضايا وترتيبات المرحلة النهائية ، والتى ستشمل قضايا وملفات أعقد من مثيلتها الراهنة ، ومبعث ذلك ، ليس فقط فى تأكيدات رابين عقب التوقيع الأولى فى طابا والتى نقلتها صحيفة "الجيروزايم بوست" الإسرائيلية ذات التوجه اليميني ومفادها أن الثوابت الإسرائيلية لن يتم التنازل عنها فى المفاوضات مع الفلسطينيين ، وفى مقدمتها رفض تقسيم القدس والتى سوف تظل عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ، ورفض العودة الى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، وأن نهر الأردن هو خط الحدود والأمن لإسرائيل ، وإنما أيضا فى طبيعة التنازلات الفلسطينية لانجاز الاتفاق ، وتحديدًا فى ملفات الاستيطان والأماكن المقدسة ، وعودة النازحين . وإن كان الوضع هكذا ، ونحن على بعد زمنى من الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية ، فماذا سيكون عليه الحال فى مفاوضات مايو ١٩٩٦ ، بشأن قضايا المرحلة النهائية وتعتقد مثل هذه القضايا والانتخابات قاب قوسين أو أدنى ؟

وفى النهاية ، فإن اتفاق "أوسلو - ٢" ومن قبله "أوسلو - ١" ما هما الا نتائج موضوعية لسياسة المنظمة الداعية للوصول الى تسوية مع إسرائيل أيا كانت طبيعة التنازلات المقدمة .





لبنان وأجندة مابعد التمديد

أيمن السيد عبد الوهاب

كانت أكثرها أهمية من حيث التوقيت، من هنا فسوف يتناول هذا التقرير مرحلة مابعد التمديد من زاوية عملية الوفاق الوطني التي سعت المعركة الرئاسية لترسخها، إلى جانب مناقشة الأجندة اللبنانية الراهنة في ضوء انعكاسات التمديد والظروف المحلية والإقليمية.

عملية الاستحقاق الرئاسي:

إن حالة الضبابية التي شهدتها المسائل الإجرائية للاستحقاق تعكسها خصوصية الوضع اللبناني، فليس هناك ترشيح بالمفهوم القانوني، ولا يفترض في المرشح الإعلان عن برنامج سياسي ولا ينتخبه المواطنون بل ينتخبه مجلس النواب، وهي مسألة أقرب لعملية تراضي وتوافق بين الطوائف اللبنانية. وهي صورة للواقع السياسي تخالف الصورة الدستورية لمهام الرئيس وسلطاته كنظام رئاسي.

ومع ترسيخ هذا النمط من التفاعلات في الساحة اللبنانية، نجد أن المعركة الرئاسية الأخيرة، قد أفرزت نمط آخر يتمثل في محاولة إعادة النظر في التوازنات الرئيسية للمجتمع، الأمر الذي فتح كافة الخيارات دون حسم - ولو ظاهرياً - بين التأييد للتمديد من ناحية والمطالبة بالتعديل المزدوج للمادة ٤٩ من الدستور (التي توفر التمديد للرئيس الهراوي في مقابل تمكين موظفي الفئة الأولى من الترشيح

عبر مجموعة من التفاعلات المتشابكة والعاكسة لخصوصية الحالة اللبنانية، انتهت معركة التمديد للرئيس الهراوي في ١٩ أكتوبر ١٩٩٥، وهي المعركة التي بدأت في أعقاب القمة السورية - اللبنانية في ١٥ أبريل ١٩٩٥ رغم مساحة الغموض التي أضفت على نتائج القمة في ذلك الوقت. والحقيقة أن طبيعة النظام اللبناني كنظام تعددي طائفي تعطي أهمية خاصة لأي حدث يمكن أن يمس النمط المعروف في الدول المنقسمة اثنيًا وهو نمط التراضي المشروط. فالحرص على توازن المعادلة السياسية في وقت يتصور فيه كثافة التفاعلات، يتطلب القدرة على إدارة تنافس وسط مجموعة من الأحكام التي تحدد قواعد اللعبة السياسية. من هنا يمكن فهم طبيعة الجدل الذي شهدته الساحة اللبنانية على مدار ستة أشهر، وتراوحه ما بين الحاجة للتمديد للرئيس الهراوي وما يتطلبه ذلك من تغييرات دستورية، وبين الرغبة في إجراء انتخابات رئاسية جديدة. وبالتالي كان التبكير بفتح هذا الملف ومحاولة حسم هذا الجدل أمر طبيعيًا في ضوء الطبيعة المتشابكة للنظام اللبناني، وتعدد الوضع الإقليمي كما تطرحه عملية السلام مع إسرائيل والعلاقة المتداخلة مع سوريا.

على هذا النحو، يمكن التأكيد على مجموعة من القضايا والمشكلات التي لم تكن عملية التمديد أكثرها تعقيداً، وإن

للمنصب الرئاسي بما يتجاوز السنتين المنصوص عليهما في الدستور كشرط لتولي المناصب العليا وهو ما ينطبق على العماد اميل لحود قائد الجيش) من ناحية ثانية. والدعوة لانتخاب رئيس جديد من ناحية ثالثة. اما على المستوى الخارجى فمن الملاحظ ان التوزانات الاقليمية والدولية التي تعتبر عوامل ذات تاثير دائم في الانتخابات الرئاسية، قد شهدت تفاوتاً في التأثير حيث تراجع الدور الدولي (الولايات المتحدة وفرنسا) نسبياً في مقابل الدور الاقليمي (سوريا) فجاءت الصورة كالتالي: تأييد ١١٠ من النواب في مقابل ١١ عارضوا وغياب ٧، وكان من ابرز المعارضين الرئيس سليم الحص، زاهر الخطيب، نسيب لحود، حيث تركزت معارضتهم على رفض المساس بالدستور ومخافة اتخاذ التمديد كسابقة. في حين يظهر كل من حسين الحسيني وميشال سماحة كأبرز الغائبين. كما كانت الظروف الاقليمية دافعا لتغيير مواقف بعض النواب كعمر كرامى والنائب سليمان فرنجية فكان تأييدهم للتمديد. كما يلاحظ ان عملية التصويت جاءت علنية.

ومن ثم كان سيناريو عملية التمديد، رغم مجموعة المآخذ المحسوبة عليه، أكثر توافقاً مع تلك الحسابات التي تفرضها الطبيعة المثلية للحكم (الهرأوى والحريرى وبرى)، فكان الاتفاق على ادخال تعديل استثنائي ينص على التالى "لمرة واحدة، وبصورة استثنائية تستمر ولاية رئيس الجمهورية الحالى ثلاث سنوات تنتهى فى الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٩٨" مخرجاً للحيلولة بون الدخول فى نومة جديدة للصراع على السلطة، وان لم يمنع ذلك حالة الاحباط التي اصابت البعض من هذا السيناريو ولاسيما وانه استبعد تلك المراهنة على التعديل المزبوج التي تتيح للآخرين المنافسة على منصب الرئاسة، وبالتالي استيفاء الشكل الديمقراطي.

انعكاسات التمديد :

اسفرت عملية التمديد للرئيس الهرأوى عن مجموعة من المؤشرات والانعكاسات على الساحة اللبنانية سواء فيما يتعلق بطبيعة التوازنات الداخلية بين الترويك الحاكمة (الهرأوى وبرى والحريرى) أو فى ماهية القضايا الخلافية. ويأتى فى مقدمة تلك القضايا مسألة تعديل الدستور. وفى هذا الاطار يمكن رصد عدد من الخطوات الاجرائية التي لجأ اليها اطراف الترويك:

- اثار السيناريو الذي خرجت به عملية التمديد، أكثر من علامة استفهام حول مستقبل العلاقة بين الرئيس الهرأوى ونبيه برى رئيس مجلس النواب بسبب عدم ترحيب الاول باصرار الاخير على تقديم اقتراح التمديد، الذي اصر عليه برى. وذلك على الرغم من خطوة الحكومة وبعض النواب فى هذا الاطار، ومناشدتهم الهرأوى التقدم باقتراح تعديل فى المادة ٤٩ من الدستور والقبول بتمديد ولايته لثلاث سنوات اخرى، ليتجاوز بذلك العديد من مواقفه السابقة والرافضة للتقدم بطلب التمديد (وقع الرئيس الهرأوى على مشروع القانون فى ١٦ أكتوبر ١٩٩٥) وهو ما انعكس فى تصاعد

لغة الحوار، ففى حين اعرب الهرأوى والحريرى عن الرغبة فى ادخال تعديلات دستورية تشمل مسألة اصدار القرارات وعرض القوانين على مجلس النواب، أكد نبيه برى على رفضه لحدوث اية تعديلات، الى جانب مهاجمته لمجلس الوزراء، وذلك بالاشارة لاولوية قيام المجلس بتطبيق نظامه الداخلى اولا لتبني عملية التعديلات الدستورية محصلة لحسابات القوى السياسية اللبنانية من عملية التمديد ولاسيما نبيه برى والوزراء المشاكسين الذين استبعدهم الحريرى عند تشكيل حكومته الاخيرة.

- بروز بعض الاتجاهات المتباينة سواء تلك المشككة فى قدرة الحكومة على الانجاز من ناحية. والمطالبة باصلاح الخل فى نظام الحكم بما يتجاوز حكم الترويك (الذى يخالف الدستور) من ناحية ثانية. والنظرة للتعديلات على كونها اعادة تقاسم لمغانم الطوائف ومهددة للاستقرار من ناحية ثالثة. الامر الذى جعل من الحديث عن التعديلات الدستورية مجالا لى البعض للحديث عن تغييرات شاملة فى النظام السياسى، ذهب بعضها لاقتراح عدم استئثار طائفة واحدة بمنصب الرئاسة (مثل عمر كرامى رئيس الحكومة السابق)

- هيأت عملية التمديد للهرأوى الطريق للحديث عن تمديدات اخرى تشمل الحكومة من جانب ومجلس النواب من جانب آخر. ورغم التباين بين الحالتين حيث يعد استمرار حكومة الحريرى امرا طبيعيا - نسبيا - وامتدادا لفترة الهرأوى، فان الصورة تبدو مختلفة كلياً بالنسبة لمجلس النواب، ذلك ان التمديد يعنى ترسيخ حالة الركود السياسى التي تعاني منها الحياة السياسية اللبنانية منذ فترة ليست بالقصيرة، فضلا عن عدم الرغبة فى الاصلاح. والحقيقة ان اعلاء شعار الاستقرار كهدف وثمن لا بد من دفعه للخروج بالدولة من المرحلة الانتقالية الراهنة، ينتفى مع الحديث عن التمديد الذي يثير فى الواقع صورة أقرب ماتكون للمقايضة السياسية فضلا عن ترسيخه لازمة الثقة فى المؤسسات، وتجاوزة لاي ايجابية اضيفتها عملية التمديد الرئاسية. وتاكيدا للمخاوف التي سعت كافة الأطراف لنفيها، وربطها بحالة الركود التي دفعت المواطنين للتعلق بحدوث اية انتخابات ايا كان نوعها كمدخل للاصلاح. ومن ثم القفز لاستنتاجات الربط بين التمديد الرئاسى وتمديدات اخرى، وخاصة ان الانتخابات النيابية تظل المحك الرئيسى لكافة القوى الرئيسية لممارسة دورها السياسى على الارض .

شكل قانون الانتخابات مادة جديد للخلاف ولاستعراض القوى بين القوى السياسية اللبنانية، وان كان الخلاف سابقا على عملية الاستحقاق، حيث جرى الربط بين انتخابات الرئاسة والانتخابات النيابية (المزعم عقدها فى العام القادم)، منذ بدايات العام الحالى مع بروز القانون الانتخابى كقاسم مشترك بينهما. فقد انطلق برى ومؤيدوه من قاعدة ان التطورات السياسية تحتم جعل لبنان دائرة واحدة، حيث ان القانون الراهن يجعل من العاصمة دائرة

واحدة. وهو ما يرفضه رئيسى الجمهورية والحكومة معا. وفى هذا السياق تعارضت التصورات لتقسيم الدوائر الانتخابية، انطلاقاً مما ستفرضه التحالفات من توازنات للقوى، قد تختلف عن الميزان الحالى. فمن ناحية نجد التقسيم القائم على المحافظات الخمسة (بيروت، الجنوب، البقاع، الشمال، الجبل) كما يعبر عنه التقسيم الراهن ومن ناحية ثانية يتناول البعض امكانية تقسيم الجبل الى محافظتين أو ابقاء عليه محافظة واحدة، وفقاً لما ستسفر عنه المفاوضات بين وليد جنبلاط والموقف المارونى كما يعبر عنه الهرأوى والبطريرك المارونى. والجدير بالذكر هنا، أن الحريري قد سعى للحصول على تأييد البطريرك المارونى مار نصر الله صفير على الاقتراح الداعى لجعل المحافظة دائرة واحدة فى (الجنوب والشمال وبيروت) وتقسيم كل من محافظتى جبل لبنان والبقاع الى دائرتين بحيث يصير الاجمالى سبع دوائر انتخابية. ومحاولة تجاوز الموقف السابق للبطريرك، الداعى الى المحافظة على الوضع القائم أو المساواة بين المحافظات فى التقسيم. ومن ناحية ثالثة يبرز اقتراح الدائرة الصغيرة كسبيل لإخراج لبنان من النفوذ الطائفى والتقليدى، ويعد الوزير وليد جنبلاط من اشد المتحمسين لهذا الاقتراح، الذى يعتبر أن بقاء الجبل دائرة واحدة امر سلبى للتمثيل النيابى الدرزي، يستتبعه تقليص النفوذ والتأثير على القرار السياسى. وهكذا تعددت الاقتراحات الفردية والاقتراحات الساعية للمزج بين اكثر من اقتراح كتلك الساعية لتقليص الرقعة الجغرافية للدائرة الانتخابية وزيادة عدد المحافظات، أو تلك الهادفة لجعل لبنان دائرة واحدة مع انتهاج الانتخاب النسبى. وأن ظلت المخاوف اكثر تأثيراً، حيث تبرر بعض القوى السياسية مثل مؤيدو برى وحسين الحسينى تحفظاتهم على التغيير، بكونه حرص على الوفاق الوطنى وتجنباً لفتح الطريق امام حكومة الحريري نحو مزيد من التغيير.

- حملت مجموعة الزيارات التى قام بها الرؤساء الثلاثة لدمشق فى اعقاب انتهاء عملية الاستحقاق، عدداً من الاشارات المباشرة وغير المباشرة عن طبيعة التحديدات التى تشهدها الساحة اللبنانية وفى مقدمتها العلاقة بين الرؤساء الثلاثة، وأهمية البحث عن صيغة مشتركة للتفاعل الايجابى تجاه القضايا ذات الحساسية العالية، كتلك التى تطرحها مسألة تعديل الدستور وقانون الانتخابات. والحقيقة إن الدور السورى لا يمكن تجاهله فى تسيير العديد من القضايا الحيوية اللبنانية، فالى جانب عملية ارتباط المسارين السورى واللبنانى فى محادثتهما مع اسرائيل وما استتبعه من جمود فى عملية السلام على المسارين، نجد ان العلاقة مع سوريا تمثل ورقة جدل اساسية بين القوى السياسية اللبنانية وخاصة من جانب المعارضة المسيحية (مع استثناء حزب الكتائب). وأن لم يمنع ذلك قيامها بدور الحكم والمراجع الذى يلجا اليه معظم الاطراف، فقد شهدت الاشهر الثلاثة الاخيرة اكثر من لقاء واجتماع سواء بهدف التنسيق أو تسوية الخلافات، فكان لقاء الحريري الاسد (فى ٢٧ نوفمبر ١٩٩٥) (وقمة الهرأوى الاسد) فى ٢٧ نوفمبر

(١٩٩٥) وزيارة وفد من الكتائب (فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٥) ولقاء المصالحة الذى رعته سوريا وجمع نبيه برى ووليد جنبلاط فى حضور الحريري (٤ ديسمبر ١٩٩٥)، وهى جميعاً تشير الى تعدد قنوات الاتصال السورية بالاطراف اللبنانية وتنوعها. فضلاً عن الرغبة فى استمرار الحشد وعدم إتاحة الفرصة امام الاطراف المعارضة لدورها فى لبنان للتحرك.

بعبارة اخرى، تشير الانعكاسات السابقة الى مجموعة من النتائج المفهومة والمبررة فى نفس الوقت. من هذه النتائج اتخاذ علاقة الهرأوى وبرى منحى جديداً يصعب تحديد مردوده فى الوقت الراهن، وأن ظهرت بعض المؤشرات الدالة على الرغبة فى اثبات الذات من جانب مؤيدى برى. كما أن قرار التمديد (فى ٢٧ نوفمبر ١٩٩٥). للعماد اميل لحود لمدة ثلاث سنوات كقائد للجيش، لا يخرج عن السياق العام لعملية التمديد للهرأوى. وأن انحياز سوريا لسيناريو التمديد، كان الورقة الراحبة بالنسبة للهرأوى، وبالتالي فإن المحصلة تشير الى تباين عملية التقييم وفقاً لموقع كل طرف من مسألة التمديد، فنجد دعاوى عدم دستورية الاجراءات، تنطلق من ارضية التداخل الذى تم من جانب السلطة التنفيذية فى اختصاصات السلطة التشريعية وهو ما يخالف مبدأ الفصل بين السلطات. كما نجد النظرة لعدم شعبية المجلس النيابى (لغياب المعارضة المسيحية عن المجلس) رغم امتلاكه لزام المبادرة وتوجيه دفة الحركة - نسبياً - الى ساحة المجلس النيابى. وكذلك اعتبار التمديد اقل السيناريوهات المطروحة سوءاً، واكثرها قدره على تجنب الفراغ الدستورى، رغم كونها السابقة الاولى التى تتم فيها عملية التمديد بدون انتخاب فى الحياة الدستورية اللبنانية

اولويات الاجندة:

تشير قراءة مسار الاحداث التى شهدتها الساحة اللبنانية الى حالة من الجدل الاعلامى والمزايدة السياسية، كسمة غالبية على كافة المعالجات التى تم بها تناول عدد من القضايا الحيوية، والتى لا ترتبط بالضرورة بتأثيرات عملية الاستحقاق. فالنظرة الاولى تشير الى صعوبات اقتصادية وسياسية كبيرة، بتحديات اقليمية لا تقل اهمية عن تلك الداخلية. مثل: قضايا التوطين والتجنيس وإعادة النظر فى الدستور وقانون الانتخابات والانتخابات النيابية والسلام مع اسرائيل، وهى جميعاً قضايا خلافية تتطلب درجة من الوفاق الوطنى. وفى هذا الاطار يمكن رصد عدد من القضايا العامة، التى تتفرع منها بالضرورة قضايا افقية اكثر عمقا:

قضية الاصلاح السياسى:

واحدة من القضايا الرئيسية على جدول اعمال النخبة اللبنانية منذ امد طويل، ورغم دعاوى التغيير التى تنطلق

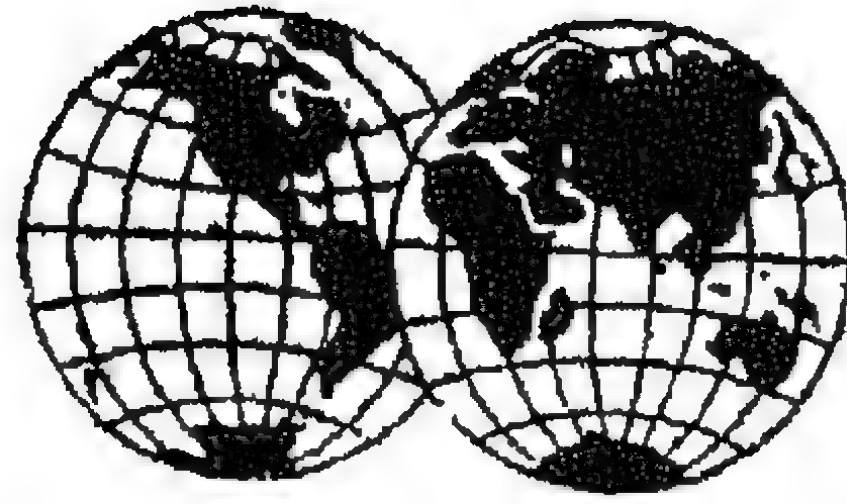
وبغلبة طابعه الشخصي على الاداء المؤسسي، جميعها تحديات تواجه حكومة الحريري في المرحلة القادمة.

اما على المستوى الاقليمي، فتأتي مشكلة الجنوب وحالة عدم الاستقرار الامني، في مقدمة الضغوط التي تتعرض لها لبنان، ولاسيما مع استمرار أوجه المقاومة التي يقوم بها انصار حزب الله وحالة الجمود على المسار اللبناني، الامر الذي يعكس قصور دور الدولة وقدرتها على توفير الحماية الكافية لاهل الجنوب. وكان الجنوب قد شهد انفجارا امنيا في ٣٠ أكتوبر ١٩٩٥ اثر الهجوم على بورية للقوات الاسرائيلية وميليشيات جيش لبنان الجنوبي، مما ترتب عليه تصعيدا سياسيا وصل الى التهديد بتوسيع العمليات الاسرائيلية في الجنوب، وانجذاب سوريا الى هذا التصعيد. وكان لترافق هذا (والمرشح للاستمرار لفترة قادمة) مع ما افرزته عملية التمديد من مناخ غير مهيأ، قد انعكس على الوضع الداخلي في لبنان في مرحلة مليئة بمخالفات الحرب الاهلية، اما عن تحديات مرحلة ما بعد السلام وقدرة اسرائيل على الهيمنة على الاقتصاد اللبناني فقد تم النظر الى قمة عمان من هذه الزاوية، ولاسيما مع تحفظ لبنان وسوريا على أي تعاون مع اسرائيل قبل الانسحاب من الاراضي المحتلة، وهي صورة رسخت معها تفسير الازمة اللبنانية بزواياها المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في ضوء تعقيدات الوضعين الاقليمي والدولي.

وهكذا تبدو مجموعة القيود والمشكلات السابقة محصلة الطبيعة المعقدة والمركبة للمجتمع اللبناني، أكثر من كونها مسؤولية الاداء الحكومي. كما ان تلك القضايا قد لاتعكس جديدا في مضمونها باعتبارها مشاكل يمكن ان تواجهه أي حكومة لبنانية، ولكن الجديد هنا هو ما افرزه متغير التمديد من توابع يصعب تجاوزها في المرحلة القادمة التي سوف يغلب عليها طابع التجاذب السياسي.

بين الحين والآخر، فالملاحظ ان النظام السياسي قد عجز منذ تشكيله على قاعدة دستور ١٩٣٠، في تجاوز حاجز الطائفية والتي انعكست بدورها في تقسيم السلطة والمؤسسات. وان كان قانون الانتخابات ولعبة المقاطعة كما حدث عام ١٩٩٢ للانتخابات، تعد أبرز ترجمة على تقوقع النظام في طائفية. وبالتالي يصبح من الضروري الشروع في مجموعة من الاجراءات الداخلية الدافعة لتحريك الركود السياسي. وفي مقدمتها الحاجة لاجاد قناة اتصال دائما بين الرؤساء الثلاثة، واستعادة العلاقة بين الهراوي واميل لحود (وزير الدفاع) وتوفير قانون انتخابي متوازن يضمن المساواة واستجلاء الصورة فيما يتعلق بموعد اجراء الانتخابات النيابية والبلدية والتقسيمات الادارية، بالإضافة لتجنب الحرب الاعلامية بين كافة الاطراف. وتعد هذه الاجراءات جميعا رويشتة عمل اولى ليس من جانب النخبة الحاكمة فقط ولكن من جانب كافة القوى السياسية اللبنانية، لكي يخرج الجسد اللبناني بعض عله الراهنة.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تبدو عمليات اعمار لبنان وانهاش الاقتصاد أبرز الاولويات التي تحرص عليها الحكومة والتي على اساسها رفع الحريري شعار "حكومة متضامنة ومتجانسة" تعبيرا عن التحدي الذي يراه امام حكومته الثانية (كان قد شكل حكومته الاولى في نوفمبر عام ١٩٩٢) التي شكلت في مايو من العام الحالي. وفي هذا السياق يعدد الحريري التحديات الاقتصادية في: انتهاء الاقتصاد غير المشروع الذي وجد في فترة الحرب الاهلية، تشجيع الاستثمارات، اقامة مناطق صناعية، الى جانب الانتهاء من توفير البنية الاساسية وتشجيع السياحة واعادة تاهيل الانسان، كما ان مجموعة الاخفاقات التي اخذت الحكومة على عاتقها انجازها، كمحاربة الفساد والاستناد الى الكفاءة وخفض الاسعار لم تستطع تحقيقها حتى الآن، هذا بالإضافة للمشككين في الحكومة والرافضين لاسلوب الاقتراض كسبيل للتنمية والمتحفظين على شخصية الحريري





استفتاء الرئاسة واحتمالات المستقبل العراقي

معتز محمد سلامة

وبشأن الاستفتاء العراقي وأوضاع العراق تثور مجموعة تساؤلات حول دلالات عقده رغم سابق الاعلان عن تولية الرئيس صدام رئيساً مدى الحياة ، وما اذا كان بالإمكان اعتباره بالفعل مقدمة لتغييرات وتحولات سياسية سلمية تقودها السلطة ، وحول الوضع الراهن لتوازنات السلطة عقب الأحداث المتتالية والمتسارعة ، وحول سيناريوهات مستقبل العراق كدولة ، وانعكاسات ذلك كله على الموقف الدولي والاقليمي والعربي .

أولاً : استفتاء الرئاسة :

رغم أن استفتاء الرئاسة العراقية لم يستقطب اهتماماً كبيراً ، إلا أن الإطار الذي أجري فيه الاستفتاء سواء اقليمياً أو داخلياً أو تاريخياً واللحظة الراهنة بالعراق قد أضفت على الاستفتاء كثيراً من الأهمية ، وقد برزت وجهتي نظر :

الأولى : ترى أن الاستفتاء ما هو إلا محاولة من قبل النظام العراقي لإصباح مشروعية على نظامه غير الشرعي ، وقد استقطبت وجهة النظر تلك الجانب الأكبر من المراقبين ، وفي إطار ذلك نظر الى الاستفتاء على أنه محاولة من قبل النظام العراقي للإلتفاف على الوضع الاقليمي والداخلي والنولي الخائق ، ومواجهة لعوامل

إذا كانت الدول المتقدمة تعرف بمؤسساتها وتنظيماتها السياسية والمدنية الراسخة ، فإن الوضع بالدول الأدنى من حيث درجة التطور السياسي والاجتماعي يختلف ، حيث يتوارى دور المؤسسات لتبرز أنوار الأقاليم والمناطق ، والشلل والصراعات التنظيمية ، وتصيب الشخصيات في غياب المؤسسات هي الأكثر فاعلية في تحريك المجتمع والدولة ، والوضع بالعراق هو أبرز نموذج على ذلك . حيث تتعاظم أنوار الطوائف والعشائر والقبائل والأقاليم السياسية والأشخاص وغيرها من ألوان التحالفات السياسية التي تتناسب وطبيعة المجتمعات التقليدية ، والتي تعبر عن درجة كبيرة من التحلل السياسي .

ومع الأزمات المتلاحقة التي تورطت فيها الدولة العراقية ، تقلصت الى حد كبير قبضة الرئيس صدام حسين على السلطة ليبرز أنوار بديلة تلعبها قوى أخرى لتسد الفراغ الناشئ في جدار السلطة .

والدافع الى هذه المقدمة أن البعض ممن بحثوا في الشؤون العراقية دفعتهم كراهية صدام حسين الى تجاهل حقائق موضوعية تتصل بطبيعة تركيبة السلطة العراقية وأنوار القوى الوسيطة الناشئة في الأغلب بعد أزمة الخليج ، والتي تتحكم بنسبة كبيرة من النفوذ والتأثير والقدرة على الاختراق

الانقسام والتجزؤ ، وإقداما على إحداث تغييرات نحو مزيد من الاستبداد السلطوي ، ونظر الى الاستفتاء أيضا على أنه مسعى نحو ضرب المعارضة الداخلية التي تتزايد باطراد .

الثانية : ترى أن الاستفتاء ما هو إلا استمرار لمسار كان النظام قد شرع فيه من قبل أزمة الخليج الثانية ، وفي إطار توجه طبيعي نحو استحداث آليات وتنظيمات للممارسة الديمقراطية ، بعد أن افتقدت المؤسسات التقليدية بريقها الثوري النقي ، وفي تحرك نحو الانتقال من "الشرعية الثورية" الى "الشرعية الدستورية" ، ويدللون على ذلك بإعلان القيادة العراقية قبل أزمة الخليج عن عزمها لإدخال تغييرات ثورية على نظام الحكم والتهيؤ لمرحلة من العمل الديمقراطي .

بالطبع ليس من الصعب التعرف على أنصار أى من وجهتى النظر السابقتين ، وتجدر الإشارة الى أنهما غير متعارضتين تماما . فالعراق هو إحدى الدول العربية التي ليس لها خبرة طويلة فيما يتعلق بالتجربة الديمقراطية . فحتى عراق ما قبل الثورة لم تتعد انتخاباته البرلمانية كونها انتخابات النظام لذاته ، حيث افتقدت الى أى مضمون ديمقراطى تنافسى . فمثلا فى انتخابات البرلمان العراقى فى ١٩٥٨/٥/٦ فاز ١١٨ نائبا بالتركية ، ولم تجر الانتخابات إلا فى ٢٧ دائرة من جملة عدد الدوائر البالغة ١٤٠ دائرة آنذاك . وظل العراق بلا برلمان منذ الاطاحة بالحكم الملكى عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٨٠ أى لنحو اثنين وعشرين عاما .

ومنذ عام ١٩٨٩ وحتى ما قبل غزو العراق للكويت بقليل ١٩٩٠ وتحديدا فى ١٩٩٠/٧/٩ ، أعلنت القيادة العراقية عن سلسلة من الاصلاحات المستقبلية على طريق مزيد من الديمقراطية والتنافسية بالعراق . وفى ١٩٨٩/٢/٢٧ أعلن العراق عن العزم على اجراء أول انتخابات رئاسية ينتخب فيها الرئيس مباشرة من الشعب ويكون مسئولا أمامه بدلا من مسئوليته أمام مجلس الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث . وأعلن عن العزم على إدخال صيغة التعدد الحزبى ، وزيادة مشاركة المرأة ، وتقليص مشاركة الوزراء فى انتخابات المجلس الوطنى واعطاء للمجلس الوطنى حق سحب الثقة من الوزارة ، وزيادة حرية الصحافة .

وفى ١٩٩٠/٧/٩ أعلن الرئيس العراقى عن انتخابات رئاسية لأول مرة وتطوير القطاع الخاص وإلغاء دور "الجبهة الوطنية القومية التقدمية" التي ظهرت فى السبعينات والتي ضمت البعث والشيوعى والديمقراطى الكردستانى والثورى الكردستانى وشكلت التحالف الحاكم منذ ذلك . وأعلن عن ضرورة إلغاء "مجلس قيادة الثورة" وأن يحل محله مجلس استشارى يتكون من ٥٠ عضوا ، أو توزيع سلطاته على الرئاسة والمجلس الوطنى ومجلس الوزراء .

وقد ربط البعض بين كل اعلان للسلطة العراقية عن مزيد من التغييرات السياسية ، وبين عزمها على التغطية على تأزيم وضع اقليمى أو تفادى أزمة داخلية وخارجية .

وكان استفتاء الرئاسة فى ١٩٩٥/١٠/١٥ أول استفتاء

بالعراق على رئيس الدولة ، إذ أنه حتى ذلك التوقيت كانت القيادة القطرية لحزب البعث تختار الرئيس ، وكان الدستور السابق ينص على أن يتولى أمين سر القيادة القطرية للحزب رئاسة مجلس قيادة الثورة الذى يشغل منصب رئيس الجمهورية ، وفى يوليو الماضى جدد الحزب انتخاب الرئيس صدام أمين سر القيادة القطرية .

نتائج الاستفتاء :

بعد استثناء محافظات الشمال الكردى الثلاث "السليمانية" و "دهوك" و "أربيل" الخاضعة لسيطرة المعارضة الكردية ، أجرى الاقتراع فى الـ ١٥ محافظة عراقية المتبقية من محافظات العراق الـ ١٨ وكانت حصيلة النتائج تصويت ٨ ملايين و ٣٤٨ ألف و ٧٠٠ مواطن عراقى بـ "نعم" للرئيس صدام حسين من بين جملة من لهم حق التصويت البالغة ٨ ملايين و ٤٠٢ ألف و ٣٢١ ناخب . وكانت نسبة المشاركة فى الاستفتاء ٩٩.٥٪ من الناخبين المسجلين . وبذلك حصل الرئيس صدام على ما يزيد عن ٩٩٪ من الأصوات .

بالطبع يرى الكثير من المراقبين أن تلك النتائج لا تعكس أى مدلول ديمقراطى فى ظل استفتاء على الرئاسة يفتقد الى بدائل واختيارات أخرى ، وفى ظل القيود النابعة من نظام تسلطى على حرية الرأى ، وفى اطار الثغرات العديدة التى شهدتها عملية التصويت حيث كانت البطاقات الانتخابية مسجلا عليها اسم وعنوان كل ناخب بطريقة يسهل معها معرفة من قال "نعم" ومن قال "لا" مما أدى الى تكريس المخاوف لدى الناخب العراقى ، واحساسه بافتقار صوته الانتخابى لأهمية واستحالة التغيير .

وقد نظر البعض الى النتائج على أنها عبرت عن احساس العراقيين بكون الاستفتاء استفتاء على وحدة الدولة العراقية وليس على صدام حسين بشخصه ، فالمخاطر هى الدافع الرئيسى للتكاتف خلف النظام خاصة مع غياب البدائل المأمونة التى تستطيع استبقاء العراق موحدا . وفى هذا الاطار يرون أن الرغبة الدولية فى التغيير والاصلاح قد توافقت ، إن لم تكن قد أتت على السيادة الوطنية للعراق ، وأن صدام حسين - وبعد أربع سنوات من الأزمة - ربما يكون قد جسد إرادة التحدى أمام الروح الدولية المتأمرة - حسبما يرى البعض . وعقب الاستفتاء برزت موجة أخرى من التصريحات العراقية نحو مزيد من الانفتاح الديمقراطى . فأعلن عن اجراء انتخابات برلمانية فى فبراير ١٩٩٦ ، وأن انتخابات الرئاسة فيما بعد سيخوضها أكثر من مرشح ، وعن العزم لتشكيل "مجالس شعب محلية" على مستوى الناحية والقضاء والمحافظة فى كل أنحاء القطر ، وتتألف من أعضاء منتخبين ، كما برزت انتقادات علنية لبعض قضايا الفساد التى تورط فيها مسئولون بالحكومة من الوزراء ، ودعى الى انشاء أحزاب جديدة ، وتقليص صلاحيات مجلس قيادة الثورة . وتواصل الاعلان عن العفو العام عن العراقيين خارج ودخل العراق

ممن حوكموا لأسباب سياسية بمقتضى القانون رقم ٦٤ الصادر عن مجلس قيادة الثورة .

تركيبية السلطة العراقية :

هناك ثلاثة هياكل رئيسية تعتبر عماد الدولة العراقية والعنوان الرئيسى للتمركز السلطوى للقوة هذه القوى الثلاث هي (السلطة - الجيش - الحزب) . فالجيش هو قوة الحماية للنظام عسكريا وسياسيا ، والحزب هو أداة التعبئة والتحريك المجتمعى ، وتواصل مع سياسات حزب البعث استمر الرئيس صدام حسين فى إحكام قبضته على هذه القوى الثلاث . وفى مقابل سلسلة الإجراءات والتصرّيات الأخيرة التى تؤكد على نهج داخلى وخارجى جديد ، فإن هناك - وبالمثل - توجه أكثر نحو مزيد من شخصانية السلطة والقوة السياسية فى يد الرئيس وأبنائه . وقد تزايد هذا النهج الجديد مع تزايد الانقسام والتحلل بالدولة ، الذى اتخذ ملامح عديدة من قبيل الانقسام الكردى فى الشمال والشمالى فى الجنوب ، وتزايد التناقض المذهبى بين (سنة وشيعة) وبرز العنصر القومى (أكراد - عرب - تركمان - آشوريين) أو الدينى (مسلمين ومسيحيين) .

فمنذ بداية حكم البعث العراقى تمثل الوجه الرئيسى للاستبداد فى الاستبداد الحزبى النخبوى ثم ليميل أكثر نحو استبداد جغرافى (تكريتى) عشائرى ، ثم لينحو أخيرا الى استبداد عائلى أسرى بالمعنى الواسع لكلمة العائلة ، ينتهى الى استبداد شخصى من قبل الرئيس صدام وأبنائه ، ولتصبح المصادر غير الشرعية للقوة أوسع نفوذا من الهياكل الشرعية الرسمية . وقد شبه البعض ذلك بانتقال البعثية الأيديولوجية للمجتمع من "فكر الحزب الحاكم" الى فكر "القائد المستبد بالحكم" .

وأصبحت القيادات التقليدية فى النخبة العراقية من أمثال (طارق عزيز - عزة ابراهيم - طه ياسين رمضان - محمد حمزة الزبيدى) يأتون فى مرتبة تالية على مرتبة أبناء الرئيس وأشقائه . وتحول الجهاز المدنى فى الحكم (محمد حمزة الزبيدى - سعبون حمادى - طارق عزيز) الى فئة بيروقراطية تكنوقراطية لا تشارك فى اتخاذ القرار مهمتها تنفيذ قرارات الرئيس .

وقد اتبع النظام العراقى ثلاثة أساليب فى فترات تاريخية متعاقبة باختلاف الظروف يمكن ايرادها كالتالى:

١- الاصطفاء العشائرى :

بمقتضى ذلك سعى النظام العراقى الى توظيف التناقض العشائرى ، وذلك بتكوين ما يسمى بـ (مجتمعات الثقة) التى ظلت أساس استقرار النظام العراقى . وقد تزايد هذا التوجه بعد أزمة الخليج . فبعد أن أوشكت التناقضات العشائرية أن تذوب على أثر مسلك النظام المتفهم لقضايا العشائر الأقوى من بينها . وذلك بإغداق الأموال على رؤسائها وشيوخها الذين حققوا أوضاعا مالية متميزة فيما يشبه "رأسمالية

العشيرة" . ويعد أن رقى عدد كبير منهم الى مراتب عليا فى الجيش العراقى ، علت ثانية النغمة العشائرية الانقسامية . وتعتبر عشائر الجبور والدليمى وشمر والدورى والمجيدى الحسانى من أكبر العشائر وأقواها بالعراق ، وأهمها وأقواها عشيرتا الجبور والدليمى اللتان عمل النظام على منحهما مزايا سياسية عديدة أثناء الحرب مع إيران ، ويتراوح عدد أفراد عشيرة الجبور ما بين مليون ومليون ونصف ، أما عشيرة الدليمى فعددها نحو مليون نسمة . وقد ارتبطت عشيرة الدليم بعلاقة وطيدة مع الحكم المركزى ببغداد منذ العشرينات من هذا القرن وتوترت علاقتها مع نظام البعث القديم لأن ولاهم الأسمى كان للتيار الفاضلى .

وقد برز الجبوريون والدليميون بصفة خاصة أثناء حرب الخليج الأولى حيث تكاتفوا مع النظام لاتفاقهم معه فى المذهب السننى بعد أن وعدهم بمراتب عليا فى مؤسسات الحكم .

ومع ضعف السلطة المركزية ببغداد عقب حرب الخليج الثانية عادت ثانية النزعة العشائرية وبشدة لتطالب بمزايا أكبر على حساب المركز مما جعلهم يتصادمون مع النظام ، وليس أدل على ذلك من أن أكبر محاولات التمرد والانقلاب أتت من قيادات من عشائر الجبور والدليمى فى أوساط الجيش العراقى ، أهمها المحاولة الفاشلة فى ١٩/٤/١٩٩٣ والتى ترأسها العميد / مزاحم الجبورى الذى كان يحتل موقعا بارزا فى حزب البعث الحاكم . وكان المخطط الرئيسى للعملية "حسين على الجبورى" ، هذا بخلاف محاولة الانقلاب التى قام بها "سطام غنام الجبورى" من قبل .

أما أكبر محاولات التمرد على الإطلاق - عقب أحداث التمرد الكبرى فى الشمال والجنوب عام ١٩٩١ - فكانت انتفاضة عشائر الدليم فى ١٧ و ١٨ مايو عام ١٩٩٥ فى مدينة الرمادى عاصمة محافظة الأنبار غربى العراق وكانت الحصيلة مصرع ١٧ واعتقال ٤٠٠٠ شخص من عشيرة الدليم .

وكانت محاولة الانقلاب العشائرية الأخيرة التى قام بها اللواء الركن (تركى اسماعيل الدليمى) الذى كان يقود كتيبة ١٤ تموز أكثر المحاولات دموية حيث نتج عنها مصرع ١٨٠ عراقيا بمحافظة "الأنبار" وصدامات عنيفة قتل على أثرها ١٢٠ مدنيا فى بلدة "أبو غريب" . وكانت هذه الانتفاضة متممة لانتفاضة الدليميين فى الرمادى ورد فعل سريعا على اعدام اللواء محمد مظلوم الدليمى وعدد آخر من الضباط الدليميين فى منطقة الأنبار .

٢- الاصطفاء العائلى :

أعلن الرئيس العراقى صدام حسين منذ توليه السلطة بعد أحمد حسن البكر أن الخطر يأتى من ايجاد خونة داخل الحزب ، ولذلك قسم رفاقه الى "أهل الثقة" و "أهل

الخبرة" وملا المسافة الفارغة بينه وبين الحزب والدولة بحزام أمنى من أقارب الدرجة الأولى والثانية من أهل الثقة تاركاً الوظائف المدنية بيد التكنوقراط الحزبيين من أهل الخبرة ، وبذلك أصبحت قرابة الدم أعلى من قرابة العقيدة .

وقد برز - وفي أعقاب أزمة الخليج مباشرة - توجه متزايد من قبل الرئيس صدام لإحلال الأقارب من أفراد عائلته ، ففي نوفمبر ١٩٩١ عين أخاه غير الشقيق وطبان إبراهيم حسين التكريتي وزيراً للداخلية ، بعد أن كان يشغل محافظ إقليم صلاح الدين ، وعين ابن عمه على حسن المجيد وزيراً للدفاع بعد أن كان يشغل منصب وزير الداخلية ، كما عين سبعاوي الأخ غير الشقيق لصدام رئيساً لجهاز المخابرات العامة ، وهشام حسن المجيد ابن عمه في منصب محافظ إقليم كركوك محور الخلاف بين الأكراد وحكومة العراق . ويشغل أخوه برزان التكريتي منصب مندوب العراق لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة ، كما عين ابن عمه صلاح كامل ياسين رئيساً لجهاز حزب البعث في الجيش . ومن المعروف أن حسين كامل المجيد صهر الرئيس وابن عمه كان يشغل منصب وزير التصنيع العسكري ، وكان من قبل يشغل منصب وزير الدفاع .

إلا أنه وفي الفترة الأخيرة أخذ الرئيس صدام يقلص من نفوذ أبناء عمومته وأخوته غير الأشقاء ، ففي مايو ١٩٩٥ طرد أخاه وطبان من وزارة الداخلية ، وفي يوليو ١٩٩٥ أقال على حسن المجيد من وزارة الدفاع ، وبدأ مؤخراً السعي نحو تقليص سلطات برزان التكريتي الذي يتمتع بنفوذ واسع . وقد رأى البعض في ذلك انشقاقاً داخل العائلة الحاكمة بين صدام حسين وأبنائه من ناحية وبين أبناء عمومته من آل المجيد وإخوته غير الأشقاء من الناحية الأخرى . وإن كان البعض يستنكر أن يكون ذلك الانشقاق طبيعياً حتى بعد هروب حسين كامل وزير التصنيع العسكري ، الذي تشكل البعض في كيفية هروبه وتوقيت ذلك . وأيضاً فإنه علاوة على رابطة القرابة هناك رابطة النسب والمصاهرة بين أفراد عائلة صدام بما يجعل بينها رابطاً مشتركاً ومصالح أكبر من أي خلاف يبرز .

٣- اصطلاح الأبناء :

سعى الرئيس العراقي الى تكريس سلطة الأبناء مؤخراً على حساب سلطة إخوته وأبناء عمه ونخبة البعث التقليدية . وهناك حديث متواصل عن تزايد سلطات كل من عدى وقصى أبناء الرئيس العراقي . فقد خلق الأول مؤسسة ظل تقابل المؤسسة الرسمية والحزبية وتوازنها ولا تزيحها تأخذ منها مراكز نفوذها دون أن تتحمل تبعات عملها من خلال رئاسته "لنادي الرشيد الرياضي" و "صحيفة بابل" وأخيراً القوة ذات النفوذ المتزايد والتي تسمى بـ "كتائب فدائي صدام" التي انشئت في مارس ١٩٩٥ من عناصر موالية ولاء خاصا للرئيس .

وهناك حديث عن ترك الرئيس العراقي الحكم لعدى لمدة

يومين أثناء هروب حسين كامل ، وحديث عن دور عدى في تقليص سلطات وإقصاء وطبان وإبعاد طارق عزيز نسبياً ، حيث حاول وطبان زيادة حصته من الـ ٧٠٠ مليون دولار المحظورة والتي يحققها العراق من صادرات بترول . أما طارق عزيز فهو مرتبط بمدرسة للتفكير يتزايد أنصارها في بغداد تعتقد أن العراق يجب أن يبذل كل جهده لينهي عزلته الدولية ، وتحت ضغط من عدى قلص الرئيس صدام سلطة عزيز بسحب اختصاصه بالتفاوض مع الأمم المتحدة . أما الإبن الثاني (قصي) فقد برز دوره في الأونة الأخيرة بترؤسه لجهاز المخابرات العامة ، ودوره في حماية والده .

وقد دعم من نفوذ أبناء الرئيس العراقي هروب وزير التصنيع العسكري "حسين كامل" مؤخراً ، حيث اتخذت إجراءات صارمة تجاه الأقارب من جماعة تكريت فقبض على كبار القيادات المقربين من حسين كامل ، ووضع اللواء الركن "كمال مصطفى التكريتي" قائد الفيلق الأول للحرس الجمهوري تحت الإقامة الجبرية . كما استوعب النظام حادث هروب حسين كامل بإذاعة رسالة من أسرة حسين كامل نفسه ويتوقع ابن عمه على حسن المجيد وزير الدفاع السابق جاء فيها "إن حسين كامل ارتكب جرماً لا يغتفر وأن أسرته ترفض فعله وتعلن بإجماع أفرادها اهدار دمه بسبب مسكته الخياني" .

احتمالات التغيير المستقبلي :

يطرح المستقبل العراقي سيناريوهات متعددة ، وإن كانت في الغالب تتناقض فيما بينها ، بما يعنى عدم امكانية الحسم ، النابع من عدم التأكد التام بخصوص الصورة الحقيقية للداخل العراقي ، وتتمثل أهم المداخل لمعرفة احتمالات المستقبل العراقي في التعرف على ما يلي :

ما مدى التغيير المحتمل ؟ ما نوعية التغيير ؟ ما هي القوى المرشحة لإحداث التغيير ؟ ما هي طبيعة توجهاتها الدولية ؟ ثم ما هي انعكاسات ذلك على المسألة العراقية والموقف الدولي والعربي ؟ . وتبقى حقيقة أن أي سناريو مقترح لن يكون سلمياً إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة التوازن والتنافس والصراع والأقلية المتبادلة بين الأجهزة المتحكمة بالقوة السياسية في بغداد ، خاصة وأن قياداتها لديها الحافز الدائم للاستمرار في خدمة النظام النابع من الخوف من احتمالات ما بعد التغيير أن يضر بامتيازاتها أو يعرضها للمحاكمة لتورطها مع النظام الحالي في غزو الكويت وجرائم ما بعد الغزو .

ويمكن توقع أربعة احتمالات للمستقبل العراقي :

١- سقوط صدام حسين :

من خلال هذا السيناريو يمكن توقع استجابة من الرئيس صدام نفسه للمطلب الدولي والمصري بالتخلي عن السلطة سلمياً ، أو توقع قيام انقلاب عسكري محدود على حكم الرئيس صدام وسط مجموعة من الجيش تنتمي مثلاً الى

واسرائيل بالطبع ، وإن كان الملك حسين يميل أكثر الى توحيد ودمج العراق بالأردن في إطار مملكته الهاشمية . ويرى البعض في ذلك مقدمة لإعادة خط العراق - الأردن - اسرائيل وتقسيم المشرق العربي قسمين تكون سوريا ولبنان في الشمال ، ودول الخليج بالجنوب وإعادة رسم خرائط المنطقة .

٤- التجزئة السياسية والتنازع المجتمعي :

وفي إطار هذا السيناريو الجارى بالفعل يمكن تصور مزيد من الانقسام في صفوف الجيش والنخبة والأقاليم السياسية للعراق ، وانقسام سني - شيعي - كردي ، أو انقسام على أساس العنصر (عرب - أكراد - تركمان - آشوريون) أو غير ذلك من الانقسامات على أساس ولايات تحتية أدنى درجة (العشائر - القبائل) ، لدرجة يصعب معها على الجيش العراقي المثلث بالأعباء منذ حرب الخليج تحمل ضربات أخرى تتعدد مصادرها وتتزايد خسائره من جرائها ، خاصة إذا امتدت الانقسامات السابقة تلك على المستوى الاجتماعي المصنفوف الجيش ، وهذا أمر وارد تماما .

ويدخل العراق مأزقا سبقه اليه من قبل لبنان والصومال عربيا ، ويوغوسلافيا على المستوى الدولي . وبالطبع لا يمكن توقع مستقبلات محددة للإقليم العراقي ، فقد تنشب صراعات عنيفة في المركز (بغداد) ، وقد تنفصل أقاليم الشمال الكردي ، وهناك مؤشرات على ذلك في وثيقة باريس التي مهرها جلال طالباني ومسعود برزاني زعيما أكبر حزبين كرديين في ١٩٩٤/٧/٤ . وقد تقدم ايران على احتلال أقاليم الشيعة بالجنوب العراقي ، وتقوم جيوب عديدة للصراع الأهلي والمدني في كثير من مناطق العراق المختلفة .

والملاحظة الجوهرية أن كل احتمال من تلك الاحتمالات الأربعة هو مقدمة للإحتمال الذي يليه ، وأن العراق - الى الآن - قد شهد انصافا أو أجزاء أو أشباها من كل تلك الاحتمالات والسيناريوهات جميعها رغم عدم تحقق أحدها الى الآن - بدرجة مائة بالمائة . كما ليس من الصعب بروز سيناريوهات تداخلية تجمع بين أجزاء من كل الاحتمالات السابقة ، وليس من بين الاحتمالات الأربعة السابقة احتمالا لا يمكن قبولها لكن أحدها لا يحتوي أي تغيير وهو احتمال بقاء النظام والوضع الراهن ، وقد يكون هو أقوى الاحتمالات في إطار التركيبة الخاصة للسلطة بالعراق . والاحتمال الآخر لن يكون للتغيير في إطاره أي معنى وهو احتمال التفجر أو الانهيار الشامل إذا استمرت الأوضاع الراهنة .

ولا يسهل - بالطبع - مع حجم التناقض في الرؤى والتصورات المطروحة بشأن المستقبل العراقي التماس بديل أو سيناريو عليه اجماع ، فمن يطرحون احتمالات التفكك والسقوط يطرحون أيضا احتمال البقاء ومن يركزون على

الحرس الجمهوري ، أو من فصائل داخل نخبة تكرت ذاتها أو من الأخوة غير الأشقاء أبناء العمومة ، بل يطرح البعض احتمال أن يتم ذلك من قبل أبناء الرئيس أنفسهم . وفي ظل هذا الاحتمال لا يتوقع حدوث تغيير كبير على تحالفات وتوازنات القوى في بغداد . وفي حدود هذا التغيير يتوقع استمرار احكام الحصار الدولي المفروض على العراق ، خاصة إذا استمر من خلف صدام على نفس الخط من الإنذفاع ، أو إذا ادعى الطهارة العقائدية والعودة بالأيديولوجية البعثية الى نقاوتها الأولى ، بما يتطلبه من استمرار رموز وشعارات العهد الماضي .

٢- سقوط القيادة السياسية :

والقيادة السياسية تعني - في هذا الطرح - سقوط شخص الرئيس ونوى المكانة والنفوذ على مستوى السلطة والحزب والجيش من أصحاب الرتب والقيادات العليا ، والقوى المهيمنة على المواقع الاستراتيجية بالدولة . ويتدمع هذا الاحتمال مع استمرار هروب النخبة من وزراء وقيادات بالجيش وسفراء ، أو خروج جماعات من الجيل الثاني بالجيش والحزب تسقط الجيل الحالي . وقد يكون من قبل ضباط ينتمون الى عشائر الموصل وسامراء التي تتوافر لديها الدوافع للانشقاق ، وفي إطار هذا الاحتمال فإن سقوط نخبة تكرت وأسرة الرئيس العراقي والنخبة التقليدية من قدامى البعثيين متمثلة في أشخاص (صدام حسين - طه ياسين رمضان - عزة ابراهيم - طارق عزيز ... وغيرهم) يصبح أمرا أكيدا .

ولا يمكن تصور حدوث تغيير كبير في الموقف الدولي إلا بالقدر الذي يحمله الأشخاص الجدد من تصورات ورؤى عن الإصلاح في هياكل الحزب والجيش والدولة ، وسيكون التجاوب معهم على قدر استعدادهم للتنازل عن سيادة واستقلال بلدهم طبقا للقرارات الدولية .

٣- سقوط النظام العراقي :

هذا الاحتمال هو أشمل من الاحتمالين السابقين ويحتويهما ، فسقوط النظام السياسي يعني سقوط الأشخاص والأدوار والمؤسسات والأيديولوجيا بتوجهاتها ومضامينها ، علاوة على تغيير أدوار وهياكل وعقائد الجيش وطبيعة التركيبة الحزبية ، وقد يطال التغيير الأبنية والهياكل المدنية كالنقابات والاتحادات المهنية والعمالية ، وإعادة صياغة لأدوارها المجتمعية والسياسية ، في إطار عملية كبرى لتبديل الغلبة السياسية لقيادة ونخبة جديدة وقد تكون عملية الانتقال لذلك عملية داخلية عراقية أو يكون لها أبعاد خارجية . وهناك احتمال يتزايد قوة ويتمثل في عودة الحكم الملكي بالعراق على أساس أنه الوحيد الذي يتمتع بشرعية تقليدية موروثة قد تنافس الشرعية الجمهورية للنظام الراهن . وقد دعا على بن الحسين حفيد الأسرة الهاشمية والذي يقيم في لندن الى استعادة عرش آبائه . ويلقى هذا الاحتمال الملكي دعم الملك حسين ملك الأردن والولايات المتحدة

عوامل التفسير والمعارضة لا يفوتهم أيضا حقيقة التوحيد والتماسك بين أركان السلطة المركزية الى الأبد .

والمشكلة ليست في أي من الطرحين السابقين ، بل في تأثيراته والمواقف المبنية عليه ، فمن يعولون على سقوط النظام يرون في إحكام الحصار عليه الخيار الوحيد وأننا الآن في المراحل النهائية ، ولا زال ذلك يتكرر منذ أربع سنوات ، ويؤكدون على مزيد من التمسك في تطبيق القرارات الدولية والحصار ، ومن يرون أن النظام تتزايد شوكته يرون أن الحصار الدولي قد زاد من قوة وشوكة النظام بالداخل ، وأن إنهاء العقوبات قد يمكن الشعب من إسقاط قيادته وإحداث التغيير حيث لن يتمكن النظام بعدئذ من ترويض مفاهيمه بشأن التآمر الدولي . وإلى الآن لا يعرف على وجه اليقين انعكاسات اتباع أي من هاتين الاستراتيجيتين على الداخل العراقي .

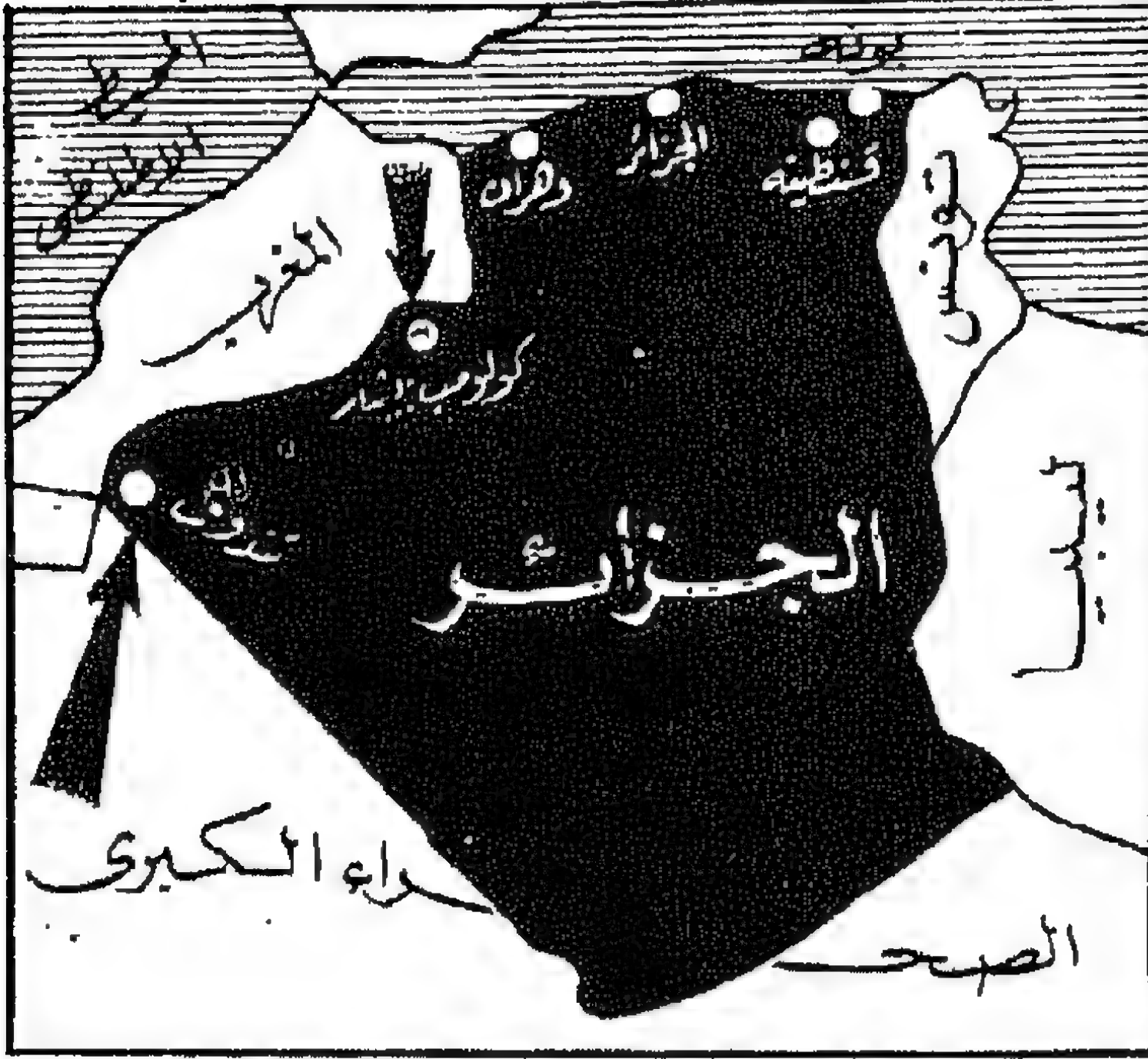
إذا كانت أوضاع الداخل العراقي لا تؤكد احتمال حدوث تغيير سريع للنظام السياسي ، فإن هشاشة وضعف تنظيمات المعارضة العراقية التي تربو على الـ ٧٥ حزبا وتنظيما وجماعة علاوة على ضعف أطروحاتها وحقيقة ميولها الاستبدادية وصراعاتها البيئية لا ترشحها لأن تكون البديل الذي يراهن عليه الداخل العراقي أو الخارج الدولي والإقليمي والعربي . وقد دلت أطروحاتها على أنه يصعب القبول بها دوليا وإقليميا ، فقد طرح البعض منها فيدرالية أو كونفدرالية قائمة على ثلاثية الإثنية - الدين - المذهب على أساس الانفصال والتجزئة والحكم الذاتي ، ورشحت تسعة أقاليم يمكن أن يصرح لها بإدارة من هذا القبيل هي - كردستان - الموصل - بغداد - الأنبار - العتبات المقدسة - الإقليم الأوسط - الإقليم الجنوبي - إقليم البصرة . واقترح أن يمثل كل إقليم بمندوبين حسب مساحة الإقليم الجيوسياسية في مجلس الدولة الأعلى الذي يتولى مهام الرئيس على أن تحقق النسب المقترحة التوازن بين الطوائف المختلفة (السنة - الشيعة - الأكراد - الآشوريين - التركمان - المسيحيين) . وبالطبع هذا طرح علاوة على صعوبة تحقيقه ، فإنه - لأسباب موضوعية - لا يمكن التعايش معه إقليميا وفي حاجة لمدة طويلة حتى يستقر داخليا .

الخلاصة :

إذا كانت العوامل الداخلية ترشح احتمال أن تطول فترة

بقاء الوضع الراهن بالعراق ، فإن العوامل الإقليمية والدولية هي الأخرى تسيير في نفس الاتجاه ، ومن منطلق حسابات دقيقة للمكاسب والخسائر الناجمة عن أي تغيير ، فقد توافرت مجموعة من الظروف الموضوعية للعراق في كل فترات ما بعد أزمة الخليج جعلت من احتمال التغيير أو القدرة عليه من قبل القوى الإقليمية أمرا غير مطروح لإدراك تلك القوى أن أيا منها لن يكون الوحيد الذي يفرض مصالحه في حالة الشروع الفعلي في ذلك ، فهناك تباين كبير بين رؤى كل الأطراف بخصوص المسألة العراقية . وإن كانت لدى الجميع رغبة في التغيير ، إلا أنها تختلف تماما حول البديل الذي تطرحه ، فبينما تتفق كل من الكويت والسعودية ومصر والأردن مؤخرا على ضرورة التغيير بالعراق حتى يتم إعادة العلاقات ورفع الحصار ، فإنها تختلف فيما بينها حول مدى هذا التغيير ، ويختلف هذا الموقف بالطبع ويتناقض مع موقف القوى الثلاث الكبرى المجاورة والمحيطة بالعراق والتي بيدها بالفعل قدرة على التغيير إذا إتحدت ارادتها وهي سوريا وإيران وتركيا حيث ترغب تلك القوى فعليا بالتغيير ، ولكن في إطار الظروف الراهنة وتوازنات القوى فيما بينها ، وأخذا في الاعتبار الأبعاد الإقليمية والدولية والداخلية فإنها توافقت على أن استبقاء الأوضاع الراهنة هو أقل الأوضاع ضررا بمصالحها . وهناك اجتماعات دورية بين وزراء خارجية ومندوبين الدول الثلاث عقد منها الى الآن نحو ستة اجتماعات منذ عام ١٩٩١ كانت حصيلتها التأكيد المتواصل على رفض أي تدخل في شئون العراق الداخلية وإبقاء العراق موحدا ، وليس من الصعب التعرف على مصالح ودوافع كل دولة من الدول الثلاث .

ورغم تباين وتعدد الاحتمالات فإن المؤكد أن أي تغيير سواء كان سلميا أو عنيفا ستكون انعكاساته عديدة خاصة إذا لم يتوافر اجماع خارجي وداخلي على قوة بديلة وهو ما ليس قائما بالفعل . ورغم صعوبة ترجيح احتمالات التغيير بالعراق ، إلا أن أي تغيير عنيف - إن حدث - ربما يجعل كل الخيارات مفتوحة . وليس مؤكدا لدى أي من القوى الإقليمية أو الداخلية أو الدولية أنها ستكون صاحبة اليد الطولى أو الكلمة النافذة إذا ما أريد تغيير بالفعل ، فالآن هناك توازن في المصالح وتوازن في النفوذ وأوراق الضغط .



الرئيس زروال والمهمة الصعبة

أحمد مهابدة

الموجود منذ عام ١٩٦٢ ، لأن الجيل الذي حرر البلاد من الاستعمار يريد أن يبقى في السلطة الى الأبد ، وذلك في الوقت الذي تغيرت فيه التركيبة الاجتماعية للبلاد ، ويكفي أن نعرف ، كما يقول (سعيد سعدى) أن ٧٥٪ من الشعب الجزائري الآن تحت سن الثلاثين عاما وقد انشغل هذا الجيل بمشاغله الشخصية ، وابتعد عن انشغالات الوطن والمواطن ، فظل النظام يراوح مكانه ولا يريد أن يكون هناك بديل له ، حان الوقت لاجاده ، لأن الطبقة السياسية الحالية وأغلبها من العجائز تعيش في بلد أغليته الساحقة من الشباب الذي لا بد وأن يكون له مكان في السلطة التي عجزت خلال أكثر من ثلاثين عاما عن تقديم مشروع اجتماعي أو اقتصادي أو أن يكون لها نظرة استراتيجية واضحة للمستقبل ، لأن السياسة الوطنية في الجزائر ظلت طوال تلك السنين تدور حول الأشخاص ، ولا تدور حول البرامج.

كما يرجع هذا الاهتمام العالمي لانتخابات الرئاسة الجزائرية الى أن هذه هي المرة الأولى التي تجري فيها في الجزائر انتخابات تعددية ديمقراطية لا ينفرد فيها مرشح السلطة بالمعركة الانتخابية ، بل يشارك فيها زعماء سياسيون لثلاثة أحزاب أخرى بصرف النظر عما حصل عليه فيها كل منهم من أصوات الناخبين ، كما جاءت هذه الانتخابات التي وصفت بأنها حرة وشفافة ، على مسمع

لم تحظ أية انتخابات رئاسية في دول العالم الثالث حتى الآن، بما حظيت به الانتخابات الرئاسية في الجزائر، من اهتمام ومتابعة وتعليق وتحليل.

ولعل ذلك يرجع إلى الملامسات التاريخية والتطورات السياسية التي شهدتها الجزائر منذ تم وقف إطلاق النار مع فرنسا في ١٩ مارس عام ١٩٦٢ بعد احتلال استيطاني فرنسي دام أكثر من مائه وثلاثين عاما، حاولت فرنسا جهدها خلالها طمس الهوية العربية والإسلامية للشعب الجزائري، معتبرة الجزائر جزءا من فرنسا والمواطن الجزائري مواطنا فرنسيا، حتى لقد وصل الأمر (بفرحات عباس) قبل أن ينضم لثورة الفاتح من نوفمبر عام ١٩٥٤ ويصبح رئيسا لأول حكومة جزائرية مؤقتة ، الى أن يقول قولته المشهورة (لقد بحثت في التاريخ وبين المقابر والأحياء فلم أجد ما يزعمون أنه أمة جزائرية) .

كما يرجع ذلك الاهتمام بانتخابات الرئاسة الجزائرية الى أن أنظمة الحكم التي تعاقبت على الجزائر منذ استقلالها كان ينقصها الوعي والفهم الصحيحان للشخصية الجزائرية وطموحات الشعب الجزائري ، وهو ما يعبر عنه بدقة (سعيد سعدى) أحد المرشحين الأربعة الذين خاضوا الانتخابات الرئاسية الأخيرة ، إذ يقول (في حديث صحفي للأهرام) إن الأزمة الحالية التي تتخبط فيها البلاد ناجمة عن فشل النظام

كلا منهما يعطى للدستور تفسيراً خاصاً يخدم وجهات نظره ، وتتعارض تصورات كل جانب لهوية الشعب الجزائري ، ومن هنا كان من الصعب الوصول إلى تسوية بين العسكريين والمدنيين الجزائريين على نمط الطريقة السودانية والتحالف القائم بين الفريق البشير والزعيم الاسلامي حسن الترابي .

ثم جاءت وثيقة روما التي اشترك في صياغتها أكبر ثلاث جبهات حزبية جزائرية معارضة وهي "جبهة التحرير الوطني" و "جبهة القوى الاشتراكية" ثم "جبهة الانقاذ الاسلامية" وذلك في شهر يناير ١٩٩٥ حيث تضمنت الوثيقة مشروعاً لحل الأزمة وضع السلطة الجزائرية الحاكمة في موقف الدفاع عن النفس ، إذ أنه جعل من المعارضة السياسية الجزائرية قوة قادرة على طرح الأفكار التوفيقية التي تضع كل أطراف الأزمة في اعتبارها ، الأمر الذي لقي ترحيباً من الدول الكبرى التي تشغلها أحداث الجزائر ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا والمانيا ، التي شجعتها "وثيقة روما" على إجراء اتصالات مع ممثلي "جبهة الانقاذ" في الخارج مثل (رابح كبير) للحصول منها على بعض الضمانات ، وخاصة تأمين حقول البترول في الجزائر ، وهو ما يعكس ضعف ثقة هذه الدول في استمرار قدرة العسكريين الجزائريين على تأمين مصالحهم في الجزائر ، الأمر الذي يشكل في نفس الوقت ضغطاً له وزنه على السلطات الحاكمة ، التي لم تستبعد ما وثيقة روما ، بل تقترح عليهم أن يكونوا شركاء في المشروع الوطني مطمئناً للجيش باعتباره أحد العناصر الضرورية في كل إئتلاف حكومي .

ولكن الواقع كان يقول أن قبول وثيقة روما من جانب الحكومة الجزائرية كان يعنى التوقيع على قرار بالإعدام في حق العسكريين الموجودين في السلطة ، ولذلك شرع هؤلاء في تحويل منطق هذه الوثيقة لصالحهم من خلال اقتراح حوار ، ثم انتخابات رئاسية وتشريعية ، بشرط أن يتم ذلك تحت مراقبة السلطة وفي حراسة قواتها المسلحة لاقتناع الدول صاحبة المصالح المتبادلة مع الجزائر ، وكذلك الرأي العام الجزائري ، بأن النظام وحده هو الذي يتوفر على وسائل ملموسة لإعادة النظام العام في الدولة إلى وضعه الطبيعي في يوم من الأيام ، دون أن يكون نظام الحكم مضطراً لتقديم أي تنازل للمعارضة ، وخاصة (جبهة الانقاذ الاسلامية) .

وقد اتهمت المعارضة النظام الحاكم في الجزائر بأنه يرفض التعامل معها من خلال الحوار ، إلا إذا انصب على موضوعات عملية ومحددة تهدف إلى مراجعة الدستور في بعض فصوله لضمان تحقيق توازن بين السلطات وإيجاد مراقبة فعلية للهيئات التنفيذية والحفاظ على المؤسسات من الاستبداد الفردي ، الذي يعنون به الرئيس المقال (الشاذلي بن جديد) .

وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الجدل بين السلطة

ومرأى من مراقبين دوليين وعرب وصحفيين نوليين شهدوا بأنها كانت نزيفة ومحايدة ، وهو أمر يستحق التقدير لأنه جاء بعد أحداث دامية تشهدها الجزائر منذ ثورة الخبر عام ١٩٨٨ حتى الآن ، والتي شهدت خلالها الجزائر تطورات صاخبة حيث صدر دستور فبراير ١٩٨٩ ، والذي أدى إلى تأسيس عشرات الأحزاب السياسية والجماعات الدينية ، وأقيل فيها رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد ، وألغيت فيها انتخابات تشريعية ، كان الفائز الأكبر فيها هي (جبهة الانقاذ الاسلامية) ، واغتيل فيها رئيس الجمهورية محمد بوضياف على يد أحد حراسه (بومعروف) ، وحكمت بسلطات رئاسية غير دستورية ، وسط فرض حالة الطوارئ أو (الحصار) كما يسميها الجزائريون ، والتي تطبق فيها قوانين صارمة وسيئة السمعة ، بل وسالت خلالها بحار من الدماء غرق فيها نحو ٥٠ ألفاً من أبناء الشعب الجزائري ، الذي عصفته أزمتان اقتصادية طاحنة وصلت بديون الدولة الخارجية إلى ٢٦ مليار دولار ، تدفع خدمة لها نحو ثمانية مليارات من الدولارات ، في وقت تنهش فيه البطالة جموع الشباب الجزائري الذي صدمته أنباء الفساد والرشوة وتهريب أموال الشعب إلى الخارج ، تلك الأموال المهربة التي قدرها (عبد الحميد الإبراهيمي) أحد رؤساء الوزراء السابقين بنحو ٢٦ مليار دولار ، أي نفس قيمة ما تتحمله الجزائر من أعباء المديونية .

وليس هذا فحسب ، بل أن هذه الانتخابات تأتي والعسكريون هم الذين يحكمون البلاد منذ إقالة الرئيس الشاذلي بن جديد عام ١٩٩٢ حكماً سافراً حيناً ، ومن وراء ستار في بعض الأحيان .

كما تأتي هذه الانتخابات بعد فشل العديد من مبادرات الحوار التي انهارت أمام تحفظات وشروط معجزة ، وبالتالي مرفوضة ، سواء من جانب القوى السياسية والحزبية الفاعلة ، أو من جانب رجال السلطة ، كالحوار الذي تم في ١٣ مارس ١٩٩٣ ، كما تبودلت رسائل بعث بها الزعيم الاسلامي عباس مدني في ٢٣ ، ٢٧ أغسطس عام ١٩٩٤ ، بعد أن تمت ثلاثة لقاءات بين قادة جبهة الانقاذ الاسلامية في سجن "البليدة" ، وبين مبعوثي الرئيس الجزائري "الأمين زروال" لإيجاد أرضية مشتركة للوفاق ، وصولاً إلى حقن دماء الشعب الجزائري .

وعلى الرغم من أن الأحزاب الخمسة التي اشتركت في الحوار مع الرئيس زروال قد لاحظت أن رسائل (عباس مدني) بها بعض العناصر الايجابية التي تستحق المعالجة ، وهو نفس ما لاحظته الرئيس زروال ، الذي يقال أنه تعرض لضغط من القيادات العليا في الجيش جعله يتحفظ عليها لأن كاتبها ، كما يقول الرئيس زروال ، يرفض كل نقاش ، ويضع شروطاً مسبقة تعقد الأمور ، مما جعله يغير رأيه فيها (مجلة ESPRIT - العدد ٢٠٨) .

ولم يكن من الممكن عقلاً ومنطقاً وواقعياً أن يتم الوفاق بين النقيضين ، الجيش ، والجبهة الاسلامية للانقاذ ، حيث أن

والمعارضة الى أن تبحث السلطات الجزائرية عن الأوراق الراحبة ، وقد رأت أن هذه الأوراق تتمثل في إجراء استفتاء رئاسي مؤكدا حسن نوايا النظام ، ورغبته الصادقة في البحث عن حل ، إذ أنه عن طريق هذا الاستفتاء ، يحصل العسكريون ، أمام الرأي العام الوطني والدولي ، على شرعية انتخابية ، ويعطى لنفسه ضمانا دستورية إذ تراعى له الدخول في مفاوضات مع الاسلاميين التي سيمثلها فيها رئيس منتخب ومدعم من الجيش الذي سيسطيع حماية القيادة في حالة تحقق انتقال بطيء نحو نظام جديد ، كما تقول (لوموند دبلوماسيك) الفرنسية .

بلالا هذا الاقبال الكبير على التصويت ؟

لقد كان السؤال الملح الذي حاول المراقبون والمحللون أن يجدوا له جوابا مقنعا هو السبب وراء هذا الاقبال الشعبي الواسع النطاق من كافة الفئات ، رجالا ونساء وشبابا وشيوخا على التصويت ، رغم التهديدات بالموت من جانب المعارضة ، وخاصة جبهة الانقاذ التي غمرت العاصمة الجزائرية باعلانات سوداء تصور فيها صناديق الاقتراع على أنها نعوش وتوابيت للموت ، كدعوة حاسمة لمقاطعة الانتخابات ، ومع ذلك وصلت نسبة المشاركة في التصويت الى ٩٢٪ ، أي حوالي ١٢ مليوناً من جملة الناخبين المسجلين ، بينما لم تزد نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩١ عن ٥٨٪ ؟

إن ثمة أسبابا كثيرة تحيط بهذه الظاهرة ، أهمها الرغبة الشعبية الملحة في إيجاد مخرج وحل للأزمة ، حيث قدمت الانتخابات الرئاسية على أنها بداية للحل ، وأنها تعني انقاذ البلاد ، لاسيما وأن الرئيس الأمين زروال نجح ، بتاريخه العسكري وتجربته العملية في السلطة ، كرجل الحوار ، الذي طالما حاول إيجاد سبيل ، غير العمل العسكري الصارم ، لإنهاء العنف في البلاد ، واستعداده للسعي الى حلول للأزمة ، وأكد (زروال) عقب اختياره رئيسا للدولة قبل عامين على أنه كقائد للجيش يؤمن بالمؤسسات الديمقراطية والتبادل السياسي للسلطة والتعددية ودولة القانون ويضمن الحريات الفردية والجماعية ، ويضع حدا للهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية والأيدولوجية ، التي جسدها الحزب الوحيد (حزب جبهة التحرير) طوال ثلاثة عقود منذ استقلال الجزائر ، لذلك ساد اعتقاد بأن الأمين زروال هو المؤهل لفتح صفحة جديدة تختلف عما شهدته الجزائر في الماضي ، وأنه رجل حوار وحزم وغير متورط في أخطاء الفترة السابقة ، وأن من حقه أن يعطى مهلة وأن تقدم له المساندة حتى يستطيع إجراء حوار شامل يؤدي الى الوفاق الوطني والعودة بنظام الحكم في الجزائر الى الديمقراطية والانتخابات (مقال الكاتب في السياسة الدولية ، أبريل ١٩٩٤) .

وقد أكد هذا الاحساس لدى الرأي العام الجزائري ، أن نداء رئيس الوزراء (سيفي) عشية الانتخابات للمواطنين الجزائريين ، لقي لديهم صدى ايجابيا حين قال فيه : (بعد

انتهاء التصويت سيعرف مصير البلاد ، فإما انتصار للجزائر على الوضع السيء الذي ساد طويلا ، وإما تحدث المقامرة والركود واستمرار معاناة الشعب الجزائري) .

وقد ذكر عدد من السفراء الغربيين في الجزائر أن عقدة الخوف قد أزيلت عن كاهل المواطن الجزائري ، وأن الهدوء الذي ساد إنما هو مؤشر على سيطرة العسكريين على الوضع العام ، وذلك بعد أن رأوا نحو ثلثمائة ألف من قوات الجيش والشرطة والحرس الوطني تنتشر في كل المواقف .

ان ارتفاع وزيادة عدد الناخبين في الانتخابات الأخيرة يزيد بنحو أربعة ملايين مواطن على ما كان عليه الحال عام ١٩٩١ .

أن وجود مرشحين أربعة من اتجاهات مختلفة نشط الحملة الانتخابية في كافة أنحاء الجزائر .

يرى البعض أن ارتفاع نسبة المشاركة في التصويت يرجع الى أن الجزائريين قد رفضوا أن يظلوا رهائن لمناورات بعض السياسيين وحساباتهم الضيقة ، والتي كانت تضعف يوما بعد يوم إمكانية الحل .

ويرى بلعيد عبد السلام رئيس الوزراء الجزائري السابق أن أهم دلالات هذه المشاركة هي أن الشعب الجزائري يرفض الوصاية عليه من أحد أيا كان ، وأن من ظن أنه يملك أصوات الشعب قد أخطأ ، فالجزائريون بطبيعتهم يعشقون الحرية ولا يقبلون من يتحدث باسمهم أو يضعهم على الهامش .

كما أن ثمة قناعة لدى العديد من المراقبين أن تصويت غالبية الشعب الجزائري عام ١٩٩١ الى جانب جبهة الانقاذ لم يكن إيمانا بها واخلصا لها في حد ذاتها ، وإنما كان بمثابة إدانة للفساد والاستغلال واحتكار السلطة ، وحكم الفرد منذ الاستقلال حتى الآن .

أن برنامج الرئيس زروال وخطابه الانتخابي كانا من الاعتدال والواقعية بحيث تجنبنا الالتزام بوعود فضفاضة وعاملا مشجعا للشعب الجزائري وفتحاً لأبواب الأمل .

كما نجح أنصار الرئيس زروال ومستشاروه في خلق ديناميكية انتخابية حقيقية مثل حسن استخدامهم لصور الجالية الجزائرية في فرنسا وهي تتزاحم على التصويت على الرغم مما يقوله البعض من أن الغالبية الكبرى للمهاجرين الجزائريين من قبائل البربر وانهم خرجوا تأييدا للمثلم (سعيد سعدى) ، وأن إقبال المهاجرين الجزائريين في فرنسا على التصويت يرجع الى أنه سيتم ختم جوازات السفر للذين شاركوا في التصويت ، الأمر الذي سيسهل لهم أعمالهم لدى القنصليات العامة الجزائرية في الخارج ، وهي نفس المزاعم التي قالها هؤلاء تبريرا لارتفاع نسبة التصويت في الداخل ، فقد روجوا أقوالا ترجع ذلك الى أن

المواطن الجزائري سيحتاج في المستقبل الى إبراز بطاقته الانتخابية في معاملاته الادارية مع الحكومة وقد ختم عليها بعد تصويته .

كما يزعم هؤلاء أيضا أن السلطات الجزائرية تمكنت من ضرب حصار محكم حول دعاة المقاطعة سياسيا واعلاميا ، حيث منعت جبهة التحرير من أن تعقد اجتماعا تنظيميا لكواردها على مستوى وطني كان مقررا يومى ١٠.٩ من شهر نوفمبر ، كما ألقى القبض على من يدعى (جمال الزناتي) مسئول اللجان الوطنية ، وهو الجناح الموالي "لجبهة القوى الاشتراكية" ، وأخيرا أنها أحبطت مخطط المعارضة المسلحة التي كانت تحاول بالتهديد والعنف تعطيل العملية الانتخابية .

وتقول المعارضة أنها تعرضت لحصار اعلامي قامت به السلطات الجزائرية ، حيث أصبحت الوسائل الاعلامية مراقبة من طرف (خلية للاتصال) وهي لجنة مرتبطة بوزارة الداخلية ، ومكلفة بإمداد وسائل الاعلام بالبلاغات الرسمية بوصفها المصدر الوحيد للخبر الذي يتعلق بكل ما له ارتباط بالأمن لإثارة الانتباه لدى الرأي العام والتغلب على إشاعات ودعايات الخصوم ، من أجل الحفاظ على معنويات الشعب الجزائري ، وذلك بتنقية الأخبار المتعلقة بالأعمال الإرهابية وتغادي تضخيم نتائجها .

كما أن الصحفيين ملزمون بمعالجة الخبر الذي يتعلق بالأمن في الصفحات الداخلية ، أو في حيز ضيق في الصفحة الأولى ، إذا كان للخبر أهمية خاصة ، مع الزام الصحفيين بإبراز الطابع الإنساني للممارسات الإرهابية وتضخيم خسائر الخصوم ولا أخلاقية جرائمهم .

كما تطلب وزارة الداخلية من المسؤولين عن الصحافة الوطنية الامتناع عن نشر المقالات والتحقيقات الصحفية والأخبار ذات الطابع الأمني والمتعلقة بالجزائر والمنشورة بالصحافة الأجنبية ، وهذا ما يفسر التعتيم الذي قامت به السلطات الجزائرية بخصوص بلاغات الجبهة الاسلامية التي كذبت فيها بعض الاغتيالات المنسوبة اليها مثل الاغتيال الذي تم في أول نوفمبر ١٩٩٤ في مقبرة (موستغانم) ، حيث مزقت قبلة أجسام خمس أطفال ، وهو التأكيد الذي ظهر من خلال إدانة جبهة الجبهة الاسلامية لهذه الجريمة ، في بلاغ لها نشره مكتب جريدة (لوموند) في (بون) ، ونشر في نفس الجريدة يوم ١١/٤/١٩٩٤ .

ويرتب المراقبون نتائج هامة على هذا الاقبال الكاسح للناخبين في الاستفتاء على الرئيس الجزائري ، وذلك على النحو الآتي :

إذ يرى البعض أن جماعات المعارضة وخاصة الجبهات الثلاث : جبهة التحرير ، وجبهة القوى الاشتراكية ، وجبهة الانقاذ ، التي ياركت فوز الرئيس زروال ، تواجه الآن خطورة حقيقية على مستقبلها السياسي ، فحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية برئاسة (سعيد سعدى) المعبر عن قطاع

قبائل البربر ظهر الآن كبديل قوى لجبهة القوى الاشتراكية بزعامة (حسين آية أحمد) الذي يعتبر حزبه ممثلا لنفس هذه القوى ، وأن البربر أقبلوا على المشاركة حتى لا تؤدي مقاطعة حزب حسين آية أحمد الى حرمانهم من المشاركة في صياغة مستقبلهم السياسي والاجتماعي .

وبالنسبة لجبهة التحرير الوطني فهي في نظر البعض أصبحت مهددة الآن ليس بالانقسام فحسب ، بل بالانهيار بعد أن أبرزت الانتخابات ظهور انفصال قمة الحزب عن قواعده التي لم تستجب لمقاطعة الانتخابات احتجاجا على تعنت قيادات الجبهة في الرأي .

أما "جبهة الانقاذ" فقد كانت في نظر بعض المراقبين أكثر الجبهات الثلاث تعرضا للانقسام ، وهو ما اتضح من خلال تصريحات (أنور هدام) المتحدث باسمها في الولايات المتحدة ، حيث رفض الانتخابات ودعا الى مواصلة الجهاد المسلح ، بينما أعلن (رابح كبير) المتحدث باسم الجبهة في الخارج وزعيمها في أوروبا أن الجبهة تعتبر الرئيس زروال سلطة فعلية سواء قبل الانتخابات أو بعدها ، وأكد أن الجبهة تبحث عن حل سياسي للأزمة ، مما يدل على أن جبهة الانقاذ ستسعى في المرحلة المقبلة للبحث عن طريق المشاركة في صياغة المستقبل السياسي الجزائري خوفا من انفراد (الشيخ محفوظ نحناح) في الحديث عن التيار الاسلامي ، حيث يعتبر نفسه بعدد حصوله في الانتخابات الأخيرة على ٢٥٪ من أصوات الناخبين أنه هو الرجل الثاني في الجزائر بعد الرئيس الأمين زروال .

من أهم النتائج التي ترتبت على فوز الرئيس الأمين زروال ، الذي أصبح الرئيس الشرعي للجزائر ، اقتناع الأمريكيين بضعف الجبهة الاسلامية في الجزائر ، مما جعلهم يغيرون من موقفهم ، حيث أسرع السفير الأمريكي في الجزائر بمجرد اعلان النتائج الانتخابية الى تقديم التهانى الأمريكية الحارة الى الرئيس زروال ، بعد أن كانت الدبلوماسية الأمريكية تطالب الحكومة الجزائرية بالاتفاق وتجاوز مع الاسلاميين لأنها كانت ترى أن النظام الجزائري غير قادر على تحقيق استقرار الأمن في البلاد ، لكنها سجلت بعد ذلك تحولا راديكاليا في موقفها تجاه حكومة الجزائر (مجلة جون أفريك الفرنسية الأسبوعية) .

ويرى مستشاروا الرئيس زروال السياسيون والذين قادوا حملته الانتخابية ، أن خروج مئات الآلاف من الجزائريين في مسيرات احتفالية ، وهم يهتفون قائلين : (معك يا زروال) يمكن أن يؤدي الى تنفيذ انشاء حزب سياسي ، وهي الفكرة التي طرحتها لجان المسيرات الشعبية ، التي أيدت قرار الرئيس زروال لإجراء انتخابات رئاسية مسبقة ، وأن هذه الفكرة تمثل محور التفكير الرئيسى لدى معظم لجان المساندة للرئيس زروال ، ويرون أن مجال تطبيق هذه الفكرة يأتي بعد فوز المرشحين المستقلين الذين يدعمون برنامج الرئيس زروال في الانتخابات التشريعية التي ستجرى في الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٦ ، فيعلن

الفائزون منهم في الانتخابات انشاء حزب المساندة للرئيس زروال تجنباً للوقوع في فخ تجمع الانتهازيين والوصوليين ، وقد لوحظ أن غالبية الداعمين لانشاء حزب يحمل توجهات الرئيس زروال يقيمون في العاصمة ، وهم الذين يرون أنه من غير الطبيعي أن تتخلى اللجان عن سبعة ملايين صوت أعطت ثقتها للرئيس زروال مما يقتضي استثمار حماسها في انشاء حزب بديل للأحزاب الراهنة ، وتوحيد الجزائريين حول مشروع زروال .

أن فرنسا التي تابعت باهتمام بالغ انتخابات الرئاسة الجزائرية ، اعتبرت أن ارتفاع نسبة الناخبين كان مؤشراً ايجابياً للغاية ، لكنها شددت على ضرورة الاستمرار في المسيرة الديمقراطية عبر الحوار وتنظيم انتخابات تشريعية ، وقال الناطق باسم الخارجية الفرنسية ، أن فرنسا أخذت علماً بنتيجة الانتخابات على أمل أن تفتح هذه الانتخابات طريق الحوار ، وأن تكون نقطة انطلاق لمسيرة ديمقراطية تؤدي إلى انتخابات تشريعية تستعيد بها الجزائر السلام الاجتماعي ، وتكرس جهودها للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، وتتمنى فرنسا للرئيس زروال النجاح في المهمة الثانية التي أوكلت إليه ، وهي مستعدة في هذا الإطار لمواصلة علاقاتها التي تركز على الصداقة والتعاون مع الجزائر ، كما تمنى وزير الخارجية الفرنسي أن يواكب الانفتاح السياسي في الجزائر جهداً اقتصادياً كبيراً .

على الرغم من هذا الفوز الساحق للأمين زروال الذي قابله الشعب الجزائري بالصفوة والترحاب ، ترك ريدود فعل ايجابية وطيبة لدى الرأي العام الجزائري والعربي والدولي ، ورحبت به المعارضة الجزائرية بمختلف فصائلها ، مما أشاع جواً من التفاؤل لدى الرأي العام الجزائري والرأي العام الدولي ، وفتح باب الأمل في خروج الجزائر من أزمتها ليستأنف الشعب الجزائري حياته العادية ، ويعوض بعض ما فاتته ، ومع أن الرئيس زروال يستطيع أن يباهى بالشرعية التي اكتسبها من وراء هذا الفوز الكاسح الذي أصبح بمقتضاه ، ويرضا غالبية الشعب الجزائري رئيساً دستورياً لكل الجزائريين ، إلا أن الرئيس زروال عليه أن يواجه الحقيقة ويتعامل مع الواقع ليقدم للشعب الجزائري ما كان يأمله فيه حين منحه ثقته وتأييده .

ولكن المراقبين الذين هم على دراية بشبكة العلاقات وموازين القوى في الجزائر يشفقون على الرئيس زروال من المهمة الصعبة التي أصبح من المحتم عليه أن يواجهها ، والأسئلة المطروحة التي يطلب منه أن يجيب عليها ، والقوى التي تتصارع مصالحها وتتصادم طموحاتها ، كل ذلك يحتاج إلى قوة وشجاعة خارقة .

ذلك أن ثمة سؤالاً يفرض نفسه ، وهو هل كان ترشيح الرئيس زروال في انتخابات عامة متعددة الأطراف ، بدافع من زملائه في القيادات العليا في القوات المسلحة الجزائرية هو للحفاظ على سلطة ومصالح هذه القيادات ، التي أقال الرئيس الجزائري السابق الشاذلي بن جديد عندما أوشكت

جبهة الانقاذ الإسلامية أن تصل إلى قمة السلطة في الجزائر ، وحكموا البلاد بالقوة المسلحة وبقوانين الطوارئ الاستثنائية ، وتريد الآن أن تتخذ من الرئيس زروال ساتراً من الشرعية يكرس بقاءها في السلطة ويمكنها من فرض شروطها ، كما فعلت مع كل رئيس جزائري حاول أن يخرج بشعبه من المحنة ، كالرئيس محمد بوضياف ، الذي راح ضحية إصراره على اتباع الحلول الجذرية لحل المعادلة الصعبة ، سواء بالنسبة لمقاومة الفساد والتحرر من هيمنة العسكريين وتصلبهم ، خاصة فيما يتعلق بمشكلة الصحراء الغربية ، التي أراد الرئيس (بوضياف) أن يضع حداً لانغماس الجزائر فيها ، انغماساً أصاب علاقاتها بالمغرب بالتوتر والتحفظ والحساسية ؟ أم على العكس ، كان قبول الرئيس زروال ترشيحه للرئاسة الجزائرية بطريقة دستورية وسيلته لكي يفلت من قبضة القيادات العليا في الجيش ، ويخلع عن نفسه مساندتها له ، مستعاضاً عنها بالشرعية الدستورية ، التي يحظى فيها بمبايعة وتأييد كافة طبقات الشعب الجزائري ، مما يمنحه حرية الحركة ، وحرية اتخاذ القرار الذي يرى فيه مخرجاً للشعب الجزائري من أزمتة الطاحنة ؟

ولكن هل ينسى الرئيس زروال ، أن الرئيس السابق الشاذلي بن جديد ، كان هو الآخر رئيساً منتخبا ، وأن لم يكن بهذه الطريقة التعددية الشفافة ، التي حظى بها الرئيس زروال ، لكنه مع ذلك عندما اصطدم بقيادات الجيش العليا لم يكن أمامه إلا أن يتلقى رغماً عنه أوامرهم له بالتخلى ففعل ، ثم تبعه الرئيس محمد بوضياف .

كما لا ينسى الرئيس زروال أنه عندما جاء إلى السلطة ، وقدم نفسه للرأي العام كرجل للحوار ومناصر لحياة ديمقراطية تقوم على التعددية وتبادل السلطة ، وشرع بالفعل في الحوار مع المعارضة الجزائرية ، وبصفة خاصة أكثرها عناداً وقوة ، وهي جبهة الانقاذ ، وتبادل الرسائل مع زعمائها ، وعلى الرغم من أنه وجد فيها بعض الايجابيات التي يمكن التعامل معها ، إلا أن ضغوط القيادات العسكرية عليه وعدم موافقتها على الاعتراف بجبهة الانقاذ ، أو حتى قبول مشاركتها في حكومة ائتلافية انتقالية أرغمته على أن يتراجع ويكف عن الحوار متذرعاً بما قد لا يكون مقتنعاً به من ذرائع ومبررات .

إن الرئيس زروال لا يمكن أن يعتقد أن القوة وحدها لا يمكن أن تحسم الموقف بين الجيش والاسلاميين ، فقد ثبت بالتجربة وبالممارسة أنه لا يمكن لأحد الطرفين ، الجيش أو الانقاذ أن يسجل انتصاراً حاسماً على الطرف الآخر ، وأنه لا بد من أن يتبادل الجانبان تقديم التنازلات الكفيلة بايجاد وفاق يساعد على استئناف الحوار والمشاركة في السلطة .

وأنه لا بد للرئيس زروال أن يقتنع بأن المراكب المسلحة ، والتي قيل أنها بلغت نحو ٢٠٠ ألف من رجال الجيش والشرطة والحرس الخاص والدبابات والرشاشات التي

وأكثر من هذا فتح الملفات ، ومحاكمة الماضي لأن ذلك وحده هو الكفيل باستعادة ثقة الشعب في الحكومة ، فهل يستطيع الرئيس زروال أن يخوض هذه المعركة ؟

أما ما عدا ذلك من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، فإن أمرها قد يكون أسهل من غيره بكثير .

إن التصريحات التي أدلى بها رابح كبير ، واعترف فيها بالرئيس زروال رئيسا شرعيا ، وطالبه بالحوار مرددا عبارة الشعب الجزائري المشهورة عندما يرى بين الخصوم معارك لا ناقة له فيها ولا جمل (أربع سنوات بركات) أي يكفى الشعب الجزائري أربع سنوات من العنف والإرهاب وخمسين ألف ضحية من أبناء الشعب الجزائري ، أن هذا العرض من جانب (رابح كبير) له ثمنه ، وهو الاعتراف بجبهة الانقاذ واعتبارها طرفا متكافئا مع السلطة الحاكمة تشارك في تحمل مسؤولية الحكم باحدى الصور المقبولة ، وأن يفرج عن كافة زعمائها السياسيين وأن تلغى حالة الطوارئ (الحصار) ، والغاء المحاكم الخاصة ، والسماح بالنشاط السياسي الحر ، وغيرها من مطالب الجبهة ، في الوقت الذي صرح فيه أحد مستشاري الرئيس زروال وهو (عبد العزيز بلخادم) الذي كان رئيسا للمجلس الدستوري ، عندما سئل عن امكانية التحاور مع جبهة الانقاذ ، فأجاب (ليس هناك ما يسمى بجبهة الانقاذ ، انها محظورة وغير موجودة من الناحية القانونية) ، كما ذكر مستشار آخر للرئيس زروال عندما سئل عن رأيه في تصريحات (رابح كبير) فقال (من هو هذا رابح كبير؟) .

هذا هو الواقع الذي يجابه الرئيس زروال والذي يحتاج منه الصبر والشجاعة والقدرة على مواجهة الواقع المعقد للجزائر .

انتشرت كخلية النحل لحماية عملية الانتخاب من تهديدات الاسلاميين ، أمر لا يمكن أن يدوم الى ما لا نهاية لأن الرأي العام الجزائري نفسه لن يستسيغه أو يهضمه ، وسيضيق به ذرعا ، كما أن ذلك لن يمنع الاسلاميين المتطرفين من ممارسة العنف ، وأقرب دليل على ذلك اغتيالهم لاثنتين من كبار القيادات العسكرية في الجيش بعد أيام قليلة من انتهاء الحملة الانتخابية ، الأمر الذي يمكن أن يشكل رسالة بعث بها الاسلاميون الى الرئيس زروال وقادة الجيش بأنهم مازالوا قادرين على إثبات وجودهم .

ولعل تلك الاعتبارات هي التي جعلت الرئيس زروال لا يقدم في خطابه الانتخابي أي وعود بالتزامات محددة ، حتى لا يتورط فيما قد لا يستطيع الوفاء به .

إن المشكلة الكبرى التي تواجه الرئيس زروال وتكون محكا لصلابته واصراره وهي التحدي الأكبر الذي سيواجهه ، ونعني به فتح الملفات الخاصة بالفساد التي وعد بفتحها بعد حصوله على التزكية الشعبية ، وهو أمر سبق أن نادى به أحد السياسيين والعسكريين البارزين ، وهو (قصدي مبراح) الذي فجر قنبلة الفساد في القيادات العليا للجيش ، والتي كان أحد ضحاياها الجنرال (بلوصيف) والذي هدد بكشف الستار عن كثير من الفضائح والاختلاس والإثراء الفاحش والذي مس به الرئيس السابق الشاذلي بن جديد ، وطالب بوضع الضوابط الدقيقة والشفافة التي تحكم الرقابة على نفقات رئيس الجمهورية والحكومة والوزراء وكبار الضباط ، وأن ينشر (مجلس المحاسبة العامة) سنويا تقريرا حول الرقابة المالية للدولة ، وهو ما لم يفعله طوال الاثني عشر عاما الماضية ، وأن يعلن كل وزير معين ، وكذلك كبار المسؤولين في الدولة عن ثرواتهم الشخصية قبل تحملهم المسؤولية وبعد تركهم لها للحيلولة دون الإثراء غير المشروع ،





المصالحة والحرب في جنوب السودان

محمد أبو الفضل

الجنوبية في الآونة الأخيرة ، علامة على ارتفاع درجة التنسيق والتعاون بين بعض الفصائل الجنوبية والحركة الشعبية لتحرير السودان الذي انعكس إيجاباً على أوضاعهما العسكرية .

من هذه الزاوية لم يعد الحديث عن المفاوضات والسلام يحتل مساحة واسعة في الأوساط السياسية السودانية المعنية بمشكلة جنوب السودان ، وأضحى الحرب وكأنها الخيار الأوحى حالياً ، بعد عودة العديد من العوامل الحاكمة في تطورات الأوضاع في مشكلة جنوب السودان وبروزها بصورة ملموسة ، الأمر الذي انعكس بوضوح على الحرب والسلام في السودان .

لواء السودان :

أحدث إعلان جون قرنق عن توصله إلى اتفاق يقضى بإعادة توحيد حركته مع حركة استقلال جنوب السودان بزعامة رياك مشار الكثير من ردود الأفعال في الدوائر السياسية السودانية . حيث شكك البعض في جدوى هذه الخطوة ، واعتبرت بمثابة مناورة سياسية فقط ، بينما وصفها آخرون بأنها نتيجة حتمية بعد توالى انتصارات قوات الخرطوم على فصائل الجنوبيين . حتى تم حصر مراكز قيادتهم في المنطقة الواقعة قرب الحدود مع أوغندا ، الأمر

نجح قادة فصائل المعارضة السودانية المنضوية تحت مظلة "التجمع الوطني الديمقراطي" خلال عقد مؤتمر أسمى في يونيو الماضي في التوصل إلى قناعة أن أزمات السودان ناجمة بالأساس من طبيعة التركيبة السودانية المحكومة بمنطقة المركز والأطراف ، بينما فشلوا في عدم وضع صيغة حوارية مقبولة للخروج من المأزق السوداني المتواصل على عدة أصعدة .

وجاءت التطورات الأخيرة على صعيد الحرب في جنوب السودان لتضيف تعقيداً خطيراً ، حيث استطاعت الفصائل الجنوبية ، لاسيما قوات الجيش الشعبي لتحرير السودان ، تحقيق بعض المكاسب العسكرية التي خسرتها خلال العام الماضيين ، وذلك بمساعدة مباشرة أو غير مباشرة من قوى إقليمية لعبت دوراً في هذه التطورات ، على أثرها تفاقم القتال ، في وقت درج على أن القوات الحكومية هي التي تسيطر على معظم ساحات المعارك للطبيعة الجغرافية المتشابكة في جنوب السودان ، غير أن شتاء هذا العام شهد تراجعاً حكومياً واضحاً ، ولم تنجح قوات الخرطوم التي تم حشدتها على الجانب الشرقي من الولاية الاستوائية في استرداد مدينة "نيمولي" الاستراتيجية ، والتي تعتبر أقصى نقطة حدودية سودانية في الجنوب وتسمى الخرطوم منذ فترة إلى استعادتها ، باعتبارها خط الإمداد الحيوي الوحيد لدى قرنق في الأراضي السودانية بعد جلاء قواته عن غالبية المدن

الذي جعل قادة الحركة الشعبية لتحرير السودان يفكرون أيضا في تفعيل التنسيق مع المعارضة السودانية والبحث عن بدائل جديدة لإرهاق نظام الخرطوم .

وقد استطاع جون قرنق أن يقطع شوطا كبيرا تجاه العلاقة مع حزب الأمة والتي عبر عنها اتفاق " شقنوم " بجنوب السودان في ديسمبر ١٩٩٤ ، الذي قضى بالتنسيق بينهما تمهيدا لتوحيد صفوف المعارضة السودانية والاطاحة بنظام الخرطوم . كما أنه استطاع بالاتفاق مع قيادات من الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة أيضا وما يسمى بقوات التحالف السودانية أن يوقع في أسمرأ في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٤ اتفاقا يقض بقبول حق تقرير المصير لجنوب السودان ، بعد فترة انتقالية ، على أن تظل وحدة السودان الخيار الأول وتكليف لول منظمة " الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف " المعروفة باسم " ايجاد " بعقد مؤتمر دستوري سياسي تحت اشراف لولي يضم كل القوى السياسية لإحلال السلام والديمقراطية . غير أن تعثر مهمة " ايجاد " لأسباب سياسية وعسكرية متشابكة عاق تحقيق هذا الهدف . كما ان اتفاق اسمرأ أحيط بضبابية وتعثر انجاز واحد من بنوده ، بسبب الطريقة التي صيغ بها ، والتي غلب عليها الطابع الارتجالي ودون مشاورات أو اجتماعات تحضيرية . لذلك حاول قرنق في مؤتمر أسمرأ الثاني في يونيو ١٩٩٥ تدارك هذه الملاحظات .

ففي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر " كما في جلسته الختامية " ناشد قرنق ، الذي ترأس كل جلساته ، حلفاءه في " التجمع الوطني الديمقراطي " بتكليف العمل وتم اقرار مشروعية الكفاح المسلح الذي تخوضه الحركة الشعبية لتحرير السودان منذ عام ١٩٨٣ وأن هذا الكفاح هو مسئولية كل فصائل الشعب السوداني .. واعطاء دفعة قوية لمشروعه " لواء السودان الجديد " الذي طرحه من قبل لتطويق نظام الخرطوم .

اذ اقترح في ابريل ١٩٩٥ تشكيل قوة عسكرية وسياسية تسمى " لواء السودان " تهدف إلى استيعاب العناصر الشمالية الراغبة في الانضمام إلى حركته وخلق منبر سياسي لها لاسيما التي تبدو كائنها تتعاون مع الحركة بفاعلية للاطاحة بنظام الخرطوم المدعوم من قبل الجبهة القومية الاسلامية . وارساء القواعد لبناء السودان الجديد وخلق آلية عمل للنضال المسلح في جميع أنحاء السودان .

بيد أن هذا الطرح لقي معارضة ورفضاً من أكبر الأحزاب السياسية ، حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي في ذلك الوقت . حيث أكدوا على ضرورة مواصلة النضال بالطرق السياسية لاقتلاع النظام السوداني ، ورفضت القيادة الشرعية نقل الحرب إلى الشمال وترويع المواطنين .

وعلى ذلك فنان فكرة " لواء السودان " على النحو الذي طرحت به والمعارضة التي وجدتها جعلها فكرة صعبة التنفيذ ، وربما تؤدي إلى توسيع نطاق الحرب الأهلية الأمر الذي يسعى قرنق لتحقيقه .

وبعد هذا الرفض ازدادت قناعة بعض العناصر المتشددة في الحركة الشعبية بأن التأثير والضغط على حكومة الخرطوم يأتي بالأساس من الجنوب سواء بتوحيد الصفوف أو بالتعاون مع القوى الاقليمية التي يمكن الحصول منها على دعم لوجستي . ومن ثم بدأت قيادات في الحركة اتصالات مكثفة - أشرف عليها قرنق بنفسه - مع حركة استقلال جنوب السودان وزعيمها ريك مشار لاتخاذ خطوات ايجابية نحو إعادة توحيد الحركتين . في ذات الوقت كانت حركة استقلال جنوب السودان تعاني من خلخلات سياسية عميقة من جراء توالي انسحاب القيادات البارزة وتزايد حدة الخلافات حول أولويات التكتيك العسكري . بالإضافة إلى تأكيد فشل ريك مشار في انجاز خطوة واحدة نحو الاتجاه الذي دشّن انشقاقه من أجله في أغسطس ١٩٩١ . فلم يستطع تحقيق شعار حركته ، لأنه كان يفتقر إلى الآليات المساعدة للوصول إليه ، وهو ما أفقده كثيرا من مصداقيته في الأوساط السياسية داخل حركته والفصائل الجنوبية بصفة عامة .

كما بدا من الواضح تراجع الدعم السياسي من قبل بعض الدول الغربية ، التي كانت تؤيد الحقوق السياسية للجنوبيين بصورة قاطعة ، علاوة على تبرم بعض القوى الاقليمية من أوضاع الجنوبيين المتفككة والتي تفضي في النهاية إلى عدم جدوى تقديم الدعم المادي الذي قد يقود إلى احتدام الصدام بينهم .

اتفاق المصالح :

في ظل التطورات المحلية والمتغيرات الاقليمية المتسارعة التقت وتقاطعت مصالح الحركة الشعبية لتحرير السودان مع مصالح حركة استقلال جنوب السودان . وبدا من الضروري التفكير في إعادة التنسيق بين الحركتين تمهيدا لاتخاذ خطوات ايجابية تصب محصلتها في إطار التوحيد والحلولة دون تزايد حالة التشرذم التي يمكن أن تعوق حصول الجنوبيين على أية مكتسبات سياسية في المستقبل المنظور .

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يجري فيها التفكير لتوحيد الجناحين . إذ سبق ذلك عدة محاولات ، لعل أبرزها قيام مجلس الكنائس الجديد بجنوب السودان بجهود قادها الأب جوزيف أوكيلو الراعي العام لأسقفية منطقة " توريت " لجمع فصائل الجنوبيين في بوتقة واحدة ، غير أنها فشلت . حيث أفرزت الانشقاقات المتتالية مساحات واسعة من الخلافات والاتهامات بين الجناحين ، جعلت من الصعوبة تسويتها والقضاء على ما خلفته من تداعيات وآثار سلبية . كما أن هذه المساعي لم تتوافر لها عوامل الدفع الذاتي ، التي تساعد في خلق أرضية مشتركة للتفاهم بين المتحاورين .

ومن ثم حاولت جهود التنسيق الأخيرة تلافي كافة المثالب واحتواء الخلاف الحاد حول موقع الكوماندور وليم نيون باني من الحركتين ، فأكدت كل منهما انضمامه إليها ، حتى تم الاتفاق ضمينا على أنه أحد قادة حركة استقلال جنوب

لأن زعماء الجنوب أدركوا أن انعدام التنسيق والتمادى في تباين الرؤى قد يؤدي على المدى البعيد إلى القضاء على فصائل الجنوب .

من هنا حرصت الحركتان على توقيع اتفاق بينهما في ٢٧ أبريل ١٩٩٥ ، سمي بإعلان "لافون" تقديراً للذكرى العمل الذي نفذته ضباط الحركتين في بلدة "لافون" ضد قوات الخرطوم في ٣١ مارس . وقد وضع على ضوء البيانات التي أصدرها قرنق ومشار ، خلال الأيام السابقة على توقيع الاتفاق ، أن الحركتين تتجهان نحو التنسيق رغبة في إنهاء حالة الصراع التي راح ضحيتها المئات من المواطنين .

وحوى اتفاق "لافون" عدة نقاط رئيسية تضمنت : الوقف الدائم لإطلاق النار بين الحركتين وحرية تحرك قواتهما والسكان في المناطق التي يسيطران عليها ، وكذلك حرية الحركة لوكالات الاغاثة والعاملين فيها ، ودعوة كل المجموعات الجنوبية المسلحة إلى الانضمام لوقف إطلاق النار .

وكان من نتائج هذا الاتفاق أن بدأت الحركة الشعبية لتحرير السودان تتخذ تدريجياً طابعاً جبهوياً واسعاً يستطيع استيعاب اجتهادات عدة للتعبير عن استراتيجية موحدة أعطت الأولوية لحق تقرير المصير في جنوب السودان . وهو ما يتيح لأي حركة تحرر استيعاب مختلف الطروحات المعبرة عن هدف واحد في النهاية . يتعلق في حالة السودان بإسقاط النظام السياسي الحاكم والحصول على الحقوق السياسية التي تعد في نظرهم مشروعة رغم بعض تجاوزاتها للمؤسسة .

رغم هذه الخطوة التي سعت إلى ملء الجنوبيين تحت قيادة سياسية وعسكرية واحدة . بيد أن هناك بعض النقاط ذات الأهمية للحيلولة والتأثير المباشر على احتمالات اتمام المصالحة والتي لم يتفق عليها أو أخذها في الحسبان بصورة تفصيلية والتي قد تثير العديد من المشكلات وربما تؤدي إلى عودة التشرذم إلى سابق عهده وتوالى الانشقاقات ، الأمر الذي ينعكس على القدرة على الوقوف أمام هجمات الخرطوم المستمرة وفقد مساحات واسعة من الأراضي التي تم السيطرة عليها في ظل هذا التنسيق وعوامل أخرى إقليمية . ومن أبرز هذه النقاط :

أولاً : عدم وضوح الرؤية تجاه مستقبل جنوب السودان السياسي . فهل سيتم التمسك بخيار الاستقلال الذي طرحه مشار أم الوحدة في إطار السودان علماني ديمقراطي فيدرالي ، وهو ما كان يرفع شعاره قرنق ، أم التمسك بخيار تقرير المصير الذي يتردد منذ إعلانه في واشنطن عام ١٩٩٣ ؟ وقد أثارت هذه الاشكالية خلافاً بين الجناحين وعدم حسمها بصورة مفصلة سيؤثر سلباً على طبيعة وشكل العلاقة بينهما ، لاسيما أن تبنى رؤية مشار من المؤكد أن تشدداً سيقابلها من قبل الخرطوم . وربما يعود عدم حسم هذه المعضلة إلى الرغبة في تبديد مخاوف الخرطوم وبعض القوى الأخرى على الأقل في الوقت الراهن وتركها معلقة حسب طبيعة المرحلة القادمة

التي يمكن أن تشهد تقدماً على المستوى السياسي والعسكري لدى الجنوبيين ، خاصة وأن محاولات التقارب الحديثة التي يقودها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر والتي تعكسها زيارته المتعددة لجنوب السودان ونairobi حتى يتم الضغط على الخرطوم لقبول التسوية الكاملة تهدف إلى عودة اندماج الحركتين .

ثانياً : صعوبة حدوث تعاون وتنسيق عملياتي كبير ضد قوات الخرطوم في المرحلة الراهنة ، لابتعاد تمركز قوات كل حركة عن الأخرى ووجود قوات حكومية تفصل بين تواصل الحركتين ، علاوة على بروز نوعية جديدة من القيادات العسكرية لاتقبل التفريط فيما حققته من مكاسب ومواقع عسكرية في الحركتين ، فضلاً عن انعدام الثقة المتبادلة بين الجانبين ، وبالتالي صعوبة التنسيق الميداني بدرجة عالية ، حيث أضحي معروفاً عن قرنق كثرة مناوئته التي لا تجعل حلفاءه يثقون به كثيراً .

ثالثاً : شيوع الفواصل والتعددية العرقية والاثنية وكثرة الاختلافات حول البنى السياسية والعسكرية داخل القبيلة الواحدة ، التي تمثل إحدى السمات البارزة للتركيب الاجتماعي في جنوب السودان ، وكانت أحد الأسباب الرئيسية في انشقاق ريك مشار وجماعته ، عندما استشعروا اتساع نطاق السيطرة السياسية لقبيلة الدينكا على الحركة ، وبالتالي فاية تسوية سياسية أو مصالحة أو حتى تنسيق من الضروري أن يأخذ في الحسبان وضع ووزن كل قبيلة حتى تتلاشى الهيمنة التي أوجدها قرنق لقبيلته خلال الفترة الماضية لتعود من جديد المعادلات والتوازنات القبلية والمناطقية التي تحكم الأوضاع السياسية في جنوب السودان .

رابعاً : احتمال قيام الخرطوم بشن حرب شاملة على المواقع التي تتمركز فيها قوات مشار في منطقة جنوب شرق بحر الغزال والاقليم الاستوائى ، التي كانت بعيدة نسبياً عن الأهداف السودانية للحزول دون أية محاولة لدمج قوات الجنوبيين .

الظنق (استمراء)

في ظل ظروف بالغة الحساسية بالنسبة للسودان عقد في اريتريا خلال الفترة من ١٥-٢٣ يونيو الماضي مؤتمر أطلق عليه "مؤتمر القضايا المصيرية" ناقش أوضاع السودان السياسية وكيفية إسقاط نظام الخرطوم الحالي . وهي المرة الأولى التي تلتقي فيها فصائل المعارضة السودانية بتنويعاتها المختلفة لاسيما المنضوية تحت لواء "التجمع الوطني الديمقراطي" وتم مناقشة العديد من القضايا الحيوية . وقد أحدث المؤتمر وقراراته رنود فعل واسعة في الأوساط السياسية السودانية وحقق الكثير من المكاسب للحركة الشعبية لتحرير السودان على وجه الخصوص .

وقرر المؤتمر اختيار محمد عثمان الميرغنى زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي رئيساً لهيئة القيادة ورئيس تنظيم

القيادة الشرعية للجيش " الفريق المتقاعد فتحى أحمد على نائباً له، وتضم الهيئة فى عضويتها قادة الأحزاب المشاركة فى التجمع وهم: الدكتور عمر نور الدائم الأمين العام لحزب الأمة والعقيد جون قرنق قائد الحركة الشعبية لتحرير السودان والعميد عبدالعزيز خالد قائد قوات التحالف السودانية واليابا جيمس سرور رئيس تجمع الأحزاب الجنوبية والتيجانى الطيب عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ومحمد طاهر أبو بكر رئيس جبهة " البجا " وهاشم محمد أحمد رئيس التجمع النقابى .

وشكل المكتب التنفيذى الذى يتولى العمل اليومى للتجمع من مبارك المهدي أميناً عاماً مكلفاً متابعة الشئون العسكرية والاتصال بالداخل ونواب للأمين العام هم : فاروق أبو عيسى وهو مكلف بمهمة الناطق الرسمى وشئون التنظيم والإدارة والشئون الدستورية والدكتور منصور خالد ، وكلف بملف العلاقات الخارجية والشئون الانسانية ، وممثل للحزب الاتحادى الديمقراطى يكون مسئولاً عن المال والأعلام إضافة إلى السياسى الجنوبى بونا ملوال .

وأوضح البيان الختامى لـ "مؤتمر القضايا المصيرية" أن قوى المعارضة توصلت إلى صيغة توحد قواها وفق اتفاق شامل فى شأن القضايا المتعلقة باستكمال برامجها الهادفة إلى اجتثاث النظام وإيقاف الحرب واستعادة الديمقراطية وتوفير أرضية صلبة يتأسس عليها السودان للمستقبل.. وفى شأن إيقاف الحرب ، أقر بمبدأ حق تقرير المصير كحق أساسى للشعوب وبأن ممارسة تقرير المصير " توفر حلاً لإنهاء الحرب الأهلية فى السودان وتسهل استعادة الديمقراطية والسلام " . واعطى حق تقرير المصير للجنوب لكنه رأى أن يستطلع رأى سكان تلك مناطق تسميها الحركة الشعبية لتحرير السودان مناطق مهمشة وتطالب بأن تضم إلى الجنوب فى تقرير المصير .. وشدد المؤتمر على موقف موحد للتجمع فى الاستفتاء فى الجنوب فيكون الخيار بين الوحدة - كونيديالية، فيدرالية - والاستقلال وضرورة العمل خلال الفترة الانتقالية على بناء الثقة وإعادة صياغة الدولة حتى تاتى ممارسة تقرير المصير دعماً لخيار الوحدة . ونص البيان على أن المساواة فى البلاد تقوم على أساس " المواطنة واحترام المعتقدات .. والتسامح بين الأديان.. وقضى بأنه " لايجوز لأى حزب سياسى أن يؤسس على أساس دينى " .. وهى الفقرة التى أحدثت ربه فعل غاضبة فى أوساط بعض قيادات حزبى الأمة والاتحادى . حيث يمثلان أكبر حزبين تقليديين فى السودان ، فيستند الاتحادى إلى طائفة الختمية الصوفية ويقوم الأمة على أعناق طائفة الأنصار السنية. كما أن حزب الاتحادى خاض انتخابات ١٩٨٦ على أساس برنامج الجمهورية الإسلامية فى حين خاضها الأمة على أساس نهج الصحوة الإسلامية .

من هذه الزاوية حاولت الخرطوم توظيف إنجازات مؤتمر أسمرى جماهيرياً داخل السودان وهن القواعد الشعبية الأكبر

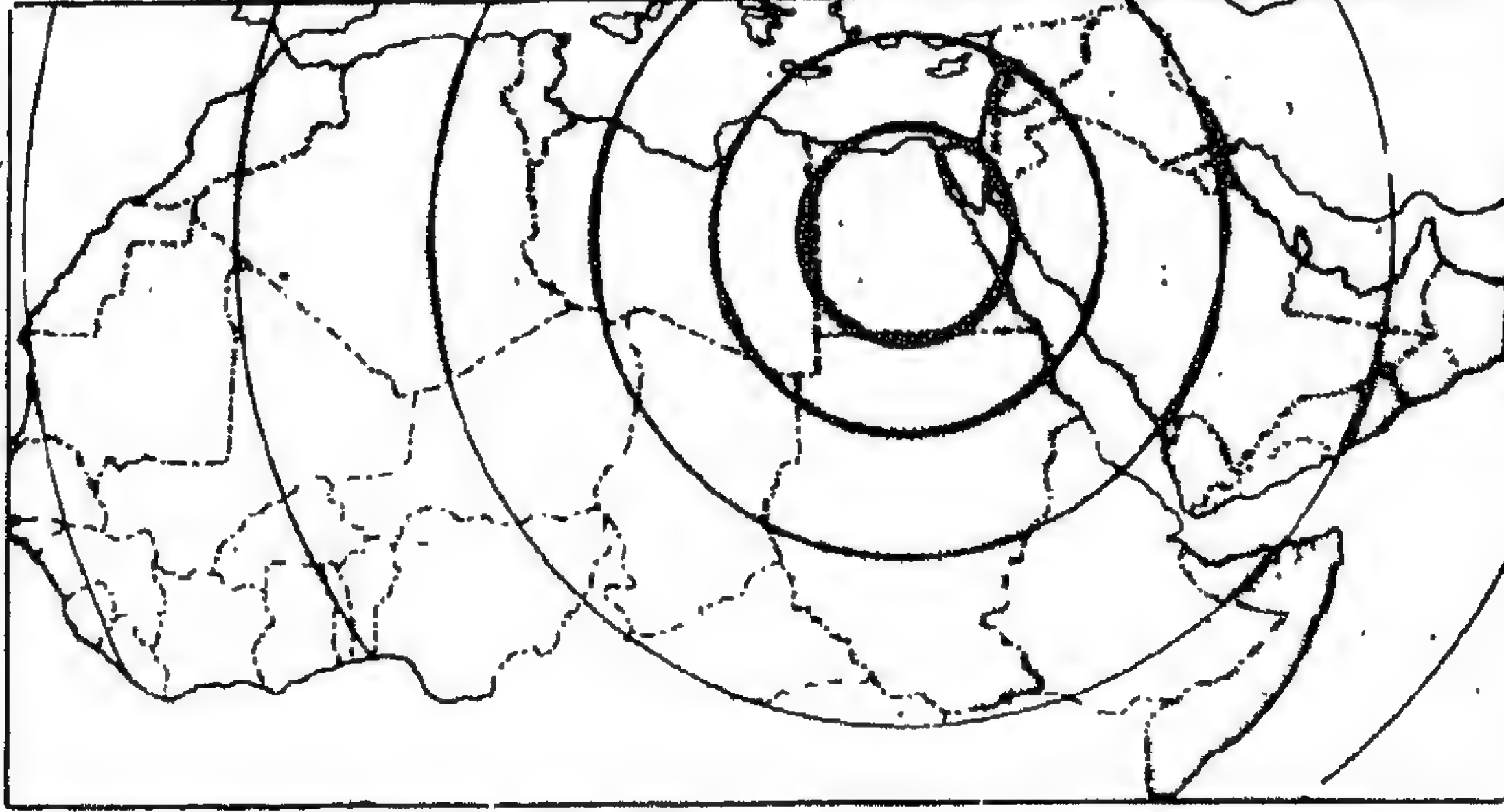
حزبين فى السودان واسقاط العلة الرئيسية لوجودهما وبات أن أفضل المكاسب حققها جون قرنق إذ استطاع الحصول على كثير من الأهداف على المستوى المحلى والدولى أضفت عليه مشروعية سياسية كان فى حاجة إليها بعد حالة التدهور التى كانت تعيشها حركته فى الفترة الأخيرة .

وقد استطاع قرنق بعد هذا المؤتمر أن يوثق علاقاته مع بعض الدول الإقليمية خاصة أوغندا التى تملك حدوداً مشتركة واسعة مع السودان ، ويستفيد من تراكم الخلافات بين البلدين ليحقق انتصارات عسكرية ملحوظة خلال الشهرين الماضيين ، ويحصل على الكثير من عوامل الدعم العسكرى واللوجستى من حكومة كمبالا أولاً للضغط على الخرطوم التى يتردد أنها تساعد بعض حركات المعارضة الأوغندية ، ثانياً لتطويق هذه الحركات التى بدأت تتوغل فى الأراضى السودانية الجنوبية ، الأمر الذى أدى إلى إتهام الخرطوم حكومة كمبالا بالتدخل فى شئونها الداخلية . كما أصدرت السفارة السودانية فى نيروبي بياناً أكدت فيه مشاركة جنود من رواندا وبوروندى وتنزانيا ، وأن ٣٠٠ من مقاتلى منظمة " الثامن عشر من فبراير الثورية " التى تعمل على إطاحة حكومة نيروبي الحالية عززوا القوات الأوغندية ، التى تقول تصريحات الخرطوم أنها غزت البلاد بانضمامها إلى قوات الجيش الشعبى لتحرير السودان التى تتلق تدريبات أيضاً على أيدي أوغنديين ومرتزقة أفارقة فى معسكرات بأقصى جنوب السودان وشمال أوغندا .

فى الوقت ذاته صعد الرئيس الأوغندى يورى موسيفينى حملاته على السودان وهدد فى أوائل ديسمبر الماضى بشن حرب عصابات ينفذها رجال "كوماندوز" أوغنديون فى الأراضى السودانية. كما أوفدت الخرطوم وزير الداخلية ومستشاره الأمنى فى الوقت نفسه تقريباً إلى تشاد وأفريقيا الوسطى لاطلاعهما على تطورات الموقف الأوغندى ، غير أن جون قرنق اعتبر هذه الخطوة تصب فى اتجاه اقناع السلطات فى هاتين الدولتين بالسماح للقوات الحكومية السودانية بتجاوز حدودهما المشتركة لمهاجمة قوات الجيش الشعبى .

ومن الواضح أنه لم تعد هناك علاقات جيدة بين السودان وثلاث من الدول الأعضاء فى اللجنة الرباعية كلفتها قمة منظمة "إيجاد" وهى كينيا واثيوبيا واريتريا وأوغندا وباتت الخرطوم قلقة من كل مسعى لاستئناف الوساطة وأكثر إقتناعاً بأن خيارها الوحيد هزيمة قوات قرنق عسكرياً .. لذلك تقوم بحملة واسعة لتجنيد الآلاف من الشباب وتحسين علاقاتها باثيوبيا وتقويتها مع كينيا لقطع الطريق على قرنق واستغلاله حالة التدهور فى علاقات السودان الإقليمية خلال الفترة القادمة .

قمة عمان والتعاون الاقتصادي الإقليمي في الشرق الأوسط



نرمين السعدني

اسرائيل للاستحواذ على مكانة متقدمة في منطقة الشرق الأوسط والتعزيز الأمريكي لها ، فيركز على الجوانب السياسية والاقتصادية للمؤتمر من مختلف الجوانب .

الابعاد السياسية للمؤتمر عمان :

لا يزال هدف دولة اسرائيل القديم في انشاء الدولة الكبرى من النيل للفرات قائما وإن اختلفت أساليب تحقيقه . فالمناخ العالمي السائد الآن هو مناخ اقتصادي بالدرجة الأولى تظهر فيه التكتلات أو الإتحادات الاقتصادية ، وتكون القوة أو السيادة للدولة المتقدمة أو المتفوقة اقتصاديا ولذلك نرى أن إنشاء آلية للتعاون الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط واسرائيل أصبحت هي المحك الرئيسي للعقلية الاسرائيلية التي تحاول أن تدفع عملية التنمية الاقتصادية على حساب عملية الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة بالجلولان وجنوب لبنان والضفة وغزة ، ولذلك شهدت قمة عمان جدالا حادا بين الأطراف المشاركة فيها وخاصة بين مصر وفلسطين من جانب والأردن واسرائيل من جانب آخر . فوجهة النظر المصرية رأت أن عملية الهرولة الاقتصادية غير مطلوبة في هذا الوقت الى أن تحل المشاكل المعلقة بشأن استعادة الأراضي المحتلة ، في حين تبنت الأردن فكرة تعويض ما خسرت وقت الحرب وأن عليها أن تسرع بالاستفادة من الأوضاع الراهنة لتحقيق

يمثل انعقاد مؤتمر عمان في أكتوبر ١٩٩٥ ، استكمالا لمرحلة بدأت بانعقاد مؤتمر الدار البيضاء في أواخر عام ١٩٩٤ والذي يعتبر أولى خطوات تكثيف التفاعلات الاقتصادية في اقليم الشرق الأوسط بحسب المنظومة الأمريكية - الاسرائيلية ، التي تهدف بشكل خاص الى تعزيز موقف اسرائيل داخل المنطقة العربية وتتيح الفرصة أمامها للاندماج في شبكة علاقات اقتصادية مع العرب ومن ثم تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي على أساس أن التزامن بين المحادثات السياسية والاقتصادية من شأنه أن يعجل بعملية السلام السياسي المطلوبة .

وجدير بالذكر ، أن المشاركة في هذا المؤتمر لم تقتصر على رؤساء الدول والحكومات فحسب ، وإنما امتدت أيضا لتشمل رجال الأعمال والبنوك والقطاع الخاص في الدول المعنية . ولكن بالرغم من التشابه الواضح بين قمة الدار البيضاء وقمة عمان من حيث الإطار التنظيمي لكل منهما ، إلا أن الظروف المحيطة بمؤتمر عمان قد اختلفت كثيرا عن تلك التي أحاطت بقمة الدار البيضاء . فإنيهاً التنسيق بين الدول العربية وترتيب أفكار الجانب الأمريكي - الاسرائيلي أدى الى تحقيق نجاح ملموس للرؤى الاسرائيلية والأمريكية فيما يخص معظم مجالات التعاون الإقليمي . ومن ثم ، يتطرق هذا التقرير الى مناقشة فكرة تمهيد الطريق أمام

أكبر مكاسب اقتصادية ممكنة ، ومتهمة "مصر" بأنها كانت أول من "هرول" الى اسرائيل عند توقيع اتفاقية السلام عام ١٩٧٩ . والأردن بذلك تكون قد تناسست تماما المواقف الدامية التي اتخذتها اسرائيل قبيل انعقاد القمة مباشرة مثل اغتيال "فتحى الشقافى" ، الأمين العام لمنظمة الجهاد الاسلامى ، وتأكيدات "اسحق رابين" ، رئيس وزراء اسرائيل الأسبق ، أن القدس هي عاصمة اسرائيل وأنه لديهم الاثباتات التاريخية التي تؤكد على ذلك ، ثم اتخاذ الكونجرس الأمريكى قرارا بنقل السفارة الأمريكية الى القدس فى موعد أقصاه ١٩٩٩ مؤيدا بذلك فكرة ابقاء القدس "كعاصمة" ومتجاهلا بالتالى قرارات مجلس الأمن التي تؤكد على ابقاء القدس كمنطقة محتلة شأنها فى ذلك شأن بقية الأراضى المحتلة فى الضفة الغربية أو قطاع غزة الى أن يتخذ قرار جماعى بولى تشترك فيه كافة الأطراف المعنية والمنظمات الدولية بشأنها .

ولعل القرار الأمريكى جاء بمثابة صفععة على وجه الحكومات العربية ، وفى الوقت الذى حاولت فيه الدول العربية أن تتناسى الاستعمار الاسرائيلى لها وأن ترسى أسس سلام فعلى شامل للمنطقة ، بل وأن تقتنع بأن النوايا الاسرائيلية أصبحت سليمة وتهدف للصالح العام ، صدم هذا القرار رؤساء الدول العربية ووضعهم فى موقف حرج جدا مع شعوبهم إذ تصاعد التساؤل حول كيفية اقامة علاقات اقتصادية بينهم وبين دولة لاتزال تراوغ بشدة حول الأراضى المحتلة والقدس الشريفه ، ولكن بالرغم من هذه الخلافات ، والتي أضاعت يومين من قمة عمان ، أسفر اليوم الثالث عن نتائج مبشرة بنجاح المؤتمر .

المشروعات الاقتصادية المطروحة:

كما سبق الذكر ، جاءت قمة عمان لتستكمل مسيرة الدار البيضاء . فإذا كانت الأخيرة قد استعرضت أفكارا اقتصادية وسط هيمنة سياسية ، تبلورت فى الأول مشروعات محددة مثل "بنك الشرق الأوسط للتنمية" ، و "مؤسسة السياحة والسفر لمنطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط" ، وكذلك مجلس الأعمال الإقليمى للشرق الأوسط . وقبل الخوض فى تفاصيل هذه المؤسسات تجدر الإشارة الى أن عدد الدول المشاركة فى المؤتمر وصل الى ٦٣ دولة من بينها ١٣ دولة عربية و ١٠٠٠ من رجال الأعمال العرب ، بجانب الدول الأوروبية ، والولايات المتحدة واسرائيل .

وقد أظهر المؤتمر خلافا فى وجهة النظر العربية ، حيث يرى البعض أن الظروف قد حانت لتحقيق منافع اقتصادية وتعويض خسائر الحروب والاستعمار وهى وجهة النظر الأردنية وقطر . أما البعض الآخر فيرى أن التعاون الاقتصادى لا بد أن يسير بنفس نمط التعاون السياسى فهو يمثل استكمالا لعملية السلام ولا يجب أن يكون أداة للضغط على هذه الدولة أو تلك للرضوخ لمطالب اسرائيلية قد تكون مجحفة بالنسبة لها . وطرح فى العديد من المشروعات ، فطرحت مصر ٨٥ مشروعا بتكلفة قدرها ٢٥ مليار دولار ،

بينما طرحت الأردن ٢٧ مشروعا بقيمة ٣٥ مليار دولار والحكومة الفلسطينية قدمت مشروعات قيمتها ٦٣٣ مليار دولار ، أما الحكومة الاسرائيلية فقدمت ١٦٢ مشروعا بتكلفة قدرها ٢٥٣ مليار دولار . وتم الاتفاق بالفعل على عدد من المشروعات مثل مشروع استخدام مطارى العقبة ورأس النقب فى سيناء بعد تحديثهما ليكونا مطارين دوليين ومشروع ري فيرا البحر الأحمر قرب رأس بناس بين مصر واسرائيل والأردن ، ومشروع انشاء منطقة حرة على الحدود بين مصر واسرائيل ، بجانب مشروع نقل الغاز الطبيعى بين دولة قطر واسرائيل . ويلاحظ أن معظم تلك المشروعات التي حصلت على موافقة عملية ترتبط بشكل وثيق مع مصلحة اسرائيل المباشرة حتى وإن تضمنت فائدة للدول العربية ، وذلك لأنها تخدم ، فى المقام الأول ، فكرة كسر الحاجز النفسى بين اسرائيل والعرب من ناحية أخرى . أما المشروعات التي تتصف بطابعها التنموى لأقطار المنطقة العربية فلم تسفر مناقشات المؤتمر عن أية نتائج ايجابية بخصوصها ، مثل المشروعات الزراعية التي قدمتها مصر ، مشروعات البنية الأساسية لفلسطين ، مشروعات البوتاس لإستغلال مياه البحر الميت للأردن . وتؤكد على هذه الفكرة النتائج الحقيقية للمؤتمر وهى الخاصة بانشاء البنك الإقليمى ، ومنظمة السياحة الإقليمية ، ومجلس الأعمال الإقليمى .

وبالنسبة لبنك تنمية الشرق الأوسط ، فقد حظى هذا المشروع باكبر قدر من الخلافات . فكان المبلغ المحدد لرأسمال البنك هو ٢٥ مليار دولار ظلت تتناقص الى ٥ مليارات دولار ومع ذلك لم تتم الموافقة إلا على ١٢٥٠ مليون دولار فقط . حيث كان من المفترض أن تقوم الدول الصناعية الأوروبية بتحويل ٦٠٪ من الخمسة مليارات ، إلا أن ألمانيا رفضت ، ومن ثم الاتحاد الأوروبى ، فكرة انشاء بنك أو المشاركة فيه على أساس أن هذا البنك ما هو إلا مؤسسة سياسية تتحكم فى ألياتها الولايات المتحدة ، ويسود الدولار على معاملاتها الأمر الذى يرفض الاتحاد الأوروبى الخضوع له . أما النسبة المتبقية (٤٠٪) فكان من المفترض أن تمولها دول الخليج ، وقد رفضت السعودية أيضا فكرة المشاركة بسبب وجود بنوك وصناديق عربية بالفعل يمكن رفع كفاءتها وامكانياتها بحيث تخدم نفس أهداف البنك المقترح . أضف الى ذلك أن الموازنة السعودية - بشكل خاص - أصبحت مثقلة بأعباء ديون حرب الخليج وتكلفة وجود قوات أمريكية على أراضيها . أما بقية الدول العربية - باستثناء قطر - فقد اعترضت على آلية الإنتمان لهذا البنك بأن طالبت أن يتم منح القروض بشروط ميسرة ويسمر فائدة منخفضة عن بقية المؤسسات المماثلة ولكن واقع الأمر يقول أنه لن يختلف فى كثير من شروطه عن البنوك التجارية الأخرى ومن ثم سوف تخدم ألياته المشروعات الاسرائيلية المشتركة بينها وبين الدول العربية ، فالهدف الأمريكى واضح من انشاء هذا البنك ، قاءلغاء المقاطعة العربية لاسرائيل وتطبيع العلاقات فيما بينهم يعد الهدف الأول للولايات المتحدة . وقد جاءت

لتحقيق السلام الشامل والعاقل بالمنطقة .

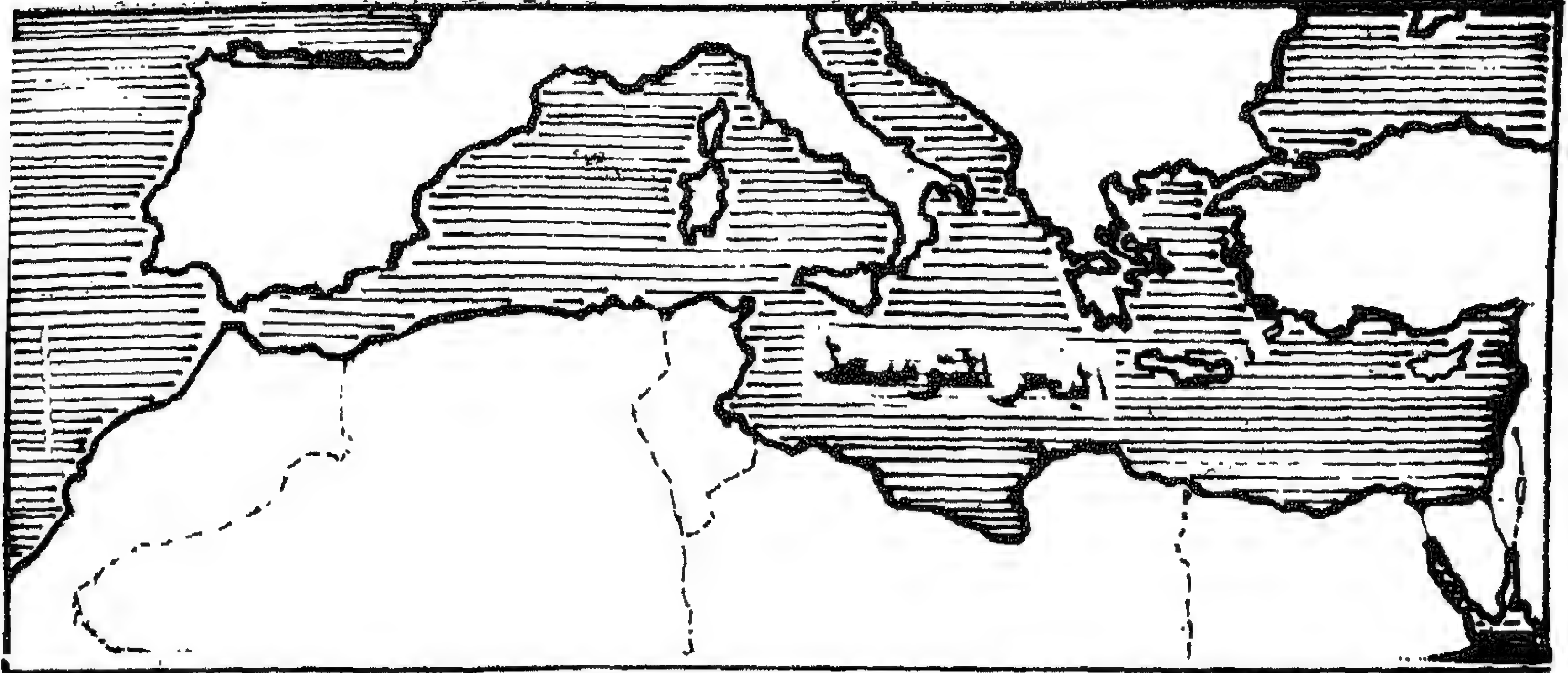
وتأكيداً لأهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه القطاع الخاص ، جاءت النتيجة الثالثة للمؤتمر والخاصة بمجلس الأعمال والتجارة الإقليمي والذي يفترض أن تخصص لفترة انشائه مدة ستة أشهر يبدأ بعدها النشاط الفعلي . ويشترط في هذا المجلس أن يكون كافة أعضائه من رجال الأعمال والشركات بالمنطقة ويمنع تدخل الحكومات في نشاطاته إلا عند الضرورة . معنى هذا أن المفهوم الاسرائيلي نحو "خصخصة السلام" يزداد تأكيداً في كل مرحلة من مراحل التعاون الإقليمي ، إذ أن الاعتماد على القطاع الخاص ورجال الأعمال سوف يشكل أداة للضغط على الحكومات والتي من شأنها أن تؤدي إلى الفصل بين السلام السياسي - الذي لاتزال اسرائيل تراوغ بشأنه - والسلام الاقتصادي - الذي تلح عليه بشدة في جميع محادثاتهما . ودير بالذكر ، أن رجال الأعمال قد اعترضوا على هذا المفهوم حيث أنه يحولهم إلى أدوات تخدم مصالح الاقتصاد الاسرائيلي بشكل خاص وفي ظل أكذوبة دعائية تعتمد على ترويج فكرة التقدم الاسرائيلي في مجال التجارة والأعمال عن قرنائها العرب الأمر الذي يعني أن زمام القيادة والمبادرة سيكون من نصيب الاسرائيليين ، أما العرب فيمكن أن يستغلوا كأيدي عاملة أو مادة خام تستخدم لتحديث قطاع الصناعة الاسرائيلي .

وإذا كان المؤتمر قد حقق نجاحاً في بعض المجالات ، إلا أن الأمر لا يخلو من عدة نقاط سلبية لعلها تعتبر سبباً رئيسياً للمشكلات التي حدثت في أول أيام المؤتمر . فغياب التنسيق العربي - العربي ومحاولات تهيمش مصر أدنى إلى سهولة استغلال الفرصة وتفجر فكرة أن اسرائيل هي التي يمكن أن تقود المنطقة بأكملها مؤكداً بالتالي على مقدرتها الاقتصادية والإدارية ، وأن العرب - في ظل خلافاتهم المستمرة - يصعب عليهم أن يأخذوا بزمام الموقف أو قيادته حيث يستغرق العديد من الوقت في مجرد حل الأزمات التي يمكن أن تحدث فيما بينهم . أضف إلى ذلك ، التبنى الأمريكي الواضح لموقف اسرائيل وتدعيمها له إلى درجة إعلانها قرار نقل السفارة إلى القدس قبيل انعقاد القمة بأيام قليلة ، بمعنى أنها ترغم الدول العربية على الرضوخ إلى أمر واقع يحتم وجود اسرائيل داخل المنطقة العربية وتطلب بوضوح ضرورة إلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل دون أن تستكمل عملية الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة والجولان وجنوب لبنان ، معتبرة أنها مسألة وقت يمكن خلالها استكمال مناقشات السلام السياسي ولكن لا يخفى أن توطيد علاقات اقتصادية بين أية دول وإحجام القطاع الخاص بالشكل المطروح في قمة عمان لا يمكن إلا أن يؤدي إلى مزيد من الضغوط على الشعوب والحكومات العربية لترضى بأمر واقع يتنافى مع مبادئها ونضالها الذي عاشت تكافح من أجله سنرات كثيرة .

فكرة إنشاء البنك بهدف زرع اسرائيل في وسط منطقة الشرق الأوسط كمركز متقدم تكنولوجيا وإدارياً ، وأنها يمكن أن تشارك بخيراتها وامكانياتها مقابل الأموال والأيدي العاملة العربية . وتأكيداً على هذا جاءت شروط البنك تحتم التعامل مع القطاع الخاص فقط مما يؤدي إلى تقوية مكانة القطاع الاسرائيلي - الذي يتفوق بالفعل على مثيله العربي - وسيطرته بالكامل على الأسواق . كما أن اسرائيل كانت محرومة - كنتيجة للمقاطعة - من أموال الخليج والبنك الدولي ، أما بعد إنشاء البنك فسوف تتاح أمامها الفرصة للاستفادة من مختلف مصادر الأموال الدولية والعربية . معنى هذا أن النتيجة الأولى لقمة عمان تتضمن إعادة توزيع الثروة العربية بين العرب واسرائيل ليس حتى على أساس المساواة فيما بينهم ولكن على أساس أن الأموال العربية لابد أن توجه بشكل ينمي الاقتصاد الاسرائيلي من خلال تمويل المشروعات التي قدمتها اسرائيل للمؤتمر ، وبناء الكيان الشرق أوسطي الذي طالما سعت اسرائيل إلى إنشائه .

أما فيما يتعلق بمؤسسة السياحة الإقليمية : فلا يخفى أن السياحة ، بمفهومها العام ، أصبحت إحدى الصناعات الأساسية التي تؤدي إلى ترسيخ العلاقات وتوثيق التعاون بين الدول . ولذلك لم يغفل اسم خطة قمة عمان أهمية - بل وضرورة - إدراج قطاع السياحة في الخطة بما أنه من شأنه أن يعزز الهدف الرئيسي للمؤتمر وهو تحقيق "التعاون الإقليمي" وتثبيت "الكيان الاسرائيلي" في منطقة الشرق الأوسط ، وقد تقرر عقد اجتماع قريباً لمناقشة إجراءات التأسيس ومجلس الإدارة الذي سيضم ممثلين حكوميين ومجلساً تنفيذياً يضم عضوين من القطاع الخاص عن كل دولة . وسوف يفتح باب العضوية للدول الشرق الأوسط وكذلك الدول الأجنبية باعتبار أن الهدف من انشائها هو خلق آلية لتنمية التبادل السياحي البينية (بين دول الإقليم) وكذلك ترويج السياحة الخارجية (بين الإقليم والدول الأجنبية) . فمناطق الشرق الأوسط تعتبر من مناطق الجذب السياحي في العالم ويستدعي الأمر ضرورة تواجد نوع من التعاون لتحقيق أكبر قدر من المنفعة . ولا مانع من تحقيق قدر من التعاون في هذا المجال طالما أن مصطلح "التعاون الإقليمي" بات الأساس لأية مناقشات خاصة بالمنطقة العربية ولكن تستوجب الأوضاع السياسية وبخاصة تلك المتعلقة بالأراضي المحتلة ومشكلة الجولان التروى ، بل والتعامل بحذر مع الطرف الاسرائيلي حتى لا تتحول مهمة التعاون الإقليمي من كونها وسيلة فعالة لخدمة السياسيين في تحقيق السلام الشامل إلى أداة للضغط على العرب للموافقة أو الرضوخ لمطالب اسرائيلية ، كانت أو أمريكية قد تكون مجحفة بالنسبة لهم . ودير بالذكر أن الورقة المصرية في مجموعها قد راعت تلك النقطة بحيث اشتملت على مشروعات تحتاج لدراسات جدوى مستفيضة ، ووقت طويل لدراساتها دراسة واقية بحيث تؤخر عملية التعاون الاقتصادي الكاملة بحيث تعطى فرصة يمكن أن تستغل للضغط على اسرائيل

مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب البحر المتوسط



خالد عبد اللطيف

وهذه العملية تختلف جذريا عن بناء منظومة جديدة للتفاعل الاقليمي وتختلف ايضا في قائمة القضايا التي تفرض تنظيم المنافع بين الاقاليم المتجاورة وبعضها . ولعل اكثر الجوانب اختلافا بين تنظيم التعاون بين الاقاليم الفرعية وبين تشكيل نظام اقليمي هي مسألة هوية الاقليم . فبينما يسمح تشكيل نظام اقليمي بالتركيز على هوية معينة ، فإن تنظيم التعاون بين الاقاليم يسمح بالحفاظ على هوية الاقاليم دونما تغيير ، بل انه ينطلق احيانا من تعدد الهويات للبحث عن مزيد من التعاون ، ومزيد من الفهم المشترك بين الثقافات والتجارب .

هذه العملية الثانية أي تنظيم التعاون بين الاقاليم تنطبق تماما على حالة التعاون المتوسطي ، والذي يمكن تعريفه بأنه عملية تنظيم تبادل المنافع بين اعضاء من اقاليم قائمة على ضفاف المتوسط ، وهي متعددة الثقافات والهويات والتجارب الاجتماعية والسياسية ، وتعيش حالة من الترابط الواقعي بفعل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والاجتماع .

لقد ظل البحر المتوسط لمدة ألف عام مركزا للحضارة ، إلا أنه بمرور الوقت فقد موقعه كمركز للعالم ليصبح هامشيا . لكن وعلى الرغم من ذلك ، فقد شهد البحر المتوسط منذ عقدين من الزمان " صحوة " أنبأت بتطور هام . لقد بدأت شعوبه وحكامها يتنبهون للتهديدات التي

منذ انتهاء الحرب الباردة ، تتعرض النظم الاقليمية لعملية تغير مكثفة هدفها استيعاب المتغيرات الناشئة والتكيف مع الحقائق الجديدة ، كذلك المساهمة في تشكيل النظام الدولي ووضع قائمة أعماله . وإن كانت السياسات الاقليمية في عهد الحرب الباردة جزءا من عملية المواجهة بين المعسكرين المتصارعين آنذاك ، فإن الوضع الراهن يأخذ أبعادا مختلفة ، وتبرز فيها الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بدلا من الدوافع الايديولوجية والعسكرية . ولما كانت عملية إعادة تشكيل النظم الاقليمية لا تحدث بفعل الضغوط الدولية وحسب ، فهناك عوامل محلية خاصة بكل اقليم على حده تعمل إما على تطوير الاقليم وتحقيق مزيد من التماسك بين اعضائه ، أو تضع له حدودا لا يمكن تجاوزها ، أو ربما تدفع الى محاولة إنهاء وجود الاقليم ، والبحث عن صيغ إقليمية جديدة .

اذن فالعوامل المحلية اما ان تدفع الى تطوير الاقليم أو تؤدي الى انهياره والبحث عن بديل آخر له . والاختيار أولا وأخيرا هو مسئولية اعضاء هذا الاقليم انفسهم .

إن هذه العملية التي تحدث في اقاليم شتى في العالم المعاصر تختلف عن عملية أخرى يمكن تسميتها بتنظيم التعاون بين الاقاليم الفرعية التي تتجاوز معا بحكم الجغرافيا أو التاريخ أو عمق المصالح الاقتصادية والسياسة الامنية

تضغط على شاطئيه حيث الاقدار ظلت دائما مترابطة . لقد بدأ التعاون ينظم لتحقيق المنفعة المشتركة لبلدان البحر المتوسط .

ان الاقاليم المعنية في حالة التعاون المتوسطي عديدة ، وهي اقاليم فرعية محددة الهوية ، فهناك أوروبا الموحدة والنظام العربي وتحديد الاقليم المغاربي وجناحه المشرقي ممثلا بسوريا ولبنان ، وهناك قوى شرق اوسطية كتركيا واسرائيل ودول متوسطية بحكم الجغرافيا كقبرص ومالطا . ومثل هذا التعدد يعكس امرين ، اولهما ثراء الخبرات سواء في مجال تنظيم التعاون الاقليمي ذاته ، أو في المدى الذي وصلت اليه كل تجربة على حدة هو ان البحر المتوسط ليس سوى وعاء الاقاليم وليس اقليما محدد .

١ - الاتحاد الأوروبي والبحر المتوسط :

لقد تأثرت سياسة الاتحاد الأوروبي في الماضي .. بشكل خطير بالغموض الذي يحيط بتعريف الاقليم . وقد اتسمت تلك السياسة بوجود عدد من السياسات المختلفة الموجهة نحو دول بعينها أو مجموعة من الدول ، الامر الذي كرس فكرة وجود اقاليم مختلفة تحيط بالبحر المتوسط . وفي الماضي عانت سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه المتوسط من الافتقار الى اتفاق عام حولها أدى في معظم الاحيان الى شل هذه السياسات . ان المشكلات التي تحيط بسياسة الاتحاد الأوروبي المتوسطية لها مصادر عديدة ، الا أن تأثير الغموض المفاهيمي على صياغة السياسات يظل عاملا جوهريا . وفي ضوء التغيرات الاقتصادية والسياسية العالمية يبدو الاتحاد الأوروبي وكأنه يحاول التغلب على مشكلات الماضي من خلال اقامة سياسات متوسطية جديدة واحياء الحوار مع دول البحر المتوسط غير الاعضاء في الاتحاد الأوروبي . ويعود الاهتمام بمنطقة المتوسط لما لها من أبعاد مهمة نذكر منها :

١ - أنها جزء لا يتجزأ من العالم ، يتعلق بتطوره مسيرة السلام والأمن الدوليين .

ب - ان مسائل الأمن والتعاون في منطقة المتوسط تعتبر إحدى المسائل الهامة في نشاط مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا التي يرتبط أمنها عضويا بالأمن في المتوسط .

ج - إن منطقة المتوسط تتحول الى منطقة لها خصائصها ومعالها الخاصة وهو ما استندت اليه بعض الدول الأوروبية في دعوتها عام ١٩٩٠ لعقد مؤتمر الأمن والتعاون في المتوسط ، وكان الجديد في هذه المبادرة توسيعها حدود المتوسط الى ما يتجاوز حدوده الجغرافية ليضم معظم دول الشرق الاوسط وحتى بعض دول البحر الاسود ، الا أن مشكلة يوغسلافيا وعدم حماس الولايات المتحدة لهذه المبادرة جمدها لمدة من الزمن ، لكن في عام ١٩٩٤ انعقد في الاسكندرية لقاء لوزراء خارجية الجزائر ومصر وفرنسا واليونان وايطاليا وتونس وتركيا ، حيث دعا المجتمعون لعقد لقاء بلدان المتوسط من اجل الحوار والتعاون . كما تسعى

مالطا لتحقيق فكرة انشاء مجلس دول المتوسط على غرار مجلس أوروبا . ولأن بعض دول المتوسط تعيش حالة من الاضطراب السياسي والتراجع الاقتصادي والنمو السكاني واتساع البطالة ، فإن الاتحاد الأوروبي يولي اهتماما زائدا بموضوع هذه المنطقة لما لهذه المشاكل من مخاطر كامنة على الاتحاد ذاته عبر موجة الهجرة اليه ، التي مازالت تولد توترا اجتماعيا داخل الاتحاد وتؤثر على وضعه السياسي ، على الرغم من الجهود المبذولة لتحديد الأطر القانونية لهذه الهجرة وتنظيمها . وعدا ذلك فإن علاقات الاتحاد مع جميع دول المتوسط علاقات تقليدية وواسعة ومتنوعة ، وهو يعمل اليوم على صياغة وممارسة ما يسمى بالسياسة المتوسطية الجديدة الشاملة المكونة من عدد كبير من الاتفاقيات الجماعية والثنائية في مجال التجارة والانتاج والعمليات المختلفة وضعت أسسها في اجتماعات الاتحاد في جزيرة كورفو في حزيران من عام ١٩٩٤ واجتماع آسن من العام نفسه .

ويطول هذا الأمر بالدرجة الأولى ، والعلاقات المكثفة مع بلدان المغرب والشرق العربي التي تربطها علاقات قديمة بفرنسا وبريطانيا وهولندا وايطاليا . وتهتم الدول الأوروبية بأوضاع افريقيا الشمالية ، وأعلنت عن نواياها المساهمة في تطويرها الاقتصادي والاجتماعي وعن استعدادها لفتح اسواقها امام سلعها ودعم الاصلاحات وتعزيز القيم الديمقراطية فيها .

ويبقى موضوع علاقة الاتحاد ببلدان المتوسط نقطة دائمة على جدول أعمال لقاءات القمة المختلفة . من قمة لشبونة عام ١٩٩١ الى قمة كورفو وآسن عام ١٩٩٤ الى قمة كان عام ١٩٩٥ ، وإلى القمة المخصصة لموضوع المتوسط في لشبونة خلال السنة الحالية .

ويسعى الاتحاد الأوروبي لوضع إطار متعدد الأطراف بين أوروبا وبلدان المتوسط الاخرى لتعزيز العلاقات الثنائية معها . وفي الوقت ذاته يعمل للاحتفاظ بالعلاقة الخاصة مع كل بلد . وهو يعطي أهمية خاصة للمؤتمر الوزاري الأوروبي المتوسطي الذي عقد في برشلونة في ٢٧ - ٢٨ نوفمبر ١٩٩٥ لتحديد العلاقات بين الطرفين وما زال الاتحاد يؤكد على أن أهدافه من هذه اللقاءات العمل مع تلك البلدان لتوفير الأمن والاستقرار والازدهار في منطقة المتوسط ، لذلك فهو يدعم الجهود الرامية لجعلها منطقة سلام وازدهار وشراكة وتعاون . وقد حقق الاتحاد دراسة ترمي لانشاء هذه الشراكة المرتكزة على الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ، على ان تتضمن هذه الشراكة محاور رئيسية هي :

- محور سياسي - امنى يركز العمل فيه على تحديد بعض المبادئ والمصالح المشتركة والمقبولة من الجميع .

- محور اقتصادي - مالى يهدف لانشاء منطقة ازدهار موزع على قاعدة اقامة المدى الاقتصادي الأوروبي

المتوسطى الشامل ، يؤمن التبادل الحر في جميع الميادين الاقتصادية والتنموية واقامة مشاريع البنية التحتية .

- محور اجتماعي - انساني يهدف لتعزيز العلاقات والتبادل الثقافي بين المجتمعات المدنية ، وهذا ما يعطى مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية طابعا شموليا .

وباشرت اللجنة الأوروبية في وضع مجموعة من البرامج بالتعاون مع الدول المتوسطية وأهمها برنامج التعاون بين المجموعات المحلية والجامعات ومؤسسات التعليم العالي والمحترفين والمؤسسات والمنظمات في مجال الاعلام . وربما كان برنامج الاستثمار في منطقة المتوسط أهم هذه المشاريع

• مؤتمر برشلونة وأفاق جديدة :

انعقد في ٢٧ - ٢٨ نوفمبر مؤتمر برشلونة للبحر الأبيض المتوسط في وقت تشهد فيه الدول المطلة عليه تغيرات مثيرة في كثير من الازمات الخطيرة التي تقصف بالمنطقة فهناك الاتفاق التاريخي الذي عقد في " دايتون " بولاية اوهايو الأمريكية حول البوسنة والذي أعلنت بمقتضاه نهاية الحرب في يوجوسلافيا السابقة ، وهناك الانتخابات التي أجريت في الجزائر والتي تعلق عليها آمال كبيرة في أن تكون نقطة تحول نحو نهاية الازمة ، ثم هناك تشكيل الوزارة الاسرائيلية الجديدة عقب اغتيال " رابين " وما تنطوي عليه رئاسة " بيريز " لها من احتمالات في ظرف لغت فيه الازمة الداخلية الاسرائيلية حدا لم يسبق له مثيل .

وربما كان الهدف الرئيسي من عقد مؤتمر برشلونة أن يكون لأوروبا دور أبرز في تقرير عملية السلام في الشرق الأوسط ، وربما بالذات فكرة السوق الشرق أوسطية التي دشنها مؤتمر عمان ، المعقود في اكتوبر الماضي ومن قبله مؤتمر الدار البيضاء قد اشعرتا الاتحاد الأوروبي بأن الولايات المتحدة هي التي بيدها مقدرات الشرق الأوسط ، وأنه لا ينهض هو بدور يتناسب مع وزنه في منطقة تمس مصالحه في الصميم . ومما يزيد الطين بله ، في نظر الأوروبيين أنه قبل عقد مؤتمر برشلونة بأيام نجحت إدارة كلينتون عقب مفاوضات مضمنة في اتمام اتفاق بشأن البوسنة اتاح للفرقاء فيها أن يعلنوا أن الحرب قد وضع لها حد . كان للولايات المتحدة الفضل في انجاز هذا الاتفاق التاريخي بينما عجز الاتحاد الأوروبي عن تحقيق شيء مماثل طوال سنوات .

لكل ما سبق كان حرص الرئيس الفرنسي " جاك شيراك " والاصرار الأوروبي عموما على استبعاد أي مشاركة أمريكية أو روسية في برشلونة دليلا على أن الأوروبيين ينظرون الى " حوض البحر المتوسط " ولاسيما ضفته الجنوبية على أنه مجال توسعهم الاقتصادي والثقافي الطبيعي . وإذا كانت الولايات المتحدة قد عززت سيطرتها على بلدان الخليج وعلى الامدادات النفطية هناك بعد حرب الخليج الثانية وتسمى لتقليص النفوذ الاقتصادي لأوروبا من منطقة الشرق العربي والهلال الخصيب ، من خلال المشروع " الشرق أوسطي "

ولاسيما في منطقة شرق المتوسط . ففي حالة المشروع الشرق أوسطي ستكون اسرائيل الدولة القائدة اقتصاديا في شراكة مباشرة مع الولايات المتحدة ، بينما في حالة المشروع المتوسطي ستكون اسرائيل واحدة من الدول المشاركة في المشروع كأى دولة أخرى ، دون نور متميز أو قائد أو منظم ، وبالتالي سيكون للعرب مشرقا ومغربا قدرة اكبر على المساومة الاقتصادية في اطار المشروع المتوسطي هذا اذا كانت لديهم استراتيجيات موحدة للتفاوض والحركة بعيدا عن عمليات التنافس القطري الضيقة . ويبقى نجاح مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية في خطوطه العريضة وفي تطورات المستقبلية مشروطا ببعض العوامل الرئيسية والهامة وعلى رأسها :

١ - موقف " أوروبا ماستريخت " من مجمل مشروع الشراكة الأوروبي - المتوسطي لاسيما الموقف الألماني الذي يركز على التوجه شرقا في اتجاه بلدان أوروبا الشرقية وكذا بلدان الشمال الأوروبي غير المتوسطية لما لذلك من أهمية في توفير الموارد والامكانيات اللازمة لنجاح ودعم المشروع المتوسطي .

٢ - موقف الولايات المتحدة من مشروع نشوء تجمع اقتصادي " أوروبي - متوسطي " ومدى تعارض ذلك مع التوجهات الاستراتيجية الأمريكية الاسرائيلية لبناء ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد ليشمل بلدانا عربية هامة هي : سوريا ولبنان ، ولعله من قبيل الصدف أن ينعقد كل من مؤتمر " عمان " للشرق أوسطية ومؤتمر " برشلونة " للتجمع المتوسطي وبينهما " فاصل شهر " في الزمان ، ولكن كلا منهما يرسم خطوطا وخرائط مستقبلية تعكس رؤى متنافسة ومتصارعة حول مصير بلدان جنوب المتوسط والمنطقة العربية عموما .

لكن ما يميز سياسة الاتحاد الأوروبي في منطقة المتوسط ، كما وفي المناطق الاخرى ، هو أنها موضوعة لأجل بعيد وتنافس مرفقا لمصالح اعضائه وبشكل متميز حسب الدول التي تقام العلاقات معها على قاعدة قرب هذه الدول من معايير الحضارة الغربية ومن نمط ونموذج التطور الغربي . من هنا يوجد لدى الاتحاد نوعان من الشركاء : نوع تقام معه شراكة كاملة ونوع آخر تقام معه علاقات تعاون . ويبالغ البعض في تقييم هذا الجانب من السياسة الأوروبية بنفي كونها جديدة واعتبارها مجرد رد فعل على إبعاد أوروبا عن المساهمة الفعلية في عملية المفاوضات في الشرق الأوسط ، وأن أوروبا قد حولت نظرها فعليا عن هذه المنطقة باتجاه أوروبا الشرقية والوسطى وأوروبا الشمالية ودول البلطيق . ويبادر هؤلاء بالقول أن الرفض المستمر لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي هو مؤشر على إبقاء الاتحاد الأوروبي " مسيحيا " لا مكان للمسلمين فيه ، وبالتالي يحدد حجم أهمية منطقة المتوسط لدى الاتحاد الأوروبي . أما ما يسمى بالسياسة المتوسطية الجديدة ، فهذهها اضعاف النتائج السلبية لهذا الانعطاف في توجهات الاتحاد الأوروبي وكل ما في الامر الاستفادة

القصوى من امكانات التعاون الاقتصادى والتفاعل السياسى .
ويأخذ أصحاب هذا الرأى على الاتحاد الاوروبى تساهله
مع ظاهرة التمييز العنصرى تجاه المهاجرين التى اخذت
ابشع صورها فى ممارسة مجموعة " لويين " فى فرنسا .
ومع ذلك فمن غير الصحيح التقليل من قدر الاهتمام الذى
يوليه الاتحاد الاوروبى لمنطقة المتوسط ليس بسبب القرب
الجغرافى منها فحسب وانما ايضا لاعتبارات جيوبوليتيكية
وبسبب إرتقاء المنافسة بين المراكز الرأسمالية الى درجة
جديدة فى مطلع القرن المقبل وهو ما سيبقى منطقة المتوسط
مدى احتياطيا لدول الاتحاد الاوروبى .

ولابد من الاعتراف بأنه رغم العقبات ، والاختلافات
السياسية والثقافية ، توجد امكانية لتقدم حقيقي فى
العلاقات بين الاتحاد الاوروبى ودول البحر المتوسط ، لكن
يجب على الاتحاد الاوروبى ان يبذل الجهود فى هذا
المجال .

خلاصة القول ان هناك مجالا واسعا لتحسين سياسة
الاتحاد الاوروبى وعلاقته تجاه منطقة البحر المتوسط وان
التغيير الجوهرى فى تلك السياسة هو المحك لآى تقدم فى
المدى القصير والمدى البعيد على حد سواء وما كان مؤتمر
برشلونة الا خطوة فى الالف ميل فهل ننتظر خطوات ؟



انتخابات "الدوما" وحركة التحول الديمقراطي

في روسيا
الاتحادية



نبذة الصغرى

بالمفاجآت وليس أدل على ذلك الكيفية التي بها فرضت الثورة الباشقية نفسها في بداية هذا القرن على نحو غير متوقع . كذلك كان الحال بالنسبة للبروسترويكما وما تلاها من انهيار الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١ ثم أيضا ما أسفرت عنه نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت داخل "الدوما" في ديسمبر ١٩٩٣ . فعلى الرغم من تأكيد جميع استطلاعات الرأي العام في روسيا بفوز ساحق للحزب الموالي للنظام وهو "اختيار روسيا" - الذي يتزعمه "ايجون جيدار" وعلى الرغم أيضا من النظام المعقد الذي طبق على هذه الانتخابات التشريعية - إذ أن نصف أعضاء الدوما فقط هم الذين ينتخبون بالقوائم النسبية - على الرغم من جميع هذه القيود فإن "فلاديمير جيرينوفسكي" كان الفائز الأول الذي حصل على أكثر من نصف الأصوات بالقوائم النسبية .

ان أهم ما أسفرت عنه نتائج انتخابات ديسمبر ١٩٩٣ هو أن أدخلت على الساحة السياسية الروسية "مبادئ قومية" تجسدت في شخصية جيرينوفسكي الذي حصل على ٦٤ مقعدا داخل الدوما من مجموع ٤٤٩ ، فأصبح بذلك ثاني شخصية حزبية بعد حزب "اختيار روسيا" - الذي حصل على ٧٦ مقعدا . ومنذ أن لمس "يلتسين" مدى شعبية الأفكار التي يروجها جيرينوفسكي أدخل نوعا من الاتجاه القومي ليواكب سياسته القائمة على "التحول

تأتي الانتخابات النيابية الروسية التي جرت في ١٧ ديسمبر الماضي وهي مشحونة بذكريات أليمة . فمنذ تولى "بوريس يلتسين" مقاليد رئاسة الاتحاد الروسي بعد أن تغلب على "جورباتشوف" ، كانت البرلمان هو أول من دفع ثمنا غاليا لهذه المرحلة من التحول الديمقراطي . فلنذكر هنا المحاولات التي جرت تحت قيادة "رسلان حسيبوللاتوف" - الشيشاني الأصل - من أجل التصدي للبرامج الإصلاحية التي شرع فيها يلتسين ومعاونوه والتي انتهت بالأحداث الدامية التي جرت في أكتوبر ١٩٩٣ والتي مازالت حتى اليوم عالقة بالأذهان . وكانت أهم نتائج هذه المواجهة أن أصبحت السلطة التنفيذية الممثلة في الرئيس يلتسين هي التي تسيطر على السلطة التشريعية . وقد تلى ذلك تراجع ملموس في منح الحريات الديمقراطية وليس أدل على ذلك من صياغة الدستور الجديد الروسي الذي به ينظم الرئيس "يلتسين" الحياة النيابية ويحكم قبضته على التمثيل النيابي للناخب داخل الاتحاد الروسي . فإن "الدوما" أو مجلس النواب الذي قرره الرئيس يلتسين قد تم تفصيله على نحو لا يجعله قادرا على الوقوف في وجه سياسة التحول التي يستهدفها رئيس السلطة التنفيذية .

وعلى الرغم من كافة القيود التي فرضت على السلطة التشريعية فإن الحياة السياسية الروسية قد تميزت دائما

الديمقراطي" ، وأصبح على الطاقم المسئول عن السياسة الروسية أن يبذل مجهودا لكي يتوافق نشاطه مع الاتجاهات الجديدة التي شرع فيها الرئيس يلتسين إذ عكف هذا الأخير على دعم سلطاته مندفعاً في خطابات تشيد بعظمة الأمة ومنادياً بدور "روسيا القوية" الى حد أن ساد القلق صفوف الغرب حول مدى هذا الاتجاه القومي وما أدى اليه من ظهور بوادر "سلطوية" تكادت على مر الأيام .

واليوم ها هي الانتخابات التشريعية الجديدة تجرى في ظروف أكثر صعوبة بعد أن استفحل العديد من المشاكل العويصة طوال فترة حكم يلتسين ، ومن أهم هذه المشاكل :

- تصاعد أهمية مطالب الأقاليم منذ أن جرى تحليل السلطة الفيدرالية الذي نتج عن حركة الانقلاب في أغسطس ١٩٩١ وما استوجبه من معالجة دون ابطاء . فمنذ أن قام "جورباتشوف" بإلغاء المادة "٦" من الدستور قويت مطالب البرلمان المحلية وأصبح الهم الشاغل لنوابها العمل على ابطال القرارات التي تتخذها الادارة المحلية . هكذا قام صراع اشتدت حدته بين السلطة التشريعية المحلية ممثلة في برلمانات الأقاليم وبين السلطات المحلية التابعة لموسكو .

ولواجهة هذه المشكلة أجرى يلتسين تعديلا هاما في تركيبة السلطة التنفيذية استهدفت تقويتها وتمركزها مع مراعاة تفادي أي حركة أو انتفاضة تشرع فيها الأقاليم قد تقضى على السلطة الجديدة وفي الوقت نفسه احتفاظ يلتسين سيطرته على كافة عمليات "الخصخصة" . ولكي يتم له ذلك وضع ما سمي بسياسة "الديمقراطية بالاختيار الزمالي" ، وهكذا تم اختيار معظم المحافظين الاقليميين فيما بين موظفين قدامى من ذوى الاتجاهات الشيوعية الاصلاحية .

- مدى انعكاس حرب الشيشان على فشل الاصلاحات الاقتصادية . وعلى هذا الأساس اقتنع الحكم بأهمية تحقيق فوز عسكري سريع في الشيشان وقد نبع هذا الاقتناع عن تقليد شيوعي قديم تمثل في ضرورة تحقيق نصر عسكري سريع لكي يتم الاستيلاء على السلطة في الاقليم . ولكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن . وحتى اليوم لم يتحقق هذا النصر العسكري وبقت انعكاسات حرب الشيشان تسيطر على ما جرى من احباطات في تحقيق الاصلاحات الاقتصادية . وان كان لابد من الاعتراف بأن التدخل العسكري الروسي للأقاليم قد حد من التطلعات الانفصالية للأقاليم الأخرى . ولكن ما من شك في أن البعد الاقليمي سيقوم بدور رئيسي في توجيه الانتخابات التشريعية التي ستجرى في ١٧ ديسمبر ١٩٩٥ بل أنه قد يؤدي الى تعديل توازن القوى بين الـ ٨٩ العضوة في الاتحاد الروسي وخاصة بعد أن تأكد بأن موسكو لم تعد تشكل قوة جاذبة كما لم تعد تضمن حمايتها السياسية والمالية للمحيط الخارجي وما من شك في أن اللامركزية قد أصبحت تتحكم في صفوف حكام الأقاليم وبأنه لابد في المستقبل من تحديد ما يؤول من نصيب للمركز ما يمكن أن يخصص للأقليم . وقد ظهر هذا الاتجاه وقوى منذ أن ألغى جورباتشوف في ٥

فبراير ١٩٩٠ المادة السادسة من الدستور وهي التي كانت تمنح الحزب الشيوعي السوفيتي دورا قياديا وتجعله متفوقا في الأهمية على كافة عناصر الدولة . ومن أهم نتائج هذا الإلغاء التغيير الذي طرأ على الملكية مع توقف سياسة المركزية الاقتصادية وقرار مفهوم جديد ، اللامركزية الادارية المحلية ، قد ينتج عنه مبدأ الاختصاص المحدد لكل برلمان والاستقلالية في الميزانيات المحلية .

تلك هي بعض المشاكل العويصة التي تواجه الرئيس يلتسين عشية الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٧ ديسمبر الماضي .

الانتخابات "الدوما" (١٧ ديسمبر ١٩٩٥)

شهدت الساحة الروسية خلال هذه الانتخابات تزايدا في عدد الأحزاب المرشحة وهذا على الرغم من أن "الدوما" لا تقوم داخل البرلمان الروسي سوى بدور لا أهمية له فيما يتعلق باتخاذ القرارات السياسية إذ أن رئيس السلطة التنفيذية قد احتفظ لنفسه بهذا الحق .

ولكن مع ذلك ، فإن الحصول على مقعد داخل الدوما يمنح للفائز به امتيازاً مزدوجاً : أولاً القدرة على الإثراء وذلك من خلال مجموعات الضغط - اللوبيات التي لم ينظم بعد أنشطتها ، وثانياً التمتع بحصانة قضائية شبه كاملة وهو مطلوب جدا في هذه المرحلة من تصاعد "الرأسمالية العشوائية" .

ففي ٢٣ أكتوبر ١٩٩٥ بلغ عدد الأحزاب المرشحة لهذه الانتخابات ما لا يقل عن ٣٠ حزب من مجموع الـ ٦٩ الذين قد أبدوا استعدادهم لخوض الحملة الانتخابية ولكن ٤٢ حزب فقط تمكنوا من جمع امضاءات الـ ٢٠٠ ألف ناخب التي تساند ترشيحهم . وقد تم ابعاد ١٠ أحزاب من هؤلاء لم يحترموا القواعد المطلوبة من قبل "اللجنة المركزية" المكلفة بالانتخابات . هكذا تمكنت اللجنة من اقضاء ٨ أحزاب - ومنهم حزب الديمقراطيين الراديكاليين ، لأنهم تأخروا في تقديم قوائم الناخبين عن الميعاد المحدد .

وكانت هذه اللجنة المركزية تتطلع الى أن تكون لها السيطرة أخلاقيا على الأحزاب لكي تبرر ما اتخذته من اجراءات صارمة ضد ٨٥ مرشح تم اقضاءهم والمعروف بأن حزب "جرينوفسكي" يضم أكبر عدد من هؤلاء المرفوضين (١٥ مرشح) ويليه حزب "الكسندر روتسكوي" (٦) ثم الحزب الشيوعي (٤) ثم حزب وزير المالية السابق "يوريس فيدوروف" (٣) والحزب الديمقراطي الذي يرأسه "جريجوري يافلينسكي" وغيرهم من المرشحين الذي أمكن التخلص منهم خلال المرحلة التي سبقت الحملة الانتخابية . ويقود هذه الحركة التطهيرية "ميخائيل بارسوكوف" رئيس المخابرات الجديد والصديق الحميم لحارس الرئيس يلتسين . فخلال الفترة التي سبقت الانتخابات سجل الحزب الشيوعي (الذي يقوده "جينادي زيوجانوف" تقدما ملموسا عندما فاز بالعديد من المقاعد البرلمانية المحلية وبصفة

الناخبين قد أدلوا بأصواتهم في حرية وتحت رقابة ٩٠٠ مراقب دولي ، وجاءت النتيجة معبرة حقا عن ارادة المواطنين.

والملاحظ أيضا بأن الحزب الشيوعي الذي يتزعمه جينادي زيوغانوف قد نجح في إعادة صياغة ما لديه من توجهات ومبادئ اشتراكية أي أحدث تجديدا مثل تقبله لبرامج اصلاحية في كافة الميادين وأصبح أكثر تشبها بالحزب الشيوعي الصيني .

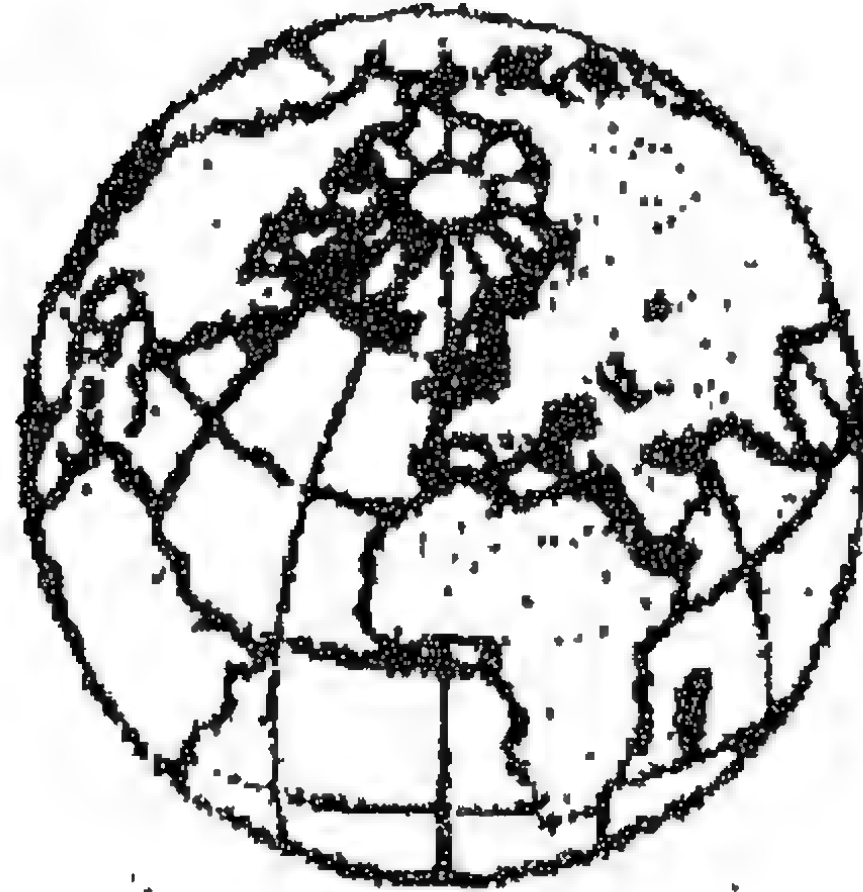
وأخيرا ان أهم ما تمثله هذه الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٧ ديسمبر الماضي هو أنها تمهد الطريق أمام الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في يونيو ١٩٩٦ . فإن الأزمات الصحية التي يواجهها حاليا الرئيس يلتسين قد فتحت شهية العديد ممن يريد أن يخلفه في الرئاسة . فقد برز خلال الفترة التي سبقت الانتخابات التشريعية اسم "الكسندر ليبيد" ولكن النسبة الضئيلة من الأصوات (٤٪) التي حصل عليها حزبه قد كان مفاجئة العديد من المراقبين السياسيين .

هكذا بادرت الانتخابات التشريعية الأخيرة بفتح صراع ستؤكده الأيام المقبلة خلال هذه المرحلة من التحول الديمقراطي الذي تحياه روسيا الاتحادية وهو صراع بين المتطلعين الى تغيير والى البرامج الاصلاحية الجذرية مع عدم نبذ ما سمي بالعلاج بالصدمات وبين الذين يطالبون بالتريث والتحرك البطيء الذي يكفل الحد الأدنى من الاستقرار الاجتماعي . مع الحفاظ على المكانة المرموقة التي كانت تتمتع بها روسيا . انه صراع بين الاصلاحيين الراديكاليين والقوميين والشيوعيين الجدد . ولاشك في أن الانتخابات الرئاسية التي تحدد اجراءها في يونيو ١٩٩٦ ستشكل مؤشرا جديدا عن اتجاه روسيا الاتحادية وتطلعها الى المستقبل .

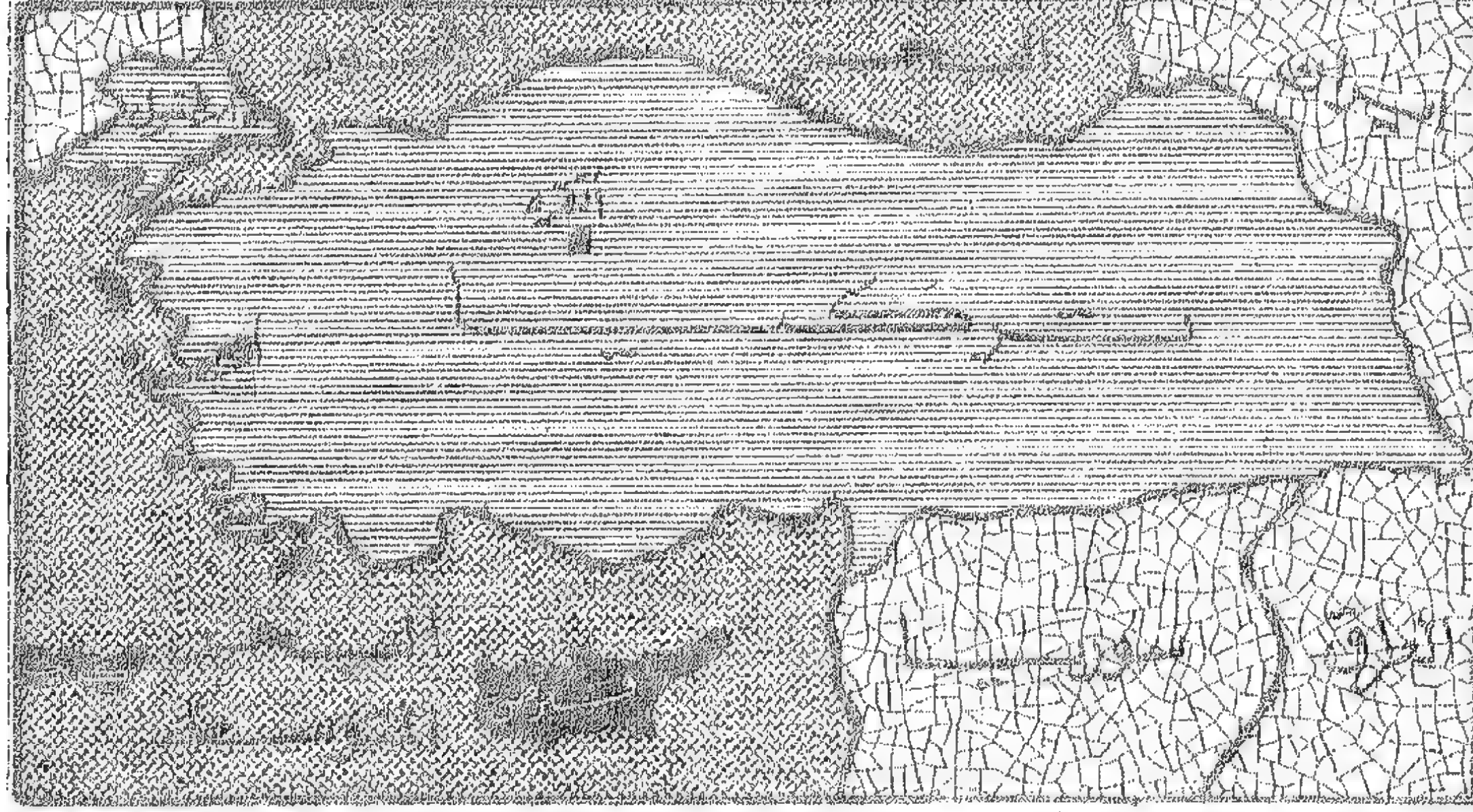
خاصة في مدن صناعية عرفت ببرامج "الخصخصة" التي تمت على يد مجالس تابعة لأجهزة أجنبية . وكانت استطلاعات الرأي العام قد اتفقت على وضع المرشحين الشيوعيين في مقدمة الأحزاب التي ستجنى أكبر عدد من الأصوات . هذا في حين سجلت انخفاضا ملموسا لحركة "جيرينوفسكي" . ويضم الحزب الشيوعي العديد من مديري البنوك ورؤساء المؤسسات الذين سبقوا الآخرين في ادراك المزايا التي يمكن أن تجنى من اقتصاديات السوق . وأخيرا جاءت في أواخر نوفمبر ١٩٩٥ الانتخابات الرئاسية البولندية لتسجل فوز المرشح الشيوعي "الكسندر كافاسينيوسكي" وتؤكد للرأي العام الروسي بأن ما حققه اليسار في أوروبا الشرقية سوف يمتد الى الانتخابات الروسية في ١٧ ديسمبر.

وعند مراجعة النتائج الأولية للانتخابات التشريعية الروسية والتي شملت ٨٩ مناطق وأقاليم أعلنت لجنة الانتخابات المركزية فوز الحزب الشيوعي الذي احتل المقدمة في نسبة مجموع الأصوات التي حصل عليها بين ثلاث كتل وأحزاب أخرى أصبح لها أيضا - حق التمثيل في مجلس اللوما - أي مجلس النواب . فإن هذه الكتل والأحزاب الأربع قد حصلت على أكثر من نسبة ٥٪ من مجموع الأصوات وذلك وفقا لما نص عليه الدستور الذي وضعه الرئيس يلتسين في ١٩٩٢ . وقد جاء توزيع الأصوات على النحو التالي : الحزب الشيوعي (٢٢٪) ثم الحزب الديمقراطي الحر - وهو حزب جيرينوفسكي - (١١٪) ثم الحزب الحكومي "روسيا بيتنا" الذي يتزعمه رئيس الحكومة "فيكتور تشيرنوميردين" (٩٦٪) وأخيرا حركة "يابلوكا" الذي يرأسها "جريجوري بافلينيسكي" (٨٥٪) . وقد سجلت نسبة المشاركة ٦٥٪ وهي نسبة أعلى عن تلك التي حصلت عليها الانتخابات البرلمانية السابقة (١٩٩٣) .

هكذا ، على الرغم من التحذيرات وكافة الاجراءات التي أطلقها يلتسين ضد الشيوعيين والقوميين المتطرفين فإن



تركيا: الانتخابات وأبعاد الأزمة الداخلية



طارق دحروج

ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود علاوة على الخيار الشرق أوسطى ، فإنه يبدو أنها إختارت المحور الأوروبى بهدف لعب دور الجسر بين أوروبا من جهة ، وبين كل من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والشرق الأوسط من جهة أخرى بحيث تمسك بخيوط اللعبة بغرض تحقيق أكبر قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية . وعلى الرغم من الأهمية الإقليمية لتركيا إلا أنها تعاني من معوقات ذات تأثيرات سلبية على الدور الذى تريد أن تلعبه أنقرة فى ظل المعطيات الإقليمية والدولية الجديدة . فإضافة الى المعوقات الإقليمية المتمثلة فى علاقات الشد والجذب مع دول الجوار : سوريا والعراق وإيران ، تأتى العضلات الداخلية التركية كعامل حاسم يمكن أن يحد من القدرة التركية على السير فى اتجاه تحقيق الخيارات الجديدة ، وهى موضوع هذا التقرير الذى سنتعرض فى إطاره للتطورات السياسية والأزمة الاقتصادية ، وللمعضلة الكردية لقضية صعود تيار الإسلام السياسى .

١- التطورات السياسية الداخلية :

وهى تتمثل فى التناقضات بين طرفى الإنتلاف الحاكم : حزب الشعب الجمهورى ممثل اليسار وحزب الطريق القويم ممثل اليمين الذى تتزعمه رئيسة الوزراء طانسو تشيلر ، إذ يعاني الأول من اختلالات حادة وبخاصة بعد انهيار الكتلة

أدت الإنتخابات النيابية والتشريعية التركية التى جرت فى ٢٤ ديسمبر الماضى إلى إحداث نقلة نوعية هامة فى الحياة السياسية التركية ولاسيما فيما يتعلق بالأوزان النسبية للقوى الحزبية والسياسية وأيضا فيما يتعلق باستمرار أزمة تشكيل حكومة إئتلافية جديدة فى ظل بقاء التناقضات السياسية والاقتصادية بين القوى السياسية المختلفة وبخاصة بين حزبى الوطن الأم والطريق القويم .

وقد أسفرت الإنتخابات عن فوز حزب الرفاة الإسلامى بزعامة أربكان بأغلبية ضئيلة إذ حصل على ٢١٣٢٪ من الأصوات وسيشغل ١٥٨ مقعداً من اجمالى ٥٥٠ مقعداً فى البرلمان وجاء حزب الوطن الأم فى المرتبة الثانية بحصوله على ١٩٦٦٪ وسيشغل ١٢٢ مقعداً وحزب الطريق القويم على ١٩٢٠٪ وسيشغل ١٣٥ مقعداً . كما حصل حزب اليسار الديمقراطى على ١٤٦٥٪ والحزب الجمهورى الشعبى على ١٠٦٩٪ وسيتمتعين على أى حكومة ائتلافية الحصول على ثقة ٢٧٦ من أعضاء البرلمان الجديد فى الوقت الذى تدلل فيه المؤشرات على امكانية التحالف بين حزبى الطريق القويم والوطن الأم بعد رفض الحزبين التحالف مع حزب الرفاة الإسلامى بزعامة نجم الدين أربكان .

وفى وقت تتوزع فيه خيارات تركيا الخارجية على محاور عدة : الاتحاد الأوروبى والجمهوريات الإسلامية "التركية"

الاشتراكية وما تمخض عن ذلك من عدم قدرته على الدفاع عن العمال في وجه خطط الخصخصة التي وضعتها السيدة تشير ، كما يعاني حزب الطريق القويم من التفكك والانشقاقات وعدم قدرته على مواجهة حزب الرفاة الاسلامي بزعامة نجم الدين أريكان .

وقد انهار الائتلاف الحاكم في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٥ بعد انسحاب الحزب الشعبي الجمهوري بزعامة دينيز بيكال، وكلفت تشير برئاسة الحكومة المؤقتة بعد انهيار الائتلاف الذي تشكل منذ انتخابات ١٩٩١ النيابية من حزب الطريق القويم الذي كان بزعامة سليمان ديميريل آنذاك وحزب الوطن الأم بزعامة مسعود ييلماز والحزب الشعبي الاشتراكي الديمقراطي بزعامة ايردال اينونو . ثم أعيد تجديد الائتلاف الحاكم في يونيو ١٩٩٣ أثر انتخاب طانسو تشير رئيسة لحزب الطريق القويم خلفا لديميريل الذي تولى رئاسة الدولة إثر وفاة أوزال . وفي فبراير ١٩٩٥ قرر الحزب الشعبي الاشتراكي حل نفسه والاندماج في حزب الشعب الجمهوري الذي كان في صفوف المعارضة فأخذ بدوره مكان الحزب السابق في الائتلاف الحاكم ، وأثر انهيار الائتلاف تعين على تشير الحصول على ٢١٥ مقعدا في البرلمان وهي أساسا لديها ١٨١ من الانتخابات النيابية . وبالتالي بذلت مساع وكونت حكومة اقلية مع حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد وحزب الحركة القومية اليمينية المتطرفة بزعامة ألب أرسلان توركيش إضافة لبعض المستقلين . إلا أنه عند طرح الثقة بالحكومة حجب أجاويد وحزبه الثقة - بسبب عدم تنفيذ تشير لشروطه - مما أدى الى سقوط حكومة الأقلية في ١٥ أكتوبر ١٩٩٥ . وأمام هذا المأزق أقرت تشير بعض التنازلات لحليفها السابق حزب الشعب الجمهوري وذلك على صعيد الإصلاحات الديمقراطية والأجور العمالية من أجل تشكيل إئتلاف جديد .

وعلى الجانب الآخر قام البرلمان التركي (بإجماع الأحزاب فيما عدا حزب الرفاة) في يوليو الماضي بالتصديق على التعديلات الدستورية كمسعى من أنقرة لتقديم أوراق اعتمادها الى الاتحاد الأوروبي من خلال اتفاقية الوحدة الجمركية بين الطرفين . وتتمثل أهم هذه التعديلات - استجابة للشروط الأوروبية - في تعديل المواد الخاصة باحترام حقوق الانسان من خلال السماح للعمال والموظفين بالعمل السياسي ، وخفض سن الانتخاب الى ١٨ سنة ، والسماح للمعتقلين بالمشاركة في الانتخابات ، وزيادة عدد أعضاء البرلمان من ٤٥٠ الى ٥٥٠ عضوا . كذلك شملت التعديلات المادة السادسة الخاصة بالسيادة الوطنية وكذلك المواد المتعلقة بحرية التجارة وحقوق الإقامة والتنقل للأجانب وشروط العمل والضمان الاجتماعي وغيرها مما يمثل استجابة - بشكل أو بآخر - للشروط الأوروبية . كما تضمنت التعديلات لأول مرة منذ انقلاب سبتمبر ١٩٨٠ المواد المتعلقة بوضع الجيش وتقليص نفوذه الى حد ما وهو ما لم يقدم عليه ديميريل نفسه ، الأمر الذي يحسب لطانسو تشير إذ تمكنت من المناورة وجمع الأحزاب في صفها

لإجراء هذه التعديلات، وذلك على الرغم من أنها لم تشمل المادة الثامنة الخاصة بقانون مكافحة الإرهاب الذي يعطي المؤسسة العسكرية وضعية خاصة بهذا الصدد ، وهو ما مثل حلا وسطا وتأجيلا للصدام المنتظر بين القيادة السياسية من ناحية والمؤسسة العسكرية من ناحية أخرى .

ويمكن اجمال أبعاد تطورات الأزمة الداخلية في النقاط التالية :

١- الصراع بين المؤسسة العسكرية والقيادة السياسية إذ أن التعديلات الدستورية تحد من نفوذ الجيش وبخاصة تلك المتعلقة بحذف العبارات التي تعطي شرعية لإنتقال سبتمبر ١٩٨٠ وكذلك إلغاء المواد التي كانت تعطي الجيش حق التدخل في الحياة السياسية في حالة تهديد الدستور وتعرض وضع البلاد للخطر . وفي مناورة منها لم تمرر رئيسة الوزراء التعديلات على المادة الثامنة الخاصة بمكافحة الإرهاب بحيث ترضى الجيش جزئيا من خلال إعطائه الملف الكردي .

٢ - اصرار تشير على المضي في تنفيذ برنامجها للتقشف الاقتصادي الذي يمكن أن يؤدي الى مشاكل اجتماعية من خلال احتمال دخول اتحاد العمال التركي في اللعبة السياسية ، هذا من جهة ومن الجهة الأخرى الصدام مع الحزب الشعبي حليفها في الائتلاف السابق بسبب عدم إقدامها على رفع الأجور بنسبة كبيرة وتنفيذ شروطه للدخول في الائتلاف مع حزبها .

٢- صعود الاسلام السياسي :

مع بداية عقد التسعينيات وما رافقها من تغيرات واسعة على الصعيد العالمي ، ثار الحديث بشكل واسع عن مسألة تنامي التيار الاسلامي داخل تركيا وعزز من المخاوف الغربية الانتصارات المتتالية التي أحرزها حزب الرفاة الاسلامي بزعامة نجم الدين أريكان في الانتخابات البلدية ، وبخاصة عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ في ظل انقسام كل من أحزاب اليمين واليسار فيما بينها ، وقد ارتفعت الأصوات التي حصل عليها الرفاة الذي ينادي "بالنظام العادل" من ٩.٨٪ عام ١٩٨٩ الى ١٩.٧٪ عام ١٩٩٤ . إضافة إلى فوزه بالانتخابات التشريعية الأخيرة ويمكن إرجاع التقدم السريع للتيار الاسلامي الى الأسباب التالية :

أ- سعى تركيا خلال السبعينيات الى الاستفادة بالثورة النفطية وجذب الاستثمارات والرساميل الخليجية اليها فرض عليها اللعب بورقة الهوية الاسلامية والتخفيف من حدة توجهاتها العلمانية وهو ما تبلور في انضمام تركيا الى منظمة المؤتمر الاسلامي عام ١٩٧٦ .

ب - محاولة قادة إنقلاب سبتمبر ١٩٨٠ بزعامة كنعان إيفيرين تقليم أظافر التيار اليساري وبالتالي استخدم العسكريون التيار الاسلامي كسلاح في وجه المجموعات الماركسية . فمثلا نجد أن دستور ١٩٨٢ يضع قيودا على

الأنشطة اليسارية في حين يجعل تدريس الاسلام الزاميا في المدارس .

ملائمة للتوفيق بين الاسلام في توجيهها نحو آسيا الوسطى والشرق الأوسط وبين العلمنة في توجيهها نحو خيارها الأوربي .

٣- العضلة الكردية :

شهدت بداية العقد الحالي زيادة كمية لحدة الصراع في الجنوب الشرقي للبلاد من حيث العمليات التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني ومن حيث زيادة حجم دور الجيش التركي مقارنة بدور الشرطة في قمع العمليات . وفي مسعى لأنقرة من أجل التخفيف من حدة الأزمة سعت من ناحية الى دمج السكان الأكراد في الحياة الاقتصادية التركية من خلال الاهتمام بقضية التخلف الاقتصادي وكانت الأداة الرئيسية مشروع الجنوب الشرقي الأناضولي بتكلفة ٢٠ مليار دولار لإنشاء سد و ٢١ محطة توليد طاقة كهربائية لخلق بنية زراعية توسع من فرص العمل للسكان البالغ عددهم ٥٤ مليون نسمة . وعلى الجانب الآخر ومع اندلاع حرب الخليج الثانية أبدت السلطات التركية بعض المرونة إزاء المسألة الكردية من خلال قراراتين للبرلمان التركي برفع القيود على حرية انشاء الأحزاب وبالسماح للأكراد بالتحدث بلغتهم القومية وأعقب ذلك اطلاق سراح آلاف الأكراد .

ونتيجة لهذه الحرية النسبية شنت الجبهة المتشددة داخل المؤسسة العسكرية هجوما شديدا على عناصر الحركة الكردية الأمر الذي دفع الأخيرة الى تصعيد القتال ضد الحكومة المركزية الأمر الذي يكلفها من ٧ الى ٨ مليار دولار سنويا .

وربما يكون أساس التصعيد بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني هو اللعبة الدائرة في أنقرة بين المؤسستين العسكرية والسياسية ، حيث لعب الجيش الدور الأكبر في تعميق العضلة الكردية ، إذ لا يقتنع المتشددون بـ "الحركة الكردية" نظر لأن الغاء دور الجيش يجعل القضية ذات أبعاد سياسية فقط وهو ما يمكن أن يؤدي الى تقويض الأسس الاتاتورية للجمهورية التركية . ومن هنا كانت القيادة العسكرية تبدي عدم رضاها عن حوار أوزال -أوجلان والذي ساهم رحيل الرئيس التركي في استعادة الجيش لحضوره على الساحة السياسية من خلال استخدامه ورقة الأكراد لفرض المواقف على المؤسسة السياسية التركية وبخاصة بعد الصدمات العلوية - السنية .

وعلى صعيد حزب العمال الكردستاني ألح عبدالله أوجلان الى امكانية الحل الفيدرالي بين أكراد تركيا والعراق وايران بحيث تكون فيدرالية شاملة لكل شعوب المنطقة وذلك في الوقت الذي رفع فيه حزبه خطابا اسلاميا عندما أعلن في أكثر من مناسبة الى أن الحزب يسعى الى الاسلام الحقيقي كجوهر يعمل على ترسيخه في خطوة تم تفسيرها من قبل البعض على أنها تلميح بإمكانية التحالف

ج - دور العامل الخارجي ونقص تحديد السباق السعودي - الإيراني لدعم حزب الرفاة وكيفية استفادة الحزب من كلتا الدولتين إذ أنه على الرغم من أن المحللين يرون أنه ممثل للإسلام السعودي نجد أنه على خلاف كامل مع الولايات المتحدة . هذا إضافة الى تعاملات الحزب مع جماعة الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن والجماعة الاسلامية في باكستان وجبهة الانقاذ في الجزائر وبعض الجماعات في أفغانستان . وهو ما يبرز بشكل واضح في حصول الحزب على ١٥٨ مقعدا في انتخابات ١٩٩٥ .

د - القدرة التنظيمية للرفاة واستغلاله لفضائح الأحزاب الأخرى وعدم قدرتها على حل المشاكل الاقتصادية وأزمة البطالة جعلت الناخبين يصوتون لصالحه نتيجة فشل أحزاب اليمين واليسار . وهو ما يبرز بشكل واضح في حصول الحزب على ١٥٨ مقعدا في انتخابات ١٩٩٥ .

وتجدر الإشارة الى أن حزب الرفاة ليس هو فقط الممثل الوحيد للتيار الإسلامي في تركيا إذ يوجد حزب اسلامي آخر مرخص له بمزاولة النشاط السياسي وهو حزب "ديريلش" بزعامة سنرائي قراقوش ولكنه أشبه بالمتنبي الثقافي . يوجد أيضا حزب "الاتحاد الكبير" بزعامة محسن يازجي وحصل على ٧ مقاعد في انتخابات ١٩٩١ . كما يوجد أيضا داخل حزبي اليمين : الطريق القويم والوطن الأم اتجاهات اسلامية قوية . وتعمل هذه الأحزاب والاتجاهات مع كل من حزب الرفاة (٤٠ مقعدا في البرلمان) نظرا لتجربته السياسية وأيضا في اطار النظام السياسي نفسه .

ومن الملاحظ أن أوروبا تلعب بورقة الاسلام السياسي أو التيار الاسلامي كعقبة أمام تركيا للانضمام الى الاتحاد الأوربي عام ٢٠٠١ كما هو مقرر . وكذلك لممارسة الضغوط على الحكومة التركية من أن لاخر . إذ أنه على الرغم من النجاحات الجزئية التي يحرزها حزب الرفاه إلا أن هناك عدة عقبات أمام وصوله بمفرده الى السلطة : أولا : أنه لا يملك برنامجا سياسيا واضحا . فمثلا لا يوجد تفسير واضح لما يسميه نجم الدين أربكان بالنظام العادل ، وكذلك فيما يتعلق بحل المشكلة الكردية على أسس أخوية اسلامية . ثانيا : أن الأصوات التي يحصل عليها هي في الأساس لصالح الأشخاص المرشحين على قائمة الحزب دون التزام حزبي من قبل الناخبين . ثالثا : وجود مؤسسة عسكرية قوية تريد أن تفرض هيمنتها على الحياة السياسية في مواجهة محاولات تقليص نفوذها وستكون جاهزة للإنقضاض في هذه الحالة وربما تحظى بتأييد قوى من الغرب على الرغم من أنه إذا وصل حزب الرفاة الى السلطة فإن وجود مثل هذه المؤسسة وكذلك الأحزاب والقوى التقليدية لن يتيح له إحداث تغييرات جذرية .

وبصفة عامة ستكون تركيا مضطرة الى ايجاد صيغة

مع الحركات الإسلامية لتكثيف الضغوط على أنقرة . ومن خلال متابعة تطورات القضية الكردية يمكن القول إن حل أنقرة القاضي بالقضاء نهائيا على الإرهابيين الأكراد لا يبدو الأقرب الى التحقق لعدة أسباب :

١- مع قرب تطبيق الوحدة الجمركية مع الاتحاد الأوروبي وما سوف يستتبعه ذلك من ضرورة تغيير الأداء السياسى التركى بحيث يشمل الحد من انتهاكات حقوق الانسان ودفع الديمقراطية كما ورد فى اتفاقية الاتحاد الجمركى بضرورة حل المشكلة الكردية .

٢- الخبرة القتالية التى اكتسبها الحزب من قتاله ضد الدولة التركية منذ ١٩٨٤ .

٣- تعمد حزب العمال تكثيف الضغوط على أنقرة من خلال ضرب المصالح التركية فى الخارج وهو بفرض اجبار القيادة التركية فى مرحلة ما على التخفيف من حدة الهجوم .

٤ - التكلفة العالية للحرب ضد الأكراد والتى تتراوح بين ٧ و ٨ بليون دولار سنويا الأمر الذى يزيد من تفاقم الأزمة الاقتصادية .

٤ - الأزمة الاقتصادية :

يعانى الاقتصاد التركى من اختلالات عديدة إذ ارتفع اجمالى العجز فى الموازنة التركية الى ١٢٩ ترليون ليرة تركى (الدولار = ٣٣ ألف ليرة) فى الأشهر الأربعة الأولى من عام ١٩٩٥ مقارنة بالمدة نفسها من عام ١٩٩٤ ، وبلغ معدل التضخم ١٥٠٪ وانخفض دخل الفرد من ٣٠٠٤ دولار الى ٢١٩٢ دولار سنويا وانخفضت الاستثمارات العامة بنسبة ٣٥٪ ، كما وصل حجم القروض الخارجية الى ٦٧ مليار دولار ووصلت نسبة البطالة الى ٣٦٪ ، وتتساقط هذه المؤشرات السلبية مع سعى الحكومة التركية الى التخلص من المؤسسات الخاسرة ، وذلك من خلال قانون الخصخصة الذى أقره البرلمان التركى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٩٤ والذى شارك فى صياغته كل الأحزاب وتضمن تشكيل مجلس أعلى للخصخصة يضم رئيس الوزراء و ٤ وزراء وتتخذ قراراته بالإجماع على أن تحتفظ الحكومة بالحصصة الذهبية فى المشاريع الاستراتيجية مثل الخطوط الجوية التركية وشركة TPAO للبترول ، وينص القانون على بيع جميع البنوك المملوكة للدولة خلال عامين فيما عدا البنك المركزى وبنك الإستيراد والتصدير والبنك الزراعى .

وكانت تشير تسعى من خلال خطتها التى عرفت بقرارات أبريل ١٩٩٤ الى جمع ٥ مليارات دولار من عائدات بيع المؤسسات وهو ضعف المبلغ الذى حصلت عليه الدولة منذ

بدء برنامج الخصخصة عام ١٩٨٦ ، وفى ظل التعثّر الذى يعانى منه الاقتصاد التركى يأتى سعى تشير لتحقيق الوحدة الجمركية مع الاتحاد الأوروبى فى مطلع ١٩٩٦ حيث وقعت أنقرة اتفاقية الاتحاد الجمركى فى ٦ مارس ١٩٩٥ تتضمن ٦٤ مادة وملحقين ويتناول الملحقان توسيع التعاون بين الطرفين فى المجال الصناعى والعلمى وتعد هذه الاتفاقية الأولى من نوعها بالنسبة الى دول الاتحاد الأوروبى وهى تفتح المجال أمام الانضمام الكامل لتركيا فى الاتحاد عام ٢٠٠١ ، وتتمثل المشكلة التى تواجه أنقرة فى كيفية تعظيم ايجابيات الاتفاقية وتقليل سلبياتها الى أدنى حد ممكن إذ يمكن أن تحقق مكاسب اقتصادية عديدة ، إلا أنه على الصعيد السلبى نجد أن تركيا ستخسر حوالى ٣ مليار دولار سنويا نتيجة إلغاء التعريفات الجمركية على السلع الأوروبية اضافة لعدم قدرة المصانع على منافسة المنتجات الواردة من حيث الجودة نتيجة الفارق التكنولوجى وهو ما يمكن أن يؤدى الى ارتفاع نسبة البطالة ، وهناك نقطة سلبية مهمة أيضا وهى أن تركيا ستكون مجبرة على تنفيذ المقررات الأوروبية دون المشاركة فى اتخاذها نظرا لأنها لا تتمتع بالعضوية الكاملة فى الاتحاد ، وبالتالي ، يمكن أن تدخل مسألة الاتحاد الجمركى فى اطار تصفية الحسابات السياسية بين الأطراف والقوى المختلفة .

خاتمة :

سيستحتم على النظام السياسى التركى تجاوز أزماته فى المرحلة القادمة حتى يسير فى اتجاه الخيار الأوروبى وكأحد أبرز التحديات تأتى مدى قدرة القوى السياسية على استغلال الفترة التى يتيحها الدستور التركى وهى ٤٥ يوما لتشكيل حكومة تحظى بأغلبية ٢٧٦ صوتا من أعضاء البرلمان (٥٠٪ + ١) وبخاصة فى ضوء رفض حزبى الطريق القويم والوطن الأم التحالف مع حزب الرفاة الاسلامى بزعامة أربكان فى ائتلاف جديد خاصة وأن خطوة فى هذا الاتجاه يمكن أن تهدد السياسة التركية . ويستلزم ذلك قيام الحزبين اللذين يشغلان ٢٦٨ مقعدا فى البرلمان الجديد تجاوز خلافاتهما السابقة التى أدت إلى نشوب أزمات عديدة كما أن على تركيا مواجهة العديد من المشاكل التى يمكن أن تنجم عن الاتحاد الجمركى مع أوروبا اضافة للمشاكل التقليدية المتمثلة فى العضلة الكردية وصعود الاسلام السياسى الذى يتعين على أطراف النظام السياسى اتخاذ التدابير الكفيلة بالحد من صعوده المستمر وهو ما حدث فى الانتخابات خاصة وأن هذه المسألة يمكن أن تشكل عقبة " أوروبية " فى طريق الوحدة التركية مع أوروبا عام ٢٠٠١ . □



انتخابات البرتغال وإعادة الحسابات

نزيهة الاندي

في حين أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كان يتولى السلطة ، انكشفت نسبة التصويت لصالحه بصورة حادة ، حيث انخفضت من ٥٠٪ في عام ١٩٩١ ، الى ٣٤٪ في الانتخابات الأخيرة ، وارتبط بذلك تآكل مقاعده في البرلمان من ١٣٥ مقعدا الى ٨٨ مقعدا .

أما الأحزاب الجانبية ممثلة في أقصى اليمين واليسار ، أو الحزب الشعبي والشيوعي فقد حصلت على نسبتي ٩١٪ و ٨٦٪ على التوالي من التصويت في انتخابات ١٩٩٥ ، مقابل ٤٤٪ و ٨٨٪ في انتخابات عام ١٩٩١ ، وأصبح عدد مقاعدهما ثلاثين مقعدا مقابل اثنين وعشرين مقعدا . بينما توجد هناك عدة أحزاب أخرى ولكنها لا تمثل أى ثقل سياسى أو حزبي في الواقع الفعلى .

لماذا تعنى هذه النتائج ؟

قد يبدو للوهلة الأولى ، أن فوز الحزب الاشتراكي في البرتغال ، يعد بمثابة منعطف عن التحول العام الذي شهدته القارة الأوروبية ممثلا في الاتجاه نحو أحزاب يمين الوسط ، وهذا صحيح ، إلا أن التغلغل فيما وراء هذه النتائج قد يعطى دلالات مختلفة بعض الشيء .

فمن المعروف أن الانتخابات العامة التي أجريت في أول أكتوبر ١٩٩٥ ، تعد السابعة والعشرون في غضون ٢١

مع بداية يناير ١٩٩٦ ، تكون الحكومة الاشتراكية في البرتغال قد أمضت ثلاثة أشهر منذ فوز الحزب الاشتراكي في الانتخابات العامة التي أجريت في أول أكتوبر ١٩٩٥ ، كما يكون أمامها ثلاثة أشهر أخرى ، ليتحدد ملامح موقفها العام فيما يتعلق بالموازنة بين التحديات الداخلية ومطالب الانتماء الكامل لتجمع الاتحاد الأوروبي ، بالإضافة الى صياغة سياساتها في ظل ما تسفر عنه انتخابات الرئاسة .

لقد عاد الحزب الاشتراكي برئاسة أنطونيو جوتراس الى مقعد الحكم ، بعد أن ظل في مقعد المعارضة لمدة عقد كامل من الزمان ، تولى خلالها الحزب الاشتراكي الديمقراطي رئاسة الحكومة . وعلى الرغم من عدم حصول الحزب الاشتراكي على الأغلبية في التصويت ومن ثم في مقاعد البرلمان البالغ عددها ٢٣٠ مقعدا ، إلا أن الانتخابات العامة أسفرت عن فوزه بأعلى نسبة تصويت لصالحه ، بالمقارنة مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، ناهيك عن الحزب الشيوعي ومنافسه ونقيضه في ذات الوقت ، الحزب الشعبي ذي الاتجاهات اليمينية المتطرفة . لقد أسفرت الانتخابات العامة البرتغالية عن فوز الحزب الاشتراكي بنسبة ٤٢٫٩٪ من عدد الأصوات مقابل ٢٩٫١٪ في انتخابات عام ١٩٩١ . وقد ترجم ذلك في ارتفاع عدد مقاعده من ٧٢ مقعدا الى ١١٢ مقعدا .

الخاصة بحدوث التباين في الآراء ووقوع المصادمات خاصة في المجال الاقتصادي .

وهناك نقطة أخرى تتعلق بتداول السلطة فيما بين الحزبين الكبيرين ، وهي خاصة باستقطابهما للحياة السياسية ، مما كان له أثر واضح ، في صياغة سلوك المواطن البرتغالي ، حيث يعزى الى هذا الوضع ، عزوف العديد من أفراد الشعب البرتغالي ، الذين لهم حق التصويت ، عن الإدلاء بأصواتهم ، وتتراوح هذه النسبة بين ٣٧ الى ٤٠ في المائة .

ولكن تظل نقطة العلاقة فيما بين الحزب الحاكم والرئيس البرتغالي ماريو سواريز ، نقطة ايجابية لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي فكلاهما ينتمي الى ذات الاتجاه ، كما أن الرئيس البرتغالي يملك من السلطات ومساحة التدخل في الحياة السياسية ما يتجاوز تلك المساحة المتاحة لعدد من الرؤساء الغربيين ، وبما يجعله أقرب الى نموذج سلطات الرئيس الفرنسي . ومن ثم ، فإن الدور الرقابي الذي يتعين أن يقوم به الرئيس ، وبما يتفق والرؤية البرتغالية لنموذج الممارسة الديمقراطية سوف يكون أكثر يسرا وأقل مجابهاة ، مقارنة بذات العلاقة مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، إبان توليه السلطة . وحيث أن عمدة لشبونة هو الشخصية الأكثر ترجيحاً لتولي منصب الرئاسة للدولة ، مع انتمائه للحزب الاشتراكي ، تكون الأمور مواتية ، إلا إذا دخل المنافسة كافاكوسيلفا زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

التحدى الاقتصادي :

وبالانتقال الى التحديات الحقيقية التي تواجه الحكومة البرتغالية الجديدة ، سوف نجد في الجبهة الاقتصادية بصفة أساسية ، وخاصة قضية الانضمام الى الاتحاد النقدي في عام ١٩٩٩ .

وسوف نجد في هذا الصدد مفارقة واضحة ، تتمثل في أن مصدر العون والدعم السياسي للحزب الحاكم ، سوف يكون المصدر الأساسي للقلق الاقتصادي ، ألا وهو الحزب الشيوعي ، حيث أن موقف الحزب يتعارض مع موقف الحزب الاشتراكي ، ومع الحزب الاشتراكي الديمقراطي قبل ذلك ، فيما يتعلق بعضوية البرتغال في الاتحاد الأوروبي ، كما أن الحزب الشيوعي يلتقي مع الحزب اليميني "حزب الشعب" فيما يتعلق بهذه القضية ، بينما يتفق الحزبان الكبيران في هذا الاتجاه المؤيد لتحمل تبعات الانضمام !!

ومن ثم فإن القضية الأوروبية وإنعكاساتها الاقتصادية هي التحدي الأساسي أمام الحكومة البرتغالية الجديدة ، حيث أن عجز الميزانية يبلغ حالياً نسبة خمسة في المائة من اجمالي الناتج المحلي ، بينما يتعين أن تتخفف النسبة الى ثلاثة في المائة بحلول عام ١٩٩٧ ، تطبيقاً لأحكام معاهدة

عاما ، أي منذ حدوث ثورة ١٩٧٤ . كما أن رئيس الوزراء أنطونيو جوتراس ، يعد رئيس الوزراء الحادي عشر خلال هذه الفترة . وهذا يعكس الصبغة العامة لعدم الاستقرار السياسي الذي ساد الحياة في البرتغال خلال تلك السنوات ، وتحديدًا حتى منتصف الثمانينات .

وإذا عرفنا أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يمثل يمين الوسط ، قد ظل في الحكم منذ منتصف الثمانينات ، نجد أن الدافع الى التحول الحزبي كان أقرب الى الرغبة في التغيير أكثر منه رفضاً للاداء ، وإن كانت هناك العديد من الانتقادات والتحفظات . إلا أن نسبة التصويت وعدد المقاعد التي فاز بها الحزب الاشتراكي تشير الى أن الذين أدلوا بأصواتهم فضلوا نقل التفويض من يمين الوسط الى اليسار ، ولكن في ظل شروط معينة .

فقد وثقوا في النتائج التي يسفر عنها استقرار الحكومات ، على غرار ما حدث في الأعوام الثمانية الماضية ، ومن ثم أعطوا الحكومة الجديدة تفويضاً مماثلاً ، ترجم في التصويت لصالحها ، إلا أنها لم ترق الى مستوى الأغلبية المطلقة . وذلك بغية ألا تتحول الحكومة الى اللاعب الرئيسي على مسرح السياسة ، ولكن تظل دائماً في حاجة الى دعم الرأي العام والى التوازن مع الأحزاب الأخرى في مجال إقرار السياسات .

إذن اقترنت الرغبة في التغيير مع المحافظة على الاستقرار ، بالرغبة في الإصلاح وتصحيح الذات بدلاً من الوقوع فريسة الجمود واستغلال النفوذ .

كما أن استقرار النسب وعدد المقاعد الموزعة ، يوضح حقيقة أخرى ، وهي أن الحزب اليميني أو الحزب الشعبي ، استطاع أن يستقطب أكثر من ضعف الأصوات التي صوتت لصالحه في عام ١٩٩١ ، حيث ارتفعت من ٤٤٪ الى ٩١٪ وترجم ذلك في زيادة عدد مقاعده بنسبة ثلاثمائة في المائة . ومن ثم فإن اليمين البرتغالي لم ينكمش ولكنه إزداد في قوته ولو بصورة نسبية ، وعلى النقيض مما قد تعكسه زيادة قوة الحزب الاشتراكي .

ومن ناحية أخرى نجد أن الحزب الشيوعي البرتغالي قد أخذ في الثبات نسبياً ، حيث أن نسبة التصويت لصالحه انخفضت ٢٪ ، كما أن عدد مقاعده انخفض بصورة طفيفة من ١٧ الى ١٥ ليتساوى بذلك مع الحزب اليميني ، وليعكس في ذات الوقت إمتداد موجة التحولات التي سادت دول القارة الأوروبية ، الى دول البحر المتوسط ، ممثلة في تقلص نفوذ اليسار المتطرف .

وعلى الرغم من هذا الانكماش اليساري ، والإمتداد اليميني ، فإن الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، يظل متطلعاً الى اليسار الشيوعي بغية دعم مواقفه وسياساته في البرلمان ، طالما أنه لم يحصل على الأغلبية المطلقة . إلا أن هذا الدعم لا بد وأن يستند الى شروط ومطالب خاصة بالحزب الشيوعي ، ومن هنا يفتح باب الاحتمالات والاجتهادات

ماستريخت . ولكن كيف يتحقق ذلك ، إذا كان رئيس الوزراء قد قطع على نفسه تعهدات متعددة فى الحملة الانتخابية تنصرف الى زيادة الانفاق فى مجالات التعليم - الصحة والرفاهية الاجتماعية ؟

بينما نجد أن سياسة الخصخصة وتشجيع الإصلاح الاقتصادى لا تثير ذات القدر من القلق والحساسيات . حيث أن الحزب الاشتراكى يتفق مع نظيره الاشتراكى الديمقراطى فيما يتعلق بهذه السياسة ، ولذا نجد أن دوائر المال المحلية والأجنبية لم تستشعر تهديدا من جراء تبادل مقاعد السلطة والمعارضة فيما بينهما ، بقدر ما تشعر بالقلق إزاء الانعكاسات الشعبية لرغبة الحكومة الجديدة الموازنة بين تعهداتها الانتخابية ومطالب الانضمام الكامل الى الوحدة النقدية الأوروبية .

ويتلخص التحدى الأوروبى ، أو مآزق الموازنة بين المتطلبات الشعبية الداخلية والالتزامات الخارجية تجاه معاهدة ماستريخت . حقيقة استطاعت الحكومة السابقة خفض عجز الميزانية الى الناتج المحلى الإجمالى من ٧.٢٪ عام ١٩٩٣ الى ٥.٨٪ عام ١٩٩٤ ، الى نسبة تتراوح بين ٥٪ - ٥.٢٪ بالنسبة للعام الحالى . إلا أن الوصول الى نسبة ٣٪ بحلول عام ١٩٩٧ وتهيئة الاقتصاد البرتغالى لمتطلبات الوحدة النقدية فى عام ١٩٩٩ ، قد يبدو مكلفا من الناحية الشعبية ، ومن ثم قد يقتضى بعض التقدير والتأخير فى سلم الأولويات والبرنامج الزمنى للانضمام الى الاتحاد النقدى وكذلك استخدام العملة الأوروبية الموحدة . كما أن "أسبانيا" بمثابة الحاضر الغائب ، بالنسبة لصياغة العلاقة فيما بين البرتغال والاتحاد الأوروبى . حيث أن تحركات العملاتين "الاسكود" و "البيزيتا" ذات علاقة طردية ، نظرا للطبيعة التنافسية لاقتصاديات الدولتين على صعيد الساحة الأوروبية ، إضافة الى المنافسة على صعيد السوق المحلى البرتغالى ذاته .

لقد استطاعت لشبونة خفض معدل التضخم الى نسبة لا تتجاوز أربعة فى المائة بل ودون هذه النسبة ، وذلك لأول مرة

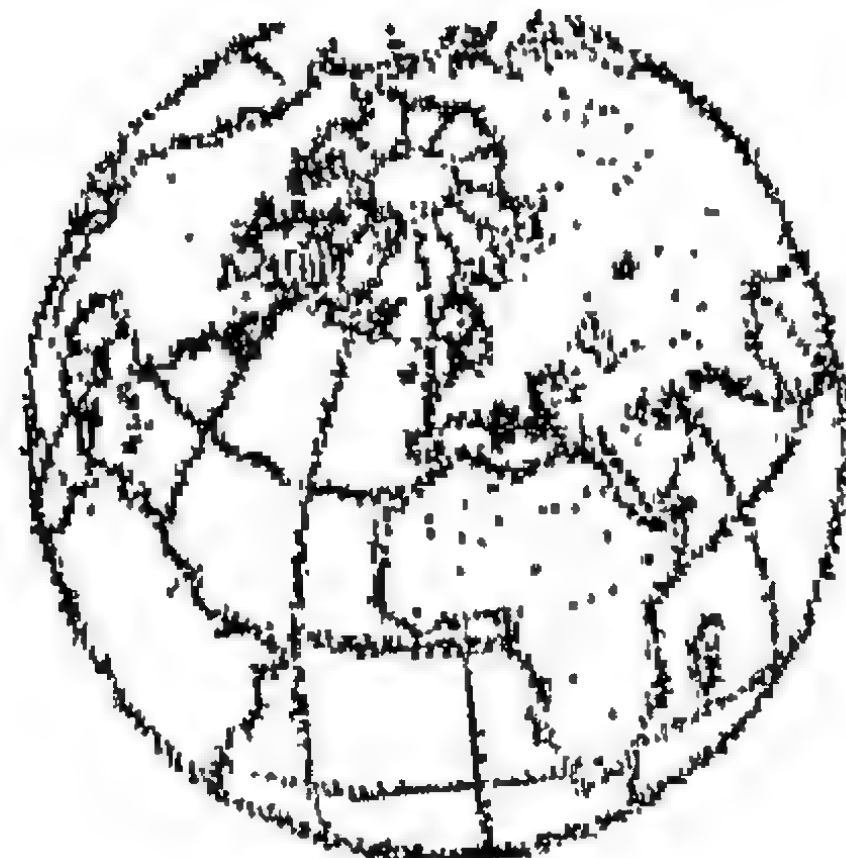
منذ عشرين عاما مضت . إلا أن ارتفاع معدل البطالة الى سبعة ونصف فى المائة من حجم القوة القادرة على العمل ، يعتبر نسبة مرتفعة بالمعايير البرتغالية ، وليست الأسبانية أو تلك الخاصة بالاتحاد الأوروبى .

ومن ثم يكون المجال مفتوحا على مصراعيه أمام هجوم الحزب الشيوعى الذى يرى أن هذه النسبة غير حقيقية بالمرّة ، لأنها لا تتضمن العمالة الموسمية المتضخمة ، وكذلك العمالة لفترات مؤقتة قد لا تتجاوز بضع ساعات فى الأسبوع .

بل يذهب الحزب الشيوعى - الذى يعتبر نظريا الحليف الأساسى المتوقع بالنسبة للحزب الاشتراكى - الى أن نصف سكان البرتغال الذين يتراوح عددهم بين عشرة و ٩.٩ مليون نسمة ، يعيشون تحت خط الفقر ، ومن ثم لم يعد لديهم طاقة لمزيد من التقشف والحرمان ، من أجل الانضمام تحت بوابة الوحدة الاقتصادية الأوروبية !!

ومن ناحية أخرى نجد أن الحزب اليميني الذى تزايدت نسبة التصويت لصالحه ، وكذلك عدد المقاعد التى استحوز عليها ، على أهمية الاستعداد لاستخدام هذه النسب والأرقام بما يدعم من موقفه ويثير المزيد من المتاعب للحكومة الاشتراكية ، خاصة اذا جاءت الميزانية المقرر إعلانها فى الرابع عشر من شهر يناير ١٩٩٦ ، متضمنة المزيد من الضرائب والاستقطاعات فى الانفاق العام وبخاصة فى مجال الاسكان أو المساس بالأجور ، إن لم يكن يهدف الى زيادتها فى اطار مفاوضات جماعية .

فى ظل هذه الصورة العامة التى تواجه الحكومة الاشتراكية البرتغالية ، يكون الاحتمال الأرجح هو تقديم الأوضاع الداخلية ، والمضى قدما فى سياسة الإصلاح الاقتصادى وتدعيم الصادرات الى الخارج ، مع التريث بالنسبة للوحدة الاقتصادية والعملية الأوروبية الموحدة ، بحيث لا تكون البرتغال من أوائل المتدافعين ، ولكن لتنتظر قليلا وتلحق بها فى مرحلة لاحقة .





تسوية الخلاف اليوناني المقدوني

غادة خضر

مقدونيا واليونان ، بل ستمتد لتشمل دولا أخرى مثل بلغاريا والباثيا وتركيا ، ناهيك عن صربيا .

جذور القضية المقدونية :

يضرِب الخلاف اليوناني المقدوني بجذوره في تاريخ مقدونيا حيث شهدت على مداره انقسامات وتوترات ، وخضعت أجزاء من مقدونيا - في فترات مختلفة - لسيطرة بلغاريا وصربيا (يوغوسلافيا بعد ١٩٤٥) واليونان ، فيما يفسر المطالب الاقليمية لهذه الدول في الإقليم .

فبعد انقسام الامبراطورية الرومانية في عام ٣٩٥ م خضعت مقدونيا لسيطرة الإمبراطورية الشرقية البيزنطية ، وقامت القبائل السلافية بغزوات متكررة للمنطقة خلال القرنين السادس والسابع ، حيث استوطنوا واعتنقوا المسيحية الارثوذكسية .

وخلال القرن الرابع عشر هيمنت الدولة العثمانية على المنطقة ، مما أثر على الخصائص الدينية والقومية لمقدونيا بفعل اعتناق البعض للإسلام وهجرة الأتراك اليها .

وقد ظهرت بوادر التنافس اليوناني - البلغاري على مقدونيا في عام ١٨٧٠ عندما انشئت الكنيسة البطريركية البلغارية ، خاصة وان اليونان سيطرت على بطريركية

بانھيار الاتحاد السوفيتي ، اجتاحت العالم موجة من النزاعات القومية والصراعات العرقية ، نتج عن بعضها انفصال سملى كما في حالة تشيكوسلوفاكيا ، والبعض الآخر شهد تفككا قوميا مثل يوغوسلافيا التي تحللت الى ست جمهوريات مستقلة هي سلوفينيا ، كرواتيا ، صربيا والجبل الاسود ، البوسنة ، والهرسك ، مقدونيا .

وقد ترتب على تفكك الاتحاد اليوغوسلافي نشوب صراعات مسلحة تم احتواء بعضها سريعا كما حدث في سلوفينيا والى حد ما في كرواتيا في حين مازال الصراع دائرا في البوسنة والهرسك ، بخلاف احتمالات تفجر النزاعات في اقاليم أو جمهوريات أخرى مثل كوسوفو أو مقدونيا .

والواقع ان الخلاف اليوناني المقدوني يعتبر من ضمن أخطر النزاعات البلقانية بسبب :

(أ) الموقع الجغرافي الاستراتيجي لجمهورية مقدونيا التي تقع في قلب المنطقة وتسيطر على طرق المواصلات من الشمال للجنوب (من بلجراد الي سالونيك) ، ومن الغرب الى الشرق (من دبراس الى استنبول) .

(ب) تداخل وتشابك مصالح العديد من الدول في منطقة البلقان ، فإذا اشتعلت الحرب فلن تقتصر أطرافها على

قسطنطينية ، وأسفرت الحرب التركية الروسية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) وما أعقبها من معاهدة سان ستيفانو عن تأسيس بلغاريا الكبرى ، وضمّت مقدونيا لها ما عدا ميناء سولونيكا ، إلا أن ذلك لم يدم طويلا ، حيث أعادتها القوى الكبرى في مؤتمر برلين إلى الحكم العثماني ، ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت الحكومة البلغارية أن الهدف الأساسي لسياستها الخارجية هو إعادة حدود سان ستيفانو .

وردا على اتباع الصرب سياسة توسعية نشطة في مقدونيا بعد هزيمة بلغاريا ١٨٨٥ وتأسيس جمعية " سائنت سافا " بها للترويج للقومية الصربية ، انشأ اليونانيون جمعية مناظرة أطلقوا عليها اسم " ثنيل هيتريا " ، بهدف تحرير اليونانيين تحت الحكم العثماني .

وتكوّنت العصبة البلقانية إلى ضمت اليونان وبلغاريا وصربيا والجبل الأسود رغم التنافس والصراعات فيما بينهم ، حيث تحالفوا ضد الدولة العثمانية التي هزمت في الحرب البلقانية الأولى .

لكنه نتيجة لاختلاف دول العصبة البلقانية على تقسيم مكاسب الحرب ، حيث أرادت صربيا تعويض ما فقدته من مكاسب اقليمية من ألبانيا بالتوسع في مقدونيا من خلال احتفاظها بما احتلته من أراضي ، ومن ناحية أخرى تمكنت القوات اليونانية من احتلال ميناء سالونيك على بحر إيجة مع رغبتها في الاحتفاظ بجنوب مقدونيا لتلافي خسائرها في جنوب ألبانيا . فقامت بلغاريا بالهجوم على صربيا واليونان بدون سابق إنذار في ١٩١٣ لتتشب الحرب البلقانية الثانية التي انتهت بهزيمة بلغاريا وإبرام صلح بوخارست الذي حصلت صربيا بموجبه على معظم إقليم مقدونيا واستولت اليونان على ما تبقى من الإقليم بما فيها ميناء سالونيك وترك بلغاريا جزءا داخليا في وادي نهر ستريما . بالإضافة إلى ميناء كافالا الذي يقع على بحر إيجة بين سالونيك والدرينيل .

وفي أعقاب هزيمة بلغاريا في الحرب العالمية الأولى ، فقدت حيازتها للجزء الساحلي ، ثم عادت واحتلت معظم إقليم مقدونيا بعد الانتصارات الألمانية والإيطالية في يوغوسلافيا وألبانيا واليونان أثناء الحرب العالمية الثانية إلا أنها عادت وتقلصت السيطرة البلغارية على مقدونيا مرة أخرى وتأسست جمهورية مقدونيا الشعبية داخل الدولة الفيدرالية اليوغوسلافية مع نهاية الحرب العالمية الثانية .

وبذلك أصبحت مقدونيا القديمة مقسمة على ثلاث دول ، فاحتفظت اليونان بـ ٥١٪ من أراضيها ، وسيطرت بلغاريا على ١١٪ فقط وتبقى نسبة ٣٨٪ بجمهورية مقدونيا اليوغوسلافية .

موقف اليونان في أعقاب استقلال مقدونيا

منذ أن أعلنت مقدونيا الاستقلال في أعقاب تصويت شعبها على الانفصال عن الاتحاد اليوغوسلافي في ٨ سبتمبر ١٩٩١ واليونان تعترض على تسمية مقدونيا بهذا الاسم حيث رأت أن مجرد إطلاق اسم مقدونيا يثير المخاوف من المطالبة بكل

الأراضي التي تحمل هذا الاسم مما قد يترتب عليه إثارة نزاعات عرقية في البلقان تصل إلى حد المطالبة بضم الجزء المقدوني من اليونان الذي يثير مخاوفها إلى درجة تأسيس وزارة يونانية خاصة تحمل اسم مقدونيا وإقليم آخر يقع في أقصى الغرب بالقرب من الحدود التركية (تراكي) للإشراف عليهما ومتابعة أحوالهما ، وإحكام الرقابة اليونانية على هذه الأقاليم .

وتطالب اليونان بتخلي مقدونيا عن هذا الاسم وتغييره إلى " سكوبيا " اسم العاصمة ، كما تصر اليونان على إزالة شعار الاسكندر الأكبر من علم مقدونيا لما يتضمنه من رموز قومية يونانية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، بالإضافة إلى مطالبة مقدونيا بتغيير بعض نصوص الدستور بحيث ينص بوضوح على نفى أي صلة بمقدونيا التاريخية ، والتأكد على أن الشعب المقدوني الحالي شعب سلافي لايمت بصلة إلى الشعب المقدوني القديم .

وفي الواقع أن المخاوف اليونانية تجد لها سنداً من الواقع فالأول مرة في العصر الحديث يؤسس كيان سياسي مقدوني مستقل ، ويوضع دستور للدولة ينص صراحة على القومية المقدونية وضرورة احترام الأقليات المقدونية المقيمة في الدول المجاورة في إشارة واضحة لبلغاريا واليونان .

وفقا لهذا اتبعت اليونان سياسة عدائية تجاه مقدونيا فقامت بـ :

(أ) تأليب الأقليات داخل مقدونيا بشكل غير مباشر للمطالبة بما تصفه " بحقوقهم الدستورية " وبالتحديد المقدونيين من أصل ألباني مستغلة في ذلك الهوية التي تفصل بين الأغلبية المقدونية السلافية والأقلية الألبانية التي تشكل ما بين ٢٠٪ من إجمالي السكان وفقا للتقديرات الرسمية الحكومية وبين ٤٠٪ وفقا للتقديرات الألبانية . وللألبان أحزابهم السياسية ونوابهم في البرلمان - حوالي ٢٠ نائب حاليا - بل ويشاركون في الائتلاف الحاكم ولهم ٥ مناصب وزارية في الحكومة المقدونية ، ومع ذلك نجحت إلى حد ما السياسة اليونانية في إثارة اضطرابات عرقية كان آخرها المصادمات التي وقعت في ١٧ فبراير الماضي بسبب افتتاح الألبان جامعة ناطقة باللغة الألبانية .

(ب) فرض حظر اقتصادي على مقدونيا في فبراير ١٩٩٤ ويشمل منع دخول المواد الأولية والصادرات المقدونية التي تقدر بـ ١,١ بليون دولار عبر الأراضي اليونانية ، وحرمانها من استخدام ميناء سالونيك اليوناني الذي تمر ٨٠٪ من تجارتها عبره ولا يبعد عن مقدونيا بأكثر من ٥٠ كم فقط ، وعن سكوبي العاصمة بـ ٥٠٠ كم . بالتالي اقتصررت البدائل المتاحة لمقدونيا مكلفة عبر بلغاريا من خلال موانئ البحر الأسود حيث تقدر تكلفة نقل طن البترول بـ ٥٠ دولارا أو متعذرة بسبب توتر العلاقات كما هو الحال بالنسبة لألبانيا التي تطل موانئها على البحر الإديرياتيكي .

على الرغم من أن الحظر استثنى عبور المواد الغذائية

والأبوية الواردة لمقدونيا ، الا أنه اضر باقتصاد مقدونيا ضررا بالغا ، وأضاف الى المشاكل الاقتصادية أزمة أخرى ، فمقدونيا التي يبلغ عدد سكانها ٢.٢ مليون نسمة وفقا لتقديرات عام ١٩٩٤ تعاني من ارتفاع معدل التضخم الذي يبلغ ٧٠ - ٨٠٪ ، ويقدر عجز الميزانية رسميا بـ ١٠٪ من الدخل القومي ، وتقدر الديون الخارجية بأجمالي ١.١ بليون دولار ، وحتى الآن لم يساعد الاتفاق الذي وقعته مع " صندوق النقد الدولي " في تحسين الأوضاع بالرغم من خطوات الإصلاح الاقتصادي قد بدأت بالفعل ، وجاء الحصار اليوناني ليزيد الأوضاع الاقتصادية سوءا مما أدى الى انخفاض الانتاج الصناعي بنسبة ٣٣٪ مقارنة بعام ١٩٩٢ واغلقت بعض المصانع بسبب ندرة المواد الخام المستوردة .

ومن الملاحظ ان العقوبات الدولية المفروضة على صربيا ضرت بمقدونيا ، فصربيا كان السوق الرئيس للبضائع المصنعة والمنتجات الزراعية المقدونية ، وتقدر حجم الخسائر التي تكبدتها مقدونيا بـ ٣ ملايين دولار على مدى الثلاثة أعوام الماضية .

وعلى الجانب الآخر اتبعت مقدونيا سياسة متوازنة تقوم على تمسكها باسمها الذي اعترفت به الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي والأمم المتحدة ، مع ترحيبها بأي مفاوضات أو وساطات تهدف الى إنهاء الخلاف مع اليونان .

محاولات التسوية :

نتيجة لإقناع الأطراف الاقليمية والدولية بخطورة امتداد الخلاف اليوناني المقدوني وضرورة احتوائه ، بذلت العديد من المحاولات للتقريب بين الطرفين ، الا أن معظمها باء بالفشل ما عدا الاتفاق الأخير ، فرفضت اليونان خطة الأمم المتحدة التي قدمها اللورد " ايفيد اوين " و " سايروس فانس " في اوانل ١٩٩٣ لحل النزاع مع مقدونيا ، وفي المقابل اعترضت مقدونيا على عرض اليونان لتسوية المشكلة بين البلدين من خلال التحكيم مع تأكيدا على حقها في اختيار الاسم الذي تريده .

وإيماننا منها بخطورة تفجر الوضع في المنطقة سارعت الأمم المتحدة بارسال ٧٠٠ جندي من قوات حفظ السلام الدولية الى مقدونيا كاجراء وقائي لمنع نشوب حرب ، وكان هذا اول تطبيق للدبلوماسية الوقائية بالرغم من ان مقدونيا لم تكن في ذلك الوقت عضوا في المنظمة الدولية . فقد صوت مجلس الأمن بالاجماع لصالح طلب مقدونيا إلى لجنة العضوية بالمجلس ، وبناء عليه قبلت الجمعية العامة عضوا بها تحت اسم مؤقت هو " جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة " لتصبح العضو رقم ١٨١ في تاريخ الأمم المتحدة ، ولعلها المرة الأولى من تاريخ المنظمة الدولية التي تقبل فيها عضوية دولة تحت اسم مؤقت مع الموافقة على عدم رفع علمها بين أعلام الدول الأعضاء .

وفي أعقاب ذلك اعترفت معظم دول الاتحاد الاوربي بمقدونيا - ماعدا اليونان - وكانت الدانمرك ، المانيا وايطاليا والمملكة المتحدة من الدول التي سارعت بالاعتراف بالدولة الناشئة .

وفي الواقع أن دول الاتحاد الاوربي لم تكن راضية عن سياسة اليونان الاقليمية في المنطقة خاصة تجاه مقدونيا . وبالفعل احوالت دول الاتحاد الخلاف اليوناني المقدوني الى القضاء الاوربي لكي تحدد المحكمة العليا للاتحاد الاوربي في مدى مشروعية قيام اليونان بفرض حظر اقتصادي علي جارتها الشمالية ومنع تجارتها الخارجية من استخدام الأراضي والموانئ اليونانية ، وقد اصدرت المحكمة في اوانل العام الحالي قرارا بادانة سياسة حكومة اثينا تجاه مقدونيا نظرا لمخالفتها لسياسة واهداف التجارة الحرة وقواعد السوق المشتركة في هذا الصدد ، الا ان اليونان لم تذعن لهذا الحكم .

وبالنسبة للولايات المتحدة أرسلت ٥٠٠ جندي من مشاة البحرية الامريكية الى مقدونيا لحفظ السلام يخضعون لأوامر واشنطن مباشرة ، وليس لبعثة الأمم المتحدة ، كما وعدت ادارة كلينتون مقدونيا بزيادة التعاون بين البلدين كمكافأة لها على سياسة ضبط النفس تجاه مقدونيا .

وبفضل السياسة والجهود التي اتبعتها البعثات الامريكي والمفاوض " ريتشارد هولبروك " وجولاته المتعددة بين اثينا وسكوبي امكن التوصل الى اتفاق حاسم وتاريخي وقعت البلدان عليه بالأحرف الاولى في مدينة نيويورك في ١٣ سبتمبر الماضي ، بعد أن اتفق على عدم ذكر اسميهما والاكتفاء بعبارة (الجانبين) وقد نص الاتفاق على : ١- موافقة الدولتين على احترام سيادة وحدة اراضي الدولة الأخرى واستقلالها السياسي مع التأكيد على ان الجهود المشتركة الدولية الحالية هي حدود غير قابلة للمساس .

٢- ضمان حرية الحركة للأشخاص والممتلكات ورفع الحظر الاقتصادي الذي فرضته اثينا من جانب واحد على مقدونيا ، بالإضافة الى تقديم التسهيلات اللازمة لجارتها في ميناء سالونيك ، وبالفعل تم فتح الحدود في اكتوبر المنصرم بعد حصار استمر ١٨ شهرا .

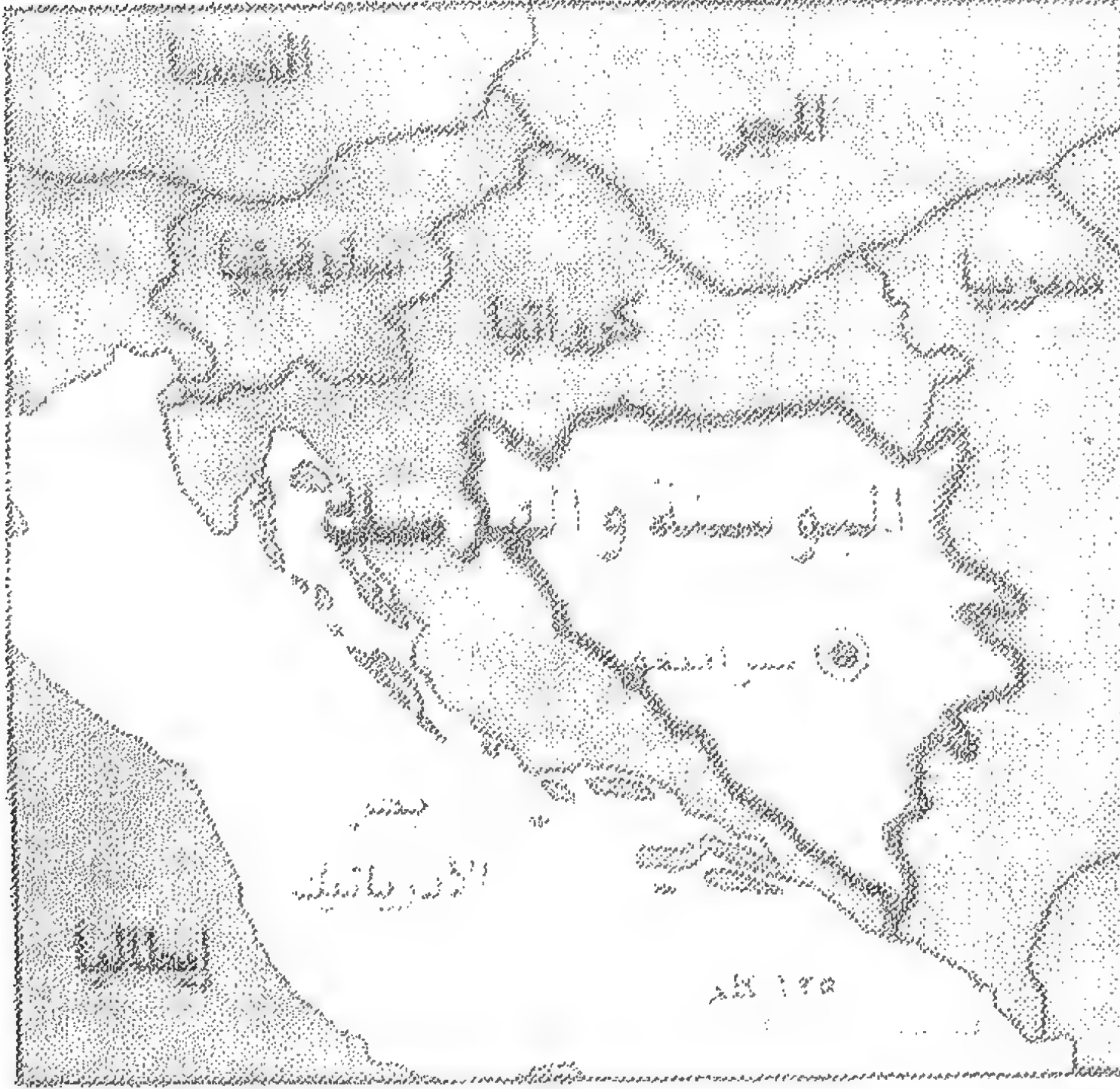
٣- تقوم حكومتا البلدين بفتح مكاتب تمثيل في كل من سكوبي واثينا .

٤- وافقت مقدونيا على تغيير علمها وحذف الشعار الذي يعد رمزا يونانيا منه .

٥- تتنازل اليونان بموجب الاتفاق عن اعتراضاتها بخصوص انضمام مقدونيا للمنظمات الدولية خصوصا الاتحاد الاوربي .

٦- حذف النصوص التي يتضمنها الدستور المقدوني والتي توصي بمزاعم اقليمية لمقدونيا داخل حدود اليونان .

من الملاحظ ان القضية الرئيسية وهي عائق الاسم قد تم تأجيلها الى المفاوضات المستقبلية ، مما قد يثير خلافات بين الجانبين يترتب عليها توتر في المنطقة وبخاصة بعد محاولة اغتيال الرئيس المقدوني جليجروف في اكتوبر الماضي .



اتفاق "دايتون" : هل ينهى الصراع فى البوسنة ؟

عماد جواد

العجز السياسى والعسكرى للاتحاد الاوروبى وكافة المؤسسات الاوروبية فى وقف هذا الصراع ، وانه عندما تركت الولايات المتحدة مهمة حل الصراع للأمم المتحدة ثم الجماعة الاوروبية ، - الاتحاد الاوروبى - بدون تقديم الدعم السياسى والعسكرى المطلوب ، وصلت جهود هذه المنظمات الى طريق مسدود ، وكان كل اتفاق لوقف اطلاق النار يتهاوى بعد مرور ساعات على توقيعه ، واستمر الوضع كذلك طالما كانت الولايات المتحدة مجرد عضو ضمن مجموعة نوية مجموعة الاتصال الدولية الممثلة للمجتمع الدولى أو للقوى المعنية بالصراع - ويمكن القول أن الامر لم يكن يخلو من تعمد امريكى لحسابات تتعلق برؤية علاقاتها المستقبلية مع اوروبا الغربية سواء فى اطار حلف شمالى الاطلسى او خارجه ، وانتهى الامر بعجز كامل عن وقف الصراع فى البوسنة .

مبادرة امريكية منفردة :

بعد ان وصل الصراع الى مرحلة شككت كثيرا فى كل اطروحات انتهاء الحرب الباردة وتسوية الصراعات بالطرق السلمية وجعلت من الامم المتحدة منظمة عاجزة تماما عن حماية السكان المدنيين اثناء الصراع ، ناهيك عن قدرتها على وقف اطلاق النار ، بل وحماية الجنود والضباط الذين يعملون تحت رايتها ، بدأت الولايات المتحدة فى المبادرة

تمكنت الدبلوماسية الامريكية من انتزاع موافقة الاطراف المتحاربة فى البوسنة على وقف اطلاق النار الذى بدأ سريانه فى ١٠ / ١٠ / ١٩٩٥ ، وبدء مفاوضات متواصلة فى قاعدة عسكرية بمدينة "دايتون" الامريكية ، حتى توصل أطراف الصراع الى اتفاق شامل ينهى الحرب الاهلية فى البوسنة وامتداداتها الاقليمية والدولية ، وفي الوقت الذى اعتبرت فيه قوى ومؤسسات دولية الاتفاق بأنه انجاز كبير للدبلوماسية الامريكية عوض الاخفاق الاوروبى فى وقف أطول وأقسى صراع دامى فى قلب القارة الاوروبية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، رأت أطراف محلية وإقليمية وايضا دولية أن الدبلوماسية الامريكية ركزت على محصلة المفاوضات النهائية ، اى توقيع الاتفاق على حساب الوصول الى تسوية شاملة لا تترك مجالا امام تعثر التطبيق واستمرار الدوافع للصراع من خلال عدم رضا بعض الاطراف عن مضمون الاتفاق ، وهو الامر الذى أثار تساؤلات عديدة حول قدرة "اتفاق" دايتون "على إنهاء الصراع والوصول بالبوسنة ثم البلقان الى سلام حقيقى ؟

عجز اوروبى متواصل :

دون العودة لتاريخ تفجر الصراع ومواقف الاطراف المحلية والاقليمية والدولية المختلفة يمكن القول أن استمرار الصراع فى البوسنة منذ ابريل ١٩٩١ ، كشف بوضوح عن حالة

في الحياة السياسية ، وذلك في اشارة الى زعيم صرب البوسنة السياسي رادوفان كاراجيتش والعسكري راتكو ميلاديتش .

- يؤجر الصرب لحكومة البوسنة ممر بوسافينا - في الشمال الشرقي - الذي يربط بين الاراضي الخاضعة لسيطرة صرب البوسنة شرقي وغربي البوسنة بعرض خمسة كيلو مترات لمدة ٩٩ عاما ، في حين يتم اللجوء الى التحكيم بشأن مدينة بريتشكو .

وبمجرد إعلان الرئيس الأمريكي توصيل الاطراف المتصارعة الى هذا الاتفاق ، بادر الامين العام للأمم المتحدة د . بطرس غالي بالاشادة بالاتفاق ، مؤكدا على ان الاتفاق " يعطينا املا بان السلام يمكن ان يصبح واقعا في اراضي يوجوسلافيا السابقة التي مزقتها الحرب " واكد ان الامم المتحدة ستبذل قصارى جهدها ضمن الصلاحيات التي حولها لها مجلس الامن للمساعدة في انتهاء المعاناة والعودة إلى الحياة الطبيعية .

وأما الاتحاد الاوروبي فقد رحب بالاتفاق وأعلن إستعداده للمساعدة في تنفيذ الجوانب المدنية من الاتفاق والجهود الدولية لدعم عملية البناء والاستقرار في المنطقة ، وقرر وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي تقديم ١,٤ بليون مارك مساهمة في إعادة إعمار البوسنة .

ومن جانبها رحبت روسيا الاتحادية بالاتفاق ، وطالبت برفع العقوبات عن بلجراد فورا ، مع ضبط التسليح في المنطقة .

وكانت فرنسا الدولة الوحيدة من اعضاء مجموعة الاتصال الدولية التي طالبت بادخال بعض التعديلات على الاتفاق لاعطاء صرب البوسنة ضمانات خاصة في العاصمة سراييفو التي وضعت بالكامل تحت سلطة الحكومة البوسنية .

وبعد توقيع الاتفاق بيوم واحد عقد مجلس الامن الدولي اجتماعا للنظر في شأن تعليق العقوبات الاقتصادية المفروضة على يوجوسلافيا الجديدة ، ورفع الحظر العسكري المفروض على دول يوجوسلافيا السابقة بما فيها البوسنة .

وفيما يتعلق بالعقوبات المفروضة على بلجراد أصدر مجلس الامن قرارا تضمن تعليق العقوبات لفترة غير محددة بشرط تسلم مجلس الامن تقريرا من الامين العام يفيد بأن الحكومة اليوجوسلافية تنفذ التزاماتها ، وتضمن القرار ان انتهاء العقوبات سيتم بعد عشرة ايام من اجراء انتخابات حرة وعادلة تحت اشراف دولي كما جاء في اتفاق " دايتون " وانسحاب قوات صرب البوسنة الى المناطق المحددة لهم واحترام كافة بنود الاتفاق .

اما رفع الحظر العسكري فجاء في قرار المجلس انه سيبدأ من اليوم الذي يقدم فيه الامين العام تقريرا يتضمن

بالقيام بجهود دبلوماسية مكثفة ، استندت بالاساس على الرصيد الذي حققته مجموعة الاتصال الدولية - التي تضم الى جانب الولايات المتحدة كلا من روسيا الاتحادية والمانيا وفرنسا وبريطانيا - ورغم انطلاق المبادرة الامريكية من آخر نقطة وصلت اليها جهود مجموعة الاتصال الدولية ، الا ان الولايات المتحدة حرصت على الانفراد بإدارة عملية التسوية ، واحسابات تتعلق بعلاقاتها المستقبلية مع اوروبا الموحدة ولصالح دورها العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة . وفي هذا الاطار واصلت الولايات المتحدة جهودها الدبلوماسية عبر النشاط المكثف الذي قام به مساعد وزير الخارجية ريتشارد هولبروك ، وذلك على الرغم من احتجاجات موسكو وبعض العواصم الاوروبية الغربية . واعتمدت التحركات الدبلوماسية الامريكية علي ما حققته الدبلوماسية الامريكية من قبل على صعيد الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات .

من هنا ، وبعد جهود دبلوماسية مكثفة ، توصل مساعد وزير الخارجية الامريكي هولبروك الى اتفاق مع رؤساء البوسنة وكرواتيا ويوجوسلافيا الجديدة في الخامس من اكتوبر ١٩٩٥ ، الى اتفاق لوقف إطلاق النار ، بدأ سريانه في العاشر من الشهر نفسه ، الامر الذي مهد لبدء المفاوضات المكثفة بمدينة " دايتون " الامريكية في ظل اصرار امريكي على استمرار المفاوضات الى ان يتم توقيع اتفاقية تنهى الصراع وتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ دولة البوسنة والهرسك .

اتفاق «دايتون» :

بدأت المفاوضات بمشاركة رؤساء البوسنة - على عزت بيكوفيتش - وكرواتيا - فرانيو تودجمان - والصربي - سلوبودان ميلو سيفيتش - في اول نوفمبر ١٩٩٥ وبعد نحو عشرين يوما من المفاوضات المتواصلة ، اعلن الرئيس الامريكي في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ ، توصل زعماء الدول الثلاث الى اتفاق سلام شامل ينهى الحرب في البوسنة .

ومن أبرز المبادئ التي تم اقرارها :

- الحفاظ على البوسنة - الهرسك كدولة واحدة في حدودها الراهنة المعترف بها دوليا .

- تقسيم الدولة الى قسمين متساويين تقريبا : الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، وكيان مستقل لصرب البوسنة .

- الابقاء على مدينة سراييفو موحدة ، اذ ستكون هناك حكومة مركزية فاعلة تضم برلمانا ورئاسة ومحكمة دستورية تتولى السياسة والتجارة الخارجيتين ، والسياسة المالية والمسائل المتعلقة بالمواطنة والهجرة .

- ان اختيار الرئيس والبرلمان سيتم من خلال انتخابات ديمقراطية تحت اشراف دولي .

- عدم السماح للمتهمين بارتكاب جرائم حرب بالمشاركة

توقيع حكومات البوسنة وكرواتيا ويوجوسلافيا الجديدة رسميا على اتفاق السلام ويبقى الحظر ساريا الى حين دخول اتفاق ضبط التسليح الوارد في احد ملاحق الاتفاق العسكري حيز التنفيذ ، وبعد مرور ستة اشهر على تسلم مجلس الامن تقريراً يفيد تنفيذ الاتفاق الوارد في احد الملاحق العسكرية ، يرفع الحظر نهائيا الا اذا قرر مجلس الامن عكس ذلك .

ورغم اقرار برلمان البوسنة - الهرسك لاتفاق " دايتون " في ٣١ نوفمبر ١٩٩٥ ، والتوقيع النهائي على الاتفاق في باريس في ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ الا ان ذلك لا يعنى استقرار التسوية في البوسنة ، وذلك للعديد من الاسباب بعضها يرجع الى توترات ومشاكل داخل البوسنة ، سواء من جانب صرب البوسنة ، أو داخل الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، أو من جانب القوى الكبرى في مرحلة ما بعد الاتفاق ، أى فيما يتعلق بالاشراف على حفظ السلم والامن في البوسنة أو عمل القوات المتعددة الجنسيات ، وما يمكن ان يترتب على التسوية بعد ذلك من ترتيبات تتعلق بمستقبل العلاقات داخل منطقة البلقان .

البيئة المحلية : على الرغم من الاتجاه العام المؤيد للاتفاق ، الا انه لا يحظى في جميع جوانبه بالرضاء التام ، شأنه في ذلك شأن جميع اتفاقات التسوية التي تعتمد الحلول الوسط ، ويعتمد الامر في النهاية على نهج التعامل مع الخلافات والتحفظات التي تطرحها اطراف الصراع حول بعض جوانب الاتفاق .

صرب البوسنة : لم يرحب صرب البوسنة بالاتفاق بشكل عام حيث انه وإن لم ينة لولتهم المستقلة ، الا انه لم يعترف بها كدولة مستقلة ، كما لم ينص على حقهم في الالتحاق بالدولة الام - صربيا - ايضا نص الاتفاق على بقاء العاصمة سراييفو تحت سلطة الحكومة البوسنية ، وهو امر يتصادم ورغبة الصرب في ضم بعض أجزاء من العاصمة اليهم . كما نص الاتفاق على عدم السماح لمن وجهت اليهم اتهامات بارتكاب جرائم حرب بالمشاركة في الحياة السياسية بعد ذلك ، الامر الذي يعنى ضرورة تنحي القائد السياسى كاراجيتش والعسكرى راتكو ميلاديتش ، ايضا لم يحصل الصرب كما كانوا يأملون على ممر على البحر الادرياتيكي . ورغم اعلان صرب البوسنة في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ - وبعد لقاء وفد بقيادة كاراجيتش مع الرئيس الصربى ميلوسيفيتش - سحب اعتراضاتهم المبدئية على الاتفاق ، فإن ذلك لا يعنى رضاء صرب البوسنة عن الاتفاق ، لاسيما اذا ما أعقب ذلك محاولة تعقب من وجهت لهم تهم بارتكاب جرائم حرب .

الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتي :

المعروف ان العلاقة بين المسلمين والكروات في البوسنة تحيط بها العديد من الشكوك المتبادلة ، كما ان التعاون العسكرى بينهما فى بعض مراحل الصراع فى البوسنة ،

امر فرضته ظروف الواقع الخاصة بالمواجهة مع الصرب ، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يربط العرقين من مصالح ، على نحو يساعد على بروز روح التعاون والرغبة فى الحفاظ على الاتحاد الفيدرالى . فمن ناحية نجد أن قطاعا رئيسيا من كروات البوسنة يتحفظ على الاشتراك مع المسلمين فى اتحاد فيدرالى لأن ذلك يعنى طمس الهوية الكرواتية فى سياق التفوق الاسلامى العددي ، والاتهامات الموجهة للرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش بالرغبة فى تكريس الهيمنة الاسلامية على الاتحاد .

من هنا شهدت العلاقات بين المسلمين والكروات توترات عديدة اتخذت فى بعض مراحلها سمات المواجهة العسكرية فى بعض المناطق ، وقد ترسخت شكوك حكومة البوسنة فى نوايا كروات البوسنة وايضا كرواتيا فى اكتوبر ١٩٩٥ ، عندما تقدمت حكومة البوسنة بطلب لحكومة زغرب لتسليم القائد المسلم المنشق فكرت عبيد يتش الذى كان يستقل بإقليم بيخاتش حتى اغسطس ١٩٩٥ ، وذلك بناء على دعوى قضائية ضده فى المحكمة العليا ، الا ان الحكومة الكرواتية رفضت ذلك ، بل وقعت اتفاقا مع عبيد يتش فى ٢٦ اكتوبر نص على تشكيل إقليم فى مقاطعة بيخاتش يكون مقره فيليكا كلابوشا ، ويتولى عبيد يتش رئاسة الحكومة المحلية فى هذا الاقليم ، اضافة الى ادارته لمجموعة شركاته الضخمة ، كما وافقت كرواتيا على منح جنسيتها لمن يريد من مسلمى بيخاتش انصار عبيد يتش (حوالى ٢٥ الف نسمة) الامر الذى فسرته سراييفو على انه عمل غير ودي ، يهدف الى الضغط عليها وتفتيت تجمع مسلمى البوسنة .

كذلك سمحت كرواتيا ، لكروات البوسنة بالاشتراك فى الانتخابات الكرواتية التى جرت فى ٢٩ اكتوبر ١٩٩٥ ، (حوالى ٣٠٠ الف ناخب) وهو الامر الذى رأته حكومة البوسنة مقدمة تمهيدية لضم مناطق الكروات فى البوسنة الى كرواتيا ، وتزداد خطورة الموقف اذا ادركنا ان الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات لم يحدد نسب تقسيم الاراضى داخله ، وبالتالي يسيطر الكروات على اكثر من نصف الاراضى التى فى حوزة الاتحاد فى حين ان نسبة المسلمين تصل الى ثلاثة اضعاف الكروات وهناك ايضا الحذر الذى يسود صفوف حكومة البوسنة حول أفاق الاتحاد الفيدرالى مع الكروات وذلك بسبب التقسيمات الوظيفية التى نص عليها الاتفاق الاتحادى وابرزها نقل صلاحيات ووظائف الحكومة البوسنية الى الحكومة الفيدرالية ، وجعل الحكومة البوسنية محتفظة فقط بالامور التى تمكنها من العمل كحكومة دولة معترف بها دوليا فى الشئون الخارجية والتجارة والجمارك والمالية ، اضافة الى التنسيق المدنى للقوات المسلحة ، فى حين أن الحكومة الفيدرالية تتولى شئون الدفاع والداخلية والعدل والجنين والمهجرين والشئون الاجتماعية والصحية والطاقة والصناعة والمؤسسات التعليمية والثقافية والعلمية والمواهب كذاً جعل الاتفاق مدينة " موستار " موحدة - على ان تتكون من

٦ بلديات ، وبمناخية العاصمة الثانية للاتحاد بعد سراييفو ، اذ ان مدينة "موستار" سوف تكون مقرا لمكاتب مشتركة لرئيس الاتحاد والحكومة ونائيهما ، اضافة الى الوزارات المعنية بالتجارة والمواصلات والطاقة والصناعة والتربية والتعليم ، وتعقد حكومة الاتحاد جلسة من بين كل اربع جلسات في مدينة موستار .

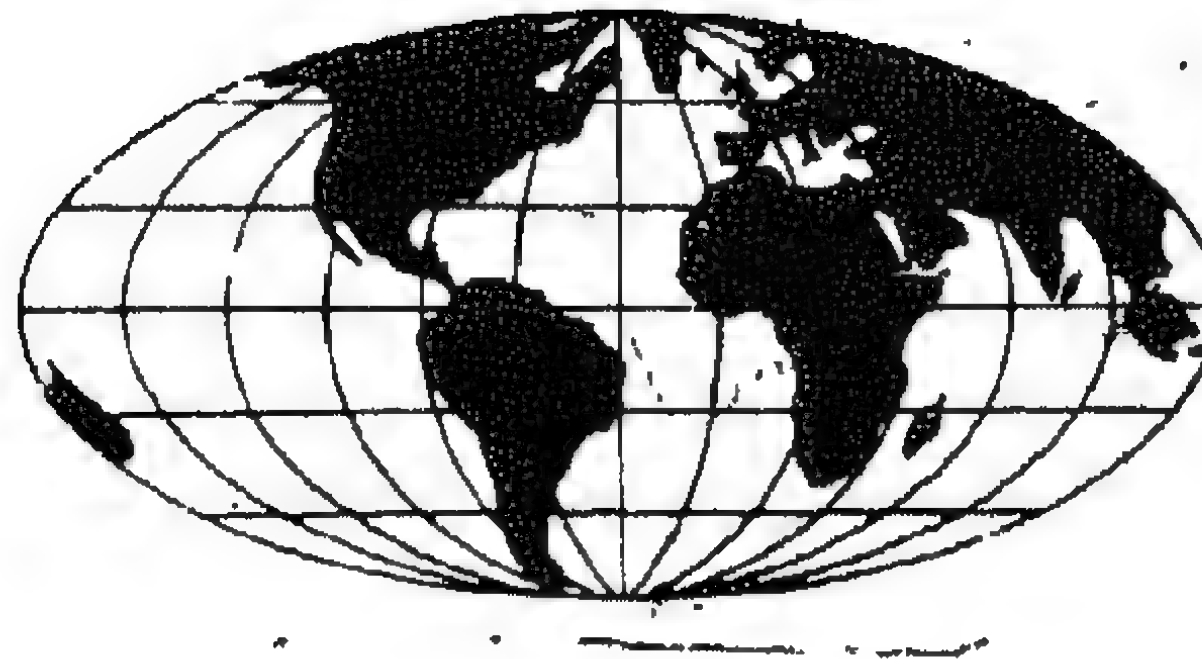
البيتان الاقليمية والدولية :

رغم الاحتفال بتوقيع اتفاق "دايتون" في باريس في ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ ، ومشاركة القوى الدولية الفاعلة في القوات متعددة الجنسيات التي ستتولى حفظ الأمن وضمان تنفيذ الاتفاق ، الا ان هناك العديد من المصادر التي يمكن ان تؤثر على السلام في البوسنة فعلى الصعيد الاقليمي يمكن ان تؤدي التحركات الاقليمية لدعم الاعراق المختلفة في البوسنة الى إعادة تأطير الانقسام من جديد ، فالمؤكد ان المانيا والتمسا ستسارعان بدعم مناطق الكروات ، في حين ستعمل روسيا واليونان على دعم الكيان الصربي داخل البوسنة ، وتتجه الدول الاسلامية الى دعم مناطق المسلمين ، وهنا تظهر تمايزات في معدلات النمو والتطور على نحو قد يؤدي الى إعادة رسم خيوط الانقسام الرسمي بعد ان تتشكل خيوط الانقسام الفعلي بمجرد بدء العمل باتفاق "دايتون" وتزداد الخطورة اذا ما صاحب ذلك سباق تسلح بين الاعراق المختلفة ، على نحو قد يفجر الصراع من جديد . كذلك قد تؤدي التسوية في البوسنة الى تفجر توترات جديدة في مناطق مجاورة ، سواء داخل الاتحاد اليوجوسلافي الجديد - مثل إقليم كوسوفو أو منطقة السنجق داخل صربيا - أو داخل مقدونيا ، اذا ما راهنت بعض الاعراق على تدخل دولي يؤدي الى حصولها على بعض مل تريد من مطالب وفي ظل إشراف دولي .

وأخيرا قد يأتي الخطر من توزيع الانوار بين القوات الدولية المختلفة التي سوف تشارك في حفظ السلام في البوسنة ويصل قوامها الى ٦٠ الف جندي من ٢٥ دولة بقيادة حلف شمال الاطلسي ، ومشاركة روسيا الاتحادية وبلدان عربية وإسلامية ، اذ أن عمل هذه القوات حدد لمدة عام ، ويعتمد الامر في النهاية على امكانية بقاء القوات الدولية الى حين ترسخ السلام في البوسنة ، وهو أمر خارج السيطرة الدولية أي لا يخضع لسيطرة الامم المتحدة بل ولارادة الولايات المتحدة وبالتحديد الكونجرس الأمريكي وهو أمر لا يمكن التعويل عليه كثيرا لتعقد وتشابك الاعتبارات التي تحكم مواقف وقرارات الكونجرس لاسيما في المرحلة القادمة التي ستشهد انتخابات رئاسية وتشريعية في الولايات المتحدة .

* * * *

وفي الختام يمكن القول انه رغم المحاذير المحيطة باتفاق "دايتون" الا انه يمثل خطوة متقدمة على طريق إنهاء الصراع في البوسنة وإقرار التسوية الدائمة ، وكما تحركت القوى الكبرى بجدية نحو تنفيذ اتفاق "دايتون" وعدم السماح بإدخال تعديلات عليه تفتح الباب لجدل ومطالب قد لا تنتهي وكما ابتعدت عن التفاصيل الدقيقة التي تؤدي الى إثارة مشاكل جديدة ، كلما أدى ذلك الى وضع البوسنة على طريق التسوية الحقيقية ، فالمؤكد ان استقرار الاوضاع في البوسنة وفق اتفاق "دايتون" يتطلب تولد رغبة حقيقية لدى أطراف الصراع في التعايش معا من جديد ، أما اذا لم تتولد هذه الرغبة وبرزت من جديد النزعات العرقية - الدينية ، فلن يصمد هذا الاتفاق طويلا .





«كيك» البركان الذي يهدد الوحدة الكندية

مختار شعيب

وهنا نتناول في الإجابة على هذا السؤال : مصادر
الأزمة ، وكيف تمت إدارتها ومستقبل الاقليم .

مصادر الأزمة :

أدت عدة عوامل مجتمعة من متغيرات دولية وكندية ثقافية
اجتماعية قومية تاريخية واقتصادية الى تطور الأزمة الى
ما وصلت اليه باجراء استفتاء أكتوبر ١٩٩٥ للإجابة على
سؤال محدد : نعم أم لا للانفصال وسيادة كيك ؟

فعلى المستوى الدولي شهدت الأعوام الأخيرة بروز
النوافع القومية والشعور القومى مما أدى الى انفصال
قوميات كثيرة بعضها أصغر من كيك ولا يملك مقوماتها
أو امكانياتها ، كما أثار التطرف القومى - العرقى عدة
حروب أهلية شهدت مذابح لم ترتكب حتى فى الحرب
العالمية الثانية . مما جعل جاك باريزو زعيم انفصاليي
كيك يتسائل فى عام ١٩٩٣ "إذا كانت جورجيا قد
استقلت، فلماذا لا تستقل كيك ؟"

يلعب الصراع التاريخى بين القوميتين الانجليزية -
والفرنسية على أرض كيك دوره ، بل هو العامل الأساسى
الذى يدفع بسكان كيك كأقلية قومية فرنسية فى إطار
الاتحاد الكندى الى محاولة الاحتفاظ بهويتها القومية
والثقافية ، فطوال سنوات عمر الاتحاد الكندى فرضت

أصبحت مشكلة الميول الانفصالية من المشكلات الحادة فى
العالم خلال السنوات الأخيرة ، فلقد شهدت عدة دول
توجهات انفصالية من جانب بعض أقاليمها ، ووصل الأمر
فى حالات مختلفة الى استخدام القوة المسلحة لتحقيق ذلك .
وقد تركزت مثل هذه المشكلات تبعا لخبرة ما بعد الحرب
الباردة فى دول العالم الثالث التى تعاني من هذه المشكلة
الزمنة منذ استقلالها ، وفى دول الكومنولث المستقلة التى
ورثت عن الاتحاد السوفيتى المنهار ما يقرب من ٣٠ مشكلة
من هذه النوعية ، إلا أن دول الشمال المتقدم لن تكن بعيدة
عن مثل هذه المشكلات كما فى تشيكوسلوفاكيا وبريطانيا
وفرنسا وكندا .

ويصعب القول بأن هناك اتجاهات عامة للتعامل مع
مشكلات الانفصال فى العالم . فكل حالة لها منطقتها
الخاص رغم وجود سمات مشتركة بين بعض الدول المنتمية
لمناطق جغرافية محددة .

وتعانى كندا من مشكلة انفصالية ذات جذور قديمة تظهر
من فترة لأخرى وهى مشكلة كيك وتقدم كندا تجربة
نموذجية لكيفية التعامل مع مثل هذه الظاهرة . والسؤال
الهام هو : هل تستقل كيك كأمة منفصلة عن المظلة الكندية ؟
أم هل تستمر ضمن اتحاد اقتصادى وتنفصل سياسيا ؟
على ضوء نتائج استفتاء أكتوبر ١٩٩٥ .

الاتجاهين ؟

عملية إدارة الأزمة :

شهد المجتمع في "كيبك" استقطابا حادا ازاء قضية الانفصال أم الوحدة ؟ إذ أبرزته نتيجة الاستفتاء والتي أكدت على وجود اتجاهين يتصارعان حول الاجابة على هذا السؤال المصيري .

الاتجاه الاول الانفصالي :

والذي يقوده حزب كيبك بزعامة "جاك باريزو - ولوسيان بوشار" حيث اتسم أسلوب ادارته للأزمة "بالتصعيد" إذ بمجرد حصول حزب كيبك على موقع المعارضة الأساسية في مجلس النواب الفيدرالي بقيادة لوسيان بوشار قام الحزب بتقديم نفسه الى سكان كيبك في انتخابات الاقليم في سبتمبر ١٩٩٤ على أنه المخلص لحقوق الاقليم الضائعة ورفع مقولة شارك ديجول "تحيا كيبك حرة" شعارا له ولعب على الوتر القومي ففاز في الانتخابات المحلية وشكل حكومة المقاطعة بزعامة جاك باريزو ، وعيّن الحزب امكانيات الاقليم لتحقيق خطته الانفصالية ، حيث قام بعدة أنشطة انفصالية منها خطة الهجرة الى الاقليم والتي هدفت الى استقدام مواطنين من بلدان الفرنكوفون مع التركيز على المثقفين منهم ورجال الأعمال ، علاوة على الخطة الاعلامية لزيادة الوعي القومي لدى السكان بأصولهم الفرنسية وبقوميتهم الخاصة والتوعية بحجم المخاطر التي تواجهها الهوية الفرنسية ، كما قام المجلس التشريعي الاقليمي الذي يسيطر عليه الانفصاليون بمناقشة مشروع اعلان الاستقلال والذي كان نصه:

هل توافق على أن تصبح كيبك ذات سيادة بعد أن تعرض على كندا اقامة اتحاد اقتصادي - سياسي طبقا للقانون رقم "١" الذي يحترم مستقبل كيبك والوثيقة التي أقرت في ٢ يونيو ١٩٩٥ ، وتلك الوثيقة وقعها "لوسيان بوشار" زعيم كتلة كيبك الفيدرالية وزعيم حزب كيبك الانفصالي جاك باريزو ، وزعيم حزب العمل الديمقراطي الانفصالي ماريو دومون والتي تنص على ارتباط اقتصادي من مجلسي وزراء البلدين كندا وكيبك يتساوى عدد أعضائه من الطرفين ، وكل منهما له حق الاعتراض "فيتو" وبرلمان مشترك من البلدين ليس لديه سلطات تشريعية ملزمة ومحكمة لفض المنازعات بينهما .

مما أدى الى زيادة نسبة المؤيدين للانفصال في استطلاع للرأي أجرى في اليوم التالي لاعلان السؤال الى ٥٠٪ ونشرته جميع الصحف الانجليزية المعارضة للانفصال بعد ما كان أول استطلاع للرأي أجرى يؤكد أن نسبة المؤيدين للانفصال لا تتجاوز ٤٠٪ فانقلبت الموازين لصالح دعاة الانفصال، ففي آخر استطلاع للرأي رقم ١٤ حصل الانفصاليون على ٤٦٪ مقابل ٤٠٪ للفيدراليين و ١٤٪ للمتريدين .

وضعية اقليم كيبك نفسها داخل التركيبة السياسية الكندية كمشكلة أساسية للفيدرالية . فهذا الاقليم يتسم بفاعلية فرانكوفونية حادة ويشكو سكانه من معاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية وعمق هذا الشعور لديهم ممارسات الأغلبية الانجليزية وممارسات الحكومة الفيدرالية ضد الاقليم ومنها تمرير دستور ١٩٨٢ بدون موافقته .

ويخشى سكان كيبك ذوبان ثقافتهم ولغتهم وطريقة معيشتهم إزاء طغيان الثقافة الانجلوساكسونية بتعبيراتها ورموزها ، لذا يسعون الى ابراز التمايز الثقافي للاقليم .

وتعد الحكومة المركزية مسؤولة عن جزء كبير من الأزمة حيث اتسم أسلوب معاملتها للأقاليم الفيدرالية بالتمييز بينها كإقليميات لكل منها حقوق خاصة وليس كشعب واحد يتمتع بنفس الحقوق وعليه نفس الواجبات مما أدى الى تعزيز التوجهات الانفصالية لدى عدد من الأقاليم ومنها كيبك حيث أدت سياسات الحكومة الى عجز هائل في ميزان المدفوعات الفيدرالي بلغ ٤٠ مليار دولار وارتفاع معدل البطالة ١٢٪ في كندا والى ١٤٪ في كيبك ، وهروب آلاف الشركات والمصانع من كندا الى الولايات المتحدة ، ومن ثم وضع اقتصادي متدهور انعكس على حياة المواطنين مما أدى الى تقوية موقف الانفصاليين فأفرز حزب كيبك الانفصالي بقيادة "لوسيان بوشار" في الانتخابات البرلمانية الفيدرالية في أكتوبر ١٩٩٣ فوزا كبيرا لأول مرة بحصوله على ٥٤ مقعدا مشكلا المعارضة الأساسية لحكومة حزب الأحرار الليبرالي في مجلس النواب الفيدرالي، كما حصل حزب كيبك الانفصالي بقيادة "جاك باريزو" على الأغلبية (٧٧ مقعدا) في الانتخابات المحلية في كيبك في سبتمبر ١٩٩٤ وشكل بذلك حكومة المقاطعة ومن ثم سيطر الانفصاليون على مؤسسات الاقليم وامكانياته ومن ثم تشكيل الرأي العام في كيبك لصالحهم حيث ارتفعت شعبية التيار الانفصالي من ٢٥٪ عام ١٩٨٨ لتصل الى ٥٠٪ في أحد استطلاعات الرأي في عام ١٩٩٥ .

ويعكس الواقع الحزبي في كيبك وجود استقطاب حاد بين تيارين : الأول دعاة الانفصال ويتمثل في حزب كيبك ، وحزب العمل الديمقراطي علاوة على جبهة تحرير كيبك الراديكالية ، والثاني دعاة الوحدة والفيدرالية ويتمثل في حزب الأحرار الليبرالي وحزب المحافظين والحزب الديمقراطي الجديد وحزب الإصلاح الديني وحزب المساواة ، وعكس هذا الاستقطاب الحاد نفسه في نتيجة الاستفتاء التي أكدت على وجود أزمة هوية في الاقليم حيث أعلن ٤٩٪ انتماعهم للهوية القومية لكيبك الفرنسية أولا بينما أعلن ٥٠٪ انتماعهم لكندا الموحدة أولا ، ومن ثم أبرز الاستفتاء أزمة التكامل والاندماج التي يعاني منها الاقليم في علاقته بباقي أقاليم كندا ، علاوة على أزمة التداخل بين الحكومة الفيدرالية وحكومة المقاطعة وتبلورت الأزمة في صورة أزمة دستورية بسبب طبيعة النظام السياسي الديمقراطي .

والسؤال الهام كيف تمت إدارة هذه الأزمة بين كلا

وسعى الانفصاليون بقيادة "جاك باريزو" و "لوسيان بوشار" الى الحصول على الدعم الخارجى . فلقد زار كل منهما الولايات المتحدة التي رفضت تقديم أية تعهدات لهما على حساب علاقاتها بكندا ، أما فرنسا فقد تعهدت لهما بالاعتراف بكيك بمجرد التصويت فى الاستفتاء على نعم للانفصال بل وضمن اعتراف دول مجموعة الفرانكفون بدولة كيك المستقلة ، علاوة على زيارة قادة الانفصال لكل من أسبانيا وبلجيكا وعدة دول فى أمريكا اللاتينية لهذا الغرض .

ويؤكد الانفصاليون على تمتع اقليم كيك بمقومات الدولة الناجحة من اقتصاد صناعى وزراعى قوى ، علاوة على حجم مناسب من السكان "٧ ملايين نسمة وتوافر مصادر الطاقة والموارد الطبيعية فى اقليم مساحته ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا علاوة على ما يمكن أن يكتسبه من انضمامه لمنظمة التجارة العالمية واتفاقية الناftا .

الاتجاه الثانى الفيدرالى :

الذى يقوده حزب الأحرار الليبرالى فى كيك بزعامة "دانييل جونسون" ويدعم من الحكومة الفيدرالية وباقى المقاطعات الكندية الأخرى . ولقد اتسم أسلوب ادارته للزمنة باستخدام آلية الحوار والتفاوض مع الانفصاليين منذ ١٩٨٦ ، علاوة على مخاطبة الرأى العام فى كيك مباشرة فى محاولة لإحتواء التيار الانفصالى ، حيث أكد الاتجاه الوحى على ايجابية الصيغة الفيدرالية المعتمدة التى تسمح لكل مقاطعة بقبول شؤون حكمها الذاتى وسلطاتها المحلية ، فضلا عما تتمتع به كيك وحدها من نظام قانونى خاص ونظام ضرائبى ولها الحق فى اختيار المهاجرين اليها ، والحق فى ادارة شؤونها الثقافية والتعليمية وتتمتع بوضع الاقليم المتميز.

علاوة على ما تم طرحه من خلال الحوار والمفاوضات منذ ١٩٨٦ حتى الآن من أفكار تهدف الى تنشيط الفيدرالية والحيلولة دون انفصال كيك خاصة ما ورد فى اتفاقتى ميتشى ليك عام ١٩٩٠ وشارلوت تاون عام ١٩٩٢ والتى أكدت على :

أولا : اجراء اصلاحات للنظام البرلمانى بمنح كيك ٢٥٪ من مقاعد مجلس النواب الفيدرالى وثلاث عضوية المحكمة العليا الكندية .

ثانيا : اجراء تقسيم جديد للسلطات بين الحكومة المركزية والمقاطعات العشر بنقل المزيد من السلطات اليها فى مجالات السكان والسياحة والشؤون المدنية والثقافية والاجتماعية والمواصلات والاتصال والتعليم والهجرة والتنمية المحلية والاعتراف بالخصوصية الثقافية لكل مقاطعة وحققها فى سن التشريعات والقوانين المحلية .

قام بمخاطبة الرأى العام فى كيك مباشرة إذ حذر من مغبة الانفصال الذى سيؤدى الى عواقب وخيمة بالنسبة لكل من كيك وكندا فمن شأن خروج اقليم كيك عن الاتحاد

بصورة مفاجئة آثاره العكسية خاصة وأن ٢٥٪ من صادرات كيك تتجه الى كندا ومن شأن الانفصال أن يزيد من حجم الأعباء الملقة على كاهل الكيك من تحمل نصيبهم من المديونية الفيدرالية وتحمل نفقات العديد من الخدمات الصحية وغيرها وفقدان المساعدات والمعونات الفيدرالية ، فضلا عن أن الانفصال ستنشج عنه مشاكل خاصة بالنظام النقدى الذى ستتبعه المقاطعة فى ضوء فقدانها للسيطرة على أنوات السياسة النقدية ، وبعد انفصال كيك سوف تخرج كندا من قمة الدول الصناعية السبع الكبرى لفقدانها ثلث دخلها القومى ، وسوف يختفى من المحافل الدولية تأثير كندا بل قد يؤدى انفصال كيك الى تفكيك كندا الفيدرالية فاحتمال انفصال أقاليم أخرى واردة مما قد يؤدى الى حالة من عدم الاستقرار السياسى الاقليمى فى أمريكا الشمالية أو الى حرب أهلية فى كندا حيث تتعدد الأقليات والأقاليم وتختلف فيما بينها على عدة محاور اجتماعية وسياسية واقتصادية ويعكس الصراع بين التيارين الوحى والانفصالى ذلك . ويعتبر مؤشر ما حدث للاقتصاد الكندى خلال عملية الاستعداد للاستفتاء خير دليل . فلقد انخفض سعر الدولار الكندى مقابل الدولار الأمريكى الى ٧٣ سنتا وهو أدنى معدل يصل اليه منذ ٧ سنوات وما صاحب ذلك من هروب رؤوس الأموال والشركات الى الولايات المتحدة خوفا من نتيجة الاستفتاء خير دليل على ذلك .

وشهدت مدينة مونتريال قبل أربعة أيام من الاستفتاء مظاهرة الوحدة الوطنية التى شارك فيها ١٥٠ ألف كندى تقدمهم رئيس الوزراء الفيدرالى جان كريتيان الذى كثف جهوده للحيلولة دون التفكك المرتقب ، فأعلن عن تأييده لإجراء تعديلات بالدستور لحماية اللغة والثقافة الفرنسية والاعتراف بخصوصية كيك ، وشارك فى المظاهرة رؤساء وزراء المقاطعات الأخرى علاوة على ١٥٠ ألف كندى جاؤا من مختلف الأقاليم يحملون أعلام كندا وأعلام كيك وساهمت شركات الطيران والسيارات والنقل والسكك الحديدية وخطوط الأوتوبيس فى ذلك بتخفيضها لتذاكرها الى مونتريال بنسبة ٩٠٪ فى أول سابقة من نوعها كما فتحت خطوط التليفون خطوطها مجانا وفتحت الصحف صفحاتها للمواطنين ليخاطبوا أبناء كيك ويحثونهم على التصويت بلا ؟ ومن ثم فإن لكل هذه الجهود الشعبية المخلصة لعبت دورا فى التأثير على عملية التصويت التى جاءت لصالح أنصار لا بنسبة ٥٠٫٦٪ .

الموقف الدولى :

القراءة السريعة للموقف الدولى ازاء هذه المسألة تبرز وجود اتجاهين : الأول وهو الذى أدى الى تعزيز موقف الرافضين للانفصال وتمثل فى الموقف الأمريكى أساسا ، علاوة على الموقف البريطانى حيث رفضت الولايات المتحدة اعطاء أية تعهدات لقادة الانفصال فى كيك كما أعلنت عن خفض عدد الزوار الأمريكين لكيك ، وأعلنت عن أن كيك فى حالة انفصالها لن تنضم الى اتفاقية التجارة الحرة

بسهولة ، كما عارض رجال الأعمال الأمريكيون انفصال كيبيك وأعلنت الولايات المتحدة تخوفها من الانفصال الذي قد يؤدي الى اضطرابات اقليمية وعدم استقرار سياسى واقتصادى فى أمريكا الشمالية ، أما بريطانيا فقد أكدت على مساندتها مرارا للحكومة الفيدرالية ضد الانفصاليين .

الثانى : وهو الموقف الفرنسى الذى يشجع الانفصاليين حيث أعلن جاك شيراك أن فرنسا سوف تعترف بدولة كيبيك إذا وافق شعبها على الانفصال كما أكد على دعم فرنسا للانفصاليين ، وعقب ظهور نتيجة الاستفتاء أعلنت الخارجية الفرنسية أنها تعترف بنتيجة الاستفتاء إلا أنها تؤكد على أنها ستبقى أواصر العلاقات المباشرة مع كيبيك وأيدى فى استطلاع للرأى أجراه معهد جالوب ٥٦٪ من الفرنسيين استقلال كيبيك .

دلالات ونتائج :

١- لماذا سقط الانفصاليون ؟

كان نتيجة لهذا الاستقطاب الحاد فى الموقف الداخلى وفى الموقف الدولى إزاء هذه المسألة تأثيره فى نتيجة الاستفتاء التى جاءت ٥٠.٦٪ لأنصار الفيدرالية و ٤٩.٤٪ لأنصار الانفصال . وتوضح عملية ادارة الأزمة التى تم تناولها لماذا جاءت النتيجة متقاربة ؟ إلا أن السؤال الهام هو : لماذا فشل الانفصاليون بالرغم من أن معظم استطلاعات الرأى الـ ١٤ التى أجريت أوضحت تفوقهم الذى وصل فى بعض الأحيان الى ٦٪ عن دعاة الوحدة . ويرجع ذلك الى عدة عوامل هى :

أولها : اسلوب ادارة الأزمة من قبل دعاة الوحدة .

ثانيها : الموقف الأمريكى المؤيد لوحدة كندا .

ثالثها : الخريطة الاجتماعية السكانية لكيبك حيث صوت معظم سكان المدن ضد الانفصال بينما صوت الريف لصالح الانفصال ، وصوت رجال الأعمال والمال والأقليات الأخرى غير الفرنسية وخاصة الانجليز والمهاجرين ضد الانفصال وهم يمثلون ٢٠٪ من سكان كيبيك .

رابعها : ارتكاب الانفصاليين بعض الأخطاء أثناء ادارة الأزمة من أهمها صيغة السؤال المطروح التى حملت الغموض والصيغة التوفيقية مما جعلها تثير الشكوك فى نوايا الانفصاليين لدى قطاعات واسعة من السكان الذين يتساءلون لماذا عدم استخدام الفاظ واضحة ؟ ولماذا اقامة اتحاد مع كندا بعد الانفصال ؟ إذا كان الهدف هو الانفصال والاستقلال التام !! مما أدى بهم الى رفض هذه الصيغة والتصويت عليها بلا .

٢- مستقبل كيبيك :

والسؤال الهام هل يمكن أن ينفصل إقليم كيبيك ؟

يرى عدد من المراقبين أن حصول الانفصاليين على تأييد

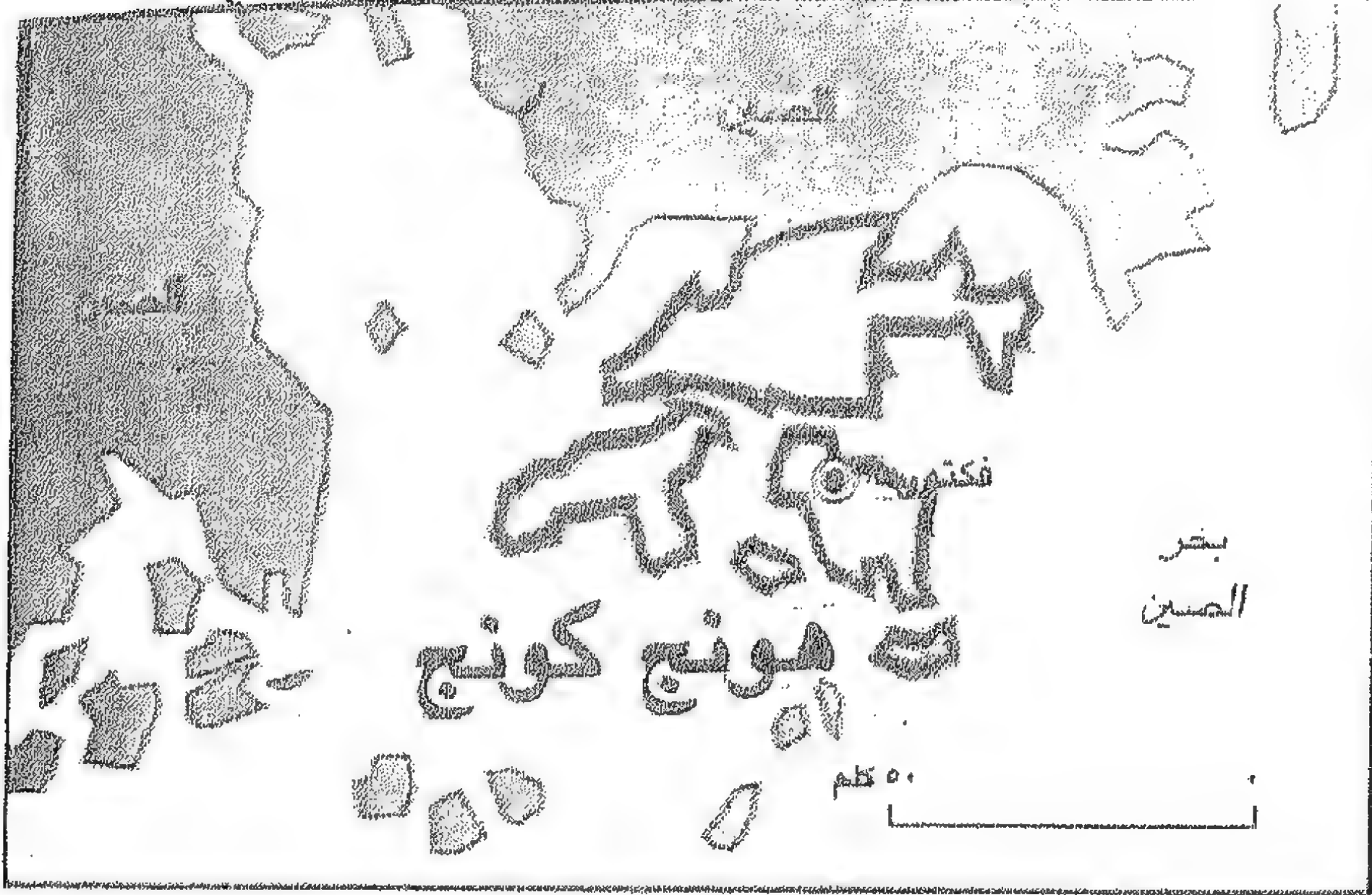
٤٩.٤٪ مقارنة بـ ٤٠٪ فى استفتاء عام ١٩٨٠ يعد فوزا معنوياً يؤكد أنهم يزدانون قوة بمعنى أن امكانية حصولهم فى الاستفتاء القادم على أكثر من ٥٠٪ ومن ثم تحقيق حلم الانفصال خاصة وأن الخبرة السابقة للتيار الانفصالى والمند القومى الذى ارتفعت شعبيته من ٥٠ فردا فى الستينات الى مليون فى الثمانينات وإلى أكثر من ٣ مليون فى التسعينات تؤكد أنه سيعاود الكرة مرة أخرى ويحصل على الدولة المستقلة وذلك ما أكد عليه زعيم الانفصاليين "جاك باريزو" .

ويطرح الانفصاليون حلاً للأزمة باقامة شراكة اقتصادية - سياسية مع كندا بعد حصول كيبيك على سيادتها الكاملة وتكوين الدولة إلا أنه تم رفض هذا الحل من خلال الاستفتاء . ويرى البعض الآخر أن نتيجة الاستفتاء وسقوط جاك باريزو زعيم الانفصاليين قد تنعكس بالسلب على شعبية "حزب كيبيك" الانفصالى الذى جاء الى السلطة تجت شعار "كيبيك المستقلة" إلا أنه فقد الأساس الذى اعتمد عليه فى الوصول الى السلطة وأن الحل المطروح هو بقاء كيبيك فى اطار كندا الفيدرالية وقبولها دستور ١٩٨٢ مع الاعتراف بوضعها كإقليم متميز كما طرحته اتفاقيتى ميتش ليك عام ١٩٩٠ وشارلتون تاون عام ١٩٩٢ ، إلا أن هذا الحل ترفضه أغلبية المقاطعات وكذلك الانفصاليون .

ويرى البعض أن دعاة الوحدة سوف يسرعون بمحاولة ضم كيبيك الى الدستور الكندى ومعالجة الأسباب والوافع الانفصالية بعد ادارة حوار انجليزى - فرنسى والاعتراف بخصوصية كيبيك وتميزها واجراء التعديلات اللازمة على دستور ١٩٨٢ أو اقرار دستور جديد للبلاد يضع اطر تنظيمية للعلاقات الفيدرالية - المحلية أكثر وضوحاً وذلك بتحقيق بعض مطالب الانفصاليين مع التأكيد على وحدة كندا والحفاظ عليها إلا أن هذا الحل يواجه عدة صعوبات أهمها هل سيقبل الانفصاليون بحوار مع دعاة الوحدة يهدف الى بقاء كيبيك ضمن الاتحاد الكندى ؟ وهل يمكن اقناع الانفصاليين بعدم تحقيق حلم الانفصال ؟ وهل يمكن اقناع المقاطعات الأخرى باجراء المزيد من التعديلات الدستورية لصالح كيبيك ؟

باختصار فإن الصراعات الداخلية والخلافات الثقافية والقومية الضيقة التى تصاعدت موجتها فى عدة دول مع حلول النظام الدولى الجديد لم تعد بعيدة عن كندا وقد تؤدي الى حالة من عدم الاستقرار السياسى والاقليمى فى الجزء الشمالى من قارة أمريكا الشمالية قد يؤدي الى دخول الشعب الكندى بمختلف طوائفه فى سلسلة من المنازعات على الأرض إلا أن امكانية احتواء الصراع قائمة فى ضوء امكانيات النظام السياسى هناك .

وأخيراً يمكن القول أن خطاب العولة والخصوصية يتعديان الحدود الجغرافية الثقافية ويتواجهان داخل اطار دعوة العولة كما هو خارجه .



هونغ كونج والعهد التنازلي للعودة إلى الوطن الام

سوسن حسين

قد أدى إلى تبخر خطط الاصلاح الدستوري في الجزيرة ، وذلك لم تمر هونغ كونج بأى مرحلة من مراحل التطور في إتجاه الحكم الذاتى كغيرها من المستعمرات البريطانية ولم يطالب سكان الجزيرة بممارسة حقوقهم السياسية خوفاً من المد الشيوعى ، وحتى لا يتأثر ازدهارهم الاقتصادى الذى جعل مستوى دخل الفرد فى الجزيرة يفوق مستوى دخل الفرد فى بريطانيا ، ولم يحدث أى تغيير فى نظام إدارة الجزيرة الا ابتداء من عام ١٩٨٥ فى أعقاب الاعلان الصينى البريطانى المشترك " الذى وقع عام ١٩٨٤ والذى بموجبه تسترد الصين هونغ كونج فى نفس موعد استردادها للأراضى الجديدة " التى اجرتها لبريطانيا لمدة ٩٩ عاماً تنتهى فى بداية يولية ١٩٩٧ . وقد تقرر الشكل العام لحكم الجزيرة فى المستقبل من خلال هذا الاعلان ، وأيضاً من خلال " القانون الاساسى " الذى تم وضعه عام ١٩٩٠ بعد مفاوضات مضمينة بين الطرفين الصينى والبريطانى ، وارتكز على أساس " بلد واحد ونظامين " أى حل وسط بين مطالب بكين وإصرار بريطانيا على أن تحكم المستعمرة حكماً ذاتياً . ويعطى هذا " القانون الاساسى " صلاحيات لهونغ كونج لا يعرفها شعب الصين من تمثيل سياسى جزئى فى المجلس التشريعى واستمرار النظام الاقتصادى الرأسمالى لمدة ٥٠ عاماً بعد ١٩٩٧ ، والاحتفاظ بنظام الجزيرة القضائى وحرية الدخول والخروج

إن بريطانيا تشد الرحال استعداداً لمغادرة آخر مستعمراتها فى آسيا وأشهرها قاطبة ، منهية بذلك أكثر من قرن ونصف من السيادة المطلقة على جزيرة هونغ كونج .

لقد بدأ العهد التنازلى بالفعل لعودة الجزيرة الى الوطن الام فلم يبق سوى ثمانية عشر شهراً وتسترد الصين هذا الجزء الذى فقدته ، وألحق بالتاج البريطانى بموجب معاهدة " نانكين " عام ١٨٤٢ بعد هزيمتها فى حرب الأفيون . ومنذ ذلك الوقت استمرت هونغ كونج نقطة سوداء فى تاريخ الصين وشوكة فى جنب العملاق الاصفر تؤله وتؤرقه ولا تسمح له بنسيان هذا العار ، عار بيعه لقطعة من أرضه ، ولم تستسلم الصين لهذه الحقيقة ، وظلت تطالب بهذا الجزء بلا كلل ، مؤكدة أن المعاهدات التى منحت بريطانيا حق السيادة على منطقة هونغ كونج غير سليمة وقامت على أسس غير عادلة .

وقد مرت هونغ كونج منذ ذلك الوقت بمراحل تاريخية عديدة ، فقد غزتها اليابان واحتلتها عام ١٩٤١ وأجبرت الادارة البريطانية على التسليم ولكن بريطانيا استردتها فى أغسطس ١٩٤٥ وحكمتها حكماً عسكرياً استعمارياً فى البداية ، ثم حكمتها مدنياً بموجب دستور ١٩١٧ الذى يعطى الحاكم البريطانى صلاحيات مطلقة مع وعود بإقرار الحكم الذاتى . ولكن انفجار الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩

. ولكن مع اقتراب عقارب الساعة من الموعد المحدد للعودة وتقلص دور السلطة البريطانية في المستعمرة ، هل ستفى الصين بالتزاماتها وبما تم الاتفاق عليه ؟ ان هناك مؤشرات كثيرة تنم على عكس ذلك .

الديمقراطية الوليدة في هونغ كونج :

الحقيقة ان بريطانيا تأخرت كثيرا في ارساء المبادئ الديمقراطية في مستعمرتها ، فلم يتعود شعب هونغ كونج على الممارسة السياسية . وظل هذا الميناء التجاري العالمي متخلفا تماما سياسيا ودستوريا . وحتى عندما بدأت الادارة الاستعمارية في وضع بعض الاهالي من الصينيين في المجلس التشريعي المعين ، استمر هذا المجلس بلا أى دور سياسى على الاطلاق .

ولكن ربود فعل سكان هونغ كونج تجاة أحداث ربيع ١٩٨٩ ومذبحة الطلاب في ميدان تيانانمن في بكين قد أثبتت ان الروح السياسية موجودة لدى هؤلاء السكان ، وأنهم قادرون على العمل السياسى إذا لزم الأمر . فقد تدفق أكثر من مليون شخص بشكل تلقائى في مظاهرة احتجاج للتعبير عن غضبهم وسخطهم وأيضا عن مدى قلقهم على مستقبلهم . واستمر التظاهر ضد النظام الصينى كل عام في نفس الميعاد لتأكيد ان شعب هونغ كونج لم ينس هذا الحدث البشع وهذه الوصمة على جبين بكين ، بل ان المؤسسات المحلية المرتبطة بالحزب الشيوعى الصينى قد احتجت بدورها وأدانت النظام الصينى الهمجى ، لقد كانت هذه المذبحة بمثابة الجرس الذى نبه هونغ كونج الى الخطر القادم وأهمية الاستعداد لمواجهة خلال المرحلة الانتقالية .

وبدأت ثلاثة اتجاهات رئيسية تتبلور :

الاتجاه الاول : وهو الاتجاه الليبرالى الذى يدعو إلى نظام ديمقراطى على غرار النظم الغربية ، وحامل لواء هذا الاتجاه هو المحامى الشهير مارتين لى زعيم الحزب الديموقراطى الليبرالى ، وهو الحزب الذى فاز في أول انتخابات تتم في الجزيرة في سبتمبر ١٩٩١ ، وأيضا فاز للمرة الثانية في الانتخابات التى تمت في سبتمبر الماضى وهذا الحزب معاد تماما للصين ، وينادى باستقلال المستعمرة سياسيا واقتصاديا . ويضم هذا الاتجاه الطبقة المثقفة من خريجي جامعات لندن والولايات المتحدة كما يضم كثيرا من الهيئات المهتمة بالنواحي الاجتماعية والثقافية وخاصة التى تعمل في مجال البيئة وغالبا ما تكون هذه الهيئات تابعة لهيئات مماثلة في أوروبا والولايات المتحدة .

الاتجاه الثانى : وهو الاتجاه الموالى للصين وينادى بمهادنة بكين والتفاهم معها وشعاره " هونغ كونج هي قلب الصين " ويضم معظم النقابات والاحزاب الشعبية اليسارية ويتزعم هذا الاتجاه تسانج يوك سيچ رجل الاعمال الشهير وزعيم حزب التحالف الديموقراطى من أجل النهوض بهونغ كونج ، وقد هزم هذا الحزب في أول وثانى انتخابات للمجلس التشريعى في المستعمرة .

الاتجاه الثالث : وهو اتجاه رجال الاعمال ويضم هذا الاتجاه البنوك والشركات التجارية والمؤسسات الصناعية ، وجميع هؤلاء يفضلون الاندماج في الصين ويخشون من الدخول معها في نزاعات قد تؤدى الى عواقب اقتصادية وخيمة ، وهذه الاوساط المالية والتجارية ليس لديها برامج سياسية محددة وترى ان الجزيرة لا يجب ان تكون مسرحا للمعارك السياسية .

ان جميع هذه التشكيلات السياسية مازالت حديثة جدا ولم تتغلغل في المجتمع الهونج كونجى بدرجة كافية . وربما كان ذلك سببا في الاقبال الضعيف على عملية الانتخابات الجديدة تماما على شعب الجزيرة . ففي انتخابات عام ١٩٩١ أدلى ٢٩ ٪ فقط من الاصوات المقيدة في الجداول ، وارتفعت هذه النسبة قليلا لتصبح ٣٦ ٪ في انتخابات سبتمبر ١٩٩٥ . ومع ذلك ورغم التجربة المحدودة لشعب هونغ كونج نجد أن نتائج الانتخابات الاولى والثانية لاختيار عدد محدود من مقاعد المجلس التشريعى (١٨ عام ١٩٩٢ و ٢٠ عام ١٩٩٥ من مجموع ٦٠ مقعدا) تحمل معان بالغة العمق والأهمية ، وخاصة انتخابات سبتمبر الماضى لقربها من موعد العودة . فقد عبر السكان من خلال هذه الانتخابات عن عدم ثقتهم في نظام بكين وأعطوا أصواتهم لشخصيات سياسية معادية تماما للصين وترفض التعامل معها . هذا رغم مشاعر الحنين الى الارض الام الدفينة في نفوسهم التى أرقها الاغتراب ، ولكنهم يرفضون النظام السياسى القائم فهم أبناء أجيال جاءت إلى الجزيرة هربا من الشيوعية وتطلعا الى الحرية والازدهار .

وقد أرادت الصين تطوير عملية الانتخابات فعمدت الى التسلسل المنظم داخل المجتمع المحلى لاجتذاب شخصيات تتميز بسمعة طيبة ومعروفة بحيدتها وعدم تبعيتها الكاملة للحزب الشيوعى الصينى لكي تلعب بهم اللعبة الانتخابية مثل زعيم حزب " التحالف الديموقراطى للنهوض بهونغ كونج " سانج يول سنج الذى رفع شعار الحوار بدل المواجهة . وكان من رأى تسانج ان انتخاب اشخاص ترضى عنهم بكين أفضل من ان تقوم هي بتعيين أشخاص من أتباعها وأكد في حملاته الانتخابية على أن من مصلحة هونغ كونج كسب ثقة بكين وليس من الحكمة أن يكون المجلس التشريعى الجديد معاديا للصين . وكان يمكن أن يكون هذا الحزب منافسا خطيرا للحزب الديموقراطى ، ولكن تصريحات بكين المتكررة بعدم الاعتراف بالمجلس الجديد واصرارها على حله فور توليها إدارة الجزيرة ، قد أضر تماما بحزب التحالف وساعد الحزب الديموقراطى المعادى للصين .

ومن المرجح أن ضغوط الديموقراطيين والحكومة البريطانية لن تفيد في إثناء الصين عن عزمها . وقد أعلنت بكين عن عزمها على تشكيل مجلس تشريعى آخر ، أى مجلس ظل ، وتعدده ليحل محل المجلس المنتخب في بداية يولية ١٩٩٧ وربما سيكون منطقها في ذلك أن نسبة ٣٦ ٪

التي أدلت برأيها لا تشكل أغلبية ، بل إن الأغلبية هي التي لم تنتخب ، أي أنها ترفض الديمقراطية على الطريقة الغربية ! ! بل ربما تضع الصين نظرية جديدة للديمقراطية على غرار نظرية " اقتصاد السوق الاشتراكي " ! ! وفي الواقع أن نسبة كبيرة جدا من هذا الغياب مرجعها اليأس من استمرار أى تغيير والاقتناع بأن الصين ستفعل ما تريده في النهاية ، فلماذا المحاولة ؟ وهذا لا يعنى أن هؤلاء ضد الديمقراطية .

وقد اعتبرت الصين أن الديموقراطيين الفائزين خونة ، خانوا الوطن الام باعتناقهم " مبادئ البرجوازية الملوثة " ولكن الغريب أن الصين لم تقاطع الانتخابات ، بل شجعت المواطنين من الموالين لها على الاشتراك فيها . وقد قام زعيم التحالف الديموقراطى بزيارة بكين عدة مرات للتنسيق معها ، هذا فى الوقت الذى لم تكف فيه عن التهديد بحل المجلس المنتخب ! إن المنطق الصينى محير وخاصة بالنسبة للدول الغربية .

وقد بلغت التوترات بين لندن وبكين أوجها عندما تولى كريستوفر باتن حكم الجزيرة عام ١٩٩٢ خلفا لرجل تاتشر هناك " دافيد ويلسون " وباتن سياسى محنك ومن زعماء حزب المحافظين . وقد أعلن عن اصلاحاته السياسية فور توليه إدارة هذه الجزيرة نون الرجوع الى بكين او أخذ رأيها ، ومن المؤكد أن حكومة ميجور قد أرادت تأمين مستقبل الجزيرة السياسى فقد تحرك الرأى العام البريطانى لاقتراب موعد عودة السيادة الصينية على الجزيرة ، وانعكس ذلك على الاعلام البريطانى ، فاحتلت أخبار هونج كونج صفحات الجرائد والمجلات وتصدرت نشرات الاخبار . وقد تخلصت حكومة ميجور من الفريق الدبلوماسى السابق الذى كان شعاره " مهادنة الصين ومحاولة إرضائها " . لقد أرادت حكومة ميجور ان تترك مستعمرتها بشكل مشرف ، وقد استشاطت الصين غضبا بسبب الاجراءات الاصلاحية التى اقدم عليها باتن واتهمته بانتهاك " الاعلان المشترك " و " القانون الاساسى " ولكى تضع حاكم المستعمرة فى موقف حرج أجبرت بريطانيا على نشر الخطابات المتبادلة بين دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانية السابق وبين نظيره الصينى . وقد دلت هذه الخطابات على ان لندن دخلت فى مفاوضات مع بكين مباشرة ، وبون استشارة المجلس التشريعى المحلى ، وهو ما ينسف جميع خطط كريس باتن الاصلاحية ويفضح الدبلوماسية البريطانية المزدوجة ذات الوجهين . وبالقفل عندما وقعت لندن وبكين " الاعلان المشترك " عام ١٩٨٤ لم تشترك المستعمرة فى المباحثات بل تمت المفاوضات بشكل سرى . ولم يهتم الرأى العام فى الجزيرة فى ذلك الوقت ولكن هذا الرأى العام ثار ضد النظام الصينى فى اعقاب مذبحه الطلاب وطالب بمقرطة مؤسساته عندما بدأ العمل على وضع القانون الاساسى عام ١٩٩٠ الذى يتقرر بموجبه مستقبل هذه المؤسسات . وكان يمكن أن تتشدد بريطانيا فى ذلك الوقت وتفرض هذه المطالب على بكين التى كانت فى موقف ضعيف بعد هذه الواقعة السوداء ،

ولكنها تراجعت بسبب أساليب الضغط التى استخدمها زعماء الصين ومنها التهديد بعدم التصدى لموجات الهجرة الى الجزيرة ، وأيضا لأن الفريق البريطانى المفارض كان من أنصار الليونة مع الصين لا التشدد ، وعادت مرة أخرى المفاوضات السرية غير آبهة برغبات السكان .

ان القضية الآن امام المجلس التشريعى المنتخب هي كيفية التعامل مع بكين اذا صممت على حله ؟ ان أمامه عاما ونصف هي كل عمره .. فما العمل خلال هذه الفترة ؟ إن النظام السياسى الصينى على اقتناع تام بأن هيمنة الحزب على سياسة البلاد هي الأسلوب الامثل للاستقرار وعدم الفوضى وسبب بلوغ الصين هذه المكانة الاقتصادية الرفيعة .. لذلك فالامل ضعيف جدا فى تغيير هذه النظرية ، ولكنه ليس مفقودا تماما ، فنحن فى زمن تحدث فيه أمور لم نكن نتصور حدوثها على الاطلاق ، وربما تغير الصين موقفها من هونج كونج اذا شعرت أن مصالحها فى الجزيرة ستضار إذا أصرت على إخضاعها لنظامها الشمولى . وهذا ما يجب أن يركز على توضيحه المجلس التشريعى المنتخب بمساعدة الحكومة البريطانية فأسلوب التحدى لن يفيد مع الصين وربما أيضا تحدث تغييرات غير متوقعة فى الصين نفسها . فالغرب بوجه عام وبريطانيا بوجه خاص على اقتناع تام بأن هونج كونج لن تتغير مهما حاولت الصين ، فهي كانت وستظل مركزا للقيم الغربية الليبرالية ، وستؤثر هي على النظام الصينى وليس العكس . فهي الجسر الصينى الى الغرب .

اقتصاد الجزيرة المزدهر .. إلى أين ؟

إذا كان المستقبل السياسى للمستعمرة لا يزال غامضا ، فإن المستقبل الاقتصادى أقل غموضا . فالصين متورطة تماما فى المسيرة الاقتصادية للجزيرة ، وليس من الحكمة المجازفة بهذا الاستقرار الاقتصادى ، فذلك سينعكس عليها سلبا . ان التبادل التجارى بين الصين وهونج كونج قد تصاعدت معدلاته بشكل ضخم فى الحقبة الماضية وأصبحت الأنشطة الاقتصادية فى المنطقتين متداخلة ومتشابكة ، وتزداد تداخلا وتشابكا يوما بعد يوم ، وقد استفادت الصين فى انطلاقتها الاقتصادية من الاستثمارات الهونج كونجية التى بلغت ٢٣ مليار دولار أى حوالى ثلثى مجموع الاستثمارات الاجنبية فى الصين . كما كانت الجزيرة معبرا لدخول رؤوس الاموال الاجنبية الى الصين ، فهونج كونج تعتبر احد أكبر المراكز التجارية والمالية فى العالم . كما استفادت الجزيرة أيضا من النمو الاقتصادى الهائل فى الصين ، وخاصة منطقة الصين الجنوبية وساعدت هذه الانطلاقة الاقتصادية التى رفعت معدل النمو الى ١٠ ٪ سنويا خلال الحقبة الماضية ساعدت هونج كونج على الاحتفاظ بمعدل نمو دخلها القومى فى نفس الفترة ، بسبب تضاعف صادرات المستعمرة الى الصين فيما بين ١٩٨٤ و ١٩٩٤ ، التى قفزت من ٤,٩ إلى ٨,٢ مليار دولار ، وكانت القفزة الكبرى بحق فى مجال إعادة التصدير التى بلغت ٣٢,٥ مليار دولار بعد أن كانت

١٢,٨ عام ١٩٨٨ . وهذه الأرقام تشير إلى الدور الهام الذي تلعبه الجزيرة في اقتصاديات الصين ، وأصبحت مصالحي جمهورية الصين في هونغ كونج متشعبة وبألفة الأهمية ، كما أن هونغ كونج تسيطر على ٧٥ ٪ من المشروعات الكبرى في الصين ومعظمها في إقليم جواندونج .

إن هذا التدفق المالى بين الصين وهونغ كونج يعكس مدى الاعتماد المتبادل بينهما ويشكل ضمانا للمؤسسات الاقتصادية المحلية ضد أى محاولة صينية لقلبها . فالصين هي أيضا تعتبر أكبر مستثمرة في هونغ كونج . فقد بلغت استثماراتها هناك ٣٠ مليار دولار بواقع عشرة أضعاف عام ١٩٨٥ في قطاعات مختلفة مثل السياحة والمواصلات والنقل والعقارات والفندقة ... الخ ويقدر معهد البحوث الياباني (نمورا) عدد الشركات الصينية في هونغ كونج بحوالى ١٥٠٠٠ و ٨٠ ٪ من المشروعات التى تمت في هونغ كونج نفذتها شركات صينية . وقام إقليم جواندونج المجاور بنقل رؤوس الأموال الهونغ كونجية إلى البنوك الصينية بدون الرجوع إلى الحكومة المركزية . ويحتل بنك الصين المركز الثانى بين المؤسسات المصرفية في هونغ كونج ويملك في خزائنه ٢٠ ٪ من مدخرات المستعمرة ، وقد أصبح منذ مايو ١٩٩٤ أحد البنوك الثلاثة المسموح لها بصك العملة المحلية . وهناك مؤسسات صينية كبرى تعمل في هونغ كونج مثل مجموعة " موارد الصين " التى تضم ٢٠٠ شركة تعمل في مجالات متعددة مثل التجارة والنقل والعقارات والزراعات الغذائية والاليكترونات وتعتبر هذه المجموعة فرعا مباشرا من وزارة التجارة والتعاون الاقتصادى ، وأيضا مؤسسة الاتحاد الصينى الدولى ورابطة الاستثمارات " ويلعب هذا الاتحاد دورا كبيرا في التكامل بين الصين وهونغ كونج ، ويمتلك أنصبة كبيرة في شركات الطيران في المستعمرة ، ومجالات حيوية أخرى كثيرة ، وهذه المؤسسات تبتعد تماما عن أسلوب العمل المعتاد في المؤسسات الصينية .

وتقوم التجربة الاقتصادية في هونغ كونج على أساس الاستقلال التام عن الإدارة السياسية التى لا تتدخل في وضع أى تخطيط للاقتصاد ، ويقتصر دورها على توفير البنية الأساسية فقط ، ويشرف على عملية التنمية الاقتصادية مجلسان مستقلان هما : مجلس الإنتاج ، ويختص بدعم العملية الإنتاجية والتأكد من جودة الإنتاج وتوفير التكنولوجيا والأساليب المتطورة . ومجلس " تنمية التجارة والاستثمار " ومهمته تنشيط الصادرات والسياحة وتشجيع الاستثمار الأجنبى .

إن الأمر الذى يثير مخاوف سكان هونغ كونج هو الفارق الرهيب في مستوى معيشة الفرد في المستعمرة ومستوى معيشة الفرد في الصين . لقد ارتفعت الأجور وازدهرت الأوضاع المعيشية في الجزيرة نتيجة نموها الاقتصادي الضخم الذى جعلها ثامن سوق مالى وتجارى في العالم . أما الصين فاليرغم من تفوقها الاقتصادي إلا أن الظروف المعيشية للسكان تتدهور باستمرار بسبب الارتفاع المستمر في عدد السكان الذى بلغ مليارا ومائتى مليون تقريبا . كما

أن صناعات هونغ كونج تتفوق على صناعات الصين من الناحية التكنولوجية ، فماذا ستجنى المستعمرة من عودتها إلى الصين ؟ إن النتيجة المحتملة هي أن هذا الازدهار سيشهد تراجعا أو على الأقل جمودا ! وبالفعل بدأت مؤشرات التدهور في الظهور بمجرد اقتراب موعد هذه العودة ! ! وبدأ الاقتصاد الذى ضرب رقما قياسيا في النمو يتعثر . فقد عرفت هونغ كونج لأول مرة إرتفاعا في نسبة التضخم وإرتفاعا في نسبة البطالة . وتعرضت الجزيرة لمشاكل إجتماعية وأمنية خطيرة ، فارتفعت نسبة جرائم الانتحار والفساد والعنف والانحراف ، بل ولأول مرة يدور الحديث في هونغ كونج عن عائلات تعيش تحت خط الفقر . وبدأت الفوضى تنتشر وتعم ، وحتى الدوائر الأمنية أصابها عدم الانضباط والتسيب ، فالحكومة التى تعمل في ظلها تستعد للرحيل ، وصارت تتصرف كضيفة بعد أن انهكتها خلافاتها مع بكين . وقد ساد جو من الترقب والقلق في الدوائر المالية والتجارية ، ولأول مرة منذ سنوات تسجل هونغ كونج عجزا في ميزانها التجارى عام ١٩٩١ ، وأخذ هذا العجز في الارتفاع سنويا بشكل يدعو إلى القلق .

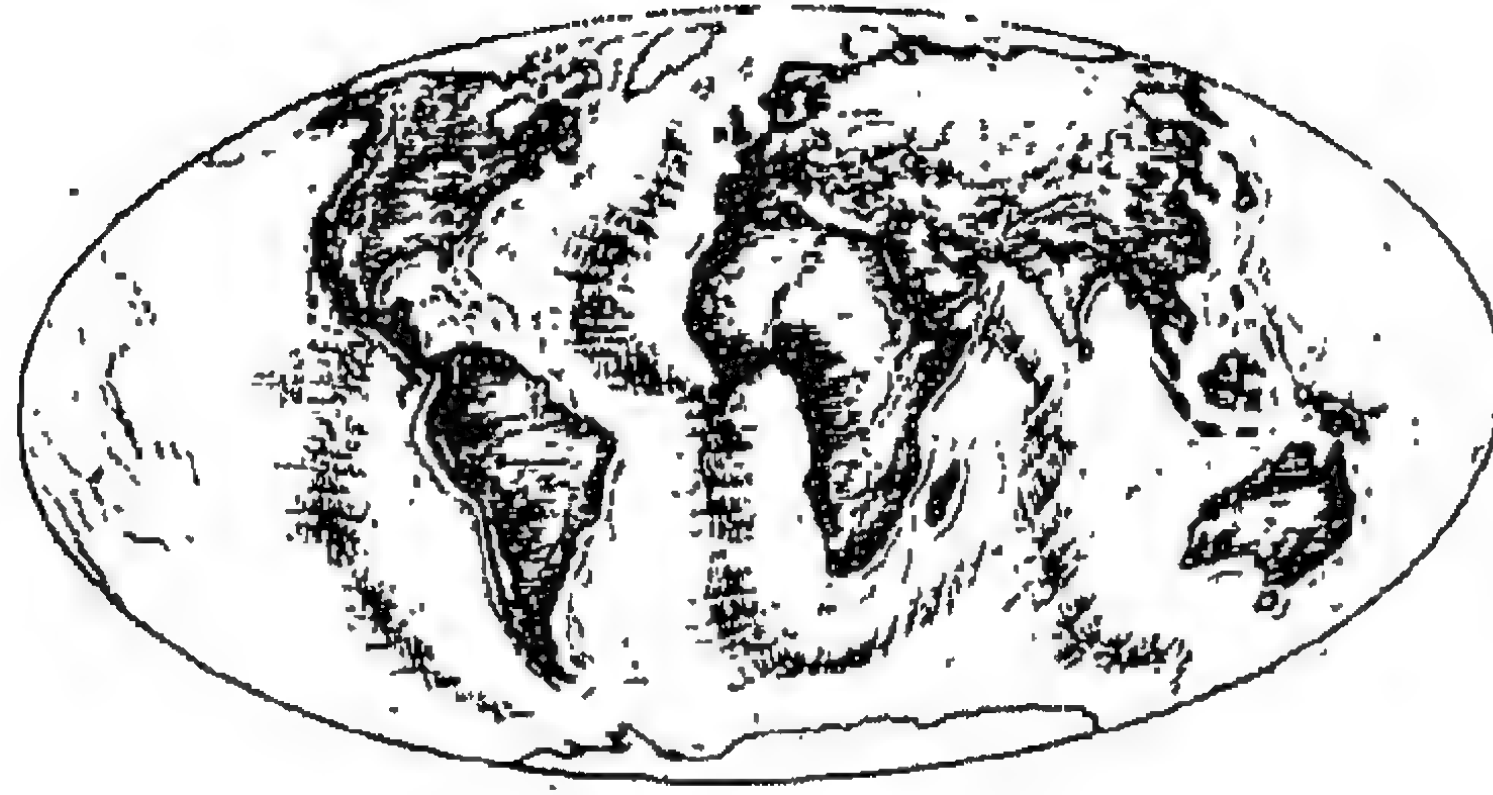
وفي الواقع إن الجزيرة تنزلق الآن من المدار البريطانى إلى المدار الصينى . وقد كان هذا النمو الخرافى الذى عرفته هونغ كونج سببا أو أحد الأسباب الأساسية التى ساهمت في القرار البريطانى لعودة الجزيرة إلى الوطن الأم ، فالسلطة البريطانية لم تعد تسيطر منذ وقت طويل على السلطة التى تتحكم في مشروعات اقتصادية عملاقة أسست في أقل من ثلاث أعقاب . إن هونغ كونج قد خرجت من يد البريطانيين منذ فترة طويلة ، وهذه هي الحقيقة التى توصل إليها فريق مسز تاتشر قبل حلول موعد إنتهاء عقد إيجار الاراضى الجديدة بثلاثة عشر عاما ، لذلك قررت بريطانيا إعادة المستعمرة بأكملها إلى الصين . وهكذا بدأت المحادثات التى أدت إلى الاعلان المشترك عام ١٩٨٤ . ومن ضمن نوافع بريطانيا للأقدام على هذه الخطوة رغبتها في توطيد علاقاتها بالصين ، وخاصة في مجلس الأمن . وتم التوصل إلى القرارات الاقتصادية والسياسية لهذه العودة ومنها استمرار النظام الرأسمالى في الجزيرة حتى عام ٢٠٤٧ واستمرار العمل بالعملة المحلية إلى جانب العملة الصينية ، وتأسيس صندوق خاص يشكل الاحتياطي المالى لمستقبل الجزيرة ، وتقوم لندن وبكين على إدارة هذا الصندوق . وقد ثارت خلافات كبيرة بين الطرفين بشأن هذه الإدارة وخاصة فيما يتعلق ببناء المطار الجديد في هونغ كونج الذى سيكون ثانى أكبر مطارات العالم تكلفة بعد مطار هوشوشيكوهو في اليابان ، واحتجت الصين على الأموال التى ستنفق في هذا المشروع وحاولت فرض رأيها بتعنت . رغم أن برنامج المشروعات العامة الكبرى الذى أقره دافيد ويلسون عام ١٩٨٩ لطمانة شعب هونغ كونج على مستقبل التنمية في جزيرته يعطى هونغ كونج استقلالية القرار فيما يتعلق بحقوق الطيران ، وبناء المطار الجديد هو الأساس في هذا البرنامج ، ولكن الصين تتصرف من منطلق السيادة في الوقت الحالى .

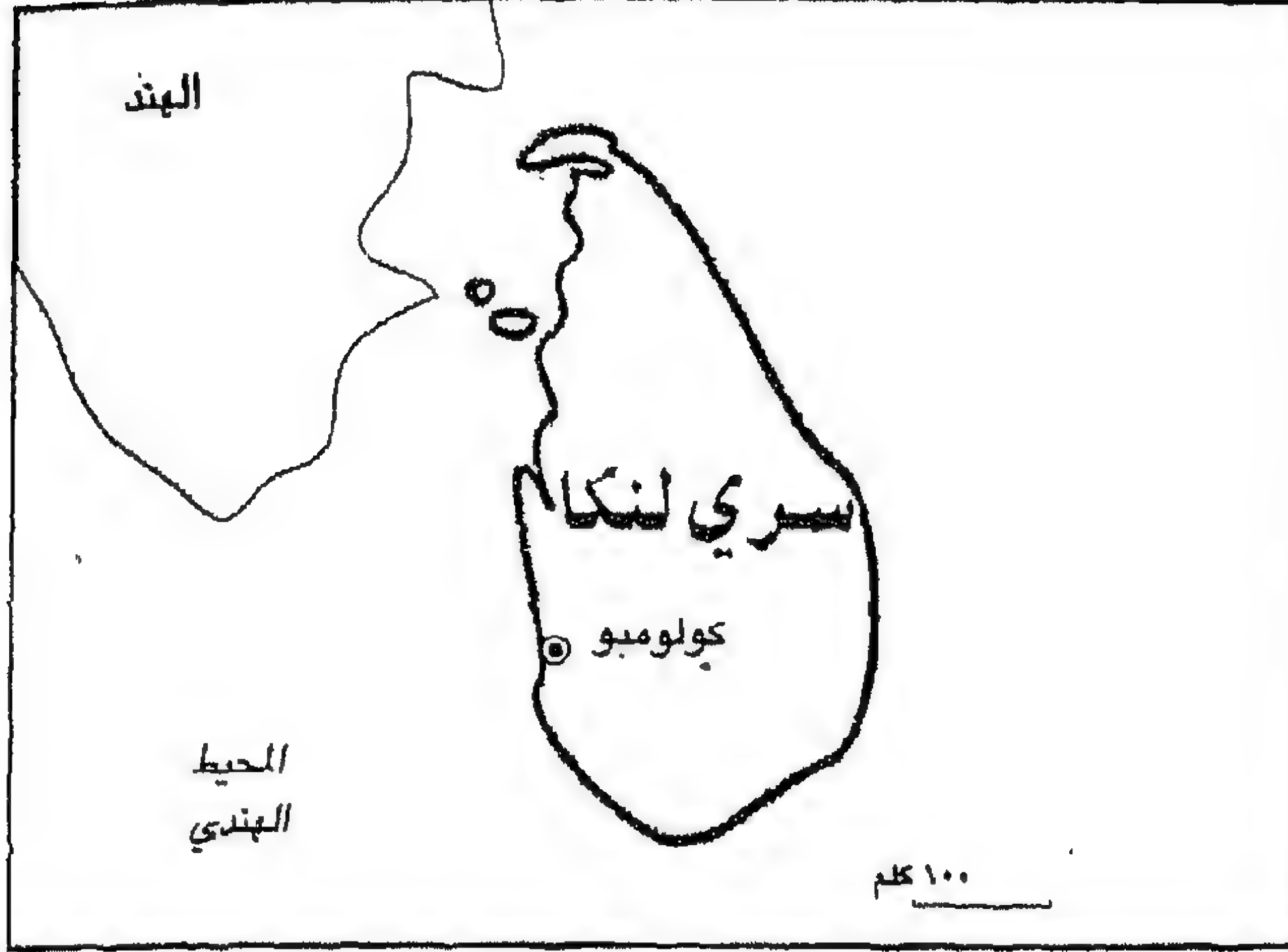
الشمولى وسجنها داخل أسوار المركزية والبيروقراطية ؟
وبذلك تذبح الدجاجة التى تبيض ذهباً ! !

فى الواقع ان الصين تخشى من انتقال عدوى الديمقراطية الى أماكن أخرى مثل التبت حيث تثور القلاقل باستمرار وحيث يطالب الدلاى لاما بحق الشعب فى قول كلمته ، وتايوان التى يطالب رئيسها بمقعد فى مجلس الأمن ، إن الصين قد فقدت دورها بالنسبة للدول الغربية ، فلم تعد القوة الشيوعية الأخرى التى يلجأ إليها الغرب لمواجهة الاتحاد السوفيتى ، وهى الآن تخشى من عزلتها دولياً إن هى تفككت أجزائها الى نظم سياسية مختلفة متحالفة مع الغرب وبذلك يكتسب التطور السياسى فى هونج كونج معنى أعمق يتخطى مجرد مستقبل الجزيرة

ومن هذا المنطلق قامت باختيار ٤٤ اختصاصياً فى مجال الأعمال والمشروعات الكبرى للتشاور معهم بشأن مستقبل الإدارة الاقتصادية للمستعمرة ، وجميعهم بلا شك من المتحمسين لبكين . فى الواقع ان رجال الأعمال بصفة عامة يرون أن موضوع العودة لا يحتاج الى كل هذه الممارك وأن مصالح السكان الاقتصادية لن تمس ، فلامر لا يعدو أن يكون مجرد انتقال ملكية ! ولكن الطبقة المتوسطة والثقفة ترى غير ذلك تماماً ، وتتهم هؤلاء بالتحيز لبكين بسبب مصالحهم الشخصية هناك .

هل ستنحى الصين لرياح التغيير وتوافق على منح الجزيرة نوعاً من الحكم الذاتى ؟ أم ستدفعها مشاعر الانتقام من عار الماضى ومن الغرب الى إخضاعها لنظامها





سريلانكا مرحلة جديدة من الحرب الأهلية

هشام بدوي محمود

بشمال وشرق سريلانكا ، وقد باءت كافة محاولات القوى الدولية كفرنسا وكندا بالتوسط لاستئناف المحادثات من جديد بالفشل الذريع ، وفي غضون أيام من انهيار المباحثات كانت قوات الانفصاليين التاميل تقوم بتدمير عدد من قطع الأسطول البحري السريلانكي ، وأخذ الصراع بين الطرفين منحى خطيرا مع نجاح النمرور للمرة الاولى منذ بدء أعمال العنف المسلح في اسقاط طائرتي نقل حربيتين مستخدمين في ذلك صواريخ SA - 7 روسية الصنع بالإضافة الى محاصرة بعض ثكنات الجيش السريلانكي والقيام بعمليات قتل وحشى ضد القرويين السنهال بشرق الجزيرة.

أدت هذه التطورات السلبية الى تصاعد حدة الغضب الشعبى ضد كوماتونغا ومنهجها السلمى فى التعامل مع النمرور ، وبدأت الحكومة السريلانكية وكأنها تتمتع بمثالية سياسية فى التعامل مع واحدة من أخطر منظمات العنف السياسى بالعالم ، واستغلت أحزاب المعارضة الفرصة فى محاولة لاسقاط الحكومة بطرح اقتراح لسحب الثقة منها ، وأخذت الضغوط التى يمارسها قادة الجيش فى التصاعد وخاصة فى ضوء مكبرهنت عليه تطورات الأحداث من صحة توقعاتهم السابقة بأن النمرور لايعرفون غير لغة العنف ، ومع تأزم الموقف الداخلى وادراك كوماتونغا بأنه لا أمل لعودة الانفصاليين التاميل الى مائدة

بسقوط مدينة جفنا مركز قيادة جبهة نمرور تحرير تاميل ايلام (LTTE) أخذ الصراع العرقى الدائر بالجزيرة السريلانكية منذ اثنى عشر عاما منحنيات سياسية جديدة ، وخلال هذا التقرير نستعرض الجوانب المختلفة للصراع ونتائج المحتملة على تلك البقعة المضطربة من العالم .

رفعت تشندرنىكا كوماتونغا أثناء حملتها الانتخابية لمنصب رئاسة الجمهورية عددا من الشعارات أبرزها وضع نهاية سلمية عادلة للصراع العسكرى الدائر بين السلطة المركزية وجبهة نمرور تحرير تاميل ايلام الانفصالية ، وبفوزها بالانتخابات فى نوفمبر ١٩٩٤ انتعشت الآمال بوجود امكانية حقيقية لاحلال السلام بالجزيرة ، ولاظهار حسن النوايا والرغبة الصادقة فى حل النزاع رفعت الحكومة الحظر المفروض على شبه جزيرة جفنا معقل نمرور التاميل وسمحت بدخول المواد الاستهلاكية اليهم باستثناء ما يمكن استخدامه فى انتاج المواد الحربية ، ومثل هذا القرار خطوة ايجابية لبدء محادثات سلام بين الطرفين ، ورغم التشدد الذى أبداه الانفصاليون التاميل فان كوماتونغا ظلت متمسكة برهانها الأساسى ، الا وهو التوصل الى حل سلمى وعادل للصراع . ولكن بعد مرور ١٠ يوم من بدء المحادثات السلمية أعلن النمرور من انسحابهم التام منها بدعوى فشل الحكومة فى الاستجابة لمطالبهم والرامية الى تشكيل دولة مستقلة للتاميل

وكذلك وحدة عسكرية للدفاع الجوى تستخدم لتخزين الصواريخ المضادة للطائرات .

مع تقدم قوات الجيش نحو جفنا والتي أصبح من الواضح أن سقوطها أمرا وشيك الوقوع . أصدر الانفصاليون تعليمات مشددة الى المواطنين بسرعة إخلاء المدينة والتوجه الى مناطق محددة بشمال جزيرة سريلانكا . وهدف النمر من إخلاء المدينة من سكانها إبطال الادعاءات الحكومية بأن قوات الجيش قد قامت "بتحرير" سكان جفنا من سيطرة النمر وثقافتهم الفاشية .

ولكن هل يعنى سقوط جفنا معقل النمر والمركز الإداري "لشبه الدولة" التي نجحوا في إقامتها خلال السنوات الماضية انتهاء الصراع المسلح واستعادة السلام بالجزيرة ، أم ان الصراع قد دخل مرحلة جديدة ومنحنى أكثر تعقيدا بين الجانبين ؟ قد تبدو كلمات كوماراتونغا بهذا الصدد ذات مغزى عميق حيث أعلنت " ان توقف الحرب لايعنى إحلال السلام" بما يعنيه ذلك من أدراكها التام بأن توجيه ضربة قوية للألة العسكرية للنمر لايعنى حل المشكلة التاميلية . ومن المرجح أن تعمل الحكومة السريلانكية خلال المرحلة القادمة بالتأكيد على عدد من النقاط الأساسية لضمان وضع حل سياسى دائم للمشكلة التاميلية ، وأهم هذه النقاط هي :

- جاء اندلاع المعارك الحربية على إثر رفض النمر لكافة المبادرات السلمية التي تقدمت بها الحكومة لوقف نزيف الحرب الأهلية ، وعلى الرغم من النجاحات العسكرية التي حققها الجيش السريلانكى إلا أن كوماراتونغا ترى هذه المعارك كمكمل للحل السياسى وليس بديلا له ، وهنا يكمن جوهر الخلاف بين الحكومة الحالية والحكومات السابقة والتي رأت أن النصر العسكرى على النمر يعنى عدم الحاجة الى أى حوار سياسى مع التاميل ، واعتاد الرئيس السريلانكى السابق جواردين على القول " لا يوجد لدينا مشكلة تاميلية ولكن توجد مشكلة النمر" .

- من المتوقع أن تعمل كوماراتونغا على استغلال النصر العسكرى الحالى لتعزيز موقعها السياسى الداخلى عن طريق عقد انتخابات مبكرة لدعم موقفها داخل البرلمان . ومن المعروف أن الحكومة الحالية تعتمد على دعم عدد من الأحزاب الصغيرة بما فى ذلك الأحزاب التاميلية لضمان بقائها فى السلطة إضافة الى أن إضفاء طابع دستورى على برنامجها السياسى بتحويل سريلانكا الى اتحاد فيدرالى يتطلب الحصول على موافقة ثلثى أعضاء البرلمان ، الأمر المستبعد حدوثه فى ضوء رفض الحزب الوطنى المتحد أكبر أحزاب المعارضة لهذه الخطة .

- تتخوف كوماراتونجا من أن يؤدى النصر العسكرى الى فتح شهية العسكرين للدخول فى المعتزك السياسى أو المطالبة بدور أكبر فى الهيكل السياسى العام بالبلاد ، وتنبع هذه المخاوف من الشعبية المتزايدة التى يحظى بها

المفاوضات فانها أعطت الضوء الأخضر لقوات الجيش بتوجيه ضربة عسكرية حاسمة للقوى الانفصالية وألتهم العسكرية . وبالفعل عقدت الحكومة السريلانكية عددا كبيرا من صفقات السلاح مع كل من الصين . إسرائيل . روسيا وأوكرانيا . كما قامت بتعبئة خمسين ألف مقاتل استعدادا " لتحرير شبه جزيرة جفنا " .

المعارك الحربية : خطوة للخلف وخطوتان للأمام :

بدأت المرحلة الاولى من الهجوم العسكرى الشامل فى ٩ يوليو ١٩٩٥ تحت اسم " قفزة للأمام " وخلال أربعة أيام استعاد الجيش السريلانكى نحو ٧٨ كيلو مترا من الاراضى الواقعة تحت سيطرة النمر . الا أنه بحلول اليوم الخامس شن الانفصاليون التاميل هجوما مضادا أسفر عن وقوع خسائر فادحة فى صفوف القوات الحكومية وانسحابها من المواقع التى سبق وأن استعادتها .

وأدت هذه النتائج الى تراجع الروح المعنوية بين أفراد الجيش السريلانكى الا أنها اتاحت الفرصة للقيادة بعملية " جس نبض " ودراسة جوانب الضعف والقوة لديها . وفى محاولة أخيرة من الحكومة السريلانكية لانقاذ البلاد من معارك حربية طاحنة تقدمت كوماراتونغا " بصفقة سياسية " تتعهد بمقتضاها بإعادة صياغة الهيكل السياسى العام بسريلانكا وتحويلها من دولة مركزية موحدة الى اتحاد فيدرالى يجمع بين عدد من المقاطعات الاقليمية . بما يعنيه من إتاحة الفرصة للتاميل بإدارة المناطق التى يمثلون أغلبية سكانها ، وما يحققه لهم ذلك من مشاركة عادلة فى الهيكل السياسى العام بالبلاد . الا أن برايتها كرون زعيم النمر رفض المبادرة بدعوى فشلها فى التجاوب مع آمال التاميل . وبرفض النمر الدعوة الأخيرة للسلام شن الجيش فى الاول من أكتوبر الماضى المرحلة الثانية من هجومه العسكرى ضد الانفصاليين وأسفرت هذه المعارك والتي استمرت الى السابع عشر من نفس الشهر عن مقتل أكثر من ٢٠٠ من كوادر النمر مما رفع الروح المعنوية لدى القوات الحكومية ، وخلق بالمقابل حالة من الارتباك داخل قيادة جبهة تحرير إيلام حيث تم إزاحة مدير مخابرات الجبهة من منصبه وتحميله مسؤولية هذه الخسائر . وقامت القوات السريلانكية من جانبها بتطوير الهجوم وبدء مرحلة جديدة باسم " اشراقة الشمس " الا أنه بحلول ٣١/١٠/١٩٩٥ توقفت حدة المعارك الحربية بين الطرفين وذلك نتيجة لهطول الامطار والتي أصبحت تمثل عائقا أمام تقدم القوات الحكومية بالإضافة الى حرب الألغام التى بدأ النمر فى زرعها أمام القوات السريلانكية المتقدمة . وخلال فترة توقف الاعمال الحربية عملت قوات الجيش على تحصين المواقع التى استولت عليها وخاصة بعد نجاحها فى الإستيلاء على مدينة ترفيلى مما مثل نصرا عسكريا هاما للقوات الحكومية والتي اكتشفت نجاح الانفصاليين فى انشاء مستشفى عسكريا تحت سطح الارض من ثلاثة طوابق تسع لـ ٣٥٠ سريرى بالإضافة الى ٣٠ حجرة مخصصة لقيادات الصف الاول لنمر التاميل ، هذا بالإضافة الى عدة مصانع لانتاج الذخيرة والالومنيوم

وكيل وزارة الدفاع والعقل المدبر للمعارك الحربية الحالية الجنرال راتواني ، وتشير هذه الشعبية المتزايدة احتمال تبلور تحالف ثلاثي الأضلاع بين رجال الجيش والكهنة البوذيين والمتشددين السنهاليين للعمل على تعزيز مفاهيم شوقينية النزعة كتفوق العنصر السنهالي على التاميل مما يعنى عمليا اغلاق الباب أمام اية امكانية سلمية لحل الصراع الدائر بالجزيرة .

- محاولة استعادة الثقة المفقودة لدى المواطنين التاميل في عدالة ومشروعية النظام السياسى بسريلانكا وتحمل هذه النقطة المرتبة الاولى على جدول أعمال الحكومة السريلانكية بوصفها المدخل الطبيعى لرأب الصدع الموجود بالهيكل الاجتماعى والثقافى الناجم عن اثني عشر عاما من الحرب الاهلية . ولاشك أن سقوط جفنا يتطلب إسراع القيادة السريلانكية باتخاذ عدد من التدابير اللازمة لازالة الآلام النفسية لدى طائفة التاميل والناجمة عن سقوط المدينة والتي لم ينحصر دورها خلال سنوات الحرب الاهلية في كونها مركزا للقيادة والتدريب للانفصاليين بقدر ما كانت رمزا للحلم التاميلي بانشاء دولة مستقلة .

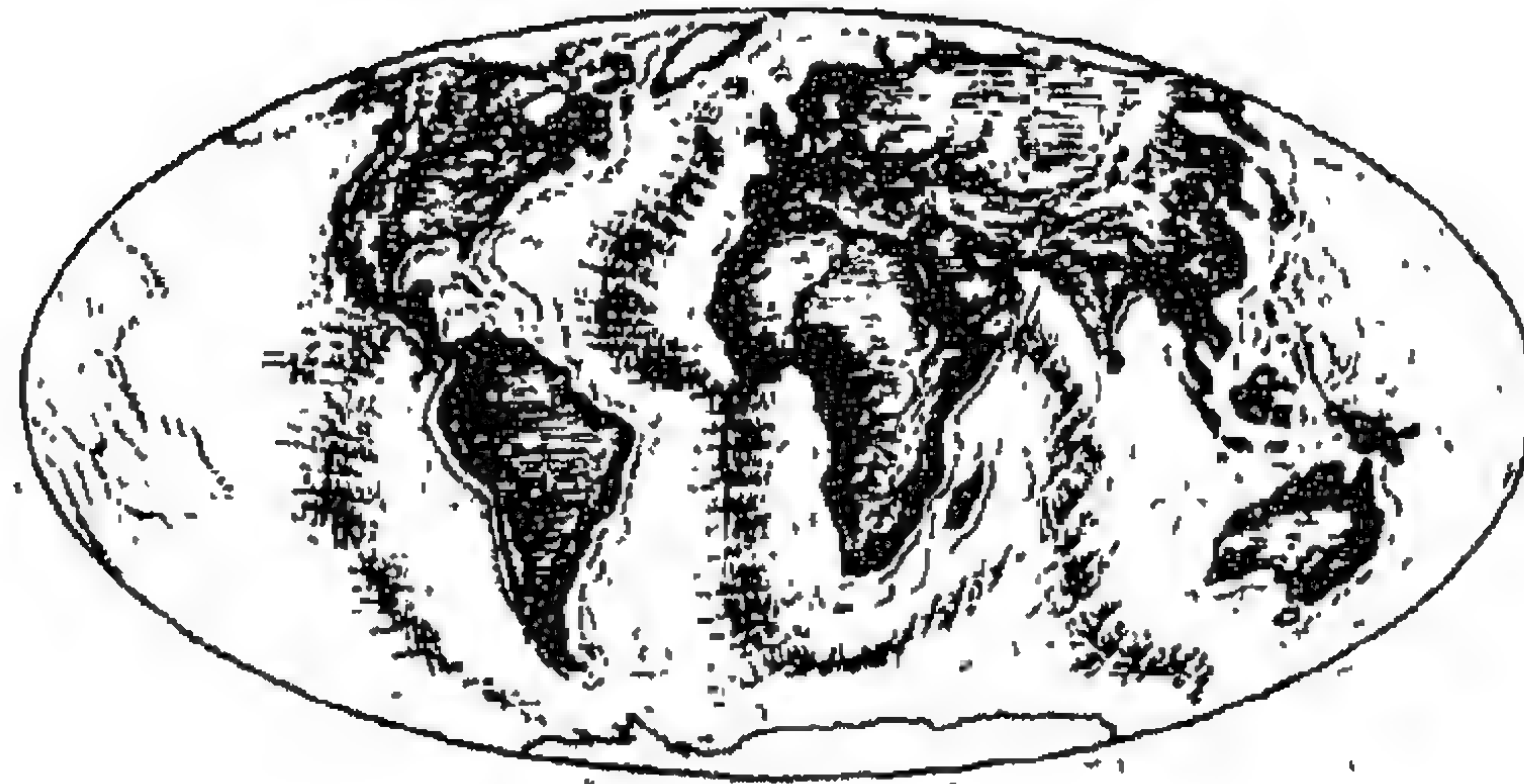
اللاجئون والمعارك الحربية :

تعد مشكلة اللاجئين واحدة من أبرز الجوانب الوخيمة للحرب الاهلية بسريلانكا . وازدادت حدة المشكلة مع انفجار المعارك الحربية الاخيرة واجبار الانفصاليين التاميل لسكان مدينة جفنا على اخلائها . كما أن الموقف المتشدد والذي تبنته الحكومة السريلانكية برفض السماح لمنظمات الاغاثة الدولية بالعمل المنفرد وتقديم المساعدات الغذائية للاجئين قد فاقم من حدة المشكلة . ويأتى هذا الرفض مع تخوف الحكومة من تكرار التجارب السابقة والتي تسربت فيها تلك

المساعدات الى كوادر المتمردين التاميل ، وصرح وزير الخارجية السريلانكى بأن كافة المساعدات الانسانية والتي ترغب المنظمات الدولية في التقدم بها ستتم من خلال القنوات الحكومية وتحت اشرافها .

كما أعربت الحكومة السريلانكية عن عدم ترحيبها بالتماس السكرتير العام للأمم المتحدة بطرس غالى على الاحتفاظ بها . ومن المعروف أن الجيش السريلانكى وقبل بدء هجومه الاخير قام بسحب معظم وحداته العسكرية من شرق البلاد واعاد توزيعها بالشمال لمواجهة الانفصاليين . وقد أتاح الفرصة لكوادر النمرور بالاستيلاء على بعض المواقع العسكرية الهامة بشرق البلاد وشن عمليات قتل وحشى ضد القرويين السنهال على أمل تفجير حالة من العنف الطائفى بالبلاد تدفع بالحكومة لسحب عدد من وحداتها العسكرية من أرض المعركة لاستعادة السلام والأمن الداخلى بالبلاد مما يخفف من حدة الضغوط العسكرية على جفنا . كما أن العديد من المراقبين يتشككون في مدى قدرة الاقتصاد السريلانكى على تحمل الآثار السلبية الناجمة عن استمرار المعارك الحربية وخاصة مع زيادة الميزانية العسكرية بنحو ٦٠٪ مقارنة بالعام الماضى في الوقت الذى يبلغ فيه اجمالى العجز بالناتج المحلى الاجمالى ٨٠٪ .

وبرغم النجاحات العسكرية للجيش السريلانكى في مواجهة الانفصاليين التاميل فإن ذلك لا ينقذ بقاء الحل السياسى كأمل وحيد لوضع حد نهائى للصراع العرقى الحاد الذى تشهده الجزيرة منذ اثني عشر عاما . وحتى تبدأ مفاوضات جديدة وجادة بين أطراف النزاع فإن السلام مايزال بعيدا عن سريلانكا .



مؤتمرات ونددوات دولية

« ندوة ، ممارسة الصحافة فى حوض البحر المتوسط »

الاسكندرية : (٢٨ - ٣١ اكتوبر ١٩٩٥)

داليا أبو بكر

رئيس اتحاد الصحفيين العربيه وبوريس ديسولوفيتش من ال Feral Tribune بكرواتيا حيث ألقى السيد أندرياس كونوروسوس الضوء على أهمية الدور الحيوى والفعال الذى يقوم به الصحفيون فى منطقة البحر المتوسط فى تشكيل مصائر دول وشعوب المنطقة وأكد على أن التقييم الصحيح لوضع الصحافة فى المنطقة يتطلب الاجابة على تساؤلات من أهمها : موقف الصحافة إزاء النزاعات والازمات والتعبير عنها بصدق واستقلال . وتعرض الدور الذى لعبته الصحافة فى تغطية النظم الديكتاتورية فى أسبانيا واليونان وانتهاك حقوق الانسان لكثير من الشعوب العربية ، بجانب موقفها تجاه الوضع فى الجزائر وتركيا وقبرص والاكراة .

أما بوريس ديسولوفيتش فتحدث عن ظروف اندلاع الحرب فى يوجوسلافيا السابقة مؤكدا ان الحرب لم تندلع بالفعل عام ١٩٩١ كما هو معروف تاريخيا ولكن قبل ذلك بأربعة أعوام . حين بدأت وسائل الاعلام فى شن حملة قومية متعصبة وتسابقت الصحف فى نسج قصص خيالية عن ضحايا وهميين وعن اعتقال الصرب فى كوسفو وكرواتيا والبوسنة والهرسك وكان الغرض الحقيقى من وراء هذه الدعاية غير المسبوقة وهو تعبئة الشعب الصربى ضد العدو المخلوق . ولم يمض وقت قليل حتى تحولت الحرب من على صفحات الجرائد الى إراقة حقيقية للدماء وبحلول عام ١٩٩١ كان كل طرف من الأطراف قد استعد ليودى بحياته فى سبيل الدفاع عن النظام الحاكم . وعند اندلاع الحرب كان الصحفيون فى مقدمة الصفوف وكان عليهم اثبات وطنيتهم عن طريق اختلاق الاكاذيب ومن ثم اخفيت جرائم واختلقت جرائم بحجة " صالح الامة " . والآن وبعد مرور أربعة سنوات على اندلاع الحرب يمكن القول ان السياسيين القوميين وليس الصحفيون كما يعتقد الكثيرون هم أول من أطلق شرارة الحرب وجاء

فى إطار الاهتمام بإقليم حوض البحر المتوسط ، عقدت مجلة السياسة الدولية بالتعاون مع برنامج " الميدنيوز " التابع لبرنامج " الميديديا " مؤتمرا حول " ممارسة الصحافة فى حوض البحر المتوسط " فى الفترة من ٢٨ إلى ٣١ اكتوبر ١٩٩٥ . واستمرت جلسات المؤتمر لمدة ثلاثة أيام حيث تركز الاهتمام بشكل خاص على كيفية تغطية الصحافة فى هذه الدول لبعض القضايا الهامة مثل الصراعات بأنواعها سواء فى الجزائر أو فى دول شرق المتوسط . وأفردت جلسة للصراع العربى الاسرائيلى وأخرى للعلاقات بين الشمال والجنوب المتوسطى متمثلة فى ظاهرة الهجرة من دول شمال أفريقيا إلى أوروبا .

فى بداية المؤتمر ألقى د . أسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية كلمة قال فيها أن مصر بلد عريق ذو تعدد ثقافى وحضارى ، فهى بلد أفريقى وعربى وإسلامى وشرق أوسطى وتعكس الاسكندرية بشكل خاص مدى عمق إنتماء مصر لعالم البحر المتوسط . كما عبر عن سعادته للحماس الذى لمسه من قبل مجلتى الميديتييرانية الفرنسية والمانيفستو الايطالية لعقد هذا اللقاء بالاسكندرية . وعن سعادته لتجاوب مؤسسة الاهرام العريقة والتى تنتمى اليها مجلة السياسة الدولية التى لم تتردد بالترحيب بالفكرة ، وإن كان الموضوع الرئيسى فى هذا المؤتمر هو التغطية الصحفية للصراعات فى البحر المتوسط فإن هذا يعكس الاعتقاد بأن الطريقة العادلة والموضوعية فى تناول هذه الصراعات يمكن أن تسهم فى التخفيف من حدتها وفى تجنب الشعوب ويلاتها وآلامها .

ودارت الجلسة الاولى حول التغطية الصحفية فى منطقة المتوسط وتحدث فيها كل من الاستاذ محمد سيد أحمد الكاتب المصرى المعروف و اندرياس كانوروسوس

الصحفيون في مقدمة المقاتلين وفي أوائل المحاربين استعدادا للبرهنة على وطنيتهم . ومن ثم فإن الحرب في يوغسلافيا السابقة هي أكثر الأمثلة للدلالة على أن الصحفيين مازالوا هم أقدر من يستطيع مواجهة دعاة الحرب لذا كانت الصحافة المستقلة والتي تعد الـ Feral Tribune مثالا واضحا لها الأكثر عرضة للضغوط والاتهامات في يوغسلافيا .

وخصصت الجلسة الثانية لمناقشة الصراعات القائمة في الجزائر فتحدث أكرم بلقايد عن التغطية التونسية لشئون الجزائر والتي يعد الحديث عنها صراحة محظورا في تونس ويؤكد على خضوع تناول القضايا الجزائرية الى قواعد ضمنية منها : عدم الإيحاء بإمكانية انتصار المسلمين ، وإبراز وحشية الجماعات المسلحة بشكل عام فهناك رغبة أكيدة في التمييز بين الاخبار المتفائلة التي يتناولها الاعلام الرسمي وبين الشائعات ومن هنا جاء دور الاعلام العربى في هذه القضية .

أما غانية موفق فقد تحدثت عن الصحافة بالجزائر سواء من قبل عنف الجماعات الاسلامية او من قبل الرقابة المفروضة من النظام الجزائري . فإن جرائم القتل البشعة التي يتعرض لها الصحفيون في الجزائر عادة ما تنسب الى الجماعات الاسلامية دون ابراز أدلة كافية من قبل القضاء على ذلك ، وهذه الحالة العامة من الذعر تسيطر على الصحفيين كافة الامر الذي يقلل من تحركاتهم وبالتالي يقلل من النشاط الاعلامى بوجه عام . وما يزيد الامر سوءا جملة القوانين التي اصدرتها الحكومة فيما يختص بشئون النشر مثل قوانين الطوارئ التي صدرت في فبراير عام ١٩٩٢ ، وقوانين سبتمبر ١٩٩٢ . هذا الى جانب ممارسات السلطة التي تقضى باحتجاز وتعطيل أى صحفي بمجرد امر وزير الداخلية بحجة المساس بأمن الدولة ، وفي ظل هذه الصراعات التي أسفرت حتى الآن عن مقتل ٤٠.٠٠٠ ألف يصعب على الاعلام ان يقوم بدوره . ويصعب على الصحفيين الذين فضلوا البقاء في ديارهم القيام بعملهم الصحفي .

وقد دارت الجلسة الثالثة حول الصراعات في شرق البحر المتوسط وتحدثت فيها روبرت فيسك من جريدة الاندبندنت البريطانية عن التغطية البريطانية للصراعات في البحر المتوسط تلك التغطية التي تتميز بالطاعة العمياء للسياسات المتفق عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية فعلى مستوى الصراع العربى الاسرائيلى تأثرت الصحافة البريطانية بالتعاطف الأمريكى تجاه اسرائيل ومن ثم تجاهلت الصحافة البريطانية النقاط غير العادلة التي اشتمل عليها اتفاق أوسلو بين الفلسطينيين وإسرائيل وبينما حظت الدول المساندة للاتفاقية باحترام الصحافة أظهرت نفس الصحافة معارضى الاتفاق في صورة " أعداء السلام " ولدة عدة أشهر بعد توقيع اتفاق أوسلو لم يكن هناك أى نقاش جاد في الصحافة البريطانية حول عوائق هذا الاتفاق واتسمت التغطية

التليفزيونية من ناحية أخرى بالتأييد الكامل لهذا السلام غير المدروس الامر الذي لم يعط الفرصة أمام المعارضين لبدء وجهة نظرهم . وبالمثل فشلت الصحافة البريطانية في تفسير ظاهرة أوسع في المنطقة وهي ظاهرة الحق المتزايد في العالم الاسلامى ضد الغرب ولم تعط الصحافة البريطانية محاولات إقامة حكومات إسلامية في المنطقة حقها ولم تفرد الصحف مساحة للتعبير عن غضب العرب تجاه الغرب لفشله في حماية مسلمى البوسنة وشيشيتا . فقد اتخذت الصحافة البريطانية موقف رد الفعل بمعنى انها تجاوزت مع الاحداث بعد وصولها لمرحلة العنف ، فعلى سبيل المثال لم تنشر الصحف البريطانية انباء الصراعات في الجزائر أو البوسنة إلا بعد الحدوث الفعلى للمذبحة وصورتها وكأنها كارثة طبيعية تفتقر الى التفسير العقلى بالرغم من انه كان هناك الكثير من المؤشرات للتنبؤ بها ولم يكن هناك تفسير لمثل هذه الصراعات من قبل الصحافة البريطانية سوى أنها " عداوات قديمة " وتحول نقل الاحداث الى مجرد شكل قصصى ومن هنا فإن الصحافة البريطانية قد عجزت عن إلقاء نظرة موضوعية للاحداث في منطقة حوض البحر المتوسط .

أما عن التغطية اليونانية للصراعات في المنطقة فقد وصفها خريستوس مقليدس بعنصر القومية موضحا ان اليونان تحتل مركز استراتيجى في وسط الكثير من الصراعات في المنطقة . ويلقى خريستوس الضوء على أهمية التمييز أيضا بين ممارسة الصحافة المكتوبة من ناحية والصحافة الاليكترونية من ناحية أخرى . فالصحف بوجه عام تنزع الى كونها أقل تعصبا وتحيزا . ويرى انه فيما يتعلق بالصحافة الخاصة بالشئون الخارجية فان العجز يكمن في افتقار الكثير من الصحفيين لقاعدة التعليم الاساسى .

وأخيرا فعلى الرغم من موقع اليونان الاستراتيجى في المنطقة الا أن الاعلام اليونانى لم ينجح في التقريب بين الشعب اليونانى وبين الشعوب الأخرى في حوض البحر المتوسط .

وتحدث باساران دازجن عن الصحافة التركية في قبرص والتي اتسمت حتى مشارف الثمانينات بسمة المدافع عن قضية النزاع العرقى في قبرص . بعد تجمع الاتراك القبارصة في الشمال وتأييدهم لنظم تشريعية وتنظيمية وقضائية خاصة بهم ظهرت اتجاهات جديدة إزاء المسألة القبرصية وقضايا الاقليم بشكل عام . فمن ناحية توافقت اتجاهات الصحافة التركية إزاء دول الاقليم مع مواقف هذه الدول تجاه المسألة التركية في قبرص بمعنى انها أيدت الدول التي ناصرت المسألة التركية ووقفت ضد الدول التي لا تمد لها يد العون ولكن بعد التحول الشامل الذى حدث في العالم بعد الثمانينات من انهيار الكتلة الشيوعية وظهور النظام العالمى الجديد ظهرت رؤى ومناظير مختلفة للصحافة التركية وتخلت عن هويتها كمساند لمسألة النزاع العرقى فتجدها على سبيل

المثال تؤيد حملة القوات المتحالفة في العراق وتتساعل عن موقف الغرب من الصراع في البوسنة والهرسك .

وقد أفردت الندوة جلسة كاملة للصراع العربي الاسرائيلي وتحدثت في هذا الشأن ربي حصرى عن تغطية الصحف العربية لفلسطين واسرائيل . فقد أكدت أن التغطية العربية لشئون إسرائيل سواء في القدس الشرقية أو في العالم العربي ككل خضعت لاعتبارات قومية . فقد إنصب الاهتمام لعدة سنوات على عدة نقاط من أهمها : المبادرات الاسرائيلية لفض النزاع ، محاولات الاعتداء على الفلسطينيين ، مقاطعة إسرائيل التي امتدت عند البعض الى مقاطعة المناطق المحتلة . أما عن الصحافة الفلسطينية فقد اهتمت بمقالات الرأي المنشورة في الصحف الاسرائيلية والتي أعيد طبعها بالعربية للنشر في الصحف الفلسطينية فقد اعتمدت العلاقات بين الصحفيين الفلسطينيين والاسرائيليين على المصلحة المتبادلة في تبادل الاخبار ولم يتردد الكثير من الصحفيين الفلسطينيين في زيارة الصحف الاسرائيلية للحصول على القصص التي لم يسمح بنشرها في الصحف الفلسطينية وبعد نشرها في الصحف الاسرائيلية كانت الصحف الفلسطينية تعيد نشرها اعتمادا على القصة المنشورة . وجاء مؤتمر مدريد ليشكل نقطة تحول فقد بدأت فكرة " العدو الصهيوني " في التلاشي شيئا فشيئا وأصبح هناك اهتمام من قبل القراء العرب لمعرفة المزيد عن المجتمع الاسرائيلي والهوية الصهيونية .

ومع اتفاق اوسلو انهارت باقى المحظورات ووجد الكثير من الصحفيين العرب طريقهم الى تل أبيب للحديث عن إسرائيل من داخل إسرائيل ومن الجانب الاسرائيلي تحدث جوزيف الجازي (هارترس) عن الصحافة الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ فقد لعبت دور المتحدث الرسمي باسم دولة إسرائيل ، فيغلب على الصحف نشر مقالات المتحدثين الرسميين وأعضاء الجيش وباقى أعضاء الدولة الجديدة ولم يخرج عن هذا الإطار الا العدد القليل من الصحفيين الذين تناولوا امورا أخرى مثل انتهاك حقوق الانسان والتعذيب في السجون ، وما إلى ذلك الامر الذي عرض هؤلاء الصحفيين الى التنبذ والى مواجهة الرقابة . ومع ظهور الانتفاضة في ديسمبر ١٩٨٧ تغير وضع الاعلام الاسرائيلي ككل فكان على الاعلام نقل صورة جديدة خلقتها الانتفاضة . ومع استمرار صورة الصحافة الاسرائيلية " كصحافة العدو " الا انها نجحت في اعطاء مساحة واسعة لوضع الحياة في فلسطين . وقد تمكن بالفعل بعض القادة الفلسطينيين من الوصول الى الرأي العام الاسرائيلي عن طريق وسائل الاعلام العبرية . وهكذا فقد تغلب الضمير المهني على المعتقدات السياسية والشخصية للصحفيين الاسرائيليين وقد ساهمت الصحافة الاسرائيلية في زيادة وعي الرأي العام بحقيقة الوجود الفلسطيني وفي نقل الصراعات القائمة بين الفلسطينيين والاسرائيليين في

الاراضى المحتلة . ويضيف جوزيف الجازي ان الصحفيين الاسرائيليين قد حظوا بحرية للتعبير واسعة لا يتمتع بها زملاؤهم الفلسطينيون في الاراضى المحتلة الذين لم يكن عليهم مواجهة الرقابة الاسرائيلية فحسب بل رقابة السلطات الفلسطينية ايضا .

وعقدت جلسة كاملة لمناقشة أوضاع الصحافة في مصر ، وقد رأس هذه الجلسة السيد ياسين مستشار مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام واقتجها بالتوعية الى اهمية دراسة وضع الصحافة الحالية في مصر لما تعطيه من نموذج لصحافة الوطن العربي ولتطور حرية التعبير . وقد تحدث فيها الاستاذ سلامة احمد سلامة الذى تحدث عن تحول الصحافة من السلطوية للديموقراطية ، وقسم تطور الصحافة في نصف القرن الاخير الى ثلاث مراحل :

- مرحلة ما قبل عام ١٩٦٠ حيث كانت الصحافة ليبرالية غير مملوكة لاحزاب أو لافراد ،

- مرحلة الثورة وتأميم الصحافة ، حيث أصبحت الصحافة تابعة للاتحاد الاشتراكي الذي أسسه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وظلت هكذا حتى جاء السادات وادخل التعددية الحزبية واصدر قانون سلطة الصحافة عام ١٩٨٠ .

- المرحلة الثالثة منذ نهاية السبعينات والتي يمكن القول ان الصحافة قد قطعت فيها شوطا كبيرا في الانتقال من السلطوية الى الديموقراطية واتسع هامش حرية التعبير وقلت وطأة سيطرة الحكومة على الصحافة .

وتناول الاستاذ محفوظ الانصارى ، رئيس تحرير جريدة الجمهورية ، الصحافة القومية بمصر وبدأ حديثه بتقديم عرض تاريخي لتطور النشاط الصحفى في مصر ، وصولا لعهد عبد الناصر الذى ترك الحكم وهناك خمس دور صحفية قومية ، وهى الاهرام ، أخبار اليوم ، التحرير او الجمهورية ، الهلال ، روز اليوسف ، ثم جاء السادات وبدأ عهد التعددية وعادت الصحافة الاهلية غير الرسمية من جديد ، وانتقلت ملكية الخمس دور الكبرى الى الدولة لتكون صحفا قومية تعبر عن الوطن لا عن حزب بذاته .

أما الاستاذ جمال بدوى ، رئيس تحرير الوفد فتحدث عن صحافة المعارضة " المشكلات وأفاق المستقبل " وقد بدأ حديثه بالتمييز بين الصحافة الحزبية وصحافة المعارضة ، ثم ركز على صحيفة الوفد مقدما عرضا تاريخيا لها ، ثم تعرض لما تعانيه من مشاكل مثل عدم المساواة في الحصول على الاخبار ، وعدم ملكية الموارد المالية الضخمة التى تؤهلها للمساواة مع دور الصحف التابعة للدولة وتحول شبابها للعمل فى الصحف القومية مما يشكل خطورة على صمودها .

فى حين تحدث الدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام عن التغطية

الصحفية للقضايا الاستراتيجية وقد بدأ حديثه بتعريف للقضايا الاستراتيجية وهي القضايا المتعلقة بالامن القومي ويشير الى انه خلال الاربع سنوات الماضية وحتى الآن لا يوجد اتفاق عام حول مفهوم الامن القومي .

وتحدث الاستاذ احمد يوسف القرعى عن الصحافة المتخصصة فى مصر وتنقسم نشأة الصحافة المتخصصة الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : بدأت بإنشاء المجلة المصرية للعلوم السياسية عام ١٩٥٧ التى نشأت عن جمعية اهلية مصرية للعلوم السياسية ولكن رغم صدورها عن جمعية أهلية الا انها تعكس توجهات الدولة فى ذلك الوقت كما انها غطت معظم القضايا التى شغلت الفكر السياسي المصرى آنذاك مثل قضايا القومية العربية ، وتداعيات حرب السويس ، والوحدة مع سوريا ، وغيرها من القضايا ، وعلى الرغم من ان هذه المجلة قد ملأت الفراغ فى ذلك الوقت الا انه يؤخذ عليها انها لم تكون كوادى صحفية متخصصة كما انها لم تكن منتظمة فى الصدور

المرحلة الثانية : وبدأت بإنشاء مجلة السياسة الدولية عام ١٩٦٥ . وقد جاءت هذه الدورية استجابة لاحتياجات سياسة مصر الخارجية فى ذلك الوقت حيث مثلت الفكر المعاصر بمختلف اتجاهاته .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة التعددية الصحفية وإنشاء الكثير من مراكز البحوث والدراسات السياسية التى واكبت المتغيرات السياسية فى المنطقة وواكبت التعددية السياسية محليا ومن أهمها التقرير الاستراتيجى العربى والذى بدأ إصداره عام ١٩٨٥ ثم تقرير الامة فى عام الصادر من مركز الدراسات الحضارية ، وصدرت بعد ذلك الكراسات الاستراتيجية وهى مجلات استراتيجية متخصصة تصدر عن مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

ودار موضوع الجلسة الختامية حول الهجرة من شمال افريقيا والشرق الاوسط الى اوروبا وتحدث جيدو مليتدو من جريدة المانيستو الايطالية عن الهجرة من شمال افريقيا وخاصة المغرب الى ايطاليا ، فالصحف لا تبذل جهدا فى التعريف بخصائص كل جماعة من

الجماعات المهاجرة ولكن ينظر اليهم جملة كتهديد امنى على الرغم من قلة أعدادهم مقارنة بالدول الاوروبية الاخرى . ومن ناحية اخرى فان المهاجرين من شمال افريقيا والشرق الاوسط ، خاصة المسلمين منهم ، يواجهون بالفعل مشكلة كون ايطاليا مجتمعا كاثوليكيا وبالتالي فان كل العون والمساعدة التى يحصلون عليها تكون عن طريق تلك المنظمات الكاثوليكية ، وهو ما يشكل مشكلة حقيقية بالنسبة لهم .

تحدث يونس مجاهد من صحيفة الاتحاد الاشتراكى بالرباط عن هجرة المغاربة الى اوروبا وركز فى عرضه على طريقة تعامل الصحافة المغربية مع قضايا المهاجرين المغاربة فى اوروبا كنموذج لمنهجية تعامل الصحافة المغربية مع كل ما يمس اوروبا وتتخلص هذه المنهجية فى ارتكازها اساسا على التناول المشحون بالعواطف وقلمها ترقى الى تناول موضوعى مستند الى المعطيات الملموسة والتقصى الميدانى وأول قضية تغطيها الصحافة المغربية هى مظاهر العنصرية التى تمارس ضد المهاجرين وتغطى بشكل رئيسى فى اغلب وسائل الاعلام خاصة فى الجرائد فى حين نجد ان وسائل الاعلام المرئية والمسموعة الرسمية تتجاهل مختلف الاخبار حول الاحداث العنصرية وكانت الصحافة المغربية تتابع باستمرار ما يحدث من مظاهر عنصرية ، لكنها لم تنفرد بالتحقيق فى موضوع الاعتداءات العنصرية بهدف استجلاء مختلف جوانب الموضوع الا فى حالات خاصة ويرجع ذلك الى غياب الامكانيات وشروط العمل الصحفى الاحترافى . وقد كان ذلك دافعا لتأسيس لجنة داخل النقابة الوطنية للصحافة المغربية لتتبع موضوع الهجرة . وخلاصة القول فإن الصحافة المغربية تولى اهتماما لقضايا الهجرة والمهاجرين ولكن يجب على وسائل الاعلام بذل مجهود اكبر فى فهم الاشكالية فى عمقها فالهجرة لم تعد مجرد حوادث عنصرية فهى ظاهرة حضارية طرأت عليها العديد من التحولات وجعلت من المهاجرين جزءا من المجتمعات الاوروبية ويمكن للمجتمع الغربى ان يوظف هذه الظاهرة لخدمة تعاونهم اوروبا وأن يستخدم هذا التواجد لخدمة تعاون وتبادل متكافىء بين حضفتى المتوسط .

ندوة ، جمهورية كوريا وجمهورية مصر في القرن الحادي والعشرين : التغيير والاستمرار في السياسات ومجالات التعاون

سيول : (٢١ - ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥)

مراة إبراهيم الدسوقي

السيد سليم مدير مركز الدراسات الاسيوية / جامعة القاهرة
وقدم ورقة عن " الاستثمارات الكورية في مصر " .

وبالإضافة إلى ما كشفت عنه ورقة د . هفاء من تأثيرات
مشتركة بين مصر وكوريا فإن ورقة يونج تشو أكدت أن كوريا
الجنوبية تعتمد اعتمادا شبة كامل على التكنولوجيا المستوردة ،
وأن الصناعات الكورية تعتمد على التكنولوجيا عادية ومتوسطة
المستوى ، أما بالنسبة للتكنولوجيا عالية المستوى (التكنولوجيا
الإستراتيجية) مثل تكنولوجيا المستشعرات وتكنولوجيا تبسيط
أدوات وعمليات الإنتاج وتكنولوجيا تحويل المواد فإن كوريا
الجنوبية لم تتطرق إليها بعد مثلها في ذلك مثل بقية دول العالم
الثالث ، ثم كشف د . يونج تشو عن حقيقة هامة يجب أن تظن
إليها جميع الدول المندرجة تحت هذا التصنيف وهي أن عمليات
نقل التكنولوجيا (حتى بعد تحويلها) لا يمكن أن تسفر عن
نقائج ايجابية إلا بعد أن تتم عمليات إعداد مكثفة لذلك المجتمع
الذي سيتلقى هذه التكنولوجيا حتى يكون قادرا على استيعابها
، وأشار د . يونج تشو في هذا السياق إلى التجربة الكورية
حيث كانت حقبة الستينيات والسبعينيات فترتي إعداد وتأهيل
للمجتمع الكوري ، ثم بدأت في الثمانينيات عملية التحول إلى
الصناعات المتقدمة وخلالها قامت كوريا الجنوبية باستيراد
وتقليد تكنولوجيا غربية ويابانية حتى تمكنت من إقامة القواعد
التكنولوجية الخاصة بها في أواخر الثمانينيات ، وفي فترة
التسعينيات تسعى كوريا لتطوير تلك القواعد بحيث تستطيع
كوريا أن تستوعب التكنولوجيا عالية المستوى في أقرب وقت
وفي الجلسة الثانية التي كان اطارها الاساسي التوجهات
والسياسات المتبادلة بين جمهورية كوريا ومصر ، قام د .
مصطفى كامل السيد بعرض الورقة التي أعدها د . عبد المنعم
المشاط عن الادراك (الفهم) المصري للقضايا الكورية ، ثم
عرض د . عباس هونج (د . سون . نام هونج - الحاصل على
درجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة
القاهرة) لورقته حول جمهورية كوريا ومصر في المستقبل في
أطار تعاون الجنوب مع الجنوب ، والتي مثل فيها جامعة
بوسان للدراسات الأجنبية ، وفي آخر أوراق هذه الجلسة
عرض د . جوها من جامعة بوسان للدراسات الأجنبية ورقته حول
" سياسة جمهورية كوريا تجاه الشرق الأوسط " ، وعكست
مناقشات هذه الجلسة وجود اهتمام كوري كبير بالسوق
المصرية ، ولكن هناك اعتقادا أيضا بأن حجم التجارة بين
البلدين وكذلك مستوى التعامل الإقتصادي بينهما يقل كثيرا
عن المستوى المطلوب والإمكانات الكامنة لكل من البلدين .

شهدت العاصمة الكورية خلال الفترة من ٢١ - ٢٢
سبتمبر ١٩٩٥ انعقاد واحدة من أهم الندوات التي عقدت منذ
بدأ التعاون في مجال البحث العلمي بين مصر وجمهورية كوريا
منذ قبل سبع سنوات ، وتعود أهمية هذه الندوة إلى أنها أول
ندوة تعقد بعد رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين
إلى مستوى السفراء في إبريل الماضي ، كما أنها تمثل
استمرارا لسلسلة الندوات التي تعقد بين القاهرة وسيول والتي
بدأت أول ندوة منها في شهر سبتمبر ١٩٩٤ في القاهرة
وحضرها وفد كوري كبير .

وعكس التطور الذي طرأ على الموضوعات التي ناقشتها تلك
الندوة حدوث نمو ملحوظ في الاهتمام بالقضايا المشتركة ، ومع
تركيز هذه الندوة على الموضوعات التي تتسم بالتخصص
الدقيق يتضح أن الندوة الأولى قد أسهمت - وبسرعة كبيرة -
في عبور مرحلة استطلاع الآخر بعد طول انقطاع ، وباتت
التوجهات والنوايا على قدر مناسب من الوضوح والتحديد ،
وأصبح من الممكن بناء على ذلك تصور إطار عمل قائم على
الفهم المتبادل للإمكانات والإحتياجات للتعاون المستقبلي بين
جمهورية كوريا ومصر .

ومن ناحية أخرى جاء انعقاد هذه الندوة كثمرة للتعاون بين
المعهد الكوري لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا (KIMA)
وجريدة كوريا هيرالد التي تعد من أوسع الجرائد الناطقة
بالانجليزية في جمهورية كوريا ، ومعهد الدراسات الآسيوية
بجامعة القاهرة ، وعلى هذا فإنها عكست مثالا نموذجيا لما
يمكن أن يحدث بين مؤسسات البحث العلمي ومؤسسات الاعلام
والنشر في مصر وفي جمهورية كوريا لصالح تحقيق هدف
استراتيجي مشترك ، والذي يتمثل في تطوير العلاقات إلى
الحد الذي يسمح لها بأن تسهم بدور ايجابي ومؤثر في دفع
ودعم المسيرة المصرية نحو الإصلاح الإقتصادي ويعطي
جمهورية كوريا - في الوقت ذاته - فرصة توسيع نطاق
نشاطها الإقتصادي وتطوير علاقاته الإقتصادية في منطقة
الشرق الأوسط في المرحلة المقبلة .

وقد بدأت أولى جلسات الندوة وشارك فيها من الجانب
المصري د . هفاء خير الدين رئيس الإقتصاد - كلية الإقتصاد
والعلوم السياسية جامعة القاهرة بورقة عن تأثير جولة
أروجواي على كل من مصر وجمهورية كوريا وتطبيقات ذلك
على العلاقات المصرية الكورية - ومن الجانب الكوري د . يونج
تشو من معهد الشؤون الخارجية والأمن الوطني الكوري بورقة
عن " الخبرة الكورية في مجال نقل التكنولوجيا " ثم د . محمد

الشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية : دراسة مقارنة - ، وكذلك الورقة التي قدمها د . ديوك مين يون من معهد الشئون الخارجية والأمن القومي في جمهورية كوريا حول الأمن الإقليمي والانتشار النووي في آسيا والشرق الأوسط .

وقد كشفت هذه الجلسة عن وجود قدر كبير من القلق المشترك بين كل من مصر وجمهورية كوريا من جراء الانتشار النووي بفعل كوريا الشمالية في شبه الجزيرة الكورية وإسرائيل في الشرق الأوسط ، وعلى الرغم من الاتفاق على أن هناك تحسنا في الظروف الأمنية على المستوى العام إلا أن تطور ونمو هذه التهديدات على المستوى الإقليمي (والتي على رأسها الانتشار النووي) باتت تهدد أمن الدول على نحو فردي وجماعي ، وهي الأمور التي تتطلب تطوير التفاهم والمناقشة حول قضايا الأمن في شرق آسيا والشرق الأوسط من منطلق المتغيرات التي جلبها انتهاء الحرب الباردة .

وأثناء الجلسة الثالثة جرت مناقشة العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية الآسيوية وبعد أن عرض د . مصطفى كامل السيد ورقته حول الرؤية العربية لكوريا ، قدم د . جونج وي كيم من جامعة هانكوك للدراسات الخارجية ورقته حول الرؤية الكورية للعرب ، ثم اختتمت هذه الجلسة بورقة د . نيفين عبد الخالق مصطفى والتي شارك في إعدادها د . محمد السيد سليم حول الإسلام والحضارات الآسيوية ، وأكدت أوراق هذه الجلسة أن النظرة المصرية لجمهورية كوريا متأثرة تأثرا شديدا بالتاريخ القديم لمنطقة آسيا ، وهو الأمر الذي يعكس واحد من أهم وأخطر الموضوعات التي تحظى باهتمام مشترك بين الجانبين وهو موضوع الأمن الإقليمي وانتشار الأسلحة النووية في آسيا . والشرق الأوسط . وقد ترأس هذه الجلسة البروفيسور جونج يول ريو رئيس المعهد الكوري لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا (KIMA) ، ونوقشت فيه الورقة المقدمة من العميد أ ح (م) مراد إبراهيم الدسوقي رئيس الوحدة العسكرية مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام حول " الانتشار النووي في

« مؤتمر » نموذج جامعة الدول العربية الدولي السادس

القاهرة : (٨ - ١٢ أكتوبر - ٨ - ١١ نوفمبر ١٩٩٥)

سمير محمد شحاتة

المستشار السياسي للأمين العام لجامعة الدول العربية والذي تحدث عن " المصالحة العربية " فقال : إن المصالحة العربية تقتضي أن تكون هناك مصالحة على المستوى الوطني أو القطري أي في داخل كل قطر عربي ، لأن كثيرا من الدول العربية تعاني من حالة انقسام وتمزق على المستوى السياسي والإثنى والاجتماعي والاقتصادي ، ويعتبر عام ١٩٩٠ عاما فاصلا في تاريخ العلاقات العربية العربية بحيث لم تقتصر آثاره السلبية على العلاقات العربية العربية فقط وإنما على المجتمعات العربية ذاتها من الداخل والتي ماتزال تعاني من آثار هذا الانقسام ، فقد كشفت الأزمة التي حدثت نتيجة الغزو العراقي للكويت عن أغراض دغينة أو كامنة في العلاقات العربية العربية وأيضا كشفت عن حالة الخلل أو الإعتدال في الجسد السياسي في الدول العربية ، كما أظهرت نوعين من الخلل أو سقوط وعدم احترام القضايا التي كانت مقدسة أو بمثابة " التابو " وهما : أولا ، القضية الفلسطينية التي من المفروض أن تجمع شمل الأقطار العربية وهو ما لم يحدث ، وثانيا ، قضية الأمن القومي العربي . وأضاف د . ناصيف أن الجامعة العربية لا تستطيع أن تفرض جدول أعمال معين على الأقطار العربية ، وأن دور الجامعة العربية هو مناقشة هذه القضايا الآن وليس التسوية لأن هذه تتبع من إرادات الدول العربية ، كما ذكر أن هناك قضيتين أساسيتين في المصالحة العربية هما : الأولى ، شمولية المصالحة ، فهي ليست معالجة

في إطار احتفالات الجامعة الأمريكية بنموذج جامعة الدول العربية الدولي السادس بادرت اللجنة المنظمة باقامة هذا النموذج ايمانا منها بضرورة تعريف جامعة الدول العربية كمنظمة اقليمية تنتمي اليها الدول العربية ، والتي من خلالها يتم عمل عربي مشترك ، ومناقشة القضايا والمشاكل التي تواجه الوطن العربي مما يزيد من القدرة على بلورة الفكر المشترك الذي يقوم على الوعي بوحدة الأمة العربية . ومنذ أن بدأ النموذج في صيف عام ١٩٩٠ وهو يزداد اتساعا وعمقا من حيث عدد المشاركين على مستوى الوطن العربي وأفريقيا وأوروبا وأمريكا ، فقد بدأت الحوارات عام ١٩٩٣ بالحوار العربي - الأوروبي ومناقشة الموضوعات المشتركة وفهم أكثر لإختلافاتهم ، وفي عام ١٩٩٤ تم انشاء الحوار العربي - العربي كمنتدى للشباب العربي لمناقشة موضوعات ذات أهمية مشتركة . وبناء على النجاح الذي حققه الحواران ، فقد أقيم هذا العام الحوار العربي - الأفريقي ، وقد تزامن احتفال هذا العام مع الذكرى الخمسين لإنشاء جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، وكان شعار المؤتمر " المصالحة قبل المصالحة " والذي اختاره د . عصمت عبد المجيد خامس الأمراء عندما نادى باصلاح العلاقات العربية على أسس احترام السيادة والتعاون وتحريم الإعتداء بين الدول العربية وقد تضمن الاحتفال عدة حلقات نقاشية بدأت بالدكتور ناصيف حتى

دبلوماسية بل تتعدى ذلك الى تغيير حقيقى فى العلاقات العربية - العربية ، والثانية ، التدرجية فى المصالحة ، فلا نملك مظلة أو باراشوت لعمل مصالحة سريعة ، وتحدث عن غياب السلطة العليا للجامعة العربية .

ثم تحدث د . ناصيف عن الجوانب الفلسطينية فى المصالحة العربية فقال : أنه يجب أن يتوافق منطق الدولة مع منطق المواطن ، وهناك أيضا حركات قومية تتجاوز برامجها وأفكارها وشعاراتها حدود الدولة القطرية ، وللأسف ماتزال الدولة القطرية كفكرة لم تترسخ فى بعض الجوانب والأمور . وقال ، إن الهوية العربية باعتبارها سوسيولوجيا وليست أيديولوجيا ، فهي هوية اجتماعية أو سوسيولوجية ، وأضاف بأن أهمية تفعيل دور الجامعة من خلال اصلاح النفوس أولا ثم تنقية الأجواء العربية ، وأن وجود دور فاعل ومبادر للأمن العام للجامعة العربية وضرورة توافر قدر من التراضى على المصالح بين الاقطار لها أهمية قصوى .

ثم تحدث السيد على النخيلان السكرتير الثالث للمنوبية الدائمة لدولة الكويت لدى جامعة الدول العربية عن "العدوان العراقى والشرعية العربية" ، فاستعرض دور الكويت منذ استقلالها فى ١١ نوفمبر ١٩٦٢ فى مساندة الدول العربية فى كل الحروب التى خاضتها ضد اسرائيل سواء بالمعدات العسكرية أو المساعدات المادية والسياسية والدبلوماسية ، ودعم الشعب الفلسطينى فى قضيته العادلة ومسايعه لتحرير أرضه ، وفتحت ذراعيها لاستقبال النازحين من الشعب الفلسطينى ، كما استعرض دور الكويت فى احتواء القضية اللبنانية من خلال ترؤسها للجنة السداسية التى شكلت بقرار قمة الجزائر عام ١٩٨٩ ، وأشار لدور الكويت فى مساهمتها لتقريب وجهات النظر لكل من اليمنين الجنوبي والشمالي قبل الوحدة والتى أثمرت وضع مشروع دستور الوحدة بين شطرى اليمن ، وأيضا أشار الى دعم العراق فى حربه مع ايران خلال ثمانى سنوات قدم خلالها الكويت الدعم بكافة أشكاله الى العراق .

كما تحدث عن الحصار المفروض على العراق فقال : إن مسألة الحصار واستمراره أو تخفيفه هى فى يد العراق وحده ، إذ أن تنفيذه لكافة قرارات مجلس الأمن كفيل وحده برفع الحصار ، ولكن العراق ينتهج فى سعيه الى رفع الحصار نهجا شادا يتحدى به مجلس الأمن تاركا شعبه تحت وطأة المعاناة ومستغلا هذه المعاناة لتحقيق أهداف إعلامية ، كما أن الكويت تتفهم المعاناة التى يتحملها الأبرياء والمحرومون من الشعب العراقى . كما كان للقرار رقم ٩٨٦ والذى سمح للعراق بتصدير ما قيمته بليون دولار من النفط لشراء الإحتياجات الأساسية للشعب العراقى ، والقرار رقم ٦٨٧ والخاص بوقف العمليات العسكرية لهما أثر ايجابى بالغ الأهمية فى هذا المجال .

كما أكد أن هناك مطالب لولية تجاه العراق وفى مقدمتها :

- التاكيد من نزع أسلحة الدمار الشامل ومنها البرنامج النووى والجرثومى والكيمياوى .

- تأمين حقوق الانسان العراقى ووقف عمليات القمع ضد الشعب العراقى .

- ضمان آلية دفع التعويضات للمتضررين من دول أو أفراد

- ضمان عدم ارتكاب أو دعم أى عمل من أعمال الإرهاب

الدولى .

- تقيد العراق بكل التزاماته بشأن خدمة ديونه

الخارجية وسدادها .

- التاكيد من النوايا السلمية ووضع ضمانات لعدم الإعتداء واستقرار المنطقة .

ثم تحدث د . نبيل نجم سفير العراق فى القاهرة ومنوب العراق الدائم لدى جامعة الدول العربية عن "الخطر على العراق" فقال : إن الحصار المفروض على العراق له آثار سلبية وانعكاسات على مجمل الحياة المختلفة للشعب العراقى وبشكل خاص من الناحية الصحية فى ظل الحصار الذى امتد الى ما يقرب من خمس سنوات ، وبعد هذا الحصار خرقا واضحا لحقوق الانسان ، وأشار الى التقارير التى تبين الأوضاع الصحية لدى الشعب العراقى والأخطار التى تهدد حياته بسبب العقوبات الدولية .

وأضاف د . نبيل نجم أنه منذ عام ١٩٩١ تم تدمير كل أسلحة الدمار الشامل بالعراق وإلى الآن لم توجد أى أسلحة أو مكونات لأى سلاح ممنوع ، وقد سمح للعراق بانتاج أسلحة صواريخ متوسطة المدى ولكنها تراقب من الجهات المعنية . ولكن بعض النواثر الأمريكية ترد مؤخرا بأن العراق لازالت تمتلك أسلحة كيمياوية وجرثومية ، كما تتهمها اللجنة الدولية المسئولة عن تدمير أسلحة الدمار الشامل بوجود ١٧ طنا من المواد الجرثومية بالرغم من انتهاء صلاحيتها فى عام ١٩٩٣ ، وبالتالى وبالرغم من أن العراق قد نفذ كل الإلتزامات والشروط الواجبة عليه ، ولكن مجلس الأمن تحت تأثير قوى أخرى لازال يشدد العقوبة على العراق ، ويستمر فى فرض رقابة على كل المنتجات الحربية وفى حصاره الاقتصادى عليها .

وأشار الى أن العراق من خلال جامعة الدول العربية يناشد الدول العربية والصديقة بأن تسعى من أجل رفع الحصار المفروض عليها .

وفى المحاضرة التى ألقاها د . جلال أمين أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية أثار خمس مراحل من الحروب التى مرت بها الدول العربية مع اسرائيل بدءا من عام ١٩٤٨-١٩٥٦ والمرحلة الثانية من ١٩٥٦-١٩٦٧ والثالثة من حرب ١٩٦٧ الى زيارة السادات للقدس فى ١٩٧٧ والمرحلة الرابعة من زيارة السادات للقدس الى هجوم صدام حسين على ايران فى فترة الثمانينات والخامسة فترة التسعينات وهى الفترة التى نعيشها الآن . وركز فى محاضرتة على النقاط التالية :

١- التحذير من قيام وسائل الإعلام العربية والمصرية وبعض المثقفين العرب من توريد نفس المصطلحات والمفاهيم التى تطلقها أجهزة الإعلام الاسرائيلية والنواثر الحاكمة فى اسرائيل مثل إطلاق كلمة الحروب على كافة المواجهات التى حدثت بين العرب واسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٨٢ فهى تسميها حروبا عربية - اسرائيلية لتثبت أن ما حدث من قبل اسرائيل لم يكن عدوانا منها أو هجوما على الدول العربية ، مثال ذلك ما حدث عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧ .

٢- التاكيد على أن ما حدث فى مسيرة التسوية منذ زيارة السادات للقدس وحتى الآن لم يكن سلاما حقيقيا وإنما كان الهدف منه إخراج مصر من ساحة الصراع العربى الاسرائيلى ، ثم إخراج الفلسطينيين والأردنيين وهكذا ، وصولا الى ما يحدث الآن مع سوريا .

٣- التاكيد على أن التنمية الحقيقية فى مصر والمنطقة العربية تتحدد معالمها وبرامجها من واقع معرفة الإحتياجات

المحلية الفعلية مثل توفير مياه الشرب النقية والزراعة والتوظيف في محافظات مصر في الدلتا والصعيد ، وليس تحديدها في إطار قمة عمان أو مخطط الشرق أوسطية .

وخلال شهر نوفمبر عقدت بعض الجلسات والحوارات الهامة في مختلف قاعات الجامعة الأمريكية ، ففي القاعة الشرقية نوقش موضوع "الحظر على العراق وليبيا" وفتح باب المداولات ، وحاول مندوبوا ليبيا والعراق جذب أكبر عدد من الدول لمساندة قضيتهم ومحاولة رفع الحظر والمعاناة على شعبيهما . وفي جلسة أخرى بقاعة الهيل هاوس بدأ "المجلس الاقتصادي والاجتماعي" مناقشة الهجرة وأثارها الاجتماعية والاقتصادية على الوطن العربي ، وبدأ المنويون بالقاء كلماتهم الافتتاحية ، وقد دار معظمها حول إدانة قرار مد الحظر على العراق والعلاقات بين الدول المصدرة والمستوردة للعمالة العربية ، وبعدها تمت مناقشة قضية المبعدين الفلسطينيين في ليبيا .

وفي قاعة الجميل سنتر بدأ "مجلس وزراء الداخلية العرب" مناقشة موضوع الإرهاب ، ودار الجزء الأول من الجلسة حول إيجاد تعريف مناسب للإرهاب والإرهابيين ، وتم تقديم مشروع قرار : الأول عرف الحظر على العراق وليبيا كإرهاب دولي ، أما

الثاني فقد أدان الإرهاب وتضمن سبل مكافحته في الشرق الأوسط . وفي مبنى كلية العلوم السياسية دارت مناقشة عن "الحوار العربي الأفريقي" حول مكونات الشخصية وتعريفها ، وبدأ منسقوا الحوار بتعريف الشخصية من خلال التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ومن خلال "الحوار العربي - العربي" بالقاعة الزرقاء دار الحوار حول امكانية تطبيق الديمقراطية في الوطن العربي ، ثم انتقل الحوار الى قائمة المتحدثين والتي أثير فيها كثير من النقاط الهامة منها أهمية الوعي السياسي في الوطن العربي وكيفية ايجاد مثل هذا الوعي ، وقد أثير خلال المناقشة موضوع هام وهو علاقة الاقتصاد بالديمقراطية . وفي قاعة الجميل سنتر كان حول "الحوار العربي الأروبي" ونوقش من خلاله موضوع "حرية الاختيار والتعبير والديمقراطية" ، وفتح باب المناقشة بطرح سؤال عما هي الخطوات التي يجب أن تتخذ نحو تكوين "شخصية ديمقراطية" وكيف يؤثر ذلك على حرية التعبير والاختيار ، وانتهت المناقشة بالتوصل الى توصيات لتدعيم الديمقراطية وذلك بالتطرق لبعض النقاط كدور التعليم والمجتمع .

المؤتمر الدولي حول أمن البحر المتوسط : قضايا وتحديات جديدة

بروكسل / بلجيكا (١٥ - ١٧ أكتوبر ١٩٩٥)

مراد إبراهيم الدسوقي

لتنظيم الحوار في البحر المتوسط ، وأشار إلى أن هذه المبادرة تتم على أساس تجريبي ، وليس على أساس وضعها موضع التنفيذ فوراً ، كما أكد على أن توجيه المبادرة سوف يتم طبقاً لتطورات الأمور . ونظراً لأن البحر المتوسط هام لأنه يضم الوجود البحري الروسي والجناح الجنوبي لحلف الناتو ، فإن الاسهام في تحقيق الأمن والاستقرار في المتوسط وتحسين الفهم المتبادل بين نوله والسعي لبناء الثقة تعد أهدافاً بالغة الأهمية ينبغي الحرص على تحقيقها في المرحلة الأولى من مراحل مبادرة الحوار وهي المرحلة التي سوف تتحدد على أساس نتائجها معالم المرحلة الثانية للمبادرة .

وشهد جلسات المؤتمر نقاشاً ساخناً بين أربعة أطراف متعارضة على نحو متوازن ، الطرف الأول منها حلف الناتو الذي يسعى لتحسين صورته التي طالها الكثير من الشك إبان عقود الحرب الباردة من قبل دول جنوب المتوسط ودول الشرق الأوسط عموماً (وهو الشك الذي طال أيضاً المؤسسات الغربية بشكل عام ، وذلك من خلال التحرك فيما وراء الديبلوماسية والتوجه للرأي العام .

بعد أن قرر التحالف الغربي أن يركز معظم جهوده في فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة في اتجاه شرق وسط أوروبا ، فإنه اكتشف بعد فترة قصيرة من ذلك القرار أن مصالحه في البحر المتوسط تتطلب العمل بهدوء ولفترة زمنية طويلة لإقرار نوع من التعاون بين دول الحلف شمال المتوسط والدول الأخرى المطلة على الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط .

وللتعرف على القضايا الأمنية والتحديات الجديدة في هذه المنطقة الحيوية من العالم قامت مؤسسة راند (Rand) للأبحاث (الولايات المتحدة) بالاشتراك مع قيادة حلف الناتو بعقد مؤتمر دولي حول " أمن البحر المتوسط : قضايا وتحديات جديدة " خلال الفترة من ١٥ / ١٠ : ١٧ / ١٠ / ١٩٩٥ ، شارك فيها ممثلون عن جميع الدول الاعضاء في الحلف بالإضافة إلى أربع دول عربية ثلاث منها متوسطية هي مصر وتونس والمغرب الى جانب موريتانيا ، وكذلك اسرائيل ، وهي الدول التي وجهت اليها الدعوة للحوار من قياة حلف الناتو قبل ذلك بنحو عام .

وفي الجلسة الافتتاحية للنوة قام السفير سيريغيو بالانزينو نائب سكرتير عام الحلف بعرض أهداف مبادرة حلف الناتو

والطرف الثاني الولايات المتحدة التي باتت تنظر إلى علاقاتها مع أوروبا عبر الأطلسي نظرة مختلفة بعد انتهاء الحرب الباردة ، وأنطلاقاً من هذا فإنها تسعى لمعرفة تأثير متغيرات ما بعد الحرب الباردة على فرص إقامة نمط أمنى إقليمي مختلف

والطرف الثالث فرنسا التي ترى صعوبة التعامل مع إقليم البحر المتوسط كوحدة واحدة بعد أن فشلت جهود توحيد هذا الإقليم إبان العصر الاستعماري ، ونظراً لأن هذا الإقليم متعدد الثقافات ومتعدد الديانات وأيضاً متعدد الحضارات فإنه يحتاج إلى أن يتعامل معه بأسلوب مختلف حتى تتمكن من مواجهة العدد الكبير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها ، ويمكن أن يسهم في تجديد معالم ذلك الأسلوب أن هناك بعض العلاقات الجيدة التي تربط بين دوله .

والطرف الرابع ويضم من ناحية الدول العربية التي دعيت إلى الحوار ، ومن الناحية الأخرى إسرائيل التي يوجد حول دعوتها خلاف كبير ويصنفه خاصة بين الولايات المتحدة التي ترى أنها جزء أساسي في أي ترتيبات أمنية في إقليم المتوسط ، وإيطاليا التي كانت ترى ضرورة تجميد موقف إسرائيل إذا كان التحالف الغربي يريد حقاً النجاح لأي مبادرة حوار .

وعلى امتداد جلسات المؤتمر الذي لم يتم فيه تقديم أوراق بحثية تقليدية ولكن كانت كل جلسة من جلساته تشهد طرح الأفكار الأساسية التي يراها كل طرف من الأطراف تجاه المبادرة ومن خلال تلك الجلسات اتضح أن مبادرة حلف الناتو تجاه إقليم البحر المتوسط تتميز بسمات مختلفة عن مبادرات سبقتها وأن هذه السمات يمكن إجمالها في الآتي :

- تجمع هذه المبادرة بين فكرة التعاون الاقتصادي والتعاون الأمني على نمط متوازن مع الإقرار بأن الأمن ليس لعبة خاسر وفائز ، ولكن يمكن لجميع الأطراف أن تخرج فائزة إذا خلصت النوايا وأحسن استغلال الإمكانيات .

- تقترح المبادرة الجديدة أطارا يمكن من خلاله إعطاء الثقة لشعوب دول الجوار (جوار حلف الناتو) لحل مشاكلهم بأنفسهم وذلك من خلال إتاحة سبل إعادة استثمار أموال تلك الدول داخل مجتمعاتها بالاستعانة بتجارب دول الحلف في ذلك المجال .

- تظهر المبادرة اقتناعاً بأن يكون حلف الناتو شفافاً إلى أقصى حد ممكن أمام دول إقليم البحر المتوسط ، واعتماداً على خبرات وقدرات دول الحلف يمكن التعاون في المجالات الأمنية ، وفي الوقت ذاته يمكن للحلف أن يجتذب الدول " المختلفة أيديولوجياً " للتباحث بدون حساسية حول القضايا التي تهم كلا الطرفين .

- تسعى المبادرة إلى وضع المشاكل والتحديات الخاصة بإقليم البحر المتوسط في إطارها الصحيح ، وبرغم اعتراف المبادرة أن هناك العديد من النزاعات والصراعات التي تميز المنطقة ، إلا أن النجاح في عملية السلام بين العرب وإسرائيل يدل - في تقدير المبادرة - على أن منطقة الشرق الأوسط التي تعد جزءاً من إقليم المتوسط (لم تعد منطقة نزاع دائم ،

وعلى الرغم من أن هذه المبادرة تعكس اهتماماً أكبر من

حلف الناتو والحلف الغربي بإقليم البحر المتوسط التي تعد مصر والعالم العربي جزءاً منه ، إلا أن هناك بعض جوانب الغموض - والضعف أيضاً التي تكتنفها حتى الآن ، وهذه الجوانب تتمثل في الآتي :

- لم توضح المبادرة مصير المبادرات الأخرى التي سبق وأن تقدمت بها تجمعات أوروبية أخرى للحوار والتعاون .

- وجهت المبادرة الدعوة لعدد من الدول العربية في إقليم المتوسط من بينها موريتانيا (التي لاتعد دولة متوسطة جغرافياً) في حين لم توجه الدعوة لدول متوسطة أصيلة ولا يمكن تجاهلها ، حيث لم توجه الدعوة مثلاً إلى سوريا أو لبنان ، كما لم توجه الدعوة إلى ليبيا والجزائر ، وبينما تبدو دوافع الحلف واضحة في عدم توجيه الدعوة إلى هذه الدول المتوسطة ، فإن دولاً متوسطة من حقها أن تعارض هذه المبادرة - من حيث المبدأ - لأنها ترى فيها محاولة لتهميش وجودها ، كما أن دعوة دول عربية جنباً إلى جنب مع إسرائيل وعدم دعوة دول أخرى دون سبب واضح ربما فسره البعض على أنه محاولة لتعميق حالة الانقسام في العالم العربي .

- يحتاج التعاون الذي تقترحه المبادرة إلى حدوث تغيير عميق قبل الإقدام على تنفيذها وبصفة خاصة في مجال التطور الاجتماعي والمستوى التكنولوجي ، وهذا التغيير يحتاج إلى فترة زمنية طويلة .

- تبدو احتمالات نجاح هذه المبادرة في التغلب على المتناقضات القائمة على الصعيد الأمني في إقليم البحر المتوسط في ظل انفراد إسرائيل بامتلاك السلاح النووي والوسائل المتطورة لايماله من صواريخ بالستكية دقيقة التوجيه ، ضعيفة إلى حد كبير ، ومع استمرار هذا الانفراد وتزايد احتمالات سعي بعض الدول الأخرى لأحداث التوازن المطلوب في مجال امتلاك إمكانيات الردع فإن هذه المبادرة تحتاج إلى طرح منظور جديد يتيح فرصة أفضل لحل هذه المشكلة .

ومن ناحية أخرى ستكون الطبيعة العسكرية لحلف الناتو ذات أثر كبير في إثارة تساؤل أساسي حول نوع المسؤولية التي ستتحملها دول إقليم المتوسط (وبصفة خاصة الدول العربية) ومستوى هذه المسؤولية وفي ظل وجود المثال التركي وماتعرضت له الهوية التركية واللغة التركية من تغيير على أثر انضمامها لحلف الناتو فإن القلق تجاه هذه المبادرة - برغم كل محاولات إبداء الشفافية - يبدو قوياً ، أما الاختلاف في مستويات التقدم التكنولوجي ومستويات التعامل مع المعلومات وانعكاسات ذلك على إمكانيات الأداء العسكري فإن تنفيذ المبادرة يبدو في صالح حلف الناتو ، وبرغم ذلك تستطيع الدول العربية في إقليم المتوسط أن تحقق مزيداً من الفهم من خلال مزيد من الاتصال والتباحث اعتماداً على هذه المبادرة بحيث تستطيع هذه المنطقة أن تخرج من حالة الجمود التي ظلت عليها طوال عقود الحرب الباردة .

« ندوة » الأمم المتحدة وقضايا الجنوب

القاهرة : (٢٤ أكتوبر ١٩٩٥)

سحر مسعود محمد

عام دولي فعال ، كما أكد على أن تناول هذا الدور يثير جدلا واسعا حول تجاوز هذه المنظمة لدورها واختصاصها بالتفرقة في المعاملة بين الدول .

ثم تحدث د . سامي منصور ليؤكد على أن الأمم المتحدة مولود ولد مشوها ، فميثاقها غير ديمقراطي وأعطى عدة براهين على ذلك منها أن الجمعية العامة أقل مستوى من مجلس الأمن حيث أن لها إصدار التوصيات في حين أن دور مجلس الأمن هو إتخاذ القرارات كما أن معظم قراراتها مرتبطة بدولة معينة ، ويرى أيضا أنه على الرغم من أن حقوق الإنسان هي أعظم إنجاز لهذه المنظمة إلا أن هناك دولا لم تناقش فيها هذه الحقوق ولو لمرة واحدة ، وينتهي إلى أن الأمم المتحدة في مأزق وكل ما يقدم من اقتراحات للتطوير ما هو إلا مجرد تطويل لعمر مريض حانت وفاته ، إلا أن د . سمعان بطرس فرج الله يرى عكس ما يرى د . سامي منصور ، حيث ذهب إلى أن التشوه ليس في ميثاق هذه المنظمة ولكن التشوه في تقييمنا لدورها لأنه لا يقوم على أسس موضوعية سليمة .

أما الجلسة الثانية : فكانت بعنوان (الأمم المتحدة وقضايا الجنوب) تناول فيها أ . محمود المراغي العلاقة بين الأمم المتحدة والتنمية من مدخلين :

الأول : يعتمد على ميثاق الأمم المتحدة وهيكلها وتسايل بخصوصه : ما هو المرجو من هذه المنظمة وهل استطاعت تحقيقه أم لا ؟

الثاني : يهتم بتحديد القضايا الرئيسية وما الدور الذي قامت به الأمم المتحدة حيالها ، ثم ركز على هذا المدخل في حديثه بإعتباره من وجهة نظره أنه الأكثر جدوى في هذه الندوة ولقد حدد المشاكل التي تعاني منها الدول النامية وحصرها في مشاكل التخلف وارتفاع المديونية واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء في هذه الدول والأخطر من ذلك هو كيفية إظهار دور هذه الدول في ظل تكتل الدول الغربية في تنظيمات دولية ، ويرى أن القضية السلبية الكبرى تظهر من خلال العلاقة غير المتكافئة بين دول الشمال والجنوب .

وتناول د . ابراهيم العيسوي الحديث بعد ذلك ليؤكد أن العضلة الرئيسية تكمن في التنظيم الدولي الذي تعمل فيه الأمم المتحدة حيث هناك قلة من الدول الكبرى تسيطر على زمام الأمور ، كما أن هذه المنظمة تتيح الفرصة لتحقيق التحاور والتعاون بين دول الشمال والجنوب وأنه على دول الجنوب أن تستفيد من دور الأونكتاد وإتفاقية الجات وغيرها

وشهد هذا الشهر الإحتفال بالعام الخمسين لمنظمة الأمم المتحدة - تلك المنظمة التي تعد بلا نزاع - النموذج الحي للمنظمات الدولية ، والتي تحمل على عاتقها حفظ السلم والأمن الدوليين ، ولاشك أن مجرد بقائها واستمرارها في تأدية عملها يعد بمثابة شهادة نجاح تحسب لها ، وبمناسبة هذا الحدث عقد مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ندوة بعنوان "الأمم المتحدة وقضايا الجنوب" .

ولقد تضمنت هذه الندوة ثلاث جلسات للعمل بالإضافة إلى الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه د . سعيد النجار والذي فرق بين ثلاث فترات شهدتها الأمم المتحدة على مدى خمسين سنة ماضية تواكبت مع فكر التنمية :

الفترة الأولى : وهي فترة صعود دور الأمم المتحدة وتمتد منذ أوائل الخمسينات حتى نهاية السبعينات ، وأكد فيها الفكر الإقتصادي أن السلام لن يتحقق إلا بتحقيق التنمية كما ذهب إلى أن تنمية بلاد العالم الثالث هي مسئولية دولية ، وقام فكر التنمية الذي قدمته الأمم المتحدة على تصور نموذج للعالم ينقسم بين مركز وهامش ، ويدعو أيضا إلى تقديم المنح والمعونة التيسيرية من دول الشمال إلى دول الجنوب .

الفترة الثانية : وهي فترة التراجع وبدأت منذ أواخر السبعينات ، ولقد ساهم في تشكيلها عدة عوامل أهمها : معاناة البلاد الصناعية الرئيسية من إنخفاض معدلات النمو كما أن النموذج التنموي الذي طرحته الأمم المتحدة قام على أساس الإعتراف بدور المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة الجات وطلعت عليه مفاهيم التثبيت والتكيف الهيكلي التي طرحتها هذه المؤسسات .

الفترة الثالثة : وهي فترة إعادة التقييم ، فلقد بدأت منذ أوائل التسعينيات وطرحت فيها الأمم المتحدة مضمونا جديدا للتنمية ، وأكدت من خلاله على أهمية القطاع الخاص والسوق ، وكذلك أهمية الإتجاه نحو الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان وعلاقة ذلك وإرتباطه بتحقيق التنمية .

ولقد تلا ذلك ، الجلسة الأولى والتي إهتمت بمناقشة القضايا السياسية مثل (المنازعات المسلحة ، وحقوق الإنسان ، وديمقراطية التنظيم) وتناول أ . معتز أحمددين خليل (دور الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين منذ بداية قيامها في مراقبة الهدنة عام ١٩٤٨ مرورا بالحرب الباردة وما بعدها ، وخلص إلى أنه كي تتحمل هذه المنظمة هذه المسئولية لأبد وأن يقوم عملها على أساس تمويل متين ، ثم تحدث عن أهمية دور الأمم المتحدة في تنمية الوعي الدولي لحقوق الإنسان وخلق رأي

من فروع المنظمة الأم. بالإضافة الى ما سبق فيجب على دول الجنوب أن تحاول جاهدة أن تحصل على المعونات الخارجية في شكل جماعى أو عبر منظمة دولية .

أما بالنسبة لجلسة العمل الثالثة ، والتي كان عنوانها (نحن والأمم المتحدة) فقد تحدث فيها د . حسن نافعة لي طرح تساؤلا ألا وهو ما الذى استطاع أن يقوم به العالم الثالث خلال الخمسين سنة الماضية، وما هو موقفه الآن فهل تدهور أم إزداد موقفه صلابه فى الأمم المتحدة ؟ ولقد أشار الى أن الأمم المتحدة لعبت دورا هاما فى تصفية الإستعمار ، كما أن لها دورا أكثر أهمية فى عملية تحقيق التنمية لدول العالم الثالث حيث ربطت بين التنمية وتحقيق السلم والأمن الدوليين ، والسؤال المطروح الآن: الى أى حد نجحت هذه الدول فى الحصول على مطالبهم ، بمعنى هل مخرجات هذه المنظمة الدولية تساوى مدخلات أو احتياجات الدول النامية ، وأعتقد أن النجاح فى هذا المجال محدود، وخاصة فى مجال المعونات بالإضافة الى تهميش دور دول العالم الثالث سواء من الناحية الكمية أو الكيفية .

أما د . سيد أمين شلبى فقد ركز معظم حديثه على مستقبل الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وأكد على ضرورة تعديل ميثاقها وتوسيع عضوية مجلس الأمن إلا أنه يرى أن هذه القضية غاية فى التعقيد والحساسية . ثم تحدث د . صلاح الدين حافظ ليشير الى ضرورة زيادة فعالية حركة

الدول الصغيرة (الدول النامية) وهذا يتطلب الإرادة الوطنية واستقلالية القرار السياسى فى هذه الدول. وذهب الى أن الوضع الراهن (سيطرة دولة وحيدة على الأمم المتحدة) وهو وضع مختل لعدة أسباب منها صعوبة استمرار هذه السيطرة من قبل الولايات المتحدة حيث من الصعب عليها الإنفراد بمسئولية ادارة هذه المنظمة خاصة وأنها أصبحت دولة منهكة اقتصاديا ، ويرى أن على الدول النامية أن تحقق قدرا من التنمية حتى يتسنى لها دور وتصبح قادرة على أدائه . كما يرى أنه من الضرورى تعديل ميثاق الأمم المتحدة لأن هذا الميثاق قادر على تغطية كافة الأمور ولفترة مستقبلية آتية أيضا .

وينهى د . عبد الحليم بدوى هذه الجلسة الختامية من خلال تناوله لعدة نقاط عن العلاقة بين الأمم المتحدة والمجتمع الدولى ، ويرى أنه فى بداية إنشاء الأمم المتحدة كان الهدف الأساسى هو منع نشوب الحرب وكان ذلك هو الإطار الحاكم لفكر هذه المنظمة منذ إنشائها ولكن مع الحرب الباردة حدث تغير فى البيئة الدولية أثر على عمل هذه المنظمة وبعد انتهاء هذه الحرب رأى الكثيرون أن الولايات المتحدة أصبحت هى الدولة الوحيدة المسيطرة على هذه المنظمة إلا أنه بالإضافة الى القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة فقد ظهرت تكتلات جديدة وتصاعدت أهمية دول أخرى ، وبالتالي لا يمكن أن نحدد مستقبل هذه المنظمة إلا بعد تبلور النظام العالمى وبعد أن نرسى دعائمه .

« ندوة » الشراكة المصرية الأوروبية

القاهرة : (٢٩ أكتوبر ١٩٩٥)

أحمد خليل الضبع

البحر المتوسط والتجارب العديدة التى خاضتها مصر فى هذا الاطار كما أوضح الجوانب المختلفة لما يسمى بالشروط المزججة .

١- الاتفاقية المعروضة فى ضوء التحولات العالمية :

تأتى الاتفاقية المعروضة على مصر فى ضوء اتجاه عام ودولى على أساس خطين رئيسيين : أولهما الاتجاه لتكوين التكتلات الاقليمية ، وثانيهما تحرير التجارة الخارجية فى اطار منظمة التجارة العالمية . وإذا اعتبرنا أن الاتجاه الأول يعتبر ردا دفاعيا على الاتجاه الثانى الذى يصعب مقاومته ، فإن مصر قد تحركت فى هذا الاتجاه وبدأت مشوار التحرر الاقتصادى وتحرير التجارة الخارجية بمعاونة الصندوق والبنك الدوليين ، والآن تأتى الاتفاقية فى إطار الاتجاه الأول لتكوين التكتلات خاصة مع رغبة الاتحاد الأوروبى فى التوسع على المدى البعيد مع دول جنوب وشرق البحر المتوسط .

تربط مصر بأوروبا علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية متنوعة ترسخت منذ عصور قديمة مرت خلالها بمراحل متباينة من التعاون والصراع وتحكمت فى طبيعتها مجموعة من المحددات المحلية والاقليمية والدولية المختلفة التى أسفرت فى النهاية عن الوصول لقناعة مؤداها أن التفاهم المشترك والتعاون الجاد والمستمر هو السبيل الوحيد لتحقيق المصلحة المشتركة لكلا الطرفين ، خاصة مع ادراك أوروبا التام لأهمية تدعيم العلاقات المصرية الأوروبية ، ومن هذا المنطلق عقد مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والمالية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ندوته حول المشاركة المصرية الأوروبية بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥ تحدث فيها السفير جمال بيومى رئيس الوفد المصرى فى مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الأوروبى عن الجوانب العديدة للاتفاقية والتحديات التى أثيرت بشأنها . وتحدث السفير جمال بيومى فى عدة نقاط أساسية أهمها الاتفاقية المعروضة فى ضوء التحولات العالمية وكذلك عن سياسة الاتحاد الأوروبى تجاه دول جنوب وشرق

٢- سياسة الاتحاد الأوروبي :

يمثل الاتحاد الأوروبي أنجح نموذج للتكتلات الإقليمية فهو يعد أقدمها من حيث الانشاء بالإضافة لوصول تنسيق سياساته لدرجة كبيرة من التكامل نتجت عنها زيادة التبادل التجارى بين أعضائه من ٣٠٪ لحظة انشائه الى ٧٠٪ الآن .

أما سياسته في التوسع فهي ذات توجهين :

أولا : توسع رأسى عن طريق زيادة التنسيق فى السياسات الاقتصادية التكاملية وصولا الى الوحدة الاقتصادية الكاملة بين دوله .

ثانيا : توسع أفقى بزيادة عدد الأعضاء نحو باقى دول غرب أوروبا مثل سويسرا وغيرها ، بالإضافة لدول شرق أوروبا وأخيرا دول جنوب وشرق البحر المتوسط . وفى هذا الإطار طرح الاتحاد الأوروبي اتفاقيات للشراكة مع دول جنوب وشرق البحر المتوسط ولكن على كل دولة بشكل منفردا أى عمل شكل علاقة تعاون رأسية يكون فيها الاتحاد الأوروبي هو المركز وباقى دول المتوسط هى الأطراف . ومن ناحية أخرى فهناك عدة أسباب دفعت الاتحاد الأوروبي للتوسع جنوبا : أولها تخوف أوروبا من مسلسل المشكلات التى يمكن أن تظهر فى حالة صعود الأصوليين الى قمة السلطة فى دول الجنوب خاصة مع التطور الخطير لظاهرة الارهاب فى الفترة الأخيرة ، وتأثر الدول الأوروبية بها وتأثيرها يكمن فى أن الاتحاد الأوروبي يرى أن دول جنوب المتوسط يمكن أن تمثل احتياطي استراتيجيا له إذا ما رغب فى التوسع لمجابهة التكتلات الاقتصادية المتنامية الأخرى فى العالم ، ولذلك فإنه يسعى لتهيئة هذه الدول لتكون مستعدة خلال فترة قريبة للانضمام له خاصة مع عدم ترحيبه بارتباط تلك الدول بتجمعات أخرى ، وثانيها الحفاظ على استقرار امدادات الوقود والطاقة والمواد الأولية من ناحية وأسواق تلك الدول من ناحية أخرى .

٣- تجارب عديدة :

أما على الجانب الآخر وعلى صعيد البدائل المطروحة أمام مصر ، فنجد أن مصر قد دخلت فى تجارب عديدة من قبل فى إطار عدة توجهات :

أ- التوجه العربى : وفى إطار مجلس الوحدة الاقتصادية العربية الذى أنشئ عام ١٩٦٤ بين ما يقرب من ٨ دول عربية من بينها مصر لم ينجح هذا المجلس فى زيادة حجم التجارة البينية بين أعضائه بل انخفضت نسبتها من ٤٪ الى ٢.٤٪ ، وفى إطار مجلس التعاون العربى الذى فشل وذلك لسعى بعض دوله لأن يتخذ مواقف سياسية معينة كانت الغرض من انشائه فى الأساس ، والآن طلبت مصر عضوية الاتحاد المغاربى ولكن الرؤية لم تتضح حتى الآن حول مصير الطلب المصرى .

ب - التوجه الأفريقى : فما زالت الدعوة لإنشاء منطقة تجارة حرة بين ٣٦ دولة من دول منظمة الوحدة الأفريقية خارج حيز التنفيذ . أما محاولة مصر الدخول فى تجمع شرق أفريقيا فقد فشلت بسبب اعتراض دولتين من هذا التجمع من بينها السودان .

ج - التوجه الاسلامى : إقتصر على الدعوة لإنشاء سوق مشتركة بين دول منظمة المؤتمر الاسلامى البالغة ٥٢ دولة.

د - توجه عدم الانحياز : كانت تلك التجربة فى الستينات عندما قامت كل من مصر ويوغوسلافيا والهند بمنح إعفاءات جمركية متبادلة ولكن مصر فشلت فى تصدير منتجاتها رغم منحها مزايا اضافية ، بل وبلغت خسارتها ما يقرب من ١٠ ملايين دولار سنويا وهو ما دفعها للإنسحاب من الاتفاقية .

الموقف المصرى :

ومن خلال العرض السابق تتضح أهمية اتفاق الشراكة مع الجانب الأوروبى فالاتحاد الأوروبى يستأثر بنسبة ٤٠٪ من تجارة مصر الخارجية ويعد أكبر شريك تجارى لها ، كما يعد أقرب التجمعات الاقتصادية من الناحية الجغرافية والتاريخية ، بالإضافة لترحيب مصر بدعم الاتحاد الأوروبى لها فى القضايا السياسية ، فضلا عن شمول الاتفاق لمجالات التعاون الاقتصادى والفنى والتكنولوجى والمالى .

وقد دخلت مصر فى المفاوضات مع الجانب الأوروبى منذ ثلاث سنوات على ثلاث مراحل : الأولى وتمت فيها دراسة الجانب الفكرى حول قبول أو رفض الفكرة وقد قبلت الفكرة من منظور أن التحرير قادم قادم ، والثانية تركزت حول الاستفسارات حول النص المكتوب ، والثالثة وهى مرحلة بناء الموقف المصرى وهى الجارية الآن .

وقد أوضحت مصر منذ البداية أن هناك نقاطا معينة يجب أخذها فى الاعتبار حيث لها أهمية خاصة ، فيجب أن لا تتضمن هذه الاتفاقية ما يمكن أن يؤثر سلبا على علاقاتها مع المشرق والمغرب كما أن كلا من الشريكين يجب أن يعمل على تعزيز التعاون فى جميع المجالات بالإضافة الى أن مصر سوف تتنازل عن اتفاقية لمعاملة تفضيلية للتجارة فى مقابل توقع قدر كبير من الدعم يجعل الاتفاقية الجديدة أكثر إفادة للاقتصاد المصرى ، وأن يقدم الاتحاد الأوروبى أفضل معاملة ممكنة تم تقديمها لدول البحر المتوسط الأخرى ، مع السماح ببعض الاختلافات فى التفاصيل طبقا للخصائص المختلفة لكل بلد .

٤- الشروط المزعجة :

وهناك بغض النقاط التى شهدت جدلا واسعا مما يتطلب الإلمام بجوانبها المتعددة :

- قواعد المنشأ وتتخلص فى أن السلعة يجب أن تكون مصرية ١٠٠٪ أو أوروبية مصنعة فى مصر أو تحتوى على حد أدنى من القيمة المضافة المصرية تختلف من منتج لآخر والاستثناء من ذلك يكون فى حالة إقامة منطقة تجارة حرة بين مصر وإحدى دول المتوسط الموقعة لإتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبى .

- المواصفات وهى شقان الأول اجبارى ويتعلق بالسلامة البدنية ، والثانى اختيارى ويتعلق بالذوق والشكل العام .

- بعض الاشتراطات الأخرى مثل عدم اساءة استخدام الاحتكار فى المنافسة والحفاظ على البيئة وحماية الملكية الفكرية .

- أما بالنسبة لتحرير باقى عناصر الإنتاج بالإضافة للسلع فقد رفض الجانب المصرى ادخال الخدمات فى الاتفاق وفى المقابل رفض الجانب الأوروبى تحرير انتقال العمالة ، ولكن الجانب المصرى طرح مشاكل فئة المصريين المقيمين

والذى يصل عددهم الى ٣٠٠ ألف لحفظ حقوقهم فى التأمين والمعاش عند العودة للوطن .

- وبالنسبة للدعم سيقوم الجانب الأوروبى بدعم برنامج البحث العلمى وتطوير الصناعة المصرية كذلك سيسمح بدعم بعض الصناعات المصرية تحت أشكال معينة من الدعم ، كما سيسمح بدعم البحث العلمى والتعليم .

وقد شهدت الندوة مداخلات عديدة من جانب الحاضرين وإن كانت التحفظات قد تركزت فى مداخلات د . سعيد النجار و د . محمد محمود الإمام ونوجزها فى الآتى :

١- فى إطار اتفاقية الجات سيتم خفض ما نسبته ٢٤٪ من الرسوم الجمركية المصرية على مدى ١٠ سنوات ، أما فى ظل اتفاقية الشراكة فسيتم خفض ما نسبته ١٠٠٪ من الرسوم الجمركية على الواردات الأوروبية على مدى ١٢ عاما ، وفى هذه الحالة سنواجه بعد ١٠ سنوات بحالة من التمييز الجمركى ضد باقى دول العالم ومنها الدول العربية أيضا وذلك عدا الاتحاد الأوروبى مقدار ٧٦٪ رسوم جمركية .

٢- فى ظل الاتفاق السابق الموقع عام ١٩٧٧ كانت الشروط أفضل بالنسبة لمصر بل لم يكن عليها التزامات ورغم ذلك لم يتحسن الميزان التجارى فى صالح مصر ، فكيف سيحدث ذلك فى ظل شروط أصعب .

٣- بالنسبة لتحرير تجارة السلع الزراعية ، من المفترض أن اتفاقية الجات التى وقع عليها الاتحاد الأوروبى تلزمه بتحرير تجارة السلع الزراعية ، فكيف يمتنع عن تحريرها مع دولة تدخل معه فى اتفاق خاص من المفترض أنه يشمل مزايا أكثر .

وقد عقب السفير جمال بيومى قائلا: أنه من الأفضل لمصر أن تكون مستعدة لنسب خفض فى التعريفات الجمركية تتعدى نسب الجات حتى تكون مؤهلة للدخول فى أى من التكتلات الاقتصادية كما أن الإصلاح الاقتصادى وسياسة التحرير المتبعة يمكن أن تعظم من مكاسب مصر من تلك الاتفاقية بالإضافة الى أننا نحاول أن ندخل صناعة المنسوجات والملابس ضمن الاتفاق وكذلك السلع الزراعية رغم فشل الولايات المتحدة نفسها فى انتزاع ذلك من الاتحاد الأوروبى كما أننا سنبدأ بالتخفيض الجمركى على السلع التى تتمتع فيها بميزة نسبية أو تنافسية وذلك على مدى ١٢ عاما . وأخيرا فإن جهاز التفاوض المصرى على أعلى مستوى حتى يضمن لنا الحصول على أفضل المزايا والشروط وممثلة فيه أكثر من ٢٠ وزارة معينة بالإضافة لسفاراتنا فى دول الاتحاد الأوروبى ودول المتوسط .

مؤتمر فاليتا للأمن والتعاون فى البحر المتوسط

مالطة ، (نوفمبر ١٩٩٥)

د . محمود عبد الحميد سليمان

وقد تبلورت فكرة التعاون فى البحر المتوسط لدى الحكومات والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدنى فى الشمال من خلال : منظمة الأمن والتعاون الأوروبى ، الاتحاد الأوروبى ، حلف الأطلسى ، مجلس أوروبا ، كلها وضعت سياسة للبحر المتوسط ، بدرجات متفاوتة .

وفى الجنوب يتزايد الوعي بالأسباب الداخلية والخارجية للقصور القائم فى التعاون فى البحر المتوسط مع السعى لاستعادة التوازن على أساس المشاركة ، والمبادرات الثنائية والجماعية ، وكان آخرها ملتقى البحر المتوسط الذى عقد فى الاسكندرية فى يوليو (١٩٩٤) .

وقد توجّهت أفكار اعضاء المؤتمر نحو الحاجة الى مشروع طموح ، وتشارك فيه كل دول البحر المتوسط دون استثناء وعلى قدم المساواة وبحيث يمكنها ان تضع سياسة تتفق وخصوصيات واحتياجات المنطقة على أساس : - تهيئة مناخ الأمن والاستقرار من أجل تنمية علاقات حسن الجوار والثقة المتبادلة ، - تعزيز الديمقراطية والحريات السياسية

مؤتمر فاليتا للأمن والتعاون فى البحر المتوسط
(نوفمبر ١٩٩٥) د . محمود عبد الحميد سليمان

لم يغيب البحر المتوسط ، يوما عن بؤرة الاهتمام العالمى ، خاصة فى هذا الربع الأخير من القرن ، ورغم أن مسيرة التعاون فى البحر المتوسط ، قد بدأت منذ زمن طويل وأخذت أشكالا عدة ، من حوار الشمال والجنوب ، الى حوار عربى اوروبى ، الى منتدى للبحر المتوسط ، فقد تبلورت بشكل أكثر تجديدا فى المؤتمر الاول للأمن والتعاون فى البحر المتوسط ، والذى عقد فى مالاجا فى يونيو ١٩٩٢ ، وحدد ثلاث دوائر : (١) حوار الحضارات وحقوق الانسان ، (٢) التعاون من أجل التنمية والمشاركة ، (٣) الاستقرار الاقليمى ، ومن أجل تلك الدوائر والاهتمامات ، عقدت ثلاثة اجتماعات تحضيرية ، طافت فى العام الماضى بمرافى البحر المتوسط بين كاليارى ، وأزمير والاسكندرية ، لتتجمع حصيلتها فى المؤتمر الثانى للأمن والتعاون فى البحر المتوسط ، والذى عقد فى فاليتا (عاصمة مالطة) فى أوائل شهر نوفمبر الماضى .

وحقوق الانسان ، - التعاون في جميع المجالات على أساس من التضامن والمسئولية والمصلحة المتبادلة . - حوار وتبادل حضارى وثقافى ودينى يؤدى الى الفهم والاحترام المتبادل . ولكي يتسنى تحقيق المشروع ينبغي ان ينهض على أسس راسخة على المستويين : الحكومى والبرلمانى .

واتصالا بوثيقة المؤتمر الاول للأمن والتعاون في المتوسط (مالاجا يونيو ١٩٩٢) تتناول الوثيقة الختامية للمؤتمر الثانى المحاور الثلاثة للأمن والتعاون على النحو التالى

اولا : التعاون السياسى والأمنى : الاستقرار الاقليمى :

١- ينوه المؤتمر بالاتفاقيات التى تم ابرامها بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن والتى اطلقت مسيرة السلام فى اطار قرارات مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ والتى تهدف لقيام الشعب الفلسطينى بممارسة حقوقه المشروعة بما فى ذلك حقوق تقرير مصيره وحق العودة ، كما يطالب بمواصلة النقاش بين سوريا واسرائيل وصولا لاتفاق سلام يحقق انسحاب اسرائيل من الجولان السورية.

- اتفق المؤتمر على أن تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ سوف يضمن السيادة الكاملة للبنان وسلامة اراضيه، وبالتالي يتيح تحقيق سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الاوسط .

- يؤيد المؤتمر المفاوضات الدائرة بين حكومات يوغوسلافيا السابقة تحت اشراف الولايات المتحدة والاتحاد الروسى والوحدة الأوروبية .

- يأسف المؤتمر لاستمرار الوضع غير المقبول فى قبرص ويؤكد على ان حل المشكلة ينهض على تنفيذ قرارات الامم المتحدة كما يؤيد جهود الأمين العام من خلال بعثات المساعى الحميدة .

- يأمل فى حل سائر مشاكل البحر المتوسط والذى سبق نظرها فى الأمم المتحدة مثل الحظر القائم ضد ليبيا ، وان يتم حلها بالحوار السلمى والتعاون الدولى.

٢- اسس العلاقات بين شركاء البحر المتوسط : تردد وثيقة ناليتا المبادئ الثمانية المستمدة من ميثاق الامم المتحدة واعلان مبادئ القانون الدولى بشأن علاقات الصداقة والتعاون بين الدول (١٩٧٠) وهى : (١) الامتناع عن التهديد باستخدام القوة . (٢) حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية . (٣) عدم انتهاك الحدود وسلامة اراضى الدول . (٤) حق الدول فى تقرير مصيرها والعيش فى سلام على اراضيها ضمن حدود مؤمنة ومعترف بها دوليا . (٥) المساواة فى السيادة بين الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخلية . (٦) احترام حقوق الانسان . (٧) التعاون بين الدول . (٨) الوفاء بالالتزامات الناشئة وفقا للقانون الدولى .

كما دعا المؤتمر دول البحر المتوسط للاعتراف بولاية محكمة العدل الدولية، من اجل الاقلال من المنازعا والتطبيق العادل للقانون الدولى .

٣- اقامة نظام اقليمى للأمن والاستقرار : يؤكد المؤتمر على الحاجة لانشاء نظام اقليمى للأمن والاستقرار ، من شأنه تسهيل التنبؤ المتبادل بسياسات دول البحر المتوسط من خلال مبدأ الشفافية والحوار المتصل وانشاء آلية لادارة

الأزمات والحيولة دون تفاقمها لتصبح نزاعات ، مع العمل على تسوية الخلافات والمنازعات بين دول البحر المتوسط بالطرق السلمية ، ويوصى المؤتمر بانشاء مركز معلومات اقليمى مشترك من أجل الاستقرار فى البحر المتوسط .

ويرى المؤتمر - دعما لهذا التحرك - إنشاء هيئة برلمانية للبحر المتوسط بمثابة ملتقى لكل الأطراف لتبادل الرأى بصفة دورية ، وعرض مساعيها الحميدة على أطراف الأزمة والنزاع .

٤- اجراءات بناء الثقة : الوثيقة بين اجراءات بناء الثقة وبين السعى لتضييق الهوة بين شمال متقدم فى كل المجالات ودول جنوب وشرق البحر المتوسط التى تجاهد للحاق بها خاصة من الناحية التكنولوجية ، وذلك من أجل تحقيق مبدأ الشفافية خاصة فى الأنشطة العسكرية بحيث يتم الاخطار المسبق ببعضها ودعوة المراقبين العسكريين لمتابعتها ، فضلا عن الحوار حول مسائل الدفاع والأمن لتحقيق التفاهم المتبادل ، وتنسيق الجهود للمشاركة فى عمليات الامم المتحدة لحفظ السلام .

- ويوصى المؤتمر بأن تعقد الحكومات اجتماعا سنويا لتقييم تنفيذ تلك الاجراءات ، كما يؤكد أهمية دعم تبادل المعلومات والتعاون بين اللجان والجهزة المختلفة المسئولة عن الدفاع فى البرلمانات الوطنية . وقد عهد الى الاتحاد البرلمانى الدولى بإعداد دليل دولى لتلك اللجان والجهزة البرلمانية .

٥- نزع السلاح : يدعو المؤتمر دول المنطقة للتخلص من الاسلحة الزائدة عن حاجتها الأمنية وتوجيه مواردها لتحقيق السلام وللتعاون مع التأكيد على التزام البرلمانات بتحقيق ذلك ، كما يوصى باتخاذ مجموعة من الاجراءات التى تحقق عنصر الشفافية فى عمليات نقل السلاح فى البحر المتوسط ويحث كل الدول على التعاون فى حظ السجل الخاص بالأسلحة التقليدية ، والذى اعدته الامم المتحدة ، يدعوة المؤتمر دول البحر المتوسط للانضمام للاتفاقيات التالية : - حظر وتقييد استخدام بعض الاسلحة التقليدية (١٩٨١) . - حظر تطوير وانتاج وتخزين الاسلحة البيولوجية والسامة وتدميرها (١٩٧٢) . - حظر تنمية وانتاج وتخزين واستخدام الاسلحة الكيميائية وتدميرها (١٩٩٣) .

ويعبر المؤتمر عن قلقه ازاء عدم توقيع اسرائيل لاتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية ، وعدم إخضاع قدراتها النووية لاشراف الوكالة الدولية للطاقة النووية ، ويأمل المؤتمر ان يطبق النظام الذى وضعتة المعاهدة فورا وبالكامل فى المنطقة كلها ، وتؤكد بصفة خاصة على الالتزام باخضاع المنشآت النووية لاشراف الوكالة الدولية .

وبحسب يهدف نظام الثقة والشفافية لخفض النشاط العسكرى فى البحر المتوسط وان يكون شاملا لينطبق على الأساطيل والقواعد فى المنطقة .

٦- احترام القانون الدولى الانسانى : - يحث المؤتمر دول البحر المتوسط التى لم تنضم بعد لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والملاحق الاضافية الاول والثانى لعام ١٩٧٧ أن تبادر بالانضمام ، بل وان تضمن تشريعاتها الوطنية مبادئ القانون الدولى الانسانى، وان تعمل على نشر الوعى بها على الصعيد الوطنى . كما يدعو لتعاون دول البحر المتوسط فى منع ومعاكبة أى خرق لقواعد القانون الدولى الانسانى فى النزاعات المسلحة فى المنطقة . وتأمين المساعدات الانسانية

لضحايا تلك المنازعات . ويؤيد إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة لكفالة تطبيق القانون الدولي وتوفير الملاحقة القضائية لمجرمي الحرب .

٧- مكافحة الارهاب : تفرق الوثيقة الختامية بين قيام مجموعة متطرفة لديها أحدث الأسلحة بزعزعة الأمن والاستقرار لدى دول المنطقة والآثار البالغة على التنمية الاقتصادية والتوازن الاجتماعى .

وبين المقاومة من أجل التحرير الوطنى والاستقلال من الاحتلال الأجنبى باعتبارها حقا مشروعاً نصت عليه القرارات الدولية ، وبالتالي لاتشكل عملاً ارهابياً .

ويحث دول البحر المتوسط لتعزيز التعاون فيما بينها لمكافحة الارهاب من خلال الأجهزة الامنية والقضائية مع الافداة من الاتفاقيات والقرارات الدولية ذات الصلة وخاصة : الاتفاق الاوروبى لقمع الارهاب (١٩٧٧) قرارات الامم المتحدة لمنع الجريمة (القاهرة ١٩٩٥) . واتفاقية الامم المتحدة النموذجية لتسليم المتهمين (١٩٩٠) ويدعو لبرام اتفاق لمكافحة الارهاب وتسليم الارهابيين ، واتخاذ اجراءات سياسية واقتصادية ضد الدول الضالعة فى تلك الاعمال سواء مباشرة أو بطريق غير مباشر .

ثانياً : التعاون الاقتصادى للتنمية والمشاركة :

١- البحر المتوسط وشمولية الاقتصاد : تناول المؤتمر المحور الثانى للتعاون فناقش تزايد ظاهرة الاعتماد المتبادل بين الدول والاتجاه نحو عالمية الاقتصاد فى نفس الوقت الذى تبرز فيه الخلل الديموجرافى ، والتكنولوجيا على ضفتى البحر المتوسط والذى يندرج بتكريس الهوية بين الشمال والجنوب فيما يتعلق بالداخل القوي فهو يتفاوت بين ٦٠٠ و ٢٠ ألف دولار وفيما يتعلق بعدد سكان دول الحوض الذى يبلغ نحو ٤٥٠ مليون نسمة ، فان الجنوب يبلغ نحو ثلثى هذا العدد ، بما لذلك من انعكاسات على الاستقرار الاجتماعى والسياسى فضلاً عن اتساع الفجوة الاقتصادية بين طرفى المتوسط .

٢- البحر المتوسط وبناء أوروبا : اكد المؤتمر على أن تنمية دول جنوب وشرق البحر المتوسط تتطلب قيامها على قاعدة من الديمقراطية التى تؤمن سيادة القانون . وتشير الى يقين دول أوروبا أن مصلحتها فى تأييد نشر الديمقراطية فى الجنوب وهو ما من شأنه الحد من الهجرة الى الشمال باعتبار أن غياب الديمقراطية ضمن عوامل تلك الهجرة .

وتدعو الوثيقة دول الجنوب والشرق لتحقيق التنمية من خلال : - برامج إعداد الكوادر المتوسطة والعالية لتمكين دول الجنوب من تحقيق أقصى افادة من مواردها البشرية . - فتح اسواق الشمال لمنتجات الجنوب وتخفيف الحواجز الجمركية فى مواجهتها .

من هنا كانت الدعوة لربط مبادرات التعاون فى البحر المتوسط بمشروع شامل تسهم فيه كل دول المنطقة على قدم المساواة بروح من المشاركة .

٣- تطوير منطقة اقتصادية متوسطة : وذلك من خلال انشاء جماعة اقتصادية للبحر المتوسط يمكن ان تقود الى تكامل اقتصادى لدول المنطقة . من هنا توصية المؤتمر بتشكيل لجنة فنية حكومية تقوم بدراسة السبل العملية لانشاء منطقة تجارة حرة فى حوض البحر المتوسط مع الأخذ فى

الاعتبار التفاوت الصارخ بين شمال متجانس اقتصادياً ينتمى معظمه للاتحاد الاوروبى وجنوب وشرق يضم دولا تواجه تحديات التنمية الصعبة .

٤- الزراعة : تنسيق السياسات الزراعية بهدف إزالة الحواجز ودعم تنمية الدول الأقل نمواً . مع مراعاة ادراج الحاصلات الزراعية لدول الجنوب والشرق ضمن مقاضات انشاء منطقة التجارة الحرة .

٥- التجارة والصناعة : العمل على تخفيف اثار تطبيق اتفاقية التجارة الجديدة على دول الجنوب والشرق ، مع تشجيع الاستثمار فى المشروعات المتوسطة والصغيرة فى تلك المنطقة .

٦- الاستثمار/آليات مالية ومسألة المديونية : يوصى المؤتمر بوضع برنامج اوروبى للاستثمار فى جنوب وشرق البحر المتوسط على مدى الثلاثين عاما القادمة ، على أن تعطى الاولوية للبنية التحتية ، والمشروعات التى تتيح فرص العمالة وبالتالي تحد من توجهات الهجرة للشمال . ولهذا الغرض يحث انشاء بنك للتنمية للبحر المتوسط يقوم بتمويل مشروعات البنية الأساسية ، كما يدعو لبرام اتفاقات رائدة للتنمية لتنشيط التعاون الاقتصادى والتجارى بين شواطئ المتوسط .

ويوصى المؤتمر باستبدال الرسوم التى يفرضها الشمال على واردات الجنوب بضرائب يسميها ECOTAXES ، SOCIOTAXES يعاد توجيهها مرة أخرى الى تلك الدول لتمويل مشروعات حماية البيئة والمجتمع والتعليم . ويدعو الدول الدائنة لآخذ المبادرة لتخفيف عبء المديونية او الغائه والذى يشل امكانيات التنمية الاقتصادية فى الجنوب والشرق .

٧- العمالة :

أ) حقوق العمال : يدعو المؤتمر كل دول البحر المتوسط للانضمام لاتفاقيات منظمة العمل الدولية ، وتبنى أحكامها فى القوانين الوطنية ، بالإضافة الى الدعوة لوضع حد أدنى للسن التى يسمح فيها للأطفال بالعمل مع حمايتهم من ممارسة الاعمال الضارة بصحتهم (وفقاً لاتفاقية حقوق الطفل مادة ٣٢) مع تنظيم ظروف عملهم .

ب) توجيه الموارد البشرية : حيث يدعو المؤتمر للاهتمام بالموارد البشرية فى جنوب وشرق البحر المتوسط وتوجيهها وتطويرها بشكل افضل وذلك من خلال البرامج التدريبية للشباب ، وبدعم من دول الشمال سواء بالتمويل أو بالمساعدة الفنية ، مع المساعدة فى تنفيذ مشروعات التنمية . وكلها اجراءات من شأنها الحد من الهجرة للشمال وخاصة وقف هجرة العقول والخبرات .

ج) العمالة المهاجرة : ويدعو المؤتمر الدول المستقبلة والدول التى تهجر منها العمالة البحث عن حلول مقبولة للطرفين لتحديد الوضع القانونى والظروف المعيشية للمهاجرين فى ضوء الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأسرهم (١٩٩٠) وايضا الاتفاق الاوروبى حول الوضع القانونى للعمالة المهاجرة . مع تبادل الرأى حول المسائل المتعلقة بالهجرة غير المشروعة بصفة دورية . وايضا تنسيق الجهود لمكافحة ومنع حركات العنف العنصرية ضد المهاجرين ، والتى انتشرت فى بعض الدول الاوربية فى

السنوات الأخيرة .

٨- السكان : ويوصى المؤتمر دول البحر المتوسط بالاهتمام بالتوجيهات الصادرة من : المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (القاهرة ١٩٩٤) ، القمة العالمية للتنمية الاجتماعية (كوبنهاجن مارس ١٩٩٥) ، المؤتمر العالمي الرابع حول المرأة (بكين سبتمبر ١٩٩٥) . ولهذا الغرض يوصى بتشكيل لجان فنية في كل المجالات المعنية ، بل ولجان وزارية للسكان والتنمية .

بالإضافة الى دعوة اللجان البرلمانية المعنية بمراعاة نتائج وتوصيات المؤتمرات العالمية الثلاثة في أعمالها كما يناشد دول البحر المتوسط اقامة مجلس للسكان يتم من خلاله التشاور فيما بينها بصفة دورية ، وإنشاء مركز معلومات منع إعداد ارشادات للسكان تلائم الموقف في البحر المتوسط وفقا لقرارات المؤتمرات العالمية المذكورة ، بمساعدة أجهزة الأمم المتحدة المختصة .

٩- مكافحة الفقر : وذلك تنفيذًا لتوجيهات القمة العالمية للتنمية الاجتماعية في هذا الشأن .

١٠- المستوطنات البشرية : دعوة دول البحر المتوسط لوضع سياسات تتعلق بالمستوطنات وتستهدف حماية البيئة واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحديد المناطق ذات الخطورة العالية لتجنبها مع تحسين الظروف السكانية وتوفير الخدمات الأساسية مثل مياه الشرب والصرف والكهرباء ، واعطاء الأولوية لمساكن الاسكان العشوائى ، ويحث المؤتمر دول البحر المتوسط للمشاركة بنشاط في مؤتمر الأمم المتحدة الثانى حول المستوطنات البشرية (استانبول يونيو ١٩٩٦) .

١١- الموارد المائية : ويدعو المؤتمر دول البحر المتوسط للقيام بتقييم دورى لمواردها المائية وحسن ادارتها ، كما يدعو للتعاون الاقليمى في هذا المجال كلما أمكن ، أخذاً في الاعتبار احتمال جفاف تلك الموارد التقليدية في بعض دول الجنوب بسبب التضخم السكاني والامتداد العمرانى . ويدعو لتطوير تقنيات استخدام الموارد البديلة مثل المياه الجوفية وتقية مياه البحر ومعالجة النفايات .

١٢- البيئة : ويؤيد المؤتمر منجزات ومبادرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة في البحر المتوسط، ويدعو دول المنطقة لتنفيذ برنامج أجندة ٢١ الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (ريو ١٩٩٢) ، مع ضمان مساعدة دول الشمال لمشروعات معينة مثل : مكافحة الجفاف والتصحر والفيضانات ومعالجة النفايات ، وحماية المياه الجوفية والبيئة البحرية ومنع الحرائق ، والتشجير..... الخ .

~ ويوصى بإنشاء هيئات أو لجان وزارية متخصصة لموضوعات البيئة مع تبادل المعلومات والخبرات بشأن تشريعات حماية البيئة في البحر المتوسط ، مع الاهتمام بحملات التوعية اللازمة .

١٣- إزالة مخلفات الحرب في بعض دول البحر المتوسط لآثارها السلبية على التنمية والبيئة والحياة البشرية .

١٤- السياحة : - الدعوة للاهتمام بتوصيات المنظمة العالمية للسياحة والتعاون الفعال معها بصدد سياساتها السياحية باعتبارها مورداً هاماً للتنمية الاقتصادية والتواصل البشرى.

١٥- النقل والاتصالات : ودعوة دول البحر المتوسط لربط شبكات طرقها البرية والبحرية والجوية وأنظمة اتصالاتها ببعضها البعض أسوة بما تم في بعض الدول بشمال البحر المتوسط مع العمل على تنفيذ عدد من المشروعات الحيوية مثل: - ربط الغرب بإسبانيا عبر جبل طارق، - مد أنابيب الغاز الطبيعي من مستودعاتها في الجزائر الى الغرب وإسبانيا والبرتغال وفرنسا من ناحية وإلى تونس وإيطاليا من الناحية الأخرى . - استكمال الطريق البرى بين دول الاتحاد المغاربي . - تحديد سكك حديد دول المغرب . - إنشاء شبكة اتصالات مرئية وبرية وتحت الماء.

١٦- العلم والتكنولوجيا : أوصى المؤتمر : بتشكيل لجنة مشتركة من الخبراء في العلوم والتكنولوجيا لوضع مشروع مبادئ التعاون العلمى والتكنولوجى وأيضاً خطة وجدول زمنى لمثل هذا التعاون . - دعم التعاون بين هيئات التعليم والتدريب والبحث العلمى في البحر المتوسط . - زيادة اعتمادات مراكز البحث العلمى والفنى . - تمهيدا لادماج منطقة البحر المتوسط في شبكة نظام الاتصالات العالمية ، النظر في تسهيل اقادة الجنوب والشرق من وسائل الاتصال الحديثة .

ثالثا حوار الحضارات وحقوق الانسان :

١- اسس واهداف الحوار : يؤكد المؤتمر على : المبادئ والقيم الحضارية التى سبق اقرارها فى مؤتمر الامن والتعاون الاول فى مالاجا ، والحاجة للحوار بين الحضارات لسد الفجوة القائمة بين شعوب البحر المتوسط .

- ان جوهر حوار الحضارات واحترام حقوق الانسان هو التسامح والاحترام المتبادل والعدالة والمساواة .

٢- التحديات التى يفرضها التطرف: وذلك باعتباره تعبيراً عن إحباط المجتمع المدنى نتيجة تعاظم التفاوت فى مستويات وظروف المعيشة بين الشمال وبين الجنوب والشرق والتى تولد السخط والعنف والانطواء . وتؤدى لأعمال القمع وبالتالي تخلق حلقة مفرغة تطيح بالديمقراطية وحقوق الانسان . كما يدعو المؤتمر لتنسيق جهودها لمكافحة التطرف بكل صوره .

٣- الديمقراطية : يرى المؤتمر ان ترسيخ مبادئ الديمقراطية فى مؤسسات البحر المتوسط هى أحد مفاتيح التنمية فى المنطقة ، فحسباً عن حق كل دولة ان تختار وتحدد بحرية نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق ارادة شعوبها ، وبدون تدخل دول أخرى ومع الاحترام الكامل لميثاق الأمم المتحدة . - يؤكد على ان الحكم الصالح وشفافية الادارة . ومكافحة الفساد وعدم تبديد المال العام ، وحسن توجيه الموارد للتنمية ، كلها عناصر محورية للديمقراطية والتنمية الاجتماعية . - يوصى بدعم الاجهزة الوطنية القائمة على شئون الرقابة المالية . - يؤكد على حق الافراد فى المشاركة فى توجيه الامور العامة فى بلادهم سواء مباشرة ام بطريقة غير مباشرة من خلال ممثلين تم اختيارهم بحرية ، للتصويت ، والتقدم للترشيح للانتخاب الذى يتم بالاقتراع السرى ، للتعبير عن آرائهم السياسية . - يدعو للاهتمام باعلان معيار الانتخابات الحرة والنزيهة والصادر بالاجماع عن الاتحاد البرلمانى الدولى عام ١٩٩٤ ، والعمل على تطبيقه .

٤- حقوق الانسان : ويؤكد المؤتمر على الصلة الوثيقة بين

واحترام الطقوس والأعياد الدينية للمهاجرين . الوثيقة الختامية :

وفي ختام المؤتمر الثاني للأمن والتعاون في البحر المتوسط اصدر وثيقة ختامية بلورت عناصر تعزيز الحوار الثلاثة للأمن والتعاون في البحر المتوسط والاستقرار الاقليمي وعالجتها بشكل متكامل ، فتناولت أسس العلاقات بين شركاء البحر المتوسط وخاصة المبادئ الثمانية التي سبق وان رصدتها وثيقة مالاجا .

كما اشارت الى الحاجة الى نظام اقليمي للأمن والاستقرار والى ضرورة بناء الثقة من خلال اجراءات محددة . وفي مجال نزع السلاح عبرت الوثيقة عن قلق المؤتمر ازاء عدم توقيع اسرائيل لاتفاق حظر انتشار الاسلحة النووية وعدم اخضاع قدراتها النووية لاشرف الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

وبصدد مكافحة الارهاب حرصت الوثيقة على التمييز بين حركات التحرير الوطني باعتبارها حقاً مشروعاً وبين نشاط المجموعات المتطرفة لزعزعة الأمن والاستقرار واعاقلة التنمية الاقتصادية . كما تتبنى الوثيقة موقف مصر الذي يعتبر الارهاب قضية دولية تتطلب تكاتف المجتمع الدولي لمواجهة .

وفي شأن المحور الثاني وهو التعاون الاقتصادي للتنمية تدعو الوثيقة دول الجنوب والشرق لتحقيق التنمية من خلال خطة محددة تتضمن مايلي :

- برامج لاعداد الكوادر المتوسطة والعالية ، وفتح اسواق الشمال لمنتجات الجنوب وتخفيف الحواجز الجمركية .

- ربط مبادرات التعاون في البحر المتوسط بمشروع شامل تسهم فيه كل دول المنطقة على قدم المساواة بروح من المشاركة .

- انشاء منطقة تجارة حرة لدول البحر المتوسط .

- وضع برنامج اوروبي للاستثمارات في جنوب وشرق البحر المتوسط .

كما تعنى الوثيقة بمسألة حماية البيئة من التلوث وخاصة في البحر المتوسط باعتباره بحيرة شبه مغلقة .

وفي مجال نقل التكنولوجيا تعترف الوثيقة بأهمية العلم والتكنولوجيا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول البحر المتوسط أخذاً في الاعتبار الفجوة القائمة حالياً بينها .

وفيما يتصل بحوار الحضارات اكدت الوثيقة على ضرورة التسامح والاحترام المتبادل والعدالة والمساواة . وذلك من أجل مساعدة دول الشمال على تقدير واستيعاب اسهام جنوب وشرق المتوسط في تاريخ وثقافة وتنمية المنطقة .

اما عن ظاهرة التطرف دعت الوثيقة لتنسيق جهود دول البحر المتوسط لمكافحة التطرف بكل صوره ، وانطلاقاً من ان الديمقراطية ولدت في البحر المتوسط وتؤكد الوثيقة على هدف اقامة المؤسسات التمثيلية لكل عناصر المجتمع وحل مشاكله بالحوار وليس بالعنف وان ترسيخ مبادئ الديمقراطية في مؤسسات البحر المتوسط هي أحد مفاتيح التنمية في المنطقة ، فضلاً عن حق كل دولة في اختيار نظامها السياسي بحرية وتؤكد على ان الحكم الصالح وشفافية الادارة ، ومكافحة الفساد وعدم تبديد المال العام ، وحسن توفير الموارد للتنمية

حقوق الانسان والتنمية والسلام ، ويذكر بالاعلان العالمي لحقوق الانسان والذي اكد أحكامه المؤتمر العالمي الذي عقد لهذا الغرض في فيينا عام ١٩٩٣ ، ويدعو دول البحر المتوسط الى تطبيق تلك الاحكام وادراجها ضمن تشريعاتها الداخلية . ويؤكد على ان احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية هي من صميم النظام الدولي .

٥- المساواة بين الرجال والنساء : يؤكد المؤتمر على هذا المبدأ الذي سبق أن اقره مجلس الاتحاد البرلماني الدولي في خطة التحرك من أجل تصحيح الخلل القائم في مشاركة الرجال والنساء في الحياة السياسية (مارس ١٩٩٤) وذلك دون المساس بالقيم والتقاليد الوطنية ثم يدعو دول البحر المتوسط لمراقبة الاهتمام بنتائج المؤتمر العالمي الرابع للمرأة (بكين ١٩٩٥) وخاصة اعلان بكين البرلماني الذي صدر في ختام يوم البرلمانين وايضاً دعوة دول البحر المتوسط للانضمام لاتفاق انهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩ .

٦- حقوق الطفل : ودعوة دول البحر المتوسط للانضمام لاتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ .

٧- احترام الأقليات : يدعو المؤتمر دول البحر المتوسط الى مراعاة الحفاظ على حقوق الأقليات التي تعيش على أرضها وذلك بالمساواة الكاملة مع سائر المواطنين قانوناً وعملاً دون أي تفرقة . كما يوصي باتخاذ اجراءات من شأنها تحسين ظروف دمج المهاجرين من الشرق والجنوب وخاصة الشباب والنساء .

٨- في مجال التعليم : يوصي المؤتمر بتميز التعاون في مجال التعليم وفقاً لتوصيات واتفاقيات اليونسكو وايضاً التبادل بين الجامعات والاعتراف المتبادل بالدرجات العلمية العليا . كما يرحب بأنشاء المدرسة الأوروبية - العربية للأعمال في غرناطة (اسبانيا) كخطوة نحو انشاء الجامعة وتوفير آليات تمويلها .

٩- في مجالات الثقافة والرياضة : ويعتبر المؤتمر ان معرفة تراث البحر المتوسط من أفضل مصادر الاحترام المتبادل للحضارات وللوعي بهوية البحر المتوسط ، ومن ثم يشجع تعزيز التعاون الثقافي بين دول البحر المتوسط في مجالات الحفاظ على التراث المشترك والتحرك لمكافحة تهريب الآثار .

- ويدعو المؤتمر لاقامة المعارض والمهرجانات الثقافية في كافة مجالات الفنون . كما يقترح اقامة محفل ثقافي للبحر المتوسط لتشجيع ترجمة وتداول الكتب بكافة لغات البحر المتوسط .

- وفي مجال الرياضة لصالح الشباب : يدعو المؤتمر تشجيع المباريات في كافة مجالات الرياضة بين دول البحر المتوسط وتعزيزاً للتواصل البشري والاحترام المتبادل .

١٠- الاعلام : وخاصة وسائله المسموعة والمرئية يدعو المؤتمر كل دول البحر المتوسط لاحترام حرية الصحافة وحق الافراد في الوصول للمعلومات ويحث دول البحر المتوسط لاقامة شبكة أنباء متوسطة .

١١- حوار الأديان : يوصي المؤتمر بتكثيف الحوار بين الأديان الثلاثة في البحر المتوسط ويحث دوله على تأمين احترام قيم ورموز المعتقدات الدينية الجماعية والفردية

كلها عناصر محورية للديمقراطية والتنمية الاجتماعية.

وتوصى الوثيقة بدعم الأجهزة الوطنية القائمة على شئون الرقابة المالية ، ووضع نظام مؤسسى للتعاون وذلك من خلال إقامة اتحاد او جمعية تضم دول البحر المتوسط ويرتبط به مصيرها ، وبحيث تنهض على دعم علاقات الثقة بينها وتحقيق الامن والاستقرار الاقليمى وتوحيد الجهود بروح من المشاركة لصالح تنمية الدول المختلفة ، وبحيث يتوافر لهذا التنظيم اقامة حوار سياسى متصل على الصعيدين الحكومى والبرلمانى وأيضا آليات صنع القرار فى كافة مجالات التعاون التى تناولتها الوثيقة .

وتحقيقا لذلك الهدف يتعهد أعضاء المؤتمر فى الوثيقة الختامية بما يلى :

١- عرض الوثيقة على حكوماتهم مع التأكيد على أهمية انشاء الاتحاد او الجمعية المشار اليها .

٢- أيضا عرض الوثيقة على برلماناتهم وحثها على اقرار

توصياتها بالاضافة الى عقد المناقشات حول المسائل المتصلة بالبحر المتوسط مع اعتبار الامن والتعاون فى المتوسط ضمن اولويات الدبلوماسية البرلمانية .

كما أوصى المؤتمر مجلس الاتحاد البرلمانى الدولى بالسماح بعقد اجتماعات متخصصة فى الامن والتعاون فى البحر المتوسط وايضا مؤتمر للاتحاد البرلمانى الدولى يعقد سنويا - أن أمكن - بهدف :

- دعم تنمية العلاقات الاجتماعية والثقافية والتجارية بين دول المتوسط.

- تشجيع الحوار بين البرلمانين حول مسائل الامن والاستقرار وتشجيع التنسيق بين التشريعات حول المسائل التى تهم دول البحر المتوسط .

- تشجيع التنسيق بين التشريعات حول المسائل التى تهم دول البحر المتوسط .

النخبة السياسية فى العالم العربى

القاهرة (١١ - ١٣ نوفمبر ١٩٩٥)

عمرو فاروق الشيشينى

٤ - هناك دائما أقلية تسيطر على قمة الدولة والمجتمع .

٥ - كيفية تحديد النخبة وتحليلها .

ثم طرح الباحث إمكانات تطبيق نظرية النخبة فى دراسة النظم السياسية العربية ، ثم الإشكالات التى يثيرها استخدام نظرية النخبة فى دراسة النظم السياسية العربية وهى :

١ - إشكالية العلاقة بين الظاهرة والحقيقة .

٢ - تشابك وتعقد الأسس التى تنهض عليها النخبة .

٣ - فعالية الوحدات الرأسية فى معظم المجتمعات العربية .

٤ - دور القائد السياسى فى تأسيس النخبة والحفاظ عليها .

٥ - صعوبة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالنخبة .

وفى الجلسة الثانية قدمت أ . ابتسام سهيل بحثها حول " النخبة السياسية فى الإمارات العربية المتحدة " حيث ركزت على دراسة النخبة ، ولكن على مستوى أعضاء المجلس الوطنى فقط ، وهو الذى يمثل السلطة التشريعية حيث تبين أن عنصر التعليم تزداد أهميته كأحد المعايير الهامة التى يستند إليها فى عملية تجنيد النخبة ليصبحوا أعضاء فى المجلس الوطنى ، كما أن هناك عدم تجانس عمرى بين أعضاء

تشكل قضية النخبة السياسية ودارستها محورا هاما من محاور اهتمام علم السياسة ، وأهتم بدراستها معظم علماء السياسة . وركزت الدراسات النخبوية الكلاسيكية على دراسة النخب فى النظم الرأسمالية . فرغم النتائج الخاطئة التى ظهرت عند تصميم هذه الدراسات على مناطق أخرى فى العالم كبلدان العالم الثالث . وفى عالمنا العربى فإن دراسات النخبة لم تلق مثل هذا الاهتمام الذى لقيته فى النظم الرأسمالية ونقل الدراسات المتكاملة عن النخب السياسية فى البلاد العربية . وفى هذا الإطار عقد مركز البحوث والدراسات السياسية - التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - المؤتمر السنوى الثالث للباحثين الشباب حول النخبة السياسية فى العالم العربى " وذلك فى الفترة من ١١ - ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ .

وفى الجلسة الاولى للمؤتمر قدم د . نصر عارف ورقته البحثية حول نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية . " الامكانات والاشكالات " .

وتناول فيها أهم المحددات والمعطيات المنهجية التى تقدمها نظرية النخبة وهى :

١ - تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلالها .

٢ - التقسيم الأفقى للمجتمع .

٣ - تركيز القوة فى يد أقلية .

المجلس الوطنى ما بين جيل كبير وآخر حديث . وتنقسم مصادر تجنيد النخبة فى المجلس الوطنى إلى مصدرين : الأول يتمثل الأول فى القبائل والعشائر والعائلات المتحالفة مع الأسر الحاكمة ، والثانى يتمثل فى النخبة الصاعدة من ذوى المؤهلات العلمية والخبرة الوظيفية ، وهناك مصدر ثالث وهو التجار .

ثم قدم الباحث سعيد عبد المسيح بحثه حول " النخبة السياسية فى الكويت " وركز فيها على دراسة النخبة السياسية الرسمية ، وهى مجلس الوزراء وذلك فى الفترة من ١٩٩١ حتى الآن حيث توالى ثلاث تشكيلات وزارية ، فأشار إلى أن عائلة الصباح لازالت تشكل مكانة محورية وهامة فى النخبة الوزارية ولاسيما احتكار المناصب الوزارية السيادية

وحول " النخبة السياسية فى تونس " أشار الباحث خالد فياض إلى أن الحزب الحاكم (التجمع الدستوري الوطنى) يسيطر بشكل كامل على العملية السياسية دون أن يسمح بوجود منافسة حقيقية بينه وبين الأحزاب الأخرى . ويسيطر الحزب على المجلس الوطنى .

وتنصب الورقة البحثية على الأفراد الموجودين فى قمة جهاز الدولة من وزراء وحكام ولايات ورؤساء القوائم الانتخابية للحزب الحاكم بالإضافة إلى رئيس الجمهورية . وأشار الباحث إلى أن الرئيس التونسى ركز على تعيين أكبر عدد من أعضاء النخبة من ولاية (سوسة) . وتجمع فى يد الرئيس معظم السلطات .

وأشار الباحث الى أن خطوة تعديل الدستور بالإقتصار على فترتين فقط للرئاسة تشكل نقطة ايجابية فى صالح الرئيس التونسى إذا تمت .

ثم قدم الباحث عمار على حسن بحثه حول " النخبة السياسية فى لبنان " فأشار إلى أنها نخبة غير ارسقراطية ، تنتمى غالبيتها للمستقلين ، وليست للأحزاب ، وهى مجموعة من محتكرى السلطة وزعماء التكتلات الكبار المسنين ، وهى نخبة ولدت من رحم الطائفية ، وهى نخبة برلمانية بالدرجة الأولى أى أن البرلمان هو أساس تجنيد النخبة كما أنها نخبة مركبة مهنية .

وفى الجلسة الرابعة للمؤتمر قدم الباحث علاء السيد ورقته البحثية حول " النخبة السياسية فى سوريا " حيث تناول الخصائص التكوينية للنخبة السورية الحاكمة وهى ثلاث خصائص .

١ - محورية دور القائد " حافظ الأسد " : حيث يسيطر على كافة القضايا الداخلية ، ولايستطيع أى فرد أن يعارضه فى أى قرار بشأن السياسة الخارجية .

٢ - مركزية دور العسكر : فالعشرة الأقوياء الذين يشكلونه أقرب الدوائر إلى الرئيس الأسد كلهم من العسكريين ، ولهم نفوذ كبير فى سوريا .

٣ - همينة منطق الطائفة .

ثم قدم أ . محمد سلمان بحثه حول " النخبة السياسية فى المغرب " . ويشير الباحث إلى أن الفرد فى النظام المغربى لاينتمى إلى النخبة بسبب موقعه الذى يشغله ، بل بسبب انتمائه إلى جماعة معينة بل وغالبا مايكون هذا الانتماء هو الذى سهل له الوصول إلى المنصب الذى يشغله وأن هناك

ثلاثة أسس للشرعية يستند إليها النظام السياسى المغربى وهى الشرعية الدينية حيث يستمد منها الملك لقب أمير المؤمنين ٢ - الشرعية العرفية ويقوم فيه الملك بدور الحكم بين القبائل وكافة القوى السياسية ٣ - الدستور ويقبل معظم أعضاء النخبة السياسية بهذا لعدم وجود أى بديل سياسى آخر يمكن أن تتقدم به المعارضة .

وفى الجلسة الخامسة قدمت أ . بلقيس أبو أصيب بحثها حول " النخبة السياسية فى اليمن " وهى دراسة حالة للنخبة الوزارية ، فأشارت إلى أن مجلس الوزراء فى اليمن مؤسس على خلفيات طائفية ومهنية وجغرافية فهناك تقاسم بين الطائفتين الشافعية والزيدية بالنسبة لتولى المناصب الوزارية وتزداد نسبة الوزراء الذين ينتمون إلى المحافظات الحضرية . وتتسم النخبة السياسية بالإنغلاق حيث ينتقل الوزراء من مناصبهم إلى مناصب أخرى تدور فى إطار النخبة السياسية

وعن " النخبة السياسية فى العراق " أشار الباحث وائل جسمال إلى أن النظام السياسى العراقى يقوم على ثلاثة مرتكزات ١ - شرعية القوة (الاستبدادية) وسياسة الانقسامات ثم الايديولوجية البعثية التى تقوم بدور وضع إطار لمنظومة الأكراد والدسائس والقمع .

وفى الجلسة السادسة قدم أ . محمد بشير صفار بحثه حول " النخبة السياسية فى الجزائر " ، فأشار إلى أن النخبة الجزائرية يمكن تقسيمها إلى ١ - النخبة العسكرية ٢ - النخبة المدنية وتشمل الرئيس ورئيس الوزراء وبقية الوزراء ٣ - نخبة جبهة التحرير والجبهة الإسلامية للإنقاذ وجبهة القوى الاشتراكية . وأشار إلى أن النخبة العسكرية هى التى تحرك من وراء الستار وتتخذ النخبة المدنية كستار لها . ويشير الباحث إلى أن النخبة السياسية تعاني من الشيخوخة ، مما يؤدى إلى وجود فجوة جيلية بين النخبة والجماهير . وأن معدل دورات النخبة يساوى صفرا حيث لا يوجد انتقال للسلطة من نخبة لأخرى .

ثم قدم أ . سامح فوزى بحثه حول " النخبة السياسية فى جزر القمر " فأشار إلى أنها متمثلة فى رئيس الجمهورية ، الحكومة ، المجلس الوطنى وهو السلطة التشريعية ، المرتزقة الفرنسين . وأكد أن النخبة السياسية فى جزر القمر تمثل صورة للعجز السياسى والاقتصادى حيث عجزت على تحقيق أى درجة من درجات الاستقلال السياسى والاقتصادى وتعانى من سوء الأحوال الاقتصادية الداخلية ومن التدخلات الفرنسية فى شئونها .

وعن " النخبة السياسية فى ليبيا " قدمت الباحثة نجلاء محمد نجيب ووقتها البحثية وذلك فى بداية الجلسة السابعة ، حيث أشارت إلى أن النخبة السياسية فى ليبيا يمكن تخليصها فى فرد واحد وهو العقيد القذافى الذى يسيطر على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، كما يسيطر أيضا على كافة تنظيمات المجتمع المدنى ، كما يحرم قيام أحزاب سياسية مما يجعل امكانية بروز نخب بديلة من مؤسسات المجتمع المدنى من ضرب المستحيلات .

ثم قدم أ . حارس فرج بحثه حول " النخبة السياسية فى البحرين " ، فأشار إلى أن تجنيد النخبة يتم من خلال من خلال ثلاث آليات هى ١ - الإمارة وتكون بالوراثة ، ٢ - التعيين : ويكون للوزراء وأعضاء مجلس الشورى ٣ - الانتخاب : وهو لأعضاء المجلس الوطنى والذى تم حله عام

١٩٧٥ والذي عاد مرة أخرى عام ١٩٩٢ ولكن بإسم مجلس الشورى ، وأعضاؤه بالتعيين وليس بالانتخاب .

وتتسم النخبة السياسية البحرينية بعدة سمات ١ - الطابع العائلي ٢ - الانقسام الطائفي ٣ - التنوع المهني ٤ - ارتفاع نسبة التعليم والثقافة ٥ - انها نخبة مغلقة بطيئة الحركة .

وفي الجلسة الثامنة للمؤتمر قدم أ . عبد السلام نوير ورقته البحثية حول " النخبة السياسية في مصر " وركز فيها على نخبة السلطة التنفيذية من حيث الرئاسة والنخبة الوزارية ، فأشار إلى أن رئيس الجمهورية له سلطات وصلاحيات واسعة بحكم الدستور والقانون ، وترتبط نشأة النخبة السياسية المصرية مباشرة بمؤسسة الرئاسة . ومن السمات الرئيسية لحكم الرئيس مبارك :

١ - التآني الشديد في صنع القرار السياسي .

٢ - اتساع درجة استشارة الخبراء في المسائل الفنية .

٣ - توسيع درجة المشورة في عملية صنع القرار السياسي .

٤ - حرصه على إتاحة قدر كبير من حرية الحركة والتعبير لقوى المعارضة ، ولكن زادت درجة التوتر بينهما مع صدور قانون تنظيم الصحافة رقم ٣٩ لسنة ١٩٩٥ .

ولا ينساق الرئيس لآية ضغوط داخلية ولا يسمح للحكومة

بالخضوع للضغوط الداخلية .

أما ملامح النخبة الوزارية المصرية فهي ارتفاع المعدل العمرى لمعظم الوزراء ، وكذلك ضالة تمثيل المرأة وغلبة التعليم التجارى والاقتصادى بين الوزراء وتناقص نسبة ذوى التعليم العسكرى ، وأن الأصول الاجتماعية لهذه النخبة تتمثل فى الطبقات الوسطى وشبه العليا .

ويرى الباحث أن هناك أزمة تجنيد فى النخبة السياسية الرسمية ، كما أن معدل دوران النخبة منخفض جدا مما يعطى لها سممة الانفلاق ، وهذا يؤدي لوقف أى عمليات للتطوير وتجديد الدماء فى النخبة السياسية ويرى الباحث ضرورة إتاحة الفرصة لمزيد من المشاركة السياسية لكافة القوى حتى لا يفتح الباب لعدم الاستقرار السياسى .

ثم قدم أ . هانى رسلان بحثه حول " النخبة السياسية فى السودان " فأشار الباحث إلى أن النخبة السياسية فى السودان يمكن القول إجمالاً أنها تتكون من جناحين رئيسيين : الأول يتكون من زعماء الطوائف وزعماء القبائل والقيادات المحلية وتابعيهم ، والثانى يتكون من أبناء الفئات الوسطى أو القوى الحديثة (مدنية أو عسكرية) ، والتي تكونت عبر عملية التحديث ، وأن هذه النخبة الحديثة كانت هى الأساس لنشأة الأحزاب والتيارات السياسية بعد ذلك . وأشار الباحث إلى أن النخبة العسكرية تلعب دوراً هاماً فى الحياة السياسية السودانية وجاء الانقلاب العسكرى الأخير بتحالف مدنى عسكرى بين الجيش والجبهة القومية الإسلامية . والنخبة

ندوة، دور الأمم المتحدة فى أفريقيا خلال خمسين عاماً

القاهرة (١٢-١٣ نوفمبر ١٩٩٥)

جوزيف رامز أمين

وقال رئيس جامعة القاهرة أن الفكرة الرئيسية التى سيطرت على فكر مؤسسى الأمم المتحدة هو منع اندلاع حرب عالمية جديدة ، وهذا يفسر لنا المبرر فى أن تكون أحكام الفصل السابع من الميثاق حاسمة حين يتعلق الأمر بالأمن والسلم الدوليين دون غيرها من الأمور أو دون اقرار الحق والعدل والأمثلة على ذلك كثيرة ، رغم ذلك فقد قال أن وجود الأمم المتحدة أفضل بكثير من عدم وجودها ، ويكفى أنها أعطت الشرعية للعرب والفلسطينيين للتفاوض مع إسرائيل من خلال قرارى ٢٤٢ و ٢٢٨ كأساس حالى للتفاوض بين الجانبين .

وعن دور الأمين العام للأمم المتحدة فقد ذكر د . مفيد شهاب أن بطرس غالى يعد من أكثر الأمراء العاملين فى تاريخ المنظمة حركة وديناميكية ، وأنه يأتى فى تصوره عنق هرشولد مباشرة ، كما أشار الى أجندتى السلام والتنمية اللتين أعدهما بطرس غالى للمستقبل الأفضل ، وذكر أن

عقدت بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة يومى ١٢ و ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ ندوة هامة عن دور الأمم المتحدة فى أفريقيا على مدى ٥٠ عاماً ، وهو ما يوافق الإحتفال بذكرى اليوبيل الذهبى للمنظمة الدولية ، حيث تم خلال الندوة مناقشة ١٦ بحثاً قيماً حول تقييم عمل المنظمة الدولية فى أفريقيا سواء فى المجال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى أو الثقافى وذلك من خلال استعراض الإيجابيات والسلبيات على السواء ، وأشرف على رعاية الندوة د . السعيد البدوى عميد المعهد ، بينما كان مقرها د . عراقى الشربيني الأستاذ بالمعهد .

وقد أكد د . مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة - الذى افتتح الندوة - على أهمية دور الأمم المتحدة كمنبر عالمى يعرض أمام الجميع مشكلاتهم وقضاياهم بصرف النظر عن الآراء والقرارات التى تتبناها والتى تحقق فى الغالب مصالح الدول العظمى .

ب - دور الأمم المتحدة في تصفية النظام العنصري بجنوب أفريقيا :

قدم ١ . أحمد يوسف القرعى ورقة رئيسية بهذا الخصوص ، فأشار بداية الى نداء الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٦ لحكومة بريتوريا بأن تلتزم بما جاء في ميثاق الأمم المتحدة من مبادئ خاصة بالمساواة العنصرية ، وإلى إثارة القضية للمرة الأولى في الدورة السابعة للجمعية العامة (ديسمبر ١٩٥٢) ، كما تمت الإشارة أيضا إلى قرارى مجلس الأمن أول أبريل ١٩٦٠ ، والجمعية العامة فى ١٣ أبريل ١٩٦١ فى أعقاب مذبحه شاريفيل فى ٢١ مارس عام ١٩٦٠ ، الداعيان إلى تحقيق الوفاق العنصرى القائم على المساواة ونبد سياسات الأبارتيد .

وقد تبلور هذا العمل المحدد للأمم المتحدة فى القيام بثلاثة أعمال رئيسية:

- ممارسة الضغط على حكومة جنوب أفريقيا لإقناعها بإنهاء القمع والعدول عن سياسة الفصل العنصرى .
- تقديم المساعدة المناسبة لضحايا الفصل العنصرى ولأولئك الذين يكافحون لبناء مجتمع يتمتع فيه جميع السكان بفرس وحقوق متساوية .
- نشر المعلومات لتكريز الرأى العام العالمى على لا إنسانية الفصل العنصرى وتشجيع هذا الرأى على ممارسة تأثيره فى دعم جهود الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى حل سلمى عادل .

وفى إطار هذه الخطوات الثلاث شهدت الفتوة من ١٩٦٧ إلى ١٩٨٩ تكثيفا متزايدا لجهود الأمم المتحدة من أجل دعم وتطوير الحملة الدولية المناهضة للفصل العنصرى ، وهو الأمر الذى مهد للتحرك نحو الحل السلمى فى مطلع عام ١٩٨٩ وإجراء أول انتخابات ديمقراطية لا عنصرية فى أبريل ١٩٩٤ ، ونجاح المؤتمر الوطنى الأفريقى فى تشكيل أول حكومة وطنية .

ج - دور الأمم المتحدة فى تسوية المشكلات الأفريقية :

وفى هذا الخصوص قدم د . محمود أبو العينين ورقة عن دور الأمم المتحدة فى تسوية مشكلة الصحراء الغربية وهو الأمر الذى ظهر بشكل أوضح فى أواخر الثمانينات ، وحيث صدر قرار مجلس الأمن فى سبتمبر ١٩٨٨ متضمنا العناصر الرئيسية للتسوية ، وأهمها وقف إطلاق النار والإجراءات المرتبطة بتطبيق الاستفتاء فى الإقليم ، وهى الإجراءات التى اقترحتها الأمين العام وسبق أن وافق عليها الطرفان المتنازعان ، ومنذ ذلك الحين تحدد أكثر من موعد لإجراء الاستفتاء ، إلا أن الهدف لم يتحقق بعد ، رغم الجهود التى بذلتها الأمم المتحدة بالتعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية

قدم أيضا د . صبحى قنصوة ورقة عن دور الأمم المتحدة فى إنهاء الحرب الأهلية الأنجولية والتى تبلورت فى قيام مجلس الأمن بإنشاء بعثة الأمم المتحدة للتحقيق فى أنجولا للإشراف على انسحاب القوات الكوبية من أنجولا وذلك فى الفترة من يناير ١٩٨٩ إلى مايو ١٩٩١ ، ثم تم مد إنتداب بعثة الأمم المتحدة فى أنجولا إلى ١٧ شهرا أخرى ، حين

تقاسم الأمم المتحدة فى بعض الأماكن مثل الصومال والبوسنة فى وقت ما لا يرجع إلى قصور فى عمل الأمين العام بقدر ما يرجع إلى عدم رغبة الدول العظمى فى حل المشكلات التى لا تمس مصالحها .

كان د . عبدالله عبد الرازق وكيل المعهد والمشرى على الندوة قد أشار إلى أن مصر كان من المفروض أن تصبح العضو الدائم الخامس فى مجلس الأمن كممثلة للقارة الأفريقية وقت إنشاء الأمم المتحدة لولا اتفاق الدول العظمى وقتها على أن تحل فرنسا محل مصر مع بريطانيا - عن القارة الأوروبية - لدورها فى الحرب العالمية الثانية .

ونستعرض فيما يلى بإيجاز أهم الأدوار التى قامت بها الأمم المتحدة فى أفريقيا ، ودارت حولها المناقشات .

١- الدور السياسى للأمم المتحدة فى أفريقيا :

عند نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة كانت هناك أربع دول أفريقية فقط تتمتع بالاستقلال وهى مصر ، ليبيا ، أثيوبيا ، جنوب أفريقيا ، ومن ثم فقد واجهت الهيئة منذ قيامها المشكلات فى القارة الأفريقية ، وفى مقدمتها مشكلة الإستعمار وحق الأفارقة فى التمتع بحريتهم وممارسة نظام الحكم الذى يرتضونه حسبما جاء فى ميثاق المنظمة الدولية كذلك مشكلات التنمية والأوضاع الاقتصادية والصحية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المشكلات المترسبة من عهد الاستعمار - وهو الأمر الذى يبدو فى النقاط التالية:

١- دور الأمم المتحدة فى مكافحة الاستعمار :

تناولت الورقة التى قدمها د . شوقى الجمل هذا الموضوع حيث ذكر أن القرار رقم ١٥١٤ الذى اتخذته الجمعية العامة فى الدورة ١٥ بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ يسجل أهمية خاصة بالنسبة للدول الأفريقية ، وقد أطلق على هذا القرار اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة وهو بجانب اعلان حقوق الانسان من أهم الدوافع لمساندة الهيئة الدولية لحركات التحرر الوطنى ، كما كان من نتائجه تضرر عدد كبير من الدول الأفريقية عام ١٩٦٠ فيما سعى "بعام أفريقيا" .

من جانب آخر فقد اتخذت الهيئة قرارا فى الدورة ١٦ بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ (القرار ١٦٤٥) بإنشاء ما أطلق عليه "اللجنة الخاصة لبحث أوضاع الأقاليم التى لم تتمتع بعد بحريتها واستقلالها وتم تقديم تقرير بذلك للجمعية العامة فى ضوء القرار رقم (١٥٤١) و "إعلان حقوق الانسان" ، كما كان قيام منظمة الوحدة الأفريقية فى ٢٥ مايو ١٩٦٣ والتوافق بين مبادئها وأهدافها ، ومبادئ وأهداف المنظمة الدولية خطوة هامة أخرى من خطوات التنسيق بين المنظمتين لتحقيق استقلال وسيادة الدول الأفريقية .

وفى نفس السياق المتعلق بمكافحة الاستعمار تمت مناقشة ثلاث أوراق هامة بهذا الخصوص حيث تعرض د . عبدالله عبد الرازق إبراهيم لدور الأمم المتحدة فى تصفية المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا ، وقدم د . السيد فليفل بحثا عن الأمم المتحدة ومشكلة الكونغو والصراع الدائر وقتذاك ، كما عرض د . أحمد الرشيدى دراسة حالة لدور محكمة العدل الدولية فى تعزيز الحقوق المشروعة لشعب ناميبيا والتى أسهمت فى تحقيق الاستقلال فى مارس ١٩٩٠

اجراء الانتخابات في خريف عام ١٩٩٢ والتي تم أيضا مراقبتها . إلا أن نتائجها لم تلق قبولا من جانب منظمة يونيتا المعارضة ، ومن ثم تجدد القتال بين طرفي الصراع وقامت الأمم المتحدة بالوساطة بين الطرفين حتى تم التوصل الى بروتوكول لوساكا للسلام في أنجولا في نوفمبر ١٩٩٤ ، فضلا عن تقديمها المساعدات الإنسانية للمتضررين في الحرب الأهلية وذلك بالتعاون مع برنامج الغذاء العالمي ، وبعض المنظمات غير الحكومية .

٥- دور الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين في القارة الأفريقية :

حيث تقدم أ.د. ابراهيم نصر الدين بورقة رئيسية حول هذا الموضوع ، كما شارك د. حمدي عبد الرحمن بورقة أخرى حول دور الأمم المتحدة في تسوية المنازعات الأفريقية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، وتدور فكرة هذا الدور الجديد للأمم المتحدة أنه في ظل تطورات الوضع الدولي الجديد اكتسبت الصراعات الأفريقية أبعادا جديدة فإزديادت تعقيدا أو تشابكا واتسمت في كثير من الأحيان بطابع فوضوي أدى الى انهيار سلطة الدولة المركزية ذاتها ، وهو ما أسهم في تزايد دور الأمم المتحدة في أفريقيا وعملياتها في حفظ السلم والأمن الدوليين في أفريقيا ، ومن بين هذه العمليات : الدبلوماسية الوقائية : كما حدث في إرسال مراقبين مدنيين للأمم المتحدة الى جنوب أفريقيا ، للحد من مستوى العنف هناك وذلك بناء على قرار مجلس الأمن رقم ٧٧٢ (١٩٩٢) . - حفظ السلم ، وذلك في حالات عديدة ، كما في أنجولا وليبيا وليبيريا وموزمبيق ورواندا والصحراء الغربية وزائير . - الجهود الشاملة الرئيسية ، كما حدث في الصومال بالقيام بحفظ السلم وتقديم مساعدات إنسانية والتدخل العسكري ، لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة لأغراض إنسانية بحثة بهدف تأمين عمليات الإغاثة الإنسانية بالإضافة الى استعادة السلم والنظام والاستقرار في الصومال . - بناء السلم بعد انتهاء الصراع ، كما حدث في أنجولا والصومال ، الضرورات الإنسانية ، بالعمل على رفع المعاناة عن اللاجئين والمشردين نتيجة كوارث طبيعية ، أو صراعات مسلحة ، كما حدث في مصر بعد زلزال ١٩٩٢ ، وفي الجنوب الأفريقي إزاء مشكلة الجفاف هناك ، وفي جنوب السودان فيما عرف بعملية شريان الحياة لتخفيف المعاناة الناجمة عن الصراع المسلح .

٦- الدور الاقتصادي للأمم المتحدة في أفريقيا :

وفي هذا الإطار قدم د. عراقى الشربيني ورقة عن اللجنة الاقتصادية لأفريقيا ، فذكر أن إنشاء هذه اللجنة يرجع الى عام ١٩٥٨ ، كجهاز اقليمي متخصص يتبع المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ، وقد باشرت هذه اللجنة منذ انشائها أنشطة واسعة في خدمة أهدافها ، وخصوصا دورها كمستشار أفريقي جامع للتشاور وتنسيق السياسات في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية ، وكذلك نشاطها في مجال توفير المعلومات والبيانات ، وتقديم المساعدات الفنية في هذا المجال لصانعي القرار في الدول الأعضاء ، كما قدمت مساعدات فنية واستشارية في العديد من مشروعات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية وتطوير وسائل النقل ، والمواصلات والطاقة والتجارة والتمويل وغيرها .

طرحته اللجنة أيضا. في إطار نشاطها الرئيسي ما يسمى "بالإطار الأفريقي البديل لبرامج التكيف الهيكلي" وهو الإطار الذي وضعتة اللجنة ليكون بديلا أفريقيا ، يتمشى مع أولويات التنمية في القارة للبرامج التي يطبقها صندوق النقد والبنك الدوليين في الدول الأفريقية والتي عرفت ببرامج التكيف الهيكلي "التقليدية" .

وفي إطار الدور الجامع للأمم المتحدة في تحقيق التنمية الاقتصادية في أفريقيا ، تقدم د. فرج عبد الفتاح فرج ، بورقة بهذا الخصوص ، فذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت في ديسمبر ١٩٦١ قرارا باعتبار عقد الستينات هو عقد التنمية الأول ، ودعت الدول الأعضاء لبذل جهود مشتركة لتحقيق معدل نمو سنوي في الدول النامية لا يقل عن ٥٪ في نهاية العقد ، والعمل على زيادة صادرات هذه الدول واستقرار أسعارها وتشجيع منحها لرؤوس الأموال بشروط ميسرة ، وقد تحدد لذلك ضرورة تحويل نسبة ٨٪ من اجمالي الناتج القومي من الدول المتقدمة الى الدول النامية .

كما أن الجمعية العامة أصدرت في ديسمبر عام ١٩٦٤ القرار رقم ١٩٩٥ بإنشاء منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) الذي عقد أول مؤتمرات في جنيف عام ١٩٦٤ وحضره ١٢٠ دولة من بينها ٧٧ دولة نامية ، كونه بعد ذلك فيما بينها ما يعرف باسم "مجموعة ال-٧٧" ، وبصفة عامة فقد تمثلت الإنجازات الاقتصادية للأمم المتحدة على المستوى الأفريقي في التجارة والمساعدات الإنمائية خاصة للدول الفقيرة والتي تحتاج بصورة أكبر الى تحقيق التنمية الاقتصادية في أفريقيا .

٣- الدور الاجتماعي والثقافي للأمم المتحدة في أفريقيا :

تم أيضا استعراض الدور الاجتماعي للأمم المتحدة في أفريقيا ودورها في التصدي لمشكلات العمل والعمال في أفريقيا ، ودورها في الاهتمام بصحة المرأة في أفريقيا ، وفي مواجهة مشكلات الاسكان والفقر الحضري في أفريقيا ، وتم بهذا الخصوص استعراض دور برنامج الأمم المتحدة للبيئة في أفريقيا منذ عام ١٩٨٣ ، وهي جوهر الورقة التي قدمها د. وفائي زكي عازر ، وأخيرا بالنسبة للدور الثقافي للأمم المتحدة في أفريقيا ، قدم د. عبدالله نجيب ورقة هامة عن دور اليونسكو في تأصيل المفاهيم الثقافية للقارة الأفريقية ، وفي خدمة الأهداف الثقافية مثل مشروع اليونسكو لتدوين اللغات الأفريقية عام ١٩٦٥ ، المشروع التونسي القرطاجني عام ١٩٧١ ، مركز تسجيل الأغاني القديمة التقليدية والأساطير والشعائر الدينية في النيجر ، والمساهمة في الحفاظ على الموسيقى والفنون في أفريقيا ، والقيام بإعداد مشروع لكتابة تاريخ القارة الأفريقية صدر منه عدة أجزاء .

وعلاوة على ذلك تقوم اليونسكو بمد الكثير من الدول الأفريقية بمعونات مالية وتقنية لمساعدتها في كافة المجالات الثقافية وتخصيص جوائز للمبدعين ، ولكن يؤخذ على اليونسكو بالنسبة لدورها في أفريقيا أنه لم يتمكن من خلق التوازن المطلوب بين فكرة عالمية الثقافة ومقتضيات الحفاظ على الثقافات المحلية ، فضلا عن التحيز للثقافة الغربية .

«مؤتمر، رسالة الأديان في عصر المعلومات»

الغردقة : (١٣-١٥ نوفمبر ١٩٩٥)

أديب نجيب سلامة

الجغرافية والبيئية والصناعات العسكرية الالكترونية (على التوالي) حتى ظهر عصر الدراسات الوراثية .

وأوضح د . نبيل على أن ناتج صناعة المعلومات في عام ٢٠٠٠ سيصل لحوالي ألف مليار دولار - كما أن سرعة الكمبيوتر ستصل لنحو مليون عملية حسابية في الثانية الواحدة .

وقال أن هناك ارتباطا قويا بين مستوى ارتقاء المجتمع وقوة التكنولوجيا التي يقرزها - كما أوضح أنه ثمة تحديات تواجه عصر المعلومات من المنظور المصري وهي تحديات ثقافية ، سياسية/اقتصادية ، تربوية ، لغوية ، علمية/تكنولوجية ، تنظيمية .

وهنا طرح الباحث عدة أسئلة ، منها :

- ما هي امكانية الدفاع عن حقوق الانسان المصري والتصدى لحملات التضليل الاعلامي وتنمية وعيه ، حتى يستطيع استيعاب الجديد من الظواهر الاجتماعية ؟

- وما هي امكانية التصدى بصورة منهجية وفعالة لحملات الغزو الثقافي والاستشراق الجديد الذي سيحشد الوسائل المعلوماتية الحديثة لإشاعة مواقفه من تراثنا وقضايانا ؟

- هل يمكن أن نجعل من استخدام الكمبيوتر ونظم المعلومات في المدارس وسيلة لتقديم خدمات اجتماعية أفضل للمناطق النائية ؟

- هل يمكن وقف نزيف العقول ، الظاهر وغير الظاهر ! ، في ظل إدراكنا أن مجتمع المعلومات يوفر مناخا مواتيا للغاية لاستقطاب العقول ؟

وفي ختام ورقته أشار الباحث الى أن تكنولوجيا المعلومات أصبحت أداة طيعة في خدمة الدين ، ولاسيما في مجال الطباعة ونشر الكتب المقدسة، التليفزيون والاعلام الديني ، القنوات الفضائية الدينية ، الوسائل الالكترونية لحفظ التراث الديني وتداوله ، وقال أن الموجه الديني عليه أن يعي بشدة الجوانب المختلفة لتكنولوجيا المعلومات ، وما تثيره من قضايا اجتماعية وفكرية .

العلم والتكنولوجيا والمستقبل:

ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد شوقي أستاذ الوراثة

ان السنوات الراهنة والمقبلة تحمل الينا منجزات عصر جديد ، هو عصر المعلومات ، الذي تسوده سلطة "المعلومة" ، كما أنها تحتل فيه المكانة الاولى والمؤثرة الأساسية في كافة مجالات الحياة : سياسية واجتماعية واقتصادية ، وغيرها .

كما أن المعلومة ستصبح السلعة والمنتج الرئيسي في الحياة اليومية ، وبالتالي فإن عصر المعلومات سوف يجابه القدرات الإبداعية لدى الفرد ، وسوف تكون له آلياته وآلاته التي تندمج فيها تكنولوجيات متعددة ، كتكنولوجيا الاتصالات ، وتكنولوجيا الحاسبات الآلية ، مما يجعل من العالم قرية صغيرة .

كان هذا في فكر ادارة الدراسات والحوار بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية ، عندما بدأت في الإعداد للملتقى الاسلامي المسيحي حول: رسالة الأديان في عصر المعلومات ، والذي شارك فيه نحو ١٣٠ من رجال الدين الاسلامي والمسيحي والمفكرين وأساتذة الاجتماع ورجال الإعلام ، للبحث في موضوع : رسالة الأديان في عصر المعلومات .

وعلى مدى ثلاثة أيام استمع أعضاء المؤتمر الى خمس محاضرات ، دعمتها حلقات المناقشة التي استغرقت الوقت الأطول في المؤتمر .

المنظور المصري لعصر المعلومات:

حول هذا الموضوع تحدث خبير نظم المعلومات الدكتور نبيل على ، فقدم نظرة تاريخية / سوسيولوجية ، لموجات التقدم العلمي/التكنولوجي ، أوضح أنه في حوالي عام ٤٠٠٠ ق .م . نشأت الزراعة في مصر الفرعونية ، وكان أهم تطبيقاتها توفير الغذاء ، وفي ١٧٨٠ م عرفت الصناعة حيث قامت صناعات النسيج والهندسة المدنية والميكانيكية والسكك الحديدية ، إعتمادا على آلات الاحتراق (في بريطانيا وفرنسا) ، والصناعات الكيماوية والكهرباء ، اعتمادا على الفحم والوقود (في أوروبا وأمريكا) .

أما عصر المعلومات ، فترجع بدايته الى عام ١٩٤٥ في أمريكا ، حيث عرفت نظم معلومات الإدارة والتشغيل والإعلام المرئي وبرامج التصميم وتكنولوجيا التعليم ونظم المعلومات

بجامعة الزقازيق ، حول : العلم والتكنولوجيا والمستقبل ،
فتحدث عن توظيف الامكانيات المتزايدة للثورة
العلمية/التكنولوجية فى هندسة المستقبل .

وتحدث الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف
ورئيس القطاع الدينى بالوزارة عن الأديان ومنظومة القيم ،
فأوضح أن هذه المنظومة تتضمن البناء الانسانى كله ، سواء
فى التربية ، أو العلم ، أو العمل ، أو المعرفة .

ولا يستطيع أحد أن يدعى أن مقومات التربية فى الأديان
، لم تشمل كل النظريات التربوية . وقال إن مقومات التربية
فى الأديان تزيد عن هذه النظريات من حيث عمق النظرة
وصدق المضمون ، لأنها جاءت من خالق الانسان ومدبره
والعالم بأسراره وخفاياه .

وعن العلم قال د . سالم أنه بلاشك أساس الأديان
ودعوتها الأولى التى أراد الله من خلالها اليقين به والتعرف
عليه والإدعان له ، والانسان الذى يقصر فى الحصول على
العلم والتعمق فيه ، إنما هو بذلك يقصر فى انسانيته وبيتعد
عن فقه الأديان .

أما عن المعرفة ، فقال أن الانسان الملتزم بالدين عليه أن
يسلم بمعظم أطراف المعرفة ، وأن يحاول من خلالها صياغة
حياته بدون خلل أو اضطراب فى مضمون القيم الدينية ، التى
لا تتعارض أبدا مع كل جوانب المعرفة الانسانية .

بين عصر المعلومات والتراث :

حول هذا الموضوع كانت الورقة التى قدمها الدكتور القس
صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية فى مصر ، والتى طرح
فى بدايتها تساؤلا هو : هل يتعارض الدين مع التقدم العلمى
الذى يحقق الخير والفائدة للمجتمعات والشعوب ، أم لا ؟؟

وقال إننا لن نخطئ اليوم ، كما أخطأت الكنيسة بالأمس
تجاه جاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢) وغيره من العلماء .

وأوضح أن الدين ضرورى كأساس لعبادة الله والإيمان به
، وهو أيضا ضرورى كأساس للحياة والقيم . وقال أنه فى
العصر الذى عاش فيه السيد المسيح لم يكن هناك كمبيوتر ولم
تكن هناك طائرة . فليس معنى ذلك أننى اليوم لا أستخدمهما
، وفى نفس الوقت لم يكن هناك علاج لمرض البرص مثلا ، لكن
البحوث الطبية الحديثة كشفت عن أساليب لعلاج ، ولابد
للإنسان من أن يستفيد منها ومن غيرها . إن التحليل العلمى
لأساليب التفكير والحياة والقيم يرتبط بتأثير الحضارة .
وأضاف أن هناك قيما إيمانية عظيمة لا تقبل الجدل ، وهناك
قيم سلوكية اجتماعية ضرورية للحفاظ على حقوق الانسان .
وأنه لمصلحة الإيمان أن لا يتدخل فى قضايا العلم ، بل يترك
للعلم مكانه . إن الإيمان بالله أعظم فى كل شيء ولا بد أن

يبقى متميزا .

الدين والعقل :

تحدث فى هذا الموضوع الأنبا يوحنا قنطس النائب
البطريكى للأقباط الكاثوليك ، تعرض لماهية الدين ، وماهية
العقل ، ثم العلاقة بينهما .

وعن العلاقة بين الإيمان والعقل ، قال أنها علاقة الروح
بالجسد ، فإذا انفصل الروح عن الجسد ، عاد الجسد الى
أصوله : ترابا ومادة ، من تراب الأرض ، والعقل إذا فقد
الإيمان عاد الى أصوله ، فأضحى فارغا ، إن الإيمان يعطى
العقل انتماء وهويته الإلهية ، وبالتالي يضىء له معنى الحياة
والموت والألم والنجاح والفشل . إن الإيمان هو نور إلهى
يكشف للعقل أعظم أسرار الوجود وهى أسرار علاقة الوجود
بالخالق القدوس العظيم .

وقد أسفرت المناقشات فى مجموعات العمل عن التأكيد
على الارضية المشتركة بين الإيمان والعقل ، وما تمثله هذه
العلاقة من أهمية قصوى للدخول فى عصر المعلومات ، فإذا
كان الإيمان هو موقف أخلاقى وفلسفة حياة ، ومنهج سلوك ،
وطاقة روحية خلقة ومبدعة ، فإن العقل هو طاقة التفكير
والتأمل والتحليل ، إنه بعض من طاقة الروح الخلقة فى كيان
الإنسان ومن ثم كانت علاقة الإيمان بالعقل علاقة إرتباط وثيق
كعلاقة الروح بالجسد ، وإذا تدخل الإنسان المؤمن الى عصر
المعلومات حاملا فى قلبه نور الإيمان ، وفى عقله طاقة التفكير
وسعة المعرفة ، استطاع أن يجتازه فى أمان من سطوة العلم
وحده ، أو الاكتفاء بالجوانب الشعائرية وحدها .

وعلى المستوى الاجتماعى أشارت المناقشات الى أهمية
إرتباط الإنسان ومنظومة قيمه بهذا التحول التاريخى نحو
"المعلوماتية" ، فمنظومة القيم فى الأديان تتضمن البناء
الانسانى كله ، والإنسان الملتزم بالأديان مطلوب منه أن يلم
بمعظم أطراف المعرفة ، وأن يحاول من خلال هذه المعرفة أن
يصوغ حياته من غير خلل أو اضطراب فى مضمون القيم
الدينية التى هى فى الحقيقة لا تتعارض أبدا مع كل جوانب
المعرفة الإنسانية .

وفى تطلع الإنسان نحو المستقبل ، يدخل اليه حاملا على
أكتافه أثقال الماضى وتراثه التاريخى ، لكنه مصحوب برؤية
جديدة للتعامل مع التراث قد تتسم هذه الرؤية بالتعدد ، أو
المرونة ، ولكنها فى كل ذلك مختلفة ، وبهنا أن نميز بين هذا
التراث بعضه البعض ، فهناك القيم الإيمانية العظيمة التى
تعلو على النظر أو المناقشة ، وهى القيم التى تمثل روح الأديان
جميعها وقلبها الحقيقى ، وهى بلاشك الدافعة للمسييرة .

ندوة، مداخل التنمية التكنولوجية فى مصر

القاهرة: (٢٧ نوفمبر ١٩٩٥)

حنان البيلى

الطاقات الايجابية الكامنة فى الشعب المصرى ، بجانب ذلك يجب وضع استراتيجيات واضحة المعالم ، ويقترح البحث مجموعة من الاجراءات والادوات الرئيسية تتمثل فى : ١ - تبني القيادة السياسية على أعلى مستوياتها قضية التحول التكنولوجى المتسارع ، ٢ - أن توفر الدولة كافة السياسات والقوانين اللازمة لتوفير المناخ اللازم للتنفيذ ، ٣ - التحديث الشامل والمستمر لقواعد الانتاج والعمل على نقل التكنولوجيا بشكل حقيقى ، ٤ - رفع نسبة ما يخصص للبحث العلمى والتنمية التكنولوجية من ميزانية الدولة ، ٥ - أن تقوم اللجنة الوزارية العليا للبحث العلمى والتكنولوجى بالاشراف على وضع برامج تنفيذية للبحث العلمى على المستوى القومى ، ٦ - إنشاء صندوق قومى للتكنولوجيا وفى الجلسة الثانية تم مناقشة بحثين الاول قدمه الدكتور محمد السيد سعيد بعنوان "الموضوع الأكثر إستراتيجية على جدول الاعمال المصرى : الانطلاق - إعادة الهيكلة والتحديث الصناعى" ويوضح البحث أن أكثر القوى الفكرية والسياسية فى مصر تعتقد أن المصدر الأكثر عمقا لمشكلاتها هو الارهاب والبطالة وتدنى مستويات الاداء ، بالاضافة الى الافتقار الى رؤية شاملة لمستقبل البلاد . ويتعرض البحث لثلاث نقاط رئيسية وهى : اولاً : الحاجة لاختيار استراتيجى بديل فى مجال المشروع التتموى ، والذي يقوم على تسريع إعادة هيكلة وتحديث الصناعة المصرية بناء على خمس معطيات وهى ، ١ - اتساع الفجوة بين المكانة الخارجية والقدرات الداخلية ، ٢ - انفجار اقتصاد الفقائيع ، ٣ - أحادية سياسة الاصلاح الاقتصادى ، ٤ - إضمحلال وهم اقتصاد الخدمات .

ثانياً : اختيار استراتيجيات الانطلاق والنمو المستدام ، ويتعرض هذا الجزء لمزايا وعيوب الاستراتيجيات المقترحة على ضوء معايير الاقتصاد المصرى وهى ١ - استراتيجيات الهيكل الصناعى على المدى الطويل جداً ، وميزتها انها لا تتطلب مخاطرة كبيرة وتضحيات جسيمة على المدى القصير ، ٢ - التوسع فى احلال الواردات ، حيث يمكن تحقيق الانطلاق من خلال التوسع فى الاحلال محل الواردات ، ٣ - التعمق الصناعى ، أى بناء صناعة ثقيلة مصرية ، ٤ - القفز الى الثورة الصناعية الثالثة ، حيث تقوم هذه الاستراتيجيات على حرق مراحل التطور الارتقائى فى الصناعة .

ثالثاً : المتطلبات الاساسية للقفزة الكبرى للتكنولوجيات فائقة الحداثة .

والبحث الثانى قدمه المهندس على احمد نجيب بعنوان "حول الصناعة والاختيارات التكنولوجية" حيث يوضح أن طبيعة الاقتصاد المصرى ، اقتصاد تحكمه علاقات سوق شديدة

نظم مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، بالاشتراك مع مؤسسة فريد ريش آيبرت الالمانية ندوة بعنوان "مداخل التنمية التكنولوجية فى مصر" وقد قدم نخبة من الباحثين مجموعة من الاوراق القيمة . وقد تم مناقشة بحثين فى الجلسة الاولى ، الاول بعنوان "المفاهيم الاساسية لدفع استراتيجيات تكنولوجية لمصر" . وقد ركز الباحث الدكتور يوسف مرسى على أهمية التنمية التكنولوجية ، وأوضح أنها عملية تراكمية بطيئة ، وباهظة التكاليف وتحتاج الى التفاعل مع التطور التكنولوجى . وأن هناك مجموعة من المتطلبات التى تتحكم فى وضع وتنفيذ الاستراتيجية التكنولوجية لبلد ما وهى : ١ - الادراك الواعى للعوامل الداخلية والخارجية الحاكمة للتنمية التكنولوجية المحلية ، ٢ - البنية الاساسية والقدرة التكنولوجية المحلية والتى تعرف بأنها مدى القدرة المحلية على إتخاذ التدابير التى تتعلق بتوليد وحيازة واستخدام التكنولوجيا لأغراض التنمية ، ٣ - النظرة الكلية للتكنولوجيا المعاصرة والتى تتناول العديد من القضايا سواء فى جانبها النظرى أو التطبيقي ، ٤ - وضع مجموعة من الاختيارات المنهجية للتنمية التكنولوجية ، ٥ - المهام التحضيرية لصياغة الاستراتيجية التكنولوجية ، ٦ - توفير المعلومات وقواعد البيانات ، وأخيراً مراحل إعداد الاستراتيجية التكنولوجية .

والجزء الآخر من البحث يتناول مجموعة من أكثر من منظور منها الدولية والاقليمية والعربية والمصرية ، فالمنظور الدولى يتمثل فى منظمة الامم المتحدة ، حيث عملت المنظمة ووكالاتها المتخصصة على طرح ومناقشة المشكلات القائمة فى طريق التنمية العلمية والتكنولوجية أما المنظور الاقليمى ، فيتمثل فى بعض التكتلات الاقليمية (أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا) والتى تعمل على تنسيق الجهود الاقتصادية والتكنولوجية ووضع استراتيجيات طويلة الأجل للتنمية العلمية والتكنولوجية . وكذلك المنظور العربى . أما المصرى فهناك اهتمام كبير بالتنمية التكنولوجية .

وقدم الدكتور محمد مختار الحلوجى بحث بعنوان "حول سياسة واستراتيجية البحث العلمى والتنمية التكنولوجية" حيث يؤكد البحث على ضرورة دراسة أوضاعنا الداخلية والتحول الكبرى من حولنا على المستويين الدولى والاقليمى ، وأنه لم يعد لنا بديل الا التغيير الشامل على أساس متين من العلم والتكنولوجيا ويمكن تحقيق ذلك عن طريق عدد من المحاور الرئيسية أولاً : رفع مستوى معيشة المواطن وزيادة دخله وخفض معدلات البطالة ، ثانياً : رفع نوعية حياة المواطن المصرى من غذاء ومسكن وملبس ورعاية صحية وتحسين نوعية البيئة ، ثالثاً : العمل على خلق مناخ شعبى عام معاون لإخراج

التخلف ، وتراجع دور الدولة فى تنشيط الاستثمار بتحديد الاهداف وبيان الاولويات التى يجب تحقيقها حاليا ، فالاقتصاد المصرى يكرس اوضاعا من شأنها ان لا يحقق النشاط الاستثمارى قيمة مضافة عالية محسوبة بالاسعار العالمية ، وان اكثر الاستثمارات التى تدر أعلى الارباح فى تجارة التوزيع وعمليات الخدمات التجارية وعمليات التجميع .

ويضرب مثال على ذلك بصناعة السيارات فى مصر ، والتى هى فى حقيقة الامر عملية تجميع ، ولا تزيد القيمة المضافة التى تتحقق فيها من ٧ الى ١٠ ٪ من قيمة السيارة ، مع أن القائم بعملية التجميع يتمتع بفرق رسوم جمركية تبلغ ٧٠ ٪ من ثمن السيارة . وأن المطلوب لتطوير الاقتصاد المصرى هو إحداث قفزة صناعية والوصول بالهيكل الصناعى المصرى الى أكثر المجالات إضافة للقيمة . وتنحصر الاختيارات المطروحة فى :

١ - إحلال الواردات ، ٢ - تعميق التصنيع ، ٣ - التكنولوجيا المتقدمة كمنطلق لاقتصاد تصديرى متخصص ، لأن سياسة الاحلال محل المستورد لا يمكن أن تحقق أى نجاح ما لم تكن جزء من خطة شاملة تعتمد على هيكل متكامل من الصناعات الاساسية .

هذا بالإضافة الى مجموعة من المؤشرات التى توجه الاستثمار الصناعى لتحقيق أعلى قيمة مضافة وهى : ١ - يجب تعظيم القيمة المضافة فى عملية التصنيع . ٢ - الارتقاء الى المنتجات التى تحتوى على أعلى قدر من القيمة المضافة ، ٣ - الارتفاع بالقيمة المضافة المتحققة من استخدام وحدة الاستثمار أى زيادة إنتاجية رأس المال .

واشتملت الجلسة الثالثة على بحثين ، الاول قدمه د . طه عبد العليم بعنوان " خيارات وسياسات التقدم الصناعى التكنولوجى : قراءة فى خبرات الدول الصناعية والمتحولة " يركز البحث على أن إرتقاء التصنيع فى جميع الدول الصناعية المتقدمة والجديدة من دول العالم مرتبط بظهور واستخدام قدرات تكنولوجية عديدة ، حيث يتم تجديد الصناعات القائمة وإقامة صناعات جديدة ، حيث أن صياغة وتطبيق سياسة التقدم الصناعى التكنولوجى تقوم على ضرورة التقدم الصناعى التكنولوجى كهدف استراتيجى للتنمية الاقتصادية . ويتعرض البحث للتقدم التكنولوجى فى عدد من الدول المتقدمة

اولا : تراجع التصنيع رغم الريادة التكنولوجية (الحالة الامريكية) ، توضح هذه النقطة ما حققته الولايات المتحدة والدول الصناعية المتقدمة من قيادة الثورة التكنولوجية والثورة الصناعية - التكنولوجية فى حلقاتها الاحداث ، ثم تدهور القدرة والمكانة الاقتصادية الامريكية ، والتي يرجع سببها لتراجع النسبى للانفاق على البحث والتطوير فى القطاعات المدنية بالاقتصاد الامريكى .

ثانيا : الحالة السوفيتية ، وهى تركز على أن النظام الاقتصادى القائم على نظام الاوامر أعاق عملية التجديد التكنولوجى ، ويظهر ذلك جليا فى الخطاب السياسى والاكاديمى الذى اعتبر إنخفاض إنتاجية العمل هى المأزق الحقيقى الذى قاد الى استمرار الاعتماد فى التنمية الاقتصادية على المزيد من استخدام الاستثمارات الجديدة بدلا من رفع كفاءة الاستثمارات القائمة .

ثالثا : الحالة اليابانية ، وهى تمثل حالة من التبعية التكنولوجية إلى التكافؤ فى إنتاج التكنولوجيا ، حيث توضح

حصص اليابان من الصادرات العالمية تعاضم حصتها من صادرات السلع المصنعة كثيفة التكنولوجيا وخاصة الآلات والمعدات ، حيث توضح الخبرة اليابانية أن إنتاج التكنولوجيا الاحداث فى حد ذاته لا يوفر ميزة تنافسية فى الاسواق العالمية ، وانما يتوقف على توفير هذه التكنولوجيا للشركات لترجمتها الى سلع للمتاجرة .

والبحث الثانى قدمه المهندس شريف دولار بعنوان " تنافسية مصر : نحو خريطة صناعية جديدة " ويركز البحث على ثلاث عوامل وهى ١ - التكنولوجيا ، ٢ - الموارد البشرية ، ٣ - المعلومات ، حيث يزداد واتساع شبكة المعلومات العالمية " انترنت " .

بالاضافة الى ذلك لابد من وضع استراتيجيات للصناعة تتوافق مع المزايا النسبية والتنافسية للاقتصاد المصرى مع مراعاة مجموعة من الاعتبارات عند اعداد هذه الاستراتيجية وهى : ١ - أن المستقبل فى الصادرات العالمية هو لمنتجات الصناعات التحويلية ، ٢ - انقسام الصناعات التحويلية الى أ - منتجات تعتمد على الموارد الطبيعية ، وهى منتجات ذات قيمة مضافة منخفضة ، ب - منتجات تعتمد على التكنولوجيا المتاحة فى السوق العالمى ، وهى منتجات ذات قيمة مضافة متوسطة ، ج - منتجات تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة ، وهى ذات قيمة مضافة عالية . ٣ - بروز ظاهرة التجارة الدولية فى المنتجات المتماثلة ، والتى تعتمد على اختلاف مستويات الجودة للمنتجات المتماثلة ، ٤ - انه لا يمكن اتباع نموذج النمر الاسيوى فى استراتيجياتها الاولى ذات التوجه التصديرى لأنها تمت فى ظل ثوابت عالمية مختلفة عما نحن فيه الآن . ويرى الباحث أنه يمكن وضع خريطة لتشكيلة الانتاج المصرى تضم الصناعات ذات الميزة النسبية كنقطة بداية ، ثم التحول الى مرحلة الابتكار دون المرور بمرحلة الاستثمار . وكذلك الصناعات كثيفة الاستثمار ، واخيرا الصناعات التى يمكن الدخول فى تحالفات عالمية توفر الاستثمار الكثيف .

وفى الجلسة الرابعة والاخيرة تم مناقشة بحثين ، الاول قدمه الدكتور رضا محرم بعنوان " بحوث العلم والتكنولوجيا فى مصر : المؤسسات والتوجهات والتمويل " حيث يهدف البحث الى تقديم صورة شاملة عن حالة البحوث العلمية والتكنولوجية فى مصر ، وهى تشمل الواقع الفعلى للمجتمع العلمى والتكنولوجى ، ويتمثل الطلب على العلم والتكنولوجيا فى أربعة مصادر هى : ١ - الدولة ، ٢ - المجتمع الاكاديمى ، ٣ - الشركات الصناعية والقطاع الخاص ، ٤ - الاهتمامات الجماهيرية . اما الطلب على العلم والتكنولوجيا فى مصر فتتحمله الدولة باعتبارها القيمة على ادارة المجتمع ، حيث ما زال دور القطاع الخاص المصرى فى الطلب على العلم والتكنولوجيا محدودا للغاية

وتتوزع مراكز وهيئات البحوث فى مصر الى : ١ - مراكز وهيئات تابعة للجامعات ٢ - مراكز وهيئات بحوث تابعة للوزارات المختلفة ٣ - مراكز وهيئات بحوث متنوعة . وقد أظهرت الدراسة الدولية المقارنة عن تنظيم أداء وحدات البحوث التى أعدها اليونسكو مع أكاديمية البحث العلمى أن هنا فى مصر مستوى رفيع من التأهيل العلمى والاكاديمى ليس له نظير فى أى من الـ ١٧ دولة المشاركة بما فى ذلك السويد وبلجيكا وفنلندا ، وبولندا ، ولا يستثنى من ذلك غير الهند وكوريا . وعند محاولة تأسيس سياسة للعلم والتكنولوجيا فى مصر فانه لابد من تحديد محاور أساسية وهى :

الكمي والنوعي ، وتوافر عناصر البنية الأساسية المتميزة لتيسير عمليات نقل التكنولوجيا وأخيرا تبني القيادة السياسية لاستراتيجية التنمية .

ويوضح الباحث أن مصر تتمتع بعدد من المزايا النسبية ، حيث توضح الاحصاءات العالمية أن مصر تحتل المرتبة السابعة عشر بين دول العالم من حيث نسبة المتعلمين جامعيا بالنسبة للتعداد الكلي للسكان ، ولكن لابد من رفع مستوى التعليم الجامعي ليتحول الكم الى طاقة مبدعة ومنتجة وأيضا وجود سوق كبير مستهلكا للسلع التكنولوجية ، وبالتالي فإن فتح الاسواق هو أفضل السبل لانتقال التكنولوجيا اليها ، وايضا توافر نواة جيدة من بعض الصناعات التكنولوجية وبالتالي فإنه لابد من آليات لرفع التنمية التكنولوجية وذلك من خلال مجموعة من الاطر وهي : الاطار التشريعي ، الاطار الاقتصادي ، والاطر السياسي .

١ - تحديد أولويات الانشطة العلمية و البحثية المطلوبة على مستوى المجتمع ككل ، ٢ - تخصيص الموارد المالية اللازمة ، ٣ - إدارة وتوجيه العلم ، ٤ - الارتقاء بتوظيف العلم والتكنولوجيا بما يضمن كفاءة الدولة للخدمات .

والبحث الاخير قدمه الدكتور على الحفناوي بعنوان " في شأن الخيار التكنولوجي المطروح على مصر ودور الدولة في التنمية التكنولوجية " حيث يوضح الباحث أن التكنولوجيا هي الاداة الدافعة للتنمية ، وأن تعريفات التكنولوجيا تؤكد على أنها مولدة لسلع ذات قيمة مضافة عالية من مكونات فكرية ، والتي هي نتاج الفكر البشري من العلم والمعرفة والخبرة ، ويجب العمل على توافر مجموعة من الشروط لحدوث تنمية تكنولوجية منها توافر قدرات بشرية متميزة في البحث العلمي ، وارتفاع نسبة الشباب المتعلم ، ودعم البيئة المحيطة بمراكز الانتاج بالمزايا الحوافز التشريعية والضريبية لزيادة الانتاج

« مؤتمر مصر والقوى الكبرى في النظام العالمى »

القاهرة : (٢ - ٤ ديسمبر ١٩٩٥)

حنان محمد عبد العزيز —

٤ - تصويت مصر في جلسات الجمعية العمومية للأمم المتحدة - التبادل الاعلامى الذى يحمل الهجوم من كل طرف على الطرف الآخر .

٦ - الغموض فى الموقف الأمريكى فيما يتعلق بمستقبل المساعدات الأمريكية .

٧ - موضوع انتشار الاسلحة النووية .

وفى ظل المشاكل الاقتصادية التى تعانيها الولايات المتحدة أصبح هناك اتجاه عام نحو تقليص المعونات الخارجية ، وكان لابد من ايجاد شكل آخر للعلاقة الاقتصادية بين الولايات المتحدة ومصر فكانت الشراكة المصرية الأمريكية ، وبذلك تعد مصر ثالث دولة فى العالم بعد روسيا وجنوب افريقيا تعقد مشاركة مع الولايات المتحدة . وتهدف مبادرة مبارك - ال جور الى تشجيع القطاع الخاص والارتقاء بجودة المنتج المصرى ، ولكي تحقق المشاركة أهدافها تم تكوين اربع لجان فرعية هي :

١ - اللجنة الفرعية للتكنولوجيا والتنمية البشرية .

٢ - اللجنة الفرعية للسياسات الاقتصادية والتجارية والاستثمار والتمويل .

هناك العديد من التغيرات التى تحدث على المستوى الدولى والاقليمى لذلك كان لابد من وقفة للنظر فى علاقة مصر بهذه القوى الكبرى وان موقعها الاستراتيجى الذى تتمتع به جعلها تتأثر بالقوى المحيطة ، كما انه دفع هذه القوى الكبرى الى اقامة علاقات قوية معها ، وعلى ذلك فقد قام مركز البحوث والدراسات السياسية فى مؤتمره السنوى التاسع بمناقشة علاقة مصر بالقوى الكبرى فى النظام العالمى الجديد .

أولا : الولايات المتحدة الأمريكية :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من اهم القوى التى لها علاقات متميزة مع مصر وأصبحت العلاقات المصرية الأمريكية تتسم بالعقلانية فبالرغم من عمق العلاقات المصرية الأمريكية فى قطاعات متعددة الا انها عاشت فترات اشبه بالازمة ، وتركزت أساسا فيما يلى :

١ - موضوعات حقوق الانسان .

٢ - المشاكل الدولية التى تحدث خارج المنطقة مثل البوسنة وهايتى والصومال .

٣ - علاقات مصر مع دول تعتبرها الولايات المتحدة ليست على علاقات معها مثل ليبيا - كوريا الشمالية - العراق - ايران .

٢ - اللجنة الفرعية للتنمية المستدامة .

٤ - اللجنة الفرعية للتعليم .

وبالرغم من وجود اختلافات كثيرة بين الثقافة المصرية والأمريكية إلا أن هذه الاختلافات لم تمنع من خلق قنوات تأثير ثقافي متبادل بين الطرفين ، ومن هنا يأتي دور المكتب الثقافي المصري في واشنطن والمركز الأمريكي في القاهرة ، وكافة المؤسسات الأمريكية المرتبطة به .

ثانيا روسيا الاتحادية :

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وما ترتب عليه من آثار سياسية وعسكرية كان لا بد من دراسة علاقة مصر بروسيا الاتحادية باعتبارها الامتداد للاتحاد السوفيتي . ان روسيا تضع في الاعتبار ان الشرق الاوسط في دائرة أمنها الاستراتيجي ولذلك اى نظام فى روسيا لابد ان يواصل سياسة محاور الارتكاز لسياسة الشرق الاوسط والتي تضم ايران والعراق وسوريا ومصر واسرائيل . وبالنسبة لمصر فإن علاقة روسيا مع مصر انحصرت فى نطاق أضيق كثيرا من ميراث العلاقة المصرية - السوفيتية بسبب اوضاع النظام السياسى الروسى وتحولاته الاقتصادية وانتفاء حاجة مصر الى السلاح الروسى الا ان موسكو تحاول المحافظة على هذا الحد الأدنى ، وفى المقابل فإن السياسة المصرية واعية تماما لأهمية المحافظة على هذه العلاقة مع روسيا تقديرا منها بأن روسيا لابد ان تخرج من عنق الزجاجة الحالية وعلى ذلك فإن احتمالات تطور العلاقة بين مصر وروسيا الاتحادية من الأمور القائمة لدى كل منهما .

ولاشك ان روسيا الاتحادية فقدت الحوافز الايديولوجية لتوسيع نطاق نفوذها ومع الازمة الاقتصادية التى تعانيها اصبح هناك تراجع من جانبها فى مجال تقديم المساعدات الاقتصادية على اسس ايديولوجية ، فضلا عن تدهور قدرتها على تطوير التبادل التجارى على اسس اقتصادية حيث تحولت روسيا فى مجال تدفق التمويل الدولى من دولة مقدمة للمساعدات والقروض إلى مثقلة للقروض والمعونات الخارجية

وتتزامن محاولات العودة الروسية الجديدة الى العالم العربى والشرق الاوسط مع توقيت استمرار المحاولات الأمريكية للترويج لما يسمى بالنظام العالمى الجديد فى القطبية الاحادية كما تتزامن العودة الروسية الجديدة الى المنطقة مع بدء تواتر الحديث الجدى عن مشروع النظام الشرق اوسطى الجديد ومن هنا فإن الوجود الروسى الفعال نسبيا يعتبر احد ضمانات التوازن المستقبلى فى هذه المنطقة خاصة بعد تخطى موسكو عن الايديولوجية الماركسية ، الامر الذى يمهّد لتعاون اكبر فى المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والفنية .

ثالثا : الاتحاد الاوروبى :

من أهم القوى التى برزت فى عالمنا الحديث هى الاتحادات والتكتلات الدولية والتى تحرص مصر منذ استقلالها على اقامة علاقات قوية معها ، بل والاضطلاع بدور كبير فى انشاء بعض المنظمات الدولية سواء على المستويين العالمى او الاقليمى ، ومن ابرز تلك التكتلات فى الوقت الراهن الاتحاد الاوروبى .

ان الاتحاد الاوروبى بدوله الكبرى (فرنسا - بريطانيا - المانيا) ودوله المشتركة فى المجال المتوسطى (اليونان - ايطاليا - فرنسا - اسبانيا) يمثل واحدا من اهم التحديات الجديدة التى تواجهها مصر ، كما يمثل فرصة متاحة لصياغة سياسية خارجية ، وسياسة دفاع جديدة تتناسبان والعلاقات الدولية القائمة وهذا يتطلب :

أ - وضع إطار سياسى واستراتيجى جديد والذى يتطلب بدوره تغييرا هيكليا مؤسسيا داخل مصر حتى يمكن الاستجابة بفاعلية لمتطلبات المرحلة المقبلة من التعاون بين مصر والاتحاد الاوروبى .

ب - الاشتراك فى تكتل اقليمى وايجاد سوق متسعة والقدرة على جلب التكنولوجيا المناسبة والضرورية حتى يمكن التعامل مع هذه التكتلات .

ج - على المستوى السياسى والاستراتيجى من الضرورى ان تطور مصر اهتمامها بالدول التى لها مصالح كبيرة فى العالم العربى وداخل مصر نفسها وهى بالاساس الدول الكبرى فى الاتحاد الاوروبى (فرنسا - بريطانيا - المانيا) والدول الاوروبية المتوسطية (اليونان - ايطاليا - فرنسا - اسبانيا) والدول التى تقود حاليا عملية التكامل الاوروبى (فرنسا - المانيا)

د - ان تقيم مصر حوارا اجتماعيا مع اوروبا وهو ما يستدعى تقليل الحوارات الفردية مع استغلال مثل هذه الحوارات الثنائية لمصالح الجميع .

هـ - على المستوى العسكرى والاستراتيجى فإن على مصر تجاوز مسألة استيراد السلاح الى تصنيع كل ما هو محلي مع ايجاد التكنولوجيا اللازمة لذلك .

وحول العلاقات الاقتصادية فإن قدرة الجانب المصرى على الافادة من كل برامج التعاون والعمل المشترك مع التجمعات والتكتلات الدولية العالمية منها والاقليمية وعلى رأسها الاتحاد الاوروبى توقف على مدى تحرك الحكومة المصرية نحو إحداث اصلاحات ادارية وإعادة هيكلة المؤسسات وكذلك اجراء اصلاحات تشريعية حقيقية ، وخاصة فيما يتصل بالجوانب الاقتصادية .

وتبدو علاقات مصر الثقافية بدول الاتحاد الاوروبى علاقات قوية واسعة الافاق ، ولكن من الضرورى الاتقف مصر عند حشد الثلقى الثقافى من هذه الدول ، والذى يأخذ شكل

ويمكننا استخدام وسائل الاعلام المسموع والمرئى للحد من تأثير هذه العوائق .

خامسا اليابان :

وتعتبر من أبرز القوى الكبرى فى عالمنا المعاصر لما تتمتع به من امكانيات اقتصادية وبما تمتلكه من تكنولوجيا متقدمة وقد تطورت العلاقات المصرية اليابانية بتطور الاوضاع بالنسبة لكل مصر واليابان داخل الاطار الاقليمى والدولى ، فالعلاقات المصرية اليابانية تطورت وانتقلت من مرحلة الاهتمام غير المباشر من جانب اليابان بمصر بصفتها نقطة الوصل بين العالم القديم فى آسيا واوروپا الى اعتبارها محطة الاهتمام اليابانى نحو تدعيم علاقاتها بالعالم العربى خصوصا مع حدوث أزمة البترول عام ١٩٧٣ كما ان حرب الخليج ثم مباحثات السلام العربية الاسرائيلية ودر مصر فيها اعاد لمصر اهميتها العربية والدولية ، ولذلك فقد تزايد الاهتمام اليابانى بمصر ، كما ان تنامى القوة النسبية لليابان داخل اطار التفاعلات الاقليمية والدولية قد زاد من اهتمام مصر باليابان وعلى ذلك يمكن القول بأن العلاقات المصرية اليابانية سوف تزداد سواء كميأ أو نوعيا .

وفى نهاية المؤتمر تم طرح عدة تساؤلات يتعين الاجابة عليها حتى تستطيع مصر اقامة علاقات متوازنة ومتكاملة مع كافة القوى الكبرى .

مساعداً فى مجالات عديدة مثل التعليم - التنمية الاجتماعية - المحافظة على التراث - التثقيف الفنى .

رابعا الصين :

تعتبر الصين احدى القوى الكبرى من العالم نظرا لما تتمتع به من عوامل ذاتية كالموقع الجغرافى - المساحة الشاسعة - الثقل السكانى كما انها تمتلك أهم رموز القوة السياسية والعسكرية وهى حق الفيتو - الاسلحة النووية ، كما انها اصبحت تتمتع بأحد أهم رموز القوة الدولية فى مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، وهى معدل النمو الاقتصادى .

فالعلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والصين تتسم بعدة خصائص منها ان العلاقات المصرية - الصينية تمر منذ عام ١٩٩١ بمرحلة جديدة يتم خلالها ما يشبه إعادة إكتشاف لتلك العلاقات ، فقد تجاوزت الى حد ما مسألة التفاعل السياسى المستند على قضايا كبيرة ، واتجهت نحو التنسيق والتعاون سياسيا بشأن قضايا ثنائية بينهما ، كما ان هناك تفاوتاً بين عمق العلاقات المصرية الصينية من مجال لآخر ، فهناك تركيز نسبى على مجالات التعاون الاقتصادى والثقافى بصوره المختلفة ، أما العلاقات العسكرية فلم تشهد تطورات غير معتادة عما كانت عليه خلال الثمانينات .

ومن ناحية أخرى ، قليلة هى العلاقات المصرية الصينية حيث ان اختلاف اللغة يقف عقبة اساسية فى سبيل إقامة علاقات ثقافية نشطة ، كما ان هناك تقصيرا من جانب مصر فى التخفيف من أثر هذا القانون كما ان بعد المسافة بين البلدين يشكل عائقا ايضا نحو تقدم العلاقات الثقافية بينهما .



إشراف د . نهى المكاوى

نحو خريطة جديدة للقرن الأفريقى

١- إثيوبيا :

كانت المشكلة بعد وصول ميليسى زيناوى الى سدة الحكم هى عدم خبرة القيادة الإثيوبية الجديدة فى الديمقراطية مثل دول أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفيتى السابق ، وكانت المعضلة الكبرى هى كيفية التعامل مع بقايا نظام منجستو . كما وجهت انتقادات عنيفة للحكومة المؤقتة بشأن موافقتها على منح الاستقلال لإريتريا فى وقت كان ينادى فيه الإثيوبيون بضرورة طرح الموضوع للمناقشة العلنية سواء فى إريتريا أو فى إثيوبيا .

أ- القوى الأساسية فى إثيوبيا : وهى تتمثل فى القوى الآتية :

- الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير إثيوبيا : على الرغم من أن الجبهة بكل إنجازاتها لا تعدو كونها عضوا فى الإئتلاف المؤقت فى إثيوبيا إلا أنها كانت العقل المدبر للحكومة . وينتمى ثلثا مقاتلى الجبهة وقياداتها العليا الى شعب التيجراي الذى يمثل ١٠٪ من شعب إثيوبيا البالغ ٥٠ مليون نسمة .

وقد قامت الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير إثيوبيا بوضع نظرية ثورية ماركسية - لينينية تقسم على مرحلتين : الأولى ثورة قومية ديمقراطية والثانية ثورة اشتراكية على أن يتم فى المرحلة الأولى فقط إقامة تحالفات تكتيكية بين مختلف المجموعات ويكون هناك فترة انتقالية بين المرحلتين . وفى هذا السياق فإن الديمقراطية لا تعنى تعدد الأحزاب ولكن تعدد الآراء فى إطار واحد ، وهو شكل هرمى للحكم الذاتى يضم القرى والمقاطعات والمناطق على أن ينظم كل منها شؤونه الداخلية ويتم وضع السياسة المركزية من قمة الهرم التنظيمى . وقد انعكس هذا التصور فى نظام الـ

The Horn of Africa - Charles Gordon (Editor) - SOAS, 1994.

يقع هذا الكتاب الذى ألفته مجموعة من الباحثين وحرره تشارلز جوردون الباحث بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن - ناشر الكتاب - فى ١١٧ صفحة . وتدور الأفكار الأساسية حول الخريطة الجديدة لمنطقة القرن الأفريقى فى ضوء انهيار أنظمة الحكم فى إثيوبيا والصومال مع التركيز على إثيوبيا "الجديدة" والصومال والسودان .

أدى سقوط نظامى منجستو هيلامريم فى إثيوبيا وسياد برى فى الصومال عام ١٩٩١ ، الى بروز لاعبين جديدين على ساحة القرن الأفريقى ، وهما : إريتريا وجمهورية شمال الصومال وذلك فى سياق مفهومين للدولة فى تلك المنطقة :

الأول : أن الدولة تقوم على أساس عرقى وثقافى ودينى ولغوى وهو ما حدث فى الصومال وتم تطبيقه مؤخرا فى إثيوبيا من خلال انشاء مجلس لممثلى الدولة على أساس عرقى وهناك اتجاه نحو اعطاء حق تقرير المصير للعرقيات المختلفة .

الثانى : يستند الى رؤية مفادها أن الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هى أساس الدولة بمعنى أن المصالح هى الرابط أو القاسم المشترك بين مختلف الجماعات وهو ما ينطبق على الحالة الإريتريّة . وقد حاولت الدولة الإثيوبية فى السبعينيات والثمانينيات تذويب المسألة العرقية فى إطار السعى لإنشاء دولة تقدمية فى حين أن الدراسات الحديثة أثبتت أن الثورة فى إثيوبيا لم تقم لأسباب عرقية وإنما بسبب انعدام العدالة السياسية والاجتماعية .

Baito System الذى طبق فى الانتخابات الاقليمية
التي جرت عام ١٩٩٢ .

وخلافا لهذا التوجه اللينيني ، فقد اتخذت مرحلة الانتقال شكلا مغايرا لما أعلنه ميشاق ١٩٩١ ، فقد غيرت تجربة الجبهة فى الحكم مفهومها عن الحكم بمعنى أننا لن نسمع مثالا عن حزب العمال الثورى الاثيوبي . ويرى المؤلف أن المبادئ اللينينية للجبهة لن تطبق إلا على الإطار التنظيمي . وسوف تتلاشى هذه المبادئ تدريجيا مع تجربة الجبهة الشعبية فى الحكم .

- جماعات الأورومو : هى أكبر القوميات المكونة للشعب الإثيوبي وعلى الرغم من أنها مهمشة سياسيا إلا أن الحكومات الإثيوبية المتعاقبة نجحت فى استقطاب أبرز رموزها . وهناك عدة جبهات ممثلة لهذه القومية مثل جبهة تحرير الأورومو والجبهة الإسلامية لتحرير أوروميا . وخلال عقد الثمانينيات واجهت جبهة تحرير الأورومو مشكلة تشتت وانقسام القيادة بسبب التمايزات الدينية والطبقية ، وبالتالي فقد كانت عاجزة عن بناء آلة عسكرية ووضع برنامج سياسى إلا أن أجندة الجبهة السياسية تركز بصفة عامة على الديمقراطية وحقوق الانسان وحق تقرير المصير للشعب الأورومو .

- المركزيون الأمهرة : يمثلون أغلبية السكان فى المناطق الشمالية من إثيوبيا ويتحدثون اللغة الأمهرية ومعظمهم من المسيحيين الأورثوذكس . وأهم أهدافهم هو استعادة أوضاعهم فى القوات المسلحة وبيروقراطية الدولة والتجارة ومكانتهم فى الأولى قضى عليها ، وفى الثانية مهددة وفى الثالثة لا توجد تحديات تهددها . ويحلم المركزيون الأمهرة "بإثيوبيا العظمى" ويعارضون الاستقلال الإريتري . وهناك عدة اتجاهات ينادى بعضها باستخدام القوة لإزاحة النظام الحالى بينما يرى آخرون وجوب اتباع قواعد اللعبة التى وضعتها الحكومة لأن الأخيرة لا تستطيع الاستمرار بدونهم .

- مجموعات أخرى : هناك العديد من المجموعات العرقية الأخرى التى تسعى الى لعب دور على الساحة السياسية فى إثيوبيا ، منها العفروصوماليو اثيوبيو والسيداما والعدير والنوير والأنواك ، وبعض تلك المجموعات تمتلك مواقع استراتيجية مثل العفر الذين يسيطرون على الطريق المؤدى الى عصب والعيسى الذين يسيطرون سيطرتهم على طريق السكك الحديدية المؤدى الى جيبوتي .

ب - القاعدة الاقتصادية للدولة : يمكن القول أن الدولة الإثيوبية بنيت على أساس سياسى وليس اقتصادى . ومنذ عام ١٩٧٤ كانت مصادر تمويل الدولة تنحصر فى الضرائب على التجارة وفى الانتاج الزراعى . وقد تغيرت الأوضاع تماما إبان عهد حكومة ١٩٧٥ الانتقالية لأن التجربة جعلت الشعب الإثيوبي يحجم عن المشاركة السياسية اضافة الى أزمة الحكم وتدهور قدرة الحكومة على إحداث ردود أفعال ازاء الأحداث المحيطة بها .

وتواجه الحكومة الإثيوبية الراهنة عدة مشكلات على الصعيد الاقتصادى :

- الفشل فى وضع استراتيجية اقتصادية متكاملة .

- الدولة الآن تمر بمرحلة اعادة بناء ، وبالتالي فإن التحرير الاقتصادى يمكن أن يحد من سلطاتها فى وضع السياسات الاقتصادية . كما أن التحرير الاقتصادى يعنى تقليص عدد موظفى الحكومة وخفض مستوى معيشة الباقي .

- الدولة تحاول الآن اعادة التنظيم الأمر الذى يتطلب تقليص البيروقراطية الحالية واحلالها ببيروقراطية اقليمية جديدة تمشيا مع فكر النظام الجديد .

٢- "جمهورية" شمال الصومال:

أ- الوضع الاقتصادى : يعانى شمال الصومال من تدمير شامل للبنية الأساسية . ويرجع ذلك لسببين : الأول عدم دفع نظام سياد برى لرواتب الجنود فكانوا يخربون البنية الأساسية ويبيعون بعض مكوناتها . ووصل الأمر الى أنه لم يتبق سوى ١٠ مدارس من ٨٧ مدرسة اضافة لانهيار الخدمات مثل البريد وغيره . السبب الثانى هو عودة حوالى أربعمئة ألف لاجئ من اثيوبيا فى وقت تم فيه اهمال تام للإستثمار فى شمال الصومال خلال عهد سياد برى .

ويعانى شمال الصومال من أن المساعدات الخارجية من فرنسا وغيرها تتوقف على الاعتراف الدولى "بالجمهورية" . كذلك فإن عقود استخراج البترول من الشمال معطلة من الناحية القانونية لأنها أبرمت مع نظام سياد برى الذى كان يحكم الجنوب .

ب - الوضع الدبلوماسى : - إقليميا : فيما يتعلق بعلاقة شمال الصومال بجنوبه هناك رؤية مفادها أنه يمكن اعادة صياغة العلاقة فى حالة توصل مقديشيو الى حالة من الاستقرار النسبى على ألا يكون معنى ذلك تحكم الجنوب فى الشمال مثلما حدث بعد الاستقلال .

على الصعيد العربى ، على الرغم من أن الخليج مصدر للعملة الصعبة إلا أن الشماليين يتعاملون مع دوله بحرص خاصة بعد الموقف العربى الداعم لسياد برى خلال حربه مع إثيوبيا "الماركسية - المسيحية" .

كما أن هناك تقاربا مع كل من اليمن والسودان نتيجة وجود قواسم جغرافية وتاريخية وثقافية مشتركة . وحتى عام ١٩٩٢ كان نظام الجبهة فى السودان يرسل مساعدات طبية وغذائية للشمال إلا أنه حول اهتمامه نحو الجنوب الذى يعده الترابى مسرحا محتملا لنفوذ .

-دوليا : أدى انهيار الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا السابقين الى تمهل الدول الأوروبية فى مسألة الاعتراف الدولى بصفة عامة مما انعكس على "جمهورية شمال الصومال" بصفة خاصة فى ضوء انهيار أهمية القرن الأفريقى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى . فلا يوجد عداء ضد شمال الصومال ولا يوجد تعاطف فى الوقت ذاته . كما تنتظر واشنطن والعواصم الغربية لما ستسفر عنه الأحداث فى الجنوب إذ ربما يمكن اعادة الوحدة بين شمال الصومال وجنوبه .

٣- السودان :

يرى المؤلف أنه لم يحدث منذ الاستقلال أن أعطى نظام سوداني اهتماما بالأمن مثل نظام البشير - الترابي . ورغم أن الجيش كان يخسر في الجنوب إلا أن المساعدات الإيرانية التي بدأت تتدفق على السودان بعد زيارة رفسنجاني للخرطوم في أواخر ١٩٩١ والتي تضمنت التسليح والتدريب والامداد بمعدات صينية ساعدت القوات المسلحة وجيش الدفاع الشعبي السودانيان على تحقيق انتصارات عسكرية في الجنوب . وبنهاية عام ١٩٩٢ تضاعفت المخاطر على النظام الحاكم من قبل الجيش نتيجة تغير المعطيات في جنوب السودان .

١- سياسات النظام : كانت السياسات الأكثر إثارة للعالم الخارجي تلك المتعلقة بحقوق الإنسان إذ سجلت المنظمات المعنية مثل منظمة العفو الدولية و Africa Watch انتهاكات النظام السوداني في هذا المجال بما يمكن معه القول أن ممارسات النظام الحالي يعد الأسوأ منذ استقلال البلاد عام ١٩٥٦ . ويرسم المؤلف ملامح تلك السياسات في النقاط التالية :

١- ضرب النخبة الثقافية - الأكاديمية داخل جامعة الخرطوم وتعريب التعليم العالي وبخاصة داخل الجامعة .

٢- بث الثقافة الإسلامية من خلال وسائل الاعلام المملوكة للدولة

٣- على الصعيد الخارجي أيد نظام الخرطوم صدام حسين في حرب الخليج الثانية إضافة الى تقوية علاقاته بتشاد وإريتريا وإثيوبيا وإيران . كما تحولت السودان الى مركز لتصدير الاصولية الى شمال أفريقيا من خلال تدريب المتطرفين بمساعدة إيرانية إضافة الى عمل النظام على تهديد إريتريا وإثيوبيا .

ب - رؤية جنوبية : منذ وصولها الى الحكم لا تريد الجبهة الإسلامية - كما ظهر في مفاوضات تيروبي وأديس أبابا وأبوجا - التوصل الى اتفاق للسلام مع الجنوب رغم الاتفاق الذي وقع بين الميرغني وجارانج عام ١٩٨٨ لاحتلال السلام بالجنوب . وتنحصر الرؤية الجنوبية في النقاط التالية :

١- من المستحيل أن تتوصل قيادة الجنوب - رغم انقساماتها - الى تسوية للآزمة مع النظام الحاكم في الخرطوم لأنه لا يؤمن بالديمقراطية . والحل الوحيد للوحدة مع الشمال هو دفع الديمقراطية للمشاركة في اختيار الحكومة .

٢- إن نظام البشير نظام متطرف بكل المقاييس ولا يمكن التوصل الى اتفاق سلام مع نظام يمثل الاسلام العنصر الوحيد في برنامجه السياسي .

٣- إن الجنوب لا يسعى الى التوصل لسلام مع النظام

الحالي وأنه وصل الى السلطة عن طريق انقلاب عسكري وليس اجماعا وطنيا . كما أن الجنوب يسعى الى اتفاق مع جميع الأحزاب السودانية حول مستقبل البلاد سواء كانت هذه الأحزاب في السلطة أو خارجها .

ج - مستقبل السودان السياسي : على الرغم من تشديد اجراءات الأمن المتخذة من قبل النظام الحالي إلا أنه يمكن على المدى القصير أن تؤدي الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية الى انقلاب أو ثورة شعبية مثلما حدث ضد ابراهيم عبود وجعفر نميري عامي ١٩٦٤ و ١٩٨٥ . ولكن الفارق الأساسي بين تغير الأنظمة في السابق وإمكانية أو احتمال تغير النظام الحالي يكمن في أن التغيير سيكون دمويا هذه المرة إذ أن الجبهة الإسلامية مستعدة لعمل أي شيء حتى ولو قتلت مئات المدنيين العزل للبقاء في السلطة لأن قادتتها يعون تماما أن الفرصة الساتحة الآن هي الأخيرة لإقامة جمهورية اسلامية في السودان . ويرى تشارلز جوردين أن النظام الحالي سوف يسقط خلال خمس سنوات نتيجة الانخفاض المستمر في المستوى المعيشي وعزلة النظام الدولية . ويوجز المؤلف مستقبل السودان في السيناريو التالي :

١- بعد اسقاط نظام الجبهة سوف تكون هناك فترة انتقالية لمدة ١٨ شهرا سيحكم السودان خلالها ائتلاف حزبي بدون الجبهة الإسلامية . وخلال تلك الفترة سيتم الإعداد لدستور جديد يضمن لامركزية السلطة لإقناع باقي الأقاليم والولايات بالبقاء في إطار السودان الموحد . وسوف تتميز تلك الفترة بظهور أحزاب جديدة .

٢- بعد ذلك ستجرى انتخابات عامة في الشمال والجنوب في حالة عدم انفصاله ، وسوف يحصل حزبا الأمة والديمقراطي على نصف الأصوات وستحصل الأحزاب الإقليمية على نصيب لم يسبق أن حصلت عليه من قبل .

٣- بنهاية هذا القرن سيكون هناك إعادة ترتيب للساحة السياسية السودانية بحيث يظهر عليها لاعبين جدد تماما .

٤- سوف يكون هناك تعددية ديمقراطية لامركزية من خلال أقاليم إدارية متمتعة بالحكم الذاتي وستمثل فيها مصالح الأقاليم المختلفة .

ويمكن القول أن هذا الكتاب عكس الرؤية الغربية لمنطقة القرن الأفريقي ، إذ نجد على غلاف الكتاب خريطة لمنطقة القرن الأفريقي عليها دولتان جديدتان هما : جمهورية شمال الصومال أو صومالي لاند وعاصمتها هرجيسا ، ودولة جنوب السودان وعاصمتها جوبا ، وهو الأمر الذي يجب أن يسترعى انتباهنا لأن هناك خريطة جديدة يتم رسمها للمنطقة مما يحتم علينا ألا نكون بمعزل عنها بحيث نشارك في صياغتها بما يحقق مصالحنا الحيوية .

ط . د

البحر المتوسط : الحائط المستحيل

أهمية الأبعاد الاقتصادية كأحد أدوات التعاون أو المواجهة بين الشرق والغرب في التسعينات ، ثم يتناول الكاتب في الفصل الرابع المعنون "بين المثاليين والتحديثيين" ، حيث يتناول رؤية كل من أنصار فريق التحديث والمدافعين عن الأفكار المثالية وتأثير ذلك على عملية التنمية في البحر المتوسط مشيراً إلى خطورة عدم التوازن في عملية التنمية بين شمال وجنوب المتوسط لأحد أهم العوامل لعدم تحقيق الاستقرار فيه .

ثم يتناول الكاتب في الفصل الخامس العلاقات بين الجماعة الاقتصادية الأوروبية (الاتحاد الأوروبي) والمتوسط تحت عنوان "نحو حدود جديدة للبحر" مشيراً إلى أن فرنسا وإيطاليا كإحدى الدول المؤسسة للجماعة الأوروبية قد لعبت دوراً كبيراً في تأصيل العلاقة بين الجماعة الأوروبية والدول المتوسطية ، ويتناول في هذا الفصل أنماط التغير في العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية مثل عقد اتفاقات تجارة تفضيلية وبروتوكولات مالية وتجديد هذه الاتفاقات حتى عام ١٩٩٦ متحدثاً عن السياسات الأوروبية المتجددة ومركزاً على أن هذه السياسات لم تركز عموماً على عملية التنمية في جنوب المتوسط ، وأوضح أن الفترة الحالية بعد انتهاء حرب الخليج والظروف الدولية والإقليمية المتغيرة تهمد الطريق نحو بناء متوسط جديد ، ثم يخصص الفصل السادس والمعنون "مشكلة التلوث في البحر المتوسط" حيث يركز على هذه القضية التي يتعين فيها التعاون بين شمال وجنوب المتوسط للتخلص من أثارها مشيراً إلى أن مصادر هذا التلوث عديدة وأن من أخطرها ذلك التلوث الناجم عن النفايات المستخرجة من إنتاج الأسلحة الكيماوية والنوية ، ثم يختتم المؤلف كتابه بفصل تحت عنوان "يوغسلافيا متى تقوم أوروبا بتدمير أوروبا" حيث يتناول في هذا الفصل أبعاد هذه القضية ويبرز أن انهيار وتفكك يوغسلافيا الفيدرالية قد أعاد إلى الذاكرة ما يسمى (المسألة الشرقية) مشيراً إلى أن هذه المسألة كان لها تأثيرات خطيرة على الاستقرار والأمن في أوروبا وأن استمرار عدم إيجاد حل لهذه المشكلة قد يؤدي إلى انتشار الحرب في البلقان ، ويتناول الكاتب سلسلة المبادرات التي فشلت حتى الآن في إيجاد حل لهذه المشكلة . وينتهي الكاتب إلى القول أن ما يتم من إخماء البوصلة رويداً رويداً ، كما يتم الآن سوف يقضى على آمال تحقيق الأمن والسلام الأوروبي وفي المتوسط تدريجياً ، ثم يخصص الكاتب في النهاية فصلاً تحت عنوان "الجزائر المعمل الجيوسياسي لتحقيق الأمن في غرب المتوسط" حيث يركز الكاتب على أهمية إيجاد حل لهذه القضية مشيراً إلى أنها تمثل أحد أهم عناصر تحقيق الأمن والتعاون في المتوسط .

وبعد فإن هذا الكتاب يعتبر هاماً في مجال تحديد مصادر عدم الاستقرار في المتوسط وتحديد العلاقات الأوروبية المتوسطية ولم يتطرق الكاتب في كتابه إلى رؤيته لتحقيق الأمن والتعاون في المتوسط بشكل جماعي ولكنه ركز على أهمية تحقيق حلول لأسباب عدم الأمن في المتوسط . وهذا الكتاب لم يتضمن أية تحليلات احصائية حول العلاقات الأوروبية المتوسطية أو مناقشة القدرات العسكرية والنوية على ضفتي المتوسط .

Bernard Ravenel: Mediterranee: L'impossible Mur, (Paris: Editions L'Harmattan, 1995).

في إطار اهتمام الدوائر المختلفة في بعض دول الاتحاد الأوروبي وخاصة في الدوائر الدبلوماسية والأكاديمية في فرنسا ، فقد صدر مؤخراً هذا الكتاب باللغة الفرنسية من تأليف الكاتب المعروف برنارد رافنيل ، وهو من أبرز الكتاب المعروفين في شؤون المتوسط ، وله عدة مقالات وكتب في هذا الموضوع تسلط الضوء على أهمية هذا البعد في السياسة الخارجية الفرنسية .

وهذا الكتاب يحتوي على بعض المقالات الهامة التي كتبها المؤلف منذ نهاية حرب الخليج ، وهي تشكل في رأيه العناصر الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار عند التعامل مع ما يسميه "بالمسألة المتوسطية" ، حيث يوضح بالتحليل والتفسير أهم التحديات والمخاطر التي تواجهها منطقة المتوسط والعلاقات بين أوروبا والدول المتوسطية في عدة فصول كما يلي :

يتناول الفصل الأول "من العلاقات بين الشرق والغرب إلى العلاقات بين الشمال والجنوب" حيث ناقش المؤلف إفتراضاً مفاده أن موقف الهيمنة الأمريكية يواجه صعوبات كبيرة لعاملين رئيسيين ، أولهما : عدم قدرة الاقتصاد الأمريكي على تحمل ميزانية الدفاع الأمريكية ، وكذا التنافس الأمريكي الحاد في المجال التكنولوجي مع اليابان ، وأوروبا الغربية وخاصة ألمانيا ، إلا أنه يشير أيضاً إلى أن قراءة المستقبل المنظور توضح أن القوى الدولية البارزة على المستوى الدولي لن تستطيع تصدى الولايات المتحدة بمفهوم القطبية الثنائية الذي كان سائداً من قبل في النظام الدولي . ثم يناقش دور منظمة حلف شمال الأطلسي بعد التغيرات الإقليمية في أوروبا مثل انهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً ، وتوحيد ألمانيا وتفكيك منظمة حلف وارسو ، ثم يستعرض المبادرات والاجتماعات التي قدمت بشأن دور وعضوية حلف الأطلسي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة ، وأبرز في هذا الصدد الاجتماع الذي عقده الحلف في مدينة كنوكي بلجيكا في ١٩ يونيو ١٩٩٠ . وأوضح الكاتب بعد ذلك في جزء تحت عنوان (الشمال يواجه الجنوب) نماذج من الصراعات التي شهدت تدخلات من بعض القوى الدولية في بؤر إقليمية ملتهبة مثل أفغانستان ، وكمبوديا وأنجولا وناميبيا وموزمبيق ، وليكاريجا والسلفادور ، وأوضح أن هذه الصراعات قد تمت تسويتها بالطرق السياسية والدبلوماسية بطريقة توفيقية بسبب انتهاء الحرب الباردة .

أما الفصل الثالث والمعنون "من تصدير الحرب في العالم الثالث إلى الحرب ضد العالم الثالث" ، حيث يركز على أبعاد حرب الخليج وإبراز أن هذه الحرب وما ترتب عليها من نتائج على المستوى الدولي والإقليمي قد دعت إلى إعادة النظر في هيكل المؤسسات الدولية الهامة وخاصة الأمم المتحدة ، ثم يتحدث عن آفاق العلاقات بين الشرق والغرب في التسعينات حيث يركز على

١٩٩٥ ، كان يحدونا الأمل أن يفتح هذا المؤتمر مسيرة الحوار الأوروبي المتوسطي مع ضرورة تشجيع وتقنين التعاون ليس فقط بين المؤسسات الرسمية الأطراف في هذا الحوار والتي تقوم بجهد محمود في هذا الشأن بل والمؤسسات غير الرسمية مثل مراكز البحوث الاستراتيجية في منطقة المتوسط . ولاشك أن الدور الذي قام به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام في هذا الصدد لجهد عظيم في سبيل تشجيع هذا الحوار وتقنيته والحفاظ على قوة دفعه .

وفاء الشناوى الشرقاوى

ويأتى هذا الكتاب في توقيت مناسب حيث يتصاعد فيه الاهتمام بأهمية المتوسط في السياسات الأوروبية وفي إطار السياسة الخارجية المصرية ، وأنه إدراكا من مصر لأهمية تحقيق الأمن والتعاون في المتوسط قد كانت مبادرة السيد الرئيس حسنى مبارك أمام البرلمان الأوروبي عام ١٩٩١ التي تعرف مبادرة منتدى المتوسط وهذه المبادرة لازالت تعتبر في رأينا الإطار المرجعى الأساسى وآلية دقيقة لتحقيق الأمن والتعاون في المتوسط . ولاشك أن الترحيب الذى لاقتته هذه المبادرة المصرية من جميع دول المتوسط يدعونا جميعا لدعم مسيرتها وتوسيع نطاقها من أجل تحقيق الأمن في ربوع المتوسط ، وأنه في الوقت الذى عقد فيه المؤتمر الأوروبي المتوسطي بـ برشلونة يومي ٢٦ و ٢٧ نوفمبر

تقرير التجارة والتنمية

TRADE AND DEVELOPMENT REPORT 1995 . NEW YORK AND GENEVE : UNCTAD , 1995.

عدم تقديم المعاملة المطلوبة للدول الأكثر فقرا أو الأكثر مديونية . كذلك تزايد خلال العام المنصرم عبء الديون متعددة الأطراف المستحقة من قبل دول مدينة منخفضة الدخل إلى مؤسسات تمويلية متعددة الأطراف مما يستوجب اهتماما خاصا ، رغم ما اتخذته هذه المؤسسات من خطوات لتخفيف عبء هذه الديون ، خاصة من خلال إعادة تمويل الديون بموارد ذات شروط تفضيلية . إلا أن هذه الموارد - كما يرى التقرير - يجب ألا تكون على حساب موارد مساعدات التنمية لدول الجنوب .

ثم ينتقل تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية لتناول إبطاء معدلات الأداء الاقتصادي في أمريكا اللاتينية ، ويربط ذلك أساسا بظاهرة تدفق رؤس الأموال عكسيا من هذه الدول مع التركيز على انهيار قيمة البيسر المكسيكي في ديسمبر ١٩٩٤ وما تبع ذلك من حالة كساد في المكسيك - رغم الصفقة الدولية المسماة "إنقاذ المكسيك" ، وبقي بعد ذلك حصول دول أمريكا اللاتينية على موارد من الأسواق المالية الدولية محدودا ، ويشير التقرير أيضا إلى تعويم سعر العملة في البرازيل لعدم قدرة السلطات على الحفاظ على استقرار مستوى الأسعار في ظل غياب أى موارد خارجية للائتمان . وقد أثار تذبذب التمويل الخارجى لأمريكا اللاتينية مفاجأة لدى المراقبين ورجال الأعمال على حد سواء . وبالمقابل يوضح التقرير أن نقطة الضعف في اقتصاديات أمريكا اللاتينية - وبالعكس الحال في دول شرق وجنوب شرق وجنوب آسيا - هي اعتمادها على معدلات مرتفعة من المدخرات المحلية وعلى أسعار صرف ذات قدرة تنافسية مرتفعة مما أدى إلى نهضة استهلاكية في مقابل إضاعة القدرة التنافسية لصادرات تلك الدول مؤديا بدوره إلى عجز متصاعد في موازينها الجارية دون زيادة مماثلة في قدراتها الإنتاجية.

ويشير التقرير إلى أن عددا من دول أمريكا اللاتينية تعاني الآن الحاجة إلى برامج تكيف حادة وصعبة بما يحقق أوضاع موازين المدفوعات بها ، وقد يحتاج الأمر إلى استيعاب تخفيضات حادة في الواردات ومعدلات الاستيعاب المحلية . إلا أن تدفق رؤوس الأموال إلى دول القارة سيجعل من الصعب الجمع بين

قدم الأمين العام للأنكتاد تقرير التجارة والتنمية لعام ١٩٩٥ في منتصف سبتمبر من نفس العام . وقد احتوى التقرير على عدة أجزاء تشتمل على مسائل التوجهات العالمية ، التمويل الخارجى والديون ، مع تركيز خاص على بطء معدلات الأداء الاقتصادي في أمريكا اللاتينية وارتفاع معدلات البطالة في دول الشمال .

ففي الجزء الخاص بالتوجهات العالمية ، يرى التقرير أن الاقتصاد العالمى قد فقد قوة دفعه خلال عام ١٩٩٥ من خلال بطء معدلات النمو في الدول المتقدمة ذات الاقتصاد الحر بسبب - ضمن أسباب أخرى - تدنى قيمة الدولار الأمريكى وواردات أمريكا اللاتينية من أوروبا الغربية واليابان ، كما أظهرت أسعار السلع الأساسية انخفاضا خلال عام ١٩٩٥ عما كانت عليه في العام السابق ، وبالمقابل زادت معدلات النمو الاقتصادي في الدول النامية في آسيا وكذلك في دول شرق ووسط أوروبا . وقد أظهرت العوامل الهيكلية لورا تقييدا لأداء اقتصاديات عدد كبير من الدول ، ومن أمثلة ذلك تدنى معدلات الاستهلاك في اليابان ومعدودية إجراءات استمالة الاستهلاك وبالتالي لم تؤد إلى انتعاش اقتصادى ، ونفس الشئ بالنسبة لبرامج التكيف الهيكلى في أفريقيا التى حققت تحسنا متواضعا للغاية .

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى والديون ، فقد تركز التمويل الخارجى على عدد محدود نسبيا من الدول النامية ودول شرق ووسط أوروبا ، بينما انخفضت معدلات إقراض البنوك التجارية لأفريقيا وغرب آسيا وشرق أوروبا بصفة عامة . ورغم تبني نادى باريس لقواعد نابولى الجديدة فإنها جاءت أقل من التوقعات كما أن تطبيق هذه القواعد جاء متسما بالتردد . كذلك أدت قيود ميزانية وقانونية وسياسية لدى بعض الدول الدائمة إلى

الحاجة لزيادة الدخل لفئات اجتماعية مختلفة وبين القدرة على احتواء التضخم . وحتى تنجح سياسات التكيف في وضع أسس نمو قابل للإدامة في المستقبل يجب معالجة أوجه قصور ثلاثة ظهرت خلال خروج أمريكا اللاتينية من أزمة الديون هي : الدرجة المحدودة للقدرة التنافسية ، المعدلات المنخفضة لإعادة استثمار الأرباح ونقص الاستثمارات في قطاعات البنية الأساسية . وينصح التقرير دول أمريكا اللاتينية بالاستفادة من قدرة عدة دول آسيوية على اختراق الأسواق العالمية مستفيدة من المدخرات الخارجية وتنظيم مؤسساتها المالية .

وفي محور آخر للتقرير ، تناول الخسائر التجارية الضخمة التي عانت منها عدة مصارف وهو ما نبهت إليه غياب السيولة لدى بارنجز في فبراير ١٩٩٥ وهو الأمر الذي دعا قمة الدول الصناعية السبعة في هاليفاكس إلى الحدث على تقوية التعاون الدولي في مجال الرقابة المالية لحماية النظام المالي ويرى التقرير أن تحقيق هذا الهدف يستوجب أطرا مؤسسية وقانونية قوية بما في ذلك ترتيبات لتسوية الالتزامات ، وقد حذر التقرير من محاولة المبادرات المصطنعة لجذب رجال الأعمال إلى الأسواق المالية الناشئة التي تحكمها المضاريات مما يهدد القطاع المالي العالمي بأسره . وأشار التقرير إلى مبادرات من جهة الاتحاد الأوروبي ولجنة بازل للسيطرة على مخاطر السندات المصرفية . ورغم تلك المبادرات ، فستستمر تلك المخاطر في الفترات التي تشهد تذبذبا في أسواق المال وأزمات ضخمة في السيولة .

ثم يأتي الجزء الأكبر في التقرير والذي يغطي موضوع البطالة في دول الشمال . ووصف التقرير هذه الظاهرة بأنها الأزمة الحقيقية في اقتصاديات السوق الحرة المتقدمة في ضوء زيادة نسبة البطالة بها من ٣٫٢٪ خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٧٣ ، إلى ٧٫٣٪ خلال الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٤ . كما أن نوعية الوظائف الجديدة التي تنشأ هي أكثر تواضعا وأقل رواتب عما قبل ، مما أثر سلبا على نصيب القوي . العاملة في النمو للدخل القومي ، ويشير التقرير إلى من يلقي عبء هذا الوضع على استيراد السلع المصنعة من الدول النامية والتي تعتمد بدورها على استغلال الأيدي العاملة في تلك الدول ، بينما هناك من يلقي العبء على غياب المنافسة في الدول والأقاليم المتقدمة . إلا أن التقرير يتهم هذه الآراء بأنها تدعو للحد من عولة وتحرير التجارة الدولية وتناقض روح ونص اتفاقيات جولة أوروغواي للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف ، وتؤثر سلبا على صادرات الدول النامية ودول شرق ووسط أوروبا التي تمر بمرحلة تحول بشكل خاص إلى الدول الغربية المتقدمة .

ولا ينفي تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن صادرات الدول النامية التي تعتمد على الأيدي العاملة غير المدربة حلت محل إنتاج الدول الغربية المتقدمة من هذه السلع مما أدى بدوره إلى زيادة معدلات البطالة في صفوف العمالة غير المدربة في تلك الدول . إلا أن التقرير يرى أن تصدير الدول النامية لمنتجات مصنعة إلى دول الشمال يجعلها بدورها تتمكن من زيادة واردتها من الشمال وبالتالي توفير فرص عمل إضافية بها . كما أن الميزان التجاري بين الشمال والجنوب هو لصالح الشمال بفرق شاسع وبالتالي فهذا الفارق يضيف إلى فرص العمل التي تنشأ في الشمال ويقللها في دول الجنوب . كما ينفي التقرير وجود صلة بين الاختلافات بين الدول المتقدمة في البطالة البنيوية وبين الاختلافات في موازينها التجارية مع الدول النامية ، فهناك دول عانت انخفاضاً حاداً في ميزانها التجاري مع الدول النامية - كما هو الحال في كندا - ولكنها كانت الأوفر حظاً في زيادة فرص

العمل المتاحة في القطاع الصناعي . كما أن زيادة صادرات الشمال إلى الجنوب من السلع التي يستلزم إنتاجها أيد عاملة ماهرة لم يؤد إلى زيادة فرص العمل لهذه العمالة بشكل كبير في الدول المتقدمة ، ولم تزد مرتبات هذه العمالة هناك بشكل جذري .

وفي السياق نفسه ، يشير التقرير إلى السابقة التاريخية في الخمسينات والستينات عندما نافست إيطاليا واليابان الدول الصناعية الأخرى في الغرب في تصدير السلع كثيفة العمالة ولم يؤد ذلك إلى ارتفاع حاد في معدلات البطالة في هذه الدول الأكثر تقدماً . وأخيراً ينفي التقرير أن تكون الصادرات المصنعة من الدول النامية إلى المتقدمة هي كثيفة العمالة أو معتمدة دائماً على رخص الأيدي العاملة .

ويرى نفس التقرير أن إدخال تكنولوجيا جديدة أيضا ليس مسئولا عن التصاعد في حجم البطالة في الدول النامية المتقدمة نظرا لأنه كان من الممكن إعادة توزيع هذه العمالة على قطاعات اقتصادية أخرى كما حدث في فترات سابقة .

وهناك تفسير - يحظى بإجماع الاقتصاديين ويؤثر بشكل متزايد على صناعات السياسة - يرى أن هناك عوائق تحول دون توازن العرض والطلب في أسواق العمالة بما في ذلك قوانين تجعل العمالة أكثر تكلفة لأصحاب العمل وتحول دون تخفيض المرتبات . إلا أن هذا التفسير يصلح على مستوى الوحدة الاقتصادية وليس على مستوى الاقتصاد ككل ، حيث أنه قد يخفف نصيب العمالة مقابل زيادة نصيب أصحاب الأسهم في الثروة دونما ضمان بزيادة الاستثمار . كما أن مرونة أسواق العمل اللامتناهية ستؤدي إلى انخفاض مجمل الطلب . كما أن الواقع يشهد بأن أسواق العمل شهدت مرونة متزايدة دونما زيادة إيجاد فرص العمل بل أدت إلى سعي أصحاب العمل إلى زيادة قدراتهم التنافسية دونما توسيع قدراتهم الانتاجية . كما أن مرونة أسواق العمل أدت إلى تحويل البطالة المعلنة إلى بطالة مستترة بتحويل العمالة إلى وظائف ذات مرتبات وإنتاجية أقل ، مثلما هو الحال في قطاع الخدمات كما حدث في المملكة المتحدة خلال الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٧ ، أو في القطاع الزراعي في الدول التي تفرض عليه حماية ضخمة مثل اليابان .

ويرى التقرير أن تدهور معدل إيجاد فرص العمل تزامن مع تدنى معدل تكوين رأس المال في دول الشمال من ٦٪ خلال الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٣ إلى ١٪ خلال الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٩٠ . ولم ينتج تدنى معدلات الاستثمار عن ارتفاع تكلفة العمالة بل نظرا لمجمل البنية الاقتصادية : أي السياسات النقدية التقييدية خلال العقدين الأخيرين التي أدت إلى انخفاض في معدلات الطلب والناتج - أوجد بدوره - خلافا بين القوة العاملة ورأس المال . كذلك أدت تلك السياسات التقييدية إلى رفع أسعار الفائدة إلى معدلات غير مسبقة أدت إلى تذبذب أسعار الصرف وانعكس تذبذب المتغيرات المالية على مجمل الطلب ممثلا في الاستهلاك والصادرات والواردات . وقاد كل ذلك إلى تشبيط الاستثمار الخاص في الأصول الثابتة .

وفي حالة بعض الدول الصناعية المتقدمة ، نتج عن تخفيض الإنفاق في الاستثمارات العامة - خاصة البنية الأساسية - تدنى معدلات الاستثمار الخاص .

ولا يوصي تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية بسياسات في جانب الطلب فقط ، بل في جانب العرض أيضا خاصة التدريب والتكوين المهاري مع التحول من مكافآت البطالة إلى حوافز للتوظيف وهي ستؤدي إلى زيادة الناتج وبالتالي عائدات

الضرائب .

ولزيادة معدلات الاستثمار ، فهناك حاجة لتوفير تكلفة أقل لرأس المال لرجال الأعمال وتحسين فرص توسع المشروعات الاقتصادية . كما يقرر التقرير أن التوسيع في الطلب لن يؤدي بالضرورة إلى معدلات تضخمية أسرع في ظل مرونة الأسواق العمالة والمنافسة العالمية المتزايدة وفي ظل الوضع الراهن تتعمق الصلة بين المرتبات والأسعار وزادت أسعار السلع الأولية في وقت تدنت فيه معدلات التضخم كما انخفضت العائدات الحقيقية للعمل وزادت الإنتاجية بدرجة غير مسبقة .

وفي بعض الدول يمكن أن تؤدي زيادة الاستثمار في القطاع العام الخاص بالبنية الأساسية إلى توفير فرص عمل ، بل وإلى ديناميكية تكنولوجية في قطاعات الاتصالات وغيرها . إلا أن التقرير يوصي بتقييم الاستثمارات على نفس الأسس التي يتم بها تقييم الاستثمارات الخاصة ، بالتالي يجب أن يكون الاستثمار العام ممولا لذاته ولا يضيف عبئا هيكليا على الميزانيات الراهنة . وباستثناء اليابان فإن السياسات الحكومية لم تستخدم لإدارة الطلب . وشهدت كافة الدول زيادة في ديونها وعجز ميزانياتها ، وبالتالي يجب معالجة مسألة المديونية العامة .

ويوصي التقرير بإعادة توجيه السياسات النقدية تجاه النمو والعمالة والتوصل إلى أسعار فائدة ثابتة ومنخفضة والسماح بتباين أكبر في معدلات التضخم . وأثبتت التجربة الأمريكية أخيرا أن تذبذب أسعار الفائدة يؤدي إلى عدم التيقن وعدم استقرار العملة وأسواق السندات . كذلك يجب على الدول مراعاة

تأثير التوسع في التوظيف على موازين المدفوعات . ويحذر التقرير من التنافس في تعويم العملات بما يضر بالتجارة والمدفوعات الدولية ، وبالتالي يطلب تنسيق التوظيف على نطاق دولي . ويحذر التقرير في النهاية من فرض قيود تجارية في دول الشمال بحجة ضمان معايير مرتفعة للعمل في دول الجنوب لأن ذلك يحط من القيمة التنافسية لصادرات العالم الثالث ، بل أن ذلك سيؤثر في نهاية المطاف إلى تخفيض الدخول في دول الشمال ، والحد من فرص العمالة والناتج والصادرات في دول الجنوب وسيضر بالدول النامية الأكثر تخلفا وليست الأكثر تقدما .

ونذكر في النهاية أن عددا من الدول الغربية - على المستويين السياسي والإعلامي - قد انتقدت أجزاء من التقرير - خاصة الجزء الخاص بالبطالة في دول الشمال - وماذهب إليه تقرير الائتلاف في هذا الشأن من إلقاء اللوم على البنية الاقتصادية في دول الشمال ذاتها وليس على زيادة واردات هذه الدول من السلع المصنعة القادمة من دول الجنوب . وبالتالي رفضت هذه الآراء العديد من التوصيات التي حملها التقرير خاصة فيما يتصل بسياسات حكومية ونقدية يجب إتباعها لتشجيع إيجاد فرص العمالة والعمل على تثبيت أسعار فائدة . كما حرصت تلك الدوائر على إبراز عدم إمكانية حل المشكلات الخاصة بالتوظيف والنمو في دول الشرق دون إجراءات قد يكون لها انعكاسات على النظام التجاري الدولي .

د . وليد عبد الناصر

الاقتصاد السياسي الحديث للصين : المارد يستيقظ

يتناول الكاتب مشكلة الانفجار السكاني في الصين متعرضا لإحصائية الكتاب الإحصائي الصيني السنوي الصادر في ١٩٩١ الذي عرض مراحل نمو هيكل السكان ، وهي كالتالي :

أولا : مرحلة الجيل الذي ولد خلال الحرب مع اليابان حيث تميزت هذه الفترة بزيادة عدد السكان فوق الخمسين عاما .

ثانيا : زيادة السكان خلال الخطة الخمسية الأولى التي تميزت بنمو سكاني عال بعد فترة حرب طويلة ، تبعها استقرار سياسي وتسارع معدلات البناء الاقتصادي .

ثالثا : انخفاض عدد السكان في المدى المتوسط . ويطلق عليها فترة السنوات الثلاث المتواصلة للكوارث الطبيعية بسبب المجاعة التي أدت إلى وفاة ١٠ ملايين نسمة .

رابعا : زيادة السكان خلال الثورة الثقافية : بعد عام ١٩٦٢ أدت الثورة الثقافية والإصلاح الاقتصادي إلى ارتفاع معدل المواليد على الرغم من عدم الاستقرار السياسي ، فوضعت الحكومة سياسة مقيدة تحد من عدد المواليد .

خامسا : سياسة طفل واحد توتى ثمارها : عند النصف الأول من فترة دنج زياوبينج في بداية عام ١٩٧٨ ، استقرت سياسة الحكومة سياسة طفل واحد مما أسفر عن تقليل معدل نمو السكان

Susumu Yobuki, China's New Political Economy: The Giant Awakes, Stephen M. Harner (Translator) Westview Press, U.S., 1995, p. 309.

في الوقت الذي اتجهت أنظار العالم إلى الصين حيث عقد مؤتمر المرأة في بكين (٤-١٥ سبتمبر) ، تثير التجربة الاقتصادية الصينية الإعجاب بما أنجزته ، مما يؤهلها لأن تصبح أكبر قوة اقتصادية في العالم مع مشارف عام ٢٠٠٢ ، وذلك على إثر تخليها عن المبادئ الماركسية وقيامها للنمو الإقتصادي مما مكنها من تحقيق معدل نمو يصل إلى ١٠٪ (بعد من أعلى معدلات النمو في العالم) مع إتاحة قدر من الاستقلالية للأقاليم الصينية .

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يهدف إلى تحليل عملية ونتائج التحول الاقتصادي في الصين ، ومحاولة التنبؤ بمستقبل هذا التحول .

يقع الكتاب في ٣٠٩ صفحات من الحجم المتوسط ، ويتضمن ٢٢ فصلا تغطي كافة الموضوعات والقضايا التي ترتبط باقتصاد الصين والتحول التي طرأت عليه .

التي قمعتها السلطات الصينية في أحداث الميدان السماوي .
وبالنسبة للدوافع الاقتصادية وراء التحول الى القطاع الخاص يلخصها الكاتب في :

أولا : التدهور في الشركات المملوكة للدولة ، فقد قلت مساهمتها في الانتاج من ٨٠٪ في ١٩٧٠ الى ٤٨٪ في عام ١٩٩٢ .

ثانيا : العجز في المشروعات المملوكة للدولة حيث بلغ حجم الخسائر المالية حوالي ٣٠٪ ، وقدر حجم الدعم المقدم لتغطية عجز شركات القطاع العام ما يعادل نصف قيمة الأرباح الصناعية ، وفي الواقع يرجع العجز في هذه المشروعات الى ارتفاع تكاليف المواد الخام والعمالة ، سواء ادارة الشركات وأخطاء التنظيم في هذه المشروعات .

ثالثا : فضيحة الدين الثلاثي وتعني عدم قدرة المشروعات على سداد ديونها للبنوك بسبب عدم قدرتها على تحصيل مستحقاتها من الشركات الأخرى مما أدى الى عدم سيولة النظام ككل .

رابعا : نمو المشروعات في القرى والمدن الريفية .

خامسا : حدوث تدفقات في المشروعات الاستثمارية الأجنبية .

سادسا : ملاحة الأوضاع الاقتصادية لإمكانية نمو الاقتصاد الخاص .

ثم يعرض الكاتب لأخطر مشكلة تواجه الصين وهي الصراع الدائم من أجل إطعام شعب يبلغ تعداداه ١٢ بليون نسمة . فيتوقع زيادة الطلب على القمح بسبب الزيادة السكانية ، ومتطلبات المعيشة المطردة ، بالإضافة الى وجود فائض مهدر نتيجة سوء الاستخدام . كل ذلك في ظل احتمال انخفاض مساحة الأراضي الزراعية الى أقل من ١٠٠ مليون هكتار متواكبة مع ضعف إمدادات المياه ، مما قد يهدد بحدوث أزمة .

من ناحية أخرى ، يتناول الكاتب قضية التجارة الخارجية مؤكدا على التجارة الدولية في ظل سياسة التحرير ، فقد اتبعت الصين سياسة تقوم على الحد من حجم الواردات في حقبة ماوتسي تونج ، والسعى للحفاظ على التوازن عن طريق تقليل الواردات بعد حدوث عجز في الميزان التجاري في أي عام ، وقد استمرت هذه السياسة حتى عام ١٩٨٤ مع ظهور بوادر لمنح بعض الحرية في استخدام العملات الأجنبية للأقاليم الصينية والشركات العملاقة ، ونتيجة لذلك اعتبرت سياسة الحد من الواردات غير الفعالة لمعالجة الديون ، ومع عام ١٩٨٩ بدأ الإصلاح بخطى أوسع مما أسفر عن حدوث فائض في أوائل التسعينات .

وعلى أية حال ، فقد زادت الصادرات الصينية خلال أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات حيث استحوذت هونج كونج وحدها على ٤٠٪ منها ، اليابان ١٥٪ ، الولايات المتحدة ١٠٪ ، ودول الاتحاد الأوروبي أقل من ١٠٪ ، وهذه الدول هي التي تمعد الصين بالواردات ، فصادرات اليابان الى الصين تفدر بـ ٢٤٪ من الواردات الصينية في ١٩٨٠ .

ويتساءل الكاتب عن محدد العلاقات الصينية - الأمريكية ، هل هو حقوق الانسان ، أم التجارة الدولية ؟

وفي تنبؤ بمستقبل الصين ، يرى أن هناك أسبابا تدفع لاستمرار معدل النمو المرتفع هي :

• وفي بداية الثمانينات تبنت الحكومة خطة تهدف الى الوصول بحجم السكان الى ١٢ بليون نسمة في عام ٢٠٠٠ ، إلا أن العدد ارتفع الى ١٣ بليون نسمة .

ثم يعرض لأهم المشاكل التي سوف تواجه الصين في حالة استمرار معدل النمو السكاني الحالي وهي :

- ضرورة توفير الغذاء ، المسكن والملابس وكافة المتطلبات الأخرى لـ ١٥ بليون نسمة .

- الحاجة الى خلق فرص عمل جديدة خلال الثلاثين أو الأربعين سنة القادمة لـ ٢٠٠ مليون فرد يتوقع انضمامهم لقوة العمل .

- تحقيق التعليم ورفع المستوى الثقافي لأكثر من ٢٠٠ مليون فرد جاهل .

وتحت عنوان النتائج الاقتصادية لتغير الاتجاهات السياسية يشرح الكاتب فترات أو مراحل البناء الاقتصادي في الـ ٤٥ سنة منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية وهي :

- مرحلة التعافي (الانتعاش) الاقتصادي (١٩٤٩-١٩٥٢) التي تلت فترة الحرب الأهلية الصينية (١٩٤٦-١٩٤٩) والحرب ضد اليابان (١٩٣٧-١٩٤٥) ، فقد عانى الاقتصاد الصيني من خسائر متعددة خلال تلك الحروب ، لكنه بدأ في التحسن عند نهاية ١٩٥٢ .

- الخطة الخمسية الأولى (١٩٥٣-١٩٥٧) التي اهتمت بالزراعة والتحول الاشتراكي للصناعات الخاصة والمشروعات التجارية .

- الخطة الخمسية الثانية (١٩٥٨-١٩٦٢) حيث تحقق خلالها طفرة هائلة في الانتاج تبعتها أزمة اقتصادية ضاعف من أثرها الخلاف الصيني - السوفيتي .

- مرحلة الإصلاح (١٩٦٣-١٩٦٥) حيث حدث انهيار وأزمات اقتصادية مصحوبة بمجاعة أودت بحياة ١٥ مليوناً ، مما ترتب عليه تجاهل الخطة الخمسية . واتجه الاقتصاد الصيني الى الإصلاح والتركيز على المشروعات الصناعية كزيادة الانتاج .

- الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٦-١٩٧٠) فقد أسفر تحرير السياسات الاقتصادية خلال حقبة الإصلاح عن انتعاش الانتاج في الريف ، وذلك بالرغم من ظهور تفاوت في التوزيع الاجتماعي بين الفلاحين وانقسامهم الى أغنياء وفقراء .

- الخطة الخمسية الرابعة (١٩٧١-١٩٧٥) في أوائل السبعينات بدأت الثورة الثقافية وقد ساعد استقرار العلاقات مع الولايات المتحدة واليابان على ظهور مؤشرات .

- الخطة الخمسية الخامسة (١٩٧٦-١٩٨٠) التي وضعت في أواخر سنوات الثورة الثقافية ، ومثلت مرحلة انتقال من حقبة ماوتسي تونج الى فترة دنج زياو بينج .

- الخطة الخمسية السادسة (١٩٨١-١٩٨٥) التي مثلت مرحلة الإصلاح والتحرير التي قادها دانج زياو بينج ، وأسفرت عن زيادة انتاج القمح الى ٤٠٠ مليون طن في ١٩٨٤ .

- الخطة الخمسية السابعة (١٩٨٦-١٩٩٠) التي تعد الجزء الثاني من برنامج دانج للإصلاح والتحرير ، حيث استكمل الإصلاح الاقتصادي في المدن والصناعات مما ترتب عليه مضاعفة حجم التضخم ، وتراكب ذلك مع ظهور المطالبات بالتحول السياسي صوب الديمقراطية والتعددية على أيدي الطلبة والمثقفين

— انخفاض مستوى معيشة الشعب الصينى مقارنة بالشعوب الأوروبية .

— ارتباط الصين بالبيئة الدولية فى شرق آسيا المحيطة بها حيث توجد منافسات مع تين الصغار (دول الآسيان التى تشمل تاوان ، كوريا الجنوبية ، هونج كونج ، سنغافورة ، تايميك عن اليابان) فالصين تمثل شريكا فى السوق باعتبارها موردا ومتلقيا للمواد الخام والتكنولوجيا ، وبالتالي طالما استمرت دول شرق آسيا فى لب النمو الاقتصادى العالمى ، طالما سيتمكن الاقتصاد الصينى من التمتع بأثار هذا النشاط . وتعد الصين القاطرة لدول آسيا فى القرن الحادى والعشرين .

— ان الصين دولة عظيمة تحظى بإمكانيات هائلة وقدرات اقليمية عظيمة تمكن من استمرار انخفاض التكلفة لفترة طويلة .

لكن مع ذلك تواجه الصين عقبات فى طريق النمو تتلخص فى :

أولا : التناقض بين التنمية الاقتصادية والنظام السياسى ، ففى حين تتقدم الصين تجاه اقتصاد السوق ، فهى مازالت تترشح تحت حكم ديكتاتورى الحزب الشيوعى .

ثانيا : هناك مشاكل فى البيئة العالمية ، أهمها نقص الموارد خاصة موارد الطاقة .

ثالثا : عدم المساواة بين المناطق والأقاليم الصينية المختلفة بالإضافة الى التفاوت فى مستويات الدخل .

ع . ح

مؤلفات أجنبية حديثة

مذكرات السياسة:

Shimon Peres Battling for Peace: A Memoir
, New York: Random House, 1995; 350 p.

الصراع من أجل السلام :

نقرأ فى مذكرات شيمون بيريز عن دوره فى توطيد علاقات اسرائيل بفرنسا وأثر هذه العلاقات على التكنولوجيا النووية الاسرائيلية ، كما نقرأ عن دوره فى المراحل الأولى من المفاوضات الاسرائيلية المصرية ثم فى عملية غزو لبنان عام ١٩٨٢ ، ثم عن دوره كرئيس للوزراء فى الفترة من ١٩٨٤-١٩٨٦ ، وأخيرا عن دوره فى المفاوضات السرية التى جرت بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية فى أواسط عام ١٩٩٢ . يتعرض بيريز بالنقد للدبلوماسية الأمريكية وإسحق شامير لأنهما يوليا اهتماما مناسباً لإتفاقة السرى مع الملك حسين - ملك الأردن - عام ١٩٨٧ . وعن تاريخ العلاقات المصرية الاسرائيلية فى الخمسينات يقدم بيريز معلومات كثيرة عن الدور الاسرائيلى فى تفجير المنشآت الأمريكية والانجليزية فى مصر لإفساد العلاقات بين عبد الناصر والقوى العظمى ، ولكنه لا يفصح بالطبع عن أسماء المشاركين فى هذه العمليات .

فيما عدا هذا لم تكشف مذكرات بيريز عن أسرار بقدر ما كشفت عن علاقة هذا الرجل ببعض من سياسة اسرائيل الراحلين والحاليين ككشفه عن احترامه الشديد لكل من بن جوريون وموشى ديان وعدائه الشديد للمحافظين المتطرفين فى اسرائيل أمثال إريل شارون .

الولايات المتحدة الأمريكية :

Richard Nixon Beyond Peace, New York:
Random House, 1994, 262 p.

ما بعد السلام :

هذا هو العمل العاشر والأخير للرئيس الأمريكى الراحل ريتشارد نيكسون . يقدر نيكسون فى هذا العمل أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تربط بين اقتصادها الداخلى وبورها القيادى على الساحة الدولية لأن صحة الاقتصاد الأمريكى من قوة الاقتصاد العالمى واستقراره ، كما أن أمن الولايات المتحدة من استقرار الأمن والسلام العالميين .

يتناول نيكسون فى الجزء الثانى من الكتاب موضوعات استراتيجية يعينها منها موضوع حلف شمال الأطلسى ، فيؤكد على أهمية هذا الحلف للإبقاء على ألمانيا الموحدة داخل المعسكر الغربى والسيطرة على طموحات الدولة الروسية - تلك الطموحات التى لم تزل بانهيار الشيوعية هناك . وفى هذا الصدد يحبذ الرئيس الأمريكى السابق الاستمرار فى مساندة بوريس يلتسين لأنه أكثر القواد الروس تعاطفا وتعاوناً مع الولايات المتحدة ، كما يحبذ توسيع عضوية حلف شمال الأطلسى لتشمل بولندا والمجر وجمهورية السلوفاك والجمهورية التشيكية ، ويرى ضرورة إعادة ترتيب الأنوار والمهام داخل الحلف مما يسمح بدور الحلف فى بؤر الصراع خارج أوروبا ، ويزيد من نفوذ الدول الأوروبية فى عملية اتخاذ القرار الجماعى للحلف .

يتناول نيكسون منطقة آسيا معلنا أهمية الدور الأمريكى هناك ، وذلك لما تتصف به هذه المنطقة من احتمالات الصراع الحاد . يؤكد نيكسون أن الدور الأمريكى فى آسيا يعادل فى أهميته دور الولايات المتحدة فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك لأن القارة الآسيوية تجمع بين عدد من الدول الإقليمية ذات التاريخ التنافسى الطويل . ذلك التاريخ الذى يخلو من تجارب التعاون الديمقراطية . وقد يترتب على ذلك أن تكون الولايات المتحدة مطالبة بلعب دور الوسيط المحايد لكبح جماح الصراع بين

Haynes Johnson, *Divided We Fall: Gambling with History in the Nineties*, New York: W.W. Norton & Co., 1994, 431 p.

الرهان على التاريخ في التسعينات :

صاحب هذا العمل هو الصحافي مؤلف كتاب "المشى أثناء النوم عبر التاريخ" ، يقوم المراسل جونسون بتقييم الظروف التي أثرت على سياسة بيل كلنتون الخارجية والتي عادة ما توصف بالتخبط وضعف البصيرة . يرجع جونسون عدم اهتمام كلنتون بالسياسة الخارجية الى حالة الاستياء الأمريكي من الوضع الداخلي خاصة فيما يخص خلق فرص عمل واصلاح التعليم . يقدر جونسون أن الرئيس الأمريكي يتعامل مع حقبة تاريخية تتميز بإحساس شعبي بالخوف من المستقبل وعدم الإكتراث بصورة أمريكا في الخارج بقدر الاهتمام بمشاكل الداخل . يعتمد الكاتب في توصيفه للروح الشعبى المتشائم على عدد كبير من اللقاءات التي أجراها مع شخصيات أمريكية عامة على رأسها الرئيس الأمريكي بيل كلنتون . وقد أدرج تفاصيل لقائه بالرئيس كلنتون في نهاية الكتاب .

الشرق الأوسط :

Yair Evron, *Israel's Nuclear Dilemma*, Ithaca: Cornell University Press, 1994, 312 p.

معضلة إسرائيل النووية :

يتعرض الباحث الاستراتيجى الاسرائيلى ايفرون الى معضلة اسرائيل النووية ، فيرى أن اسرائيل أمامها واحد من ثلاث اختيارات :

أولا : أن تفصح عن البديل النووى الذى تمتلكه ، فتفتح الباب لسباق نووى في منطقة الشرق الأوسط وهو ما لا يتمناه إيفرون رغم ادعاء البعض بأن مثل هذا السباق سيدعو لإستقرار المنطقة كما فعل الردع النووى المتبادل بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ثانيا : أن تستمر اسرائيل في التغطية والتعمية مهما أثر موضوع السلاح النووى الاسرائيلى ، ورغم وجاهة هذا البديل - فهو يثير بلبله في المنطقة ويعطى اسرائيل فرصة لتعطيل أى تطور نووى من قبل دول المنطقة - إلا أنه يبدل غير مستقر ولا يمكن التحكم في نتائجه ، ثالثا : العيش في منطقة خالية من الأسلحة النووية بما فيها السلاح النووى الاسرائيلى ، وهو البديل الذى يرجحه صاحب هذا العمل .

Theodor Hanf, *Coexistence in Wartime Lebanon: decline of a state of a nation*, London: Tauris, 1993, 711 p.

جذور الحرب الأهلية اللبنانية :

دراسة الأستاذ هانف هذه هي إحدى أهم الدراسات عن الحرب اللبنانية ، وذلك لأنها تخرج عن نطاق دراسات الحالة المنفردة لتقدم عملا في التحليل السياسى لطبيعة المجتمعات متعددة الأديان ولايات التنافس وفوضى النزاع في تلك المجتمعات . مقولة الأستاذ هانف الأساسية تتلخص في أن الحرب اللبنانية لم تكن نتاج تعددية المجتمع اللبناني ، ولا هي نتاج وجود مصالح أجنبية على الأرض اللبنانية متمثلة في الوجود الاسرائيلى والسورى والفلسطينى والىرانى .. الخ .

روسيا والصين واليابان والهند . على عكس أعماله السابقة ، يولى نيكسون في هذا العمل (الجزء الثالث) اهتماما خاصا بالجبهة الداخلية ، والتي تعاني مشاكل عدة متفجرة أدت بالبعض لأن يدعو الى تقليص دور أمريكا الخارجى وتركيز الجهد على الجبهة الداخلية (بول كيندى وبات بوخاتن) .

يتناول نيكسون بتفصيل غير معتاد بعض المشاكل الأمريكية الداخلية كالتأمين الصحى والاجتماعى والتعليم ومشاكل الأسرة والجرائم فى المدن ودور الدين فى المجتمع وفى السياسة . يعرض نيكسون فى كل من هذه المجالات وجهة نظره المحافظة والتي تمثل أحد أجنحة الحزب الجمهورى . تقول هذه الوجهة بضرورة الاصلاح لا عن طريق التقوقع والانغلاق على الذات بل عن طريق اعادة النظر فى الثورة الاجتماعية التي صاحبت حقبة الستينات ، ونتج عنها ضرر بالغ للقيم المجتمعية المحافظة كما نتج عنها ازدياد الدور الاشتراكى للحكومة الفيدرالية . وعليه فهو يدعو الى تقليص ميزانية الحكومة الفيدرالية وحجم بيروقراطيتها الكبير مع إعطاء الحكومات المحلية المزيد من الحرية للتعامل مع المشاكل الاقتصادية الاجتماعية حسب ظروف وامكانيات كل ولاية . كذلك يحبذ نيكسون إلغاء كل القوانين التي تعطى الأقليات ميزات خاصة وفتح أسواق العمل والاستثمار للمبادرة الفردية مع إعادة الحياة الى نسق القيم المسيحية المحافظة لئلا يفقد الحزب الجمهورى استقلاليتته وينزلق الى بئر التطرف اليميني ، وهو ما يتسق مع موقفه الليبرالى من مسألة الإجهاض والتي يعارضها الجناح المسيحى المتطرف داخل الحزب الجمهورى .

أخيرا ، رغم فقدان نيكسون لمصداقيته على أثر فضيحة ووترجيت ، ورغم سخوية البعض من آراء نيكسون المكتوبة قائلين أنه لم يكن حين رئاسته للجمهورية أفضل من غيره ، فقد استسلم للتيار الليبرالى ، وقبل الكثير من السياسات التي ينتقدها فى كتابه . ورغم هذا كله فهذا الكتاب ذو أهمية خاصة لأنه يعرض لراى أحد أجنحة الحزب الجمهورى بطريقة منطقية وبحجج قوية نسمع بعضها فى أقوال روبرت دول ونقرأها فى منشورات مؤسسة التراث ومجلة كومنترى وناشيونال ريفيو .

(عن عرض لروبرت كوفمان)

David Nichols, *The Myth of the Modern Presidency*, University Park: Pennsylvania University Press, 1994, 181 p.

أكذوبة مؤسسة الرئاسة الحديثة :

نقد للمدرسة الفكرية التي تدعى أن مؤسسة الرئاسة الأمريكية فى القرن العشرين تختلف عنها فيما قبل ، وتوصف المؤسسة الرئاسية من قبل مفكرى هذه المدرسة بالحداث وهذا يعنى أن قوة رئيس الجمهورية الأمريكى قد ازدادت لتشمل حق التأثير فى العملية التشريعية مما ترتب عليه تضخم حجم الجهاز التابع للرئيس من عدد قليل من المستشارين الى جهاز بيروقراطى معقد يطلق عليه "مؤسسة" الرئاسة . وبينما يرجع أصحاب هذه المدرسة تلك التطورات الى ازدياد دور الجهاز التنفيذى فى المجتمع وتعدد المشاكل الاجتماعية/الاقتصادية التي يواجهها هذا الجهاز ، فإن صاحب هذا الكتاب يرى جذورا دستورية لظاهرة مؤسسة الرئاسة ، كما يرى فرصة تاريخية سانحة لرئيس الجمهورية الأمريكى تتمثل فى ما توفره وسائل الاعلام وأجهزة الاتصال الإلكترونية من قدرة على الاتصال المباشر بالجمهور لئلا يعتمد على الجهاز التشريعى كممثل للشعب .

السياسة على أثر تفكك النظام البرلماني وتصاعد حدة الخلاف بين الأحزاب .

ويتساءل الكاتب إن كانت تركيا على أعتاب التدخل للمرة الرابعة من قبل الجيش في اللعبة السياسية وهو ما حدث ثلاث مرات منذ عام ١٩٥٠ . للإجابة عن هذا السؤال يبدأ الكاتب بدراسة تاريخية لهيكل الجيش التركي وبوره على الساحة السياسية منذ بداية القرن ١٩ . وفي هذا الإطار يوضح الكاتب أهمية العلاقة بين رجال الجيش ورجال السياسة في الفترة الحديثة منذ عام ١٩٥٠ .

ومع تأكيد على أن التدخل العسكري في اللعبة السياسية في حالة تركيا يحمي دعائم الديمقراطية ولا يجهضها يبقى السؤال بلا إجابة في هذا العمل ، هل قدر تركيا أن يتدخل الجيش في السياسة ليحميها من رجال السياسة ؟

آسيا :

Michael Nazarr, North Korea and the Bomb: A Case Study in Nonproliferation, New York: St. Martin's Press, 1995, 290p.

كوريا الشمالية والقنبلة النووية :

دراسة جيدة لحالة كوريا الشمالية تجمع بين التحليل التاريخي لخلفية الصراع والعلاقات الكورية الأمريكية وبين التحليل المؤسسي لنور ومصالح كل المؤسسات البيروقراطية المرتبطة بحالة كوريا الشمالية . يفرق الكاتب على سبيل المثال بين موقف وزارة الدفاع الأمريكية والكونجرس والصحافة الأمريكية ، فبينما أيدت الأولى الاتفاق الكوري الأمريكي رغم عيوبه حتى تمنع أي تصعيد للموقف يؤدي إلى تعبئة القوات الأمريكية في شبه الجزيرة الكورية ، رأى الكونجرس والأصوات العالية في الإعلام الأمريكي ضرورة رفض الاتفاقية وتشديد الرقابة على كوريا الشمالية لتكون عبرة لدول أخرى تأمل في حيازة السلاح النووي .

يقدم الكاتب تقييماً معتدلاً للاتفاقية قائلاً أنها أفضل ما يمكن الحصول عليه وأنها ستكون خير ضمان للسلام في المنطقة ، إن هي استكملت بمحاولات مكثفة (وناجحة طبعاً) لضم كوريا الشمالية لمجموعة تعاون اقتصادي أمريكي كورية (تجمع الكوريتين) .

Nicholas Eberstadt, Korea Approaches Reunification, Armonk: M.E. Sharpe, 1995, 180 p.

كوريا وفرصة التوحيد :

دراسة قصيرة وموجزة لعلاقة الولايات المتحدة بكوريا الجنوبية يتضمن العمل كما هائلاً من المعلومات الاقتصادية والديموقراطية عن الكوريتين . أهم ما في الكتاب هو المعالجة المفصلة لمواطن الضعف في العلاقة الأمريكية الكورية (الجنوبية) ، فبينما أن العلاقة الاستراتيجية التي تجمع بين الدولتين تعتبر علاقة حيوية لردع الخطر العسكري/النووي من شمال كوريا إلا أن هناك مواطن ضعف تعترض مسيرة تلك العلاقة أهمها : ١- حرص كوريا الجنوبية على استقلالية جهاز المعلومات والاستخبار بها ، فهي لا تطلع الولايات المتحدة على كل ما لديها من معلومات

إن الحرب اللبنانية - كما يرى الأستاذ هانف - هي نتاج لحالة الخوف التي انتابت كل الأطراف المتنازعة . إنه الخوف من الهزيمة والتي كانت تعني في حالة لبنان إما الاستسلام والتبعية أو فقدان فرصة العيش الأدمى واستبدالها بحياة المخيمات أو الهجرة والتشتت الدائم . يحدد هانف نوعين من الخوف : هناك الخوف من هزيمة تعني فقدان كل شيء وهذا النوع يتبعه درجة عالية من الاستعداد إلى مواصلة القتال مهما كان الثمن . هناك نوع آخر من الخوف لا تعني فيه الهزيمة فقدان كل شيء ، وهو بذلك خوف يتبعه درجة من التعقل والاستعداد للتفاوض . يعتمد الكاتب للدفاع عن مقولته هذه على كم كبير من المعلومات التي جمعها في لقاءات شخصية وعلى مسح شامل لكل ما أذاعته ونشرته الأطراف المتحاربة ، وعلى رسم تفصيلي لخريطة لبنان الاقتصادية الاجتماعية .

وعن الجمهورية اللبنانية الثانية يقول هانف أنها تقوم على إجماع شعبي يرفض الصراع ويرى منطقية البديل الديمقراطي للبنان . ولكن الكاتب يحذر من أن اتفاق الطائف والانتخابات البرلمانية اللبنانية تحيد عن هذه الروح الشعبية .

Jane Corbin, The Norway Channel: the secret talks that led to the Middle East Peace Accord, New York: The Atlantic Monthly Press, 1994, 213 p.

قناة النرويج :

عرض صحافي للمباحثات السرية التي أدت إلى اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل . تسلط الصحافية معظم الضوء في هذا العرض على المفاوضات النرويجية ، كاشفة الدور المتميز الذي لعبته الدبلوماسية النرويجية .

Nurit Kliot, Water Resources and Conflict in the Middle East, London: Routledge, 1994, 309 p.

المياه في الشرق الأوسط :

دراسة لمصادر المياه في الشرق الأوسط وسبل التحكم فيها . يركز الباحث على حالة أنهار النيل والأردن - اليرموك ودجلة - الفرات . يبدأ العمل بعرض لمبادئ القانون الدولي التي تعالج مشكلة الأنهار التي تجرى مياهها عبر أراضي دول متعددة . يتبع هذا العرض ملخص للوضع كما هو عليه في النظام الدولي . ثم يستعرض الباحث في ثلاثة فصول منفصلة حالة كل من نهر النيل والأردن اليرموك ودجلة والفرات ، مستخدماً مبادئ اتفاقية هلسنكي كإحسن السبل المتاحة لحل النزاعات المحتملة في هذه الوديان الثلاثة . قوة هذا العمل في كم المعلومات الجغرافية التي يتضمنها مما يعطي القارئ صورة واضحة عن تضاريس ومناخ واقتصاد والمتطلبات السياسية للدول المعنية .

William Hale, Turkish Politics and the Military, London: Routledge, 1994, 369p.

السياسة التركية والعسكر :

يتعرض الكاتب لظاهرة تدخل الجيش في السياسة التركية وإلى أسباب هذه الظاهرة والتي يلخصها الكاتب في تأزم

Norberto Bobbio, Left and Right, Cambridge: Polity Press, 1995, 140 p.

اليسار واليمين : هناك فرق !

محاولة لتوضيح الفروق الأيديولوجية والسياسية التي مازالت تفصل بين اليمين واليسار حتى بعد هزيمة الشيوعية وانتشار فكرة الاشتراكية الديمقراطية ، وأخيرا فكرة نهاية التاريخ ، يقرر بوبيو أن الفرق بين اليمين واليسار مستمر منذ الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر ، فمفهوم اليمين عن المساواة يختلف جوهريا عن مثيله في الفلسفة اليسارية ، وهذا ما يدور حوله الكتاب ، بوبيو باحث في المجلس القومي للبحوث بإيطاليا .

John Hall, Civil Society: Theory, History, Comparison, Cambridge: Polity Press, 1995, 344 p.

المجتمع المدني : النظرية - التاريخ - المقارنة :

يقدر الكاتب - الأستاذ بجامعة ماكجيل الكندية - أن مفهوم المجتمع المدني قد استخدم شعارا للتطورات التي طرأت على عدد من النظم السلطوية في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا ، وأخيرا شرق أوروبا ، ومع ذلك فإن تردد ذكر هذا المفهوم لا يتناسب مع مقدار الجهل بمعناه ، ولذلك يتصدى الكاتب للتعريف بتاريخ مفهوم المجتمع المدني وعلاقته النظرية والتاريخية بالقومية الشعبية .

يشترك في هذا العمل أرنست جيلنر وأنم زولجيمان وشريف ماردين .

Larry Diamond, Nationalism, Ethnic Conflict and Democracy, Baltimore: John Hopkins University Press, 1994, 146p.

القومية - العرقية - الديمقراطية :

دراسة في معضلة الدولة القومية المعاصرة من أحد أهم أساتذة السياسة الأمريكيين المهتمين بالديمقراطية وآليات التحول إليها ، وإن مشكلة القومية من وجهة نظر لاري دياموند لم تعد حakra على الدول حديثة الاستقلال ، أو حديثة العهد بالديمقراطية ، فهي مشاكل تواجه نولا متباينة كفرنسا وألمانيا والهند وإسرائيل ، ويؤكد على أن الحل هو في خلق جو من الديمقراطية وتوطيد دعائمها .

في الجزء الأول يتعرض الباحثون للعلاقة بين القومية والديمقراطية ، تبني أحد المشاركين في هذا الجزء فكرة عدم تعارض القومية والديمقراطية بينما عارض فوكاياما مؤكدا أن القومية لا يمكن لها أن تتعايش مع الديمقراطية إلا في المجتمعات المتجانسة عرقيا كاليابان أو تلك التي لا تترلى الأصل العرقي اهتماما كالمجتمع الأمريكي .

يتعرض الجزء الثاني لبعض الحالات منها حالة الهند ونيجيريا لجأت الهند إلى النظام الفيدرالي لإحتواء عناصر مجتمعها المتعددة في حين أن نيجيريا فشلت في استخدام النظام الفيدرالي لنفس الغرض ، يتضمن هذا الجزء كذلك نقدا لوجهة النظر القائلة أن صراعات البلقان وكندا هي في جوهرها صراعات عرقية ، مفرغين تلك الصراعات من مضمونها السياسي

عن شمال كوريا . ٢ - عدم وضوح موقف النخبة الحاكمة في كوريا الجنوبية فهي تؤيد سرا الكثير من السياسات الأمريكية في المنطقة ، وتظهر علنا وكأنها تؤيد الروح العدائية المتزايدة في أوساط الشعب الكوري (الجنوبي) تجاه الولايات المتحدة . (٣) عدم جدية الموقف الكوري (الجنوبي) تجاه المشاكل والمصاعب التي تواجه المستثمر الأمريكي في كوريا .

Andrew Mack & John Ravenhill, Pacific Cooperation: Building Economic & Security Regimes in the Asia Pacific Region, Boulder: Westview Press, 1995, 298p.

التعاون الآسيوي :

تتراوح الأبحاث التي يتضمنها هذا العمل بين متفائل بمستقبل العلاقات الآسيوية في مجال التعاون الاقتصادي والأمن ، ومتشائم لكثرة الخلافات وصراع المصالح الآسيوية . يرى باري بوزان على سبيل المثال أن العلاقات الآسيوية تتميز بدرجة عالية من التفكك السياسي بل والعداء (في حالة الصين والهند أو الصين واليابان) ويرى أن سباق التسلح الآسيوي سيلاحق كل محاولات التعاون الاقتصادي .

أما الباحث الاسترالي كاميلري فيرى أن السبب الرئيسي لعدم امكانية التعاون الآسيوي يكمن في التنافس الياباني الأمريكي على الأسواق الآسيوية ، ويرى الباحث الأمريكي رابكين أنه لا يوجد في منطقة آسيا والمحيط الهادئ أية قوة اقليمية يمكنها فعليا أن تلعب الدور القيادي اللازم لأي محاولة لبناء مجموعة اقتصادية/سياسية موحدة .

النظرية السياسية :

Seymour Martin Lipset, The Encyclopedia of Democracy, Washington, D.C.: Routledge, 1995, 2000 p.

معجم الديمقراطية :

يحتوي هذا المعجم الذي يتكون من ألفي صفحة في أربعة مجلدات على أكثر من ٤٠٠ مفهوم من مفاهيم الديمقراطية الأساسية مما يجعل هذا العمل أكثر أعمال الديمقراطية اكتمالا وثراء . يشارك في هذا العمل أكثر من ٢٠٠ استاذ وباحث عالمي من بينهم لاري دياموند وصاموئيل هانتيجتون وأرند ليبهارت وخوان لينز ولوتشيان باي وفيليب شمتر ومعد المعجم سيمور ليبست .

تعالج موضوعات المعجم تاريخ الديمقراطية منذ عهدها اليوناني وحتى وقتنا هذا مع شرح تفصيلي لبعض المبادئ والأصول الديمقراطية كحق المواطنة وحقوق الانسان والمساواة والنظم الانتخابية والليبرالية والشعبوية . كما يحتوي على مقدمات عن أهم فلاسفة الديمقراطية وأهم الحركات الديمقراطية ومنها الحرب الأهلية الأمريكية كحركة ضد العبودية وحركة حقوق الانسان في الستينات وحركة التضامن البولندية وحركة جنوب أفريقيا ضد النظام العنصري . وأخيرا يضم المعجم بعضا من الظواهر المعاصرة ، شارحا لأثر تلك الظواهر على مفهوم وتطور الديمقراطية منها ظاهرة الاتصال الإلكتروني وتكنولوجيا المعلومات

الاجتماعى والاقتصادى التى أدت الى استخدام الشعور العرقى
من أجل مصالح غير عرقية فى الأساس .

دور النشر الواردة بهذا العدد :

For M.E. Sharpe: Foreign Affairs Fax: -
001-203-9664329

- Routledge, Pam Hounscome, ITPS, Cheriton House, North Way, Andover, Hants, SP10 5BR, England, FAX: 44-264-364418.

- Westview Press, 5500 Central Avenue, Boulder, Colorado, 80301-2877, USA, FAX: 1-303-4493356.

- Polity Press 108 Cowley Road, Oxford, OX4 1JF, U.K., Fax: 44-0865 791347.

- St. Martin's Press, 257 Park Avenue South, New York, NY 10010, USA, Telephone: 1-800-221-7945.

- For Tauris: St. Martin's Press.

- Cornell University Press, Sage House, 512 East State Street, P.O. Box 250, Ithaca, New York 14851-0250, Telephone: 1-607-277-2338, Fax.: 1-607-277-2374.

- For the Atlantic Monthly Press: Foreign Affairs, Fax.: 001-203-9664329.

• • • • •

Rolf Wiggershaus, The Frankfurt School, Cambridge: Polity Press, 1995, 800p.

المدرسة فرانكفورتية :

عرض جيد لتاريخ المدرسة الفلسفية اليسارية المعروفة بنسبتها الى جامعة فرانكفورت الالمانية . يقدم الكتاب تلخيصا لتاريخ هذه المدرسة الفكرية التى تعتبر من أهم المدارس اليسارية الالمانية هذا القرن والتى نشأت مع الجمهورية الفاييمرية ، ثم انتقلت الى أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية لتعود فى الستينات فى شكل أفكار فروم وماركوزا وهابرماس .

Maurizio Passerin D'entreves and Seyla Benhabib, Habermas and the Unfinished Project of Modernity, Cambridge: Polity Press, 1994, 280p.

هابرماس وفيلسوف المدرسة فرانكفورتية :

تقديم لأفكار الفيلسوف الالمانى بجامعة فرانكفورت الذى اشتهر بفقده لمدرسة ما بعد الحداثة ، معلنا أن المشروع الحديث لم يكتمل بعد . يقدم الكتاب عرضا مستفيضا لأفكار هابرماس عن الحداثة ، والتنوير من وجهة نظر مجموعة من أساتذة الفلسفة والتاريخ السياسى بجامعة هارفارد ومانشستر.

مؤلفات عريضة حديثة

أنها ستتهدد بالتعاطف معها .

والكتاب يسلط الضوء على الرقابة السافرة والرقابة الذاتية ، فتتمثل الرقابة السافرة في مصادرة الصحف التي تحتوي على مقالات نقدية وأيضا في تعطيل صدور صحف المعارضة . هذا النوع من الرقابة يعد الشغل الشاغل للعديد من دول البحر المتوسط .

في اسرائيل مثلاً ، يتسم الوضع بالتناقض القريب : إذ أن الصحافة في حد ذاتها تتمتع بحرية واسعة ولديها القدرة على توجيه النقد ، ولكنها - مع كل هذا - خاضعة لرقابة عسكرية تمارس أحيانا بقسوة بالغة .

أما في تركيا فإن الصحفي يتمتع ظاهريا بحرية لا حد لها ، ورغم ذلك فعليه أن يتعامل مع ضغوط شديدة للغاية ، فعليه أن يعمل وهو موزع بين نوعين من المخاوف ، أولهما الخوف من ردود الفعل الانتقامية التي قد يقوم بها الحزب الكردي الانفصالي مما يحد من امكانات الصحفي في تغطية كل ما ينور حول المشكلة الكردية ، وثانيهما الخوف من الرقابة البوليسية شديدة البأس التي تقف في وجه أي تحقيق صحفي حول هذه المشكلة . هذا بالإضافة الى القيود الاقتصادية والسياسية التي تضع حدودا رقيودا غير مباشرة على ممارسات الصحفي ذات الطابع المهني .

وينطبق هذا الأمر أيضا على مصر حيث قد تتمتع صحافتها بحرية مطلقة في التعبير ولكن الدولة هي التي تمتلك الصحف الكبرى مما يعني ممارسة للرقابة الذاتية على نطاق واسع سواء كان الأمر يتعلق باختيار الموضوعات أو بطريقة معالجتها .

أما الرقابة الذاتية فيعترف العديد من الصحفيين بأنها اذا مورست من قبل الذين يقومون بالنقل أو بتحليل المعلومات فإنها تثقل كاهل الصحفي خاصة اذا كانت هذه الرقابة الذاتية قد سكنت في لا وعيه ، وبالتالي يمكنها أن تؤثر على اختيار الموضوعات وعلى طريقة معالجتها وقد تؤدي الى إغفال بعض الجوانب وقد تؤثر على اختيار الألفاظ . ولكن يمكن الصحفي اذا تعامل مع الرقابة الذاتية بقدر من الوعي بها والادراك لحدها باستعماله نوعا من "الشفرة" قد تتيح له أن يفصح عن بعض الأمور بالرغم من كل القيود وطبعا فإن مثل هذه الممارسة لا تخلو من المخاطر .

وهذا ما يؤكد الصحفي اللبناني "سمير قصير" بوضوح تام في شهادته التي تعتبر ذات قيمة ثمينة لأنه مارس الصحافة في دول تقع على جانبي "البحر المتوسط" مما أكسبه خبرة مزدوجة . وبناء على خبرته فإن اللجوء الاستخدام "الشفرة" - أي اللغة الصحفية غير المباشرة - يمكن أن يؤثر على وضوح التعبير ودوح المقال الذي يكتبه مما قد يسفر عن نضوب سريع لجب الاستطلاع ، كما قد يفقد الصحفي بعضا من الفنون الصحفية . ويضيف سمير قصير أن كل صحافة تقوم بفرض القواعد الخاصة بها ، والتي يجب الالتزام بما قيما يتعلق بما هو غير صالح للنشر .

وحول الرقابة في فترات الأزمات وهي الرقابة المفروضة في أوقات عادية لكنها تزداد حشراوة في أوقات الأزمات ، وفي حالة وجود مجتمع تزداد درجة اهتمامه بالسياسة أو يشهد صراعات عنيفة فإن الصحافة

□□ كينيث براون وحنا ديفيس طيب ، ذه أسامة الغزالي حرب ، كالدوس جابيتا (محررون) - مهنة الصحافة في بلاد البحر المتوسط - أعمال "ندوة" ممارسة مهنة الصحافة في اقليم البحر المتوسط المعقودة في مارسيليا - مارس ١٩٩٤ - الناشر : مجلة السياسة الدولية - ١٩٩٥ □□

بكلمات بسيطة هادئة يؤكد الأستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام أن مضمون كتاب مهنة الصحافة في بلاد البحر المتوسط ليس مادة نظرية في فنون الصحافة من تحرير وإخراج وإعلان وتمويل وتسويق وإدارة وغيرها مما هو متوافر في الكثير من الكتابات حول الصحافة ، وإنما هو خلاصة خبرات عملية ورصيد ممارسات واقعية تلقى الأضواء على مختلف جوانب الآلة الصحفية أثناء بورانها وتشغيلها في محيط بالغ التعقيد والتشابك سياسيا واجتماعيا وثقافيا . هذا بالإضافة الى نوعية القضايا التي يثور حولها الخلاف والجدل ويعالجها الكتاب بموضوعية .

وقد تولى تنظيم وإعداد هذه الندوة إصدارات ثلاثة هي : مجلة "ميدتيرائني" ، التي تصدر في باريس ، والمجلة الأسبوعية الأسبانية "كوآترو سيسيستماس" التي تصدر في برشلونة ، وأخيرا المجلة ربع السنوية المصرية "السياسة الدولية" التي تصدر في القاهرة عن مؤسسة الأهرام .

ويمكن القول أن الصحفيين الذين شاركوا بأرائهم في الندوة قد اتاحت لهم هذه الفرصة لكي يفكروا معا حول تجاربهم الشخصية والصعوبات التي واجهتهم أثناء ممارسة عملهم الصحفي في بلادهم ، وكذلك حول الاستراتيجيات ، الناجحة وغير الناجحة ، والتي حاولوا بها التغلب على هذه الصعوبات .

ويذكر "بول بالتا" الذي عمل مراسلا لصحيفة "لوموند" الفرنسية في الجزائر طول فترة السبعينات ما واجهه من صعوبات في مهنته مثل كيفية الكتابة عن الجزائر في عصر "بومدين" موجها كلامه الى القارئ الفرنسي الذي كان ولا يزال في هذا الوقت معاديا للنظام الجزائري .

أما الصحفية الجزائرية "غانية موفق" فهي ترى أن الموضوعية كانت تطرح نفسها عليها كلما تواجدت ضمن مجموعة من الصحفيات الاجنبيات لتفطية أنشطة الجماعات الأصولية في الجزائر ، ففي يوم ما قدم لهن أوشحة لإرتدائها لكي يحضرن تجمعا اسلاميا كان المطلوب منهن تغطيته . وكانت غانية ترفض ارتداء الوشاح بينما زميلاتهن الاجنبيات كننا يمتثلن لهذا الشرط وهن يتضاكن . بهذا كانت غانية تتخذ موقفا شخصيا ولكنها فيما بعد ستواجه موقفا آخر ، وفي هذه المرة ستقلب عليها الاعتبارات المهنية ، ذلك عندما قررت الصحافة تجاهل المظاهرات الواسعة النطاق التي قام بها الاسلاميون فإن "غانية" سترفض ممارسة مثل هذه الرقابة الذاتية وستمضي في طريقها وتقوم بتغطية جميع الأنشطة التي تؤديها "الجبهة الاسلامية للانقاذ" الى حد

□□ د . حسن نافعة - الأمم المتحدة في نصف قرن ، تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥ - سلسلة عالم المعرفة (٢٠٢) أكتوبر ١٩٩٥ □□

لقد عالج المؤلف بتوسع موضوعه بين هذا الكتاب في أربعة أبواب في ٤٧٨ صفحة من القطع المتوسط وصدرتها هذه الدراسة القيمة بمناسبة مرور نصف قرن على إنشاء منظمة الأمم المتحدة ، ومن الطبيعي أن يشير المؤلف إلى عصبية الأمم المتحدة التي أنشئت في ١٠ يناير ١٩٤٥ التي كانت إلهاماً لفكرة إنشاء المنظمة الدولية الجديدة حيث تصفيه عصبية الأمم في عام ١٩٤٦ بعد إعلان قيام الأمم المتحدة خاصة بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية التي أثمرت تغييرات عميقة في هيكل القوى الدولية آنذاك وتحول العالم إلى قوتين كبيرتين ومعسكرين متضادين .

وجاءت الأمم المتحدة تعبيراً عن رؤية مصالح التحالف الذي كتب له النصر في الحرب العالمية الثانية واختلاف الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية عن الدور الذي قامت به الدول الكبرى الأخرى ويرجع ذلك لأن أمريكا لم تشهد أي معارك مما أتاح لها فرصة التأمل الهادئ من أجل التخطيط للعالم جديد بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

وفي نهاية سبتمبر ١٩٤٢ وافق المجلس النواب الأمريكي على مشروع قرار مقدم من ويليام فو برايت يؤيد فكرة إنشاء آلية عالمية جديدة لحفظ السلم والأمن الدوليين بمشاركة الولايات المتحدة فيها .

وفي داخل الإدارة الأمريكية حديث بعض الخلافات في وجهات النظر حول بعض القضايا الرئيسية مثل علاقة المنظمة الدولية بالترتيبات الإقليمية وكان روزفلت يميل إلى منظمة عالمية تستند فيها مهمة حفظ السلم والأمن والسلام إلى الدول الكبرى وبحلول يناير ١٩٤٢ صدر إعلان واشنطن بعد دخول أمريكا الحرب مؤخراً وأطلقت الدول المتحالفة على نفسها « الأمم المتحدة » ضد دول المحور وتضمن الإعلان إلزام الدول الموقعة عليه بالمبادئ التي نص عليها ميثاق الأطلسي وقد رفقت عليه إحدى وعشرين دولة وفي نهاية أكتوبر ١٩٤٢ جاء إعلان موسكو الذي يمثل أول وثيقة رسمية تتضمن إلزام الدول الأربع الكبرى المتحالفة على إنشاء منظمة دولية كبديل عن عصبية الأمم وما إنتصف عام ١٩٤٤ حتى بدأت المشاورات الخاصة بإنشاء منظمة عالمية جديدة لتدخل مرحلة حاسمة من مرحلة التفاوض الفعلي حول المقترحات المختلفة لشكل هذه المنظمة وآلياتها وتضمن الإعلان إعتراف الدول الأوروبية بضرورة العمل على إنشاء منظمة دولية عامة في أسرع وقت ممكن وتقوم أساساً على مبدأ إحترام المساواة السيادية بين كل الدول المحبة للسلم وتكون عضويتها مفتوحة لكل هذه الدول كبيرها وصغيرها من أجل الحفاظ على السلم الذي من أجله أنشئت منظمة الأمم المتحدة .

وظلت المشاورات مستمرة بين الدول الثلاث الكبرى وفي مؤتمر يالطا إجتمع ستالين روزفلت وتشورشل وقد تم الإتفاق بين هؤلاء الثلاثة الكبار : -

١ - نظام التصويت في مجلس الأمن : حيث إقتترحت الولايات المتحدة بين المسائل الإجرائية والمسائل الموضوعية مع قصر استخدام حق الفيتو على المسائل الموضوعية فقط .

٢ - نظام الوصاية : الذي يفترض ان يطبق على المستعمرات التي كانت مستولة بنظام الإنتداب السابق والمستعمرات التي كانت تابعة للدول التي هزمت ف الحرب العالمية الثانية . والإكتفاء بقبول أوكرانيا وروسيا أيضاً دون بقية الجمهوريات السوفيتية .

تخضع لضغوط قوية قد تدفعها إلى أن تقف في صف هذه الأيديولوجية أو غيرها ، وهو موقف لا يدخل له إطلاقاً مع الرسالة الحقيقية التي تقع على الصحافة الموضوعية والحرية . مثلاً في قبرص اكتشف زينون ستافريديس بأن كلا من الصحافة الناطقة باللغة التركية ، والصحافة الناطقة باللغة اليونانية قد صارتا أداتين تعملان مع الجماعتين المتناحرتين وأن كلا من الصحافتين يدعم موقف الجانب الذي تنتمي إليه

وعلى نحو مماثل فإن الصحافة الفلسطينية التي وصفتها كل من "ماجدة البطش" و "رؤى الحصري" (فلسطين) قد أثرت عليها قوات الاحتلال والرقابة الاسرائيلية والمناخ السياسي الذي تحافظ عليه "منظمة التحرير الفلسطينية" وسائر الحركات الفلسطينية الأخرى . وهذا النوع من الرقابة لم تقل منه الصحافة الغربية أيضاً .

أما الحديث عن الوسائل السمعية والبصرية وتأثيراتها وانعكاساتها فهي تمثل تركيبة جديدة من أبعاد سياسية ومالية هائلة في أوروبا وأيضاً في سائر أنحاء العالم وقد نوقشت خلال الندوة باستفاضة . ويرى بعض المنتسبين إلى الجانب الشمالي من البحر المتوسط أن هذا النوع من البث السمعي والمرئي يمثل لونا من الضرر المطلق ، وذلك للانزلاقات الحديثة وإبعثه الدوب عن فورية الحدث دون القدرة على تعقب جذور الأحداث وتحليل تطوراتها .

بينما يرى البعض الآخر وهم أيضاً من رجال الصحافة المكتوبة وأن كانوا ينتمون إلى دول جنوب البحر المتوسط، أن الاتصال بواسطة الموجات والأقمار الصناعية هي قبل كل شيء إحدى الوسائل التي تساعد على (التعويض عن النقص في المعلومات المحلية وعلى التحايل على مختلف القيود المفروضة على الصحافة المحلية) وهو ما يوضحه الصحفي الجزائري "أكريم بلقايد" عندما يصف الحماس الهائل الذي دفع الجزائريين إلى اقتناء هوائيات لاستقبال القنوات الفضائية ، وهو ما يدل على الرغبة الشديدة في البحث عن المعلومات الفورية وعن "الحدث كمنظومة حياة" . كما يؤكد ذلك الصحفي اللبناني "مارك صايغ" الذي عبر عن هذا البعد غير المتوقع الذي يشكله تأثير التلفزيون الأجنبي في الدول العربية عندما يتيح الفرصة لتزغل القيم الحديثة التي تؤمن بها النخبة المحلية وحين تقوم السلطة المستوردة بدور في عملية التحديث الاجتماعي والأخلاقي وهي عملية لا تقرر السلطات القيام بها على نحو مباشر .

ويجوز طرح تساؤل : هل يكمن الفارق بين نوعية المشكلات في كل من صحافة شمال وجنوب البحر المتوسط في نوع المشكلة أم في درجتها ؟ بمعنى هل المشكلات مختلفة أم أنها واحدة مع تنوع درجاتها ومستويات حدتها ؟ فمن جهة كان الصحفيون الأتراك والجزائريون والفلسطينيون يصفون ظروف العمل الذي يقومون به من تهديدات بالقتل ومن ثقل الرقابة ومن تدخل الجيش . ومن جهة أخرى كان المحققون الصحفيون المنتمون للصحافة الغربية يذكرون أموراً مختلفة تماماً ، مثلاً كيف يعكن للصحفي أن يبقى وفياً لمعتقداته السياسية وهو يمارس مهنته ثم كيف يمكنه أن يكافح ضد الضغط الذي يريد فرض زاوية معينة عند تقديم الحادث أو كيف يمكنه منافسة الوسائل السمعية والبصرية ؟

وأخيراً وبعد القراءة المتحمسة والفاحصة يظهرنا هذا الكاتب أن الأحاديث التي يرويها هؤلاء الصحفيون قد تبدو مؤلة أحياناً في ذات الوقت الذي تبدو فكاهية أحياناً أخرى . ولكن المؤكد أنها جميعاً مثيرة للقراءة في كل الأحيان . وأخيراً يمكن القول أن القارئ المصري والعربي سوف يجد في الكتاب ما يدفعه لقراءته وتأمله نظراً لثراء وتنوع التجارب والخبرات من دول يختلف فيها المدى الديمقراطي كما يختلف المحيط الاجتماعي والثقافي مما يعطي فرصة للمقارنات المنهجية البناءة .

محمود شحيحة

٣ - توجه الدعوة لمؤتمر تأسيسي للأمم المتحدة يعقد في مدينة سان فرانسيسكو في ٢٥ أبريل على أن تتولى الولايات المتحدة توجيهها الدعوة إليه وبدأ تأسيس المنظمة الدعوة وفعلاً صدر ميثاقها من ١١١ مادة موزعة على ١٩ فصلاً بالإضافة إلى النظام الأساس لحكمة العدل الدولية والذي يتكون هو الآخر من ٧٠ مادة وتعد جزءاً لا يتجزأ من الميثاق وتوضح هذه المواد الغرض من إنشاء المنظمة والمبادئ التي تقوم عليها وسبل وآليات تحقيق أهدافها وفروعها الرئيسية وقواعد التصويت فيها مع إعتبار ميثاق الأمم المتحدة أعلى مراتب المعاهدات الدولية وأكثر قواعد القانون الدولي مكانة والتزاماً حيث تصف المادة ١٠٣ من هذا الميثاق على أنه « الإلتزامات التي يرتبط بها أعضاء المنظمة الأمم المتحدة وفقاً لأحكام هذا الميثاق مع أي إلتزام دولي يرتبطون به فالعبرة بالالتزامات المترتبة على هذا الميثاق » .

وأهم ميثاق الأمم المتحدة إهتماماً كبيراً بالتعاون الدولي في المسائل الاقتصادية والاجتماعية واعتبر أن الأمم المتحدة لها دورها الرئيسي الذي يتعين عليها أن تقوم به لدعم هذا التعاون وإن تصور الميثاق لهذا الدور لم يخرج عن كونه دوراً تنسيقياً إشارياً حيث لم يترتب على الدول إلتزامات محددة واجبة التنفيذ لتحقيق الأهداف العامة التي رسمها ولم يحدد أيضاً طبيعة المشكلات الدولية الأولى بالرعاية في المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية أو سبل وآليات حلها بل لقد ترك ذلك كله للأجهزة المعنية في المنظمة الدولية .

ومن أزمة الأمم المتحدة في زمن الحرب الباردة قال المؤلف : من المفارقات الغريبة أنه ، الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة على وشك الانتهاء وقبل إختيار الإتحاد السوفيتي السابق مباشرة كانت الأمم المتحدة في حالة خانقة تضعها على حافة الإفلاس والعجز أحياناً عن تدبير الموارد المالية .

وتحدث المؤلف بعد ذلك من دور الأمم المتحدة بعد إنتهاء الحرب الباردة بحيث خرج إلى ساحة الإعلام إصطلاح جديد براق « النظام العالمي الجديد » أو العلاقات الجديدة « كمفهوم شاع بصفة خاصة خلال أزمة الخليج الذاتية على أثر الغزو العراقي للكويت في أغسطس ١٩٩٠ وكان التقارب الذي تحقق تدريجياً من عام ١٩٨٥ بين القوتين العظميين قد أدى لإعادة تنشيط آليات الأمم المتحدة وخاصة في مجال تسوية المنازعات بالعراق السلمية وإحياء الأمل في إمكانية أن تؤدي نهاية الحرب الباردة بين القومية العظميين لإحياء الدور الذي كان المفترض أن تقدم به الأمم المتحدة في النظام الدولي الجديد .

وكان من الطبيعي أن يشير المؤلف إلى أزمة الغزو العراقي للكويت كتجربة عملية لجدوى منظمة الأمم المتحدة ومعالجة هذه الأزمة بشكل وجاد وعلمي والذي حدث بقيادة الولايات المتحدة لعدة أسباب منها : هذه الأزمة قد وضعت خط فاصلاً بين مرحلتين من مراحل تطور النظام الدولي ولكن هذه الهمة وذلك النشاط لم يعد له أثر بعد إنتهاء أزمة الخليج الثانية .

وإن كانت هذه الأزمة فرصة ذهبية لإعادة إحياء آلياته التي كانت قد عطلتها الحرب الباردة أو التحديد هذه الآليات بما يتناسب مع طبيعة النظام الدولي الجديد لكن هذه ضاعت إدراج الرياح وترتب على هذا الوضع وجود مقاومة تعيشها الآن الأمم المتحدة وهي مفارقة غير قابلة للاستمرار على أي حال حيث يتعين عليها أن تعمل وفقاً لآليات شكلتها الحرب الباردة .. إن أسلوب إدارة الأمم المتحدة لأزمة الخليج الثانية قد شكل عبئاً نفسياً في المرحلة التالية لأن الأمم المتحدة قد أصبحت مطالبة بأن تتعامل مع كل المعتدين في المرحلة الثالثة لأنها مطالبة بأن تستخدم نفس الأسلوب الحاسم والباتر كالذي تقابلت به صدام حسين .

ورضع المؤلف أمامنا سؤالاً عن الأمم المتحدة - بعد أزمة الخليج - هل هي نظام للأمن الدول أم لإدارة الفوضى الدولية وكانت

إجابته : لقد حرصت أجهزة الإعلام العالمية أن تؤكد أثناء حرب تحرير الكويت أن هذه الحرب تتم بإسم المجتمع الدولي كله وإحساسه حتى ولو كانت الولايات المتحدة هي نفسها التي تعود التحالف الذي فوضته الأمم المتحدة لشئ هذه الحرب مما ألقى بأجمال ثقيلة على عاتق الأمم المتحدة لأن الرأي العام العالمي توقع من هذه المنظمة العالمية أن تعاقب كل الخارجية على الشرعية الدولية في الحاضر والمستقبل بنفس القدر والجدية والصرامة التي عومل بها صدام حسين في يناير ١٩٩١ مما ترتب على ذلك سلسلة من التداعيات أثار بعضها قدراً من الفوضى والإضطراب في العالم لم يكن في مقدور الأمم المتحدة في ظل الهيكل القديمة الموروثة ، وعلى صعيد آخر برزته خلال السنوات العشر الماضية تراكم تداعيات مترتبة على التقدم العلمي والتكنولوجي منذ الثورة الصناعية فإن معالم مجتمع عالمي ظهرت مشكلات خطيرة مثل أسلحة الدمار الشامل وإحتلال الإنسان البيئي والارهاب .

وخصص المؤلف الباب الرابع من دراسته القيمة للإجابة عن سؤال هام : الأمم المتحدة إلى أين ؟ وجاءت إجابته على النحو التالي : تزداد عرباته بعد كل محطة وفي ظل هذه التحولات في النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة إزداد الطلب على خدمات الأمم المتحدة ككثيراً وأصبحت المهام المطلوب أن تقوم بها هي التنزع إلى درجة أن إضافة عربات جديدة إلى القطار أصبحت عبئاً يفوق طاقة القاطرة نفسها ولذلك تبنيوا الأمم المتحدة في حالة إجهاد تام وتواجه أزمة متعددة الأبعاد يهددها شبح الانهيار .

وفي نهاية الكتاب يتحدث المؤلف عن مستقبل الأمم المتحدة بين الواقع والضمح ومن يتأمل ما يجري على ساحة النظام العالمي الجديد سرعان ما يكتشف وجود ظاهرتين تعملان - للأسف - في إتجاهين متضادين تماماً :

الظاهرة الأولى : تدافع في إتجاه الكونية والتوجد والإفتتاح قد جعل الكون كله مجتمعاً واحداً يستحيل على أي جزء فيه أن يستقل بنفسه وينفصل عن حركة بقية الأجزاء الدائرة في تلك الكل وهو ما يفرض إقامة مؤسسات عالمية تعالج كافة القضايا السياسية والإقتصادية والاجتماعية استناداً إلى قواعد عامة متفق عليها .

أما الظاهرة الثانية : تندفع في اتجاه الانشطار والتفت والعزلة والانفلاق الفكري والثقافي والعرقى خوفاً من ضياع الهوية أو نقد الذات وهو من شأنه أن يعقد من عملية التنظيم الدولي بل ويحيلها لعملية باهظة التكاليف إن لم تكن مستحيلة وفي هذا السياق تتجه الدول الفنية والدول الديمقراطية إلى التعاون معاً والتجمع في أطر تنظيمية ومؤسسات خاصة بها بعيداً عن الأمم بينما تجد الدول الفقيرة أو النامية نفسها غارقة في العديد من الديون والحروب العرقية والطائفية والمخدرات إلى جانب التخلف العلمي والتكنولوجي .

والواقع أنه إذا استمر تطور الأحداث على نفس المنوال ومن نفس الاتجاه - أي اتجاه الدول الفنية إلى تنظيم شفرتها بعيداً عن الأمم المتحدة والتجمع في أطر أخرى خاصته بها وهناك اتجاه الأوطر التنظيمية للدول الفقيرة نحو التفكك والانهيار فلن يساعد ذلك على إصلاح الأمم المتحدة على النحو الذي يكفل إقامة نظام فعال للأمن الجماعي .

عثمان الجوهري

□□ مجموعة مترجمين - مراجعة عبد السلام - جيران في عالم واحد : نص تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي - سلسلة عالم المعرفة (٢٠١) - ١٩٩٥ □□

يتناول هذا التقرير بالتحليل العالم الجديد الذي نعيش فيه ، فهو عالم أكثر ازدحاما ، عالم يتسم بالاعتماد المتبادل ، وتتشابك فيه المصالح ، ويؤكد على ضرورة العمل الجماعي للبشر جميعا لخلق حياة أفضل .

ويوضح التقرير مفهوم إدارة شؤون المجتمع العالمي بأنه تعبير لا يعنى إقامة حكومة للعالم لأننا لو سرنا في هذا الاتجاه لوجدنا أنفسنا في عالم أقل ديمقراطية من عالم اليوم ، ولا يعنى هذا القول أن هدفنا هو إقامة عالم لا نظم فيه ولا قواعد ، ذلك لأن عالمنا تسوده الفوضى سيصبح أكثر خطرا ، وأنه ليس هناك نموذج وحيد لإدارة شؤون المجتمع العالمي حيث أنها عملية واسعة تتطور باستمرار وتستجيب للظروف المتغيرة .

وانطلاقا مما سبق طرح التقرير مجموعة من القضايا :

١- التحديات التي تفرض الترتيبات اللازمة لإدارة الشؤون العالمية :

يؤكد التقرير على أن التغيرات التي شهدها الوضع العالمي جعلت تحسين الترتيبات اللازمة لإدارة الشؤون الدولية أمرا ملحا .

وأول هذه التحديات هو ظاهرة التغير حيث يشهد العالم المعاصر تغيرا لم يحدث من قبل أن جاء مثله . فالعالم يشهد ميلاد قوى اقتصادية وسياسية جديدة من قلب العالم النامي ، يشهد اختلافا في نوعية القضايا ، يشهد قطبية أحادية ، يشهد زيادة تأثير لبعض القوى الإقليمية ، وثاني هذه التحديات هو التحولات العسكرية فالعالم اليوم يشهد سباقا جديدا للسلح حيث أن انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب لا يعنى وقف انتشار الأسلحة النووية ، فمادامت هذه الأسلحة موجودة فإن خطر استعمالها دائم ، فالنول تسعى إلى امتلاك أسلحة التدمير الشامل سواء كانت بيولوجية أو كيميائية أو نووية . وبالتالي سباق التسليح يضم مزيدا من الدول ، بل حتى بعض الكيانات التي لا تأخذ شكل الدولة مثل عصابات المخدرات والجماعات الإرهابية . كما أن من السمات المقلقة للعالم المعاصر ، انتشار ثقافة العنف ، وثالث هذه التحديات هو التحولات الاقتصادية ، فرغم أن هناك تحولات هائلة وخاصة في الدول النامية التي تشهد بعضها نموا ملحوظا مثل تاوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية ، ولكن هذا الأداء الباهر لبلدان متعددة في شرق آسيا في جانب ، وتوسع الاقتصاد العالمي في جانب آخر يخفى جانبا أقل إثارة للاعجاب من جوانب التغيرات الاقتصادية ، وهو زيادة عدد الدول الفقيرة . ورابع هذه التحديات هو التغير الاجتماعي والبيئي حيث شهدت العقود الخمسة الأخيرة تأكيد الشعوب على حقوقها في المشاركة في إدارة شؤونها الذاتية . ولقد ساعد هذه الشعوب ارتفاع مستويات التعليم والتكنولوجيا الجديدة التي تصل إلى كل مكان ، كل ذلك دعم لدى هذه الشعوب القدرة لتشكيل حياتها وتأكيد حقوقها .

ويؤكد التقرير أهمية وجود قيم ومفاهيم تقوم عليها هذه الترتيبات بحيث ينتج نظام عالمي أكثر قدرة على تعزيز السلم والتقدم لجميع شعوب العالم . وهذه القيم تتلخص في مبدأ هام وهو ينبغي أن يتعامل الناس مع الآخرين على النحو الذي يرغبون في أن يعاملوا به ، وهذه القيم هي : احترام الحياة والحرية والعدل والمساواة والاحترام المتبادل ومراعاة الغير والنزاهة .

وفي هذا الإطار هناك ضرورة تكريس نظام أخلاقي مدني عالمي يقوم على توضيح الحقوق والمستويات واحترامها وانتشار الديمقراطية حيث أنها قادرة على أن تدار شؤون بلد من البلدان وفقا لرغبات ومصالح الشعب بالإضافة إلى أنها البيئة التي يمكن في إطارها تأمين الحقوق الأساسية للمواطنين على أحسن وجه ، وهي أساس السلم والاستقرار في العلاقات الدولية ، وبالتالي فالديمقراطية أساس للجوار العالمي - كما يلزم مكافحة الفساد الذي ينتشر في البلدان المتقدمة والنامية وأن كانت

فرص ظهور حالات الفساد الضخمة في الدول النامية أكبر ، وأيا كان الأمر فمن الضروري أن تكون هناك ضوابط للحد من الفساد .

وفي إطار التوصيات الأساسية للجوار العالمي يمكن طرح بعض النقاط التالية :

١- تعزيز الأمن : يطرح التقرير لضرورة تعزيز الأمن حيث ينبغي توسيع النطاق التقليدي للأمن العالمي من تركيزه التقليدي على أمن الدول ليشمل أمن البشر والكوكب حيث أن للناس كافة حقا في الوجود الأمن لا يقل عن حق الدول جميعا فيه وتلتزم جميع الدول بأن تحمي هذه الحقوق

وهذا يتطلب تحسين المجتمع الدولي من قدرته على حل الصراعات قبل أن تصبح مواجهات مسلحة من خلال الإنذار المبكر وبعثات تقصي الحقائق .

واستجابة المجتمع الدولي للآزمات من خلال التسوية وإنهاء التهديد بالتدمير الشامل من خلال إزالة الأسلحة النووية وخطر تجاربها وانتشار معاهدة حظر الانتشار النووي بالإضافة إلى التخلص من أسلحة الدمار الشامل الأخرى .

٢- الاعتماد المتبادل في الميدان الاقتصادي وي طرح لآليات ذلك إنشاء مجلس للأمن الاقتصادي في نطاق الأمم المتحدة من أجل توفير القيادة السياسية وتعزيز الإجماع في الرأي بشأن القضايا الاقتصادية الدولية وبشأن التنمية المتوازنة والمستدامة . ثم تعزيز دور صندوق النقد الدولي ، ثم تنفيذ جولة أورو جوى لاتفاقية الحات وإقامة المنظمة العالمية للتجارة ، كما يتعين مضاعفة الجهود من أجل تحقيق التنمية ، وإيجاد أسس ايجابية لتحقيق التمويل ، وأخيرا تنسيق لعملية الهجرة .

٣- إصلاح الأمم المتحدة وتعزيز سيادة القانون الدولي : حيث أن هناك ضرورة لإصلاح الأمم المتحدة وإعادة النظر في أمور كثيرة لتصبح أكثر فعالية وما يرتبط بذلك من ضرورة تعزيز وتدعيم سيادة القانون الدولي من خلال إنشاء محكمة جنائية دولية أو من خلال أن يقبل جميع أعضاء الأمم المتحدة بالولاية الجبرية للمحكمة العالمية .

٤- الحاجة إلى قيادة مستنيرة تستطيع حث الناس على أن يسلموا بمسئوليات كل منهم تجاه الآخر وتجاه الأجيال المقبلة ، كما يلزم أن تكون قيادة تدعم القيم التي نحتاج إليها كي نعيش معا كجيران .

والخلاصة أن هذا يعتبر دعوة من أجل أساليب إدارة أفضل لشؤون المجتمع الدولي العالمي ؟ إدارة أفضل لبقاء النوع الانساني ، أساليب أفضل للعيش معا في جوار عالمي هو بمنزلة الوطن لنوعنا الانساني .

(شرف محمد عبد الله)

□□ عبد الكريم أبو الفتوح ابراهيم دوريش - الجرائم ضد الطائرات : منظور السياسة العامة - رسالة دكتوراة الفلسفة في تحليل السياسة العامة - جامعة النجوى بشكاغو - ١٩٩٤ □□

أصبح العالم اليوم كالقرية الصغيرة نتيجة تقدم وسائل الاتصالات والمواصلات ، حيث توجد خدمة نقل جوي متطورة تتمتع بزيادة مطردة في السعة النقلية والكفاءة العالية للطائرات . وتشير الاحصاءات الصادرة من المنظمة العالمية للنقل الجوي إلى سفر ٢٩٠ مليون راكب في عام ١٩٩٢ بزيادة قدرها ١٠٪ عن عام ١٩٩١ .

ومع زيادة حركة النقل الجوي شهد العالم هورا جديدة من الجرائم ضد الطائرات ، حيث تشير الدراسات التي أجريت عن الفترة

من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٩ إلا أن تلك الفترة شهدت ارتكاب ٦٩٥ حالة اختطاف وتفجير للطائرات المدنية ترتب عليها مقتل ٢٩٩٠ وجرح ١٦١١ .

وتأثرت حركة النقل الجوي تأثيراً فعلياً بالأحداث الدولية ، فعلى سبيل المثال كان لحرب الكويت في عام ١٩٩١ أثر سلبي على حركة النقل الجوي نتيجة الخوف من ارتكاب أعمال العنف ضد الطائرات أثناء وقت الحرب ، حيث أعلنت المنظمة الأوروبية للطيران المدني في الأسبوع الأول من الحرب أن أعضائها فقدوا ٢٥٪ من أرباحهم ، ومع نهاية الحرب أعلنت شركات الطيران مجتمعة أن خسائرها قدرت بحوالي ١٥٠٠ مليون دولار فترة الحرب .

ونظراً للمقدار الخسارة الكبيرة التي قد تترتب على ارتكاب الجرائم ضد الطائرات فقد قامت بعض الدول بتقدير الخسارة المادية التي تسببها جرائم الاعتداء على الطائرات ، فعلى سبيل المثال ، تقدر إدارة الطيران الفيدرالية الأمريكية قيمة التعويض في حالة وفاة أحد الركاب بمقدار ٨٢٦٠٠٠ دولار أمريكي وقيمة الإصابات الخطيرة بمقدار ٦٠٠٠٠ دولار أمريكي وقيمة الإصابات البسيطة بمقدار ٢٢٦٦٦ دولار ، وتتراوح قيمة استبدال الطائرة البوينج ٧٤٧ بين ١٢٥ إلى ١٧٥ مليون دولار (مكجواير ، ١٩٩٠) .

وبالإضافة إلى الخسائر المادية الفادحة التي تسببها الجرائم ضد الطائرات فإنه قد يكون الهدف من ارتكابها اظهار الدولة المعتدى عليها بالضعف أو الضغط عليها لتغيير سياستها تجاه قضية ما .

ولا شك أن متخذ القرار يواجه الكثير من المشاكل التي يلزم التصدي لها ، فمجتمع اليوم به العديد من المشاكل ، بعض هذه المشاكل مستجد والبعض الآخر موجود منذ فترة ومن المهم عند معالجة المشاكل أن تتم دراستها الدراسة الكافية للوقوف على أسبابها الجذرية حتى يمكن وضع الحلول الملزمة لها ، فبدون معرفة الأسباب الحقيقية للمشكلة لا يمكن معالجتها بطريقة فعالة بل قد تؤدي المعالجة في بعض الأحيان إلى تضخم حجم المشكلة وتعقدها ، ومن هذا المنطلق فقد حاول الباحث في هذه الدراسة التوصل إلى تحديد أسباب الجرائم ضد الطائرات وتقييم الحلول المطبقة حيالها لتحديد ما إذا كانت تلك الحلول قد حققت الغايات المرجوة منها أم هناك حاجة إلى التدخل بحلول أخرى .

لتحقيق هذا الهدف ، فقد رأى الباحث تناول موضوع الدراسة في أربعة فصول ، حيث تناول الفصل الأول التطور التاريخي للجرائم ضد الطائرات وتطور مفهوم الردع ، وقد تناول الفصل الثاني تحليل السياسة القانونية لمكافحة الجرائم ضد الطائرات ، وتضمن الفصل الثالث التحليل الإحصائي للجرائم ضد الطائرات ، وتضمن الفصل الرابع ملخص الدراسة وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من أبرزها أنه على الرغم من عدم نجاح المجتمع الدولي في الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب ، إلا أن الدول قد نجحت في إعتبار بعض الأفعال غير المشروعة جرائم إرهابية ، ولذلك أصبح من الممكن محاكمة المتهمين بارتكاب تلك الجرائم بغض النظر عن الدافع عليها .

كما يرى الكاتب أنه على الرغم من نجاح الدول في إنشاء سياسة قانونية لمكافحة الجرائم ضد الطائرات والتي تتمثل في اتفاقيات جنيف وطوكيو ولهاي ومونتريال ، إلا أنه ما زالت هناك مشاكل تتعلق بتطبيق هذه الاتفاقيات .

وفي مجال القرصنة ، نجحت اتفاقية جنيف في تعريف جريمة القرصنة وتحديد مجال ممارسة الاختصاص القانوني حيالها ، ولكن اشتراط التطبيق الاتفاقية أن يكون الهدف من ارتكاب القرصنة تحقيق غرض خاص وهذا الشرط لا يتوافر في معظم الجرائم التي ترتكب لتحقيق أغراض عامة مثال الأغراض السياسية .

وفي مجال اختطاف وتفجير الطائرات ، حققت اتفاقيتا لهاي ومونتريال تقدماً هاماً من أجل محاكمة مرتكبي تلك الجرائم ، ولكن في الواقع العملي لم تحدد نصص الاتفاقيتين الحلول الكاملة للاختلاف الذي ينشأ بين الدول عند تطبيقهما ، فعلى سبيل المثال ، ترك تحديد العقوبات الخاصة بجريمتي اختطاف وتفجير الطائرات لقوانين الدول مما

عمل على وجود خلاف بين الدول على مقدار العقوبة الملزمة لهاتين الجريمتين .

وتشير نتائج التحليل الإحصائي التي أوردتها الرسالة إلى أهمية استخدام الأساليب الكمية لدراسة الظواهر الإجرامية ومن هذه الأساليب أسلوب تحليل الحوادث وأسلوب الانحدار والارتباط ، فيظهر أسلوب تحليل الحوادث التفصيلات الهامة للحوادث الإجرامية التي تساعد واضعي السياسات القانونية على اختيار أفضل السياسات الممكنة .

كما تشير النتائج المترتبة على استخدام أسلوب الارتباط والانحدار إلى أن البيانات التي وظفت لاختبار الافتراضات التي تضمنتها الدراسة تدعم القول بأن « محاكمات مختطفي الطائرات عملت على الحد من جرائم اختطاف الطائرات وتدعم الفرضية التي مفادها أن إصدار قانون يلزم باستخدام الأجهزة الإلكترونية في الموانئ الجوية بما لها من تأثير رادعي أدى إلى الحد من جرائم اختطاف الطائرات » . كما تشير نتائج التحليل إلى أن تطبيق سياسات مكافحة عمل على الحد بصورة جوهرية من اختطاف وتفجير الطائرات ، ولكن على الرغم من ذلك ، فلم تستبعد الدراسة أن زيادة إجراءات الأمن بالموانئ الجوية قد يترتب عليها احتمالات الاعتداء بالصواريخ على الطائرات من خارج الموانئ الجوية ، ولهذا فإن على الدول أن تعمل جاهدة على الصعيد التشريعي لوضع الاتفاقيات الدولية التي تحد من التداول غير المشروع في الأسلحة لمنع وقوع الصواريخ في أيدي أعضاء الجماعات الإرهابية حتى لا يتمكنوا من استخدامها في الاعتداء على الطائرات والموانئ الجوية .

وأخيراً يبدو واضحاً أن نتائج الدراسة تشير إلى أهمية استخدام أسلوب التحليل الكيفي المتمثل في أسلوب دراسة الحالة وما يظهره من مدى ملائمة الاتفاقيات الدولية لمكافحة الجرائم ضد الطائرات ومدى الحاجة إلى التدخل من قبل المشرع الدولي بحلول قانونية جديدة . كما تشير نتائج الدراسة أيضاً إلى أهمية استخدام الأسلوب الكمي لدراسة وتحليل الظواهر الإجرامية لما يظهره من تطور في أساليب الجرائم ضد الطائرات وما يترتب عليه من ظهور صور جديدة من الأعمال غير المشروعة التي يجب أن يواجهها المشرع القانوني الدولي حتى يوفر أكبر قدر من الحماية للطائرات كرسيلة نقل دولية .

أحمد يوسف القرعي

□□ د. أحمد أبو الوفا - قانون العلاقات
الدبلوماسية والقنصلية (علما وعملا) مع إشارة
خاصة لما هو مطبق في مصر - دار النهضة العربية
- ١٩٩٥ □□

إذا كانت العلاقات الدولية ليست وليدة الصدفة وإنما هي نتاج تصرفات ومواقف تتخذها الدول بطريقة انفرادية أو جماعية ، فإن العلاقات الدولية بصفة عامة والعلاقات الدبلوماسية والقنصلية بصفة خاصة ، تتطلب قدراً من المرونة في التصرف وقدرة كبيرة على المناورة ، ويرجع ذلك إلى خطورة موضوع العلاقات الدولية بالنظر إلى الآثار التي قد تترتب على أي تصرف في نطاقها .

وقد تشعبت أهمية ومجالات القانون الدبلوماسي والقنصلي المعاصر ، ذلك أن العلاقات الدولية الحالية ليست مجرد علاقات سياسية أو قنصلية وإنما تشمل علاقات ذات طبيعة متنوعة ومتغيرة ، تحتم وجود اتصالات بين الدول تلعب البعثات الدبلوماسية والقنصلية دوراً هاماً في تصريفها .

وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام : القسم الأول ، قانون الدبلوماسية الثنائية أو الدائمة ، حيث يناقش هذا القانون الذي يحتل مكاناً بارزاً في العلاقات الدولية بصفة عامة ، وفي إطار القانون

الدبلوماسية بصفة خاصة ، ذلك أن تبادل التمثيل الدبلوماسي ، عن طريق السفارات أو دور البعثات الدائمة ، أصبح الآن أحد الملامح الأساسية لتصريف العلاقات بين الدول ، باعتباره من أهم وسائل تصريف السياسة الخارجية لأية دولة .

وقد كان تمثيل كل دولة لدى الأخرى يتسم بصفته المؤقتة منذ بدايات الدبلوماسية وحتى عهد ليس ببعيد ، وبالتالي كانت العلاقات الدبلوماسية أقرب إلى الدبلوماسية الخاصة أو المؤقتة أو دبلوماسية المهمات ، والتي تنتهي فيها مهام البعثة باتمام المهمة التي أرسلت من أجلها .

وقد أدى تطور العلاقات الدولية وما جرى عليه سلوك الدول إلى وجود بعثات دائمة ، وليس من السهل تحديد تاريخ محدد لنشأة البعثات الدبلوماسية الدائمة ، وإن كان من المؤكد أنه يقع ما بين إبرام معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ ومؤتمر فيينا ١٨١٥ .

وتقتضى دراسة الدبلوماسية الثنائية هنا أن تسير وفقا لخطة ذات أبواب أربعة ، يتناول الباب الأول مصادر ومبادئ العلاقات الدبلوماسية وأهمية وجودها بين الدول ، والباب الثاني فيتحسن العناصر المادية والشخصية في البعثة الدبلوماسية وظائفها ، وفي الباب الثالث يفسر القواعد التي تحكم الحصانات والامتيازات الدبلوماسية ويشرح أنواع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية ، أما الباب الرابع والأخير فيبين المتغيرات التي تطرأ على العلاقات الدبلوماسية .

القسم الثاني ، قانون الدبلوماسية الخاصة أو المؤقتة (البعثات الخاصة) ، وإلى جانب الدبلوماسية الدائمة أو التقليدية (والتي تتخذ عادة شكل البعثات الدبلوماسية الدائمة) يمكن أن تتخذ العلاقات الدبلوماسية أشكالاً أخرى يطلق عليها اسم الدبلوماسية الخاصة ، هذه الأشكال تشمل بين أشياء أخرى - إرسال مبعوثين متجولين ، أو إرسال بعثة لدى دولة ما للقيام بمهمة معينة ، أو المؤتمرات الدبلوماسية ... الخ . والدبلوماسية الخاصة ليست أمراً جديداً في العلاقات الدولية المعاصرة . ذلك أنها تعد الصورة الأولى من صور الدبلوماسية حيث لجأت إليها الدول منذ أول لحظة تم فيها تبادل علاقات رسمية ، ولم يتم إرسال البعثات الدبلوماسية الدائمة إلا منذ وقت قريب وبعد ازدياد وتكاثف العلاقات بين الدول .

القسم الثالث ، قانون الدبلوماسية متعددة الأطراف ، وإلى جانب الدبلوماسية الثنائية - والتي تتمثل في تبادل التمثيل الدبلوماسي بين برلين - يوجد فرع حديث هو الدبلوماسية متعددة الأطراف خاص بتمثيل الدول في علاقاتها مع المنظمات الدولية ، وكذلك تمثيل هذه الأخيرة مع الدول . وقد نشأ قانون الدبلوماسية متعددة الأطراف - خصوصاً - على إثر نشأة المنظمات الدولية ، وذلك فهو أثر من آثار هذه الأخيرة .

وتقتضى الدراسة هنا في هذا القسم بالنسبة للقانون أن تشير إلى ثلاثة أمور هامة هي :

- العلاقات التي تقيمها المنظمات الدولية مع غيرها من الكائنات القانونية .

- الحصانات والامتيازات التي تمنح في إطار المنظمات الدولية .

- قانون الدبلوماسية متعددة الأطراف فيما يجري عليه العمل في مصر ، حيث كاتبة دولة انخرطت مصر في سلك التمثيل الدبلوماسي متعدد الأطراف ، وهي عضو في أغلب المنظمات الدولية العالمية (كالأمم المتحدة والوكالات المتخصصة) أو الإقليمية (كالجامعة العربية ، ومنظمة الوحدة الأفريقية) أو ذات الطبيعة المختلطة (كمؤتمر الإسلام) .

ويقتضى وجود مصر في تلك المنظمات تمثيلها لديها أو تمثيل تلك المنظمات في مصر (فهناك مثلاً مكتب الجماعة الأوروبية في مصر) ، ويتخذ ذلك - عادة - إحدى صورتين أي إرسال وفد أو إنشاء بعثة دائمة .

ولا يختلف الوضع القانوني لهذه البعثات والوفود وكذلك وظائفها ، ويتناول القسم إنشاء البعثات الدائمة المصرية ، ووظائفها ، والوضع القانوني للمنظمات الدولية ولوظائفها في مصر .

القسم الرابع والأخير : قانون العلاقات القنصلية ، وتقتضى الدراسة

هنا أن يدرس تشكيل البعثة القنصلية ، ووظائفها ، وحصاناتها ومزاياها ، والمتغيرات التي تطرأ على تلك العلاقات .

وعلى ذلك تنقسم هذه الدراسة إلى أبواب أربعة : الباب الأول : تشكيل البعثة القنصلية والمكونات المادية والعناصر الشخصية ، الباب الثاني : وظائف البعثة القنصلية ، الباب الثالث ، حصانات وامتيازات البعثة القنصلية ، الباب الرابع : المتغيرات التي تطرأ على العلاقات القنصلية . ويتم التدريس هنا مأخوذاً في الاعتبار نصوص اتفاقية ١٩٦٣ ، وما جرى عليه عمل الدول ، وما هو مطبق في مصر ، حيث نشأت العلاقات القنصلية منذ غابر الأزمان ، وقد لعبت - منذ ظهورها - دوراً هاماً في تطوير التجارة والملاحة بين الأمم والشعوب ، وترجع أصولها إلى ضرورة حماية رعايا الدولة المقيمين في الخارج ، وتطوير التجارة الدولية والعلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية .

ويلعب القناصل - شأنهم في ذلك شأن الدبلوماسيين - دوراً هاماً على صعيد العلاقات الدولية - وقد إزداد هذا الدور خصوصاً منذ فترة وجيزة ، نتيجة لزيادة التنقلات والرحلات الجوية والبحرية والبرية بين الدول ، لأغراض السياحة وغيرها ، ولزيادة حجم التجارة الدولية ، كذلك يدخل القناصل في اتصالات مباشرة مع الإدارة المحلية وسكان البلد الذي يقيمون فيه ، وهو ما لا يتوافر بالنسبة للدبلوماسيين . ويرجع ذلك إلى طبيعة المهمة التي تقوم بها القنصليات ، وإن كان يلاحظ بعد إنشاء التمثيل الدبلوماسي الدائم تقلص بعض الوظائف التي كان يمارسها القناصل فيما مضى ، ورغم أن هناك فارقاً كبيراً بين العلاقات الدبلوماسية والقنصلية - سواء من حيث الوظائف أو الامتيازات والحصانات - إلا أن كلا منهما يعد من مظاهر العلاقات السلمية بين الدول .

إسلام عفيفي

□□ السيد عبد المطلب غانم (محرر - السياسة والنظام المحلي في مصر - مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٩٤ □□

يضم هذا الكتاب أعمال المؤتمر السنوي الثامن للبحوث السياسية والذي نظمه مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة خلال الفترة من ٣ إلى ٥ ديسمبر الماضي حول موضوع السياسة والنظام المحلي في مصر .

يبدأ الكتاب بمقدمة بقلم المحرر الدكتور / السيد عبد المطلب غانم حول فكرة انعقاد المؤتمر والذي استغرق الإعداد له عاماً كاملاً ثم تناول المحرر في مقدمته أهمية انعقاد المؤتمر وكيف أنه يفتح افاقاً جديدة للبحث وينمى الاهتمام بموضوعات لم يسبق أن تم مناقشتها من قبل .

وبجانب المقدمة ينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب تضم سبعة عشر بحثاً شارك في كتابتها نخبة من المفكرين والأكاديميين المصريين ، ناقش الباب الأول النظام القانوني للإدارة المحلية ، وكشفت الدراسة التي قدمها الدكتور عطية حسين أفندي عن ازدياد اهتمام المحللين ، كما كشفت دراسة « مستقبل إدارة المدن الجديدة » عن ازدياد آخر شديد الخطورة يتمثل في ظهور نظام مواز لنظام الإدارة المحلية ولا يتبع الأخيرة .

وأشتمل الباب الثاني على دراستين : الأولى تناولت عملية « صنع القرار في محافظة مطروح » وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها قدمت خبرة « مشروع البنك الدولي للتنمية » وكيف خلق نظاماً للقرار موازياً للنظام العام كما كشفت الدراسة عن أوجه القوى الاجتماعية المحلية وتأثيراتها في صنع القرار .

أما الدراسة الثانية « عملية صنع القرارات المحلية من أجل التنمية المحلية » تكشف عن دور القيادات المحلية القروية وعن المعلومات المتاحة لهم ونوعيتها .

وعالج الفصل الثالث من خلال ثلاث دراسات قدمها المشاركون في المؤتمر قضية العدالة والمساواة والمشاركة والحرية واعتمدت الدراسة على استبيان في إحدى المجالس المحلية ، أما الدراسة الثانية فقدمت مخصا سكان قرية مصرية وفحصا أعمق لأدراك التكافؤ في فرص الحياة والمشاركة في صنع القرار والتوازن بين المصالح وتتارات الدراسة للثلاثة العلاقة بين شعور المواطن بالاعتدال السياسى ووسائل الاتصال الجماهيرى .

واهتم الباب الرابع بدراسة بعض الآليات التى يمكن أن تدعم النظام المحلى واللامركزية فى مصر . وقدم هذا الباب فحصا لنور آليتين : الأحزاب السياسية وقنوات التليفزيون الاقليمى لكن يبقى السؤال الأهم الذى يطرحه الباحث هل تتحقق لا مركزية الاتصال ؟

وتناول الباب الخامس من الكتاب دور التمويل المحلى فالمعروف أنه لا حديث عن لا مركزية حقيقية مالم يوجد تمويل محلى لا مركزى فالتمويل مصدر الطاقة والتمويل المحلى المستقل نبضاته القوية الإيجابية فى كل نواحى الحياة المحلية . ويقدم هذا الباب دراسات : أحدهما عن ترشيد التمويل المحلى حيث يفحص الباحث أسهام التمويل المحلى والثانية عن صناديق التمويل المحلى وهى نافذة الأمل لتمويل محلى مستقل بالمعنى الحقيقى .

ويتناول الباب السادس جانبا مهما عن دور المنظمات غير الحكومية فى عملية التنمية المحلية . ويقدم هذا الباب ثلاث دراسات : تعرض الدراسة الأولى لنور وأداء المنظمات غير الحكومية أما الثانية فتعرض تقريبا لنور تلك جمعيات التنمية المحلية من وجهة نظر الكوادر المحلية أما الدراسة الثالثة فتلقى نظرة عامة من منظور العلاقة بين تلك المنظمات والتنمية البشرية ، ومدقة فى الوضع العام لجمعيات التنمية المحلية فى محافظة الدقهلية .

أما الباب السابع والأخير من الكتاب فقد كات تحت عنوان اد المحليات بين ثابت ومتغير « حيث لم يتغير المحافظون فى مصر تغييرا جوهريا وتقدر دراسة النخبة المحلية ما حصل فى تجديد المحافظين من تغيرات ، أما العنف فظاهرة جديدة أو بالأحرى طارئة تناقش حالات وتمحصها دراسة حالات العنف فى المحليات أما التغيرات المؤثرة فى فاعلية الإدارة وهذا هو عنوان الدراسة الثالثة فبعضها ثابت وبعضها متغير ويستخدم الباحث فى دراسته اقترابا أنثروبولوجيا .

ولقد بدا جلبا الجهد الذى بذله أصحاب الأبحاث التى قدمت فى هذا المؤتمر برغم قلة المعلومات وندرتها حول هذا الموضوع الهام و .

طارق فتحي

د. سوسن عثمان عبد اللطيف : التنمية المحلية للمجتمعات الريفية ، والحضرية ، والصحراوية والمستحدثة - القاهرة - مكتبة عين شمس - ١٩٩٥

يأتى هذا الكتاب فى ٤٨٠ صفحة موزعة على فصول سبعة ، ويكتسب أهميته - فى الواقع - من أهمية الموضوع الذى يتناوله ، إذ تؤدى التنمية المحلية دورا مهما للغاية فى تحسين أحوال البيئات المختلفة من خلال ضمان مشاركة الأهالى ، بهدف إحداث التغيير المادى والمعنوى فى المجتمعات .

وترى المؤلف - فى مقدمة الكتاب - أن التنمية المحلية وثيقة الصلة بالخدمة الاجتماعية بصفة عامة وطريقة تنظيم المجتمع بصفة خاصة ، حيث أن أهداف ومناهج وأساليب كل منهما تتشابه مع الأخرى ، ثم تبلورت هذه العلاقة حيث أصبح ينظر للتنمية المحلية الآن باعتبارها أحد نماذج الممارسة لطريقة تنظيم المجتمع وفقا لأكثر الآراء شيوعا .

ويصور الفصل الأول من هذا الكتاب حول "التطور التاريخى للتنمية المحلية" ، حيث قدمت المؤلف عرضا للتطور التاريخى للتنمية المحلية خلال

القرن العشرين من خلال جدول يوضح أحداث التنمية وتحديد ما إذا كانت ريفية أم حضرية وسنة حدوثها ، كما عرضت التطور التاريخى للتنمية المحلية فى الريف المصرى من خلال عرض تجربتى المراكز الاجتماعية والوحدات الجمعة ، الى جانب عرض التطور التاريخى للتنمية المحلية فى الحضر بمصر .

وترى المؤلف أنه بالرغم من أن الميلاد الرسمى للتنمية المجتمع المحلى بدأ بعد الحرب العالمية الثانية ، فإن معناه العام القائم على الجهود الذاتية ظهر فى كتابات تنظيم المجتمع منذ عشرينات القرن الحالى .

وخصصت المؤلف الفصل الثانى من كتابها لتناول "المدخل النظرى لدراسة التنمية المحلية" مؤكدة ضرورة قيام دارس التنمية المحلية بتكوين إطار نظرى عن التنمية المحلية باعتبار أن هذا الإطار لازم لفهم عملية التنمية . وحول المجتمع المحلى ، ضم هذا الفصل تعاريفه المختلفة وتعريفها إجرائيا له ، وأنماط المجتمع المحلى ، وخصائصه ، والمجتمع المحلى كتنظيم اجتماعى ، وبالنسبة للتنمية تناول الفصل المشار اليه أهم مداخل وعناصر وتعريف التنمية وتعريفها إجرائيا لها . أما عن تنمية المجتمع المحلى ، فقد تضمن الفصل جدولا يوضح التعاريف التى تعرضت لمفهوم التنمية المحلية ، وعرض سبعة تعاريف أجنبية ومثلها عربية ، الى جانب تعريف إجرائى . وترى المؤلف "أن تنمية المجتمع عملية مقصودة وموجهة ومتكاملة تركز على مشاركة واسعة النطاق ، وأن هذه العملية ذات أبعاد متعددة ومداخل متنوعة ، وتتطلب تضامر جهود كافة الخبراء بتخصصاتهم المختلفة فى الميادين المختلفة ، وعملهم كفريق واحد ، كما يدرك القائمون بها ضرورة تدعيم العلاقة التعاونية بين الأجهزة الحكومية والأهلية تحقيقا لزيادة فرص إنجاز الأهداف المطلوبة" .

وعن "التنمية المحلية فى المجال الريفى" ، يدور الفصل الثالث ، الذى تحدثت فيه المؤلف عن مدخل تعريف بالمجتمع المحلى ، وتنمية المجتمع الريفى ، والتجربة الريفية الهندية . وقد أوضحت المؤلف فى هذا الفصل المقصود بالقرية ، والمقصود بالعزب ، والمقصود بالمجتمع الريفى ، وخصائص المجتمعات الريفية (من حيث المهن ، وحجم المجتمع ، والبيئة ، والتفاوت الاجتماعى ، ومستوى المعيشة) . ونوهت المؤلف بأهم مشكلات المجتمع الريفى ، وفى مقدمتها: ضعف مستوى المعيشة ، وضعف المستوى الصحى ، وضعف المستوى الثقافى ، وضعف مستوى الإنتاج ، وهبوط مستوى الفلاح المصرى عن المستوى اللائق بإنسانيته . وتؤكد المؤلف أن التنمية الريفية ضرورة حتمية تملأها الجذور والأبعاد التاريخية التى عاشتها المجتمعات الريفية المحلية والمشكلات التى تعيش فيها ، وأن التنمية الريفية يجب أن تكون شاملة ومتوازنة ، وأن تقوم على عدة أسس منها : الجهد التعاونى ، والاهتمام بالاستفادة الكاملة والفعالة للموارد البشرية والمادية فى الريف . وتستخلص المؤلف من التجربة الريفية الهندية - المتمثلة فى تجربة منظمة روكشا الهندية للتنمية الريفية - أهمية العنصر البشرى فى انجاح التنمية المحلية الريفية ، سواء تمثل فى المستفيدين أو المشاركين أو العاملين .

وتحور الفصل الرابع حول "التنمية المحلية فى المجال الحضرى" ، حيث عرضت المؤلف الأساس النظرى لدراسة المجتمع الحضرى المصرى ، والتنمية الحضرية ، وتجربة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة لتنمية مجتمع المنيرة الغربية كمجتمع حضرى . وتشير المؤلف الى أن "المجتمعات الحضرية فى المجتمعات التى تعتمد على التجارة والحرفة والصناعة فى أساسها الاقتصادى ، أى أنها المجتمعات التى لا تنتج المواد الأولية" . وقدمت المؤلف أهم التعاريف الخاصة بالتنمية الحضرية (الحضر/ الحضر/ الحضرية) ، وأشارت الى كيفية نشأة المجتمع الحضرى ، وظاهرة النمر الحضرى فى مصر . وعرضت أهم خصائص وسمات المجتمع الحضرى ، وكذا أهم مشكلات المجتمع الحضرى المحلى والمتخلف (مثل مشكلات: الفقر ، والاسكان ، والكثافة السكانية ، والتعليم وغيرها) . وأكدت المؤلف على أهمية وضرورة التنمية الحضرية المحلية التكاملية .

وقد خصصت المؤلف الفصل الخامس لسير أغوار "التنمية المحلية فى المجال الصحراوى والمستحدث" ، نظرا لما تمتلئه الصحراء من حجم فى مصر ، واتجاه مصر الى انشاء المجتمعات المستحدثة لمواجهة

الاجتماعية نفسها .

وعلى المستوى العربي فقد نجحت الاشتراكية العربية في الوصول الى الحكم في مصر وسوريا والجزائر وغيرها . وقد هدفت الناصرية الى إحداث ثورتين : الاولى ثورة سياسية تستعيد منها الامة حقها في الحكم الذاتي ، وثانيهما ثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقات المجتمع الى ان تحقق العدالة الاجتماعية للجميع . اما على صعيد الممارسة فقد شددت الاشتراكية العربية على سيطرة الدولة على الانتاج بتأميم الصناعات والشركات والمصارف واشرفت مباشرة على القطاعين العام والخاص وتصفية القطاع عن طريق قوانين اصلاح الزراعي .

وقد اعتمدت الاشتراكية العربية نظام الحزب الواحد وكانت قد وصلت الى الحكم عادة عن طريق الانقلابات العسكرية او حروب التحرير واحتكرت السلطة باسم الطبقة العاملة والطبقات الفقيرة من عمال وفلاحين بالتحالف مع المثقفين الوطنيين اليساريين وغيرهم .

واذا نظرنا للمجتمع العربي في وقتنا الحاضر نجد أنه يعاني من أربع حالات أساسية تسيطر عليه وهي مؤسساته وهي :

١ - حالة الاغتراب : يعاني العربي من حالة مستعصية من الاغتراب وخاصة من حيث عجزه في مجمل علاقاته بالدولة والمجتمع والمؤسسات وبالآخرين وبالتالي بنفسه ، وهذه الحالة تصيب معظم فئاته بسبب تخلف المجتمع وتبعيته الاقتصادية والسياسية والثقافية بعد دمج في النظام العالمي تعرضه للسيطرة الخارجية بشكل مباشر وغير مباشر .

٢ - أزمة المجتمع المدني : حيث سلبت الدولة المجتمع من وظائفه الحيوية واحتكرتها لنفسها كما حرمت الشعب من حقوقه الأساسية ومنعت أرحم من مشاركته في الحياة السياسية ، بل لم تعد السلطة تكفل للمواطنين حقوقهم في التغيير الحر والتجمع والعمل من خلال مؤسسات وأحزابهم ونقاباتهم وجمعياتهم الطوعية .

٣ - غياب المفهوم العام : فابنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة تشجع على تركيز اهتمام الافراد والجماعات وانشغالهم بالشئون الخاصة وتلك التي لها مردود مباشر وأنى ومنفعة شخصية على حساب الاهتمام بالشئون العامة التي تعود منفعتها على المجتمع ككل ، وعلى الافراد والجماعات في المدى البعيد .

٤ - الطبقية : وهي نزعة التمييز على أساس طبقي او بفعل الطبقية الحزبية ، ليس بمعنى الولاء فحسب بل بمعنى التحيز ضد الطبقات الاخرى الأدنى مكانة ويرافق ذلك نزعة الحسد وفي الوقت ذاته تقلد الطبقات الارفع مقاما وتبنى نظرتها ومفاهيمها المتعالية .

ونطمح الآن في إقامة ديموقراطية انسانية تستند على مبدأ التوازن بين الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أهم عناصر هذا التوازن التركيز على الانسان ككلوية قصوى وكبديل للانشغال بالاشياء والسلع والمنتجات في هذا السعى المحموم لتأمين المعيشة وتحقيق التنمية الاقتصادية فحسب بل وعلى حساب القيم والطموحات الانسانية الاخرى ، ويدعو د . حليم بركات في هذا السياق لتنمية القدرات البشرية وتأمين مناخات الحرية والعدالة بحيث يتمكن الانسان من التغلب على حالة الاغتراب السائدة التي حوالت الى كائن عاجز مهمش . ولا يتم ذلك الا بتأمين مشاركة الشعب مشاركة فعالة في مختلف النشاطات ، كما يجب العمل على التغلب على الفقر والحزمان والفروقات الطبقة الواسعة والمتنامية فهذه التنظيمات الطوعية المعنية بالحرية والعدالة تركز على الانواع التالية من المشاركة :

١ - المشاركة السياسية : وذلك من خلال المطالبة بالديموقراطية والتمثيل وحكم القانون والحرية والتعددية وتداول السلطة وتأمين حقوق الانسان واحترام حقوق المعارضة والاختلاف في الرأي والتحرر من تدخل الدولة في مختلف شئون حياتهم ويرافق ذلك محاولات للبحث في طبيعة هذه السلطوية .

٢ - المشاركة الاقتصادية : ويتم ذلك عن طريق إقامة برامج شاملة وطموحة لتأمين كافة الخدمات الاجتماعية ، والمساواة في فرصة التاهيل والتعليم والتدريب وتنمية القدرات والمواهب مهما كانت خلفياتها وانتمائها الاجتماعية والطبقية .

المشكلة السكانية . وقد تناولت المؤلف في هذا الفصل - أهم خصائص كل من المجتمعات الصحراوية والمستحدثة ، وسبل تنمية هذه المجتمعات .

وعن "منظمات التنمية المحلية" ، جاء الفصل السادس ، الذي عرضت فيه المؤلف أهم المنظمات الاجتماعية التي تتم ممارسة التنمية المحلية وهي : جمعيات تنمية المجتمع المحلي ، والوحدات الاجتماعية ، والصندوق الاجتماعي للتنمية .

وحول دور الصناعات الصغيرة ، يأتي الفصل السابع والآخر ، الذي عرضت فيه المؤلف مفاهيم : الصناعات الصغيرة والبيئية والمنزلية ، ومفهوم تنمية المرأة ، وتناولت فيه أنواع وأهداف الصناعات الصغيرة ، وعوامل نجاحها في تنمية المرأة ، ثم أهم المعوقات التي تواجه الصناعات الصغيرة وتعوق تنمية المرأة ، وأخيرا علاقة التنمية المحلية بالصناعات الصغيرة ودورها في تنمية المرأة .

راغب محمد السعيد

□□ د . حليم بركات - الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل إغناء التجربة العربية مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - ١٩٩٥ □□

مع تعالي الاصوات المنادية بالتحول الديمقراطي الكامل في الانظمة السياسية العربية والمناداة بإطلاق الحريات واحترام حقوق الانسان ، ومع مرور الانظمة السياسية العربية بمراحل تاريخية متعددة من الاستعمار الاجنبي وحركات التحرر ثم تبني نموذج الدولة الاشتراكية والتي تحولت للنظام الشمولي الى التحول الى النظم الديمقراطية من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب حيث يتناول موضوع الديمقراطية والعدالة الاجتماعية فهو يقدم للراء النظرية الديمقراطية في مختلف الانظمة السياسية ثم يقدم رؤية مستقبلية من خلال تبنيه لنظرية ديموقراطية انسانية تقيم توازنا خلافا بين الحرية والعدالة الاجتماعية .

ركزت الانظمة الرأسمالية الليبرالية الغربية على مفهوم الحرية في تحديد الديمقراطية ومماستها كما ركزت على مفاهيم الاقتصاد الحر والمبادرة الشخصية وتقوية القطاع الخاص وحقوق الانسان ، كما ربطت بين مفهوم الديمقراطية والرأسمالية حتى ان البعض اعتبر الاولى نتيجة للثانية ، فتم إهمال مفهوم العدالة الاجتماعية وخاصة ما يتعلق بمحاربة الفقر والتخفيف من الفروقات الطبقة والثروة والعضوية والجنسية بين الرجل والمرأة وتأمين تكافؤ الفرص ، فالطبقات والجماعات الفقيرة والضعيفة المغلوبة على أمرها لا تستطيع أن تمارس حريتها في غياب العدالة الاجتماعية كما عرفناها لتكتشف أن النظام الديموقراطي الرأسمالي الليبرالي لم يستكمل شروط ممارسة الحرية نفسها .

الديموقراطية هي مشاركة حقيقية وحررة في صنع مختلف القرارات التي تؤثر في مصير الاقتراع الا الى في انتخابات عامة وشكلية ، ولا تقتصر المشاركة على القرارات السياسية بل تشمل العلاقات الاجتماعية في المنزل والمدرسة والعمل ومختلف جوانب الحياة اليومية .

على النقيض نجد أن الديمقراطية الشعبية الممتدة للانظمة الاشتراكية انطلقت من معاناة جشع الاستغلال الطبقي وغياب تكافؤ الفرص والعدالة في توزيع الثروة والتسلط الذي يمارس على العمال والفلاحين وغيرهم من الطبقات والجماعات الفقيرة المعرضة لأقصى أنواع القهر والمسخوقة تحت أثقال الاغتراب والعجز والظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، ولكن الاشتراكية أهملت مفهوم الحرية فقمعت الحريات والمبادرة الفردية وألغت حقوق الانسان وسحقت المجتمع المدني وفرضت الاحادية على حساب التعددية كما فشلت أيضا في تحقيق الغايات الأساسية التي دعت اليها بما فيها ما يتعلق حتى بالعدالة

٢ - المشاركة الاجتماعية والثقافية : حيث تتصف كافة الانظمة العربية بعدم وجود توجه فكري لكيفية إقامة توازن بين القطاعين العام والخاص فتسود حالة الغاء الآخر الامر الذي ينتج عنه أزمة مستعصية ليس فقط في الواقع الاقتصادي بل من حيث الواقع الاجتماعي والثقافي معا . لذلك يصبح من المهم إعادة النظر بغية إصلاح هذه الانظمة تجاه تحقيق التنمية الشاملة وإقامة نظام ديموقراطي انساني ينشط في ظل كل من القطاعين ويتم بينهما التوازن والتعاون والتكامل منعين احدهما الآخر بدلا من أن يلغيه كما يحدث الآن .

محمد حسين السيد

□□ د. محمد صفى الدين خربوش المصالحة العربية : الرؤى - الآليات - احتمالات النجاح - مركز البحوث والدراسات السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٩٥ □□

رغم تعدد عوامل الفرقة والمتزق الذي يعيشه العالم العربى خلال السنوات الأخيرة إلا أن غالبية المحللين السياسيين يرون أن أزمة الخليج الثانية والتي نجحت عن قيام النظام العراقى بغزو الكويت فى أول أغسطس ١٩٩٠ كانت أهم هذه العوامل والتي زادت من هتيل إشتعال هذه الفرقة . ورغم مرور أكثر من خمس سنوات على هذه الأزمة إلا أن تداعياتها لاتزال قائمة وبسيبها تكاد تفشل كل جهود المصالحة التي قامت بها أطراف عديدة لرأب الصدع فى هذا التفرق والتشتت العربى .

وحول قضية المصالحة كانت أعمال المؤتمر الثانى للباحثين الشباب الذى نظمه مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة خلال الفترة من ٤١ - ١٥ نوفمبر وافتتحه معالى الاستاذ الدكتور - عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية والدكتور على الأمين هائل رئيس مجلس إدارة المركز ومديرته والدكتورة نازلى معوضى ، وشارك فيه ١٦ باحثا بأوراق بحثية والكتاب الذى تعرض له هو حصاد أعمال هذا المؤتمر وما تضمنه من أوراق بحثية هامة قدمها نخبة من شباب الباحثين فى العلوم السياسية وكذلك الكلمة الهامة التى ألقاها الدكتور عصمت عبد المجيد فى افتتاح المؤتمر والمناقشات التى دارت حولها . ويتكون الكتاب من ٦٣٠ صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى تمهيد ثلاثة أبواب حيث يتضمن التمهيد محاضرة الدكتور عصمت عبد المجيد والحوار الذى أجراه مع شباب الباحثين . يتناول الباب الأول الإطار الفكرى للمصالحة العربية من خلال أربعة موضوعات هى : دراسة فى الأسس المصرفية للمصالحة العربية وهو عبارة عن بحث نظرى يستخدم مقولات نظرية المعرفة وثلاث رؤى للاتجاهات الفكرية العربية الفاعلة فى تحقيق المصالحة العربية وهى الرؤى القومية والإسلامية والليبرالية .

ويخصص الباب الثانى لدراسة الرؤى العربية لتحقيق المصالحة من خلال رؤى كل من جامعة الدول العربية والرؤى الرسمية والعراقية والخليجية والمصرية والسورية والفلسطينية . ولقد حرص الباحثون على إبراز رؤية هذه الأطراف العربية لتحقيق المصالحة رغبة فى التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأطراف العربية الفاعلة والتي لا يمكن تحقيق المصالحة بدونها .

أما الباب الثالث والأخيرة فقد خصص لتناول مواقف بعض القوى الإقليمية والدولية الفاعلة فى تحقيق المصالحة وهى تركيا وإيران وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا . وقد تضمن الكتاب فى نهايته نص مبارك الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد لتحقيق المصالحة العربية وكذلك نص قرار مجلس قيادة الدكتور فى العراق بالاعتراف بسيادة دولة الكويت وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسى وكذلك اعتراف العراق بالحدود العراقية - الكويتية

وقد اتضح من الابحاث المقدمة للمؤتمر والتي صدر بها هذا الكتاب وجود إجماع عربى على جميع المستويات على ضرورة تحقيق المصالحة العربية المبدأ بيد أن الرؤى تباين بين الأطراف العربية حول كيفية تحقيقها والتوقيت الملائم لها .

ومن ناحية أخرى فقد بين وجد إجماع حول معارضة القوى الإقليمية والدولية لتحقيق المصالحة العربية التى لن تكون محققة لمصالح هذه الدول التى حققت كثيرا من الكاسب بسبب الخلافات العربية

وجيه عبد العاطى الحيدى

□□ د. هنان حسنين عمر على جامعة الدول العربية فى عشر سنوات بعد اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ - ١٩٨٩ رسالة دكتوراه كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٩٥ □□

فى إطار الدراسات الخاصة بالمنظمات الدولية بصفة عامة والمنظمات الإقليمية بصفة خاصة تاتى دراسة جامعة الدول العربية خلال العشر سنوات التى تلت عقد اتفاقيات كامب ديفيد وإبرام معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية لتلقى الضوء على هذه المنظمات الإقليمية وما تأثرت به نتيجة التطورات التى طرأت على النظامين العربى والدولى خلال فترة هامة من فترات حياتها التى امتدت الى ما يزيد عن نصف قرن من الزمان .

فمن المعلوم أن الجامعة العربية قد صارت منذ نشأتها ١٩٤٥ إرادات متعددة تمثلت فى إرادة الفكرة القومية وإرادة الدول الاعضاء فضلا عن إرادة البيئة الدولية ، إلا أنها على الرغم من ذلك قد استطاعت أن تلعب دورا هاما فى إيجاد قدر من التضامن العربى وضبط ايقاع السياسة العربية الجماعية تجاه بعض القضايا المشتركة وفى مقدمتها قضية فلسطين والصراع العربى الاسرائيلى وبصفة خاصة بعد أن اجتازت الجامعة مرحلة النشأة والتكوين التى أمتدت من ١٩٤٥ - ١٩٥٥ الى مرحلة المد القومى التى استمرت بعد ذلك وحتى وفاة عبد الناصر ١٩٧٠ ، غير أن الأمر تبدل بعد ذلك وشهدت الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٧٧ انحسارا فى الفكر القومى حيث وضع تأثير النظرية القطرية على سلوك الدول الاعضاء نتيجة ما طرأ من تطورات أدت الى تغير خصائص البيئ الداخلية والخارجية للجامعة العربية .

وتبرز أهمية هذه الدراسة من خلال تعرضها لدراسة أثر التطورات التى طرأت على النظام العربى خلال الفترة التى سبقت عقد اتفاقيات كامب ديفيد وانعكاساتها على الجامعة العربية بعد الغياب المصرى عنها .

فقد خص الفصل التمهيدي لمعالجة النقطة الخاصة بتطور موقف الجامعة العربية ازاء الكيان الفلسطينى ، وكذا استعراض أهم ملامح الموقف الدولى بالنسبة لمشروعات التسوية السلمية للصراع العربى الاسرائيلى قبل كامب ديفيد .

أما الباب الأول فقد خصص لبيان تطور موقف الجامعة العربية ازاء محاولات التسوية السلمية للصراع العربى الاسرائيلى على المسار المصرى الاسرائيلى بدءا من اتفاقيات فك الاشتباك وانتهاء بمعاهدة السلام وذلك من خلال فصول ثلاثة تعرض أولها لمقدمات السلام بين مصر وإسرائيل خلال الفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ، بينما تناول الفصل الثانى تحليلا سياسيا قانونيا لاتفاقيات كامب ديفيد فى ضوء ميثاق وقرارات الجامعة العربية المتعلقة بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وعودته الى وطنه والقرارات المتعلقة بوضع مدينة القدس ، وناقش الفصل الثالث معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية وتحليلها فى ضوء قرارات الجامعة العربية ذات الشأن .

وأما الباب الثاني فقد خصصه لمناقشة الباحث الملامح الرئيسية لأثر الغياب المصري عن ساحة العمل العربي المشترك على أنشطة الجامعة العربية وتطور موقفها إزاء مختلف القضايا العربية ، وقد قسم هذا الباب إلى أربعة فصول تعرض أولها الآثار معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية بالنسبة لعلاقة مصر بالجامعة العربية بينما تناول الفصل الثاني فعالية الجامعة في مجال حفظ السلم والأمن العربيين والتصدي للعنوان الواقع على بعض الدول العربية خلال فترة الدراسة وذلك من خلال مؤشرين هما حالة الحرب العرقية الإيرانية والغزو الإسرائيلي للبنان ، أما الفصل الثالث فقد ناقش أثر الغياب المصري عن الجامعة العربية على دورها في التنسيق بين السياسات العربية المشتركة وذلك عن طريق بعض المؤشرات وأهمها دور الجامعة في تقريب السياسات الخارجية للدول العربية (التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة) ، ثم دور الجامعة في بلورة سياسة خارجية عربية مشتركة (تطور نظرة الجامعة إلى عملية السلام) وأخيراً دور الجامعة في العلاقات العربية الدولية تجاه بعض المنظمات الدولية الأخرى وبصفة خاصة تعاون الجامعة مع الأمم المتحدة وكذلك تعاونها مع المجموعة الأوروبية في إطار الحوار العربي الأوروبي وأخيراً تعاونها من منظمة الوحدة الأفريقية في نطاق التعاون العربي الأفريقي ، وجاء الفصل الرابع لبيان فعالية الجامعة العربية بعد الغياب المصري في المجالات غير السياسية أو ما يعرف بالتعاون الفني وذلك خلال الفترة محل البحث .

ثم جاء في الخاتمة التي أظهرت أن الجامعة قد لعبت دوراً حيوياً داخل النظام العربي وذلك بلورت منذ انشائها موقفاً عربياً جماعياً من الصراع العربي الإسرائيلي تمثل في اعتبار القضية الفلسطينية بمثابة مسئولية مشتركة لجميع الدول العربية لا يجوز لأي طرف الانفراد بحلها بعيداً عن الإجماع العربي ووفقاً للآليات التي يتم التوصل إليها داخل الجامعة .

ومن خلال النظر إلى عملية السلام صنع السياسة العامة للمنظمة فإن هناك اختلافاً بين النظرة القانونية حيث نجد مجلس الجامعة وهو المختص وحده بصنع هذه السياسة والذي تمثل فيه كل الدول الأعضاء على قدم المساواة بينما نجد من خلال النظرة السياسية أن امكانيات الدول وقدراتها الاقتصادية والعسكرية تلعب دوراً وتعكس نفسها على عملية صياغة وبلورة سياسة الجامعة العربية من الناحية الواقعية وهذا ما ينطبق على الدور المصري داخل الجامعة قبل ١٩٧٣ والدور الذي قامت به بعض الدول العربية الأخرى في الجامعة بعد ١٩٧٣ .

يخلص الباحث من تحليله لنصوص ووثائق اتفاقيات كامب ديفيد إلى أنها لا تتفق في بعض النصوص والأحكام مع ميثاق الجامعة العربية المتعلقة بالصراع العربي وتتجسد أهم نقاط عدم الاتفاق في عدم إلقاء الاتفاقيات بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والاكتفاء بالنص على الحكم الذاتي الإداري ، كذلك قصرت الاتفاقيات حق العودة على أولئك الذين يرغبون في العودة من لاجئي ١٩٧٦ وأما هذا التاريخ فلم تناول الاتفاقيات حكماً خاصاً بهم .

كذلك لم تتفق معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية مع ميثاق الجامعة العربية وقراراتها ، حيث أنها نصت على إنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل والتفصت من حقوق مصر في السيادة على سيناء مقابل الحصول إسرائيل على الاعتراف المصري بها وإقامة علاقات طبيعية (اقتصادية ودبلوماسية وثقافية) بينهما فضلاً عن تناول المعاهدة الموضوع الملاحه في خليج العقبة ومضائق تيران ، كل ذلك بالخالفه للموقف العربي الذي تمت صياغته في إطار الجامعة العربية .

كما خُص التحليل إلى تصور نظام الجزاءات المعمول به في إطار الجامعة العربية وظهر ذلك بوضوح في تأثير التطورات التي طرأت على النظام العربي بعد ١٩٧٣ وأهمها تغير موازين القوى داخل هذا النظام وذلك ما انعكس على طريقة انعقاد مؤتمر قمة بغداد ١٩٧٨ وأيضاً العقوبات التي تم اتخاذها ضد مصر في هذه الحالة وأهمها تجميد عضويتها في الجامعة وقطع العلاقات الدبلوماسية معها فضلاً عن نقل مقر الجامعة من القاهرة .

وبما لا شك فيه أن فعالية الجامعة العربية ومستوى أدائها

لوظائفها في المجالات الرئيسية قد تأثر بالغياب المصري الكامل عن الجامعة طيلة هذه الفترة ففيمما يتعلق بمجال الأمن الجماعي العربي نجد أن الجامعة لم تكن على أي قدر من الفعالية تجاه الغزو الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢ وأن كانت قد أظهرت بعض الإيجابية بصدد الحرب العراقية الإيرانية فانما تعود في أخذ أسبابها إلى توافر الإرادة الدولية لانتهاء هذه الحرب التي هددت تدفق بترول الخليج إلى أوروبا ، مع الموقف العربي الذي أدرك خطورة هذه الحرب بعد نشوبها بفترة طويلة ، أما فيما يتعلق بتنسيق السياسات الخارجية للدول العربية في المنظمات الدولية فقد ظهر أثر معاهدة السلام على نمط التصويت المصري في الجمعية العامة للأمم المتحدة وخاصة تجاه القرارات التي تدين إسرائيل ، كما تسم أداء الجامعة لدورها في بلورة سياسة خارجية عربية موحدة بالمرنة الكبيرة وظهر أثر الغياب المصري من خلال النظرة التحليلية لنقاط مشروع السلام العربي الذي اعتمدته قمة فاس ١٩٨٢ ، أما دور الجامعة في صد العلاقات العربية الجماعية تجاه بعض المنظمات الدولية الأخرى فنجد أنها قد استطاعت - رغم الغياب المصري - أن تطور علاقتها مع الأمم المتحدة وأن تستأنف الحوار العربي الأوروبي والتعاون العربي الأفريقي مع تمسكها بضرورة تنفيذ قرارات بغداد التي تقضي بوقف عضوية مصر في هذه الأجهزة .

وفي المجالات غير السياسية (التعاون الفني) استطاعت الجامعة - رغم الغياب المصري - التوصل إلى عدد من الوثائق الاقتصادية وأهمها استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك وميثاق العمل الاقتصادي القومي والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية وعقد التنمية العربية ، كما عقدت بعض الاتفاقيات مثل اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية .

وأخيراً طالبت الدراسة ببعض التوصيات التي تساعد على زيادة فعالية الجامعة العربية ومن أهمها تعديل الميثاق وتطوير جهاز الأمانة العامة ، كما ناشدت الدراسة الدول العربية اتخاذ بعض الخطوات في هذا السبيل وأهمها تحسين العلاقات العربية وزيادة الرغبة للعمل من خلال الجامعة أو ما يعرف بتوافر الإرادة السياسية فضلاً عن زيادة المشاركة السياسية وتعميق الديمقراطية بما يضمن للأحزاب السياسية وجماعات المصالح أن تشارك بتأثير وفعالية اتجاهات العلاقات السياسية العربية مع عدم التعميم الإعلامي على إنجازات الجامعة العربية ومحاولة تحسين صورتها لدى الرأي العام العربي .

فتحي على حسين

□□ بدر عبد العاطي السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية: دراسة في التصور - المصري للحكم الذاتي الفلسطيني (١٩٧٨) - (١٩٨٢) - رسالة ماجستير - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ١٩٩٥ □□

شكلت القضية الفلسطينية لدى القيادة السياسية المصرية، استراتيجية ثابتة وأساسية، حيث تشير الخبرة التاريخية إلى حقيقة الدور المركزي الذي قامت به مصر في قضيتي الصراع والتسوية مع إسرائيل من ناحية، والوحدة العربية من ناحية أخرى، فقد لعبت مصر دوراً مبكراً في حشد القوى العربية ضد إسرائيل، كما لعبت دوراً بارزاً في كافة مجالات التنسيق العربية، وفي هذا السياق، تبرز أهمية العمل البحثي الذي قام به الباحث من زاوية دراسة مدى استمرارية السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية، ولاسيما أن الفترة موضع الدراسة ما بين (١٩٧٨ - ١٩٨٢) تشكل واحدة من الفترات المثيرة للجدل حول حقيقة الحكم الذاتي، ومدى جدواه بالنسبة للفلسطينيين في ذلك الوقت بمقارنته بالموقف الراهن،

ومع ما طرحه مسألة قصر الفترة الزمنية محل الدراسة من

تساؤلات، تتعلق بقدرتها على إطلاق الأحكام، تجاه واحدة من أبرز القضايا المحورية في السياسة المصرية، فالملاحظ أن الباحث قد استعاض عن ذلك، بتخصيص أحد بابي الدراسة لاستعراض المحطات الرئيسية في الموقف المصري تجاه القضية الفلسطينية. كما سعى في الباب الثاني لتناول التصور المصري وتطوره تجاه الحكم الذاتي الفلسطيني، باعتباره صلب الدراسة من ناحية ونقطة تحول في آليات السياسة المصرية من ناحية أخرى.

من هنا، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة التي رصدها الباحث والتي يمكن تحديدها في التالي:-

١- يظهر تحليل التصور المصري للحكم الذاتي الفلسطيني كما طرحه الوفد المصري في مباحثات الحكم الذاتي مع إسرائيل بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٢ أن قبول مصر لمفهوم الحكم الذاتي في وثيقة إطار السلام الموقعة في كامب ديفيد (كمرحلة انتقالية على طريق تسوية القضية الفلسطينية والتفاوض على أساسها) لم يشر إلى حدوث تحول جوهري أو جزري، أو يمثل إعادة هيكلة في جوهر الموقف المصري من المشكلة الفلسطينية والقضايا الفرعية المرتبطة بها بقدر ما كان يمثل سلوكا ذا طابع تكتيقي من جانب صانع السياسة الخارجية المصرية وذلك في ضوء ادراكه لمجموعة من المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية في تلك الفترة. وهو ما يتضح من إجمالي الموقف المصري تجاه مجموعة القضايا التالية:

أ - بالنسبة للموقف المصري من مسألة القدس، لم يطرأ تحول جذري عليه في مباحثات الحكم الذاتي مع إسرائيل، حيث أصغر الوفد المصري على اعتبار القدس الشرقية جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وبالتالي ينطبق عليها الحكم الذاتي، بل واعتبارها مقر مؤسسات الحكم الذاتي التي سيجري انتخابها، ويشارك سكانها من الفلسطينيين في انتخابات مجلس الحكم الذاتي سواء بالترشيح أو التصويت، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن أطول توقف شهدته مباحثات الحكم الذاتي كان بسبب موضوع القدس وصنوبر قانون من الكنيست الإسرائيلي يعيد التأكيد بأن القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، الأمر الذي دفع القيادة المصرية إلى تعليق المفاوضات مع إسرائيل لأكثر من عام، واستمر الموقف المصري الثابت تجاه موضوع القدس قائما في الفترة التالية لاستئناف المباحثات، وكان هذا الموضوع أحد العوامل الرئيسية وراء فشل مباحثات الحكم الذاتي بين مصر وإسرائيل، ولم يختلف هذا الموقف الذي طرحه الوفد المصري في مباحثات الحكم الذاتي عن جوهر الموقف المصري تجاه القدس كما تبلور في السابق .

ب - وفيما يتعلق بالموقف المصري من مسألة حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، والتي كانت تمثل أحد مرتكزات السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية حتى زيارة الرئيس السادات للقدس يلاحظ من رصد وتحليل التصور الذي طرحه الوفد المصري في مباحثات الحكم الذاتي والأسس التي قام عليها، أن الموقف لم يطرأ عليه أيضا تحول جذري بقدر ما كان محاولة من القيادة المصرية لبدء بعض المرونة في ضوء الاصرار الإسرائيلي على رفض الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وحقه في إقامة دولته المستقلة، الأمر الذي كان يهدد فرص التوصل لأي تسوية سلمية مع إسرائيل.

ج - وبالنسبة للموقف المصري من مسألة التمثيل الفلسطيني، فقد يبدو للوهلة الأولى أن إسقاط الرئيس السادات ذكر منظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في نوفمبر ١٩٧٧ وتوقيع مصر على اتفاقية الإطار في كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨، والتي لم تشر لمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني وحسرت التمثيل الفلسطيني في سكان الضفة والقطاع علاوة على آخرين، قد يبدو أن ذلك يمثل تحولا في جوهر الموقف المصري من مسألة التمثيل الفلسطيني كما تبلور منذ مؤتمر القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٤.

غير أن الواقع يشير إلى تغير ذي طابع تكتيكي الهدف منه محاولة التغلب على التصلب الإسرائيلي تجاه رفض مشاركة منظمة التحرير في المباحثات وكذلك الرفض الأمريكي وكلاهما كان من شأنه إفشال مبادرة

الرئيس السادات برمتها وهو ما لم يكن على استعداد لقبوله.

د - وفيما يتعلق بمسألة التسوية مع إسرائيل، لم يكن قبول الرئيس السادات بالنهج السلمي لتسوية الصراع مع إسرائيل يمثل تحولا جذريا في الموقف المصري السابق، فمن الثابت تاريخيا أن مصر أجرت في عهود مختلفة اتصالات رسمية وغير رسمية مباشرة وغير مباشرة لبحث شروط التوصل لتسوية سلمية مع إسرائيل سواء كان ذلك قبل حرب ١٩٤٨ أو بعدها حتى ثورة ١٩٥٢، وقد استمرت هذه الاتصالات السرية في السنوات الأولى للثورة وقد أفشلها تصليب موقف داغيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ورفضه الاستجابة للشروط المصرية للتوصل إلى تسوية سلمية معها. وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧ أبدى الرئيس عبدالناصر استعدادا للتوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل والقبول بتنفيذ جميع بنود القرار ٢٤٢ بما في ذلك الاعتراف بإسرائيل مقابل إسترداد جميع الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، وفي ضوء ذلك فإن حسم الرئيس السادات لخيار التسوية السلمية مع إسرائيل وتحركه في هذا الاتجاه خاصة بعد انتصار ١٩٧٣ لم يكن يمثل تحولا مفاجئا ولم يحدث دفعة واحدة وإنما تم التمهيد له في السابق وتحديدا في السنوات الأخيرة لعهد الرئيس عبدالناصر أي بعد هزيمة ١٩٦٧.

هـ - وتبدوا الأشارة في اتفاقية كامب ديفيد إلى مشكلة نازحي عام ١٩٦٧ كما يبدو "إسقاط" الاشارة إلى مشكلة اللاجئين والمطالبة بتطبيق القرار رقم ١٩٤ (الذي يخير اللاجئين بين العودة أو الحصول على التعويض) بمثابة قبول مصريا لفكرة التدرج في حل هذه المشكلة المعقدة وذلك بتسوية مشكلة نازحي عام ١٩٦٧ أولا ثم تناول مشكلة لاجئي عام ١٩٤٨ والبحث عن الحلول المناسبة لها في وقت لاحق بعد أن يكون المناخ بين إسرائيل والفلسطينيين مهيأ لذلك.

٢- أن عنصر التغير الجوهري الذي طرأ على السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية في فترة السبعينات كان قبول مصر لأول مرة منذ عام ١٩٦٧ بفك الارتباط بين استرداد الأراضي المصرية المحتلة وبالتالي التوصل إلى تسوية مع إسرائيل، وبين تسوية القضية الفلسطينية، وحينما ذهب الرئيس السادات إلى القدس لم يكن يتصور إمكانية توقيعه على صلح منفرد مع إسرائيل، غير أنه لم يكن معروفا المدى الذي سيذهب إليه فيما يتعلق بموضوع الربط بين التوصل لتسوية مع إسرائيل وتسوية القضية الفلسطينية، وإذا كان الرئيس السادات قد فشل في إيجاد ربط بين وثيقتي كامب ديفيد، إلا أنه حاول بعد ذلك تعويض ذلك بمحاولة ربط "توقيعه على المعاهدة والسلام مع إسرائيل بإيجاد تقدم على المسار الفلسطيني".

٣ - أن هناك عدة عوامل تفسر وجود الكثير من عناصر الاستمرار في السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية وهي:-

أ- التعاطف الواسع مع القضية الفلسطينية في أوساط الرأي العام المصري على اختلاف فئاته وتوجهاته لأسباب قومية ودينية وعاطفية وأيديولوجية.

ب - ارتباط التأييد والدور المصري على صعيد القضية الفلسطينية بالدور المصري القيادي الاقليمي خاصة في المحيط العربي.

ج- حقيقة أن القضية الفلسطينية تعتبر بالنسبة لمصر قضية أمن قومي لا يمكن تجاهلها، وتستلزم وجود قدر من الاستمرار في سياسة مصر تجاهها.

د- أن ماسبق لايعنى استمرار النهج المصري لتسوية القضية الفلسطينية في ضوء المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية وإدارك صانع القرار في مصر لها على نفس المنوال ، ويمكن القول بأن هناك عدة عوامل ومحددات تتيج لصانع السياسة الخارجية في مصر حرية أكبر للحركة والمناورة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتوفر له قدرة أوسع على إمكانية إدخال عناصر تغير في السياسة المصرية تجاهها هي:-

أ- أن القضية الفلسطينية وإستمرار تأييدها، رغم أنه يمثل مصدرا هاما من مصادر الشرعية التي يعتمد عليها النظام في مصر إلا أنه لايعد المصدر الوحيد لشرعية النظام.

ب- أتاح التجانس والتماسك القائم داخل المجتمع المصري وعدم

وجود انقسامات أو تمايزات جوهرية عرقية أو دينية يمكنها أن تهدد الاستقرار الداخلي لصانع القرار الخارجى فى مصر قدرة على إتخاذ قرارات حساسة قد تخرج من الإجماع العربى فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

ج- أن وجود حكم مركزى له جذور ضاربة فى التاريخ وكذا حدود سياسية وجغرافية متميزة منذ فترات طويلة وثقافة سياسية مميزة ووجود نظام سياسى مستقر قد خلق شعوراً بوجود هوية وطنية مصرية متميزة، وأعلى للقيادة السياسية حرية أوسع فيما يتعلق بالاختيارات السياسية تجاه القضية الفلسطينية.

وهكذا، تشير النتائج المستخلصة إلى عدد من الاعتبارات الهامة والمثيرة للجدل فى نفس الوقت نذكر منها:-

- أن النتائج المستخلصة رغم أنها تظل حبيسة إطارها التاريخى، إلا أنها تكتسب أهمية خاصة، تتعلق بتأكيد إستمرارية الدور المصرى رغم تباين ألياته من مرحلة إلى أخرى.

- أن الحاجة لدراسة المعطيات الجديدة التى تفرزها عملية السلام الدائرة حالياً تؤكد أهمية ربط الواقع الراهن بكل تحدياته ومتطلباته بالماضى بكل تجاربه وإشكالياته. ليكون الماضى إمتداداً للحاضر ومجنباً لتكرار الأخطاء.

- أن الدراسة وإن كانت تقدم مجموعة من الاجابات عن حقيقة الدور المصرى وشكل الحكم الذاتى كما طرح فى أواخر السبعينات، إلا أنها تثير مع قراءتها فى الوقت الراهن، مجموعة من التساؤلات المتعلقة بطبيعة المرحلة الحالية من عملية السلام بأتى فى مقدمتها عامل الوقت وحقيقة تبيد فرص السلام فى الماضى مقارنة باتفاق أوسلو.

- أن الدراسة تكشف عن الحاجة لتلك النوعية من الدراسات العلمية الأكاديمية التى تقتصر أليها المكتبة العربية، ورغم كثرة الكتابات والدراسات التى تناولت قضية الصراع العربى الإسرائيلى، إلا أنها ظلت مرهونة بالعديد من التوجهات الأيديولوجية أو بالقصور فى زوايا المصالح.

من هنا، تبدو الحاجة لاتباع المناهج العلمية، لدراسة قضايانا الشائكة، وبما يتجاوز الكثير من الجدل المبددة للجهد والوقت.

أيمن السيد عبد الوهاب

□□ فؤاد السيد - سوسيولوجيا الجريمة فى الوطن العربى : دراسة تحليلية فى أعمال مركز أبحاث مكافحة الجريمة - المنتدى العربى للدراسات والنشر - ١٩٩٥ □□

على الرغم من أن وطننا العربى يواجه أزمة فى الدراسات الاجتماعية والانسانية ، فإن هذه الدراسة التحليلية تحمل فى مضمونها تفازلا بإمكانية تجايز هذه الدراسات دائرة الأزمة الى دائرة الإبداع .

وهذا الكتاب الذى نعطي انطبعا موحزا عنه هنا ما هو إلا محاولة لتطبيق هذا المفهوم من خلال نظرة منهجية لاستخلاص النموذج الارشادى من أعمال مجموعة من الباحثين العرب الذين انجزوا عددا لا بأس به من الدراسات العلمية فى مجال سوسيولوجيا الجريمة .

على أن أهمية هذه الدراسة لا تقتصر على ذلك فحسب ، وإنما هى تفتح المجال أيضاً لتطوير منهج نقدى للتراث العلمى العربى المعاصر ، وتطبيقه بطرق مختلفة فى مجالات الدراسات الاجتماعية والانسانية الأخرى .

لذلك نرى الباحث "فؤاد السعيد" يحدد هدف هذه الدراسة فى هدفين رئيسيين يعهد انجاز أحدهما لإنجاز الآخر .

يتمثل "الهدف الأول" فى التعرف على الخبرة البحثية المتمثلة فى مجموعة الأبحاث والدراسات المحددة التى انتقاها كعينة مطلوبة للدراسة من "مركز أبحاث مكافحة الجريمة" التابع لوزارة الداخلية السعودية ، الذى وقع اختيار الباحث عليه لتوافر معظم البحوث به مما يسر له الدراسة ومكنه من تمثل التجربة والخبرة البحثية فى شمولها ، واستخلاص أهم ما فيها وتصنيفه بشكل واضح ومركز ودال أمام الباحثين والمتقنين والمخططين والمسؤولين فى وطننا العربى وتقويم هذا الانجاز - ايجابا وسلبا - فيما يتعلق بالأطر النظرية التى دارت البحوث فى فلكها وطبيعة أهدافها والمناهج التى اتبعتها فى دراسة المشكلات المتعلقة بظواهر الجريمة وقضايا الأمن الاجتماعى بوجه عام .

هذه الجوانب وغيرها مما أشار اليه الباحث تمثل الفصول الخمسة الأولى من الدراسة وهى على التوالى : الخلفية النظرية للبحوث ، اشكالية الخصوصية والكونية ، اشكالية التفسير ، بروفيل عام لأوضاع الجريمة والانحراف وبعض الظواهر الاجتماعية السلبية ، عرض تفصيلى لنموذج من أحدث أعمال "مركز أبحاث مكافحة الجريمة" السعودى ويحمل عنوان "ظاهرة المضاربة (العنف) : دراسة ميدانية" .

ثم تصل الدراسة الى ذروتها فى الفصل السادس الختامى والذى يجسد "الهدف الثانى" والأساس والخاص بالنموذج الارشادى للمركز وبحثه ، وهو هدف أكثر تجديدا وشمولا ويتعلق بمحاولة استخلاص النموذج المرجح لعمل القائمين على توجيه المركز ووضع استراتيجيته البحثية .

ويقصد الباحث بالنموذج الارشادى "مجموعة المعتقدات والقيم المتعارف عليها والتقنيات المشتركة بين أعضاء مجتمع علمى معين" وهو بذلك قاسم مشترك يتضمن المصادرات والمسلمات المتعلقة بالمعايير والقيم النظرية والمنهجية والتعميمات الرمزية والافتراضات الميتافيزيقية التى يتفق عليها أعضاء الجماعة العلمية دون أن يتم اختبار صحتها بالضرورة

انطلاقا من هذه النقطة فإن القارئ الذى يرغب فى الاطلاع على جوهر الكتاب يمكنه قراءة الفصل الرئيسى الختامى (السادس) الخاص بالنموذج الارشادى ، أما القارئ المتخصص سواء كان باحثا أو صانعا للقرار أو مخططا أو مسئول تنفيذيا والذى سيحتاج بطبيعة الحال الى المزيد من التفاصيل المفيدة فسيجد المادة التى يبحث عنها فى فصول الكتاب مجتمعة .

وفى كل الأحوال فإن هذا الكتاب يعتبر اضافة جديدة فى مجاله ، وإذا كان الباحث قد اقتصر فى دراسته على مركز أبحاث بعينه ، فإننا نرجو منه أن يكمل هذا العمل بالمقارنة مع مراكز أبحاث أخرى فى الوطن العربى وأن كان يشفع له هنا أن البحوث موضع الدراسة جاءت باقلام باحثين من معظم أرجاء هذا الوطن .

على عياد

□□ علاء عبد الوهاب - الشرق أوسطية : سيناريو الهيمنة الاسرائيلية - سينا للنشر - ١٩٩٥ □□

فكرة السوق الشرق أوسطية لم تكن بالنسبة لمعظم الدول العربية سوى فكرة افتراضية لا تمثل إلا طموحا إسرائيليا يتجاوز كثيرا معطيات الواقع العربى بل ويتعارض مع الابدجيات القومية حتى زمن النكسة رغم أن الفكرة ذاتها سبقت ظهور إسرائيل ولكنها أصبحت مع توقيع الاتفاق الفلسطينى / الاسرائيلى فكرة تزاحم مفردات الواقع وتمحو أبدجيات عربية ، وتلقى بظلال كثيفة على الفضاء العربى وتبتعد عن دائرة الافتراض لتصبح حقيقة واقعة من حيث بداياتها ومقدماتها .

حول هذه الفكرة قسم المؤلف كتابه " الشرق الاوسط الجديد : سيناريو

" وقفة مع الذات نظرة على مسيرة نصف قرن " وفيه تناول الباحث ما حدث خلال هذه الفترة الزمنية من أحداث وتطورات كانت سببا في تغييرات حدثت وأحداث يتوقع حدوثها نتيجة لهذه المتغيرات الدولية والعالمية والمحلية . وتناول المؤلف في فصله الخامس عشر " السوق العربية المشتركة لماذا لا نبدأ مشوار الألف ميل " ما هو مطلوب من إعادة ترتيب الأوراق المتاحة في أيدي العرب وأيضا إمتلاك زمام الإرادة السياسية والتسلح بالقدرة على التنظيم الجاد ليعود لمفهوم الاندماج الاقتصادي العربي قوته الدافعة المناسبة وما يتطلب ذلك من خطوات عملية ليتم ذلك للعرب وبور الهيئات والمنظمات العربية في تنظيم الصف العربي حول هذا الموضوع .

أما الخاتمة فتناولت بناء البديل أو الانتماء القومي وفيها تحدثت عن الانحياز للبديل العربي مهما كانت المعوقات أمامه وأن بناء البيت العربي مراجعة شاملة لمفاهيم العمل العربي وتحديد الأهداف بوضوح والتفريق بينها وبين الأغراض مع تحديد الأولويات بناء على حسابات واقعية وأن تكون عملية البناء نتاج حوار ديموقراطي حقيقي بموضوعي .

وأخيرا يمكن القول أن هذا الكتاب يعد بحق مرجعا هاما في موضوع الشرق الأوسط وإضافة كبيرة الى المكتبة العربية وثقافة مطلوبة حتى نفهم ما يقال حول هذه الفكرة التي تسمى بالسوق الشرق أوسطية

عبد العزيز احمد عبد العزيز

د . زياد أبو عمرو - المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في فلسطين - مركز ابن خلدون بالاشتراك مع دار الامين للنشر والتوزيع - ١٩٩٥

بعد إقامة السلطة الفلسطينية في غزة وأريحا ، بينما هذه السلطة تستعد لبسط صلاحياتها لبقية مناطق الضفة الغربية ، يدور الجدل الوطني حول مستقبل المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في المجتمع الفلسطيني

من هنا قام المؤلف بتوضيح الصورة التاريخية الماضية لما كان عليه الوضع داخل فلسطين مع رؤيته المستقبلية لهذا الوضع ، وخاصة أنه ليس بعيدا عنها ، بل أنه من سكان القدس ، كما أنه من أعضاء هيئة تدريس جامعة بيرزات المعروفة بمواقفها الوطنية والתרورية ، بل هو أحد أبرز أبناء يل " الصابرا " الفلسطينيين النشطين في مجال العمل الاجتماعي ، الداعمين للمجتمع المدني الفلسطيني . وضع الدكتور سعد الدين ابراهيم مقدمة الكتاب تناول فيها تسع نقاط هي : معنى ونشأة المجتمع المدني ، المجتمع المدني والمرجة الثالثة للديموقراطية ، المجتمع المدني : رأس المال الاجتماعي ، المؤسسات المدنية العربية والتقليدية ، الدولة العربية الجديدة : التعدد والانكماش ، المجتمع المدني الجديد : الولادة المتعسرة ، الانظمة الحاكمة والمجتمع المدني والتحول الديموقراطي ، ومشروع بحثي عن المجتمع المدني والتحول الديموقراطي العربي .

يتناول الكتاب ، منظمات المجتمع المدني الفلسطيني ، والسلطة الفلسطينية والتحول الديموقراطي ، في الجزء الاول (منظمات المجتمع المدني الفلسطيني) ثم تقسيمه لسبعة فصول ، تضمن الفصل الاول : الاحزاب السياسية : حيث يوجد سبعة أحزاب هي : حركة فتح (أسست في بداية الستينات) ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (أسسها د . جورج حبش عام ١٩٦٧) ، حزب الشعب (حزب شيوعي أسس عام عام ٨٢) ، الجبهة الديموقراطية للتحرير (جناح منشق بقيادة حراثة عن الجبهة الشعبية وأسست عام ٦٩) ، بالإضافة الى الاتجاه الاسلامي الذي يضم ٣ أحزاب هي : جماعة الاخوان المسلمين ، حركة الجهاد الاسلامي ، حزب التحرير الاسلامي .

وفي الفصول الستة التالية تناول الكاتب : النقابات العمالية ، الاتحادات الطلابية ، المنظمات النسائية ، الجمعيات المهنية ، المنظمات الطوعية ، الجمعيات الادبية .. فقد أكد : أن كل منها لعبت دورا محددا

الهيمنة الاسرائيلية " الي خمسة أبواب . الباب الاول " الشرق الاوسط مصطلح واحد .. ونطاقات متعددة " تناول ظهور المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر وتحدث عن ميعاد ظهور مصطلح الشرق الاوسط في مجال التداول وكان ذلك في القرن التاسع عشر وبالتحديد في منتصفه وكيف كان يسمى في البداية بالشرق الأدنى الى أن أصبح بهذا الاسم وذكر المؤلف أنه يتكون من ثلاثة أقسام (١) جغرافي يمتد على مساحة سبعة ملايين ومائتي ألف كيلو متر مربع (٢) بشري يشمل ٢٤٠ نسمة (٣) عرقي / لغوي يتألف من ثلاث كتل هي السامية - الأردنية و " الافريقية " - النوبية " بالإضافة الى أقليات عرقية متعددة كالأكرد والأرمن وأغلبية هذه الكتل تنتمي إلى أحد الأديان الثلاثة الكبرى (الاسلام - المسيحية - اليهودية) ، كذلك تناول المؤلف تطور الظاهرة الاستعمارية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . أيضا قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨ - ثم " الجديد والقديم نظام إقليمي ينفي العربية " كان عنوان الفصل الثاني من الباب الاول أما الفصل الثالث فكان عنوانه " رحلة فكرة السوق سبقت ظهور إسرائيل " وفيه تحدث عن بداية رحلة التفكير في السوق الشرق أوسطية وما حدث خلال هذه الرحلة وما تردد أن الاندماج بين الدول العربية وإسرائيل الاقتصادي قد يتخذ شكلا من ثلاثة ، انشاء السوق الشرق أوسطية أو انشاء سوق مشتركة للدول المتوسط أو انشاء منظمة تعاون إقتصادي إقليمي على إسرائيل وعدد من الدول العربية وكانت هذه الاشكال قد جاءت في ورقة أعدتها إسرائيل .

أما الباب الثاني وعنوانه " المشروع الصهيوني الهدف : ثروات الوطن العربي " وفيه تناول المؤلف هذا المشروع ومدى فائدته بالنسبة لإسرائيل ثم تحدث عن الاعلام الاقتصادية وذلك كقراءة في المبادرات واتفاقيات التسوية وتركيز إسرائيل وأمريكا على البعد الاقتصادي في أية تسوية تتم لإسرائيل من جانب العرب وتتناول المبادرات السلمية والاتفاقيات والتسويات العربية - الاسرائيلية وما دار فيها وتناولته هذه الاتفاقيات بالنسبة للعرب وإسرائيل مثل اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل وكذلك الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي ، ثم يأتي الفصل الثالث ليتحدث عن أمريكا وأوروبا : ثنائية التعاون وصراع الكواليس .

أما الباب الثالث وعنوانه " غسل العقول - إختراق النخبة وتبجين الجماهير " وفيه تناول المؤلف بدايات طريق السوق الشرق أوسطية التي شهدتها عام ١٩٩٣ والتي تعود إلى مبادرة الرئيس الراحل أنور السادات التي تمخضت عن وثائق كامب ديفيد وماهدة السلام مع إسرائيل ثم بدء مشوار التعليل التي أعقبت تلك المبادرات على عدة أصعدة ثم كما تحدث المؤلف عن الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات التي تناولت موضوع الشرق أوسطية . وأيضا تناول عام ١٩٩٣ باعتباره عام المخاض والخطوات التنفيذية من المحيط الى الخليج وكانت القضايا الاقتصادية قد شغلت حيزا كبيرا في لقاءات المصريين بنظرائهم الاسرائيليين حتى في أثناء مباحثات كامب ديفيد وأبرزت ذلك الصحافة الاسرائيلية بضرورة الاهتمام الخاص باحتمالات التعاون الاقتصادي بين إسرائيل والدول العربية خاصة مصر بعد اتفاق السلام وكان قطاع الزراعة قد بدأ بداية قوية ولم يتأثر في أي وقت وذلك بفضل الدكتور يوسف والي وزير الزراعة واستمرت في خط تصاعدي حتى الآن والأعوام الاخيرة الخمسة تظهر صعود حجم وهيكل التجارة بين مصر وإسرائيل والدول العربية الاخرى من اتفاقيات تجارية وتبادل سلع بينهما ثم والفصل التاسع وعنوانه " على حد السكين السوق الشرق أوسطية المشتركة " . أما الباب الرابع : طلاقات تحنيرية : ، البترول - قناة البحرين - الخدمات - السياحة " وفيه تحدث المؤلف عن البترول وحجمه وكل ما يتعلق به من الناحية التصديرية و السفن المستخدمة في نقله ومختلف شؤون البترول الاقتصادية أيضا تناول قناة السويس وعائدها وأهميتها وما طلبته إسرائيل بشأنها ورد مصر على ذلك وبعبارة أشمل وأعم أن إسرائيل كانت تطلق تحنيرات بشأن هذه الاشياء من أجل الحصول على أكبر قدر من المكاسب والفوائد التي تعود عليها إقتصاديا - وفي الفصل الخامس وهو " سلاح المقاطعة خط الدفاع العربي الاخير " وفيه تناول الباحث المقاطعة العربية باعتبارها الورقة الاخيرة أمام المفاوضات العربية أمام الهجوم الاسرائيلي / الأمريكي باتجاه زرع فكرة السوق الشرق أوسطية من ناحية وفرض بدائل اسرائيلية من ناحية أخرى وتقييمه لهذه المقاطعة ونتائجها التي تعود على العرب .

والفصل الثالث عشر " البديل القومي هل مازالت الفرصة سانحة " وفيه تحدث عن دعم البديل العربي ونور الدائرة الاسلامية والدائرة الافريقية كبديلين متكاملين يدعمان البديل العربي . أما الفصل الرابع عشر وهو بعنوان

□□ بريعمه عبد ربه الطيهقى ، تأثير الرأى العام على السياسة الخارجية - مع التطبيق على جمهورية اليمن - رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية □□ ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ □□

ينطلق الباحث بريعمه عبد ربه الطيهقى من مشكلة بحثية جوهرها التساؤل عن طبيعة تأثير الرأى العام على السياسة الخارجية ، هل يعتبر الرأى العام عاملاً مؤثراً على السياسة الخارجية ؟ وما هى حدود هذا التأثير ؟ ثم ينتقل الى مجموعة من التساؤلات الفرعية يجب عليها فى دراسته التى تنقسم إلى خمسة فصول .

فيتعرض الفصل الأول الى الاقتربات التى تدرس العلاقة بين الرأى العام والسياسة الخارجية وهى : اقتراب النفوذ ، اقتراب الحدود ، اقتراب الرابطة السلبية ، اقتراب الاتصال ، اقتراب توحيد الرأى ، اقتراب الادراك . وهو على سبيل المثال يرى اقتراب الحدود أن الرأى العام يؤثر على السياسة الخارجية ، ولكن هذا التأثير لا يعنى المشاركة فى صياغة السياسة الخارجية ، وإنما ضوابط لبدائل تلك السياسة التى لا يستطيع صناع القرار تجاوزها خوفاً من سخط وغضب الرأى العام .

ويرى انصار هذا الاقتراب أن الرأى العام يعمل من الحواجز على تحديد نطاق جدل صناع السياسة ، ذلك أن الرأى العام يبنى البدائل المسموح بها على مائدة النقاش - والمقصود باقتراب الرابطة السلبية هو أن الرأى العام لا يمارس إلا تأثيراً سلبياً ضئيلاً على الرأى العام وذلك لسلية الجماهير وعدم اهتمامها بالسياسة الخارجية .

وحيث يرى روزنار أن العلاقة بين الرأى العام والسياسة الخارجية مكونة من ثلاث عمليات اجتماعية متميزة لكنها مرتبطة ببعضها وهى عملية صنع القرار الحكومى وهى التى يتم عبرها صياغة السياسة الخارجية التى يستقطب خلالها صناع القرار مشاركة الرأى العام ، عملية تقديم الرأى وتحديث كلما انتقلت الآراء الى صناع القرار عبر مقدمى الآراء ، عملية صنع الرأى وهى تكوين الأفكار والآراء حول قضايا السياسة الخارجية وترويجها ، حيث تتمثل العلاقة بين الرأى العام والسياسة فى شكل تواصل بين عملية صنع القرار الحكومى وعملية صنع الرأى العام . أما اقتراب الادراك فيه يرى عدداً من الباحثين أن الرأى العام يؤثر على السياسة الخارجية ، وهذا التأثير يأخذ شكل عملية تفاعل وتغذية استرجاعية من خلال ادراك صناع القرار . ومن أبرز دارسى هذا الاقتراب « هيربرت كيلمان » الذى يسمي هذا الاقتراب بالاقتراب الاجتماعى نحو تبني اجراءات تعكس تلك الامزجة والاتجاهات حيث يأخذ التواصل شكل تغذية استرجاعية بين الرأى العام والحكومة ، ويرى « نورمان لوتبيرج » أحد الدارسين لهذا الاتجاه أن جوهر الاتصالات بين الجماهير وصناع القرار يكمن فيما يراه صناع القرار ضرورياً ، وفى إدراكهم لما ستفضله الجماهير ، ولذلك يجب على صناع القرار الاستجابة للرأى العام . ومن جهة أخرى يرى « رونالد أنجيلهارت » أن تواصل الرأى العام وفقاً لهذا الاقتراب يكون مشروطاً بثلاثة متغيرات هى :

أولاً : بنية مؤسسات صنع القرار وهل هى جماعية أم فردية ، وإلى أى حد يوجد تنافس بين المؤسسات والمجموعات البديلة لصناع القرار الذين يمكن أن ينافس بعضهم البعض كسب تأييد الجماهير . ثانياً : معايير توزيع المهارات والخبرات السياسية بين أوساط المجتمع ، وهذا يعكس درجة وعى الجماهير حول قضايا السياسة الخارجية . ثالثاً : تدويل القيم بين أوساط الجماهير ، أى الدرجة التى يتأثر فيها سلوك معين بالقيم المتأصلة بين أوساط الجمهور أو التى تثير مشاعر عاطفية فقط .

ثم ينتقل الباحث الى اختبار مجموعتين من الفروض التى وضعها كى يختبرها بشكل ميدانى . المجموعة الأولى تتناول عدة

فى المجتمع المدنى ، ففترة ينفذ وأخرى يتراجع خطوات عديدة ، فمن أبرز نشاطها مع بداية قيام الانتفاضة ، ويؤكد أيضا أن وضعها سيتأثر بالتطورات السياسية والكيفية التى سيتم بها تنفيذ إتفاق الحكم الذاتى . كما سيتأثر حاضرها ومستقبلها بطبيعة النظام السياسى الذى سينشأ فى الكيان الفلسطينى المستقبلى .

وفى الجزء الثانى من الكتاب يتناول الكاتب : السلطة الفلسطينية والتحول الديمقراطى ، فيقول : إذا كان المقصود بالديموقراطية هو حرية التعبير والمعارضة فإن الفلسطينيين يتمتعون بقدر وافر من ذلك ، ولكن إذا كان المقصود بالديموقراطية هو أكثر من ذلك ، الانتخابات الحرة ، والديموقراطية المباشرة ، والمحاسبة ، وتدوير السلطة فى المراتب القيادية العليا ، فإن الفلسطينيين لا يختلفون عن نظرائهم فى الاقطار العربية ، لأن الممارسة الديموقراطية التى عرفتها الساحة الفلسطينية فى الماضى كان مردها أساساً غياب سلطة الدولة الوطنية أما بالنسبة للتنظيمات السياسية الاسلامية ، فإنها لا تروح من قريب أو بعيد لإقامة نظام حكم ديموقراطى فى المجتمع الفلسطينى ، لأنها تريد إقامة نظام حكم إسلامى .

أما بالنسبة للانتفاضة والتحول الديمقراطى : فإن الانتفاضة أسهمت فى تقليص النزعات السلطوية فى السياسة الفلسطينية حيث اكتسبت الشبان الفاضبون الميسسون بدرجة عالية البنى القيادية التقليدية المشاركة فى الحياة السياسية ، والامساك بالسلطة واتخاذ القرارات دون الالتزام دائماً بأوامر منظمة التحرير الفلسطينية .

وعن العلاقة بين السلطة والتحول الديمقراطى : يرى الكاتب أن عدم اكتمال السلطة الفلسطينية القائمة بسبب غياب السيادة والاستقلال الوطنى ، والقيود المفروضة على هذه السلطة بموجب الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى ، وحالة الانقسام أو الاستقطاب السياسى التى يعانى المجتمع الفلسطينى بسبب تأييد أو معارضة الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى هى بمثابة عراقيل تقف أمام تطور المجتمع والتحول الديمقراطى فيه .

إن فى الساحة الفلسطينية لا تعيش حالة من الديموقراطية السياسية الاصلية ، وأن الذى يسود هو نوع من التعددية السياسية والفكرية ، وتواتت التعددية السياسية الفلسطينية التى تمنى قدراً من التحمل والتعايش المشترك فى نفس الحيز السياسى من عدة مصادر ، فالتعددية السياسية الفلسطينية شأنها شأن الممارسة الديموقراطية والعشائرية والحمائلية والعائلية المحكومة بموازن القوى القائمة ومراعاة المصالح المشتركة . حيث أن هذه التعددية أفرزتها الظروف الجبرية التى لا تقوم على قناعات راسخة تؤمن بهذا المبدأ ، الا فى اوساط نخبة محصورة ، فما الذى بمقدور الفلسطينيين عملية التحول باتجاه التعددية الاصلية ، وبالتالى الديموقراطية ، خاصة وأن الاغلبية الفلسطينية تصبوا الى تعددية حقيقية تقود فيما بعد الى ديموقراطية تنسجم والواقع الفلسطينى .

وأخيراً فإن الكتاب يعد رهسداً وتحليلاً واستشرافاً لمسيرة المجتمع المدنى الديمقراطى فى الوطن العربى ، وتنمية وتعظيم القدرات العلمية والبحثية والتنظيمية العربية فيها . وتدريب وتكوين شباب العلماء والباحثين الواعدين ، والملتزمين بقضايا شعوبهم وأمتهم ، والدعوة لقيم ومبادئ المجتمع المدنى ، ودعم مؤسساته كطريق أمثل للديموقراطية الحقة والتنمية الشاملة العادلة .

على سالم إبراهيم

فروض حول طبيعة الرأي العام في ميدان السياسة الخارجية ، أما المجموعة الثانية فتتناول عدة فروض حول ابعاد تأثير الرأي العام على تلك السياسة .

وتناول الفصل الثاني الاطار المنهجي للدراسة ، وفيه يوضح الباحث أن أساليب دراسة العلاقة بين الرأي العام والسياسة الخارجية متعددة وأبرزها : استطلاع الرأي العام ، استطلاع رأي الخبراء ، مقابلة النخبة ، دراسة صنع القرار . وقد اعتمد الباحث في دراسته على ثلاثة أساليب : استطلاع الرأي العام ، استطلاع آراء الخبراء ، مقابلة النخبة الحكومية . وقد لجأ الباحث الى استخدام أداة الاستبيان في استطلاع الرأي العام ، واستطلاع آراء الخبراء ، كما اعتمد أسلوب المقابلة في جمع البيانات على مستوى النخبة الحاكمة .

ويأتي الفصل الثالث بعنوان « طبيعة الرأي العام اليمني في ميدان السياسة الخارجية » وفيه يقوم الباحث باختبار الفروض التي سبق أن قدمها ومدى صدقها في واقع الجمهورية اليمنية .

وخصص الباحث الفصل الرابع لدراسة تأثير الرأي العام اليمني على السياسة الخارجية ، وفيه قدم الباحث نتائج دراسة الفروض وتطبيقها على الجمهورية اليمنية ، فمثلا الفرض الأول « صانع السياسة الخارجية يؤثر في الرأي العام ولا يتأثر به كثيرا » يقوم الباحث باختباره بثلاث طرق ، الطريقة الأولى ، تصور الرأي العام هل يرى أنه يؤثر على السياسة الخارجية ، وذلك في عبارة يختبرها الباحث من خلال عينة الرأي العام ، الطريقة الثانية معرفة رأي الخبراء والنخبة الحكومية في عدة عبارات وضعها الباحث ، الطريقة الثالثة هي معرفة رأي النخبة الحكومية من خلال المقابلة بتوجيه سؤال للنخبة .

ويأتي الفصل الخامس بعنوان « تفسير العلاقة بين الرأي العام اليمني والسياسة الخارجية » وفي هذا الفصل يدرس الباحث بربعه الطهيقي النتائج التي توصل اليها في خلال الفصلين الثالث والرابع وهي أن هناك تباينا في طبيعة الرأي العام اليمني في ميدان السياسة الخارجية ومحدودية تأثيره على تلك السياسة وتتناول أولا : المتغيرات الاجتماعية ومعرفة الرأي العام بالشئون الخارجية ثانيا : المتغيرات الاجتماعية ومستوى التعقيد والتركيب في تناول الرأي العام اليمني للسياسة الخارجية . ثالثا : تفسير طبيعة تأثير الرأي العام اليمني على السياسة الخارجية .

أسامة فاووق مخيمر

□□ د . محمد علي توريدي - المجتمع والتحول الديمقراطي في الصومال - مركز ابن خلدون للدراسات - الإنمائية ودار الامين للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٥ □□

يتعرض هذا الكتاب في خمسة فصول للمجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الصومال ويتصدر الكتاب تقديم بقلم الدكتور سعد الدين ابراهيم يبين فيه أن الاساس المعيارى للمجتمع المدني هو نفس الاساس المعيارى للديمقراطية ، فالمجتمع المدني هو المدرسة التي يتعلم فيها الفرد كيفية ممارسة العملية الديمقراطية ، بما يحتمه ذلك من وجوب إعطاء الفرصة لتنظمات المجتمع المدني من أجل القيام بدورها في بناء الدولة .

ويبدأ المؤلف في الفصل الأول بدراسة التطور التاريخي للصومال الحديث مقسما إياه إلى ثلاثة مراحل ، بادئا بمرحلة الأمم المتحدة في المدة من (١٩٥٠ - ١٩٦٠) وكان لإيطاليا الدور الرئيس في هذه الفترة بوصفها المحتل القديم للبلاد ، فكانت بذلك أقدر على تأهيل البلاد لمرحلة الإستقلال ، وتأتى بعد ذلك مرحلة الديمقراطية النيابية (١٩٦٠ - ١٩٦٩) وخلالها تم وضع أول دستور ديمقراطى للصومال يعطى للمواطن الحريات والحقوق الأساسية على النسق الأوروبى مع إختلاف الظروف والأحوال ، فالتعرة القبلية في الصومال من القوة بمكان بحيث تقف حجر عثرة سبيل الديمقراطية ، وثالثة المراحل المرحلة الشمولية (١٩٦٩ - ١٩٨٠) وفيها إخضاع المجتمع المدنى وبصفة مطلقة لسيطرة الدولة وهيمنتها بعد ما استولى الجيش على السلطة ، وجاعلا الدولة أشبه ما تكون بثكنة عسكرية ، وعلى عكس المرحلة السابقة استخدمت الايديولوجية الإشتراكية بدون أساس إقتصادى أو ثقافى ، مما أدى إلى تدهور الأمور ووصولها لدرجة الانفجار في ٢٧ يناير ١٩٩١ حيث شيع نظام سيادبرى الديكتاتورى إلى مثواه الأخير .

وتحت عنوان الدولة (١٩٨٠ - ١٩٩٥) جاء الفصل الثانى ، حيث يبدأ بانتخاب مجلس الشعب للرئيس محمد سيادبرى بالإجماع لمدة ٦ سنوات قابلة للتجديد ، الفترة بتوغل السلطة التنفيذية وسيطرتها القضائية والتشريعية كما هي العادة دائما في الأنظمة الشمولية ، مما جعل الأمور تيسر على السطح هادئة ، لكنه هدوء ما قبل العاصفة التي هبت فأتت على الأخضر واليابس .

ويتناول المؤلف في الفصل الثالث المجتمع الصومالى ومكوناته ، موضحا دور القبيلة ومكانتها في الصومال ، حيث هي أساس إنتماء الفرد ومصدر هويته ، كما توجد التكوينات الاجتماعية الاقتصادية التي ينطوى الفرد تحت لوائها بنوع من القهر والإذعان ، وفي نهاية المجتمع المدنى الذى لم يبلغ سن الرشد بعد بسبب ما تعرض له من تضيق في المرحلة الليبرالية أو محاصرة من قبل نظام سيادبرى ، ورغم ذلك فالأمل كبير في أن يلعب المجتمع المدنى دوره المأمول في تخطى الصومال محتته الراهنة .

وعن العوامل الخارجية والتحول الديمقراطى يحدثنا المؤلف في الفصل الرابع ، موضحا أن الإستعمار خلف للصومال علاقات عدائية دول الجوار وعلى المستوى الدولى إختلفت التوجهات تبعا لتغير نظام الحكم ، ففي المرحلة الليبرالية إتجهت الصومال بنظرها صوب الدول الغربية ، وفي عهد سيادبرى يمت وجهها شطر الكتلة الشرقية .

وللأمم المتحدة مع الصومال تاريخ طويل بداية « بمرحلة الوصاية » وحتى عملية « إعادة الأمل » والتي بسببها فقد الأمل في حيادية المنظمة بقيادة الولايات المتحدة ربان السفينة الكوتية .

وينتهى الكتاب بالفصل الخامس حيث يتعرض المؤلف بالدراسة المراحل التطور السياسى وأثرها على عملية التحول الديمقراطى ، فيؤكد المؤلف على أن الصومال بعد الاستقلال تمتع بدستور غربى النزعة كفل للجميع الحرية في أن يقول ما يشاء مادام ملتزم بالصالح العام ، إلا أنه نظرا لإختلاف الظروف ، فقد شهد التطبيق العملى لنصوص هذا الدستور - جديد الصياغة - خرقا كبيرا إن يكن إهدارا « كاملا » ، حتى وصلت الأمور في أواخر سيادبرى الى إدارة البلاد بطريقة الملك الذى لا يسأل عما يفعل .

أحمد اللوفى

كتب جديدة وردت إلى المجلة

- الوعي التاريخي والثورة الكونية (حوار الحضارات في عالم متغير) أحمد يوسف القرعى

- تأليف : السيد يسين

- الناشر : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - ١٩٩٥

تشكل الدراسات والبحوث المختلفة في المجال الاستراتيجي ، نقطة تحول رئيسية في مسار الفكر المصري والعربي المعاصر ، في سعيه نحو تأصيل منجزات الحضارة في مجال العلوم السياسية والاجتماعية ، وفي توغيف جهازها المعرفي في تحليل ، وتفكيك الظواهر المجتمعية ، والاقليمية والدولية التي تواجه الدول والمجتمعات العربية ، في تحولاتها ، وأزماتها ، وتفاعلاتها الداخلية والخارجية ولاشك في ان تراث الدراسات الاستراتيجية المصري لعب دورا هاما من خلال مناهج ونظريات ورؤى العلوم السياسية الحديثة واستطاع ان يكشف عن مناطق اختلال في التطور السياسي والاجتماعي في مصر ، والمنطقة العربية ، وعن عمليات تشكيل الدولة في عموم البلدان العربية ، وما تتطوى عليه من جروح ، واعاقات هيكلية ، فضلا عما أحدثته هذه البحوث الاستراتيجية والسياسية من نقلة على مستوى اشاعة قيم العقلانية والرشادة السياسية لدى بعض الجماعات الثقافية العربية ، وهو ما أثر ايجابيا على فهم النخب المثقفة للصراع العربي - الإسرائيلي بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وفي هذا الاطار كان إنشاء مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بداية تأسيسية لتعامل العقل المصري والعربي مع العلوم السياسية والاستراتيجية الحديثة وتطوراتها .

ولا يمكن التوخي والتطيل للنور الذي لعبه المركز في هذا المجال ، إلا من خلال الدور الذي لعبه الاستاذ / السيد يسين ، ونمط الادارة العلمية والبحثية المتميز الذي انتهجه كمدير للمركز ، وكفكر وعالم اجتماع بارز ، له اسهاماته الرائدة في الاجتماع القانوني ، والأدبي ، والسياسي ، وفي الرؤى البصيرة التي قدمها كعطاء ، ولايزال للحياة الثقافية المصرية ، والعربية .

والكتاب يتضمن قسمين رئيسيين الأول : يضم دراسات ترصد وتحلل عملية تأسيس الخطاب الاستراتيجي العربي من خلال تأصيل رؤية معرفية للدراسات الاستراتيجية ، واستكشاف جذور العقل الاستراتيجي العربي عن طريق تحليل الخبرة النضالية العربية ، ودورات تحولات النظام العربي .

أما القسم الثاني : وعنوانه رؤى مستقبلية فيتضمن مشروعا فكريا متكاملا هدفه التحليل النقدي للمتغيرات من خلال تطبيق منهجية التحليل الثقافي . والدراسات التي تضمنتها هذا القسم تستكشف أبعاد الثورة الكونية وتحلل مظاهر الصراع حول المجتمع العالمي ، وتوصل مشكلة حوار الحضارات في عالم متغير ، وخريطة المجتمع الكوني الجديد ، وتنتقل من الدائرة العالمية للدائرة الاقليمية وتحلل ثقافيا خريطة الصراع في زمن السلام ، وتنتهي بقراءة استشرافية لمستقبل الدراسات الاستراتيجية في بيئة دولية مراوغة . والكتاب يتسم برهافة التحليل ، ورصانة الرؤية وعمق الأفكار ، وذلك من خلال صياغة متميزة هي عنوان على الكاتب ، ومنهجه ، وعالمه .

- الحركات الاسلامية في مصر وقضايا التحول الديمقراطي

- تأليف : د . عبد العاطي محمد أحمد

- الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٩٥

منذ أواخر السبعينات والجدل لا ينقطع عن دور الاسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي والاسلامي والعربي بوجه عام وقد انشغل كثيرون بهذه القضية وانهقدت سلسلة طويلة من المؤتمرات والندوات وامتلات المكتبات باللغات المختلفة بالعديد من المؤلفات التي تحاول فهم هذه الظاهرة التي تعقدت أكثر من أي وقت آخر وتنوعت وتباينت من مجتمع الى آخر ومن زمان الى آخر بمعنى أن الخطاب الديني ليس خطابا واحدا بل متعدد الرؤى وهنا وكما يقول المؤلف - يصبح التحليل مختلفا ومن ثم تختلف النتائج .

وفي هذا الاطار يخص المؤلف الحركات الاسلامية في مصر بالدراسة مركزا على موقفها من قضية التعددية السياسية أو بالأحرى من التعددية الحزبية وما يرتبط بذلك من قضايا في صميم التطور الديمقراطي . ويثير موقف الحركات الاسلامية من الديمقراطية والتعددية كثيرا من الجدل بين من يرون استحالة المصالحة بينهما ، وبين من يعتقدون أن هناك امكانية لذلك ، وفي هذا الكتاب يعرض المؤلف بالوثائق والمستندات رأى مختلف جماعات الاسلام السياسي من هذه القضية وأسباب التضارب فيما بينها إزاعها واحتمالات المستقبل ويناقش ممارساتها وأهدافها في هذا الصدد .

- مدير لأول مرة
- تأليف : لورين ب . بيلكر
- ترجمة : جمال إمام
- الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة ١٩٩٥

في هذا الكتاب يقدم المؤلف خبرته في الإدارة طوال ٣٠ عاما ، وكذلك في تنظيم دورات التدريب الإداري والثنويات الإدارية في عدد من الكليات والجماعات . ورغم أن الكتاب موجه لمن يتولى منصب المدير لأول مرة ، فإنه مفيد لقدامى المديرين أيضا بأسلوبه السهل الواضح واعتماده على الأمثلة العملية واستخلاصه للدروس الأساسية .

والكتاب دليل على كيفية مواجهة التحديات ، وأسلوب القيام بمختلف المهام المطلوبة بجوانبها المتعددة : اختيار المشرفين ، التعامل مع الرؤوسين والرؤساء : تقييم الأداء ، بناء الثقة ، فرض الانضباط ، التعيين والتدريب والفصل ، توصيف الوظائف ، أساليب الحفز ، تنظيم الوقت وتنمية مهارات الكتابة والإصغاء ، والحديث في الاجتماعات العامة .

والمؤلف لورين ب . بيلكر عمل مديرا لإحدى شركات التأمين الكبيرة ، وشارك في أعمال التدريب في كلية بالومار والجامعة الوطنية في سان دييجو وله إضافة لهذا الكتاب ، عبارة مؤلف آخر بعنوان "السكرتير الناجح" .

- "أوسلو ٢" : سلام بلا أرض
- تأليف : إدوارد سعيد
- الناشر : دار المستقبل العربي - القاهرة - ١٩٩٥

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من كتاب ("غزة - أريحا" : سلام أمريكي) الصادر في عام ١٩٩٤ متضمنا اثني عشر مقالا عن عملية السلام في الشرق الأوسط ، ويستكمل المؤلف في هذا الجزء انتقاده لما حدث بدءا من الاعلان عن اتفاق أوسلو وحتى مرحلة مفاوضات الوضع النهائي ، ويرى أن المشكلة المباشرة التي سوف تواجه الفلسطينيين أن هذه المفاوضات لن تبدأ من نقطة الصفر فالاتفاقات المبرمة في المرحلة الانتقالية تضع قيودا على المرحلة المقبلة وتؤثر على نتائجها .

ويدعو المؤلف الى عقد مؤتمر واسع للشتات الفلسطيني تكون مهمته وضع جدول أعمال لمفاوضات الوضع النهائي ، ويطالب بعودة المجلس الوطني الفلسطيني للممارسة نشاطه عبر عضوية جديدة كما يطالب بإنشاء ما يسمى بمكتب الخدمات الاستراتيجية يجمع أفضل العقول العلمية والتقنية لتناول قضايا مثل الأرض والجغرافيا والموارد المائية والحدود والممتلكات والتنمية الاقتصادية .

ويقول المؤلف في مقدمة كتابه أن المهمة الرئيسية من وراء هذا كله هي وضع منظومة من المبادئ التي لا تراجع عنها ولا مساومة حولها والتي يجب أن يلتزم بها المفاوض الفلسطيني في كل الأحوال .

- المواجهة والسلام في الشرق الأوسط
- تأليف : السفير طاهر شاش
- الناشر : دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٥

ليس هذا الكتاب مجرد سرد لتطورات النزاع العربي الاسرائيلي ، وإنما هو نظرة شاملة لهذا النزاع منذ بدء المشروع الصهيوني لاستيطان فلسطين واقامة دولة يهودية فيها وما أدى اليه من مواجهات دامية في الشرق الأوسط .

ويركز الكتاب على المساعي التي بذلت من أجل تسوية النزاع سواء من قبل الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة وغيرها من الدول . وقد تابع المؤلف تطورات النزاع وجهود التسوية عن قرب بحكم عمله الدبلوماسي بوزارة الخارجية خلال ٣٥ عاما . كما أنه يروي تفاصيل المفاوضات التي شارك فيها ممثلا لوزارة الخارجية المصرية في مباحثات الحكم الذاتي والتطبيع والانسحاب الاسرائيلي من سيناء وتلك التي أسهم فيها باعتباره مستشارا للوفد الفلسطيني في مفاوضات السلام في واشنطن ويعدها في مفاوضات غزة - أريحا .

ويتضمن الكتاب تحليلا لإعلان المبادئ واتفاقية القاهرة والمعاهدة الأردنية الإسرائيلية ويوضح العقبات والصعاب التي تعترض عملية السلام الحالية .

- الادارة الأمريكية لازمة الخليج الثانية

- تأليف : محمود وهيب السيد

- الناشر (---) القاهرة ١٩٩٥

تقررت الادارة الأمريكية لازمة الخليج الثانية بخصائص وسمات مميزة قلما تتوافر في أية ادارة لازمة سياسية نولية معاصرة ، فما هي هذه الخصائص والسمات وما هو أسلوب الادارة الأمريكية المستحدث لتلك الأزمة وقد يمكن تكرار هذا بشأن أية أزمة سياسية نولية قائمة أو قائمة ؟ أسئلة كثيرة حاول المؤلف أن يستجلى اجاباتها من خلال هذا الكتاب الجديد في مآله ونهجه ومنهجه . تتناول الباحث موضوع الدراسة من خلال ثلاثة فصول استعرض في الفصل الأول الأطروحات الأساسية للبحث وفق ثلاثة مباحث : الأول منها تناول فيه تعريف الأزمة وادارة الأزمة السياسية ومدارسها المختلفة والثاني تناول الأزمة السياسية كإطار تحليلي موضحاً مناهج فهم وادارة الأزمة السياسية والثالث يستعرض فيه المؤلف بعض الآراء الفقهية السياسية التي تصدت لتطيل منهج وادارة أزمة الخليج الثانية . ويتابع المؤلف في الفصل الثاني مراحل ومستويات الادارة الأمريكية لازمة الخليج الثانية وفق أربعة مباحث تتناول المستويات المعنوية والسياسية والاقتصادية والعسكرية للادارة الأمريكية . وفي الفصل الثالث يرصد المؤلف نتائج الدراسة وما أكدت الادارة الأمريكية للأزمة لمفهوم الدولة العالمية وتصنيف الأزمة السياسية السرطانية كمفاهيم يعود الفضل في استجلائها وبيان عناصرها لتلك الادارة .

- العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٤٦-١٩٥٦)

- تأليف : جيفري آر ونسون

- ترجمة وتقديم : د . السيد أمين شلبي

- الناشر : مكتبة مديولى - القاهرة - ١٩٩٥

يقرأ التاريخ لا من أجل ذاته أو لمجرد المتعة الذهنية ، وإنما كدأء لفهم الحاضر وإثارة المستقبل . والحقيقة التي يستعرضها الكتاب في العلاقات المصرية الأمريكية مليئة بالدروس وخاصة بالنسبة للسياسة الأمريكية وأبلغ دروسها أن كل التوترات التي تلت هذه الفترة في علاقات البلدين وانعكست سلباً على أوضاع المنطقة وزادت من تعقيد العلاقات النولية كانت نتيجة تجاهل السياسة الأمريكية للظروف الذاتية لمصر ومنطقتها في هذه الفترة والتي كان يعمل فيها نظام ثورة يوليو بل والذي جاء كتعبير عنها وبدلاً من تفهم هذه الظروف وتشجيع الاتجاه الوطني المستقل البناء أخضعها لاعتبارات الحرب الباردة والتي لم تكن تمثل أولويات الشعب المصري أو لشعوب المنطقة . من هنا يستمد هذا الكتاب أهميته وتتضاعف هذه الأهمية بالترجمة الأمينة والرصينة التي قدمها الدكتور السيد أمين شلبي خبير العلاقات السياسية الدولية ، وقد أغنى المكتبة المصرية العربية بفيض هائل من الدراسات حول هذا الموضوع .

- تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية في مصر والوطن العربي

- تحرير : د . جواد عبد الخالق

- الناشر : مركز البحوث العربي (القاهرة) ومركز الدراسات والبحوث والخدمات

- القانونية (كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية) - القاهرة - ١٩٩٤

مجموعة أوراق العمل المقدمة الى الندوة العلمية المهداة الى د . فؤاد مرسى بالتعاون بين مركز البحوث العربية والذي أسسها المفكر الراحل وكلية الحقوق جامعة الاسكندرية حيث تعلم وعلم فؤاد مرسى . جاء الكتاب مرحلة فكرية وتنقيحاً ميدانياً في محاولة للإجابة على كثير من الأسئلة التي تجوب الساحة العربية وطى الأخص منها الساحة المصرية . ويتناول الكتاب في البداية موضوع الرأسمالية العالمية وتطوراتها ثم يناقش واقع الرأسمالية وأفاقها في الوطن العربي ورغم أن التركيز على مصر بطبيعة الحال إلا أن الكتاب يتناول قطرين آخرين هما السودان والجزائر وبعد ذلك يعرض الكتاب لتكوين وتطور فكر فؤاد مرسى في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع . وبالنسبة لموضوع الرأسمالية العالمية وتطوراتها يطالع المفكر ثلاث مساهمات لكل من سمير أمين وجودة عبد الخالق ومحمد صبحى الأتربى ثم تعقيبات من د . اسماعيل صبرى عبدالله و د . كريمة كريم ، وفي المحور الثاني للكتاب أوراق عمل مقدمة من د . سعد حافظ ، د . محمد الخولى ، د . محمد نور الدين ، د . دلال عبد الهادى ، د . مبارك على عثمان ، د . عزام محجوب ، ثم تعقيبات من د . رمزي زكى ، د . على عبد العزيز سليمان . وفي المحور الثالث أوراق عمل مقدمة من د . فوزى منصور ، د . مصطفى رشدى . وفي المحور الرابع أوراق عمل مقدمة من د . محمد نويدار ومحمد سيد أحمد . والكتاب بصفة عامة تقليد جديد لتكريم كبار المفكرين والتعريف بانجازاتهم . ومن شأنه توثيق الصلة بين الأجيال والوفاء لجيل الكبار أيما كانت انتماءاتهم الفكرية .

- التعليم فى زمن الانفتاح
- تأليف: د. عبد النعيم انيس
- الناشر: دار المستقبل العربى - القاهرة - ١٩٩٥

يضم الكتاب المقالات التى كتبها المؤلف عن التعليم خلال السنوات الأربع عشرة الأخيرة فى الصحف والمجلات المصرية المختلفة ، ورغم كتابة هذه المقالات فى فترات زمنية مختلفة إلا أن خيطا فكريا واحدا يحميها ويتمثل هذا الخيط - فى رأى المؤلف - فى أن أحوال التعليم فى مصر فى تدهور مستمر منذ الانفتاح . وصحيح أن الدكتور حسين كامل بهاء الدين يبذل كل جهده لتحسين أوضاع التعليم وليس هناك شك فى تقدير جهوده هذه لكن المشكلة - من وجهة نظر المؤلف أن العوامل والاعتبارات الأخرى التى تشد التعليم الى الخلف لا سيطرة لوزارة التعليم عليها ومن هذه العوامل والاعتبارات حالة البطالة والغلاء الفاحش وتدهور مستوى الأجور فى القطاعات الوطنية المختلفة وعديد من العوامل الأخرى التى أدت الى الزيادة المستمرة فى التسرب مع التعليم الابتدائى وتحول المدرسين الى ظاهرة الدروس الخصوصية التى أصبحت تمثل قطاذا غير رسمى للتعليم .

وقسم المؤلف الكتاب الى قسمين الأول يتعلق بالتعليم العام والآخر يتعلق بأحوال التعليم الجامعى . وحاول المؤلف التقدم ببعض الحلول لمشاكل التعليم المطروحة .

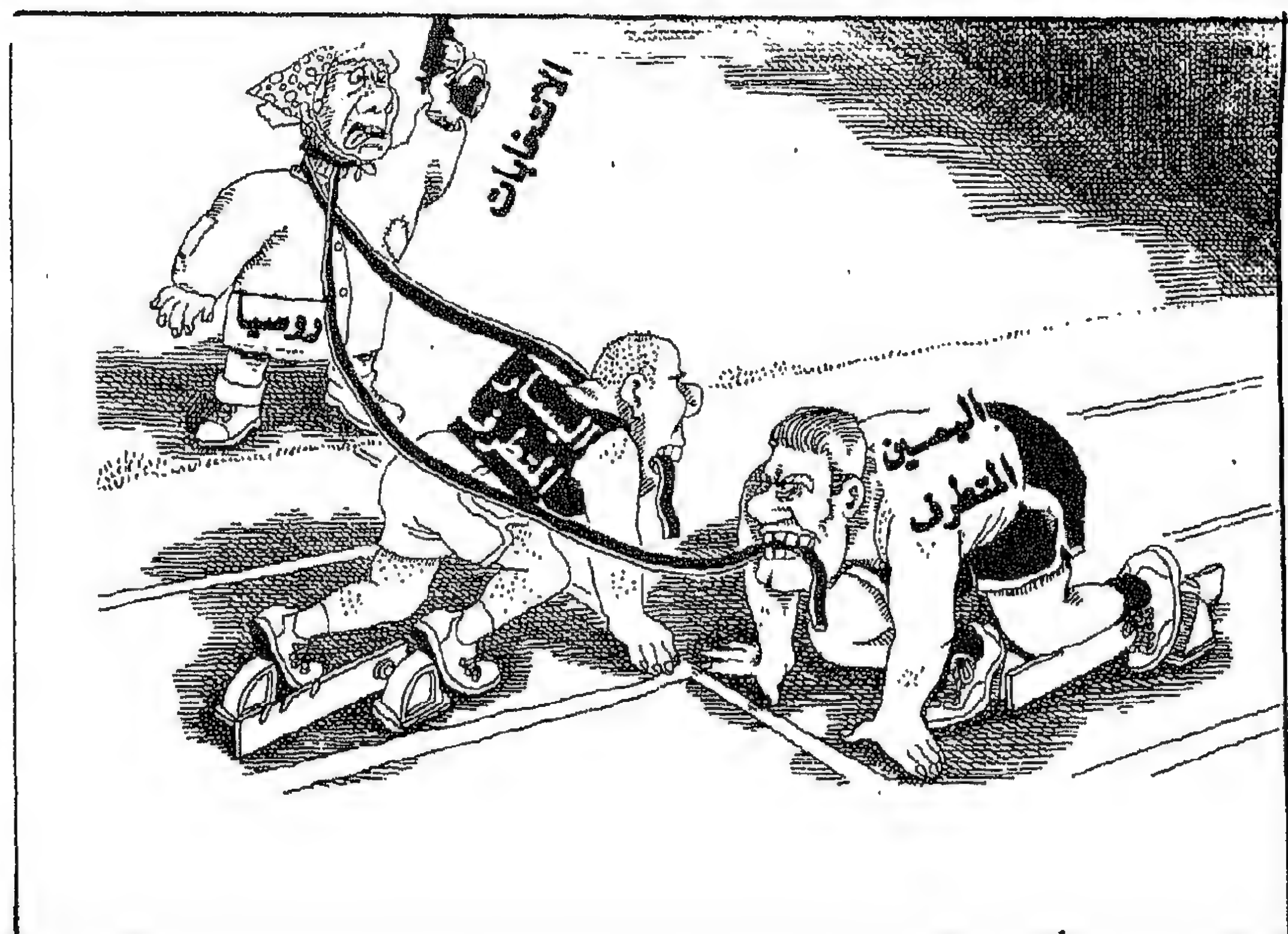
- تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر
- تأليف: د. شوقى الجمل و د. عبدالله عبد الرازق إبراهيم
- الناشر: مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٩٥

تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر هو تاريخ حركات الكشف الأوروبى لأفريقيا واستعمارها . والكتاب محاولة مصرية جادة لكتابة هذا التاريخ من وجهة نظر أفريقية تصحح كتابات الغربيين حيث أن الكثير من صفحات التاريخ الأفريقى الحديث لم يكشف النقاب عنها بعد ، فقد تناول المؤرخون الغربيون وقائع هذا التاريخ من وجهة نظرهم وتناسوا كفاح الأفارقة فى سبيل الاستقلال . وحاول المؤلفان قدر المستطاع إبراز دور المقاومة الوطنية فى شرح دور كل من عبد الكريم الخطاين وعبد القادر الجزائرى ، وثورة الماجى ماجى فى تنجانيقا ومعركة عدوة بين الايطاليين والاثيوبيين وغيرها من الحركات الوطنية على أساس أنها الصورة المشرقة لموقف الأفارقة من المستعمرين الأوروبيين .

- دستورية حقوق الإنسان
- تأليف: د. وجدى ثابت غبريال
- الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لتحقيق الإنسان - القاهرة ٩٥

صارت حقوق الإنسان وحياته الأساسية من الحقائق القانونية المسلم بها فى كل نظام قانونى . غير أن حماية هذه الحقوق وتأكيد احترامها من الزم ما يكون لضمان تمتع الأفراد بها ، بغض النظر عما تخوله إياهم دساتير دولهم أو قوانينهم الداخلية . فحقوق الإنسان تثبت للفرد بوصفه انسان أيا كانت جنسيته وأيا كان النظام الدستورى الذى يخضع له . ومن ثم لا مجال لحرمان الفرد من حقوقه الأساسية وحياته العامة بحجة أن نظامه الدستورى لا يعترف له بتلك الحقوق أو بجزء منها . ومع ذلك فالصعوبة تثور عندما تنكر الدساتير الداخلية على مواطن الدولة بعضا من هذه المقدمة أو تتضمن نصوصا تخالف ما يثبت للإنسان من حقوق وحيات أساسية فى اعلانات الحقوق والعهود المقررة للحريات . ويقدم المؤلف فى كتابه هذا دراسة فى فلسفة دستورية حقوق الإنسان شاملة الأسس الوضعية التى يقوم عليها التزام الشرع الدستورى بحقوق الإنسان مع دراسة موجزة للنظم الدولية والاقليمية لحماية حقوق الإنسان فى الدساتير الداخلية.

رسوم الكاريكاتير في الصحافة العالمية



(مجلة التايم
الأمريكية
١٨ ديسمبر ١٩٩٥)



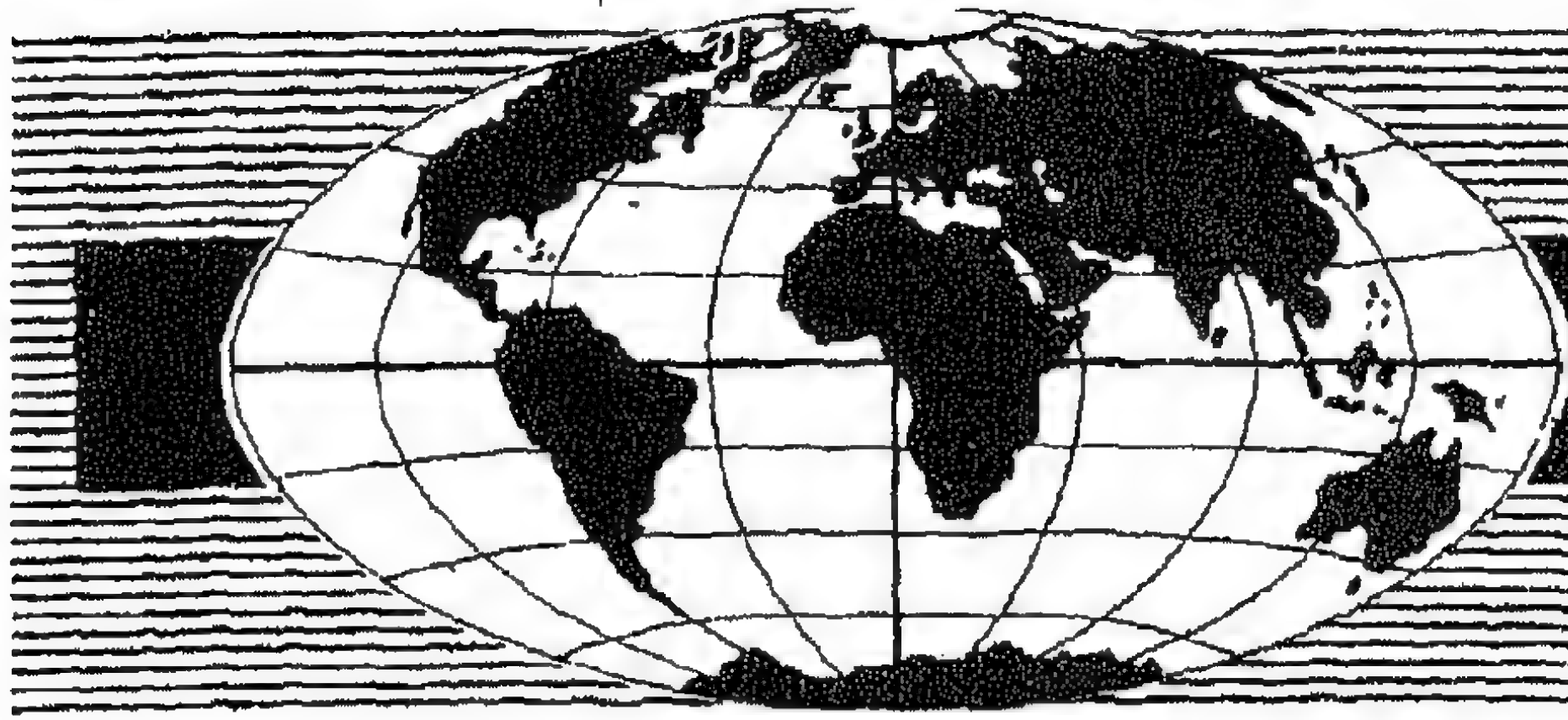
(مجلة النيوزويك
٢٥ ديسمبر ١٩٩٥)



(مجلة النيوزويك ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥)



(جريدة الموند
٧ نوفمبر ١٩٩٥)



دوريات السياسة الدولية

نحو تشكيل نظام عالمي حقيقي

إعداد : د . هدى راغب عوض

منافسة اليابان تجاريا ، والصين من أجل حقوق الإنسان . إلا أن الإدارة الأمريكية قد تخلت عن كلتا السياستين جزئيا وليس كليا . فالذي شد انتباه الإدارة الأمريكية أكثر هو البرنامج النووي الموجود في كوريا الشمالية والذي جعلها تغير من سياستها المتشددة إلى سياسة واعدة بالمساعدات في مقابل التعاون النووي . أما بالنسبة لتدخل أمريكا في الصومال ورواندا فحازت النوافع غير واضحة .

ليس من السهل أن نفهم السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية خاصة بعد ما خفضت سلاح الطيران وزادت في سلاح البحرية . كما أن الإدارة الأمريكية غير متحمسة لرسم خطة أو رؤية لنظام عالمي جديد وتنصح بعدم التسرع في اتخاذ قرارات بهذا الشأن .

إن النظم السياسية لا تولد بالمصادفة، ولكن قادة الدول العظمى هم الذين ينشئونها ، وسجلات التاريخ تؤيد ذلك ، فمثلا سقوط نظام القرن التاسع عشر كان بسبب المانيا التي مزت ميزان القوى القائم في أوروبا في ذلك الوقت . الحرب العالمية الأولى كانت نتيجة فشل ليس فقط قادة المانيا بل النمسا وروسيا وبريطانيا وفرنسا في أن يخلقوا حالة سلام مع المانيا ، إن الحرب العظمى هي التي أتت بالبلاشفة إلى الحكم في روسيا ، بينما معاهدة فرساي هي التي صعدت مشكلة المانيا بدلا من حلها . لذلك ليس غريبا أن الحرب العظمى تستأنف بعد عقدين من الهدنة . ولذلك أيضا فنظام القرن التاسع عشر الذي سقط سنة ١٩١٤ ، ظهر البديل له بعد خمسة وثلاثين عاما وذلك بإنشاء الناتو NATO عام ١٩٤٥ .

وهناك حقيقتان نستطيع أن نستخلصهما من سجلات التاريخ :

أولا : أن قادة القوى العظمى وهم قليلون يشكلون النظام

Orbis Spring 1995

How to Create a
True World Order
William E. Odom

كيف الطريق
إلى نظام عالمي جديد ؟

وليام أودوم

لاشك أن إدارة الرئيس كلنتون على مدى عامين قد أخفقت في رسم تصور للنظام العالمي بعد الحرب الباردة كما أنها تفتقد رؤية واضحة للسياسة الخارجية أو حتى العسكرية . بينما تتجه السياسة الخارجية الروسية نحو توسيع حلف الناتو نحو الشرق . وبعد التصريحات التي صدرت عن الأهمية الاستراتيجية لبرجوسلافيا السابقة فقد سمحت الإدارة الأمريكية للناتو بالاشتراك في الحرب بون تدخل تقليدي من القيادة الأمريكية بل تحت إدارة التحالف الذي تقوده الأمم المتحدة .

إن اتجاه الإدارة الأمريكية نحو شرق آسيا كان من أجل

الدولى وفق مصلحتهم مع مراعاة مصالح الدول الأخرى ، وإذا لم تكن كل النظم صالحة ومستقرة ، فإن النظم المستقرة هي التي يشكلها رجال دولة يقدرون ليس فقط مصالح الدول القوية بل أيضا المبادئ التي تحكم العصر أو الزمن المعاصر لهم ، ويكونون على دراية بنقط الضعف التي اتسمت بها النظم السابقة.

ثانيا : رجال الدولة المحنكون يعرفون كيف ومتى يتفوقون على شكل أو نموذج نظام عالمي جديد ، وبذلك ينهون كل الصراعات القائمة لصالح هذا النظام الجديد الذي سوف يولد ، فمثلا الرئيسان الأمريكيان ويلسون وفرانكلين روزفلت حاولا قدر استطاعتهما أن ينتصرا للسلام ، ولكن الآن ليس بين القادة في أوروبا الغربية أو الولايات المتحدة من يمتاز ببعد النظر ليفكر فيما سيؤول اليه العالم إذا ما سقط النظام الشيوعي والاتحاد السوفيتي وانتهت الحرب الباردة .

هذه الحقائق التاريخية لابد أن تعطى للرئيس كليتتون والقادة الجمهوريين في الكونجرس احساسا قويا بالإستعجال ، إن التاريخ لا يعيد نفسه ، فليس هناك ستالين وهتلر ينتظران ، ولكن هناك شرورا أخرى تنتظر وربما تكون لها الأسبقية ، لذلك يجب الإستعجال .

إن المسئولين في إدارة كليتتون يتكلمون عن ضرورة نشر الديمقراطية ولكن أين ؟ في البوسنة - صربيا - كرواتيا - الصومال - روسيا - وسط آسيا وهاتي ، والسؤال : هل هذه الدول مستعدة أن تدفع للجيش الأمريكي المكلف بنشر الديمقراطية والاستقرار في هذه الدول ؟

إن قادة العالم اليوم ليسوا عاجزين عن وضع المبادئ والأساسات لنظام عالمي جديد ، إن نهاية الحرب الباردة قد أعلنت فشل مجموعة من المبادئ مثل الاشتراكية ومبادئ دستور الأمم المتحدة والديمقراطية الليبرالية لأن تطبيقها هو التحدي بالنسبة للكيفية والزمان والمكان .

إن روسيا مهمة ولكن ليست أكثر أهمية من الصين ، إلا أن اليابان والمانيا تأتيان في المرتبة الأولى من حيث الأهمية ، وسوف تظلان هكذا ، فقد كانتا دائما يمثلان مشكلة القرن العشرين ، لذلك يجب أن تصبحا هما الحل للقرن الحادي والعشرين . وبالنسبة إلى القرن العشرين ، لم يكن لأمريكا علاقات عسكرية مع المانيا أو اليابان ، بل كانت علاقات سلمية مع كلتا الدولتين . إن التحالف الياباني الأمريكي هو الذي فرض السلام على منطقة شرق آسيا لمدة طويلة ، بالإضافة إلى الانتعاش الاقتصادي ، كما أن حلف الناتو وعلاقته مع العسكرية الألمانية والأمريكية - أعطى نفس النتيجة للانتعاش والإزدهار الاقتصادي في دول غرب أوروبا ، كما أن هناك مناطق أخرى قد استفادت أيضا مثل دول الشرق الأوسط التي ازدادت أهميتها الاستراتيجية ، فالصناعة المتقدمة تعتمد على البترول من دول الخليج وإسرائيل ، لذلك لا يمكن لأي دولة في أوروبا أو في آسيا مثل اليابان أو كوريا أو تايوان أن تتجاهل هذه المنطقة وذلك لأن الرئيس جورج بوش يعتبر المصالح الغربية في الشرق الأوسط كافية لكي تبرر التزام القوات الأمريكية في اشتراكها في حرب الخليج وأن يشجع دولا أوروبية على الاسهام في هذه الحرب أيضا .

إن الإقليم الآخر الذي تتعهد الولايات المتحدة بحمايته هو أمريكا الوسطى وبالرغم من عدم أهمية الإقليم في حد ذاته إلا أنه يؤثر على السياسة والمصالح الداخلية للولايات المتحدة من خلال الهجرة والمخدرات . وحتى إذا كانت هذه الأمور لا تشكل تهديدا

لأمن الولايات المتحدة - إلا أنها يمكن أن تكون مصدر إزعاج - وهناك مناطق ودول أخرى لا تشكل أية أهمية للولايات المتحدة مثل جنوب أمريكا ، أفريقيا ، أندونيسيا ، أما روسيا والصين فلهما أهمية خاصة لأنهما تؤثران على أمن أوروبا وشمال شرق آسيا ، ويمكنهما أن يثيرا المشاكل في الشرق الأوسط .

هذه الحقائق الاستراتيجية والتي سادت في خلال الحرب الباردة ، مازالت هامة وحيوية وسوف تصبح أكثر أهمية . وإذا كانت الولايات المتحدة تركز جهودها لكي تنتشر الديمقراطية واقتصاد السوق في روسيا ، بينما عدم الاستقرار والفوضى تنتشر في المناطق الأخرى ، فلن يكون هناك نظام دولي بالمعنى المستقر والعكس صحيح ، فإذا عم الاستقرار والنظام في المناطق الأخرى وفشلت روسيا في تحولها إلى نظام ديمقراطي واقتصاد السوق ، فإن النظام الدولي من الممكن تحقيقه . إن الاستقرار ممكن إذا ما كانت الروابط بين الولايات المتحدة وأوروبا واليابان قوية ، وهذه الروابط تعتمد بالدرجة الأولى على الروابط القوية بين أمريكا والمانيا من ناحية ، وأمريكا واليابان من ناحية أخرى ، فمعظم المشاكل يمكن حلها والتغلب عليها ، ومعنى ذلك أن النظام الدولي الجديد يعتمد على المانيا واليابان بالدرجة الأولى .

النظرة الأوروبية والنظام العالمي الجديد :

والسؤال هنا كيف يمكن إنشاء علاقات وروابط قوية مع المانيا ؟ والإجابة على ذلك تمكن من خلال الناتو والذي عن طريقه يمكن إنجاز مهام كثيرة وصعبة . وهنا يعني أن العلاقات القوية بين أمريكا والمانيا يجب أن تتم من خلال الناتو ، لكي تستطيع أمريكا تنسيق علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا ، وكذلك مع دول شمال أوروبا والبحر الأبيض ، أن قرار اعتماد السياسة الخارجية الأمريكية على أساس حلف الناتو قرار صعب لأننا لا نذكر لماذا أنشئ هذا الحلف وما هي إنجازاته ؟ إن كثيرا من الأمريكيين يعتقدون أن التعامل مع التهديد السوفيتي يدخل في اختصاص الناتو ، وكان الناتو من مخلفات الحرب الباردة ، كما أنه يتعين على حلف الناتو أن يرجع إيطاليا مرة أخرى إلى حظيرة المجتمع الغربي وإيجاد صيغة للمانيا الموحدة ونزع المخاوف القديمة للأمن بين معظم دول أوروبا .

وفي الحقيقة أن كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا أعطيتا أهمية وألوية للتهديد السوفيتي منذ عام ١٩٤٠ ، فبالنسبة للدول الأوروبية فإن حلف الناتو ما هو إلا وسيلة يمكن من خلالها الحفاظ على القوات الأمريكية في المانيا .

إن وجود القوات الأمريكية داخل الناتو العسكري قد أمد أوروبا بقوة سياسية وهو شيء لم تكن أوروبا تستطيع بنفسها . ودليل على ذلك فشل مجموعة الدفاع الأوروبية عام ١٩٤٥ . ومع وجود القوات الأمريكية داخل المانيا يمكن لفرنسا أن تثق بالبندستاج الألماني في وضع سياسة مالية ، ويمكن أن يسره تعاون اقتصادي غير مسبوق بين الدول الأوروبية التي كانت من قبل تتنافس لعدة قرون . إن أوروبا قد أثبتت فشلها في اتخاذ قرارات مشتركة في مجال السياسة الخارجية والعسكرية ، فأي سياسة جديدة سواء في المجال العسكري أو السياسة الخارجية من واشنطن يجب أن تعرض على أوروبا ، مثلا استراتيجية الدفاع النووي المشترك في ١٩٦٧ وانتشار أسلحة INF في أواخر السبعينات كرد فعل لانتشار SS-20 السوفيتي ، دائما القادة الأوروبيون يتذمرون علنا من القيادة الأمريكية ، إلا أنهم

يقبلون ما يفرض عليهم ، وهذا لأنه ليست هناك دولة أوروبية واحدة يمكنها أن تأخذ القيادة بنفسها ، فكل من بريطانيا والمانيا ليست لهما شعبية مع باقي الدول الأوروبية لكن يمكنهما أن تقبلا القيادة من واشنطن ، لذلك فإن الناتو ليس فقط نظام دفاعي مشترك ، إنما يعمل لأن هناك قيادة واحدة وهي الولايات المتحدة هي التي تهيمن .

وبالرغم من أن حلف الناتو قد انشأ أساسا لإبعاد الاتحاد السوفيتي عن غرب أوروبا إلا أن هذا يعد أحد الأسباب الهامة من ضمن أسباب أخرى ، إن الناتو جنب دول أوروبا نشوب حروب جديدة وصراعات سياسية وعرقية وأيديولوجية وخلافات دينية . والسؤال هنا : هل أوروبا بعد الحرب الباردة يمكن أن تضمن أمنها وتسيطر على الشؤون الدبلوماسية بنجاح بدون دور الولايات المتحدة في الناتو ؟ إن الطريقة العشوائية التي تعاملوا بها في يوجوسلافيا السابقة في أواخر عام ١٩٩٣ - كما عقلت إحدى الجرائد الألمانية - تؤكد أن العلاقات الدبلوماسية في أوروبا الغربية منذ الحرب العالمية هي أسوأ العلاقات ، وذلك بسبب وجود القوات الأمريكية في المانيا التي كانت تحاول تجنب حدوث تكرار الحروب الداخلية .

وإذا ما حدث تكامل سياسي بدون الدول الأوروبية في المستقبل القريب سوف يكون المفتاح لتأسيس نظام عالمي جديد ، ومعنى ذلك أن هيمنة أمريكا على الناتو سوف تختفي أيضا ، وإذا لم تتكامل الدول الأوروبية فسوف تكون هيمنة الناتو على أمريكا أكثر صعوبة ، إلا أن الحقائق تشير إلى أنه هناك خطوة كبيرة نحو إحراز هذا التكامل - من خلال - اتفاقية ماستريخت .

وعموما فإن المنافسات والصراعات القديمة بين الدول الأوروبية مازالت قائمة ولن تؤدي إلى حرب كما حدث في الماضي لكنها ربما تعرقل التكامل ، كما سوف تمنع أوروبا من أن تتعامل بطريقة فعالة مع قضية يوغوسلافيا السابقة ، كما سوف تجعل غرب أوروبا معارضا لعدم الاستقرار الذي يحدث في شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق .

أوروبا لا تعنى فقط دول أوروبا الغربية ، فهناك حدود شرقية سوف تكون لها أهمية استراتيجية ، وفي الحقيقة فإن وحدة المانيا الغربية مع الشرقية وسقوط النظام الشيوعي في أوروبا الشرقية أدى إلى إعادة توزيع التحالفات ، بالإضافة إلى أن حلف وارسو قد انحل وكثير من أعضائه قد انضموا أو يسعون إلى الانضمام لحلف الناتو وكلهم يسعون لإيجاد علاقات جيدة مع هذا الحلف .

وحقيقة الأمر أن هذه أول مرة في التاريخ المعاصر أن تحدث مثل هذه التحالفات بين الدول الأوروبية شرقا وغربا ، إلا أن هذا التطور الجديد لا يجب أن يخدع أحدا بأن هناك استقرارا دائما ، لأن هذا يعتبر تفكيراً ساذجاً ، فالقادة الروس لا يجاملون عندما يتكلمون عن استعادة كل دول الاتحاد السوفيتي السابق ، إن هدف الجيش الروسي الجديد هو استعادة الامبراطورية السوفيتية - كما تسمى - بالكومنولث .

وهناك هدف آخر للسياسة الخارجية الروسية وهو استعادة نفوذ حلف وارسو ، وفي هذا الإطار يعلن الرئيس كليتنتون عن رغبته في عدم خلق حاجز يفصل الدول الأوروبية مرة أخرى ، إلا أن الخيار لم يعد للرئيس كليتنتون ، فقد تنازل عن الخيار حينما رفض توسيع حلف الناتو ليشمل دول أوروبا الشرقية ، وإذا ما انشأ حائط أو حاجز بالفعل فسوف يكون تجاه الدول الشرقية ، وبهذا فإن سياسة كليتنتون معاكسة تماما لسياسة بوش في طريقة

معالجته لاتحاد المانيا الغربية والشرقية .

وفي دول شمال أوروبا ، بعد انتهاء الحرب الباردة نجد أن وضع التسليح في السويد ، قد تغير إذ تخلت عن سياستها المحايدة وبدأت في تكثيف تدريب جيشها لشعورها بالتهديد من دول البلطيق ، والآن فإن فنلندا والنرويج يشاركان السويد في شعورها بالتهديد وعدم الأمان من دول البلطيق ، بعد انضمامهما لعضوية حلف الناتو وسوف يبرزان هذا الاتجاه الجديد ، وهم يريان أن حلف الناتو أصبح هاما لهما أكثر مما كان عليه قبل انتهاء الحرب الباردة .

بالنسبة للجزء الجنوبي من القارة الأوروبية ، فإن تركيا تحاول بتشجيع من الولايات المتحدة لكي تتقارب مع دول آسيا الوسطى والقوقاز - وقد حاولت تركيا وحصلت بالفعل على معونة من روسيا لكن في نفس الوقت ، فإن مشكلة الأكراد قد أصبحت متازمة بعد حرب الخليج . كما أن إيران أصبحت شوكة في السياسة الداخلية التركية ، إن الحرب في البوسنة لها تأثيرها في تركيا والعالم الإسلامي لأن مسيحيي الكروات والصرب لم يقبلوا على الجرائم التي يرتكبونها في البوسنة ، والمجموعة الأوروبية . في هذه الظروف رفضت انضمام تركيا إليها .

أما في أوروبا الشرقية ، فإن بولندا والمجر وجمهورية التشيك وسلوفاكيا تسعى إلى الانضمام لحلف الناتو والمجموعة الأوروبية ، فهي تعرف أنها هدف سهل وضعيف استراتيجيا ليس للقوات الروسية بالذات ولكن للتدخلات السياسية الروسية أيضا ، خاصة بالنسبة للأقلية العرقية التي زرعتها روسيا في مولدافيا وجورجيا وأذربيجان ، والذي يحدث في جمهورية يوجوسلافيا سابقا من الممكن أن يطبق عليهم ، فهناك أقلية مجرية تعيش في سلوفاكيا والتي يحرضها المسئولون السلوفاك على الانفصال ، وهناك بولنديون يعيشون في ليتوانيا - وبالقرب من أوكرانيا وليننجراد التي كانت جزءا من روسيا والقاعدة الروسية العسكرية القائمة بين بولندا وليتوانيا - وأخيرا الشيوعيون القدامى قد انتخبوا مرة أخرى في بولندا والمجر - فكيف إذا يمكننا تحليل هذه التطورات ؟

بالتأكيد فإن المانيا لا ترى هذه التطورات بنفس الطريقة التي وصفت بها ، إلا أن الإنجليز والفرنسيين يرونها هكذا . فالفرنسيون يحاولون تحريض اتجاهات معادية للأمريكان والألمان في أوروبا الشرقية ، ويبدو ذلك واضحا في مجلس تعاون دول شمال الأطلسي .

إن رسم استراتيجية للولايات المتحدة في أوروبا ليس أمرا سهلا وذلك للاعتبارات التالية :

أولا : الناتو مازال حجر الزاوية :

ثانيا : إن الناتو لابد أن يعد مظلته على بولندا وجمهورية التشيك والمجر ، وإن يقبلهم أعضاء .

إن الذين ينتقدون توسيع حلف الناتو ، إنما يشغلهم التكلفة ومسئولية الأمن التي يمكن أن تقع على عاتقهم ، إذا ما تم توسيع حلف الناتو . أما بالنسبة للولايات المتحدة فإنها تعلن رسميا أن أي اعتداء على إحدى الدول إنما هو عدوان على الكل ، واليوم ، بالرغم من هذه المخاطر خاصة التي يمكن أن تأتي شرقا ، فإنها تبدو تافهة وليس لها قيمة .

إن مهمة الناتو في أوروبا الشرقية ليست فقط لحمايته من

القوات الروسية ، بل أيضا يمد مظلته على التطورات الداخلية في هذه الدول ويدخلهم في حظيرة دول غرب أوروبا . الى جانب تجنب الصراعات الإثنية والعرقية من أن تتطور الى حروب . وكذلك فإن الناتو الجديد سوف يقوم بمثابة حائط في حالة اختيار روسيا بأن تكون مصدر تهديد وخطر لهذه الدول .

وهناك مهمة أخرى للناتو وهي منع أوروبا الشرقية بأن تصبح مرة أخرى منطقة للمنافسات الدبلوماسية بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وروسيا . أما بالنسبة لألمانيا فإذا نظر إليها على أنها دولة أوروبية شرقية في وسط أوروبا فهي تعتبر أكثر الدول الشرقية ديمقراطية في أوروبا ، وربما بتشجيع من الدبلوماسية الفرنسية تستطيع عمل صفقات مع موسكو بدون الرجوع الى حكومات بولندا والمجر وجمهورية التشيك . وبعد توسع الناتو ليشمل دول أوروبا الشرقية فإن ذلك سوف يحمي بولندا والتشيك من ألمانيا وسوف يحمي ألمانيا أيضا من هذه الدول .

وإذا ما أرادت روسيا أن تصبح ديمقراطية وتتبع اقتصاد السوق - فإن هذا التوسع في الناتو نحو دول أوروبا الشرقية سوف يكون في صالح الناتو وخبراء السياسة الخارجية الروسية يعرفون هذه الحقيقة . وإذا ما حدث فراغ استراتيجي في هذه الدول كما تخطط الادارة الأمريكية للرئيس كلينتون فسوف يجعل تحول روسيا الى الديمقراطية أمرا بعيد الاحتمال .

دول شمال شرق آسيا :

ان تراجع القوة السوفيتية في دول شمال آسيا يعطى دلائل غير مطمئنة بالنسبة لهذه المنطقة التي لا تقل خطورة عن التغيرات التي تحدث في أوروبا . وذلك بسبب السياسة الخارجية للولايات المتحدة والتي تركز على ألمانيا حتى لا يحدث نوع من عدم الاستقرار خاصة بعد الوحدة . إلا أن الأمر مختلف في دول شمال شرق آسيا ، وذلك لأن الادارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش وكلينتون اعتقدت أن مشكلة الاستقرار في هذه المنطقة أمر بعيد الأهمية بالنسبة لأمريكا وإلا لما أعطت أمريكا اهتماما كبيرا بالتجارة المشتركة مع اليابان ، وبرغم انهيار الدولار الأمريكي أمام الين الياباني .

ان قضية دول شمال شرق آسيا من القضايا الملحة منذ ١٩٩٠ ، خاصة قضية توحيد شبه الجزيرة الكورية . وقد تغيرت سياسة جورجيا تشوف تجاه حكومة سول التي اتسمت بالمرونة ، هذا الى جانب أن روسيا لم تعد تمد شمال كوريا بالبتروال المدعم . وبما أن برامج الأسلحة النووية لدى شمال كوريا أصبح يتروتب عليه عزلها سياسيا إلا أن سياسة الولايات المتحدة الجديدة قد شجعت جمهورية جنوب كوريا على الاتحاد مع الشمال وذلك مع وجود جنود أمريكيين على أن تتخلى كوريا الشمالية عن أسلحتها النووية .

ان الخبراء الروس في الشرق الأقصى يصرحون منذ عام ١٩٨٩ بأن وحدة كوريا هامة وعاجلة لأنها تحل مشكلة انتشار الأسلحة النووية . كما أنهم يؤيدون الوجود الأمريكي في المنطقة حتى تتجنب كوريا المواجهة مع اليابان في حالة إعادة تسليحها . إلا أن الرئيس السابق لكوريا الجنوبية (كيم ديچنج) كان يعارض هذا الوجود على أساس أنه غير ضروري بعد الوحدة .

ليس كل الكوريين يؤيدون الرئيس كيم ويطالبون باستمرار وجود القوات الأمريكية في المنطقة حتى بعد اتمام الوحدة . كما أن البعض الآخر يؤيد الرئيس كيم ويريدون ترحيل القوات

الأمريكية بعد الوحدة ، وأيضا استمرار الأسلحة النووية لشمال كوريا . وطوال فترة الحرب الباردة والكوريون يعتقدون أن اليابان هي عدوهم الأول كما أنها تشكل تهديدا عسكريا للمنطقة . لذلك فإن وجود القوات الأمريكية هو الأساس لحماية اليابان من دول شمال شرق آسيا . وهو نفس الدور الذي تلعبه في أوروبا لحماية ألمانيا من الدول الأوروبية الأخرى ، كما أنها تمنع اليابان من إعادة تسليح نفسها .

وبالرغم من أن كوريا هي التحدي الملح بالنسبة لشمال شرق آسيا ، إلا أن التحدي الحقيقي والاستراتيجي هو المنافسة بين اليابان والصين - وهو التحدي الأكبر والأهم . وعلى الولايات المتحدة أن تنظر بعين الترقب لهذا السباق بين هاتين الدولتين بدلا من اهتمامها بالتجارة مع اليابان ، وعلى الدبلوماسية الأمريكية أن ترجع الى قواعدها . فالعلاقات العسكرية الأمريكية اليابانية هي حجر الزاوية للاستراتيجية الأمريكية تجاه آسيا ، وتأتي بالدرجة الثانية العلاقات الأمنية بينها وبين كوريا ثم علاقاتها مع تايوان وروسيا كشركاء ولكن بعد اليابان لأنها تعد الشريك الأول .

الشرق الأوسط :

ان السلام بين اسرائيل وفلسطين يبشر بتغير استراتيجي وجذري في المنطقة . هذا جيد ولكنه ليس كافيا - لأن صراع القوى بين العرب بعضهم بعضا من ناحية - وبينهم وبين إيران من ناحية أخرى سوف يستمر ، وإذا كانت حرب الخليج قد أثرت على ميزان القوى الذي تسيطر عليه أمريكا بين العراق وإيران طوال مدة الحرب فإن هذا لا يمكن أن يؤدي الى توازن في المنطقة بدون وجود القوات الأمريكية المنتشرة على الحدود الكويتية والمملكة العربية السعودية . إلا أن القوات الأمريكية الموجودة حاليا في المنطقة لا تفي بالفرض . والسبيل الوحيد للتقليل من الوجود العسكري في المنطقة هو التقارب مع إيران . فقبل عام ١٩٧٨ ، كانت الولايات المتحدة على علاقة طيبة مع إيران والسعودية .

ان إيران سوف تعتبر المفتاح الاستراتيجي للمنطقة ، لذلك فمن الضروري ايجاد طرق للتعامل مع الإيرانيين بالإضافة الى السعودية . فمن الضروري أن تحسن الولايات المتحدة علاقاتها مع إيران لأن هذا الوضع يعطيها مصداقية للتعامل مع السعودية .

ان الثورة الاسلامية في إيران مازالت تشكل حجر عثرة ولكن مثل كل الثورات فإن أيديولوجيتها سوف تنهار . إلا أن هذا الاعتقاد خاطيء من جانب الولايات المتحدة ، لأن الثورة الأيديولوجية الاسلامية موجودة في أماكن كثيرة في البلاد العربية مثل مصر والجزائر ان لم يكن هناك ثورة اسلامية في إيران . وهناك صحوة اسلامية في بلاد وسط آسيا ، في طاجيكستان والأوزبك وأفغانستان . وبالرغم من أن وسط آسيا ودول الكاريبي من المناطق التي يمكن للولايات المتحدة أن تبرز وجودها العسكري بها ، إلا أنه ليس لهما أهمية بالنسبة لاستقرار النظام العالمي الجديد .

نحو علاقة جديدة للقوى العظمى :

ان الولايات المتحدة لا يمكن أن تخلق نظاما عالميا بمفردها دون مساهمة القوى الأخرى . والسؤال هنا ، الى جانب الولايات المتحدة من تكون القوى الأخرى اليوم ؟ وما هي القوى التي يجب أن يشملها النظام العالمي الجديد ؟ ومعنى ذلك أنه يجب أن

International Affairs,

Vol. 71, No. 3, 1995.

Ethics, The Environment and
the Changing International Order.
Henry Shue

الأخلاق والبيئة وأثرهما على تغير النظام العالمى الجديد

هنرى شو

هذه المقالة تناقش علاقة الأخلاق والبيئة بالنظام العالمى الجديد . وكاتب المقالة هنرى شو يعطى وجهة نظره فى أهمية الأخلاق والقيم فى تشكيل السياسة العالمية . كما أنه يؤكد على أن القيم والأخلاقيات لابد أن توضع فى الصدارة للشؤون الدولية . أن قضية الأخلاق والقيم لدارس العلاقات الدولية غير مرحب بها على الإطلاق لأنها ذاتية ومثالية لا يمكن أن تطبق على أرض الواقع .

أن محلى الشؤون والعلاقات الدولية يهتمهم بالدرجة الأولى القوة العسكرية والمصالح المادية وما يخرج عن هذين الإطارين ليس له قيمة عملية . بينما الأخلاق والقيم تهتم كثيرا بالفرد وسلوكه الذى لا يمكن أن تفصله عن علاقاته بالعائلة والوطن والطبقة والجنس والانسانية ككل . أية قواعد وقوانين تتجاهل هذه الحقائق الأخلاقية سوف تكون عرضة للتجاهل .

وفى كتاب لجون رولز عن "نظرية العدالة الاجتماعية" أكد على أن العدالة والمساواة أساس هام لاستقرار أى مجتمع . وهذا معروف "بقانون البشر" . وفى الحقيقة أن بعض القيم والأخلاقيات تعتبر بعيدة عن أرض الواقع - مثل قضيتى المساواة والعدالة - حتى أن جون لوك وجان جاك روسو - يعرفان أن ما يناديان وببشران به نظريا من الصعب تطبيقه عمليا . والكاتب يتساءل هنا هل هذا الاهتمام ظاهرة مستقلة ، أم "جزء من فايل كبير الحجم" - فكثير من محلى الشؤون الدولية يحاولون تقييم أجزاء لا يمكن استئصالها أو الاستغناء عنها خاصة فى وصف أو تفسير قضية العلاقات والشؤون الدولية ، مثال على ذلك حينما تقرر دولة أن تعلن الحرب - ذلك لأن هذه الدولة تشعر بأن هناك شيئا ما ينقصها فى أراضيها أو بين شعبها ويحق لها استرداده ،

تكون هناك قوة أخرى تأخذ المبادرة الى جانب الولايات المتحدة . ان المانيا واليابان يأتیان فى المرتبة الثانية والثالثة من الأهمية ، فبريطانيا وفرنسا لابد أن يشتركا أيضا ولأسباب كثيرة أهمها - مساعدة حلف الناتو فى أن يعمل بقوة داخل أوروبا - وإلا فسدت كل محاولات الإصلاح . وذلك الى جانب أن هاتين الدولتين لهما خبرة بشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب آسيا . ومن بين الدول الغربية فإن إيطاليا أيضا تعتبر هامة لاقتصادها القوى وموقعها على البحر الأبيض ، وبالرغم من أنها ليست من الدول القوية عسكريا إلا أنها هامة بالنسبة لتشكيل النظام العالمى الجديد . الى جانب إيطاليا ، فإن كندا تلعبها فى الأهمية ، فكلتاها عضوين فى المجموعة الاقتصادية G-7 ولكن ليس لهما دور فى الأمن العسكرى . ولأن أعضاء هذه المجموعة يجب أن يشتركوا فى مبادئ الديمقراطية الليبرالية ، واقتصاد السوق - وهذه مبادئ هامة بالنسبة للنظام العالمى الجديد - لذلك تستبعد هذه المجموعة دولة كبيرة وقوية مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل وأندونيسيا . إلا أن الصين وروسيا لا يمكن استبعادهما عند تشكيل النظام العالمى الجديد ، خاصة وأن روسيا الآن تحاول أن تتجه الى اقتصاد السوق ، كما أن واشنطن تحتاج الى مساندة روسيا فى منطقة شمال شرق آسيا وأوروبا أيضا . كما أن روسيا يمكن أن تساهم أيضا فى منطقة الشرق الأوسط ، وهذا يعنى أن روسيا يمكنها أن تكون ذات فعالية كبيرة فى النظام العالمى الجديد ، لذلك يتعين على دول أوروبا الغربية أن تحاول كسب هذه الدول فى إطار تشكيل نظام عالمى جديد .

ان انهيار الامبراطورية السوفيتية لا يعنى انهيار النظام الغربى العالمى ، لأن هذا النظام قد يبنى على منطقتين استراتيجيتين هما : أوروبا الغربية وشمال شرق آسيا ومنطقة ثانوية مثل الشرق الأوسط . والسؤال هنا ، هل النظام العالمى الجديد لابد أن يعتمد على هذه المناطق ويتجاهل مناطق أخرى مثل (جنوب أمريكا وأندونيسيا والهند وأفريقيا وجنوب شرق آسيا) قد تكون لها قيمة ولكنها ليست هامة للنظام العالمى الجديد وبالتالي يمكن أن يكون النظام العالمى الجديد أفضل إذا ما استبعدت هذه المناطق ؟

ان الولايات المتحدة تخطط بين العسكرية والأخلاقيات والمبادئ ، فهي تسخر الجيش للدفاع عن الديمقراطية ليس فى ولاياتها فقط بل فى جميع الدول التى تربطها مصالح معها . قد تنجح هذه التوليفة لكنها تحتاج الى قيادة شجاعة ذات رؤية واضحة وقدرة على تنفيذها .

International Affair

Vol. 71, No. 2, 1995

US Perspectives on
NATO'S Future
Stanely R. Sloan

مستقبل الناتو من وجهة نظر الولايات المتحدة ستانلى سلون

هذه المقالة تناقش أهمية حلف الناتو في الفترة بعد الحرب الباردة وبمراجعة طبيعة واستمرارية هذا الحلف وارتباطه بالولايات المتحدة تبرز هذه المقالة الصعاب التي عانى منها الحلف في تدخله لفض النزاع الدائر في البوسنة والتي ربما تكون دليلا على عدم صلاحية الناتو . وأخيرا الدروس المستفادة من التجارب السابقة لإعادة تشكيل الحلف بطريقة تتناسب مع النظام العالمي الجديد .

ان النقاش الدائر في الولايات المتحدة حول صلاحية الناتو ومستقبله يدخل مرحلة حرجية . فالقضية الأساسية هي أمن أوروبا . وفي الأعوام القليلة القادمة يتعين على قادة القوات العسكرية بالولايات المتحدة أن يفتنعوا إما بأهمية التدخل في ترتيبات الأمن الأوروبي ، أو بإكمال إجراءات خروجهم من المنطقة وترك أمن أوروبا للدول الأوروبية نفسها . وليس هناك إجماع في الولايات المتحدة على الطريقة المثلى لاستمرار مصالحها في أنحاء العالم بعد الحرب الباردة وبالأخص دور الناتو في السياسة الأمريكية . بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة منقسمة سياسيا بين الحزب الديمقراطي بزعامة الرئيس كلينتون الذي يرأس السلطة التنفيذية والحزب الجمهوري وهو الأغلبية في الكونجرس ، فهناك بعض الأعضاء الذين يفضلون استمرار الدور القيادي للولايات المتحدة .

والسؤال الهام هنا هل يجب توسيع الناتو ليشمل الدول الأوروبية التي تحولت إلى الديمقراطية حديثا ؟ أم أن تكون الأولوية لروسيا من أجل خلق نظام أمن تعاوني أوروبي ؟ وهل كلا الهدفين من الممكن أن يتكاملا ، وماذا لو أن الصراع في البوسنة فرض استخدام أسلحة الحلف في المستقبل ؟ هل يمكن أن يترك النظام الأمن في يد الدول الأوروبية كما يفضل بعض الأمريكيين ؟

والاعتقاد أن الإنسان لديه حق في شيء ما هو إلا اعتقاد نظري - أما المحللون - خاصة في نظريات القيم والأخلاق - لابد أن يعرفوا هل هذه الاعتقادات تؤثر على فهم الدول لديناميكية النظام العالمي ؟ فالحال يوجد فيه دول ليس لها انتماء تاريخي لأن المستعمر حرمهم من هذا الشعور بالانتماء - لذلك تكون لكل دولة عالمها ومفاهيمها أزاء المجتمع الدولي .

في عام ١٩٧٢ عقد أول مؤتمر عن البيئة في "استكهولم" ، وفي عام ١٩٩٢ عقد مؤتمر عن البيئة والتنمية في "ريودي جانيرو" ، وفي الفترة ما بين ١٩٧٢ و ١٩٩٢ كانت هناك محاولات غير موفقة في البحث عن نظام اقتصادي عالمي جديد وان كانت هناك محاولات أكثر توفيقا في مجال التنمية ، إن حق أي دولة في التنمية هو أحد الحقوق التي يجب أن يساندها المجتمع الدولي ، ان مؤتمر "ريودي جانيرو" قد حدد القواعد والمفاهيم لحماية البيئة والنهوض بمستوى معيشة الفقراء . ان النمو الاقتصادي وحماية البيئة يجب أن يتوازيا مع بعضهما فكل المقترحات التي طرحت في مؤتمر ريو ١٩٩٢ قد أيدت ضرورة عمل الموازنة بين الاثنين - بدلا من النهوض بالمستوى الاقتصادي على حساب حماية البيئة . على سبيل المثال كان هناك اقتراح بوجوب ملازمة حماية البيئة بالتجارة الحرة ، وفي مناقشات المائدة المستديرة بأوروبا ، كان هناك اقتراح لتحويل الـ GATT إلى WTO أي منظمة التجارة العالمية بدلا من التجارة الحرة . إلا أن البعض يطالب بأن تكون هناك تجارة حرة مهما أثر ذلك على البيئة عن طريق عمل إصلاحات في المؤسسات والسياسات العامة .

هناك متغيرات تحدث على مستوى العالم إلا أنها تسير في طرق متناقضة ، وقد أثرت على النمو الاقتصادي وحماية البيئة بشكل متساو ، ان الأولوية دائما هي للنمو الاقتصادي إلا أن هذا الاهتمام بدأ يتأثر بمطالب برامج التنمية بشكل أعم وأشمل ، خاصة تنمية المجتمعات الفقيرة . والعكس فان حماية البيئة الذي يهتم به كثير من دعاة التحديث والذي كان ينظر إليه على أنه نوع من الرفاهية ، أصبح في أهمية النمو الاقتصادي ، بيد أنه لابد من تلازم التنمية البيئية والاقتصادية ، وعلى الذين يشكلون النظام العالمي الجديد أن يأخذوا هذا التطور في الاعتبار .

إذا لابد من الاهتمام بالقيم والأخلاقيات التي تحدد إطار العلاقات الاقتصادية والسياسية والبيئية لنظام عالمي جديد .

البروفيسور لورانس كايلىن الناتو "بالتحالف الصلب" الذى استمر رغم التحديات حتى الآن . والسؤال هنا ، لماذا يتمتع الحلف بهذه الصلابة ؟ والاجابة ربما لأن التهديد الروسى هو الذى يعطى هذا الحلف القوة على الاستمرارية .

أوروبا بدون حلف الناتو :

قد يكون من المفيد أن نناقش الوجه الآخر من العملة وهو أن لتخيل اختفاء الناتو فى صبيحة اليوم التالى ، سوف تكون النتيجة تصاعد الخلافات والمنافسات بين الولايات المتحدة وحلفائها التقليديين ، وطبيعى فان اختفاء الحلف سوف يضر بمصالح الولايات المتحدة والدول الأوروبية . لتخيل ذلك يحدث ، ولكن لتخيل أن الحلفاء وافقوا على اغلاق منظمة تحالف شمال الأطلسى ، وفى هذه الحالة سوف يفقد النظام الأمنى والدفاع المشترك مصداقيته كما يفقد الوجود الأمريكى فى دول أوروبا والتعاون العسكرى الأمريكى الأوروبي شرعيته . وهذا يعنى أنه لا بديل عن استمرار التحالف بين الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الأوروبية والدول التى تحولت الى النظام الديمقراطى حديثا والتى تسعى الى الانضمام الى عضوية الناتو . كل هذه الدول لديها دافع قوى للاستمرار فى الحفاظ على التحالف الأطلسى ومنظمة حلف شمال الأطلسى وادماجهم فى البيئة الأمنية الجديدة -بعد انتهاء الحرب الباردة - وبالرغم من الفشل الذريع فى البوسنة ، فإنه سوف يكون هناك اختلافات بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة على قضايا السياسة الأمنية فى المستقبل .

لذلك لابد من انشاء "منظمة للتعاون عبر دول الأطلسى" وهذه المنظمة ليست بديلا للناتو ، فسوف تظل الاطار الأساسى لدول الأطلسى للدفاع المشترك . وهذه المنظمة من شأنها اعطاء قوة دفع للولايات المتحدة والدول الأوروبية لمواجهة تحديات ما بعد الحرب الباردة .

وفى مؤتمر القمة الذى عقد ببروكسل فى يناير ١٩٩٤ ، فقد طرح مستقبل الناتو وبوره ، الا أنه لم يكن هناك اجماع بشأن هذا الدور وما سوف يكون عليه مستقبلا . أما بشأن نظرة الولايات المتحدة للدور المستقبلى للناتو فهناك بعض الأمريكيين الذين يرون ضرورة انسحاب الولايات المتحدة من قيادة حلف الناتو ، خاصة وأنها مسؤولة تضيق أعباء جديدة بعد الحرب الباردة . وهم يعتقدون أن نقل مهمة حلف الناتو - الى آلة أو أداة لحفظ السلام بعد الحرب الباردة سوف يرهق الولايات المتحدة بالأعباء . ومن ناحية أخرى ، فإن الأمريكيين الذين يعتقدون أن الولايات المتحدة ليس لها خيارا لا أن تكمل دورها القيادى لحلف الناتو كوسيلة لتأكيد نفوذ الولايات المتحدة على تطورات الأمن الأوروبى مع مشاركة المجتمع الأوروبى والدولى للأعباء العسكرية والمالية لهذا الحلف .

أما هؤلاء الذين يريدون من الولايات المتحدة أن تفض يدها من قيادة حلف الناتو يأملون أن تبادر الدول الأوروبية وتقود أمنها بنفسها دون مساعدة الولايات المتحدة .

كما أن هناك أيضا مسألة روسيا - فإن بعض الأمريكيين يعتقدون أن سياسة الولايات المتحدة لابد أن تعطى الأولوية لتدعيم الديمقراطية فى روسيا لذلك فإن فكرة توسيع الناتو تتعارض مع هذه الأولوية . والبعض الآخر يعتقد أن روسيا سوف تظل غير مستقرة وغير متعاونة . وأن الأمريكيين لن يستطيعوا تغيير مسار الأحداث فى روسيا - وعلى الولايات المتحدة أن تستأنف المسيرة نحو تدعيم الديمقراطية وأن تراقب فى نفس الوقت ما يحدث فى روسيا .

هذه الانقسامات نحو مستقبل الناتو والدور الأمريكى بين الشعب الأمريكى وبين المسؤولين فى الادارة الأمريكية تشكل صعوبة فى رسم سياسة واضحة تجاه العالم الخارجى . أن الولايات المتحدة تتجه نحو موضوع مستقبل الأمن الأوروبى ولكن بانحياز نحو وسط أوروبا والشؤون الأمنية بها . وقد لقب

دوريات حديثة

The Quebec Question: The Case for a Sovereign Quebec

Jacques Parizeau

قضية سيادة اقليم كويبك وانفصاله عن كندا المتحدة - جاك باريزو .

The Coming Chinese Collapse

Jack A. Goldstone

الانهيار الصينى القادم - جاك جولدستون .

Why China Will Not Collapse

Yasheng Huang

نظم سياسية :

~~~~~

Foreign Affairs, Vol. 74, No. 5, September/October 1995.

The Sorrows of Egypt

Fouad Ajami

أحزان المصريين - فؤاد عجمى

هذه المقالة عن أحزان المصريين الذين يريدون استعادة أمجاد الماضى التاريخى بعد أن حطم الحكم العسكرى الحياة المدنية .

Foreign Policy, No. 99, Summer 1995.



## Peace Process or Puppet Show?

Clovis Maksoud

مناظرة الشرق الأوسط : هل عملية السلام حقيقة أم هي مسرح العرائس - كلوفيس مقصود .

International Affairs, Vol. 71, No. 3,  
July 1995

Ethics, the Environment and the  
Changing International Order: An Intro-  
duction to the Debate

Henry Shue

الأخلاق والبيئة وبيورها في تغيير النظام العالمى : مقدمة  
لموضوع المناظرة - هنرى شوى .

Equity International Relations:

A Third World Perspective

Cedric Grant

المساواة فى العلاقات الدولية : وجهة نظر العالم الثالث -  
سيدريك جرانت

International Affairs, Vol. 71, No. 2,  
April 1995

New Designs on NATO

US Perspectives on NATO's Future

Stanely Sloan

تشكيل جديد لحلف الناتو : وجهة نظر الولايات المتحدة  
لمستقبل الناتو - ستانلى سلون

Partnership for Peace and Beyon

John Borawski

الشراكة فى السلام وما بعد ذلك : جون بوراوسكى .

استراتيجية عسكرية :

~~~~~

Foreign Policy 99 Summer 1995

Israel's Unauthorized Arms Transfers

Duncan Clarke

اسرائيل وتحويل الأسلحة غير المقتنة - دنس كلارك .

لماذا لن تسقط الصين - ياشنج هوانج.

Orbis, Vol. 39, No. 4, Autumn 1995.

Will Moscow Use High-Tech. to
Rematerialize.

Sumner Benson

هل تستخدم موسكو التكنولوجيا المتطورة لاعادة بناء
نفسها - سمير بنسن .

علاقات دولية :

~~~~~

Foreign Affairs, Vol. 74, No. 5, Sep-  
tember/October 1995.

Reforming the United Nations

Paul Kennedy & Bruce Russett.

اصلاح الأمم المتحدة - بول كندى وبروس روست .

هذه المقالة تؤكد على أن الاصلاح ضرورى للمنظمة فى  
عقدها الرابع ، فيجب على الدول الأعضاء أن يتناسوا خلافاتهم  
ومصالحهم الخاصة ولا يضعونها على أجندة الأمم المتحدة ،  
لذلك يجب أن تكون منظمة مستقلة ماديا وسياسيا وعسكريا  
حتى تكون منظمة لها سيادة عالمية .

Social Capital and the Global Economy

Francis Fukuyama

رأس المال الاجتماعى والاقتصاد العالمى - فرانسيس  
فوكوياما

هذه المقالة تثير موضوع أهمية وجود المنظمات التطوعية  
وغير الحكومية والتي لابد أن يكون لها حضور ونفوذ قوى فى  
المجتمع . وبرغم أن هذه المنظمات ليست لها علاقة مباشرة  
بالنمو الاقتصادى إلا أن غيابها سوف يجعل الحكومات تتدخل  
وتعرقل المنافسات الاقتصادية .

Foreign Policy 100, Fall 1995.

The U.N. in Crisis

Paying for Peace and Development

Ruben P. Mendez

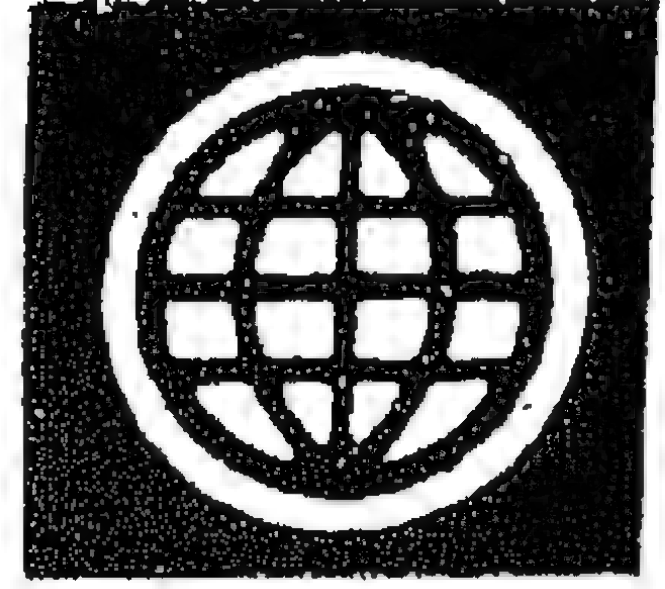
الأمم المتحدة فى أزمة : ثمن السلام والتنمية يجب أن يدفع  
- روبين مندرز .

The Middle East Debate:



أغسطس ١٩٩٥  
سبتمبر ١٩٩٥  
أكتوبر ١٩٩٥  
نوفمبر ١٩٩٥

# شهريات



## أعداد : أبو السعود إبراهيم

## أغسطس ١٩٩٥

منزوعة السلاح النووي في آسيا والمحيط الهادئ .

بريطانيا :

٢١ - حركة اعتزال سياسي لنواب حزب المحافظين ومخاوف من تحولهم إلى صفوف المعارضة .

28 - إستقالة زعيم الحزب الوحيد في بريطانيا .

تركيا :

٢٦ - في أول سابقة من نوعها :

حزب العمال الكرستاني التركي يشن هجوما على موقع كريدية عراقية في منطقتي دهول وزاخو .

الجزائر :

٢ - قتل ١٥ جريحا في انفجار سيارة ملغومة بولاية بومرداسي .

١٦ - حكما بالاعدام و١١ بالسجن في قضايا الارهاب .

٨ - مصرع ١١٩ من المسلحين بالجزائر في حملة واسعة النطاق .

١٢ - انفجار سيارتين مفخختين قرب العاصمة الجزائرية .

١٤ - احراق مدرسة ثانوية بالجزائر .. ومقتل خمسة في هجوم على موكب زواج .

رواندا :

٢٨ - اقالة رئيس وزراء رواندا بسبب الخلافات حول سياسات حكومته .

١٢ - ديفيد ليفي يعلن انفصاله عن حزب الليكود الاسرائيلي .

١٥ - الخارجية الاسرائيلية تطالب بتحقيق عسكري في ملايسات إعدام الاسرى المصريين في حرب ١٩٥١ .

١٨ - اسرائيل تقرر إغلاق مؤسسات المنظمة بالقدس .

أفغانستان :

٩ - مصرع واصابة ٤٠ أفغانيا نتيجة قصف كابول بالصواريخ .

- حركة الطالبان تمترض طائرة شحن روسية وتحتجز طاقمها .

٢٧ - القوات الافغانية تستولي على بلدة جيرشيك وتتقدم نحو معقل حركة ( الطالبان ) .

ايران :

١٤ - تعيين « محمد هاشمي » شقيق رافستجاني نائبا للرئيس الايراني .

٢٧ - صحيفة بريطانية تكشف :

اتفاق سري بين روسيا وايران لتزويد طهران بمقاتلين نوويين .

باكستان :

٢٦ - ملبحة بشعة جديدة في كراتشي ومصرع ١٢٠٠ شخص في موجه العنف العام الحالي .

٢٧ - مصرع مؤلف بوكالة امريكية في كراتشي على يد مجهولين .

بروناي :

١ - مؤتمر بروناي يطالب بإقامة منطقة

اثيوبيا :

٢ - بيان لوزارة الخارجية الاثيوبية يكشف تفاصيل الحادث ونتائج التحقيقات .

٢١ - اثيوبيا تهدد السودان بنشر اعترافات الارهابيين المشتركين في محاولة اغتيال الرئيس .

الارمن :

٢ - « اياد محمود نجم » الارمني المتهم بتفجير مركز التجارة العالمي يسلم نفسه للسلطات الامريكية .

١٠ - الاردن يعلن قبول نجده وزير الصناعة العراقي وعدد كبير من الضباط .

- الوزير اللاجئ يؤكد العمل على تفيير النظام العراقي .

١٦ - حسين يوافق على إلغاء قانون المقاطعة وحظر التعامل مع اسرائيل .

٢٧ - الاحزاب الارمنية تصوم لمقاطعة المناورات إلى الابد ١٤٠٠ جندي امريكي يشاركون في المناورات مع الكويت .

اسرائيل :

٢ - غارة جوية اسرائيلية ضد الجبهة الشعبية بشرق لبنان .

٤ - سوريا توافق على استئناف المحادثات مع اسرائيل على مستوى السفراء .

٥ - السلطة الفلسطينية ترفض قرار المحكمة الاسرائيلية السماح ( لامناء الهيكل ) بدخول المسجد الاقصى .

٦ - اسرائيل تطلق المسجد الاقصى بعد اشتباكات بين المسلمين واليهود .

١١ - ديفيد ليفي عضو الكنيست يشكل حزبا جديدا لخوض الانتخابات في اسرائيل .



زائير :

٢٠ - زائير تبدأ طرد لاجئي رواندا وبيروندى بسبب إلغاء حظر السلاح عن رواندا .

٢٢ - زائير تتمكن من طرد لاجئي رواندا وتجمع ١١ ألف تمهيد لطردهم .

٢٣ - لاجئوا رواندا يفرّون للقابات والجبال خوفاً من ترحيلهم من زائير .

٢٤ - زائير توقف طرد لاجئي رواندا وبيروندى .

سرى لانكا :

٧ - مصرع وإصابة ٧٣ شخصا في عملية انتحارية في سرى لانكا .

٣٠ - التاميل يختطفون « حيازة » ركاب في سرى لانكا ويستخدمونها في مهاجمة قاربين بحريين .

السعودية :

٢ - عهد يحيى أكبرى تعديل وزارى بالسعودية منذ ١٤ عام .

السودان :

١ - إقالة ٩٠ من جهاز الأمن السودانى .  
مظاهرات الخرطوم بداية التحرك الشعبى للإطاحة بالنظام .

٢ - مصرع ١٤٧ وتدمير ٣٤ قرية في هجوم مسلح بجنوب السودان .

٥ - ارتفاع كبير في أسعار السلع السودانية .

٨ - السودان يفرض تقييدات دخول على العرب والاجانب .

١٢ - بيان حكومى سودانى : تهريب مدينة جنوبية ( كايا ) من ايدي المتمردين .

٢٤ - المعارضة السودانية تؤكد تورط ٣ سودانيين في محاولة اغتيال مبارك .

٣١ - اثيوبيا تهدد السودان بنشر اعترافات الارهابيين المشتركين في محاولة اغتيال الرئيس .

سوريا :

٤ - سوريا توافق على استئناف المحادثات مع اسرائيل على مستوى السفراء .

١٨ - سوريا ترشح العلاف أميناً مساعداً للجامعة العربية .

الصين :

٢ - الصين تطرد ضابطين امريكيين بعد اتهامهما بالتجسس .

٤ - إصابة ٣ أشخاص في قنبلة بمحطة

قطار الصين .

١٦ - ترحيل متظاهري السلام الاخضر من الصين بعد احتجازهم ٢٤ ساعة .

٢٥ - بعد طرد داهية حقوق الانسان الامريكى :

الصين تطرد صحفيين اجنبيين بتهمة التجسس .

٢٨ - الصين تكشف عن مخازن للأسلحة الكيميائية اليابانية تركت خلال الحرب العالمية .

العراق :

٥ - العراق يسلم إيكسوس أول تقرير عن أسلحته البيولوجية .

٦ - السلطات العراقية تسلم مبعوث الأمم المتحدة تقريراً من ٥٠٠ صفحة عن برنامج الأسلحة الجراثومية .

١٠ - وسط انقسام خطير في النظام العراقى :

- لجوء أبنتي صدام وزوجهما وعدد كبير من الضباط العراقيين إلى الأردن .

١١ - الملك حسين يرفض طلب عدى صدام بعودة شقيقته الهاربين .

١٨ - امريكا تحشد ٤٢ ألف جندي في الخليج لتشييد الحصار العسكرى .

٢١ - اختفاء شقيق وزير الدفاع السابق وبارد صدام .

٢١ - المعارضة العراقية ترحب بعرض مبارك لجوء صدام إلى مصر .

فرنسا :

١ - فرنسا تكشف للمرة الأولى عن قائمة تجاربها النووية .

١٧ - إصابة ١٧ شخصاً في انفجار قنبلة « مسامير » بباريس .

٢٥ - استقالة وزير المالية والاتصال والفرنسى .

فلسطين :

٥ - السلطة الفلسطينية ترفض قرار المحكمة الاسرائيلية السماح ( لامناء الهيكل ) بدخول المسجد الأقصى .

٦ - اسرائيل تغلق المسجد الأقصى بعد اشتباكات بين المسلمين واليهود .

٧ - عرفات وبيروز يهتضان في طابا تذليل عقبات توسيع الحكم الذاتى .

١٠ - اجتماع رابع بين عرفات وبيروز لتذليل عقبات توسيع الحكم الذاتى في الضفة الغربية .

١٠ - الوفد الفلسطينى والاسرائيلى يبدآن في طابا صياغة مشروع اتفاق توسيع الحكم الذاتى .

- التوصل لحل وسط لمشكلة « الخليل » بترتيبات أمنية مشتركة .

15 - اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية توافق على الاتفاق الجزئى .

18 - اسرائيل تقرر إغلاق مؤسسات المنظمة بالقدس .

٢٣ - اعتقال ٦ يهود متطرفين حاولوا اقتحام المسجد الأقصى .

٢٣ - اسرائيل تمثقل ٣٠ شخصاً من عناصر حماس .

٢٧ - بعد التوقيع على اتفاق بقتل ٨ ضحايا إلى السلطة الفلسطينية تبدأ من ١٠ سبتمبر .

٢٩ - اسرائيل توافق على الافراج عن ١٥٠٠ معتقل فلسطينى قبل الانتخابات .

٣٠ - تجميع توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتى إلى ١٨ سبتمبر .

كوريا الشمالية :

٩ - تهضر بيلوماسية الارزبين شطرى كوريا .

- سلطات بيونج يانج تحتجز سفينة كورية جنوبية وتتهم أحد بحارتها .

١٤ - كوريا الشمالية ترفض التفاوض مع سول لتوقيع معاهدة سلام بديلة لاتفاقية الهدنة .

الكومنولث الجديد :

٧ - روسيا ترفع حالة الاستعداد بين قواتها في الشيشان .

- الفرع يسيطر على الجنود الروس بسبب قدرات المقاومة .

١٢ - روسيا تطرد ضابطاً عسكرياً امريكياً متهماً بالتجسس .

١٢ - المفاوضات الروسية الشيشانية تدخل في طريق مسدود .

١٤ - روسيا توقف أنشطة الجماعات المسلحة في الشيشان وتهدد بالانسحاب من مفاوضات السلام .

١٥ - المقاتلون الشيشان يسلمون أسلحتهم بعد تهديد يلتسين باستخدام القوة .

١٧ - روسيا تبدأ سحب قواتها من الشيشان بعد تسليم المقاومة أسلحتها .

١٩ - تسوية الخلاف حول الاتفاق العسكرى بين الروس والشيشان تمهيداً لاستئناف مباحثات السلام .



٢٩ - القوات الروسية تستعيد السيطرة على مركز البويع قرب جروزني أحتله الشيشان .

٢٢ - مصرع حوالي ٨٠ شيشانيا في عملية اقتحام البويع الروسي .

٢٦ - مصرع وإصابة ٤٠ روسيا في عمليات فدائية للقوات الشيشانية .

٢٩ - نجاة رئيس جورجيا ( أنوار شيفرنادزه ) من محاولة اغتيال .

مصر :

١ - مبارك وحسين يبعثان في الاسكندرية مسيرة السلام والمظاهرات العريية والقمة الاقتصادية .

٢ - بيان لوزارة الداخلية الاثيوبية يكشف تفاصيل الحادث ونتائج التحقيقات .

١١ - إرهابيا شاركوا في المحاولة الاثمة لاغتيال مبارك في أبيس ابايا .

٧ - كلمة للرئيس مبارك في افتتاح مؤتمر الاديان بالاسكندرية .

٧ - مبارك وزايد يبعثان تطورات السلام بالاسكندرية .

٨ - قمة ثلاثية بين مبارك وزايد وعرفات تبحث تطورات عملية السلام ومستقبل المنطقة ( بالاسكندرية ) .

١٠ - مبارك يصل جنيف بسويسرا في زيارة قصيرة ويجتمع مع الشيخ زايد .

١٤ - مصر تطلب من اسرائيل تحصيل المستولية في جريمة قتل عدد من أسرى ١٩٥٦

١٥ - اللجنة المصرية السورية المشتركة تختتم أعمالها :

- توقيع بروتوكولات للتعاون المشترك تركز على تكرير النفط والبتروكيماويات .

٢٢ - الرئيس في لقاء موسع بالاسكندرية مع اساتذة وشباب الجامعات .

٢٢ - الافراج عن ٦ مصريين من السجن العراقي .

٢٣ - طائرة نقل تتجاوز خط سيرها خطا

وتتمرض لملققات تحذيرية .

٢٠ - مبارك لصحيفة « معارف » أممو للتحقيق في قضية قتل الاسرى المصريين حفاظا على العلاقات .

الهند :

١٢ - الهند ترفض مبادلة متطرفي كشمير السجناء بالرهائن الغربيين لتسوية الازمة .  
٢٠ - أزمة الرهائن الغربيين في كشمير : أول مفاوضات مباشرة مع المسلمين .

٢٨ - الشرطة الهندية تمتثل زعماء إقليم كشمير .

٢٠ - محادثات سرية لاطلاق سراح الرهائن بين الحكومة الهندية وجماعة ( الفران ) .

٢٠ - التاميل يختطفون « مبار » ركاب في سرى لانكا ويستخفونها في مهاجمة قاربين بحريين .

الولايات المتحدة :

١ - مجلس النواب الامريكي يوافق على تسليح البوسنة .

٥ - كليلتون يهدد باستخدام الفيتو لوقف تسليح البوسنة .

٣ - « ايداء محصور نجم » الارذني المتهم بتفجير مركز التجارة العالمي يسلم نفسه للسلطات الامريكية .

٥ - مجلس الشيوخ الامريكي يرفض حظر التجارب النووية تحت الأرض .

١١ - كليلتون يلجأ للفيتو لوقف إلغاء حظر تسليح البوسنة .

١١ - امريكا تعلن وقف تجاربها النووية وتدعو لرفض حظر دولي ملزم .

١٩ - مصرع روبرت فريزر رئيس وفد السلام الامريكي و٢ من أعضائه في حادث بالبوسنة .

٢١ - إعادة تشكيل الوفد الامريكي في مفاوضات البوسنة .

اليابان :

٤ - في محاولة لانقاذ الائتلاف الحاكم : تعين وزيرى واسع في اليابان .

١٥ - اتهام طائفة «الحقيقية السلمية» اليابانية بتصنيع المخدرات وتبيير الهجوم بالقاذ السام على متن الانفاق طوكيو .

يوجوسلافيا الجديدة :

١ - مجلس النواب الامريكي يوافق على تسليح البوسنة .

٣ - كشف شبكة بولية لتهرب الاسلحة للصرب بمشاركة امريكي .

١٠٠ - كرواتيا تحشد ألف جندي لاستعادة كرايينا من المتمردين الصرب .

٤ - كرواتيا تدين مجرما واسع النطاق على المتمردين الصرب في أراضيها .

٢٥ - الجيش الكرواتي يتوغل ٢٥ كيلو مترا في كرايينا ويستعد لاقتحام عاصمة الانفصاليين .

٥ - سقوط ( كين ) عاصمة صرب كرايينا في ايدي القوات الكرواتية .

٦ - جيش البوسنة ينضم لجيش كرواتيا لك الحصار عن بيهاتشي .

٦ - جمهورية الصرب تحشد قواتها بشرق كرواتيا وتعلن التسبب بين الوحدات الخاصة .

٦ - قوات كرواتيا تستولى على أهم معقل لصرب كرايينا

٧ - صرب كرواتيا يسلمون أسلحتهم ويرحلون مع المنفيين إلى البوسنة .

٨ - الجيش البوسني يسترد ( جيب بيهاتشي ) وبدء استسلام الصرب في كرايينا .

٩ - تطورات جديدة في صرب البلقان تنتز بتدخل جمهورية صربيا رسميا .

١٧ - كرواتيا وصربيا ترعيان بشطة السلام الامريكية والبوسنة تتحفظ .

١٩ - مصرع روبرت فريزر رئيس وفد السلام الامريكي و٢ من أعضائه في حادث بالبوسنة .

٢٠ - طائرة لحلف الاطلسنطى تضرر أصنف غارات على موقع الصرب ردا على مذبة سرايفو وتدمير المنفعة والصواريخ الصربية حول العاصمة البوسنية .

تكرير بين الاردن والمراق .

٢٢ - الاردن وقع تفاهلا سوريا مع اسرائيل عام ٩١ لتجنب تورطه في حرب الخليج .

٢٥ - شطب ٤٢٠ مليون دولار من الدين الامريكية على الاردن .

الاردين :

١ - الاردن تستدعي سفراء بريطانيا وروسيا والصين لبحث التطورات بالبوسنة .

٤ - محاكمة ١٢ متهما في تنظيم متطرف بالاردن .

١٠ - اتفاقية لانشاء خط أنابيب ومصفاه

اثيوبيا :

١٥ - اثيوبيا تطرد ٥٠٠ اجنبي بينهم ٤٠ سودانيا .

٢٧ - تعبئة عسكرية اثيوبية على حدود السودان .

سبتمبر ١٩٩٥



## اسرائيل :

١٩ - مرفات وبيروز اتفاقا على مبادئ حل مشكلة الخليل وحداث مشتركة وأشرف اسرائيل على منطقة المستوطنات .

٢١ - مرفات يطلع القاهرة وواشنطن على نتائج المفاوضات .

- اسرائيل توافق على الانسحاب من الخليل والفلسطينيون يطلبون الاعتراف بوحدة المدينة .

٢٨ استجابة لبارك :

اسرائيل تفرج من ٢٨ سجينة فلسطينية .

٢٨ - الاتفاق على بدء اعادة انتشار القوات الاسرائيلية بعد ١٢ يوما .

## أفغانستان :

٤ - قتال عنيف في غرب أفغانستان بعد سقوط أكبر قاعدة عسكرية .

٥ - سقوط مدينة ( هرات ) الافغانية في ايدي قوات ( الطالبان ) .

فرار حاكم المدينة ومع ٦٠٠ جندي إلى منطقة الحدود مع إيران .

٦ - احراق مبنى السفارة الباكستانية في كابول احتجاجا على مساندة إسلام آبادي لحركة ( الطالبان ) .

## المانيا :

١٧ - انفجار قنبلة في منزل ( بول برودير ) نائب بالبرلمان الألماني .

## ايران :

١٩ - هبوط طائرة إيرانية مختطفة في اسرائيل .

- طهران تتهم تل أبيب بالتورط في الحادث .

٢٠ - اسرائيل تسمح للطائرات المختلفة بالموية لايران بعد استجواب الركاب لجمع معلومات عن طيار مفقود .

٢٨ - في محاولة لتحسين علاقاتها مع واشنطن :

الصين تتراجع عن بيع صفقة مفاعلات نووية لايران .

## ايرلندا :

١١ - اسوأ أعمال عنف في ايرلندا الشمالية منذ عام .

## باكستان :

٦ - احراق مبنى السفارة الباكستانية في

كابول احتجاجا على مساندة إسلام آباد لحركة ( طالبان ) .

١٨ - باكستان تقر سحب التسهيلات الممنوحة لبعض الفصائل الانفصالية على أراضيها .

٢٥ - مصروع ١٤ في أسوأ أعمال عنف في باكستان .

- نشر قوات عسكرية لفرض الأمن في كراتشي .

## بريطانيا :

٦ - في أسوأ أزمة منذ عام :

إلغاء القمة البريطانية الايرلندية يهدد بتجديد العنف وانهاية عملية السلام .

٢٠ - على هامش الجمعية العمومية العامة :

مقد أول قمة بريطانية ( رجنتينية ) منذ عام ١٩٨٢ .

## بنجلاديش :

٢ - الاضراب يصيب بنجلاديش بالشلل الحكومة تشهد ٦ آلاف شرطي في العاصمة لمنع العنف وتدمير المنشآت .

٣ - اليوم الثاني لاضراب الممارضة بنجلاديش :

إغلاق مكاتب الحكومة والشركات والمدارس في أكثر من ٦٠ مدينة .

## الجزائر :

١ - فرض تأشيرة دخول بين الجزائر والسنغال .

١٠ - احتجاجا على اغتيال الصحفيين . احتجاج جميع الصحف الجزائرية من الصدور ٣ أيام .

١٧ - مصروع أول مرشح لانتخاب الرئاسة في الجزائر .

١٩ - قادة الجيش الجزائري يوافقون على ترشيح زوال للرئاسة .

٢٩ - الشرطة الفرنسية تقتل الجزائري ( خالد القفال ) المتهم في انفجار باريس .

## جزر القمر :

٢٨ - انباء من انقلاب في جزر القمر واحتجاز سعيد جوهري .

- اشتباكات بين قوات الحكومة المرتزقة وانباء عن أصابة الطائرات .

- وزير الداخلية يطالب فرنسا بالتدخل عسكريا لوضع حد لمحاولة الانقلاب .

٢٠ - الانقلابيون يسيطرون على المطار والمنشآت الحيوية بجزر القمر .

## رواندا :

١٤ - الأمم المتحدة تتهم جيش رواندا بارتكاب مذبحه قري الشمال .

- وزير دفاع رواندا يعترف بالمذبحة وزائير تؤكد إغلق الحدود .

## السودان :

٦ - مصروع ١٢ شخصا في فجار بمنطقة الحدود الاوغندية السودانية .

٨ - الممارسة السودانية تكشف تفاصيل مخطط البشير - التراي لقلب نظام الحكم في ليبيا .

٩ - الدبلوماسيين السودانيين بدأوا مغادرة اثيوبيا ومظاهرة بجامعة الخرطوم احتجاجا على اعتقال الطلاب .

١١ - بيان الثورة الطائرة لجهاز تسوية النزاعات الافريقية حول محاولة اغتيال مبارك :

١٢ - قوات الأمن السودانية تقتحم جامعة أم درمان وتنتشر في شوارع الخرطوم لامانة الهوى .

١٥ - اعتقال المئات في السودان لمحاولة وقف المظاهرات .

## الصومال :

١٢ - مصروع ٦ من رجال الدين بقلبيش بعد اختطافهم من مسجد في جنوب المدينة .

١٧ - القوات الزعيم الصومالي ميديد تستولي على مدينة صومالية .

٢٢ - إطلاق سراح ٤ أجنبي احتجزهم ميديد بالصومال .

## الصين :

٤ - افتتاح المؤتمر الدولي العالمي للمرأة في بكين وسط نداءات بتحقيق المساواة بين الجنسين .

٤ - الشرطة الصينية تمنع دخول مبنى مانديلا قامة المؤتمرات بمنع بكين .

١٠ - خمس دول تبدأ مناورات بحرية وجوية في بحر الصين الجنوبي .

١٥ - مؤتمر بكين ينهي أعماله بإصدار الوثيقة الختامية .

٢٨ - في محاولة لتسحين علاقاتها مع واشنطن :

- الصين تتراجع عن بيع صفقة مفاعلاتها نووية لايران .



## العراق :

- ١٠ - آلاف مراقب أجنبي للإشراف على الاستفتاء بالعراق .
- ١٠ - اتفاقية لإنشاء خط أنابيب ومصفاه تكرير بين الأردن والعراق .

## عمان :

- ١١ - سلطان عمان يتعرض لحادث مرور في صلاة .
- ١١ - مصرع قيس الزواوي نائب رئيس وزراء عمان في حادث تصادم سيارة السلطان قابوس .
- فرنسا :

١ - قوات الكوماندوز الفرنسية تقتحم سفينة ( السلام الأخضر ) المعارضة للتجارب النووية . مطاردة مثيرة بين البحرية الفرنسية والقوارب المطاطية في مياه المحيط الهادئ .

٧ - مصائب وشغب في تاهيتي ردا على التجارب الفرنسية وشيراك يلقي زيارته لليابان احتجاجا على انتقادات طوكيو .

١٠ - البحرية الفرنسية تحتجز سفينة لمنظمة ( السلام الأخضر ) في جزيرة موروردا .

١١ - استراليا ونيوزيلندا تبتلان تصريحا شيراك حول استمرار التجارب النووية .

١٧ - إبطال مفعول عيوتين ناسفتين بمقر باريس .

٢٢ - محكمة العدل الدولية ترفض طلب استراليا ونيوزيلندا بوقف التجارب النووية الفرنسية .

٢٣ - نجاة لويان زعيم العنصرية بفرنسا من محاولة اغتياله .

٢٥ - الحرب الاشتراكي الفرنسي يحوز تقدما في انتخابات تجديد مجلس الشيوخ .

## فلسطين :

١ - إختتام مفاوضات أيلات نون التوصل لاتفاق حول المسائل الجوهرية .

١٠ - السلطة الفلسطينية ترفض اقتراحا إسرائيليا باتسحاب جزئي من الخليل .

- الفلسطينيون يتسلمون ٧ صلاحيات جديدة بالضفة الغربية .

١٥ - توقف الترحيل الجماعي للفلسطينيين بعد إتصالات مصرية مع ليبيا .

إصابة ٧ فلسطينيين في انفجار بمستودع أسلحة قرب بيروت .

١٧ - الفلسطينيون يرفضون المشروع الاسرائيلي لحل مشكلة الخليل .

١٨ - الجانب الفلسطيني يقترح توسيعات مشتركة مع قوة مراقبة نواية للأمن في الخليل .

١٩ - عرفات وبييرز اتفقا على مبادئ حل مشكلة الخليل .

٢١ - عرفات يطلع القاهرة وواشنطن على نتائج المفاوضات .

- اسرائيل توافق على الانسحاب من الخليل والفلسطينيون يطلبون الاعتراف بوحدة المدينة .

٢٤ - توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني بالاحرف الأولى في طابا .

## الكومنولث الجديد :

٨ - روسيا ترفض تجديد معاهدة الصداقة مع كوريا الشمالية .

١٢ - قصف مقر السفارة الأمريكية بموسكو بصواريخ آر . بي . جي .

١٩ - اعتقال زعيم معارض ( جيجانجيدا شيفلي ) بجمهورية واتهامه بمحاولة اغتيال شيفر نازره .

٢٢ - إنقاذ روسيا كارثة نووية مروعة بسبب قطع الكهرباء عن قاعدة بحرية في شمال روسيا مما أدى إلى توقف أجهزة التبريد بإحدى القواعد النووية وتعريض مفاعلها النووي للانفجار .

٢٤ - منع ١٠ أحزاب أنرييجانية من دخول أول انتخابات برلمانية .

## لبنان :

٨ - لبنان تمنع دخول باخره ليبية تحمل ١٥ ألف فلسطيني .

٩ - إجراءات أمنية مشددة على الحدود اللبنانية لمنع دخول الفلسطينيين القادمين من ليبيا .

## ليبيا :

١٠ - ليبيا طردت ٧ آلاف مصري خلال ٤ أيام وتستعد لترحيل ٦٠٠ ألف أفريقي .

١٣ - ليبيا تبعد مجموعة جديدة من الفلسطينيين .

اضراب في صيدا احتجاجا على الاجراءات الليبية .

١٥ - توقف الترحيل الجماعي للفلسطينيين بعد إتصالات مصرية مع ليبيا .

٢٢ - ليبيا تسمح بعودة ١٥٠ فلسطينيا من الصومال .

٢٤ - ليبيا أول دولة تعترف ببيعيد رئيسا للصومال .

٢٦ - ليبيا تطرد ٣٠٠ ألف سوداني و ٢٠ ألف فلسطيني .

## مصر :

٣ - الزيمان المريمان في مؤتمر صحفي : قمة مبارك والاسد بالقاهرة تناولت آخر تطورات عملية السلام والقضايا العربية والعلاقات الثنائية .

٤ - تقرير الرئيس من مباحثات موسى بلديس أيايا أثيوبيا أيلفت مصر بتائج التحقيقات بالكامل .

٦ - سوزان مبارك تعلن في كلمة أمام المؤتمر العالمي للمرأة في بكين : مصر أختارت الديمقراطية أسلوبا للحكم وترفض ما يخالف الأديان والقيم السامية .

٧ - مؤتمر الصحفيين يختتم أعماله ويصدر توصياته .

٧ - مبارك وعرفات يبحثان بالاسكندرية تطورات المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية .

٢٠ - مبارك يقر تشكيل مجموعة وزارية لحل مشكلة برج العرب ودعم الصناعات التصديرية بالمنطقة .

٢١ - مجلس الجامعة العربية يختتم أعماله بالقاهرة .

اجهاض مشروع ميثاق الشرف ومشروع انشاء محكمة العدل العربية .

٢٤ - توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني بالاحرف الأولى في طابا .

٢٧ - مبارك يصل إلى واشنطن لحضور الاحتفال بتوقيع اتفاق طابا في البيت الأبيض .

## الولايات المتحدة :

٢ - واشنطن ترفض بيع الاسلحة لسرى لانكا والمتمردون يحتجزون سيارات الصليب الاحمر .

٧ - استقالة « بوب باكورد » عضو بارز بمجلس الشيوخ الأمريكي بسبب فضائح أخلاقية .

٢٢ - افتتاح مكتب اتصال امريكي في بيونج ياتج بكوريا الشمالية .

٢٦ - كلينتون يعلن التوصل الى اتفاق لتسوية أزمة البوسنة .

٢٦ - كلينتون يقرر الأبقاء على معامل الاسلحة النووية .

٢٨ - احتفال تاريخي بواشنطن للتوقيع على اتفاق توسيع حكم الذاتي الفلسطيني .

٢٩ - إعلان القمة الخماسية في واشنطن :

تعهد بمساندة السلطة الفلسطينية وتحقيق السلام على المسارين السوري واللبناني .

## اليابان :

٢٢ - هاشيموتو رئيسا للحزب



الديمقراطي الياباني .

اليمن :

٤ - إزالة أريمين ألف لغم حول مدن من آثار الحرب الأهلية في اليمن .

يوجوسلافيا :

١ - بعد ٥٠٠ طلعة جوية على الأهداف الصربية في أيام الاططنطى يوقف مؤثرا ضرباته الجوية لاتاحة الفرصة للمفاوضات .

٢ - فشل أول اجتماع لسحب الأسلحة الصربية الثقيلة من حول سراييفو .

٣ - إنذار من الاططنطى للصرب لسحب أسلحتهم قبل منتصف الليلة .

## أكتوبر ١٩٩٥

الأردن :

١ - المعارضة الأردنية تعتمد ميثاقا لوقف التطبيع مع إسرائيل .

١٦ - وقف سحب جوازات السفر الأردنية الدائمة من الفلسطينيين .

٢٩ - الملك حسين يفتتح المؤتمر الاقتصادي بحضور ممثلي ٦٣ دولة وألف رجل أعمال .

٣١ - قمة عمان تختتم بإعلان قيام بنك للتنمية ومؤسسات للتعاون .

إسرائيل :

١ - تشكيل وحدة عسكرية بالجيش الاسرائيلي لمكافحة الشغب بالضفة الغربية .

١١ - السلطة الفلسطينية تتسلم ٣ قرى بالضفة واسرائيل تطلق سراح ٩٠٠ فلسطيني .

١٧ - اجتماع طارئ للحكومة الاسرائيلية بعد مصرع وأصابة ٧ جنود .

- حشود تتدفق على جنوب لبنان .

١٧ - اسرائيل تمنع الزائرين من دخول غزة وزيارة المعتقلين الفلسطينيين .

٢٤ - فضيحة مالية تهدد حزب العمل الاسرائيلي .

٣١ - اسرائيل تقترح خرائط جديدة لاعادة انتشار جيشها خارج مدن الضفة .

أفغانستان :

٧ - تسليم الطرق حول كابل لمنع سقوطها والحكومة الافغانية تلزم باعتقال

- القوات الدولية تفتح طريقا لسراييفو وتواصل الاغاثة تدخل المدينة .

٦ - الاططنطى يواصل غاراته الجوية على مواقع صرب البوسنة .

١٠ - صرب البوسنة يرفضون سحب أسلحتهم من حول سراييفو وصواريخ توماهوك تقصف الدفاعات الجوية للصرب للمرة الاولى .

١٢ - طائرات الاططنطى تشن أعنف هجمات على مواقع الصرب حول سراييفو .

١٩ - لأول مرة منذ بداية العدوان الصربي القوات المسلمة والكراتية تسيطر على نصف أراضي البوسنة بعد الانتصارات على الصرب .

المجاهدين الاجانب لمحاولتهم الاطاحة بها .

١١ - قوات « الطالبان » تشن هجوما شاملا على العاصمة الافغانية وتستولي على بلدة مهمة بالجنوب .

١٢ - حركة الطالبان تقصف كابول تمهيدا لاحتلالها .

١٤ - كابول تعلن استعادة « هيرات » وتستعد لهجوم مضاد جديد لمنع سقوط العاصمة .

٢٢ - طائرات الفصائل المناهضة لرياني تشن غارة على وسط كابول .

بريطانيا :

٤ - انتصار ساحق لتوني بليز زعيم حزب العمال البريطاني على الجناح اليساري في المؤتمر السنوي لحزب العمال .

٥ - بريطانيا ترفض تحسين علاقاتها مع ليبيا .

٦ - المؤتمر العام لحزب العمال البريطاني يقر بقاء المنشآت النووية .

٨ - ضربة منيفة لحزب المحافظين البريطاني قبيل انعقاد مؤتمر السنوي .

- نائب بارز ينشق عن الحزب ويعلن انضمامه إلى صفوف العمال .

٢٥ - بريطانيا تطرد دبلوماسيا عراقيا لتورطه في أنشطة إرهابية .

بنجلاديش :

١٦ - اصابة مظاهر الحياة في بنجلاديش بالشلل بسبب أطول إضراب عام .

١٨ - المعارضة في بنجلاديش ترفض

٢١ - بعد سحب الصرب لأسلحتهم :

- الأمم المتحدة وحلف الاططنطى يعلنان الضربات الجوية ويحترقان من مهاجمة سراييفو . السماح بحرية التنقل حول العاصمة وإعادة فتح المطار ورفع الحصار عن المعونات الانسانية .

٢٢ - بيجوفيتش يرفض الخطة الامريكية لتقسيم البوسنة .

٢٤ - البوسنة تقاطع محادثات نيويورك وترفض وقف الهجوم على « بانيا لوكا » .

٢٥ - البوسنة تعلن موافقتها على حضور مؤتمر نيويورك الثلاثي .

أجراء محادثات لتسوية الأزمة مع الحكومة .

تركيا :

١٧ - تكليف رئيسة وزراء تركيا بتشكيل حكومة جديدة .

٣١ - تانسو تيلدو تشكل الحكومة التركية الجديدة .

الجزائر :

٣ - اغتيال « عمر ورتلان » رئيس تحرير صحيفة « الخبر » الجزائرية .

١٠ - اغتيال « حمادي صبر » مجاهد يارز وابنه شريف في العاصمة الجزائرية .

٩ - قوات الأمن الجزائرية تقتل مائة من المسلحين بشرق الجزائر .

١٨ - مجرمة ( العقد الوطني ) تعلن رسميا رفضها لانتخابات الرئاسة في الجزائر .

٢٢ - بدء حملة الانتخابات الرئاسة بالجزائر .

٢٣ - بوادر أزمة جديدة في العلاقات الجزائرية الفرنسية .

٢٤ - أسرار جديدة حول إلغاء لقاء زوال وشيراك : الرئيس الجزائري أصر على إجراء المحادثات باللغة العربية .

جزر القمر :

٤ - القوات الفرنسية تقتحم عاصمة جمهورية جزر القمر لانهاء انقلاب المرتزقة .

- السيطرة على المنشآت الحيوية والأقراج عن الرئيس سعيد جومر المحتجز .



٥ - انتهاء أزمة جزر القمر بعد استسلام  
« بوب ديتار » والمرتقة .  
سرى لانكا :

٢٠ - المتطرفون التاميل يقسمون  
مستوطنين للوقود ويقتلون ٢٣ في سرى  
لانكا .

٢١ - استئناف مسلسل المذابح في سرى  
لانكا : مقتل قرويا في هجوم للمتربين التاميل  
شمال البلاد .

٢٢ - جيش سرى لانكا يتقدم لمسافة ٧  
كيلو مترات في جافنا وجماعة نمر التاميل  
الانفصالية تكسر لتجنيد الاطفال .

٢٣ - التاميل يرتكبون مذبحه جديدة في  
جنوب شرقي سرى لانكا .

٢٩ - مصرع ٧٠ في المعارك المضارية بين  
جيش سرى لانكا والتاميل في جافنا .

#### السودان :

١٥ - خلافات سودانية المانية بعد اتهام  
حكومة الخرطوم بقتل الطلبة بالسجون .

١٧ - واشنطن تستدعي فجأة سفيرها  
في الخرطوم .

٢٠ - السودان واثيوبيا تهشدان قواتهما  
على الحدود والخرطوم ترفض تسليم المتورطين  
في حادث اديس ابابا .

٢٣ - المعارضة السودانية تهدد بالوثائق  
اماكن إقامة ٥٠٠ ارهابي بالسودان .

٢٤ - اثيوبيا تبعد ٣٩ سودانيا وتشد  
الرقابة على الحدود .

٢٠ - قوات جاراتج تفرج عن ١٠ أسرى  
من الجيش السوداني .

#### المراق :

٧ - الابقاء على مراقبي بعثة الأمم  
المتحدة على الحدود بين العراق والكويت .

١٥ - صدام حصل على ١٠٠٪ من  
الاصوات .

١٨ - بغداد تعترف بمحاولة فاشلة لإنتاج  
قنبلة نووية صغيرة .

#### فرنسا :

٢ - فرنسا تتحدى العالم وتجرى التجربة  
النووية الثانية في جزيرة ( فانجا تونا ) .

٢ - تصاعد المطالبة بعزل فرنسا  
بعلوماسيا وسط غضب عالمي بعد تفجيرها  
النووي الثاني .

١٤ - انتخاب ليونيل سيان سكرتيرات  
أول للحزب الاشتراكي في فرنسا .

١٥ - انتخاب جوييه رئيسا للحزب

الحاكم في فرنسا .

١٨ - تضامن المعارضة مع شيراك بعد  
الانفجار الأخير .

٢٤ - أسرار جديدة حول القاء زبال  
وشيراك .

- الرئيس الجزائري أصر على إجراء  
المحادثات باللغة العربية .

#### فلسطين :

٥ - السلطة الفلسطينية تندد بقرار  
اسرائيل الافراج عن ٢٨ معتقلة فلسطينية .

٧ - المبعوثون الفلسطينيون من ليبيا  
يوصلون مغفلاتهم على الحدود مع مصر .

٨ - مسئول فلسطيني جهود مبارك نجحت  
في تسوية أزمة الفلسطينيين اليميني .

- اتفاق على عودة ١٠٠ أسيرة فلسطينية  
لفترة .

٨ - الرئيس الفلسطيني يرافق على  
الافراج عن ٢ قادة حماس .

٩ - تطبيقا لاتفاق طابا : اسرائيل تبدأ  
الافراج عن ألف سجين فلسطيني وبدء  
الانسحاب من ٢ قرى قرب رام الله والخليل .

١٠ - المبعوثون الفلسطينيون يطلقون الطرق  
بين مصر وليبيا ويهملون النار في شاحنة  
مصرية .

١١ - السلطة الفلسطينية تتسلم ٢ قرى  
بالخضفة واسرائيل تطلق سراح ٩٠٠  
فلسطيني .

١٥ - اتفاق عرفات وبيروز تشكيل لجنة  
مشتركة لمتابعة تنفيذ اتفاق طابا .

- الأمن الوثائقي الفلسطيني يعيد فتح ٥  
مكاتب أغلقها اسرائيل في الضفة .

١٧ - اسرائيل تمنع الزائرين من دخول  
قزة وزيارة المعتقلين الفلسطينيين .

٢٢ - السلطة الفلسطينية انتهت من إعداد  
مشروع قانون الانتخابات .

٢٤ - الكونجرس الأمريكي يوافق بأغلبية  
ساحقة على نقل السفارة الأمريكية للقدس عام  
١٩٩٩ .

٢٥ - خلافات فلسطينية اسرائيلية تهدد  
بتسجيل الانسحاب من جنين ، واسرائيل  
تعارض مرور الشرطة الفلسطينية إلى المدينة  
ويحوزتها أسلحة .

٢٤ - في سابقة تحدث لأول مرة : عرفات  
يجتمع مع زعماء الجالية اليهودية في أمريكا .

٢٥ - الفصحة الأولى من الضمباط  
الفلسطينيين تدخل جنين .

٢٨ - عرفات يتلقى شمانا من كلينتون  
بعزم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس .

٢٨ - اغتيال د . فتحى الشافعي زعيم

حركة الجهاد الفلسطينية بأيدي الموساد في  
مالطا .

#### كوريا الجنوبية :

١٦ - تصاعد الحملة المطالبة بمحاكمة  
المستوطنين من سلبحه ١٩٨٠ في كوريا  
الجنوبية ، وقوات الأمن تقتحم مقر الحزب  
الحاكم وتقتل طلابا يحتلون المبني .

١٧ - إعلان حالة التأهب في كوريا  
الجنوبية بعد مقتل جندي حاول التسلل عبر  
الحدود .

٢٧ - أكبر فضيحة مالية بكوريا الجنوبية  
رئيس سابق يمتنر للشعب من اختلاس ٢٢١  
مليون دولار .

٢٠ - رئيس كوريا الجنوبية ينفي تورطه في  
فضيحة الاموال .

#### الكويت الجديد :

٦ - في ثاني محاولة لاقتيال مسئول روسي  
خلال اسبوعين إصابة قائد القوات الروسية  
بالشيخان ومصرع بعض ومعاونيه .

١٠ - يلتسين يرفض إعلان الطوارئ في  
جورجيا .

١١ - الشيخان توقف تنفيذ الاتفاق  
المسكوي في موسكو .

١٤ - بعد ١٠ ساعات :

انتهاء عملية اختطاف اتوبيس في قاب  
موسكو مسلح مجهول احتجز ٢٥ سائحا كوريا  
جنوبيا قرب الكرملين .

٢٥ - مظاهرات شيعانية في جروزيا  
احتجاجا على تعيين رئيس الوزراء الجديد .

٢٦ - احابة يلتسين بثاني أزمة قلبية  
خلال ٤ أشهر .

٢٩ - اتفاق أمريكي روسي لتسهيل معاهدة  
الحد من القوات التقليدية في أوروبا .

#### لبنان :

١٢ - عبوة ناسفة تقتل وتصيب ٦ جنود  
اسرائيليين بجنوب لبنان .

١٩ - مجلس النواب اللبناني يوافق على مد  
ولاية الهراوي .

٢٠ - مصرع واصابة ١٠ أشخاص في  
هجوم للمقاومة اللبنانية على الميليشيات الموالية  
لاسرائيل .

#### ليبيا :

٢ - طرابلس تلغي عقد عمل جميع  
الفلسطينيين وتستمر في عمليات طردهم إلى  
الحدود المصرية وسوريا .



- ٧ - المبعوثون الفلسطينيون من ليبيا يواصلون مظاهراتهم على الحدود مصر .
- ١٤ - ليبيا تنفي الاتفاق مع مصر حول وقف طرد الرعايا الفلسطينيين .
- ١٦ - ليبيا تسحب ترشيحها لعضوية مجلس الأمن .
- ١٨ - الأمم المتحدة ترفض ترحيل مليون أفريقي جوا من ليبيا .
- ٢٩ - ليبيا تسمح بصودة ٢٥٠ فلسطينيا من المبعوثين .

#### مصر :

- ٥ - الرئيس مبارك يوجه كلمة إلى الأمة في الذكرى الـ ٢٢ لانتصار أكتوبر .
- ١٠ - المبعوثون الفلسطينيون يلقون الطريق بين مصر وليبيا ويشتعلون النار في شاحنة مصرية .
- ١٠ - مظاهرات عارضة في دمشق بين مبارك والاسد .
- ١١ - نتائج ايجابية لمفاوضات الوفد الاقتصادي بواشنطن .
- ١٥ - مبارك ورئيس وزراء الهند يسهلان مستقبل حركة عدم الانحياز .
- ١٧ - انتخاب مصر بالاجماع رئيسا لمنظمة السياحة العالمية لمدة عامين .
- ١٧ - الرئيس مبارك في افتتاح الدورة الـ ١١ لمنظمة السياحة العالمية بالقاهرة
- ٢٣ - مبارك في بيان إلى الأمم المتحدة : مصر تدعو لبناء مصداقية جديدة للنظام الدولي وتطالب بالتزام عالمي بالسلام والتنمية .
- ٢٧ - فتح باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب .
- ٣١ - قمة عملان تختتم أعمالها باصدار ٥ قرارات مهمة لتحقيق التعاون الاقتصادي .
- بنك للتنمية بالقاهرة ومجلسان لدعم التجارة والسياحة .
- المكسيك :
- ٤ - اتفاق في المكسيك حول مفاوضات لانتهاء حركة تشرد الهند الأحمر .

## نوفمبر ١٩٩٥

#### الأردن :

- ١٣ - أزمة في مجلس النواب الأردني بسبب هجوم الملك حسين على المعارضة والنقابات .
- ١٨ - إعادة تعيين احمد اللوزي رئيسا لمجلس الاعيان الأردني .

#### اثيوبيا :

- ٩ - اعتقال صحفي اثيوبي اختطاف طائرة ركاب يونانية .
- الارجنتين :
- ٧ - افتتاح قمة مجموعة الـ ١٥

- ٢٤ - اعتقال « فرناندو يانزموونز » مؤسس حركة زاباينستا يهدد عملية السلام في المكسيك .

#### نيجيريا :

- ١ - لجانة نيجيريا العسكريين يمدون حكمهم ٢ سنوات أخرى .
- أباتشا يخلف عضوية الاعدام من ١٢ معارضا ويبقى أسيرا في السجن .

#### الولايات المتحدة :

- ١ - كلينتون يوقع وثيقة لم تابعة جهود تشييد عملية السلام .
- ١٦ - « مسيرة المليون » في واشنطن تعبيراً عن تجاهل السود الأمريكيين .
- ١٧ - برادر أزمة جديد بين واشنطن وطوكيو يفجرها تقرير عن تجسس أمريكي على مفاوضات السيارات .
- ٢٢ - بدء احتفالات العيد الخمسين للام المتحدة .
- ٢٤ - الكونجرس الأمريكي يوافق بأغلبية ساحقة على نقل السفارة الأمريكية للقدس ١٩٩٩
- كلينتون يرفض القرار بأن يوقعه .
- ٢٩ - اتفاق أمريكي روسي لتمديد معاهدة الحد من القوات التقليدية في أوروبا .
- ٢٩ - قبل ساعات من بدء مفاوضات السلام : الكونجرس يشترط موافقة قبل إرسال قوات أمريكية إلى البوسنة .
- ٢٩ - فضيحة جديدة تهز المخابرات الأمريكية ( سبي أي ايه ) المسئولون تستروا على الجواسيس السوفيت .
- اليابان :
- ٤ - زعيم المتطرفين باليابان اعترف بالهجوم على مترو الاتفاق .
- ٢٠ - استقالة مدير وكالة المخابرات اليابانية بعد خلافه مع موراياما .
- ٢١ - أكبر مظاهرة احتجاج يابانية ضد

#### القواعد الأمريكية في أركينا :

- ٣٠ - بعد ثبوت تورطها في الارهاب محكمة طوكيو تصدر قرار بحل طائفة الحقيقة السامية .

#### اليمن :

- ٩ - اليمن تعترف بجواز السفر الفلسطيني الذي أصدرته سلطة الحكم الذاتي .
- ٢٧ - ترحيل الجزائريين من اليمن ضمن الحملة ضد التطرف .

#### يوجوسلافيا الجديدة :

- ٣ - قتال عنيف في غرب البوسنة وجنوب سراييفو .
- اتفاق مفاجئ بين الكروات والصرب على مبادئ التسوية في سلافونيا الشرقية .
- ٤ - وزراء دفاع الاطلسي يبحثون قوة حفظ السلام بالبوسنة .
- ٥ - الاطراف المتحاربة في البوسنة تتفق على وقف إطلاق النار .
- ٨ - الصرب يقصفون مخيمات المسلمين بقنابل متفجرة .
- ١٨ - الاتفاق على تبادل مكاتب الاتصال بين البوسنة ومصر .
- ٢١ - إزاحة الستار عن فضيحة نارية في البوسنة : قوات الحماية الهولندية سالت ٢٢٩ مسلما مذابح الصرب في سربرينيتسا .
- ٢٦ - قلق بالأمم المتحدة لاختفاء آلاف اللاجئين المسلمين في البوسنة .
- ٢٩ - الصرب يقتلون ٦ آلاف مسلم في أيشع جريمة حرب أوروبية .
- ٢٩ - انتخابات نيابية مبكرة في كرواتيا لتدعيم سلطات الرئيس توجيمان .

#### اسبانيا :

- ٢٧ - بدء أعمال برشلونة : دول المتوسط وأوروبا تبحث إطارا جنديا

- بالارجنتين « منعم » يدور لبحث مشكلات الفقر والبطالة وتجارة المخدرات .



لعلاقاتها .

٢٨ - في البيان الختامي لمرور  
برشلونة : تكثيف التعاون للقضاء على  
الارهاب والجريمة المنظمة والحد من  
انتشار أسلحة الدمار الشامل .

اسرائيل :

١ - الطائرات الاسرائيلية تقصف  
مواقع حزب الله ردا على هجمات المقاومة  
في جنوب لبنان .

٢ - إصابة ١١ اسرائيليا في انفجار  
سيارتين بقرعة « الجهاد الاسلامي » تعلن  
مستوياتها عن العمليات .

٤ - اغتيال راين على يد متطرف  
اسرائيلي خلال تجمع لزيدى السلام بتل  
أبيب .

٣ - مصاحبات قاتلة اصابت رئيس  
الوزراء الاسرائيلي والمنظمة اليهودية  
( المنتظمة ) تعلن مسئوليتها عن  
الحادث .

- شيمون بيريز يتولى رئاسة الوزراء  
بالانابة .

- المتطرف الاسرائيلي : قتل راين  
( بأمر من الله ) واست نادما .

٦ - قادة العالم يمدون في جنازة  
راين للالتزام بالسلام ويؤكدون إدانتهم  
للارهاب .

٦ - حيس ١٥ يوما لقاتل راين  
( إيجال مامير )

- شقيق عامير زوده برصاص  
( دهم ) .

٨ - استقالة كبار قادة جهاز الأمن  
الاسرائيلي وتشكيل لجنة رسمية للتحقيق  
في اغتيال راين .

١٣ - بعد احتلال دام ٢٨ عاما  
انسحبت اسرائيل من أول مدينة بالضفة ،  
السلطات الفلسطينية تسلمت ( جنين )  
وسط احتفالات صاخبة .

١٩ - اسرائيل تبدأ الانسحاب من  
طواكريم .

٢١ - اسرائيل تمنح ( ليهو لاثان  
بولارد ) الجاسوس لصالح اسرائيل  
جنيسها تمهيدا لاطلاق أمريكا سراحة .

٢٢ - الكنيست يوافق بالأغلبية على  
الحكومة الاسرائيلية الجديدة .

٢٦ - خلافات كبيرة بين سوريا  
واسرائيل حول مضمون البيان الختامي  
برشلونة .

٢٧ - موريتانيا واسرائيل تتفقان على  
فتح مكتبين لرعاية المصالح في  
واكشوط وتل أبيب .

٢٩ - مجلس الوزراء الاسرائيلي  
يرفض الرد العسكري على هجمات المقاومة  
اللبنانية .

أفغانستان :

١١ - في ثاني هجوم بالصواريخ على  
كابول خلال ٢٤ ساعة مصرع ٢٥ وإصابة  
٥٠ شخصا وفوضى بالعاصمة .

١٣ - « الطالبان » تقصف قنصر  
الرئاسة الافغانى بالصواريخ .

١٥ - رباني يعلن استعدادة للتفاوض  
مع الأطراف المتحاربة في أفغانستان .

باكستان :

١٩ - هجوم ارهابي وحشي يدمر  
السفارة المصرية بباكستان استشهد ٥  
مصريين و ٨ باكستانيين وافغانيان وإصابة  
٦٠ آخرين .

٢٠ - قوات الأمن الباكستانية تدهم  
مواقع العرب الافغان في بيشاور .

٢٥ - في نظير بوتو تتهم جهات غربية  
بتمويل الجماعات المتطرفة .

٢٦ - السلطات الباكستانية : شخص  
عربي المتهم الرئيسي في حادث السفارة  
المصرية .

بريطانيا :

٦ - البوليس البريطاني يواصل  
الاعتقال ضد المتطرفين الجزائريين في  
لندن .

٧ - براءة رجال أعمال بريطانيين من  
تهمة بيع الأسلحة للعراق .

٩ - انقسام حاد داخل الكومنولث  
البريطاني حول سبل الضغط على حكومة  
نيجيريا .

١١ - النواب المحافظون يتحدون  
البرلمان البريطاني ويرفضون الكشف عن  
مصادر أموالهم .

١٥ - ضربة جديدة لحكومة بريطانيا ،  
رجال الأعمال يرفضون تأييد المحافظين .

١٧ - توقف أول صحيفة بريطانية  
( توداي ) استخدمت التكنولوجيا  
الحديثة .

بنجلاديش :

١٣ - المعارضة في بنجلاديش ترفض  
فتح الحوار مع حكومة بيجوم .

٢٤ - رئيس بنجلاديش يحل البرلمان  
تمهيدا لعقد انتخابات عامة مبكرة .

يوروندي :

١ - جيش يوروندي يقتل ٢٥٢ من  
الهوتو بشمال البلاد ، برئاسة الجمهورية  
تعترف بالمذبحة ووزير الدفاع ينفي .

بولندا :

٢٥ - الكسندر لفاسينفسكي الرئيس  
البولندي الجديد يستقيل من الحزب  
الشيوعي السابق .

تركيا :

٢٥ - تجدد النزاع بين تركيا وروسيا  
حول استخدام مضيق البسفور الذي يربط  
البحر الأسود والبحر الابيض المتوسط .

الجزائر :

١٠ - مجموعة مسلحة أقتالت رابطين  
واستاذة جامعا .

١٦ - بدء أول انتخابات تمسدية  
بالجزائر وسط اجراءات أمنية مشددة .

١٧ - زوال رئيسا للجزائر لمدة ٥  
سنوات بأغلبية ٦١٪ نجاح يحصل على ٢٥٪  
من الاصوات والسعدى ٩٪ وبوكرج ٤٪ .

٢٧ - زوال يحدد أولويات عمله في  
خطاب سياسي مقب أدائه اليمين  
الاستورية .

ساحل العاج :

٢٧ - فوز الحزب الديمقراطي الحاكم  
في انتخابات ساحل العاج .

سرى لانكا :

٧ - المتمردين يجندون الطلبة والفتيات  
لتعويض الخسائر في صفوفهم قبل الهجوم  
النهائي للجيش السرى لانكا .

١٢ - جيش سرى لانكا يستولى على  
قاعدة عسكرية للتاميل شبه جزيرة جافنا .

٢٥ - المتمردين التاميل يستخدمون  
الغاز في المعارك مع جيش سرى لانكا .

السعودية :

٩ - وفاة الامير محمد بن سعود عميد  
العائلة المالكة بالسعودية .

١٣ - تفجير مقر البعثة العسكرية  
الامريكية بالرياض بسيارة مفقودة .

مصرع وإصابة ٦٦ بينهم ٤٠ أمريكي  
واحتراق ٤٠ سيارة .

السودان :

اليمن سلم السودان ٨ إرهابيا من  
جنسيات مختلفة .



٧ - البشير يعلن التعبئة العامة ويدعو  
السودانيين للتوجه قورا لمعسكرات الدفاع  
الشعبى .

٧ - دبلوماسيون عرب :

مقتل ٣ آلاف جندي سوداني في  
هجوم للمتمردين في جنوب السودان .

٨ - الأمم المتحدة ترفض طلب  
السودان بنقل رعاياه من ليبيا جوا .

٢٥ - مصرع ٥٠٠ جندي سوداني  
والحكومة تستخدم الاسلحة الكيماوية .

٢٧ - الحكومة السودانية تقتل ٢٦٠  
شخصا بالنايالم في غارة جوية على جنوب  
السودان .

٢٩ - حركة جنوب السودان تنفى  
حصولها على دعم عسكري مصرى طوال  
تاريخها .

فرنسا :

٧ - آلان جوبييه يشكل ثانيا حكومة  
جديدة في فرنسا خلال خمسة أشهر .

- استبعاد ١٣ وزيرا وبخول ٤ وجوه  
جديدة التشكيل الجديد .

٢١ - فرنسا تجرى التجربة النووية  
الرابعة بجنوب المحيط الهادى .

فلسطين :

٣ - حملة اعتقالات فلسطينية لامضاء  
حركة الجهاد ردا على هجومين انتحاريين  
بالقرب من المستوطنات الاسرائيلية .

٧ - في ندوة التنمية وإعادة الأعمار  
في فلسطين :

مرفقات : الدول المانحة لم تف إلا  
بالقليل من إلتزاماتها واسرائيل مازالت  
تعرق مسيرة السلام .

١١ - السلطة الفلسطينية تبدأ في  
تسجيل أسماء الباحثين بقره والضفة  
الغربية .

١٢ - بدء اجتماعات اللجنة التنفيذية  
لمنظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة .

١٣ - بعد احتلال دام ٢٨ عاما  
انسحبت اسرائيل من أول مدينة بالضفة :

- السلطة الفلسطينية تسلمت (جنين)  
وسط احتفالات صاخبة .

١٣ - في ختام اجتماعات اللجنة  
التنفيذية لمنظمة التحرير بالقاهرة :

اعتبار قرار الكونجرس الأمريكى  
بشأن القدس ( غير قائم ) .

١٩ - السلطة الفلسطينية تجتمع  
برئاسة عرفات في جنين لأول مرة .

واسرائيل تبدأ الانسحاب من  
طراكرم .

٢٤ - عرفات تسلم جائزة السلام التي  
منحها له وسائل الاعلام الألمانية بالاشتراك  
مع الرئيس الوزراء الاسرائيلى السابق  
اسحق رابين .

٢٦ - أهلاء مقر القيادة العسكرية في  
ابلس تمهيدا لتسليمها للسلطة  
الفلسطينية .

واسرائيل تمتثل ١٦ من عناصر  
الجهاد .. ويشارك يفضل الفصل بين  
الفلسطينيين واليهود .

٢٨ - بيريز يهدد بوقف عملية السلام  
مع الفلسطينيين إذا لم تفسر منظمة  
التحرير ميثاقها

كندا :

١ - استقالة « جاك باريزو » رئيس  
وزراء اقليم كيبيك بعد هزيمة الانفصاليين  
في الاستفتاء .

٥ - مسلح يقتحم مخدع رئيس وزراء  
كندا ( جان كريتيان ) .

٨ - القبض على المتسلل الذى حاول  
قتل رئيس وزراء كندا .

كوريا الجنوبية :

٢ - اتفاق واشنطن رسول على بقاء  
القوات الامريكية في كوريا الجنوبية .

٦ - أزمة سياسية بسبب اتساع  
الفضيحة المالية بسلول .

١٦ - اعتقال رئيس كوريا الجنوبية  
السابق بتهمة الرشوة وأيداعه سجن  
العاصمة .

كولومبيا :

١ - نيابة كولومبيا تأمر بالقبض على  
سفيرها ديفيد سانشيز خوليو بالقاهرة .

١١ - مصرع وأصابة ٧٤ شخصا في  
عملية انتحارية بكولومبيا قام بها اثنان من  
متمردى التاميل .

الكونغول الجديد :

١٢ - أول انتخابات برلمانية في  
أذربيجان استفتاء لمنح مزيد من  
الصلاحيات لعيدر علييف .

٢٥ - محاولة فاشلة لاغتيال بوكورا  
مخاييف رئيس حكومة الشيشان الموالى  
لوسكو .

٢٧ - إنتقال يلتسين إلى مصحة خارج  
موسكو إضراب للمدرسين في ٤٠ مدرسة

روسيا :

٢٧ - قصف مسلح روسي للمقاتلين  
الشيشان ومخاوف من تصاعد العنف مع  
بدء الانتخابات .

لبنان :

١ - الطائرات الاسرائيلية تقصف  
مواقع حزب الله ردا على هجمات للمقاومة  
في جنوب لبنان .

٢٤ - المقاومة تطلق هسواريج  
( كاتيوشا ) على قراة اسرائيل في جنوب  
لبنان .

٢٦ - في مباحثات غير معلنة بين  
بيروت وواشنطن : لبنان يطلب رفع حظر  
السفر مقابل شراء طائرات أمريكية مدنية  
وأمریکا ترفض .

مصر :

١ - وزراء عدل دول الفرانكفون  
يختتمون مؤتمرهم بأصدار « إعلان  
القاهرة » ، بيان النظم القضائية في الدول  
الأفريقية التي مؤقتها الحروب .

٢ - مباحثات مصرية كندية لاقامة  
مشروعات مشتركة كبرى .

- كندا تؤيد اختيار القاهرة مقرا للبك  
الاقليمي .

٦ - مبارك في تأييده لرابين .. وفي  
مؤتمر صحفى عالمى .. علينا أن نمنع  
اعداء السلام من تحقيق أهدافهم بالعنف .

٨ - انتخاب مصر ممثلا لأفريقيا في  
مجلس الأمن بأعلى الاصوات عن عامى  
١٩٩٧ - ١٩٩٧ .

١٠ - بعد حديث صالح ( للاهرام ) .

- ١٥٦ حبيذا مصرى يعودون من  
اليمن بعد الافراج عنهم .

١٤ - مصرع علماء الدين نظمى  
المستشار التجارى لبعثة مصر لدى المقر  
الأردنى بجنيف واحتمالات دوافع ارهابية .

١٥ - الرئيس مبارك في باريس لحضور  
احتفال اليونسكو .

١٥ - قمة الرئيس وشيواك لدفع عملية  
السلام والتعاون في هوض البحر المتوسط  
والعلاقات الثنائية .

١٩ - هجوم ارهابى وحشى يدمر  
السفارة المصرية في باكستان ، واستشهاد  
٥ مصريين و ٨ باكستانيين وأفغانين  
وأصابة ٦٠ آخرين .

المجرمون تسفروا باب السفارة ثم  
إقتحموها بسيارة ملغومة تحمل ٢٥٠ كيلو  
جراما من المتفجرات .

٢٢ - زلزال قوته ٦٫٤ هز مصر



والشرق الأوسط وأعقبه أكثر من ١٧٠  
تابعاً .

٢٢ - مصر تحدد شروطها لإرسال  
قوات إضافية إلى البوسنة .

٢٨ - مبارك يفتتح مؤتمر لجنة  
البحيرات العظمى بمشاركة زعماء ٥ دول  
أفريقية هما ( زائير وتنزانيا وبوروندي  
ورواندا وأوغندا ) .

٢٩ - في البيان الختامي لمؤتمر  
( البحيرات العظمى ) التمهيد باتخاذ  
خطوات ملموسة لدعم السلام والمصالحة .

٣٠ - النتائج الأولية للانتخابات تؤكد  
مرشحي الحزب الوطني في معظم  
الدوائر .

#### نيجييريا :

١١ - وسط ورود فعل غاضبة بعد  
أعدام المعارضين التسعة .

- تجميد مصرية نيجييريا في  
الكرمات والتهديد بطردها .

١٣ - في تحدد واضح للمجتمع  
الدولي : نيجييريا تستدعي سفراءها في  
أمريكا وأوروبا وجنوب أفريقيا للتشاور .

#### الولايات المتحدة :

١ - مجلس الشيوخ يسمي تفويضه  
لكليتون بتقديم معونة مالية سنوية للسلطة  
الفلسطينية .

٢ - مجلس الشيوخ الأمريكي يتراجع  
ويسمح بإستئناف ملقات المساهمات  
الفلسطينية .

٣ - اتفاق واشنطن ومسول على بقاء  
القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية .

٧ - بواو أزمة بين الحلفاء : أمريكا  
ترفض المرشح الأوروبي لمنصب سكوتير  
حلف الاطلنطي .

٨ - وزير الدفاع الأمريكي إيان جوب  
فيتنام يبدأ أول زيارة له إلى هانوي .

٩ - كليتون يتصدر قائمة المرشحين  
للرئاسة بعد انسحاب بول .

١١ - مطالبة وزيرة الطاقة الأمريكية  
بالمثول أمام الكونغرس لانفاقها ٤٦ ألف  
دولار لتغطية الاهلالية لوزراتها .

١٢ - تفجير مقر البعثة العسكرية  
الأمريكية بالرياض بسيارة مفخخة مما أدى  
إلى مصرع وأصابة ١٦٦ بينهم ٤٠ أمريكياً  
وأحترق ٤٠ سيارة .

١٤ - الحكومة الأمريكية توقف  
خدماتها بسبب أزمة الميزانية وتقلص نشاط  
سفارتها بالقاهرة .

١٥ - بعد جهود مضنية استمرت ١٢  
ساعة : فشل الولايات المتحدة في دفع  
المفاوضات بالنسبة للقضايا الرئيسية  
بمؤتمر البوسنة .

١٥ - اجازات للعاملين بالبيت الابيض  
والخارجية والدفاع بسبب أزمة الميزانية .

١٩ - اتفاق بين البيت الابيض  
والكونجرس ينهي أزمة الميزانية الأمريكية .

٢٩ - الكونغرس الأمريكي يعيد فتح  
ملفات فضيحة وايت ووتر .

#### اليابان :

١٣ - استقالة ( تاكاي ايتو ) وزير  
الادارة والتنسيق الياباني بعد أثارته أسوأ  
أزمة مع كوريا الجنوبية .

- بدء اجتماعات الخبراء لمناقشة  
القضايا الاقتصادية في قمة الايك .

١٩ - الصين واليابان بمدينة أوساكا  
اليابانية .

٢١ - رغم الغضب الشعبي موريا ما  
يتخذ اجراءات قانونية للابقاء على القواعد  
الأمريكية في ( أوكلاندا ) .

يوجوسلافيا الجديدة :

١ - فوز حزب تودجمان في انتخابات  
كرواتيا .

١ - بدء أعمال السلام في البوسنة  
يأرهايو والوفود باقية حتى الوصول لاتفاق  
نهائي .

٢ - رئيس صربيا وكرواتيا يتفقان على  
حل مشكلة سلافونيا سلمياً .

واتفاق تودجمان ويوجوفيتش على عودة  
اللاجئين .

٧ - أزمة عنيفة تهدد مؤتمر السلام  
بالبوسنة بسبب استمرار أمريكا على محاكمة  
زعماء الصرب .

١٥ - بعد فشل الولايات المتحدة في دفع  
المفاوضات بالنسبة للقضايا الرئيسية بمؤتمر  
البوسنة .

١٩ - استقالة وزير الخارجية البوسني  
( محمد شاكريه ) ومجلس النواب يرفض تمويل  
القوات الأمريكية .

٢١ - إعلان اتفاق البوسنة بانهايو  
التوقيع الرسمي في باريس الشهر القادم .

- الاتفاق يعطى على البوسنة دولة موحدة  
وهو اللاجئين ويخطر النشاط السياسي على  
مرتكب جرائم الحرب .

٢٢ - عقب توقيع اتفاق السلام بالاحرف  
الأولى :

مجلس الأمن يقرر تطبيق العقوبات على  
صربيا ورفع حظر السلاح .

٢٦ - الميليشيات الصربية تتحدى اتفاق  
السلام وترفض الانسحاب من سراييفو والكروات  
يحرقون وينهبون مدن الوسط قبل تسليمها لصرب

٢٨ - حلف الاطلنطي يقرر حظر نشر قوة  
حفظ السلام في البوسنة بمد حل الخلاف مع  
روسيا .





## نشاط الأمم المتحدة

### إعداد : نادية عبد السيد

### الجمعية العامة

تتسبب إدارة خصاصية  
بالأزمات ( ٢٧ / ٩ ) .

— وقال اندريه كوزيريف وزير خارجية  
روسيا في خطابه ان المنظمة الدولية  
تحتاج الى التدقيق في اختياراتها  
للعمليات التي ستشترك فيها وكرر  
كوزيريف انتقاد روسيا « اختطاف »  
حلف الاطلسي للأمم المتحدة في  
البوسنة ( ٢٧ / ٩ ) .

— وصف د . بطرس غالي العجز الذي  
تعاني منه الأمم المتحدة بأنه غير أخلاقي  
وقال انه في الوقت الذي تتكلف قسوات  
الأمم المتحدة في البلقان ٧٤ مليون  
دولار يوميا فقد يجبر هذا العجز  
المنظمة على الامتناع عن مساعدة  
الدول المحتاجة ( ٢٧ / ٩ ) .

— طالب رئيس الوزراء المغربي وزير  
الخارجية عبد اللطيف الفيلالي بإنهاء  
« الاستعمار الإسباني » لمدينتي سبتة  
ومليلة والجزر المجاورة لها ودعا أسبانيا  
الى تسوية هذا النزاع من خلال « خلق  
خلفية للتفكير والتشاور لايجاد حل لهذه  
القضية » كما جدد التزام المغرب ورغبته  
الراسخة في مواصلة التعاون الكامل من  
أجل استكمال الاجراءات الضرورية  
لتنظيم الاستفتاء في اوائل السنة المقبلة  
في الصحراء المغربية كما اقترح ذلك  
الأمين العام في تقريره الأخير الى  
المجلس ( ٣٠ / ٩ ) .

— تناول وزير الخارجية المصري عمرو

أمام الجمعية العامة ضرورة تعديل نظام  
العضوية بمجلس الأمن بشكل يسمح  
بالحد من نفوذ الدول الكبرى دائمة  
العضوية ومن الحق المطلق لهذه الدول في  
استخدام الفيتو ، مع اتاحة فرصة كبرى  
للدول النامية للتعبير عن نفسها بشكل  
متكافئ ( ٢٦ / ٩ ) .

— قال وزير الخارجية الدانمركي في كلمته  
أمام الجمعية ان الذين ينتقدون الأمم  
المتحدة لضعف كفايتها هم الذين لا  
يحترمون التزاماتهم تجاه المنظمة الدولية  
وأضاف ان هؤلاء هم الذين يجعلون الأمم  
المتحدة « رهينة في يدهم » ( ٢٧ / ٩ ) .

— دعا وزير الخارجية اسبانيا باسم  
الدول الخمس عشر بالاتحاد الاوروبي الى  
وضع اجراءات لتحسين الاحوال المالية  
للمتحدة ، بينما دعا وزير الخارجية  
البريطاني الى تشديد العقوبات على  
الدول المتأخرة في السداد مثل فرض  
فوائد على الديون وأضاف ان السياسة  
المثلثي هي لا تمثـلـ سـيلـ بـون دفع  
الضريبة ( ٢٧ / ٩ ) .

— أكد وزير خارجية كندا في كلمته أمام  
الجمعية العمومية على منع النزاعات ورد  
الفعل السريع ، وقال أن هذا يتضمن  
ردع الجرائم ضد الانسانية ، وقدم  
سلسلة من الاقتراحات لتحسين قدرات  
الأمم المتحدة على رد الفعل السريع ومنها  
انشاء قوة من خمسة آلاف جندي ومدني

بدأت في نيويورك في ١٩ سبتمبر أعمال  
الدورة الخمسين للجمعية العامة للأمم  
المتحدة قبل شهر واحد من مناسبة مرور  
نصف قرن على إنشائها ، ويتضمن  
جدول الأعمال عددا من الموضوعات  
الساخنة التي تعبر أهميتها عن طبيعة  
المرحلة الراهنة من النظام الدولي  
واضطراب الأوضاع في كثير من  
مناطق العالم في أعقاب انتهاء الحرب  
الباردة .

— قال وزير الخارجية التونسي في كلمة  
أمام الجمعية العامة أن تونس « تدعو في  
ضوء المبادرات الليبية الى حل مبكر  
لمسألة لوكريس لوضع نهاية للحظر الذي  
فرض على الشعب الليبي » وأضاف أن  
العقوبات « لا تضر ليبيا بل وتؤثر أيضا  
بطريقة سلبية خطيرة على الاستقرار  
والتنمسية في كل دول المنطقة »  
( ٢٥ / ٩ ) .

— حث وارين كريستوفر وزير الخارجية  
الأمريكية في كلمته أمام الجمعية العامة  
على تخفيض انفاقها من خلال إلغاء  
البرامج والهيئات التي انتهت مهمتها أو  
دمجها مع بعضها البعض لمنع الازدواجية  
في عملها وترشيد عملياتها وخاصة فيما  
يتعلق بعلميات حفظ السلام في العالم ،  
وأكد كريستوفر تأييده المقترحات الخاصة  
بتوسيع عضوية مجلس الأمن من أجل  
ضم ألمانيا واليابان الى قائمة الدول  
الدائمة العضوية بالمجلس ( ٢٦ / ٩ ) .

— أكد ممثلو الدول النامية في كلماتهم



موسى فى خطابه موقف مصر من مختلف القضايا الدولية والتي من أهمها تطورات عملية السلام فى الشرق الأوسط والوضع فى أفريقيا والبوسنة والهرسك والعلاقات بين دول الشمال والجنوب وأكد موسى أن المساهمات المصرية فى الشئون العربية والدولية تؤهلها للحصول على مقعد فى مجلس الأمن فى حالة توسيعه ، وشدد على أن استقرار الشرق الأوسط يتطلب تحقيق أمن الخليج واستتبابه ، ودعا إلى البدء فى اتخاذ خطوات محددة فى اتجاه انضمام إسرائيل إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة وخضاع مرافقها النووية إلى نظام الضمانات والتفتيش الدولى ( ١٠ / ٤ ) .

— فى خطاب وزير الخارجية السورى هددت سوريا بإعادة النظر فى مواقفها بأنها « لا تؤيد الاتفاقيات الثنائية بين إسرائيل والاطراف العربية ولا تسعى إلى عرقلتها » وقال أن التطورات الأخيرة أثبتت أن حكام إسرائيل لا يسعون إلى سلام حقيقى عادل وشامل ينهى الصراع والاحتلال والاستيطان ودعا الولايات المتحدة بوصفها راعية لعملية السلام أن تفى بالتزاماتها تجاه سوريا ولبنان ( ١٠ / ٣١ ) .

— طالب وزير الخارجية الليبى بالتدخل لحض مجلس الأمن على إعادة النظر فى قراراته المتعلقة بفرض العقوبات على ليبيا وأكد أن رفض الحكومتين الأمريكية والبريطانية لكل المقترحات الليبية والمبادرات الإقليمية يظهر أنهما يريدان استمرار هذه الأزمة لأطول فترة ممكنة ، وشدد على أن ليبيا مازالت مرشحة لمقعد غير دائم فى مجلس الأمن ووجه كلمة شكر إلى جميع الدول التى ستساعد ترشيح ليبيا للحصول على هذا المقعد ( ١٠ / ٤ ) .

— قال وزير الخارجية اللبنانى أن البؤر التى تمارس عليها السلطة الفلسطينية سلطتها بشكل سجوناً إضافية تعزل مجموعات بشرية تتأجج نعمة وغضباً ، وانتقد التعبئة الاعلامية التى رافقت الاحتفال بتوقيع توسيع الحكم الذاتى ، وركز على أن السلام يجب أن يكون متكافئاً وليس مختلاً ، وأن يكون حقيقياً لا احتفالياً منصفاً وليس ظالماً ( ١٠ / ٤ ) .

— دعا وزير الخارجية العراقى إلى الحوار الذى « يؤمن سبل الوصول إلى تحقيق المصالح على أساس من التوازن

والانصاف » وقال أن العراق « أطلق جميع الأسرى والمحتجزين » وتطرق إلى موضوع التعويضات لافتاً إلى أن بلاده قبلت « مبدأ المسئولية » وأضاف أن علاقة بغداد مع اللجنة الخاصة المكلفة إزالة الأسلحة المحظورة والوكالة الدولية للطاقة شهدت منتصف ١٩٩٢ نقلة نوعية فى ميدان التعاون الإيجابى والبناء لاستكمال تنفيذ أحكام القرار ٦٨٧ ( ١٠ / ٦ ) .

— لفت وزير خارجية الامارات العربية المتحدة فى كلمته إلى اعلان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة تمسك الامارات بالوصول إلى حل سلمى مع طهران لقضية الجزر وأن الطرفين حمل الوثائق والبراهين إلى محكمة العدل الدولية ، فسان إيران لم ترفض هذه المبادرة فحسب بل فرضت سياسة الأمر الواقع بالقوة العسكرية واتخذت مجموعة من الاجراءات التى تكرر حالة الاحتلال ، وأضاف أنه فى حالة تعذر الاستجابة لمبادرة دولة الامارات التى طرحتها مؤخراً لاجراء الحوار والمفاوضات المباشرة غير المشروطة فإن دولة الامارات تجدد مبادرتها الداعية إلى احالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية ( ١٠ / ٦ ) .

— شدد وزير الخارجية الأردنى على ضرورة حل قضية المفقودين والمحتجزين الكويتيين فى العراق وعلن تضامناً الأردن مع شعب العراق فى محنته ، وأكد مساندة الأردن ووقوفه إلى جانب حق دولة الامارات العربية المتحدة فى السيادة على الجزر الثلاث التى تحتلها إيران ، وأشار إلى الجهود المضاعفة من أجل تحقيق نقلة ضخمة فى التنمية الاقتصادية الإقليمية فى الشرق الأوسط ( ١٠ / ٦ ) .

— أكد وزير الخارجية السعودى الأمير سعود الفيصل فى كلمته تمسك المملكة العربية السعودية بموقفها فى شأن ضرورة التاكيد من طبيعة نوايا النظام العراقى قبل إعادة النظر فى نظام العقوبات وأن السعودية ستواصل حرصها على الحفاظ على وحدة العراق وسيادته وسلامة أراضيه ، وقال أن السعودية تساند مسيرة السلام فى الشرق الأوسط منذ انطلاقتها فى مدريد وأن بلاده ساهمت فى دفع المحادثات الثنائية بين الجانبين العربى والإسرائيلى إلى الأمام وشاركت فى مختلف اللجان المنبثقة عن المحادثات متعددة

الاطراف ( ١٠ / ١١ ) .

— تسلمت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار تقدمت به ٢٦ دولة يطالب بالموقف الفورى لجميع التجارب النووية ومن بين الدول التى رعت القرار استراليا ونيوزيلندا والمكسيك والبرازيل وشيلي واليابان وجنوب أفريقيا والنرويج وكندا واندونيسيا وكوريا الجنوبية ( ١٠ / ١١ ) .

— انتخبت الجمعية العامة مصر وشيلي وغينيا بيساو وبولندا وكوريا الجنوبية لعضوية مجلس الأمن لمدة عامين بدءاً من أول يناير ١٩٩٦ ( ١١ / ٩ ) .

— قدمت مصر بالنيابة عن حركة عدم الانحياز ورقة تعكس رؤى دول الحركة من الموضوعات المرتبطة بتوسيع العضوية فى مجلس الأمن وأوضح نبيل العربى فى البيان الذى القاه أمام الجمعية العامة أن موقف مصر الملتزم بمواقف حركة عدم الانحياز يقوم على أن التوسيع لا بد أن يستند إلى مبادئ التمثيل الجغرافى العادل والمساواة فى السيادة بين الدول بهدف اضعاف مزيد من الشرعية والمصداقية ، كما طالبت المكسيك بزيادة مقاعد الدول الدائمة فى المجلس على أن يخصص مقعد لأفريقيا وآخر لآسيا وثالث لأمريكا اللاتينية ورابع لأوروبا ( ١٤ / ١١ ) .

— وافقت لجنة نزع السلاح والأمن الدولى التى تضم كل الدول الاعضاء فى الجمعية العامة على قرار يطالب بوقف التجارب النووية فوراً وأعربت من أسفها الشديد لاصرار بعض الدول على إجرائها ( ١١ / ١٧ ) .

— ناقشت الجمعية العامة مشروع قرار مصرى قدمه نبيل العربى باسم مجموعة الدول العربية بشأن التعاون بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية فى مجالات السلام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشاكل البيئة ( ١١ / ٢٠ ) .

— حذر الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات فى رسالة إلى لجنة الأمم المتحدة فى شأن ممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى فى احتفالها بمناسبة يوم الأمم المتحدة للتضامن مع الفلسطينيين من أن قرار الكونجرس الأمريكى نقل السفارة الأمريكية فى اسرئيل من تل ابيب إلى القدس قد يقوض عملية السلام فى الشرق الأوسط ( ١١ / ٣٠ ) .

— قدمت الولايات المتحدة وروسيا والنرويج مشروع قرار « عملية السلام »



لدى افتتاح الجمعية العامة مناقشة  
بند الشرق الأوسط ، وأصبحت  
إسرائيل تدعمها في ذلك الدول التي  
تبنت تقديم مشروع القرار على رفض

الإشارة إلى القرار ٤٢٥ الذي يطالب  
إسرائيل بالانسحاب إلى الحدود  
اللبانية - الإسرائيلية ، وأوضح مندوب  
لبنان أن المشروع جاء مفتوحاً إذ لا يشير

إلى القرار ٤٢٥ وهو بالتالي  
لا يتناول آلية جوهرية في عملية السلام  
وأن وفد لبنان سيصوت ضد هذا  
المشروع ( ١٢ / ١ ) .

## الأمم المتحدة في عيدها الخمسين :

افتتح رئيس الدورة الخمسين للجمعية  
العامة للأمم المتحدة البرتغالي ديوجو  
مريتاسي نوا مارال الاجتماع غير العادي  
الذي عقد بمناسبة الذكرى السنوية  
المتحدة . واجتمع في نيويورك نحو ١٤٠  
رئيس دولة وحكومة للمشاركة في هذه  
الاحتفالات التي استمرت ثلاثة  
أيام ( ٢٢ / ١٠ ) .

- بدأ د . بطرس غالي خطابه باللغة  
العربية في احتفالات الأمم المتحدة قائلا  
« أهلاً وسهلاً بملوك ورؤساء العالم » .  
أهلاً بكم في مقر الأمم المتحدة ومرحباً  
بكم وتحية قلبية خالصة لقياداتكم  
وزعمائكم .. وتضمنت كلمة د . بطرس  
غالي ما حققته الأمم المتحدة من إنجازات  
خلال الخمسين عاماً الماضية وأشار إلى  
« أن الأمم المتحدة نجحت في تصفية  
الاستعمار ومساعدة حركات التحرير في  
عدد من الدول في أفريقيا وآسيا وأمريكا  
اللاتينية . وفي إطار تسوية المنازعات  
الدولية بالطرق السلمية بذلت الأمم  
المتحدة جهوداً هائلة نجح العديد منها  
وجانب التوفيق بعضها . فقد نجحت في  
إيجاد تسوية سلمية للنزاع الذي دار في  
موزمبيق وكمبوديا والسلفادور .  
واستطاعت تحقيق نتائج إيجابية في  
أنجولا . وفي أريتريا وجنوب أفريقيا .  
وحققت الأمم المتحدة نجاحاً تاريخياً في  
ناميبيا وأوضح غالي أن هناك بعض  
السلبيات في عمليات تسوية المنازعات  
مثل الصومال والبوسنة إلا أنه أكد على  
الرغم من ذلك فإن الأمم المتحدة نجحت  
في تقديم المساعدات الإنسانية لمكوبى  
الحرب في البوسنة والقضاء على المجاعة  
في الصومال . وحول ظاهرة الإرهاب  
المسلح أكد د . غالي أن التصدي لهذه  
الظاهرة يتطلب إجراءات دولية مشيرة  
إلى أن جدول أعمال الأمم المتحدة في  
مجلس الأمن والجمعية العامة والوفودات  
الدولية قد تضمن هذا البند . وأشار د .  
غالي في كلمته أيضاً إلى ما قامت به  
الأمم المتحدة من تقنين قواعد جديدة في

تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية ووضع  
قانون جديد للبحار .. وتنظيم مؤتمرات  
عديدة حول البيئة وحقوق الإنسان  
والسكان والتنمية ومكافحة الفقر وقضايا  
المرأة . وأضاف غالي أن وجود الأمم  
المتحدة ضروري للمجتمع الدولي فهي  
المحمل وال إطار الذي يمكن الدول من  
العمل على تحقيق السلام والتنمية  
والديمقراطية .. الديمقراطية داخل الدول  
والديمقراطية بين الدول - بمعنى آخر  
ديمقراطية العلاقات الدولية .. أن هدفنا  
المباشر هو تحقيق السلام والاستقرار  
والتنمية الشاملة لشعوب العالم التي هي  
شعوب الأمم المتحدة وفي ذلك فإن الأمم  
المتحدة هي الوسيلة الوحيدة المتاحة لنا  
لتحقيق اسمى آمال البشرية  
( ٢٣ / ) .

- أعلن جوسيلز المتحدث باسم د .  
بطرس غالي أن الولايات المتحدة سددت  
٩٥ مليون دولار من ديونها المستحقة  
للمنظمة الدولية واشترطت تحديد سقف  
للميزانية يجب عدم تجاوزه وأضاف أن  
المبالغ المترتبة على الولايات المتحدة بعد  
تسديدها هذا المبلغ تبلغ ١٣٣ بليون  
دولار ( ٢١ / ١٠ ) . وفي تطور لاحق  
دعا د . غالي في الكلمة الافتتاحية التي  
لقاها لدى بدء الاحتفالات إلى التفكير  
بجدية في احتمال الدعوة إلى عقد دورة  
للجمعية العامة للبحث في الأزمة المالية  
إذا لم تتم تسوية هذه المشكلة قبل نهاية  
العام ١٩٩٥ ( ٢٢ / ١٠ ) .

- دعا كليتون في الكلمة التي القاها أمام  
الدورة الاستثنائية إلى اعتماد إعلان من  
أجل محاربة الاجرام الدولي ولاسيما  
تجارة المخدرات ، كما دعا إلى تطبيق  
ميثاق مكافحة الإرهاب ، وشدد على  
الآخطار الجديدة التي تواجهها الأسرة  
الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،  
كما دعا ضرورة إصلاح الأمم المتحدة إذا  
ما أرادت أن تحتفظ بمصداقيتها في  
القرن القادم ( ٢٢ / ١٠ ) .

- أكد الأمير سلطان بن عبد العزيز  
النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع  
السعودي في كلمته أن بلده تعطي أهمية  
قصوى لسلامة الأراضي العراقية  
ووحدةها ، ولكنها تحمل النظام العراقي  
مسئولية ما يواجهه الشعب العراقي من  
معاناة ، ورفع هذه المعاناة على النظام  
العراقي تنفيذ قرارات مجلس الأمن بما  
في ذلك الأفراج عن الأسرى  
( ٢٣ / ١٠ ) .

- دعا الرئيس حسني مبارك في كلمته  
التي القاها نيابة عنه السيد عمرو موسى  
وزير الخارجية إلى بناء مصداقية للنظام  
الدولي تجعل الشعوب تلتف حوله وتتق  
فيه ، وطالب بالتزام عالمي عملي بالسلام  
بالتنمية محذراً من أن ازدياد المعايير  
التي تشكل خلال سياسيا خطيراً في  
النظام الدولي القائم ( ٢٣ / ١٠ ) . وأكد  
على أهمية التكامل بين الشمال والجنوب  
والتعاون في القضايا والمشاكل الدولية  
كالبيئة والإرهاب والفقر حتى تصل إلى  
مستقبل يحقق للبشرية رخاءها  
واستقرارها ( ٢٣ / ١٠ ) .

- تعهد يلتسين في كلمته بأن تشارك  
روسيا في قوات حفظ السلام في البوسنة  
ولكنه رفض اقتراح كليتون أخضاع  
قواته لقيادة حلف  
الاطلنطس ( ٢٣ / ١٠ ) .

دعا رئيس حكومة إسرائيل اسحق رابين  
في كلمته إلى تعزيز مكافحة الإرهاب  
وانصاره على المستوى الدولي وأضاف  
أنه يأتي من القدس العاصمة الأبدية  
لإسرائيل وقلب الشعب اليهودي وتطرق  
إلى العلاقات بين إسرائيل والأمم المتحدة  
التي كانت تشهد أحياناً كثيرة فترات  
توتر وهاجم « القرارات السخيفة مثل  
القرار الذي ساوى بين العنصرية  
والصهيونية » وأضاف أن الصهيونية هي  
التي أعادت الشعب اليهودي إلى وطنه  
التاريخي . ودعا الأمم المتحدة أن  
تواصل التعبير عن الواقع الجديد في  
الشرق الأوسط « علينا أن نكون في



طليعة الذين يكافحون القوى التي تشهد السلام والأمن في المنطقة والعالم أجمع » ( ١٠/٢٤ ) .

— اعرب الرئيس البوسني في كلمته عن تفاؤله ازاء المفاوضات التي ستبدأ في ولاية أوهايو وأكد ان البوسنيين لن يقبلوا أي اتفاق سلام يمكن ان تكون نتيجته تقسيم البوسنة وطالب بتنحي قادة صرب البوسنة المسؤولين عن جرائم حرب وتوفير المجالات الضرورية لانجاح العملية الديمقراطية في البوسنة ( ١٠/٢٥ ) .

— طالبت بي نظير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية في كلمتها اغطاء الكشميريين الحق في تقرير المصير و اضافت أن ٤٠ عامًا من الاحتلال بدت آمال وطموح شعبنا في كشمير وهم ينتظرون من المنظمة الدولية أن تلعب دورا واضحا يحقق لهم حقهم في تقرير المصير وأكدت بوتو في كلمتها تأييدها فرض ضريبة

## مجلس الأمن :

### البوسنة والهرسك :

— أعلن د . بطرس غالي ان المطالب التي تتم تقديمها للصرب للالتزام بها كخطوة أولى لتحقيق التسوية الدائمة للصراع في البوسنة عن طريق المفاوضات تتضمن ضرورة قيام الصرب بسحب الأسلحة الثقيلة من منطقة الحظر التي تمتد لمسافة ٢٠ كيلو مترا حول سراييفو وقبول وقف إطلاق النار وعدم مهاجمة الجيوب المسلحة في جوراندزي وتوزلا ( ٨/٣٠ ) وعلى صعيد آخر ذكرت دبلوماسية في الأمم المتحدة أن غالبية أعضاء مجلس الأمن أعربت عن تأييدها للضربات الجوية التي قام بها حلف الاطلسي ضد مواقع صرب البوسنة ( ٨/٣٠ ) .

— قرر حلف الاطلسي والأمم المتحدة تعليق هجماتهم على المواقع الصربية في البوسنة لاعطاء الصرب مهلة ٢٤ ساعة لسحب ومدفعيتهم الثقيلة حول سراييفو والتعاون مع الأمم المتحدة لارساء السلام ( ٩/١ ) .

اعلنت مصادر صربية في بالي أن اللقاء بين قائد قوات الأمم المتحدة برنار جانفيلية والجنرال ميلاديتش قائد قوات الصرب بشأن الرد على

المطالب الدولية انتهى الى فشل تام ، وفي تصريح أدلت به ميريام ساشاكي

على الصفقات المالية الدولية والنقل الجوي واستثمار الفضاء والمحيطات وتخطي الصعوبات التي تواجهها الأمم المتحدة ( ١٠/٢٥ ) .

— عبر الشيخ جابر الأحمد الصباح عن موقفه عن الكويت ازاء الأمم المتحدة وضرورة دعم ومساندة دورها في حفظ السلام والأمن العالميين ووجه سموه اهتماما خاصا لمشكلة الديون العالمية وطرح برنامجا من أربع نقاط تقضي بإسقاط فوائد الديون المستحقة للدول الدائنة وبإسقاط جزء من أصول هذه الديون المستحقة على الدول الأشد فقرا وإعادة النظر في الشروط القاسية لقروض ومساعدات منظمات التمويل العالمية ( ١٠/٢٥ ) .

— تبني قادة الدول الـ ١٨٥ الأعضاء في الأمم المتحدة اعلانا يؤكد مجددا المبادئ الكبرى لميثاق المنظمة الدولية وتدعو الى اصلاح وتحديث المنظمة الدولية ، وأشار

الناطق باسم قوة الحماية الدولية ساشاكي أن الهدنة لاتزال قائمة وان حلف الاطلسي قد يقوم بمهام جوية جديدة ( ٩/٢ ) .

— وجه حلف الاطلسي انذارا جديدا لصرب البوسنة لسحب أسلحتهم الثقيلة من حول سراييفو والا واجهوا ضربات جوية جديدة ، وكان حلف الناتو قد وافق على تمديد تعليق الغارات الجوية على مواقع المدفعية والصواريخ الصربية بناء على طلب الأمم المتحدة ( ٩/٣ ) .

— أعلن د . بطرس غالي أن المهلة التي حددتها الأمم المتحدة وحلف الناتو لسحب الأسلحة الثقيلة من حول سراييفو انتهت مع وجود مؤشرات غير مقنعة عن التزام الصرب بتنفيذها هذا الشرط ، وحذر د غالي قادة الصرب من انه في حالة استمرارهم في عنادهم فان الأمم المتحدة ستواصل تأييد استمرار الغارات الجوية حتى تضمن انتهاء معاناة المدنيين في مناطق الأمانة ( ٩/٥ ) .

— أعلن قائد القوات الجوية لحلف الاطلسي في جنوب أوروبا استئناف قصف الأهداف الصربية حول سراييفو بعد توقف مؤقت بسبب الأحوال الجوية غير المواتية وأكد أن عملية الاطلسي ستستمر في المرحلة الراهنة وأن

الاعلان الذي تضمن ١٧ فقرة الى أن المنظمة الدولية تأثرت منذ تأسيسها بنزاعات وأزمات وتغييرات الا أنها نجحت في « الاستمرار » ولعبت دورا مهما بمنع حدوث نزاع عالمي جديد . وأكدت الوثيقة المبادئ الكبرى للسلام والتنمية والمساواة والعدالة التي تضمنها ميثاق سان فرانسيسكو وأكدت العمل الذي بدأ لتأمين السلام والأمن والاستقرار في العالم سيبقى دون نتيجة اذا لم تتم تلبية الحاجيات الاقتصادية والاجتماعية للشعوب .. ودعت الوثيقة الى التكليف من أجل القضاء على مخاطر الارهاب بجميع اشكاله والجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية والاتجار غير المشروع بالأسلحة والمخدرات وضرورة تعزيز التعاون بين الوكالات الإقليمية والأمم المتحدة في مجال حماية السلم والأمن الدوليين

« أمامنا مهام عديدة لا بد من انجازها » ( ٩/٦ )

— استبعد المفاوض الأمريكي ريتشارد هولبروك بعد لقائه بالرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش أن يكون لغارات الاطلسي أي تأثير على محادثات جنيف التي يشترك فيها وزراء خارجية البوسنة وكرواتيا ويوغسلافيا ( السابقة ) ( ٩/٦ ) .

— واصلت طائرات حلف الاطلسي الغارات الجوية ضد المواقع الصربية العسكرية لليوم الرابع على التوالي في تجاهل تام لنداءات الصرب بوقف العملية الصربية وأكد جانيتش وبيت المتحدث باسم الناتو اعتزام الحلف توجيه مزيد من الضربات حتى يمثل الصرب لانداز المجتمع الدولي ( ٩/٧ ) ، وعلى صعيد آخر وافق وزراء خارجية مجموعة الاتصال الدولية والاسلامية في ختام اجتماع عقد في باريس على ضرورة استمرار غارات الاطلسي الى حين رفع الحصار الصربي المفروض على سراييفو ( ٩/٧ ) .

— وافقت الفئات المتصارعة في البوسنة في اجتماعات عقدت في جنيف على اقامة كيائين يتمتع كل منهما بالحكم الذاتي ولكل منهما دستوره الخاص وأن هذا



الاتفاق لا يعنى أن تكون هناك دولتان مستقلتان ولا يعنى التقسيم ، ووصف متحدث باسم البيت الأبيض « الاعلان المبادئ » الذى تم التوصل اليه بأنه يشكل مرحلة مهمة على طريق السلام ولكنه ليس النتيجة النهائية ( ٩/٨ ) .

— اعرب مجلس الأمن عن ارتياحه للاتفاق حول اعلان المبادئ الذى تم التوصل اليه فى جنيف ودعا أطراف النزاع الى التفاوض « عن نية وعناية » على أساس هذا الاعلان ، وعلى الرغم من الاتفاق فقد وسع حلف الاطلنطى منطقة عملياته الجوية ضد صرب البوسنة لتشمل قواعد الدفاع الجوى وأجهزة الرصد عن جميع أنحاء البوسنة حتى يستجيب الصرب لمطالب الأمم المتحدة وخاصة سحب أسلحتهم حول سراييفو ( ٩/٩ ) .

— أعلن صرب البوسنة رفضهم مطالب الأمم المتحدة بسحب أسلحتهم الثقيلة من حول سراييفو بعد ساعات من اعلانهم أنه تم بالفعل سحبها وأكد مسئولو الأمم المتحدة أن الكثير من هذه الأسلحة تم اخفاؤها ليبقى مصدر تهديد لعاصمة البوسنة ( ٩/١٠ ) .

— أعلن باسوسى اكاشى مبعوث الأمم المتحدة الخاص بالبوسنة أن المباحثات بين قائد القوات النولية برنار جانفوية والجنرال راتكو ملاديتش قائد جيش الصرب قد فشلت فى الاتفاق على سحب الأسلحة الصربية الثقيلة من حول المناطق الخاضعة للحماية الدولية ومن بينها سراييفو وعلى هذا الأساس لم يحدث أى تغيير فى قرار مواصلة الفارات الجوية ( ٩/١١ ) .

— دعا مجلس الأمن الأطراف المشاركة فى أزمة البوسنة الى وقف العمليات العسكرية فى جمهورية البوسنة والهرسك وأعرب رئيس المجلس عن قلق أعضائه الخمسة عشرة على مصير المدنيين نتيجة تكثيف العمليات الهجومية من قبل الأطراف البوسنية وحدد الأعضاء دعمهم لاعلان المبادئ الموقع فى جنيف ( ٩/١٤ ) .

— أعلن رابوفان كاراديتش زعيم صرب البوسنة أن الأسلحة الثقيلة سوف تسحب من منطقة الحصار حول سراييفو ، وأنه قبل مقترحات السلام التى طرحها ريتشاد هولبروك الوسيط الأمريكى وسلوودان ميلوسيفتش رئيس صربيا فى بلجراد والتي تقضى بأن يسحب صرب البوسنة أسلحتهم الثقيلة مقابل وقف

حلف الاطلنطى لفارات الجوية ضد مواقعهم العسكرية لمدة ٧٢ ساعة ، وأعلن الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة فرد اكهارت أن التزام الأمم المتحدة وحلف الاطلنطى « تعليق » العمليات الجوية هو امتحان للالتزام وينطبق فقط على وقف القصف الجوى وليس السطوح الاستكشافية ( ٩/١٥ ) .

— أعلنت الأمم المتحدة أن الصرب لم يبدأوا سحب أسلحتهم الثقيلة من المنطقة المحظورة حول سراييفو وأن كل ما فعلته القوات الصربية هو سحب بعض قطع المدفعية من قاعدة نائية عن المدينة وأكد متحدث باسم الأمم المتحدة فى سراييفو أن طائرات حلف الاطلنطى سوف تستأنف هجماتها الجوية على المواقع الصرب مالم يسحبوا أسلحتهم قبل انتهاء الموعد المحدد لذلك ( ٩/١٦ ) .

— تعهد الصرب باستكمال سحب أسلحتهم الثقيلة فى محيط سراييفو خلال المهلة التى أعلنتها الأمم المتحدة وحلف الاطلنطى ( ٩/١٨ ) .

— رفضت الولايات المتحدة الاقتراح الذى قدمه د . بطرس غالى بسحب القوات الدولية من البوسنة واحلال قوات متعددة الجنسية محلها وأكد وزير الدفاع الأمريكى وليم بيرى أن بلاده لن ترسل جنودا الى البوسنة الا بعد التوصل الى اتفاق سلام نهائى ( ٩/١٩ ) .

— أعلنت الأمم المتحدة وحلف الاطلنطى فى بيان صدر عنهما انهما لن يستأنفا الضربات الجوية بعد أن أضمن صرب البوسنة للأوامر بسحب الأسلحة الثقيلة من حول سراييفو وحذرا من استئنافها اذا ما هوجمت سراييفو أو أى منطقة آمنة أخرى ، وعلى صعيد آخر أشاد الرئيس كلينتون بقرار الأمم المتحدة وحلف الاطلنطى حول الوقف المشروط للفارات الجوية معتبرا أن هذه الفارات شكلت « نجاحا » وأثبتت « أن الحزم يعطى نتيجة » ( ٩/٢١ ) .

— واجهت مبادرة السلام الأمريكية فى البوسنة خطرا يهدد تعثرها بعد اعلان حكومة البوسنة انها لن تحضر الاجتماع الثلاثى لأطراف النزاع فى نيويورك بسبب استمرار صرب البوسنة على الانفصال وتفسير اتفاق الثامن من سبتمبر الخاص بالمبادئ الأساسية لحل المشكلة تفسيراً يتمشى مع رغباتهم ( ٩/٢٥ ) .

— أعلن الرئيس كلينتون ان البوسنة وكرواتيا ويوغسلافيا السابقة توصلت لاتفاق بشأن مبادئ دستورية تهدف الى وضع حد للحرب الدائرة فى البوسنة وأكد ان البلاد « ستبقى دولة واحدة معترف بها دوليا » وأن المبادئ الدستورية تتضمن اعلان اقامة نظام رئاسى وبرلمانى ومحاكمة دستورية ( ٩/٢٦ ) .

— وضع الرئيسى البوسنى بيجوفيتش شروطا لوقف العمليات العسكرية ضد الصرب تضمنت اعادة تشغيل المرافق فى سراييفو والسماح بمرور وسائل النقل المدنية على أحد الطرق المارة بالأراضي الصربية وفتح طريق لدخول جيب جواراجدة الذى تسيطر عليه القوات الحكومية وحل مدنيين محل السلطات العسكرية ببلدة بينالوكا ووقف عمليات التطهير التى يمارسونها ضد المسلمين والكروات فى المنطقة ( ٩/٢٨ ) .

— اتفق مجلس وزراء حلف الاطلنطى على تشكيل قوة حفظ سلام تتولى أى اتفاق سلمى يتم التوصل اليه فى البوسنة يسمح باشتراك قوات من دول أخرى فيه وخاصة روسيا ( ٩/٢٠ ) .

— أعلن ريتشاد هولبروك مبعوث السلام الأمريكى لدى يوغسلافيا السابقة أن الخلافات لاتزال واسعة جدا بين الأطراف المتصارعة فى البوسنة وأن أطراف النزاع يريدون وقف القتال الا أنهم غير قادرين على الاتفاق على كيفية تحقيق ذلك ( ١٠/٥ ) .

— أعلن ثورفالد ستونيتشج مبعوث الأمم المتحدة الى يوغسلافيا السابقة أن كرواتيا والمتمردين الصرب الذين يحتلون سلافونيا الشرقية توصلوا الى اتفاق من حيث المبدأ لتسوية الخلاف الناشب بينهما حول المنطقة ( ١٠/٣ ) .

— أعلن كلينتون ان الأطراف البوسنية وافقت على وقف إطلاق النار فى جميع اراضى البوسنة اعتبارا من العاشر من أكتوبر « فى حالة تلبية شروط معينة » لم يحدد ماهيتها وذلك تمهيدا لاجراء مفاوضات سلام اعتبارا من ٢٥ أكتوبر ثم عقد مؤتمر دولى حول البوسنة فى باريس ( ١٠/٥ ) .

— اتفق وزراء دفاع الاطلنطى على الاسراع بتشكيل ونشر قوة حفظ السلام وأعلن ديلى كلايس السكرتير العام للحلف أن اللجنة العسكرية للحلف ستضع تصورها لكيفية تنفيذ الخطة



والحصول على موافقة القيادة السياسية قبل بدء العمل بها ( ١٠/٧ ) .

— طلب قادة القوات الدولية في البوسنة من حلف الاطلنطي الرد على القصف الصربي للمخيم الواقع في منطقة توزلا الا أن الظروف الجوية حالت دون تحديد مواقع الأسلحة الثقيلة الصربية وتعطيلها . وقد حذرت القيادة الدولية أنه سيتم الرد بحزم على أي عدوان مماثل ( ١٠/٩ ) .

— قررت السلطات البوسنية أرجاء تطبيق وقف إطلاق النار في البوسنة معتبرة أن الشروط المحددة لتنفيذه لم تتوفر ، وعلى صعيد آخر طالب بيان أصدرته الأمم المتحدة الأطراف المتنازعة بضبط النفس وأعرب متحدث باسم الأمم المتحدة عن أمل المنظمة الدولية في نجاح مساعيها الرامية إلى عقد اجتماع لأطراف النزاع يتمخض عن بدء سريان الاتفاق ( ١٠/١٠ ) .

— أعلن انطونيو بيداي رئيس بعثة الأمم المتحدة في البوسنة أن السلطات البوسنية والصربية وافقت على بدء تطبيق وقف إطلاق النار اعتباراً من منتصف يوم ١١ أكتوبر ( ١٠/١١ ) .

— عقدت مجموعة الاتصال الدولية اجتماعاً في موسكو لوضع استراتيجية لمبادرات السلام بين الأطراف المحاربة في البوسنة وبنور روسيا في المساعدة في حفظ السلام فيها ( ١٠/١٧ ) .

— اتفقت البوسنة والاتحاد اليوغسلافي ( جمهورية الصرب والجبل الأسود ) على تبادل مكاتبين للاتصال في عاصمتيهما سراييفو وبلجراد في إطار المساعي إلى تضيق الهوة بين مواقف البوسنيين والصرب من أجل التوصل إلى اتفاق شامل في المحادثات المقرر عقدها بين أطراف النزاع ( ١٠/١٩ ) . كما اتفقت الأطراف المتحاربة على إصدار أوامر للقادة العسكريين الميدانيين بوقف القتال حتى يصمد اتفاق الهدنة تمهيداً لمؤتمر السلام ( ١٠/٢٠ ) .

— أعرب صرب البوسنة عن تأييدهم لنشر قوة سلام متعددة الجنسيات على طول الحدود في البوسنة والهرسك من أجل تطبيق اتفاق سلام محتمل شرط أن تكون مشكلة من جنود تابعين لبلدان « صديقة » ( ١٠/٢٣ ) .

— قال الرئيس البوسني على عزت بيجوفيتش في بيانه أمام الجمعية العامة أن المجتمع الدولي يجب أن تكون لديه

الشجاعة والارادة ليقول للمعتدي أنه معتد وأن يصف الأجناس بأنها إبادة أجناس وأضاف « نحن نريد أن ننشئ مجتمعاً على أساس التعددية السياسية والعرقية واحترام حقوق الإنسان والاقتصاد الحر » ( ١٠/٢٥ ) .

— أعلن وزير الدفاع الأمريكي بيري أن فرقاً من حلف الأطلسي توجهت إلى البوسنة لوضع خرائط ميدانية للطرق والجسور والبنى التحتية في إطار التحضير لقوة السلام الدولية المستقبلية ( ١٠/٢٦ ) .

— أعلن وزيراً دفاع الولايات المتحدة وروسيا أن لواتيهما اتفقتا على تشكيل وحدة عسكرية مشتركة تتألف من عدة آلاف من الأفراد للمساهمة في المشاريع الاعمارية وتعزيز السلام في البوسنة ( ١٠/٢٢ ) .

— تبني مجلس النواب الأمريكي قراراً غير ملزم حول إرسال قوات أمريكية إلى البوسنة يطالب بموافقة الكونجرس الأمريكي على أي نشر للقوات المسلحة الأمريكية في إطار قوة حلف شمال الأطلسي المقبلة في يوغسلافيا السابقة ( ١٠/٣١ ) .

— طلبت كرواتيا في رسالة بعثت بها إلى رئيس مجلس الأمن مساعدتها في معرفة مصير مئات من الكروات والبوسنيين الذين فقدوا في النزاع المسلح في يوغسلافيا السابقة وطلبت من المنظمة الدولية إرسال فريق للتحقيق في مصير نحو ثلاثة آلاف كرواتي وبوسني انقطعت أخبارهم وهم في منطقة بانيا لوكا شمال غربي البوسنة ( ١٠/٣١ ) .

— بدأ في قاعدة « رايت باترسون » بولاية الأمريكية مؤتمر السلام في البوسنة ، وفي غضون ذلك تم الإعلان عن اتفاق الرئيسين الصربي والكرواتي على استخدام الوسائل السلمية لحل الخلافات بينهما في شأن منطقة سلافونيا الشرقية التي يسيطر عليها الصرب ( ١١/٢ ) .

— دعت المحكمة الجزائية الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة الولايات المتحدة إلى تضمين خطة السلام المرتقبة في البوسنة شرطاً يقضي بمحاكمة مجرمي الحرب وحث المحكمة واشنطن على أن يكون تسليم رانوفان كاراجينش وراتكو ميلاديتش ومسؤولي الصرب الآخرين المتهمين بارتكاب ممارسات تطهير عرقي ضد المسلمين أحد شروط اتفاق

السلام ( ١١/٤ ) .

— أعلن الرئيس الكرواتي فرنيو توجمان أن بلاده ستمتنع عن قبول تمديد تفويض انتشار القوات الدولية في أراضيها عندما تنتهي فترة التفويض الساري المفعول في نهاية نوفمبر إذا لم يوافق الانفصاليون الصرب على عودة سلافونيا الشرقية إلى النظام الدستوري الكرواتي ( ١١/٤ ) . وعلى صعيد آخر تزايدت المخاوف من نشوب حرب أخرى بين كرواتيا والانفصاليين الصرب حول إقليم سلافونيا الشرقية بعد مقاطعة الوفد الصربي للمباحثات ( ١١/٥ ) .

— تعرض مؤتمر أوهايو للسلام لأزمة عنيفة هددته بالتوقف بسبب رفض الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش محاكمة زعماء صرب البوسنة بتهمة ارتكابات جرائم حرب ضد المسلمين واعتبار ذلك جزءاً من اتفاق التسوية النهائية ، وفي تطور آخر اقترحت مجموعة الاتصال الدولية على مجلس الأمن إصدار قرار يلزم صرب البوسنة بآتاحة الفرصة للتحقيق في أعمال القتل والتطهير العرقي ضد المسلمين في البوسنة ، كما طالب مشروع القرار الحكومة الكرواتية بوقف انتهاكات حقوق الإنسان ( ١١/٧ ) .

— قررت لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة تخفيف نظام العقوبات المفروضة على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية وذلك بالسماح لها مؤقتاً بالتزود بالغاز الطبيعي الروسي والوقود المنزلي والغاز المسال ، وأعلنت الولايات المتحدة أن هذا الإجراء ليس رفعا جزئياً للعقوبات ولا تعليقاً للحظر ( ١١/١١ ) .

— توصل المفاوضون الكروات والصرب إلى اتفاق بشأن إعادة إقليم سلافونيا الشرقية إلى السيادة الكرواتية بوساطة السفير الأمريكي لدى زغرب بيتر جالبرايت والوسيط الدولي ثوفالد ستولتنج ( ١١/١٣ ) .

— في تحد لقرار محكمة جرائم الحرب بلاهاي أعلن الرئيس الكرواتي حمائته للجنرال يتخومير فاسيتش وهو من كروات البوسنة الذين اتهموا بارتكاب جرائم ضد المسلمين وأضاف أنه عين الجنرال المتهم في جهاز التفتيش العكسري بالجيش الكرواتي ( ١١/١٥ ) .

— هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات دولية ضد كرواتيا واستبعادها من



المنظمات الغربية مالم تقم بتسليم الجنرال يتخومير فاسيتش قائد ميليشيات كروات البوسنة الى محكمة جرائم وأدانت الولايات المتحدة بشدة قرار الرئيس الكرواتي بترقية الجنرال فاسيتش لاتهامه بالتورط في جرائم حرب ضد مسلمي البوسنة ( ١١/١٦ ) .

- وفي تطور لاحق أعلن الرئيس الكرواتي استعداد بلاده للتعاون الكامل مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي واشترط التزام المحكمة بالموضوعية في توجيه الاتهامات للكروات ( ١١/١٧ ) .

- بعد مفاوضات شاقة استمرت ٢١ يوما توصل قادة اطراف الصراع في البوسنة الى اتفاق سلام شامل وأعلن ذلك الرئيس كلينتون في مؤتمر صحفي عقده في البيت الأبيض ، وجرى مراسم التوقيع على الاتفاق بالأحرف الأولى في قاعدة رايت باترسون الجوية دايتون بولاية أوهايو ( ١١/٢١ ) .

- أعلن الرئيس كلينتون عزمه ارسال حوالي ٢٠ ألف جندي امريكي الى البوسنة لتنفيذ اتفاق السلام الجديد وحمايته وقال أن مشروع السلام يحافظ على البوسنة كدولة موحدة في حدودها الزاخرة المعترف بها بوليا وتقسم الدولة الى قسمين : الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي وكيان صرب البوسنة وان مدينة سراييفو ستبقى العاصمة الموحدة . ( ١١/٢١ ) .

- وافق مجلس الأمن على قرارين مرتبطين باتفاق السلام ينص أحدهما على رفع الحظر العكسري المفروض على البوسنة تدريجيا ضمن اطار زمني مفصل والآخر ينص على تعليق العقوبات المفروضة على بلجراد مع ربط ذلك بتنفيذ حكومة بلجراد جميع تعهداتها في اتفاق السلام ( ١١/٢٣ ) .

- أكدت الولايات المتحدة رفضها مطالب صرب البوسنة باعادة التفاوض حول اجزاء من اتفاق السلام ، ووجه الرئيس كلينتون خطابا الى الشعب الأمريكي دافع فيه عن قراره بارسال ٢٠ ألف جندي امريكي للمساعدة في تنفيذ اتفاق السلام ( ١١/٢٧ ) .

- توصل حلف شمال الاطلسي وروسيا الى اتفاق حول الجوانب لاشتراك قوات روسية في قوة حفظ السلام ( ١١/٢٩ ) .

- وافق برلمان البوسنة على اتفاق دايتون وفوض الرئيس على عزت بيجوفيتش

التوقيع على الاتفاق في باريس في ١٤ ديسمبر ، ودعا كافة الأجهزة الرسمية في البلاد الى الالتزام ببند الاتفاق ( ١١/٣٠ ) .

- قرر مجلس حلف الاطلسي ارسال قوة متعددة الجنسيات من حوالي ٦٠ ألف جندي لتنفيذ اتفاق السلام في البوسنة ( ١٢/١ ) .

- قرر مجلس الأمن انتهاء عملية حفظ السلام في البوسنة يوم ٣١ يناير وفي كرواتيا في منتصف الشهر نفسه ( ١٢/١ ) .

### العراق :

- عقدت اللجنة الكويتية العراقية الخاصة بالأسرى الكويتيين اجتماعاتها في مقر بعثة المراقبة الدولية التابعة للأمم المتحدة على الجانب الكويتي من الحدود لبحث مصير ٦٠٥ مفقودين خلال فترة الاحتلال العراقي للكويت وتم تحديد يوم ٢٦ ديسمبر موعدا لاستئناف المباحثات حول قضية الأسرى على الجانب العراقي من الحدود ( ٩/١ ) .

- أجتجح العراق لدى مجلس الأمن على « التدخل الأمريكي السافر » في شؤونه الداخلية بعدما دعت الولايات المتحدة الى ازاحة نظام صدام حسين وبعث وزير الخارجية العراقي برسالة الى مجلس الأمن اعتبر فيها التصريحات الأمريكية تنطوي على « سياسة عنوانية » ( ٩/١ ) .

- دعت فرنسا العراق وروسيا والصين الى عدم التراجع عن موقفها المؤيد لتخفيف الحظر الاقتصادي المفروض على العراق واحترام تعهداتها وحرصها على دورها الاقليمي والعالمي قبل مراجعة مجلس الأمن الدورية للعقوبات في ٩ سبتمبر ( ٩/٢ ) وعلى صعيد آخر أكد اكيوس ان احتمال رفع العقوبات الدولية على العراق ضئيل جدا ( ٩/٤ ) .

- في جلسة مغلقة مدد مجلس الأمن العقوبات الشاملة المفروضة على العراق للمرة السابعة والعشرين ( ٩/٨ ) .

- وصل الى بغداد تشارلز بولفي نائب رئيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة لاجراء محادثات تتركز بشكل خاص على ملف السلاح الجرثومي العراقي للتحضير للتقرير الدوري الذي ستقدمه اللجنة الخاصة الى مجلس الأمن في شهر اكتوبر ومعربا عن أمله في « الحصول على معلومات وايضاحات جديدة تساعدنا

في تحليل ٦٥٠ صفحة قدمت الينا وتحسنتناج الى وقت طويل لدراساتها » ( ٩/١٧ ) .

- في مذكرة بعث بها العراق الى د . بطرس غالي احتج العراق رسميا على قيام الطائرات الأمريكية بخرق وانتهاك حرمة أجوائه واختراق حاجز الصوت بقصد المراقبة وطالب العراق بتوزيع مذكرته على اعضاء مجلس الأمن واعتبارها وثيقة من وثائقه ( ٩/١٨ ) .

- أعلن موريثيو زيفيرو مبعوث الوكالة الدولية للطاقة الذرية في العراق أين العراق كان لديه برنامج نووي تدميري لم يكشف عنه قبل هروب حسين كامل مبر الرئيس العراقي وأن البرنامج كان مجرد خطط مستحيلة التنفيذ من الناحية الفنية ( ٩/٢٠ ) .

- دعا سفير دولة الكويت ومندوبها الدائم لدى المنظمات الدولية في فيينا في كلمته أمام المؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية الى تكثيف واحكام الرقابة على العراق ونشاطاته النووية وارسال فرق خاصة للتفتيش كلما استدعت الحاجة ذلك ( ٩/٢١ ) .

- حذرت الأمم المتحدة في تقرير أعده خبراء من جامعة هارفارد ومعهد التكنولوجيا في ماساشوستش من حجم المجاعة والمعاناة التي يعيشها الشعب العراقي وأكد التقرير أن المجاعة أصبحت تهدد ٤ ملايين عراقي وأن حوالي ثلث اطفال العراق تحت سن الخامسة يعانون من سوء التغذية ( ٩/٢٢ ) .

- رفضت لجنة العقوبات بالأمم المتحدة طلبا بالسماح لها باستيراد كميات محدودة من النفط العراقي عبر الأراضي الأردنية الى مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني ( ٩/٢٥ ) .

- عقدت اللجنة الفنية الخاصة ببحث قضية الأسرى الكويتيين اجتماعها السادس على الجانب العراقي للحدود الكويتية تحت مظلة الصليب الأحمر في جو « خلى من التوتر » للتعرف على رنود العراق على الملفات التي قدمتها الكويت في شأن الأسرى ( ٩/٢٧ ) .

- قدم اكيوس خلال اجتماعه مع وزير الخارجية الكويتي تأكيدات الى الكويت بأن مفتشيه يستخدمون الآن طرقا تهدف الى حماية الكويت من اخطار الأسلحة البيولوجية والكيميائية العراقية ( ٩/٢٨ ) ، وأعلن اكيوس بعد وصوله الى بغداد مع خمسة من



الخبراء التابعين للجنة الدولية الخاصة أن المرحلة التي تمر بها العلاقة بين العراق واللجنة « مرحلة مكثفة » وأن لديه عددا من الأسئلة تمثل جميع مجالات التسليح وخاصة المجال الجرثومي والكيميائي والصاوري ( ٩/٣٠ ) .

— قال نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في رسالة بعث بها الى مجلس الأمن أن المعلومات التي قدمها العراق الى اللجنة الخاصة بعد أغسطس الماضي « لا تغير حقيقتين جوهريتين هما أن العراق لا يحتفظ منذ نهاية ١٩٩١ بأي أسلحة أو مكونات أسلحة من تلك التي حظرت بموجب احكام القرار ٦٨٧ ولم يبق بأي نشاط يخالف التزاماته بموجب هذا القرار » ونفى عزيز أن تكون السفن العراقية التي أغرقت في شط العرب والخليج خلال الحرب تحتوي أسلحة أو مواد كيميائية وأكد استعداد بلاده للتعاون من التحقق من محتويات هذه السفن إذا رغبت الأمم المتحدة ( ١٠/٧ ) .

— أعلن المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقرير قدمه الى مجلس الأمن أن « مجرد حجم » الوثائق التي قدمها العراق في أغسطس الماضي يجعل من السابق لأوانه استخلاص أية استنتاجات في شأن محتوياتها ومضامينها المتصلة . وليس هناك ما يؤكد أنه تم تسليم كل الوثائق ذات الصلة بالمسائل النووية ( ١٠/١١ ) .

— قدم اكيوس تقريراً الى مجلس الأمن الذي اتهم فيه العراق « بتضليل اللجنة وحجب المعلومات » وجاء في التقرير أن العراق « أنتج سرا محركات صواريخ على نسق صواريخ سكود وأجرى بحوثاً وطور البرامج المتعلقة بالصواريخ المحظورة » قبل اندلاع الحرب ( ١٠/١١ ) .

— وافقت لجنة التعويضات في اجتماعاتها في جنيف على ٢١٧٥٠٠ طلب جديد من أشخاص اضطروا لمغادرة العراق أو الكويت بسبب حرب الخليج قدمها رعايا ٦٧ دولة وثلاث منظمات دولية ( ١٠/١٢ ) .

— اعترف العراق بأنه حاول انتاج قنبلة نووية صغيرة بعد غزوة الكويت في أغسطس ١٩٩٠ لكنه فشل في ذلك ، وكانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد أكدت أن العراق باشر بعد احتلاله الكويت برنامجاً لتصنيع قنبلة نووية في غضون ستة أشهر إلا أن قصف القوات

الحليفة لمنشأته في يناير ١٩٩١ عطل هذا المشروع ( ١٠/١٨ ) .

— اجتمعت اللجنة الفنية الخاصة ببحث قضية الأسرى الكويتيين اجتماعها السابع على الجانب الكويتي من الحدود الكويتية العراقية وتسلم الجانب الكويتي خلال الاجتماع ثلاثة رواد جديدة على الملفات الكويتية لتصبح مجموع الردود التي تسلمها الجانب الكويتي ١٢٦ رداً حتى الآن ( ١٠/٢٥ ) .

— في رسالة بعث بها العراق الى د . بطرس غالي احتج العراق رسمياً لدى الأمم المتحدة على قيام ايران بخرق وانتهاك قرار وقف اطلاق النار واتفاق طهران لمنطقة العزل بين البلدين عام ١٩٨٨ بعد انتهائهما ( ١١/٧ ) .

— جددت بغداد رفضها تطبيق القرار ٩٨٦ بعد ساعات من تمديد مجلس الأمن العقوبات المفروضة على العراق وبعد يوم واحد من اجتماع د . غالي مع برزان التكريتي في جنيف بهدف اقناع بغداد بقبول خطة لبيع كميات محدودة من النفط ( ١١/٩ ) .

— أوضح اكيوس في محاضرة أمام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى أن العراق استغل ثغرة في قرارات الأمم المتحدة لتطوير ابحاث صواريخ ذاتية الدفع قد يصل مداها الى قلب أوروبا وروسيا وغرب الصين وأضاف أن اللجنة الدولية تشعر بقلق بالغ لغياب المعلومات الخاصة بالمواد البيولوجية التي يملكها العراق ( ١١/١٧ ) .

— قدم العراق في رسالة وجهها الى د . غالي احتجاجاً رسمياً لقيام طائرات أمريكية بالتخليق في الأجواء العراقية بقصد المراقبة ( ١١/١٨ ) .

— صرح اكيوس انه يسعى للحصول على دعم مالي وسياسي من دول التعاون الخليجي التي بدأ جولته اليها واعتبر أن مهمته في الخليج سوف تكسب اللجنة الدولية صدقية لعملها وتمطيها دعماً سياسياً لمهمتها ( ١١/٢٠ ) .

— أعلن وزير الخارجية العراقي ان بلاده تنتظر من لجنة الأمم المتحدة المكلفة بأزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية تحديد مهلة زمنية لمهمتها ، وقال أن بغداد مستعدة للتعاون التام مع اللجنة لكن عملية التحقق لا يمكن أن تبقى مفتوحة ( ١١/٢٦ ) .

— قدم نزار حمدون مندوب العراق الدائم

لدى الأمم المتحدة مذكرة احتجاج ضد بريطانيا لمواصلة السفن الحربية البريطانية الموجودة في الخليج العربي للقيام بأعمال استنزائية ضد السفن والبواخر العراقية داخل المياه الإقليمية العراقية ( ١١/٢٨ ) .

— أعلن اكيوس ان المسؤولين العراقيين قدموا له أدلة مهمة خاصة بتدمير أسلحة جرثومية وأضاف انه يعتقد أن المعلومات الجديدة سوف تساعد اللجنة الدولية في عملها ( ١١/٢٩ ) .

### السورية :

قرر مجلس الأمن تمديد فترة عمل قوات الأمم المتحدة في مرتفعات الجولان السورية لمدة ٦ أشهر أخرى تنتهي في مايو القادم . وكان الأمين العام للأمم المتحدة قد أكد في تقريره الى المجلس ان الموقف في الشرق الأوسط رغم الهدوء الذي يسود الحدود السورية - الاسرائيلية - يندرج بالخطر وسيستمر حتى يتم التوصل الى سلام دائم وكامل على جميع المسارات العربية الاسرائيلية ( ١١/٢٨ ) .

### أفغانستان :

— وصل المبعوث الدولي محمود المستيري الى اسلام آباد لاجراء محادثات مع كبار المسؤولين الباكستانيين بعد سقوط اقليم « حيرات » في ايدي حركة الطالبان وتوتر العلاقات بين باكستان وأفغانستان ( ٩/١٧ ) .

— وجه نائب وزير الخارجية الافغاني رسالة الى د . بطرس غالي طلب فيها منه التدخل لوقف التحركات الباكستانية في أفغانستان ( ٩/١٨ ) .

— ناشد الصادق ابو نفيسة مساعد محمود المستيري الفصائل الافغانية وقف الممارك من أجل انسحاب المجال لتطبيق السلام ، كما التقى المستيري مع سفراء الدول الخمس الدائمة في عضوية مجلس الأمن في مقر السفارة البريطانية في العاصمة الباكستانية وحضهم على دعم مسيرة السلام ( ٩/٢٦ ) .

— عقب اجتماع محمود المستيري مع وزير خارجية باكستان نجم الدين شيخ صرح المتحدث رسمي بأن باكستان تؤيد جهود الأمم المتحدة لاستعادة السلام في أفغانستان وجمع كافة الزعماء الافغان على مائدة المفاوضات ( ١٠/٥ ) ، وفي تطور لاحق اتهمت أفغانستان في



رسالة لمجلس الأمن الحكومة الباكستانية بدعم ميليشيات « طالبان » المعارضة والتي تحاصر العاصمة « كابل » ( ١٠/١٧ ) .

- وصل المستيري الى أفغانستان للتفاوض على وقف إطلاق النار والحيلولة دون اندلاع المعركة الحاسمة للسيطرة على العاصمة كابل وأعلن المستيري أنه سيجتمع مع الرئيس برهان الدين رباني ( ١٠/٢١ ) .

- أعلن محمود المستيري أثر اجتماع عقده مع الرئيس الأفغاني تعليق مبادرته للسلام حتى يتيح للأطراف الأفغانية التفاوض فيما بينها ( ١١/١٨ ) .

- قدم المبعوث الدولي محمود المستيري صيغة « آليه نقل السلطة » التي تتألف من ٢٨ شخصا يمثلون أغلب الفصائل المتحاربة لتولي الحكم بعد تقديم الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني استقالته وأعلن في مؤتمر صحفي في اسلام اباد أن الرئيس الأفغاني وافق على تسليمها الحكم ( ١١/١٦ ) ، وأعلنت حركة طالبان رفضها الصريح للخطوة المقترحة ( ١١/١٧ ) .

### ليبيا

- توجه وفد المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إلى المنطقة المحايدة على الحدود الدولية الليبية المصرية لدراسة أوضاع الفلسطينيين المبعدين من ليبيا ومعرفة عددهم تمهيدا لارسال معونات غذائية عاجلة لهم ( ٩/٢٥ ) .

- وجه المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ( أونروا ) وممثلة المفوضية العليا لشئون اللاجئين نداء إلى العقيد معمر القذافي وقادة بول الشرق الأوسط لتكرار محاولتهم ايجاد حل عاجل ونهائي للأساسة التي يتعرض لها الفلسطينيون بسبب ابعادهم عن ليبيا ( ٩/٢٩ ) ، وعلى صعيد آخر أكد العقيد القذافي اصراره على ترحيل الفلسطينيين من ليبيا ، كما زار مخيما للفلسطينيين المبعدين قرب الحدود مع مصر وأعلن أن ليبيا « تتعهد ان تدفع للذين يعوون الى مناطق الحكم الذاتي الرواتب التي كانوا يحصلون عليها اثناء عملهم بالبلاد ( ١٠/٤ ) .

- دعا بانوس موسيس مسئول العلاقات الخارجية في مكتب مفوضية اللاجئين

بالقاهرة الى ضرورة حل مشاكل الفلسطينيين المقيمين على الحدود المصرية الليبية بشكل عاجل مشيرا الى ان « الموقف متمثل للغاية » خاصة ان شروط العودة لا تنطبق عليهم لأنهم من فلسطيني ١٩٤٨ ( ١٠/٥ ) .

- صرح بانوس موسيس مسئول الخارجية في مكتب مفوضية اللاجئين بالقاهرة أن المفوضية تجري اتصالات مع مكتبها في قبرص لبحث احتياجات ٦٦٠ مبعدا فلسطينيا عالقين في باخرة المياه الإقليمية القبرصية بعد أن رفضت سوريا نزولهم الى ميناها اللاذقية ( ١٠/١٨ ) .

- قالت متحدثة باسم المفوضية العليا لشئون اللاجئين أن الأحوال على الحدود بين مصر وليبيا مستمرة في التدهور وأن الأمم المتحدة ستُرسل امدادات تكفي لمدة شهر لعدد ١٠٣٦ فلسطينيا تقطعت بهم السبل في الصحراء ( ١٠/٢٤ ) ، وفي تطور لاحق أعلن العقيد القذافي انه قرر ايقاف عمليات ابعاد المزيد من الفلسطينيين لمدة تتراوح بين ٣ الى ٦ أشهر ( ١٠/٢٥ ) .

- حضرت البعثة الليبية لدى الأمم المتحدة في اعلان نشرته صحيفة واشنطن بوست عائلات ضحايا حادث تفجير طائرة الركاب الامريكية فوق لوكربي على الضغط على حكوماتهم لقبول اقتراح اجراء محاكمة عادلة للمشتبه فيهما بمقتضى القانون الاسكتلندي في مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي ( ١١/٨ ) .

- ناشد الفلسطينيون المبعدون من ليبيا ولا يزالون عالقين على الحدود المصرية الليبية الأمم المتحدة ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ( أونروا ) ومنظمات حقوق الانسان والصليب الأحمر الدولي مساعدتهم في العودة الى وطنهم فلسطين ( ١١/٩ ) .

- قرر مجلس الأمن استمرار فرض العقوبات على ليبيا نون تغيير حتى تلتزم ليبيا بالتعاون مع سلطات التحقيق في حادثي الطائرة الفرنسية ولوكربي ، وأشاد المجلس بالتطور الايجابي في موقف ليبيا بعد أن قدمت الى بريطانيا اجابات مرضية عن تعاونها مع الجيش الجمهوري الايرلندي ( ١١/٢٢ ) .

- نددت ليبيا بقرار مجلس الأمن باستمرار فرض العقوبات وأعربت عن دهشتها لذلك بعد أبدت تعاونها مع فرنسا

في التحقيقات الخاصة بقضية الطائرة الفرنسية ( ١١/٢٣ ) .

### الصحراء الغربية

- والى مجلس الأمن بالاجماع بموجب القرار ١٠١٧ على تمديد فترة بقاء بعثة الأمم المتحدة المكلفة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية أربعة أشهر تنتهي في نهاية يناير ١٩٩٦ وحمل المجلس كلا من المغرب وجبهة بوليساريو مسؤولية تأخير اجراء الانتخابات في الصحراء الغربية مشيرا الى أن الأمم المتحدة قد تسحب بعثتها في حالة عدم احراز تقدم ( ٩/٢٣ ) .

- حض أحمد السنوسي ممثل المغرب الدائم في الأمم المتحدة مجلس الأمن من أجل اتجاوز العراقيل التي تضعها جبهة بوليساريو لتمكين كل السكان المنحدرين من أصول صحراوية من المشاركة في الاقتراع وتوفير الشروط الموضوعية لانهاء عمليات تحديد الهوية ( ٩/٢٤ ) .

- في رسالة الى مجلس الأمن اعترفت جبهة بوليساريو بقرار العاهل المغربي زيارة الصحراء المغربية « استفزازا مدروسا » وطالبت بأن يتراجع العاهل المغربي عن قراره مشددة على « حقها في الانتقام » ( ١٠/١ ) .

- اقترح د . غالي اجراءات جديدة لتسريع تنفيذ خطة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية وركزت الاجراءات على تبسيط شروط تسجيل السكان المنحدرين من أصول صحراوية في قوائم الاقتراع وان يقدم كل من المائة الف شخص الذين يود المقرب ضمهم الى قوائم الاستفتاء الأوراق الخاصة بانتماهم للمنطقة والصادرة بعد أو قبل الاحصاء الذي أجرته اسبانيا عام ١٩٧٤ ( ١١/١ ) .

### رواندا / بوروندي

- توجهت ساداك أوجاتا رئيس اللجنة العليا لشئون اللاجئين الى رواندا في اطار مهمتها الرامية لاعادة اللاجئين الروانديين الى وطنهم ( ٩/٤ ) .

- طالب مجلس الأمن في قرار بالاجماع من الأمين العام للأمم المتحدة د . بطرس غالي تشكيل لجنة للتحقيق في التقارير المتعلقة ببيع الأسلحة بصورة غير مشروعة الى قوات حكومة رواندا السابقة الموجودة في معسكرات اللاجئين خارج رواندا ( ٩/٨ ) .



- أعلن د . بطرس غالي أن المنظمة الدولية تبحث اجراء خفض جوهري في عدد أفراد بعثة السلام رواندا بسبب الأزمة المالية التي تواجه المنظمة وأنه أصدر تعليمات لمستول الأمم المتحدة في رواندا لدراسة اجراءات توفير النفقات ( ١٥/١٠ ) .

- دعا مجلس الأمن في بيان رئاسي الدول الاعضاء في الأمم المتحدة القبض على الأشخاص المشتبه في ارتكابهم مذابح خلال الحرب الأهلية في رواندا ، وناشد المحكمة الدولية التي انشئت لمحاكمة مجرمي الحرب في رواندا بدء عملها في أسرع وقت ( ١٨/١٠ ) وفي تطور لاحق أعلن أحد مسؤولي المحكمة الدولية أن المحكمة ستفتح ابوابها في أروشا في الأول من ديسمبر ( ١١/١ ) .

- قررت اللجنة الدولية للصليب الأحمر و

قف عملياتها في بورندي بعد أن قام مسلحون مجهولون باطلاق النار على أحدهم قـوافل الصليب الأحمر ( ١١/٧ ) .

- اختار دكتور غالي السفير محمود قاسم لرئاسة اللجنة الدولية للتحقيق في التقارير المتعلقة بتهريب الأسلحة الى جنود حكومة رواندا السابقة ( ٢٠/١١ ) .

- أعلنت الحكومة الرواندية انها لا ترغب في تجديد تفويض الأمم المتحدة وانها في حاجة الى مساعدات تقنية وليس جنود ( ٢٥/١١ ) .

#### ليبيريا:

- قرر مجلس الأمن بالاجماع تمديد بعثة مراقبي الأمم المتحدة في ليبيريا حتى نهاية ٣١ يناير ، وناشد المجلس د . بطرس غالي بعقد مؤتمر لاعلان التبرعات

لليبيريا لجمع الموارد اللازمة للنهوض بمجلة السلام ، ورحب المجلس بفكرة ايقاد بعثة لولية للتشاور مع الزعماء في ليبيريا بشأن شروط تنفيذ اتفاق « ابوجا » ( ١٦/٩ ) .

- وافق مجلس الأمن على توسيع نطاق عمليات الأمم المتحدة في ليبيريا بزيادة عدد المراقبين العسكريين من ٧٠ الى ١٦٠ شخصا للمساعدة على مراقبة تنفيذ اتفاق السلام ( ١١/١١ ) .

#### السودان:

- أكد تقرير أعده المقرر الخاص لحقوق الانسان في السودان كاسباربيريرو أن السودان شهد هذا العام انتهاكات فاضحة لحقوق الانسان تمثلت خاصة في اعدامات من دون محاكمات وحجز حريات واعتقالات تعسفية وعمليات خطف وممارسات التعذيب ( ١١/٧ ) .

### الامين العام:

- تعرض د . بطرس غالي الى وعكة صحية طارئة اضطر معها بناء على نصيحة طبيبه الخاص الغاء رحلته الى بكين لافتتاح مؤتمر المرأة العالمي وكذلك زيارته لكل من موسكو وجنيف ( ٩/١ ) .

- في تصريح أدلى به د . بطرس غالي الى الصحف اليابانية قال د . غالي أن المنظمة الدولية فشلت في تحقيق الاصلاحات التي كانت تعتزم ادخالها على هيكلها وعلى مجلس الأمن بسبب الاختلافات الواسعة في الآراء بين الدول الاعضاء حول تلك الاصلاحات وشكك في امكانية اجراء هذه العمليات مع نهاية القرن الحالي ( ٩/١ ) .

- أكد د . بطرس غالي انه لاهمية للبيئة ولا دعم لحقوق الانسان ، ولا نجاح لأي سياسة سكانية لدعم عمليات التنمية ، ولا نجاح لأي خطط للتنمية الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات ، ولا سلام واستقرار حقيقيين دون مشاركة المرأة ، كما انه لا عالم أفضل للبشرية ولاغد أفضل لابنائنا دون تحسين لوضع المرأة ودون تحقيق حقوقها الانسانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمدنية والثقافية ( ٩/٢ ) .

- أعلن د . بطرس غالي ان الضربات

الجوية التي يقوم بها حلف الاطلسي ضد صرب البوسنة لا تتوقف الا بعد تحقيق العملية لأهدافها ، وحذر د . غالي قادة الصرب البوسنة من انه في حالة استمرارهم في عنادهم فان الأمم المتحدة ستواصل تأييد استمرار الغارات الجوية حتى تضمن انتهاء معاناة المدنيين في المناطق الآمنة ( ٥/٩ ) .

- بعد تصاعد أزمة التفجيرات النووية الفرنسية بجنوب محيط الهادي أعرب د . غالي عن معارضته لجميع التجارب النووية سواء الفرنسية أو الصينية أو غيرها مطالبا بالتزام القوى النووية في العالم بالاتفاق الذي تمضيه قرار التمهيد الدائم لمعاهدة حظر الانتشار النووي ( ٨/٩ ) .

- أشار د . بطرس غالي في تقريره السنوي عن أعمال المنظمة الى أن القلق يساور المجتمع الدولي بسبب قرارات اسرائيل القاضية بمصادرة الاراضي وتوسيع المستوطنات اليهودية وأكد ان عملية السلام في الشرق الاوسط تحتاج الى تأييد جماهير واسع وأن هذا التأييد سيظل هشاً ما لم يطرأ توسع واضح على الاحوال المعيشية الفلسطينية ( ١١/٩ ) .

- في تقريره السنوي عن نتائج أعمال

المنظمة الدولية أشار د . بطرس غالي بالانجازات البارزة التي تم تحقيقها والتي كان من أهمها معاهدة السلام التاريخية بين أسرائيل والأردن في أكتوبر ١٩٩٤ وتنفيذ اعلان المبادئ الاسرائيلي الفلسطينية بالاضافة الى المفاوضات متعددة الاطراف بشأن المسائل الاقليمية في الشرق الأوسط ، كما أعرب د . غالي في تقريره عن قلقه العميق حول الاوضاع المتسارعة في العراق ( ١٢/٩ ) .

- بعد أن وقعت كل من اليونان وجمهورية مقدونيا في مقر الأمم المتحدة بنيويورك لانهاء الخلافات بينهما ، أعرب د . بطرس غالي عن سعادته لترقيع هذا الاتفاق وأكد ان الدولتين تعهدتا باحترام سيادة ووحدة اراضي كل منهما واستقلالهما السياسي ، وطالب الجانبين باستئناف المفاوضات لايجاد اسم نهائي لجمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة ( ١٤/٩ ) .

- أعلن د . بطرس غالي قبل بدء الجلسة الافتتاحية للدورة الخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة أن الأمم المتحدة تواجه « ثورة عالمية » بعد أن انتهى دور الحرب الباردة في وضع اطار



للعلاقات الدولية وقال ان النزاعات اليوم أصبحت مختلفة حيث يجري معظمها داخل الدول . وأضاف أن سياسات اليوم مختلفة أيضا حيث تسعى الدول للتحويل الى الديمقراطية » وان المستقبل في يدنا لبنية ودون الأمم المتحدة لن نستطيع ذلك « ( ٩/٢٠ ) .

- رفع د . بطرس غالى تقريراً الى مجلس الأمن عن الوضع في طاجيكستان ومدى التقدم في اتجاه تحقيق مصالحة وطنه خلال الأشهر الثلاثة الماضية وناشد د . بطرس غالى في تقرير الرئيس الطاجيكي امام على رحمنوف وزعيم المعارضة عبد الله نورى ان يتخذ التدابير اللازمة للتعجيل في تنفيذ تدابير الثقة التي اتفقا عليها خلال لقائهما في طهران في يوليو الماضى ( ٩/٢١ ) .

- انتقد د . غالى ضمنا خلال احتفال أقيم على شرف الشخصيات المشاركة في الدورة الخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة الولايات المتحدة لعدم دفعها المتأخرات المترتبة عليها للأمم وقال « حان الوقت لكسر هذه الحلقة .. ان الموارد غير المناسبة تؤدي الى نتائج غير مناسبة . ويتم التزرع فيما بعد بهذه النتائج غير المناسبة لتخفيض الموارد المالية » ( ٩/٢٦ ) .

- دعا د . بطرس غالى الى « ازالة الالغام الأرضية المضادة للأفراد التي يطرح انتشارها مشكلة عالمية » ( ٩/٢٦ ) .

- حول تقييم الدور الذي قامت به الأمم المتحدة في عودة الشرعية الكويتية أشار د . بطرس غالى في حديث ادى به الى مجلة « العربى » الى ان « الأمم المتحدة اعطت الشرعية للتدخل الجماعى وأن الأمم المتحدة نجحت في صد العدوان العراقى واتخاذ التدابير اللازمة لعدم تكراره » ( ٩/٢٨ ) .

- أكد د . بطرس غالى الالتزام الثابت للمنظمة الدولية بدعم عملية السلام بين الفلسطينيين واسرائيل وقال أن توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتى الفلسطينى في واشنطن بشكل خطوة جديدة ومهمة نحو التطبيق الكامل لاعلان المبادئ الذى تم التوصل اليه عام ١٩٩٢ ( ٩/٢٩ ) .

- أعلن د . بطرس غالى أنه يرغب في تخفيض عدد الجنود الدوليين في يوغسلافيا السابقة للحد من النفقات حيث تتطلب عمليات الأمم المتحدة في مناطق يوغسلافيا السابقة حوالى ٥ ملايين دولار

كل يوم ( ١٠/١ ) .

- اجتمع د . بطرس غالى مع الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى الدكتور حامد الغابى في مقر الأمم المتحدة في نيويورك حيث تمت مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك والتعاون في المجالات العلمية والتقنية وأعرب د . غالى عن ارتياحه لاتساع مجال المشاورات بين المنظمين على المستوى السياسى وأبلغ الغابى أن الأمم المتحدة تنظم اجتماعا مع المنظمات الاقليمية في نيويورك في ١٦ فبراير القادم لتعزيز التعاون في مجال المحافظة على الأمن والسلم الدوليين ( ١٠/٥ ) .

- أكد عبد الكريم الكباريتى وزير خارجية الأردن خلال الاجتماع الذى عقده مع د . بطرس غالى في نيويورك ضرورة استمرار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في تقديم كافة الخدمات الانسانية التى تقوم بها في المنطقة وبصفة خاصة في الأردن الذى يستضيف القسم الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين وطالب بتحسين مستوى هذه الخدمات كما ونوعا لتغطية الاحتياجات المتزايدة للاجئين ( ١٠/٧ ) .

- ناشد د . بطرس غالى خلال الاجتماع السنوى لصندوق النقد الدولى والبنك الدولى الذى عقد في واشنطن وزراء المال ، العمل على حل الأزمة المالية التى تعاني منها المنظمة الدولية وقال « اننى احضركم على ضمان تلبية الالتزامات المالية لبلادكم تجاه الأمم المتحدة في الوقت المحدد وبالكامل » ( ١٠/١٠ ) .

- خلال لقائه بالسيد محمد سعيد الصحاف وزير خارجية العراق حصن د . بطرس غالى العراق على اعادة النظر في موقفه من القرار ٩٨٦ الذى يسمح لبغداد ببيع كمية محدودة من النفط التلبية للاحتياجات الانسانية ، وقد ابلغ الوزير العراقى د . بطرس غالى أن موقف حكومته من القرار ٩٨٦ « لم يتغير » ( ١٠/١٠ ) .

- تلقى أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن تهنئة من د . بطرس غالى على نجاح الندوة الدولية التى عقدتها اللجنة حول اتفاق السلام في الشرق الأوسط ( ١٠/١٥ ) .

- وجه د . بطرس غالى رسالة الى الدورة الحادية عشرة للجمعية العمومية لمنظمة السياحة العالمية عبر فيها عن سعادته الشخصية لاختيار مصر لتكون

مقر انعقاد الجمعية العمومية وأضاف أن السياحة لم تعد من الرفاهية بل عنصرا مهما لتواصل المجتمع الدولى وتضامن الأسرة الدولية ( ١٠/١٧ ) .

- أعلن د . بطرس غالى في قمة عدم الانحياز التى عقدت في كولومبيا أن الحركة هي الآلية المناسبة لتحقيق الإصلاح في الأمم المتحدة ودعا د . غالى الى حشد الطاقات الخلاقة للحركة لخوض المعركة ضد الاستئثار بثمار التقدم وذلك بالكفاح من أجل تحقيق التنمية ( ١٠/١٨ ) .

- طلب الرئيس الزائيرى موبوتسى سيسكو من د . بطرس غالى ايجاد حل عاجل لأزمة لاجئى رواندا في زائير وكذلك مساعدة الأمم المتحدة في اجراء الانتخابات المقررة في عام ١٩٩٧ ( ١٠/٢١ ) .

- أكد د . بطرس غالى للرئيس الروسى بوريس يلتسين ضرورة مشاركة المنظمة الدولية في اتخاذ القرارات الخاصة بايجاد تسوية سلمية لأزمة البوسنة اذا كان سيطلب منها القيام بمهام محددة في البوسنة ( ١٠/٢٢ ) .

- بحث د . بطرس غالى مع أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح ضرورة اذعان العراق للقرارات الدولية كما اجتمع د . غالى مع وزير خارجية العراق في مسعى لاقتناع النظام العراقى بالعودة عن رفضه تنفيذ القرار ٩٨٦ الذى يخوله تصدير كميات من نفطه تحت اشراف دولى لتمويل شراء مواد غذائية للشعب العراقى ( ١٠/٢٢ ) .

- اجتمع د . بطرس غالى والامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود النائب الثانى لرئيس الوزراء ووزير الدفاع السعودى وحضر الاجتماع الرئيس ياسر عرفات وتناولت المحادثات الأزمة المالية التى تواجهها الأمم المتحدة والوضع في البوسنة والهرسك ، كما أطلع د . بطرس غالى الأمير سلطان على جملة مساعدات الأمم المتحدة للشعب الفلسطينى في قطاع غزة والتي يشرف عليها المنسق الخاص للأمين العام تيرجى لارش ( ١٠/٢٤ ) .

- بحث د . غصمت عبد المجيد برسالة الى د . بطرس غالى أخطره فيها بقرارات وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم بالقاهرة في شهر سبتمبر الماضى وخاصة القرارات ذات الصيغة



الاقليمية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية والدور المنتظر للأمم المتحدة والاجراءات الاسرائيلية الرامية الى تهويد القدس اضافة الى القرارات الخاصة باللجئين وقضايا الاعداء والتنمية في مناطق الحكم الذاتي ( ١٠/٢٤ ) .

- اختتم د . بطرس غالى الاحتفالات الخاصة بالذكرى الخمسين لتأسيس الأمم المتحدة وشاركت فيها ١٢٩ دولة وحكومة ، وقال د . غالى وسط تصفيق الحضور « لتحييا الأمم المتحدة » وأضاف « خلال الايام الثلاثة الأخيرة استمر الحوار بين الأمم كما أراده المؤسسون في جو من الصداقة والقوة ورأينا روح سان فرانسيسكو تعود الى الحياة » ( ١٠/٢٥ ) .

- عين د . بطرس غالى الجنرال جيان جوسيس سانتيلد في منصب القائد الجديد للبعثة الدولية لمراقبة وقف إطلاق النار على الحدود بين العراق والكويت ( يونيكوم ) ( ١٠/٣٠ ) .

- دعا د . بطرس غالى العراق مجددا الى قبول قرار الأمم المتحدة ٩٨٦ خلال اجتماعه مع طه محيي الدين معروف نائب الرئيس العراقي الذي وعد بنقل وجهة نظر الأمين العام للقيادة العراقية ( ١٠/٢٨ ) .

- طالب العراق د . بطرس غالى باستغلال صلاحياته لرفع العقوبات الاقتصادية على بغداد وايقاف التدخل في شؤونه الداخلية والامتناع عن انتهاك سيادته وحق شعبه في اختيار نظام حكمه ( ١٠/٣١ ) .

- قال د . بطرس غالى في رسالته الى مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال افريقيا أن قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ هما الأساسى لاية تسوية نهائية لتحقيق السلم في منطقة

## محكمة العدل الدولية

عقد في مكتب رئيس محكمة العدل الدولية لقاء ضم سفير ليبيا فى لاهى والاتحاد الأوروبى وممثل الحكومة الأمريكية وممثل بريطانيا للبحث فى موضوع تحديد فترة زمنية تقدم ليبيا خلالها ردها على اعتراضات الولايات المتحدة وبريطانيا حول صلاحية محكمة العدل الدولية فى محاكمة المتهمين الليبيين بتفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربى ( ٩/١٢ ) .

الشرق الأوسط وأن المقومات الأساسية لنجاح التعاون الاقتصادي الاقليمى فى المنطقة لابد أن تكون مستندة الى سلام عادل وشامل ( ١٠/٣١ ) .

- بحث د . بطرس غالى الى مجلس الأمن بمقترحات جديدة لتسهيل عملية تحديد هوية الناجين المقرر اشتراكهم فى الاستفتاء المزمع اجراؤه لتحديد مصير الصحراء الغربية تقضى بأن يقدم كل من المائة ألف شخص الذين يريد المغرب ضمهم الى قوائم الاستفتاء الأوراق الخاصة بانتصائه للمنطقة والصادرة بعد أو قبل الاحصاء الذى أجرته اسبانيا عام ١٩٧٤ ( ١١/١ ) .

- أعرب د . بطرس غالى عن أسفه العميق لاغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين ، وفى كلمته التأبينىة قال د . غالى « .. ولكننا ننظر الى عظمة انتحازه حيث كان رجلا عرف الحرب والسلام وسعى وناضل من أجل المصالحة والسلام .. أن هذا الهدف يجب أن يكون وهو هدفنا وهو هدف الأمم المتحدة .. » ( ١١/١ ) .

- قال متحدث باسم الأمم المتحدة أن د . بطرس غالى بحث امكانية السماح بمبيعات نفط عراقية محدودة مع برزبان التكريتى مندوب العراق لدى المقرر الأوروبى للأمم المتحدة فى جنيف وأن التكريتى وعد بنقل وجهة نظر د . غالى الى الحكومة العراقية ( ١١/٨ ) .

- خلال لقاء عقده د . بطرس غالى مع مسئول الشؤون الأوروبية فى الخارجية الليبية عبد العاطى العبيدى شدد د . غالى ضرورة على تطبيق طرابلس لقرارى مجلس الأمن ٧٨٤ و ٨٨٣ الخاصين بفرض عقوبات على ليبيا لعدم تعاونها مع المجتمع الدولى فى قضية تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربى ( ١١/٩ ) .

- رفضت محكمة العدل الدولية دعوى نيوزيلندا لوقف التجارب النووية الفرنسية فى جنوب المحيط الهادى كما رفضت طلب استراليا بوقف مؤقت لباقى التجارب النووية الفرنسية لحين الانتهاء من دراسة التأثيرات التى أحدثتها التجربة الأولى التى أجرتها فرنسا فى ه ستيمبير على البيئة فى المنطقة ( ٩/٢٢ ) .

- أكد د . بطرس غالى أنه أصيب بالصدمة والرعب لاعداد نيجيريا للمعارضين التسعة من دعاة حماية حقوق الانسان ( ١١/١١ ) .

- عين د . بطرس غالى عزيز حسين الممثل السابق للمغرب لدى الأمم المتحدة ممثلا جديدا للمنظمة الدولية فى بورندى خلفا للسيد أحمد ولد عبدالله الموريتانى الجنسية ( ١١/٩ ) .

- أكد د . بطرس غالى خلال اجتماعه ببولين جرينى رئيسة المجموعة الاشتراكية فى البرلمان الأوروبى هعوية فرض حظر على بيع السلاح الى نيجيريا وأضاف أن تجارة السلاح مزدهرة بشكل كبير فى نيجيريا مما يجعل من الصعب جدا تطبيق الحظر ( ١١/١٤ ) .

- بدأ د . بطرس غالى جولة افريقية تستمر ١٢ يوما تشمل زيارة غانا وسيراليون وليبيريا وبنين وساحل العاج ( ١١/٢٥ ) .

- احال د . بطرس غالى على الجمعية العامة مذكرة عن حقوق الانسان فى العراق أعدها المقرر الخاص للجنة حقوق الانسان فان درشتويل تضمن نقدا لاذعا للحكومة العراقية كما تضمن نقدا للاستفتاء على تمديد ولاية الرئيس صدام حسين الذى أجرى فى منتصف اكتوبر ووصفه « بالمهزلة » ( ١١/٢٧ ) .

- هدد د . بطرس غالى فى تقرير رفعه الى مجلس الأمن بإمكان سحب البعثة الدولية من الصحراء الغربية وقال انه لن يمكن « انجاز عملية تحديد الهوية الا بدعوة الحكومة المغربية وجبهة بوليساريو الى تقديم شيخ أو منابو للمشاركة فى تحديد الهوية .. » اما فى حالة عدم رغبة الطرفين أو عدم استطلاعتهما تقديم شيخ أو منابو تستند تحديد الهوية الى وثائق الاثبات فقط ( ١١/٢٨ ) .

- بناء على طلب من منظمة الصحة العالمية بدأت محكمة العدل الدولية النظر فى مدى شرعية الأسلحة النووية وما إذا كان القانون الدولى يحظر استخدام تلك الأسلحة فى الحروب ، كما طالبت الجمعية العامة للأمم المتحدة المحكمة بأن تقرر ما اذا كان مجرد التهديد باستخدام الأسلحة النووية مشروعا بمقتضى القانون الدولى ( ١٠/٢٩ ) .



Mourad El-Dessouki

- Information War and the Development of the U.S. Military Doctrine  
Karim Hagag

- The Egyptian Students Tendency Towards Electronic Indexes in International Relation Libraries  
Dr. Osama El-Sayed Mahmoud

- The Arab League and the Information Issue  
Hassan El-Shimy

## *II- Reviews of Literature.*

## *III- Interviews and Conferences.*

## *IV- Bibliography.*

### **REPORTS:**

- Jerusalem 1995: Challenges of the Three Coming Years  
Ahmed Youssef El-Quorai

- The Post-Rabin Israel  
Ahmed Ibrahim Mohamed

- Agreement on the Expansion of the Palestinian Self-Rule  
Alaa Salem

- Lebanon and the Agenda After the Expansion of the Prisedency Term  
Ayman Abdel Wahab

- The Prisedency Referendum and the Iraqi Future Possibilities  
Moataz Salama

- President Zeroal and the Hard Mission  
Ahmed Mahaba

- Reconciliation and War in Southern Sudan  
Mohamed Abou El-Fadl

- Oman Summit and the Regional Economic Cooperation in the Middle East  
Nermine El-Saadany

- Future of Relations Between North and South of the Mediterranean  
Khaled Abdel Latif

- Doma's Election: New Challenge to the Movement Towards Democracy in Russia  
Nabia El-Asfahany

- Turkey: Aggravation of Internal Problems  
Tarek Dahroug

- The Partogees Elections  
Nazira El-Effendi

- Settlement of the Macdonian-Greek Disagreement  
Ghada Khedr

- "Dayton" Agreement: Does it Put an End to Conflict in Bosnia?  
Emad Gad

- "Quebec": A Threat to the Canadian Unity  
Mokhtar Shoeib

- Hong Kong: Return to the Motherland- Countdown  
Sawsan Hussein

- Srilanka: A New Phase of Civil War  
Hesham Badawi Mahmoud

### **CONFERENCES**

### **BOOK REVIEWS:**

by: Dr. Noha El-Mikawy

### **PERIODICAL REVIEWS:**

by: Dr. Hoda Ragheb Awad

### **CHRONOLOGY:**

by: Abou El-Soud Ibrahim

### **U.N. ACTIVITIES:**

by: Nadia Abdel Sayed





Chairman of the Board and General Editor :  
**Ibrahim Nafei**

**Al Siyassa al Dawliya :**

- Political quarterly published by Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- First issue, July 1965.

Chief Editor

**Dr. Osama El Ghazali Harb**

Managing Editor

**Ahmed Youssef Al Karie**

Editorial Consultant

**Nabya Asfahany**

Sub - Managing Editor

**Sawsan Hussein**

Editorial Assistance

**Nadia Abdel Sayed**

Correspondance, Subscription and Advertis-  
ing Office: Al-Ahram Foundation, Al Galaa  
Street, Cairo

Tel. 5786022, 5786100, 5786300,  
5786400, 5786500

Fax: 5786833-5786023

Telex. 92001 - 92544 Ahram UN

Annual Subscription : - Egypt 24 L. E.

- Arab and African Countries 40 \$
- Other Countries 50 \$

## CONTENTS

### EDITORIAL:

- 1996: A Positive Role for World Peace and Safety!  
Dr. Osama El-Ghazali Harb

### STUDIES:

- Food Crisis in the Arab World  
Dr. Hassan El-Alkim
- The Shi'aa in Kuwait Society  
Dr. Falah El Medires

### COMMENTS AND VIEWS FOR DISCUSSION:

- National Sovereignty in the Shadow of International Changes  
Dr. Ahmed Abdallah
- Historical Roots of the Arab-Israeli Peace  
Dr. Shafik El-Ghabra
- Regional Co-operation in the Middle East  
Dr. Hassan Abou Taleb

### FILE:

#### I- ESSAYS:

- Information Revolution: Reality and Legend  
Dr. Hassan Hanafi
- International Relations in the Information Age: Theoretical Introduction  
Amr El-Gweili
- Information Revolution and Means of Communication: Political Impact of Communication Technology  
Dr. Mahmoud Alam El-Deen
- Information War: Impact of Technological Development on Exchange of Information in Modern War



## مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

● مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام ومن أهدافه دراسة العلاقات الدولية بهدف تقديم بحوث علمية للتطورات والمصراعات ذات التأثير على الشرق الأوسط عامة وعلى الصراع العربي والإسرائيلي بصفة خاصة . ويدخل في هذا الإطار :

— التغيرات الرئيسية التي يمر بها النظام الدولي .

— المنازعات الدولية المعاصرة وطرق تسويتها .

— المنظمات الدولية والتكتلات والتحالفات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

— الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العربي عامة والمجتمع المصري بوجه خاص .

● يكون البناء التنظيمي للمركز من مجلس المستشارين ، مجلس الخبراء ، رئيس المركز ، مدير المركز .

● يتناول جهاز البحوث بالمركز بالبحث والدراسة الاهتمامات الرئيسية للمركز وهي : ( أ ) الدراسات السياسية والاستراتيجية ( ب ) الدراسات العربية والفلسطينية والإسرائيلية . ( ج ) الدراسات القارية المعاصرة .

● تضم مكتبة المركز الكتب والدوريات والنشرات والإحصاءات والاطالس المتخصصة التي تخدم موضوعات البحث والدراسة بالمركز ، فضلا عن قسم خاص بالرسائل الجامعية وأرشيف للمعلومات .

إدارة المركز : مبنى جريدة الأهرام - القاهرة : شارع الجلاء  
ت : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠



تحت الطبع

الكشاف التحليلي  
لمجلة السياسة الدولية  
في ٣٠ عاماً

- أول كشاف جامع يتضمن محتويات المجلة تفصيلاً بشكل منهجي منظم كأداة بحث .
- بيانات مادة الكشاف تشمل اسم الكاتب ، رأس الموضوع، وعنوان المادة ، تاريخ النشر، ورقم الصفحة والعدد .
- اعتمد على اختيار رؤوس موضوعات وترتيب المداخل في ترتيب هجائي على طريقة القاموس .
- قام بإعداده مجموعة من المتخصصين في مجال المعلومات .



صدر حديثاً :

## محنة الصحافة في حوض البحر المتوسط الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية

● كتاب غير مسبوق في مضمونه يهم المتخصصين من رجال الاعلام، كما يهم المتطلعين إلى العمل بالصحافة، ويهم أيضاً القارئ غير المتخصص للاطلاع على مايجرى في عصرنا.

● محاور الكتاب: الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية التي تتعلق بمهنة الصحافة.

● يتضمن الكتاب أعمال المائدة المستديرة التي جمعت صحفيين من حوض البحر المتوسط في إطار برنامج « ميد - ميديا » التابع للاتحاد الأوروبي.

● صدر الكتاب بثلاث لغات: الفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، وتبنت مجلة السياسة الدولية التي أسهمت في أعمال المائدة المستديرة إصدار الطبعة العربية



صدر العدد ٢٣ من

# مجلة الدراسات الفلسطينية

فصلية تعنى بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني  
تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

اقرأ في هذا العدد

**العلامة السيد محمد حسين فضل الله في حوار شامل:  
نشأته الفكرية ومواقفه من القضايا البارزة  
التي تشغل الوطن العربي والعالم الإسلامي**

- الشرق الأوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل
  - الانتخابات الفلسطينية: إشكالياتها وقضايا تقرير المصير
  - الفلسطينيون في لبنان: الوضع العام والمشهد من عين الحلوة
  - بعض مشكلات الحد من التسلح في الشرق الأوسط
  - المتطلبات الأمنية السورية والتسوية السلمية
  - سجن الخيام: مقبرة الأحياء
  - تقرير من غزة: انسلاخ أم تكيف؟
  - الائتلاف الصهيوني الحاكم: الوضع الداخلي والأداء السياسي
- وجيه كوثراني  
مضر قسيس  
روز ماري صايغ  
حسين جعفر آغا  
محمد زهير دياب  
زهير هوارى  
سارة روي  
خالد عايد

الاشتراك السنوي (بما فيه أجور البريد الجوي)

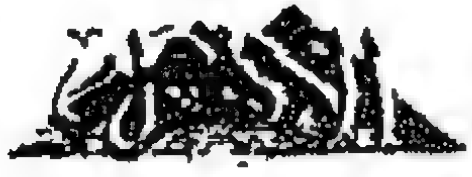
| دول عربية                             | دول أخرى                              |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أفراد ٢٥ دولاراً<br>مؤسسات ٤٠ دولاراً | أفراد ٤٠ دولاراً<br>مؤسسات ٦٠ دولاراً |

Institute for Palestine Studies  
P.O.Box 5658 - Telex 5241  
Fax 456324 - Tel. 456165  
Nicosia - Cyprus

أو

ترسل الطلبات إلى مؤسسة الدراسات الفلسطينية  
شارع أنيس التصولي - متفرع من قردان  
ص.ب: ٧١٦٤ - ١١  
فاكس ٨١٤١٩٣ - هاتف ٨٦٨٢٨٧  
خليوي (هاتف وفاكس): ٢٨٠٩ - ٤٧٨ (٢١٢) ٠٠١  
بيروت - لبنان





مركز الدراسات السياسية  
والاستراتيجية بالأهرام

## النقد الاستراتيجي العربي

- سجل شامل وتحليلي مفصل لأهم أحداث ١٩٩٣ على المستوى:
- الدول - الإقليمي - المصري
- مرجع لاغنى عنه للباحثين والخبراء
- والدبلوماسيين والاعلاميين
- ثقافة سياسية واقتصادية واجتماعية متنوعة

### ويضمن:

• قراءة استشرافية لخريطة المجتمع الكوفي الجديد.  
• بقلم: رئيس التحرير

### دراسات تحليلية عن:

- النظام الدولي بين الفوضى والاستقرار
- مصر والبحث عن نظام إقليمي
- الأمن العالمي والأمن الإقليمي في بيئة مرادفة

### النظام الدولي والإقليمي:

- القضايا العربية في السياسات الدولية
- الصراع العربي الإسرائيلي ومسار التسوية
- القرن الإفريقي بين الفوضى وإعادة الاندماج
- التجارة الدولية ومصادر هولة الأرحواي
- عودة الأنظمة الحادة للأوطان

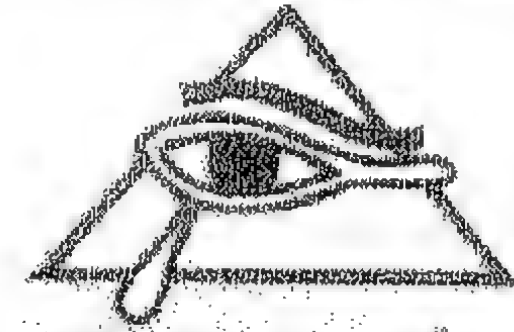
### النظام الإقليمي العربي:

- العلاقات العربية وقضية المصالحة
- أبعاد الفجر في المواقف العربية تجاه إسرائيل
- الجدل العربي حول "الشرق الأوسطية"
- حالة التطور الديمقراطي في العالم العربي عام ١٩٩٣

### جمهورية مصر العربية:

- رصد وتحليل تطورات النظام السياسي
- أنشطة الأحزاب والقوى السياسية
- عام المواجهة مع الإرهاب
- تطوير برنامج الإصلاح الاقتصادي

٤٥٠ صفحة من القطع الكبير - ٢٠ جنيهاً



باركك



BARKI OPTICIAN

عمرو أحمد كامل طه وشركاه  
تأسس ١٩٣٠

فرع الهندسين: ٢٧ ش. صومرية العرب - الهندسين ت: ٣٠٣١٩٨١  
الفرع الرئيسي: ٣٠ ش. صومرية العرب - القاهرة ت: ٣٩٣٥١٢٨ - ٣٩٣٥١٢٩



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

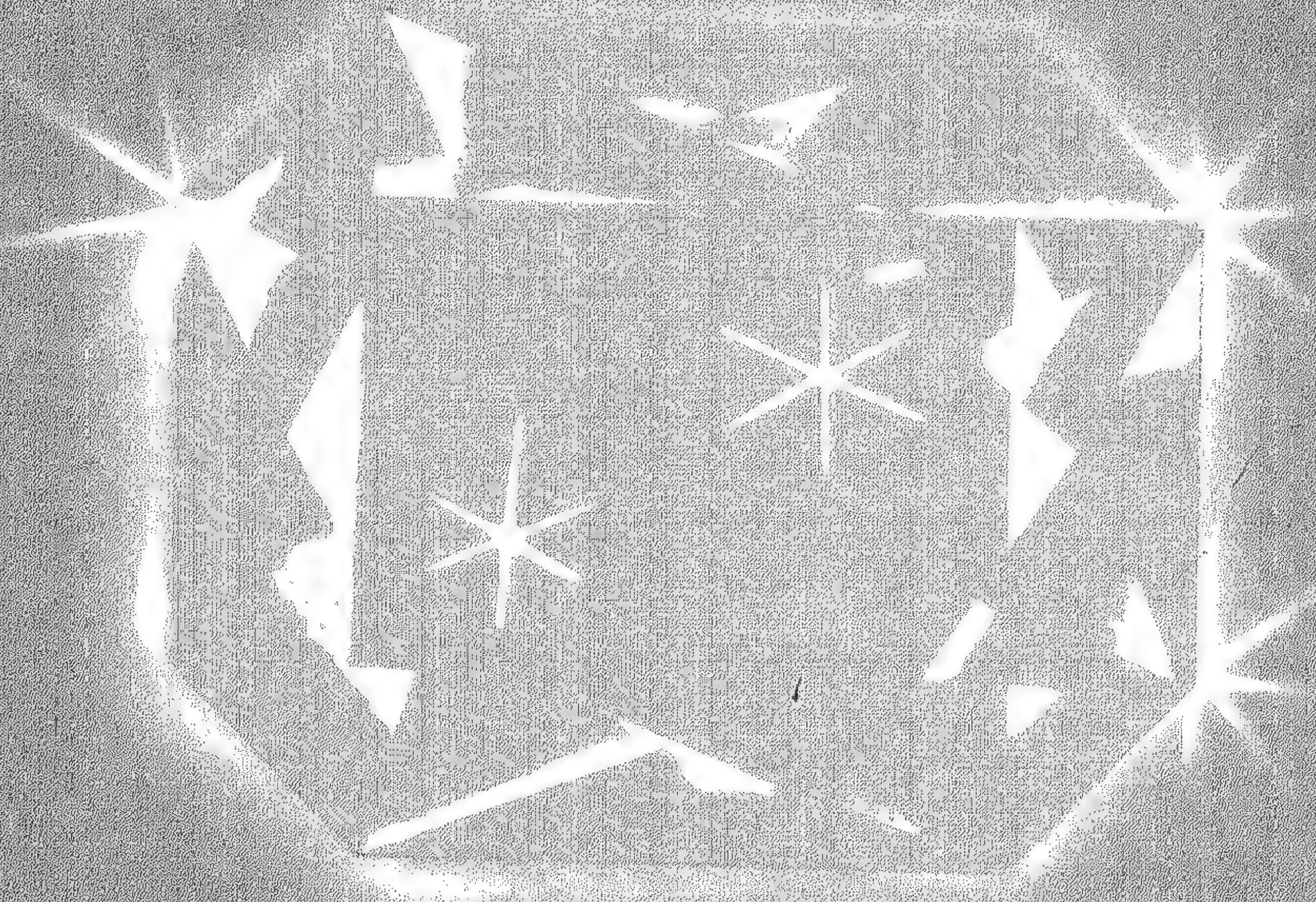
الجمعية الأهلية في مصر

د. سارة بن نفيسة  
معيد البحوث العلمية التدريسي  
للتربية والتعلم  
ORSTOM

د. أماني قنديل  
خبير أول  
بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية  
القاهرة

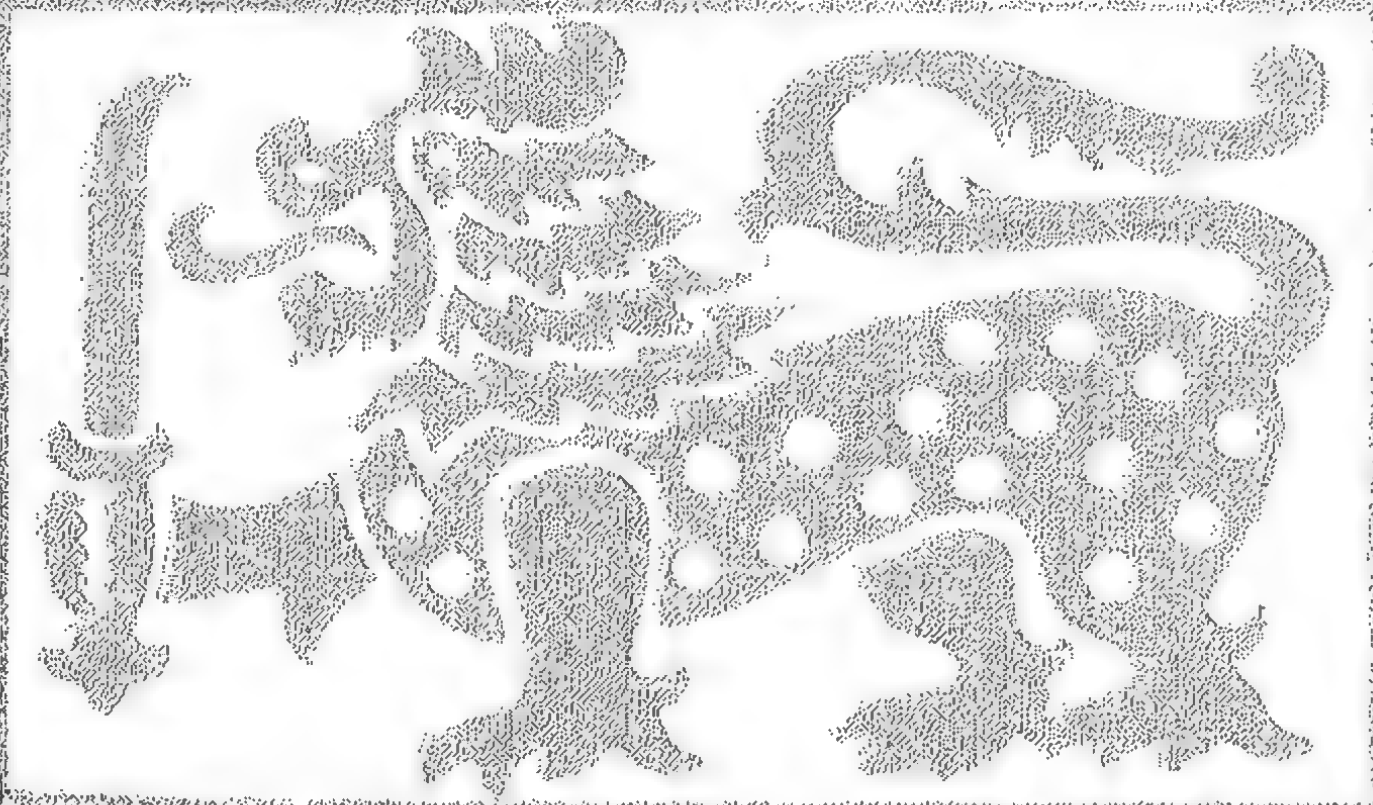


البحر



الانتكاش الدائم

شاي



سيلاوني فناخر



## كيف تشترك في السياسة الدولية ؟

( ٣٣٩١٠٩٠ ) لتملى عنوانك ورقم تليفونك ، لتصلك الاستثمار مع مندوب من قسم الاشتراكات ليتسلم الشيك أو الحوالة أو قيمة الاشتراك نقداً .

ج- إذا كنت من خارج القاهرة الكبرى في أى من مدن أو محافظات الجمهورية يمكنك أن تسلم قسيمة الاشتراك وقيمة الشيك أو الحوالة البريدية الى مكتب الاهرام في مدينتك أو محافظتك ومرفق قائمة بعنوانين وتليفونات مكاتب الاهرام بالمحافظات .

يمكنك الاشتراك في مجلة السياسة الدولية بواحد من الطرق الآتية :

أ - عليك أن تصلا الاستثمار المرفقة وترسلها مع الشيك أو الحوالة البريدية المطلوبة على العنوان التالى :

مجلة السياسة الدولية -  
جريدة الاهرام - مبنى  
الجديد - شارع الجلاء -  
القاهرة .

ب - إذا كنت من سكان القاهرة الكبرى ، يمكنك ان تتصل مباشرة بتليفون رقم



١٣ - مكتب الاهرام - قنا - ش  
عبدالممنع رياض - عمارة مصر  
للتأمين  
( ٠٩٦ / ٣٢٢٩٢٣ )

١٤ - مكتب الاهرام - اسوان -  
ش السيدة نفيسة  
( ٠٩٧ / ٣٢٢١٣٤ )

١٥ - مكتب الاهرام -  
مطروح - الجعاوى مطروح  
( ٣ / ٩٣٢٢٤١ )

٥ - مكتب الاهرام -  
المنصورة - ٢٤ ش سلامة عمارة  
صفب  
( ٠٥٠ / ٣٤٤٩٣٠ )

٦ - مكتب الاهرام - دمياط -  
ش الجلاء - عمارة الاوقاف  
( ٠٥٧ / ٣٢٥٦٣٤ )

٧ - مكتب الاهرام - طنطا -  
ميدان الساعة - عمارة القصر اوى  
( ٠٤٠ / ٣٣٥٥٩١ )

٨ - مكتب الاهرام -  
بورسعيد - ش صفية زغلول  
( ٠٦٦ / ٣٢٩٤٤٥ )



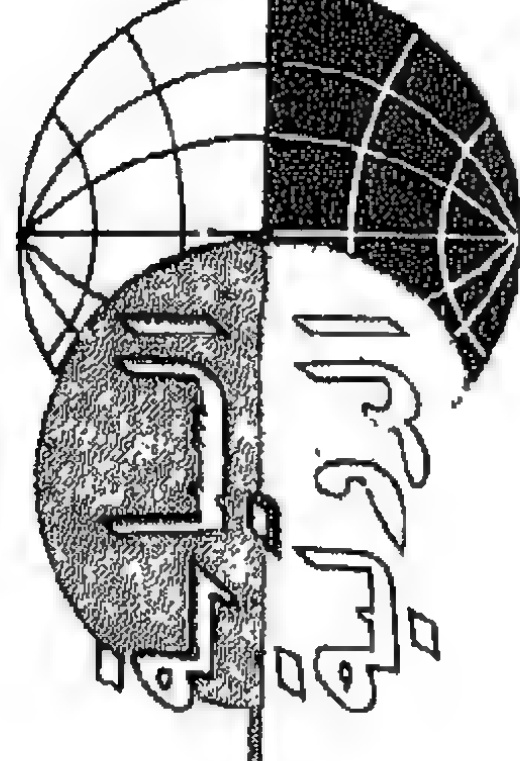
## مكاتب الأهرام بالمانيا

- ٩ - مكتب الأهرام - الاسماعيلية - ٨ ش عمرو بن العاص من السلطان حسين (٠٦٤ / ٣٢٤٣٩٥)
- ١٠ - مكتب الأهرام - السويس - ٢٩ ش أحمد شوقي (٠٦٢ / ٢٢٩٨٦٠)
- ١١ - مكتب الأهرام - القيوم - عمارة الامل - امام مجلس المدينة (٠٨٤ / ٦٢٣١٨٣)
- ١٢ - مكتب الأهرام - المنيا - ٣٠ ش عدلى يكن (٠٩٦ / ٣٣١٩٨٦)
- ١ - مكتب الأهرام - ينها : ١٩ ش طلعت حرب (٣٢٣٦٦٥ - ٠١٣ / ٣٢٣٥١٦٩)
- ٢ - مكتب الأهرام - شبرا الخيمة : ش ١٥ مايو الجديدة لمنطقة بهتيم التابعة لمدينة شبرا الخيمة
- ٣ - مكتب الأهرام - العاشر من رمضان - مجورة ٩ فيلا ٤٤٠ (٠١٥ / ٣٦١٠٧٥)
- ٤ - مكتب الأهرام - الزقازيق - ش الجيش عمارة الاوقاف (٠٥٥ / ٣٢٦٦٥٤)  
(٠٥٥ / ٣٢٣٩٣٩)



AL - SIASSA AL - DAWLYA

International Politics Magazine



### قسمية اشتراك

السيد / رئيس تحرير السياسة الدولية :

تحية طيبة وبعد

أرجو الاشتراك بعدد ..... نسخة من « السياسة الدولية » عن مدة ( عام

واحد - عامان - ثلاثة أعوام ) على العنوان التالي :

.....

.....

ومرسل طيه شيك بمبلغ ..... برقم ..... / حواله

بريدية ..... باسم ادارة اشتراكات الأهرام - مؤسسة الأهرام - شارع

الجلاد - القاهرة

وتفضلوا بقبول وافر التحية

الاسم : .....

التوقيع : .....



سيدنى وسنغافورة  
انطلاقة جديدة  
من القاهرة  
إلى الشرق الأقصى  
واستراليا  
على أحدث الطائرات  
إلايرباص ٣٤٠

القاهرة

سنغافورة

سيدنى

- فيديو و تليفون خاص لكل راكب بالدرجة الأولى و درجة رجال الأعمال "حورس".
- شاشات عرض فيديو و خدمة الإتصال التليفونى بالدرجة السياحية.
- قنوات متعددة للاستماع للموسيقى العالمية والشرقية والمختارات الغنائية.

القاهرة / سنغافورة / سيدنى  
يومي الثلاثاء والجمعة



مصر للطيران

سواء سلا حدود





# AL-SIASSA AL-DAWLYA

## **Information and Internation Relation**

(File) Dr. Osama El-Ghazali Harb - Amr El-Gweili

## **Food Crisis in the Arab World**

Dr. Hassan El-Alkim

## **Regional Co-operation in the Middle East**

Dr. Hassan Abou Taleb

## **Doma's Election: New Confrontation for the Movement of Change to Democracy in Russia**

Nabia El-Asfahany

## **"Dayton" Agreement: Does it Put an End to Conflict in Bosnia?**

Emad Gad

## **Hong Kong: Return to the Motherland Countdown**

Sawsan Hussein



# السياسة الدولية

**الدور الجديد للأمين العام للأمم المتحدة**

د. بطرس بطرس غالي

**المتوسطية وسياسة مصر الخارجية**

(ملف العدد) إشراف د. أسامة الغزالي حرب

**رؤية استراتيجية للسلام العربي الأسرائيلي**

د. شفيق ناظم الغبرا

**النظام العالمي الجديد .. الحقائق والآوهام**

د. عبد الطالق عبد الله

**النظام الاقتصادي العالمي في مرحلة انتقالية**


د. محمد عبد الشفيق عيسى

**النزاع اليمني الاريتري حول أرخبيل حنيش**

علاء سالم



# ما شاء الله

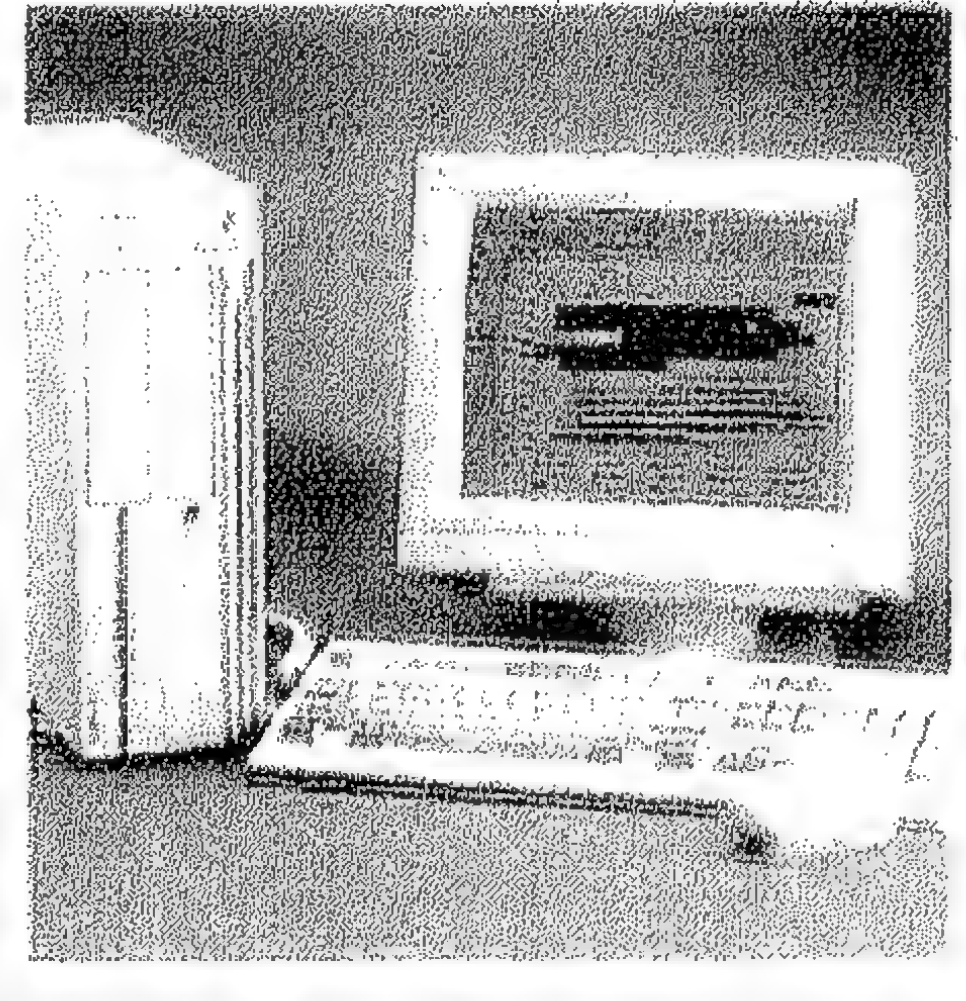
 **MOTOROLA**



كمبيوتر

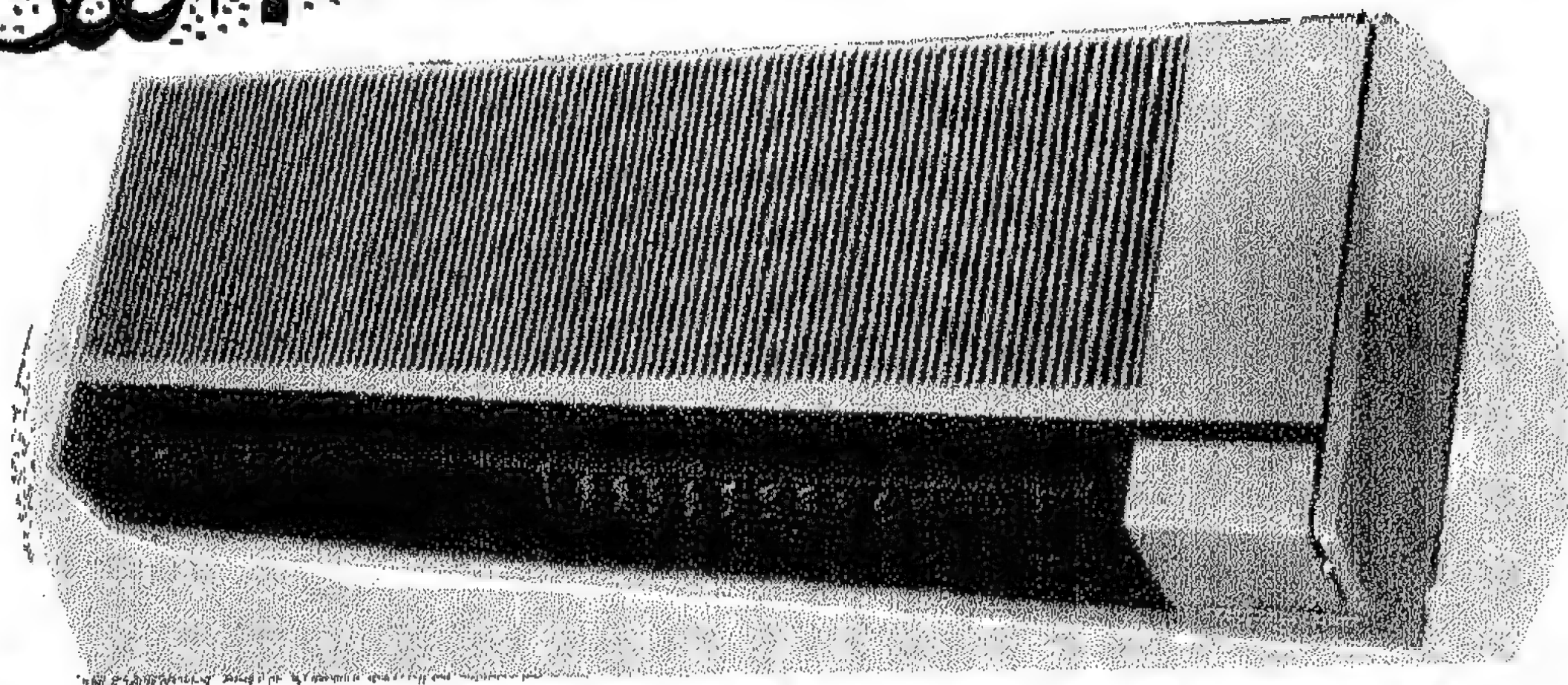
أسعار خاصة  
بمناسبة الافتتاح

أجهزة استدعاء



خمس خافضات حرارة للهفت

**Acer** 



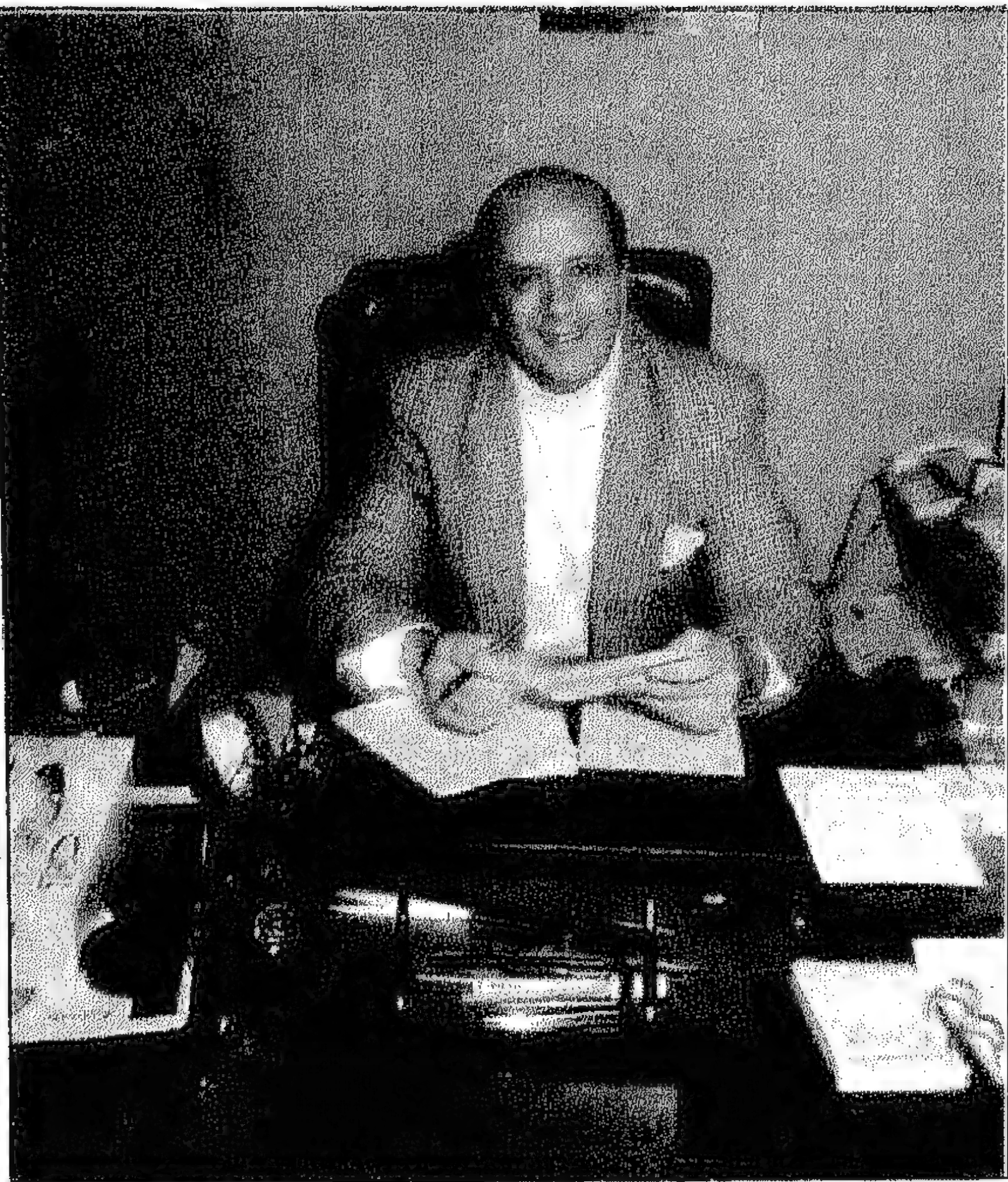
**Carrier**

أجهزة تكييف كاريير

خالد عبيد

المعارض: \* ٤٥٩ ش الهرم ت: ٥٣٩١٢٣ \* ١٩ ش المساحة ت: ٣٣٧٢٣٥٠  
الإدارة: ٥ ش حسن القاضي/ الهرم ت: ٥٨٥٣٤٥٨ فاكس: ٨٦٧٧٧٩





مصاحبا لدرجات قصر النظر أو طول النظر قد يصلح معه استخدام العدسات اللاصقة الرخوة والعادية ، أما الدرجات العاليه من الاستجماتزم أو غير المصحوبه باخطاء أخرى فيلزم لها اما عمل عدسات لاصقة صلبة نافذه للاكسجين أو عدسات رخوة تصنع خصيصا لكل مريض على حده

س : ما هو اصغر سن يمكن معه استخدام العدسات اللاصقة ؟

ج : ان كان استخدام العدسات اللاصقة بدواعي طبيعیه فيمكن استخدامها حتى في الاطفال حديثي الولادة تحت المتابعة الطبيه الدقيقه ، اما استخدام العدسات كبديل للنظاره الطبيه فانا شخصيا لا احبذ استخدام العدسه قبل انتهاء من فترة التعليم المدرسي

س : هل يوجد مشاكل خاصه للعدسات اللاصقة الملونه والتي شاع استخدامها في السنوات الاخيره بين السيدات ؟

ج : اطلاقا والعدسات الملونه ما لها وما عليها تماما مثل العدسات العاديه وهي الأخرى تم انتاج انواع حديثه منها ذات الاستخدام الواحد وقد تكون تجميليه فقط أو تجميليه طبيه

س : بالنسبة للممارس الرياضه هل هناك نصائح خاصه ؟

ج : العدسات اللاصقة تعتبر هامه جدا لممارس الرياضه ولكن لا ينصح باستخدامها بالنسبة لرياضات السباحه والغطس حيث قد تسقط العدسه من العين ولهذا قد تم انتاج انواع خاصه من العين ولهذا قد تم انتاج انواع خاصه من النظارات الطبيه للاستخدام أثناء ممارسه هذه الرياضه

من أنواع المضاعفات تماما كاتك تركيب المصعد وتخرج يدك من بابه أثناء سيره فلا تتوقع الا الأصابة .

س : هل نفهم من هذه الاجابات انكم تفضلون العدسان اللاصقة عن الليزر والجراحات ؟

ج : بلا شك ان اي داء يمكن علاجه بواسطة الأقراص أفضل من العلاج بالحقن ، والعلاج بالحقن أفضل من العلاج بالجراحة ، بمعنى أنه كلما كانت الامور بسيطه ومأمونه كلما فضلتها شخصيا كطبيب لصالح المريض

س : وهل لا يعتبر الليزر آمنا للعين ؟

ج : يتعين علينا اختيار المريض المناسب لاجراء الليزر من ناضيد بدرجة قصر النظر وثباته وسن المريض وعوامل أخرى حتى نحصل على نسبة نجاح عاليه ولكنها ايدا لم ولن تصل الى أكثر من ٩٥ ٪ في أفضل المرضى ولذلك لاختلاف طبيعة استجابة انسجة القرنية لشعاع الليزر من مريض لآخر

س : وماذا عن الجراحات ؟

ج : بادئ ذي بدء احب ان اوضح ان المريض الذي يعاني من درجة قصر النظر الشديدة لا يوجد لديه في الغالب اي نسيج عينه سليم سوى القرنيه حيث ان الصلبة تكون معتده وخدشيه والشبكيه بها تخثرات وضمور والجسم الزجاجي به سيوله وعدسة العين معرضه لمياه بيضاء ولذلك اعتقد انكم توافقون معي على أنه لا تقوم باجراء جراحة في الجزء الوحيد السليم في عين هؤلاء المرضى

س : وماذا على الاستجماتزم ؟

ج : الاستجماتزم بدرجة البسيطه ان كان

المواد للحصول على محاليل لا تسبب حساسية وقد نجحت في هذا في السنوات الاخيره مما أدى الى ندرة حالات الحساسية مع استخدام العدسات اللاصقة بالظروف الصحيه .

س : هذا عن المحاليل وماذا عن العدسات اللاصقة نفسها ؟

ج : كما سبق وذكرت عن ارتباط حدوث الحساسية من المحاليل وكذلك من حدوث ترسب لبعض المواد الطبيعیه الموجوده بنوع العين على العدسات اللاصقة وكذلك بعض جزئيات مستحضرات تجميل العين على العدسة مما قد يؤدي الى حدوث بعض الالتهابات والحساسيه بالعين .

فقد قامت كبرى شركات العدسات اللاصقة بانتاج العدسات ذات الاستخدام الواحد (DISPOSABLE) والتي تستخدم لفترات قصيره ومحدوده الى اسبوعين ويتخلص منها المريض بعد ذلك ويستخدم زوج جديد من العدسات خالي من اي عوالق أو ترسبات وهذه لاشك هي أفضل وأجود وأمن أنواع العدسات اللاصقة على الإطلاق .

س : يعتقد البعض ان استخدام العدسات اللاصقة قد يؤدي الى مضاعفات أخرى غير الحساسية مثل قرص العين فما رأيكم في ذلك ؟

ج : هذا القول يماثل تماما بان ركوب المصعد يؤدي الى قطع الايدي !! فمن البديهي أن سوء استخدام العدسات اللاصقة وعدم اتباع تعليمات الطبيب المختص قد يؤدي الى حدوث أي نوع

بسم الله الرحمن الرحيم

س : كثير الكلام والتساؤل في الأونه الاخيره عن الليزر والحدائقه لاصلاح أخطاء انكسار وبخاصة قصر النظر فهل تعتبر الجراحة والليزر آمنه ؟ وهل يمكن القول بأنها قد حلت محل العدسات اللاصقة لاصلاح أخطاء انكسار العين .

ج : أولا نحب ان نوضح بان الفترة المقبله تعتبر في الحقيقه هي زمن العدسان اللاصقة وذلك كنتيجة طبيعیه للتقدم الملحوظ الذي حدث للعدسات اللاصقة ومحاليلها في السنوات الاخيره وما أدى الى تفادي الكثير من أعراضها الجانبيه وأما بخصوص الليزر فهنا نحب ان نوضح انه يمثل خطوه ايجابية هائله ولكن يحتاج لبعض الاحتياطات في اختيار المريض المناسب في هذا المجال ولكن سيحتاج لبعض الاحتياطات في اختيار المريض المناسب في هذا المجال

س : وما هي طبيعة التقدم في العدسات اللاصقة التي ذكرتموها ؟

ج : أولا أحب ان اوضح ان المادة التي تصنع منها العدسات اللاصقة هي ماده آمنه تماما ولا تؤدي الى أي حساسيه في العين وهي نفس المادة التي تصنع منها العدسات التي يتم زرعها بداخل العين بعد جراحات المياه البيضاء .

والحساسية التي يظن البعض انها تحدث من العدسات اللاصقة وتحدث في حقيقته الامراض المحاليل المستخدمة مع هذه العدسات بما تحتويه من مواد حافظه وكيمويات قد تؤدي الى حدوث هذه الحساسيه . وقد تبارت الشركات المنتجه لهذه المحاليل لتقليل نسبة هذه

وفي حديث السيدة ليلى مصطفى عبد الهادي قالت منذ افتتاح شركة مشاء الله منذ عام ٧٩ وهي تسعى دائما إلى ما هو جديد في العالم من خلال أكبر شركات المتخصصة في هذا المجال وذلك كان هو الهدف الاساسي في التجديدات وبدأ العمل في قطاع



الحاسب الآلي من خلال ماركة استر العالمية والتي تقدم الجديد في مجال الحاسب الآلي . ومواكبة سرعة العصر وأهمية وقت رجل الأعمال قدمنا (البيجر) أجهزة الاستدعاء العالمية من ماركة موتولار الأمريكية . ونقدم للعملاء أحدث شيين في مجال الاتصالات الحديثه وهي إرسال الرسائل (حروف + أرقام) من خلال تجهيز خاص لجهاز الكمبيوتر يتم عن طريقه الاتصال مباشرة بجهاز البيجر على خط التليفون العادي بدون الحاجة للاتصال بالهينة هذا ولا يزال العمل مستمرا في قطاع أجهزة التكيف العالمية (كاريير) التي أثبتت كفاءة عالمية في الأعوام السابقة





# البنك العربي

## معك في كل مكان

خمسة وستون عاما من الخبرة المصرفية تعزز مكانة البنك العربي بين اكبر المؤسسات المالية الدولية في العالم  
وفي مصر تمكن من خلال فروعها المحلية المنتشرة من خلق سلسلة من الخدمات المصرفية المتكاملة والمتصلة بفروعه عبر القارات الخمس.  
خدماتنا عديدة ومنها : البنك الناطق ، الصراف الآلي ، الحوالات الفورية، فيزا كارد والبنك الشخصي  
كما نعتز بكوننا الموزع الوحيد في الشرق الأوسط للعملات التذكارية الصادرة بمناسبة الاحتفال المئوي للألعاب الأولمبية - أتلانتا ٩٦



للتعرف على المزيد، اتصل باترب فرع من فروع البنك العربي إليك :

إدارة المنطقة (٢٠٢٩٠٦٩) - القاهرة (٥٧٤٦٣٩٩) - الاسكندرية (٤٨٢٦٨٥٠ / ٠٢)  
المهندسين (٣٠٢٤٤٣٧) مصر الجديدة (٤١٧٣٦١١) - العاشر من رمضان  
(٠١٥ / ٣٦٧٠١٤)





# الشرق للتأمين



العراقة والخبرة  
تعنى المرونة والشمول

خبراء الشرق للتأمين يستطيعون إعداد برامج  
تأمينية متكاملة تعد خصيصاً لتناسبك



# التأمين

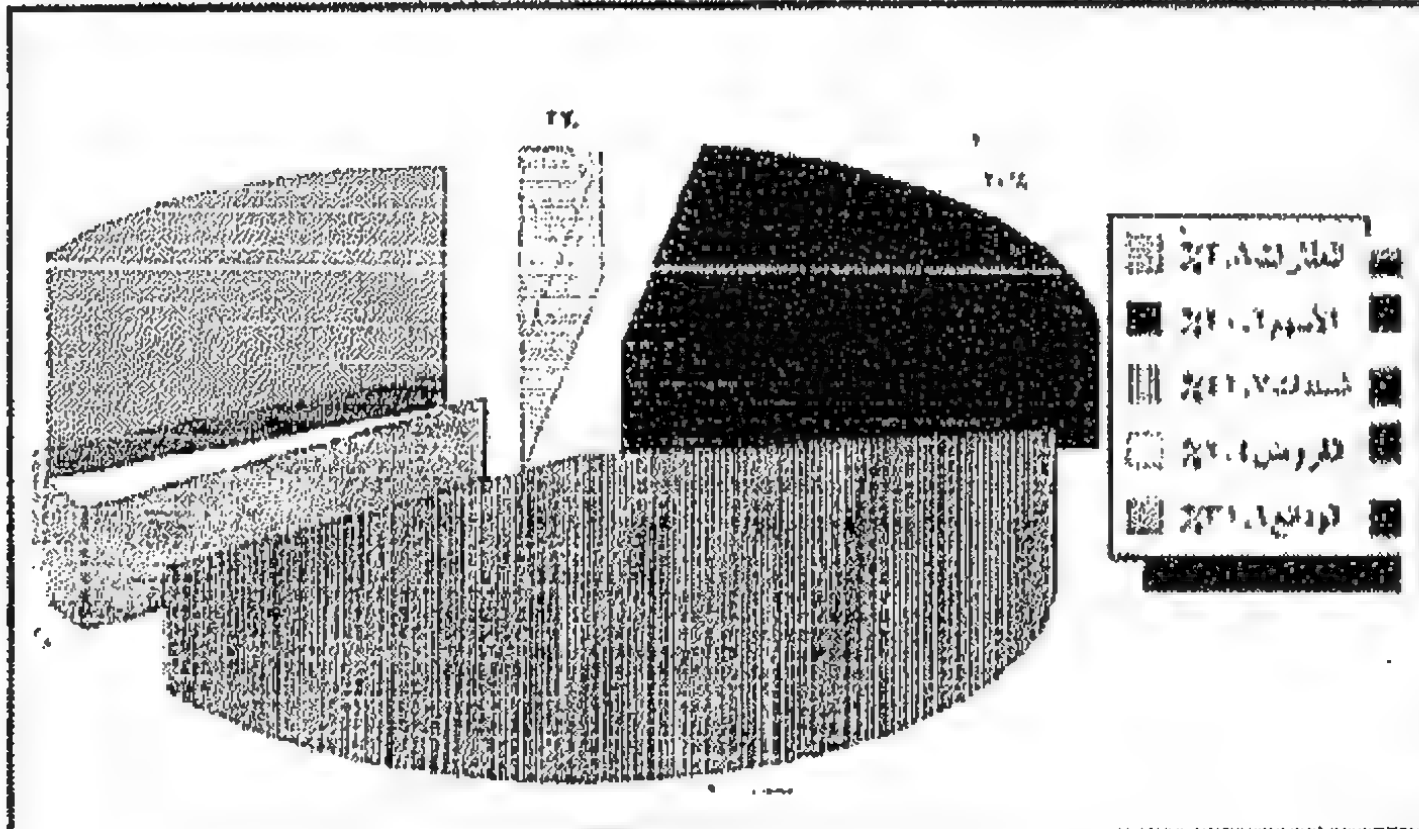
## كيف يساهم في التنمية الاقتصادية ؟ كيف يحمي أموالك وممتلكاتك ومركزك ؟

التأمين هو حماية الاقتصاد القومي من ترواح وممتلكات ومؤسسات ومنشآت .. بل هو حماية أيضا للأفراد الذين هم يديرون هذه الترواحات ووثائق التأمين التي تصدرها شركات التأمين في السوق المصرية تغطي كافة الأخطار من حوادث شخصية .. وحريق وسطو .. وزلزال .. وتغيب .. وتأمينات هندسية وبحرية وبترونية وغيرها .. وقد نتسائل أين تذهب الأموال التي تقوم شركات التأمين بتجميعها كاتساق من هذه الوثائق .. والأجابة على هذا التساؤل واضحة أمامنا .. أولا .. أن الهدف الأول من تجميع هذه الأموال هو سداد تعويضات التي تستحق للأفراد أو المؤسسات الذين يستحقون التعويض نتيجة وقوع الخطر ( لا قدر الله ) وتضمن شركات التأمين أن تكون سريعه في اجراءاتها وفي سدادها لهذه التعويضات حتى تكسب مزيدا من ثقة عملاءها .

وعلى الجانب الآخر فإن الطريق الثاني لاستغلال هذه الأموال بعد تجنب جزء منها لسداد التعويضات هو الاستثمارات .. ونجد أن الارتكاز تؤكد أن حجم استثمارات قطاع التأمين في المشاريع المختلفة بالسوق المصرية بلغ هذا العام نحو ٦,٥ مليار جنيه مما يؤكد أهمية دور قطاع التأمين في تنمية الاقتصاد القومي ومنها اقامة الترواح الصناعية مثل الآلات والمصنوعات الجلدية والملابس الجاهزة وقطاع التعمير والانشاء الذي يساهم في تغيير مستلزمات البناء والتشييد وأيضا في قطاع الزراعة وتدعيم الترواح الحضري وأيضا النشاط الصناعي والسياحي وغيرها .



الدكتور إبراهيم عطالله رئيس شركة الشرق للتأمين



توزيع استثمارات شركات التأمين على ترواح الاستثمار لعام ٩٢ / ٩١

التأمين وهنا قد ينسى مجموع الاستثمارات التي تقوم بها شركات التأمين إلى مجموع الاستثمارات المقيمة في البورصة لكن نعرف المكان الذي تشغله شركات التأمين في السوق المالي ومدى مساهماتها في النشاطات المختلفة كما يمكن أن ننسب مبالغ الاستثمارات التي يقوم بها شركات التأمين باعتبارها مدخرات إلى مجموع ما يودعه مواطنو بلد معين في صناديق التوفير والأدخار كما يمكن أيضا نسب الأدخار الذي قامت بتحقيقه شركات التأمين في سنة معينة واستثمرته إلى مجموع الاستثمارات لتحقيقه في نفس السنة .

### الطريقة الخامسة

وتتعلق بالخسائر التي لحقت بالترواح القومية في سنة من السنين ويكون ذلك بتقدير قيمة الأضرار التي عوضاها المؤمنون ونسبتها إلى الإنتاج القومي .. إذ أن هذه الأضرار تعتبر خسارة أصابت الترواح القومية .

### الطريقة الأولى

تتعلق بالعملية أي بمعرفة نسبة ما يستوعبه قطاع التأمين من موظفين وعمال إلى السكان العاملين الذين يقومون بنشاط معين والحصول على هذه النسبة نقارن عدد السكان العاملين المنتجين إلى عدد الأفراد الذين يعملون في قطاع التأمين مع معرفة مهاراتهم وتخصصاتهم . وهذه الطريقة واضحة وموضوعية إلا أنه يصعب غالبا الاعتماد عليها في جميع السنوات ، إذ لا تتوافر الإحصاءات الدقيقة للسكان العاملين إلا في السنوات التي يتم فيها الإحصاء العام .

### الطريقة الثانية

تتعلق بالقيمة المضافة أي بمقارنته القيمة المضافة في قطاع التأمين مع القيمة المضافة لقطاع آخر أو مع الناتج القومي .. والقيمة المضافة في قطاع تمثل في مجموع العمليات النهائية التي حققت أرقام البيع مطروحا منها ثمن الشراء أي ثمن المواد الأولية والأجور والمصروفات العامة .. ولما كان قطاع التأمين يعتبر من قطاع الخدمات وكانت عماره الاقتصادية قد جرت على اعتبار أن القيمة المضافة لهذه القطاعات تحسب بالأجور التي وزعت على العاملين فيها .. لذا يمكن القول بأن القيمة المضافة في قطاع التأمين تتمثل في الأجور التي قبضها العاملون في هذا القطاع .. وهذه الطريقة ترتبط على الأساس بالطريقة الأولى إذ أن نتيجة الثانية تنبثق بضرر عدد العاملين بشركات التأمين في أجورهم مضافا إليها الأرباح وحتى يتسنى معرفة الدخول التي يحصل عليها الأفراد الذين يعيشون في مهنة التأمين وبمعرفة القيمة المضاعفة يمكن مقارنة الدخل القومي ومعرفة مدى تطورهما تبعا لذلك .

### الطريقة الثالثة

هي أسهل هذه الطرق وأن كانت نتائجها غير كاملة الدقة وتتلخص في الحصول على النسبة بين الأقساط التي دفعت وحصيلتها شركات التأمين في سنة من السنين إلى الناتج القومي وهذه الطريقة تعطي لنا صورة حية عن نشاط شركات التأمين ومدى تقدمها أو نموها بالنسبة إلى نمو وتزايد الاقتصاد القومي ..

### الطريقة الرابعة

وهي تتلخص في استخدام معيار مالي يتعلق بالاستثمارات التي تقوم بها شركات التأمين في داخل الاقتصاد القومي ويستكمل الدكتور إبراهيم عطالله بان هناك خمس طرق لقياس أهمية قطاع التأمين في اقتصاد معين ..

وحول أهمية قطاع التأمين ودوره في تنمية الاقتصاد القومي .. كان لنا حوار مع الدكتور إبراهيم عطالله أستاذ القانون المدني بمشروع التأمين ورئيس شركة الشرق للتأمين حيث يؤكد .. أن التأمين يلعب دور كبير على مستوى الاقتصاد القومي فمن ناحية يساعد التأمين على إعادة تكوين الترواح القومية التي تكون قد نزلت بها الكوارث .. فالتأمين أحد وسائل الضمان التي بها يعاد بناء الاقتصاد القومي في حاله تهدم أو فناء إحدى وحداته .. كذلك يسمح التأمين من ناحية أخرى تكوين أموال طائلة تستخدم في الاستثمار وفي تمويل المشروعات الإنتاجية المختلفة وخاصة المشروعات العامة منها .. كما أن هيئات التأمين المختلفة تستوعب قدرات من القوى العاملة الموجودة توزع عليها دخولا تستخدم بالتالي في الإنفاق مما يساعد على تنشيط الدورة الاقتصادية ..

**قطاع التأمين ودوره في التنمية الاقتصادية**

ويستكمل الدكتور إبراهيم عطالله حول الدور الهام الذي يقوم به التأمين .. حيث يمكننا القول أن قطاع التأمين وإن لم يكن قطاعا ثانويا فإنه قطاع تال أو تابع بمعنى أن هذا القطاع يتطور وينمو تبعا للنمو الاقتصادي العام وتبعها لنمو القطاع الصناعي بالذات .. فقطاع التأمين وهو يأخذ مكانته بين قطاع الخدمات ( القطاع الثالث ) لا ينمو إلا في ظل اقتصاد بلغ فيه القطاع الصناعي ( القطاع الثاني ) شوطا عظيمًا والسبب في ذلك أن الاقتصاد التقليدي الذي يتميز بنمو ( القطاع الأول ) القطاع الزراعي يتمتع بتركيب اجتماعي وتضامني لا يجعل هناك مجالًا لظهور نظام التأمين الحديث ..

**توقع أذهار التأمين في الدول الصناعية**

ويمكننا القول أن أذهار نظام التأمين في العالم مرتبط بنشأة الثورة الصناعية ولاغريه إذا نما هذا النظام وتطور أولا في الدول الغربية حيث بدأ العصر الصناعي .. وعموماً فإن درس الماضي يسمح لنا بتوقع أذهار قطاع التأمين في بلاد العالم الثالث تبعا لزيادته تصنيغها .. والتأمين يستطيع أن يلعب دورا اقتصاديا هاما في هذه البلاد إذ أن التأمين إذا كان قطاعا تابعا فإنه ينمو مع أول زيادته في الدخل القومي الناتج عن عملية التنمية الاقتصادية ثم يدفع معه هذا الدخل القومي إلى الزيادة نتيجته الاستثمارات التي تتحقق باستخدام ادخارات قطاع التأمين ..

**أهمية قطاع التأمين في داخل الاقتصاد القومي**

ويستكمل الدكتور إبراهيم عطالله بان هناك خمس طرق لقياس أهمية قطاع التأمين في اقتصاد معين ..



# محصول التميز

شركة مساهمة مصرية خاضعة لقانون الاستثمار برأس مال مدفوع ٦٠ مليون جنيه  
مملوكة بالكامل للجهات الحكومية والبنوك وشركات القطاع العام

لمن يثشدون التميز .. والهدوء

يسعدنا الإعلان عن  
فتح باب الحجز بمشروع ..

## إسكان حي السفارات

امتداد شارع عباس العقاد بمدينة نصر

### وحدات سكنية متميزة

( إسكان فاخر ، وإسكان متوسط )

- \* مسطحات من ١٢٥ وحتى ٢٢٧ متراً مربعاً
- \* فيلات من طابقين بمسطح ٣١٢ متراً مربعاً
- \* التزام كامل بالاشتراطات وتراخيص البناء
- \* تشطيبات متميزة - مسطحات خضراء
- \* مرافق متكاملة - مصاعد كهربائية
- \* جراج خاص أسفل كل عمارة

لزيد من الاستعلام والحجز :

المقر الرئيسي للشركة : ١٢ ش سوريا - المهندسين - جيزة

ص.ب. ٢٤٨ ، الفاكس : ٢٦٠٩٦٦٠ ، ٧ خطوط ، / ٣٦٠٩٨٧٨ / ٢٤٨٢٢٠٤ / ٢٤٨٢٠٩١ / ٢٤٨٢٠١٩ فاكس : ٢٤٨٢١٠٢



بيوت الأزياء

# شانون

شييكوريل - جاتينيو

تقديم

## أحداث مبتكرات الربيع

رسمت من قبل  
مديرة المصممات  
مديرة المصممات

موديلات  
راقية

بيوت الأزياء الراقية



الراقية

# المالون الأخضر

- بونترمولي - أركو

## والصنم

الوان  
جذابة

أقمشة النوفوتيه والخرابر

الملابس الجاهزة

رجال - حريمي - أطفال

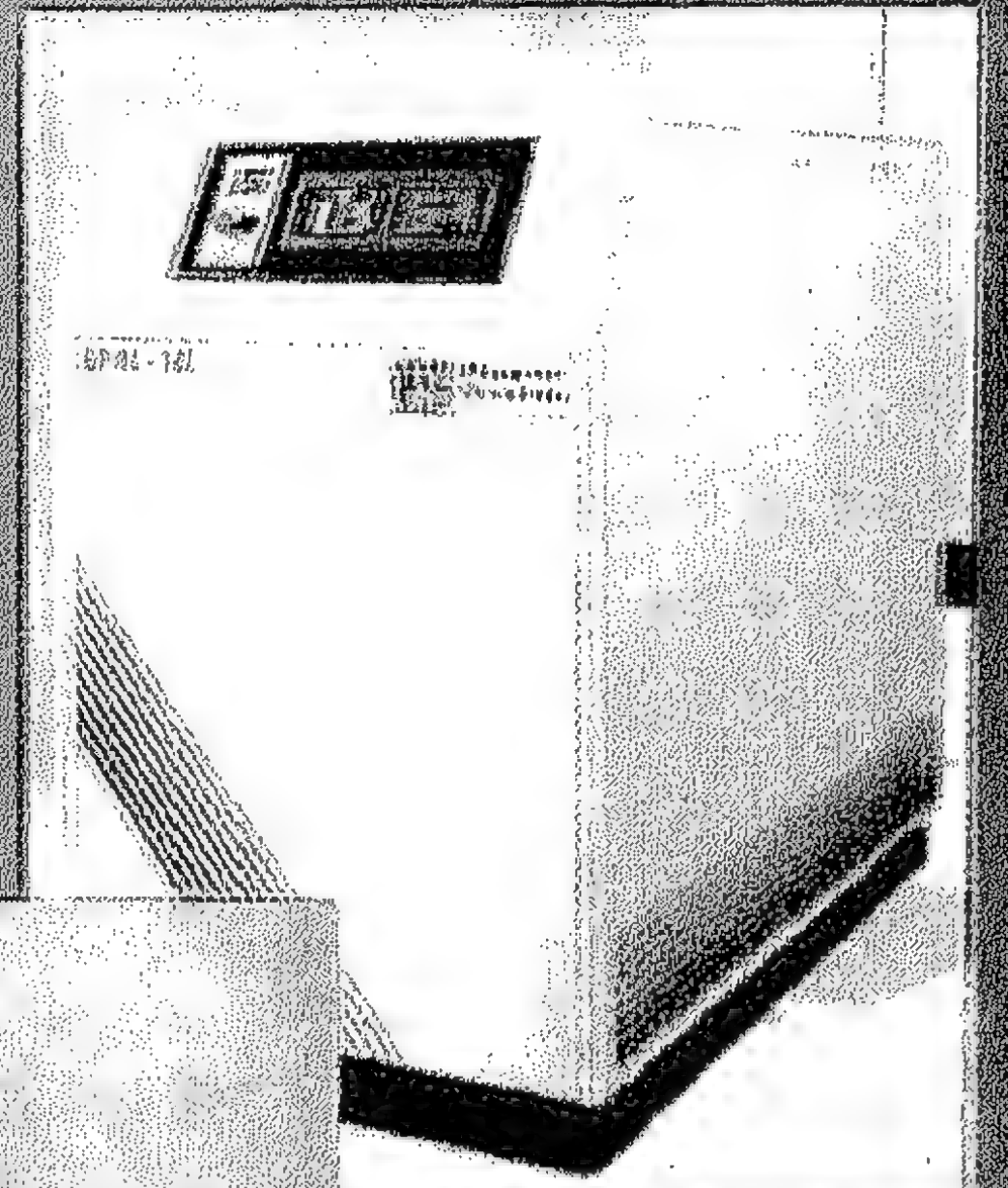
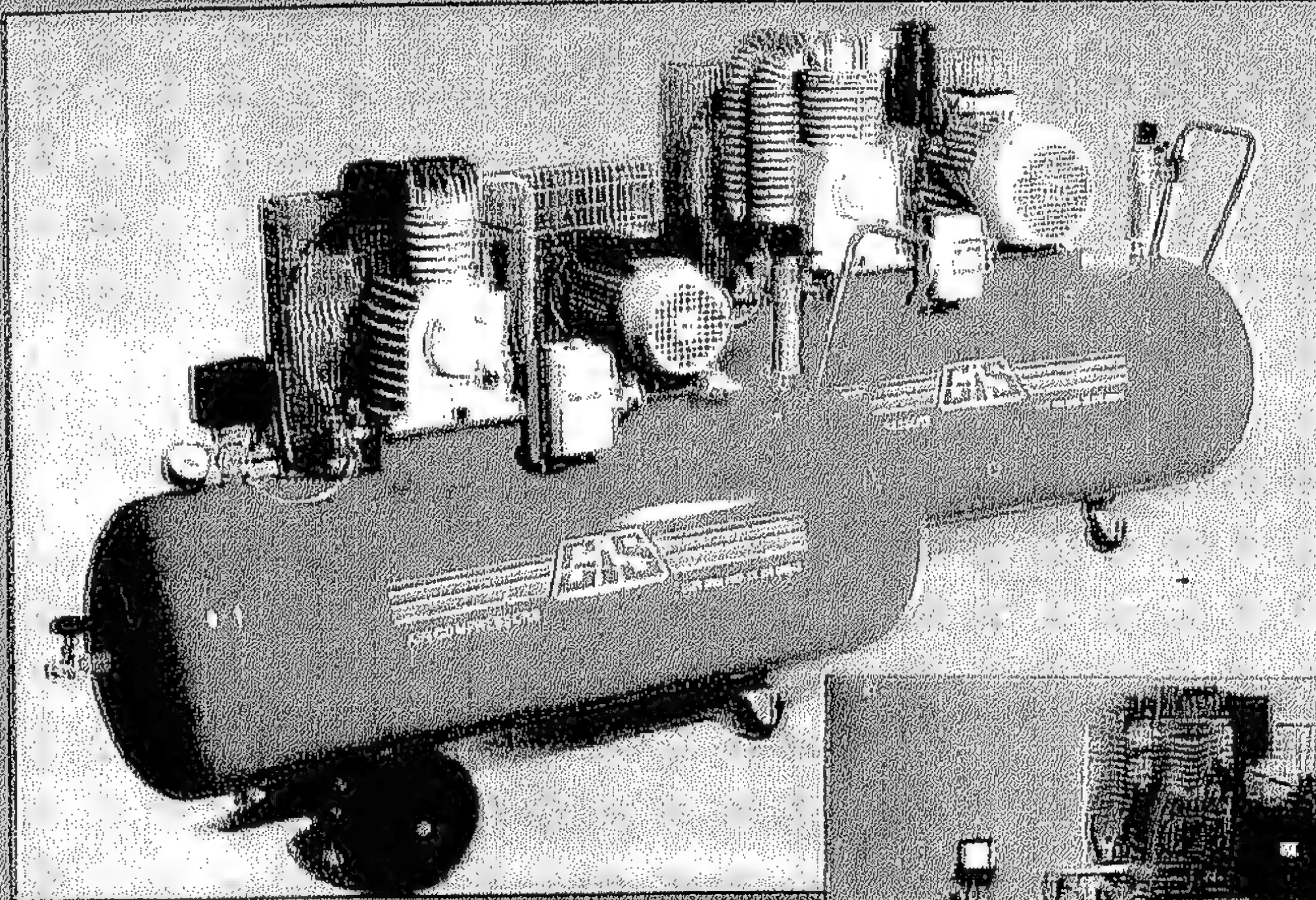
تقدم لك دائماً فرصاً لاتعوض



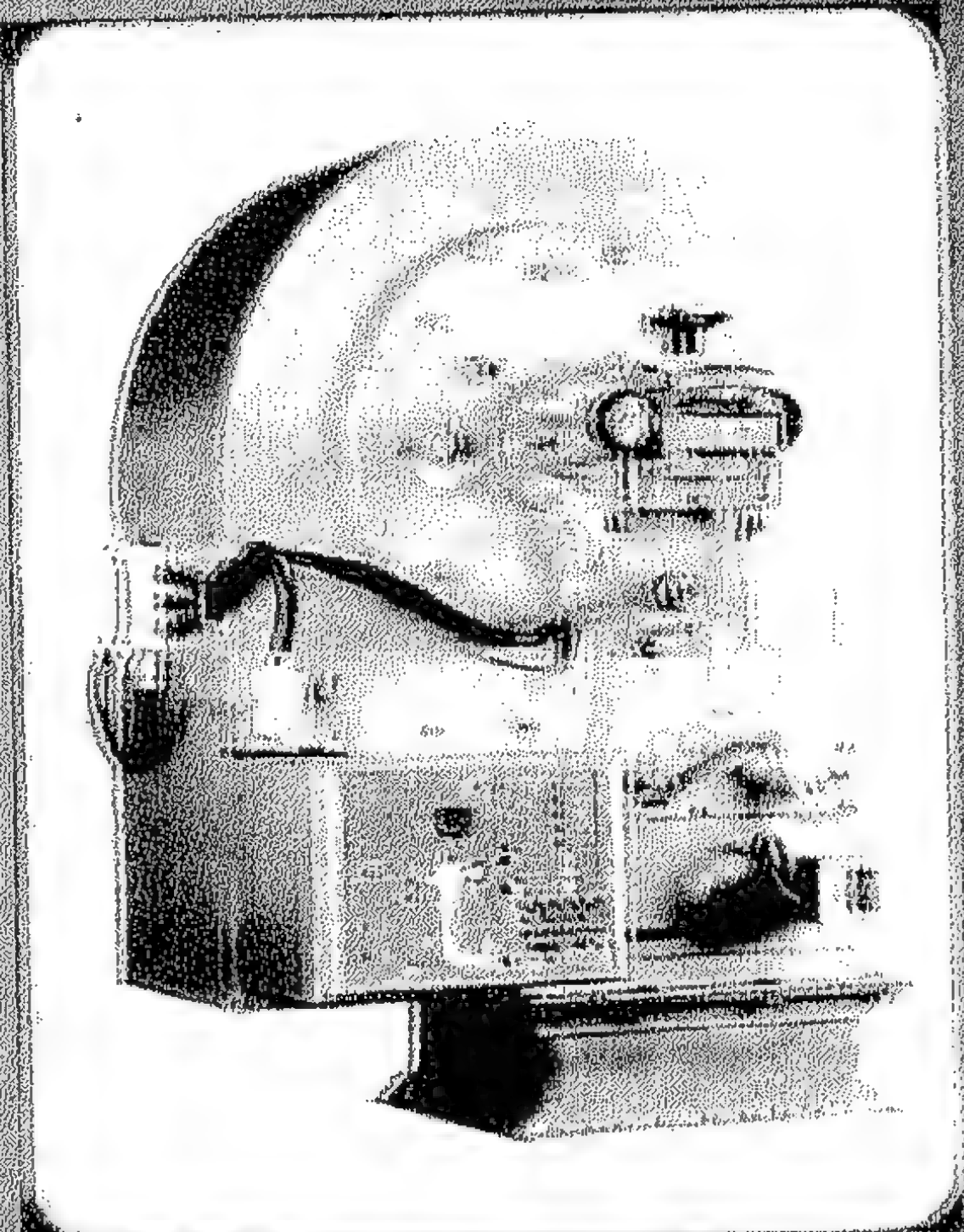
# دار الاستلام للتجارة والتوريدات

المهندس / رمضان علي عبدالقادر

سار  
مستخرج

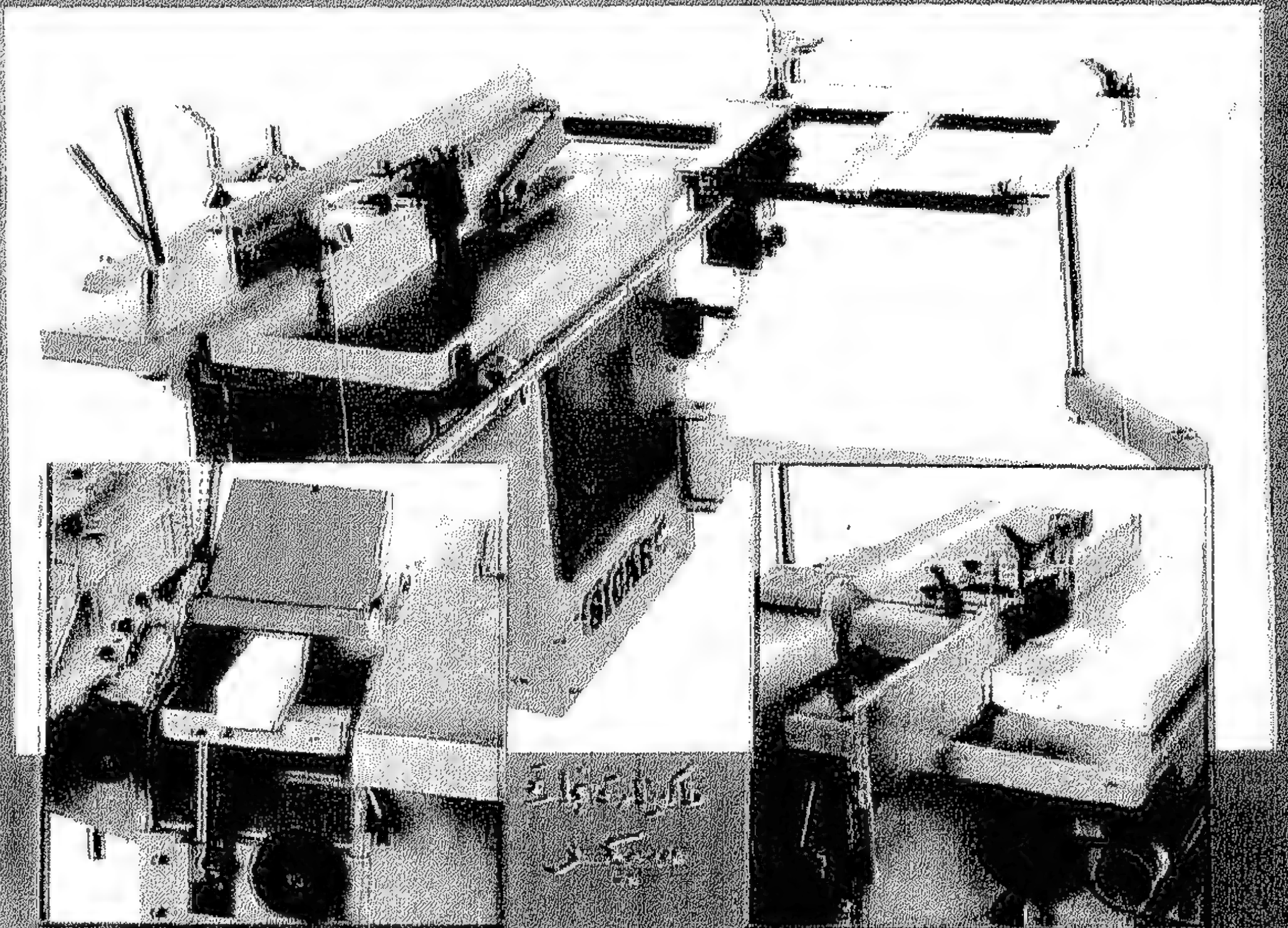


مروحة طلاء هواء جميع المقادير  
مزدودة وخطوط



ولا عاتق في أمريكا

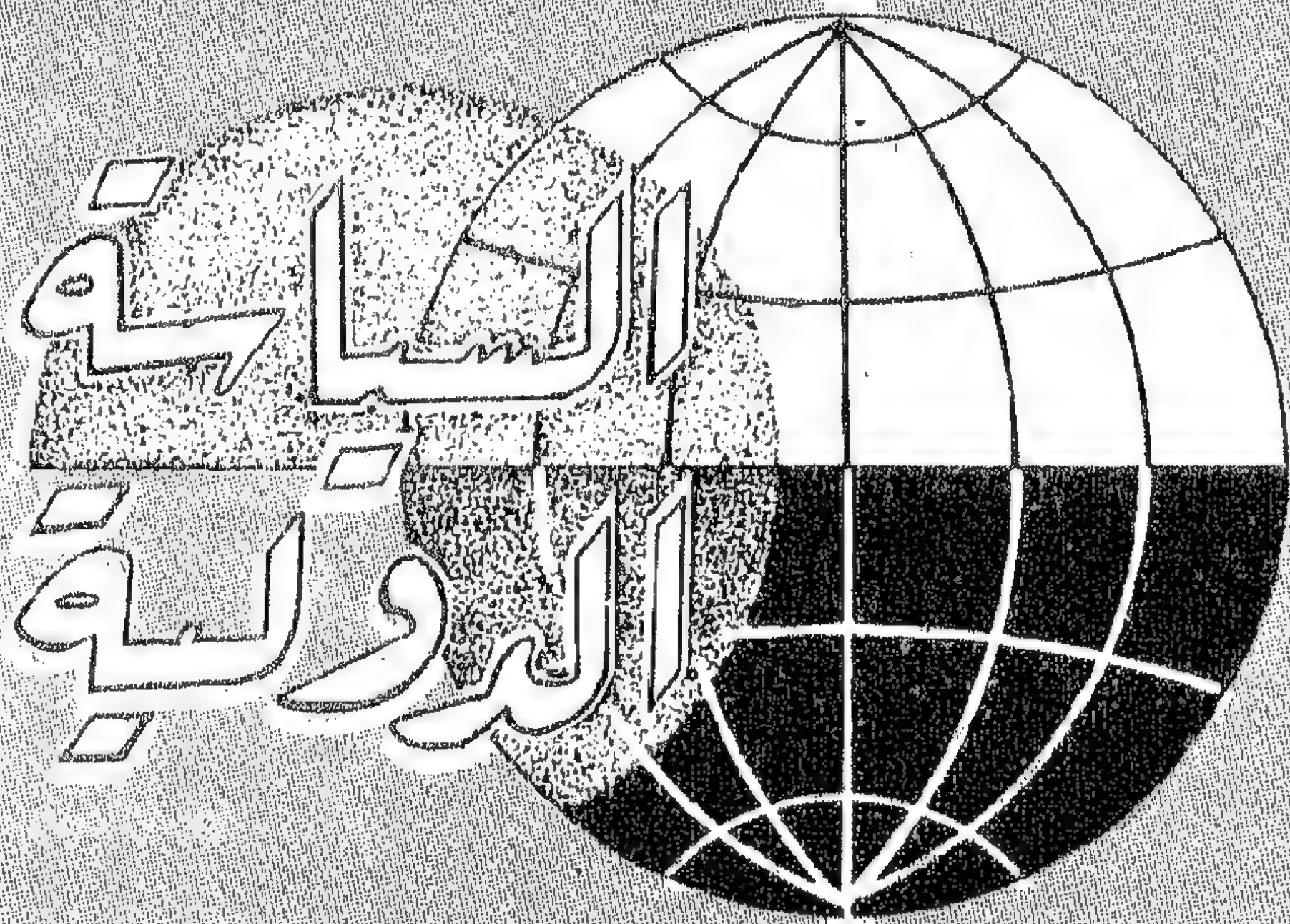
جميع المروحات بضاعة حاصيرة  
والقسطه فستور  
تسوية في لسان التجارة في لسان  
مروحة طلاء هواء جميع المقادير



مروحة طلاء هواء جميع المقادير

القاهرة : ٢١ شارع عرابي / التوفيقيية / تليفون : ٧٦١٧٦٨  
١٢ الجسر دس ش الجمهورية / مسمس تليفون : ٩٤١١١٢  
المركز الرئيسي : الإسكندرية : ٨٤٦ ش الغرفة التجارية / المنشية : ٨٠٢٢٧٧ / ٨١٨٢٦٦ فاكس : ٨٠٠ ١٤١



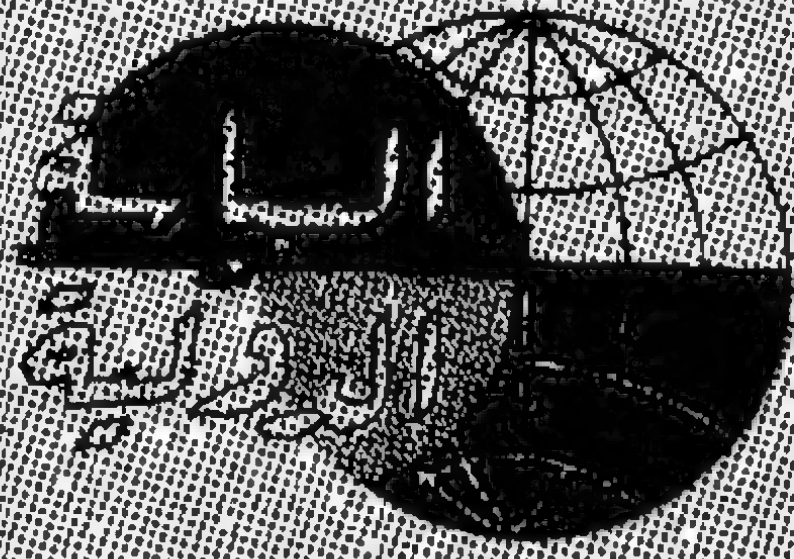


السنة الثانية والثلاثون

العدد (١٢٤)

أبريل ١٩٩٦





أسس المجلة ونولى رئاسته تحريرها (١٩٦٥ - ١٩٩١)  
د. بطرس بطرس غالى



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير  
إبراهيم نافع

□ دورية علمية محكمة تصدر  
عن مؤسسة الأهرام أوائل  
يناير، أبريل، يوليو، أكتوبر  
□ صدر العدد الأول فى أول يوليو ١٩٦٥

السياسة  
الدولية

#### □ تقديم الموضوعات للنشر :

- تقبل المجلة البحوث والدراسات فى قضايا العلاقات الدولية والنظم السياسية والفكر السياسى والقانون الدولى والتنظيم الدولى والدبلوماسية وكذلك القضايا الاستراتيجية والاقتصادية الدولية التى تتوافق فيها الأصول العلمية المتعارف عليها.  
- تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات بعد إجازتها بالتحكيم.  
- تنشر المجلة تقارير موجزة عن الأحداث الجارية وعن الندوات والمؤتمرات المتخصصة فى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية.

#### □ المراسلات :

- ترسل الموضوعات باسم السيد رئيس تحرير المجلة إلى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - مجلة السياسة الدولية - الدور الثانى عشر بالمبنى الجديد  
تليفون ٥٧٨٦٠٢٢ مباشر وتليفونات مؤسسة الأهرام : ٥٧٨٦١٠٠ ، ٥٧٨٦٢٠٠ ، ٥٧٨٦٣٠٠  
فاكس : ٥٧٨٦٠٢٣ تلكس : ٩٢٠٠٢ - ٩٣٣٤٦ - ٩٢٥٤٤ - ٢-١٨٥ - TELEX

#### □ سعر بيع النسخة :

- داخل مصر : ٦ جنيهاً .  
- سوريا ١٥٠ ليرة، لبنان ٥٠٠ ليرة، الأردن ٢,٧٥٠ دينار، الكويت ٢ دينار، السعودية ٢٥ ريالاً، تونس ٦,٠٠ ديناراً، المغرب ٥ درهماً البحرين ٢,٥ دينار، قطر ٢٥ ريالاً، دى ٢٥ درهماً، أبو ظبى ٢٥ درهماً، مسقط ٢,٥ ريال، غزة / القدس / الضفة ٣,٥٠ دولار، الجمهورية اليمنية ٤٠٠ ريال، لندن ٦,٠٠ جك، الولايات المتحدة ١٥ دولاراً

#### □ الاشتراكات السنوية :

داخل مصر ٢٤ جنيهاً مصرياً. فى الدول العربية واتحاد البريد العربى والأفريقى ٤٠ دولاراً امريكياً. فى باقى دول العالم ٥٠ دولاراً امريكياً وترسل الاشتراكات بشيكات بنكية إلى إدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة .

#### □ الاعلانات :

إدارة الإعلانات بمؤسسة الأهرام (تليفون داخلى : ٥٦٤٩) دكتور محسن عبد الخالق



مسئول التحرير :

د. أسامة الغزالي حرب

مستشار التحرير :

نبيلة الأصفهاني

مدير التحرير :

أحمد يوسف القرعي

نائب مدير التحرير :

سوسن حسين

سكرتير التحرير : نادية عبد السيد

مستشارو  
التحرير

الاستاذ / السيد يسين ( رئيساً )  
الاستاذ الدكتور / أحمد الفشنيدور  
الاستاذ الدكتور / أحمد عامر  
اللواء أ. ح / أحمد فخر  
الاستاذ الدكتور / أحمد يوسف أحمد  
الدكتور / أسامة الباز  
الاستاذ الدكتور / إسماعيل هبري مقلد  
الاستاذ الدكتور / طه به بدوي  
الاستاذ الدكتور / عبد الملك عودة  
الدكتور / عبد المنعم سميد  
الاستاذ الدكتور / على الدين هلال  
الاستاذ الدكتور / فتح الله الخطيب  
الاستاذ الدكتور / جمال المنوفي  
الدكتور / محمد السيد سميد  
الاستاذ الدكتور / مفيد شهاب  
الاستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق

الأسماء مرتبة هجائياً

### كيفية الحصول على أعداد المجلة أو المواد المنشورة

لقد تم تسجيل أعداد السياسة الدولية على تصغرات فيلمية ( الميكروفيلم والميكروفيش ) كوسائل متطورة بواكب ما استحدثت من استخدام لتقنيات الحديثة في مجال حفظ واسترجاع المعلومات ونساج الآن المجموعة الكاملة لأعداد السياسة الدولية على الميكروفيلم بسعر ثابت ١٥٠ ج.م للسنة الواحدة كما تنساج للنسخ الورقية بسعر خمسون ج.م للسنة الواحدة. وقد قام مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم أيضاً بإعداد نظام للاسترجاع الموضوعي من أعداد مجلة السياسة الدولية. يعرض من خلاله أعداد ملفات موضوعية مستخرجة من المواد المنشورة بالمجلة سواء من كافة الأعداد أو لفترة زمنية محددة. وذلك نظراً لظهور أهمية خدمة البحث العلمي وتنسجراً على الدارسين والباحثين. ولاشك أن مثل هذا العمل سوف يوفر كثيراً من جهد ووقت القراء.

لزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالمكتبة أحمد السعيد مدير عام مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم. تنساج الجلاء

القاهرة ت ٥١٨٦١٠ - ٥١٨٦٢٠٠ فاكس ٥١٨٦٢٠٠ / ٥١٨٦٢٠٠



## المحتويات

### □ الافتتاحية :

- ٦ - إنقاذ إسرائيل .. أم إنقاذ السلام ؟ ..... د. أسامة الغزالي حرب

### □ الدراسات :

- ٨ - الدور الجديد للأمين العام للأمم المتحدة ..... د. بطرس بطرس غالي  
١٦ - رؤية استراتيجية للسلام العربي الاسرائيلي ..... د. شفيق ناظم الغبرا  
٣٦ - النظام العالمي الجديد .. الحقائق والاهام ..... د. عبد الخالق عبد الله

### □ تعليقات وأفكار للمناقشة :

- ٦٠ - تفسير ظواهر التعاون الدولي ..... د. حسن عبد الله جوهر

### □ ملف العدد: المتوسطة وسياسة مصر الخارجية : ..... إشراف د. أسامة الغزالي حرب

- ٧١ - التوجه المتوسطي في الفكر السياسي المصري ..... د. محمد سيد أبو عامود  
٨٨ - التناوب والتكامل حول البحر الابيض المتوسط ..... محمد سيد أحمد  
٩٥ - الامن الاوروبي المتوسطي من وجهة نظر مصرية ..... طه المجدوب  
١٠٧ - سياسة مصر المتوسطية ونكسة الاتحاد المغاربي ..... أحمد مهابة  
١١١ - التعاون المتوسطي بين مطرقة الهجرة وسندان التطرف ..... د. وليد محمود عبد الناصر  
١١٩ - مصر والعرب و " الخيار المتوسطي " : الفرص والمحاذير ..... د. محمود عبد الفضيل

### عروض كتب :

- جيران متباعدون : العلاقات الاقتصادية السياسية بين أوروبا والشرق الأوسط وشمال افريقيا  
١٢٥ ..... عرض : عمرو الشربيني  
١٢٨ - أوروبا والبحر المتوسط ..... عرض : محمد جاد  
- " ندوة " الفرص التجارية المتاحة لمصر من خلال السياسة المتوسطية الجديدة للاتحاد الاوروبي  
١٣٢ ..... رضا عبد الحكيم - حنان دويدار

### □ التقارير :

- ١٣٩ - قمة شرم الشيخ وأفاق السلام والأمن بالشرق الأوسط ..... د. عبد العاطي محمد  
١٤٢ - وزراء الخارجية العرب والمسئولية القومية ..... أحمد يوسف القرعي  
١٤٦ - سوريا وإسرائيل وإشكالية صنع السلام ..... أيمن السيد عبد الوهاب  
١٥٠ - الانتخابات ومستقبل الدولة الفلسطينية ..... عبد الله صالح  
١٥٣ - عرب إسرائيل والانتخابات الاسرائيلية القادمة ..... بدر عبد العاطي



- ١٥٧ - النزاع اليمني - الاريتري حول أرخبيل حنيش ..... علام سالم
- ١٦١ - القمة الخليجية السادسة عشرة في مسقط ..... د. صلاح سالم
- ١٦٥ - مجلس التعاون الخليجي في عصر التكتلات الكبرى ..... د. حسن بكر
- ١٦٨ - " شيراك " رجل التوازنات الفرنسية ..... نزيهة الافندي
- ١٧١ - البوسنة : تزايد احتمالات تفكك الاتحاد الفيدرالي ..... عماد جاد
- ١٧٥ - الانتخابات التركية : معطيات جديدة ..... طارق دحروج
- ١٧٩ - أفغانستان من الجهاد الى الحرب الأهلية ..... طارق حسنى أبو سنة
- ١٨٢ - أزمة بنجلاديش الديمقراطية ..... هشام بدوى
- ١٨٥ - حكومة " هاشيموتو " والتطور الحزبى فى اليابان ..... نبيهة الاصفهاني
- ١٨٩ - السياسية الخارجية الامريكية والأزمة بين الرئاسة والكونجرس ..... معتز سلامة
- ١٩٣ - الشراكة المصرية - الأمريكية ..... حنان البيلي
- ١٩٧ - الاقتصاد الالماني مازال يدفع تكاليف الوحدة ..... مروى ممدوح سالم

#### □ في الاقتصاد الدولى والبيئة :

- النظام الاقتصادى العالمى فى مرحلة انتقالية : دراسة فى الاقتصاد السياسى الدولى مع
- ١٩٩ اشارات الى الوطن العربى ..... د. محمد عبد الشفيع عيسى
- دور التنظيم الدولى فى حماية البيئة ..... د. محمد المصالحة
- ٢٢٠

#### □ فى الاستراتيجية العسكرية :

- أبعاد نظرية الامن الاسرائيلى بعد التسوية الشاملة ..... د. ممدوح أنيس فتحى
- ٢٣٠
- مستقبل التوجهات العسكرية الدفاعية للصين ..... مراد ابراهيم الدسوقي
- ٢٣٩

- ندوات ومؤتمرات دولية ..... ٢٤٥
- مكتبة السياسة الدولية ..... إشراف : د. نهى المكارى
- ٢٦٦
- دوريات السياسة الدولية ..... إعداد : د. هدى راغب عوض
- ٢٩٦
- شهریات الاحداث الدولية ..... إعداد : أبو السعود ابراهيم
- ٣٠٥
- نشاط الامم المتحدة ..... إعداد : نادية عبد السيد
- ٣١٤



## إنقاذ إسرائيل .. أم إنقاذ السلام ؟

يصدر هذا العدد من السياسة الدولية وسط مناخ محمل بالتساؤلات والمخاوف حول مصير السلام العربي الإسرائيلي ، ربما بدرجة لم تعرفها عملية التسوية الطويلة بين الطرفين في كافة مراحلها السابقة . وربما كان ذلك أيضا هو الذي يفسر السرعة والسهولة التي هرول بها قادة العالم كي يجتمعوا في شرم الشيخ ، في ١٢ مارس ١٩٩٦ ، ففي أعقاب العمليات الانتحارية المتوالية غير المسبوقة التي تعرضت لها إسرائيل من جانب بعض أفراد المقاومة الإسلامية ، ورد الفعل الإسرائيلي الهستيري المحموم الذي انصب على الشعب الفلسطيني كله ، كان منطقيا أن يتنادى إلى المجتمع العاجل كل من يهمهم الأمر ، وهو ما تم فعلا من جانب الرئيس مبارك ، والرئيس الأمريكي كلينتون .

ومنذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها عملية التحضير لهذا الاجتماع انقسم المراقبون ، وانقسم الرأي العام بين فريقين : من يرون أن هدفه هو إنقاذ إسرائيل ، وطمأننتها ، ودعمها في مواجهة خطر "الإرهاب" الفلسطيني - الإسلامي .. ومن يرون أن هدف المؤتمر لا بد وأن يتجاوز ذلك ، إلى إنقاذ عملية السلام نفسها ، وأن إدانة الإرهاب ، يجب أن يصاحبها في نفس الوقت إدانة الأسباب التي تؤدي إلى نشأته ، أي التلكن في العملية السلمية ، والضغط الاقتصادي والاجتماعية على الشعب الفلسطيني ، فضلا عن التنبيه إلى الإرهاب الذي يمارسه المنتمون إلى الطرف الآخر ، أي إسرائيل . وفي حين جاء الأمريكيون إلى المؤتمر بوجهة النظر الأولى المدعومة لإسرائيل ضد الإرهاب ، أصرت مصر على وجهة النظر الثانية الداعمة للسلام ضد أعداء السلام أيا كان موقعهم .

ومن الإنصاف القول أن مؤتمر شرم الشيخ خرج متوازنا في نتائجه ، فوفقا للبيان الرئاسي الذي صدر عنه ، فقد قرر المؤتمر :

- دعم الاتفاقيات الإسرائيلية/ الفلسطينية ، واستمرار عملية المفاوضات .. مع إيلاء اهتمام خاص للاحتياجات الاقتصادية القائمة والحالية للفلسطينيين .

- دعم استمرار عملية المفاوضات لتحقيق التسوية الشاملة .

- تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ، من خلال التعاون والمساعدات .

- دعم تنسيق الجهود - ثنائيا وإقليميا ودوليا - لوقف أعمال الإرهاب .

- بذل أقصى الجهود للحد من مصادر وتمويل الأنشطة الإرهابية .

ولكن هذه النهاية المتوازنة للمؤتمر لم تعن أن اللفظ الذي أحدثه ، والشدة والجذب الذي أثاره قد انتهى . فالاجتماع الذي يفترض أن يكون جاريا في واشنطن - والمجلة تحت الطبع - بغرض متابعة قرارات قمة شرم الشيخ ، شهد أيضا في مرحلة الإعداد له تمايزا بين من رأوا أنه لا بد وأن يناقش قضايا الأمن والاستقرار في المنطقة بجميع أبعادها ، وبين من رأوه اجتماعا "لفريق دولي لمكافحة الإرهاب" كما رددت ذلك الأنباء التي وردت من واشنطن .

وأيا كانت نتائج اجتماعات واشنطن ، وما سوف يتلوها من اجتماعات ، فلاشك أن ما نشهده الآن هو أصعب مراحل عملية السلام - الطويلة ، والمريرة ، بين العرب وإسرائيل . فمع اقتراب هذه العملية من لحظات الحسم النهائية ، تنشط - بشكل محموم - القوى الرافضة للسلام ، أو المتخوفة منه - من كلا الجانبين - وذلك ظرف



يستلزم بالضرورة أقصى درجات الوضوح والصفاء الفكرى ، والقدرة على تحديد المعايير والحدود ، وفى هذا السياق، فإن علينا - على الجانب العربى بشكل عام ، والمصرى بشكل خاص - أن نجابه نوعين من الخلط الإسرائيلى الذى يسانده فى كثير من الأحيان دعم أمريكى قوى ، ظاهر أو مستتر :

- الخلط الأول ، بين الإرهاب والمقاومة . ففى سياق الأسابيع السابقة على قمة شرم الشيخ ، وبسبب العمليات الانتحارية المتوالية ضد إسرائيل ، بدت محاولة أمريكية - إسرائيلية للإمساك والتشبث بالإدانة العربية لتلك العمليات، لتجعل منها إدانة لأى عنف يوجه الى إسرائيل ، واعتباره - دائما - إرهابا وإجراما تجب إدانته . ولكن هذا خلط يستلزم التوضيح . فوصف العمليات المشار إليها بأنها إرهابية ، وتجريدها مما تؤديه من إضافة للنضال الفلسطينى ، يستند الى مبررات محددة - من وجهة نظر المصالح الفلسطينية العربية - فى مقدمتها: الحفاظ على زخم عملية السلام التى قبلها الشعب الفلسطينى ، وضرورة تدعيم شرعية السلطة الفلسطينية المنتخبة وليس إجراجها أو تضيق الخناق عليها ، فضلا عن حقيقة استخدام قوى إقليمية لمنظمات العنف الإسلامية لتحقيق أهدافها الخاصة ، وأيضا حقيقة توافق هذه العمليات مع مواقف وأهداف اليمين الصهيونى المتعصب ، والرافض للسلام ، ثم أخيرا ما تسببه عمليات القتل العشوائى للمدنيين والنساء والأطفال من إضرار سياسى وإعلامى لا شك فيه للقضية الفلسطينية.

غير أن إدانة تلك العمليات ووصفها بأنها "إرهابية" لا يعنى تقديم "رخصة" لوصم أى مقاومة عنيفة ضد إسرائيل بأنها إرهاب . فما يزال هناك فلسطينيون تحت الاحتلال ، ولا تزال إسرائيل تحتل أراض فى سوريا ولبنان ، وما يزال ألوف اللاجئين ينتظرون حل مشكلتهم . وليست هناك قوة على الأرض تستطيع أن تمنع السوريين أو اللبنانيين من أن يناضلوا بكل الوسائل لتحرير أرضهم . لذلك كان مفهوما تماما موقف سوريا ولبنان عندما أحجمتا عن حضور قمة شرم الشيخ ، لأنه كان من غير المنطقى بالنسبة لأولئك الذين تحتل إسرائيل أرضهم أن يحضروا مؤتمرا يدين أعمال العنف التى توجه للإسرائيليين ، بصرف النظر عن أى تفاصيل أخرى .

الخلط الثانى بين تحقيق الأمن الإسرائيلى ، وتهديد الأمن العربى ، فالأمن حقيقة نسبية ، والأمن المطلق لا وجود له ، ولذلك فإن أمن أى طرف لابد وأن يكون بالضرورة على حساب الطرف الآخر . ولكن السلوك الإسرائيلى يبدو الآن وكأنه لا يرضى سوى بحالة من الأمن المطلق ، التى يترتب عليها - بالضرورة - التهديد الدائم ، والإنتهاك المستمر لأمن الآخرين. وتحت هذا الوهم بإمكانية تحقيق الأمن المطلق ، أغلق الإسرائيليون الضفة والقطاع ، وسببوا للشعب الفلسطينى متاعب هائلة : إقتصادية واجتماعية ونفسية . وتصوروا أنه بذلك العقاب الجماعى يمكنهم أن يستأصلوا جذور "الإرهاب" الموجه ضدهم .

غير أن مثل هذا السلوك ، الذى ينطوى - فى جوهره - إهانة واذلال للشعب الفلسطينى ، لا يمكن أن يحقق الأهداف التى يتوهمها الإسرائيليون ، ولكنه سوف يؤدى - على العكس - الى اقناع المزيد من الفلسطينيين بلا جدوى عملية السلام ، وعقم طريق التسوية . وفى واقع الأمر - فإن هذا السلوك الإسرائيلى إنما يعكس - فى التحليل النهائى - عجزا فاضحا من الإسرائيليين عن التكيف مع مقتضيات السلام ، وما يستلزمه من قدرة على التعامل مع الفلسطينيين ليس كشعب تحت الاحتلال ، وإنما كشعب له هويته الخاصة ، وله الحق فى الحصول - فى النهاية - على هويته المستقلة . وما لم يتمكن الإسرائيليون - حكومة ومجتمعاً - من تغيير هذه النظرة للفلسطينيين ، فإن كلامهم عن السلام يظل شعارات يخدعون بها أنفسهم والعالم . ولذلك ، كان منطقيا أن يزعم هذا كله الحكومة المصرية ، وأن تطالب الخارجية المصرية إسرائيل - فى بيان ٢٤ مارس الماضى - بأن تلتزم بروح شرم الشيخ ، وأن توقف اجراءات العقاب الجماعى للشعب الفلسطينى .

وهكذا ، تدخل عملية السلام أضعب مراحلها ، مما ينبىء بأن الباقي منها بين إسرائيل وكل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين ، وأيا ما كانت النوايا والقوى الدافعة ، لن تكون سهلة على الإطلاق . وكلما كان الهدف فى أذهان الإسرائيليين والأمريكيين هو إنقاذ السلام ، وتوفير أساسه الموضوعى ، لا مجرد إنقاذ إسرائيل وحماية أمنها من منظور قصير النظر ضيق الأفق ، كلما توقعنا انجازات أكثر على طريق التسوية الشاملة والعادلة .

## د. أسامة الغزالي حرب



# الدور الجديد للأمين العام للأمم المتحدة فى عالم ما بعد الحرب الباردة

دراسة

د . بطرس بطرس غالى  
الأمين العام للأمم المتحدة

، ومع الاتساع السريع الذى شهدته التجارة الدولية تعرضت الشعوب والدول لتغيرات لم يسبق لها مثيل ، كما أدت الثورة العلمية والتكنولوجية إلى ابتكارات رائعة واختراعات فائقة ؛ وبدت الآفاق والقدرات البشرية وكأن لا حدود لها ومع ثورة الاتصالات أصبحت الصورة أبلغ أثرا من الحقيقة .

## عالم اليوم بين العالمية والتفتت :

واليوم ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ، فإن الكوكب الذى نعيش عليه تتنازعه قوتان متضادتان هائلتان هما العالمية Globalization والتفتت Frage-mentation . فالعالمية تنشئ عالما متزايدا الترابط تتضايل فيه أهمية الحدود الوطنية وهى كما تتيح الفرص فإنها تثير المشاكل . فمثلا نجد أن التطورات البيئية المقلقة تهدد الأرض وسكانها وتسبب أضرارا جسيمة وتؤدى فى بعض الأحيان إلى هجرات بشرية جماعية ، كما نجد أن تخفيف القيود على حركة الافراد والانتقال عبر الاوطان كان سببا فى تزايد النشاط الاجرامى عبر الحدود حيث استغل مرتكبو هذه الجرائم السهولة النسبية فى الانتقال بين الدول لزيادة أنشطتهم الاجرامية ، بل إنه حتى انتشار تكنولوجيا الاتصالات والتي كانت لها فوائد كبيرة أصبحت تشكل الآن ضغوطا هائلة ليس فى مقدور مؤسساتنا الحالية مواجهتها

إن تعريف دور الأمين العام للأمم المتحدة ليس تعريفا محددًا ، فميثاق الأمم المتحدة يعرف الأمين العام بأنه " المسئول الإدارى الأول " فى الأمم المتحدة ويجيز له أن " ينبه مجلس الأمن إلى أية مسألة يرى أنها قد تهدد حفظ السلم والأمن الدوليين " ويطلب إليه تأدية الوظائف التى توكلها إليه أجهزة الأمم المتحدة ، ولكنه يترك كثيرا من جوانب هذا المنصب غامضة . والواقع أن هذا الغموض يعتبر ميزة وليس عيبا حيث أنه يتيح المساحة اللازمة للتحرك إذا ما أريد للأمم المتحدة عموما ، وللأمين العام خصوصا ، معالجة الشئون الانسانية والدولية ذات الطبيعة المعقدة والسريعة التغيير معالجة ناجحة وفعالة .

ومنذ إنشاء الأمم المتحدة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية عاش العالم فى إطار الحرب الباردة بين الغرب والشرق وكان من الطبيعى أن ينعكس ذلك على أداء المنظمة الدولية . فخلال فترة الحرب الباردة سيطرت الدولتان العظميان على القرارات العالمية ، وقيد الصراع الايدلوجى بينهما حركة الأمين العام للأمم المتحدة ، ونحن اليوم نعيش فى خضم ثورة تشمل العالم كله . فالحرب الباردة انتهت والنظام الدولى الذى كان سائدا وشمل كل دول العالم سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا تلاشى بين عشية وضحاها





لأنها لم تصمم لهذا الهدف .

زالت تترتب على هاتين الظاهرتين .

ثم إن هناك قوى التفتت .، فافتقاد الأمن وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات يدفعان الناس في كل مكان الى التماس الملاذ في التجمعات الأصغر . وقد يكون هذا الاتجاه خليقا بتشجيع النمو الصحي للمجتمع المدني ، كما يشهد على ذلك ازدهار تجمعات المواطنين والمنظمات غير الحكومية التي تسعى الى تحقيق أغراض عامة . ولكن التفتت خليق أيضا بإثارة التعصب والنزعات الانعزالية والانفصالية وانتشار الصراعات الاهلية والعرقية والدينية .

وقراءة في التاريخ توضح لنا أن من يعايشون التغيير الثوري نادرا ما يدركون مغزاه وبالرغم من أنه من الصعب التنبؤ بما ستؤول اليه فترة الانتقال الراهنة فإننا لسنا عاجزين عن مواجهة هذه التطورات العالمية ، فلامم المتحدة تستطيع تقديم العون في مواجهة التحديات التي تطرحها ظاهرة العالمية وظاهرة التفتت في الحاضر والمستقبل . فقد أنشئت الأمم المتحدة كي تكون منظمة العالم ومنظمة أعضائها من الدول بحيث تستجيب للاهتمامات العالمية ولاحتياجات الدول الأعضاء وشعوبها . وبمنظرة الى المنظمة الدولية اليوم نجد أنه وكأن الأمم المتحدة كانت تستعد لهذا التحدي تحديدا وذلك بما اكتسبته خلال سنواتها الخمسين الماضية من خبرة هائلة في معالجة المشاكل التي تترتب وما

واستجابة للعالمية فلقد حددت الأمم المتحدة ماهية حقوق الانسان للمجتمع الدولي كما رعت تطور القانون الدولي وتقنيته وغيرت مضمون قانون البحار وعملت من خلال عقد سلسلة من المؤتمرات العالمية على تعزيز توافق الآراء الدولي بشأن نزع السلاح والبيئة و السكان ، والتنمية الاجتماعية ، والهجرة وأوضاع المدن والنهوض بالمرأة وفي مواجهة التفتت اضطلعت الأمم المتحدة بدور أساسي في القضاء على الاستعمار ، وحققت الاعتراف الدولي والدعم الاقتصادي والاجتماعي لموجات متتالية من الدول المستقلة حديثا . وكانت لها على سبيل المثال استجابات ازاء الحروب الاهلية التي اندلعت في الكونغو ( ١٩٦٠ - ١٩٦٤ ) ، والسلفادور ( ١٩٩٠ - ١٩٩٥ ) وكمبوديا ( ١٩٩١ - ١٩٩٥ ) وموزمبيق ( ١٩٩٢ - ١٩٩٥ ) وأنجولا ( من ١٩٩١ حتى الآن ) . وهي اليوم تساعد الدول التي يمر اقتصادها بمرحلة تحول من اقتصاد شمولي الى نظم اقتصادية واجتماعية أكثر انفتاحا . وهي تقدم المساعدة الفنية إلى دول في جميع أرجاء المعمورة في عملية التحول نحو الديمقراطية .

غير أن الأمم المتحدة لا تستطيع مواجهة هذه التحديات لأنها واقعة في شراك معضلة أخرى . فمع ظهور المشاكل المرتبطة بالعالمية والتفتت ، انبسطت بالمنظمة الدولية مسئوليات



هائلة ومهام واسعة ، دون أن تتوافر لديهما الموارد السياسية والعسكرية والمادية والمالية اللازمة لتحمل هذه المسؤوليات وإنجاز هذه المهام .

واليوم وكما فى المستقبل المنظور فإنه يتعين على الأمين العام ، أن يعمل فى وقت واحد فى إطار جدلية عالم اليوم المتمثلة فى العالمية والتفتت وجدلية الأمم المتحدة المتمثلة فى تزايد الأعباء وتضاؤل الموارد . ولكن السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو ما هو الدور الذى تريده الدول الأعضاء للأمم المتحدة ؟ وما هو الدور الذى تريده هذه الدول لأمينها العام ؟ فإذا أريد للأمم المتحدة أن تلبي مجموعة الاحتياجات الجديدة للدول الأعضاء وشعوبها ، فلا بد من إعادة تحديد دور الأمين العام وتوضيح كيفية مواجهته لهذه العقبات ؟ وما الذى يستطيعه الأمين العام ؟ فى اعتقادى أن هناك الكثير الذى يمكن عمله كما أن الأمين العام للأمم المتحدة يمكن أن يلعب دورا حاسما فى هذا الصدد .

### المشاركون الجدد على الساحة الدولية :

إن المسئولية الأولى للأمين العام هى إذكاء الوعى الدولى بأن ظاهرة العالمية على قوتها الهائلة وما تنطوى عليه من إمكانيات إيجابية يتواكب معها العديد من المشاكل ، فالعالمية التى هى إلى حد كبير ظاهرة إقتصادية لا تشمل جميع الشعوب . فالكثير من الناس مستبعدون ولا يتيسر لهم الوصول الى الرخاء الذى تتيحه العالمية . وفى الوقت نفسه ، فإن اقتصاد السوق ، الذى هو المحرك الفاعل لهذه الظاهرة يدفع بطبيعته بأعداد كبيرة من الناس فى الدول النامية والدول التى تمر بمرحلة انتقالية والدول المتقدمة الى مزيد من الفقر واليأس .

ولقد كنت ومازلت ، بصفتى أمينا عاما ، أعلق أهمية كبيرة على المؤتمرات الدولية كوسيلة لزيادة وعى العالم بهذه المشاكل وليس المؤتمرات الدولية بالفكرة الجديدة ، فقد كان لها دور فى الدبلوماسية منذ العصور القديمة ، على أن المؤتمرات التى عقدت منذ عام ١٩٩٢ تمثل شيئا جديدا ومختلفا ، فهى مترابطة فيما بينها وهى ذات أثر تراكمى كما انها شجعت على تحقيق توافق الآراء العالمى بشأن القضايا العالمية المتشابكة . وهى تولد التزامات محددة على المستويين القومى والدولى ، وهى توفر أطارا شاملا للعمل الدولى فى الميادين التى تأثرت تأثرا شديدا بالجوانب السلبية للعالمية مثل البيئة والتنمية ( ريو دى جانيرو ، ١٩٩٢ ) وحقوق الانسان ( فينا ١٩٩٣ ) ، والكوارث الطبيعية ( يوكوهاما ، ١٩٩٤ ) والسكان والتنمية ( القاهرة ، ١٩٩٤ ) والفقر والبطالة والتمزق الاجتماعى ( كوبنهاجن ١٩٩٥ ) ، والنهوض بالمرأة ( بكين ١٩٩٥ ) ، والاسكان ( اسطنبول ١٩٩٦ ) .

ومن ناحية أخرى فقد ظهرت على الساحة الدولية مجموعة مؤثرة من ذوى الأدوار الجدد وهذه الظاهرة التى هى فى الواقع رد فعل لظاهرة العالمية دلالة على الاتجاه الى التفتت . والغريب أن العالمية التى تثير مشاكل جديدة تساهم فى الوقت نفسه بحلول جديدة ، لأن لدى ذوى الأدوار هؤلاء الكثير مما يستطيعون تقديمه ، وبصفتى أمينا عاما رحبت ترحيبا شديدا بظهور هؤلاء وأيدته تأييدا قويا . ولقد أسهم كثيرون منهم وشاركوا فى سلسلة المؤتمرات الدولية التى عقدت برعاية الأمم المتحدة ، وسوف يساهم هؤلاء بتنوعهم الشديد فى صياغة جانب كبير من مستقبل الحياة الدولية فى القرن القادم . بل إنهم سيعيدون تعريف كلمة " دولى " .

إن التنظيمات الإقليمية والمنظمات غير الحكومية ، والبرلمانيين ، والشركات التجارية عبر الوطنية ومؤسسات البحوث الأكاديمية وبحوث السياسات ، ووسائل الاعلام ورجال الاعمال كلها قد أخذت تنهض بأدوار دولية . وأثرها الجماعى على الاحداث العالمية يتجاوز اليوم أثر الهياكل الدولية التقليدية ، ومثلما تقوض الصراعات الاهلية والفوضى الاجتماعية سلطة الدولة ، فإن الدور المتزايد للمشاركين الجدد على الساحة الدولية يحد ايضا من سلطة الدولة . وإذا كانت إحدى المهام الرئيسية للمنظمة الدولية التى تضم دولا ذات سيادة هى دعم الدولة ، فإن على الأمين العام وعلى الأمم المتحدة أن يساعدوا أيضا ذوى الأدوار الجدد على تبوؤ أماكنهم فى مجتمع الغد الدولى المتناسق .

### إحياء دور القانون الدولى :

ومع زيادة العالمية واتساع دائرة تأثيرها تزداد الحاجة إلى إحياء القانون الدولى وتشجيع توسيع نطاقه تدريجيا بما يعكس هذه التغيرات الدولية . فلقد وجهت الايديولوجيا والمصالح السياسية ضربات قوية إلى القانون الدولى فى الحقب الأخيرة . ومن هنا ومع تزايد وتعدد مشاكل استتباب النظام والعدالة وانتشارها عبر الحدود الوطنية فإنه يتعين على المجتمع الدولى أن يدرك أن زيادة فاعلية القانون الدولى والمؤسسات القانونية هى واحد من أصعب التحديات التى يواجهها فى الوقت الحالى .

وبصفتى أمينا عاما للأمم المتحدة وكشخص كرس اهتمامه لسنوات طويلة من عمره لمجال القانون الدولى فقد عاهدت نفسى على العمل دون كلل على تشجيع وتيسير الاستفادة من المنظمة الدولية فى هذه القضية البالغة الأهمية ، فالأمم المتحدة ، ومن أجهزتها الرئيسية محكمة العدل الدولية المعروفة عموما بإسم محكمة العالم ، توفر محفلا وآلية للنهوض والتقدم بالقانون الدولى وفى هذا الصدد فإنه ينبغى أن تقبل جميع الدول الولاية الجبرية لمحكمة العدل الدولية دون تحفظ وعندما تحول القيود الداخلية دون ذلك ،



واحتواء المواجهة وتسوية النزاع قبل أن يتحول إلى حالة حرب بين الأطراف . هذا وقد أفردت في تقريرى " خطة للسلام " فصلا كاملا لمفردات وتقنيات الدبلوماسية الوقائية من إجراءات لبناء الثقة إلى تقصى الحقائق ، ومن الانذار المبكر إلى الانتشار الوقائى لقوات حفظ السلام . والواقع انه منذ نشر هذا التقرير فإن فكرة الدبلوماسية الوقائية قد بدأت تأخذ أبعادا جديدة وتزايد الاعتراف بأهميتها كمجال متميز لا غنى عنه فى إطار تعزيز السلم والامن الدوليين وبقيمنتها خاصة بالمقارنة بما تخلفه الحروب والمنازعات من خسائر هائلة فى الارواح والممتلكات والهيكل الاساسية للبنية التحتية .

الا أن دور الامين العام للأمم المتحدة يكون أكثر فاعلية إذا ما استطاع أن يقوم بتطبيق هادئ للدبلوماسية الوقائية . فالأمين العام كشخصية محايدة لها ولاية دولية وليس مقيدا نسبيا بضغوط سياسية أو بيروقراطية ولا يسعى إلى إحاطة لوره بهالة إعلامية ليس مضطرا لها ، يمكنه تحقيق الكثير خلف الكواليس لمساعدة الأطراف على تسوية خلافاتها قبل أن تتحول إلى مواجهات علنية كذلك فإنه وإن كانت العديد من التسويات تقتضى التوصل إلى حل وسط وتراض متبادل بين الأطراف فإن بعض المنازعات قد تستلزم تسويتها أن يقدم طرف قدرا أكبر من التنازلات للطرف الآخر وفى هذه الحالات يكون احتواء النزاع وتسويته فى وقت مبكر وفى تكتم ، خير وسيلة لحقن الدماء .

ومن ناحية أخرى فإنه تقع على عاتق الأمين العام للأمم المتحدة مسئولية اتخاذ موقف علنى فيما يتعلق بنتيجة أخرى من نتائج التففت وهو ما أسميه " المنازعات اليتيمة " فقوى التففت يمكن أن تؤدى بالدولة - خاصة فى الدول الأكثر فقرا - إلى الانهيار تاركة شعبها بدون حكومة تحميه من الفوضى والضياح . وبالرغم من أن عالم اليوم ، وهو ما نطلق عليه العالم المتمددين ، تشدد أخلاقياته على أهمية كرامة الفرد والمساواة بين الدول وضرورة إقرار مبادئ دولية للعدالة ، إلا ان الواقع الذى نعيشه اليوم لا يعكس هذه الاخلاقيات فنجد واقعا مختلفا فى كثير من الاحيان حيث يبدو وكأن قيمة النفس البشرية تختلف من مكان لآخر . فالارواح التى تزهر فى مكان ما تبدو أكثر أهمية من الارواح التى تزهر فى مكان آخر . وقد تحظى الحرب فى بلد ما باهتمام هائل بينما قد يتم تجاهل الحرب فى مكان آخر . وقد نرى تفاوت ملحوظا بين الاهتمام بانتهاكات حقوق الانسان حيث تثير هذه الانتهاكات لشعب من الشعوب قلقا يفوق كثيرا ما تثيره انتهاكات حقوق شعب آخر . فكل هذه النزاعات التى يتم تجاهلها والتى لا تحظى بالاهتمام الدولى ولا يشملها الجهد والعناية الدولية هى ما أسميه بالمنازعات اليتيمة . وهى نزاعات تتطلب ، بل هى تستحق أن يكرس لها المجتمع الدولى ما يلزم من موارد سياسية ومالية وإنسانية ومدنية

فإنه ينبغي أن تقدم الدول المعنية قائمة بالمسائل التى ترغب فى إحالتها الى المحكمة . وقد سبق أن وجهت الانتباه - فى التقرير الذى قدمته الى مجلس الامن والجمعية العامة بناء على طلب أول اجتماع لمجلس الامن الدولى على مستوى القمة والذى عقد فى نيويورك فى ٣١ يناير ١٩٩٢ ، بعنوان " خطة السلام " - الى الصلاحية بل والقوة التى يتمتع بها مجلس الامن بموجب المادتين ٣٦ و ٣٧ من الميثاق ، والتى بمقتضاها يوصى الدول الاعضاء بعرض المنازعات على محكمة العدل الدولية . ولازات أحض على ان تسمح الجمعية العامة للأمين العام عملا بالمادة ٩٦ من الميثاق ، بأن يطلب الرأى الاستشارى من محكمة العدل الدولية حول المسائل القانونية التى تدخل فى إطار أنشطته الدبلوماسية ومسايعه الحميدة فى مجال العمل من أجل إيجاد تسوية سلمية للمنازعات .

كذلك فإنه فى إطار توسيع نطاق القانون الدولى ينبغي أن تكون الخطوة التالية هى تدعيم القضاء الدولى . وفى هذا الصدد فإن الاجراءات التى اتخذها مجلس الامن والجمعية العامة لإنشاء المحكمتين الدوليتين لجرائم الحرب فى يوغوسلافيا السابقة وفى رواندا لتعد خطوات هامة نحو عالم يسوده القانون ، هذا وتنظر الجمعية العامة فى الوقت الراهن فى إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة . فالمشاكل العالمية الجديدة مثل الجريمة العابرة للحدود والهجرة غير المنظمة وحقوق الاقليات العرقية والثقافية والدينية واللغوية ، تحتاج كلها الى رعاية القضاء الدولى .

### الاهتمام بالمنازعات اليتيمة :

إن ظاهرة التففت التى يعايشها العالم حاليا إنما تدعو إلى أفراد دور الامين العام للأمم المتحدة ، فهذه الظاهرة بالرغم من أنها تسير فى اتجاه مضاد للعالمية ، فإن لها بغدا إيجابيا حيث أنه عندما تتفتت السلطة ، تتسع المشاركة ويصبح تحقيق الديمقراطية أمرا أكثر إمكانا . إلا أن كل ذلك يحمل فى طياته أخطارا هائلة تستوجب من المجتمع الدولى إجراءات فورية .

ولقد تسببت ظاهرة التففت فى نشوب المواجهات والمنازعات ، وفى حين كان الاعتقاد السائد عند إنشاء الامم المتحدة عام ١٩٤٥ أن الحروب بين الدول ستظل هى الخطر الدائم الذى يهدد السلام وكان خطر اندلاع حرب نووية تؤدى إلى إفناء العالم هو اكبر المخاوف طيلة فترة الحرب الباردة فإن حروب اليوم تندلع أساسا داخل حدود الدول وليس عبرها . ويستطيع الامين العام أن يلعب دورا بالغ الأهمية فى المساعدة على تسوية هذه الحروب وتلك المنازعات . فممكن للدبلوماسية الوقائية اذا ما تمت فى الوقت المناسب ، وهو ما يجب أن يكون فى فترة مبكرة من النزاع ، أن تؤدى الى نتائج إيجابية من حيث تخفيف حدة التوتر



وفى بعض الحالات ما يلزم من موارد عسكرية

### البعد الاعلامى :

وهنا لا بد أن أشير الى البعد الاعلامى لهذا الموضوع فمعظم المنازعات والصراعات الدائرة فى مختلف انحاء العالم لا تحتل العناوين الرئيسية فى الصحف ، فالبعض منها لا يلقى إلا إهتماما صحفيا ضئيلا ومتقطعا بينما تتجاهل وسائل الاعلام الرئيسية البعض الآخر تماما . وبالنسبة للرأى العام غير المتخصص فى الشؤون السياسية وهو ما يمثل قطاعا عريضا للرأى العالمى ، قد تبدو هذه المنازعات حتمية ، مستعصية الفهم ومستحيلة الحل . ومع ظهور اتجاه فى المجتمع الدولى نحو الانغلاق والتركيز على الداخل بعد عقود من المواجهة الايديولوجية العالمية فإن من السهل جدا على الحكومات خاصة فى غياب ضغط من الرأى العام ، أن تعتبر أن مثل هذه المنازعات لا تدخل فى إطار مصالحها القومية وبالتالي لا ترى سببا للاهتمام بها أو اتخاذ أى إجراء مباشر أو غير مباشر بشأنها وهنا تبدو المسؤولية الادبية الواقعة على عاتق الأمين العام للأمم المتحدة لتوجيه انتباه العالم الى هذه المنازعات اليتيمة التي يتم تجاهلها والتي أدت فى بعض الحالات إلى آلاف القتلى ودمرت حياة عشرات الآلاف من البشر بالاضافة الى القضاء على الهياكل الرئيسية لدول بأكملها .

وعلى الأمين العام التزام بالتنبيه الى العواقب الوخيمة التى تهدد السلم والامن الدوليين والمتربة على السماح لآفة الحروب الدولية بالاستمرار فى الاندلاع وإجتياح الدول فى مناطق شاسعة من العالم .

### نزع السلاح :

وتفرض ظاهرة التفشتت على الأمين العام أيضا الاضطلاع بدور حاسم فى نزع السلاح ، ففي العديد من الدول الأكثر فقرا نجد أنه تم تزويد أطراف النزاع بسبل من الأسلحة مما وفر لها وسائل شن الحروب والاستمرار فيها ويكون نتيجته تدمير هذه المجتمعات . ومنذ أن شهد العالم نهاية الحرب الباردة فإن القوى العظمى بادرت باتخاذ الخطوة الاولى نحو تخفيض ترسانتها النووية . والآن فى فترة ما بعد الحرب الباردة فإن هذه القوى تركز إهتمامها ومعها إهتمام الأمم المتحدة ، نحو مشكلة انتشار الأسلحة النووية ووسائل ومنظومات تزويدها . ومما لا شك فيه أن هذا النوع من نزع السلاح أمر حيوى لمستقبل السلم والامن الدوليين الا أنه لا يجب أن يتم على حساب نزع السلاح التقليدى وإجراءات الرقابة على إنتاج الأسلحة التقليدية وعلى تخفيض هذا الانتاج وكذلك الرقابة على نقل وتخزين هذه الأسلحة .

والواقع أن كلا من الموردين والمتلقين لهذه الأسلحة يقاوم

فكرة نزع السلاح التقليدى حيث نجد أن الدول الغنية والتي تمتلك الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل تدعو بحماس شديد الى منع انتشار هذه الأسلحة فى حين يفتر هذا الحماس بالنسبة لمنع انتشار الأسلحة التقليدية وذلك لأن هذه الدول ذاتها هى مصدر الانتاج الرئيسى لهذه الأسلحة ، أما الدول الفقيرة والتي لا تمتلك منظومات الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل فهى متحمسة أيضا - لأسباب مختلفة - لنزع هذه النوعية من الأسلحة لأنها غير قادرة على امتلاكها ولكنها تعارض نزع السلاح التقليدى لأن امتلاكها لترسانات ضخمة من الأسلحة التقليدية والخفيفة أساسية لبقاء نظمها وإحكام سيطرتها .

إن انتشار الأسلحة التقليدية والخفيفة وتوافرها بسهولة وعلى نطاق واسع كان سببا رئيسيا فى انهيار سلطة الدولة فى الصومال . وبصفتى الأمين العام للأمم المتحدة فإنه يتعين علينا توجيه انتباه العالم الى خطورة هذه الأسلحة باعتبارها سببا من أسباب ظاهرة التفشتت وواجبى أن أشدد على الخسارة الفادحة التى تلحقها هذه الأسلحة بالارواح البشرية البريئة . ومن أكثر هذه الأسلحة دمارا وشراسة ووحشية الألغام الارضية . فهى مصممة ليس فقط للقضاء على مجموعات سكانية بأكملها وإنما أيضا لتقويض أى احتمالات لتحقيق التنمية لعقود عديدة قادمة . فاللغام تصيب أساسا المدنيين لا الجنود وهى منتشرة فى الدول النامية والفقيرة . ولكل هذه الأسباب ومن منطلق إدراك الأبعاد الخطيرة لهذه الأسلحة فلقد دعوت الى ابرام اتفاقية دولية لحظر انتاج كافة الألغام ومكوناتها وحظر تخزينها والاتجار فيها واستخدامها . فإذا أمكن الكشف عن مصادر إنتاج هذه الألغام وتقصى طرق ووسائل انتقالها وتنظيم عمليات الحصول عليها والتوصل الى وسائل تجميعها وإحكام المراقبة عليها وتدميرها اذا أمكن تحقيق ذلك كله فإن العالم يكون قد تخلص من مصدر من مصادر التفشتت والفناء .

إن عالم اليوم يشهد متناقضات محيرة . فالأسلحة تنتج فى الدول الغنية لتباع فى الدول الفقيرة محقة أرباحا عالية . وهذه الدول الغنية ذاتها تنفق مبالغ طائلة لاغاثة ضحايا الحروب التى ساعدت فى اندلاعها بإنتاجها لهذه الأسلحة ويتوفيرها للأطراف المتنازعة . وهى تنفق أيضا مبالغ كبيرة أخرى فى إزالة الألغام التى انتجتها وباعتها من الاراضى التى استهدفت هذه الألغام تدميرها . وهذه كلها أبعاد لنمط أشمل مثير للقلق وهو الاتجاه المتزايد لدى المجتمع الدولى للسماح للمنازعات بالاستمرار الى أن تصل إلى مرحلة الدمار الكامل ثم إنفاق مبالغ طائلة وكميات ضخمة من المعدات وأعداد غفيرة من الافراد لإعادة الاوضاع الطبيعية وهو ما يتطلب إنفاق مبالغ تزيد مئات الاضعاف عن تكلفة التدخل المبكر واستخدام وسائل الدبلوماسية الوقائية .



والمسئولية الدولية . هذا وهناك طرق عديدة يمكن بها للأمين العام أن يتعامل مع مشكلة تزايد الطلب على الأمم المتحدة .

فأولا : يمكن للأمين العام أن يتبع أسلوبا لامركزيا في الإدارة ويقوم بتفويض السلطات حتى يمكن تحقيق الاستفادة القصوى من كافة قطاعات المنظمة . ففيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية فإن الهدف الواضح لمؤسسى الأمم المتحدة كان إيجاد تقسيم عريض للعمل بين المؤسسات والوكالات والبرامج . وثانيا : يمكن للأمين العام تشجيع تدخل المنظمات الاقليمية بالنيابة عن الأمم المتحدة ، وكأمين عام فلقد حاول منذ أن توليت منصبى إشراك المنظمات والترتيبات الاقليمية حيث يسمح الفصل الثامن من الميثاق بمثل هذا التعاون ويتيح مرونة كبيرة فى هذا الصدد ، وثالثا : فإن الأمين العام بوسعه أن يشجع إقامة ترتيبات تساند جهوده عن طريق تأثير هذه الترتيبات على أطراف النزاع مثال ذلك مجموعة " أصدقاء الأمين العام " بشأن السلفادور والتي جمعت عددا من الدول المجاورة للسلفادور للتعاون من أجل إيجاد تسوية للنزاع فى هذا البلد ، رابعا : وأخيرا فإن الأمين العام يمكنه أن يتعاون مع المنظمات غير الحكومية وقطاع الأعمال التجارية الدولية .

ولكن ما هى الأخطار التى يمكن أن تنجم عن إتباع هذا المنهج ؟ أول هذه الأخطار أن التنسيق بين عدد متزايد من الأطراف يصبح أكثر صعوبة كما تزداد احتمالات الانزواج والتنافس بما ينعكس سلبا على الجهود المبذولة من أجل الوصول الى تسوية للزمنة . كذلك فإن السماح لأى طرف آخر بالتدخل يمكن أن يعزز سيطرة وتفوذ قوة معينة ويضر بمركز الأمم المتحدة كمنظمة تسعى لتنسيق الأمن عبر التكتلات الاقليمية بالإضافة الى ذلك فإن الإفراط فى إجازة مثل هذا التدخل والتفويض من قبل الأمم المتحدة قد يلحق الضرر بصورة المنظمة الدولية وقد يتعذر على الرأى العام أن يتفهم أسباب عدم تدخل الأمم المتحدة تدخلا مباشرا لمواجهة وإيجاد حل لهذه المشاكل .

وفى المقام الاول فإن اتباع هذه الطرق للتصدى للأعباء المتزايدة الواقعة على عاتق الأمم المتحدة يزيد من خطر الإفراط فى الاعتماد على دولة بذاتها أو على مجموعة من الدول بما يضعف مبدأ العالمية . فعمليات الأمم المتحدة متعددة الجنسيات وهى لذلك ينظر اليها على أنها محايدة فهى تضم قوات من أماكن متفرقة مثل فنزويلا والاردن وبنجلادش ونيجييريا مما يدعم التضامن الدولى ويعزز . كذلك فإن عمليات حفظ السلام تضيف بعدا سياسيا على ظاهرة العالمية والتي غلب عليها حتى الآن الطابع الاقتصادى . ومن هذا يتضح أن هذه الخصائص التى تميز الأمم المتحدة إنما توفر المضمون والجوهر لمفهوم المجتمع الدولى والذي تتم الآن صياغته وتعريفه للمرة الاولى فى التاريخ .

والواقع أن وسائل الاعلام تساهم عن طريق تغطيتها للأحداث فى تعميق هذا الاتجاه وذلك لسبب بسيط وهو أن هذه الوسائل تبحث عن الاثارة . والاجراءات الوقائية التى تعمل على تفادى نشوب المنازعات بطبيعتها تبعد عن الاثارة وبالتالي فهى لا تحظى بالاهتمام الاعلامى ، بينما التدخل فى أعقاب أى مأساة يشمل من الاثارة ما يضمن اهتمام وسائل الاعلام بمتابعته وتغطيته على أوسع نطاق مع التركيز بصفة خاصة على الصور والمناظر المثيرة لمشاعر الرأى العام وكما يقول المثل الصينى " ما أصعب الحصول على المال لشراء الدواء لعلاج المريض ، وما أسهل الحصول عليه لدفنه .

### مسئوليات بلا موارد :

فى إطار الجدلية القائمة فى الأمم المتحدة ذاتها فإن الأمين العام يواجه معضلة تتمثل فى الحفاظ على مصداقية ومنع إساءة استخدامها بل وتأمين الدعم لها عن طريق الإصلاح المستمر ، وذلك مع إيجاد قاعدة لتحقيق استقرارها المالى فى حين أن ما يطلبه المجتمع الدولى من الأمم المتحدة يتزايد تعقيدا وخطورة ومسئولية وتكلفة . وفى حين أنه لا يمكن للأمم المتحدة أن تضطلع بحل كل مشاكل العالم فإنه يمكنها حل بعضها . والواقع أن إتخاذ القرار بشأن توقيت التدخل من عدمه يمثل معضلة أخلاقية شائكة غير أنه فى الوقت الراهن فإن الاعتبارات السياسية هى التى يتحدد على أساسها القرار وليست الاعتبارات الاخلاقية أو المعنوية .

ويجد الأمين العام نفسه فى هذا المأزق : فمن ناحية نجد أن القرار يصوغه الواقع العملى على الساحة الدولية ومن ناحية أخرى فالأمم المتحدة هى منظمة العالم وموقفها ، من واقع تعريفها ، يتعين أن يكون عالميا . فالأمم المتحدة ليس لديها ما يبرر أن تستجيب لطلب للمساعدة لدولة ما وترفض طلب دولة أخرى . ومن ثم فالأمين العام مطلوب منه أن يقوم بتحليل كل حالة من الحالات التى تنشأ وتقديم التوصيات بشأنها واتخاذ الاجراءات اللازمة ومحاولة الابحار وسط مجموعة من الامواج المتلاطمة التى تتضارب تضاربا جوهريا مع بعضها البعض . ودورى كأمين عام دور نو شقين أن أعمل جاهدا على الحفاظ على حق كل دولة عضو فى طلب وتلقى المساعدة من الأمم المتحدة بالشكل الذى يتناسب مع طبيعة كل حالة وفى الوقت ذاته فإنه على التزام بأن أوجه الانتباه إلى الاوضاع التى يجب أن تحظى بالاولوية وفقا لمبادئ الأمم المتحدة ومقاصدها .

وبينما يتقدم المجتمع الدولى على طريق تحقيق توافق فى الاراء حول هذه المسائل الفكرية والمعنوية فإن الأمين العام يجب أن يقوم بدور رئيسى فى إيجاد حل للتضارب بين الواقعية والمسئولية وأعنى بذلك التضارب بين الواقع الدولى



الميزانية العادية للفترة ١٩٩٤ / ١٩٩٥ الى معدل بلغ حد انعدام النمو تقريبا ، واقرحت ميزانية للفترة ١٩٩٦ - ١٩٩٧ تقل بنسبة ٤,٢ ٪ عن الميزانية الحالية وقد ساهمت كل هذه الاجراءات فى الحد من النفقات .

#### الاصلاح عملية مستمرة :

الا أن حجم هذه الوفورات يظل ضئيلا بالمقارنة بحجم الازمة المالية التى تمر بها المنظمة كذلك فإن الاعتماد على الاجراءات " البهلوانية " لمواجهة هذه الازمة لا يمكن الاستمرار فيها طويلا وإننى اذ أضع نصب عيني ضرورة التغيير الطويل الاجل فلقد عقدت العزم على الالتزام بمهمة الاصلاح المستمر ، فإذا أردنا للأمم المتحدة أن تتمتع باستقرار مالى مطرد فإنه لا مناص من مواصلة عمليات الاصلاح ، وهذه مهمة لم تنته ولن تنتهى أبدا ، وهذا هو ما أعنيه باستمرارية الاصلاح مادامت المنظمة على قيد الحياة . وعلى الأمين العام للأمم المتحدة أن يقبل الاصلاح الادارى والتنظيمى والهيكلى كمسئولية دائمة .

غير أن ساحة الاصلاح الرئيسية هى الجهاز الحكومى الدولى للأمم المتحدة . ويجب ألا يقتصر الهدف هنا على اكتساب المزيد من الكفاءة بل أن يشمل أيضا تدعيم الديمقراطية فى منظومة الأمم المتحدة . وهنا فإن تكوين مجلس الأمن وعلاقته بالأجهزة الرئيسية الأخرى ليعد أمرا جوهريا . واتخاذ قرار فى هذا الشأن أمر يخص الدول الاعضاء فى الجمعية العامة والاصول المرعية تحد - وبحق - من قدرة الأمين العام على التحدث عن هذه المسألة . ولكن يجب أن يكون من بين أولويات الأمين العام الآن وفى السنوات المقبلة تعزيز الديمقراطية داخل الأمم المتحدة وكذلك على صعيد العلاقات الدولية ككل .

ومع التصدى لحالة الطوارئ المالية العاجلة والمضى فى الاصلاح على صعيد المنظومة الدولية بأسرها فإنه يجب على الأمين العام أن يسعى إلى إرساء هذه المنظمة العالمية على ركيزة مالية مستقرة . إلا أنه لا يمكن لجهود الأمين العام أن تنجح دون مساعدة من الدول الاعضاء . فعليها أن تدرك أن انتقاد الأمم المتحدة علنيا فى الوقت الذى تستمر هذه الدول الاستفادة من عملها لهو من قبيل الاحباط الذاتى . فالدول الاعضاء يجب أن تصبح راغبة فى توفير مصادر التمويل لا تتوقف على اعتبارات سياسية وظروف الموازنات المالية فى هذه الدول .

وقد حان الآن الوقت المناسب للعمل بصورة جادة على تلبية الحاجة الى أمم متحدة تستطيع أن تؤدى عملها استنادا الى أساس مالى مستقر وطيد وثابت . ومن أجل ذلك يلزم تخصيص المزيد من الموارد ، ويجب أن تكون الولايات المطلوبة متناسبة مع القدرات المتاحة . ومن

وينبغى على الأمين العام أن يصر على أن تكون الولايات المسندة الى الامم المتحدة واضحة واقعية ومدعومة بالموارد البشرية والمادية اللازمة حتى تتمكن من القيام بالمهام المسندة اليها بنجاح . وليس هناك ما هو أشد ضررا على أنشطة الامم المتحدة من السماح باستمرار هذا التناقض بين المسئوليات والموارد والذى - إذا ما استمر - فسوف يدفع المنظمة إلى الفشل المتكرر . ولا يمكن للأمم المتحدة أن تتوقع إمكانية تفادى استخدامها ككبش فداء . وكأمين عام فإنه كان على ، مع الاسف ، أن أتحمل مثل هذا الوضع . كذلك فإن الدول الاعضاء لا يمكنها الاستمرار فى استخدام الامم المتحدة لتجنب مواجهة أزمة بعينها ثم توجيه اللوم للمنظمة لفشلها فى إيجاد حل لهذه الأزمة وعلى الأمين العام ألا يسمح لها بذلك .

ومن ناحية أخرى فإنه ينبغى على الأمين العام أن يواجه مشكلة الموارد ، وفى هذا الصدد فإن هناك ثلاثة مجالات تتطلب اتخاذ اجراءات حاسمة وهى : التداوير المالية الطارئة ، الاصلاح التنظيمى ، البحث عن وتوفير الاستقرار المالى على المدى الطويل ، وبالمقارنة بنطاق أنشطة المنظمة وأهميتها فإن ميزانية الأمم المتحدة تعتبر ضئيلة للغاية . فالميزانية العادية ١٩٩٤ بلغت ١,٢ بليون دولار فى حين بلغت ميزانية عمليات حفظ السلام ٣,٣ بليون دولار . ومع ذلك فإن العديد من الدول الاعضاء ترفض سداد حصصها فى الميزانية بالكامل وفى المواعيد المقررة - بالرغم من أن واجب السداد يعتبر التزام تعاهدى دولى - مما أدى إلى وجود عجز نقدى مزمن وضع قيودا شديدة على المنظمة .

وبصفتى الأمين العام للمنظمة فلقد اتخذت كل اجراء ممكن وكل خطوة يمكن تصورها لتوفير الارصدة المطلوبة ، فلقد أيدت مجموعة من الاجراءات المالية واسعة التنوع والتى كان سلفى قد اقترحها لايجاد حل لمشكلة السيولة النقدية ، ودعوت قريبا استشاريا مستقلا معنيا بتمويل الامم المتحدة لاعداد دراسة وتقديم التوصيات المتخصصة فى هذا الشأن وقد أصدر هذا الفريق التقرير المعروف باسم فولكر / أوجاتا عام ١٩٩٢ ، كما طرحت عام ١٩٩٥ على مجموعة الدول الصناعية السبع اقتراحا بإصدار سندات الا أنه حتى الآن لم يتم اعتماد وقبول أى من هذه الاقتراحات .

كما قمت فى الوقت نفسه باتخاذ سلسلة من اجراءات التقشف الصارمة بهدف خفض الميزانية ، حيث قمت بخفض عدد المناصب الرئاسية فى الأمانة العامة تخفيضاً ملحوظاً مما أضفى على الجهاز الادارى قدرا كبيرا من الترشيح والتبسيط ، كما قمت بتعيين المفتش العام للرقابة الداخلية ، وإدماج ثلاث عشرة دائرة فى ثلاث ادارات ، وفرضت قواعد للحد من السفر والتنقلات ، ووضعت معايير للمساءلة ، ودعمت إمكانيات التدريب الادارى وبسطت اللوائح وقلصت



اهتمامها منصب على الانتخابات التالية . والدول التي تجتاز مرحلة انتقالية عليها ان تزاوّل بصفة يومية عملية الموازنة بين مقتضيات الدينامية الاقتصادية والاحتياجات الاجتماعية . أما أشد الدول فقرا فلا قبل لها بأن تتطلع إلى ما يتعدى نضالها القوي من أجل البقاء في حين تستمر وسائل الاعلام بممارستها على إبقاء المدى الزمني لانتباه الجمهور قصيرا .

وفي مواجهة هذه القوى ، فإن المطلوب من الأمم المتحدة أن تفكر في المستقبل الطويل الأمد وظاهرة العالمية هي المشكلة الطويلة الأجل التي تواجه العالم . والأمم المتحدة منشغلة منذ عقود طويلة بالآثار المترتبة عليها . ففي مجالات القضاء على الاستعمار والتنمية وحقوق الإنسان والبيئة وفي شؤون بولية كثيرة غيرها ، ظل الاهتمام داخل المنظمة الدولية سابقا للعمل الفعال . إلا أن الأمم المتحدة مهيأة لأن تؤدي دور مؤسسة التفكير والتدبير من أجل مستقبل العالم .

ومفتاح هذا المستقبل المنشود هو المصادقية . ولا يوجد لدى الأمم المتحدة ما هو أثمن من سمعتها ، وهذه السمعة تقوم على أركان أربعة هي : الحياد والعدالة والكفاءة والانجاز . وهناك مبدأ خامس لا غنى عنه هو الاستقلال . وإن كانت هناك كلمة واحدة تفوق جميع الكلمات في تمييز دور الأمين العام فهي كلمة الاستقلال . فمن يشغل هذا المنصب لا يجب أبدا أن يبسو وكأته يتصرف بدافع الخوف ، أو من أجل محاباة دولة أو مجموعة من الدول . فإذا ما حدث هذا فإن كافة التوقعات المنشودة للأمم المتحدة ستذهب أدراج الرياح . وفي هذا الصدد فإن المادة ١٠٠ من الميثاق هي بمثابة نص مقدس للأمين العام ، إذ يجب عليه أن يكون مستعدا لمقاومة الضغط ، النقد والمعارضة إذا ما حاول الدفاع عن دعوة الميثاق لكافة الدول الأعضاء لاحترام " الصفة الدولية البحتة لمسئوليات الأمين العام والموظفين والا تسعى إلى التأثير فيهم عند اضطلاعهم بمسئولياتهم " . وكما لاحظ المعلقون القانونيون على ميثاق الأمم المتحدة فإن هذه الكلمات كلمات قوية وكان مقصودا أن تكون قوية ، وهي تعني أن ولاء الأمين العام يجب أن يكون ولاء دوليا ولا شيء غير ذلك وأن الخدمة المدنية الدولية يجب أن تكون خدمة مدنية حقيقية وأن نزاهة المنظمة أمر يجب الحفاظ عليه دوما .

إن الاستقلال هو حجر الأساس في مهمة الأمين العام للأمم المتحدة .

الضروري التنبؤ بالتمويل حتى لا تتقوض دعائم العمليات بعد البدء في تنفيذها ويمكن تصميم نظام للتمويل يشمل أنصبة مقررة واشتراكات يتم التفاوض بشأنها وتبرعات لتمويل هذه المنظمة العالمية ، يتيح للحكومات ممارسة السيطرة السليمة على ميزانية الأمم المتحدة وجدول أعمالها . وبالنظر إلى أهمية الأمم المتحدة لمستقبل الأمن البشري بكافة أبعاده ، فإنه من المنطقي التفكير في اتخاذ إجراء ما يمكن للمنظمة أن تحصل به بصفة منتظمة مبلغا صغيرا نسبيا من إحدى المعاملات اليومية العديدة التي تتم في إطار الاقتصاد العالمي ، ومن التدابير التي يمكن بحثها في ذلك الصدد فرض رسم على المعاملات المالية الدولية في مجال المضاربة أو ضريبة ما على استخدام الوقود المشع أو على التلوث الناجم عن ذلك ، أو تخصيص حصة ضئيلة من الانخفاض المتوقع في الانفاق العسكري العالمي أو استغلال بعض الموارد المفرج عنها نتيجة إلغاء بعض الإعانات المالية الحكومية ، أو فرض ضريبة تمغة على السفر الدولي ووثائق السفر أو تحصيل رسم على المعاملات المتعلقة بالعملات العالمية الحرة ، والعثور على الصيغة الصحيحة التي تتيح تدفق الأموال بصفة تلقائية مع مواصلة السيطرة على النفقات ، ومشروع يتعين على الأمين العام أن يصل به إلى النتائج المرجوة منه في القرن المقبل .

### المصادقية والاستقلال حجرا الأساس :

هاتان هما الجدليتان المطروحتان كما أراهما : ظاهرتا العالمية والتفتت اللتان تميزان عالم اليوم بوجه عام ، بينما يؤثر تزايد الأعباء وتناقض الموارد على الأمم المتحدة بشكل خاص . ودور الأمين العام نور جوهري في حقل العمل على حل هذه القضايا وإيجاد توليفة جديدة لا يعرف بعد الشكل الذي ستكون عليه وستظل كذلك . ولكني واثق من الوصول إلى عالم أفضل ، يكون فيه التضامن سمة العلاقات بين الشعوب ، وتزيد فيه العالمية من التلاحم بين الدول . كما ستزداد مصادقية الأمم المتحدة عاما بعد عام . وستبذل شعوب الأمم المتحدة التي صاغت الميثاق الدعم للمنظمة تخدمها على أفضل وجه لديها قدرة مؤكدة على تحقيق السلام والتنمية والديمقراطية .

غير أن هذه الرؤية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تجاوزت الدول الاهتمام بالأمد القصير ، فالدول الديمقراطية



# رؤية استراتيجية للسلام العربي الاسرائيلي

دراسة

د. شفيق ناظم الغبرا

استاذ مشارك في قسم العلوم السياسية ، جامعة الكويت

اليوم على المستقبل وكيفية الخروج بنتيجة أفضل في  
التفاوض بين العرب واسرائيل .  
السلام في الاطار الاستراتيجي :

لقد شكل اتفاق أوسلو الموقع في سبتمبر ١٩٩٣  
الانكسار الثاني في جدار الصراع العربي الاسرائيلي .  
وبينما اعتبرت القوى المعارضة الاسلامية والقومية  
الفلسطينية ان الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي ينهي  
طموحات الفلسطينيين السياسية ، الا ان المؤيدين اعتبروا  
الاتفاق الفلسطيني يشكل انطلاقة جديدة  
للفلسطينيين . (١) فقد نتج عن هذا الاتفاق بروز أول سلطة  
فلسطينية شرعية منتخبة على أرض فلسطينية في التاريخ  
الحديث . وهذا يعني ان هذه الشرعية قد تكون قادرة ، أن  
أحسن إدارة اللعبة السياسية الداخلية والخارجية ، على  
زيادة المكاسب الفلسطينية تدريجياً وصولاً الى دولة  
فلسطينية في المستقبل . أما الاتفاق الاسرائيلي مع  
الاردن والموقع في اكتوبر ١٩٩٤ فقد قدم للاردن حلاً لمسألة  
المياه والحدود والأمن ، كما أمن لها حالة من الحماية من  
المشروع الاسرائيلي الذي مثله الليكود عندما سعى لطرح

مفاوضات مدريد التي بدأت في أكتوبر  
١٩٩١ بداية لعملية سلمية معقدة الأبعاد  
سوف تترك كل يوم أثراً كبيرة في  
مجتمعاتنا العربية . فبعد عقود من  
الصراع المسلح وصلت الدول العربية واسرائيل الى حقيقة  
ان الصراع يجب ان يحل على مائدة المفاوضات . فبعد  
سقوط الاتحاد السوفيتي واختلال الموازين التي تحكم  
بالنظام العالمي السائد منذ الحرب العالمية الثانية وبعد حرب  
الخليج الثانية عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ وتداعياتها تبين ان  
التفاوض والسعي نحو حل سلمي عربي اسرائيلي في منطقة  
الشرق الاوسط هو افضل واقصر السبل للتصدي لجملة  
التحديات التي تتكثف امام صناع القرار العرب وامام  
المجتمعات العربية . ان هذه الدراسة تسعى للإجابة على  
سلسلة اسئلة مرتبطة بالتوجه السلمي ، إذ تحاول ان تفهم  
دواعي السلوك السياسي لكل طرف من أطراف الصراع  
العربي الاسرائيلي بما فيها اسرائيل . وتسعى لطرح  
تصورات حول الموقف من التسوية ، والسوق الشرق  
أوسطية المطروحة ، والتطبيع ، والوضع الفلسطيني  
الداخلي ، ودور الرفضين العرب ، ومدى تأثير مفاوضات

شكلت

١- حول آراء المعارضين انظر : مقالة جواد الحمد ومقالة محمد الأسعد ، الحياة ، ٢٥ أكتوبر ١٩٩٣ ، ص ١٥ ، أنظر أيضاً حول آراء  
المؤيدين مقالة ريعي المدهون ومقالة نبيل عمرو ، الحياة ، أكتوبر ١٨ ، ١٩٩٣ ، ص ١٥ .





الجولان في ظل تسوية سلمية واضحة ومتكافئة (٤) ونجد أن السلام السوري الاسرائيلي لا يزال له متطلبات سورية لابد من تأمينها وذلك بهدف الوصول للصيغة الأمثل التي تؤمن هذا السلام . ومن الخطوط العامة التي تعكس بداية الاتفاق السوري الاسرائيلي ، ترتيبات أمنية متبادلة على الحدود السورية الاسرائيلية ، انسحاب اسرائيلي من الجولان ، نقاط مراقبة دولية في الجولان ، قوة دولية متعددة الجنسيات في الجولان ، فتح سفارات وحق السفر والزيارة والسياحة وحق الفرد الانتقال للسلع والتعاون الاقتصادي وغيره من الأمور الخاصة بالتطبيع بين البلدين (٥)

ولبنان لديه من جهة أخرى همومه الخاصة ومتطلباته

ان المملكة هي الدولة الفلسطينية (٢) كما أعطى السلام الأردني مع اسرائيل وأفاق التعاون الأردني الفلسطيني تطمينات للأردن من مخاوف إعادة إثارة الهوية الفلسطينية في الأردن بعد أن وصل الأردن لسلام داخلي نسبي حول علاقته بالأردنيين من أصل فلسطيني (٣)

ونجد في المقابل موقفا سوريا يتعلق باحتياجات سوريا ومصالحها وشروطها الخاصة بالسلام وتصادمها مع الشروط الاسرائيلية لقاء الانسحاب الكامل من الجولان . وقد نجحت سوريا في مايو ١٩٩٥ ، ثم في الفترة الواقعة منذ ديسمبر ١٩٩٥ ، والتي بموجبها استؤنفت المفاوضات السورية الاسرائيلية في قطع شوط كبير في إرساء أساس للتفاهم مع اسرائيل حول الانسحاب الاسرائيلي من

٢- "Natanyahu in Amman: Jordan is not Palestine", Mideast Mirror, Vol. 8, No. 237, December 7, 1994.

٣- انظر : "Palestine and Jordan: What Comes First the Confederation or the State?" Mideast Mirror, Vol. 7, No. 136, July 16, 1993; "Behind King Hussain's Ultimatum to Arafat", Mideast Mirror, Vol. 8, No. 1, January 1994.

٤- انظر مسودة الترتيبات الأمنية التي توصلت اليها سوريا مع اسرائيل في يونيو ١٩٩٥ وذلك وفق ما عرضه التلفزيون الاسرائيلي ونشر كاملا في الكويت في جريدة القدس اليومية ، ٨-٧-١٩٩٥ ، ص ٢٠ .

٥- انظر جولة كريستوفر الى كل من سوريا واسرائيل ، الوطن الكويتية ، ٨ فبراير ١٩٩٦ ، ص ١٣ .



أساساً في الجنوب اللبناني من حيث الانسحاب الاسرائيلي والسيادة اللبنانية فوق الاراضي الجنوبية المحتلة كموضوع مطروح للتفاوض في الفترة القادمة . وستجد اسرائيل أنها مضطرة للانسحاب من الجنوب اللبناني ومن القرى اللبنانية التي تحتلها . وهذا الانسحاب سوف يتطلب حلاً للقوة العسكرية اللبنانية المتعاملة مع اسرائيل المعروفة باسم جيش لبنان الحر ، وهذا سيتطلب أيضاً تغييراً في تواجد حزب الله ذي الطابع المسلح في الجنوب وبالتالي تحوله لحزب لبناني سياسي غير مسلح . وقد صدرت تصريحات عديدة لبنانية مسئولة أكدت بأن اللبنانيين سيوقفون العمل المسلح مع انسحاب اسرائيل من جميع أراضيها إذ أن الانسحاب الاسرائيلي من لبنان سوف يوقف مبررات العمل العسكري انطلاقاً من أراضي لبنان . (٦)

إن الدول العربية تشارك في العملية السلمية الراهنة ، ولكن كل دولة تشارك بطريقة الخاصة وانطلاقاً من مصالحها وأمنها وجغرافيتها . والواضح أن المسألة المركزية الآن في العالم العربي ، منذ مدريد المنعقد في أكتوبر ١٩٩١ ، وهي محاولة تجاوز التصادم العسكري الاستراتيجي والمتوسط بين يهود وعرب ، أو يهود ومسلمين ، أو اسرائيل وعرب ، وذلك برعاية دولية وأساساً أمريكية . ويمكن اعتبار العملية السلمية محاولة من الجانب العربي للتعامل الدبلوماسي مع هزائم سابقة وتراجعات تاريخية وقعت بين الأعوام ١٩٤٨ - ١٩٩١ ، وذلك على أمل تأمين العلاج لنتائج هذه الضربات الموجعة والمكلفة . إن السلام الراهن بإمكانه أن يكون محاولة عربية للحد من آثار هزيمتي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، وذلك عبر لغة تختلف عن اللغة التي سيطرت على المراحل السابقة والتي لم تؤد إلا لمزيد من الخاسر والتراجعات واللاجئين والديون .

إن هذا يعني محاولة لتجميد التناقض العربي الاسرائيلي لأطول فترة ممكنة ، وذلك لصالح الالتفات للمشكلات السياسية والاقتصادية والاحتياجات الداخلية العديدة المتراكمة على الأقطار العربية إن قيمة السلام - إذن - هي في مدى مساهمته في مساعدة الدولة العربية ، كل على حدة وفي إطار جماعي ، على حل بعض أهم مشكلاتها الاقتصادية والسياسية والمائية والبيئية والتعليمية

والأمنية في الإطار الداخلي أو الاقليمي . ولنتذكر ان فهمنا للدولة العربية القطرية وتقويتها يتطلب بناء المجتمعات المدنية العربية وإعادة التركيز ثقافياً وفكرياً وسلوكياً على دور الفرد وحقوقه في العلاقة مع الدولة . (٧) إذ لا بناء لدول تمتلك قوة ومناعة بلا مجتمع مدني حديث ، والعكس صحيح . كما أن بناء الدولة القطرية العربية وفق الآليات الحديثة يتطلب رؤية اقليمية وعالمية تسمح لها بالتفاعل مع محيطها بما يعود عليها بالنفع الاقتصادي والاستقرار السياسي .

إن التشكيل الجديد الناتج عن السلام سوف يعنى السعي رغم المصاعب الجمة لبناء عقلانية جديدة في منطقتنا تقوم أساساً على رؤية قطرية واقليمية شاملة لأموال التنمية والبناء الاقتصادي وازدياد السياحة وحركة المعلومات ، والتجارة ، والملاحة ، وحماية البيئة ، وحماية مصادر المياه وتطويرها ، وتطوير الزراعة والتعاون الاقتصادي والكونفيدرالي ، والأمن ، والحد من التسليح ، وتطوير أشكال من المشاركة السياسية الديمقراطية وحقوق الانسان . (٨) الخصائص العقلانية الجديدة سوف تعيد تعريف دور الدولة العربية والشرق أوسطية ، سوف تعيد الكرة الى القطاع الخاص والمجتمع وربما في الجوهر الى المواطن صاحب المصلحة الحقيقية في التنمية والاستقرار والسلام وهذا يعنى ان مرحلة المفاوضات الراهنة ( ولا نقصد بالمفاوضات فقط التوصل الى اتفاقات سلام أو اعلانات مبادئ بل نقصد المفاوضات التي تلى توقيع الاتفاقيات كما هو الحال بالوضع الأردني والفلسطيني ) أساسية للوصول الى مرحلة السلام الذي يسمح للجانب العربي بالاستفادة والتنمية عوضاً عن السلام الذي يكبل اقتصاد الأقطار العربية ويشغله في سباق للتسلح يستنزف طاقاته . لهذا فإن المستقبل مرتبط بقدرة المفارزين العرب باختلاف دولهم على تحقيق أفضل الشروط الممكنة حول الأرض وحول الأمن وحول سباق التسليح وحول القدس وحول اللاجئين وحول المستوطنات والحقوق السياسية والوطنية الفلسطينية واللبنانية والسورية والأردنية والعربية . أى أن الأساس في هذه المرحلة يتعلق بمدى قدرة المفاوض العربي ( فالمفاوضات مع جميع الأطراف العربية مستمرة بلا توقف حتى بعد تحقيق الأسس الأولى للتسوية ) على تأمين الشروط السياسية والأمنية الأفضل التي تسمح

٦- محاضرة للشيخ محمد مهدي شمس الدين ، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان ، الكويت ، جامعة الكويت ، ٢٧-٥-١٩٩٥ .

٧- محمد جابر الأنصاري ، تكوين العرب السياسي ومعزى الدولة القطرية : مدخل الى إعادة فهم الواقع العربي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، مايو ١٩٩٤) .

٨- Economic Dimensions of the Middle East Peace Process (Economic Intelligence Unit, Peace Media 1994); See also Patrick L. Clawson, Howard Rosen, "The Economic Consequences of Peace for Israel, the Palestinians and Jordan", Policy Papers, Number 25, (Washington, D.C.: The Washington Institute for Near East Policy, 1991).



للسلام بالاستقرار والتحقيق .

وهي لب الموضوع والتناقض بين عرب واسرائيل لم ينته ،  
واسرائيل تشكل في مجملها مجتمعا قوى البنية يستند  
لاقتصاد شبه صناعي حديث يسعى للتمدد والاستفادة  
من فرص السلام . (١٠) لهذا فهذه المرحلة تتطلب السلام  
الذي يتضمن قوانين تحمي الأقطار العربية من طموحات  
اسرائيلية في التوسع الاقتصادي . أي على الدول  
العربية أن تدخل السلام بثقة ، وبنفس الوقت عليها أن  
تكتشف الاجراءات التي تساهم في حمايتها والأبعاد  
التي تساهم في تنميتها .

#### النموذج المصري :

فعلى سبيل المثال لقد مضى على سلام مصر مع  
اسرائيل اكثر من عقد ونصف ، الا أن حجم التبادل  
التجاري السنوي بينها وبين اسرائيل لم يتجاوز ٣٠ مليون  
دولار . (١١) ومصر رغم سلامها مع اسرائيل أثارت قضية  
السلاح النووي الاسرائيلي طوال الشهور التي سبقت  
التوقيع الدولي على تمديد معاهدة حظر الانتشار النووي  
في أبريل ١٩٩٥ ، ومصر تدعم سوريا في موقفها حول  
الجزولان ، ولكنها في المقابل تؤيد سلطة الحكم الذاتي  
الفلسطيني بقوة ، وتتحدث مع ليبيا وتقيم معها العلاقات  
التجارية المفتوحة رغم العقوبات . ولقد شاركت مصر في  
مؤتمر الرباط (١٩٩٤) للسوق الشرق الأوسط بعشرات  
المشاريع لتعمير سيناء وذلك في ظل رؤية مصرية أساسها  
لعب دور الوسيط التجاري والاقتصادي بين افريقيا  
وأسيا . (١٢)

ان مصر تبحث عن الدور في ظل متغيرات كبيرة  
وتخشى أن تكون التسوية على حسابها ، إذ يسيطر على  
صناعة القرار في مصر الحاجة للتأقلم مع السلام  
الاقليمي بحيث يكون مفيدا لمصر ولوقعها في الشرق  
الأوسط . وإذا تجد أن موقعها التقليدي الذي اكتسبته في

وعلى سبيل المثال تعطلت المفاوضات الفلسطينية  
الاسرائيلية إبان التفاوض على الانسحاب الاسرائيلي من  
غزة وأريحا عام ١٩٩٤ لأسابيع على قضية رفع علم  
فلسطيني فوق الحاجز عند مدخل غزة ومدخل أريحا وذلك  
لطبيعة الرمز الذي يشكله ، ولعنى الافق السياسي لهذا  
العلم وهو أحد رموز السيادة في المدى البعيدة . (٩)  
وتأخرت المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية لحوالي ١٤  
شهرا وذلك للوصول لاتفاق يضمن انسحاب الجيش  
الاسرائيلي من المدن والقرى الفلسطينية في الضفة  
الغربية وتكوين مجلس تشريعي فلسطيني منتخب يمارس  
دور السلطة في الضفة الغربية إضافة لغزة . وهذا المثل  
ينطبق على كل أمور المفاوضات العربية الاسرائيلية  
الراهنة والقادمة ، كما ينطبق على كل الجداول الزمنية  
وحتى شكل تطبيق كل اتفاق بعد توقيعه ، كما يحصل  
منذ توقيع الاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني في واشنطن  
في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ . ولا شك أن البحث عن آلية  
حقيقية للتنسيق العربي بهدف دعم المفاوضات العرب على  
كل الجبهات يشكل رافدا أساسيا للخروج باتفاقات أكثر  
تلبية للأمان العربية . أن حالة التدهور العربية من  
العلاقات العربية العربية لا يمكن أن تخدم المفاوض  
العربي في هذه المرحلة .

#### السلام وصراع المصالح العربي والاسرائيلي :

إن لوج العرب بمختلف أطرافهم في عملية بناء السلام مع  
اسرائيل لا يعنى أن حالة عدم الثقة والشك بين العرب  
واليهود سوف تسقط فجأة . بل لن يكون من الممكن تحقيق  
تجاوز سريع لمشاعر الخوف والحقد الذي بلورته سياسات  
اسرائيل التوسعية على مدى العقود . بل وإن نستطيع أن  
نلغى حالة تصارع المصالح العربية والاسرائيلية في  
مجالات كثيرة . وإن نظرية صراع المصالح مازالت قائمة

٩- انظر : Karl E. Meyek "The War of the Flags", New York Times, Thursday, October 2, 1993, p. 26.

10- "Loan Guarantees to Israel", Hearing of the Foreign Operations Subcommittee on the House Appropriations Committee, Friday, February 21, 1992; Peter Russell, "A Peace Dividend for Israel", The New York Times, Sunday, March 15, 1992.

11- "Israeli Foreign Ministry Executive to Discuss Negative Attitude of Egypt", Voice of Israel External Service, Jerusalem, 2000 gmt, November 24, 1994; Joel Bainerman, Egyptian Israeli Trade at a Crossroads, Israel Business Today, Vol. 8, No. 380, June 3, 1994, p. 18.

12- Fawaz A. Gerges, "Egyptian-Israeli Relations Turn Sour", Foreign Affairs, Vol. 74, Number 3, May-June 1995, pp. 69-78.

"Egypt's Confused Search for a New Regional Role", Mideast Mirror, Vol. 8, No. 233, : انظر أيضا : December 1, 1994.

انظر أيضا : "محمد السيد سليم : استراتيجية مصر النووية" ، شؤون الشرق الأوسط ، العدد ٤١ ، مايو - ١٩٩٥ ، ص ٩-٢٢ .



الثمانينات من حيث تحولها الى الدولة العربية الوحيدة في زمن الحرب الباردة التي تتمتع بعلاقات مع اسرائيل قد تغير ، فجميع دول المنطقة مقبلة على سلام مع اسرائيل ، وهذا يفرض على مصر أن تعيد النظر بدورها ووظيفتها الاقليمية ، أى فى شكل ومضمون علاقتها مع العرب من جهة ، ومع اسرائيل والولايات المتحدة والغرب من جهة أخرى . لهذا يصبح بالنسبة لمصر مضمون السلام عملية غير ثابتة ، إذ تتطلب العملية اعطاء بعدا يعطى لمصر دورا وقوة ، ويعكس هذا القصور رؤية مصر بالزعامة والدور فى الشرق الاوسط وفى أوساط دول العالم الثالث وهى رؤية تعكس تطور الرأسمالية المصرية والشركات والتجارة والصناعة التى حققت تقدما كبيرا فى الثمانينات ، (١٣)

### التخوف اللبناني والدور السوري :

وبينما ينطلق كل طرف عربى من رؤيته ومن ثوابته الخاصة واقتصاده وموقعه الجغرافى واحتياجاته الاقليمية والدولية نجد أن الفهم الاستراتيجى العربى لمرحلة ما بعد الشكل الأولى من السلام مازال يشوبه الكثير من الغموض فى هذه المرحلة ، بل على الأرجح أن وضوح الرؤية لن يكتمل الا بعد اقرار الشكل الأولى من السلام ( انسحابات متبادلة واعترافات ) ، فحينها قد تبحث سوريا ولبنان وبحكم وجود ميناء بيروت أمام موانئ اسرائيل ، عن شروط المنافسة مع اسرائيل فى ظل السلام ، وقد يكون السلام السورى اللبناني مع اسرائيل سلاما ياردا تسوده قيم التنافس الحقيقية ، فأمام انفتاح العرب على اسرائيل سوف تتحول موانئ اسرائيل الى موقع منافسة لموانئ لبنان خاصة فى قضية الترانزيت والتصدير الى بقية دول الخليج ، وقد تتحول اسرائيل الى مركز جذب فى أمور سياحية وطبية وغيره ، وهذا سيضع عبئا كبيرا على لبنان يتطلب منه تحسين خدماته الطبية ، والسياحية ، والتعليمية ، والتجارية مما يمنع تهميش دور لبنان ، وسيكون من المطلوب من القيادات اللبنانية تحويل العلاقة الأمنية مع سوريا الى علاقة تقوم على التفاعل الاقتصادي البناء بما يضمن للبنان وسوريا أمنهما الأهم : الاقتصاد والتنمية .

إن إعادة تنشيط المفاوضات على المسار السورى الاسرائيلى بينما يقف لبنان فى حالة جمود وتلقيه لنتائج ذلك التنشيط يخلق الكثير من الخوف والترقب فى لبنان تجاه التسوية ، ولبنان مايزال يشعر بأن عوده طرى من جراء الافرازات المرتبطة بالحرب الأهلية فى لبنان لا يزال الوضع الداخلى اللبناني يعانى من نتائج الحرب الأهلية على الصعيد الانسانى والاجتماعى والسياسى ، إذ لا تزال الشكوك قائمة بين الأطراف ولا تزال القوى

السياسية تعاني من تناقضات صعبة تتطلب عملا كبيرا لتجاوزها ، ولبنان يعاني من كون أراضيه محتلة فى الجنوب بالاضافة لوجود قوى مقاومة واشتباكات وتوتر دائم وهذا يساهم فى أزمة الاقتصاد وخسائر فى الأرواح والاستقرار ، ونتيجة لكل تلك الافرازات مازال لسوريا دور رئيسى فى تقرير الشأن اللبنانى وفى حماية السلم الأهلى بعد التجربة القاسية مع الميليشيات من كل الاتجاهات ، كما أن سوريا تمسك بقوة بأمور التصعيد او التهدئة فى الجنوب اللبنانى .

ان الحديث عن امكان عقد صفقة على حساب لبنان بين سوريا واسرائيل هو أمر من الصعب حصوله بالمعنى الشامل والمطلق لأسباب عديدة رغم أنه من الممكن أن يهمل لبنا شروط التحرك السياسى فى المرحلة الراهنة والقادمة ، فالصفقة بالمعنى التامرى للكلمة لا يمكن أن تتم لأن السلام القادم هو سلام يحاك بمشاركة كل الأطراف الكبيرة والصغيرة والقوية والضعيفة . فالمنطلق الأساسى للسلام الراهن يفترض أن كل طرف من الأطراف مهما كان ضعيفا لديه القدرة لتخريب المعادلات فى مرحلة لاحقة ، بل أصبح من الواضح بحكم التجربة والواقع بأن السلام المستمر يجب ان يكون سلاما حكيما يؤمن الحقوق المعقولة التى تجعل كل طرف يشعر بأنه أخذ ما يستطيع ان يتعايش معه ويبنى عليه ويتطور ويرتقى من خلاله ، ومن الواضح ان طرفا أكثر ضعفا بالمعنى العسكرى والسيادى مثل لبنان يجب ان يشعر براحة كاملة فى حله السلمى بحيث يستعيد أراضيه المحتلة ، ويكون السلام الخارجى والداخلى أيضا مدخلا لاستعادة السيادة الكاملة وحرية الحركة والقرار على مستويات سياسية واقتصادية وأمنية عديدة فلبنان أثبت رغم صغره أنه قادر على تخريب المعادلات وقلب الأوراق كما سبق وفعل فى ظروف شتى فى السابق .

لنأخذ مثلا السيناريو الآتى : تعقد صفقة سلمية لا يرضى عنها لبنان ويشعر انها على حسابه ، ومع الوقت يزداد انكماش دور فئات من اللبنانيين ، وينعكس ذلك على اللعبة السياسية اللبنانية الداخلية ، ثم تتطور التوازنات الاقليمية وتبرز قوى جديدة ، فمثلا بامكان العراق فى اطار نظام جديد ان يستعيد توازناته الاقليمية خلال خمس سنوات أو أقل من رفع العقوبات النفطية عليه ، حينها قد يكون مهيا لايجاد قوى لبنانية غير مرتاحة ومنزوية ومنعزلة عن الوضع اللبنانى ، وهو بهذا قد يلامس الوضع اللبنانى من خلال دعم حركة فى لبنان ترفض الشروط المطروحة ، وهذا يعنى عودة اسرائيلية ثم سوريا للتصارع على الأرض اللبنانية ، وقد يكون للولايات المتحدة دورها أيضا فى تعقيدات الوضع اللبنانى ، وقد تتدخل اطرافا أخرى

١٣- عبد المنعم سعيد ، "مصر والاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى (نظرة استراتيجية) فى الإتفاق الفلسطينى الاسرائيلى : الفرص والمخاطر" ، كراسات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، رقم ١٨ ، نوفمبر ١٩٩٣ ، ص ص ٥٠-٥٩ .



ومكذا ، وهذا يعيدنا لنقطة الصفر .

لهذا لن يكون هناك قيمة لتسوية لا يشعر لبنان بالارتياح تجاهها . فأي تسوية يجب أن تلامس الواقع ومتطلباته وتسمح للأطراف الأخرى بما فيها سوريا بالشعور بأن أمنها السياسي والعسكري والاقتصادي ليس مهددا أيضا . بل أن هذا الأمر قد يتحول ببعض الحكمة والعمل السياسي الناضج إلى الأساس الذي يساعد سوريا على الانسحاب الهادئ من الشأن اللبناني كما يساعد إسرائيل على الانسحاب النهائي من لبنان . لهذا فمن الصعب فرض حل فوقى دون أن يشارك لبنان في صياغته بمعنى آخر أن هذه التسوية القادمة تتطلب أن يشعر كل طرف بأنه أخذ نسبة أساسية من حقوقه وأنه لديه حرية في تقرير مصيره واحترام لديناميكاته الداخلية ، وقدسية لورده الخاص ، وسيادة فوق أراضيها وسيطرة على أمنه ، واقتصاده وغيره من الأمور . وأن تأمين هذه المسائل لكل الأطراف أساسى لنجاح التسوية بالمعنى التنفيذي والبعيد الأمد . وأي إخلال بهذه المعادلة يؤدي بدوره إلى أفشالها في الإطار المتوسط .

ولكن هذا التصور يضع أعباء كبيرة على لبنان وسياسييه وقياداته . فلا يوجد أمر حتمي بإمكان أن يكون هناك أمر على حساب لبنان لا نستبعده إن أهمل لبنان شروط التحرك السياسي في حدوده المعقولة في المرحلة الراهنة والقادمة . وهذا يتطلب بالتأكد الإسراع في إنجاز متطلبات السلم اللبناني الأهلئ وذلك من حيث تعميقه وترسيخه بمعنى آخر فإن تأمين شروط السلم الأهلئ الشامل أساسى لنجاح لبنان في السعى نحو بناء استقلالة الخارجى . من جهة أخرى من الصعب أن يفكر لبنان في إطار التسوية بعلاقة مع سوريا تقوم على التنافى والتناقض . فهناك من التداخل والتواصل ما يتطلب إعادة تعريف العلاقة بما يضمن مصالح الطرفين واستقرارهما المادى والمعنوى والسياسى . فلسوريا مصالح أمنية في لبنان ، ولكن لسوريا أيضا مصلحة بعيدة الأمد في بناء علاقات أكثر استقرارا في المرحلة القادمة في الإطار الاقتصادى والسياسى ، كما أن سوريا تبحث عن متطلبات التعايش الاقليمى والدولى في المرحلة القادمة وهذا يتطلب صيغ جديدة للعلاقة مع لبنان . كما أن التسوية سوف تدخل العامل الأمريكى إلى لبنان ، وهذا بحد ذاته مع عوامل وعناصر أوروبية ودولية أخرى سيساعد لبنان من حيث توسيع هامش استقلاله ومناورته . أن هذا يعطى لبنان هامشا كبيرا من المناورة والتحرك لتأمين متطلبات السلم الذى يسمح له بالارتقاء الاقتصادى والسياسى .

ولكن فى نفس الوقت قد يكون السلام الاردنى والفلسطينى مع إسرائيل أكثر تكاملا ، وهذا يعنى أنه سيكون من مهام الفلسطينيين والاردنيين إجابة الشراكة الاقتصادية والتنافس فى آن واحد عوضا عن التبعية . أى سيكون على الفلسطينيين والاردنيين تحويل اقتصادياتهم لحالة من التعلم والكفاءة عوضا عن الذيلية والتراجع . وهذا سيأخذ وقتا طويلا ، لكنه أمر لا مفر منه للخروج بفوائد من السلام الراهن .

أن السلام فى ظل فهمنا له هو مثل الحرب ، أى أنه صراع من نمط آخر وحرب من دون قتال . أن نجاح السلام مرتبط بشعور الجانبين أن لهما مصلحة فى استمراره وتطوره وبناء السلام إذن فيه طرفان ولا يعقل أن يفرض طرف ارادته على الآخر كل الوقت . بل سوف نرى أن هناك تطورات تفرضها توازنات العملية السلمية ، وأن كلا الطرفين مضطر لتقديم تنازلات متبادلة . فمثلا اعتراف إسرائيل بالوطنية الفلسطينية ليس بخطوة عادية بعد أن قاومت ذلك منذ نشأتها (١٤) كما أن تحديد حدود لإسرائيل مع الدول العربية هو بحد ذاته إنجاز وخطوة مهمة على الطريق بعد أن كانت إسرائيل دولة قوية عسكرية ولكنها بلا حدود . كما أن الوصول بإسرائيل لحالة القبول بالانسحاب من الاراضى السورية المحتلة فى الجولان بعد أن كانت قد ضمتها عام ١٩٨١ فى زمن الليكود سوف يكون تقدما على طريق السلام . وبنفس الوقت ، فإن الاعتراف الفلسطينى بإسرائيل والاعتراف العربى بإسرائيل هو خطوة فى نفس الاتجاه السلمى البطئى أن السلام لم يحل بعد فى منطقتنا ، ولكنه يتجزأ على مراحل وقد قطعنا شوطا قصيرا منه والشوط الباقى طويل ويتوقف الكثير منه على السلوك الاسرائيلى والسلوك العربى فى المفاوضات وخارجها .

#### الوضع الفلسطينى فى الإطار الاستراتيجى :

أن التعرض للوضع الفلسطينى ، وهو الأكثر تعقيدا ، مفيدا لفهمنا لآليات السلام الراهنة . ففى البداية كان التفاوض الشاق حول اعلان المبادئ الذى وقع فى واشنطن فى ايلول ١٩٩٣ . ثم بدأت المفاوضات الصعبة لترجمة اعلان المبادئ الفلسطينى الاسرائيلى الى اتفاق عملي يكون بداية الحكم الذاتى للفلسطينيين فى غزة وأريحا . وقد توج ذلك باتفاق القاهرة الفلسطينى الاسرائيلى فى فبراير ١٩٩٤ مما فتح طريق الى تسلم ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية مهام ادارة غزة وأريحا فى ١- يوليو

١٤- انظر حول الدور السلبي للصهيونية فى الإطار التاريخى : Ibrahim Abu-Lughod, ed. The Transformation of Palestine, Second ed. (Evanston: Northwestern University Press, 1987).

Shafeeq Ghabra, "National Independence in the Arab World: The Case of the Palestinians", Journal of Arab Affairs (U.S.A.), Volume 11, No. 1, (Spring 1992), pp. 69-90.



الآن حل قد بدأ يأخذ مجراه ، فلأول مرة في التاريخ الفلسطيني الحديث ينتخب الفلسطينيون سلطة لها صلاحيات في بلاد هي بلادهم وعلى أرض هي امتداد لأرضهم التاريخية التي حضنتهم حتى العام ١٩٤٨ . انهم لهذا توجهوا لصناديق الاقتراع بانجاز مهمه تاريخية لم تتجزها الحركة الوطنية الفلسطينية في الماضي إبان العهد البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٤٨ أو إبان الشتات المسلح ، فهم يخلقون لأول مرة انسجاما بين الشعب وبين السلطة الحكومية وبين أزمة الشتات المعقدة وبين لم الشمل فوق أرض محررة معترف بها قابلة ، رغم المعوقات للازدهار والنمو .

ان التحدي الذي يواجهه الفلسطينيون الآن والشعب الفلسطيني في اماكن تواجدته المختلفة هو اساسا في المقدرة على استكمال نقل واقع وقوة ديناميكية الحركة الوطنية الفلسطينية السابقة من الخارج الى الداخل ومن المنافى الى الأرض التي يمتلكون شرعية امتلاكها وبناؤها واستيطانها . هذه هي المهمة الصعبة والتي تتجاوز في صعوبتها وعمقها بمراحل مهمام مواجهة دبابات وطائرات اسرائيل في جنوبه طوال حقبة السبعينات والثمانينات . ذلك أن هذه التجربة الجديدة هي تجربة بناء وطن ، وهي محاولة لخلق آلية تضع اللبنة الأولى في بناء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة . ولكن هذه الدولة ووفق ظروف انشائها وتكوينها لن تكون دولة عسكرية مسلحة ، فقد وصلت التجربة المسلحة الفلسطينية لطريق شبه مسدود . لهذا وفي اطار التجربة الفلسطينية وكون التحرير يقع في اطار اتفاقات سلام فإن الدولة الفلسطينية الناشئة لا تحتاج لعقيدة عسكرية كوسيلة لحماية الوجود بل هي في امس الحاجة الان لبلورة عقيدة اقتصادية تنمويه تتحول لعصب الاستقلال .

وقد نتساءل ما الذي دعا كلا من الفلسطينيين والاسرائيليين للاتفاق علي النقاط التي اتفقوا عليها ، وما الذي دعاهم بنفس الوقت لتأجيل النقاط العالقة والصعبة ؟ فالجانب الفلسطيني استطاع مدى سنوات الاحتلال والشتات أن يحتفظ بعروبة الضفة الغربية وغزة . اذ استطاع عبر الصمود وعبر التكاثر العددي ان يحول وجوده في غزة والضفة الغربية الى مشكلة اسرائيلية تعمقت بفعل الانتفاضة . (١٥) كما استطاع الجانب الفلسطيني ان يحمي وجوده في جزء آخر من فلسطين عبر فلسطيني ١٩٤٨ الذين يقطنون قرى الجليل ويشكلون ١٧٪ من سكان اسرائيل . (١٦) ورغم اخطاء كثيرة في مسيرة العمل الوطني الفلسطيني في التعامل مع الفلسطينيين في الخارج

١٩٩٤ . ثم بدأت المفاوضات العسيرة للتوصل لاتفاق اوسلو (٢) والموقع في واشنطن بين عرفات ورايين في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ والخاص باعادة انتشار الجيش الاسرائيلي ( خروجه من معظم المدن والقرى الفلسطينية ) وتسلم الفلسطينيين مهام الحكم الذاتي في بقية مدن وقرى الضفة الغربية . ان هذا يؤكد لنا بأنه من الممكن خوض غمار مفاوضات ناجحة ، وان الاتفاق مع اسرائيل على ادارة اريحا وغزة لم يكن آخر الطريق ، وان الاتفاق على اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية او بقاء الاستيطان حتى الآن ليس إلا إجراء مؤقتا وأن المزيد من التفاوض والانسحاب ينتظر أعداء الامس . ان كل هذا يعكس شكلا من اشكال السلام ويحوى بنفس الوقت الصراع والخلاف حول شروط السلام ، وان السلام يتطور من خلال المضمون الذي يقدمه كل طرف من الأطراف المتفاوضة .

ان تسلم الفلسطينيون إدارة غزة والضفة الغربية وانتخاب مجلس تشريعي فلسطيني يؤكد وجود فرصة لبروز هذه المناطق الفلسطينية كمركز جديد للوطنية الفلسطينية . فهذه الوطنية التي مرت بتجربة شتات قاسية وانتقلت منذ بداياتها الشتاتية في الكويت والقاهرة ودمشق الى عمان وبيروت وتونس وعادت لتقاوم من خلال الانتفاضة منذ العام ١٩٨٧ ، وتأخذ اليوم لأول مرة شرعية خاصة لم تتوفر لها على مدى سنوات التجربة . فعلى مدى العقود أخذت المؤسسة الفلسطينية شرعية الوجود في مناطق عديدة من أغوار الاردن ومخيمات الاردن الى مخيمات لبنان وأرض فتح في الجنوب . ولكن في كل ذلك التواجد كان هناك توتر دائم ففي كل حالة كان التوتر قائما بين السلطة الوطنية الفلسطينية الممثلة بمنظمة التحرير وبين الدول العربية التي استضافتها وذلك لأن الشرعية المكتسبة لم تقم فوق أرضها الوطنية . كانت الضيافة في العالم العربي لحركة الشتات الفلسطيني ضيافة رحبة ولكن بنفس الوقت كان من الصعب ان تتقبل الدول العربية في ظل تناقضاتها الداخلية وأزماتها العديدة وجود قوى مسلحة وسلطة جديدة تنافس السلطة الحكومية وفوق كل شيء كان من الطبيعي ان تدخل الحركة الوطنية الفلسطينية في منزلق التفاعل مع الهموم الداخلية والاشكالات الداخلية لكل قطر ، فتولد عن ذلك جراح وآلام جديدة بين الفلسطينيين وبعضهم ، وبين الفلسطينيين والشعوب العربية التي استضافتهم .

هكذا بعد رحلة الألف ميل الفلسطينية والتي بدأت مع كوارث عام ١٩٤٨ تأتي الانتخابات الفلسطينية لتؤكد أن حل التناقض التاريخي بين صاحب القضية وصاحب الأرض هو

١٥- شفيق الغبرا ، "الانتفاضة الفلسطينية : أسبابها ، آلية استمرارها ، وأهدافها " المستقبل العربي ، ١١٣ (١٩٨٨/٧) ، ص ٥٩-٧٤

انظر أيضا الغبرا ، الفلسطينيون وصراع القوة ، السياسة الدولية ، القاهرة ، (يوليو ١٩٨٩) ، ص ٦٩٢-٢ .

١٦- انظر: Ian Lustick, Arabs in the Jewish State: Israel's Control of a National Minority, (Austin: University of Texas Press, 1980) .



أم الداخل ،، أم في التعامل مع الأوضاع العربية وكان اسوأها الموقف العام لمنظمة التحرير إبان العدوان العراقي على الكويت . الا ان منظمة التحرير نجحت في البقاء في الملعب السياسي لتصبح حين جاءت لحظة المساومة الطرف الوحيد الفلسطيني القادر على عقد الصفقة التاريخية . وأهم ما ساعد الفلسطينيين على عقد الصفقة وجودهم السياسي والجغرافي السكاني في فلسطين التاريخية ، ومقدرتهم على الاستمرار في الانتفاضة الى ما لا نهاية . في هذا نجح الجانب الفلسطيني في التأكيد على أن السلام والاعتراف والشرعية التي تحتاجها اسرائيل لن تحقق دون اتفاق مع الفلسطينيين على شروط ذلك السلام .

من جهة أخرى وكما حقق الفلسطينيون نجاحات هامة ، نجد ان اسرائيل قد حققت نجاحات عديدة كان من الطبيعي ان نتلمس انعكاسا لها في بداية أي سلام فلسطيني اسرائيلي . فاسرائيل نجحت في توطين الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ باليهود ، ونجحت في تغيير معالم فلسطين عام ١٩٤٨ ، ونجحت على الصعيد العسكري مع جميع الدول او المنظمات التي تصدت لها في ساحة الحرب . كما نجحت اسرائيل جزئيا في توطين أجزاء من الضفة الغربية كما جعلت ثمن المقاومة على الفلسطينيين غالبا . (١٧) هكذا بعد عشرات السنوات من الصراع نجح الجانب الاسرائيلي في جعل الجانب الفلسطيني والعربي يكتشف أنه بلا خيارات حقيقية على الصعيد العسكري ، وأن أي مواجهة عسكرية ستكون أثمانها أضعاف مكاسبها . بل اقنعت اسرائيل الفلسطينيين بأن تأجيل الحل قد يكون سببا لاختفاء الضفة الغربية وخروج الفلسطينيين من اللعبة السياسية كما سبق وحصل عام ١٩٤٨ . (١٨)

وبعد ان تعب المتحاربون عقدوا اتفاقا تحول لسلسلة اتفاقات تعكس تماما انجازات ومخاسر كل طرف على مدى السنوات والعقود لهذا أخذ الفلسطينيون الاعتراف بهم ككيان في اطار حكم ذاتي فوق الضفة وغزة بينما أخذ الاسرائيليون الاعتراف كدولة في حدود فلسطين ١٩٤٨ .

هكذا أخذ كل طرف النقاط التي حققها وتنازل عن النقاط التي فشل في تحقيقها في السنوات الماضية . والاسرائيليون اضطروا للاعتراف بالوطنية الفلسطينية بعد أن فشلوا فشلا ذريعا في تصفيتهم . والفلسطينيون اعترفوا باسرائيل وحققا في الوجود في أراضي ١٩٤٨ لانهم فشلوا في تصفية هذا الوجود أو تغييبه . والاسرائيليون من جهة أخرى تنازلوا في الجوهر عن الضفة وغزة واعترفوا بسلطة أخرى غير سلطتهم فيها لانهم فشلوا في طرد سكانها ، وفشلوا في تصفية الانتفاضة وفشلوا في تشريع وجودهم فيها على الصعيد الدولي . ولكنهم نجحوا في تهويد القدس بكثافة ( ١٧٠ ألف يهودي اسرائيلي استوطنوا القدس الشرقية ) ، ونجحوا في وضع أكثر من ١٤٠ ألف مستوطن في مناطق متفرقة من الضفة الغربية ، وهذه أمور سيتم الاتفاق عليها في مراحل لاحقة في المفاوضات مقابل أيضا تنازلات على نقاط أخرى . (١٩)

هكذا جاءت اتفاقات الحكم الذاتي التي بدأت في اوسلو باتفاق غزة أريحا لتعكس نقاط ضعف وقوة الطرفين . كما عكس الشكل المؤقت هذه الاتفاقات الناتج عن تأجيلها للأمور الصعبة لمرحلة لاحقة ( الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة - السيادة - قضية القدس - اللاجئين - المستوطنات ) طبيعة الديناميكية الخاصة للسلام الفلسطيني الاسرائيلي . بل يمكن اعتبار اتفاقات الحكم الذاتي الفلسطيني الاسرائيلي شكلا من اشكال فض الاشتباك على مراحل بين الفلسطينيين والاسرائيليين تمهيدا لسلام دائم وحقوق ثابتة وحدود نهائية .

ولكن للمفاوضات والمرحلة الجديدة تعبيرات عديدة تتم عن عناصر القوة التفاوضية لدى الاطراف العربية اذ ليس صحيحا ان الاطراف العربية لا تمتلك خيارات تفاوضية تعكس عناصر قوة . بل إن التهديد الفلسطيني بالانسحاب من المفاوضات في مراحل مختلفة هو بحد ذاته قوة ضغط هامة تفرض على الاسرائيليين تنازلات ما كان من الممكن ان يقدموها في ظل الحرب . بل أوقف عرفات بعد أصبح رئيس

١٧- انظر : Sara M. Roy, Gaza: New Dynamics of Civic Disintegration, Journal of Palestine Studies, Vol. XXII/4 - Number 88, Summer 1993, pp. 20-31.

Shafeeq Ghabra "National Independence in the Arab World: The Case of the Palestinians; also Rashid Khalidi, Under Siege: PLO Decision Making During the 1982 War, (New York: Columbia University Press, 1986).

18- Meron Benvenisti, The West Bank Data Project: A Survey of Israel's Policies (Washington: American Enterprise Institute, 1984); Meron Benvenisti with Ziad Abu-zayed and Danny Rubinstein, The West Bank Handbook: A Political Lexicon (Boulder: Westview Press and the Jerusalem Post, (1996).

19- John Battersby, "Jewish Settlements Take High Ground in Battle for Peace", Christian Science Monitor, Wednesday, February 8, 1995.



تشريعي منتخب مشكل من ٨٨ عضواً ، ويتضمن الوضع الجديد منذ يوليو ١٩٩٤ فتح الشواطئ في غزة ، بعد أن كانت مغلقة أمام السكان علي مدى عقدين ونصف ، ومع الانسحاب الاسرائيلي من غزة والضفة يسود الوضع حالة من الامان إضافة لتوقف حملة التصفيات الداخلية التي قادتها حماس في الشهور الاخيرة للاحتلال ضد من تتهمهم بالتعامل . (٢٣) ان الحقائق التي ترجمت علي الأرض والوعود التي أتت معها حتى الآن منذ اتفاق واشنطن الثاني في ٢٧ - ١٠ - ١٩٩٥ هي التي تقف للآن وراء تأييد المجتمع المتحفظ للاتفاق .

ولكن منظمة التحرير التي أتت من الشتات لتقود حكماً ذاتياً تواجه العديد من الصعاب في إنجاز عملية بناء الحكم الذاتي . فقد تم نقل الكثير من مؤسسات تونس التابعة لمنظمة التحرير بنفس العقليات الشتاتية الى الأراضي الفلسطينية . وتم انشاء عدة أجهزة أمنية يتنافس كل منها مع الآخر ، ويحتج الكثير من سكان الأراضي الفلسطينية وخاصة في صفوف الكفاءات علي استبعادهم عن مراكز التأثير والقرار والدور الذي كانوا يتمتعون به إبان الاحتلال من حيث تصديهم لمهام مواجهته . (٢٤)

وهناك من جهة أخرى قوى المعارضة الفلسطينية التي تعارض الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي وخاصة في صفوف حركة حماس والجهاد الاسلامي . والجدير بالذكر ان حركة حماس نجحت علي مدى سنوات الانتفاضة في التحول لقوة سياسية فعالة في الشارع الفلسطيني الا انها ولم تستطع ولن تستطيع ان تنتزع الاغلبية في الشارع الفلسطيني . فوفق نتائج الاستطلاع للرأي العام الفلسطيني شمل عينة من ١٢٥٩ شخصاً من جميع الفئات العمرية والمناطق في الضفة وغزة في اكتوبر ١٩٩٣ لم تزد نسبة الذين اكثروا انهم سوف يصوتون لحماس عن ١٤٪ بينما تبين نسبة من سيصوتون لفتح ٤٦٪ أما بقية التنظيمات والقوى فأخذت نسباً تتراوح بين ١ الى ٣٪ بينما حصل المستقلون علي نسبة ١٢٪ ، وهناك ايضا نسبة ١٧٪ ليست متأكدة لمن

سلطة الحكم الذاتي المفاوضات مع اسرائيل عدة مرات من أجل الضغط السياسي عليها وعلي الأطراف التي يهملها نجاح المفاوضات . (٢٠) كما أن التخوف الاسرائيلي من الأصولية الاسلامية في الأراضي الفلسطينية وخارجها يفرض نفسه كعامل ضغط علي القيادة الاسرائيلية لتقديم شروط أفضل . كما ان خوف اسرائيل نفسها من أصوليتها اليهودية (اغتيال رئيس الوزراء رابين مثلاً) ويمينها يجعل القوي الحاكمة في اسرائيل اكثر استعداداً لتقديم تنازلات للاسراع في السلام بحيث يصعب علي القوي الأصولية واليمينية استثمار الوضع المتوتر لبناء قوتها الشعبية كما حصل بعد حرب ١٩٧٣ . (٢١) ومن عناصر القوة التفاوضية العربية الفلسطينية ان اسرائيل تبحث عن قيم اقتصادية في العالم العربي ، ولهذا سوف تكون مضطرة في مرحلة لاحقة لتقديم تنازلات للعرب علي صعيد الأمور الجغرافية (المستوطنات ، القدس ، اللاجئين ، الاعتراف بدولة فلسطينية ، الجولان ، الجنوب اللبناني) وذلك للحصول علي هذه القيم . بل إن حرمان اسرائيل من بعض هذه القيم في إطار جزئي أو آخر (استيراد وتصدير ، سياحة ، تعاون في بعض المجالات الاقليمية والثنائية) قد يكون سلاحاً عربياً وفلسطينياً يستخدم في إطار سياسي ودبلوماسي محدود للحصول علي سلام أكثر عدلاً وتوازناً . ان المستقبل رحب ، وسنرى الجديد مع تطور الاحداث وذلك لأن معركة السلام هي التي ستحدد أين سيصل كل لاعب بعد بناء السلام . (٢٢)

#### اشكالات الوضع الفلسطيني الداخلي .. توازنات حساسة :

ومع ان الجمهور الفلسطيني ما زال مؤيداً للسلطة الفلسطينية الا أنه متخوف منها بنفس الوقت . فمن الجهة الايجابية فان اهم نجاح للسلطة الفلسطينية يتعلق باخراج الاحتلال المباشر من كل غزة وأريحا أولاً ثم مدن وقرى الضفة الغربية ثانياً ، ثم أخذ صلاحيات في مجالات التعليم والادارة والاقتصاد والامن والعمل في بقية انحاء الضفة الغربية وتوزيع كل هذا بانتخابات ديمقراطية وحررة لمجلس

20- "Peres, Arafat set Agenda for Talks to Extend Autonomy Beyond Gaza-Jericho", Mideast Mirror, Vol. 8, No. 95, May 19, 1994.

21- Shimon Peres with Arye Maor, "The New Middle East", (New York: Henry Holt and Company, 1993), pp. 56-58.

٢٢- حول الاتفاق وأبعاده المختلفة انظر : زياد أبو عمر ، علي الجرباوي ، خليل شقاف ، "قراءة تحليلية للاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي غزة وأريحا أولاً" ، (نابلس ، الضفة الغربية ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، سبتمبر ١٩٩٣) .

٢٣- مقابلة مع خليل شقاف ، الأستاذ الجامعي في جامعة النجاح ورئيس مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، اليونان ، يناير ١٩٩٤ .

٢٤- مقابلة مع الصحافي توفيق أبو بكر ، وهو من النشطاء العاملين في الوضع الفلسطيني ، ومع المحامي أنيس القاسم ، ومع مثقفين واقتصاديين يعملون في جامعات الضفة الغربية ، عمان ، الأردن ، سبتمبر ١٩٩٤ .

انظر أيضاً : Youssef M. Ibrahim , "Support for Arafat in Gaza Replaced by Wide Enmity", New York Times, Saturday, December 3, 1994.



ستصوت وبماكانها ان تتوزع بين جميع الاطراف والفصائل . (٢٥) وقد انعكس كل هذا في الانتخابات الفلسطينية التي جرت في يناير ١٩٩٦ من حيث نجاح فتح في أحد معظم المقاعد . ومع ذلك يبقى تأثير حماس خاص في قطاع غزة يحسب له حساب وهي قوة لها تأثير في الشارع الفلسطيني وبدون تحالف واضح من الأطراف الوطنية الاخرى تستطيع حماس ان تحقق فوزا في مجالات كثيرة خاصة في المؤسسات الشعبية والنقابات . ان تؤكد الانتخابات في معظم هذه المؤسسات ان حماس أصبحت « تستحوذ علي نسبة من الأصوات بين ثلث عدد الناخبين ونصفه ، وذلك في مقابل مجمل القوى الوطنية » بما فيها فتح . (٢٦)

إذن أمام هذا الوضع ما الذي نتوقعه في المستقبل بالنسبة للوضع الفلسطيني ؟ نتوقع اساسا احتدام الصراع السياسي الفلسطيني الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية ، وذلك بهدف نيل الاصلاح السياسي وتوزيع الصلاحيات ونجاح تجربة المجلس المنتخب . وقد يحتدم الصراع السياسي بين التيار الوطني والتيار الاسلامي . ولكن التيار الاسلامي علي الأقل في جناحه المعتدل والاكثر استعدادا للحوار سوف يجد أنه بلا خيار حقيقي سوى المشاركة وتهدئة الموقف ، ولكن في المقابل قد يحتدم الصراع مع اجنحة الاقلية المتطرفة في التيار الاسلامي ، وهذا قد يعني بروز حالات من العنف والعنف المضاد .

وسوف يكون هناك دور متصاعد للمعارضة الديمقراطية في الساحة الفلسطينية ، أي المعارضة الموالية التي تركز علي الاصلاح الديمقراطي والانتخابي وعلي حقوق الانسان . وقد فاز عدد من رموزها مثل حيدر عبد الشافي ، وحنان عشراوي ، وآخرين من فتح ولكن تغلب عليهم النزعة الاصلاحية والمستقلة . وتختلف هذه المعارضة عن المعارضة المطلقة سواء كانت في صفوف الجناح التقليدي الوطني ( الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش ) أم الاسلامي المتشدد . وكان حيدر عبد الشافي الذي قاد الفريق الفلسطيني الي مفاوضات مدريد وواشنطن قد أعلن منذ اتفاق المبادئ معارضته للعديد من بنود الاتفاق . وكانت حنان عشراوي المتحدث باسم الوفد الفلسطيني الي مفاوضات مدريد وواشنطن قد ركزت منذ

اتفاق اوسلو ١٩٩٤ علي تبني قضايا حقوق الانسان في الضفة الغربية وغزة (٢٧) . ونتوقع ان تهب الناس أحيانا في مواجهة أي تجاوزات تقوم بها السلطة الفلسطينية الفتية ، وفي مواجهة سوء الادارة ، ان صدرت عن السلطة الفلسطينية . اذ علينا ان نتذكر ان الفلسطينيين في الضفة وغزة اعتالوا علي مواجهة السلطة الاسرائيلية بكل تعسفها ودقتها . وهذا سوف يعني أن علي السلطة الفلسطينية أخذ البعد الشعبي بعين الاعتبار وأنه لا بديل عن الخيار الديمقراطي في المدى القادم .

ان الوطنية الفلسطينية متوقدة في الداخل وبدرجة عميقة ونارية ، وهي عصبية قوية للغاية بفعل التجربة التاريخية الاليمة ، ولا نرى امكانية عودة الحل العربي أم الاردني الي الاراضي المحتلة . فهذه الحلول فقدت بريقها منذ عقد الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي . ولكن المتوقع بالتالي هو ابتداء حل لازمة التنمية والمستقبل ينطلق من الاعتماد اساسا علي التكنولوجيا والاقتصاديين الفلسطينيين . وهذا يتطلب اساسا ان يكون التقنيين والكفاءات الفلسطينية في الخارج والداخل الفلسطيني دور أساسي في اعادة بناء مدمرته اسرائيل علي مدى العقود . أي ان عرفات مدعو اساسا لقبول الشراكة الحقيقية مع الفئات الاخرى ومع التكنولوجيا والكفاءات السياسية الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي . ان المهمة الاولى والاساسية في اراضي الحكم الذاتي هي لبناء دولة ومؤسسات والنهوض بأعباء اقتصاد سليم وتعليم ومياه وكهرباء وكل عناصر الدولة والبنية التحتية ، وفوق كل شيء بناء مجتمع مدني يتفاعل وكل هذه المهام الصعبة . (٢٨)

ان المدخل الي هذا الحل الوطني التنموي سوف يتوقف أيضا علي نجاح تجربة المنتخب ومحاولته أحد صلاحيات كبيرة ورئيسية من رئيس السلطة الفلسطينية . إن دور المجلس المنتخب سوف يكون أساسيا في بناء جهاز الدولة ومؤسساتها . بل سوف يكون هذا المجلس المنتخب الأساس الذي يعطي الفلسطينيين المزيد من الشرعية السياسية والقدرة علي المزيد من التفاوض والسيطرة علي الأرض والمستقبل . وهذا سوف يعطي السلطة الفلسطينية المنتخبة الشرعية والعمق المطلوب للقيام بمهام التنمية والازدهار. (٢٩)

٢٥- الانتخابات الفلسطينية ، زياد أبو عمر ، ابراهيم أبو لغد ، علي الجرباوي ، خليل الشقاقي ، (نابلس ، الضفة الغربية : مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، أكتوبر ١٩٩٢) ، ص ٤٣ .

٢٦- علي الجرباوي ، "حماس : مدخل الإخوان المسلمين الي الشرعية السياسية" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٣ ، شتاء ١٩٩٣ ، ص ٧٧ .

٢٧- أنظر برنامج المعارضة الوطنية كما نشر في القبس ، الخميس ١٩-١-١٩٩٥ ، ص ٢٣ .

٢٨- علي الجرباوي "القيادة الفلسطينية والتحديات السياسية القادمة" ، الحياة ، ١٢ أكتوبر ١٩٩٣ ، ص ١٧ .

٢٩- أنظر الدراسة القيمة : الانتخابات الفلسطينية ، زياد أبو عمر ، ابراهيم أبو لغد ، علي الجرباوي ، خليل الشقاقي ، (نابلس ، الضفة الغربية : مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، أكتوبر ١٩٩٣) .



## القدس =

وتشكل القدس ، عصباً خاصاً من أعصاب الصراع العربي الاسرائيلي ، عصباً دينياً وثقافياً وحضارياً يرمز للمسلمين واسلامهم ، والعرب وتطلعاتهم ، والفلسطينيين وأرضهم وحقوقهم ومستقبلهم . وان القدس رمز لحضارة ، ورمز لوجود ، ومستقبل ، وأى سوء فهم لموقع القدس الدينى والسياسى والانسانى والاجتماعى الاسلامى والعربى والفلسطينى لن يكون سوى شوكة دائمة فى وجه نجاح السلام واسس التعايش بين العرب واسرائيل . ان التعايش بدون القدس هو تعايش بلا ذاكرة وبلا روح . لهذا فان تسوية لا تشمل القدس وتقم على إيقاف مصادرة ما تبقى من أراضيها وحقوق أهلها واستقلال مقدساتها سوف تكون تسوية ينقصها أحد أهم رموز التعايش بين الثقافات والحضارات .

بمعنى آخر فان القدس ترمز لمئات الملايين من الناس ، اى اكثر من الذين يقطنون بها ويحيون فوق ترابها لهذا فإى حل شكلى للقدس لن يحل المشكلة فهى مركز للمسلمين والعرب ، ومركز للفلسطينيين القاطنين فيها والقاطنين خارجها ، ومركز للصفة الغربية كعاصمة للدولة ، وهى وبنفس الوقت مركز للمشاعر المسيحية فى العالم واليهودية . لهذا فان اى حل اسرائيلى أحادى للقدس لن يكون ناجحاً . ولهذا يعنى ان علي الاسرائيليين ان يبدأوا حواراً بين انفسهم فى ظل السلام حول القدس فى تحويلها لمدينة مفتوحة للجميع وبنفس الوقت عاصمة للفلسطينيين وللإسرائيليين . (٣٠)

وقد قامت اسرائيل بضم القدس الشرقية رسمياً عام ١٩٦٧ ، كما قامت بتوطين ما يقارب ١٧٠ الف مستوطن فيها يعيشون اليوم الى جانب ١٢٠ الف عربى فلسطينى . (٣١) وهذا يعنى انه فى القدس الشرقية مازالت تقوم حقيقة عربية تتمثل فى سكانها بملكياتهم ومقدساتهم الاسلامية والمسيحية كما ان الحقيقة الاستيطانية والعمرانية اليهودية فى القدس من الصعب تجاوزها ، ومهما قلنا فى هذا الاطار ، سوف يبقى هناك حاجة حقيقية لتنازلات متبادلة تلبي الامانى المشروعة للفلسطينيين ، وتتفادى فتح صراع يهودى فلسطينى دائم فى القدس . فمن غير المعقول ان يكون هناك سلام وتكون المدينة مثل بلغاست فى ايرلنده مكاناً للتفجير والعنف .

وفى هذا الاطار تبلورت العديد من الاقتراحات حول

ولكن احتدام الصراع الداخلى حول الصلاحيات او النفوذ ، او حول نور التيارات الوطنية والاسلامية يجب ان يكون محكوماً بحقيقة اساسية واحدة ، ألا وهى عدم دخوله فى نفق من الصراع المفتوح بلا نتيجة كما هو الحال فى الجزائر فالصراع الفلسطينى الفلسطينى حول الاصلاح ليس مثل اى صراع . فإى تفاقم للصراع يعنى استفادة اسرائيل منه ، وإى صراع فوق الحد المقبول سوف يعنى اضطراب السلطة الفلسطينية لأخذ اجراءات غير ديمقراطية فى الداخل . وهذا يعنى ضرورة التصارع فى ظل معادلة أساسها وجود اسرائيل فى الاطار المحيط ، بالتالى ضرورة الاصلاح فى اطار لا يفجر الوضع الداخلى وممارسة معارضة فى ظل الابتعاد عن التشنج والفوضى . وهذا ما يجب ان تستوعبه السلطة الفلسطينية والمعارضة الفلسطينية .

ان الفلسطينيين مطالبون فى ظل الحكم الذاتى وإبان التفاوض على الشكل النهائى للحل الذى يبدأ فى مايو ١٩٩٦ ومدته فى حد أقصى ثلاث سنوات ويشمل القدس والمستوطنات والأجانب والسيادة والحدود بالمحافظة على وحدة وطنية واجماعاً واضحاً . فإبان المفاوضات سوف يواجه الجانب الفلسطينى محاولات اسرائيلية دائمة لاعطائهم القليل وللأخذ من أرضهم وحقوقهم الوطنية قدر المستطاع . وقدر الفلسطينيين الجغرافى والسياسى يفرض عليهم أن يواجهوا مفاوضات دائمة فى المستقبل مع اسرائيل حتى بعد استتباب الشكل النهائى للحل . أى انهم سوف يتعرضون لمحاولات اسرائيلية دائمة لابتلاعهم اقتصادياً وسياسياً ، وهذا سوف يتطلب منهم تنسيقاً داخلياً دائماً وعدم الاخلال بمعادلة الوفاق والصراع الداخلية . وهذا سيفرض عليهم ابتداء آلية للانفتاح على العالم العربى . اذن سيبقى علي الفلسطينيين اكتشاف الآلية التى تحول دون تضعضع أمنهم واقتصادهم وفى ظل شحذ مقدرتهم علي التنافس الايجابى مع اسرائيل . ولتحقيق ذلك لابد أساساً من النجاح فى استنهاض كل امكانيات الوضع الفلسطينى وعلي رأسها المالية واستنهاض كل قدرات الشتات الفلسطينى وقدرات المؤسسات الفلسطينية والعربية والاسلامية . فبالاستفادة من كل ذلك سيتحول الوضع الفلسطينى الى الاعتماد علي اسرائيل وإلى حالة جنوب افريقيا وإلى انهيار يعود بالضرر الشديد فى المدى الاستراتيجى على التجربة والسلام والدول العربية .

Bob Hepburn, "Jerusalem Deepening Divisions", The Toronto Star , July 25, 1993, Sunday, -٣. Final Edition; Section News P.F1; Moshe Zak "Hussein and Arafat in Conflict", The Jerusalem Post, October 28, 1994, Friday, Section; opinion P. 6A.

No. 172. "Jerusalem Reflections", Mideast Mirror, September 7, 1994, Vol. 08, انظر أيضاً:

31- "Jewish Settlements Take High Ground in Battle for Peace", Christian Science Monitor, February 8, 1995.



تجريد الاستيطان من مبرراته السياسية والدولية ، ولو قارنا بين هذه العملية وكوارث شبيهة في الماضي ( محاولات اغتيال ومجازر وغيرها في الاراضي المحتلة ) لوجدنا الفارق هنا كبيرا بين الافلاس السياسي الذي بدأت تعاني منه فكرة الاحتلال برمتها وبين القوة السياسية والدولية التي تمتعت بها اسرائيل في الماضي بل ودعمها الرسمي لهذه الاعمال .

ويبلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية ما يقارب ١٤٠,٠٠٠ ألف مستوطن اضافة الى ١٦٠ ألف مستوطن ممن استوطنوا القدس العربية بعد حرب ١٩٦٧ ، اما في غزة فلا يتجاوز عدد المستوطنين الاربعة آلاف ( ٣٣ ) وبينما قد لا يكون تقليص اعداد مستوطني القدس الشرقية مطروحا في المدى القريب وذلك لصعوبة وتعقد موضوع القدس ، الا أن خروج أغلبية المستوطنين من الضفة الغربية ومن غزة يعتبر امرا ممكنا وقابلا للتحقيق . ان الاستيطان في طريقه الى التآكل والتراجع . فان كانت مرحلة ١٩٧٧ حتى انتخابات عام ١٩٩٢ الاسرائيلية قد شكلت مرحلة الاستيطان الذهبية نجد اليوم ان الاستيطان يمر بفترة تراجع ، ومصير المستوطنين مطروح علي مائدة التفاوض للمرحلة النهائية ، وبعض قادة اسرائيل بدأوا يطلقون تصريحات باتجاه الانكفاء الاستيطاني كثمان لنيل السلام الاستراتيجي مع الفلسطينيين والعرب . ( ٣٤ )

#### اللاجئون :

اما قضية العودة واللاجئين فهي من الأمور الأخرى المعلقة والصعبة التي سوف تتطلب حلا عادلا وبناء في المفاوضات النهائية . فمنذ اتفاق الحكم الذاتي عاد ألوف الفلسطينيين على شكل اعضاء في منظمة التحرير والشرطة الفلسطينية مع عائلاتهم . ومنذ الانتخابات الفلسطينية سمحت اسرائيل لاعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بالعودة . ومن الواضح انه لن يكون من الصعب السماح لمن يريد العودة من حملة الوثائق الخاصة بغزة والفلسطينيين من الذين يمتلكون لم الشمل ( حق الإقامة ويقطنون بالخارج ) . ولا يوجد ما يمنع عودة المزيد من الفلسطينيين الى الضفة وغزة في مراحل لاحقة خاصة بعد انقضاء الخمس سنوات الاولى ونجاح تجربة الحكم الذاتي . إذن هناك عودة محدودة

مستقبل القدس الذي يكون مطروحا في مفاوضات المرحلة النهائية فمن الموقف الاسرائيلي القائل بان القدس عاصمة اسرائيل الأبدية الي الموقف الفلسطيني القائل بأنها عاصمة لدولتين : اسرائيلية في الغربية وفلسطينية في الشرقية ، نجد أن هناك العديد من الأمور التي سوف تكون محل خلاف جاد وتفاوض مزمّن . ومن الاقتراحات المطروحة ان تكون القدس مدينة موحدة اداريا بمشاركة فلسطينية واسلامية ومسيحية في ادارتها ، ومقسمة سياسيا بحيث تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية ، بينما الغربية عاصمة لاسرائيل . إن البحث عن حلول تصون الحق العربي والاسلامي في القدس والتطلعات السياسية الفلسطينية سوف تكون قضية رئيسية في المرحلة النهائية من المفاوضات وفي هذا الاطار سوف يكون هناك حاجة لموقف عربي يساند هذا الامر ، وذلك للضغط لصالح البحث عن حلول تلبي الأمن العربي في القدس . ( ٣٢ )

#### الاستيطان :

من جهة أخرى تشكل قضية الاستيطان وايجاد صيغة تؤدي الى خروج المستوطنين من الاراضي الفلسطينية في الضفة وغزة اساسا هاما للمرحلة القادمة من المفاوضات فالاستيطان كان في عصر الاستيطان وفي زمن الحركة الصهيونية منذ بداية القرن الحالي رمزا لكل ما يشكل تهديدا للأرض الفلسطينية . وبالتالي فإن العد التراجعي للاستيطان قد بدأ مع غزة اريحا ، ويجب ان يستكمل هذا التراجع الاستيطاني في المرحلة القادمة من المفاوضات .

ويمكن القول بأن مجزرة الخليل عام ١٩٩٣ شكلت علامة مميزة في مسيرة التحول من حالة الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي المحتلة الي حالة تراجع الاستيطان . والجدير بالذكر ان أسوأ المواجهات تقع في الساعات والشهور الأخيرة ( فيتنام الولايات المتحدة ، الجزائر وفرنسا ) ، لأنه في هذه الساعات يتسلل اليأس والبؤس الى الاطراف التي تواجه الخسارة وينفذ صبر الجميع . عملية الخليل كانت دليل يأس لا قوة ودليل تراجع وافلاس في صفوف المؤسسة الاستيطانية لا دليل تقدم وعنفوان ، وقد أدت الى

32- Naomi Chazan, with commentary by Fouad Moughrabi and Rashid Khalidi, "Negotiation the Non-Negotiable: Jerusalem in the Framework of an Israeli-Palestinian Settlement", Emerging Issues: Occasional Paper Series, No. 7 (Cambridge, Massachusetts, International Security Studies Program, American Academy of Arts and Sciences, March 1991.

33- "Jewish Settlements Take High Ground in Battle for Peace", Christian Science Monitor, February 8, 1995.

٣٤- من أهم ما تم التصريح به حول الغاء المستعمرات أن الحد منها في إطار تحضير الرأي العام الإسرائيلي انظر : David Makov- sky, "Peres: Public Must be Prepared for Possible Dismanting of Settlements", The Jerusalem Post, March 9, 1994, Wednesday, SECTION: NEWS, p. 1.



وتشمل اساسا فلسطينى ١٩٦٧ ممن تم تهجيرهم عام ١٩٦٧ ، ولكنها عودة تتم علي مراحل وحسب سير العملية السلمية . إذن نحن أمام مفهوم جديد للعودة يرتبط بالسلام الشامل وبحسن الجوار وعدم الاعتداء .

لكن هذا لا يقدم حلا لكل المشكلة ، فالمناطق الخاصة بالسلطة الفلسطينية لن تستوعب الاقامة الدائمة لجميع الفلسطينيين والبالغ عددهم تقديرا اكثر من خمسة ملايين ونصف . إذ يعيش مليونان وربع من الفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتى ( غزة ٨٤٣ ألف ، الضفة الغربية ١٣٩٥ ألف و ٩٠٠ ألف في اسرائيل ، والباقي في دول شتى . (٣٥) فاللسطينيون الذين يحملون الوثائق السورية والبالغ عددهم اكثر من ٢٧٠ ألفا يجب ان يتوفر لهم حل مناسب في سوريا وقد تضطر سوريا لتجنيسهم على مراحل ، (٣٦) فهناك فارق بين عودة افراد منهم للعيش في ظل السلطة الفلسطينية وبين هجرة جماعية لهم جميعا مما يسبب مشكلات عديدة لهم والسلطة الحكم الذاتى ، خاصة وانهم لن يعودوا الى قراهم الاصلية في فلسطين ١٩٤٨ . اما الذين يقطنون في لبنان ويحملون وثائق لبنانية والبالغ عددهم بين ٢٨٠ الى ٣٢٠ ألفا فينطبق عليهم نفس الامر . (٣٧) إذ يجب إعطائهم حقوق العمل والاقامة وحماية حقوقهم المدنية في بلد عربى هو لبنان . وقد يجد لبنان في استيعابهم حلا معقولا علي المدى البعيد لى التوازن المسيحى والاسلامى وكون معظم الفلسطينيين في لبنان من المسلمين السنة يقف حجر عثرة أمام هذا الاحتمال المعقد ، لهذا سوف يكون من الطبيعى ان يعطوا ذلك الضمان فى الاقامة والعمل في لبنان دون حصولهم في المدى المنظور علي الأقل علي الجنسية اللبنانية . (٣٨)

اما بقية الفلسطينيين فينقسمون لعدة اقسام . فاللسطينيون من حملة الجنسيات العربية الاخرى ، ورغم

اهتمامهم بمستقبل المناطق الفلسطينية ورغم ضرورة ان يكون هناك مجلس اقتصادى وثقافى يجمعهم لصالح تنمية الاراضى العربية الفلسطينية في الضفة وغزة وتنمية اوضاع العرب في اسرائيل ، رغم امكان اعتبار هذا الجزء من نوى الأصول الفلسطينية مرتبطين بما يتعارف عليه بالشتات الفلسطينى بالمعنى التقنى او الوطنى الفلسطينى ، الا ان هذه الفئة من الفلسطينيين تسير بنفس الوقت الي اندماج في المجتمعات العربية التى وفدت اليها . ومما ساهمتها في بناء الاوطان التى اختارتها للمواطنة والاستقرار والعمل الاجزاء من تحقيق انسانياتها وحقوقها ، وهذا ينطبق علي الفلسطينيين من حملة الجنسية الاردنية في الاردن وعلي الفلسطينيين في بقية الاوطان والدول العربية . ونفس الامر ينطبق علي الفلسطينيين الامريكىين او الكنديين او الاوروبيين ممن استقروا فى تلك المجتمعات بصفة شبه نهائيا .

ولكن يبقى ان نؤكد بأن علي اسرائيل ان تطرح قضية التعويض لجميع الفلسطينيين ، اى عليها ان تطرح حلا نهائيا لقضية اللاجئين من حيث العودة او التعويض ، فان انتفت امكانية عودة فلسطينى ١٩٤٨ لاسرائيل بالمعنى الجغرافى فيجب ان يكون هناك تعويض شامل وتعويض خاص امن فقدوا املاكهم ومنعتهم اسرائيل علي مدى العقود من العودة الي اراضيهم وبلادهم . (٣٩) ان الحل النهائى يجب ان يكون نهائيا ولا عادت نفس القضايا المعلقة من الماضى لتؤثر فى الحاضر وتفجر المستقبل .

#### الاردن والفلسطينيون =

وقد اثرت مع توقيع الاتفاق الاردنى الفلسطينى ومع مرحلة السلام قضايا تتعلق بازدواجية الجنسية للفلسطينيين الذين يحملون جوازات اردنية وينحدرون من أصول فلسطينية . وفى تصريح لوزير الاعلام الاردنى السابق معن

35- "Palestinians in West Bank and Gaza at 2.24 Million", Reuters World Service, December 11, 1994.

٢٦- قدر عدد الفلسطينيين في سوريا عام ١٩٨١ بـ ٢٢٢ ألفا والمرجح أن العدد الآن قد تجاوز ٢٧٠ ألفا ، يوسف الماضى ، "الخصائص الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية للشعب العربى الفلسطينى في مخيمات سوريا ولبنان" ، إعداد منظمة التحرير الفلسطينية ، فى الخصائص الديمغرافية للشعب العربى الفلسطينى ، (بيروت : المعهد العربى للتدريب والبحوث الإحصائية ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر ، ١٩٨٥) ، ص ٢٥٠ .

٣٧- نواف سلام ، "بين العودة والتوطين : أى حل لمستقبل الوجود الفلسطينى في لبنان ؟" ، جريدة النهار اللبنانية ، ٨-٩-١٩٩٤ ، ص ١١ .  
"Hrawi Suggests that Palestinians Can Stay in Lebanon But not as Lebanese", Mideast Mirror, ٢٨ Vol. 7, No. 215, November 5, 1993.

انظر أيضا : روز مارى صايغ ، "الفلسطينيون في لبنان : واقع مؤلم ومستقبل غامض" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٢ ، شتاء ١٩٩٣ ، ص ص ١٢-٢٨ .

٣٩- B. Abraham Rabinovich, "Interview with Ziyad Abu Ziyad", Jerusalem Post, June 3, 1994, Friday, See also, "Jordan to Ask Israel for Compensation for Refugees", Reuters, September 14, 1993, Tuesday.



السوق المشتركة الاردنية الفلسطينية الاسرائيلية أمر ممكننا علي المدى المتوسط في إطار الصيغة النهائية للحل بعد خمس سنوات .

### الاقلية الفلسطينية في اسرائيل :

ومن ضمن الوضع الفلسطيني وتعقيداته تنبئ امامنا حالة الاقلية العربية التي بقيت علي الارض الفلسطينية والتي قامت عليها دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ والبالغ عددها ٩٠٠ ألف . فهذه الاقلية التي تحمل الجنسية الاسرائيلية عاشت طوال الخمسينات وحتى السبعينات في ظل خوف واضطهاد ثقافي ونفسي واقتصادي كئيب . فعلي اثر قيام اسرائيل وضعت هذه الاقلية العربية تحت الحكم العسكري المباشر منذ العام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٦٦ . وحرمت لسنوات طوال من الوظائف العامة والتعليم والتنمية ، وصودرت الكثير من اراضيها وممتلكاتها بما فيها اراضي الوقف وفرض على الكثير من ابنائها الانتقال الجماعي الي مناطق سكنية اخرى وذلك لتلبية دواعي الاستيطان والأمن الاسرائيلي في اراضي ١٩٤٨ . ولم يكن وضع هذه الاقلية بأحسن حال من وضع الأغلبية السوداء في جنوب افريقيا . لقد تحملت هذه الاقلية الحصار لسنوات اذ عاشت وراء ستار حديدي قامت اسرائيل بفرضه عليها . (٤١) .

ومهما كان الرأي حول حقيقة أنهم عرب اسرائيليون او فلسطينيون اسرائيليون وذلك بحكم حملهم للجنسية الاسرائيلية منذ قيام دولة اسرائيل ، الا أنهم شكلوا نموذجا للشعب الذي يبقى وسط محتليه ويرفض الانخراط بالجيش ويتمسك بالارض وبثقافته وبهويته العربية الفلسطينية علي امل ان تصله القوة العربية يوما ما . ولكن القوة تأخرت ، والامل بالتحريك العسكري انقلب الي كابوس طويل وليل داكن . لهذا سعى عرب ١٩٤٨ لاستنباط طرق جديدة للصمود والتطور . وقد شهدت اراضيهم نضالات عديدة ، ومايوم الارض الشهير الذي يحتفل به سنويا منذ عام ١٩٦٧ الا تعبيراً عن صراخهم من أجل الأرض .

لقد بدأت اوضاع هذه الفئة العربية المعنوية بالتحسن النسبي بعد حرب ١٩٦٧ وذلك حينما زال عنهم الحصار لأول مرة بانضمام فلسطيني الضفة الغربية وغزة الي مؤسساتهم . هذا الاتصال مع ١٥ مليون فلسطيني هم عدد سكان الضفة وغزة في ذلك الوقت والنتائج عن الاحتلال الاسرائيلي لغزة والضفة الغربية أنضج رابطتهم العربية وازال كابوس العزلة المفروض عليهم . كما أنهم بنفس

ابونوار اكد على اهمية الاختيار بين احدي الجنسيةين ثم عادة وتراجع بعد ان أثار التصريح الصادر عن وزير اعلام رسمي الكثير من البلبلة في الاردن . (٤٠) وتخوفت الأردن من ان يقوم الأردنيون من أصل فلسطيني بتشكيل تجمع انتخابي في الاردن يكون امتدادا للوضع في مناطق الحكم الذاتي . وقد ادى هذا الى طرح فكرة تأجيل الانتخابات الاردنية للبرلمان في نوفمبر ١٩٩٤ .

لكن الاردن يواجه صعوبة كبرى حول هذه المسألة فمن الصعب فصل عرى العلاقة الاردنية الفلسطينية وذلك نتيجة الجغرافيا ، ونتيجة التاريخ ، وأيضا كون الاردن حكم الضفة الغربية لسنوات طوال منذ عام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٦٧ . ونتيجة لذلك فمعظم الفلسطينيين في العالم لديهم أقارب في الاردن ، ومعظم الاردنيين مرتبطون بالفلسطينيين . وقد يجد الاردن انه قد يستطيع رسم بعض الحدود مع هؤلاء الفلسطينيين الذين يودون العودة لاراضي الحكم الذاتي او الذين قدموا بعد عام ١٩٦٧ ، لكن الفلسطينيين المستقرين في الاردن اصبحوا مع الوقت أردنيين من اصل فلسطيني يدينون بالولاء للاردن وهمومه ومستقبله . لهذا سوف يكون على الأردن الاجتهاد ، وهذا حاصل الخطاب الاعلامي والسياسي الاردني في البحث عن سبل توحيد الاردنيين بغض النظر عن أصولهم ، اي عليه أن يجد طرقا قادرة على استيعاب نتائج ارتباط الاردن منذ عام ١٩٤٨ بمصير حرب فلسطين وسلامها وذلك في ظل اقل خسائر سياسية ممكنة ولكن في المقابل على سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية وسلطة الدولة الفلسطينية مستقبلا ان تساهم في الحل وذلك بأن تمتنع عن كل ما يؤثر سلبا على قضية الوحدة الداخلية الاردنية وذلك من حيث امتناعها الكامل عن اثار الهوية الفلسطينية في الاردن وقد يمهّد هذا الامر للتنسيق الاكبر والتداخل وأفاق تبادل الثقة والحل الكونفيدرالي بين الطرفين في المدى الأبعد .

ومن الطبيعي التأكيد ان مستقبل الفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي سوف يرتبط بالاردن كما سوف يرتبط بعلاقات اقتصادية وسياسية مع الاسرائيليين . لهذا فالحديث عن الحل الكونفيدرالي للعلاقة الاردنية الفلسطينية هو حل في مكانه في المدى الأبعد والمتوسط وذلك من حيث أخذه بعين الاعتبار لطبيعة العلاقات العائلية والسكانية ، وبالتالي اهمية الاردن كعمق جغرافي سياسي وعربي للكيان الفلسطيني . وهذا لا يتناقض مع حقيقة ان الكيان الفلسطيني سيكون له علاقات خاصة باسرائيل وعلي مستويات كثيرة متداخلة اقتصادية وسياسية . ولهذا نميل الى اعتبار الكونفيدرالية او

40- "Palestine Council Electorate Cant Vote in Jordan Poll .....", Mideast Mirror, Vol. 7, No. 184, September 23, 1993.

٤١- انظر : Ian Lustick, Arabs in the Jewish State: Israel's Control of a National Minority, (Austin: University of Texas Press, 1980).



الوقت ، ومع انطلاق العمل الفدائي ونشوء الهوية الفلسطينية اختبروا انتعاشا نفسيا ووطنيا كبيرا . اما في اعقاب حرب ١٩٧٣ ونتيجة مقدرة القوات العربية المصرية والسورية علي خلق هزة كبيرة في اسرائيل فقد شعرت هذه الاقلية بالمزيد من الثقة بالنفس .

وبعد الصلح المصري الاسرائيلي بدأ الكثير من عرب ١٩٤٨ بزيارة مصر مما ساهم في تخفيف حدة العزلة التي يعيشونها عن المحيط العربي . وتحول الكثير منهم من منطق المقاطعة لكل المؤسسات الاسرائيلية السياسية الرسمية الى منطق المشاركة وادلاء اصواتهم في الانتخابات من اجل التأثير على السياسة الاسرائيلية وقد ساعدتهم هذا علي الانضمام لحزب العمل وتشكيل احزاب خاصة بهم وايصال عدد من نشاطاتهم الى الكنيست الاسرائيلي . وسعى نوابهم لطرح قوانين تساوي بين العرب واليهود إضافة لسعيهم من اجل السلام وايقاف العدوان الاسرائيلي على الدول العربية والفلسطينيين . وقد برز من بين صفوفهم الكاتب الكبير إميل حبيبي والشاعر توفيق زياد ، سميح القاسم ، ومحمود درويش ، ( الذي خرج من فلسطين في اوائل السبعينات ) وأبدع بعضهم أدبا متقدما باللغة العبرية . (٤٢) إن الاقلية الفلسطينية في اسرائيل والمنتشرة في قرى ومدن الخليل وفي العديد من المدن الاسرائيلية تجيد اليوم اللغة العبرية كالعربية ، وتعرف اسرائيل وقوانينها كما لا يعرفها أي عربي .

وفي انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢ تبين ان هناك تغيرا هاما في وضع الاقلية العربية في اسرائيل فقد ادى فوز الحزب العربي الديمقراطي بمقعدين ، والجهة الديمقراطية للسلام والمساواة ( هداش ) بثلاثة مقاعد للعرب ، الى اعطاء رابين الخمسة مقاعد العربية المطلوب للحصول على ٦١ صوتا من أجل تشكيل الحكومة بقيادة العمل . (٤٣) بل يمكن القول بأنه لولا الصوت العربي في اسرائيل لشكل الليكود حكومة بعد انتخابات ١٩٩٢ ، ولكانت افاق التسوية السلمية قد اغلقت لسنوات قادمة . (٤٤)

بوصول السلام الى فلسطيني ١٩٤٨ سينقلبون مع الوقت

من تلك الاقلية المحاصرة المضطهدة الى جسر حقيقي بين الكيان الفلسطيني الذي سيقوم في جميع اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة ودولة اسرائيلية من جهة أخرى ، وسيشكلون بنفس الوقت جسرا آخر يربط بين اسرائيل والعالم العربي . أن هذا الوضع سيؤهلهم للعب دور هام على الصعيد الفلسطيني والعربي والاسرائيلي . ان عرب ١٩٤٨ انتظروا طويلا ، وأن الأوان ليرى صمودهم النور في ظل سلام شامل وعادل يشمل ايضا اراضيهم وحقوقهم وأوضاعهم في فلسطين ١٩٤٨ . فهم لهم ميزانهم الصاعد في الكنيست الاسرائيلي ولهم أفاق اكبر في المشاركة ايضا بوزير في الحكومة القادمة إن نية اسرائيل للسلام سوف تنعكس على علاقتها مع أقليتها ، وسوف يكون هذا بنفس الوقت اختبارا لاسرائيل وسلامها مع العرب . (٤٥)

### الشرق اوسطية : الاطار الاوسع للسلام :

عندما بدأت مفاوضات مدريد الثنائية في ديسمبر ١٩٩١ بين كل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والأردنيين ، ثم إنشاء لجنة للمفاوضات متعددة الأطراف بدأت أعمالها في يناير ١٩٩٢ في موسكو . وقد حضرت ١١ دولة عربية إضافة لاسرائيل ودول أوروبية والولايات المتحدة وكندا وروسيا والأمم المتحدة وتركيا ، أي حضر الاجتماع ٣٦ طرفا . وقد تم الاتفاق على إنشاء لجنة مركزية متعددة الأطراف بقيادة كل من الولايات المتحدة وروسيا وذلك بصفتها راعية المفاوضات في الشرق الأوسط ، وتم إنشاء خمس لجان متفرعة عنها ذات طابع اقليمي ، واحدة للحد من التسليح والأمن الاقليمي بقيادة الولايات المتحدة وروسيا ، وثانية للبيئة تقودها اليابان مع دور قيادي للولايات المتحدة وأوروبا في اللجنة ، وثالثة للتنمية الاقتصادية تقودها أوروبا الموحدة مع دور مشترك في القيادة لأمريكا واليابان ، ورابعة للجنين تقودها كندا ، وخامسة للمياه تقودها الولايات المتحدة . (٤٦)

إن المفاوضات متعددة الأطراف ، وهي البعد المكمل للمفاوضات الثنائية ، تعكس رؤية لا يمكن التقليل منها في

٤٢- انظر قصة : Anton Shammas, Arabesques, Translated from Hebrew: Vivian Eden, (York: Harper & Row: 1988).

43- Sammy Smooha and Don Peretz, "Israel's 1992 Knesset Elections: Are they Critical", Middle East Journal, Vol. 47, No. 3, Summer 1993, p. 456.

٤٤- نفس المصدر ، ص ٤٥٩ .

٤٥- انظر : عزى بشارة ، "الأقلية الفلسطينية في إسرائيل : مشروع رؤية جديدة" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١١ ، صيف ١٩٩٢ ، ص ص ١٥-٤٢ .

٤٦- انظر : "Edward P. Djerjian, "The Multilateral Talks in the Arab Israeli Peace Process", Washington Institute for Near East Policy, Department of State Dispatch, October 11, 1993; See also: Robert Pelletreau, "The Multilateral Dimension of the Peace Process", Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University, Washington D.C., April 7, 1994.



Security لجنة أساسية وهامة . وقد توصلت لصيغة اعلان مبادئ التسليح فى الشرق الاوسط فى عام ١٩٩٤ ولكن العرب لم يقبلوا الصيغة التى اتفقت عليها لجان منبثقة عن اللجنة الأم للتسلح وذلك لعدم قبول اسرائيل معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية . هكذا آخر الجانب العربى التوصل لى اتفاق جاد فى هذه اللجنة قبل ان تكتمل الصورة السلمية وبحيث لا يكون المقياس المطبق على العرب يختلف عن ذلك المطبق على اسرائيل . ومع ذلك المفاوضات متعددة الاطراف حول التسليح انجازات فى أمور عديدة تتعلق بقطعها شوطا مقبولا لاعلان مبادئ عام حول التسليح اضافة لامكان اقامة مركز لحل النزاعات وامكان التنسيق لخفض التوتر فى البحار وغيره من الامور . (٤٨)

أما المتعددة الاطراف حول اللاجئين فتتباين فيها المواقف العربية والاسرائيلية فقضية اللاجئين قضية هامة وهناك ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين يحق لهم العودة بينما ترفض اسرائيل ذلك وهناك لاجئون عرب ( مصريون أو سوريون أو لبنانيون أو أردنيون ) تضرروا ومجروا الآن قراهم وأراضيهم كانت متاخمة لمناطق وقف إطلاق النار أو الاستنزاف أو القصف المتبادل مع اسرائيل . ان هذه القضية بما فيها طرح مسائل التعويض وغيره من الأمور تجعل هذه اللجنة مكانا للصراع . بل يطرح فى هذه اللجنة حلولاً حول التنقل والتوطين وحول الجوازات . ولكن الجمود مازال يسيطر على اعمالها .

وتحاول اسرائيل ان تخترق الموقف العربى وخاصة الخليجى السعودى والكويتى حول التعاون البيئى فى المتعددة الاطراف على البيئة ، وربما تسعى بقوة لبنان تعاون لصالحها حول المياه عبر المتعددة الاطراف للمياه أو التسليح ، ولكن الموقف العربى فى كل لجنة من هذه اللجان يعود ويؤخر آفاق التعاون الجماعى الكلى . (٤٩) العرب يخشون من قدرة اسرائيل على الوصول لكل مكان قبل ان تكون الصيغة النهائية للحل قد تبلورت فمزال طريق التفاوض طويلا ، ومازال التفاوض حول مستقبل القدس واللاجئين والدولة الفلسطينية والجولان وجنوب لبنان ومراحل الانسحاب طويلا . ان حجم التفاعل فى كل لجنة من هذه اللجان سوف يبقى أيضا مرهونا بمدى التقدم فى

التأثير على الشكل النهائى للسلام الراهن . أى أن القوى المنظمة للسلام وخاصة الولايات المتحدة سعت للاستفادة من تجربة مؤتمر التعاون والأمن الاوروبى الذى جمع دول أوروبا المتخاصمة والمتصارعة بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية اضافة للاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . والجدير بالذكر ان مؤتمر التعاون والأمن الاوروبى احتوى على لجان كبرى متعددة الأطراف ، واحدة لقضايا الأمن والمبادئ عامة وثانية للاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والبيئة ، وثالثة للقضايا الانسانية . وقد انبثق عن كل لجنة عدة لجان أساسية أعدت لمؤتمرات ونشاطات كل فى مجالها . بمعنى آخر تحول هذا المؤتمر الى مؤسسة دائمة لصيغة للعلاقة متعددة الاطراف فى أوروبا . وقد انتهى مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى الحرب الباردة رسميا عام ١٩٩١ . (٤٧)

لهذا أتى هذا التنظيم فى شكله الاوى ليوضح اتجاه السلام الى انه اكبر من علاقات ثنائية بين دولة عربية حدودية واسرائيل . اى انطلق الراعى الأمريكى والروسى من الحاجة لصيغة متعددة الاطراف تكون الضامن الاساسى للسلام الدائم بين العرب واسرائيل . لهذا أتت المتعددة الاطراف لتعكس رؤية موسعة للسلام . ومازالت تنقص المتعددة الاطراف عضوية كل من ليبيا وايران والعراق اضافة لعدم مشاركة كل من سوريا ولبنان لأسباب تتعلق بحدود التقدم على جبهة السلام السورى اللبناني .

ان هذه اللجان متعددة الاطراف تحولت لحاضنة لفكرة الشرق اوسطية والتي تقوم على ادخال العرب ودول العالم المعنية واسرائيل فى صيغة واحدة للبحث عن حلول مشتركة لقضايا اقليمية مشتركة . ولكن هذه اللجان مليئة بالتناقضات التى تعكس تناقض مصالح وأطراف النزاع العربى الاسرائيلى والاوروبى الأمريكى أو اليسابانى الأمريكى . ففى هذه اللجان يبرز خلاف كبير بين العرب واسرائيل حول قضايا المياه ، واللاجئين ، والتسلح ، والاقتصاد . إذ تذكر هذه اللجان الكبرى باعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة وأى منظمة دولية كبرى . ان لا يوجد ما هو ملزم وما يطرح يمكن الاعتراض عليه وإلغاؤه أو تجميده . فعلى سبيل المثال تعتبر لجنة التسليح والأمن الاقليمى Arms Control and Regional

47- "Fact Sheet: Conference on Security and Cooperation in Europe", Department of State Dispatch, October 8, 1990; Wilhelm Hoynck, "CSCE Contribution to Early Warning, Conflict Prevention and Crisis Management". International Defense Review, December 31, 1994, p. 30.

٤٨- بناء على مشاركة شخصية للباحث فى ورشة عمل الأمن والحد من التسليح المنعقدة فى ٣-٧ يناير ١٩٩٤ فى (بيلفى) اليونان ، والتي نظمتها بالتعاون مع اللجنة المتعددة الاطراف الخاصة بالتسلح -The Institute on Global Conflict and Cooperation, University of California "Confidence-Building in the Middle East", United Nations Institute for Disarmament Research (UNIDER), Malta, 15-17 April 1994.

٤٩- مجدى صبحى ، "مشكلة المياه فى المنطقة والمفاوضات متعددة الاطراف" ، كراسات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، رقم ٧ ، يناير ١٩٩٢ ، ص ٢٣-٢٥ .



المفاوضات الثنائية ، استعداد كل دولة عربية لاقامة علاقات اقتصادية مع اسرائيل . اذ سيبقى هامش التردد وهامش التأجيل وعدم الدخول باعمال كبيرة مسيطرا على العلاقات العربية الاسرائيلية لفترة من الزمن .

وقد لا يكون هناك تناقض كبير بين سعى الاقاليم للتنسيق وبناء الاسواق المشتركة والحرية وبين الفكرة العربية والأوسع . بل قد تشهد المنطقة العربية على المدى البعيد عودة أقوى وأكثر رقيا للفكرة العربية . ولكن هذا لن يتم الا اذا صحت الاجزاء ونجحت في خلق اوضاع مناسبة لازدهارها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . فالوحدة او القومية لا يمكن ان تكون على حساب الاجزاء ، بل تتوجها لمصالحها وطموحاتها . (٥٠)

وهذا يدفعنا للقول بل للتأكيد ان النظرة الاسرائيلية المرتبطة بالمتعددة الأطراف للسوق الشرق اوسطية هي غير النظرة المصرية والخليجية وبالتاكيد اللبنانية والسورية والاردنية . وهذا سوف يعنى ان ماتقوله اسرائيل ليس بالضرورة هو السوق القادم ، وهذا يعنى ان النظرة الاسرائيلية التي طرحها وزير الخارجية بيريز مفيدة في اطار عام ولكنها تتطلب الكثير من اعادة النظر واعادة التشكيل بما يضمن المصالح العربية وبما يضمن تفادي المخاوف العربية حول السوق . (٥١) لهذا يمكن القول بأن المتعددة الأطراف اطار عام صالح للمستقبل ، وهي شكل من أشكال التفاوض الدائم بين دول المنطقة مع اسرائيل وبشكل للتنفيس عن الاختلاف والبحث عن الحدود المشتركة في حدها الأدنى وهي صيغة لها القدرة على بناء جسور بين اسرائيل والعرب . وقد تكون صيغة تتحول لاساس للبناء السلمى ولزيد من المؤسسات المشتركة بحيث يكون من الصعب على كل طرف العودة للحرب .

الشرق الاوسطية اذن ليست بالضرورة اوسطية اسرائيل بل اوسطية تفرزها حركة الحاجة في الواقع العربى اولا . اذ تقوم على حلقات عديدة ولن تستوى بحلقة واحدة عربية اسرائيلية . انها حالة تتطلب أولا نجاح الدولة العربية القطرية بايجاد حلول لمشكلاتها المزمنة ، فبعد فشل الخيار القومى الشمولى وبعد أخطار الخيار الاسلامى المتطرف أصبح الخيار الأصح هو بناء الدولة القطرية بإطار يتجاوز الطبقية والطائفية والقبلية الضيقة . وان بناء الدولة العربية القطرية الحديثة وفق فهم عصرى للإسلام والعروبة والانسان ووفق آراء تنهياً للانفتاح على العالم لا الانغلاق عنه هو

الاساس في المرحلة القادمة وهذا يتطلب تثقيفا واطلاقا لطاقت المسرح ، والادب ، والفكر ، حرية الحوار والجدل . انه يتطلب حياد الدولة وجديتها ( لا تردها ) في الدفاع عن مشروعها الحضارى والانسانى . (٥٢)

ولكن بنفس الوقت ، سوف يتطلب هذا متابعة بلا توقف لمشروع الشرق اوسطية على المستوى العربى . ان عقد لقاءات لرجال الاعمال العرب ، وعقد صفقات تمتد بين الدول العربية ، ومد جسور واقامة استثمارات ومدن وزراعة واصلاح حال جامعة الدول العربية وتمتين الروابط العربية الثقافية والعلمية والسياسية هي شرق اوسطية عربية أولا . ثم تأتى الحلقة الشرق الاوسطية الثانية وهي الشرق اوسطية التي تشمل تركيا واسرائيل ودولا اخرى . ولنتذكر ان عشرات المشاريع الثنائية العربية العربية والعربية مع دول مؤسسات عالمية هو أمر مستمر ودائم ولم يتوقف .

ان مساهمة العرب في صياغة الشرق الاوسط قد تؤدي بنا إلى تصورات أفضل وصيغ تراعى مصالحنا وحاجتنا ، وهذا افضل بالتاكيد من الانتظار وترك المشاريع تفرض على الواقع العربى فرضا . ولايكفى ان نقول اننا نرفض البنك الشرق اوسطى ، بل يجب ان نخرج بيدائل ومشاريع تضع بنكا عربيا متفاعلا متاخلا يؤدي خدمات للمنطقة الأوسع . ولا يكفى ان نقول ان الشرق الاوسطية مؤامرة على العرب ، علينا ان نخرج بتصورات تعكس اماننا . فبين ان يقود بيريز الشرق الاوسط وبين ان يقود بعض قاداتنا المنطقة سوف تكتشف الفارق بين من يفكر مع المرحلة وامامها وبين من لا يفكر وينتظر المشاريع لتفرض عليه لهذا فبدلا من اضاءة الوقت في محاربة الشرق اوسطية التي انطلقت على كل الأحوال . أن الاوان للانغماس بها وحماية مصالحنا بالتصادم نسبيا والتفاعل عمليا مع المصالح الدولية الجديدة التي تحيط بالشرق الاوسط الجديد . (٥٣) ان طريق السلام لن يكون سهلا وانطلاق العملية والتفاوض على المدى المتوسط والبعيدة لا يعنى التفاؤل على المدى القصير .

#### المعارضون العرب =

ان هذه السمات للوضع في منطقتنا تجعل من الضرورى على المعارضين العرب عدم اتباع سياسات تساهم في إضعاف المفاوضات العربى سواء كان فلسطينيا أم اردنيا أم سوريا أم لبنانيا أم مصرى سواء في المفاوضات الثنائية أم في المفاوضات متعددة الأطراف . والجدير بالذكر أن زمن

٥٠- شفيق الغبرا ، "الغزو العراقى للكويت : نقد العقل العربى المعاصر" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٩٥ ، ص ١٨-٢٨ .

٥١- Shimon Peres with Arye Naor, "The New Middle East" , (New York: Henry Holt and Company, 1993), pp. 56-58.

٥٢- محمد جابر الأنصارى ، "تكوين العرب السياسى ومغزى الدولة القطرية : مدخل الى إعادة فهم الواقع العربى" ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، مايو ١٩٩٤) .

٥٣- انظر : Economic Dimensions of the Middle East Peace Process (Economic Intelligence Unit, Peace Media 1994).



الفلسطيني . وقد تخرج حماس السلطة الفلسطينية فيعود . الاحتلال الاسرائيلي مرة ثانية ولكن هذه المرة في ظل سلام عربي اسرائيلي ، أى قد تؤدي تكتيات حماس لاجراج الفلسطينيين من المعادلة بينما تبقى في المعادلة القوى العربية الفاعلة مما قد يضع الفلسطينيين في وضع شبيهه لذلك الذي تبلور خلال السنوات التي أعقبت عام ١٩٤٨ من فقدان للدور التأسيسي والقيادة . (٥٤) وينطبق نفس هذا الامر على جميع القوى العربية المتفاوضة مع اسرائيل .

والتيارات الشعبوية الاسلامية الكثير من الاتباع في العالم العربي ، وهي تهدد البلاد العربية بالتحول الى دول الستار الحديدي لا تقل في أوضاعها النفسية عن أوضاع الدول الشيوعية في عصر الدولة الشيوعية اي انها تهدد ان انتصرت طرقها في التفكير ومناهجها ، بتحويل دول المنطقة الى دول مطوقة من قبل الغرب ايراداتها محدودة ، وشعبوها تعيش حياة كفاف ، ويقودها عدد من العقائديين والحزبيين والفقهاء المسيحيين الذين يملكون مقاليد القوة والسيطرة . وفي ظل كل هذا قد يسعى كل متعلم ومثقف وخبير للهرب تمام كما كانت الافراد تهرب من الحكم الشيوعي في زمن الشيوعية . وفي مجتمع كهذا تنتفي الكثير من الحاجات الاساسية وتنتفي الكثير من السلع التي تعود عليها انسان العالم العربي ، وتنتفي الاسس التي تربط المنطقة العربية بنظيراتها من العالم ، بل يمكن القول بأن هذه النماذج هي الأقرب للنموذج الفيتنامي والكوبي والسوفييتي والالياني للتنمية ولكن هذه المرة في ظل شعارات جديدة ، وأطروحات جديدة يظلب عليها الطابع الاسلامي السياسي . (٥٥)

ان الحركة الاسلامية في صيغتها الثورية الراضية للتسوية غير قادرة على تقديم بدائل ، ولكنها قادرة على إشاعة التمرد والثورة في العالم العربي ، فهي حركة سخط وغضب على أوضاع سياسية واقتصادية سلبية في العالم العربي . ان هذا الأمر بالتحديد هو الذي يجعل الدول الأوروبية والغربية وأمريكا تتفاعل مع الدول العربية للوصول لحالة من الاستقرار في الشرق الأوسط . بل فراهن انه كلما ارتفعت اصوات الحركة الاسلامية في مواجهة السلام كلما ازدادت اهتمامات الدول الكبرى واسرائيل بالسلام . بهذا الصخب تخدم الحركة الاسلامية (دون علم منها ) القوى الرسمية العربية التي تستخدمها كفضاعة لأخذ تنازلات من الغرب واسرائيل .

وتبدو لنا أحاديث الرفض منطلقة من واقع غير موجودة

نسف الاتفاقات والعودة ثانية للصراع المطلق او لحالة اللاحرب واللاسلام والعودة للاستنزاف وحرب الشعب الطويلة الأمد قد انتهى ان لا بد في هذه المرحلة من خط وسطى ثالث يأخذ بالاساس مصالح كل دولة عربية وبناء سلامها ويأخذ بالاعتبار آفاق الممكن في تعديل وتغيير وتحسين شروط السلام الراهن دون ان يؤدي ذلك لنسف المعادلة على رؤوس الجميع ، اي علينا ان نبحث عن هامش التعديل الممكن وفن الممكن في تطوير السلام الراهن . فالشروط النهائية للسلام مازالت دون ان تتبلور ، ودعم المفاوضات العربي في هذه المرحلة قد يحسن من الشروط والفرص . إن الشوط مازال طويلا ، ولهذا فان وضع ضوابط على التحركات العربية في التعامل مع اسرائيل ضرورة في ظل محاولة الخروج بمعادلة افضل للسلام العربي الاسرائيلي .

ولكن في المقابل ان قناعة فئة من المجتمع في العالم العربي بإمكانية العودة للمواجهة وفق نفس الوسائل والشعارات السابقة التي كانت ملائمة للمرحلة السابقة لا يساهم الا في إضعاف العرب . فقطاع كبير من المعارضة استعاض عن القومية بشعارات اسلامية ، واستعاض عن قتال الصهيونية بقتال اليهود . ان هذا المشروع الجديد في المقاومة والذي تتبناه فصائل وتيارات ، لم يتعلم من الماضي أو يستوعب دروسه ، انه مشروع يعبر عن آمنيات تتناقض والممكن ، وفي أحسن الاحوال سوف يقودنا لخسارة المزيد من الارض والمزيد من الكرامة والاستقلال . وما نخشاه ان أجنحة في الحركة الاسلامية ان آلت اليها الامور في الواقع العربي تود ان تجرب حظها لعدة عقود قبل ان تقودنا لكارثة شبيهة بتلك التي قادتنا اليها المرحلة القومية التي سبقتها . فكما سقطت القدس والجولان وغزة وسيناء ، كما دمرت بيروت ودمرت بغداد ونسفت قرى لبنان ، وتفجرت الطائرات في مطارات عمان وبيروت وقتل من العرب على ايدي العرب الكثير ، نخشى ان تجربة الثوريين الجدد سوف تقود الى تدمير عواصم جديدة والى سيول من اللاجئين الجدد ، قبل ان تكتشف ما اكتشفه الجيل السياسي والعسكري الذي سبقها . وما نخشاه انها ستضيق في هذا عقدا او عقدين من الزمان ثم تعقد ، بعد ان تكون بلاد جديدة قد ضاعت وأراض جديدة قد سلبت ، صفقات سلمية أقل وأقصر مما يتم اليوم .

ان مقاومة حماس الراضية للتسوية والتي انطلقت من غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي على سبيل المثال قد لا تضر الاسرائيليين كثيرا ، ولكنها بالتأكيد تضعف المفاوض

54- William B. Quandt, "The Eclipse of Palestinian Nationalism: 1947-1967, in the Politics of Palestinian Nationalism", ed., William B. Quandt, Fuad Jabber, Ann Mosely Lesch, (Berkeley: University of California Press, 1973), pp. 45-78.

٥٥- انظر محمد سعيد العشماوي ، "الإسلام السياسي" ، ط ٢ ، (القاهرة ، سنا للنشر ، ١٩٩٢) .



وكان الجيش العربي على ابواب القدس او عكا بينما يقوم « المفاوض العربي » بالوقوف سدا منيعا امام تقدم الجيش العربي . او ليس صحيحا ان الخيار العسكري واجه فشلا ذريعا وان العرب لا يملكونه الا في مجال هامشي ومحدود ؟ أو ليست الحقيقة ان كل لحظة تمر تختفي إبانها معالم الاراضى المحتلة المراد تحريرها وتصبح مليئة بالمستوطنين (٥٦) القدس محتلة منذ عام ١٩٦٧ ، فما الذى تم انجازه من أجل تحريرها ؟ ان شعبا كاملا فى الاراضى المحتلة قد تدمرت مؤسساته ولو استمر فى هذه المواجهة الى ما لانهاية فى ظل عدم القدرة العربية على تحقيق نصر جاد على اسرائيل سوف يكون مصيره كمصير الشعب الفلسطينى عام ١٩٤٨ . وهل هذا مدعاة للفرحة ، او مادة جيدة لاثارة الرأى العام العالمى او للمقالات او التجارب الكلامية .

ونعود للماضى لتتذكر نتائج تعامل العرب السلبى مع صراحة ووضوح بورقيبه ، اذ قرروا رميه بالخيانة بعد ما قاله من دعوة للسلم . ان الاصرار فى الستينيات على استمرار المواجهة ادى الى المزيد من الخسارة لدرجة اننا ندفع حتى هذه اللحظة نتائج هزيمة عام ١٩٦٧ . فحين تكلم بورقيبه اوائل الستينيات كانت القدس معنا وكانت غزة ونبلس وبقية الاراضى الضفة الغربية والجولان وجنوب لبنان وسيناء معنا ايضا . لقد كان منطق كل العرب يقزم على التحدى العسكرى والمواجهة والرفض حتى فترة قريبة ، وكانت اخر هذه الكوارث الاحتلال العراقى للكويت وحرب الخليج .

ووفق نفس المنطق اتهم السادات بالخيانة وتم وضع كل من اراد التعاون معه أو التحدث اليه فى العالم العربى فى موقف حرج فكانت النتيجة عزلة لاكبر دولة عربية عن محيطها العربى . ثم تبين بعد أكثر من عقد ان السادات قد فهم الوضع الدولى قبل غيره . وفى ظل نفس المدرسة وباسمها قتل فى الاراضى المحتلة من الفلسطينيين بتهمة الخيانة أعداد لا تقل عن الاعداد التى استشهدت دفاعا عن الحق هناك وقتل فى لبنان نتيجة الاقتتال الداخلى ضمن كل طائفة اكثر مما قتل فى الحرب بين الطوائف .

ولنتذكر جيدا فى فهمنا لاسرائيل وقوانين الصراع معها اننا فى العالم العربى اتبعنا ودون قصد سياسات كان من شأنها تقوية انصار الاتجاه المتطرف فى اسرائيل . فقد ساهمنا بتهجير وخروج مئات الالوف من اليهود العرب بعد عام ١٩٤٨ لينضموا الى اسرائيل . كما ساهمنا فى

شعارتنا البراقة وتهديداتنا غير المعقودة بتوكيد نزعة الخوف لدى قطاع كبير من الاسرائيليين . وقد استثمر الليكود خاصة منذ العام ١٩٧٣ عقدة الخوف الاسرائيلية المتنامية مما أوصله الى السلطة عام ١٩٧٧ . ورغم معرفتنا بتفوق قوى السلام فى اسرائيل فى هذه اللحظة الا ان تدعيم اتجاه السلام الاسرائيلى بكل تنوعاته لن يكون الا عبر السير قدما بالعملية السلمية ، دون الاخلال بالمصالح العربية القطرية والجماعية ، وذلك لان فوائد السلام لجميع الاطراف هى التى سوف تكون الفيصل النهائى فى تثبيته وتوطيده . (٥٧) لهذا فتكتيكات المعارضة يجب ان تخرج من حيز المعارضة المطلقة للاتفاقات الى المعارضة المرنه والقادرة على تقوية المفاوض العربى وبنفس الوقت وضع قيود على تحركه ، دون ان يؤدى هذا الى تفتيت الجبهة الداخلية فى كل قطر . دون هذا فسوف تصب سياسات المعارضة العربية لصالح اسرائيل بل ولصالح التيار الاكثر تطرفا فى اسرائيل .

سوف تكتشف الحركة المعارضة العربية بان فلسطين لم تعد نقطة حشد قوية لجلب الانصار وللتحريض على العجز العربى الرسمي . اما الدولة العربية فسوف تجد هى الاخرى ان موضوع فلسطين لم يعد مصدر الخطر الاول والاخير عليها لا من المعارضة القومية ولا من المعارضة الاسلامية . وستكتشف ايضا انه من الصعب تأجيل كل شئ بما فيها قيم الديمقراطية بحجة ان معركة التحرير لها الاولوية . وستستمر الاكتشافات فمنا ان العرب سيكتشفون آفاقا جديدة لاطار أهم عليهم سبق وان اهلوها بحجة الصراع العربى الاسرائيلى ، اى اخطار المياه ، والتنمية الاقتصادية ، وقضايا الانتقال ، والهجرة وهجرة العقول ، والبنية وبناء الدولة القطرية ومشكلات المجتمع المدني . (٥٨) سيكتشف العرب كم ان السلام حاجة لهم ، كما هو حاجة لاعدائهم وان اسرائيل فى ظل السلام لديها نواقص باكثر مما نعتقد ، وان رجال الاعمال العرب اكثر ذكاء مما نعتقد . وأن فى الشرق الاوسط الاكبر كما فى العالم العربى امكانيات وطاقات هائلة ينتظر الاستفادة منها .

ثم نتساءل لماذا لا تكون التنمية الاقتصادية الحقبة مجالنا ؟ لماذا نرفض المثل الشرق آسيوى كمثّل جدير

٥٦- Meron Benvenisti, "The West Bank Data Project: "A Survey of Israel's Policies", Meron Ben-venisti with Ziad Abu-Zayed and Danny Rubinstein, "The West Bank Handbook".

٥٧- "السياسة الإسرائيلية : التحالف الحاكم وصراع التيارات" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ١٨ (صيف ١٩٩٠) ، ص من ٤٩-٨٢ .

٥٨- انظر : شفيق الغبرا ، "الكويت : آليات الدولة القطرية والسلطة والمجتمع" ، (القاهرة : دار الأمين ومركز ابن خلدون للدراسات ، ١٩٩٥)



بالدراسة والتأمل ، خاصة وان المثل السوفيتي والشرق الاوروي القائم على الجدار الحديدي في التنمية انهار بلا مقدمات ؟ لماذا لا نجرب طرقا جديدة غير مستمدة من الماضي بل من الحاضر والمتسقبل فلن يكون حالنا اسوأ بتجربة الجديد بعد ان نزلنا الى الحضيض عبر تجربة وتجرب القديم ؟ ولماذا لا نركز على الثقافة والتعليم والحرية والتكنولوجيا السلمية وحل مشاكل المياه والتداخل الاقليمي ونهضة الزراعة ؟ فان وجدنا بعد كل هذا التراكم في التنمية والبناء اننا نحتاج الى ان ندخل الحرب مع احد نكون أمة على الاقل متعلمة مثقفة حديثة قادرة على الدفاع عن نفسها عوضا عن الهزائم التي تكال لنا .

### السلام والمرحلة الجديدة :

ان السلام لا يعنى ، كما اوضحنا في هذه الدراسة ، انتفاء تناقض المصالح ، ولكنه يعنى ابعاد تناقض المصالح عن شبح الحرب والاستنزاف البشري والاقتصادي والمواجهة المباشرة وهو يعنى بنفس الوقت التمهيد للدخول في علاقات طبيعية كافية لكى تقنع كل طرف عربى واسرائيلى انه حقق السلام الذى يريده وأنه يكسب من السلام ، وانه سوف يخسر إن حاول العودة للحرب ، إذن في هذا السلام سوف يتم خلق آلية للاعتماد المتبادل بين العرب واسرائيل بما يكفى لعدم العودة للحرب حتى لو عاد اللىكود اليميني للسلطة في اسرائيل ، وعلى كل دولة ان تقرر حدود هذه الآلية ومدى عمقها ، وأن تنسق مع الدول العربية الأخرى لكى لا يستخدم السلام مع دولة عربية لضرب دولة عربية أخرى وبالمقابل على المعارضة العربية تجاوز الموقف اللفظي والمطلق ، والدخول في آلية السلام من باب ضاغط ومسئول مما يسمح بتحسين فرص المرحلة عوضا عن تقجير الموقف بما لا يعود بالنفع على المعارضة نفسها وعلى الدول العربية وشعوبها ، أن الأوان للبحث بدون صراخ وشعارات عن صيغ أكثر هدوءا لبناء سلام أكثر عدلا مما يوفر على شعوبنا حروبا خاسرة وقيودا جديدة .

إن الاشكالية اليوم تتلخص بأننا ندخل عصرا جديدا لكننا نعجز حتى الآن عن اكتشاف قوانين الصراع

والتعايش في هذا العصر الجديد ان اخطر ما يواجه العرب في هذه المرحلة هو الجمود الفكرى والنفسى والاقتصادى والسياسى . والعرب اليوم هم أحوج ما يكونون للابداع والحرية الاعلامية والفكرية ، وللاستكشاف طرق جديدة تسمح لهم باعادة بناء ثقتهم وعلمهم واقتصادهم واستقلالهم وفوق كل شئ علاقاتهم الممزقة العرب امام خيارين . فهم في السلام مع اسرائيل قادرون على ان يكونوا تابعين حتى العظم ، وفي العلاقة مع الولايات المتحدة بإمكانهم ان يكونوا ايضا ضعفاء وبعيدين عن فهم أسس السياسة الامريكية لكنهم لأجل ذلك سوف يدفعون اثمنا كبيرة تفرغ وجودهم وتقلق واقعهم . لكن العرب بإمكانهم ان يكونوا ، وفق الخيار الثاني ، مساهمين فعالين يعرفون كيف يخلقون مصالح مشتركة ومستقبلا مشتركا لهم أولا ثم في علاقاتهم الدولية ولعموم الشرق الاوسط بما في ذلك اسرائيل . ومن اجل ذلك فان الكثير من العمل والبناء والتنسيق والابداع والفهم والجرأة مطلوب في هذا الزمن . ولأجل ذلك فهناك مظاهر كثيرة في السياسة العربية الداخلية والخارجية تتطلب الكثير من الاصلاح ، بما فيها أبسط اشكال التعاون العربي .

ان السلام يبقى عملية تاريخية طويلة ، والتطور التاريخي يعدل الاتفاقات ويطور الأمم ويحسن الشروط والحل السلمى قد يكون مفروضا وجاهزا في أروقة الدول الكبرى واسرائيل ، ولكن السلام له آلية تتجاوز الخطط الجاهزة وهى آلية التفاعل وصراع الارادات وتحسين الشروط واقتناص الفرص والتعلم . اذ يبقى سلام العرب مع اسرائيل سلام مراحل ينمو مع الوقت كفعل حضارى بين أغلبية الشرق وأقلياته المتنوعة بما فيها اسرائيل . لهذا علينا ان نجرب السلام بجدية قبل ان نعلن استحالة والعودة لمنطق الرفض عبر وسائل سبق وان فشلنا في تطبيقها . وإن فشلنا في هذا السلام فالمشكلة لن تكون بالسلام ، لكن في عقليتنا وتفضيلنا للحلول الجاهزة عوضا عن الحلول التي تحتاج لجهد وحضارة وبناء هادئ وعمل وجدية .



# النظام العالمى الجديد .. الحقائق والأوهام

دراسة

د. عبد الخالق عبدالله

قسم العلوم السياسية - جامعة

الإمارات العربية المتحدة

الأخيرة لم تكن ضخمة وغير اعتيادية فحسب ، بل أنها جاءت متدفقة وسريعة وفجائية . كل المعطيات تدل على أن هذه التحولات كانت فى معظمها عفوية ولم تكن بأى شكل من الأشكال مخططة أو مدبرة وكانت بالتالى محيرة حتى لأكثر الدول تحكما فى مصير العالم . كانت هذه التحولات فى مجملها لا معقولة ، بل كانت النهايات عادة ما تأتى مفاجئة للبدايات (٢) خاصة وأنها قد حدثت خلال فترة زمنية محددة . لقد بدأت معظم هذه التحولات تبرز تدريجيا مع البروز المفاجئ لميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية عام ١٩٨٥ ، وأخذت التحولات تتسارع بعد ذلك خلال عام ١٩٨٩ والذى كان عاما عجيبا فى التاريخ السياسى العالمى (٣) . ثم وصلت الى ذروتها مع نهاية عام ١٩٩١ ، إن ما طرأ على العالم من تحولات سياسية وفكرية خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة يوازى وربما يفوق كل ما طرأ عليه من تحولات خلال الـ ٤٠ سنة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت السنوات من ١٩٨٦ الى ١٩٩١ مليئة ومزدحمة بالأحداث والوقائع والتطورات والمستجدات الدولية الفاصلة والتأسيسية والتي نقلت البشرية سياسيا وفكريا من عصر الى آخر ومن لحظة تاريخية الى أخرى . لقد

العالم خلال الأونة الأخيرة تحولات جذرية وعميقة فى النظام السياسى العالمى (١) ، ولم يسبق للعالم المعاصر ، فى أى وقت من الأوقات ، أن عايش مثل هذا الزخم من التحولات وهذا القدر من تداخل وتشابك قوى التغيير التى أخذت تؤسس لما أخذ يعرف بالنظام العالمى الجديد الذى لا زال قيد التأسيس . لقد اتسمت معظم التحولات السياسية والفكرية التى شهدها العالم مؤخرا بأنها كانت ضخمة وفاصلة وتأسيسية ، لم تكن هذه التحولات عادية وهى حتما لا تتكرر كثيرا فى التاريخ ، بل أن هذه التحولات ونتيجة لعمقها أثرت فى مجرى التاريخ السياسى والفكرى العالمى وجاءت لتفصل بين مرحلتين تاريخيتين من مراحل بروز وتطور النظام السياسى العالمى المعاصر . كما أن هذه التحولات عملت على إلغاء كل ما قبلها من ثوابت ومسلمات وتفاعلات دولية كانت قائمة على مدى الـ ٤٠ سنة وأخذت تؤسس لقواعد ومفاهيم وعلاقات ومراكز قوى دولية جديدة ومختلفة عما كان سائدا حتى الآن .

ويلاحظ أن التحولات التى شهدها العالم فى السنوات

١- عبد الخالق عبدالله "العالم المعاصر والصراعات الدولية" ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ .

٢- ميخائيل جورباتشوف "بيرسترويكا" ، دار الفارابى ، بيروت ١٩٨٨ .

٣- توفيق أحمد القصيد "على مشارف القرن الحادى والعشرين" ، مكتب الأفاق المتحدة ، الرياض ، ١٩٩٣ .





ستحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض من هذه التساؤلات ، كما أنها ستحاول التأكيد على أن العالم يعيش حاليا لحظات تاريخية فاصلة في التاريخ السياسى العالمى بدأت مع المبادرات السياسية والفكرية الجريئة لجورباتشوف والتحولات التى شهدتها الساحة الدولية خلال السنوات ٨٦-١٩٩١ وصعود القوى الاقتصادية الجديدة بالإضافة الى بروز مجموعة من الأولويات والقضايا العالمية كقضية حقوق الإنسان والمشكلات البيئية العالمية المعاصرة والتى أخذت تستأثر باهتمام المجتمع الدولى وتحول الى أهم بند من بنود جدول أعمال النظام العالمى الجديد.

#### **جورباتشوف والبيرسترويك:**

يرتبط بروز وتطور النظام العالمى الجديد أشد الارتباط بالبروز والإختفاء المفاجئ لميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية (٥) . كانت مبادرات جورباتشوف السياسية والفكرية الجريئة هى نقطة البدء بالنسبة لمعظم التحولات التى شهدتها الساحة الدولية منذ عام ١٩٨٦ . إن جورباتشوف ، وربما أكثر من أى شخص وعامل آخر ، هو المسؤول عن تشكل اللحظة السياسية والفكرية العالمية الراهنة ، بكل ما لها وما عليها . ولاشك أن كتابة

انتهى فصل هام من فصول التاريخ وبدأ العالم يعيش بدايات فصل جديد يتم حاليا تدوين عنوانه وكتابة محتوياته . إن الذى لاشك فيه هو أن النظام السياسى العالمى الذى تأسس بعد الحرب العالمية الثانية والذى عرف بعالم يالطا وعالم الحرب الباردة والثنائية القطبية هو الآن فى طريقه الى الإنتهاء إن لم يكن قد تلاشى نهائيا وأصبح فى حكم التاريخ (٤) .

والسؤال الآن هو كيف انهار النظام العالمى القديم ؟ وماذا حدث فى العالم خلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة ؟ كيف برز ميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية ؟ وماذا حدث فى الاتحاد السوفيتى ؟ وكيف انهار حلف وارسو والمعسكر الاشتراكى ؟ وهل صحيح أن الولايات المتحدة هى الآن الدولة العظمى الوحيدة فى العالم ؟ ماذا يعنى الاستفراد الأمريكى بالنسبة للعالم المعاصر ؟ وإلى متى سيستمر ؟ ثم ما هو شكل النظام العالمى الجديد ، وما هو الجديد فى هذا النظام ؟ ما هى طبيعة وحقيقة هذا النظام وما هو أكثر ما يميزه عن النظام العالمى القديم ؟ ما هى القوى الصاعدة والجديدة فى العالم ؟ ما هى نتائج ومترتبات بروز كل من اليابان وأوروبا الموحدة والصين كقوى اقتصادية صاعدة ومنافسة للولايات المتحدة ؟

٤- Robert McNamara, "Out of Cold", Bloomsbury, London, 1989.

٥- محمد السيد أحمد ، "حول اشكالية النظام الدولى الجديد" ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، أبريل ١٩٩١ .



(البيريسترويكا) ، والذي يحمل أيضا عنوانا فرعيا هو التفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع ، قد ساهم مساهمة مباشرة في تغيير مسار التاريخ . إن ما أحدثه هذا الكتاب من تغييرات سياسية وفكرية شاملة يقع ضمن ما لا يمكن تصديقه أو توقعه من أى كتاب من الكتب المعاصرة الأخرى . لقد كان التاريخ السياسى العالمى يتجه فى مسار محدد عبر الـ ٤٠ سنة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكان العالم قد اعتاد مجموعة من المسلمات والبدهييات والثوابت والتي أعتقد أنها ستظل قائمة خلال الجزء الأكبر من القرن القادم . ثم فجأة برز جورباتشوف بتفكيره الجديد وأقحم نفسه على مجرى التاريخ وتناول عليه وجهه فى اتجاهات مختلفة ومسارات معقدة أشد التعقيد لازالت تداعياتها حية ومؤثرة فى الوقائع والمعطيات الحياتية المعاصرة . وأكد جورباتشوف بما لا يدع مجالا للشك أن بإمكان الفرد/الزعيم أن يؤثر فى التاريخ ويشكل مجرياته ويساهم فى صنع أحداثه ، وعليه فإن الإنسان ليس دائما المتأثر بحركة التاريخ وضحية لإحداثه وتحولاته المستقلة عنه (٦) .

برز ميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية فجأة وبدون مقدمات ، واختير جورباتشوف فى مارس ١٩٨٥ ليتولى رئاسة الاتحاد السوفيتى الذى كان فى حينه أكبر ثأنى قوة اقتصادية وعسكرية فى العالم . وفى خلال أقل من سنة أصبح جورباتشوف من أكثر الشخصيات حضورا على الساحة الدولية كما أصبحت مبادراته تستأثر باهتمام المجتمع الدولى وأخذت تثير التساؤلات والأحاسيس المتباينة أشد التباين . فمن هو جورباتشوف وكيف أصبح له مثل هذا الحضور المتنامى على الساحة الدولية وما هى حقيقة البيريسترويكا وكيف ستؤثر على المجتمع السوفيتى والدولى؟ وانقسم العالم ، داخل وخارج الاتحاد السوفيتى ، الى مؤيد ومعارض للبيريسترويكا ، والى صديق وعدو لجورباتشوف ومبادراته وأفكاره الجديدة (٧) .

لقد كان جورباتشوف ، وبالرغم من حضوره الدولى الكاسح وخلال كل مراحل صعوده وهبوطه ، مثيرا للجدل ويحمل كل أشكال التناقضات حول شخصه وأفكاره وكل ما أحدثه من تحولات من حوله ، فهو قد صعد الى قمة السلطة فى الاتحاد السوفيتى وهو أصغر الزعماء السوفيت سنا وأقلهم خبرة وكفاءة لزعامة القوة العظمى الثانية فى العالم . وتولى جورباتشوف زعامة الحزب الشيوعى السوفيتى وقام بتفكيكه ، بل وبتفكيك الشيوعية فى العالم بأسره . جاء جورباتشوف ليحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية

السوفيتية المعقدة وغادر بعد أن زادها تعقيدا وبعد أن أوقع مجتمعه فى سلسلة لامتناهية من الأزمات الحياتية والمعيشية المستعصية . إدعى جورباتشوف الاصلاح ورغب فى إيقاظ شعبه وبناء المجتمع السوفيتى الجديد وتجديد جميع نواحي الحياة ، بيد أنه لم يفلح سوى فى مهمة واحدة ووحيدة هى هدم المجتمع والاقتصاد والانسان السوفيتى الذى أصبح موضع رثاء الشعوب الأخرى . كانت أفكاره وأطروحاته قمة فى المثالية بيد أنه هو الذى أدخل البشرية الى عصر الواقعية السياسية التى أصبحت أحد أهم المرتكزات الفكرية للنظام العالمى الجديد . كان جورباتشوف ناجحا كل النجاح فى الخارج الذى انجذب بعفوية واندفاع تجاهه لكنه كان أيضا فاشلا كل الفشل فى الداخل السوفيتى الذى لازال متأثرا بآثار جورباتشوف . إن جورباتشوف هو من أكثر الزعماء السياسيين فشلا بيد أنه فى نفس الوقت من أكثرهم تألقا وأكثرهم تأثيرا فى التاريخ السياسى المعاصر .

لكن جورباتشوف ، الذى كانت تناقضاته كثيرة والأحاسيس تجاهه متباينة تحول خلال ست سنوات من الحكم ، الى أكثر من رئيس وسياسى . لقد أصبح جورباتشوف ظاهرة فريدة وتحول الى قوة عالمية تتخطى الشخص نفسه (٨) . الظاهرة الجورباتشوفية هى المسؤولة عن إحداث سلسلة التحولات البنيوية العميقة فى النظام السياسى العالمى . والقوة الجورباتشوفية هى التى ساهمت فى إعادة توجيه التاريخ السياسى العالمى . لقد حركت هذه القوة الساكن العالمى وأحدثت تموجات زلزالية أثرت على أسس العلاقات الدولية التى كانت سائدة حتى بروز جورباتشوف . كان العالم قد اعتاد على علاقات وارتباطات واستقر على قواعد وثوابت ترسخت عبر أكثر من ٤٠ سنة . إن أحد أبرز مترتبات ظاهرة جورباتشوف هو اختفاء دولة عظمى من الساحة الدولية واستفراد دولة عظمى أخرى بالشأن العالمى .

ترك جورباتشوف الساحة الدولية بعد أن أنجز أهم مهامه السياسية فى فترة قياسية خاصة وأنه كان يدرك أن الوقت متاح له لإنجاز مهمته المركزية قد لا يكون طويلا (٩) . لكن على العالم الآن ، وبعد أن ترك جورباتشوف الساحة الدولية التعامل مع إرثه الذى سيظل فاعلا لفترة طويلة قادمة . كما أن بإمكان العالم العودة دائما الى كتابه البيريسترويكا الذى يحتسب على أهم مخططاته لإعادة بناء الاتحاد السوفيتى وإعادة ترتيب العلاقات الدولية على أسس ومسلمات جديدة . ويتضح من هذا الكتاب أن لدى

Ken Mathews, "Gulf Conflict and International Relations", Routledge, New York, ٦- 1993.

٧- شفيق مقار ، "ظاهرة جورباتشوف" ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، ١٩٩٠ .

٨- المصدر السابق .

٩- المصدر السابق ، ص ٢٥ .



جورباتشوف رؤية واضحة للمشكلات الحادة التي يعاني منها المجتمع السوفيتي . ويتضح أيضا أن لديه وضوح تام عن الأزمات العالمية المعاصرة بما في ذلك الخطر النووي والتهديد البيئي . ويقدم جورباتشوف في كل مجال من هذه المجالات اقتراحات محددة لإصلاح المجتمع والاقتصاد في الاتحاد السوفيتي كما أنه يدعو لأنسنة العلاقات الدولية من خلال التركيز على الهموم الإنسانية والبشرية المشتركة ومن خلال تغليب اعتبارات البقاء على معايير الفناء وتحويل الأعداء إلى أصدقاء (١٠).

ورغم أن كتاب البيريسترويكا (١١) ، الذي أصبح واحدا من أكثر الكتب تداولاً في العالم بسيط في محتواه وسلس في أسلوبه ويتجه أساساً للقارئ العام وغير المتخصص ، بيد أن ما أحدثه هذا الكتاب من اهتزازات وتحولات يفوق تأثير أي كتاب آخر في التاريخ المعاصر . لقد أصبح بالإمكان تقسيم التاريخ السياسي العالمي إلى مرحلة ما قبل ومرحلة ما بعد البيريسترويكا . كما أصبح من المؤكد أن هناك عالم ما قبل وعالم ما بعد البيريسترويكا حيث يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا عميقا في الأسس والمنطلقات والأولويات ومراكز القوى العالمية . كان عالم ما قبل البيريسترويكا هو عالم القطبية والحرب الباردة وصراع الشرق الاشتراكي والغرب الرأسمالي وسباق التسلح النووي وعالمًا يشكل فيه الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو ثقلًا سياسيًا وعقائديًا ونوويًا لا يوازيه سوى الثقل السياسي والعقائدي والنووي للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتزعم حلف الشمال الأطلسي . البيريسترويكا أنهت كل ذلك ووضعت البذور الأولى للنظام العالمي الجديد الذي أكثر ما أثار الانتباه فيه هو اختفاء الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى من الساحة الدولية .

### الانهيار السوفيتي :

ربما لا يوجد حدث سياسي وأيديولوجي في القرن العشرين يوازي ضخامة الانهيار والتفكك العظيم الذي حدث للاتحاد السوفيتي . إختفاء دولة عظمى من الساحة الدولية ليس بالحدث الاعتيادي ولا يتكرر كثيرا في التاريخ . بل إنه إذا كان هناك من حدث سياسي وأيديولوجي له نفس القيمة التاريخية فهو بروز الاتحاد السوفيتي في بدايات هذا القرن كأول دولة عمالية واشتراكية في التاريخ . لقد بدأ الاتحاد السوفيتي في تأسيس نفسه كدولة عظمى جديدة مع تفجر الثورة البلشفية بقيادة لينين عام ١٩١٧ (١٢) . واستطاع في خلال أقل من ١٠ سنوات النمو والتطور وكسب معركة البقاء رغم كل الظروف الداخلية والخارجية المحيطة . ثم تعطل الصعود السوفيتي قليلا خلال الحرب العالمية الثانية وكان في

وضع اقتصادي وبشرى مفجع نتيجة ما لحق به من دمار حيث قتل ما لا يقل عن ٢٠ مليون شخص سوفيتي في هذه الحرب . واستقرى الاتحاد السوفيتي بعد ذلك سياسيا وعسكريا وازدهر اقتصاديا وصناعيا في منتصف القرن . وحقق أكبر قدر من الانتشار السياسي والدبلوماسي العالمي خلال عقد السبعينات والنصف الأول من الثمانينات وذلك قبل أن يدخل في مرحلة الجمود والركود ومن ثم الانحسار السريع من الساحة الدولية منذ منتصف عقد الثمانينات .

كان الاتحاد السوفيتي الدولة الأولى في العالم من حيث المساحة والثالثة من حيث السكان ، فمساحته تجاوزت ٢٢ مليون كيلومتر مربع ، أي حوالي ٢٠٪ من إجمالي مساحة الكرة الأرضية ، وكان الاتحاد السوفيتي الدولة الوحيدة في العالم التي لها حدود مع حوالي ٢٥ دولة مختلفة . أما الاقتصاد السوفيتي فكان حتى لحظة تفككه الرسمي عام ١٩٩١ ثاني أكبر اقتصاد في العالم ، حيث بلغ إجمالي ناتجه القومي حوالي ٣ تريليون (ألف مليار) دولار . لقد كان الاقتصاد السوفيتي ضخما بضخامة موارده وثرواته الطبيعية ، فالإتحاد السوفيتي كان أكبر منتج للنفط والفحم والذهب والماس والنحاس والحديد في العالم ، وكان يملك أكبر احتياطي من الفحم والغاز الطبيعي والذي تجاوز ٧٥٪ من احتياطي الفحم والغاز الطبيعي المؤكد في العالم ، كذلك كان الاتحاد السوفيتي ضخما بموارده البشرية . فالإتحاد السوفيتي الذي بلغ عدد سكانه ٣٠٠ مليون نسمة ، كان لديه أعلى نسبة تعليم وأعلى نسبة من الأطباء والمهندسين والعلماء ، بل أن عدد علمائه كان يوازي ٢٥٪ من إجمالي عدد العلماء في العالم ، هذا العدد الكبير من العلماء هم الذين جعلوا الاتحاد السوفيتي يتصدر كل الدول الأخرى في تقنيات الليزر والأبرودايناميك والتقنيات النووية والكهربائية والفيزيائية الدقيقة ، بالإضافة إلى تقنيات الفضاء . لقد كان للاتحاد السوفيتي حضوره المادي والمعنوي الهائل وتمكن من التأثير على الأولويات السياسية والفكرية العالمية على مدى أكثر من ٧٠ سنة . فهو الذي أدخل العالم إلى عصر الاشتراكية وعصر الثورات وعصر التخطيط وعصر الأيديولوجيات وعصر الفضاء .

لقد كان الاتحاد السوفيتي في يوم من الأيام كله تفاؤل وكان ينمو ويتطور ويقهر أشد الظروف صعوبة بما في ذلك ظروف الاحتواء الصارم الذي فرضه الغرب الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة عليه خلال فترة الحرب الباردة (١٣) . وكان الاتحاد السوفيتي في يوم من الأيام يتزعم تكتلا سياسيا وعسكريا واقتصاديا عنيدا يتوعد بدفن الرأسمالية والرأسماليين والمعادين للاشتراكية . لقد كان الاتحاد

١٠- ميخائيل جورباتشوف ، بيريسترويكا .

١١- المصدر السابق .

١٢- John Reed, "Ten Days That Shock the World", Penguin Book, New York, 1977.

١٣- كولن باون وبيرت موني ، "من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠" ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٣ .



السوفيتي خلال النصف الثاني من هذا القرن النموذج الصاعد والذي يستأثر باهتمام الشعوب الكادحة التي كانت تتطلع لتقليده والاستفادة من نجاحاته في مجال الانفاق العام والتعليم والخدمات الطبية والرعاية الصحية الأولية وفي الصناعات الثقيلة . وكان الاعتقاد السائد في حينه أن ما تحقق في الاتحاد السوفيتي من انجازات ونجاحات مادية وعلمية ودبلوماسية قد تحقق بفضل الاشتراكية . كان الاتحاد السوفيتي فخورا باشتراكيته التي كانت مصدر تألقه وصعوده الى مصاف الدولة العظمى . بيد أن الاشتراكية التي كانت وراء كل هذه النجاحات بدأت تدخل مرحلة الشيخوخة والجمود السياسي والفكري . لقد أدت الاشتراكية الى تفشى الفساد البيروقراطي والقمع السياسي وكبت الإبداع الأدبي . كما أنها أخذت تعزز الخنوع والترهل بين القيادات الحاكمة وابتعادها عن روح العصر وعن متطلبات الحياة المعاصرة (١٤) . لذلك فإن الاشتراكية التي كانت سابقا سببا من أسباب النمو والصعود السوفيتي تحولت لاحقا الى سبب من أسباب الهبوط والانحطاط . كذلك وبعد أن كانت الاشتراكية في لحظة من اللحظات مصدر القوة السوفيتية تحولت الى مصدر من مصادر الضعف والتفكك ، فجأة أصبحت الاشتراكية مدنسة بعد أن كانت مقدسة ، رغم ذلك كان بإمكان الاتحاد السوفيتي الاستمرار بنفس النهج الاشتراكي وبنفس الاسلوب السياسي والاداري التقليدي ، لقد كان بإمكان الاتحاد السوفيتي الاصرار على مواجهة مشكلاته الاقتصادية والادارية بإدخال الحد الأدنى من الاصلاحات الشكلية والتقليدية ، وذلك كما جرت العادة قبل مجيء جورباتشوف ، كان بإمكان النظام الاشتراكي الاستمرار لـ ٥٠ سنة قادمة بنفس الاسلوب البريجينييفي المحافظ (١٥) والذي كان يعنى المزيد من التردى وكان يتضمن استمرار تحكم البيروقراطية الحزبية الكابحة للنمو والتي انتشرت انتشارا سرطانيا في المجتمع السوفيتي منذ عهد ستالين المسؤول الأول عن بروز ظاهرة عبادة الفرد وتطور النظام الشمولى في الاتحاد السوفيتي (١٦) .

كل ذلك انتهى مع مجيء جورباتشوف ، جاءت البيريسترويكيا اضطرارية من ناحية واختيارية من ناحية أخرى ، كانت هناك مجموعة من العوامل الاجبارية والاختيارية التي دفعت في اتجاه برنامج إعادة البناء دون أن تقصد بالضرورة الوصول الى نفس النهايات التي بلغتها البيريسترويكيا ، لقد أدخل جورباتشوف المجتمع السوفيتي عنوة في عمليات جراحية وقيصرية أنهكت قواه البشرية والمادية أشد الإنهاك ، واستنزفت الجورباتشوفية كل امكانيات الاتحاد السوفيتي وأثرت بشكل حاسم وعنيف على موقعه كدولة عظمى . لقد نجحت البيريسترويكيا أكثر مما

يراد لها أن تنجح وذهبت الى أبعد مما كان يتوقع لها أن تذهب . إن إحدى النتائج الملحوظة للبيريسترويكيا هي انتصار الحرية على السلطوية والديمقراطية على الشمولية . لقد استطاع جورباتشوف أن يحرر مجتمعه من الخوف ويحرر شعبه من القيود . إذا كان هدف الجورباتشوفية هو تأمين الانتقال من النظام السلطوى والمركزي الى نظام ديمقراطي حر يحترم الانسان ويعزز انسانيته وكرامته ويلتزم بحقوقه وحياته السياسية والمدنية ، فإن هذا الهدف قد تحقق في ظل حكم جورباتشوف ، ورغم كل الخسائر والتضحيات ورغم كل الأوضاع الحياتية الصعبة والتربى الشنيع في مستوى المعيشة ، بل ورغم ما أصاب الكبرياء السوفيتي من إذلال تذوق الانسان السوفيتي طعم الحرية كما تعرف المجتمع السوفيتي على قيمة الحريات . لقد أكد المجتمع السوفيتي أنه لا يمانع من الهبوط من القمة ولا يمانع من أن يحطم هالة الدولة العظمى ليكسب مقابل كل ذلك حريته : حرية الفرد والمجتمع ، حرية الأقليات والجمهوريات واستقلالهم جميعا عن كافة أشكال التسلط والسلطوية . أسقط المجتمع السوفيتي كل أسسه ومؤسساته وحطم كل رموزه وحتى مقدساته من أجل الديمقراطية ، وأرتضى هذا المجتمع أن يفقد كل شيء مهم وغير مهم مقابل الحصول على شيء واحد ووحيد هو حريته ، لقد أكد المجتمع السوفيتي أن الحريات الفردية والسياسية هي في لحظة من اللحظات التاريخية النادرة أكثر أهمية من هالة الدولة العظمى وأكثر أهمية من العدالة الاجتماعية ومن الاشتراكية . بل أن الحرية هي أكثر أهمية حتى من الوحدة الوطنية ، ولا بأس من تفكك الدولة المركزية السلطوية إذا كان المقابل هو تمتع الأفراد والأقليات والجمهوريات بالحرية والاستقلالية بعيدا عن الهيمنة ، هذا هو جوهر ما جرى على الساحة السوفيتية . لقد تمت مقايضة تاريخية كبرى هي التخلي عن كل المكتسبات والمقدسات مقابل الحصول على الحريات (١٧) . لذلك تبدو المقايضة غير مفهومة كما تبدو الأحداث غير منطقية وخارقة خاصة وأنها تتضمن تفسخ وتآكل دولة عظمى ، فقد الاتحاد السوفيتي كل مواصفات الدولة العظمى ثم فقد بريقه وتخلي عن حلفه العسكري وتفككت جمهورياته وأخيرا اختفى من التاريخ . جاء الانهيار السوفيتي مدويا ومذهلا ووضع نهاية لمرحلة تاريخية من مراحل بروز وتطور النظام السياسي العالمى وبداية لعصر جديد ونظام عالمى جديد .

### اللحظة الامريكية :

لكن العالم الذى كان يشهد خلال السنوات الأخيرة ظاهرة فريدة ونادرة تتمثل في تفكك دولة عظمى واختفائها من

١٤- ابراهيم سعد الدين ، " أزمة النظام الاشتراكي " ، كتاب الامالى ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

١٥- المصدر السابق .

١٦- المصدر السابق .

١٧- عبد الخالق عبدالله ، " إرث جورباتشوف " ، جريدة الخليج ، الشارقة ، ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ .



جدول (١)

قدرات وامكانيات الولايات المتحدة

| مؤشرات مختارة               | الولايات المتحدة          | العالم                    | نسبة الولايات المتحدة |
|-----------------------------|---------------------------|---------------------------|-----------------------|
| عدد السكان                  | ٢٥٠ مليون نسمة            | ٥٥٠٠ مليون نسمة           | ٤,٥ %                 |
| المساحة                     | ٩,٤ مليون كم <sup>٢</sup> | ١٤٥ مليون كم <sup>٢</sup> | ٦,٥ %                 |
| اجمالي الناتج القومي        | ٦ تريليون دولار           | ٢٣ تريليون دولار          | ٢٦ %                  |
| معدل النمو الاقتصادي (١٩٩٥) | ٣ %                       | ٣,٥ %                     | —                     |
| اجمالي الديون               | ٤ تريليون دولار           | —                         | —                     |
| العجز في الميزانية          | ١٥٠ مليار دولار           | —                         | —                     |
| اجمالي الانفاق العسكري      | ٢٦٥ مليار دولار           | ٩٥٠ مليار دولار           | ٢٨ %                  |
| نسبة الانفاق العسكري        | ٦,٥                       | ٥,٦ %                     | —                     |
| عدد القوات المسلحة          | ٢,١ مليون جندي            | ٢٧ مليون جندي             | ٧,٨ %                 |
| عدد الأطباء                 | ٦٠٠ ألف طبيب              | ٦ مليون طبيب              | ١٠ %                  |
| عدد المدرسين                | ٢,٧ مليون مدرس            | ٢٨ مليون مدرس             | ٧ %                   |
| متوسط عمر الفرد             | ٧٦ سنة                    | ٥٨ سنة                    | —                     |
| متوسط دخل الفرد             | ١٩,٥ ألف دولار            | ٣,٥ ألف دولار             | —                     |

المصدر: برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤  
Ruth Leger Sivard, World Military and Social Expenditures 1993:



التاريخ ، كان أيضا يتابع ظاهرة تاريخية أخرى بنفس القدر من الندرة وهي تعاظم نفوذ دولة عظمى والتي أخذت تنفرد بالكامل بالشأن العالمى . ففي الوقت الذى كان الاتحاد السوفيتى يزداد انحسارا وتفككا وانشغالا بهمومه الداخلية وينكفىء على نفسه ويعانى من الهبوط كدولة عظمى ، فى هذا الوقت بالذات كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحقق أكبر قدر من الانتشار العالمى وتحقق أكبر قدر من النجاحات والانتصارات السياسية والعسكرية وتستغل التحولات الدولية لتزيد من حضورها وصعودها الدولى كدولة وحيدة تتمتع بكل مواصفات ومقومات الدولة العظمى .

لاشك أن الظروف والمستجدات العالمية هي التى ساهمت مساهمة مباشرة فى البروز المتجدد للولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة فى العالم المعاصر . بيد أن الولايات المتحدة عملت أيضا على ترسيخ الانطباع بأنها قد كسبت المواجهة السياسية والعقائدية وحسمت معركة البقاء مع الاتحاد السوفيتى لصالحها . لقد أخذت الولايات المتحدة تروج ، عبر وسائلها الاعلامية والدعائية الضخمة ، أن هزيمة الاتحاد السوفيتى تعنى بالضرورة انتصارا لها ، كما أن هزيمة الاشتراكية تعنى انتصارا مباشرا للرأسمالية والنموذج الرأسمالى ، وأن هزيمة الشيوعية تعنى أيضا انتصارا ساحقا وربما نهائيا لليبرالية والفكر الليبرالى الذى اعتبر الآن الفكر الذى يتمتع بكل مواصفات العالمية بما يتضمنه ذلك من بروز أطروحات نهاية التاريخ (١٨) . لذلك أخذت الولايات المتحدة تنصرف من وحى أن انتصارها فى الحرب الباردة يجعلها فى موقع ادارة العالم وتقرير شؤونه السياسية والاستراتيجية ، خاصة وأن أيديولوجيتها هي الآن بدون منافس وأكثر تألقا من أى وقت آخر وحلفاءها العسكرى والسياسى هو أكثر تماسكا واحتفاظا بقوته كما أن مواردها وامكانياتها لازالت تتصدر موارد وامكانيات كل الدول الأخرى فى العالم ، بالإضافة الى أنها قد خاضت حرب الخليج والتي أكدت بما لا يدع مجالا للشك فى القدرات والإمكانيات العسكرية الأمريكية على الصعيد العالمى (١٩) .

كل ذلك رسخ الانطباع ببروز الولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة ، وأن النظام العالمى الجديد الذى أخذ يتشكل هو نظام أحادى القطبية . وبدأ العالم بكل دوله القوية والضعيفة ، يعترف بأن الولايات المتحدة هي وبكل المعايير الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، القوة الحاكمة والمسيرة لشؤون العالم المعاصر وأنها تمارس سيطرة وزعامة شاملة على النظام العالمى الجديدة . إن الولايات المتحدة هي الدولة

الوحيدة فى العالم التى تبدو حاضرة وفاعلة ومؤثرة فى كل بقعة من الكرة الأرضية ، الأمر الذى يؤكد أن العالم قد أصبح يعيش حاليا اللحظة الأمريكية (٢٠) . ولاشك أن هذه اللحظة الأمريكية تستوجب التكيف مع زعامة وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام العالمى الجديد والاستجابة بالتالى لمطالبها واحترام إرادتها . وتتجلى اللحظة الأمريكية فى حقيقة أن أمريكا هي اليوم أكثر قوة من أى وقت آخر ، بل أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى تمتلك كل عناصر القوة الكونية . إن الولايات المتحدة هي الآن مدججة بالقوة المادية والمعنوية التى تصل حد الاستفزاز والتى لا تضاهيها قوة أية دولة أخرى . ورغم ما تعانيه الولايات المتحدة من صعوبات وأزمات داخلية فإن الولايات المتحدة هي القوة الاقتصادية الأولى وهي القوة العسكرية الأولى وهي القوة النووية الأولى فى العالم وهي الدولة الوحيدة القادرة على حفظ الأمن والسلام على الصعيد العالمى .

إن اللحظة الأمريكية تستند أساسا على حقيقة أن الاقتصاد الأمريكى لازال هو الأضخم ولا يجاريه ، من حيث الحجم على الأقل ، أى إقتصاد آخر فى العالم (٢١) . فإجمالى الناتج القومى الأمريكى يتجاوز حاليا ٦ تريليون (ألف مليار) دولار ، وهو ما يوازى حوالى ٢٥٪ من إجمالى الناتج القومى العالمى الذى بلغ أكثر من ٢٦ تريليون دولار عام ١٩٩٥ . إن الاقتصاد الأمريكى هو من الضخامة بحيث أن الاقتصاد اليابانى الذى هو ثانى أكبر إقتصاد فى العالم يوازى نصف الاقتصاد الأمريكى فقط ، كما أن ضخامة الاقتصاد الأمريكى تتجسد فى كافة المجالات الاقتصادية بما فى ذلك المجالات الزراعية حيث تنتج الولايات المتحدة محاصيل زراعية تكفى لإطعام نصف سكان العالم ، علاوة على ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد الأغنياء ومن حيث عدد الأفراد الذين يملكون ثروة تقدر بأكثر من مليار دولار ومن حيث عدد رجال الأعمال وعدد المدراء الذين يتقاضون أعلى الرواتب فى العالم ، وهي الأولى من حيث الاستهلاك الخاص الذى يشكل حاليا ٦٧٪ من إجمالى الناتج المحلى الأمريكى ، وهو بذلك الأعلى فى العالم . والولايات المتحدة هي الأولى فى العالم من حيث عدد الشركات المتعددة الجنسيات ، حيث تمتلك ١٦٤ شركة من أصل ٥٠٠ شركة فى العالم ، وذلك فى مقابل ١١١ شركة من هذه الشركات يابانية الجنسية (٢٢) .

لكن اللحظة الأمريكية لا تستند على القدرات الاقتصادية

١٨- فرانسيس فاكوياما ، "نهاية التاريخ وخاتم البشر" ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٩- عبد المنعم سعيد ، "حرب الخليج والنظام العالمى الجديد" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ربيع ١٩٩١ .

٢٠- Charles Krauthammer, "The Unipolar Moment", Foreign Affairs, No. 1, Vol. 70, -20, 1991 .

21- Richael Dertouzos, "Made in America", MIT, Cambridge Press, 1989.

22- Andrew L. Shapiro, "We Are Number One", Vintage, New York, 1991



الخارج (٢٥).

هذه القدرات النووية والعسكرية والاقتصادية الأمريكية الضخمة مسنودة بقدرات تكنولوجية وبشرية متقدمة ومدعومة من مؤسسات سياسية راسخة ومقننة ، بالإضافة إلى ما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية من قدرات إعلامية ودعائية واسعة ومؤثرة والتي لا تجاريها أو تنافسها أية دولة أخرى في العالم اليوم ، كل هذه المعطيات المادية والموضوعية تجعل من اللحظة الأمريكية حقيقة عالمية معاشة وتجعل من الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي تتمتع بمعظم إن لم يكن بكل مواصفات القوة العظمى التي أصبحت تستفرد بالشأن العالمي حالياً ، لكن إلى متى ستظل الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة في العالم ؟ وإلى متى سيستمر النظام العالمي الجديد على أحاديته الراهنة ؟ وكم ستدوم اللحظة الأمريكية ؟ وهل أمريكا في طريقها إلى المزيد من الصعود أم أنها بدأت الخطوات الأولى للهبوط والتراجع كدولة عظمى ؟ لا أحد يعرف كم ستدوم اللحظة الأمريكية ، فهناك ما فيه الكفاية من المعطيات التي تؤكد أن اللحظة الأمريكية ستبقى سائدة خلال القرن القادم بأكمله والقيادة الأمريكية للعالم هي قيادة حتمية ومرتبطة أشد الارتباط بالقدرات والإمكانات الأمريكية المتنامية ، وتأتي في مقدمة هذه القدرات الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة التي تحتفظ الولايات المتحدة بكل أسرارها . هذه الثورة هي أهم أسلحة الولايات المتحدة المستقبلية وهي التي ستبقى على زعامة الولايات المتحدة العلمية والعسكرية والمعلوماتية للعالم خلال العقود القادمة (٢٦) . لكن هناك أيضاً ما فيه الكفاية من الشواهد الموضوعية التي تشير إلى أن الأحادية الراهنة هي مجرد مرحلة انتقالية إلى نظام عالمي تعددي وأن اللحظة الأمريكية السائدة في العالم ليست أكثر من مجرد لحظة لا تدوم طويلاً (٢٧) . فمن ناحية أولى يواجه المجتمع الأمريكي من الداخل مجموعة من الأزمات المالية والاجتماعية والسياسية المزمنة والمستعصية والتي أخذت ، منذ الآن ، تؤثر على النور الأمريكي العالمي وتدل على امكانية تراجع الولايات المتحدة الأمريكية كدولة عظمى (٢٨) . كذلك ومن ناحية أخرى هناك أيضاً احتمالات لبروز قوى اقتصادية عالمية جديدة تنافس الولايات المتحدة على زعامة العالم ، الأمر الذي يشير إلى امكانية بروز نظام عالمي متعدد الأقطاب في المستقبل القريب .

### التراجع الأمريكي :

إذا كانت الشواهد على قوة الولايات المتحدة واضحة كل

فحسب ، بل أنها تستمد حيويتها وربما مشروعيتها من القوة العسكرية والنووية للولايات المتحدة الأمريكية ، إن القوة الأمريكية الحقيقية هي قوة نووية وعسكرية والتي هي الأكثر وضوحاً بالنسبة للعالم الخارجي ، إن القوة العسكرية والنووية الأمريكية هي قوة مطلقة وجبارة وقادرة على تدمير الكرة الأرضية بكل ما عليها ست مرات متتالية وهي بكل تأكيد أضخم من القوة العسكرية لأي دولة أخرى في العالم . فعدد القوات المسلحة الأمريكية يتجاوز ٢ مليون جندي مجهزين بأحدث الأسلحة ، والجيش الأمريكي هو الجيش الوحيد في العالم القادر على خوض معركتين حربيتين في نفس الوقت وفي موقعين مختلفين من العالم والخروج منتصراً في كليهما . إن الذي يجعل القوات الأمريكية مهيبة عالمياً وفي حالة دائمة من الاستعداد هو الإنفاق العسكري الأمريكي السنوي والذي لا يضاهيه إنفاق أية دولة أخرى في العالم . فالولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم القادرة على تخصيص ٢٧٠ مليار دولار سنوياً للأغراض العسكرية ، أي ما يوازي ٣٠٪ من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي الذي يقدر بحوالي ٩٠٠ مليار دولار . لا توجد دولة أخرى في العالم حالياً ، سوى الولايات المتحدة ، قادرة على الاستمرار في مثل هذا الإنفاق العسكري الذي يتضمن تخصيص أكثر من مليون دولار في كل دقيقة من دقائق الساعة على مدار السنة من أجل الأغراض العسكرية فقط (٢٢) . ولا تقتصر القدرات العسكرية الأمريكية على الأسلحة التقليدية ، بل أن الولايات المتحدة هي أساساً قوة نووية ولا توجد حالياً دولة أخرى في العالم تملك قدرات نووية قريبة من تلك التي هي الآن بحوزة أمريكا ، فهي الأولى في العالم من حيث عدد الرؤوس النووية التي تقدر بحوالي ١٥ ألف رأس نووي . وهي الأولى في العالم من حيث عدد الصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات والذي يبلغ عددها أكثر من ١٠٠٠ صاروخ ، وهي أيضاً الأولى من حيث عدد الغواصات النووية الذي يقدر بحوالي ٧٠٠ غواصة نووية ، وهي الأولى من حيث عدد القاذفات الاستراتيجية البعيدة المدى والذي يزيد عددها على ٥٠٠ قاذفة استراتيجية (٢٤) ، وهي الأولى من حيث إجمالي القدرات التدميرية التي تتجاوز ١٠ آلاف مليون طن من مادة ال.ت.ن.ت. أي ما يعادل أربعة أضعاف جميع القدرات التدميرية التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، والتي راح ضحيتها ٤٥ مليون نسمة من سكان العالم . بالإضافة إلى كل ذلك فإن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمتلك برنامج حرب النجوم ، والذي رغم وقف اعتماداته المالية ، قد قطع شوطاً في مجال التطبيق الفعلي والذي يوفر للولايات المتحدة دون غيرها من دول العالم حماية ضد أي هجوم نووي من

٢٣- المصدر السابق .

٢٤- IISS, "The Military Balance 1993-1994", London, 1994.

٢٥- عبدالله سيد أحمد ، "حرب النجوم" ، دار الشروق ، الأردن ، ١٩٨٨ .

٢٦- Joseph S. Nye Jr., "Bound to Lead", Basic Books, New York, 1990.

٢٧- بول كندى ، "القوى العظمى" ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٢٨- لستر ثرو ، "رأساً برأس : اليابان وأوروبا وأمريكا" ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣ .



الوضوح ولا تحتاج للمزيد من التأكيد وخاصة في الخارج ، فإن الشواهد على ضعفها بدأت أيضا مؤخرا تزداد وضوحا وخاصة من الداخل ، بل أن الولايات المتحدة الأمريكية التي يعتقد العالم الخارجى أنها قوية كل القوة وعظيمة كل العظمة ، تبدو من الداخل متعبة ومهزومة وفاقدة الثقة وغير قادرة على السيطرة على شؤونها ومصيرها . إن الولايات المتحدة التي انتصرت في الحرب الباردة تبدو وكأنها تخسر حاليا حرب المخدرات والجريمة والبطالة والانتاجية والتعليم . إن العالم في الخارج لا يفهم سوى قوة أمريكا والداخل لا يشعر سوى بضعفها ويطلب بالتراجع والإنعزال بعيدا عن مشاكل العالم لمواجهة تحديات الداخل (٢٩) . ربما لم يدرك العالم في الخارج بعد عمق تراجع أمريكا ، أما الداخل فإنه يعيش يوميا واقع التراجع الذي أخذت تؤكد كل الأرقام والبيانات الرسمية ، إن البيانات التي كانت تؤكد في يوم من الأيام تقدم الولايات المتحدة في كل مجال من المجالات على بقية دول العالم هي نفسها التي تشير إلى تراجعها من المركز الأول إلى المركز الثانى والثالث والرابع والعاشر والعشرين وأحيانا المركز الـ ٣٦ بين الدول في مجالات الصحة والتعليم والتنمية البشرية والانتاجية وحتى في العديد من المجالات الاقتصادية والمؤشرات الحيوية الأخرى التي تقيس تقدم وتأخر الدول في العالم (٣٠) .

تقول الأرقام والبيانات أنه وعلى الصعيد الاقتصادي أصبحت الولايات المتحدة تستهلك أكثر مما تنتج ، وأصبحت تستورد اليوم من الخارج أكثر مما تصدر للخارج كما أصبحت تنفق أكثر مما تستثمر في الداخل والخارج ، بل أن الولايات المتحدة هي اليوم أقل الدول الصناعية من حيث الاستثمار القصير والطويل المدى ، من ناحية أخرى أصبحت الولايات المتحدة وخلال السنوات الأخيرة تسجل أعلى حالات الإفلاس في كل تاريخها المعاصر وذلك بعد أن تجاوز عدد حالات الإفلاس ٧٠٠ ألف حالة إفلاس عام ١٩٩٢ . كذلك أخذت الولايات تعاني من أكبر عجز مالى في العالم والذي تجاوز ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٢ . أما اجمالى ديون الولايات المتحدة فإنه قد تجاوز كل الأرقام القياسية في الديون بعد أن أصبح يزيد على ٣ آلاف مليار دولار ، أى أكثر من ١٥ ضعف اجمالى الديون المترتبة على كل الدول الأخرى في العالم ، المتقدمة والنامية معا . لذلك ونتيجة للديون المتراكمة والعجز المزمن في الميزانية العامة والميزان التجارى الأمريكى أخذ الدولار الأمريكى يفقد بريقه ويتراجع في الأسواق العالمية وسجل أدنى قيمة له أمام العملات العالمية الرئيسية عام ١٩٩٥ . إن هذا الهبوط المستمر في قيمة الدولار على الساحة الدولية يجسد تراجع عصر الدولار الأمريكى الذى هو أهم وأبرز تجليات العصر الأمريكى ، كما أن هذا التراجع في سعر الدولار يؤكد الضعف البنىوى

للاقتصاد الأمريكى الذى كان ، وحتى وقت قريب ، يعيش حالة ركود اقتصادى مزمن وبطالة مستديمة حيث لازال هناك اليوم أكثر من ١٥ مليون شخص عاطل عن العمل في الولايات المتحدة ، أى بنسبة ٨٪ من اجمالى القوة العاملة ، وهذه النسبة هي الأعلى بين كل الدول الصناعية ، لقد أدى الإرتفاع المستمر في عدد العاطلين عن العمل إلى ارتفاع مماثل في عدد الفقراء في الولايات المتحدة . فرغم أن الولايات المتحدة هي أغنى دولة في العالم وهي موطن أكبر عدد من أصحاب الملايين ، إلا أن عدد فقرائها في تزايد مستمر حيث بلغ عددهم أكثر من ٣٠ مليون فقير بحلول عام ١٩٩٥ . إن من مفارقات الوضع الاقتصادي الأمريكى أنه أكثر فقرا من أفقر الدول الصناعية . لم تعد الولايات المتحدة كما كانت في السابق دولة أغنياء فحسب ، بل هي الآن دولة الأغنياء والفقراء ، فعدد أغنيائها في تزايد وعدد فقرائها في تزايد والفجوة بينهما أيضا في تزايد مستمر وأصبحت أعمق من أى وقت آخر (٣١) .

لقد أدى هذا الوضع الاقتصادي الصعب إلى تزايد حدة الأزمات المجتمعية المستعصية وتدهور الخدمات الاجتماعية في الولايات المتحدة ، فالولايات المتحدة التي لازالت الدولة الأولى على الصعيد العالمى في الطب والتقنيات الطبية ، أخذت تتأخر في المجالات الصحية الأولية عن كافة الدول الصناعية بما في ذلك اليابان وأستراليا وكندا والعديد من الدول الأوروبية . إن الولايات المتحدة هي اليوم الدولة رقم ١٥ من حيث معدل عمر الفرد في العالم والذي هو أهم مؤشر من مؤشرات تطور وتقدم ورقى ورفاهية أى دولة في العالم . لقد كانت الولايات المتحدة قبل ١٥ سنة الدولة الأولى من حيث معدل عمر الفرد الذى أخذ يتراجع ولازال التراجع مستمرا في هذا المجال الحيوى . كذلك تراجعت الولايات المتحدة إلى الدولة رقم ١٣ من حيث الانفاق العام على الصحة ، بل هي الآن الدولة الوحيدة بين الدول الصناعية المتقدمة التي لازالت تفتقد إلى برنامج وطنى للرعاية الصحية . إن غياب برنامج صحى وطنى هو الذى أدى إلى ارتفاع خطير في معدل وفيات الأطفال الرضع والذين أصبحوا كأطفال الدول النامية لا يحصلون على الرعاية الصحية في السنوات الأولى وخاصة التطعيم ضد الأمراض الوبائية . إن تراجع الأوضاع الصحية في الولايات المتحدة جعلها الدولة الأولى في العالم من حيث عدد المصابين بالإيدز ومن حيث عدد المصابين بمرض القلب ومن حيث عدد المصابين بالسرطان ، حيث أن كل ٤ من ١٠ رجال و ٣ من كل ١٠ نساء مصابون بالسرطان . ويعود انتشار مرضى القلب والسرطان إلى أسباب عديدة ، بيد أنه مرتبط بالإفراط في استهلاك المأكولات المعبأة التي تحتوى على نسبة عالية من المواد الكيماوية والحافطة بالإضافة إلى

٢٩- ريتشارد نيكسون ، "أمريكا والفرصة التاريخية" ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٣٠- Andrew L. Shapiro, "We Are Number One".

٣١- المصدر السابق .



الإفراط في أكل اللحوم حيث اتضح أن الولايات المتحدة هي أيضا الدولة الأولى في العالم استهلاكاً للحوم (٣٢).

ولا يقتصر تراجع الولايات المتحدة على المجال الصحي وحده ، بل أن تراجعها في التعليم هو أكثر دلالة ، فهي كانت دائما الدولة الأولى في التعليم عالميا ، كان التعليم الحديث والمتطور مصدر قوتها الأبرز وكان باستمرار نموذجا للدول الأخرى في العالم . أما الآن فقد أصبحت الولايات المتحدة "أمة في خطر" كما أكد ذلك تقرير التعليم الذي رفع للرئيس الأمريكي مؤخرا . يقول هذا التقرير أن الولايات المتحدة في خطر حقيقي والعدو الآن هو النظام التعليمي الأمريكي الذي هو أخطر من كل أعدائها الخارجيين ، بل إن هذا العدو هو الوحيد القادر على هزيمتها في النهاية . فالولايات المتحدة تعاني من أعلى معدل للتسرب بين الدول المتقدمة ويوجد ٢٣ مليون أمريكي لا يعرفون القراءة والكتابة ، إضافة إلى ٤٠ مليون آخرين يقرأون بصعوبة ولا يجيدون الكتابة أصلا . كما تراجعت الولايات المتحدة إلى الدولة رقم ١٧ من حيث الانفاق العام على التعليم وهي أقل الدول الصناعية استثمارا في التعليم ، وما يتم استثماره في التعليم لا يتناسب مع متطلبات المنافسة الدولية خلال القرن القادم . كذلك تراجعت الولايات المتحدة إلى المركز الأخير من حيث التعليم في الحضانة ورياض الأطفال ومن حيث تعليم الرياضيات والعلوم الطبيعية . إن الولايات المتحدة هي اليوم الدولة رقم ٢٩ من حيث عدد العلماء والفنيين والمهندسين إلى إجمالي السكان حيث أن لديها ٥٥ عالما وفنيا فقط لكل ١٠٠٠ نسمة مقابل ٣١٧ عالما وفنيا لكل ١٠٠٠ نسمة في اليابان وهو أعلى معدل في العالم حاليا . إن معدل عدد العلماء في اليابان الآن يساوي ١٦ ضعف المعدل الأمريكي . إن أزمات التعليم هي ربما أهم مؤشر ليس على التراجع الراهن فحسب بل على تراجع الولايات المتحدة في المستقبل وخلال القرن القادم . ولا يبدو من المعطيات الراهنة أن الولايات المتحدة قادرة على مواجهة هذه الأزمة التعليمية ، كما تبدو أنها قد فقدت اليقين تجاه مواجهة المشكلات الاجتماعية الخائفة الأخرى والتي أخذت تتفاقم خلال عقد التسعينات بشكل تراكمي (٣٣).

فخلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة تراجعت الولايات المتحدة إلى المراكز الأخيرة على صعيد كل المؤشرات الاجتماعية الإيجابية وتقدمت إلى المراكز الأولى على صعيد كل المؤشرات الاجتماعية السلبية . فالولايات المتحدة هي الأولى في العالم من حيث استهلاك الكحوليات (الخمور) ، وهي الأولى في العالم من حيث الإدمان على المخدرات ، حيث تستهلك ٨٠٪ من إجمالي المخدرات في العالم ويتعاطى ٦٠٪

من الشباب في الولايات المتحدة المخدرات بشكل متقطع أو دائم يصل حد الإدمان . إن الاستعمال المكثف للمخدرات يتسبب في خسارة قدرها ٦٠ مليار دولار سنويا للاقتصاد الأمريكي . كما أن هذا الاستهلاك المتزايد من الكحوليات والمخدرات يتسبب في حدوث تصدع أخلاقي وأسري واجتماعي ، فخلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة ارتفع بشكل ملحوظ عدد حالات الطلاق وأصبحت الولايات المتحدة الدولة الأولى في العالم من حيث عدد الأسر الأحادية (الأسرة المكونة من أم وأطفالها أو من أب والأطفال فقط) . لقد أدى هذا التفكك الأسري إلى تزايد حالات الإنحراف وتزايد حالات العنف في الولايات المتحدة : إن حالات القتل والإعتداء والسرقة والإغتصاب والغش في تزايد ملحوظ والسجون الأمريكية فاضت بالمجرمين والسجناء الذين بلغ عددهم أكثر من ٣ ملايين سجين عام ١٩٩١ . لذلك إفتقد الأمان في المدن الأمريكية وخاصة مدنها الكبرى مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو وواشنطن العاصمة وهي المدن التي كانت في يوم من الأيام نموذجا لمدن العالم ، وأصبح الشعب الأمريكي من أكثر الشعوب اقتناء للسلاح ، ويحمل ٨٥٪ من الشعب الأمريكي حاليا سلاحه الخاص للدفاع عن نفسه وأسرته . ولاشك أن هذا الانتشار الواسع والأسهل للسلاح قد أدى إلى إنعدام الأمن حيث أصبح ٥٠٪ من كل الشعب الأمريكي يتعرض لشكل من أشكال الإجرام ويقع ضحية من الضحايا اليومية لتفشي الجريمة . إن الولايات المتحدة هي اليوم الدولة الأولى في العالم من حيث عدد حالات الاغتيالات الذي ارتفع إلى ٢٢ ألف حالة اغتيال عام ١٩٩٣ ، أي بمعدل حالة اغتيال واحدة كل ٢٥ دقيقة من دقائق الساعة على مدى السنة الواحدة في مكان ما في الولايات المتحدة وخاصة في مدنها الكبرى . كذلك أصبحت الولايات المتحدة وبدون منازع ، الدولة الأولى في العالم من حيث حالات الإغتصاب ، فرغم شيوع الجنس وسهولة العلاقات الإنسانية ، فإن ذلك لم يؤد إلى تزايد الإغتصاب بحيث أن ٢١٪ من كل النساء يتعرضن للإغتصاب (٣٤).

إن جميع هذه التراجعات الاجتماعية والاقتصادية لازالت مستمرة وتؤكد بأن الولايات المتحدة التي تتحكم حاليا بالشأن العالمي هي نفسها التي تظهر العجز في تدبير شؤونها الداخلية . ويبدو أن جزءا من العجز يعود إلى أن الولايات المتحدة ترفض الإعتراف بتراجعها خلف معظم الدول الصناعية والمتقدمة في العالم (٣٥) . كما أن الجزء الآخر من العجز يعود إلى استمرار الإنفاق العسكري السنوي الذي يتم على حساب انهك الولايات المتحدة من الداخل . لقد أصبح الإنفاق العسكري الذي يبقى على زعامتها للخارج ينمو على حساب تراجعها في الداخل . إن

٣٢- المصدر السابق .

٣٣- المصدر السابق .

٣٤- Time, "Sex in America", October, 17, 1994.

35- William Pfaff, "Redefining World Power", Foreign Affairs, No. 1, Vol. 70, 1991.



نظام أحادي القطب . بيد أن استفراذ الولايات المتحدة ليس هو السمة الوحيدة المميزة للنظام العالمى الجديد، فبالإضافة الى ذلك هناك البروز المفاجئ لكل من اليابان وأوروبا والصين كقوى كبرى جديدة (٣٧). لقد إزداد مؤخرًا حضور اليابان كقوة اقتصادية ومالية وتكنولوجية عملاقة ، كما إزداد ادراك العالم بجدية مشروع الوحدة الاقتصادية الأوروبية التى أصبحت حقيقة من حقائق هذا العصر . كذلك أخذت الصين تبرز فجأة ليس كقوة بشرية ضخمة فحسب وإنما كقوة اقتصادية متنامية تتطلع للقيام بدور سياسى على الساحة الدولية . إن لدى كل قوة من هذه القوى الكبرى الجديدة مشروعها المستقبلى وطموحها الحضارى الخاص بها . كما أخذت كل منها توظف قدراتها وامكانياتها الضخمة للاستعداد للآلفية الثالثة فى التاريخ والتأثير فى مسارات واتجاهات وأولويات النظام العالمى الجديد الذى أخذ يستجيب لطموحات ورغبات هذه القوى بقدر استجابته لرغبات وطموحات الولايات المتحدة الأمريكية .

#### ١- الصين :

فالصين هى بكل تأكيد الدولة الأولى فى العالم من حيث السكان ، فعدد سكان الصين الذى يصل ١٢٠٠ مليون نسمة يعادل ٢٢٪ من إجمالى سكان العالم ، كما أن الصين هى الدولة الثانية فى العالم من حيث المساحة الجغرافية التى تبلغ حوالى ٩٦ مليون كيلومتر مربع ، كذلك فإن الصين هى الدولة الثالثة فى العالم من حيث القدرات العسكرية والنووية، بل أن الجيش الصينى ومن حيث عدد الجنود هو الأول فى العالم حيث يبلغ عدد جنوده أكثر من ٣ ملايين جندي ، إن قدرات الصين السكانية والجغرافية والعسكرية الراهنة تجعلها الدولة العظمى فى القارة الآسيوية بدون منازع .

لكن الصين لم تعد قوة سكانية وجغرافية وعسكرية فحسب، بل الأهم من ذلك أنها أخذت مؤخرًا تقترب أيضًا وبشكل سريع الى قمة قائمة أكبر الدول الصناعية فى العالم . إن الاقتصاد الصينى هو الاقتصاد الأسرع نموًا فى العالم . لا تجد دولة أخرى فى العالم تشهد نفس النمو الاقتصادى السنوى الذى عرفه الاقتصاد الصينى خلال الـ ١٥ سنة الأخيرة ، فمنذ عام ١٩٨٠ والاقتصاد الصينى ينمو بمعدل سنوى قدره ١٠٪ فى الوقت الذى تعاني فيه معظم الدول الصناعية الكبرى فى العالم من الركود الاقتصادى (٣٨) . كذلك أصبح الاقتصاد الصينى الأول فى العالم من حيث اجتذاب الاستثمارات الخارجية التى بلغت ١١ مليار دولار عام ١٩٩٢ فقط ، كما قامت الصين بتوقيع اتفاقيات استثمارية جديدة تبلغ ٥٨ مليار دولار خلال عام

الولايات المتحدة هى اليوم فى مأزق تجاه قوتها العسكرية والنووية ، بل إن مصيرها وهويتها ومستقبلها أصبح مرتبطًا أشد الارتباط بهذه القوة : فهى لا تستطيع الاستمرار فى الإبقاء على هذه القوة كما أنها لا تستطيع التراجع عنها . إن التراجع غير ممكن والاستمرار أصبح مستحيلًا ، ذلك أن الاستمرار فى بناء القوة العسكرية يعنى استنزاف الموارد المستنزفة أصلاً ويعنى أيضًا تفاقم الأزمات والمشكلات الاجتماعية المتفاقمة والتى ستزداد تفاقمًا . أما التراجع والانسحاب من القوة العسكرية فإنه يتضمن انحسارًا للهيمنة الأمريكية على الصعيد العالمى وفقدانًا للمكانة الدولية كما أنه يتضمن أيضًا الإضرار بالإقتصاد الأمريكى الذى تحول الى اقتصاد عسكرى يعتمد أساسًا على الصناعات العسكرية التى توظف العدد الأكبر من الجامعيين والعلماء والمهندسين والفنيين والعمال .

لكن حتى لو تمكنت الولايات المتحدة من حل هذه التناقضات فى الأولويات وتجاوزت أزماتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية الداخلية المستعصية ، فإن عليها التعامل مع حقيقة دولية جديدة تتمثل فى البروز المفاجئ لكل من القوى الكبرى الجديدة التى تمتلك قدرات وامكانيات مادية ومعنوية متنامية والتى أخذت منذ الآن تتطلع لمنافسة الاستقرار الأمريكى بالشأن العالمى . لقد أخذت الولايات المتحدة تكتشف أن النظام العالمى الجديد أكثر تعقيدًا من سابقه . ففى ظل النظام العالمى الجديد تداخلت بشدة قائمة الأصدقاء والأعداء وأصبح من الصعب بناء النظام العالمى حسب المواصفات والرغبات الأمريكية (٣٦) . إن لدى كل قوة من القوى الكبرى الجديدة قدراتها وامكانياتها المادية والمعنوية الضخمة والمنافسة للولايات المتحدة . كما أن لدى كل منها رؤيتها الخاصة للنظام العالمى الجديد وتخطط لتحديد معالمه والتأثير فى أولوياته بما يتناسب مع مصالحها التى قد لا تكون دائمًا متطابقة مع المصالح الأمريكية . لكن ما هى هذه القوى الكبرى الجديدة فى العالم ؟ كيف ولماذا برزت هذه القوى الآن على الساحة الدولية ؟ وهل ستتمكن هذه القوى الكبرى الجديدة من الإحلال محل الولايات المتحدة ومنافستها على زعامة العالم ؟ وهل ستتمكن من جعل النظام العالمى الجديد نظامًا تعديدا بدلًا من أحاديته الراهنة ؟

#### القوى الكبرى الجديدة :

شكل انهيار الاتحاد السوفيتى نهاية طبيعية للنظام العالمى القديم الذى كان أساسًا نظامًا ثنائى القطبية ، كذلك شكل استفراذ الولايات المتحدة الراهن بالشأن العالمى بداية بروز النظام العالمى الجديد الذى تؤكد كل المعطيات أنه أساسًا

36- Stanley Hoffman, "A New World", Foreign Affairs, No. 4, Vol. 69, 1990.

٣٧- ناصيف يوسف حتى ، "القوى الخمس الكبرى والوطن العربى"، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٣٨- William Overholt, "The Rise of China", Norton, New York, 1993.



١٩٩٥ الأمر الذي سيرفع عدد المشاريع الاستثمارية الخارجية في الصين إلى حوالي ٤٧٠٠٠ مشروع . لقد أدى الانفتاح الاقتصادي الصيني على العالم ، الذي أخذ يتأكد من خلال انضمامها للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي بالإضافة إلى طلبها مؤخرا الالتحاق باتفاقية الجات ، إلى بروز الصين كرابع أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة واليابان وألمانيا ، لقد بلغ إجمالي الناتج القومي الصيني حاليا حوالي ١٦ تريليون دولار ، أي أكثر من نصف إجمالي الناتج القومي الياباني (٣٩) . لكن عند إضافة القدرات الاقتصادية لهونج كونج والتي ستندمج إلى الصين عام ١٩٩٧ ، فإن الاقتصاد الصيني سيصبح عند ذلك الاقتصاد الثالث في العالم ، كذلك فإنه إذا ما استمر النمو الاقتصادي الصيني على نفس معدلاته العالية الراهنة ، فإن إجمالي الناتج القومي الصيني سيصبح بنفس حجم إجمالي الناتج القومي الياباني بحلول عام ٢٠٠٦ ، بل أنه إذا استمر هذا المعدل من النمو ، فإن الاقتصاد الصيني سيصبح ١٥ ضعف الاقتصاد الأمريكي بحلول عام ٢٠٢٠ ، أي بعد ٢٥ سنة من الآن .

لقد أخذت الصين تقلد بنجاح النموذج الياباني ونموذج النمر الآسيوية الأخرى ، في التركيز المطلق على الاقتصاد والنمو الاقتصادي والتحديث العلمي والتكنولوجي من أجل الإرتقاء إلى العالمية ، وجاءت إصلاحات دينج زياو بينج الراهنة التي تشابه كثيرا إصلاحات الميجي في اليابان ، لتضع الصين على طريق النهضة والحق بالعصر . لقد قررت القيادة الصينية وضع الأيديولوجيا والشعارات الأيديولوجية جانبا ، كما قررت وضع الطموحات العقائدية ومخططات السياسة الخارجية في أدنى سلم الاهتمامات ، بل تمكنت الصين من تخفيف خلافاتها الحدودية مع جيرانها وقررت خفض نفقاتها العسكرية إلى ما لا يزيد على ٣٥ مليار دولار ، أي ١٢٪ مما تنفقه الولايات المتحدة . كل ذلك من أجل التفرغ للاقتصاد والنمو الاقتصادي السريع ، إن المشروع المستقبلي الصيني يتلخص في بند واحد هو الاستمرار في تحقيق أعلى معدل للنمو الاقتصادي ، وذلك من أجل اللحاق باليابان والولايات المتحدة اقتصاديا وتجاوزهما خلال العقد الأول من القرن القادم الذي تتطلع الصين إلى جعله قرنا صينيا ، لكن هذا المشروع الصيني المستقبلي الطموح يواجه أيضا العديد من التحديات ويأتي في مقدمة هذه التحديات واقع التقنيات الصينية الراهنة التي لازالت أدنى بكثير من مستوى التقنيات العلمية ، كذلك تبدو البنية التحتية للاقتصاد الصيني متواضعة وأقل من مستوى البنية التحتية في الدول الصناعية ، علاوة على ذلك فإن البيروقراطية الصينية ليست بالضرورة بيروقراطية حديثة

قادرة على مجاراة متطلبات الانفتاح الحضاري على العصر ، بل أنها تظهر حتى الآن ورغم كل إصلاحات دينج زياو بينج ، كل عوارض الجمود والفساد وربما أصبحت في لحظة من اللحظات عاملا من عوامل كبح النمو في المجتمع الصيني (٤٠) . رغم ذلك فإن المشروع المستقبلي الصيني مدعوم بقدرات وامكانيات ضخمة وتؤكد كل المعطيات والشواهد على أن الصين قد أخذت تبرز كقوة من القوى الكبرى الجديدة . فبعد سنين من العنف الداخلي والتفكك وعدم الاستقرار والإنعزال ، بدأت الصين تعيش صحوة جديدة وانتعاشا حضاريا جديدا . كما أخذت هذه القوة السكانية والجغرافية الضخمة تخطو خطوات وثقة ومتسارعة وملموسة للصعود كقوة اقتصادية تستعد لاستقبال القرن القادم باستراتيجية واضحة تهدف إلى تحويل الصين إلى دولة من الدول العظمى في ظل بروز وتطور النظام العالمي الجديد .

## ٢- أوروبا الموحدة :

ربما تمكن الإقتصاد الصيني من البروز كقوى اقتصاد خلال الجزء الأول من القرن القادم ، بيد أنه حتما أن يكون الاقتصاد الوحيد المهيمن عالميا ، ذلك أنه بالإضافة إلى الصين هناك أوروبا التي تحاول حاليا أن تحقق ما لم تتمكن الدول الأخرى في العالم من تحقيقه وهو خلق سوق مشتركة واحدة وكتلة اقتصادية موحدة أصبحت من أهم ملامح النظام العالمي الجديد . إن أوروبا هي اليوم وبعد التصديق على معاهدة ماستريخت عام ١٩٩٢ القوة الاقتصادية التي تكتب القواعد التجارية للقرن الحادي والعشرين ، لقد كان عام ١٩٩٢ عام تحول مهم في التاريخ السياسي والاقتصادي العالمي ، فبحلول هذا العام تحقق التكامل الاقتصادي وأنهت الدول الأوروبية كافة الترتيبات الدستورية والإدارية اللازمة والتي أعطت المجال لأكثر قدر من حركة العمال والسلع والخدمات ورأس المال والتي هي الآن حرة وغير مقيدة بحدود وطنية .

لكن الوحدة الاقتصادية الأوروبية التي هي اليوم حقيقة من حقائق النظام العالمي الجديد جاءت متأخرة وأخذت أكثر من أربعين عاما من العمل التدريجي والذي كان يخطو خطوتين للأمام أحيانا وخطوة للوراء أحيانا أخرى ، كما كان يخطو خطوات إلى اليسار وخطوات أخرى إلى اليمين ، جاء ميلاد الوحدة الاقتصادية الأوروبية في ١٨ أبريل ١٩٥١ عندما اتفقت ست دول أوروبية (ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج) على تأسيس منظمة متواضعة عرفت باسم المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ (٤١) . لكن وبعد سبع سنوات من النجاح الذي

٣٩- تختلف المراجع اختلافا شديدا فيما يتعلق بتقدير الحجم الحقيقي للاقتصاد الصيني ، فهناك التقديرات الرسمية المتواضعة والتي تقدر إجمالي الناتج القومي الصيني بحوالي ٤٠٠ مليار دولار ، أما مصادر المنظمات الاقتصادية العالمية فتقدر أن إجمالي الناتج القومي الصيني هو ثلاثة أضعاف التقديرات الرسمية .

٤٠- William Overholt, "The Rise of China".

٤١- عبد المنعم سعيد ، "الجماعة الأوروبية : تجربة التكامل والوحدة" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .



جدول (٢)

قدرات وامكانيات أوروبا واليابان والصين

| الصين                     | اليابان                 | أوروبا              | مؤشرات مختارة              |
|---------------------------|-------------------------|---------------------|----------------------------|
| ١٢٠٠ مليون نسمة           | ١٢٤ مليون نسمة          | ٤٠٠ مليون نسمة      | عدد السكان                 |
| ٩,٥ مليون كم <sup>٢</sup> | ٣٧٨ الف كم <sup>٢</sup> | ٢,٤ كم <sup>٢</sup> | المساحة                    |
| ٤٦٠ مليار دولار           | ٣,٥ تريليون دولار       | ٦,٥ تريليون دولار   | اجمالي الناتج القومي       |
| ١١٪                       | ٤,٣٪                    | ٢,٥٪                | معدل النمو الاقتصادي       |
| ١٢,٥ مليار دولار          | ٢٨ مليار دولار          | ١٦٣ مليار دولار     | اجمالي الانفاق العسكري     |
| ٣ مليون جندي              | ٢٥٠ الف جندي            | ٢ مليون جندي        | عدد القوات المسلحة         |
| ١,١ مليون طبيب            | ١٩٥ الف طبيب            | ٩٠٠ الف طبيب        | عدد الأطباء                |
| ٦,٦ مليون مدرس            | ٩٩٠ الف مدرس            | ٣,٦ مليون مدرس      | عدد المدرسين               |
| ٩ مليار دولار             | ١٣٧ مليار دولار         | ٢٣٢ مليار دولار     | الانفاق السنوي على التعليم |
| ٦ مليار دولار             | ١٣٦ مليار دولار         | ٢٨٥ مليار دولار     | الانفاق السنوي على الصحة   |
| ٣٧٠ دولار                 | ٢٢ الف دولار            | ١٦ الف دولار        | متوسط دخل الفرد            |
| ٧٠ سنة                    | ٧٨ سنة                  | ٧٤ سنة              | متوسط عمر الفرد            |

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤

Ruth Leger Sivard, World Military and Social Expenditures 1993:

قرارات اجتماع هذه الدول في ماستريخت تحويل المجموعة الأوروبية من مجرد مجموعة اقتصادية الى وحدة سياسية وذلك بعد انجاز ٩٥٪ من كل المراسيم والتعليمات الإدارية اللازمة لقيام العملة الأوروبية الموحدة ، والسياسة الداخلية الأوروبية الموحدة ، والسياسة العدلية الأوروبية الموحدة ، والجنسية الأوروبية الموحدة ، والبرلمان الأوروبي الموحد ، علاوة على السياسة الخارجية الأوروبية الموحدة التي يتوقع لها أن تدخل حيز الوجود مع نهاية عام ١٩٩٦ .

ورغم المشكلات الصعبة التي كانت ولا زالت تواجه الوحدة الأوروبية (كالقضية الألمانية والاختلافات الحضارية والقومية واللغوية بالإضافة الى الخلافات الأوروبية حول القضايا الأمنية والسياسية وخاصة في مجال السياسة الخارجية) ، رغم كل هذه الخلافات والاختلافات ، فإن الوحدة الأوروبية

تحقق لهذه المجموعة ، قررت الدول المؤسسة وضع المبادئ للسوق الأوروبية المشتركة وذلك في مارس ١٩٥٧ . بعد ذلك بـ ١٠ سنوات قررت هذه المجموعة من الدول الغاء جميع الجمارك فيما بينها واعتماد تعريف جمركية موحدة تجاه الخارج ، ودفعت النجاحات الاقتصادية لهذه الدول كلا من الدنمارك وايرلندا وبريطانيا للانضمام في يناير ١٩٧٣ الى المجموعة الأوروبية التي اتفقت فيما بينها على تطبيق النظام النقدي الأوروبي بحلول عام ١٩٧٩ . وازدادت المجموعة الأوروبية توسعا خلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٦ حينما أنضمت كل من اليونان وأسبانيا والبرتغال ليصل عدد أعضائها الى ١٢ دولة أوروبية . وفي عام ١٩٨٩ قررت هذه المجموعة من الدول الأوروبية اتخاذ خطوات لا عودة عنها في اتجاه الوحدة الاقتصادية والنقدية الاندماجية الكاملة ، بل جاء في



للقوات الليبرالي والديمقراطي الأوروبي . بيد أن ذلك لا يمنع من وصف العصر القادم بأنه عصر التكتلات الاقتصادية بدلا من التكتلات العسكرية والسياسية التي كانت من أهم سمات النظام العالمي القديم . لكن أوروبا ليست القوة الكبرى الوحيدة التي تعيش حاليا وللمرة الثانية نهضة جديدة ربما كانت لها نفس المترتبات العميقة التي نتجت عن النهضة الأوروبية الأولى كما أنها ليست الوحيدة التي تتطلع لإدارة العالم والنظام العالمي الجديد خلال القرن القادم .

٣- اليابان :

فهناك أيضا اليابان في الشرق الآسيوي التي إزداد حضورها كقوة اقتصادية ومالية وتكنولوجية عملاقة ، لقد أخذ العالم يكتشف فجأة قوة اليابان وحضورها الدولي المتنامي ، وأصبحت اليابان تشكل نموذجا صاعدا ومختلفا للقوى الكبرى الجديدة التي تستند أساسا على القدرات المالية والتكنولوجية ، أي القدرات المدنية وليست العسكرية في صعودها العالمي (٤٥) .

تبدو اليابان من خلال المعطيات السكانية والجغرافية وحتى العسكرية دولة صغيرة نسبيا ، ولا يمكن التصديق أن هذه الدولة المحدودة في قدراتها السكانية ومواردها الطبيعية والتي عرفت تاريخيا بانعزالها وتقوقعها على الذات (٤٦) ، قد أصبحت قوة من القوى الكبرى الجديدة وأنها ربما كانت على وشك أن تتحول إلى دولة عظمى قريبا . فعدد سكان اليابان لا يتجاوز ١٢٥ مليون نسمة ، أي حوالي ٢.٣٪ من إجمالي سكان العالم و ١.٠٪ من إجمالي سكان الصين ، وحوالي نصف سكان الولايات المتحدة ، بل أن اليابان تأتي بعد دول كالبرازيل وأندونيسيا من حيث السكان في العالم . ويتوقع أن يتراجع موقع اليابان إلى المركز رقم ١٥ في العالم من حيث السكان وذلك بعد كل من فيتنام والفلبين والمكسيك وإيران وباكستان وبنجلاديش ونيجيريا والتي تشهد نموا سكانيا تصاعديا خلال السنوات القادمة .

أما من حيث المساحة فإن اليابان دولة لا تزيد مساحتها عن ٣٨٠ ألف كيلو متر مربع ، أي حوالي ٠.٣٪ من مساحة الكرة الأرضية أو ٣.٨٪ من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن اليابان ليست بلدا صغيرا من حيث الحجم الجغرافي فحسب ، بل أن معظم مساحة اليابان هي أرض جبلية شديدة الانحدار وغير قابلة للسكن أو الاستصلاح الزراعي ، علاوة على ذلك فإن اليابان هي عموما عبارة عن

لا يمكن إيقافها الآن (٤٢) . بل أنها أخذت تتوسع شرقا وذلك بعد أن أعربت ست دول من أوروبا الشرقية هي بولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا والتشيك وسلوفينيا عن رغبتها الانضمام إلى عضوية السوق الأوروبية المشتركة . إن الدول الأوروبية التي قررت ست من دولها حتى الآن (فرنسا وألمانيا وأسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج) إزالة كافة الحواجز الحدودية فيما بينها ، بحاجة إلى كتلة اقتصادية من أجل مواجهة القوة الاقتصادية الأمريكية واليابانية في ظل النظام العالمي الجديد ، بدون الاندماج الاقتصادي والنقدي فإن الدول الأوروبية منفردة ستجد نفسها مهمشة بين هاتين القوتين الاقتصادييتين العالميتين ، علاوة على ذلك فإن ما أنجز حتى الآن من تكامل اقتصادي أوروبي يجعل الانسحاب صعبا للغاية بالنسبة لأي دولة أوروبية ، بل إن آليات الاندماج الاقتصادي الأوروبي هي الآن من القوة بحيث أن كل خطوة إلى الأمام تتطلب من كل دولة أوروبية بالضرورة خطوات أبعد للأمام (٤٣) . لكن المشروع الاندماجي الأوروبي يستمد صلابته الحقيقية من أسسه الاقتصادية الواقعية . إن أكثر ما يميز التجربة الوحيدة الأوروبية هو أنه في الأساس تجربة اقتصادية قائمة على دراسات وبحوث أكدت أن بإمكان الدول الأوروبية سكانها البالغ ٣٢٠ مليون نسمة والذين يتمتعون بدرجة عالية من التعليم الفني والتخصصي وبمستوى عال من دخل الفرد ، وبناتجها القومي الذي يزيد على ٥ تريليون دولار وبقدراتها التكنولوجية والعلمية الفائقة والتي تضاهي القدرات التكنولوجية والعلمية الأمريكية واليابانية ، وبتجارتها الداخلية التي تشكل حوالي ٤٠٪ من إجمالي التجارة العالمية ، إن بإمكان هذه الدول أن تتحول إلى القوة الاقتصادية والصناعية الأولى خلال القرن القادم .

لذلك لم يعد أحد يشك أنه في حالة استمرار اندفاع الاندماج الوحدي الأوروبي الراهن فإن القرن الحادي والعشرين سيكون قرنا أوروبيا (٤٤) ، كما لم يعد أحد يشك أن النموذج الاقتصادي الأوروبي هو النموذج الصاعد والذي أخذ يفرض نفسه على العالم ويستأثر باهتمام المجتمع العالمي بدوله المتقدمة والنامية على السواء ، فالولايات المتحدة وكندا والمكسيك قررت إقامة منطقة التجارة الحرة فيما بينها والمعروفة باسم نافتا ، ودول أمريكا اللاتينية قررت إقامة سوق مشتركة تحت اسم ميركوزور ، كما شكلت دول رابطة جنوب شرق آسيا تجمع أسيان كي تعمل على تسريع النمر الاقتصادي لدول هذه المنطقة ، رغم ذلك يظل الاتحاد الاندماجي الاقتصادي الأوروبي حالة خاصة على الصعيد العالمي ، وربما كان غير قابل للتقليد أو التكرار نتيجة

٤٢- درية شفيق بسيوني ، "اشكالية الأمن في النظام الأوروبي الجديد" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، أماني محمود فهمي ، "الوحدة الأوروبية بين متطلبات الاندماج وعوائق السيادة" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٦ ، أبريل ١٩٩٤ .

٤٣- لستر ثرو ، "رأسا برأس" ، ص ٥٨ .

٤٤- المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٤٥- Jeffrey Berger, "The New Superpower", St. Martin, New York, 1991 .

٤٦- أوبن رايشاور ، "اليابانيون" ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ .



مجموعة من الجزر الصغيرة والمتباعدة والتي يزيد عددها على ٣٠٠٠ جزيرة متناثرة ، كما تبدو معظم هذه الجزر فقيرة فقرا شديدا وخالية من المعادن والثروات الطبيعية ، لذلك فإن اليابان في حاجة دائمة لاستيراد المواد الأولية من الخارج ، فالـيابان تستورد ٩٠٪ من حديدتها و ٩٩٪ من نـفـطها و ١٠٠٪ من النحاس والمعادن الرئيسية الأخرى من الخارج .

كذلك تبدو القدرات العسكرية اليابانية متواضعة أشد التواضع قياسا بالقدرات العسكرية للقوى الكبرى الجديدة الأخرى ، فعدد القوات المسلحة اليابانية لا يزيد على ٢٥٠ ألف جندي ، أى ١٠٪ من عدد القوات المسلحة الأمريكية ، كما لا يتجاوز الإنفاق العسـكـرى اليابانى ٣٠ مليار دولار سنويا ، أى حوالى ١١٪ فقط من الإنفاق العسـكـرى الأمريكى السنوى . إن اليابان هى الدولة رقم ٨ فى العالم من حيث الإنفاق العسـكـرى حيث أن الإنفاق العسـكـرى اليابانى لا ينبغي له أن يتجاوز بأى حال من الأحوال وحسب القيود الدستورية ١٪ من إجمالى الناتج القومى اليابانى . لذلك فإن اليابان لا تمتلك أكثر من ١٢٠٠ دبابة و ٤٠٠ طائرة مقاتلة ، كما لا تمتلك اليابان قدرات نووية أو استراتيجية ، إن الدستور اليابانى يحرم على اليابان امتلاك مثل هذه الأسلحة أو أية أسلحة هجومية ، ويفرض هذا الدستور على اليابان الإكتفاء بالأسلحة الدفاعية ويحرم عليها ارسال قوات يابانية مسلحة الى ما وراء البحار(٤٧).

لكن اليابان التى تؤكد معظم المعطيات أنها ليست أكثر من مجرد قزم سكانى وجغرافى وعسـكـرى ، هى اليوم عملاق اقتصادى ، إن كل الحقائق والبيانات تشير الى أن التفوق الاقتصادى اليابانى قد تجاوز كل التوقعات وحطم كل الأرقام القياسية فى كافة المجالات المالية والصناعية والتكنولوجية ، فالالاقتصاد اليابانى الذى لم يكن يوازي سوى ثلث الاقتصاد البريطانى و(١ على ٢٠) من الاقتصاد الأمريكى عام ١٩٥٠ أصبح الآن يزيد على ثلاثة أضعاف الاقتصاد البريطانى وأكثر من نصف الاقتصاد الأمريكى . كذلك ارتفعت حصة اليابان من اجمالى الناتج القومى العالمى من مجرد ٣٪ عام ١٩٦٠ الى ٩٪ عام ١٩٨٠ والى ١٥٪ عام ١٩٩٤ . إن الناتج القومى اليابانى الذى يبلغ أكثر من ٣ تريليون دولار هو الثانى فى العالم بعد إجمالى الناتج القومى للولايات المتحدة الأمريكية ، فى نفس الوقت ارتفع معدل دخل الفرد فى اليابان من ٤٠٠ دولار فقط عام ١٩٦٠ الى ١٦٠٠ دولار عام ١٩٧٠ ، وقفز الى ١٠ آلاف دولار عام

١٩٨٠ ثم قفز مرة أخرى الى ٢٤ ألف دولار عام ١٩٩٥(٤٨).

لقد أصبح الفرد فى اليابان يتمتع اليوم بأعلى مستوى معيشى فى العالم ، كما أصبحت اليابان تحتل الموقع الثانى حسب دليل التنمية البشرية فى العالم ، فمعدل عمر الفرد فى اليابان (٧٨ر٦ سنة) ونصيبه من الناتج القومى (٢٣٨١٠ دولار) وحظه فى التعليم العام (٩٩٪ معدل القراءة والكتابة بين الكبار) ومستوى الرفاهية الاجتماعية (٠ر٩٨١) التى يتمتع به هو الأعلى فى العالم(٤٩) . إن اليابان ، ومن حيث رأس المال الاقتصادى والاجتماعى ، هى اليوم أغنى الدول الغنية ، فهى الدولة الأولى فى العالم من حيث السيولة المالية ، وهى الأولى من حيث حجم الاستثمارات الخارجية وهى الأولى من حيث امتلاكها لاحتياطيات من العملات الحرة وهى الأولى أيضا من حيث فائض الميزان التجارى الذى تجاوز ٢٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٤ وهى الأولى من حيث إدخار الأفراد والذى تجاوز ٧١ ألف دولار للعائلة اليابانية الواحدة مقابل ٢٢ ألف دولار معدل إدخار العائلة الأوروبية و ٢٨ ألف دولار فقط للعائلة الأمريكية(٥٠) بالإضافة الى أن اليابان هى الأولى من حيث الأصول الوطنية الثابتة والتى بلغت ٤٣٧ تريليون دولار مقابل ٣٦٢ تريليون دولار للولايات المتحدة ، كل ذلك يدل على أن اليابان هى اليوم دولة مكدسة بالثروة وبأنها الآن بلد أغنى الأغنياء فى العالم ، فالمواطن اليابانى تاكيشيورى مورى هو اليوم أغنى رجل فى العالم ولديه ثروة شخصية معلنة تقدر بحوالى ١٥ مليار دولار ، كما أن المصارف والبنوك اليابانية هى التى تحتل حاليا قائمة أضخم عشرة بنوك فى العالم . إن بنك داي إيشى كانقيو هو اليوم الأول فى العالم برصيد قدره ٤٢٨ مليار دولار ، ويجرى حاليا فى اليابان دمج بنك طوكيو وبنك ميتسوبيشى لتشكيل بنك واحد برصيد ٨٢٠ مليار دولار ليصبح بذلك أول سوپر بنك فى العالم والذى يبلغ حجم موجوداته ٤ أضعاف موجودات أضخم بنوك الولايات المتحدة الأمريكية(٥١) . ولا يقتصر النجاح اليابانى على الصعيد المالى وتراكم الثروة ، هذا التفوق المالى ليس سوى نتيجة من نتائج تفوق اليابان الملموس فى المجالات الصناعية والتقنية . إن اليابان هى الدولة الأولى فى العالم فى إنتاج الحديد والصلب حيث تنتج ١١٠ ملايين طن سنويا متجاوزة بذلك الولايات المتحدة التى تراجع انتاجها السنوى من الحديد والصلب الى ٨٩ مليون طن عام ١٩٩٠ ، واليابان هى الدولة الأولى فى العالم فى إنتاج

٤٧- حسين شريف ، "التحدى اليابانى فى التسعينات" ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٤٨- برتامج الأمم المتحدة الإنمائى ، "تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٤ .

٤٩- المصدر السابق .

٥٠- Bill Powers, "Japan's Big Spenders" , Newsweek, August 6, 1990.

51- International Herald Tribune, "Merger Creates a Superbank as a Global Leader", March 29, 1995.



السفن وحقت تفوقا عالميا في انتاج السفن التجارية الضخمة والعلاقة ، بل أن اليابان هي الدولة الأولى في العالم بالنسبة الى امتلاك أكبر عدد من السفن التجارية التي بلغ عددها ٩٨٣٠ سفينة مقابل ٦٣٧٥ سفينة للولايات المتحدة لتصبح اليابان القوة البحرية الأولى في العالم اليوم . علاوة على ذلك فإن البيانات المتوفرة عن الانتاج الصناعي العالمي لعام ١٩٩٠ تظهر بأن اليابان هي الدولة الأولى في العالم في انتاج كل من الساعات (٢٨٥ مليون ساعة) والأولى في انتاج كاسيتات الفيديو (٢٨ مليون كاسيت) والأولى في انتاج أجهزة الكمبيوتر (٢٣ مليون جهاز كمبيوتر) والأولى في انتاج أجهزة التلفزيون (١٢٥ مليون جهاز تلفزيون) والأولى في انتاج الحاسبات اليدوية (٧١ مليون حاسب يدوي) وهي الأولى في انتاج معظم الأجهزة المنزلية والإلكترونية الأخرى والتي لا يمكن حصرها والتي أصبحت الأكثر رواجاً في العالم (٥٢).

إن تصدر اليابان قائمة الدولة الأولى في العالم في مجال صناعة الحديد والصلب والسفن والأجهزة الإلكترونية مهم ، بيد أن الأهم من كل ذلك هو تقدمها في مجال صناعة السيارات ، فالتقدم في مجال صناعة السيارات له دلالاته ومضامينه العالمية المهمة ، خاصة وأن هذه الصناعة هي واحدة من أضخم الصناعات والتي ترتبط بشبكة واسعة من الصناعات الدقيقة الأخرى وتوظف أكبر عدد من العمالة الماهرة والمتخصصة ، كذلك فإن صناعة السيارات هي من الضخامة بحيث أنها وحدها تشكل ١٠٪ من إجمالي الصادرات العالمية ، لذلك فإن من يسيطر على صناعة السيارات يتمكن أيضا من السيطرة على التجارة الدولية بأسرها ، لقد كانت صناعة السيارات وحتى مطلع السبعينات صناعة أمريكية ، بيد أن العملاق الياباني استطاع تدريجيا أن يزاحم الإحتكار الأمريكي ثم يلحق به ويتفوق عليه وأخيرا يسقطه تماما لتصبح اليابان بحلول عام ١٩٩٠ الدولة الأولى في العالم وبحصة تزيد على ٢٥٪ من إجمالي الصادرات العالمية من السيارات ، إن السيارات اليابانية هي الآن الأكثر رواجاً وتنوعاً وربما أيضا أناقة من كل الصناعات الأخرى ، وقد كان بإمكان السيارات اليابانية أن تقضى تماما على الصناعات الأمريكية والأوروبية وتكتسح هذه الأسواق لولا قيام هذه الدول بوضع القيود على ما تستورده من السيارات اليابانية ، فالدول الأوروبية لا تسمح باستيراد سوى ٩٪ والولايات المتحدة لا تسمح باستيراد سوى ١٠٪ كحد أقصى سنويا من السيارات اليابانية وذلك من أجل حماية الصناعات المحلية خاصة في ظل تراجع حصة الصادرات الأمريكية الى ١٧٪ عالميا عام

١٩٩٠ . ويتوقع أن يزداد تراجع الإنتاج الأمريكي وتقدم الإنتاج الياباني والذي يقدر حاليا بحوالي ١٣ مليون سيارة . وقد لوحظ أن التوجه العام في صناعة السيارات هو نحو فتح المزيد من مصانع السيارات اليابانية في كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة كجزء من الاستثمار الياباني في الخارج وتجاوز الصعود المستمر في قيمة العملة اليابانية بالإضافة الى مساهمة اليابان في حل مشكلة البطالة في هذه الدول وتوظيف العمالة الأوروبية والأمريكية ، الأمر الذي أدى الى تحول العديد من شركات السيارات الأمريكية الى مجرد وكالات لبيع السيارات اليابانية (٥٣) .

إن تفوق اليابان المستمر في المجال الصناعي وتحولها الى الدولة الأولى في انتاج العديد من المنتجات الصناعية يعود الى كون العامل الياباني يعمل أكثر من غيره من العمال في العالم ، كما أن انتاجيته هي الأعلى على المستوى العالمي . فالعامل في اليابان يعمل ما معدله ٢١٨٩ ساعة سنويا مقابل ١٩٦٢ ساعة في الولايات المتحدة و ١٦٤٢ ساعة في ألمانيا ، بل أن العامل الياباني حقق أرقاما عالمية في ساعات العمل الإضافية حيث قدرت بحوالي ٢٥٣ ساعة عمل اضافية سنويا مقابل ٨٣ ساعة عمل اضافية فقط في ألمانيا . ولاشك أن ذلك قد ساهم مساهمة فعليه في تحويل اليابان الى الدولة الصناعية الأولى في العالم . بيد أن ادخال التقنيات المتطورة قد عزز هذا الموقع العالمي وضاعف أيضا من انتاجية العامل الصناعي الياباني مقارنة بانتاجية العامل في الدول الصناعية الأخرى في العالم .

إن اليابان هي الدولة الأولى في العالم من حيث الميكنة والأتمتة الصناعية ، وتنتج وتوظف اليابان حاليا أكبر عدد من الروبوتات الصناعية (الإنسان الآلي الصناعي) حيث يبلغ عدد الروبوتات الصناعية العامل فيها ٢٢٠ ألف روبوت صناعي ، أي حوالي ٧٠٪ من إجمالي عدد الروبوتات الصناعية في العالم بأسره . أما الولايات المتحدة والتي تحتل المركز الثاني في العالم فلا توظف سوى ٣٧ ألف روبوت صناعي ، أي حوالي ١١٪ فقط من إجمالي الروبوتات الصناعية في العالم ، تأتي بعد ذلك كل من ألمانيا ٦٪ وإيطاليا ٢٪ وفرنسا ٢٪ (٥٤) . إن التفوق الباهر الذي تحقّق لليابان في مجال انتاج وتوظيف الإنسان الآلي الصناعي هو مجرد نموذج واحد لتفوق اليابان العلمي والتكنولوجي ، فالإيابان هي الدولة الأولى في العالم من حيث عدد المهندسين الذين يفوق عددهم عدد المهندسين في أية دولة صناعية أخرى ، كما أن لدى اليابان ٧٠ ألف عامل في مجال البحث والتطوير العلمي ، وهو عدد يفوق ما لدى بريطانيا وفرنسا وألمانيا معا . أما عدد المراكز البحثية في

52- Keizai Koho Center, "Japan 1991: An International Comparison", Keiz Koho Center, Tokyo, 1992.

٥٣- المصدر السابق .

٥٤- المصدر السابق .



الصين بنموها الاقتصادي المستمر وقدراتها وامكانياتها الكامنة والتي إن استغلت الاستغلال الأفضل فسيكون للصين دور قيادي في المستقبل القريب ، لكن رغم كل هذا البروز المفاجيء لهذه القوى الكبرى الجديدة ، ورغم كل التوقعات عن الدور المستقبلي لكل من الصين وأوروبا واليابان ، فإن العالم لازال يعيش اللحظة الأمريكية. ان من الواضح ان العالم يشهد بروز عدة قوى كبرى جديدة، بيد أن ما هو أكثر وضوحاً أن هناك في هذه اللحظات قوة عظمى واحدة فقط هي الولايات المتحدة التي هي بكل المقاييس السياسية والعسكرية والاقتصادية بالإضافة إلى المقاييس الثقافية والعلمية، القوة الحاكمة والمهيمنة والتي تمكنت حتى الآن من تطويع كل المحولات والمستجدات الدولية الأخيرة لتعزيز قيادتها الأحادية للنظام العالمي الجديد وتحديد أولويات وجدول أعماله.

### القضايا العالمية الجديدة:

لكن الجديد في النظام العالمي الجديد، لا يقتصر على هذا البروز المفاجيء للقوى الكبرى الجديدة والمنافسة للولايات المتحدة، فبالإضافة إلى ذلك فإن النظام العالمي الجديد وخلافاً للنظام العالمي القديم أخذ يستيقظ وأمامه مجموعة من الاهتمامات والقضايا العالمية الجديدة التي ربما كان أهمها على الإطلاق قضيتا التدهور البيئي العالمي وواقع حقوق الانسان وحرياته المدنية والسياسية في العالم. فمع بروز النظام العالمي الجديد ازداد أيضاً الدفع العالمي نحو الديمقراطية ونحو تأكيد حقوق الانسان وتساقطت تبعاً العديد من الانظمة العسكرية والسلطوية والفردية في كل القارات. كذلك ومع بروز النظام العالمي الجديد، ازداد أيضاً الحديث فجأة عن القضايا البيئية العالمية المعاصرة وتحولات مشكلة حماية البيئة إلى واحدة من أبرز المشكلات الدولية التي تسترعى اهتمام المجتمع العالمي وتتطلب حلولاً ومخارج دولية مشتركة.

في مقابل البروز المفاجيء لهذه القضايا العالمية الجديدة، تراجعت أهمية قضايا عالمية تقليدية كصراع الشرق والغرب والصراعات الإقليمية العنيفة وسباق التسلح النووي وهي القضايا التي كانت تتأثر باهتمام المجتمع الدولي في ظل النظام العالمي القديم. لقد أنتهى صراع الشرق والغرب بعد أن خيم على اهتمامات العالم لأكثر من ٤٥ سنة متتالية، وأصبح هذا الصراع الآن جزءاً من التاريخ وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المعسكر الاشتراكي واختفاء حلف وارسو، كذلك بدأت الصراعات الإقليمية التقليدية المزمنة والتي كانت واحدة من أهم سمات النظام العالمي القديم تتراجع تدريجياً لئلا أن تختفى كلياً، فالعالم لم يشهد سوى ٢٩ صراعاً منها خمسة صراعات عنيفة فقط خلال عام ١٩٩٤ (٥٧) وذلك مقابل ١٢٠ صراعاً عنيفاً خلال عقد

اليابان فقد تجاوز ١٦ ألف مؤسسة بحثية ، منها ١٤ ألف مؤسسة بحثية تابعة للقطاع الخاص وهو أكبر عدد من المؤسسات البحثية الخاصة في العالم ، رغم ذلك فإن اليابان تخصص ٣.٤٪ من اجمالي ناتجها القومي للبحث العلمي التطبيقى مقابل ٢.٦٪ للولايات المتحدة و ٣.٢٪ لألمانيا . وتتصدر اليابان حالياً بقية دول العالم في محاولات تصنيع الحاسبات الذكية أو الجيل الخامس من الكمبيوتر الذكي والذي يعمل بسرعة تزيد آلاف المرات عن أكبر الأجهزة الموجودة وتبشر بجلب أرباح خيالية لمن يمتلكها (٥٥) . لقد أصبحت المختبرات اليابانية هي التي تمتد العالم اليوم بالجديد في العلوم والتكنولوجيا العليا والدقيقة والتطبيقية . وتؤكد كل المؤشرات أن اليابان والولايات المتحدة أصبحتا متساويتين في قيادتهما للعالم علمياً وتكنولوجياً ، رغم أن هناك اعتقاداً بأن اليابان هي التي ستقود العالم علمياً وتكنولوجياً خلال القرن القادم .

لكن كيف تحقق لليابان كل هذا النجاح الذي يقرب حد المعجزة ؟ إن الجميع ، داخل وخارج اليابان يبحث اليوم عن إجابة للسؤال وراء هذا التفوق المالى والصناعى والعلمى اليابانى ؟ كيف استطاعت اليابان أن تحول هزيمة الحرب العالمية الثانية الى سلسلة النجاحات المنقطعة النظير ؟ كيف استطاعت اليابان أن تتحول من دولة مقلدة الى دولة مبتكرة ومن متعلم مبتدئ الى معلم عملاق ؟ لقد أصبح النموذج اليابانى مصدر إعجاب والهام لدول العالم خاصة في ظل استمرار صعود النموذج اليابانى على الصعيد العالمى . إن اليابان تخطط لتحويل مركز الثقل الحضارى العالمى المستقبلى من الغرب الى الشرق . ويتضمن المشروع الحضارى اليابانى تحويل اليابان الى المركز الحضارى الجديد فى العالم . إن هدف هذا المشروع هو تحويل أنظار العالم حضارياً من الغرب الأوروبى والأمريكى الى الشرق الآسيوى اليابانى . ولاشك أن هذا المشروع الحضارى الطموح مسند بقدرات وامكانيات مالية وصناعية وعلمية ضخمة ، ويبدو أنه قد حقق ما فيه الكفاية من النجاح على أرض الواقع ، الأمر الذى يؤكد أن القرن القادم ربما كان بالفعل قرناً يابانياً ؟ وإن اليابان ربما كانت الدولة العظمى القادمة والتي ستتولى قيادة وإدارة النظام العالمى الجديد خلال السنوات القادمة (٥٦) .

إذا كان صحيحاً أن القوة التى ستحكم العالم فى المستقبل ستكون قوة إقتصادية وليست قوة عسكرية ، فإن اليابان هي بكل تأكيد الأكثر جدارة لقيادة العالم ، أما إذا كان العصر القادم هو عصر التكتلات الاقتصادية ، فإن أوروبا قد حققت ما لم تتمكن الدول الأخرى فى العالم من تحقيقه ألا وهو بناء كتلة اقتصادية يتوقع أن يكون له شأنه فى تقرير شؤون العالم ، ولا يمكن فى هذا السياق استبعاد

٥٥- بول كندى ، "القوى الكبرى" ، ص ٦٤٢ .

56- Saburo Okita, "Approaching 21st Century: Japan's Role", The Japan Times.

57- IISS, "The Military Balance", London 1993-1994, London, 1994.



الثمانينات، لذلك ومع بروز النظام العالمى الجديد أخذ العالم يتجه نحو عصر التسويات بدلاً من عصر الصراعات، بما فى ذلك تسوية أطول وأعقد الصراعات الاقليمية كالصراع العربى الصهيونى.

كل ذلك يؤكد على أن النظام العالمى الجديد هو أكثر توافقاً واستقراراً وأقل توتراً من النظام العالمى القديم، بل أن احساس العالم بالاستقرار والأمن العالمى قد تضاعف نتيجة للانحسار التدريجى لسباق التسلح النووى والذى كان أخطر بعداً من أبعاد صراع الشرق والغرب. كان التهديد النووى هو الشغل الشاغل للبشرية منذ تفجير الولايات المتحدة لأول قنبلة نووية فى صحراء ولاية نيومكسيكو فى ١٦/٧/١٩٤٥ (٥٨). منذ ذلك الوقت أخذ سباق التسلح النووى يتصاعد بين الشرق والغرب وتتصاعد معه أيضاً احتمالات اندلاع الحرب النووية والتي حولت العالم إلى عالم هش وحولت الانسان المعاصر إلى كائن يعيش هاجس القناء الجماعى، لكن ومع بروز النظام العالمى الجديد أخذ العالم يتجه نحو وقف سباق التسلح النووى وتم بالفعل تفكيك الاسلحة الاستراتيجية والنووية، كما توصلت الدول النامية إلى اتفاقات تاريخية لازالة كافة أشكال أسلحة الدمار الجماعى، وقد توجت هذه الاتفاقيات بالتوقيع النهائى على اتفاقية عالمية لتمديد معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الى أجل غير مسمى وذلك فى مايو عام ١٩٩٥.

#### التدهور البيئى:

لم يعد سباق التسلح النووى يستأثر باهتمام المجتمع الدولى فى ظل بروز النظام العالمى الجديد، هذا النظام هو أكثر تأكيداً على مسائل البقاء بدلاً من القناء وأكثر حرصاً على تقارب البشرية بدلاً من تباعدها. أن إحدى أهم سمات النظام العالمى الجديد هى إعادة اكتشافه للجوامع العالمية. لقد أخذت هذه الجوامع تزداد وضوحاً الآن وخاصة فى ظل استمرار التدهور البيئى العالمى الذى حل محل التهديد النووى السابق كاحدى أهم القضايا العالمية المعاصرة التى تصدر سلم الاسبقية على سائر الاولويات العالمية الاخرى. كل الحقائق والوقائع تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن التدهور البيئى العالمى مستمر بشكل يومى ومتواصل وعلى كافة المستويات وفى كل المناطق فى العالم. فمع مطلع كل يوم جديد من أيام السنة يزداد تلوث الهواء بالابخرة والدخان والغزات الضارة والخانقة والحابسة للحرارة، وفى كل يوم جديد يزداد تلوث البحار والمحيطات والانهار بحيث أصبحت ٥٠٪ من كل انهار العالم ملوثة بالملوثات الصناعية

والكيميائية والسامة. وفى كل يوم جديد يزداد فيه الازدحام فى المدن المزدحمة أصلاً، ويزداد فيه حجم النفايات والمخلفات من كل الانواع. وفى كل يوم جديد من أيام السنة تتعرض غابات العالم للإبادة وتتعرض الكائنات النباتية والحيوانية الطبيعية والفطرية للانقراض وتفقد الارض الزراعية خصوبتها ويزداد الزحف الصحراوى من كل الاتجاهات (٥٩).

هذا التدهور فى قدرات وامكانيات البيئة يتكرر مع مطلع كل صباح ويتم بشكل يومى ومتواصل ومتصاعد وعلى مدار السنة. يبدو أنه ليس هناك أى أمل لوقف هذا التدهور فى صحة البيئة وصحة الحياة على الكرة الأرضية. بل إن كل التوقعات تؤكد على أن العشر سنوات القادمة ستكون أكثر السنوات خطورة بالنسبة لمصير الحياة على الارض والتي ربما كانت الوحيدة من نوعها فى كل أرجاء الكون. ليس هناك مجال للشك أن الخطر البيئى هو حقيقة حياتية معاشة وملحة ومتداخلة مع الكثير من الموضوعات كالانفجار السكانى وأزمة الطاقة وازدحام المدن والمأزق التنموى وحتى التسلح وسباق التسلح فى العالم. بل أن الخطر البيئى أصبح أكثر إلحاحاً مؤخراً بعد بروز مجموعة من الظواهر البيئية العالمية الجديدة ووقوع سلسلة من الكوارث البيئية والتي اكدت أسوأ التوقعات العلمية وأكثرها تشاؤماً (٦٠). ويأتى فى مقدمة هذه الظواهر البيئية موضوع الاحتباس الحرارى والارتفاع الملحوظ فى درجة حرارة الارض والذى يعتقد أن له علاقة بتزايد كميات ثانى أكسيد الكربون، وهو الغاز المسئول عن الاحتباس الحرارى، فى الغلاف الجوى. لقد أخذت حرارة الارض تتصاعد تدريجياً منذ بداية هذا القرن الذى هو أكثر القرون دفئاً. ثم تضاعفت حرارة الارض بمعدلات قياسية خلال العقد الاخير، حيث كان عقد الثمانينات من أكثر عقود هذا القرن دفئاً. هذا الارتفاع المستمر فى حرارة الارض أخذ يولد من الفوضى المناخية التى أصبحت معاشة ومؤثرة فى كل البقاع. ويعتقد العلماء أن استمرار هذا الارتفاع فى درجة الارض سيولد مضاعفات بيئية مدمرة والتي ستؤثر سلباً بدورها على المحاصيل الزراعية والهجرات السكانية، كما ستؤدى إلى ارتفاع مستوى سطح المياه فى البحار والمحيطات وربما غرق العديد من الجزر والمدن والمنشآت الساحلية (٦١).

أما الظاهرة البيئية العالمية الثانية فهى ثقب الاوزون. أن الاوزون فى الطبقات العليا من الغلاف الجوى هو بمثابة الدرع الواقى للحياة على الكرة الأرضية، وبدون الاوزون لا

٥٨- عبد الخالق عبدالله ، "العالم المعاصر والصراعات الدولية المعاصرة" ،

٥٩- عبد الخالق عبدالله ، "التنمية المستديمة والعلاقة بين البيئة والتنمية" ، مجلة المستقبل العربى ، العدد ١٦٧ ، يناير

١٩٩٣ .

٦٠- عبد الخالق عبدالله ، "المشكلات البيئية العالمية المعاصرة" ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد ٢٤ ، صيف ١٩٩٢

61- Jeremy Leggett, "Global Warming", The Greenpeace Report, Oxford University Press, 1990.



معالجة خاصة ومكلفة. لذلك تلجأ هذه الدول إلى تصدير هذه النفايات الخطرة للخارج وخاصة إلى الدول النامية التي تحولت إلى مزبلة لمخلفات الدول الصناعية والغنية. إن تصدير الدول الصناعية لمخلفاتها السامة والنووية والمشعة، هو مثال بارز للطريقة غير الانسانية التي تستغل بها الدول الغنية في الشمال بيئة الدول النامية والفقيرة في الجنوب. إن الدول الصناعية هي التي تنتج الجزء الأكبر من الاحتباس الحراري ومن الغازات الخائفة، وهي التي تنتج الجزء الأكبر من غاز كلوروفلور الكربون الضار بالأوزون، وشركاتها الخاصة هي المسؤولة عن تدمير الغابات في العالم، أن الالتزام البيئية الخاصة بالدول الصناعية عادة ما تصدر للخارج وتتحول إلى أزمات بيئية عالمية تمس كل البشرية في الشمال والجنوب وتضر بالحياة ككل على الكرة الأرضية. لقد اتسعت القضايا البيئية الآن باتساع الحياة وأصبحت تمس الأمم والشعوب بدون استثناء. إن قضية التلوث هي قضية عالمية وشمولية في أسبابها وحلولها، والبشرية هي اليوم في حالة حرب من أجل بقاء واستمرار الحياة على الكرة الأرضية التي أصبحت ملوثة ومجهددة ومتعبة لدرجات لا تطاق. لذلك برزت قضية البيئة بالحاح وطلعت على كل القضايا العالمية المعاصرة الأخرى وأخذت تستحوذ على اهتمام المجتمع الدولي. وعقدت من أجل البيئة قمة الأرض (مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية) بمدينة ريو دي جانيرو (البرازيل) في الفترة من ٣ إلى ١٤ يونيو ١٩٩٢. جاء انعقاد هذه القمة ليواكب القلق العالمي المتزايد حول نوعية الحياة ومصيرها على كوكب الأرض. جاءت القمة لتجسد أرقى أشكال الاستجابة الدولية الممكنة مع البيئة وأعلان التصالح معها. كانت قمة الأرض أكبر تجمع سياسي رسمي وشعبي في التاريخ المعاصر، وهي أول مؤتمر دولي يعقد بمشاركة ١٦٠ دولة وبحضور ١٣٠ رئيس دولة في حقبة ما بعد الحرب الباردة وفي ظل الحديث المتزايد عن بروز النظام العالمي الجديد الذي أخذ يتعامل مع القضايا البيئية كواحدة من أهم أولوياته الراهنة (٦٦).

#### حقوق الإنسان :

لكن اهتمامات النظام العالمي الجديد لا تقتصر على البيئة وحدها بل سائر القضايا العالمية الأخرى. فبالإضافة إلى البيئة برزت قضية حقوق الإنسان التي أخذت تستحوذ أيضاً على اهتمام عالمي غير مسبوق وغير مألوف. إن النظام العالمي الجديد هو بكل تأكيد أكثر اهتماماً بقضية

يمكن تخيل استمرار الحياة، هذا الدرع الواقى الذى يحمى الكائنات من الاشعاعات فوق البنفسجية الضارة، يتعرض الآن للتآكل والدمار بسبب الغازات السامة وخاصة أستعمال الانسان المكثف لغاز كلوروفلور الكربون. لم يعد خطر الاوزون وهماً من اوهام الخيال العلمى، بل أصبح ثقب الاوزون حقيقة واصبح سطح الارض منكشفاً للخطر القادم من السماء والحياة أصبحت بدون درعها الواقى فى مساحات شاسعة من العالم (٦٢). ولاشك أن العالم يدفع الآن ثمن التردد فى اتخاذ القرار والموقف الحاسم فى الوقت المناسب لمواجهة الخطورة الحياتية الناجمة عن ثقب الاوزون والذى اكتشف لأول مرة قبل حوالى ٢٠ سنة. كذلك وفى نفس السياق لابد أيضاً من الإشارة إلى ظاهرة أخرى من الظواهر البيئية العالمية الجديدة والتي تستأثر حالياً باهتمام المجتمع الدولي، وهى الظاهرة المتعلقة بالاتجاه المتزايد لآبادة الغابات وحرقتها، أن الغابات هى رئة الحياة، وحرق الغابات يتضمن حرق الرئة الخضراء للحياة. لذلك فإنه اذا لايمكن تخيل استمرار الحياة على الارض بدون الاوزون، درع الحياة، فإنه يصعب استمرار الحياة طويلاً بدون الغابات، وخاصة الغابات الاستوائية والمطيرة (٦٣). هناك هجمة غير معقولة وغير مقبولة على الغابات، كما ان هناك اليوم عمليات حرق وآبادة منظمة ومتصاعدة بدأت منذ عقد السبعينات ولازالت مستمرة. لقد فقد العالم أكثر من ٢٠٠ مليون هيكتار من الغابات خلال الـ ٢٠ سنة الأخيرة، ويتم سنوياً حرق ١٧ مليون هكتار مما يعنى ان هذه الغابات ستختفى تماماً من العالم خلال الـ ٤٠ سنة القادمة (٦٤).

طبعاً تآكل الاوزون، درع الحياة، وآبادة الغابات، رئة الحياة الخضراء، تؤكد الاتجاه البيئى العام الذى بدأ منذ حوالى ٢٠٠ سنة، أى منذ بروز الثورة الصناعية الحديثة، حيث يلاحظ ان كل ما هو نافع وايجابى وضرورى للحياة أخذ فى الانحسار فى حين ان كل ما هو ضار وسلبى نافع وسلبى أخذ فى التزايد وبدأ يفعل فعله فى تلويث البيئة واستنزاف الطبيعة واجهاد الارض. ان أبرز مثال على ذلك هو النفايات والمخلفات والفضلات التى اخذت تتدفق كمأ ونوعاً من كل الاتجاهات لدرجة أن بدأ الانسان يغرق فى بحر هذه النفايات. لقد فاضت الارض بالنفايات التى أصبحت واحدة من أبرز الظواهر البيئية العالمية المعاصرة (٦٥). ورغم ان كل دول العالم تلقى المخلفات، لكن الدول الصناعية هى المصدر الأكبر لها. بل ان هذه الدول هى مصدر كل النفايات الخطرة والسامة وكل النفايات النووية والكيميائية وغيرها من المخلفات الصعبة والتي تتطلب

- ٦٢- عصام عزت جابر، "مشكلة زوال طبقة الاوزون والخطر الذى يهدد الحياة على سطح الأرض"، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٣٤، صيف ١٩٩٢.
- ٦٣- اللجنة الدولية للبيئة والتنمية، "مستقبلنا المشترك"، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٩.
- ٦٤- فاسييه بروبستل، "مصائب الكرة الأرضية السبع"، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٥٣، يوليو ١٩٩٠.
- ٦٥- جون لانجون، "النفايات" فوضى من العفن، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٤٥، مارس ١٩٩٠.
- ٦٦- للمزيد حول قمة الأرض راجع الملف الخاص حول "البيئة فى العلاقات الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٠.



حقوق الانسان وحرياته المدنية والسياسية مثل حقه في التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته وحقه في المشاركة العامة وحقه في الترشيح والانتخاب والتصويت، وتدل التجليات الاولى لهذا النظام أن أسسه أكثر ليبرالية، كما أن العدد الأكبر من دوله هي دول ديمقراطية وذلك على عكس النظام العالمي القديم الذي اتسم بأن العدد الأكبر من دوله هي دول عسكرية وسلطوية وفردية لا تحترم حقوق الانسان وحرياته.

لقد تزامن بروز النظام العالمي الجديد مع زيادة الدفع العالمي باتجاه الديمقراطية الذي اجتاحت العالم خلال السنوات الأخيرة وأدى لأول مرة إلى أن تكون الدول الديمقراطية هي الدول الأكثر عدداً من الدول السلطوية وذلك بحلول عام ١٩٩٢. كانت موجة الديمقراطية هي واحدة من القوى التاريخية الكبرى المؤثرة والحركة لمعظم التحولات والتغييرات المتلاحقة التي شهدتها العالم مؤخراً (٦٧). جاءت هذه التحولات لتضفي الحيوية على قضية الحريات، وأكدت على أن الشعوب قد سنمت القيود والتسلط وسنمت معاملتها معاملة حاطة بالكرامة. كذلك جاء انتهاء الحرب الباردة ليزيد من انتعاش ورواج مبادئ وأسس حقوق الانسان ويجدد الاهتمام بقضية مشاركة الانسان واستقلاليتها عن هيمنة الدول وتسلط الحكومات، أن أول وربما أهم نتيجة من نتائج هذه التحولات هو تزايد عدد الدول التي تسمح بإجراء الانتخابات الحرة وتسمح بتداول السلطة السياسية بين الأحزاب المتنافسة. لقد أجرت أكثر من ٤٠ دولة من دول العالم انتخاباتها البرلمانية والرئاسية والمحلية والفرعية والتكميلية خلال عام ١٩٩٢، ولم تكن الانتخابات التي جرت خلال هذا العام مقتصرة على الدول الديمقراطية التقليدية والمعروفة. أن أكثر ما يميز الانتخابات خلال عام ١٩٩٢ أنها كانت تجرى في كل القارات وفي الدول المتقدمة والنامية وخاصة في تلك التي كانت إلى وقت قريب من قلاع وحصون الحكم الفردي وكانت من أشد الأنظمة قمعاً وتسلطاً ضد المواطنين.

كان عام ١٩٩٢ هو بحق عاماً فاصلاً وغير اعتيادي من حيث عدد الافراد الذين تمكنوا من ممارسة حقهم الاصيل في ابداء الرأي وحقهم في المشاركة في الحياة العامة وفي الترشيح والانتخاب، أن عدد الذين شاركوا مشاركة مباشرة في تحديد مصيرهم ومستقبلهم خلال هذا العام غير مسبوق في التاريخ، حيث بلغ عدد الدول التي أصبح لديها شكل من أشكال الحكم الديمقراطي ١٠٤ دولة بعد أن كان عددها لايزيد على ٦٠ دولة عام ١٩٩٠ (٦٨). من هنا يأتي التأكيد العالمي الجديد ربما كان بالفعل أكثر ديمقراطية، فمع مطلع كل يوم جديد يزداد عدد الدول الديمقراطية في العالم، ومع

كل يوم جديد يزداد عدد الدول التي تجرى الانتخابات، ومع مطلع كل يوم من أيام السنة يتناقص عدد الدول الفردية والسلطوية، ومع كل يوم جديد يزداد عدد الافراد الذين يمارسون حقهم الطبيعي في التصويت والترشيح، ومع كل يوم جديد يزداد عدد الذين ينضمون إلى قافلة الاحرار ومع كل يوم جديد يضاف حق جديد لحقوق الانسان ويزداد عدد الاتفاقيات الخاصة بحقوق النسان ويزداد الاهتمام بقضية حقوق الانسان ويزداد الضغط العالمي على الدول للالتزام بحريات الانسان ومعاملته معاملة كريمة، لكن رغم حدوث كل هذه التحولات الايجابية على صعيد حقوق الانسان، وعلى صعيد التحول الديمقراطي في ظل النظام العالمي الجديد، فإن الانسان في مواقع ودول عديدة لا زال يعاني من الاضطهاد والظلم والقهر، كما لا زال الانسان في العديد من الدول مسلوب الإرادة والكرامة، أن أكثر ما يثير الاهتمام العالمي حالياً هو تزايد حالات قمع الدول والحكومات للمواطنين والافراد، وتظهر بيانات المنظمات الدولية العاملة في مجال حقوق الانسان أن ٦٣ دولة من دول العالم تسجن الخصوم السياسيين وأن ٢٠٠٠ شخص تم أعدامهم في ٣٢ دولة لأسباب تتعلق بحقوق الانسان وحرياته، كما أن هناك أكثر من ٨٠٠٠ شخص ينتظرون تنفيذ حكم الاعدام في أي وقت من الاوقات، بالإضافة إلى ذلك فإن تقارير هذه المنظمات تؤكد على وجود ١,٥ مليون سجين في العالم لأسباب انتقدهم لممارسات حكومية أو للدفاع عن حقوق وحریات الانسان علاوة على ١٢ مليون لاجئ اضطروا اضطراراً للهروب من اوطانهم لأسباب سياسية والظروف الحياتية المتدهورة في بلادهم وذلك خلال عام ١٩٩٣ (٦٩).

وتظهر بيانات عام ١٩٩٥ أن ما مجموعه ٢,٢٥٠ مليار شخص، أي ٤١٪ من سكان العالم، يعيشون في ظل أنظمة غير حرة وتمارس درجات عالية من القمع وتنتهك بشكل دائم ومستمر حقوق الانسان وتسلبه حرياته الاساسية. كما أن هناك ٢,٢٥٠ مليار شخص آخرين، يتمتعون بحقوق وحریات نسبية وغير مكتملة، ويعيشون في ظل أنظمة لا تلتزم سوى بالحد الأدنى من الحقوق والحريات، لذلك فإن ٨٠٪ من سكان العالم لا زالوا يعيشون في ظل أنظمة تمارس إما درجات عالية أو درجات متوسطة من القمع ضد الافراد، أما البقية الباقية، حوالي مليار نسمة، أي ٢٠٪ من سكان العالم، فهم الاحرار الذين يتمتعون بكامل حقوقهم وحریاتهم السياسية والمدنية ويعيشون في ظل أنظمة تحترم حقوق الانسان وتلتزم بحرياته قولاً وفعلًا وكما وردت في الاتفاقيات والاعلانات العالمية الخاصة بحقوق الانسان، من ناحية أخرى تظهر بيانات عام ١٩٩٥ أنه من أصل ١٩١ دولة في

أكتوبر ١٩٩٢ .

٦٧- صموئيل هنتنجتون، "الموجة الثالثة" مركز ابن خلدون، القاهرة، ١٩٩٤

٦٨- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢ .

٦٩- منظمة العفو الدولية، "تقرير حقوق الإنسان في العالم لعام ١٩٩٣"، منظمة العفو الدولية، لندن، ١٩٩٣ .



والمعاصرة وجاء تأكيدها في كل المعاهدات والاتفاقيات والاعلانات الدولية كالأعلان العالمي لحقوق الإنسان (٧١).

جاء مؤتمر حقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣ وقمة الأرض في ريودي جانيرو عام ١٩٩٢ ليؤكد دخول العالم إلى عصر المؤتمرات الدولية النوعية التي تتناول القضايا والموضوعات العالمية الجديدة على أعلى المستويات الرسمية والشعبية. لقد سبق انعقاد هذين المؤتمرين انعقاد قمة الطفولة بمدينة نيويورك في سبتمبر عام ١٩٩٠. وعقدت بعد ذلك قمة القاهرة الدولية للسكان التي تدارست علاقة التنمية بالسكان ووضعت برنامجاً عالمياً لمواجهة القضية السكانية العالمية. كما عقد خلال الفترة من ٦ إلى ١٢ مارس عام ١٩٩٥ مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية في كوبنهاجن والذي كان بمثابة فرصة فريدة لبدء عهد جديد للتعاون الدولي من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي العالمي المرتبط اشد الارتباط بتحقيق التنمية المستدامة على المستوى العالمي (٧٢). وأخيراً عقد في بكين خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٥ المؤتمر العالمي للمرأة الذي كان بمثابة أكبر تجمع نسائي في التاريخ والذي تم خلاله الاتفاق على الارتقاء بواقع المرأة في العالم ورفع الظلم والقهر والاستغلال عنها وتحقيق مساواتها في كافة المجالات الحياتية.

لقد أوضحت هذه المؤتمرات الدولية المتتالية والتي شكلت واحدة من أبرز سمات النظام العالمي الجديد ان القضايا العالمية الجديدة (كالبيئة والتنمية والطفولة والمرأة والإرهاب والمخدرات والفقر وحقوق الإنسان) لا يمكن التعامل معها تعاملاً انفرادياً وعلى صعيد كل دولة من دول العالم. لم يعد هذا ممكناً في ظل عالمية القضايا وعالمية الازمات والتحديات والطموحات. ان التعامل مع هذه القضايا العالمية الجديدة يتطلب التأكيد على القواسم العالمية والجوامع البشرية وتركيز أكبر قدر من الجهود الرسمية والمتمثلة أساساً في جهود الدول والمنظمات الدولية والجهود الشعبية المتمثلة في جهود المنظمات غير الحكومية والتي أخذت تبرز كقوة سياسية شعبية ضاغطة وفاعلة ومؤثرة في مداولات المؤتمرات الدولية الأخيرة. لقد أصبح للمنظمات غير الحكومية موقع متميز في كل المؤتمرات الدولية التي تعقد لمناقشة القضايا الدولية الجديدة. ويمتاز أداء هذه المنظمات بالحيوية والابتكار الذي يكمل عمل الوفود الرسمية ويسهل توصيلها للحلول المقبولة. كل ذلك اكسب المنظمات غير الحكومية ثقة الحكومات والهيئات الدولية وخاصة الوكالات التابعة للأمم المتحدة والتي ترعى نشاطات العديد من هذه المنظمات وتشاركها في مداولاتها ونشاطاتها كعضو مراقب بجانب الحكومات. ان المنظمات غير الحكومية هي اليوم

العالم فإن، ٧٦ دولة منها، أي بنسبة ٤٠٪، هي الدول المصنفة كدول حرة تلتزم التزاماً كاملاً بحقوق الإنسان وحياته. و٦١ دولة، أي بنسبة ٣٢٪ من دول العالم مصنفة كدول قمعية شبه حرة وتلتزم التزاماً نسبياً بحقوق الإنسان وحياته. ثم هناك ٥٤ دولة، أي بنسبة ٢٨٪ من الدول، مصنفة كدول قمعية تصدر حقوق الإنسان وتمارس درجات عالية من القمع. ويتضح من هذه البيانات ان ما مجموعه ١١٥ دولة في العالم هي دول لازالت تصدر إما كلياً أو جزئياً حقوق الإنسان وحياته المدنية والسياسية (٧٠). ويتضح أنه من بين ٥٤ دولة المصنفة كدول قمعية هناك قائمة سوداء تتضمن ٢٠ دولة هي الدول الأسوأ في العالم من حيث القمع ومن حيث الغياب الكامل للحريات وعدم الالتزام بحقوق الإنسان. هذه الدول تكثر فيها حالات الاعتقال وتمارس العنف، كما ان بعضها يعيش حروباً أهلية واضطرابات سياسية. هذه الدول هي أفغانستان، الجزائر، أنجولا، بوتان، بورما، الصين، كوبا، غينيا، والعراق، كوريا الشمالية، موريتانيا، رواندا، السعودية، الصومال، سوريا، طاجيكستان، تركمنستان، أوزبكستان.

ان جميع هذه البيانات تؤكد على ان الأوضاع العامة لحقوق الإنسان في العالم لازالت متردية وان أمام البشرية رحلة طويلة لكي تحصل على حقوقها وتتحرر من قيود التسلط والظلم والقمع ولاشك ان هذا الوضع العالمي المتردى واستمرار الانتهاكات التي يتعرض لها العدد الأكبر من البشرية هو الذي أدى الى بروز قضية حقوق الإنسان مؤخراً وتصدرها لقائمة اهتمامات المجتمع الدولي. بل أن الأمم المتحدة قررت على اثر تزايد الاهتمام الدولي بهذه القضية الدعوة للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان والذي عقد في مدينة فيينا خلال الفترة من ١٤ إلى ٢٥ يونيو عام ١٩٩٣. وجاء هذا المؤتمر ليكون الثاني من نوعه بعد انعقاد قمة الأرض، الذي يجسد اهتمام العالم على أعلى المستويات بقضية حقوق الإنسان وواقع الحريات الفردية في العالم. وأكد هذا المؤتمر على ان القضية الجوهرية في موضوع حقوق الإنسان هي تحرير الإنسان من قهر وظلم وتسلط الحكومات والدول. كما أكد المؤتمر على أن للإنسان مجموعة من الحقوق الملزمة والتي لا تقبل المصادرة والتي تأتي في مقدمتها، حق الإنسان في حياة حرة وأمنة وكريمة وحقه في التعبير عن آرائه وأفكاره وقناعاته وحقه في المشاركة في الحياة العامة والمشاركة أمام القانون وعدم التعرض للتعذيب وعدم معاملته معاملة حاطة بالكرامة. هذه الحقوق هي حقوق كونية وأصلية ومرتبطة بانسانية الإنسان وأقرتها كل الديانات السماوية والحضارات والأيديولوجيات القديمة

٧٠- Freedom Review, "Freedom Around the World 1995", January 1995, Freedom House, Washington, D.C., 1995.

٧١- محمود شريف بسيوني وآخرون، "حقوق الإنسان: الوثائق العالمية والإقليمية"، دار العالم للعلايين، بيروت، ١٩٨٨.

٧٢- بطرس بطرس غالي، "مكافحة الفقر في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية"، السياسة الدولية، العدد ١١٩،

يناير ١٩٩٥.



السياسية والايدولوجية والاقليمية التقليدية وتنامي حضور التكتلات التجارية والاقتصادية في العالم كبديل للتكتلات السياسية والعسكرية التي كانت من أهم معالم النظام العالمي القديم، بالإضافة إلى بروز القضايا العالمية الجديدة التي أصبحت تستأثر باهتمام المجتمع الدولي وتتصدر جدول أعمال كل المؤتمرات الدولية التي عقدت مؤخراً.

من ناحية أخرى تزامن سقوط النظام العالمي القديم مع الغزو العراق غير المبرر للكويت (٧٥)، والاندلاع السريع للحرب الثانية في منطقة الخليج العربي بمشاركة ٣٥ دولة من دول العالم، أدى الغزو إلى سلسلة من التحركات والتفاعلات والتطورات السياسية والعسكرية المكثفة والمتتابة والتي شكلت في مجموعها أسساً لمرحلة فاصلة في التاريخ السياسي العالمي، فالتحركات العسكرية التي شهدتها العالم خلال فترة غزو واحتلال العراق للكويت فاقت في زخمها كل التحركات العسكرية في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (٧٦)، أما سياسياً، فقد كانت الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحتى ٢٤ فبراير ١٩٩١ من أكثر الفترات نشاطاً ودبلوماسياً في التاريخ السياسي المعاصر خاصة على صعيد مداولات واجتماعات مجلس الأمن الذي كان في حالة انعقاد دائمة وشهدت اجماعاً دولياً فريداً من نوعه حول قراراته واصدر خلال هذه الفترة ١٢ قراراً حول أزمة الخليج بما في ذلك القرار رقم ٦٧٨ الذي يسمح باستخدام القوة ضد العراق اذا لم ينسحب من الكويت بتاريخ ١٥ يناير ١٩٩١ (٧٧)، بيد أن النتيجة الأكثر بروزاً لحرب الخليج هي استغلال الولايات المتحدة لهذه الحرب لتعزيز زعامتها الدبلوماسية والعسكرية وترسيخ الانطباع بانها هي الدولة العظمى الوحيدة التي تضع وتقرح جدول الاعمال وتوزع الادوار على الدول الاخرى في ظل النظام العالمي الجديد الذي جاءت ولادته الرسمية في خطاب الرئيس الامريكى جورج بوش في ١١ سبتمبر ١٩٩٠ (٧٨).

لقد أدى هذا الاعلان الرسمي عن ولادة النظام العالمي الجديد إلى إثارة مواقف وردود أفعال متباينة وتساؤلات مشروعة حول طبيعة وحقيقة هذا النظام وهل تشكل فعلاً أم أنه لا زال قيد التشكل وما هو الجديد في هذا النظام العالمي الجديد وكيف يختلف في أسسه وقواه ومحاوره وصراعاته وقضاياها واهتماماته عن النظام العالمي القديم، ورغم ان الخطاب السياسي الرسمي الامريكى لم يعد يكثر كثيراً

ظاهرة سياسية جديدة ومهمة على الساحة الدولية وتحولت إلى قوة عالمية ثالثة بعد الحكومات والهيئات الدولية خاصة وأنها تمثل قاعدة شعبية عريضة ومتنوعة بتنوع القضايا العالمية الجديدة، وتقدم هذه المنظمات، التي تشمل منظمات نسوية وشبابية وطلابية ودينية وخيرية وثقافية، بالإضافة إلى المنتديات الاقتصادية، خدماتها الانسانية والتطوعية وغير الربحية في مجالات حقوق الانسان والبيئة وتنظيم الاسرة والتنمية وخاصة على الصعيد المحلي حيث بلغ بعضها حالياً من الاتساع بحيث أنها أصبحت تقدم خدمات تنموية واسعة تمس حياة أكثر من ١٠٠ مليون نسمة من سكان الدول النامية (٧٣)، ولاشك ان العالم سيشهد بروز المزيد من هذه المنظمات التي تهدف إلى تعزيز المشاركة الشعبية والبحث عن حلول غير تقليدية للقضايا العالمية الجديد والتعامل معها بمبادرات جديدة وعقلية جديدة تتناسب مع معطيات ومتطلبات النظام العالمي الجديد الذي ارتبطت ولادته من بين أمور عديدة ببرز المنظمات غير الحكومية (٧٤)، والبروز المفاجيء للقضايا العالمية الجديدة وعقد سلسلة من المؤتمرات الدولية، لكن بالإضافة إلى جميع هذه المستجدات العالمية، جاء غزو العراق للكويت واندلاع الحرب في الخليج ليشكل لحظة أخرى مهمة وفاصلة من لحظات بروز وتطور النظام العالمي الجديد.

### البحث عن النظام العالمي الجديد

لقد طرأت على العلاقات الدولية تغيرات عميقة وجوهرية خلال الـ ١٠ سنوات الاخيرة وخاصة منذ بروز جورباتشوف المفاجيء على الساحة الدولية عام ١٩٨٥، كان جورباتشوف أول من تحدث علناً عن قيام نظام عالمي جديد وعن اشاعة ظروف دولية طبيعية وخالية من الاسلحة النووية وتركز على مسائل بقاء بدلاً من فناء الجنس البشري، وجاءت مبادراته الفكرية والسياسية (البيريسترويكا) لتؤدي إلى اختفاء الاتحاد السوفيتي واستفراد الولايات المتحدة بالشأن العالمي وبالتالي سقوط النظام العالمي القديم الذي كان اساساً نظاماً ثنائى القطب ويتمحور حول صراع الشرق والغرب وسباق التسلح النووي، وتزامن سقوط النظام العالمي القديم مع بروز مجموعة من المستجدات العالمية كالصعود المفاجيء للقوى الاقتصادية الكبرى الجديدة المنافسة للزعامة العالمية للولايات المتحدة وتزايد حدة الصراعات التجارية والاقتصادية العالمية والتي أخذت تحل محل الصراعات

٧٣- سعيد عبد المسيح شحاتة ، "نور المنظمات غير الحكومية على الصعيد الدولي : الحاضر والمستقبل" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٩٥ .

٧٤- Paul Ekins, "A New World Order: Grassroots Movements for Global Change", Routledge, New York, 1992.

٧٥- مجموعة من المؤلفين ، "الغزو العراقي للكويت" ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٩٥ .

٧٦- محمد عبد الحليم أبو غزالة ، "دروع وعاصفة الصحراء" ، مطبعة أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩٥ .

٧٧- Ken Matthews, "The Gulf Conflict and International Relations", Routledge, New York, 1993.

٧٨- عبد المنعم سعيد ، "حرب الخليج والنظام العالمي الجديد" .



جدول (٣)

الفروقات الرئيسية بين النظام العالمي القديم والجديد

| النظام العالمي القديم    | النظام العالمي الجديد           | الأنماط السائدة        |
|--------------------------|---------------------------------|------------------------|
| شرق/ غرب                 | شمال/ جنوب                      | نمط الانقسامات         |
| تكتلات عسكرية            | تكتلات تجارية                   | نمط التكتلات           |
| صراعات ايدولوجية/ سياسية | صراعات تجارية/ اقتصادية         | نمط الصراعات           |
| التهديد النووي           | التهديد البيئي                  | نمط الأولويات          |
| صراعات                   | تسويات                          | نمط التفاعلات السياسية |
| سباق التسلح              | نزاع السلاح                     | نمط التفاعلات العسكرية |
| ثنائي الاقطاب            | أحادي وربما تعددي الاقطاب       | نمط الاقطاب            |
| حكومات سلطوية/ شمولية    | حكومات ديمقراطية                | نمط الحكومات           |
| الرأسمالية/ الاشتراكية   | الليبرالية الاقتصادية والسياسية | نمط الايدولوجيات       |

من تحولات ملحوظة خلال السنوات الاخيرة لم يتكون بعد (٧٩)، ويؤكد فريق آخر من الذين يستبعدون وجود النظام العالمي الجديد، على ان الحديث عن مثل هذا النظام هو مجرد وهم وخدعة وربما مؤامرة جديدة من مؤمرات القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي تسعى دائماً لخداع الشعوب المضطهدة من خلال ترويج الشعارات والمفاهيم المضللة والواهمة (٨٠)، لذلك وبالنسبة لهذا الرأي لا وجود لنظام عالمي جديد خاصة اذا كان هذا النظام يتضمن وعوداً وتوقعات وآمالاً وطموحات سرعان ما تقود إلى المزيد من الاحباط واليأس، ان النظام العالمي الجديد وفي ظل استمرار الصراعات والفوضى العالمية الراهنة ليس أكثر من مجرد مسمى جديد لحقائق وثوابت وقوى قديمة كانت ولا زالت تحكم العالم.

أما الرأي الثاني الباحث عن النظام العالمي الجديد فأنه، وعلى العكس تماماً للرأي الأول، يؤكد قطعاً على وجود هذا النظام ويتعامل معه على أنه قد تكون فعلاً وأنه قد أصبح حقيقة من حقائق الحياة السياسية العالمية المعاصرة (٨١)، ويقول هذا الرأي ان هناك ما فيه الكفاية من المستجدات

للنظام العالمي الجديد في ظل إدارة الرئيس الامريكى بيل كلينتون الذى يبدو أنه أكثر انشغالاً بالشئون الداخلية الامريكية واقل تفكيراً بالعالم الخارجى خاصة بعد أن اطمأنت الولايات المتحدة أن مصالحها الحيوية والاستراتيجية العليا لم تعد تتعرض لنفس الخطر والتهديد الذى كان قائماً في ظل وجود قوة نووية وسياسية منافسة كالاتحاد السوفيتى، رغم كل ذلك ظل مفهوم النظام العالمي الجديد، قيد التداول في الولايات المتحدة وخارجها، بل أنه أخذ يزداد الحاحاً يوماً بعد يوم، كذلك ظل مفهوم النظام العالمي الجديد، ورغم ما أستجد على الموقف الرسمي الأمريكى منه، يثير انفعالات واسعة بين المؤيد له كل التأييد والمعارض له كل المعارضة وبين المؤكد لقيامه وبين الرافض لوجوده.

ويتضح الآن أنه في سياق البحث عن النظام العالمي الجديد هناك على الأقل ثلاثة آراء مختلفة كل الاختلاف بشأن وجود أو عدم وجود مثل هذا النظام، فالرأي الأول ينكر ويشكك بوجود نظام عالمي جديد ويؤكد على أن هذا النظام ورغم كل الحاجة اليه بل ورغم كل ما جرى في العالم

٧٩- Joseph S. Nye Jr., "What New World Order", Foreign Affairs, No. 2, Vol. 71, Spring 1992.

٨٠- زكى أحمد ، "النظام العالمي الجديد في تصور الاسلاميين"، مجلة المستقبل العربى ، العدد ١٥٧ ، مارس ١٩٩٢ .

٨١- Mohammed Rabie, "The New World Order", Vantage Press, New York, 1992.



الفكرية والسياسية الدولية التي تدل على وجود النظام العالمى الجديد الذى يبدو مختلفاً كل الاختلاف عن النظام العالمى القديم. لقد برز هذا النظام، كما يدعى هذا الرأى مع مجيء جورباتشوف وتطور بعد ذلك مع تصاعد مبادراته وتاكيد وجوده بعد انتهاء الحرب الباردة وأختفاء الاتحاد السوفيتى. ويؤكد هذا الرأى ان وجود النظام العالمى الجديد لا يحمل بالضرورة وعوداً بعالم أكثر أمناً وعدلاً، كما ان كونه نظاماً جديداً لا يعنى أنه قد أصبح تلقائياً أفضل من القديم. ان كل ما يوحى به النظام العالمى الجديد هو وجود فروقات عميقة وجوهرية فى أسسه وثوابته وقواه وقضاياه عن النظام العالمى القديم (٨٢). لذلك ومن منطلق التعامل الواقعى مع حقائق العالم. فإنه لا يمكن سوى التعامل مع النظام العالمى الجديد بكل ما له وما عليه وبكل سلبياته وإيجابياته العديدة. بل ان التعامل الواقعى مع هذا النظام يتطلب عقلية جديدة ومفاهيم جديدة ويفرض على الدول التعامل اتباع سياسات جديدة. بدون اتباع سياسات جديدة وملائمة لوقائع وحقائق النظام العالمى الجديد ستدفع دول كثيرة ثمن الانغلاق وذلك كما حدث لنظام صدام حسين فى العراق الذى شكل قرار غزوه للكويت محاولة لفرض أفكار نظام عالمى قديم على النظام العالمى الجديد (٨٣). ان هذا النظام لازال يتعامل مع عالم التسعينات بشعارات الستينات ويفسر حقائق نهايات القرن بعقلية بدايات القرن ويتمسك بثوابت النظام العالمى القديم فى الوقت الذى انتقل فيه العالم إلى النظام العالمى الجديد.

ولاشك ان كل رأى من هذين الرأين يحمل فى طياته بعضاً من الصحة. فهناك ما فيه الكفاية من الشواهد التى تدل على صحة الرأى الذى يجزم بوجود النظام العالمى الجديد وخاصة فى ضوء التحولات المثيرة التى شهدتها العالم خلال السنوات العشر الاخيرة. بيد أن هناك أيضاً ما فيه الكفاية من الشواهد للقول بأن النظام العالمى الجديد ليس فيه أى جديد بما فى ذلك استفراد الولايات المتحدة التى كانت تتزعم العالم سياسياً فى ظل النظامين القديم والجديد. لكن بالاضافة إلى هذين الرأين المتعارضين كل التعارض هناك الرأى الثالث الباحث عن النظام العالمى الجديد وهو الرأى الذى يحاول التوفيق بينهما. يؤكد هذا الرأى ان النظام العالمى الجديد هو فى أحسن الاحوال نظام قيد التكوين وهو الآن يمر بمراحله التأسيسية والجنينية الأولى. لذلك رغم كل الحديث المتزايد عن النظام العالمى الجديد فإن الملامح والمعالم الرئيسية لهذا النظام لم تكتمل بعد ولا زالت غير معروفة. ويضيف هذا الرأى ان ما لا يعرف عن النظام

العالمى الجديد هو أكثر بكثير مما يعرف عنه خلال المرحلة الراهنة من مراحل بروزه وتطوره. بل أنه وخلال مرحلته التكوينية الراهنة فإن النظام العالمى الجديد يثير من التساؤلات أكثر مما يعطى من اجابات واضحة. ان هناك حتماً نظاماً عالمياً جديداً قيد التكوين بيد أنه من الصعب فى هذه المرحلة الجزم بحقيقته وهويته وأساسه وثوابته والقوى التى ستدير شئونه. ويضيف هذا الرأى ان كل ما يمكن الجزم به الآن هو ان النظام العالمى القديم قد انتهى، لكن لا يمكن بنفس القدر من الجزم بأن النظام العالمى الجديد قد ولد فعلاً. ان النظام العالمى الجديد هو كالجنين الذى يعرف الجميع بوجوده لكن لا أحد يستطيع ان يؤكد شكله وحجمه ونوعه (٨٤).

لكن مهما كانت الآراء متباينة حول ان كان النظام العالمى الجديد قد تكون فعلاً أو لم يتكون أو أنه قيد التكوين، ومهما كانت الاحاسيس والمواقف مختلفة تجاه كون هذا النظام حقيقة من حقائق الحياة السياسية والمعاصرة أو كونه ومما وخدعة من خداع القوى العالمية، فإن مصطلح النظام العالمى الجديد أصبح الآن متداولاً واسع الانتشار. لقد تزامن بروز هذا المصطلح مع حدوث سلسلة التحولات المثيرة التى شهدتها العالم والتى كانت محصلتها النهائية المؤكدة هى انتهاء نظام الحرب الباردة. لذلك لم يات مصطلح النظام العالمى الجديد من الفراغ بل هو التجسيد المفهومى لجملة التطورات والمستجدات السياسية والفكرية العالمية التى جاءت لتفصل بين مرحلتين تاريخيتين من مراحل بروز وتطور النظام السياسى العالمى المعاصر. أن لكل مرحلة من هذه المراحل سمات وخصائص متميزة. فمرحلة الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٨٥) أتمت أساساً بسمة الثنائية القطبية وبصراع الشرق والغرب وبأولوية التحالفات العسكرية والسياسية وبسباق التسلح النووى وبتعدد الصراعات الاقليمية. كانت هذه السمات هى أبرز معالم النظام العالمى القديم. أما مرحلة ما بعد الحرب الباردة (١٩٨٥ وحتى الآن) فتتسم أساساً بسمة الأحادية حالياً وربما التعددية القطبية لاحقاً وبالاتفاق بين الشرق والغرب وبأولوية التكتلات الاقتصادية والتجارية والاتجاه نحو تسوية الصراعات الاقليمية ووقف سباق التسلح النووى الذى حل محله الخطر البيئى كاهم بند من بنود جدول أعمال النظام العالمى الجديد. أن الأمر المؤكد الوحيد هو ان مرحلة ما بعد الحرب الباردة تعج بالتحولات وان الأمم، على الأقل الأمم الحية، تستعد لاستقبال عصر جديد وعالم جديد وربما أيضاً نظام عالمى جديد.

82- Stanley Hoffmann, "A New World".

٨٣- عبد المنعم سعيد ، "حرب الخليج والنظام العالمى الجديد".

84- Donald M. Snow, "The Shape of the Future", Sharpe, New York, 1991, and David C. Korten, Getting to the 21st Century, Kumarian Press, Hartford, 1990.



# تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية

د. حسن عبد الله جوير

قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت

مع مصالح الآخرين - الأطراف الرئيسية الفاعلة في المنتظم الدولي . وقد أوضح علماء هذه المدرسة المنافسة للمدرسة الكلاسيكية من خلال تحليل « محنة السجين المتكررة Iterated Prisoner's Dilemmas » نماذج إنهيار السوق "Kat Failure Models of Mar" أنه بإمكان الدول القومية تقوية أنماط التعاون فيما بينها وتعزيز نتائج هذا التعاون وذلك عن طريق خلق أنظمة أو إجراءات خاصة بمراقبة الغش ولتقليل تكاليف نقل المعلومات ولتسهيل عقد الصفقات في علاقاتها البيئية المتبادلة (Keohane, 1984, P. 107) ولعل الأهم من ذلك والمدهش من المنظور التحليلي هو استخدام أصحاب هذه النظرية الجديدة لافتراضات المدرسة الواقعية من جهة ، والاختيار العقلاني Rational Choice من جهة ثانية ومنهجية نظرية اللعبة Game Theoraetic Approach من جهة ثالثة قد يجسد البعض تحقق بشير النجاح في إمكانية تفسير الظواهر المتناقضة لكل من الصراع والتعاون من خلال الرجوع إلى أداة منطقية واحدة (Jervis, 1988, P. 319).

في الواقع ، وعلى الرغم من إمكانية قبول رأى أنصار مدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة القائل بأن دراساتهم الخاصة بالتعاون الدولي قد اقتربت كثيراً من بعض مضامين وفرضيات دراسات الصراع الدولي إلا أن هذا الشكل من التقارب لا يعدو في مجمله اشتراكاً في الأساليب السطحية فقط . ففي الوقت الذي قد تتقارب فيه الاستخدامات المنهجية للمدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة ، لا يزال كلا النموذجين

أدبيات السياسة الدولية المعاصرة زيادة كبيرة وملحوظة من حيث الكم والنوع في الأبحاث الخاصة بقضايا وشئون التعاون الدولي وذلك منذ السنوات الأولى من عقد الثمانينيات . بل وتعاضلت قناعات الكثير من علماء السياسة الدولية بانتشار ظاهرة التعاون الدولي لتغمر مساحات واسعة من صور العلاقات الدولية الثنائية ومتعددة الأطراف في أعقاب انتهاء عهد الحرب الباردة . فقد ظهرت مدرسة جديدة من منظور العلاقات السياسية الدولية تدفعهم الرغبة في تفسير أنماط التعاون المستمر على الصعيد الكوني ولا سيما بعد بروز انحسار الهيمنة الأمريكية في عهد الرئيسين جيرالد فورد وجيمي كارتر . وبفضل بعض الابتكارات المنهجية المؤثرة التي حققتها ، ظهرت تلك المدرسة الجديدة لتتحدى الفكرة التقليدية والجوهرية لأكبر وأهم مدرسة عملية في حقل السياسة الدولية ؛ وبالتحديد « المدرسة الواقعية Ralist School » القائلة بأن مجمل الشئون الدولية والعلاقات المتبادلة بين وحدات المنظومة الدولية تقوم على فلسفة الصراع إلى حد كبير . ويستند الانتصار الكبير الذي يدعيه أصحاب هذه المدرسة الجديدة والتي بدأت تعرف بمدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة Neo-liberal Institutional School على توضيح إمكانية التعاون الدولي على الرغم من الطبيعة الفوضوية للنظام العالمي (Grieco, 1988, p. 492-3) ، مستخدمين في ذلك الفرضية الأساسية للنظرية الواقعية التي تعتبر الدول القومية - الشفوفة بتحقيق مصالحها الذاتية المتعارضة



يرتكزان على مفاهيم فلسفية مختلفة بشكل أساسي حول طبيعة العالم (كانتور ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٠ - ١٠٤ ؛ بدوى، ١٩٧٧، ص ٣٢-٥٩). فمن جهة ، ينظر علماء النظرية الواقعية الى النظام الدولي كعالم هوبزى -Hobbesian World الذى يؤدي غياب سلطة مهيمنة رئيسية فيه إلى استشرار حالة عدم الشعور بالأمن والخوف الدائم . ومن جهة أخرى ، تبدو الليبرالية المؤسسية الجديدة القائمة على النظرة السميثية -Smithian View أو النظر البنشامية -Benthamite View للعالم ، والذي يمكن للناس فى ظل التعاون من أجل تحقيق المكاسب المتبادلة . وبالنتيجة ، فإن أى تكامل بين هذين المنهجين كما قد يظهران الآن سوف يمر بوقت عصيب لإجتياز اختبار الترابط المنطقى .

أن مثل هذه المشكلة فى الحقيقة تمثل عائقا أساسيا أمام قدرتنا على تحسين فهمنا لميكانيزمات التعاون الدولي . وبالتالي فإنه ما لم نتمكن من القيام بعمل تكاملى حقيقى بين دراسات التعاون والصراع ، فإن فهمنا لقضايا التعاون الدولي سوف يبقى قاصرا ومحدودا ، كما سوف نخطئ بصفة خاصة فى اكتشاف التفاعل الأساسى بين هذين العالمين المتناقضين . ولذلك فإن المأزق الخطير الذى وقع فيه مؤيدو النظرية الليبرالية المؤسسية الجديدة عند تفسير ظواهر التعاون العالمى - وكما يبدو حاليا - لا يكمن فى تمسكهم بـ « بفرضيات واقعية مبالغ فيها » ولكن فى إعتمادهم على مفاهيم ليبرالية لا يمكن أن تتوافق مع المنظور الواقعى لعالم الصراع وإنعدام الأمان . وبالنتيجة ، فإن الطريقة المثلى لفهم ظاهرة التعاون الدولي فى إطار الرؤية الواقعية لعالم الصراع ، وبقدر أكبر من الدقة ، تكمن فى دراسة هذا الموضوع بشكل متناغم ومسنجم مع مفاهيم الصراع والفوضوية التي تنطلق منها المدرسة الواقعية نفسها .

#### الاختلاف الأساسى بين الواقعية والليبرالية الجديدة:

كما تم ذكره آنفا ، هناك مفهوم خاطئ وشائع فى نفس الوقت يسود معظم النقاش عن النظرية الليبرالية المؤسسية الجديدة . ويدور هذا المفهوم الخاطئ حول الفكرة القائلة بأن المنهجية العلمية لهذه المدرسة ، ومن ثم النتائج التي تتوصل إليها فى تفسير التعاون الدولي تتوافق مع الفرضيات الأساسية للمدرسة الواقعية ، ويعود السبب الأساسى وراء هذا الإعتقاد إلى حقيقة قبول المنظرين الليبراليين المؤسسيين الجدد بالفرضية القائلة بأن الدول العقلانية ذات المصالح الذاتية -Rational Self-interested State هي الفاعل الرئيسى فى السياسة الدولية ، متفقين بذلك مع أنصار المدرسة الواقعية ، وخلافا لنظرة زملائهم من الليبراليين

التقليديين الذين يعيرون أهمية كبرى لقواعد الأخلاق والمثل والقانون الدولى والمنظمات الإقليمية والعالمية كمركزات ومحفزات لنتائج التفاعلات الدولية ، وتبعاً لهذا الاعتقاد ، فقد إدعى هؤلاء المنظرون تحقيق نصر عظيم فى توضيح وتفسير إمكانية قيام التعاون بين الدول القومية متناقضة المصالح والأولويات حتى فى ظل العالم الكئيب الذى تتبناه النظرية الواقعية . وتعتبر تعليقات روبرت كوهين Robert Keohane الذى يعد من أقطاب المدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة ومؤسسيها الأوائل ، فى هذه الصدد نموذجية . يقول كوهين (١٩٨٤) فى كتابه الشهير « بعد الهيمنة After Hegemony »:

« أن تبني فرضية الأنانية العقلانية يضع النقاش فى هذا الكتاب على نفس أساس النظريات الواقعية . يكمن النقاش هنا فى أن أهمية النسق الدولية لا تعتمد على تهريب الفرضيات الخاصة بالإيثار واللاعقلانية . أننى حين أبدأ بنفس المقدمات المنطقية لمثل هذه الحوافز ، فأنى أسعى إلى إظهار أن تشاؤم الواقعية عن التعاون الذى يزيد الرفاهية أمر مبالغ فيه . (ص ٢٩)

وبالمثل يكتب أحد المدافعين الآخرين عن المدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة ، تشارلز ليبسون (١٩٨٤) بأن استخدام لاعبين توجههم المصلحة الذاتية وزيادة المتفعة للحد الأقصى فى نموذج « محنة السجين » يعتبر « إفتراضا موازيا وبشكل واضح للمفهوم الواقعى عن الدول ذات السيادة فى السياسة الدولية » . (ص ٢)

ولكن إذا تمعنا عن قرب أكثر فى تعريف المصلحة الذاتية الذى يستخدمه أصحاب نظرية الليبرالية المؤسسية الجديدة ، يصبح من الواضح أن أوجه التشابه بينها وبين النظرية الواقعية سطحية فقط . فعلى سبيل المثال ، فإن « الأنانية العقلانية » بالنسبة لروبرت كوهين تعنى أن الدول القومية تهتم فقط برفاهيتها الخاصة . يقول كوهين (١٩٨٤) فى هذا الخصوص : « تكون الوظائف النفعية للدول مستقلة عن بعضها البعض : فالدول لا تحقق مكاسب أو خسارة فقط بسبب مكاسب وخسائر الآخرين » . (ص ٢٧)

إذن ، يمكن القول بأن فرضية المصلحة الذاتية هى التي تسمح لمنظرى الليبرالية المؤسسية الجديدة من أمثال روبرت كوهين وتشارلز ليبسون وغيرهما باستخدام نماذج محنة السجين وانهيار السوق من أجل إظهار أن الأنماط والنسق الدولية يمكن أن تكون ذات نفع للدول ، إذ أن كلا النموذجين يتضمنان قاسما مشتركا فى التعاون الذى يمكن تبريره فقط بهذا التعريف الليبرالى للمصلحة الذاتية . يعلق آرثر شتاين (1983) Arthur Stien



في هذا الخصوص :

« أن إفتراض وجود أزمات للمصالح المشتركة والكراهيات المشتركة هو الذي يعمل على ظهور نسق تفترض بأن ممثلى المصلحة الذاتية يكون لديها أشياء مشتركة بالفعل . هذه وجهة نظر ليبرالية إلى حد كبير ، وليست إحتكارية ( تجارية ) ، عن المصلحة الذاتية : وتوحى بأن الممثلين يركزون على عوائدهم ويقارنون النتائج المختلفة مع الأخذ بالاعتبار تعظيم مكاسبهم الخاصة إلى الحد الأقصى » . (ص ١٣٤)

من الفقرة السابقة نجد أن آرثر شتاين ، سواء كان قاصدا أم لا ، قد بين وضع الاختلاف الرئيسى بين النموذجين الواقعى والليبرالى المؤسسى الجديد . فبينما يركز النموذج الأول على وجهة نظر تجارية - إحتكارية ، يقوم النموذج الثانى على وجهة نظر ليبرالية للمصلحة الذاتية . ومن أجل توضيح هذا الاختلاف الجوهرى بين المدرستين بصورة أفضل ، يكون من الأهمية بمكان تقييم النظرة الفلسفية لكل منهما فيما يتعلق بطبيعة النظام الدولى والدوافع المحفزة لسلوكيات الوحدات السياسية داخل هذا النظام .

فمن جهة ، تستند المدرسة الواقعية إلى الإعتقاد بأن الطبيعة الفوضوية للنظام الدولى تجعل الدول القومية قلقة بشأن أمنها وسلطانها الذاتية بشكل مستمر ( بدران ، ١٩٩٤ ، ص ٣٣ - ٣٨ ) . وبالنتيجة ، يرى الواقعيون أن تركيز إهتمام هذه الدول يكون بشكل أساسى بمركزها النسبى من ناحية القوة داخل النظام العالمى ، وأن مثل هذا الإهتمام لا يسمح لها بطبيعة الحال بالسعى مغمضة العين نحو تحقيق المكاسب المطلقة . وبدلاً من ذلك ينبغى على هذه الدول أن توجه انتباهها إلى المكاسب النسبية التى يحققها الآخرون . يقول جوزيف جريكو Joseph Grieco فى بيان هذا المعنى :

« القدرات وبصفة خاصة ، مقدارها ونوعيتها مقارنة بالآخرين ، هى الأساس المطلق لأمن واستقلال الدولة فى إطار المساعدة الذاتية للفوضى الدولية ونتيجة لذلك ، يجد الواقعيون أن الهدف الأساسى للدول فى أية علاقة ليس الحصول على أعلى مكسب أو ربح فردى ، بل منع الآخرين من تحقيق تقدم فى قدراتهم النسبية بدلاً من ذلك » . (ص ٣٩)

وهكذا يشير جريكو إلى أن الوظيفة النفعية للدولة يجب أن تأخذ فى الاعتبار ليس فقط ربحها المطلق فى أى مشروع تعاونى بل وأيضاً الفرق بين الربح الذى تجنيه من هذا المشروع من ناحية أخرى . وعند القيام بمثل هذا التعديل ، فإن لعبة محنة السجين التى تعتبر أساس النماذج الليبرالية الجديدة سوف تصبح تحت ظروف

معينة لعبة الفشل التام A Game of Deadlock وسوف يصبح التعاون فى هذه الحالة مستحيلاً .

ولكى نتجنب التعثر فى لعبة لغة الاصطلاحات النظرية ، يكون من المهم العودة إلى الوراء قليلاً والتذكر بأن الفرق الأساسى بين الواقعية والليبرالية الجديدة أعمق من مجرد الخلاف حول عدد المصطلحات التى ينبغى تضمينها فى وظيفة الدولة النفعية . وفى الحقيقة ، فإن الاختلاف بين هاتين المدرستين يبدأ من مستوى القاعدة الأساسية لإنطلاق كل منهما . وبمعنى أدق فإن هذين النموذجين يقومان على نظرتين للعالم مختلفتين بشكل جوهري . فى ظل النموذج الواقعى ، يقترب النظام الدولى بشكل كبير من حالة الطبيعة كما يبينها توماس هوبز (1651/1958) Thomas Hobbes، حيث أن غياب السلطة المهيمنة يؤدى إلى ما يسميه هذا الفيلسوف الانجليزى فى كتابه الأشهر "التنين Leviathan" بحالة حرب "كل إنسان ضد كل إنسان War of every man Against every man (Part 1, ch. 13, p. 185) وهذا قد لا يعنى بالضرورة أن يكون الناس دائماً فى حالة حرب ولكن يعنى أن احتمال نشوب العنف بينهم يظل قائم على الدوام . يضيف توماس هوبز فى هذا الخصوص :

« كما أن طبيعة الطقس السيئ لا تكمن فى هطول المطر مرة أو مرتين بل الميل إلى ذلك لعدة أيام متوالية : كذلك الحال بالنسبة لطبيعة الحرب التى لا تتكون من القتال الفعلى بل فى الإتجاه المعروف نحوها . ففى كافة الأوقات ليس هناك ما يؤكد العكس » . (Part 1, ch. 13, p. 186)

ولعل هذا هو بالضبط ما كان يقصده كينيث والتز Kenneth Waltz (1979) عندما كتب قائلاً : فى السياسة الدولية أن القوة تخدم Force Serves وليس فقط بصفة الخيار الأخير . بل بصفة الخيار الأول والدائم (ص ١١٣) ونتيجة لهذا الاعتقاد يرى أنصار المدرسة الواقعية أن الدول تعيش فى حالة دائمة من الخوف وإنعدام الأمان ، وتكون قلقة دائماً من احتمال قيام الآخرين بتهديد بقائها . وهكذا فإن الدول فى نظرهم يجب أن تحترس دائماً من خطط الأعداء المحتملين ويجب تبعاً لذلك أن تنتبه إلى نتائج التوزيع لأى تبادل أو مشروع تعاونى .

وعلى الجانب الآخر ، يبدو أن أصحاب نظرية الليبرالية المؤسسية الجديدة يعتمدون على نظرة حميدة للنظام الدولى بقدر أكبر . فعلى الرغم من إبتعاد الليبرالية الجديدة عن بعض إفتراضات الليبرالية التقليدية (Ke- ohane, 1989, P. 8-11) إلا أنها بقيت مع ذلك



## ورطة الليبرالية الجديدة: تفسير الصراع في عالم المكاسب المطلقة :

يفترض أن يتضح من المناقشة الآتية أن الكتابات الحديثة عن التعاون الدولي ليست قائمة على فرضيات المدرسة الواقعية ، بل تقوم بدلا من ذلك على أساس نظرتها الليبرالية الخاصة ( الكلاسيكية ) إلى العالم ، وهي نظرة غير متوافقة ، في الحقيقة ، مع وجهة نظر علماء الواقعية . وفي هذا الجزء سوف نبين أن أية نظريات التعاون القائمة على فرضيات الليبرالية الجديدة تواجه صعوبات تحليلية مهمة قد تعيق فهم دور حقيقة التعاون في السياسة الدولية بشكل متكامل ومنطقي . وفي المقابل ، سوف نستعرض كيف يمكن للمنهج الواقعي أن يسلط الضوء على المسائل التي لم توف حقها من التركيز والاهتمام حاليا من قبل كتاب الليبرالية الجديدة رغم أنها قد تساهم في خلق نظرية متكاملة وأكثر صدقا للعلاقات الدولية .

أن المشكلة الرئيسية التي تواجه الكتابات الليبرالية في معالجة موضوع التعاون الدولي تكمن في عدم قدرتها على التصالح المنطقي مع طبيعة العالم القائمة على أساس الصراع بين الدول ، وأن معظم رواد الليبرالية الجديدة لديهم الرغبة في الاعتراف بوجود نطاق مهم من نشاط الدولة ، ولاسيما في إطار اليعبد العسكري الإقليمي ، والذي تكون محصلة التفاعلات في ظل صفرية إما Zero-Sum أو ذات مجموع ثابت Con-stant-Sum فعلى سبيل المثال ، يقول جيرفيس Jer-vis (1983) في هذا الصدد بأنه طالما « يتم اختبار القوة العسكرية في حالات الصدام بين الدول ، فإنها ( القوة العسكرية ) نسبية وليست مطلقة » (p. 175) . كيف يمكن إذاً ، لليبرالية الجديدة التوفيق والجمع بين حقيقة استخدامات القوة وتركيزها في نفس الوقت على المكاسب المطلقة ؟

لعل الإجابة الأكثر شيوعا في هذا الصدد تكمن في افتراض وجود فجوة أساسية بين الأمن العسكري من جهة والمجالات السياسية الاقتصادية من جهة أخرى ، مع اعتبار أن قضية المكاسب النسبية تنطبق فقط على الأمن العسكري . وبذلك تكون لدى علماء الليبرالية الجديدة الرغبة في التخلص من بعض تفسيرات القوة في مجال الأمن بغية إدعاء نفوذ مهم في مجال الشئون السياسية الاقتصادية . ولعل من أكثر الأمثلة وضوحا فيما يتعلق بهذا النوع من تقسيم مجالات القوة يمكن العثور عليه في كتاب ريتشارد روزكرانس Richard Rosecrance (1986) "نشوء الدولة التجارية" Trading State في هذا الكتاب يقسم روزكرانس النظام العالمي على نحو واضح إلى « عالمين » هما :

مخالصة لجذورها في النظرية الاقتصادية الكلاسيكية . وفي مثل هذا العالم كما يعبر عنه كل من آدم سميث مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي ، والفيلسوف الانجليزي جيريمي بنتام Jeremy Bentham لا يكون التركيز منصبا على الصراع بل على التكافل والمكاسب المتبادلة (Crane & Amawi. 1991 p. 7-9) وعلى الرغم من أن الليبراليين الجدد ليسوا مثالين إلى حد الاعتقاد بفكرة «انسجام المصالح» Harmony of

Interests بصورة كاملة (Carr, 1964, p. 207) إلا أن تركيزهم على المكاسب المطلقة أكثر من المكاسب النسبية يوجه ضربة قوية لهذا المفهوم ، فبالنسبة لهؤلاء فإن العائق الرئيسي للتعاون الدولي لا يكمن في نشوب أى صراع أساسى بين الدول القومية لكن في الظروف البنيوية Structural Coditions المحيطة بالعلاقة الثنائية السائدة بينها ، تماما مثل هؤلاء المحتجزين في محنة السجين ، تلك الظروف التي تمنع هذه الدول أو المحتجزين من تحقيق نتائج مثالية . بالإضافة إلى ذلك فإن تلك المشاكل لها صعوبتها الخاصة في السياسة الدولية ، حيث تعنى الفوضى عدم وجود سلطة قادرة على تطبيق الاتفاقيات التعاقدية بين الدول بالقوة ، ويضيف ليبسون (1984) Lipson في هذا الشأن :

« تلك الأدوات القانونية شائعة على المستوى المحلي ولكن نادرة على المستوى الدولي . وبالفعل فإن غياب الضمانات التي يمكن الاعتماد عليها هي خاصية أساسية للعلاقات الدولية وعائق رئيسى أمام إبرام المعاهدات والعقود والاتفاقيات » : (ص ٤)

فالاختلاف الرئيسى بين الواقعيين والليبراليين الجدد ، إذاً يتركز في فهم كل فريق لنتائج الفوضى التي يقوم على أساسها النظام العالمى بالنسبة للواقعيين ، فإن الفوضى تعنى أن ظواهر العنف تبقى احتمالا دائما ويجب الاحتراس منها بصفة مستمرة . أما بالنسبة لأنصار الليبرالية الجديدة فإن الفوضى تعنى عدم وجود سلطة قادرة على تطبيق التعاقدات ومنع النتائج دون المثالية ( مقلد ، ١٩٨٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ ، ونتيجة لذلك ، فإن الهدف الرئيسى للدولة الواقعية يتمثل في الحفاظ على أو تعزيز مركزها من حيث القوة ، بينما الهدف الرئيسى للدولة الليبرالية الجديدة هو إيجاد الحدود المثالية مع الدول الأخرى ( مقلد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ) . وهذا هو ، في الحقيقة ، الاختلاف الأساسى الذى يميز طريقة منهجى الواقعية والليبرالية الجديدة للتعاون الدولي .



العالم العسكري الإقليمي والعالم التجاري . ويضع روز كرانس قواعد مختلفة للغاية تحكم طبيعة لتفاعلات في كل من هذين العالمين كما يطرح في نفس الوقت مناهج نظرية متباينة لفهم كل منهما (Rosecrance, 1986, 9.2).

في الواقع ، يعتبر هذا الأسلوب في تقسيم النظام العالمي إلى عوالم أمنية واقتصادية وسياسية أو غيرها منهجا غير مقنع ومصطنع في الوقت نفسه . وقد اكتشف أصحاب النظرية الاقتصادية - الاحتكارية خلال ثلاثة قرون مضت بأنه من المستحيل الفصل بين شئون الدولة الاقتصادية وقضاياها العسكرية ، فبدون الثروة الاقتصادية لا يمكن للكثير من الدول بناء قوة عسكرية فاعلة ومعتبرة . وبالمثل ، فإنه بدون البنية العسكرية القوية لا يمكن تحصيل ثروات اقتصادية كبيرة . وبمعنى آخر تعتبر كل من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية أساسا للحصول على الأخرى ومكملة لها ضمن علاقة اعتماد متبادل بينهما . بل هناك انسجاما مهما بين الأهداف الاقتصادية والأهداف العسكرية على المدى الطويل (Viner, 1984, p. 10) وهذه العلاقة ليست فقط بديهية ولكن يعززها أيضا الدليل التجريبي . فقد استنتج بول كندى (1987) Paul Kennedy في كتابه المفضل عن تاريخ أوروبا في الخمسمائة سنة الأخيرة وجود :

« علاقة عرضية (سببية) بين التحولات التي وقعت على مر الزمن في الموازين الاقتصادية العامة والإنتاجية والوضع الذي تحتله القوة الفردية في النظام العالمي .. والسجل التاريخي يوحى بوجود صلة واضحة على المدى الطويل بين النشوء والسقوط الاقتصادي لقوة عظمى فردية ونموها وانحسارها كقوة عسكرية هامة (أو إمبراطورية عالمية) » (p.xxii)

هناك إذاً ، إمكانية قوية لتحويل مصادر القوة بين العوالم الأمنية والاقتصادية . وعلى إفتراض أن تلك هي القضية ، فكيف يمكن لليبراليين الجدد قبول أهمية المكاسب النسبية في تطبيقات المجال الأمنى ورفضها في المجال الاقتصادي ؟

إضافة إلى ذلك تعاني الليبرالية الجديدة من مشكلة أخرى تتعلق بالصراع داخل العالم الإقتصادي نفسه ، وهو المجال الذي تدعى فيه السيطرة والتفوق . وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى كتاب روبرت جيلبين Robert Gilpin (1987) والمفعم بالأمثلة والتطبيقات العلمية فيما يخص الصراع على تقسيم المكاسب الاقتصادية . فالنزاع القائم حالياً على تجارة الخدمات ، مثلاً ، لا يتعلق بكيفية

التوصل إلى نتيجة مثالية تحصل فيها كل دولة على منفعة معينة بشكل مطلق ، ولكن وبكل وضوح تتحدد نتيجته في تعيين من يكسب أكثر . ونفس هذا الصراع ، من وجهة نظر الدول النامية ، يحدد عما إذا كانت تبعيتها الاقتصادية للعام الصناعى ستكون هي النتيجة الصافية (ص ٢٠٠ - ٢٠١) . وبالمثل ، يوضح جوزيف جريكو في كتابه "التعاون بين الأمم المتحدة (١٩٩٠)" وبشكل أكثر إقناعاً بأن نجاح جهود تخفيض الحواجز غير الجمركية قد اعتمدت بشكل كبير على النتائج التوزيعية لتلك الجهود . (ch.7)

وبالنتيجة ، إذاً يمكن أن نخلص إلى القول بأن نظريات الليبرالية الجديدة بتركيزها على المكاسب المطلقة ، لا يمكن أن تفسر مثل هذه الظواهر الخلافية والإختلافية في عالم السياسة الدولية ، طالما أن جذور الصراع في تلك القضايا تتمثل في إهتمامات الدول بالمكاسب النسبية .

### تركيبة واقعية جديدة :

يتبين من العرض السابق أن محاولات أصحاب النظرية الجديدة لتفسير التعاون الدولى تعاني من خطأين مهمين وجسيمين . فمن ناحية تركز هذه المدرسة على الفصل غير الشرعى للعالم الأمنى والعالم الإقتصادى بهدف تبرير التركيز على المكاسب المطلقة . ومن ناحية ثانية ، بسبب الاختصار في الأساس على المكاسب المطلقة ، فإن نظريتهم عن التعاون لا يمكن أن تضع في نفس الوقت حساباً للصراع ، حتى داخل العالم الإقتصادي .

ومن هذا المنطلق ، نفترض في هذا الجزء من الدراسة بأن الطريقة الوحيدة للتغلب على مثل تلك المشكلات تكمن في إعادة توجيه نظرية التعاون بحيث تركز على أساس واقعى بحث . وأن القيام بمثل هذا العمل لا يساعدنا فقط على فهم طبيعة التعاون بين الدول بشكل أفضل بل سيساهم أيضاً في إيجاد نظرية أكثر تكاملاً للعلاقات الدولية .

ولعل التساؤل الرئيسى الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد يدور حول ماهية شكل نظرية التعاون الواقعية . وعلى الرغم من أن هذه الدراسة لا ترمى بالضرورة إلى ابتكار نموذج مفصل ومتكامل للتعاون الدولى ، إلا أنه من الممكن طرح جملة الخصائص الأساسية المتعلقة بهذه الظاهرة كروية مستحدثة لكيفية تذليل العقبات المهمة التى تواجه نظريات الليبرالية المؤسسية بثوبها الجديد . وفى هذا المقام ، بالتحديد ، نحاول التركيز على فكرتين أساسيتين ضمن إطار المنهج الواقعى ونظرتيه للعالم من أجل معالجة موضوع التعاون الدولى ، وتتمثل الفكرة الأولى فى ضرورة الإعتماد على المكاسب النسبية وليس



التعاون أسهل وأيسر . وهذا المفهوم فى الحقيقة يتسجم مع نظريات الهيمنة المستقرة - Hegemonic Stability حيث أن الطرف المهيمن Hegemon يكون متفوقا بشكل كبير على شركائه المحتملين ويملى بذلك شروطه عليهم بالكامل (Keohane, 1991, p. 260-261) (Wallerstein, 1991, p. 237)

ومن جهة أخرى ، إذا أخذنا بالاعتبار مثل هذه العلاقة غير المتكافئة فى إطار اصطلاحات نظرية المباريات وأجرينا تعديلا فى نموذج محنة السجين الأساسية لتأخذ المكاسب النسبية فى الحسبان ، فسوف نجد أنه كلما كانت الدول القومية أقرب لبعضها البعض فى القدرات النسبية كلما كان التفاعل بينها أكثر شيئا بالطريق المسدود Deadlock ولكن عندما نقوم بدراسة العلاقات الثنائية غير المتكافئة بشكل أكبر فإن اللعبة سوف تبقى فى إطار نموذج محنة السجين التقليدية وحتى فى هذه الحالة سوف يظل منطق إكسلرود Ax-elrod ضربة بضرية Tit-fot-Tat قائما وسيكون التعاون بين الطرفين غير المتكافئين فى درجات القوة ممكنا أيضا (Axelrod, 1984, p. 193-195)

ولكى نعتبر هذه النظرية معقولة أكثر ، فإننا نحتاج فقط إلى دراسة العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان فى العقود القليلة الأخيرة . فبعد الحرب العالمية الثانية ، كانت اليابان أضعف من الولايات المتحدة ، وقبلت الولايات المتحدة بسهولة نظاما تجاريا يدعو إلى فتح أسواقها أمام البضائع اليابانية ، فى المقابل ، بالإحتفاظ ببعض إجراءات الحماية الجمركية . ومع تطوير اليابان المدهش فى الثمانينيات وأوائل التسعينيات أصبح هذا النوع من التعاون التجارى بين البلدين أكثر صعوبة . وبدأت الولايات المتحدة تمارس مختلف أنواع الضغط السياسى والاقتصادى لدفع اليابان إلى إعادة فتح أسواقها أمام الصادرات الأمريكية ( شريف ، ١٩٩٣ ، ص ٣٩ - ٤٠ ) . وفى نفس الوقت بدأت الولايات المتحدة فى إقامة الحواجز الجمركية أمام الواردات اليابانية . فلا يبقى مجال للشك ، إذا بأن تراجع قوة الولايات المتحدة النسبية فى مقابل اليابان هو الذى أدى إلى تفاقم الصراع بين الدولتين (Thurrow, 1992, ch. 4,5 بل ومن الطبيعى أن تشهد العلاقات التجارية بين القطبين الاقتصاديين العملاقين مزيدا من التوتر ، وأن تهدد واشنطن بإعلان حرب تجارية على طوكيو فى ظل استمرار العجز التجارى السنوى التراكمى بين الجانبين لصالح اليابان . كما يمكن تفسير بدايات التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية ضمن نفس هذا الإطار الإتحادى الاقتصادى القارى المرتقب ( أتالي ، ١٩٩١ ، ص ١٠١ - ١٠٣ ) .

المكاسب المطلقة فى توضيح وتفسير ظواهر التعاون بين الدول على المستوى العالمى . وتكمن الفكرة الرئيسية الأخرى فى أهمية إدراك إمكانية ممارسة لعبة الأدوار المتداخلة بواسطة الدول القومية فى علاقاتها التعاونية مع الآخرين . وبما أن هذا النوع من التحليل ينطلق من المعطيات الأساسية للمدرسة الواقعية ، فإن تناول دور هذين العنصرين (المكاسب النسبية والأدوار المتداخلة) سوف يكون من خلال التركيز الدائم على التوزيع العالمى للقوة وتأثير ذلك على التوقعات الخاصة بنتائج التعاون .

على ضوء ما تمت مناقشته حتى الآن ، فليس من قبيل المفاجأة أن تبدأ نظرية التعاون الواقعية من فرضية أساسية قوامها أن الدول تعنى بالمكاسب النسبية . ولكى نستغل هذا المفهوم بالشكل الصحيح ، وفى جميع الأحوال ، يكون من المهم القيام بإدخال بعض التحسينات عليه . فعل الرغم من أن الدول تقلق بلا شك من المكاسب النسبية التى من الممكن أن يحققها شركاؤها فى أى مشروع تعاونى فإنه من غير المعقول التوقع بأنها ستتنظر إلى كافة الشركاء المحتملين بصورة متساوية . وبالتحديد فإن الدولة يحتفل أن تكون قلقة من ناحية المكاسب النسبية عندما يكون شريكها فى المشروع التعاونى منافسا قريبا وذلك بشكل أكبر من الحالة التى يكون فيها هذا الشريك أضعف بكثير من ناحية مقومات القوة . فعلى سبيل المثال ، يمكن للولايات المتحدة بالطبع قبول بعض التخفيف فى قوتها النسبية فى مقابل كندا ، بينما لا يمكن أن تكون نفس المقدار من التخفيف مقبولا بالنسبة لها فى مقابل الإتحاد السوفيتى السابق . وهكذا ، ففى أية علاقة ثنائية فإن الدرجة التى يمكن أن تخلق عندها المكاسب النسبية مشكلة تعتمد بدرجة كبيرة على معدل قدرات الشركاء .

أن هذا التعديل البسيط بمفرده يحمل مضامين أساسية بالنسبة لفهمنا للعلاقات الدولية . أولا قبل كل شئ فإنه يساعدنا على الإجابة على السؤال الذى لم نتطرق إليه الليبرالية الجديدة وهو : « أى الشركاء تتعاون معهم الدولة ؟ فى عالم المكاسب المطلقة ، فإن الإجابة على هذا السؤال تكون بالتأكيد : « الشركاء الذين يساعدونك على صنع أكبر كعكة » . وهكذا فإنه يمكن للولايات المتحدة وخصم لدود قوى لها مثل الإتحاد السوفيتى السابق أن يتعاونوا لتحقيق المكاسب المطلقة الضخمة لكليهما فى ظل الليبرالية الجديدة حتى لو كان توزيع المكاسب بينهما غير متساو إلى حد كبير . ولكن فى إطار النموذج الواقعى الذى أوجزناه فى هذه الدراسة ، يمكننا أن نتوقع احتمالا أكبر لحدوث التعاون بين الدول ذات القدرات النسبية غير المتساوية . بل أنه فى مثل هذه الحالة فإنه كان الفرق فى القوة أكبر كلما كان



وعلى النقيض من ذلك فليس من محض المصادفة أن يصبح تعاون الولايات المتحدة مع الإتحاد السوفيتي قبيل تفكك هذه الدولة العظمى في نهاية عقد الثمانينيات ومطلع التسعينيات أكثر سهولة من فترات الذروة في عهد الحرب الباردة . وكذلك استمرار هذا التعاون الأمريكي مع جمهورية روسيا الاتحادية وبقية جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق النووية بعدما تاكلت قوة ذلك العملاق النووي بشكل أساسي وتراجعت قوة هذه الجمهوريات الجديدة النسبية في مقابل الولايات المتحدة . فحين لم يعد الإتحاد السوفيتي ذلك ، التهديد الإستراتيجي الكوني ، أصبحت الولايات المتحدة أكثر رغبة في التعامل مع البقايا السياسية لذلك الغريم السابق .

ويعتبر العنصر الأساسي الثاني الذي يجب تضمينه في أي نظرية واقعية للتعاون الدولي في إدراك إمكانية الأدوار المتداخلة . وباستخدام هذا المفهوم يمكننا التوصل إلى إيجاد علاقة واضحة بين عالمي الصراع والتعاون وتوضيح مدى اعتماد الأخير على الأول ويقتضي منطق الأدوار المتداخلة لفهم سلوك طرف ما في مجموعة واحدة من التفاعلات أو العلاقات ، ضرورة النظر إلى المحيط الذي يتم فيه أداء هذا الدور ككل . وبعبارة أخرى أدق يجب الإهتمام بالتأثير المحتمل للأطراف الموجودة خارج نشاط معين على الأطراف الذين يقومون بممارسة هذا النشاط أو الدور في الداخل (Tsebelis, 1990, p. 239-240) ففي قضايا التعاون الدولي ، مثلاً ، فأنتنا نهتم برؤية كيفية تأثر سلوك الدول داخل كتلة ما بعلاقة هذه الكتلة ككل مع الدول الأخرى في الخارج . وأن المثال الذي يفرض نفسه هنا ، بالطبع ، هو نموذج العلاقات التي سادت بين القوى الغربية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية عهد الحرب الباردة مع مطلع هذا العقد . فعلى السطح الظاهري كانت تبدو رعاية الولايات المتحدة لترتيبات إقتصادية مثل الإتفاقية العامة للتعرفة الجمركية والتجارة الجات GATT ونظام بريتون وودز المصرفي Bretton Woods لدول مثل اليابان وأوروبا الغربية بتحقيق مكاسب نسبية ملحوظة على حساب الولايات المتحدة . ومع ذلك ، فأنتنا نفترض أنه بإمكاننا فهم سلوك الولايات المتحدة تجاه تلك الدول فقط من خلال تحليله داخل إطار المحصلة الصغرى للعلاقات الأمريكية - السوفيتية .

فمع نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت الولايات المتحدة في وضع إقتصادي وسياسي وعسكري يمكنها من تقوية حلفائها الغربيين بوسائل تسمح لهم " بالحقاق Catch up " بها لاحقاً من جهة ، أو أن تترك تلك الدول المنهكة من آثار الحرب المدمرة ضعيفة ومن ثم عرضة للضغط السوفيتي . وهكذا ، لم يكن الخيار

الأمريكي محصوراً بين التعاون الذي من الممكن أن تتكبد فيه خسائر نسبية أو عدم التعاون الذي من الممكن أن تحتفظ فيه بمركز القوة منفردة . ولكن كان ذلك الخيار مرتبطاً إما بالتعاون الذي يمكن أن يحقق الحلفاء الضعفاء من خلاله مكاسب نسبية أو عدم التعاون الذي يمكن أن يحقق بسببه ألد منافسها ( الإتحاد السوفيتي ) تلك المكاسب النسبية . وعلى أساس المنطق الذي أوجزناه فيما سبق ، فلن يكون هناك شك في رجاحة الخيار الذي يحقق أكبر منفعة من المنظور الواقعي . وقد تحقق ذلك الخيار بالفعل واستمر طوال النصف الثاني من هذا القرن والمد الشيوعيين سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً ولوحساب تعزيز قدرات دول أوروبا الغربية في جميع تلك المجالات . ومن الشواهد المعاصرة التي تؤكد هذا التحليل من المنظور الواقعي بروز ملامح التوتر السياسي والإقتصادي بين الولايات المتحدة وحلفائها التقليديين في كل من أوروبا الغربية واليابان بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كما أشرنا في الفقرات السابقة . وبذلك يمكننا أن نفهم نتيجة التعاون الواردة في مثال العلاقة بين الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب فقط من خلال تحليله داخل الصراع الأساسي المهيمن على علاقة القوتين العظميين .

أن الميزة الكبرى لهذا المنظور الواقعي في توضيح ظواهر التعاون الدولي تكمن ، إذاً ، في قدرة هذا المنهج على إقامة صلة حقيقية بين مفهوم الصراع والتعاون من ثم شرح العلاقة الكلية بين عالم الصراع وعالم التعاون . وفي المقابل ، فإن المدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة لا يمكنها إيجاد مثل هذه العلاقة دون الوقوع في الكثير من التناقضات المنطقية من جهة ، أو عن طريق اللجوء إلى إدخال بعض التعديلات الخاصة على الأسس الجوهرية لفلسفة منهجها التحليلي من أجل تفسير جوانب محدودة فقط من ظواهر التعاون الدولي من جهة ثانية .

#### الخلاصة : « الواقعية ذات البعد الإنساني » :

إلى حد ما ، فإن أطروحة الجزء الأخير من هذه الدراسة هو بالضبط ما كان يعتقد مؤسس المدرسة الليبرالية المؤسسية الجديدة روبرت كوهين أنه يقوم به في كتابه الشهير « بعد الهيمنة ١٩٨٤ » وهو خلق نظرية ليبرالية للتعاون الدولي على أرضية واقعية بحتة . لقد أخطأ كوهين في هذه المهمة لسبب بسيط ، وهو أن نموذجاً كان يحتوي على إفتراض لا يتوافق بشكل واضح مع النظرة العالمية للواقعية ، وهو الإفتراض القائل بأن الدول القومية تسعى فقط من أجل زيادة مكاسبها الفردية . ولقد بينا خلال هذه الدراسة بأن هذا المنظور الليبرالي الجديد يحد في الواقع من فهمنا للتعاون الدولي لأنه لا يمتلك القدرة على الإنسجام المنطقي مع



والذى يمكن أن نطلق عليه اصطلاح « الواقعية ذات البعد الإنسانى » (كناية عن إمكانية تحقيق التعاون فى ظل الصراع) . يمكن أن نعتبره خطوة إيجابية نحو تحسين وتطوير نظريات السياسة الدولية الحديثة .

وهكذا فإن المشكلة الخاصة بنظرية التعاون الدولى كما تبرز الآن لا تتركز على « افتراضات واقعية مبالغ فيها » بل تتركز على فرضيات ليبرالية جديدة غير مناسبة فى هذا الإطار . وإذا كنا نسعى حقا لفهم آليات التعاون الدولى ، فيجب علينا بالتحديد أن نتوجه إلى المدرسة الواقعية فى حقل السياسة الدولية .

الصراع بين الدول فى كل من الشؤون الإقتصادية والأمنية . وفى المقابل ، فقد اقترحنا طريقة بديلة يمكن من خلالها استخدام المبادئ الواقعية نفسها فى تفسير السلوك التعاونى بين الدول وصياغة التوقعات الناتجة عنه . وهذا المنهج المقترح لا يقتصر على مساعدتنا فى إيجاد حلقة مشتركة لدراسة الصراع والتعاون معا فحسب ، بل أيضا يمنحنا القدرة على النظر إلى داخل عناصر التعاون الدولى نفسها ، تلك العناصر التى شوشتها النظرية الليبرالية الجديدة . ونتيجة لذلك ، فإن هذا النموذج الواقعى لتفسير التعاون الدولى ،

### المراجع العربية :

أتالى ، جاك (١٩٩١) ، آفاق المستقبل : أحدث وأدق استشراف للسياسات المتصارعة على الساحة الدولية فى مستهل القرن الحادى والعشرين ، (نقله إلى العربية محمد زكريا اسماعيل) ، بيروت : دار العلم للملايين .

بدران ، وودة ، (١٩٩٤) ، الرؤى المختلفة للنظام العالمى الجديد ، فى محمد السيد سليم (تحرير) ، النظام العالمى الجديد (ص ص ٢٣-٥٩) ، القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .

بدرى ، محمد طه ، (١٩٧٧) ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، القاهرة : المكتب المصرى الحديث .

شريف ، حسين ، (١٩٩٣) ، التحدى اليابانى فى التسعينات : دراسة تحليلية للأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، القاهرة : مكتبة مدبولى .

كانتور ، روبرت ، (١٩٨٩) ، السياسة الدولية المعاصرة ، (ترجمة أحمد ظاهر) ، عمان : مركز الكتب الأردنى .

مقلد ، اسماعيل صبرى ، (١٩٨٢) ، نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة ، الكويت : جامعة الكويت .

### المراجع الأجنبية :

Axelord, Robert, (1984), The Evolution of Cooperation, New York: Basic Books.

Carr, Edward, (1964), The 'Twenty Years' Crisis 1919-1939, (2nd ed.) Princeton, New York: Harper and Row.

Cox, Robert W. (1992, April), Multilateralism and World Order, Review of International Studies, 18(2), pp. 163-180.

Crane George & Amawi, Abla, (Eds.), (1991), The Theoretical Evolution of International Political Economy, New York & Oxford: Oxford University Press.

Gilpin, Robert, (1987), The Political Economy of International Relations, Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

Grieco, Joseph, (1988, Summer), Anarchy and the Limits of Cooperation: A Realist Critique of the Newest Liberal Institutionalism, International Organization, 42(3), pp. 485-508.

Grieco, Joseph, (1990), Cooperation Among Nations: Europe, America and Non-Tariff Barriers to Trade, Ithaca, New York: Cornell University Press.

Hobbes, Thomas, (1651/1958), Leviathan, Indianapolis, In: Bobbs Merrill.

Jervis, Robert, (1983), Security Regimes, In Stephen D. Kranser (Ed.), International Regimes (pp. 173-94), Ithaca, New York: Cornell University Press.



Jervis, Robert, (1988, April), Realism, Game Theory, and Cooperation, *World Politics*, 40 (3), pp. 317-349.

Kennedy, Paul, (1987), *The Rise Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict from 1500-2000*. New York: Vintage Books.

Keohane, Robert O. (1984), *After Hegemony: Cooperation and Discord in the World Political Economy*, Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

Keohane, Robert O. (1989), *International Institutions and State Power: Essays in International Relations Theory*, Boulder, Co.: Westview Press.

Keohane, Robert O. (1991), The Theory of Hegemonic Stability and Change in International Economic Regimes, 1967-1977. In George Crane and Abba Amawi (Eds.), *The Theoretical Evolution of International Political Economy*, (pp. 245-62), New York & Oxford: Oxford University Press.

Kasner, Stephen D. (Ed.), (1983), *International Regimes*, Ithaca, New York: Cornell University Press.

Lipson, Charles, (1984, October), International Cooperation in Economic and Security Affairs, *World Politics*, 37(1), pp. 1-23.

Oye, Kenneth A. (1985, October), Explaining Cooperation Under Anarchy: Hypotheses and Strategies, *World Politics*, 38(1), pp. 1-24.

Rosecrance, Richard, (1986), *The Rise of the Trading State: Commerce and Conquest in the Modern World*, New York: Basic Books.

Stein, Arthur A. (1983), Coordination and Collaboration: Regimes in an Anarchic World, In Stephen D. Krasner (Ed.), *International Regimes* (pp. 115-40). Ithaca, New York: Cornell University Press.

Thurrow, Lester, (1992), *Head to Head: The Coming Economic Battle Among Japan, Europe, and America*, New York: William Morrow and Company, Inc.

Tsebelis, George (1990), *Nested Games: Rational Choice in Comparative Politics*, Berkeley, CA: University of California Press.

Viner, Jacob (1948, October), Power Versus Plenty as Objectives of Foreign Policy in the Seventeenth and Eighteenth Centuries, *World Politics*, 1(1), pp. 1-29.

Wallerstein, Immanuel, (1991), The Three Instances of Hegemony in History of the Capitalist World Economy. In George Crane and Abba Amawi (Eds.), *The Theoretical Evolution of International Political Economy*, (pp. 236-44), New York & Oxford: Oxford University Press.

Waltz, Kenneth, (1979), *Theory of International Politics*, New York: McGraw-Hill Publishing Company.



# ملف السياسة الدولية

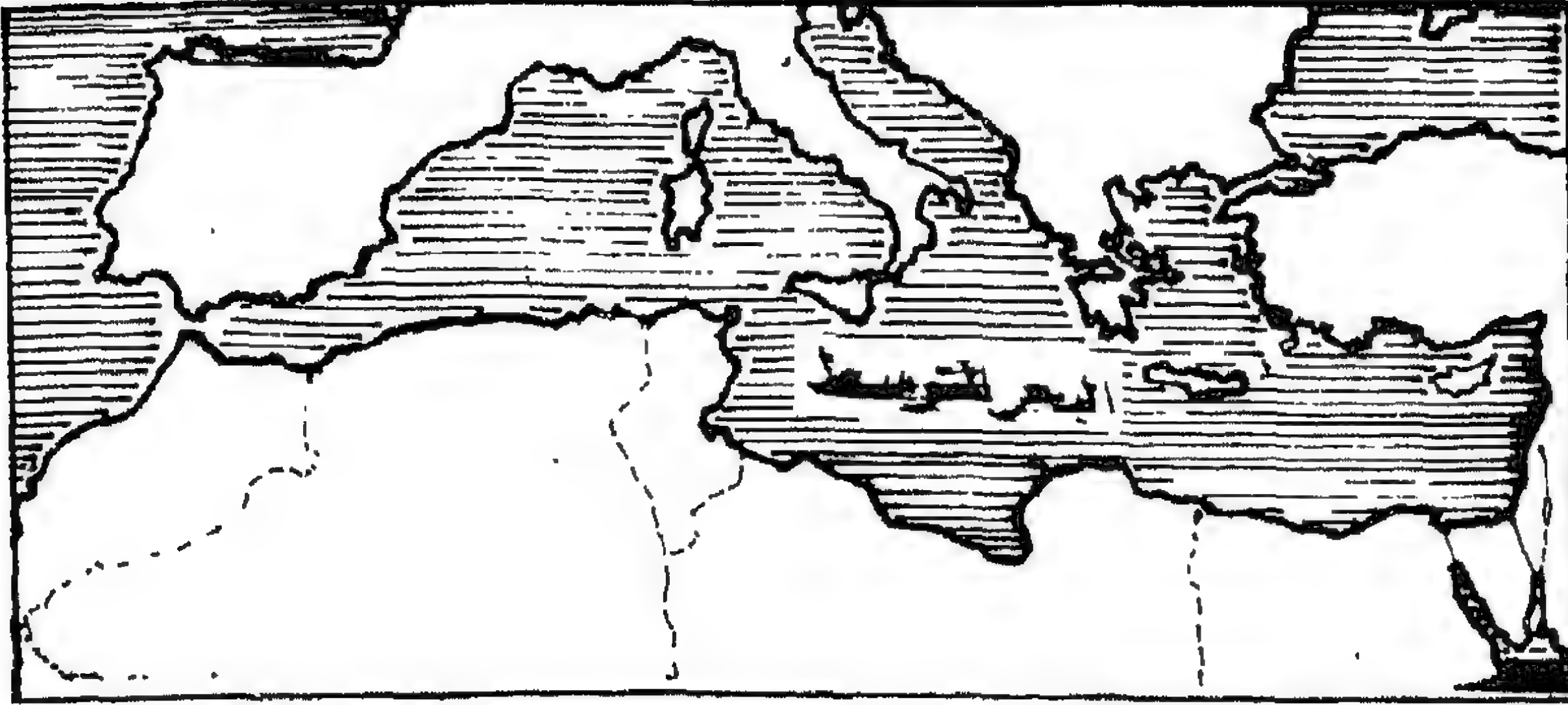
## المتوسطية وسياسة مصر الخارجية

إشراف : د . أسامة الغزالي حرب

### المحتويات

- التوجه المتوسطى فى الفكر السياسى المصرى ..... د . محمد سيد أبو عامود
- التناذب والتكامل حول البحر الابيض المتوسط ..... محمد سيد أحمد
- الامن الاوروبى المتوسطى من وجهة نظر مصرية ..... طه المجذوب
- سياسة مصر المتوسطية ونكسة الاتحاد المغاربى ..... أحمد مهابة
- التعاون المتوسطى بين مطرقة الهجرة وسندان التطرف ..... د . وليد عبدالناصر
- حدود وأفاق التعاون الاقتصادى فى المتوسط ..... د . محمود عبد الفضيل
- \* قراءة فى أدبيات البحر المتوسط :
- \* جيران متباعدون : العلاقات الاقتصادية السياسية بين أوروبا والشرق الأوسط وشمال افريقيا ..... عرض : عمرو الشربيني
- \* أوروبا والبحر المتوسط ..... عرض : محمد جاد
- \* " ندوة " الفرص التجارية المتاحة لمصر من خلال السياسة المتوسطية الجديدة للاتحاد الاوروبى ..... رشا عبد الحكيم - حنان دويدار





## تقديم

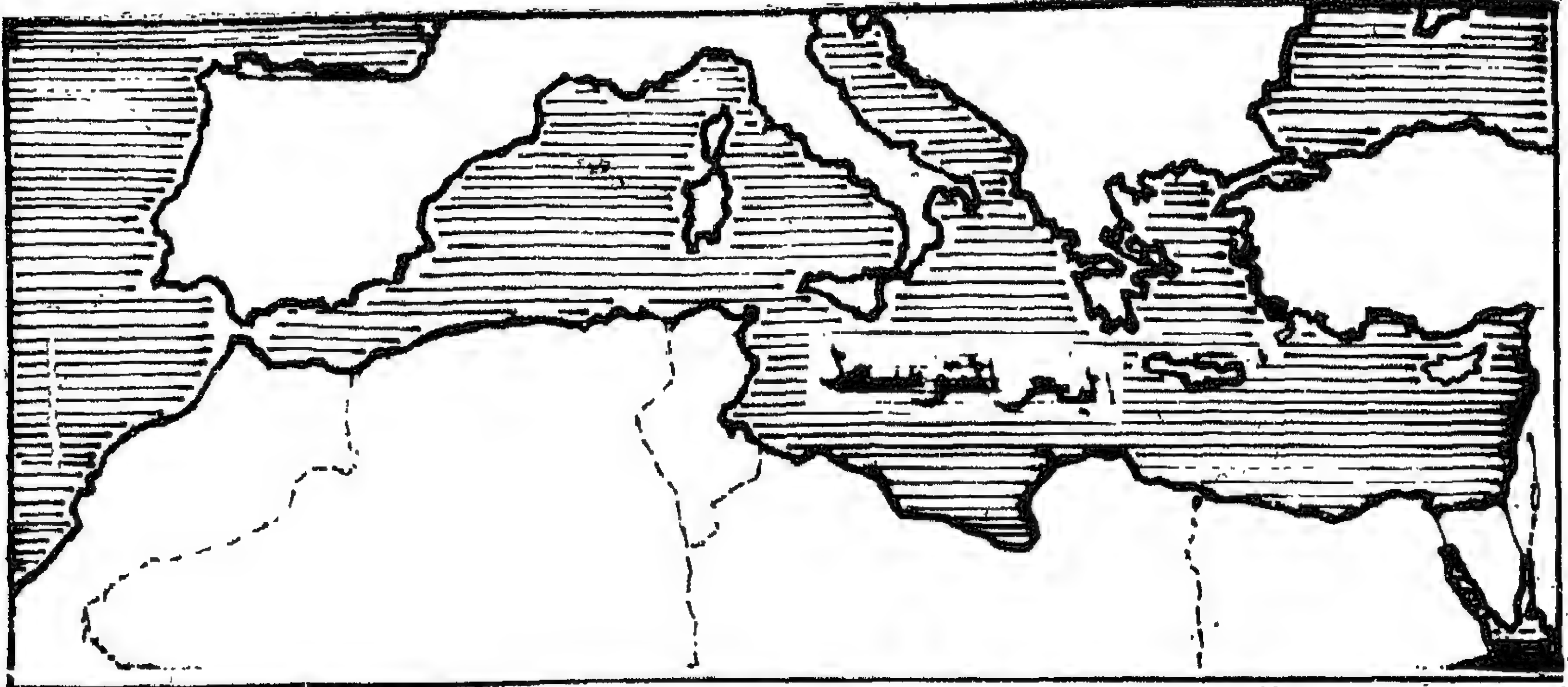
## د. أسامة الغزالي حرب

فى عدد أكتوبر ١٩٩٤ من مجلة السياسة الدولية ، كان موضوع ملف المجلة هو "سياسات التعاون فى البحر المتوسط" . والآن ، بعد خمسة عشر شهرا بالضبط ، نتناول فى هذا العدد - أبريل ١٩٩٦ - موضوع التعاون فى البحر المتوسط ، مع تركيز أكبر على المنظور المصرى للمتوسطية . إن هذا التناول المتكرر والسريع للمتوسطية فى مجلة السياسة الدولية يعكس بلاشك ليس فقط اهتماما عميقا بالموضوع ، وإنما أيضا إدراكا لحيويته بالنسبة لمصالح مصر ، وسياساتها الخارجية الراهنة . ولقد عبرت مصر على لسان رئيسها ، ووزير خارجيتها ، عن هذا الإهتمام المصرى الخاص بالتعاون بين بلاد إقليم البحر المتوسط ، الذى تشكل مصر فيه فاعلا أساسيا ، خاصة فى اللحظة الراهنة التى تتم فيها إعادة ترتيب صور التعاون الإقليمى فى العالم ، بما يتواءم مع التغيرات الكبرى الحادثة فى النظام الدولى كله .

فى هذا الملف - مثل سابقه - يتناول بعض من أفضل الدبلوماسيين وباحثى العلوم السياسية والإستراتيجية والإقتصادية جوانب مختلفة للتعاون المتوسطى ، خاصة من وجهة النظر المصرية . وتوخيا لأقصى قدر من الفائدة فقد حرصنا ، ليس فقط على أن تختلف القضايا المثارة فى هذا الملف عن سابقه ، وإنما أيضا أن يختلف الكتاب . وفى هذا الإطار يقدم لنا د. محمد سعد أبو عامود أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان عرضا ممتازا للتوجه المتوسطى فى الفكر السياسى المصرى المعاصر . ثم يعرض الكاتب الصحفى المرموق الأستاذ محمد سيد أحمد للبعد الحضارى أو الثقافى فى العلاقة المتوسطية بين قطبى التناهد والتكامل . ويقدم لنا الخبير الإستراتيجى المعروف اللواء طه المجدوب وجهة نظر مصرية فى قضية الأمن المتوسطى الأوروبى . ثم يتحدث الدبلوماسيان المصريان د. وليد عبد الناصر ، والسفير أحمد مهابة عن كل من قضايا الهجرة والتطرف فى علاقة شمال المتوسط بجنوبه ، وقضية الاتحاد المغاربى فى علاقة مصر ببلاد المغرب العربى - فى جنوب المتوسط . وأخيرا ، يقدم أستاذ الإقتصاد القدير بجامعة القاهرة د. محمود عبد الفضيل رؤية حول حدود وآفاق التعاون الإقتصادى المتوسطى . وبتلك الدراسات - فضلا عن المواد الأخرى الإضافية - يتكامل هذا الملف ، مع ملف العدد ١١٨ (أكتوبر ١٩٩٤) لتقديم خلفية رصينة لمعالجة موضوع الحاضر والمستقبل : مصر ، والبحر المتوسط !



## التوجه المتوسطى فى الفكر السياسى المصرى



د . محمد سعد أبو عامود

ما يفرض استنباط وسائل جديدة لإدارة التفاعلات فى هذه المنطقة ، كذلك أبرزت حرب الخليج الثانية وتداعياتها كثافة الترابط بين ضفتى المتوسط ، بحيث أن أى أزمة منشؤها أو أطرافها المباشرة فى الضفة الشرقية أو الجنوبية للمتوسط ، قد تحمل تداعيات سلبية على العلاقات عبر المتوسط وبالأخص على دول شمال وغرب أوروبا ، وقد تولد عن التغييرات الجديدة التى يشهدها النظام العالمى بروز أهمية المتوسط بوصفه المجال الطبيعى والمباشر للنشاط والاهتمام الأوروبى بوصفه يمثل مدخلا لأوروبا الى الأقاليم النامية فى آسيا وأفريقيا (٢) ، كما نتج عن التحولات التى تشهدها منطقة الشرق الأوسط فى الفترة الأخيرة بروز المتوسطة بوصفها تمثل أحد البدائل المطروحة لإنتظام التفاعلات الإقليمية فى المنطقة ، لهذا بدأ الفكر السياسى المصرى يهتم بدراسة وتحليل هذا الموضوع .

وتستهدف هذه الدراسة التعرف على التوجه المتوسطى فى الفكر السياسى المصرى من خلال فحص وتحليل نتائج هذا الفكر بهذا الصدد .

تتمتع مصر بموقع جغرافى فريد فى ملتقى ثلاث قارات هى آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وزاد من قيمة هذا الموقع ، سواحلها الطويلة على بحرين من أهم بحار العالم القديم ، هما البحر الأحمر والبحر المتوسط ، وكان للبحر المتوسط دور كبير فى تشكيل تاريخ مصر ، ولعل أهم جوانب هذا الدور هو قيامها بعملية الإتصال الحضارى بين شعوب الحوض الشرقى لهذا البحر ، فعن طريق مصر تعرف الجانب الأوروبى لهذا البحر على النتاج الحضارى للشرق الأدنى القديم ، ثم جاء الوقت الذى انتقلت فيه المؤثرات الحضارية عبر المتوسط من أوروبا الى مصر ، لتتعرف المنطقة العربية على ثمار الفكر الأوروبى عن طريق مصر (١) .

ولقد عنى الفكر السياسى المصرى بالبحر المتوسط ، واهتم بدراسة تفاعلات مصر المتوسطية على مدى المراحل التاريخية المختلفة ، وازداد هذا الاهتمام فى السنوات الأخيرة بعد انتهاء الحرب الباردة وتغير المعطيات الاستراتيجية فى البحر المتوسط ، حيث كان يمثل إحدى مناطق المواجهة بين الشرق والغرب ، وهو



وتنقسم الدراسة الى الأقسام التالية:

المبحث الأول : التوجه المتوسطى المباشر والواضح فى الفكر السياسى المصرى ، ويمثله النتاج الفكرى للدكتور / طه حسين والدكتور حسين مؤنس .

المبحث الثانى : التوجه المتوسطى فى إطار الاتجاه القومى العربى ويمثله النتاج الفكرى للدكتور / سليمان حزين ، والدكتور / جمال حمدان ، والدكتور حامد ربيع

المبحث الثالث : التوجه المتوسطى فى نتاج مدرسة العلاقات الدولية المصرية ونعالج فيه رؤية باحثى العلاقات الدولية المصريين لهذا الموضوع .

### المبحث الأول

التوجه المتوسطى المباشر والواضح فى الفكر السياسى المصرى

فى هذا المبحث نقدم عرضا تحليليا للاتجاه المعبر عن التوجه المتوسطى المباشر والصريح فى الفكر السياسى المصرى ، وأبرز من يعبر عن هذا الاتجاه، الدكتور / طه حسين فى كتابه الهام (مستقبل الثقافة فى مصر) الصادر عام ١٩٣٧ ، والدكتور / حسين مؤنس فى كتابه (مصر ورسالتها) الصادر عام ١٩٥٥ .

وسنبدا بعرض أفكار الدكتور / طه حسين ، ونعقبها بعرض لأفكار الدكتور حسين مؤنس .

كان الدكتور طه حسين من أوائل الذين تناولوا هذا الموضوع فى كتابه (مستقبل الثقافة فى مصر) الصادر عام ١٩٣٧ ، وقد رأى أن العقل المصرى هو غربى التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء ، وأن الأسرة التى ينتمى إليها هذا العقل هى أسرة الشعوب التى عاشت حول بحر الروم (البحر المتوسط)، ولا تتعدى علاقة مصر بالشرق ، الشرق القريب الذى يضم فلسطين والشام والعراق ، أى هذا الشرق الذى يقع فى حوض البحر المتوسط وأن المصريين وأن تبادلوها المنافع على اختلافها ، فإنما يتبادلونها مع شعوب البحر المتوسط (٣) .

ويوضح بعد ذلك أن علاقة مصر كانت مستمرة ومنظمة مع بلدان الشرق القريب ، وكانت علاقة تأثير متبادل شمل الحياة العقلية والاقتصادية والسياسية لهذه البلاد ، ويؤكد أن مصر كانت قوة أساسية من قوى التوازن السياسى والاقتصادى فى البحر المتوسط لا بالقياس الى بلدان الشرق القريب فحسب ، بل بالقياس الى جميع بلدان البحر المتوسط الأخرى (٤) .

ويمكن القول بأن دعوة الأستاذ العميد للمتوسطية قد اتسمت بعدة خصائص نعرض لها على النحو التالى

١- أنها تقوم على أساس تحقيق المصالح والمنافع المتبادلة بين أطراف البحر المتوسط بلغة علم العلاقات الدولية المعاصر ، فاستنادا الى التاريخ يؤكد طه حسين أن العلاقة بين أطراف المتوسط عندما تنشط وتزدهر فإنها تحقق مصالح كافة الأطراف المتوسطية ، وأن العزلة والقطيعة بين أطراف المتوسط قد أدت الى الفقر والبؤس والضعف الاقتصادى والجهل العميق (٥) .

٢- أن هناك ثقافة مشتركة تجمع بين شعوب البحر المتوسط ، وأن لهذه الثقافة رموزها المادية والمعنوية ، التى أدت الى خلق حياة عقلية وثقافية مشتركة ، ومن ثم فليس بين الشعوب التى نشأت حول بحر الروم وتأثرت به فارق عقلى أو ثقافى ما ، وإنما هى ظروف السياسة والاقتصاد تدور بين هذه الشعوب مواتية لهذا الفريق ومعادية لهذا الفريق (٦)

٣- رأى طه حسين فى المتوسطية أنها المدخل الملائم للتحديث السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى المطلوب ، فالطريق الى هذا التحديث وفقا لطله حسين هو : "أن نسير مسيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ، ولنكون لهم شركاء فى الحضارة، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب" (٧)

وإن كان الأمر كذلك فقد أراد طه حسين أن يؤصل لهذا الرأى ، أو لهذا المدخل للتحديث ، باعتباره مدخلا له جذوره وأصوله التاريخية الممتدة على مختلف عصور التاريخ المصرى ، فمصر كانت دائما جزءا من أوروبا فى كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها ، والمصريون قادرون على سلوك هذا الطريق لأنه لا توجد فروق عقلية من حيث القوة والضعف بين المصريين والأوروبيين ، استنادا الى أن الإثنين ينتميان الى ثقافة مشتركة هى ثقافة البحر المتوسط ، وفى هذا الشأن يقول : "فكل شئ يدل على أنه ليس هناك عقل أوروبى يمتاز عن هذا العقل الشرقى الذى يعيش فى مصر وما جاورها من بلاد الشرق القريب ، وإنما هو عقل واحد تختلف عليه الظروف المتباينة المتضادة فتؤثر أثارا متباينة متضادة ، ولكن جوهره واحد ليس فيه تفاوت ولا اختلاف" (٨) .

٤- لم تقتصر محاولة الأستاذ العميد للتأصيل لمدخله فى التحديث على التاريخ ، وإنما اتجه الى الواقع المصرى ليقدم قراءة خاصة لهذا الواقع تتوافق مع الأفكار التى قدمها ، فهو يرى أن المثل الأعلى للمصرى ماديا ومعنويا إنما هو المثل الأعلى للأوروبى فى حياته المادية والمعنوية ، "فمقياس رقى الأفراد والجماعات فى الحياة المادية مهما تختلف الطبقات عندنا ، إنما هو حظنا من الأخذ بأسباب الحياة المادية الأوروبية ، وحياتنا المعنوية على اختلاف مظاهرها وألوانها أوروبية خالصة" (٩) ، ويصل الى أننا فى هذا



يوضح الفكرة :

"إذا كان طه حسين أول المتوسطيين وأوضحهم ، فلعله كذلك كان أمروح من فطن إلى أن المتوسطية تؤدي تلقائيا وحتميا إلى أوروبا وتعنى الأوروبية وتقضى إلى التأورب أو الأوربة" (١٤) .

تقوم نظرية د. حسين مؤنس حول مصر المتوسطية على ثلاث حقائق هي :

(أ) أن تاريخ مصر هو تاريخ البحر الأبيض المتوسط على وجه التقريب ، فإذا استقرت أمور مصر ، ورضيت أحوالها ، عمر هذا البحر بالنشاط ، وانتعشت موانيه ، ونستطيع أن نوجز تاريخ البحر الأبيض في تاريخ الاسكندرية ، أما قبل إنشائها فلم يكن لهذا البحر ككل مترابط - تاريخ ، إنما كان هناك نشاط محدود في هذا الجانب أو ذاك ، ومنذ ظهر هذا البلد ظهر البحر الأبيض ، بوحدته وقيمته الكاملة ، ولهذه الصلة بين الاسكندرية وحوض البحر الأبيض صدى بعيد في تاريخ مصر ، ولها نصيبها من رسالة مصر كلها .

(ب) إن تاريخ مصر متأثر بالبحر الأبيض على صورة دائمة ، حتى في العصور التي يسكن فيها نشاط مصر البحري ، ويسود السكون موانيهها كالعصر التركي مثلا ، فقد قامت في أثنائه جاليات من التجار في القاهرة والاسكندرية ، ولم تنقطع حركة السفن بين مصر والشام واليونان .

(ج) أن حياة مصر لا تستقيم إلا إذا كانت على صلة بالبحر الأبيض ، ومن ثم فالعنصر البحري داخل في كيانها ، مشترك في تكوينها بنصيب كبير (١٥) .

ويمضى بعد ذلك في تحليله ليؤكد على أهمية البعد المتوسطي في حياة مصر ودورها في المنطقة بل ورسالتها الحضارية في هذا العالم ، ويمكن أن نقدم الملاحظات التالية على ما قدمه د. مؤنس في هذا الصدد وذلك على النحو التالي :

أولا : أكد الدكتور مؤنس على أهمية تحقيق التوازن في السياسة المصرية تجاه دوائرها الأساسية وهي آسيا وأفريقيا والبحر المتوسط (١٦) ، ورأى أن تغليب واحدة على الأخرى ، أو الإنصراف عن إحداها وإهمالها يعرض مصر لأخطار شتى (١٧) ، والواقع أنه يشير في هذا الاتجاه إلى إهمال مصر لدائرة البحر المتوسط بصفة خاصة حيث أنه يرى أنها العنصر الأساسي في تاريخ هذا البلد ، الذي يتسعين على السياسة المصرية أن توليه عناية خاصة ، وهو يرى أن توجه مصر نحو آسيا قد فرض عليها فرضا وأنه يمثل انكسارا في اتجاه التاريخ العام لمصر .

ثانيا : حاول الدكتور حسين مؤنس تأكيد نظريته عن مصر المتوسطية استنادا إلى التحليل التاريخي

العصر الحديث نريد أن نتصل بأوروبا اتصالا يزداد قوة يوما بعد يوم ، حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى ، وحقيقة وشكلا ، ولا نجد في ذلك جهدا أو مشقة لأن عقولنا وطبائعنا وأمزجتنا لا تختلف في جوهرها منذ العهود القديمة عن عقول الأوروبيين وطبائعهم وأمزجتهم (١٠) .

٥- ويقدم طه حسين الأسس التي يجب أن تقوم عليها صلات وعلاقات مصر بأوروبا وتتلخص في المساواة في الحقوق والواجبات ، إلا أنه يربط ذلك بضرورة تحقيقه أولا في حياتنا الداخلية ، يقول في هذا الشأن :

"يجب أن نمحو من أنفسنا أن في الأرض شعوبا قد خلقت لتسودنا ، كما يجب أن نمحو من أنفسنا أن في الأرض شعوبا قد خلقت لتسودها ، ويجب أن نقر في أنفسنا أن نظام المساواة في الحقوق والواجبات هذا الذي نريد أن نقره في حياتنا الداخلية هو بعينه النظام الذي يجب أن نقره في حياتنا الخارجية وفيما بيننا وبين أوروبا من صلات (١١) .

٦- غير أن تحقيق هذه العلاقة على الأسس السليمة التي بينها طه حسين يتطلب وفقا له جهدا علميا منظما في كافة مجالات الحياة ، "فمن أراد الغاية فقد أراد الوسيلة ، ومن أراد القوة فقد أراد أسباب القوة" (١٢) ، ومن ثم فعلى أن نأخذ بأسباب القوة العسكرية والاقتصادية والمعنوية والسياسية التي تؤهلنا أن نكون شركاء للأوروبيين في الحياة وأعوانهم عليها ، لا خدما لهم ووسائل إلى هذه الحياة ، وهو ما لا يتحقق إلا إذا أخذنا بوسائلهم في هذه المجالات "وسبيل ذلك واحدة لا ثانية لها وهي : بناء التعليم على أساس متين" (١٣) .

ومن الواضح أن طه حسين يقترب في هذا من مفهوم توازن القوة المعروف في علم العلاقات الدولية المعاصر ، فالوحدة العقلية والفكرية والثقافية لا تؤدي إلى إقامة علاقات على أسس المساواة في الحقوق والواجبات ، وإنما يتحقق هذا من خلال توفير أسباب القوة بالمفهوم الواسع الذي يشمل القوة الاقتصادية والمعنوية والعسكرية :

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أن دعوة طه حسين للمتوسطية ، كانت بوصفها مدخلا إلى أوروبا وإلى التحديث المطلوب لمصر على النمط الأوروبي ، باعتبار أن هناك أرضية مشتركة تجمع بين الحضارة المصرية والحضارة الأوروبية الحديثة . هذه الأرضية هي ثقافة البحر المتوسط ، كما أنه أراد بهذا أن يتخلص المصريون من عقد النقص والشعور بالدونية في تعاملهم مع الآخر الأوروبي ، وأن يتم التفاعل والتعامل معه من موقع الندية والتكافؤ .

ولعل فيما قاله جمال حمدان في هذا الشأن ما



الثالث من أبعاد كيان مصر العام ، ومصر لا تستطيع أن تتخلى عن مكانتها في ذلك البحر إلا إذا أرادت التخلي عن كيانها كله ، ومن ثم لها في هذا البحر رسالة هي التي يكتمل بها وجودها ويستقيم كيانها وميزان حياتها ، ورسالة مصر السامية هي سلام وعرفان (٢٥) .

### المبحث الثاني

التوجه المتوسطى فى إطار الاتجاه القومى العربى

فى هذا المبحث نعرض لرؤية ثلاثة من المفكرين المصريين ذوى الاتجاه العربى لمصر ، وهم د . سليمان حزين ود . جمال حمدان ، للتوجه المتوسطى ، وهما يركزان وإن اختلفت الأسس التى يقوم عليها تحليل كل منهما على أن التوجه المتوسطى لمصر ، يأتى فى نطاق دورها العربى ، ونعرض أولا لأفكار د . حيزن ثم الدكتور جمال حمدان ، ود . حامد ربيع .

#### أولا : الدكتور سليمان حزين ورؤيته للتوجه المتوسطى لمصر :

يبدأ د . حزين بتحليل الأسباب والعوامل التى أدت الى دعوة د . طه حسين الى المتوسطية ، إلا أنه يرى أن الصورة التى رسمها طه حسين هي صورة مبسطة أكثر من اللازم ، فثقافة مصر لا يمكن أن تكون نتيجة بسيطة لاختلاط الأصول الحضارية العربية بالإضافة التى جاءت من بحر الإغريق عن طريق الإسكندرية ، ولا هي حتى بالنتيجة شبه المركبة التى جمعت بين الأصول الحضارية الشرقية (المصرية والعربية) ، والإضافات الإغريقية ، وما أضافته اليها العناصر الغربية من أوروبا الحديثة خلال القرنين الأخيرين ، ويرجع ذلك الى أن جذور الحضارة والثقافة فى المنطقة جذور ضاربة فى أعماق التاريخ ، بل وفى أواخر عصر ما قبل التاريخ ، فصلات مصر ببلاد العرب صلات ترجع الى فترات طويلة قبل بداية التاريخ المكتوب ، كما أن صلات مصر القديمة بعالم اليونان ترجع الى أقدم كثيرا من ظهور الإغريق الأقدمين فى أيام الإسكندر ، ويمضى فى تحليله التاريخى ليقدم صورة مختلفة تمام الاختلاف عما قدمه طه حسين ، حيث يرى أن الثقافة فى مصر العربية لها جذورها القديمة والعديدة ولكنها فى الوقت ذاته هي الصورة العربية المصرية المتجددة لإتصال الفكر والثقافة منذ أقدم العصور وعلى امتداد ما نحن مقبلون عليه من أيام (٢٦) .

ثم يحدد د . حزين جذور الثقافة المصرية بقوله أنها ثلاثية الجذور ، فهناك البيئة المصرية الأفريقية والنيلية التى خرجت منها الثقافة المصرية مستندة الى أصول البيئة فى أرض الكنانة بواهى النيل الأسفل ، وهناك البيئة العربية فى شبه جزيرة العرب ، وهى التى خرجت منها الأصول الحامية والسامية ثم الإسلامية ووصلت الى مصر ، واختلطت ببعض أصولها الأولى وتبنتها

المفصل لدور مصر فى حضارة البحر المتوسط التى نسميها اليوم بحضارة الغرب ، موضحا أن أسس الحضارة المصرية قبل الرومان واليونان هي نفسها الأسس التى قامت عليها الحضارة الغربية وهى العلم والفن والعمل ، وهى الأسس التى بدونها لا تستقيم حضارة تكتب لها الحياة (١٨) . ويتبنى فكرة مؤداها أنه لا يوجد تفريق بين الحضارات ، لأن الحضارة معناها -وفقا له- كل جهد يبذله الإنسان معنويا وماديا من أجل تحسين ظروف معيشته على الأرض ، ومن ثم فالحضارة البشرية هي حضارة واحدة وسلسلة متصلة لا تنفصل حلقة من حلقاتها عن الأخرى (١٩) ، ويوجه نقدا شديدا لفكرة أن المصريين ينتمون الى الحضارة الشرقية ولا صلة لهم بالحضارة الغربية ، ويرى أن هذا قول خاطئ لأن الحضارة المصرية تمت وازدهرت قبل أن تنمو أو تزدهر واحدة من حضارات الشرق التى اتصلت بنا فيما بعد ، وهو فى تحليله التاريخى هذا يصل الى أن مصر أصبحت دولة متوسطية خالصة أيام الأسرة الحادية والعشرين (٢٠) ، ثم يوضح بعد ذلك كيف أصبحت مصر مركز الحضارة المتوسطية فى الحقبة الرومانية المتأخرة ولتظل كذلك حتى الفتح العربى لمصر ، ويوضح أن الحضارة العربية الإسلامية قد امتدت على ضفاف البحر المتوسط وشملت حوض هذا البحر كله وجزائره ونواحي من إيطاليا والبلقان ، ثم انتقلت أسس الحضارة الإسلامية الى الأوروبيين عبر المتوسط ، ومن ثم فالحضارة الغربية الراهنة هي حضارتنا ، وهى ليست ابتداء الغرب ، بل ثمرة تجارب البشر على مدى الزمن الطويل ، وهى ليست أوروبية أو غربية ، وإنما هي انسانية وحققنا فيها لا يقل عن حق غيرنا بل يزيد . فقد ساهمنا فيها عن طريقين ، فقد وضعنا الأسس وجزءا كبيرا من البنين ، ثم جاء غيرنا فأعلى وزاد (٢١) ، ومن ثم فحضارة الغرب اليوم - وفقا لمؤنس - هي حضارة البحر الأبيض المتوسط مزيدة ومحسنة ، وهى الحضارة التى وضع المصريون أسسها فى العصور القديمة وأسهموا فيها فى العصور الوسطى بما قاموا به فى ظل الإسلام ، ومن ثم فهى ليست حضارة غربية عنا أو إننا غرباء عنها (٢٢) .

ثالثا : يربط د . حسين مؤنس بين قيام مصر بدورها فى البحر المتوسط والأمن القومى المصرى ، فيرى أن عدم الاهتمام بالبحر المتوسط منذ الفتح العربى الإسلامى وحتى الدولة العثمانية ، أدى الى عدم استفادة مصر من ميزة موقعها ، ثم كان عليها أن تدفع ثمن هذا الإهمال ، إذ نهضت الأمم على سواحل ذلك البحر ومصر فى سبات عميق لتفريق وإذا أقوام من وراء ذلك البحر تطرق أبوابها غزاة فاتحين (٢٣) ، ويعدد المصائب المتتالية التى نشأت عن إهمال البحر المتوسط ، وتخليينا عن مكاننا فيه ، فاختل توازننا وكان هذا الإنكسار المحزن فى حياتنا (٢٤) .

والخلاصة وفقا لمؤنس أن البحر الأبيض هو البعد



لتنشرها على العالم الإسلامى كله ، ثم هناك بيئة البحر المتوسط واليونان وما وراء ذلك فى غرب أوروبا وهى التى أضافت الى ملامح الحضارة والثقافة المصرية ، ولكنها لم تطمس معالمها الأصيلة المصرية والعربية وإنما أضافت إليها ما أثارها على مر الزمان وعلى طريق المستقبل (٢٧) .

وأخيرا يوضح د. حزين تأثير المتوسط على تاريخ مصر العام بقوله : أن هذا التاريخ ينقسم الى قسمين ، الأول يبدأ ببداية الحياة الزراعية المستقرة فى الوادى حوالى ٥٠٠٠ ق.م. ويستمر الى نهاية العهد الفرعونى ، والثانى يبدأ بغزوة الإسكندر ويستمر الى وقتنا هذا . ويرى أن أهم نتائج حملات الإسكندر ، هى ظهور العالمية ، ومعها برزت قيمة موقع مصر ، واتجهت أنظار أهل الشرق والغرب الى أرض الزاوية ، واهتم الناس بشئون هذا الموقع الجغرافى الذى يتحكم فى مواصلات الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ مصر ، ولم يعد هذا التاريخ مقصورا على أهل الوادى واستغلالهم لظروف البيئة المحلية وإنما أصبح كذلك متصلا بمسائل كثيرة عالمية ، لا دخل لمصر فيها ، بل كثيرا ما سيرتها عناصر لا تتصل بمصر ، ولا بالعالم المجاور لها ، وإنما هى عناصر قد تشابكت مصالحها فى أقصى الغرب وأقصى الشرق (٢٨) .

ويقدم عرضا تاريخيا منذ عهد البطالمة وحتى الآن حول دور الموقع الجغرافى لمصر الذى برزت أهميته للعالم من خلال تفاعلات البحر المتوسط السياسية والعسكرية فى عهد الأسكندرية ، موضحا تأثيره على حركة المواصلات العالمية البحرية ، وبين أثر تحول طرق الملاحة البحرية الى رأس الرجاء الصالح على البحر المتوسط وأثر الحملة الفرنسية فى توجيه الأنظار الى أهمية موقع مصر ، والعودة الى الطرق البحرية القديمة ، وشق قناة السويس وتحول النقل البحرية مرة أخرى نحو مصر (٢٩) .

ويمكن القول بأن رؤية حزين للبعد المتوسطى لمصر ، تأتى بوصفه أحد مكونات الدور المصرى فى المنطقة العربية بصفة أساسية ، وليس بوصفه بعدا مستقلا عن الإطار العربى كما ذهب الى ذلك حسين مؤنس وبدرجة أقل طه حسين ، إلا أنه يوضح من ناحية أخرى أن هناك علاقة تأثير ذات طابع استراتيجى متبادل بين مصر والبحر المتوسط ، فإن كان موقع مصر قد برز من خلال حدث متوسطى كموقع هام ومؤثر ، إلا أن التفاعلات المصرية كان لها أثرها بعد ذلك على هذا البحر من حيث فقدانه أهميته كممر بحرى لحركة التجارة العالمية أو استرداده لها بعد ذلك .

## ثانيا : جمال حمدان والبعد المتوسطى فى شخصية مصر :

يرى جمال حمدان أن هناك أربعة أبعاد فى توجيه

مصر ، الآسيوى والأفريقى على مستوى القارات ، والنيلى والمتوسطى على المستوى الإقليمى ، وهذه الأبعاد تتداخل فى بعضها البعض كما يفعل النيلى والأفريقى ، ويتداخل المتوسطى مع البعد الأوروبى ، غير أن الكل يتداخل مع الإطار العربى الكبير (٣٠) .

ويتناول بعد ذلك البعد المتوسطى فيشير الى بعض المفاهيم والتحفظات التى يجب مراعاتها عندما تقترب من هذا البعد من أبعادنا :

١- بعد البحر المتوسط بعدا من أبعاد التوجيه المصرى ، فمصر برمتها تتطلع اليه ، والبلد يطل عليه بجبهة مترامية ، وهو يمثل أحد الضلوع الأربعة ، أو بالأصح الضلع الحى الوحيد الذى يتصل بالمعمور المصرى مباشرة ، باعتبار الضلع الغربى ميتا ، والجنوبى والشرقى شبه ذلك ومن ثم فإن البلد بهذا لا يملك إلا أن يتفاعل مع البحر ويتعايش معه ، فإحاطة الصحراء بمصر ، كما بالشام والأناضول ، وجهتها كما وجهتهم نحو البحر المتوسط وربطتهم بأوروبا من خلفه ، كما ربطتهم ببعضهم البعض ، وكما يرتبطون بأفريقيا وآسيا ، ومن ثم فمصر متوسطة أكثر مما هى مدارية أو أفريقية .

٢- أن البحر المتوسط وخاصة الحوض الشرقى منه ينتهى عند مصر ، وإن كانت هى أبعد أجزائه عن أوروبا ، رأى استفادة منه كمعبر الى الشرق ، لابد أن تستقطب أخيرا فى مصر ، وبغير مفتاح مصر ، والشام الى حد ما ، تصبح الحركة فيه محلية تقريبا ، ويتحول من بحر عالمى الى بحر إقليمى ، أى يتحول الى طريق مسدود .

٣- إن البعد المتوسطى بعد مائى ، أو هو مائى أولا ، يليه يابس ثانيا ، وليس يابسا مباشرة متصلا ولصيقا باليابس المصرى ، أو استمرارا له كما هو الحال بالنسبة للأبعاد الأخرى آسيوية وأفريقية ، أو نيلية أو عربية ، وهذا ما يضع البعد المتوسطى فى مرتبة أدنى بالضرورة بين أبعادنا وفى تاريخنا ، بحيث يصعب أن يوضع تماما على قدم المساواة معها ، فتوجيهنا الجغرافى أرض أكثر مما هو مائى ، وتاريخنا برى بمقدار ما أنه نهري ، وأكثر مما هو بحرى .

٤- البعد المتوسطى يرادف البعد الأوروبى ويتداخل معه بشدة ، غير أن مصر أبعد ما تكون فيزيقيا عن الاتصال الأرضى بأوروبا ، وإذا كان المتوسط عاملا وصل تاريخيا وبشرى واقتصاديا وحركيا فإنه يظل فاصلا طبيعيا جغرافيا كاملا ، ولهذا لا يستقيم تماما أن نتحدث عن البعد المتوسطى وكأنه البعد الأوروبى مثلا ، إلا أن البحر المتوسط يستمد أهميته الفائقة فى تاريخنا وتوجيهنا من أن أوروبا تقع وراءه ، ومن ثم فمفهوم المتوسط لا يمكن أن ينفصل عن مفهوم أوروبا .

٥- هناك تداخل إذن بين البعد المتوسطى والبعد



والنيلي ، ولا يجوز علميا أن يوضع في مقابل العروبة (٣٥) .

(د) من المحقق أن البعد المتوسطي في حياة مصر كان يمكن أن يكون أكبر وأخطر لولا أننا أهملناه كجزء من إهمالنا العام للبحر حيث استغرقتنا العقلية البرية استغراقا شديدا ، ولا نغالي إذا قلنا أن دور البحر المتوسط في مصر أقل منه في معظم بلاد الحوض ، وخلف هذا التحديد ترقد ضوابط الجغرافيا التي توضح أن لمصر علاقة بهذا البحر لكنها ليست العلاقة الوحيدة في كيانها ، كما أن مصر هي أبعد وحدات الحوض عن سواحله المقابلة الهامة ، كما أنها متوسطة الموقع دون أن تكون متوسطة المناخ ، وعلى الجانب البشري ، فعمل مصر أقل أجزاء حوض البحر تلقيا واستقبالا للتعمير والمؤثرات الجنسية من سواحلها ، وخاصة سواحلها الأوروبية (٣٧) .

(هـ) إن دور البحر المتوسط في ميزان قيمنا الإقليمية ليس بالدور الثانوي ولو أنه أيضا ليس بالدور الأول ، ورغم أن دور البحر المتوسط الآن يختلف جذريا عما كان عليه من قبل إلا أن هناك مجالا كبيرا لتوثيق وتعميق علاقات مصر السياسية والثقافية والاقتصادية بدول الحوض ، وذلك للثقل العالمي الخطير لما وراء البحر ، لأوروبا في السياسة الدولية والحضارة العصرية والعلم والتكنولوجيا ، والذي يربطنا بأوروبا روابط قوية كثيرة ، فهي الأقرب إلينا بكل المقاييس ، تاريخيا وجغرافيا وحضاريا وسياسيا بل وجنسيا مقارنة بأفريقيا (٣٨) .

(و) ليس المطلوب أن تكون مصر قطعة من أوروبا وليس مطلوبا القطيعة مع أوروبا ، المطلوب أن تصبح مصر دولة عصرية حديثة متقدمة ، وفي هذا لا مفر من أن نعمق أبعادنا المتوسطية وما وراء المتوسطية أي الأوروبية (٣٩) :

(ز) إن قيام إسرائيل في حوض المتوسط وهو نصف عربي أصبح يستدعي رسم استراتيجية عربية متوسطية أوروبية عظمى لحصارها ، بحريا وسياسيا وماديا وعزلها عن دوله ودولها ، فالذي يفصلنا اليوم عن أوروبا ليس البحر وإنما إسرائيل .

(ح) إن البحر يربطنا اليوم بأوروبا أكثر من أي وقت مضى في التاريخ ، والعقبة الوحيدة هي إسرائيل ، وبإزالة هذا العقبة يمكن أن تتخلق "أورابيا" حقيقية جدا ، وفعالة إلى أقصى حد على كل المستويات المادية والاقتصادية والعلمية ، والتكنولوجية والحضارية والثقافية ، تستطيع أن تشكل وحدة حقيقية أكثر قطعا من فكرة أو أفريقيا أو أوراسيا ، وعلى الأقل فإن انبثاق مثل هذه الوحدة جدير بأن يساعد على احتواء العقبة الاسرائيلية حتى التلاشي وإلى نقطة النهاية وخطر الزوال (٤٠) .

الأوروبي سواء على المستوى الجغرافي أو التاريخي ، فجغرافيا ليس المتوسط البحر والحوض إلا جزءا من أوروبا القارة ، وتاريخيا كان بعدنا المتوسطي في القديم يعني أساسا جنوب أوروبا ، ولكنه حديثا يشمل أوروبا جميعا وبالدرجة الأولى أوروبا الغربية (٣١) .

ويقدم حمدان بعد ذلك تحليلا لرأى د . طه حسين ود . حسين مؤنس ، ولكنه يأخذ على مؤنس أنه ربما زاد نوعا في تقييم دور مصر النسبي في حياة البحر المتوسط وفي دور البحر المتوسط النسبي في كيان مصر ، حقيقة أن علاقة مصر تأثيرا وتأثرا بعيدة المدى ولكن من بين دول المتوسط من لعب فيه دورا أبرز ، ثم أن مصر ربما تتأثر بمعايير البحر المتوسط أكثر مما تؤثر فيها ، وإن كانت هي أهم حلقة تتحكم فيه ، ومن ثم فالبحر المتوسط يظل بعدا محوريا من أبعاد مصر ، وإن كان من الصعب أن يعد الأهم على الإطلاق (٣٢) .

ويستعرض حمدان تطور علاقات مصر بالبحر المتوسط عبر المراحل التاريخية المختلفة ، ليصل إلى نتيجة في هذا الصدد ، تتمثل في كونها قد اتخذت نمطا جغرافيا متحركا ، جيئة وذهابا بحيث تركز على أكثر من منطقة منه أكثر من مرة وأحيانا أكثر من مرتين ، فهناك دورات مد وجزر في حركة هذه العلاقات بين الشرق والغرب ، وبين جنوب الألب وشماله ، وهو يرى أن هذه الحركة في علاقات مصر المتوسطية ، كانت تعكس نبض البحر وحوضه ، بمعنى أنها كانت تعكس التفاعلات التي تحدث في نطاق المتوسط (٣٣) .

ويعرض حمدان بعد هذا التحليل لرؤيته للبعد المتوسطي لمصر ، فيذكر ما يلي :

(أ) لاجدال أن البحر المتوسط بعد هام للغاية ، فهو نافذة مصر على الشمال ، وضابط إيقاع لنبضها الحضاري والمادي ، غير أنه بالرغم من ذلك فإن تأثيره متقطع يشهد حيناً ويضعف حيناً ، أي أنه مذبذب بين شد وجذب ، ثم أن دور مصر فيه الآن دور استقبال أكثر منه إرسال ، وإن كانت العلاقة عكسية في التاريخ القديم ، كما أن دوره في كيان مصر ، ربما تضاعف على مر التاريخ بإطراد ، وذلك لأن دور البحر المتوسط ككل قد قل نسبيا مع اتساع العالم ومنذ أصبح المحيط الأطلسي هو البحر المتوسط الجديد .

(ب) إن ما نرى من خطورة علاقاتنا بأوروبا المعاصرة عن طريقة ، فهي لا تجعل منه إلا محطة طريق أكثر منها محطة وصول ، فالعلاقات التجارية بين دوله ضعيفة ، إلا أن وضع البحر المتوسط الحالي ، يعني أن مفهوم المتوسط قد اتسع ليشمل أوروبا ككل (٣٤) .

(ج) إن بعدنا المتوسطي حضاري أكثر مما هو طبيعي ، واقتصادي أكثر مما هو بشري ويبقى في النهاية أن البعد المتوسطي بالرغم من أهميته وخطورته هو بعد تكميلي أو هو لا يرقى إلى المستوى الآسيوي



بعد أن عرضنا لأراء جمال حمدان وتحليله المفصل للبعد المتوسطى بالنسبة لمصر ، يمكن أن نقدم الملاحظات التالية :

(أ) إن دائرة تركيز حمدان حول البعد المتوسطى تتمثل فى أنه هام بالنسبة لمصر إلا أنه ليس البعد الرئيسى الذى يجب أن تركز عليه مصر ، فى توجيهها بحيث يكون محورا لحركتها ، فهناك أبعاد أخرى أكثر أهمية من البعد المتوسطى ، ولعل البعد العربى هو أهم هذه الأبعاد الذى لا يمكن من وجهة نظر وضعه موضع المقارنة مع البعد المتوسطى.

(ب) يربط حمدان بين البعد المتوسطى وأوروبا باعتباره المدخل للملائم للتفاعل مع أوروبا وهو يعطى هذا التفاعل أهمية كبيرة ، إلا أن تفاعل مصر مع أوروبا عبر المتوسط لا بد وأن يكون فى نطاق خدمة دورها الرئيسى وهو الدور العربى .

(ج) عندما يقدم فكرة توظيف المتوسط وأوروبا ، فإنه يقدمه كمدخل للتحديث وبناء الدولة العصرية ، وهو فى هذا يلتقى مع طه حسين ، إلا أنه يختلف معه بعد ذلك فى فهمه للدولة العصرية من حيث هويتها ، فالدولة العصرية التى ينشدها حمدان تختلف عن الدولة العصرية التى يسعى إليها طه حسين ، فالأولى عربية الهوية ، فى حين أن الثانية أوروبية الثقافة والحضارة استنادا الى الرابطة الثقافية والحضارية التى تجعلنا جزءا من أوروبا وفقا لطله حسين .

(د) يرى حمدان أن توجه مصر المتوسطى يتيح لمصر إقامة شبكة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع أوروبا ، وهو أمر مطلوب ، ولكنه وفقا لحمدان لخدمة أهداف معينة ، وبصفة خاصة زيادة فعالية دور مصر العربى .

(هـ) يصل حمدان فى نهاية تحليله الى امكانية تحقيق تحالف عربى أوروبى عبر المتوسط يصل الى درجة التوحيد (أورابيا) ، وأن هذا التحالف قد يكون أداة لعزل اسرائيل وتصفيته .

يقدم د. حامد ربيع رؤية خاصة بالتوجه المتوسطى المطلوب بالنسبة لمصر ، غير أن هذه الرؤية ترتبط ارتباطا واضحا بالانتماء العربى لمصر ، وبالأمن القومى المصرى بوصفه جزءا لا يتجزأ من الأمن القومى العربى .

ويمكن أن نعرض لهذه الرؤية على النحو التالى :  
١- يرى حامد ربيع أن طبيعة الموقع الجغرافى لمصر والتى تتمثل فى كونها نقطة التقاء القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا بالإضافة الى شواطئها المتحركة فى التجارة الدولية البحر المتوسط فى الشمال والشمال الشرقى والبحر الأحمر فى الشرق ، قد كان له تأثير كبير على الأمن القومى المصرى . وأدت كذلك الى

ارتباط هذا الأمن القومى المصرى بالأمن القومى العربى .

٢- وقد ترتب على ذلك أن مصر دولة معبر ودولة التقاء ، الأمر الذى جعل مصر محور نظام الإتصال العالمى ، خاصة بعد فتح قناة السويس ، وبرز دور القناة الهام فى فترة الحرب الباردة سواء بالنسبة للولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى ، ومن ثم فمصر دولة هامة بالنسبة للقوى العالمية الكبرى والعظمى (٤١).

٣- عاشت مصر دائما فى خطر ، وكانت معظم الأخطار تأتيها من الشمال والشمال الشرقى عبر البحر المتوسط ومن ثم كان البحر المتوسط أحد مصادر الضغط الدائمة على الأمن القومى المصرى .

٤- ومن النتائج المترتبة عن هذا الموقع الجغرافى أن سياسة مصر يجب أن يسيطر عليها متغير الانتشار الإقليمى فى الشرق الأوسط والمساندة الحركية باسم دول المنطقة العربية (٤٢) .

٥- أن أحد المبادئ المتعلقة بحماية الأمن القومى المصرى تتمثل فى ألا تعتمد مصر على السلاح البرى فقط ، أداتها العسكرية يجب أن تتضمن أسطولا بحريا متقدما وبدرجة لا تقل أهمية عن الجيش البرى لإتساع شواطئها الشمالية المفتوحة ، فضلا عن أهمية دور مصر فى البحر الأحمر (٤٣).

٦- يسجل حامد ربيع فى هذا الصدد ملاحظة جديرة بالتفكير وهى أن مصر ليس لها تقاليد بحرية تماثل اليابان وبريطانيا ، ونضيف بأنه ربما كان اهتمام محمد على بالقوات البحرية حدثا فريدا فى تاريخ مصر .

٧- يشير حامد ربيع الى بعض الأخطار الناتجة عن المتغيرات الجديدة فى العالم والتى يمكن أن تؤثر على الأمن القومى المصرى ، منها امكانية أن تفقد مصر مكانتها الموقعية كمحور لنظام الإتصال العالمى وحركة التجارة نتيجة للتقدم التكنولوجى فى صناعة النقل البحرى وامكانية نجاح اسرائيل فى القيام بدور مصر الإقليمى فى ظل الواقع العالمى المتغير والتوازنات الإقليمية الجديدة (٤٤) .

هذا هو ملخص الرؤية التى قدمها د. حامد ربيع للتوجه المتوسطى المطلوب بالنسبة لمصر ، فهو توجه لخدمة الأمن القومى المصرى وتعزيز انتماء مصر العربى ، لأن تحقيق هذا الأمن القومى المصرى ، يحقق الأمن القومى العربى ، ومواجهة مصر للأخطار الجديدة على أمنها لا تتأتى إلا بتوجيه مزيد من الإهتمام الى البحر ، وعدم الاقتصار على الإهتمام بالبر .



### المبحث الثالث

#### التوجه المتوسطي في نتائج مدرسة العلاقات الدولية المصرية

في هذا الجزء من الدراسة سنعرض للأفكار المتعلقة بالتوجه المتوسطي في الفكر السياسي المصري من خلال تحليل عينة من النتاج الفكري للباحثين المصريين في مجال العلاقات الدولية ومن خلال الفحص المبدئي لأهم الدراسات والمقالات التي قدمت حول هذا الموضوع يمكن أن نشير إلى ما يلي :

أولاً : محدودية الدراسات التي عنيت بالتوجه المتوسطي للسياسة الخارجية المصرية خلال الفترة من ١٩٦٥ وحتى مطلع التسعينيات .

ثانياً : شهدت الفترة التي تبدأ بالتسعينيات وحتى الآن اهتماماً بهذا الموضوع ، وزادت كثافة المعالجة خلال عام ٩٥ ومطلع ٩٦ وحتى إعداد هذه الدراسة .

ثالثاً : خلال حقبة الحرب الباردة كان اهتمام الباحثين المصريين بالبحر المتوسط يدور حول الجوانب التالية :

(أ) الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية في البحر المتوسط بوصفه مسرحاً للتواجد البحري للقوتين الأعظم .

(ب) النزاعات المتفجرة في البحر المتوسط كالأزمة القبرصية ، والنزاع اليوناني التركي .

(ج) بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، إزداد الاهتمام بالعلاقات المصرية والعربية مع أوروبا عبر المتوسط ، وبالحوار العربي الأوروبي .

رابعاً : في الفترة الأخيرة بدأ الاهتمام بالتوجه المتوسطي بوصفه أحد البدائل المقدمة على الساحة والتي يمكن من خلالها انتظام التفاعلات السياسية والاقتصادية والثقافية في المنطقة .

خامساً : هناك محاولة لتأصيل التوجه المتوسطي استناداً إلى خيرة الحوار العربي الأوروبي .

وفيما يلي تعرض لأهم الأفكار التي قدمها الباحثون السياسيون المصريون في حقل العلاقات الدولية ، مركزين على ما جاء في إطار أدبيات الحوار العربي الأوروبي ، ثم الاتجاه المتوسطي كبديل من البدائل المقدمة على الساحة .

#### المتوسطية في أدبيات الحوار العربي الأوروبي

أولاً : السياسة المتوسطية لدول الجماعة الأوروبية :

عنى الباحثون المصريون بدراسة السياسة المتوسطية لدول الجماعة الأوروبية ، ومدى إمكانية استفادة مصر والدول العربية من هذه السياسة .

وتتلخص السياسة المتوسطية لدول الجماعة الأوروبية في عقد اتفاقيات مع بلدان البحر المتوسط قد تصل إلى درجة الانسحاب إلى الجماعة ، والبعض الآخر هدفه التوصل إلى هذه الدرجة من خلال إنشاء مناطق للتجارة الحرة ، من خلال اتفاقيات للمعاملات التفضيلية لقوائم من السلع والبضائع بين دول المتوسط والجماعة (٤٥) .

وتشير معظم الدراسات التي تمت في هذا الشأن إلى النتائج التي تحققت في هذا المجال نتيجة لعقد دول الجماعة لمثل هذه الاتفاقيات مع مصر ومع بعض الأقطار العربية المتوسطية ، ومقارنة تلك الاتفاقيات بالاتفاقيات التي تمت مع إسرائيل ، ثم برزت في السنوات الأخيرة مسألة التنافس بين الأقطار العربية المتوسطية في الحصول على مزايا إضافية من خلال هذه الاتفاقيات (٤٦) .

ثانياً : الأمن والاستقرار في البحر المتوسط وأهميته بالنسبة للأمن الأوروبي : اهتمت الدراسات التي تناولت الحوار العربي الأوروبي أو علاقة مصر بالجماعة الأوروبية ، بموضوع الأمن والاستقرار في البحر المتوسط ، خاصة في جنوب البحر المتوسط ، وذلك باعتبار أن البحر المتوسط يمثل الإطار الجغرافي الذي يجمع بين العرب وأوروبا ، ومن ثم كان هناك تركيز مستمر على قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، وما يمثله هذا الصراع من تهديد لحدود أوروبا الجنوبية في حالة نشوب صراع عسكري كما حدث في أعوام ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، وهذه المسألة أثارت العديد من القضايا منها الأمن العربي والأمن الأوروبي ، ومدى التماس والتناقض بينهما ، وضرورة مساهمة أوروبا في حل هذا الصراع ، وفي تقديم المساعدات لمصر والدول العربية من أجل تحقيق السلام الذي يضمن الاستقرار في المنطقة (٤٧) .

واتجهت بعض الدراسات المصرية نحو معالجة التوازنات الدولية في منطقة شرق البحر المتوسط ، وقد شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية لهذا الموضوع (٤٨) .

ثالثاً : التعاون الاقتصادي والتكنولوجي والبيئي أهتم الباحثون المصريون بالتعرف على أوجه التعاون الاقتصادي والتكنولوجي والبيئي التي يمكن أن تتم مع أوروبا عبر المتوسط ، وبتقييم ما تم التوصل إليه في هذا الشأن سواء من خلال السياسة المتوسطية لدول الجماعة أو من خلال الحوار العربي الأوروبي ، وإن حظى الجانب الاقتصادي باهتمام واضح شمل كافة المجالات الممكنة أو المحتملة (٤٩) .

رابعاً : نظر الباحثون المصريون إلى الاتجاه المتوسطي للجماعة بوصفه يحقق مصالح الجماعة الأوروبية خاصة في مجال الأمن ، وتأمين احتياجاتها



من النفط ، وفتح أسواق المنطقة أمام المنتجات الأوروبية ورأى البعض منهم أن هذا الاتجاه كان أحد الدوافع التي دفعت أوروبا لإجراء الحوار العربى الأوروبى (٥٠).

**خامسا :** رأى الباحثون المصريون أن الحوار العربى الأوروبى يختلف عن السياسة المتوسطة لأوروبا من حيث أنه يقوم على الحوار الجماعى مع العالم العربى ، كما أنه يشمل مجالات عديدة غير المجال التجارى الذى يقوم على أساسه التوجه المتوسطى الأوروبى ، هذا بالإضافة الى كونه يحترم الهوية العربية (٥١).

#### **رؤية الباحثين المصريين للمتوسطة كبديل مقترح للمستقبل :**

تناول عدد من الباحثين المصريين موضوع المتوسطية بوصفه أحد البدائل المقترحة لإقامة نوع من أنواع التكتل الإقليمى الذى يمكن أن تنتظم من خلاله التفاعلات السياسية والاقتصادية والثقافية فى المنطقة .

وقد اتسمت معالجة هذا الموضوع فيما قدمه هؤلاء الباحثون من أفكار بصدد هذا الموضوع بالخصائص التالية :

**أولا :** السعى الى وضع تعريف محدد لمفهوم المتوسطية ، وفى هذا يقول محمد سيد أحمد : المشروع المتوسطى هو مشروع يريد أن يجمع الدول المطلة على البحر المتوسط جميعا وربما بالذات الدول العربية التى تطل على شاطئه الجنوبى مع الدول الأوروبية التى تطل على شاطئه الشمالى ، للحيلولة دون صدام حضارات عبر هذا البحر الذى شهد مولد العديد منها ويشمل المشروع الإسرائيلى (٥٢).

ويرى السيد يسين أن مشروع المشاركة الأوروبية المتوسطية المعروض على الدول العربية جنوب المتوسط بصور وأشكال شتى ، ثنائية أو جماعية ، هو نموذج من نماذج التعاون الجديدة التى تقوم ليس على أساس إقليمى يرتبط بالجوار الجغرافى وإنما لتحقيق أهداف سياسية وغايات اقتصادية يرى أهمية استراتيجية بالغة فى تحقيقها على أرض الواقع ، وهو يرى أنه بمثابة شراكة شاملة مقترحة بين الدول الأوروبية فى إطار مشروع استراتيجى متكامل بأبعاده الأمنية والاقتصادية والسياسية والثقافية (٥٣).

ويذكر د . محمود عبد الفضيل أن بدايات فكرة التجمع الاقتصادى المتوسطى تعود الى الاقتصادى الفرنسى الراحل فرانسوا بيرو عند نهاية السبعينيات عن ضرورة تحويل حوض البحر المتوسط الى بحيرة للتنمية والسلام ، ولكن الفكرة ظلت مجرد صياغة نظرية عامة لمشروع مستقبلى ، لم تتم ترجمته الى مقترحات وآليات عمل لدفع عمليات التعاون الاقتصادى الإقليمى بين بلدان المتوسط ، إلا أن تم إحيائه فى بداية

التسعينيات مع تسارع التطورات شرقا وغربا بعد حرب الخليج ونهاية الحرب الباردة ، وهو يشكل محاولة لبلورة رؤية مستقبلية لمستقبل المنطقة مع مطلع القرن الحادى والعشرين (٥٤).

يركز د . حسن البدر اوى على الجانب الثنائى للمتوسطة فهو يرى أن المطروح من الجانب الأوروبى هو عقد مجموعة من الاتفاقات المنفصلة مع دول جنوب البحر المتوسط وهى اتفاقيات ذات أبعاد سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية ومالية وفنية تستهدف فى النهاية إقامة منطقة تجارة حرة بحلول عام ٢٠١٠ .

ويخلص محمد عبد السلام مفهوم المتوسطية كما عبر عنها السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى فى لقائه مع الباحثين بالأهرام بقوله : المتوسطية تستند الى وجود إرادة سياسية لدى دول البحر المتوسط ، لتشكيل تجمع فعال ، يركز على أسس محددة ، ذات طابع اقتصادى وسياسى وثقافى وأمنى ، وتتحرك نحو إطار أشبه بإطار هلسنكى الأوروبى ، ويتم بناؤها استنادا على اتفاقيات مشاركة والتزامات تعاقدية ونقاش جاد حول كافة القضايا التى تهم دول البحر المتوسط بكافة تفاصيلها ، ويتم التفاعل بين أطرافها بشكل سلس ، ويتوقع أن يتسع إطارها مع الوقت لتضم دولاً أخرى فى المنطقة لا تطل على البحر المتوسط مباشرة وإن كانت ترتبط بالدول المطلة عليه ، والإطار المتوسطى بهذا المفهوم يمثل توجهها بالنسبة للسياسة الخارجية المصرية (٥٥).

ويذكر أحمد نافع أن المتوسطية تعنى ظهور تجمع جديد للعالم القديم فى حوض البحر المتوسط الغنى بالحضارات له إطار سياسى واقتصادى واجتماعى وثقافى مقارب لصيغة هلسنكى التاريخية للأمن والتعاون الأوروبى وذلك من أجل العمل على بناء منطقة سلام وإزدهار مشتركة فى حوض المتوسط (٥٦).

ومن خلال هذه التعريفات التى قدمها المفكرون والباحثون المصريون يمكن القول بأن الإدراك المصرى للمتوسطة يدور حول كونها مشروعا مستقبليا لتحقيق التعاون بين بلدان البحر المتوسط جنوبه وشماله فى كافة المجالات من أجل تحقيق الأمن والتنمية فى المنطقة ، وأن المتوسطية لها بعض الأسس أو الجذور التى تكفل لها أن تكون موضع التنفيذ ، منها أن هناك ضرورات موضوعية متوافرة على جانبي المتوسط تتطلب إقامة مثل هذا التجمع .

**ثانيا :** اهتم الباحثون المصريون بدراسة الأسباب التى دفعت أوروبا الى طرح هذه الفكرة وفى هذا الصدد يذكر حسين عبد الرازق أن مشروع الشراكة الأوروبية والمتوسطة له مجموعة من الأسباب منها :

١- احتياج أوروبا لدمج دول جنوب البحر المتوسط فى الاتحاد الأوروبى لزيادة قدرتها التنافسية مع



الولايات المتحدة واليابان .

٢- اقتناع عدد من الدول الأوروبية بأن الأخطار التي تهدد الاستقرار في القارة الأوروبية ، لم تعد تنطلق من شرق القارة وإنما من الجنوب (٥٧) .

ويحدد السيد يسين هذه الأسباب استنادا الى وثائق البرلمان الأوروبي فيذكر "أن الأسباب التي دعت الاتحاد الأوروبي الى صياغة استراتيجية شاملة للتعاون الأوروبي المتوسطي وتردها الى معدلات الزيادة السكانية المتسارعة واتساع الفجوة الاقتصادية بين الدول المتوسطية ، وتصاعد نفوذ القوى الاصلوية ، وظهور مواقع أزمات متعددة ، ووجود مشكلات غير قابلة للحل بشكل قطري مثل مشكلات المياه والطاقة" (٥٨) .

ويشير محمود عبد الفضيل الى بعض هذه الأسباب فيذكر أن الاهتمام الأوروبي بجنوب المتوسط قد بدأ من خلال عدد من الهواجس الأمنية حول مستقبل هجرة وتدفق العمالة من بلدان جنوب المتوسط الى بلدان الشمال في أوروبا ، وامكانات تصدير التطرف والعنف من بلدان الساحل الجنوبي في ظل احباطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان (٥٩) .

ويركز طه المجدوب على مجموعة من العوامل السياسية في الأساس التي تعد بمثابة أسباب لتحرك الاتحاد الأوروبي نحو مشروع التعاون المتوسطي وهي :

حرب أكتوبر ٧٣ وما نتج عنها من تداعيات خطيرة عرضت الاستقرار العالمي للخطر وهزت أركان الأمن القومي لأوروبا الغربية ، بعد أن تعرضت صناعاتها لمخاطر داهمة نتيجة لإنقطاع مصدر الطاقة عنها بسبب الحظر البترولي الذي فرضه العرب على الدول الغربية ، مما جعل أوروبا تعيد النظر في سياستها تجاه الدول العربية ، ثم كانت أحداث التسعينيات وتطورات عملية السلام العربي الاسرائيلي وتضخم النفوذ الأمريكي في المنطقة ومحاولة التحول الى السلام الاقتصادي بانعقاد قمة الدار البيضاء وعمان رغم عدم اكتمال حالة السلام السياسي الأمر الذي دفع أوروبا نحو طرح هذا المشروع (٦٠) .

والملاحظ من خلال هذا العرض أن الفكر السياسي المصري ، يرى أن هناك مجموعة من العوامل المتعددة التي دفعت أوروبا الى تقديم مشروع التعاون الأوروبي المتوسطي ، ويمكن أن نوجزها على النحو التالي :

(أ) مجموعة العوامل المتصلة بتوازن القوى في المنطقة بين القوى الكبرى في عالم اليوم .

(ب) مجموعة العوامل ذات الطابع الأمني والتي تجد جذورها في عدم الاستقرار الداخلي في دول جنوب المتوسط ، اضافة الى بعض المشكلات الإقليمية في المنطقة .

(ج) مجموعة العوامل الاقتصادية والخاصة بإمكانية التعاون الاقتصادي ، وخلق فضاء اقتصادي أوروبي متوسطي يوفر نطاقا ملائما للنشاط الاقتصادي .

(د) مجموعة العوامل ذات الطابع الكوني والتي لا يمكن حلها على المستوى القطري والتي تتطلب تضاهير كافة الجهود كلها ، مثل مشكلة البيئة .

(هـ) مجموعة العوامل ذات الطابع الحضاري ، والتي تدور حول إمكانية تحقيق نوع من أنواع التفاعل الحضاري بين دول المتوسط التي تتسم بالتنوع الحضاري .

ثالثا : آثار الفكر السياسي المصري تساؤلا هاما يتلخص في الآتي : هل المشروع المتوسطي الأوروبي يأتي في إطار التنافس بين أوروبا والولايات المتحدة على النفوذ في المنطقة ؟

ولقد انقسم الباحثون المصريون الى اتجاهين أساسيين في هذا الصدد ، الأول يرى بأن المشروع المتوسطي الأوروبي هو رد فعل على إصرار الولايات المتحدة على الإنفراد بمقدرات الشرق الأوسط بعد أن أبعدت أي دور يذكر للأمم المتحدة وللاتحاد الأوروبي في عملية السلام (٦١) ، والاتجاه الثاني يرى أنه من العسف القول بأن الدعوة الى المتوسطية هي مجرد رد فعل أوروبي للدور الأمريكي في رسم مستقبل الشرق الأوسط ، فالبحر المتوسط والعلاقة مع دوله هي دعم أوروبي أصيل وقد ازداد الإلحاح على تحديد استراتيجية أوروبية جديدة لهذا المجال على ضوء ما لحق أوروبا ذاتها من تطورات ، خاصة في شرق ووسط أوروبا وتطلع معظم دول أوروبا الشرقية للإلتحاق أو الانضمام للاتحاد الأوروبي ومن ثم كان على أوروبا الغربية أن ترسم استراتيجية جديدة إزاء هذا التطور الجديد ، وإن تحدد مدى تكامل أو تعارض مثل هذه الاستراتيجية مع العلاقات التقليدية لبعض الدول الأوروبية بدول جنوب البحر المتوسط ، كما أن استقطاب أوروبا نحو الشرق ، سيقوى من شوكة ألمانيا داخل الاتحاد الأوروبي في حين أن إبراز أهمية البحر المتوسط ، سيوازن من النفوذ الألماني المتصاعد داخل الاتحاد الأوروبي ، ومن هنا كان على أوروبا أن تبحث عن استراتيجية جديدة لدورها في مستقبل البحر المتوسط على أن تكون مكملة وليست بديلا عن استراتيجيتها تجاه أوروبا الشرقية ، ومن ثم فالاتجاه الأوروبي نحو المتوسط ليس اتجاها عارضا أو مؤقتا بل هو أصيل وعميق ، ويتجاوز اجراءات ومبادرات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي (٦٢) .

رابعا : اتجه فريق من الباحثين المصريين الى عقد المقارنة بين البدائل المطروحة على صانع السياسة الخارجية المصري ، وهي البديل الشرق أوسطي والبديل



المتوسطى والبديل العربى ، واستبعد محمد سيد أحمد البديل العربى وجعل البديل الإسلامى ذا الطابع الكونى والمعبر برأيه عن استمرار المواجهة بين الشمال والجنوب أحد البدائل المطروحة بدلا من البديل العربى .

**خامسا :** اختلفت المواقف التى عبر عنها الباحثون المصريون بصدد البدائل المطروحة ، ونال البديل الشرق أوسطى معارضة واضحة بوصفه يعبر عن تصور الولايات المتحدة لمستقبل المنطقة فى إطار الاستراتيجية العالمية لها من ناحية أ وفى إطار مصالحها الخاصة من ناحية . ومن ثم فالمنظومة الشرق أوسطية منظومة متغيرة خاصة بمفاهيم سياسية ومصالح ذاتية للقوى العظمى والكبرى ، لذلك فهى تحمل من البداية بذور التفكك ، خاصة وأنها تقوم على الجانب الاقتصادى فى إطار محدد تغلب عليه المصالح المادية ، التى قد لا تشكل شراكة حقيقية بقدر ما تشكل مصالح مستهدفة قد تكون على حساب بعض الأطراف ومصالح أطراف أخرى ، كما أنها تفتقد شروط الترابط والتجانس ، وتتجاهل الهوية العربية (٦٣) .

ويلقى البديل المتوسطى قبولا واضحا مقارنة بالبديل الشرق أوسطى استنادا الى كونه يستهدف تجمع جغرافى فى إطار جيواستراتيجى يعتمد أساسا على التعاون المشترك للدول المتوسطية الجنوبية والشمالية ولا يمثل تهديدا للهوية العربية ونظامها القومى الإقليمى ، كما تتعامل المتوسطية مع اسرائيل بوصفها دولة عادية لا تتمتع بأى استثناء ، كما أنها تستهدف إقامة فضاء أوروبى متوسطى يسعى لتحقيق قدر مناسب من التكامل الاستراتيجى من خلال التفاعل المتوازن بين الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والثقافية ، كما أن المشروع المتوسطى وفقا للمؤيدين يتسم بواقعيته فى معالجة القضايا المطروحة وقابليتها للتنفيذ وتوفير المناخ اللازم لتحقيق الاندماج بين ضفتى المتوسط والشرق الأوسط ليس بكشل أفقى يعتمد على الالتحام الجغرافى فحسب ، ولكن بشكل رأسى يقوم على التنمية المشتركة (٦٤) ، ويرى السيد يسين أن

المشروع المتوسطى يتسم بأخذه مفهوم التوازن بحيث تتم التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة فى دول جنوب المتوسط بالتدريج لتجنب ما حدث فى دول أوروبا الشرقية (٦٥)

ويرى لطفى الخولى أن البديل المتوسطى يمكن أن يحقق مصالح بلدان الشرق الأوسط بصورته التقليدية ومنها :

١- بناء مركز تفاوضى قوى لدول المتوسط شماله وجنوبه فى مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبيرة .

٢- استفادة دول جنوب المتوسط من حجم ونوعية التطور الاقتصادى والتكنولوجى لبلدان أوروبا المتوسطية .

٣- يمكن أن يحقق البديل المتوسطى التوازن فى علاقات القوة بين الدول العربية والبلدان غير العربية فى الشرق الأوسط .

٤- نظام الأمن والتعاون المتوسطى يوفر كما لم يحدث من قبل رادعا خاصا ضد اسرائيل النووية .

٥- النظام الأمنى بأبعاده الأوروبية وصورته الجديدة فى الشرق الأوسط من شأنه أن يوفر حولا ممكنة التطبيق للمشكلات الأمنية العويصة التى تفجرت فى المنطقة (٦٦) .

وهناك اتجاه يقبل المتوسطية من حيث المبدأ ، إلا أنه يرى أن تحويل منطقة البحر المتوسط الى بحيرة تنمية وسلام يجب أن يتجاوز حدود الرؤية الأوروبية التى تهدف الى تحويل جنوب المتوسط الى منطقة تبادل حر أمام السلع والخدمات وإلى مجال اقتصادى مفتوح للاستثمارات الأوروبية . إذ أن مفهوم الشراكة الاقتصادية القائم على التعاون المتكافئ ، يجب أن يستند الى منظور انمائى بعيد المدى يستند الى عدة محاور للحركة الأساسية ومنها ما يلى :

١- إعادة تقسيم العمل بين ضفتى المتوسط من خلال إقامة صناعات متكاملة وخدمات انتاجية



تنافسية ، بما يحقق تطويرا جديا للهياكل الانتاجية والصناعية فى بلدان جنوب المتوسط ، ويمكن استخدام صناعات جنوب المتوسط كصناعات مغذية فى دول الشمال .

٢- ارتباط عمليات إزالة الحواجز الجمركية ورفع القيود على عمليات التبادل التجارى استيرادا وتصديرا بمدى التقدم الاقتصادى الذى تحققه كل دولة على حدة ، بما يحقق التناسب والمواءمة بين عملية تحرير التبادل ومقدار التطور الاقتصادى .

٣- تحقيق نقلة نوعية لبلدان جنوب المتوسط فى مجال اكتساب واستيعاب التكنولوجيات المتطورة .

٤- مساهمة بلدان شمال المتوسط فى تطوير نظم التعليم الفنى والجامعى وبرامج اعادة التأهيل ، مع مراعاة الخصوصية الثقافية التى تربط بين بلدان حوض المتوسط (٦٧) .

وهناك اتجاه معارض للبديل المتوسطى والبدايل الأخرى باعتبارها فى مجملها تمثل الغاء للبديل العربى ، فى هذا الاتجاه يذكر الدكتور عبد الملك عودة وجميل مطر أن معظم البدائل المطروحة متداخلة العضوية وتقوم على أساس الجوار الجغرافى وهو ما يمثل عودة على بدء لسياسات ما قبل ١٩٥٢ حين تنافست فى السياسة المصرية تيارات العروبة والشرق الأوسط والاتجاه شمالا نحو البحر المتوسط ، ويرى الدكتور عودة أن التصور الرسمى المصرى المطروح يقوم على أساس محورية متوقعة للدور المصرى ، فمصر هى قلب الدائرة العربية ، والدائرة العربية هى القلب النابض للدائرة الشرق أوسطية والدائرتان سوف تكونان القلب النابض للدائرة المتوسطية ، فى حين نلاحظ أن الاتحاد الأوروبى لديه الرغبة والتصوير للقيام بدور القلب النابض للدائرة المتوسطية ، كما أن الشراكة الإسرائيلية الأمريكية ترغب وتتصور القيام بدور القلب النابض فى الدائرة الشرق أوسطية ، وهذان التصوران يقومان على تقدير عملى وهو أن الدائرة العربية يسودها التردد والتشتت (٦٨) .

ويرى جميل مطر أن العرب ينتقلون بوعى أو

بدون وعى نحو مرحلة تأسيس النظام المتشابك الأقاليم لأنه يجرىء العرب الى أجزاء جغرافية منفصلة ومتشابكة فى آن واحد ، جزء كبير منهم فى الإقليم الشرق أوسطى ، وبعض هذا الجزء مع جزء آخر فى الإقليم المتوسطى ، والإقليم الأوسطى والمتوسطى بدأ فعلا فى تأدية عملهما وترسيخ قواعدهما ، ويبقى الإقليم العربى الذى انشغل الجميع عنه بالأوسطية والمتوسطية فقرروا تجميده ووقف نشاطه وتفسيح قواعده وحرمانه من تأدية وظائفه (٦٩) .

أما السفير صلاح بسيونى فيرى أن أغلبية الدول العربية تركز الآن نشاطها وفكرها حول الشرق أوسطية والتعاون المتوسطى بحيث تتوارى الخلافات العربية خلف الواجهة الأوسطية والمتوسطية ، إلا أن هناك بعدا فى غاية الخطورة وهى أن هذه المشاريع الجديدة التى تفرض نفسها هى جزء لا يتجزأ من النظام الجديد فى المنطقة والذى يقوم على خطين متوازيين وهما السلام الشامل والتعاون الإقليمى ، ثم خطط وأهداف أبعد من المقترحات المعلنة الآن والتى تهدف الى قيام نظام أمن جديد فى إطار حلف أمنى جديد تكون الغلبة والسيطرة فيه لتركيا واسرائيل ويضم عراق جديد ، أى عودة مرة أخرى الى حلف السنتو ليشكل طوقا من نصف دائرة شرق أوسطية تفصل المشرق العربى عن المغرب العربى ، ويكون محور هذا الحلف هو ضمان سياسى واقتصادى وأمنى فى الخليج وحصارا إقليميا لإيران ، ورباطا بين الخليج واسرائيل وعزلا للدور المصرى الإقليمى وبحيث تجد مصر نفسها بين مشرق أعيد تنظيم أوضاعه وبين مغرب له أوضاعه ومستقبله المرسوم ، ثم مواجهة مع الجنوب فى السودان والقرن الأفريقى بكل ما فيه من توتر وخلافات (٧٠) .

ويقدم لطفى الخولى ردا على مخاوف جميل مطر وصلاح بسيونى من خلال ما يطلق عليه استراتيجية الدوائر المتقاطعة المفتوحة والدائمة التحرك بمرونة تتجاوز النماذج المتصلبة والأبدية ، وهى التى أثبتت نجاحها عالميا وذلك مقابل استراتيجية الدوائر الثابتة المتطابقة المغلقة على



رابعاً : عنى الباحثون المصريون بالتحليل المفصل حول العائد المتوقع للبديل المتوسطى سواء على المستوى الثنائى أو الجامعى الأمر الذى يؤكد الملاحظة الأولى (٧٤) .

خامساً : إن امكانية تطوير البديل المتوسطى واردة ، فالتوجه المتوسطى لمصر لا يعنى أن نسلم بكل ما يقدمه الجانب الأوروبى من أفكار فى هذا الصدد ، بل من الممكن أن نقدم أفكاراً جديدة تتوافق مع أهدافنا ومصالحنا ، ومن خلال الحوار والتفاوض يمكن الوصول الى بعض التعديلات على الصيغة الأوروبية المقترحة فى هذا الصدد ، بما يتواءم مع المصالح المصرية والعربية (٧٥) .

سادساً : إن على صانع القرار فى السياسة الخارجية المصرية مهمة صعبة وبالغة التعقيد ، فى تقييم البدائل المتاحة ، وعليه أن يوازن فى إطار حسابات دقيقة بين هذه البدائل ، كى يصل الى بناء بديل مقبول يتناسب مع الأهداف والمصالح المصرية (٧٦) .

#### خاتمة الدراسة :

حاولنا فى هذه الدراسة أن نقدم عرضاً للتوجه المتوسطى فى الفكر السياسى المصرى على مستويين ، الأول المستوى الكلى (الماكرو) ، وتمثل ذلك فى كتابات طه حسين ، حسين مؤنس ، سليمان حزين ، جمال حمدان ، حامد ربيع .

والثانى على المستوى الجزئى (الميكرو) والمتمثل فى نتائج الباحثين المصريين فى حقل العلاقات الدولية ، آخذين فى الاعتبار الظروف السياسية والاقتصادية التى قدم فيها هذا النتاج فى المستويين السابق الإشارة اليهما .

ويمكن أن نقدم الملاحظات التالية فى ختام هذا البحث :

أ- تلعب الفكرة العربية دوراً هاماً فى بناء الإدراك الفكرى المصرى للبدائل المتاحة ، فالرافضون والمؤيدون للتوجه المتوسطى يستندون فى تحليلهم الى عوامل تتعلق بالدائرة العربية ، بل أن البعض قد أيد المتوسطية

نفسها التى انتهت الى فشل درامى فى الاتحاد السوفيتى ومجموعة بلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية ، وتحقق هذه الاستراتيجية لكل عضو فيها استقلالاً عن الآخر ، فى جزء من دائرته الوطنية أو القومية ، وفى الوقت نفسه يتقاطع مع دائرة أو دوائر أخرى حول مصالح مشتركة تضيق أو تتسع حسب الظروف ولكنها لا تستقل ولا تنعزل تماماً ، وتنشئ نتيجة لذلك نماذج لنظم مختلفة من الأمن والتعاون فى حدود تقاطع الدوائر وبالتالي تصبح على قدر من المرونة وامكانية التكيف والتغيير ، من دون عنف أو تكلفة باهظة مع متطلبات حركة الأحداث الموضوعية ، ويصل الى أنه لا سبيل الى الأمن الوطنى لكل بلد عربى على حدة وللأمن القومى العربى إلا بانتهاج استراتيجية الدوائر المتقاطعة المرنة المفتوحة : دائرة البلد العربى الواحد ، دوائر المجموعات الإقليمية المحدودة ، دائرة النظام العربى ، دوائر البلدان الشرق أوسطية غير العربية ، وأخيراً الدائرة المتوسطية (٧١) .

بعد أن عرضنا لأهم الأفكار التى قدمها الباحثون والمفكرون المصريون فى حقل العلاقات الدولية لموضوع المتوسطية بوصفها أحد البدائل المقترحة للمستقبل يمكن أن نقدم الملاحظات التالية:

أولاً : هناك ميل واضح لدى قطاع كبير من هؤلاء الباحثين نحو البديل المتوسطى مقارنة بالبديل الشرق أوسطى ، وهذا التأييد للمتوسطية ينبع من مزايا اقتصادية واستراتيجية وثقافية يمكن أن تتحقق من خلال المتوسطية (٧٢) .

ثانياً : أن تبنى المتوسطية بوجهة نظر المؤيدين لها لن يمس الهوية العربية لمصر ، بل أنه قد يساعد مصر على القيام بدورها العربى المطلوب .

ثالثاً : أن تبنى المتوسطية لا يعنى وفقاً لبعض المؤيدين مثل لطفى الخولى تجاهل الدوائر الأخرى المتاحة للحركة أمام السياسة الخارجية المصرية ، بل يمكن وضع استراتيجية لتحرك المرن فى نطاق عدد من الدوائر الإقليمية الأخرى الأقل اتساعاً (٧٣)



بوضوح ، باعتبارها طوق الإنقاذ من الشرق  
أوسطية ، التي يمكن أن تحمل في طياتها  
مشكلات خطيرة بالنسبة لمصر ، ودورها  
الإقليمي في المنطقة .

ب - بروز تأثير العوامل الأيديولوجية في  
التحليل على المستوى الماكرو ، كما هو الحال  
لدى طه حسين وحسين مونس اللذان سيطرت  
عليهما روح الأيديولوجية الليبرالية الغربية ،  
في حين كان تأثير أيديولوجية القومية العربية  
واضحا على أعمال جمال حمدان وحامد ربيع  
وسليمان حزين .

ج - تراجع تأثير العوامل الأيديولوجية  
نسبيا على النتاج الفكري للباحثين المصريين  
في العلاقات الدولية .

د - هناك تقارب في بعض النتائج التي  
توصل اليها المفكرون المصريون على المستويين  
السابق الإشارة اليها ، وإن اختلف الهدف ،  
فالتوجه المتوسطي وفقا لجمال حمدان على سبيل  
المثال ، يمكن توظيفه لتصفية الكيان الإسرائيلي  
أما بالنسبة لطله المجذوب ولطفى الخولى ،  
فإنها تعنى محاولة استيعاب الطموحات  
الإسرائيلية في الأفراد بالدور القيادي في  
المنطقة .

هـ - أكد الفكر السياسى المصرى على أن  
البدائل المقدمة بما فيها التوجه المتوسطى ، ليست  
قدرا محتوما أو أمرا مفروضا بصورته المقدمة  
على مصر ، عليها أن تتقبله كما هى ، وإنما هى  
بمثابة مقترحات قابلة للنقاش والتطوير  
والتعديل .

### المراجع :

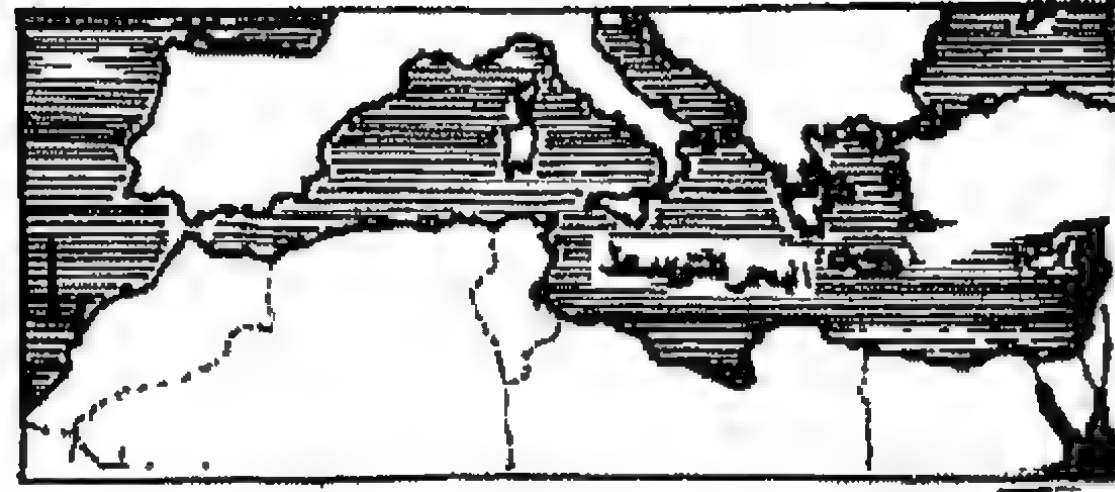
- (١) د. رؤوف عباس (إعداد وتقديم) ، مصر وعالم البحر المتوسط ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ، ص ٦-٥ .
- (٢) د. نصيف يوسف حتى ، مفهوم الأمن والتعاون بين دول البحر المتوسط ، مجلة الباحث العربى ، لندن ، مركز الدراسات العربية ، العدد الثلاثون ، يوليو-أكتوبر ، ١٩٩٢ ، ص ٣٩-٤٠ .
- (٣) د. طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ ، ص ١٢-١٥ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٥ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
- (٦) المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- (٧) المرجع السابق ، ص ٤١ .
- (٨) المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- (٩) المرجع السابق ، ص ٣١ .
- (١٠) المرجع السابق ، ص ٣٢-٣٤ .
- (١١) المرجع السابق ، ص ٤٠ .
- (١٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .
- (١٣) المرجع السابق ، ص ٤٣-٤٤ .
- (١٤) د. جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة عبقرية المكان ، القاهرة ، عالم الكتب ، الجزء الرابع ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤٤ .
- (١٥) د. حسين مونس ، مصر ورسالتها : دراسة في خصائص مصر ومقومات تاريخها الحضارى ورسالتها في الوجود ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣-٢٥ .
- (١٦) المرجع السابق ، ص ٢٥-٢٩ .
- (١٧) المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (١٨) المرجع السابق ، ص ٥٠-٥٢ .
- (١٩) المرجع السابق ، ص ٥٥-٥٦ .



- (٢٠) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- (٢١) المرجع السابق ، ص ٥٨-٦٤ .
- (٢٢) المرجع السابق ، ص ٧٥-٧٦ .
- (٢٣) المرجع السابق ، ص ٧٩-٨١ .
- (٢٤) المرجع السابق ، ص ٩٩ .
- (٢٥) المرجع السابق ، ص ١٠٠ .
- (٢٦) د. سليمان حزين ، مستقبل الثقافة في مصر العربية ، القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ص ١٢-١٥ .
- (٢٧) المرجع السابق ، ص ١٥-١٦ .
- (٢٨) د. سليمان حزين ، حضارة مصر أرض الكنانة ، القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ ، ص ١١٧ .
- (٢٩) المرجع السابق ، ص ١١٨-١٢١ .
- (٣٠) د. جمال حمدان ، شخصية مصر ، مرجع سابق ، الجزء الرابع ، ص ٣٩٩ .
- (٣١) المرجع السابق ، ص ٤٤١-٤٤٣ .
- (٣٢) المرجع السابق ، ص ٤٤٤-٤٤٦ .
- (٣٣) المرجع السابق ، ص ٤٤٩-٤٥٣ .
- (٣٤) المرجع السابق ، ص ٤٥٣-٤٥٤ .
- (٣٥) المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .
- (٣٦) المرجع السابق ، ص ٤٥٥ .
- (٣٧) المرجع السابق ، ص ٤٥٥-٤٥٧ .
- (٣٨) المرجع السابق ، ص ٤٥٧-٤٥٨ .
- (٣٩) المرجع السابق ، ص ٤٥٨ .
- (٤٠) المرجع السابق ، ص ٤٥٨-٤٥٩ .
- (٤١) د. حامد ربيع ، نظرية الأمن القومي العربي ، القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٨-١٤٠ .
- (٤٢) المرجع السابق ، ص ١٤٦-١٤٩ .
- (٤٣) المرجع السابق ، ص ١٥٨ .
- (٤٤) المرجع السابق ، ص ١٦٢-١٦٥ .
- (٤٥) د. عبد المنعم سعيد ، الحوار العربي الأوروبي ، دراسة للنهج الأوروبي ازاء الحوار ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ٥٥-٥٦ .
- (٤٦) د. ودودة بدران (محرر) ، تطور علاقة مصر بالجماعة الاقتصادية الأوروبية ١٩٨٩-١٩٩٠ ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٤-١٦٧ .
- (٤٧) المرجع السابق ، ص ١٦٢-١٦٣ .
- (٤٨) د. محمد السيد سليم (إشراف) ، التوازنات الدولية في منطقة شرق البحر المتوسط ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٨٥ .
- (٤٩) د. على أحمد على ، العلاقات الاقتصادية بين مصر والجماعة الأوروبية ، في الدكتوراة ودودة بدران ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥-٣٦٥ .
- (٥٠) د. سامي منصور (إشراف) ، مرجع سابق ، ص ٤٢-٤٣ .
- (٥١) د. عبد المنعم سعيد ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .
- (٥٢) محمد سيد أحمد ، اللعبة الثلاثية حول البحر المتوسط ، الأهرام ، ١٩٩٥/١١/٢ .
- (٥٣) السيد يسين ، التعايش في حوض المتوسط ، الأهرام ، ١٩٩٥/١٢/٧ .
- (٥٤) د. محمود عبد الفضيل ، ماذا نريد من مؤتمر برشلونة ، الأهرام ، ١٩٩٥/١١/٢٧ .
- (٥٥) د. حسن البدراني ، المشاركة المصرية الأوروبية : دولة الدور وإطار الحركة ، الأهرام ، ١٩٩٦/١/١ .
- (٥٦) محمد عبد السلام ، توجهات السياسة الخارجية المصرية في التسعينيات ، الأهرام ، ١٩٩٥/١٢/١٥ .
- (٥٧) أحمد نافع ، أوروبا ودول المتوسط ، الأهرام ، ١٩٩٥/١٢/٥ .
- (٥٨) نقلا عن السيد يسين ، مصدر سابق .



- (٥٩) السيد يسين ، مصدر سابق .
- (٦٠) د. محمود عبد الفضيل ، مصدر سابق .
- (٦١) طه المجدوب ، صراع الأقطاب بين الشرق أوسطية والمتوسطية ، الأهرام ، ١٩٩٥/١٢/٢٤ .
- (٦٢) محمد سيد أحمد ، مصدر سابق .
- (٦٣) د. حازم البيلالوى ، مرة أخرى الإنفتاح على البحر المتوسط ، الأهرام ١٩٩٦/١/٣ .
- (٦٤) طه المجدوب ، مصدر سابق .
- (٦٥) طه المجدوب ، السلام بين صيغة مدريد وصيغة برشلونة ، الأهرام ، ١٩٩٦/١/٧ .
- (٦٦) السيد يسين ، مصدر سابق .
- (٦٧) لطفى الخولى ، عرب ؟ نعم ، وشرق أوسطيون أيضا ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ص ص ٨١-٨٣ .
- (٦٨) د. محمود عبد الفضيل ، مصدر سابق .
- (٦٩) د. عبد الملك عودة ، دوائر السياسة الخارجية المصرية ، الأهرام ، ١٩٩٥/١٢/١٩ .
- (٧٠) جميل مطر ، وثائق المنظومة الإقليمية الأعظم فى الشرق الأوسط ، الحياة ، لندن ، ١٩٩٥/١٢/١٠ .
- (٧١) صلاح بسيونى ، المصالحة العربية بين الشرق أوسطية والمتوسطية ، الأهرام ، ١٩٩٦/١/١٧ .
- (٧٢) لطفى الخولى ، مرجع سابق ، ص ص ٨٤-٨٥ .
- (٧٣) طه المجدوب ، المشروع الأوروبى المتوسطى : المآخذ والحسنات ، الأهرام ، ١٩٩٦/١/٢١ .
- (٧٤) لطفى الخولى ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .
- (٧٥) أحمد السيد النجار ، من يفوز فى الإطار للتعاون الاقتصادى الإقليمى ، الأهرام ، ١٩٩٦/١/١ .
- وطه المجدوب ، مصدر سابق .
- (٧٦) د. محمود عبد الفضيل ، مصدر سابق .
- (٧٧) أنظر السيد يسين ، مصدر سابق ، د. حسن البدرالى ، مصدر سابق .





صدر حديثاً :

## محنة الصحافة في حوض البحر المتوسط الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية

● كتاب غير مسبوق في مضمونه يهم المتخصصين من رجال الاعلام، كما يهم المتطلعين إلى العمل بالصحافة، ويهم أيضاً القارئ غير المتخصص للاطلاع على مايجري في عصرنا.

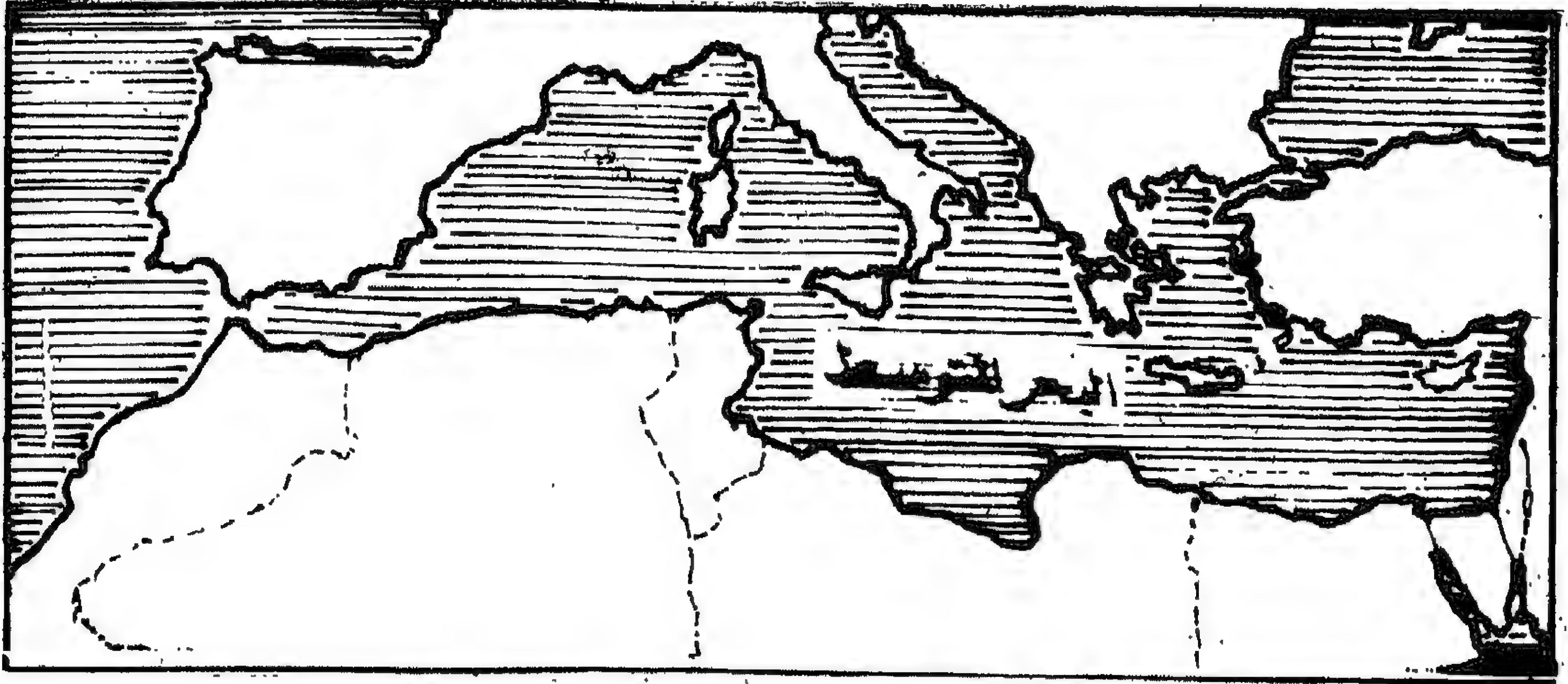
● محور الكتاب: الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية التي تتعلق بمهنة الصحافة.

● يتضمن الكتاب أعمال المائدة المستديرة التي جمعت صحفيين من حوض البحر المتوسط في إطار برنامج « ميد - ميديا » التابع للاتحاد الأوروبي.

● صدر الكتاب بثلاث لغات: الفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، وتبنت مجلة السياسة الدولية التي أسهمت في أعمال المائدة المستديرة إصدار الطبعة العربية



## التنازع والتكامل حول البحر الابيض المتوسط



محمد سيد أحمد

الايوسط إنما تؤكد - مرة أخرى - أن الصراع العربي / الاسرائيلي يظل حتى الآن ، ورغم عملية السلام ، عقبة كؤودا في وجه تطبيع العلاقات على اتساع حوض البحر الابيض المتوسط ، ويشكل في حد ذاته محورا مستقلا جديرا بدراسة متميزة في البحث عن طرق يجرى بها تجاوز المآزق الراهنة على اتساع الاقليم .

### لعبة ثلاثية ،

والحقيقة أن هناك رؤى ثلاث تتزاحم حاليا حول البحر الابيض المتوسط ظاهرها الانتساب جميعا الى مجموعة أو أخرى من الدول المطلة على هذا البحر ، وحقيقتها مشروعات متنافسة ، رغم أنها تنسب نفسها جميعا الى مرجعيات ذات طابع كوني .

- هناك أولا " الرؤية الشرق أوسطية " وهي رؤية تدعو لها الحكومة الاسرائيلية ، وألف بيريز بشأنها كتابا وهي رؤية تؤيدها إدارة كلينتون بقوة ، وقد خصصت قمتا الدار البيضاء ، وعمان الاقتصاديةتين

العمليات الانتحارية التي أقدم عليها فدائيون من " حماس " في إسرائيل والتي كادت تؤدي بعملية السلام في الشرق الاوسط ، لولا محاولة إستعادة زمام المبادرة عن طريق مؤتمر دولي ضد الارهاب عقد بشرم الشيخ ، في منتصف الشهر الماضي ، وحضره أئمة المجتمع الدولي ثم الحرب الأهلية في البوسنة التي عقد لها مؤتمر مغلق ضم رؤساء كرواتيا وصربيا والبوسنة في دايتون بولاية أوهايو بأمريكا منذ أشهر معدودة فقط ، بأمل وضع نهاية لهذه المأساة المروعة .. هذان الحادثان تحديدا علامتا طريق بارزتان في الكشف عن مدى هشاشة الاوضاع حول البحر الابيض المتوسط وتلقيان أضواء على هذه المنطقة التي التقت عندها أعرق الحضارات منذ أقدم العصور ، وكأنما تحمل في طياتها قنابل موقوتة عديدة في عالم جديد لم تتحدد له ملامح نهائية بعد ، ويتعذر التنبؤ بمستقبله سلفا .

والجدير بلفت نظرنا - بالذات - أن العمليات الارهابية التي كادت تجهض عملية السلام في الشرق



لترجمة هذه الرؤية الى مشروع قابل للتطبيق .

- ثم هناك " الرؤية المتوسطة " وهي رؤية تتسع للدول المطلة على البحر الابيض المتوسط جميعا ، وربما بالذات الدول العربية التي تطل على شاطئه الجنوبي مع الدول الأوروبية التي تطل على شواطئه الشمالية للحيلولة دون وقوع " صدام للحضارات " عبر هذا البحر الذي شهد مولد العديد منها ، وتشمل هذه الرؤية بالطبع إسرائيل أيضا ، وهي مطروحة من قبل الاتحاد الأوروبي أساسا ، وتبدو وكأنها هي رد على إصرار الولايات المتحدة على أن تنفرد هي بمقدرات " الشرق الأوسط " بعد أن أبعدت أي دور للأمم المتحدة وللإتحاد الأوروبي في عملية السلام وهذه الرؤية طرحت بصفتها مشروعا مستقلا في مؤتمر برشلونة ، الذي عقد في نهاية شهر أكتوبر الماضي .

- واما الرؤية الثالثة ، التي أخذت تبرز على أثر انزواء المشروع القومي العربي ، وفي تلازم مع تعاظم الصعاب التي أصبحت تشل جامعة الدول العربية شللا يكاد يكون تاما ، فإنها الرؤية التي يمكن وصفها بـ " الاسلامية " ، وإذا صح ان للرؤيتين السابقتين أبعادا لا تقتصر على البحر الابيض فقط ، بدليل انهما تعكسان قدرا ملموسا من التنافس بين " اقطاب الشمال " وبالذات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ، فإن الرؤية الثالثة ذات أبعاد كونية من زاوية أخرى ، كتعبير عن استمرار للمواجهة بين الشمال و الجنوب ، فلقد أصبحت " أمة الاسلام " رمزا " للجنوب " حتى داخل الولايات المتحدة ، وفي عقر دارها واشنطن . كما اتضح للجميع إثر نجاح مسيرة المليون رجل الذي قاده في نوفمبر ١٩٩٥ لويس فرقان زعيم " أمة الاسلام " في أمريكا .

### برشلونة :

" المتوسطة " ، كما أشرنا هي الفكرة السياسية التي عبر عنها مؤتمر برشلونة ، وجمع الدول التي تطل على البحر الابيض المتوسط جميعا باستثناء ليبيا ، والمؤتمر مبادرة من الاتحاد الأوروبي ، إنطلقت من فكرة أن هذه الدول على ما بينها من أوجه تباين وتنايد ، وعلى ما يعتريها من أزمات وصراعات بعضها بالغ الحدة ، فلا مهرب من تعاونها وتشجيع سبل رأب الصدع بينها ، والعمل على تعزيز الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة ، ذات التاريخ الحضاري العريق ، والتي يشكل حوض البحر مركزها .

ولذلك قررت دول أوروبا الغربية ، والمانيا في مقدمتها تخصيص مبالغ كبيرة ، طوال العقود القادمة لتنمية منطقة " المتوسط " ومحاربة الارهاب ، والجريمة المنظمة ، وتجارة المخدرات ، ومحاولة

احتواء حركة العمالة المتجهة عبر البحر شمالا ، باعتبار ان ازالة هذه الافات من اهم ركائز الامن والاستقرار في المستقبل . وقد طرحت فكرة المتوسطة في اعقاب فكرة الشرق اوسطية التي كان لرئيس وزراء إسرائيل الصالي شيمون بيريز دور أساسي في إعادة إحيائها كفكرة يريد بها بديلة عن " القومية العربية " وكأساس لتجاوز المواجهة بين القومية العربية والصهيونية ، ويدعوى انها تصلح أساسا للسلام في تصوره .

والشرق اوسطية فكرة تنصرها الادارة الامريكية بلا قيد او شرط ، وتراهن - أساسا - على سوق شرق اوسطية من منطلق ان دوائر اعمال عربية معينة قد تعلق على هذه السوق آمالا للنفاذ الى " المواقع العليا " بالشركات العالمية متعددة الجنسيات من خلال مشروعات مشتركة مع دوائر الاعمال الاسرائيلية .

ولكن المشروع في نظر مثقفين عرب عديدين انما يستهدف في الحقيقة تجديد مقومات الأمن الاسرائيلي وتكييفه لظروف عصر جديد لا يحول فيه إحتلال الدولة العبرية لأراض عربية دون تعرضها لخطر صواريخ مغيرة قد تكون مزودة ، في مستقبل قريب أو بعيد برؤوس نووية .

وهكذا نشأ المشروع الاسرائيلي القائم على إحلال " الحوافز الاقتصادية " محل " الروادع العسكرية " ولكن حقيقته في نظر العرب هي تكريس إنتشار الوجود الاقتصادي / التكنولوجي الاسرائيلي على اتساع الشرق الأوسط ، وضمان هيمنته عليه بإسم " السلام " بينما لا تعود الأرض ، أو لا تعود الأجزاء

وثمة حجة يتبناها بعض أنصار التيار الاسلامي هي أن " الشرق اوسطية " و " المتوسطة " هما الا وجهان لعملة واحدة فإن المشروعين ، في نظر هؤلاء ، مبادرتان من قبل العالم المسيحي / اليهودي ( عالم الشمال ) للوقوف بوجه الصحوة الاسلامية التي أصبحت الآن أحد أبرز التعبيرات عن ( عالم الجنوب ) ، والجدير بالملاحظة أن هؤلاء بحجتهم هذه إنما يلتقون مع نظرية المفكر الأمريكي صامويل ب . هانتنجتون ، القائلة بحتمية صدام الحضارات / وبوجه خاص بين الحضارة الغربية المسيحية / اليهودية من جانب وبين حضارة الاسلام من الجانب الآخر .

ومن هنا أهمية لفت النظر الى أن مؤتمر برشلونة لم يطلقه الاتحاد الأوروبي ليكون مجرد إمتداد أو تكرار لمؤتمر عمان الذي كان للولايات المتحدة - واسرائيل - الكلمة العليا فيه ، وانما اطلق لاعلاء كلمة أوروبا في حوض البحر المتوسط وفي وجه الولايات المتحدة التي تصر على ان تنفرد



بالقرار في المنطقة الحيوية المتاخمة للحوض ، التي تحتزن أهم مستودعات البترول في العالم . ثم أثبتت الإدارة الأمريكية ، خلال مفاوضات داييتون بين أطراف النزاع في البوسنة ، أنها كفيلة بحل نزاع في قلب البحر المتوسط عجز الاتحاد الأوروبي عن حله !

ومؤكد أن إسرائيل تنظر الى مؤتمر برشلونة على أنه لا يتعارض مع مؤتمر عمان وأن إسرائيل ليست مهتمة في أي من المؤتمرات ، ولكن تقضي المصلحة العربية بالتمييز بينهما ، وإعتبارهما مؤشرا عن تصاعد المنافسة الأمريكية / الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط فحتى إذا ما سلمنا بأن إستبعاد ليبيا قصدت به معاملة العرب على أنهم لا يشكلون كيانا قوميا متماسكا ، وأن ليبيا يتعين معاقبتها لعدم تلبية شروط لندن وواشنطن بشأن أزمة لوكيربي ، فقد حرصت سوريا على حضور مؤتمر برشلونة في وقت رفضت فيه حضور مؤتمر عمان ، وهذا أمر جدير بشد انتباهنا ولذلك نقول أن المنافسة الأمريكية / الأوروبية يجدر بالعرب محاولة إستثمارها لصالحهم لا تركها تمضي دون الحرص على بذل جهد لإغتنام الفرصة في ظرف هم في احوج الحاجة فيه لتحسين مركزهم التفاوضي بكل ما هو متاح من وسائل .

### نظرية صدام الحضارات :

دعيت في شهر فبراير الماضي لندوة في برلين لمناقشة نظرية هانتينجتون عن " صدام الحضارات " مطبقة على ظروف البحر الأبيض المتوسط عموما والصراع العربي / الاسرائيلي خصوصا ، وتحفظت على النظرية كما تحفظ غيري في الندوة عليها ، رغم إدراكنا جميعا ان شواهد كثيرة توحى باكتساب المواجهات بين المجتمعات المطلة على ضفتي البحر ، خواصا يمكن إرجاعها الى " صدام " بين الحضارات المسيحية / اليهودية في شمال حوض البحر والاسلام في جنوب حوض البحر .

تحفظت من منطلق أن إرجاع الصراعات الى " صدام " بين حضارات إنما يقوم على افتراضين كليهما خطأ في نظري . أولهما ، إتخاذ " الحضارات " ( ربما بديلا عن الايديولوجيات بعض افتراض سقوط هذه الاخيرة ) مرجعا ذلك أن لأية " حضارة " جذورا ضاربة في أعماق التاريخ ، وديمومة عبره ، فلو كانت النظرية صحيحة ، لماذا ، ومرجعيتها قديمة قدم الحضارات ، لم تكتشف سوى الآن ؟

ثم ان افتراض ديمومة الصراعات على هذا النحو ، إنما يحمل معنى إستحالة التغلب عليها ، واستحالة إكتشاف تسويات سياسية لها ، اننا اذن بصدد إفتراض يتسم بالقدرية ، ولا يتأثر بالبيئة

السياسية المحيطة ، ويفترض أن هذه الأخيرة يحكمها هي الاخرى الثبات والديمومة وكان هذا مأخذى الثاني فإننا قطعاً بصدد بيئة محيطية سريعة التحول شديدة السيولة ، وبصدد عالم ، وعصر أبرز ما يميزهما ليس الثوابت المستقرة عبر التاريخ ، وإنما المتغيرات التي أفرزها - في الحاضر - سقوط " النظام العالى الثنائى القطبية " وبروز نظام عالمي مختلف لم تتحدد ملامحه النهائية بعد ، ومازال في طور التكوين .

وقد خرجت نظريات شتى لمحاولة تفسير خواص " عالم ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي " عالم ما بعد سقوط النظام الشيوعي ، عالم افترض فيه أنه لم يعد منقسما الى ايدلوجيات علمانية متعارضة ، فكانت هناك - أولا - نظرية " نهاية التاريخ " ، للباحث الأمريكى من أصل يابانى فرانسيس فوكوياما وما نحن الآن بصدد نظرية أخرى ، هي نظرية تصام الحضارات للاستاذ الأمريكى بجامعة هارفارد صامويل ب هانتينجتون .

لقد قامت نظرية " نهاية التاريخ " على فكرة أن التاريخ قد انتهى مع انتهاء الشيوعية ، بمعنى أن انتهاء الشيوعية قد أنهى مبررات الصراع ، وكشف عن الانتصار الحاسم - والنهائى - للفكر الليبرالى الغربى ، اما نظرية " تصادم الحضارات " فانها لا تنطلق من إفتراض أن سقوط الشيوعية ، و زوال " القطبية الثنائية " قد أسفرا عن نظام عالمي " احدى القطبية " وأن الفكر الليبرالى الغربى قد انتصر انتصارا نهائيا اذ ثمة شواهد كثيرة تدحض هذا الافتراض ، ذلك ان الصراعات مستمرة ، والتاريخ مستمر ، ولكن في صورة " تصادم حضارات " بدلا من الصدام بين " منظومتين أيديولوجيتين " .

والحقيقة ان هناك تسليما يكاد يكون اجماعيا بأن عالم " القطبية الثنائية " لم يتم تخطيه ، ولم يتحقق ، بديل عنه ، عالم يمكن وصفه بـ " القطبية الواحدة " بيد أن " القطبية الثنائية " في ظل الحرب الباردة ، كانت واضحة المعالم تماما ، بين كتلتين دوليتين عسكريتين وجغرافيتين ، وليس فقط ايديولوجيتين ، ذلك بينما لم يعد الحال هكذا منذ سقوط الاتحاد السوفيتي فلقد حلت صور ملتبسة من الازدواجية محل الازدواجية الصارمة ، القائمة على يقينية راسخة ، التى سادت طوال حقبة الحرب الباردة .

ويبدو لى ان ثمة عيوباً أساسية في افتراض أن فكرة " الحضارات " كفيلة في أعقاب " الحرب الباردة " بأن تحل محل الايديولوجية او محل الدولة / الامة Nation / State أو محل الانسان وحقوقه كمواطن كمرجع اساسى للقياس ذلك أن هذه الفكرة يعيبها : أولا - انها تنطلق من ان " الحضارة " و



الثقافة " من الممكن ان تكونا " اللبنة الاساسية " بديلا عن الاقتصاد ، ويعيها ثانيا - انها تنطلق من ان " الفوارق الحضارية " قادرة على الصمود في وجه اتجاه عصرى لا يقاوم نحو زيادة دمج المجتمع البشرى ، فى عصر تتعدد فيه الشواهد على زيادة أوجه الاعتماد المتبادل بين الدول ، وتداخل المجتمعات البشرية ، بل وتكاملها ، فى وجه تحديات عاتية ، منها مقتضيات تكنولوجيا العصر ، ومنها أخطار الايكولوجيا ، ومنها ما حققته ثورة إعلامية / معلوماتية لا سبيل للفكك منها .

صحيح ان ما يميز " حضارة " بعينها هو مجموعة نواميس وقيم تجمع المنتمين اليها ، كعلاقة الانسان فيها بربه ، وعلاقة المواطن بالدولة والخلف بالسلف ، وعلاقة الحرية بالسلطة ، وموقع المساواة من مراتب Hierarchy التنظيم المجتمعى ... الخ إن هذه مؤشرات تميز " الحضارة " المحددة عن غيرها ، ولكن هل بوسعنا ان نقول ان ثوابت الحضارات اقوى من " متغيرات الاقتصاد " مثلا ؟ هل وارد ان نقول ان التحولات التى تجرى فى الاقتصاد العالمى اليوم ، نحو تجاوز الحدود الوطنية للدول بصور شتى Transnationalization ونحو قيام سوق عالمية واحدة باختصار : هل أوجه " التكامل " فى الاقتصاد العالمى ، والشواهد عن تحول كوكبنا الى ما أصبح يوصف " بالقرية الكونية " وارد ان تصمد فى وجهها الثوابت فى الحضارات ، خاصة وان هانتنجتون نفسه يسلم بأن الحضارات تتغير ، وانها ليست سرمدية ، وان عددها عبر التاريخ قد تقلص ؟ كيف يجعل من " ظاهرة التمايز الحضارى " المرجع الاساسى الذى سوف يحكم المستقبل ، بل وقدرتنا على التنبؤ به مع تسليمه بأنها ظاهرة هلامية الشكل عرضة للتغيير ، ولا تحكمها قواعد صارمة ؟

صحيح ايضا أن هناك شواهد عصرية عديدة تبدو وكأنها تؤكد صحة نظرية هانتنجتون . صحيح أن نظريته تقدم تفسيراً لبعض هذه الشواهد بصورة أفضل من كثير من التفسيرات الدارجة ، فقد يبدو ان النظرية تقدم تفسيراً معقولاً لتعاظم شأن ظاهرة الأصولية Fundamentalism ، مثلاً ، ولاسترداد المواجهة التاريخية بين عالمى المسيحية والاسلام الكثير من حيويتها ، صحيح ان نظريته تبدو صحيحاً جذاباً لفكرة " نهاية التاريخ " بيد ان هذا كله ليس دليلاً على انها نظرية تصلح كمرجع وارد ان يتفق الجميع على الاحتكام اليه لتفسير مجريات الامور مستقبلاً تفسيراً يجب كل تفسير آخر وعلى امتداد حقبة تاريخية طويلة .

بل قد يكون مصدر الاعجاب بالنظرية لأسباب وقتية وعارضة فقط ومجرد " رد فعل " لسقوط الايديولوجيات العلمانية ذلك أن نظرية هانتنجتون

خلافاً لنظرية فوكوياما ، تقدم تفسيراً بديلاً لاستمرار أوجه الفرقة والصراع فى مواقع عديدة من عالم اليوم ، رغم سقوط التحدى الشيوعى ، وانتهاء المواجهه العالمية بين منظومتى الشيوعية والرأسمالية ، والقول بتوحد العالم اقتصادياً وبمنصرة قضية حقوق الانسان ، وبانتساب البشرية كلها الى منظومتى " الديمقراطية " و " السوق " .

ويوحى هانتنجتون بأن نظريته تقوم على إحلال عالم " متعدد الاقطاب " محل العالم " الثنائى القطبية " بمعنى ان عالم " تعدد الحضارات " قد حل محل المواجهة الايديولوجية " الثنائية الطابع " السابقة يبدو انه يطرح صيغة بديلة داخل إطار فكرة " التعددية " ذاتها وبدلاً من أن تكون أقطاب بعينها ( أمريكا وأوروبا واليابان ) هى أقطاب عالم الغد ورموز التعددية فيه ، فإن هانتنجتون يطرح " التعددية " لا من منطلق أعمال مقتضيات الاستراتيجية " او اعمال مقاييس " القوة الاقتصادية " ، وانما فى بعدها " الحضارى / الثقافى " .

بيد ان نظريته تكشف فى النهاية ، عن " ثنائية من نوع جديد " وليس عن " تعددية من نوع جديد " ، كما قد توحي لأول وهلة انه يرجع صراعات الغد اساساً وبتعبيره الى صراعات بين الحضارة الغربية المهيمنة وبقية الحضارات معا ، وقد استخدم فى هذا الصدد التعبير The West and The Rest أى " الغرب وبقية الحضارات " معنى ذلك أن الغرب بحكم سيادته الاقتصادية المؤكدة ، وتفوقه المنفرد على الحضارات الاخرى مجتمعة ( باستثناء اليابان كما يسلم ) هو فى موقع يجيز له النهوض بدور القوة المقررة ، والحضارة الحاكمة وهذا التقييم لا يختلف كثيراً عما جاء فى نظرية " نهاية التاريخ " عن سيادة قيم " الديمقراطية " و " السوق " بمقتضى المفهوم الغربى لها . ان النظريتين تفترضان ان هذه القيم انما تملك قابلية للتعميم على حضارات غير الحضارة الغربية ، ويقول هانتنجتون ان هذه القابلية انما تعود لخصائص ومقومات متوافرة لدى حضارات عديدة ، ولكنه يؤكد فى الوقت ذاته أن هناك قطبا رئيسيا يقف فى مقابل الغرب ، متمثل فى نوع من التحالف بين حضارة الاسلام من جهة ، والكونفوشيانية Confucianism - أى الحضارة الصينية - من جهة أخرى بتعبير آخر يعيد هانتنجتون طرح فكرة " القطبية الثنائية " ولكن بمقتضى " ازدواجية " هى " ازدواجية الشمال / جنوب بدلا من " ازدواجية الشرق / غرب " على ان " الشمال " هو " الحضارة الغربية " ، و " الجنوب " تألف يجمع بين حضارتى " الاسلام " و " الصين " ا

هذا كله يوحي بأن نظرية صدام الحضارات كفيله بإقناع كثيرين بأنها صالحة لتفسير بعض مستجدات عالم اليوم ولكن لا يعنى ذلك قط انها



سوف يكتب لها الدوام بل ربما تنطوى علي أوجه خطيرة جديرة بلفت النظر اليها .

انها - اولا - تطرح فلسفة للتاريخ لابد ان تثير ربيتنا فانها تنطلق من فكرة ان البشرية عاجزة عن أن تصل ان الى الحقيقة هي في النهاية واحدة ، ان الحقيقة حسب هانتنجتون تتعدد مع تعدد الحضارات والثقافات وان البشرية لا مفر من ان تنقسم الى مجموعات متميزة من البشر لا تؤمن ، ولن يكون بوسعها أن تؤمن بحكم " أصالة " تراثها الثقافي المتميز بالحقيقة الواحدة معنى ذلك ان نظرية هانتنجتون انما تفضي في النهاية الى نوع من الفوضوية Anarchy او العدمية Nihilism بل وقد تحمل في طياتها إستحالة الوثام البشري ، وأن الصراعات متى وجدت فانها لأسباب أصيلة يتمذر التحكم فيها عقلانيا ، ويتداعى من ذلك استحالة أن يحدث تقدم وفي ذلك يلتقى هانتنجتون مع فوكوياما ، ويتبنى ما جاء في نظرية " نهاية التاريخ " عن توقف حركة التاريخ وتعذر تجاوزها حدا معيناً !

فضلا عن ان النظرية تحمل في طياتها نواة " الفكر العنصرى " ، وتقدم تبريرا لحياء النزعات الفاشية و النازية أى نوعيات من فاشية جديدة بديلا عن " الشيوعية " ! ذلك ان اختلاف الحضارات انما لابد أن يكسب الصراع طابعا عنصريا ، إن أجلا أو عاجلا ، وما نحن نشهد على ذلك شواهد في أوروبا الآن بموقف المجتمعات الاوروبية ازاء الوافدين من الحضارات المنظور لها على انها أكثر تخلفا في فرنسا ازاء الجزائريين ، وفي المانيا ازاء الاتراك انها نظرية تبرر " التطهير العرقى " وتبرر تقسيم العالم الى مجموعات عرقية " مطهرة " " نظيفة " وبالتالي صارمة العداء لكل ما لا ينتسب اليها عرقيا ! وذلك كله يعبد الطريق لنظرية تشاؤمية عن المستقبل ، ولانقسام دائم للبشرية الى كتل متضادة ، رغم اعتراف هانتنجتون نفسه بأن الحضارات تتغير وتتطور وتتلاشى وانها ليست سرمدية مما يكشف في النهاية عن تناقض .

#### القاعدة : تعرض " الهوية " للتغير ، لا ثباتها :

وقد نجد لنظرية هانتنجتون ما يقابله في الفكر العربى المعاصر وربما كان لمدارس " البعث " بالذات دور كبير في طبع فكرة القومية العربية بطابع الاطلاق لقد طرح منظرو البعث مع غيرهم من القوميين العرب فكرتهم على انها منظومة فكرية تمتد عبر الجغرافيا " من المحيط الى الخليج " وعبر التاريخ " من الازل الى الابد " وهكذا اكسبوها طابعا سرمديا ولكن ثبت ان الفكر القومى العربى قد اسىء اليه افتراض سرمديته ، ذلك انه قد نما وتطور وتعرض لتعرجات وعرف مراحل ازدهار ومراحل

ذبول وهو فكر لن يستفيد العرب منه الاستفادة المثلى لو افترضوا فيه صفة الدوام ، دون تجدد ولا تكيف للظروف المتغيرة .

فان فكرة " القومية العربية " تنطلق من الايمان بوجود " امة عربية " ذات خواص متميزة ومن افتراض - اساسى - هو ان انتماء العرب الى " قومية واحدة " انتماء أشد أصالة من انتمائهم الى وحدات " قطرية " مختلفة اصغر حجما ( الدول العربية - دونما نظر الى صلاحياتها السيادية ) أو الى امة اسلامية اوسع نطاقا ، ان الفكر القومى العربى لا يميز بين العرب على اساس قطرى او دينى او عرقى او بحكم لون البشرة .. الخ

كانت الامة العربية فكرة استلهمها رواد الايدلوجية القومية من " فكرة الامة - الدولة " Na-State - فى أوروبا ، لقد ابتدعوها ملء الفراغ الذى نجم عن سقوط الخلافة العثمانية فى الأستانة ، وتحاشى تعرض أقلييات شتى لأوجه تمييز وإضطهاد ، ولذلك نادوا بتجنب إرساء أسس النهضة العربية الناشئة على مرتكزات دينية ، ولم يكن صدفة أن موطن العديد من هؤلاء كان الشام ، وذلك أن تضاريس الشام وعرة وإحتمت بجبالها أقلييات عربية متنوعة عبر العصور .

ومرت الفكرة القومية بمراحل كانت هناك اولا مرحلة التبشير ، مرحلة طرح فكرة الامة العربية كبديل لفكرة امة اسلامية لم يعد لها مركز بعد استيلاء " اتاتورك " على الحكم فى تركيا ، فى اعقاب الحرب العالمية الاولى وقد اتخذ رواد الفكر القومى عملية توحيد الامة الايطالية على يد غاريبالدى والالمانية على يد بسمارك فى القرن الماضى ، نموذجين بارزين للوحدة القومية العربية المنشودة .

ثم جاءت مرحلة محاولة وضع التصور موضع التطبيق فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وهى مرحلة تزامن فيها ظرفان مواتيان لازدهار الفكر القومى : إنشاء دولة اسرائيل ، وتعاضم شأن حركات التحرر من الاستعمار على نطاق الوطن العربى كله ، وقد طرح كهدف ملازم للتحرر من الاستعمار ، التصدى للتجزئة التى ادخلها الاستعمار بحكم تعرض العالم العربى لاكثر من استعمار فى آن واحد : البريطانى ، الفرنسى ، الايطالى ... الخ وهكذا برزت الحاجة الى الوحدة القومية ، لا بصفتها عنصرا مكملا للكفاح من أجل الاستقلال وحسب ، ولكن أيضا بصفتها ضرورة لمواجهة الاغتصاب الصهيونى لفلسطين باعتباره " قضية وجود لا قضية حدود " فقط .

وهكذا شهدت هذه المرحلة الثانية للفكر القومى العربى اضماء صفة الاطلاق عليه ، مكانا وزمانا ،



بشعارى : " من المحيط الى الخليج " ، ومن " الابد الى الازل " ولكن وجه هذا الفكر فجأة بهزيمة ١٩٦٧ وصودر قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى دعا الى ازالة آثار العدوان الامر الذى فرض القبول باسرائيل ككيان كرس وجوده فى المنطقة وأصبح المنشود لا ازالة اسرائيل كدولة بل مجرد مبادلة الارض التى احتلتها عام ١٩٦٧ بعملية سلام . وهكذا بدأت مرحلة ثالثة للفكر القومى العربى فرضت عليه التخلي عن صفة الاطلاق التى اراد التمييز بها من قبل .

وعلىنا إدراك انه يصعب على العرب حشد الامكانيات المتاحة على النحو الامثل وهم ينطلقون من مقولات نظرية تتعارض مع ممارساتهم السياسية تعارضاً لا يحتمل الانكار ، من هنا ، برزت أهمية الاخذ بنظرية المراحل ، وعدم الانطلاق من افتراض ان الفكر القومى ذو خواص سرمدية مطلقة ، بينما الواقع يدحض ذلك ، وقد حاول البعض تحاشي هذا المأزق بتعليق آمالهم على ان يكون " السلام " الجارى ابرامه مجرد تسوية مرحلية ، وفكرة " التسوية المرحلية " الصحيحة من زاوية أنها عملية لا ينتظر لها احتواء أسباب رفض جماهير عريضة لها ، لا تعنى أيضاً أن التحدى الحقيقى فى المرحلة الراهنة ، هو سلام يزيل أسباب الصراع بإزالة اسرائيل ذاتها من الوجود ، ان ازالة اسرائيل ليست بالضرورة الوسيلة الوحيدة لازالة مصادر الصراع معها ، ومن المتصور ولو نظرياً ابتداء حل يقوم على التمييز بين اسرائيل بمفهومها التقليدى كدولة صهيونية ، وبين اسرائيل أخرى تسعى الى تكييف نفسها لمعيشة المنطقة بصفة دائمة وان تكون اضافة اليها ، لا عنصر عدوان متجدد عليها ، هذا المنطلق للفكر القومى العربى ما زال بحاجة الى اجتهادات لاكتشافه ذلك أن هذا الفكر القومى فى غياب مثل هذه الاجتهادات يتضاءل ومعرض للاندثار ، وعاد الفكر الاسلامى مجسداً فى فكرة " الامة الاسلامية " ليحتل مقدمة المسرح .

ان المطلوب تقريره مفهوم للقومية العربية لا يترتب على رفع صفة السرمدية عنها تعريضها للإنهيار ، ونفى حقيقة ان للعرب ترابطات متميزة فيما بينهم ، والجدير بالملاحظة ان العرب تربطهم وحدة " قومية " - اساساً - بفضل وحدة لغتهم وسرمديتها ، لأنها لغة نص مقدس هو القرآن الكريم ، وقد اقيم على ديمومتها صرح الحضارة العربية كلها ، غير ان الوحدة القومية ليست نتاج ترابطات اقتصادية وقيام " سوق مشتركة " على غرار ما جرى فى المجتمعات الاوروبية ولذلك تحمل فكرة " القومية العربية " مواطن ضعف وهشاشة لأنها تتعلق ، كما يقول الماركسيون بـ " البناء الفوقى " Super-structure لا بالبناء التحتى Infrastruture

للمجتمع ، وليس صدفة أن اسرائيل لجأت الى " السوق الشرق اوسطية " بأمل نفي الفكر القومى العربى ، استناداً الى ان السوق تتعلق بالاقتصاد ، وبالتالي بـ " البناء التحتى " ومؤكد أن انبعاث المرجعية الاسلامية إنما هو مؤشر عن عجز الفكر القومى عن ان يتجدد ، وان يواجه التحدى الاسرائيلى / الصهيونى فى ظل معطيات " سلام " والجدير بلفت نظرنا فى هذا الصدد ان اسرائيل هى الاخرى تستعد لفهومات جديدة عن الصهيونية ، وهما هو شيمون بيريز يدعو الى تجديد الفكر الصهيونى بمناسبة مرور قرن - هذا العام - على صدور كتاب هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية ، عن " الدولة اليهودية " فهل من سبيل كى يجدد العرب مفهوم " القومية العربية " هم ايضاً ؟

وهكذا جاز لنا ان نختم بقولنا إن ابرز ما يميز ظروفنا الراهنة ليس ما هو ثابت فى هوية الاطراف المتصارعة ، بل ما يعترى هويتها من تغير ، والذي يحدث احياناً فى صورة قفزات مفاجئة ، ونتيجة الزلازل الهادرة التى نسفت النظام الدولى كله ، فتكون الشروخ والتمزقات فى مواقع وأوقات وصور ، يكاد يكون من المتعذر التنبؤ بها سلفاً .

#### هانتينجتون والصراع العربى / الاسرائيلى :

لقد اتسم الصراع العربى / الاسرائيلى فى مرحلة سابقة ، كما اشرنا بصفة الصراع القومى اتسم بطابع علمانى ، وسياسى فى المقام الاول وكان قوام الصراع مواجهة بين القومية العربية والصهيونية .

فلقد إعتنق الاسرائيليون الايديولوجية الصهيونية ، ايماناً منهم بأنها تعبر عن حركة يهودية قومية ، وعلى العكس نظرت الاطراف العربية الى اغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين على انه عدوان له طابع استيطانى على ارض عربية ، اى طابع استعمارى لا طابعاً تعميرياً .

وعقب انهيار نظام " القطبية الثنائية " وما صاحبه من خلل فى موازين القوى بين الطرفين المتصارعين فى الشرق الاوسط لسقوط " القطب " الاشتراكى الذى طالما وقف يسند قوى القومية العربية ، اتخذ الرفض العربى شكل الصحوة الاسلامية ، وسقطت الايديولوجيات العلمانية لقد سقطت الايديولوجية الاشتراكية مع سقوط الاتحاد السوفيتى دولياً ، وسقطت - اقليمياً - القومية العربية عقب قبول الاطراف العربية بالتعامل مع اسرائيل كل على حده ، وتخلى هذه الاطراف عن المرجعية القومية كأساس لتفاوض جماعى .

من هنا اصبحت هوية الاسلام هى التى جرى الاحتكام اليها لمواصلة رفض عملية السلام ، من



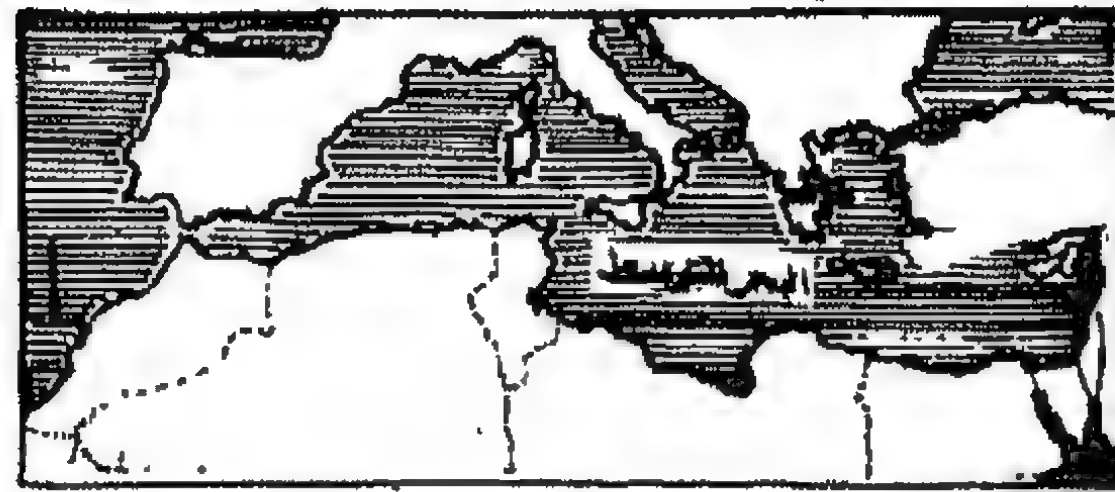
روجوا لأساطير ، خدمت أغراض الدولة الدعائية ، وان التاريخ لم يبدأ الا بهم ، وهؤلاء ينطلقون من أن تبويض وجه اسرائيل يشكل مفتعل أصبح مردوده عكسيا في ظرف سقط فيه التهديد العربي ، وحل السلام ، وكان لهؤلاء دور كبير في كشف فضيحة قتل جيش اسرائيل لأسرى مصريين في الحروب السابقة .

هناك إذن حاجة كي تجدد اسرائيل هويتها ، تماما كما ان هناك حاجة مماثلة لدى الاطراف العربية ، ومع تبدل الهويات لدى الجانبين ، يثور سؤال : هل هو تبدل في اتجاه المصالحة ، خاصة اذا ما وافق الفلسطينيون على الغاء ميثاقهم الوطني ؟ أم لاكتساب الصدام صورة جديدة صورة زيادة تفشي ظاهرة الارهاب مثلا ؟ قضية ، ربما ، لم تحسم بعد ، رغم عقد مؤتمر شرم الشيخ الدولي ، ولكن الامر المؤكد هو انه لو ثبت ان نظرية هانتينجتون عن " صدام الحضارات " صحيحة ، فإن المصالحة ليست وارده على وجه الاطلاق .

هل للارهاب " فيتو " يملك فرضه على عملية السلام ؟ أم أن العيب قبل أن يكمن في أصالة العداء ، وصدام الحضارات ، يكمن في عدم عدالة السلام ، واتسامه بصفة عقد الازعاج ؟ ولو كان العيب في عدم عدالة السلام ، فهل من تسويات سياسية عادلة في عالم مازال يتسم بصفة الازدواجية وباحلال " الشمال / جنوب " محل " الشرق / غرب " ؟ وأن القول " بسرمدية الصراعات " ما هو الا ذريعة لتبرير عدم البحث عن تسويات لها تتسم بصفة العدالة ، وتكفل تجاوز الازدواجيات عموما ، لا تثبيتها إلى غير أجل ؟ .

منطلق أن الاتفاقات التي أبرمت حتى الآن هي أقرب الى عقود اذعان ، فروحيا ودينيا لم تتخل اسرائيل عن تصميمها على بسط سيادتها على القدس بالكامل ، وماديا لم تتخل عن تمسكها بالتفوق العسكري المطلق المتمثل في انفرادها ، على اتساع المنطقة بامتلاك أسلحة نووية ، وحتى فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية لب النزاع وجوهره ، فإن اسرائيل ما زالت تصر على عدم الاعتراف للفلسطينيين بدولة ذات سيادة وهكذا أصبح الاسلام هو الملاذ لتبرير الرفض ، في ظل إحساس عارم بالاحباط وشعور بأن الخصم أصبح هو المتلاعب بمقدرات الجميع ، وذلك مع ملاحظة أن الاحتكام الى الدين لم يكن دائما أساس مناقضة العرب لاسرائيل ، بل أصبح الدين وقد يقال مع هانتينجتون " الهوية الحضارية " المرجعية لظروف أنية لا تستمد ( خلافا لنظرية هانتينجتون ) مبررها من تاريخ الصراع .

أما الجانب الاسرائيلي فإنه يرى هو الآخر أن الصهيونية بحاجة الى اعادة نظر وتشذيب وتجميل حتى لا تظل ترمز في نظر شركائه العرب في عملية السلام لايدلوجية تحمل معنى العدوان عليهم ، لقد أصبحت اسرائيل تدرك انه لابد من " سمنعة " جديدة للصهيونية ، ولا تتردد حكومتها في اعلان انها بصدد استكشاف سبل طرحها في ثوب جديد ، مفتتحة فرصة مرور مائة عام صدور كتاب هرتزل " الدولة اليهودية " الذي أطلق في الاصل فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين . ثم ان هناك الزوابع التي فجرها من يطلقون عليهم في اسرائيل اسم " المؤرخين الجدد " إن هؤلاء يصفون أنفسهم بالانتماء الى جيل " ما بعد الصهيونية " Post - Zionist ويتهمون من سبقوهم في التاريخ لاسرائيل بأنهم قد





## الأمن الأوروبي - المتوسطى من وجهة نظر مصرية



### طه المجدوب

مثل هذه الظواهر تمثل تهديدا مباشرا للأمن القومى للدولة أو لمجموعة الدول . وهذا يعنى ضرورة حل المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول المختلفة .. حتى يمكن تحقيق الأمن المشترك .. وبالتالي توفير المناخ الملائم للانطلاق والتنمية المشتركة .

ففى ظل التوجه العالمى نحو تحقيق الأمن المشترك أو الجماعى ، أصبح التعاون المتبادل بين مجموعة متجانسة من الدول .. وليس التحالف العسكرى الذى إنتهى زمنه .. هو السمة الأساسية للعلاقات الدولية .. وفى نفس الوقت الذى تراجعت فيه التقسيمات بين الغرب والشرق .. وبرزت التقسيمات بين الشمال والجنوب .. كما تحول التهديد من الغزو العسكرى - كما كان الحال بين الشرق الغرب - الى الغزو البشرى عن طريق الهجرة كما هو الحال الآن بين الشمال والجنوب ، كذلك تبلور نموذج جديد لتحقيق الأمن الجماعى من خلال تبادل المنافع والمشاركة فى المصالح ، حيث تحتاج

اختلف الأمن بالمفهوم المعاصر إختلافا جذريا عن المفهوم الذى ظل سائدا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. وهو المفهوم الذى إعتمد على " الأمن الأحادى الاتجاه " اذ كان التركيز السائد منصبا على " الأمن العسكرى " باعتبار أن القوة المسلحة هى القدرة على تأمين حدود الدولة والحفاظ على سلامة أراضيها وتحقيق الاستقرار الداخلى وتحقيق النصر الكامل على الخصم والذى لم يعد متاحا فى الظروف المعاصرة .

إن الأمن المعاصر هو " الأمن الشامل " بمفهومه الواسع المتعدد الأبعاد والاتجاهات والمجالات انه ليس مجرد إجراءات للدفاع أو ترتيبات للحماية ، بل هو الاستقرار باوسع معانيه ، والأمان بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد ، إن إنعدام الأمن وإهتزاز الاستقرار لابد أن يكون له أسبابه المادية وغير المادية ومن أبرز أسبابه الفقر والتباين الاقتصادى داخل المجتمع الواحد أو بين مجتمعات مختلفة .. الى جانب أعمال القمع والحجر على الحريات الأساسية .



تنمية الجنوب الى المساندة المالية من الشمال ، بينما يحتاج أمن الشمال الى المساندة السياسية من الجنوب .

### المفهوم المعاصر للأمن الجماعي:

من ناحية أخرى ، فإن التصور الشامل لمفهوم الأمن المعاصر في ظل ثورة المعلومات والمواصلات .. جعل من قاعدة " التأثير المتبادل " محورا أساسيا في هذا التصور . وتؤكد هذه القاعدة أن الأخطار التي تخيم على منطقة من المناطق ، ايا كان مصدرها أو حجم خطورتها لن يكون تأثيرها قاصرا على هذه المنطقة وحدها .. ولكن سوف ينتقل هذا التأثير تلقائيا الى المناطق المجاورة بنفس الدرجة ونفس الحدة . وتبعاً لهذه القاعدة يمكن القول أن الاضطرابات الأمنية وانتشار مظاهر العنف السياسي التي تفشت في السنوات الأخيرة في بعض دول الجنوب والشرق المتوسطي .. قد تبدو وكأنها ذات طابع داخلي إلا أن ذلك لايعنى أبداً أن هناك سياجا طبيعيا يفصل بين هذه الأعمال ودول الجوار المباشر ، أو يعزل ساحتها عن الساحات المتاخمة لها .

مثل هذه الظروف تتطلب بالضرورة عملاً مشتركاً ومنظماً لمواجهة التحدي .. ليس فقط في مجال الأمن المباشر .. ولكن كذلك في شتى مجالات التعاون .. ولاشك أن المجال الاقتصادي أصبح يشكل التوجه الرئيسي في السياسات العالمية والاقليمية ويميز المرحلة الراهنة من المسيرة العالمية .. والمنتظر أن يهيمن هذا التوجه على مستقبل العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين .. الامر الذي يتطلب توفير المناخ الملائم لانطلاق التنمية واعمال التعاون الاقتصادي خاصة في مجال تنشيط جذب الاستثمارات والذي لن يتأتى سوى في ظل الاستقرار السياسي والذي يجب أن يسود المناطق المقبلة على مرحلة حاسمة من التطور والتنمية مثل منطقة الشرق الأوسط ومنطقة جنوب البحر المتوسط .

ويتطلب الاستقرار السياسي العمل على تقليص مساحة التهديدات المعرضة لها هذه المناطق .. وهذا يعني - بالنسبة للظروف السائدة في الشرق الأوسط - أن يؤخذ في الاعتبار الأمن مجمل التناقضات والنزاعات السياسية التي تعيشها منطقة جنوب البحر المتوسط والتي تؤثر بالضرورة على أمن أوربا .. وفي مقدمة هذه التناقضات النزاعات العربية العربية التي تهدد المسيرة القومية . وكذا النزاع العربي الاسرائيلي الذي يمثل عقبة حقيقية أمام أي تحول نوعي في المنطقة .. يستهدف إستبدال الصراع المسلح بالحوار والتفاوض .. وهذا يعني حتمية السلام العربي ، بعقد المصالحة القومية .. والسلام

العربي الاسرائيلي باستكمال التسوية السلمية للنزاع الشرق أوسطي .. بذلك يمكن توفير ضمانات كافية لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة بشكل حاسم وخلال فترة زمنية محدودة .. وعلى أسس من العدالة والتكافؤ .

إن السلام بمفهومه الشامل المتكامل سواء على المستوى القومي العربي أو على المستوى الاقليمي الأوسطي أو المتوسطي .. قد أصبح بكل مستوياته وأطرافه أحد العناصر المرجعية المهمة في مفهوم الأمن وفي توجيه مسيرة التعاون الاوربي مع دول الجنوب المتوسطي .

من أجل ذلك أخذ الجانب السياسي في مشروع التعاون الاوربي المتوسطي .. شطرا كبيرا من اهتمام الاتحاد الاوربي .. وكانت الطموحات التي أحاطت بهذه القضية كبيرة .. فلم يقتصر هذا الاهتمام على قضية السلام رغم أهميتها المحورية .. بل تعرض لكل قضايا الأمن الشامل بالمنطقة خاصة المؤثرة على الدول الاوربية .. إذ إهتم الاتحاد الاوربي بالقضايا الاجتماعية وفي مقدمتها قضية الهجرة من الجنوب الى الشمال وتنظيمها بصورة أفضل لاتضر بالمجتمعات الاوربية ولاتثير نزعات الكراهية والعنصرية . هذا فضلا عن الاهتمام بالمسائل المتعلقة بحقوق الانسان وبالتصدي للارهاب ومواجهة التطرف في شتى صوره الدينية والعنصرية والعقائدية . كذلك حظى الجانب الثقافي بنفس الاهتمام من خلال تنشيط الترابط الايجابي بين الجنوب والشمال .. مع رفض أي احتمالات قد تخلق صراعا بين الحضارات والاهتمام بالتمييز بين الاسلام والتطرف الذي يتستر خلف ستار الدين .. والعمل على تصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة والخلط بين الاسلام والتطرف .

هكذا أصبح ايجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها شعوب الجنوب المتوسطي من مكونات ومتطلبات تحقيق مفهوم الأمن المعاصر ، حيث أن إزدياد حدة المشكلات بنتائجها السياسية على الأمن والاستقرار في دول الجنوب .. سوف ينعكس بالتأثير على الأمن الاوربي سواء في شكل مباشر عبر هجرة الجنوب للشمال والناجمة عن مشكلات ديموجرافية معقدة مصحوبة بمشكلات اقتصادية واجتماعية .. والتي عادة ماتتأثر بالتيارات الراديكالية والدينية الوافدة عبر المتوسط فكراً وبشراً .. أو في شكل غير مباشر عبر المخاوف من إنعكاسات بؤر التوتر الموجودة على الحدود الجنوبية .

كل ذلك يستدعي القيام بمعالجات جماعية لهذه القضايا . هكذا يمكن القول أن أحد الأسباب الجوهرية لما يبديه الاتحاد الاوربي من إهتمام



جنوب المتوسط الى دول شمال المتوسط وإحتمالات تفاقمها حتى أصبحت من أهم موضوعات الساعة التي تثير العديد من ردود الفعل والتصرفات المختلفة من دولة أوروبية لأخرى .

**الثانية :** هي ظاهرة الارهاب التي أصبحت موجهاتها تثير القلق الشديد لدى بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا .. وهي الظاهرة التي يطلقون عليها "الأصولية الإسلامية" أو تيارات "الاسلام السياسي" .. بينما هي في حقيقتها تيارات سياسية متطرفة تستغل الدين في ستر إنحرافها .. وهي تعادى كل الحضارات بما فيها الحضارة الإسلامية ذاتها .

والواقع أنه في نطاق الحديث عن المفهوم المعاصر للأمن الجماعي .. يقدم حوض البحر المتوسط نموذجا حيا متكاملًا لهذا النمط الجديد للتعاون والتنمية والأمن .. رغم ظاهرة التعدد التي تميز هذا البحر سواء في أنماط الدول أو ثقافات الشعوب أو في الحضارات التي تنتمي إليها هذه الشعوب .. وكلها أمور حيوية يجب وضعها في الاعتبار عند صياغة الميثاق السياسي لتحقيق الاستقرار والأمن في جنوب البحر المتوسط ، ومقاومة العناصر التي يمكن أن تهدد الأمن الأوروبي .

\* \* \*

### العوامل القائمة والتحديات القادمة :

من المؤكد أن منطقة البحر المتوسط تمثل محورا عالميا هاما حيث تتأخم هذه المنطقة حدود ثلاث قارات .. وتنقسم الدول الواقعة على سواحلها تبعاً لذلك إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأوروبية تسع دول ، والمجموعة الآسيوية خمس دول والمجموعة الأفريقية خمس دول . كذلك من بين إجمالي تسع عشرة دولة توجد تسع دول عربية تمثل نصف دول حوض البحر المتوسط فضلا عن وجود إسرائيل بين دول الحوض .. الأمر الذي يجعل من منطقة المتوسط من الناحية الجيوبوليتيكية منطقة منبع ومصب للكثير من التطورات السياسية والاستراتيجية المعاصرة في آن واحد .

وتأخذ قضايا الأمن في حوض البحر المتوسط والدول المطلة عليه أهمية خاصة من هذه الدول ومن الدول الأوروبية عامة بل ومن المجتمع الدولي كله . ليس فقط للأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها حوض المتوسط .. باعتباره المركز الأساسي الذي تدور حوله حركة العالم القديم .. ولكن كذلك ما تتميز به قضية الأمن المتوسطية من ديناميكية ، خاصة وأن البحر يلامق أوروبا وبالتالي يرتبط أمن البحر بأمن القارة .. الأمر الذي يتطلب من كل القوى المعنية

بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية هو المردود الأمني لمشكلات الجنوب على القارة الأوروبية .. باعتبار أن شمولية التعاون لا تعني فقط مشاركة جميع الأطراف .. ولكن ما نعنيه تحديدا هو الإهتمام بكل الأنشطة المؤثرة على المجتمع ، ومحاولة بلورة مفاهيم مجتمعية مشتركة تحقق الاستقرار وتؤدي الى تطوير الهياكل السياسية والاقتصادية وبلورة قيم اجتماعية محددة .

من الواضح هنا أن مصادر تهديد الأمن لم تعد قاصرة على الخارج .. بل هناك تهديدات جديدة للأمن بدأت تظهر نتيجة لمشكلات اجتماعية وبيئية .. فضلا عن تهديدات مصادرها بشرية .. ناجمة عن إختلال الأوضاع الديموجرافية . وقياسا على ذلك لم تعد الخصومة في أي نزاع بين الشرق والغرب تشكل صداما أو تناقضا لأنهما يواجهان نفس المخاطر .. وهي مخاطر قائمة كذلك في العلاقات بين الشمال والجنوب . وفي هذا الإطار لابد أن يتطور الأمن المشترك من مفهوم يستهدف الحماية ضد الصراع المسلح .. إلى مفهوم شامل للأمن، والسلام والعدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية وحماية البيئة .

لم يقتصر التغيير الجذري الذي حدث في مفاهيم الأمن في هذا الزمن المعاصر على مجالات الحرب والسلام والداخل والخارج .. بل إمتد الى مجالات أخرى لها تأثيرها المباشر على جوهر الأمن وطبيعة العلاقات الدولية . من أبرز هذه المجالات مجال تحديد نوعية التهديد فلم يعد هناك ذلك التحديد المطلق لنوعية العلاقات بين الدول بأن تصنف إلى دول معادية ودول متحالفة ودول صديقة . بل أصبح تحديد مصادر التهديد يعتمد أساسا على سياسات هذه الدول .. والتي قد تتراوح في الدولة الواحدة بين سياسات ضارة بمصالح الدول الأخرى وسياسات نافعة لها .. وبناء على التقييم الدقيق لدول ومضمون هذه السياسات يتم رغم السياسة المضادة أو المتعاونة .. بمعنى أنه عند بحث مصادر التهديد ونوعيته لابد من التفرقة بين التوجهات السياسية المعادية والتوجهات غير المعادية .

من هنا نجد أن الاتحاد الأوروبي عندما قرر أن يواجه مشكلات مثل الهجرة والتطرف القادمة من الشمال الأفريقي قرر أن يتعاون مع الدول التي تمثل مجتمعاتها مصادر للتهديد .. عن إقتناع بأن الأخطار التي تهدد أوروبا لم يعد مصدرها تقليديا قاصرا على دول شرق أوروبا كما كان في السابق .. بل أصبحت تأتي كذلك من الجنوب .. وربما بدرجة أكثر تأثيرا وبنوعيات مختلفة لم تظهر من قبل . وأصبح هناك ظاهرتان أساسيتان تثيران مخاوف أوروبا وهما :

**الاولى :** التدفق المتتالي لموجات الهجرة من دول



وعيا بهذه الديناميكية ومتابعة لها ومشاركة فيها كلما كان ذلك ممكنا .

وقد انعكست هذه الاوضاع على المفاهيم التي توصل إليها مؤتمر هلسنكي للأمن والتعاون الأوروبي عن اقتناع بالرابطه العضوية التي تجمع بين القارة الأوروبية وحوض البحر المتوسط باعتباره العمق الاستراتيجي الجنوبي لهذه القارة . ولاشك أن الوضع الذي يخص النصف الشمالي من المتوسط لا بد أن يؤثر على نصفه الجنوبي تأثيرا مباشرا . لذلك كان ضروريا من وجهة النظر الاستراتيجية تحديد العلاقة بين أمن البحر المتوسط والأمن الأوروبي . ومدى ما يحدثه كل جانب منهما من تفاعلات في الجانب الآخر وإمكانية تنسيق هذه التفاعلات بالنسبة لمستقبل المنطقة خاصة في ظل الظروف والمتغيرات التي إستجذت في السنوات الأخيرة على المستويين الاقليمي والدولي .

إن الأهمية المركزية للبحر المتوسط جعلت من قضية أمنه قضية محورية تهم العالم كله . ولذلك إكتسبت هذه القضية ثقلا خاصا عند وضع الاطار العام للمنظومة الأوروبية المتوسطية الجديدة . عن ادراك بأن مفهوم الأمن في الظروف الدولية المعاصرة لم يعد محصورا في البعد الداخلي وحدة بمفهوم حماية المجتمع أو الخارجي بمفهوم حماية الحدود . بل أصبح مفهوما رحبا يتسع جغرافيا ليشمل مجمل المحيط الجيوبوليتيكي للمجموعات الاقليمية والدولية . إن هذا الاتساع قد يخلق .. نتيجة لنظرية " التأثير المتبادل " حالات سلبية وأخرى إيجابية بين الدول أو مجموعات الدول . وهذا يعني أن وجود حالات من التوتر أو عدم الاستقرار السياسي أو الاقتصادي في بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط لابد ان تعكس أثارها السلبية المباشرة على بلدان أوربا . وفي إطار هذا البعد الاقليمي للعلاقات بين شمال المتوسط وجنوبه . يسيطر الهاجس والأمنى على التوجهات الأوروبية تجاه الجنوب ، كما يحظى بأهمية خاصة لتوجهات الجنوب المتوسطي نحو أوربا عبر المتوسط . الأمر الذي بلور عدة قضايا وعوامل خارجية أو داخلية يجب وضعها في الاعتبار . ويمكن حصر أبرز هذه القضايا والتحديات فيما يلي :

(١) لعل أبرز القضايا المؤثرة على أمن البحر المتوسط . لارتباطها المباشر بالقوى الكبرى . التواجد الكثيف للأساطيل البحرية سواء لدول البحر المتوسط أو لدول من خارجه . فرغم التطورات الضخمة التي وقعت على المستويين الدولي والاقليمي .. بداية بانتهاء الحرب الباردة ووصولها إلى إختراق الجمود السياسي لقضية السلام في الشرق الأوسط .. إلا أن قضية الامن في البحر المتوسط مازالت

تمثل قضية هامة تحتاج الى بحث ودراسة مستمرة . من أجل الحفاظ على إستقرار هذه المنطقة الحساسة ومنع أي مؤثرات دولية أو إقليمية في مناطق التلامس الأرضي لدول الحوض . الأمر الذي يضاعف من تركيز وإهتمام هذه الدول بأمن البحر المتوسط وبضمان إستقراره . خاصة مع زيادة الإهتمام الأمريكي بالتحكم في المتوسط من خلال إقامة نظام الشرق الأوسط الجديد . الأمر الذي قد يعرض البحر المتوسط ليتحول إلى ساحة للصراع البحري بين أساطيل القوى المهيمنة وزيادة سباق التسلح لهذه الأساطيل . فضلا عن تحويل بعض موانيه إلى قواعد ضخمة للأسطول الأمريكي كما يحدث حاليا بالنسبة لميناء حيفا الاسرائيلي بالإضافة للمستودعات الضخمة التي إنشئت في اسرائيل لتخزين الأسلحة والمعدات الأمريكية .

(٢) اما القضية التالية فهي ليست في واقع الأمر قضية واحدة ولكنها عدة قضايا تجمعها صفة أو ظاهرة واحدة هي النزاعات والمصادمات ذات الطبيعة الاقليمية أو المحلية . وتأتي في مقدمة هذه النوعية من القضايا قضية الصراع العربي الاسرائيلي مازالت في حاجة إلى مزيد من الجهود والتعاون الدوليين من أجل الحفاظ على قوة دفعها والحرص على تحريك مسيرتها حتى يتحقق الهدف الحيوي الخاص بالسلام الشامل كشرط أساسي وضروري لخلق المناخ اللازم لتنسيق التعاون وإنتشاره بين دول حوض البحر المتوسط . وهذا يدعو إلى تعاون وثيق بين دول البحر المتوسط في مساعيها المركزة من أجل إنهاء الصراع العربي الاسرائيلي ، والعمل معا على تذليل العقبات التي قد تتعرض لها التسوية الشاملة في الشرق الأوسط ، وهذا لن يتحقق ولن تشهد المنطقة إستقرارا بغير إنهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية المحتلة وإعادة حقوق الشعب الفلسطيني إليه كاملة للوصول بالقضية الفلسطينية إلى مرفأ الحل العادل والشامل

ثم تأتي المشكلة القبرضية بين تركيا واليونان وهي في حاجة إلى حل يحسم هذا النزاع .

أما المشكلة البلقانية فيختلف الوضع عن أي مشكلة أخرى من هذا النوع في أي مكان آخر بالعالم حيث يضم البلقان العديد من العناصر العرقية المختلفة . والمتورطة في صراع قديم وطويل . لم ينته بعد ولا يعرف متى سينتهي هذا الصراع . في هذا الاطار هناك صراع بين اليونان وبلغاريا . واليونان وتركيا . ثم الصراع المتعدد الأبعاد في يوجوسلافيا السابقة حيث يشارك في هذه الصراعات عناصر من بلغاريا واليونان وكرواتيا ومسلمو البوسنة ومسلمو الصرب . وهذا يتطلب وضع أسس



وقواعد سليمة لمنع استمرار هذه الصراعات .. ويحتاج الصراع العنصري بين الصرب والبوسنة إلى تضافر الجهود والعمل المشترك من دول حوض المتوسط لمنع نشوب الحرب الاقليمية أو الاهلية .

(٢) ومن القضايا ذات الأهمية الأساسية المتعلقة بأمن منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط .. ويعتبر موقف البحر المتوسط في الشأن أكثر تعقيدا فهو منطقة عبور للترسانات الحربية ، فضلا عن كونه منطقة تواجد وتمركز للأساطيل البحرية الضخمة .. وبالتالي احتواؤها على ترسانات نووية كثيفة تمثل خطرا كبيرا على شعوب المنطقة .

وتمثل قضية تصفية أسلحة الدمار الشامل في المنطقة ذات تأثير مباشر على أمنها واستقرارها .. وبالتالي على عملية السلام الشامل .. فإذا كانت هذه الأسلحة في طريقها إلى التصفية في دول أوروبا .. فمن الضروري أن تطبق نفس القواعد في منطقة الشرق الأوسط الأكثر اضطرابا وتعرضا للآزمات ، وذلك حتى يزول هذا التهديد الموجه إلى دول المنطقة .. وبالتالي تتفرغ لتنفيذ برامج التنمية التي حرمت منها فترة طويلة ، وفي هذا المجال تبدو أهمية المبادرة المصرية بشأن جعل حوض البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل مع ايجاد الحلول الفعالة لضبط التسليح فيها والحد من سباق التسليح من أجل صالح برامج التنمية والتعاون المشترك . كما حملت مصر لواء الدعوة لحمل إسرائيل على التوقيع على معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ، والتي رفضت إسرائيل التوقيع عليها بمساندة من الولايات المتحدة باستخدام المعيار المزدوج في تعاملها مع موضوع تمديد المعاهدة .

(٤) يشهد حوض البحر المتوسط إستشراء ظاهرة العنف بشتى صورها في عدة انحاء منه وعلى جانبيه . حيث يشتعل منذ سنوات صراع ضار على ساحل الادرياتيكى مستهدفا " التطهير العرقى " لمسلمى البوسنة .. ومازالت الجهود الاوروبية والأمريكية مستمرة من أجل تحقيق السلام وتكريسه . وفي شرق المتوسط هناك العنف الاسرائيلى بشتى صورته والموجه ضد الشعب اللبناني في الجنوب باستخدام المدافع والصواريخ والطائرات بشكل يكاد يكون مستمرا .. بينما يتصاعد العنف في الاراضى الفلسطينية المحتلة كرد فعل طبيعى للتعنت الاسرائيلى وإرهاب الدولة التى تمارسه اسرائيل ضد الفلسطينيين .

وينتشر الارهاب على جانبي البحر المتوسط .. ويتجسد في دول الجنوب فى شكل بعض المنظمات المتطرفة المستترة خلف الدين ، وفي دول الشمال ينتشر الارهاب بواسطه بعض المنظمات اليمينية

المتطرفة التى تعكس مفاهيم عنصرية تتضح من مواقفها المضادة للمهاجرين المسلمين الوافدين الى بعض الدول الاوروبية من تركيا ودول شمال افريقيا العربية .. وتعكس هذه الظاهرة أخطارا على إقتصاديات الدول وخاصة على حركة السياحة التى تعتبر من الموارد الأساسية لدخلها القومى .

إن القضاء على الارهاب يتطلب دون شك تعاونا وثيقا منظما بين دول البحر المتوسط .. خاصة وأن شبكاته والمسائل المتعلقة بتمويله وتنظيمه .. وهى ليست قاصرة على الدول المعرضة لهذا الارهاب ، ولكنها تمتد الى دول اخرى عديدة .

ان هذه الظاهرة التى تمثل وجهين لعملة واحدة يجب التصدى لها .. وأن تقوم جميع البلدان فى حوض المتوسط بمقاومة هذه الظاهرة والتخلص منها نظرا لمردودها شديد الضرر على مجتمعات دول المتوسط شمائه وجنوبه .

(٥) من ابوز التحديات التى تواجه التجمع الاوروبى المتوسطى " التحدى الديموجرافى " المرتبط بالاضاع السكانية والهجرة من الجنوب الى الشمال .. والتى تتأثر بالفوارق الكبيرة بين الشمال والجنوب .. والمستوى المعيشى والمستوى الاجتماعى للشعوب .. والتى تؤدى الى الهجرة من الجنوب للشمال .. والتى أصبحت تثير القلق والانزعاج الاوروبى حيث يستضيف الاتحاد الاوروبى حوالى ١١ مليون مهاجر مقيمين بصفة شرعية وغير شرعية فى دوله .. بينهم ٢٦ مليون من الاتراك ومليون من المغرب والجزائر .. الأمر الذى تستغله جماعات اليمين الاوروبى المتطرفة فى إثارة الاضطرابات والقلقل الداخلية .

وتتطلب مواجهة هذا التحدى خلق ظروف جديدة من بلدان الجنوب المتوسطى .. يمنع تدفق الهجرة فى المقام الأول .. وذلك عن طريق تقديم المساعدات للدول الاثنى عشرة الخارجة عن نطاق الاتحاد الاوروبى .

ولاشك فى أن هذه المشكلة الديموجرافية تؤثر على أمن دول البحر المتوسط سواء دول الجنوب حيث تنتشر البطالة أو دول الشمال حيث يتأثر استقرار المجتمع وتتفاقم المشكلة مع تزايد عدد سكان الحوض .. والذى ارتفع خلال ربع القرن الأخير من ٢١٢ مليون نسمة إلى ٣٧٠ مليون نسمة .. موزعين على ضفتى المتوسط . ومن المنتظر أن يقترب هذا الرقم من نصف مليار نسمة فى بداية القرن الحادى والعشرين .

وعلى ذكر المشكلات الديموجرافية والهجرة .. هناك على الساحل الشمالى الشرقى للبحر المتوسط وفوق أرض الضفة الغربية الفلسطينية مشكلة متنامية سببها تفاقم الهجرة اليهودية المتزايدة إلى الأرض الفلسطينية المحتلة فى الضفة ومنطقة القدس



لتهميش دور الدول الجنوبية لن يخدم هدف الأمن والتعاون المتكافئ المطلوب لتحقيق توازن في المنطقة يوفر لها الأمن والاستقرار .

كل ذلك قد عزز الآراء المتداولة على جانبي المتوسط بأن المنطقة في حاجة الى نظام مماثل لمؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى يضم مؤسسات أمنية واقتصادية واقليلية تحدد الاطار المتوسطى وتوسع نطاقه وتوفر له القدرة على تسوية النزاعات المزمنة القائمة في المنطقة.

هكذا أخذ الاهتمام الاوروبى بالبحر المتوسط يتصاعد فى اطار " مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى " متمثلا فى هدف أساسى مباشر وأهداف فرعية غير مباشرة ، معلنا ان الهدف الاساسى فى سياسته المتوسطية هو تدعيم السلم والاستقرار والأمن فى منطقة البحر المتوسط . وأن الاهداف المتفرعة عن هذا الهدف الاساسى هى التغلب على جميع اشكال التطرف والشروع فى عملية تنمية إقتصادية قابلة للاستمرار . . وخالقة لغرض العمل والحد من ضغوط الهجرة الى أوربا عن طريق رفع مستوى معيشة السكان من دول جنوب المتوسط .

ان الظروف المعقدة المحيطة بقضية الأمن فى حوض البحر المتوسط . تتطلب إقترابا واعيا لعملية البناء الأمنى للمنظومة الاوروبية المتوسطية . . يتم فى خطوات متتالية . وفى هذا الاطار يعتبر مؤتمر برشلونه الذى عقد فى نوفمبر ١٩٩٥ ، الخطوة التمهيدية الضرورية لفتح الطريق نحو " هلسنكى متوسطية " ، يتم تحقيقها على مدى زمنى مناسب يستغرق عدة سنوات من التشاور الجماعى حتى يمكن التوصل الى ميثاق عام ينظم الأوضاع الاوروبية المتوسطية . . يتم خلال هذه المرحلة خلق بيئة اقليلية قادرة على امتصاص النزاعات وتصفية الصراعات ومنع انتشارها أو اتساع نطاقها على أساس تبني مجموعة من المبادئ الأساسية فى العلاقات الدولية . . كاحترام سلامة أراضي الدولة وحدودها السياسية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية أو المساس بحق تقرير المصير للشعوب . وكلها مبادئ تضمنها " إعلان هلسنكى " الذى صدر عام ١٩٧٥ والخاص بالأمن والتعاون الاوروبى .

مثل هذه المبادئ تحمل فى طياتها معان سياسية ووسائل حقيقية لحفظ السلام بين كل الأطراف . . خاصة وأن السلام بمفهومه الشامل المتكامل قد أصبح باطرافه المختلفة أحد عناصر المرجعية المهمة فى توجيه مسيرة التعاون الاوروبى مع دول الجنوب المتوسطى كما أن عملية السلام فى حد ذاتها تعتبر . . وسوف تستمر . . هى المؤثر الرئيسى فى تحديد سرعة إنطلاق " هلسنكى المتوسطية " .

الخاضعة حاليا لعملية تهديد واسعة النطاق . . وقد تطور الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى الاراضى المحتلة بشكل يؤثر بشدة على أمن واستقرار المنطقة . وقد أعلنت اسرائيل أن مجمل المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل (واستوطن معظمهم فى الضفة الغربية والقدس ) بين عامى ٨٩ ، ١٩٩٥ بلغ حوالى ٦٠٠ ألف مهاجر جاء معظمهم من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق . وأصبح هؤلاء يشكلون عبئا كبيرا على عملية السلام وخطرا قائما يهدد الأمن والسلام فى المنطقة .

(٦) تبقى قضية حيوية قد تبدو أنها لاتمس الأمن بشكل مباشر بمفهومه السياسى . . ولكنها هامة بالنسبة للأمن الشامل للمجتمعات التى تعيش على سواحل البحر المتوسط ، ونقصد بها "الأمن البيئى " حيث يتعرض البحر المتوسط لحالة خطيرة من التلوث البيئى حتى أطلق عليه بعض الكتاب "البحر الجريح " . . ومن الواجب على كل الدول المعنية بقضايا البيئة والتلوث إعطاء الأهمية التى يستحقها هذا الموضوع . . فلا بد من النظر إلى البحر المتوسط باعتباره مجرد مجال للخطوط الملاحية أو منطقة عسكرية استراتيجية أو شواطئ للمنتجات السياحية أو مجرد مصرف للمخلفات الآلية والحيوانية والصناعية - فالامر اكبر من ذلك بكثير فى البحر المتوسط حلقة ربط حيوية ومعبى هام يربط اجزاء العالم القديم . . لذلك يجب أن يحظى بالاهتمام الكافى من المجتمع الدولى كله بهدف الحد من التلوث الذى يضر ضررا بليغا بمجموعة ضخمة من البشر وبكل الكائنات الحية .

#### الأمن فى برشلونه أو هلسنكى المتوسطية :

يتضح مما إستعرضناه من حجم التحديات الأمنية التى تواجه المجتمعات الاوروبية والمتوسطية أن قضية الأمن تمثل الوجه الرئيسى الذى يحكم المسيرة الاوروبية المتوسطية . فرغم التركيز الاوروبى على الشراكة الاقتصادية والاجتماعية . . فإننا نجد أن المشاركة السياسية الأمنية تأتى فى المقدمة . . وذلك عن اقتناع كامل بأن المشاركات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا يمكن أن تتحقق وأن تستمر دون أن تستند على قاعدة راسخة من الاستقرار السياسى والأمنى الذى يوفر المناخ المناسب للانطلاق الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

والواقع ان هذا التركيز الأمنى لم يقتصر على الجانب الاوروبى . . بل أن الجانبين لديهما دوافع عديدة تقود توجههما المشترك فى عالم اليوم . . وهما على اقتناع بضرورة تحقيق تفاعل مشترك بين أمن واستقرار القارة الاوروبية . . وأمن وإستقرار منطقة حوض البحر المتوسط التى تمثل الجدار الجنوبى لأمن القارة الاوروبية . . وبالتالى فإن أى محاولة



وعموما يمكن اعتبار الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي نموذجين غنيين بالخبرة والدروس المستفادة والصالحة للتطبيق في تجارب أخرى مماثلة .. سواء فيما يتعلق بأساليب قيام منطقة سلام واستقرار في المتوسط بالاستفادة من تجربة ميثاق الاستقرار في أوروبا الذي امكن التوصل اليه على مستوى منظمة الأمن والتعاون الأوروبي واستخدامه في حل المشكلات التي تهدد الأمن ومن أهمها مشكلات الحدود وحلها بشكل نهائي من خلال آليات على مستوى عال من الكفاءة. وكان مؤتمر هلسنكي الأول للأمن والتعاون الأوروبي قد أقر عدة إجراءات أمنية تتناول مسألة تبادل المعلومات العسكرية بشأن القادة والقوات والتحركات والصناعات الحربية وينظم مراقبة نشاطها والإبلاغ المنسق للطراف الواقعة على المعاهدة عن أية مناورات عسكرية وحجمها وفترة تنفيذها مع إرسال مراقبين لحضورها .

كذلك يمكن إضافة مصدر آخر للأفكار الأمنية المطروحة وهو لجنة الأمن الاقليمي وضبط التسليح المنبثقة عن مؤتمر مدريد للسلام في اطار المفاوضات متعددة الأطراف بشأن قضايا الأمن للشرق الأوسط . ويرعى المؤتمر متعدد الأطراف .. فكرة وضع آلية لتبادل المعلومات بشأن عناصر تهديد الأمن كالأصولية والحركات الارهابية على مستوى منطقة الشرق الأوسط .. ويمتد نشاطها الى القارة الأوروبية وبالطبع حوض البحر المتوسط . وقد أسفر المؤتمر عن تشكيل مركز اقليمي لتبادل المعلومات يكون مركزه في العاصمة الأردنية عمان مع مركزى إتصال آخرين أتفق على أن يكونا في قطر وتونس .

وليس هناك شك في أن مؤتمر برشلونة قد اعطى إهتماما متميزا لقضية الأمن باعتبارها مفتاح التعاون الأوروبي المتوسطى . وقد إنعكس هذا الإهتمام على البيان الختامى للمؤتمر الذى أبرز أهمية التعاون من أجل وقاية المجتمعات ضد الارهاب بالانضمام الى الآليات الدولية الخاصة بالقضاء عليه والمشاركة فى التدابير الملزمة لمكافحة إنتشار الاجرام المنظم ومحاربة أفة المخدرات .

كما أبرز حرص الدول المشاركة على دعم الجهود الرامية للحد من إنتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية .. من خلال إحترام القواعد التى تنص عليها الاتفاقيات الدولية والاقليمية والامتنثال لمعاهدات الحد من التسليح ونزع السلاح وتطبيق كل الانظمة المعنية بتلك المسألة مثل أنظمة المراقبة والتحقق والتسليح . كما نص البيان على بذل الجهود لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من كل أنواع أسلحة الدمار الشامل وإتخاذ إجراءات عملية للحد من إنتشارها . أما بشأن الأسلحة التقليدية فقد

طالب البيان الدول الاعضاء باتخاذ إجراءات وتدابير عملية تمكن من الرقابة من التجمع المفرط للأسلحة التقليدية وتجنب إيجاد قدرات عسكرية تتجاوز الحاجيات المشروعة للدفاع .

ويلاحظ أن إهتمام البيان بقضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها قضية الأمن .. جاء من منطلق أن دول الجنوب والشرق المتوسطى .. يشكل جزءا هاما من منطقة الشرق الأوسط .. كما أن الشرق الأوسط يمكن أن يكون مصدرا لتهديد الأمن الأوروبي . ومن المنتظر أن تمارس أوروبا دورها بالمشاركة فى اعطاء دفعة قوية لدعم مسيرة السلام فى منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط من خلال العمل على تصفية مشكلات الصراع العربى الاسرائيلى بالإضافة لمحاربة الارهاب والاجرام المنظم وإنهاء التوترات الاجتماعية لدى شعوب حوض البحر المتوسط خاصة مالها من تأثير على أمن المنطقة .

وقد أكد المؤتمر ان السلام والاستقرار الأمنى فى منطقة البحر المتوسط يمثل مكسبا مشتركا لدول المنطقة .. وأنه يتعين تشجيع هذه التوجهات وترسيخها بكل الوسائل .

كما أوصى بدراسة وسائل الثقة والأمان الواجب تبنيها من الشركاء لتدعيم الأمن والاستقرار فى منطقة المتوسط ، بما فى ذلك امكانية وضع عقد أوروبى متوسطى لهذا الغرض .

ومن أجل معالجة قضايا الأمن المختلفة تبنى مؤتمر برشلونة عدة وسائل وتدابير لتحقيق متطلبات الأمن فى المنطقة ومن أبرز هذه التدابير :

(١) إقامة جهاز يسعى الى معرفة وتحديد مصادر الخطر والتهديد بين دول المنطقة ومحاولة تفاديها وتحييدها او علاجها وإيجاد الحل المناسب لها .

(٢) الاتفاق حول نزع أسلحة الدمار الشامل والسيطرة على تصدير الأسلحة التقليدية .

(٣) تحقيق مناخ التعايش السلمى فى المنطقة على أساس اتفاقيات تضمن حقوق الانسان وتنظم أمور الهجرة وحفظ حق الاقليات .

(٤) تحقيق الأمن الاقليمى من خلال تبني إتجاه مشترك تنظمه إتفاقيات تتعلق بمكافحة الارهاب ومواجهة مخاطر تجارة المخدرات والجريمة (الاجرام) المنظمة .

#### مصر وأمن المتوسط :

ان الحديث عن أمن مصر .. هو حديث عن جوهر السياسة المصرية وغايتها القومية .. إن هذا



الاهتمام الطبيعى لايعنى التخلي عن إلتزام مصر القومى . ذلك لأن مصر جزء حيوى من الأمة العربية ومن الأمن القومى لهذه الأمة . فهى الدولة المحورية فى هذه المنطقة الحيوية بكل أبعادها العربية والمتوسطية والأوسطية . فهى على المستوى العربى الدولة الرائدة فى المجال القومى .. صاحبة الوضع الجغرافى المتميز والبعد التاريخى الأصيل ، فضلا عن ثقلها السياسى ومكانتها الثقافية . وهى على المستوى الاقليمى الاوسطى والمتوسطى والافريقى .. صاحبة البعد الاستراتيجى والتأثير السياسى والأمنى .

ان هذا القول هو إنعكاس حقيقى لثوابت مؤكدة تشكل فى الواقع قدر مصر وتحدد دورها التاريخى فهى لاتمثل دورا لنفسها أو تسعى الى زعامة اقليمية لان الزعامة الاقليمية عادة ماتسعى اليها .. لذلك فدورها هو تجسيد لجسامة مسئوليتها .. والتعامل معها هو تأكيد لمبدأ استراتيجى هام لسلام الشرق الاوسط والبحر المتوسط .. هو أن مصر هى مفتاح الأمن لهذه المناطق .

ويرى الأوروبيون أن دور مصر - وهى اكبر دولة عربية - يجب ان يكون اساسيا فى تحقيق الأمن والتعاون لدول البحر المتوسط .. بل وفى تشكيل النظام العالمى الجديد .. وذلك لما لها من وزن كبير بفضل موقعها الذى يقع على محور الحركة بين افريقيا وآسيا والبحر المتوسط وأوربا .. كذلك بفضل طبيعة سكانها ونوعيتهم .. فضلا عن سياستها الموضوعية الرشيدة .. لذلك لابد أن يكون لها دور أساسى فى إعادة تنظيم المنطقة وإعادة تشكيل العالم .

وقد أدركت مصر هذه الحقائق منذ زمن بعيد ولكنها ولنفس الاسباب كانت محاصرة بواسطة القوى الكبرى فى العالم .. وظل أمنها مهددا فى كل الاوقات ومن كل الاتجاهات غير ان ماحدث ويحدث من تطورات هائلة على المستوى العالمى والاقليمى بدأت تكشف عن دورها الحيوى وارتباطها العضوى والمباشر بالاضاع فى الشرق الاوسط والبحر المتوسط . ان هذه التطورات ذاتها قد حررت البحر المتوسط من القيود التى كانت تكبل حركة دوله .. رغم وجود مجالات واسعة للتعاون الاقتصادى والتكنولوجى والبيئى والأمنى مفتوحة امام دول حوض البحر المتوسط الاوربية والعربية .

ومن المؤكد أن البحر المتوسط لم يكن مجرد بحيرة اوروبية .. ولكنه فى الواقع بحر أوروبى عربى . ومصر باعتبارها أكبر الدول العربية ادخلته فى حساباتها وتقديراتها وإهتماماتها السياسية ودوائر نشاطها الدبلوماسى منذ زمن .. وعن إدراك بالأبعاد الحيوية التى يمثلها .. وبأهمية دورها فى أى

ترتيبات تمس هذا البحر . ويمكن القول ان البعد المتوسطى فى السياسة المصرية قد أصبح بعدا مستقبليا له إهتماماته ووزنه فى السياسة المصرية .

من هذا المنطلق جاءت مبادرة الرئيس حسنى مبارك ودعوته لإنشاء "منتدى البحر المتوسط " التى طرحها فى خطابه أمام البرلمان الاوروبى فى إستراسبورج فى سبتمبر ١٩٩١ وهى الدعوة التى شكلت نقطة الانطلاق العملية لفكرة التعاون الاوروبى المتوسطى حين إلتقت مع توجهات أوروبية فى نفس الاتجاه . لقد اعتبرت مصر أن هذه المبادرة هى إمتداد طبيعى لجهودها من أجل تحقيق وبناء السلام فى الشرق الاوسط ، وعن ايمان بأن مستقبل البحر المتوسط وأمنه .. مرتبط تماما بالسلام والأمن فى الشرق الاوسط .

ومن وجهة نظر مصر هناك عدة عناصر ينبغى إبرازها فى هذا الاطار حول أهمية وجود تجمع بحر متوسطى يرعى مصالح دول حوض المتوسط . واول هذه العناصر هو دور مصر ومهمتها فى الاضطلاع بدور بارز يتمشى مع الخطوط العريضة للسياسة التى تنتهجها فى الظروف الراهنة . وفى نفس الوقت من منظور المتغيرات المرتقبة .. عليها أن تستفيد من العوامل المختلفة المحددة لحركات التعاون بين الدول المتوسطية .

وبناء على هذا المفهوم المزدوج يمكن تحديد أهداف الرؤية المصرية المتوسطية فيما يلى :

(١) تعميق قنوات التعاون بين بلدان حوض البحر المتوسط شماله وجنوبه .. شرقه وغربه .. فضلا عن توثيق الأواصر والروابط الاجتماعية والسياسية والأمنية مع دول الحوض .

(٢) انشاء منطقة أمن وسلام بين بلدان البحر المتوسط وأوربا .. بعيدا عن أى محاور سياسية أو تحالفات عسكرية فرعية .

(٣) توسيع الاطار الثقافى واطار الحوار الحضارى بهدف درء اخطار التطرف الدينى الاسلامى أو المسيحى ، وكذا الحركات اليمينية العنصرية والعرقية .

ولاشك أن الهدف المبدئى الواجب التركيز عليه من خلال تعميق العلاقات بين الدول المتوسطية هو تحقيق الأمن والاستقرار فى هذه المنطقة الاستراتيجية .. فى ظل الظروف والمستجدات الدولية التى طرأت بعد إنتهاء الحرب الباردة .. ومما لأريب فيه ان هدف تحقيق الأمن والاستقرار والتعاون لابد أن يسرى على كافة الدول المشاركة .. وقد يتطلب ذلك وجود آلية تركز على العمل التضامنى لتحقيق التفاهم والبعد عن المواجهة وإستحداث صيغ جديدة



من شأنها أن تمكن بلدان المنطقة من القيام بدور فعال في النظام الدولي المرتقب .. مع مواصلة برامج التنمية القابلة للتنفيذ .

وترى مصر أن التغيرات الاستراتيجية التي جرت على الصعيد العالمي بداية من إنتهاء الحرب الباردة ثم زوال الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بالزعامة العالمية ، قد خلقت وضعا جديدا نشأ عنه فراغ استراتيجي دولي .. كان من الممكن أن يؤدي الى اختلال خطير في الاوضاع العالمية .. لذلك فإن قيام الاتحاد الاوربي قد ساعد نسبيا على سد هذا الفراغ وخلق حالة من التوازن تساعد على الاستقرار العالمي .

ومع تطور توجهات الاتحاد الاوربي فتح الطريق نحو التعاون الاوربي المتوسطي .. القادر على تكوين تجمع سياسي إستراتيجي إيجابي يقوم بدور كبير في تحقيق التوازن والأمن العالميين - ولاشك أن هذا التوجه الاوربي جاء متفقا مع سياسة مصر وخطها الاستراتيجي نحو التعاون مع دول حوض البحر المتوسط . وقد ترجم هذا التوجه في المبادرة التي أعلنها الرئيس حسنى مبارك عام ١٩٩١ .

ان منطقة البحر المتوسط تواجه العديد من المشكلات المعقدة وفي مقدمتها صراع الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية وإحتلال الجولان وجنوب لبنان ومشكلة البوسنة والنزاع التركي اليوناني .. وإنتشار التطرف الارهابي .. وكلها قضايا تهدد أمن منطقة البحر المتوسط يجب مواجهتها والتعامل معها وفقا للقوانين الدولية وقرارات المجتمع الدولي .

إن الحوار بشأن الأمن في حوض البحر المتوسط يعد من أهم الحوارات التي يجب أن تجرى في إطار التعاون الاوربي - المتوسطي ، بعد أن أصبحت أوروبا تدرك أن الأمن الاوربي بأبعاده المختلفة - سياسية واقتصادية ودفاعية - يتأثر بالتطورات التي تحدث في بلدان جنوب البحر المتوسط وشرقه . كذلك وعلى نفس المستوى فإن الأحداث والتطورات التي تحدث على الساحل الشمالي للبحر المتوسط خاصة مشكلة البوسنة والتوجهات العنصرية في المجتمعات الاوربية .. تشير القلق العميق في بلدان جنوب المتوسط .. يضاف الى ذلك الموقف الاوربي من العمالة العربية المهاجرة وما تتطلبه من اجراءات لتنظيم هذه الهجرة وحمايتها .

ومن الملاحظ أن المفاهيم السائدة التي تحكم التوجه المصري نحو المتوسط تتضمن عدة أبعاد أساسية هي : البعد الجغرافي الاستراتيجي .. والبعد الثقافي الحضاري .. والبعد الأمنى السياسى .. والبعد البيئى السياحى . وتشكل هذه الأبعاد في مجموعها قضية الأمن الشامل المتكامل الذى يضم

عناصر القوة المختلفة اللازمة لمعالجة القضايا المعاصرة .

لقد أولت استراتيجيات الدول العظمى والكبرى البحر المتوسط أهمية كبيرة لمكانته الهامة ولوضعه الجيواستراتيجي المتميز وتأثيره على التجارة والمواصلات العالمية . ويشارك في هذا الاهتمام عدة قوى اساسية يجب وضعها دائما في الاعتبار خاصة عند دراسة البعد الأمنى ومنها :

(١) اختلف الاهتمام الأمريكى بالبحر المتوسط اليوم إختلافا بينا عما كان عليه منذ أربعة عقود .. ولكن لم ينقطع ولاينتظر ان ينقطع هذا الاهتمام لسنوات طويلة قادمة . فقد إنتهى الوقت الذى كان الخطر الأول في المنطقة هو الخطر الشيوعى .. أما الآن وبعد زوال هذا الخطر فقد تغير التوجه الأمريكى نحو المنطقة - فقد أعادت الولايات المتحدة النظر في حجم تواجدتها العسكرية البحرى في منطقة البحر المتوسط ، وبدأت في تصفية قواعدها العسكرية في المنطقة .

وركزت إهتمامها الاستراتيجي على إسرائيل التي بدأت تعد موانئها وأراضيها لتصبح هي القاعدة الرئيسية للقوات الأمريكية تتضمن قواعد بحرية للأسطول الأمريكى .. ومستودعات ضخمة لتخزين الاسلحة والمعدات الحديثة .. وأصبحت إسرائيل هي الحليف الاستراتيجي الاول لها في المنطقة .

(٢) إما الاهتمام الاوربي بالبحر المتوسط فهو إهتمام طبيعي .. ناجم عن أن دول أوروبا الجنوبية المطللة على البحر المتوسط تعتبر هي وباقي دول أوروبا أن حوض البحر المتوسط شماله وجنوبه هو مجالها الحيوى وعمقها الاستراتيجي الجنوبي الذى يصعب إهماله أو التخلي عنه - وقد انعكس هذا الاهتمام على دراسات وقرارات مؤتمرات الأمن والتعاون الاوربي التي أكدت أهمية البعد المتوسطي في الاستراتيجية الاوربية الخاصة بالأمن الاوربي . هكذا بدأت أوروبا من خلال الاتحاد الاوربي توثيق علاقات الأمن والتعاون مع الاطراف المعنية في منطقة المتوسط .

وقد شهد عام ١٩٩٥ الترجمة الرسمية والعملية لهذا الاهتمام باجتماع مؤتمر برشلونة للسلام في اكتوبر ٩٥ في برشلونة كأولى الخطوات الرسمية الذى يتفق عليها ١٥ دولة هي دول الاتحاد الاوربي بعد ١٢ دولة هي دول جنوب وشرق البحر المتوسط للتحرك الجاد نحو إقامة تجمع أوربي - متوسطي .

(٣) إن الاهتمام الروسى بالوصول الى المياه الدافئة هو إهتمام قديم وهام يرجع تاريخيا الى أيام القيصرية . كذلك يمثل البحر المتوسط الجناح



المتوسط من الاسلحة النووية وباقي أسلحة الدمار الشامل.

إن لمصر رؤيتها الخاصة حول النظام المناسب لأمن البحر المتوسط .. سبق أن عرضتها في إطار المشروع الأوروبي المتوسطي .. واقترحت وضع نظام جديد لأمن هذه المنطقة الحيوية .. فلاشك أن دخول دول البحر المتوسط في منظومة أمنية واحدة مع دول الاتحاد الأوروبي .. سوف يعطى نموذجا للأمن الأوروبي المتوسطي خلال القرن القادم وبعد أن تستقر أوضاع السلام جنوب ، شمال البحر المتوسط.

وهي ترى أن البحر المتوسط الذي يجمع بين دول عربية عديدة ودول أوروبية عديدة أيضا .. تمثل نموذجا جغرافيا وحيدا يجمع بين شعوب عربية وشعوب أوروبية ضمن وعاء استراتيجي واحد هو حوض البحر المتوسط .. إن الاهتمام المتواصل الذي تبديه مصر بقضية البحر المتوسط إنما تعكس فكرة جادة من نظر جيوبوليتكية تمثل أهمية حيوية للأمن القومي المصري .. يجب ادخالها في حساباتها وتطبيقاتها بقدر اكبر وأن تتعامل معها بعمق أكثر يصل الماضي بالحاضر ويربطهما بالمستقبل .

وهنا لابد أن نؤكد مرة أخرى ان دعوة التقارب المصرية مع دول البحر المتوسط وأوروبا قد تمثل دائرة جديدة من دوائر حركة السياسة المصرية ولكنها لا تمثل بحال ابتعادا عن دوائر الاهتمام المصرية الأخرى خاصة الدائرة العربية . بل تعتبر مصر ان امتداد إهتمامها الى شمال البحر المتوسط هو امتداد طبيعي للنشاط المصري وعنصر إيجابي هام يدعم الأوضاع العربية ويعتبر كسبا فعالا للقضايا العربية العديدة .. وترجمة واقعية لسمة العصر وظروفه وطبيعته توجهاته ..

هذا على المستوى العام أما على المستوى الأمني الاستراتيجي - الذي يمثل صلب هذه الدراسة - فلا بد من التعرض لأهم العناصر والركائز المؤثرة تأثيرا مباشرا على بناء علاقات أمنية أوروبية متوسطة سليمة .. وأن توضع هذه العناصر في الاعتبار حتى يمكن إستخلاص أفضل الوسائل الاستراتيجية المناسبة لتحقيق الأهداف القومية .. ومعالجة القضايا الحيوية المطروحة على الساحة .

الاول : ان يبنى أى نظام جماعى للأمن المتوسطي أو الشرق أوسطي من خلال التجمع العربي القومي القادر على التعامل المتوازن مع التجمع الأوروبي والتجمع الشرق أوسطي سواء على المستوى الأمنى الاقليمى أو بالنسبة لقضايا التعاون مع القوى الكبرى والتعامل مع مآلها من مصالح حيوية في المنطقة تمثل أساس تحركها وجوهر استراتيجيتها . مثل هذا التجمع القومي يتطلب وجود

الجنوبى لحلف الناتو . ولاشك أن هذا الإهتمام القديم مازال قائما .. غير ان الوجود الروسى فى البحر المتوسط والشرق الاوسط قد أصابه ضعف شديد بعد أن أصبحت روسيا الاتحادية هى الوريث الشرعى للاتحاد السوفيتى وطموحاته القديمة .. وان كانت استراتيجيتها تجاهه لم تظهر أبعادها بعد .

يبقى إهتمام دول الجنوب بالبحر المتوسط .. وقد تركز أساسا على قضايا الأمن والتعاون الاقتصادى .. وهو إهتمام ظل محدودا نسبيا فى ظل الظروف السياسية والاقتصادية التى أحاطت بالبحر المتوسط أثناء الحرب الباردة .. وقد تغير الوضع تماما بعد إنتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠ .. وأصبح من الممكن التحول بنشاط دول الجنوب خاصة مصر ودول المغرب العربى . نحو تحقيق الأمن والتعاون المشترك .

ولعل السمة الأساسية التى تحكمته فى سياسة مصر تجاه أمن البحر المتوسط حالة عدم الاستقرار الذى يسود بعض أجزاء البحر وبلداته . وتعود حالة عدم الاستقرار التى تسود البحر المتوسط أولا إلى سباق التسلح وامتداداته .. خاصة فيما يتعلق بالصراع العربى الاسرائيلى . والواقع أن تصاعد القدرات العسكرية الاسرائيلية برا وبحرا وجوا هو مصدر قلق وعنصر توتر وعدم استقرار ليس فقط للدول العربية ، ولكن كذلك لمنطقة البحر المتوسط الذى لاينبغى تجاهله فى أى جهود مستقبلية لضبط التسلح فى المنطقة ككل .

وتحظى منطقة شرق المتوسط باهتمام مصرى خاص أولا لقربها من مصر وتأثيرها المباشر على أوضاعها وأمنها من ناحية وكثافة حالات التوتر بها . فهناك الصراع اليونانى التركى والمشكلة القبرصية والأوضاع المعقدة الناجمة عن الصراع العربى الاسرائيلى والتوترات المترتبة عن عملية السلام ومنها الأوضاع فى جنوب لبنان والأرض الفلسطينية المحتلة . تؤثر هذه الظروف على حالة الأمن فى هذه المنطقة من البحر المتوسط وبالتالي تهدد الملاحة فيها وفى قناة السويس والبحر الاحمر . وهناك كذلك تأثير مباشر على طرق التجارة الدولية وخطوط نقل البترول من الخليج الى مراكز استهلاك فى أوروبا وأمريكا .

لقد تطور التوجه المصرى تجاه ضبط التسلح فى البحر المتوسط تبعا للتغيرات التى طرأت على الموقف الاستراتيجى المصرى .. بداية بدعوة لجعل البحر المتوسط "منطقة سلام وأمان" عام ١٩٦٤ ، مروراً بالدعوة الى حياده ونزع سلاحه .. ثم رفع شعار " البحر المتوسط لشعوب البحر المتوسط " والذى يعنى ضمنا الاعتراض على الوجود الدائم للاسطيل البحرية الأجنبية فى هذا البحر .. وصولا إلى المطالبة باخلاء منطقة الشرق الاوسط والبحر



ويحتاج حل كل هذا القضايا حشد الجهود لكل القوى المحبة للسلام على المستوى الشرق أوسطى والمتوسطى والاروبى والعالمى .

**الثالث :** ان نجاح الامن الاقليمى يتطلب جهدا منسقا جادا من أجل إيجاد حالة من التوازن العسكرى النوعى والكيفى فى منطقة الشرق الأوسط .. وهذا يتطلب تقييد جميع الأطراف بالتزامات متساوية لضمان تحقيق الامن والاستقرار دائمين فى كل المنطقة . كذلك لابد أن يقيد إستخدام تكنولوجيا الفضاء الخارجى المتقدمة - فى إطار تحقيق التوازن العسكرى فى المنطقة - للأغراض السلمية فقط . ومن الضرورى لضمان الامن الاقليمى واستقراره العمل على مد جسور الثقة وإتخاذ الاجراءات التى تؤدى الى تحقيق الامن وتساعد على منع تصاعد النزاعات التى تنشأ عن سوء الفهم أو التقدير .

ومن نفس المنطلق لابد من تغييير المبادئ والمفاهيم التى تحكم نظريات الامن والتى تقوم اساسا على منطق القوة وتعتمد على عنصر الردع التقليدى أو النووى .. وكذا منع تخزين الأسلحة والمعدات فى مستودعات كبيرة فى المنطقة بما فى ذلك أسلحة الدمار الشامل .

ان الامن المستقر والمستمر يجب أن يبنى على اساس التعاون الاقليمى .. ومنطق القوانين وليس منطق القوة . ان ذلك كله يتطلب جهدا منسقا من العمل الدؤوب من أجل تطوير ترتيبات الامن الاقليمى خاصة ما ترتبط بالحد من التسليح بحيث يسرى على كل الدول المشاركة دون إستثناء .

**الرابع :** يعتبر عنصر ضبط التسليح واخلاء منطقة الشرق الاوسط من أسلحة الدمار الشامل .. أحد الأركان الحيوية فى إرساء قواعد الاستقرار الحقيقى والمستمر فى المنطقة الاوسطية / المتوسطية .. خاصة وأن أوروبا تجرى فى المرحلة الراهنة تقديرات وحسابات استراتيجية وسياسية وأمنية حول موضوع القدرات النووية .. فى إطار العرص على عدم إتساع نطاق إمتلاكها فى منطقة الشرق الاوسط والبحر المتوسط .

لذلك لابد من اعطاء أولوية لنزع جميع أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة عن طريق إقامة منطقة خالية من هذه الأسلحة والتزام كل دول المنطقة بما فيها إسرائيل بماهدة حظر إنتشار الاسلحة النووية . ان الظروف التى تهيأت لإقامة أكثر من منظومة إقليمية فى المنطقة لايمكن أن تستقر فى أى منها دون وجود عنصر " الامن المتوازن " بين أطرافها . فليس من المقبول أن تنفرد إحدى دول المنطقة بميزة عدوانية لاتتوفر للدول الأخرى .. لان ذلك سيحدث خلا خطيرا فى توازن القوى المطلوب يؤدى الى

رؤية عربية استراتيجية شاملة مازالت غائبة عن الساحة بعيدة عن تطورات الاحداث الجارية فى المنطقة وفى العالم .. مكبله بما يعانىه العالم العربى من إنقسام وتمزق . وتسعى مصر لإيجاد هذه الرؤية القومية باقتراحها اصدار ميثاق شرف للتعاون والامن العربى بشكل هذه الرؤية .. حتى يمكن أن يتحقق التكامل الامنى فى المنطقة العربية على المستوى القومى والأوسطى والمتوسطى . وتؤمن مصر أن القاعدة الضرورية لبناء نظام الامن الشامل فى القاعدة العربية القومية التى تحفظ كيان الامه وجودها وتحمى مقدساتها .

بذلك تكتمل حلقات الامن فى المنطقة على كافة مستوياتها القومية والاقليمية والدولية . كجزء لايتجزأ من الامن العالمى - ان التخلل عن هذا المفهوم القومى أو إهماله سوف يعرض الدول العربية للاستقطاب الفردى .. وبالتالي ذوبان الشخصية العربية وضياح الهوية القومية .

ان تجربة الدول الاوروبية خاصة المتعلقة بمنظمة الامن والتعاون الاوروبى وبالاتحاد الاوروبى تعطى نموذجا ناجحا للتعاون فى مثل هذه المجالات الحساسة وفى غيرها من المجالات .

**الثانى :** ان خبرة مصر فى صنع السلام تجعلها تؤكد أن التحديات المتوقعة جسيمة ولذلك فهى تتطلب أولا وجود النوايا الحسنة والارادة الفاعلة الراغبة فى تحقيق سلام حقيقى شامل . اذ لايمكن تصور وجود سلام مستقر بالمنطقة يكون مصحوبا بتعظيم القدرات العسكرية حيث يحول ذلك دون الوصول الى بناء جسور الثقة المطلوبة لارساء دعائم الامن المتكافئ والسلام العادل . ان استكمال عملية السلام فى الشرق الأوسط فى إطار الحقوق المشروعة لكل الأطراف المعنية .. عمل ضرورى لتوفير المناخ الملائم لتعاون الامن المتبادل .. وذلك نظرا للعلاقة العضوية المباشرة بين أمن الشرق الأوسط وجنوب المتوسط من ناحية والامن الاوروبى من ناحية أخرى .

وتتطلب السلام الدائم والشامل فى المنطقة العربية / الاوسطية حولا لكافة القضايا والمشكلات على كل المستويات والمسارات وعلى مستوى الصراع العربى الاسرائيلى لابد من تحقيق التسوية الشاملة من خلال الالتزام بمبادئها الاساسية وأهمها الارض مقابل السلام ، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، وحق الجميع فى العيش داخل حدود آمنه معترف بها وحق اسرائيل فى الوجود وقبولها كدولة شرق اوسطية بعد إستكمال متطلبات التسوية وعلى رأسها الانسحاب الكامل والتفاوض الناجح بشأن المرحلة النهائية للمفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية وتسوية قضية القدس .



تشجيع هذه الدولة على إستغلاله لصالحها ولصالح أهداف السيطرة والهيمنة الإقليمية .

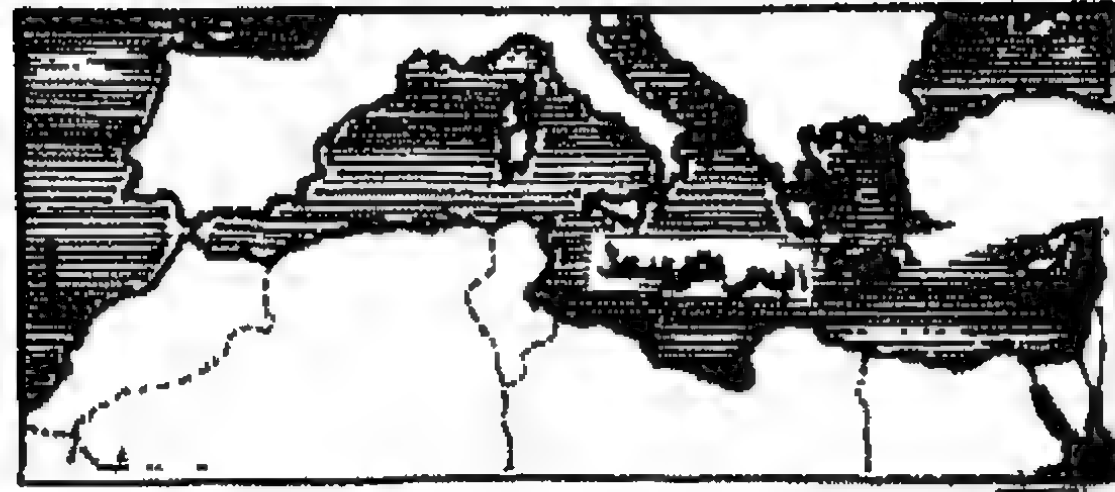
لقد حفزت هذه الظروف مصر للعمل على التصدي للتهديد النووي الاسرائيلي عن ايمان بان إستمرار وجوده يعنى أن السلام الشامل بمفهومه المتكامل لن يتحقق . ولذلك تتمسك مصر بموقفها كخط استراتيجي يسرى على كل معاملاتها الإقليمية والدولية سواء على المستوى الشرق أوسطى أو المستوى الاوروبى المتوسطى .. أو على الصعيد الدولى كله .

الخامس : إن التصور الإستراتيجى السياسى المصرى .. يعطى للجانب الاوروبى حقه فى تحديد أهدافه وتصوراتة لتحقيق هذه الأهداف .. وأساليب التعاون المشترك التى يراها لمعالجة ما يثير قلق الاتحاد الاوروبى وإنزعاجه من هواجس أمنية ، مع الاستعداد للتعاون معه للتخلص من عناصر التهديد .. وعلى رأسها قضية الهجرة من الجنوب إلى الشمال .. وقضية الأصولية الاسلامية وما تمكسه من تطرف وإرهاب الامر الذى يسبب توترا واضطرابا فى بعض المجتمعات الاوروبية . ويدفع

الجماعات اليمينية داخل هذه المجتمعات الى إستغلال هذه القضايا فى الضغط وإشاعة الفوضى بالشكل الذى يهدد استقرار وأمن هذه المجتمعات .

لذلك ترى مصر أن القضايا الأمنية الخاصة بأوروبا لها صلة وثيقة بجنوب البحر المتوسط والشرق الأوسط بخاصية الأثير المتبادل . وهى تولى أهمية خاصة بمعرفة التصورات الأوروبية لشكل الأمن الاوروبى المستقبلى .. حتى يمكن قياس تأثيراتها وإنعكاساتها المباشرة وغير المباشرة على الأمن والاستقرار فى الشرق الاوسط والشمال الافريقى . وتحاول مصر أن تكون على مقربة من الجهود الأوروبية فى هذا الشأن خاصة وأن لمصر تصوراتها لهذه القضايا .. وحتى لا تكون هناك تأثيرات غير إيجابية قد تتعارض مع تصوراتها بشأن الاستقرار فى البحر المتوسط والشرق الاوسط .

ان توضيح الرؤى والتصورات المتبادلة لمفهوم العلاقة بين مصر والعرب من ناحية وأوروبا والدول المجاورة من ناحية أخرى إنما تدعم الأمن وتهيئ المناخ المناسب للاستقرار فى هذ المنطقة المضطربة .





## سياسة مصر المتوسطية ونكسة الاتحاد المغاربي



أحمد مهابدة

الاتحاد المغاربي أكثر مما يجده لدى دول المشرق العربي المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت هذه الإعتبارات إحدى المحطات المشتركة التي التقت عليها مصر مع دول الاتحاد المغاربي على هامش مؤتمر (الأمم والتعاون الأوروبي) ، حيث تشارك مصر دول الاتحاد وضعها في هذا المؤتمر كمراقبين .

بل أكثر من ذلك دفع اهتمام مصر بدول الاتحاد المغاربي السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصري لأن يلتقى على هامش هذا المؤتمر بوزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربي ، حيث دارت بينه وبينهم مشاورات بهدف التوصل الى صيغة مثلى للتعاون بين مصر ودول الاتحاد المغاربي من ناحية ، وبين الإثنين معاً والدول الأوروبية شمالي البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

بل وذهبت مصر الى أبعد من ذلك حين تقدمت بطلب رسمي للانضمام الى هذا الاتحاد المغاربي كمراقب ، الأمر الذي سيجعل من المجموعة النواة (ستة + خمسة ) بدلا من (خمسة + خمسة) وهذا التطور السياسى يجعل

لعله من الصعب أن يتحدث المرء عن (سياسة مصر المتوسطية) دون أن يتحدث عن ضرورة اهتمام هذه السياسة وتأثيرها بدول الاتحاد المغاربي الخمس ، الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا ، باعتبار أن هذه الدول هي أقرب دول جنوب البحر الأبيض المتوسط الى أوروبا ، وأكثرها تنسيقا مع الجماعة الاقتصادية الأوروبية منذ وقت مبكر ، الأمر الذى يمثل خطأ رئيسيا للدبلوماسية المصرية فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما أن دول الاتحاد المغاربي تمثل حجر الزاوية فى مجموعة النواة المعروفة باسم (خمسة + خمسة ) التى تتكون من الدول المغاربية الخمس ، التى سبق ذكرها ، والدول الأوروبية الخمس فى شمال البحر المتوسط وهى أسبانيا والبرتغال وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا .

ولعل هذا هو الذى يفسر مشاركة مصر دول الاتحاد المغاربي (ما عدا ليبيا) فى التوقيع المبكر على إعلان مراكش للجات) ، بينما لم توقع على هذا الإعلان إلا أربع دول من المشرق العربى ، ذلك لأن مشروع التعاون بين دول البحر الأبيض المتوسط يجد أصداء كبيرة لدى دول



سياسة مصر المتوسطة تتأثر بالاتحاد المغاربي وجودا وعدما . كما اقترح الرئيس محمد حسنى مبارك فى بيانه الذى ألقاه أمام البرلمان الأوروبى فى (ستراسبورج) فى نوفمبر ١٩٩١ انشاء (منتدى لدول البحر الأبيض المتوسط) يقوم على أساس النظرة الشاملة للبحر الأبيض المتوسط كإقليم يتمتع بخصائص معينة تجعل من مصلحة دوله أن تتعاون تعاونا شاملا ، لا يتعارض فى الوقت نفسه مع تجمعات أخرى لدول معينة .

ولعل هذا الاقتراح الأساسى ، كان هو الدافع على وجود اقتراح آخر يقضى بإقامة محورين للتعاون فى الإطار المتوسطى ، الأول يضم دول شرق البحر الأبيض المتوسط ، والآخر يضم دول (الاتحاد المغاربي) على أساس التعاون الثقافى ، لأن ذلك هو ما يتفق مع وجهة نظر مصر ، التى ترى الأخذ بالمفهوم الواسع للتعاون ، وذلك على هيئة (منتدى) الأمر الذى قطعت فيه مصر شوطا هاما من خلال المؤتمر الوزارى لدول البحر الأبيض المتوسط ، الذى انعقد فى الفترة الأخيرة فى الاسكندرية وشاركت فيه ثلاث من دول الاتحاد المغاربي هى الجزائر والمغرب وتونس .

كذلك فإن مصر جعلت من موقعها كهمزة وصل بين المشرق والمغرب ، ليس مجرد وصف جغرافى فحسب ، إنما ترجمته ترجمة حية الى مشروعات تنموية طموحة ، بعضها قيد التنفيذ وبعضها الآخر موضوع لدراسة الجدوى التقنية والاقتصادية ، ومن أهم تلك المشروعات التى تلعب مصر فيها دورا استراتيجيا بالنسبة للمغرب العربى وإفريقيا ، قبل سنوات من طلب انضمامها الى الاتحاد المغاربي كمراقب (مشروع الشبكة الكهربائية العربية - الأفريقية الموحدة) ، ومشروع الطريق البرى العربى ، سواء العرض منه مع دول الاتحاد المغاربي ، أم الطولى منه مع دول العمق الأفريقى (مقال أحمد يوسف القرعى فى السياسة الدولية ، العدد ١١٩) .

والواقع أن اعتبار مصر جزءا من الشمال الأفريقى ، يرجع الى وقت بعيد ، حين احتضنت مصر كفاح شعوب المغرب العربى ولعبت دورا أساسيا ومحوريا فى تحريرها من الاستعمار البريطانى والفرنسى والأسبانى حتى لقد عوقبت من جانب فرنسا وبريطانيا بتواطؤهما مع إسرائيل فى عدوانها الثلاثى على مصر عام ٥٦ ، وكان جامعاها الأزهر قبله لجامعتى القرويين والزيتونة فى المغرب وتونس وجماعة العلماء فى الجزائر .

ومن هنا طالب الزعيم المغربى (علال الفاسى) وحزب الاستقلال الذى يتزعمه ، فى عام ١٩٧٣ بقيام اتحاد المغرب العربى على أن يضم فى عضويته مصر الى جانب دول المغرب العربى حتى حدود موريتانيا مع السنغال ، حيث اعتبر الزعيم المغربى أن قيام مثل هذا الاتحاد الذى يضم مصر يشكل مرحلة مهمة للوحدة العربية ، واعتبر حزب الاستقلال أن انضمام مصر الى هذا الاتحاد يدعم موقفه فى مواجهة مستقبل مشترك إزاء التحديات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والداخلية

والخارجية ، كما يواجه مستقبلا مشتركا مع المجموعة الأوربية شمال البحر الأبيض المتوسط ، والتى أصبحت تكون وحدة قوية اقتصادية وصناعية وتجارية تفرض وجودها على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط لها ، كما يؤكد حزب الاستقلال أن انضمام مصر الى الاتحاد المغاربي سيساعده على تذليل العقبات التى تقف فى طريق تنفيذ أهدافه وإذابة الخلافات التى تعوق تقدم مؤسسات الاتحاد ، وهذه الاعتبارات هى نفسها التى تقيم عليها الأحزاب والقوى السياسية المغاربية الأخرى تأييدها لإنضمام مصر الى الاتحاد المغاربي .

يتضح من كل ما سبق أنه لى تقوم سياسة مصر المتوسطة على أسس قوية ومعطيات سليمة فلا بد أن تبنى سياستها المتوسطة وهى تضع أمام ناظرها الاتحاد المغاربي وأية تطورات تطرأ عليه وتصيبه بالضعف أو بالقوة ، فإذا انتكس الاتحاد وعصفت به أزمات تحد من انطلاقه أو تقلل من فاعليته أو تزيد ضعفا فى مواجهة دول الشمال المتوسطى ، فإن هذا الأمر يجب أن يكون أحد المشاغل الرئيسية للدبلوماسية المصرية وسياستها المتوسطة ولهذا يقتضى السياق أن نتعرف على أسباب ونتائج واحتمالات تطورات تلك النكسة أو الأزمة التى يعيشها هذا الاتحاد الآن ، بعد أن طلبت المغرب رسميا أن تتوقف مؤقتا أنشطته مؤسسته ، ردا على موقف الجزائر من مشكلة الصحراء الغربية

كما يقتضى الأمر دراسة آثار تلك الأزمة على مستقبل السياسة المتوسطة لدول الاتحاد وردود فعلها على المشروعات والمنتديات والتجمعات الإقليمية للبحر المتوسط .

### أولا : نكسة الاتحاد المغاربي :

منذ نشأة الاتحاد المغاربي فى عام ١٩٨٩ ، وهو يعانى من أسباب القصور ومن العثرات التى حدثت من اندفاعه حتى انتهت الى توقفه ، وكانت المشاكل فى البداية تتناول أمورا يمكن الحوار بشأنها بين الأطراف المعنية ولكنها لا تؤدى الى توقف مسيرته وذلك لأسباب داخلية تتعلق بطبيعة النظام فى كل دولة من دول الاتحاد ، إلا أن الحكومة الملكية فى المغرب طلبت فى شهر ديسمبر الماضى رسميا من الجزائر ، باعتبارها رئيس الدورة الحالية للاتحاد ، أن توقف مؤقتا نشاط مؤسسات الاتحاد ، وذلك حسبما جاء فى المذكرة الرسمية التى بعث بها السيد عبد اللطيف الفيلالى رئيس الوزراء ووزير الخارجية المغربى ، الذى بنى هذا الموقف على الموقف الذى اتخذته الحكومة الجزائرية من مقترحات الدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الاسراع بمسلسل تحديد الهوية للأشخاص الصحراويين المؤهلين للإدلاء بأصواتهم فى الإستفتاء المزمع إجراؤه فى الصحراء الغربية ، حيث اعتبرت حكومة المغرب أن حكومة الجزائر قد خرجت عن حيادها فى قضية الصحراء التى لا تخص إلا المغرب (والبوليساريو) ، الأمر الذى يعتبر تحولا جذريا ستترب عليه تبعات خطيرة



قد قام بالوساطة بين المغرب والجزائر لكن لم يترتب على ذلك أي تحسن في الموقف .

والواقع أن هذه الأزمة أو (النكسة) التي يواجهها الاتحاد المغربي ليست إلا القشة التي قصمت ظهر البعير إلا أنها لم تكن الأولى من نوعها منذ قام الاتحاد في عام ١٩٨٩ ، حيث واجه الاتحاد مصاعب متعددة حدثت من اندفاعه وجعلت من توقيع نحو خمس عشرة اتفاقية بين أعضائه مجرد حبر على ورق ، لم تر النور حتى الآن ، وذلك بسبب صعوبة التوفيق بين الرغبة في خلق تكامل اقتصادي بين دول الاتحاد وبين تباين مواقف أنظمة الحكم فيها من الديمقراطية وحقوق الإنسان ، وتعثر عملية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال بين دول الاتحاد ، في الوقت الذي تعتبر فيه عملية الانتقال تلك ، إحدى الآليات الأساسية للإندماج الاقتصادي ، كما تطبقها الاتحادات المماثلة وخاصة (اتحاد دول أوروبا الغربية) ، ولذلك كانت النتيجة أن التعاون التجاري بين دول الاتحاد المغربي لم يتم بالشكل المطلوب ، حيث لم تزد نسبة التبادل التجاري بين دول الاتحاد المغربي عن ٤٪ فقط ، في حين تصل نسبة التبادل التجاري بين دول المغرب العربي من ناحية ودول المجموعة الأوروبية من ناحية أخرى إلى ٦٠٪ ، وهذا يعني أن المشروع المغربي يتم بشكل بطيء للغاية .

هذا بالإضافة إلى حالة انعدام الوزن التي يعيشها الاتحاد المغربي ، من جراء نتائج وأثار أزمة لوكيربي واحترام دول الاتحاد المغربي لقرارات الأمم المتحدة التي فرضت العقوبات ضد ليبيا ، حتى أن العقيد القذافي رفض حضور بعض اجتماعات القمة لأنه لا يستطيع أن يمر بطائرتة في أجواء أي من دول الاتحاد ، كما كانت حرب الخليج من القضايا التي تباينت فيها مواقف الحكومات والشعوب المغربية ، وغير ذلك من الحساسيات التي تخلفها التطورات الداخلية لكل دولة على حدة .

#### ثانياً : علاقة الاتحاد المغربي بدول الشمال المتوسطي :

تتسم هذه العلاقات بعدم التكافؤ ، حيث تتأثر دول المغرب العربي بأي تطور أو تغير تعرفه دول الشمال المتوسطي ، وغالباً ما يكون تأثير الثانية على الأولى تأثيراً سلبياً ، لأن التطور لدى الدول الأوروبية شمال المتوسط ، تطور يجعل اتجاه دولها إلى الاعتماد على نفسها ، وذلك على حساب منتجات دول الاتحاد المغربي ، أو استيراد هذه المنتجات بثمن بخس ، كما يتضح هذا التطور السلبي لتأثير دول الشمال المتوسطي على دول الاتحاد المغربي في توقف هجرة العمال منذ عام ١٩٨٦ حتى الآن ، حين انضمت كل من (أسبانيا) و (البرتغال) إلى السوق الأوروبية المشتركة ، حيث تنتج هاتان الدولتان نفس المنتجات الزراعية التي تنتجها دول المغرب العربي ، الأمر الذي زباحت معه هذه الدول المغربية مضطرة للبحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتها ، وأصبح الحوار بين دول المغرب العربي ودول السوق

بالنسبة لتطور ملف الصحراء الغربية بل والعلاقات المغربية بصفة عامة ، وقد اعتبر رئيس الوزراء ووزير خارجية المغرب أن الرسالة التي وجهها وزير خارجية الجزائر إلى مجلس الأمن في السادس من ديسمبر ١٩٩٥ تجعل الجزائر تتجاوز وضعها كمراقب محايد ، لتتصب نفسها بوضوح كطرف معني مباشرة بقضية الصحراء . وأكد السيد عبد اللطيف الفيلالي أن الحكومة المغربية ترى أنه قد آن الأوان لجابهة هذا التغيير الجذري الذي طرأ على موقف الجزائر ، ولهذا فإنها تطالب الجزائر ، التي تتأخر حالياً اتحاد المغرب العربي ، أن تعمل على إيقاف مؤقت لنشاط مؤسسات الاتحاد .

وكانت الجزائر قد قامت بتوجيه رسائل إلى أعضاء مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة ، كما التقى وزير خارجية الجزائر بالأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية في أديس أبابا .

كما اتهمت المغرب وسائل الإعلام الجزائرية بشن حملة واسعة النطاق ضد مقترحات الدكتور بطرس بطرس غالي ، وأن الجزائر ، في نظر حكومة المغرب ، ترمي إلى إجهاد مخطط التسوية السلمية لمشكلة الصحراء وأن الجزائر قد تعمدت التصعيد للزج بالمنطقة في متاهات النزاع المسلح الذي كانت تعرفه المشكلة قبل اقتراح العامل المغربي لتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية عام ١٩٨١ في مؤتمر نيروبي .

وبالإضافة إلى ما سبق علق مندوب المغرب الدائم في الأمم المتحدة (السيد أحمد السنوسي) على قرار مجلس الأمن رقم ١٠٣٣ بأن مجلس الأمن قد عجز عن مقاومة الضغوط التي قام بها بلد ثالث وهو يعني الجزائر ، التي قال إنها لوحت بسحب بعض التسهيلات الموضوعة رهن إشارة اللجنة الدولية المشرفة على التصويت الخاص بمستقبل منطقة الصحراء الغربية والمعروفة باسم (المينورسو) ، كما هددت (البوليساريو) من جانبها بإنهاء تعاونها مع هذه اللجنة إذا تمت المصادقة على اقتراح الأمين العام ، مما جعل واضع التقرير يتراجعون عن تقديم مشروع قرارهم ، وهو ما جعل مجلس الأمن يكتفي بالدعوة لإجراء مشاورات جديدة وذلك دون تحديد واضح لموضوع هذه المشاورات .

وكان طبيعياً ومنتظراً ، أن ترد الجزائر على إتهامات المغرب بتأكيدها حيادها في مشكلة الصحراء الغربية ، بل ودعت الجزائر إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الاتحاد المغربي حضره بصفة خاصة السيد (عبابو) الأمين العام للاتحاد ، وهو تونسي ، الأمر الذي سارعت الحكومة المغربية إلى الاحتجاج بشدة على عقد هذا الاجتماع بعد أن طلبت هي تجميد نشاط مؤسساته ، وخصت الأمين العام لمجلس الاتحاد بانتقاد لاذع لموافقته على عقد هذا الاجتماع الطارئ ، بل وحضوره له بنفسه ، والتزمت كل من حكومات تونس وموريتانيا وليبيا الصمت فلم يصدر أي منهم بياناً رسمياً توضح فيه رأيها وإن كان بعضها



الأوروبية حوارا غير متكافئ ، لاسيما بعد أن اكتمل مشروع الاندماج بين دول السوق الأوروبية المشتركة منذ عام ١٩٩٣ وما ترتب على ذلك من حرية انتقال الأشخاص والأموال بين دول السوق الأوروبية ، وقيام سياسات ضريبية وجمركية موحدة بين هذه الدول الأوروبية ، وهو ما كان يجب أن يكون حافزا لدول المغرب العربي يدفعها لخلق سوق مغربية مشتركة تحظى باهتمام هذه الدول ، بحيث لا تعوقها المشاكل الثنائية أو الظروف السياسية الطارئة ، وذلك لمواجهة الأخطار التي تأتيها من دول الشمال المتوسطي ، وما كان يجب أن يظل المشروع المغربي للتكامل الاقتصادي والتجاري غائبا لسنوات طويلة لم يعط أي انجاز يذكر منذ عام ١٩٨٩ . وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الغياب أن تتفاوض دول المنطقة المغربية نفسها مجبرة على أن تتفاوض وتدير علاقاتها مع أوروبا الموحدة بشكل منعزل ، مما كان يضعها دائما في موقف ضعيف للغاية ، وأنه لكي تزدهر دول جنوب المتوسط وشرقه لابد من نقل تكنولوجيا رؤوس أموال أوروبية إليها ، وهذه قضية سياسية فيها خطوط حمراء لن تتجاوزها أوروبا ، وحيث لا تكنولوجيا ولا رؤوس أموال ولا سماح لعمال المغربية بالعمل في أوروبا ، لا يمكن الحديث عن ازدهار اقتصادي بفضل المتوسطية المقترحة على العرب ، الذين يجب أن يكونوا على حذر من أن تصبح بلادهم سوقا هائلة واسعة تضاف إلى أوروبا الموحدة التي تشكو من الركود ومن المنافسة اليابانية - الأمريكية - الشرق آسيوية ، حيث تعتبر دول الشمال ، كما هو حال أمريكا سوق الوطن العربي ، سوقا متاحة لأنها الأقل نموا والأكثر احتياجا ، بسبب تداعي قدراتها على الإكتفاء الذاتي وإنهيار مشاريع التنمية في معظم دوله ، الأمر الذي سيحقق انتعاشا لمصانع دول الشمال من خلال زيادة استيراد سوق الوطن العربي للسلع الأوروبية والاستدانة لاستهلاك مزيد من هذه السلع ، بينما تحارب أوروبا النمو السكاني لدول المغرب العربي ، حيث يخشى الأوروبيون أن يبلغ عدد سكان دول شمال أفريقيا العربية (٤٠٠ مليون نسمة في عام ٢٠٢٥) وهذا رقم يفوق عدد جميع سكان الاتحاد الأوروبي مجتمعين ، وهو ما يصفه خبير سياسي أسباني كبير هو (خوان أنطونيو ساكولوا) وهو من كبار أعضاء الحزب الاشتراكي الأسباني الحاكم والمشرف العام على نشرات الأخبار في أسبانيا ، يصف ذلك النمو السكاني في دول شمال أفريقيا (بالقضية الخطيرة التي يجب أن تعد لها أوروبا العدة) ويستشهد بقول وزير خارجية فرنسا الذي يقول فيه (إذا لم تساعد بلدان شمال أفريقيا على مواجهة الانفجار السكاني فإن شمال أفريقيا سيحل في بيوتنا) .

ولا ينكر الأوروبيون أن حديثهم عن (أمن البحر المتوسط) هو مصلحة أوروبية أولا وأخيرا ويقول نفس الخبير الأسباني معلقا على مؤتمر برشلونة (لا يمكن

بحال من الأحوال مساعدة بلدان نامية هكذا كرما وحسن أخلاق) ويرى أن أصداء التدهور في شروط حياة الناس الضرورية في بلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سيؤثر دون أدنى شك في بلدان الاتحاد الأوروبي ، ولهذا ، على حد تعبيره ، فإن من واجب الاتحاد الأوروبي أن يتحرك للدفاع عن مصالحه .

ولذلك فإن الاقتصاديين المغاربة يرون أن إنشاء منطقة مغربية - أوروبية - متوسطية ستتقدم وتتطور وتفضي إلى نتائج قبل إنشاء منطقة مغربية للتبادل الحر رغم أن هذه المنطقة المغربية للتبادل الحر والمطلوبة بالاحاح كانت مقررة عام ١٩٩٢ .

ومن هنا تبرز الضرورة الماسة والملحة والمستعجلة بالنسبة للدول المغربية لتعليق تناقضاتها وأن تخلق بصورة جماعية شروط انطلاق المشروع المغربي لكي يتحقق التعاون المتكافئ مع شمال المتوسط ، سواء فيما يتعلق بالجانب السياسي أو الجانب الثقافي أو الجانب الأمني وكل ما يخص الإستقرار في المنطقة ، وفي مقدمة القضايا التي تواجهها دول جنوب البحر الأبيض المتوسط وخاصة دول الاتحاد المغربي ، هي قضايا التفاوت الاقتصادي بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، إذ يقدر الفائض التجاري لدول الاتحاد الأوروبي بنحو (١٨) مليار دولار ، في الوقت الذي تعاني فيه دول الجنوب المتوسطي من عجز يقدر بنحو (٢٣) مليار دولار .

كما تواجه دول الاتحاد المغربي مديونية ثقيلة تناهز (٦٠) مليار دولار ، في الوقت الذي لا تتجاوز فيه المساعدات التي اعتمدها الاتحاد الأوروبي في مؤتمر برشلونة لدول جنوب البحر الأبيض المتوسط مليار وحدة نقد أوروبية ، بينما يتطلب الأمر معونات أكبر قدرا من أجل تقليل الإختلال الكبير بين ضفتي المتوسط وللمساعدة دول جنوب البحر الأبيض المتوسط ولتحقيق عملية الإنطلاق الاقتصادي حتى تتمكن من تجاوز الصعوبات والمشاكل التي تواجهها ومن بينها الإرهاب والتطرف والمخدرات وموضوع الهجرة .

ويرى خبراء اقتصاديون مغاربة أنه مادامت دول شمال المتوسط مهتمة بالاستقرار في جنوب المتوسط باعتبارها دولا تعنيهم وتثير اهتمامهم من منطلق المصالح والمشاكل والسياسات التي تنعكس عليهم ، لذلك يصبح من الضروري بحث آليات تعاون وشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص على ضفتي المتوسط ، وتنسيق كافة الجهود لإيجاد توازنات بالنسبة لشعوب المنطقة ، وإلا فإن الشراكة الأوروبية مع دول الجنوب ستكون عديمة الدلالة وفارغة من المحتوى والمضمون ، إذا تبين أن التبادل الحر الذي يعتبر نقطة أساسية في هذه الشراكة غير مؤكد فيما يخص التنمية والتعاون وذلك على نحو ما جاء في (خطاب السيد عبد اللطيف الفيلالي رئيس وزراء المغرب ووزير الخارجية أمام مؤتمر برشلونة) .



## التعاون المتوسطى بين مطرقة الهجرة وسندان التطرف



د. وليد محمود عبد الناصر

### اتجاهات الهجرة العالمية :

جرى خلال السنوات القليلة الماضية تسييس قضية الهجرة حيث أخذت طريقها الى قمة أولويات العمل السياسى تدريجيا خاصة فى الدول الأوروبية خلال التسعينات ، وذكر تقرير للجمعية العامة للأمم المتحدة حول قضية الديون فى عقد التسعينات أن الفقر والتدهور البيئى والحروب والديون هى كلها عوامل تتصل ببعضها لتساعد فى تزايد معدلات الهجرة ، ورغم أن تدفقات الهجرة تمثل مصدراً لصراعات مستقبلية وقد تثير نزاعات عسكرية فإن المسألة الديموجرافية وقضية الهجرة ليستا هدفاً مباشراً للإستراتيجيات العسكرية علماً بأنه يمكن استخدام القوات المسلحة فى بعض حالات الطوارئ المرتبطة بالهجرة الكثيفة . وقد شهد عام ١٩٩٥ تحول الاتجاهات المعادية للهجرة والمهاجرين من ردود فعل شوفينية منعزلة ومحدودة الى سياسات عامة سواء على مستوى الدول الصناعية

تتناول هذه الدراسة بعداً هاماً ومتميزاً من أبعاد التعاون فى اقليم البحر الابيض المتوسط ، وأعنى به مسألة الهجرة أساساً من دول جنوب وشرق المتوسط الى البلدان الواقعة على شواطئه الشمالية وبقية الدول الأوروبية . وتمثل تلك الهجرة تحدياً وفرصة فى آن واحد أمام العلاقات المتوسطية / الأوروبية ، ونتيجة لاتصال مسألة الهجرة وتشابكها مع قضايا أخرى مثل البطالة ، البيئة ، الاستقرار السياسى ، الاوضاع الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية فى البلدان المرسله والمتلقية وكذلك المسائل الامنية بما فى ذلك التخوف من التطرف الاسلامى والعنصرية وأعمال العنف والارهاب ، ثم هناك التطور التاريخى للأطر المؤسسية للتعاون المتوسطى ، وأخيراً ما هو مطروح من سيناريوهات ومشروعات بشأن معالجة هذه المسألة الشائكة والتعامل معها .



## العلاقة بين الأوضاع الديموجرافية والاقتصادية والهجرة :

يعتبر التغير الديموجرافي مصدرا محتملا لعدم الاستقرار ، خاصة ان التوزيع السكاني غير متوازن بين الشمال والجنوب ، فهناك ثورة سريعة وان كانت هامشية ، في التركيب السكاني لحوض البحر المتوسط ، حيث تخشى الدول الأوروبية شمال المتوسط بشكل متزايد ما يسمى بالقنبلة السكانية في دول جنوب وشرق المتوسط في ظل نجاح جزئي لسياسات تنظيم الاسرة بهذه الدول ومعدلات نمو سكاني بها تبلغ ٢,٤ ٪ ، مقابل ٥,٥ ٪ في دول شمال المتوسط ، ونرى معدلات ثابتة أو متدنية لزيادة السكان مع كثافة سكانية مرتفعة في بعض المناطق - في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ، وهو ما يجعل الخلل في تعداد السكان بالمنطقة يمثل مؤثرا على سياسات الهجرة - بما في ذلك من منظور امني - وحرية الحركة بالنسبة للعمالة في ضوء التألم مع إزالة حواجز حركة الافراد . فالشمال ينظر الى فيضان الهجرة البشرية من دول جنوب وشرق المتوسط - نظرا لفقدان الفرص الاقتصادية بها - باعتبارها تهديدا أمنيا ، خاصة ان عدد المهاجرين غير الشرعيين اكبر بكثير من تقدير حكومات دول الشمال وايضا في ضوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، بل والسياسية - في دول جنوب وشرق المتوسط بما يهدد المصالح الأوروبية - واذا استمرت معدلات الزيادة السكانية الراهنة ، فمن المتوقع بحلول عام ٢٠٢٥ فإن ٧٥ ٪ من سكان المتوسط سيجيئون من جنوب وشرق المتوسط . كذلك فإنه بينما تصل نسبة السكان من سن ١٥ الى ٢٥ سنة الى ٣٧ - ٤٩ ٪ من اجمالي السكان في دول جنوب وشرق المتوسط مقابل نسبة ٢١ - ٢٦ ٪ من السكان في دول شمال المتوسط التي تتضمن نسبة مرتفعة من كبار السن . كما ان معدلات الخصوبة في دول مثل إيطاليا وإسبانيا هي الاقل في العالم بينما تلك السائدة في الجزائر والجمهورية الليبية هي من أعلاها في العالم . ومن المتوقع زيادة سكان جنوب وشرق المتوسط دون احتساب تركيا وإسرائيل من ١٤٦ مليون عام ١٩٩٠ الى ٢٣١ مليون عام ٢٠١٠ . وبينما كان ثلثا سكان حوض المتوسط عام ١٩٥٠ يعيشون على ضفته الشمالية ، فسيحدث العكس عام ٢٠٢٠ . كذلك يتركز معظم سكان جنوب وشرق المتوسط في مناطق حضرية مكتظة بالسكان قرب شواطئ المتوسط ويزيدون ٥ ملايين سنويا مقابل معدل بطالة ٢٠ ٪ ومعدل نمو اقتصادي لا يتعدى ٣ ٪ سنويا وديون تبلغ ١١٥ ٪ من الناتج القومي الاجمالي وانتشار الامية وسوء ادارة الموارد البشرية ونقص الخدمات الاساسية مثل المياه وتدهور الأوضاع الاجتماعية . وتدفع هذه الأوضاع باتجاه الهجرة الى الشمال مما يكثف

الغنية أو على المستوى العالمي بأسره حيث أصبح المهاجرون هدفا لحملات تسمى إما لقمعهم أو لطردهم . وقد حدث ذلك في دول افريقية ودول في شرق وجنوب غرب آسيا - رغم الانتعاش الاقتصادي في عدد من هذه الدول - نتيجة التخوف من تحول هجرتهم المؤقتة الى إقامة دائمة ، وأصبحت العمالة الوافدة بشكل غير شرعي تماثل خطر تهريب المخدرات وتهديدا أمنيا واقتصاديا ، وسادت نفس هذه الاتجاهات دولا في أمريكا اللاتينية وروسيا واليابان والصين . وتزامن ذلك مع تزايد الحواجز أمام المهاجرين في دول أوروبا الغربية والوسطى بما في ذلك دول اتسمت تقليديا بالتسامح والانفتاح ، وهو الامر الذي تكرر في أمريكا الشمالية . فلم تعد قضية الهجرة مجرد إحدى قضايا الصراع بين الاغنياء والفقراء ، بل صارت ملازمة للتعصب الشوفيني وتعرضت معا للعملة . ومن المتوقع ان تزداد قضية الهجرة حرجا وحساسية كقضية سياسية واجتماعية خلال السنوات القادمة في ضوء تزايد حدة الضغوط السكانية وارتفاع معدلات البطالة والتباينات الاقتصادية فيما بين الدول ، كما انه من المتوقع ان تزداد مسألة الهجرة ارتباطا بأوضاع الاقليات والجماعات العرقية المختلفة ، وايضا بمدى تطور حق التدخل كآلية جديدة في العلاقات الدولية ، سواء لفرض الاغاثة الانسانية أو لردع دول معينة .

وعندما نتحدث عن دول المتوسط ، فإن النطاق الجغرافي يتباين من تعريف الى آخر بحيث يشمل في بعض التعريفات الولايات المتحدة وروسيا وإيران ودول الخليج ودول الاتحاد الأوروبي ، بينما يضيق طبقا لتعريفات أخرى ليشمل الدول المطلة على البحر المتوسط والمشاطئة له ، وفي احيان ثالثة يشمل موريتانيا والبرتغال وأيضا الاردن لاسباب تتصل بالنزاع العربي / الاسرائيلي . ونرى انه من قبيل البديهيات القول بأن الانتماء الجغرافي الى المتوسط لا يعنى درجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي او تشابهها ثقافيا ، بل ربما تزداد الفوارق تفاقم في المستقبل ان لم تتخذ الخطوات الفعالة الكفيلة باحتوائها والتعامل معها بجدية . وتمثل حالة التعاون المتوسطي في هذا السياق نموذجا للتعاون بين أقاليم فرعية تتجاوز بحكم التاريخ أو الجغرافيا او عمق المصالح الاقتصادية والثقافية والاستراتيجية بما يسمح بالحفاظ على الهوية الذاتية لكل اقليم ، حيث انه من المفترض ان هذا التعاون يركز على الاقرار بتعدد الهويات سعيا لمزيد من التفاهم المشترك فيما بين حضارات وثقافات وتجارب مختلفة .



حالات العنصرية في الشمال ويزيد القلق ازاء الهجرة غير الشرعية من الجنوب والشرق وما قد تؤدي اليه من عدم استقرار سياسي . وتتزامن هذه الاوضاع مع محدودية قدرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول جنوب وشرق المتوسط ، وتصاعد الهوة بين شاطئ المتوسط سواء من جهة تفاوت مستويات المعيشة وعدم المساواة بما يهدد بقلقل في ظل عدم وجود وصفات لحلول جاهزة على المستويات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية ، بل والعسكرية ، وبالتالي تكون الهجرة الى الشمال هي الحل امام قطاعات من سكان جنوب وشرق المتوسط في ظل هذه الضغوط . وكان يوجد عام ١٩٩٤ حوالي ٢,٥ مليون من مواطني شمال افريقيا في اسواق العمالة في دول الاتحاد الاوربي ، وشكلت العمالة القادمة من دول المغرب العربي وتركيا ١٠ ٪ من عمال اوربا الغربية دونما احتساب العمالة القادمة من المشرق العربي . الا انه يجب ان نذكر ايضا ان للهجرة انعكاسا سلبيا - وان كان جزئيا - على دول جنوب وشرق المتوسط من جهة تضمنها في بعض الحالات نزيف ادمغة منها الى دول الشمال .

وترتبط مؤشرات اقتصادية اخرى ذات صلة بالحقائق الديموجرافية والهجرة . فبينما يوجد لدى دول شمال المتوسط فائض غذائي ، يواجه الجنوب تراجعا ملحوظا في معدلات الكفاية الغذائية كما تتسع الفوارق في نصيب الفرد من الناتج الاجمالي الى أكثر من ٢٠ ضعفا في بعض حالات دول الشمال مقارنة ببعض دول الجنوب . كذلك فإن معدلات زيادة الاستهلاك في دول جنوب المتوسط تبلغ ثمانية أضعاف معدلات زيادته في دول شمال المتوسط . وبينما يبلغ متوسط دخل الفرد في جنوب المتوسط ١٥٠٠ دولار سنويا ، فإنه يصل الى ٥ آلاف دولار في دول شمال المتوسط . وتعاني دول جنوب المتوسط من محدودية قاعدة اقتصادياتها ونشاطها التنموي ، ومن شروط تجارة خارجية غير متكافئة وتزايد مشكلة الاسكان ، خاصة في المناطق الحضرية ، بالإضافة الى ضعف مؤسسي وتنامي الحاجات الاجتماعية والغذائية وتلك المتصلة بالعمل بشكل مطرد يصعب الوفاء بها من قبل اقتصاديات هذه الدول التي ترضخ لضغوط مالية بسبب تعاظم قيمة الديون الخارجية ، مما دفع لوضع قيود صارمة على الاستهلاك يتناقض مع ما تبشر به وسائل الاعلام من نمط حياة ترفي مما شكل عاملا طرد يدفع باتجاه الهجرة .

وتحقق الهجرة من جنوب وشرق المتوسط الى شماله استفادة متبادلة للطرفين : فدول جنوب وشرق المتوسط تحقق تخفيض معدلات البطالة وزيادة تحويلات المهاجرين الى عائلاتهم وأقاربهم

مما يشكل نوعا من المساعدة لهذه الدول ، ومن جانبها تملأ دول الشمال فراغات في سوق العمل لديها حيث يوحى نمط تطورها بأن هناك حاجة متواصلة للعمالة غير الماهرة التي يقوم بها عمال مهاجرون حاليا . وبينما تغيب أي معاهدات محددة أو متعددة الاطراف حول العلاقات بين الدول المرسل والمثلية للمهاجرين فقد تبنت دول الشمال مؤخرا سياسات وتشريعات تجاه الهجرة تتسم بتزايد النزعة التقييدية لشروط الهجرة والقمعية خاصة في ضوء زيادة عدد المهاجرين بشكل غير قانوني منذ بداية التسعينات وأيضا تزايد طلبات اللجوء السياسي من دول جنوب وشرق المتوسط ، الا ان هذه السياسات اتصفت بغياب التنسيق فيما بين هذه الدول رغم تشابه أبعاد مسألة الهجرة بها نتيجة خضوعها لاعتبارات محلية ، حيث احتجت بريطانيا ودول اوروبية أخرى في السابق على اجراءات الهجرة " الليبرالية " في دول جنوب اوربا مثل اسبانيا وايطاليا ، كما تخوفت الدول الغنية الاكثر تقدما في شمال المتوسط من التأثير السلبي لموجات الهجرة الكبيرة غير المحكومة على نظامها الديمقراطي مما دفعها لاعلان اهتمامها بالتنمية المشتركة في دول الجوار ، الا ان محاولات وقف تدفق الهجرة من دول جنوب وشرق المتوسط بأي ثمن من قبل بعض الدول اوروبية ذهبت ادراج الرياح لعدم واقعيتها وعدم انسجامها مع الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الراهن ولهرب المهاجرين من الفقر وانكار الحريات الاساسية وعدم الاستقرار المدني في غالبية مجتمعات جنوب وشرق المتوسط ، وبالتالي وستمرت معدلات الهجرة لتمثل ضغوطا . كذلك تعاني دول الشمال من غياب التنسيق في بعض الحالات داخل الدولة الواحدة فيما بين مؤسسات مختلفة تتعامل مع إقامة وعمل الاجانب وترك سلطات واسمة لمؤسسات عامة وخاصة مما يضيف الى التمييز والممارسات غير الشرعية . ومن غير الواضح إن كانت المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والامنية المتصلة بالعمالة المهاجرة تنبع من اعتماد الاتحاد الاوربي على منطقة المتوسط ، أو من غياب هذا الاعتماد ، حيث ان تجارة الاتحاد مع دول جنوب وشرق المتوسط أقل أهمية من تجارته مع دول شرق اوربا ، مثلا في حين أن دول جنوب المتوسط تعتمد في حياتها الاقتصادية بشكل كبير على شمال المتوسط . وتتأكد هذه الفرضية من خلال مواجهة العمالة المهاجرة من دول جنوب وشرق المتوسط ، منافسة متزايدة من جانب عمالة مهاجرة ولاجئين من دول شرق اوربا ، مما يهدد بإمكان تهميش العلاقات مع المتوسط في هذا القطاع في ضوء اتجاه اوربي لتحقيق الوحدة والتكامل الاقليميين .



## الهجرة والتطرف والامن :

يحملون مهارات تعليمية او مهنية مماثلة لغيرهم من الاوروبيين تؤهلهم للاندماج في اوروبا . ورغم كون هذا الجيل الثاني اكثر معرفة من آباؤهم بقيم المجتمع الاوروبى ، فإنهم مشتتون بين ثقافتين بلا أى جذور فى أى منهما . والتساؤل هو : هل سيطالب هؤلاء بمزيد من المشاركة السياسية والاستقلال الثقافى ؟ وهل ستوجد طرق لادماجهم فى الاقتصاديات الاوروبية وقيم تلك المجتمعات ؟ أم تكتسب الحركات الاسلامية الراديكالية تأثيرا متزايدا فى صفوفهم خاصة ان لبعض هذه الحركات شبكات ممتدة تعمل فى صفوف تلك المجتمعات المسلمة فى اوروبا ؟

ومن هنا فإن اوروبا لا تتعامل مع مشكلة التطرف الاسلامى كظاهرة ليست فقط مرتبطة بأعمال عنف أو ارهاب خارجية ، بل وأيضا بأخطار داخلية تؤثر على نسيجها الاجتماعى ، فالمجتمعات المسلمة بدولها صارت هامة وبدأت تشهد تضامنا دينيا بصفة عامة ، واتجاهات راديكالية فى بعض الحالات مما يضع على المحك الطبيعة العلمانية لهذه الدول ، بالإضافة الى ربط ذلك بالارهاب ، وقد زاد البعد الأمنى لسياسات الهجرة فى الاتحاد الاوروبى من التقييد على الهجرة اليها فى ظل تخوف محدد ومتصاعد من التطرف الاسلامى - احيانا يكون غير مستند الى وقائع - أدى بدوره الى حالات من المعاملة التفضيلية لصالح مهاجرين مسيحيين سواء من اوروبا الشرقية أو من بلدان نامية مثل اثيوبيا والفلبين واريترى . كما دفع ذلك الاعتبار الأمنى الى تعاون بين دول شمال المتوسط من جهة ، ودول جنوبه وشرقه من جهة أخرى - بشكل ثنائى فقط حتى الآن - فى مواجهة ظاهرة الارهاب كما تحقق فى شكل اتفاقيات ثنائية بين مصر وايطاليا .

ولا يجب ان نتناسى وجود عنصرية عرقية فى دول شمال المتوسط تواجه التطرف الدينى ويغذى كل منها الآخر مما يوجد بيئة تنقسم فى حالات كثيرة بعدم التسامح الدينى ، وبالتالي يصبح الهدف المشترك لدول شمال وجنوب المتوسط هو الحيلولة دون صدام بين الاسلام والغرب فى منطقة المتوسط . وفتح هذا الموضوع الباب للحديث عن مدى ربط الدعم الاوروبى لدول جنوب وشرق المتوسط بديمقراطية حكومات هذه الدول أو بنجاحها فى التعامل مع التطرف الاسلامى حتى لو كانت حكومات سلطوية ، أو أخيرا تمكين تلك الدول من بناء اقتصادياتها وبالتالي التخلص من العوامل المشجعة للتطرف وحل مشكلة الهجرة من منابعها . وتواجه الدول الاوروبية فى هذا السياق خيارين صعبين : فحدوث اعمال عنف واستيلاء حركات اسلامية متطرفة على الحكم فى دول جنوب المتوسط قد يودى الى أعداد ضخمة من المهاجرين اللاجئين

يعتبر حوض البحر المتوسط من اكثر اقاليم العالم تأثرا بنمو العنف وهو ما يؤثر بشكل سلبي على العديد من الانشطة الاقتصادية لدول البحر المتوسط ومنها العمالة المهاجرة . ولكن العنف ليس من صنع دول جنوب وشرق المتوسط ولكنه موجود منذ زمن بعيد فى دول شمال المتوسط مثل الباسك فى اسبانيا والمافيا فى ايطاليا ، ويمثل تنامى التطرف الاسلامى أو احيانا مجرد الاحياء الاسلامى فى دول رئيسية - جنوب المتوسط - هاجسا ملحا ومقلقا لدى دول شمال المتوسط أو بعضها على الاقل خاصة عندما يرتبط بممارسات عنف تثير مخاوف وتساؤلات فى الضفة الشمالية للمتوسط حول العلاقة بين المد الاسلامى والديمقراطية والاستقرار . ورغم ذلك فإن دول الشمال بدأت مؤخرا تدرك ارتباط التطرف الاسلامى بالفقر والازمة السكانية فى الجنوب ، وايضا بالموقف الاوروبى تجاه قضايا المسلمين كما فى فلسطين والبوسنة .

وقد ساهمت هجرة أعداد كبيرة من البشر ينتمون الى ثقافات عربية واسلامية فى اثارة شكوك ومخاوف لدى السكان المحليين . وقد اوجدت تلك الحركات الواسعة للسكان فى منطقة المتوسط جماعات واسعة من مهاجرين وعمال يشعرون بالاغتراب وعدم الاندماج ، مما يجعلهم قابليين للتسييس من قبل حركات اسلامية والتي ظهر تأثيرها فى زيادة تأكيد المجتمعات المسلمة فى اوروبا على هويتها الثقافية والحضارية المتميزة ، فى وقت بلغ فيه عدد مسلمى اوروبا اكثر من تسعة ملايين ، من المتوقع زيادتهم ، خاصة اذا ما استمرت حالة الجمود فى اقتصاديات دول جنوب المتوسط ، وما زال هؤلاء يرتبطون بهوياتهم الاصلية ويساهمون فى نشر ثقافى واسع النطاق لها . ويعيش هؤلاء فى حالة تفاعل ثقافى يومية بين الدول الاوروبية ودول جنوب المتوسط فى ظل فجوة فى التفاهم تؤرق الكثيرين الذين يرغبون فى مساهمة هؤلاء فى تحقيق تفاهم ثقافى على ضفتى المتوسط ، وللتوصل الى اقامة مجتمعات متعددة الثقافات فى اوروبا . وترتبط قضية الهجرة هنا بقضية الهوية فى شمال وجنوب المتوسط على حد سواء : فالمطروح فى الشمال هو مفاهيم " الاصيل " و " الدخيل " ، مسائل الاندماج والاستيعاب والمواطنة ، وهى كلها مسائل تثير حساسيات تجاه " نقاء " الهوية الاوروبية . وعلى هذا الاساس يمنح الاوروبيون أولوية للبعد الثقافى ولتجاوز الفجوة الثقافية بهدف ادماج المهاجرين . ولاشك ان هناك مشكلة للجيل الثانى من المسلمين فى اوروبا : فـ ٤٠ ٪ منهم تحت سن ٢٥ عاما وكثير منهم لا



دول الاتحاد في قمة ستراسبورج في ديسمبر ١٩٨٩ ميثاق الحقوق الاجتماعية الأساسية للعمال ودعت الى توحيد شروط الاقامة في هذه الدول مع الاخذ في الاعتبار لم شمل الاسر .

ويجدر بنا هنا الاشارة الى دور مصر التي قدمت للمؤتمر البرلماني المنعقد في ملقا في يونيو ١٩٩٢ دراسة حول التنمية المشتركة ركزت على أن من ضمن الوظائف الأساسية للتعاون المتوسطي التعامل مع قضية ضبط هجرة العمالة من خلال تمويل برامج التنمية في دول المصدر وتحسين شروط التبادل التجاري مع دول جنوب المتوسط وانشاء منطقة تجارة حرة بين دول الاتحاد الاوروبي ودول البحر المتوسط ، وتخفيف عبء الديون واحتواء الآثار الاجتماعية السلبية للاصلاحات الاقتصادية ، على أن يتم ذلك كله في إطار احترام متبادل للثقافة المحلية لكل مجتمع . ثم قدمت وزارة الخارجية المصرية بعد ذلك ورقة عمل الى المؤتمر الوزاري لمجموعة النواة لدول المنتدى المتوسطي في الاسكندرية في يوليو ١٩٩٢ ركزت على الميزة النسبية لدول جنوب البحر المتوسط في مجال الموارد البشرية مما يتطلب مساهمة الاتحاد الاوروبي لتطوير هذه الموارد وتنميتها .

وفي وثيقة أصدرها الاتحاد الاوروبي في سبتمبر ١٩٩٣ ، اعتبر ان دول جنوب المتوسط تعاني من التجزئة وتزداد نفقاتها العسكرية بشكل مبالغ فيه ، وتعاني من مركزية سياسية واقتصادية مصاحبة لانخفاض انتاجية رأس المال وضالة حجم الانتاج وخروجه بأسعار غير تنافسية مما يؤدي إلى حمائية ودعم ، وكان ما يمثله تحدى الهجرة من تهديد محتمل للأمن والاستقرار الاقليميين في المتوسط من وجهة النظر الاوروبية أحد دوافع المبادرة الايطالية الخاصة بعقد مؤتمر للأمن والتعاون في المتوسط على غرار المؤتمر الاوروبي . ودعت ايطاليا الى تركيز مثل هذا المؤتمر على ثلاثة قطاعات متشابكة في الأمن ، والتعاون والبعد الانساني . وجاءت الفكرة لتعكس مبادلة بين تقديم الشمال مساعدات لتحقيق تنمية اقتصادية في الجنوب مقابل احتواء مخاطر الهجرة وما قد يصحبها من تطرف ديني ينتقل من الجنوب الى الشمال ، ثم جاءت صيغة ( ٥ + ٥ ) المغاربية / الاوروبية لتتضمن مسألتى تدفقات المهاجرين والموروث الثقافي بهدف التوصل لاجراءات تتعامل مع حركات هجرة عمال ولاجئين . الا ان هذه الصيغة لم تكتمل بسبب تحفظ بعض الحكومات عليها .

وجاء الدور المصري الفاعل مرة أخرى من خلال مبادرة الرئيس مبارك لانشاء منتدى المتوسط .

الى شمال المتوسط ، كما أن قمع حكومات جنوب وشرق المتوسط لهذه الحركات قد يدفع بها الى تبني عمليات ارهابية مكثفة تطال اوروبا وتؤثر على اوضاع الجاليات المسلمة بها .

## التطور التاريخي للتعاون المتوسطي في مجال الهجرة :

تبني اجتماع وزراء المجموعة الاوروبية في نوفمبر ١٩٧٢ ثم يونيو ١٩٧٣ سياسة تشجيع دخول اللجنة الاوروبية في مفاوضات مع دول المتوسط غير الاعضاء في الاتحاد الاوروبي ( مصر الجماهيرية الليبية ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، لبنان ، الاردن واسرائيل ) بغية التوصل لاتفاقيات قد تتضمن - عندما يكون ذلك ملائما - مسائل اجتماعية تتصل بظروف حياة وعمل العمال القادمين من هذه الدول في اوروبا ، وهو ما تضمنته بالفعل اتفاقيات وقعت مع تونس والجزائر والمغرب عام ١٩٧٦ . وفي مارس ١٩٨٥ أعلن الاتحاد الاوروبي " السياسة المتوسطية الجديدة " التي اكدت دور الاتحاد الاوروبي النشط والمتزايد في تنمية دول جنوب المتوسط بهدف توفير ظروف معيشية أفضل تجنب الهجرة من هذه الدول الى الاتحاد الاوروبي ، خاصة المساعدة في تحقيق اكتفاء ذاتي في الغذاء وفي تعاون اقليمي يخفف من حدة الصراعات في المنطقة مما يحفز المواطنين على البقاء في مناطقهم ، وهو ما تعزز عقب حرب الخليج الثانية ٩١ / ١٩٩٠ وبدء مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط ، كما عمل الاتحاد الاوروبي على زيادة التعاون البيئي في المتوسط حتى لا يكون التدهور البيئي عامل طرد باتجاه الهجرة ، كذلك انشئ صندوق خاص من ٣٠٠ مليون وحدة نقد اوروبية للتعويض عن الآثار الاجتماعية للتكيف الهيكلي في اقتصاديات دول جنوب المتوسط ولإقامة مشروعات مشتركة صغيرة الحجم توفر فرص العمالة ومشروعات القطاع الخاص في دول الجنوب لنفس الغرض .

وقد عمد الاتحاد الاوروبي الى التفرقة فيما بعد بين دول المغرب العربي والشرق الاوسط . كما سعى الاتحاد الى تشجيع تحرير حركة الافراد داخل اقليم جنوب المتوسط ذاته والعمل على تحسين الاوضاع القانونية للعمالة المهاجرة داخل الاقليم وفيما بين دوله لتحقيق التوازن بين العرض والطلب في اسواق العمالة بالاقليم ولتخفيف ضغوط الهجرة من الجنوب الى الشمال .

وان كانت الدول الاوروبية لم تتحرك بجدية لمواجهة التمييز وعدم تكافؤ الفرص في أسواق العمالة بها تجاه المهاجرين - حيث لم تعالجها اتفاقات الاتحاد الاوروبي - فقد تبنت ١١ دولة من



متبادل لانتهاء التطرف على كل المستويات وتحقيق التسامح والتعاون بين اديان اقليم اوربيا / المتوسط . ودعت القمة الى ما اسمته بمنهج ثنائي / متعدد الاطراف - Multi - Bilateral - Ap - proach لمعالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية فيما بين دول اوربيا والمتوسط .

### سيناريوهات المستقبل :

يوجد شبه اجماع على ان مشكلة الهجرة ليست من ذلك النوع من المشكلات التي ستختفى بين عشية وضحاها ، كما أن الاجراءات البوليسية لن تحول دون تدفق الهجرة من جنوب الى شمال المتوسط ، وسيكون اقامة مزيد من الحواجز امام هذه الهجرة امرا غير مستطاع من جهة وربما غير مرغوب فيه من جهة اخرى ، وبالتالي تبرز الحاجة للتعامل مع الهجرة في منطقة المتوسط ليس كمسألة اقتصادية أو أمنية بحتة ، بل وكقضية متعددة الأبعاد تحتاج لاستراتيجية متكاملة للتعامل معها ، قد تأتي في اطار حوار حول كافة القطاعات التي تشكل قاعدة لاعتماد اقليمي متبادل فيما بين شمال وجنوب البحر المتوسط ، حيث أنه لا يمكن حل كل قطاع على حدة منفصلا عن الآخرين في ضوء الارتباط بين هذه القطاعات .

ورغم أنه يمكن تصور سعي بعض الاطراف لحل مشكلة الهجرة من خلال اجراءات تشريعية ، او حتى عسكرية بما في ذلك الاعادة القسرية للمهاجرين غير شرعيين ، علما بأن الاجراءات العسكرية قد تؤدي الى تصاعد التوترات وقد لا تكون متاحة اصلا ، وعلى المدى البعيد فإنه لا يمكن تصور وقف هذا التدفق او على الاقل الحد منه دونما تنمية اقتصادية في جنوب المتوسط ، حيث أنه مع الاقرار بالحق السيادي لدول شمال المتوسط في فرض قوانينها للهجرة ، فإن عليها واجبا ومصلحة ايضا لتحسين الاوضاع التي أدت الى هذه الهجرة وهي اوضاع بنيوية تحتاج لاجراءات اقتصادية كلية كذلك فإن مسألة الهجرة ترتبط بالعلاقات الاقتصادية العضوية فيما بين دول حوض المتوسط بما في ذلك قضايا انتقال الافراد والسلع والخدمات بأقصى درجة من الحرية وأقل حد من القيود والحصص او اي قيود مادية او جمركية اخرى . فهناك حاجة اذن لمواجهة مشكلات دول جنوب وشرق المتوسط لتحقيق الامن المشترك والوصول الي مفهوم شامل للسلام يتضمن التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والتعددية كبديل أنسب لكل من التطرف الديني والعرقى والقومى او القمع . وفي هذا الاطار تأتي أهمية تحقيق معدلات نمو مرتفعة في الجنوب وزيادة حجم التجارة بين شمال وجنوب المتوسط بما يوفر فرص عمل اضافية

وعلى إثر ذلك دارت مشاورات أدت في النهاية الى عقد اجتماع لوزراء خارجية مصر والجزائر وفرنسا واليونان وايطاليا والمغرب والبرتغال وأسبانيا وتركيا - وانضمت مالطة فيما بعد - في الاسكندرية في ٣ و ٤ يوليو ١٩٩٤ ، وتقرر انشاء مجموعة عمل سياسية ، وأخرى اقتصادية / اجتماعية يدخل في اطارها موضوع الهجرة وثالثة ثقافية ، وقد تناولت مجموعة العمل السياسية مسائلتي الاقليات وحقوق الانسان ، ثم جاء اجتماع مجموعة العمل الاقتصادية / الاجتماعية في اكتوبر ١٩٩٥ بالقاهرة الذي اتفق على عقد ندوات لتناول مختلف جوانب ظاهرة الهجرة والمشكلات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المرتبطة بها في الدول المرسل والمستقبل على حد سواء .

وأخيرا جاء مؤتمر برشلونة الاوروبى / المتوسطى في ٢٧ و ٢٨ نوفمبر ١٩٩٥ الذى اكد التزام الدول الموقعة على اعلانه بمحاربة العنصرية والتعصب العرقى وعدم التسامح واحترام التنوع والتعدد في مجتمعاتها والتعاون في منع ومحاربة الارهاب وتهريب المخدرات والجريمة المنظمة . وقد تعهدت الدول بتسريع معدلات التنمية وتحسين احوال المعيشة بها وزيادة معدلات العمالة لسد الفجوة الاوروبية / المتوسطية من خلال التعاون الاقتصادي ومساعدات مالية من دول الاتحاد الاوروبى والتزام بتطوير الموارد البشرية خاصة تدريب الشباب ، ودفع التنمية الاجتماعية والخدمات الصحية والتعليمية . ودعا الاعلان الى سياسات لمواجهة الضغوط السكانية الراهنة ، وأقر بأهمية الهجرة في العلاقة بين الطرفين الاوروبى والمتوسطى وأكد على التعاون لتخفيف ضغوط الهجرة من خلال برامج التدريب والمساعدة في ايجاد فرص عمل ، مع التعهد من جانب دول الشمال بحماية كافة الحقوق المعترف بها في ظل التشريعات الراهنة للمهاجرين المقيمين بصورة شرعية على اراضيها ، وبالنسبة للعمالة غير الشرعية ، قرر الموقعون على اعلان برشلونة التعاون من خلال ترتيبات واتفاقيات لاعادتهم الى بلادهم . كما قرر الاعلان تشجيع عقد اجتماعات لمناقشة اقتراحات بخصوص تدفقات وضغوط الهجرة ، مع الاخذ في الاعتبار الخبرات المتراكمة في هذا المجال وسبل تحسين الظروف المعيشية للمهاجرين الشرعيين في دول الاتحاد الاوروبى ، وايضا عقد اجتماعات منتظمة بين أجهزة الشرطة والقضاء والادارة في الدول الموقعة لتعميق التعاون وتبادل المعلومات فيما بينها ولاتخاذ اجراءات عملية لمكافحة الارهاب والتهريب والهجرة غير الشرعية مع الاخذ في الاعتبار خصوصية ظروف كل دولة على حدة . واخيرا تحدث اعلان برشلونة عن تفاهم



اجراءات لحماية الحقوق الانسانية الاساسية واحترام الهوية الثقافية للمهاجرين وشعوب تلك الدول واشباع حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بهدف اشعارهم بتقليل الفجوة بين " المواطن " و " الاجنبى " وضمان حد ادنى لموتبات المهاجرين .

كذلك سيكون على المجتمعات المحلية فى دول شمال المتوسط بذل جهد ثقافى ومدنى وسياسى لتحقيق تعايش وتجانس حقيقيا بين السكان المحليين والمهاجرين ، وعدم التمييز على اساس الاصل سواء فعليا او تشريعيا وتخفيف شروط منح الجنسية او حق التصويت للمهاجرين مع توفير تكافؤ الفرص واستبدال طرح " المضيف / العامل " بالاقرار بالتعددية الثقافية ، على ان يولى اهتمام خاص بالجيل الثانى من المهاجرين فى سياسات العمالة والقطاعات الاجتماعية مثل الاسكان والتعليم والتدريب . واخيرا يمكن للمؤسسات المحلية فى الدول التى يوجد بها هؤلاء المهاجرون فتح حوار وتعاون مع مثيلاتها من المناطق التى هاجروا منها بغية تحسين الفهم المشترك وحل بعض المشكلات المتصلة بهذه الهجرات والتى قد لا تحتاج السلطات السياسية العليا .

ونقر من جانبنا بأن هناك دوائر فى الدول الاوروبية ترى بأن الهجرة ليست مسألة أمنية او تهديدا لاوروبا بل تطالب بمنح المهاجرين فرص المشاركة الكاملة فى مجتمعات شمال المتوسط كمساهمين ايجابيين فى النظام الاقتصادى والاجتماعى لهذه الدول . وتطالب هذه الاصوات ببعد انسانى فى سياسات الاتحاد الاوروبى تجاه مسألة الهجرة بما يستوجب تنازلات من جهة والتعامل مع التباينات الثقافية والدينية من خلال الاعتراف بالتعددية فى هذا المجال وقبولها مع البحث عن سبل للتفاهم المشترك بين هذه الثقافات والاديان من جهة اخرى . كذلك تدعو هذه الاصوات الدول الاوروبية الى التعامل مع سياسات الهجرة كجزء من السياسة الخارجية والداخلية لها فى آن واحد . وحتى بالنسبة للوضع غير المنتظم للمهاجرين غير الشرعيين وتعرضهم للاستغلال وسوء المعاملة ، فتدعو هذه الاصوات الاوروبية الى ضرورة تمتعهم بحقوق الانسان والحريات الاساسية وبحماية الدولة المضيفة والمجتمع الدولى اذا لزم الامر بفرض الحد من اسغلالهم خاصة من جهة اصحاب عمل يخلون بقواعد المنافسة الشريفة طبقا لمفهومها الرأسمالى ذاته .

فى الجنوب تساعد على الاستقرار والحد من الهجرة ولا يحتاج الجنوب فقط الا المساندة المالية من دول الشمال بل ايضا لمساعدته فى صياغة نموذج جديد للتنمية يحقق التقدم الحقيقى بكافة أبعاده . ويصبح الخيار بين تعاون فعال مع دول شمال المتوسط وبقية دول الاتحاد الاوروبى فى مشروعات تنمية تخدم سكان جنوب المتوسط أو حظر مواجهة هجرات جماعية تعبر المتوسط الى شماله بما يزيد من مشاعر العنصرية والفاشية فى الشمال ، ويزيد بالتالى من القلاقل فى المنطقة . ويمكن ان يصاحب ذلك اجراءات لتخفيض ديون دول جنوب المتوسط ، ودعم الخدمات الصحية والتعليمية بها ، مع الحاجة للتكامل بين المساعدات الثنائية ومتعددة الاطراف ، العامة والخاصة لتجنب الازدواجية والتداخل والتنمية العشوائية . وتتطلب هذه الاجراءات فهما اعمق على المستويات السياسية والقانونية والاجتماعية لتطورات تدفق المهاجرين من خلال دور افضل بين الدول المرسله والدول المستقبلة والمنظمات الدولية وغير الحكومية المعنية . ويكون مثل هذا الحوار والفهم أكثر ضرورة للأخذ فى الاعتبار والقدرة الاستيعابية للدول المستقبلة وتوقعات اسر المهاجرين فى بلادهم الاصلية من تحويلات وغير ذلك .

وعندما تكون سياسات الهجرة جزءا من رغبة مشتركة فى الامن والتعاون ، فقد يحتاج الامر الى اطر مؤسسية حكومية لتحديد اهداف هذه السياسات والظروف الملزمة لها من خلال عملية تفاوضية تضمن الا تتحول اجراءات طرد مهاجرين او نقلهم الى دولة ثالثة من جانب دول الشمال ، او حالات نزوح جماعى من دول الجنوب الى كارثة على المنطقة بأسرها . ونذكر هنا مرة اخرى بقاء مستوى معقول من هجرة العمالة من جنوب وشرق المتوسط الى شماله يصبح مفيدا لكافة الاطراف . فهى توفر تدريبيا مهنيا واكتساب مهارات للمهاجرين انفسهم ، ولو بدرجات متفاوتة ، وتساعد جهود التنمية فى دول الجنوب ، وتوفر ما تحتاجه دول الشمال من عمالة بسبب ظروف داخلية لديها خاصة بالحراك الاجتماعى . الا انه على الجانب الآخر يجب تقديم ضمانات للعاملين المهاجرين ، فالواقع يقول ان وضع بعضهم فى اوروبا اسوأ مما كان فى بلادهم الاصلية من منظور دستورى ، اجتماعى ، اخلاقى او مدنى مما يستوجب اعادة النظر فى هذه الامور من منطلقات غير قمعية فى دول الشمال والنظر فى لم شمل عائلات المهاجرين . كذلك على دول اوروبا تبني



## المراجع :

Raimendo Cagiano de Azevedo, "Migration from Mediterranean Developing Countries to Europe: Demographic Background and Political Implication, Affari Sociali Internazionali, No. 3, 1992.

Mediterranean Partnership, Madrid: Philip Morris Institute, October 1995.

Tim Niblock, "North-South Socio-Economic Relations in the Mediterranean Region". A Paper presented to Conference on "Security Challenges to the Mediterranean Region", 23-24 September 1994, Rome: Istituto Affari Internazionali.

Luigi Caligaris, "Security Challenges in Alliance: The Southern Periphery", International Spectator, Vol. 27, No. 4, October-December, 1992.

Bahig Nassar, "Future Conflicts in the Mediterranean Region and New Challenges to Peace and Security", Development and Socio-Economic Progress, January-June 1994 (No. 59).

Jonathan Farley, "The Mediterranean-Southern Threats to the Northern Shores?", The World Today, Vol. 50, No. 2, February, 1994.

Barcelona Declaration, Adopted at the Euro-Mediterranean Conference,, 27-28 November 1995.

Victor-Yves Ghebali, "Towards a Mediterranean Helsinki-Type Process", Mediterranean Quarterly, Vol. 4, No. 1, Winter 1993.

Roberto Aliboni, "Le Maghreb et la Communauté Européenne vers une Nouvelle Approche Solidaire".

Phebe Marr, "The Islamic Revival: Security Issues", Mediterranean Quarterly, Vol. 3, No. 4, Fall 1992.

Paul J. Smith, "Anti-Immigrant Xenophobia Around the World, International Herald Tribune, 14 February 1996.

Oral Conclusions of the Ministerial Meeting of the Core-Group Countries of the Mediterranean Forum , by H.E. Mr. Amro Moussa, Minister of Foreign Affairs of Egypt, 3-4 July 1994.

Mediterranean Forum: Meeting of the Political Working Group, Madrid, 13-14 October 1994: Conclusions of the President.

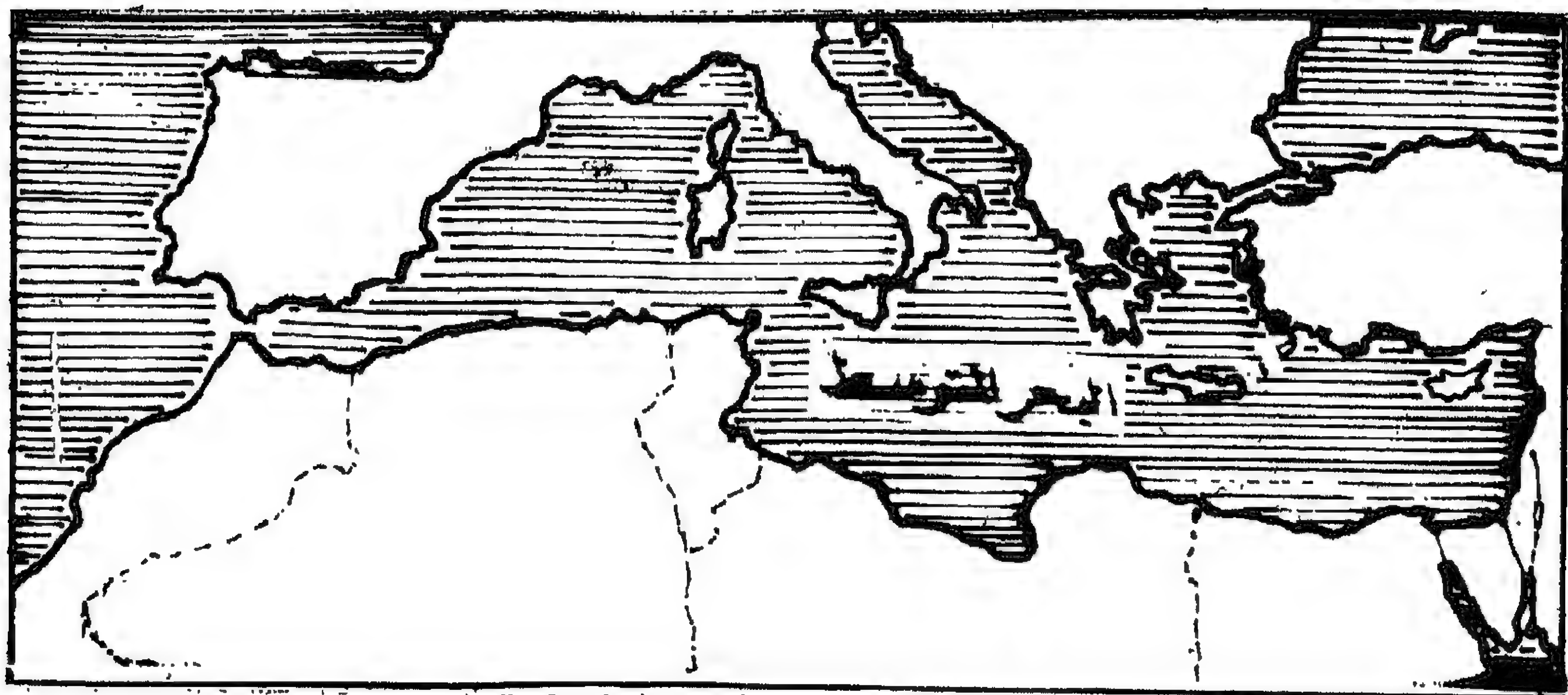
Mediterranean Forum: Meeting of Economic and Social Working Group, Cairo, 24-25 October 1994: Conclusions of the Chairman.

د. محمد السيد سليم ، السياسة المصرية تجاه التعاون في البحر المتوسط ، كراسات استراتيجية ، ١٩٩٥ .

"سياسات التعاون في البحر المتوسط" ، ملف العدد : إشراف د. حسن أبو طالب ، السياسة الدولية ، عدد ١١٨ ، أكتوبر ١٩٩٤ .



## ٦ مصر والعرب و"الخيار المتوسطي": الفرص والمحازير



### د. محمود عبد الفضيل

وليس هناك من شك أن تلك التطورات تطرح بدورها تحديات جديدة وهامة أمام راسم السياسة الاقتصادية (وراسم السياسة عموماً) في بلدان المنطقة العربية ، بهدف تحديد أشكال الحركة المستقبلية في ضوء الخيارات المتاحة والقيود التي ترد على الحركة على الصعيدين الإقليمي والعالمي ، ولعل الإدراك الأولي لدى صانع السياسة في أي قطر عربي هو الصعوبات المتزايدة للقيام بعمليات النمو والتطوير الإقتصادي في ظل "وحدات قطرية مفلقة" ، أو في ظل جدران عالية للحماية الإقتصادية ، على النحو الذي شهدناه في الخمسينات والستينات وبداية السبعينات .

وهكذا ، فإنه في ظل الضغوط التنافسية الجديدة ، وتسريع معدلات التطوير التكنولوجي للمعدات والسلع والخدمات ، تصبح هناك ضرورات ملحة للبحث عن صيغ جديدة لتوسيع حيز "الفضاء الإقتصادي" (Economic Space) ، الذي

يشهد الإقتصاد المصري العالمي منذ بداية الثمانينات نزعة مركزية واضحة نحو "التدويل" (Globalisation) ، وتكوين "التكتلات الإقتصادية الإقليمية" في ظل عالم جديد يتسم بدرجة عالية من التمرکز والتداخل والمعاملات الإقتصادية والمالية المكثفة "العابرة للحدود" Cross-border Transactions . ولقد أخذت تلك التطورات منحى هاماً في التسعينات مع إنتهاء عمليات التفاوض في إطار دورة "أوروجواي للجات" ، إذ أنه بدءاً من منتصف التسعينات يعيش الإقتصاد العالمي عصر "ما بعد دورة أوروجواي للجات" الذي ينهض على درجة عالية من التعميق لعمليات تحرير تدفقات التجارة الدولية في السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية ودرجة انسياب عوامل الإنتاج ، ولاسيما الأصول المالية بأنواعها "العابرة للحدود" ، على نحو لم يسبق له مثيل من قبل في تاريخ التطور الرأسمالي .



الإنتاج فيما بين البلدان المشتركة : سنغافورة ، برونائى ، ماليزيا ، الفلبين ، أندونيسيا ، وفيتنام .

الثانية : أنه لا توجد صيغة (أو نموذج) وحيد للانتقال للرأسمالية ، فقد تتعدد سبل وأشكال الانتقال للرأسمالية ، وفقا للظروف التاريخية والشروط الاجتماعية والأوضاع المؤسسية الخاصة بكل بلد . بل قد نذهب لما هو أبعد من ذلك ، وهو أن التطور فى اتجاه "إقتصاد السوق" لا يعنى بالضرورة ، وتلقائيا ، الانتقال الى "إقتصاد رأسمالى" على غرار النموذج الذى ساد ونضج فى أوروبا الغربية . فالتاريخ القادم يحمل فى رحمه وبين أعطافه توليفات وأشكال جديدة للتنظيم والتطور الإقتصادى والاجتماعى .

### التوجه المتوسطى : خيار استراتيجى :

إحتدم الجدل فى مصر ، وبقيّة بلدان المنطقة العربية ، حول أفضل الترتيبات الإقليمية التى تتجاوز "الفضاء الإقتصادى العربى" فى ظل التطورات الإقليمية والعالمية الجديدة . وتحضر بهذا الصدد المفاضلة بين "الترتيبات الشرق-أوسطية" والترتيبات "الأوروبية-المتوسطية" ، إذ تفضى الترتيبات فى إطار كلا المشروعين الإستراتيجيين الى خلق "فضاء إقتصادى جديد" يضم عددا من البلدان العربية (حسب التقاطعات الجغرافية الممكنة) ، ويفضى الى قيام منطقة للتبادل التجارى الحر فى غضون عام ٢٠١٠ .

ومن الواضح لنا أن المشروع "الشرق-أوسطى" هو فى الأساس صياغة إسرائيلية بدعم أمريكى ، بهدف بناء ما أسماه شيمون بيريز "الشرق الأوسط الجديد" الذى تلعب فيه إسرائيل دورا رئيسيا وقياديا ، وتكون بمثابة "الوسيط" و "الوكيل المعتمد" بين المراكز الرأسمالية المتقدمة فى الغرب وآسيا ، من ناحية ، وبين بلدان المشرق والخليج العربى بالأساس ، من ناحية أخرى ، وقد سبق لنا فى كتابات أخرى ، أن طرحنا تحفظاتنا على المشروع الشرق-أوسطى ، والمكاسب والخسائر الإقتصادية والإستراتيجية المحتملة فى ظل هذا المشروع الذى يجرى تسويقه بأساليب دعائية براقة (١) .

وما يهمنا هنا هو مناقشة "الفرض والمحاذير" التى يطرحها "المشروع المتوسطى" بالنسبة لمصر وباقي بلدان المنطقة العربية ، إنطلاقا من "مؤتمر برشلونة" الذى إنعقد فى نهاية شهر نوفمبر ١٩٩٥ . إذ يهدف مشروع "الشراكة الأوروبية-المتوسطية" الى إدماج بلدان جنوب المتوسط (شرقه وغربه) فى الفضاء الإقتصادى الأوروبى بشكل تدريجى . ورغم أن الدعوة الى "المتوسطية" قد تحركت مؤخرا فى دوائر بلدان شمال المتوسط إنطلاقا من الهواجس

تتحرك فى إطاره الوحدات الإقتصادية القطرية العربية . ويقتضى ذلك بدوره البحث عن صيغ وأشكال للتجمع الإقتصادى الإقليمى ، بإعتبارها مستويات "وسيطه" تحدد من خلالها "الوحدات القطرية" شكل علاقتها ومستوى تعاملاتها مع الإقتصاد الكونى فى عمومها . فعلى راسم السياسة الإقتصادية ، والمخطط الاستراتيجى عموما ، فى أى بلد عربى أن يدرك نمط التداخل والترابط بين ثلاثة مستويات فى العلاقات الإقتصادية:

(أ) المستوى القطرى : (داخل حدود التراب الوطنى) .

(ب) المستوى الإقليمى : ويمكن أن تتعدد المستويات الوسيطة (تحت الإقليمية) Sub-regional التى تقود الى المستوى الإقليمى "الأمثل" أو "الكتلة الإقليمية المثلى" .

(ج) المستوى الكونى : على صعيد الإقتصاد العالمى فى مجمله .

ولن نخوض هنا فى الجدل الطويل الذى دار حول طبيعة "التكتلات الإقتصادية الجديدة العملاقة فى العالم" : النافتا (NAFTA) ، الإتحاد الأوروبى (EU) ، الآسيان (ASEAN) ، الميركسور (MERCOSUR) فى أمريكا اللاتينية وهل هى "كتل إقليمية مغلقة" أم "مفتوحة" Open Regionalism or Closed Regionalism إنما كل ما نود أن نؤكد هنا هو أن اندماج الأقطار العربية فرادى فى البنية الجديدة للإقتصاد العالمى فى عصر "ما بعد دورة أروجواى" هو محاولة إنتحارية ، وسوف تنعكس بالسلب على مستقبل عمليات النهوض والتطوير الإقتصادى للبلدان العربية .

وإذا كانت البلدان العربية بصدد البحث عن رعاء أو فضاء "إقليمى" ملائم فى ظل تلك التطورات الإقتصادية العالمية الجديدة ، فإنه يجب التأكيد على حقيقتين أساسيتين :

الأولى : أنه لا توجد صيغة وحيدة ، أو مثلى ، للترتيبات الإقتصادية الإقليمية . فنموذج "السوق الأوروبية المشتركة" هو مجرد أحد النماذج الممكنة ، ويلائم بلدانا متقدمة تكون قد قطعت أشواطا كبيرة فى تطوير هياكلها الإنتاجية قبل البدء بعمليات الإندماج الإقليمى . كذلك هناك خصوصية تاريخية لنموذج "النافتا" الذى يجمع بين بلد قىادى من بلدان الشمال (أو المركز) (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) وبلد متقدم من بلدان الجنوب (أو المحيط) ، وهو المكسيك بينما يقوم "نموذج الآسيان" على صيغة إنتقالية تتسم بالمرونة ، وتأخذ بعين الإعتبار إختلاف مستويات التنمية وتطور قوى



والمخاوف الأمنية التي تهدد استقرار العديد من بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط ، ومخاطر إمتداد مشاكل البطالة والفقر والعنف الى بلدان الإتحاد الأوروبى ، فإن الوثائق التحضيرية لمؤتمر برشلونة طرحت الأبعاد الإقتصادية والثقافية والحضارية التي تحكم عملية "الشراكة الأوروبية-المتوسطية" ، وتطرح تلك الوثائق ، على الصعيد الإقتصادى ، إنتقال إقتصادات "جنوب المتوسط" من واقعها المجزأ بين أسواق صفرى ومهمشة الى "فضاء إقتصادى أوسع" يسمح بما يلى :

١- بالتبادل الحر للمنتجات الصناعية داخل بلدان التجمع "الأوروبى-المتوسطى" دون عوائق جمركية أو غير جمركية .

٢- بالتحرير التدريجى للتجارة فى المنتجات الزراعية من خلال معاملات تفضيلية متبادلة ، مع مراعاة القيود التي تفرضها السياسات الزراعية الجماعية للإتحاد الأوروبى .

٣- تحرير حركة رؤوس الأموال والاستثمارات فى إتجاه بلدان "جنوب المتوسط" ، بما يسمح بإقامة المشروعات المشتركة هناك .

ومن الواضح ، أن النزوع - فى إطار "المشروع المتوسطى" - نحو تحرير المبادلات التجارية وتحرير النظم الحاكمة للإستثمارات الأجنبية (Foreign Investment Regimes) ، قد يخدم فى المراحل الأولى المصالح الإقتصادية لبلدان "شمال المتوسط" الأكثر تقدماً إقتصادياً ومالياً ، إذ أنه فى غياب إطار للمساومة الجماعية للبلدان العربية ، الداخلة فى إطار الشراكة الأوروبية المتوسطية ، حول قضايا التطوير والتحديث التكنولوجى ، وتدفقات العمالة ، والمعونات والتسهيلات المالية لتأهيل إقتصادات بلدان الجنوب المتوسطى للصمود فى وجه المنافسة القادمة من بلدان شرق أوروبا وشرق آسيا ، فإن المكاسب والمزايا التي يمكن جنيها تظل محدودة وضئيلة الأثر على المدى الزمنى الطويل .

ولذا فإن مع التأكيد على أن "التوجه المتوسطى" هو خيار استراتيجى هام بالنسبة لمصر وبقية البلدان العربية المطلة على مياه البحر المتوسط ، هناك ضرورة لتعبئة وشحذ كافة الطاقات العربية ، مشرقاً ومغرباً ، لتطوير "إطار عربى" للمساومة الجماعية فى إطار "المشروع المتوسطى" ، بما يساعد على تعظيم "المنافع الاقتصادية" المتولدة عن هذا الفضاء الإقتصادى الكبير ، ولأسيما تعظيم ما يسمى "الأثار الإنتشارية" (Spillover Effects) (التكنولوجية ، والتدريبية ، والمعلوماتية ، والمؤسسية) من بلدان "الشمال المتوسطى" الأكثر

تقدماً الى بلدان "الجنوب المتوسطى" الأقل تقدماً .

نحو بناء إطار للمساومة الجماعية العربية فى إطار الشراكة الأوروبية-المتوسطية :

تشارك عشر دول عربية فى الترتيبات الإقتصادية الأوروبية-المتوسطية : المغرب - الجزائر - موريتانيا - تونس - مصر - سوريا - لبنان - الأردن - فلسطين ، بالإضافة الى ليبيا مستقبلاً . وهى كلها بلدان ذات ثقل هام فى شرق وغرب جنوب المتوسط ، ويمكن لمصر "كدولة محورية" Pivotal State ، وفقاً للتعريف الحديث للمؤرخ الإستراتيجى بول كيندى (٢) ، أن تلعب دور "واسطة العقد" بين بلدان الإتحاد المغاربى الخمس ، وبين بلدان المشرق العربى المطلة على الضفة الجنوبية للمتوسط "سوريا - لبنان - فلسطين" ، مضافاً اليها الأردن (التي تم ضمها للترتيبات الأوروبية-المتوسطية) ، وذلك بهدف بلورة إطار للمساومة الجماعية العربية فى إطار مشروع "الشراكة الأوروبية-المتوسطية" .

ونود أن نطرح هنا عدداً من القضايا الجديدة بالعناية فى مجال المساومة الجماعية العربية فى إطار مشروع "الشراكة الأوروبية-المتوسطية" :

١- الإصرار على إعطاء الأولوية للمشروعات المشتركة التي تقوم بتطوير الصناعات الحديثة والمتقدمة فى المنطقة العربية . إذ أن النمط الذى يرجح أن يسود فى إستثمارات الشركات الدولية الأوروبية فى توجهها نحو بلدان "جنوب المتوسط" سوف يأخذ شكل نقل التسهيلات الإنتاجية وخطوط الإنتاج "كثيفة العمالة" ، وذات التكاليف المرتفعة للعمالة الى بلدان "جنوب المتوسط" ، وإعادة تصدير تلك المنتجات الى بلدان "شمال المتوسط" فى ظل منطقة التبادل الحر التي سوف يتم إنشاؤها ، وذلك على غرار ما قامت به الشركات اليابانية التي نشطت فى بلدان آسيا المجاورة ، إذ تمت إعادة تصدير نحو ٥٥٪ من إنتاج تلك الشركات الى السوق اليابانية (٣) .

٢- نظراً لتمتع البلدان العربية (المغاربية والخليجية) بمخزون هام للطاقة من النفط والغاز ، يمكن للبلدان العربية - فى إطار عمليات المساومة الجماعية أن تطرح على البلدان الأوروبية "شمال المتوسط" ضمان إمدادات الطاقة على مدى زمنى طويل ، وعلى أسس تعاقدية ، مقابل تدفق التكنولوجيا الحديثة لتكلفة معقولة للبلدان العربية . إذ يعانى الوضع الحالى ، من مفارقة واضحة نظراً لإتساع نطاق وكثافة صادرات الطاقة من بلدان جنوب المتوسط "العربية" إلى أوروبا ، مقابل ضعف الإستثمارات وضآلة تدفقات التكنولوجيا الأوروبية



المتقدمة نحو بلدان "جنوب المتوسط" العربية. (٤)

٣- المساومة حول "المخصصات المالية" الخاصة بعملية تأهيل الإقتصادات العربية - المطة على الضفة الجنوبية للمتوسط - لتحقيق درجة معقولة من التنافسية في ظل المنافسة الضارية التي سوف تشهدها المنتجات العربية ، في إطار "القضاء المتوسطي" من جانب المنتجات "ذات التنافسية العالية" القادمة من بلدان وسط وشرق أوروبا ، وكذا القادمة من جنوب شرق آسيا في ظل مرحلة ما بعد "دورة أروجواي" . ولقد بلغ حجم المخصصات المالية التي أقرها الاتحاد الأوروبي في قمة "كان" في منتصف عام ١٩٩٥ ، في إطار ما يسمى "بمبادرة الاتحاد الأوروبي الخاصة بالبحر الأبيض المتوسط" ستة بلايين دولار أمريكي للمساهمة في عمليات "إعادة التأهيل" لإثنتي عشرة دولة مطلة على الضفة الجنوبية للمتوسط .

ومن الواضح أن تلك "المخصصات المالية" تظل جد ضئيلة ، ولا تفي بالحد الأدنى اللازم لنجاح عمليات "إعادة التأهيل" في مدى زمني مناسب ، ولا سيما في المجالات التالية :

أ- تطوير البنيات التحتية ، ولا سيما "بنيات التصدير" .

ب - تمويل برامج تأهيل شركات القطاع الخاص ، لمواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة .

ج - تطوير المؤسسات وتمويل البرامج التدريبية للقيادات والكوادر .

٤- المساومة حول قضايا "حماية وصيانة البيئة" في بلدان جنوب المتوسط .

٥- المساومة حول قضايا "هجرة العمالة" من بلدان الجنوب الى بلدان شمال المتوسط ، وحماية حقوقهم الإجتماعية والتأمينية .

وجدير بالإشارة هنا ، أن ترتيبات الشراكة الأوروبية-المتوسطية لن تؤتي أكلها الإقتصادية بالنسبة للبلدان العربية المطلة على الضفة الجنوبية للمتوسط ، إذا لم تكن هناك إتفاقات ومناطق للتبادل التجاري الحر فيما بين البلدان العربية المطلة على الضفة الجنوبية للمتوسط (إتفاقات أفقية) ، جنباً الى جنب مع تلك الإتفاقات العمودية المبرمة حديثاً مع الاتحاد الأوروبي من جانب كل بلد عربي على حدة (إتفاقات الشراكة القطرية : تونس - المغرب - مصر - لبنان - الأردن - سوريا) ، سواء تم توقيع تلك الإتفاقات ، أم أنها في طريقها للتوقيع ، إذ أن الاستثمارات الأوروبية والشركات الدولية الأوروبية لن تجيء للبلدان "جنوب المتوسط العربية" ، في غياب "منطقة تبادل حر" فيما بين تلك

البلدان ، لتخفيض تكاليف النقل والمواصلات .

### المخاطر والمحاذير :

حذر الكاتب والباحث المتميز "جميل مطر" من مخاطر الترتيبات الإقتصادية الجديدة (سواء "الشرق أوسطية" أو "المتوسطية" ، من حيث أن كلا من هذه الترتيبات تقوم على "تجزئة العرب الى أجزاء جغرافية منفصلة ومتشابكة مع أجزاء أخرى من الإقتصاد العالمي" "جزء كبير في الإقليم الشرق الأوسطي ، وبعض هذا الجزء مع جزء آخر في الإقليم المتوسطي" (٥) .

وهنا يثور التساؤل الهام حول مستقبل "برتوكول الإسكندرية" الذي تأسس بمقتضاه "نظام إقليمي عربي" ، غداة الحرب العالمية الثانية ، في إطار الجامعة العربية . وقد شهد هذا "النظام الإقليمي العربي" نمواً وإزدهاراً خلال حقبة الخمسينات والستينات والسبعينات ، رغم الخلافات والصراعات العربية-العربية ، وقبل الدخول في مرحلة "النظام الأقاليمي العربي" في الثمانينات في ظل التجمعات الجهوية الجديدة : مجلس التعاون الخليجي ، مجلس التعاون العربي ، الإتحاد المغاربي . ومن الملاحظ ، أن تلك التجمعات العربية الجهوية ، التي لم تشمل كافة البلدان العربية إذ ظل خارجها ما سمي "بلدان الفائض" ، قد نشأت دون الإهتمام بصياغة "العلاقات المفصلية" التي يجب أن تربط بين تلك التجمعات ، حرصاً على وحدة الجسد السياسي والإقتصادي العربي .

وتثور نفس المشكلة تقريباً بخصوص البلدان العربية المنضوية في إطار ترتيبات "الشراكة الأوروبية-المتوسطية" ، حيث لا بد من طرح العلاقات المستقبلية بين البلدان العربية المشاركة في القضاء الإقتصادي "الأوروبي-المتوسطي" ، وبين بقية البلدان العربية التي لا تدخل ضمن تلك الترتيبات "بلدان الفائض" مرة أخرى . والمشكلة تثار بصفتها أساسية بالنسبة لبلدان "مجلس التعاون الخليجي" ، والعراق ، وبلدان مثل السودان واليمن . ومن الواضح ، أنه لا بد من إيجاد ترتيبات إقتصادية بين البلدان العربية المشاركة في الترتيبات "الأوروبية-المتوسطية" ، من ناحية ، وبين بلدان مجلس التعاون الخليجي ، من ناحية أخرى ، وذلك بهدف دعم "القوة التفاوضية" العربية ، وخلق ظروف موضوعية أفضل تساعد مجموعة البلدان العربية "المتوسطية" في تطوير إطار للمساومة الجماعية في إطار مشروع الشراكة "الأوروبية-المتوسطية" على النحو الذي سبق ذكره ، بما يعود على مجمل الإقتصاد العربي بالنفع والفائدة .



وهكذا فإن الحفاظ على علاقات اقتصادية قوية في إطار مجمل "الفضاء الاقتصادي العربي" ، من خلال قطاع "العمل الاقتصادي المشترك" ، يعتبر ضرورة لمنع تجزئة الاقتصاد العربي الى "فضاءات اقتصادية" متعددة وغير متكاملة .

كذلك تثار مشكلة تواجد اسرائيل ضمن "النطاق المتوسطي" ، وبالتالي فإن مشروع الشراكة الاقتصادية "الأوروبية-المتوسطية" يحمل في طياته نوعا من التعاون الاقتصادي الإقليمي مع اسرائيل . بيد أن المفاضلة هنا تكون مع المشروع "الشرق أوسطي" الذي يعطى اسرائيل موقعا قائدا ومتميزا في إدارة التطورات الاقتصادية في منطقة الشرق العربي ، غداة التسوية السياسية الشاملة ، إذ أن اسرائيل سوف تظل في "الإطار المتوسطي" مجرد دولة من ضمن دول عديدة منضوية تحت لواء مشروع الشراكة "الأوروبية-المتوسطية" ، دون أن تلعب دورا قياديا أو متميزا بالضرورة ، على نحو ما هو مطروح في إطار المشروع "الشرق-أوسطي" .

إذ أنه في ظل المشروع "الشرق-أوسطي" ، تسعى إسرائيل لإقتناص موقع مركزي ومهيمن في بنية اقتصاد منطقة الشرق العربي ، إنطلاقا من "المثلث الإسرائيلي - الأردني - الفلسطيني" ، الذي من المخطط له أن يمتد - وفقا للتصورات الإستراتيجية الإسرائيلية - الى لبنان والعراق بهدف عزل وتهميش سوريا .

ويطرح البعض بهذا الصدد مقولة "التقاطعات" الممكنة بين المشروعات الاقتصادية البديلة للتعاون الإقليمي : مشروع التكامل الاقتصادي العربي ، المشروع "الشرق-أوسطي" ، والمشروع "الأوروبي-المتوسطي" ، بإعتبارها مشروعات متكاملة ، وليست مشروعات متنافسة ، ولا يتسع المجال هنا لمناقشة هذه المقولة مناقشة نقدية . ولكن المدخل الحقيقي للنقاش حول هذه القضية هو "مدخل استراتيجي" بالضرورة ، ويرتبط بالرؤى الإستراتيجية المستقبلية للعرب وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبلدان الإتحاد الأوروبي . فالمشروع "الشرق-أوسطي" يجسد بالدرجة الأولى الرؤية الإسرائيلية-الأمريكية لمستقبل المنطقة العربية المسماة في الكتابات المتداولة بهذا الصدد "منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" ، بينما يجسد "المشروع الأوروبي-المتوسطي" رؤية الإتحاد الأوروبي لبلدان الجنوب القريبة منه ، وتفصلها عنه مياه البحر المتوسط ، وهي في معظمها بلدان عربية تربطها بأوروبا علاقات إقتصادية وتجارية ومالية وثقافية وثيقة وقديمة ولا تفتعل إفتعالا!

وفي مقابل ذلك ، يظل "مشروع التكامل الاقتصادي العربي" مصابا بالسكتة القلبية وبالشلل سواء في تجلياتها الشاملة مثل "مشروع الوحدة الاقتصادية" و "السوق العربية المشتركة" ، أم في مشروعاته الفرعية مثل "دول إعلان دمشق" ، يوازئ ذلك شلل لتحركات الجامعة العربية في المجال الاقتصادي ، وهي المنظمة المهددة بالتآكل التدريجي ، إذ توجد مشروعات جاهزة لإنتزاع دورها الإقتصادي وتجريد فعالية المنظمات العربية المتخصصة التابعة لها ، ومن بينها تأسيس منظمة جديدة في منطقة "الشرق الأوسط والشمال الأفريقي" على غرار منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي OECD ، يكون مقرها عمان (الأردن) ، وتكون جزءا عضويا من بنية المؤسسات الشرق-أوسطية الجديدة التي تلعب فيها اسرائيل دورا مؤسسا منذ البداية .

ولكن تظل المفاضلة في جانب "التقاطعات" لصالح مشروع الشراكة "الأوروبية-المتوسطية" ، نظرا لأن "الإطار المؤسسي" في ظل هذا المشروع يظل إطارا فضفاضاً وأكثر مرونة على غرار منتدى الـ (Asia Pacific Economic Forum) APEC ، إذ أن تحول هذا التنظيم الإقتصادي "الفضفاض" الى "جماعة اقتصادية" على غرار "الجماعة الاقتصادية الأوروبية" EEC يأخذ فترات إنتقالية طويلة ، تسمح بإعادة ترتيب "البيت العربي" الذي مزقته جراح حرب الخليج الدامية والمدمرة .

وعلى العكس من ذلك ، فإن المشروع "الشرق-أوسطي" ينطلق منذ البداية من ترتيبات مؤسسية فوقية ، تؤسس لنظام إقليمي شرق أوسطي جديد ، يطمس الهوية العربية ، ويعطى لإسرائيل دورا قياديا وناظما للتحويلات الاقتصادية والسياسية في المنطقة العربية دون أن يترك للعرب فرصة لإلتقاط الأنفاس .

تبقى أخيرا نقطة جديرة بالإشارة وترتبط بأحد المحاذير المرتبطة بأن تمتد الشراكة العربية المتوسطية ، في أبعادها السياسية والاقتصادية ، الى شراكة عربية-أطلسية في إطار حلف أمني وعسكري في منطقة جنوب المتوسط ، في إطار توافق بين المصالح الأوروبية والمصالح الأمريكية في المستقبل ، وذلك من خلال منظومات دفاعية شاملة ، على النحو الذي جاء في مقترح حديث بواسطة عدد من الباحثين في مؤسسة راند الأمريكية (Rand Corporation) القريبة من دوائر صنع القرار الأمريكي (٦) .



## المراجع

١- راجع بهذا الخصوص : محمود عبد الفضيل ، "مشاريع الترتيبات الإقتصادية" الشرق أوسطية ،  
التصورات - المحاذير - أشكال المواجهة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٧٩ ، يناير ١٩٩٤ ، ص ١٢٤-٩٠ .

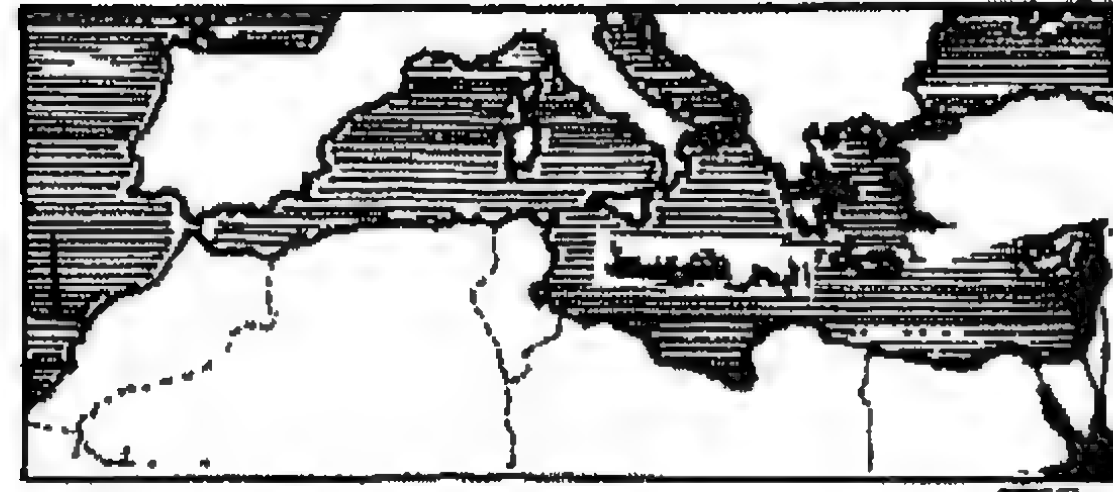
٢- راجع : مقال بول كيندي المنشور في مجلة Foreign Affairs - عدد يناير/فبراير ١٩٩٦ .

٣- راجع : Recent Trends in Foreign Direct Investment, Background Document : راجع :  
(Paris:

٤- راجع : نور الدين الفريضي ، "تضاييا الشراكة الأوروبية-المتوسطية وأفكارها" ، الحياة ، ٢١ مارس  
١٩٩٦ .

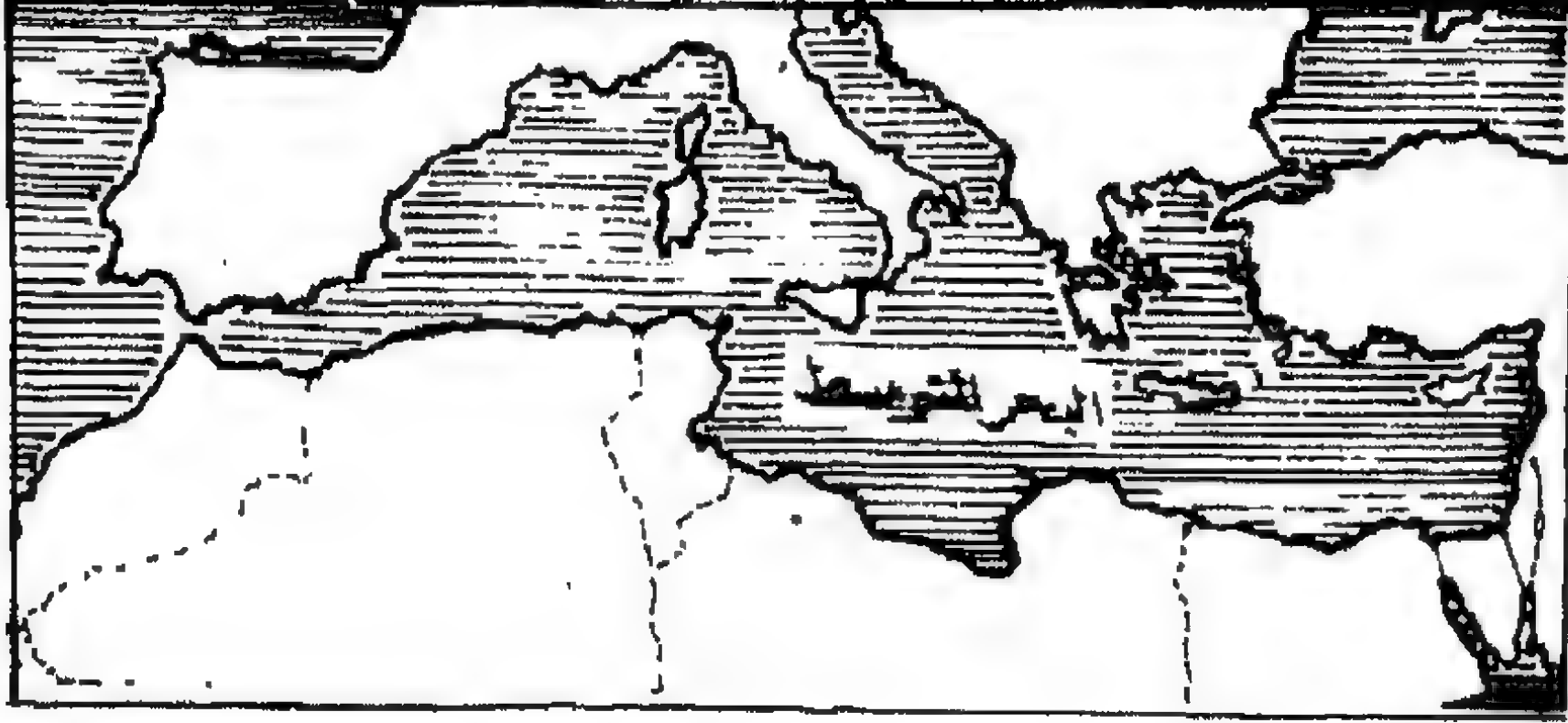
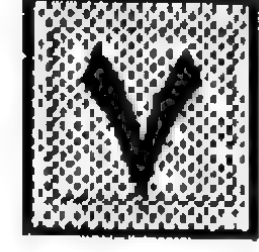
٥- راجع : جميل مطر ، "رثائق المنظومة الإقليمية الأعظم في الشرق الأوسط" ، جريدة الحياة ، ١٠  
ديسمبر ١٩٩٥ .

٦- راجع بهذا الخصوص : جميل مطر ، "مبادرة الشراكة العربية-الاطلسية" ، جريدة الحياة ، ١٦ فبراير  
١٩٩٦ .





## □ قراءات في أدبيات البحر المتوسط □



- جيران متباعدون : العلاقات الاقتصادية السياسية بين أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا
- نزيه الايوبى ( محرر )
- عرض : عمرو الشربيني

والعالم العربى منذ بداية حقبة الثمانينات سنجد أنها تطورت من خلال اتفاقيات التجارة التفضيلية والتعاون المالى ، واعتمدت فى ذلك على عنصرين اساسيين هما : البترول من الجانب العربى والغذاء والتكنولوجيا الحديثة من الاوروبى .

ويختزل الكتاب هذه العلاقة التجارية فى كلمتين هما الاعتماد والافقية ، وقصد بذلك اختلال الميزان التجارى بين الطرفين لصالح الشريك الاوروبى ، فحجم التبادل العربى مع اوروبا يمثل ٣٧٪ من حجم التجارة العربية ، فى حين تمثل نسبة التجارة الاوروبية مع الدول العربية ٤٪ من اجمالى المبادلات التجارية بين الجماعة الاوروبية والعالم .

كما تعتمد الصادرات العربية لدول التجمع الاوروبى على منتج اساس واحد هو النفط الخام ، فضلا عن ضعف التجارة البينية العربية حيث لا تتعدى نسبتها الـ ٧٪ فى حين تصل بين دول الاتحاد الاوروبى الى حوالى ٥٠٪ من اجمالى صادرات هذه الدول .

وقد انخفضت الصادرات العربية إلى السوق الاوروبى من ٩١٣ بليون دولار عام ١٩٨٠ الى ٤٢٦ بليون دولار عام ١٩٩٠ فى مقابل انخفاض الواردات العربية من دول المجموعة بين ٤٩٦ بليون دولار عام ١٩٨٠ الى ٤٧٣ بليون دولار عام ١٩٩٠ نتيجة التدهور فى اسعار النفط وسياسة تنويع الصادرات النفطية التى تنتهجها الدول الاوروبية .

**Distant Neighbours, The Political Economic of Relations Between Europe and The Middle East / North Africa, Ithaca Press, Reading, 1995.**

تتعرض العلاقات العربية - الاوروبية منذ إنتهاء الحرب الباردة لسلسلة من التحولات الاستراتيجية فى اطار علاقات تعاون جديدة بين شمال وجنوب البحر المتوسط تقوم على اساس اتفاقات مشاركة اقتصادية وخلق إطار مؤسسى للتعاون الاقتصادى والسياسى والأمنى بين دول الاتحاد الاوروبى الخمسة عشر ، وبقيّة الدول غير الاعضاء المطلة على البحر المتوسط باستثناء ليبيا والبنانيا .

ويطرح هذا الكتاب تصوره لطبيعة العلاقات المستقبلية بين اوروبا والدول العربية المشاطئة للمتوسط ، ويجعل من المحور الاقتصادى اساسا لقيام هذه العلاقة ، فضلا عن محاولته تحرير الاهداف الكامنة وراء هذا التجمع الوليد بين شمال وجنوب البحر المتوسط .

وتثور فى البداية قضية تحرير نطاق التعاون الاقتصادى بين اوروبا والدول العربية ، هل تقتصر على الشمال الافريقى وشرق المتوسط ، أم تمتد لتشمل اقطار الخليج العربية ذات الاقتصاديات النفطية والعوائد البترولية الضخمة .

فتتبع العلاقات الاقتصادية بين دول الاتحاد الاوروبى



ويركز الكتاب في هذا الجزء بشكل واضح على أهمية التعاون العربي - الأوروبي في قطاع - النفط وامكانية اقامة شراكة اقتصادية وصناعية بين دول الاتحاد الأوروبي ودول المنطقة ككل والإستفادة بالميزيزات النسبية المتمثلة في النفط والغاز الطبيعي ومنتجات البتروكيمياويات على أن يضم الجانب الأوروبي في هذه المشاركة الاقتصادية التكنولوجيا ومهارات التسويق والإدارة .

ويمكن في هذا الإطار توسيع قاعدة الصناعات المعتمدة على الغاز والنفط وتوسيع صناعة التكرير والاسراع بالتكامل الاقتصادي العربي على اساس المنافع المتبادلة .

ينتقل الكتاب بعد ذلك لمناقشة العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي ودول الشمال الأفريقي وسوريا كنموذج لدول المشرق العربي - ويلاحظ وجود تباعد شديد بين الاقتصاديات العربية ومثيلاتها في الدول الأوروبية فدخل الفرد السوري انخفض عام ١٩٨٩ بنسبة ٢٥٪ عما كان عليه عام ١٩٨١ على الرغم من ضخ تدفقات مالية واستثمارات ضخمة في الاقتصاد السوري .

كما تمثل المديونية الخارجية عنصر ضغط على الاقتصاد السوري ، مما ينعكس بوضوح على العلاقات التجارية السورية مع العالم الخارجى .

وترى الدراسة أن الحل الأمثل لهذه المشكلات الاقتصادية يكمن في التوصل الى سلام شامل ودائم في منطقة الشرق الاوسط يوفر مناخا من الاستقرار يساهم في جذب رؤوس الاموال الأوروبية في إطار منظومة اقليمية للتعاون الاقتصادي يكون للقطب الأوروبي دور في قيامها . اما منطقة المغرب العربي وشمال افريقيا ، فتصفها الدراسة في مقدمة الاولويات الأوروبية في الفترة الحالية والمستقبلية لاي فكرة للتعاون العربي الأوروبي ، حيث تمثل هذه المنطقة المجال الحيوى للاستثمارات الأوروبية المتجهة جنوبا . وقد بدا هذا التوجه يجذب اهتمام القادة الأوروبيين منذ نهاية الثمانينيات من خلال المبادرة التي طرحها رود لويدز رئيس وزراء هولندا السابق عام ١٩٩٠ ، لوضع ميثاق اوروبي للطاقة كنواة لتعاون اوروبي - شمال افريقي يمكن أن يتطور بعد ذلك ليشمل منطقة تجارة حرة بين شمال وجنوب البحر المتوسط .

وقد حظى هذا التوجه باهتمام المفوضية الأوروبية في بروكسل فدعمت علاقاتها بتونس والمغرب ، وتدل التجربة التونسية في التعاون الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي على غلبة هذا التيار . فقد قدمت الدراسة مجموعة من الاقتراحات لدفع الاقتصاد التونسي مثل تقديم الدعم المالى المباشر وتنشيط الاستثمار لخلق فرص عمل جديدة ، أو إعادة تقسيم العمل بين تونس ودول الاتحاد بما يخدم التوجهات الأوروبية المتوسطة . كذلك تناولت الاقتراحات فكرة اقامة مؤسسة مالية أوروبية

شمال افريقية لمساندة مشروعات التنمية الاقتصادية في حوض البحر المتوسط .

في هذا الإطار شهدت العلاقات الاقتصادية التونسية الأوروبية تطورا ملحوظا ، وتوصلت من خلاله تونس الى اتفاق مشاركة اقتصادية مع الاتحاد الأوروبي بموجبه يتم تحرير التجارة بين الطرفين خلال ستة عشر عاما .

ويمقتضى هذا الاتفاق ، يقدم الاتحاد الأوروبي الدعم المادى اللازم لمساعدة تونس على تطوير بنيتها الانتاجية وإعادة تأهيل كوادرها بما يخدم عملية التكيف مع التحولات الاقتصادية التى يشهدها العالم والاندماج تدريجيا في الاقتصاد الأوروبي .

ثم يتناول الكتاب بعد ذلك الاستثمارات الأوروبية في منطقة شمال افريقيا ( المغرب - الجزائر - تونس - مصر ) من خلال دراسة أفريقية لاقتصاديات هذه الدول وقدرتها الاستيعابية للتدفقات المالية الآتية من الشمال . فيعرض السياسات الاقتصادية لهذه الدول مركزا على امنية الاستثمار في عمليات التحرر الاقتصادى والتوجه نحو اقتصاد السوق والأخذ بالنموذج الآسيوى في هذا المجال .

وتعتبر فرنسا هي المستثمر الأول من بين الدول الأوروبية في العالم العربى ، حيث سعى لايجاد منفذ لتسويق السلع والاستثمارات الفرنسية الى جانب اهتمامها بتحقيق الاستقرار في حوض البحر المتوسط في ضوء تصاعد التيارات الأصولية في دول الجنوب خاصة الجزائر . وتذهب أغلب الاستثمارات الفرنسية الى قطاعات الخدمات (٣١٤٪) والبناء (٢٧٪) والطاقة (٢٤٪) فالصناعة (١٣٤٪) ، ويرجع الكاتب سبب الترتيب على هذه القطاعات الى سهولة التخرج منها وانتخاب رؤوس الاموال الفرنسية في حالة حدوث اى تغيرات سياسية تكون ذات أثر سلبي على الاستثمارات الاجنبية ، فضلا عن سرعة وضخامة العائد من هذه الاستثمارات .

ويرصد الكاتب مجموعة من المخاطر السياسية والاقتصادية التى ترفع رؤوس الاموال الأوروبية الى الهروب الى اسواق آسيا و امريكا اللاتينية ، فيوصى بضرورة تسهيل القوانين والاجراءات الخاصة بالاستثمار وضمان المناخ الأمن الملائم .

والى جانب الاستثمارات الفرنسية تلقى الدراسة الضوء على الاستثمارات الألمانية فمع اتحاد الالمانيتين عام ١٩٩٠ برزت المانيا كقطب محرك للسياسات الأوروبية تجاه العالم الخارجى بما فى ذلك الشرق الاوسط وشمال افريقيا . وتفضيل المانيا اعطاء فرصة للمبادلات التجارية عن الاستثمار المباشر وحجم الاستثمارات الالمانية في العالم العربى لاتتعدى نسبته الـ



٢٪ من الحجم الكلى للاستثمارات الألمانية في العالم .

ينتقل الكاتب بعد ذلك ليناقد النموذج التركي في التعاون مع الجماعة الاقتصادية الأوروبية (الاتحاد الأوروبي) ، فيرى أن تركيا تتشكل من خلال موقعها الجغرافي مفرقا " أساسيا " في ملتقى ثلاث مجموعات اقتصادية : المجموعة الأوروبية ، مجموعة دول آسيا ، ومجموعة دول الشرق الأوسط مما يمنحها موقفا قويا ما من الناحية التجارية والمالية كمعبر للتجارة بين هذه الأطراف الثلاثة .

ويرى الكاتب أن تركيا قد أدركت بوضوح التغييرات في خريطة البيئة الاقتصادية العالمية ، ونفذت النصائح التي وجهت إليها فيما يتعلق بتبني سياسات السوق وزيادة معدلات الاستثمار من خلال توفير تكلفة أقل لرأس المال لرجال الأعمال ، وتخشي غرض التوسع في المشروعات الاقتصادية . فقد قامت تركيا بتبني تغييرات جذرية في نظامها الاقتصادي فيما يتعلق باحترام نظام الاسعار الخارجية المطبقة في الدول الاعضاء في الاتحاد الأوروبي ، وحرية رؤوس الأموال ، فضلا عن حرية تنقل الاشخاص والاقامة وتحديد أجور الخدمات وفقا لما نصت عليه معاهدة روما ١٩٥٧ المنشئة للاتحاد الأوروبي لكي تصل تركيا في النهاية بعد مفاوضات شاقة إلى منطقة تجارة حرة تحولت بعد ذلك إلى اتحاد جمركي بينها وبين الخمس عشرة دولة الاعضاء في الاتحاد الأوروبي .

ويستخلص من هذه الجزئية أهمية التجربة التركية في إدارة رؤوس الأموال الأجنبية والتوجه نحو أوروبا ، كنموذج يمكن الاسترشاد به في إطار علاقات التعاون والاعتماد المتبادل في المستقبل بين أوروبا والعالم العربي .

ولا ينفى الكاتب أن السياسة المتوسطة لأوروبا تستند إلى دعم كل من إيطاليا وفرنسا والبرتغال وإسبانيا واليونان لاقتناع بقية شركائهم الأوروبيين ، بمنح اهتمام أكبر للتعاون مع البلدان المتوسطة ، في حين تعارض ألمانيا هذا التوجه وتساند فكرة الانفتاح شرقا على دول وسط وشرق أوروبا وليست على جنوب البحر المتوسط .

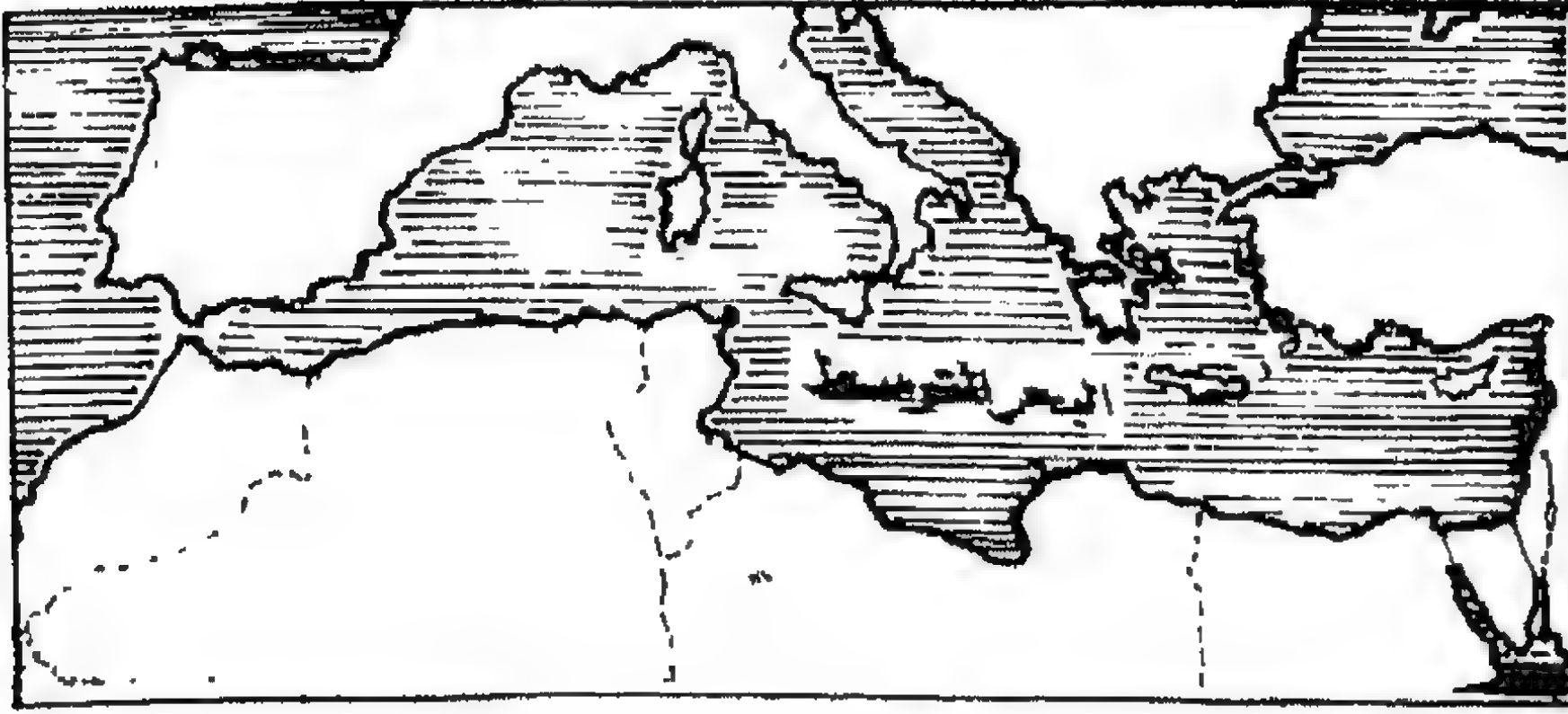
وقد عملت الرئاسة المتوسطة للاتحاد ( فرنسا - إسبانيا - إيطاليا ) منذ يناير ١٩٩٥ وحتى يونيو القادم على تعميق التوجه المتوسطي في السياسة الأوروبية وإبرازه وإعطائه قوة الدفع اللازمة لضبط ميزان القوى داخل الاتحاد بين ألمانيا من جانب وفرنسا وإيطاليا من جانب آخر . وقد أدى ذلك لزيادة حجم المساعدات الاقتصادية إلى دول منطقة جنوب المتوسط حيث خصص مبلغ ٧.٤ مليار وحدة نقد أوروبية (ايكو) كمنح لدول المتوسط في الفترة من ١٩٩٥ وحتى عام ١٩٩٩ .

كذلك مثل مؤتمر برشلونة للتعاون الأوروبي المتوسطي عنصر مساعد لفكرة منطقة التجارة الحرة بين دول الاتحاد الأوروبي والبلاد المطلة على البحر المتوسط والتي بدأت بعض ثمارها في الظهور بتوقيع تونس وإسرائيل على اتفاق مشاركة اقتصادية مع الاتحاد الأوروبي ثم توقيع المغرب بالأحرف الأولى والسعي إلى اتمام اتفاقات مماثلة مع كل من مصر والاردن ولبنان وسوريا والجزائر ومناقشات مماثلة مع بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشأن المبادلات التجارية في الطاقة والبتروكيماويات .

ولكن على الرغم من ذلك نستخلص من الدراسة أن الطريق مازال طويلا أمام قيام مثل هذا التجمع الاقتصادي العملاق نتيجة الاختلافات الشديدة بين الاقتصاديات العربية ومثيلاتها الأوروبية مما يطرح تساؤلات عديدة عن طبيعة هذه العلاقة ، هل تكون أفقية في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب ؟ أم تفاعلية في إطار سياسات الاعتماد المتبادل وتقسيم العمل بين الطرفين ؟ بالإضافة إلى مدى إمكانية تحول التواجد الإسرائيلي في إطار التعاون الاقتصادي المتوسطي في ظل تعثر السلام مع سوريا ولبنان والترويج لفكرة التعاون الشرق أوسطي ؟

فضلا عن ذلك تعاني دول الاتحاد الأوروبي من أزمة النموذج الاقتصادي والاجتماعي المتناسق أمام تحديات الوحدة النقدية والعملة الموحدة المفترض قيامها عام ١٩٩٩ ، مما يضعنا أمام تيار اقتصادي ذي أبعاد أمنية وسياسية لم تتضح معالمه بعد .





□ بيتر لادو  
□ أوروبا والبحر المتوسط  
□ عرض : محمد جاد

العربي-الإسرائيلي ، والجزء الثالث يتناول علاقات الجماعة الأوروبية مع تركيا التي يفرد لها بتعمق من خلال فصلين أحدهما من منظور أوروبي والآخر من منظور تركي .

Ludlow, Peter ed, Europe and the Mediterranean. London: Brasey's, 1994

من خلال طرحه لدراسته حول الإقتصاد المتوسطي وهو المصطلح الذي لا يجد صعوبة في التعامل معه ، يشير "توفياس" إلى إمكانية قراءة بعض العوامل المشتركة في إقتصاديات الدول المتوسطية غير الأعضاء بالإتحاد الأوروبي ، فمنها عامل المناخ المشترك وميزات مشتركة في الزراعة والموقع الإستراتيجي بين أوروبا الصناعية والخليج الغني بموارد الطاقة . ويوضح أنه توجد بالرغم من ذلك إختلافات فيما بين تلك الدول كما توضحه الفروق الكبيرة في الدخل القومي بالإضافة لما تعانيه تلك الدول من عوامل عدم الإستقرار مثل تذبذب أسعار البترول وعدم إستقرار معدلات السياحة وعوائد العمالة الخارجية .

يضم الكتاب مجموعة الأوراق التي قدمت في حلقة عمل نظمها مركز دراسات السياسات الأوروبية في يناير ١٩٩٢ حول أوروبا والمتوسط .

يضم الكتاب الذي حرره بيتر لادو مدير مركز دراسات السياسات الأوروبية ثمانية فصول تناول الفصل الأول الإقتصاد المتوسطي والفصل الثاني تناول ديموجرافية شعوب المغرب العربي ، أما الفصل الثالث فيتناول الإسلام وتداعياته السياسية على أوروبا ، والفصل الرابع يعرض للجانب الأمني للعلاقات الأوروبية المتوسطية ، أما الفصول من الخامس إلى الثامن فتتناول علاقات الجماعة الأوروبية مع كل من المغرب العربي ، ومع أطراف عملية السلام في الشرق الأوسط ، ثم مع تركيا .

وفيما يتعلق بقضية الهجرة ، يحذر "كورباچ" من التغطية الإعلامية التي تصور منطقة المغرب العربي على أساس أنها بوتقة منصهرة من الزيادة السكانية المطردة ومصدر غير محدود للهجرة لأوروبا . ومن خلال عرضه يستخدم مقياس معدل الخصوبة بدلا من مقياس نسبة نمو السكان لأنه يعطي صورة أكثر قربا من الحقيقة . ويشير إلى أن متوسط نسبة الخصوبة في الستينيات كانت في حدود ٧-٨ أطفال لكل امرأة وقد إنخفضت لتصل إلى ٤-٥ في الثمانينيات ، ويعزى هذا الإنخفاض

يمكن تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء ، يعالج الأول أهم القضايا التي تهم الجانب الأوروبي في علاقاته مع جنوب حوض البحر المتوسط وهي قضايا العلاقات الإقتصادية والهجرة والإسلام السياسي . أما الجزء الثاني من الكتاب فيربط بين تلك القضايا وإنعكاساتها على علاقات أوروبا مع المغرب العربي والشرق الأوسط بمفهومه الضيق والذي يتمحور حول منطقة النزاع



إلى عوامل داخلية منها : تحسن الخدمات الصحية ، والثورة العمرانية، والتعليم ، والتغيرات الاجتماعية. ويوضح كذلك أن هناك سبباً غير مباشر للانخفاض وهو الهجرة إلى أوروبا من حيث أنها تنقل إلى هؤلاء المهاجرين المعدلات الأوروبية للخصوبة وبدورهم ينقل المهاجرون هذه المعدلات إلى مجتمعاتهم في المغرب العربي .

وفيما يتعلق بقضية الإسلام السياسي ، تطرح مها عزام في ورقة العمل التي تقدمت بها رؤية غير مألوفة للظاهرة الإسلامية ، فهي في المقام الأول تخاطب صناع السياسة الأوروبية وهي تحاول أن تشرح الظاهرة الإسلامية بالإضافة إلى طرح بعض التوصيات حول تفاعل السياسة الأوروبية معها . تصف عزام الظاهرة الإسلامية السياسية بأنها في صميمها مواجهة بين السلطة والعلمانية في جانب والتيار الإسلامي في الجانب الآخر ، وتنوّه إلى اشتراك الحكومات الغربية وكثير من الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط في إستشعار الخطر ليس من الإسلام بذاته ولكن من إستخدامه كقاعدة لتكوين فلسفة سياسية واقتصادية راديكالية تتحدى بل في إستطاعتها قلب أنظمة الحكم في بلادها . وتضيف بأن الغرب لا يهتم بما إذا كان النظام اسلامياً أو علمانياً بل ما إذا كان سيرعى المصالح الغربية ، وترى في هذا الخصوص أن الخوف الأوروبي مما سيكون الوضع عليه في حالة قيام أنظمة إسلامية في جنوب المتوسط ليس له ما يبرره ، فمن ناحية ، أثبتت أوروبا القدرة على التعامل إيجابياً مع أنظمة غير ديموقراطية بالمنطقة ،

أما على المحور الإقتصادي فتشير عزام إلى أن الخطاب السياسي الإسلامي يحتوي على عناصر الرفاهة الاجتماعية . ومن هذا المنطلق تنامت شعبيته بالرغم من أن الإسلام لا يحمل ضغينة للعائد المادي للرأسمالية ولكن على تحمل الفقراء لوزره . وفي النهاية تقر الكاتبة أن هناك عداوات قائمة بين الحركات الإسلامية والغرب خاصة الولايات المتحدة ولكن بالرغم من ذلك هناك فرصة لتحسين العلاقات مع الجماعة الأوروبية وتحت الساسة الأوروبيين على عدم تضخيم الخطر على مصالحهم من جراء قيام نظم إسلامية ووجوب التفرقة بين الخطاب الإسلامي الثوري في المعارضة وحقائق الوضع عند توليه السلطة.

أما مورتيمر ، فيهاجم الفكرة الشائعة في الغرب من أن الإسلام هو العدو القادم للغرب، ويشير إلى أن الدول الإسلامية لا تملك القدرة العسكرية أو التنظيمية

لتهديد أوروبا ولكنه يقر بقدرة هذه الدول على تمثيل خطر في شكل هجوم عشوائي بالصواريخ ولكن بالقطع هذا لا يعبر عن سياسة للسيطرة على أوروبا الغربية أو الغرب عموماً كما كان الحال إبان الشيوعية ، وهو لا ينفي أهمية وجود خطة لمواجهة مثل هذه التهديدات العشوائية ولكن يحث على ضرورة الأخذ في الاعتبار رؤية الآخرين وترجمتهم لمثل هذه الخطط. ويشير إلى أن الهاجس الأمني الأقرب للحقيقة هو ذلك الذي ينبع من زيادة التوتر داخل المجتمعات الإسلامية . ويتفق مورتيمر مع عزام أنه في حالة توصل الإسلاميين للسلطة، فمن المستبعد أن يتبعوا سياسة عدااء لأوروبا بل من مصلحتهم الحفاظ على علاقات إقتصادية قوية كي لا يواجهوا أزمة إقتصادية أسوأ من تلك التي مكنتهم من السلطة .

يتناول إدوارد مورتيمر الرؤية الأوروبية للبعد الأمني في علاقتها مع دول جنوب المتوسط ، فيشير إلى أنه مع إنتهاء الحرب الباردة تغيرت الرؤية الأمنية للدول الأوروبية وصارت ترتبط بموقع الدولة الأوروبية ، ففي وسط وشمال القارة ينظر إلى الفوضى الناشئة عن إنهيار الإتحاد السوفيتي على أساس أنها المصدر الأول لتهديد الأمن بينما النظرة الغالبة في غرب وجنوب القارة أن التهديد يأتي أساساً من جنوب المتوسط . ويوضح أن هناك إختلافاً في رؤية دول جنوب المتوسط لمساعي الدفاع الأوروبي عن رؤية دول شرق أوروبا لها ، نظراً لأن حلف الناتو وإستحكامات أوروبا الدفاعية والتي أدت إلى سقوط النظام الدفاعي السوفيتي كانت تتوافق مع رغبات شعوب أوروبا الشرقية ، أما على صعيد دول شمال أفريقيا فالرؤية لأوروبا الغربية ليست لحرر بل لمستعمر . ويشير إلى أن الدول الإسلامية لا تسعى للسيطرة على أوروبا بل توجه طاقاتها نحو منطقتها . وهناك الكثير من الصراعات بين بعضها البعض وأكثر ما تسعى إليه تجاه الغرب هو كسر السيطرة ووضع نفسها في نفس المرتبة مع الغرب كند له . وأكثر من ذلك ، فقد تسعى بعض الدول الإسلامية إلى مساندة الغرب في المواجهة مع الدول الإسلامية المنافسة لها . يضيف مورتيمر أن التهديدات الأمنية التي تظهر من جنوب القارة الأوروبية مثل التهديدات الأمنية من شرق ووسط أوروبا لها جذورها الإقتصادية والاجتماعية والسياسية ولذلك لا تكفى القوة العسكرية وحدها لضمان الأمن الأوروبي ومن ثم يجب وضع سياسة شاملة تتضمن كل هذه الجوانب .

يتناول جارسيا و فيلافيردي طبيعة العلاقة بين أوروبا والمغرب العربي فيشرحان أن تاريخ المغرب العربي متأثر بأوروبا المتوسطية وأن العلاقات معها إزدادت



عمقاً على حساب إنتمائته العربى الإسلامى خاصة بعد إنشاء منطقة إقتصادية مشتركة خلال الإحتلال بالرغم من إتسامها بالتمايز الشديد . بالرغم من الإستقلال والرفض الرسمى لصيغة "الإستقلال فى الإعتماد المتبادل" إلا أن هذه الصيغة هى التى حكمت الشق الإقتصادى للعلاقة بين المغرب العربى وأوروبا وهى العلاقة التى تتسم بعدم التوازن ، ليس فقط فى الشق الإقتصادى ولكن فى كل الجوانب ويصفها جارسيا و فيلافيردى بالرأسية مفتقدة للروابط الأفقية .

يشير جارسيا وفيلافيردى إلى أن العلاقة بين أوروبا ودول المغرب العربى بدأت بتعامل الأوروبيين مع كل دولة على حدة وإستمر ذلك حتى إطلاق السياسة المتوسطية العالمية (Global Med-iterranean Policy) للجماعة الإقتصادية الأوروبية عام ١٩٧٢ ، التى أدت إلى التعامل مع المغرب العربى كم منطقة واحدة وتبع ذلك إتفاقيات التعاون مع المغرب والجزائر وتونس عام ١٩٧٦ بالإضافة إلى بروتوكولات التعاون المالى . وكان المرجو من هذه السياسات المساهمة فى التنمية الإقتصادية والإستقرار الإجتماعى والسياسى للمغرب العربى . وجاءت السياسة المتوسطية الجديدة (Renewed Med-iterranean Policy) عام ١٩٩٠ لتعطى دفعة جديدة خاصة فى المساهمة فى تحقيق برامج الإصلاح الإقتصادى وتنفيذ المشروعات الإقليمية وخلق رابطة بين تلك الدول وعملية البناء الأوروبى . وبالرغم من هذه السياسات فهى لم تعط دفعة حقيقية لحل المشاكل المطروحة على حدودها الجنوبية خاصة فى خضم التغيرات فى شرق ووسط أوروبا التى إستترعت إنتباه أوروبا الرئيسى فى الفترة القريبة ، يتساءل الكاتبان عما إذا كان التعاون الحكومى هو الحل الحقيقى فى ظل غياب إستثمارات القطاع الخاص ولكنهما يصران على أن هذا لا ينفى وجود إهتمام حقيقى بالمنطقة فى بروكسل ولعله يرجع للقضايا الأمنية والديموغرافية فى المقام الأول .

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين أوروبا وعملية السلام فى الشرق الأوسط ، فهى شديدة الإختلاف عن العلاقة مع المغرب العربى حيث يشير كليريت أن عملية السلام أظهرت الثقل الحقيقى لتأثير الجماعة الأوروبية فى المنطقة من خلال تهميش دور الجماعة فى العملية . وقد أدى هذا إلى تنبه الجماعة لأهمية الجوانب السياسية للإتفاقيات التى تعقدها مع الأطراف فى الشرق الأوسط بالإضافة إلى أهمية تنسيق سياسة الجماعة مع سياسات الدول الأعضاء لخلق الثقل السياسى الضرورى لضمان

النفوذ الإقتصادى . يوضح كليريت أن هناك تصادماً بين الدور الهامشى الذى حظيت به الجماعة وبين الدور الإقتصادى الرائد الذى تتمتع به مع الأطراف الإقليمية حيث تعد الشريك التجارى الأول للمنطقة وأكبر مساهم للمساعدات الإنمائية فضلاً عن إتفاقيات المشاركة العديدة مع دول المنطقة ومن ثم يشير كليريت إلى ضرورة الأخذ فى الإعتبار الشق السياسى عند وضع السياسة المتوسطية للجماعة .

يتناول كريم من خلال ورقته والتى تعد من أفضل ما يحتويه الكتاب العلاقات الأوروبية التركية ويصفها بأنها تتمحور فى الأساس حول سعى تركيا للحصول على عضوية الإتحاد الأوروبى . يحلل كريم المنظور التركى للعلاقة مع الإتحاد الأوروبى من منطلق سياسى وآخر إقتصادى ، فيشير إلى الإتجاه العلمانى الغربى لتركيا منذ بداية القرن وكيف أن عضوية الإتحاد تمثل لتركيا إعتراف الغرب بإنتسابها إليه ومن ثم يأتى تنويعاً لجهود ألتاتورك . كما يشير إلى أهمية العامل اليونانى فى دفع تركيا نحو المطالبة بالعضوية نظراً للخلاف التاريخى بين تركيا واليونان ومن ثم تطالب تركيا بالمساواة ، وأخيراً يشير إلى المنظور الأمنى حيث تعتبر تركيا نفسها جزءاً من النظام الأمنى للغرب . أما على الجانب الإقتصادى، فيوضح أن لتركيا مصالح هامة حيث تعد أوروبا السوق الرئيسية للصادرات التركية والمصدر الأول للإستثمارات ، كذلك تستقبل أوروبا الغربية أعداداً ضخمة من العمالة التركية والتى تدر عوائد غاية فى الأهمية للإقتصاد التركى.

أما الرؤية الأوروبية للعلاقة فهى تدور أساساً حول الشق الأمنى ، ففي خلال الحرب الباردة كانت تركيا على خط المواجهة مباشرة مع الإتحاد السوفيتى ومن ثم كانت تقوم بدور محورى فى النظام الدفاعى لحلف شمال الأطلنطى ، ويوضح كريم إنه بالرغم من فقدان تركيا لبعض من أهميتها الإستراتيجية فور إنتهاء الحرب الباردة إلا أنها سرعان ما إستعادت أهميتها نظراً لموقعها الفاصل بين أوروبا ومنطقة التوتر فى الشرق الأوسط ولكونها مثالا للإستقرار والعلمانية يستطيع الغرب أن يجتذب به الدول حديثة الإستقلال فى وسط آسيا بعيداً عن الفوضى والنموذج الإيرانى . أما فيما يتعلق بالشق الإقتصادى فيشير كريم إلى عدم التوازن فى العلاقات الإقتصادية حيث تمثل تركيا أهمية ثانوية فى العلاقات الإقتصادية للإتحاد .

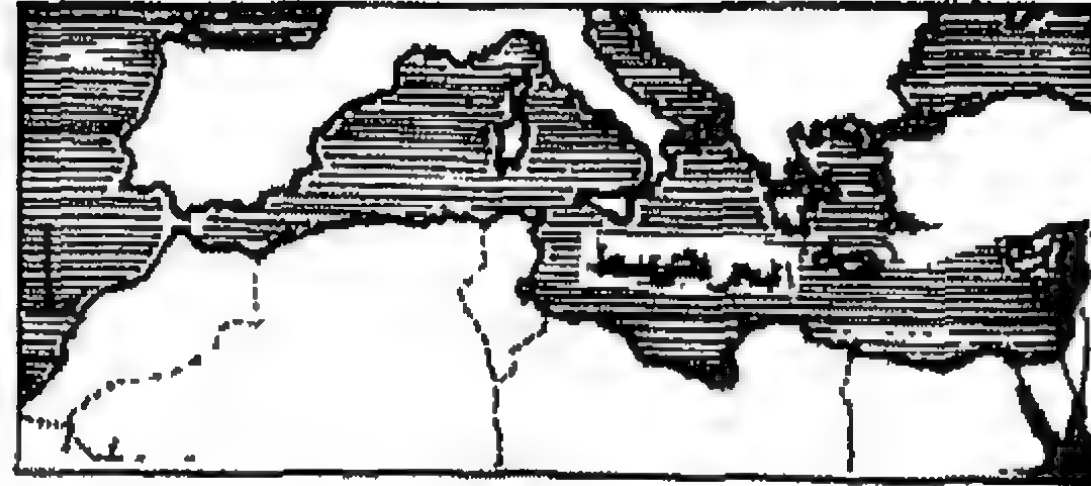
يستعرض كريم أهم العوامل التى حالت دون قبول الطلب الذى تقدمت به تركيا للعضوية عام ١٩٨٩ ، فيذكر



أنه من الناحية الاقتصادية ترى المفوضية عدم قدرة الاقتصاد التركي على تحمل القيود والواجبات التي ستفرض عليه من خلال القوانين واللوائح المنظمة لإقتصاديات الدول الأعضاء ، فالإقتصاد التركي لا يزال في مرحلة متأخرة بالمقارنة مع إقتصاديات الدول الأعضاء وهو ما سيؤدي بالتالي إلى حقه بمساعدات إقتصادية لا يستطيع الإتحاد تحملها في الوقت الذي يستعد فيه للدخول في علاقات خاصة مع دول شرق أوروبا تتضمن في المرتبة الأولى مساعدات مالية . كما تعد قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان و حقوق الأقلية الكردية من المشاكل التي تعوق التقدم نحو العضوية . وأخيراً يطرح كريمر "العامل اليوناني" و الخلاف حول قضية قبرص كسبب آخر خاصة مع الأخذ في الاعتبار الدور المتشدد الذي تلعبه اليونان داخل الإطار المؤسسي

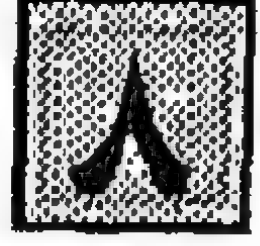
للإتحاد لإعاقة إحداث تقدم في العلاقات مع تركيا .

أما تاشان فيعترف في ورقته بوجود نوع من الفتور في العلاقات التركية - الأوروبية بعد إنتهاء الحرب الباردة ولكنه يشير إلى أن العلاقة حالياً تمر بمرحلة إحياء حيث يقدر الغرب الدور الحيوي الذي تلعبه تركيا في منطقة متوترة من العالم سواء إلى جنوبها في الشرق الأوسط أو إلى شرقها في آسيا الوسطى والقوقاز أو إلى شمالها الغربي في البلقان . فضلاً عن ذلك ، ينوه تاشان إلى التقدم الذي أحرزه الإقتصاد التركي خلال عقد الثمانينيات ونمو التبادل التجاري بين تركيا ودول الجماعة الأوروبية ، ومن ثم فهو يرى حتمية التوصل إلى علاقات أعمق خاصة عند الأخذ في الاعتبار ترتيبات الإتحاد الجمركي بين تركيا والجماعة .

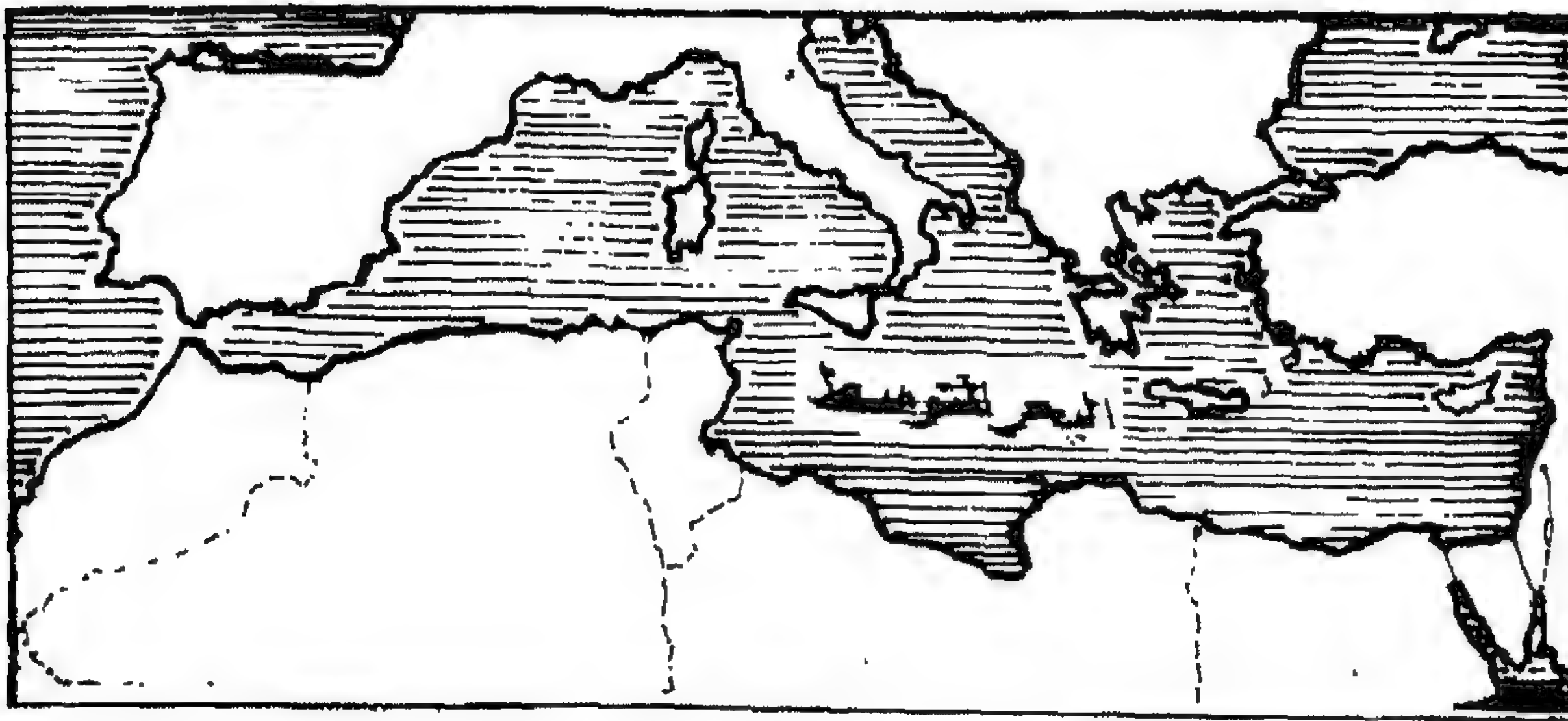




# " ندوة " الفرص التجارية المتاحة لمصر من خلال السياسة المتوسطية الجديدة للإتحاد الأوروبي



القاهرة (٥-٧ مارس ١٩٩٦)



رشا عبد الحكيم  
حنان دويدار

- ضرورة العمل على سهولة وصول المنتجات الزراعية المصرية الى الأسواق الأوروبية .

- إعادة النظر في البرتوكول الخاص بقواعد المنشأ لتوسيع نطاق التراكم الإقليمي - Regional Cumulation .

- مد الفترة الإنتقالية الممنوحة لدول البحر المتوسط .

- تقديم المساعدات الفنية والمالية للقطاعات المختلفة التي تم ضمها مؤخراً للإتفاقية المقترحة ومنها الخدمات والمواصلات والتأمينات الإجتماعية .

- التفاوض في إمكانية إنشاء منطقة تجارة حرة تضم دولاً خارج نطاق الإتحاد الأوروبي .

وأولى إيئاماً ثلاثة قطاعات إهتماماً خاصاً وهي : المنسوجات والزراعة والخدمات . ففي قطاع الزراعة يجب التفاوض على تسهيل دخول المنتجات الزراعية الى الأسواق الأوروبية ، أما عن المنسوجات فإن الصادرات المصرية

نظمت وزارة الخارجية المصرية ، بالإشتراك مع مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والتجارة "الأونكتاد UNCTAD"، ورشة عمل عن الفرص التجارية المتاحة لمصر من خلال السياسة المتوسطية الجديدة للإتحاد الأوروبي وإتفاق المشاركة وقواعد منظمة التجارة العالمية في الفترة من ٥-٧ مارس ١٩٩٦ ، وفيما يلي موجز لما دار في الورشة من مناقشات وآراء :

السياسات المتاحة لمصر في ضوء المقارنة بين إتفاقية ١٩٧٧ وإتفاقية المشاركة المقترحة :

إن التعاون المصري الأوروبي ليس بجديد ، ففي عام ١٩٧٧ تم توقيع إتفاقية بين الطرفين نصت على التعاون في مجالات التجارة والإقتصاد ، وكذلك التعاون الفني والمالي .

ومن خلال المقارنة بين إتفاقية ١٩٧٧ وإتفاقية المشاركة المقترحة ، قام ستيفانو إنياما الخبير بالأونكتاد بإلقاء الضوء على بعض النقاط الهامة ومنها :



للواردات التي يقل سعرها عن سعر الدخول ، أما بالنسبة  
للواردات التي يتطابق سعرها مع سعر الدخول ، فيتم تطبيق  
التعريف الجمركية العادية والتي كانت مطبقة قبل جولة  
أورو جوى .

وبالنسبة للرسوم التعويضية ، فسوف يتم تخفيضها كما  
سيتم تطبيقها على شحنة الواردات التي ينخفض سعرها عن  
سعر الدخول ، وليس كل الشحنات التالية القادمة من البلد  
المعينة كما كان مطبقا فى النظام السابق .

وإختتم السيد تانجرمان كلمته بتوضيح عدة أمور يجب  
على المفاوض المصرى أن يوليها الإهتمام أثناء تفاوضه مع  
الجانب الأوروبى ، والتي تتلخص فى الآتى :

١- وجوب تحديد الحالات التي يكون من الأفضل فيها  
محاولة الوصول الى حصة أكبر للصادرات والحالات التي  
يفضل فيها التركيز على تخفيض التعريف الجمركية المطبقة  
عند تصدير كميات أكبر من الحصص المحددة .

٢- وجود التركيز فى التفاوض على السلع التي تصدرها  
مصر بكميات قليلة بالرغم من انخفاض التعريف الجمركية  
عليها ، بحيث يتم زيادة الحصص المقررة لها أو إلغاء هذه  
الحصص كلية .

٣- بالنسبة للسلع التي تصدرها مصر الى الاتحاد  
الأوروبى بكميات كبيرة وتخضع لتعريف جمركية عالية يجب  
التفاوض على تخفيض هذه الحواجز الجمركية .

٤- الإستفادة من الإتفاقيات التي تم توقيعها مع الاتحاد  
الأوروبى (تونس - المغرب - اسرائيل) ومحاولة الحصول  
على الإمتيازات التي حصلت عليها هذه الدول من توسيع  
دائرة السلع المتمتعة بالإعفاءات الجمركية ومحاولة خفض  
سعر الدخول بالنسبة للصادرات المصرية .

#### الصناعة المصرية والمنافسة الأوروبية :

، إختلفت الآراء فى الآونة الأخيرة حول آثار المشاركة  
الأوروبية المقترحة على الصناعة المصرية ، ولأهمية هذا  
الموضوع فقد قامت كل من د. هبة حندوسة بمنقضى البحوث  
الإقتصادية ولورنزا ياخى بالأونكتاد بمناقشته خلال الورشة

أشارت د. حندوسة الى أن مصر تتمتع بتنوع صناعتها  
وفرة الأيدي العاملة بها ، مما يمنحها ميزة نسبية فى هذا  
المجال ، ولكن للنهوض بالصناعة يجب الإهتمام بتشجيع  
التصدير الى أوروبا ، وكذلك الى جذب الشركات متعددة  
الجنسية لكى تستثمر فى مصر .

أما ياخينى فاستعرضت كلا من الآثار الإيجابية والسلبية  
لإتفاقية المشاركة على الصناعة المصرية ، بالنسبة للآثار  
الإيجابية من المتوقع أن تؤدى المشاركة الى تشجيع المنتجين  
المصريين على النهوض بجودة منتجاتهم لكى يستطيعوا  
منافسة المنتجات الأوروبية . أما عن الآثار السلبية فتعكس  
فى أن الفارق بين الناتج المحلى الكلى للفرد فى كل من مصر  
وبول الاتحاد الأوروبى يمثل أكبر فارق بين دول منظمة الى

تتعرض للعديد من الحواجز غير الجمركية مثل التراخيص  
والحصص والتي تعوقها عن الوصول الى الأسواق المرغوبة .  
وأخيرا أبرز خبير الأونكتاد إتفاقية الجات قد أدخلت قطاع  
الخدمات فى نطاق منظمة التجارة العالمية WTO حيث  
تمتع السوق الأوروبى بحرية حركة الخدمات بين دوله المختلفة  
مشيرا الى عدم تضمين الخدمات بأحد القطاعات التي يمكن  
أن تتمتع بحرية الإنتقال طبقا للإتفاقية المقترحة .

#### الحاصلات الزراعية المصرية وفرض التصدير الى السوق الأوروبية :

إذا نظرنا الى العلاقات التجارية بين الاتحاد الأوروبى  
وبول البحر الأبيض المتوسط قبل جولة أورو جوى نجد أن  
الميزان التجارى للسلع الزراعية كان لصالح الاتحاد الأوروبى  
، وقد كانت أول سلسلة من المعاملة التجارية التفضيلية التي  
منحها الاتحاد الأوروبى الى دول البحر الأبيض المتوسط فى  
الفترة من ١٩٧٥-١٩٧٧ ، وكان متوسط الميزة التفضيلية  
الممنوحة آنذاك (أى الإنخفاض فى التعريف الجمركية على  
الواردات) حوالى ٦٣٪ بالنسبة لمصر ، و ٦٠٪ بالنسبة  
لإسرائيل ، و ٦٩٪ بالنسبة لتونس . وعندما انضمت  
أسبانيا والبرتغال الى الاتحاد الأوروبى عام ١٩٨٧ ، تم  
مراجعة الإتفاقيات المبرمة بين الاتحاد الأوروبى وبول البحر  
الأبيض المتوسط ، فتم قصر التفضيلات الجمركية لبعض  
الصادرات الزراعية على كميات محددة ، وبالنسبة لسلع  
أخرى تم تحديد تعريف جمركية على أى كمية تزيد عن حد  
معين ، ثم تمت مراجعة هذه الإمتيازات مرة أخرى حيث  
أعفيت بعض السلع تماما من الجمارك بدءا من عام ١٩٩٣ ،  
كما تمت زيادة الحصص بنسبة ٥٪ سنويا فى الفترة من  
١٩٩٢-١٩٩٥ .

وبالنسبة لمصر نجد أنه فى الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٤ بلغت  
نسبة الصادرات المصرية والتي تمتعت بتفضيلات جمركية  
حوالى ٤١٪ من اجمالى الصادرات الى الاتحاد الأوروبى  
، ويقدر حجم الإمتيازات التي تمتعت بها مصر فى هذه  
الفترة بحوالى ٦٩ بليون وحدة نقد أوروبية أى ١٧٪ من  
اجمالى قيمة الصادرات التي تمتعت بإمتيازات .

ولقد اعتاد الاتحاد الأوروبى استخدام نظام السعر  
المرجعى Reference Price System حيث  
تتم مقارنة أسعار الإستيراد بأسعار الجملة داخل الاتحاد  
الأوروبى ، وعندما ينخفض سعر الإستيراد من دولة ما عن  
سعر الجملة مطروحا منه التعريف الجمركية يتم اضافة  
رسوم تعويضية Counter Vailing Duties  
على الواردات التالية من البلد المعينة لمدة محددة .

وطبقا لإتفاقية الجات الجديدة ، فلقد كان على الاتحاد  
الأوروبى أن يحول جميع الحواجز التجارية غير الجمركية  
الى تعريف جمركية ، كما يجب تغيير نظام السعر المرخص ،  
وعليه ، فلقد حدد الاتحاد الأوروبى سعر دخول Entry  
Price لكل سلعة ومستويين من التعريف الجمركية ،  
أحدهما للواردات التي يفوق سعرها سعر الدخول والآخر



وبصفة عامة فهناك ثلاثة معايير يتم على أساسها تحديد قواعد المنشأ ، فبالنسبة للمنتجات التى يتم الحصول عليها كاملة من الدولة المصدرة (أى لا يدخل فيها أى مكون أجنبى) مثل الحيوانات الحية والمحاصيل الزراعية ، فإن شروط المنشأ تعتبر متوافرة فيها ، أما بالنسبة للمنتجات الصناعية فيتم وضع قواعد المنشأ على أساس توريد قيمة مضافة معينة لكل منتج أو الاكتفاء بأن يقع المنتج النهائى تحت تصنيف جمركى Tariff Heading مختلفة عن المواد الوسيطة الداخلة فى إنتاج هذه السلعة .

### قواعد المنشأ التراكمية :

شرح السيد تايلور أنه يمكن تطبيق قواعد المنشأ بطريقة تراكمية فى حالة دخول أكثر من طرف فى تكوين منطقة تجارة حرة . فمثلا ، تم توقيع اتفاق بين الإتحاد الأوروبى وتونس ، ومن المنتظر توقيع اتفاق شراكة بين مصر والإتحاد الأوروبى ، فإذا تم الاتفاق بين مصر وتونس على إنشاء منطقة تجارة حرة بينهما ، فإنه يمكن تطبيق قواعد المنشأ التراكمية .

وهناك مكاسب اقتصادية عديدة لتطبيق قواعد المنشأ التراكمية ، حيث أنها تعمل على تشجيع الدول التى أبرمت اتفاقيات للتجارة الحرة مع الإتحاد الأوروبى أن تنشئ فيما بينها مناطق تجارة حرة ، خاصة تلك الدول التى تتميز بعلاقات تجارية تاريخية وتكامل فى بنيتها الاقتصادية . كما تعمل هذه القواعد على توسيع نطاق مصادر المواد الخام والسلع الوسيطة لكل بلد وتحسين الفرص أمام المنتجين للتوسع فى نشاطاتهم وتحقيق مزايا وفورات الحجم .

قانون المنافسة بين فشل الإتحاد الأوروبى والإختيارات المتاحة للمفاوض المصرى :

كثير الحديث فى الآونة الأخيرة حول قوانين المنافسة ومنع الإحتكار ، ويرجع ذلك إلى أن هذه القوانين تؤدي إلى كفاءة توزيع الموارد Efficient Resource Allocation وكذلك إلى تعظيم الرفاهية الإجتماعية Welfare Maximization من خلال إعطاء الأولوية للمنتج الكفء وترك الحرية المطلقة للمستهلك فى الإختيار . ولهذه الأسباب يطالب الإتحاد الأوروبى مصر بتبنى قانون للمنافسة فى ضوء إتفاقية المشاركة بين الطرفين .

ويؤكد بيير بوس (إستشارى قانونى) أن الإشراف على قانون المنافسة لا ينفصل عن نشاط الإتحاد الأوروبى ، حيث تعمل المفوضية الأوروبية كمحقق ومدع وقاض فى آن واحد . ووصف قانون المنافسة الأوروبى بعدم تناسق القواعد وعدم التجانس ، ويرجع السبب فى ذلك إلى إختلاف قوانين المنافسة فى نول الإتحاد الأوروبى المختلفة .

ويرى الإستشارى الأوروبى أنه يمكن لمصر تبني أحد البدائل للتفاوض حول قوانين المنافسة مع الإتحاد الأوروبى وهى :

١- حرية إختيار تبني قوانين منافسة الإتحاد الأوروبى كما

إتفاقية تجارة حرة واحدة ، مما يمكن أن يؤثر بالسالب على الدولة الفقيرة ألا وهى مصر . وتضيف لورنزا أن الإتفاقية لن تؤدي إلى زيادة صادرات مصر من الصناعات الغذائية والتي تتمتع فى إنتاجها بميزة نسبية . وأخيرا فإن قواعد المنشأ سوف تقصر المكاسب المتوقعة من التخفيضات الجمركية الممنوحة للصادرات المصرية فى ظل الإتفاقية على المنتجين الذين يستوردون مدخلاتهم من الإتحاد الأوروبى فقط مما سيؤدي إلى سوء توزيع الموارد .

ولكى يستطيع القطاع الصناعى القيام بالدور الريادى المنوط به فى مجال التنمية الإقتصادية ، أبرزت الباحثة أهمية ما يلى :

١- ضرورة تمتع شركات القطاع العام والخاص بفترة إنتقالية للتكيف مع الضغوط التنافسية الناشئة عن الإتفاقية .

٢- وجوب تقديم الإتحاد الأوروبى والدول المانحة مساعدات مالية وتكنولوجية للصناعة المصرية حتى تقف على قدم المساواة مع الواردات الأوروبية .

٣- التطوير الكامل وإعادة هيكلة القطاع الصناعى المصرى لرفع كفاءة الصناعة المصرية أمام الإنتاج الأوروبى ، حيث أن النمو يعتمد على الإستثمار .

٤- القضاء على الحواجز البيروقراطية التى تقف عائقا فى طريق نمو الإستثمار .

وأخيرا ، أضافت د. حندوسة أنه يجب ألا يؤثر إتفاق المشاركة مع أوروبا تأثيرا سلبيا على العلاقات التجارية العربية ، وذلك لأهمية هذه العلاقات من الناحية السياسية والإقتصادية ، ولدورها الهام فى جذب الإستثمارات إلى المنطقة .

### قواعد المنشأ وحماية الصناعة الأوروبية :

تعتبر قواعد المنشأ من الموضوعات الفنية الهامة التى يثار حولها الجدل حيث أن كثيرا من الخبراء يتخوفون من استخدامها كعائق غير جمركى Non-tariff Barrier للتجارة الحرة كوسيلة لحماية الصناعة فى الإتحاد الأوروبى .

وقواعد المنشأ هى القواعد التى تحدد أحقية المنتج المصدر فى التمتع بالإعفاءات الجمركية أو بالتعريفات الجمركية التفضيلية فى إطار اتفاق التجارة الحرة أو التجارة التفضيلية بين بلدين .

ولقد بين السيد جون تيلور من المفوضية الأوروبية أن الإتحاد الأوروبى يتجه الآن إلى توحيد هذه القواعد فى جميع اتفاقياته خلال العامين القادمين ، وحينئذ سوف يتم إعادة التفاوض بالنسبة للإتفاقيات التى تم توقيعها مثل اتفاق تونس والمغرب وإسرائيل .

كما أوضح أن قواعد المنشأ تختلف بحسب المنتج ، فمثلا يتم تطبيق قواعد صارمة جدا بالنسبة لمنتجات الأسماك وذلك لحماية صناعة الأسماك .



هي **Acquis Communautaire** ، أو تصميم مشروع قانون للمنافسة خاصا بها .

٢- تطبيق هذه القوانين على شركات قطاع الأعمال من عدمه .

٣- إنشاء هيئة مستقلة تختص بمباشرة تنفيذ هذه القوانين.

٤- طلب مرحلة إنتقالية قبل بدء تطبيق قوانين منافسة تعسفية ، مع أهمية عدم إطالة هذه الفترة حتى لا تفقد فعاليتها .

وهكذا نرى أن لتطبيق قانون المنافسة في مصر أهمية كبيرة ولكن يجب الإحتياط في كيفية تبنيه وتنفيذه .

### حقوق الملكية الفكرية وأرق الدول النامية ،

يعتبر تطبيق قواعد حماية الملكية الفكرية من أبرز الموضوعات التي تشغل اهتمام الدول النامية ، والتي تحاول دائما تأجيل تنفيذها ، وذلك لأن حوالي أكثر من ٩٠٪ من حقوق الملكية في هذه البلاد المتقدمة والتي لم تطبق نفسها هذه القواعد عندما كانت في مرحلة النمو . وترى الدول النامية أن تطبيق هذه القواعد سيكلفها الكثير من الموارد وبالتالي سوف يؤدي الى إعاقة مسيرة التقدم الإقتصادي بها .

وقد أوضح السيد ماركو برونكرز (الإستشاري القانوني) أن الاتحاد الأوروبي قد طالب في اتفائه مع دول أوروبا الشرقية وكذلك تركيا بنفس درجة الحماية المطبقة في الاتحاد الأوروبي بالنسبة لحقوق الملكية الفكرية . أما بالنسبة لإتفائه مع تونس والمغرب فقد طالب بأعلى درجة من الحماية ، وهو تعبير مبهم وغير الزامى بدرجة كافية خاصة وأنه لم تحدد فترة إنتقالية يتم بعدها الإلتزام بدرجة الحماية المطبقة في الاتحاد الأوروبي .

وعليه ، فيجب على مصر ، أثناء تفاوضها مع الاتحاد الأوروبي أن توضح صراحة أنها لن تتنازل عن حقها المكفول لها طبقا لإتفاقية الجات الجديدة في أن تجدد فترة إنتقالية للوصول الى الحماية الكاملة لحقوق الملكية الفكرية . كما أكد على حق مصر في أن تطالب بتأجيل تنفيذ حماية حقوق الملكية لمدة خمس سنوات ، حيث أن إتفاقية الجات الجديدة تسمح بذلك للدول النامية والتي يقل دخل الفرد فيها عن ١٠٠٠ دولار في العام .

وأضاف أنه يجب على مصر أن تحاول استخدام حقها في طلب الترخيص الإجباري - **Compulsory Licensing** في حالة إذا كان صاحب الملكية الفكرية يفرض أسعارا مغالى فيها .

وإختتم السيد برونكرز كلمته بقوله أنه على مصر أن تقوم بإعداد دراسات اقتصادية حول التكاليف والأرباح المتوقعة من الإلتزام بالقواعد العالمية المنظمة لحماية حقوق الملكية الفكرية ، وأوضح أن هناك دراسة قام بإعدادها مؤخرا البنك

الدولي ، أثبتت أن الإلتزام بهذه القواعد يعتبر عاملا مساعدا على جذب الإستثمارات الأجنبية .

القدرة التنافسية للصناعة المصرية في ضوء السياسات البيئية للإتحاد الأوروبي :

أوضح السيد موليروس الخبير بالأونكتاد أن الإهتمام قد إزداد مؤخرا بالآثار المترتبة على تطبيق سياسات حماية البيئة فيما يخص القدرة التنافسية للصادرات خاصة وأن أكثر القطاعات تأثرا هي القطاعات التي تتمتع فيها الدول النامية بميزة نسبية ، مثل المنسوجات والجلود والأحذية والأثاث . وعند تحليل آثار تطبيق سياسات حماية البيئة يجب التفرقة بين المعايير الخاصة بالمنتج وتلك الخاصة بعملية الإنتاج نفسها .

وقد يتم وضع المعايير الخاصة بالمنتجات بحيث يؤدي ذلك الى التحيز ضد السلع المستوردة ، وبالتالي قد تستخدم هذه المعايير كمائق غير جمركي للتجارة الحرة .

وأضاف السيد "موليروس" أن الإتحاد الأوروبي أدخل نظاما يحدد لكل سلعة تأثيرها على البيئة معتمدا على تحليل دورة الحياة لكل منتج لتعريف المستهلك بآثار هذا المنتج على البيئة . ولكن بما أن تحليل دورة الحياة يستلزم كما هائلا من المعلومات فقد يؤدي الى صعوبة من الناحية العملية . عندما يتم استيراد سلع تامة الصنع أو مواد خام . كما قد يؤدي هذا النظام الى التحيز ضد المنتج الأجنبي لعدة أسباب أهمها :

١- عادة ما يعتمد النظام على التكنولوجيا المطبقة في الدولة المستوردة ، وكذلك الأولويات الخاصة بها فيما يتعلق بالبيئة .

٢- قد يتطلب التزام المنتجين بمعايير لا تعتبر ذات أهمية في الدول المنتجة .

٣- قد يكون تأمين مصادر الكيماويات والمواد الأخرى المقبولة للإستخدام في السلع الخاضعة للنظام نفسه صعبا خاصة بالنسبة للدول النامية .

وفيما يخص مصر ، فإنها لم تتأثر بعد بنظام الـ **Eco- Labelling** حيث أن المنتجات الخاضعة لهذا النظام تمثل جزءا ضئيلا من تجارة مصر الخارجية ، ولكنها سوف تتأثر في المستقبل القريب بهذا النظام حيث أن الإتحاد الأوروبي بصدد وضع **Eco-Labels** لبعض المنسوجات .

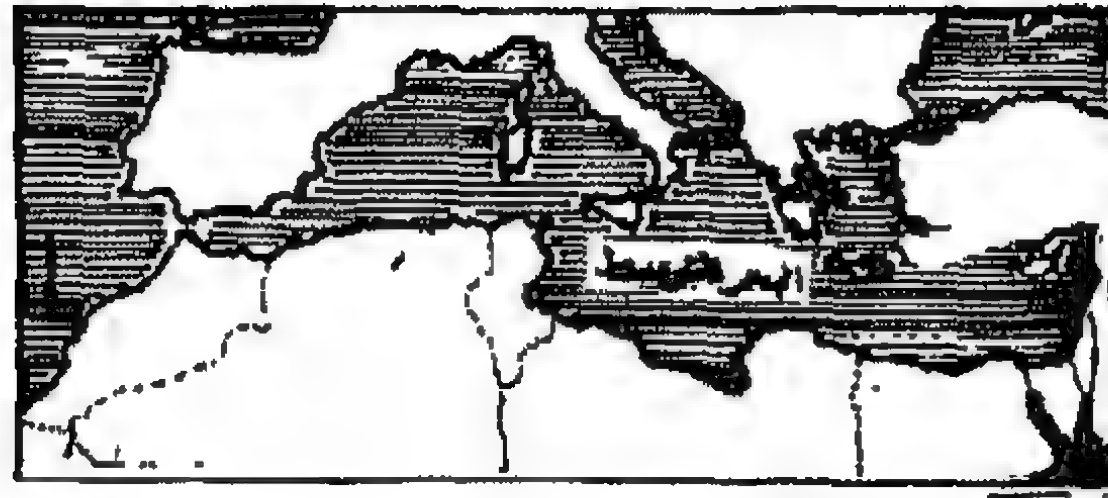
أما فيما يتعلق بتحسين الإدارة البيئية للشركات نفسها ، فلقد وضع الإتحاد الأوروبي عدة معايير تسمى بالـ **ISO 14001** . وبالرغم من أن هذه المعايير تعتبر حتى الآن اختيارية ، إلا أن المنتج المصري سوف يتحمل تكلفة إضافية في حالة فرض هذه المعايير كما ستكون تكلفته أعلى من منافسيه في أوروبا والدول المتقدمة .



## الخلاصة :

الوحيد لتطبيق هذه النظرية هو صعوبة إنتقال عناصر الإنتاج . وحيث أن دول البحر المتوسط تعتبر أكثر الدول القريبة من أوروبا فقرا ، وبما أن هدف المشاركة الأوروبية المتوسطية إنشاء منطقة تجارة حرة يصبح تطبيق نظرية الإقتصاد المزدوج ممكنا ، ومن ذلك يتوقع أن تستفيد كل من دول البحر الأبيض المتوسط ودول الإتحاد الأوروبي من إتفاقية المشاركة المقترحة على المديين المتوسط والطويل .

لا تؤدي المعونات المالية إلا الى مزيد من التخلف ، ولذلك حلت المشاركة التجارية محلها لما لها من آثار حميدة على كل من دول الشمال والجنوب . ويمكن إسناد هذه التحولات الى نظرية الإقتصاد المزدوج Dual Economy والتي تنص على أنه عندما تستنفذ الدول المتقدمة عناصر إنتاجها تتجه للإستثمار في الدول الفقيرة المجاورة لها مما ينتج عنه تنمية هذه الدول الفقيرة وفتح آفاق جديدة للدول المتقدمة ، والعائق





## مراجع مختارة

- ١- Rouhollah K. Ramazani , (1964), "The Middle East and the European Common Market", The University Press of Virginia.
- 2- "The European Free Trade Association and the Crisis of European Integration", (1968), A Study Group Graduate Institute of International Studies, (Geneva: Michael Joseph Ltd.).
- 3- Henri Perroy, (1971), "L'Europe Devant Le Tiers Monde", Collection Tiers Monde et Developement, (Paris: Aubier-Montaigne).
- 4- Ellen Frey-Wouters, (1980), "The European Community and the Third World: The Lome Convention and its Impact", (New York: Praeger Publishers).
- 5- Loukas Tsoukalis, (1981), "The European Community and its Mediterranean Enlargement", (Great Britain: by Billing and Sons Ltd.).
- 6- Glenda G. Rosentel, (1982), "The Mediterranean Basin its Political Economy and Changing International Relations", (England: by Mackays of Chatham).
- 7- Richard Pomfret, (1986), "Mediterranean Policy of the European Community: A Study of Discrimination of Trade", (London: Macmillan Press Ltd.).
- 8- Bichara Khader, (1991), "La Politique Mediteraneenne De La Cee et les Pays du Maghreb: Bilan", Centre d'Etudes et de Recherches sur le Monde Arabe Contemporain, Chaier 81, Universite de Louvain.
- 9- Bichara Khader, (1991), "Les Investissements de la Cee dans les pays du Machreb Bilan, Centre d'Etudes et de Recherches sur le Monde Arab de Contemporain, Chaier 83-84, Universite de Louvain.
- 10- Leon Hurwitz, Christian Lequesne, (1991), (England: Longman Group U.K. Limited).
- 11- Haifaa A. Jawad, (1993), "Euro-Arab Relations", (Great Britain: Antony Rowe Ltd.).
- 12- I. William Zartman, (1993), "Europe and Africa: The New Phase", (London: Lynne Rienner Publishers).



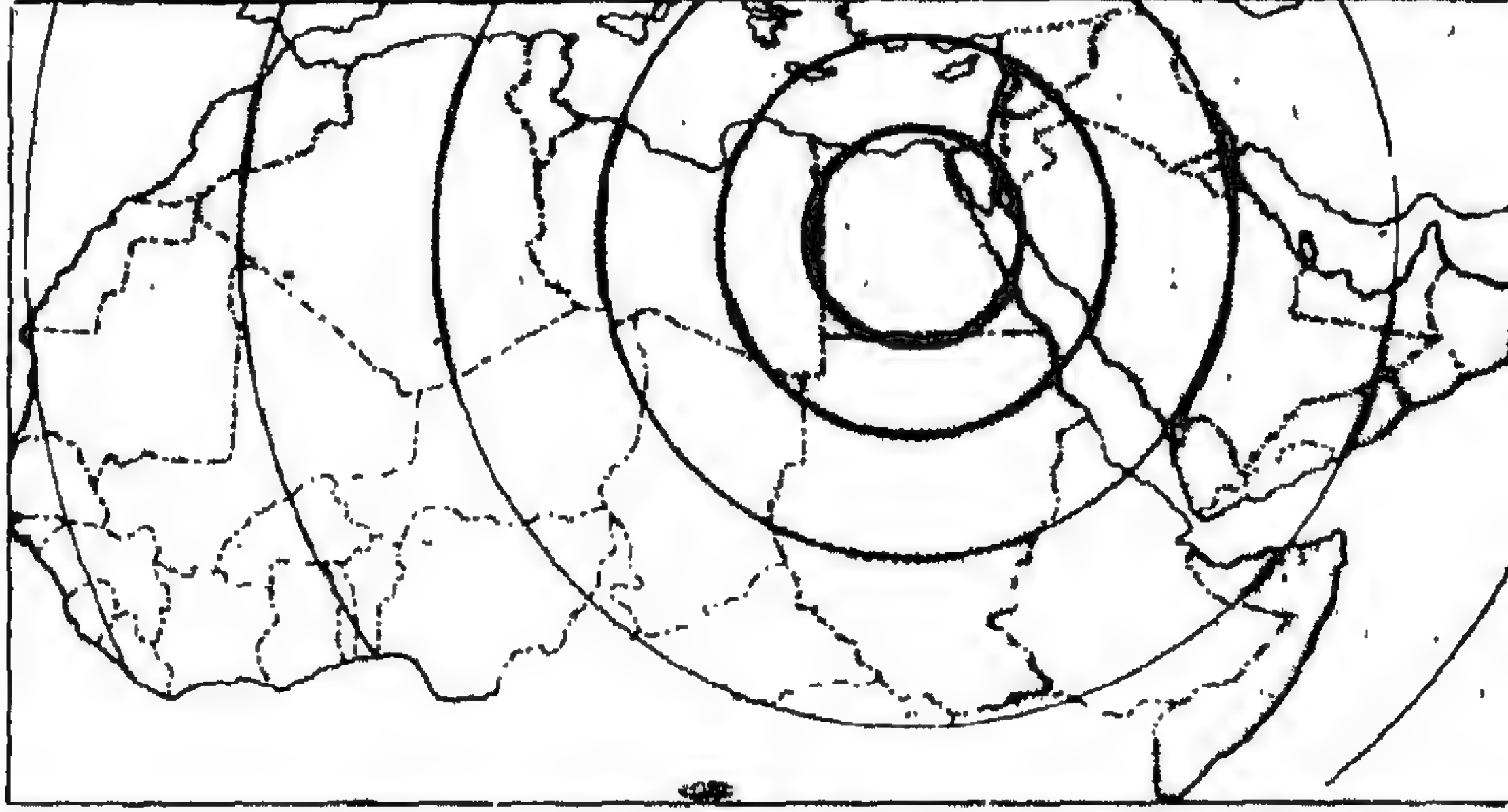


## المحتويات

- \* قمة شرم الشيخ وأفاق السلام والأمن بالشرق الاوسط ..... د. عبد العاطى محمد
- \* وزراء الخارجية العرب ومسئولية الملفات المؤجلة ..... أحمد يوسف القرعى
- \* سوريا وإسرائيل وإشكالية صنع السلام ..... أيمن السيد عبد الوهاب
- \* الانتخابات ومستقبل الدولة الفلسطينية ..... عبد الله صالح
- \* عرب اسرائيل والانتخابات الاسرائيلية القادمة ..... بدر عبد العاطى
- \* النزاع اليمنى - الاريتري حول أرخبيل حنيش ..... علاء سالم
- \* القمة الخليجية السادسة عشرة فى مسقط ..... د. صلاح سالم
- \* مجلس التعاون الخليجى فى عصر التكتلات الكبرى ..... د. حسن بكر
- \* "شيراك" رجل التوازنات الفرنسية ..... نزيهة الافندى
- \* البوسنة : تزايد احتمالات تفكك الاتحاد الفيدرالى ..... عماد جاد
- \* الانتخابات التركية : معطيات جديدة ..... طارق دحروج
- \* أفغانستان من الجهاد الى الحرب الأهلية ..... طارق حسنى أبو سنة
- \* أزمة بنجلاديش الديمقراطية ..... ..
- \* حكومة "هاشيموتو" والتطور الحزبى فى اليابان ..... نبيهة الاصفهاني
- \* السياسة الخارجية الامريكية والأزمة بين الرئاسة والكونجرس ..... معتز سلامة



## قمة شرم الشيخ وآفاق السلام والأمن بالشرق الأوسط



د. عبد العاطي محمد

والجزائر واليمن وبول مجلس التعاون الخليجي الست . ورفضت كل من سوريا ولبنان المشاركة في هذه القمة . وقد عكست سرعة الإستجابة الدولية للدعوة التي قدمتها مصر والولايات المتحدة إقتناع المجتمع الدولي بأهمية القضايا التي تضمنها جدول الأعمال وأهمية الدور الذي يمكن أن يحققه تجمع دولي بهذا الحجم

### أولا : الظروف السياسية للقمة:

تجمعت عدة عوامل وراء عقد قمة صانعي السلام . فقد اتضح على مدى الشهور الستة الماضية أن التقدم على المسارين السوري والفلسطيني مع اسرائيل محدود للغاية ، وأن محدودية النتائج تجعل المسارين يتعثران بشدة بسبب حالة اليأس والإحباط وتجدد انعدام الثقة بين الأطراف . ففي خلال العام الماضي نجحت الاتصالات التي قام بها الرئيس مبارك مع المسؤولين السوريين ، وتلك التي قام بها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مع المسؤولين الإسرائيليين في استئناف المفاوضات على المسار السوري الإسرائيلي . وبالفعل شهدت مدينة ميريلاند الأمريكية عدة جولات من اللقاءات بين الجانبين السوري والإسرائيلي ، ولكنها اقتصرت من حيث درجة التمثيل على الخبراء ، وكان من المتوقع أن تتقدم هذه المفاوضات لتصبح على مستوى وزراء الخارجية وأن تتوصل الى نقاط مشتركة حول القضايا

استضافت مصر يوم ١٣ مارس الماضي القمة الدولية لصانعي السلام في الشرق الأوسط ، وقد عقدت القمة بمدينة شرم الشيخ وتحت الرئاسة المشتركة لكل من الرئيسين المصري حسنى مبارك ، والأمريكي بيل كلينتون ، وناقشت ثلاث قضايا رئيسية هي إنقاذ عملية السلام ، وتوفير الأمن في المنطقة ، ومكافحة العنف والإرهاب.

وقد اكتسبت هذه القمة أهميتها من عدة اعتبارات تتعلق بتوقيتها وموضوعها وحجم المشاركة الدولية فيها . فأما من حيث التوقيت ، فقد جاء انعقادها في ظرف بالغ الدقة بالنسبة لمسارات المفاوضات بين العرب وإسرائيل ، وذلك بعد أن ازدادت أعمال العنف بدرجة تهدد مستقبل عملية السلام وتقضى على الأمل فيها . وأما من حيث الموضوع ، فقد ربطت القمة لأول مرة بين استمرار مفاوضات السلام وضرورة توقف أعمال العنف واعتبرتهما وجهين لعملة واحدة ، كما أنها عكست تزايد الاهتمام الدولي بوضع أساس لتحرك عالمي في مواجهة الإرهاب واعتباره خطرا على السلام في العالم ككل . وأما من حيث حجم المشاركة فقد ضمت عددا كبيرا من المشاركين بلغ ٢٩ دولة . فبجانب الدولتين الراعيتين لعملية السلام بالمنطقة وهما الولايات المتحدة وروسيا ، شاركت في القمة أطراف مباشرة في الصراع هي إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن و١٢ دولة عربية أخرى هي مصر والمغرب وموريتانيا وتونس



مهدة بالإنهيار ، وأن الآمال المعقودة على السلام من حيث مشروعات التعاون الاقتصادي وتحقيق التعايش بين العرب وإسرائيل لن تتحقق ، ومن هنا كانت الحاجة ملحة لعقد مثل هذا المؤتمر الموسع .

### ثانياً : المواقف السياسية للأطراف الرئيسية :

تباينت مواقف الأطراف الرئيسية المشاركة في القمة حول جدول الأعمال نفسه ، وبالنسبة لرؤية القضايا الأساسية التي تضمنها هذا الجدول . ولم يكن التباين إلا تعبيراً عن تعقد عملية السلام واختلاف التحالفات السياسية مع الأطراف المباشرة في الصراع العربي الإسرائيلي . كما كان للتباين في المواقف سبب آخر تمثل في أن الدعوة لعقد القمة أشارت إلى أن جدول الأعمال يعد مفتوحاً للإجتهادات المختلفة ، حيث أن الهدف الرئيسي هو البحث عن سبل وآليات لإنقاذ عملية السلام ووقف الإرهاب . وبما أنه لم يكن هناك اتفاق على هذه السبل بالتحديد ، بل كان هدف القمة هو التوصل إلى هذه الوسائل ، فقد كان من الطبيعي أن تتعدد الرؤى والإجتهادات . ويلاحظ في هذا الصدد أن فكرة عقد القمة احتاجت لقدر من التبلور خلال فترة وجيزة من الزمن لم تتعد بضعة أيام . فعندما اقترح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب ، وذلك عقب العمليات الانتحارية في إسرائيل ، وبعد أن اتصل بالرئيس المصري حسني مبارك لتبادل الرأي حول هذا المؤتمر ، كان رد مبارك أن مصر كانت قد دعت إلى مثل هذا المؤتمر منذ سنوات ، أي أنها صاحبة المبادرة الحقيقية لدعوة كهذه ، ولكن لأن التطورات الراهنة بالمنطقة تتعلق أيضاً بعملية السلام ذاتها ، كان من الضروري أن تعاد بلورة فكرة عقد القمة لتشمل السلام والإرهاب معاً ، مع التركيز أساساً على موضوع السلام . ويمكن بلورة التباين في المواقف السياسية للأطراف الرئيسية في النقاط التالية :

١- إختلف الجانبان العربي من جهة وإسرائيلي والأمريكي من جهة أخرى حول الأولويات في جدول الأعمال . فقد كان تقدير الجانب العربي أن السلام هو القضية المحورية وبتحقيقه يتوقف العنف والإرهاب ، ومن ثم يتعين تركيز الجهد في بحث السبل التي تؤدي إلى استئناف عملية المفاوضات على المسارات المختلفة وإسراع خطواتها دون انتظار لأية إعتبارات ، وأما الجانب الإسرائيلي فقد طالب بأن يركز المؤتمر على قضية الإرهاب بالدرجة الأساسية ، وأيده في ذلك الجانب الأمريكي ، وكلاهما كان يرى أن وقف ما يسمى بالأعمال الإرهابية (في إشارة منهما لأعمال المقاومة المسلحة للمنظمات الفلسطينية) هو الذي يجب أن يحظى بالأولوية ، وبعد تحقيقه يمكن استئناف مسيرة السلام . وفي هذا الصدد عمد التلفزيون الإسرائيلي إلى تسريب ما أسماه بصيغة البيان الختامي للقمة ، وذلك قبل عقدها بيوم واحد وأشار إلى أن البيان سيتضمن خمس نقاط هي : الإصرار على عملية السلام وتحقيق سلام عادل ودائم ، والتنديد بجميع أشكال

الخلافة وخاصة الأمن والإنسحاب الإسرائيلي من الجولان . ولكن وضح أن الفجوة لاتزال واسعة بين الجانبين ، ولم تنجح جولات وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي في تحريك هذا المسار بصورة أفضل . وزاد من حالة الفتور أن شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي قرر تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية إلى ٢٩ مايو ، مما كان يعنى أن الحكومة الإسرائيلية لن تكون معنية بدرجة كافية بمفاوضات السلام لعدة شهور . وقابل ذلك فتور مشابه على الجانب السوري الذي هو بالأساس غير مكترث بعامل الزمن . وهكذا تلاشت التوقعات التي عبرت عن تصريحات المسؤولين الأمريكيين أنفسهم بأن عام ١٩٩٦ سيشهد انفراجاً كبيراً في المسار السوري الإسرائيلي .

وعلى المسار الفلسطيني ، كان من المتوقع أن تشهد الشهور الأولى للعام الحالي تحركاً ملموساً بالنسبة لعقد المفاوضات حول الحل النهائي للقضية الفلسطينية ، والذي يشمل تحديد مصير القدس . ولكن أمراً كهذا لم يحدث أيضاً ، بل تم إرجاؤه لما بعد الانتخابات الإسرائيلية . كما أن إسرائيل لم تكمل انسحابها من كل مدن الضفة ، فضلاً عن إقدامها لأكثر من مرة على إغلاق الضفة وغزة لدواع أمنية مما كان يتسبب في زيادة تدهور الأحوال المعيشية للفلسطينيين . وقد إتهم الجانب الفلسطيني إسرائيل بأنها لا تفي بتنفيذ ما نصت عليه اتفاقات السلام بين الجانبين .

ومن جهة أخرى ، فإن مؤشر العنف تصاعد بدرجة كبيرة على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي . فقد تم اغتيال اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي في نوفمبر الماضي على يد متطرف يهودي ، كما قامت حركتا حماس والجهاد ببعض العمليات المسلحة وردت السلطات الإسرائيلية باغتيال يحيى عياش أحد قادة حماس . وفي خلال تسعة أيام فقط بين أواخر فبراير وأوائل مارس الماضيين تعرضت إسرائيل لأربعة انفجارات من خلال عمليات انتحارية قام بها بعض أعضاء الجناح العسكري لحماس (كتائب عز الدين القسام) . وقد وقعت هذه الانفجارات في القدس الشرقية وعسقلان وتل أبيب ، وأدت إلى مصرع ٦٣ إسرائيلياً وإصابة العشرات بجراح . وردت السلطات الإسرائيلية هذه المرة بفرض الحصار على الضفة وغزة ، مما أوصل أبنائها إلى حد المجاعة .

ومما زاد من القلق أن إسرائيل حركت قواتها العسكرية في اتجاه الضفة وذلك لأول مرة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ، حيث نشر الجيش الإسرائيلي وحدات مدرعة على طول الحدود مع الضفة وانتشر حوالى ألفى جندي من حرس الحدود في المناطق التي تتجاور فيها التجمعات السكنية الإسرائيلية مع الفلسطينية . وكان تحريك القوات العسكرية بمثابة تهديد غير مباشر بأن إسرائيل يمكن أن تعيد احتلال المنطقة ، مع ما يعنيه ذلك من إحياء جو الحرب .

والخلاصة أن هذه الأوضاع سواء ما تعلق منها بالتباطؤ في مسيرة السلام أو بزيادة العنف على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ، كانت تعنى أن عملية السلام



### ثالثاً: آفاق السلام والأمن بالمنطقة بعد القمة :

خرجت القمة بموقف متوازن يحقق مطالب المشاركين ، حيث جمعت بين التعهد باستئناف مفاوضات السلام وبين معالجة قضية الإرهاب والعنف في المنطقة . وبرغم التباين في مواقف الأطراف ، فإن الصيغة التي خرج بها البيان الختامي تؤكد أن المشاركين كانوا حريصين على تنسيق جهودهم ، وإنجاح هذا التجمع الدولي الضخم . ويمكن بلورة التطورات المتوقعة بالنسبة لقضيتي السلام والأمن في المنطقة استناداً إلى نتائج القمة في النقاط التالية :

١- إمكان الإبقاء على قوة الدفع في مسيرة السلام والإسراع بخطواتها ، حيث قررت القمة دعم الاتفاقات الإسرائيلية الفلسطينية وتوفير الدعم السياسي والاقتصادي اللازمين لاستمرار عملية السلام ، ويعد بيان القمة بمثابة تعهد دولي على نطاق واسع يضمن تحقيق هذا الهدف ، ويفرض مسئوليات إضافية على كل من مصر والولايات المتحدة لتذليل العقبات بين الأطراف الرئيسية في مسارات التفاوض وذلك بحكم أنهما رئيستا القمة ، ولأن البيان صدر بتوقيع مشترك لكل من رئيسيهما .

٢- الحد من أعمال العنف في المنطقة ، حيث قررت القمة تنسيق الجهود لوقف هذه الأعمال ومساندة جهود جميع الأطراف للحيلولة دون استغلال أراضيهم للأغراض الإرهابية وإغلاق منابع التمويل للمنظمات التي تقوم بهذه الأنشطة .

٣- اعتبار أعمال العنف التي تعيق مسيرة عملية السلام أعمالاً إرهابية ، ولذلك يتعين على الأطراف المباشرة خاصة الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وقف نشاط كل الجماعات التي تبشر العنف بهذا الهدف . وقد بدأ الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني خطوات مؤثرة في هذا الطريق ، وإن كانت موجهة أساساً ضد المنظمات الفلسطينية المسلحة وحدها .

٤- وضع آلية لتنفيذ القرارات التي صدرت من القمة ، حيث تقرر تشكيل مجموعة عمل على مستوى الوزراء تجتمع في واشنطن لإعداد توصيات حول أفضل الأساليب لتنفيذ فقرات البيان وتقديم تقرير للمشاركين في خلال ٣٠ يوماً ، ووجود هذه الآلية يعني أن المجتمع الدولي أصبح مسئولاً أكثر من أي وقت مضى عن دفع مسيرة السلام ووقف العنف والإرهاب في المنطقة .

٥- تعزيز العلاقات الأمنية بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، بالإضافة إلى تعزيز موقف حزب العمل بزعامة شيمون بيريز في الانتخابات الإسرائيلية القادمة .

٦- التعهد بتقديم المساعدات الاقتصادية للسلطة الفلسطينية وتعزيز موقف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أمام الجماعات الفلسطينية المعادية للسلام .

الإرهاب أياً كانت دوافعها أو مرتكبوها ، وأن يتعهد المؤتمر بالتصدي بحزم لظاهرة الإرهاب ، ووقف عملياته ، والتنسيق بين الحكومات وأجهزة الأمن لهذا الغرض ، والسعى إلى إبرام اتفاق دولي لاتخاذ تدابير لمحاكمة مرتكبي الأعمال الإرهابية . كما كان هناك إصرار من الجانب الإسرائيلي على أن يتضمن البيان الختامي التأكيد بما أسماه "بالإرهاب الإسلامي" . وقد رفض الجانب العربي هذا التصور خاصة ربط الإرهاب بالإسلام .

٢- حرصت روسيا على الإهتمام بشكل أكبر بقضية الإرهاب ، حيث دعا الرئيس الروسي بوريس يلتسين إلى تحرك دولي مكثف في هذا الاتجاه ، وكان واضحاً من كلمته أمام القمة أنه مع الاتجاه الذي يربط اليوم بين أعمال المقاومة المسلحة والإرهاب ولا يرى فرقاً بينهما فيما اعتبر إشارة من يلتسين لما يجري في الشيشان . وقد صب موقفه في صف من يربطون ولو بشكل غير مباشر بين أعمال العنف والإسلام .

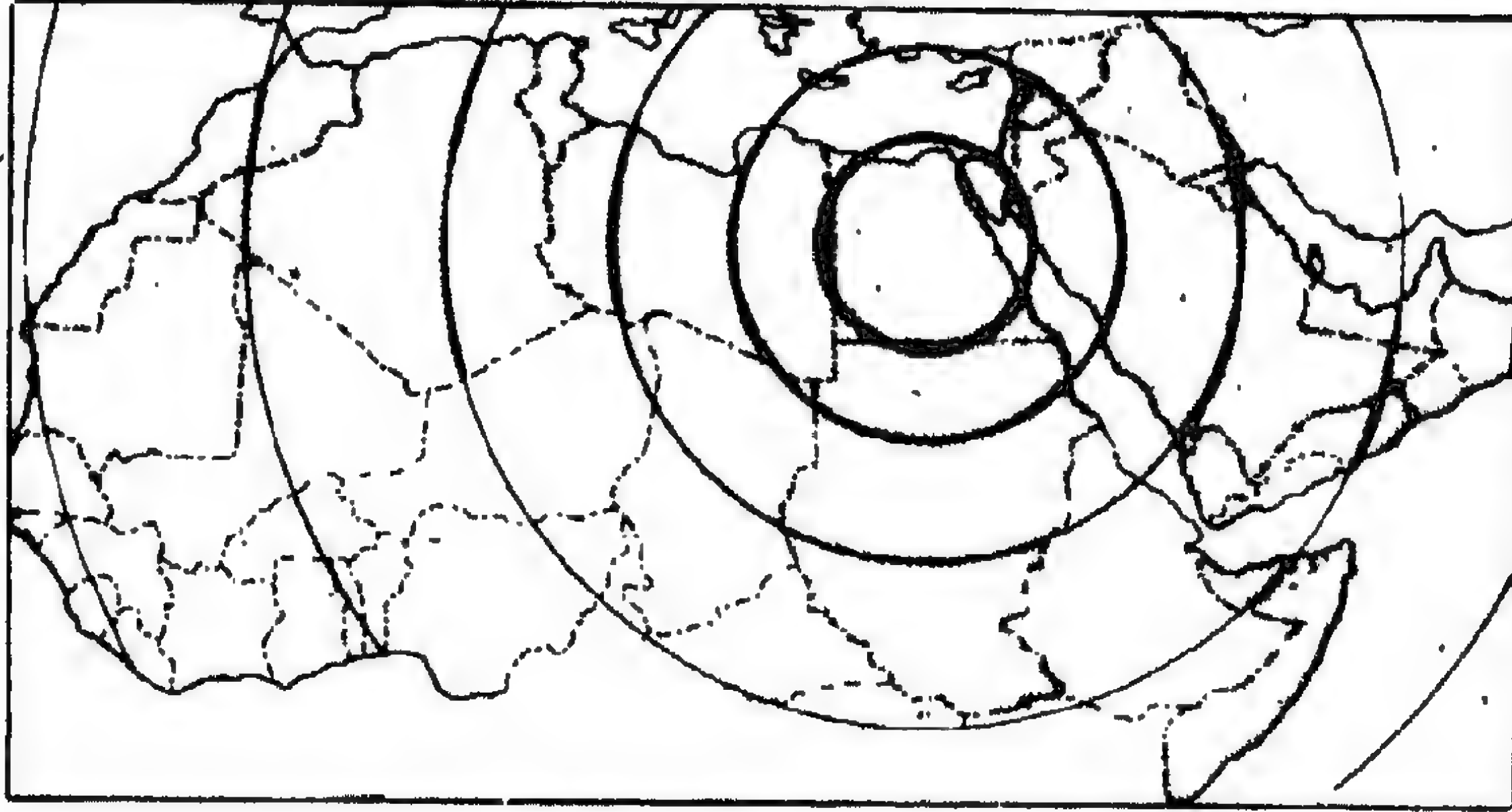
٣- دعت بعض الأطراف إلى عقد إجتماع على غرار مؤتمر مدريد الذي عقد في عام ١٩٩١ من أجل دفع عملية السلام ، وذلك في سياق الاقتراحات بشأن سبل إنقاذ هذه العملية . بينما كان الاتجاه الغالب هو عدم الحاجة لمثل هذا الإجتماع ، وإنما المطلوب هو أن تستأنف الأطراف مسارات السلام القائمة في جو من الثقة والالتزام . وفي هذا اقترحت روسيا عقد اجتماع مصغر على مستوى وزراء الخارجية بموسكو لتذليل العقبات القائمة وتحريك مفاوضات السلام ، بينما دعا الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي إلى عقد دورة جديدة لمؤتمر مدريد لنفس الهدف .

٤- لم يكن الموقف الأوروبي موحداً ، فبينما ركزت ألمانيا وبريطانيا على قضية الإرهاب ، ناشدت فرنسا المؤتمر أن يخرج بصيغة متوازنة ، ودعت الجانب الأمريكي إلى اتخاذ موقف أكثر إيجابية من الجانب الفلسطيني ، ويخفف من إنحيازه للجانب الإسرائيلي ، وأيدتها في هذا إسبانيا .

٥- ركز الجانب الفلسطيني على المناخ العام الذي تسبب في إشاعة الكراهية ، ومن ثم العنف المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، وطالب بأن يتم تنفيذ ما جاء في اتفاقات السلام ، والتأكيد على أن ذلك هو المدخل الصحيح لوقف تيار العنف . كما حذر من سياسة العقاب الجماعي التي تتبعها إسرائيل تجاه الفلسطينيين . وبينما ندد بالعنف الذي قامت به جماعة "حماس" ، أشار إلى أن سياسات العقاب الجماعي تأخذ الفلسطينيين الراغبين في السلام بجريرة أعمال بعض أعداء السلام ، مما يثير الكراهية وانعدام الثقة . كما اهتم بتوضيح تردى الأوضاع المعيشية للفلسطينيين باعتبارها من الأسباب الرئيسية لتعزيز موقف المتطرفين الفلسطينيين ، داعياً المجتمع الدولي إلى سرعة تقديم المساعدات التي وعد بها دون ربط ذلك بالمراحل التي تمر بها عملية تنفيذ الاتفاقات .



## وزراء الخارجية العرب والمسئولية القومية



أحمد يوسف القرعى

إخفاق أى مؤتمر للقمة العربية يقع عليهم أيضا من واقع توليهم الأعمال التحضيرية للقمة ، ومن ثم تتضح لنا أبعاد المسئولية القومية الملقاة على عاتق هؤلاء الوزراء تجاه تطوير وزارتهم من ناحية تجاه إعطاء أولوية مطلقة للعمل العربى المشترك .

ويأتى مطلب تطوير وزارات الخارجية فى ظل تداعى المتغيرات الدولية العديدة والمتنوعة حيث تحرص معظم الحكومات فى عالمنا المعاصر على تطوير وتحديث وزارات الخارجية لمواكبة إيقاع العصر ومتغيراته . وهنا تبرز التقاليد الدبلوماسية التى تمتاز بها دولة تون الأخرى .

وزارة الخارجية - بصفة عامة - هى الوزارة المختصة باقتراح السياسة الخارجية وتنفيذها وإدارتها . ولئن كان هناك اتفاق على الإختصاصات الفنية والإدارية والتنفيذية لوزارة الخارجية فإن الإختلاف يتناول دورها فى صناعة السياسة الخارجية .

وأيا كان الأمر فإن وزارة الخارجية هى الأداة الفنية والإدارية الأولى لتنفيذ السياسة الخارجية ، ويمكن تلخيص أهم اختصاصاتها فيما يلى :

- الإشراف على مختلف علاقات الدولة ورعاية مصالحها بالخارج واتخاذ القرارات لحمايتها فى حدود القوانين واللوائح والمعاهدات والعرف الدولى .

أحال وزراء الخارجية العرب من داخل مجلس الجامعة ملفات ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربى ، ومحكمة العدل العربية ، وآلية ميثاق فض المنازعات بين الدول العربية الى لجان سياسية وقانونية بدعوى المزيد من الدراسة ، وإن أفصح البعض من الوزراء العرب بالمجلس بعدم الإختصاص ومطلب إرجاء مثل هذه المشروعات الى أن يحين إنعقاد مؤتمر قمة عربى قادم .

هكذا ترجأ ملفات المشروعات العربية الطموحة والعاجلة دورة بعد دورة حيث سبقتها ملفات أخرى مؤجلة من دورات سابقة فى مقدمتها ملف المصالحة العربية وملف المياه العربية وملف استراتيجية الأمن القومى العربى .

وتراكم الملفات العربية الحيوية فى أدرج الجامعة العربية دون مناقشة أو قرار يعد مسئولية وزراء الخارجية العرب فى المقام الأول بإعتبار أنهم هم الذين يسيرون أساسا مجلس الجامعة العربية . والمجلس هو الهيئة العليا فى الجامعة ويختص بكل ما يتصل بأهدافها ومبادئها وأصول العمل فيها وهو المرجع فى كل ما لا ينص الميثاق على مرجع آخر سواء كما أنه قمة الهرم فى بنيان الجامعة بالنسبة لقرارات المراجع الأدنى .

ويعنى هذا أن مسئولية نجاح أو إخفاق أى دورة للمجلس تقع على وزراء الخارجية العرب وحدهم بل أن نجاح أو



- تنظيم تبادل البعثات الدبلوماسية والقنصلية مع الدول الأجنبية وإعداد وتبليغ التعليمات لهذه البعثات بالخارج .

- القيام بالاتصالات والمفاوضات لعقد كافة المعاهدات والاتفاقات الدولية والإشراف على تنفيذها وتفسيرها ونقضها بالإشتراك مع الوزارات الأخرى .

وإذا كانت هذه أهم الاختصاصات التي تدخل في نطاق عمل جميع وزارات الخارجية العرب فإن وزير الخارجية - على حد تعبير قرار صدر لمحكمة العدل الدولية في ٥ أبريل ١٩٣٣ - "هو صلة الوصل بين دولته والعالم الخارجى وتصريحاته تلزم دولته" .

ولعل هذا يؤكد المسئولية القومية التي تقع على وزارات الخارجية والدول العربية ومهمة وزراء الخارجية العرب فى تحديث وزاراتهم والتحديث يعنى فى المقام الأول التطوير الإدارى . ويكفى الإشارة هنا الى أن أوروبا لاحظت مثلاً أن سبباً أساسياً من أسباب تخلفها عن الولايات المتحدة الأمريكية يرجع الى تخلف النظم الإدارية الأوروبية عن مثيلاتها فى الولايات المتحدة .

والتحديث يعنى أيضاً استكمال الوزارة لكل الكفاءات البشرية التي تستطيع مواجهة متطلبات العمل الدبلوماسى . ولقد قيل مثلاً أن عدداً من رؤساء البعثات العربية فى باريس - فى الستينات - كانوا لا يجيدون الفرنسية . أما فى دول أمريكا اللاتينية فكان يندر أن تجد دبلوماسياً عربياً واحداً يتكلم الأسبانية .

والتحديث يعنى كذلك أن تكون الوزارة معتمداً للتحليل السياسى وجهازاً للبحث والدراسة . وهنا يمثل الأرشيف الحديث ذاكرة الوزارة . وإذا فقدت أى وزارة هذه الذاكرة إختل عملها وفقدت المبادرة فى إتخاذ القرار السليم والمناسب فى الوقت المناسب .

ويعتبر تخطيط السياسة الخارجية أحد المعضلات الرئيسية التي تواجه الدول العربية بصفة عامة . والإهتمام بالتخطيط لا يعنى فقدان المرونة فى مواجهة المواقف المختلفة .

ولاشك أن تحديث وزارات الخارجية فى الدول العربية يترك بصماته على فعاليات مؤتمرات وزراء الخارجية العرب داخل الجامعة العربية وخارجها حيث تبدو أهمية إتخاذ الموقف العربى الموحد فى المؤتمرات العربية والدولية .

### وزراء الخارجية فى إطار الجامعة العربية :

يعد مجلس جامعة الدول العربية الهيئة العليا فى الجامعة كما سبقت الإشارة ، وإذا كان الميثاق لم يحدد مستوى التمثيل فى المجلس فقد حدث كثيراً أن انعقد المجلس على مستوى الوزراء (وزراء الخارجية أو غيرهم بحسب المواد المدرجة على جدول أعماله) .

ورغم أن الميثاق لم ينص صراحة على إنشاء لجنة سياسية ضمن أجهزة الجامعة على اعتبار أن المجلس هو الذى ينبغى أن يستقل وحده بممارسة العمل السياسى العربى المشترك طبقاً للمادة الثالثة ، إلا أن توسع نواحي العمل السياسى

العربى تطلب إنشاء جهاز يقوم بعبء العمل السياسى الى جانب المجلس . وصدر قرار المجلس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٦ بإنشاء لجنة وزراء الخارجية التي عرفت فيما بعد باسم "اللجنة السياسية الدائمة" .

وكان انشاء هذه اللجنة وتطوير عملها قد عوض الى حد كبير عدم وجود جهاز تنفيذى الى جانب مجلس الجامعة ، كما أن اشتراط الأغلبية العددية فقط فى قرارات اللجنة قد وفر قدراً كبيراً من المرونة التي قد لا توفرها قواعد التصويت فى المجلس للعمل فى الجامعة العربية .

واللجنة السياسية المشكلة من وزراء الخارجية العرب تلعب دورها على مستويين :

المستوى الأول : هو اجتماعها كلجنة فرعية خلال دورات انعقاد المجلس وهي لا تختلف فى هذه الحالة عن أية لجنة فرعية أخرى سوى أن ما يصدر عنها من آراء وتقارير يكون له قوة إلزام أدبية باعتباره صادراً من وزراء الخارجية .

المستوى الثانى : هو اجتماعها فيما بين دورات انعقاد المجلس حيث تقوم بتنسيق سياسات الدول الأعضاء فى الظروف الطارئة والقضايا ذات الأهمية الخاصة ملتزمة فى ذلك بالطبع بما يكون قد أصدره مجلس الجامعة من قرارات فى الموضوعات التي تناقشها ، فإذا اقتضى الأمر إجراء تعديل ما فى هذه القرارات وجبت دعوة المجلس الى دورة استثنائية للنظر فى الأمر .

وكان قرار إنشاء اللجنة السياسية عام ١٩٤٦ قد حدد اختصاصاتها تحديداً مجمل حين نص على أنه "تنسيق العمل السياسى" بين دول الجامعة العربية . وهذا التعبير فى ذكر اختصاص اللجنة السياسية مستمد كما هو واضح من نص المادة الثانية من الميثاق وإن كان نص الميثاق هو "تنسيق الخطط السياسية" .

والواقع أن هذه اللجنة لم تحصر اختصاصاتها فى الشؤون السياسية وحدها بل تعدى نشاطها الى مجالات شتى . وبدأ المجلس يحيل عليها موضوعات ومسائل عسكرية واقتصادية وإدارية .. الخ .

ولقد قامت اللجنة السياسية بدور ايجابى فى تنسيق سياسات الدول الأعضاء فى الجامعة إزاء مختلف القضايا والمشاكل العربية وتزايدت أهمية هذه اللجنة بمرور الوقت حتى أصبحت واحدة من أهم لجان الجامعة العربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق .

وبدلاً من تطوير عمل ودور اللجنة السياسية لمواجهة المتغيرات العربية والدولية فإن مؤتمرات القمة العربية استحدثت فى البداية أجهزة جديدة مثل مؤتمر رؤساء الحكومات العربية باعتباره مجلس تنفيذى لمتابعة نفاذ قرارات مؤتمر القمة العربى ويجتمع كل أربعة أشهر ، ولجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ومهمتها المتابعة المتصلة لتنفيذ القرارات الصادرة عن الملوك والرؤساء العرب وتجتمع مرة فى كل شهر .



وحدث تداخل بين اختصاصات هذه الأجهزة وعمل اللجنة السياسية ، إلا أن هذه الأجهزة لم تكتسب صفة الديمومة وتجمدت أعمالها وبقيت اللجنة السياسية تمارس اختصاصاتها .

### ضرورة تطوير اللجنة السياسية :

ولاشك أن مواجهة المتغيرات العربية والدولية الجديدة تتطلب تطوير اللجنة السياسية التي أصبحت أعمالها محدودة الأثر في توجيه السياسة العربية والتخطيط لها .

إن السياسة العربية بحاجة ماسة في هذه الظروف الى التضامن القومى ولم الشمل واتفاق الكلمة وتكثف الجهود من أجل تحقيق وحدة الاتجاه والرأى والإرادة العربية لمواجهة كل التحديات التي تهدد كيان الأمة ومصيرها .

وهنا تبرز أهمية وحتمية أن يكون للجنة السياسية الصلاحيات والاختصاصات التي تمكنها من القيام بدور ايجابي في تحقيق التضامن العربى الفعال .

وبصفة عامة فإن تطوير عمل اللجنة السياسية مرهون أساسا بتطوير عمل مجلس الجامعة نفسه ولقد حرص مشروع تعديل ميثاق جامعة الدول العربية على إعطاء دور متزايد لوزراء الخارجية العرب في مجلس الجامعة وغيره من الهيئات الأخرى حيث أورد الفصل الثالث من المشروع المجالس والأجهزة الرئيسية للجامعة وتم تسمية مجلس وزراء الخارجية العرب الذي يتلو مؤتمر القمة من حيث الأهمية وبالإضافة الى تنفيذ مؤتمرات القمة والمهام التي يوكلها اليه ، يمارس المجلس دورا مهما في العمل السياسى والدفاعى العربى .

فى المجال السياسى يعمل مجلس وزراء الخارجية - فى مشروع التعديل الجديد - على وضع استراتيجية العمل العربى المشترك وتحديد أهدافها ، ووضع الخطط واتخاذ الإجراءات لتنسيق العلاقات المشتركة للدول الأعضاء مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية بما يحقق أهداف الجامعة ، وينظر المجلس فى النزاعات بين الدول الأعضاء ويتخذ القرارات والتوصيات والتدابير بشأنها ، كما يتخذ المجلس التدابير المناسبة تجاه الدول المخالفة لقراراته الخاصة بتسوية النزاعات بالطرق السلمية ، هذا كما يقوم المجلس بإعداد مشاريع جداول أعمال مؤتمرات القمة ووضع التوصيات التي ترفع اليه . أما فى المجال الدفاعى فيختص مجلس وزراء الخارجية العرب (والذى ينعقد فى هذه الحالة على مستوى وزراء الخارجية ووزراء الدفاع) بوضع سياسة الدفاع المشترك فى الوطن العربى وضمان أمنه وتأمين متطلباته ووضع الخطط الكفيلة بتنفيذ سياسة الدفاع المشترك وحماية الأمن القومى واتخاذ التدابير السياسية والاقتصادية والعسكرية وسواها ضد الدولة المعتدية ، كما يقوم المجلس أيضا بوضع سياسة التصنيع العسكرى العربى وإنشاء قوات الأمن العربية واستخدامها .

ويبدو واضحا من مشروع تطوير ميثاق الجامعة العربية الى أى حد ينعقد الأمل العربى على وزراء الخارجية العرب

فى تحمل أمانة المسؤولية القومية .

والى أن يبت وزراء الخارجية العرب فى تعديل الميثاق يظل الدعم والتطوير والتحديث لوزارات الخارجية العرب من ناحية وللمجلس الجامعة من ناحية أخرى هو مطلب المرحلة القادمة ، وإلى أن يحين اجتماع مجلس الجامعة فى سبتمبر القادم فإن الأمر يتطلب الإعداد الجيد لهذا الاجتماع لحسم مسائل الملفات المؤجلة كمقدمة طبيعية لفتح صفحة جديدة للعمل العربى المشترك .

### الملفات المؤجلة :

#### أولا : ملف المياه العربية :

وكان مجلس الجامعة قد قرر فى دورة مارس ١٩٩٣ تكليف الأمين العام للجامعة بأن يولى موضوع الأمن المائى العربى الأهمية التي يستحقها ورفع مستوى معالجته فنيا وأمنيا وسياسيا لمواجهة المخططات المعادية كما قرر المجلس دراسة وضع استراتيجية مائية عربية موحدة تصون حقوق العرب فى الموارد المائية تجاه مخاطر التهديد الخارجى .

وفى الوقت الذى اتخذ مجلس الجامعة قراراته هذه ونه الى خطورة استيلاء اسرائيل على المياه من أنهار الأردن ولبنان ومياه أبار الضفة فإن المجلس نفسه عاد منذ دورة مارس ١٩٩٤ وأخذ يؤجل طرح ومناقشة موضوع المياه ككل دورة بعد دورة .

وقضية المياه فى الأراضى العربية المحتلة وغيرها تستحق وقفة عربية حاسمة لا تحتمل التعليق على قضية أخرى أو التأجيل لموسم آخر وتتطلب حلا عربيا غير تقليدى وكان الأمين العام للجامعة العربية صادقا مع نفسه ومع مسئولية منصبه حينما وجه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربى لتحديد الاستراتيجية المقبلة للأمن المائى العربى .

#### ثانيا : ملف المصالحة العربية :

وهو ملف يستهدف تعزيز النظام العربى وإعادة تماسكه بما يجعله قادرا على الوفاء بمتطلبات أمنه القومى وبمبادرة من الأمين العام للجامعة تم إعداد مشروع يتكون من ثلاثة أجزاء أولها عن دواعى المصالحة وثانيها عن الآلية المقترحة وثالثها عن مبادئ بناء المصالحة القومية العربية . ورفع الأمين العام رسائل للقادة العرب بهذا المعنى فى مارس ١٩٩٣ وتشير تصريحاته الى موافقة ١٤ دولة عربية على المبادرة بما يعنى أنه ليس هناك اجماع عربى كامل رغم أن مثل هذه المبادرة يجب أن تكون المدخل لكل جهد سيبدل من أجل إعادة ترتيب البيت العربى الكبير .

#### ثالثا : ملف استراتيجية العمل العربى المشترك :

ويعود فتح هذا الملف الى دورة سبتمبر ١٩٩٢ عندما ناقش مجلس الجامعة العربية موضوع الأمن القومى العربى فى إطار المتغيرات الدولية والإقليمية الجارية واتخذ بشأنها قرارا بتكليف الأمانة العامة للجامعة بإعداد تصور شامل عن الأمن القومى العربى وتشكيل لجنة وزارية من



التحديات التي تواجه العمل العربي المشترك ، فإن ملاحظات بعض الدول على المشروع جعلت المجلس يؤجل المشروع .

#### **سائسا : ملف آلية فض المنازعات العربية :**

على غرار الآلية الأفريقية لفض المنازعات التي استحدثتها منظمة الوحدة الأفريقية منذ سنوات . ولقد ورد ذكر لمثل هذه الآلية أيضا ضمن مشروع ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربي . ولحق هذا الملف أيضا بمصير الملفات الخمسة السابقة .



ويبدو واضحا من استعراض الملفات الستة المؤجلة والمتراكمة أنها تشكل أساسيات تصحيح مسار العمل العربي المشترك الى أن يحين تعديل ميثاق الجامعة بميثاق جديد أو بإضافة ملاحق له .

ولاشك أن دواعي المسؤولية القومية الملقاة على عاتق وزراء الخارجية العرب تقتضى سرعة دراسة الملفات الستة ومحاولة ايجاد توافق آراء فيما بينهم بشأنها قبل انعقاد الدورة القادمة لمجلس الجامعة فى سبتمبر القادم أو طلب انعقاد دورة طارئة للمجلس للبت النهائى فى هذه الملفات لتكون دليل عمل الجامعة العربية فى المرحلة القادمة .

ويبدو حجم المسؤولية القومية لوزراء الخارجية العرب واضحا إذا أدركنا صعوبة انعقاد قمة عربية شاملة فى الوقت الحالى بما يعنى تحميل وزراء الخارجية العرب مسؤولية تسيير نواب العمل العربي المشترك .

عدد من الدول الأعضاء لتحديد إطار الدراسة ومناقشتها ثم عرضها على دورة سبتمبر ١٩٩٣ .

وتضمنت الدراسة عدة محاور رئيسية شملت مفهوم الأمن القومى العربى ومقوماته وتحدياته بهدف وضع استراتيجية قومية عربية وكيفية مواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية .

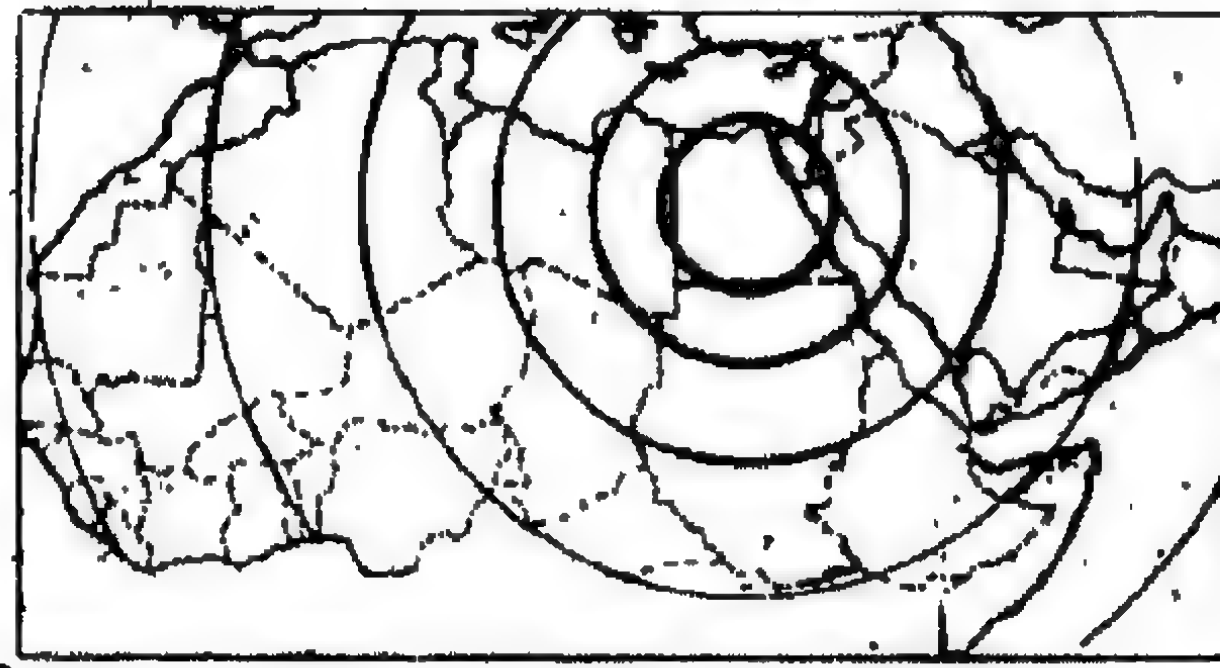
وأرجأ مجلس الجامعة فى مارس ١٩٩٤ اتخاذ قرار بشأن مشروع استراتيجية الأمن القومى العربى ويعنى هذا إغلاق ملف هذا المشروع وكان يمكن اتخاذ قرار آخر بأن يظل هذا المشروع قيد البحث والدراسة والتطوير .

#### **رابعاً : ملف ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربى :**

وقد افتتح مجلس الجامعة فى دورة مارس ١٩٩٥ هذا الملف وشكل لجنة تحضيرية لوضع تصور لكيفية دعم الجامعة العربية ولصياغة مشروع ميثاق الشرف الذى اقترحه الرئيس حسنى مبارك تلتزم به الدول العربية لتعزيز علاقاتها مع بعضها البعض وتنظيم تعاملها مع العالم الخارجى . ورغم صياغة مشروع الميثاق إلا أن مجلس الجامعة بدأ منذ دورة سبتمبر ١٩٩٥ تأجيل مناقشة المشروع .

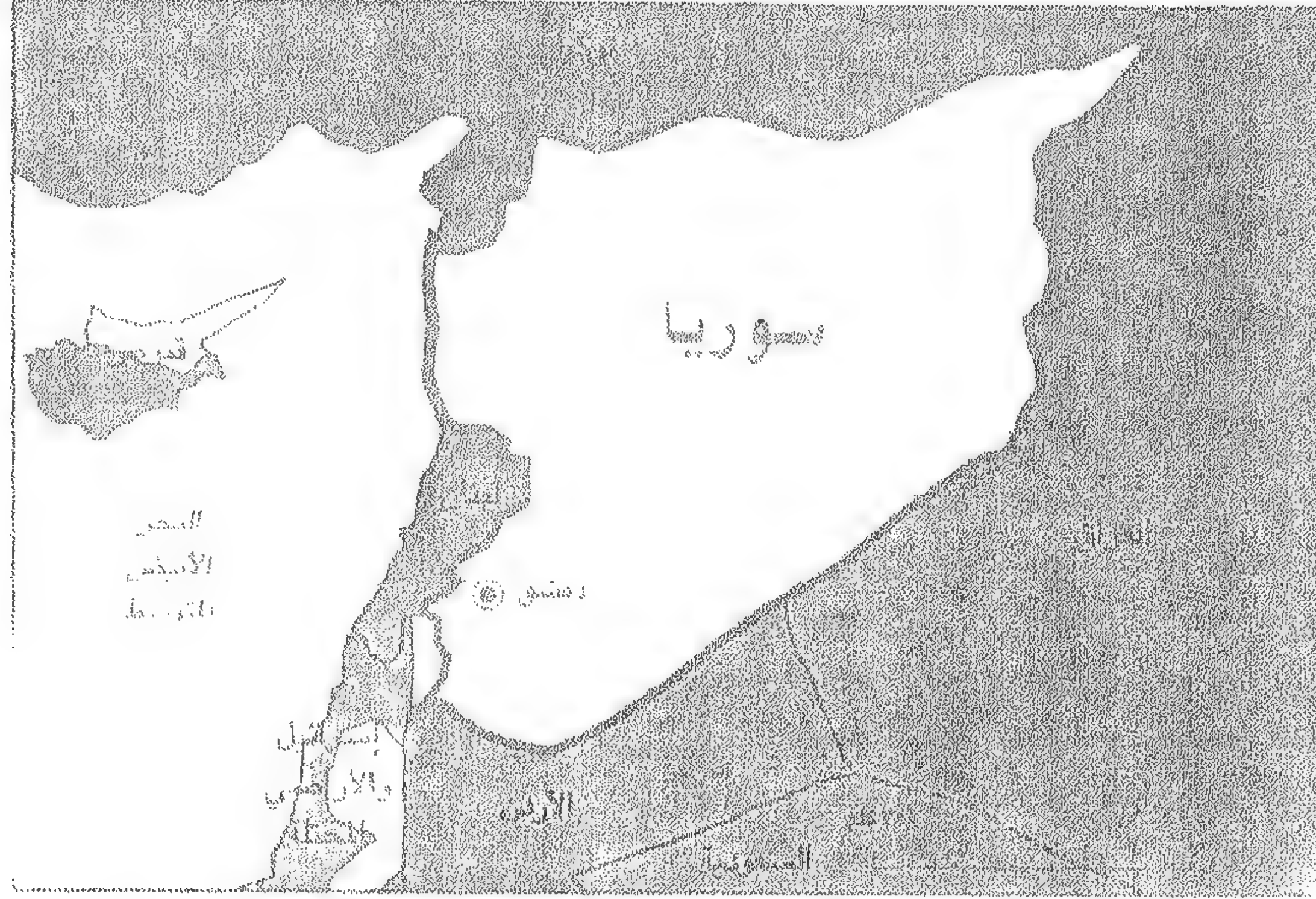
#### **خامساً : ملف محكمة العدل العربية :**

ولقد أعدت الأمانة العامة للجامعة العربية ملف مشروع المحكمة وأحالته الى الدول الأعضاء لدراسته باعتباره الجهاز القضائى الرئيسى للجامعة وأحكامها نهائية وملزمة وغير قابلة للطعن وناقذة منذ تاريخ صدورها . ورغم أن الحاجة الى مثل هذه المحكمة قد أصبحت أكثر إلحاحا فى ظل





## سوريا واسرائيل وإشكالية صنع السلام



### أيمن السيد عبدالوهاب

اسرائيل بكافة قواها السياسية ، وقد خلفت من ورائها العديد من ردود الفعل الدولية ، ومما يتجاوز في مضمونها العمليات الانتحارية ( في القدس وعسقلان وتل أبيب ) . فمن ناحية تم الربط بين دورة العنف الاخيرة التي قامت بها حماس بمجموعة من الابعاد الاقليمية الداخلية سواء الخاصة بالانتخابات الاسرائيلية او بنتائج الانتخابات الفلسطينية وتلك الجماعات والقوى الراضية لعملية السلام . ومن ناحية ثانية تم اضعاف الصيغة الدولية على العمليات باعتبارها (ارهابا) وإن أقتصرت على اسرائيل . وهو ما عبر عنه وارين كريستوف وزير الخارجية الامريكية ، بالحديث عن الجهود الامريكية مع دول المنطقة لمحاربة ما اسماء " الارهاب ضد اسرائيل " والانطلاق من قمة شرم الشيخ التي جاءت تحت مسمى "قمة صانعي السلام" لمحاولة تخفيف ضغط الرأي العام الاسرائيلي على بيريز ، والتضامن مع عرفات في اجراءاته ضد حماس داخل مناطق الحكم الذاتي (حتى لا يفقد مصداقيته التي وفرتها الانتخابات الفلسطينية مؤخرا) ، وتوفير ادانة جماعية لعمليات حماس ، بالإضافة لتوفير فرص استئناف المفاوضات على المسارين الفلسطيني والسوري ، التي بدت للوهلة الاولى متجاوزة لقدرات بيريز وحكومته ، فحالة إنعدام الثقة في الحكومة الاسرائيلية الحالية، قد فرضت نفسها على الساحة الاسرائيلية ، بشكل جعل من الترتيبات

جاء قرار شيمون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي ، بتعليق المفاوضات مع الجانب السوري (في ٤ مارس ١٩٩٦) نتيجة العمليات الانتحارية التي نظمتها منظمة حماس ، متوافقا مع الرغبة الاسرائيلية في تأجيل حسم المفاوضات على المسار السوري الى ما بعد الانتخابات . فبالنظر الى الصورة الدراماتيكية التي اضعفت على قرار التعليق ، نلاحظ أن الواقع يشير الى محدودية التقدم في محادثات الميريلاند عبر جولاتها الاربعة . وأن توفير قناة اتصال بين الطرفين قد ظل الهدف الرئيسي لاستمرار المفاوضات . بعبارة أخرى فإن قرار تعليق المفاوضات ، الذي برر بالرغبة في المشاركة في تشييع ضحايا الانفجارات الاخيرة في اسرائيل ، لا يلغى الهدف الاسرائيلي السابق ، بقدر ما يتضمن مجموعة من الرسائل المباشرة وغير المباشرة . وفي هذا السياق ، سوف يتناول هذا التقرير تأثير العمليات الانتحارية على المفاوضات السورية الاسرائيلية من زاوية اجراءات الردع والقيود والفرص من ناحية وانعكاساتها في ضوء خبرة مفاوضات الميريلاند التي دامت ما يقرب من شهرين ( حيث بدأت في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥ - ) باعتبارها آخر الجولات التفاوضية من ناحية أخرى .

### اجراءات الردع الاسرائيلية :

في البداية ، تبدو اجواء القلق والتوتر التي أجتاحت



ثانيها : الدعوة لعودة أعمال مؤتمر مدريد لتتجاوز موقفها المتحفظ على حضور قمة " صانعي السلام " . وبالرغم أن الدعوة لاتمثل مطلبيا سوريا جديدا إلا أن الجديد هنا يتمثل في توقيت الإعلان ومجموعة التصريحات الرسمية التي اكدت جميعها حرص سوريا على السلام ومعالجة الصعوبات التي تعترضه . وثالثها : التأكيد على ثوابت الموقف السوري الخاصة بالانسحاب الكامل من الجولان ووضع ترتيبات أمنية متوازنة ومتساوية عقب الانسحاب . ورابعها : محاولة التفرقة بين مفهوم المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الاسرائيلي واعتبارها حقا مشروعاً وبين مفهوم الارهاب .

وتشير الخطوات السابقة ، الى مجموعة من الأهداف والأوراق التفاوضية ، التي سعت سوريا لاحترازها والتأكيد عليها في ظل مرحلة فاصلة في عملية السلام . يجيء في مقدمتها : عدم الظهور بمظهر الرافض لعملية السلام او تحميلها مسئولية توقف المفاوضات ، الى جانب عدم حرصها على تقديم الدعم الانتخابي بدون مقابل مباشر لرئيس الوزراء شيمون بيرير ، الذي بدأ أنه في أشد الاحتياج اليه بحضورها قمة صانعي السلام ، كما احتفظت بورقة لقاء الاسد مع مسؤولين اسرائيليين الى مرحلة لاحقة . وكذلك برزت ورقة التنظيمات الفلسطينية الراديكالية الموجودة الموجودة في سوريا ، والموقف السوري منها وعدم إدانة الانفجارات التي نظمها حماس ، وإن كانت الورقتان الاخيرتان ، قد شكلتا أوراق ضغط على سوريا من قبل امريكا واسرائيل على حد سواء ، منذ بداية عملية السلام في مدريد ، فالملاحظ أن تزايد الضغط في هذه المرحلة قد أخذ صورا أكثر حدة . فمن غير المتصور اقتصراره في المرحلة القادمة عند حد المطالبة بغلق مكاتب تلك التنظيمات أو باستمرار وضع الولايات المتحدة اسم سوريا ضمن قائمة الدول المتهمة برعاية الارهاب . فربما يتجاوز لاتخاذ عدد من الاجراءات العقابية تجاه تلك التنظيمات بحيث لا تقتصر على تحرك فردي ( بمعنى دول بمفردها ) فضلا عن اتخاذ عدد من التدابير التي تحول دون استمرار دعم بعض الأنظمة سواء بالتمويل او الايواء .

وفي هذا الإطار ، تعددت التفسيرات والآراء الناظرة لعلاقة سوريا بالتنظيمات والقوى المعارضة لعملية السلام وفي مقدمتها حركة حماس ولاسيما مع أقدام النظام السوري على نوع من المصالحة مع حركة الأخوان المسلمين وقيامه بالأفراج عن معتقليها وقياداتها في اواخر العام الماضي . وقد ساهم في ابراز هذا التباين كونها خطوة غير مسبقة منذ الصدام العنيف الذي وقع في حماه عام ١٩٨٢ بين النظام والحركة ، وترافقها مع نشاط لحركة حماس ومراهنة بعض أجنحتها على دعم اقليمي من خلال الدول المعنية بعملية السلام .

من هنا ، بدت سوريا مواجهة بمجموعة جديدة من الضغوط النابعة من صعوبات عملية السلام نفسها جنبا الى جنب مع تلك الضغوط الاقليمية الناظرة للتيارات

الأمنية في مقدمة أولويات حكومة بيريز ، وأعتبرها خيارا وحيدا لاستعادة مكانتها في مواجهة اليمين بقيادة حزب الليكود الذي بدأ في أعقاب تلك الاحداث وقد تولى السلطة بالفعل ، وأن خيار السلام قد تلاشى في لحظة ، حيث كان انقلاب معظم الرأي العام الاسرائيلي نحو اليمين بمثابة سحب للثقة من حكومة العمل التي قام برنامجها على دعم عملية السلام ، فكان شروع الحكومة نحو سلسلة من الاجراءات الانتقامية سواء بحصار الضفة والقطاع بالقوات والمدرمات او بإطلاق يد أجهزتها لتعقب من تعتقد في مشاركتهم في التفجيرات مع نسف بيوتهم بالاضافة للحديث عن مشروعات الفصل بين الاسرائيليين والفلسطينيين . واستقدام العمالة البديلة للفلسطينيين . كما لجأت للربط بين الرغبة الدولية في دعم استقرار المنطقة وإعادة ترتيبها من جانب ومكافحة الارهاب من جانب آخر لممارسة نوع من الضغوط التي تؤدي في النهاية لتضييق هامش المناورة السياسية للقوى الاقليمية المتفاوضة معها ، وبما يؤدي لتعظيم مكاسبها التفاوضية .

وعلى هذا النحو بدت إمكانيات استئناف المفاوضات على المسار السوري محدودة في ضوء الصعوبات التي أقررتها العمليات الانتحارية ولاسيما فيما يتعلق بموقف سوريا من حركة حماس وإمكانيات اغلاق مكتبها بدمشق ، فقد كان التوالى السريع للعمليات وكثافة الضحايا بالاضافة للتوقيت وكونها من اكبر الضربات الموجهة لاسرائيل ، دافعا لتصريحات أمريكية مفادها ، أن عودة المفاوضات السوريين والاسرائيليين الى استئناف محادثاتها يحتاج الآن الى جهود اضافية من زيادة متوقعة لوزير الخارجية للمنطقة وربما زيادة تمهيدية لمنسق عملية السلام دينس روس .

### القيود والفرص :

في المقابل سعت سوريا لتثبيت موقفها التفاوضي ، والانطلاق من الاحداث الاخيرة ، لتأكيد أهمية شمولية السلام وعدالته لدعم عملية التنمية وتوفير الاستقرار لكافة الأطراف في المنطقة . وتوافقا مع الخط التفاوضي السوري القائم على جعل السلام خيارا استراتيجيا ، فقد سعت سوريا لتفعيل موقفها من عملية السلام مرة أخرى والقيام بعدد من المبادرات في اتجاهات مختلفة وذلك في محاولة من جانبها لتجاوز حالة التأزم والتوتر التي تعيشها المنطقة في أعقاب هجمات حماس من ناحية والمحافظة على موقعها داخل حركة الاحداث من ناحية أخرى . وإن كانت الصورة العامة للمنطقة ، قد غلفت بدرجة عالية من القتامة فالواضح أيضا أنها أفرزت أزمة حقيقية رشحت معها المنطقة للدخول في سلسلة ردود الفعل المتسمة بالعنف الشديد . من هنا أنطلق الموقف السوري من الشعور بتأزم عملية السلام والحرص على ثوابت موقفه . فكان لجوؤها لعدد من الخطوات الاجرائية اولها : تأكيد الرغبة في استمرار عملية المفاوضات وذلك بالأعلان عن رغبتها في عودة مفاوضات الميريلاند ، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء المحاولات الاسرائيلية لتحميل عدد من الدول الاقليمية مسئولية عمليات التفجير ودعم حركة حماس .



السياسية الدينية في المنطقة وخاصة الحركات السياسية الإسلامية، كاحد الأخطار الكبرى التي تهدد المنطقة . وإذا ما أضفنا تعثر المفاوضات مع إسرائيل حتى الآن - بدت لنا بواقع الحرص السوري على إمتلاك زمام المبادرة والتوافق مع الإدارة الدولية . ( وإن كان بآليات مختلفة ) فالدعوة لأحياء مؤتمر مدريد للسلام ومهاجمة السلوك التفاوضي الإسرائيلي القائم على سلام منقوص وتوقيع اتفاقيات منفردة وعدم الوصول الى سلام حقيقي مع كافة الأطراف ما هي إلا خطوات سورية للتدليل على صدق موقفها . وهو مايقودنا لاستيضاح حيز التأثير الذي اكتسبته الأحداث الأخيرة على المسار السوري الإسرائيلي من ناحية ومدى مساهمتها في تعقيد المفاوضات التي تعاني من التعثر والجمود ، رغم لقاءات المفاوضين الثنائية من ناحية أخرى .

### مفاوضات الميريلاند :

رغم غلبة الطابع الاستطلاعي على تلك المفاوضات ، إلا أنها استطاعت في أحد أبعادها كسر الجمود على المسار السوري الإسرائيلي الذي استمر لمدة ستة أشهر ( يونيو ١٩٩٥ وحتى ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥ ) فضلا عن تعزيز موقف بيريز وتدعيم حكومته في أعقاب اغتيال رابين . بهذه المنطلقات دارت عجلة المفاوضات في ولاية ميريلاند الأمريكية على مستويات مختلفة وفي اتجاهات متعددة .

فبالنسبة لإسرائيل ، سعى بيريز للتأكيد على استعداداته لدفع ثمن السلام مع سورية وكون السلام أهم من الفوز في الانتخابات . بهذا الخطاب الداعي للسلام والموجه للداخل والخارج بنفس القدر ، شرع بيريز للتحرك نحو مواطن التوتر في السلام مع سوريا . وخاصة موضوع الأمن ، باعتباره ورقة المعارضة وسلاحها ، فطرح فكرة عقد حلف عسكري مع الولايات المتحدة ورسم خارطة التحرك المستند على التالي : - سلام مع سوريا يعنى سلاما مع لبنان . وبالتالي سلاما علنيا ورسميا مع معظم البلدان العربية . ومن ثم نجاحا في الانتخابات استنادا لانجاز حكومته ولدبلوماسية السلام . كما حدد عددا من النقاط ( عشر نقاط ) لبدء المفاوضات مع سوريا ، يجي في مقدمتها : البدء الفوري للمفاوضات بدون شروط مسبقة ، أن الجدول الزمني مرتبط بمحتوى المفاوضات وانجازتها ، التفرقة بين الأمور الخلافية وتلك المطلوبة لحل مثال ذلك منطقة عبور الحدود كموضوع يحتاج للمفاوضات ، اما التسويات الأمنية للطرفين والمياه فانها تحتاج الى حل ، العمل على تحويل هضبة الجولان الى مركز للتعاون الاقتصادي . الحفاظ على الهدوء على الجبهة اللبنانية . وكان الاتفاق الثلاثي ( السوري ، الإسرائيلي ، الأمريكي ) على هذه النقاط ، الأساس الذي استندت اليه جولات مفاوضات الميريلاند ، وإن لم يحل ذلك دون تغليب التوقعات المتزايدة بصعوبة ، إن لم يكن استحالة تحقيق خلعة حقيقية لمفاوضات هذا المسار قبل موعد الانتخابات العامة في إسرائيل المقرر لها نهاية شهر مايو القادم .

وإن كان تشدد الجانب الإسرائيلي ازاء كافة مسارات

التسوية العربية - الاسرائيلية هو السيناريو الأقرب لشواهد الأحداث الراهنة والمتوقع استمراره حتى اجراء الانتخابات العامة . فمن المتصور أيضا حسم الجدل الذي شهدته اسرائيل داخل الحكومة منذ يناير الماضي ، حول فكرة الربط بين التسوية وعامل الوقت ( بدات مع دعوة التبرير بالانتخابات ) لصالح الاتجاه الراعى لتأجيل تقييم ثمن التسوية السياسية مع سوريا لما بعد الانتخابات ، دون أن يلغى ذلك الحرص على التوصل الى إعلان مبادئ يدعم فرص حزب العمل على المستويين الرئاسي والتركيبية الحزبية في الكنيست . ومن المعروف أن حالة الانقسام داخل اسرائيل حول ثمن السلام مع سوريا قد أستندت الى ارتفاع الثمن في نظر البعض لكونه ينال من المقومات الأساسية للفكر الصهيوني ، وفي مقدمتها فكرة الأرض والاستيطان .

اما بالنسبة للولايات المتحدة ، التي عبرت عن إحباطها وتعاطفها الشديد مع اسرائيل في مواجهة العمليات الانتحارية . فقد سعت لتجاوز وقع الصدمة على المجتمع الإسرائيلي بالاعلان عن سلسلة من الاجراءات التعاونية السياسية والعسكرية والاستخبارية . وبالرغم من أن الاعلان لايمثل استثناء في العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، إلا أن كثافة العمل الدبلوماسي التي انتهجتها ومحاولة تشكيل رأي عام عالمي رافض لتلك العمليات ، قد أضفى على العمليات الانتحارية أهمية خاصة . كما أن دعم شيمون بيريز في مواجهة اليمين المتطرف ، توافق مع تلك النتائج التي أفرزتها زيارته للولايات المتحدة ( في ١١ ديسمبر ١٩٩٥ ) في أعقاب توليه رئاسة الحكومة . وفيها أعلن الرئيس كليتتون عن مضاعفة جهوده لاطلاق مبادرة السلام مع سوريا ، وضمان أمن اسرائيل وتفوقها العسكري والتكنولوجي في المنطقة . وإن كانت لا ترقى لمستوى الحلف الدفاعي الذي سعى بيريز لتحقيقه . كما تم الاعلان عن عدد من الخطوات في مجال دعم اسرائيل عسكريا .

وكذلك تبدي الاهتمام الأمريكي بالمسار السوري خلال مفاوضات الميريلاند والحرص على حضور سوريا لمؤتمر " قمة صانعي السلام " وفي جولة كريستوفر للمنطقة ( في ١٥ ديسمبر ١٩٩٥ ) والتي حمل خلالها المقترحات الاسرائيلية - السابق الاشارة اليها - والبحث عن آليات جديد للمحادثات . والتي أسفرت في النهاية عن استئناف مفاوضات الميريلاند .

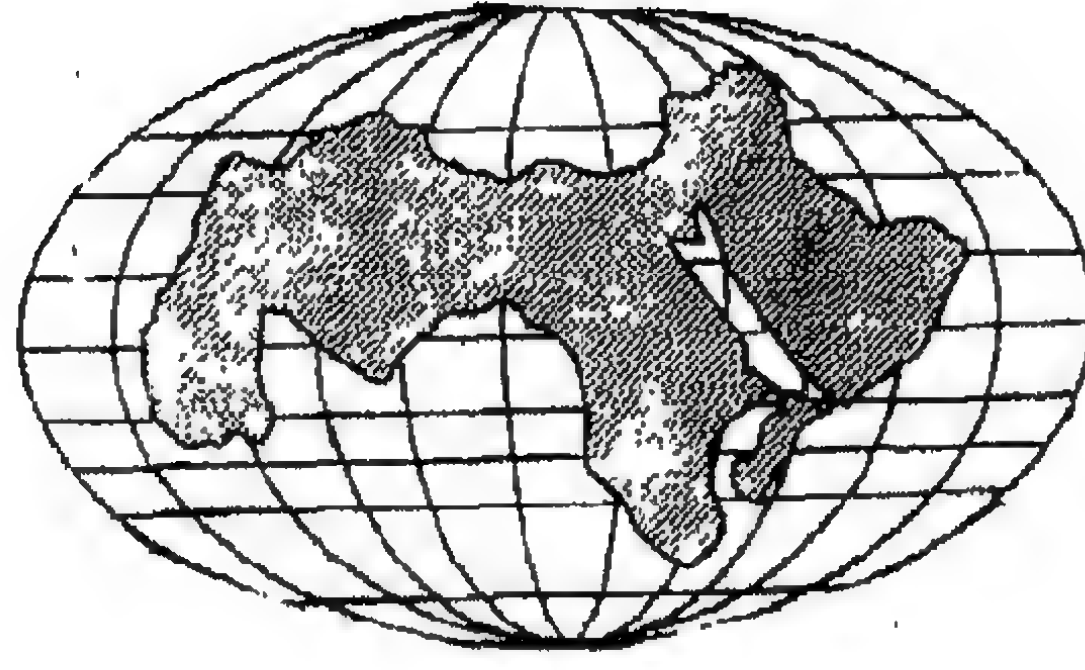
في المقابل ، كان عودة سوريا للمفاوضات التي جمدت قبل مقتل رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق مرتبطة باعادة ترتيب الاوراق التفاوضية التي ارتبطت في جانبها الاكبر بشخصية رابين نفسه فقد أبرز مقتل رابين عددا من المخاطر التي تواجه التباطؤ في عملية السلام ، بالإضافة الى دفع المنطقة الى نوع من المراجعة السياسية وتحديد المواقف من خيار السلام وخاصة مع إمكانيات حدوث هذه النوعية من المفاجآت . كما أن تولى بيريز لرئاسة الحكومة



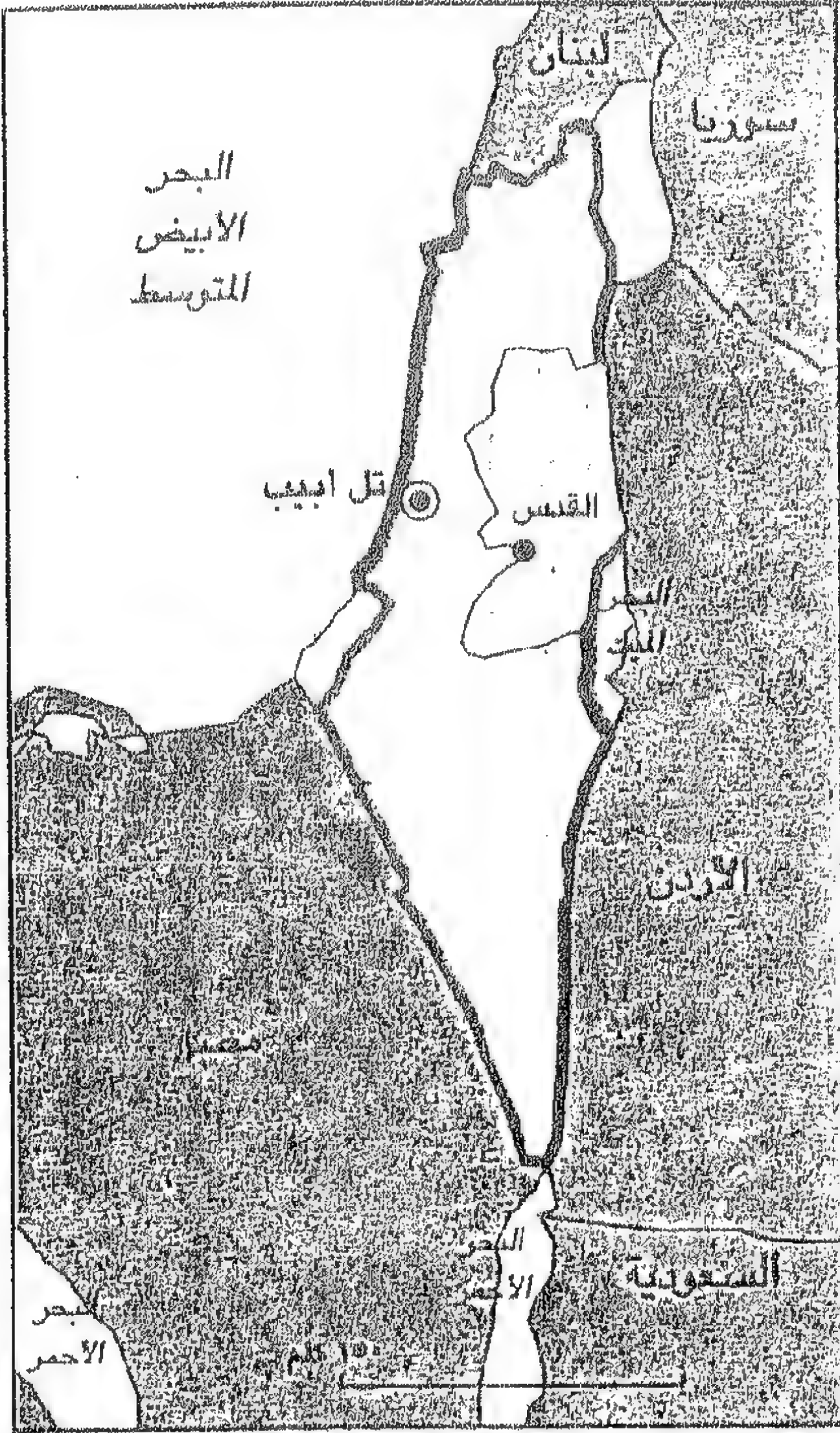
يونيو ١٩٩٥ ) بخصوص الغاء الانذار الأرضي .

وهكذا يتضح أن عودة المفاوضات السورية الاسرائيلية في الميرلاند بعد أنقطاعها لمدة ستة أشهر . لم تسفر عن الكثير فرغم التعميم الاعلامي ، الذي أضفى على المفاوضات ، إلا أن المؤشرات تشير إلى أن الحسابات الانتخابية ، كانت قوة الدفع الرئيسية لحرص بيريز على استعادة قناة الاتصال مع سوريا وتسكن الجبهة اللبنانية . ومن ثم يمكن تفهم الدوافع السورية للموقف المتحفظ تجاه نشاط حركة حماس ونظرتها للموقف الدولي في هذا الاتجاه كنوع من الضغط والابتزاز السياسي عليها من ناحية وحرصها في نفس الوقت على تأكيد توجهها نحو السلام العادل من ناحية أخرى . ومع التباين الظاهري بين الموقفين ولاسيما مع أعمال التحليل والاتجاهات الداعية للربط بين هذا النوع من المقاومة بتقويض عملية السلام بالكامل ، كانت الرسالة السورية الهادفة لتأكيد أن غيابها عن قمة صناعي السلام يعنى أنها تريد السلام المستند لركائز الرؤية السورية .

وأظهاره قدرات واضحة لايجاد مجموعة من التوازنات التي حاولت تون حدوث أية انشقاقات في حزب العمل الى جانب استفادته من الاجواء المتعاطفة مع الحدث في تنفيذ اتفاق الانسحاب مع الفلسطينيين . وجميعها موضوعات كانت تدفع نحو التفاؤل في إمكانية إحراز تقدم ملموس على المسار السوري وخاصة أن ملف المسار كان مسؤولية بيريز الى حد كبير الى جانب الاعلان عن تقبل بيريز لمعالجة نقاط الخلاف مع سوريا وفي مقدمتها : إمكانية الاعتماد على المراقبة الجوية للتحركات العسكرية على جانب الحدود كبديل عن المحطات الأرضية للانذار المبكر ، الاستعداد للانسحاب الى حدود يونية ١٩٦٧ ، تقصير مدة الانسحاب قدر الامكان ، الاهتمام بعودة المفاوضات بما يتجاوز مستوى المفاوضات . وقد اعتبرت سوريا هذه الخطوة من جانب بيريز مؤشرا كافيا للتجاوب معه وإن التزم الجانب السوري الحذر في التصريحات كما رفض مشاركة الخبراء العسكريين ، اعتمادا على ماتم الاتفاق عليه بين رئيسي الاركاب السوري العماد حكمت الشهابي والاسرائيلي امنون شاحاك ( في







## الانتخابات ومستقبل الدولة الفلسطينية

عبدالله صالح

ولم يكن مفاجئاً أن يحصل ياسر عرفات على ٨٨٪ من أصوات الناخبين في مقابل ٩.٣٪ لمنافسته سميحة خليل، وإنما المفاجأة كانت في ارتفاع نسبة التصويت في الانتخابات، حيث بلغت حوالي ٦٠٪ من المقيدين بالجدول الانتخابية. أما مجلس الحكم الذاتي فقد توزعت مقاعده بين حركة فتح التي حصلت على ٥٠ مقعداً باسمها، إضافة إلى حوالي ١٥ مقعداً لمستقلين ينتمون إليها، بينما توزعت باقي المقاعد بين مستقلين حقيقيين وستة من أنصار حماس ومقعدين لممثلي الجبهة الشعبية، وفاز حزب (فدا) اليساري بمقعد واحد.

### موقف فتح:

لم تخالف نتيجة الانتخابات الفلسطينية التوقعات بانتصار ياسر عرفات وسيطرة مرشحي فتح على المجلس التشريعي، سواء ممن تم ترشيحهم في قوائم رسمية عقب فوزهم في الانتخابات الداخلية للحركة، أو أولئك الذين خاضوا المعركة الانتخابية بتاريخهم النضالي كمستقلين، فحركة فتح لها نفوذها القوي داخل الأراضي الفلسطينية،

جاءت الانتخابات الفلسطينية التشريعية والرئاسية التي أجريت في العشرين من يناير الماضي، لتمثل مرحلة انتقالية هامة في تاريخ العمل السياسي الوطني، وحجر الزاوية في بناء الدولة الفلسطينية، فقد أرسيت نظاماً قانونياً يستمد شرعيته من إرادة الشعب الفلسطيني وليس من إرادة منظمة أو فرد واحد، وهو ما سيضفي أبعاداً جديدة على مفاوضات السلام الفلسطينية - الإسرائيلية في مراحلها النهائية.

وقد شارك في هذه الانتخابات نحو مليون و ٣٥٠ ألف ناخب فلسطيني لإختيار رئيس السلطة الفلسطينية، المرشح لها ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومنافسته الوحيدة سميحة خليل، و ٨٨ عضواً للمجلس الوطني الفلسطيني من بين ٦٧٧ مرشحاً، معظمهم ينتمون إلى حركة فتح والمستقلين، بالإضافة إلى تنظيمات سياسية أخرى، يأتي في مقدمتها حزب الشعب، ثم الائتلاف الوطني، وكتائب الأقصى والحركة الوطنية للتغيير (وتضم بعض المنشقين عن الجبهة الشعبية في الضفة وغزة) أما الشريحة الباقية فتضم كلا من كتلة المستقبل، وكتلة الحرية والاستقلال، والكتلة الوطنية، وحركة النضال الإسلامي. وقد شهدت الانتخابات غياباً لقوى المعارضة الفلسطينية الرئيسية، وبصفة خاصة حماس والجهاد الإسلامي.



العربي - الإسرائيلي فيما لو انتهت مشكلة الأرض المحتلة مثل هضبة الجولان والجنوب اللبناني والضفة الغربية بما فيها القدس وما تتضمنه من مشاكل ؟

وواقع الأمر أن مفاوضات السلام تعنى الإقرار بالوضع الإسرائيلي والكف عن مناهضة هذه الدولة ، وإن لم يكن هناك - من الناحية الدستورية - ما يمنع أي حزب سياسي من الاعتقاد بأن استرداد الحق الفلسطيني الكامل لا يتحقق إلا بالقوة المسلحة ، فهناك قوى سياسية في إسرائيل تعارض العملية السلمية ويتم السماح لها بالمشاركة في الانتخابات والحياة السياسية ، وقد يكون وجود المعارضة الفلسطينية أمراً ضرورياً لنجاح التجربة الديمقراطية الفلسطينية وموازنة القوى المتطرفة في إسرائيل ، ولا يضير هذه المعارضة أن تكون من خارج المجلس التشريعي ، فليس هناك أكثر خطورة على القضية الفلسطينية من الاعتقاد بأن نجاح فتح وأنصار التسوية السلمية قد حقق الآمال الفلسطينية أو أن مصلحة القضية الفلسطينية في تصفية المعارضة أو حتى إضعافها .

#### تحديات ما بعد الانتخابات :

بانتها الانتخابات ، بات أمام السلطة الفلسطينية العديد من التحديات المتعلقة بالإعمار وتدعيم البنية الأساسية ، واستكمال مفاوضات السلام في مراحلها النهائية . وأولى التحركات في هذا المجال تستهدف حسم موضوع القدس والاتجاه إلى قبول فكرة أن تصبح المدينة المقدسة عاصمة لدولتي فلسطين وإسرائيل . وتتعلق باقي التحركات في مفاوضات السلام بمعالجة المشكلات الأخرى المرجأة لمفاوضات المرحلة النهائية ، وهي المتصلة بحقوق اللاجئين وإزالة المستوطنات والسيادة على الأرض والمياه ، بالإضافة إلى موضوع الأمن الداخلي الذي يكتسب أهمية خاصة في المرحلة المقبلة لصلته بالاستقرار من أجل استكمال مفاوضات الوضع النهائي ، كذلك فإن السلطة الفلسطينية مطالبة بدعوة المجلس الوطني الفلسطيني (برلمان المنفى) بوصفه أعلى سلطة في منظمة التحرير لتعديل ميثاق المنظمة الصادر عام ١٩٦٤ ، مثل البنود الخاصة بتدمير إسرائيل ، كما أن دعوة المجلس الوطني الفلسطيني للإنعقاد يتوقف عليها أهداف فلسطينية أخرى في مقدمتها إعادة الانتشار الإسرائيلي في الخليل ، وتنفيذ إعادة الانتشار (الانسحابات الإسرائيلية) الإضافي ، ثم مفاوضات الوضع النهائي .

ومن الناحية الاقتصادية ، فإن على السلطة الفلسطينية العمل على إنعاش الاقتصاد الفلسطيني وتدعيم البنية الأساسية وتوفير فرص عمل للفلسطينيين ، حيث تزيد نسبة البطالة بينهم عن ٣٥٪ بالإضافة لضرورة تشجيع الاستثمارات العربية والأجنبية ، إذ لن تكفي الأموال التي

بالرغم من وجود تنظيمات معارضة لها قوتها وفي مقدمتها حماس ، ويرجع ذلك بالأساس إلى التفوق المادي لحركة فتح ، والذي أتاح لها استقطاب نسبة كبيرة من المواطنين عن طريق السيطرة الإعلامية ، فضلاً عن التأييد والدعم الخارجي الذي تحصل عليه منظمة التحرير . هذا إلى جانب أن معطيات الواقع الجديد جعلت من حركة فتح جبهة عريضة تضم فئات من اليمين إلى اليسار ، وهو ما بدا واضحاً في التحالفات الانتخابية التي وضعت أسماء بارزة لمرشحين من كافة التيارات السياسية على قوائم فتح ، الأمر الذي يمكن معه القول أنه باستثناء كتلة حزب الشعب ، الذي دخل الانتخابات من موقع المعارضة بعد مقاطعة معظم فصائل المعارضة الرئيسية لها ، فإن معظم المرشحين كان لهم علاقة إما تنظيمية أو سياسية بحركة فتح .

#### مقاطعة الإسلاميين :

وقد جاءت نتيجة الانتخابات صفة قوية للإسلاميين الذين انسحبوا من الانتخابات وفي مقدمتهم حركة حماس التي رأت أن الانتخابات ليست سوى وسيلة لتشكيل مجلس فلسطيني مهمته قمع الجماعات المعارضة لإتفاق السلام ، فالنظام الانتخابي ، كما ورد في القانون المعد لذلك ، يتيح الفرصة لمرشحي فتح في الحصول على أغلبية فائقة داخل مدن الضفة ، لتجاهله القوائم النسبية ، بالإضافة إلى أن الإنتهاء من هذا القانون جاء متأخراً (أول ديسمبر ١٩٩٥) وهو بذلك لم يتيح الفرصة لمشاركة جادة لقوى المعارضة .

وبالإضافة إلى هذه الاعتراضات الشكلية ، فإن المعارضة الإسلامية رفضت أن تشارك في انتخابات أجريت وفقاً لمبادئ إتفاقيتي أوسلو وطابا ، التي تراها غير صالحة لإقرار حقوق الشعب الفلسطيني . كما أن صلاحيات المجلس المنتخب وآليات عمله ستخضع للسيطرة الإسرائيلية ، والأهم من ذلك أن الانتخابات تتجاهل حق فلسطيني الشتات في المشاركة .

وإذا كانت السلطة الفلسطينية لم تبادر باستبعاد حماس من المشاركة في الانتخابات ، وإنما جاءت المقاطعة من جانبها ، فإنها قد منيت بضرر قاصمة بفشل الدعوة للمقاطعة التي تبنتها ، حيث بلغت المشاركة الشعبية أوجها في قطاع غزة الذي يعتبر المعقل الرئيسي لحماس ، فضلاً عن انشقاق بعض رموزها ودخولهم الانتخابات بالرغم من مقاطعة الحركة .

وأمام رفض هذه القوى المعارضة المشاركة في الانتخابات نكون أمام إشكالية قائمة في إطار القضية الفلسطينية والموقف العربي بشكل عام ، وهي هل يظل الكفاح المسلح أسلوباً مشروعاً لاسترداد الأراضي الفلسطينية ، أم أن قيام الحكم الذاتي ثم الدولة الفلسطينية فيما بعد يعتبر نهاية للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ، وبالتالي الصراع



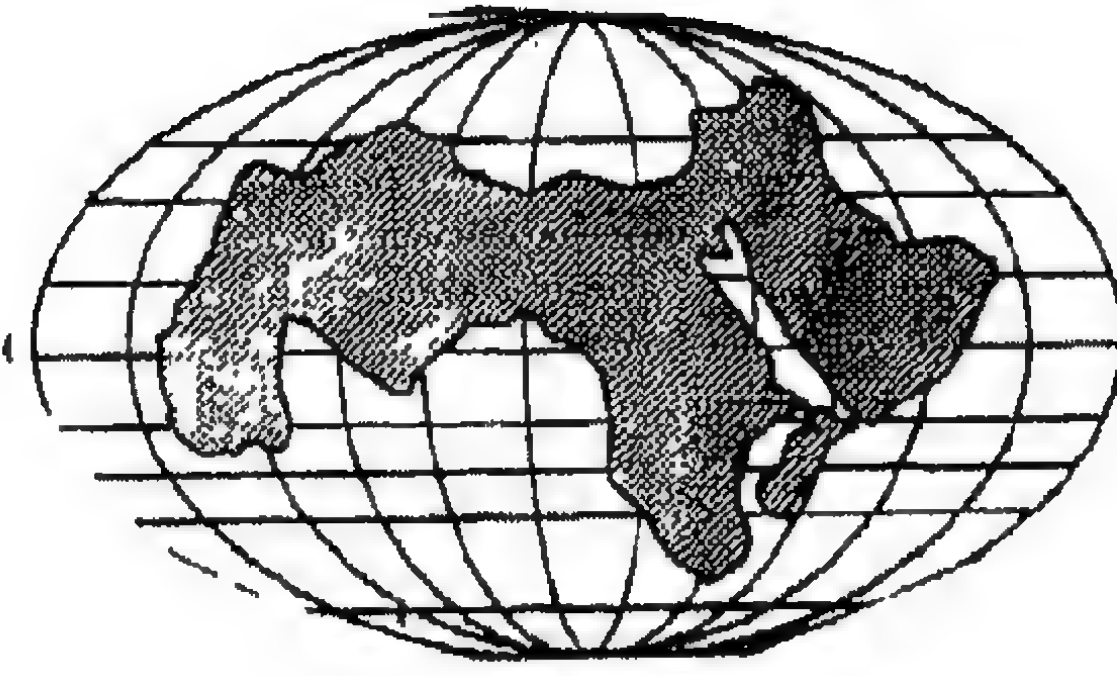
تعهدت بدفعها الدول المانحة - في اجتماع باريس الأخير - لإعادة الإعمار ، والتي تبلغ مليارا و ٣٧٠ مليون دولار ، واشترك في تقديمها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والبنك الدولي .

وربما تشهد الفترة المقبلة تكتلا برلمانيا لرجال الأعمال الفائزين في الانتخابات لاقرار مشروع يشجع الاستثمارات الأجنبية ، بعد أن جمدته اجراءات السلطة في المرحلة السابقة ، مع اعادة تصحيح البناء الاقتصادي الداخلي وفتح مجالات للتعاون الاقتصادي الخارجى .

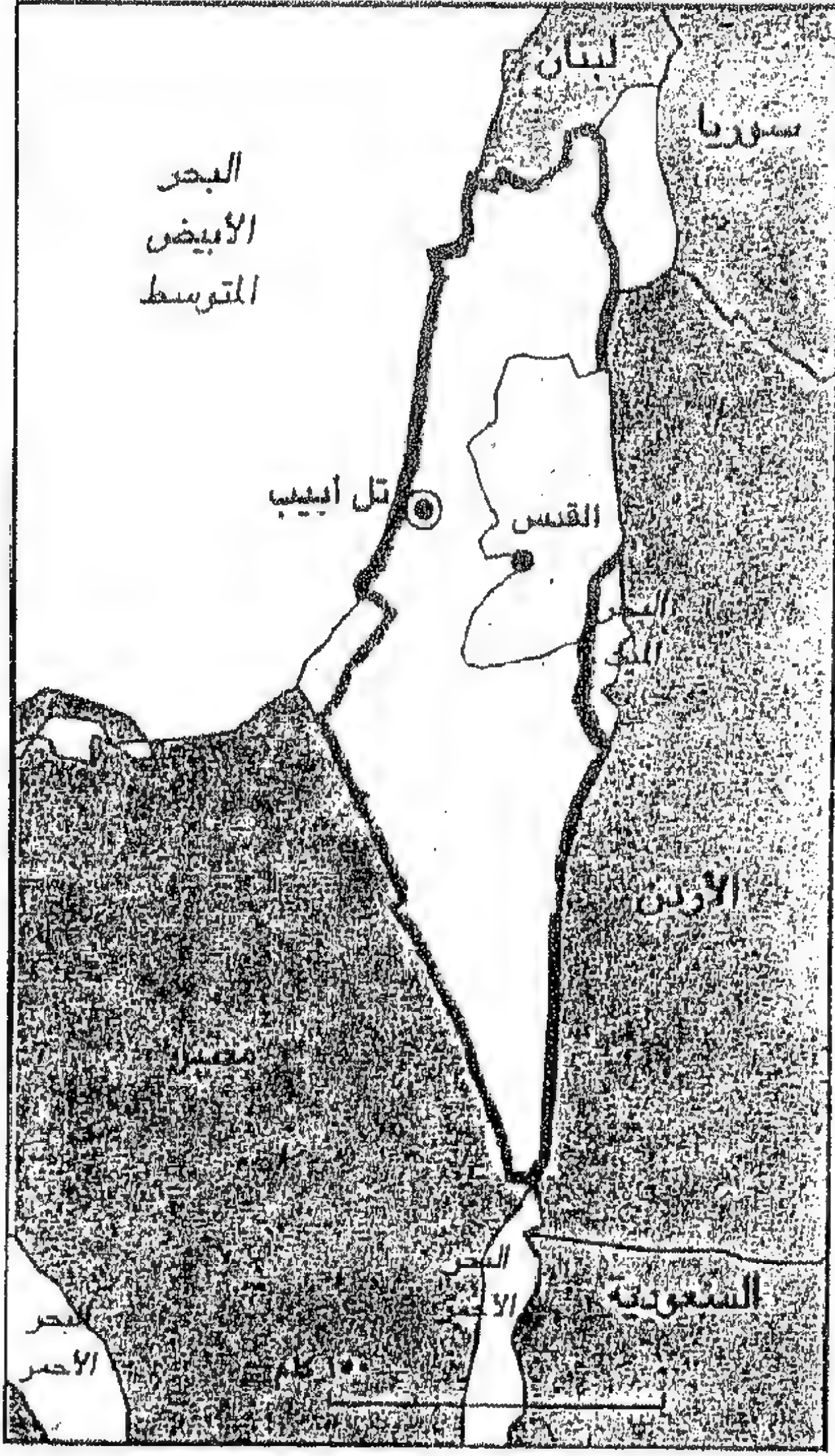
وعلى الجانب السياسى تقع على عاتق السلطة الفلسطينية مهمة التوصل الى صيغة لإستيعاب كافة التنظيمات والتيارات السياسية فى إطار العمل السياسى الديمقراطى ،

ومقاومة الإصابة ببعوى النظام القمعى ، مع مواجهة قوى العنف والتعصب ، مدركة أن العنف لن يكتفى بمجرد قيام نظام ديمقراطى يتيح فرصة المشاركة للجميع ويؤمن بتداول السلطة ، عن طريق الانتخابات ، يرتبط العنف غالبا بمفاهيم عقيددية وسلوكية لا تعتد بالديمقراطية ولا تحترمها .

وإذا كانت الانتخابات قد خلفت تحديات أمام السلطة الوطنية الفلسطينية ، فإن قدرتها - على اجتياز العقبات التى تواجهها ، إقامة الدولة الفلسطينية كخيار وحيد أمامها ، كفيلة بالمضى قدما نحو تحقيق طموحات الشعب الفلسطينى فى نولته المستقلة .







## عرب إسرائيل والانتخابات الاسرائيلية القادمة

بدر عبد العاطي

والواقع فإن هناك اعتبارين يزيدان من أهمية الدور الذي ستلعبه الأصوات العربية في الانتخابات الاسرائيلية القادمة هما :

- أنه لأول مرة في تاريخ إسرائيل الذي تجرى فيها عملية انتخابات رئيس الوزراء بالطريقة المباشرة ، الأمر الذي سيعطي الفرصة لعرب إسرائيل لإمكانية التأثير في تحديد شخصية رئيس الوزراء الاسرائيلي القادم .

- ما تظهره استطلاعات الرأي العام في إسرائيل من تراجع مطرد في شعبية شيمون بيريز وحزب العمل ، وذلك في ضوء موجة الانفجارات الأخيرة التي وقعت داخل إسرائيل ، ومن ثم ستلعب الأصوات العربية دورا هاما في التأثير على نتائج الانتخابات القادمة .

وسوف نستعرض في هذا التقرير بشكل موجز الدور المحتمل لعرب إسرائيل في الانتخابات الاسرائيلية القادمة وذلك من خلال التعرض أولا لبعض البيانات الأساسية عن عرب إسرائيل نظرا لمحدودية الكتابات العربية في هذا الشأن ، ثم نتناول الدور السياسي لعرب إسرائيل في الساحة السياسية الاسرائيلية ، وبعد ذلك نستعرض أهم

تحظى الانتخابات العامة الاسرائيلية التي ستجرى في ٢٩ يونيو المقبل - وذلك بعد تكبير موعدها - بأهمية غير مسبقة في ضوء الانعكاس المباشر لنتائجها على مستقبل عملية السلام العربية - الاسرائيلية ، سواء في مساراتها الثنائية بين إسرائيل وكل من الفلسطينيين وسوريا ولبنان ، أو في مسارها متعدد الأطراف ، ومن ثم على مجمل الترتيبات الاقليمية التي يجرى تدشينها في إطار ما يعرف بالشرق الاوسط الجديد . وفي ضوء هذه الأهمية التي تميزت بها الانتخابات الاسرائيلية القادمة فمن الأهمية بمكان تناول دور عرب إسرائيل في هذه الانتخابات ، وخاصة أن الانتخابات الأخيرة التي جرت في عام ١٩٩٢ أظهرت الدور الهام الذي لعبته الأحزاب العربية في إسرائيل في تشكيل كتلة مانعة ، أفشلت محاولات الليكود لتشكيل الحكومة الائتلافية وأتاحت الفرصة لحزب العمل لتشكيل هذه الحكومة ، الأمر الذي فتح الباب أمام سلسلة من التطورات في عملية السلام في مسارها الفلسطيني والأردني ، بدءا بالتوصل إلى إتفاق أوسلو - أ ، وانتهاء بالتوقيع على اتفاق أوسلوب ، مروراً بالتوقيع على اتفاق غزة أريحا في مايو ١٩٩٤ ومعهاهدة السلام الاسرائيلية - الاردنية في أكتوبر من نفس العام .



القوى السياسية العربية داخل إسرائيل وأبرز ملامح برامجها السياسية ، ثم نختم التقرير بالدور المحتمل للأصوات العربية في الانتخابات القادمة واتجاهات التصويت بين عرب إسرائيل والتوقعات بشأنها .

#### أولاً - بيانات أساسية عن عرب إسرائيل :

١ - يقصد بعرب إسرائيل - وهي تسمية غير دقيقة ، والأصح منها فلسطينيو ٤٨ داخل إسرائيل - السكان الفلسطينيون الذين لم يتركوا منازلهم وأراضيهم في أعقاب قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ، وأصبحوا مواطنين إسرائيليين يحملون الجنسية الاسرائيلية .

٢ - يبلغ تعداد عرب إسرائيل حوالي ٩٠٠ ألف نسمة يمثلون حوالي ١٧ ٪ من إجمالي تعداد إسرائيل ، وتشير التقديرات الى أن تعدادهم سيصل الى ١,٤ مليون نسمة يمثلون ٢٢ ٪ من تعداد إسرائيل بحلول عام ٢٠٠٥ ، نتيجة ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية بين عرب إسرائيل .

٣ - يمثل المسلمون الاغلبية الساحقة بين عرب إسرائيل حيث تبلغ نسبتهم حوالي ٨٠ ٪ ، مقابل ١٢ ٪ من المسيحيين و ٩ ٪ من الدروز .

٤ - يتوزع عرب إسرائيل في عدة مناطق داخل إسرائيل أهمها الجليل حيث يقيم ٦٠ ٪ ، وفي المثلث حيث يضم ٢١ ٪ ، وفي النقب حيث يضم ١٠ ٪ ، وفي المدن المختلطة حيث يقيم ٩ ٪ .

٥ - وبصفة عامة لا تخدم الاغلبية الساحقة من عرب إسرائيل في الجيش الاسرائيلي ، باستثناء فئتين هما الدروز والبدو ، اللتان تهدفان إلى تأكيد ولائهما للدولة اليهودية ومن ثم الحصول على مزايا مادية .

٦ - وتعد مشكلة عدم المساواة بين العرب واليهود واندماج عرب إسرائيل في المجتمع والمؤسسات الاسرائيلية أبرز المشكلات التي يواجهها عرب إسرائيل وذلك في إطار نظرة إسرائيلية رسمية لهم باعتبارهم طابورا خامسا مشكوكا في ولائهم للدولة العبرية . وإن كانت هذه النظرة قد طرأ عليها بعض التغيير في أعقاب تقدم عملية السلام .

ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى بعض نتائج الدراسات التي تؤكد عمق الفجوة بين المواطنين العرب واليهود داخل إسرائيل حيث تشير دراسة إلى أن ٦٠ ٪ من عرب إسرائيل يعيشون تحت خط الفقر ، وأن حجم ما ينفق على الطالب العربي خلال ٥ سنوات من الدراسة يبلغ ٥٠ ٪ مما ينفق على الطالب اليهودي ، كما توضح دراسة أخرى أن ٥٢ ٪ من العمال العرب يتقاضون ٥٠ ٪ من معدلات الاجور السائدة داخل إسرائيل ، وأن حجم ما ينفق في مجال الصحة على العرب يبلغ ٤٠ ٪ مما ينفق على اليهود ، وأن ما تحصل عليه القرى العربية من مخصصات مالية يبلغ ٢٠ ٪ مما تحصل عليه القرى اليهودية .

ثانياً : الوزن السياسي لعرب إسرائيل في الساحة الاسرائيلية : -

١ - يوجد حوالي ٤٥٠ ألف عربي داخل إسرائيل لهم حق التصويت في الانتخابات ، يمثلون ١٣ ٪ من إجمالي الناخبين في إسرائيل . ومن الناحية النظرية يمكن لهذه النسبة أن تضمن وصول ما بين ١٥ - ١٧ عضو عربي في الكنيست ، الامر الذي إن حدث فسوف يمثل إنقلاباً في الخريطة السياسية الاسرائيلية .

٢ - غير أن الواقع يشير إلى محدودية المقاعد العربية في الكنيست بشكل عام ، ففي الكنيست الثالث عشر بلغ عدد هذه المقاعد ٥ مقاعد فقط ، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالعوامل الآتية : -

أ - تشتت الصوت العربي في الانتخابات الاسرائيلية سواء بين الاحزاب الصهيونية أو الاحزاب العربية ، ويكفي ان نشير الى انه في انتخابات عام ١٩٩٢ ذهب ٥٣ ٪ من الاصوات العربية للاحزاب الصهيونية بما فيها الاحزاب المتطرفة كالليكود والمفدال ، وحصلت الاحزاب العربية على ٣٠ ٪ فقط من هذه الاصوات .

ب - انخفاض نسبة المشاركة في التصويت بين عرب إسرائيل ، وقد بلغت نسبة المشاركة في انتخابات عام ١٩٩٢ حوالي ٦٩ ٪ مقارنة بنحو ٨٠ ٪ لليهود . ويمكن تفسير ذلك بالاحباط الشديد الذي يسود بين عرب إسرائيل نتيجة فشل جميع محاولات تشكيل قائمة عربية موحدة .

ج - تفضيل نسبة عالية من المواطنين العرب في إسرائيل التصويت مباشرة للاحزاب اليهودية الموجودة في الحكم للحصول على مزايا مادية خاصة أن الاحزاب العربية عادة لا يكون لها نفس نفوذ وتأثير الاحزاب اليهودية المشاركة في الائتلاف .

د - رفض الحركة الاسلامية المشاركة في الانتخابات العامة الاسرائيلية لاسباب ايديولوجية ، الامر الذي يؤدي عادة الى انخفاض نسبة المصوتين من عرب إسرائيل .

ثالثاً : أهم القوى السياسية العربية في إسرائيل وبرامجها الانتخابية : -

توجد في إسرائيل ثلاث قوى سياسية عربية رئيسية ، بالإضافة الى قوة سياسية رابعة قررت خوض الانتخابات القادمة بعد تشكيلها . وبصفة عامة تركز البرامج الانتخابية لهذه القوى على قضيتين أساسيتين تشغلان المواطن العربي في إسرائيل هما : قضية عدم المساواة بين العرب واليهود ، وعملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين . وفي الواقع تواجه الاحزاب العربية في إسرائيل أزمة ايديولوجية حيث تتشابه برامجها السياسية بشكل واضح ، فضلاً عن أن القضية الفلسطينية لم يعد لها مركز الصدارة بالنسبة لاهتمامات المواطن العربي في إسرائيل ، وذلك بعد تولي منظمة التحرير مهمة التفاوض مع إسرائيل والتقدم المطرد الذي حدث في المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية وتنفيذ الحكم الذاتي على الأرض الفلسطينية .

وفيما يلي عرض موجز لأبرز القوى السياسية العربية في



اسرائيل :

## ١ - الحركة الاسلامية :

أ - تشكلت هذه الحركة في الثمانينات كحركة إجتماعية مسجلة وفقا للقانون الاسرائيلي ، ويتركز نشاطها في المجال الاجتماعي وان كانت لها أهداف سياسية لا يمكن تجاهلها ، وتتخذ الحركة الاسلامية في اسرائيل حركة الاخوان المسلمين نموذجا لها في العمل .

ب - ورغم ان الحركة الاسلامية تشارك في الانتخابات الخاصة بالمجالس البلدية العربية في اسرائيل ، واستطاعت بالفعل تحقيق نجاحات بارزة في السنوات الاخيرة ، الا انها مع ذلك ترفض بشكل قاطع المشاركة في انتخابات الكنيست الاسرائيلي ويعود ذلك للعوامل الآتية :

١ - عدم الرغبة في الدخول في صدام مباشر مع السلطات الاسرائيلية ، وذلك في حالة خوضها الانتخابات العامة تحت شعار " الاسلام هو الحل " بما يهدد الطابع اليهودي للدولة الاسرائيلية ، اما في حالة خوض الانتخابات دون هذا الشعار فستفقد بذلك الحركة هويتها الاسلامية .

٢ - الحفاظ على وحدة الحركة نظرا لاحتمالات حدوث انقسامات داخلها في حالة اتخاذ قرار بخوض الانتخابات ، خاصة في ظل وجود تيارين داخل الحركة تجاه هذه المسألة :

أ - تيار مؤيد للمشاركة في الانتخابات العامة وخوضها في قائمة مستقلة تمثل الحركة الاسلامية ، وذلك حتى يكون للحركة ثقل ونفوذ سياسي في اسرائيل . ويتزعم هذا التيار الشيخ عبد الله عز درويش الزعيم الرسمي للحركة الاسلامية

ب - تيار معارض للمشاركة في الانتخابات سواء في قائمة مستقلة او مشتركة ، وذلك لأسباب ايديولوجية ، ويتزعم هذا الاتجاه الشيخ رائد صلاح الزعيم الفعلي للحركة ورئيس بلدية أم الفحم .

ج - ويلاحظ مؤخرا ان الحركة الاسلامية رغم انها اتخذت مؤخرا قرارا بعدم خوض انتخابات الكنيست القادمة سواد في قائمة مستقلة أو مشتركة ، وذلك بعد نقاش مطول داخل الحركة ، الا ان الحركة سمحت في نفس الوقت لمؤيديها بحرية التصويت في هذه الانتخابات وذلك وفق قناعات كل شخص وما يمليه عليه ضميره . ولعل هذا يعد تحولا في موقف الحركة الاسلامية باعتبار انها المرة الاولى التي تسمح فيها لمؤيدي الحركة بالمشاركة بالتصويت في الانتخابات العامة الاسرائيلية ، الامر الذي سيؤدي دون شك الى زيادة نسبة المصوتين من عرب اسرائيل في الانتخابات القادمة ومن ثم زيادة تأثير عرب اسرائيل وثقلهم السياسي في الساحة الاسرائيلية .

٢ - الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ( حداث ) :

أ - تمثل " حداث " التيار اليساري داخل عرب اسرائيل فهي وريثة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وعادة ما تخوض

انتخابات الكنيست الاسرائيلي بقائمة عربية يهودية مشتركة ، وبالتالي تعد الحركة السياسية الوحيدة في الوسط العربي التي تضمن نائب يهودي للكنيست بأصوات عربية .

ب - ورغم ان حداث تواجه في السنوات الاخيرة أزمة ايديولوجية عميقة في اعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية ، فإنها استطاعت مع ذلك الحصول على ثلاثة مقاعد في انتخابات عام ١٩٩٢ ، ويعود ذلك للقدرة التنظيمية العالية للجبهة ، فضلا عن وجود زعامة لها تاريخ نضالي طويل ممثلة في توفيق زياد الشاعر السياسي اليساري المعروف .

ج - غير ان الغياب المفاجيء لتوفيق زياد في اعقاب وفاته في حادثة سيارة عند عودته من حضور الاحتفال الخاص بدخول الرئيس عرفات لأريحا في عام ١٩٩٤ يضع علامات استفهام عديدة على مستقبل وأداء الجبهة في الانتخابات القادمة ، خاصة في ظل وجود فراغ في القيادة والازمة الايديولوجية التي تواجهها الحركة .

٣ - الحزب الديمقراطي العربي :

أ - ويتزعم هذا الحزب النائب عبد الوهاب دراوشة الذي كان في الأصل عضوا في حزب العمل ثم انشق عنه وقام بتشكيل هذا الحزب الذي استطاع الحصول على مقعدين في انتخابات عام ١٩٩٢ بفضل تأييد اطراف عربية ومن بينها منظمة التحرير .

ب - وفي الواقع أدى انشغال دراوشة في الؤونة الاخيرة في بناء قاعدة شعبية له خلال القيام بزيارات لدول عربية ليس لها علاقات دبلوماسية باسرائيل مثل سوريا واليمن ، فضلا عن زيارته لتونس قبل دخول عرفات لمناطق الحكم الذاتي ، كل ذلك ادى الى إهمال البنية التنظيمية للحزب خاصة في فروعه المنتشرة في القرى العربية باسرائيل ، الامر الذي قد تكون له تداعياته السلبية على أداء الحزب في الانتخابات القادمة .

٤ - الحركة العربية للتغيير :

أ - وقام بتشكيل هذه القائمة الجديدة مؤخرا د . أحمد الطيبي مستشار ياسر عرفات ، وذلك لخوض الانتخابات القادمة ، الامر الذي يهدد بمزيد من تفتت الصوت العربي

ب - وقد تم الاعلان مؤخرا عن تشكيل قائمة عربية جديدة بعد اندماج الحركة العربية للتغيير بزعامة أحمد الطيبي مع القائمة التقدمية للسلام جناح ميعاري والذي سبق ان فشل في انتخابات عام ١٩٩٢ مما أضاع على العرب حوالي ٢٦ الف صوت نتيجة لعدم قدرة قائمته تجاوز نسبة الحسم لدخول الكنيست .

ج - وفي الواقع فإن احمد الطيبي يعتمد على علاقاته بياسر عرفات ومحاولة مخاطبة ود الحركة الاسلامية للحصول على تأييدها لقائمه في الانتخابات القادمة .



وعموما يصعب الجزم بمدى قدرة هذه القائمة على تخطي نسبة الحسم فى الانتخابات والتي وصلت الى حوالى ٤٢ ألف صوت لضمان التمثيل فى الكنيست ( ١,٥ ٪ ) .

رابعا : التأثير المحتمل للصوت الانتخابى فى الانتخابات الاسرائيلية :

١ - من المتوقع ان يكون لاصوات عرب اسرائيل تأثير هام فى الانتخابات الاسرائيلية القادمة سواء تلك المتعلقة بالكنيست او بانتخاب رئيس الوزراء بطريق مباشر ، خاصة مع توقع زيادة نسبة المصوتين من عرب اسرائيل فى ضوء قرار الحركة الاسلامية المشار اليه وتزايد الوعي السياسى لعرب اسرائيل وتشير التوقعات الى احتمال ارتفاع نسبة المشاركة من ٦٩ ٪ فى عام ١٩٩٢ الى ٧٦ ٪ فى الانتخابات القادمة .

٢ - ومما سيزيد من أهمية الصوت العربى فى هذه الانتخابات ما تشير اليه استطلاعات الرأى مؤخرا من تفوق زعيم الليكود ومرشح اليمين لرئاسة الوزراء بنيامين نتنياهو على شيمون بيريز لأول مرة منذ اغتيال رابين . ويعود هذا التفوق الى التأثير السلبى لموجة الانفجارات الاخيرة فى اسرائيل على مكانة وشعبية شيمون بيريز ، ومن ثم سيكون للاصوات العربية دور هام فى التأثير على نتائج الانتخابات القادمة من خلال :

أ - دعم مكانة اليسار فى مواجهة اليمين الاسرائيلى وتشير الاستطلاعات الرأى الى ان ٩٥ ٪ من الاصوات

العربية ستذهب لليسار ( الاحزاب الصهيونية اليسارية العربية ) مقابل ٥ ٪ فقط لليمين بعد ان كانت هذه النسبة ٢٢ ٪ فى انتخابات عام ١٩٩٢ .

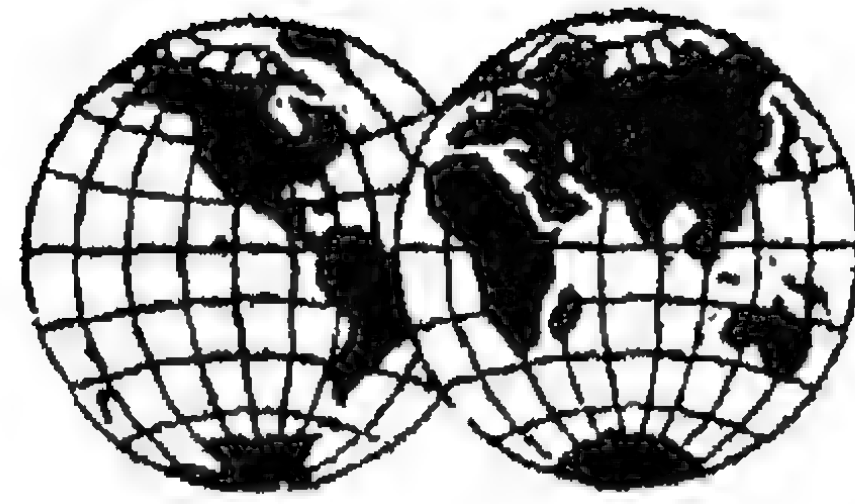
ب - ضمان وصول عدد من المرشحين العرب للكنيست ويتوقع ان يكون للمقاعد العربية دور هام فى تشكيل الحكومة الائتلافية القادمة خاصة تشكيل كتلة مانعة امام الليكود لتشكيل هذه الحكومة .

٢ - وتشير التقديرات الى ان اتجاهات التصويت بين عرب اسرائيل ستكون على النحو التالى :

أ - حصول حزبي العمل على ٣٩ ٪ من الاصوات العربية ، بعد ان كانت هذه النسبة ٢٠ ٪ فقط عام ١٩٩٢ .

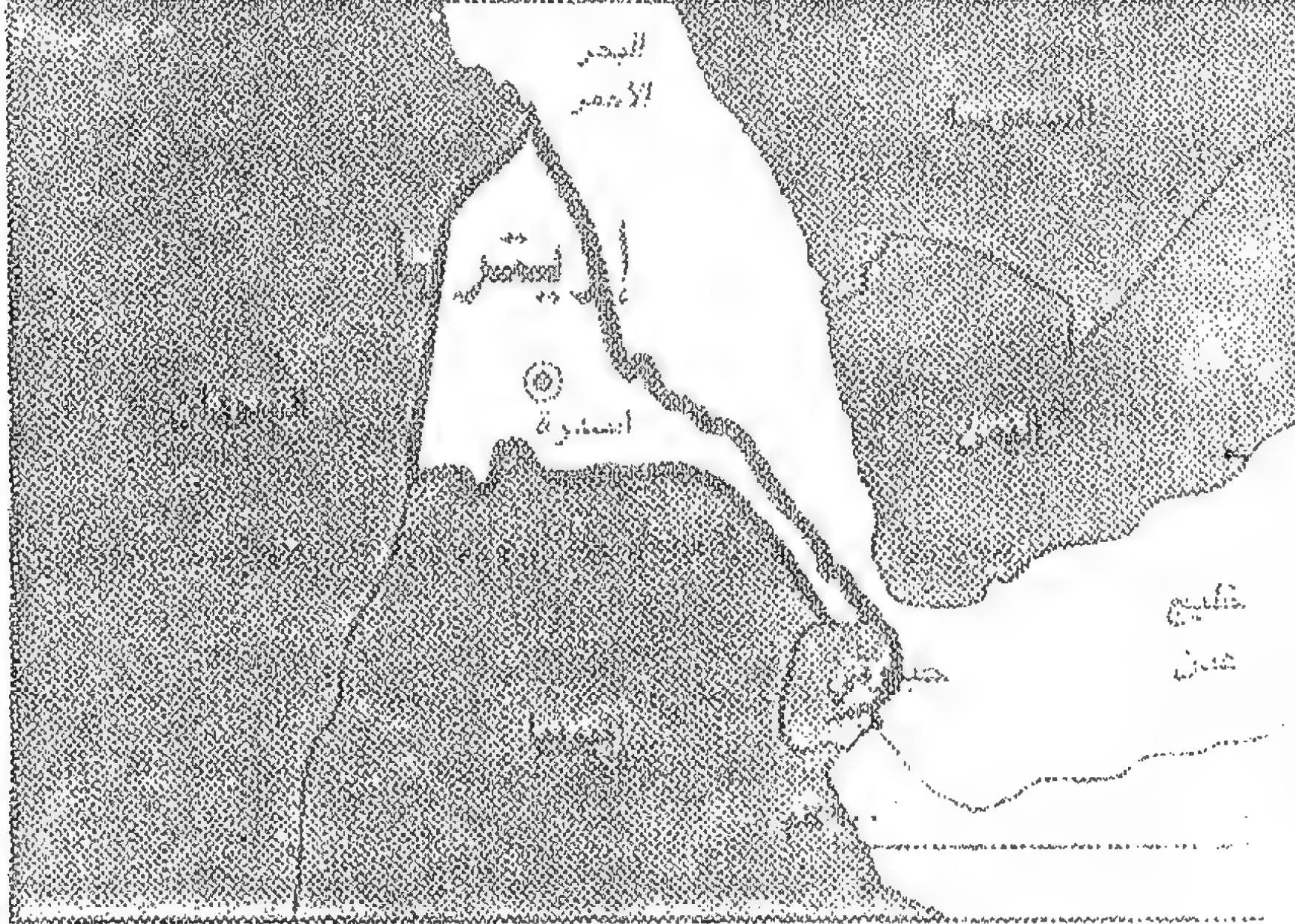
ب - حصول الحزب الديمقراطى العربى والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة على ٤٠ ٪ من أصوات عرب اسرائيل مناصفة بينها .

٤ - وعموما يمكن القول ان أخطر ما يهدد تأثير العرب اسرائيل فى الانتخابات القادمة هو فشل جهود تشكيل قائمة عربية موحدة وتشرذم القوى والاحزاب العربية ، الامر الذى يزيد من احتمالات تفتت الصوت العربى ، ومن ثم احتمال ضياع أصوات هباء خاصة مع ارتفاع عدد الاصوات المطلوبة لضمان التمثيل فى الكنيست والتي وصلت الى حوالى ٤٢ ألف صوت ( ١,٥ ٪ ) .





## النزاع اليمني - الأريتري حول أرخبيل حنيش



### علاء سالم

بقضايا أخرى مثل الأمن في ممر دولي هام مثل البحر الأحمر ، والعلاقات العربية - الأفريقية ، وأخيرا مدى قناعة الدول بالحلول العسكرية لمناقشة وحل قضايا الحدود الجيوسياسية .

#### ١- إشكالية الحدود في العلاقات اليمنية-الأريتيرية :

يشغل أرخبيل حنيش المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، وهو عبارة عن مثلث صخري يتكون من ثلاث جزر رئيسية هي ، جزيرة جبل زقمر (١٢٢ كم) ، وجزيرة حنيش الكبرى (٦٨ كم) ، وأخيرا جزيرة حنيش الصغرى (٢٥ كم) ومجموعة من الجزر الصغيرة التابعة لهم ، ومن ثم فهي تمثل عاملا استراتيجيا هاما للتحكم في الملاحة من وإلى البحر الأحمر . وقد بدأ الحديث عن ترسيم الحدود البحرية بين اليمن وإثيوبيا منذ العام ١٩٦٢ ، حينما تم تقسيم الجزر بنسبة ١:٣ تبعا لمساحة الإمتداد الساحلي لكلا البلدين على البحر الأحمر (أنظر الجدول الملحق) . وخلال فترة النصف الثاني من السبعينات سعى اليمن لترسيم نهائي للحدود البحرية مع إثيوبيا ، إلا أن حرب الأوجادين ، أجلت هذا المسعى . عقب استقلال إرتيريا في عام ١٩٩٢ ، رأت القيادة في اليمن أن التاريخ الطويل للدعم والتأييد العربي واليمني للثورة الأرتيرية هو عامل مدعم لتحقيق تسوية نهائية لمسألة الحدود البحرية مع

كانت إحدى ظواهر حالة السيولة التي تمر بها منظومة العلاقات الدولية وهي في طور الانتقال من نظام اتسم بقواعد وآليات حاكمة ، إلى نظام آخر لم تكتمل بعد أبعاده وقواعده الحاكمة ، هي إعادة النظر في الموروث السياسي لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتحديد في شق هام منه ، هو الحدود الجيوسياسية لكافة الدول والكيانات السياسية . وثمة ثلاثة مسارات ميزت شكل وأبعاد هذه الظاهرة : الأول ، مسار إندماجي ، سعى إلى إعادة توحيد الدول والكيانات السياسية ، التي قسمت خلال فترة الحرب الباردة في دولة واحدة . والثاني ، مسار تفتيتي ، إنهارت فيه دول وكيانات سياسية تحت وطأة الصحوة والإنبعاث القومي . والثالث ، هو حالة وسط في الحدة ما بين سابقه ، وإنحصر في إعادة النظر في شكل تقسيمات الحدود الجيوسياسية الموروثة عن تسويات ما بعد الحرب العالمية الثانية أو الحقبة الإستعمارية ، دون أن يعنى إختفاء الكيانات السياسية كما هو في المسارين الأول والثاني .

ويندرج النزاع اليمني - الأريتيري حول أرخبيل حنيش ، والحدود البحرية جنوب البحر الأحمر بصفة عامة ، في هذا المسار الثالث . ويضاعف من خطورة هذا النزاع ، إرتباطه ليس بمسألة الحدود الجيوسياسية في نظام ما بعد الحرب الباردة والتي يفتقد إلى أدنى المقومات والقواعد الحاكمة لتسويات هذه النزاعات سياسيا فحسب ، وإنما أيضا



أرتيريا ، وقد عرضت اليمن على الدولة الجديدة مناقشة هذه المسألة ، إلا أن الزعماء الأريتريين اعتذروا لإنشغالهم بإنشاء وبناء الدولة الجديدة .

وبدأت مشكلة حنيش تتصاعد ، حينما منحت اليمن في منتصف العام ١٩٩٥ ، شركة المانية ترخيصا لإقامة مشروع استثماري ضخم ، لإستغلال مجموعة جزر أرخبيل حنيش سياحيا واقتصاديا ، وقد أثار ذلك الجانب الأريتري ودفعه إلى تقديم إنذار شديد إلى اليمن دعاه فيه إلى إخلاء جزيرة حنيش الكبرى ، وجرى احتواء هذا الخلاف مبدئيا ، حينما اتفق الجانبان على تشكيل لجنة وزارية لمناقشة أبعاد هذا الخلاف برئاسة وزيرى الخارجية فى البلدين ، واجتمعت اللجنة فى صنعاء وأسمرة ، وفيها قدم الجانب اليمنى رؤية لحل هذا الخلاف ، يقضى بترسيم نهائى للحدود عبر إما المفاوضات المباشرة ، أو التحكيم الدولى ، أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية ، إلا أن الجانب الأريتري أصر على إخلاء الجزيرة ، وقد استمرت هذه اللجنة فى مناقشاتها ، حتى ١٥ نوفمبر ١٩٩٥ ، حينما أقدمت القوات الأرتيرية على إقتحام جزيرة حنيش الكبرى فى محاولة للسيطرة على الأرخبيل ، ولكن القوات اليمنية تمكنت فى اليوم التالى من إستعادة الجزيرة ، وطردت القوات الأرتيرية من دون خسائر تذكر . وبدأت المشاورات السياسية بين الجانبين ، والتي انتهت إلى تأجيل مناقشة القضية إلى نهاية فبراير ١٩٩٦ ، إلا أن الجانب الأريتري فضل حسم القضية عسكريا بدعم من إسرائيل ، ونفذ فى ١٩ ديسمبر هجوما خاطفا على جزيرة حنيش الكبرى ، أسفر عن احتلال الجزيرة وأسر الحامية اليمنية العسكرية فيها . ومن المعروف أنه قبل هذا التاريخ بأربعة أيام وقعت حكومة أسمرة اتفاقا مع بعض شركات النفط العالمية للتغيب عن النفط فى مدخل البحر الأحمر وحول أرخبيل حنيش .

إستراتيجيا يتسم الوضع الحالى فى منطقة النزاع ، بعجز الجانبين عن السيطرة على الموقف بالوسائل العسكرية ، فأرتيريا ليست قادرة على احتلال جزيرة جبل زقر بفضل التمرکز العسكرى اليمنى القوى ووسائل الإمدادات المتوافرة ، وبسبب الإجماع العربى على إدانة إحتلال الجزر اليمنية بالقوة ، وأيضا بسبب الأجواء الدولية المناهضة لحل النزاعات بالقوة . وفى الناحية المقابلة ، ليس بوسع اليمن حاليا إستعادة جزيرة حنيش الكبرى بالوسائل العسكرية ، بسبب النقص الكبير فى الزوارق الحربية وسفن نقل الجنود ، وقد ألقى العديد من المسؤولين فى اليمن مسئولية ذلك على الانفصاليين الذين دمروا قبل إنسحابهم من عدن فى صيف العام ١٩٩٤ كل الزوارق والقطع البحرية سواء فى ميناء المدينة ، أم قبالة ساحل حضرموت ، وعلى مقربة من السواحل العمانية والجيوتية .

ولذا إتجه الجانبان إلى التفاوض والوساطة الدولية لإيجاد مخرج سياسى من الأزمة ، وفى الوقت الذى تمسكت فيه أرتيريا بسياسة الأمر الواقع ، والإدعاء بالحق التاريخى فى أرخبيل حنيش ، فإن اليمن من جانبه عزز موقفه السياسى بالعديد من الأسانيد والوقائع السياسية ، ويمكن بلورتها فى:

١- سيادة اليمن الثابتة على الجزر تاريخيا ، باعتبار السيادة فى ذاتها دليلا تاريخيا يقرره القانون الدولى ، ويضاف إلى ذلك أن كافة الخرائط الحديثة اليمنية ، والأرتيرية والأمريكية والبريطانية والإيطالية ، كلها تؤكد يمنية الجزر ، سواء مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، بمعنى تأكيدها سيادة الإستعمار البريطانى على الجزر ، واليمن وريث بريطانيا فى السيادة على أراضيها . وعندما لا تتحدث الخرائط عن السيادة اليمنية أو البريطانية ، فإنها تعتبر الجزر منطقة غير محدودة السيادة . وضمن هذا السياق ، يشير اليمن إلى خريطة أمريكية أصدرتها وكالة الإستخبارات الأمريكية C.I.A. عام ١٩٩١ تعتبر فيها الجزر يمنية . كما أن الخرائط الجغرافية للجانبين تثبت هذا الحق ، لوجود الجزر فى الخرائط اليمنية ، وعدم وجودها فى الخرائط التى أصدرتها أرتيريا عقب الإستقلال وهى المعتمدة حتى الآن .

٢- يستند الجانب الأريتري إلى الوثائق الإيطالية وحدها ، إلا أن الوثائق الصادرة فى الفترة الإستعمارية وتحديدا البريطانية تؤكد حق اليمن فى الجزر والسيادة عليها ، ويتضح من مضمون هذه الوثائق الإيطالية أن لا شىء فيها يشير إلى السيادة الإيطالية الصريحة عليها ، وبالتالي سقوط الحجج الأرتيرية . ويعتقد اليمن ، أن معرفة أسمرة بهذه الوثائق هى التى حملتها على طبع الخرائط التى لا تضم الجزر موضع النزاع من ناحية ، واستغلال واقع الإحتلال فى ديسمبر ١٩٩٥ ، وطبع خرائط جديدة فى سويسرا ، قبل شهر من هذا الإحتلال تتضمن ضم هذه الجزر للسيادة الأرتيرية .

٣- الأوضاع السيادية والجغرافية تؤكد يمنية الجزر ، إذ أنه من ناحية أولى كان يتم تشغيل الفئارات فى الجزر الثلاث من الموانئ اليمنية منذ العام ١٩٨١ تحديدا ، ومن ناحية أخرى ، تقع جزر أرخبيل حنيش الثلاث ضمن نطاق المياه الإقليمية اليمنية ، بالاستناد إلى قانون البحار الدولى واتفاقيات السيادة البحرية التى وقعتها اليمن ولم توقعها أرتيريا . كما تقع الجزر على بعد نحو ٢٠ كم إلى الغرب من تقاطع خط العرض ١٤ مع خط الطول ٤٣ فى مستطيل يبدأ من الشمال بجزيرة زقر مرورا بجزيرة حنيش الكبرى ، فى إتساق يحاذى الشواطئ اليمنية على بعد ٤٠ كم تقريبا ، بينما المسافة ما بين الجزر وأرتيريا أبعد من ذلك بكثير .

٤- أن الوجود الأريتري فى جزيرة حنيش الكبرى ، أتى نتيجة الدعم اليمنى للثورة الأرتيرية طوال مراحل نضالها ضد نظام الحكم فى أديس أبابا ، إذ سمح اليمن باستخدام هذه الجزر والإنطلاق منها للثوار الأريتريين ، وطوال هذه الفترة رغم حساسيتها ، لم تعترض أثيوبيا على هذا ، وأدعت بالسيادة على الأرخبيل ، إنما كان هناك إقرار بالسيادة اليمنية على الجزر .

#### ب - طبيعة النزاع الخارجية فى النزاع :

تتمحور طبيعة النزاع حاليا سواء فى شقه الأساسى



طول سواحل الدول المطلة على البحر الأحمر، وعدد الجزر التي في حوزتها

| الدول     | الطول الساحلي |      | عدد الجزر |          | أهم الجزر                       |
|-----------|---------------|------|-----------|----------|---------------------------------|
|           | %             | كم   | %         | الاجمالي |                                 |
| الاجمالية | ١٠٠           | ٣٠٧٩ | ١٠٠       | ٣٧٩      |                                 |
| السعودية  | ٣٦,٥          | ١١٢٥ | ٣٧,٩      | ١٤٤      | فرسان                           |
| مصر       | ٢٩,١          | ٨٩٨  | ٦,٩       | ٢٦       | شددوان، تيران، وصنافير          |
| إريتريا   | ١٤,١          | ٤٣٥  | ٣٣,٣      | ١٢٦      | دهالك، جالب، جوش الكبرى والصغرى |
| السودان   | ١٠,٠          | ٣٠٩  | ٩,٥       | ٣٦       | سواكن                           |
| اليمن     | ٨,٩           | ٢٧٥  | ١٠,٨      | ٤١       | مران، بریم، وأرخبيل حنيش        |
| جيبوتي    | ٠,٨           | ٢٥   | ١٠,٦      | ٦        | أحما، ومولية                    |
| إسرائيل   | ٠,٢           | ٧    | -         | -        |                                 |
| الأردن    | ٠,١           | ٥    | -         | -        |                                 |

ثانياً : أن ميزان القوة العسكرية بين البلدين ، لا يتيح بأي حال من الأحوال لأرتيريا النجاح والفاعلية في إحتلال جزيرة حنيش بمفردها ، وفقاً لمصادر معهد الدراسات الإستراتيجية IIS ، فإن أرتيريا لا تملك سوى ٢٠ طائرة قتالية ، وأقل من ذلك من طائرات الهليكوبتر وطائرات النقل ، ونحو ١٠-١٥ قطعة بحرية تشتمل على زوارق دورية وقوارب إنزال ومركبات أخرى متنوعة متقدمة سوفيتية الصنع . في المقابل لدى اليمن قوة عسكرية وبحرية أكبر ، إذ تضم قوتها الجوية ٧٠ طائرة قتالية معظمها سوفيتية الصنع ، في حين تقتصر القوات البحرية على زورقين صاروخين، ونحو ١٠ زوارق دورية متنوعة ، و ٤ مركبات إنزال وعدد غير محدد من القوارب والمركبات المتنوعة .

وقد يعتمد نجاح عمليات الإبرار البحري ليس في التكنيك العسكري المستخدم فحسب ، وإنما أيضاً على المعدات الحديثة التي إستخدمت فيه ، إذ قدمت إسرائيل ستة زوارق بحرية من طراز ريشيف ، وسعر متطورة ، وقاد العملية طيار مقدم إسرائيلي يدعى مايكل دوما .

ثالثاً : الزيارة السرية التي قام بها الرئيس الأرتيري أسياس أفارقي لإسرائيل في نوفمبر ١٩٩٥ ، ومحادثاته مع العديد من المسؤولين السياسيين والعسكريين في مطار بن جوديون ، والتي أسفرت عن قيام إسرائيل بدعم الطلبات الأرتيرية ، والتي شملت عملاً على إرسال مجموعة من المستشارين والخبراء العسكريين في مجال القوات البحرية والجوية لأرتيريا ، مدها بصفقة من المعدات والأسلحة الحديثة والتي شملت :

\* ستة زوارق حاملة للصواريخ من طراز ريشيف وسعر ، قادرة على حمل طائرتي هليكوبتر المستخدمة في مهمات

(بين الطرفين المتنازعين) ، أو في شقه المتعدد عبر الإنخراط الإقليمي والدولي في النزاع ، في قضيتين أساسيتين : الأولى قضية حق السيادة على جزر الأرخبيل ، والثانية ، الترسيم القادم للحدود البحرية ما بين اليمن وأرتيريا . وعملياً لا يمكن الحديث عن مسار واحد لطبيعة الأدوار الخارجية في النزاع ، فبينما تدخلت بعض القوى الإقليمية وتحديداً إسرائيل في النزاع لصالح أرتيريا ، فإن أطرافاً أخرى مثل أثيوبيا ومصر وفرنسا تدخلت بالوساطة السياسية في النزاع لإيجاد مخرج تفاوضي له ، أما الولايات المتحدة فقد التزمت من جانبها موقف الحياد في هذا النزاع .

فيما يتعلق بالدور الإسرائيلي في النزاع ، فعلى الرغم من النفي الرسمي في الجانبين الإسرائيلي والأرتيري لوجود مثل هذا الدور ، فإن كافة المؤشرات على أرض الواقع تؤكد هذا الدور ، منها :

أولاً : التكنيك العسكري البارع الذي استخدم في عمليات الإبرار البحري لإحتلال الجزيرة والسيطرة عليها ، وهو تكنيك ما من شك أنه يفوق قدرة الأرتيريين العسكرية الذين لم يتعاونوا على الحرب البحرية من قبل والذين فشلوا أيضاً قبل شهر تقريبا من إحتلال الجزيرة بمفردهم ، إذ أن عمليات الإبرار البحري تمت في اتجاهين بدلاً من اتجاه واحد ، الأول وهو الأقل حجماً وكان مباشراً من الجزر الشمالية الأرتيرية تحديداً "دهالك" ، التي يعتقد على نطاق واسع بوجود قواعد عسكرية إسرائيلية بها . والثاني، وهو الأساسي كان من الجنوب ، عبر جيبوتي ، إذ أن القوات الأرتيرية توغلت قبل الهجوم مباشرة في ١٨ ديسمبر داخل الحدود الجيبوتية وتمركزت في مواجهة منطقة ذباب ، وباب المنذب على الرغم من الإحتجاج الجيبوتي .



## الإنزال البحري .

\* ست طائرات هليكوبتر من طراز بلوك هوك ، ودولفين .

\* طائرة واحدة من طراز عربية المستخدمة في مهمات الإستطلاع البحري .

\* منظومة رادار بحري ، ومجموعة صواريخ بحر/بحر من طراز جبريائيل.

وقد جرى تعزيز هذا التعاون العسكري ، خلال زيارة أفريقي لإسرائيل في فبراير ١٩٩٦ ، وفيها تم التوقيع على إتفاقية أمنية ، تسعى الى تطوير شبكة العلاقات الإستراتيجية بين البلدين وتحديدا في المجالات العسكرية ، وتضمنت :

\* إلزام إسرائيل بتقديم كل إحتياجات أرتيريا في المجال الدفاعي ، لتتمكن من بناء جيش نظامي قادر على مواجهة كافة التهديدات التي تنطلق من السودان واليمن .

\* تشكيل فريق عمل دفاعي من الطرفين يضم خبراء في شئون التسليح والتدريب والإستخبارات لتحديد نوعية وحجم متطلبات إعادة بناء القوات الأرتيرية من الأسلحة والتدريب .

\* تدعيم موقف أرتيريا في مواجهة محاولات اليمن السيطرة على الجزر الإستراتيجية الواقعة في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، وذلك عن طريق تزويدها بوسائل القتال التي تنسجم مع طبيعة المهمات البحرية والجوية التي تتطلبها عملية ضمان حق أرتيريا في هذه الجزر ، ويدخل في نطاق هذا الدعم أيضا إضطلاع إسرائيل بدور في حماية الوضع الراهن في البحر الأحمر عن طريق تأمين وجود عسكري محدود للمراقبة والرصد والتدخل العسكري السريع في حالة حدوث تطورات تستدعي مثل هذا التدخل لحماية المصالح الإسرائيلية العليا .

\* الإسراع بإرسال مجموعة من الخبراء المتخصصين الذين سيناط بهم مهمة تطوير وتحديث المنظومة الأرتيرية الدفاعية البحرية والجوية في الساحل الأرتيري بما في ذلك التدريب على إستيعاب المفاهيم والعقائد العسكرية الغربية والإسرائيلية لإستخدام المعدات العسكرية الإسرائيلية بكفاءة وفاعلية .

استدعت الأزمة اليمنية - الأرتيرية حول أرخبيل حنيش مجموعة من الوساطات التي بدأتها أثيوبيا ومصر ، ثم الأمم المتحدة ، وأخيرا فرنسا ، من أجل التوصل الى حل سلمي للنزاع ، ودارت على هامش هذه الوساطات مشاورات إقليمية وبولية شاركت فيها الولايات المتحدة ، ودول عربية من نون أن تكلل تلك الوساطات والمشاورات بتقديم حلول حاسمة ذات إجماع من طرفي النزاع ، والإعتقاد العام أن تعثر الوساطات لن يقود بالضرورة الى حل النزاع بالقوة لأن البلدين المعنيين عبرا عن تصميم واضح وصريح باستبعاد الحل العسكري . ويدشن هذا الوضع ، سياسة الأمر الواقع تمهيدا لعرض النزاع على تحكيم دولي ، وهذا هو جوهر الوساطة الفرنسية الراهنة التي تنطلق من ثلاثة مقومات أساسية ، التي تعتمد على مبدأ تقسيم مناطق السيادة والنفوذ على مياه وجزر البحر الأحمر على أساس تعددي ، وأن تكون اليمن واحدة وليست الوحيدة بين ملاك هذه الجزر الاستراتيجية في جنوب البحر الأحمر، وهي :

١- بقاء الأرتيريين حيث هم في جزيرة حنيش الكبرى .

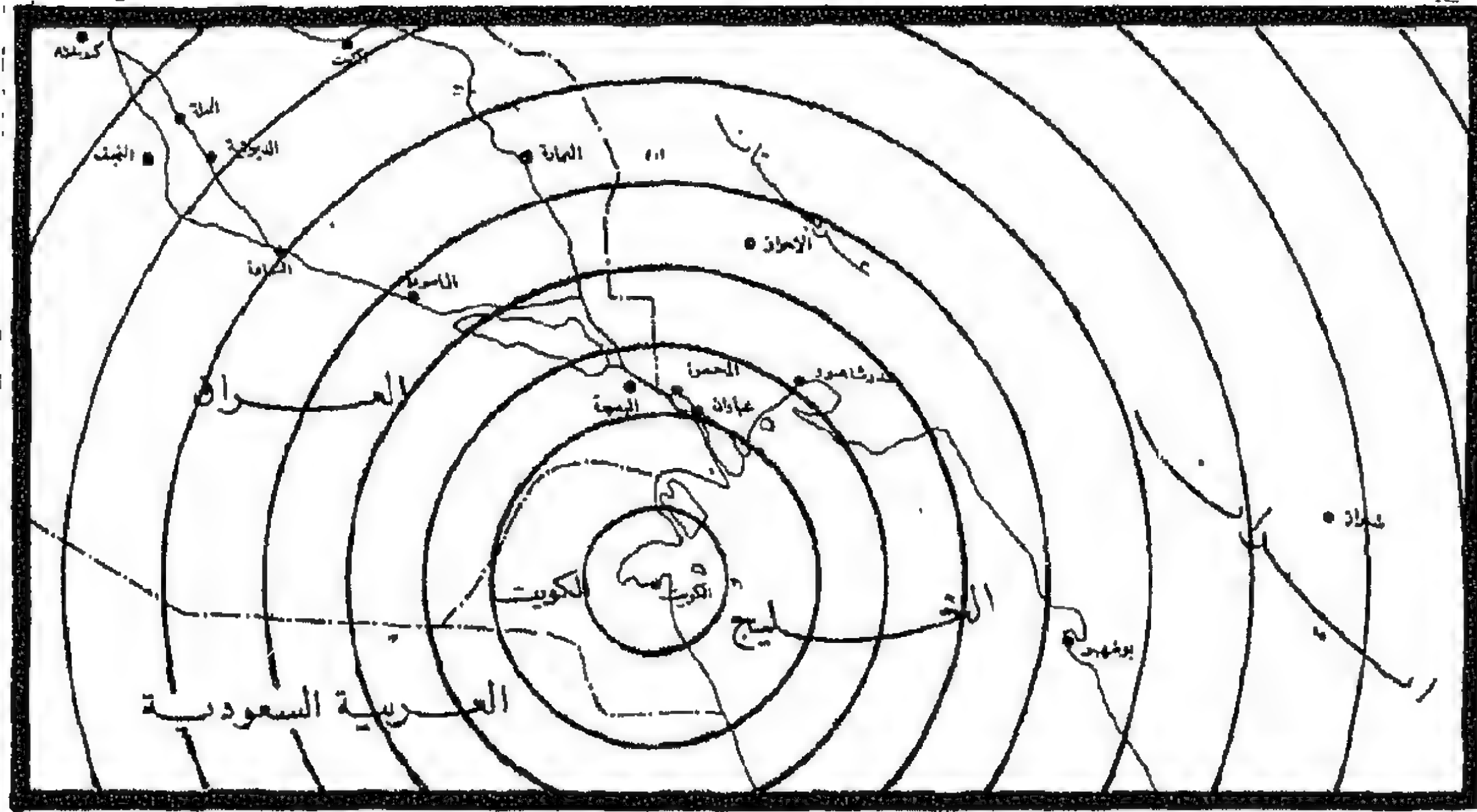
٢- بقاء اليمنيين في جزيرتي جبل زقر وحنيش الصغرى .

٣- عرض النزاع البحري وترسيم الحدود بين البلدين على التحكيم الدولي ، وأن يقبل الطرفان نتيجة التحكيم ، والذي غالبا ما سوف يكون في محكمة العدل الدولية .

وتنطلق مقومات هذه الوساطة الفرنسية من الدراسة التي نشرها قبل أشهر من الأزمة وتحديدا أبريل ١٩٩٥ البريجادير متقاعد هنري لابروس في مجلة "الدفاع الفرنسية" شبه الرسمية ، وفيها أكد لابروس صعوبة تحديد ملكية جزر أرخبيل حنيش ، وخلص الى أن الحل الوحيد الممكن لحصر نطاق السيادة على الجزر يكمن في التعجيل بإقرار المعاهدة الدولية للبحار ، لأن ذلك يتيح ترسيم خط للحدود بين البلدين ، يمر هذا الخط عبر جزيرة حنيش الكبرى وحدها فتصبح مقسمة بين أرتيريا واليمن ، فيما تدخل الجزر الأخرى في السيادة اليمنية ، وهذا التقسيم إذا ما أعتمد يشبه الوضع الذي كان قائما قبل إندلاع النزاع ، إذ كان الأرتيريون يتمركزون في أقصى جنوب الجزيرة ، واليمنيون في طرفها الشمالي .



## القمة الخليجية السادسة عشرة في مسقط



د. صلاح سالم

التعاون الخليجي ، وذلك على النحو التالي :

### أولاً : قضايا التعاون الأمني والاقتصادي :

حظي موضوع الأمن بأهمية كبيرة في القمة الخليجية بعد أحداث العنف في البحرين وإنفجار الرياض ، وقد صرح ولي العهد السعودي بأن تجميع الطاقات لدول الخليج العربية هو السبيل الوحيد لما يحاك ضدها من إعتداءات تستهدف زعزعة أمنها وإستقرارها . وتذكر مصادر عديدة أن إقتراحاً قدمته إحدى دول المجلس بإعطاء أولوية خاصة للبحث في قضية الإرهاب قد قوبل بالترحيب من جانب عمان ، وذلك بعد أن كانت إجتماعات وزراء الداخلية والإعلام قد تناولت هذه القضية وأقرت بشأنها إجراءات وتوصيات جماعية .

وأكدت القمة وقوف دولها صفوا واحداً إلى جانب دولة البحرين ، وتأييدها الكامل للإجراءات التي تتخذها لتثبيت الأمن والاستقرار فيها وذلك إنطلاقاً من مبدأ وحدة المصير لدول المجلس وشمولية أمنها . كما أدانت القمة العمل الإرهابي الذي وقع في مدينة الرياض ، وشددت على حرصها على بذل كل الجهود بهدف مواجهة هذه الممارسات الإرهابية من خلال تكريس التنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الأمنية في دولها ووضع الخطط والاستراتيجيات المشتركة لمواجهتها .

حاجت قمة مجلس التعاون الخليجي السادسة عشرة والتي إنعقدت في مسقط ( ٥ - ٧ ديسمبر ١٩٩٥ ) في ظل متغيرات غير مسبوقة ، فقد إنعقدت القمة في غيبة الملك فهد بن عبد العزيز لظروف مرضه وحضور الأمير عبد الله بن عبد العزيز نيابة عنه ، وبحضور الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني لأول مرة كأمرير لقطر ، وفي أعقاب تصاعد أحداث العنف والإرهاب في المنطقة ، وبعد أن أحرزت عملية السلام تقدماً ملموساً في عدة جوانب ، وبعد مرور حوالي أربع سنوات على حرب تحرير الكويت ، فضلاً عن كثير من المشاكل العالقة . كان على جدول أعمال القمة - إذن - من القضايا ما يجعل لها أهمية خاصة ، وزاد من أهميتها إنسحاب قطر من الجلسة الختامية مما فتح الباب للعديد من التساؤلات حول مستقبل مجلس التعاون الخليجي .

ويتناول هذا التقرير عرضاً للموضوعات التي طرحت على مائدة البحث سواء في الاجتماعات العامة أو على مستوى اللقاءات الثنائية ، وما أسفرت عنه القمة من نتائج وما إرتبط بها من مواقف ، وذلك في خمس نقاط : تتعلق الأولى بالتعاون الأمني والإقتصادي بين دول المجلس ، والثانية بالموقف من العراق وإيران وعملية السلام . والثالثة بالمسائل الحدودية والمصالحة العربية ، والرابعة بقضية تعيين الأمين العام الجديد . بينما تتعرض النقطة الخامسة لبحث أثر الخلاف حول منصب الأمين العام على مستقبل مجلس



وتناول بيان القمة مجالات التعاون والتنسيق المزمع بذل الجهود فيها ، وأشار إلى أن المجلس الأعلى قد إطلع على نتائج اجتماعات وزراء الدفاع لدول المجلس ( الذي عقد في البحرين في الشهر السابق على القمة ) ووافق على التوصيات الواردة فيه والتي تهدف إلى مواصلة تنفيذ البرامج المتعلقة برفع كفاءة القدرة الدفاعية الجماعية لدول المجلس والمضى قدما في تطوير قوة ردع فعالة . كما ذكر البيان أن المجلس الأعلى درس مستجدات التعاون الأمني وشدد على أهمية تفعيل الإتفاقات الأمنية بين دول مجلس التعاون بعد إستكمال المصادقة عليها .

وعلى الصعيد الإقتصادي ناقش قادة القمة العديد من الموضوعات الإقتصادية التي تهدف لتطوير التعاون بين دول المجلس خاصة مع ظهور التكتلات الإقتصادية العالمية وبعض الكيانات الإقتصادية الإقليمية . وقد تمت الموافقة على التوصيات المتعلقة بالربط الكهربائي بين دول المجلس ، وعلى توحيد الإجراءات اللازمة لتطبيق قرارات المجلس الأعلى في المجالات الإقتصادية بالدول الأعضاء ، وتأكيدا لمبدأ المواطنة الإقتصادية قرر المجلس السماح لمواطني دول المجلس بممارسة النشاط الإقتصادي في عدد من المجالات التعليمية وفق الأنظمة المرعية بدول المجلس . وأعلن أنه أقر توصيات لجنة التعاون المالي والإقتصادي في شأن تطوير العمل المصرفي بدول المجلس وزيادة قدرته على المنافسة على الصعيدين الإقليمي والدولي والتي تضمنت السماح من حيث المبدأ للبنوك الوطنية بفتح فروع لها في دول المجلس وربط شبكات الصرف الآلي الوطنية في دول المجلس ببعضها . وأقر سياسات وإجراءات لتيسير توظيف وإنتقال الأيدي العاملة الوطنية وإستيعاب الزيادة المستمرة منها .

### ثانيا : المواقف تجاه العراق وإيران وعملية السلام :

رغم المحاولات التي بذلتها كل من العراق وإيران في سبيل البحث عن صيغة جديدة هادئة وعلاقات متوازنة مع دول المجلس إلا أن موقف القمة الخليجية منهما جاء متشدداً على غير ما هو متوقع . وكان العراق قد بعث برسالة إلى القمة يطلب فيها المصالحة ، إلا أن المناقشات التي درت في الاجتماعات المغلقة غلبت عدم إتخاذ أى خطوة إيجابية نحو العراق يمكن أن تساعد على عدم تنفيذ بعض البنود الواردة في القرارات الدولية .

ورغم ذلك أكدت القمة على نقطتين : الأولى هي رفض دول المجلس لأي محاولات تتم أو يجري التخطيط لها لتقسيم العراق . والثانية هي التأكيد على ضرورة السعي لرفع المعاناة عن الشعب العراقي والبحث عن وسائل من دول عربية لإيصال مساعدات إنسانية للشعب العراقي بحيث لا تتعارض مع القرارات الدولية .

ولم يكن الموقف من إيران بأفضل حالا من نظيره مع العراق ، هذا رغم أن إيران قد بذلت منذ أسابيع سبقت القمة محاولات لتطبيع علاقاتها مع دول المجلس وتحركت في إتجاهين : الأول من خلال قطر التي زارها رئيس مجلس الشورى الإيراني على أكبر ناطق نوري ، وهو الشخصية

الثالثة في هرم السلطة في إيران والمرشح لرئاسة الجمهورية وإصطحب معه مستشار الرئيس الإيراني لشئون الأمن القومي تأكيداً على أن هذا التحرك يعبر عن إستراتيجية إيرانية وليس من قبيل المنافسة الإنتخابية ، ونقل إلى المسؤولين في قطر رسالة عن رغبة إيران في تعزيز وتطوير علاقاتها مع دول المجلس التي رأى أنها تشكل مع إيران أسرة واحدة تساهم في استتباب أمن المنطقة . والثاني من خلال عمان حيث أرسل وزير خارجية إيران على أكبر ولاياتي برسالة إلى نظيره العماني يوسف بن علوي دعا فيها إلى التعاون والحوار بين دول المجلس وإيران ولعدم جعل قضية الجزر بين الامارات وإيران عائقا في سبيل تطور العلاقات الإيرانية - الخليجية .

والواقع أن قرار القمة قد تبني موقف الإمارات من إيران كما عبر عنه الشيخ زايد عندما أشار إلى أن إيران تريد أن تتفاوض لناخذ لا تعطى ، وأن الحق مع الإمارات . كما أن فشل المباحثات الإيرانية - الإماراتية التي جرت في قطر قد عزز التشدد من جانب المجلس تجاه إيران ، فقد أعرب المجلس عن أسفه لعدم تجاوب إيران مع الدعوات المتكررة والجادة من جانب الإمارات للتوصل إلى حل سلمي لهذه القضية ، كما عبر عن قلقه من مواصلة إيران إتخاذ إجراءات ترمي إلى تكريس إحتلالها للجزر بما يمثل انتهاكا لسيادة دولة الإمارات ويتنافى مع مبادئ القانون الدولي وميثاق المؤتمر الاسلامي وقواعد حسن الجوار ، وأعرب المجلس كذلك عن تأكيده الثابت والمستمر للإمارات في هذا الصدد . كما أثار الموقف الخليجي نقطة جديدة تتعلق بالخوف من القدرات النووية الإيرانية.

ويخصوص عملية السلام أكدت دول المجلس من جديد على أن يكون السلام شاملا وعادلا ودائما ، كأساس للأمن والإستقرار في المنطقة وتبادل المصالح بين دولها وبما يستأصل عوامل العنف ويقضى على أسباب التطرف ويرسخ قيم التعايش السلمي والتسامح . وإنجازا لهذه الغاية فإنه لا بد من تحقيق المطالب العادلة والمشروعة لكل الأطراف وفقا لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام بما في ذلك : (١) الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الضفة الغربية والقدس ، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة كامل حقوق الوطنية المشروعة بما في ذلك حقه في إقامة دولة مستقلة على ترابه الوطني . (٢) انسحاب إسرائيل من الجولان المحتلة إلى خط الحدود التي كانت قائمة في الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ . (٣) انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني وإعادة كل الأراضي المحتلة إلى السيادة اللبنانية وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ . وجددت دول المجلس ترحيبها باتفاق السلام بين الأردن وإسرائيل كما رحبت بتوقيع إتفاق المرحلة الثانية لتوسيع نطاق الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة والقطاع كخطوة أخرى على طريق السلام . وأعربت القمة عن أملها في أن تكون المؤتمرات التي تعقد مثل مؤتمر عمان الإقتصادي إسهاما في دعم عملية السلام في الشرق الأوسط .



ومن الواضح أن هناك إتفاقا تاما على المبادئ الأساسية في الموضوعات الثلاثة لكن هناك هامشا لكل دولة لصياغة خياراتها في حدود هذه المبادئ الأساسية.

ثالثا : المسائل الحدودية والمصالحة العربية :

لم تجر العادة خلال عمر المجلس البالغ خمسة عشر عاما أن تبحث الاجتماعات على مستوى القمة أو على مستوى الوزراء موضوع الخلافات الحدودية التي يعتبرها قادة الخليج من قبيل المسائل الثنائية التي ينبغي معالجتها بين كل دولتين على حدة . لكن قبل عام من القمة قدم العاهل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز تقريرا لقمة القمة الخليجية تضمن خطة لتفعيل المجلس تطرق فيه إلى وجود قضايا ثنائية عالقة بين دول المجلس ، في إشارة واضحة إلى خلافات الحدود ، وطالب بضرورة مضاعفة الجهود لإنهاء هذه الخلافات خلال العام الذي إنصرم . وكانت أهمية هذا التقرير في أنه جاء من الملك فهد وهو عاهل أكبر دولة في المجلس ومعروف بدوره القيادي من ناحية ، وأن المملكة السعودية لها علاقة بمعظم المسائل الحدودية ، فإن لم تكن طرفا فهي وسيط . وإذا هذه الدعوة تفاعل المراقبون أن تأتي قمة مسقط وقد حلت أغلب المشاكل الحدودية ، أو على الأقل وضعت خطط لإمكانية حلها خلال اللقاءات الثنائية التي تعقد على هامش أعمال القمة .

ورغم أن موضوع الخلافات الحدودية لم يكن مطروحا على جدول أعمال القمة إلا أن إشارة الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر إلى رغبته في البحث في المشاكل العالقة بين دول المجلس وخاصة الحدودية قد عزز من توقعات المراقبين بإمكانية تناولها على المستوى الثنائي ، وكانت هذه التوقعات منسجمة مع ما جرى خلال العام السابق على القمة من إتصالات ولقاءات على مستوى الوزراء وتبادل الرسائل على مستوى القادة ، في هذا الشأن والتي أسفرت عن إنجاز الإتفاق السعودي - الكويتي الذي تم قبل أقل من أسبوعين من القمة على ترسيم الحدود البحرية بين البلدين والإتفاق على الشركة التي ستتولى المسائل الفنية للترسيم . وكذلك جرت إتصالات بين المملكة السعودية وقطر خصوصا في غضون شهرين قبل القمة في شأن تنفيذ إتفاق المدينة المنورة في ١٩٩٢ ، والذي نص على أن تجتمع لجنة فنية مشتركة للإتفاق على تسمية الشركة التي تتولى ترسيم الحدود ، والحقيقة أن هذه اللجنة لم تجتمع سوى مرة واحدة خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، وذلك نظرا لسوء الفهم الذي حدث بخصوص مساحة الأرض التي تأمل قطر في الحصول عليها من المملكة العربية السعودية ، ونظرا لذلك بقي الموضوع معلقا حتى تم تحريره من خلال تبادل الرسائل بين الملك فهد والشيخ حمد بن خليفة في نفس الوقت الذي بذلت فيه الجهود من أجل حل الخلاف الحدودي بين السعودية والإمارات إثر زيادة قام بها الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى أبوظبي نجحت في الإتفاق على تشكيل لجنة مشتركة تتولى تنفيذ الطول التي نص عليها إتفاق كان قد تم إبرامه بين البلدين بخصوص منطقة شبيبة في الربع الخالي .

ورغم الإتصالات التي جرت بشأن الخلاف الحدودي بين البحرين وقطر في غضون العام الماضي لم يحدث تقدما يذكر في هذا الصدد ، والواقع أن هذا الخلاف حول جزر حوار وفيشت الديبل يعد من أعقد المسائل الحدودية في المنطقة ، فلم تجد الوساطة السعودية حتى الآن نقطة تلاق بين الدوحة والمنامة يمكن البدء منها لوضع حل مناسب ، وعموما فثمة شعور سائد في أغلب الأوساط الخليجية بضرورة حل هذه الخلافات بالوسائل السلمية .

كذلك لم يكن موضوع المصالحة العربية مطروحا على جدول أعمال القمة ، لكن الشيخ زايد آل نهيان كان قد جدد مع بداية أعمال القمة دعوته الملحة لتحقيق التضامن العربي ، وذكر أنه أصبح واجبا علينا الدعوة إلى التصالح والتضامن . وكان الشيخ زايد قد دعا قبل القمة بشهرين إلى المصالحة مع العراق ، الأمر الذي أثار حفيظة دول أخرى مثل الكويت والبحرين .

رابعا : الخلاف حول تعيين الأمين العام الجديد :

أقرت قمة مجلس التعاون الخليجي تعيين جميل الحجيلان ( المرشح السعودي ) أمينا عاما للمجلس للفترة القادمة خلفا للأمين الحالي فاهم القاسمي ( الإمارات ) وذلك بموافقة خمس من دول المجلس وإعتراف قطر التي كانت قد رشحت السفير عبد الرحمن العطية لهذا المنصب ، وعلى إثر هذا التعيين انسحبت قطر من الجلسة الختامية احتجاجا على عدم إختيار مرشحها .

وقد أثار موضوع إختيار الأمين العام جدلا واسعا انطوى على وجود ثلاثة خيارات أمام قادة دول المجلس : الأول هو الموافقة على مد خدمة الشيخ فاهم القاسمي الأمين العام الحالي ، لكن الإمارات كانت قد أبلغت دول المجلس بأنها لا تنوي تجديد عمله منذ عدة أشهر ، وكان ذلك بناء على طلب الشيخ فاهم نفسه . الثاني هو إختيار المرشح السعودي جميل الحجيلان سفير المملكة السعودية السابق في باريس ، بعدما أعلنت المملكة مسبقا بأنها لن تجدد للدكتور عبد العزيز القويز الأمين العام المساعد للشئون الاقتصادية . الثالث هو إختيار السفير عبد الرحمن العطية مدير عام وزارة الخارجية القطري ، وكانت الدوحة قد تقدمت بترشيحه على أساس أنها لم يسبق لها تولي هذا المنصب ، أو بالدقة لم يسبق لها تولي منصب قيادي في المجلس ، رغم أن بقية دول المجلس لها ممثلوها ، ودعت في ذلك إلى ضرورة الإلتزام بالتساوي في الحقوق والواجبات حسب ما نص عليه النظام الأساسي . وقد جرت محاولات قبل القمة وأثناءها للسعي لدى قطر للتنازل عن طلبها وعدم تحويل القضية إلى مشكلة . وتم في نهاية الجلسة الختامية الإعلان عن إختيار السفير جميل الحجيلان كأمين عام للمجلس وإنهاء خدمات الدكتور عبد العزيز القويز مما يعد بمثابة حل وسط .

وقد أشار يوسف بن علوي وزير الدولة العماني للشئون الخارجية المتحدث باسم المؤتمر أن المجلس سار في هذا



الشأن وفقا للإجراءات المتبعة والتي بدأت من قمة الإمارات قبل ٣ سنوات بأن يكون التناوب على المنصب وفقا للتسلسل الأبجدي وهو ما وافقت عليه قطر من قبل .

والقصة - كما ذكرتها المصادر القطرية - كانت قد بدأت منذ عدة سنوات وتحديدًا عند النظر في أعقاب قمة أبو ظبي في عام ١٩٩٣ في إختيار الأمين العام المساعد للشئون السياسية ، يومها كان هناك تنافس قطري - بحريني على المنصب في إطار خلاف حدودي بينهما ، وقد تدخلت أطراف خليجية لحسم المشكلة على أساس تنازل قطر عن مرشحها لصالح المرشح البحريني عبد العزيز ابو علي ، وذلك على أن يكون منصب الأمين العام القادم بعد إنتهاء مدة الشيخ فاهم القاسمي من نصيب قطر .

ومن جانب المملكة السعودية - تذكر المصادر - فقد تقدمت وفقا لما تم عليه الإتفاق في قمة أبو ظبي بأن تكون الأمانة العامة ومنصب الأمين العام بالتناوب بين دول المجلس حسب حروفها الأبجدية ، فكانت البداية عند الإمارات تليها البحرين ثم السعودية ، ولما كان الأمين العام المساعد للشئون السياسية من البحرين ، ومن غير المعقول أن تشغل المنصب الآخر ، فقد كان النور على السعودية التي تقدمت بمرشحها وأجرت إتصالات موسعة وأرسل الملك فهد بعدة رسائل إلى الدول الأخرى بهذا الخصوص وحصل على دعم وموافقة أربع دول هي الإمارات والكويت وعمان والبحرين . في حين بقيت قطر مصرة على موقفها إنطلاقا من مبدأ التساوي في الحقوق والواجبات الوارد في النظام الأساسي .

#### خامسا : القمة في الميزان :

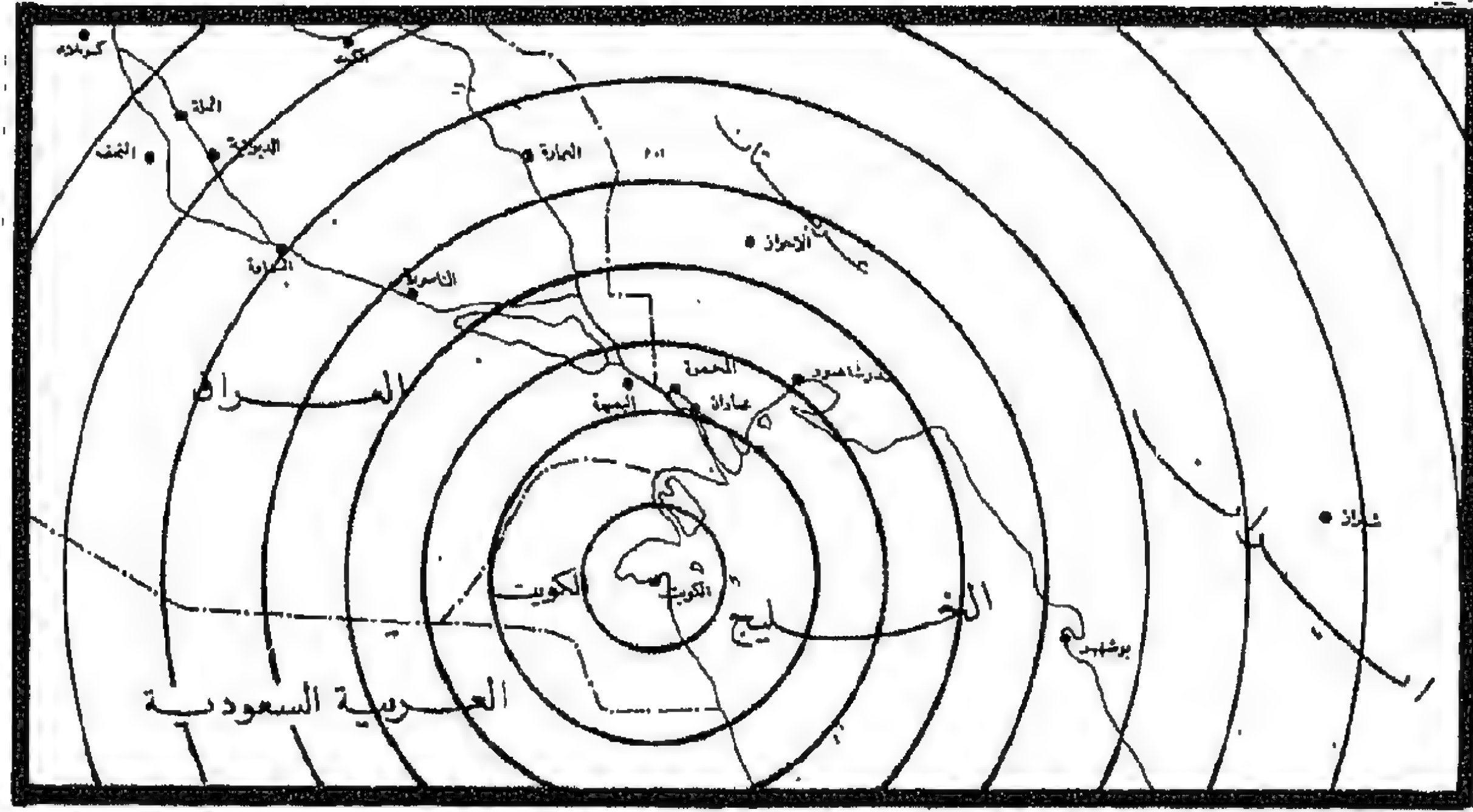
لم يكن المجلس منذ إنشائه بمنأى عن الخلافات التي كثيرا ما تغلب عليها ، ورغم أن انسحاب قطر بهذه الصورة يعد حالة غير مسبوقة مما يثير الكثير من الهواجس ، إلا أن كل التفسيرات إنما تشهد في النهاية لصالح قوة المجلس وحيوية أعضائه ، وأنه - أي المجلس - لم يكن مجرد حاصل جمع لعدد من الدول تمثل أرقامًا مكررة بقدر ما كان محصلة

تفاعلات حية وناضجة تصحح مسارها بنفسها ، وتضيف إلى المجلس نوعا من القوة والصمود . لقد جاء هذا الخلاف ، كإفراز لمجموعة من الملاحظات العارضة والتي رصدتها المراقبون على النحو التالي : (١) غياب الملك فهد بن عبد العزيز والذي لاشك أن حضوره كان له تأثيره في إحتواء الخلاف (٢) وجود بعض الرواسب بين المملكة السعودية وقطر من جراء الخلاف على الحدود ، والحقيقة أن الخلاف الحدودي بين البلدين كاد أن يحمل قطر على عدم حضور القمة السابقة في المنامة ١٩٩٤ ، (٣) أن جزءا من الخلاف يرجع إلى تفسير البند الثاني من ميثاق المجلس ، فقد رأى البعض ضرورة الإجماع في هذه المسألة على إعتبار أنها مسألة جوهرية ، في حين رأى البعض الآخر أن مسألة إختيار الأمين العام الذي لا يملك صلاحيات ذات صفة سيادية - شأن الأمين العام للمجلس - يعد من قبيل المسائل الاجرائية التي لا تحتاج إلى إجماع . ووفق هذا التفسير فإن هذه الملاحظات عارضة ولا تمس مجال ركائز التعاون الخليجي ، وليس من المتصور أن تفت في عضد المجلس .

وثمة تفسير آخر مؤداه ميل قطر إلى إنتهاج سياسات أكثر استقلالية عن المجلس ، وأن ذلك كان وراء ممارسة الضغوط عليها من جانب دول المجلس ، لكنه تفسير لم يعد مقبولا . وقد أسفرت القمة عن مواقف موحدة في القضايا الهامة وتركزت لدولها هامشا من حرية الخيار فيما يتعلق بالأسلوب أو المنهج ، فلكل دولة الحرية في التعامل مع المستجدات في إطار وحدة المبادئ ، وهذا صحيح فلا يمكن توقع تطابق كامل في الرؤى والمصالح ، وليس من صالح المجلس أن يكون كذلك كما أن دول المجلس ، وبفضل القواسم المشتركة التي تربطها كثيرا ما نجحت في تجاوز خلافاتها ، وهذا مادلت عليه التحركات الأخيرة التي قامت بها عمان للوساطة من أجل إزالة تحفظ قطر على تعيين الحجيلان ، وما أعلنه وزير الاعلام القطري من حرص بلاده على تعزيز مجلس التعاون .



## مجلس التعاون الخليجي في عصر التكتلات الكبرى



د. حسن بكر

التجارة الحرة في أمريكا الشمالية « كانت موجودة كأمر واقع في امتداد جغرافي متصل بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك .

التجمع الآسيوي الآخر كان مرتبطا بتحالف عسكري (السيكو) ثم الأسبان ، ثم تحول مع تحول النظام الدولي كله منذ منتصف الثمانيات ( ومنذ ظهور جوربا تشوف في الاتحاد السوفيتي الراحل ) مكونا تجمعا اقتصاديا من النمر الآسيوية الستة بقيادة اليابان كمنافس طبيعي للعاملين الأوروبي والياباني ، واليابان لم تتورع عن محاولة التنسيق بخطى حثيثة مع عدوتها اللود «الصين الشعبية» رغم الفوارق الأيديولوجية الهائلة والميراث التاريخي الثقيل الوطأة . وقد كان ذلك كله تدشينا لعمر جديد لم تعرفه الدنيا من قبل وايدانا بغروب حقبة الحرب الباردة بين الشرق والغرب وانتهاء سيطرة الأيديولوجيات الكبرى على مسارات السياسة الخارجية ، وفي شروق عصر النظام الدولي الجديد بما يعنيه من تهميش الكيانات المغيرة وسقوط الأحلام لدول العالم الثالث في المشاريع التنموية القومية العملاقة واغراقها بسلاسل من الديون وتلوث البيئة وغزو الثقافات ... الخ .

### العرب والعالم:

لم يكن النظام الاقليمي العربي بمعزل عن النظام الدولي

يدخل مجلس التعاون الخليجي الخامس عشر ، والعالم يعيش عصر التكتلات الكبرى ، مع نهاية القرن العشرين ودخول الطور الرابع مع الثورة الصناعية البيئية والتنمية . ( بعد الانتقال من الثورة الصناعية الثالثة : ثورة المعلومات والاتصال والحاسبات الآلية منذ عام ١٩٩٢ في مؤتمر قمة الأرض بريودي جانير ) وقد اعتمدت هذه التكتلات القوة الاقتصادية والتكنولوجية - المعلوماتية كمدخل للتوازن الاستراتيجي والسياسي ، مما ستظهر آثاره واضحة على تشكيل النظام الدولي الجديد عقب حرب الخليج الثانية .

فمع هزيمة الشيوعية وسقوطها العظيم في أهم مواقعها في أوروبا الشرقية خلت الساحة الا من توزيع الأنوار على الحلفاء السابقين عبر الأملنطى أي بين الكتل الرأسمالية وتوابعها خارج أوروبا ، وبدئ من الآن فصا عدا في نزاع الأيديولوجية من السياسة الخارجية وظهر ما يسمى بصراع الحضارات الثقافية - على حد قول عالم السياسة الأمريكي صامويل هانتجتون . وكان الآثار من الجانية ظهور شرعية دولية انتقائية تكيل بمكيالين وتجعل ما هو في صالح الغرب في صالح العالم ..

واذا كانت أية ظاهرة لاتقفز على سطح الأحداث بين يوم وليلة ، فكذا ظاهرة التكتلات الكبرى ، أوروبا الموحدة بدأت لبانتها الأولى في منتصف الخمسينات والنافتا « منظمة



الجاري تغييره على قدم وساق . فقد شهد تطوره انطلاقة كبرى وتحولا واضحا من خانة اليسار الى اليمين ، اذ تغلب عرب الثروة والنفط على عرب الثورة والقحط . ورغم حالة الاستقطاب الواضحة في الستينيات وحتى منتصف السبعينات ، فان النصف الثاني من السبعينات شهد تحولا جذريا على ضوء الوفاق الأمريكي - السوفيتي ، وتحول العالم مع نهاية هذا العقد نحو اليمين مع ظهور الريحانية الأمريكية والتأثيرية البريطانية . وجاءت الثمانينات لتحمل تحولات جذرية هائلة لتقود العالم الى عصر التكتلات كأمر واقع ولتضع ذلك الاستقطاب الكبير بين أطراف التوازن الاقليمي : منطقة الشرق الأوسط ، هذا التوازن الذي تحكمه قوى رئيسية هي ايران ، السعودية ، ومصر . ومع صعود الراديكالية الشيعية في ايران عقب ثورة ١٩٧٩ ، حدث الانكفاء للداخل ، وبدأ أن العالم العربي يقود النشاط بفعالية في منطقة الشرق الأوسط في محاولة خلق تكتلات اقليمية عربية ذات ارتباط مفصلي بمصر : ففي مطلع تأسيس مجلس التعاون الخليجي ( مايو ١٩٨١ ) وفي نهايته تكون مجلس التعاون العربي ( مصر والعراق والأردن واليمن ) واتحاد المغرب العربي في شهر واحد بل وفي يومين متتاليين ( ١٦ فبراير ١٩٨٩ ، ١٧ فبراير ١٩٨٩ ) . ومع زوال مجلس التعاون العربي بسبب حرب الخليج وانكفاء مجلس التعاون المغاربي لحل مشاكله الداخلية ، تركزت الأضواء على مجلس التعاون الخليجي الذي استمر يؤدي دوره وسط الأنواء والعواطف التي تكالبت عليه سواء بفعل عوامل خارجية واقليمية أو بفعل عوامل داخلية بين أقطاره ومطالب شعوبه المتطلعة الى مزيد من التنمية والديمقراطية والسلام وحقوق الانسان والوحدة الاندماجية .

### مجلس التعاون الخليجي :

نشأ مجلس التعاون الخليجي من ست دول هي : السعودية ، الكويت ، قطر ، البحرين ، عمان ، الامارات ، وسط النظام الاقليمي الخليجي المكون من ثمانى دول ( باستثناء العراق وايران ) . ووضع بما لا يدع مجالا للشك أن توازن القوى في النظام الخليجي تقوده القوى الثلاث الكبار : السعودية وايران والعراق ، فبينما تقود السعودية منظومة التعاون الخليجي بتؤدة وفعالية ، واتجهت العراق الى الموازن الثاني تحت شعارات البعث التقليدية لتشكل مع مصر مجلس التعاون العربي ، فيما انشغلت ايران بصراعاتها الداخلية ومحالات تصدير الثورة الاسلامية الخارج دون جدوى بسبب تصدى الموازنين الآخرين لها بحسم وفعالية . ولا شك ان ثمة علاقات ارتباطية متبادلة تمت بين مجلس التعاون الخليجي والنظام الاقليمي في الخليج ، وبين هذين الاثنين والنظام الاقليمي العربي كنظام فرعى من النظام الدولي . وهذا الأخير تتضح سيطرته على الخليج بشكل لا تخطئه العين حربا أم سلاما بسبب النفط . المادة الخام الأولى لتحريك الصناعة والحضارة الحديثة وتضم هذه المنطقة ٦٠٪ من احتياطي هذه المادة العالمية الملوثة للبيئة والتي حجب جبروت الشركات العملاقة وبولها من هذه الآثار ، ويتواكب ذلك مع الصراع نحو التحديث

والديمقراطية وعدالة توزيع الثروات بين شعوب هذه المنطقة من العالم . هذه العلاقات الارتباطية بين المحلي والاقليمي والعربي والدولي هي التي جسدت عمل مجلس التعاون الخليجي خلال مايزيد عن عقد من الزمان .

١ - فعلى المستوى المحلي افتقر المجلس الى الشخصية الاعتبارية الدولية مما أعاق دوره الدولي رغم ظهوره اقتصاديا كوحدة وكمقدمة لوحدة عربية شاملة وجل ما أمكن انجازه محليا وجود صيغة تشاورية ذات دعائم هيكلية تحفظ له الخصوصية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، وجود تضارب واضح بين نزعة المجلس الفطرية ورؤيته الخليجية الشاملة ، فقد رفضت الدول الست ضم اليمن والعراق مع مطلع الثمانينات وقد برز ذلك بشكل واضح في مواقف بعض الدول التي اختلفت عن رؤية المجلس تجاه غزو العراق للكويت « مثل عمان » ومن ناحية ثالثة تشكل أزمة المشاركة السياسية أو الديمقراطية في معناها الواقعي أهم التحديات الداخلية قطريا ومجلسيا ولا تزال . وقد قامت هذه الدول بون استثناء بعملية مراجعة شاملة لنظم الحكم بعد أزمة الخليج بايجاد مؤسسات في شكل مجالس شورى أو استشارية أو حافظت كالامارات والكويت على الشرط السابق سواء برضاء اطرافه الامارات بالاتحاد القائم أو باستمرار مؤسسات الكويت الديمقراطية في أداء دورها ، ومن ناحية رابعة التناقض الحاد بين القدرة الاقتصادية والقدرة العسكرية . فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك هشاشة الأشكال العسكرية المؤسسية بين دول مجلس التعاون عند الغزو العراقي للكويت ، واتضح أن التنسيق الأكبر بين دول المجلس لم يكن يتعدى ضمان الأمن الداخلي لدوله فحسب ويبلغ عدد القوات العسكرية لدول المجلس مجتمعة ١٦٢ ألف جندي مقابل زهاء مليون جندي في كل من العراق وايران .

هكذا ظل المجلس صيغة بروتوكولية وشكلية رغم الآمال الكبيرة المعلقة عليه من شعوب المنطقة . رغم ذلك يشكل المجلس تلاهما اجتماعيا وسياسيا قل مثيله بين الدول العربية الأخرى : فهناك نسيج اجتماعي من العلاقات العائلية والقبلية ، وكذا العادات والتقاليد ، وكان ولا يزال توجد علاقات سياسة قوامها الخوف الأمن المشترك داخليا واقليميا وخارجيا وعوائد الثروة النفطية التي تقف عند توزيعها بايجابية وفعالية بقوة تجاه عدم الاستقرار السيامي وتشكل قاعدة قوية اقتصادية تكتلية في الحديث أمام العالم . يواجه ذلك صراع الأخوة حول الحدود الهشة بين دول مجلس التعاون وبعضها البعض أو مع دول الجوار ( الخلاف البحريني القطري والخلاف السعودي القطري ... الخ ) ثم الصراع الاماراتي - الايراني حول الجزر الثلاث .

٢ - على المستوى الاقليمي العربي وغير العربي : تشكلت علاقة المجلس بالنظام الاقليمي العربي وتابعة الخليجي بعدة مشكلات جسدت عمل المجلس خلال العقد والنصف الماضي .



تقليدية ، بما يعنى استمرار التشاور والعمل معا فى ظل تنسيق مشترك يواجه منطق التكتلات القائم فى عالم اليوم .

ان مجلس التعاون الخليجى - وقد تجاوز أزمة الخليج الثانية - لا يزال يمثل كيانا سياسيا واقتصاديا وعسكريا تعاونيا نحو الوحدة الاقليمية الفرعية التى هى هدف مشترك لكل أبناء الأمة العربية . هو اذن مجاولة ورؤية لحفظ كيان هذه الدول من خلال التشاور والتنسيق الهادئ والممتد بونما تغييرات جذرية أو حتى اتخاذ مواقف جماعية مشتركة . ويمكن القول ببساطة أن قوة المجلس فى ضعفه يعكس مصير المجالس العربية الأخرى للتعاون .

وتتجلى قدرة المجلس مستقبلا لأداء دوره فى مواجهة عدد من التحديات البارزة أمامه اليوم وأهمها الأطماع الروسية الجديدة فى الخليج ، سياسة النظام العراقى الجديدة ، التسويات السلمية فى الشرق الأوسط ، وانخفاض معدلات العوائد النفطية مع نمو الوعي السياسى والاجتماعى ، المطالبة بالمشاركة السياسية التى تتجلى فى انشاء مجالس الشورى القائمة نحو الانتخابات عامة ووضع دستور دائم .. الخ رغم ذلك يحسب للمجلس نجاحاته ، أنه أمكنه من خلال الحماية الخارجية والشرعية الدولية فى ظل النظام الكونى الجديد (الذى يرفض المساس بالثوابت الحدودية القائمة) مع اشاعة الديمقراطية ولو بشكل محدود ( من خلال مجالس الشورى ) ، أمكنه تحقيق بعض النجاحات التى أدت الى الاستمرار والصمود أمام العواصف والأنواء المحلية والاقليمية والدولية ، كرمز ووظيفة تعاونية بين دولة لحماية استقلالها الوطنى استقرارها السياسى .

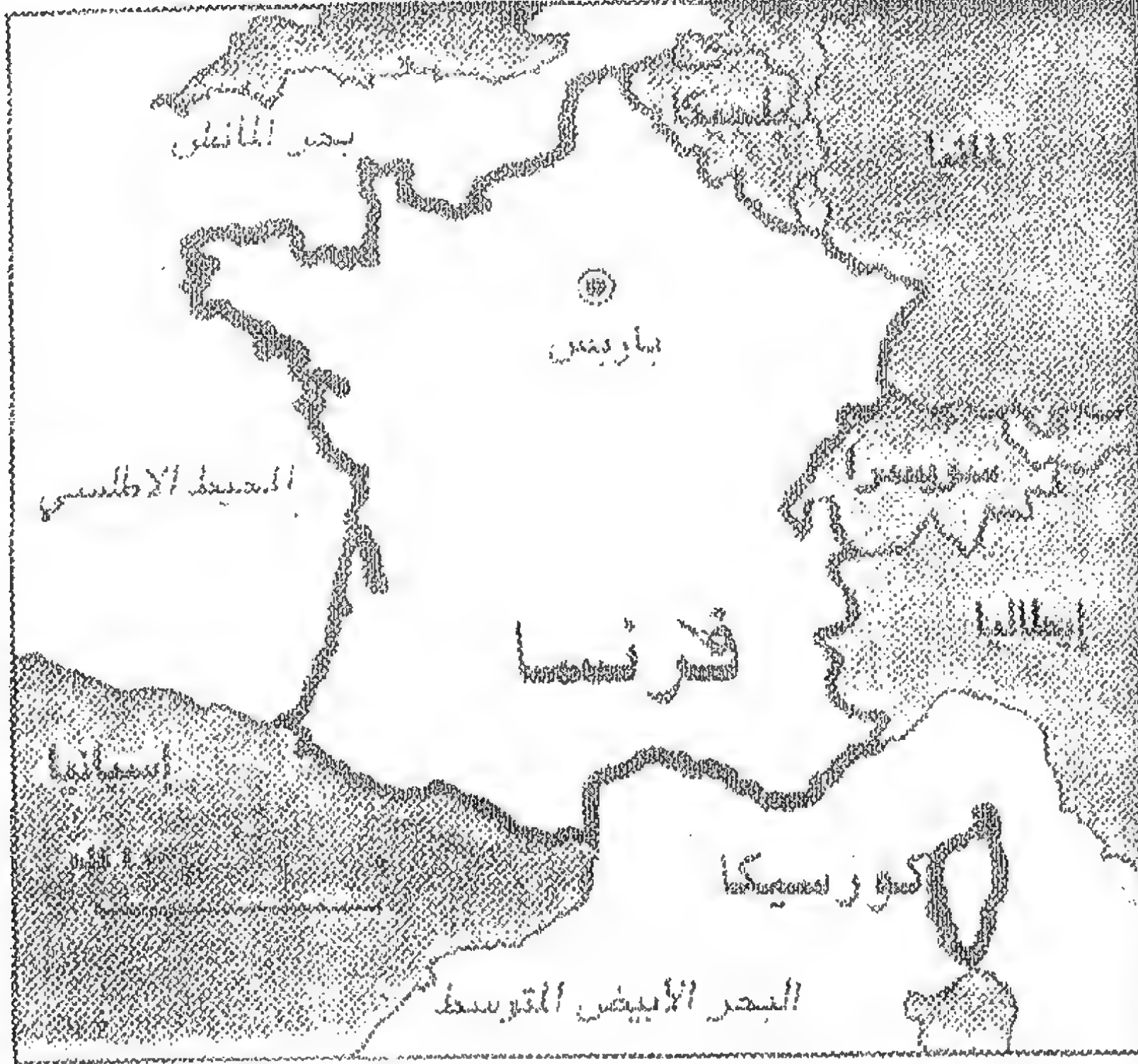
ويظل على مجلس التعاون الخليجى ضرورة التعاون والتنسيق سواء فى الاطار الاقليمى لمنطقة الخليج ( مع ايران والعراق) أو النظام الاقليمى العربى (مصر وسوريا بالذات) بهدف الحفاظ على هذا التكتل التعاونى من ناحية ودوام الاستقرار السياسى والاجتماعى على الامتداد الوطن العربى من ناحية أخرى ، حتى يمكن لدول المنظومة العربية وجود توحيد ولو حركى فى قضايا الأمة المصيرية فى عصر التكتلات الكبيرة .

أولها : مشكلة الحدود السابق الحديث عنها فلا توجد دولة إلا ولها خلاف حدودى مع الأخرى : فقطر خلافها الحدودى مع البحرين والسعودية والأخيرة مع اليمن وعمان والامارات ، والامارات مع عمان وايران ، أما الكويت فخلافه مع العراق حول الحدود كان مثار نزاع أيدى وحروب اقليمية ودولية .

وثانيها : مشكلة الأمن ، فهذا البعد شديد الخصوصية فى دول مجلس التعاون وظهر بوضوح إبان حرب الخليج الثانية عندما حشدت أكثر من ٢٩ دولة عربية ودولية جيوشها لمواجهة الغزو العراقى ، ثم فى اعلان دمشق بظهور تجمع أمنى يضم دول المجلس الست مع مصر وسوريا . ومع فشل تجسيد وتحقيق هذا الاعلان على الأرض بسبب معارضة بعض دول المجلس ( عمان والكويت ) لاعتبار الوجود العسكرى السورى والمصرى انتهاكا لتكامل المجموعة الخليجية الى جانب الضغوط الايرانية المعادية لوجود احتكار عربى لأية ترتيبات أمنية خليجية لذا ترك لدول المجلس كل على حدة اختيار الترتيبات الأمنية .

٣- على المستوى الدولى : ومع الوضع فى الاعتبار توازن القوى الخليجى (العراق ، ايران ، السعودية) وتوازن القوى الشرق أوسطية (ايران ، السعودية ، مصر) فان العلاقات الارتباطية الدولية القوية مع دول المجلس طلبت كما هى ان لم تكن قد ازدادت رسوخا بعد حرب الخليج الثانية ، وقد أدى ذلك الى تراجع المشروع الأمنى الخليجى الهش (درع الجزيرة وخلافه) والمشروع الأمنى العربى ( اعلان دمشق ) ناهيك عن استبعاد المشروع الأمنى الايرانى أو العراقى ، وظهر بما لا يدع مجالا للشك سيطرة المشروع الأمنى الدولى : الانجلوسكسونى أصلا والغربى عموما : الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا ، بل وحتى روسيا ، وقد ارتبطت بعض دول المجلس بمعاهدات دفاعية طويلة الأجل مع هذه الدول (الكويت) بينما أصر بعضها على منع أى تواجد أجنبى على أراضيها حتى ولو كان عربيا ( السعودية ) . وقد لجأ المجلس فى هذا الاطار الى خلق منظومة دبلوماسية دولية قوامها احترام السيادة الوطنية فى ناحية والعمل فى ظل الشرعية الدولية وخصوصية العلاقات الغربية من ناحية ثانية . وقد شارك المجلس ككتلة أو كدول فى عملية السلام العربية - الاسرائيلية بفعالية غير





## "شيراك" رجل التوازنات الفرنسية

### نزيرة الأندى

الأقصى لعدد التفجيرات يبلغ ثمانى تجارب على مدى الفترة من سبتمبر ١٩٩٥ إلى مايو ١٩٩٦ - وهذا يعنى امكانية توقفها قبل هذا التاريخ - إلا أن الإعلان عن التفجير الأول فى أوائل سبتمبر من العام الماضى ، أثار موجة من ردود الأفعال الحادة فى منطقة الباسيفيك ، تمثلت فى مقاطعة إقتصادية للسلع الفرنسية ، ووصلت الأحداث الى قمته بالإعلان عن تأجيل زيارة شيراك لليابان ، وكذلك الزيارة التى كان من المزمع القيام بها من جانب رئيس الوزراء السويدى لفرنسا .

وجاءت الموجة التالية من التطورات والقرارات التى اتخذت على الساحة الفرنسية ، وشكلت فى مجموعها تبلور ملامح جديدة فى تاريخ الجمهورية الخامسة التى ولدت فى أعقاب استفتاء سبتمبر ١٩٥٨ ، سواء على الصعيدين المحلى أو النولى . لقد تضمنت هذه التطورات إعادة النظر فى السياسة الدفاعية الفرنسية بما يمكنها من تحديث قدراتها مع تخفيف أعبائها الإقتصادية. الى جانب زيادة المقدرة التنافسية لصناعة السلاح عن طريق الخصخصة والإندماج فى آن واحد ، على أن يتم تنفيذ هذا البرنامج على مدى ستة أعوام.

ثم كانت التهديدات التالية من جانب النقابات العمالية فى

تخوننا الذاكرة فى بعض الأحيان ، فتدفعنا الى التعلق بالتطورات الحديثة ، غافلين عن الأحداث الماضية وما تضمنته من خبرات وما أسفرت عنه من دلالات .

هذا هو ما توصى به تطورات الأحداث التى شهدتها فرنسا ، منذ تولى "جاك شيراك" لمنصب الرئاسة الفرنسية ، خلفا لفرانسوا ميتران . فقد وصلت الأحداث الى ذروتها بإندلاع الحركة الشعبية والمعارضة العمالية لبرنامج الإصلاح الإقتصادى الذى أعلنه رئيس الوزراء آلان جوبييه فى منتصف شهر نوفمبر ١٩٩٥ ، والذى ركز بصفة أساسية على خفض الإنفاق فى المجال الإجتماعى ، من أجل تقليص العجز فى الميزانية العامة ، والاستعداد للمرحلة القادمة من التكامل الأوروبى والتى تتمثل فى الوحدة النقدية والعملية الموحدة .

أما الرياح العاصفة من خارج الحدود الفرنسية ، فقد تمثلت فى موجات الإدانة والإحتجاجات والمظاهرات التى عمت اليابان جنبا الى جنب مع استراليا ، نيوزيلندا ، والعديد من الدول الآسيوية والأوروبية ، واحتجاجا على قرار فرنسا بإستئناف تجاربها النووية ، التى توقفت فى عام ١٩٩٢ ، بناء على قرار من الرئيس الأسبق فرانسوا ميتران . وعلى الرغم من أن الرئيس "شيراك" ، أعلن أن الحد



قطاع المواصلات ، والتي تعارض سياسة الحكومة في مجال الخصخصة ، ودفع بها الى المطالبة بإعلان يوم ٢٩ مارس ١٩٧٦ ، يوما للعمل ضد استبدال احتكار الأفراد باحتكار الدولة ، ممهدة المسرح السياسي الفرنسي لذات الأحداث التي شهدتها ١٩٨٣ ، ١٩٨٦ ، ١٩٩٥ . ومن جانب الاتحادات العمالية نفسها والتي تمتد الى ما بعد ذلك .. الخ.

وقد دفعت سخونة الأحداث وعنف المصادمات في الشارع الفرنسي ، بالعديد من المراقبين الى طرح علامات الإستفهام حول مستقبل الرئيس شيراك وحكومة آلان جوبييه ١٩ . وإحتمال تكرار ثورة الشباب الفرنسي التي تفجرت في عام ١٩٦٨ ، وما أدت اليه من تداعيات أدت الى استقالة الرئيس الأسبق "شارل ديغول" .

إلا أن العودة بالأحداث الى الوراء ، سوف تدفعنا الى إكتشاف أن الإضطرابات والإضرابات في ديسمبر ١٩٩٥ وما تلاها من تطورات ، سبق وواجهها "جاك شيراك" عندما كان يتولى منصب رئاسة الوزراء في عام ١٩٨٧ ، فقد أصيبت البلاد بحالة من الشلل التام ، نتيجة المعارضة لبرنامج إصلاح الجامعات ، الى جانب موجة التفجيرات ، وأخيرا إضراب عمال السكك الحديدية ، فمكاتب البريد ، فموظفي الخدمات العامة ومحطات الطاقة . إلا أن الرئيس الفرنسي إستوعب دروس عام ١٩٨٧ ، وطبق نتائجها في عام ١٩٩٥-١٩٩٦ .

فقد إضطرت أحداث الثمانينات الى التخلي عن قدر من السياسات الإصلاحية إبان توليه منصب رئاسة الوزارة تجنباً لمزيد من المواجهة في ظل حقيقة التوازنات السياسية التي كانت قائمة حينذاك . فقد كان الرئيس ميتران (اشتراكياً) ، ورئيس وزرائه "شيراك" (يمينياً ديغولياً) . ولكن في أحداث ١٩٩٥ ، كان هناك تناسق في المواقف السياسية ، ترجم في إعلان الرئيس "شيراك" عن تمسكه بإصلاحات التسعينات لتهيئة الاقتصاد الفرنسي لتحمل تبعات الوحدة النقدية في الاتحاد الأوروبي .

كما أعلن "شيراك" عن تضامنه مع الموقف المعلن والسياسات المتخذة من جانب رئيس وزرائه "آلان جوبييه" وتمسكه به في منصبه . وذلك على النقيض من الموقف الذي اتخذته الرئيس الراحل "فرانسوا ميتران" في عام ١٩٨٧ . فبينما طالب "شيراك" ، بضرورة إظهار السلطات العليا في الدولة لمسئولياتها تجاه التعايش القومي ، كانت وجهة نظر "ميتران" تنصرف الى تأييده لسياسة الحكومة في مواجهة التضخم ولكن بشرط إقتسام أعبائها بالتساوي .

وقد سبق هذه التطورات العمالية والاقتصادية ، اتخاذ شيراك لخطوة بعيدة النظر في المجال السياسي ، تمثلت في الاقتراح الذي تم تقديمه الى الجمعية الوطنية الفرنسية ، ووافقت عليه بـ ٦٧٤ مقابل ١٧٨ . وإنصرف الاقتراح الى

توسيع نطاق استخدام الإستفتاء من جانب الحكومة ، وبما يؤدي الى دعم السلطات الرئيسية في مواجهة البرلمان ، وكذلك المحاكم ، والتخاطب مباشرة مع الشعب في أوقات الأزمات ، والإحتكام اليه . وقد وصفت هذه الخطوة ، بأنها واحدة من أهم التغييرات الدستورية التي طرأت على الجمهورية الخامسة منذ قيامها في عام ١٩٥٨ بواسطة الإستفتاء عليها . وأعيد إعلانها مرة أخرى من خلال إستفتاء آخر تم إجراؤه بعد أربعة أعوام تالية .

وفيما يتعلق برؤية الرئيس شيراك لهذه الخطوة ، فقد وصفها بأنها ستساهم في زيادة مساحة الديمقراطية وتسهيل الإضطلاع بالإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية الضرورية ، وقد كان هذا الوصف ناجماً عن إتساع نطاق الأسباب التي تؤدي الى إجراء الإستفتاء الشعبي . فلم تعد قاصرة على مجال التصديق على المعاهدات والإتفاقيات الدولية (كما حدث بالنسبة لمعاهدة ماستريخت) ، أو بالنسبة للتغييرات الدستورية .

وإذا نظرنا الى القرار الفرنسي باستئناف التجارب النووية في الباسفيك ، ثم وقف إجرائها بعد ذلك ، فسوف نجد أن البداية تمثلت في إنعاش الميراث الديجولي الخاص بالإنفراد والتميز الفرنسي بعيداً عن التكتل العسكري الأطلنطي . ولاشك أن هذا القرار ، وعلى الرغم مما أثاره من ردود أفعال سلبية على الصعيدين الخارجي والداخلي ، إلا أنه يلقي هوى في نفوس العديد من أعضاء المؤسسة العسكرية الفرنسية ، وأيضاً أفراد الشعب من المواطنين .

كما أن قرار إيقاف التجارب ، جاء لإثبات حقيقة أساسية ، تؤكد الإنفراد والتميز الفرنسي في مجال اتخاذ القرارات السيادية ، فلم تتوقف نتيجة اتساع جبهة المعارضة الخارجية والإدانة الشعبية ، ولكن نتيجة لحسابات داخلية ، أظهرت تحقيق الهدف من هذه التجارب والتفجيرات النووية .

ثم جاءت القرارات التالية ، ممثلة في تحديث القوات والقدرات العسكرية الفرنسية والتي تضمنت خفض عدد القوات بنسبة الثلث ، والإنفاق بنسبة عشرين في المائة وبحيث لا تتجاوز ٨٥ مليار فرنك فرنسي سنوياً ، مع خفض الإنفاق على الأبحاث والمعدات العسكرية بنسبة ١٨٪ سنوياً (١٩ مليار فرنك) ، وبحيث لا تتجاوز الميزانية العسكرية ٣١٪ من إجمالي الناتج المحلي (مقابل ٣٣٪ عام ١٩٩٤) .

ولا يتعين النظر الى مجرد الأبعاد الإقتصادية لهذه القرارات السياسية العسكرية ، ولكن ينبغي النظر اليها من مفهوم قومي ، إقليمي ودولي .

فالقرارات المعلنة من جانب الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" كانت تسعى بالدرجة الاولى الى تهيئة "فرنسا"



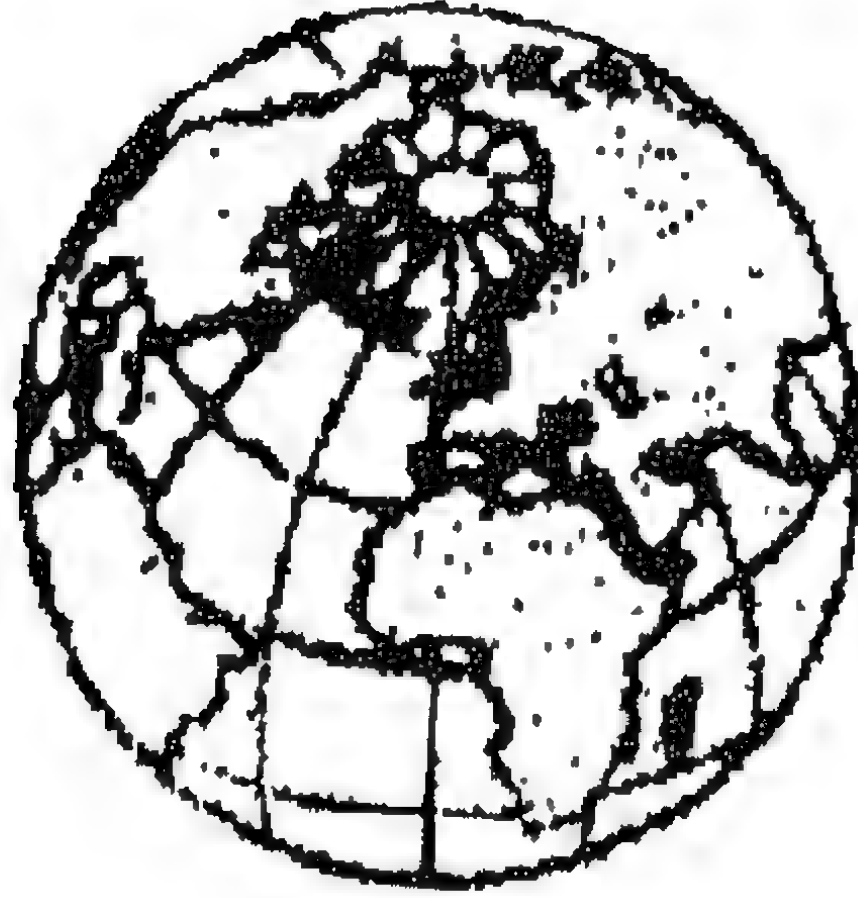
المنافسة ، والدخول فى تحالفات أوروبية ، تقف فى مواجهة أمريكا اليوم وآسيا غدا .

إن الفلسفة الأساسية التى تضمنتها هذه القرارات على الصعيد العسكرى ، يتمثل أولا وأخيرا فى إعادة صياغة الدور الفرنسى فى الداخل . وعلى الصعيد الأوروبى ، وأيضا فى داخل الكتلة الأطلنطى . فمن خلاله تستطيع التواء مع المتطلبات الإقتصادية لمعاهدة ماستريخت ونسبة الـ ٣٪ الخاصة بالعجز فى الميزانية العامة مقارنة بإجمالى الناتج المحلى ، وكذلك تجنب المزيد من الإنتفاضات الشعبية أو الإنتقادات الحزبية ، كما تم إشباع التعطش العسكرى الفرنسى للإحساس بالإنفراد والتميز .. وهذا ما حققته التجارب النووية .. وتلك هى التوازنات التى استطاع صياغتها الرئيس "شيراك" من خلال حصيلة الماضى .. والرؤية المستقبلية ، كما يجب أن تكون عليه "فرنسا" فى ظل الحقبة الثانية من حكم "أنصار الديجولية" .

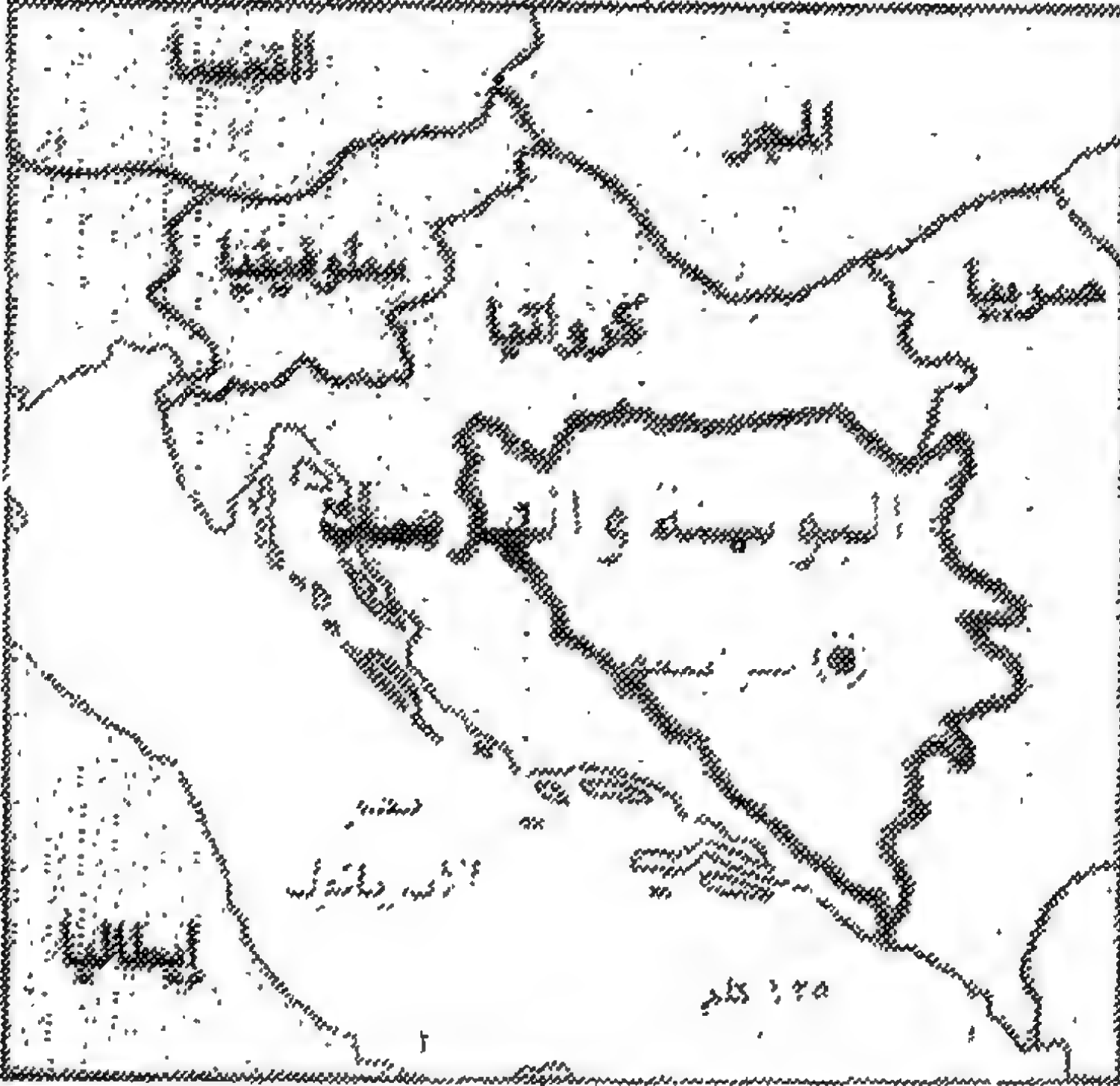
فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة ، وما أسفرت عنه حرب الخليج من نتائج وما جملته من دلالات .

فلم يعد فى القارة الأوروبية ما يزعج أو يكدر الدوائر العسكرية الفرنسية ، كما أن حرب الخليج أظهرت مدى أهمية التحديث باكتساب المهارات العالية والتكنولوجيا المتقدمة ، فلم تعد الأمور تقاس بمعيار الكم ولكن الكيف بصفة أساسية . ومن هنا ، إذا كانت هناك إستقطاعات فى جوانب مادية ، فسوف يقابلها تعظيم الدور العسكرى الفرنسى من حيث التدريب والكفاءة الفعلية وإنعاش الروح المعنوية على الصعيد القومى .

وذاत الوضع ينطبق بالنسبة للقرارات المتخذة على صعيد صناعة السلاح الفرنسية ، ممثلة فى إندماج أكبر شركتين لصناعة الطائرات والمعدات العسكرية ، بالإضافة الى خصخصة مؤسسة طوسون للألكترونيات وبحيث يمكن للصناعات العسكرية الفرنسية أن تكون أكثر قدرة على







## البوسنة : تزايد احتمالات تفكك الاتحاد الفيدرالى

عماد جاد

- ٢ - صرب البوسنة : تكريس الانفصال .
- ٣ - أبعاد الخلاف بين سراييفو وواشنطن .
- ١ - غياب إرادة التعايش المشترك :

على الرغم من معرفة جميع الأطراف الاقليمية والدولية لطبيعة التعاون الذى تبلور إبان الحرب ، بين المسلمين والكروات ، وأنه لا يعدو ان يكون تعاوناً مصلحياً أملت به ضرورات مواجهة الاعتداءات الصربية ، ورغبة الكروات فى ممارسة الضغوط على الصرب للوصول الى حل وسط معهم حول سيطرة الكروات على أجزاء من أراضى البوسنة وتسوية قضية اقليم "كرايينا" الذى كان يسيطر عليه صرب كرواتيا ، ورغم وضوح ذلك ، راهنت الولايات المتحدة على فيدرالية بين الجانبين كمخرج محتمل ويمكن من فكرة التقسيم العرقى التى كانت مطروحة فى اوائل عام ١٩٩٢ ، وبالتحديد فى مؤتمر برشلونة الذى رعته دول الجماعة الأوروبية - الاتحاد الأوروبى - ومن هنا بادرت الولايات المتحدة برعاية مفاوضات بين المسلمين والكروات لإقناعهما بتشكيل اتحاد فيدرالى ولا يعطى للصرب حق الانفصال الرسمى ، وان كان يمنحهم ذلك واقعياً .

ورغم التوصل إلى صيغة الاتحاد الفيدرالى ، الا أن

فى أعقاب توقيع اتفاق " دايتون " ، وإقراره بشكل نهائى فى باريس ، ثم وصول القوات الدولية - الاطلمنية أساساً - إلى البوسنة ، سادت موجه من التفاؤل بقرب وضع اللمسات الأخيرة للحل السلمى لذلك الصراع الدامى الذى هدد قلب أوروبا ومنطقة البلقان لمدة تقرب من أربع سنوات . ولكن ما إن بدأت عملية تطبيق الاتفاق على أرض الواقع ، حتى برزت من جديد الصعوبات التى تهدد الاتفاق ، وتمثلت هذه الصعوبات بالأساس فى غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات فى اطار الاتحاد الفيدرالى ، واتجاه صرب البوسنة الى قطع كافة الروابط مع الحكومة الاتحادية على نحو يضع أسس الانفصال الفعلى لدويلتهم المستقلة ، وأخيراً هناك الأزمة المتفاقمة بين الولايات المتحدة والحكومة البوسنية بسبب ما تراه الولايات المتحدة من تصاعد للنقوذ الايرانى فى سراييفو عبر الاتصالات وبقايا جماعات "المجاهدين" الذين حاربوا فى صفوف القوات البوسنية ولم يغادروا أراضى البوسنة ، كما ينص إتفاق " دايتون " .

وحتى تتضح لنا أبعاد التطورات السلبية التى تشهدها عملية تنفيذ اتفاق السلام فى البوسنة سوف نتناول القضايا التالية :

- ١ - غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات



تطورات الصراع المسلح في البوسنة وكرواتيا ، كشفت بوضوح عن " برجماتية " الكروات ، لاسيما بعدما ذكرت بعض المصادر توصلهم الى اتفاق " سرى " مع صربيا بشأن إعادة السيطرة على اقليم كرايينا ، مقابل فك اسس التحالف مع الحكومة البوسنية ، وبدا ذلك واضحا في النصف الثاني من العام الماضى عندما أقدمت كرواتيا على إستعادة كرايينا - عدا منطقة سلافونيا الشرقية الملاصقة لحدود صربيا - وبمرور الوقت تكتشف الأبعاد الحقيقية للتنسيق الذى كان قائما بين المسلمين والكروات ، إذ بدا واضح ان الكروات يسعون لاستغلال هذا التنسيق من أجل إحكام سيطرتهم على اكبر مساحة ممكنة من الاراضى المخصصة للاتحاد الفيدرالى مع المسلمين .

## ٢ - صرب البوسنة : تكريس الانفصال :

على الرغم من ان اتفاق " دايتون " أعطى لصرب البوسنة كيانا مستقلا ، إلا انه كان مقيدا بالحفاظ على دولة البوسنة - الهرسك بحدودها المعترف بها لوليا ، الأمر الذى يعنى رفض فكرة إعلان الصرب كيانهم كدولة مستقلة ، على الرغم من ذلك ، إتجه صرب البوسنة تدريجيا إلى ادخال تعديلات على الاتفاق على أرض الواقع على نحو يكرس عملية الانفصال ويضع أسس بويلتهم المستقلة ، ومن هنا يمكن فهم كافة الخطوات التى اتبعتها الصرب والقرارات التى تم اتخاذها سواء على صعيد العلاقة بالقوات الدولية ، وحكومة الاتحاد الفيدرالى أو تنفيذ عمليات النزوح الجماعى للصرب من ضواحي سراييفو الى المناطق المخصصة للصرب ، والتى كانت تسكنها الاعراق الأخرى ، فعلى صعيد العلاقة مع القوات الدولية أعلن الصرب بوضوح رفضهم إقدام هذه القوات على اعتقال أى من المتهمين بارتكاب جرائم حرب من صرب البوسنة ، وعندما أقدمت حكومة البوسنة على احتجاز قائدين عسكريين من صرب البوسنة فى ٦ فبراير ١٩٩٦ بسبب توجيه إتهامات اليهما بارتكاب جرائم حرب ، ورغم ترحيلهما الى لاهاي حيث المحكمة الدولية المنوط بها النظر فى مدى صحة الاتهامات ، أقدم صرب البوسنة على اعتقال ثلاثة جنود مسلمين للاشتباه فى إرتكابهم جرائم حرب ، وواصلوا عمليات القبض على مواطنين بوسنيين ، رغم ان المحكمة الدولية أفرجت عن العسكريين الصرب ، ثم حصلوا فى النهاية على ما يريدون ، عندما أعلنت القوات الدولية أن مهامها فى البوسنة لا تتضمن إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب جرائم دولية ، وتحرك الزعيم السياسى لصرب البوسنة رادوفان كاراجينش ، والزعيم العسكرى راتكو ميلاديتش وسط مناطق تنتشر بها القوات الدولية دون ان تحاول هذه القوات إعتقالهما ، رغم انهما من الشخصيات المتهمه بارتكاب جرائم حرب . أى ان صرب البوسنة نجحوا فى إسقاط مهمة إعتقال المتهمين بارتكاب جرائم حرب من بين مهام القوات الدولية فى البوسنة .

وفى اعقاب توقيع إتفاق " دايتون " وإقراره فى باريس فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ ، بدا واضحا التنافس الشديد بين عنصرى الاتحاد ، فى السيطرة على الاراضى المخصصة للاتحاد ، لاسيما وأن اتفاق " دايتون " لم يتطرق الى توزيع الاراضى داخل الاتحاد ، ومن هنا جاءت الاشتباكات المسلحة بل والتراشق بالصواريخ بين المسلمين والكروات فى اطار التنافس للسيطرة على الاراضى التى كان الصرب ينسحبون منها للاحتفاظ بـ ٤٩ ٪ من أراضى الجمهورية ، كما تحدد فى اتفاق " دايتون " .

وفشل طرفا الاتحاد فى حل خلافاتهما حول مدينة " موستار " المقسمة بينهما ، ففي الوقت الذى أحكم كل طرف سيطرته على نصف المدينة ، فانه رفع أيضا أعلامه الخاصة ، ورفض الكروات توحيد المدينة ، كما فشلت عمليات تسيير دوريات مشتركة فى المدينة ، بل إن مصادر الحكومة البوسنية اتهمت الكروات صراحة بالتحرك لخلق ترابط أرضى بين المناطق التى يسيطرون عليها فى مختلف انحاء الاراضى المخصصة للاتحاد الفيدرالى ، تمهيدا لإعلان الانفصال لاسيما وانهم لم يعلنوا حتى الآن إلغاء الدولة المستقلة التى أعلنوها إبان الحرب .

وفشلت مختلف الاجتماعات التى عقدت بين عناصر من الكروات والمسلمين ، أو بين رئيسى البوسنة وكرواتيا فى احتواء الخلافات أو الحد منها ، بل ان الكروات اتهموا الحكومة البوسنية بالسعى لإقامة دولة إسلامية فى البوسنة ، وانه لايمكن القبول بأطروحات الحكومة البوسنية التى تهدف الى استيعاب الكروات داخل اطار دولة يشكل المسلمون أغلبية سكانها .

وكان التوتر بين المسلمين والكروات فى موستار من الأسباب الرئيسية التى دفعت الولايات المتحدة والنول الأوربية الى عقد مؤتمر روما فى ١٧ و ١٨ فبراير الماضى من أجل دعم تنفيذ إتفاق " دايتون " ، ورغم ذلك تواصلت المشاكل بين المسلمين والكروات بعد المؤتمر ، الأمر الذى



أما على صعيد العلاقة بحكومة الاتحاد الفيدرالى ، فقد حرص صرب البوسنة على تأكيد استقلالية كياناتهم الذاتى ، ونفى أى روابط مع الحكومة الاتحادية ، على نحو يحقق الهدف النهائى الخاص بإعلان دولتهم المستقلة فى البوسنة . من هنا أعلن صرب البوسنة فى ٤ مارس الماضى قطع علاقاتهم بالاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى ، رغم أن مجلس الأمن اتخذ قرارا فى ٢٨ فبراير الماضى بتعليق العقوبات المفروضة عليهم .

وفيما يتعلق بعمليات النزوح الجماعى للصرب من ضواحي العاصمة سراييفو ، فقد جاءت فى إطار سعى الصرب لتحقيق فكرة النقاء العرقى لدولتهم فى البوسنة ، والحيولة لى عودة بوسنيين من الكروات والمسلمين إلى المناطق التى كانوا يعيشون فيها قبيل اندلاع الحرب ، وتم تخصيصها للصرب وفق اتفاق " دايتون " . فما أن اقترب موعد عودة ضواحي سراييفو إلى الحكومة الاتحادية ( ١٩ مارس ١٩٩٦ ) حتى نظم الصرب عمليات نزوح جماعى من ضواحي العاصمة مثل فوجوشتشا ، ايلياش ، رايوفاتس ، خاجيتشى واليجا ، صوب الشرق إلى مدن سربيريتسا وبراتوناس وزفورنيك ، وهى مناطق وضعها اتفاق " دايتون " ضمن كيان الصرب رغم أنها كانت مأهولة بالكروات والمسلمين قبل الحرب ، وحتى يقطع الصرب كل روابطهم بهذه المناطق - أى التى نزحوا منها - فقد أقدموا على إحراقها بالكامل قبل الرحيل الذى شاركت فيه شاحنات صربية وأخرى تابعة للقوات الدولية .

### ٣ - الخلاف بين سراييفو وواشنطن :

فى أعقاب توقيع اتفاق " دايتون " بدأت الولايات المتحدة تضغط على الحكومة البوسنية من أجل ترحيل كافة الأجانب " المجاهدين " الذين حاربوا فى صفوف القوات البوسنية طوال مدة الحرب ، وإزداد الإصرار الأمريكى بعد احتجاج الكروات على وجود أعداد كبيرة من هؤلاء المجاهدين ، ومبادرة قوات مجلس الدفاع الكرواتى إلى شن حملة إعتقالات واسعة فى صفوفهم لاسيما شمال ووسط البوسنة ، وهى المواجهات التى أدت إلى مقتل زعيم المجاهدين - أنور شعبان - . ومع تدفق القوات الاطلمنية على البوسنة ، خشيت الحكومة الأمريكية من قيام المجاهدين بشن عمليات إنتحارية ضد قوات الناتو - أو القوات الأمريكية تحديدا - لاسيما بعد صدور الأحكام بالسجن على من وجهت اليهم اتهامات بتفجير مركز التجارة العالمى ، وأكدت الإدارة الأمريكية على ضرورة رحيل هؤلاء المجاهدين الذين تتراوح أعدادهم بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ من نول مختلفة على رأسها إيران والجزائر وتونس ومصر والسودان والسعودية وليبيا . وفى ٨ ديسمبر ١٩٩٥ ، أجرى مساعد وزير الخارجية الأمريكى للشئون الأوروبية والمكلف بملف البوسنة ، ريتشارد هولبروك مفاوضات مع الرئيس البوسنى ، تعهد الأخير

خلالها بترحيل جميع المسلمين غير البوسنيين فى غضون شهر من توقيع اتفاق السلام رسميا فى باريس ، وأكدت الحكومة البوسنية أنها حددت موعد ٢٨ يناير ١٩٩٦ ، موعدا نهائيا لرحيل جميع المجاهدين .

ومع إقتراب الموعد الذى حددته الحكومة البوسنية ، وبدء انتشار القوات الدولية فى البوسنة ، أظهرت الولايات المتحدة مزيد من التشدد ، بل وأعلنت بوضوح - فى ٢٤ يناير ١٩٩٦ - أن برامج المساعدات الإقتصادية والعسكرية التى تم الاتفاق عليها مع الحكومة البوسنية ستتوقف تماما ، إذا لم يتم إجلاء جميع المجاهدين بالكامل وعلى رأسهم عناصر الحرس الثورى الأيرانى ، وأعلن وزير الدفاع الأمريكى ويليام بيرى أن الولايات المتحدة وضعت قواتها فى البوسنة فى حالة تأهب قصوى تحسب لعمليات إرهابية قد ترتكب ضدها . ومن جانبه أكد وزير الخارجية الأمريكى وارن كريستوفر أن " إدارة الرئيس كلينتون أبلغت الحكومة البوسنية أن إلزامها بتجهيز الجيش البوسنى وتسليحه ، مرهون بخروج القوات الأجنبية من البوسنة لاسيما من عناصر الحرس الثورى الأيرانى الذين يتراوح عددهم ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ عنصرا .

وتدرجيا بدأ الأمر يتحول إلى خلاف علنى بعد أن أعلن الناطق بأسم الخارجية الأمريكية فى ٢٥ يناير ١٩٩٦ أن " إدارة الرئيس كلينتون أبلغت الحكومة البوسنية ضرورة ترحيل كل القوات الأجنبية من البلاد ، وأن هذا الموضوع أساسى ، فلا بد من رحيل القوات الأجنبية مهما تكن هويتها أو عقيدتها أو قضيتها ، وأن ذلك يشكل شرطا للمساعدات الأمريكية والتعهدات بتسليح وتدريب جيش البوسنة " وقد تفاقم الموقف بعد اكتشاف القوات الدولية فى ١٦ فبراير ١٩٩٦ مركزا لهؤلاء المجاهدين غرب سراييفو به كميات ضخمة من السلاح وصور للامام الخومينى ووثائق تثبت وجود اتصالات مع دبلوماسيين إيرانيين . ورغم إعلان رئيس وزراء البوسنة فى ٧ فبراير ١٩٩٦ أن كل المجاهدين رحلوا بالفعل عن الأراضى البوسنية باستثناء مجموعة لاتتعدى خمسين شخصا تزوجوا وحصلوا على الجنسية البوسنية " ، إلا أن الإدارة الأمريكية أعلنت رفضها لهذا الإعلان مؤكدة من جديد أنها " لن تنفذ برنامج تحديث القوات البوسنية إلى أن تقتنع تماما بأن جميع المجاهدين ومن بينهم ٢٠٠ مقاتل إيرانى قد غادروا البوسنة بالفعل ، بل أن الإدارة الأمريكية انتقلت إلى مطالبة الحكومة البوسنية بالتوقف عن تدعيم العلاقات مع إيران ، وأعلنت أن الحكومة البوسنية لى تحصل على التعهدات الأمريكية بالمساعدات العسكرية والاقتصادية عليها أن تتجنب توثيق العلاقات مع إيران " .

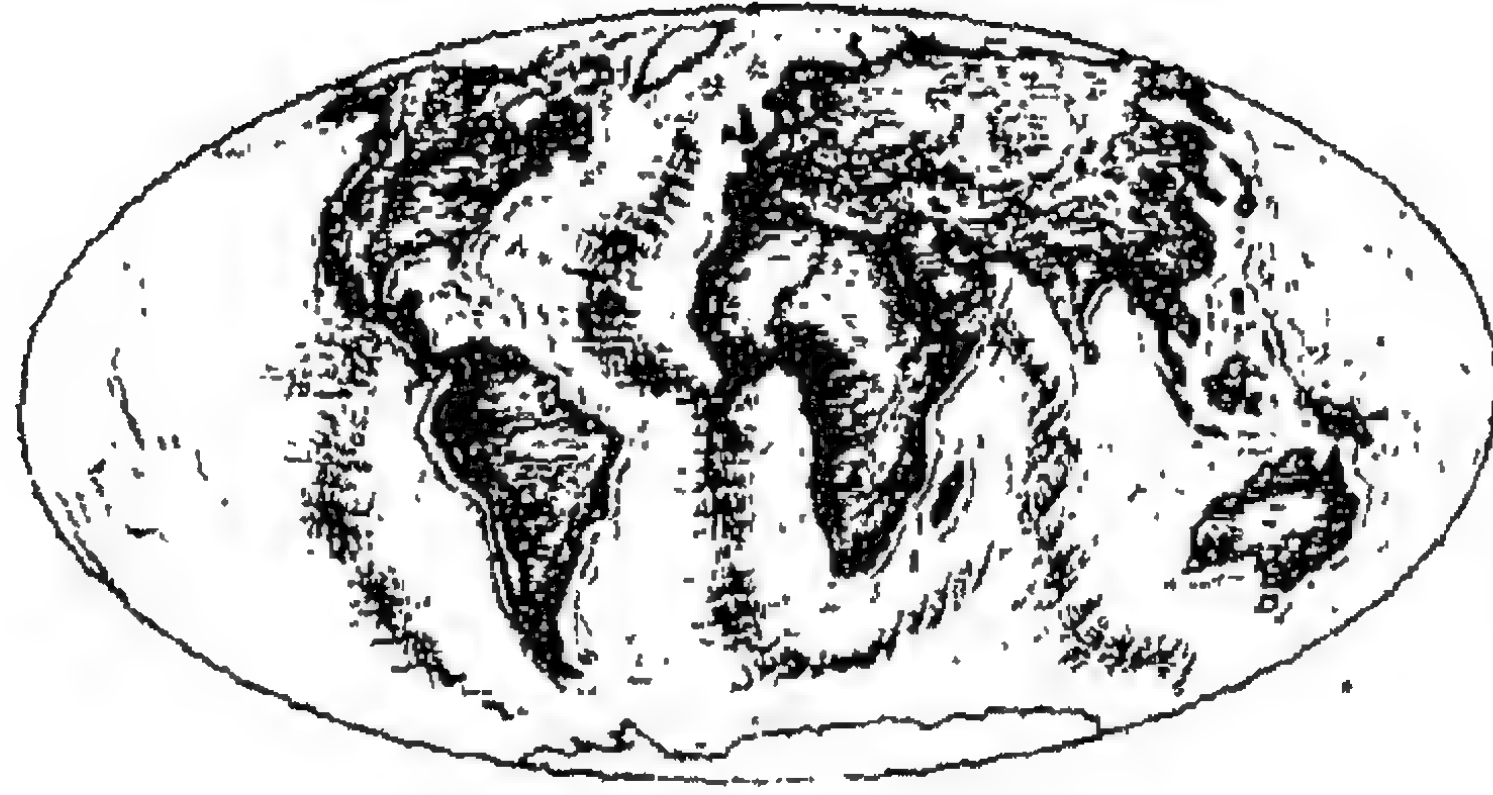
من هنا يمكن القول أنه بعد إنقضاء ثلاثة شهور من مدة عمل القوات الدولية فى البوسنة والمحددة بعام واحد لاتزال



المخاطر تحيط باتفاق دايتون ، ليس فقط على مستوى العلاقات بين الكيان الصربي والحكومة الاتحادية ، بل وأيضا على صعيد بقاء الاتحاد الفيدرالى الذى أصبح محل تحفظ وتحيط به العديد من الصعوبات بسبب غياب إرادة الرغبة فى التعايش المشترك من قبل الكروات ، وتفهم الولايات المتحدة لمخاوف الكروات من الإستمرار فى اطار اتحادى مع مسلمى البوسنة فى الوقت الذى " تتستر " فيه الحكومة البوسنية على عشرات " المجاهدين " وتتجه الى توثيق روابطها مع ايران ، الأمر الذى بدا ظاهرا فى الاحتفالات التى اقامتها الحكومة البوسنية للاحتفال بمرور أربع سنوات على ذكرى الإستقلال ، فهذه الاحتفالات وما تخللها من رفع شعارات " إسلامية " عزز موقف الكروات المتحفظ حيال الاستمرار فى إتحاد مع مسلمى البوسنة ، وأعطى للولايات المتحدة أوراقا جديدة للتراجع عن تعهداتها بمساعدة حكومة البوسنة إقتصاديا وعسكريا ، من خلال إضافة شرط جديد لبدء هذه المساعدات ، ألا وهو التوقف عن سياسة توثيق العلاقات مع ايران إضافة الى الشرط السابق الخاص بترحيل باقى

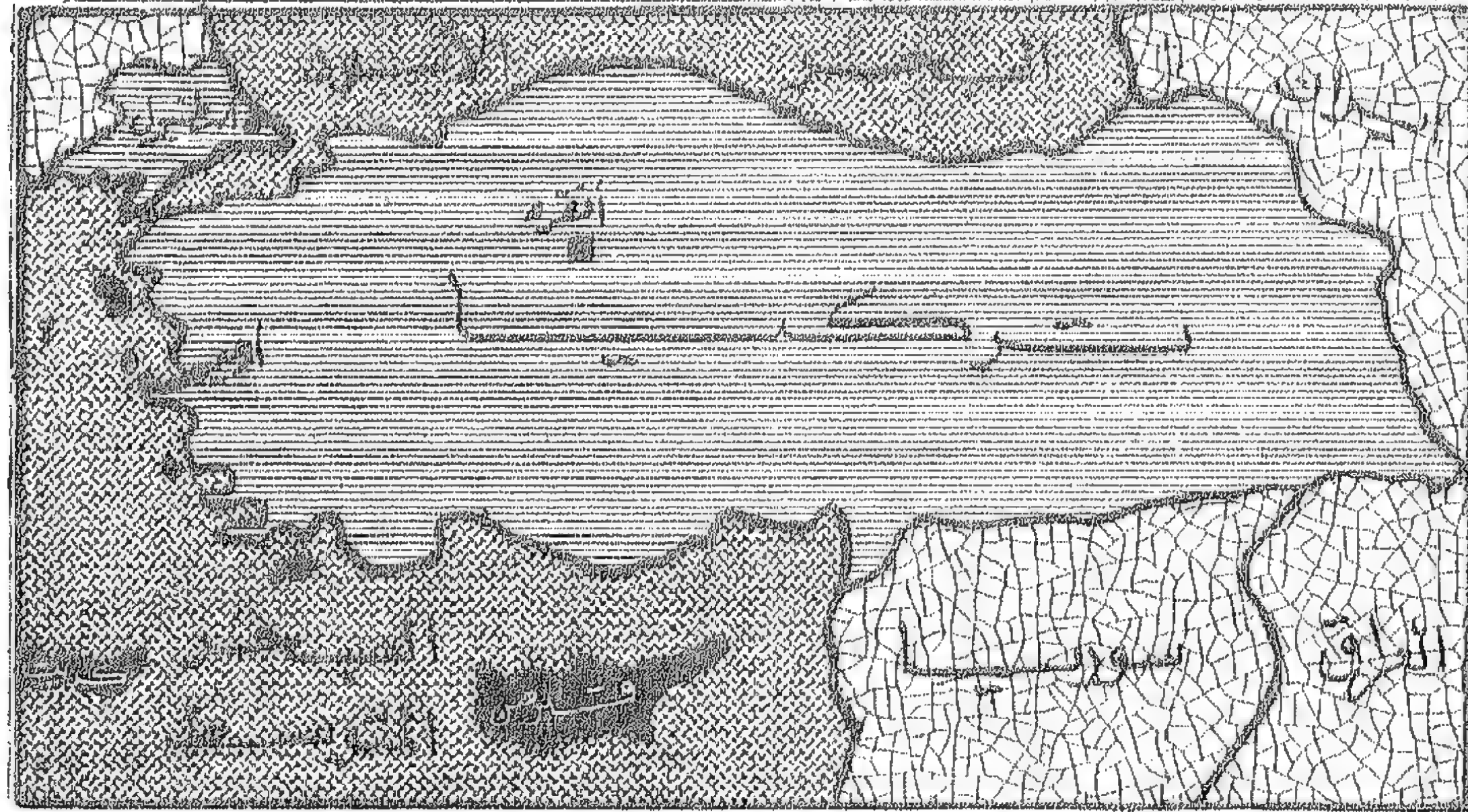
المجاهدين من البوسنة ، خشية تكرار سيناريو الصومال والانسحاب غير المشرف للقوات الامريكية ، لاسيما وان ثمن ذلك قد يكون رحيل كلينتون وإدارته لان الانتخابات على الأبواب .

من هنا تتفاعل العناصر الثلاثة أى غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات ، وترسيخ الصرب لأسس كيانهم المستقل على طريق إعلانه كدولة مستقلة ، وأخيرا التوتر المتصاعد فى العلاقات بين سراييفو وواشنطن ، لتضع اتفاق " دايتون " محل شك ، بل وبلا وربما تمهد الطريق أمام إقتناع الإدارة الامريكية بأن " الحل " يكمن فى التقسيم كما سبق واقترحه الاتحاد الاوربى فى برشلونه ثم جنيف والذى سمي بخطة التقسيم العرقى الى ثلاثة دويلات سرعان ماتتبق طريقها الى الحصول على الإعتراف الدولى ، بكل مايعنيه ذلك من اندماج الكيانيين الصربي والكرواتي فى صربيا وكرواتيا ، على حين تبقى دويلة البوسنة مشتتة ومغلقة تواجه المجهول .





## الانتخابات التركية : معطيات جديدة



### طارق - خروج

البلاد مع حزب الشعب الجمهوري حتى إنتخابات ١٩٩٥ التي حصل فيها الحزب على ١٩.٢٪ من الأصوات . وتعود جذور الحزب الى الحزب الديمقراطي الذي أسسه عدنان مندريس وحكم البلاد من ١٩٥٠ حتى ١٩٦٠ وبعد انقلاب ١٩٦٠ ظهر حزب العدالة كوريث للحزب الديمقراطي وظل على الساحة حتى انقلاب ١٩٨٠ .

ب - حزب الوطن الأمن : حزب يميني أسسه توجوت أوزال في أعقاب انقلاب ١٩٨٠ بعد عودة الحياة النيابية عام ١٩٨٣ . وبعد انتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٨٩ تولى مسعود يلماظ رئاسته وحصل على ١٩.٦٥٪ من الأصوات في الإنتخابات الأخيرة .

ج - حزب الشعب الجمهوري : تأسس عام ١٩٢٣ على يد مصطفى كمال أتاتورك ورفاقه وكان حزبا للدولة وحكم البلاد حتى عام ١٩٥٠ وتولى رئاسته عصمت إينونو عام ١٩٦٠ ثم بولنت أجاويد عام ١٩٧٣ والذي حقق خلالها أعظم نتائج الحزب حيث حصل في انتخابات ١٩٧٧ على ٤١٪ من الأصوات . وانقسم الحزب بعد انقلاب ١٩٨٠ الى الحزب الشعبي والحزب الديمقراطي الإجتماعي اللذين توخدا عام ١٩٩٣ تحت اسم حزب الشعب الجمهوري برئاسة دينيز باكال وزير الخارجية السابق ويتبنى الحزب اتجاها يساريا .

أفرزت الإنتخابات التركية معطيات جديدة على الساحة السياسية أدخلت البلاد في مرحلة تتسم بالتعقيد يصعب اجتيازها على المدى القصير . كما أبرزت موقع الإسلام في إطار المعادلة التركية ورفض مؤسسات وقوى الدولة العلمانية ، أي بلورة للتيار الإسلامي في صيغة حزب سياسي يشارك في الحكم ، وذلك في وقت تشهد فيه أحزاب اليمين واليسار على حد سواء تراجعاً كبيراً وبخاصة خلال عقد التسعينيات الذي تزامن فيه صعود الإسلام السياسي التركي بصعود نظيره في العديد من البلدان العربية والإسلامية .

وفي سياق هذا التقرير سوف نتناول التركيبة الحزبية ودلالات الإنتخابات النيابية الأخيرة ، ثم سنعرض لتطور التيار الإسلامي بما فيه الرفاه والقوى الأخرى ، ثم سوف نقوم بتحليل التفاعلات السياسية على الساحة السياسية التركية .

#### ١- التركيبة الحزبية ودلالات الإنتخابات :

وهي تتكون من الأحزاب التالية :

أ- حزب الطريق القويم : تأسس عام ١٩٨٣ ، وأول رئيس له هو حسام جيندروك رئيس البرلمان السابق ، ثم تولى رئاسته سليمان ديميريل ، وبعد إنتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٩٣ أصبحت طانسو تشيلر رئيسة للحزب وحكمت



و- حزب الحركة القومية : حزب قومي متطرف نشأ قبل انقلاب ١٩٨٠ ، ولم يحصل في انتخابات ١٩٩٥ على نسبة الـ ١٠٪ اللازمة لدخوله البرلمان .

كما توجد أحزاب أخرى على الساحة أبرزها حزب اليسار الديمقراطي الذي يرأسه بولنت أجايد الزعيم السابق لحزب الشعب الجمهوري وحصل على ١٤٪ من الأصوات في الانتخابات الأخيرة إضافة للأحزاب الإسلامية الأخرى التي سنتناولها في موضع آخر من هذا التقرير .

وقد أبرز فوز الرفاة المشاكل التي تواجهها الأحزاب العلمانية في تركيا إذ أن جوهر القضية يتلخص في أن إنتصار أربكان يعود في جزء منه إلى إفلاس النظام الحزبي التركي بتفاعلاته الحالية خاصة في ظل إنقسام اليمين إلى حزبين : الطريق القويم والوطن الأم وهو ما مكن أربكان من الاستفادة من الإنقسامات وحصد الأصوات لصالحه . وربما يكون من المفيد هنا عمل مقارنة بين الأصوات التي حصل عليها كل من اليمين واليسار في انتخابات عامي ١٩٩١ و ١٩٩٥ والتي سوف تظهر لنا مدى التغير الذي لحق بالخريطة السياسية .

- بالنسبة للأحزاب اليمينية فقد تراجع نصيب حزبي الوطن الأم والطريق القويم من ٥١٪ عام ١٩٩١ (٢٧٪ + ٢٤٪) إلى ٣٩٪ عام ١٩٩٥ .

- أما الأحزاب اليسارية فقد تراجع نصيبها من أصوات الناخبين من ٣١٪ عام ١٩٩١ إلى ٢٥٪ عام ١٩٩٥ . وذلك في مقابل الإنتصارات والتجاذبات المتتالية للرفاة منذ الإنتخابات البلدية عام ١٩٨٩ وحصوله فيها على ٩٨٪ ثم ١٦٩٪ في انتخابات ١٩٩١ النيابية ، ثم ١٩٠٧٪ في الإنتخابات البلدية عام ١٩٩٤ ، وأخيرا ٢١٣٢٪ في الإنتخابات الأخيرة . وبذلك فقد تمكن من مضاعفة الأصوات التي حصل عليها مرتين ونصف في ست سنوات وهو ما دفع به كلاعب فاعل يصعب استبعاده من على الساحة السياسية حتى ولو لم يشكل أي حكومة في المستقبل .

## ٢- تطور الحركة الإسلامية :

للإلام بالإشكاليات الجديدة المطروحة على الساحة التركية يجب تناول مراحل تطور التيار الإسلامي ونشأة حزب الرفاة والعوامل التي ساعدت على تنامي هذا التيار :

١- مراحل التطور : حتى عام ١٩٤٥ ظل الكماليون متبنين العلمانية للقضاء على الدين كطرح سياسي إلى أن ظهرت التعددية ، وبدأ حزب الشعب الجمهوري الحاكم وأحزاب المعارضة إعادة النظر بشأن موقفهم من الإسلام بحيث يتم استخدامه لتحقيق أهداف تكتيكية سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي وهو ما يفسر لنا أسباب تأرجح سياسة الدولة التركية إزاء الإسلام .

وقد تم استخدام الإسلام منذ أواخر الأربعينيات بسبب الاحتمالات التي كانت قائمة آنذاك بنشوب صراع مسلح تركي - سوفيتي نتيجة سعي أنقرة للإستيلاء على المضائق ،

وكان استخدام الدين الإسلامي هو الوسيلة المتاحة لخلق إجماع سياسي . كما استخدم عدنان مندريس رئيس الحزب الديمقراطي منذ عام ١٩٥٠ الإسلام كوسيلة لضرب توجهات حزب الشعب الجمهوري من جهة وللمحاولة كسب أصوات الناخبين بعد تدهور شعبيته بسبب الكساد والأزمة الاقتصادية في مرحلة لاحقة من حكمه . وبالتالي ، سمحت حكومة مندريس منذ عام ١٩٥٠ بإصدار المطبوعات الإسلامية ورفع الأذان باللغة العربية وفتحت مدارس الأئمة وتم الترخيص لأكثر من ألف جمعية إسلامية بالعمل حتى عام ١٩٥٥ . كما أقر تدريس الدين الإسلامي في المدارس الابتدائية عام ١٩٥٦ وأنشئ معهد للبحوث الإسلامية بجامعة استانبول ، وتواكب مع هذه الجهود إنشاء لجنة إرشاد الإذاعة الدينية وإعادة نظام الإفتاء . وكان من نتائج ذلك حدوث إنقلاب ١٩٦٠ بزعامة عصمت إيتونو الذي قام بإعدام رموز الإتجاه الإسلامي في تركيا .

## ب- نشأة الرفاة وعوامل تطوره :

ترجع بذور حزب الرفاة إلى عام ١٩٦٩ عندما دخل نجم الدين أربكان البرلمان مستقلا بعدها قام بتشكيل حزب النظام الوطني الذي تحول إلى حزب السلام الوطني بعد إنقلاب ١٩٧١ وحصل في إنتخابات ١٩٧٧ على ٤٨ مقعدا في البرلمان وشارك في مختلف الإئتلافات الوزارية بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٩ ولعب أربكان دورا كبيرا في الجبهة القومية التي تألفت من ٤ أحزاب وحكمت البلاد من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ . وفي هذا الإطار ، ساهمت عوامل عدة في صعود الرفاة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١- إفلاس أحزاب اليمين وانهيار اليسار في العالم مما خلف فراغا أيديولوجيا تمكن أربكان من استغلاله وتبني نفس الشعارات التي كان يرددتها اليسار التركي الأمر الذي مكّنه من استقطاب جزء مهم من الناخبين الأتراك .

٢- محاولات أربكان إحداث تغييرات في صلب الجهاز الإداري والحكومي من خلال استقلال علاقاته لإدخال مئات من أنصاره في الدوائر المهمة في قطاع الخدمات والاقتصاد وفق استراتيجية أسلمة المجتمع تدريجيا وإن كانت محدودة النتائج إلى حد كبير .

٣- القدرة التنظيمية الهائلة للرفاة وقدرته على حشد أنصاره واستغلال فضائح الفساد للأحزاب الأخرى علاوة على النجاحات الكبيرة التي حققها مرشحوه في تجربة حكم البلديات .

٤- استغلال أربكان فرصة تمثيله تركيا في المنظمات الإسلامية الدولية مثل رابطة العالم الإسلامي ورابطة مستضعفي العالم ، وهو ما ساعده على الحصول على الدعم لحزبه تحديدا من إيران والسعودية إضافة لعلاقاته مع مختلف الجماعات الإسلامية في المنطقة منها جماعة الإخوان المسلمين في مصر إذ جاءت برقيات تهنئة بفوزه في الإنتخابات من حزب حماس الجزائري وحزب الله اللبناني وإذاعة طهران .



٥- سعى تركيا الى اللعب بالورقة الإسلامية فى توجهاتها للخليج لجذب الاستثمارات اليها وهو ما كان من ضمن الأسباب التى دفعتها للانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، كما دفعت أحداث البوسنة - الهرسك وسباق تركيا مع إيران على جمهوريات آسيا الوسطى فى اتجاه تنامى الشعور الإسلامى لدى الأتراك .

والى جانب الرفاة توجد أحزاب وقوى إسلامية أخرى :

- أحزاب محظورة مثل حزب الله التركى الموالى لإيران وجبهة مقاتلى الشرق الأكبر الإسلامى ذات الإتجاهات القومية الإسلامية المتطرفة .

- أحزاب مرخص لها بمزاولة النشاط السياسى وأبرزها حزب "ديريلش" بزعامة سنراى قراقوش وحزب "الاتحاد الكبير" بزعامة محسن يازجى .

- الأجنحة الإسلامية داخل حزبى يمين الوسط الطريق القويم والوطن الأم التى دفعت يلباط الى التفاوض مع أربكان لتشكيل حكومة إئتلافية . وفى إحصائية أجريت عام ١٩٩٠ قدر عدد الوزراء ذوى الصلة باليمين الإسلامى بـ ١٨ وزيرا من ٢٧ وزيرا فى الحكومة .

- وبالتوازي مع الأحزاب والقوى السابقة توجد اتجاهات إسلامية أخرى تعمل من خلال مؤسسة الأرقاف غير الرسمية التى تتولى تقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية والعلمية وفى مقدمتها النورسيون والتيجانيون والسليمانيون والبكتاشيون والنقشبنديون وجماعات أخرى عديدة . وتلك هذه الجماعات مؤسسات اقتصادية ضخمة داخل تركيا ، ولذلك نجد أن جزءا كبيرا من العاملين فيها يقف الى جانب أحزاب اليمين حرصا على مصالح مؤسساتها المالية والتعليمية . وعشية الإنتخابات أمرت تشيلر بفتح ٧٠ معهدا لإعداد الأئمة والخطباء تصرف عليها الحكومة التركية وقد لعب الشيخ فتح الله جولان زعيم الطريقة النقشبندية دورا كبيرا فى الضغط على تشيلر لإتخاذ هذه الخطوة فى مواجهة الدعاية الإنتخابية للرفاة .

### ٣- التفاعلات السياسية :

تعانى التركيبة الحزبية التركية من مشكلة السيولة وهو ما دفع الدوائر السياسية للمطالبة بإعادة صياغة برامج الأحزاب التقليدية وتحديد الوطن الأم والطريق القويم أو الإندماج فى حزب واحد وذلك لخلق جبهة تقف فى وجه تنامى تيار الإسلام السياسى خاصة فى ظل عدم وجود اختلافات بين سياستى تشيلر ولباط لتقاربهما من حيث البرنامج والأيدولوجيا وذلك فى الوقت الذى لم يتعامل حزب الشعب الجمهورى - المدافع عن اليسار - مع قضايا الطبقات العاملة فترة بعوده فى الإئتلاف الحاكم مع الطريق القويم من ١٩٩١ حتى ١٩٩٥ .

وأبرزت نتائج الإنتخابات الأخيرة الاتجاه الموجود بقوة لإجهاض أى محاولة للإئتلاف تصعد بالرفاة كشريك فى الحكم ، إذ شهدت الفترة التالية لإعلان النتائج تحالفا غير

معلن بين الوطن الأم والطريق القويم (على رغم الخلافات الشديدة بينهما) فى وجه الرفاة مما أفسد محاولات أربكان تشكيل حكومة إئتلافية ثم كلف الرئيس ديميريل مسعود يلباط زعيم الوطن الأم بتشكيل الحكومة بعد إخفاق طانسو تشيلر ، وقد قام بمفاوضات مع الرفاة لتحقيق عدة أهداف سياسية :

أ- تفادى إجراء انتخابات مبكرة يمكن أن تؤدى للإنتصار لتشيلر فى حالة تحالفها مع أحد الأحزاب الصغيرة وبالتالي ضياع فرصة رئاسته للحكومة .

ب - تعتمد طرح أحد خيارين : إما رئاسة حكومة إئتلافية مع تشيلر أو تحالفه مع الرفاة وهو بذلك لم يضغط على تشيلر فقط ، وإنما على بقية القوى العلمانية وعلى رأسها المؤسسة العسكرية ونخبة رجال الأعمال .

ج - الإستجابة لضغوط الجناح الإسلامى فى حزبهِ بالتحالف مع أربكان للخروج بالبلاد من أزمتها السياسية وبخاصة بعد أن خفف الأخير من حدة لهجته وأبدى مرونة شديدة إزاء القضايا المختلفة ، وذلك بغرض عدم تفويت فرصة دخوله الحكومة حتى ولو كان مع يلباط . إلا أن القوى العلمانية فى الداخل والخارج كانت مصرة على تحجيم حزب الرفاة لأقصى حد ممكن وهو ما يمكن تحديده فى النقاط التالية:

- الدور الذى لعبه الإعلام التركى فى تضخيم الظاهرة الإسلامية لقطع الطريق أمام تنامى حركة الإسلام السياسى .

- الضغوط التى مارستها المؤسسة العسكرية على يلباط لتخليه عن التحالف مع الرفاة وعلى تشيلر أيضا لدفعها الى إبداء المرونة إزاء رئاستها للحكومة الإئتلافية مع يلباط وهو ما أدى الى اتفاقهما فى النهاية على تولى يلباط رئاسة الوزراء خلال أول ورابع سنة وتشيلر الثانية والثالثة إضافة الى سنة أخرى انتقالية وتطبيق صيغة (١+٢+١) .

- الضغوط التى مارستها طبقة رجال الأعمال لإبعاد الرفاة الذى يمثل وصوله الى الحكم تهديدا مباشرا لمصالحها إذ قامت بنشر نداءات فى الصحف مطالبة يلباط وتشيلر بتجاوز خلافتهما .

- إقرار البرلمان الأوروبى لإتفاق الوحدة الجمركية مع تركيا قبيل الإنتخابات بعد جولة تشيلر فى أوروبا والتى أجادت خلالها اللعب بورقة "الأصولية الإسلامية فى تركيا" لتحقيق مكاسب إنتخابية .

### ٤- خاتمة :

أثار فوز الرفاة فى الإنتخابات ضجة كبيرة ربما كان سببها الرئيسى تزامنها مع مشكلة صعود الإسلام السياسى فى العديد من البلدان العربية والإسلامية وعزها تصريحات أربكان المتشددة كتحرير الأمة الإسلامية من أنديجان حتى فلسطين وأن تركيا ستعود تدريجيا للإسلام وهو ما لاقى اهتماما بالغا من الحركات الإسلامية فى



السودان والجزائر وإيران وأثار قلق القوى العلمانية والعواصم الغربية . وما نود التأكيد عليه بهذا الصدد هو أن الرفاة لم يحقق إنتصارا ساحقا بأغلبية مطلقة وإنما هو في الواقع تقدم عن الوطن الأم والطريق القويم بحوالى ٢٪ من الأصوات فقط .

ويمكن لنا فى النهاية إجمال الملاحظات الآتية :

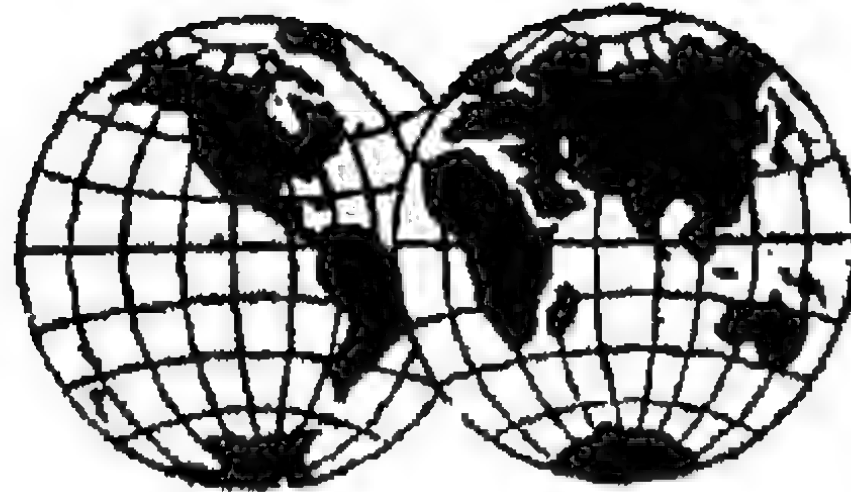
أ- من خلال عرض جوانب الأزمة التركية فإن حجم التغيرات التى كان يمكن أن يحدثها الرفاة فى حالة تسلمه السلطة ضئيل للغاية فى ضوء الدور التاريخى للجيش كقلعة للعلمانية وبالتالي فهو فى حالة رصد دائم لتحركات تيار الإسلام السياسى على الساحة .

ب - تعامل المعلقون الأتراك والأجانب مع الرفاة على أنه جبهة إنقاذ "تركية" مثل (الجزائر) وهو أمر فيه قصور الى حد كبير ، لأن أربكان طرف فاعل فى إطار النظام التركى منذ قرابة عشرين عاما ، وبالتالي فالرفاة لم يأت من خارج

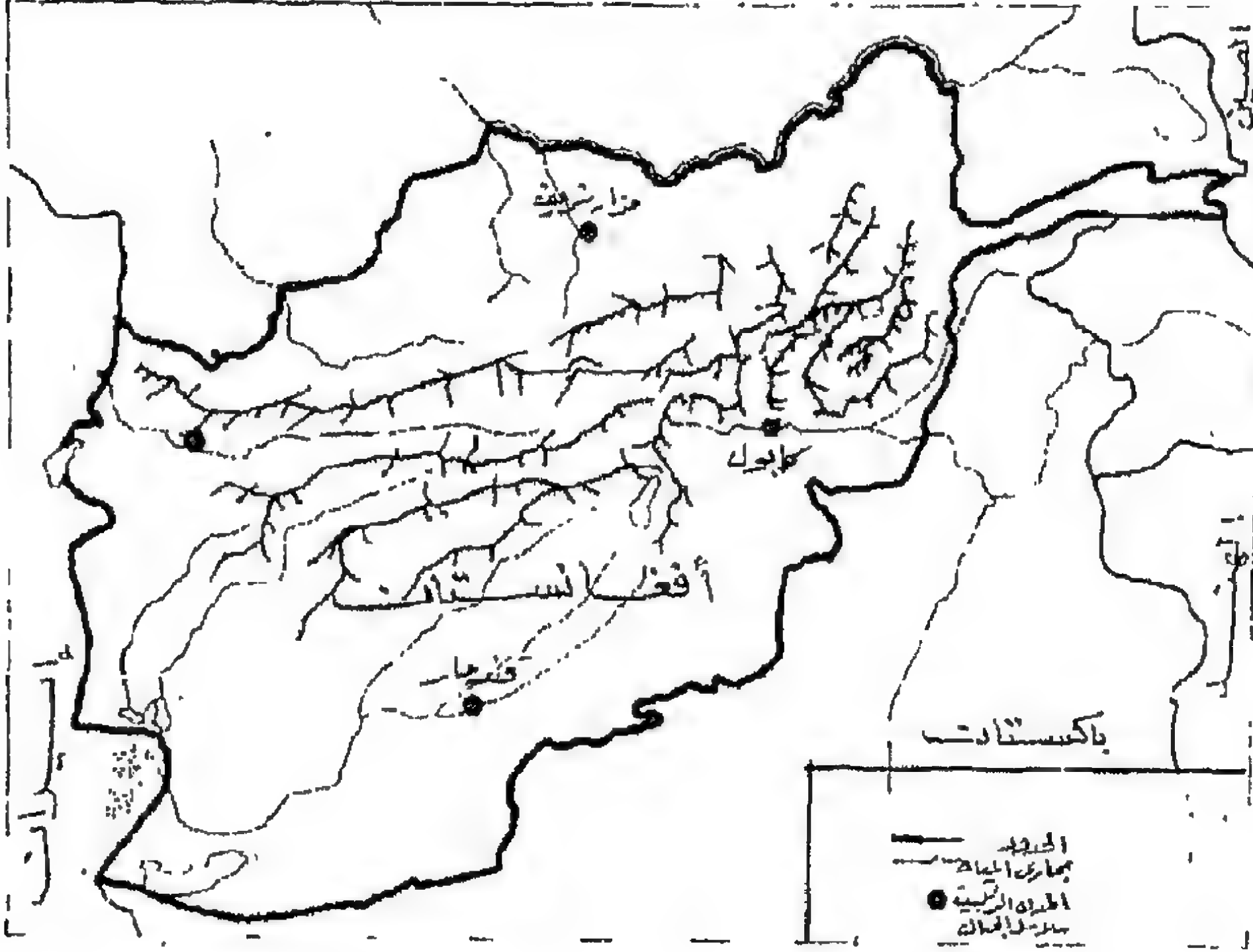
النظام ليستولى على السلطة . والتكاتف الذى حدث فى وجهه إبان الانتخابات وما بعدها يدخل فى إطار لعبة مصالح بحثة من قبل القوى العلمانية ، وتقدمه كان نتيجة طبيعية لأزمات الأحزاب اليمينية من جهة وتطور الحركة الإسلامية من جهة أخرى .

ج - دخول أربكان إئتلافات سابقة خلال عقد السبعينيات كان مرتبطا بظروف نشاط اليسار التركى وبالتالي كان من اللازم على النظام آنذاك اللعب بتيار جديد متسق مع الهوية التركية .

د - لا يمكن تحويل تركيا من العلمانية الى الإسلام ولا حتى على المدى البعيد لاسيما وأن العلمانيين يسيطرون على المفاصل الحيوية فى الجهاز الإدارى والتنفيذى التركى وهو ما دفع بعض المثقفين الأتراك لطرح فكرة العلمانية الإسلامية على أساس معادلة جديدة قوامها علمانية الدولة وإسلامية الجماهير .







## أفغانستان من الجماد إلى الحرب الأهلية

طارق حسنى أبو سنة

فأصبح النزاع الأفغانى قائما على مدى الأدوار التى تقوم بها الأطراف الإقليمية والدولية . ولم تستطع الأمم المتحدة رغم تعيين مبعوث لها فى أفغانستان منذ حوالى العام فى التوصل الى تسوية سلمية للآزمة الأفغانية . ونحن هنا بصدد التعرف على هذه الأدوار الإقليمية والدولية التى تتدخل فى الصراع فى مرحلة حاسمة أى فى التمكن من السيطرة على كابول التى فيها يصبح الحكم فى متناوله وذلك فى ظل تزايد أهمية الإسلام الأصولى فى آسيا الوسطى والشرق الأوسط وتعبئة القارة الهندية . ورغم أن هناك حوارا يدور بين القيادات الأفغانية المختلفة إلا أن التفاوض بينها يدور حول إقامة تحالفات جديدة للإستعداد للدخول فى معارك جديدة فى الربيع القادم بدلا من السعى لإيجاد إطار للسلام المتفق عليه فيما بينهم ، وهذا هو سبب الإحباط المتكرر الذى تواجهه مبادرات الأمم المتحدة فى هذا الصدد .

### أولا : الدور الباكستانى :

١- تدفع باكستان ثمنا باهظا نظرا لتواجد اللاجئين الأفغان على أرضها بعد نشوب الحرب الأهلية حيث هناك تداعيات ومشاكل كثيرة ناجمة عن ذلك وكما يسميه البعض "الفخ الأفغانى" . فقد اقتضى العنف والإرهاب فى باكستان نتيجة لعدم وجود سيطرة على الحدود الأفغانية

إقترن إسم أفغانستان فى الماضى القريب بالكفاح أمام الغزو السوفيتى ، إلى أن انسحب السوفيت فى أوائل التسعينات ، وبدلا من أن تستقر الأمور والأوضاع بدأ المجاهدون الأفغان يقاتلون بعضهم البعض سعيا وراء السلطة ، مما تسبب فى المزيد من الدمار والخسائر المادية والبشرية فى ظل إنحسار الإهتمام الدولى بهم وقلة المساعدات الإنسانية المرسلة من الدول المانحة ، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت هى الداعم الرئيسى لتحرير أفغانستان مع باكستان والسعودية ومصر ، وقد بدأ إسم أفغانستان يقترن الآن بالإرهاب الدولى والإضطرابات السياسية . فالرئيس الأفغانى "برهان الدين ربانى" كان من المقرر أن يترك الرئاسة منذ فترة طويلة ولم يحدث ذلك وبدأت المعارضة الأفغانية فى محاربته بكل الوسائل لإسقاطه والسيطرة على كابول العاصمة ، إلا أنه تحالف مع وزير الدفاع السابق "أحمد شاه مسعود" الذى نجح حتى الآن فى مساعدته فى الدفاع عن كابول المحاصرة منذ وقت طويل ، وبدأت الخريطة السياسية الأفغانية تتفكك لتحديث فيها تحالفات سياسية وعرقية مختلفة مما زاد من وقوع العديد من الإضطرابات مما أدى الى تدويل المشكلة الأفغانية وذلك من خلال إعتقاد كل حزب أو جماعة أفغانية على دولة معينة للحصول على مساعدات مادية وعسكرية ، وقد أطلال هذا الوضع أمد الحرب الأهلية لتصل الى ثلاثة أعوام ، وبالتالى



وأفغانية .

### ثانياً: الدور الإيراني :

١- طلب "رباني" من إيران ممارسة نفوذها من أجل العمل على إزالة التوتر القائم بين أفغانستان وباكستان لأن إيران مؤهلة للقيام بهذا الدور بفاعلية ، وأن لإيران علاقات جيدة مع باكستان وتقوم بجهود قوية لإحلال السلام في أفغانستان ، ويلاحظ أن باكستان لا تثق في فاعلية هذه الوساطة لأن إيران تؤيد "رباني" وتؤيد باكستان "الطالبان" وهو ما لا ترحب به إيران رغم الحوار الذي أجرته مؤخراً مع حركة "الطالبان" نتيجة الضغوط الباكستانية .

وتردد أن إيران أقامت جسراً جويًا من "مشهد" في شرق إيران إلى "باجرام" حيث تحمل الطائرات يومياً أسلحة وذخائر طوال شهر نوفمبر الماضي ، كما أن إيران أقامت معسكرات للتدريب في جنوب "مشهد" وعلى طول الحدود الأفغانية بحوالي ٨٠٠ مقاتل من التابعين لإسماعيل خان الحاكم السابق لمدينة "جيرات" الأفغانية والتي تسيطر عليها حركة الطالبان .

### ثالثاً: الدور الروسي :

تؤيد روسيا "رباني" ، وقد ترددت أنباء عن وصول خبراء روس فنيين لتطوير مرافق مطار "برجام" حيث يتمركز "شاه مسعود" ، وتصل طائرات روسية لنقل الأسلحة والذخائر من طاجيكستان وروسيا وأوكرانيا . كما تقوم روسيا بطبع العملة النقدية الأفغانية . وقد استولت "الطالبان" على طائرة روسية محملة بأسلحة قادمة من ألبانيا ولازال طاقم الطائرة الروسية أسرى لدى "الطالبان" الذين طالبوا بالإفراج عن أسرى أفغان منذ أيام الحرب الأفغانية ولكن لم يتم العثور عليهم حتى الآن .

### رابعاً: الدور الهندي :

تؤيد الهند "رباني" وتقدم له مساعدات عسكرية أيضاً ، وقد قدمت الهند مؤخراً مساعدات للخطوط الجوية الأفغانية ، حتى تتمكن هذه الخطوط من نقل الأسلحة التي يعتمد عليها "شاه مسعود" حيث تهبط الطائرات يومياً من الهند في مطار "برجام" محملة بالإمدادات الهندية ، وقدمت الهند قطع غيار للطائرات وراдарات وطائرتين ميج-٢١ . كما تنسق الهند مع روسيا وإيران الجهود من أجل ضمان وصول الإمدادات اللازمة لكابل عبر الجسر الجوي "مشهد - برجام" ، ويمثل هذا الدعم الهندي لحكومة كابل مزيداً من الإحباط لدى القادة الباكستانيين .

### خامساً: الولايات المتحدة :

إنسلخت الولايات المتحدة عن لعب أي دور في أفغانستان بعدما انتهى الاحتلال السوفيتي ويقوم بعض المسؤولين الأمريكيين بزيارة أفغانستان وباكستان من وقت لآخر للتعرف على آخر تطورات الموقف وخاصة لتأكيد الاهتمام

الباكستانية مما أدى إلى تسرب الأسلحة داخل باكستان كما ارتفع معدل العنف والجريمة إلى حد أن أصبحت الحكومة الباكستانية عاجزة عن السيطرة عليها رغم تسليمها بعض الإرهابيين العرب والمصريين لبلادهم ، ولعل حادث تفجير السفارة المصرية في "إسلام آباد" دليلاً على ذلك . هكذا تحاول باكستان ممارسة سياسة خارجية تفوق إمكانياتها أحياناً ، حيث سبق وحاولت مراراً ودون جدوى التقريب بين القادة الأفغان ، كما اضطرت لدعم حركة "الطالبان" - رغم نفيها رسمياً ذلك - بهدف ضمان تواجد نظام حاكم في كابل تابع لها ويسمح بتواجد حدود آمنة تتيح لها حرية الحركة والمرور لتجارتها مع بول آسيا الوسطى عبر أفغانستان ، وبالتالي سيطرت حركة الطالبان خلال عام واحد على نصف الأراضي الأفغانية وحاصرت كابل إلا أنها لم تستطع حتى الآن إقحامها بمفردها ، فهي لا تريد شريكاً لها في السلطة . وقد ساءت العلاقات الأفغانية - الباكستانية إلى حد كبير نجم عنه الهجوم على السفارة الباكستانية في كابل في سبتمبر الماضي وإحراقها وإصابة دبلوماسيين ، فقامت باكستان بطرد الدبلوماسيين الأفغان وطالبت الحكومة في كابل بدفع تعويض مالي كبير من جراء ذلك الحادث .

٢- رغم أن إيران كانت حليفة لباكستان في دعمهما للجهاد الأفغانى ضد السوفييت ، وأن التنافس العلنى اشتد بينهما تجاه أفغانستان ، فإن إيران تؤيد حكومة كابل برئاسة "رباني" وتريد له دوراً في أى تسوية سياسية مستقبلية في حين ترفض باكستان هذا الدور وتؤيد حركة "الطالبان" التي لا تحظى على ثقة إيران . وقد حاولت إيران التوسط بين باكستان وأفغانستان من أجل تحسين العلاقات بينهما وإزالة التوتر القائم ، ونجم عن ذلك أن قدم رباني اعتذار عاماً وغامضاً لباكستان عن حادث السفارة الباكستانية في كابل إلا أن باكستان لم تستجب لهذه المحاولة أيضاً .

٣- أعلنت باكستان أنها تساعد في إعادة إعمار أفغانستان وتطوير المرافق الأساسية في بعض الأقاليم في أفغانستان التي تقع تحت سيطرة القوات المتحالفة ضد "رباني" وخاصة في الشمال الواقع تحت سيطرة الزعيم "نوستم" من أصل أمريكي وكان شيوعياً إلا أنه انسحب من الحزب بعد خلع نجيب الله الرئيس السابق ، ومن المعروف أن رباني وحلفاؤه يسيطرون على خمس الأقاليم فقط من بين ٣٢ إقليمياً ، ورأت باكستان أن هذه المناطق تتمتع بإستقرار نسبي لذا تقدم لها المساعدات وخاصة الغذاء والأدوية .

٤- تواجه باكستان أزمة مالية واقتصادية مما يحد من مساعداتها لحركة الطالبان مما شجع بعض الدول العربية على تقديم الدعم للطالبان طالما أن إيران تدعم "رباني" ، وقد شملت هذه الدول السعودية وقطر والبحرين والإمارات حيث قام مبعوثين لها بزيارة معقل "الطالبان" لهذا الغرض ، فمثلاً توجد في إمارة الشارقة مكاتب لشركات طيران روسية خاصة تقوم بنقل أسلحة من بلغاريا وألبانيا بأموال إماراتية



الأمريكي بمكافحة المخدرات والإرهاب في أفغانستان .

### سياسة : دور الأمم المتحدة :

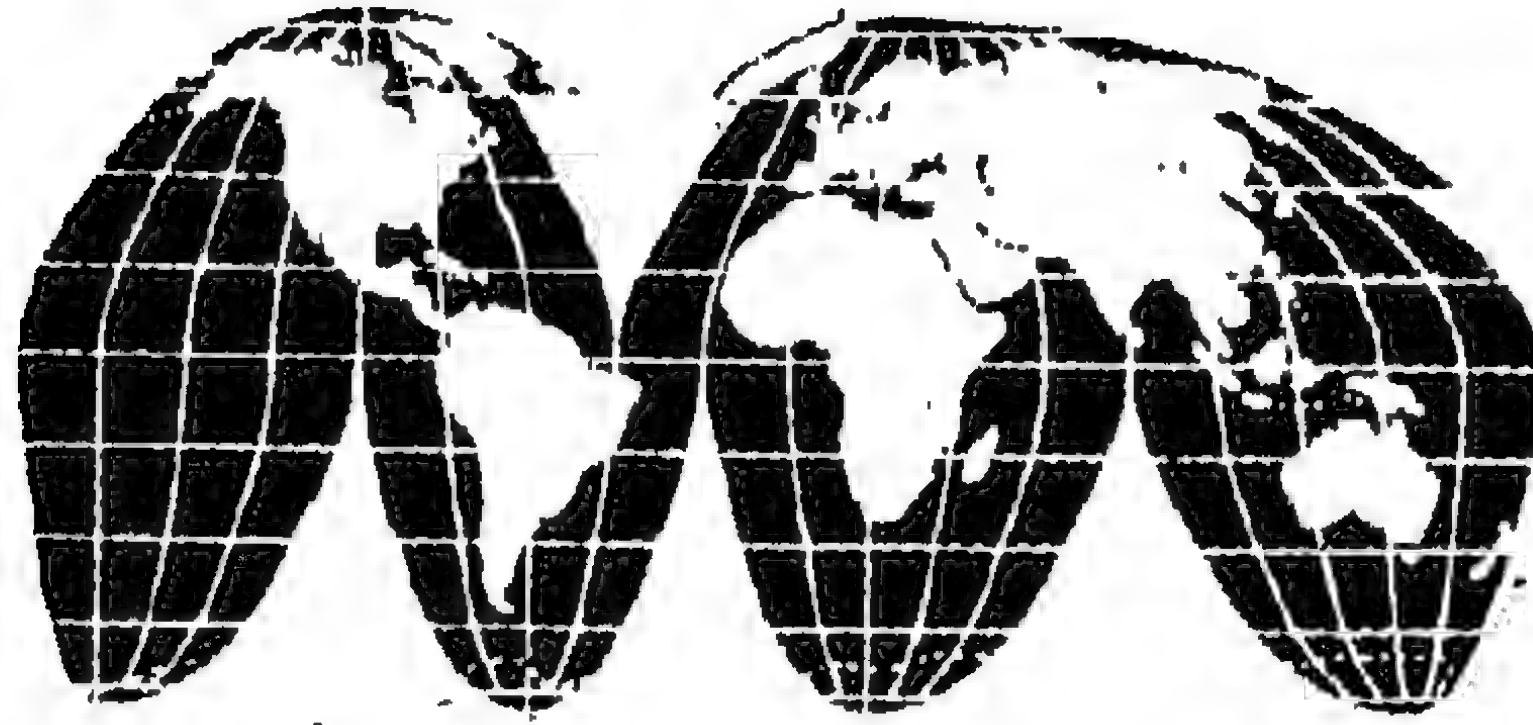
١- قدمت الأمم المتحدة عدة مبادرات لإحلال السلام الأفغاني ، أبرزها إقتراح تشكيل " المجلس المؤقت " الذي يضم ممثلين عن كافة الفصائل الأفغانية، ونزع السلاح من كابل، وإقرار وقف إطلاق النار وتكوين قوات محايطة للحفاظ على الأمن ، ثم إجراء انتخابات فيما بعد ، ولكن وقعت خلافات عديدة حول الأسماء المطروحة للتمثيل في هذا المجلس المؤقت الذي سيتولى نقل السلطة من رباني بعد تقديم استقالته .

٢- تنور بين الحقبة والأخرى فكرة عقد مؤتمر دولي حول أفغانستان تحت إشراف الأمم المتحدة ، لكن توجد مشكلة تتعلق بالتمويل ، وربما تقوم بعض الدول الإسلامية بتمويله ، ولكن البعض يرى أن فكرة عقد المؤتمر غير ملائمة الآن

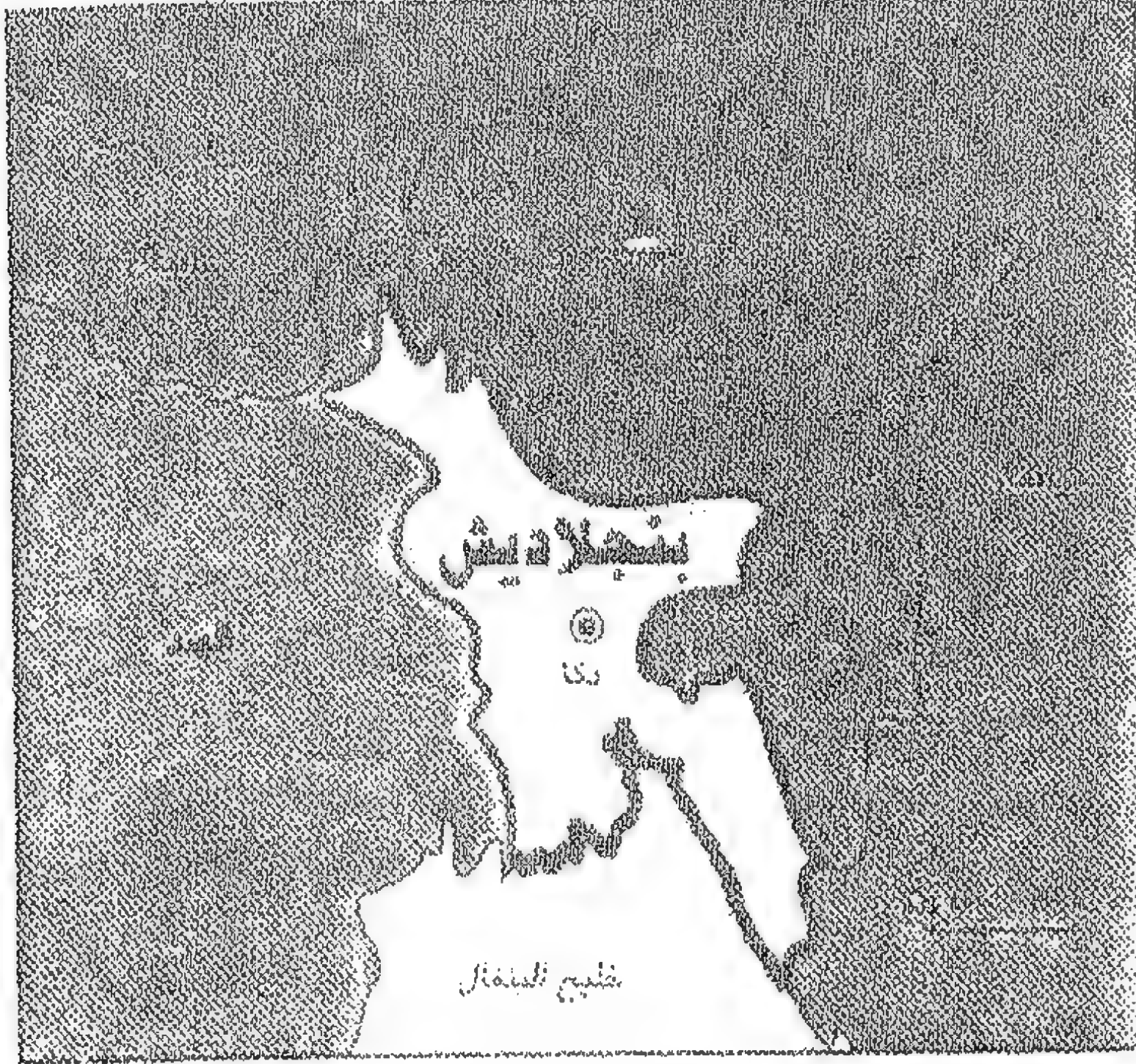
نتيجة لعدم اقتناع الأطراف الأفغانية بالتفاوض والدخول في حوار وذلك لأن كل طرف يحاول تدعيم مركزه العسكري والسياسي .

هكذا تواجه السياسة الباكستانية في أفغانستان صعوبات لأن عدم استقرار الوضع في هذا البلد ينعكس على الاستقرار الداخلي ، كما ينعكس على إقامتها علاقات مع الدول المجاورة مثل إيران ، وبالتالي فلا توجد سياسة واضحة بل توجد عدة سياسات باكستانية .

تبرز الحاجة لقيام مصر بدور دولي مؤثر وفعال لتسوية المشكلة الأفغانية من خلال اقناع الأطراف المختلفة بعقد مؤتمر دولي، ومنع إمدادات الأسلحة من الخارج لمختلف الأطراف الأفغانية . ولكن ما يخشى منه أن الوضع في أفغانستان قد لا يكون ضمن الأولويات الدولية حاليا .







## أزمة الديمقراطية في بنجلاديش

شهدت بنجلاديش حالة من القمع العام وكبت الحريات وتقييد الحقوق المدنية ، وذلك مع سيطرة الجنرلات العسكريين على مقدرات الحياة السياسية بها . الا ان موجة الديمقراطية التي اجتاحت العالم في بداية التسعينات لم تستثن بنجلاديش والتي اجتاحتها أيضا موجة عارمة من المظاهرات الجماهيرية والاضرابات العامة واسعة النطاق مطالبة بعودة الديمقراطية المفقودة ، وكثفت قوى المعارضة بقيادة كل من الحزب الوطني البنجلاديشي بزعامة رئيسة الوزراء الحالية " البيجوم / خالدة ضياء " و " رابطة عوامي " برئاسة " الشبيخة حسينة " ابنة الرئيس السابق مجيب الرحمن من حملتهم الجماهيرية للإطاحة بالنظام العسكري تحت ضغط المطالب الشعبية وتهديد الدول المانحة للمعونة والتي تلعب دورا هاما بالاقتصاد البنجلاديشي بضرورة استعادة الديمقراطية واجراء انتخابات حرة نزيهة بالبلاد ، أعلن الجنرال ارشاد عن تخليه عن السلطة بعد عشرة أعوام من الحكم المطلق وتشكيل ادارة مؤقتة لإجراء الانتخابات العامة ، وأسفرت الانتخابات عن فوز الحزب الوطني بالاغلبية البرلمانية وتشكيل الحكومة ، بينما احتلت " رابطة عوامي " مقاعد المعارضة . وقد لعبت التحالفات السياسية في حينه عاملا اساسيا وراء الفوز الذي حققه الحزب الوطني ، حيث حصلت البيجوم / خالدة ضياء على دعم الجماعة

لم يتوقع العديد من المراقبين ان يشهد سيناريو الاحداث السياسية في بنجلاديش هذه الدرجة من الإشتعال والتوتر السياسي الحاد . فمنذ عامين وأحزاب المعارضة تشن هجوما شرسا على رئيسة الوزراء البيجوم / خالدة ضياء مطالبة باستقالتها وتسليم السلطة الى ادارة انتقالية محايدة للإشراف على عقد انتخابات عامة بالبلاد . وعلى الرغم من رفض رئيسة الوزراء لهذه المطالب ، وعقد الانتخابات البرلمانية العامة في منتصف شهر فبراير الماضي ، والتي قاطعتها كافة أحزاب المعارضة وفاز بها " الحزب الوطني البنجلاديشي " الا انه من غير المتوقع ان تتمكن رئيسة الوزراء من الاحتفاظ بمنصبها هذا لفترة زمنية طويلة ، وخلال هذا التقرير نستعرض أبعاد الازمة السياسية الحالية بينجلاديش وأثرها على التطور الديموقراطي بها .

وفقا لمعايير الشرعية الدولية تعد بنجلاديش دولة حديثة النشأة حيث برزت للمجتمع الدولي ، كدولة مستقلة على إثر انفصالها عن باكستان عام ١٩٧١ ، بعد حرب أهلية راح ضحيتها ما لا يقل عن ٣٠٠ ألف مواطن . ولم تعرف بنجلاديش منذ الاستقلال الا فترة قصيرة من الحكم الديموقراطي ٧٢ - ١٩٧٥ انتهت بانقلاب عسكري راح ضحيته رئيس الجمهورية المنتخب " مجيب الرحمن " وسبعة عشر من أفراد أسرته .



الاسلامية بتعهداتها بتحقيق العديد من مطالبهم السياسية بتطبيق القوانين الاسلامية ، ومنح البروفسير / غلام عزام امير الجماعة الاسلامية الجنسية البنجلاديشية ، ومن المعروف أن الحكومات السابقة ببجلادش قد رفضت منح البروفسير / غلام عزام حق المواطنة ، وذلك لاتهامه بدعم القوات الباكستانية أثناء محاولتها للقضاء على مطالب الشعب البنجلاديشي بالانفصال عام ١٩٧١ .

### إنفجار الازمة :

الا ان فترة الوفاق الذي ساد بين الحزب الوطنى ورابطة عوامى خلال فترة تحالفها للاطاحة بالحكم العسكري سرعان ما انقلبت الى صراع سياسى مرير . فقد اتهمت رابطة عوامى الحكومة بتزوير الانتخابات المحلية بمنطقة ماجيرا والتي فاز بها الحزب الوطنى برغم ما هو معروف بأن المنطقة ، تعد احد المعاقل التقليدية لرابطة عوامى ونادت هذه الاتهامات الى تغيير نوعى فى طبيعة الصراع السياسى الدائر ببجلادش ، حيث تبلور تحالف جديد للمعارضة يضم رابطة عوامى ، والجماعة الاسلامية التى سحبت تأييدها للبيجوم خالدة ضياء لعدم التزامها بتعهداتها السابقة لها . كما انضم الى صفوف المعارضة حزب حابتا بزعامه رئيس الجمهورية السابق الجنرال / ارشاد والذى يقضى حاليا فترة عقوبة بالسجن بتهمة الفساد ، وشن تحالف المعارضة الجديد حملة شرسة للاطاحة بحكومة الحزب الوطنى متهما اياها بعدم الكفاءة وتزوير الانتخابات ورغبتها فى السيطرة على كافة الانتخابات المحلية ، واتحادات الطلاب . الا ان قادة الحكومة وفى محاولة لدرء الاتهام اشاروا الى الخسارة التى منى بها حزبهم بعدد من الانتخابات المحلية بدكا ، كما اتهم كبار المسؤولين الحكوميين المعارضة بافترادها لآى دليل حاسم على وجود عملية تزوير وغش بالانتخابات ، مع تمسك المعارضة البنجلاديشية باتهاماتها للحكومة واعلانتها عن فقدان الثقة فى قدرة رئيسة الوزراء البيجوم خالدة ضياء على ادارة انتخابات حرة نزيهة ، فإنها طالبت بتعديل احدى فقرات الدستور بحيث تقوم الحكومة بتقديم استقالتها قبل ٩٠ يوما من موعد عقد الانتخابات العامة وتسليم إدارة البلاد للجنة المؤقتة ومحايدة للإشراف على العملية الانتخابية لضمان نزاهتها .

برفض رئيسة الوزراء / البيجوم خالدة ضياء لهذه المطالب بدعوى دستوريته فإن أحزاب المعارضة تقدمت باستقالتها الجماعية من البرلمان كاحتجاج على رفض هذه المطالب ، ولافقار الحكومة والبرلمان أية مشروعية للعمل الدستورى او السياسى .

وباستقالة المعارضة انتقل الصراع من اروقة البرلمان الى شوارع وطرق العاصمة دكا ، وقاد تحالف المعارضة حملة جماهيرية للأضراب العام واغلاق البنوك والمحال التجارية فى محاولة مستميتة لاسقاط الحكومة . وقد تركت هذه الحملة بصمات شديدة السلبية على الاقتصاد البنجلاديشى . فقدرت الخسائر اليومية بنحو ١٥ مليون دولار بينما انخفض احتياطى العملات الاجنبية الى نحو ٢,٢ مليار دولار فقط ،

وذلك مع احجام المستثمرين الاجانب عن الاستثمار فى هذا المناخ المضطرب سياسيا . ومع تصاعد هذه الازمة فإن البيجوم / خالدة ضياء ابدت مرونة نسبية باستعدادها لتشكيل مجلس وزارى جديد يشمل على عدد متساو من الوزراء التابعين للحزب الحاكم والمعارضة على ان تتولى البيجوم / خالدة ضياء رئاسة هذا المجلس . الا ان المعارضة اعلنت تمسكها باستقالة رئيسة الوزراء واجراء الانتخابات تحت رئاسة ادارة محايدة .

### فشل الوساطة الدولية :

مع تصاعد الازمة السياسية ببجلادش طالب الطرفان من سكرتير عام منظمة الكومنولث التدخل لفض الاشتباك القائم بين الحكومة والمعارضة . وبالفعل ارسلت المنظمة السيد " ميتان ستيفان " الحاكم العام السابق لآستراليا والمعروف بخبرته الطويلة فى مجال الوساطة السياسية للنظر فى النزاع الدائر بين الجانبين الا ان المبعوث الدولى وبعد ٢٧ يوما من المشاورات السياسية مع مختلف الاطراف اعلن عن فشل مهمته وعدم امكانه التوصل الى حل مرض ، وحمل تقرير الوسيط الدولى المعارضة البنجلاديشية الجزء الاكبر من المسؤولية فى استمرار الازمة السياسية الحالية وحالة التردى التى وصلت اليها البلاد لتشعبسها بمطالبها وعدم وجود مساع حقيقية من جانبها للتوصل الى حل وسط . وقد دفعت تلك التصريحات بقيادة المعارضة الى اتهام الوسيط الدولى بالانحياز جانب الحكومة والتدخل فى شئون ببجلادش الداخلية .

### الانتخابات والمعارضة :

على الرغم من الموقف المربك والمحير الذى أصبحت فيه حكومة الحزب الوطنى برئاسة البيجوم / خالدة ضياء من جراء استقالة المعارضة من البرلمان واستمرار حالة الاضطراب السياسى بالبلاد وعدم قدرتها على وضع حد نهائى لحملة أحزاب المعارضة ضدها الا انها تمسكت بموقفها الدستورى بإكمال مدة رئاستها للحكومة وعقد الانتخابات البرلمانية فى الموعد المقرر لها . وقد شهدت الاسبوع الثلاثة السابقة للانتخابات موجات غير عادية من العنف سقط ضحيتها العديد من المواطنين ، وأعلنت المعارضة عن تنظيم إضراب عام بالبلاد خلال فترة الانتخابات ودعت المواطنين الى مقاطعتها . وقد استدعت رئيسة الوزراء قوات الجيش وتم نشرها بكافة المقاطعات البنجلاديشية لتنظيم العملية الانتخابية ومنع المعارضة من اعاقتها . وقد حققت حملة المعارضة لمقاطعة الانتخابات نجاحا شديدا فلم تتجاوز نسبة التصويت ١٠ ٪ مما دفع المزيد من الشكوك حول مشروعية الحكومة الحالية ببجلادش .

برغم انتهاء الانتخابات البنجلاديشية وقوز الحزب الوطنى الا ان الازمة البنجلاديشية لم تنته بعد ، بل يتوقع ان تأخذ منحنيات اكثر سلبية خلال الفترة القادمة حيث طلبت الشيخة حسينة زعيمة رابطة عوامى من الرئيس البنجلاديشى عبد الرحمن بسواس عزل رئيسة الوزراء



وتولية كافة المهام المنوطة بها وذلك حتى يتم عقد انتخابات جديدة كما دعت قادة القوات المسلحة والشرطة الى عدم الانصياع الى الاوامر الصادرة من رئيسة الوزراء خالدة ضياء لعدم مشروعيتها ، وعلى المستوى الخارجى فإن المعارضة البنجلاديشية طالبت بسحب الاعتراف الدولى من الحكومة البنجلاديشية الا ان رئيسة الوزراء مع ادراكها التام لضعف المشروعية السياسية للحكومة الحالية فإنها سعت الى طرح مبادرة جديدة من جانبها لتهدئة الوضع ، ومحاولة اخراج البلاد من المأزق الحالى ، فأعلنت عن استعدادها لتعديل الدستور والسماح لحكومة مؤقتة باجراء انتخابات جديدة بالبلاد كما دعت المعارضة لبدء حوار جاد مع حكومتها لمناقشة هذا الاقتراح ، الا ان المعارضة اصرت على تمسكها بتقديم رئيسة الوزراء لاستقالتها ، واستمرت فى حملتها بالامتناع عن التعاون لتوجيه المزيد من الضغوط الداخلية والخارجية على حكومة الحزب الوطنى.

### مستقبل الديمقراطية :

ادت مقاطعة احزاب المعارضة للانتخابات وتبادل التهديد والانتهاكات بين البيجوم / خالدة ضياء والشيخة حسينة زعيمة المعارضة الى التساؤل حول مدى رسوخ العملية الديمقراطية ببנגلادش وأفاقها المستقبلية ، فالتمزق السياسى الحالى وتفاقم حدة الازمة الاقتصادية داخليا يتيح المجال للعديد من القوى السياسية المعادية بطبيعتها للديمقراطية لاكتساب المزيد من التأييد والدعم الشعبى يساعدها فى ذلك الهشاشة الطبيعية للمؤسسات الدستورية القائمة وغياب تراث ديمقراطى ببנגلادش .

تعد الطبيعة الانتهازية للتحالفات السياسية القائمة أحد أبرز جوانب القصور الديمقراطى ببנגلادش فرابطة " عوامى " التى تمتلك تراثا طويلا من العداء للجماعات الاسلامية لم تتردد فى التحالف معها للإطاحة بالبيجوم

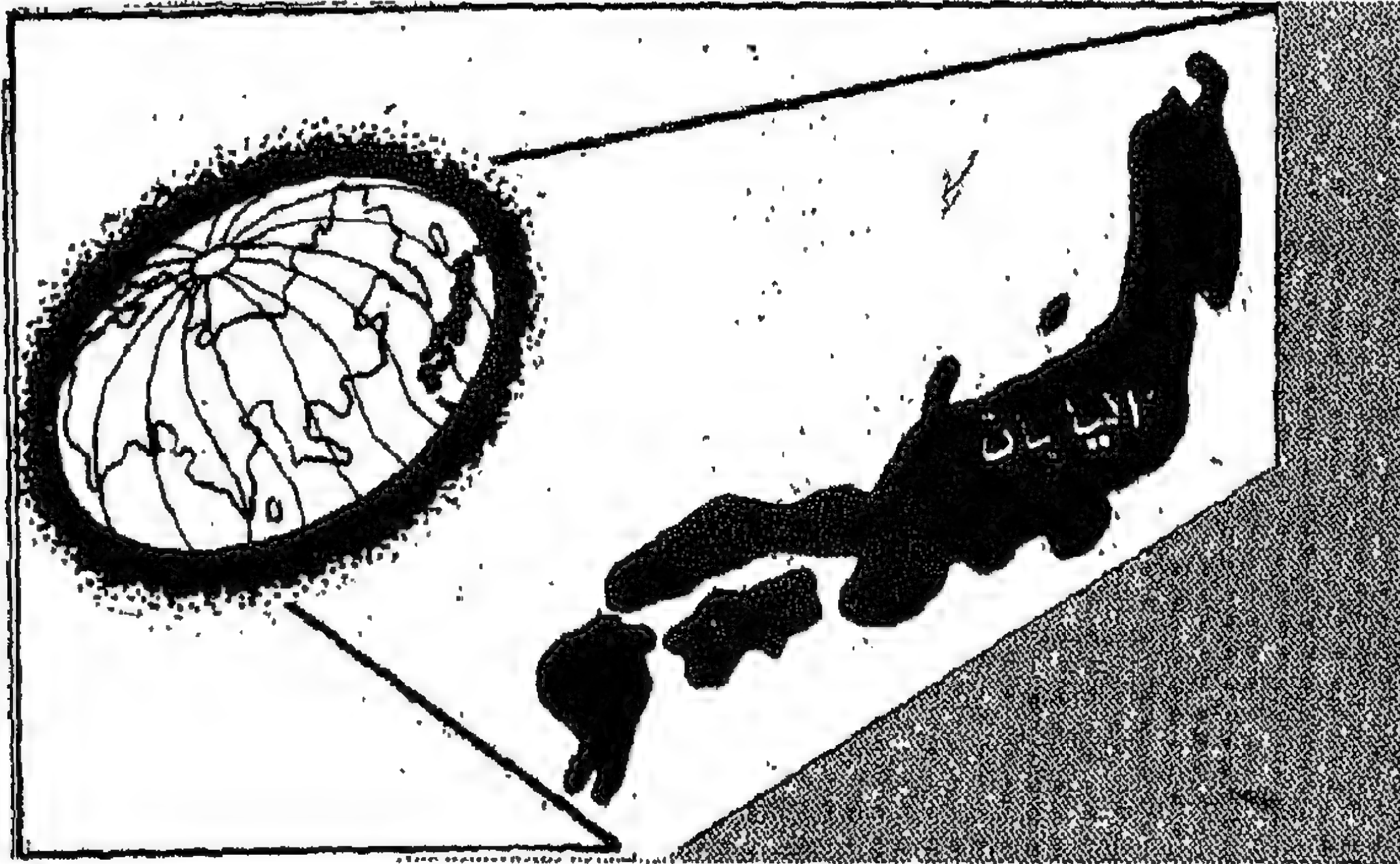
خالدة ضياء . وعلى الرغم من فشل الحكومة البنجلاديشية فى تفتيت تحالف المعارضة فى الداخل وذلك باستقطاب قادة حزب جابتا من خلال تعهداها بارسال الجنرال ارشاد للعلاج بالخارج على ان يشارك الحزب فى الانتخابات ، الا هناك العديد من الاصوات المعارضة داخل رابطة عوامى لتوجهات الشيخة حسينة بالتحالف مع الجماعات الاسلامية والتى ترفض الفلسفة السياسية للرابطة والداعية لتعميق الحس القومى وتعزيز الديمقراطية والعلمانية .

ويتخوف بعض المراقبين من أن يؤدي الانغماس فى مزيد من الفوضى السياسية ووصول الازمة الحالية الى مرحلة اللاعودة ان يصبح الحكم العسكرى البديل الوحيد المتاح لاستعادة زمام الامن والاستقرار السياسى وخاصة فى ضوء ما تتمتع به ببנגلادش من تاريخ طويل من الديكتاتورية العسكرية وقيام عدد من التيارات الدينية باظهار استعدادها لدعم المؤسسة العسكرية فى حالة سيطرتها على الحكم .

ومن الواضح ان البرلمان البنجلاديشى والذى سبقه خمسة برلمانات تم حل أربعة منها قبل اكتمال مدتها الدستورية والمحددة بخمس سنوات يتجه الى نفس المصير فالبرلمان الحالى يصعب إضفاء المشروعية عليه فى ضوء مقاطعة احزاب المعارضة وعدم مشاركة أكثر من عشرة بالمائة من الناخبين فى عملية التصويت ، والسؤال الآن كيف يمكن الخروج من هذا المأزق السياسى فى ضوء عدم رغبة الحكومة والمعارضة فى التوصل الى تسوية حقيقية وغلبة الصراع الشخصى بين البيجوم خالدة ضياء والشيخة حسينة على مصالح الشعب البنجلاديشى ، وإذا كانت الأيام القادمة تحمل الإجابة على هذا التساؤل فإن الأمر المؤكد أن الشعب البنجلاديشى سيلقى باللوم على سياسيه اذا تعرضت تجربته الديمقراطية الوليدة للخطر .



## حكومة "هاشيموتو" والتطور الحزبي في اليابان



### نية الاصفهاني

عسكريا والمحتل من القوات الأمريكية بأن يقف على قدميه من جديد ، بل وبأن ينطلق كعملاق اقتصادي ومالي على الساحة الدولية . إذ أن أهميته وقوته كانت تزداد طوال السنوات التي تلت استرداده لسيادته في ١٩٥١ .

ومن المعروف أيضا ، بأن فترة إعادة بناء الاقتصاد الياباني قد واكبها تطور لا يقل أهمية عن التكوين الحزبي الياباني ، وهو تطور قد لازم سياسة التحول الديمقراطي الذي شرع فيه هذا البلد . وطوال سنوات عديدة ظلت الحياة السياسية يحكمها نوع من الثنائية في التركيبة الحزبية ، وهي في حد ذاتها كانت تعكس ظاهريا الثنائية القطبية التي لازمت فترة الحرب الباردة حتى بداية التسعينات ، وكانت في اليابان ممثلة في الحزبين الليبرالي - الديمقراطي والإشتراكي . ولكنها ، جوهريا ، كانت تركز مكانة الحزب الليبرالي مع التأكيد للعالم في الوقت نفسه على مدى تقبل النظام الياباني ، الناتج عن الهزيمة العسكرية ، لوجود معارضة حرة ، وذلك وفقا لما كان ينادي به هذا النظام بإحداث تحول ديمقراطي نابع من أعماق المجتمع . ومع ذلك ، فعلى مدى أكثر من ٤٠ عاما إنفرد الحزب الليبرالي الديمقراطي بالحكم كما بقيت المعارضة بين يدي الحزب الإشتراكي .

وقد لازم هذا الوضع الحزبي إندفاع ياباني نشط وقام

في ٥ يناير ١٩٩٦ قدم "ت . موراياوا" ، الذي كان منذ ٥ يونيو ١٩٩٤ يرأس الائتلاف الثلاثي الحكومي ، استقالته من الوزارة ، وبعدها بأيام قليلة كان البرلمان الياباني قد عقد جلسة غير عادية لإختيار رئيس وزراء جديد . وقد فاز بهذا المنصب "ريوتارو هاشيموتو" ، وكان يشغل في الحكومة السابقة منصب وزير الصناعة والتجارة الدولية (MIT) . وبعدها رئيس الوزارة الائتلافية الجديدة شخصية قوية ذات نفوذ كبير ومؤثر داخل "الحزب الليبرالي الديمقراطي" العتيق كما هو معروف أيضا بميوله القومية المحافظة والمتشددة .

هكذا ، وفي لمح البصر ، انتقلت قيادة الائتلاف الحزبي الحاكم في اليابان من رئاسة اشتراكية كان يمثلها "ت . موراياوا" لتؤول مرة أخرى الى شخصية هي من أشد مناصري التيار الليبرالي وهو "ريوتارو هاشيموتو" . ولا يخفى على المراقب للشئون السياسية اليابانية بأن تواجد ممثل للحزب الإشتراكي على رأس التحالف الحزبي الحاكم لم يدم سوى فترة قصيرة جدا لا تتعدى الـ ١٦ شهرا ، بل أن البعض قد تنبأ بأن الحزب المذكور يحيا آخر أيامه . على عكس ما كان الأمر بالنسبة "للحزب الليبرالي الديمقراطي" وهو المؤسس الحزبي الأول ، وقد هيمن على شئون اليابان منذ منتصف الخمسينات ، كما يرجع اليه الفضل في وضع البنيات الاقتصادية والسياسية التي سمحت لليابان ، المنهزم



فى طريق النمو الرأسمالى ، وكأن اليابان قد أرادت أن تمحو من ذاكرة العالم ما بعد الحرب العنجهية القومية التى اتسمت بها العسكرية اليابانية المشنومة ، وذلك بأن يحول الى النشاط الإقتصادى الأسس القومية التى لازمت هذه العسكرية . وقد ركز جهوده وعبقريته على البناء والتنمية الاقتصادية والمالية .

### من ثنائية شكلية الى تعددية حزبية مرهلية :

وطوال فترة هيمنة الحزب الليبرالى الديمقراطى على الحكم ، تدرجت المعارضة الحزبية الممثلة أساسا فى الحزب الاشتراكى ، من الإنغماس فى مطالب التزمت بها دول الكتلة الشرقية والتى قامت عليها الحرب الباردة ، ثم تحولت تدريجيا الى نور المطالب بتصحيح المسار السياسى اليابانى من التجاوزات والممارسات الشخصية وهى التى تلازم عادة عملية التراكم الرأسمالى والبناء على النمط الليبرالى . وفى البداية كان الحزب الاشتراكى غارقا فى المطالبة المستحيل تحقيقها بوضع حد للتحالف مع الولايات المتحدة والإلتزام بالحياد ، وهما مطلبان يعكسان اعتبارات تبعت عن الحرب الباردة . ثم مع مرور الوقت وجد الحزب الاشتراكى نفسه يشكل الوعاء الوحيد للتعبير الشعبى عن انتقاداته واستيائه للسياسة التى تمارسها شخصيات داخل الحكومة .

ومن جبهة أخرى ، أدى دخول اليابان عصر الرخاء الإقتصادى والمالى إلى إيجاد تنوع ما فى التفكير السياسى وإن كان هذا التنوع لم يخرج عن الإطار الليبرالى وأصبح الصراع السياسى داخل اليابان دائرا حول كيفية التطبيق الأمثل للنظام الليبرالى ، وهو صراع أدى الى التقاط عناصر من الحزبين - وإن كان قد تركز أساسا داخل الحزب الليبرالى الذى بدأ يواجه انقسامات وانشقاقات أخذت تحد من هيمنته التى كان يتمتع بها فى الماضى . وكان من المتوقع أن تتال هذه الانقسامات والانشقاقات القوى السياسية من النظام الحزبى الذى أنجز البناء الإقتصادى اليابانى فى ظل الحماية الأمريكية . فقد شهدت التسعينات ظهور العديد من الأحزاب الصغيرة ، وكان الطابع الشكلى للنظام الحزبى يسمح بذلك . وكانت اليابان قد حرصت على إيجاد الأدوات اللازمة التى تتيح التعبير عن المعارضة . والملاحظ أن معظم هذه الأحزاب - إن لم يكن جميعها - قد تم انشاؤها على يد عناصر فعالة انسلخت عن الحزب الليبرالى العتيق . ولندكر هنا أهم أحد هذه الأحزاب الصغيرة ، وهو حزب الإنفتاح الجديد أو "الشينشنتو" Shinishento الذى قام بتأسيسه فى ديسمبر ١٩٩٤ عدد من الشخصيات المؤثرة التى انشقت عن الحزب الليبرالى . وقد انضمت اليه ٩ أحزاب معارضة منها : الحزب الجديد اليابانى وحزب التجديد والحزب الاشتراكى الديمقراطى و "الكوميتو" Komeito . وقد عين لحزب الإنفتاح الجديد أمينا عاما له شخصية قوية وهو "أوزاوا" Ozawa . ومن المتوقع أن يمثل هذا الحزب فيما بعد المعارضة .

والملاحظ أيضا بأن مولد حزب الإنفتاح الجديد قد جاء كرد فعل للموافقة التى تمت فى البرلمان منذ شهر على تعديل قانونى للنظام الانتخابى لم يلق موافقة الجميع وكانت عملية تعديل النظام الانتخابى موضع نقاش دام ٦ سنوات . وقد بدت الموافقة عليه بأنها تنازل حيث أن القانون الجديد يشجع قيام أحزاب جديدة ، وإن كان فى الواقع قد كرس نفوذ الحزب الحاكم من خلال خفضه عدد النواب الى ٥٠٠ ، منهم ٢٠٠ يتم انتخابهم وفقا لنظام القوائم بينما الـ ٣٠٠ الباقون يطبق عليهم نظام الانتخاب الفردى . هذا بالإضافة أنه فيما يتعلق بالترشيح فعلى كل حزب أن يثبت حصوله على ٢٪ من مجموع أصوات الناخبين . وفى الواقع أن هذا القانون الانتخابى الجديد يستهدف أساسا أن تختفى الأحزاب الصغيرة نتيجة للقيود التى يفرضها عليهم .

وعلى هذا تبلور المطالب الرئيسى للمعارضة اليابانية فى شكل المطالبة بالتعجيل بالانتخابات التشريعية مبكرا على أن تجرى فى الصيف أو فى الخريف من هذا العام ، وعلى أى حال ، فإن زعيم الحزب المعارض الجديد يأمل فى أن يكسب عددا من المقاعد داخل البرلمان ، إذا نجح فى إقناع الناخبين بالتغيير الذى ينشده فى الحياة السياسية اليابانية .

هكذا فإنه من المتوقع أن ينتقل زمام المعارضة من أيدي الحزب الاشتراكى الذى كان يعكس انقسام عالم ما بعد الحرب الى كتلتين متنافرتين الى حزب جديد يعارض سياسة الائتلاف الحاكم ، ولكنه يضم عناصر فعالة تؤمن بالليبرالية . وعلى هذا النحو يمكن القول بأن المعارضة الجديدة اليابانية نابعة من داخل الحزب العتيق ، وأن هدفها قد فقد طابعه العقائدى وتركز على المطالبة بإدخال تحسينات فى السياسة الليبرالية اليابانية وليس القضاء عليها .

فقد أصبح الصراع السياسى داخل اليابان يقوده رجال مؤثرون هدفهم الرئيسى هو تحسين مسار الليبرالية وترك المطالب النابعة عن العقائدية جانبا . ومثال هذه المطالب تلك التى عبر عنها أخيرا القائد الجديد المستقبلى لهذه المعارضة ومنها : تخفيف اللوائح التى تعرقل حركة الإنطلاق فى النمو وتحد من القدرات الخلاقة ، والتوسع فى إنفتاح الأسواق اليابانية على الخارج .

وفى ضوء هذا العرض السريع للأوضاع الداخلية فى اليابان ، يمكننا أن ندرك مدى أهمية التحديات التى ستواجه "ريوتارو هاشيموتو" رئيس الحكومة الائتلافية الجديدة . وثمة بعض الملاحظات تتعلق بهذه الحكومة الجديدة :

\* قيل بأنها حكومة انتقالية ، وبأن تشكيلها قد تم أساسا لى تتولى إجراء الانتخابات التشريعية المبكرة وفقا للقانون الانتخابى الجديد . وبالتالي فإن هدفها الرئيسى



هو : تسليم زمام السلطة للمحافظين .

\* أنها وزارة ذات أغلبية ليبرالية . إذ حصل الحزب المحافظ على ما لا يقل عن ١١ وزارة ، أما الحزب الاشتراكي فقد آلت إليه ٦ وزارات ، وأخيرا الحزب الرائد Sakigake الياباني قد حصل على وزارتين . وأهم من ذلك كله تم تعيين شخصية تنتمي الى الحزب الليبرالي وإن كانت غير معروفة لوزارة الصناعة والتجارة الدولية (MITI) التي كان يرأسها "هاشيموتو" ، مما يوحي بأن هذا الأخير ليست لديه النية في التخلي عن هذه الوزارة الهامة ويحرص على إبقائها تحت سيطرته .

\* تعد الوزارة الجديدة الوزارة الإنتلافية الرابعة التي تم تشكيلها في ظرف سنتين ونصف السنة فقط .

### حكومة "هاشيموتو" الجديدة (١١ يناير ١٩٩٦) :

ما من شك ، أن جدول أعمال الحكومة الجديدة حافل بالموضوعات الساخنة التي أصبحت تفرض نفسها ، وهي ناتجة عن الأوضاع الجديدة التي تسيطر على الحياة السياسية اليابانية ، فسوف تواجه أكثر من تحد في الداخل وفي الخارج ، وخاصة أن درجة النمو الذي وصل إليها هذا البلد قد جرفت معها مشاكل عديدة كما أيقظت تطلعات هامة .

\* **التحديات الداخلية :** لنذكر قبل كل شيء آخر تعديل قانوني أدخل على النظام الإنتخابي . ونظرا الى أن عملية الإصلاح للنظام الإنتخابي قد أثارت نقاشا حولها دام حوالي ٦ سنوات ، فإنها لم تسفر عن قانون حل وسط ، إلا بعد أن أنشئت مجموعات من الحزب الليبرالي . وكان القانون يستهدف أساسا الحد من هذا الإنشقاق . أما المعارضة في ذلك الوقت فقد رأت بأن الموافقة على مثل هذا البرنامج الإصلاحى ستمنح مزيدا من السلطات للجان المسؤولة عن تعيين المرشحين ، وهو أمر سيؤدي حتما من احتمالات الرشوة الإنتخابية . فإذا حددت الحكومة الجديدة ميعادا لإجراء الإنتخابات التشريعية ، فإنه سيكون عليها أن تضمن انتخابات نزيهة .

١- **مكافحة الرشوة والفساد :** تعد هذه المشكلة أيضا من أهم التحديات التي ستواجه الحكومة الجديدة . واليابان صراع طويل مع هذه الآفة التي تفشت في صفوف الحزب الحاكم الى حد أن رؤساء وزارة سابقين قد أدينوا بتهمة الرشوة والفساد وسجنوا من أجل ذلك . ولكن مازال العديد من القيادات الحزبية التابعة لحزب "الأمر الواقع" (أى الليبرالي والإشتراكي) ليس لديهم الذمة الخالية من التورط في أعمال غير قانونية . ولاشك أن حكومة "هاشيموتو" ستكون مطالبة ببذل جهود كبيرة لكي تحد من هذه الظاهرة التي تلازم عادة حركة التراكم الرأسمالي في معظم دول العالم .

٢- **إصلاح النظام التعليمي والتربوي :** على الرغم من أن

اليابان تعد في طليعة الدول التي قضت على الأمية ، إلا أن النظام التعليمي والتربوي المطبق لم يتطور موازيا للنمو الإقتصادي الذي تحقق بالقدر الكافي . فعلى الحكومة - الإنتلافية ظاهريا والليبرالية جوهريا - أن تطبق نظاما للتعليم والتربية أكثر توافقا مع حركة التوسع في النمو ، أى أن يعتمد أكثر على تنمية الشخصية وقدراتها الإبداعية . فإن المجتمع الياباني يحيا منذ دهور في ظل نظام محكم فرضته عليه الظروف الجغرافية لهذا البلد ، وهو نظام قائم على القيم الجماعية التي سمحت له في الماضي بالتغلب على شتى الظروف الصعبة مثل : قلة الموارد الطبيعية مع التكاثر السكاني والجزر ضيقة المساحة . والمطلوب وفقا للتحول الديمقراطي المنشود هو أن ينمى أكثر القيم الفردية لما فيها من إبداع خلاق .

\* **التحديات الخارجية :** قد تتركز مشاكل اليابان في أكثر من موضوع يختص بتطلع هذا البلد الى تبوؤ مكانة سياسية على الساحة الدولية ، أكثر توافقا مع وضعها الإقتصادي والمالي . ولكن التحديات التي تواجه اليابان في هذا المجال ستتوجب توضيحات هامة :

- إن اليابان لا يمتلك القوة العسكرية التي قد تؤهلها الى أن يتطلع الى مكانة كدولة عظمى .

- يتحرك اليابان بحذر شديد للغاية في كل ما يتعلق بالقوات العسكرية خشية أن تثار مرة أخرى مخاوف عن بعث العسكرية اليابانية التي تريد أن تمحوها من ذاكرة العالم .

- يحتل اليابان المرتبة الاولى في تمويل المشروعات على المستوى الدولي .

- يرفض اليابان بشدة التورط في أى من الصراعات الدامية التي إندلعت بعد نهاية الحرب الباردة (مثل البوسنة) وخلال حرب الخليج قبلت أداء اسهام مالي فقط ، وعندما قبلت تحت ضغوط المشاركة في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، كان ذلك بهدف الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن يتناسب مع مكانتها الإقتصادية والمالية .

في ضوء هذه الإعتبارات والتحذيرات يمكن توضيح التحديات التي ستواجه حكومة "هاشيموتو" على النحو التالي :

\* **مزيد من المشاركة في الشؤون العالمية :** أولا ، يطالب بعض اليابانيين بإقامة علاقات أوثق مع دول القارة الآسيوية ، خاصة بعد الإنطلاقة التي شهدتها الصين على الساحة الدولية . وثانيا ، يتطلع اليابان الى مقعد دائم في مجلس الأمن ، إذ يتعهد بالقيام بدور قيادي وفعال داخل هذا المجلس . فهو يرى بأن الأمم المتحدة مازالت المنتدب الوحيد في العالم ، وعلى اليابان أن تسهم في تحسين هذه المنظمة العالمية وتنشيطها في كافة الأمور التي تتعلق بحفظ

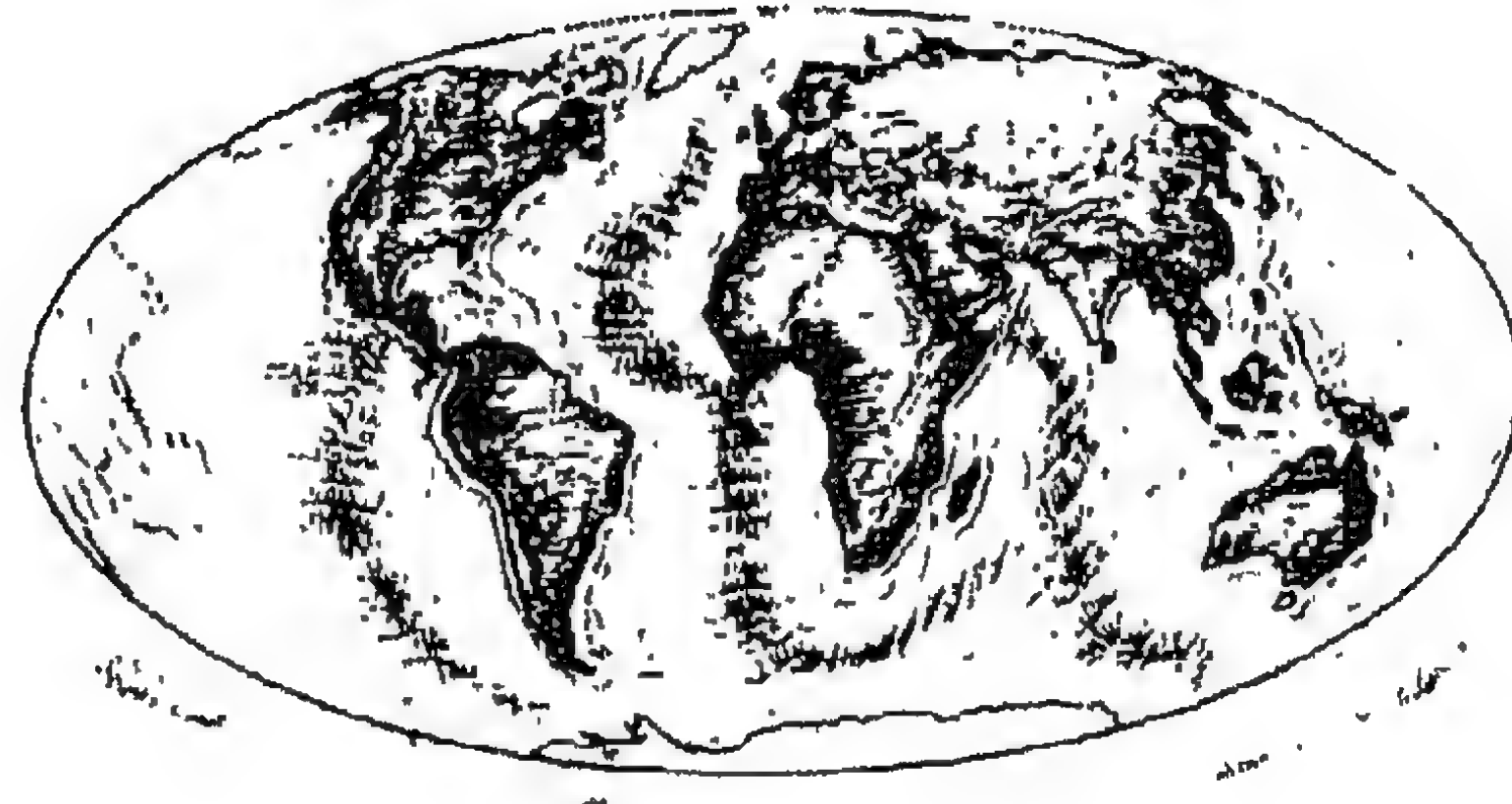


السلام ، ولكن اليابان رفضت مع ذلك إنشاء قوة منفصلة عن "قوات الدفاع" اليابانية لتقوم بعمليات حفظ السلام بدعوة من مجلس الأمن أو الأمين العام للأمم المتحدة ، ذلك لأن الدستور الياباني يحرم على اليابان الدخول في أية حرب .

\* وستعمل الحكومة الجديدة أيضا على تنمية العلاقات بين اليابان والإتحاد الأوروبي ، وخاصة قبل أن يصبح هذا الاتحاد قوى عظمى حقيقية ، وهو ما يتوقعه له المسئولون اليابانيون .

وبصفة عامة ، وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكن القول بأن حكومة "هاشيموتو" الإنتلافية ستواجه مشاكل عويصة لا حصر لها على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ولنطرح

السؤال التالي : هل ستكون هذه الحكومة انتقالية ، أي مهمتها الأساسية هي تسليم زمام الأمور للحزب الليبرالي وضمانه ؟ على أي حال نجد حركة بلورة للحياة الحزبية في اليابان وكأن الحزب المحافظ العتيق قد قرر إعادة شمله وتجميع العناصر الليبرالية حوله ، سواء كان ذلك مؤيدين للحزب أو ممثلي معارضة لينة ومرنة اتحدت الأهداف الليبرالية بينهما ، وإن اختلفت الأساليب في التنفيذ ، وهنا يرى البعض بأن النظام الحزبي الياباني بعد أن كان قائما على ثنائية شكلية ، ثم تناثرت بعض عناصر الحزب الذي حكم الحياة السياسية في البلاد منذ نشأته يحاول اليوم أن يخلق ثنائية حزبية جديدة . هل ستكون أكثر فعالية ومصداقية عن الأولى ؟







## السياسة الخارجية الأمريكية والالتزمة بين الرئاسة والكونجرس

معتز محمد سلامة

مدخلين رئيسيين لفهم الازمة السياسية .

### ١ - المدخل الاستراتيجي الخارجى :

يركز هذا المدخل على عامل التغيير الاستراتيجي في الهيئة الدولية كعامل رئيسي يعزى اليه أزمة السياسة الخارجية الأمريكية . فالتغير الاستراتيجي الدولي الذي نجم عن انهيار الاتحاد السوفيتي ، والاختلاف بشأن الطبيعة الراهنة للنظام الدولي قد أحدثت اضطرابا في النسق التقليدي ، والمفاهيم الراسخة في السياسة الخارجية الأمريكية . وأدى الى اختفاء البوصلة الداخلية من الخريطة الجيوبولوتيكية الخارجية التي اعتاد عليها صانع القرار الأمريكي . ويعتبر أهم ملامح هذه الازمة افتقاد الولايات المتحدة الى النظرية العالمية والرؤية الشاملة التي تحرك سياستها العالمية . وذلك بالمقارنة بنظرية الاحتواء زمن الحرب الباردة . أو بالمقارنة مع الرؤية الاستراتيجية التي طرحها الزعيم السوفيتي السابق جورباتشوف بشأن البيروستريكا والجلاسنوست .

هذا المدخل يرجع الازمة الراهنة الى عوامل تتعلق بالتغيير المفاجيء في البيئة الدولية بما أدى الى اختفاء الباعث ( معاداة الشيوعية ) الذي كان يوفر الشرعية السياسية لسلوك السياسة الخارجية وعمل المؤسسات الأمريكية في العقود الماضية .

يحتدم الجدل حاليا بخصوص السياسة الخارجية الأمريكية ، وهو الجدل الذي يمثل امتدادا للمدوات واسعة النطاق بين مدارس الفكر الاستراتيجي في الولايات المتحدة بشأن مستقبل السياسة الخارجية ، الدور المستقبلي للولايات المتحدة في النظام العالمي والسؤال الذي يطرح نفسه هو : ما هي مداخل تفسير الازمة الراهنة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة ؟ وما هي حصيلة الصراع بين أنصار العزلة أو الانسحاب المحدود من الشؤون العالمية ، وبين أنصار الدور الدولي المحدود أو الواسع ( القيادة ) ؟ وأخيرا ما هي حقيقة الازمة الراهنة بين الرئاسة ، والكونجرس الجمهوري فيما يتعلق بالميزانية والسياسة الخارجية ؟

### أزمة السياسة الخارجية :

تتعدد مداخل تفسير الازمة الراهنة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، الا أن أهم الدراسات في هذا الخصوص من أمثال جوزيف ناي ( الاستراتيجية الأمريكية ما بعد الثنائية القطبية ) و " أي نظام عالمي جديد ) وهربرت ديتجن ( السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ) ريتشارد روزكرنس ( مفهوم جديد للقوى ) وديفيد هنديكسون ( تجديد السياسة الخارجية الأمريكية ) وويليم نيوستر ( القوة الأمريكية ، والنظام العالمي الجديد ، والتحدى الياباني ) - قد ركزت على



## ٢ - المدخل الاقتصادي الداخلي:

حسب هذا المدخل والتفسير فإن التحليل السليم للأزمة الراهنة للسياسة الخارجية الأمريكية يتطلب تحليل موضع القوة الأمريكية في النظام الدولي من منظور القوة الاقتصادية والاداء الاقتصادي الداخلي بالنسبة الى أوضاع سابقة أو بالنسبة الى الاقطاب الجديدة . وفي إطار هذا المدخل هناك وجهتا نظر :

الاولى : ترى أن الولايات المتحدة أصبحت الآن أقل قوة ، مقارنة بما كانت عليه في منتصف القرن فنصيبها من الناتج العالمي قد انخفض من أكثر من ثلث اجمالي الناتج العالمي عام ١٩٥٠ ، الى أكثر قليلا من ١ / ٥ في الثمانينات عموما . واستنادا الى المؤشرات الاقتصادية يجادل أنصار هذا الرأي بأن الولايات المتحدة وإن انتصرت في الحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي ، فإنها قد خسرت الحرب الاقتصادية مع اليابان ، أن معدل النمو الاقتصادي الياباني حوالي ١٠ ٪ ما بين ١٩٥٠ - ١٩٧٣ أي أربعة أضعاف معدل النمو الأمريكي الذي وصل ٢,٥ ٪ لنفس الفترة . وبينما وصل معدل التضخم والبطالة في اليابان ٢,٦ ٪ و ٢,٢ ٪ تقريبا ، فإن معدل التضخم والبطالة في الولايات المتحدة بلغ ٤,٤ ٪ و ٥,٧ ٪ لنفس الفترة . فضلا عن تدني معدلات الاداء الاقتصادي ، فقد تزايد غياب العدالة الاجتماعية ففي عام ١٩٨٠ بينما حصل أدنى ١ / ٥ سكان الولايات المتحدة من الطبقة الدنيا على ٥,١ ٪ من الدخل القومي ، فإن ٥ ٪ الأعلى من الطبقة العليا حصلت على ١٥,٣ ٪ وفي عام ١٩٨٩ ، بينما حصل أدنى ١ / ٥ من الشرائح الاجتماعية على ٤,٦ ٪ من الدخل القومي ، حصل ٥ ٪ فقط من الطبقة العليا على ١٧,٩ ٪ .

وتركز هذه الرؤية على الاهتمام بالداخل ، وتؤكد أن الولايات المتحدة بسعيها الى الهيمنة العالمية قد حملت اقتصادها أعباء عديدة . وأن " النظام العالمي الجديد " الذي يتشكل برعاية الولايات المتحدة قد قلص المستلزمات المادية للحياة لكل من الناس العاديين والفقراء داخل الحدود الإقليمية للولايات المتحدة .

والثانية ، تؤكد على أن الاقتصاد الأمريكي لم يقل أدائه . وأنه إذا أخذنا أساسا ملائما للمقارنة وليكن عام ١٩٣٨ أو منتصف الستينات ، فسوف نستنتج أن مساهمة الاقتصاد الأمريكي في الناتج العالمي ظلت عند معدلاتها تقريبا ما بين ٢٢ ٪ الى ٢٤ ٪ . ويرى أنصار هذا الرأي ، أن الاقتصاد الأمريكي لا زال هو الاقتصاد العالمي المهيمن ، وذلك لتنوع دينامياته ، والرغبة العالمية لدخول الاسواق الأمريكية الضخمة والدينامية التكنولوجية الموروثة للاقتصاد الأمريكي ، والقوة الاضافة في الزراعة والموارد . ومن ثم ينتهون الى أن الهيمنة الأمريكية في مأمن تماما .

وبالطبع إنعكس الاختلاف في المداخل والتفسيرات لازمة السياسة الخارجية الأمريكية على نظريات التفكير الاستراتيجي التقليدي الأمريكي بخصوص السياسة

الخارجية . وتتمثل أشهر نظريتين في السياسة الأمريكية في:

### ١ - النظرية الواقعية :

ينظر الواقعيون الى السياسة الدولية على أنها تتم بين دول ذات سيادة توازن بعضها البعض في القوة . وأن النظام العالمي هو نتاج توزيع عناصر القوى بين الدول الكبرى . وقد اشتقت من هذه النظرية نظريات " البنيوية الواقعية الجديدة " التي تنظر للبيئة الدولية على أنها ذات طبيعة أناركية ( فوضوية ) تسعى فيها الدول الى تعظيم قوتها الذاتية . وحسب هذه النظرية فإن توازن القوى يعد المطلب الرئيسي لاحتواء الصراع .

وقد سعى أنصار هذه النظرية الى تجاوز آثار اختفاء العدو السوفيتي ، بالبحث عن عدو جديد في البيئة الدولية ، تصوره البعض في الاصولية الاسلامية بالشرق الاوسط " وتوقعوا أن تكون الصراعات الاثنية والطائفية والدينية أشد ضراوة وأكدوا أن الصراع الايدلوجي لم ينته بعد بين الامم الاكبر . فالتغريب الكامل لليابان مازال صعب التحقق ، كما أن روسيا والصين لازالتا قوتين بديلتين للاتحاد السوفيتي .

وقد ربط أنصار هذه النظرية بين تعريف الفوضى في العالم . والتهديدات على الامة الأمريكية ، ومن ثم رأوا ضرورة الاحتفاظ بقوة قادرة على التدخل السريع . فالعدوان إن حدث في مكان من العالم ، ان لم يواجه بسرعة من خلال القوة العسكرية ، فإنه لن يوقع فقط النظام الدولي والمؤسسات الحرة في خطر . وإنما أيضا الأمن الأمريكي . ونظروا الى مفهوم " النظام العالمي الجديد " بارتياح رغم أن الرئيس بوش ينطلق من أرضية واقعية . فقد استنكروا ما فيه من دعوة تبشيرية فلسفية فضلا عن عدم التحديد الواضح لا من قبل الرئيس بوش ، ولا من قبل منتقديه للمقصود بالنظام العالمي الجديد .

### ٢ - النظرية الليبرالية :

يرى الليبراليون العلاقات الدولية من منظور علاقات الشعوب . وأن النظام الدولي ينبع من قيم متسقة مثل الديمقراطية ، وحقوق الانسان ، والقانون الدولي ، والمنظمات الدولية . ويربطون بين السياسة والاخلاق . وحسب أنصار هذه النظرية ، فإن توازن القوى ليس هو ضمان الاستقرار في العلاقات الدولية . وإنما أداء نسق القيم الدولي الذي يتضح بجلاء في الديمقراطيات الليبرالية ويحبذون العزوف عن التدخل في الشؤون الخارجية .

وقد تزايدت قوة الليبراليين الانعزاليين ، وخاصة في عقب انهيار الاتحاد السوفيتي . ومثل انتصار كلينتون على بوش في انتخابات ١٩٩٢ قمة صعود هذا التيار في الساحة الداخلية الأمريكية ، حين كان الرئيس بوش في ذروة مجده في الساحة الخارجية ، وكان برنامج كلينتون داخليا



وتدل مواقف الجمهوريين تلك أنهم لا يختلفون مع الادارة الامريكية بخصوص ضرورة الدور الدولى والزعامة . وانما الخلاف ينحصر فى جانب ترتيب الأولويات . فمباشرة الولايات المتحدة للدور القيادى العالمى يأتى عقب تدعيم عناصر القوة الامريكية بالداخل كهدف له الاولوية .

وقد وجه الرئيس كلينتون انتقادات عديدة لموقف الجمهوريين وهو يرى أن إدارة سياسة خارجية ناجحة هي أهم أنوات تحقيق المصالح الاقتصادية فى الخارج وقد أشار البعض الى ما سسمى ( بمبدأ كلينتون ) الذى يهدف الى ربط الولايات المتحدة بشبكة من التكتلات الاقتصادية الدولية ( النافتا - الباسيفيك - الجات - تكتل دول أمريكا ) وأن تكون للولايات المتحدة الزعامة فى كل تكتل على حدة .

اما وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر فقد انتقد سعى الجمهوريين نحو تقليص ميزانية المساعدات الخارجية مؤكداً " نحن لا نستطيع دعم سياستنا الخارجية بالاعتماد على البخل والتقتير ، ولا نستطيع حماية مصالحنا كاقوى دولة فى العالم " وقال فى موضع آخر وإن نستطيع عزل بلادنا عن العالم ، والا كنا كمن يعزل عائلته عن جيرانها ، فتراجع الولايات المتحدة عن مسئولياتها ليس خياراً مستولاً .

#### ثانياً : فيما يتعلق بالميزانية :

يسعى الجمهوريون نحو انتهاء عجز الميزانية الأمريكية فى فترة ٧ سنوات ، ونقطة الخلاف بينهم وبين الرئيس كلينتون ليست فى انتهاء عجز الميزانية ، وانما فى المدة الزمنية المطلوبة لتحقيق ذلك . اذ يقترح كلينتون خطة من عشر سنوات ، بينما الكونجرس يحدد ٧ لذلك ، اما أهم نقطة فارقة بين مواقف الطرفين فتتعلق بالشرائح والفئات الاجتماعية التى يجب أن تتحمل أعباء تخفيض عجز الميزانية والبرامج المطلوبة لذلك .

وفى هذا الصدد فقد وافق مجلس النواب والشيوخ فى اكتوبر ١٩٩٥ على مشروع قانون يستهدف سد عجز الميزانية ويقضى بخفض الضرائب بنحو ٢٤٥ مليار دولار . وخفض النفقات الفيدرالية بنحو ألف مليار دولار وذلك من خلال الانفاق على الخدمات الاجتماعية بنحو مائة مليار ، وانهاء ضمانات الاعانة المقدمة للأطفال والفقراء ، واستبدال بعض البرامج الفيدرالية للرعاية الصحية بمنح مالية وتقدم الولايات المتحدة مما سيوفر ١٧٠ مليار دولار ، والغاء خدمات الايواء والرعاية للمسنين بنحو ٢٧٠ مليار دولار ، والغاء بعض المزايا الضريبية للفقراء .

كما برز الخلاف بين الادارة والكونجرس فيما يتعلق بمشروع الترتيبات المالية المؤقتة وهذا المشروع يقضى بالسماح للادارة الأمريكية الفيدرالية بزيادة الحد الاقصى للدين العام بنحو ٦٧ مليار دولار حتى شهر ديسمبر

وهناك اتجاه ثالث جديد لم يرق بعد الى حد النظرية ، فى السياسة الخارجية الأمريكية . وهو اتجاه يزارج بين النظريتين السابقتين ويأخذ بعناصر من كليهما ، فهو لا ينظر للعلاقات الخارجية من منظور مثالى بحث أومنظور واقعى تام ، ومن ثم لا يؤيد الانعزال الدائم أو التدخل الدائم ، هذا الاتجاه من الممكن اعتباره بين " الانعزالية الجديدة " و " الواقعية الجديدة " فى السياسة الخارجية الأمريكية . وهو فضلاً عن أنصاره يتزايدون فإنه نتاج طبيعى وقرز تلقائى للصراع الراهن بين الرئاسة والكونجرس ، ويؤكد هذا الاتجاه على ضرورة التحرك الخارجى حسب القضايا وحسب نوعية المصالح ، فلانخراط أو العزوف يكونان حسب الحاجة وحسب شدة كل قضية على حدة . فليست هناك معايير دائمة للحركة والسلوك ، وانما هناك معايير وأولويات تختلف من قضية لأخرى .

هذا الاتجاه يستبدل " المصلحة القومية " المتعارف عليها تقليدياً بمفهوم : الهدف القومى " الذى يقيم رشادة القرار الخارجى حسب تقييمات واعتبارات الداخل ، وليس حسب ما يتصور ، أو ما اعتيد على اعتباره يحقق المصلحة القومية .

#### الصراع الراهن بين الرئاسة والكونجرس :

شهدت الاشهر الماضية تصاعدا للخلافات بين الرئاسة و الكونجرس بعد تحقيق الجمهوريين الاغلبية فى الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب فى نوفمبر ١٩٩٤ وذلك فيما يتعلق بالميزانية والسياسة الخارجية وتتمثل أهم مواقف الطرفين فيما يلى :

#### أولاً فيما يتعلق بالسياسة الخارجية :

سعى الجمهوريون الى تقليص سلطات الرئيس فيما يتعلق بإصدار قرار الحرب ومدة بقاء القوات الأمريكية بالخارج وفى مشروع القانون الذى أعدوه بشأن الميزانية طالبوا بتخفيض مخصصات المساعدات الخارجية ويعتبر هذا الجانب هو أهم الجوانب التى يؤثر بها الكونجرس على السياسة الخارجية .

كما طالبوا بضرورة تقليص المشاركة الأمريكية من قوات حفظ السلام الدولية وانتقدوا إدارة كلينتون لاعطائها الاولوية للشئون الخارجية .

ويفسر الجمهوريون موقفهم بشأن السياسة الخارجية ، فيؤكدون حسب قول " نيوت جينجريتش " رئيس مجلس النواب الأمريكى والذى يتزعم الجمهوريين الجدد أن التحديات الرئيسية أمام المحافظة على الدور الأمريكى المهم فى العالم ، هي أن نعيد تنظيم البيت من الداخل وإذا لم نبدأ بتنفيذ استراتيجيتنا لاعادة قوة أمريكا الداخلية فلن يكون بمقدورنا أن نفعل شيئاً لكى تكون لنا قيادة العالم " ويؤكد بوب نول زعيم الاغلبية الجمهورية بمجلس الشيوخ " اننا لسنا دعاة انعزالية كما يقال ، بل نحن نؤيد إتخاذ سياسة خارجية قوية ، ولكن بشرط أن تراعى المصالح الحيوية



الماضى . وقد تعرضت الادارة الامريكية لخطر الوقف الجزئى لانشطتها وبرامجها الفيدرالية ، واحتمالات فصل ٨٠٠ ألف موظف فيدرالى يمثلون ٤٠ ٪ من العمالة الفيدرالية غير العسكرية واغلاق بعض الخدمات العامة .

ويتبين من مشروع الميزانية ومشروع الترتيبات المؤقتة أن الخلاف واضح بين برنامج الجمهوريين والديمقراطيين . فالرئيس الأمريكى منحاز لبرامج الرعاية الاجتماعية وبرنامجه يتوجه بالاساس الى الطبقات الوسطى الفقيرة . ويتمسك ببرامج الرعاية الصحية والضمان الاجتماعى للمسنين والفقراء . ويؤيد الدور الحكومى كأداة ضرورية لإعادة توزيع الدخل بين الطبقات ، وتخفيض الضرائب على الطبقة الوسطى . ويطالب برفع الحد الأدنى للأجور .

أما الجمهوريون فهم منحازون للطبقات الاجتماعية العليا ، ويخضعون لنفوذ وضغط شبكة هائلة من جماعات المصالح ذات النفوذ من أصحاب الشركات الكبرى وجمعيات الرأسماليين الاثرياء . وفى الوقت الذى يطالبون فيه بزيادة الضرائب على الطبقة المتوسطة يطالبون بتخفيض الضرائب عن الاغنياء وزيادة ميزانية الانفاق العسكرى .

ويجب التأكيد على أربع حقائق فيما يتعلق بالأزمة الراهنة:

١ - إن الجمهوريين ، بدعوتهم الى تقليص ميزانية المساعدات الخارجية وتقليل الاهتمام بقضايا الخارج ، لا ينطلقون فى ذلك من دعوات انعزالية ، أو من موقف مثالى ، على غرار ما ساد السياسة الامريكية قبل الحرب العالمية الثانية . فمن المعروف أن الادارات الجمهورية المتعاقبة كانت الأكثر واقعية فى فهم البيئة الدولية . والأكثر تأييدا للدور العالمى للولايات المتحدة . وهنا يجب التفريق بين الجمهوريين بالكونجرس وسلوك الرؤساء والجمهوريين السابقين ، فعرض الكونجرس عليه الاهتمام أكثر بقضايا الداخل بغض النظر عن انتمائه الحزبى . كما أن الرئيس هو المسئول عن التحرك فى الساحة الخارجية سواء كان ديمقراطيا أم جمهوريا .

٢ - أن الصراع الراهن يستبعد أن يكون صراعا حزبيا ذا أرضية حزبية . فالصراع ليس بين الجمهوريين والديمقراطيين بقدر ما هو صراع بين الادارة التى يرأسها ديمقراطى والكونجرس ذى الاغلبية الجمهورية . فبعض الديمقراطيين بالكونجرس يشايعون موقف الجمهوريين ، كما أن بعض الجمهوريين بالكونجرس يؤيدون موقف الرئيس . وقد وضح ذلك بصدد مشروع الميزانية الفيدرالية الذى يقضى بتخفيض الانفاق بمقدار تريليون دولار . حيث ساند

٤٨ ديمقراطيا المشروع الجمهورى بخصوص الحل الوسط رغم معارضة الرئيس كلينتون له ، وهو يقضى بموافقة الكونجرس على حل الأزمة التى أدت الى إغلاق العديد من المكاتب والخدمات الفيدرالية ، وهددت بتسريح ٨٠٠ ألف موظف فيدرالى ، مقابل موافقة كلينتون على مشروع الميزانية الفيدرالية .

٣ - أن الخلاف بشأن الميزانية أكثر منه بشأن الخلاف حول السياسة الخارجية وهو المصدر الرئيسى للخلاف . فالخلاف يستند بالاساس على قضايا الداخل وعلى عكس ما يقال أن الجمهوريين يقتربون من برنامج كلينتون ، أو أنهم يطبقونه بالفعل فإنهم تأثروا فقط بنهج كلينتون واستناده الى قضايا الداخل فى تحقيق فوز انتخابى . لكنهم يختلفون معه حول تحديد قضايا الداخل فى مساحات كبيرة ربما تفوق الخلاف التقليدى بين ادارة جمهورية وإدارة ديمقراطية أو بين كونجرس جمهورى وكونجرس ديمقراطى

٤ - تعكس الأزمة الراهنة القلق والاضطراب الذى وصفته من قبل الدراسات النظرية الاكاديمية بهذا الشأن . وهو الاختلاف بشأن معالجة أمور السياسة الخارجية وإن كانت هناك محاولة الآن للربط والدمج بين المصالح الاقتصادية والسياسية الخارجية بالاساس وتسخير الثانية للأولى . وهو النهج الوسطى الذى يتبعه الرئيس كلينتون بالتركيز فى الخارج على قضايا الاقتصاد ، والمشاركة فى الزعامة العالمية الذى يحفظ الامن والسلم فى المناطق التى تهدد الامن الاستراتيجى الأمريكى وبما يضمن تحقيق الهدف القومى . أما الجمهوريون بالكونجرس فهم يرون الهدف القومى داخليا بالاساس يعتمد على تأهيل الولايات المتحدة للقيادة العالمية بزيادة نفقات الدفاع وترسيخ شبكات المصالح الاقتصادية بالداخل بغض النظر عن الطبقات الاجتماعية الدنيا التى تتحمل الأعباء .

وأخيرا فإنه من غير المتوقع أن تنتهى أزمة السياسة الخارجية الامريكية ، إذا فاز حزب واحد بالرئاسة ، والاغلبية بالكونجرس معا . فالأزمة الراهنة ليس مصدرها اختلاف حزب الرئيس عن حزب الاغلبية بالكونجرس وإنما مصدرها عدم الحسم بخصوص القضايا التى ولدتها حقبة ما بعد الحرب الباردة ، والاختلاف بشأن تقييم القوة النسبية للولايات المتحدة ، لذا من المنتظر أن يزداد الجدل والخلاف بشأنها لفترة قادمة .





## الشراكة المصرية الأمريكية

حنان البيلي

الأمريكي ، وتعالى الدعوات بضرورة إعادة النظر في سياسة المعونات الخارجية والعمل على خفضها، وتجدر الإشارة إلى أن حجم المعونات الأمريكية التي حصلت عليه مصر خلال الفترة منذ عام ١٩٧٥ وحتى نهاية ١٩٩٤ بلغت ١٩١ مليار دولار .

وقد وزعت هذه المعونة بين مساعدات غذائية بـ ٤ مليارات دولار ، ودعم ميزان المدفوعات من خلال برنامج الواردات السلعية بـ ٣ مليارات دولار ، ودعم الزراعة بـ ٣ مليارات دولار ، ومجال البنية الأساسية بـ ٨ مليارات دولار ، بالإضافة إلى المساهمة في برنامج الإصلاح الاقتصادي وإعادة هيكلة الاقتصاد بـ ٢ مليار دولار . وقد أكد الجانب الأمريكي على استمرار المعونة لمصر على الأقل خلال عام ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ في حدود ٨١٥ مليون دولار . وكذلك على أهمية اتفاق الشراكة المصرية - الأمريكية كبديل ملائم لاستغناء مصر عن المعونات الخارجية ، عن طريق رفع معدلات النمو المصري لتصل إلى ٩٪ سنوياً . وفي حالة الوصول إلى هذه المعدل ، فلن يكون هناك احتياج للمعونات الخارجية وذلك لارتفاع قدرة الاقتصاد على توليد الفائض المالي .

تدور في الأوساط الاقتصادية المصرية حركة متزايدة لبحث اتفاقيات الشراكة ، سواء المصرية - المتوسطية ، أو المصرية - الأمريكية ، لتحقيق أقصى مكاسب ممكنة للاقتصاد المصري ، وتأتي أهمية اتفاقيات الشراكة من أنها تتيح فرصة حقيقية لنقل التكنولوجيا المتطورة من خلال فتح باب الاستثمارات الأجنبية ، بجانب توفير حماية الملكية الفكرية ، والعمل على خلق المناخ الاستثماري الملائم ، وكذلك تعمل الشراكة على تنشيط حركة التجارة المشتركة بين طرفيها ، فمصر بموقعها المتميز ، وبقدراتها التنافسية الحالية والممكنة ، تستطيع أن تجذب الكثير من الاستثمارات الأجنبية إليها ، ولذلك فإن دراسة الشراكة المصرية - الأمريكية ، تتطلب أولاً معرفة حجم المعونة الأمريكية المقدمة لمصر منذ عام ١٩٧٥ ، وكذلك الأنشطة التي خصصت لها لمعرفة حجم التقدم الحادث في هذه الأنشطة ، وأيضاً دراسة الشراكة بشقيها ، الاستثماري والتجاري ، ومعرفة أسباب تعثر الاستثمار الأمريكية في مصر ، وأيضاً أسباب تعثر تدفق الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة ، للعمل على أزالتها لتحقيق أقصى المكاسب الممكنة .

وقد طرح الجانب الأمريكي فكرة الشراكة كبديل للمعونة ، ففي ظل سيطرة الجمهوريين على الكونجرس



## الشراكة المصرية الأمريكية :

تحديد الاحتياجات المصرية فى هذه المجالات . ٣ - تقديم تصور عن المشاريع التى يجب أن تكون موضوع الدراسة الدقيقة وإعداد السياسات اللازمة لتشجيع إقتصاديات السوق وآليات التحرير الإقتصادى وبالتالي يتضح أن اتفاق الشراكة قائم على زاويتين أساسيتين هما :

### أولا : الاستثمارات الأمريكية فى مصر :

بلغت الاستثمارات الأمريكية فى مصر نحو مليار و٣٧٤ مليون دولار فى نهاية ١٩٩٣ ، أغلبها يتركز فى مجالات البحث والتنقيب عن البترول ، والتى تمثل نسبة ٧٩٪ من جملة الاستثمارات الأمريكية ، وتحتل الصناعة النشاط التالى بنحو ٨١ مليون دولار ، أى بنسبة ٥٩٪ من جملة الاستثمارات الأمريكية ، ثم تاتى التجارة فى المركز الثالث بنسبة ٣٪ من جملة الاستثمارات ، ثم الخدمات بنسبة ٢٦٪ ، بالأضافة إلى النشاطات الاستثمارية الأخرى فى مجالات البنوك والتمويل بنحو ١٢٩ مليون دولار ، أى بنسبة ٩٪ من جملة الاستثمارات الأمريكية فى مصر .

وتشير احصاءات وزارة التجارة الأمريكية إلى أن مصر تحتل المرتبة الثانية فى قائمة الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة بعد إسرائيل ، وترجع الإدارة الأمريكية ضعف الاستثمارات الأمريكية فى مصر إلى مجموعة من العقبات والمشاكل والتى تتمثل فى : (١) عدم التصديق على اتفاقية حماية وتشجيع الاستثمارات بين البلدين والموقعة فى عام ١٩٨٢ (٢) عدم توفير مستويات الحماية الكافية لحقوق الملكية الفكرية ، حيث يحتاج القانون الحالى إلى بعض التعديلات خاصة فى مجال براءات الاختراع (٣) إجراء تعديلات فى عدد من القوانين الإقتصادية المصرية ، مما ينعكس بصورة إيجابية على القطاع الخاص والاستثمارات ، ويتمثل أهم هذه التعديلات فى قانون البنوك ، وذلك للسماح لفروع البنوك الأجنبية العاملة فى مصر بتملك نسبة الأغلبية فى الأسهم البنوك المشتركة . (٤) قانون المناقصات رقم (٩) ، حيث يسبب هذا القانون عند تطبيقه عددا من المشاكل ، مما يتطلب تعديله ليسهل من عمل الشركات المصرية والأجنبية العاملة فى مصر . وأخيرا ، تعديل قوانين الشركات وتوحيد كل هذه القوانين فى قانون موحد يسهل تدفق ودخول الشركات الأجنبية إلى مصر خلال الفترة القادمة .

ويلاحظ أن الاستثمارات الأمريكية فى مصر فى تناقص مستمر ، حيث هبطت من ١٤٦٥ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى ١٢٣٦ مليون دولار عام ١٩٩١ ، ثم إلى ٩٢٢ مليون دولار عام ١٩٩٢ ، مما يؤكد أن المستثمر الأمريكى يتخذ قراره بناء على الفائدة

من هذا المطلق ، أعلن كل من الرئيس المصرى مبارك ونائب الرئيس الأمريكى آل جور فى سبتمبر ١٩٩٤ ، عن قيام الشراكة المصرية الأمريكية ، والهادفة إلى المساعدة على النمو التوازن وخلق الوظائف الجديدة للمساهمة فى الحد من مشكلة البطالة . بداية فإن كلمة الشراكة "Partnership" تعنى أن يتم الاتفاق بين طرفى الشراكة على مستوى متكافئ فى موضوعات يعينها ، والشراكة المصرية - الأمريكية تعنى إعادة العلاقات الإقتصادية بين الدولتين من الاعتماد الأساسى على برنامج المعونة الأمريكية إلى التعاون الوثيق فى شتى مجالات التنمية ، والذى يشمل على زيادة الاستثمارات الأمريكية ونقل التكنولوجيا من ناحية ، وزيادة التجارة المشتركة بين البلدين من ناحية أخرى مما يؤدي إلى تحقيق منافع تجارية متبادلة ، وأيضا تنمية التعاون العلمى والتكنولوجى بما يتضمنه من نقل التكنولوجيا المتقدمة إلى مصر .

وبالتالى فإن الشراكة تعمل على إفادة طرفيها ، فمن ناحية فإن زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مصر تعمل على زيادة معدلات التشغيل ونقل التكنولوجيا الأحدث فى الصناعات الأكثر تقنية مما يؤدي إلى زيادة النمو الإقتصادى لمصر ومن ناحية أخرى ، فإن السوق المصرية تعتبر سوق كبيرة ، حيث يبلغ عدد السكان ٦٠ مليون نسمة ، منهم ٥٪ على الأقل يعتبرون أثرياء بالمعايير الأمريكية مما يستحوذ على اهتمام منتجى السلع الاستهلاكية والمصدرين الأمريكيين . بالإضافة إلى الموقع المتميز الذى تتمتع به مصر ، حيث تفقد السلع الأمريكية جزءا من قدرتها التنافسية فى دول المنطقة وأفريقيا وأوروبا ، بسبب تكاليف النقل والتأمين التى تضاف على السلع المنقولة من الولايات المتحدة إلى هذه الأسواق مباشرة ، وبالتالي فإن إقامة استثمارات أمريكية فى مصر سواء بشكل منفرد أو بالمشاركة مع رجال الأعمال المصريين للإستفادة من موقع مصر المتميز بالإضافة إلى العمالة بجميع تصنيفاتها - ماهرة وفنية وعادية - بأجور منخفضة كثيرا عن مثيلتها سواء فى الولايات المتحدة أو فى إسرائيل ما يمثل عامل جذب للاستثمارات الأمريكية بهدف التصدير إلى هذه الأسواق .

وقد أنشئ المجلس المصرى - الأمريكى لرجال الأعمال فى مارس ١٩٩٥ ، بهدف تشجيع الاستثمارات الأمريكية فى مصر ، وزيادة الصادرات المصرية إلى السوق الأمريكية ، وتحديد الإجراءات اللازمة لتحسين مناخ الاستثمار المصرى فى إطار ثلاثة محاور رئيسية وهى : ١ - تحديد رؤية المستقبلية للعلاقات بين البلدين . ٢ - دور الشراكة المصرية الأمريكية فى تعزيز ومساندة برامج الإصلاح الإقتصادى ، خاصة الجانب المالى والنقدى ومشاريع البنية التحتية مع



جدول رقم (١)

المعونة الأمريكية لمصر من ١٩٩٠ - ١٩٩٤ بالليون دولار

| النوع           | السنة | ١٩٩٠ | ١٩٩١ | ١٩٩٢ | ١٩٩٣ | ١٩٩٤ |
|-----------------|-------|------|------|------|------|------|
| منح إقتصادية    | ٨٩٢   | ٧٨١  | ٨٩٢  | ٧٤٧  | ٥٩٢  |      |
| مسامدات عسكرية  | ١٣٠٠  | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ |      |
| قروض سلخ زراعية | ٢٠٣   | ١٦٥  | ١٥٠  | ٠    | ٠    |      |
| الاقتمان السلخ  | ٢٠٠   | ١٢٥  | ٤٠   | ١١٥  | ١٦٠  |      |
| الأجمالى        | ٢٥٩٥  | ٢٣٧١ | ٢٣٨٢ | ٢١٦٢ | ٢٠٥٢ |      |

المصدر : ملف الامرام الاستراتيجى - أبريل ١٩٩٥

جدول رقم (٢)

الصادرات والواردات الأمريكية إلى ومن مصر

بالليون دولار

| الميزان التجارى     | السنة | ١٩٨٧ | ١٩٨٨ | ١٩٨٩ | ١٩٩٠ | ١٩٩١ | ١٩٩٢ | ١٩٩٣ | ١٩٩٤ |
|---------------------|-------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| الصادرات الأمريكية  | ٢٢١١  | ٢٣٢٦ | ٢٦١٠ | ٢٢٤٩ | ٢٧٢١ | ٢٠٨٧ | ٢٧٦٣ | ٢٨٤٤ |      |
| الواردات الأمريكية  | ٤٩٨   | ٢٤٣  | ٢٤٨  | ٤٣٥  | ٢٢٤  | ٤٦٦  | ٦٦٤  | ٥٤٩  |      |
| مجز الميزان التجارى | ١٧١٣  | ٢٠٨٣ | ٢٣٦٢ | ١٨١٤ | ٢٤٩٧ | ٢٦٢١ | ٢٠٩٩ | ٢٢٩٥ |      |

Source : Direction of Trade Statics Yearbook 1990

جريدة الأتحاد ١٩٩٥/٧/٧



الصادرات البترولية من ٢٦٢ر٤ مليون دولار لعام ١٩٩٣ إلى ٢٠٥ر٦ مليون دولار عام ١٩٩٤ .

وعلى الرغم من تراجع الصادرات المصرية الى الولايات المتحدة في عام ١٩٩٤ بصفة عامة ، إلا أن هناك ظاهرة إيجابية وهي نمو الصادرات غير البترولية ، حيث بلغت قيمتها نحو ٢٤٢ر٨ مليون دولار مقارنة بنحو ٢٥٠ر٧ مليون دولار في عام ١٩٩٣ ، محققه بذلك معدل نمو نسبته ٣٦ر٧٪ . أما في الشهور الخمسة الأولى من عام ١٩٩٥ ، فإن الصادرات المصرية قد حققت زيادة ملحوظة ، حيث بلغت قيمتها ٢٧٤ر٢ مليون دولار مقابل ٢٣٠ر٣ مليون دولار خلال مثيلاتها من عام ١٩٩٤ ، محققة بذلك معدل نمو قدره ١٩ر١٪ . وقد واصلت الصادرات غير البترولية ارتفاعها ، فقد بلغت ١٩٠ر٩ مليون دولار مقابل ١٤٤ر٢ مليون دولار خلال نفس الفترة من عام ١٩٩٤ . أما الصادرات البترولية فقد واصلت انخفاضها ، وبالتالي فإن حركة التجارة تعمل في غير صالح الاقتصاد المصري ، حيث بلغ عجز الميزان التجاري المصري - الأمريكي مليارين و ٢٩ مليون دولار .

ولذلك فإنه يجب العمل على فتح مزيد من الأسواق العالمية أمام المنتج المصري وخاصة السوق الأمريكية ، التي فرضت نظام الحصص على الملابس الجاهزة والمنسوجات - خاصة القمصان المصنوعة من الأقطان أو الألياف الصناعية - المصرية بادعاء أنها أدت إلى إحداث اضطراب في السوق الأمريكية بعد أن سجلت زيادة سريعة . ويرى المصدرون المصريون أن فرض حصة على القمصان سوف يكون مدخلا لفرض حصص على منتجات أخرى لنا فيها ميزات تنافسية ، مما يحد من فرص التصدير إلى الأسواق الأمريكية .

وبالتالي فإن التحدي الحقيقي لمصر خلال الفترة القادمة ، يرتبط بتطبيق سياسات عاجلة لرفع القدرة التنافسية للاقتصاد المصري بصورة واضحة وملموسة وإستغلال إمكاناتها التنافسية ، حيث يشير التقرير الخاص بالقدرات التنافسية لدول العالم والصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ١٩٩٥ ، إلى أن مصر تحتل المركز السابع والعشرين بين دول العالم من حيث قدرتها التنافسية ، في حين تحتل الهند مثلاً المركز التاسع والثلاثين وأندونيسيا المركز الثالث والثلاثين ، مما يؤكد الفرصة الكبيرة أمام مصر لتحسين إمكاناتها التنافسية ، وأيضا توفير الامكانيات القائمة بالفعل لجذب الاستثمارات الخارجية على نطاق واسع خلال فترة زمنية قصيرة ،

الربح وشكل السوق والمشاكل التي يمكن أن تواجه إستثماراته ، وإعطاء دفعة للاستثمارات الأمريكية في مصر تم الاتفاق على عدد محدد من المشروعات بالفعل لكي تمثل نقطة انطلاق للاستثمارات الأمريكية في مصر وتمثل بداية جديدة للإستثمارا المصري الأمريكي المشترك في العديد من المجالات الحيوية في مقدمتها مشروع ضخ تنمية خليج السويس ، وإنشاء منطقة تجارة حرة تماثل هونج كونج وسنغافورة تسمح بإقامة مشروعات صناعية وتجارية وأنشطة للتخزين وتجارة الترانزيت ويتم حاليا توفير جميع الصوافز والمزايا اللازمة لجذب الاستثمارات مما يضع بالفعل الأساس الحقيقي للإنطلاقة الاقتصادية . وتم الاتفاق أيضا على قيام القطاع الخاص المشترك بالاستثمار في مجال البنية الأساسية ، كمشروعات الطرق السريعة ، وإقامة محطات جديدة لتوليد الطاقة الكهربائية ، وقد تم تخصيص ٣ر٥ مليار دولار خلال عشر سنوات اعتبارا من ١٩٩٧ وسيقدم الجانب الأمريكي لمصر خبرته في هذا الشأن بالإضافة الى المشاركة في رأس المال . وتم الاتفاق أيضا على زيادة حجم الاستثمارات الأمريكية في مصر ، بحيث تصل الى مليارى دولار ، بدلا من حجمها الحالي .

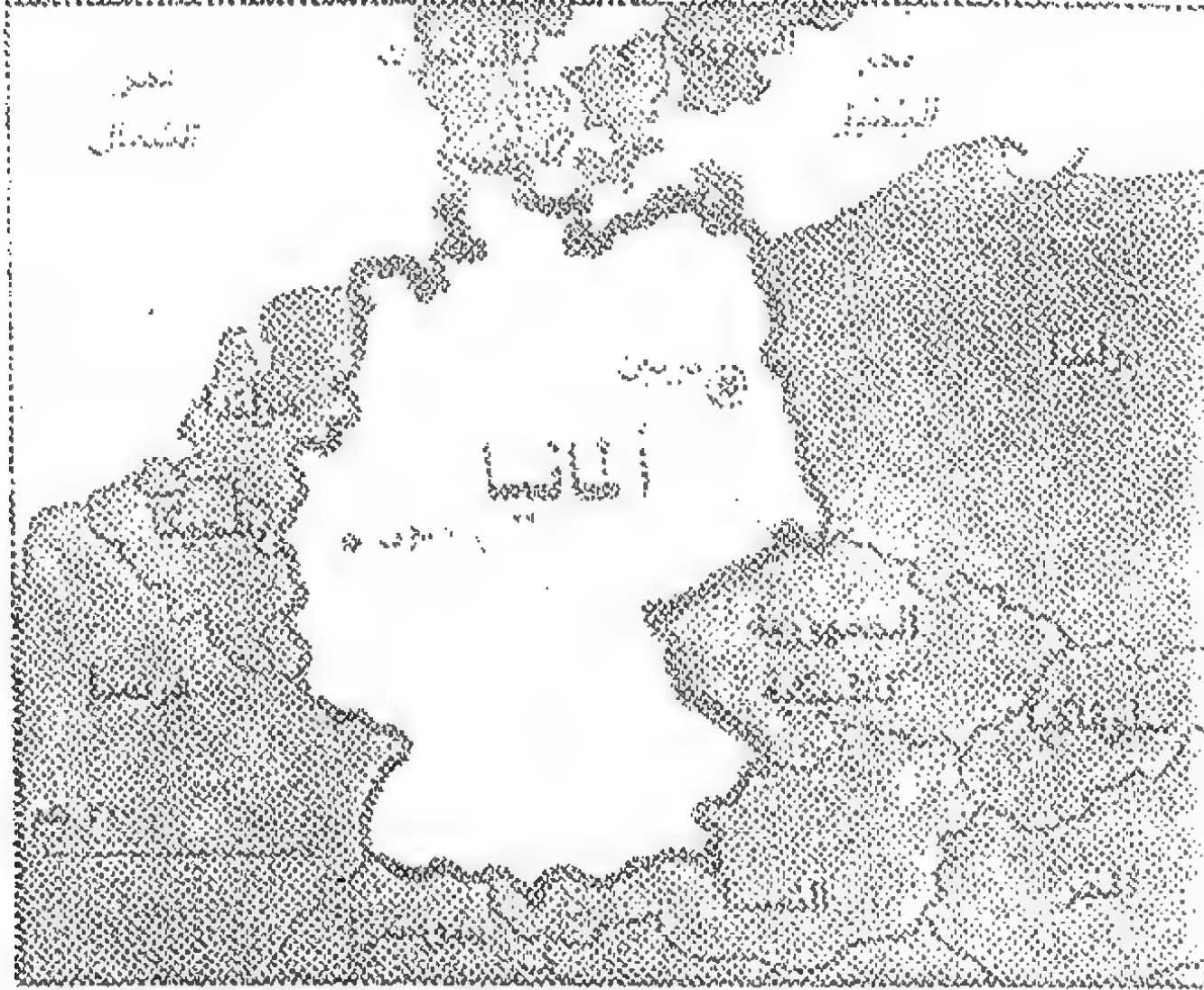
## ثانيا : التجارة المشتركة بين مصر والولايات المتحدة :

تحتل التجارة المشتركة بين البلدين ، أهمية خاصة في اتفاق الشراكة ، حيث يرى الجانب المصري أهمية التجارة المشتركة من زاويتين ، الأولى هي انعكاس زيادة الصادرات على توازن الميزان التجارى وميزان المدفوعات ، بالإضافة لما توفره حرية حركة التجارة من زيادة التشغيل ، وبالتالي مزيدا من فرص العمل ، والثانية تسهيل فتح الأسواق العالمية أمام المنتج المصري .

وتحتل مصر المركز رقم ٦٠ في قائمة الدول المصدرة الى السوق الأمريكية ، حيث تمثل الصادرات المصرية الى أمريكا نحو ١٪ من جملة الواردات الأمريكية .

وبلغت الصادرات الأمريكية الى مصر ٣ مليارات و ٨٧ مليون دولار في عام ١٩٩٢ ، وانخفضت قليلا في العامين التاليين ، ويلاحظ أنه في الفترة الأخيرة إبتداء من عام ١٩٩١ ، بدأت الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة في الزيادة ، حيث بلغت ٤٦٦ مليون دولار في عام ١٩٩٢ ، ثم ارتفعت الى ٦٦٤ مليون دولار في عام ١٩٩٣ ، ولكنها انخفضت في عام ١٩٩٤ ، ويرجع انخفاض حجم الصادرات بصفة عامة إلى تراجع





## الاقتصاد الألماني مازال يدفع تكاليف الوحدة

مروى مدوح سالم

سجل مكتب الإحصاءات (FSO) معدل نمو اقتصاديا لعام ١٩٩٥ لم يتعد حوالى ١,٩ ٪ فى ألمانيا الموحدة ، وحوالى ١,٥ ٪ للجزء الغربى من ألمانيا . كذلك قامت المؤسسة الألمانية للبحوث الاقتصادية (DIW) بمراجعة توقعاتها فيما يتعلق بنمو الاقتصاد الألمانى ، لينتقل من ٢ ٪ الى ١ ٪ وتعد هذه التوقعات هى الأسوأ ، حيث توقعت مؤسسة ميونيخ (IFO) معدلا للنمو الإقتصادى قدر بنحو ١,٧٥ ٪ ، بينما توقع وزير الاقتصاد معدلا للنمو يبلغ نحو ٢ ٪ .

ويشير المراقبون الى تضائل حجم الطلب على المنتجات الصناعية وارتفاع موجة الإفلاس . وقد جاءت نتائج المسح الأخير الذى قام به اتحاد الغرف التجارية والصناعية الألمانى الذى أجري على مستوى ٢٥,٠٠٠ شركة ، معززة لمشاعر التشاؤم حول آفاق نمو الاقتصاد الألمانى حيث تنبأ المسح المذكور بأن يسوء حجم الأعمال عن العام الماضى فى نحو ٣٤ ٪ من الشركات التى شملها ، وذلك مقابل ١٨ ٪ تنبأ بقرب تحسن أعمالها . وقد ارتفع حجم الطلب على منتجات القطاع الصناعى بمعدل لا يتجاوز ١ ٪ خلال الفترة بين أكتوبر ونوفمبر من العام الماضى ، وهو ما يعزى الى صعود الطلب فى الجزء الشرقى من ألمانيا . لكن حجم الطلب استمر يقل بنحو ٢ ٪ مقارنة بحجمه خلال شهرى أغسطس وسبتمبر من نفس العام ، و ٣,٨ ٪ عن شهرى أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٩٤ وفى عام ١٩٩٥ بلغ عدد حالات الإفلاس فى أكتوبر ٢٣٥٠ حالة ، بارتفاع نسبته ١١,٣ ٪ عن شهر سبتمبر ، وقدراً أن يصل إجماليتها فى عام ١٩٩٥ إلى ٢٨٠٠٠ حالة .

وقد ارتفعت قيمته الاسمية وانخفضت قيمته الفعلية وقد صرح أحد المسؤولين الألمان أن المبالغة فى قيمة المارك الألمانى قد ألحقت ضرراً بالغاً بنمو الاقتصاد الألمانى ، وأن هذا يعد أحد الأسباب الرئيسية التى تفسر انخفاض معدل النمو الإقتصادى . كما صرح وزير الاقتصاد الألمانى بأن قوة المارك هى السبب الرئيسى وراء ضعف معدل نمو الإقتصاد ،

استمر الإقتصاد الألمانى فى الربع الأول من عام ١٩٩٦ فى حالة الانكماش التى عاناها خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٥ ، وترتب على هذا استمرار ما يعانيه أكبر الإقتصادات الأوروبية من مشكلات اقتصادية واجتماعية ، وتتفق آراء المحللين على أن اجراءات إعادة توحيد ألمانيا التى بدأت اعتباراً من ٣ أكتوبر عام ١٩٩٠ ، قد مثلت السبب الرئيسى لتفاقم مشكلات الاقتصاد والمجتمع فى ألمانيا رغم تفوق وراث ألمانيا الغربية " سابقاً " أوروبا وعالمياً ، وكانت الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية للوحدة الألمانية وراء اعتبارها بمثابة كارثة من قبل العديد من الخبراء الأكاديميين والمحللين الصحفيين داخل وخارج ألمانيا . وفى هذا التقرير نتناول بإيجاز آثار الوحدة الألمانية بعد أكثر من خمس سنوات من بدء هذه العملية بالإشارة الى أهم التطورات والمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية فى ألمانيا .

### أولاً : التطورات والمشكلات الاقتصادية :

لقد تصاعدت حدة التشاؤم الذى يحيط بآفاق نمو الاقتصاد الألمانى الى الدرجة التى دفعت بالكثير من الإقتصاديين الألمان للتنبؤ بأن يكون الاقتصاد الألمانى هو الأقل نمواً على مستوى اقتصاديات الدول الصناعية لعام ١٩٩٦ . وفى هذا السياق ، أعلن اتحاد الغرف التجارية والصناعية الألمانى (DIHT) ، طبقاً للنشرة الصادرة عن شهر يناير ١٩٩٦ ، أن حكومة بون قد تنبأت بأن يحقق الاقتصاد الألمانى نمواً قدره ١,٥ ٪ ، وذلك بواقع ١ ٪ فى الجزء الغربى من ألمانيا وما بين ٤ إلى ٦ فى المائة للجزء الشرقى . كما أعلن مسئول كبير فى الإتحاد الألمانى أن معدل نمو الاقتصاد الألمانى قد انخفض بشكل حاد مع بداية عام ١٩٩٦ وأن ذلك من شأنه أن يحول دون تحقيق تقدم ملموس لهذا العام . وقد جاءت هذه التحصيرات مؤكدة للأرقام الصادرة سلفاً والتي كانت قد توقعت هبوط معدل النمو الإقتصادى .

وجدير بالذكر أن معدل نمو الاقتصاد الألمانى قد سجل صفراً ٪ خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٥ ، كما



الذي بلغ ١,٩ ٪ في عام ١٩٩٥ مؤكداً تصريحه السابق ذكره . وقد أدى ارتفاع قيمة المارك الى انخفاض حصة المانيا في الصادرات العالمية من ١٢ ٪ إلى ١٠ ٪ . فقد ترتب على ارتفاع المارك خلال الإثنى عشر شهر الأخيرة إضعاف القدرة التنافسية للصادرات الألمانية ، ومؤدياً الى زيادة كبيرة في حجم البطالة التي ارتفعت من ٩,٣ ٪ إلى حوالي ١٠ ٪ ، كما سنوضح لاحقاً . وقد أدى ضعف مؤشرات أداء الاقتصاد الألماني إلى انخفاض سعر المارك مقابل العملات الرئيسية الأخرى في السوق العالمي . وهكذا ، فقد أصبح المارك الألماني مساوياً لـ ١,٠٨٨ ليرة إيطالية بعد ما كان ١,٠٩٢ ، وذلك بالرغم من حالة عدم الاستقرار السياسي التي تعاني منها إيطاليا عقب إستقالة رئيس وزرائها ليرتو ديني . كما ارتفع سعر الجنيه الاسترليني أمام المارك الألماني من ٢,٢٣٥٩ ليصبح ٢,٢٤٢٥ . وكان الدولار الأمريكي من أكثر العملات إستفادة من انخفاض سعر المارك حيث إرتفع من ١,٤٤٣٧ مارك ليصبح ١,٤٤٩٥ . وقد ذكرت صحيفة الفينانشيال تايمز الصادرة بتاريخ ١٧/١/١٩٩٦ أن إعتزام المانيا خفض سعر الفائدة يفسر انخفاض سعر المارك . وجدير بالذكر أن أسعار الفائدة المنخفضة غالباً ما يضر بالعملية المحلية حيث يحد من الإقبال على ودائع البنوك . ويصدد التطورات النقدية نشير أخيراً الى ما سجله مكتب الإحصاءات الفيدرالي (FSO) من ارتفاع في معدل التضخم يشير الى ارتفاع الأسعار بنحو ١,٨ ٪ خلال العام الماضي .

وقد أعلن رئيس مكتب الإحصاءات الفيدرالي أن عجز الميزانية قد بلغ ٣,٦ ٪ من الناتج الإجمالي . ولعل أهم عواقب هذا المعدل للعجز هو أثره السلبي على مواصلة الدور القيادي الألماني في عملية الوحدة الاقتصادية الأوروبية . وقد سلم وزير المالية الألماني ثيو فيجل باخفاق بلاده خلال العام الماضي في تلبية الشرط الذي نصت عليه إتفاقية ماستريخت للوحدة النقدية الأوروبية ، وهو ذلك المتعلق بخفض عجز الميزانية الحكومية الى معدل يقل عن ٣ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي ، حيث زاد المعدل الألماني بنحو ٦,٦ ٪ عن المعدل الذي حددته الإتفاقية كشرط لقبول إنضمام المانيا إلى الوحدة النقدية . ويسود توقع عام بإحتمالات فشل المانيا في الوفاء بشرط إتفاقية ماستريخت قبل حلول عام ١٩٩٧ .

#### ثانياً : التطورات والمشكلات الاجتماعية :

تعتبر البطالة من أهم التحديات التي تواجه المجتمع الألماني في الوقت الحالي ، كما تعد أيضاً أوضح أثراً للوحدة السياسية من الناحية الاجتماعية . وبالعودة مرة أخرى إلى فتائج المسح الذي أجراه الإتحاد الألماني للغرف التجارية والصناعية إتضح أن حوالي ٣٨ ٪ من الشركات التي خضعت للمسح في المانيا الغربية تعتزم خفض عدد العمال العاملين لديها هذا العام في مقابل ٧ ٪ فقط خططت لقبول المزيد منهم . وبدأت الصورة أفضل حالاً في الجزء الشرقي من المانيا ، حيث أعلنت نحو ٢٧ ٪ من الشركات عن عزمها على إنهاء خدمة بعض العاملين لديها ، في مقابل ١٠ ٪ إعتزمت قبول المزيد من التعيينات . وقد أعلن المكتب الفيدرالي الألماني للعمل عن فقدان نحو ٢١١,٠٠٠ عاملاً لوظائفهم خلال شهر ديسمبر عام ١٩٩٥ ، ليصل اجمالي عدد العاطلين عن العمل إلى

٣,٧٩ مليون عاطل ، وهو ما يقل قليلاً عن ١٠ ٪ من قوة العمل . وجدير بالذكر أن إستمرار اصابة المانيا بوباء البطالة المتفشى في القارة يضعف من مصداقية سياسات الحكومة الألمانية . وقد أعزب رئيس المكتب الفيدرالي للعمل عن عدم تفاؤله بإمكانية هبوط أعداد العمال الذين يعانون من البطالة هذا العام . وقد إستمرت معدلات البطالة في المانيا الشرقية في الإرتفاع لتصل إلى ١٤,٩ ٪ في شهر ديسمبر ١٩٩٥ ، وذلك بزيادة قدرها ٩,٩ ٪ عن نوفمبر من نفس العام . أما في المانيا الغربية فقد وصلت معدلات البطالة إلى ٨,٧ ٪ بعدما كانت ٨,٢ ٪ ، أي بزيادة قدرها ٥,٥ ٪ .

وفي محاولة للمساهمة في حل أزمة البطالة من قبل بعض الشركات ، قامت شركة فولكس فاجن المختصة بإنتاج السيارات بالاعلان عن إعتزامها القيام بتوفير ١٠٠٠ فرصة عمل إضافية إستجابة منها لنداء الإتحادات التجارية والتي طالبت الشركات ورجال الأعمال بضرورة التدخل لحل الأزمة . كما أعلنت الإتحادات التجارية كذلك عن موافقة أرباب العمل على قطع أوقات العمل الإضافية توفيراً لمزيد من فرص العمل . ورغم هذا ، فقد أعلن المكتب الفيدرالي للعمل أن حجم البطالة بلغ نحو ٤,١٦ مليون في شهر يناير ١٩٩٦ ، وأن الحكومة تتوقع فقدان نحو ٢٩٠,٠٠٠ وظيفة أخرى في عام ١٩٩٦ . ويرجع ارتفاع معدل البطالة الى استمرار الآثار السلبية للتحويل الاقتصادي في شرق المانيا على سوق العمل ، بالإضافة إلى ارتفاع الأجور وقوة المارك الألماني بآثارهما السلبية على القدرة التنافسية للصادرات الألمانية ، ودفعهما بالشركات الى تسريع عدد كبير من العمالة و اللجوء إلى فتح مجالات أخرى للاستثمار في الخارج . وإلى جانب البطالة الموسمية ، تكشف المؤشرات الأحدث عن زيادة البطالة الثابتة بنحو ٧٠,٠٠٠ عاطل مقارنة بشهر ديسمبر .

وقد أشارت الآراء إلى أثر عملية الخصخصة التي قامت بها وكالة (THA) على زيادة حجم البطالة . فقد تفاقمَت مشكلة البطالة مع بدء البرنامج الواسع للخصخصة في شرق المانيا عقب الوحدة السياسية . و على سبيل المثال ، في الجزء الشرقي من مدينة برلين والتي يبلغ تعداد سكانها ١,٣ مليون نسمة ، تبقى ٣٣,٠٠٠ فقط من الوظائف الصناعية وذلك من واقع ١٨٠,٠٠٠ وظيفة عقب قرار وكالة (THA) بغلق وإعادة هيكلة الكثير من الشركات . وقد أدى ذلك إلى رفع معدلات البطالة من صفر - قبل مرحلة الوحدة - إلى ١٢,٤ ٪ . وبالنظر إلى برلين الغربية والتي يبلغ تعداد سكانها ٢,١ مليون نسمة ، وانخفض عدد العمال المشتغلين بالصناعة من ١٧٥,٠٠٠ عام ١٩٩٣ إلى ١٣٢,٠٠٠ ، وأدى ذلك أيضاً إلى وصول نسبة البطالة إلى ١٣,٢ ٪ في شهر ديسمبر عام ١٩٩٥ . وقد يجدر أن نشير الى أن وكالة (THD) التي عهد اليها بمهمة بيع جميع الشركات المملوكة للدولة في المانيا الشرقية ، باعت قرابة ٣٠٠ شركة شهرياً ، ولم تتعد حصيلة عملية الخصخصة نحو ٦٦ مليون مارك الماني مقارنة بتكلفة الوحدة الألمانية التي قدرت بنحو ٦٧٠ مليون مارك خلال السنوات الثلاث الأولى للوحدة .



# فى الاقتصاد الدولى والبيئة

## النظام الاقتصادى العالمى فى مرحلة انتقالية

« دراسة فى الاقتصاد السياسى الدولى مع اشارات الى الوطن العربى »

د . محمد عبد الشفيق عيسى

استاذ مساعد العلاقات الاقتصادية الدولية

معهد التخطيط القومى

### النظام العالمى بين ١٩٤٥ و ١٩٩٠ =

نستطيع أن نلخص أهم الخصائص الفارقة للنظام العالمى فى المرحلة المذكورة باختصار فيما يلى :

١ - ارتكاز النظام بصفة أساسية على علاقة " التعاون الثنائى " بين قطبين هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى . وقامت هذه العلاقة على التكافؤ التقريبى فى القوة بين القطبين ، وخاصة فى كل من المجال السياسى بحكم قيادة كل منهما لكتلة دولية معينة ( والمجال العسكرى ) ولاسيما على صعيد الاسلحة النووية ) ، ورغم التفوق المقارن للقطب الأمريكى والتحالف الغربى فى المجال الاقتصادى فإن تكافؤ قاعدة القوة السياسية - العسكرية كانت كافية لبناء علاقة التوازن العام .

٢ - الاستقطاب الثنائى : ونقصد به قيام القطبين كليهما ببناء شبكة للعلاقات مع البلدان الواقعة خارج " الكتلتين - التحالفين " ولم يكن التكافؤ قائما بين القطبين على هذا الصعيد : إذ كان التحالف الغربى يملك ، لأسباب تاريخية محددة ، شبكة أقوى من العلاقات العضوية مع الكتلة الكاثرة للبلدان خارج الكتلتين ، وهى بصفة عامة البلدان المستقلة حديثا بعد التحرر السياسى من الاستعمار القديم . وتقع هذه البلدان فى القارات الثلاث لآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وأما الاتحاد السوفيتى فقد كانت علاقاته

لا يتسنى لنا الحديث عن ( النظام الاقتصادى العالمى القادم ) الا اذا تناولناه من زاويتين : أولاهما زاوية العلاقات الارتباطية القائمة فيما بينه والنظام العالمى بشكل عام ، أى الاطار التأسيسى للعلاقات الدولية .

وثانيهما زاوية التغير عبر الزمن ، باعتبار أن " الجديد " ينبع من " القديم " ، ولهذا يكون المدخل الأمثل للحديث هو تناول النظام العالمى فى تطوره المعاصر ، خلال الحقبة الممتدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

وتنقسم هذه الحقبة الى مرحلتين ، وإن تكونا غير متوازيتين فى الاجل : وأولاهما تغطى المدى الكائن بين عام ١٩٤٥ ( نهاية الحرب ) وعام ١٩٩٠ أو ١٩٩١ ( نهاية الحرب الباردة كتعبير رمزى عن انهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة السوفيتية ، إضافة الى علامات بارزة أخرى ) وتغطى المرحلة الثانية سنوات ما بعد ١٩٩٠ فى ضوء استشراف النظام القادم وعلى أن نتناول النظام الاقتصادى العالمى كأحد مكونات النظام العالمى عموما بل وأهمها . وفى الفصل التالى نتناول المرحلة الاولى ، ونعرض فى الفصل الثانى لقوى الانتقال من النظام القائم " الى النظام " القادم " بينما نكرس الفصل الاخير - الختامى - لاتجاهات التطور المتوقعة للنظام العالمى ، بافتراض بقاء الحال عموما على ما هو عليه .



الاقتصادى والتكنولوجى السريع الذى أحرزته فى الخمسينات والستينات ، رغم شروط " معاهدة الصلح " ، بحيث تحولت كما يقال الى عملاق اقتصادى وقزم سياسى وعسكرى .

وبدخول اليابان الى ساحة الاقتصاد العالمى ، رغم تنحيها عن الفاعلية السياسية والعسكرية ، أصبح من المبرر القول بأن التحالف الغربى ، كصيغة سياسية ، يعبر عن صيغة اقتصادية عالمية ، قاعدية الطابع هى النظام الرأسمالى الدولى . وفى حين أخذت الاطلسية تشير الى علاقة التضامن السياسى الغربى ، فإن مقولة " الثالوث " أخذت تبرز لتشير الى علاقة التلاحم الاقتصادى بين الاركاب الثلاثة للنظام الاقتصادى الرأسمالى الدولى وهى الولايات المتحدة ، واوربا الغربية ، واليابان .

ب - توزيع الادوار فى العالم الثالث ، ونقص تقسيم المهام على الصعيد الاقتصادى بين الولايات المتحدة - والتي اختصت الى حد كبير بالفناء الخلفى لها أى امريكا اللاتينية - واوربا الغربية والتي أقامت علاقات مميزة مع بلدان القارة الافريقية ، شمال وجنوب الصحراء الكبرى ، وأخيرا اليابان والتي أقامت منذ منتصف الستينات علاقة اقتصادية مميزة مع بلدان شرق آسيا ، فى الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا .

ج - التسليم بالدور القيادى المسيطر للولايات المتحدة فى التحالف الغربى ( سياسيا ) والنظام الرأسمالى الدولى ( اقتصاديا ) . وقد تمتعت الولايات المتحدة بميزة " الانقياد السلس " لاركاب مجموعتها السياسية والاقتصادية من باطن التسليم بدورها الحاكم فى المجال العسكرى ازاء القطب المعادى ، وخاصة على جبهة اوربا الغربية أو على جبهة شمال شرق آسيا . وكانت لعلاقة الانقياد السلس - والنسبى بطبيعة الحال - منافعها وتكاليفها بالنسبة للولايات المتحدة . فاما المنافع فقد تحصلت فى استخدام القيادة القطبية مهمازا لقيادة اقتصادية عالمية كفلت تغفل الاستثمارات الخاصة المباشرة الامريكية فى اوربا ( بما سعى فى الستينات بالتحدى الأمريكى ) وانتقال التكنولوجيا من المشروعات الامريكية الى اليابان ، بما لهما من نتائج على صعيد الربحية وتعظيم الفائض الرأسمالى ، كما كفلت هيمنة الدولار على النظام النقدى العالمى بما له أيضا من آثار اقتصادية مباشرة . ولقد كان من شأن هذه المنافع - وغيرها - أن تسهم فى دعم الاقتصاد الأمريكى ، ومكانته العالمية .

واما التكاليف فقد تمثلت اقتصاديا فى أمرين هما : تصاعد نفقات سباق التسلح ، وقام الاقتصاد الأمريكى باستيعاب هذه " التكلفة " عن طريق اتخاذها مدخلا لتنشيط كامل الجهاز الانتاجى والتكنولوجى على اساس " العسكرية " .

ثم عبء فتح السوق الامريكية الكبيرة أمام المنتجات

بهذه البلدان وحتى السبعينات بصفة أساسية محدودة الوزن الكمى ( بالعدد ) والكيفى ( بالعمق الاقتصادى - الانتاجى ) ، كما كانت للتحالف الغربى بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ولقد قام هذا التحالف بقيادة هذه الدولة علاقة من ( الاستقطاب المستقر ) مع زغلب البلاد المستقلة حديثا ، مرتكزا الى ارث العلاقات التاريخية فى العهد الاستعماري وخاصة " تقسيم العمل الدولى التقليدى " وعلاقة " السيطرة / التبعية " فى المجال الاقتصادى اساسا .

وحينما أخذت البلدان المستقلة حديثا تلمس طريقها الخاص فى العلاقات الدولية ، فقد عبرت عن سياستها منذ اوائل الخمسينات بالدموة الى " التضامن الآسيوى الافريقى " ثم " الحياض الايجابى " وأخيرا " عدم الانحياز " منذ مطلع الستينات ، ومن خلال محاولة اكساب ( عدم الانحياز ) صبغة اقتصادية فى اطار التعامل مع الكتلتين منذ آخر الستينات وأوائل السبعينات ، انتشر مصطلح ( العالم الثالث ) ليعبر رمزيا عن هوية جديدة أخذت فى التشكل بين عالمين اعتبرهما الاول والثانى .

٣ - التوازن السياسى - العسكرى بين القطبين على مسرح القارة الاوروبية ( شرقيها وغربيها ) ، وان كان توازنا ( للرعب النووى ) القائم على مفهوم ( الردع ) وذلك مقابل ( الصراع المحكوم ) بين القطبين على الساحة المفتوحة لامكانية مثل هذا الصراع وهى ساحة ما سعى أخيرا بالعالم الثالث .

وفضلا عن المظهر البارز لهذا الصراع والممثل فى ( الحروب المحدودة ) باعتبارها تجسيدا لفكرة ( الحرب عن طريق الوكلاء ) - بالاضافة الى عمليات التدخل العسكرى المكثف هنا وهناك على امتداد القارات الثلاث خارج اوربا ، او خارج " الغرب " بالمدلول السياسى .

فضلا عن ذلك ، فلقد تمت ممارسة الصراع " بوسائل أخرى " من اجل محاولة اثبات الجدارة النسبية الاوفر " لكل من الدولتين العظميين ، وللنظام الاقتصادى - الاجتماعى القائم فيهما ولدى حلفائهما ، وللثقافة السائدة لديهما وخاصة الايديولوجية السياسية ، وتأتى هنا المناظرة الكبرى ، اقتصاديا وسياسيا وفكريا ، بين رايتى الرأسمالية والاشتراكية ، بغض النظر عن اتفاق كليهما أو أيهما مع الحقيقة .

٤ - الطابع الخاص للعلاقات داخل التحالف الغربى : ونشير هنا الى أهم خصائص هذا الطابع وهى :

أ - التضامن ونقص بناء ( جبهة للعمل المشترك ) بين الولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية اساسا ضمن صيغة ( حلف شمال الاطلسى ) فى المجال السياسى - العسكرى ، وضمن صيغة ( منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ) فى المجال الاقتصادى . وقد انخرطت اليابان فى الصيغة الاخيرة ، بحكم التقدم



اليابانية (والآسيوية عموماً من بعد) ، وهو فتح " من طرف واحد " . إذ تقبلت الولايات المتحدة واقع انفلاق السوق اليابانية الى حد كبير بفعل السياسة التقييدية للواردات ، مقابل فيضان الصادرات اليابانية الى السوق الأمريكية .

### النظام الاقتصادي العالمي ( ١٩٤٥ - ١٩٩٠ ) :

وأهم خصائصه في ضوء الارتباط بالنظام العالمي ، كوحدة ، ما يلي :

#### ١ - الازدواجية :

بمعنى قيام نظامين اقتصاديين عالميين مسيطرين ، وهما النظام الاقتصادي العالمي للرأسمالية ، والنظام الاقتصادي العالمي للسوفييت - ونقولها حتى لا نقع في جب الجدل حول طبيعة النظام الاقتصادي - الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي السابق وحلفائه وهل هو من قبيل الاشتراكية أم اشتراكية الدولة أو رأسمالية الدولة أم " الرأسمالية بدون رأسماليين " أم الرأسمالية وحسب ؟

وكان لكل من النظامين هيكل تنظيمي ، واطار لتقسيم العمل ، واطار للسوق ، ففي الكتلة السوفيتية وجد ( مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة CMEA والذي كان يعرف في الكتابات الغربية " بالكوميكون " ، ووجد اطار لتقسيم العمل بين أطرافه ، واطار لتبادل السلع وتدفقات السيولة ورؤوس الاموال فيما كان يطلق عليه دعائه ( السوق الاشتراكية العالمية ) ولكن ملامحها " السوقية " و " الاشتراكية " و " العالمية " محل شك كبير ، أما الجانب الآخر فقد قام نظام عالمي التكوين بحق وتشكل من شقين : النظام الرأسمالي الدولي ، ويضم ما أسماه كتاب مدرسة التبعية " المركز " ، وهو مركز ثلاثي كما أشرنا ، ثم " النظام الدولي للرأسمالية " ونعني به اطار العلاقات بين المركز وسائر بلدان العالم المرتبطة به خارج الكتلتين ، أي في عموم ( العالم الثالث ) ، ومن الشقين نشق المصطلح الجامع لهما وهو ( النظام الاقتصادي العالمي للرأسمالية ) ، ولقد كانت لهذا النظام صيغة لتقسيم العمل وصيغة للسوق ، فأما تقسيم العمل فهو ( تقسيم العمل الدولي الرأسمالي ) ويقوم على علاقة التخصص الانتاجي والتكنولوجي بين المركز الصناعي المتقدم والمتفوق تكنولوجيا ، وبين " التوابع " ذات المستوى الأدنى في التطور الصناعي والتكنولوجي بدرجات متفاوتة ، وأما السوق فهي ( السوق الرأسمالية العالمية ) وان شئت فقل ( السوق العالمية ) وكفى ! ... لأن طابعها العالمي الحاكم لم يكن محل شك ، كما أن فاعليتها في تحديد " القيم " للمنتجات وعوامل الانتاج - انطلاقاً من المركز - لم تكن في حاجة الى برهان ، وهي سوق رأسمالية وان كانت تنظم العلاقة مع بلدان " غير رأسمالية " .

ورغم تفوق النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي على النظام ( الآخر ) من حيث السمة العالمية ومن حيث الفاعلية ، إلا ان الكتلة السوفيتية استحوذت على شطر مهم من الطاقات التكنولوجية العالية ، ومن انتاج ومبادلات السلع ولاسيما الآلات والمعدات ( = السلع الرأسمالية ) ، كما أقامت علاقات اقتصادية وثيقة مع عدد مختار من بلدان العالم الثالث والتي أعلنت انتهاز طريق خاص قالت انه ليس رأسمالياً بالتاكيد ، وكان هذا العدد المختار رغم قلته العددية ذا أهمية " مفتاحية " على مستوى القارات الثلاث ، سواء من حيث المكانة الجيوبوليتيكية أو القوة السياسية أو الموارد الاقتصادية ، وبلغت ظاهرة ( العلاقة الخاصة ) بين السوفييت وشطر من العالم الثالث ، أوجها في أواسط وأواخر الستينات .. وحينما تساقطت الانظمة الحاكمة في البلاد المعنية على مشارف العقد السبعيني ، وأعقبها السوفييت بنسج خيوط ( علاقة خاصة ) على المستوى السياسي - العسكري مع عدد من البلدان التي استقلت عن البرتغال في ( افريقيا الجنوبية ) منتصف السبعينات . واذن فقد كان ( النظام السوفييتي العالمي يشكل تحدياً لا يستهان به للتحالف الغربي ونظامه الاقتصادي على الصعيد الدولي العام . رغم الانشقاق الخطير مع الصين اعتباراً من ١٩٥٧ .

### ( ٢ ) هيمنة الغرب ( بقيادة أمريكية ) على النظام الاقتصادي العالمي :

وتتمثل في سيطرة الدول الرأسمالية المتقدمة على الشطر الاعظم من الناتج العالمي المجمع ، والناتج الصناعي ، والموارد التكنولوجية ، والقوى البشرية المؤهلة ، وعلى الشطر الاعظم من التدفقات الدولية بما فيها المبادلات السلعية والخدمية وانتقال رؤوس الاموال والسيولة النقدية والخبرات التقنية والمعلومات العلمية والتكنولوجية الداخلة في التجارة الدولية وكذا انتقال العمالة ( بالهجرة الى أوروبا وأمريكا ) ، بالإضافة الى السيطرة العملية على المنظمات الاقتصادية الدولية ولاسيما صندوق النقد الدولي وأسسة البنك العالمي .

وكانت هذه الهيمنة الشاملة تقريباً هيمنة فعالة : وأهم مؤشرات الفاعلية - من جهة أولى - نجاح السوق الرأسمالية العالمية " في الاستحواذ على جل المبادلات الدولية ثم على تقرير " قيم التبادل " للبنود محل المتاجرة وفرضها على جميع أطراف النظام العالمي بما فيها تلك الأطراف التي لا تمثل شركاء مباشريين في السوق ، في حال تعاملها في الاسواق المفتوحة . ومن جهة ثانية فقد اثبت تقسيم العمل الدولي الرأسمالي قدرة دينامية متواصلة على تجديد نفسه من الداخل ، وكفالة ثبات العلاقة الهيكلية التي تربط الدول الصناعية المركزية ذات النظام الرأسمالي بالبلاد المتخلفة اقتصادياً والاقل تطوراً عموماً ، وهي علاقة " الاعتمادية غير متكافئة " Unequal Dependability



( أو : التبعية فى كلمة واحدة ) .

### ( ٣ ) الطابع " التراكمى " للنمو والركود فى النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى :

ان النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى قد تضمن فى داخله علاقة استقطابية ثنائية متمركزة حول طرفين أو قطبين : القطب الجاذب الموجب ، أو الفاعل ، ويتمثل فى النظام الرأسمالى الدولى المركزى ، والقطب المنجذب السالب ، أو المنفعل ، ويتمثل فى البلدان المتخلفة اقتصاديا والمرتبطة عضويا بعلاقة تقسم العمل الدولى مع " المركز " وقد تركزت وتمركزت مصادر التطور والنمو الاقتصادى فى العالم الرأسمالى الصناعى المتقدم ، للأسباب التاريخية المعروفة ، بينما حرمت البلاد المتخلفة اقتصاديا من هذه المصادر لذات الأسباب وليس أقلها : الاستعمار والارث الاستعماري . ومن طبيعة النموذج الطبيعية الاستقطابية ، ما يسمى بالآثر التراكمى Cumulative بمعنى ان النمو يميل الى أن يغذى ذاته ، وكذلك يفعل الركود وتكون النتيجة تعاضل النمو وتعميق الركود حول طرفى العلاقة الاستقطابية .

ويلاحظ بالفعل على فترة ١٩٤٥ - ١٩٩٠ أن النظام الاقتصادى العالمى بحكم آلية تشغيله ، كان يقوم بالمزيد من مراكمته ومركزة ثمار النمو فى المركز ووجدنا أن النظام الرأسمالى الدولى فى عقر دأره ( خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ) يتولى علاج امثلالاته - المزمنة والعارضة معا - بالاستخدام الفعال نسبيا لجهازى العرض والطلب .

فعلى جانب العرض تم دفع وتيرة الابتكارية والتقدم التكنولوجى ، وتوظيفه فى القطاعات الطليعية وهى صناعات النفط والصلب والسيارات والآلات والمعدات والصناعات الكيماوية والكهربائية والاليكترونية ، بالإضافة الى استثمار التكنولوجيات الناهضة فى حقبة ما بعد الحرب وخاصة التكنولوجيا النووية ، وتكنولوجيا الفضاء وتكنولوجيا الاليكترونيات .

وعلى جانب الطلب كان يتم حفز الانفاق العام ، على مستويات المدنى والعسكرى ، فعلى المستوى المدنى جاء ما يسمى " دولة الرفاهية " Welfare State فى الولايات المتحدة وأوروبا غربا وشمالا ، والقائمة على تبنى الدولة لسياسات اجتماعية عامة تتكفل بمقتضاها بتأمين مستويات للمعيشة عند حدود معينة للفئات الاجتماعية ذات النصيب الأدنى من الدخل ، بالإضافة الى العجزة والمرضى وكبار السن والمتبطلين والفئات المهمشة داخليا ، وعلى المستوى العسكرى تم رفع وتيرة الانفاق على التسليح ، وتصعيد سباق التسليح مع الاتحاد السوفيتى بدرجة متزايدة الحدة تباعا . وعن طريق استخدام جهازى العرض والطلب على هذا النحو استطاع النظام الرأسمالى أن يتفادى ولو جزئيا آثار امثلالاته الكامنة وخاصة الميل الى اهدار الموارد والتعدي على البيئة وتبديد الفوائض وتهميش فئات

اجتماعية متزايدة .

أما على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية فقد استطاع هذا النظام تحقيق ازدهار نسبي ملحوظ فى المبادلات والصناعات ، ممثلا فى توسع التجارة الدولية توسعا غير مسبوق ، تحت مظلة الجات ، وتوسيع التدفقات المالية والتكنولوجية من خلال كل من المنظمات الاقتصادية الدولية والشركات عابرة الجنسيات . وقد اتجهت هذه المبادلات الى التركيز بين الدول الرأسمالية المتقدمة وبعضها البعض فى المحل الاول .

ومن ذلك تركيز رأس المال والسيولة الدولية القادمة من المصادر الأمريكية سواء من موارد حقيقية أو من موارد نقدية خالصة بفعل تصدير الدولارات الورقية ، الى دول أوروبا الغربية غداة الحرب وحتى الستينات ، وسواء من خلال مخصصات إعادة التعمير أو من الاستثمارات الخاصة المباشرة من بعد ، وعلى نفس الخطوط المتوازية تركزت التدفقات التكنولوجية فى ذات الدائرة ، فى اتجاه قادم من الولايات المتحدة الأمريكية الى كل من اليابان وأوروبا ، حتى الستينات ايضا .

ومقابل تركيز النمو والمقاييلات فى " القطب المتقدم " كان الركود ايضا يتوطن ويتعمق فى البلدان المتخلفة اقتصاديا ، والتي لم يحصل الكثير منها على الاستقلال السياسى الاسمى عن الدول الاستعمارية القديمة سوى فى اوائل الستينات ، وتأخر البعض الآخر حتى منتصف السبعينات ، وكان انخفاض عائد الصادرات الأولية للبلاد المتخلفة وعدم الاستقرار السعري ، وتدهور شروط التجارة أو معدلات التبادل الدولى لها يمثل آلية رئيسية لتحويل الموارد ومركزتها فى العالم الصناعى الرأسمالى

ولقد أدى توطن الركود ، والتأخر النسبى فى التحرر الوطنى من الاستعمار القديم مع قيام ثورات مسلحة لهذا الغرض فى أكثر من بقعة ( ولاسيما فى الجزائر وفيتنام ) ، أدى الى نتيجة استخلصتها بعض النخب والقيادات السياسية فى بلدان عدم الانحياز : وهى ان الانفكاك من اسوار الركود ومن الارث الاستعماري فى آن واحد ، مرهون بانتهاء سياسة اقتصادية جديدة قائمة على فك الروابط الوثيقة مع الدول الأوروبية ، وبناء نوع من العلاقات الخاصة مع السوفيت ، واقامة نماذج للنمو الاقتصادى على اساس من قطاع الدولة - بدلا من القطاع الخاص الضعيف اصلا ، وموجهة نحو السوق المحلية - بدلا من التوجه التصديرى الى الدول الاستعمارية السابقة ، وهو ما يعنى التركيز على الصناعة بدلا من الزراعة والمعادن . وكانت هذه حالة مصر والهند بصفة خاصة .

وقرب استدارة عقد الستينات والوقوف على مشارف السبعينات بدا ان هناك اتجاهين متعاكسين فى النظام الاقتصادى والنظام العالمى عموما :

أما الاتجاه الاول فهو من البلاد المتخلفة اقتصاديا



والقائمة على طليعة عدم الانحياز وما سمي بمجموعة السبعة والسبعين أو العالم الثالث ، واندفاعها بقوة " القصور الذاتي " وبحكم علاقاتها الوثيقة بالسوفيت ، نحو محاولة تصحيح الخلل في النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي الذي يعمل في غير مصلحتها : وخاصة انخفاض أسعار المواد الأولية ومصادر الطاقة " النفط " بالإضافة الى تركيز التدفقات الرأسمالية والتكنولوجية وانتقال الطاقات الانتاجية بين الدول الرأسمالية المتقدمة وبعضها البعض ، واستثنائها بها ، من دون البلاد خارج الكتلتين ( العالم الثالث ) .

وقد أدى التفاعل العميق بين الدوافع الاقتصادية والدوافع السياسية ( ذات الطابع القومي والوطني في العالم الثالث وفي المنطقة العربية خاصة ) الى رفع أسعار النفط بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وتوافق ذلك تقريبا ، مع تصاعد دعوة العالم الثالث الى اقامة ( نظام اقتصادي عالمي جديد ) والتي ارتفعت بشكل متبلور لأول مرة في مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز في الجزائر في سبتمبر ١٩٧٣ . وعقدت الامم المتحدة دورة خاصة للجمعية العامة هي الدورة الخاصة السادسة في مايو ١٩٧٤ وأصدرت ( الاعلان باقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ) وأعقبها الدورة الخاصة السابعة في العام التالي ، كما أصدرت الجمعية العامة ( ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول ) . وكان جدول اعمال الدعوة الجديدة شاملا بحق : ابتداء من اصلاح هياكل التجارة الدولية وشروط التجارة ، مروراً برفع نصيب العالم الثالث من الصناعة العالمية ، وتسهيل وتسريع نقل التكنولوجيا ، والانهاء بتأكيد حق دول العالم الثالث في السيطرة على مواردها الطبيعية ، ورغم أن هذه المطالبة لم تكن تعنى في تيارها الرئيسي اقامة نظام ( جديد ) حقاً ، وإنما تحسين شروط التبادل والتعامل داخل النظام ( القديم ) نفسه ، الا أنها قد استنفرت قوى الدول الصناعية المستهلكة للنفط والمواد الأولية من أجل السيطرة على زمام الاحداث ، وضبط التفاعلات في النظام العالمي وفق توجهات " المركز " .

وهنا نصل الى الاتجاه الثاني المعاكس ، ونتج أيضا عن التفاعل المعقد بين :

١ - العوامل السياسية ( الدولية ) والمتمثلة في علاقة القطبية الثنائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وما نتج عنها مما اسميناه ( الصراع المحكوم في العالم الثالث ) بما فيه من حرب باردة ذات طابع أيديولوجي بين الرأسمالية وما كان يسمى ( الشيوعية ) نظماً وحركات سياسية وتيارات فكرية ، وحرب ساخنة محدودة تمثلت أولاً في الحرب الأهلية الكورية ( ١٩٥١ - ١٩٥٣ ) ثم الحرب الفيتنامية الطويلة والممتدة حتى التسوية السياسية لها عام ١٩٧٣ . ورغم الانفراج في العلاقة بين الولايات المتحدة وكل من الاتحاد السوفيتي والصين والذي بنى في فترة ١٩٧١ - ١٩٧٤ ، بمبادرة أمريكية ( نيكسون - كيسنجر ) لغايات معقدة ليس هنا

محل بحثها ، فإنه سرعان ما عاد " الصراع المحكوم " ليضفي طابع الأزمة على الانفراج وخاصة من خلال تمدد النفوذ السوفيتي في المستعمرات البرتغالية السابقة بالجنوب الافريقي بعد ١٩٧٤ ( أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو ) وأخيراً التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان عام ١٩٧٩ وهو نفس العام الذي شهد الثورة الإيرانية ضد حكم الشاه المدعوم تقليدياً من الغرب والولايات المتحدة .

ب - العوامل الاقتصادية الدولية ، والمثلة خاصة في اضطراب التقدم التكنولوجي في دول المركز ، من شرق آسيا ( اليابان ) وغرب أوروبا ( دول الجماعة الاقتصادية الأوروبية ) وأمريكا الشمالية ، وأدى هذا التقدم الى نوع من الثنائية في الهيكل الاقتصادي - التكنولوجي بين قطاعات صناعية غاربة - Sunset Industries وهي تلك التي يتجاوزها مد الثورة العلمية والتكنولوجية في مجالاتها الطليعية التي أشرنا اليها وخاصة المنسوجات ، وبين صناعات ناهضة تعكس وتيرة التقدم التكنولوجي . وقد أبرز نهوض الصناعات ( الطليعية ) الطبيعية المزدهجة أيضاً لتكنولوجياتها : ما بين عمليات ومراحل في الصناعة تقوم على كثافة البحث والتطوير وكثافة المهارة البشرية العالية وكثافة رأس المال في حالات معينة ، بين عمليات ومراحل صناعية أخرى تتميز بكثافة استخدام عنصر العمل العادي ونصف الماهر وهي عملية التصنيع البسيط لبعض المكونات الالكترونية وعملية تجميع الاجهزة من المكونات . وتتميز كل من المراحل والعمليات الأخيرة داخل الصناعات الناهضة والصناعات التقليدية الغاربة ، بكثافة استخدام العمل . ولما كان مستوى الاجر مرتفعاً ، وأخذ في الارتفاع ، في الدول الصناعية المتقدمة طوال الستينات وأوائل السبعينات ، في كل من اليابان وأوروبا وأمريكا الشمالية ، فلذلك بدا أن من الملائم اقتصادياً نقل شطر من الطاقات الصناعية في القطاعات التقليدية ، والقطاعات الحديثة ، المتميزة بكثافة الاستخدام للعمالة العادية ونصف الماهرة الى حيث تتوفر " ميزة العمل الرخيص " وفي نفس الوقت تتوفر عوامل سياسية وجيوبوليتيكية متصلة بالصراع مع الاتحاد السوفيتي ، على جبهتي الحرب الباردة والساخنة . وكانت بلدان الشرق الأقصى وبعض بلاد جنوب شرقي آسيا ، بالإضافة الى البلاد الكبيرة ذات الموارد في أمريكا اللاتينية ( وهي المكسيك والبرازيل والارجنتين ) هي ( الموقع المفضل ) من وجهة النظر السياسية والاقتصادية معاً لنقل الصناعات والتكنولوجيا ذات المستوى الأدنى بالمقارنة مع العالم الصناعي . مع عدم إغفال تهيق العوامل لمحلية في البلدان المعنية .

وخلاصة هذين النوعين من العوامل ، السياسية والاقتصادية ، هي بروز الاتجاه نحو تركيز الدول الرأسمالية المتقدمة لجهودها الاقتصادية في العالم



الثالث نحو إقامة تجارب للنمو الصناعي القائم على كثافة استخدام العمل في كل من شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ، وبحيث تتحول ( منصات ) الحرب الباردة والساخنة ، الى منصات لتصدير الصناعي والنمو الاقتصادي السريع .

وأخذ الاتجاهان المتعاكسان يعملان :

فمن جانب أول أخذ يثضاعد الصراع بين الغرب ( وقيادته الأمريكية ) وبين بعض الأنظمة والقيادات السياسية في العالم الثالث والتي سبق واستخلصت النتيجة القائلة بأن تجاوز الركود ومن العلاقات التقليدية مع دول المركز الرأسمالي ، وخاصة في ضوء ملاسبات بعض القضايا الهامة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي ، وحينما وصل الصراع في أبعاده الاقتصادية وغير المباشرة الى حد المطالبة بإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ، بدا أن الامر جد لا هزل فيه ، ونشطت مجموعة الدول الرأسمالية المتقدمة للبحث عن ( مخارج ) عملية من ( المازق ) ، بما في ذلك تصعيد الضغط المباشر ضد الأنظمة والقيادات المذكورة ، ومن جانب ثان أخذ يتسارع معدل نقل الصناعات الى مجموعات البلدان في الشرق الأقصى ( وعلى وجه التحديد " الجيل الاول " ، أو ما يسمى كذلك والمكون من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونج كونج ) ، وأمريكا اللاتينية ( الدول الثلاث المشار إليها ) ، وبدأ يتسارع معدل النمو الاقتصادي ، مع النقل الصناعي لدرجة أن أصبح يشار الى هذه البلدان بمجموعة البلاد حديثة التصنيع NICS ومايزال الحديث متصلا عن خصائص النظام الاقتصادي العالمي ١٩٤٥ ، ١٩٩٠ :

#### (٤) تدهور المركز النسبي للولايات المتحدة في النظام الرأسمالي الدولي :

وأخذت هذه الظاهرة في البروز منذ أوائل الستينات بفعل ثلاثة عوامل :

أ - التقدم الاقتصادي والتكنولوجي الهائل في اليابان ، وتحولها الى ركن في ( الثالث ) .

ب - استكمال إعادة تعمير أوروبا واستئناف النمو الاقتصادي والاتجاه الى إقامة تجمع اقتصادي مطلق نسبيا هو ما سمي بالسوق الأوروبية المشتركة والتي تطورت الى الجماعة الاقتصادية الأوروبية ( وتطورت في التسعينات الى ما يسمى الاتحاد الأوروبي ) .

ج - التآكل النسبي للصدارة الأمريكية في مجال القدرة الابتكارية وإنتاجية العمل والتطور التكنولوجي المدنى ، بالمقارنة خاصة مع اليابان ، وإلى جانب ذلك : تدهور المكانة القيادية للدولار الأمريكي في النظام النقدي الدولي ، نتيجة ميل الأوروبيين واليابانيين الى الحد من اقتناء الدولارات والاتجاه الى مبادلاتها ذهبيا وفقا للنص الاصلى لاتفاقية بريتون وودز ، مما حمل

الولايات المتحدة أخيرا على إيقاف قابلية تحويل الدولارات الى ذهب في ١٧ أغسطس ١٩٧١ .

#### (٥) الطابع الدورى للنشاط الاقتصادي في العالم الرأسمالي الصناعي :

ونقصد بذلك ما هو معروف بالدولارات الاقتصادية أو التجارية ، ما بين التضخم والركود أو الكساد ، وقد أشرنا الى أن العالم الرأسمالي - أو النظام الرأسمالي الدولي - قد شهد ازدهارا نسبيا متصلا تقريبا في فترة ربع قرن ( ١٩٤٥ - ١٩٧٠ ) ، من خلال توسع التجارة المتبادلة واتساع نطاق انتقالات رؤوس الاموال والسيولة والاستثمارات المباشرة والتكنولوجيا ، وخاصة بين دول النظام المذكور وبعضها البعض ، ومن بين عوامل أخرى فقد كان الازدهار راجعا الى تأمين الحصول على المواد الأولية ، ومصادر الطاقة بأسعار منخفضة ( رخيصة ) ، من بلدان العالم الثالث وبنهاية الستينات وابتداء السبعينات بدا ان الازدهار النسبي يتعرض لمفعول العزل الكامنة في الاقتصاد الرأسمالي ، من خلال مظاهر متعددة مترابطة - سميت بأزمات النقد ، وارتفاع الاسعار ، والبطالة - ولما أضيف إليها رفع أسعار النفط برزت معها أزمة الطاقة ، وهو ما عمق مفعول الأزمة المستبطنة في النظام ، مما أدى الى بروز أزمة دورية جديدة تقوم على تزاوج مظاهر التضخم والركود في آن معا ، وأطلقت عليها من ثم تسمية ( التضخم الركودى ) Stagflation ، وقد امتدت الأزمة بدرجات متفاوتة حتى آخر الثمانينات ومطلع التسعينات ، حين بدأت علامات " التعافى " Recovery على هيئة تنبؤ بإمكان أن تستمر

ومن المهم هنا ان نشير الى نمط الاستجابة Re-sponse للعالم الرأسمالي الصناعي ازاء الأزمة ، ويتكون هذا النمط من شقين :

فاما الشق الاول فهو محاولة ( تصدير الأزمة ) أى نقل عبء الأزمة الى الاطراف الخارجية عن النظام ، وهي على وجه التحديد طرفان : المجموعة السوفيتية والعالم الثالث ، وبالنسبة للعالم الثالث جرت محاولة نقل عبء الأزمة من خلال عدة آليات أهمها :

أ - معاودة خفض أسعار الطاقة بعد صدمة ١٩٧٣ وصدمة ١٩٧٩ ( وأسعار المواد الأولية الأخرى ) وأدى ذلك الى إعادة توطئ الركود في بلدان العالم الثالث ومنها البلاد المنتجة للنفط نفسها فيما أسمته بعض قيادات البلاد المذكورة بالأزمة الاقتصادية العالمية ، وقد تجلت آثارها في منتصف الثمانينات .

ب - إعادة تدوير Recycling فوائض النفط المالية المتجمعة في البنوك الدولية عابرة الجنسيات وأسواق السندات وفي الاستثمارات العقارية والمالية في الدول الرأسمالية المتقدمة نفسها - وتمت إعادة التدوير من خلال تصدير رؤوس الاموال على نطاق واسع منذ



: وهو احتياج الولايات المتحدة الى ( الخدمات السياسية والاستراتيجية ) لبلدان شرق آسيا ، وكانت مجبرة اذن على دفع ( الثمن ) الاقتصادي في نفس اللحظة : من موارد وأسواق . وحدث هذا في الوقت الذي شهد الاقتصاد الامريكى فيه ضغطا شديدا علي القطاعات الامريكية المحلية المنافسة للواردات الآسيوية ( المنسوجات والجلود والأجهزة الكهربائية والالكترونية ) لدرجة تعريض بعض المنشآت لمخاطر الاغلاق والافلاس

ومن ناحية أخرى ، عدا آسيا ، فقد كانت السوق الأوروبية ( المشتركة ) مقيدة بفعل التكامل الاقتصادي وكان ذلك في حدود الاستثنائات التي اقترتها اتفاقية ( الجات ) من مبادئ حرية التجارة ، بالإضافة الى السياسة الزراعية المشتركة ، والقائمة على حماية المنتجات الزراعية والغذائية الأوروبية ( بالدعم والاعانات والجمارك ... الخ ) ، فضلا عن القيود التجارية المفروضة على دخول ( الخدمات ) الأجنبية وخاصة في مجال المواد السميكية - البصرية .

ومن ناحية ثالثة ، كانت بلدان العالم الثالث تحاول القيام باجراءات دفاعية مكرزة حول الحماية وتقييد حرية أسواقها المحلية ، في رد فعل مشروع وان يكن غير منسق أو مبرمج نحو غايات انمائية محددة .

فهذه هي البيئة التجارية التي واجهتها الولايات المتحدة ، وحدث من صادراتها الى الاسواق الخارجية ، في حين تعاضمت وارداتها بفعل انفتاح سوقها المحلية لاسباب سياسية أساسا كما اشرنا . ولم يكن بد أمام الولايات المتحدة من محاولة التصدي للسياسات التصديرية الهجومية للآخرين ، سياساتهم التصديرية ذات الطابع ( الانكماشى ) ، وكان ( الخيار الهجومي ) هو الذي استقرت عليه السياسة الامريكية في مجال العلاقة مع حلفائها في الميدان التجارى ، باتباع مبدأ ( الحماية ) عن طريق سلة الادوات والسياسات غير الجمركية ، وتكريس هذا المبدأ بصورة مطردة ومنهجية - وتبعتها أوروبا في تشديد قبضة حمايتها ( المتشددة اصلا ) واطلق على الحماية الشاملة الجديدة ، وقد تحولت الى ما يشبه " المذهب " مصطلح الحماية Pro-tectionism .

ولم يقتصر امر الحماية على الميدان التجارى في صورة الحمائية ، وانما امتد الى ممارسة التنافس حامى الوطيس في الاستثمارات ونشاط الشركات عابرة الجنسيات خارج الحدود ، وفي أسواق المال والسندات . ويضاف الى ذلك التنافس في الميدان الاقتصادي الخارجى ، تنافس آخر في المجال الاقتصادي المحلى : وذلك بالمباراة الاقتصادية والتكنولوجية وخاصة بين الولايات المتحدة واليابان سعيا الى كسب قصب السبق في الصناعات الطليعية الجديدة واخر الثمانينات ، وخاصة صناعات المعلومات والاتصالات ، وبصفة أخص

منتصف السبعينات حتى منتصف الثمانينات ، عبر توسع البنوك التجارية في الاقراض وتوسع الحكومات والمنظمات الاقتصادية الدولية في تقديم ائتمانات التصدير والتسهيلات الموسعة ... الخ وأدى ارتفاع مستوى التدفقات الرأسمالية الي ما سمي ( جبل الديون ) العالمى ، وخاصة في العالم الثالث وبصفة أخص على حافة من بلدان العالم الثالث مثل كوريا الجنوبية والمكسيك ومنها بعض البلدان العربية وخاصة مصر والجزائر والمغرب ، وقد نتج عن جبل الديون تزايد أعباء خدمة الدين ( الأقساط + الفوائد ) وتضاعف معدل الخدمة ( نسبة الأعباء الى دخل الصادرات ) حتى لقد برزت الظاهرة المسماة ( التصدير العكسى لرؤوس الأموال ) وكانت أبرز معقبات هذه الظاهرة عجز المكسيك عن الدفع للدائنين عام ١٩٨٢ . أما بالنسبة للمجموعة السوفيتية فقد تمت محاولة اشراكها في عبء الازمة من خلال التوسع في التجارة المتبادلة بين الشرق والغرب East - West Trade عقب عقد ( مؤتمر الامن والتعاون في أوروبا ) بهلسنكى عام ١٩٧٥ وترتب على زيادة الواردات في دول أوروبا الشرقية من النفط والغذية ، زيادة حجم الاستدانة والعجز في ميزان المدفوعات ، وخاصة في البلدان الأكثر تطورا من الناحية الصناعية : بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا . واما الشق الثانى لنمط استجابة العالم الرأسمالى لأزمته ، فقد تمثل في تصعيد الانفاق العسكرى في الولايات المتحدة - قائدة العالم المذكور بغير منازع - ومعه : التصعيد الخطير في سباق التسلح مع السوفيت منذ اوائل الثمانينات ، مما أسهم في تعميق أزمة الاقتصاد السوفيتى من جراء بطء ( الاصلاحات ) ودفع الى تغييرات جذرية في الابنية السياسية والاجتماعية توجت بالبيروسترويكا ( ١٩٨٥ ) وانهيار الاتحاد السوفيتى ( ١٩٩٠ - ١٩٩١ ) .

(٦) " المركنتيلية الجديدة " والنزعة الاقتصادية ( القومية ) وظهور ( الحمائية ) في العالم الرأسمالى (٣) . وهذه من أهم خصائص النظام الاقتصادي ، في مركزه الرأسمالى ، في عقدي السبعينات والثمانينات على وجه التحديد . فماذا تعنى ؟ لقد واجهت الولايات المتحدة بالذات " بيئة تقييدية " واضحة في مجال التجارة العالمية : فمن ناحية أولى كانت منطقة شرق آسيا مذبح فيضان تصديرى هائل من كل من اليابان والبلدان حديثة التصنيع في الشرق الاقصى ومجموعة جنوب شرق آسيا المسماة ( آسيان ) . وبينما كانت اليابان هي المستثمر الرئيسى في البلدان الآسيوية منذ مطلع السبعينات مقارنة بالولايات المتحدة ، فان الولايات المتحدة ظلت هي " جهة الاستقبال " الرئيسية لصادرات البلدان المذكورة . وكانت سوقها المفتوحة لكل البلدان الصغيرة حديثة التصنيع ، واليابان ، بينما بقيت الاسواق الاخيرة جميعا مقيدة أمام الصادرات الامريكية ، وترتد هذه الحقيقة الى عامل سياسى يؤكد



الى الاغراق الاقتصادي ، فساعدت مساعدة حاسمة على تهاوى ( الرجل المريض ) ، حتى سقط بالفعل بعد معاناة طويلة مع المرض في اواخر ١٩٩١ .

### القوى الدافعة للانتقال في الثمانينات وأوائل التسعينات

شهدت الثمانينات وأوائل التسعينات تغيرات جذرية في النظام العالمى عموما والنظام الاقتصادى العالمى خصوصا ، شكلت ما يمكن ان نسميه ( القوى الدافعة ) للانتقال من النظام العالمى السابق الى نظام لاحق ، وأهم هذه القوى ما يلى :

#### أولا : " الانفراد بالقمة " : العالم الرأسمالى المركزي والتكنولوجيات الجديدة :

يمكن القول أن التطور التكنولوجى المعاصر قد مر بثلاث مراحل اساسية :

المرحلة الاولى : الثورة الصناعية ، واستمرت قرابة القرنين ، اعتبارا من الربع الاخير من القرن الثامن عشر وانتهاء بانتصاف دورة القرن العشرين بنهاية الحرب العالمية الثانية تقريبا . وما بين هاتين النقطتين الزمنيةتين شهد العالم الصناعى ، الرأسمالى المتقدم تحولات فاصلة ، وخاصة بنهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . من ناحية الجوهر أى بنية العملية الانتاجية والعلاقة بين عناصر الانتاج ، يمكن القول أن الثورة الصناعية قاست على نقل العبء العضلى وشطر من العبء الذهنى لعنصر العمل البشرى الى الآلة ، باستخدام مصدر طاقة مناعى . وكان التعبير التطبيقى للثورة الصناعية فى بدايتها هى الصناعات الميكانيكية والطاقة البخارية . وبنهاية القرن الماضى وأوائل القرن الجارى تطورت مصادر الطاقة الى استخدام النفط وتوليد الطاقة الكهربائية ، وبرزت الصناعات الكيماوية والكهربائية وصناعة معدات النقل الحديثة برا وبحرا وجوا . وواصلت تطورها خلال النصف الاول من القرن العشرين .

المرحلة الثانية : دشتنها نهاية الحرب العالمية الثانية واستمرت قرابة ربع قرن أى حتى أوائل السبعينات ، ويطلق عليها ( الثورة العلمية - التكنولوجية ) وجوهرها : السعى الى نقل شطر رئيسى ( متزايد ) من العبء الذهنى البشرى الى الآلة . وقد شهدت ظهور الطاقة النووية ، وأبرز صناعاتها البازغة هى ( الصناعات الاليكترونية . وقد تزاج المصدر النووى للطاقة والتصنيع الاليكترونى فأنتج تطبيقات بارزة أهمها : الصناعات العسكرية ولاسيما اسلحة التدمير الشامل ووسائل اطلاقها وأبرزها الصواريخ عابرة القارات ، متعددة رؤوس وذاتية الدفع ، وصناعة الاجهزة الاليكترونية الدقيقة التى امتدت استخداماتها على مدى واسع فى المجالين العسكرى والمدنى والصناعات

تطوير الشرائح الدقيقة المتكاملة والحاسبات " الذكية "

ويطلق بعض الباحثين على هذا المناخ المحموم ، المشحون بالحمائية والمنافسة Rivalery بين الحلفاء الكبار تعبير ( القومية الاقتصادية ) أو " المركنتيلية الجديدة " تشبها لها بالسياسات ( المركنتيلية ) القديمة ذات الطابع التجارى المتشدد قبل الثورة الصناعية .

كانت هذه هى صورة المشهد الاقتصادى العالمى داخل النظام الرأسمالى الدولى ، مع مطلع التسعينات . ٧ - اشتداد حدة التآزم الاقتصادى فى بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى :

وقد ظهرت علامات التآزم منذ تباطؤ حركة الإصلاحات الاقتصادية فى اواسط الستينات مقابل تشديد قبضة البيروقراطية - التكنوقراطية ، على الاحزاب الحاكمة وأجهزة الدولة والمجتمع السياسى . وكانت حالة القطاع الزراعى ، وحالة التكنولوجيا الصناعية مثالين بارزين لأزمة اقتصادية تستفحل باضطراب . ومع صدمتى النفط ١٩٧٣ و ١٩٧٩ ، وبالتالي تعاظم فاتورة واردات الطاقة لدى دول أوروبا الشرقية فى معاملاتها مع الاتحاد السوفيتى ، وتعاظم فاتورة الواردات الغذائية والتكنولوجية للكتلة السوفيتية ككل فى اطار ( التجارة بين الشرق والغرب ) - تزايدت وطأة الازمة من خلال تفاقم العجز فى موازين التجارة والمدفوعات ، وتزايد عبء الديون وخدمتها كما اشرنا سابقا .

وقد قامت الولايات المتحدة منذ مجيء ادارة ريجان ١٩٨١ بقيادة حلفائها نحو تشديد القيود على صادرات التكنولوجيا المتقدمة والحساسة الى دول المجموعة السوفيتية ، مما حرمها من مصدر هام للتحديث الصناعى فى ضوء جمود العلاقة الارتباطية بين مؤسسات البحث والتطوير والصناعة المحلية ، وجمود العلاقة ايضا بين الصناعات العسكرية والفضائية السوفيتية والقطاع المدنى . وازضافة الى تقييد نقل التكنولوجيا ، اتجهت الولايات المتحدة بالذات الى تصعيد سباق التسلح مما ارهق الاقتصاد السوفيتى ( العليل ) .

وبوصول جورباتشوف الى قمة السلطة السوفيتية ١٩٨٥ ، حدثت تداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية متتالية . وبرغم علامات التحسن التى بدت على الاقتصاد السوفيتى فى ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ، اخذت علائم التدهور المتصل والمتسارع تدب فى أوصال الكيان السوفيتى والكيانات المحلية فى أوروبا الشرقية وبالعلاقات المتبادلة . وقد استثمرت الولايات المتحدة ودول التحالف الغربى تدهور الاوضاع الشامل وخاصة فى كل من الاتحاد السوفيتى وبولندا والمانيا ( الشرقية ) ، واستخدمت آليات غير اقتصادية بنجاح : آليات الدعاية والمخابرات ، وديبلوماسية التفاوض بالاضافة



الفضائية ، الاقمار الصناعية وسفن الفضاء والمكوك الفضائي والمحطات الفضائية وأخيرا تطوير الآلات ومعدات النقل بانتشار وسائل التحكم الذاتي الأتوماتيكي.

هذا وقد احتضنت الدول الأوروبية الغربية الثورة الصناعية الأولى وخاصة بريطانيا ثم فرنسا ثم ألمانيا ولحققت بها الولايات المتحدة مع استدارة القرن ، وكذلك اليابان وجزء من روسيا وبنجاح الثورة البلشفية عام ١٩١٧ في روسيا وقيام الاتحاد السوفيتي من بعد ، دخل الاتحاد السوفيتي عصر الثورة الصناعية من بابها الواسع ونجح في اللحاق بأوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان الى حد كبير ، بالتركيز على صناعة الآلات والمعدات لكل من الزراعة والصناعة .

وغداة الحرب العالمية الثانية أخذت أوروبا الغربية تعالج جراح الحرب بإعادة التعمير ، بينما استدارت اليابان بعد الهزيمة لتعيد بناء صناعاتها المدنية ولكن الولايات المتحدة برزت كأكوى دولة صناعية في العالم الرأسمالي ، ونهض الاتحاد السوفيتي من فوره مشاركا فعلا في قلب الثورة العلمية التكنولوجية : بصنع القنبلة الذرية فالهيدروجينية عقب الولايات المتحدة مباشرة وسبقها في اطلاق أول قمر صناعي ( سبوتنيك ) عام ١٩٥٧ ، وأخذ طوال الخمسينات والستينات يطور بالتوازي مع الولايات المتحدة صناعات الآلات والمعدات ويحاول تطبيق أتماتيكية الصناعة . وبينما توقفت حركة الدفع الاقتصادي والتكنولوجي بعد انتصاف عقد الستينات ، وكانت الولايات المتحدة واليابان وأوروبا الغربية وخاصة الأخيرتين تواصل التعميق الصناعي والتكنولوجي بقوة هائلة .

وفي أوائل السبعينات ، كان الاتحاد السوفيتي ينتهج سياسة هجومية في مناطق معينة من العالم الثالث وفي علاقاته بأوروبا الشرقية ، بينما تعتمل العلل في اقتصاده ومجتمعه وكيانه السياسي ، ليدخل فيما سمي ( مرحلة الركود ) . ولئن كانت أوروبا والولايات المتحدة قد دخلت بالنظام الرأسمالي الدولي دورة التضخم الركودي منذ أوائل السبعينات ولأكثر من عقد ، كانت اليابان تتولى باسم النظام المذكور في نفس الوقت مهمة التطوير التكنولوجي المتسارع والعميق في كل ميدان من ميادين الصناعة المدنية ، ولما بدأت أوروبا وأمريكا في التعافي الاقتصادي النسبي مع أوائل الثمانينات ، أخذت تنهج مع اليابان نهجا هجوميا Of-fensive في حقل التكنولوجيا ، فضلا عن النهج السياسي الهجومي للولايات المتحدة ازاء الاتحاد السوفيتي والعالم الثالث في آن معا وكان الخطان متوازيين ولكن متفاعلين بصورة معقدة .

وخلال الثمانينات ، ثم أوائل التسعينات ، بدا ان التطور التكنولوجي قد وصل في أمريكا واليابان وأوروبا الغربية الى مدى بعيد وإلى عمق بعيد الفور في ذات

اللحظة التي كان الاتحاد السوفيتي قد انهيار أو كان بسبيله الى ذلك ومع أوروبا الشرقية المتحالفة كلها ودع عنك معظم العالم الثالث .

وهكذا انفردت الدول الرأسمالية المتقدمة بالقمة على مرتفع التكنولوجيا ودخل العالم من ثم المرحلة الثالثة للتطور التكنولوجي وهي : مرحلة التكنولوجيا العالية High - Tech ويطلق عليها ايضا "تكنولوجيا القمة" Top Technologies وأخذت في التسيلور في الثمانينات وأوائل التسعينات ، ومازال تطورها جاريا ، ويتمثل جوهرها في السعى الى نقل معظم النشاط الذهني للانسان الى الآلة ، وباختصار صنع " آلات ذكية " تحاكي الذكاء البشري بل وتفوقه في وظائف جزئية معينة مع اعادة صياغة المعرفة البشرية ككل : انتاجا وتوزيعا وتوصيلا واستهلاكا .

وأبرز تكنولوجيات القمة :

أ - تكنولوجيات المعلومات ، ومعها تكنولوجيا الاتصالات من بعد ( أو الاتصالية Telematics ) ونتاج تزاوجهما : صناعة " المعلوماتية " Informatics

ب - التكنولوجيا الحيوية ، وخاصة الهندسة الوراثية .

ج - تكنولوجيا الطاقة الجديدة والمتجددة .

د - تكنولوجيات المواد الجديدة ، وخاصة المواد فائقة القدرة على التوصيل وفائقة التحمل للحرارة .

وبينما تركز التكنولوجيا الأولى على صنع الاجهزة الاليكترونية الدقيقة التي تقوم بالوظائف الذكية ، ( الحاسبات العاملة بتقنيات الذكاء الاصطناعي ) في الانتاج والادارة والثقافة والتعليم والترفيه والخدمات على اختلافها والخدمات والاعمال التجارية والمنزلية ، مع اتاحة المعلومات والمعارف بالمعنى الواسع ومن ناحية المبدأ ( عن طريق الاقمار الفضائية والكوابل الضوئية تحت الماء ) لكل من يستطيع الدخول على الاجهزة المذكورة في شتى أرجاء الدول والكون ككل ، فإن التكنولوجيا الثانية تركز على تغيير وتحسين الصفات السلالية للنبات والحيوان ( والانسان ايضا ) مع الدخول في حلبة تطوير الحاسبات والاليكترونيات الدقيقة من خلال ما يسمى ( الشبكات العصبية ) والبحث في احلال البروتينات محل شرائح السيليكون أو احلال بعض المواد الجديدة مثل أرسينيد الغاليوم . وتقوم التكنولوجيا الثالثة بالنظر في بدائل مصادر الطاقة الاحفورية Fossile والنوية ، بمصادر جديدة ومتجددة وخاصة من الشمس ، ومعها التكنولوجيا الاخيرة التي تنظر في بدائل المادة .

وبذا تشمل تكنولوجيات القمة طموحا واسعا جدا ، طموح استبدال المادة والطاقة والكائنات الحية بل والانسان ايضا ربما ... ؟



العلميين ، فإن الوضع الخاص بالتصنيع فى الحقل مختلف الى حد ما ، حيث تسود المنافسة الضارية على احتلال المواقع المتقدمة بين الولايات المتحدة واليابان ، وبعبارة اخرى فإنه بينما تشير الدلائل الى التفوق الأمريكى على مستوى العلوم والمعارف - الفكرية والادبية والفنية - وبرامج الحاسبات ( حيث توجد فى الولايات المتحدة وحدها حوالى ٢٥,٠٠٠ شركة عاملة فى انتاج وخدمات البرامج Soft - Ware بمعدل نمو يصل سنويا الى ٣٠ - ٣٥ ٪ فى التسعينات وخاصة فى حقل برامج الحاسبات الصغيرة Micro والتي تمثل ٤٠ - ٤٥ ٪ من هذا النمو فإن اليابان تشاطر الولايات المتحدة السيطرة فى المجال الصناعى التطبيقى (٤) .

ونشير فى هذا الصدد الى :

**١ - توزيع كبرى الشركات العاملة فى تصنيع الشرائح الدقيقة Micro - Chips عام ١٩٨٧ ( بالملين دولار ) :** انظر جدول ( الشركات العاملة فى تصنيع الشرائح الدقيقة ) .

ويتضح من هذا الجدول ان الولايات المتحدة واليابان متساويتان تقريبا فى الشرائح ، وفى مبيعات أشباه الموصلات وان كان حجم المبيعات الكلية للشركات اليابانية يتفوق على نظائرها الأمريكية .

**ب - الروبوت الصناعى ( الانسان الآلى ) :**

ونشير هنا الى استخدام هذا النوع من الالة ذاتية الحركة لعام ١٩٨٦ بين أعضاء الثالوث : انظر - جدول الروبوت الصناعى -

ويتضح هنا التفوق المقارن لليابان وبفارق كبير - ازاء كل من الولايات المتحدة وأوروبا فى صناعة واستخدام الروبوت .

وملاحظتنا الاستنتاجية رغم ما سبق فى أن الولايات المتحدة تهيم على مصادر التطوير التكنولوجى المستقبلى وهو " البحث والتطوير " R & D وتهيمن قبل ذلك على صناعة البرامج الجاهزة للحاسبات الآلية ، كما تهيمن - قبل كل ما سبق وأهم منه - على صناعة المواد الفكرية التى تدخل فى قوالب الاجهزة الالكترونية السمعية - البصرية ، وأجهزة البيانات والمعلومات القابلة للقراءة Readable ، لتشكل جميعها التوجهات المعرفية والقيمية لعقول وقلوب سكان الكرة الأرضية جميعها ، بأقطارها الأربعة ، أو هكذا يراود الأمر أن يكون . فهل سيكون ؟ سؤال مفتوح على أى حال .

**ثانيا : إعادة هيكلة النظام العالمى : على أساس تكنولوجى :**

تميل القوى الاقتصادية المسيطرة تكنولوجيا على تأكيد سيطرتها عبر الزمن بوسائل مستحدثة ، ويحقق الأفراد بالسيطرة التكنولوجية ، والاستئثار والاستبعاد

ولئن كان هذا الطموح يخص المستقبل غير المنظور مما يجعل التنبؤ العلمى مهمة بالغة الصعوبة ، فإن هناك مشروعا طموحا فى متناول اليد ، مما يطبق أو يجرى تطبيقه فى الوقت الراهن وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم اليابان وخاصة فى الشق الثانى من المشروع وهو تطوير المعلوماتية - وقلبها الذكاء الاصطناعى وتطوير الاتصالية - وقلبها طرق المعلومات فائقة السرعة Super Information High Ways

وتنفرد الدول الصناعية الرأسمالية المتقدمة ( الثالوث ) بالسيطرة على مشروعات تكنولوجيا القمة أو هى تحتل " القمة " على " القمة " .

ومجرد الأفراد ليس مهما فى حد ذاته وإنما يهمنا فى بحث طبيعة النظام العالمى الراهن أمر آخر هو " الاستئثار " ، ويعنى الاستئثار بمفهومه المقابل : الاستبعاد . ( وكلتا الكلمتين تعبر عنهما اللفظة الانجليزية Exclusion ) ونقصد هنا ان أفراد الثالوث المركزى بالتكنولوجيا العالمية يتميز بـ " قصر " المعارف والمهارات العليا عليه دون سواه أى استبعاد الآخرين . وقد يقول البعض هنا أنه ليس " قصيرا " ولكنه " اقتصار " ، وليس فى الأمر " استبعاد " من ثم لكنه " ابتعاد " الآخرين . هى قضية مفتوحة للجدل على أى حال ولا يهمنا محاولة الحسم فيها لصالح هذا الطرف أو ذاك ولكن يهمنا فحص حالة الواقع ، فالام يشير الواقع التكنولوجى ؟

ولنقدم هنا بعض المؤشرات التقريبية :

(١) الانفاق على البحث والتطوير : نسب مئوية من الاجمالى العالمى مقدرة لعام ١٩٨٠ و ١٩٩٠ لمجموعات الدول . انظر الجدول التالى .

وراضح من هذا الجدول عن الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٩٠ الارتفاع الكبير فى نصيب أمريكا الشمالية ( = الولايات المتحدة الى حد كبير ) ونصيب آسيا بمعدل أقل ( وفيها كل من اليابان والبلاد حديثة التصنيع ) بينما انخفض نصيب المجموعات الدولية الاخرى بدون استثناء بما فيها أوروبا والاتحاد السوفيتى السابق وكان الانخفاض جد ملحوظ ودراماتيكي الطابع فى بلدان العالم الثالث من أمريكا اللاتينية وأفريقيا والبلاد العربية . ولا ننسى هنا أن الولايات المتحدة هى الأكثر انفاقا على البحث والتطوير ضمن الثالوث ( ويتوقع أن يكون هذا الاتجاه قد استمر فى النصف الاول من التسعينات اما عن دول الاتحاد السوفيتى السابق وخاصة روسيا فليس أمرها بحاجة الى كثير بيان ) - انظر البيان المرفق :

(٢) التصنيع : بينما تتفوق الولايات المتحدة على سائر دول العالم وطليعتها التكنولوجية دول الثالوث ، فى مجال البحث العلمى الأساسى والتطبيقى بالإضافة الى التطوير التجريبي ، بمعايير النفقات والأفراد



جداول الاتفاق على البحث والتطوير

| عام ١٩٩٠ | عام ١٩٨٠           |                            |
|----------|--------------------|----------------------------|
| ٤٢,٨ %   | ٣٢,١ % من الاجمالي | أمريكا الشمالية            |
| ٢٣,٢ %   | ٣٣,٩ %             | أوروبا                     |
| ١٩,٦ %   | ١٣,٥ %             | آسيا بما فيها اليابان      |
| ١٢,٢ %   | ١٥,٥ %             | الاتحاد السوفيتي السابق    |
| ٠,٦ %    | ١ %                | الأوقيانوسيا               |
| ٠,٦ %    | ١,٨ %              | أمريكا اللاتينية والكاريبي |
| ٠,٧ %    | ١,٨ %              | الدول العربية              |
| ٠,٢ %    | ٠,٤ %              | أفريقيا                    |

المصدر : UNESCO, World Science Report 1993, P.90.  
UNESCO, Publishing, Paris, 1993, P.90.

بيان عدد العلماء والمهندسين في البحث والتطوير والاتفاق العسكري عليهما

- أ - عدد العلماء والمهندسين العاملين في البحث والتطوير (حسب تقدير الوقت الكامل) عام ١٩٨٩ :
- |        |                  |
|--------|------------------|
| ٩٤٩٣٠٠ | الولايات المتحدة |
| ٦١٠٢٢٩ | الاتحاد الأوروبي |
| ٤٥٧٥٢٢ | اليابان          |
- ب - عدد العلماء والمهندسين في البحث والتطوير لكل ألف من أفراد قوة العمل (١٩٨٩) :
- |     |                  |
|-----|------------------|
| ٧,٦ | الولايات المتحدة |
| ٤,٢ | الاتحاد الأوروبي |
| ٧,٢ | اليابان          |
- ج - الاتفاق الاستثماري الاجمالي على البحث والتطوير عام ١٩٩١ (بالمليون "ايكو" - أي وحدة العملة الأوروبية) :
- |        |                  |
|--------|------------------|
| ١٢٤٥٥٩ | الولايات المتحدة |
| ١٠٤١٨٤ | الاتحاد الأوروبي |
| ٧٧٧٠٠  | اليابان          |

المصدر :

UNESCO, World Science Report 1993, P. 45,47.



جدول توزيع كبرى الشركات العاملة في تصنيع الشرائع الدقيقة ( بالمليون دولار )

| المبيعات الكلية | مبيعات أشباه<br>الموصلات | الدولة           | الشركة                         |
|-----------------|--------------------------|------------------|--------------------------------|
| ١٩٦٦٥           | ٣٢٤٠                     | اليابان          | NEC                            |
| ٥٤٢١٧           | ٣١٠٠                     | الولايات المتحدة | IBM                            |
| ٢٦٠٧٠           | ٢٩٨٠                     | اليابان          | TOSHIBA                        |
| ٣٤٩١٩           | ٢٥٦٠                     | اليابان          | HITACHI                        |
| ٦٧٠٧            | ٢٣٨٠                     | الولايات المتحدة | MOTOROLA                       |
| ٥٥٩٥            | ٢١٥٠                     | الولايات المتحدة | TEXAS<br>INSTRUMENTS           |
| ١٨٦٨            | ١٧٢٥                     | الولايات المتحدة | NATIONAL<br>SEMI<br>CONDUCTORS |
| ٢٦٠٢١           | ١٥٥٠                     | هولندا           | PHILIPS                        |
| ١٤٩٦٥           | ١٤٥٠                     | اليابان          | FUJITSU                        |
| ٣٤٠٥١           | ١٤٥٣                     | اليابان          | MATSUSHITA                     |
| ٧-١٩            | ١٣٥٠                     | الولايات المتحدة | INTEL                          |
| ١٥٥٤٣           | ١١٨٥                     | اليابان          | MITSUBISHI                     |
| ٨٣١٤            | ١٠٦٥                     | اليابان          | SHARP                          |
| ٣٣٥٩٨           | ١٠٠٠                     | الولايات المتحدة | AT & T                         |
| ٩٩٧             | ٩٩٧                      | الولايات المتحدة | AMD                            |

المصدر :

U.N. Centre on Transnational Corporations, The Transnational Corporations and the Transfer of New and Emerging Technologies to Developing Countries, U.N., New York, 1990, Table (4), p. 33.



## جدول الروبوت الصناعي

|                   |                                            |
|-------------------|--------------------------------------------|
| اليابان           | ٩٠,٠٠٠                                     |
| أوروبا            |                                            |
| الاجمالي          | ٤٠,٠٠٠ (منها ٣٠٠٠ روبوت فى أوروبا الشرقية) |
| المانيا الاتحادية | ١٢,٤٠٠                                     |
| الولايات المتحدة  | ٢٦,٠٠٠                                     |

المصدر : U.N., Centre ..., Op. Cit., Table 11, P. 48.

١ - مجموعة " الجيل الاول " من البلاد حديثة التصنيع فى الشرق الاقصى وتشمل :

كوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج وسنغافورة .

٢ - مجموعة " الجيل الثانى من البلاد حديثة التصنيع فى جنوب شرق آسيا وتشمل :

ماليزيا - اندونيسيا - تايلاند .

٣ - الدولتين القارتين فى شرق وجنوب آسيا الصين والهند .

٤ - بلاد امريكا اللاتينية الاوفر موارد والاكثر تصنيعا : وهى البرازيل والمكسيك والارجنتين ، وخاصة المكسيك ( التى انضمت بالفعل الى منطقة التجارة الحرة " نافتا " مع الولايات المتحدة وكندا ) .

ج - اقضاء سائر العالم الثالث من حلبة التطور الاقتصادى والتكنولوجى ، وخاصة الدول العربية ، والافريقية جنوب الصحراء ، والاسلامية باستبعاد حديثة التصنيع فيها .

- وفيما يلى نقدم بعض الدلائل الرقمية على الحقائق الثلاث السابقة والمتضمنة فى : " أ " و " ب " و " ج " .

(أ) فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقية ، نواجه حقيقة مزدوجة تدعو للحيرة عند أول وهلة . فمن جانب أول نلاحظ انخفاض معدل الاستثمار ونسب نموه فى الاقتصاد السوفيتى واقتصادات أوروبا الشرقية منذ مطلع الثمانينات ، وحتى لقد بلغ معدل نمو الاستثمار الثابت الاجمالي فى الاتحاد السوفيتى ٢,٥ ٪ فقط عام ١٩٨٥ ، مقابل تغير بالسلب لدى أوروبا الشرقية بنسبة ٤,٥ ٪ فى نفس العام . وواصل المعدل انخفاضه فى الاتحاد السوفيتى حتى بلغ ١,٥ ٪ عام ١٩٨٢ (٥) ولكن من جانب آخر يلاحظ من تتبع الأحوال

النسبى ، هدف " تعظيم العوائد " - Return Maximization بوسائل عديدة من بينها إعادة توطين الانشطة الصناعية والتكنولوجية Relocation أى إعادة توزيع مواقعها الجغرافية ، على أساس من إعادة التخصيص Reallocation أى إعادة توزيع حلقات القيمة المضافة فى السلسلة التكنولوجية للمنتجات ويعبارة أخرى فإنه يجرى على قدم وساق ، نقل تكنولوجيات بعينها الى مناطق جغرافية بعينها خارج " المركز الثالث " بهدف تعظيم العوائد على المستوى العام للنشاط الاقتصادى للدول والمنشآت المسيطرة على التكنولوجيا الرفيعة " وفق صيغة ( احتكار القلة ) - Oligopoly

وأهم ما يصادفنا هنا - مما يمكن التدليل عليه تجريبيا :-

أ - استبعاد الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقية المتحالفة معه من حقل المشاركة فى تصدير العلم والتكنولوجيا على الصعيد العالمى . مع النظر الى امكان عرض صيغ جديدة للمشاركة على مستوى ادنى بين الثالوث من ناحية وبين روسيا الاتحادية ومعها البلدان من أوروبا الشرقية الأعلى تطورا من الناحية الصناعية ، تاريخيا ، والاكثر ارتباطا ، تقليديا مع أوروبا الوسطى والغربية ، وتلك هى : بولندا والمجر والتشيك . ( ودع عنك جمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقا والتى جرى " ضمها " الى ألمانيا الاتحادية بالفعل ) .

ب - المشاركة الفعلية للبلاد حديثة التصنيع ، فى آسيا بصفة خاصة وشرق آسيا بصفة أخص ، فى التطور التكنولوجى ، ولكن على مستوى أدنى بالطبع ، من مستوى ذلك التطور فى الثالوث ونشير هنا الى المجموعات الآتية عموما :



الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي خاصة ، أن الاقتصاد السوفيتي كان قد أخذ في التعافي في فترة ١٩٨٦ - ١٩٨٧ حيث حقق معدل نمو في الناتج المادي الصافي بنسبة ٤,١ ٪ مقابل ٣,٩ ٪ كمعدل مستهدف في الخطة . وتجاوزت الزراعة والصناعة الأهداف المخططة ، وكان أعلى معدل للنمو الصناعي في داخل قطاع الصناعات الهندسية ، وخاصة الفروع ذات التكنولوجيا العالية (٦) وتفسير ما يبدو من تناقض - من وجهة نظرنا - أن انخفاض معدل نمو الاستثمارات يعكس الركود الاقتصادي العام ونمط إدارة العلاقات الاقتصادية الخارجية في الكتلة السوفيتية ، ولكن هذا كان لا يبرر الانهيار الشامل - اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا - والذي انتهى بالسقوط ( التراجيدي ) لكيان الكتلة جميعها ، وإنما يبدو لنا أن نمط إدارة الأزمة من قبل القيادة السياسية السوفيتية ( جورباتشوف ) - كنموذج سيء لإدارة الأزمات - قد واجهه نمط إدارة الأزمة الأمريكي - كنموذج جيد . ومن التقابل فيما بينهما - وهو موضوع معقد يخرج عن نطاق هذه الدراسة - حدث ما حدث في نهاية الامر ، مما لم تكن تبرره العوامل الاقتصادية والموضوعية وحدها . ونجد من ثم أن وصف " الاستبعاد " كعمل ارادي مصمم يصدق الى حد كبير على العملية التي تمت بها " الازاحة " السوفيتية من قلب التطور التكنولوجي والاقتصادي المعاصر .

(ب) فيما يتعلق بالبلاد حديثة التصنيع وخاصة في آسيا الشرقية ، ويلاحظ حدوث انتقالات ملموسة لأجزاء معينة من التكنولوجيات العالية ، ولاسيما في تكنولوجيا الاليكترونيات الى بلاد شرق آسيا حديثة التصنيع والى عدد محدود في أمريكا اللاتينية في المقام الثاني .

وتشير الدراسات التي أعدها مركز الشركات عابرة الجنسيات بالامم المتحدة حول عمليات نقل التكنولوجيات الجديدة الى البلاد ( النامية ) بواسطة الشركات المذكورة الى ان بلاد جنوب شرق آسيا تقف في صدارة البلاد ( النامية ) التي يتحقق فيها استخدام وتطوير التكنولوجيات الجديدة والبازغة Emeing وخاصة كوريا الجنوبية وسنغافورة وهونج كونج وتايوان وماليزيا وبدرجة أقل : الفلبين وقايلند .

وتحت المجموعة السابقة ، تأتي مجموعة ثانية من كبرى الدول النامية وتشمل الأرجنتين والبرازيل والصين والهند واندونيسيا والمكسيك وباكستان .

وبعدها في المرتبة تأتي مجموعة ثالثة تشمل عددا من البلاد متوسطة الحجم وخاصة في آسيا وأمريكا اللاتينية ، وفي شمال افريقيا ( لعل من بينها مصر ) حيث تحدث درجات متفاوتة من استيعاب التكنولوجيات الجديدة .

وأخيرا - وعند القاع في تصنيف ( البلاد النامية )

تكنولوجيا تأتي البلاد الأقل نموا في أفريقيا بصفة أساسية ، وتمارس أقل درجة نسبيا من التطوير والبحث في حقل التكنولوجيات الجديدة (٧) .

وإذن فلقد تركزت انتقالات التكنولوجيا الجديدة على منطقة جنوب شرق آسيا تليها بعض دول أمريكا اللاتينية ، وكلتاهما معا درج البحث في الاقتصاد الدولي المعاصر على تصنيفها في فئة ( البلاد حديثة التصنيع ) NICS ولكنها ليست اية انتقالات ، فهي محدودة بأجزاء معينة دون غيرها من التكنولوجيات البازغة . ونقل التكنولوجيا يتركز أول ما يتركز في الحقل الأول من الحقول الأربعة التي سبقت الإشارة إليها في التكنولوجيا العالية ، ونقص حقل الاليكترونيات والمعلومات دونما نقل يذكر في حقل التكنولوجيا الحيوية والمواد الجديدة ومصادر الطاقة الجديدة والمتجددة . ثم ان نقل التكنولوجيا داخل الاليكترونيات والمعلومات ينصب على عمليات التجميع Assembly وعلى المساهمة الفرعية في أشباه الموصلات (٨) .

وتبرز الاتجاهات المستخلصة من سجل نقل التكنولوجيا ببيانات توزيع الاستثمار الاجنبي الخاص المباشر الذي تقوم به الشركات عابرة الجنسيات : فحسب بيانات تقرير الاستثمار العالمي - عام ١٩٩٣ والذي تنشره الامم المتحدة (٩) يتضح أن الاستثمارات قد تركزت فيما بين الدول المتقدمة وبعضها البعض ، ويذهب النصيب الأقل الى البلاد ( النامية ) ، ومن بين الدول الأخيرة تستأثر منطقة ( شرق وجنوب آسيا ) بنصيب الأسد : فمن اجمالي حجم الاستثمار عام ١٩٩٢ والذي بلغ ١٤٨,٣٥٣ مليون دولار استأثرت الدول المتقدمة بمبلغ ١٠٧,٧٩٣ مليون دولار ، بينما أخذت الأقاليم والبلاد المسماة بالنامية ٣٨,٧٦٨ مليون دولار . وقد استأثرت المنطقة الآسيوية المشار إليها بحوالي نصف الاستثمارات الاجمالية للمجموعة ( النامية ) وهو ١٩,٩٦٧ مليون دولار ، يليها منطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي وأخذت ١٥,٢٣٥ مليون . ( ولا ننسى أن البلاد حديثة التصنيع تتركز في كل من شرق آسيا وأمريكا اللاتينية .

ويتبقى ( الفئات ) لتأخذ القارة الأفريقية بمقدار ٢,٥١٤ مليون دولار ويذهب معظمها الى البلاد الأفريقية المصدرة للبترول بقيمة ١,٩٢٨ مليون بينما لا تصل الى سائر البلاد الأفريقية سوى ٢٦٩ مليون دولار فقط ١٠٠ .

ونشير في ختام هذه النقطة الى أن تركيز التدفقات التكنولوجية والاستثمارية على مجموعة البلاد حديثة التصنيع ، وخاصة في شرق آسيا ، لا يعنى أى أوهام حول قرب وصول هذه المجموعة أو أحد أعضائها الى مصاف الدول الصناعية المركزية ، فالحق أن معراج التطور التكنولوجي مرتب بصورة جامدة نسبيا ، بحيث



يستحيل الى حد كبير " اللحاق " الفعلى بمجموعة ( الطليعة ) أو الصف الاول . وفى هذا المجال تؤكد الدراسات المتخصصة عن " التكنولوجيا العالية " High Tech فى بلد مثل كوريا الجنوبية ( ١٠ ) وهى من أعلى بلاد المجموعة حديثة التصنيع تطورا وتكنولوجيا وتصنيعا الى انه من المستحيل عليها مجاراة الدول الصناعية الكبرى فى المنافسة حول تلك التكنولوجيا وذلك لأسباب محددة ، فى مقدمتها : الاعتماد المكثف على الولايات المتحدة واليابان فى الحصول على التراخيص Licenses المتعلقة بكل التكنولوجيات المتقدمة تقريبا ، والضالة النسبية لنفقات البحث والتطوير ، حيث بلغ اتفاق كوريا الجنوبية عام ١٩٨٨ أقل من اتفاق شركة أمريكية واحدة فى هذا المجال وهى شركة I . B . M . وانخفاض مستوى البنية الأساسية للقوة البشرية المؤهلة تقنيا فى الحقل ( لا يوجد عالم واحد فى صناعة أجزاء السيارات مثلا ) .

وأخيرا الوضع المتدهور للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالمقارنة مع قوة الشركات العملاقة ، الاحتكارية وعائلية الطابع والمسماة ( شايبول ) Chae-bol .

غير أن هذا لا يمس الاستنتاج الرئيسى ، والذي نجد له صياغة أخرى فى إحدى دراسات جامعة الامم المتحدة حيث تقول ( أن البلاد الأكبر والأكثر تطورا فى العالم الثالث هى الأكثر تهيؤا للاستفادة من الابتكارات القائمة على تكنولوجيا الاليكترونيات الدقيقة - نظرا لأن هذه الابتكارات تميل الى أن تكون أكثر كفاءة عند مستويات أعلى للأجور ( ١١ ) .

ج - بقية البلاد ( النامية ) : الدول العربية والافريقية جنوب الصحراء والاسلامية باستثناء حديثة التصنيع .

ويبدو لنا من بحث مسار التطور التكنولوجى العالمى ونقل التكنولوجيا الى ما كان يسمى بالعالم الثالث ، أنه بعد استئزال المجموعة حديثة التصنيع ، يظل عندنا " الباقي " و " البقية " فى ذات اللحظة ، فأما الباقي فيعنى هنا الآخر The other أى البلاد الأخرى ، وأما البقية فتعنى العنصر المتبقى أو الفضلة بمعنى Re-sidual ، ويتركز البقية فى البلاد العربية عموما وفى البلاد الافريقية جنوب الصحراء الكبرى ( أى أفريقيا باستثناء شمالها العربى ) ثم شطر هام من البلاد ( الاسلامى ) التي لم تمسها عجلة التحديث والتكنولوجيا المنقولة من العالم المركزى رغم كثافتها السكانية مثل بنجلادش وبلاد آسيا الوسطى الاسلامية التى كانت تقع فى نطاق الاتحاد السوفيتى السابق ، ولا ننسى هنا أن كتلة هامة من بلاد أفريقية جنوب الصحراء تعتبر من البلاد الاسلامية أيضا . وإذا كانت المجموعة حديثة التصنيع تتركز فى شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ، فإن ( بقية العالم الثالث ) - وهى الواقعة

غرب آسيا وشمال افريقيا تكون هى بلدان ( الاقليم العربى - الافريقى ) وحزامه الاسلامى العريض .

ويبدو لنا أن الاقليم المذكور Ara - Africa وحزامه المشار اليه هما اللذان خرجا من بشائر التكنولوجيا العالية بدون ثمار .

وفى هذا المجال يمكن لنا القول ان المراحل الثلاث للتطور التكنولوجى كما استعرضناها سابقا تناظر ثلاث مجالات لنقل التكنولوجيا وثلاث مجموعات من بلاد العالم : ولنبداً من أحدث المراحل حتى أقدمها :

١ - ثورة التكنولوجيات العالية ( فى الثمانينات وما بعدها ) وهذه لا يوجد فيها تقريبا نقل حقيقى للتكنولوجيا ، سوى فى عمليات محدودة وهامشية الطابع كالتجميع والتعاقد على صنع بعض المكونات ، مع تركيز عمليات النقل المذكورة فى مجموعة واحدة هى البلاد حديثة التصنيع .

٢ - الثورة العلمية التكنولوجية ( فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع السبعينات ) ويوجد فيها نقل التكنولوجيا ، فى حدود معينة ، وللمجموعة معينة من البلاد هى المشار اليها آنفا ، وتشمل كما هو معلوم : الاليكترونيات والاجهزة الاليكترونية ، وبناء الآلات ومعدات النقل وخاصة السيارات ، والمرافق النووية السلمية .

٣ - الثورة الصناعية الاولى ، وهى مجال يوجد فيه نقل واسع للتكنولوجيا وتشمل كثيرا من بلدان العالم الثالث السابق ، ولكن بدرجات متفاوتة حسب مستوى الاستيعاب التكنولوجى ، وتقوم على التكنولوجيات التقليدية غالبا فى قطاعات مثل المنسوجات والملابس ، والجلود ، والاحذية ، والكيمائيات والبتروكيماويات ، وبعض الصناعات الميكانيكية والكهربائية .

ولنلاحظ هنا أن البلاد حديثة التصنيع تعود فتستأثر بالقدح المعلى من صناعات الثورة الاولى ، غير أن هناك بابا مفتوحا لبلاد كثيرة ، فى الاقليم العربى - الافريقى - الاسلامى .

ولكنه باب يتعرض لهبوب الرياح من قبل ( منظمة التجارة العالمية ) وغيرها ، وهو ما يثير تساؤلات هامة حول أوضاع بلاد الاقليم ، خاصة فى افريقيا . وفى دراسة لجامعة الامم المتحدة حول ( العلم والتكنولوجيا فى افريقيا فى ظل ظروف الازمة الاقتصادية والتكيف الهيكلى ) تشير بوضوح الى دلائل خطيرة ( ان لم يجرب أى إقليم آخر فى العالم مثل هذا الانخفاض العميق والمستمر فى مستويات المعيشة خلال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية بالاضافة الى تدهور للنشاط الاستثمارى الكلى ، ان لم تتزايد معدلات الاستثمار فى فترة ١٩٨٠ - ١٩٨٦ عن ذلك المستوى فى عقد الستينات بل لقد هبط مستوى الاستثمار الاجمالى فى بعض الحالات بما لا يكفى للحفاظ على مستوى الرصيد



## ١ - تدويل الانتاج " بالتكامل المعقد " (١٣) :

يقصد بتدويل الانتاج فى المفهوم العملى قيام المنشآت الكبرى دولية النشاط بممارسة الاستثمار وإدارة عملية الانتاج فى بلاد عديدة خارج " دولة الأصل " ضمن استراتيجيه عامة للنشاط الاقتصادى الذى تباشره المنشآت

ومن الناحية التنظيمية ، وجدت ثلاث مراحل تناظرها ثلاث صيغ للانتاج المدول :

اولاها : مرحلة اقامة منشآت مستقلة قانونيا فى البلاد الاجنبية ، وساد هذا الشكل منذ بداية النشاط الانتاجى الدولى للاحتكارات العالمية فى الربع الاخير للقرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية بوجه عام ، وتناظر صيغة الاستقلال الذاتى للمنشآت الخارجية الثورة الصناعية الاولى بما قامت عليه من صيغة تقليدية للتخصص الانتاجى الدولى أو تقسيم العمل الدولى الرأسمالى : ما بين دول صناعية استعمارية ، وما بين بلدان ومناطق منتجة للمواد الأولية - زراعية أو منجمية أو " طاقوية " فى المستعمرات وأشباه المستعمرات والبلدان المستقلة اسما . وفى هذه الاخيرة اقيمت شركات تابعة للمنشآت الدولية العملاقة ، ولكنها تمارس نشاطها فى استقلال نابع من الاندراج ضمن سلسلة القيمة للمنشأة الام وينطبق هذا على شركات استخراج المعادن والنفط واستغلال المزارع الحديثة ، بالإضافة الى الشركات التى اقيمت لتصنيع الموارد الطبيعية المتوفرة فى البلدان المعنية لانتاج سلع استهلاكية وخفيفة موجهة للسوق المحلية بصفة أساسية ( وخاصة فى الاغذية والجلود والمنسوجات ) ، بالإضافة الى شركات خصصت لاعادة حياغة السوق المحلى وتشكيل انماط الاستهلاك بإدخال سلع جديدة على مدخلات مستوردة مثل مستحضرات التجميل وبعض الكيماويات .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وعبر الثورة العلمية التكنولوجية كما اشرنا ، اتبعت الفرصة للشركات عابرة الجنسيات ، لنقل أنشطة صناعية واسعة المدى ، وخاصة فى أواخر الستينات وطوال السبعينات الى مجموعات معينة من ( العالم الثالث ) ضمن ما يسمى ( نقل الصناعات ) ، وقامت حركة النقل الصناعى والتكنولوجى على ما يسمى : الاعتماد على مصادر خارجية للمدخلات Outsourcing سواء مدخلات العمل الرخيص أو الموارد

وترتبط الصناعات المنقولة بروابط وظيفية معينة متكاملة مع الصناعات المقامة فى الدول المركزية ، ولذا تتركز فى عمليات معينة : هى اما التجميع واما صنع مكونات هامشية ، وفى كلتا الحالتين تعتمد الصناعة المنقولة على الاندماج فى سلسلة القيمة المضافة للسلسلة التى تنتجها الشركة العملاقة وتشرف على ابعادها المتعلقة بالتكنولوجيا والتمويل والتسويق . وتسمى الصيغة التنظيمية السائدة فى هذه الحالة " بالتكامل

الرأسمالى ودع عنك زيادته ولقد أصبحت المشروعات الانتاجية فى افريقيا جنوب الصحراء الآن فى موقع أضعف عما كان عليه الحال من قبل ، منذ عشر سنوات مثلا (١٢) .

## هيكل النظام العالمى الجديد من منظور تكنولوجى :

وفى ختام هذا الاستعراض المطول عن اعادة هيكلة النظام العالمى على أساس تكنولوجى يمكن لنا ان نخلص الى أن هيكل النظام الاقتصادى العالمى فى أواخر الثمانينيات وأوائل الستينات قد اتخذ صورة هرمية تراتبية ( أو تدريجية - هيراركية ) تقوم من المنظور التكنولوجى على ثلاث درجات :

١ - مجموعة الدول الرأسمالية المركزية ، وهذه تنفرد بالسيطرة على تكنولوجيات القمة أو على ثورة التكنولوجيا العالية .

٢ - مجموعة البلاد حديثة التصنيع مع بعض بلاد شرق أوروبا الأكثر تصنيعا بدرجة أقل ، وهى تشارك بفاعلية فى صناعات الثورة العلمية التكنولوجية لمرحلة ١٩٤٥ - ١٩٧٠ كما تشارك فى السيطرة على تكنولوجيات الثورة الصناعية الاولى .

٣ - بقية بلدان العالم الثالث السابق ، وهى ما يمكن تسميته بالبلاد المتخلفة والمتأخرة اقتصادية ، وهى ( شريك صغير ) فى عالم الثورة الصناعية الاولى .

وباختصار فإنه بينما تتحكم الدول الصناعية فى التكنولوجيا العالية على قمة الهرم ، تتخذ البلاد شبه الصناعية وحديثة التصنيع موقعا وسطا بالمشاركة فى التكنولوجيا الوسيطة ، وأخيرا هبطت البلاد ( الأخرى ) - وهى اختصارا : البلاد الفقيرة - الى منطقة السفوح لتمارس التكنولوجيات البسيطة .

وما بين القمة والوسط والسفوح تتبدى ملامح الصورة الجديدة لهيكل النظام العالمى ، لتشير الى تناقض موضوعى كائن ، وتناقض ذاتى كامن بين قطبين متنافرين ، هما : رأسمالية المعلومات والصناعة ، والفقير الجماعى المدقع ( الاملاق ) . بما أن الفقر مقيم " فى البلاد ( الاسلامية ) ، بالمدلول الاقتصادى والسياسى ، فهل يمكن ان نقول أن التناقض العالمى الرئيسى القادم هو التناقض بين الرأسمالية و " العالم الاسلامى " ؟ وقلبه " الوطن العربى " ؟ سؤال لا نملك عليه اجابة قاطعة الآن .

## ثالثا : آليات الانفراد واعادة الهيكلة :

من أجل تثبيت الانفراد وتأكيد اعادة الهيكلة ، وجدت وتوجد " آليات للعمل " فى الثمانينات وما بعدها ، بمبادرة من العالم المركزى ، وفيما يلى نستعرض أهم هذه الآليات :



البسيط .

وبينما تعتمد الشركة الام في حالة تطبيق الاستراتيجية التنظيمية الاولى ( اقامة منشآت مستقلة ) على ملكية رأس المال - ملكية كاملة أو جزئية .

فان الاستراتيجية الثانية سمحت بالولوج الى وسائل غير التملك المباشر لرأس المال ، أي Non - equity Participation واستمرت هذه الصيغة سائدة حتى مطلع الثمانينات .

وقد ظهرت الصيغة الثالثة في الثمانينات ، ولم تزل في مرحلة التبلور حتى الآن ولم يقدر لها السيادة . وهي تناظر ثورة التكنولوجيات العالية ، وخاصة تكنولوجيا المعلومات ، حيث سمحت بالانتقال الى صيغة ( التكامل المعقد ) ، حيث يمكن للمنشآت التابعة أن تمارس وظائف معينة موكولة اليها في جميع المدى المتعلق بنشاط الشركة الام ، وضمن اعتبار النشاط العالمي للشركة وحدة واحدة . ويدخل في ذلك أعمال : الانتاج ، والبحث والتطوير ، والتسويق ، والتمويل . وانما سمح بالتكامل العالمي المعقد على هذا النحو سهولة وسرعة الاتصال العالمي بفعل ثورة المعلوماتية والاتصالية .

ولا ريب أن تدويل الانتاج بالتكامل المعقد هو انسب الصيغ ، في الظروف العالمية القائمة ، لممارسة سيطرة دول القمة على التكنولوجيات الراقية مع التدخل النشط في اعادة صياغة هياكل الانتاج ، والهياكل الاقتصادية عموماً ، في البلدان خارج المركز .

## ٢ - " التجارة الحرة " :

سبق أن رأينا أن الولايات المتحدة الامريكية قد اتجهت في السبعينات والثمانينات الى تطبيق سياسة حمائية ذات طابع تقييدي واضح ، وأن سائر الدول الصناعية قد تابعتها في ذلك بدرجات متفاوتة ( وكانت قد سبقتها في الاغلاق النسبي لأسواقها ) .

ويبدو أن الولايات المتحدة قد توصلت في النصف الثاني من الثمانينات الى نتيجة مفادها أنها ستحقق مكاسب أكثر لاقتصادها المتغير ، لو أنها فرضت على حلفائها وشركائها وتوابعها على امتداد العالم سياسة تجارية مغايرة تماماً وهي سياسة حرية التجارة . فإن ذلك سوف يمثل تطبيقاً نموذجياً لاستراتيجية ( فتح الاسواق ) كاستراتيجية مفضلة لدى الرأسماليات الكبرى عبر التاريخ المعاصر .

وقد بدت مسألة ( الدخول الحر الى الاسواق العالمية ) مسألة بالغة الاهمية للاقتصاد الأمريكي المتجه هيكلياً الى الزيادة الجوهرية في نصيب الخدمات والمعلومات من الناتج القومي ، كما تبرز فيه الاهمية الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية لقطاع الزراعة والغذاء ، بالإضافة الى الدور المحوري لصناعة أجزاء السيارات Auto - Parts ، ونظراً للاغلاق النسبي لاسواق أوروبا

الغربية واليابان من دون الخدمات والاغذية وقطع السيارات الأمريكية ، لذلك أصبحت مسألة فتح أسواقها - بالحرية - أهم من جميع ما عداها على جدول أعمال الاقتصاد الخارجي ، وكأن لسان حال أمريكا يقول : ( التصدير أو الموت ... ) .

من هنا مارست الولايات المتحدة أقصى ضغط مشدد على حلفائها في أوروبا ، وشريكاتها الكبرى ( اليابان ) وشركائها الصغار في شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ، وتوابعها في العالم الفقير ، من خلال جولة اوراجواي ضمن ( الجات ) منذ ١٩٨٦ حتى ١٩٩٣ ، من أجل اقرار مبدأ حرية التجارة في الفئات السلعية المختلفة وخاصة في الزراعة ، والخدمات ، ووضع جدول زمني معلوم للتخلي عن القيود الجمركية وغير الجمركية - مع اقامة منظمة عالمية جديدة مكرسة للسهر على تطبيق الاتفاقية التي يتم التوصل اليها - ( وتم توقيعها بالفعل في مدينة مراكش في ابريل ١٩٩٤ ) - وبمقتضاها انشئت منظمة جديدة للتجارة العالمية WTO .

واذن فان المنظور الحقيقي لما يسمى ( تحرير ) التجارة العالمية ، هو منظور المنافسة Rivalery بين القوى الاقتصادية المركزية وبينها وبين البلاد حديثة التصنيع في شرق آسيا . وتمثل المنافسات التجارية على الاسواق العالمية الكبرى معركة عظمى سوف يحتدم أوارها ، سعياً الى تكريس المواقع النسبية القائمة للعالم الصناعي الرأسمالي المركزي ككل (الأفراد وبالقمة) ولدولة معينة بالذات من بينها تسمى للاحتفاظ بالقمة وسط القمة - اذا صح هذا التعبير - وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المقابل سوف تستفيد الإقتصادات حديثة التصنيع ، استفادة (من الدرجة الثانية) نظراً لسعة طاقاتها الإنتاجية وصادراتها وتنوعها . أما العالم الفقير - المتبقى Residual فإنه حسب أكثر التقديرات تفاؤلاً سوف يأتي في ذيل القائمة وفق مسار (الكسب) في الأجل الطويل . ولكن مسار (الخسارة) مؤكد تقريباً في المدى المنظور .

والى ذلك تشير إحدى دراسات معهد التخطيط القومي أخيراً بالقول (١٤) :

( إن الدول النامية في آسيا هي الأولى بين دول العالم النامي من حيث التمتع بفوائد تحرير التجارة ، تليها بلدان أمريكا اللاتينية ، وتأتي الدول النامية الفقيرة في المرتبة الأخيرة ) ... ( وتقدر الدراسات المبدئية التي أجرتها سكرتارية الجات ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD المكاسب الصافية للاتحاد الأوروبي بنحو ٨٠ بليون دولار يقابلها خسائر صافية للدول الأفريقية جنوب الصحراء تقدر بنحو ٢٠٦ بليون دولار ) .



### ٣ - إدارة التدفقات الرأسمالية :

وهذه تمثل الآلية الثالثة ، وفحواها اشراف العالم الرأسمالي المركزي على ادارة الحجم الهائل لقوائض رأس المال العالمي بما يحقق " التكيف الهيكلي " و " تثبيت " العالم غير الرأسمالي على حاله ، تحت راية الشعار الايديولوجي المرفوع : ( الاصلاح الاقتصادي ) . ويقدر سمير أمين أن حجم التدفقات الرأسمالية في العالم ١٠٠,٠٠٠ مليار دولار يتجه نحو ٣ ٪ منها فقط الى التجارة العالمية ونحو ١٠ - ١٥ ٪ فقط للاستثمارات الحقيقية أو المنتجة ( أى غير استثمارات الحافظة المالية ) فيتبقى ما يقرب من ٧٠ أو ٨٠ ٪ من الحجم الاجمالي للتدفقات هائلا يبحث عن فرص للتوظيف . ( وهنا تكمن أزمة الرأسمالية ) ( ١٥ ) .

### رابعاً : ترتيبات إقليمية جديدة :

في النظام العالمي السابق على ١٩٩٠ وجدت أنظمة ( إقليمية ) متعددة منها النظام الاقليمي العربي الرسمي ( جامعة الدول العربية ) والنظام الاقليمي لجنوب شرق آسيا ( الآسيان ) والنظام الاقليمي لأوروبا الغربية ( الجماعة الاقتصادية الأوروبية ) فضلاً عن التنظيم الاقليمي لأوروبا الشرقية مع الاتحاد السوفيتي ، اقتصاديا وعسكريا ( مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة + حلف وارسو ) .

ولكن بعد ١٩٩٠ ، ومع ارتفاع المكانة الاستراتيجية للولايات المتحدة ، أخذت هذه الدول تحاول صياغة الاوضاع الاقليمية ، وخاصة في الاطار الاقتصادي ، في مختلف مناطق العالم ، على الاسس الآتية : -

١ - العمل على هدم النظم الاقليمية القديمة أو إذابتها في نظم جديدة لطمس ( شخصيتها ) الاقليمية المستقلة .

٢ - اقامة ترتيبات Arrangements ذات طابع أقل إحكاماً من الناحية التنظيمية ، وأدنى في الاجل ، وأكثر غموضاً في العقيدة السياسية من النظم السابقة .

٣ - جعل الولايات المتحدة ( القاسم المشترك الاعظم ) - وأحياناً من خلال وكيل - داخل الترتيبات الاقليمية الجديدة ، لتكون أقرب الى اعتبارها ( ترتيبات أمريكية ) .

وقد صاحب هذه العملية دعاية غربية وأمريكية صارخة عن ( الاقليمية الجديدة ) في العلاقات الدولية ، ومنها ( دعاية الاقليمية الشرق اوسطية ) في المنطقة العربية وبالتطبيق على المنطقة الاخيرة نجد ما يلي : -

- العمل على اذابة جامعة الدول العربية ، ان لم يكن اهدارها وعلى الاقل طمسها ، لحساب ترتيب اقليمي ( شرق اوسطى ) جديد .

- جعل الولايات المتحدة - ولو من خلال اسرائيل كوكيل by proxy - وهي ضابط الايقاع في الترتيب

الاقليمي الجديد ، وذلك ضمن الاستراتيجية العالمية لفتح أسواق الخدمات . ( مع الاخذ بعين الاعتبار دخول المنافسة بين أوروبا وأمريكا الى الحلبة بطرح أوروبا للترتيب المتوسطي البديل .

وما ينطبق على المنطقة العربية ينطبق عموماً على غيرها : محاولة تذويب التنظيم الاقليمي الأوروبي ( الاتحاد الأوروبي ) في التنظيم التجاري العالمي الجديد ، وتذويب الآسيان في ( منتدى ) APEC ثم اذابة مجموعة شرق أوروبا القديمة في حلف الاطلنطي وصيغ المشاركات العسكرية والاقتصادية ... الخ .

### النظام الاقتصادي العالمي في مرحلة الانتقال الجديدة والوطن العربي الى أين ؟

قد أسلمت لنا قوى التغيير والدفع في الثمانينات وأوائل التسعينات صورة جديدة ( انتقالية الطابع ) للنظام الاقتصادي العالمي .

وقد شهد مطلع التسعينات ( ١٩٩١ ) حدثين عالميين بارزين ، لهما أهمية رمزية كبرى في تشكيل المشهد العالمي الراهن . وأما الحدث الاول فهو الانهيار النهائي للاتحاد السوفيتي ، أحد القطبين في السابق ، ويمثل " التدشين " الافتتاحي لنظام عالمي اختفت منه الدعوى المناهضة للرأسمالية ، على الصعيدين الايديولوجي والحركي .

وأما الحدث الثاني فهو حرب الخليج الثانية ، بما انتهت اليه من تكريس وخسفية أقوى دولة في العالم عسكرياً وسياسياً ، والدولة القائد على صعيد العالم المركزي : الولايات المتحدة الأمريكية - وقد وضعت يدها عملياً على منابع النفط الغنية ، وازاحت الى الخلف ونحو القاع ، ( الدعوى العالم - ثالثة ) . وبذلك دشنت أيضاً نهاية ( الوحدة النسبية ) لما كان يشكل العالم الثالث في العقود الثلاثة الماضية ، نهاية وضعت علاماتها المميزة من خلال التطورات الاقتصادية والتكنولوجية بازاحة ( المجموعة حديثة التصنيع ) الى أعلى - نحو الوسط في الهرم ، وازاحة ( بقية العالم الثالث ) الى أسفل - نحو السفوح .

وهكذا أخذت ترسم ملامح هيكلية النظام العالمي الأخذ في التشكل على النحو الآتي :

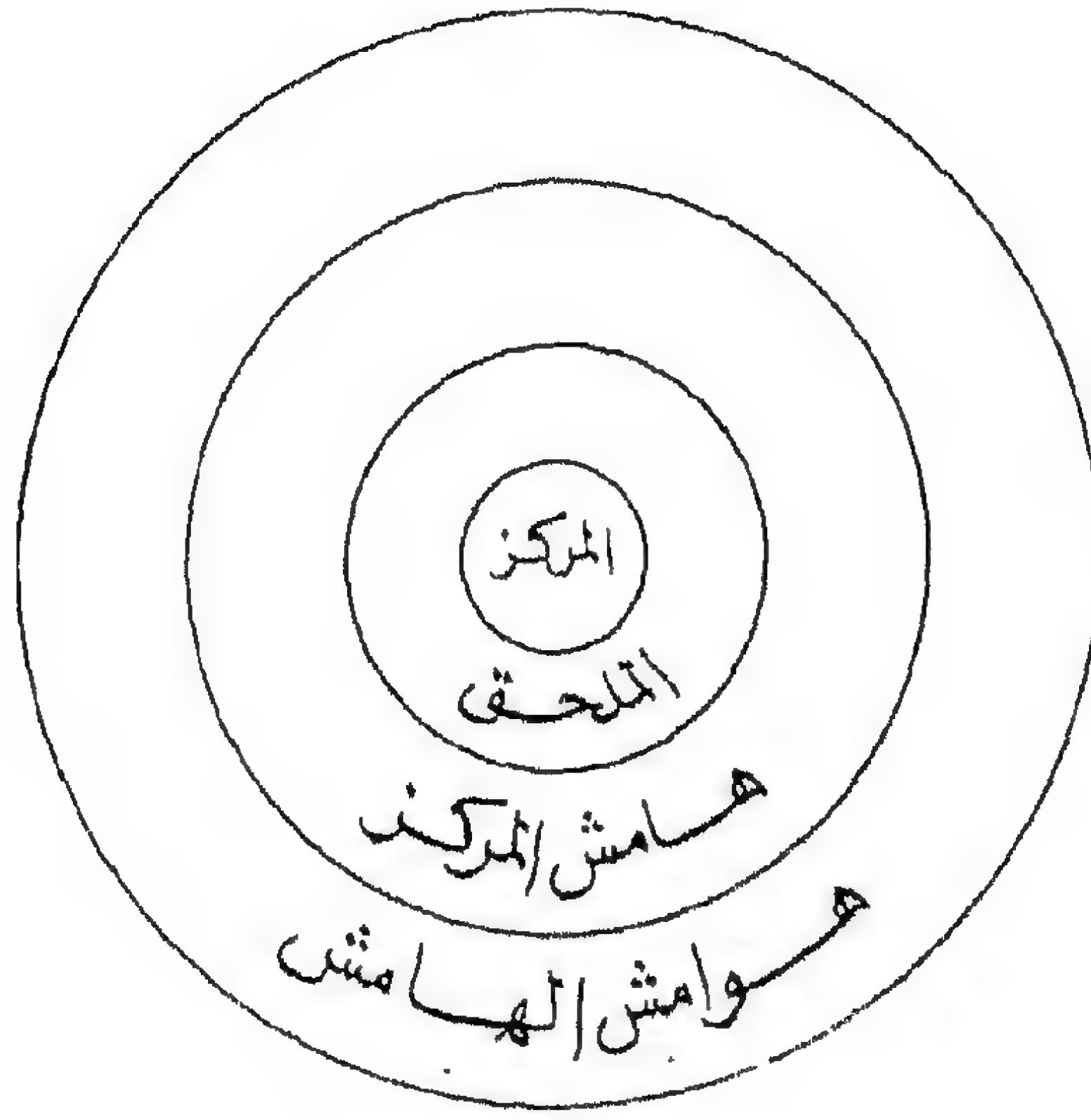
### أولاً : من حيث مستوى التطور ومعدل النمو الاقتصادي :

وهنا يمكن أن نصنف العالم الى مجموعتين رئيسيتين

١ - مجموعة الدول الاعلى تطورا Highly developed وهي على وجه التحديد دول الثلاث المركزي في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وشمال شرق آسيا

٢ - مجموعة البلاد الأدنى تطورا - وتنقسم بدورها





يلي (١٦) :

الى ثلاث مجموعات فرعية :

١ - الاقتصادات مرتفعة الدخل : يبلغ عدد السكان ٨٢٨,١ مليون نسمة ، ومتوسط الدخل السنوي للفرد ٢٢١٦٠ دولار ، ومعدل النمو الاقتصادي ٢,٣ ٪ .

٢ - الاقتصادات متوسطة الدخل : يبلغ عدد السكان ١٤١٨,٧ مليون نسمة ، ومتوسط نصيب الفرد من الدخل ٢٤٩٠ دولار ، بينما سجل معدل النمو الاقتصادي في فترة ٨٠ - ٩٢ رقما بالسالب هو ١ ٪ .

٣ - الاقتصادات منخفضة الدخل : ويبلغ عدد السكان ( بما فيها الهند والصين ) ٣١٩١,٢ مليون نسمة ، بينما يصل متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الى ٢٩٠ دولار ، ومتوسط معدل النمو السنوي للنااتج القومي الاجمالي في فترة ١٩٨٠ - ١٩٩٣ حوالي ٣,٩ ٪ ، وتقع في أدنى البلاد موزمبيق بمتوسط دخل سنوي للفرد لا يتجاوز ٦٠ دولار ومعدل نمو سنوي بالسالب ( - ٣,٦ ) أما اعلاها فهي اندونيسيا ( ٦٧٠ دولارا للفرد ، ومعدل نمو يبلغ ٤ ٪ سنويا ) .

#### ثانيا : تقسيم العمل الدولي :

والمقصود هنا تمديدا : تقسيم العمل الدولي الرأسمالي ، ويتشكل على هيئة حلقات متتابة ، أولها : يتمثل في النظام الرأسمالي الدولي ( المركز أو الثالث ) والذي يهيمن على أرقى مستويات التطور التكنولوجي والصناعي كما أشرنا .

وثانيها : يتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه ( الملحق ) أي البلدان التي يسعى المركز الى إلحاقها مباشرة به ، أو اتباعها له ، من حيث طبيعة النظام الاقتصادي -

١ - البلاد النامية الساعية على طريق النمو-De-veloping وتشمل البلاد حديثة التصنيع في شرق آسيا ( بالاضافة الى الصين ) وبعض دول أمريكا اللاتينية ، وتعتبر من فئة بلدان " الدخل الاوسط " في العالم .

ب - البلاد المتخلفة اقتصاديا ، وهي ما يمكن أن نعبر عنها بالبلاد الأقل نموا ( Less Developed IDCS ) وتقع ضمن الشريحة الدنيا من فئة الدخل الاوسط ، والشريحة العليا من فئة الدخل المنخفض .

ج - البلاد المتأخرة اقتصاديا Backward وتنقسم هذه من ناحيتها الى قسمين هما :

أقل البلاد نموا Least Developed وتقع تقريبا ضمن الشريحة الوسطى من الفئة منخفضة الدخل .

- وفي أدنى القاع يوجد القسم الذي نسميه : ( أقل البلاد الأقل نموا ) Least Less Developed Coun-tries ( L.L.DCS ) وهي الشريحة الدنيا من الفئة منخفضة الدخل ، وتشمل الاجزاء الأشد فقرا من العالم الثالث السابق ، وبلاد الكوارث الطبيعية والفتن والحروب الأهلية .

ويقع الوطن العربي في معظمه ( وربما باستثناء البلدان الصغيرة منتجة النفط في الخليج ) ضمن مجموعتي البلاد المتخلفة والمتأخرة اقتصاديا .

وللتدليل الرقمي على التصنيف العام السابق ، نشير الى البيانات الواردة في تقرير عن التنمية في العالم الصادر عن البنك العالمي ، لعام ١٩٩٤ حيث نجد ما



١ - الرسملة Capitalisation ونقصه فرض علاقات الانتاج والملكية الرأسمالية فى البلدان ( غير الرأسمالية ) . وهذا هو خط التعامل الحركى العام ازاء أوراسيا ( روسيا وأوروبا الشرقية ) أى بلدان الكتلة السوفيتية سابقا الى حد كبير وهو ايضا يمثل التوجه الرئيسى صوب الصين وربما الهند وبعض البلاد حديثة التصنيع ، هى أرقاها فى معراج الصناعة والتكنولوجيا ، مثل كوريا الجنوبية والمكسيك .

٢ - تهميش العالم الفقير ، أو بالاحرى تعميق وضعيته الطرفية من حول النظام الرأسمالى الدولى بلواحقه المختلفة .

٣ - الاستعمار والاستخرا ب :

فاما الاستعمار فإنه يمتد الى المناطق غير المسكونة أو غير الأهلة حاليا وهى منطقتان : الفضاء الخارجى ، والمناطق القطبية شمالا وجنوبا ويمكن ان تضيق أعالى البحار .

واما الاستخرا ب ( أو " الاستعمار " De-stroyment ) فإنه موجه الى بقية العالم ، وخاصة هوامش الهامش ، ويصفه أخص مناطق الفقر وعدم الاستقرار السياسى المتأصل ، وللوطن العربى من هذه المناطق نصيب كبير .

فكيف يمكن للوطن العربى أن يتفادى المصير الذى يدفع اليه دفعا فيما يبدو ، لو تزكت الامور لتلقائيتها ؟

وبعبارة أخرى : كيف يمكن تحقيق " التقدم " فى الاطار العربى الخاص ؟

وهل يمكن ذلك بدون تغيير جوهرى فى مسار النظام العالمى نفسه ؟ غير أن هذه قضية أخرى ... !

الاجتماعى ومن حيث مستوى التطور . وتشمل أكثر البلاد تطورا خارج العالم المركزى ، وربما نضع هنا . روسيا وقسما من أوروبا الشرقية ( = منطقة أوراسيا ) بالإضافة الى بلد مثل المكسيك ( عضو " النافتا " ) .

وثالثها يتمثل فى الهامش المباشر للمركز " ويضم البلاد حديثة التصنيع فى جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ( بالإضافة الى البلقان كله أو بعضه ) .

ورابعها : يمكن أن نطلق عليه ( هوامش الهامش ) ويشمل كافة البلدان الفقيرة ، المتخلفة والمتأخرة ، والتي تعتبر هوامش لهامش المركز المباشر وهوامش من قبل ذلك للمركز نفسه . ( وانظر مثلا لصيغة تقسيم العمل الجارى استحداثها بين مصر من جانب وكوريا الجنوبية من جانب آخر ، من خلال معادلة مبادلة بالاليكترونيات الاستهلاكية ) .

### ثالثا : تعميق المركزية والتهميش :

وتلكم هى آخر ملامح النظام العالمى البارز ، وهى خلاصة مستنتجة مما سبق جميعا ، وفحواها ميل النظام بحكم طبيعته الهيكلية ذاتها ، الى تعميق مركزية النظام الرأسمالى ( المركزى ) أى تأكيد تفوقه المطلق والنسبى فى التكنولوجيا - المدنية والعسكرية ، وما يترتب على ذلك ، مقابل تهميش المراكز المهمشة فعلا أو السائرة فى طريقها الى ذلك .

وتتم هذه العملية المزدوجة عبر عدة خطوط أساسية للحركة من جانب الثالث ، بقيادة غير مترددة للولايات المتحدة الأمريكية ، ونجملها فيما يلى :

### المراجع :

1 - Holsti, K.J., International Politics, A Framework for Analysis, Prentice-Hall, Inc., New Jersey, U.S.A., 1960.

- Northedge, F.S., The International Political System, Faber and Faber Limited, 1977.

2- Evans, Douglas, The Politics of Trade, The Evaluation of the Superbloc, The Macmillan Press Limited, 1974.

- Spero, Joan Edelman, The Politics of International Economic Relations, George Allen and Unwin, LTD, London, 1980.

3- Dieter Ernest and David O'Conour, Technology and Global Competition, The Challenge for Newly Industrializing Economies, OECD, Paris, 1989.

- وانظر : د. محمد عبد الشفيق عيسى ، الحماية التجارية فى العالم الصناعى وأثرها على العالم الثالث - المشكلة والحلول المطروحة - معهد التخطيط القومى ، مذكرة خارجية رقم ١٤٩٦ ، فبراير ١٩٨٩ .

4 - United Nations Centre on Transnational Corporations, Transnational Corporations and the Transfer of New Emerging Technologies to Developing Countries, U.N. New York, 1990, p. 50.



5- International Monetary Fund, World Economic Outlook, April 1986, Supplementary Note No. 5, Table 35, p. 162.

6- UNCTAD, Trade and Development Report 1987, p. 34.

7- United Nations Centre on Transnational Corporations, Op.Cit., pp. 15-16.

8- Ibid., p. 34, 39, 43.

9- U.N., World Investment Report 1993, Transnational Corporations and Integrated International Production, New York, 1993, Annex, Table 1, pp. 243-247.

10- Walden Bello and Stephanie Rosenfeld, Dragons in Distress, Asia's Miracle Economies in Crisis, Institute for Food and Development Policy, San Francisco, U.S.A., 1992, pp. 113-118.

11- Jeffrey James, Micro Electronics and the Third World, The United Nations University, Intech Working Paper No. 2, June 1991, p. 16.

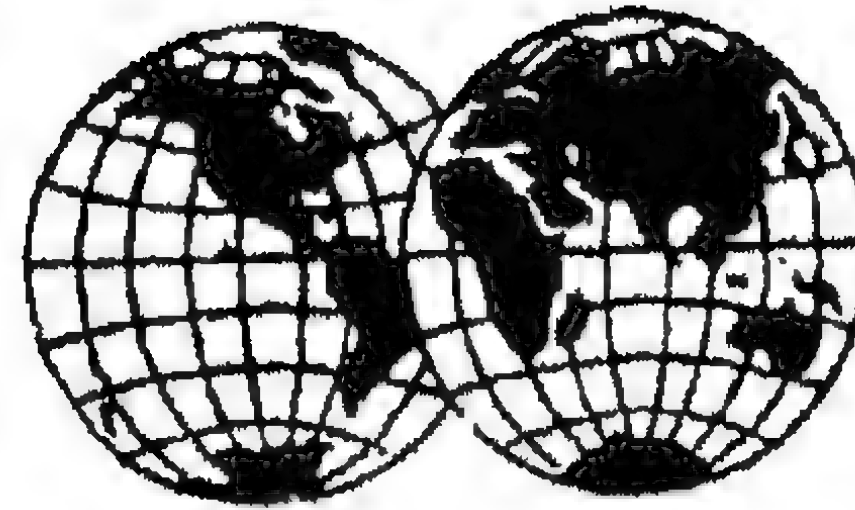
12- Charles Cooper, Sciences and Technology in Africa Under Conditions of Economic Crisis and Structural Adjustment, UNU, Intech Working Paper 4, 1994, pp. 3,26.

١٣ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ، اللجنة المعنية بالشركات عبر الوطنية ، مناقشة عامة بشأن دور الشركات عبر الوطنية في الاقتصاد العالمي والاتجاهات السائدة في الاستثمار المباشر الاجنبي في البلدان النامية ، نشوء التاج دولي متكامل ، تقرير الامين العام ١٩٩٢ ، ص ٥ - ٢٩ .

١٤ - معهد التخطيط القومي ، المستجدات العالمية ( الجات وأوروبا الموحدة ) وتأثيرها على تدفقات رؤوس الاموال والعمالة والتجارة السلعية والخدمية ( دراسة حالة : مصر ) ، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية رقم ٩٧ ، اغسطس ١٩٩٥ ، ص ٥ .

١٥ - سمير أمين ، موقع الوطن العربي في النظام العالمي في المستقبل : المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت العدد ٢٠١ ، نوفمبر ١٩٩٥ ، ص ١٣ - ٢٤ ، ص ٢٢ .

١٦ - البنك الدولي ، تقرير التنمية في العالم ١٩٩٤ ( البنية الأساسية من أجل التنمية ) ، مؤشرات التنمية الدولية ، جدول (١) ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .





# دور التنظيم الدولي في حماية البيئة

د . محمد المصالحه

قسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد  
والعلوم الادارية - الجامعة الاردنية

الوعي المتنامي في العلاقات المتبادلة بين البيئة والتنمية ويزور التنمية الموصولة ، وهي كما يعرفها تقرير لجنة برونل تيلاند ١٩٨٧ (٥) بأنها التنمية التي تعني باحتياجات الحاضر دون الاخلال بقدرة الاجيال المقبلة على الوفاء باحتياجاتها .

والمهم في هذا الامر انه في منتصف الثمانينات ظهرت تصنيفات جديدة للمشاكل البيئية تستند إلى مجال تأثير هذه المشاكل تفرق ما بين المشاكل البيئية الكونية او العالمية وبين المشاكل الاقليمية والمحلية (٦) .

ومن جهة أخرى فإن تزايد الاهتمام بالبيئة وارتباطها بالعلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة وانهايار بعض الاحلاف العسكرية شجع على أن تكون هناك تحالفات بيئية متعددة القوميات للوقوف في وجه تهديدات معينة أمرا مألوفاً وأكثر تعدداً من التحالفات العسكرية التي شاعت منذ الحرب العالمية الثانية مثل تعاون الدول الأوروبية معاً لانقاذ الغابات ، وايضا تضامير الجهود وأنشطة الدول المطلة على بحر البلطيق لمنع تدهوره ، وقيام تحالفات بين الشمال والجنوب لانقاذ الطيور المهاجرة . ولهذا يتأكد بأن النفوذ السياسي سوف يستمد سلطانه من القيادة البيئية والاقتصادية أكثر من القوة العسكرية (٧) .

وأخيراً بقي أن نشير إلى المستوى السياسي الذي وصلت إليه قضايا البيئة بلغ درجة عالية من الاهتمام حيث إنه لأول مرة في التاريخ تسقط حكومة بسبب الخلاف على الشؤون البيئية . وهذا ما حدث في هولندا حيث سقطت حكومة الائتلاف وجرى انتخابات جديدة حيث كانت موضوعها الرئيسي ، وفاز المتشددون بيئياً بفارق كبير ، حيث كان الخلاف حول كيفية التمويل بين التدابير والاولويات فالبيئيون يرون أن تحمل مسؤولية البيئة يقع بالدرجة الأولى على أصحاب الصناعات الذين يتحملون الأعباء المالية بينما يرى الطرف الآخر أن تفرض ضرائب بشكل متساو على الكل (٨) .

وأخيراً يرى الدكتور بطرس غالي أن اجندة النظام الدولي لم تعد مقصورة على القضايا الأمنية بالمفهوم

شهدت السنوات القليلة الماضية صعوداً سريعاً لقضية البيئة التي فرضت نفسها وأخذت وضعاً متقدماً على جدول الأعمال العالمي .

وفي هذا السياق للدلالة على الاهتمام الدولي نشير إلى عام ١٩٧٢ حيث عقد مؤتمر في استوكهولم وحضرته عشرون دولة فقط كان لديها نوع من الوعي البيئي بينما ارتفع هذا العدد إلى عشرة أضعاف في قمة ريو عام ١٩٩٢ وبلغ مائة وعشرين دولة (١) .

ومن ناحية ثانية هي قضية جديدة في العلاقات الدولية بكل المقاييس بعد الادراك انها تمثل أهم تحد لبقاء الانسان ورفاهيته ، لذلك ربط البعض حماية البيئة بحقوق الانسان فهي تمثل نوعاً من الحفاظ على حق الانسان في الحياة لأن البيئة في أبسط تعريف لها هي كل ما يحيط بالانسان ، أي الذي يمارس فيه الانسان حياته وأنشطته المختلفة (٢) . ولكنه يشير من جهة أخرى أن الادراك الواسع لأهمية حماية البيئة جاء متأخراً بعد أن تعرضت لتخريب هائل لكل عناصرها ، وبالتالي أصبحت تشكل تحدياً خطيراً لدرجة أن البعض أشار إلى أن الاخطار البيئية تأتي على رأس العوامل التي تحدد أنماط تطور العلاقات الدولية مع نهاية القرن الحالي (٣) .

واستكمالاً لموضوع العلاقة بين البيئة والعلاقات الدولية فإنه ومنذ عقد الستينات بدأ إهتمام متزايد بالبيئة لدى الخاصة والعامة ، وبات هذا الموضوع إحدى القضايا الدولية والوطنية على حد السواء في سياسات الحكومات والمنظمات الدولية ، ورغم هذا التزايد في الاهتمام إلا أن هذه الدول في معظمها لم تضع أو تستكمل سياسات عامة مركزة على أسس دستورية أو تشريعية أو تجعل البيئة موضوعاً رئيسياً في سلم أولوياتها واهتماماتها (٤) .

وقد وضعت قمة استوكهولم مشكلة البيئة ضمن قائمة المشاكل التي يتضمنها جدول الأعمال العالمي وافرزت جهازاً دولياً مسئولاً عن مشاكل البيئة وهو برنامج الأمم المتحدة للبيئة وتولدت عنها حركة بيئية دولية ونشطة ، وكانت محصلة العمل في السبعينات والثمانينات هي



العسكري البحث ولكن هذه الأجندة اتسعت لتشمل قضايا البيئة التي أصبحت الشغل الشاغل للإنسان اليوم (٩) .

## المبحث الثاني

### « الأبعاد الاستراتيجية لمشكلة البيئة »

وضعت قضايا البيئة العالم مفترق طرق حاسم إذ تتقدم هذه القضايا على ما عداها من القضايا مما جعل البعض يرسم رؤية تشاؤمية بقدر ما هي واقعية لأبعاد خطر مشكلة البيئة واصفا إياها بأنها موشكة على الفتك بالعالم ذلك أن وقوعها سيقوض اقتصاد العالم ويفنى الحياة فوق كوكبنا (١٠) ، في حين وصف آخرون المرحلة التي نعيشها الآن بأنها فترة غير عادية من فترات التاريخ حيث لم يعد نشوب التوترات والنزاعات العسكرية قاصرا على حدودها بمفردها ولكنها أصبحت معتزجة بتحديات عالمية جديدة تمثل بيئة واسعة النطاق تهدد الحياة البشرية والمساواة الاقتصادية والأمن الدولي (١١) .

وتبدو الأبعاد الاستراتيجية لقضايا البيئة من خلال الارتباط ما بين مشاكل البيئة بالأمن القومي والأمن الاقتصادي على حد سواء .

وأيضا تمتد لتغطي الأمن الجماعي حيث أن مشكلة البيئة تعتبر واحدة من المشاكل عابرة القوميات حيث أننا نعيش في عالم شديد الترابط غير قابل للفصل عراه ، ولأن الجو مورد مشترك فإنه لا يمكن للامتيازات القومية والمصالح الضيقة إلا أن تخضع للمصلحة العامة حماية لحقوق كل العناصر الحية التي تعيش فوق هذا الكوكب .

ويظهر البعد الاقتصادي كأحد أهم الأبعاد الاستراتيجية لمشكلة البيئة حيث يذهب العديد من البيئيين المتشددين إلى القاء مسئولية تدهور النظم البيئية والطبيعية على عاتق رجال الاقتصاد ومخططي التنمية ، ويرى أن الصمت المخمل مساهمة يمكن للاقتصاديين أن يقدموها في النقاش الدائر حول قضايا البيئة (١٢) .

ومن جهة أخرى فإن مشاكل البيئة تشكل بالحدة التي وصلت إليها الآن تحديا جسيما ليس فقط لعلماء الاقتصاد وإنما لعلماء مختلف التخصصات بالإضافة إلى أن مشاكل البيئة تجد جذورها الأساسية في خصائص المنظومة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وبالتالي فهي ليست مشكلة فنية يمكن حلها على حدة بل هي مشكلة اقتصادية وسياسية واجتماعية المنشأ والحلول (١٣) .

ويتركز البعد الاقتصادي لمشاكل البيئة في أن النمو الاقتصادي العالمي عبر العقود القليلة الماضية أدى إلى

تعاظم أهمية المشاكل البيئية العالمية وذلك من خلال الزيادة أو الانتشار في حدة التداخلات المدمرة في المنظومة البيئية الطبيعية حيث أن أكثر من ٥٠٪ من التدهورات الايكولوجية ظهرت خلال الثلاثين سنة الماضية مثل التصحر حيث يهدد ٧٠٪ من الأراضي المنتجة ، وتعاني أكثر من ٤٠ دولة من أزمة في الموارد المائية ، وتآكل طبقة الأوزون بنسبة ٥ - ١٠٪ ، عبر العقد الماضي ، وارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي في القرن الواحد والعشرين بمقدار يتراوح ما بين ١ - ٥ درجات مئوية ، بالإضافة إلى انقراض كثير من الأحياء البيولوجية ووصل تلوث الهواء إلى معدلات خطيرة بالإضافة إلى الزيادة السكانية الهائلة (١٤) .

ويبدو أن تأثير قضايا البيئة على الأمن القومي والأمن العالمي من خلال أشكال التهديد التي تنشأ عن التلوث البيئي والتي يمكن أن تؤثر في أربعة اتجاهات على النحو التالي :

- الاتجاه الأول : تزايد أهمية المصادر الطبيعية كهدف استراتيجي حيث أن تاريخ الصراع على مناطق الموارد صراع طويل ومعروف ويعتبر هذا الصراع دافعا لكثير من النزاعات القائمة ، وحرب الخليج الثانية تعتبر دليلا شاهدا يعكس هذا الاتجاه بوضوح ورأينا كيف أن الصراع على المنطقة بسبب النفط أدى إلى كوارث بيئية بسبب اختراق آبار النفط في الكويت لعدة أشهر عام ١٩٩١ .

وجانب مهم آخر في هذا الاتجاه ، وهو انعدام العدالة في توزيع الموارد حيث نتج عن هذا قضيتان أساسيتان هما (١) : الفجوة الكبيرة التي تزداد اتساعا بين الدول الغنية والدول الفقيرة (١٥) .

(٢) الانحطاط البيئي المتزايد والناجم عن ممارسات الدول المتقدمة وتنعكس آثار هذا الانحطاط بشكل مباشر وحاد على الدول النامية ، مثال ذلك أن الفرد في الدول المتقدمة يستهلك عشرة أضعاف ما يستهلكه الفرد في الدول الفقيرة من الطاقة .

- الاتجاه الثاني : استخدام القوة العسكرية للسيطرة على الموارد حيث تعتبر المصادر الاستراتيجية مثل مشروعات إنتاج الطاقة كأهداف معرضة للهجوم في حالة الحرب بالإضافة إلى المفاعلات النووية ومفاعلات الأبحاث الذرية مثل ضرب المفاعل النووي العراقي من جانب إسرائيل (١٩٨١) في إطار حركة الصراع العربي الإسرائيلي .

- الاتجاه الثالث : المصادر الطبيعية كأدوات عسكرية حيث يتزايد اللجوء إلى استخدام الوسائل غير العسكرية مثل المصادر الاقتصادية وفرض قيود على التجارة لتحقيق أهداف عسكرية وفي المواقف البالغة الدقة والحساسية فإن الاحتكار المباشر للمصادر أو للخدمات البيئية يعد أداة قابلة للاستخدام سواء كتهديد



محاولة بلورة المبادئ القانونية التي تضبط مواقف الدول في تعاملها مع الجوانب المختلفة للقضية ، لذلك فإن هذه الجهود أسهمت في صياغة العديد من المبادئ والقواعد القانونية التي أضحت بدورها تكون العديد من المبادئ والقواعد القانونية أو ما يعرف بالقانون الدولي للبيئة كفرع جديد ومتميز من فروع القانون الدولي العام (١٩) .

- ومن أجل تطبيق هذه القواعد على المستوى العملي كان من الضروري إنشاء أجهزة دولية مستقلة تناط بها مهمة القيام بالوظائف والاختصاصات ذات الصلة بالبيئة .

ونما هذا القانون بصورة سريعة ففي الوقت الحاضر هناك العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تنظم الجوانب المختلفة لحماية البيئة والاستخدام المعقول للثروات الطبيعية وفي هذا المجال يمكن القول أنه في العقدين الأخيرين تم توقيع ١٤٠ اتفاقية متعددة الأطراف معظمها تم التفاوض بشأنها لمساعدة برنامج الأمم المتحدة للبيئة UPENÅ. كما عملت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية على توسيع الدائرة القانونية في إطار التعاون الدولي حيث انتهى إل توقيع ميثاق دولي حول حماية البيئة والتنمية المستدامة (٢٠) . وكما أشرنا سابقا إلى أن الجهود الدولية في مجال حماية البيئة والتي تعاظمت بشكل ملحوظ خلال العقود الماضية قد أسهمت بدرجة كبيرة في بروز فرع جديد من فروع القانون الدولي العام المتعلق بالبيئة والذي يعتبر بحق بمثابة أول تقنين دولي للمبادئ والقواعد القانونية المتعلقة بمسائل البيئة .

لذلك تعتبر نشأة القانون الدولي للبيئة إحدى المؤشرات الرئيسية لتطور القانون الدولي في صالح البشرية ويعمل الإطار القانوني الدولي لحماية البيئة على ثلاثة مستويات (٢١) .

أ - المستوى الدولي العالمي ، ب - المستوى الدولي الإقليمي ، ج - المستوى الدولي الثنائي .

ومع هذا يمكن الإشارة إلى أن هناك مستوى قانونيا رابعا يمكن أن نضيفه وهو المستوى المحلي الذي يساهم بصورة فعالة لحماية البيئة المحلية التي هي جزء من منظومة عالمية .

أما بالنسبة للمستويات الثلاثة الأولى ، فنجد الجهود الدولية المبذولة قد اتخذت في الأساس صورة إبرام الاتفاقيات والمواثيق الدولية وسوف نشير بصورة سريعة كمثال ليس على سبيل الحصر لكل مستوى لهذه المستويات حيث أن نطاق هذا البحث لا يسمح أن نوردتها جميعا :

#### ١ - المستوى الدولي العالمي :

- اتفاقية لندن عام ١٩٥٤ الخاصة بمنع تلوث

سياسي أو لتحقيق ميزة عسكرية عملية . وتعتبر عمليات تسريب النفط الخام إلى مياه المحيطات والبحار عمدا بمثابة مثال تام للوضوح للحروب البيئية (١٦) .

الاتجاه الرابع : وهو ناجم عن الآثار السلبية على حق الإنسان في التمتع بامكانيات البيئة حيث تعتبر الامكانيات التي توفرها البيئة بغض النظر عن الحدود بين الدول بمثابة العنصر الأساسي من حياة البشر على اختلاف جنسياتهم ، وإذا كان الإنسان له الحق في الحصول على الهواء النقي والماء العذب وأن تقلل امكانيات البيئة قادرة على امتصاص أنواع التلوث العادية ، فإن الأمر لن يصبح كذلك في غضون عدة حقب لا تتعدى أصابع اليد الواحدة . إذا استمرت معدلات التلوث على ما هي عليه الآن ، أما إذا ازدادت هذه المعدلات وهي بالفعل تزداد فإن هذه الفترة سوف تقصر ، وسوف يمثل ذلك تهديدا مباشرا للأمن الدولي ، وتبدو الترجمة العملية لهذا الاتجاه من خلال ما ذكره أحد الباحثين الألمان ممثل مؤسسة « فريد ريش ناومن » الألمانية في الأردن حيث يقول أنه يطلق سنويا إلى طبقات الجو العليا ستة مليارات طن من غاز ثاني أكسيد الكربون ، بالإضافة إلى الغازات الأخرى الملوثة (١٧) .

#### المبحث الثالث

#### د القانون الدولي البيئي ،

احتل موضوع البيئة مكانة البيئة مهمة في اهتمامات القانون الدولي في السنوات الأخيرة لأن قضية البيئة ترتبط بأهم حقوق الإنسان قاطبة الا وهو الحق في الحياة ، من خلال المحافظة على صحته في إطار بيئة نظيفة . وقبل انعقاد مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ تنبه المجتمع الدولي إلى خطورة تلوث البيئة على صحة الإنسان ، وإن كان بشكل غير مباشر ، عندما نص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية في مادته رقم (١٢) على أن تقرر كل الأطراف بحق الإنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية مع اتخاذ كافة التدابير اللازمة لتأمين هذا الحق ، وطبعاً تهدف هذه التدابير إلى تحسين جوانب الصحة والبيئة (١٨) .

لذلك إذا كانت حماية البيئة من التلوث والحفاظ عليها والاستخدام الأمثل لثرواتها الطبيعية في صالح البشرية كلها فإن الالتزام بالقواعد القانونية التي تضمنتها المواثيق والاتفاقيات الدولية في مجال حماية البيئة إحدى المسؤوليات التي تقع على عاتق جميع الدول وخصوصاً الدول الغنية نظراً لضعف امكانيات الدول الفقيرة . ويمكن القول في هذا الجانب بأن الجهود الدولية في مجال حماية البيئة والمحافظة عليها قد اتخذت في التطبيق العملي صوراً شتى :

- يلاحظ أن جانباً من هذه الجهود قد انصرف إلى



هو المبادئ الخاصة بالقانون الدولي ومن أهم تلك المبادئ التي وردت في إعلان استوكهولم ١٩٧٢ مثل مبدأ عدم الاضرار بالبيئة المحيطة خارج حدود السيادة الإقليمية .

أيضا تلعب المؤتمرات دورا أساسيا في بلورة وتطوير قواعد هذا القانون ومبادئه (٢٩) .

وما يتعين الإشارة إليه في هذا الإطار هو ما يتعلق بالعمل على إيجاد آليات خاصة يعول عليها في حماية وصياغة مبادئ وقواعد قانونية جديدة في هذا المجال . ويمكن الإشارة إلى هذه الآليات مثل المنظمات الدولية والإقليمية العامة والمتخصصة كالأمم المتحدة التي أنشأت جهازا خاصة لهذا الغرض ، وهو برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، كما قامت بعض المنظمات الدولية المتخصصة بوضع آليات خاصة بقضايا البيئة . وينطبق ذلك على المنظمات الدولية التالية ( اليونسكو ، الفاو ، المنظمة الدولية البحرية ، منظمة العمل الدولية ) ويقوم المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالتنسيق بين هذه المنظمات على المستوى الإقليمي والدولي وتعتبر المنظمات التابعة للجماعة الأوروبية رائدة في هذا المجال (٣٠) .

وأخيرا فإن النظام الخاص بالمسؤولية الدولية في مجال حماية البيئة يتأسس على فكرة رئيسية مفادها أن البيئة ومشكلاتها لم تعد كما تقدم ذكره أمرا داخليا محضا ، وإنما هي تجسيد حي لمفهوم التراث المشترك للإنسانية وهذا ما أشار إليه إعلان استوكهولم على اعتبار أن الأنشطة التي تباشرها الدول ينبغي ألا تلحق الضرر ببيئات الدول الأخرى ، وأن الحفاظ على البيئة الدولية ومواردها إنما هي مسؤولية عامة تقع على عاتق الدول عامة .

وقبل أن نختتم هذا الجزء لابد أن نشير إلى ما ذكره أحد الباحثين حول تغيير البيئة على النطاق العالمي وما قد يثيره من قضايا معروفة في مجال البحث القانوني وهي (٣١) .

(أ) تطبيق القانون الدولي على المشكلات الناتجة عن التغيير العالمي ولا سيما فيما يتعلق بتحقيق العدالة بين الأجيال ، (ب) تنمية التزام قانوني بإنشاء شبكات للإنذار المبكر ، ويحتوي ذلك على تقدير الأخطار ومنع الكوارث وتقديم المساعدة في حالة الطوارئ أو الكوارث البيئية . (ج) تطبيق القوانين الوطنية والدولية ووضعها موضع التنفيذ ، (د) توفير الحوافز اللازمة للتوصل إلى عقد اتفاقيات دولية وتعزيز مؤسسات فعالة في مجال حماية البيئة .

تلك هي بعض الجوانب المتعلقة بالقانون الدولي للبيئة التي رأينا من الضرورة الإشارة إليها لأنها تخدم مواضيع البحث بشكل عام . والآن هذا القانون نما وتطور في بيئة المنظمات الدولية وبرعايتها . وقد بات

البحار ، واتفاقية باريس وبروكسل ١٩٦٠ و ١٩٦٣ على التوالي بشأن المسؤولية المدنية في ميدان الطاقة النووية (٢٢) . واتفاقية اليونسكو ١٩٧١ و ١٩٧٢ حول حماية المواقع الطبيعية والأثرية المميزة ، وحماية الأنواع المهددة وعدم الاتجار بها من خلال الاتفاقية الدولية الموقعة عام ١٩٧٣ (٢٣) . والإعلان العالمي للبيئة (١٩٧٢) الذي يعرف بإعلان استوكهولم الذي يعتبر اللبنة الأولى في صرح القانون الدولي البيئي . اتفاقية حظر نقل النفايات الخطرة بصورة غير قانونية عبر الحدود بين الدول (١٩٨٩) واتفاقية حماية طبقة الأوزون في فيينا (١٩٨٥) التي دخلت حيز التنظيم عام ١٩٩٠ (٢٤) .

### ب - المستوى الإقليمي الدولي :

مثل اتفاقية برشلونة بشأن حماية البحر المتوسط من التلوث عام ١٩٧٦ . وكذلك الاتفاقية الأفريقية لحفظ الطبيعة عام ١٩٦٩ ، واتفاقية حماية البيئة المبرمة عام ١٩٧٤ بين الدول الاسكندنافية . وهناك أيضا اتفاقية الكويت الإقليمية للتعاون في مجال حماية البيئة البحرية من التلوث عام ١٩٧٨ . وهنا لابد أن نشير إلى أن للامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي قطاعا متخصصا لشئون البيئة وهناك علاقات وثيقة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة من خلال المكتب الإقليمي لغربي آسيا (٢٥) .

### ج - المستوى الثنائي الدولي :

يعتبر هذا المستوى محدودا مقارنة مع المستويين السابقين وذلك بسبب مقتضيات مبدأ السيادة (٢٦) . ومع هذا هناك أمثلة يمكن الإشارة إليها مثل المعاهدة الروسية والبولندية (١٩٦٤) بشأن المحافظة على المياه السطحية والجوفية ومكافحة التلوث وأيضا المعاهدة المجرية النمساوية بشأن الاستخدامات الاقتصادية للمياه عام ١٩٥٦ .

### د - المستوى الأخير :

فيمكن الإشارة إلى الدور الريادي الذي تقوم به ألمانيا في مجال حماية البيئة من خلال سن القوانين وتكاثف الجهود على مختلف المؤسسات الوطنية من أجل الحفاظ على البيئة (٢٧) .

ومن جانب آخر فإن قرارات المنظمات الدولية تلعب دورا هاما في تطوير ونمو هذا الفرع من فروع القانون الدولي العام لهذا توصل بعض الباحثين إلى أن القانون البيئي الدولي يمكن تعريفه على النحو التالي :

« هو مجموعة مبادئ وقواعد القانون الدولي التي تنظم نشاط الدول في مجال منع وتقليل الأضرار المختلفة التي تنتج عن مصادر مختلفة للمحيط البيئي أو خارج حدود السيادة الإقليمية (٢٨) .

وهناك مصدر آخر من مصادر القانون البيئي الدولي



الاقتصادية والسياسية التي تنظم العلاقة ما بين الإنسان والبيئة المحيطة به (٣٦) .

ونتيجة للمخاطر التي تهدد كوكب الأرض مثل انقراض المزيد من الاجناس الحيوانية والنباتية وازدياد تلوث المناخ وتآكل طبقة الأوزون وتلوث المسطحات المائية والتصحر وهلاك الغابات نتيجة لهذه المخاطر فقد خلقت مشكلة البيئة قلقا عالميا لفت أنظار قادة العالم والمنظمات الدولية سواء كانت حكومية أم غير حكومية .

إن المشكلات البيئية تعتبر اليوم أشد تعقيدا في حلها من المشكلات البيئية الوطنية وذلك لسببين أساسيين هما (٣٧) :

(أ) أنه ليست هناك سلطة واحدة بمقدورها أن تضع السياسات المناسبة وتنفيذها . (ب) أن الحلول لا بد وأن توفق بين الاختلافات الكثيرة في ميزان المنافع والتكاليف بالنسبة للبلدان المختلفة .

لهذا فإن مفهوما جديدا يدعو إلى الاستجابة للتغيرات العالمية البيئية وهذه الاستجابة لا بد وأن تكون عالمية وفي هذا الصدد فإن وكالات الأمم المتحدة والهيئات التي تعمل في إطارها كانت من أوائل المشجعين في الاستجابة العالمية . وهكذا لعبت الأمم المتحدة دورا رياديا في تنظيم مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ ، وعقدت المئات من الاتفاقيات التي رعتها في مجال حماية البيئة وأنشأت فيما بعد برنامج الأمم المتحدة للبيئة كما قامت وكالاتها المتخصصة كاليونسكو من خلال برنامجها عن الإنسان والمحيط الجوى (MAB) وبرامجها في التربية البيئية وكذلك منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة ، بدور نشط في هذا المجال ، هذا بالإضافة إلى العديد من المنظمات الدولية المشتركة بين الحكومات مثل المنظمة العالمية للأرصاد الجوية والوكالة الدولية للطاقة الذرية (٣٨) .

وقبل الخوض في التفاصيل يمكن القول بأن الأمم المتحدة شجعت اهتمام الدول بالبيئة حيث تم تشكيل العديد من المؤسسات البيئية العالمية . ومن جهة أخرى وفي إطار تزايد اهتمام الأمم المتحدة بالبيئة علي الرغم من أن ما بين قمتي الأرض في ( استوكهولم وريو ) وتوصياتهما غير مرضية ، إلا أن ما بعد ريو قد أظهر للعالم بأن الاهتمام البيئي أخذ ينمو في كل مكان وسوف تكون هناك حركة عالمية بيئية مصممة على المدى قداما في كفاحها لانقاذ عالمنا وحضارتنا (٣٩) .

### المطلب الأول :

#### د البيئة في ميثاق الأمم المتحدة ، :

جاء في الفقرة الرابعة من ديباجة ميثاق الأمم المتحدة أن إحدى غايات شعوبها « أن تدفع بالرقى الاجتماعى قداما وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية » .

يشكل جزءا أساسيا من برامج هذه المنظمات علي المستوى الاقليمي بهدف وضع قوانين وتشريعات بيئية في الدول الاعضاء (٤٢) .

### التشريعات البيئية الدولية :

يعد التشريع الدولي أداة مهمة في اجراءات حماية البيئة وسوف يتناول هذا البحث أهم التشريعات الدولية للبيئة على النطاق العالمى والاقليمى وهى على النحو التالى (٣٣) .

(١) اتفاقية برشلونة لحماية شواطئ الدول المطلة على البحر المتوسط . (٢) اتفاقية البحر الأحمر وخليج عدن . (٣) اتفاقية الكويت الاقليمية ١٩٧٨ للدول المطلة على الخليج والتي تهدف إلى حماية البيئة للسواحل البحرية . (٤) وهناك أيضا الميثاق العالمى للطبيعة لعام ١٩٨٢ الذى صدر عن الجمعية العامة . (٥) بالإضافة إلى حماية البيئة في اتفاقيات جنيف المختلفة . (٦) بروتوكول مونتريال بشأن تخفيض انتاج واستهلاك الموارد المستخدمة أو المستنزفة لحزام الأوزون وايضا فيينا لنفس الغرض عام ١٩٨٥ . (٧) استراتيجية العناية بالأرض التي وضعتها ثلاث منظمات دولية هي الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والموارد الطبيعية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والصندوق العالمى للحياة البرية وتبعتها استراتيجية أخرى وضعت عام ١٩٩١ تعززها وتؤكد على اهميتها وتضمنت تسعة مبادئ هي (٣٤) :

- احترام ورعاية كافة أشكال الحياة الانسانية .  
- تحسين نوعية ومستوى الحياة الانسانية . - حماية التنوع والقدرة على النماء على كوكب الأرض . - تقليل استنزاف الموارد غير المتجددة إلى الحد الأدنى وذلك بتقليل الاعتماد على النفط والفحم والمعادن . - عدم تحميل الأرض أكثر من طاقتها وإيجاد توازن بين طاقات الطبيعة وخصوصا السكان من جهة والكائنات الأخرى من جهة ثانية . - تغيير الاتجاهات والممارسات ، إذ من الضروري اقناع الحكومات والصناعات والافراد بتبنى السلوكيات التي تمكن الحياة من الاستثمار . - إعلام المواطنين والجماعات بأخبار البيئة . - ايجاد اطار لدمج التنمية وصيانة الموارد الطبيعية معا . - تشكيل حلف عالمى من أجل البيئة ... (٣٥) .

### المبحث الرابع

#### د المنظمات الدولية والفضية البيئة ، :

سنناقش في هذا الجزء أهم الانجازات والأدوار الوظيفية التي قامت بها المنظمات الحكومية من أجل الوصول إلى حياة بيئية سليمة والحد من تفاقم مشكلة تلوثها ويمكن الجزم بأنها مراحل متقدمة وبذلت جهودا واسعة في هذا المجال حيث تنظر المنظمات الدولية المهتمة بالنواحي البيئية على أنها ثروة عالمية ويتأتى الحفاظ على تلك الثروة من خلال العلاقات والقواعد



والقدرة على التأثير ، لذلك إما أن تكون مشكلات البيئة حافزا يدفع البشرية للتغلب على انشغافاتها وخلافاتها أو أن تكون سببا اضافيا في استفحال وتزايد صراعات الدول والشعوب .

### المطلب الثاني :

#### دور الأمم المتحدة لحماية البيئة :

عندما استشعر العالم ذلك الخطر البيئي الداهم اصدرت الجمعية العامة قرارا سنة ١٩٦٨ بطلب من الأمين العام أن يجمع المعلومات والبيانات التي تظهر « حالة البيئة والانسان » في جميع انحاء العالم ، وأن يقترح الاجراءات الوقائية اللازمة لحمايتها والمحافظة عليها .

وبالفعل أعد هذا التقرير وأطلق عليه تقرير يوثان عام ١٩٦٩ تحت عنوان « الانسان والبيئة » . حيث أشار هذا التقرير إلى الكارثة البيئية التي يعيشها الانسان . وبعد هذا التقرير طلبت الجمعية العامة من اليونسكو العمل على إعداد وتنظيم مؤتمرات اقليمية من أجل عقد مؤتمر عالمي عن حماية البيئة والانسان .

وقد تم تحضير تقرير لهذا المؤتمر من قبل عشرات الباحثين تحت عنوان « ليس لنا سوى أرض واحدة » Only one World وقد تم فعلا عقد ذلك المؤتمر في ١٤ / حزيران / ١٩٧٢ في مدينة استوكهولم .

### المطلب الثالث :

#### مؤتمر استوكهولم وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (Unep) :

بعد أربع سنوات من الاجتماعات والتحضير ، انعقد المؤتمر العالمي في استوكهولم عام ١٩٧٢ وبدأت أعمال المؤتمر موزعة على ثلاث لجان أختصت الأولى بالاحتياجات الاجتماعية والثقافية لحماية البيئة ، والثانية تناولت المحافظة على مصادر الثروة الطبيعية بينما تناولت اللجنة الثالثة الاجراءات الدولية التي يمكن أن تساعد على مكافحة ما يؤدي ال تدمير بيئة الانسان .

وتمثلت أهداف المؤتمر في تنبيه الشعوب للحكومات إلى أن الأنشطة الانسانية تهدد بالاضرار بالبيئة الطبيعية وتخلق مخاطر جسيمة تمس الرفاهية الانسانية والحياة البشرية نفسها ، وكذلك بحث سبل تشجيع وترقية قيام الحكومات والمنظمات الدولية بما ينبغى لحماية البيئة وتحسينها (٤٣) .

وقد صدرت عن المؤتمر خطة عمل تتألف من ١٠٩ توصيات تدعو الحكومات والوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى التعاون واتخاذ التدابير الخاصة من أجل حماية الحياة والسيطرة على مشاكل التلوث الناتجة عن الأجهزة الملوثة للبيئة .

وفي نفس الديباجة المتعلقة بالأمم المتحدة في تحقيق غاياتها هو استخدام الاداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعا . « كما أشارت المادة الأولى في الفقرة الثالثة إلى تحقيق التعاون الدولي الى حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية ، وعلى احترام حقوق الانسان » وتنص المادة السادسة والخمسين على أن يتعهد جميع الأعضاء بأن يقوموا منفردين أومشتركين بما يتوجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لادراك المقاصد المنصوص عليها في المادة (٥٥) .

ومن خلال ماسبق نستطيع قراءة وتحليل النصوص المشار إليها حيث نجد مبادئ وقواعد عديدة تشكل مجالا رحبا لادارة الأمم المتحدة قضايا البيئة ومشكلاتها ، وأصبح من صميم الاختصاص أن تقوم كمنظمة عالمية ببذل أقصى الجهود في مجال البيئة ، حيث أن الهدف الرسمي لنظام الأمم المتحدة يعطى مجالين واسعين هما السلام والرفاهية العامة حيث لم يعد الآن مدى الاتصال أو الترابط بين قضايا البيئة . وهذا الفرض العام للأمم المتحدة (٤٠) .

ولا يفوتنا في هذا الجانب أن نؤكد بأن تزايد أهمية المسائل العالمية المتعلقة بالبيئة الموارد الطبيعية بحيث لم يعد من المقبول أن تناقش العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية والزمنية بدون أن يكون لمسائل البيئة مكان الصدارة حيث هناك عدة عوامل لعبت دورا هاما لكي تحتل مشكلة البيئة هذا المكان المتقدم وهي (٤١) :

١ - ازدياد الاعتماد المتبادل بين التنمية الاقتصادية والتنمية البيئية ، ٢ - حجم ما يحدثه النشاط البشري من أثر على البيئة والموارد الطبيعية ، ٣ - ازدياد الطلب العالمي على الموارد الطبيعية مما أحدث تناقصا في هذه الموارد بصورة مطردة وأصبح هناك مواجهة خطر حدوث اضمحلال هذه الموارد سريعا وعدم تجديدها ، ٤ - أن خطر التحديات المتعلقة بالبيئة والموارد هي تحديات عالمية النطاق تتطلب حولا عالمية ، وبالتالي فهي تتطلب أوجها من التعاون لم يسبق لها مثيل بين كل الدول في العالم ، ٥ - الارتباط بين كثير من القضايا العالمية مثل الاحتباس الحراري والأمطار الحامضية والفقر والتنمية في العالم الثالث ، وزيادة النمو السكاني ، مما يزيد من صعوبة البحث عن حلول سحرية وعاجلة ، ٦ - بروز ظاهرة اللاجئين البيئيين باعتبارها عاملا مؤثرا في الشؤون الدولية .

ويبدو أن التهديدات البيئية تدعو إلى توطيد المصالح عالميا ، ولكن بما أن الترابط جاء نتيجة الاهمال وليس نتيجة التخطيط فإنه لا تنتج عنه بصورة أوتوماتيكية الارادة السياسية اللازمة لتعاون دولي أوسع ، وما زال العالم يتميز بالتضارب والتفاوت في المصالح الثروة



ولكن أهم ما تمخض عن هذا المؤتمر هو برنامج الأمم المتحدة للبيئة الذي يعتبر بحق الميثاق أو الدستور الموجه لنشاطات الدول فيما يتعلق بالمرحلة التي تلتها ، ويتخذ هذا البرنامج نيروبي مقراً له وهو ليس هيئة منفذة بل يقوم بجمع البيانات العلمية ذات العلاقة بالبيئة وتوفير المعلومات الأيكولوجية للحكومات والجمهور وجمع الحكومات مع بعضها البعض لمناقشة الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية البيئة .

وينقسم البرنامج إلى ثلاثة أقسام رئيسية أحدها يتعلق بالتقويم البيئي الذي يتناول نظام الرصد العالمي ، والنظام الدولي الشامل للمعلومات والموارد ، والثاني خاص ببرنامج رصد الأرض الذي يوفر التحذيرات المبكرة بشأن الأخطار البيئية ، الثالث شمل التربية والتدريب البيئي والقوانين البيئية الدولية (٤٤) .

#### المطلب الرابع :

##### وظائف البرنامج :

ويشتمل على مجموعة من الأهداف والواجبات التي يسعى البرنامج لتحقيقها وهي :

أ - ترقية التعاون الدولي في مجال البيئة وتقديم التوصيات المناسبة لهذا الغرض . ب - وضع الأنظمة الإرشادية العامة لترجيح برامج البيئة وتنفيذها في إطار نظام الأمم المتحدة . ج - متابعة تنفيذ برامج البيئة . د - ترقية مساهمة الهيئات العلمية والهيئات المستقلة لاكتساب المعارف البيئية وتقويمها وتبادلها . هـ - جعل الأنظمة والتدابير البيئية الوطنية والدولية في الدول النامية تحت المراجعة المستمرة . و - تمويل برامج البيئة : وقد اتخذ المجلس التنفيذي UNEP في كينيا عام ١٩٨٩ قراراً بأن تكون مساهمات الدول لصندوق البرنامج بحلول عام ١٩٩٣ حوالي مائة مليون دولار سنوياً (٤٦) .

أما عن خطط عمل البرنامج فقد تم تركيزها على النواحي التالية (٤٧) . أ - المستوطنات البشرية من أجل الوصول إلى نوعية راقية للبيئة الانسانية ب - الصحة الانسانية والبيئة وحمايتها من المخاطر التي تهددها . ج - متابعة نظام لدعم الحياة في المحيطات والمناطق البحرية . هـ - البيئة والتنمية : حيث تقدم مساهمات للحكومات بحسب الجهود المبذولة في التنمية (٤٨) . ز - الحث على استعمال الطاقة الصالحة بيئياً . ح - الرقابة الأرضية . ط - تحسين معرفة الإدارة البيئية . ي - يقوم البرنامج بتوجيه كثير من الأنشطة المساعدة التي تهدف إلى تنمية الجهود من أجل تنفيذ برامج البيئة مثل التدريب والتعليم البيئي .

ويعمل البرنامج منذ انشائه على تحقيق هذه الوظائف وبرامج العمل من خلال المعاهدات والسياسات

البيئة عن طريق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة . وفي محصلة القول فإن هذا البرنامج هو قوة توجيه مؤثرة أو كما يرى أحد الخبراء « بأن البرنامج هو الضمير البيئي للأمم المتحدة وأن دوره الأساسي ليس الفعل العملي بل التحضير والالهام حيث يقدم الاقتراحات والدراسات والتوصيات ويراقبها ولكن ليس له قوة تنفيذية على الإطلاق (٤٩) .

اذن فإن البرنامج هو المصدر الرئيسي للمعلومات والتقييمات والتقارير المتعلقة بالبيئة لذلك فإن المطلوب منه هو تعزيز وتوسيع دوره بوصفه عاملاً ومساعداً ومنسقاً في نظام الأمم المتحدة وأن عمله يتركز حول القضايا الحرجة لحماية البيئة وزيادة اعتمادات صندوق البيئة (٥٠) .

#### المبحث الخامس :

##### مظاهر اهتمام الوكالات الدولية المتخصصة بالبيئة :

تشارك غالبية المنظمات التابعة للأمم المتحدة بالفعل في أنشطة التعليم والتدريب والتنفيذ في مجال البيئة في نطاق اختصاص كل وكالة أو منظمة ويمكن الإشارة بصورة عاجلة إلى مظاهر هذا الاهتمام على النحو التالي :

أ - منظمة العمل الدولية : وقد وضعت عام ١٩٧٧ مشروع معاهدة وتم قبولها وتتعلق بحماية العمال ضد المخاطر الناشئة عن تلوث الهواء والضوضاء الاهتزازات في بيئة العمل .

ب - منظمة اليونسكو : التي بوصفها الوكالة المتخصصة في التربية بين سائر وكالات الأمم المتحدة فإنها تشكل الإطار الطبيعي لقيام تعاون دولي في مجال التربية ومن برامج اليونسكو التي اسهمت بأكبر قدر في النهوض بالتربية البيئية برنامج الماب "MAB" الانسان والمحيط الحيوي (٥١) . ولا سيما فيما يختص بتعليم العلوم البيئية وتدريب الاختصاصيين في هذا المجال . وقد كانت مراكز البحوث التي انشئت في إطار "MAB" أدوات فعالة في نشر المعلومات عن المشكلات البيئية على نطاق جماهيري .

ج - منظمة الصحة العالمية : وتوجد فيها عدة أقسام تمارس أعمالاً تتعلق بالتربية الصحية على الأخص الأنشطة المتعلقة بنظافة البيئة وأنظمة الأسرة وعلام الجمهور . وفضلاً عن ذلك فإن وحدة التربية الصحية التابعة لها تجتهد في إثارة اهتمام الجمهور بنظافة البيئة من الناحية الصحية وتهتم بتعليم وتدريب العاملين والمهندسين بشئون البيئة (٥٢) . على مختلف المستويات الصحية الوطنية في الدول الأعضاء .

د - البنك الدولي للإنشاء والتعمير : حيث يتيح عن طريق معهد التنمية الاقتصادية الدولي مواد تعليمية عن



البيئة في إطار التنمية وكتبا تعليمية ومواد عن جوانب التنمية الاقتصادية المرتبطة بالبيئة . وقد أحرز البنك الدولي تقدما كبيرا في إدخال الاعتبارات البيئية ضمن المسار الرئيسي لسياساته العامة وعملياته حتى أصبحت الاهتمامات البيئية سمة غالبة الآن في معظم عمليات البنك علي الصعيد الدولي (٥٣) .

وأخيرا لن يكتمل الحديث عن دور التنظيمات الدولية الحكومية في مجال حماية البيئة دون تناول الجوانب المختلفة لقمة الأرض التي عقدت في البرازيل في حزيران ( يونيو ) ١٩٩٢ باعتبارها جهدا دوليا تنظيميا في مجال معالجة القضايا المتعلقة بالبيئة .

### المبحث السادس

#### الجهود الدولية في قمة ريو ١٩٩٢

التي أعادت للأمم المتحدة دورا كان مسلوبا منها طوال العقود الماضية وهو التصدي للمشاكل غير السياسية التي لا جدال في أنها تكون أحيانا أشد خطرا على السلم والأمن الدوليين من المشاكل السياسية نفسها ، ويتصدى المنظمة الدولية لهذه المشكلة تكون قد استكملت الحلقة المفقودة التي خولها لها ميثاق الأمم المتحدة وتكون أيضا قد مارست الدبلوماسية الوقائية الهادفة إلى صنع السلام وليس فقط حفظه (٥٤) .

ويمثل مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي عقد في البرازيل والذي عرف بأسمه الأكثر شيوعا بمؤتمر « قمة الأرض » مرحلة جديدة في العلاقات الدولية تحتل فيها قضية البيئة مكانا متساويا مع القضايا الأخرى التي استحوذت على اهتمام العالم طوال العقود الماضية مثل الأمن والسلم والحد من التسلح (٥٥) .

وانعقد المؤتمر بعد عامين من التحضير والمفاوضات المبدئية حيث اشترك في تنظيم المؤتمر مع الأمم المتحدة حوالي ٢٥ منظمة دولية تابعا لها ، وكان الهدف من المؤتمر هو وضع الأساس للمشاركة العالمية بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة من منطلق احتياجات المصالح المشتركة لضمان مستقبل هذا الكوكب (٥٦) .

وتأتى أهمية هذا المؤتمر الذي شكل فرصة تاريخية لوضع قضية البيئة في صلب عملية صياغة وتنفيذ السياسات الاقتصادية للدول ويهدف من جملة ما يهدف إليه إلى تحقيق الإجماع الدولي على الوسائل العلمية والواقعية الكفيلة لحماية كوكب الأرض وتأمين الحياة الكريمة للأجيال القادمة (٥٧) .

وهناك تناول القمة خمس نقاط هي :

أ - اقرار ميثاق الأرض استنادا إلى اعلان حقوق الانسان .

ب - الأجندة (٢١) الخاصة بالقرن الواحد والعشرين وهي الوثيقة الأساسية للمؤتمر ، وتعد بمثابة

خطة عمل للمستقبل من أجل القيام بتنمية مستدامة . وقد تم انشاء لجنة خاصة متفرعة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة ، وتكون مهام هذه اللجنة استعراض ومتابعة تنفيذ جدول أعمال هذه الأجندة التي نصت على أن هذا العالم يجب أن يكون عالم اخلاق ومبادئ وعدل قابلا للعيش نظيفا متعادلا وعالما مشتركا للمجتمع كما تحوى الأجندة أربعين فصلا وتتكون من أربعة اجزاء الأول يعنى بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية ، والثاني يعنى بحماية وإدارة المصادر من أجل التنمية مثل حماية الغلاف الجوى والحفاظ على الغابات ، والثالث يختص بتدعيم دور المجموعات التنفيذية الرئيسية ، والجزء الرابع متعلق بآلية التنفيذ ومصادر التمويل ونقل التكنولوجيا (٥٨) .

ج - المعاهدة حول الجو والارتفاع في درجة المناخ .

د - معاهدة التنوع البيولوجي .

هـ - معاهدة الغابات والمساحات الخضراء .

ويلاحظ على هذه المجالات أنها جاءت أكثر شمولية وتفصيلا لمكونات الخطة الدولية لمؤتمر ريو لحماية البيئة على مستوى الأرض ، مما جاء في توصيات مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ م .

#### د اعلان ريو :

صدر عن القمة هذا الاعلان بشأن البيئة والتنمية والذي يتكون من ٢٧ مبدأ ، ويحمل هذا الاعلان صيغة الالتزام الادبي لكل الدول التي شاركت في هذا المؤتمر (٥٩) .

وتعتبر مبادئه مقيدة له بيئيا كبديل عن « ميثاق الأرض » ويهدف الاعلان إلى إرساء علاقة أكثر عدلا بين العالم الصناعى والعالم النامى حيث تدعو الوثيقة إلى تعميق التعاون بين دول العالم فى مواجهة تدهور الأرض وتؤكد المسئولية الخاصة للدول الصناعية فى هذا المجال مع حق الدول النامية فى التنمية وتنص مبادئه على حق الجنس البشرى فى أن يحيا حياة صحية والحق السيادى لكافة الدول فى استغلال مواردها وفقا لسياساتها البيئية والتنمية كما نص على أن حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية .

كما يشير الاعلان إلى أن تعاون الدول على النهوض بنظام اقتصادى دولى يؤدى إلى تحسين معالجة مشاكل تدهور البيئة ، بالإضافة إلى أنه منع تغيير موقع أى نشاط ينتج عنه مواد مضرّة للبيئة والانسان ونقلها إلى الدول الأخرى (٦٠) .

وأخيرا فانه على الرغم من أن نقاط الخلاف التي تعرض لها الاعلان الا أنه أصبح لدى الدول طريق ونهج تسيير فى اتجاهه من أجل حماية البيئة واعتبر بحق



نقطة تحول في العلاقات الدولية بشكل ملموس ، فقد نجح المؤتمر في اقناع الدول المشاركة بالمصادقة على بعض الاتفاقيات التي تهدف إلى الحد من تدهور البيئة ومواردها الطبيعية .

ولعل ما يستخلصه الباحث من خلال رصد الأنشطة التي تقوم بها الدول على مستوى ثنائي ودولي هو اقناعها بضرورة التعجيل باستكمال قواعد القانون الدولي البيئي الذي ينظم سلوك وسياسات الدول الأعضاء ويحدد الحقوق والالتزامات لهذه الدول فيما يتعلق بحماية البيئة ضمن مجالسها الإقليمية أو فيما يتعلق بآثار أنشطتها على مستوى كوني .

### الخاتمة والخلاصة :

إتساقا مع ما ذكر سابقا يبقى التأكيد على حقيقة وهي أن التدهور البيئي والتلوث ومشكلات البيئة وقضاياها ، قضية عامة لا تحترم أى حدود من صنع البشر . وأنه إذا كانت الوظيفة الأساسية للأمم المتحدة هي حفظ السلام والأمن الدولي ، فإن المفاهيم التقليدية للأمن قد بدأت تنقرض بل حتى تلك الخاصة بالسيادة نفسها .

وفي عصر الدمار البيئي الذي لا مثيل له لابد وأن يشمل مفهوم الأمن على الهواء الصالح للتنفس والماء الصالح للشرب والأمان من مخاطر الإشعاعات النووية وأن على الدول أن تدرك أن أمنها مشترك يعتمد أولا

على حماية البيئة قبل اعتماده على القوة العسكرية المجردة فحسب . وإن المنظمات الدولية الحكومية إلى جانب المنظمات غير الحكومية تلعب دورا بارزا وفعالا أكثر من الجهود الفردية لحماية البيئة حيث أنه يبقى نجاح التعاون الدولي في ميدان البيئة في حاجة إلى سياسات جريئة ورؤية ثاقبة وسعة أفق لتحقيق التوازن السليم بين المصالح الوطنية المتباينة أو المتصادمة في أحيان كثيرة .

ولعل المجتمع الدولي يستطيع الآن وبعد انتهاء الحرب الباردة أن يعيد الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية لتستبدل التنافس بالتعاون والتضامن وأن توقف ما بين السيادة الوطنية والحاجة إلى رعاية الأرض على المستوى العالمي بحيث يصبح سكان الأرض جميعا مواطنين عالميين ، وفي هذا السياق تعلق الآمال العريضة على دور الأمم المتحدة والتنظيمات الحكومية وغير الحكومية في إدارة قضايا البيئة وخاصة دور برنامج الأمم المتحدة للبيئة .

وأخيرا ومع إقرار أن حماية البيئة تقع ضمن الاهتمامات المشتركة للمجتمع الدولي ، فإن على الدول المتقدمة أن تتحمل المسؤولية الرئيسية للتردى في البيئة الدولية ، وأن تزيد من أسهامها المادي والفني في موازنات المنظمات الدولية للاتفاق على تطوير برامج البيئة في دول العالم الثالث .

### المراجع :

- ١- والتر رودل "من قمة استكهولم إلى قمة رييرمل هي عشرون عاما ضائعة" ، مجلة رسالة البيئة ، العدد ٤ ، تشرين أول ١٩٩٢ ، ص ١٢ .
- ٢- وحيد عبد المجيد "البيئة والإنسان في عالم جديد" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ٧٠ .
- ٣- النص ل : أ.ج. فرانكلين ، نقلا عن وحيد عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .
- ٤- د. محمد مصالحة "دور الجمهور في التوعية البيئية" مجلة دراسات وأبحاث البيئة ، العدد ١ ، ١٩١ ، ص ١٨٩ .
- ٥- هي اللجنة العالمية للبيئة والتنمية والمعروفة باسم بروتد لاند تيمنا باسم رئيس وزراء النرويج والذي ترأسها والتي أنشأتها الأمم المتحدة .
- ٦- مجلة منبر البيئة ، تصدر عن المكتب الإقليمي التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ، يونيو ، البحرين ، العدد ٤ ، ديسمبر ١٩٨٩ ، ص ٩ .
- ٧- يستر براون "تقييم عن وضع العالم لعام ١٩٩١" ترجمة أنور عبد الواحد وأنجي زين العابدين ، تقرير معهد المراقبة البيئية العالمية ، ١٩٩١ ، ص ٤١ .
- ٨- نجيب صعب "هولندا الحافظ على البيئة طريقة حياة" منبر البيئة ، العدد ٤ ، ديسمبر ١٩٨٩ ، ص ٧ .
- ٩- محمد السيد سليم "رؤية بطرس غالي للسياسة الدولية" ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٧ ، أبريل ١٩٩١ ، ص ٤٢ .
- ١٠- عبد القادر ياسين "البعد الاستراتيجي لمشكلة البيئة" ، مجلة صاعد الاقتصادي ، العدد ٩١ ، كانون ثاني ١٩٩٢ ، عمان ، ص ١٨٥ .
- ١١- مراد الدسوقي "الأبعاد الاستراتيجية لقضايا البيئة : العلاقة بين البيئة والتنمية" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ٩٨ .
- ١٢- خالد محمد فهمي "الأبعاد الاقتصادية لمشكلة البيئة" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ١٧٥ .
- ١٣- خالد محمد فهمي "مرجع سبق ذكره" ، ص ١١٥ .
- ١٤- المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .
- ١٥- اعتمدنا في تحليل هذه الاتجاهات على خالد محمد فهمي "مرجع سابق" .
- ١٦- L. Henkin: International Law in Divided World, Clarendon Press, Oxford, 1980, p. 339.



- ١٧- والتر رودل "التعاون الدولي في حماية البيئة" مجلة دراسات وأبحاث البيئة ، العدد ٣ ، ١٩٩٣ ، ص ٩٣ .
- ١٨- حسنى أمين "مقدمات القانون الدولي للبيئة" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ١٢٩ .
- ١٩- أحمد الرشيدى "مرجع سبق ذكره" ، ص ١٣٦ .
- ٢٠- د. محمد مصالحة "القانون من أجل البيئة والمجتمع" ، مجلة رسالة البيئة ، العدد ٤ ، تشرين أول ١٩٩٢ ، ص ٤٨ .
- ٢١- أحمد الرشيدى "مرجع سابق" ، ص ١٣٦ .
- ٢٢- نفس المرجع ، ص ١٣٩ .
- ٢٣- Matthias Heber, Transmission and Implementation of Eur-Environmental Laws and Regulations, Journal of Research & Environmental Studies, Amman, Vol. 5, 1994, pp. 109-110.
- ٢٤- د. محمد مصالحة "القانون من أجل البيئة والمجتمع" ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٨ .
- ٢٥- الطيب محمد جبارة "تشخيص المشاكل البيئية المشتركة المتداخلة والمتشابهة في دول مجلس التعاون الخليجي" ، المكتب الاقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ، البحرين ، ١٩٨٨ ، ص ٨١ .
- ٢٦- أحمد الرشيدى "مرجع سابق" ، ص ١٤٠ .
- ٢٧- للإطلاع على هذا الجانب أنظر محمد مصالحة "تجارب بيئية دولية" ، رسالة البيئة ، العدد ١٠ ، أيلول ١٩٩٤ ، ص ١١-٩ .
- ٢٨- حسنى أمين "مرجع سبق ذكره" ، ص ١٣٠ .
- ٢٩- نفس المرجع ، ص ١٣٠ .
- ٣٠- أحمد الرشيدى "مرجع سبق ذكره" ص ١٤١ .
- ٣١- براون فايس "الأبعاد القانونية للتغير في البيئة العالمية" ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، اليونسكو ، فرنسا ، العدد ١٢١ ، آب ١٩٨٩ ، ص ١٢٨ .
- ٣٢- د. محمد مصالحة : التشريعات البيئية وطنيا وإقليميا ، جريدة الأساق الأردنية ، ١٩٩٥/٦/٥ .
- ٣٣- محمد سعيد المرعد "البيئة والصحة تحت الاحتلال الاسرائيلي" ، مجلة صامد الاقتصادي ، العدد ٩١ ، كانون ثاني ١٩٩٢ ، ص ٧٦ .
- ٣٤- ابراهيم العناني "البيئة والتنمية الأبعاد القانونية الدولية" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ١٢٣ .
- ٣٥- محمد الصباريني رفيقه "الانسان والبيئة" ، مكتبة الكتاني ، إربيد ١٩٩٤ ، ص ١٨٥ .
- ٣٦- منى قاسم "التلوث البيئي والتنمية الاقتصادية" الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٥٥ .
- ٣٧- عطية أفندي "الإدارة الدولية لقضايا البيئة" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ٧٩ .
- ٣٨- وايد لافي "البيئة والسياسة" رسالة البيئة ، العدد ٢ ، حزيران ١٩٩٢ ، ص ٨١ .
- ٣٩- والتر رودل "من قمة استكهولم الى قمة ريو" ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
- ٤٠- عطية أفندي "مرجع سبق ذكره" ، ص ٧٩ .
- ٤١- نفس المرجع ، ص ٨٠ .
- ٤٢- حازم جمعة "الأمم المتحدة والنظام الدولي لحماية البيئة" ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٧ ، ص ١١٧ .
- ٤٣- ابراهيم العناني ، "مرجع سبق ذكره" ، ص ١١٧ .
- ٤٤- محمد الصباريني ورفيقة "مرجع سبق ذكره" ، ص ١٨٥ .
- ٤٥- نفس المرجع ، ص ١٨٦ ، وما بعدها .
- ٤٦- مجلة منير البيئة "مرجع سبق ذكره" ، ص ٩ .
- ٤٧- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية "مستقبلنا المشترك" ترجمة محمد كامل عارف . سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص ٤٥ .
- ٤٨- ابراهيم العناني "مرجع سابق" ، ص ١١٦-١٢٧ ، يتناول هذا الموضوع بشكل جيد
- ٤٩- والتر رودل "مرجع سبق ذكره" ، ص ٩٢ .
- ٥٠- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية "مستقبلنا المشترك" مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥٢ .
- ٥١- اليونسكو "التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسي" ، باريس ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨ .
- ٥٢- اليونسكو "التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسي" ، مرجع سبق ذكره" ، ص ٦٧ .
- ٥٣- منى قاسم "مرجع سابق" ، ص ٥٦ ، وما بعدها .
- ٥٤- شعيب عبد الفتاح "مؤتمر قمة الأرض" ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٩ ، يوليو ١٩٩٢ ، ص ١٧١ .
- ٥٥- علاء الحديدي "قمة الأرض والعلاقة بين الشمال والجنوب" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، ص ٨٩ .
- ٥٦- عطية أفندي "مرجع سبق ذكره" ، ص ٨٦ .
- ٥٧- عادل عرابي "قمة الأرض" منبر البيئة ، المجلد الخامس ، مارس ١٩٩٢ ، ص ٣ .
- ٥٨- محمد شطناوي "قمة الأرض" رسالة البيئة ، العدد ٣ ، حزيران ١٩٩٢ ، ص ٧ .
- ٥٩- محمد الصباريني وزميله ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٩ .
- ٦٠- علاء الحديدي "مرجع سبق ذكره" ، ص ٩٦ .



## أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة

د. ممدوح أنيس قنحى

بنيانها ومبادئها على فلسفة معينة يمكن من خلال محاولة الاستقصاء التعرف على بنيان هذه النظرية في المستقبل على ضوء المؤثرات الحالية والمتوقعة بأبعادها المختلفة ومن خلال طرح تساؤل حول مدى حاجة إسرائيل لنظرية أمن خاصة ؟ وتكون الإجابة القديمة الجديدة هي "مشكلة العمق الإستراتيجي لإسرائيل".

### المشكلة الإسرائيلية المستمرة:

تكمن المشكلة الإسرائيلية في قلة العمق الإستراتيجي بمحتواه المادي والمعنوي وأبعاده المختلفة السياسية والإقتصادية والاجتماعية والجغرافية حيث تنطوي قلة العمق الإستراتيجي السياسي في إسرائيل لعدم وجود مكونات الدولة واختلال عناصرها الرئيسية بينما يبرز قلة العمق الإستراتيجي الإقتصادي في محدودية الثروات الطبيعية وضعف الدخل القومي للدولة وقلة مصادر المياه بها فضلاً عن تجمع السكان والصناعة في مراكز محدودة ، أما قلة العمق الاجتماعي فتتواجد في تناقضات الأصول الاجتماعية ومحدودية الأرصد المعنوية وضعف الوحدة الوطنية وقلة العمق التاريخي على نفس الأرض ، بينما نجد قلة العمق الجغرافي الإسرائيلي في محدودية العمق الإستراتيجي للأرض والافتقار إلى توفير قدرات مناورة طويلة وعرضية وقلة العوائق والموانع الطبيعية وكل هذا يؤدي إلى تعرض الأهداف الحيوية للدولة وقلة الزمن المتيسر للإنذار ورد الفعل وصعوبة الدفاع .. نخلص من ذلك إلى أن المشكلة

يظل الأمن القومي هو الهاجس في اليقظة وفي الأحلام الإسرائيلية تزج به في كل قضية لتحسمها لصالحها وتدفع به لتبرر تجاوزاتها وعدوانيتها وعنقها وتسيطر عليه عندما تأتي الرياح الدولية خاصة من القوى الحليفة لها بما لا يحقق مصالحها الآنية، وتعود وتستخدمه حينما تحين الفرصة . فللأمن الإسرائيلي مفهوم خاص تندرج في محتواه كل القوى الشرعية وغير الشرعية لتحقيق الأهداف والغايات الإسرائيلية فهو يعنى محاولة التأثير إن لم يكن التحكم في نمط التفاعلات الإقليمية بما يكرس دور إسرائيل العسكري والسياسي ويحافظ على النقاء اليهودي واستمرار تدفق المهاجرين إلى إسرائيل وفي نفس الوقت مواجهة مظاهر العنف البنياني والسلوكي وإثبات القدرة على الحفاظ على كيان الدولة وبقائها . ولذلك كان من الضروري دراسة تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية واحتمالات تطورها على نظرية الأمن الإسرائيلية ، لأن نظرية الأمن الإسرائيلي لا تعتمد فقط على ما يحدث في الوطن العربي والتوصل إلى تسويات سلام شامل في المنطقة ، بل يزيد من أهمية ذلك تداعيات الثورة العلمية/التكنولوجية المعاصرة وإزدياد أهمية القوة الإقتصادية والمالية في العالم .

وتسعى هذه الدراسة لوضع الملامح الرئيسية لنظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة من وجهة النظر الإسرائيلية ومن ثم كان لزاماً أن نرصد العوامل الكامنة في الوضعية الراهنة لنظرية الأمن الإسرائيلي والتي تستند في



الاستراتيجية التي تبحث لها إسرائيل دائما عن حل هو قلة العمق الاستراتيجي بمختلف أبعاده الأمر الذي انعكس على محتوى نظرية الأمن والعقيدة العسكرية والسياسية العسكرية لإسرائيل في ضرورة توفير منظومة متكاملة لتأمين هذا العمق مع الأخذ في الاعتبار الأهداف والغايات الاستراتيجية الثابتة لإسرائيل .

### الأهداف الاستراتيجية الشاملة لإسرائيل :

طبقا لوثيقة إعلان قيام الدولة في ١٤ مايو ١٩٤٨ والتي وقعها بن جوريون نجد أن الأهداف الحقيقية الاستراتيجية الشاملة لإسرائيل لم يخفها أحد وكانت واضحة للعيان وتشمل (١) :

- \* فتح دولة إسرائيل لهجرة وتجمع يهود العالم
- \* تأمين الدعم السياسي والإعتراف بإسرائيل من قبل أكبر عدد ممكن من دول العالم .
- \* الحفاظ على كيان الدولة وجودها .
- \* الدعم من إحدى الدول الكبرى والحفاظ على روابط وثيقة معها (٢) .

\* تقوية الشعور الديني والثقافي والروابط التاريخية بين إسرائيل ويهود العالم .

وقد سارت إسرائيل قدما عبر تاريخها لتحقيق هذه الأهداف ولقد أكد الواقع والوثائق الدولية أن هذه الأهداف قد أخفت وراءها أهدافا أخرى تحقق من خلالها الصهيونية العالمية مصالحها وغاياتها غير الشرعية وتضافرت الجهود لتنفيذها ، ولكن لا يغيب عن الأذهان أن الغرض الأساسي لدولة ما هو إلا أن تلعب دورا قياديا رائدا في السياسة العامة بالمنطقة والإقليم المتواجدة به ، وأن تكون دولة الثقل في حركة الأحداث ، ولكن الغرض هنا يأخذ قيمته من طبيعة الظرف الذي يحيط به ومن ثم نجد أن إعلان بن جوريون غداة قيام إسرائيل بأن "تكون فلسطين وطننا قوميا ليهود العالم" لذلك حشدت كل الإمكانيات والقدرات لتحقيق هذا الهدف ، ولكن أهم الضمانات الواجب توافرها من وجهة النظر الإسرائيلية لتحقيق الهدف هو وضوح الأهداف المرحلية والتخصيصية على كل مستوى من مستويات العمل وتوفير المعلومات والبيانات بدقة حول متطلبات تنفيذه ثم توفير أكبر حشد للإمكانيات والطاقات المتاحة من أجل بلوغه ثم تستعد لإنجاز هدف آخر أكثر قيمة ووزنا (٣) .

### التطور التاريخي للمنظومة الاستراتيجية الشاملة لإسرائيل (من ١٨٨٧ حتى الآن) :

إن عرض التطور التاريخي لهذه المنظومة يوضح بجلاء نقاط الإنعطاف الكبرى في المسيرة العسكرية والأمنية الإسرائيلية لتحقيق أهدافها من خلال الاستناد على تخطيط بعيد المدى يتميز بالوضوح والمرونة ودقة التنفيذ مع إصرار على بلوغ الهدف برغم التحديات والصعوبات التي تواجهها ، لذا فإن العجز الأيديولوجي للحركة الصهيونية بل وفساده لم يمنع الحركة الصهيونية من أن تواصل مسيرتها التاريخية

وهنا تبرز المرحلية كمخطط متكامل له هدف ومقومات وإستراتيجية عسكرية تتلاءم ومتطلبات المرحلة لتحقيقه . وجاءت المفاجأة لهذا المخطط ثلاث مرات كانت الأولى في الهجوم المصري السوري في أكتوبر ١٩٧٣ فكان من الضروري أن يتم قبول الهزيمة مرحليا وسرعة الإحتواء والعمل على إستعادة المبادأة الإسرائيلية ، أما المرة الثانية فتمثلت في زيارة الرئيس السادات للقدس في نوفمبر ١٩٧٧ وإعلان أكبر دولة عربية قبولها ودعوتها للسلام مما أسقط الدعوى الصهيونية الإسرائيلية فكان عليهم مواجهة أزمة السلام بقبول مؤقت والسعي لتعظيم المكاسب وحل معضلة الأمن ثم كانت المفاجأة الثالثة في قيام الإنتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة منذ ديسمبر ١٩٨٧ ولم ينجح الردع الإنتقامي في إيقافها ، وكان لابد من توجهات جديدة تحقق الإستمرار في المخطط ، لذلك نجد إستمرار الحفاظ على الهدف القومي الرئيسي لإسرائيل كإطار عام وغاية عليا تؤكد الدلائل التاريخية الإصرار على تحقيقه مع الأخذ في الاعتبار متغيرات البيئة المحلية والإقليمية والدولية (٤) وصولا للتعرف على مدى حرية الحركة المتاحة والمحددات والقيود لإختيار الاستراتيجية الملائمة .

### متغيرات البيئة المحلية والإقليمية والدولية :

لقد أكد شيمون بيريز في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" على "أن الواقع يؤكد أن العالم هو الذي شهد تغييرات كاسحة وعملية التغيير هذه إنما تجبرنا على استبدال مفاهيمنا القديمة بمواقف أقرب إلى الحقائق الجديدة ...." (٥) ومن ثم كان لزاما على القيادة السياسية العسكرية الإسرائيلية أن تدرس بعمق طبيعة وأبعاد المتغيرات في البيئة المحلية والإقليمية والدولية والمؤثرة على مدخلات نظرية الأمن الإسرائيلي حتى يمكن أن تضع مبادئ وأسساً تتماشى مع المحددات وحرية الحركة المتاحة أمام الآلة العسكرية الإسرائيلية .

### أولا : المتغيرات في البيئة الدولية وانعكاساتها على نظرية الأمن الإسرائيلي :

١- إنهيار الإتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة أدى الى فقدان عدد من الدول العربية الفاعلة لحليفها الإستراتيجي القديم ومن ثم إنعدام هامش المناورة أمامها فضلا عن اتساع نطاق الهجرة اليهودية السوفيتية وخاصة العلماء والكفاءات والخبرات ثم تنامي العلاقات العسكرية السوفيتية الروسية والذي توج باتفاق للتعاون الدفاعي والأمن في ديسمبر ١٩٩٥ ، مما يؤدي الى حرمان الدول العربية من مصدر رئيسي للتسلح والتكنولوجيا .

٢- تطور العلاقات الإسرائيلية مع الولايات المتحدة في ظل هيمنة أمريكية شبه مطلقة على العالم ، فمنذ ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ وتوقيع اتفاق تفاهم استراتيجي بين البلدين ثم انضمام إسرائيل لمبادرة الدفاع الإستراتيجي الأمريكية (SDI) عام ١٩٨٣ والعلاقات العسكرية في تطور لتصل الى حد الإعلان عن قيام حلف دفاعي بين الولايات المتحدة وإسرائيل في يناير ١٩٩٦ ليصبح واجب الدفاع والرد



### معادلات الاختلال الاستراتيجي

| أطراف المعادلة                                                                                           |                                                                                                | عناصر المعادلة                      |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| الدول العربية                                                                                            | إسرائيل                                                                                        |                                     |
| تبعثر الارادات العربية لاختلاف وتباين الأهداف منع غياب القدرة على الحسم وتأخر ردود الأفعال إزاء التحديات | واضحة ومتبلورة حول هدف سياسي وتستند إلى جهاز فعال لصنع القرارات واتفاق قومي حول الهدف من الحرب | الارادة السياسية                    |
| علاقة مصالح وعمل تتغير من مرحلة لأخرى وتحكمها محددات                                                     | علاقة تحالف وتطابق ثابتة وبدون محددات                                                          | طبيعة العلاقة بالقوة العظمى الوحيدة |
| يتسم العالم العربي بخصوصيات بلدان العالم الثالث النامي                                                   | تعتبر اسرائيل أكثر إنتماء إلى بلدان العالم المتقدم                                             | المستوى التكنولوجي                  |
| لم تتوفر حتى الآن                                                                                        | تمتلكها بلا حدود ( تكنولوجيا وتسليحيا )                                                        | القدرة النووية                      |
| قدرة تصنيعية محدودة للغاية                                                                               | قدرة تصنيعية هائلة تضمن الاكتفاء الذاتي والتصدير لأسلحة متقدمة                                 | إنتاج السلاح                        |

مقارنة بين العناصر الرئيسية لنظرية الأمن الاسرائيلي وأسلوب تحقيقها (حاليا وفي المستقبل )

| العناصر                         | الأسلوب الحالي                                                                                       | الأسلوب بعد التسوية                                                                                                        |
|---------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الحدود<br>الأمنة                | الاستناد لموانع طبيعية وعمق إستراتيجي<br>توفره الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧                              | الحدود المرنة والدفاع المتقدم والصمود لمدة طويلة مع الاعتماد على العمق الفضائي                                             |
| الحفاظ على<br>تفوق اسرائيل      | جيش عامل صغير وجيش احتياطي<br>كبير ونظام تعبئة جيد                                                   | جيش عامل لا يحتاج إلى تعبئة لمدة ٢-٣ يوم وتحالف دفاعي أمريكي لاستكمال مطالب التدمير                                        |
| سرعة نقل الحرب إلى ارض الخصم    | الضربة الوقائية والضربة المسبقة والعمل التعرضي                                                       | الضربة الوقائية والحرب الاختيارية                                                                                          |
| عدم القتال في جبهتين في آن واحد | العمل من خطوط داخلية                                                                                 | العمل من خطوط داخلية                                                                                                       |
| تقليل الخسائر البشرية           | توفير أقصى حماية للقوات المقاتلة                                                                     | توفير أقصى حماية للكثافة السكانية من الضربات الصاروخية وتأمين العمق                                                        |
| شكل<br>الحرب                    | مرحلتان ١ - التمسك بالمواقع الدفاعية .<br>٢ - سرعة الهجوم واختراق دفاعات العدو ونقل الحرب لارض الخصم | ثلاث مراحل ١ - الصمود لمدة طويلة<br>٢ - حملة جوية وضربات صاروخية<br>٣ - التحول للهجوم المضاد العام ونقل الحرب لارض الخصم . |



القوى على إسرائيل بينما يصبح واجب الهجوم والردع على إسرائيل والولايات المتحدة .

٣- تطور العلاقات الإسرائيلية مع الصين مما يحقق نقل التكنولوجيا المتقدمة وحرمان الدول العربية والإسلامية من مصدر آخر من أهم مصادر حصولهم على السلاح فضلا عن ضمان عدم استخدام الصين لحق الفيتو ضد إسرائيل في المحافل الدولية .

٤- السيطرة على التسليح التقليدي وفوق التقليدي وأسلحة الدمار الشامل والذي تم تطبيقه على الدول العربية فقط بينما تظل إسرائيل تحتفظ بتفوقها التكنولوجي العسكري وإنفرادها بامتلاك القوة النووية في المنطقة .

٥- عودة الصهيونية العالمية لتأخذ دورها من جديد بعد الإقرار الدولي بعدم عنصريتها وهنا نجد أن شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل يتفهم تماما هذا الدور . ويعلن في مؤتمر صحفي يوم ١٥ ديسمبر ١٩٩٥ (٦) ... "إنى أخطط لمؤتمر يهودي كبير في ذكرى مرور مئة سنة على المؤتمر الصهيوني الأول ، لبلورة جدول أعمال جديد للشعب اليهودي خلال عشرات السنوات المقبلة والبحث في العلاقات بين المتدينين والعلمانيين بين المنفى وإسرائيل والسير نحو الجزء الثاني من تحقيق الصهيونية ألا وهو إقامة مركز روحاني في إسرائيل فلا ينبغي لإسرائيل أن تبقى مركزا إقليميا فقط ، فإذا كان لدينا ما نتميز به فيجب أن يكون روحانيا وأخلاقيا ... " وهنا يتضح بجلاء أن الأيديولوجية الصهيونية مازالت مستمرة وأن إسرائيل محافظة ومصرّة على طبيعتها اليهودية الصهيونية وبالتالي فهي مازالت تسعى لتحقيق الحلم الصهيوني الكبير وربما بأدوات جديدة في ظل دعم صهيوني حاسم .

٦- يعيش العالم اليوم الثورة العلمية الثالثة وهي التي تركز على التحكم في العقل الإنساني وتنميته فضلا عن تقليده بمخترعات الإلكترونيات الدقيقة وتعتمد على مصدر متجدد هو التدفق اللامتناهي واللامحدود للمعرفة والأفكار ، فالثورة الأولى تميزت باستخدام المكثف للعمل والثورة الثانية اعتمدت على رأس المال المكثف أما الثورة الثالثة فتعتمد على المعرفة المكثفة ولقد استطاعت إسرائيل أن تستفيد من الثورة العلمية الثالثة وتبادر بالحصول على التكنولوجيا المتقدمة (العليا) لتنتج الإلكترونيات الدقيقة وتطبيقات علوم الفضاء وأبحاث الهندسة الوراثية بينما مازالت الدول العربية تعتمد على التكنولوجيا التقليدية (الأساسية) وهذه فجوة تكنولوجية تحقق لإسرائيل الكثير في صياغة نظرية الأمن الجديدة .

ثانيا : المتغيرات في البيئة الإقليمية وانعكاساتها على نظرية الأمن الإسرائيلي :

١- تطور العملية السلمية والذي سيؤدي الى تآكل العمق الإستراتيجي لإسرائيل الناجم عن احتلال الأراضي العربية ولكنه أضفى مفاهيم أمنية جديدة لإسرائيل وهو ما أطلق عليه "كثافة الأمن" من خلال وضع ضمانات أمنية

متعددة وبعيدة المدى في إتفاقيات السلام يبرز فيها التحديد الدقيق للخطوط الحمراء التي لا يقبل فيها حشد قوات عربية لتتجاوز حدا معين ومتطلبات الإنذار والمراقبة ... الخ (٧) ، وكل هذه الضمانات يمكن أن نضعها في إطار البحث الإسرائيلي عن العمق البديل في نظرية أمنها .

٢- تدمير القوة العسكرية العراقية وخروجها من ميزان القوى في المنطقة مما يتيح لإسرائيل العمل بحرية ضد الجبهة الشرقية وإمكانية استمرار استراتيجية العمل من خطوط داخلية .

٣- الدروس العسكرية الإستراتيجية لحرب الخليج من وجهة النظر الإسرائيلية (٨) حيث برزت أهمية الحملة الجوية وبورها في إحداث أكبر خسائر في العدو كما إتضح عدم استطاعة سلاح الجو في ردع العدو عن إطلاق صواريخ أرض/أرض في ظل صعوبة التعامل مع قواعد الإطلاق المتحركة كما أن قوة النيران الهائلة والدقيقة لم تستطع أن تكون بديلا للمناورة البرية كعامل حاسم في الحرب .

٤- التفوق المطلق النوعي والتكنولوجي للقوة العسكرية الإسرائيلية والتي أصبحت تحميها المظلة الأمريكية بغير حدود حتى نجد أن الرئيس الأمريكي الحالي بيل كلينتون يعلن خلال لقائه بإسحاق رابين رئيس وزراء السابق في ١٥ مارس ١٩٩٣ (٩) :

"لقد أكدت رابين بأن مبدأ الولايات المتحدة هو تقديم أقصى دعم لإسرائيل للحفاظ على تفوقها النوعي العسكري المطلق ..."

٥- تصاعد الخلافات العربية العربية نتيجة لمشاكل الحدود واختلاف سياسات الأنظمة الحكومية وأيديولوجياتها وتعارض وجهات نظر الدول العربية في معالجة مختلف القضايا مما يقلل ويضعف احتمالات قيام تحالف عربي مما يعطي الفرصة لإسرائيل لمعالجة المشاكل الأمنية ووضع نظرية الأمن موضع التنفيذ قبل أن تواجه أي تهديدات ومخاطر مفاجئة .

ثالثا : المتغيرات في البيئة المحلية وانعكاساتها على نظرية الأمن الإسرائيلي :

١- بحلول عام ٢٠٠٠ ينتظر حدوث انفجار ديموجرافي (سكاني) في المناطق العربية المحتلة بحيث يصبح العرب ٤٥٪ والإسرائيليون ٥٥٪ وهذا التأثير له بعد أمنى جديد يلزم أن تأخذ النظرية الأمنية الإسرائيلية بعين الاعتبار حتى لا يكون الانفجار من الداخل .

٢- العبء الدولي المتزايد الذي تمثله إسرائيل بالنسبة لأمريكا مع احتمالات خفض المعونات العسكرية الأمريكية لها في المستقبل بعد تحقيق التسوية الشاملة .

٣- زيادة القدرات العسكرية الحديثة في إسرائيل :

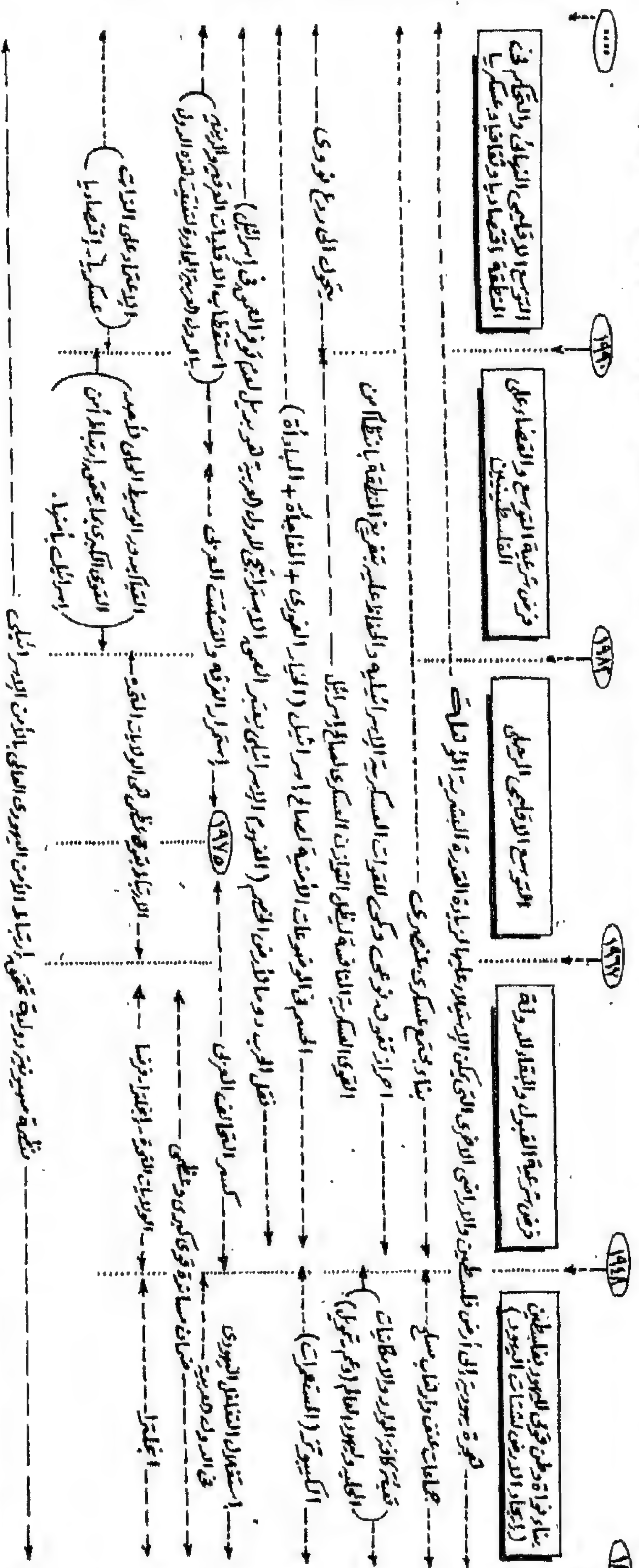
\* أنظمة دفاع جوى قوية ضد الهجوم الجوى العربى .

\* أنظمة الهجوم الجوى شديدة الإختراق والدقيقة



# التطور التاريخي للمنظومة الاستراتيجية: الثامن (منذ ١٩٨٧ وحتى الآن)

## اقامة اسرائيل الكبرى اليهودية النفيسة: كفوة إقليمية: عظمى



المصدر: القوى العربية الكبرى  
توقيت العمل الإسرائيلي  
الأهداف القصوى  
المعلومات الإسرائيلية لتحقيق الأهداف القومية المحلية

الربيع العربي  
الربيع الانتقالي والوفاة  
الربيع الانتقالي  
الربيع الوفاة  
الربيع الانتقالي والوفاة

الربيع الانتقالي والوفاة  
الربيع الانتقالي والوفاة  
الربيع الانتقالي والوفاة  
الربيع الانتقالي والوفاة



والذكية .

\* أسلحة دقيقة توفر قوة نيران غزيرة ومركزة تحقق تدمير العدو عن بعد مما يقلل نسبيا من الاعتماد على حرب الحركة وإمكانية نقل الحرب الى أرض الخصم .

\* نظم إنذار وتحديد أهداف استراتيجية تعبوية .

\* منظومة الدفاع ضد الصواريخ الباليستية .

\* منظومة متكاملة للفضاء (أوفيك-١ ، أوفيك-٢ ، أوفيك-٣) .

\* إمتلاك صواريخ أرض/أرض تعبوية وإستراتيجية (١٠) .

٤- استمرار معادلات الإختلال الإستراتيجي في المنطقة لصالح إسرائيل، ومن ثم تقلص فاعلية المنظومة الإستراتيجية الدفاعية العربية كما هو موضح في الجدول المرفق .

### أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلية الحالية :

كثير من الباحثين والكتاب غير المتخصصين يخلطون بين النظرية والتطبيق أو بمعنى أوضح يخلطون بين العقيدة العسكرية الإسرائيلية وبين أسلوب تنفيذها من خلال الإستراتيجية العسكرية فبينما تعنى الأولى بالأسس والمبادئ الخاصة بنظرية العمل العسكري تركز الثانية على أسلوب التطبيق العملي الإستراتيجي ومن هنا تبرز خصوصية مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي والذي عرفه إيجال ألون (١١) "إنه محصلة الإتصالات لدولة ما مع بيئتها القريبة والبعيدة ، التي تعكس قوتها واستعدادها ووسيلتها وقدرتها التنفيذية على الدفاع عن مصالحها الحيوية وتحقيق غاياتها وأهدافها القومية ..." ونشير هنا الى أن البيئة البعيدة للدولة يقصد بها التجمعات اليهودية خارج إسرائيل والتي يعتبرها إمتدادا للدولة .

### ١- جوهر نظرية الأمن الإسرائيلي الحالية (١٢) :

الاعتماد على الحدود الآمنة والحفاظ على التفوق النوعي الإسرائيلي لحل مشكلة القلة في مواجهة الكثرة (١٣) . من خلال استثمار الكم الإسرائيلي المحدود بصياغة نوعية متطورة كما تعتمد نظرية الأمن أيضا على مبدأ سرعة نقل الحرب الى أرض الخصم وعدم القتال في جبهتين في آن واحد وتقليل الخسائر البشرية والمادية الى أقل حد ممكن .

٢- الإستراتيجيات الإسرائيلية العسكرية العامة الحالية لتحقيق نظرية الأمن القومي :

إن الدراسة التحليلية لتطور الإستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية تؤكد على وجود ثلاث إستراتيجيات رئيسية هي الردع والتفتيت وجذب الأطراف ، وإن تعنى هذه الدراسة بالبحث في أبعاد كل إستراتيجية ، ولكن تم تحديدها للتفرقة بين النظرية وبين إستراتيجيات تنفيذها :

٣- مبادئ وأسس تنفيذ نظرية الأمن الإسرائيلي حاليا :

أ - قوة عسكرية متفوقة كما ونوعا .

ب - جيش عامل صغير وجيش إحتياطي كبير يدعمه نظام تعبئة متطور ودقيق .

ج - الإرتباط الإستراتيجي بحليف دولي قوي .

د - العمل التعرضي لسرعة نقل الحرب والحد من الخسائر .

هـ - القتال من خطوط داخلية (نظرية نقل الحرب من اتجاه لآخر طبقا للتهديد وأسبقيات) .

و - تعتبر المستوطنات خط الدفاع الأخير عند الاضطرار للدفاع .

ز - الضربة المسبقة والضربة الوقائية (العمل المسبق) ويكمن الفرق بينهما في أن الضربة المسبقة تنفذ عندما يكون هناك تحرك عسكري عربي فعلى بينما الضربة الوقائية تنفذ طبقا للنوايا والمظاهر فقط لمنع قيام أى وضع عسكري سلبي لإسرائيل ، ومنذ منتصف الستينات عرف إيجال ألون مفهوم الحرب المسبقة نتيجة دروس حملة السويس (١٤) : "بأنها مبادئ عملياتية إسرائيلية ، تتخذ ضد الحشود العدائية وتستهدف احتلال مواقع ذات شأن أمنى حيوى عند العدو في وقت يقوم فيه العدو بحشد قواته ولكن قبل قيامه عمليا بتنفيذ هجومه ..." ورغم وضوح هذا المفهوم إلا أن الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية كانت تفضل دائما شن الحرب الوقائية فهي رغم تأكدها في جولات الصراع العسكري ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ من عدم قيام مصر بالهجوم عليها وأكد ذلك أوضاع القوات المصرية وفتحها الإستراتيجي في مسرح سيناء إلا أنها بادرت بالهجوم وهو في هذه الحالة حرب وقائية بمفهومها الأساسي وحاليا في التسعينيات أكد شيمون بيريز في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" على عدة مبادئ تشمل (١٥) :

\* أن الحرب الشاملة لم تعد عملية وانتهى زمانها .

\* أن حربا ذات أهداف عملياتية محدودة لن تنتهي قطعا بهزيمة أحد الطرفين .

\* إن إسرائيل ستواصل الوجود وخصومها لن يستسلموا .

\* إن وقعت حرب أخرى ستكون المعارك فيها طويلة مريرة والدمار أعظم من ذي قبل وحجم المصابين لا مثيل له على الجبهات وفي المؤخرة والعمق .

### الإدراك الإسرائيلي للتهديدات الحالية والمحتملة :

من خلال سعي إسرائيل لتحقيق الأمن المطلق نجد أنها تواجه عدة تهديدات فعلية وكامنة ومحتملة ومتصورة وهنا نجد أن الوثائق الإسرائيلية الصادرة من أحد معاهد البحوث والدراسات الإستراتيجية التابع لهيئة بحوث معلومات الجيش الإسرائيلي (١٦) وكذا ما صدر في تقرير مركز الدراسات



الإستراتيجية في تل أبيب عن ميزان القوى في الشرق الأوسط (١٧) تؤكد أن الأعداء القائمين والمحتملين للأمن الوطنى الإسرائيلى تتمثل فى القائمة الآتية :

\* التهديد الأصولى .

\* سوريا .

\* مصر خاصة مع احتمال وصول نظام حكم اسلامى الى السلطة بها .

\* إمتلاك إيران لقدرة نووية فضلا عن دعم إيران للإرهاب ضد إسرائيل .

\* العراق فى ظل إمتلاكه للصواريخ أرض/أرض وكذا احتمالات حصوله على قدرة نووية .

\* ليبيا .

\* الإنكشاف الإستراتيجى (١٨) حال حصول بعض أطراف عربية على صواريخ أرض/أرض إستراتيجية .

مما سبق يتضح مدى غموض التهديدات التى تواجه إسرائيل مع وضوح إنكماش التهديدات الخارجية الكبرى التى تواجهها ومن ثم نجد أن القوة العسكرية الإسرائيلية مازالت تمثل الأداة الأكثر أهمية فى الإستراتيجية القومية (١٩)...

### نظرية الأمن الإسرائيلى بعد التسوية:

إن محتوى جوهر نظرية الأمن الإسرائيلى لن يتغير بل سيظل كما هو نتيجة لعدم وجود متغيرات إستراتيجية حادة تؤثر عليها ولكن من المنتظر أن يتم تعديل الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية لتتلاءم مع مختلف المتغيرات وكذلك من المرجح تغيير معظم مبادئ وأسس ومرتكزات نظرية الأمن الإسرائيلى لتتواءم مع متطلبات المستقبل .

### الإستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية العامة المتوقعة :

١- نظرية الإستراتيجيات المتنافسة : حيث توجد لجنة خاصة تسمى بلجنة الإستراتيجيات المتنافسة والتى تخطط لخلق ظروف فى المنطقة يسعى العرب للعمل كرد فعل لمواجهةها عندئذ تكون إسرائيل قد خلقت ظروفًا جديدة يتطلب الأمر رد فعل عربى جديد لمواجهةها .. وهكذا .

٢- نظرية الأسباب المبررة للحرب: حيث تسعى إسرائيل لشن الحرب عند توفر الظروف الملائمة لها ومن ثم نجد تغيير مفهوم (لماذا ومتى ؟) تشن إسرائيل الحرب .

٣- إستراتيجية اليأس : حيث تتسارع عجلة التفوق الإسرائيلى فى عدة اتجاهات بما يبعث اليأس فى القيادة العسكرية للخصم يمنعها من أى عمل عسكري .

المبادئ والأسس المحتملة لتنفيذ نظرية الأمن الإسرائيلى بعد التسوية (٢٠) :

\* نظرا لصغر مساحة إسرائيل خاصة بعد تحقيق السلام الشامل فإن الضربة الوقائية ضد الصواريخ

البالستية للخصم لمنعه من استخدامها ربما تصبح مرة أخرى مناسبة تماما خاصة وإنه فى ظل معاهدات السلام قد أصبح من الصعوبة تحقيق هجوم مفاجئ للقوات البرية ، لذا فربما يكون الهجوم الصاروخى المفاجئ ضد القوات الجوية الإسرائيلية والأهداف الإستراتيجية والحيوية الإسرائيلية من أفضل أهداف العمل الهجومى للقوات العربية لمواجهة هذا الإحتمال تكون الضربة الوقائية من أفضل الأعمال ولكن مع مراعاة الصعوبات السياسية للتنفيذ .

\* لقد إنهار مفهوم الردع نظرا لتعرض العمق الإسرائيلى (الإنكشاف الإستراتيجى) ولذلك يجب أن تكسب إسرائيل الحرب فى الجبهة حتى تمنع الهجوم على عمقها من خلال الإعتماد على مبدأ الحرب الإختيارية والتى تخوضها إسرائيل بمحض إختيارها وبدافع من رغبتها فى فرض إرادتها ومصالحها القومية كما تراها وتحدها مع ضرورة إتخاذ الدفاع السلبي بتنفيذ عدة إجراءات تشمل إقامة المخابىء والملاجئ وغرف الوقاية من القصفات الصاروخية البالستية المعادية مع ترحيل أو تخفيض بعض الكثافة السكانية من المناطق التى ينتظر تعرضها للهجوم الصاروخى المعادى .

\* إن تعرض العمق الإسرائيلى المحدود والمزدحم بكثافة سكانية للضربات الصاروخية قد يؤدى الى تأخير تنفيذ عملية تعبئة الإحتياطى وربما فشلها وهى أحد مرتكزات نظرية الأمن وكذا يؤدى الى التقليل من فعالية استخدام القوات الجوية الإسرائيلية نتيجة لتدمير عدد كبير من القواعد الجوية ، هذا فضلا عن أن الخسائر المادية والبشرية الهائلة الناجمة عن الهجوم الصاروخى قد يؤثر على إستكمال البناء السريع للأنساق الدفاعية خاصة الأمامية منها وهذا سيؤدى الى تحول كبير بين الوضع القديم لطبيعة الحرب الذى يعتمد على مرحلتين للإدارة الإستراتيجية لهذه الحرب الى وضع جديد يعتمد على ثلاث مراحل رئيسية للإدارة ، فالوضع القديم كان سيناريو الهجوم المفاجئ يتم ملاقاته من خلال مرحلتين .. تشمل المرحلة الأولى التمسك بالمواقع الدفاعية وصد الهجوم المفاجئ ثم تأتى المرحلة الثانية فى التحول للهجوم المضاد العام لسرعة نقل الحرب لأرض العدو بعد إتمام التعبئة وإستدعاء الإحتياطى ، وفى نفس الوقت تكون القوات الجوية قد حققت السيادة الجوية لتضمن حرية العمل للقوات البرية الصديقة ، ولكن بعد حرب الخليج الثانية ونجاح الولايات المتحدة فى إستنزاف وتدمير القدرات العراقية من خلال حملة جوية شاملة مما أدى الى سهولة تنفيذ الحملة البرية لذا فإنه من المحتمل أن تغير إسرائيل عقيدتها القتالية لتدير الحرب المحتملة من خلال ثلاث مراحل رئيسية للعمليات تشمل المرحلة الأولى الصمود لمدة طويلة من خلال المعاونة الجوية واستخدام طائرات الهليكوبتر المسلح وفى نفس الوقت تقوم القوات الجوية بالعمل للحصول على السيطرة الجوية وتنظيف السماء فوق أرض المعركة ، أما المرحلة الثانية يتم خلالها تدمير البناء الدفاعى من قوات ومنشآت القوات البرية المعادية بالضربات الجوية والصاروخية لإضعاف قدراته وإمكانياته ، وخلال هذه



المرحلة أيضا يتم مهاجمة قوات العدو خفيفة الحركة كأهداف رئيسية يليها تدمير قواعد الصواريخ أرض/أرض الباليستية ثم مواقع القوات الثابتة ثم تأتي المرحلة الثالثة بشن الهجوم المضاد العام الذي ينقل الحرب إلى أرض الخصم بأفضل وأسرع وأسهل الوسائل وأقل خسائر .

ومن المنتظر أن تكون الحرب في هذه الحالة أطول مدة وأكثر تكلفة ولكنها ستوفر خسائر كبيرة ولذلك يجب أن تستعد قوات الدفاع الإسرائيلي لمرحلة الصمود الطويلة ووضع الخطط اللازمة لتقليل الاعتماد على التعبئة خاصة في المرحلة الافتتاحية للحرب كما تتوقع إسرائيل خسائر كبيرة في العمق (المؤخرة) والتي ستزداد مع زيادة مرحلة الصمود ، وسوف تحقق التكنولوجيا المتقدمة إمكانية التعامل مع الأهداف المتحركة سواء القوات أو قواعد إطلاق الصواريخ الباليستية بسهولة ودقة ، ومن هنا جاء الإهتمام الإسرائيلي بأعمال الإنذار والمراقبة وجمع المعلومات بإعادة تنظيم المخابرات والاستطلاع وإدخال العمق الفضائي في منظومة المراقبة والكشف والإنذار المبكر ، كما تتوقع إسرائيل أنه خلال فترة ما بعد الحرب الباردة بين العملاقين ستزداد الضغوط الدولية لإيقاف الحرب مبكرا ربما خلال مرحلة الاستنزاف الجوي (الحملة الجوية) مما قد يمنع أو يحول دون شن الحملة البرية ، وفي هذه الحالة يجب الأخذ في الاعتبار من وجهة النظر الإسرائيلية أن نتائج الحرب ستعتمد فقط على أبعاد وأثار حرب الاستنزاف الجوية ومن ثم يلزم التخطيط لتنفيذها بحيث تحدث الآثار والخسائر المراد تحقيقها من الحرب .

\* الاعتماد على الحدود المرنّة التي تحقق المتطلبات الأمنية نون الحاجة لحشد أو تركيز الجيش على الحدود ولذلك يلزم إقامة خط دفاع متقدم (٢١) يحمل في داخله أحدث تكنولوجيا لأسلحة التدمير مع تأمين العمق الإستراتيجي الإسرائيلي من خلال عدة إجراءات أمنية تنفذ في أراضي الدول المجاورة طبقا لمعاهدات أو إتفاقيات السلام تشمل ترتيبات نزع سلاح ومناطق عازلة ورقابة

مشتركة ومتعددة للتحقق من تنفيذ الإتفاقيات وإتخاذ إجراءات تعزيز الثقة المتبادلة والقضاء الفوري على أية أوضاع يمكن أن تعرض الإستقرار للخطر مثل (الأنشطة الإرهابية وأعمال العنف الجماعي والعمليات الفدائية وحرب العصابات) وأيضا خلق الظروف التي تجعل الصراعات المسلحة مكلفة للغاية وصعبة وغير عملية إلى أقصى حدود ثم أكد المخطط الإستراتيجي الإسرائيلي على ضرورة مشاركة الولايات المتحدة بصورة مكثفة في تنفيذ ومراقبة ومواجهة الإجراءات الأمنية كبديل موثوق به عن القوات الإسرائيلية خاصة إذا تم توقيع الحلف الدفاعي بين البلدين فتصبح قوات كل منهما جزءا من قوات الآخر .

\* ضرورة تأمين القدرات الذاتية لإسرائيل من خلال المحافظة بإصرار على التفوق العسكري الكمي والنوعي والتكنولوجي في المنطقة ومنع تغيير الوضع العسكري الإقليمي الراهن في الدول المجاورة لإسرائيل مع إمكانية التحالف الدفاعي مع الأردن لمواجهة أي تطورات في الموقف تجاه سوريا أو العراق مع العمل على منع دول المواجهة المحتملة من إمتلاك السلاح النووي أو حتى التقنية التي تنتج .

#### الخلاصة :

رغم أن إسرائيل تعلن دوما أن زمن الحرب والصراع المسلح بين العرب وإسرائيل قد أنتهى وبدأ عصر الرفاق والتصالح والسلام نجد أن إسرائيل بقدر ما حققت من إنتصارات في عصور الصدام بالأمس تريد اليوم تحقيق إنجازات في عصور السلام بشرط أن تتولى قيادة المنطقة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا بالطبع لتحقيق الهيمنة الكاملة وإقامة الدولة الكبرى الإقليمية التي تنفرد بالتفوق العسكري والقوة النووية ، وفي ظل نظرية أمنية ثابتة لن تحيد عن الحفاظ عليها والعمل على تحقيقها .

#### المراجع :

- ١- فوزي محمد طایل (دكتور) - النظام السياسي في إسرائيل - دار اللواء - ١٩٩٢/٢ ، (ص ص ١٥٧-١٥٨)
- ٢- محمود شيت خطاب (لواء ركن) - أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية - دار الإعتصام - ١٩٨٣ ، (ص ص ٥٤-٦٧).
- ٣- Aaron S. Kliman - Israel and The World After 40 Years; Pergamon Brassey's: International Defense Publishers, Inc. NY 1991, p. 32.
- 4- Ibid., p. 48.
- ٥- شمعون بيريز - الشرق الأوسط الجديد (ترجمة : محمد حلمي عبد الحافظ) - الأملية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - ١٩٩٤/١ ، ص ٣٣ .
- ٦- جريدة الحياة - لندن - الصادرة في ٢٩ ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ٧ ، عامود ١ .
- ٧- البروفيسور الإسرائيلي درور - دراسة إستعداد فكري لمستقبل إسرائيل - نشرت في كتاب تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد ٢٥ عاما (مؤسسة الأبحاث الفلسطينية) - ١٩٨٩/٢ ، ص ٥٩ وما بعدها .
- ٨- Shlomo Gazit & Zeev Eytan - The Middle East Military Balance (1994-1995), Jaffee Center



for Strategic Studies - 1995, p. 90.

9- Ibid., p. 108.

١٠- منظومة الصواريخ أريحا متعددة المديات فنجد الصواريخ أرض/أرض أريحا-١ ذو مدى ٥٠٠-٦٠٠ كم بينما أريحا-٢ يصل مداه من ١٢٠٠-١٥٠٠ كم وأخيرا أريحا-٣ بمدى ٧٥٠٠ كم .

١١- مجلة الفكر الإستراتيجي العربي - عدد يناير ١٩٩٠ ، ص ٤٥ - إيجال ألون - أمن إسرائيل القومي خلال ٣٥ عاما من عمرها .

١٢- Ariel Levite - Offense and Defense in Israeli Military Doctrine, Jaffee Center for Strategic Studies - Tel Aviv University, 1992, (p. 58, p. 161).

١٣- وهي مقولة بن جوريون لموشي ديان . Ibid, pp. 65-66.

١٤- إيجال ألون - ستار من رمال - الجزء الأول - ترجمة خاصة - ١٩٧٢ .

١٥- شيمون بيريز - الشرق الأوسط الجديد - مصدر سابق ، ص ٤٦ .

١٦- مجلة ريز اليوسف - العدد ٢٤٩٠ الصادر في ١/٥/١٩٩٥ ، ص ١٤ .

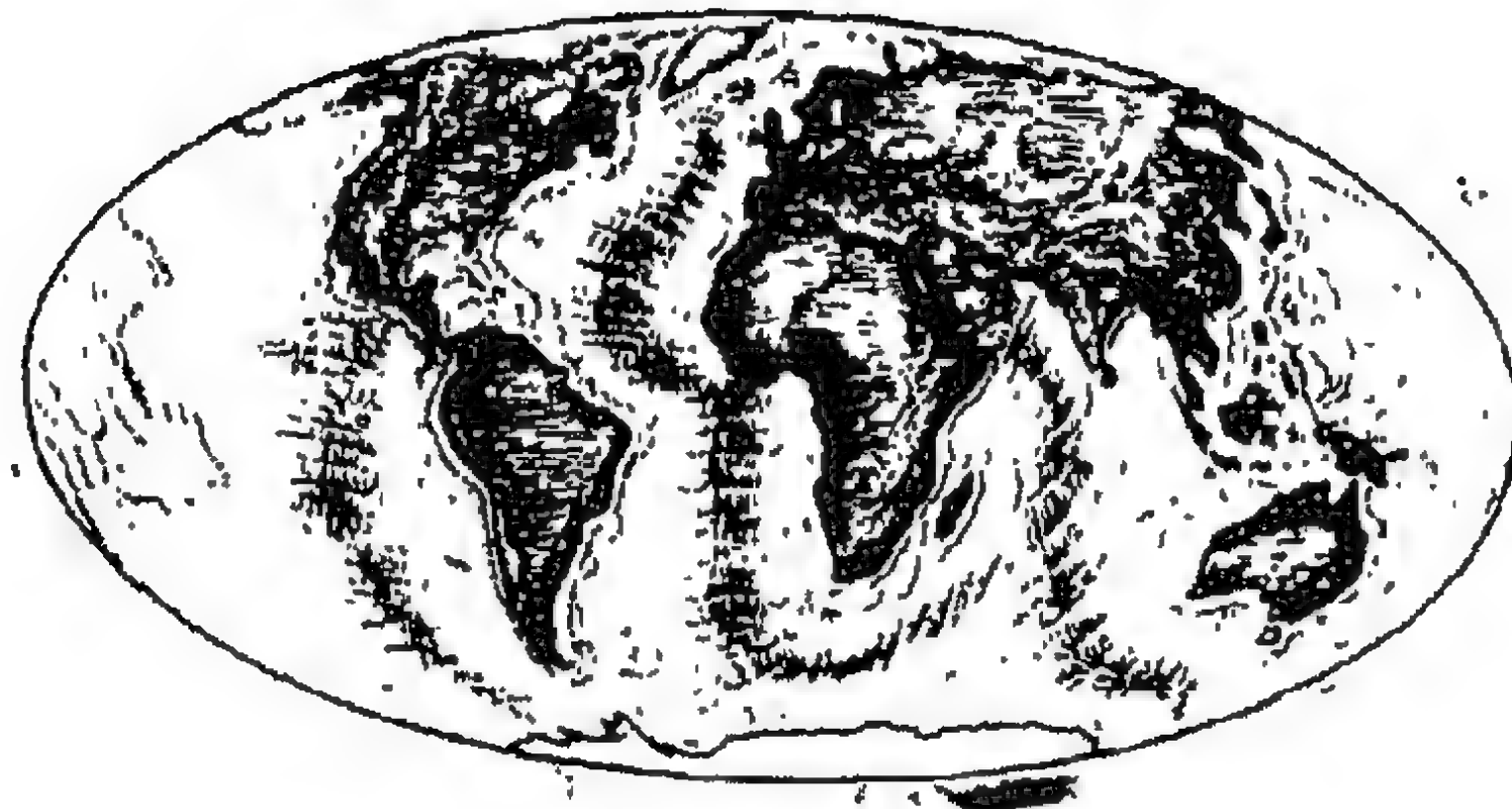
١٧- هيثم الكيلاني - مقال من جيوش الحرب الى جيوش السلام في الشرق الأوسط - جريدة الحياة الصادرة في ١٤/٢/١٩٩٦ ، ص ١٧ ، شيمون بيريز - مصدر سابق ، ص ٣٦-٣٧ ، ص ٤١ .

١٨- طه المجذوب - السلام الإسرائيلي بين ضبط الأمن والإبتزاز النووي - جريدة الأهرام في ٢/٤/١٩٩٥ ، ص ٥

١٩- Offense & Defense in Israeli Military Doctrine- Ibid., p. 163.

20- Shlomo Gazit & Zeev Eytan - Ibid., pp. 154-158.

21- Ibid., p. 195 & p. 191.





# مستقبل التوجهات الاستراتيجية الدفاعية للصين

مراد إبراهيم الدسوقي

تقديم:

بعد إنتهاء الحرب الباردة أصبحت التناقضات الدولية أكثر تعقيدا ، فى حين أصبحت الاختلافات بين الفرقاء والخصوم أكثر غموضا ، وفى ظل هذه الخلفية التى لم يكن أحد يتوقعها أصبحت الصين فى نظر كثير من الذين يعملون فى مجالات الأمن القومى وصنع الإستراتيجيات العسكرية فى الولايات المتحدة وأوروبا - وأيضا فى بعض الدول الآسيوية المرتبطة بالغرب بعلاقات وثيقة - بمثابة تهديد قوى لمصالح تلك الدول سواء فى حدود قارة آسيا أو ما حولها .

ويعتد أن نجاح القوميين الصينيين بقيادة شيانج كاي شيك فى الفرار من أرض الصين الى جزيرة تايوان فى العام ١٩٤٩ على إثر انتصار الشيوعيين الصينيين فى الحرب الأهلية ، والصراع بين بكين وتايبيه يتخذ مقياسا على مدى تطور العلاقات الإيجابية للصين مع العالم الخارجى وبصفة خاصة العالم الغربى وحلفائه فى آسيا . وعلى الرغم من توالى الضربات السياسية على تايوان والتى كان أولها فى العام ١٩٧١ عندما حصلت بكين على مقعدها فى الأمم المتحدة - ثم فى مجلس الأمن - بدلا من تايوان ، ثم صدور إعلان نيكسون فى العام ١٩٧٢ والذى وافقت الولايات المتحدة بمقتضاه على أن تايوان هى جزء من الصين ، وتحويل واشنطن اعترافها بتايوان الى اعتراف بالصين فى العام ١٩٧٨ ، برغم ذلك كله ظلت تايوان صامدة حتى وقت أن كانت الصين فى ذروة قوتها ، كما ظلت تايوان تضرب مثلا واضحا على القدرة على زيادة الإنتاج وتطوير ألياته ، وذلك فى الوقت الذى تصاعدت فيه حدة الإحساس بالتهديد الصينى ، وتزايدت المؤشرات الدالة على أن الصين "تمثل خطرا كامنا فى المستقبل" وبصفة خاصة خلال العامين الأخيرين ، وجاءت التحركات العسكرية الصينية التى صاحبت الحملة الصينية الأخيرة ضد تايوان ، وهى التحركات التى اتسمت باتساع نطاقها كما اشتملت على

إطلاق اختبارى لعدد من الصواريخ الباليستية حول تايوان ، لكى تعمق من الإحساس بالخطر الصينى الكامن على نطاق واسع .

ولا يتوافر لدى أى باحث مهتم بالشئون الصينية ، أو بقضايا النزاع بين الصين وتايوان أى دليل يشير الى أن تايوان لديها نوايا - رسمية على الأقل - فى الانفصال عن الصين ، وفى جميع مراحل النزاع بين الصين وتايوان كان هناك حد أدنى من الإتفاق بين بكين وتايبيه على الوحدة ، ولكن حالة تايوان تمثل نقطة الإحتكاك الأكثر فاعلية فى مجال العلاقات بين الصين والغرب ، وفى أحيان كثيرة مثلت تايوان ورقة رابحة فى أيدي صانعى السياسة الخارجية الصينية لاختبار حقيقة النوايا الغربية تجاه الصين .

ومن ناحية أخرى يسود اعتقاد لدى الدول الغربية - من واقع خبرتهم التاريخية المستمدة من تطورها الصناعى فى عقود سابقة - أن النمو السريع فى القوة الإقتصادية الصينية سوف يكون دافعا كافيا للقيادة الصينية للتوجه نحو امتلاك القوة العسكرية المتفوقة بحلول القرن الحادى والعشرين ، وهو الأمر الذى يمكن أن يمثل تهديدا حقيقيا لمصالح الغرب ومصالح دول آسيا الأخرى فى ذلك الوقت ، ومع عودة هونج كونج الى السيادة الصينية فى العام ١٩٩٧ ، فإن الإقتصاد الصينى سوف يكتسب دفعة جديدة قوية تمكنه من تحقيق مزيد من تطلعاته فى مضاعفة قدرته العسكرية ، ولن يكون هناك من هدف آنذاك أمام القيادة الصينية سوى استعادة تايوان ، وبذلك تمتلك الصين جناحين اقتصاديين (هونج كونج وتايوان) يمكن لهما أن يسهما فى تحويل الطموحات الإستراتيجية الصينية الى واقع حقيقى خلال الخمسة عشر عاما القادمة .

تطور أهداف السياسة الدفاعية الصينية :

عندما قامت القوات الصينية بغزو فيتنام فى ١٧ فبراير



١٩٧٩ (١) فإنها استخدمت أساليب قتال بدائية للغاية اعتمدت على قوات المشاة المترجلة سواء لفتح الشغرات في حقول الألغام أو للهجوم ، ولم تكن القوات الصينية الغازية تملك أى قطع مدفعية ذاتية الحركة ، كما كان عدد دبابات القتال الرئيسية مع القوات الصينية محدودا للغاية وكلها من طرازات قديمة أحدثها صنع في الخمسينيات . ولكن مع قيام القوات المسلحة الصينية بإجراء مناورات عسكرية جوية/برية/بحرية في المناطق المحيطة بتايوان بدت هذه القوات مختلفة اختلافا كاملا عما كانت عليه إبان الهجوم على فيتنام في العام ١٩٧٩ ، حيث استخدمت القوات المسلحة الصينية في مناوراتها مدفعية ذاتية الحركة ، ودبابات قتال رئيسية حديثة مزودة بأنظمة سيطرة على النيران وتوجيه النيران ، والأكثر أهمية من ذلك أن القوات الصينية قد أطلقت عددا من الصواريخ الباليستية سطح/سطح طراز ام-٩ في اتجاهين الأول : في اتجاه شمال شرق كيلونج وعلى مسافة أقل من ٣٥ كم منها (تقع كيلونج على مسافة ٣٠ كم تقريبا شمال العاصمة التايوانية تايبيه) والثاني في اتجاه غرب كاروسينج ثالث أكبر ميناء للحاويات في العالم وعلى مسافة ٣٥ كم منه أيضا (٢) . وعلى الرغم من سقوط جميع الصواريخ الصينية في مياه بحر الصين بقسميه ، إلا أن ذلك أحدث هزة عميقة في نفوس الشعب التايوانى وأعاد أجواء الاستعداد للحرب في الجزيرة التى تبعد حوالى ١٦٠ كم عن السواحل الشرقية للصين وتبلغ مساحتها ٣٦ ألف كم مربع وعدد سكانها ٢١ مليون نسمة تقريبا (تعداد ١٩٩٥) (٣).

وتشير مصادر صينية عديدة الى أن تخطيط الصين لإستراتيجيتها الدفاعية يقوم على أساس تحقيق عدد من الأهداف قبل مضى ١٥ عاما بدءا من العام ١٩٩٥ ، وأول هذه الأهداف - وأهمها - هو "توفير المناخ الأمنى الأكثر مناسبة لعملية بناء الاقتصاد الصينى والعمل على حماية واستمرار هذا المناخ بكل الطرق" (٤) . وبينما يبدو واضحا أن الصين تربط بين عمليات وضع الأسس المتينة لبناء الاقتصاد الصينى والاستراتيجية الدفاعية ، فإن التقديرات الصينية الخاصة بنمو الإقتصاد الصينى خلال الخمسة عشر عاما القادمة تبدو متفائلة الى حد كبير وذلك اعتمادا على معدل النمو الإقتصادى المرتفع الذى حققته الصين خلال الأعوام الثلاثة الماضية وتزايد مؤشرات استمرار هذا النمو . ويتمثل هدف التخطيط الصينى طويل المدى حتى العام ٢٠١٠ فى تحقيق معدل متوسط للنمو الإقتصادى سنويا يصل الى ٧.٤٪ . وإذا استطاعت الصين أن تحقق معدل متوسط نمو سنويا ٨٪ خلال هذه الفترة فإن الناتج المحلى الإجمالى للصين سوف يصل الى ١٧ تريليون ين صينى فى العام ٢٠١٠ (ما يعادل ٢ تريليون دولار أمريكى بأسعار العام ١٩٩٥) . وهذا الناتج إن تحقق فإنه سوف يفوق الناتج المحلى الإجمالى لألمانيا ، وحوالى نصف الناتج المحلى لليابان أو ثلث الناتج المحلى الإجمالى للولايات المتحدة فى العام ١٩٩٤ (٥) . وبناء على هذا الناتج المحلى الإجمالى المرتفع ، فإن الصين ربما صنفت ضمن القوى الإقتصادية

العظمى فى العالم فى مطلع القرن القادم ، كما أن هذا سوف يدفع الصين بثبات الى تطوير قوات مسلحة حديثة اعتمادا على صناعات دفاعية محلية متطورة وبصفتها خاصة فى مجال القوات الجوية والقوات البحرية . وربما كانت العقبة الأكثر خطورة أمام الصين فى سبيل تحقيق هذا الناتج المحلى الإجمالى المرتفع هى عقبة الزيادة السكانية المطردة ، إذ بحلول العام ٢٠١٠ سوف يفوق تعداد سكان الصين ١.٣٦٥ بليون نسمة ، وسوف يؤدى ذلك الى خفض حتمى فى متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى ، وما لم تحدث الحكومة الصينية توازنا من نوع ما بين الهدف الدفاعى الإستراتيجى وقضية رفع المستوى المعيشى لنسبة كبيرة من الشعب الصينى فى ظل الزيادة السكانية المتوقعة ، فإن الجهود التى تبذلها الصين لتوفير المناخ الأمنى الأكثر مناسبة لعملية بناء الإقتصاد والصينى ربما تعرضت لخلل جذرى أثناء تطور مراحل العمل .

ويفسر مضمون الهدف الثانى من أهداف الإستراتيجية الدفاعية الصينية الكثير من التحركات الصينية على الصعيد الإقليمى . وينص هذا الهدف على أن "التوحيد السلمى لأرض الوطن الأم هو واحد من الأهداف التى وضعتها الحكومة المركزية الصينية فى حقبة الثمانينيات" ، وبالرغم من التزام الحكومة الصينية "بمضون التوحيد السلمى" على امتداد سنوات انفصال تايوان عن الصين (حوالى ٤٧ عاما) ، فإن المناورات العسكرية التى قامت بها القوات المسلحة الصينية فى المحيط البرى والبحرى لتايوان جعل الشكوك تحيط بمدى التزام الصين بذلك المضمون لفترة أطول من ذلك ، وبعد أن اتخذت الحكومة المركزية الصينية قرارها فى العام ١٩٩٥ بتقصير أمد الفترة المطلوبة لتحقيق الوحدة (٦) ، فإنها أعلنت أن اتمام عملية "إعادة توحيد أراضى الصين" بالوسائل السلمية سيكون أقل كلفة منه بالوسائل غير السلمية ، وفى الوقت ذاته وضعت الحكومة المركزية الصينية مبدأ هاما وهو "أن لا يقاتل صينى صينيا" . وفى ظل الإستعادة السلمية لهونج كونج (١٩٩٧) يعتقد الباحثون الصينيون أن ذلك سوف يوفر الخبرة اللازمة أمام الحكومة المركزية الصينية لكى تقدر الدوافع السلمية على الجانب التايوانى لتحقيق الوحدة تقديرا سليما . ولكن مع وجود كل هذه الضمانات والضوابط جاءت المناورات العسكرية الصينية التى استهدفت تايوان بالدرجة الأولى لكى تتوج فترة ممتدة من الشكوك تجاه النوايا الصينية فى منطقة بحر الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقى ، حيث يرى الأمريكيون أن الأهداف الإستراتيجية الصينية لا تتوقف عند جزيرة تايوان فقط ، ولكنها تمتد لكى تشمل جزر سبراتلى ومناطق أخرى ، كما أن التحرك العسكرى الصينى قد أثر تأثيرا سلبيا مباشرا على محور علاقات اليابان ، كوريا الجنوبية ، الفلبين مع الصين ، وكذلك على محور علاقات جنوب شرق آسيا مع الصين ، وذلك بالإضافة الى محور علاقات الولايات المتحدة مع الصين . وبينما كانت اليابان تحتل تايوان قبل ما يزيد على ٤٩ عاما ، فإن التنافس بين الصين واليابان له جذوره التاريخية المعروفة ، كما أن الصين



تنظر بعين الشك والإرتياب الى التحالف بين طوكيو وواشنطن ، وما يؤثر على أمن اليابان يؤثر بالتالى على أمن كوريا الجنوبية، كما أنه يؤثر على الفلبين وإن كان بدرجة أقل ، وعلى هذا فإن هذه الدول الثلاث يهملها أن لا يترك شيء للظروف ، كما يهملها أن تكون توجهات العلاقات الصينية واقعة تحت السيطرة حتى لا تؤثر هذه التوجهات على مستقبل مصالح هذه الدول ، ولا يفيد فى هذه الحالة أى اعلانات أو نوايا تصدر عن الحكومة المركزية الصينية .

أما دول جنوب شرق آسيا فإنها لا تريد أن تدخل فى سباق تسلح يلتهم عائد إنجازاتها الإقتصادية لمواجهة احتمالات التطور فى الموقف الإستراتيجى الصينى ، وفى ظل تنامي جهود الصين لدعم وجودها البحرى فى بحر الصين الجنوبى ، ولزيادة امكانيات عمل قواتها الجوية سواء من أراضى الصين أو من المطارات التى أنشأتها الصين فى جزر سبراتلى ، فإن دول جنوب شرق آسيا - النمرور الآسيوية - ضاعفت من إتفاقها الدفاعى ، كما أنها غيرت من أشكال تحالفاتها البيئية والإقليمية وأيضا تحالفاتها الدولية خلال السنوات الخمس الماضية (٧) .

وإذا كان الموقف بالنسبة للأطراف الإقليمية فى مواجهة الصين يميل الى كونه موقف استعدادا دفاعيا على المستوى الإستراتيجى ، فإن الأمر بالنسبة للولايات المتحدة يبدو مختلفا الى حد كبير ، فمن ناحية ظلت الولايات المتحدة بمثابة الدولة الضامنة لأمن تايوان فى مواجهة التحركات الصينية ، وبرغم معارضة حزب العمال التايوانى لموقف الولايات المتحدة ومطالبته الحكومة التايوانية بأن تعامل الموقف على أساس أنه من الشئون الداخلية ، فإن الرئيس التايوانى لى تينج هوى يعتبر أن تحالفه مع الولايات المتحدة تحالفا إستراتيجيا وفى هذا يتمتع الرئيس لى بتأييد الأغلبية الساحقة من شعب تايوان . أما بالنسبة لواشنطن فإنها تعتبر أن علاقاتها مع تايوان تمثل واحدة من أهم حلقات سلسلة تحالفاتها فى شرق وجنوب شرق آسيا التى تبدأ من التحالف مع كوريا الجنوبية ثم التحالف مع اليابان فى الشرق ، ثم تمتد لى تشمل تايوان ، ثم الفلبين فى الجنوب الشرقى ، ومن ناحية أخرى تمثل العلاقات بين الولايات المتحدة والصين واحدة من أهم القضايا الداخلية بالنسبة لى إدارة أمريكية منذ عهد نيكسون وبداية دبلوماسية البنج بونج فى العام ١٩٧٤ ، وبعد أن حصلت الصين على ميزة الدولة الأحق بالرعاية من الولايات المتحدة قرب منتصف السبعينيات ، فإن تقرير التجديد الدورى لهذا الحق كان أمرا بسيطا فى الماضى ، ولكن مع حلول موعد تجديد الإدارة الأمريكية لهذا الحق فى يونيو القادم ، فإن الأمر يبدو غاية فى التعقيد ومتصلا بقضايا متشابكة عديدة مثل قضايا انتهاك حقوق الإنسان فى الصين وقضايا بيع الصين للمواد النووية ، أما على الصعيد الداخلى فى الولايات المتحدة فإن اقدام الرئيس الأمريكى على إلغاء هذا الحق سوف يعنى أن يفقد حوالى ١٥٠ ألف أمريكى وظائفهم - وهى الوظائف التى تعتمد على التجارة مع الصين - وفى ظل تمتع الجمهوريين بالأغلبية فى الكونجرس الأمريكى بمجلسيه ،

فإن هؤلاء الجمهوريين يرغبون فى أن يتورط كلينتون فى "مستنقع الصين" فى أسرع وقت ممكن حتى يخدم ذلك مرشح الجمهوريين فى سباق الرئاسة الأمريكية القادم .

ولا يرى المسئولون الصينيون أن الحكومة المركزية الصينية تمتلك - على طريق سعيها لتنفيذ الهدف الثانى من أهداف الإستراتيجية الدفاعية الصينية - السيطرة الكاملة على مقدرات وآليات "إعادة التوحيد السلمى" وبصفة خاصة فى حالة تايوان ، حيث يعتقد هؤلاء إن "الإلتصاليين فى تايوان ربما عمدوا الى تعميق عملية انفصال تايوان بينما يتزايد اعتمادهم على المبيعات الأمريكية من المعدات العسكرية وأنظمة الأسلحة المتقدمة للدفاع عن مواقعهم" (٨) .

وأكثر ما يخشى منه المسئولون الصينيون فى إطار صراعهم مع تايوان أن تقوم الولايات المتحدة بإمداد تايبيه بمنظومة صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية ، إذ أن ذلك يمكن أن يؤدى الى حدوث انقلاب فى الموازين العسكرية لصالح تايوان ، كما أنه يعنى دعما سياسيا لا حدود له "للانفصاليين" ، وبينما أعلنت الصين أن تحركاتها ومناوراتها العسكرية بمزاحلها الثلاث فى منطقة مضيق تايوان تهدف الى التأثير على انتخابات الرئاسة فى تايوان تأثيرا سلبيا مباشرا وتهدم شعبية "لى هوى" وتقلل من مساحة الحركة المتاحة أمامه لى يفوز فوزا ساحقا فى الإنتخابات ، فإن شخصية الرئيس لى تينج هوى تلعب دورا له وزنه فى الصراع ، فمن ناحية تعتقد الصين أن الرئيس لى - الذى ولد بالقرب من تايبيه العاصمة ولم يطأ بقدميه أرض الصين - إنما هو شخص انفصالى النزعة ، ومن ناحية أخرى يكتنف الغموض معتقدات شعب تايوان حول نظرة الرئيس الخاصة بمسألة "إعادة توحيد أرض الصين" أما الرئيس لى نفسه ، فإنه لا يرفض المبدأ رفضا صريحا وقاطعا ولكنه يرى أن الوحدة مع الصين ينبغى أن تؤجل لحين أن تبدأ الإصلاحات السياسية فى الصين ويكون هناك قدر من الديمقراطية الموجودة فى تايوان (٩) ، ويمثل موقف الرئيس لى تينج هوى من الديمقراطية أحد أبرز دعائم علاقاته بالغرب ، فى حين تمثل الديمقراطية أحد أبرز مصادر القلق الأساسية لبكين ، خصوصا وأن هناك انتشارا ملحوظا لهذا الوافد الجديد فى الأراضى الصينية ذاتها ومع "عودة" هونج كونج الى الوطن الأم فى العام ١٩٩٧ بكل ممارساتها الديمقراطية ، فإن الحكومة المركزية فى الصين لن يمكنها أن تتجاهل ما ينطوى عليه موقف الرئيس لى تينج هوى من توافق مع نظرة الدول القريبة الى حالة الصراع الصينى / التايوانى ، كما أنها لن تستطيع أن تجد مخرجا يتيح لها فرصة التوصل من تطبيق المبادئ الديمقراطية فى مجال ادارتها لعلاقاتها الداخلية على أرض الصين .

وأخطر ما ينطوى عليه الهدف الثانى من أهداف الإستراتيجية الدفاعية الصينية أنه يعتبر أن من حق الحكومة المركزية الصينية اللجوء الى استخدام الطرق غير السلمية (ويقصد بها هنا اللجوء الى استخدام القوة المسلحة) للتغلب على الأزمة التايوانية فى حالة ما إذا كانت مبيعات الأسلحة



بالصين .

والى جانب ذلك تبدى الصين اهتماما عميقا بالعلم والتكنولوجيا على اعتبار أنهما يمثلان قوى الإنتاج الأساسية ، وبعد أن أصبح هذا العاملان (العلم والتكنولوجيا) بمثابة العوامل التي تحسم قضايا النمو الاقتصادي ، كما أصبحت تكلفة التطور التكنولوجي هي التكلفة الرئيسية للإنتاج في التسعينيات ، فإن اهتمام الصين بالتجربة الغربية التي أثبتت أن "الدور الذي تلعبه التكنولوجيا في زيادة عائد الاستثمارات لا يمكن مقارنته بأي شيء آخر ، وأن تنامي التطور التكنولوجي كان هو السبب في الحفاظ على معدل النمو الإقتصادي الضخم في الدول المتقدمة" (١٠) قد تضاعف على نحو ملحوظ ، وفي غمرة ذلك الإهتمام تبدو مشكلة الزيادة السكانية كواحدة من أهم العقبات التي تحول دون التوصل الى نتائج ملموسة في وقت قصير ، ويبلغ عدد سكان الصين خمس مرات عدد سكان الولايات المتحدة ، كما أنه يبلغ عشر مرات عدد سكان اليابان تقريبا ، ولما كان من الصعب على الصين - بل من المستحيل - أن تجعل اقتصادها يتقدم تقدما سريعا من خلال زيادة معدلات الإمداد بالموارد الطبيعية ، فإن رفع مستوى المكون التكنولوجي في هذا الإقتصاد هو الحل الأكثر مناسبة ، وذلك سوف يحتاج الى إدخال تحول جذري على أسلوب إدارة الإقتصاد الصيني حتى العام ٢٠١٠ بحيث يصبح أسلوب إدارة موجهها (Intensive Management) بدلا من أسلوب الإدارة واسع النطاق (Extensive Management) الذي كانت الصين تتبعه - وما زالت - في كثير من القطاعات . ومن ناحية أخرى تريد الصين أن يعتمد نموها الاقتصادي بدرجة أكبر على التطور التكنولوجي بحيث لا تكون هناك حاجة لتوسيع نطاق المصادر عبر البحار التي تعتمد عليها الصين لإمداد ودعم قواتها العسكرية . ويؤكد ذلك حقيقتين أولاهما : أن الصين تريد أن تحقق مبدأ الإكتفاء الذاتي القائم على التطور التكنولوجي في غضون ١٥ عاما وثانيتها : أن كل الجهود التي تبذلها الصين تصب في اتجاه واحد هو اتجاه تحديث القوة العسكرية . وإلى جانب ذلك تريد الصين في غضون الفترة نفسها أن تستبدل استراتيجية حماية الأمن الاقتصادي للبلاد بسياسة توسيع القنوات القادرة على استيعاب المزيد من التكنولوجيات الأجنبية المتطورة من أجل تنمية التطور التكنولوجي الذاتي للصين .

وتتشابه الصين مع دول أخرى كثيرة في تأثرها البالغ بموقعها الجغرافي ، ولكن تتميز الصين بأن لها ١٥ دولة جارة على البر و ٦ دول في البحر ، وفي ظل ظروف ما بعد الحرب الباردة أصبح الواقع يحتم على الصين أن تجعل من أولوياتها الإستراتيجية تطوير علاقات تعاون أمني ثنائية مع الدول المجاورة ، ولما كان من الصعب جمع كل هذه الدول المجاورة للصين - وهي الدول التي تنتمي الى أقاليم مختلفة في آسيا - في اتفاقية أمنية واحدة ، كما أن المشاكل القائمة بين الصين من ناحية وهذه الدول من ناحية أخرى تختلف في طبيعتها من دولة إلى أخرى ، لذلك فإن مبدأ التعايش

الأمريكية الى تايوان سببا في تشجيع المسئولين فيها على اعلان الاستقلال ، وفي ظل وجود هذا التصور لدى الحكومة المركزية الصينية تبدو الإحتمالات دائما في مصلحة الصين ، حيث أن "إعادة توحيد أرض الصين" يمثل هدفا يجب تحقيقه بالوسائل السلمية ، ولكن في حالة حدوث انقلاب في موازين القوى ، فإن اللجوء الى استخدام الوسائل غير السلمية لتحقيق إعادة الوحدة سيكون أمرا حتميا . وعلى هذا فإن التحركات العسكرية الصينية التي جرت في غضون شهر مارس ١٩٩٦ في شكل مناورات عسكرية برية/بحرية/جوية ثلاثية المراحل وما صاحب ذلك من استخدام للصواريخ الباليستية المتطورة ، إنما هو مرحلة تجعل الصين على مسافة أقرب من تحقيق إعادة الوحدة ، كما أنها تبقى على منطقة مضيق تايوان منطقة مشتعلة حتى صدور إشعار صيني آخر .

وينص الهدف الثالث من أهداف الإستراتيجية الدفاعية الصينية على "الحفاظ على وحد أراضي الصين" واعتبار أن ذلك كان دائما واحدا من أهداف الصين لصيانة أمنها الوطني ، ومن الواضح أن هناك ارتباطا وثيقا بين ذلك الهدف وما جاء في الهدف الثاني من أهداف الإستراتيجية الصناعية ، حيث يؤكد الهدف الثالث مبدأ وحدة أراضي الصين ، ولكن مع ملاحظة أن الصين " لن تكون هي الطرف البادئ باستخدام القوة العسكرية لحل النزاعات مع الدول المجاورة على مناطق الحدود" . وفي ظل توصل الصين الى اتفاقيات لها صلة بقضايا الحدود مع عدد من الدول منذ نهاية الحرب الباردة وذلك مثل الإتفاقيات مع روسيا وكازاخستان وطاجيكستان وقرخيزيا ، والهند ولاوس وفيتنام ، فإن الحكومة المركزية الصينية لا تتوقع أن تواجه نزاعات مسلحة على الحدود بحلول العام ٢٠١٠ ، وبذلك تصبح هذه الحكومة متفرغة للعمل في اتجاه تايوان لتحقيق هدف إعادة الوحدة أولا ثم العمل على توطيد أقدام الوجود الصيني في بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي تمهيدا للمعركة المنتظرة حول جزر سبراتلي وحول حقوق التنقيب عن النفط في المناطق البحرية المتنازع عليها هناك ، وسوف يتطلب ذلك أن تتواصل الجهود الصينية لتطوير الصناعات الدفاعية بالتعاون مع روسيا واسرائيل وبصفة خاصة في مجال الطائرات المقاتلة والأجهزة الإلكترونية وصواريخ الدفاع الجوي .

#### الصين وإستراتيجيات التعاون الأمتي :

أصبحت الإستراتيجية الأمنية للصين تعتمد على إقامة علاقة صداقة وحسن جوار مع الدول المحيطة بها ، وانعكس ذلك على الإستراتيجية العسكرية للصين ، فأصبحت تعتمد على مبدأ "الدفاع عن النفس" بدلا من اعتماد مبدأ "السعى وراء العدو والحقاق به وتدميره" الذي كان متبعا في الماضي ، وبعد أن اعتمدت المبادئ الخمسة في صياغة علاقاتها مع الدول المجاورة (مثل الهند في الخمسينيات ، فإنها تحولت في الثمانينيات الى مبدأ الدفاع الإيجابي في ظل علاقات الصداقة وحسن الجوار ، ثم أكدت هذا المبدأ في العام ١٩٩٢ اعتمادا على اتساع نطاق المناخ السلمي المحيط



## مقارنة الإنفاق الدفاعي الصيني :

تتوقع الحكومة المركزية الصينية أن يكون معدل نمو القوة العسكرية للصين خلال الخمسة عشر عاما القادمة أقل من معدل النمو الاقتصادي العيني ، وفي العام ١٩٩٤ كان الإنفاق الدفاعي الصيني يمثل نسبة ١.٣٪ من اجمالي الناتج المحلي ، وفي حالة ما إذا نجحت الصين في تحقيق معدل نمو سنوي نسبته ٨٪ خلال الخمسة عشر عاما القادمة ، وقامت بزيادة إنفاقها الدفاعي الى ما قيمته ٢٪ من اجمالي الناتج المحلي ، فإن ذلك الإنفاق سوف لن يتعدى ٤٠ بليون دولار في العام ٢٠١٠ ، وهو ما يقل عن الإنفاق الدفاعي الياباني في العام ١٩٩٤ ، وتأسيسا على ذلك فإن اجمالي الإنفاق الدفاعي الصيني خلال ١٥ عاما سوف يصل الى ٣٦٥.٢ بليون دولار وهذا يزيد بنسبة ٣٦٪ عن الإنفاق الدفاعي للولايات المتحدة في سنة واحدة ، وفي ظل هذا القدر من الإنفاق المنخفض نسبيا ، لا يتوقع المهتمون لشئون الدفاع في الصين أن تصبح القوات المسلحة الصينية ذات قدرات هجومية ، وسوف تظل هذه القوات ذات طبيعة دفاعية . وربما كان ذلك الزعم صحيحا بالنسبة لإمكانات العمل الهجومي عبر المحيطات ، ولكنه ليس صحيحا على إطلاقه بالنسبة للدوائر الإقليمية التي تعمل عبرها القوات المسلحة الصينية ، وتعد المناورات الصينية قبالة سواحل تايوان في مارس ١٩٩٦ أكبر دليل على ذلك .

وفي الوقت الحالي يعد مستوى التقدم التكنولوجي للقوات المسلحة الصينية متخلفا عن مستوى القوات المسلحة الأمريكية بما يعادل ٤٠ عاما ، وإذا استطاعت القوات المسلحة الصينية أن تنجز ثلاثين عاما من التطور التكنولوجي خلال الفترة حتى العام ٢٠١٠ ، فإن مستواها في ذلك الوقت سوف يصبح معادلا لمستوى القوات الأمريكية في حقبة الثمانينيات ، ولكن إذا قارنا المستوى التكنولوجي للقوات المسلحة الصينية بالمستوى التكنولوجي للدول الأخرى المحيطة بالصين (الهند ، باكستان ، كازاخستان ، فيتنام .. الخ) فإننا سوف نلاحظ أن الصين تتساوى (إن لم تكن تتفوق) على كثير من هذه الدول ، وإلى جانب الإمكانيات البشرية الهائلة لدى الصين وضخامة حجم الجيش الصيني (٢٧٥ مليون رجل) ، فإن الصين تستطيع أن تقاتل معركة طويلة الأمد اعتمادا على القدرات الصينية الكامنة .

وربما كانت اليابان تمتلك قوات مسلحة أكثر تطورا من القوات المسلحة الصينية ، ولكن ارتباط اليابان بالولايات المتحدة في مجال الشؤون الدفاعية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يعطى ميزة حرية الحركة أمام الصين حال نشوب أى مواجهة ، ونظر لأن القوات الصينية سوف تتحرك - حال نشوب مثل هذه المواجهة - من قلب الأراضي الصينية في حين سيتعين على الولايات المتحدة (إذا رغبت في مساندة اليابان) أن تجلب قواتها من مسافات بعيدة ، فإن درجة من التعادل بين مستوى التقدم التكنولوجي والقدرة على المناورة وخفة الحركة سوف تنشأ وهو الأمر الذي يمكن أن يكون في مصلحة الصين على المدى الطويل .

السلمى مع الدول المجاورة هو المبدأ الذى يحكم علاقات الصين حاليا مع الدول المجاورة ، وربما استطاعت الصين بعد ١٥ عاما (وذلك عندما تتمكن الصين من تحديث القوات المسلحة) أن تقدم مزيدا من الدعم للدول المجاورة تأسيسا على قواعد التعاون الأمنى الثنائى ، ويؤكد ذلك مرة أخرى أن الصين تعتبر أن القوات المسلحة الصينية هى الأداة المثلى لتقوية علاقاتها الخارجية مع الدول المجاورة ، ولذلك ينبغي أن تحظى هذه القوات بأعلى قدر من الإهتمام على مستوى الحكومة المركزية .

والى جانب اهتمام الصين بعلاقات التعاون الأمنى الثنائى مع الدول المجاورة ، فإنها تسعى لى توسع من نطاق اهتمامها باليات التعاون الأمنى متعدد الأطراف ، وتعتبر الصين أن التطور السريع فى هذه الآليات فى عدد من المناطق فى العالم (وبصفة خاصة بين شرق أوروبا وغرب أوروبا) هو أفضل تطور أقره انتهاء الحرب الباردة . وفى عام ١٩٩٢ شاركت الصين فى مؤتمر بناء اجراءات الثقة واقامة البنية الامنية فى المحيط الهادى الآسيوى ، وبعد أن عقد منتدى الآسيان الإقليمى (ARF) أولى جلساته فى العام ١٩٩٤ وشاركت فيها الصين فإنها وضعت خمسة مقترحات لتنمية التعاون الأمنى متعدد الأطراف ملخصها كالاتى :

\* إقامة علاقات صداقة . \* حل المنازعات بالطرق السلمية . \* عدم التورط سواء فى سباق تسلح أو نشر الأسلحة النووية . \* تشجيع الحوار حول حل القضايا الأمنية . \* توسيع نطاق الثقة المتبادلة .

وفي الوقت الذى تبدو فيه هذه المقترحات جيدة لوضع أساس تعاون أمنى متعدد الأطراف فى منطقة المحيط الهادى الآسيوى بأقاليمه المختلفة ، فإن ممارسات الصين فى الآونة الأخيرة مع تايوان - برغم أنها تعتبر فى نظر الصين على الأقل أزمة داخلية - جعلت دولا كثيرة من دول منتدى الآسيان الإقليمى (ARF) تتشكك فى حقيقة النوايا الصينية المستقبلية ، ومما ضاعف من تلك الشكوك أن الصين أعلنت عزمها اقامة آليات تعاون أمنى متعددة الأطراف بحلول عام ٢٠١٠ بعد أن تتنامى قدرات الصين القومية ، وتضطلع بمهام حماية الأمن الإقليمى وهو الأمر الذى تعتبره إحدى مهامها فى ذلك الوقت ، وربما تطلب الأمر أن تدعم الصين فكرة عدد من الآليات الأمنية الفرعية فى المنطقة إحداها فى شمال شرق آسيا والثانى فى جنوب شرق آسيا والثالث فى جنوب آسيا والأخير فى آسيا الوسطى . ومن الواضح أن ذلك يعكس الطموحات الصينية فى أن تصبح بكن محورا للإقليم بغض النظر عن وجود أى قوى أخرى ذات مصالح فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ، وبالإضافة الى ذلك تعتبر الصين أن تتنامى قدرات الصين القومية ، واضطلاعها بمهام حماية الأمن الإقليمى من بين مهامها المستقبلية ، وهذه المهام لا يمكن أن يتم تنفيذها ما لم تصبح القوة العسكرية الصينية كافية وقادرة على حماية عمليات وآليات تحويل ذلك الى واقع عملى .



القادمة . ويعنى ذلك أن عملية البناء الاقتصادى لا تهدف إلا لإقامة صناعات دفاعية متطورة تكنولوجيا ، وأن أى أهداف أخرى تأتي تالية لذلك الهدف وربما كانت لا ترقى فى أهميتها إليه بأى حال ، وفى الوقت ذاته تحرص الصين على الإستفادة من التجربة السوفيتية فى مجال الصناعات الدفاعية ، ولذلك تضر القيادة الصينية على أن تكون الصناعات الدفاعية الصينية قابلة للتحويل الى الصناعات المدنية والعكس صحيح ، وفى العام ١٩٩٤ كانت نسبة انتاج المنتجات المدنية الى نسبة انتاج المنتجات العسكرية فى المجمع الصناعى الدفاعى الصينى كنسبة ٨٠٪ الى ٢٠٪ ، وما لم يحدث تغير فى الموقف الإقليمى ، فإن هذه النسبة ربما لا تشهد أى تغيير ، وعموما تعد نسبة انتاج المنتجات العسكرية (٢٠٪) نسبة عالية بالنظر الى ضخامة المجمع الصناعى الدفاعى الصينى والذي يعمل به حوالى ٩ مليون عامل .

ومن أبرز التوجهات الصينية فى مجال الإنفاق الدفاعى ذلك التوجه الذى يسعى لبناء جيش أصغر حجما ولكنه أفضل فى قدراته وامكانياته ، ويعنى ذلك أن تعداد الجيش الصينى سيكون أقل مما هو عليه الآن خلال الخمسة عشر عاما القادمة ، وفى غضون السنوات الأربع الماضية قامت القيادة الصينية بتحويل أعداد كبيرة من أفراد القوات الصينية الى قطاع الشرطة المسلحة (وهو نوع من قوات الشرطة يستخدم فى عمليات فض الشغب ومطاردة العناصر المناهضة للحكومة المركزية أو المناهضة للنظام الحاكم والعناصر المطالبة بتطبيق الديمقراطية) ، ولكن هذا التوجه لن يكون تطبيقه أمرا سهلا ما لم تشهد الصناعات الدفاعية الصينية التطور اللازم لدعم هذه القوات ، ولذلك تضع السياسة الدفاعية هدف إقامة صناعات دفاعية صينية متطورة على رأس قائمة الأولويات المطلوب من عملية البناء الاقتصادى للصين أن تحققها خلال الخمسة عشر عاما

#### المراجع :

- 1-Neil Grant: "Illustrated History of 20th Century Conflict", Hamlyn, 1992, p. 356.
- 2- Time Mag. 18 March.
- 3- Lands and People, Vol. IV, Asia, p. 411.
- 4- Contemporary International Relations, CICIR, Vol. 6, No. 2, Feb. 1996.
- 5- Ibid.
- 6- Information Office of the State Council. "Reunification of the Main Land", Nov. 1995.
- ٧- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية : "النمور الآسيوية: تجارب فى هزيمة التخلف" ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠٥ وما بعدها .
- 8 -CICIR. Ibid.
- 9- Time Mag. 18 March.
- 10- China Today: Defence Science and Technology, National Defence Industry Press, Beijing, 1993, p. 2.



# مؤتمرات ونددوات دولية

## "مؤتمر" إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي

القاهرة: (٢٩ فبراير - ٣ مارس ١٩٩٦)

### سمير شحاتة

سعيد دراسة عن "إشكاليات تعثر الديمقراطية في العالم العربي" أشار فيها إلى أن الدول العربية عرفت نموذجين للإصلاحات الليبرالية، النموذج الأول وهو الإصلاحات المبكرة وتميز هذا الأسلوب بالتدرج وبدرجة أكبر من السيطرة الفوقية مع نطاق أضيق للحريات السياسية، وهذا النموذج عرفته مصر في عهد السادات، أما النموذج الثاني هو الإصلاحات المتأخرة نسبيا، وقد اتسمت بالعصبية والعنف لكنها كانت أكثر جذرية وأوسع نطاقا مثلما حدث في الجزائر، كما أشار إلى أن الثقافة العربية بطيريركية معادية للفرد وإلى الخبرات التفافضية للتوصل إلى عقد إجتماعي والعزوف عن الانضمام إلى أشكال تنظيمية ومؤسسات سياسية، وأكد على أن الصراع بين النظم الحاكمة والإسلاميين إذا استتال مساره قد يؤدي في حالة وجود قوى ديمقراطية إلى خلق نوع من أنواع الديمقراطية والتعددية إذا أيقن كل من النظم الحاكمة والإسلامية عن عجزه عن تصفية الآخر، وشرح فكرته الخاصة بكيف يمكن أن يؤدي الاستقطاب الثنائي بين النظم الحاكمة والإسلاميين إلى قيام نوع من الديمقراطية في البلاد العربية.

وقدم الباحث د. سعيد العلوي (المغرب) دراسة بعنوان "هل تعنى الديمقراطية محض التداول على السلطة.. صعوبات التحول الديمقراطي في الوطن العربي"، أكد فيها على أن عملية بناء الدولة لم تنجح في أغلب الأحيان في الموازنة بين مشروع بناء دولة الإستقلال وبين نزوعها الشديد للسلطة، بل الهيمنة التامة على كل المؤسسات والمرافق العامة، وأضاف بأن السمة الغالبة على الدولة في العالم العربي هي سمة الضعف الشديد على الرغم مما يبدو من مظاهر السلطة الشديدة ومن لجوئها إلى القهر في التعامل مع المعارضين لها، وذلك يرجع إلى إفتقارها إلى الشرعية التاريخية وعجزها عن الوفاء بالشروط الضمنية لما إقتضاه منها الميثاق الوطني، كما أكد على أن التحول الديمقراطي في العالم العربي يتطلب حدوث تغيير في الذهنية وفي الأفكار، والوعي بضرورة العمل

نظمت مجلة السياسة الدولية بالتعاون مع المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية "مواطن" ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان مؤتمرا تحت عنوان "إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي" من ٢٩ فبراير - ٣ مارس، ضم مجموعة كبيرة من المثقفين والباحثين والكتاب العرب من ذوي الإهتمامات السياسية والفكرية بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.

استهلت الجلسة الافتتاحية بترحيب من الدكتور عزمى بشارة بالأستاذ محمد حسنين هيكل الذى ألقى كلمة أكد فيها على أن الديمقراطية نتاج لمراحل معينة من التطور الإقتصادي والإجتماعي وليست مقدمة لهذه المراحل، كما تناول ثلاث مراحل تاريخية إعتبرها علامات بارزة في محاولات العرب للبحث عن الديمقراطية، الأولى كانت نتيجة للإتصال والإنبهار بالغرب وتقليد الآخرين، والثانية بعد ١٩٥٢ وهي المرحلة التى ساد فيها الإعتقاد بأن تحقيق الإستقلال الوطنى والتركيز على النمو الإقتصادي والإجتماعي هي المدخل إلى الديمقراطية، أما الثالثة وهي فى الفترة من ٩ يونيو ١٩٦٧ إلى ١٩٧٧ والتي برز فيها وعد ديمقراطي فاعل تراوح بين الخديعة والعنف لم يعد توسلا بالتقليد كما كان فى المرحلة الأولى، ولا توسلا بالتنمية كما كان فى المرحلة الثانية، ولا توسلا بمزيج من الخديعة والعنف كما كان فى المرحلة التاريخية الثالثة، وإنما أصبح الوعد الديمقراطي رحلة خطيرة إلى المجهول، وفى أحسن الأحوال رحلة حائرة على الهامش.

وفى ختام كلمته أشار إلى أن الذاكرة العربية فى حاجة إلى عملية إنقاذ تستعيد منها إنفصام الشخصية ومن غيبوبة الإرادة، وأن العرب فى حاجة لتأمل أحوال العالم من حولهم بغير عصبية وإلى تشخيص حقائق عصور جديدة تستحق أن يكونوا فيها شركاء مع العالم.

وفى جلسات اليوم الأول للمؤتمر قدم د. محمد السيد



المزدوج في بناء الدولة الحديثة والمجتمع المدني .

وتحت عنوان "واقع وفكر المجتمع المدني : قراءة شرق أوسطية" أشار د. عزمى بشارة (فلسطين) الى أن الفكر العربى مازال منشغلا حتى عندما يناقش موضوع الديمقراطية المعاصرة بسؤال النهضة العربية المعتاد : "لماذا تخلف العرب/المسلمون في حين تقدم غيرهم ؟" ولا يمكن فهم هذا النوع من الاسئلة بدون خلفية التقييم المضطرب للذات بعد آمال كبرى لحقتها سلسلة من الهزائم . وقد أدت هزيمة الدولة الشمولية في الحرب العالمية الثانية ، ثم مع إنهيار المجموعة الاشتراكية في نهاية الثمانينيات الى تمايزات وتفضيلات جديدة في تعريفات المجتمع المدني في أوروبا كحيز عام عقلاني ديمقراطي منفصل عن نشاط الدولة ونشاط رأس المال وعن البنى العضوية في الوقت ذاته ، ولكن الدولة التسلطية تفشل في إختراق المجتمع المدني أو تقتصر الى الرغبة في تنظيم المجتمع على أساس مبدأ واحد يكون الإرهاب العارى سبيلها الوحيد للسيطرة . والدولة العربية حالة وسط بين إختراقها الجزئى للمجتمع المدني المتشكل جزئيا وبين الدولة التسلطية المسيطرة على المجتمع المدني بالإرهاب العارى وقوة الإقتصاد الريعى .

وفي جلسات اليوم الثانى بدأ د. فيصل دراج (فلسطين) في عرض ورقته عن "إندثار السياسة في التجربة الفلسطينية" إبراز تجربة الحكم الذاتى الفلسطينى بعد إتفاق غزة-أريحا بأنها لا تنصاع الى معايير الديمقراطية والتعددية وحقوق الاختلاف وحرية التعبير لأنها عرفت منذ بدايتها الأولى أشكال التعسف التقليدية بدءا بمصادرة الصحف وصولا الى التعذيب حتى الموت ، وذاق شعبها في مقاومة الإحتلال الإسرائيلى أشكال التنكيل المتعددة . والآن تعطى البنية الإدارية التى تتشكل في مناطق الحكم الذاتى صورة جلية عن معنى الشعب في وعى السلطة المسيطرة ، فكل العناصر الأساسية التى تكون قوام هذه الإدارة تنتمى الى حاشية المسئول الأول ، وقد جاءت معه من "المنفى" الى "الوطن" وهذا الأمر يحيل على صورة الشعب لدى القيادة ، قبل أن يشير الى آلية السلطة الجامدة ، المحكومة بالعادات والثابت والمستقر والناظر من كل جديد .

وإختلف د. بهجت قرنى مع د. دراج في رؤيته التى تعتبر "فتح" ورئيسها وبطانتها هم من أهم أسباب غياب الديمقراطية في فلسطين ، ورأى أنه توجد مجموعة أسباب أدت الى غياب الديمقراطية منها أن فلسطين ليست بدولة بعد ولكنها ثورة فكيف يتم التحول الديمقراطي في ظل هذه الظروف ، وكثير من الشعب الفلسطينى يعيش مشتتا في أراضى الغير ، والوارد المالية للسلطة الفلسطينية في الوقت الحالى مرتبطة أكثر بالمصادر الخارجية .

كما قدم د. إياد البرغوثى (فلسطين) ورقة عن "النظام السياسى الفلسطينى والديمقراطية" أشار فيها الى أن الديمقراطية ستوجد في النظام السياسى الفلسطينى عندما توجد أسس داخلية لحمل هذا النظام على الخضوع لعوامل ذاتية أكثر مما هو عليه الآن ، وأن القوى السياسية المدركة

لضرورة وجود الديمقراطية في المجتمع الفلسطينى إما ضعيفة أو تدعوا لذلك ، أما المثقفين فبعضهم غير متحمس للديمقراطية باعتبارها سلعة غربية تجلب معها أدوات الإستعمار الجديد والبعض يؤيدها لأنها ستتواجد على أى حال لإهتمام الغرب بها ، متناسية أن الهم الأول للغرب هو مصلحته . كما أن التجربة الفلسطينية قد تأثرت بالتجربة الإسرائيلىة ، فمن خلال هذه التجربة أطلع الفلسطينيون على نظام أكثر تطورا لم يعهدوه في الأنظمة المجاورة لهم أو تلك التى عاشوا في ظلها في الشتات .

أما بحث د. هيثم مناع (سوريا) فقد دار حول "التكوين السياسى الإجتماعى والحرريات الأساسية في سوريا" أكد على أن المرحلة الحالية تشهد نهاية حقبة بالرغم من عدم حدوث أى إنقلاب سياسى في سوريا ، وإذا كانت الحكومة السورية قد جعلت من السلام خيارها الإستراتيجى ، فسيكون عليها أن تقبل بمستتبعات هذا الخيار ، وأولها غياب أى مبرر لإستمرار حالة الطوارئ وتضخم المؤسسة العسكرية ، وصحيح أن تجربة السلام الشرق أوسطية لم تأخذ بعين الإعتبار الحريات الأساسية وحقوق الإنسان بإعتبارها كائن سياسى ناضج يختار الحوار لا العنف لحل المشكلات الوطنية والإقليمية التى يعيشها ، ولكن المشكلة في السلطة السورية أنها ضربت المجتمع المدني باسم جيش الشعب والقانون باسم الدولة ، والمواطن باسم الوطن ، ولذلك يصعب الإستمرار في خطاب كهذا ، وبهذا المنظر فإن احتمالات المستقبل مفتوحة .

وفي عرض للأستاذ هانى الحورانى (الأردن) لورقته حول "التجربة الديمقراطية في الأردن بين التطلعات والمعوقات" ، أوضح أن اعتماد الديمقراطية والإنتفاخ السياسى والتعددية باتت جزءا من مصالح الدولة الأردنية في الإنخراط الفعال في "النظام الإقليمى الجديد" للشرق الأوسط ، وأصبح من الصعب من الناحية العملية تسويق الأردن واستدراج الإستثمارات الدولية اليه بدون أن يتمتع بصورة سياسية جذابة نسبيا . كما أكد على أن العلاقة بين الأردن وفلسطين سوف تعتمد مستقبلا بدرجة كبيرة على تطوير النظام السياسى الأردنى نفسه ، وتحقيق إصلاحات ديمقراطية في تشريعاته وآليات عمله .

وفي تعقيبه على ورقة د. هانى ، أكد موسى البديرى (فلسطين) على أنه كان من الضرورى أن يأخذ في الإعتبار الوظيفة التى كانت تقوم بها الأردن كعازل بين إسرائيل والأنظمة العربية الراديكالية والعلاقة بينها وبين القضية الفلسطينية والعلاقة بين ظهور الأردن كدولة تنافس الإنجليزى والفرنسى في صياغة عقد إجتماعى جديد بين النظام والمجتمع ، وأن ذلك لم يتحقق إذا ظل الدور السياسى للفلسطينيين الذين يشكلون معظم سكان الأردن غائبا .

وفي الورقة المقدمة من د. العياشى عنصر (الجزائر) عن "التجربة الديمقراطية في الجزائر - اللعبة والرهانات" عرض لفرص التحول الديمقراطى في الجزائر في المستقبل في عدة ملاحظات :

١- أثبتت نتائج الإنتخابات الرئاسية في نوفمبر ١٩٩٥ وجود توازن في طبيعة النظام السياسى تدل على حاجة



المجتمع الملح للإستقرار وتفضيله عن وضعية الفوضى والإضطراب القصوى التى عاشتها البلاد طوال الأربع سنوات الأخيرة .

٢- أن نجاح الديمقراطية مرتبط بتخلي النظام عن إحتكار السلطة والتوظيف الذرائعى للتعديدية الحزبية من أجل تعطيل أو تأجيل مسيرة السلام.

٣- ضرورة فتح حوار واسع وجدى مع المجتمع المدنى بكل تنظيماته (نقابات - جمعيات مهنية - جمعيات الشبان والنساء .. الخ) ، بعيدا عن الإستخدام الذرائعى لهذه التنظيمات وهى الصفة الطاغية حتى الآن .

أما الدراسة المقدمة من د. منصف المرزوقى (تونس) عن "تعثر التحول الديمقراطى فى تونس الظروف والأسباب" ، وتولى عرضها نيابة عنه أ. بهى الدين حسن ، أوضح فيها أن التونسيون ومنهم الديمقراطيون قد استقبلوا التغيير الرئاسى فى نوفمبر ١٩٨٧ بحماس شديد ، وقد ساهم فى ذلك النداء الذى أفضت به الرئيس زين العابدين رئاسته حيث أنه كان بيانا ديمقراطيا بمعنى الكلمة حيث اعترف للشعب بالنضج وذكر الديمقراطية كأسلوب منهجى للدولة .. إلا أن واقع الأمر كان مناقضا تماما للبيان بعد الفترة الأولى للرئاسة ، وتميزت بتراجع ملموس فى كل الميادين ، وقد أرجع الفشل فى المسار الديمقراطى فى تونس، على الرغم من أن تونس كانت مؤهلة الى حد كبير الى التقدم تجاه الديمقراطية الى تضافر ثلاث عوامل هى : دور الحركة الإسلامية المباشر وغير المباشر ، وعجز النظام عن التجدد ، والمسؤولية الفادحة للحركة الديمقراطية نفسها .

وفى بداية جلسات اليوم الثالث دعا الأستاذ / جورج اسحاق المشاركين فى بداية الجلسة الأخذ فى الإعتبار أن هناك أجيال عربية لم تشهد التجارب الديمقراطية التى عرفتها البلاد العربية فى الماضى وإلى أن التربية الديمقراطية غير موجودة فى الأحزاب العربية ، كما طالب بالبحث عن وسيلة للخروج من الأزمة التى تمر بها البلاد العربية .

ثم بدأ د. أسامة الغزالي حرب فى عرض ورقته عن "مشكلات التحول الديمقراطى فى مصر" ، وقد إتفق فى رأيه مع أ. محمد حسنين هيكل الى أن الديمقراطية نبت غريبى وأنها نشأت فى بيئة مختلفة عن البيئة العربية أو كما أشار هيكل الى أنها كانت نتيجة للإتصال والإنهار بالغرب ، وأضاف د. أسامة الى أن مصر قد عرفت منذ بدايات القرن الماضى عدة محاولات لغرس الديمقراطية ولكنها إصطدمت بعدة عقبات منها الفكر الإسلامى التقليدى والأفكار الماركسية والإشتراكية الناصرية ، وبعض ممارسات ثورة ١٩٥٢ التى أدت الى تحطيم النخبة السياسية والإقتصادية فى مصر ، كما أكد على إستحالة قيام ديمقراطية فى ظل هيمنة الدولة على الإقتصاد ، ورأى أن الديمقراطية فى مصر ستظل أملا محاصرا ومهددا الى أن يتغير هذا الوضع جذريا ، كما ركز على البعد السياسى ونواحي القصور فى ممارسات السلطة الحاكمة على الرغم من أن مسؤولية الحكوميين لا تقل عن مسؤولية الحكام .

ثم عرض د. مصطفى كامل السيد ورقته "التحول الزائف الى التعددية الحزبية فى مصر (٧٦-١٩٩٦)" ، طالب فيها بضرورة عدم الخلط بين الديمقراطية والليبرالية حيث تقوم الديمقراطية على الحرية وعلى المساواة ليس فقط أمام القانون بل أيضا فى الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية . أما الليبرالية فلا تغطى كل هذه العناصر ، ووصف التحولات فى مصر منذ نوفمبر ١٩٧٦ بأنها تحولات ليبرالية وليست ديمقراطية وأنها تهدف الى إستعادة الطابع الرأسمالى المصرى ، مشيرا الى أن الديمقراطية عند القائمين على عملية التحول السياسى فى مصر منذ ١٩٧٦ لا تعنى أكثر من مجرد السماح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم بحرية ، أما التطلع الى تداول السلطة فيعتبر جريمة ، بالإضافة الى أن غالبية المواطنين تنحصر تطلعاتهم فى الوقت الحاضر الى حكومة تؤمن لهم لقمة العيش

وعن "التجربة الديمقراطية فى لبنان - الأصول التاريخية والواقع الإجتماعى - السياسى" استعرض فيها د. وجيه كوثرانى (لبنان) مسار العملية الديمقراطية فى لبنان ، ورأى أنه لا يزال ثمة إعتقاد راسخ لدى الجميع بما فيهم أهل الحكم بركانز "الديمقراطية التوافقية" اللبنانية والتى لا تزال التعبير الصالح عن تجسيد الوفاق الوطنى فى مشاركة وطنية عامة فى المؤسسات والسلطات ، وهى تتلام مع الطائفية السياسية من قبل قوى سياسية أغلبها "مسيحية" يواجهها تلويع "بديمقراطية معدية" تقوم على إلغاء الطائفية السياسية من قبل قوى أغلبها "إسلامية" ، وتبقى اللعبة الديمقراطية فى لبنان أسيرة شد وجذب فى إطار أعراف تنتهى بتسويات بين أهل الحكم وفقا لما آلت اليه العلاقات بين صلاحيات هذه السلطات فى التعديل الدستورى الجديد .

وأشار د. محمد عبد الملك المتوكل (اليمن) فى عرضه لورقته عن "التجربة الديمقراطية فى اليمن" الى أن الديمقراطية فى اليمن لم تصبح بعد قيمة إجتماعية وأخلاقية يدافع عنها المجتمع كما يدافع عن أى قيمة أخلاقية أو عقائدية رسخت فى وعيه ، وأصبحت جاء من تقاليد وعاداته ، وبحكم البطء فى تطور الفئات الاجتماعية وتمايز مصالحها ، فإن الديمقراطية فى اليمن لم تصبح بعد حاجة ملحة لشريحة إجتماعية عريضة ، كما أشار الى أن الخطوات الأولى والأساسية لبناء المجتمع الجديد وقيام الديمقراطية تتمثل فى إعادة بناء مؤسسات المجتمع المدنى لتصبح النموذج للدولة المنشودة ، كما دافع د. المتوكل عن دور القبيلة فى اليمن لأنها تعد مؤسسة تمنع عنف المؤسسة العسكرية التى تعد بدورها قبيلة لكنها تفتقد الى التقاليد .

وناقش المؤتمر فى اليوم الرابع ثلاث ورقات كانت الأولى من محمد البشير حامد (السودان) عن "أزمة الديمقراطية وبناء الدولة : الخيار الفيدرالى فى التجربة السودانية" ، أشار فيها الى جذور عملية التحول الديمقراطى وعمومها الراهنة فى العديد من دول العالم الثالث التى ترجع الى مرحلة الصراع الوطنى من أجل الإستقلال ، وأن التحدى فى الوقت الراهن لا يقل أهمية عما كان عليه عشية الإستقلال ، بل أن الفشل قد يكون أبلغ أثرا هذه المرة ، كما تضمنت الورقة عرضا مطولا



لفكرة ومشاريع الفيدرالية في السودان منذ عهد الإحتلال البريطاني .

أما الورقة الثانية عن "الديمقراطية والوحدة الوطنية في السودان : تضارب الرؤى والولاءات والمصالح" والمقدمة من د. أحمد الأمين البشير (السودان) طرح فيها ثلاث فترات من الديمقراطية عرفها السودان منذ استقلاله على مدى عشر سنوات ، كما عرف ثلاث فترات من الحكم العسكري بلغ مجموعها ٣٠ عاما ، وعرف فترة سلام واحدة لمدة ١١ عاما ، وشهد فترتين من الحرب الأهلية بلغ مجموعها ٢٩ عاما . وأشار الى أن فترة السلام الوحيدة ما كانت لتتحقق إلا بفضل ثلاث وثائق هامة هي : إتفاقية أديس أبابا للسلام (١٠ يناير ١٩٧٢) والدستور الدائم لعام ١٩٧٣ ، وميثاق العمل الوطني للإتحاد الاشتراكي السوداني . كما أوضح الى أن المآزق التاريخي الذي يمر به السودان في الوقت الراهن يرجع الى عاملين ، الأول هو رد الفعل الشمالي وهو توجه السودان الحضاري الذي أعلنته الجبهة الإسلامية ويعني الهيمنة العربية الإسلامية الشمالية على السودان ، أما الثاني فهو رد الفعل الجنوبي وهو حق تقرير المصير للجنوب والمناطق المهمشة ، ويعني في الواقع التمهيد لإنفصال جنوب السودان .

أما الورقة الأخيرة والتي قدمها د. جمال عبد الجواد نيابة عن د. فالح عبد الجبار (العراق) نظرا لعدم حضوره للمؤتمر ،

والتي حملت عنوان "الديمقراطية المستحيلة والديمقراطية الممكنة - الدولة الكلاسيكية الجديدة وممكنات التحول الديمقراطي - نموذج العراق" ، أشارت الى علاقات القرابة المكثف في المواقع القيادية في كافة مؤسسات الدولة ، والتي تولد علاقات خضوع وتبعية وعلاقات تلاحم ، وعلى المستوى الإجتماعي تشكل عنصر ضيق لقاعدة النظام ، كما تؤدي الى حدوث تصادم مع منظومة القيم الحديثة ، ويرى الباحث أن الدولة العراقية الراهنة التي تمت وتبلورت منذ عام ١٩٦٨ وحتى الآن تقدم نموذجا جديدا في التنميط السوسيولوجي إقتراح تسميته بالنموذج الكلاسيكي (الشعولي) الجديد الذي يشتمل على عنصرين أساسيين هما الحزب الواحد ونظام الجماعة القرابية

والخلاصة ، إن أعمال المؤتمر كانت مليئة بالأفكار والآراء والنقاشات الغنية والمفيدة والتي دارت حول الأبعاد النظرية والفلسفية لموضوع الديمقراطية وخاصة الأبعاد مريض الاختلاف بين الإتجاهات الفكرية ، وكما أرجع الأستاذ السيد يسين تعثر التحول الديمقراطي في العالم العربي الى عدة أسباب منها عدم ترسخ الأفكار التي استوردت من الغرب والمؤسسات في المجتمع العربي ، والى إخفاق المثقفين في ممارسة الديمقراطية سواء داخل الأحزاب أو حتى داخل الجمعيات الأكاديمية .

## المؤتمر السنوي الأول للدراسات الآسيوية "النموذج الكوري للتنمية وإمكانية الإستفادة منه"

القاهرة: (١٢ - ١٤ ديسمبر سنة ١٩٩٥)

د. محمد السيد سليم

الآسيوية في كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، وعهدت اليه بالتوفر على دراسة آسيا من منظور العلوم الإجتماعية ذي الأبعاد المتعددة السياسية والإقتصادية والثقافية، لتوفير قاعدة معلومات عن آسيا، وتشجيع البحث العلمي في القضايا الآسيوية، وإنشاء حلقة وصل بين الأكاديميين ورجال الأعمال المصريين ونظرائهم في آسيا .

وقد استن المركز تقليداً قوامه عقد مؤتمر سنوي للدراسات الآسيوية يكون بمثابة ملتقى لجمهور الباحثين والراغبين في فهم آسيا لدراسة قضايا آسيا المعاصرة وتأثيرها على مصر، بحيث ينتج هذا المؤتمر أدبا مصرياً متكاملًا عن القضايا الآسيوية، عبر حلقاته المتتالية.

وقد انعقد المؤتمر الأول للدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة في ١٢ - ١٤ ديسمبر سنة ١٩٩٥، وكانت الفكرة المحورية للمؤتمر هي "نموذج التنمية الكوري وإمكانية الإستفادة منه". وقد افتتح

لايختلف الباحثون على أن آسيا قد أصبحت هي مركز الثقل في النمو الإقتصادي العالمي، وأن مركز القوة الإقتصادية في النظام الدولي ينتقل تدريجياً إلى منطقة آسيا - المحيط الهادئ، فبعد القفزة الإقتصادية الكبرى التي حققتها اليابان، بدأت الصين تظهر كقوة إقتصادية كبرى، كما ظهرت "النموذج الآسيوي" كقوى إقليمية إقتصادية جديدة، فإذا أخذنا مؤشرات النمو الإقتصادي بمختلف أشكالها، فإننا نجد أن دول شرقى آسيا تحقق طفرات إقتصادية هائلة، فضلاً عن أن هذه الطفرات تتم في إطار نماذج غير تقليدية للتنمية تختلف إلى حد بعيد عن النموذجين التقليديين الرأسمالي والإشتراكي، وقد دفع ذلك بكثير من دول العالم الثالث إلى الإهتمام بالقارة الآسيوية ليس فقط لفهم آسيا، ولكن أيضاً للإستفادة من تجارب التنمية بها.

وفي هذا الإطار أنشأت جامعة القاهرة مركز الدراسات



واسع لتلك القضية.

وقد استطردت الجلسة الثالثة في رصد نموذج التنمية الكورى على مستوى التنمية الريفية فى إطار "حركة تنمية المجتمع الجديد" (د. على الصاوى)، أو دور "النظام الإدارى الكورى فى التنمية" (د. جمال الخازندار)، وقد رصد (د. على الصاوى) دور حركة تنمية المجتمع الجديد (ساموئيل أندونج) التى بدأت سنة ١٩٧١ معتمدة على مبدأ المشاركة الشعبية والحكومية لتحقيق التنمية الريفية ثم إمتدادها إلى التنمية الحضرية من منظور الإدارة فى الشركات الكبرى (شابلول) الذى نجح فى حشد طاقات العاملين لتحقيق الأهداف.

انتقل المؤتمر بعد ذلك إلى رصد محددات التنمية الكورية، فناقش فى الجلسة الرابعة "نور الدولة الكورية فى التنمية" (سامح فوزى)، و"دور المتغير الثقافى فى التنمية الكورية" (د. هدى ميتكيس). وقد أشار البحث الأول إلى الدور الإرشادى التوجيهى القوى الذى لعبته الدولة الكورية فى التنمية بعكس ما يشاع عن أن تضائل دور الدولة يساعد على التنمية، ولكن هذا الدور لم يكن هو دور ملكية وسائل الإنتاج، كما أشارت (د. هدى ميتكيس) إلى مكونات الثقافة الكورية وأثرها الإيجابى على التنمية فى كوريا مؤكدة أن كوريا مازالت تشهد إستمرار الاتجاهات المحافظة الثقافية التقليدية (التدرجية، والسلطوية، والولاء الأسرى، وأولوية التوجهات الجماعية).

وفى الجلسة الخامسة، ناقش المؤتمر دور العسكريين ودور الديمقراطية فى عملية التنمية الكورية، فأشارت د. ماجدة صالح فى بحثها "نور العسكريين" إلى أنهم قد لعبوا دوراً حاسماً فى عملية التنمية فى مراحلها التكوينية، وأن الولايات المتحدة قد شجعت الحكم العسكرى التسلطى، ولكن مع تعاظم عملية التنمية بدأ دور العسكريين فى التضائل وتحولت كوريا منذ سنة ١٩٩٣ إلى الحكم المدنى. أما (خالد زكريا) فقد خلص إلى أن التحولات الاقتصادية الكورية هى التى أحدثت عملية التحول الديمقراطى فيما بعد وليس العكس، وذلك من خلال تكوين طبقة وسطى كبرى كانت الأساس السياسى للتحول الديمقراطى.

وانتقل المؤتمر إلى مناقشة الجوانب الإجتماعية للنموذج الكورى للتنمية (د. هدى عوض)، ودور الموارد الأجنبية فى تلك التنمية. (د. محمد عبدالشفيع عيسى). وقد تناول البحث الأول برنامج الرعاية الإجتماعية وسياسة توزيع الدخل وأشار إلى انخفاض متواصل فى الفجوة فى توزيع الدخل. أما البحث الثانى فقد أوضح أن الإستثمارات الأجنبية لم تلعب دوراً محورياً فى التنمية الكورية، وأنها جاءت فى شكل قروض تم استثمارها عن طريق الدولة الكورية ذاتها.

وفى الجلسة السابعة، ناقش المؤتمر الإطار الدولى لعملية التنمية الكورية والدروس المستفادة من تلك العملية بالنسبة لمصر. وقد أشار السفير أحمد طه محمد فى بحثه عن الإطار الدولى إلى أن هذا الإطار فى الستينيات كان مواتياً للتنمية الكورية حيث وفر لها فرصاً لتنمية الصادرات إلى الولايات المتحدة والحصول على المعونات من تلك الدولة، وتخفيض عبء الإنفاق العسكرى بحكم الحماية الأمريكية، كما لخص د. سمير إسحاق الدروس المستفادة

جلسات المؤتمر د. مفيد شهاب، رئيس جامعة القاهرة، والسفير سيد أبوزيد، مساعد وزير الخارجية للشئون الآسيوية، والسفير تاي إيك شونج، سفير كوريا الجنوبية بالقاهرة، ود. على الدين هلال، رئيس مجلس إدارة مركز الدراسات الآسيوية، ود. محمد السيد سليم، مدير المركز، بكلمات أكدت أهمية دراسة آسيا، وأهمية عقد مؤتمر سنوى للدراسات الآسيوية فى مصر لأول مرة، والأهمية الخاصة للتجربة التنموية الكورية، فقد استطاعت كوريا الجنوبية أن تحقق فى خلال الثلاثين عاماً (١٩٦٢ - ١٩٩٢) قفزة هائلة فى كل مؤشرات التنمية الإقتصادية أبرزها زيادة متوسط الدخل الفردى من ٨٠ دولار سنوياً سنة ١٩٦٢ إلى حوالى ٧٥٠٠ دولار سنوياً سنة ١٩٩٢. هذا فى الوقت الذى فيه مصر عند بداية هذه الفترة تتمتع بمتوسط دخل فردى يصل إلى ٢٠٠ دولار سنوياً إرتفع فقط إلى ٦٥٠ دولار سنوياً اليوم.

وبالتالى، فإنه من المهم أن نتفهم كيف استطاعت كوريا الجنوبية أن تحقق هذه الطفرة خلال فترة لا تزيد على عقود ثلاثة، وما هى الجوانب التى يمكن أن تفيد مصر فى النموذج الكورى.

ناقش المؤتمر أربعة عشر بحثاً على مدار سبع جلسات، وتناول الأبحاث حول رصد وتحليل نموذج التنمية الكورى من مختلف جوانبه مع التركيز على دلالة هذا النموذج بالنسبة لمصر. وقد ناقش المؤتمر فى جلسته الأولى بحثين أحدهما عن "مؤشرات التنمية الكورية" (د. طه عبدالمليم)، وثانيهما عن "التصنيع فى كوريا" (د. هدى الشرقاوى)، وقد قدم د. عبدالمليم رسداً لمؤشرات النموذج الكورى (الناتج القومى، الناتج القومى للفرد، معدل النمو الإقتصادى، القيمة المضافة للصناعة التحويلية، وغيرها) مشيراً إلى أن النمو الإقتصادى الكورى كان ثمة إرتقاء التصنيع، والإنتاج للتصدير، وإرتفاع معدل الإدخار والإستثمار المحلى، ومن الجدير بالتأمل إلى أن الباحث قد قارن على الدوام بين تلك المؤشرات ونظيرتها المصرية، وحاول تفسير هذا النجاح، كما أشار إلى العوامل التى تقلل من فرص استمرار هذا النمو فى المستقبل من حيث محدودية قدرته على جذب الإستثمارات الأجنبية، وقدمت د. هدى الشرقاوى رسداً لتجربة التصنيع الكورية مشيرة إلى إرتفاع نصيب الصناعة التحويلية فى الناتج القومى، وإلى المراحل الثلاث التى مرت بها عملية التصنيع فى كوريا، ولعل من أهم ما أشارت إليه هو أن تلك العملية تمت بالإستعانة بالخبرة التكنولوجية والإستثمارات الأجنبية، لكنها لم تؤد إلى تبعية كورية لأن الدولة اتبعت مجموعة من السياسات الحازمة التى تمنع ذلك. وفى الجلسة الثانية، نوقشت قضية "التمويل الداخلى للتنمية فى كوريا" (د. عبدالمحميد محبوب)، وقضية "التنمية البشرية فى كوريا" (نيفين توفيق)، وقد أشار البحث الأول إلى أن الإدخار المحلى كان هو أهم مصادر التمويل للتنمية الكورية، وكان الإقتراض من الخارج يكمل الفرق بين الإستثمار المطلوب والإدخار المتاح. وقد اتجهت الموارد المالية إلى عدد محدود من الإحتكارات الصناعية التى استطاعت أن تعظم التنمية الصناعية، أما (نيفين توفيق) فقد ركزت على الأبعاد المتعلقة بالتعليم والبحث والتطوير والبيئة فى التجربة الكورية مشيرة إلى الدور المحورى للنظام التعليمى، والإهتمام بالبحث العلمى، ولكنها أشارت إلى تدهور مستوى البيئة فى سياق عملية التنمية ولكن الحكومة الكورية بدأت مؤخراً فى إعطاء إهتمام



الحصول على المعلومات عن كوريا الشمالية، وأن المركز حاول الإتصال بالمراكز البحثية في كوريا الشمالية، ولكن لم تثمر تلك الإتصالات عن تعاون ملموس حتى الآن.

وبذلك، فقد أرسى مركز الدراسات الآسيوية تقليداً جديداً في الجماعة البحثية المصرية أساسه الإهتمام الأكاديمي بآسيا بشكل منتظم.

بالنسبة لمصر كاهمية دور الدولة التوجيهي، والتركيز على تطوير البيروقراطية، وإدراك حدود الإستثمارات الأجنبية، وأهمية التعليم في التنمية.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المشاركين قد أثار قضية التركيز على كوريا الجنوبية وعدم الإهتمام بالنموذج التنموي لكوريا الشمالية، وقد أوضح مدير المركز أن المشكلة تكمن في صعوبة

## " مؤتمر " تحديات العمل الانساني الدولي في التسعينات

جنيف: (١٥ - ١٦ فبراير ١٩٩٦)

### د . وليد عبد الناصر

وقد اكد ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن اللجنة تعاونت مع العسكريين في البوسنة - كما حدث من قبل في الصومال وشمال العراق - لتأمين قوافل الامدادات الانسانية . وطالب متحدثون بتحويل محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة الى محكمة جنائية دولية دائمة ، تتناول حالات معاملة سابقة أو مستقبلية . كما اشاد آخرون وباستقلالية وحياد اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن الحكومات المختلفة بل وعن الأمم المتحدة ذاتها خلال تقديمها المساعدات الانسانية لسكان يوغسلافيا السابقة .

#### ثالثاً : رومانيا :

أجمع المتحدثون على أن مجرد تعريف الرأي العام والصحافة في العالم بما حدث في رومانيا كان انجازا كبيرا . وأشار عدد منهم إلى مهام مازالت مطلوبة من المنظمات الانسانية الدولية ، مثل إعادة تجميع الأسر خاصة بين من هم مازالوا مقيمين داخل رومانيا وأقارب لهم لاجئين خارجها ، كذلك البحث عن آباء وأمهات ٨٥ ألف طفل روماني فقدوا عائلاتهم وتمت الاشادة في هذا السياق بالتعاون بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمفوضية السامية لشئون اللاجئين ، وصندوق الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسيف) ، واتحاد جمعيات الهلال الأحمر ، والصليب الأحمر ومنظمات غير حكومية أخرى .

وقد تناول عدد من المتحدثين جذور الصراعات الراهنة في منطقة البحيرات العظمى وأعابوها الى جذورها منذ ثلاثين عاما ، مشيرين إلى تصاعدها ودمويتها في عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٤ خاصة عندما تحول الصراع الى جريمة إبادة في رومانيا في ابريل ١٩٩٤ ، مما أدى إلى وجود مليوني لاجئ في المنطقة منهم ٣ ملايين لاجئ من رومانيا و ٣٠٠ ألف من بوزوندي . وقد اعتبر ممثل المفوضية السامية لشئون اللاجئين أن التدخل العسكري لحكومات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا وهولندا في الحالة الرومانية ، كان مدفوعا بهدف دعم تقديم المساعدات الانسانية .

عقدت جامعة ويستستر هذا المؤتمر بمشاركة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين ، واللجنة الدولية للصليب الأحمر ، وإدارة المساعدات الانسانية بالأمم المتحدة وعدد من المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال المساعدات الانسانية .

وستتناول أعمال هذا المؤتمر عبر محاور خمسة : الجلسة الافتتاحية ، يوغسلافيا السابقة ، رومانيا ، مسألة " الحماية " ، وأخيرا مسألة تنسيق العمل الانساني الدولي .

#### أولاً : الجلسة الافتتاحية :

أشار المشاركون إلى تنوع عوائق العمل الانساني : ما بين جريمة الإبادة والمجاعات ذات الجذور السياسية وعدم القدرة على تقديم المساعدات للسكان بسبب الصراعات السياسية ، كما أجمعوا على العلاقة . بين موضوع حقوق الانسان والمساعدات الانسانية . وذكر ممثلو المفوضية السامية لشئون اللاجئين أن منظماتهم تقدم مساعدات لحوالي ٢٥ مليون شخص عبر العالم من بينهم ١٥ مليوناً يدخلون في إطار التعريف الدولي لكلمة " لاجئ " . وأشاد المشاركون بدور المنظمات غير الحكومية في رصد درجة احترام حقوق الانسان عبر العالم ، وإصدار تقارير دورية بشأنها

#### ثانياً : يوغسلافيا السابقة :

شكا المتحدثون من تكرار الاختصاصات ، مما أدى إلى تداخلها وغياب التنسيق في بعض الحالات خاصة في ظل التنافس على الموارد المالية المتاحة ، وأشار بعضهم الى أن المساعدات قدمت إلى أفراد نازحين داخل نواحلهم في اطار يوغسلافيا السابقة . وكذلك افراد وجماعات آخرين لم ينزحوا ، ولكنهم كانوا في حاجة قصوى للحاجات الاساسية للحياة .

وشدد المتحدثون على أهمية ضمان احترام حقوق الاقليات ومشاركتهم الفعالة في مؤسسات الدول التي ورثت يوغسلافيا السابقة .



الانسانية إلى أماكن أخرى توفر لهم حماية تلك الحقوق . أما الآن فصارت الحماية مطلوبة لهؤلاء في أماكن تواجدهم ووسط أوضاع تنتهك حقوقهم الأساسية ، بما أن اخلاصهم من هذه الأماكن أصبح يمثل مساعدة في تنفيذ جريمة التطوير العرقي .

كما أشار بعض المتحدثين الى التمييز بين الحماية الدائمة والمؤقتة وحماية العائدين والشهود في حالة محاكم جرائم الحرب . وانتقد أحد ممثلي المنظمات غير الحكومية أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان في ضوء تجاهل الاتفاقية الاسرائيلية / الفلسطينية لهم وعدم السماح بإقامتهم أو تجنسهم من قبل السلطات اللبنانية .

#### **خامسا : تنسيق العمل الانساني الدولي :**

اعتبر المتحدثون نهاية الظاهرة الاستعمارية ونظام الفصل العنصري (الابارتيد) والحرب الباردة علامات إيجابية يجب أن تساعد على تحسين أوضاع حقوق الانسان على النطاق العالمي . كما أشار بعضهم بالمقابل إلى استمرار ظواهر سلبية مثل ضحايا الإلغام وعدم الوصول الى مصادر المياه ومعاملة النساء والأطفال خلال الصراعات المسلحة، ولاحظ الجميع بارتياح عدم زيادة عدد اللاجئين في السنوات القليلة الماضية وإن زاد عدد النازحين داخل أوطانهم . وذكر أحد المتحدثين حالة الصومال حيث يتوصل قادة محليون لاتفاقيات مع مؤسسات عبر وطنية مما حقق انتعاشا اقتصاديا بعيدا عن الحكومات والمنظمات الدولية . كما انتقد المتحدث آخر بتركيز عملية منع القرار داخل الأمم المتحدة بشأن مواجهة الكوارث الانسانية على أعلى المستويات السياسية .

ويلاحظ أن المؤتمر رغم طبيعته الأكاديمية قد راعى الحساسيات السياسية من خلال تجنب معظم المتحدثين التعرض بشكل نقدي لأنوار حكومات أو دول بعينها أو وكالات دولية تجاه قضايا سياسية وإنسانية معينة . وقد ظهر ذلك واضحا عندما تجنب متحدثون الرد على أسئلة بشأن الدور الفرنسي في رواندا والدور الأمريكي في يوغوسلافيا السابقة، وكذلك تجنب الاجابة على أسئلة بشأن جرائم حرب تم ارتكابها بحق شعوب أخرى مثل الشعب الفيتنامي والشعب الفلسطيني .

ولكن تبقى أعمال المؤتمر في النهاية إضافة هامة وماموسة للتعريف بالنشاط الإنساني الدولي سواء للأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمات غير حكومية أخرى .

ورغم الاقرار بعودة بعض اللاجئين والنازحين إلى ديارهم عامي ١٩٩٤ ، فقد توقفت هذه العودة نتيجة أن في صفوف اللاجئين من هو متهم بارتكاب جرائم إبادة من قادة سياسيين وعسكريين يخشون العودة ويحتفظون ببقية اللاجئين معهم كدروع واق لحمايتهم ، وينشرون معلومات كاذبة عن الأوضاع داخل رواندا ، إلا أن المتحدثين أقرروا أن الأوضاع داخل رواندا ليست مثالية : فهناك صعوبات في عملية إعادة ادماج العائدين في المجتمع ، وحاجة لاجراءات بناء ثقة مثل نشر مراقبين لأوضاع حقوق الانسان ، وهي أمور يصعب تحقيقها في ظل انهيار مؤسسات الدولة واستمرار ممارسات العنف ضد السكان المدنيين في حالات كثيرة .

واختلف المتحدثون حول ما اذا كانت هناك مؤشرات مبكرة لحدوث جريمة إبادة كما حدث في ابريل ١٩٩٤ . فبينما نفى البعض وجود مثل هذه المؤشرات ، اشار آخرون إلى وجودها ممثلة في تقرير لمفوض الأمم المتحدة لحقوق الانسان، وآخر صادر عن "الاتحاد الدولي لحقوق الانسان" وهي منظمة غير حكومية .

وانتقد أصحاب الرأي الأخير تردد المجتمع الدولي في التدخل ، حتى بعد بدء حرب الإبادة بشهر كامل .

ومازال مليون شخص في عداد النازحين في رواندا ، وتتلقى رواندا في هذا الشأن نحو ٢٠٪ من اجمالي المساعدات الانسانية الدولية التي تبلغ ٤١ مليار دولار بلغت قممتها في يوليو وأغسطس ١٩٩٤ ، ثم اتجهت للتضاؤل بعد ذلك .

وقد أجمع المتحدثون على أن رواندا وبوروندي تأثرتا بمجمل الأزمة السياسية وغياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة البحيرات العظمى ، كما أجمعوا على استمرار خطورة الوضع هناك رغم ما حققه التدخل الانساني الدولي من ايجابيات .

#### **رابعاً : مفهوم الحماية :**

نذكر متحدثون أنه بينما تتناول الأمم المتحدة وبعض المنظمات الإقليمية مثل منظمة الدول الأمريكية هذا المفهوم ، فإن منظمة الوحدة الأفريقية لاتعالجه نظرا لغياب الموارد المالية الكافية

كما أن هذه "الحماية" صارت بشكل متزايد مطلوبة لأفراد وجماعات نازحين داخل أوطانهم ، وليس فقط للاجئين بالمعنى التقني للكلمة . كما ظهر خلال أزمة يوغوسلافيا السابقة وحيث أنه في السابق كانت الوكالات الدولية والمنظمات غير الحكومية المعنية بمن فروا من أماكن يتعرضون فيها لانتهاكات لحقوقهم



# "ندوة" الغزو العراقي للكويت : الخبرات المستخلصة والخروج من الأزمة

عمان (١٦-١٧ يناير ١٩٩٦)

## صلاح سالم

معاوية) من قبل الفاعلين آنذاك ، في صورة "الذكاء" الحديث الذي تمت ممارسته من قبل بعض أطراف النظام العربي إزاء أزمة العراق-الكويت .

والثاني هو محور تفسير هذه الملامح السلبية ذاتها والتي يرجعها الباحث الى إخفاق الفكر السياسي الإسلامي في معالجة الثنائية الإشكالية القائمة على حقيقة أن الإسلام لا يفصل بين الدين والدولة ولكنه في الوقت ذاته يفصل بين الدين والتنافس على السلطة ، وبالتالي بين حكم الشريعة في مجالها القانوني ، وحكم السياسة البشرية في إجتهادها السلطوي . إن هذا الإخفاق أثار الإلتباس دائما في الحياة العربية منذ موقعة صفين حين رفعت المصاحف ، وحتى خطاب صدام المزدوج والنفعي حول الإسلام ، وأيضا ما توثب على الإشكالية الأولى من ضمور في الفلسفة السياسية لحساب الفتنة السياسية والجمود السياسي .

أما الورقة الثانية ، فهي للكاتب الصحفي بجريدة الحياة حازم صاغية بعنوان "الفكر السياسي للكارثة : محاولة تطبيقية على نظام صدام حسين" ويغلب على هذه الورقة عدة سمات أهمها أنها تتداخل الى حد كبير مع الورقة الأولى في موضوع التناول ، كما أنها تعرض لمفهوماتها بغير تراثب منهجي يوضح حركية التناول ، وأخيرا فهي على الرغم من ذلك تعرض لمجموعة من الملاحظات العميقة جدا والتي قد تثير بؤرا رمادية في فكرنا السياسي ، على ما قد تثيره من جدل حولها ، ويمكن توزيع هذه الملاحظات على محورين :

الأول : يقترب من تفسير عام لتطور الفكر السياسي القومي في القرن العشرين عبر عدة ملاحظات هي :

١- إن الفكر القومي دار في فلك ضيق وجد تجسيده في الأقليات العرقية والمذهبية منذ حركة تركيا الفتاة ١٩٠٨ م من ناحية وضباط الجيش منذ منتصف القرن من ناحية أخرى .

٢- إن الخروج القومي على تقاليد الحكم العثماني لم يكن خروجاً على النموذج السياسي الإسلامي على نحو ما يزعم الأصوليون ، بل إنه خروج على تقليد امبراطوري سابق على الدولة بمعناها الحديث .

٣- إن غياب مفهوم الدولة عن الفكر السياسي العربي ، والإهتمام العملي القليل بها قد ساواها فقط "بالسلطة والقدرة على إمتلاك القوة والقمع" وليس بأي بعد آخر من أبعادها وذلك على العكس من الدولة الحديثة في أوروبا التي نشأت في مواجهة

ضمن أمراض الثقافة السياسية العربية ، ربما في مركزها ، تقبع النظرة الأحادية للأشياء وفقدان أدب الاختلاف ، وهو ملمح شديد الإشكالية ، والأهمية في آن ، إذ يتكون من مركب اجتماعي - ثقافي - سياسي معقد يؤكد على ، وينبع من حالة التخلف الهيكلية العربي بوجه عام ، وجوهر هذا الملمح هو النظر الى الأشياء والوقائع والمواقف من زاوية واحدة لا تحقق بالطبع رغبات جميع الأطراف فتثير اختلافات واقتراقات على أكثر من مستوى وتفتقد غالبا للقدرة على إدارتها في ضوء هيمنة المطلق على الخطاب السياسي المتداول ، وسعى المختلفين جميعا الى تحقيق الأهداف الكلية مع العجز الشديد عن توليد المصالح المشتركة أو بناء الموقف الثالث الذي يشكل روح الوسطية الفكرية والتسامح السياسي .

ومع هيمنة هذا الملمح الفكري - السياسي يبدو الفاعد العربي كبيرا ، وتطرح الخبرة العربية كثيرا من صور هذا الفاعد السياسي ، لعل أهمها في حقبة التسعينات كارثة الغزو العراقي للكويت والتي جاءت في بعض تجلياتها انعكاسا عاما لمحددات الثقافة السياسية العربية ، وفي بعضها الآخر تعبيرا خاصا عن البنية الفكرية والسلوكية للنظام العراقي كحالة معيارية نموذجية داخل هذه البنية .

وفي سياق هذا المدخل ، ويتنوعات مختلفة نسبيا تمحورت المناقشات التي دارت في ثنايا الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي بعمان يومي ١٧/١٦ يناير الماضي تحت عنوان "الغزو العراقي للكويت : الخبرات المستخلصة والخروج من الأزمة ، والتي تضمنت ست أوراق بحثية لمجموعة من الخبراء والمفكرين العرب الذين حاولوا تحليل الأزمة واثارها .

الورقة الأولى قدمها د. محمد جابر الأنصاري بجامعة البحرين بعنوان "بنية الثقافة السياسية والسلوك السياسي العربي" وفيها حاول الباحث وضع الكارثة كسلوك لدولة قطرية ، في سياق البيئة الفكرية والسياسية القومية عبر محورين هامين :

الأول : هو محور التوصيف للملامح الثقافية السياسية العربية وأهمها عدم التوازن بين المثالي والواقعي العلمي والنقدي ، وغياب الواقع السوسيولوجي عن معظم الدراسات السياسية لحساب فكريات التآمر الخارجي وانحرافات الأنظمة المتسلطة ، وشيوع فكريات المستبد العادل المتمحورة على نبوءات الخلاص الفردي - الإيماني (الغيبى لا الجماعي العلمي الواقعي ، وتجدد مفهوم "الذكاء" القديم والذي تمت ممارسته قديما إبان صراع (على -



استبداد آل ستيوارت مثلاً .

٤- إن ثوق الفكر العربى الحداثة المادية على صعيد الأدوات قد رافقته هواجس ضد حداثة المعنى مجسدة فى القيم الروحية ، محاولة نزوعاً مادياً تنامى عكسها فى توجهنا نحو التقدم .

٥- إن الفكر السياسى القومى ، بهذه الملامح يصبح فكراً قاتلاً لأنه يبلور دائماً مصطلحاً بالواقع الذى تجسده الدولة القطرية العربية ، ونحن إذن بصدد أحد الإصطدامات الكارثية .

والمحور الثانى : يمثل إسقاطاً خاصاً لهذا الفكر بعلامحه على الحالة العراقية فيؤكد على :

١- أن العراق بدأ منذ حكم الملك فيصل امتحاناً حاداً لمهمة إنشاء المجتمع والدولة المتوحدين فتكوينه المنقسم إثنيا وقومياً ومذهبياً طرح دائماً تحدى تطوير الوطنية العراقية .

٢- إن انقلاب رشيد على الكيلانى تحديداً قد أنضج صيغة تحد للوطنية العراقية جوهرها إلحاق هذه الوطنية بمشروع قومى أكبر .

٣- إن استمرار الحرب على مشروعية الوطنية العراقية باسم القومية العربية مثل ضامناً لتتابع الأجيال من حكام البعث وصولاً إلى صدام حسين .

٤- إن الأزمة قد بلغت ذروتها عام ١٩٩٠ م نتيجة الإنهاك الاقتصادى لحرب الثمانى سنوات وهو أمر أعاق آلية الرشوة التى دعمت التماسك العراقى من ناحية ، وتفجر الصراع داخل جهاز العائلة السلطوى من ناحية ثانية .

وأما الورقة الثالثة ، فقدمها د. يحيى الجمل الوزير المصرى الأسبق والأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة بعنوان "غياب النظام المؤسسى هو أهم أسباب الخلل فى العلاقات العربية - العربية : حالة حرب الخليج" ، ويمكن بلورة ثلاثة أسباب ركزت عليها الورقة فى تفسير الخلل والإنقطاع فى العلاقات العربية - العربية وهى :

١- غياب العقلانية عن التفكير السياسى العربى وبالتالى عن الممارسة السياسية للدولة القطرية والتى تصطبغ أكثر بالإنفعالية والعاطفية .

٢- غياب المؤسسة عن الحياة العربية بدءاً من المؤسسات القاعدية التى تمسك بزماء حركة المجتمع المدنى نفسه ، وانتهاء بالمؤسسات السياسية التى تقبع على قمة المجتمع مما يؤدى لإنقطاع الخبرة والحرمان من تراكم المعرفة وعدم رسوخ تقاليد التعامل السياسى مع الآخر لصالح الأمواء الشخصية التى قد تتمحور حول الحكام كأفراد .

٣- الإزواجية السياسية التى تتسم بها معظم الدول العربية حيث تقول ما لا تفعل ، وتفعل غير ما تعلن بما يثير صعوبة التوقع بالمستقبل ، وبالتالى تنعدم القدرة على الحوار حوله حتى ينسحب على الواقع إصطدامياً وكابوسياً مثلما حدث فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ .

والورقة الرابعة للباحث د. فاضل الجلبى بعنوان "الآثار الاقتصادية لغزو الكويت" تسير فى اتجاه مباين نسبياً للأوراق

الثلاثة الأولى من حيث استهدافها للكشف عن آثار الغزو وليس تفسير الغزو وإن نوهت فى بدايتها الى الخلفية الاقتصادية للغزو العراقى للكويت حيث ركزت على حالة العراق المنهك اقتصادياً ، والمتضخم عسكرياً فى أعقاب حرب الثمانى سنوات مع إيران . ثم يتجاوز الباحث خلفية الغزو الى تعداد آثاره الاقتصادية على المنطقة العربية .

أما الورقة الخامسة فقدمها د. أسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية بعنوان "الخلفية السياسية وألية اتخاذ القرار العراقى : نقاط للمناقشة" ويستهل الباحث ورقته برصد موقف جوهري شديد الأهمية والخطورة لأنه يجاوز بيئة الأزمة وينيتها الى المستقبل حيث يكشف عن قدرة الأطراف غير العربية عموماً على استخلاص دروس الأزمة ، مع عجز العالم - حتى الآن - عن ذلك .

ثم يحاول الباحث أن يؤسس معرفياً لهذا الموقف العربى العاجز عن طريق طرح ثلاثة أسئلة هامة وهى :

١- ما هى الأسباب المرتبطة بطبيعة النظام السياسى العراقى وألية اتخاذ القرار فيه ، وما هى الظروف السياسية المباشرة التى أدت الى الغزو العراقى للكويت ؟

٢- ما هى الأخطاء المرتبطة بالنظام السياسى وألية القرار فيه والتى أدت الى الإصرار على احتلال الكويت الى أن تم إخراج الجيش العراقى بالقوة والحق الضرر الإقتصادى الجسيم بالعراق ؟

٣- لماذا لم نفلح نحن العرب ، أو على الأقل نحن المثقفين العرب - أن نتفق على حد أدنى من التقييم ومن الدروس والعبر بشأن نظمنا السياسية وألية اتخاذ القرار فيها فى ضوء الحالة العراقية وبعد مرور خمس سنوات على الأزمة ؟

وتتكامل إجابات الباحث على هذه الأسئلة فى رسم صورة لبيئة الحدث ، وتبدأ بالتأكيد على ظاهرة الفردية الشديدة التى تعاني منها الحياة السياسية العراقية ، والتى تفاعلت مع ظروف ما بعد الحرب مع إيران لتدفع بالجيش العراقى لاثون معركة تشغله عن الإنقلابية من ناحية ، وتحقق مكاسب اقتصادية مباشرة ، واستراتيجية غير مباشرة من ناحية ثانية ، والزعامة لشخص صدام حسين من ناحية ثالثة .

ويتوقف الباحث متأملاً أخطاء الحسابات التى ارتكبها النظام العراقى مؤكداً أن معاهدة على الورق لم تكن كافية لطمأنة السعودية ، كما أن صيغة مجلس التعاون العربى لم تكن كفيلة باحتواء مصر ، كما لم يفلح صدام فى جر إسرائيل الى حرب معه تثير المشاعر وتؤلب الشعوب وتحدث أثراً إنقلابية ضد التحالف الدولى .

ثم يعرج الباحث الى محاولة تفسير عجزنا عن التعلم واستخلاص الدروس فيشير الى :

١- إن كل نظام عربى يتضمن بعض سمات نظام صدام حسين .

٢- استمرارية التفسير التامرى للكارثة .



أهمها :

أولا : التوقيت المتأخر الذي عقدت فيه وبعد خمس سنوات من انتهاء الأزمة . فإشك أن هذا التأخير أدى لتدنى درجة الحيوية التي تتمتع بها القضية محور الندوة مع ظهور قضايا أهم وأخطر في تأثيرها على المستقبل العربي ، وفيما يتصل بهذه الأزمة نفسها هناك قضية الحصار المفروض على العراق ، ومستقبل الدولة العراقية سواء من حيث تكاملها القوى المهدد ، أو وضعيتها السياسية القلقة في ظل متغيرات إقليمية تتسم بالديناميكية الشديدة قد تدفع نحو توليف سلبي للقوة العراقية في الإطار الشرق أوسطى على حساب النظام العربي ضمن صفقة شاملة تتأسس على آلتى رفع الحصار من ناحية ، وتدجين العراق شرق أوسطيا من ناحية أخرى وبإشراف القوة الأمريكية التي تشرف وتدير الوضعية العراقية المحاصرة ذاتها .

ثانيا : طبيعة الإنتماء للخبراء أطراف الندوة والذين ينتمون جميعا لدول التحالف المناهضة للعراق أساسا ، أو الأردن الذي تغير موقفه تماما ضد العراق الأمر الذي يغيب وجهة نظر مضادة وأساسية للعراق . وهي وجهة نظر لابد وأن تكون حاضرة .

ثالثا : العبارة التي كتبت على صدر الأوراق البحثية جميعا لتؤكد عدم مسئولية منتدى الفكر العربي عن وجهات نظر أصحاب الأوراق ، وهي عادة حاضرة في معظم المحافل الفكرية العربية المشابهة ، ورغم أنها تتذرع بحرية الحوار إلا أنها أيضا تؤدي لإستنزاف الفعالية الممكنة والكامنة في الحوار ذاته لأنها تجعل أعمال الندوة مجرد حاصل جمع وجهات نظر ، وحتى لو اتفقت وجهات النظر تلك فالفارق كبير بين أفكار متجاورة ساكنة ، وأفكار متفاعلة ديناميكية تتكامل لأجل أن تضغط نحو رؤية وموقف واضحين ، فهذا هو دور الفكر أحيانا : الحث والإستفزاز والضغط نحو الإصلاح لصالح المستقبل في اللحظة المأزومة لدى الأمة الراعية عندما تمارس نقدا ذاتيا فعلا .

٣- حقيقة أن العرب لم يحاربوا حقا لا العراق عندما دخل الكويت ، ولا عندما خرج منها ، ولا حتى دول التحالف مما يفقد اللحظة الكارثية قدسيته المأزومة .

أما الورقة السادسة والأخيرة فقدمها د. حسن الإبراهيم الرئيس الأسبق لجامعة الكويت بعنوان : " نحو خطاب تربوي جديد للطفل في الكويت والبلاد العربية " وتعرض الورقة لثلاثة محاور أساسية تحاول من خلالها :

أولا : تفسير الكارثة التي حلت بالكويت والعالم العربي على أنها ظاهرة إجرامية مرضية أفرزتها ثقافة سياسية هي ثقافة الإستبداد والتي جسدها صدام حسين .

ثانيا : تطوير نظام تربوي يبنى إنسانا جديدا في مجتمع جديد . وذلك من خلال مراجعة عاجلة وملحة وجريئة للتربية كنظام مجتمعى يبنى الإنسان في الكويت والعالم العربي بمفاهيم ومناهج متطورة ومتجددة تستطیع تجاوز إشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني ، والمواطنة بين حاجات الفرد والأسرة والمجتمع ، ودعم الثقافة الوطنية مع احترام التفرد والتنوع ، وأيضا إشكاليات المعرفة المستمدة من سلطة المؤسسة التربوية ، والمعرفة التربوية ، والهوية الذاتية في مواجهة الآخر .

ثالثا : دور المؤسسات الإعلامية في دعم هذا النظام التربوي من خلال حيازة اللغة المنظمة ، وتنمية القدرات العقلية ، وتوسيع فهم الطفل للعالم المحيط به مع امتلاك الكفاية في استعمال اللغة القومية والتمكن من العمليات الأساسية كالقياس والتعريف على استعمال المبتكرات الرمزية مثل الحاسب الآلى والألوان العلمية .

وبالرغم من إفاضة الندوة عبر أوراقها الست في توصيف الأزمة وتفسيرها ، وتحليل البنية الثقافية العامة ، والخاصة التي أنتجتها ، إلا أنه يمكن توجيه عدة انتقادات لهذه الندوة إجمالاً

## "مؤتمر" انعكاسات دورة الاوروجواى على الدول العربية

القاهرة ( ١٣ - ١٥ يناير ١٩٩٦ )

### احمد خليل الصنيع

#### نتائج دورة أوروجواى:

وقبل الدخول في ثنايا الآثار والانعكاسات تعرض د. رائد صفدى في ورقته للاتفاقية بشكل عام وأوضح أن منظمة التجارة العالمية (W.T.O) تهدف الى تحويل القيود الادارية والكمية والفنية والدعم الى رسوم جمركية يتم خفضها خلال مدة محددة، وذلك حتى توقف حرية تدفق السلع والخدمات بين الدول، ولتحقيق هذه الاهداف وضعت للمنظمة وظائف رئيسية تنفذها من خلال

١ - أداة قانونية من خلال وضع مجموعة من المبادئ والاسس والقواعد لتنظيم التجارة العالمية.

نظرا للتحدي الكبير الذى تفرضه إتفاقيات الدول العربية الموقعه على الاتفاقية أو التى لم توقع حتى الآن بتنوع الآثار الناجمة عنها وشمولها لقطاعات إقتصادية عديدة فقد نظم قسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم والسياسية مؤتمره حول انعكاسات دورة أوروجواى على الدول العربية في الفترة من ١٢ - ١٥ يناير ١٩٩٦ ، في محاولة جادة للتعرف على حجم الآثار المتوقعة والوصول لتوصيات من شأنها أن تقلل من حجم الآثار السلبية وتعظم المنافع المكتسبة من تحرير التجارة على الدول العربية.



٢ - منتدى لحل ومعالجة الخلافات إذا فشلت المفاوضات الثنائية بينها في إيجاد حل للمشاكل المتعلقة.

٣ - منتدى لأجراء المفاوضات التجارية متعددة الأطراف وقد عقدت الجات منذ انشائها وحتى الآن ثمانى جولات ترتبت عليها نتائج بالغة الأهمية في أربعة مجالات رئيسية.

أولها: تسهيل التبادل التجارى بين الدول.

ثانيها: إصلاح قواعد عمل الجات بتوقيع ١١ إتفاقية تتعلق بعدد من النواحي التجارية.

ثالثها: الإصلاحات المؤسسية بالاتفاق على إنشاء منظمة التجارة العالمية ، الاتفاق على تحديد آلية مراجعة السياسات التجارية في الدول الاعضاء، وتحديد آلية لمعالجة الخلافات التجارية بين الاعضاء.

رابعها: دخول مجالات جديدة لأول مرة في الاتفاقية وهي المتعلقة بالإجراءات الإستثمارية ذات الأثر على التجارة في حماية حقوق الملكية الفكرية، والخدمات

### الأثر على قطاع الصناعة:

وتعرض د. محمد عميرة لأثر الاتفاقية على القطاع الصناعى في الدول العربية بأخذ الاقتصاد الاردنى كمثال تطبيقي، وذكر أن القطاع الصناعى في الدول العربية سيشهد أثارا تجارية إيجابية وسلبية نتيجة الانضمام لمنظمة التجارة العالمية وتنفيذ متطلبات العضوية. فعلى الجانب الإيجابى يتوقع أن تنمو الصادرات الصناعية العربية وذلك لتقليل الرسوم الجمركية والقيود غير الجمركية المفروضة عليها في الاسواق الرئيسية للدول الاعضاء، وذلك اعتمادا على درجة المرونة السعرية للطلب على هذه المنتجات، وكذلك بناء على المقدرة التنافسية للمنتجات الصناعية العربية النوعية والسعرية ومدى قدرة الاقتصاد العربى على التجاوب مع زيادة الطلب على منتجاته. أما على الجانب السلبى فنتيجة خفض الرسوم الجمركية والقيود غير الجمركية على الواردات الصناعية العربية بنسبة ٢٠ ٪ خلال ١٠ سنوات يتوقع أن يزداد الطلب عليها نظرا لارتفاع مرونة الطلب السعرية وبذلك سوف تتعرض الصناعة العربية لمنافسة شديدة جدا من قبل المنتجات الاجنبية، ولاشك أن مقدرة المنتجات العربية على الصمود أمام منافسة الانتاج الاجنبى تعتمد بالدرجة الاولى على المقدرة التنافسية النوعية والسعرية لهذه المنتجات.

وبالتركيز على أثر الاتفاقية على تجارة المنسوجات والملابس الجاهزة في الدول العربية جاءت ورقة د. عزة رضوان التي ركزت فيها أنه من المتوقع أن يترتب على تحرير التجارة العالمية في المنسوجات والملابس أثارا عميقة على كل البلدان الصناعية المستوردة والبلدان النامية المصدرة فقد اشارت الدراسات التي قامت بها الـ OECD , UNCTAD الى أن الدول النامية سوف تستفيد في مجملها من تحرير التجارة العالمية في المنسوجات والملابس الجاهزة بعد إلغاء إتفاقية (MFA)، المقيدة لتجارة تلك السلع، لكنه سيكون الأثر متفاوتا على المجموعات المختلفة من موردي البلدان النامية، فمن المرجح أن تكون البلدان المستفيدة الرئيسية هي البلدان المنتجة الكفوة ذات الأجور المتدنية والانتاجية

العالية . خاصة في مجال الملابس الجاهزة مثل دول الآسيان والصين والهند وهي الدول التي كانت مقيدة من قبل في ظل نظام الحصص ، أما الدول التي اكتسبت ميزة نسبية في التصدير بفضل الإتفاقيات التفضيلية فيجوز أن تتضرر من إلغاء اتفاقيات الـ (MFA) ، وهو ما ينطبق على الدول العربية التي يعتمد عدد منها الى حد كبير على هذه السلع في الحصول على نصيب كبير في الصادرات في أسواق الدول الصناعية (خصوصا الاتحاد الأوروبي) مثل مصر وتونس والمغرب والإمارات ، وذلك نتيجة تقلص المعاملة التفضيلية لصادراتها في سوق الاتحاد الأوروبي وتعرض صادراتها لمنافسة الدول الآسيوية ، وأهمها هونج كونج التي تعتبر أكبر مصدر لدول الاتحاد الأوروبي ، كما أن اندماج أوروبا الشرقية مع الاتحاد الأوروبي سيمثل عاملا إضافيا يزيد من صعوبة المنافسة ، إضافة الى أن الاستثمار الأجنبي في تلك الصناعات سيقبل .

### الأثر على قطاع الزراعة:

وبالنسبة لأثار دورة أروجواي على التجارة العربية للمنتجات الزراعية قدم د. حسن خضر ورقته التي أوضح فيها أن الدول النامية ومنها الدول العربية ستعاني في البداية من الترتيبات التجارية الجديدة الأمر الذي يتطلب الإهتمام بداية بالكفاءة التنافسية للصادرات ، وستتأثر الزراعة العربية بنوعين من الآثار :

أولهما إيجابى ويتمثل في زيادة الطلب على صادرات الدول النامية ومنها الدول العربية بسبب زيادة الدخول في الدول المتقدمة نتيجة زيادة حركة التجارة العالمية (ما يترتب عليها من زيادة الناتج القومى العالمى بما يعادل ٣٠٠ مليار دولار ، كذلك على الرغم من عدم امكانية الوصول الى آلية للحد من الإجراءات الرمادية التي تستخدمها الدول الصناعية المتقدمة لحماية إنتاجها المحلى ، إلا أن الدول النامية حصلت على التزام من الدول المتقدمة الصناعية بالسعى نحو التحرير التدريجى في خلال فترة تتراوح من ٦ الى ١٠ سنوات مما سيؤدى الى زيادة القدرة التصديرية للدول العربية التي تتوفر لديها بعض الفوائض السلعية ويتعذر تصديرها حاليا تحت وطأة القيود الكمية التي وصلت الى ٤٠ نوعا والتي كانت تتبعها معظم دول العالم وبخاصة السوق الأوروبية ، بالإضافة الى إنتعاش بعض قطاعات الإنتاج الزراعى في الدول العربية نتيجة تخفيض الرسوم الجمركية التي تفرضها الدول الصناعية على احتياجات الدول النامية من السلع الأساسية ومستلزمات الإنتاج الزراعى ، وسيساعد على ذلك تخفيضها للدعم الزراعى في الدول المتقدمة وارتفاع أسعار السلع الزراعية المستوردة مما سيزيد من ربحية إنتاجها محليا ، فضلا عن زيادة كفاءة المنتجات الزراعية العربية نتيجة العمل في ظروف تنافسية .

وعلى جانب الآثار السلبية فستتمثل في زيادة العجز في الموازين التجارية العربية نتيجة زيادة فاتورة الغذاء بسبب تخفيض دعم الإنتاج في الخارج وارتفاع الأسعار خاصة وأن الفجوة الغذائية العربية في تزايد مستمر من حوالى ٦٠١ مليون دولار عام ١٩٧٠ الى ١٠٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ١٠٩٥ مليار دولار عام ١٩٩٢ وغالبيتها من الحبوب ، كما أنه وفقا لمبدأ النولة الأولى بالرعاية ستزول الإمتيازات التي حصلت عليها الدول العربية بموجب اتفاقيات التعاون المعقودة مع دول العالم ، وخاصة



الخدمات (الجاتس) على قطاع الخدمات في الدول العربية فقد أوضحت الأوراق المقدمة من د. محمود أبو العيون ، د. فائقة الرفاعي ، د. حسن عبيد أن تناول تجارة الخدمات لم يلق الإهتمام الكافي من الإقتصاديين إلا منذ فترة السبعينات رغم ما لتحريرها من فوائد كثيرة على الكفاءة الاقتصادية والتنمية خاصة خدمات الصحة والتعليم والخدمات الانتاجية والمعلوماتية والتكنولوجية والإعلامية ، وقد شهدت جميع الدول نموا واضحا في نصيب قطاع الخدمات في الناتج المحلي الإجمالي ، كذلك تزايدت أهمية التجارة الدولية في الخدمات وتلعب الدول المتقدمة الدور الأعظم في تلك التجارة كما تلعب صادرات الخدمات دورا هاما في حصيلة الدول النامية من النقد الأجنبي .

وقد تركزت الجهود الدولية في مجال الخدمات في ثلاثة اتجاهات : ١- اتفاقيات دولية تنظم خدمات معينة مثل الطيران المدني والبنوك والشحن البحري وغيرها ، ٢- اتفاقيات إقليمية داخل التكتلات المختلفة ، ٣- اتفاقية وحيدة متعددة الأطراف وقعت في إطار اتفاقية دورة الأوروغواي .

وقد أعادت الجلسة الختامية للمؤتمر التأكيد على ضرورة الإستعداد للاتفاقية وتقييم آثارها على كل دولة وكل قطاع على حدة وحسن استخدام المزايا التي تتيحها الاتفاقية والأخذ بالتوصيات التي إنتهت إليها الأوراق والمناقشات وأهمها السعي لإقامة كيان إقليمي عربي للتعامل مع آثار هذه الاتفاقية بشكل موحد .

الاتحاد الأوروبي ، إلا أن وضعية الدول العربية المنضمة الى الاتفاقية ستكون أفضل من موضعية الدول العربية غير المنضمة ، بالإضافة الى تقييد حرية الدول النامية ومنها الدول العربية في نقل التكنولوجيا الزراعية تبعاً لنصوص حقوق الملكية الفكرية ، فضلا عن تأثير حصيلة الدول العربية من النقد الأجنبي نتيجة ارتفاع قيمة وارداتها الصافية لارتفاع أسعار السلع الزراعية عالميا وتقدر الخسارة الكلية المتوقعة لمجموعة الدول العربية من تحرير تجارة السلع الزراعية عالميا حوالي ٦٥٩ مليون دولار سنويا ، وأكثر من نصف هذا المبلغ يعود الى ارتفاع قيمة الواردات من القمح ولبه الأرز ، وقد أوضح تقرير الـ UNC-TAD أن مصر ستتحمل أكبر قدر من الخسارة حيث ستخفص حصيلتها من النقد الأجنبي بمقدار ١٧٠ مليون دولار ، وتليها الجزائر ، ثم العراق ، وكذلك سيزداد العجز في الميزان التجاري الزراعي المصري في الأجلين المتوسط والقصير ، وذلك لاعتماد مصر بشكل كبير على توفير احتياجات الغذاء الأساسية من الخارج وخاصة سلعة القمح ، كما خلصت ورقة د. محمد مشعل التي تناولت الأثر على فجوة القمح بمصر في الفترة من ١٩٥٠-٢٠٠٠ إلى أن نسبة الإكتفاء الذاتي الحالية والتي تبلغ ٤٤٪ لن تزداد بكثير من ذلك إلا لو قامت الحكومة بدعم الأبحاث في مجال التحسين الوراثي للإنتاجية الغذائية لأصناف القمح في ضوء صعوبة التوسع الأفقي في المدى القصير والمتوسط .

#### الأثر على قطاع الخدمات :

وبالنسبة لأثر دورة الأوروغواي واتفاقية تحرير تجارة

## " ندوة " المجتمع المدني والحوار الأوروبي العربي

الدار البيضاء ( ١٤ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٥ )

### سعيد عبد المسيح

فالندوة هي حوار مؤسسات مجتمع مدني اوروبي عربي تهدف الي تبادل وجهات النظر والافكار بين مؤسسات المجتمع المدني في الجانبين الاوروبي والعربي، بغية تطوير هذا الحوار، وتقديم صورة صحيحة عنه بغية توسيع قاعدة المتحاورين، وتحقيق مصالح الجميع بصورة متكافئة الي حد كبير.

انتقل الحديث بعد ذلك الي موضوعين، الاول ركز علي الحوار الاوروبي العربي : الرهان ، الواقع ، الافاق، والموضوع الثاني تناول دور المجتمع المدني في الحوار الاوروبي العربي .

في اليوم الثاني، انقسم المشاركون الي اربع ورش عمل، الورشة الاولى تدارس اعضاؤها موضوع " المرأة والحوار الاوروبي العربي "، وفيه تم مناقشة قضية ، المرأة والمجتمع والمرأة والصحة، الورشة الثانية دارت حول "الشباب والحوار الاوروبي العربي"، وفيه تمت مناقشة قضايا الشباب والتحول المجتمعي (

عقدت مؤسسة " الحوار الاوروبي العربي بين المواطنين الهولندية و"الجماعة الحضرية للمعارف" المغربية ندوة دولية تحت عنوان " المجتمع المدني والحوار الاوروبي العربي " بالدار البيضاء، وذلك في الفترة من ١٤-١٦ ديسمبر ١٩٩٥، وقد شارك في اعمال هذه الندوة الدولية حوالي ١٠٠ مشارك من دول عديدة من اوربا والعالم العربي، وشكلت هذه الندوة احد محاور التلاقي والنقاش بين العرب والاوروبيين الذي يزداد زخما في هذه الايام، والذي بدأ منذ فترة سابقة بطبيعة الحال.

بدأت اعمال الندوة بالجلسة الافتتاحية، وشملت كلمتين، الاولى كلمة منظمة الحوار الاوروبي العربي بين المواطنين، والثانية كلمة الجماعة الحضرية للمعارف، وأكدت هذه الكلمات علي اهمية الحوار الاوروبي العربي، واهداف هذا الحوار، وأشارت الي مفهوم المجتمع المدني الذي يدور الحوار الاوروبي العربي في اطاره،



الهجرة والبطالة . . . ) والثقافة والتربية والتبادل الدولي، أما الورشة الثالثة فقد عالجت قضية " الحوار بين الديانات"، وقد تناولت موضوعات الدين والدولة، والدين والمجتمع، والهوية والتعدد الثقافي، والدين والشباب، والورشة الرابعة ركزت على موضوع " البلديات والتعاون الاوروبي العربي".

فيما يتعلق بالحوار بين الديانات وتحت عنوان " الهوية والتعدد الثقافي"، قدمت مداخلة حول التجربة المصرية في مسألة الحوار بين الديانات، وأكدت المداخلة على ان الهوية للمواطن المصري هي المصرية وليس الدين سواء كان اسلاميا او مسيحيا، وان التعايش السلمي بين المصريين المسلمين والمسيحيين هو المبدأ الحاكم للعلاقات بينهم، ففي العمارة الواحدة يتشارك المصري المسلم مع المصري المسيحي، وهو مبدأ ثابت وواضح ولا لبس فيه لدي اي مصري يحمل الجنسية المصرية ويعيش على ارض مصر، ووفقا للدستور لا فرق بين شخص وآخر بسبب الدين .

من هذا المنطلق، أكدت الندوة على ان الحوار بين الديانات هو السبيل الأمثل لتحقيق مصالح معتنقيها والمؤمنين بها، ولكن الحوارات قد تعددت بين الديانات، وكلها تؤكد على التسامح وقبول الآخر، وبالتالي فنحن نعيد ما قد تم تكديده في منتديات أخرى، وبالتالي من المهم عمل مراكز تنوير دينية لشرح الديانات بالصورة الصحيحة حتي يستثير الجميع ولا يقع احد تحت تفسيرات مختلفة او بعيدة عن مصادرها الصحيحة. وانشاء مثل هذه المراكز التنويرية سوف يوسع دائرة المتفهمين للدين وجوهره التسامحي، ويقلل من العنف والتطرف باسم الدين، فالحركات المتطرفة الدينية تعود اسبابها الي عدم فهم الدين بالصورة الصحيحة، وينقاد قطاع كبير من الناس بسبب الجهل بالدين الي هذه الحركات المتطرفة، ومن هنا فمراكز التنوير الدينية التي يجب اقامتها في اوربا والعالم العربي، سوف تسهم في اتساع رقعة المتفهمين للدين المتسامح مع الآخر وليس الدين الرافض للآخر، وبالتالي تقل مساحة التطرف، وتتسع مساحة التفاهم والتسامح.

وقد انتهى اليوم الاول بحلقة نقاشية عامة، اجتمع فيها كل اعضاء ورش العمل الاربعة كان محورها " الشراكة الاوروبية العربية" وكان التركيز علي مؤتمر برشلونة الذي دار بين دول الاتحاد الاوروبي ودول المتوسط في الشرق والجنوب، وتطرق

النقاش الي مزايا وسلبيات هذا المؤتمر علي الجانب العربي، وتم التأكيد علي أهمية ان يكون الحوار متكافئا وليس مختلا لصالح اوربا المتقدمة بمراحل شاسعة عن البلدان العربية. وتمت الاشارة في هذا السياق الي الشراكة العربية-الاوروبية شرط هام للاستقرار في اوربا، وان المؤتمر قد ركز علي حقوق الانسان وتعزيز المؤسسات الديمقراطية، اما فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والتي شكلت الجانب الرئيسي للمؤتمر فقد اثارت ضرورة تحقيق شروط اقتصادية ومالية واجتماعية معينة، فالشراكة تخلق مناخا تنافسيا غير متكافئا حيث هشاشة النسيج الصناعي للبلدان العربية، فالانتاج الصناعي الاوروبي يعادل ٤٦ مرة الانتاج الصناعي واستمرت ورش العمل الاربعة لليوم الثالث تناقش الموضوعات المختلفة وبعد نهاية ثلاثة ايام من النقاش الجاد الثري بين المشاركين الاوروبيين والعرب، تم عرض البيان الختامي باللغتين الفرنسية والعربية، والذي أكد علي حيوية النقاش وعلي نجاح تجربة الحوار الاوروبي العربي تحت مظلة المجتمع المدني وعلي ضرورة الاستمرارية والتواصل في هذا المنهج، وتكوين لجنة للمتابعة لان الثمار التي نتجت عن هذه الندوة الثرية كانت كثيرة.

واختتمت الندوة بجلسة ختامية، تحدث فيها الدكاترة محمد عابد الجابري وهانك فروم عن القيم والحوار الاوروبي العربي، وأكد الدكتور عابد الجابري علي ان الحوار الاوروبي العربي هو حوار قديم، ولكن هذه اول مبادرة للحوار الاوروبي العربي تحت عباءة المجتمع المدني ويعيدة عن الحكومات، وهيبادرة طيبة يجب تشجيعها، ولكن لايجب في ظل الحديث عن التسامح طمس الهوية العربية، ولكن لابد من التأكيد عليها، فاللتسامح يعني قبول الآخر دون ترك اي من المتسامحين لقيمه او هويته. وحذر الجابري من الاختلال الذي قد يحكم الحوار الاوروبي العربي تحت مظلة المجتمع المدني مثلما هو حادث علي المستوي الرسمي في الحوار .

في النهاية أود ان اقول انه لابد من الحوار، فلا بد من ذلك، ولكن لابد من عقلنة هذا الحوار وضبط كفتي الميزان الاوروبي والعربي (طرفي الحوار) حتي يحدث شكل من اشكال التوازن اللازم لاستمرار اي حوار، بغية الوصول الي النتائج المرجوة .



# المؤتمر الاول لشباب الباحثين فى مجال حقوق الإنسان

القاهرة : (٢٠ يناير ١٩٩٦)

## محمد حسين السيد

من القضايا الإسلامية : ففى مجال الأحاديث كمصدر ثان للتشريع يرى أحمد أمين أن من الصعب تنقية الأحاديث خصوصا وأن المحدثين اعتمدوا على الرواية والمنهج النقلى لا العقلى ، وأن كثيرا من الأجانب دست وألفت من الفرق السياسية المختلفة . ويرى حسين أمين أيضا أن من الصعب الاعتماد على الأحاديث كمصدر ثان للتشريع ولابد من إعمال العقل فى الحكم على قبول الحديث .

وقد أشارت الباحثة إلى أن موضوع الاجتهاد لم يكن محل خلاف بين الكاتبين ، فأحمد أمين يرى أن اختلاف الظروف والأحوال أدت إلى اختلاف الأئمة و الفقهاء فى الرأى ، ويؤكد على ضرورة كفاءة الاجتهاد حتى يتسنى للمجتمع الإسلامى أن يتطور ويفيق من الجمود ، وضرورة استخدام العقل فى التعامل مع النصوص كما أن حسين أمين يؤكد على ضرورة الاجتهاد وكفالاته موضحا أن الأئمة الحقيقية هى فى الاجتهاد السليم والتوفيق بين أحكام الشريعة و الاحتياجات الدنيوية .

### ٣ - " البناء الفكرى والشكل الممارسى لانتهاكات حقوق الإنسان فى الحقبة الناصرية " .

وشدد الباحث حازم سالم على ضرورة الاعتراف بأن بنية النظام السياسى ومجمل السياقات التى تتحرك فيه الظواهر السياسية والفكرية حتى اليوم لاتزال تشكل عائقا خطيرا أمام الوصول إلى أدنى مستويات احترام حقوق الإنسان ، وأن مقولات الديمقراطية والتعددية يتم استهلاكها يوميا من قبل كل نظام سياسى حاكم فى مصر منذ بداية السبعينات ، كما أشار الباحث إلى أن كل مايوسف " بالناصرية " هو بيان التحولات الشديدة " فى " ناصرية ما بعد عبد الناصر " ، حيث أن ناصرية الثمانينات والتسعينات أخذت تتشكل بصورة تختلف جذريا فى عديد من المواضع عن ناصرية الخمسينات فالتحول من موقع السلطة إلى موقع المعارضة أدى إلى تحول هام فى مستوى خطابها حول الديمقراطية والتعددية .

### ٤ - حقوق الإنسان فى الأرض العربية المحتلة فى ظل الحكم الذاتى .

واستعرضت الباحثة عزة جلال فى الجزء الأول أشكال انتهاكات حقوق الإنسان فى ظل الاحتلال : مايتعرض له الفلسطينيون من حالات تعذيب داخل سجون ، تقليص دور المحاكم المدنية لصالح المحاكم العسكرية التى تقدم إطارا قانونيا سوريا لتبرير إجراءات القمع ، وحرمان مئات الطلاب فى غزة

فى نظم مركز القاهرة لدراسات لدراسات حقوق الانسان بالتعاون مع مؤسسة فديريش إيبيرت الألمانية ، المؤتمر الاول لشباب الباحثين فى مجال حقوق الانسان يوم السبت ٢٠ / ١ / ١٩٩٦ . ناقش المؤتمر الأوراق البحثية التى تقدم بها طلاب الجامعات فى الدورة التدريبية الثانية لمركز القاهرة " البحث المعرفى فى مجال حقوق الإنسان " والتى عقدت خلال الفترة من ١ يوليو إلى ٣٠ أغسطس ١٩٩٥ . قدم الطلاب ١٩ ورقة بحثية للدورة واختيرت من بينها ١٢ ورقة للمناقشة فى المؤتمر .

### ١ - إشكاليات حقوق الإنسان فى الوطن العربى من خلال قراءة نصف سنوية لجريدة الحياة :

يشير الباحث عزمى عبد الفتاح فى القسم الأول إلى أن فكرة حقوق الإنسان فى الوطن العربى تحتاج إلى مزيد من التأسيس فى ثقافتنا العربية ، وعرض لموقف بعض التيارات الفكرية من هذه القضية حيث يراها الماركسيون أذكوبة غريبة جديدة تهدف ضمن ما تهدف إليه خدمة أهداف الغرب الاستعمارية ، ولا يذهب القوميون بعيدا ولكن نقدهم ينصب على السياسات التطبيقية التى مارستها الدول العربية لبت هذه المفاهيم تحت غطاء أخلاقى متجود من ذلك المبدأ .

ثم تناول موضوع إشكاليات منظمات حقوق الإنسان وتعرض فيها للقضية شرعية هذه المنظمات ، عرضا لوجهات نظر وزارة الداخلية المصرية ودفاع المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ، وعرض الباحث لقضية ثانية هى التمويل فأشار إلى تفاوت الآراء بين ضرورة وجود رقابة حكومية على الأموال التى تتلقاها المنظمات ، والتشكيك فى أهداف المؤسسات الممولة وأن هذا جزء من مقاومة كبرى ، وبين الدفاع عن منظمات حقوق الإنسان حيث أنها ليست المؤسسات الوحيدة التى تمول من مؤسسات أجنبية بل إن معظم مراكز البحوث والجامعات المصرية بل والجهات الحكومية تمول من نفس الجهات .

وفى القسم الثانى تناول الباحث قضيتين رئيسيتين ، الأولى هى نظرة العرب للسياسة الخارجية للغرب وحقوق الإنسان والتى اتسمت بالمعايير المزبوجة والكيل بمكيالين ، والقضية الثانية هى موقف الحكومة الأمريكية من قضايا حقوق الإنسان خاصة تجاه العرب والصين .

### ٢ - مقارنة بين فكر أحمد أمين وحسين أحمد أمين فى بعض القضايا الإسلامية .

وعرضت الباحثة أميرة محب مشهور لموقف الكاتبين من عدد



من الوصول إلى جامعات ومعاهد الضفة نتيجة للإغلاق المتكرر لمنطقتي الضفة وغزة ، وتجاهل سلطات الاحتلال الأوضاع المتردية للرعاية الصحية ، بالإضافة إلى تزايد حالات القتل العمد والاعتقال عاما بعد آخر في الضفة وغزة.

وقدمت الباحثة في الجزء الثاني إشكالية الحقوق في ظل الحكم الذاتي ، وأشارت فيه إلى أن إعلان المبادئ لم يتضمن أي إشارة إلى إقامة دولة فلسطينية ، بالإضافة إلى أن الإعلان يعطى مهام بالغة التواضع لسلطة الحكم الذاتي ، كما نص الملحق الثالث على أن ميزانية الحكومة الذاتية جزء لا يتجزأ من ميزانية الحكومة الإسرائيلية المتعلقة بتطوير مناطق الحكم الذاتي . كما ناقشت الباحثة طبيعة القيادة الفلسطينية ، وأشارت إلى بعض المخاوف المتعلقة بإمكانية بناء دولة فلسطينية على أساس من التعددية السياسية ، وتتخلص هذه المخاوف في اتساع سلطة الحكم الذاتي بالطابع التسلسلي كنوع من الامتداد التلقائي لأسلوب قيادة منظمة التحرير .

وفي نهاية العرض اقترحت الباحثة مجموعة من الضمانات لاحترام حقوق الإنسان الفلسطيني هي : إقامة انتخابات حرة ، اعتماد مبدأ التعددية كنظام للحكم ، بالإضافة إلى تطوير المجتمع المدني والذي يكمله قيام جهاز قضائي يتسم بالنزاهة وأخيرا استكمال المفاوضات مع إسرائيل بشكل مرضى بالنسبة للفلسطينيين .

#### ٥ - " حول ضمانات انتخابات نزيهة "

بدأت الباحثة لمياء محمود عادل بالإشارة إلى ظاهرة جديدة هي ارتفاع نسبة التصويت في المناطق الريفية ، عن المناطق الحضرية ، وأشارت أيضا إلى ظاهرة العزوف عن المشاركة في العملية الانتخابية ، كما تعرضت الباحثة إلى طبيعة البنية الاجتماعية في مصر والتحول التي طرأت عليها ومدى تأثيرها على المشاركة السياسية في مصر من زاويتين : الأولى : وهي المرتبطة بهجرة أعداد واسعة من المصريين ، الثانية : اتساع ماسمى بالجماعات الهامشية في مصر . وذكرت أن اهتمام المواطنين بأوضاعهم الاقتصادية يشكل عاملا أساسيا من عوامل العزوف عن المشاركة السياسية . وطرحت الباحثة عددا من الإجراءات كمدخل أساسي للضمانات المرجوة لأي انتخابات تجرى في البلاد هي : - قيام لجنة قانونية محايدة بصياغة قانون جديد للانتخابات يطرح على الرأي العام لإبداء الرأي في نصوصه . وضع الانتخابات تحت الإشراف الفعلي الكامل للقضاء النزيه ، الرقابة الشعبية الواعية المستنيرة من خلال تكوين هيئة شعبية قومية لمراقبة سلامة الانتخابات القادمة وأن تحرم الأحزاب المشاركة على إرسال مندوب عنها لمراجعة جداول الانتخابات ، رقابة الهيئة القضائية على لجان الانتخابات سواء الفرعية ، أو الرئيسية على أن تجرى الانتخابات في بضعة أيام وليس يوما واحدا للتغلب على قلة أعضاء السلك القضائي ، وأن تخول محكمة النقض البت في صحة عضوية أعضاء المجلس القادم ومن يصدهم طعون ، بالإضافة إلى الرقابة الإعلامية ورقابة منظمات المجتمع المدني.

#### ٦ - الانتهاك الإجرامي للطفلة الاتني .

عالجت الباحثة منى صبحى في ورقتها البحثية أربع قضايا

أساسية تتعلق بالعنف ضد الطفلة : الأولى هي الختان من خلال تعريف الظاهرة وعرض موقف الدين الإسلامي والمسيحي وكذلك القانوني لعملية الختان ، والثانية الاغتصاب ، عارضة للعقوبات القانونية لهذه الجريمة ، ثم عالجت قضية اغتصاب المحارم والتي تدخل في إطار الجرائم الخفية حيث أن معظم هذه الحالات لاتصل إلى الشرطة ، ونجد المشرع قد وضع هذه الجريمة ضمن جرائم الاغتصاب مع تشديد العقوبة إذا كان الجاني من أصول المجنى عليها أو من المسؤولين عن تربيتها أو ملاحظتها . ويعتبر المشرع أن الأصل للفتاة هو الأب أو الجد فقط دون الحواشي البعيدة والقريبة و الأقارب بالمصاهرة أو بالرضاعة ، والحالة الخاصة لهؤلاء الأقارب أن يكونوا قائمين عليها . وأخيرا موضوع الزواج المبكر ، وتندرج تحت هذه القضية ظاهرة جديدة بدأت تنفشي داخل المجتمع المصري وهي زواج القاصرات من عرب .

#### ٧ - " الاتفاقية الدولية .. وحقوق الطفل "

عرض الباحث محمد عبده الزغير لأهم بنود الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، وأهم الأهداف المحددة في خطة التنفيذ للنماء الطفل حتى عام ٢٠٠٠ ، كما تناول الباحث بالدراسة دور البلدان العربية في بروز الاتفاقية الدولية بشكل عام والنور المتميز لجامعة الدول العربية : مشيرا بإيجاز إلى ميثاق حقوق الطفل ، وكذلك الخطة العربية لرعاية الطفولة وحمايتها وتنميتها : ، ثم عرض للواقع الفعلي لحالة الطفل العربي من خلال المؤشرات الدولية والعربية والوطنية ، وكذلك تقييمها أولا لدى التزام الدول العربية بالاتفاقية الدولية : ، ثم أهم المشاكل والصعوبات التي تواجه تنفيذ الاتفاقية والخطة مقترحا بعض الأفكار التي تساعد في تنفيذ الاتفاقية والخطة في البلدان العربية مثل : ضرورة توفر الأداة من أجل إحداث تغييرات جذرية لصالح الطفولة ، والعمل السريع من أجل استكمال إقرار ومصادقة ما تبقى من الدول العربية على الاتفاقية ، ومتابعة البلدان العربية المتخلفة عن إنجاز خططها ، لإعداد خطط واقعية ، ومساعدة البلدان التي تواجه مشاكل بهذا الصدد ، كما دعا إلى ضرورة تكاتف جهود جامعة الدول العربية والمؤسسات المعنية بالطفولة ، وتنظيمها في خطة موحدة شاملة .

#### ٨ - ميثاق الشرف الصحفي : آليات التطبيق والإلزام .

وقامت الباحثة نسهار سيد على باستطلاع رأى كبار الصحفيين في عدد من القضايا : مكانة ميثاق الشرف الصحفي بين جموع الصحفيين ، هل توجد إمكانية حقيقية لتفعيل الميثاق ومن بيده ذلك ؟ آليات تفعيل الميثاق من زاوية الممارسة المهنية للصحفيين ، ومن زاوية العقوبات التي توقع على الصحفيين في حالة وقوعهم في مخالفات تتعلق بالمهنة . وخلصت الباحثة إلى أن الممارسين للمهنة والمهتمين بشؤونها وإن اختلفت توجهاتهم إلا أنهم اتفقوا جميعا على أن ميثاق الشرف الصحفي يحتاج لغرسه في وجدان وضمير ممارس المهنة في ظل مناخ من الحرية الكاملة دون خوف أو رهبة من فرد أو قيد . إن الميثاق لكي يطبق لابد أن يوضع ضمن السياسة التحريرية التي يتبعها المحررون داخل الجريدة ، ضرورة وجود رادع أدبي يضعه الصحفيون في الاعتبار عند مخالفتهم للميثاق ، ضرورة التوصل لصيغة تمكن النقابة والمجلس الأعلى للصحافة من ممارسة دورهما في إلزام الصحفيين بتنفيذ الميثاق ومحاسبتهم على الخروج عنه .



## ٩ - البث المباشر وحقوق الإنسان .

لكي يلهم الشباب فلا يستطيعون التفكير في إعداد البنية الأساسية للدولة المرجوة . التيار الثاني تمثله مدرسة التبعية التي يحتل موضوع الإعلام والبث المباشر موقعا مركزيا في فكرها ويرى أن البث المباشر إحدى وسائل فرض الهيمنة الثقافية الغربية والغزو الثقافي غير التقليدي ، كما أشار الباحث للتباين في موقف الحكومة المصرية ما بين الموقف العلني والإجراءات من قضية البث المباشر ، وفي نهاية العرض قدم الباحث بعض الأفكار لمواجهة سلبيات البث المباشر ، أولها مقرطة المجتمع بأكمله بداية من الأسرة ومرورا بالتعليم ونهاية بمؤسسات الحكم ، ثانيا تطوير الإنتاج الإعلامي الوطني ، ثالثا رفع القيود المفروضة على حرية الرأي والفكر والإبداع والبحث العلمي ، رابعا تطوير العملية التعليمية بحيث تعمل على تنمية الحاسة النقدية لدى الطلاب ، وأخيرا زيادة التعاون والتبادل الإعلامي بين الدول العربية .

عرض الباحث باسم أحمد حسن لأهمية شبكات المعلومات ، ثم دور الإعلام في العلاقات الدولية حيث أصبح الإعلام يقوم بتشكيل المواقف الفكرية والانطباعية للأفراد . ثم عالج بشئ من التفصيل موضوع البث المباشر وحقوق الإنسان عارضا لأداء المؤيدين والمعارضين للبث المباشر ، حيث يرى الفريق المؤيد أنه فرصه لتلقي المعلومات والتعرف على الثقافات والأراء المختلفة ، وأن تقاليدنا ومعتقداتنا تتسم بالرسوخ بدرجة لا يخشى عليها من البث المباشر . أما الفريق المعارض فينقسم إلى تيارين : الأول هو التيار الإسلامي الذي يرى أن وسائل الإعلام الغربية ماهي إلا نوع من الغزو الثقافي والحرب التي يشنها الغرب على الأمة الإسلامية وأن البث المباشر قد أعد ليكون سلاحا ضد المسلمين

## " ندوة " الأمم المتحدة .. خمسون عاما

القاهرة ، ( ١٠ - ١١ يناير ١٩٩٦ )

### أمال أسعد

وقد اتسمت مرحلة ما بعد الحرب الباردة بالتفاؤل وكان هناك تطلع الى دور جديد وفعال للأمم المتحدة وخاصة بعد النجاح الذي حققته المنظمة أو ساهمت في تحقيقه في انجولا والسلفادور وناميبيا ونيكاراجوا وجنوب افريقيا وأزمة الخليج الثانية وانتهت هذه المرحلة في عام ١٩٩٢ تقريبا . وبعدها تغير توجه الأمم المتحدة من الاهتمام والتطلع الى التدخل في كل نقطة اشتعال على الخريطة العالمية الى التراجع والانزواء . ويوجع ذلك الى مجموعة من العوامل منها تزايد النزاعات وزيادة تعقيداتها وأكثرها داخليا وازدياد نفقات التدخل من الناحيتين السياسية والمالية ، وعدم اهتمام الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، التي تفضل في حالات معينة التدخل المباشر ودون اللجوء الى مظلة الأمم المتحدة .

والمرحلة التي تمر بها الأمم المتحدة الآن هي في نظر بعض المحللين مرحلة ميومة لم توضع قواعدها بعد وحركة القوى لم تتحدد فهناك مراكز قوى سياسية ، ومراكز قوى اقتصادية ولكن الشكل العام مازال في مرحلة التشكيل . وقد أدى هذا الى شعور عام الاضطراب وعدم فهم الشكل الذي ستتخذه المنظمة الدولية .

ثم قامت الباحثة بعد ذلك باستعراض المقالات التحليلية للأزمة السياسية التي تواجه الأمم المتحدة والتي يعتقد بعض اصحاب الاقلام انها وراء أسباب الأزمة المالية .

وعن الأزمة المالية اشارت الباحثة الى انه تأتي احتفالات العيد الذهبي لتأسيس الأمم المتحدة في خضم أزمة مالية وصفها بطرس غالي بأنها تهديد للأمم المتحدة في مواصلة عملها ، فلقد بلغ حجم الديون ٣,٧ بليون دولار . ولا تزال دول كثيرة متخلفة عن

عقد مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام بالاشتراك مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في الفترة من ١٠ - ١١ يناير ندوة " الأمم المتحدة .. خمسون عاما " ، وقد شاركت اقلام العديد من المتخصصين في هذه الندوة ، فتناولت موضوع الندوة من مختلف النواحي مما أعطى الندوة طابعا مميزا ، ومن بين الابحاث التي قدمت على سبيل المثال :

البحث الذي تقدمت به د . ألفت أغا عن " الصحافة والأمم المتحدة في عيدها الخمسيني " وفيه قامت الباحثة بتقديم دراسة استطلاعية هدفت الى عرض وتحليل أهم الاتجاهات الصحفية والقضايا التي اثارتها الصحف وتناولتها بالبحث والتعليق مثل نشأة الأمم المتحدة وفيها اشارت الباحثة الى انه وسط الاحتفال بالعيد الخمسيني لتأسيس الأمم المتحدة تعيش المنظمة أزمة وصفتها بعض الصحف بأزمة البحث عن الذات أو أزمة منتصف العمر ، وتوصيف هذه الأزمة كان لابد للباحثة من الرجوع الى نشأة الأمم المتحدة وتتبع المراحل الرئيسية التي مرت بها .

فأشارت الى ان نشأة منظمة الأمم المتحدة كانت بعد الحرب العالمية الثانية لمنع وقوع حروب في المستقبل ، فالمرحلة الاولى هي المرحلة التالية مباشرة للحرب وفي هذه الفترة كانت عضوية الأمم المتحدة مقصورة على ٥٠ دولة وكانت الأمم المتحدة هي الدولة المسيطرة على المنظمة في تلك الفترة . وكانت المرحلة الثانية هي مرحلة الحرب الباردة حين كانت المنظمة بمثابة منتدى للمواجهة الدبلوماسية بين الشرق والغرب ، وقد أثرت هذه الفترة بالفعل على الأمم المتحدة خاصة في المجال السياسي نتيجة وجود الكتلتين والحقوق السياسية التي منحت للدول الكبرى في مجلس الامن مما منع الأمم المتحدة من التحرك في القضايا السياسية .



تسديد التزاماتها المالية ، بينما تستمر في مطالبة المنظمة بالتحرك وتزداد حدة الازمة المالية للمنظمة ليس فقط من تأخر الولايات المتحدة في دفع حصتها من الميزانية والتي بلغت ١,٦ بليون دولار ، وإنما من القانون الذي أقره الكونجرس عام ١٩٩٢ عندما كانت الأغلبية للديمقراطيين ، ذلك القانون الذي يقلل حصة مساهمة الولايات المتحدة في نفقات حفظ السلام من نسبة ٣١ ٪ الى ٢٥ ٪ . وكانت حصة الولايات المتحدة في السابق تقدر بثلاثة مليارات دولار .

وأشارت الباحثة الى ان الامم المتحدة الآن تعيش في خضم مجموعة من الدراسات والتقارير التي تبحث في كيفية الخروج من المأزق بالبحث عن مشاكل التمويل واقتراحات لحل هذه المشكلة . فعلى سبيل المثال في مقال نشرته مجلة " فيوتشرز " يرى ان الضيق المالي الذي تشهده أنشطة الامم المتحدة في الوقت الراهن ذو طبيعة تنموية وليست استراتيجية أو جيوسياسية ، فهو ينبع من عوامل مثل قضية الشمال والجنوب ، الحذر من التعاون بين الحكومات والذي يقلل من السيادة الوطنية ، والتردد في قبول الحاجة الى نموذج تنموي بديل .

ثم انتقلت الباحثة الى تقييم أداء الامم المتحدة فأشارت الى ان الامم المتحدة قد نجحت في أن تشجع الدول بأنها المكان الطبيعي لتسوية النزاعات وولدت قناعة لدى الدول والشعوب بعدم استخدام القوة لفض المنازعات الدولية كما نجحت في خلق تعاون إقتصادي واجتماعي وثقافي بولي لا بأس به من خلال المنظمات المتخصصة التابعة لها مثل المجلس الاقتصادي الاجتماعي ، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، واليونسكو ومنظمة الصحة العالمية واليونسيف ، وإذا كان هناك فشل في بعض الاحيان فإنه يعود إلى الدول وليس إلى المنظمة الدولية فهي ليست كيانا مستقلا بل هي عبارة عن إنعكاس لإدارة الدول الاعضاء بها ، والفشل ينصب اساسا في المجال السياسي . أما الحديث عن نجاح الامم المتحدة يوجب النظر في المجال الاقتصادي والاجتماعي والنور الذي لعبته الامم المتحدة في مجال حقوق الانسان الذي شغل الامم المتحدة منذ انشائها ، وكانت البداية قضية التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا ، ولاشك أن الامم المتحدة قد لعبت دورا حيويا في شعوب الارض أكثر أمانا وأكثر حرية .

أما التقييم السلبي لأداء المنظمة الامم المتحدة فمفاده انه في مجال القضايا السياسية ، وإن كانت الامم المتحدة قد نجحت في حل النزاعات الصغيرة ، فلقد عجزت عن حل النزاعات الكبرى التي كانت الدول الكبرى طرفا فيها أو تمس مصالحها .

ثم انتقلت الباحثة بعد ذلك الى اهتمام الصحف بقضية إصلاح الامم المتحدة ، وما تناولته من موضوع توسيع مجلس الأمن وما يثيره من جدل .

وتعرضت الباحثة بعد ذلك الى معالجة الصحافة أيضا للعلاقة بين الولايات المتحدة وما تناولته من موضوع توسيع الأمن وما يثيره من جدل .

وتعرضت الباحثة بعد ذلك الى معالجة الصحافة أيضا للعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والامم المتحدة .

وعن إصلاح الامم المتحدة تقدم الدكتور حسن نافعة بدراسة

حاول فيها معالجة الموضوع من خلال ثلاثة مباحث هي :

الاول : اسباب الاصلاح وضروراته ، والثاني : أهم المقترحات والاتجاهات الخاصة بالاصلاح ، الثالث : الاصلاح بين الواقع والطموح .

فالنسبة للمبحث الاول : الاصلاح لماذا ؟

اشار الباحث الى أن هناك أسباب عديدة تجعل من قضية إصلاح الامم المتحدة مسألة ضرورية إن لم تكن ملحة ، ويمكن تصنيف هذه الاسباب الى مجموعتين :

الاولى : تتعلق بمرور فترة زمنية طويلة ظهرت أثارها من خلال الممارسة مواطن القوة والضعف في ميثاق الامم المتحدة .

الثانية : تتعلق بدخول النظام العالمي مرحلة جديدة ومختلفة من مراحل تطوره .

### أولا الفترة الزمنية :

فقد مضى على صياغة ميثاق الامم المتحدة حتى الآن نصف قرن بالضبط دون إدخال أي تعديلات جوهرية عليه على الرغم من التغيرات الهائلة حتى التي طرأت على الوسط الدولي الذي تمارس الامم المتحدة عملها في إطاره . ولكن وبعد نصف قرن على صدور الميثاق تبدو الحاجة ماسة الى :

١ - إعادة النظر في عدد من المبادئ والقواعد العامة التي يتضمنها الميثاق والتي أظهرت الممارسة أنها تخضع لتفسيرات وتأويلات شتى بغرض اضعاف المزيد من الوضوح ومنع الزواجية في تطبيق المعايير .

٢ - إعادة النظر في الهيكل التنظيمي للأمم المتحدة .

٣ - نظام جديد للتمويل نفقات الامم المتحدة ، حيث إتضح أن الازمة المالية التي تواجه الامم المتحدة منذ الستينات ، هي أزمة هيكلية وليست أزمة عارضة .

٤ - إعادة صياغة العلاقة بين الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى ، سواء كانت منظمات حكومية أو غير حكومية ، عامة أو متخصصة ، عالمية أو إقليمية فقد أظهرت الممارسة ان الامم المتحدة لم تتمكن بعد من استغلال كافة الامكانيات التي يتيحها وجود العدد الضخم من المنظمات الدولية الاخرى على الساحة .

### ثانيا : التحول في النظام الدولي :

فمن الواضح أن إحدى السمات الرئيسية للتحولات الراهنة في النظام الدولي تتمثل في بروز وتعاظم الدور الذي تلعبه المنظمات الدولية غير الحكومية والشركات متعددة الجنسية والافراد ووكالات الانباء ومحطات البث العالمية المسموعة والمرئية . الخ . ولاشك أن مثل هذه التحولات تعيد إثارة الجدل حول ما إذا كان الطابع الحكومي الجامد للأمم المتحدة مازال ملائما لتشكيل إطار مؤسسي صحيح لنظام بولي يتجه أكثر فأكثر نحو تقليص دور الحكومات ، وخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وحول كيفية إشراك الفاعلية من غير الدول ، بصورة أكبر في عملية صنع القرار وفي تنفيذ برامج الامم المتحدة .

وبالنسبة للمبحث الثاني : الاصلاح كيف ؟ قام الباحث



باستعراض لأهم المقترحات التي قدمها الدكتور بطرس غالي مؤخرا ، وخاصة في تقريره المعنون " خطة السلام " في مجال الدبلوماسية الوقائية ، وفي مجال صنع السلام ، وفي مجال حفظ السلام ، وبناء السلم بعد انتهاء الصراع .

ويشير الباحث الى انه رغم أهمية بعض الافكار التي تضمنتها مقترحات الدكتور بطرس غالي الا انها تعاني من نوعية من الخلل :

الاول : أنها تتطرق الى موضوع تعديل الميثاق لان التفويض الصادر اليه من مجلس الامن كان ينصرف الى بحث سبل زيادة فاعلية الامم المتحدة في إطار الميثاق الحالي ، مما حد كثيرا من شمولية هذه المقترحات وإغفال قضايا حيوية يستحيل إصلاح الامم المتحدة بدون التطرق اليها مثل : توسيع مجلس الامن مثلا أو تعديل إجراءات التصويت فيه .

الثاني : انها جاءت رغم ذلك مدفوعة بطموحات ورؤى شديدة المثالية لم تأخذ في إعتبارها واقع الحياة الدولية في ظل موازين القوى الواهنة .

اما بالنسبة للمبحث الثالث : الإصلاح بين الواقع والطموح : وفيه يشير الباحث الى ان الإصلاح الحقيقي للأمم المتحدة لا يتم في تقديره الا إذا أعيد تصميم الهيكل التنظيمي للأمم المتحدة لوضع اللبنة الأولى لشكل جديدي من أشكال تنظيم المجتمع الكوني على أساس الفصل بين السلطات الثلاث والسبب في ذلك ان الهيكل التنظيمي الحالي للأمم المتحدة يحيل مجلس الامن الى جهاز بوليسي بولئى يمارس صلاحياته في ظل حكومة اقلية تتمتع بسلطات مطلقة .

وفي هذا السياق يعتقد الباحث ان الوضع المثالي يقضى بأن يتحول مجلس الأمن الى مجلس تنفيذي للأمم المتحدة يتمتع بنفس السلطات الحالية ولكن تتسع صلاحياته الحالية الى كل ما يتعلق بإدارة شؤون المجتمع الدولي ويهدد الاستقرار فيه ولا يقتصر فقط على المسائل التي تهدد السلم والأمن بالمعنى الضيق للكلمة . وأنه بصرف النظر عن أى خلافات ، أو إختلافات في الرؤى ، عن الهيكل التنظيمي الأمثل والأقدر على القيام بالأعباء المطلوبة من الامم المتحدة في المرحلة القادمة ، الا أن فاعلية هذه المنظمة العالمية سوف تتوقف في تقدير الباحث على توافر شرطين :

الاول : وجود جيش بولئى دائم وثابت يتم الاتفاق على معايير تشكيله وأساليب إعداده وتدريبه أو أى صيغة تضمن لمجلس الأمن القدرة على تدخل فعال في كل الأزمات الدولية التي تتطلب مثل هذا التدخل .

والثاني : وجود نظام مستقل لتمويل نفقات الامم المتحدة لا يعتمد على الحصص الالزامية على الدول او المساهمات الطوعية وإنما يعتمد أيضا وربما بشكل أساسى على فرض ضرائب أو رسوم مباشرة على بعض أنواع الأنشطة الانشطة أو الخدمات الدولية مثل مبيعات السلاح والطيران الدولي ... الخ .

أما على صعيد القضايا الامنية والسياسية المباشرة ، فإن الوضع الدولي لا يفصح بدوره عن أى شواهد على تزايد اهتمام المجتمع الدولي بالامم المتحدة كإطار مناسب لتسوية المنازعات

الدولية أو معاقبة كل الخارجين على الشرعية الدولية . وقد ساق الباحث بعض الشواهد التي تدل على ذلك ، وأشار الى ان هذه الشواهد كلها وغيرها تدل على أن المجتمع الدولي ليس ناضجا بعد بما يكفى لإدخال إصلاحات جوهرية على الامم المتحدة وأنه يتعين على المجتمع الدولي فيما يتعلق بإصلاح الامم المتحدة ان يختار واحدا من بدائل ثلاثة :

الاول : القيام بعملية تجديد أو إصلاح شامل ، وهذا بديل يبدو مستبعدا في الوقت الراهن لعدم توافر شروطه ، فالاصلاح الجذري للأمم المتحدة معناه ببساطة القبول بإدارة جماعية مشتركة للنظام العالمى ، فلكي تقبل الدول الكبرى الأعضاء الدائمين في مجلس الامن ، وخاصة الولايات المتحدة ، مثل هذه الادارة الجماعية سيتعين توافر قدر معقول من موازين القوى في النظام الدولي ، وهو شرط غير متوافر حاليا .

ثانيا : هو ترك الامور على ما هي عليه ، وهو بديل يبدو مستبعدا بدوره لأسباب عديدة ، فقد فجر النور الذي لعبته الامم المتحدة في أزمة الخليج أمالا وطموحات ضخمة في البداية ، ولاشك أن تقييم الدور الحالي للأمم المتحدة في الازمات الدولية مقارنة بما قامت به في أزمة الخليج يلقى على التحالف الدولي الذي تحقق في هذه الازمة مسئولية كبيرة لتحسين صورة الامم المتحدة وإصلاح ألياتها من ناحية أخرى فإن الولايات المتحدة ترغب لأسباب سياسية ولأسباب مالية على الاخص ، في إفساح الطريق أمام كل من اليابان وألمانيا لاحتلال مقاعد دائمة في مجلس الامن ، وهذا يتطلب تعديلا للميثاق ، لكن إجراء تعديل للميثاق يكون الغرض الوحيد منه هو توسيع قاعدة العضوية في مجلس الامن لضم ألمانيا واليابان فقط لن يكون مقبولا من جانب أغلبية أعضاء الامم المتحدة ، وهذا هو ما يجعل البديل الثالث هو الأكثر احتمالا .

الثالث : القيام بإصلاحات جزئية أو محدودة بهدف إحياء بأن شيئا ما يتحرك في إتجاه بناء إطار مؤسسى لنظام عالمي جديد ، لذلك يتوقع الباحث ان تتم خلال السنوات القادمة إدخال بعض التعديلات على هياكل وأليات صنع القرار في الامم المتحدة بالقدر الذي يكفى لاستيعاب المطالب اليابانية والألمانية واشباع بعض مطالب العالم الثالث في تمثيل أفضل داخل مجلس الامن .

ويشير الباحث الى أنه لا يتوقع أن يؤدي هذا النوع من الإصلاح الى إحداث نقلة نوعية أو جوهرية في طبيعة الامم المتحدة . وأنه للأسف فإن الدرس المستخلص من تاريخ التنظيم الدولي يشير الى أن مثل هذه النقلات النوعية لم تحدث الا في أعقاب الحروب الكبرى ، ولأنه لا مجال لحرب عالمية ثالثة في ظل الرادع النووي فقد أصبح محتملا على صناع الفكر والقرار العالمى ان يتعلموا كيف يتعين عليهم ان ينجزوا مشروعات عالمية خلاقة من أجل صالح البشرية كلها في زمن السلم أيضا .



# " ندوة " العمالة المصرية المهاجرة .. حقوق مهدرة

القاهرة: (٢٧ فبراير ١٩٩٦)

عزة إبراهيم

التخطيط الكويتي في مايو ١٩٧٤ بخصوص هيكل المرتبات في الكويت والتي أظهرت الانعكاسات السلبية على انتاجية العامل المهاجر من جراء التمييز في الاجور .

وعن الاطار المنظم لهجرة العمالة المصرية ذكر الباحث ان الهجرة المصرية منذ بداية تدفقها لبلاد النفط تميزت بدرجة عالية من العشوائية وشيوع القرصن الفردية ، نون وضع أية قواعد أو قوانين لتنظيم الهجرة أو العقود لضمان حقوق العمالة المهاجرة ، كذلك لم تهتم منافذ الخروج في الموانئ والمطارات بإنشاء قاعدة بيانات ومعلومات عن المسافرين ، وأعلنت وزارة القوى العاملة مسألة التأكد من وجود أو عدم وجود عقود عمل لدى المهاجرين ، واقتصرت العقود المنظمة على الاعارات التي تتم من خلال الوزارات والمصالح الحكومية ومؤسسات القطاع العام وهي تشغل نسبة ضئيلة في حجم العمالة المهاجرة ، كذلك فإن العلاقة بين المهاجرين والبعثات الرسمية المصرية من دبلوماسية وقنصلية تعد شبه معدومة .

واختتم الباحث الدراسة برصد حالات لسوء المعاملة من قبل أصحاب العمل والمواطنين في دول الاستقبال ، وأشار كذلك الى الاجراءات الطويلة والمعقدة التي تخضع لها عملية التعويضات المستحقة للعمالة العائدة الى مصر بفعل الخلافات السياسية مع دول النفط في الخليج وليبيا والعراق أو بسبب طرد ما لا يقل عن ٦٠٠ ألف مصري من الكويت والعراق إبان الغزو ، وطرد ما لا يقل عن ٩٠ ألف مصري من ليبيا عام ١٩٨٦ ، وما حدث أخيرا بعد قرار الحكومة الليبية بالاستغناء عن أعداد كبيرة من المصريين والسودانيين والفلسطينيين .

بعد عرض البحث دارت المناقشات بين الحاضرين وأغلبهم من نشطاء حقوق الانسان في مصر ، ولفت بعضهم النظر الى عدد من النقاط الهامة وهي :

١ - التطورات الهامة في الساحة الدولية والتي ستعكس آثارها على العمالة المصرية المهاجرة وأبرزها السعي لتطبيق " الجات " وتدقق العمالة الخارجية بجانب السلع والافكار ، والتهديد الذي تمثله " الجات " لعدد من المستويات المهنية المختلفة خاصة في ظل انسحاب دور الدولة .

٢ - دور الجمعيات والحركات الاهلية ، والتي من الممكن ان

طرح موضوع العمالة المصرية المهاجرة في الفترة الاخيرة ودخل ضمن اهتمامات الرأي العام في مصر ، كذلك بدأت بعض الجهود العلمية تبحث أوضاع هذه العمالة في الدول المستقبلية لها ، وموقف هذه الدول من قوانين العمل الدولية ، وحول أحد هذه الجهود العلمية عقدت المنظمة المصرية لحقوق الانسان ندوة لمناقشة البحث المقدم من د . أحمد ثابت بعنوان " العمالة المصرية المهاجرة .. حقوق مهدرة " .

تبدأ الدراسة التي يعتبرها الباحث مجرد ورقة اولية حول الموضوع برصد موقف دول الاستقبال من قوانين العمل الدولية التي بلغ عددها حتى عام ١٩٨٣ نحو ٣٢٧ اتفاقية وتوصية ، وتركز على أهم هذه الاتفاقيات وهي الاتفاقية رقم ( ١١١ ) بشأن التمييز في مجال الاستخدام والمهنة ، وتؤكد الدراسة ان بعض دول العالم رفضت المصادقة على هذه الاتفاقية وبررت ذلك بعدم إمكان كفالة تحقيق المساواة في هذا الصدد لفئات معينة من السكان ( محليين أو وافدين ) لاسباب تتعلق بالامن العام الا ان لجنة الخبراء القانونيين في منظمة العمل الدولية في تقريرين لها عامي ١٩٦٣ و ١٩٧١ وقد حدثت من اساءة استخدام ما نصت عليه المادة الرابعة بشأن حق الدولة في تبني سياسات وطنية تراعى أمن الدولة ، وأكدت اللجنة عدم مشروعية السياسة القائمة على إعطاء الأفضلية للسكان الوطنيين وتميزهم عن الاجانب المقيمين .

ولم تنضم الى هذه الاتفاقية سوى ثلاثة أقطار عربية هي الكويت وقطر والسعودية ، ولكنها لم تلتزم بها .

وأشارت الدراسة الى انه رغم وجود مؤسسات عربية مشتركة لتنظيم انتقال العمالة وجمع البيانات عنها والقيام بتدريب وتنمية القدرات البشرية الا ان هذه المؤسسات ظلت في وضع متجمد بمعنى انها لا تقوم بهذا الدور وتقتصر على عمل البحوث والدراسات ، ومنها مكتب العمل العربي والمركز العربي للتدريب المهني والمؤسسة العربية للتشغيل .. الخ

وعن أهم جوانب التمييز بين العمالة الوطنية والعمالة الوافدة ، ذكرت الدراسة ان التفرقة في الاجور نون ربط ذلك بالانتاجية وساعات العمل يعد من أبرز أوجه هذا التمييز ، واستعانت الدراسة بالنتائج التي أعدتها مؤسسة ستانفورد لحساب مجلس



تلعب دور جماعات الضغط لتحسين وتنظيم أوضاع هذه العمالة ،  
من خلال إصدار الكتيبات الصغيرة المتضمنة لحقوق العامل ،  
وتوزيعها على العمال المسافرين على سبيل المثال .

٣ - من الممكن تنظيم صلات مع هذه القوى المهاجرة وإنشاء

شبكة معلومات لخدمتها .

وعلى ذلك ورغم ما أظهرته المناقشات من أهمية هذه الدراسة  
فإن هذا المجال لا زال فى حاجة الى المزيد والمزيد من البحث  
العلمي ، والمعلوماتي للاستفادة بالشكل الأمثل من ثرائنا البشري  
والذى يعد أهم ————— وارادنا الآن .

## ندوة " المرأة وانتخابات مجلس الشعب ١٩٩٥

القاهرة : (١٤ يناير ١٩٩٥)

### غباشى خير الله

د - ومن حيث الحالة الاجتماعية للمرشحات كشفت الدراسة  
عن ملاحظتين أساسيتين : اولهما ان ٩٨ ٪ من نساء العينة  
تمتعن بحياة أسرية سوية ومستقرة ، وثانيهما أن قدرة المرأة على  
الجمع بين دورها كزوجة ومشاركتها السياسية ارتبطت الى حد  
بعيد بوجود زوج واع ومؤيد للعمل السياسى للمرأة .

- كما توصلت الباحثة الى ان معظم المرشحات فى العينة  
كان لهن باع طويل فى العمل العام ، وأن الاشتغال بالعمل العام  
كان هو البوابة التى دخلت فيها نساء العينة الى قائمة المرشحات  
٢ - اما المحور الثانى للدراسة ، فقد عالج ديناميات المعركة  
الانتخابية للمرشحات وذلك من خلال أربع نواح هى : - جبهة  
الترشيح - الدوائر الانتخابية - البرامج الانتخابية - الدعاية  
الانتخابية . حيث توصلت الدراسة الى انه عندما يقرر المرشح ،  
رجلا كان أو امرأة خوض تجربة الانتخابات فإنه يواجه طائفة من  
الاسئلة يتعين عليه اجابتها تتصل بجبهة الترشيح ، ودائره ،  
وحملته الدعائية ، وبرنامجه ، ويكون عليه فى العادة الاختيار بين  
أكثر من بديل تبعا لعوامل تتصل بخبرته الانتخابية السابقة ،  
وهدفه من الترشيح ومنظومة القيم التى تحكمه ، ونظراته لقضايا  
المجتمع وعلاقاتها بالتنمية .

٣ - أما المحور الثالث والاخير فقد تناول نتائج الانتخابات  
النهائية والتى أسفرت عن فوز خمس مرشحات ، أربع منهن فى  
الجولة الاولى وواحدة فى الجولة الثانية ، وهؤلاء الخمسة يمثلن  
الحزب الوطنى ثلاث منهن يمثلن العاصمة وواحدة تمثل محافظة  
ساحلية وأخرى محافظة حدودية ، وجميعهن سبق لهن الترشيح  
عدة مرات .

كما أصدر رئيس الجمهورية قرارا بتعيين عشرة أعضاء من  
بينهم أربعة نساء ويلاحظ ان النساء المعينات جميعهن من  
ممارسات العمل التطوعى الى جانب أعمالهن وان ثلاثة منهن  
حاصلات على درجة الدكتوراة وواحدة على درجة الماجستير ، كما  
انهن يتوبن مراكز مرموقة ومنفتحات على الثقافات الأخرى بحكم  
التعليم والعمل ، كما قامت الباحثة فى هذا المحور بالمقارنة بين  
وضع المرأة فى البرلمانات العربية فى الوقت الحالى

حظيت قضية المرأة فى الفترة الاخيرة بإهتمام كبير على كافة  
الاصعدة الدولية والاقليمية وانطلاقا من هذا الاهتمام عقدت كلية  
الاقتصاد والعلوم السياسية ندوة عنوانها " المرأة وانتخابات  
مجلس الشعب ١٩٩٥ " اشترك فيها أساتذة من كلية الاقتصاد  
والعلوم السياسية والاعلام بجامعة القاهرة ، وكلية الاداب جامعة  
بنها كما اشترك فيها العديد من المرشحات اللاتى رشحن أنفسهن  
فى الانتخابات من مختلف الدوائر الانتخابية فى مصر بما فيهن  
من اللاتى حصلن على مقاعد فى البرلمان سواء بالانتخاب أو تم  
تعيينهن من قبل رئيس الجمهورية .

وقد تضمنت الندوة جلستين اعقبهما حلقة نقاش حول الخبرة  
الذاتية لبعض المرشحات ، ثم جلسة ختامية . وفى الجلسة الاولى  
قدمت د . نيفين مسعد الاستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية  
بحثا عن دور المرأة فى انتخابات مجلس الشعب ١٩٩٥ ، حاولت  
فيه رسم صورة لمشاركة المرأة المصرية فى انتخابات مجلس  
الشعب خلال الفترة من ٢٩ / ١١ / ١٩٩٥ حتى ٦ / ١٢ / ١٩٩٥  
وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية هى :

١ - المحور الاول تناولت فيه الخلفية الاجتماعية والخبرة  
العلمية والعملية للنساء المرشحات وتوصلت الى عدة ملاحظات هى

- من حيث التعليم كان هناك تفاوت كبير بين مستوى  
الشهادات العلمية للمرشحات فى العينة العشوائية التى اتخذتها  
فى دراستها وذلك ما بين كفاءة تعليم اولى ، وشهادات متوسطة ،  
وشهادات جامعية ، وشهادتى الماجستير والدكتوراه .

- ومن حيث العمل كانت أكثر الاعمال التى توزعت عليها  
المرشحات فى العينة هى على التوالى التدريس والطب والمحاماة  
ويرجع ذلك الى ان هذه المهن تهيىء للممارسات قدرة أكبر على  
التأثير فى جمهور الناخبين وان كان ذلك عبر مسالك مختلفة .

ج - ومن حيث الفئة العمرية تبين ان أعلى نسبة من  
المرشحات كانت تنتمى الى الفئة العمرية بين ٥٠ و ٦٠ عاما تليها  
الفئة العمرية بين ٤٠ و ٥٠ عاما ، وتليها الفئة العمرية بين ٣٠ و  
٤٠ عاما ، وأخيرا فئة ٦٠ عاما فأكثر .



## والفترات الماضية .

وفي الجلسة الثانية تم عرض دراستين ، ففي الاولى التي قدمها د . علي الصاوي عن " المرأة وانتخابات مجلس الشعب : حالة دائرة امبابه " وكان هذا البحث عبارة عن تقرير ميداني عن العملية الانتخابية في الدائرة المعنية يسعى الى معالجة امرين اساسيين هما مراجعة المقولات السائدة حول عزوف المرأة عن المشاركة في الحياة العامة ولاسيما الترشيح وخوض الانتخابات البرلمانية ، ثم استكشاف خصوصية المرأة في العملية الانتخابية في الدائرة محل الدراسة ، سواء من ناحية ادارة ومضمون وآليات الحملة الانتخابية ، او من حيث ادراك الناخبين في تلك الدائرة لاداء المرأة الانتخابي وتوقعاتهم بشأن فرص نجاحها .

ومن هذا المنطلق تناول الباحث خمسة محاور رئيسية هي :

أ - التعريف بالدائرة محل الدراسة والاشارة الى الظروف الاقتصادية والاجتماعية بها واهم اسباب اختيارها كدراسة حالة .

ب - رصد وتحليل المكون الانساني في التمثيل النيابي للدائرة عبر الخمس والعشرين سنة الماضية ( ١٩٧٥ - ١٩٩٥ )

ج - توصيف خريطة المرشحين في الدائرة واستعراض نتائج المقابلات مع عينة من هؤلاء المرشحين للتعرف على مدركاتهم بشأن الدور السياسي للمرأة

د - دراسة الحملة الانتخابية للمرأة المرشحة من نواح متعددة

هـ - تحليل آراء عينة من الناخبين بصدد التمثيل النيابي النسائي للدائرة ، وتوقعاتهم بشأن فرص فوز المرشحات في الدائرة .

و - تحليل نتائج الانتخابات في الدائرة .

وقد توصل الباحث الى نتيجة مؤداها أن هناك ندرة في ترشيح الاحزاب للمرأة خلال الانتخابات الاخيرة .

أما الدراسة الثانية فقد قدمها د . محمد سعد ابو عامود بعنوان " نور المرأة وانتخابات مجلس الشعب : حالة دائرة العطارين واللبان " وقد اهتم البحث بالتعرف على رؤية الناخبين لنور المرأة ومدى أهميته في العملية الانتخابية كمرشحة وكناشطة ، اضافة الى رؤية المرشحات للناخبين وقضايا المرأة وقضايا الدائرة والحملة الانتخابية للمرأة وقد قام الباحث بذلك كله من خلال البحث الميداني عبر تصميم استمارة للبحث تم تطبيقها على عينة من خمسين ناخبا في نطاق الدائرة ومن كافة مناطقها ، كما تم عمل لقاءات مباشرة مع المرشحات ومتابعة نشاطهن الانتخابي وحملاتهن الانتخابية متابعة ميدانية وقد تناول الباحث العناصر الآتية :

أ - التعريف بالدائرة .

ب - خصائص الدائرة المعنية .

ج - الناخبون بالدائرة ورؤيتهم لمشاركة المرأة في العملية الانتخابية .

د - المرشحون في الدائرة .

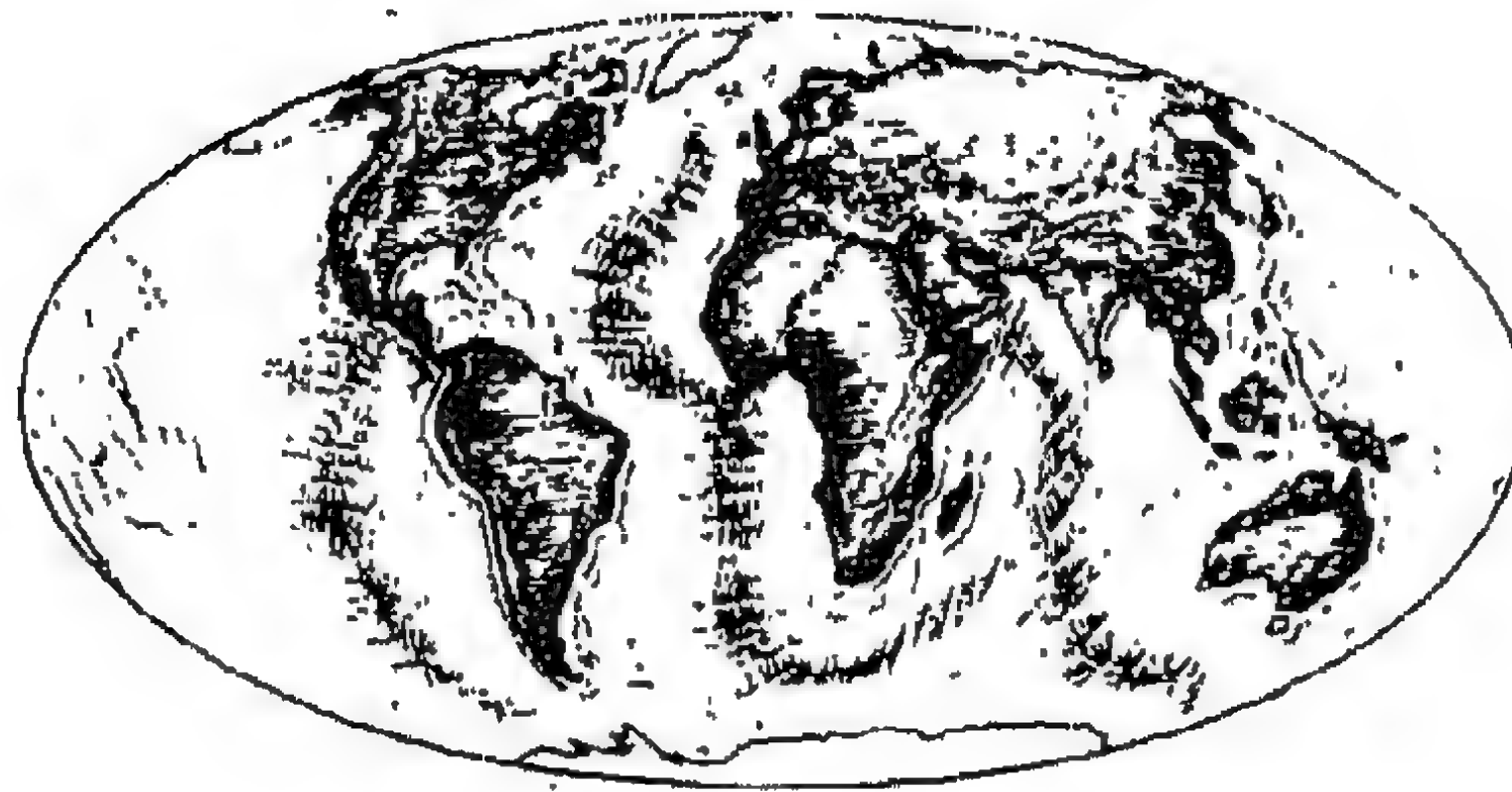
هـ - رؤية المرشحات للناخبين في الدائرة المعنية .

و - المرشحات وقضايا المرأة في الدائرة .

ز - الحملة الانتخابية للمرشحات في الدائرة المعنية .

ح - نتيجة الانتخابات في الدائرة والتي اسفرت عن فوز سيدة بمقعد في مجلس الشعب عن الدائرة .

وقد اعقبت هذه الجلسة حلقة نقاش برئاسة د . علي الدين هلال الذي ذكر بأن تاريخ الامة في النهاية هو نتاج حركة المجتمع وقد تحدث في هذه الجلسة اربع مرشحات اثنتان منهن حصلن على مقاعد في مجلس الشعب واثنيتان منهن لم تفوزا في الانتخابات وجميعهن اكدن على ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة وتنقيتها وزيادة وعيها السياسي .





إشراف د . نهى المكاوي

### المستعمرون الامريكان : من التبشير الى الخارجية الامريكية

الذين هذفوا إلى تحقيق مكاسب سياسية لبلادهم وربط الطائفة المارونية باللغة الفرنسية والمصالح السياسية لفرنسا .

وقد نساهمت حركة التبشير الأمريكية في إيجاد وعى بأهمية اللغة العربية كلفة أساسية للدراسة فقد ركز المبشرون الأمريكيون في مدارسهم على اللغة العربية التي جعلوها لغة التعليم الأساسية في الكلية السورية البروتستانتية عام ١٨٦٦ والتي تحولت بعد ذلك إلى الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٢ .

وقامت مطابعهم بطباعة العديد من الكتب العربية والمترجمة مما أوجد حركة من الوعي القومي في مواجهة عمليات التتريك التي إتبعها الدولة العثمانية في ذلك الوقت . فقد كان الأمريكيون يهدفون إلى الاندماج في العالم العربي الذي كانت بيروت أو ولاية سوريا تمثل جزءاً مصغراً منه ، فقد أدركوا أن التركيز على اللغة الإنجليزية سيؤدي إلى خلق نخبة عربية منعزلة عن محيطها الأكبر سرعان ما ينتهي به المطاف إلى الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد إستشهد الكاتب على ذلك بما ذكره جورج أنطونيوس في كتابه الشهير يقظة العرب عن دور المبشرين الأمريكيين في خدمة الصحوة العربية والدعوة إلى القومية العربية .

ومن المحطات التاريخية الهامة في هذا القسم أندلاع الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ بقيادة أشراف الحجاز ، حيث أفرد الكاتب مساحة واسعة لشرح شخصية توماس أنوارد لورنس ( لورنس العرب ) الذي إختلط لديه دور السياسي برجل المخابرات بالرحالة على حد وصف المؤلف .

وإلى جانب شخصية لورنس وتجربته التي نشرها في كتاب أعمدة الحكمة السبعة عام ١٩٢٦ ، تناول الكتاب تجربة الأمريكي جاك فيليبس مستشار الملك بن سعود حتى عام ١٩٥٥ والسيدة جريثود التي عملت لصالح المخابرات البريطانية في العراق خلال حكم فيصل الأول بعد إحتلال فرنسا لسوريا .

THE ARABISTS, The Romance of an American elite, Robert D. Kaplan, Free Press, New York, 1995

يقع هذا الكتاب في ٣٢٢ صفحة من تأليف الكاتب الأمريكي روبرت كابلان الذي إعتمد في دراسته لظاهرة الإستعمار الأمريكي على خط فكري قائم على أساس المزج بين التاريخ والسياسة من خلال سرد تجارب مجموعة من المستعمرين الأمريكيين منذ منتصف القرن الماضي . وقد حدد الكاتب مفهومه للمستعمرين بأنهم النخبة الأمريكية التي إهتمت بدراسة العالم العربي وثقافته ولغته وميزهم عن المستشرقين بالقدرة على التحليل وربط الأحداث بون مجرد النقل - وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسية تعالج تاريخ المنطقة العربية الحديث والمعاصر من وجهة النظر الأمريكية .

يفرد المؤلف القسم الأول من كتابه لوصف الإرهاصات الأولى للتوجه الأمريكي نحو العالم العربي أولاً من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين ثم حركة التبشير التي تعرض لها الشرق الأوسط في النصف الأول من القرن التاسع عشر والتي يعتبرها أول إحتكاك حقيقي بين الأمريكيين والعرب .

كانت البداية في بيروت عام ١٨٣٦ في ظل الحكم المصري الذي وفر مناخاً من الأمن ساعد المبشرين على أداء عملهم ، فقامت مجموعة من المبشرين الأمريكيين بتأسيس جمعية تبشيرية بروتستانتية ركزت على تقديم الخدمات الإجتماعية من تعليم وصحة وبدأت الجالية الأمريكية تحظى بتأييد العرب والإدارة العثمانية مما دفعها نحو صدام مباشر مع المبشرين الفرنسيين الكاثوليك



وبانتهاء الحرب العالمية الثانية وسياسة العزلة الأمريكية وإتجاه الولايات المتحدة نحو الشرق الأوسط ، بدأ نوع جديد من الإستعراب الأمريكي ممثلاً في الدبلوماسيين الأمريكيين المهتمين بشئون العالم العربي وتحول مفهوم الإستعراب من المجالات الإجتماعية والتبشيرية إلى ميدان السياسة والعلاقات الخارجية .

خصص المؤلف القسم الثاني من كتابه لمعالجة تجارب مجموعة من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين الذين عملوا في العالم العربي والموا بلغته وثقافته العربية من أمثال لوى هندرسون وكارلتون كون وبيل ستوايفوس ثم تالكوت سيلى وريتشارد أندرفلد وديك باركر ، وقد إشتراكوا جميعاً في إنجذابهم إلى تعقيدات النزاع العربي الإسرائيلي إلى الحد الذي أثر على حياتهم العملية مثل هندرسون الذي أبعد عن مكتب الشرق الأدنى كسفير لبلاده في الهند ثم أفغانستان تحت ضغط اللوبي الصهيوني لمواقفه المؤيدة للعرب عام ١٩٤٨ .

ومع هزيمة يونيو ١٩٦٧ يرصد المؤلف التحولات في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط وتهيأ المسرح لعملية السلام بين العرب وإسرائيل وظهور الحاجة إلى وسيط ولاسيما الولايات المتحدة لعلاقاتها الوثيقة مع إسرائيل وتطلع العرب إلى واشنطن لكي تضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات مشابهة لما قدمته عقب عدوان ١٩٥٦ على مصر .

ولإزاء السياسات المتضاربة للطرفين أحجمت الولايات المتحدة عن المشاركة بعمق في الدبلوماسية العربية الإسرائيلية طوال فترة رئاسة جونسون .

ومع وصول نيكسون للبيت الأبيض أدخل مجموعة من التغييرات على هيكل السياسة الخارجية الأمريكية لأحكام سيطرته على الجهاز البيروقراطي لوزارة الخارجية فعين صديقه وليم روجرز في منصب وزير الخارجية وأعطى دوراً أوسع لمجلس الأمن القومي ووضع على رأسه هنري كيسنجر مستشار الرئيس للأمن القومي ، وإنعكست هذه التغييرات بالطبع على مكتب الشرق الأدنى والسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية .

ونتيجة لنظرة الشك التي كانت تنظر بها إسرائيل واللوبي الصهيوني للمستعربين في وزارة الخارجية الأمريكية ، إتجه نيكسون إلى تعيين مساعد جديد للوزير لشئون الشرق الأدنى وجنوبي آسيا وهو جوزيف سيسكو الذي كان من قبل مساعداً للوزير لشئون المنظمات النولية وكانت معلوماته عن الشرق الأوسط لا تتعدى ما يدور داخل وزارة الخارجية دون أى خبرة سابقة في العالم العربي .

وكان يعاون سيسكو بصورة وثيقة روى أثرتون أولاً كمدير لمكتب الشؤون العربية الإسرائيلية ثم كنائب له . وكان أثرتون يمثل عنصر الإستمرار والخبرة ويصفه الكاتب بأنه أبرز جيله من المتخصصين في شئون الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي ، وكان الإثنين يشكلان معاً ثنائياً ناجحاً في رسم سياسة الشرق الأوسط .

وكان كيسنجر شديد الإنتقاد للأسلوب الذي تتعامل به وزارة الخارجية مع أزمة الشرق الأوسط وكان غير متحمس لمبادرة

روجرز الأمر الذي ساهم في إفشالها ورفض الإسرائيليين لها .

وبوصوله إلى وزارة الخارجية ، بدأ كيسنجر يستخدم سياسة خارجية تقوم على أساس الإحباط الكامل للعرب وهو ما إنتقده المؤلف واصفاً تلك السياسة بقصر النظر وإضاعت فرصة منع نشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط .

ينتقل الكاتب بعد ذلك ليتابع آثار حرب أكتوبر ١٩٧٣ وظهور مصطلح عملية السلام لوصف جهود الولايات المتحدة لتحقيق سلام بين العرب وإسرائيل وتغيير رؤية كيسنجر للوضع في الشرق الأوسط بعد أن أدرك خطورته على المصالح الأمريكية فبدأ سلسلة من الرحلات للشرق الأوسط عرفت بأسم الدبلوماسية المكروكية لكيسنجر في الشرق الأوسط ، أسفرت عن اتفاق فض الإشتباك الأول والثاني وفتح الطريق أمام تسوية سلمية بين مصر وإسرائيل .

وبجانب التسوية السلمية يتناول الكاتب في هذا القسم من الكتاب أزمة النفط والنتائج المترتبة عليها وأثر التشدد السعودي في إحراج الولايات المتحدة إلى الحد الذي دفع كيسنجر إلى تسريب أنباء صحفية عن خطورة هذا التشدد على النظام السعودي بغرض الإستهلاك العربي المحلي ودفع العرب نحو مزيد من الليونة في مواقفهم التفاوضية .

وطوال تلك الفترة التي قضاها كيسنجر في وزارة الخارجية أدخل على مكتب الشرق الأدنى بالخارجية تعديلات جذرية أدت إلى تغيير طبيعة المكتب والعاملين فيه الذين طالما كانوا موضع نقد أصدقاء إسرائيل في وزارة الخارجية الأمريكية ودوائر الكونجرس والبيت الأبيض .

بعد ذلك يرصد الكاتب التطورات على الساحة اللبنانية منذ قيام التنظيمات الفلسطينية ثم الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ ويسلط الضوء على موقف الجالية الأمريكية في بيروت من الحرب وتأييدها للفصائل الفلسطينية والتيار القومي في لبنان ضد الفصائل المارونية التي تساندها إسرائيل .

أما القسم الثالث من الكتاب فقد خصص لمناقشة العلاقات العراقية الأمريكية منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران وإنهيار نظام الشاه عام ١٩٧٩ ، حيث بدأت الولايات المتحدة ، التي لم تكن لها من قبل أية سياسة خارجية محددة تجاه العراق ، تتجه نحو فتح قنوات الحوار مع بغداد خاصة في أواخر عهد إدارة الرئيس ريجان ثم إدارة الرئيس بوش التي إتبعته سياسة الباب المفتوح تجاه العراق لكسب ود الرئيس صدام حسين والإستفادة من القدرات العراقية التي كان من غير الممكن أن تتجاهلها الولايات المتحدة آن ذاك

ويحلل الكاتب في هذا القسم طبيعة النظام العراقي ودوافعه لغزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠ وموقف السفارة الأمريكية في بغداد السيئه أبريل جلاسبي وما تردد عن موافقتها على الغزو . ويرى المؤلف أن أبريل جلاسبي رغم خبرتها في الشؤون العربية ، إلا أنها لم تكن الشخصية المناسبة للقيام بدور السفير في العراق القائم على أساس حكم بوليسي عشائري . أضف إلى ذلك ضعف إتصالات السفارة مع الدوائر الحكومية في بغداد والعلاقات



وأخيراً يمكن لنا القول أن هذا الكتاب يوضح تطور الرؤية الأمريكية للعالم العربى والتطورات التي مرت به طوال قرن كامل من الزمان حاول الكاتب أن يعالجها بدرجة عالية من الموضوعية والحياد ، كما يمثل مرجعاً هاماً لدراسة التجارب والخبرات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط مما يعطيه قدراً كبيراً من الثراء والأهمية .

## عمرو الشرينى

الدائمة بين ابريل جلاسبى والسفير جون كيلي مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى ثم طبيعة الفوضى والسيولة في النظام الدولى بعد إنهيار الإتحاد السوفيتى .

وفي القسم الأخير من الكتاب يوضح المؤلف طبيعة الجيل الجديد من المستعربين في الخارجية الأمريكية وتبدل المفاهيم التقليدية المساندة للعرب واختفاء تلك النخبة التي تفهمت الطبيعة العربية وساندت فكرة العروبة ودافعت عنها في دوائر صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة .

# العالم سنة ٢٠٢٠ : القوة والثقافة والثروة

على خريطة العالم ، فضلاً عن كونها - بخلاف الإتحاد السوفيتى السابق - عملت وتعمل فى ظل نظام ليبرالى تستطيع آلياته تصحيح مساراتها بمرونة شديدة ، دون احتمالات للإفكاسار تحت ضغط المتغيرات الدولية ، والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة رغم كل مشاكلها لم تقف مكتوفة الأيدي أمام تحديات المستقبل ، فأمام التكتلات الآسيوية والأوروبية ، وقعت "اتفاقية التجارة الحرة" لمنطقة أمريكا الشمالية (النافتا) واستطاعت تمرير إتفاقية "الجات" بصيغ وبندود تحفظ مصالحها الإقتصادية والتجارية أمام العالم كله ، فضلاً عن كونها تأمل فى الإشراف على إقامة منطقة تجارية حرة سنة ٢٠١٠ مع التكتل الآسيوى وغرب الباسيفيكي تضم كل النور الصناعية ، على أن تتضمن إليها عام ٢٠٢٠ الدول النامية التى نجحت فى هيكلة إقتصادياتها وفقاً لآليات النظام الإقتصادى العالمى الجديد . هذا بالإضافة الى أن الولايات المتحدة تعكف على إيجاد الصيغ المناسبة التى تضمن لها تأسيس علاقة متينة مع أوروبا الموحدة ، فى محاولة للخروج من أزمتها الخائفة وضمان استمرارية دورها القيادى فى العالم .

أما بالنسبة للتكتل الآسيوى فسوف يسيطر على ما يقرب من نصف إجمالى حركة التوسع التجارى فى العالم . أضف الى ذلك أن مركز النفوذ فى هذا التكتل - وهو اليابان - فى طريقها الى تعزيز دورها السياسى على المستوى العالمى ، حيث تطالب بمقعد دائم فى مجلس الأمن .

ويرصد المؤلف مؤشرات صعود قوة آسيوية عظمى تتطلع لقيادة العالم وهى الصين ، التى ينمو إقتصادها سنوياً بمعدلات مذهلة (١٣-١٤٪) ويتحدث عن قرب ولادة "الصين

Hamish Mcrae, The World in 2020: Power, Culture & Prosperity, Harvard Business School, London-New York, 1994

يعكف هذا الكتاب على دراسة واستكشاف مستقبل العالم والقوى والتكتلات الدولية بعد ربع قرن من الآن ، وهى محاولة قام بها من قبل ، العديد من كبار المؤلفين أمثال "بول كيندى" و "فوكوياما" و "توفلر" و "بريجنسكى" ، ويركز المؤلف - كما فعل قبله كيندى وبريجنسكى - على الصين باعتبارها القوة الإقتصادية المهيمنة على العالم فى القرن القادم .

وإذا كانت حقائق التاريخ تؤكد أن عوامل الصعود والمهيمنة قد تتجمع وتتزامن فى لحظات تاريخية معينة لتدفع دولة ما - أو أكثر - الى مصاف الدول العظمى .. فإن هذه القوى العظمى ما تلبث أن تتراجع أو تسقط لتفسح المجال أمام قوة أو قوى أخرى مهيأة للصعود الى القمة .

والمؤلف هنا يضع عينيه على حال الولايات المتحدة ورغم كونها مرشحة ضمن رابطة "النافتا" لتكون منطقة نفوذ كبرى فى القرن القادم .. إلا أنها - لأسباب داخلية وخارجية - فى حالة سقوط بطىء . وتكفى هنا الإشارة الى تفاقم مديونياتها الخارجية التى تلقى بأعباء ثقيلة على أجيال القرن القادم . ولهذا يتطلب إنعاش الإقتصاد الأمريكى حلولاً قاسية .

على أية حال ، فإن الولايات المتحدة ستظل - ولعقود قادمة - المصدر العالمى الأول للتكنولوجيا والقوة العسكرية العظمى



العظمى" والتي تطوق تحت مظلتها جمهورية الصين الشعبية وتايوان وهونج كونج (التي ستعود الى بكين عام ١٩٩٧) . هذه الصين الجديدة إذا ما نجحت قيادتها السياسية في استثمار نجاحاتها واستئصال مصادر الفساد وحل مشكلاتها الأيديولوجية ، فسوف تصبح ماردا إقتصاديا بمعنى الكلمة . وإذا أضفنا الى العنصر الإقتصادي العنصر البشرى والقوة العسكرية "النوية" لأصبحت الصين مرشحة - كما يرى المؤلف - لأن تصبح قوة عظمى مهيمنة في القرن القادم .

ويشير المؤلف الى أن الصين تمثل أبرز حالة قصاص "شيزوفرينيا" في العالم . فلم يستطع أى نظام النجاح في الإندفاع في اتجاهين متناقضين : إقتصاد رأسمالي وسياسة "شيوعية" . ويضيف أن الولايات المتحدة - وميزانها التجارى مع بكين يميل لصالح الأخيرة بنحو ٢٧ مليار دولار - أصبحت قلقة جدا بشأن الصعود الصينى ، حتى أن سياستها الآسيوية الخارجية أصبحت ترسم داخل حجرات المتخصصين في الشئون الصينية خاصة . كما أن سياسة الولايات المتحدة تجاه التين الصينى أصبحت تقوم على ترويضه بدلا من إستفزازه بالحديث عن حقوق الإنسان ، وإدخاله في شراكة إقتصادية وتجارية إستراتيجية .

وفيما يتعلق بأوروبا فإن المؤلف يرى أن وضعها المستقبلى يرتبط أساسا بمدى نجاح مشروعها الوحيدى في مواجهة التحديات التي تواجهه مثل معاهدة ماستريخت ، واستيعاب دول شرق ووسط أوروبا . وهذا التحدى الإندماجى لن يكون سهلا على الإطلاق ، إذ تظل أوروبا عاجزة حتى الآن عن إيجاد صيغة عملية وفعالة لملء الفراغ السوفيتى ، ومساعدة الدول التي تمخضت عن تفكك الاتحاد السوفيتى في التغلب على مشكلاتها ، ولاسيما روسيا التي ستتركز معركتها القادمة على إعادة هيكلة إقتصادها ودفع معدلات النمو والإنتعاش الإقتصادى . ويشير المؤلف الى أن مظاهر الجريمة المنظمة والفساد والإنحلال والتدهور الإقتصادى ، كل هذه المظاهر التي ظهرت على الساحة الروسية بعد الحقبة الجورباتشوفية ، ستظل أعراضا مؤقتة ترتبط بعناصر وآليات فترات التحول، ومتى استطاعت موسكو

الخروج من هذه الحالة العارضة ، فإنها ستكون قادرة على فرض نفسها كقوة إقليمية ودولية كبرى . إلا أن هذه المهمة الإصلاحية - فى نظر المؤلف - تبدو صعبة ومعقدة .

وبطبيعة الحال فإن التحولات المستقبلية للنظام الإقتصادى العالمى سوف تنعكس بالسلب على دول العالم المتخلف كضحايا لمثل هذه التحولات . فالنمو الإقتصادى فى هذه المجتمعات سوف يرتبط بالضرورة بعناصر الإستقرار والتنظيم والتكيف . ولما كانت هذه العناصر شاحبة تماما داخل هذه المجتمعات الفقيرة ، فليس من المنتظر لا فى سنة ٢٠٢٠ ولا فى غيرها - على الأقل فى المستقبل المنظور - أن تحقق هذه الدول ما تصبو اليه ، . فهي تشهد بفضل نظمها الديكتاتورية وبيروقراطياتها المترهلة وفسادها الهيكلى حالة من العجز عن التحرك للأمام ، إن لم تكن تتراجع الى الوراء فى ظل تقدم الآخرين . وتكتمل الدائرة بتورط أنظمة هذه الدول فى مقاومة عمليات التكيف مع آليات الإقتصاد العالمى ، وبالتالي فإنها تنزلق بالضرورة الى أوضاع خانقة من المديونية المتراكمة والفقير المدقع والتدمير المتصاعد . وحتى بالنسبة للدول التي بدأت فى تنفيذ برامج الإصلاح الهيكلى والتكيف فإنها تعاني الكثير من الآثار الجانبية لهذه البرامج، وهي فى بعض الحالات آثار غير محتملة.

ويرى المؤلف أن الإقتصاد العالمى القائم على زوبان الحدود وحركة الشركات عابرة القارات ، لابد أن يعيد تصنيع العلاقة بين الشمال والجنوب فى إتجاه دمج هذا الأخير فى المنظومة الإقتصادية العالمية ، وفى هذا الإطار ، فإن اسقاط الديون أو فوائدها عن دول الجنوب ، يمكن أن يضع هذه الدول عند أولى الخطوات الفعالة للإصلاح الإقتصادى ، فليس من صالح القوى الإقتصادية الكبرى أن تخرج دول الجنوب من المعادلة الإقتصادية العالمية ، وتعتبر الصين نموذجا لذلك ، فثقلها الديموجرافى مع إرتفاع متوسطات الدخول بين سكانها جعلها سوقا عالمية واسعة لمنتجات الدول الأكثر تقدما وهكذا يصبح إدخال الدول الفقيرة والمتوسطة النمو فى اللعبة الإقتصادية العالمية إحدى وسائل الدول الكبرى لزيادة قوتها الإقتصادية فى النظام العالمى .



## مؤلفات أجنبية حديثة

### ■ نظم حكم ونظرية سياسية :

من المؤسسات الدولية سياساتها للإقراض على شرط التحول الى الديمقراطية .

يقوم في هذا العمل عدد من الباحثين بدراسة مجموعة من الدول للتعرف على مدى حتمية شرط الديمقراطية للتنمية معنيين تشككهم في امكانية التحول الى الديمقراطية أثناء عمليات التنمية ، وهذا على أثر دراساتهم لكل من الهند والصين وكوريا الجنوبية وشيلي وجنوب أفريقيا .

Axel Honneth The Struggle for Recognition: The Moral Grammar of Social Conflicts, Cambridge: Polity Press, 1995, 248pp.

### ■ نظرية أخلاقية لفهم الصراعات الاجتماعية :

عمل جاد لأستاذ العلوم الإنسانية بجامعة برلين الحرة المانيا يقدم فهما جديدا لطبيعة وآليات الصراع الاجتماعي الذي يعرفه الكاتب بالصراع من أجل إثبات الذات وحياسة اعتراف الآخر . يتناول الأستاذ هونث أفكار هيجل وماركس وسارتر مكونا منظومة للصراع الاجتماعي تعتمد على ثلاثة أنماط من الاعتراف بالآخر . أولها الحب ، وثانيها إعطاء الآخر حقوقا رسمية ، وثالثها التضامن مع الآخر . ويقابل كل من هذه الأنماط نمطا مضادا لعدم الاعتراف أولها استخدام القوة ثم سلب الحقوق ثم تهमيش الآخر . بهذه المنظومة يقدم لنا الكاتب فهما للصراع يجمع بين النظرية الاجتماعية والفلسفة الأخلاقية .

Monsterrat Guibernau, Nationalism: A New Approach, Cambridge: Polity Press, 1995, 240 pp.

### ■ القومية :

يقوم أستاذ علم السياسة بجامعة وارويك الإنجليزية بمقارنة ظاهرة القومية المعاصرة بمثيلاتها في عصور سابقة شارحا عوامل التشابه والتمييز بينهم . يقدم لنا الباحث في نهاية دراسته فهما للقومية المعاصرة مبني على علاقتها الوثيقة بظاهرتين معاصرتين هما : أولا العالمية في الإتصال وأثارها على تعريف الذات ، وثانيا ، التعارض في النظام الدولي قوميات بلا دول ودول متعددة القوميات مما يزكي الإصرار على الهوية وتضخيم الذات القومية .

Clause Offe Modernity and the State, Cambridge: Polity Press, 1996, 176 pp.

### ■ الحداثة والدولة :

دراسة هامة لأحد علماء المجتمع المشاهير بجامعة بريمان الألمانية . يتطرق الكاتب للنظريات المعاصرة لفهم الدولة خاصة في شكلها الاشتراكي الديمقراطي وفي مفهوم الشرعية داخل المجتمعات الحديثة الغربية الرأسمالية قراءة هذا الكتاب واجبة على من يريد أن يتعرف على اتجاهات علم السوسيولوجية منذ الثمانينات .

Anthony Smith, Nations and Nationalism in a Global Era, Cambridge: Polity Press, 1995, 204 pp.

### ■ القومية في عصر العالمية :

عمل ثان يركز بدوره على ظاهرة القومية المعاصرة لكاتبه أستاذ السياسة بجامعة لندن للإقتصاد . يرى الكاتب أن هذه الظاهرة هي رد فعل طبيعي للاتجاه الى العالمية التي تتمثل في علاقات اقتصادية تتحدى حدود الاقتصاد القومي وفي علاقات ثقافية تتمثل في شبكة معلومات تتحدى حدود الدول السياسية . يؤكد الأستاذ سميث على استمرار التيار القومي لأنه يعطى لأصحابه احساسا بالأمان داخل حدود ثقافية معروفة ومألوفة يواجهون بها خطر المجهول العالمي .

Adrian Leftwich, ed. Democracy and Development, Cambridge: Polity Press, 1995, 300 pp.

### ■ الديمقراطية والتنمية :

تعرض هذه الدراسة الى العلاقة بين النمو الاقتصادي والتحول الى الديمقراطية . لقد إزدادت في حقبة الثمانينات والتسعينات الأصوات التي نادى بوجود التحول الديمقراطي كشرط أساسي للتنمية الاقتصادية ، وعليه فقد بنيت العديد

### ■ علاقات دولية :

Serge Latouche, The Westernization of the World, Cambridge: Polity Press, 1995, 240 pp.



York: Oxford University Press, Washington: The World Bank, 1993.

الآزمات والإصلاحات الاقتصادية في العالم النامي :  
يتعرض كاتب هذا العمل الى ثمانى عشرة دولة من دول العالم النامي شارحين كيف تعاملت تلك الدول مع حقبة السبعينات التي شهدت سلسلة من الآزمات الاقتصادية على أثر الارتفاع المفاجيء فى أسعار البترول مما تسبب فى موجات من الكساد وفى أزمة ديون حادة . أكد المشاركون فى هذا العمل على عدم وجود علاقة مباشرة بين الصدمات التى تعرض لها الاقتصاد العالمى من ناحية وبين اقتصاديات العالم النامى من ناحية أخرى خاصة فى الحقبة اللاحقة أى فى الثمانينات . وبقياس معدلات النمو والتضخم فى دول انتعش فيها الاقتصاد فى السبعينات كحالة نيجيريا والمكسيك وفى دول تأزم اقتصادها فى نفس الفترة اتضح أن انتعاش اقتصاد نيجيريا والمكسيك لم يؤد الى قوة اقتصادية ملحوظة للدولتين فى الثمانينات . وبذلك يخلص هذا العمل الى أن نجاح الاقتصاد النامى بغض النظر عن الآزمات المؤقتة يترتب على عاملين أساسيين وهما ادارة مالية حازمة حتى فى حالات الإنتعاش وسرعة فى رسم السياسات الاقتصادية وفى تعديلها كما تستدعى التغيرات المؤقتة والمتقلبة دائما .

Janne Nolan, Global Engagement: Cooperation and Security in the 21st Century, Washington: The Brookings Institute, 1994.

#### الامن والتعاون فى القرن الحادى والعشرين :

دراسة لطبيعة مشاكل الأمن والأبعاد الإستراتيجية الجديدة فى النظام العالمى المعاصر ما بعد الحرب الباردة يشارك فيها عدد كبير من العاملين فى الإدارة الأمريكية الحالية إدارة كلينتون . تتلخص مقولة المشاركين فى أن النظام العالمى الجديد يتطلب آلية جماعية لفض المنازعات تتعاون من خلالها مجموعات من الدول ولا تنفرد فيها دولة واحدة بالتدخل لحل النزاعات وإن كان الأمر يستدعى أحيانا وجود دولة قادرة على اتخاذ القرار السريع .

#### ■ الشرق الأوسط :

Yitzak Nakash, The Shiis of Iraq, Princeton: Princeton University Press, 1994.

#### شيعة العراق :

يخاول الكاتب من خلال دراسته لشيعة العراق أن يظهر اختلاف الشيعة فى العراق عنهم فى إيران . يتعرض الكاتب لتاريخ الشيعة منذ القرن التاسع عشر مؤكدا أنه لا يوجد أى تعارض بين تمسك الشيعة بشيعتهم ولوائهم لعروبهم ولدولة

#### تغريب العالم :

يتعرض الكاتب الفرنسى جامعة باريس لنفس الظاهرة التى يسميها الآخرون "العالمية" ويفضل لاتوش أن يطلق عليها "التغريب" فى دراسة نقدية يتهم لاتوش على المبادئ التى بنيت عليها الحضارة الغربية وأهمها التقدم التكنولوجى والتحكم فى الطبيعة والإعتقاد بعالمية المبادئ والأهداف معلنا أن الحضارة الغربية لم تعد على العالم إلا بالدمار البيئى والآزمات الاقتصادية واختزال الثقافات الأخرى وطمس ملامحها . أخيرا يتوقع لاتوش أن تزداد حالات الرفض لنمط التنمية الغربية من قبل شعوب الجنوب .

David Held, Democracy and the Global Order, Cambridge: Polity Press, 1995, 330 pp.

#### الديمقراطية والنظام العالمى الجديد:

يتميز النظام العالمى الجديد بالتعدد والتعدد فأتطرافه المختلفة مفتوحة الحدود متشابكة العلاقات السياسية منها والاقتصادية وهو ما يستدعى على حد قول كاتب هذا العمل تعريفا جديدا لعملية الحكم والمشاركة . يقترح الكاتب - على سبيل المثال - إصلاح نظام الأمم المتحدة لتتحمل هذه المنظمة أعباء جديدة فى الحكم والمشاركة العالمية . كذلك يتبنى الكاتب فكرة البرلمان الإقليمى حتى تشارك فى عمليات التشريع فى حالات تتطلب قرارات وحلولاً تتعدى حدود وصلاحيات البلد الواحد . ويحبذ الكاتب الإعتماد المتزايد داخل البلد القومى على التشريع وصناعة القرار على مستوى المصنع والحقى والبلدية .

Barrie Axford, The Global System: Economics, Politics, and Culture, Cambridge: Polity Press, 1995, 240 pp.

#### الاقتصاد . السياسة . الثقافة . فى النظام العالمى الجديد:

دراسة لظاهرة العالمية فى أشكالها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية يتطرق فيها أستاذ السياسة بجامعة أكسفورد بروكس الى طبيعة العالمية وأشكالها المختلفة وآثارها على احتمالات التعاون بين الدول فى القرن المقبل . يتحرك الكاتب فى إطار نظرى مبتكر يستخدم فيه النظرية البنيوية ونظرية المؤسسات . يضع الكاتب يده على اتجاه مثير يستخدم البعد الثقافى المحلى للتأثير على مؤسسة عالمية الطابع ويعطى مثالا على ذلك بالبنوك الإسلامية ، ثم يتعرض للإتجاه المضاد وهو الذى يستخدم أساليب وآليات عالمية الطابع للتأثير فى الأفكار والاتجاهات المحلية بل والفردية . والمثل الذى يسوقه الكاتب هنا هو نظم المعلومات الألكترونية وشبكات الكمبيوتر المرتبطة بها .

I.M.D. Little & R. Cooper, Boom, Crisis & Adjustment: The Macroeconomic Experience of Developing Countries, New



العراق ، فقد طالبوا كما يوضح الكاتب بدولة عراقية مستقلة في بداية القرن العشرين مؤكدين تفردهم واختلافهم مع شيعة إيران ، وقد تجلى ولاء الشيعة العراقية لعروبتهم أثناء حرب الخليج الأولى وما خلفهم مع صدام حسين إلا خلاف على طبيعة حكم صدام حسين لا على هويتهم وانتمائهم للعراق .

Elie Salem, Violence and Diplomacy in Lebanon: The Troubled Years 1982-1988, New York: I.B. Tauris, 1995.

#### العنف والدبلوماسية في لبنان :

في عمل أقرب الى المذكرات الشخصية يتناول وزير خارجية لبنان السابق سنين العنف منذ الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٨ بدبلوماسية واضحة فيتناول أسباب تردى الأوضاع في تلك الحقبة بموضوعية جمعت ما بين الأطراف الخارجية والداخلية لكون أن تحدد حقيقة هذه الفترة وأهم أطرافها . ومع ذلك فالكتاب يتضمن مواقف ورؤى لا يعلم بها إلا الخاصة المقربون لصانع القرار اللبناني .

Robert Vitalis, When Capitalists Collide: Business Conflict and the End of Empire in Egypt, Berkeley: University of California Press, 1995.

#### حين يختلف الرأسماليون :

دراسة للنخبة الرأسمالية في مصر في الفترة من ١٩٢٠ وحتى ١٩٥٠ . تعيد هذه الدراسة قراءة التاريخ المصري من منظور ماركس معلنة الشك في صلاحية مفهوم البرجوازية الكومبرادورية ومفهوم البرجوازية الوطنية . وفي النظرية القائلة بأن كينونة القائمين على المشروع الصناعي الرأسمالي لها أكبر الأثر على اتجاه وقوة السياسة الوطنية . يرى الكاتب أن الصراع في مصر قبل ١٩٥٢ لم يكن بين نخبة رأسمالية مصرية وأخرى أجنبية أو بين نخبة رأسمالية وطنية وأخرى متعاونة مع الأجانب كومبرادورية . بقدر ما كان صراعاً داخل النخبة الرأسمالية المصرية بجناحيها المصري الجنسية والمصري الإقامة الجاليات الأجنبية المقيمة في مصر .

ورغم جدية هذا العمل كببحث تاريخي تحليلي إلا أنه يتضمن نقطة ضعف أساسية في تناوله للأفكار الوطنية التي تبناها بعض من رأسمالي مصر أمثال طلعت حرب ، يغفل الكاتب الكثير من هذه الأفكار ويتعامل مع بعض منها وكأنها أفكار غير جادة أطلقها أصحابها للدعاية .

Augustus Richard Norton ed. Civil Society in the Middle East, Vol. 1 New York: E.J. Brill, 1995.

#### المجتمع المدني في الشرق الأوسط :

في محاولة منه لتفهم خصوصية الشرق الأوسط التي تتلخص في تأخره عن اللحاق بركب الديمقراطية يؤكد ريتشارد نورتون الباحث الأمريكي النشط في مجال الديمقراطية الشرق أوسطية أن سر هذا التأخر في ضعف المجتمعات المدنية في المنطقة لا في سلطوية الثقافة السياسية ولا في الثقافة الدينية . يقوم نورتون في هذا الكتاب بتجميع عدة دراسات لمصر وفلسطين وسوريا وتونس والكويت والأردن تضمنها مشروع بحثي استمر لعدة سنوات وركز على مؤسسات المجتمع المدني بالشرق الأوسط .

Graham Fuller, A Sense of Siege: The Geopolitics of Islam and the West, Boulder: Westview Press, 1995.

السياسة الجغرافية لعلاقة الإسلام بالغرب : حاول الكاتبان الباحثان بمؤسسة راند الأمريكية المحافظة أن يصححا بعض الأخطاء عن علاقة الإسلام بالغرب مؤكدين على أن معظم يؤد الصراع في الشرق الأوسط تنطوي على صراعات بداخل معسكر الإسلام حيث تتعدد فيه الأفكار والبرامج والولاءات ، بينما تقل بالمقارنة يؤد الصراع بين الإسلام والغرب .

تتميز هذه الدراسة القصيرة بالعقلانية والهدوء في تناولها لموضوع الإسلام السياسي واحتمالات وصول بعض الحركات الإسلامية المعارضة للحكم في المستقبل . يؤكد الباحثان على أن أفضل الطرق لتفادي حرب باردة بين الغرب والعالم الإسلامي هي في التعامل مع الإسلام السياسي ومحاولة اقناع بعض عناصره بجدوى الإصلاح لا الثورة.

#### ■ آسيا :

Michael Swaine, China: Domestic Ghange and foreign Santa Monica: Rand, 1995.

السياسة الخارجية والتحولت الداخلية في الصين : أحد منشورات مؤسسة راند الأمريكية تحدد ثلاثة تيارات رئيسية داخل مؤسسة صنع القرار الصيني وهي : التيار الواقعي الذي يعترف بوجود أسباب للعداء مع الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه يرى ضرورة التعاون مع الغرب والتيار المحافظ الذي يركز على أسباب العداء ويتخوف من النوايا الأمريكية والتيار الليبرالي الذي يجذب بشدة الإنفتاح على الغرب وتوطيد العلاقات الاقتصادية معه . يوصي هذا المنشور كلا من الكونجرس وإدارة كلينتون بتحسين علاقاتهما مع الصين من خلال الأفراد ورجال الأعمال والمؤسسة العسكرية لكون التركيز على المواضيع التي قد تثير شكوك التيار المحافظ .

Barnett Rubin, The Fragmentation of Afghanistan: State Formation and Col-



### الإقتصاد والسكان في أفريقيا:

دراسة لآثار الزيادة السكانية الهائلة على الإقتصاد الأفريقي . يتعقب الكاتبان عواقب الزيادة السكانية وأهمها الهرم الديموجرافي في كل دولة وأثره على سوق العمالة والإنتاجية ، القطاع الزراعي وقدرته على مواكبة الطلب ، النمو الحضري وعلاقته بتوزيع الدخل وصورة الفقر في أفريقيا .

■ دور النشر التي وردت بهذا العدد:

- E.J. Brill, Fax.: 001-203-966-4329. -  
- Polity Press, Polity Press 108 Cowley Road, Oxford, OX4 1JF, U.K., Fax.: 44-0865 791347.  
- University of California Press, 2120 Berkeley Way, Berkeley CA 94720, USA, Fax.: 011-800-999-1958.  
- Yale University Press, 92A Yale Station, New Haven CT 06520, USA, Fax.: 001-203-432-0948.  
- I.B. Tauris, 257 Park Avenue South, New York, NY 10010, USA, Telephone: 1-800-221-7945.  
- Rand Corporation, 1700 Main Street, P.O. Box 2138, Santa Monica, CA, 90407-2138, USA.  
- Westview Press, 5500 Central Avenue, Boulder, Colorado, 80301-2877, USA, Fax.: 1-303-4493356.  
- Cambridge University Press, Edinburgh Building, Cambridge CB2 2RU, U.K. Oxford University Press, 8 The Gallery, 95 Gloucester Green, Oxford OX1 2DF, U.K., Tel.: 0044-1865-242913.  
- Princeton University Press, John Wiley & Sons, Ltd., Distribution Center, 1 Oldlands Way, Gognor Regis, West Sussex PO22 9SA, U.K., Fax.: 0044-1-243-820250.  
- The Brookings Institute, 1775 Massachusetts Ave., N.W., Washington D.C. 20036 USA, Fax.: 001-202-797-6195.

### دكتورة ن. م

lapse in the International System, New Haven: Yale University Press, 1995.

### تفكك أفغانستان :

دراسة جيدة تحاول التعرف على تاريخ أفغانستان وحاضرها المضطرب من خلال تحليل موضوعي لآثار الصراع الأمريكي السوفيتي على الأوضاع الأفغانية بعد ١٩٧٨ . نجح الكاتب في إضعاف المقولة السائدة والتي تفهم السياسة في أفغانستان على أنها سياسة تفكك تقودها مجموعة مجاهدين اعتادوا الحرب والخديعة كما اعتادوا الصراع مع الغير ومع بعضهم البعض .

### أفريقيا:

Crawford Young, The African Colonial State in Comparative Perspective, New Haven: Yale University Press, 1995.

### تاريخ الإستعمار من منظور مقارن :

دراسة لأحد أهم الخبراء الأمريكيين في الشؤون الأفريقية تتطرق لموضوع نظم الحكم السلطوية والتاريخ الإستعماري في أفريقيا . يقوم الكاتب بمقارنة التجربة الإستعمارية في أفريقيا بمثيلاتها في أماكن أخرى من العالم معتمدا على الحديث من نظريات الدولة والمجتمع المدني مستخلصا أن التاريخ الإستعماري في أفريقيا قد ترك خلفه تركة مدمرة من التفكك وسلطوية الحكم - تلك التركة التي لن تتحرر منها أفريقيا إلا بالتظهير والتطبيق لتعريفات جديدة للدولة تخص أفريقيا وتناسب تركتها .

Angelique Haugerud, The Culture of Politics in Modern Kenya, New York: Cambridge University Press, 1995.

### ثقافة السياسة في كينيا :

دراسة للنظام السياسي والثقافة السياسية الكينية تعتمد فيها الكاتبة على نظريات علم الأنثروبولوجيا المعاصرة وتحاول بقدر من النجاح أن تعيد النظر في كل ما كتب عن قصة النجاح الإقتصادي الكيني . فبدلا من تفسير نجاح بعض المنتجين الزراعيين بالرجوع الى التحليل الليبرالي رأته الكاتبة أن التفسير الأمثل يكمن في دراسة الثقافة الشعبية وعلاقة القوة بين كبار وصغار المنتجين الزراعيين من خلال تحليل أنثروبولوجي للأغاني الشعبية والحكايات والمسرحيات التي يتناقشها ويشاهدها سكان إقليم أمبو الأوسط .

Archie Mafeje & Samir Radwan, Economic and Demographic Change in Africa, Oxford University Press, 1995.



## مؤلفات عربية حديثة

### □□ سلامة أحمد سلامة (محرر) وآخرون . الشرق أوسطية : هل هي الخيار الوحيد؟ . مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٦ □□

صدر حديثاً عن مركز الأهرام للترجمة والنشر كتاب الشرق أوسطية : هل هي الخيار الوحيد ؟ والكتاب يشترك في تحريره نخبة من ذوى الرأى والفكر من المثقفين السياسيين والخبراء والاكاديميين العرب .

ويثير الكتاب عراكاً حامياً في الدوائر السياسية والفكرية والاكاديمية بين المعارضين الذين يرونها شراً مستطيراً والمؤيدين الذين يعتقدون أنها تحقق الخير للجميع والبراجماتيين الذين يتخون منها موقفاً وسطاً ، فلا يرفضونها من أساسها ، ولا يقبلونها كما هي ويرون أن بإمكان العرب أن يحصلوا رغم بعض التحفظات على منافع ملموسة إذا هم عرفوا كيف يتعاملون بذلك . واقتدار مع ما يطرأ على المنطقة من تحولات .

ومن خلال مقاله الافتتاحي (الشرق أوسطية بين الفرض والرفض) يستخلص أ. سلامة أحمد سلامة أهم الإتجاهات والمواقف والدروس المستفادة من آراء المشاركين وي طرح بدوره رؤيته الخاصة حول ملائمة فكرة الشرق أوسطية ويسجل عدة ملاحظات تكشف عن مدى السيولة والمراوغة التي تتميز بها الأوضاع الراهنة في الشرق الأوسط ومنها الملاحظة التي تتعلق بالجهود التي تبذل لإقامة منطقة تعاون متوسطة بين دول الاتحاد الأوروبي (١٥ دولة) ومجموعة من دول جنوب البحر المتوسط (١٢ دولة) ويقع معظم إن لم يكن كل هذه الدول الأخيرة في نفس نطاق مشروع الشرق أوسطية مما يكشف عن وجود مشروعين أو خيارين متنافسين ، لكل منهما رهائاته وأهدافه والقوى الكبرى التي تسانده .

وتوالى بعد المقال الافتتاحي عشر مقالات تحمل رؤى وجهات نظر مختلفة ومتعارضة حول الشرق أوسطية تمثل ما يدور في مختلف الدوائر السياسية والفكرية والاكاديمية بالمنطقة . ويحتم السياق الطبيعي أن يقدم الكتاب خلفية كافية عن مفهوم الشرق أوسطية : أصولها وتطوراتها . وتحقق هذا في مقال د. أسامة الغزالي حرب حيث قدم عرضاً منهجياً لتعريف هذا المصطلح وكيف تطور منذ نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فيقول إن إحدى السمات المشتركة للغالبية الساحقة من الدراسات حول الشرق الأوسط هي صعوبة تحديد تعريف الشرق الأوسط كمنطقة جغرافية محددة . ورغم أن التحديد الدقيق للبلاد الداخلة

فيه أو البلاد الخارجة عنه هو مسألة خلافية يميز الباحث بين دول تتفق حولها الآراء على أنها تدخل في الشرق الأوسط وبالتالي تشكل منطقة القلب منه ، أما خارج هذا الإطار فيمكن التمييز بين دول تشكل الحلقة الخارجية المحيطة بالقلب ، ثم دول هامشية تختلف الآراء بشدة حول إدماجها أو عدم إدماجها في الشرق الأوسط .

والثابت أنه كانت هناك - حتى ما قبل عام ١٩٤٨ - ثلاثة مصادر للأفكار الشرق أوسطية :

- مصدر أوروبي أمريكي يستهدف الحفاظ على المصالح الأوروبية الأمريكية في المنطقة وحمايتها .

- ومصدر يهودي يتواكب مع جهود زرع إسرائيل في المنطقة بهدف إدماجها فيها وتقليل العداء المحتمل لها .

- وأخيراً مصدر عربي كانت أفكاره تدور فقط حول المناطق العربية من الشرق الأوسط تحت لواء الوحدة العربية وفي إطار جامعة الدول العربية .

غير أنه بقيام إسرائيل عام ١٩٤٨ سقطت الفواصل بين المشروعين اليهودي والأوروبي - الأمريكي ليحكمها تصور واحد . ومع تداعيات الصراع العربي الإسرائيلي أخذت المواجهة تتبلور بين المشروعين : المشروع الشرق أوسطى الشامل الذي يتبناه اليهود والأوروبيون والأمريكيون ، والمشروع العربي الذي قدر له (خاصة بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو في مصر وتبلور الزعامة الناصرية) أن يستقطب مشاعر الشعوب العربية ويلهب حماسها للوحدة العربية .

ويقتضي الترتيب المنطقي بعد هذه الخلفية التاريخية العاملة تقديم وجهة نظر فلسطينية للسيد / أحمد على قريع ويبدى فيها موقفاً متفائلاً من سوق الشرق الأوسط ، ويرى أن الفلسطينيين ليس لديهم ما يخشونه من قيام هذه السوق . وفي هذا السياق يطرح عدداً من التساؤلات :

\* هل ستكون هذه السوق الشرق الأوسطية حلقة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي أم نهاية له ؟ إن هذا التساؤل يحتمل الإجابة في إطارين اثنين :

الأول : ما دامت المنطقة تشهد أجواء الإنفراج السياسي بعد توقيع اتفاقيات السلام ، وما دام قد تم تكبيل الأيدي التي تدق طبول الحرب - ولو إلى حين - فإن السوق الشرق أوسطية الاقتصادية ستكون حلبة لإستمرار الصراع ولكنه صراع من نوع آخر . ستكون السوق مجالاً للمنافسة الاقتصادية والإستخدام



الامثل للموارد الاقتصادية والبشرية.

الثاني : إن إرساء قواعد سوق الشرق أوسطية يتطلب تحويل كثير من الموارد الاقتصادية والبشرية من الإنفاق العسكري الى الإنفاق الإنمائي ، وبالتالي توفير كثير من الأموال والموارد ودفعها الى قنوات التنمية الاقتصادية .

\* هناك تساؤل آخر وهو : هل التسوية السياسية التي تمت كافية لقيام سوق الشرق الأوسط ؟

إن نجاح قيام هذه السوق مرهون بحسن النوايا من كافة الأطراف الداخلة في العملية السلمية ، كما أن ذلك مرهون بتنفيذ مراحل الاتفاقات السياسية المتفق عليها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي .

أما الحديث عن دور القوى الإقليمية الأخرى ، فهناك دولتان تقعان على أطراف سوق الشرق الأوسط وهما إيران وتركيا ، فعلى صعيد إيران فإن تمطا من التعاون بين سوق الشرق الأوسط وإيران يمكن بناؤه بحيث يتمحور على التعاون النفطي بالدرجة الأولى ، أما عن دور تركيا فهو دور يمكن أن يكون مهما وحيويا نظرا لامتلاك تركيا لعنصر الماء بكميات وفيرة جدا .

كما يتساءل الباحث أيضا : هل ستهيمن إسرائيل على المنطقة من خلال السوق الشرق أوسطية ؟ وهل هذا الهدف تتبناه النواثر الإسرائيلية ؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فإن إسرائيل ستواجه مشكلتين رئيسيتين : الأولى : أن الهيكلية الاقتصادية للاقتصاد الاسرائيلي موجهة بشكل رئيسي نحو أوروبا والعالم الغربي ، والثانية : هي ارتفاع تكلفة المنتجات الاسرائيلية والتي تقلل من فرص منافستها للمنتجات الأخرى الداخلة في السوق من منشأ محلي .

أما وجهة النظر الفلسطينية غير الرسمية فتحدث عنها الكاتب الفلسطيني بلال الحسن ، فتحت عنوان "التسويات التي تمت : هل تكفي لقيامها ؟" يشير بلال الحسن أنه تم عبر اتفاق أوسلو وضع اللبنة الأساسية لبناء السوق الشرق أوسطية وهي لها حتى الآن طرفان : إسرائيل ومنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني . وقد أثار الإعلان عن "اتفاق المباديء" الإسرائيلي الفلسطيني ضجة كبيرة في الأردن حيث رأى فيه تهديدا لوضعه الاقتصادي إذ أسهم المفاوضات الفلسطينية بدوره في إثارة مخاوف الأردن وقد نتج عن هذه المخاوف اندفاع الأردن نحو السعي للتفاهم السريع مع إسرائيل ، وبدت إسرائيل من خلال هذا السعي وكأنها الضامن لإقتصاد الأردن في وجه المطالب الفلسطينية ، وأصبحت حكما في الخلاف الناشب بين الطرفين ، وألقت هذه الأمور بظللها على المفاوضات التي انتهت بتوقيع معاهدة سلام بين الأردن وإسرائيل . أما قيام سوق شرق أوسطية (في الإطار العربي) فهو أمر آخر تعترضه عقبات من نوع مختلف : العقبة الأولى : هي إسرائيل وممارستها سياسة التفوق والهيمنة عند البحث في العلاقات الاقتصادية ، والعقبة الثانية في هذا السياق تتجلى من خلال دعوة الآخرين للمساهمة في الأعباء المالية للمشاريع الإقليمية دون أن يكون لهؤلاء الآخرين مصلحة مباشرة في ذلك ، العقبة الثالثة : أن إسرائيل تريد سلاما يحافظ على هيمنتها العسكرية المطلقة ، العقبة الرابعة : وهي العقبة "الأصل" التي تحول دون الإنتقال من

"السوق الثلاثية" الى "السوق الإقليمية" وهي القضية الفلسطينية وأهمية إنجاز حل عادل لها . .

يأتى الدور بعد ذلك على موقف إسرائيل من الشرق أوسطية ، ويعبر عنه في مقال واحد يوسى بيلين ، ويائير هيرشفيلد ، وهما يرسمان في مقالتهما : "مخاوف وآمال العرب والإسرائيليين" ، صورة وزدية للأثار المتوقعة للتعاون الاقتصادي الإقليمي .

ويرسم الكاتبان دوافع إسرائيل للسعي الى التعاون الاقتصادي الإقليمي فيوضحان أن هيكل السلام الشامل في الشرق الأوسط يجب أن يقوم على خمس ركائز :

أولا : ركيزة اتفاقات السلم ملزمة قانونا تفرض على كلا الطرفين المتعاقدين الامتناع عن استخدام القوة فيما بينهما ومنع الأطراف الأخرى من استخدام القوة . يضاف الى ذلك أن تتعهد الأطراف في اتفاقات السلام بالسعي الى تسوية ما قد ينشأ من خلافات عن طريق التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو غير ذلك من الإجراءات القانونية . والركيزة الثانية : هي ركيزة الأمن والتحرك نحو انقاص الميزانيات العسكرية والتشجيع على الحد المتبادل للأسلحة . الركيزة الثالثة : هي خلق مصالح اقتصادية متبادلة لصالح السلام ، وتوفير الرخاء لجميع الشعوب وشتى الطبقات الاجتماعية من سكان الشرق الأوسط ، وأخيرا الركيزة الرابعة : هي التنمية المؤسسية الإقليمية المشتركة . الركيزة الخامسة : هي ركيزة التأييد الدولي .

وتتبع مخاوف إسرائيل في الأجل القصير من جانب المجموعات الاقتصادية التي تشعر بأن التنافس مع العالم العربي سيكون مصدرا مباشرا للإضرار بمصالحها الفورية . وبالتوازي مع هذه المخاوف الاسرائيلية ، يخشى الجانب العربي من الهيمنة الإسرائيلية في الشؤون الاقتصادية - وهناك خشية من أن ترتبط الاستثمارات الخارجية بالاقتصاد الإسرائيلي الأقوى .

وتكتمل وجهة النظر الإسرائيلية بمقال نقدي كتبه ايمانويل ماركس بعنوان "سوق الشرق الأوسط من يكسب فيها ؟" ويوضح فيه أن الشرق الأوسط لم يتهدأ بعد لإقامة سوق مشتركة ، وحاول الباحث عرض القضية بمزيد من التفصيل فتطلب ذلك معالجة بعض المسائل الحاسمة مثل :

١- ما هي علاقات السوق القائمة اليوم بين بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وما التطورات التي يمكن توقعها في المستقبل القريب ؟ وما الدور الذي تلعبه اليوم التجارة بين بلدان الشرق الأوسط في مجموع علاقات السوق لبلدان المنطقة ؟

٢- هل تتوفر لدى بلدان المنطقة البنية الأساسية اللازمة لإنشاء علاقات سوقية أكثر تركيبا وكثافة فيما بينها ؟

٣- هل الأوضاع السياسية تشجع على نمو السوق ؟ وما هي فرص تهدئة السياسات القومية المتطرفة لدول المنطقة وإزالة العقبات البيروقراطية العديدة من طريق التجارة الدولية ؟

٤- كيف تطورت التجارة الثنائية بين مصر وإسرائيل منذ توقيع البلدين على معاهدة السلام في ١٩٧٩ ، وما احتمالات تطور العلاقة بينهما في المستقبل ؟ وهل العلاقات المحدودة القائمة اليوم



هي نتيجة للعوائق الثقافية عميقة الجذور أم أنها نتيجة لعدم التوافق الاقتصادي والسياسي ؟

وهذا السؤال الرابع هو السؤال الحاسم لأنه لا يتعلق فقط بالعلاقات المقبلة بين البلدين بل يتصل أيضا بالتنمية الاقتصادية في المنطقة بكاملها.

وهناك نتيجتان واضحتان تستخلصان من هذه الأوضاع : الأولى أن هجرة العمالة هي بطبيعتها غير مستقرة ومتقلبة ، والثانية أننا نعرف أن هجرة العمال على نطاق واسع لها أثر ضار على اقتصاديات كل من البلد المرسل والبلد المستقبل .

يصطدم القارئ بعد ذلك مباشرة بوجهة النظر الإيرانية التي تقف على النقيض تماما من الرؤية الإسرائيلية وذلك من خلال مقال السيد حسين شيخ الإسلام مساعد وزير الخارجية الإيرانية وهو يشير الى بعض المشاريع والأفكار الرئيسية للتعاون الإقليمي لكن نضع أيدينا -كعرب- على حقيقة النوايا الإسرائيلية .

ويتضح من هذه المشاريع أنها تهدف الى ضرب البنى التحتية لنول المنطقة ، وخلق واقع فريد من التبعية والإلحاق والاندماج في منظومة تهيم عليها إسرائيل "اقتصاديا وسياحيا ومائيا وثقافيا" كمقدمة لهيمنتها السياسية والأمنية . وعلى ذلك يخلص الباحث الى الملاحظات التالية :

١- هناك حقيقة مطلقة مستقرة في عقل ووجدان شعوبنا العربية والإسلامية وهي أن الدولة العبرية كيان مغتصب ومحتل ومفروض بالقوة الخارجية ، وأن وجوده فاقد لكل المبررات ، ٢- إن هذا الطرح الاقتصادي قائم على سياسة تشطير المنطقة ، ٣- إن هذا الطرح سيجعل إسرائيل شريكا في الجغرافيا السياسية للمنطقة بعد ما اعتبرت كيانا "غازيا ومحتلا" لأرض إسلامية ، ٤- في حالة نجاح مشروع الشرق أوسطية - ولوجزئيا - فإن هذا سيساعد على نجاح المفاهيم والأفكار الإسرائيلية حول موضوع "التعاون فوق القومي" والذي يهدف الى حذف هوية وانتماء نول المنطقة .

وبعد وجهة النظر الإيرانية هذه ، تأتي رؤية تركيا والتي يعرضها د. كمال كيريشي تحت عنوان "تركيا والتكامل الاقتصادي في المنطقة" ويرسم فيها صورة وردية نسبيا ومؤيدة لاندماج تركيا في اقتصاديات الشرق الأوسط ولكن تحتاج لموازنتها بالعقبات التي ربما تبطل من هذه العملية أو تضع العراقيل في طريقها ، ويتناول الباحث الجوانب المؤيدة لمشاركة تركيا في التكامل الاقتصادي مع الشرق الأوسط ، فمن الناحية الجغرافية تعتبر تركيا بلدا فريدا ، فأراضيها الواقعة في أوروبا تجعلها إحدى بلدان البلقان وفي الوقت نفسه من بلدان الشرق الأوسط ، ومن ناحية أخرى كانت الحكومة التركية برئاسة أوزال قد اتخذت عدة قرارات كبدائية لزيادة مشاركة تركيا في الشؤون السياسية للشرق الأوسط ، وتجلت هذه المشاركة في سعي الحكومة للقيام بدور إيجابي في عملية السلام العربية ، كما أن عضوية تركيا في عدد كبير من المنظمات الإقليمية ، السياسية والاقتصادية ، يتيح لها فرصة أن تنقل الى الشرق الأوسط خبرة سنوات طويلة بالإضافة الى أنها ستكون مشاركا أساسيا في تعبئة التأييد الدولي لصالح التكامل الاقتصادي في الشرق الأوسط .

ينتقل الباحث بعد ذلك الى دراسة مجموعة مختارة من المشكلات والعراقيل السياسية والاقتصادية المرتبطة بتركيا ارتباطا مباشرا ، فمن أهم المشاكل السياسية التي تواجه تركيا في طريق التكامل الاقتصادي مع الشرق الأوسط الموقف الناشئ عن الحظر التجاري على العراق والذي فرضته الأمم المتحدة ، كذلك من الصعب تصور كيف يمكن أن تندمج تركيا اندماجا فعالا في الاقتصاد الإقليمي للشرق الأوسط بدون تطبيع العلاقات بين تركيا وكل من العراق وسوريا والخلافات القائمة بينهما حاليا تجعل وصول أحدهما الى أسواق الآخر أمرا في غاية الصعوبة .

وعلى الطرف الآخر من تسلسل الآراء نقف بعد ذلك أمام رؤية عربية يقدمها د. محمد النابلسي بعنوان "البديل العربي : حقيقة أم وهم؟" ويرى فيها أنه لابد من طريق ثالث غير السوق الشرق أوسطية ، وغير التعاون الاقتصادي العربي الذي أخفق حتى الآن ، ورغم المسيرة الطويلة للتعاون الاقتصادي العربي ، فما زالت البلدان العربية تفتقر الى تكتل اقتصادي تواجه به التكتلات الاقتصادية العالمية العملاقة .

وبغض النظر عن البعد الجغرافي للتعاون الاقتصادي فإن لهذا التعاون مزايا وأعباء غدت معروفة في النظرية الاقتصادية .

ثم نقف مرة أخرى أمام رؤية عربية تقليدية مفعمة بالشكوك للسوق الشرق أوسطية يقدمها السيد حسن إبراهيم بعنوان "حتى لا تكون هزيمة أخرى" ، ويرى الباحث أنه من البديهي البحث عن آلية بديلة للسوق الشرق أوسطية إذا كانت آلية العمل العربي المشترك لا تتسجم مع الأطروحات التي أفرزتها أجواء السلام ، ولكن هل السوق الشرق أوسطية الآلية البديلة المطلوبة أم الهدف هو النظام العربي ككل والسوق الشرق أوسطية آلية من آليات هذا النظام ؟

إن الدعوة الى اقامة هذه السوق قديمة جديدة ، غير أن هذه المرة ترتبط بحدثين هامين : الأول إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل أو أن هذا الإنهاء في طريقه الى التنفيذ ، وتوقع قيام علاقات سياسية واقتصادية تتوج بإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل.

والحدث الثاني هو البدء في تطبيق اتفاقية التجارة الدولية (الجات) وهذان الحدثان يوضحان بجلاء الفجوة بين أهداف النول الأجنبية وأهداف الأقطار العربية ، وحجم الخسارة في تضییعنا لفرصة إقامة تكتل اقتصادي لمواجهة حقائق مطلع القرن الحادي والعشرين.

ونأتي الى الفصل الأخير من هذا الكتاب ويقدم فيه لطفى الخولي تحليلا دقيقا للظروف السياسية التي أدت الى الصراع حول مفهوم الشرق أوسطية ، ويرى أن "الجبرية العالمية" التي أملت حل الصراع العربي الإسرائيلي بالطرق السلمية هي التي تملأ أيضا على النظام العربي منهجا انفتاحيا يسير بخطوة محسوبة واعية للتعامل مع الشرق الأوسط ، والباحث هنا لا يعتقد في صحة أو سلامة ذلك الموقف العربي الذي يدعو الى الإمتناع تماما عن المشاركة في حركة الشرق أوسطية الراهنة والتي لا تعدو أن تكون - من ناحية - دفعا لحركة التسوية السلمية ، ومن



ناحية أخرى ، إقامة تعاون إقليمي وخاصة بالنسبة للمشروعات الكبرى ذات النفع العام والملح .

ويقترح الخولى فى نهاية ورقته - مدامت المصالحة متعذرة والنظام العربى متعثر والسوق العربية غائبة والهزلة متسارعة - يقترح قيام ما يمكن أن نسميه "بالنظام العربى الصغير" الذى يقوم مؤقتا بمهام "النظام العربى الكبير" فى ممارسة التعامل المسئول العقلانى مع الحركة الشرق أوسطية فى مداها القريب والمتوسط والبعيد أيضا . وفى تقديره أن هذا النظام العربى الصغير يمكن - على ضوء التجارب المعاصرة - أن يتكون من مصر وسوريا والسعودية وربما المغرب والجزائر أيضا ، وتكون مهمته ترشيد الحركة ما أمكن داخل الدائرة العربية واتصالها بالدائرة الشرق أوسطية فى مرحلة التعايش الصراعى القلقة والمعقدة التى لا سابقة لها فى التاريخ العربى والتاريخ الإسرائيلى وتاريخ الشرق الأوسط معا .

## محمود شحبة

### د . مصطفى كامل محمد ، التوازن الاستراتيجى فى الشرق الأوسط ودور مصر ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩٥

جاء هذا الكتاب فى صورة دراسة تحليلية وصفية تهدف إلى توصيف وتحليل الموضوع ، كما جاء أيضا فى صورة دراسة مستقبلية من خلال الواقع ، أو إجابة مستقبلية لبعض التساؤلات التى تدور فى الأذهان ، وهى:

١ - ماهو مفهوم التوازن الاستراتيجى ؟ وماهى أبعاده وعناصره؟ وكيف ومتى يتحقق ؟ ، وكيف يمكن تحديد منطقة الشرق الأوسط فى ظل المفاهيم المتعددة لمكوناته؟ وماهى خصائصه وأهميته؟ وماهو التصور لمكوناته فى ظل المتغيرات التى حدثت ؟ .

٢ - ثم كيف نصف التوازن الاستراتيجى فى منطقة الشرق الأوسط بعد تحديدها ، وبعد تحليل المتغيرات المؤثرة على الأوضاع الاستراتيجية فى المنطقة ؟ وماهى التهديدات الناجمة عن هذه الأوضاع والمواقف ؟ .

٣ - ماهى متطلبات وأبعاد الدور المصرى للتعامل مع الاختلالات الناشئة فى التوازنات الإستراتيجية فى المنطقة على ضوء نتائج المتغيرات الإقليمية والدولية .

#### ونتناول الدراسة بالتحليل الإرد على هذه التساؤلات

تم تأصيل مفهوم التوازن الاستراتيجى ، وتحديد عناصره ، وأبعاده ، وجرى تعريف التوازن الاستراتيجى بأنه " الحالة التى تتعاقد وتتكاثر عندها المقدرات البنائية ، والسلوكية ، والقيمية لدولة ما منفردة ، أو مجموعة من الدول المتحالفة ، مع غيرها من الوحدات السياسية ، المتنافسة معها ، بحيث تضمن هذه الحالة للدولة ، أو لمجموعة الدول

المتحالفة ، ردع ومجابهة أى تهديدات موجهة ضدها من دولة أخرى أو أكثر ، وبما يمكنها أيضا من التحرك السريع ، وحرية العمل فى جميع المجالات ، للعودة الى هذه الحالة عند اختلالها لتحقيق الاستقرار .

٢ - أن التوازن الاستراتيجى هو حالة من حالات التكافؤ ، والتعاقد لمجموعة من المتغيرات ، وقد تنشأ هذه الحالة بين طرفين أو أكثر ، فى النسق المطلوب بحثه ، أو التطبيق عليه .

إن التوازن الاستراتيجى له أبعاد ثلاثة : الأول هو البيانى الذى قوامه تعادل المقدرات .

وإن مكونات هذا البعد هو توازن القوى ، وتوازن الرعب وتوازن المكانة . أما البعد الثانى فهو البعد السلوكى ، الذى يتمثل فى حركية تفاعلات علاقات القوى الفاعلة ، ويتكون هذا البعد من توازن تخلات القوى العظمى والكبرى ، وتوازن سباق التسلح . أما البعد الثالث فهو البعد القيمى الذى قوامه إدراك الوحدات السياسية بدرجة وطبيعة التوازنات القائمة ، أو التى تنشأ ، ومدى رضا هذه الوحدات عن هذه التوازنات .

إن هذه الأبعاد الثلاثة تتداخل فيما بينها وتتفاعل مع بعضها ، ومن غير المتصور تقاس درجة وطبيعة التوازن الاستراتيجى فى غياب أحدها

إن منطقة الشرق الأوسط بالرغم من امتدادها ، وتواصلها بما يجعلها تبدو كأنها وحدة جغرافية واحدة ، إلا أنها لم تستطع حتى الآن أن تحقق قدرا ما من الارتباط ، والاعتماد المتبادل ، بما يجعلها تشكل نمطا تفاعليا ، يمكن أن نطلق عليه نمطا إقليميا ، فى غياب الحد الأدنى للتكامل ، فى جميع المجالات بين وحداتها السياسية . وأدى تناقض القيم والغايات بين شعوب المنطقة ، مع تعارض حاجات الأمن للوحدات السياسية فى المنطقة إلى بروز علاقات غير مستقرة ، ذات طبيعة تصارعية عرفت بـ " صدام الحضارات أو القوميات " أدت هذه الصراعات إلى ديناميكية التوازن الاستراتيجية القائمة فى المنطقة ، خاصة فى بعدها السلوكى ، ذلك أنها أفضت إلى إغراق المنطقة بأحداث منتجات الترسانة العالمية ، يسمى أطراف الصراع إلى تحقيق توازن سباق التسلح من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذه الصراعات لا تؤدى إلى إضعاف قدرة أطراف الصراع فحسب ، بل تتعدى ذلك وتؤدى إلى الأضرار بمصالح القوى الكبرى والعظمى فى المنطقة ، مما يجعلها عرضة لتدخلات هذه القوى .

تشير نتائج الدراسة فى متغير البعد البنائى للتوازن الاستراتيجى فى المنطقة إلى أن كفة ميزان توازن القوى تميل - نسبيا - لصالح الجانب العربى فى التفاعلات العربية الإسرائيلية ، والتفاعلات العربية الإيرانية ، بينما تميل لصالح تركيا فى التفاعلات العربية التركية ، وتشير نفس النتائج إلى أن هناك خلا واضحا فى توازن الرعب ، إذ تميل كفة هذا الميزان تماما لصالح إسرائيل دون باقى دول المنطقة ، كما أوضحت النتائج أيضا أن جميع وحدات النسق الإقليمى دون استثناء فى حالة من " عدم اتساق المكانة " كانعكاس صريح لعدم اتساق مقدرات هذه الدول .

وعلى صعيد متغير البعد السلوكى ، تشير النتائج إلى أن كفة ميزان تدخلات القوى العظمى والكبرى يميل لصالح إسرائيل ، لصالح تركيا ، بينما تتوازن نسبيا فى التفاعلات العربية الإيرانية ، وربما لصالح السعودية ، ودول الخليج الأخرى ، إذا تعرضت مصالح هذه القوى للخطر ، أو التهديد ، أما ميزان توازن سباق التسلح ، فإنه يمكن ملاحظة ميل كفته لصالح كل من إسرائيل وتركيا كانعكاس صريح لنتائج المتغيرات الإقليمية والدولية .

أما فى مجال البعد القيمى ، فإنه يمكن ملاحظة مدى إدراك كل من



تركيا ، وإسرائيل ، ثم إيران حقيقة وعمق نتائج المتغيرات الدولية والإقليمية ، بل إنه يمكن القول بأن إسرائيل وتركيا هما أكثر الدول استفادة من نتائج هذه المتغيرات ، في الوقت الذي لم يدرك فيه العرب - عدا مصر وربما سوريا - مدى الحاجة الاستراتيجية الملحة للأمن الجماعي العربي .

وبالرغم من ذلك ، فإنه يمكن ملاحظة عدم رضا جميع الوحدات السياسية في المنطقة عن واقع ، وأفاق التوازنات القائمة .

إن هناك تحديات بالغة الدقة والتعقيد ، تؤثر بصورة مباشرة على القوة الشاملة لمصر ، أي على المقدرة البنائية للتوازن . هذه التحديات هي التي تقف حائلا دون تطوير القوة الشاملة لمصر ، وبالتالي فهي السبب الرئيسي للاختلالات الناشئة في توازن القوى ، وتوازن الرعب ، وتوازن المكانة ( مكونات البعد البنائي ) كما تقف حائلا أيضا دون تنمية الدور المصري في مواجهة أنوار القوى الإقليمية الأخرى المنافسة .

إن نقطة الانطلاق الصحيحة لتطوير الدور المصري ، تكمن في ضرورة مجابهة هذه التحديات ، حتى يمكن التعامل مع تفاعلات المرحلة الراهنة ، والمرحلة القادمة من مراحل تمر النظام الدولي الحالي ، إذ يتطلب الموقف ضرورة وضع خطة قومية للتعليم بجميع مستوياته ، والقضاء على الأمية والبدء منذ الآن في تأسيس بناء اقتصادي قوى يهدف إلى تنويع مصادر الدخل القومي الثابت كما يلزم أيضا تدعيم التفوق ( الكمي ) في القدرات العسكرية بإنجازات أخرى ضخمة تهدف إلى تحقيق التفوق ، أو على الأقل تحقيق التعادل والتكافؤ ( النوعي ) .

- يتطلب الموقف أيضا مواجهة اختلالات توازن الرعب الذي يكمن في انفراد إسرائيل بامتلاك الرادع النووي وأن هذا الامتلاك هو أمر قائم ، ويجب وضعه ضمن الحسابات الاستراتيجية في جميع الظروف ، وأن إسرائيل لن تتخلى مطلقا عن الخيار النووي ، ويكمن جوهر هذه المواجهة في ثلاثة خطوط - هي : استمرار الجهود الراهية إلى إقناع إسرائيل لاتخاذ إجراءات ، وترتيبات محددة تهدف إلى بناء الثقة ، وبث الخيار النووي ، والخط الثاني هو تنمية قدرات امتلاك الرادع النووي ، أما الخط الأخير فهو ، الاصرار على ضرورة الامتلاك الفعلي للرادع النووي .

ولواجهة اختلالات توازن المكانة يمكن استثمار المعطيات الاستراتيجية والجيوبوليتيكية التي ترتبط بالقدرات الديموجرافية ، والحضارية ، والسياسية لتنمية المقدرة الاقتصادية ، بما يضمن تنمية عناصر القوة الشاملة ، وهي العامل الرئيسي المؤثر بالسلب على اتساق وتوازن مكانة مصر .

وتكمن سبل مواجهة اختلالات توازن تدخلات القوى العظمى والكبرى في ثلاثة محاور رئيسية : المحور الأول هو ضرورة إقامة علاقات دولية متوازنة مع أقطاب الغد ، والثاني هو إيجاد صيغة جديدة من الارتباطات الاستراتيجية مع القوى المساعدة ذات المصالح القومية في المنطقة ، أما المحور الثالث فهو العمل على خلق مساحات لحرية الحركة ، والتخلص من ضغوط وهيمنة القوى الكبرى .

عند تناول البعد السلوكي للتوازن الاستراتيجي وضح أن فرص بناء نظام متوازن لضبط التسليح تبدو ضئيلة للغاية ، في ظل السلوك في المنطقة ، والذي يتميز بالتشعب والتأثير المتبادل على وحداتها السياسية ، مع توضيح مخاطر تحقيق توازن سباق التسليح ، وكذا الإجراءات التي تهدف إلى الحفاظ على الوضع اللاتوازني الراهن بما لا يؤثر على الدور المصري .

وبرزت أهمية تناول متطلبات وأبعاد الدور المصري لمواجهة اختلالات البعد القيمي للتوازن الاستراتيجي القائم في المنطقة من منظور تحليل

أهداف وغايات القوى الفاعلة ، والمؤثرة على التوازن الاستراتيجي ، ومن منظور الإدراك الكامل لمصر لهذه الأهداف والغايات ، ومن هذا المنطلق تم تصور أهداف الاستراتيجية المصرية ، والتي تم تقسيمها إلى أهداف مستمرة وأهداف قريبة ومتوسطة المدى ، وأهداف بعيدة المدى ، بما يؤدي إلى تحقيق الهدف السياسي الذي تم اقتراحه على ضوء خصائص المرحلة الحالية ، والمرحلة القادمة من مراحل تطور النظام العالمي .

والتحقيق هذا الهدف ، فإنه يمكن لمصر اتباع سياسات تبتعث على الأمل داخليا ، كما تقوم على " رضا " القوى الإقليمية عن التوازنات والتسويات السلمية للصراعات والنزاعات في المنطقة ، بما يضمن تحقيق ودعم استقرار النسق الإقليمي .

## إسلام عفيفي

## محمد عبد السلام ، حدود القوة : استخدامات الأسلحة النووية الإسرائيلية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٦ □□

أدى ظهور السلاح النووي إلى إحداث ثورة عسكرية سياسية كانت أحد العوامل الأساسية في عملية بناء أسس وصياغة تفاعلات ومفاهيم مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي امتدت حتى نهاية عام ١٩٩١ ، ثم في العقود التالية لظهور السلاح النووي في الصراع على المستوى الدولي بدأت الظاهرة النووية في الإمتداد إلى الصراعات الإقليمية حيث سعت عدة دول إقليمية كبرى لإمتلاك الأسلحة النووية تحت ضغط حسابات عسكرية - أمنية مختلفة أو لأغراض امتلاك القدرة على الإكراه أو الحصول على مكانة متميزة أو غير ذلك من الدوافع .

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب والذي قسمه مؤلفه إلى فصلين ، الفصل الأول يأتي بعنوان " القوة النووية الإسرائيلية " ومن خلاله تناول المؤلف " بناء وتطوير القوة النووية الإسرائيلية " وأوضح أن إسرائيل قد استطاعت خلال الفترة من ٤٨-١٩٦٣ أن تكمل دورة الوقود النووي وتحصل على كافة العناصر اللازمة لإقامة بنية نووية متكاملة يمكن على أساسها إنتاج السلاح الذي خططت لامتلاكه منذ السنوات الأولى التي أعقبت قيامها .

كما تحدث المؤلف عن المخاطر التي قامت بها إسرائيل لتنفيذ برنامجها النووي من إرسال بعثات علمية للخارج وإنشاء دائرة للفيزياء النووية ولجنة للطاقة الذرية ودائرة للبحث وتوقيع اتفاقية للتعاون مع فرنسا في ١٩٥٢ في مجال الأبحاث الذرية ، أيضا تناول المؤلف البيئة الأساسية للقوة النووية الإسرائيلية والمفاعلات النووية بها خاصة مفاعل دايمونا وناحال سوريك وعملية بناء وتطوير القوة النووية الإسرائيلية ثم قرار صنع السلاح النووي بعد امتلاك القدرة على إنتاجه وأيضا قرارات تطوير الترسانة النووية الإسرائيلية والمشاكل التي قابلت ذلك التطوير ثم اتجاهات التطوير للقوة النووية الإسرائيلية من اتجاه تطوير قنابل ذرية عيار ٢٠ كيلو طن واتجاه تطوير أسلحة نووية تكتيكية وتطوير أسلحة هيدروجينية نيوترونية ، ثم الدوافع التي كانت وراء تطوير الترسانة النووية الكبيرة في إسرائيل وطبيعة عمليتي البناء والدوافع والتوجهات الإسرائيلية .

أيضا تناول المؤلف خصائص القوة النووية الإسرائيلية وتحدث عن



## □□ ده غازي حسين، الصراع العربي الإسرائيلي والشرعية الدولية، مطبعة الكتاب العربي دمشق، ١٩٩٥ □□

يمر الصراع العربي الإسرائيلي بتطورات خطيرة في ظل مسيرة السلام وذلك بالرغم مما قد يعتري هذه المسيرة من عقبات وما يحيط بهذه المسيرة من جدال فالبعض يرى إنها خطوة جادة حقيقية نحو إيجاد نظام شرق أوسط يضم إسرائيل إلى جانب الدول العربية في حين يرى البعض الآخر أن السلام سيفتح الباب واسعاً أمام الاطماع الصهيونية - ولكن يمكن القول بأن نجاح عملية السلام يتوقف على مدى جدية رضى رؤساء الدول المشاركة في عملية السلام إلى إيجاد سلام دائم بالمنطقة ولذلك كان لابد من استرجاع الصراع العربي الإسرائيلي وموقف إسرائيل والأمم المتحدة بإعتبارها الممثلة للشرعية الدولية في هذا الصراع، وقد تناول الكاتب هذا الموضوع من خلال ثلاثة أبواب رئيسية ناقش فيها أهم حروب إسرائيل العدوانية وممارسات سلطات الاحتلال في الأراضي العربية المحتلة إنطلاقاً من مبادئ القانون الدولي واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ بشأن الحقوق المدنية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وقرارات الشرعية الدولية كما عالج الكتاب ممارسة إسرائيل العنصرية كسياسة رسمية.

وتناول الباب الأول قضية فلسطين والقانون الدولي وقد بدء هذا الباب بمناقشة المزاعم الإسرائيلية لإقامة دولة لليهود في فلسطين والتي تتمثل في أسطورة أرض الميعاد والحق التاريخي المزعوم لليهود في فلسطين وإعتبار اليهود قومية وربطها بالقدس وفلسطين ثم التخلص من الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في أوروبا ويؤكد الكاتب بمناقشته لهذه المزاعم بأن ليس لها أساس من الصحة فالسبب الحقيقي وراء وجود دولة إسرائيل الآن هي الأمم المتحدة والولايات المتحدة حيث أن قرار التقسيم غير الشرعي الذي أصدرته الأمم المتحدة والذي جسد انحيازها للصهيونية ثم قبولها كعضو بالأمم المتحدة ثم استخدام الولايات المتحدة حق الفيتو للحيلولة دون إدانتها أو إجبارها على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، كل ذلك أدى إلى تقوية شوكة إسرائيل في المنطقة ولكن يبقى اعتراف الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية عقبة تسعى إسرائيل لتجاوزها إلا أن الكاتب يؤكد أن إعتراف الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية سيؤدي إلى ضياع الحق العربي في فلسطين ويهدد حقها في إستعادة فلسطين بكافة الوسائل بما فيها استخدام القوة مهما طال الزمن.

أما الباب الثاني والذي يحمل عنوان حروب إسرائيل العدوانية والشرعية الدولية فقد تناول التهديدات الإسرائيلية لسوريا بعد حرب ١٩٦٧ لتحقيق أهدافها التوسعية وذلك بعد أن نجحت في الولايات المتحدة الأمريكية في تدمير القوة المصرية حيث التقت مصالح كلاً من أمريكا وإسرائيل حول هدف واحد وهو إسقاط جمال عبدالناصر وقد كانت تهدف إسرائيل من وراء ذلك إفساح الطريق أمامها لتحقيق أطماعها الإستعمارية في سوريا والجولان والضفة الغربية، وكان نتيجة هذا التوافق بين إسرائيل والولايات المتحدة هو فشل الأمم المتحدة في إجبار إسرائيل المعتدية على الإنسحاب ومعاقبقتها على عدوانها والتعويض عن الخسائر التي نتجت عن العدوان، ثم تناول هذا الباب بعد ذلك حرب ١٩٧٣ والغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ والدور الذي لعبته الولايات المتحدة فيها.

وفي نهاية هذا الباب أكد الكاتب أن حروب إسرائيل العدوانية تقتنافي مع كل المواثيق الدولية ومبادئ القانون الدولي كما طالب الأمم المتحدة بوقفه حاسمة وعادلة لإعادة الحق إلى أصحابه.

سمات البرنامج النووي وملاح البنية النووية ومبادئ استخدام الأسلحة النووية بالنسبة لإسرائيل وعناصر القوة النووية الإسرائيلية ونوعية الرؤوس النووية الإسرائيلية ووسائل توصيل الرؤوس النووية الصاروخية - الجوية - التكتيكية ثم قابلية القوة النووية للإستخدام الفعلي وحد الكفاية لها واختبارها وخط الأمان للتفجيرات النووية الإسرائيلية .

وخلص المؤلف في هذا الفصل إلى أن إسرائيل تمتلك قوة نووية ذات عناصر متكاملة وقابلة إلى حد كبير للإستخدام تتيج لها بناء استراتيجية نووية متعددة الإستخدامات ذات مصداقية في إطار استراتيجيتها العامة لإدارة الصراع .

ويتناول الفصل الثاني "تهديدات مكتومة : السياسة النووية الإسرائيلية" ويقصد بالسياسة النووية الإسرائيلية تلك التوجهات السياسية - العسكرية - الرسمية وغير الرسمية التي ترتبط بالامتلاك والإستخدام النووي إضافة إلى تلك التوجهات الخاصة بتشكيل وإرساء أوضاع البيئة الإستراتيجية الإقليمية الملائمة لإستخدام هذا السلاح دون قيود مضادة بعد ذلك تحدث عن الإستراتيجية النووية الرسمية - شبه الرسمية لإسرائيل ثم أسس السياسة النووية الإسرائيلية وشكل استخدام القوة في الإستراتيجية النووية الرسمية وشبه الرسمية لإسرائيل ، وفيه تحدث المؤلف قائلاً أن التهديد المستتر هو الشكل الأساسي لإستخدام القوة في الإستراتيجية النووية الرسمية لإسرائيل ، وأن هناك اتجاهين في تهديدات إسرائيل هما التهديد بمنع الدول العربية من امتلاك أسلحة نووية ثم التهديد باستخدام الأداة النووية في اتجاهات مختلفة . أيضاً تناول الباحث القوة النووية كأداة ردع نهائية ضد الدول العربية وبشكل هذا الردع ومضمونه وكذلك القوة النووية كأداة مساهمة سياسية في الصراع ثم كأداة للإجبار ضد الدول العربية - وكذلك القوة النووية كأداة للتأثير النفسي ضد العرب - وتقييم هذه القوة واستراتيجيتها ودوافع التغيير وأسس الاستمرارية والإتجاه نحو التحول إلى استراتيجية نووية معلنة في السياسة النووية الإسرائيلية خاصة في الثمانينات ثم بعد ذلك الاستخدامات المحتملة للقوة النووية الإسرائيلية واتجاه الهيمنة الإقليمية والاستخدام القتالي والمكانة السياسية باستعراض القوة أيضاً محددات الاستخدامات المحتملة للقوة النووية الإسرائيلية ثم طبيعة الإستراتيجية النووية الرسمية لإسرائيل وكذلك إدراك الدول العربية لعناصر واستخدامات القوة النووية الإسرائيلية . أيضاً القيد الدولي على استخدام إسرائيل لأسلحتها النووية ضد الدول العربية واتجاه الدول العربية للحصول على مظلة نووية متعددة الأطراف وكذلك اتجاهها للحصول على مظلة نووية ثنائية سوفيتية ، وتحدث عن المظلة النووية السوفيتية لمصر ثم سوريا - بعد ذلك تحدث عن امتلاك الدول العربية أسلحة تدمير شامل غير نووية ثم مصداقية الأنماط المحتملة لإستخدام القوة النووية الإسرائيلية - وكذلك الإستخدامات غير المباشرة للقوة النووية الإسرائيلية إلى غير ذلك من كل ما يخص القوة النووية الإسرائيلية على المستوى الإقليمي أو الدولي .

وأخيراً يعتبر الكتاب إضافة علمية هامة في موضوع من أهم الموضوعات المطروحة على مائدة الشرق الأوسط ولذلك فهو مرجع لا غنى عنه للباحثين والخبراء .

**عبد العزيز أحمد عبد العزيز**



وفي الباب الثالث تناول الكاتب إتباع إسرائيل لسياسة العنصرية كسياسة رسمية في تعاملها مع العرب فالشخصية اليهودية في إسرائيل تؤمن بالانغلاق العنصري والتقاء اليهودي والتعصب العنصري والفخر والإعتزاز بالحروب العدوانية ضد العرب والتعامل مع العرب إنطلاقاً من مقولة عنصرية تقول "أن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة والعنف".

ومن أبسط الأمثلة على السياسة العنصرية لإسرائيل هو وجود عديد من المدن الإسرائيلية التي يحذر على اليهودي السكنى فيها كما تظهر سياسة إسرائيل العنصرية بشكل واضح في العديد من القوانين مثل قانون العودة وقانون الجنسية وقانون الطوارئ كما تظهر في العديد من القوانين التي أصدرت لمصادرة الأراضي العربية مثل قانون أملاك الفائزين لعام ١٩٥٠ وقانون التصرف العام لعام ١٩٥٣ وقانون تقادم الزمن لعام ١٩٥٧.

وقد جسدت موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩١ على إلغاء قرار الأمم المتحدة رقم ٢٣٧٩ الذي يساوى الصهيونية بالعنصرية إنحياز النظام العالمي الجديد الذي تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادته إلى الصهيونية والكيان الصهيوني ومعاداة الدول الغربية للأمة العربية.

وفي ختام الكتاب يطالب الكاتب الأمم المتحدة باعتبارها الممثلة للشرعية الدولية بإدانة الصهيونية وإسرائيل باعتبار أن السياسات التي تنتهجها إسرائيل تتنافى مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تحرم كافة أشكال التمييز العنصري والإستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

**حنان محمد عبدالعزيز**

## □□ العسكريون والدولة .. دراسة في بناء قوة المجتمع الاسرائيلي ، عبد الغفار الدويك ، دار المحروسة. القاهرة ١٩٩٦ □□

يتعرض هذا الكتاب بكل الموضوعية لدراسة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية كظاهرة اجتماعية أدت دوراً في الحالة الصراعية العربية الاسرائيلية وكانت البوتقة التي صهرت الشتات القادم .

وفي هذا الإطار تأتي أهمية الكتاب في محاولة بحثه تحديد مكانة المؤسسة العسكرية في بناء قوة المجتمع الاسرائيلي وتحديد دورها في إطاره ، والكتاب يضع أطراً وقواعد هامة منهجية وموضوعية ومعلوماتية يمكن ان تكون انطلاقة جديدة في دراسة القضايا الكبرى .

والقد لمس الباحث بعداً لم يكن مطروحاً من قبل وهو الدور المحتمل للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية في مرحلة التسوية السلمية وما بعدها .

والقد شمل الكتاب العديد من الأبعاد أهمها :

- ١- تحديد مكونات وعناصر مؤسسات الدولة الاسرائيلية .
- ٢- تحديد هيكل المؤسسة العسكرية من منظور الباحث وطبيعة علاقات القوة بداخلها .
- ٣- رصد المحددات الخاصة بصعود أو هبوط فاعلية المؤسسة العسكرية .
- ٤- طبيعة العلاقات المتبادلة بين المؤسسة العسكرية ومؤسسات الدولة .
- ٥- الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية والعسكريون في السياسة الداخلية ، والخارجية .

كما اعتقدت الدراسة على مدخلين رئيسيين من حيث المنهج لتحديد مكانة العسكريين في المجتمع . الأول هو مدخل المناصب الذي يتحدد من خلاله البناء الرسمي للقوة ، إضافة الى شكل توزيع القوة وعلاقات القوة بين النخبة والمجتمع . أما المدخل الثاني فهو اتخاذ القرار في ظل فرضية أن من يشارك في صنع القرار يعتبر مؤشراً ودليلاً على امتلاك القوة السياسية في المجتمع .

وعن مكانة المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي ، يقول الباحث : إن الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في المجتمع هام ، حيث تعد هي المسئولة عن الحفاظ عن الكيان الاسرائيلي وتأكيد شرعيته بالقوة المسلحة أو التهديد باستخدام هذه القوة التي حولت الحلم والأمل إلى حقيقة خلال نصف قرن من مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ ، إلى إعلان الدولة في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وهي التي أكدت هوية الدولة وثبتت دعائمها ، بل وحقت توسعها خلال النصف الثاني من القرن العشرين - عبر حروب ٤٨ و ٦ و ٦٧ خاصة .. مما أدى الى فرض إسرائيل كواقع على المنطقة .

وينقسم الكتاب الى سبعة فصول تعالج الجوانب النظرية والعملية لموضوع الدراسة .

يتناول الفصل الأول : بناء القوة المفهوم والنظرية والدراسات السابقة .. ويهدف هذا الفصل الى تحديد دقيق لمفهوم القوة وتأسيس مفهوم اجرائي من خلال دراسة المفاهيم المرتبطة مثل ( السلطة ، النفوذ ، المكانة ، القيادة ) كما حاول الباحث تحديد معالم إطار نظري لدراسته في ظل الخلافات الحادة بين الاتجاهات النظرية بدءاً من الاتجاه الماركسي وتطوره عند راين ميلز وبرهوف ونظرية الدولة عند ميليان ، ونظريات فيبر وبارسوتر في هذا الإطار إضافة الى نظريات تعدد الصعوبات من منظور سلوكي أو راديكالي .. وأخيراً الصور العديدة للقوة .

ويناقش الفصل الثاني الملامح العامة لبناء المجتمع الاسرائيلي ... ويهدف هذا الفصل الى توصيف بناء المجتمع الاسرائيلي الذي يتسم بخصوصية من حيث النشأة وكذا المؤثرات الثقافية في ظل إطار سكاني غير طبيعي وبناء طبقي له بعده العرقي وصور عديدة من التمايز والعنصرية .. وفي نهاية الفصل حاول ان يرسم صورة واضحة المعالم للملامح الشخصية الاسرائيلية .

ويركز الفصل الثالث على بناء قوة الدولة ... وغاية هذا الفصل تحديد عناصر الدولة ومقوماتها ... وصولاً الى خصائص الدولة العسكرية .. كما كشف عن ارتباطات الدولة بدعائم ذات خصوصية وتفرّد مثل ( الدين اليهودي - التاريخ اليهودي - الايدولوجية الصهيونية - اللغة العبرية - الخطر القومي - وحدة الجنس ... ) - كما طرح في هذا الفصل النظام السياسي والنظام الاقتصادي .. وآليات اتخاذ القرار على مستوى الدولة .

ثم تناول الفصل الرابع : المؤسسة العسكرية .. تكوينها .. تنظيماتها .. طبيعة العلاقات فيما بينها .. ادوارها وأنشطتها .. وتلتقى مع أجهزة الدولة في أهداف مشتركة ... والنور المدني العسكري .. من خلال كواكب المتقاعدين ( دراسة حالة عن الضباط المتقاعدين من ١٩٦٠ - ١٩٨٧ .. ) .

وينتقل بنا الفصل الخامس الى دور العسكريين في بناء المجتمع .. وذلك من خلال مواقعهم التي يشغلونها في النظام السياسي ( بالوزارة - الكنيسيت - بالأحزاب ... ) وكذلك الدور الاقتصادي من خلال المجمع الصناعي العسكري ( ونقل التكنولوجيا ، ... ) ويختتم هذا الفصل بدراسة حالة متميزة عن مشاركة العسكريين في بناء السياسة العامة للدولة ..



الفصل السادس : علاقات القوة في المجتمع الاسرائيلي ... من خلال تحليل مكانة المؤسسة العسكرية مقارنة بالمؤسسات الاخرى بالدولة وعلاقات القوة الداخلية بين ( رئيس الوزراء .. وزير الدفاع ورئيس الاركان ... ) .

وينتهي بنا الفصل السابع الى مكانة المؤسسة العسكرية و دورها في بناء المجتمع الاسرائيلي وهو يقدم أبعاد أدوار المؤسسة وتشارك من خلالها في بناء المجتمع من خلال انوارها وامكانياتها .. وأهدافها الأمنية .. مع التركيز على التنشئة الاجتماعية ... وتحديث الاقتصاد ... وتخطيط السياسة الخارجية وغيرها من المجالات.

ومن اهم النتائج العديدة للدراسة ربط مستقبل المؤسسة العسكرية والعسكريين بالتسوية السلمية .. والوضع العربي المأزوم ... وهو معرض لثلاثة احتمالات .. يطرح كل منها سيناريو مختلفا ... ويستلزم في عرض النتائج بقوله : إن الشخصية الاسرائيلية اكتسبت سماتها الاجتماعية من الشخصية العسكرية كما ان معطيات النظام الاقتصادي تؤكد عسكرة المجتمع .

وفي النهاية تعد هذه الدراسة فتحا أكاديميا في اطار الدراسات السوسيولوجية عن المجتمع الاسرائيلي الذي يلزم ان نرصد لها ظواهره وحركاته وسواكته .. ومشاكله خاصة وأنه أصبح جزءا من النظام الشرق أوسطى الجديد وحتى نتعامل معه عن علم به .. تحسبا لكافة احتمالات المستقبل التي طرحها الباحث عن علاقة المؤسسة بالدولة في ضوء متغيرات هي محل نقاش .

## وجيه عبد العاطي الحديدي

## □□ د . هيثم كيلاني، النظرية الاسرائيلية في التفاوض . مركز الدراسات العربي-الاوروبى، ١٩٩٥ □□

يمثل هذا الكتاب العدد رقم (١) في سلسلة بحوث استراتيجية التي يصدرها مركز الدراسات العربي الأوروبى بشكل دورى .

ويهدف المؤلف الى استخلاص المعالم الرئيسية للنظرية الاسرائيلية في التفاوض ، فيحللها باكبر قدر من الايجاز دون أن يقومها أو يحكم عليها أولها .

ويعتمد في التدليل والبرهان علي الاستقرار التاريخي لبعض الأحداث والوقائع .

كما يبحث في بيئة التفاوضى وأسلوب المفاوض الاسرائيلي والطريقة التي يفضلها في التفاوض وثرايته التي يتمسك بها الأرضية التي يتحرك منها في عمله التفاوض ومسلكه في تفتيت جبهة الخصم .

وتتبع أهمية هذا البحث من كون مؤلفه الدكتور هيثم كيلاني يعد واحدا من أهم الباحثين الاستراتيجيين في العالم العربى الذين عكفوا على دراسة موضوع الصراع العربى الاسرائيلي لسنوات طويلة ، وهو مؤلف لأهم كتاب في هذا الموضوع « الاستراتيجية العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية » الذى يعتبر مصدرا تأسيسيا في هذا الموضوع .

يتصدر صفحات الكتاب تقديم مطول كتب الدكتور علاء طاهر المدير العلمى للمركز ، يؤكد فيه أن تحقيق المشروع الاستيطاني الاسرائيلي لهدف بناء الدولة عبر فترة زمنية قياسية قد انبثق عن طريق فعل آخر

غير فعل القوة العسكرية وهو - بالدرجة الأولى - العمل الخاص بالاستراتيجية السياسية الدبلوماسية التي يكون التفاوض المفصل المحورى في ديناميته التي تقود نحو الهدف ، فقد كانت اسرائيلي تحرص دوما على تحقيق النصر العسكرى المحدود ، ثم تتبع ذلك بوقف لاطلاق النار ، وتبدأ عملية تفاض ، فتتقدم القيادة الاسرائيلية باغراق المقابل بالتفاصيل ، تبدأ بمناقشة التفاصيل وتحقق نصرا سياسيا ينس القضايا الكبرى لي طرح بدلهاتفاصيل هامشية بالنسبة الى الخصم ( أى العرب ) ، ثم تبدأ مرحلة عسكرية جديدة ، ثم نصر عسكرى محدود ، ثم مفاوضات واغراق في التفاصيل ثم كسب سياسى من خلال المفاوضات .. وهكذا حتى تحقيق الهدف وهو تكوين الدولة .

وقبل أن يبدأ د . كيلاني في استعراض أركان نظرية التفاوض الاسرائيلية يعهد بمقدمة مقتضبة ولكنها مركزة يخلص منها الى التأكيد علي آلية المساومة في جدلية الفكر الصهيونى ثم الاسرائيلي ، فاسرائيل قد ولدت معها نظرية في التفاوض ، حيث قضى « تيو دور هرتزل » حياته ( ١٨٦٠ - ١٩٠٤ ) وهو « يفاوض » من أجل الحصول على وثيقة ترخص لحركته استعمار فلسطين ، وحتى تستطيع الحركة الحصول على هذا المطلب ، بادرت الى تكثيف تسليحها الى فلسطين ، وزيادة المستعمرات والهجرة اليهودية . حتى اذا أصبح « الأمر الواقع » كافيا لانشاء « حق » حصلت علي الوثيقة المنشورة في وعد بلفور ١٩١٧ . ثم ما لبث هذا الأمر الواقع أن توسع ونما فتحول وعد بلفور الى التزام دولي في حك الانتداب البريطانى على فلسطين بموافقة عصابة الأمم عام (١٩٢٢) . وطوال هذه المرحلة كلها كان المفاوض « الصهيونى » يجوب عواصم العالم ، بدءا من الباب العالى الى الدول الأعضاء في عصابة الأمم ، حتى إذا حل العام ١٩٤٧ ، استطاعت الحركة الصهيونية - بالتعاون مع الدول الكبرى - أن تشرع « الأمر الواقع » الذى انشأته في فلسطين بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهو قرار التقسيم رقم «١٨١» فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

ثم يبدأ المؤلف في عرضه لاركان نظرية التفاوض الاسرائيلية فيتناول عنصر بيئة التفاوض التي مهدت لحدوث عملية السلام الحالية بين العرب واسرائيل . فيذكر أن ثمة عدة عوامل أثرت في خلق بيئة جديدة . للتفاوض بين الطرفين لبدء مرحلة جديدة من حل النزاع بطريقة التفاوض المباشر بعد أن توقفت المرحلة الاولى (١٩٧٧ - ١٩٧٩) وانتهت بسلام مصرى - اسرائيلي ، أهم هذه العوامل يتمثل فيما يلي :

- الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في أواخر عام ١٩٨٧ ، وما شكلته من تحد للجيش الاسرائيلي :

- انهيار الاتحاد السوفيتى ، وفقدان العرب هامش الحرية الذى كان متوافرا في زمن الحرب الباردة .

- حرب الخليج الثانية وما سببته من ضعف ألم بالعالم العربى .

وفي تقييمه لأسلوب المفاوض الاسرائيلي يذهب د . كيلاني الى ان هذا الأسلوب ذو بعد مؤسسى ، فهو ينطلق من موقف أنى ، أو مسئولية ذات طابع فردى . ولهذا فإن أسلوب المفاوض الاسرائيلي يرتبط بخصيلة عمل تفاعلى لمجموعة من المؤسسات والأجهزة ذات العلاقة بالعملية التفاوضية في شكلها وموضوعها . وقد أدى ذلك الى أن يتصف أسلوب المفاوض الاسرائيلي بمركزية القرار التفاوضى كما يتميز هذا الأسلوب فانه هجومى يهدف الى جعل نتيجة التسوية أقرب ما تكون الى الم طرح الذى قدمه المفاوض الاسرائيلي في عرضه الافتتاحى .

أما عن ثوابت المفاوض الاسرائيلي فيؤكد المؤلف ان مجمل هذه الثوابت تنور حول هدف محورى هو « أمن الدولة » والذى يمثل الهدف الاسمى الذى يجب ان تنور في فلكه ولخدمت الأهداف الأخرى . ومن



ومن المؤكد أن التعريف الدقيق لمصطلح العنف السياسي امر صعب في إطار علم النفس .

هناك تعريف يقول ان العنف السياسي نوع من انواع العنف الداخلي التي تدور حول السلطة ، ويتميز بالرمزية والجماعية ، والايثارية والاعلانية. وفي هذا الاطار هناك أنواع متعددة للعنف السياسي منها: العنف السياسي القومي ، والعنف السياسي الاقتصادي ، والعنف السياسي الديني . وهنا تطرح استراتيجيات متنوعة لمواجهة العنف السياسي وأيضا كان الامر فإن الحل الأنسب قد يكمن في تبني شعارين محوريين : رصاصة مقابل رصاصة ، وفكرة مقابل فكرة ، ويعنى ذلك الدعوة الى التفرقة بين الفكر والسلوك ، وبين العنف والتعصب ومواجهة كل بما يناسبه ، وعدم وضع محدودية للحرية الفكرية أى الدعوة الى القبول بحق الأفكار جميعا في التعبير عن نفسها مهما كانت درجة الاختلاف معها او النفور منها .

وعنما تناقش الباحثة الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي فهي تشير الى الجماعات المفجرة للعنف بأنها تلك الجماعات التي تعيش على هامش النظام ، ويعنى هذا أن ممارسة العنف هي ممارسة جماهيرية بالأساس يمارسها البشر عن عفوية وثقافية وبالتالي فإن العنف مؤشر لحالة من عدم الاستقرار الاجتماعي التي تسبب قدرا من المعاناة والتوتر لبعض الجماعات في المجتمع ، ومن ثم تحاول هذه الجماعات السعي لالغاء مصادر التوتر .

أما الأبعاد الثقافية للعنف السياسي فتربط بتغيير المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتشير أيضا إلى تماسك اجتماعي محدود لبناء المجتمع .

وتناقش الباحثة العنف السياسي والعنف القانوني فتؤكد على ضعف الزامية القانون في النول العربية الناشئ عن قصوره في تحقيق صياغة مدروسة ومنظمة لتوجيه السلوك الاجتماعي . وهنا تتم الإشارة إلى الخاصة بكل من مصر والجزائر ، وهذا ما يعرف بالازدواجية المعيزة للنسق المعيارى لنظام السلطة القائمة .

اما بخصوص الازدواجية الخاصة بالمعارضة السياسية التي تستند الى الاسلام ، فيتعلق هذا بالحوار بين، الديني والسياسي من أجل توجيه الشؤون الدينية ، وبالتالي يتم تناول الطبيعة التعددية التي تميز القانون الاسلامي .

من ناحية أخرى يفترض التطور التاريخي لبناء الدولة الغربية الحديثة منذ عهد الاقطاع إشاعة السلام المادى في النطاق المجتمعي ، وجرى ذلك بالحد من الحروب الخاصة والقضاء على العصابات المسلحة بواسطة مركزية احتكرت حق اللجوء الشرعى الى القوة ، وهو التطور الذي استغرق عدة مئات من السنين .

أما في إطار ممارسات العنف السياسي فتناقش الباحثة في صورة تحليل مقارنة : العنف الاجتماعي والنظام داخل الدولة في المشرق ، والعنف العرقي والصراعات الايديولوجية في آسيا الوسطى . والعنف السياسي للحركات الاجتماعية الدينية مع .. دراسة للجهة الاسلامية للانقاذ بالجزائر ، والعنف السياسي في الجماهيرية العربية الليبية .

وأخيرا تطرح الباحثة النموذج المصري : كحالة للدراسة وتتناول في هذا الصدد صور العنف السياسي في مصر حيث تشهد الاوساط الساسية والفكرية في مصر حاليا حوارا حول العنف السياسي والارهاب بدأ منذ حوالي سنتين وهو في حد ذاته حوار قديم عاد ليطلق على السطح .

وتمشيا مع هذا ، فإن ظهور العنف على حافة النظام السياسي

هنا كان إصرار المفاوض الاسرائيلي على ان يكون التفاوض حول تفصيلات السلام والأمن والتطبيع ذا أولوية علي التفاوض بشأن الانسحاب ومراحله وحقوق الشعب الفلسطيني وسواها من الحقوق العربية .

وبالاضافة الى هذه العناصر الرئيسية في نظرية المفاوض الاسرائيلية يسوق د . كيلاني عوامل أخرى تشكل أبعادا هامة في تلك النظرية ، وان كانت هذه العوامل ذات صلة وثيقة بآلية التفاوض نفسها من قبيل تقنين جبهة الخصم . وهذا العامل واضح فيما تقوم به اسرائيل الآن من محاولات كبيرة لفك التنسيق بين المسارين السري واللبني .

**أحمد منيسى**

## □□ د . نيفين مسعد ( محرر ) . ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارنة : أعمال الندوة المصرية - الفرنسية الخامسة . مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة . □□ ١٩٩٥

يتناول هذا الكتاب بالتحليل ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارنة حيث يلقي الضوء على الاشكاليات النظرية في دراسة العنف السياسي وأبعادها الاجتماعية والسياسية كما يتناول ممارسات العنف السياسي مع الإشارة الى الوضع في تركيا وفي الجماهيرية العربية الليبية ، ثم أخيرا يتناول الكتاب النموذج المصري كحالة تطبيقية .

فصول إشكاليات نظرية في دراسة العنف السياسي يأتي تعريف العنف السياسي بأنه توظيف منظم لآلة العنف لتحقيق أهداف سياسية ، تلك الأهداف قد تكون للوصول الى السلطة السياسية ، أو على الأقل التأثير عليها . وهنا نتحدث عن العنف من جانب المعارضة ، كما قد تتمثل هذه الأهداف في الوصول الى السلطة ، فانها قد تكون للتمسك بالسلطة السياسية ، وهذا تكون ازاء عنف من جانب النظام نفسه ، وأيضا كان الوضع فإن اللجوء الى العنف يعبر عن وضع الأزمة ، والازمات ليست قاصرة على مجتمع معين ، وهنا يوجد عدة قضايا رئيسية : -

- العنف السياسي ظاهرة عالمية ولكن أسباب العنف السياسي نسبية تختلف من مجتمع لآخر .

- العنف السياسي له أنماط مختلفة . فهناك العنف المرتبط بالظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعنف السلوكي المرتبط بالمواطنين بنواتهم الشخصية .

- هناك جدل حول مشروعية وعدم مشروعية العنف السياسي فاتجه فريق الى ان المشروعية تنسحب عن كل اشكال العنف السياسي ، وذهب آخر الى التمييز في هذا الاطار بين العنف المرتبط بكفاح المتسمر وهو عنف مشروع بخلاف العنف الذي يسفك دماء الأبرياء من المواطنين .

- هناك جهود تبذل كثيرة لاحتواء ظاهرة العنف السياسي في المجتمع الدولي .

أما من ناحية أليات ومنطق العنف السياسي تشير الباحثة الى الاستبداد والحرب والإرهاب والاغتصاب والاغتيال والانتقام والجريمة المنظمة .. الخ ونظرا لوجود العنف في كل مكان فقد تناولته العلوم الاجتماعية باعتباره أداة لتحقيق مصالح معينة .



المصري يرجع الى أن (قلب) هذا النظام لم يعد يدق ولم يعد يعمل ثم تشير إلى الاجماع الوطنى فى مواجهة العنف كما تشير الى العنف السياسى والعوامل السكانية فى مصر .

وأخيرا تتناول الباحثة مستقبل العنف فتبين أن العنف ظاهرة متعددة الأبعاد ، وهو محصلة لأسباب عديدة سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وثقافية ، وهى تجسد واقع الأزمة الهيكلية التى يعانى منها المجتمع المصرى ، واستمرار هذه الأسباب يشكل مناخا ملائما لتنامى ظاهرة العنف السياسى .

وأيا كان الوضع فإنه يمكن القول بوجود سيناريوهين لمستقبل الجماعات الاسلامية المتشددة التى تمارس العنف على أساس أنها القوى الرئيسية التى تمارس العنف السياسى فى مصر الأول : تقليص دور هذه الجماعات الى أدنى حد ممكن، وإن يكون ذلك الا من خلال المواجهة الفعالة للتحديات والمشكلات الكبرى التى تخلق بيئة ملائمة لاستمرار هذا العنف ، والثانى : خمود نشاط هذه الجماعات المتشددة فى الأجل القصير وتعاونه فى الأجلين المتوسط والطويل ، حيث فى الأجل القصير من خلال الاجراءات الأمنية أما فى الأجل الطويل الأمر يرتبط بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، ، الخ ولكن نجاح أى منهم يرتبط بقدرة النظام على التغيير ، فهو شرط موهوم لا يتجاز السيناريو الأول .

**أشرف محمد عبد الله**

## □□ مجموعة باحثين النور الآسيوية: تجارب فى هزيمة التخلف ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ١٩٩٥-□□

فى فترة زمنية قصيرة نسبيا نجحت دول شرق آسيا أو ما أستخدم على تسميتها بالنور الآسيوية فى تحقيق أعلى معدل نمو اقتصادى وفقا لأخر تقارير صندوق النقد والبنك الدوليين وتزامن ذلك مع ارتفاع مؤشرات البطالة فى غرب أوروبا وتزايد معدل حالة الركود الاقتصادى فى الغرب عموما . وأعتمدت النور الآسيوية فى تجربتها الرائدة على حماية الصناعة الوطنية والتخفيف على الواردات الأجنبية وتشجيع الصادرات واستغلال فوائض التبادل التجارى مع الدول الأخرى لتحقيق معدلات نمو مرتفعة .

ومن هنا تتبع أهمية كتاب النور الآسيوية - تجارب فى هزيمة التخلف الذى أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ويعد من أول أعمال البرنامج البحثى لمركز الدراسات خلال عامى ١٩٩٤/٩٣ ، ويتكون الكتاب الذى أشرف على تحريره مجموعة بحثية من تخصصات متعددة - من مقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، وكتب الدكتور عبد المنعم سعيد مدير عام المركز فى مقدمة الكتاب - الذى يتكون من ٢٩٢ صفحة من القطع المتوسط - أن اختيار موضوع البحث يعود لأسباب ثلاثة أولها أن هناك غيابا واضحا للمعلومات الأساسية عن تلك التجربة الرائدة فى جنوب وشرق آسيا ، وثانيها أن مجموعة الدول الواقعة فى هذا الاقليم عانت مآعائته منطقتنا العربية من استعمار ومواجهة مع الغرب وتخلف ضارب حتى الأعماق ولديها من المشكلات العرفية والاستراتيجية ما هو لدينا وأكثر ، وثالثهما رغم كل ذلك فإن هذه المنطقة حققت خلال العقدين الماضيين تقدما غير مسبوق من حيث القدرة على تحقيق معدلات للنمو متسارعة لمضاعفة الدخل القومى .

وتم تقسيم هذه الدراسة الهامة إلى أربعة محاور ، أولها تجارب التحول الديمقراطى وإشكالياته وحدوده فى كوريا الجنوبية وأندونيسيا وتايلاند ، وعن المهم هنا أن تشير إلى نتيجة هامة جاء ذكرها فى الفصل الثالث من الكتاب والذى عرض لعملية التطور الديمقراطى فى تايلاند ، فقد ذكر الباحث أنه لكن نفهم طبيعة تعميق العملية الديمقراطية فى تايلاند لابد أن تشير إلى انتشار الجماعات والمنظمات غير الحكومية والتى زادت بشكل واضح خلال العقد الماضى لتصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف منظمة بين منظمات طلابية وروابط فلاحين وأخرى ذات اهتمامات إجتماعية أو بيئية أو اقتصادية ومساعدات هذه المنظمات على زيادة الرسمى العام وترسيخ قيم المشاركة وحقوق الانسان والدفاع عن الديمقراطية .

ويذكر المحور الثانى من الكتاب حول الأوضاع الثقافية والدينية لأبناء هذا الاقليم والذى يبدو من بعيد وكأنه وحدة مترابطة فى جوانبها العقائدية والأثنية وإن كان فى حقيقته غير ذلك ، صحيح أن هناك رأين أساسيين للنسج الفكرى لهذه المجتمعات ونقصد بهما الكنفوشية والبوذية إلا أن لكل مجتمع خصائصه الفكرية الخاصة به النابعة من التفسير التراثى والتطبيقى لهذه الأفكار .

أما المحور الثالث من الكتاب فيعنى بالشأن الاقتصادى ويتناول قضايا الاندماج الاقليمى وتجربة الآسيان ودروس التجربة فى التنمية من خلال وجهات النظر البديلة .

ويهتم المحور الرابع من الكتاب بالبعد الأمنى والتحول الاستراتيجى وإشكاليات الأمن والصراع وأتجاهات التسليح وترتيبات الأمن الاقليمى . وخلال سنوات ١٩٩٤/٩١ طرحت تصورات مختلفة لترتيب أوضاع الأمن الاقليمى فى المنطقة من جانب الولايات المتحدة واليابان ودول آسيا كقوى فاعلة رئيسية ليجاد صيغة أمنية استراتيجية للحفاظ على الأمن الاقليمى فى مواجهة عوامل عدم الاستقرار القائمة أو المحتملة .

ورغم أن هذه الدراسة الهامة بفصولها العشرة أستغرقت عامين كاملين لتخرج فى هيئة كتاب ، إلا أنه يغلب عليها طابع الرصد وتجميع المعلومات دون تحليلها وتفكيكها ودراستها بغرض التوصل إلى أسباب الطفرة الاقتصادية المذهلة التى حققتها النور الآسيوية العملاقة الصاعدة من جنوب وشرق آسيا .

**طارق فتحى**

## □□ د . عبد الفتاح عبد النبى . مستقبل القرية المصرية. فعاليات بناء الاتصال فى القرية المصرية. الواقع والتصور المستقبلى . التقرير الثانى، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناية. ١٩٩٥ □□

يقع هذا الكتاب فى ٣٢٥ صفحة وهو التقرير الثانى فى إطار المشروع العلمى حصيلة جهود جماعى الفريق على يضم نخبة معتازة من خبراء العلوم الاجتماعية ، والاتصالية تحت إشراف أ . د . نادية سالم ( مشرفا ) ، أ . د . خليل صبايات ( مستشارا ) ويشتمل على مقدمة منهجية ومدخل وأربعة فصول بالإضافة إلى ثلاثة ملاحق .



رأسها المشغولية وضيق وقت الفراغ وإنحصار دائرة إهتمام غالبية القرويين في تدبير قوت يومهم ومواجهة مشكلات حياتهم اليومية وإنفصال وتجاهل مضمون هذه الأجهزة عن واقع الحياة ومجريات التغير في القرية المصرية ، والاحتياجات الاعلامية الجديدة .

وبالنسبة لفعالية أنماط الاتصال المختلفة فقد خلص البحث إلى صعوبة وضع ترتيب ثابت لمراكز وأدوار أنماط الاتصال المختلفة حيث يرتبط ذلك بطبيعة الموضوعات المطروحة فكما كان الموضوع محليا تتزايد فعاليات قنوات الاتصال الشخصي ، وإذا كان الموضوع عاما أو قوميا تتزايد فعاليات قنوات الاتصال الجماهيري .

وقد إنحصرت التأثيرات القيمية لأجهزة الاعلام في الجوانب المعرفية دون السلوكية ، جاء دورها الغالب كدور تدعيمى أكثر منه تغييرى في مجتمع القرية .

ثانيا : التصور المستقبلى : حيث تم وضع ٣ سيناريوهات لتصوير مستقبل النظام الاتصالي في القرية المصرية :

١ - في حالة إستمرارية خفض إهتمام أجهزة الإعلام المركزى والمحلى بالريف وإنفصال مضمونها عن مشاكل القرويين ، فمن المتوقع أن تتزايد الهوة بين قنوات الاتصال الجماهيري ، وقنوات الاتصال الشخصى مما يدفع القرويين لإقامة نظامهم الاتصالي الخاص والمستقل .

٢ - في حالة إدخال بعض التحسينات على أداء قنوات الاتصال الجماهيري ، وتدعيم سياسة نشر الاعلام الأقليمى ، لكن دون التدخل ببرنامج تنموى طموح - تستهدف إعادة بناء القرية المصرية ، فإن علاقة القرويين بأجهزة الاعلام ستظل محدودة مع قصور النظام الاتصالي عن تلبية احتياجات القرويين .

٣ - في حالة الاقدام على تنفيذ برنامج تنموى متكامل يتصدى للمشاكل الحقيقية للقرية ويأخذ في الاعتبار إقامة نسق للاتصال الجماهيري المحلى يتعاون مع قنوات الاتصال الشخصى مع تعديل التوجهات السلبية الراهنة لرجال الاعلام نحو الريف ، فمن المتوقع أن يدفع ذلك الى تنشيط بناء الاتصال في القرية حيث سيعود اليه تماسكه وتزداد فعاليته .

ولاشك أن الاطلاع على هذا الكتاب القيم الذى يحتوى على هذه الدراسة الهامة ذو فائدة كبيرة للدارسين والمتخصصين والمخططين وراضى السياسات الاعلامية .

**منى صلاح الطاهر**

**□□ عادل عبد الغفار فرج ، استخدام الصفوة المصرية للراديو والتلفزيون المحلى والدولى ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة □□**

مع تطور النظام العالمى واتجاه نحو القرية الكوتية ، اكتسبت الثورة التكنولوجية الخاصة بالاتصال أهمية متزايدة ، ليس كونها تضيف بعدا ثقافيا للاستغلال السياسى والاقتصادى الذى تتعرض له الدول النامية . ولا لغرض قيم وافكار جديدة ، وإنما لمخاطر الذريات وفقد الهوية للعديد من الثقافات المحلية . من هنا برزت المبادرات الخاصة بالغزو الثقافى والاستعمار الثقافى ، الى غير ذلك من المصطلحات المعبرة عن الشعور

وتتبع أهمية الدراسة ليس فقط من أهمية موضوعها حيث تعيش عصر ثورة الاتصال ونكتل جهودنا لمواجهة تحديات تنمية القرية المصرية بل أيضا لتفردنا بقراءة نقدية للأبحاث الاعلامية التى أجريت على القرية المصرية لتكون رؤية تكاملية للبحث الراهن الاتصال فى القرية المصرية .

**يقوم بناء البحث على ثلاثة محاور :-**

**المحور الأول :** يتضمن قضايا القرية المصرية فى وسائل الاتصال الجماهيري .

**والمحور الثانى :** يتعلق بوصف وتشخيص مكونات البناء الاتصالي بالقرية المصرية وتحديد فعالياته على أرض الواقع .

**أما المحور الثالث :** فيهتم بتحليل السياسات الاعلامية والخطاب العام الموجه للقطاع الريفى وقد عرض الفصل الأول البحوث والدراسات الاعلامية التى أجريت على القرية المصرية حتى مطلع التسعينات ، منقول نقدى تحليلى بإستخدام المنخل الوصفى التحليلى وأسلوب تحليل المضمون الذى أشار الي قصور الأبحاث السابقة البالغ عددها ١٠٣ وذلك لغياب وجود أطر نظرية واضحة ، وعدم وجود رؤية تكاملية ، عمومية الصياغة ، وغيبة التفسير الكيفى للبيانات المتوفرة من البحوث ، عدم مواكبة هذه البحوث لتغيرات القرية المصرية وتناول الفصل الثانى الاطار المنهجي للبحث حيث أنطلق علي ضوء نتائج الدراسة التحليلية السابقة - مهتما بالرؤية الشمولية للبحث التى تأخذ في اعتبارها العناصر الأساسية الفاعلة فى العملية الاتصالية الريفية على عدة مستويات كتحليل السياسات الاتصالية الموجهة إلى القطاع الريفى وتحليل الموضوعات والبرامج عبر وسائل الإعلام المختلفة ، والدراسة الميدانية لاختلاف أشكال الاتصال الجماهيري [ المركزى والمحلى والرسمى والشخصى والجمعى ] مع مراعاة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وقد تلخصت أهداف العمل الميدانى فى : وصف وتشخيص بنية الاتصال بالقرية المصرية ، وتحديد البدائل التى يمكن فى اطارها ترشيد القصور من خلال الاجابة عن تساؤلات البحث .

- وضم الفصل الثالث نتائج الدراسة الميدانية التى اعتمدت على أدوات المقابلات الفردية والجماعية والملاحظة ، والاستبيان ، ( ٥٠٩ ) مفردة بحثية تم إختيارها من أربع قرى مصرية لوصف وتشخيص بناء الاتصالات الفردية المصرية من زوايا التحليل الكمي والكيفى معا ، لحجم وسلوك تعرض القرويين لوسائل الاتصال الجماهيري مثل : التلفزيون حيث وجد أن الاعلانات خلقت لدى القرويين ما يطلق عليه ثورة التطلعات ، والصحف حيث كشفت إستجابيات المبحوثين أن هناك ٦٤٦٪ من إجمالى المبحوثين الذين يقرعون الجرائد لايتعرضون على الاطلاق للجرائد الحزبية أو المعارضة .

وأشارت الباحثة إلى ضعف فعاليات أشكال الاتصال المختلفة فى مجتمع القرية حيث يوجد انفصال بين مضمون وسائل الاعلام الثلاث ( التلفزيون - الراديو - الصحف ) عن واقع مشاكل القرية .

وعرض الكتاب لواقع عمليات أجهزة الاعلام وطبيعة تصورات الأفراد لما تروجه وسائل الإعلام حول قيم الأرض ، والعمل ، والتعليم ، والتعاون ، والإسفار ، والتضامن الأسرى .

**أما الفصل الرابع فقد يلى :**

**أولا :-** نتائج الدراسة ومن أبرز ما يلغى النظر أنه على الرغم من الإنتشار الواسع لأجهزة الاتصال الجماهيري فى القرية المصرية ، وإنبهار القرويين بهذه الأجهزة ، والتعرض المكثف لها فإن موجة هذا الإنبهار قد إنكسرت حدثها فى المرحلة الحالية لعوامل شتى يأتى على



وهكذا ، يمكن الانتهاء الى أهمية الانفتاح على الخارج والاحتكاك الثقافي في ضوء مجموعة من الاعتبارات الخاصة بالنظام السياسي المصري ، وقيم مجتمعه من ناحية ، وقدرته على مواكبة التطورات الدولية ومعطيات نظام ما بعد الحرب الباردة من ناحية ثانية وتعظيمه لقيم قائمة بالأساس على القيم المجتمعية وعالمية المواطنة . من ناحية ثالثة .

**أيمن السيد عبد الوهاب**

## □□ برتران يادى . "الدولة المستوردة" تغريب النظام السياسى . ترجمة لطيف فرج دار العالم الثالث . ١٩٩٥ □□

يتحدث هذا الكتاب عن واقع تعيشه بلدان الجنوب التى تخلصت من الاستعمار المباشر ، ولكنها لم تتخلص من التبعية السياسية ، والثقافية . ومؤلف الكتاب برتران يادى هو أستاذ في معهد العلوم السياسية في باريس . وقد عنوان كتابه « الدولة المستوردة » تغريب النظام السياسى ، ويقصد بالمستوردة حين نعت الدولة النموذج الغربى الذى أتبعته النخبة في العالم الثالث دون محاولة خلق نموذج للدولة يتواءم مع الموروث الحضارى لها ويوائم البيئة والمجتمع الذى تتولى تسيير دفة الأمور به .

ويرى المؤلف ان التاريخ لم ينته ، لقد يتمكن القرن العشرون من تكريس فشل العديد من الأنظمة الشمولية ، ومن وضع نهاية للمغامرة الاستعمارية ، وتميزت موجة استقلال البلدان ، خلال رده من الزمان ، بتوالد الدول وتماتها في كل مكان تقريبا على سطح الكرة الأرضية ، وعارنت هذه الموجة في تكوين عالم ثالث شاسع ، تدعو تسميته المضللة إلى الاعتقاد بأنه يمر بمرحلة تدريجية في عالم خاضع للمعايير موحدة ، وتؤدي إلى التصور بأن لابد لمسيرة هذا العالم الثالث ان تقوده في النهاية نحو الديمقراطية التى تعد -لعدم وجود نماذج أخرى- وجهة التاريخ النهائية ، وقد أدى فشل العالم الثالث في انشاء نموذج مغاير للدولة إلى نشأة علم اجتماع التبعية ، وعلماء أمريكا اللاتينية هم الذين أدخلوا هذا العلم وتأملاته الفكرية ، فهم يرون أنه من الصعب أن يصمد مبدأ سيادة الدول أمام الملاحظة التجريبية ، فليس من الضروري أن يكون أحد المجتمعات مستعمرة لكي يمكننا إثبات أنه تابع لمجتمع آخر ، ولا يكفي أن يكون لاحدى الدول مقعد في الأمم المتحدة لكي يمكننا إثبات إنها ليست تابعة لمجتمع آخر .

- ويحدد المؤلف أحد أشكال التبعية من الدول النامية للدول الكبرى ، فالتبعية تفترض بطبيعة الحال تبادل الرعاية والمحابة : حيث تقوم الدولة الراعية بمنح الدولة الموالية الثروات اللازمة من أجل إعاشتها ، وفى المقابل تقوم الدولة الموالية بتقديم مختلف أنواع الامتيازات ، سواء تلك المتعلقة باستخدام أراضيها ، أو بالسلطة الرمزية التى تمتلكها باعتبارها عضوا على المسرح الدولى .

ان التنازل عن أراض لصالح الدولة الراعية يتناظر بالتأكيد مع ما كانت المؤلفات القديمة تسميه فيما مضى نهب العالم الثالث ، والذي يتعلق أساسا بمختلف أنواع المواد الأولية المتوافرة في باطن الأرض .

- ونحن نعرف ان هذا التنازل يمكن أن يندرج داخل المطامع الجغرافية السياسية ، للدولة الراعية ، ويتعلق حينئذ بمنح قواعد عسكرية أو مجرد تسهيلات لعبور أراضي الدولة الموالية . ومن اللافت للنظر أن منهج التنازل عن الأراضي هذا يتجه في العصور الحديثة نحو

بالخطر . وإن كانت الايجابيات العديدة التى يثيرها التطور السريع في رسائل الاعلام ، تتغلب على سلبياته ، فإن المطلوب بالضرورة ، هو تفهم تلك النقلة التكنولوجية ، حتى يمكن تجنب سلبياتها وتعظيم ايجابياتها ولاسيما تلك المتعلقة بمفهوم الحرية وحقوق الانسان والتكامل الاجتماعى وتقليل تلك المرتبطة بادخال اشكال رقيم ثقافية خارجية الى مجتمع ما ، بما يؤدي على المدى الطويل الى ضعف أسس هذا المجتمع فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والابداع الفنى والأنماط التنموية .

وعلى هذا النحو تبرز أهمية تلك الدراسات القائمة على دراسة الصفوة او النخبة السياسية وعلاقتها بوسائل الاعلام . ومن هذه الدراسات ، البحث الذى بين أيدينا ، حيث أحسن الباحث توزيع دراسة الصفوة المصرية من خلال عينة منتقاه ومتنوعة من ناحية ودراسة الاتصال السياسى من ناحية ثانية بالإضافة لعدم قصره دراسة العلاقة بين الصفوة واستخدامات وسائل الاعلام على النطاق المحلى فقط ، بل تعداها للاتصالات الدولية . وتمت معالجة موضوع الدراسة في ثلاثة فصول أساسية ، تناول الفصل الأول الإطار المنهجى في ثلاثة مباحث ، كما عرض الفصل الثانى علاقة الصفوة المصرية بوسائل الاتصال من خلال أربعة مباحث تم التركيز خلالها على نظرية الصفوة وأهم السمات التى يبرزها دورها في العلاقة مع الحكومة ، فى حين يتناول الفصل الثالث عرضا للنتائج العامة للدراسة وأهم المقترحات فى هذا السياق .

والحقيقة أن طبيعة تقسيم البحث ، قد ساهمت بدورها فى إظهار عدد من النتائج الهامة ، يجرى فى مقدمتها : ارتفاع نسبة الاستماع للراديو الدولى بين أفراد العينة وتصل الى ٩٦ فى المائة مقابل ٩٢٫٦ فى المائة للراديو المحلى - كما ترتفع نسبة المشاهدات لقنوات التلفزيون الدولى لتصل الى ٨٠٪ بين مالكي الأطباق الهوائية ، وتصل نسبة مشاهدة التلفزيون المحلى الى ٩٤٫٧ فى المائة .

أما النتيجة الثانية ، فتبرزها دوافع المراد العينة وسائل الاعلام الدولية حيث تمثل متابعة الأحداث العالمية مقدمة الأولويات ، بالإضافة إلى مصداقية الاعلام المحلى والتى تراوحت نسبتها فى العينة ما بين ٦ الى ٣٠ فى المائة .

كما تشير النتيجة الثالثة الى تباين الاستخدامات والرؤية بين استخدام وسائل الاعلام المحلية والدولية . فقد أبرزت العينة النظرة الترفيهية فى استخدام الراديو والتلفزيون المحليين ( بمشاهدة أعمال الدراما الى غير ذلك ) فى مقابل النظرة الجادة فى استخدامهم للراديو والتلفزيون الدوليين ولاسيما الأخبار .

وكذلك أبرزت عملية التصنيف تسلسلا فى أولويات الاستماع فبالنسبة للمحطات الإذاعية المحلية جاءت فى المقدمة محطة البرنامج العام ، يليها الشرق الاوسط ، وصوت العرب ، ثم محطة القرآن الكريم .

وعلى مستوى الراديو الدولى برز راديو لندن يليه راديو مونت كارلو وصوت أمريكا ، وعلى مستوى التلفزيون المحلى تأتى القناة الأولى ، أما على مستوى التلفزيون فتأتى قناة C.N.N الاخبارية فى المرتبة الاولى تليها BBC فى المرتبة الثانية ، وتأتى NBC فى المرتبة الثالثة .

ومن أبرز النتائج التى أوضحته الدراسة المكانة المتأخرة للراديو والتلفزيون المحليين ، كمصادر للمعلومات فى الظروف العادية ، فقد احتلت المكانة الخامسة والسادسة بعد الصحف القومية والحزبية والراديو والتلفزيون الدوليين ، وفى هذا السياق ، تتعدد الأسباب والمآخذ ، حيث يعيب أفراد العينة على الراديو والتلفزيون المحليين فيما يتعلق بالأخبار ، بالتزامهما بالنتيجة الرسمى فى المعالجة الاخبارية ، وإفتقاده الموضوعية فى تقديم بعض الأخبار وبطء ونمطية المعالجات واعتماد التحليلات والتعليقات الاخبارية على نمط كلاسيكى تقليدى .



## ❏ د. رجاء عز الدين : التنمية والطاقة في مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الاهرام كتاب الاقتصادى رقم ٩٧ ❏

كان ونستون تشرشل ، رئيس وزراء بريطانيا الراحل ، حكيما وهو يتنبأ بالمستقبل حين قال " إن من يملك بترول الشرق الأوسط يستطيع أن يحكم العالم " .

وبصرف النظر عن مدى صدق هذه المقولة على عالمنا العربى الذى يملك مفتاح هذه اللعبة .. فإن البترول - كما تقول مؤلفة هذا الكتاب د . رجاء عز الدين - هو ، فى دول مجلس التعاون الخليجي ، عبقرية المكان والتاريخ الذى صنع هذه العبقرية ، وهو السياسة والاقتصاد ، بل ويصبح البترول فى وقت الأزمات كما لو كان العالم الذى نعيش فيه عالما من البترول ، بل ينبعث من كل قرار سياسى رائحة البترول ، الأمر الذى يؤكد لنا ضرورة الخروج من المحلية إلى العالمية ، فلا نستطيع أن نستبعد جزءا من العالم ، أو أن نغض عيوننا عن بعض أركانه .

وتتمتع دول مجلس التعاون الخليجي بشرة بترولية هائلة ويبلغ الاحتياطى المؤكد لديها نحو ٤٦٪ من الاحتياطى العالمى و ٥٩٪ من احتياطى " أوبك " و ٧٥٪ من احتياطى أوابك" الأمر الذى يعكس الأهمية الانتاجية والتصديرية لدول المجلس وتأثير ذلك على السوق العالمية للبترول من حيث الامدادات والأسعار .

على أن صناعة البترول والغاز الطبيعى ، تتغلب على الصناعات الاستخراجية فى دول المجلس ، كما يعتبر البترول عنصرا رئيسيا فى بناء قاعدة صناعية متطورة خاصة صناعة التكرير والبتروكيماويات ومايسبقها ويتبعها من صناعات مكملة ، وبذلك تعتبر عوائد قطاع البترول من أهم مكونات الناتج المحلى الإجمالى لدول المجلس .

وتتمثل مساهمة هذا القطاع فى جانبين ، أولهما : تأمين الاحتياجات المحلية من الطاقة ، وثانيهما : توفير حصيلة من العوائد البترولية لدول المجلس .

وهذه الدراسة ، التى نحن بصدد التعريف بها فى هذه السطور ، تلقى الضوء على تأثير سياسات الطاقة ، عالميا وإقليميا ، على التنمية الاقتصادية فى دول مجلس التعاون الخليجي ، لما لهذه المنطقة من أهمية بالغة ، إقليميا وعربيا وعالميا ، كما أنها ستظل خلال المستقبل المنظور محط الأنظار من الداخل والخارج ، من يطمعون فى الثروة أو القوة أو كليهما .

وتنقسم هذه الدراسة الى باين رئيسيين : يتناول الباب الأول بفصله الأربعة ، أهم الأحداث العالمية والعربية والإقليمية التى أثرت على أسعار وإمدادات البترول، وتغيير بنية الطلب خلال الفترة (١٩٧٣ - ١٩٩٣) والنتائج المترتبة عليها ، عربيا وعالميا ، وينتهى هذا الباب بالتنبيه بالطلب على الطاقة حتى عام ٢٠١٠ .

أما الباب الثانى بفصله الستة فيعرض لتأثير الأحداث العالمية السابقة على تذبذب العوائد البترولية لدول المجلس وذلك من خلال تتبع الآثار فى أهم القطاعات الاقتصادية فى هذه الدول .

وتنتهى الدراسة بتصور شامل لمستقبل السياسات البترولية فى دول المجلس ، فى إطار عربى ، لمواجهة تحديات التكتلات العالمية ، فلم يعد فى الاقتصاد العالمى مكان للدول التى تعمل منفردة .

وتأتى أهمية هذه الدراسة من تناولها لقضية من أهم القضايا المطروحة على الساحة الدولية فى الوقت الحاضر ، ونعنى بها " قضية

التنوع الى حد المغالاة ، كما يدل على ذلك مثال التوسع فى ممارسة ما يسمى نموذج « الدولة صندوق القمامة » الذى يقود الدولة الموالية نحو مكافأة راعيها بتخصيص أرضها أو مجالها البحرى لتخزين نفايات المجتمع الصناعى .

وعلى المستوى الرمزي ، فالدولة الراعية تحدد الرموز التى يجب على الدولة الموالية التحلى بها لكى تظل موضع رعايتها ، ويتم فى المراكز إعداد جميع الدلائل اللفظية والموسيقية والثنائية وجميع مايساهم فى إبراز السلطة من أجل وضعها كإطار يحيط بالحياة الإجتماعية السياسية فى الدول الموالية . بل وأكثر من ذلك ، إذ تتم ترجمة عدم تعاضل العلاقات أيضا الى محاكاة دستورية إلزامية ، وعلى هذا فإن المساهمة التى تقدمها الدولة الراعية للدولة الموالية تبلغ حد التأثير فى هوية الدولة الثانية ، فى حين أنه ليس للمساهمة المقدمة فى المقابل سوى تأثير هامش ، ولا تحدث سوى تعديلات فى أهداف التوازنات الاجتماعية السياسية داخل الدولة المهيمنة، ان العناصر الحاسمة التى تجعل من علاقة الموالة علاقة تبعية تكمن بدقة ، وبالتحديد فى عدم التماثل هذا .

ويشير تصدير النماذج الغربية توترات ، ويظهر اختلالات ، ويحدث احباطات ، ومع ذلك يزداد نطاقه اتساعا ، ولا يمكن تعليل ذلك الاتساع بالقوة والهيمنة فقط ، فالأرجح ان النماذج السياسية الغربية تنتشر وتتعمق أساسا لأنه يتم استيرادها من قبل الساسة فى العالم الثالث . إذ يتم الاحتياج اليها وطلبها ثم دمجها لأنها تلبى استراتيجيات فاعلين مستوردين ، وبالتالي فهى تستورد نتيجة لأختيارات فردية ، تملئها دوافع ، وتحركها منافع ، وأمال وتطلعات . وفى هذا الصدد يتعلق استيراد النماذج الغربية بفاعلين ومنتجات . ويفسر تنوع هؤلاء الفاعلين وتباين تلك المنتجات لماذا تتسم عملية الاستيراد هذه فى مجملها بالتعقيد وبصعوبة تلاقيها وتمازجها . وفى العالم العربى يواجه التاريخ العربى بتاريخ آخر مختلف ، وبينان آخر للنظام السياسى تمت إقامته فيما مضى يختلف عن البنيان الذى يقوم الغرب الآن بتعميمه ، كما يستند إلى ثقافة أخرى مختلفة تماما عن الثقافة المؤسسة للهوية الغربية .

- ويسمح هذا التمييز كما يرى المؤلف بتحديد نطاق عملية الاستيراد التى تشير أساسا الى نقل نموذج سياسى ، أو اقتصادى أو اجتماعى الى داخل مجتمع معين ، فى حين أن هذا النموذج ينتمى الى نظام اجتماعى مختلف جذريا ، وتم صنعه وإبتكاره فى سياق تاريخ آخر غريب عن هذا المجتمع المستورد . ولهذا من الطبيعى أن تصبح حدة تنافر الثقافات عنصر بلورة للاختلال الوظيفى المصاحب لهذه العملية ومع ذلك فهى ليست العنصر المؤسس له . ويبين ذلك من خلال عالم أمريكا اللاتينية المدعى غريته بون أن يأخذ فى حسبانته سكانه الهنود الذين يدحضون هذا ، وتعيش هذا التوتر بين تاريخها وتاريخ المجتمعات المصدرة كما تعاني من آثار التدويل القصرى لتنميتها ، ومن نتائج استراتيجيات نخبها الحاكمة المستوردة . هذه هى المعطيات المكونة أساسا لديناميات الاستيراد التى نثمر كما يذكر المؤلف العديد من الضغوط والمساوى . ويرصد المؤلف بعد ذلك المحاولات الهزيلة للاتحاد بين الدول كشكل من أشكال عملية تدعيم الإقليمية وتجاوز نموذج الدولة ، ويضرب العديد من الأمثلة على ذلك مثل اتحاد المغرب العربى ، غير أنه يبدو واضحا مما طرحه ان الكيانات الإقليمية ستكون أكثر انتشار وانتاشا فى المستقبل .

**خالد عزب**



الطاقة " سواء فيما يتعلق بأوضاعها ومصادرها الحالية أو عن تطوراتها المستقبلية ، خاصة في منطقة الخليج العربي - موضع الدراسة - وهي من أغنى المناطق من حيث مصادر البترول في العالم ، إذ أن أي حديث عن مستقبل الطاقة والبترول لابد وأن يتجه أولاً إلى تلك المنطقة ، من ثم فإن هذه الدراسة تقدم لنا الرؤية الشاملة لسياسات الطاقة والبترول في دول مجلس التعاون الخليجي من حيث الاحتياطي والاداء والاستهلاك وموارد البترول والآثار الاقتصادية والمالية لتراجع العوائد البترولية .

ونشارك الباحثة في اعترافها بأن البترول ليس سلعة تقليدية ولكن سلعة ضخمة بجميع المقاييس ، وإن كان البترول هو أعظم كنز تركته الطبيعة لمنطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة الخليج العربي خاصة ، فإن التأثير السياسي والاقتصادي والأمني للبترول كان نعمة ونقمة في آن واحد . نعمة الثراء الذي هبط علينا والذي يمكن استغلاله في بناء القوة العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتحسين مستوى معيشة المواطن العربي ، ونقمة من يطمعون في الثروة والقوة لتتحول نعمة الثروة من سلاح التنمية في يد العرب إلى مصدر قوة للتكتلات العالمية التي قامت بين الدول الكبرى والتي تهدف إلى تحطيم وحدة الدول المصدرة للبترول ، لأن تفتيت هذه الوحدة يجعل من السهل لتلك التكتلات تفتيت وحدة الامدادات وبالتالي التأثير في الاسعار العالمية للبترول بما يحقق مصالح الدول المستوردة دون النظر إلى مصالح الدول المصدرة لهذه السلعة الاستراتيجية .

والسؤال البيديهي هنا .. ماذا أعدنا لمواجهة كل هذه التحديات ؟ والجواب في تقدير الباحثة أنه متى توصلت المجموعة العربية " أوابك " لوضع السياسات الجادة التي تحقق المصالح المشتركة لجميع المصدرين ، فلن يكون من العسير أن نروج لها بين الدول الأخرى ، وبذلك وحده تتبوأ المجموعة العربية مكائتها التي تؤهلها لها إمكانياتها البترولية وتستثمر مصادر القوة الاقتصادية التي هيأتها لها الظروف

.. ونعود هنا إلى حكمة تشرشل التي بدأنا بها هذه السطور : " من يملك بترول الشرق الأوسط يستطيع أن يحكم العالم "

## على عياد

## ■ نجوى على عتيقة . حقوق الطفل في القانون الدولي ، دار المستقبل العربي - ١٩٩٥ ■

"إن أكبر تجارة في العالم وأهم شغل شاغل للإنسان ، وأعظم عمل ، وأفضل استثمار يقوم به هو رعاية الأطفال وتنشئتهم" كانت هذه الكلمة التي قالها الدكتور برونك شيشلون أول مدير عام لمنظمة الصحة العالمية ، هي الباعث الرئيسي وراء إصدار باكورة إنتاجها العلمي .

والكتاب يحتوى على أربعة فصول ، ففي الفصل الأول تتناول الباحثة تعريف وتحديد مفهوم عالم الطفولة ، فالطفولة مرحلة قصور وضعف ، وتكون وتكامل في آن واحد ، ويكاد المختصون في علم النفس يجمعون على تعريف الطفولة بأنها "المدة التي يقضيها صغار الحيوان والإنسان في النمو والإرتقاء ، حتى يبلغوا مبلغ الناضجين ، ويعتمدوا على أنفسهم في تدبير شئون حياتهم ، وتأمين حاجاتهم البيولوجية والنفسية .

ثم استعرضت موقف الحضارات القديمة (مصر الفرعونية ، المجتمع اليوناني القديم ، المجتمعات الغربية والطفولة) من الطفل وحقوقه ، من خلال إشادة دائرة المعارف البريطانية بفضل الحضارة العربية الإسلامية

وتأثيرها على حركة الإنسانية الأوروبية التي أعلنت من أهمية حياة الإنسان ورفاهيته ، أما في العصر الحديث فقد اهتم المجتمع بتأكيد واجب إعطاء الطفل ما يستحقه من عناية ورعاية ، وظهرت المؤسسات الخيرية المتخصصة برعاية الطفل وحسن تنشئته في دول العالم شرقاً وغرباً ، وأخذ الاهتمام بالطفل بعداً عالمياً مع ظهور المؤسسات الدولية وإنشاء منظمة الطفولة العالمية (اليونيسيف) كعضو في هيئة الأمم المتحدة تسعى إلى خلق الطفل الأسعد وبناء المستقبل الأفضل في شتى أنحاء المعمورة .

وتنازلت الباحثة في الفصل الثاني .. الأطفال وقانون حقوق الإنسان ، فقد أوضحت التطور التاريخي لحقوق الطفل في القانون الدولي ، حيث أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرار ١٦٩/٢١ المؤرخ في ٢١ كانون الأول ١٩٧٦ أن سنة ١٩٧٩ سنة دولية للطفل ، وقررت أن يكون لهذه السنة الأهداف العامة التالية :

١- توفير إطار للدعوة لقضية الأطفال ولزيادة وعي المسؤولين عن اتخاذ القرارات والجمهور بالحاجات الخاصة بالأطفال .

٢- تشجيع الاعتراف بوجوب أن تكون برامج الأطفال جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بغية الاضطلاع في الأجلين البعيد والقريب بأنشطة مستمرة لصالح الأطفال على المستويات الوطنية والدولية .

ثم صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تضمن آلاف حقوق الطفل في : الحياة والحرية والسلامة الشخصية ، الإعتراف بشخصيته القانونية ، نصوص الإعلان ، التعليم .

كما تنازلت ثلاثة نصوص دولية تعالج حقوق الطفل هي :

\* إعلان جنيف لحقوق الطفل عام ١٩٢٤ ، والذي تضمن الآتي : ١- أن الطفل يجب أن يتمتع بجميع الوسائل اللازمة والضرورية كي ينعم بنمو عقلي وجسماني سليم . ب - ضرورة توفير الغذاء ، والعلاج ، والعناية الملزمة للطفل المتخلف ، وإعادة تأهيل الحدث ، وتوفير المأوى للأيتام والأطفال المشردين . ج - أن يكون للطفل الأولوية في الإسعاف والإنقاذ في أوقات الحروب والكوارث . د - حماية الطفل من جميع صور سوء الاستغلال والمعاملة السيئة . هـ - وجوب تربية الطفل على ضرورة الاستفادة من مواهبه وقدراته في خدمة البشرية .

\* إعلان هيئة الأمم المتحدة حول حقوق الطفل لعام ١٩٥٩ ، حيث تضمن عشرة مبادئ : ١- حق جميع الأطفال في التمتع بالحقوق دون أي تمييز . ٢- وجوب توفير الحماية القانونية للطفل لينشأ نشأة طبيعية . ٣- حق الطفل في أن يكون له اسم وجنسية . ٤- حق الطفل في الأمن الاجتماعي والتغذية والرعاية الصحية . ٥- توفير العلاج والرعاية للأطفال المعوقين . ٦- حق الطفل في الرعاية العائلية والمعونة الكافية للأطفال المحرومين . ٧- حق الطفل في التعليم الإلزامي المجاني . ٨- حق الطفل في الحماية والإغاثة من الكوارث . ٩- حق الطفل في الحماية القانونية من القسوة والاستغلال . ١٠- حق الطفل في الحماية من التمييز بجميع صوره .

هذا بالإضافة إلى المعاهدات التي صاغتها منظمة العمل الدولية التي أنشأتها معاهدة فرساي لعام ١٩١٩ .

واستعرضت الباحثة في الفصل الثالث : اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩ ، حيث تعتبر أول وثيقة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة يتم من خلالها فرض حقوق للطفل على الدولة بقوة الإلتزام القانوني التي توجب مراعاة هذه الحقوق والتقييد بها من أجل مصالح الطفل العام ، فمن أهم بنودها الأساسية : ١- مبدأ رعاية المصلحة



## **□ احمد فؤاد بليغ ( مترجم ) الصراع على القمة ، مستقبل المنافسة الاقتصادية بين امريكا واليابان ، سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٢٠٤ ديسمبر ١٩٩٥ □**

يدور موضوع الكتاب حول الصراع الاقتصادى والمنافسة الشديدة على اكتساب الأسواق الخارجية ومن المعروف أن القواعد الراهنة للمباراة الاقتصادية الدولية المعروفة " باتفاقية الجات " التى بدأت كتابتها بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تم تصحيح هذه القواعد لمساعدة معظم دول العالم الصناعى لإعادة البناء والتعمير لبناء لما دمرته الحروب ويساعد على اللحاق بالولايات المتحدة وقد حققت قدرا كبيرا من النجاح ، واتضح أن الميزة التنافسية المستديمة ستتوقف بدرجة اكبر على تكنولوجيات العمليات الجديدة فصناعات المستقبل تتوقف على المقدرة العقلية ، إن نصف القرن القادم سيشهد مباراة إقتصادية تنافسية شديدة بين اقلاط ثلاثة : أوروبا ، اليابان والولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحصول على ميزة ما من أجل تحقيق رخاء يعتمد على وجود إقتصاد عالمى قوى يسمح لها بالبقاء والتمتع بثمار ما تنتجه .

يوجد فى اليابان وألمانيا من يقول : إن الولايات المتحدة لا يمكن لها أن تكون قوة عظمى عسكرية مستقلة ما دامت ستعتمد على بلدان أخرى فى الوفاء بالجانب الأكبر من تكاليف حروبها وهناك من يعتقد أنه إذا باعت اليابان الرقائن الالكترونية إلى الاتحاد السوفيتى السابق وأوقفت بيعها إلى الولايات المتحدة فإن ذلك سيقرب التوازن العسكرى .

ويرى المؤلف أن كثيرين يعتقدون أن إحلال سباق إقتصادى محل المواجهة العسكرية يعد خطوة هامة إلى الأمام وأن المنافسة العسكرية فى نهاية الأمر ماهى إلا تدمير للإقتصاد لأن الحروب لاتسهم فى رفاهية البشر .

ويرى حديث عن إستغلال المنافسة الإقتصادية العنيفة التى ستكون أكثر حدة خصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى السابق ثم إن أهمية الميزة المقارنة التى ستنشأ فى القرن الحادى والعشرين ستكون ميزة التركيز على تكنولوجيا العمليات التى هى نقطة البدء للمناقشة الإقتصادية وبالتالى فإن أجزاء كثيرة من العالم ترون إلى تطوير استراتيجياتها للإحالة بما تعتبره صناعات المستقبل الرئيسية رغم أن ذلك يحتاج إلى ايدى عاملة ماهرة من القمة إلى القاع ، وبالنسبة لألمانيا - مثلا - يوجد نظام واسع النطاق لتدريب التلاميذ غير المتجهين للدراسة الجامعية فيدخلون نظام التلمذة الصناعية فى سن السادسة عشرة لى يصبحوا بعد ذلك عمالا مهرة حيث من المعروف أن مهارات نصف السكان عند القاع تؤثر فى أجور النصف الآخر عند القمة .

وتحدث المؤلف عن بعض القواعد الجديدة التى تضطلع بها على سبيل المثال - أمريكا لكونها تحتل أكبر إقتصاد فى العالم ولا يمكن لها أن تكون ثرية وناجحة مالم يكن العالم نفسه ناجحا وثرى وهذا مالم يكن لدى بلد ما إمكانيات متساوية للوصول إلى المواد الأولية والأسواق الواسعة ومن أجل نجاح الإقتصاد العالمى المفتوح فعلى كل بلد أن يشعر بأن لديه فرصة متكافئة للفوز بما يعرف بالفرصة العادلة أو المعاملة بالمثل .

بينما دول العالم الثالث تكتفى بمراقبة الأحداث الجارية من حولها دون أن تغير الدول النامية من قواعدها وقوانينها لتتناسب مع القواعد

العامه للطفل ، ٢- مبدأ توفير وسط عائلى أصيل أو بديل للطفل ، كما تنطبق أحكام الاتفاقية على ثلاثة مجالات أساسية تتعلق بالحقوق الفعلية للأطفال وهى : البقاء ، والنمو ، والحماية . وأيضا أوجبت الاتفاقية تشكيل لجنة تسمى "لجنة حقوق الطفل" مهمتها تقديم تقرير عن نشاطها كل سنتين فى جميع الدول ، وتقديمه للجمعية العامة من خلال المجلس الاقتصادى والاجتماعى ، وأن الأمين العام للأمم المتحدة هو همزة الوصل بين الدول الأطراف فى الاتفاقية وبين لجنة حقوق الطفل .

وفى الفصل الرابع والآخر استعرضت توصيات اتفاقية هيئة الأمم المتحدة حول حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ وهى : ١- معاناة أطفال اليوم تصرخ مستجدة بالضمير الإنسانى أن ينهض لتعزيز الجهود الدولية الرامية لإنقاذ أزواج ملايين الأطفال ، ٢- ضرورة توفير قدر كاف من الطعام والماء والسكن والرعاية الصحية والاجتماعية وفرص التعليم الأساسى ، والحماية من المخدرات وأعمال السخرة والحروب لكل طفل ، ٣- يجب ألا يتحمل الأطفال عبء سواد عيون الكبار ، ٤- أن بناء الطفولة السعيدة جهد مشترك تقع مسئولية القيام به على عاتق الأسرة والمجتمع فى آن واحد ، ٥- لا تقاس المدينة بمقدار التقدم العلمى التكنولوجى ، وإنما بصحة الضمير الإنسانى ومدى ما يستطيع الإسهام به لتلبية الاحتياجات الإنسانية واحترام حقوق الإنسان ، ٦- وضع مقاييس تشكل أساسا مقبولا على مستوى العالم كله للدفاع عن حقوق الأطفال وحمايتهم ضد الإهمال والإستغلال وسوء المعاملة ، ٧- ضرورة توفير الرعاية والوقاية والحماية لجميع أطفال العالم سواء كانت الدولة متحضرة غنية أم فقيرة ، ٨- يجب أن يحظى الأطفال بالأروية المطلقة من اهتمامات المجتمع وقدراته فى جميع الأوقات ، ٩- التزام دول العالم باتخاذ اجراءات سياسية على أعلى المستويات من أجل بلوغ المستوى الأمثل فى رعاية الطفولة ، ١٠- التأكيد والعمل على مبدأ الأطفال أولا بكل ما يجسده من احترام حقيقى ومغال لحق الطفولة فى حياة سعيدة بعيدة عن المعاناة فى عالم يتمتع بإمكانيات ضخمة يجب استغلالها فى إطار التنمية الشاملة .

هذا ويشير الكتاب الى العديد من الكتب العربية والأبحاث والتقارير والكتب الأجنبية التى استندت اليهم الباحث فى دراستها ، بالإضافة الى ملحقات ، أولهما : الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه من خلال التحدى ، الفرصة ، المهمة ، الإلتزام ، وثانيهما : خطة عمل لتنفيذ الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه فى التسعينيات والتى تنقسم لثلاثة أجزاء هى :

١- إجراءات محددة لبقاء الطفل وحمايته ونمائه ، من خلال إتفاقية حقوق الطفل ، صحة الطفل وغذائه ، دور المرأة وصحة الأم وتنظيم الأسرة ، التعليم الأساسى ومحو الأمية ، الأطفال الذين يعيشون فى ظروف صعبة للغاية ، حماية الأطفال خلال المنازعات المسلحة ، الطفل والبيئة ، تخفيف شدة الفقر وتنشيط النمو الاقتصادى .

٢- إجراءات المتابعة والرصد ، من خلال العمل على السعيدين الوطنى والدولى .

٣- تذييل الأهداف المتعلقة بالطفل والتنمية فى التسعينيات .

وأخيرا ، فإن أهمية هذا الكتاب تنبع من أهمية الموضوع الذى يناقشه ، والذي يفرض نفسه فى الفترة الأخيرة على جميع الصحف والمجلات ، والعديد من المؤتمرات ، والحلقات النقاشية .

**على سالم إبراهيم**



والقوانين السارية في أوروبا وغيرها من دول العالم المتقدم .

مع الصناعة يسارى الإستعداد للعمل .

ونصل إلى حقيقة مرة تقول : إن هناك مشاكل لابد من حلها مهما كانت صغيرة لأنها لو بقيت دون حل في الحاضر فإنها ستخلق مشاكل كبيرة يصعب أن تحل في المستقبل !

وعلينا في النهاية في عالمنا العربي نعتبر أن هذه الدراسة موجهة لنا بالدرجة الأولى على أمل الإستفادة بما جاء فيها لتحديد طريقنا نحو القرن الحادى والعشرين .

**عثمان الجوهري**

## □□ مركز الدراسات العربى - الأوروبي "باريس" ، التحديات الاقتصادية للعالم العربى فى مواجهة التكتلات الدولية - باريس ، □□ ١٩٩٥

يواجه العالم العربى - فى الوقت الحاضر - تحديات كثيرة على كافة الأصعدة وفى مختلف مناحى الحياة ، فما بين ضياع الهوية والسوق الشرق أوسطية يمكن أن يواد الحلم العربى .

ويأتى التحدى الإقتصادى على رأس قائمة المخاطر التى تواجه العالم العربى حيث الأمر يتعلق بقوة الدول ومستوى رفاهية الشعوب ، وحيث الضرورة - لا التاريخ - تحتم علينا الوحدة الاقتصادية ، وقد خصص المؤتمر الثالث الذى نظمه مركز الدراسات العربى - الأوروبي - الذى انعقد فى الفترة من ٩ إلى ١١ يناير ١٩٩٥ بامارة دبي جلساته السبع لدراسة التحديات الاقتصادية للعالم العربى فى مواجهة التكتلات الدولية والتى من حصيلتها جاء هذا الكتاب الذى نتناوله .

خصصت الجلسة الأولى أعمالها لدراسة أثر التكتلات الدولية على إقتصاديات العالم العربى ، حيث العالم يتجه ليكون كتلة إقتصادية واحدة ، فالإتحاد الأوروبى والنافتا وتجمع دول الأوك ومنظمة التجارة العالمية والتى دستورها إتفاقية الجات بما تعنيه من تحرير للتجارة العالمية وإطلاق قوى السوق على المستوى العالمى ، كل ذلك يحتم علينا ضرورة العمل لإيجاد استراتيجية إقتصادية عربية واحدة تجعل صاحب القرار الإقتصادى يضع فى إعتباره الإمكانات العربية جميعها وكأنها لدولة واحدة ، ولندفع عجلة التجارة البينية فى العالم العربى ، لتكون خطوة على طريق إقامة منطقة تجارة حرة عربية ، تيسر لنا جنس فوائد إتفاقية الجات .

وعن التحديات الاقتصادية الداخلية للعالم العربى جاءت الجلسة الثانية من المؤتمر فتم التعرض للتنمية الزراعية ودورها فى تحقيق الأمن القومى ، بداية بالمشاكل التى تعوق نمو القطاع الزراعى فى الوطن العربى ، حيث يعتقد البعض أن المجتمع الزراعى وصمة عار يجب التبرأ منها ، مما أدى فى النهاية الى اعتماد العالم العربى فى غذائه على الإستيراد من الخارج بما يمثله ذلك فى النهاية من تأثير على القرار العربى "عض قلبى ولا تعض رغيفى" .

ولا تقل التحديات الإجتماعية عن سابقتها فزيادة السكان والبطالة والتضخم بل والتعليم الذى أصبح يمثل عملية إهدار بلهاء لشباب المجتمع وموارده فى أن واحد ، فما تخرجه المدارس والجامعات لا يجد مكانه فى سوق العمل .

ويأتى الركود ليهدد فرص التنمية العربية ، حيث أشار أحد المشاركين

مع أنهم فى أوروبا يقولون عن اليابان أن نسمح لليابانيين بأن يفعلوا فى أوروبا ما فعلوه فى الولايات المتحدة حيث لدى اليابان إستراتيجية لغزو العالم ولقد أنهوا مهمتهم فى الولايات المتحدة وهم الآن فى طريقهم لإلتهايم أوروبا .

وقارن المؤلف على سبيل المثال بين عدد أجهزة الإنسان الآلى فى اليابان التى بلغت ٢٧٥ ألف جهاز بينما يوجد فى الولايات المتحدة ٢٧ ألف جهاز للإنسان الآلى وهذا لم يتم مصادفة ولكنه حدث لتمويل الموارد المالية المباشرة التى تنفق فى الاستهلاك وتحولها إلى الإستثمار مما مكن اليابان التغلب على آثار الدمار الذى لحق بها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث يستهلك اليابانيون أقل بكثير مما ينتجون .

وأورد المؤلف بعض النماذج للتقدم الصناعى فى العالم المتقدم : نعم فى أمريكا لهم السبق التكنولوجى فى صناعات الطائرات بشقيها المدنى والحربى ويتخلفون بوضوح فى صناعات الالكترونيات الاستهلاكية فالات التسجيل الرقمية مثلاً كانت معروفة فى اليابان قبل وصولها إلى الولايات المتحدة ببضع سنوات .. بينما ألمانيا برعت فى صناعة الأدوية والمواد الكيميائية فكانت أول الصناعات ذات الأساس العلمى مع أنه فى المجال الصيدلى الذى يعوق الصناعة الأمريكية هو بطء الحصول على موافقة على منتجاتها قد تستغرق عشر سنوات .

وهناك ظاهرة أخرى هامة أشار إليها المؤلف وهى أن اليابانيين السبق فى التصنيع الرن الذى ينتقل فيه نفس المصنع فى غضون دقائق من نموذج للإنتاج إلى نموذج آخر أما تغيير القوالب الإنتاجية فى أمريكا فإنه يستغرق ما بين ٨ ساعات و ٢٤ ساعة ، ورغم ذلك لم تعد أمريكا تعلى تكنولوجيات بالمجان وتقوم بحراسة التكنولوجيا بعناية شديدة وبالنسبة لليابان فالحصول على تكنولوجيتها المتقدمة صار شبه مستحيل !

### القرن العشرون .. سيكون لمن ؟

• طرح المؤلف هذا السؤال والإجابة عليه : ان القرن القادم لمن يجيد فن وأصول اللعبة الاقتصادية المتشابكة .

ان اليابان : لديها قدرة على تعليم النصف الاول من صفوف المدارس الثانوية بشكل لا نظير له فى أى مكان فى العالم وايسست هناك دولة تستثمر فى مستقبلها مثلما تفعل اليابان .. ثم إن صناعاتها فى مجال التصدير تستولى على حصص متزايدة فى الاسواق الخارجية .

وفى أوروبا : توجد ميزة رئيسية هى أن كل فرد يبدأ من مستوى تعليمى جيد وهى المنطقة التى تضم مثلاً ألمانيا التى تعتبر قائدا عالميا ماهرا للإنتاج الجيد والتجارة الناجحة .

أما فى أمريكا : يلاحظ ان الإستثمار ليس نموذجاً من طراز عالمى فى المصانع والمعدات وبالنسبة لكل فرد فى الايدى العاملة فهو نصف مثيله فى ألمانيا وثلث مثيله فى اليابان .. مع أن الشريك التجارى الجغرافى الطبيعى للولايات المتحدة هو أمريكا اللاتينية فقير وذو مستوى تعليمى هزيل .

ونقترب من نهاية هذه الدراسة الهامة لنرى أن البلد الذى يريد أن يكسب عليه أن يبدأ بإجراء دراسة دقيقة لعناصر المنافسة التى يمتلكها وكما يسميه رجال الاعمال تحديد المواقع .

ولذا نرى المؤسسات اليابانية تهتم بتدريب العمال لزيادة القوة الضاربة فى المعركة وكما يرون فى أوروبا ان النجاح يتلخص فى التعليم



## □ نهاد محمد كمال يحيى، خريطة القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى خلال مراحل التحول الاجتماعى للمجتمع المصرى، تحليل بنائى تاريخى للفترة من ١٩٥٢-١٩٩٠ رسالة ماجستير بقسم الاجتماع، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٩٥ □

تتبع أهمية الدراسة من السعى نحو تحديد القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى فى المجتمع المصرى خلال مراحل التطور التاريخى المتعاقبة بدءاً من عام ١٩٥٢ وحتى الآن ومعرفة الى أى من الطبقات تنتمى وأسباب تأييدها لهذا النظام السياسى دون غيره وحجم المصالح والمكاسب التى تحققت لها فى ظلّه .

ولكى تنجز الباحثة هذه الدراسة اتبعت مجموعة من الاجراءات المنهجية التى بدأت بتساؤلات الدراسة حيث طرحت الباحثة مجموعة من التساؤلات فيما يتعلق بالعلاقة بين القوى الاجتماعية والنظام السياسى أبرزها مايلى : ما هو التوجه الايديولوجى للنظام السياسى الذى ساد فى كل مرحلة تاريخية من مراحل الدراسة ، وما هى التفسيرات والتحولات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع المصرى خلال المراحل المختلفة لفترة الدراسة ، وما هى السياسات الاجتماعية التى أتبعها النظام السياسى فى المجالات الاقتصادية المختلفة فى كل مرحلة ، وما الآثار المترتبة على تلك السياسات بالنسبة لمختلف القوى الاجتماعية ، وما هى القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى فى كل مرحلة ، وما هى اسباب تأييد تلك القوى الاجتماعية للنظام السياسى فى مرحلة تاريخية معينة دون مرحلة اخرى ، وما هى الاساليب التى أتبعها تلك القوى الاجتماعية فى تأييده للنظام السياسى السائد فى كل مرحلة وما المزايا التى قدمها النظام السياسى للقوى الاجتماعية المؤيدة فى المراحل التاريخية المختلفة حفاظاً على استمرار تأييدها له ، وما هى القوى الاجتماعية التى استمرت مؤيدة حتى الآن وما القوى التى توقفت فى مرحلة معينة ، وما القوى التى لم تكن موجودة وظهرت فى مرحلة معينة ، وما القوى التى كانت موجودة فى مرحلة معينة ثم اختفت فى مرحلة ثانية لتظهر فى مرحلة ثالثة .

ويأتى الفصل الأول بعنوان : القوى الاجتماعية والنظام السياسى - البحث عن اطار تحليلى للدراسة وقدمت الباحثة عرضاً لمفاهيم الدراسة الاساسية مع عرض لموقف النظرية السوسيولوجية من القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى سواء الماركسية والبنائية الوظيفية والنقدية الحديثة مع تصور اطار تحليلى يمكن خلاله تحليل كل مرحلة من مراحل التحول فى المجتمع المصرى استناداً الى اربعة عناصر رئيسية وهى الايديولوجيا ، المشكلات الاجتماعية ، السياسات الاجتماعية ، القوى الاجتماعية .

ويتناول الفصل الثانى القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى المصرى فيما قبل ١٩٥٢ (١٩٢٩ - ١٩٥٢) والبحث عن خلفية مرجعية تعرضت فيه الباحثة للتوجه الايديولوجى السائد آنذاك المتمثل فى الاتجاه الليبرالى كعنصر اساسى مع بعض التيارات الاخرى كالتيار الاسلامى والتيار العربى والتيار الاشتراكى مع عرض للسياسات الاجتماعية التى أتبعها النظام السياسى سواء فى المجال الزراعى أو المجال الصناعى وتحديد القوى الاجتماعية المؤيدة .

أما الفصل الثالث فيأتى بعنوان : القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام

لمعالجته من منظور إسلامى وذلك باستخدام الزكاة ومنع الرشوة وتحريم الإكتناز ومحاربة الإحتكار واستخدام عقود المضاربة كل ذلك فى إطار من تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدان الإسلامية .

ودارت أعمال الجلسة الثالثة حول موضوع تحديدات الطاقة وانعكاساتها الاقتصادية عربياً ودولياً ، فالنفت هو أكسير الصناعة العالمية ومصدر الدخل الرئيسى للدول العربية بما يتركه من آثار خطيرة على الاقتصاد العربى حيث إنكساشه أو نموه رهين بأسعار البترول فى السوق العالمية التى تتحكم فيها الدول المستوردة ، كل ذلك يحتم علينا أن نحاول السيطرة على سوق النفط بغية الحصول على أفضل الأسعار ، مع ضرورة العمل على دخول العرب مجال الصناعات البترولية ومبادلة البترول بالتكنولوجيا .

وتناول المؤتمر فى جلسته الرابعة دور المؤسسات المالية الإستثمارية فى تنمية الاقتصاد العربى ، فالبنك الدولى وصندوق النقد الدولى يجب الإستفادة منهما قدر الإمكان فى دفع عجلة التنمية فى الوطن العربى ، بالإضافة الى صناديق الدعم العربية بما لها من أيدى بيضاء كثيرة على الدول العربية غير النفطية ، حيث وفرت التمويل المناسب لتطوير البنية التحتية ، ونحن مطالبين بإعطاء الفرصة للمصارف الإسلامية لتشارك فى عمليات التنمية .

وإتساقاً مع روح العصر كان لابد من التطرق - فى الجلسة الخامسة - لبرامج التوازن والخصخصة ودورها فى تنمية الاقتصاديات العربية ، متخذين المملكة العربية السعودية كنموذج جدير بالدراسة فى هذا المجال .

فالسعودية - بعد حرب تحرير الكويت - بدأت فى تطبيق برامج التوازن والخصخصة على نطاق واسع ، وذلك بإطلاق الحرية الكاملة للقطاع الخاص ليشترك فى عمليات التنمية ، ولتكتفى الدولة بدور المنظم والمحدد للأهداف الاقتصادية العامة مع محاربة إقامة توازن فى الحياة الاقتصادية بأكملها ، ليكون ذلك إيذاناً بإنهاء الإنفاق السفهى بغير حساب .

وجاءت الجلسة السادسة عن العلاقات العربية - الدولية ، وبداية تم تناول ضريبة الكربون باعتبارها تحد جديد للتنمية الاقتصادية العربية ، وذريعة لتأخذ الدول الصناعية باليمين ما أعطته بالشمال .

والغرف التجارية العربية - الأجنبية دور كبير فى تشجيع التبادل التجارى بين الدول العربية والعالم الخارجى ، بما توفره من إستطلاع للأجواء الاقتصادية الأجنبية .

وفى إطار المنظومة العربية ، توجد علاقات متميزة لدول المغرب العربى مع الإتحاد الأوروبى ، والعلاقات الأوروبية الشرق أوسطية ، وكل ذلك يمكننا الإستفادة منه فى دفع عجلة التنمية العربية إذا راعت كل دولة عربية مصالح بقية دول الوطن العربى فى أية إتفاقات تبرمها مع العالم الخارجى .

وختاماً جاءت الجلسة السابعة بعنوان نحو استراتيجيات اقتصادية عربية ، ومما يدعو للحزن والأسى أننا - نحن العرب - دائماً ما نفتقر الى النظرة المستقبلية للأمور ولا ننظر لأبعد من مواضع أقدامنا ، مع أن روح العصر تدعونا - بل تأمرنا - لأن نتسريل بالفطنة ونتحلى بالذكاء وننسلح بالعلم ، ونضع الخطط والدراسات بعيدة المدى لبناء اقتصاد عربى قوى ، يمكنه التعامل مع العالم الخارجى من منطلق الندية لا من موقف الضعف .

أحمد رمضان اللوى



السياسى المصرى خلال مرحلة التوجه القومى (١٩٥٢-١٩٦٠) قدمت فيه الباحثة تحليلا لملامح التوجه الأيديولوجى للنظام السياسى الذى ساد خلال حقبة الخمسينات والسياسات الاجتماعية التى انتهجها النظام السياسى سواء فى المجال الزراعى أو المجال الصناعى مع تحديد قوى المجتمع المدنى المؤيدة فى أغنياء الفلاحين الجدد والعمال الزراعيين ومستأجرى الأرض الزراعية والطبقة العاملة الحضرية إضافة الى قوى اجتماعية محدودة التأييد كالجماعات الطلابية (فى إطار تنظيمات للشباب التى أنشأها النظام) وكذلك التنظيمات النقابية كقوى اجتماعية مؤيدة .

ويتناول الفصل الرابع : القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى المصرى خلال مرحلة التوجه الاشتراكى (١٩٦١-١٩٧٠) قامت فيه الباحثة باستعراض ملامح التوجه الأيديولوجى للنظام السياسى خلال حقبة الستينات ذى التوجهات الاشتراكية سواء على المستوى الدولى أو المستوى الإقليمى أو المستوى المحلى مع توضيح السياسات الاجتماعية للنظام السياسى سواء فى المجال الزراعى أو المجال الصناعى وتحديد قوى المجتمع المدنى المؤيدة سواء تمثلت فى أغنياء الفلاحين الذين استمر ظهورهم خلال تلك الفترة فى البداية وإن انتهت باختفائهم كقوى مؤيدة إضافة الى صغار الفلاحين مع وجود الطبقة العاملة الصناعية والطبقة الوسطى والبيروقراطية المصرية وكذلك التنظيمات النقابية المختلفة .

ثم يركز الفصل الخامس على القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى المصرى خلال مرحلة التوجه الليبرالى (١٩٧١-١٩٨٠) وعرضت فيه الباحثة للتوجه الأيديولوجى للنظام السياسى خلال حقبة السبعينات على المستوى الدولى والمستوى الإقليمى ثم المستوى المحلى مع التعريف بسياسة الانتفاع الاقتصادى ورصد للسياسات الاجتماعية فى المجالين الزراعى والصناعى ورصد لقوى المجتمع المدنى المؤيدة للنظام السياسى.

ويأتى الفصل السادس بعنوان: القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى خلال مرحلة استمرار التوجه الليبرالى وترشيده (١٩٨١-١٩٩٠) وتعرضت فيه الباحثة لملامح التوجه الأيديولوجى على كافة المستويات العالمية والإقليمية والعربية والإسلامية والمحلية مع رصد للسياسات الاجتماعية خلال تلك الحقبة

ويتناول الفصل السابع والأخير : القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى المصرى خلال مراحل التحول الاجتماعى (١٩٥٢-١٩٩٠) الثابت والمتغير ويدور حول رصد مختلف القوى الاجتماعية المؤيدة للنظام السياسى خلال مراحل التحول الاجتماعى ، الليبرالية ، الاشتراكية ، التوجه القومى .

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة النتائج التى يمكن ذكرها على النحو التالى :

- أدى التغيير الدائم للتوجه الأيديولوجى للنظام السياسى الى تباين القوى الاجتماعية المؤيدة له من مرحلة الى أخرى .

- هناك بعض القوى الاجتماعية التى وافقت على أيديولوجيا النظام السياسى وإن اختلفت مع السياسات الاجتماعية له ، ومن ثم فهى قوى اجتماعية مؤيدة للنظام السياسى وإن كان تأييدها محدودا الى حد كبير .

- تقوم القوى الاجتماعية بتأييد النظام السياسى فى بعض المراحل التاريخية ثم تنقلب الى قوى اجتماعية معارضة له فى المراحل التاريخية التالية الأمر الذى يعنى عدم ثبات القوى الاجتماعية فى موقفها من النظام السياسى سواء بالتأييد أو المعارضة حيث يتحدد ذلك وفقا لاتجاه مصالحه .

- تقدم بعض القوى الاجتماعية تأييدها للنظام السياسى عندما تخدم سياسات ذلك النظام مصالحها ، ومن ثم تستطيع القول بأن هناك توازنا بين المصالح التى تحصل عليها الجماعات من النظام السياسى وبين درجة التأييد التى تمنحها لهذا النظام .

وكذلك يسعى النظام السياسى عادة بسياساته لتأسيس مجموعة من القوى الاجتماعية التى تشكل ظهيرا له فى مواجهة القوى السياسية الأخرى التى يضعها المجتمع المدنى ، وأنه من الملاحظ فى التاريخ المصرى أن القوى الاجتماعية التى تخدم مصالحها الأيديولوجيا-الليبرالية كانت القوى التى لها الغلبة .

**عبد الغفار السيد عفيفى**



# كتب جديدة وردت إلى المجلة

أحمد يوسف القرعى

## -مواجهة الإرهاب فى التشريع المصرى (دراسة مقارنة)

- تأليف : د . محمد أبو الفتح القنم

مع بداية ظهور إرهابيات الإرهاب فى مصر فى الثمانينات تصدى المؤلف لدراسة تلك الظاهرة وأبعادها فى الدول المختلفة التى عرفت لها الوقوف على أسبابها وعوامل نشأتها وأساليب ووسائل التصدى لها ومواجهتها ، وأشار إلى أهمية الأداة التشريعية وتعاظم دورها فى مواجهة تلك الظاهرة ، وأفردها حيزا مناسباً فى دراسات وأبحاثه .

وكان مؤلفه المعنون « الإرهاب وتشريعات المكافحة فى الدول الديمقراطية » الصادر عام ١٩٩١م ثمرة تلك الدراسة ونتائجها حيث عرض فيه للخلفيات والظروف التى نشأت فيها الإرهاب فى الدول الديمقراطية المختلفة والعوامل والأسباب التى أسهمت فى ظهوره ، والأسانيد الفكرية والحجج الفلسفية التى استند إليها الإرهابيون لتبرير لجوئهم للعنف والإرهاب كما عرض لأخطار المنظمات الإرهابية المعروفة ، ثم تناول تشريعات مكافحة الإرهاب فى العديد من الدول مبرزاً السياسة التشريعية المزودة التى أخذت بها وأعملت أحكامها العديد من الدول ، والقائمة من جانب على الردع والزجر ( من خلال استحداث تجريمات جديدة وتقليظ العقاب على جرائم الإرهاب ) ، ومن جانب آخر على التشجيع والمكافأة ( بتقرير قواعد قانونية تحفز الإرهابيين على الانفصال عن الإرهاب وتشجعهم على التعاون مع السلطات من خلال تخفيف العقاب أو الإعفاء منه ) .

وانتقد المؤلف وقتها مسلك المشرع المصرى لإحجامه عن وضع قواعد خاصة لمكافحة جرائم الإرهاب وعرض لوجه القصور فى التشريع المصرى التى تحد من قدرته وفاعليته فى التصدى لظاهرة الإرهاب كما عرض لعدة مقترحات بشأن تلافى هذا القصور سواء فى قانون العقوبات والقوانين المكمل له ، أو فى قانون الإجراءات الجنائية والقوانين المكمل له أو فى نظام السجون .

وأشار د . القنم إلى أن استحداث قواعد ونصوص قانونية خاصة لمواجهة جرائم الإرهاب فضلاً عما تكلفه من ضمان فاعلية الأداة التشريعية فى مواجهة ظاهرة من أخطر الظواهر الإجرامية ، فإنها تتيح الفرصة للاستغناء عن القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ .

وقد أثبتت الأيام صدق ما ذهب إليه فشهد عام ١٩٩٢ تصاعدا ملحوظا فى العمل الإرهابى ، لم يجد معه المشرع بدا من الاستعانة بالأداة التشريعية ، فاصدر القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ بتعديل بعض أحكام قوانين العقوبات ، والإجراءات الجنائية ، وإنشاء محاكم أمن الدولة ، وسرية الحسابات بالبنود ، والأسلحة والنخائر .

وقد أخذ المشرع فى هذا القانون بما طالب به د . القنم من أعمال للسياسة الحديثة لمواجهة الإرهاب القائمة على الردع والمكافأة ، كما تبنى المشرع جانباً كبيراً مما أبداه من مقترحات .

وفى هذا الكتاب يعرض د . القنم لأحكام القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ المشار إليه بالتعليق على نصوصه وبيان بعض أحكامه . وقد اقتصر هذا المؤلف على تناول أهم الأحكام والقواعد الموضوعية - دون الإجرائية - الواردة بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ ، سواء تلك التى اعتمدت أسلوب الردع والزجر أو تلك التى تبنت أسلوب المكافأة والتشجيع .

واتبع المؤلف فى دراسته نهجا مقارنا يقوم - فضلاً عن التعليق على القواعد الواردة بالقانون رقم ٧ لسنة ١٩٩٢ - على بيان القواعد والأحكام القانونية التى تضمنتها تشريعات الدول الأخرى فى مجال مكافحة الجريمة الإرهابية ومقارنتها بالقواعد المماثلة أو المشابهة الواردة بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ .

ولم يغفل - فى كل ما سبق - أن يعرض لوجهة نظره بشأن ما يراه محققاً لبعض أوجه التحسين أو التطوير - مستفيداً من تجارب وتشريعات الدول الأخرى - بما يكفل للأداة التشريعية أن تؤدي دورها المأمول فى التصدى لجرائم الإرهاب باعتبارها نوعاً خاصاً من أنواع الجريمة وصورة من أخطر صورها .

## -من الحرب الباردة الى البحث عن نظام عالمى جديد

- تأليف: د. السيد أمين شلبى

- الناشر: الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٥

يعالج هذا الكتاب مرحلة فاصلة فى علاقات القوى والنظام الدولى لما بعد الحرب العالمية الثانية ، وهى تلك التى بدأت مع نهاية السبعينات ومجئ إدارة كارتر فى الولايات المتحدة ومحاولتها إعادة الحياة إلى علاقات الوفاق التى كانت قد تراجعت . غير أن هذه المحاولة قد أنتكست بشكل خطير فى أعقاب الغزو العسكرى السوفيتى لأفغانستان وسقوط إدارة كارتر ومجئ إدارة أمريكية محافظة تبنت خطاً متشدداً اتجه الاتحاد السوفيتى وصلت به العلاقات إلى أدنى مستوياتها . ثم يرصد الكتاب بداية تحول التيار نحو التهدة وتوافق هذا مع مجئ جورباتشوف بفكره الداخلى والخارجى الجديد ثم التطورات الداخلية فى الاتحاد السوفيتى التى أدت إلى زعزعته وتفككه داخليا وخارجيا كنظام وكدولة وكقوة عظمى منافسة منبهاً بذلك فى الواقع ظاهرة الحرب الباردة وبداية عصر جديد فى علاقات القوى والنظام الدولى . ومثلما يحدث مع كل انهيار للنظام الدولى ، فإن نهاية النظام الدولى لما بعد الحرب الثانية قد أدت إلى البحث عن نظام دولى جديد ، وهو البحث الذى حاول الجزء الثانى من هذا الكتاب رصد أصدائه وتفاعلاته حول القوة أو القوى التى ستحكمه .



## - الوثنية والاسلام (تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا)

- تأليف: لك. مدهو بانيكار

- ترجمة وعلق عليه: أحمد فؤاد بليج

- الناشر: المجلس الاعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة.

مؤلف هذا الكتاب المؤرخ والسياسى ورجل الدولة الهندى مدهو بانيكار ، والكتاب ثانى أبرز عملين له ، وآخر أعماله جميعا ، وكان الكتاب الأول عن آسيا وعنوانه آسيا والسيطرة الغربية . ويتضمن الجزء الأول من كتاب الوثنية والاسلام مقدمة فى منشأ الحضارة الإفريقية ، وبخاصة الحضارة التى اندثرت فى الصحراء الكبرى ، وفيما يمكن أن يكون لهذه الحضارة من علاقة بالحضارتين المصرية والهندية ، كما يتناول هذا الجزء الجانبين السياسى والعسكرى من تاريخ دول غانة الإسلامية ، ومالى الإسلامية ، والسنى والغزو المراكشى لهذه الدولة الأخيرة الذى كان إيذانا بانتهاء نظام الدولة فى السودان الغربى ، ثم دولة البرنو - كاتم الإسلامية وممالك الهوسا ودول الساحل الغربى . ويعرض فى شئ من التفصيل للكشوف الجغرافية الأوربية لهذه المنطقة ، وللدور الأوربى الشرير فيها الذى أدى إلى اتساع تجارة الرقيق ، « رذيلة السودان الكبرى » . وإرساء أسس الاستعمار الأوربى ، ويختتم هذا الجزء بمرحلة ازدهار الإسلام فى القرن التاسع عشر على أيدي دعاة ومجاهدين من أمثال محمد الكانمى وعثمان دان فودير والحاج عمر ، وعلى أيدي الحركة السنوسية وغيرها ، أما الجزء الثانى من الكتاب فينفرد بأربع دراسات متميزة فى اقتصاد المنطقة والنظام الإدارى فيها ، والمجتمع والحضارة والإسلام فى بلاد السودان . ويبدو واضحا من متن الترجمة أن المترجم الاستاذ أحمد فؤاد بليج قد أقدم على سابقة غير مسبوقة فى أصول الترجمة إذ أضاف أكثر من ألف حاشية بجهد شخصى قام به وهو جهد مضمّن استغرق سنوات طويلة واقتضى الرجوع الى عشرات المراجع التاريخية والجغرافية العربية القديمة والتقليد فيها بل وقراءة بعضها بالكامل توصلنا الى اسم أو فقرة أو وثيقة لحادثة . ومثل هذه الحواشى تعد إضافة فكرية رائدة الى متن الترجمة .

## - مصر والشرق الأوسط (ملفات فوق مسرح العمليات)

- تأليف: د. رفعت لقوشة .

يعالج الدكتور رفعت لقوشة فى هذه الدراسة قضايا المستقبل فى الشرق الأوسط ويتابع بدأب الباحث المدقق المخطط الجارى تنفيذه لعزل مصر عن محيطها العربى يكشف للقارئ من خلال معلومات غزيرة ومتنوعة من مصادر متعددة مشروع إسرائيل الكبرى ، وموقف دول الجوار ، والاستراتيجية لإعادة ترتيب أوضاع المنطقة بعد حرب الخليج والخلفية الدولية والإقليمية للتطورات الجارية وانعكاس هذه التطورات على الأمن القومى العربى .

يحذر المؤلف بشدة من مخاطر مواصلة المواجهة من خلال الخطاب الإنشائى ومن مفردات هذا الخطاب الإنشائى :

١ - إن مصر هى وطن حضارة السبعة آلاف عام . ٢ - التأكيد الدائم على أهمية الموقع الجغرافى لمصر باعتباره عبقرية مكان يمنح مصر عنصرا سمرديا للقوة . ٣ - التذكير دائما بدور الثقافة المصرية فى المنطقة وإن كان هذا الدور لا يتمتع بنفس المصداقية فى احتمالات الترجيح لعناصر قوة مصر الشرق أوسطية .

ويقدم فى ختام الدراسة رؤيته لمجاور المواجهة من خلال الاجابة عن سؤال : ما العمل ؟ داعيا إلى التحرك على أساس حسابات موضوعية مدركة لكل أبعاد الموقف حسب قوله فإن « خريطة الشرق الأوسط تتشكل الآن بالدم والنفار والحديد .. وحرب المصالح ، ورأس الخريطة هى جائزة الاقوياء الذين يستشرفون التحديات بروى المستقبل فلتكن الجائزة من نصيبنا » .

## - ضمانات الحقوق المدنية والسياسية فى الدساتير العربية

- تأليف: فاتح سميج عزام

- الناشر - مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان - القاهرة - ١٩٩٦ .

تستهدف هذه الدراسة محاولة إلقاء نظرة عامة وشاملة على كيفية حماية الدول العربية للحقوق المدنية والسياسية لمواطنيها بالاستناد الى تعريف ونصوص العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية لهذه الحقوق . لكن اتساع الموضوع حتم قصره على الضمانات التى توفرها الدساتير العربية ، ومد اتساق تلك الضمانات مع معايير العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية . وذلك بدراسة بعض الحقوق المدنية والسياسية ، بدلا من محاولة إلقاء النظرة الشاملة على جميع هذه الحقوق .

ولعل أفضل تعريف لهذه الدراسة كما يقول المؤلف هو أنها نظرة عامة على مدى اعتراف نصوص الدساتير العربية ببعض الحقوق المدنية والسياسية وقبولها الرسمى بها ، يتبعها التفحص الضرورى للعوامل التى تؤثر على تمتع المواطنين العرب بتلك الحقوق وممارستهم لها .

تبدأ الدراسة بالجزء الأول ، وهو فصل يستعرض بإيجاز شديد الإطار التاريخى القانونى للعالم العربى ؛ بهدف تقديم السياق الضرورى للمناقشات التى ستلى فيما بعد . أما الجزء الثانى فهو نظرة مقارنة عامة على الضمانات التى توفرها الدساتير العربية لبعض الحقوق والحريات المدنية والسياسية الأساسية . استبعدت هذه المناقشة بضعة حقوق هامة ، مثل حق المشاركة فى إدارة الشؤون العامة ، والحق فى الاقتراع ، وفى الانتخاب ويوضح المقطع الذى يتناول الواقع السياسى الحالى فى الجزء الأول أن تلك الحقوق هى على درجة من الخصومية والتعقيد فى كل بلد ، مما يجعل من مناقشتها فى نطاق كل بلد على حدة ومعالجتها معالجة وافية أمرا غير عملى فى نطاق هذه الدراسة .

ينظر الجزء الثالث فى مشكلات التنفيذ ، والتى تشمل الإشراف القضائى وما ينتج من التنظيم التشريعى للحقوق . ويشمل ذلك الجزء أيضا مراجعة عوامل هامة أخرى لها أثر خطير على إمكانية التمتع بالحقوق ، مثل فرض حالات الطوارئ بشكل متواتر ومتواصل ، وقوة السلطة التنفيذية فى معظم النظام السياسية فى المنطقة . وأخيرا يضيف الجزء الرابع بعض التعليقات على التزامات الدول العربية بوثائق حقوق الانسان الدولية والإقليمية .



## رسوم الكاريكاتير في الصحافة العالمية



جريدة لينيناسيون ١١ مارس ١٩٩٦





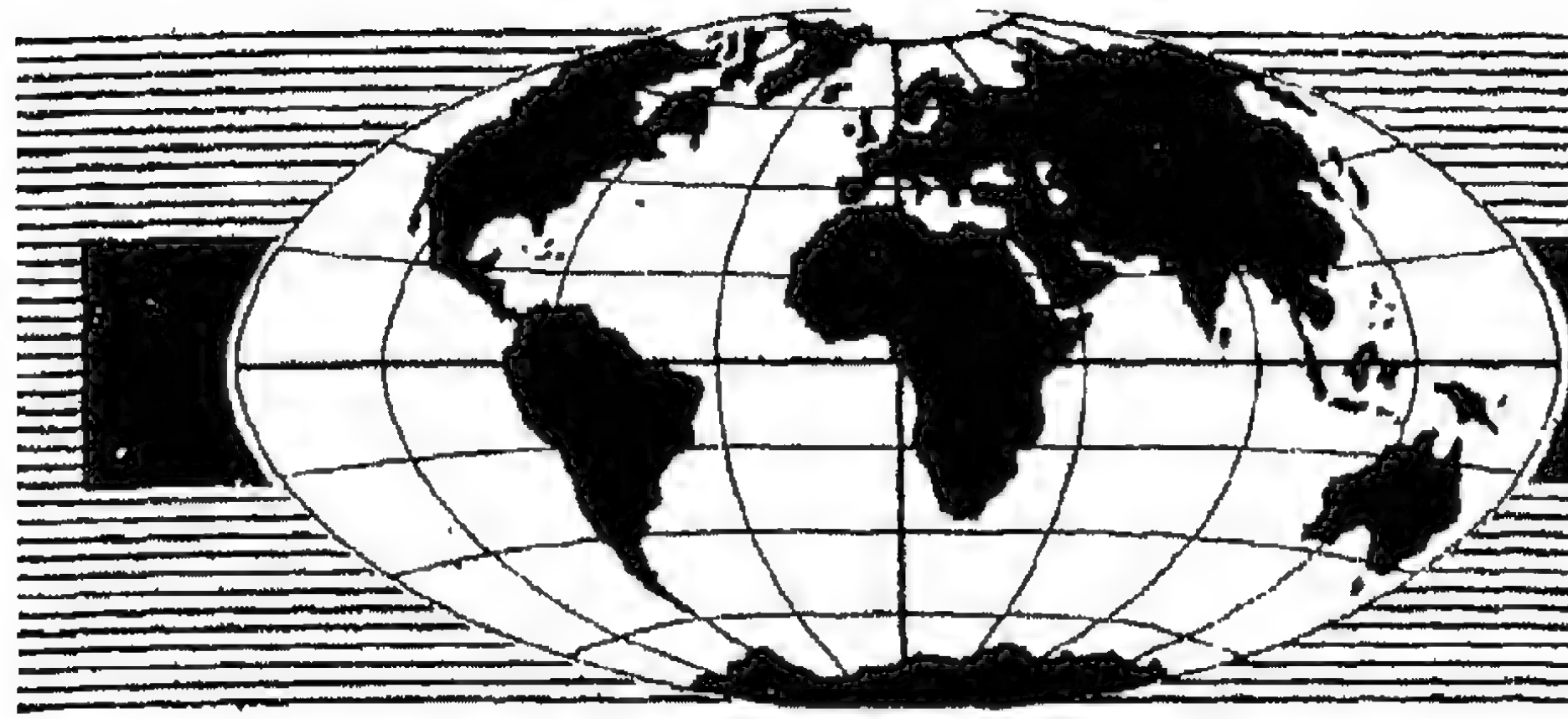


جريدة الـونيزفر ٣ مارس ١٩٩٦



اصلاح يلتسين قبل انتخابات الرئاسة الروسية  
مجلة التايم الامريكية ١٢ فبراير ١٩٩٦





## دوريات السياسة الدولية

# لا تبرئة من حرب فيتنام

إعداد : د . هدى راغب عوض

خلال وسائل الإعلام والدعاية المضادة للحرب والتأثير على بعض أعضاء البنتاجون قد حولوا مكسب الحرب الى خسارة . وإذا كان لقادة الجيش حرية التصرف كان من الممكن السيطرة على هذه الحركة وعلى الرأي العام قبل ان تنتشر ادعاءات هذه الحركة وتعتقد السياسة في الجبهة الرئيسية . وعلى الجانب الآخر نجد ان اتباع الحركة المناهضة للحرب يحرضون الرأي العام بأن قرار الحرب قرار غير مسؤول وغير حكيم كما انه غير اخلاقي ايضا . وعلى حد تعبير احد انصار هذه الحركة انه لولا مناهضة هذه الحركة للحرب لما انقذت ارواح كثيرين من الأمريكيين والاسيويين . وعلى ضوء المعلومات التي جمعت على مدى ربع قرن ، فان كلا من الصقور والحمائم كانوا على خطأ .

المفهوم الخاطئ لنظرية فريق الصقور:

ان هذا المفهوم يؤكد على انه كان من الممكن للولايات المتحدة احراز نصر كلي او حتى جزئي في حرب فيتنام لولا ان الاستراتيجية العسكرية التي اتبعت واستمرت حتى عام ١٩٦٨ كانت نتاجا مضادا للأهداف الأمريكية المرجوة من هذه الحرب . ان المدنيين العاملين في الحكومة والقادة العسكريين هم الذين خسروا الحرب مما ادى الى زيادة اصوات المحتجين على تورط امريكا في هذه الحرب وقد توج هذا الاحتجاج بتصاعد نشاط الحركة المناهضة للحرب . لذلك اساء الصقور فهم طبيعة الحركة المعادية للحرب وقد وصفوها على انها قوة هدامة مفسدة للأخلاق قادها الطلبة وحركها واستغلها الشيوعيون الا ان هذه الحركة المناهضة للحرب ليست لها علاقة بالشيوعية ، بل العناصر اليمينية المتطرفة هي التي قادت الحركة بينما شكل الطلبة الاطار الشعبي لها . هذا بالاضافة الى ان اليسار الجديد قد لعب دورا وبالرغم انه كان عشوائيا وغير منظم الا انه كان قويا ومؤثرا في الحركة .

Orbis Fall 1995

No Discharge From that War :  
Aftermyths of the Antiwar Movement

Adam Garfinkle

لا تبرئة من هذه الحرب :  
الحركة المناهضة للحرب تدين  
التدخل الأمريكي في فيتنام

آدم جارفينكل

ان الحاجة ماسة جدا في المجتمع الأمريكي الى ايجاد تفسيرات ومبررات للحرب الفيتنامية والحركة " المناهضة للحرب" التي انتشرت في المجتمع الأمريكي خلال الحرب . وانقسمت الآراء والنظريات بين من يؤيد ومن يدين -وظهر فريقان فريق الصقور وفريق الحمائم . فريق الصقور يرى ان الحرب كانت من اجل هدف نبيل وكان من الممكن ان تكسبها امريكا لولا دعاة الحركة المناهضة للحرب وهم من انصار فريق الحمائم - فمن



وقد تسببت الحركة المناهضة للحرب في ظهور تيار فوضوى استشرى في الشعب الأمريكى منذ بداية الحرب واستمرت حتى نهايتها وقد ادى في النهاية الى وجود تيار ماركسى سلطوى . لاشك ان الحركة المناهضة للحرب ما هي الا حركة يائسة تعبر عن التششت والتمزق الذى اشتهر به الأمريكيون خاصة بعد عام ١٩٦٨ .

" ان هذا الانقسام هو أحد اسباب انتخاب ريتشارد نيكسون عام ١٩٦٨ ، وإعادة انتخابه مرة ثانية في عام ١٩٧٢ ، وذلك بسبب تخاذل الحماثم بعد هزيمة ماكارثى المناهض للشيوعية واغتيال السناتور روبرت كندي . " وقد اضاف : " ان الحركة المناهضة للحرب قد انقذت امريكا من مصيبة او كارثة اخلاقية وسياسية واقتصادية " .

ان الصقور يرفضون فكرة ان تكون حرب فيتنام والتجنيد الإجبارى وراء تطرف الطلبة وظهور الأفكار والثقافات الغربية والتي انتشرت في فترة الستينات . كما ان حركة الطلاب هذه لم تقدم مبدأ جديدا او حتى نقدا موضوعيا للمجتمع الأمريكى - لذلك فهي تعتبر مجرد غطاء يتوارى خلفه الشباب ليبرروا انعماسهم في الجنس والمخدرات ، وفي الحقيقة ان نظرية الصقور تعتبر خاطئة مرة اخرى . فان حركة الطلبة ليست كلها فاسدة او مجرد مجموعة من الشباب المعقدين نفسيا او المدللين الكارهين لأهاليهم . انما هو الشعور بالقلق والاضطراب هو الذى ادى الى التخبیط الأخلاقى وقد تولد مما خلفته الحرب من مادية وعنصرية وجمود المشاعر . وهذا يؤكد ان حرب فيتنام ادت الى التطرف الذى عاشه شباب الستينات لكنها لم تكن السبب وراء هذا التطرف انما فقط كانت غاملا مساعدا . ان السبب الحقيقي هو الفراغ القيمي والمعنوى في المجتمع الأمريكى بعد الحرب مما ادى بدوره الى احداث ثقافة مضادة تتصف بالحركة الدينية او انتشار المبادئ او التعاليم الدينية بين الشباب . باختصار شديد ان الحركة المناهضة للحرب ما هي الا حركة صليبية حديثة انتشرت بين الأجيال الجديدة في المجتمع الأمريكى ولها نفس النتائج المحبطة التي كانت لحرب فيتنام .

وقد كتب احد المؤيدين لحرب فيتنام : " ان الحرب لم نخسرها في فيتنام لكن خسرتها بسبب الحركة المناهضة للحرب . واذا كان هذا التحليل صحيحا فهذا يعتبر اكبر نصر للحركة المناهضة للحرب وللديمقراطية الأمريكية التي املت الرأي العام والمشاركة السياسية لتصحيح الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها القادة حينما ورطوا الشعب الأمريكى في هذه الحرب " .

ان ماكجفرن لم يكن الوحيد الذى اشار الى " التأثير السلبي للحركة بالرغم من نجاحها في انسحاب القوات الأمريكية من فيتنام فقد اعترف آخرون من أعضاء الحركة بأنها انتقدت الشعبية الحقيقية مثلها تماما مثل الحرب . وعلى سبيل المثال المظاهرات التي قامت في بعض الولايات مثل شيكاغو لم تكن تعبر عن شعبية الحركة المناهضة للحرب بل على العكس فقد عكست التحيزات والتشققات داخل المجتمع الأمريكى كما عكست التششت والفوضى في توحيد او تجميع الرأي . فهؤلاء الدعاة يناقضون انفسهم بقولهم ما هو الحل البديل للإحتجاج على سياسة امريكا وتورطها في حرب فيتنام . فان دعاة الحركة المناهضة للحرب يرفضون فكرة سلبية الحركة ومحدوديتها برغم اعترافهم باثارها السلبية . وفي الحقيقة ان هؤلاء الدعاة قد ساهموا في دعم الرأي العام للرئيسين نيكسون وجونسون وسياساتهم في حرب فيتنام . كيف يمكن لنفس الأشخاص أن يعلنوا عن الآثار السلبية للحركة وفي نفس الوقت يبشرون بنجاحها في إنجاز الأهداف المرجوة منها في وقف العمليات العسكرية في فيتنام ومناطق اخرى في اسيا . وكيف يمكن لرجل من الطبقة المتوسطة او الدنيا في المجتمع الأمريكى ان يعارض الحرب اذا قيل له ان كل القيم التي امن بها كلها خاطئة بل مدانة ايضا .

### مراحل الحرب والحركة المناهضة:

ان الحرب والحركة المناهضة للحرب قد مرت بثلاث مراحل تحليلية :

المرحلة الأولى : قبل عام ١٩٦٦ كانت هناك معارضة حرة لتوسيع دور الولايات المتحدة في حرب فيتنام . كما كانت فعالة ايضا برغم تصاعد حدة الحرب في الأعوام السابقة ١٩٦٢ و ١٩٦٣ ، فقد حرصت الحكومة على ابقاء المعارضة .

المرحلة الثانية : بين ١٩٦٦ - ١٩٦٩ ، فقد برز دور الحركة المناهضة للحرب بشكل مطرد . ففي الوقت الذي كانت فيه الحرب دائرة كانت روح اللامبالاة وعدم الانتماء تزداد بين الرأي العام لتعبر عن سخطها واحتجاجها على سياسة الحرب . ان تأثير الحركة المناهضة للحرب في هذه المرحلة كان ولاشك مدمرا للنشاط العسكرى للولايات المتحدة في هذه المنطقة من اسيا جنوبها وشرقها لأنه ضد الأهداف الأمريكية للحرب . فان الدور

### المفهوم الخاطئ لنظرية فريق الحماثم:

ان خلاصة مفاهيم كل من الصقور والحماثم تشترك في ان الحركة المناهضة للحرب والتي انتشرت في المجتمع الأمريكى في فترة الستينات قد نجحت في ايقاف النشاط العسكرى للولايات المتحدة في دول جنوب شرق اسيا . وفي عام ١٩٧٧ ادعى دعاة الحركة المناهضة للحرب انهم السبب المباشر لانتهاء الحرب وإسقاط رئيسين وتحرير الجنوب . وكما كتب احد دعاة هذه الحركة عام ١٩٨٩ ان احد الانجازات الايجابية لليسار الجديد هو انسحاب الولايات المتحدة من انغوليسيا كما ان الحركة المناهضة للحرب قد اجبرت الولايات المتحدة على الانسحاب من فيتنام . وقد علق آخر بان الحملة التي قادها دعاة الحركة لبناء معارضة شعبية للحرب الفيتنامية قد نجحت في انهاء الحرب . كما كتب " دافيد هوريتز " مؤلف كتاب " الحركة المناهضة للحرب " دروس من فيتنام " اننا (اعضاء الحركة) استطعنا تغيير السياسة القومية بطريقة جذرية وحاسمة في اهم موضوع وهو الحرب ، فليس هناك دولة في ذاكرة التاريخ قد انسحبت من الحرب بسبب اخلاقى وهو احتجاج شعبها على هذه الحرب .

ان الشئ المثير للاهتمام في هذا الموضوع هو انه بالرغم من نجاح الحركة المناهضة للحرب الا انها لها " آثارا سلبية " على حد تعليق " جورج ماكجفرن " احد المتطرفين من اتباع الحركة المناهضة للحرب ، فقد تسبب في انقسام المجتمع الى فريقين : الصقور والحماثم ، فقد كتب بهذا الصدد :



الذي لعبته هذه الحرب لم يؤثر فقط على مدة الحرب التي طالت أكثر مما قدر لها بل أيضا أدت إلى الخسارة أو الهزيمة .

المرحلة الثالثة : من ١٩٦٩ إلى سقوط سيجون ١٩٧٥ ، ففي هذه المرحلة انغمست الحركة المناهضة للحرب في الساحة السياسية وكان لها تأثير متواضع في وقف العمليات العسكرية في جنوب شرق آسيا من خلال الكونجرس لكي يحد من إدارة الرئيس نيكسون . إلا أن الحركة رجعت مرة أخرى إلى مسارها الأول وجددت فاعليتها من خلال العمل السياسي والانتخابات وفي هذا السياق فإن الديمقراطيين الذين خسروا البيت الأبيض يعتبرون أن اللوم كله يقع على إدارة نيكسون وليس على إدارة جونسون . ولكن هذه المرحلة تعتبر مرحلة تقييم للإمكانيات العسكرية للولايات المتحدة - فإذا كان الرأي العام الأمريكي قد وقف بجانب الجيش وربما استطاع حماية سيجون لتكون مثل كوريا الجنوبية بدلا من أن تقع فريسة النظام الشيوعي .

وبالنظر إلى الإطار العام ككل نجد السياسة الأمريكية بالداخل والوضع العسكري في أرض المعركة هو الذي دفع الرأي العام والإدارة أن تتخذ قرارا أما بتصعيد الحرب أو الانسحاب منها وليست الحركة المناهضة للحرب كما يزعم دعاة هذه الحركة .

### تجميع المادة :

إن هذه الادعاءات التي يروجها دعاة الحركة المناهضة للحرب مثل هوريتز وماكفرن وأخرين ، عن فاعلية هذه الحركة في إيقاف فزيف حرب فيتنام ربما يكون فيه جزء من الصواب وذلك لأننا تعودنا على سماع هذه الادعاءات لكن في الحقيقة أن الاحتجاج المتطرف الذي اتبعته هذه الحركة وأساليبها المتطرفة أدى إلى نتيجة معاكسة تماما . فكثير من الأمريكيين تراجعوا عن تأييد هذه الحركة وعن معارضة السياسة الأمريكية . فقد جمعت مادة كثيرة عن تأثير الحركة المناهضة للحرب ، قد وجد أنها قد فشلت في تشكيل الرأي العام . كما سادت قناعة أنه لو لم تستخدم الحركة الأساليب المتطرفة التي اتبعتها الحركة لكي تستعدي الرأي العام على السياسة الأمريكية وتصعيدا الحرب في فيتنام ، لكان الرأي العام أكثر سخطا ومعارضة لقرار الحرب الذي اتخذته كل من إدارتي جونسون ونيكسون . فقد ساهمت الحركة في عدم مبالاة الرأي العام بل والنفور من أتباع الحركة وذلك نتيجة الأساليب المتطرفة التي تستخدمها الحركة . فبعد ١٩٦٦ أصبح الرأي العام يؤيد فكرة إبقاء القوات الأمريكية في فيتنام والعمل على إجراء مفاوضات لإنهاء الحرب وتحرير جنوب فيتنام من سيطرة الشيوعية - خاصة وأن هذا الاتجاه كان الهدف الأساسي الذي سعت إليه إدارة الرئيس جونسون .

وهنا يجب أن نفرق بين عدم ارتياح الرأي العام لقرار الحرب والحركة المناهضة للحرب . فليس لدينا دليل على أن الرأي العام الأمريكي هو الذي شجع على ظهور هذه الحركة . كما أنه ليست هناك علاقة واضحة بين ظهور المعارضة المتطرفة وفقدان الرئيس جونسون لشعبيته أثناء تصعيد الحرب ، بمعنى أن الرئيس جونسون لم يفقد شعبيته بسبب الحرب على الأقل قبل عام ١٩٦٨ . فقد ظلت شعبية الرئيس جونسون مستمرة حتى عام ١٩٦٨ وقت أن وصلت الحرب إلى ذروتها . كما أنه ليس هناك فرضية واضحة تفسر التأييد أو المعارضة لهذه الحرب ، لأنه ليس من المنطقي أن

يضعف التأييد بسبب أن الحرب قد أسفرت عن خسائر في الأرواح والعتاد . وذلك لأنه من الطبيعي أن تسفر أي حرب عن خسائر لذلك تعتبر فكرة الانسحاب والتخلي عن النصر مرفوضة كما أن الالتزام بتحقيق النصر له تبعاته . ومن دراسة البيانات التي جمعت عن فترة الحرب الأمريكية في فيتنام فقد كان هناك إجماع على أن الحركة المناهضة للحرب لم تكن عاملا هاما في تشكيل الرأي العام الأمريكي ضد الحرب . والسؤال هنا ما الذي شكل الرأي العام ؟ والإجابة هي خليط من الولاء للحزب والمشاركة الوطنية والتي عبر عنها من خلال تأييد الرئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت . إن الحساسية لتكاليف الحرب كانت وراء انخفاض التأييد للحرب بصورة كبيرة بعد عام ١٩٦٥ ثم استقر التأييد لفترة ثم انخفض مرة أخرى في عام ١٩٦٧ ولكن بسبب السياسة الإدارية ، لم يرجع التأييد الشعبي كما كان في سابق عهده . وفي عام ١٩٦٦ من خلال ورقة بيان استطلاع الرأي على تأييد الرئيس الأمريكي وحرب فيتنام فقد وصلت نسبة التأييد إلى ٦٥٪ - والمعارضة وصلت نسبتها إلى ٢٦٪ - و ١٨٪ بدون رأي . أما في أغسطس ١٩٦٧ فقد انخفضت نسبة التأييد إلى ٣٩٪ والمعارضة ٤٧٪ و ١٤٪ بدون رأي .

من خلال هذه الأحصائيات تظهر بعض التفاعلات : أولا ، إن انخفاض نسبة التأييد للحرب ليست مرتبطة بنظرية الحمام ويرجع ذلك إلى البحث عن بدائل أخرى لحل الأزمة . ففي يناير ١٩٦٦ على سبيل المثال كانت هناك بعض الأسئلة التي طرحت ورقة لاستطلاع الرأي جاء بها : إذا ما اتاحت الفرصة لتحدث مع الرئيس جونسون فما الذي تسأله؟ وجاءت النتيجة لصالح فريق الصقور وذلك لأن الأسئلة كلها انحصرت في إطارين أولها لماذا نحارب في فيتنام ؟ وجاءت ٥٥٪ من الأجابات تؤيد مزيدا من عمليات الهجوم . وحوالي ١٨٪ من الأجابات تؤيد الانسحاب مع الاستمرار في السياسة الحالية . و ١٪ بدون رأي . وهذا يعني أن المواطنين الأمريكيين كانوا تلقائيين في أجاباتهم - فمن ناحية ، هم يريدون إما النصر أو الانسحاب ومن ناحية أخرى فهم لا يحبون أن يديروا ظهورهم إلى رئيسهم في وقت أزمة ، فهم يشاركون الرئيس في نفس المأزق مع القادة العسكريين فكل هؤلاء يواجهون موقفا عصيبا بسبب اختياراتهم . وفي أبريل ١٩٦٦ طرحت ورقة أخرى لاستطلاع الرأي جاء بها ما هو شعور المواطنين الأمريكيين تجاه الموقف في فيتنام ؟ وجاءت النتيجة حسب الترتيب الآتي :

- \* أنها شر اكيد ٤٣٪
- \* على الولايات المتحدة أن تنسحب ١٥٪
- \* يجب أن نكون أكثر عدوانية ١١٪
- \* خوف عام من الحرب ١١٪
- \* التعجيل بالنهاية ١٠٪
- \* ضحايا كثيرة للحرب ٥٪
- \* أسباب أخرى ٦٪
- \* عدم معرفة ٦٪



من المهم ان نسجل هنا ان الذين ينحازون الى انسحاب الولايات المتحدة لم يتجاوز ٢٤٪ قبل يناير ١٩٦٨ . وقد تكررت عملية استطلاع الرأي العام فى يناير ١٩٩٦ ويونيو من نفس العام وكانت الأسئلة تنحصر فى حق الولايات المتحدة فى التدخل فى فيتنام . وجاءت الاجابة لا بنسبة ٤٩٪ ونعم بنسبة ٣٦٪ وهذا يعنى ان اقل من النصف قد طالبوا الولايات المتحدة بالانسحاب من فيتنام . وفى فبراير ١٩٦٧ طرح استطلاع رأى آخر عن : هل يجب ان تتوقف الحرب ؟ وهو المطلب الأساسى للحركة المناهضة للحرب وجاءت الاجابة لا بنسبة ٦٧٪ ونعم بنسبة ٢٤٪ . وفى مذكرات بعض اصحاب رأى والتى عرفت فيما بعد أوراق البنتاجون Pentagon Papers فقد ايدوا كل ماجاء فى بيانات استطلاع رأى بأن على امريكا ان توقف نزيف الحرب فى فيتنام ، كما ان صناعى السياسات والرأى العام اصبحوا على وعى ودراية بأخطاء الماضى وخطر المستقبل - وهم مقتنعون بأن الولايات المتحدة تستطيع التقدم الى الامام لأنها دفعت ثمن ما اقدمت عليه .

ان المادة التى جمعت من بيانات استطلاع رأى فى عام ١٩٦٦ تظهر التذبذب نحو معارضة استمرار الحرب والأمر المثير ان رأى العام والكونجرس ظلوا رافضين لفكرة الانسحاب بالرغم مما جاء فى بيانات استطلاع رأى بأن نسبة الذين يطالبون بالانسحاب وصلت الى الضعف بعد ان منيت امريكا بخسائر فى ارواح جنودها بعد ١٩٦٨ . لذلك تعتبر ادعاءات الحركة المناهضة ، للحرب فى انها السبب الرئيسى فى انتهاء الحرب وانسحاب القوات الأمريكية من فيتنام كلها ادعاءات باطلة وليست مسؤولة .

ربما يكون تأثير الحركة على الذين ليس لهم رأى محدد او واضح بشأن الحرب وذلك يرجع بأن قرار الحرب بالنسبة للرأى العام يحتمل الأمرين : التأييد والمعارضة . والذي حدث ان المعارضة قد صاحبته مشاغبات واضطرابات وانقسامات قام بها المتطرفون وهم مجموعة ليس لها شعبية وبالتالي ليس لها تأثير مباشر.

#### هانوى والرجال اصحاب المشورة :

بالنسبة لبعض فريق الصقور فان المعارضين من الحركة المناهضة للحرب يعتبرون مسؤولين عن حد النشاط العسكرى للولايات المتحدة فى جنوب شرق أسيا مما شجع فيتنام على تصعيد الحرب . فقد علق الرئيسى نيكسون على هذه النقطة مرارا خلال عامى ١٩٦٦ و ١٩٦٧ - مؤكدا على ان الذين

يتظاهرون ضد الحرب لا يشجعون ايضا على السلام ولكن على اطالة مدة الحرب . ومحاولات هؤلاء المحتجين على سياسة الحرب يشجعون المسؤولين فى هانوى ( عاصمة فيتنام ) على الماطلة فى السعى نحو السلام . وهذا يعنى انه اذا لم تظهر هذه الحركة كان من الممكن اجراء مفاوضات وانهاء الحرب فى وقت اقصر بكثير . وربما تكون المعارضة للحرب والاضطرابات التى حدثت بسبب هذه المعارضة داخل الولايات المتحدة قد شجعت حكومة هانوى لكى تفضح فشل مهمة العمليات العسكرية الأمريكية وبالتالي تكسب تعاطف الشعب الأمريكى لقضيتها وتجعله يستمر فى معارضته لسياسة الحرب . لذلك تعتبر الحركة المناهضة للحرب مسؤولة عن فشل السياسة العسكرية للولايات المتحدة فى فيتنام فى تحقيق الأهداف التى من اجلها خاضت هذه الحرب .

وقد يكون صحيحا ان الحركة المناهضة للحرب قد ساهمت بطريقة غير مباشرة فى عدم تصعيد الحرب عن طريق التأثير على قرارات الرئيس جونسون ومعاونيه من نوى الرأى والمشورة . وقد يبدو ايضا ان الرئيس جونسون ومعاونيه قد اساءوا فهم رأى العام والحركة المناهضة للحرب ، فقد خلطوا بين مظاهرات الشارع وشعبية التأييد للحرب وللادارة . لكن هذه الشعبية قد انخفضت خلال عام ١٩٦٨ خاصة بعد ان راحت ارواح كثير من الجنود الأمريكين ضحية لهذه الحرب . وهذا التغيير الجذرى فى رأى العام كان لابد ان يقابله تغير فى سياسة الادارة الأمريكية وهذا ما نصح به الرجال ذوو الخبرة والمشورة الرئيس جونسون.

إن قد يكون للحركة المناهضة للحرب تأثير ايجابى على سير الحرب خاصة على الرجال نوى المشورة حتى يعملوا على تصحيح مسار السياسة . وربما لم يكن لهذه الحركة اى تأثير فى تغيير رأى العام الا انها ولاشك قد ساهمت بتأثير سيكولوجى على عدم حماس الرأى العام للحرب وذلك عن طريق حملات التشكيك فى أهداف هذه الحرب.

ولكى تتخطى الولايات المتحدة تلك الأزمة او المرحلة المحرجة من تاريخها ربما تحتاج الى خمسة وعشرين عاما اخرى ، فقد كانت كل من الحكومة الأمريكية وصناع السياسات بها الى جانب المعارضين للحرب قد فشلوا فى ترجمة مشاعرهم ونواياهم الحسنة الى نتائج ايجابية ، بيد ان الحركة المناهضة للحرب قد تسببت فى رفع تكلفة الحرب لىون قصد بتعزيز فشل ادارة جونسون . وفى نهاية القول ان فشل الولايات المتحدة فى حرب فيتنام انما هو فشل استراتيجى ثلاث ادارات تعاقبت على رئاستها فى فترة السيتينات

\* ادم جارفينكل - المحرر التنفيذي لـ " المصالح القومية " National Interests وهو باحث مساعد فى معهد أبحاث السياسة الخارجية وهذه المقالة ملخصة عن الكاتب Telltale Hearts فى كتابه " اصل وتأثير الحركة المناهضة للحرب " The Origin and Impact of Vietnam Anti War Movement .



## Orbis Fall 1995

No Discharge From that War :  
The Vietnamization of America

Walter A. McDougall

### لاتبرئة من هذه الحرب : التأثير الفيتنامي على الحياة الأمريكية

والتر ماكدوجل

أولا : علمت في داخلي أن هناك أمرا خطأ بشأن حرب فيتنام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - وبقيت الحقيقة أن أمريكا لم تنقصر في حرب فيتنام . وعندما بدأت أمريكا تتورط في الحرب عام ١٩٦٤ كنت مازلت طالبا وكان من المتوقع أن هذه المناورات العسكرية ستنتهي بسرعة قبل أن أخرج من السنة النهائية لى فى الكلية عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، وكان من الواضح أن الحرب لن تنتهى وأنا سوف نجند ، والشئ الذى أثارنى هو الأهداف والأسباب وراء تورط الحكومة الأمريكية فى الحرب والتي تسببت فى هزيمتنا . فقد كنت ضد تجنيد الطلبة فى الحرب منذ البداية - إلا أنى وصلت الى قناعة بأننى سواء عارضت أو أيدت الحرب فإن صوتى ورغباتى لن تسمع . وبالفعل جندت فى هذه الحرب ولكن كنت فى اعماقى اشعر أن هناك شيئا خطأ وليس صحيحا والذي زاد من هذا الشعور عندما ذهبت مع زملائى الى فيتنام ورسينا فى قاعدة كبيرة - اسمها لونج بينه Long Binh وقد انتابنا هذا الشعور لأن القاعدة ليس بها شئ غريب أو مختلف عن أى بلدة أمريكية من حيث السعة والشوارع والمحلات متعددة الطوابق . وكان الجيش الأمريكى يعلم أن النصر لن يأتى سريعا . وكان الشئ الغريب هو غياب الفيتناميين برغم من أننا فى فيتنام . فكل الذين رأيتهم كانوا أمريكيين إلا من عاملات النظافة وأيضا من سكان شمال فيتنام الذين كانوا يلقون الصواريخ والقنابل لكى يذكرونا أننا نحتل بلدا ليست لنا . بعد اسبوع من وصولى - أوكلت لى مهمة أن أحل محل أحد الجنود فى الفرقة التابع لها وقد قتل فيها أحد الجنود وكانت مهمته المراقبة - ومن أول يوم مع الفرقة علمت أن هناك شيئا خطأ . . عندما التحقت بالفرقة كنت قد تعلمت كيف استخدم المذيع للاستقبال والأرسال وكان معى الجندى الذى دربنى ونصحنى أن اتجاهل بل واحترق أى ارسال فيتنامى ، وكأنا امتلكننا كل الموجات الهوائية والحرب وأن كل الفيتناميين إنما أعداء لنا ولذلك يجب أن نذريهم . وقد علمت أيضا أن كثيرا من الجنود أصبحوا مدمنين وكذت أنا نفسى أن أكون مدمنا . وهذا يعنى أن معظم الجنود الذين سيعودون الى بلادهم فى حالة ادمان - فهم اذا مدانون فى أية حالة .

كانت فرقتى معروفة بفرقة الأحرار ، وكنا نقضى نصف وقتنا فى المعسكر والنصف الآخر فى الأحرار ، وكانت مهمتنا البحث عن مواقع العدو - وقد سمعنا مرة فى المذيع تصريحاً من الرئيس نيكسون أن أمريكا ليس لديها ميليشيات فى جنوب فيتنام فى الوقت الذى كنا نعتمد كل الاعتماد عليهم . هؤلاء الميليشيات من الكمبوديين الذين يخدمون القوات الأمريكية ويأخذون فى المقابل أرزا ودجاجات يطهونها على طريقتهن . وكانت لهم عاداتهم التى كان يصفها جنودنا على أنها نوع من الكسل فهم لا يعملون لأنفسهم سائرا ترايبا واقيا ولا يرتدون سترتهم العسكرية بل يحاربون بصدورهم مكشوفة لأنهم يعتقدون أن بوذا إلههم يحميهم من كل الأخطار . قد سألت واحدا منهم أن زميلا لهم قتل وهو يرتدى تيممة بوذا ويضعها فى فم (حسب عاداتهم) فقال لى أنها كانت تيممة من الدرجة العاشرة وهذا رقم يعنى عدم الكفاءة أما التيممة التى يرتديها هو فى رقم واحد والتي تكفل له الحماية كاملة .

وفى الحقيقة لقد كنت محظوظا . فقد كانت مهمة فرقتى هادئة - حتى أنى كدت اصدق المقولة أن ٩٥٪ من هذه الحرب ممل و

لقد مضى خمسة وعشرون عاما على حرب فيتنام ، ولم اكن قد تكلمت من قبل عن تجربتى فى فيتنام علنا أو فى الخفاء ولكن مثلى مثل كل جيل من المواطنين الأمريكيين من الذين جنوا للحرب فى فيتنام . وحقيقة الأمر أن هذه الحرب تثير فى دواخلنا إحساسا بأن كل الجنود الذين حاربوا يجب أن ينالوا عفو مشرفا من المجتمع يوم ما حتى يسيروا فى درب الحياة دون الشعور بالذنب . إلا أن هناك شيئا غامضا عن فيتنام لا يدع هذا التوقع يحدث . فمازلت أحلم بفيتنام مثل كثير من الجنود - نعم هذه تهاجمنى من حين إلى آخر . ولكن أحلامى ليست استرجاعا لأحداث العنف والخوف إنما ببساطة أحلم أنى مازلت فى فيتنام - ربما لأسباب بيروقراطية جعلتني لا أعود سريعا الى وطنى - أو أكون قد رجعت الى وطنى ولكن لسبب ما فإن الحرب مازالت مستمرة بعد عشر أو عشرين سنة - وذلك استدعيت من الاحتياطى - كل ذلك لأن فى اعماقى خوفا من الادانة وعدم العفو على كل من شارك فى هذه الحرب .

والسؤال الملح هو كيف تأثرت حياتنا وسياستنا وثقافتنا كمجتمع أمريكى بحرب فيتنام . فقد وصف المؤرخون المعاصرون ليندون جونسون بأنه طبع حرب فيتنام بالطابع الأمريكى . كما وصف المؤرخون ريتشارد نيكسون بأن استراتيجيته هى التى أضفت الطابع الفيتنامى على الحرب وفى النهاية تطبعت الحياة فى أمريكا بالطابع الفيتنامى . وسوف اسرد الجوانب التى تأثرت بحرب فيتنام ولكن بأسلوب قصصى .



انها لا تشكل أى تهديد للديمقراطية - لذلك اعتبر قرار التجنيد غلطة جسيمة، وقد ألغى الرئيس نيكسون قرار التجنيد وأعطى حق التصويت الى كل من يبلغ سن ١٨ ، ويتساءل اتباع التيارات الليبرالية والمحافظة هل كان قرار الحرب قرارا حكيما ام لا ؟ واليوم لم تعد الخدمات الوطنية امرا ملزما على الشباب لأن هناك مؤسسة عسكرية مهمتها الدفاع عن الوطن وهذه المؤسسة تعمل من الضرائب التي تحصلها الحكومة من المدنيين .

ثانيا : ان فشل الجيش الأمريكى فى حرب فيتنام - ساعد على مساندة الكونجرس فى شن هجوم على الامتيازات العسكرية الممنوحة للرئيس، فعلى مدى تاريخ الولايات المتحدة كانت السلطة التنفيذية تصارع من اجل استمرار سيطرتها على السياسة الخارجية ، ولكن بسبب الطوارئ التي تستدعى أمن البلاد بدءا من عملية بيرل هاربور Pearl Harbour والحرب العالمية الثانية وما تلاها من الحرب الباردة ، كل هذه الأزمات منحت سلطة اكبر للرئيس باعتباره المهيمن على الجهاز التنفيذى، ان هذه السلطة اثرت على العلاقة بين الكونجرس والرئيس ، وقد طلب الكونجرس مناقشة صلاحية سلطات الرئيس فى اعلان الحرب وذلك لأن الكونجرس قد اقتصر دوره فى هذه الحالة على التصويت على قرار التصويت للميزانية وعدد القوات والجنود التي يجب ارسالها فى أى مكان على الأرض ، وللرئيس الحق فى ان يبدى اسبابه وراء هذه القرارات ، فقد حدثت مواجهة شديدة بين الكونجرس والرئيس نيكسون عام ١٩٧٠ ، خاصة وان أغلبية اعضاء الكونجرس من الديمقراطيين ، وقد وصف السناتور وليم فولبرايت فى كتابه " غطرسة القوة : ثمن الامبراطورية " الهجوم على الرئيس نيكسون من اغلبية اعضاء الكونجرس والتي فرضت على الرئيس ان يتشاور مع لجنة من الكونجرس قبل البت فى أية عمليات عسكرية ، وطرح بهذا الغرض تعديلات تشريعية تلزم البيت الأبيض ألا يتخذ مبادرة فى الشؤون الخارجية دون مناقشة الكونجرس ، كما يمكن للكونجرس أن يرفض التصويت على الميزانية المقترحة من الإدارة من اجل المساعدات العسكرية - مثالا فى حالة انجولا وجنوب فيتنام ، وهذا ما حدث مع الرئيس فورد فلم يستطع ارسال اية امدادات عسكرية لجنوب فيتنام لصد الهجوم الشيوعى ، كما وعد الرئيس نيكسون فى عام ١٩٧٢ فى اتفاقيات باريس ،

ومنذ سنة ١٩٧٥ فان الصراع على اتخاذ قرارات بشأن السياسة الخارجية مازال مستمرا ، ان فى عهد الرئيس الا ان فى عهد الرئيس ريجان استردت السلطة التنفيذية بعض حريتها فى اتخاذ القرارات الا انها اشتبكت مع الكونجرس فى عملية ايران / كونترا Iran Contra ولكن الرئيس بوش استطاع بالكاد ان يحصل على تأييد الكونجرس فى حرب الخليج ، اما الرئيس كلينتون فان العلاقة بينه وبين الكونجرس تمر بمراحل حرجة بالنسبة لسياسته الخارجية حتى قيل ان يفوز الجمهوريون، ان علاقة عدم الثقة بين الكونجرس ورئيس السلطة التنفيذية هي ميراث فترة الحرب الفيتنامية ، وقد دارت الدائرة حتى جاء الرئيس كلنتون الذى كان هو نفسه ضد حرب فيتنام .

ثالثا : ان الميراث الثالث لحرب فيتنام هو اشمئزاز جميع المواطنين والكونجرس والرأى العام والاعلام من ان يتورطوا فى

٥٪ أهوال . وقد نلت جزءا من النسبة الأخيرة ، فقد هبطت علينا كتيبة من الجيش الفيتنامى من شمال فيتنام كادت تقضى على الميليشيات الكمبودية والذين نجوا منهم وصلوا وأخبروا الجنود ان يستعدوا للقتال لأن الفيتناميين يحاصرون القاعدة وربما يشنون هجوما عليها عند حلول الظلام ، وبالفعل حدث هجوم على القاعدة وبالرغم من اننا كنا نحتفى داخل خنادق صغيرة نكاد ننحشر فيها حشرا ونلبس الخوذات الحديدية الواقية وسترة واقية ايضا ، الا ان الصواريخ التي كان الجنود الفيتناميون يلقيونها علينا فوق الاحتمال حتى اننا كدنا نقتل من هول صوت هذه الصواريخ .

فقد دوت الصواريخ ، والصمت الذى الزمننا انفسنا به كان بحق شيئا مربعا للغاية ، ولست اعلم ماذا فعل الجنود الآخرون الذين معى لكى يتغلبوا على الخوف ولكن كنت من حين الى آخر اصلى برغم انى لم اتلق تربية دينية لكنى تعلمت هذه الصلاة من فصول اللاتينية والموسيقى فى المدرسة ، وبعد ان مرت هذه الأزمة حمدنا الله على اننا جميعا على قيد الحياة .

وقد استمرت اقامتى فى فيتنام لمدة عام كامل مما دل على سوء ادارة الرئيس جونسون وسياسته تجاه الجنود المرسلين الى الحرب فى فيتنام ، فهؤلاء مطلوب منهم ان يبتعدوا عن اوطانهم لمدة ٣٦٥ يوما لذلك انتشرت روح اللامبالاة وعدم الحماس او الاجتهاد لاحراز النصر لعدم وجود دافع او حافز قوى ، فقد رفض هؤلاء الجنود الاقامة فى فيتنام ولو حتى ليوم واحد فما بالك بسنة كاملة او حتى ستة اشهر ، هذا الى جانب ما أصاب هؤلاء الجنود المحاربين من فزع وخوف وصل الى حد الخوف الشديد من مغادرة معسكراتهم حتى لايتصيدهم العدو ويقتنص منهم .

وبعد ان انقضت مدة تجنيدى فى هذه الحرب فى فبراير ١٩٧٠ ورجعت الى الوطن شعرت بالوحدة والحرى الشديد لكونى محاربا شارك فى حرب فيتنام ، وكأنى شخص مشقت المشاعر بين نظرية الصقور والتي فرضت على التجنيد فى الحرب ونظرية الحمام الرافضة لهذه السياسة ، فقد كان هذا الشعور المزيج بين العظمة والدونية هو الشعور الذى لازم معظم المحاربين العائدين من الحرب .

فى عام ١٩٨٢ فى ذكرى المحاربين الذين قتلوا فى الحرب ، كان على ان اسير فى الموكب مرتديا سترتى العسكرية وقد غلبنى شعور بالبكاء وكدت اصرخ بأعلى صوتى لولا انى شعرت بالحرى ان ذلك فى ميدان عام وجففت دموعى .

والسؤال الآن هو فى اية جوانب تطبعت امريكا بالطابع الفيتنامى - وهذا موضوع يفرد له كتاب كبير او عدة كتب - ولكن سوف اسرد فقط اهم الجوانب التي تأثرت بالحرب الفيتنامية ولكنى ان احكم على هذا التأثير بالسلب او الايجاب ،

اولا : اصبحت القوات العسكرية او الجيش مهنة بعد قرار الغاء التجنيد ، فقد كان الانضمام الى الجيش من اجل الوطن احد مبادئ الديمقراطية ايام اليونانيين القدامى وبعد الثورة الفرنسية والأمريكية فان الوطن يحتم على المواطنين ان يشتركوا فى مسئولية الدفاع عن الوطن ، وعندما صدر امر بتجنيد الطلبة فى الحرب اعتبرت مثل حرب العصابات لم تحظ بتأييد شعبي لأنه لم يكن هناك أى داع للتورط فى هذه الحرب مع فيتنام بما



وقت الستينات أى وقت الحرب اما الذين اشتركوا فعليا فى الحرب فقد كانوا ربع هذه النسبة وحوالى ثمن " هذه النسبة هم الذين شاهدوا وعاشوا احوال الحرب فى فيتنام .

والسؤال الأخير هل هناك جوانب اخرى فى الحياة الأمريكية لم تتأثر بالحرب الفيتنامية . والاجابة نعم ، وهذا الجانب من صنيع اللاجئين الفيتناميين الذين هربوا من النظام الشيوعى بعد سقوط سيجون عام ١٩٧٥ . فهم مثل المحاربين الذين عادوا من فيتنام فهم يذكروننا بمأساة الحرب الأمر الذى يريد جميع المواطنين الأمريكيين ان ينسوه . ولكن هؤلاء اللاجئين توجهوا بهدوء للعمل من اجل انفسهم وذويهم والمجتمع ككل كما ان الطلبة الفيتناميين من أبنه الطلبة واكثرهم اجتهادا . والجانب الآخر الذى تأثرت به الولايات المتحدة من الحرب فى فيتنام هو عجز ميزانية الدولة بسبب هذه الحرب . فقد انفق الجيش كثيرا على هذه الحرب دون عمل موازنة فى السياسة الضريبية فى المقابل حتى اصبح هذا العجز مشكلة مزمنة تقلق كلا من الديمقراطيين والجمهوريين .

وهناك جانب ثقافى قد تأثر بحرب فيتنام ، فقد كانت هذه الحرب مادة خصبة للأفلام السينمائية والصحافة والأدب التى أدانت الحكومة الأمريكية وليس هناك بعد عفو عام على كل من اشترك او ساهم فى تصعيد هذه الحرب . لاشك ان فيتنام جزء لا يتجزأ من ضمير امريكا خاصة جيل الستينات الذى عاصر الحرب والذى يصلى من اجل الأجيال الجديدة طالبين من الله الا يدخلهم تجربة مثلها .

(\*) كاتب هذه المقالة والترمكوجل وهو رئيس تحرير مجلة أربيس وهو أيضا استاذ العلاقات الدولية بجامعة بنسلفانيا .

نزاع أو صراع يمكن ان يكرر مأساة فيتنام وقد اعلن الرئيس بوش ان انتصار حرب الخليج قد قضى شبح فيتنام . الا ان هذا التناسى يدل على عدم النضوج - فمزال الشعب الأمريكى قلعا بشأن الصومال والبوسنة وهايتى وشمال كوريا وما يمكن ان يسفر عنه هذا التورط .

رابعا : لأول مرة ترسل الولايات المتحدة جيشا متكاملًا فى تاريخها وكما ان هذه الحرب كانت وبالا على السود الذين جنوا ليخدموا فى هذه الحرب لكن تبقى الحقيقة ان الحرب فى فيتنام كانت مناسبة لكثير من الجنود السود والبيض الذين خدموا معا وكانت فرصة ليقربوا من بعضهم البعض ويتعاونوا ويحاربوا من اجل بعضهم . فقد كانت هذه الحرب مناسبة لتزويج الفوارق العنصرية بين البيض والسود . فقد كانت حرب فيتنام مناسبة ايضا لكثير من السود ان يترقوا الى اعلى المناصب - كما انه بفضل هذه الحرب استطاع كثير من السود ان يلتحقوا بالجامعة وأيضا ان يكون لهم مستقبل واعد فى الجيش والبوليس .

اما بالنسبة للجنود الذين لم يعودوا الى الوطن فمزال المسألة معلقة مع فيتنام (هانوى) بالتحديد فهى المسؤولة عن غياب كثير من هؤلاء الجنود . وقد كان على الرئيس بوش محاسبة حكومة هانوى على موضوع غياب الجنود الأمريكيين الا انه تجاهل الأمر مما عرض حملته الانتخابية الى هزة كبيرة . اما بالنسبة للرئيس كلينتون فقد حيد الموضوع تماما الا انه مزال امرا حيويا وهاما بالنسبة لكثير من المواطنين الأمريكيين كما انه هام بالنسبة للسناتور بوب كرى Bob Kerry احد المنافسين للرئيس كلينتون من الحزب الديمقراطى وقد كان احد المحاربين فى حرب فيتنام . ومن الناحية الإحصائية ٤٠٪ من كانوا فى سن التجنيد

## دوريات جديدة

The Revival of 'Big Politics' in Japan  
Kiyohiko Fukushima

إحياء القوة السياسية الكبيرة فى اليابان  
كيوهيكو فوكوشيميا

Foreign Policy, No. 101, Winter 1995/  
1996  
The Politics of Foreign Affairs  
What the Public Knows that Washington  
Doesn't  
Steven Kull

ما الذى تعرفه العامة ولا تعرفه واشنطن  
ستيفن كول

### ■ نظم سياسية :

Foreign Affairs, Vol. 72, No. 1, January  
1996.

A German Europe - A European Ger-  
many?  
On the Debate Over Germany's Foreign  
Policy  
Josef Janning

أوروبا ألمانية أم ألمانيا أوروبية : نقاش حول السياسة  
الخارجية لألمانيا  
جوزيف جانينج



The 1996 Intergovernmental Conference  
and EU Enlargement  
Kirsty Hughes

مؤتمر ١٩٩٦ للحكومات الأوروبية وتوسيع الإتحاد الأوروبي  
كريستي هيز

Germany in European Union: Gentle  
Giant or Emergent Leader?  
Simon Bulmer and William Paterson

ألمانيا في الإتحاد الأوروبي : عملاق طيب أم قائد صاعد  
سيمون بلمر ووليم باترسون

Foreign Policy, No., 101, Winter 1995-96

Israel: The Challenges of Peace  
Joseph Alpher

إسرائيل : وتحدي السلام  
جوزيف ألفير

st Century Economics ٢١

Export Our Way to Prosperity  
Peter Moici

اقتصاديات القرن ٢١  
تصدير الطريق للتقدم الإقتصادي  
بيتر موريسي

Don't Neglect the Improverished South  
Robin Broad & John Cavanagh

لا تهملوا الجنوب المعدم  
روبن بريد - جون كافنيج

Orbis, Vol. 39, No. 4, Fall 1995

Economics of the Arab-Israeli Peace Pro-  
cess  
Jim Lederman

اقتصاديات السلام بين العرب واسرائيل  
جيم لديرمان

The World Today, Vol. 51, No. 11, No-  
vember 1995

The Clinton Report Card  
A Medice Record  
William G. Hyland

شهادة كلينتون : تسجيل ضعيف  
وليم هايلاند

A Late Recovery  
Richard Ullman

صحوة متأخرة  
ريتشارد أولمان

The World Today  
Volume 51, No. 10, October 1995

India: State Elections, National Implica-  
tions  
Sita Bali

الهند : انتخابات الدولة وأثارها القومية  
ساتي بالي

Factionalism in Iran  
Saeed Barzin

التحزبات في إيران  
سايد بارزين

The World Today  
Vol. 51, No. 11, November 1995

A Time for Peace in Algeria  
Ahmed Ben Bella

السلام في الجزائر  
أحمد بن بيللا

Aftermyths of the Antiwar Movement  
Adam Garfinkle

أوهام الحركة المناهضة للحرب  
آدم جارفينكل

## ■ علاقات دولية :

Foreign Affairs, Vol. 72, No. 1, January  
1996



Vlad Sobell  
الناتو ، روسيا والحرب اليوجوسلافية  
فلاد سوبيل

■ **شؤون بيئية :**

International Affairs, Vol. 71, No. 3, July  
1995

Seeking Fair Weather  
Ethics and the International Debate on  
Climate Change  
Michael Crubb

السعى نحو أجواء نظيفة  
الأخلاق والمناظرة الدولية نتيجة لتغيرات المناخ  
مايكل كراب

Balancing Trade and Environment  
Dancan Brack

الموازنة بين التجارة والبيئة  
دنسن براك

The Empires Strike Back? Russia, Iran  
and the New Republics  
Fred Halliday

هل تعود الإمبراطوريات ؟ روسيا وإيران والجمهوريات  
الجديدة  
فرد هاليداي

■ **استراتيجية عسكرية :**

International Affairs, Vol. 72, No. 1, Jan-  
uary 1996

Implementing the Chemical Weapons  
Conventions

J.P. Perry Robinson

تنفيذ اتفاقية الأسلحة الكيماوية

بيرى روبنسون

The World Today, Vol. 51, No. 11, No-  
vember 1995

NATO, Russia and the Yugoslav War



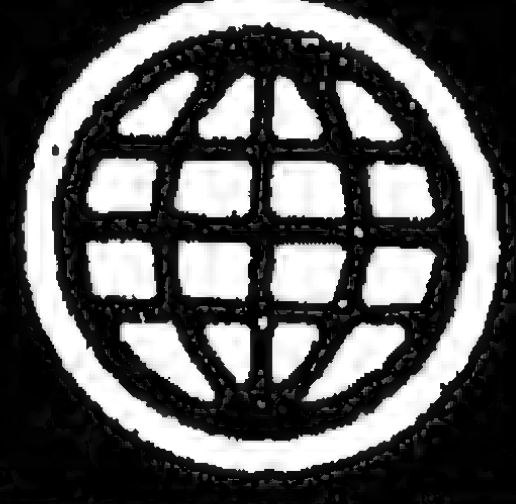


ديسمبر ١٩٩٥

يناير ١٩٩٦

فبراير ١٩٩٦

# شهریات



## إعداد : أبو السعود إبراهيم

ديسمبر ١٩٩٥

الأردن :

٢ - اتفاقية عسكرية بين فرنسا والأردن ، في مجال الدفاع والتدريب  
٧ - الأردن يصادر أنظمة توجيه الصواريخ كانت مرسلة للعراق .

٩ - القبض على ( لبت شيبيلان ) نقيب المهندسين الإردنيين بتهمة العيب في الذات الملكية .

٩ - إيران والأردن تتسببان طرد الدبلوماسيين .

أثيوبيا :

٢٨ - مبادرة أثيوبية من ٣ نقاط لتجنب الحل العسكري لمشكلة ( حنيش ) .

أرتيريا :

٢٣ - تعزيزات عسكرية أرتيرية في ( حنيش ) تحسباً لجوء اليمن للخيار العسكري .

٣٠ - أرتيريا تخرج من جميع الأسرى اليمنيين .

إسرائيل :

١ - إسرائيل تقطع الاتصالات الدولية من غزة وأريحا .

١ - روسيا وإسرائيل تولعان اتفاقاً للتعاون العسكري .

٤ - في تصويت بالأغلبية الساحقة :

الجمعية العامة للأمم المتحدة تطالب إسرائيل مجدداً بإلغاء ضم القدس والانسحاب الكامل من الجولان .

٨ - حصار أمنى إسرائيلي على منطقة ( ملوكرم ) .

٨ - إسرائيل تعين جنرالاً متقاعداً لرئاسة لجنة التحقيق في جرائم قتل الأسرى المصريين .

بريطانيا :

١١ - بريطانيا وإيبيا تتبادلان طرد الدبلوماسيين .

٢٤ - الكنيسة تطالب تشالز بقطع علاقته بكاميل باركر للحفاظ على تسمية الملكية البريطانية .

٣٠ - انشقاق النائب ( إيمان نيكسون ) يفجر أزمة جديدة في حزب المحافظين البريطاني .

تركيا :

٢٤ - وسط سباق محموم مع الأحزاب العلمانية

- تقدم حزب الرفاه الإسلامي في انتخابات تركيا لا يمكنه من تشكيل حكومة أغلبية .

٢٦ - اتفاق تشليح وحزب الوطن الأم على تشكيل ائتلاف ( المصالحة ) .

تايلاند :

٤١ - بدء أعمال القمة الخامسة لرابطة دول جنوب شرق آسيا في بانكوك .

سوريا :

٢٣ - اتفاق دمشق وبيروت على استقلال مساري التفاوض مع إسرائيل .

- البلدان يوقعان اتفاقهما مع إسرائيل في وقت واحد .

٢٧ - بدء المفاوضات السورية - الإسرائيلية بولاية ميريلاند الأمريكية .

٢٧ - وزراء دول إعلان دمشق يجتمعون بالعاصمة السورية .

٢٨ - دول إعلان دمشق تقر وثيقة العمل العربي المشترك .

- اتفاق دول إعلان دمشق على آليات دعم العلاقات الاقتصادية .. وتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

- مطالبة إسرائيل بالانسحاب الكامل من الجولان وجنوب لبنان وأخضاع منشئها النووي لنظام التفتيش الدولي .

الصومال :

٢٤ - قرارات الصومال بتوقف العمل أثناء الصلاة وتنفيذ الأوامر بالسيف .

العراق :

٢٤ - مجلس قيادة الثورة العراقي يقرر تشكيل « هيئات رأي » ذات صلاحيات استثنائية لمراقبة أداء الوزارات .

سلطنة عمان :

٣ - قمة مجلس التعاون السادسة عشر تبدأ أعمالها في مسقط .

٦ - في البيان الختامي لقمة مجلس التعاون الخليجي :

- موقف موحد تجاه العراق ورفض المساس بعروبة القدس .

- العجيلان أمينا عاما جديدا لمجلس



## التعاون الخليجي .

٢٥ - القضايا الاقليمية والعربية تبحثها اللجنة المصرية العمانية .

٢٦ - في ختام اجتماعات اللجنة المصرية العمانية :

عمرو موسى : العمل على تطوير العلاقات المستقبلية بين البلدين .

## فرنسا :

١ - فرنسا تستأنف عضويتها الفعالة للجناح العسكري للأطلسي ( الفاتر ) بعد قطعة ٢٩ عاما .

١١ - بعد دخول الاضرابات يومها الـ ١٨ :

تعثر أول مفارشات مباشرة بين الحكومة الفرنسية ونقابات العمال .

٤٩ - باريس تتأهب لتوقيع الاتفاق التاريخي للسلام في البوسنة .

٢٣ - العثور على ١٤ جثة لطائفة معبد الشمس في عملية انتحار جماعي بجبال الالب بفرنسا .

٢٧ - فرنسا تتحدى العالم وتجرى التفجير النووي الخامس .

## فلسطين :

٣ - وصول طلائع الشرطة الفلسطينية الى بيت لحم .

١٠ - السلطة الفلسطينية تتسلم طواكز بعد ٢٨ عاما من الاحتلال .

- اسرائيل تنسحب من ٤ مدن بالضفة الغربية الشهر الحالي .

١١ - خط حديد يربط بين رفح وغزة وشدود .

- اسرائيل انسحبت من نابلس .

١٢ - الفلسطينيون استقبلوا القرار بالاناشيد الوطنية : انسحاب القوات الاسرائيلية من نابلس قبل الموعد المقرر لاسباب أمنية .

١٦ - استقالة وزراء فلسطينيين لخوض الانتخابات .

- اسرائيل تنسحب من مدينة قلقيلية وترجى الانسحاب من بيت لحم ٤ ايام على الاقل .

١٨ - مرفات يتقدم رسميا بطلب ترشيحه للجنة المركزية للانتخابات الرئاسية .

- قائد مجموعة ( صقور فتح ) يسلم نفسه للشرطة الفلسطينية .

٢١ - ( بيت لحم ) تعود للفلسطينيين بعد ٢٨ عاما من الاحتلال .

- المدينة تحتفل للمرة الاولى باميداد الميلاد تحت العلم الفلسطيني .

٢٣ - مجلس السلطة الوطنية يجتمع لأول مرة في بيت لحم .

٢٣ - حل مجلس السلطة الفلسطينية تمهيدا لاجراء الانتخابات .

وتراجع حماس والجهبة الشعبية من تشكيل قائمة وطنية لخوض الانتخابات بالقدس .

٢٤ - مرفات يتسلم سلطة الاشراف المعنوي على كنائس القدس .

٢٤ - طلائع الشرطة الفلسطينية تدخل مدينة رام الله تمهيدا لانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي .

٢٩ - زيادة ٤ مقاعد للمجلس التشريعي الفلسطيني في الانتخابات .

## كوريا الجنوبية :

٢ - اصدار قرار باعتقال رئيس كوريا الجنوبية السابق ( تشون دوهان ) .

١٢ - رئيس كوريا الجنوبية كيم يونج سام يعلن عن قانون جديد لمحاكمة الرئيسين السابقين .

١٧ - اعلان حالة التهرب القوات الجوية لكوريا الجنوبية بعد قيام بيونج يانج بزيادة عدد طائراتها الحربية قرب الحدود .

١٨ - بدء محاكمة القرن في سول :

رئيس كوريا الجنوبية السابق يعترف بتدمير دفاتر حسابات رفاري الشركات .

١٩ - استقالة جميع حكومة كوريا الجنوبية البرلمان يصدق على قانون محاكمة الرئيسين السابقين .

٢١ - توجيه الاتهام الرسمي الى رئيسي كوريا الجنوبية السابقين لتوطهما في مذبة ( كوانجو ) .

## الكومنولث الجديد :

٩ - بدء انتخابات برلمان قازاقستان رغم مقاطعة احزاب المعارضة الرئيسية .

٩ - مد فترة عمل مجلس النواب الروسي شهرا اضافيا بناء على طلب يلتسين .

٩ - حزب اللاتوف ينسحب من انتخابات الشيشان والمقاومة تنسف قطارا في تحد لموسكو .

١٥ - الانفصاليون يستولون على مدينة الشيشان ويخوضون اشرس المعارك مع الروس في اليوم الثاني للانتخابات .

١٧ - تقدم الحزب الشيوعي يليه القومي المتشدد وحزب رئيس الوزراء في نيل القائمة .

- فوز مرشح موسكو ( بوكوزا فنجايف ) برئاسة الشيشان .

١٩ - الجيش الروسي يبدأ هجومه على مدينة جود ير ميس الشيشانية .

٢٥ - النتائج النهائية للانتخابات الروسية تؤكد :

فوز الشيوعيين ٣١٪ من الاصوات .

٢٥ - روسيا تستعيد ثاني اكبر مدن الشيشان بعد تميرها .

## الكويت :

١٧ - استقالة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية الكويتي بسبب خلافات مع ولي العهد حول استئناف العلاقات مع الأردن .

١٨ - صباح الاحمد يتراجع عن استقالته .

انقسامات بين الصقور والعمائم في الحكومة الكويتية حول المصالحة ومردة العلاقات مع دول الضد .

## مصر :

٤ - انتخاب مصر عضوا بالمجلس الدائم للفرانكلونية من شمال افريقيا .

٧ - وزير الداخلية يعلن النتائج الرسمية للانتخابات : الوطن يحصل على ١٨٠ مقعدا في الجولة الثانية ويضم اليه ٩٩ مستقلا .

٩ - في اجتماعات منظمة أوابك بالقاهرة :

مصر تطالب بتنشيط التعاون العربي في المشروعات والصناعات البترولية المشتركة .

١٠ - اختيرت مصر عضوا باللجنة الدولية لتخليص العالم من الأسلحة النووية ومكافحة الارهاب .

١١ - أصدر الرئيس حسني مبارك قرارين جمهوريين بتعيين ١٠ أعضاء بمجلس الشعب وعضوا بالشورى ٦ أقباط بينهم ٣ سيدات شملهم قرار تعيين الأعضاء العشرة .

١٢ - الرئيس في لقائه بالهيئة البرلمانية للحزب الوطني .

١٣ - انتخاب أحمد فتحي سرور رئيسا وأحمد حمادى والسيد راشد وكيلين .

١٦ - اختتام أعمال اللجنة المشتركة بين مصر وباكستان .

١٧ - مبارك يبحث العلاقات الثنائية مع وزير الخارجية الباكستاني .

١٨ - عمرو موسى في اجتماعات آلية فض المنازعات الافريقية :

- مصر تطالب السودان بتفصيل



الارهابيين المتهمين في مؤامرة أديس أبابا .

١٩ - وفي ختام الاجتماعات :

اجتماع افريقي على إدانة السودان لعدم تسليم المتورطين في حادثة أديس أبابا .

٢٣ - في مؤتمر صحفي للزمبابويين بعد مباحثات القمة بالقاهرة :

- مبارك والاسد يتفقان على ضرورة تحقيق السلام وأنه يتوقف على مدى مرونة إسرائيل .

٢٥ - القضايا الاقليمية والعربية تبحثها اللجنة المصرية العمالية وتبحث تطوير علاقات التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين .

٢٦ - وفي ختام الاجتماعات :

عمرو موسى : العمل على تطوير العلاقات المستقبلية بين البلدين .

٢٦ - مبارك وحسين يعقدان في العقبة لبحث عملية الوضع في العراق والعلاقات الثنائية .

٢٧ - الرئيس ناقش مع وزير خارجية قطر قضايا خليجية وثنائية .

٢٧ - الرئيس في حوار مفتوح مع المعلمين المتدربين بالخارج في المخيم الكشفي بحلوان .

النمسا :

١٨ - تقدم الحزب الاشتراكي في انتخابات النمسا .

- فرانيتسكي يستبعد اليمين من مفاوضات تشكيل الحكومة .

الولايات المتحدة :

٣ - في ختام جولة كلينتون الأوروبية :

توقيع اتفاق جديد للتعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي . الاتفاق يتضمن تحرير التجارة وتعزيز السلام والديمقراطية حول العالم .

٣ - أمريكا تتسحب رسميا من منظمة الأمم المتحدة للتنمية والصناعات من ٩٥/١٢/٣١ .

١٥ - أمريكا وكوريا الشمالية توقعان اتفاقا لامداد بيونج يانج بمفاعلين نوويين للأغراض السلمية .

١٦ - إغلاق جزئي للمكاتب الفيدرالية الأمريكية بسبب أزمة الميزانية بين البيت الأبيض والكونجرس .

٢٠ - الأمم المتحدة تسلم حلف الاطلنطي مهمة حفظ السلام في البوسنة .

- اجتماع مهم للنول المانحة وسراييفو تتضمن لعضوية صندوق النقد الدولي .

٢٢ - كلينتون يتراجع ويسلم وثائق ( وايت ووتر ) .

٢٧ - بدء المفاوضات السورية الاسرائيلية بولاية ميريلاند الامريكية .

٢٩ - كلينتون يستخدم حق الفيتو ضد ميزانية الدفاع .

٣١ - أمريكا تقيم أضخم كوبري عالم منذ الحرب العالمية الثانية لعبور القوات حلف الاطلنطي الى البوسنة .

اليابان :

٦ - إمتفال وزير العمل الياباني توشيرو ياما جوشي لتورطه في فضيحة مالية .

اليمن :

١٦ - انفجار يدمر مسجد في شمال اليمن

١٧ - اشتباكات بين القوات اليمنية والارتيرية في جزيرة حنيش بالبحر الأحمر .

- مصادر يمنية تتهم ارتيريا بشن هجوم مسلح باستخدام زوارق اسرائيلية .

١٨ - بعد الاعلان عن وقف القتال مع اليمن إرتيريا تستولى على جزيرة ( حنيش الكبرى ) .

- تصميم يمني على استعادة الجزيرة قبل مفاوضات .

٢٠ - شروط يمنية لتسوية الأزمة مع ارتيريا حول الجزر .

- اطلاق سراح الاسرى واتسحاب القوات الارتيرية والحوار السلمي .

٢٣ - تعزيزات عسكرية ارتيرية في حنيش تحسبا للجوء اليمن للخيار العسكري .

- رسائل يمنية الى قادة دول الخليج وسوريا لاطلاعهم على تطورات الأزمة .

٢٤ - تعزيز البحرية اليمنية بالبحر الاحمر تحسبا لفشل جهود الحل السلمي لمشكلة ( حنيش ) .

٢٨ - مبادرة اثيوبية من ٢ نقاط لتجنب الحل العسكري لمشكلة ( حنيش ) .

٢٩ - غالي يبدأ وساطة لحل النزاع اليمني العسكري الارتيري .

٣٠ - ارتيريا تفرج من جميع الاسرى اليمنيين .

يوجوسلافيا الجديدة :

٢ - كلينتون يوافق على خطة انتشار قوات حلف الاطلنطي في البوسنة .

١٠ - جسر جوي من نابولي الى سراييفو لنقل قوات حلف الاطلنطي .

١٤ - باريس تتأهب لتوقيع الاتفاق التاريخي للسلام في البوسنة .

صرب سراييفو يرفضون اتفاق ( دايتون ) واعتراف متبادل وشيك بين جمهوريات يوجوسلافيا السابقة .

١٤ - رؤساء البوسنة وصربيا وكرواتيا يوقعون اتفاق السلام بباريس .

١٦ - بدء عملية ( الجهد المنسق ) لتطبيق اتفاق السلام بالبوسنة .

- بلجراد تتعهد بإقامة مدينة بديلة لصرب سراييفو

٢٢ - البوسنة تعلن رسميا انتهاء حالة الحرب .

٢٢ - الصرب يفاوضون سراييفو رافضين التعايش السلمي مع المسلمين .

٢٤ - وسط الاحتفالات بعيد الميلاد لأول مرة منذ ٤ سنوات :

- اكبر عملية لتبادل الاسرى بين الجيش البوسني وعليشيات الصرب .

- القوات المسلحة تتحسب من مراقبتها بسراييفو تنفيذ الاتفاق السلام .

٢٥ - كاراجيتش يستعد للمثول للمحكمة جرائم الحرب طواعية .

٢٦ - قوات المسلمين والصرب تتسحب من خطة المواجهة في سراييفو وقائد قوات الاطلنطي يرفض لقاء كاراجيتش لارتكابه جرائم حرب .

٢٨ - القوات المسلمة والصربية تتسحب من ٤٠ موقعا بعاصمة البوسنة



## اثيوبيا

٣٠ - الخارجية الاثيوبية تستدعي السفير الاسرائيلي وتطلب ايضاح اسباب مظاهرات الفلاشا بالقدس .

اسرائيل :

٣ - استئناف المفاوضات السورية الاسرائيلية وسط توقعات بعدم تحقيق تقدم بولاية ميريلاند الامريكية .

٧ - مؤتمر بالجامعة العربية لبحث قضية سرقة اسرائيل للمياه الفلسطينية .

١٠ - وسط اجراءات أمنية مشددة باسرائيل :

- لقاء ثلاثي بين حسين ويريز ووزير الخارجية الامريكية .

١٤ - تعيين الاميرال عامي ايلون رئيسا لجهاز الامن الداخلي ( شين بيت ) الاسرائيلي .

٢٨ - الآلاف من يهود الفلاشا يحاصرون مقر بيريز احتجاجا على العنصرية الاسرائيلية .

٢٩ - استئناف مفاوضات ( ميريلاند ) بمشاركة كريستوفر .

٣٠ - الخارجية الاثيوبية تستدعي السفير الاسرائيلي وتطلب ايضاح اسباب مظاهرات الفلاشا ( بالقدس ) .

٣١ - لأول مرة .

اسرائيل تعين ائمة مسلمين للخدمة صفوف الجيش .

٣١ - اختتام الجولة الرابعة من المفاوضات السورية الاسرائيلية دون تقدم جوهري .

## افغانستان

٢٨ - وسط تحذيرات نولية من كارثة بسبب نقص المواد الغذائية :

وصول اول قافلة إغاثة : إلى كابول منذ اسبوعين .

٢٩ - ميليشيات الطالبان الافغانية المعارضة تقصف مقر الرئاسة في كابول .

## اوغندا

١٧ : للمرة الأولى منذ عامين :

قمة كينية - اوغندية لحل خلافات البلدين .

١٩ - اتفاق اوغندا وكينيا على تسوية

## خلافاتهما

ايرلندا :

٢٨ - ( شين بين ) الجناح السياسي للجيش الجمهوري الايرلندي يعلن فشل عملية السلام في ايرلندا الشمالية .

البحرين :

١٩ - موجة حرائق وانفجار بالبحرين .

٢٨ - البحرين تعتقل ١٨٠ من المتورطين في الحرائق .

- امريكا والسعودية والامارات تجدد دعمها لحكومة البحرين .

البرتغال :

١٥ - فوز مرشح الحزب الاشتراكي ( جورج سامباير ) في الانتخابات الرئاسية في البرتغال .

بنجلاديش :

١٧ - اغتراب جديد في بنجلاديش يصيب مظاهر الحياة بالشلل التام .

بنما :

٣١ - الحكم بسجن مانويل نوريجا لكتاتور بنما السابق لمدة ٢٠ عاما .

بورندي :

١٩ - بعثة أمنية من مجلس الأمن إلى بورندي لحماية الأمم المتحدة .

٢٠ - الكشف عن مذبة في بورندي راح ضحيتها ٢٠ من هوتو رواندا .

- مجلس الأمن يرسل بعثة أمنية إلى بوجمبورا .

٢٣ - ١٧ ألف لاجئ بورندي يعودون لوطنهم .

تركيا :

٩ - تكليف نجم الدين اريكان زعيم حزب الرفاه الاسلامي بتشكيل الحكومة الجديدة في تركيا .

١٦ - ٢٠ شيشانياء يخطفون سفينة تركية ويهولون بقتل ركابها الروس .

١٨ - تركيا ترفض دخول السفينة المختلفة إلى مضيق البوسفور .

١٩ - تكليف تشيلر بتشكيل الحكومة التركية بعد انسحاب زعيم حزب ( الرفاه ) الاسلامي .

١٩ - استسلام مختطفى السفينة التركية بعد مفاوضات مع سلطات انقرة .

- هجوم حاد على يلتسين بسبب « دموية » عملية انهاء أزمة الرهائن .

٣١ - تركيا واليونان تسحبان قواتهما من بحر ايجه وساطة امريكية تمنع اندلاع مواجهة عسكرية .

تنزانيا :

٢٧ - جوليوس نيريري رئيس تنزانيا السابق يحصل على جائزة هاندو للسلام التي تمنحها الهند لأول مرة .

تونس :

٤ - بدأ أعمال مؤتمر وزراء الداخلية العرب بتونس والرئيس التونسي يشيد بمشروع مدونة السلوك المصرية ويطالب بتكليف الدول العربية لمواجهة الارهاب .

- حسن اللفي يطالب بتعاون دولي متكامل لمحاربة ظاهرة الارهاب ومشكلة المخدرات .

٥ - وزراء الداخلية العرب في ختام مؤتمرهم بتونس :

- التزام عربي بمكافحة الارهاب وضبط مناصره .

توصيات المؤتمر :

- مراقبة الحدود والمنافذ بين الدول العربية لمنع تسلل الارهابيين .

- المؤتمر يصدق على ١٦٠ توصية في مجال الحماية المدنية ومواجهة الكوارث .

الجزائر :

٢ - حزب التجمع يمثل نجيحة من المشاركة في الحكومة الجزائرية .

- مقتل ٦ مسلحين برصاص قوات الأمن في العاصمة وأغتيال مسئول محلي .

٥ - اعلان التشكيل الوزاري الجديد في الجزائر : محطاف وزير الخارجية ومؤسس سابق للانتقاد وزير الشؤون الدينية .

- الحكومة الجديدة تضم وجوها من المعارضة ومناصر شابة .



٦ - مشيرات القتلى في مواجهة بين المجموعات المسلحة بالجزائر وقوات الأمن تقتل ١٩ مسلحا في العاصمة عدة ولايات .

١٠ - رفع الحصار عن مدينة الاغواط ومقتل واصابة ١١ مدني في انفجار بالجزائر .

١٨ - عبد الحميد مهري زعيم حزب جبهة التحرير الجزائرية يقدم استقالته من زعامة حزب جبهة التحرير الجزائرية .

#### جنوب افريقيا :

٥ - فضيحة تجسس بجنوب افريقيا بين أجهزة المخابرات والشرطة .

٢٤ - وسط اعتراضات شديدة من البعض تغييرات في جيش جنوب افريقيا تنهى عصر اللغة الافريكانية .

٢٩ - في مذبح جديدة بجنوب افريقيا : مصرع واصابة ٢٤ نتيجة لتصعيد أعمال العنف في جوهانسبرج .

#### السودان :

٩ - مؤتمر للمعارضة السودانية بأسمه لبحث اسقاط نظام البشير .

١٢ - في بيان للقوات المسلحة السودانية :

هجوم أثري واسع على المناطق الشرقية واحتلال منطقتي حدود بعد اشتبكات هتيفة .

١٣ - في ختام اجتماعات قادة المعارضة السودانية بأسمه :

- خطة لاسقاط نظام البشير .. واجماع على وحدة السودان .

- المعارضة تقرر مقاطعة الانتخابات .

١٥ - السودان يعلن التعبئة العامة ضد اثيوبيا وأيس أبابا تستنكر محاولات الخرطوم لتحويل الانتباه من محاولة اغتيال مبارك .

١٦ - مجلس الأمن يدين السودان بالاجماع لرفضه تسليم المتهمين بمحاولة اغتيال مبارك .

١٩ - جيش تحرير السودان يعلن استيلاؤه على منطقة ( أشوا ) وأسر ٢٥٠٠ جندي .

٢١ - مجلس الأمن يطالب السودان بتسليم الارهابيين منبري محاولة اغتيال مبارك .

٢١ - باكستان تحقق مع سودانيين في حادثة تفجير السفارة المصرية .

#### سوريا :

٢٩ : اختتام الجولة الرابعة من

المفاوضات السورية الاسرائيلية دون تقدم جوهري .

#### سيراليون :

١٦ - نائب رئيس سيراليون يستولى على السلطة في انقلاب سلمي .

#### العراق :

٥ - مجلس الأمن يقرر استمرار الحظر الاقتصادي على العراق .

١٦ - مجلس الأمن يوافق على إرسال بعثة دولية لتقوم الأوضاع الانسانية بالعراق .

١٩ - العراق يوافق على بدء محادثات بيع جزء من بترول مقابل الغذاء .

#### فرنسا :

٨ - وفاة ميتران رئيس فرنسا السابق بعد نصف قرن من العمل السياسي .

٨ - فرنسا تعين الدبلوماسي فرانسيس جوتمان وسيطا بين اريتريا واليمن .

١٥ - ميتران يوصى بضم ابنته غير شرعية لشجرة العائلة .

٢٩ - اطلاق سراح السياح الفرنسيين بعد خمسة أيام من الاحتجاز في اليمن .

٢٩ - جاك شيراك يقرر وقف التجارب النووية نهائيا بعد التجربة السادسة .

#### فلسطين :

٥ - استشهاد قائد العمليات الفدائية بقطاع غزة .

- حماس تتعهد بالانتقام من اسرائيل ردا على مصرع ( عياش ) على يد جهاز ( شين بيت ) .

٦ - عميل فلسطيني لاسرائيل نفذ عملية اغتيال عياش وهرب الى الولايات المتحدة .

- ١٠٠ ألف فلسطيني يشيعون جنازة عياش بمشاركة الشرطة الفلسطينية .

٧ - لجنة تحقيق من السلطة الفلسطينية وحماس لكشف ملابسات اغتيال عياش .

٧ - مؤتمر بالجامعة العربية لبحث قضية سرقة اسرائيل للمياه الفلسطينية .

١٠ - اسرائيل تستكمل إطلاق سراح ١٢٠٠ معتقل فلسطيني خلال ٢٤ ساعة .

١٤ - الجيش الاسرائيلي يتحرض بحنان مشراوي وتمتلك اثنين من أنصارها بعد ضربهما .

١٦ - بعد اجتماع مع ياسر عرفات ببلدة اريحا :

أل جور يطالب تعديل الميثاق الفلسطيني .

٢٠ - في أول انتخابات عامة في تاريخ الفلسطينيين .

٢١ - عرفات رئيسا منتخبا للسلطة الفلسطينية بنسبة ٨٨٪ وفتح تفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي .

٢٢ - بيتر هانسن - دنماركي - يرأس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ( الاونروا ) خلفا لتركمان .

٢٣ - أول قمة لعرفات وبيروز بعد الانتخابات .

٢٥ - عبيد الكريم الكباريتي وزير الخارجية الأردني يفتتح رسميا بقرة مكتبا للتمثيل الدبلوماسي الأردني .

٣٠ - عرفات ورئيس وزراء السويد يبحثان في استكمال تطورات عملية السلام والمساعدات الدولية للسلطة الفلسطينية .

٣١ - عرفات يبدأ مشاوراته لتشكيل الوزارة الجديدة .

- اسرائيل تغلق مدينة رام الله وتمنع ٥٧ شرطي فلسطينيا من العبور الى رفح .

#### الكومنولث الجديد :

٥ - يلتصقون يقبل استقالة كوزيروف وسياسة روسيا الخارجية ان تتغير .

٩ - تعين بفجيني بريماكوف رئيس جهاز المخابرات يزيروا الخارجية الروسية خلفا لانثريه كوزيروف .

٩ - شيشانيون يحتجزون رهائن في مستشفى بدافستان لاجبار القوات الروسية على الانسحاب من الشيشان .

١١ - قوات روسية تعززها المعمرات تحاصر قافلة الرهائن الشيشانية . بوداييف أمر بالعملية .. و يلتصقون مستعد لسحب القوات من الشيشان بشروط .

١٢ - طلائع القوات الروسية تصل إلى ( توزلا ) .

١٣ - وجه رئيس جهاز أمن الدولة الروسي انذار للمسلمين الشيشان لاطلاق سراح الرهائن اليوم .

- مقاتلو الشيشان يعرضون مبادلة الرهائن بأعضاء الحكومة بلادهم .

١٧ - تهديدات بنسف السفينة التركية المختطفة واسطول البحر الأسود يستعد للتدخل .

- موسكو تشن هجوما نهائيا على الشيشان في بيرفومايسكا لانتهاء أزمة الرهائن .

١٨ - القوات الروسية تنهى عملياتها العسكرية ضد الشيشان واطلاق سراح ٨٢



رهينة .

٢٥ - تركيا ترفض دخول السفينة المختلفة إلى مضيق البوسفور .

٢٥ - يلتسنين يعين نائبين لرئيس وزراء روسيا هما ( الكستكانز اكوف وفلا ديميركاد ينكوف ) .  
مصر :

٢ - مبارك يكلف الجنزوري بتشكيل حكومة جديدة بعد قبول إستقالة حكومة عاطف صدقي .

٣ - مبارك : الحكومة الجديدة مطالبه بتخفيف أعباء محنودى الدخل وزيادة الانتاج .

٤ - محى القريب للمالية ونوال التطاوى للاقتصاد والتعاون الدولى وسليمان رضا للصناعة واسماعيل سلام للصحة والسكان ومحمود زقزوق للأوقاف والبشرى للدولة والتخطيط وطلعت حماد وزير الشؤون مجلس الوزراء ويوسف غالى وزير دولة بمجلس الوزراء وكاظم للتنمية الانرارية وسينوث نوس للبيئة .

٤ - مبارك يرأس أول اجتماع للوزارة الجديدة بعد أداء اليمين الدستورية .

٤ - الرئيس مبارك يمنح صدقي قلادة الجمهورية تكريما لجهوده ورسمام الجمهورية من الطبقة الاولى لـ ٨ وزراء سابقين .

٤ - انتخاب مصر رئيسا للجنة عقوبات أنجولا بمجلس الأمن ونائبا لجنة العقوبات الصومال .

٦ - السلطات الليبية تحتجز ٧٠ سيادا من أبناء رشيد .

١٠ - السلطات الليبية تفرج من ١٠ سبائين مصريين كانوا بقضون عقوبة الحبس أشهر بتهمة مخالفة قوانين الصيد فى المياه النيلية .

١١ - مبارك وه ٧ من زعماء العالم يشاركون اللونسين فى قداس جنازى مهيب لميتران .

١٦ - مبارك يصدر حركة تغيير واسعة بين المحافظين تشمل ٨ جند وتنقلات بين ٩ واستمرار ٩ فى مواقعهم .

١٦ - فى ختام أعمال ندوة المصالحة العربية بالقاهرة .

١٦ - الدعوة لاعادة العلاقات بين الدول العربية فى مختلف الميادين والاسراع بإنشاء محكمة العدل العربية وآلية لفض المنازعات .

١٦ - توجيه الاتهام الرسمى لمصرى بتمويل تفجير السفارة المصرية بباكستان .

١٨ - مبارك والقذافى يبحثان الاوضاع الاقليمية والعربية والقوية والعلاقات الثنائية .

٢٢ - مادلهن أولبرايت مندوبة الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة بعد اجتماع مع الرئيس مبارك .

٢٤ - تتطلع لاسهام مصر فى الحفاظ السلام الدولى .

٢٤ - الرئيس يتسلم أوراق اعتماد ٨ سفراء جدد للهند وهندوراس وقطر والسويد وتشاد واليابون والبرازيل وايطاليا .

٢٧ - رفع الحصانة عن ٦ نواب فى اجتماع اللجنة التشريعية بمجلس الشعب .

٢٧ - مبارك وعرفات ناقشا التحرك للمفاوضات النهائية مع اسرائيل .

٢٩ - مجلس الشعب يوافق بالاجماع على مشروع قانون مباشرة دعوة الحسبة فى مسائل الاحوال الشخصية .

٣١ - كلمة مصر أمام مجلس الأمن عقب قراره الاجماعى بادانة محاولة الاغتيال الأثمة .

نيجيريا :

رئيس نيجيريا يعلن :

انسحاب بلاده رسميا من كأس الامم الافريقية لكرة القدم فى جنوب افريقيا .

نيكاراجوا :

٢١ - الانسراج عن ١٠٤ من الرهائن المحتجزين بمبنى وزارة الخارجية فى نيكاراچوا .

بعد أن احتلوا طلاب للضغط على الحكومة لزيادة الميزانية المخصصة للجامعات الحكومية .  
الهند :

٢٦ - قصف صاروخى هندى يقتل ١٩ شخصا بكشمير .

٢٧ - اشتباكات بين القوات الهندية والباكستانية على حدود كشمير .

الولايات المتحدة :

١٣ - هيلارى كلينتون تواجه اتهامات جديدة بساء استخدام دافى الضرائب .

١٧ - أصدرت المحكمة الفيدرالية فى نيويورك حكما بالسجن مدى الحياة لعمر عبد الرحمن بعد ادانته فى محاولة

شن عمليات ارهابية فى الولايات المتحدة .

٢٦ - هيلارى تمثل أمام المحكمة لمدة ٤ ساعات وكلينتون يرجى مواعيدته لينظرها حتى تعود .

٢٧ - بعد ٣ سنوات من ابرامها :

٢١ - مجلس الشيوخ الأمريكى يصدق على معاهدة ( ستارت ٢٠ ) لخفض الاسلحة الاستراتيجية .

٢١ - بسبب الازمة المالية :

خفض عدد العاملين فى الأمم المتحدة .

اليابان :

٥ - رئيس وزراء اليابان يستقيل فجأة وهاشيموتى أقوى المرشحين لخلافته .

٧ - الائتلاف الحاكم فى اليابان يقر خطه الجديدة لسياسة عمل الحكومة .

٧ - ترشيح هاشيموتو رسميا لرئاسة الوزراء واستبعاد لانتخابات .

اليمن :

٢ - تصعد جديد النزاع بين اليمن وارتيريا .

أسمره ترفض سحب قواتها من « حنيش » قبل بدء المفاوضات .

٣ - أثيوبيا تعرض على اليمن مشروع اتفاقية لحل قضية ( حنيش ) .

١٥ - اليمن ترحب بالوساطة الفرنسية فى أزمة حنيش .

٢٧ - الافراج عن رهينة واحدة حتى الآن :

جهود يمنية لاطلاق سراح السائحين الفرنسيين .

٢٩ - اطلاق سراح السياح الفرنسيين بعد خمسة أيام من الاحتجاز فى اليمن .

يوجوسلافيا الجديدة :

٢ - فى انتهاك صبرى جديد لاتفاق السلام :

احتجاز ١٦ منبليا فى إحدى ضواحي سراييفو .

٣ - حكومة البوسنة تنتقد الاطنطى لفشلها فى حماية المدنيين .

١٠ - أول اجتماع فى سراييفو بين مسئولى البوسنة وقادة الصرب لبحث الترتيبات الخاصة بتسليم أربعة قطاعات يهيمن عليها الصرب حول سراييفو .

١٤ - اندلاع اشتباكات بالمدفعية بين القوات البوسنية والكرواتية .

١٤ - اتفاق البوسنة وكرواتيا على تعزيز الاتحاد الفيدرالى وحفظ الأمن فى موستار .

١٦ - مجلس الأمن يوافق على ارسال قوة حفظ السلام إلى سلافونيا الشرقية .

١٧ - قوات الاطنطى تتولى حماية



مرافق سرايفو لمنع الصرب من تدميرها .  
 ١٩ - انسحاب القوات من خطوط  
 المواجهة في البوسنة .  
 ٢٠ - الحكومة البوسنية توافق على عملية  
 جديدة لتحرير الاسرى مقابل تحديد مصير  
 المفقدين .  
 ٢٢ - أمريكا تؤكد مقتل ٢٠٠٠ مسلم في  
 مذبحة صربية بشعة شرق البوسنة بمدينة

سريبرنيثشا .

٢٨ - حكومة البوسنة تطلق سراح جميع  
 اسرى الحرب من الصرب .

اليونان :

١٦ - بابانديرو يقدم استقالته من رئاسة

الحكومة اليونانية لمرضه .

كريستاس سيميتيس رئيس جديد للوزراء  
 في اليونان خلفا لـ ندراس بابانديرو .

٢١ - تركيا واليونان تسحبان قواتهما  
 من بحر إيجه وساطة أمريكية تمنع اندلاع  
 مواجهة عسكرية .

## فبراير ١٩٩٦

الأردن :

٢ - استقالة الحكومة الأردنية الكباريتي  
 أبرز المرشحين لخلافة زيد بن شاكر .  
 ٤ - حكومة الأردن الجديدة برئاسة  
 الكباريتي تؤدي اليمين الدستورية .  
 - رئيس جديد للمخابرات ومنح زيد بن  
 شاكر لقب أمير .

١١ - في أول زيارة رسمية منذ حرب  
 الخليج الملك حسين يجري مباحثات مع  
 السعوية حول العلاقات الثنائية والتطورات  
 الإقليمية والنوعية .

أثيوبيا :

١٢ - بدء محاكمة منجستو هيلامريام  
 الرئيس الأثيوبي السابق وأخوانه بتهمة الإبادة  
 الجماعية للأثيوبيين .

ارتيريا :

١٦ - ارتيريا توافق على عقد قمة لحل  
 نزاعها مع اليمن سلميا وصنعاء تتهم أسمرة  
 بالسعي إلى إفشال جهود الوساطة .

أسبانيا :

٧ - أسبانيا والمغرب تتفقان على شق  
 نفق يربط بين أفريقيا وأوروبا .

إسرائيل :

٦ - روسيا تقرر طرد دبلوماسي  
 إسرائيلي للقيام بأعمال تتنافى مع الامراف  
 الدبلوماسية .

١٢ - إسرائيل تبدأ أولى تجارب إطلاق  
 الصاروخ أرو وتستعد لإنتاج آلاف الليزر  
 المضاد للصواريخ .

١٩ - إسرائيل تقرر منع وزراء الخارجية

الأجانب من زيارة مقر منظمة التحرير  
 بالقدس الشرقية .

٢٠ - حزب جديد في إسرائيل يزعم أنه  
 ليفي يهوند بتفتيت أحزاب اليمين في  
 الانتخابات .

أنجولا :

٦ - تنفيذ لاتفاق السلام في أنجولا :

بدء نزع أسلحة الآلاف خاضعة مقاتلي  
 حركة يونيتا .

أيرلندا :

٩ - بعد إعلان الجيش الجمهوري  
 الأيرلندي إنهاء الهدنة .

- انفجار هائل يهز شرقي لندن ويصيب  
 مائة شخص بجراح - ميجور يتعهد بالقبض  
 على منبري الحادث .

٩ - نكسة كبيرة لعملية السلام بإيرلندا  
 الشمالية بعد انفجار لندن .

الجيش الجمهوري يعلن مسؤوليته عن  
 الحادث والأمر بجتاح عاصمة بريطانيا .

إيطاليا :

٢٠ - بعد قرارات قمة روما :

- قوة الاطلنطي تتهم صرب البوسنة  
 بالامرار على اجهاض عملية السلام .

٢٣ - انفجار يهز مقر القوات الجوية  
 الإيطالية .

٢٤ - رئيس وزراء إيطاليا يعلن تأسيس  
 حزب جديد لخوض الانتخابات العامة .

البحرين :

١١ - انفجار ضخم يهز فندقا يوسط  
 البحرين .

بريطانيا :

٢ - هزيمة جديدة لحكومة ميجور في  
 البرلمان البريطاني تفوق حزب العمال على  
 المحافظين في أحدث استطلاع للرأي .

٩ - بعد إعلان الجيش الجمهوري  
 الأيرلندي إنهاء الهدنة :

انفجار هائل يهز شرقي لندن ويصيب  
 مائة شخص بجراح .

٩ - الجيش الجمهوري يعلن مسؤوليته  
 عن الحادث والأمر بجتاح عاصمة بريطانيا .

١٨ - انفجار جديد يوسط لندن  
 ( بحى الدوي ) .

١٩ - مصرع شخص وإصابة ٩ في  
 انفجار بلندن في ٩ أيام الحادث يصيب  
 البريطانيين بالصدمة ويعيد شبح  
 الثاينيات .

٢٦ - لأول مرة منذ انهيار وقف  
 إطلاق النار محادثات بين مستولين بريطانيين  
 والشين فين حول الموقف بإيرلندا الشمالية .

٢٨ - الاميرة ديانا توافق على  
 الطلاق من تشارلز .

بنجلاديش :

٩ - تصاعد المصادمات في بنجلاديش  
 قبل الانتخابات .

مصرع وإصابة ٥٢ شخصا وأغلق  
 جامعة بكا .



١٥ - فوز الحزب الحاكم في انتخابات  
بنجلاديش وسط اتهامات بالتزوير .  
٢٥ - أصابة ٦٠ شخصا بنجلاديش في  
اليوم الثاني للاضراب .  
٢٨ - شلل تام في بنجلاديش بسبب  
الاضراب العام .

#### بورما :

١١ - تصاعد التوتر العسكري على  
الحدود بين بورما وتايلاند  
- الجيش التايلاندي يتهم حكومة بورما  
بدم متمردي جيش الكادين البوذي .

#### تركيا :

٢٣ - اندلاع حرب كلامية بين تركيا  
واليونان انقره تستدعي سفيرها في أثينا  
للتشاور .  
٢٨ - اتفاق حزب الصراط والوطن على  
قائمة وزراء الحكومة الائتلافية في تركيا .

#### الجزائر :

١٠ - مصرع عشرة جزائريين في انفجار  
سيارة ملقومة وأختيال الصحفيين .  
١٢ - انفجار سيارة ملقومة يحيى بلقورا  
يستهدف مبنى مكاتب الصحفيين .  
ارتفاع عدد ضحايا الانفجار بالجزائر  
الى ١٨ قتيلا بينهم ٣ صحفيين .  
٢٩ - مصرع وأصابة ٥ أشخاص في  
انفجار وأختيال أحد قادة الجماعة المسلحة  
بالجزائر ( أسمه بوجيول ) .  
٢٧ - في عملية مدممة واسعة شملت  
عدة مدن :  
مقتل ٢٨ من الجماعات المسلحة  
بالجزائر .

#### جنوب إفريقيا :

٢ - تعيين وزير جديد في جنوب  
إفريقيا .  
٢٣ - مانديلا يعين لجنة خاصة لكشف  
( الحقيقة الغائبة ) في فضائح التجهيس .

#### العراق :

٦ - العراقيون يتابعون مفاوضات النفط  
مقابل الغذاء ويأمل ورجاء .  
١٤ - العراق يتوصل لتسوية سرية مع  
شركة بريطانية متورطة في فضيحة  
الأسلحة .  
انتهاء مفاوضات الأمم المتحدة والعراق  
ببيع النفط مقابل الغذاء دون التوصل إلى

#### اتفاق :

٢٢ - قالى : العراق والأمم المتحدة اتفاقا  
على ٤ خطوات لتنفيذ قرار تصدير ( النفط  
مقابل الغذاء ) .

٢٣ - كريمتا الرئيس العراقي تكشفان  
أسرار طلاقهما من حسين كامل وشقيقه .  
٢٣ - أختيال حسين كامل وشقيقه بأيدي  
عناصر من عشيرتهم في هجوم مسلح  
ببغداد .

٢٤ - مقتل صهرى صدام أول حكم  
بالقصاص تنفيذ ( العشيرة ) في قضية  
سياسية .

٢٦ - المعارضة العراقية تذيب تفاصيل  
جديدة عن مذبحه آل المجيد تمثيل بشعة  
بالجيش في شوارع تكريت وأهداء أجزاء منها  
للرئيس العراقي .

٢٧ - تدهور الوضع الأمني في العراق :  
إنباء عن مصائدات دامية في بغداد وتكريت  
بين عشيرتي صدام والمجيد .

#### فرنسا :

٢٣ - شيراك يخفض الجيش والأسلحة  
النوية وسط انتقادات بالداخل وترحيب  
بالخارج .

٢٦ - قضية سياسية في فرنسا .  
تورط رؤساء الحكومات في عمليات  
التصنت التليفوني على كبار المسؤولين .  
٢٩ ح - رملة ميتران تفصح حياته السرية  
في كتابها الجديد ( بكل حرية ) .

#### فلسطين :

٩ - السلطات الاسرائيلية تغلق القدس  
أمام المصلين الفلسطينيين .  
١٨ - عودة ١٦٥ عضوا بالمجلس الوطني  
الى مناطق الحكم الذاتي .

١٢ - عرفات يؤدي اليمين الدستورية .  
٢٤ - السلطة الفلسطينية تغلق جسر  
المنى احتجا على أساءة معاملة سكان الضفة  
الغربية .

٢٥ - في أعنف هجوم انتحاري منذ  
توقيع الحكم الذاتي :

- مصرع ١٢٦ إسرائيليا وأصابة ٨٠ في  
انفجارين بالقدس ومقتل .

- إسرائيل تقر تطبيق المحادثات مع  
الفلسطينيين وتهدد بحملة ضد ( حماس ) .

٢٨ - عد يوم واحد من انفجارى القدس  
ومقتل مصرع ثلاثة إسرائيليين في حادث  
عند محطة اتوبيس بالقدس الشرقية .

#### قطر :

٢٠ - أحباط محاولة انقلاب في قطر  
شارك فيها ٤٧ عسكريا والداخلية القطرية  
تؤكد خلع قوى خارجية في الدوحة .

٢١ - قطر تتهم أميرها السابق بتدبير  
الانقلاب الفاشل والمخطط تضمن الاستعانة  
بمرتزقة للقيام بإزالة بحري .

٢٢ - أمير قطر السابق ينفي علاقته  
بمحاولة الانقلاب .

#### كوريا الجنوبية :

١٤ - كوريا الجنوبية تجري مفاوضات  
عسكرية حول الجزر المتنازع عليها في اليابان  
وتلقى المناورات المشتركة مع أمريكا لتشجيع  
كوريا الشمالية على تنفيذ الاتفاق النووي .

#### كوريا الشمالية :

١٢ - إنباء عن اختفاء زوجة رئيس كوريا  
الشمالية وابنها وسط ترقعات بأنها تلجأ إلى  
كوريا الجنوبية .

١٤ - زوجة رئيس كوريا الشمالية تلحق  
بإنها في سول .

#### الكمونولث الجديد :

١ - يلتسن يقبل قائد أسطول البحر  
الأسود .

٢ - أحباط محاولة لاقتحام عاصمة  
طاجيكستان بعد تمرد فرقة عسكرية  
بالجيش .

٦ - روسيا تقر طرد دبلوماسي  
اسرائيلي للقيام بأعمال تنافى مع الاعراف  
الدبلوماسية .

٨ - استقالة ( جمشاد كريموف ) رئيس  
وزراء طاجيكستان بعد انتهاء التمرد  
العسكري .

٩ - انفجارات بعاصمة الشيشان وسط  
المتظاهرين .

- روسيا تطلق المدينة لوقف المظاهرات .

١٠ - في مؤتمر التفاهل وبناء الثقة  
المنعقد في ( الما آتا ) عاصمة قازاقستان .

- مصر تطالب تعزيز الأمن بالشرق  
والأوسط بمكافحة الإرهاب ونزع أسلحة  
الدمار الشامل .

١٢ - هامين من الفضيحة :

- روسيا تعترف لأول مرة بتهريب مواد  
نوية من مقابل للأبحاث .

١٣ - القوات الروسية تحاصر معقل  
الانفصاليين في شمال البلاد .



١٥ - يلتسن يرشح نفسه رسميا لرئاسة روسيا .

١٧ - بدء التحقيق مع النائب العام الروسي بعد اعتقاله بتهمة الاختلاس وتلقى الرشاوي .

١٨ - فشل طرفي النزاع بطاجيكستان في الاتفاق على وقف القتال .

٢٢ - روسيا تقرر وقف تطبيق العقوبات ضد صرب البوسنة .

٢٤ - أنباء من مذابح في نوفوجوريزني .

وحدات عسكرية روسية تدخل جمهورية انجوشيا وسط مخاوف من امتداد الحرب لباقي القوقاز .

٢٦ - انسحاب القوات الروسية من قرب جمهورية انجوش .

مصر :

توقف عمل المجالس المحلية بعد اعلان بطلانها .

- مشروع قانون جديد لانتخاب المجالس بالنظام الفردي .

٦ - المشير طنطاوي في بيان أمام مجلس الشعب :

- رفع قدرات القوات المسلحة لتحقيق مهامها في الأمن والتنمية .

٦ - اختيار مصر مركزا عالميا لمراقبة تنفيذ الاتفاقية النووية .

١٠ - مبارك يؤدي مناسك العمرة ويلتقي بخادم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة .

١٠ - مصر عضو بلجنة التعويضات الدولية لتخسري حرب الخليج .

١١ - رئيس مبارك يعود لارض الوطن من زيارة السعودية والمسجد الحرام .

١١ - مبارك وأخوه في بحثان تطورات النزاع الارمني اليميني حول جزيرة ( حنيش ) .

١٨ - مبارك يشارك شباب مصر ختام دورة حورس الرمضانية .

٢ - ٥٣ دولة توقع إعلان القاهرة لاختلاء افريقيا من الأسلحة النووية .

٢٤ - الجنزوري يفتتح معرض القاهرة الدولي للكتاب .

٢٤ - بعد موافقة مجلس الشعب على قانون الطفل :

الحكومة والمجلس يوجهان التحية للسيد تسوزان مبارك على جهودها الكبيرة من أجل أطفال مصر .

٢٦ - بدء دورة الـ ٦٢ لمنظمة الوحدة الافريقية :

النزاعات المسلحة والأزمة المالية تتصدر جدول أعمال المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية .

٢٩ - مبارك يلتقي بمفكرى وكتاب مصر في حوار مفتوح حول أهم قضايا الساعة .

الولايات المتحدة :

٧ - أسوأ فيضانات تجتاح غرب الولايات المتحدة منذ ٣٠ عاما .

- إعلان حالة الطوارئ في ٣٠ مقاطعة بولاية أوريجون وواشنطن .

١٥ - انسحاب فيل جرام مرشح جمهوري سباق الرئاسة الأمريكية .

١٥ - سفارة امريكا باليونان تتعرض لهجوم صاروخي .

٢١ - فوز منهل لبات بوكانن في الانتخابات الأولية الحاسمة بولاية تيرهاشير .

٢٥ - في سباق الرئاسة الأمريكية : الناشر المليونير شقيق فوريس يفوز لأول مرة في الانتخابات الأولية بولاية ( ديلاور ) .

٢٧ - امريكا تبدأ برنامج تسليح الاتحاد المسلم الكرواتي .

٢٧ - بعد أسقاط كوريا لطائرتين امريكيتين :

- مجلس الأمن يطالب بتحقيق دولي في الحادث :

- واشنطن تقرض عقوبات على هافانا كريسستوفر لا يستبعد القزة .

٢٨ - بداية الجولة الثالثة من المفاوضات السورية الاسرائيلية بولاية ميريلاند .

٢٨ - في سباق الجمهوريين لاختيار المرشح للبيت الابيض .

- فوريس يفوز بولاية اريزونا ويتفوق على منافسيه في الانتخابات الأولية .

٢٨ - البيت الابيض والكونجرس الأمريكي يتوصلان لاتفاق بشأن العقوبات ضد كوريا .

يوجوسلافيا الجديدة :

١ - تعيين ( إقبال رضا ) باكستاني منسقا عاما للأمم المتحدة في البوسنة .

٧ - الصليب الاحمر يؤكد مقتل ٣٠٠٠ مسلم بوسني في مذابح جماعية ارتبتها الميليشيات الصربية .

١٢ - البوسنة تسلم الضابطين الصربيين لمحكمة مجرمي الحرب والمحكمة تطلب من قوات الاطلنطي رسميا : اعتقال المجرمين .

١٢ - بعد تسليم الضابطين الصربيين محكمة مجرمي الحرب تبدأ تحقيقاتها وتامر قوة الاطلنطي باعتقال بقية المجرمين .

٢٢ - حكومة البوسنة تتسلم أولى الضواحي الصربية في سراييفو .

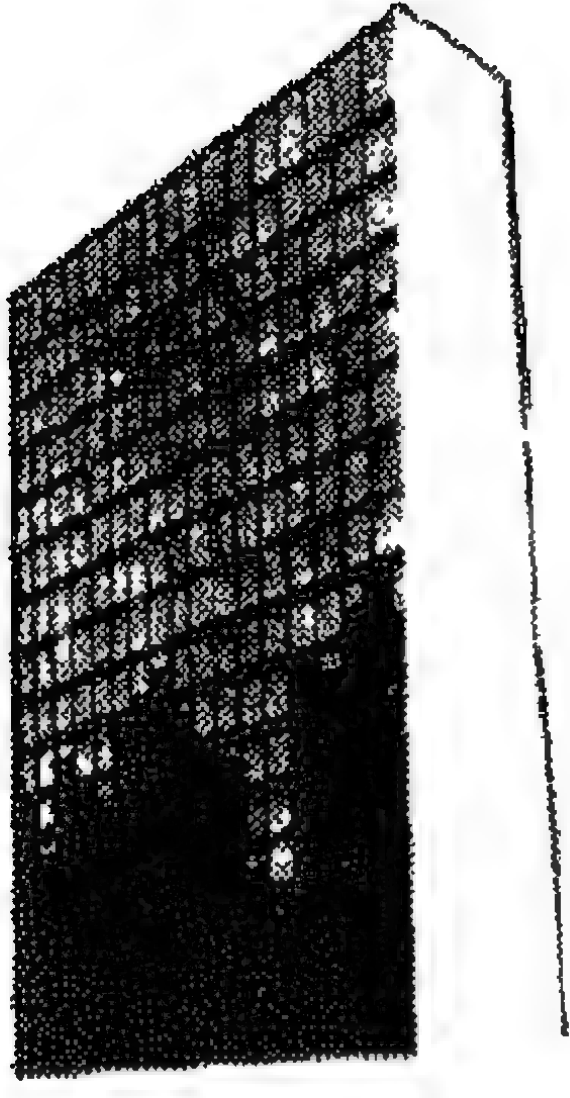
٢٦ - بدء اجلاء الصرب من الضواحي الخاضعة للمسلمين بسراييفو .

٢٧ - مجلس الأمن يقرر رفع العقوبات عن صرب البوسنة .

٢٩ - انتهاء الحصار الصربي للمدينة البوسنية .

حكومة البوسنة تسيطر على آخر ضاحية للصرب بسراييفو .





## نشاط الأمم المتحدة

### إعداد : نادية عبد السيد

#### الجمعية العامة

- دعت الجمعية العامة الى وقف فوري للتجارب النووية وتبنت قرارا يشجب التجارب التي أجريت بالفعل وأيد القرار ٨٥ دولة عضوا وامتنع ٤٣ دولة عن التصويت ، ولم يؤيد القرار أيا من القوى النووية الخمس المعترف بها واعترضت فرنسا والصين وبريطانيا على القرار في حين امتنعت الولايات المتحدة وروسيا عن التصويت . (١٢/١٣)

- وافقت اللجنة الاجتماعية الثقافية الانسانية بغالبية ٦٢ صوتا ضد ٢٣ صوتا وامتناع ٧٣ على قرار يدعو كوبا الى الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين ويسمح لمراقبي الأمم المتحدة في مجال حقوق الانسان بزيارة البلاد (١٢/١٤) .

- وافقت الجمعية العامة على مشروع بادانة نيجيريا لاعداد ٩ معارضين في شهر نوفمبر الماضي كما طالبت بإجراء تحقيق حول أوضاع حقوق الانسان في نيجيريا تحت نظام الحاكم العسكري (٢/١٥) .

كلينتون وجود نية لدى الولايات المتحدة لزيادة حجم القوات متعددة الجنسيات التابعة لحلف الاطلسي الى اكثر من ٢٠ ألف جندي (١٢/٢) .

- صعد الصرب المتشددون في البوسنة معارضتهم لاتفاق دايتون وأنذر

الى سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط (١٢/٥) .

- تبنت الجمعية العامة مجموعة قرارات في شأن الممارسات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة ووكالة الأمم المتحدة لأغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ( أنور ) ، وصوتت اسرائيل وحدها ضد القرار المعنى بتقديم المساعدة الى اللاجئين الفلسطينيين الذي وردت فيه الإشارة الى الفقرة ١١ من القرار ١٩٤ المتعلق بحق الفلسطينيين في العودة أو التعويض ونال القرار دعم ١٤٥ دولة وامتناع الولايات المتحدة فقط عن التصويت ، ودعمت الجمعية العامة بأكثرية ١٣٩ دولة وامتناع ١٣ دولة عن التصويت قرار « شجبت » بموجبه انتهاكات اسرائيل لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب ، وطالبت الجمعية بموجب ذلك القرار اسرائيل بالامتناع للقرارات المتعلقة بالجووان السوري المحتل وقررت أن فرض قوانين اسرائيل وولايتها القضائية وادارتها علي الجولان « لاغ وباطل وليس له أثر قانوني دولي » (١٢/٧) .

المجلس سيعطي موافقته النهائية بعد توقيع اتفاق السلام وبعد أن يكون مجلس الأمن قد اتخذ قرارا يجيز انتشار قوة السلام الدولية بقيادة حلف الاطلسي (١٢/١٢) .

- وصلت طلائع حلف الاطلسي المكلفة بحفظ السلام في البوسنة ونفى الرئيس بيل

- تبنت الجمعية العامة قرارات عن عملية السلام والقدس والجولان ودعمت ١٤٨ دولة قرار « عملية السلام » في الشرق الأوسط وصوت ضده كل من لبنان وسوريا وإيران وليبيا فيما امتنع السودان عن التصويت ولقي القرار في شأن القدس دعم ١٣٣ دولة وصوتت اسرائيل وحدها ضده فيما امتنعت الولايات المتحدة و١٢ دولة أخرى عن التصويت ودعمته دول الاتحاد الأوربي وروسيا ، ودعمت ٦٦ دولة قرارا في شأن الجولان وصوتت اسرائيل والولايات المتحدة ضده فيما امتنعت ٧٩ دولة عن التصويت ودافعت الولايات المتحدة عن معارضتها لقرار الجمعية العامة في شأن الجولان وامتناعها عن التصويت علي مشروع القرار الخاص بالقدس باعتبار أن قرار الجولان يفترض مسبقا نتيجة المفاوضات بين سوريا واسرائيل وأن موضوع القدس يجب أن يتروك الى حين التفاوض علي الوضع النهائي للأرض الفلسطينية في مايو القادم ، وقد رحبت الجمعية العامة بعملية السلام وأبدت المفاوضات الثنائية وأكدت أهمية التوصل

#### مجلس الأمن :

##### البوسنة والهرسك :

- تبنى مجلس سفراء الاطلسي مؤقتا خطة القيادة العليا لقوات الحلفاء في أوروبا في نطاق عملية « الجهد المنسق » التي يقضي بنشر ٦٠ ألف جندي في البوسنة والهرسك ، وقال متحدث باسم الحلف أن



الرئيس بيل كلينتون رئيس صربيا سلوبودان ميلوسيفيتش بضرورة اتخاذ « الإجراءات المناسبة » لحمل صرب البوسنة على احترام اتفاق دايتون للسلام مستبعدا أي احتمال لامادة التفاوض عليه (١٢/٣) وفي تطور لاحق أكد الرئيس الصربي التزامه الكامل باتفاق دايتون ووقفه عند وعده بأن يحترم صرب البوسنة الاتفاق كليا (١٢/٤) .

- أقر وزراء دفاع وخارجية الدول الست عشرة الأعضاء في حلف الاطلنطي خطة ارسال قوة قوامها ٦٠ ألف جندي الى البوسنة لتنفيذ اتفاق دايتون للسلام (١٢/٥) .

- أعلن زعماء الصرب تصميمهم على اجراء استفتاء لتحديد مصير اتفاق دايتون للسلام (١٢/٦) . وفي تطوير لاحق قررت الادارة الامريكية ارسال ريتشاد هولبروك الى دول المنطقة للمساعدة في تخفيف حدة التوتر بشأن اتفاق السلام والحصول على ضمانات اكبر للصرب (١٢/٧) الى جانب الحصول على التزام صارم من جانب الحكومة البوسنية بطرد جميع المجاهدين (١٢/٨) .

- وافق المجلس الوزاري لمؤتمر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي على ارسال بعثة تابعة للمنظمة لضمان تنفيذ الشق المدني من اتفاق دايتون والخاص بالاشراف على اجراء الانتخابات ومراقبة احترام حقوق الانسان والأقليات ووضع مشروع نظام اقليمي للحد من التسليح (١٢/٨) .

- أعرب مجلس الأمن عن قلقه الشديد ازاء تورط كروات البوسنة في عمليات نهب المنازل واحراقها بمدينة مركوينتش جراد وسيبوفو ووصف المجلس الاعتداءات الكرواتية بأنها خطيرة وتهدد السلام في المنطقة (١٢/٨) .

- اختتم مؤتمر لندن لتنفيذ السلام في البوسنة اعماله بانشاء مجلس لتنفيذ السلام واجنة تسيير لمتابعة تنفيذ الاتفاق ودعا البيان الختامي للمؤتمر المجتمع الدولي الى توفير مساعدات سخية لدعم بناء البوسنة واكد الحاجة الى اتخاذ اجراءات لتشجيع الثقة والمصالحة في سراييفو (١٢/٩) .

- طالب ريتشاد هولبروك الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش بالعمل على سرعة اطلاق الطيارين الفرنسيين الذين يحتجزهما صرب البوسنة منذ اسقاط طائرتهم فوق البالي في أغسطس الماضي ، والتزمت فرنسا الصمت بعد انقضاء مهلة كان حددها وزير خارجيتها لاطلاق سراح الجنديين وتساعدت الضغوط على الرئيس الفرنسي جاك شيراك لتأجيل اجتماع توقيع اتفاق السلام ، وفي تطوير لاحق تم الافراج عن الطيارين وسلم صرب البوسنة الطيارين الى رئيس الاركان الفرنسي الجنرال فيليب بوان وأعطى هذا الافراج دفعة قوية لاتفاق

السلام دايتون المقرر توقيعه رسميا في باريس في ١٤ ديسمبر (١٢/١٢) .

- وقع الرؤساء البوسني على عزت بيغوفيتش والكرواتي فرنريو توجمان والصربي سلوبودان ميلوسيفيتش اتفاق دايتون للسلام في احتفال رسمي أقيم في قصر الأليزيه في باريس حضره الرئيس بيل كلينتون والفرنسي جاك شيراك ورئيس وزراء بريطانيا جون ميجور ورئيس وزراء روسيا فيكتور تشيرنوميردين وحشد من الشخصيات الدولية ، واتفقت دولتا البوسنة ويوغسلافيا ( صربيا والجبل الأسود ) علي تبادل الاعتراف الدبلوماسي بينهما (١٢/١٤) .

- أعلن الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش انتهاء حالة الحرب في جميع المناطق الصربية باستثناء العاصمة سراييفو وأشار الي أن وضع الضواحي الصربية في سراييفو سوف يتحدد فيما بعد (١٢/١٥) .

- أصدر مجلس الأمن قرارا بالاجماع كلف بموجب حلف شمال الاطلنطي باتخاذ جميع التدابير لتحقيق وتأمين الامتثال لالتزامات اتفاق السلام ، واكد المجلس ان اطراف النزاع في البوسنة سيكونون مسئولين بصورة متساوية عن الامتثال لهذه الالتزامات وسوف يخضع الجميع على نحو متكافئ لما قد تراه قوة التنفيذ متعددة الجنسيات من اجراءات من شأنها ضمان تنفيذ تلك الالتزامات ، كما قرر المجلس انهاء ولاية قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام عندما يقدم الأمين العام تقريرا الى المجلس باتمام نقل السلطة من قوة الأمم المتحدة الى قوة التنفيذ المتعددة الجنسيات ، ورحب المجلس بموافقة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي على اعتماد وتنفيذ برنامج الانتخابات بناء علي طلب الأطراف ، كما رحب بالتزام الأطراف بحق جميع اللاجئين والمشردين في جبرية العودة الى ديارهم (١٢/١٦) .

- تقرر أن يستأنف مؤتمر نزع السلاح الذي عقد في بون أعماله في فيينا من ٤ حتى ٧ يناير من خلال مجموعتين تتولى أحدهما بحث تدبير بناء الثقة بين الأطراف المعنية بالصراع في البوسنة ، بينما تتولى المجموعة الأخرى مناقشة مسألة نزع السلاح (١٢/١٨) .

- تسلم حلف الاطلنطي مهمة حفظ السلام في البوسنة من الأمم المتحدة بصورة رسمية ، وأكد تالام المتحدة شروع القوات المتحاربة بالانسحاب الى المواقع الجديدة التي حددتها خرائط دايتون لتقسيم الأراضي البوسنية بين الاتحاد الفيدرالي والكيان الصربي (١٢/١٩) .

- اجتمع ممثلون عن اكثر من ٤٠ دولة في بروكسل لوضع خطط تمهيدية لاعادة

اعمار البوسنة وجمع المال اللازم لبدء العمل (١٢/٢٠) ، وانتهى الاجتماع بتخصيص حوالي ٥٠٠ مليون دولار مساعدة عاجلة للبوسنة للأشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٩٦ (١٢/٢١) .

- وافق مجلس الأمن بالاجماع على ارسال قوة شرطة مدنية يزيد قوامها على ١٧٠٠ عنصر الى البوسنة ، وطالب المجلس أن يسمح صرب البوسنة « على الفور ومن قيود بالدخول » الى مناطق ربما ارتكبوا فيها جرائم وأن يتعاون جميع الاطراف مع المحكمة التي كلفتها الأمم المتحدة بالنظر في جرائم الصرب وأشار القرار الى تقرير د . بطرس غالي الصادر في ٢٧ نوفمبر الذي أكد أن عددا كبيرا غير معلوم من الرجال قد أعدموا في سربرنتشا عقب استيلاء الصرب عليها (١٢/٢٢) .

- في تقرير أعده د . بطرس غالي اتهم د . غالي السلطات الكرواتية بعدم القيام بما يجب للحيلولة دون تدهور واحراق المناطق التي يسكنها في اقليم كرايينا (١٢/٢٣) .

- أبلغت حكومة البوسنة مجلس الأمن بالقرار الذي اصدرته وأكدت فيه رسميا انتهاء حال الحرب التي كانت معلقة في البوسنة في جميع أراضي جمهورية البوسنة (١٢/٢٣) .

- حذر الجنرال ليتون سميث قائد قوات حلف الاطلنطي قادة قوات الصرب والكروات والمسلمين في البوسنة بأنه يعتبرهم مسئولين عن تعرض طائفتين تابعتين للحلف للقصف خلال تحليقهما فوق سراييفو وأكد أن هذا الحادث على قدر بالغ من الخطورة (١٢/٢٤) . وفي تطور لاحق أبدى حلف الاطلنطي ارتياحه للأوضاع في البوسنة أثر نجاحه في نشر قواته وانسحاب قوات الصرب الانفصاليين والقوات الحكومية من كل النقاط الساخنة الأربعين علي خط المواجهة في سراييفو (١٢/٢٩) .

- رفعت الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية عن جمهوريتي صربيا والجبل الأسود وحذرت من أنها ستعيد فرض العقوبات في حالة انتهاك اتفاق السلام (١٢/٢٩) .

- صرح الجنرال ليتون سميث قائد قوات حلف الاطلنطي في البوسنة بأنه سوف يدرس طلبا تقدم به الصرب لتعديل المهلة التي نص عليها اتفاق دايتون لانسحاب الصرب من الاراض التي ستخضع للسيادة البوسنية ، وأضاف أنه لا يملك سلطة تعديل المهلة ، في الوقت الذي رفضت فيه الولايات المتحدة اعادة التفاوض حول بنود اتفاق دايتون للسلام واكد شاكر بيه انه تلقى تأكيدات من واشنطن بأنه سيتم التفاوض مع الحكومة البوسنية حول مسألة انسحاب الصرب من سراييفو وأن أي مهلة سيتم



بحثها في طار بنود اتفاق دايتون وليس في السياق إعادة التفاوض حوله (١٢/٣٠) .

- طالبت الحكومة البوسنية قوات حلف الاطلنطي بالتدخل للافراج عن ١٦ مدنيا تم احتجازهم من جانب القوات الصربية خلال عبورهم إحدى ضواحي سراييفو فيما يعد انتهاكا لاتفاق دايتون للسلام (١/٢) ، غير أن حلف الاطلنطي اعتبر أن التحقيق في أعمال الخطف مسؤولية الشرطة وليست مشكلة عسكرية وأن مجلس الأمن أمر بإرسال قوة شرطة ضخمة إلى سراييفو تأخر وصولها بسبب عجز الميزانية (١/٣) ، وفي تطور لاحق أعلن متحدث باسم منظمة حلف الاطلنطي أن صرب البوسنة أفرجوا عن المدنيين الستة عشر بعد وقت قصير من مطالبة الولايات المتحدة علي لسان وزير دفاعها وليام بيرى بإطلاق سراح المحتجزين (١/٤) .

- تصاعدت حدة التوتر في مدينة موستار جنوب البوسنة عقب إطلاق الرصاص على شرطيين مسلمين في القطاع الكرواتي من المدينة واعتبر ريتشارد هوبروك مساعد وزير الخارجية الأمريكي أن التهديد الحقيقي لاتفاق السلام يكمن في الخلاف بين المسلمين والكروات (١/٦) .

- أعرب قادة حلف الاطلنطي عن قلقهم الشديد على سلامة قواتهم العاملة في البوسنة بعد سلسلة الاعتداءات التي تعرضت لها هذه القوات مؤخرا وأوضحت مصادر الحلف أن قواتها تعتزم استخدام طائرات « أباتش » الهجومية في القيام بدوريات فوق البوسنة (١/٨) .

- أعرب خافيير سولانا سكرتير عام حلف الاطلنطي عن قلقه البالغ إزاء مستقبل الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات في البوسنة وقال عقب اجتماعه مع الرئيس الكروات فرانتو توجمان أن تودجمان تعهد ببذل كل جهد من أجل تهدئة الوضع في موستار (١/١٢) .

- قبل بدء أول زيارة يقوم بها الرئيس كلينتون إلى البوسنة وجه الأمريكي رسالة قومية إلى شعب البوسنة أعرب فيها عن تفاؤله إزاء اتفاق دايتون للسلام ، وأكد كلينتون على الأهمية التاريخية لمهمة حلف الاطلنطي وتقديره واعتزازه بالدور الذي يقوم به الجنود الأمريكيون ، وعقب وصوله إلى قاعدة توزلا البوسنية قام الرئيس الأمريكي بتفقد القوات الأمريكية المشاركة في تنفيذ اتفاقية السلام وقرر تكليف روبرت أوبن بتولي مهمة التحكيم في الخلافات بين المسلمين والكروات في مدينة موستار (١/١٤) .

- وافق مجلس الأمن بالاجماع على إرسال قوة حفظ سلام قوامها خمسة آلاف جندي إلى منطقة سلافونيا الشرقية شرق كرواتيا للإشراف على عملية نقل السلطة من

الصرب إلى الحكومة الكرواتية تمهيدا لإعادة دمج ضمن كرواتيا وأشار القرار إلى أن القوة سيكون لها صلاحية استدعاء طائرات حلف الاطلنطي لشن غارات في حالة رفض الصرب في سلافونيا تسليم أسلحتهم (١/١٦) .

- دعت الولايات المتحدة جميع أطراف النزاع في البوسنة إلى الالتزام بالجدول الزمني لتطبيق اتفاق دايتون للسلام والموعود للفصل بين القوات وتبادل الأسرى ، وأعلنه الخارجية الأمريكية أن ريتشارد هوبروك شارك في اجتماع مجموعة الاتصال الدولية للتحقق من مدى تطبيق اتفاق السلام (١/١٨) .

- أعلن خافيير سولانا سكرتير عام حلف الاطلنطي أن القوات المتحاربة في البوسنة انتهت انسحابها من خطوط المواجهة قبل ساعات قليلة من انتهاء المهلة المحددة لذلك ، في الوقت الذي عثر فيه على مقبرتين جماعيتين تضماني رفات العديد من ضحايا التطهير العرقي الصربي من المسلمين بالقرب من مدينة سربرينيتشا (١/١٩) .

- أطلقت الأطراف البوسنية سراح ٢٢٥ أسيرا وصرح الأميرال ليتون سميث قائد قوات حلف الاطلنطي في البوسنة بأن عملية مبادلة الأسرى لم تنفذ بشكل كامل وأن الفئات المتصارعة أفرجت عن أقل من ثلث عدد الأسرى المقرر إخلاء سبيلهم وهدد بممارسة ضغوط عديدة عليهم بما في ذلك حرمانهم من المساعدات المالية في حالة عدم إطلاقهم سراح الأسرى (١/٢١) .

- وصل إلى سراييفو ريتشارد جولد ستون المدعي العام للمحكمة الدولية الخاصة بجرائم الحرب في مناطق يوغسلافيا السابقة وأجرى محادثات مع الحكومة البوسنية ومسؤولي حلف الاطلنطي حول ضرورة مثل مجرمي الصرب أمام العدالة (١/٢٢) ، وعلي صعيد آخر شدد وزير الدفاع الأمريكي وليام بيرى ونظيره البريطاني مايكل بورتيلو على أهمية الأسراع بتقديم مجرمي الحرب الصرب للعدالة وأعلن بيرى أن المخابرات الأمريكية سوف تزود محكمة مجرمي الحرب الدولية بالمعلومات التي تساعدها على أداء مهامها ، وأكد حلف الاطلنطي استعداداه لمساعدة المحققين في جرائم الحرب واعتقال المسؤولين الصرب المتورطين في عمليات القتل والمذابح الجماعية (١/٢٢) .

- أعلنت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي التي تولت الترتيب لمحادثات بناء الثقة بين المسلمين والصرب التي جرت في فيينا أن الجانبين اتفقا على تبادل المعلومات بشأن أية تحركات عسكرية لتفادي تجدد القتال في البوسنة (١/٢٧) .

- أعلنت الحكومة البوسنية أنها أطلقت سراح جميع الأسرى المحتجزين لديها

وعددهم ٣٢٠ أسيرا وصرح متحدث باسم لجنة تبادل الأسرى أن الأمر متروك للصليب الأحمر الدولي وحلف الاطلنطي لضمان افراج الصرب عن الأسرى المسلمين تنفيذا لاتفاق السلام (١/٢٨) ، وفي تطور لاحق هدد رئيس الوزراء الصربي بتعليق اتفاق دايتون في حالة عدم الافراج عن جميع الأسرى الصرب وأكد رئيس اللجنة الدولية بيناسفاتيزر أن حوالي ١٠٠ أسير حرب مازالوا محتجزين من بينهم ٦٣ متهما بالتورط في جرائم حرب (١/٣٠) .

- أعلنت متحدة باسم الأمم المتحدة أنه تم تعيين الدبلوماسي الباكستاني اقبال رضا مبعوثا خاصا للمنظمة الدولية في البوسنة ومنسقا عاما لشتونها (٢/١) .

- وافقت حكومة الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات على منح الشرطة والزعماء المدنيين الصرب مهلة ٤٥ يوما لتحرير أسرى الحرب وذلك قبل نقل الضواحي الصربية لسيطرة الحكومة البوسنية تنفيذا لاتفاق السلام (٢/٢) .

- حذر ريتشارد جولد ستون المدعي العام للمحكمة الدولية المكلفة بتعقب مجرمي الحرب في البوسنة من استمرار تهريب قادة الصرب ورفضهم تقديم أية مساعدات للمحكمة وأضاف أنه في هذه الحالة ستكون مضطرين إلى رفع القضية لمجلس الأمن الذي سيكون مجبرا على توقيع العقوبات الاقتصادية الرادعة على صربيا (٢/٣) .

- أبلغت حكومة البوسنة حلف الاطلنطي باعتقال ٨ من القيادات العسكرية الصربية للتحقيق معهم بارتكاب جرائم حرب ضد المسلمين وأشار بيان لحلف الاطلنطي إلى تورط ٥٢ متهما في جرائم الحرب وعمليات القتل الجماعية (٢/٦) .

- هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات فورية على أطراف النزاع في البوسنة إذا استمرت الأطراف في انتهاكاتها لاتفاق السلام وتوجه ريتشارد هوبروك إلى منطقة البلقان في محاولة أخيرة لتفادي الأزمة التي تفجرت عقب اعتقال حكومة البوسنة لضابطين صربيين بدعوى تورطهما في جرائم حرب (٢/١٠) ، وفي تطور لاحق أعلن هوبروك أنه حصل على تعهدات من رئيس البوسنة وصربيا بالالتزام بنصرص اتفاق السلام وتنفيذ بنوده بمعدلها المقرر وأطلقت حكومة البوسنة سراح أربعة من العسكريين الصرب وأعلن الصرب استئناف تعاونهم مع حلف الاطلنطي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي (٢/١٢) .

- تسلمت محكمة مجرمي الحرب الدولية من الحكومة البوسنية اثنين من كبار الضباط الصرب وبدأت التحقيق معهما في مقرها بمدينة لاهاي ، وأعلنت المحكمة أنها أرسلت لقيادة قوات الاطلنطي قائمة بأسماء



وصور ٢٦ مجرماً صربياً وأكدت أنه من حق القوات الآن القبض عليهم فور العثور عليهم (٢/١٣).

- عقد في روما اجتماع قمة زعماء البوسنة وصربيا وكرواتيا لبحث سبل تطبيق اتفاق دايتون للسلام وخصوصاً قضية الاتحاد الفيدرالي ومدينة موستار واقامة علاقات دبلوماسية مع بلجراد (٢/١٧)، وأعلنت سوزانا اينللي وزيرة الخارجية الإيطالية أن الرؤساء الثلاثة توصلوا إلى اتفاق بشأن وضع كل من سراييفو وموستانر يقوم على أساس إعادة توحيد العاصمة البوسنية وفق الجدول الزمني المقرر وتوحيد مدينة موستانر المقسمة بين المسلمين والكروات والانفراج الفوري عن جميع الأسرى (٢/١٨).

- طالبت الخارجية الأمريكية حكومة البوسنة بتفسيرات عاجلة بشأن معسكرات التدريب على الانشطة الإرهابية الذي اكتشفته القوة الدولية (ايفور) في منطقة هان بيساك شمال شرقي سراييفو وأوضح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أن بقاء أي من المقاتلين الأجانب في البوسنة بعد مرور ١٩ يناير الماضي يعتبر "انتهاكاً فاضحاً" لاتفاق السلام (٢/١٧). وفي تطور لاحق أعلنت الولايات المتحدة، أن حكومة البوسنة أبعدت ثلاثة إيرانيين عثرت عليهم القوة الدولية داخل معسكرات التدريب (٢/٢١).

- أعلنت الأمم المتحدة أن ٢٠ ألف صربي هاجموا ديارهم في العاصمة البوسنية رافضين التعايش السلمي مع المسلمين بعد تولي الاتحاد الفيدرالي الكرواتي المسلم السيطرة على سراييفو وبنص اتفاق دايتون على أن تتولى سلطات الاتحاد الفيدرالي السيادة على سراييفو يوم ٢٠ مارس. كما أعلن الرئيس البوسني أن الجانب الكرواتي يبدي مقاومة لعرقلة تنفيذ قرارات قمة روما الثلاثية بشأن إعادة توحيد مدينة موستانر (٢/٢١).

- قررت روسيا من جانب واحد رفع العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على صرب البوسنة عقب تنفيذ النص الذي ورد في اتفاق دايتون في شأن إقامة كيانات منفصلين أحدهما للصرب والآخر للمسلمين والكروات ورفضت الولايات المتحدة القرار الروسي ووصفته بأنه سابق لأوانه لأن الفصل بين الطرفين لم يتم تنفيذه بعد (٢/٢٤).

- بدأ وزراء خارجية دول الاتحاد الأوربي اجتماعاتهم في بروكسل لبحث الجهود الدولية المبذولة لإعادة إعمار البوسنة خاصة في ظل تراجع التمهيدات التي واكبت اتفاق دايتون للسلام تعتمد خطة الإعمار أساساً على تشجيع الأطراف الثلاثة المتنازعة والدول المجاورة ليوغوسلافيا السابقة لإعادة دمجها مرة أخرى في المحيط

الأوربي والصليولة نون اندلاع الحرب مجدداً (٢/٢٥).

- استمرت عمليات النزوح الجماعي للصرب في ضواحي سراييفو واتهمت الأمم المتحدة زعماء البوسنة والصرب بعرقلة جهود التسوية السلمية واتهم المتحدث باسم المفوضية العليا لشئون اللاجئين كيري يانوفسكي شرطة الاتحاد المسلم الكرواتي بالاسهام في نشر الرعب بين المدنيين الصرب (٢/٢٦).

- أصدر مجلس الأمن قراراً يقضي بتعليق العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على صرب البوسنة عام ١٩٩٤ وأوضح مادلين أولبرايت مندوبة الولايات المتحدة الرئيسة (الحالية) لمجلس الأمن أن القرار تضمن فقرة تنص على أنه يمكن إعادة فرض العقوبات إذا تراجع الصرب عن تعهداتهم (٢/٢٧).

- أعلنت مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين أنها تعتقد بأن سلطات بلجراد هي المسؤولة بصورة أساسية عن هجرة الصرب من سراييفو وحذرت ساندرا بارانا رئيسة بعثة لجنة الصليب الأحمر الدولي في منطقة باليه معقل الصرب من أن اللجنة تواجه أزمة بالغة الصعوبة بسبب النزوح الصربي (٢/٢٨).

- دخلت الشرطة البوسنية صاحبة ايليناش الصربية في العاصمة سراييفو وبهذا يتم إعادة توحيد المدينة وربطها ببقية الأراضي الخاضعة لسيطرة الاتحاد الفيدرالي البوسني الكرواتي وأعلنت الحكومة البوسنية أن الحصار الصربي المفروض على العاصمة البوسنية قد أنتهى (٢/٢٩).

- قررت محكمة مجرمي الحرب في لاهاي إطلاق سراح الجنرال دايوك بعد حبس استمر عشرة أشهر تطبيقاً لنص لائحة المحكمة بعدم استمرار حبس متهم على ذمة التحقيق أكثر من عشرة أشهر يعتبر الجنرال دايوك أول متهم صربي يتم القبض عليه ويمثل أمام محكمة حرب يوغسلافيا السابقة (٢/٢٩).

### العراق:

- أكد رالف اكيوس في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن بعد عودته من بغداد أنه لمس تجارباً من السلطات العراقية للتعاون مع لجنة الأمم المتحدة الخاصة بتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية وأن العراق لم يبذل أي تحفظ على الوقت الذي ستنتهي فيه اللجنة من عملها (١٢/٥). وأعلن اكيوس بعد جلسة مغلقة عقدها مجلس الأمن للصحفيين أن "إعلان الصواريخ العراقي النهائي الذي كان يجب أن يكون كاملاً يفتقر بعض العناصر ونحن غير راضين عن ذلك" (١٢/٦).

- أقرت لجنة تابعة لمجلس الأمن تتولى

مراقبة تطبيق الحظر الدولي على العراق نظاماً أطلق عليه آلية التصدير والاستيراد يهدف إلى التأكد من عدم استيراد العراق بعد رفع الحظر أي معدات أو أجهزة تصلح للاستخدام العسكري أو المدني ويتولى تفتيش هذه المعدات أفراد ملحقون بمركز الأمم المتحدة في بغداد الذي يتولى الرقابة طويلة الأمد على قدرات العراق التسليحية (١٢/٧).

- أعلنت لجنة الأمم المتحدة أن انظمة توجيه الصواريخ التي تم ضبطها في مطار عمان خلال محاولة تهريبها إلى بغداد تصل قيمتها إلى ٢٥ مليون دولار وأن ضبط هذه الانظمة يعد كشفاً هاماً بينما نفى العراق صلته بهذه الانظمة (١٢/٩).

- أعلن طارق عزيز أن بغداد لا تزال ترفض قرار مجلس الأمن ٩٨٦ مطالباً المجلس بأن يأخذ في الاعتبار "التقدم الكبير" الذي حققه العراق على طريق نزع السلاح (٢/١٣).

- وافقت لجنة الأمم المتحدة للتعويضات على تعويضات تبلغ جملة ٢,٤٥ بليون دولار لأشخاص فقدوا أقارب لهم أو أصيبوا إصابات بالغة لدى غزو الكويت عام ١٩٩٠ (١٢/١٤).

- أكدت لجنة الأمم المتحدة أن العراق قدم معلومات جديدة عن برامج أسلحته لكنها اتهمته بأنه لا يزال يخفي معلومات ويقدم بيانات مضللة وأن العراق ينتهج سياستين للتعامل معها أحدهما تدعو إلى التعاون التام والثانية إلى إخفاء النشاطات المحظورة أطول فترة ممكنة (١٢/٦).

- حصلت إسرائيل على تعويض قيمته ٣٠٠ ألف دولار بسبب الهجمات التي شنتها بغداد بعشرات من الصواريخ سكود على إسرائيل خلال حرب الخليج عام ١٩٩١ (٢/٢٠).

- أشار رالف اكيوس في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن إلى أن اكتشاف أجهزة لتوجيه الصواريخ في نهرجلة هو دليل على أن بغداد "تواصل أنشطتها في مجال الصواريخ المحظورة" (١٢/٢٢).

- أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة انتهاكات حقوق الإنسان في العراق وأدان القرار الذي صدر بأغلبية ١١١ صوتاً ومعارضة ٣ وامتناع ٥٣ عن التوصيات اعدام المواطنين بالعراق نون محاكمات وتوقيع عقوبة البتر والتشويه وتقييد حرية التعبير والتنقل في العراق (١٢/٢٣).

- أعلن مسئول في الأمم المتحدة في بغداد أن الحكومة الألمانية بدأت سحب طائراتها التي تعمل في تأمين المواصلات لفرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة منذ أكثر من خمس سنوات حسبما أعلنت في وقت سابق (١٢/٣١).



- أبقى مجلس الأمن نظام العقوبات الشاملة المفروض على العراق دون إدخال أي تغيير عليه في إطار المراجعة التي يجريها كل شهرين . وخلال الجلسة تقدمت فرنسا باقتراح يقضى بإرسال بعثة غير متحازة إلى بغداد لأجراء تحليل مفصل للوضع الانساني في العراق ( ١/٦ ) . وتعليقا على هذا الاقتراح قالت السفيرة الأمريكية مادلين أولبرايت أن الولايات المتحدة ترحب بإرسال مثل هذه البعثة بشرط أن تنظر على نحو شامل فيما يجري في الشمال والجنوب وأن تقدم تقريرا عادلا للوضع الشامل ( ١/١٢ ) واتهم وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف الولايات المتحدة بـ " عرقلة المبادرة الانسانية " ( ١/١٣ ) .

- أبلغ نزار حمدون مندوب العراق في الأمم المتحدة مجلس الأمن استعداد بلاده للتجاوب مع دعوة د. بطرس غالي للتفاوض في شأن تنفيذ القرار ٩٨٦ دون شروط مسبقة ( ١/٢٦ ) .

- وجّه نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز رسالة رسمية إلى د. بطرس غالي أعلن فيها استعداد الحكومة العراقية لتلبية " دعوة من الأمين العام لأجراء حوار في شأن تنفيذ القرار ٩٨٦ " ( ١/١٧ ) ، وفي تطوّر لاحق أبلغ د. بطرس غالي العراق بأنه على استعداد لأجراء محادثات حول قرار بيع النفط مقابل الغذاء على أن يكون مفهوما أن شروط هذا القرار لا يمكن تغييرها ( ١/١٩ ) .

- أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أنها قد تضطر إلى تدمير مراد أخرى استخدمت في البرنامج النووي السري للعراق بعد تسلمها وثائق من بغداد تشير إلى وجود معدات ومواد استخدمت في البرنامج تم انقاذها خلال حرب الخليج ونقلت إلى مواقع أخرى في العراق . ( ١/٢١ )

- طالب نزار حمدون مندوب العراق لدى الأمم المتحدة من د. بطرس غالي التدخل لمنع تكرار " الأعمال الاستفزازية غير المبررة من الجانب الكويتي وتحميله مسؤولية القيام بمثل هذه الأفعال التي تؤدي إلى تصعيد التوتر في المنطقة " ( ١/٢٥ ) .

- وافقت " لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة على قيام إحدى الشركات الفرنسية بتزويد العراق بوحدة مياه متحركة لتحسين شبكات مياه الشرب ( ١/٣١ ) .

أعلن هانس كوريل مسئول الأمم المتحدة في المفاوضات مع العراق أن هذه المفاوضات ستتم على مراحل قليل التوصل إلى قرار نهائي بشأنها وأنها ستجرى على مستوى تقني وستكون بحاجة إلى قرار سياسي قد يستغرق صدوره وقتا طويلا ( ٢/٣ ) .

- أعلنت اللجنة التابعة لمجلس الأمن المكلفة بتنفيذ العقوبات المفروضة على العراق أن القوة الدولية التابعة لها في منطقة خليج العقبة اعترضت حتى الآن ٩٠٠ سفينة للاشتباه في انتهاكها العقوبات الدولية ( ٢/٣ ) .

- أكد السفير الزامورا كارلوس الأمين التنفيذي للجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة أنه من المحتمل أن يقترح د. بطرس غالي زيادة كمية النفط التي سيبيعها العراق بموجب القرار ٩٨٦ وأن العناصر كلها متوافرة لنجاح المفاوضات التي بدأت ٦ فبراير وأن من بين المؤشرات الايجابية حسن النية بين الاطراف بزيادة طاقة التصدير العراقية ، وأكد عبد الأمير الانباري رئيس الوفد العراقي قبول بغداد للشروط التي تضعها الأمم المتحدة من جهة تصدير النفط العراقي عبر خط الانابيب التركي ، وعرض الوفد العراقي خطته لتوزيع الأغذية والأدوية والمواد الطبية في كل انحطاط العراق وأصرّت الأمم المتحدة على برنامج رقابة محكمة ينفذه مراقبون دوليون ( ٢/٨ ) .

- شهدت المحادثات بين الأمانة العامة للأمم المتحدة والوفد العراقي تأزما حول كيفية تخصيص ١٢٠ - ١٥٠ مليون دولار للمحافظات الكردية الثلاث ( دهوك وأربيل والسليمانية ) وتنازلت المحادثات البحث عن وسيلة للتوفيق بين تفسير العراق للفقرة الثامنة من القرار ٩٨٦ وبين تفسير الدول الغربية للفقرة التي ترى أن القرار ينص على اقتطاع النسبة نقدا ووضعها تحت تصرف الوكالات الدولية ، بينما يرى الطرف العراقي الموافقة على اقتطاع هذه النسبة أنها في إطار الخطة الشاملة لمفهوم سيادة الحكومة العراقية وليس بصورة منفصلة تفصل الشمال عن الحكومة المركزية ( ٢/١٨ ) .

- أفادت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن مندوبين من العراق والكويت وممثلين عن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والسعودية عقدوا اجتماعا على الحدود بين البلدين خصص للبحث في مسألة أسرى الحرب والمفقودين ( ٢/١٨ ) كما يعقد الجانبان اجتماعا جديدا في جنيف يوم ٢/٤ لبحث قضية الأسرى ( ٢/٢٩ ) .

- قال بيان أصدرته الأمم المتحدة ان مفارشات " الغذاء مقابل النفط " توصلت إلى اتفاق بين الجانبين حول النقاط الخاصة بالبنوك والحسابات التي سيتم ايداع عائدات البترول فيها ، كما تم التوصل إلى شبه اتفاق حول طريقة توزيع المواد الغذائية والأدوية خاصة في المناطق التي تتمركز فيها القبائل الكردية ( ٢/٨ ) ، وفي تطوّر لاحق أعلن المفارشات العراقيون والدوليون أن نتائج المفاوضات قد أحييت إلى القيادات السياسية للطرفين وقال عبد الأمير الانباري

رئيس الوفد العراقي ان الجانبين توصلوا إلى تحديد المشاكل التي يجب أن تسوى قبل السماح للعراق باستئناف صادرات البترول مقابل حصوله على الغذاء والدواء ( ٢/٢٠ ) كما أحاط د. بطرس غالي أعضاء مجلس الأمن في جلسة مغلقة علما بسير المحادثات مع الحكومة العراقية ونسب دبلوماسيين إلى غالي قوله " بوصفي رجل قانون أستطيع أن أقول ان العراق بقبوله للدعوة ومشاركته في المحادثات يكون قد قبل بالفعل القرار ٩٨٦ " . وأعلنت الناطقة باسم الأمين العام للأمم المتحدة ١٢ خطوة في سلم المحادثات بين الطرفين وقالت " اننا الآن في منتصف الطريق ونسير إلى الأمام ( ٢/٢٢ ) .

- توصلت الأمانة العامة للأمم المتحدة والحكومة العراقية إلى اتفاق مبدئي على موعد عقد الجولة الثانية من المحادثات في ١١ مارس ( ٢/٢٧ ) .

- رفضت حكومة السودان مضمون تقرير مؤقت أعده المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان جيسبار بيرو عن وضع حقوق الإنسان في السودان وبعث سفير السودان لدى الأمم المتحدة برسالة إلى د. بطرس غالي ردا على الاتهامات التي وجهها المقرر الخاص مع توصيات من الحكومة السودانية ( ١٢/٩ ) وفي تطوّر لاحق أعربت الجمعية العامة للأمم المتحدة - في قرار قدمته ٢٢ دولة - عن قلقها إزاء الاتهامات الخطيرة والمستمرة لحقوق الإنسان في السودان ( ١٢/٢٢ ) .

- عقد مجلس الأمن جلسة غير رسمية شرح فيها وزير خارجية إثيوبيا الأدلة الموجودة بحوزة السلطات الاثيوبية التي تؤكد حكومة الخرطوم وأجهزة الأمن السودانية في المحاولة الأثمة لاغتيال الرئيس حسني مبارك ، وطلب المسئول الاثيوبي من المجلس اتخاذ الاجراءات اللازمة لاجبار السودان على الامتنال لطلب منظمة الوحدة الافريقية تسليم المتهمين في هذه المحاولة لأثيوبيا لمحاكمتهم ( ١٢/٢٢ ) .

- طالبت إثيوبيا مجلس الأمن رسميا بعقد جلسة عاجلة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لاجبار السودان على تسليم الأشخاص الثلاثة الذين شاركوا في محاولة اغتيال الرئيس مبارك ، ودعمت مندوبة الولايات المتحدة موقف إثيوبيا الداعي إلى عقد المجلس عدم تناقض ذلك مع طرح الخلاف في منظمة الوحدة الافريقية ( ١/١١ ) .

- طلب السودان عقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن تخصص للنظر في " وسائل وقف العدوان الاثيوبي على الاراضي السودانية " ( ١/١٢ ) .

- قرر مجلس الأمن الاستماع إلى وزير الخارجية السوداني السيد علي عثمان محمد طه في جلسة غير رسمية طلبها الطرف السوداني للرد على اتهامات إثيوبيا في



شأن التورط السوداني في محاولة اغتيال الرئيس مبارك (١/١٧) . وفي تطور لاحق تقدمت دول عدم الانحياز الست الاعضاء في المجلس رسميا بمشروع قرار يطالب بارغام السودان على تسليم الارهابيين الثلاثة الذين شاركوا في المحاولة الاثمة ويطلب المجلس في المشروع من الامين العام للأمم المتحدة أن يسعى الى تعاون حكومة السودان في تنفيذ القرار وأن يقدم تقريراً في شأن نتائج جهوده الى المجلس في غضون ٦٠ يوماً (١/٢٣) .

- أدان مجلس الأمن في قرار صدر بالاجماع الانتهاك الصارخ لسيادة أثيوبيا وسلامتها ، ومحاولة الاخلال بالسلم والأمن في أثيوبيا والمنطقة بأسرها ، وطلب المجلس من حكومة السودان الامتثال لطلبات منظمة الوحدة الافريقية دون مزيد من التأخير من أجل تسليم الأشخاص الثلاثة المشتبه فيهم في محاولة الاغتيال ، والكشف عن القيام بأنشطة لمساعدة ودعم وتيسير الأنشطة الارهابية (١/٢١) ، وأعطى المجلس حكومة السودان ٦٠ يوماً لتسليم الارهابيين الثلاثة مشيراً الى انه سيضطر الى اتخاذ اجراءات تجبر الخرطوم على تنفيذ مطالب المجتمع الدولي التي ينص عليها قرار المجلس (١/٢٢) .

- حذرت ست وكالات دولية من أن تصاعد القتال في مناطق جنوب السودان يهدد بمزيد من تدهور الوضع الصحي والغذائي للسكان ودعت في نداء أصدرته الى تخصيص ١٠,٧,٦ مليون دولار لتلبية الحاجات الانسانية العاجلة خلال ١٩٩٦ للمدنيين في جنوب السودان وفي معسكرات المشردين حول الخرطوم (٢/٧) .

- أجرى شينمايا جاريخان المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة بشأن موضوع السودان محادثات مع وزير الخارجية الاثيوبي سبوم ميسيفي وياتي ذلك في إطار المشاورات التي من المقرر أن يجريها ايضا مع الأمين العام لمنظمة الوحدة الامريكية لبحث قرار مجلس الأمن الذي يطالب السودان بتسليم الارهابيين الثلاثة (٢/٢٧) .

- تسلم السيد عمرو موسى وزير الخارجية رسالة من د . بطرس غالي تتعلق بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن الذي يطالب السودان بتسليم الارهابيين الثلاثة وذلك خلال اجتماعه مع شينمايا جاريخان مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة ، وأشار المبعوث الدولي الى أن السيد عمرو موسى أبلغه خلال الاجتماع تأكد مصر عن وجود الجناة داخل السودان وأن حكومة الخرطوم مسئولة عن تسليمهم للسلطات الاثيوبية (٢/٢٩) .

- أعرب د . بطرس غالي عن قلقه من قصف القوات الحكومية السودانية لمدرجى طيران تستخدمهما المنظمات الانسانية في

جنوب السودان وكلف د.غالي دائرة النشاطات الانسانية في الأمم المتحدة أن تطلب تبريرات من الحكومة السودانية سعياً وراء عدم تكرار مثل هذا القصف (٢/٢) .

### الصحراء الغربية :

- اعلنت جبهة البوليساريو رفضها اقتراحا لمجلس الأمن بشأن معايير تحديد هوية الناضحين الصحراويين المؤهلين للاشتراك في استفتاء تقرير المصير وأشارت الجبهة الى أن اقتراح السماح لأعضاء لجنة تحديد الهوية بالاعتماد على شهادة شفهية لشيوخ واحد يعد تغييراً جذرياً بالمقارنة باقتراح مجلس الأمن في ٢٧ أكتوبر الماضي وجددت تمسكها بالاقتراح الأخير الذي تضمنته رسالة الدكتور بطرس الى مجلس الأمن (١٢/٣) .

- أرجأ مجلس الأمن المرافقة على خطة تتعلق باستفتاء الصحراء وظهر داخل المجلس قدر من المعارضة لمسودة قرار كانت قدمتها الأرجنتين وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ، وتصر جبهة بوليساريو على أن من يحق له الاشتراك في الاستفتاء هم المسجلة أسمائهم في آخر تعداد اسباني جرى عام ١٩٧٤ مع اضافة نسلهم اليهم (١٢/١٢) .

- أكدت المغرب استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة لتنظيم استفتاء تقرير مصير الصحراء الغربية خلال استقبال رئيس الوزراء المغربي الدكتور عبد الحفيظ الفيلالي لمبعوث الأمين العام للأمم المتحدة شينمايا جاريخان وياتي هذا التحرك وسط جدل دائر ازاء دور المجتمع الدولي لانهاء النزاع الصحراوي وامكان انسحاب بعثة "النيورسو" في حال استمرار الخلافات (١/٤) .

- وافق مجلس الأمن بالاجماع على مد فترة عمل بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية حتى ٣١ مايو وأعرب المجلس عن قلقه بشأن تعثر عملية تحديد هويات الناضحين ودعا القرار المغرب وجبهة بوليساريو للتعاون مع د . بطرس غالي وبعثة المنظمة الدولية لبحث سبل خلق الثقة المتبادلة بين الجانبين وطالب المجلس د . بطرس غالي بتقديم خطة لسحب بعثة الأمم المتحدة تدريجياً في حالة عدم احراز تقدم (٢/١) .

### الجزلان :

- حلت قوات حفظ السلام اليابانية محل القوات الكندية في مهامها الخاصة بحفظ السلام في مرتفعات الجزلان وتضطلع الوحدة اليابانية بأعمال المعاونة ضمن القوات الدولية ضمن القت الدولية لضمان تنفيذ ٢١٩ اتفاق فصل القوات بين سوريا واسرائيل (٢/١٢) .

### لبنان :

- وقع فارس بويز وزير الخارجية اللبناني اتفاقاً مع متانيسلاف فوزيناك قائد القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان لتنظيم الوضع لهذه القوات على الأراضي اللبنانية والحصانات التي تحصل عليها القوات الدولية من لبنان (١٢/١٦) .

- وافق مجلس الأمن بالاجماع على تجديد فترة عمل قوات الأمم المتحدة في لبنان لمدة ستة أشهر تنتهي في ٣١ يوليو القادم (١/٣٠) .

### ايران :

أكد مورييس كوبيثون المقرر الخاص للجنة حقوق الانسان بعد ادارة استغفرت ستة أيام لطهران أن زيارته تشكل بداية جيدة جداً وأضاف أن تركيزه انحصر في جمع معلومات عن حالات محددة لانتهاكات حقوق الانسان وأنه حصل على اجابات عن بعض الأسئلة التي طرحها (٢/١٦) .

### افغانستان :

- أعلن الدكتور نبيل العربي مندوب مصر في الأمم المتحدة في كلمة أمام الجمعية العامة ان عدم الاستقرار والصراع المسلح الدائر في افغانستان قد أتاح الفرصة أمام جماعات تتستر تحت عباءة الاسلام كي تتخذ من الأراضي الافغانية مأوى للارهاب ووكراً للتطرف (١٢/١٩) .

- اعلنت حكومة افغانستان عن استعدادها لنقل السلطة في حالة نجاح مبعوث الأمم المتحدة في اقناع جميع الاطراف بقبول اتفاق السلام (١/١٩) .

- أعرب مارتن باربر منسق المساعدات الانسانية في افغانستان عن قلقه البالغ لاحتمالات توقف برامج المنظمة الدولية الغذائية في كابول (١/٢٦) .

- فشلت المحادثات التي أجرتها الفصائل الافغانية المعارضة لنظام الرئيس الافغاني برهان الدين رباني بسبب الخلافات بين هذه الفصائل ومقاطعة حركة "طالبان" للمحادثات (٢/١٣) .

- أعرب مجلس الأمن في بيان له عن استيائه العميق لاستمرار القتال بين الفصائل الافغانية ومن قلقه من استمرار الحصار المفروض على العاصمة كابول والذي حال دون تسليم المواد الغذائية الى سكانها ، ودعا المجلس الاطراف المعنية الى وقف القتال فوراً وعدم عرقلة وصول الامدادات اللازمة الى المدنيين (٢/١٦) .

### الصومال :

- أعرب مجلس الأمن عن قلقه البالغ ازاء عدم احراز أي تقدم باتجاه تحقيق المصالحة الوطنية في الصومال وحض المجلس زعماء الفصائل الصومالية على نيل



العنف ووضع مصالح البلد فوق خلافاتهم الشخصية ورحب المجلس بقرار الأمين العام الإبقاء على مكتب الأمم المتحدة السياسي لشئون الصومال وأيد هذه الخطوة ( ١/٢٥ )

**ليبيريا :**

- أوصى د. بطرس غالي في تقرير له لمجلس الأمن بتجديد فترة عمل قوة المراقبين الدوليين التابعة للمنظمة الدولية في ليبيريا أربعة أشهر أخرى تنتهي في آخر مايو القادم . وانتقد د. غالي في تقريره الهجمات المسلحة التي شنها المتمردون على قوة حفظ السلام التابعة لدول غرب إفريقيا ( ١/٢٥ ) .

- وجهت مفوضية الأمم المتحدة العليا لشئون اللاجئين نداء عاجلا لتدبير مبلغ ٦٠ مليون دولار لتمويل عملية عودة ٧٣٩٥٠٠ لاجئ ليبيري يعيشون في خمس دول إفريقية إلى بلادهم ( ٢/٢ ) .

### رواندا / بوروندي :

- طالبت حكومة رواندا مجلس الأمن بسحب قوات حفظ السلام الدولية لتحل محلها فرقة غير عسكرية تفوض لمدة ثلاثة أشهر فقط . وأعلن د. بطرس غالي سحب القوات التابعة للمنظمة عندما تنتهي المهلة المحددة لبقائها في رواندا وحذر د. غالي من أن سحب القوات في الوقت الحالي قد يسبب اضطرابات في المنطقة ( ١٢/٥ ) .

- قرر مجلس الأمن تمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة في رواندا عدة أيام حتى ١٢ ديسمبر حتى يتمكن المجلس من التصويت على مصير البعثة وطالبت حكومة كيجالي إزاء قرار التمديد بخفض قوات الأمم المتحدة والمراقبين الدوليين من ٢١٠٠ إلى ٨٠٠ شخص ( ١٢/٩ ) .

- أصدرت المحكمة الدولية لجرائم الحرب في رواندا ثمانية اتهامات غير أنها رفضت تحديد أسماء المتهمين وأعلن ريتشارد جولد ستون رئيس المحكمة في مؤتمر صحفي عقد في مدينة أروشا شمال تنزانيا " لا نريد أن نعطي فرصة للذين وجهت اليهم الاتهامات لتجنب الاعتقال " ( ١٢/١٢ ) .

- وافق مجلس الأمن على تحديد فترة عمل قوة الأمم المتحدة في رواندا لمدة ثلاثة أشهر تنتهي في ٨ مارس مع خفض عدد

## الأمين العام :

- هنا د. بطرس غالي خافيير سولانا الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي لاختياره أميناً عاماً للحلف وأكد د. غالي ضرورة استمرار التعاون بين الحلف والأمم المتحدة ( ١٢/٢ ) .

- أكد د. بطرس غالي أن الأمم المتحدة

أفرادها بنسبة الثلث حيث أصبح عددها ١٢٠٠ جندي و ٢٠٠ مراقب ( ١٢/١٢ ) .

- أعرب د. بطرس غالي عن قلقه البالغ إزاء تجدد العنف في بوروندي بين قبائل الهوتو والتوتسي وطالب الحكومة بحماية عمال الأغذية الأجانب وقرر إرسال مبعوث جديد إلى بوجمبوا في محاولة لإنهاء النزاع ( ١٢/٢٣ ) .

- ناشدت المفوضية العليا لشئون اللاجئين الدول المانحة تقديم ٢٢٨ مليون دولار لتغطية احتياجاتها لأنشطة العام الجديد بشأن اللاجئين في رواندا وبوروندي ومنطقة البحيرات العظمى ( ١٢/٢٤ ) .

- بعد زيارة لرئيسة المفوضية العليا لشئون اللاجئين ساداكو أوجاتا إلى بوروندي بوصفها مبعوثة خاصة للأمين العام للأمم المتحدة صرحت أنها لم تنجح في إيجاد " حل للأزمة البوروندية " ( ١/٩ ) .

- طالب مجلس الأمن في قرار اتخذه بالاجتماع أعداد خطط لمواجهة تدهور الأوضاع في بوروندي اثر تصاعد أعمال العنف العرقي وحذر المجلس من فرض حظر على تصدير السلاح إلى بوروندي وقيود على سفر القادة البورونديين الذين يؤيدون العنف ونص القرار على اعطاء الأولوية للجهود الهادفة إلى " حوار سياسي شامل " بين البورونديين ( ١/٢٠ ) .

- أعلن د. بطرس غالي أن رواندا في طريقها للابتعاد عن العنف الطائفي لكنها لا تزال تواجه عقبات صعبة في مساعيها للخلاص من آثار المذابح الجماعية التي شهدتها عام ١٩٩٤ ( ٢/٣ ) .

- أوصى د. بطرس غالي في تقرير أعده لمجلس الأمن عن الوضع في بوروندي بتشكيل قوة تدخل عسكري دولية للتدخل في بوروندي في حالة تحول النزاع الطائفي فيها إلى مذابح وأعمال إبادة جماعية وأنه يجب اعطاء هذه القوة حق استخدام القوة وأن تبقى في بلاده في حالة استعداد للتحرك عند الطلب ( ٢/١٧ ) ، وفي تطور لاحق فشل مجلس الأمن في التوصل إلى اتفاق حول هذا الاقتراح ( ٢/٢٧ ) .

- أعلن رئيس وزراء بوروندي خلال زيارة عمل قام بها إلى كوبنهاجن أن الجيش

البوروندي " سيتصدى بالقوة مدعوما من السكان لأي تدخل عسكري للأمم المتحدة " في بوروندي ، وذكر أن " التجارب السابقة في الصومال مثلاً أثبتت أن التدخلات الخارجية لا تقدم الحلول المرجوة " ( ٢/٢١ )

### انجولا :

- أعرب مجلس الأمن في بيان رئاسي عن قلقه العميق لبطء تنفيذ اتفاق لوساكا للسلام في انجولا الموقع بين الحكومة وحركة يونيتا المعارضة في نوفمبر الماضي وأشار إلى بعض الإجراءات الهامة التي كان يجب أن تنفذ في المراحل الأولى من عملية السلام ومن بينها تبادل المعلومات العسكرية والافراج عن جميع الأسرى وإعادة نشر القوات الحكومية الموجودة بالقرب من مناطق الأيواء التابعة لحركة يونيتا وادماج القوات الحكومية وحركة يونيتا في جيش وطني موحد ( ١٢/٢٢ ) .

- انتخبت مصر رئيسا للجنة العقوبات الخاصة بانجولا التابعة لمجلس الأمن ( ١/٤ ) .

- أعلن المراقبون الدوليون أن خمسة آلاف مقاتل من حركة يونيتا تجمعوا قرب المعسكرات الخاصة لسيطرة الأمم المتحدة لنزع أسلحتهم وفقا لاتفاق السلام ١٩٩٤ ( ٢/٦ ) .

### كوبا :

- أعلن وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي أن الولايات المتحدة طلبت عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة الانتهاك الكوبي الصارخ للقانون الدولي بإسقاط طائرتين أمريكيتين خاضعتين ( ٢/٢٥ ) .

- أصدر مجلس الأمن بيانا رئاسيا أعرب فيه عن أسفه البالغ لقيام كوبا بإسقاط طائرتين مدنيتين قبالة سواحل كوبا ودعا منظمة الأمن الدولي إلى إجراء تحقيق حول الحادث ( ٢/٢٧ ) .

- أدانت وزارة الخارجية الكويتية البيان الرئاسي الذي أصدره مجلس الأمن وطلب وزير الخارجية الكويتي عقد اجتماع طارئ للجمعية العامة للأمم المتحدة لعرض وجهة نظر بلاده ( ٢/٢٨ )

قد تعدل عن الاهتمام بملف الصحراء اذا رفض المغرب وجبهة البوليساريو الإجراءات الجديدة لتحديد هوية المؤهلين للمشاركة في الاستفتاء ( ١٢/٤ ) .

- قدم د. بطرس غالي توصية رسمية لمجلس الأمن بإنهاء مهمة الأمم المتحدة

لمساعدة رواندا بعد أن رفضت حكومة رواندا تمديد مهمة الأمم المتحدة إلى ما بعد يوم ٨ ديسمبر وهو موعد انتهائها وأوصى د. غالي بالإبقاء على وجود سياسي للمنظمة الدولية في رواندا يتمثل في وجود مكتب يديره معثله الخاص شهريار خان وهو من



باكستان (١٢/٥) .

- عبر د . غالى من خلال حديث أجراه معه ممثل الأهرام فى باريس شريف الشوباشى عن شعوره بمرارة لقوة الهجوم عليه بأقلام عربية ومصرية فى الوقت الذى لقي فيه الأمراء العامون السابقون للأمم المتحدة كل تقدير احترام برغم العديد من المواقف ٣٢٢ اللا مواقف من قضايا حيوية ذات أهمية خاصة للعرب جميعا (١٢/١٠) .

- صرح د . غالى بعد اجتماعه مع طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى أنه واثق من إمكان حل المشكلات بين العراق والمنظمة الدولية ، وأضاف أنه لا توجد صيغة جديدة للسماح للعراق ببيع كمية من النفط مرة واحدة لأسباب إنسانية (١٢/١٢) .

- أعرب الأمين العام للأمم المتحدة عن قلقه إزاء تصاعد الأنشطة العسكرية فى قبرص على طول خطوط وقف إطلاق النار ، وأشار د . غالى إلى أن الجانبين المتنازعين القبارصة الأتراك واليونانيين لم يلتزما بدعوة مجلس الأمن لخفض التسليح والالتفاق العسكرى (١٢/١٢) .

- أوصى د . بطرس غالى فى تقرير رفعه إلى مجلس الأمن باتباع أحد خيارين لحفظ الأمن فى سلافونيا الشرقية ، الأول يقضى بتولى تحالف من الدول الأعضاء قيادة العملية فى سلافونيا والثانى يقضى بأن تتولى الأمم المتحدة العملية ولكنه فضل الخيار الأول مما أثار حفيظة الولايات المتحدة التى رأت أن الأمم المتحدة تحاول تجنب نفسها هذه العملية نظرا لخطر تثبيت الصورة السلبية لأنشطة الأمم المتحدة فى يوغسلافيا السابقة (١٢/١٤) .

- جدد د . بطرس غالى تهديده بسحب البعثة الدولية من الصحراء الغربية إذا لم تتوصل الأطراف المتنازعة إلى صيغة مناسبة والموافقة على خطة المنظمة الدولية لأجراء الاستفتاء وأضاف أن ما يواجهه ليس الخلاف فى وجهات النظر بين أطراف الصراع فى الصحراء المغربية وإنما الضغط الذى يشكله عليه مجلس الأمن الذى يطالب بانهاء عملية الأمم المتحدة فى الصحراء (١٢/١٩) .

- ناشد د . بطرس غالى اليمن واريتريا بحل الخلاف بينهما حول جذر حنيش الكبرى وحنيش الصغرى بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات الدبلوماسية وأعرب عن استعداده لتقديم المساعي الحميدة لحل النزاع رسميا (١٢/١٩) .

- أكد د . بطرس غالى فى حديث صحفى أن المنظمة الدولية تتعامل مع العراق باعتباره دولة ذات سيادة ولا علاقة لها بالمعارضة العراقية وليس هناك أى اتجاه نحو تغيير قرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦ (١٢/١٩) .

- دعا د . بطرس غالى لضرورة عدم

اغفال الدور الإنسانى للقوات الدولية فى البوسنة وأشار إلى أن قوات الأمم المتحدة فى البوسنة قتل منها ١١٠ أفراد وأصيب أكثر من ٨٠٠ آخرين وتعرض المئات منهم للاحتجاز كرهائن (١٢/٢٠) .

- فى زيارته للكويت أجرى د . بطرس غالى محادثات موسعة تركزت على الملف العراقى ودور الكويت فى دعم المنظمات الدولية وآليات توثيق العلاقات بين الكويت والأمم المتحدة ومستقبل بعثة الأمم المتحدة لمراقبة الحدود الكويتية (١٢/٢٧) وفى مؤتمر صحفى عقده د . غالى فى الكويت أشار إلى استمرار رفض العراق للقرار ٩٨٦ . كما زار د . غالى المنطقة المنزوعة السلاح بين العراق والكويت وموقعا لقرة المراقبة الدولية فى منطقة الحدود (١٢/٢٩) .

- بدأ د . بطرس غالى مهمة وساطة بين اليمن واريتريا لحل النزاع حول جزيرة حنيش الكبرى وذكر د . غالى عقب وصوله إلى صنعاء أن الدور الذى يمكن أن تلعبه الأمم المتحدة فى النزاع مرتبط بإرادة الطرفين (١٢/٢٩) وفى مؤتمر صحفى عقده د . غالى فى صنعاء أكد أن صنعاء واسمرام لم تطلب وساطة الأمم المتحدة لتسوية النزاع وأن مبادرته شخصية وأنه يدعو إلى عدم ترسيخ نطاق الأزمة (١٢/٣٠) .

- أعلن د . عصمت عبد المجيد أنه سيبحث مع د . بطرس غالى فى نطاق جولاته فى المنطقة آخر التطورات فى منطقة البحر الأحمر وسبل تدعيم علاقات التعاون بين الجامعة العربية والأمم المتحدة (١٢/٣٠) .

- توجه د . بطرس غالى إلى أريتريا لحل الخلاف الناشب بينها وبين اليمن حول جزيرة حنيش الكبرى وأكد د . غالى أن المنظمة الدولية تفضل تسوية النزاع على مستوى إقليمى أو ثنائى وأعرب عن ترحيبه بما تبذله مصر وأثيوبيا من جهود لحل النزاع (١٢/٣١) .

- استعرض الرئيس حسنى مبارك خلال لقائه مع د . بطرس غالى تطورات الخلاف بين اليمن واريتريا والتحرك الرامى لرفع العقوبات المفروضة على العراق بشكل جزئى والجهود المبذولة لتسوية أزمة لوكريى (١/٢) .

- قال د . بطرس غالى عقب لقائه مع د . عصمت عبد المجيد أن زيارته للجامعة العربية تأتى فى إطار تدعيم العلاقات بين الجامعة والأمم المتحدة وأعرب عن أمله فى أن يعم السلام فى العالم العربى وتنشط التعاون الاقتصادى والإقليمى وتدعيم الديمقراطية داخل المجتمعات العربية . وأضاف د . غالى أنه بحث مع د . عبد المجيد عددا من الموضوعات أبرزها الأزمة اليمنية الأريتيرية وسبل تخفيف الحصار المفروض على الشعب العراقى والأزمة الليبية الغربية

والأوضاع فى الصومال ومشكلة الصحراء الغربية (١/٣) .

- أكد د . بطرس غالى فى مؤتمر صحفى عقده بالقاهرة أن وجود مصر فى مجلس الأمن اعتبارا من شهر يناير ولادة عامين يعطيها فرصة إضافية لتدعيم دورها القيادى والمشاركة فى اتخاذ القرارات السياسية الخطيرة المتعلقة بالأمن والسلم الدوليين (١/٤) .

- التقى د . بطرس غالى بأعضاء مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام كما أفتتح السيد على غنيم مدير عام المؤسسة المعرض الذى نظمته مركز اعلام الأمم المتحدة ومؤسسة الأهرام فى بهو المبنى الرئيسى للأهرام (١/٤) . كما زار فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر للأطلسيان على صحته وقام بتهنئة قداسة البابا شنودة بعيد الميلاد المجيد (١/٦) .

- وصل خصيصا إلى لندن د . بطرس غالى للمشاركة فى الاحتفال الذى أقيم أحياء لذكرى مرور خمسين سنة على أول اجتماع للجمعية العامة عقد فى العاصمة البريطانية قبل انتقال المنظمة إلى نيويورك . كما التقى د . غالى محاضرة فى جامعة أكسفورد تحدث فيها عن الدور الدبلوماسى للأمين العام للأمم المتحدة على مشارف القرن الحادى والعشرين (١/١٥) .

- وجه د . بطرس غالى دعوة إلى الحكومة العراقية لأجراء حوار للوصول إلى ترتيبات من أجل تطبيق صيغة "النفط مقابل الغذاء" فى ضوء ما جاء بالفقرة ١٣ من القرار ٩٨٦ التى دعت الأمين العام إلى اتخاذ الاجراءات الضرورية والفحول فى أية ترتيبات لازمة لتنفيذ القرار (١/١٩) .

- رفضت الادارة الأمريكية الفكرة التى طرحها د . بطرس غالى بفرض نوع من الضرائب أو الرسوم الدولية لدعم الموقف المالى للأمم المتحدة وأوضح متحدث باسم الخارجية الأمريكية أن أفضل طريقة لضمان التمويل الكافى للأمم المتحدة ينبغى أن تتم عبر اصلاحات ينتج عنها نظام عادل للتمويل ويقلل من التكاليف الاجمالية للأمم المتحدة ويسمح بإعادة استثمار المدخرات فى مناطق ذات أولوية قصوى للدول الأعضاء (٢٠/١) .

- أعلن د . بطرس غالى أن العراق وافق على دعوته لأجراء حوار حول " صيغة البترول مقابل الغذاء " (١/٢٠) .

- فى تقرير قدمه د . بطرس غالى إلى مجلس الأمن اعتبر د . غالى الوضع السياسى فى الصومال يسوده " ركود اقربا سنتين منذ أن فشل زعماء الفصائل الصومالية فى الوفاء بالتزاماتهم " نحو الاتفاق على عقد مؤتمر مصالحة وطنية وتشكيل حكومة (١/٢٢) .



- وضع د. بطرس غالي أمام مجلس الأمن خيارين أحدهما إمكان تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية لمدة ٤ شهور لاختبار الإرادة السياسية للطرفين المغرب وبوليساريو والآخر هو أن يتوصل مجلس الأمن " إلى أنه لا يمكن أن يبرر تمديدا آخر دون فرض شروط من قبيل إيجاد حلول للمشاكل العالقة في مواعيد محددة وأنه ينبغي بالتالي أعداد خطط لسحب البعثة الدولية على مراحل " (١/٢٣).

- أكد د. بطرس غالي أنه يأمل أن تبدأ قريبا المحادثات مع العراق حول القرار ٩٨٦ وأضاف أن موافقة العراق على إجراء محادثات تعني أن هناك مزيدا من الفرص هذه المرة (١/٢٣). وأشارت المنظمة الدولية إلى أن د. غالي يسعى لإيجاد صيغ مناسبة للحفاظ على موافقة العراق على التفاوض دون التعرض للقرار ١٩٨٦ (١/٢٥).

- أوصى د. بطرس غالي مجلس الأمن بقبول طلب الحكومة اللبنانية تمديد فترة انتداب القوات الدولية في جنوب لبنان ستة أشهر إضافية حتى ٣١ يوليو القادم (١/٢٥).

- أوصى د. بطرس غالي في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن بتجديد فترة عمل قوة المراقبين الدوليين التابعة للمنظمة الدولية في ليبيريا أربعة أشهر أخرى تنتهي في مايو القادم (١/٢٥).

- أصدر د. بطرس غالي تعليماته إلى مختلف المنظمات والهيئات التابعة للأمم المتحدة في جميع أنحاء العالم من أجل اتباع تقليد جديد يقضى باعتبار يومى عيد القطر وعيد الأضحى إجازة رسمية للمنظمة الدولية (١/٣٠).

- طالب مجلس الأمن د. بطرس غالي أعداد خطط لمواجهة احتمال تدهور الأوضاع في بوروندى، كما طالب المجلس في قرار تم اتخاذه بالإجماع جميع الأطراف المتصارعة في بوروندى بممارسة ضبط النفس والدخول في حوار تشارك فيه جميع

الأطراف لتحقيق المصالحة الوطنية (٣٠/١).

- طلب د. بطرس غالي من المجموعة العسكرية التي تسلمت الحكم في النيجر أثر الانقلاب العسكري بإعادة الديمقراطية واحترام القانون واعتبر د. غالي أن تشكيل حكومة مدنية إجراء غير كاف جاء ذلك في بيان صدر في ختام لقاء تم مع المندوب الدائم للنيجر في الأمم المتحدة (٢/٣).

- أعلن د. بطرس غالي أن محاكمة المشتبه في ارتكابهم أعمال الإبادة الجماعية وجمع شمل اللاجئين وإعادة بناء القرى التي دمرتها الحرب يمكن أن يساعد على منع اندلاع الاضطرابات مرة أخرى في رواندا وأن رواندا لاتزال تواجه عقبات في مساعيها للخلاص من آثار المذابح الجماعية التي شهدتها عام ١٩٩٤ (٢/٣).

- ناشد د. بطرس غالي نيجيريا والكاميرون سحب قواتهما من الحدود وطالب الجانبين بالاحتكام إلى محكمة العدل الدولية في نزاعهما حول المنطقة الحدودية الغنية بالبترو (٢/٦).

- رحب مجلس الأمن بالقرار الذي اتخذته د. بطرس غالي بإيفاد مبعوث خاص لأديس أبابا لأجراء المشاورات اللازمة وجمع المعلومات المتصلة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الذي يطالب السودان بتسليم المتهمين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك (٢/٩).

- أوصى د. بطرس غالي في تقرير أعده لمجلس الأمن بتشكيل قوة تدخل عسكري دولية للتدخل في بوروندى في حالة تحول النزاع الطائفي فيها إلى مذابح وأعمال إبادة جماعية وأعطاه هذه القوة حق استخدام القوة وأن تبقى في بلادها في حالة استعداد للتحرك عند الطلب (٢/١٧).

- صرح د. بطرس غالي أن المفاوضات مع العراق الخاصة بالبترو مقابل الغذاء ستكون طويلة وأن الوصول إلى صيغة اتفاق تواجه عراقيل بسبب ما وصفهم " بمجموعات متطرفة " داخل دوائر النظام العراقي (٢/٢٣).

- اجتمع ناريمان جاراخان مبعوث الأمم المتحدة المكلف بإجراء التحقيقات حول دور السودان في المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس حسنى مبارك مع الرئيس السودانى عمر البشير وسلعه رسالة من د. بطرس غالي كما اجتمع مع وزيرى الخارجية والداخلية بالخرطوم (١/٢٦).

- أدان د. بطرس غالي العمليتين الفدائيتين اللتين نفذتهما حركة المقاومة الإسلامية " حماس " في القدس وعسقلان وناشد جميع الأطراف ألا تسمح للإرهابيين بتضييع المكاسب الثمينة التي حققها الفلسطينيون والإسرائيليون (٢/٢٦).

- أكد د. بطرس غالي أن المحادثات الخاصة بإجراء اصلاحات في مجلس الأمن لم تحرز أى تقدم وأن الأمر سيستغرق سنوات لاحداث التغييرات المطلوبة (٣/١).

- أعرب د. بطرس غالي عن أسفه لقيام الحكومة الرواندية بوقف العمليات العسكرية والسياسية التابعة للمنظمة الدولية في رواندا وذكر د. غالي في تقرير لمجلس الأمن أن الأمم المتحدة فشلت في اقناع حكومة رواندا بالموافقة على عدد صغير من الجنود والمراقبين العسكريين أو المسؤولين السياسيين في أراضيها لتنشيط عملية إعادة المصالحة بين الهوتو والتوتسى أو تقديم المساعدة للنظام القضائى (٣/٢).

- في ضمه قرار الجمعية العامة في ديسمبر الماضى بخفض عدد العاملين بالأمم المتحدة بنسبة ٦,٤٪ حتى عام ٢٠٠٠ أصدر د. بطرس غالي أوامره بالبده في خفض اعداد العاملين العاملين بالمنظمة الدولية والبالغ عددهم حاليا ١٠ آلاف عامل في مقر الأمم المتحدة في نيويورك وجنيف وفيينا ونيردى وطالب د. غالي في تعليماته تقديم قوائم بالوظائف التي يمكن الاستغناء عنها من أول يناير ١٩٩٧ أو من بداية عام ٢٠٠٠ (٢/٢٩).

## محكمة العدل الدولية :

- رفضت محكمة العدل الدولية الشكوى التي قدمتها طهران ضد الولايات المتحدة لدفع تعويضات للحكومة الإيرانية عن سقوط طائرة تابعة لشركة الخطوط

الجوية الإيرانية دسرتها البحرية الأمريكية في يوليو ١٩٨٨ وأسفر عن مقتل ٢٩٠ شخصا منهم ٢٤٨ مواطنا إيرانيا وأعلن الناطق باسم الخارجية الأمريكية أن

الولايات المتحدة لن تدفع أى مبالغ للحكومة الإيرانية وأضاف " أن قرار محكمة العدل الدولية يسمح للولايات المتحدة أن تدفع طوعا تعويضات لأسر الضحايا الإيرانيين " (٢/٢٣).



## **II- Book Reviews:**

## **III- Seminar:**

The Prospects for the Egypt's Trade and the New Mediterranean Policy of the European Union  
Rasha Abd El-Hakim - Hanan Dwedar

## **IV-Bibbliography:**

## **REPORTS:**

- Sharm El-Sheikh Summit and the Prospects for Peace and Security in the Middle East  
Dr. Abd El-Aati Mohamed

- Arab Foreign Ministers and the Postponed Issues  
Ahmed Youssef El-Quorai

- Syria, Israel and Peace Making Problematic  
Ayman Abdel Wahab

Arabs of Israel and the Coming Israeli Elections  
Badr Abd El-Aty

- Elections and the Future of the Palastine State  
Abd Allah Saleh

- The Yemeni-Eriterian Dispute over Arkhabee-Henish  
Alaa Salem

- The Sixteenth Gulf Summit in Muscat  
Dr. Salah Salem

- The GCC in the Era of Giant Blocks  
Dr. Hasan Bakr

- "Chirak" Balanced Policy  
Nazira El-Afandi

- Bosnia: Increasing Probabilities of the Federal Union Disintegration  
Emad Gad

- Turkish Elections: New Givens  
Tarek Dahroug

- Afghanistan from Jihad to Civil War  
Tarek Hosni Abu Sena

- The Crisis of Democratic in Bengladish  
Hesham Badawi

- "Hashimoto" Government and Party Politics in Japan  
Nabia El-Asfahany

- American Foreign Policy Between the Prisedency and the Congress  
Moataz Salama

- Egyptian-American Partnership  
Hanan El-Beialy

- German Economy Still Paying the Price of Union  
Marwa Mamdouh Salem

## **International Economy and Environment:**

- The Economic Order in a Transitional Phase: A Study in International Political Economy with Special Reference to the Arab World  
Dr. Mohamed Abd El-Shafei Eisa

- Role of International Organization in Environment Protection  
Dr. Mohamed El-Masalha

## **Military Strategy:**

- Current Defence Strategy of China  
Mourad Ibrahim El-Desouki

- Israeli Security Theory after the Comprehensive Settlement  
Dr. Mamdouh Anis Fathy

## **CONFERENCES:**

## **BOOK REVIEWS:**

by: Dr. Noha El-Mikawy

## **PERIODICAL REVIEWS:**

by: Dr. Hoda Ragheb Awad

## **CHRONOLOGY:**

by: Abou El-Soud Ibrahim

## **U.N. ACTIVITIES:**

by: Nadia Abdel Sayed





Chairman of the Board and General Editor :  
**Ibrahim Nafei**

**Al Siyassa al Dawlya :**

- Political quarterly published by Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- First issue, July 1965.

Chief Editor

**Dr. Osama El Ghazali Harb**

Managing Editor

**Ahmed Youssef Al Karie**

Editorial Consultant

**Nabya Asfahany**

Sub - Managing Editor

**Sawsan Hussein**

Editorial Assistance

**Nadia Abdel Sayed**

Correspondance, Subscription and Advertising Office: Al-Ahram Foundation, Al Galaa Street, Cairo

Tel. 5786022, 5786100, 5786300,  
5786400, 5786500

Fax: 5786833-5786023

Telex. 92001 - 92544 Ahram UN

Annual Subscription : - Egypt 24 L. E.

- Arab and African Countries 40 \$

- Other Countries 50 \$

## CONTENTS

### EDITORIAL:

- Saving Israel or Saving Peace?  
Dr. Osama El-Ghazali Harb

### STUDIES:

- The New Role of the United Nations Secretary General  
Dr. Bourtous Ghali
- The Arab-Israeli Peace: Different Approach  
Dr. Shafik Nazem El-Ghabra
- The New World Order: Facts and Illusions  
Dr. Abd El-Khalek Abd Allah

### Comments and Views for Discussions:

International Cooperation: A Realistic Perspective.

### FILE:

#### I- Essays:

- The Mediterranean Trend in the Modern Egyptian Political Thought  
Dr. Mohamed Saad Abu Amoud
- Cultural Divergence and Convergence in the Mediterranean  
Mohamed Sayed Ahmed
- The Mediterranean European Security: An Egyptian View  
Dr. Taha El-Magdoub
- The Egyptian Mediterranean Policy and the Deterioration of The Arab Maghreb Union  
Ahmed Mahaba
- The Mediterranean Co-operation in the Challenge of Immigration and Extremism  
Dr. Walid Mahmoud Abd El-Nasser
- Economic Co-operation in the Mediterranean  
Dr. Mahmoud Abd El-Fadeel



# الاعلام



مجلة فصلية فكرية شاملة محكمة تصدر عن الشؤون الاعلامية  
بالامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

رئيس التحرير  
الدكتور احمد عبد الملك

صدر العدد الأول  
فبي ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ - يناير ١٩٨٦ م

- نخدم قضايا دول المجلس واهتماماتها الاقليمية والعربية والانسانية بصورة عامة.
- تقبل الدراسات والبحوث والمقالات المعمقة ذات الصلة بهذه القضايا في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية.
- تشمل على بحث أو دراسة محكمة تثرى بتعليقين لباحثين متخصصين،
- اضافة الى الابواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث - آراء ووجهات نظر/ تقارير/ وثائق/ عرض كتب/ يوميات مجلس التعاون/ بليوغرافيا مجلس التعاون/ احصاءات مجلس التعاون.

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين

يمنح المشاركون مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير - مجلة التعاون

ص. ب : ٧١٥٣ - الرياض : ١١٤٦٢

هاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)

فاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)



صدر العدد ٢٥ من

# مجلة الدراسات الفلسطينية

فصلية تعنى بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني  
تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

اقرأ في هذا العدد

- مثقفون فلسطينيون في سورية يناقشون الأزمة الفلسطينية الراهنة إعداد: ماجد كيالي
- التسوية وتأثيرها في مستقبل التنمية العربية محمود عبد الفضيل
- مستقبل التحول نحو الديمقراطية في فلسطين خليل الشقاقي
- ملاحظات أولية بشأن الانتخابات الفلسطينية أحمد الخالدي وحسين آغا
- حيثيات تشكيل قطب سياسي ثالث في الساحة الفلسطينية جميل هلال
- آفاق الوضع الفلسطيني في الضفة الغربية بعد اتفاق طابا واغتيال رابين ممدوح نوفل
- استراتيجية التطوير الحضري المدني أساساً للتنمية في فلسطين الدولة راسم خمائسي
- اغتيال رابين وسياسة بيرس السلمية ترجمات عن العبرية: أحمد خليفة

الاشتراك السنوي (بما فيه اجور البريد الجوي)

| دول عربية                             | دول أخرى                              |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أفراد ٢٥ دولاراً<br>مؤسسات ٤٠ دولاراً | أفراد ٤٠ دولاراً<br>مؤسسات ٦٠ دولاراً |

Institute for Palestine Studies  
P.O.Box 5658 - Telex 5241  
Fax 456324 - Tel. 456165  
Nicosia - Cyprus

أو

ترسل الطلبات إلى مؤسسة الدراسات الفلسطينية  
شارع أنيس النصري - متفرع من فردان  
ص.ب: ٧١٦٤ - ١١  
فاكس ٨١٤١٩٣ - هاتف ٨٦٨٣٨٧  
خليوي (هاتف وفاكس): ٢٨٠٩ - ٤٧٨ (٣١٢) ٠٠١  
بيروت - لبنان



# إنضم إلى عالم التميز

باقتنائك أحد بطاقات فيزا أو ماستر كارد بنك مصر ، تحصل على المميزات التالية :

Creative Culture



- تغطي مشترياتك ونفقاتك بكل العملات.
- بوليصة تأمين ضد الحوادث تصل إلى ٢٠ ألف جنيه.
- عضوية منظمة IAPA العالمية التي تمنحك تخفيضات تصل إلى ٤٠٪.
- في الفنادق وشركات تأجير السيارات حول العالم.
- عضوية مجانية لبطاقات AT&T Calling Card.
- عضوية مجانية لبطاقات Sprint FONCARD.
- التمتع بخدمة الماسترفون الخاصة بالاتصالات الدولية.
- عضوية مجانية لبطاقات ROYAL التي تمنح تخفيضات في كل منافذ سان جوقاني.
- تمكنك من الحصول على نقود ٢٤ ساعة يومياً داخل و خارج الجمهورية.
- تخفيضات خاصة في الفنادق والمطاعم والمحال التجارية.

بنك مصر



اتصال: بطاقات بنك مصر ١٥٣ شارع محمد فريد - برج بنك مصر



# البنك الإسلامي الدولي

## للاستثمار والتنمية

٨٠٪ ملكه بنوك القطاع العام

( الأهلي - مصر - القاهرة - الإسكندرية )

## يصدر : شهادات الإيداع الإسلامية

بالجنيه المصري بأعلى عائد شهري في السوق المصرفية بالدولار الأمريكي ٥,٥٪ سنوياً  
تصرف كل ثلاثة شهور « تحت الحساب »

معروف  
شارع عبدالخالق ثروت  
ت: ٥٧٥٧١٢٢

مصر الجديدة  
ميدان سمانت فاتيما  
ت: ٢٤٩٧٤٤٢

الفرع والمركز الرئيسي  
ميدان المساحة / الدقي  
ت: ٢٤٨٩٩٨٠

طنطا  
شارع عمر بن عبدالعزيز  
ت: ٣١٤٥٣٤

الإسكندرية  
الأزاريطة أمام كلية الطب  
ت: ٤٨٣٩٢٠٤

الساحل  
١٣٣٥ كورنيش روض الفرج  
ت: ٦٥٤١٦٤

المنيا  
شارع الجمهورية  
ت: ٣٢٣٤٧٩

المنصورة  
شارع المديرية  
ت: ٣٢٨٥٤٢

ويقوم بكافة الخدمات المصرفية طبقاً للشريعة الإسلامية عن طريق

فروعه يقدم لمراسلينا بالدول العربية : وهم

- \* السعودية : بنك القاهرة السعودي
- \* دبي وأبوظبي : بنك دبي الإسلامي . بنك القاهرة
- \* قطر : مصرف قطر الإسلامي
- \* الأردن : البنك الإسلامي الأردني
- \* الكويت : بيت التمويل الكويتي
- \* البحرين : بنك البحرين الإسلامي
- \* الشارقة : فرع بنك القاهرة

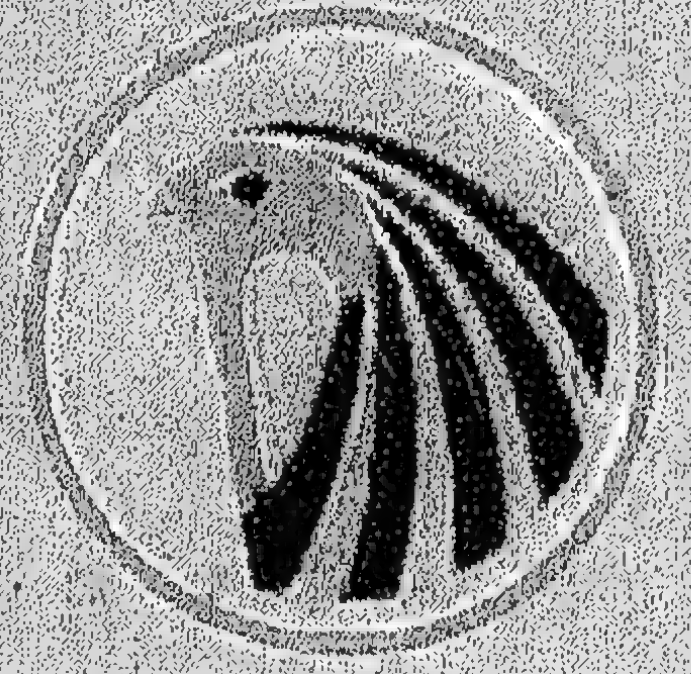
لنفتح حسابك الجاري وإجراء التحويلات يقوم المراسلون بتلقيه طلباتكم

لاستيفاء المستندات وموافقتها بها

## لأربا ولأريبة حلالاً طيباً



مصر للطيران



إلى أسبانيا

في رحلات أسبوعية

القاهرة / مدريد السبت والثلاثاء

الاقلاع الساعة ١٤:٠٠ صباحاً



القاهرة / برشلونة

الاثنين الجمعة

الاقلاع الساعة ١٤:٠٥ ظهراً

مصر للطيران

سماة بلا حدود



# AL-SIASSA AL-DAWLYA

- **The New Role of the United Nations Secretary General**

**Dr. Boutros-Boutros Ghali**

- **The Mediterranean and the Egyptian Foreign Policy (File)**

**Dr. Osama El-Ghazali Harb**

- **The Arab-Israeli Peace: A Different Approach**

**Dr. Shafik Nazem El-Ghabra**

- **The New World Order: Facts and Illusions**

**Dr. Abd El-Khalek Abd Allah**

- **The Economic Order in a Transitional Phase: A Study in International Political Economy with Special Reference to the Arab World**

**Dr. Mohamed Abd El-Shafei Eisa**

- **The Yemeni-Eriterian Dispute over Henish Islands**

**Alaa Salem**



# السياسة الدولية

- الأصولية الإسلامية ونظرية الدومينو

كارلا كونينجهام - د. حسن عبدالله جومر

- الخليج العربي في عالم متغير

د. سعد ناجي جواد - د. منعم صاحي العمار

- نحو إطار لدراسة المفاوضات الدولية

د. محمد بدر الدين مصطفى

- السلام في الشرق الأوسط على مفارق طرق

(ملف العدد) اشرف د. إسامة الغزالي حرب

- القمة العربية وإعادة ترتيب البيت العربي

أحمد يوسف القرعي

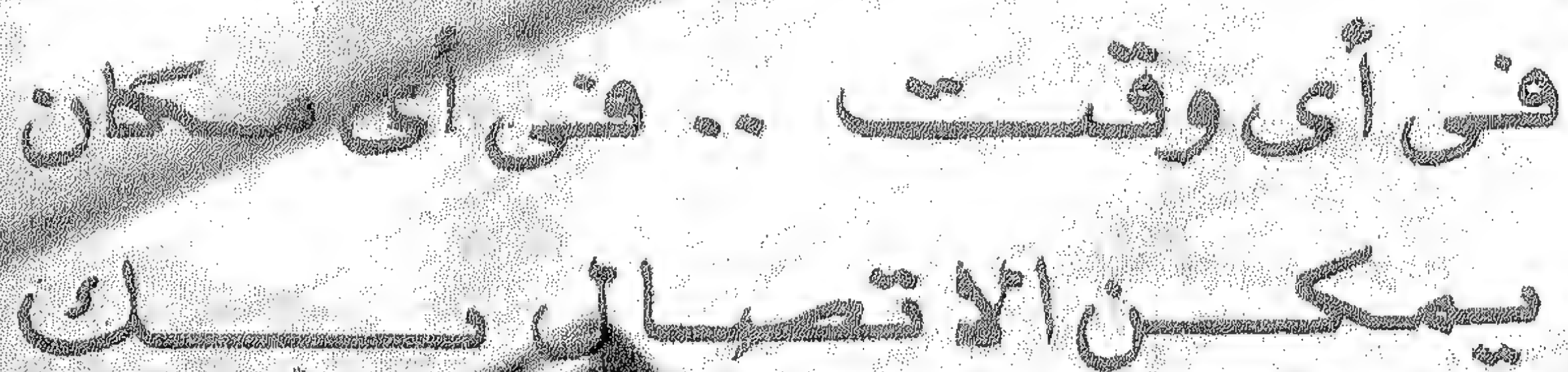
- روسيا في انتظار الرئيس الجديد

نبية الأصفماني





# مونتور و لالا

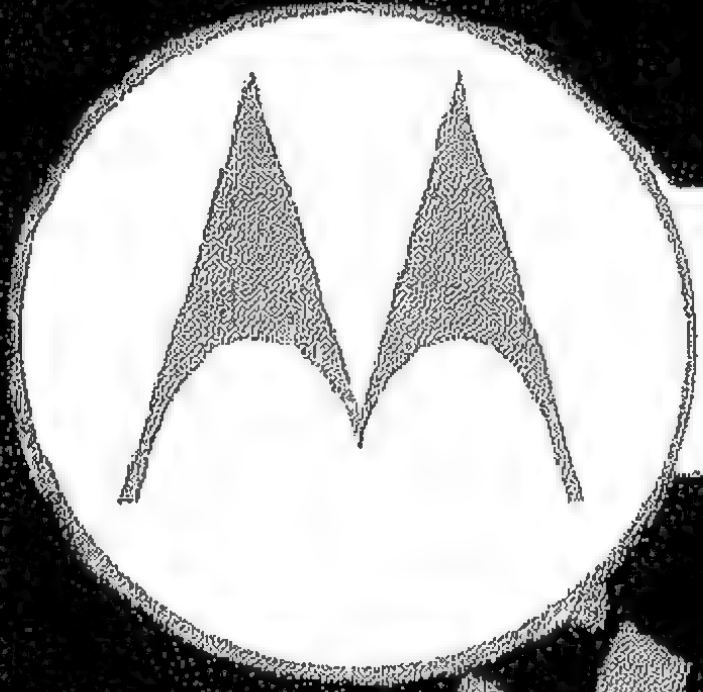


الوكيل الوحيد :

مکتبہ

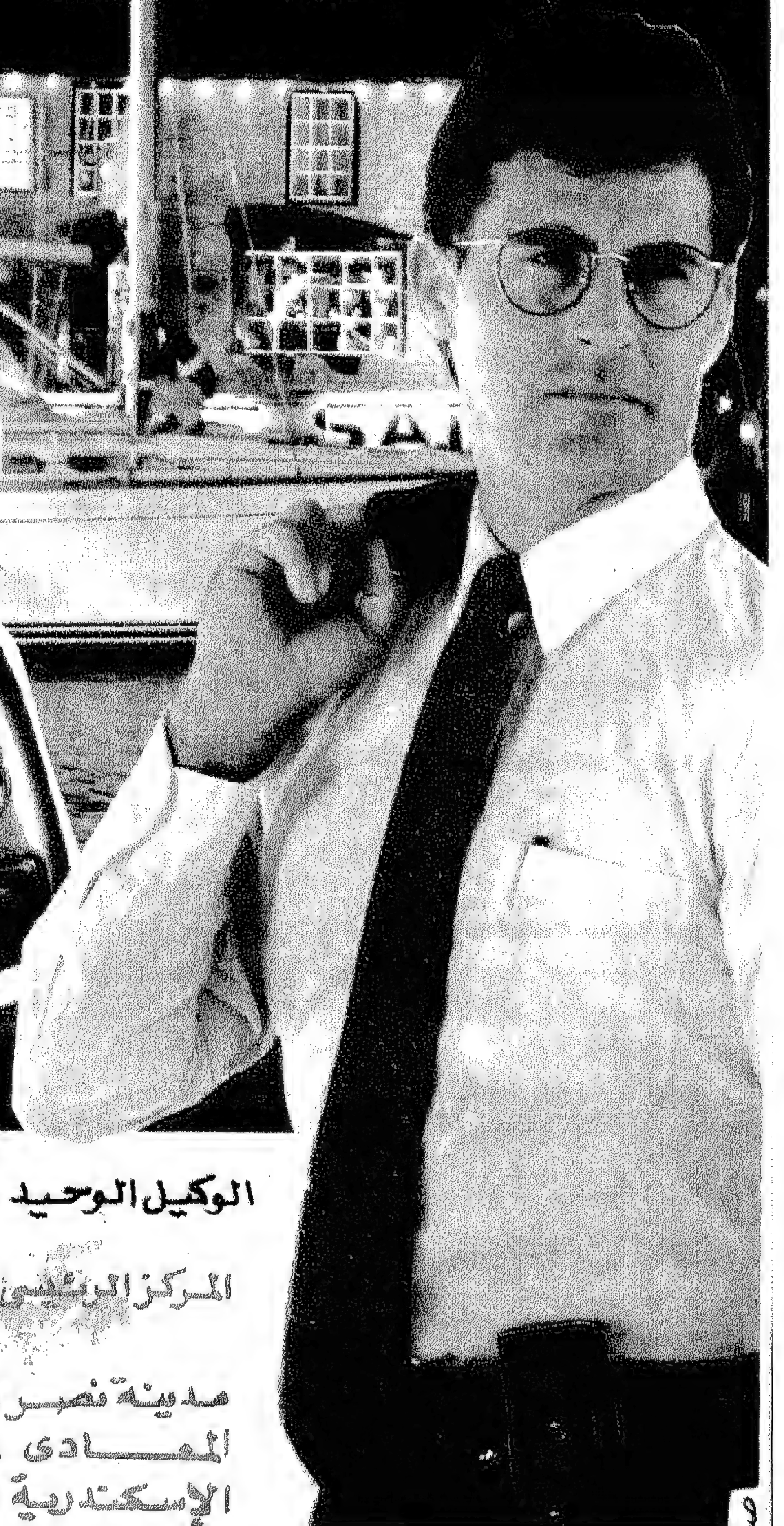
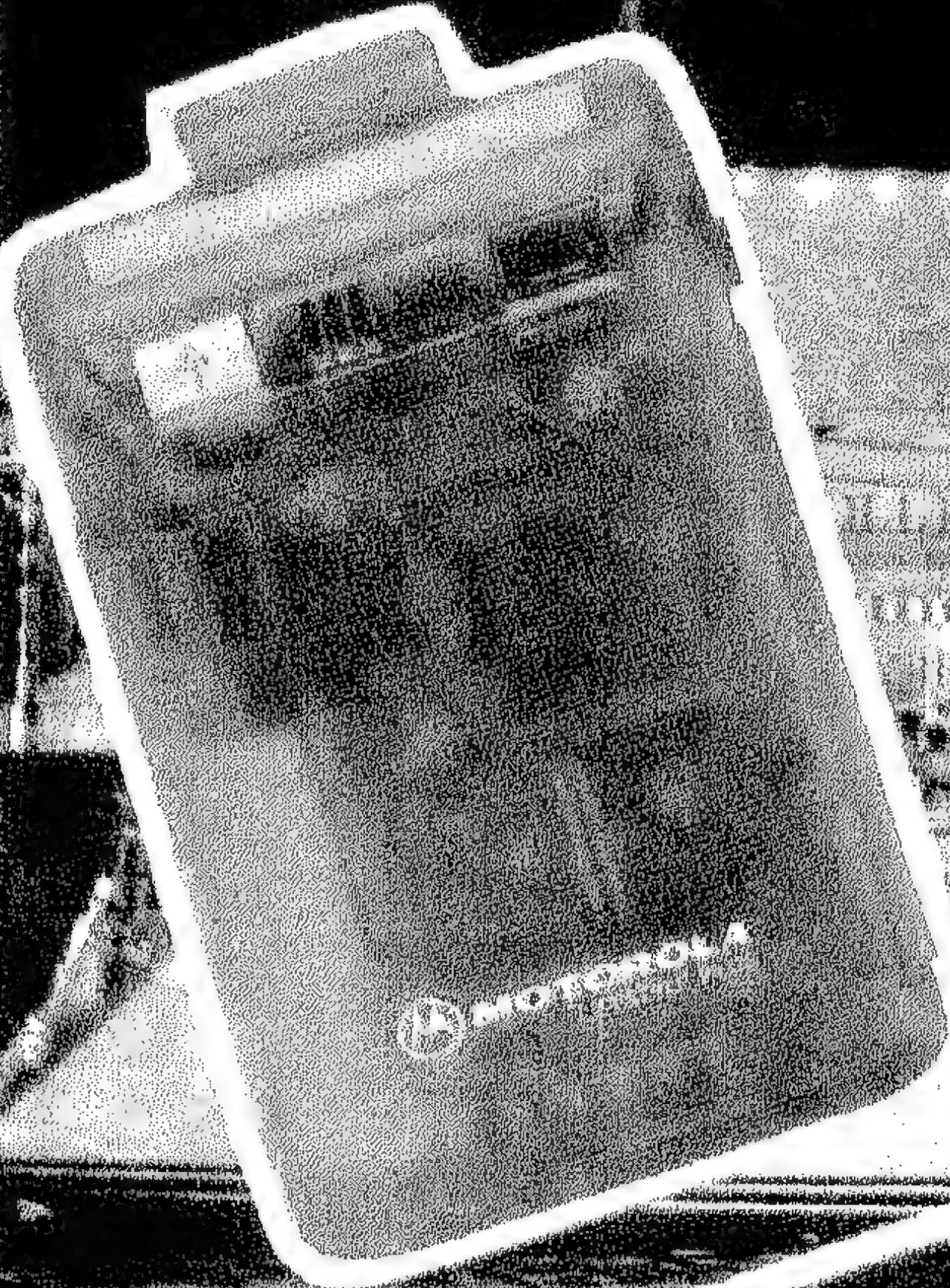
102997E1VYX01/5912





# MOTOROLA

استمتع بأجازتك مع موتورولا  
رسائلك تصلك أينما كنت  
الإسماعيلية الجديدة شرم الشيخ



الوكيل الوحيد: **سيساتل** (SYSTEL)

المركز الرئيسي: ٢٤ شارع شفيق منصور - الزمالك

ت: ٢٤١١٨٠٠ - ٢٤١٢٨٠٠ فاكس: ٢٤١٣٨٠٠

فاكس: ٢٧٤٢٧٩٣

فاكس: ٥١٧١٢١٩

فاكس: ٥٤١١٣٠٦ (٠٣)

مدينة نصر: ت ٢٧٢٤٨٥٥

المقادي: ت ٥١٧١٢١٨

الإسكندرية: ت ٨٥٧٤٢٧ (٠٣)



بيوت الأرز

# الأنوار

شييكوريل - جاتينيسو

أحدث مبتكرات

الموسم من :

الملابس الجاهزة

رجالي

حريمي

شبابي

أطفال



وت الأزياء الراقية



سواء الراقية

# الصالون الأخضر

- بونتريولى - أركو -

أقمشة  
النوفوتيه  
والحرير  
الأدوات المنزلية - أدوات المائدة والمفصلات -  
البياضات والمفروشات - السجاد والموكيت

استعداد

كامل لتجهيز

الشاليهات وشقق

المصايف بالكامل

عرض متنوع

من :

المراوح

الصينى

والزجاج

الشفافات

التحف

والهدايا

والنحف

توبيليا

أجهزة التكييف

الأجهزة الكهربائية

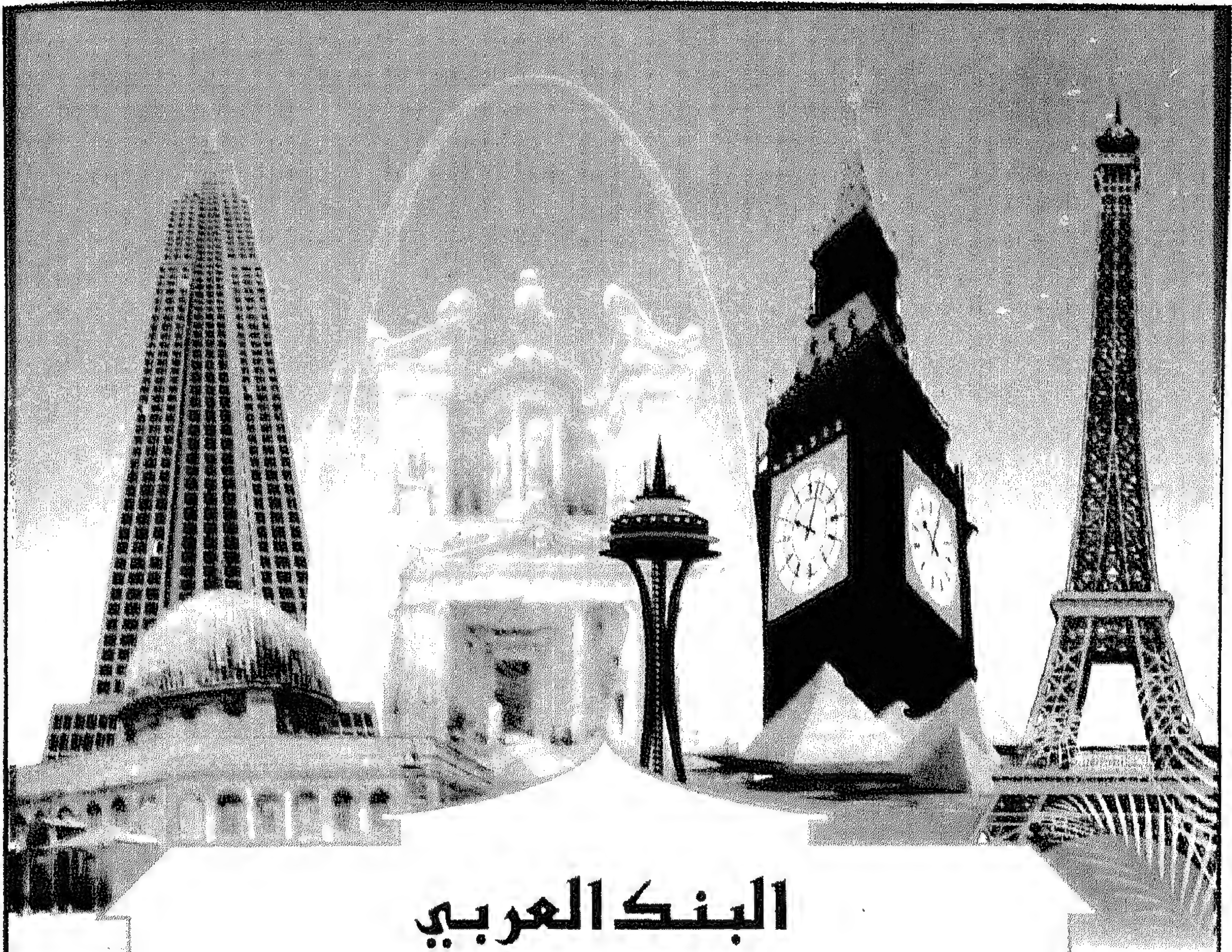
التصنيع



جمال عتيق

...تقديركم ...أذواق الغنى





# البنك العربي

## معك في كل مكان

خمسة وستون عاما من الخبرة المصرفية تعزز مكانة البنك العربي بين اكبر المؤسسات المالية الدولية في العالم  
وفي مصر تمكن من خلال فروعها المحلية المنتشرة من خلق سلسلة من الخدمات المصرفية المتكاملة والمتصلة بفروعه عبر القارات الخمس.  
خدماتنا عديدة ومنها: البنك الناطق، الصراف الآلي، الحوالات الفورية، فيزا كارد والبنك الشخصي  
كما نعتز بكوننا الموزع الوحيد في الشرق الأوسط للعملات التذكارية الصادرة بمناسبة الاحتفال المئوي للألعاب الأولمبية - أتلانتا ٩٦



البنك العربي

مرف - بن المزيدي، اتصل بنا

إدارة المنطقة: (٣٠٢٩٠٦٩) - القاهرة (٥٧٤٦٣٩٩) - الاسكندرية (٨٥٠) - (٠٣ / ٤)  
المهندسين (٣٠٢٤٤٣٧) - مصر الجديدة (٤١٧٣٦١١) - العاشر من رمضان  
(٠١٥ / ٣٦٧٠١٤)





# الشرق للتأمين



**العراقة والخبرة  
تعني المرونة والشمول**

خبراء الشرق يسمين يستطيعون إعداد برامج  
تأمينية متكاملة تعد خصيصاً لتأمينك



# المصرف الاسلامى الدولى

## للاستثمار والتنمية

٨٠ X تملك بنوك القطاع العام (الأهلى - مصر - القاهرة - الإسكندرية)

**يعلن : شهادات الإبداع الإسلامية**

**بالجنيه المصرى بأعلى مائة شغرى فى السوق المصرفية بالدولة  
الأمريكية ٥, ٥ ٪ سنويا**

**تصرف كل ثلاثة شهور "حُت الحساب"**

**ويقوم بكافة الخدمات المصرفية طبقاً للشريعة الإسلامية عن طريق**

# WISCONSIN

## ميدان السياحة / البحر

PPA99A. 2

三

شارع عبد الحالق ثروت

**000119**

مالية

## میدان سلامت فانیما

٤٩٧٤٤١:٤

المجلس

١٢٢٥ كورنيش يوحنا الفرج

WILLIS

## الأسكنية :

الأمانة أمام كلية الطب

1AF91.1 (C)



شعاره عمر بن عبد العزيز

FILED IN

المادة

## فصل في الحيرة

PLATE 2

الحمد لله

## شارع الجمهورية

PPSV9 :c

فروع تقديم كراسيا بالذول العربية

**السعودية : بنك القاهرة السعودي**

ديي وأبوظبي : بينك ديي الإسلامى . بينك القاهرة

**قطر : حروف قطر الإملائي**

**الأردن : البنك الإسلامي الأردني**

تطوّر : شركة الفردان للصراغة والأعمال المالية بالدوحة : أبو ظبي : الفردان للصراغة

فتح حسنة حسنة

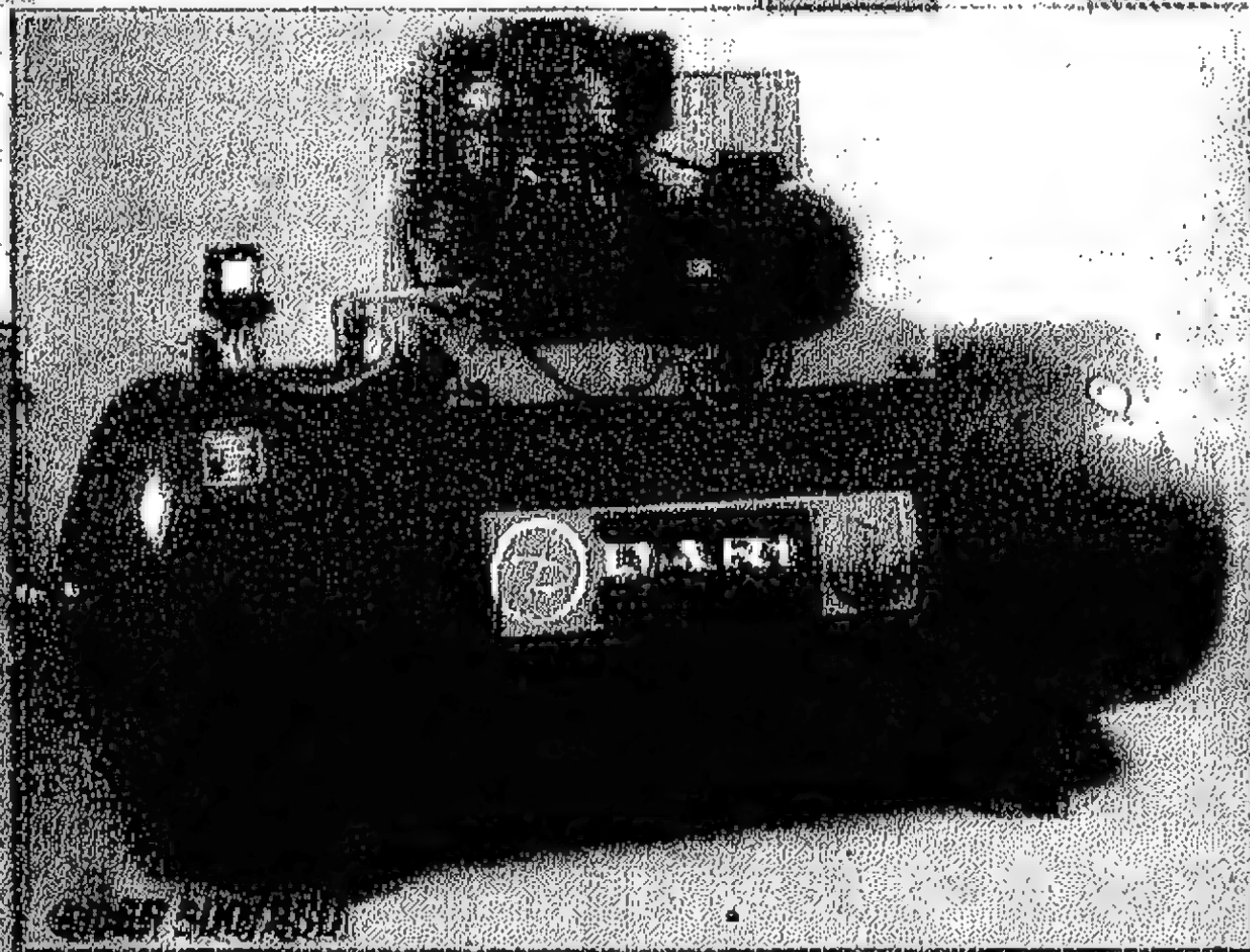
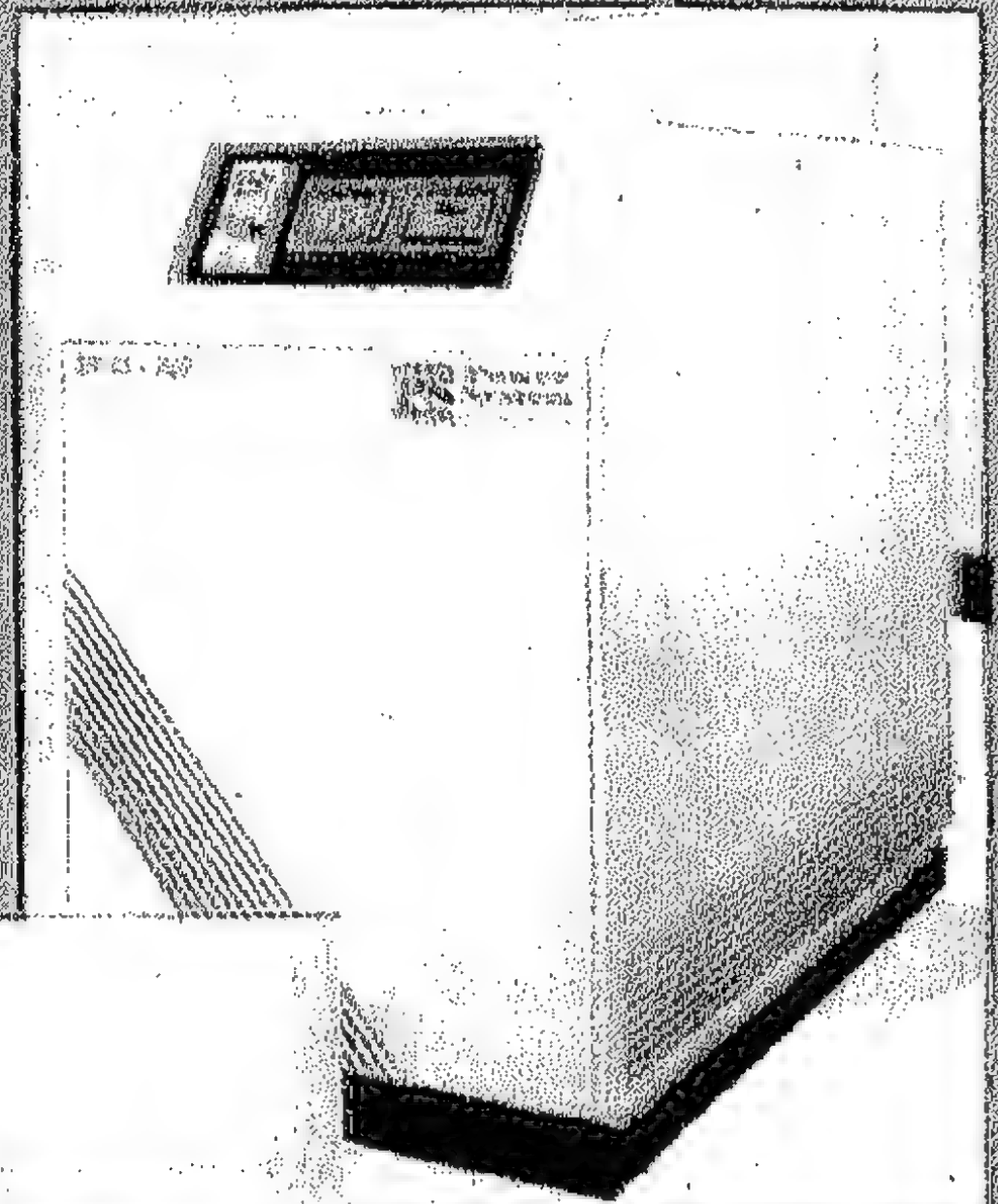
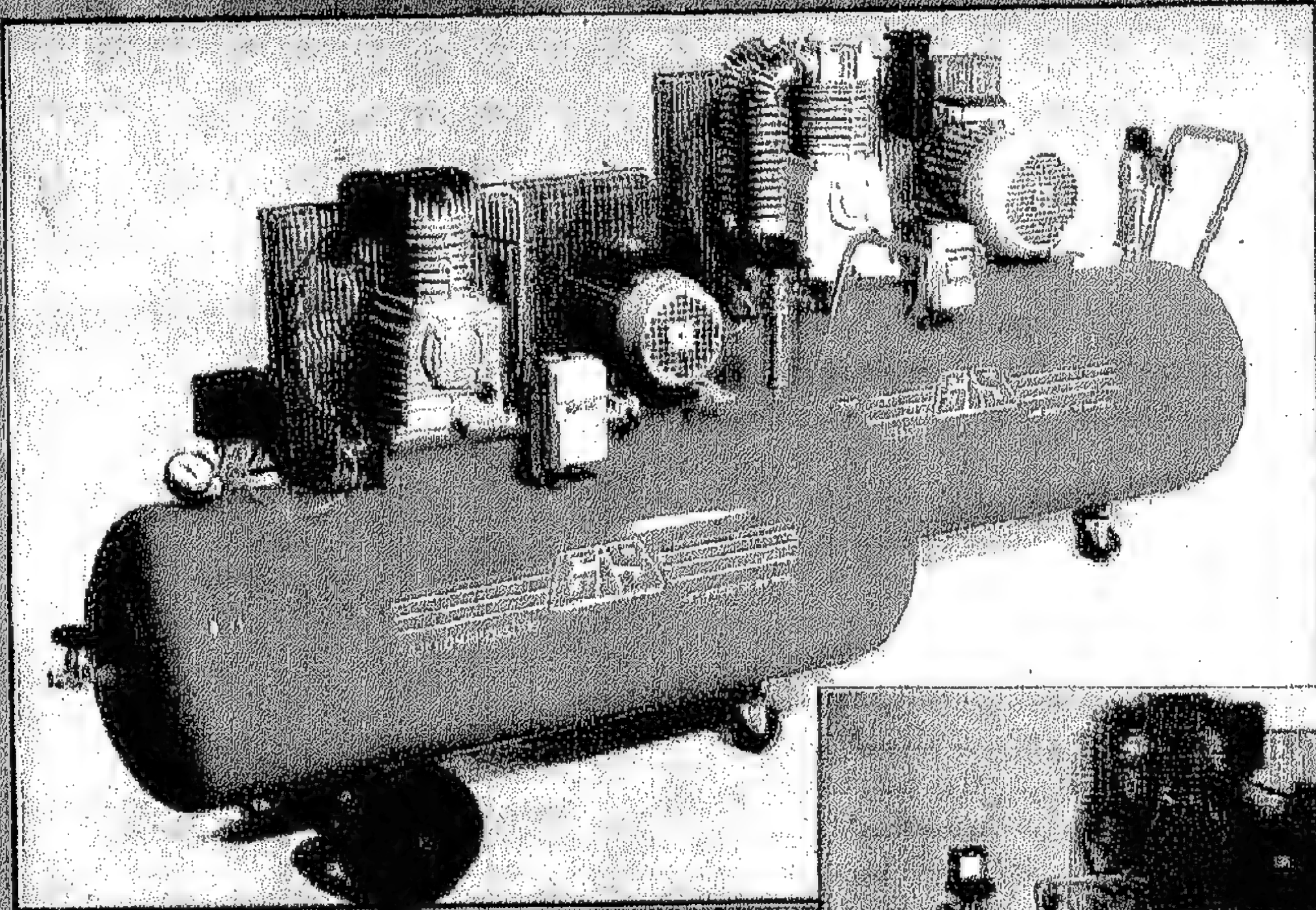
**ملکياتکم و تہذیب و تمدن**

## لاربا ولاریه حلالاً طیباً

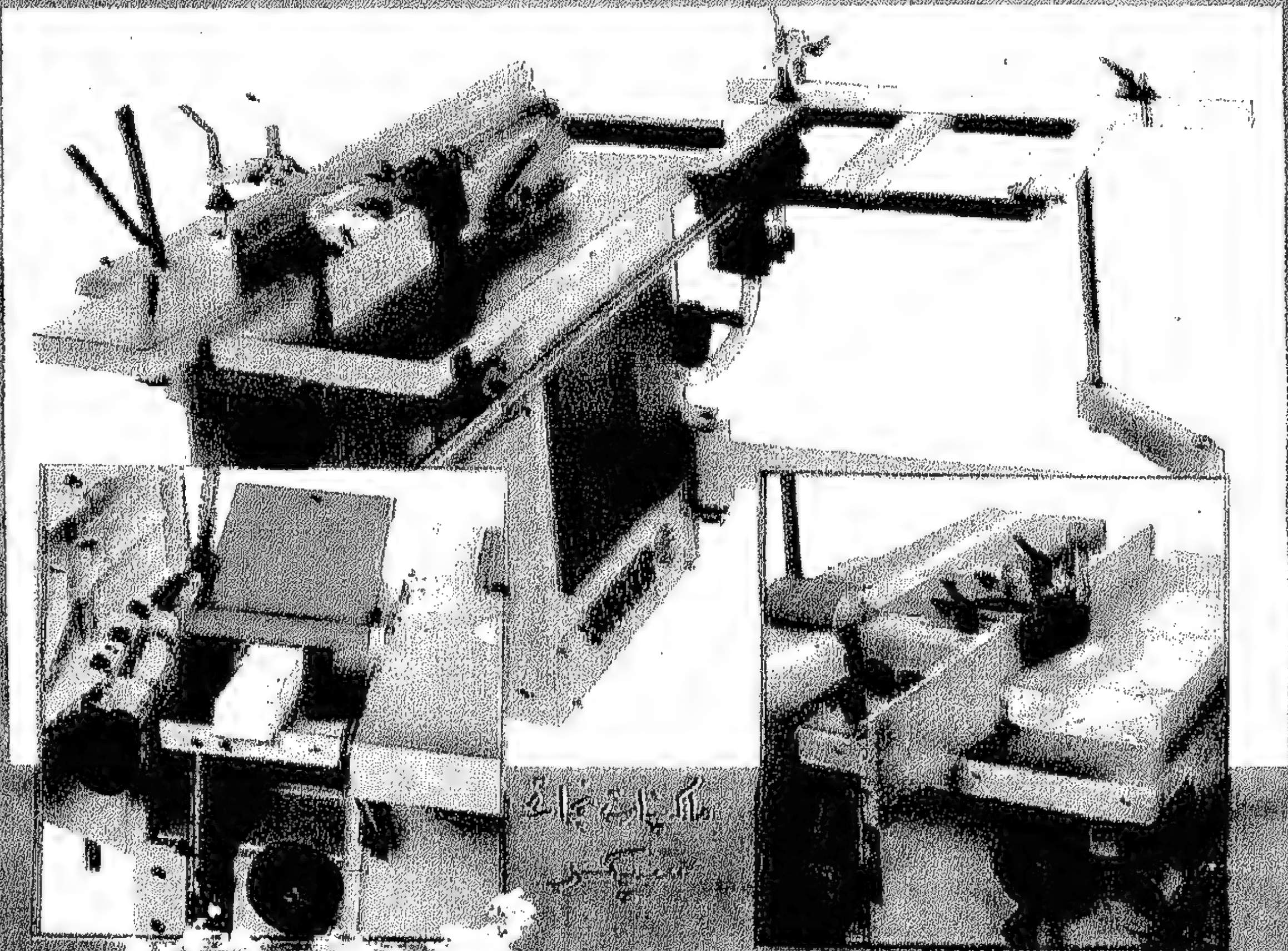
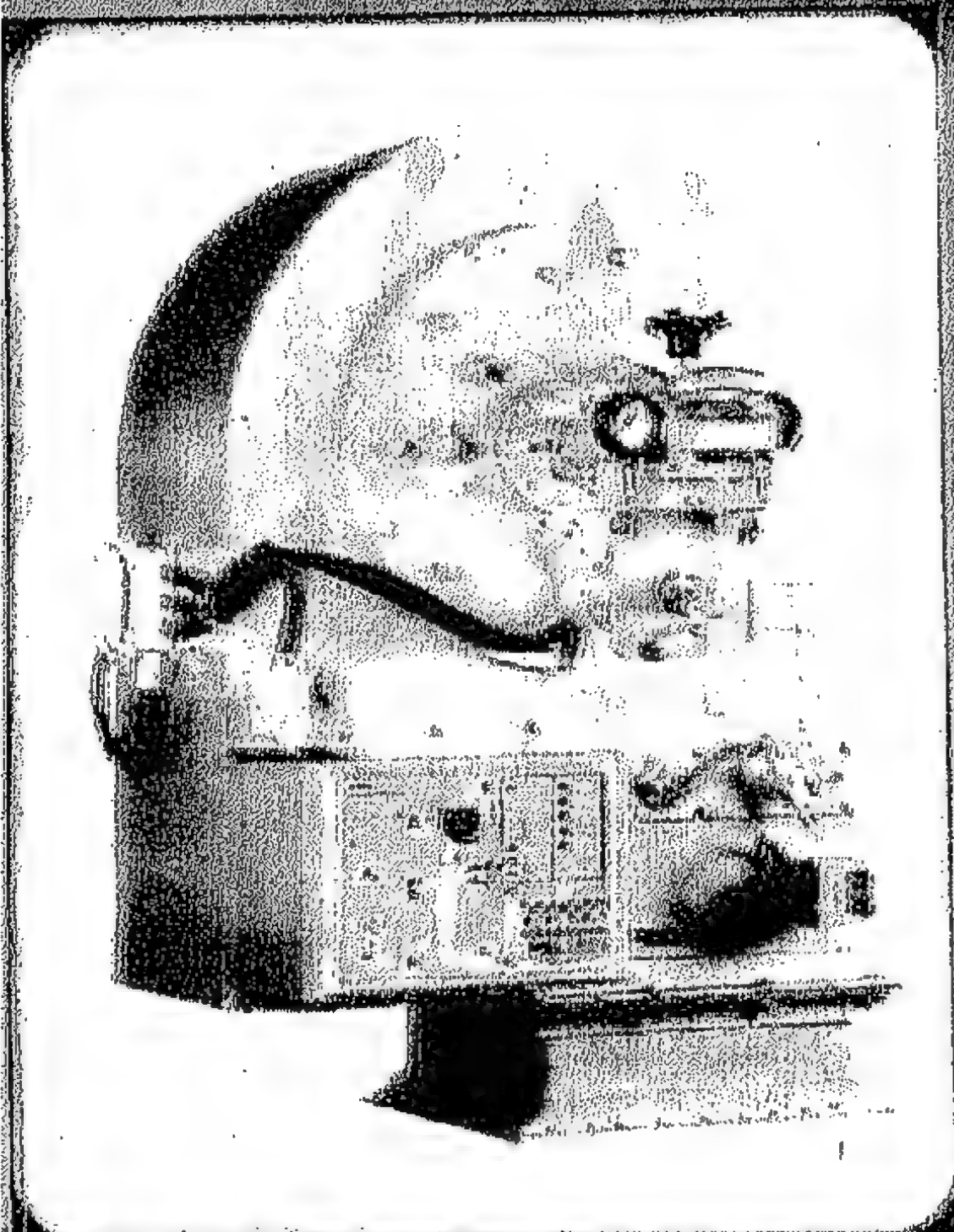


# دار الهندسة والبناء للتجارة والتوريدات

المهندس / رمضان على عبدالقادر



تفضلوا  
بزيارتنا  
بفروعنا المختلفة



والأعمال الهندسية

جميع المروحات بضايع خاصة  
والتكييف والتبريد  
تجهيزات في اسلاك لتجارة محلية وعربية  
مراكب مياه متحركة / بحالتيه مرسى بالخارج

ماكينة الخبز

٧٦١٧٦٨

٩٤١١١٢

٨٠٠١٤١

مصر - القاهرة - شارع الجمهورية - رقم ٧٧/٨٨

مصر - ش. الجمهورية - رقم ٧٧/٨٨

مصر - ش. الزفة التجارية / المشية - رقم ٧٧/٨٨

القاهرة



اطارات فاروس رادبال معدنى للنقل الثقيل ااطارات فاروس رادبال معدنى للنقل الثقيل

الى شركات ومستخدمى .. سيارات النقل الثقيل والاتوبيس

لتحقيق الوفرة والاقتصاد وكفاءة الاداء  
إختياركم الأمثل هو

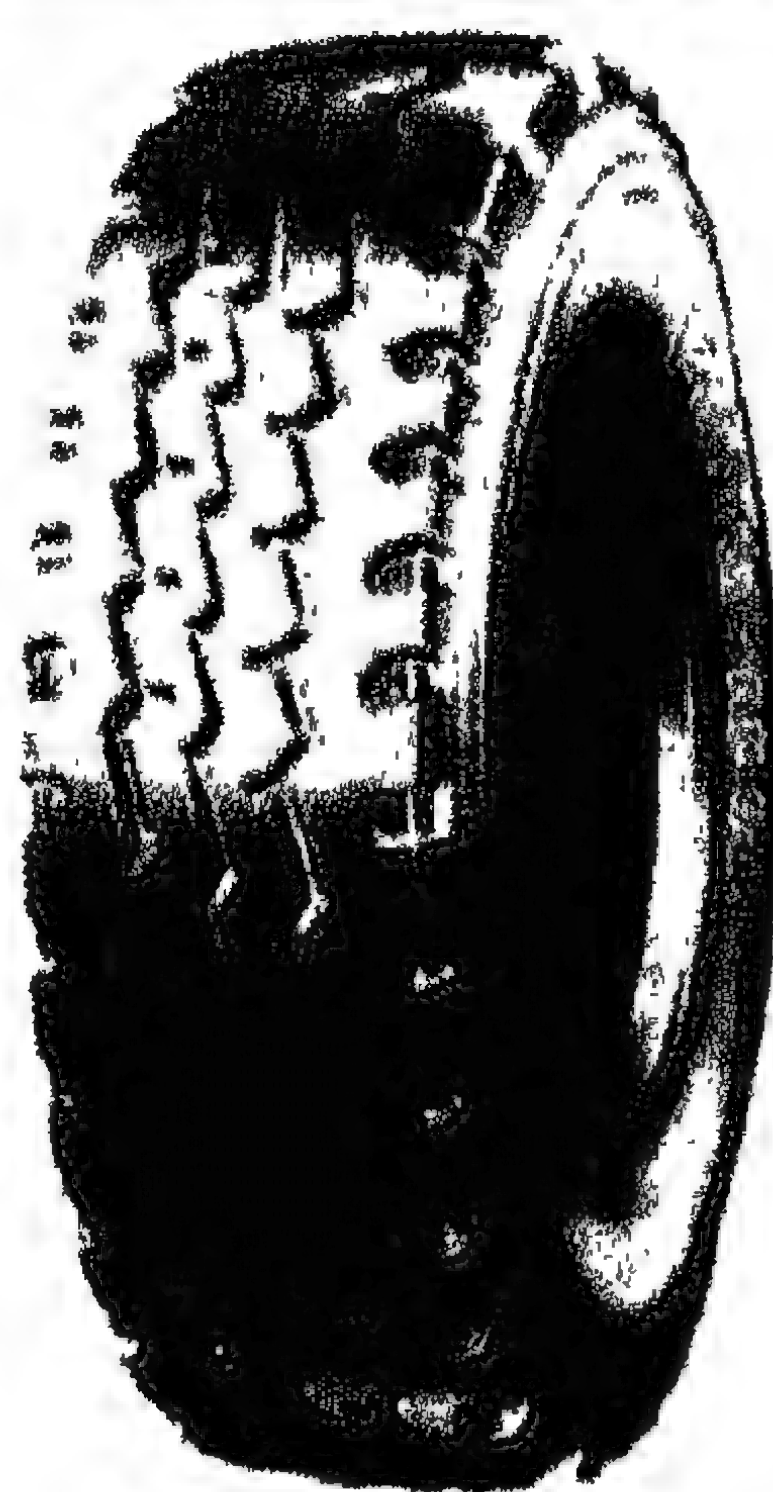
اطارات  
**فَارُوس**  
رادبال  
معدنى  
**PHAROS** ALL STEEL  
RADIAL

الذى يعتبر قمة ماوصلت اليه تكنولوجيا صناعة ااطارات النقل فى العالم



لأنه يحقق

كفاءة عالية وجودة متميزة  
وفر فى استهلاك الوقود  
اقتصاد فى تكلفة الكيلومتر



مصنعة بترخيص من شركة بيريلى **PIRELLI** الإيطالية



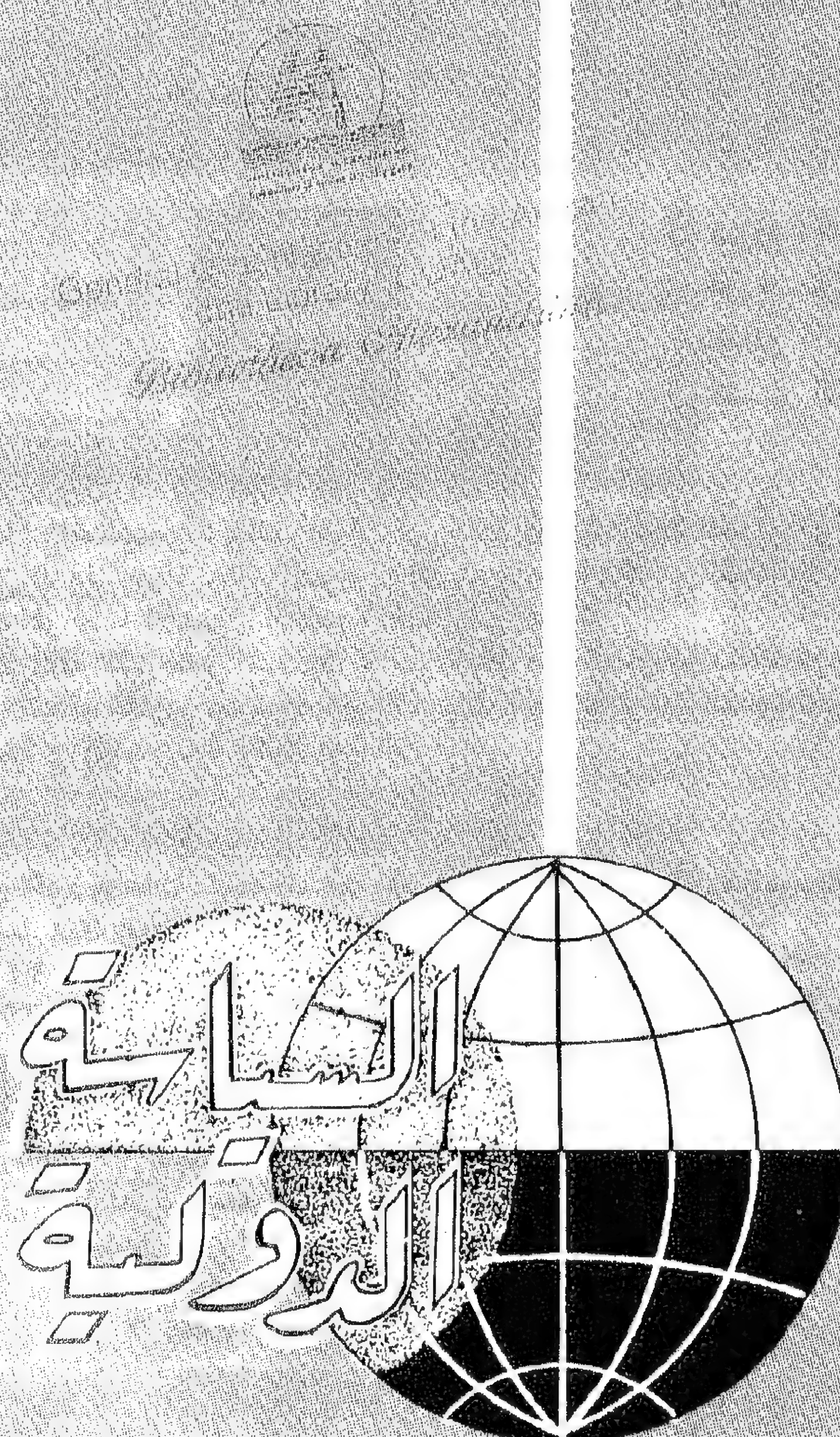
للاستفسار وتقديم طلبات الشراء .. إدارة التسويق والمبيعات  
**شركة الإسكندرية للإطارات**

١٦١ طريق الحرية - جنساكليس اسكندرية  
ت : ٥٧٠٧٢٣٣ / ٥٧٠٧١٨٨ - فاكس : ٥٧٠٧١٨٨ / ٥٧٠٧١٥٠

اطارات فاروس رادبال معدنى للنقل الثقيل ااطارات فاروس رادبال معدنى للنقل الثقيل



الأمر

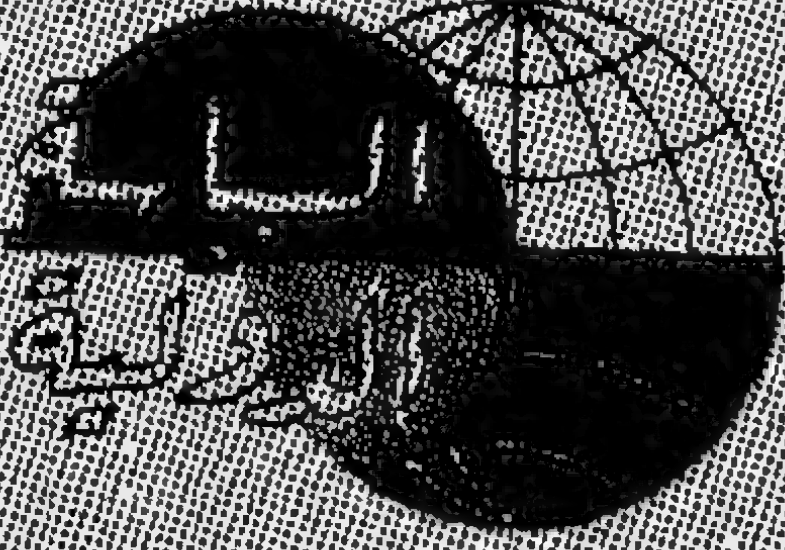


السنة الثانية والثلاثون

العدد (١٢٥)

نوفمبر ١٩٩٦





أسس المجلة وتولى رئاسته تحريرها ( ١٩٦٥ - ١٩٩١ )

د. بطرس بطرس غالى

# الأهرام

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

- دورية علمية محكمة تصدر
- عن مؤسسة الأهرام أوائل
- يناير ، أبريل ، يوليو ، أكتوبر
- صدر العدد الأول فى أول يوليو ١٩٦٥

السياسة  
الدولية

□ تقديم الموضوعات للنشر :

- تقبل المجلة البحوث والدراسات فى قضايا العلاقات الدولية والنظم السياسية والفكر السياسى والقانون الدولى والتنظيم الدولى والدبلوماسية وكذلك القضايا الاستراتيجية والاقتصادية الدولية التى تتوافر فيها الأصول العلمية المتعارف عليها.
- تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات بعد إجازتها بالتحكيم .
- تنشر المجلة تقارير موجزة عن الأحداث الجارية وعن الندوات والمؤتمرات المتخصصة فى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية .

□ المراسلات :

- ترسل الموضوعات باسم السيد رئيس تحرير المجلة إلى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - مجلة السياسة الدولية - الدور الثانى عشر بالمبنى الجديد
- تليفون ٥٧٨٦٠٢٢ مباشر وتليفونات مؤسسة الأهرام : ٥٧٨٦١١٠ ، ٥٧٨٦٢٠٠ ، ٥٧٨٦٣٠٠
- فاكس : ٥٧٨٦٠٢٣ : تلكس : ٩٢٠٠٢ - ٩٣٣٤٦ - ٩٢٥٤٤ - ١٨٥ - ٢ - TELEX

□ سعر بيع النسخة :

- داخل مصر : ٦ جنيهاً .
- سوريا ١٥٠ ليرة ، لبنان ٥٠٠٠ ليرة ، الأردن ٢,٧٥٠ دينار ، الكويت ٢ دينار ، السعودية ٢٥ ريالاً ، تونس ٦,١٠ ديناراً ، المغرب ٥٥ درهماً البحرين ٢,٥ دينار ، قطر ٢٥ ريالاً ، دى ٢٥ درهماً ، أبو ظبى ٢٥ درهماً ، مسقط ٢,٥ ريال ، غزة / القدس / الضفة ٣,٥٠ دولار ، الجمهورية اليمنية ٤٠٠ ريال ، لندن ٦,١٠ جك ، الولايات المتحدة ١٥ دولاراً

□ الاشتراكات السنوية :

- داخل مصر ٢٤ جنيهاً مصرياً . فى الدول العربية واتحاد البريد العربى والأفريقى ٤٠ دولاراً أمريكياً . فى باقى دول العالم ٥٠ دولاراً أمريكياً وترسل الاشتراكات بشيكات بنكية إلى إدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة .

□ الإعلانات :

إدارة الإعلانات بمؤسسة الأهرام (تليفون داخلى : ٥٦٤٩ ) دكتور محسن عبد الخالق



مدير التحرير :  
أحمد يوسف القرعى

نائب مدير التحرير :  
سوسن حسين

رئيس التحرير :  
د. أسامة الغزالي حرب

مستشار التحرير :  
نبيلة الأصفهاني

سكرتير التحرير : نادية عبد السيد

## مستشارو التحرير

الاستاذ / السيد يسين ( رئيسا )  
الاستاذ الدكتور / أحمد الغندور  
الاستاذ الدكتور / أحمد عامر  
اللواء أ. ح / أحمد فخري  
الاستاذ الدكتور / أحمد يوسف أحمد  
الدكتور / أسامة الباز  
الاستاذ الدكتور / إسماعيل صبرى مقلد  
الاستاذ الدكتور / طه بدوي  
الاستاذ الدكتور / عبد الملك عودة  
الدكتور / عبد المزمع سميد  
الاستاذ الدكتور / على الدين هلال  
الاستاذ الدكتور / فتح الله الخطيب  
الاستاذ الدكتور / كمال المنوفى  
الدكتور / محمد السيد سميد  
الاستاذ الدكتور / مفيد شهاب  
الاستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق

الاسماء مرتبة هجائيا

## كيفية الحصول على أعداد المجلة أو المواد المنشورة

تتمتع جميع أعداد السياسة الدولية على صغر ان قبيلة ( الميكرو فيلم والميكرو فيش ) كوعاء منطور بواسطة استحدثت من استخدام التقنيات الحديثة في مجال حفظ واسترجاع المعلومات  
ولذا ان المجموعة الكاملة لأعداد السياسة الدولية على الميكرو فيش بسعر ثابت ١٤٠ ج.م للسنة الواحدة. كما تلجأ للشيخ الورقية بسعر خمسون ج.م للسنة الواحدة. وقد قام مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيش أيضا بأعداد نظام الاسترجاع الموضوعي من أعداد مجلة السياسة الدولية. يمكن من خلاله اعداد ملفات موضوعية مستخرجة من المواد المنشورة بالمجلة سواء من كافة الأعداد أو لفترة زمنية محددة. وذلك نظرا لحدوث تطور وميزة خدمة البحث العلمي ونيسر على الدارسين والباحثين. ولا شك ان مثل هذا العمل سوف يوفر وقتا من جهد وقت القراء  
لزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالمكتبة أحمد السيد مدير عام مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيش. تدارج الجداول  
القاهرة - ت ٨٦١٠٠٠ - ٨٦١٠٠٠ فاكس U.N ٩٣٢٦٦ - ٩٣٢٠٠



## المحتويات

### □ الافتتاحية :

- ٦ - قمة التعاون والتضامن والسلام ..... د. أسامة الغزالي حرب

### □ الدراسات :

- ٨ - الاصولية الإسلامية ونظرية الدومينو - كارلاكونينجهام ..... د. حسن عبد الله جوهر  
٣٦ - الخليج العربى فى عالم متغير ..... د. سعد تاجى جواد - د. منعم صاحى العمار  
٥٠ - نحو إطار لدراسة المفاوضات الدولية ..... د. محمد بدر الدين مصطفى

### □ ملف - العدد: السلام فى الشرق الأوسط على مفارق طرق : إشراف د. أسامة الغزالي حرب

- ٦٦ - إعداد وتحرير : أنور الهوارى  
٧٣ - مستقبل عملية السلام بعد فوز نتتياهو ..... بدر عبد العاطى  
٧٨ - آثار التحالف الأمريكى - الاسرائيلى على عملية التسوية ..... عماد جاد  
٨٣ - الاتفاق التركى الاسرائيلى وعملية السلام ..... عبدالله صالح  
٨٣ - قضية الشرق الأوسط فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٩٦ ..... منار الشوربجى  
٩١ - لبنان كمعمل اختبار لتفاعلات التسوية السلمية فى الشرق الأوسط ..... د. محمد سعد أبو عامود  
٩٧ - العلاقات السورية - الإيرانية : محدد التسوية السلمية ..... أيمن السيد عبدالوهاب  
١٠٣ - العلاقات الاسرائيلية الخليجية والمغاربية ..... أشرف راضى  
١١١ - بناء السلام فى الشرق الأوسط ، إليس بولدينج ..... عرض : ريهام الخياط  
- الديمقراطية والسلام والصراع الاسرائيلى الفلسطينى : إيبى كوفمان ، شكرى عابد ،  
١١٤ - زوبرت روزستيان ..... عرض : إيهاب رأفت الملطى  
١١٧ - مصافحة الأيدي فى واشنطن ، جون كينج ..... عرض : هبة سمير

### □ التقارير :

- ١٢١ - القمة العربية وإعادة ترتيب البيت العربى ..... أحمد يوسف القرعى  
١٢٥ - الشرق أوسطية بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاقتصادية ..... د. ممدوح شوقى  
١٣٠ - نحو استراتيجية مائية مصرية فى حوض النيل ..... مستشار: محمد حجازى  
١٣٤ - الجغرافيا السياسية لأزمة المياه العربية ..... حسين معلوم  
١٣٩ - الانتخابات الاسرائيلية : قراءة فى البرامج والنتائج ..... طارق حسن



- ١٤٧ - العراق والامم المتحدة : اتفاق النفط مقابل الغذاء ..... د . صلاح سالم زرنوقة
- ١٥٢ - مبادرة عاهل المغرب بين التنمية ومحاربة المخدرات ..... أحمد مهاية
- ١٥٨ - الانتخابات الروسية فى انتظار الرئيس الجديد ..... نبيه الاصفهاني
- ١٦٣ - إيطاليا من النقيض الى النقيض ..... سوسن حسين
- ١٦٧ - العملية السلمية وخيارات مستقبل ايرلندا الشمالية ..... غادة خضر
- ١٧١ - الحرب الاهلية فى ليبيريا وإمكانات التسوية السلمية ..... صلاح سالم
- ١٧٤ - الهجرة الدولية للعمالة : الآثار والمستقبل ..... أحمد خليل الضبع
- ١٧٨ - " جدل الامن " الياباني الامريكى ..... نزيهة الافندى
- ١٨١ - الانتخابات ومستقبل الاستقرار السياسى فى الهند ..... عبد الرحمن عبد العال
- ١٨٤ - تايوان وتهديدات التتين الصينى ..... د . السيد عوض عثمان
- ١٨٧ - رؤية أريتريه للنزاع حول جزيرة حنيش (تعقيب) ..... محمد نور أحمد

#### □ فى الاقتصاد الدولى :

- ١٩٠ - الأنكتاد التاسع وتحدى التنمية الصعب ..... د . وليد محمود عبد الناصر
- تقلبات الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية وآثارها على الاقتصاديات العربية.....
- ٢٠٢ ..... أحمد السيد النجار
- ٢٠٧ - التجمعات الإقتصادية ومبدأ حرية التجارة فى امريكا اللاتينية ..... عمرو الشربيني

#### □ فى الاستراتيجية العسكرية : مستقبل المناطق الخالية من الأسلحة النووية

- ٢١٥ - ( ١ ) معاهدة تلاتيلوكو لحظر الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية ..... محمد عبد السلام
- ٢٢٠ - ( ٢ ) معاهدة راروتونجا ..... د . عبد الجواد سيد عمارة
- ٢٢٣ - ( ٣ ) أفريقيا وجهود التخلص من الأسلحة النووية ( معاهدة بليندابا ) ..... مراد إبراهيم الدسوقي
- ٢٢٨ - العقيدة العسكرية الإسرائيلية بين الإستمرار والتغيير ..... د . ممدوح أنيس فتحي
- ٢٣٣ □ ندوات ومؤتمرات دولية .....
- ٢٥٤ □ مكتبة السياسة الدولية ..... إشراف : د . نهى المكاوى
- ٢٨٤ □ دوريات السياسة الدولية ..... إعداد : د . هدى راغب عوض
- ٢٩١ □ شهریات الاحداث الدولية ..... إعداد : ابو السعود ابراهيم
- ٣٠٢ □ نشاط الامم المتحدة ..... إعداد : نادية عبد السيد
- ٣١٣ □ وثائق .....



## " قمة التآلف والتضامن والسلام " !

قبل أسبوع بالضبط من موعد صدور هذا العدد من "السياسة الدولية" أى فى ٢٢ و ٢٣ يونيو ١٩٩٦، عقد بالقاهرة مؤتمر القمة العربى الذى أطلق عليه "قمة التآلف والتضامن والسلام" ومع أن السبب المباشر وراء عقد هذه القمة كان هو تولى بنيامين نيتانياهو زعيم الليكود رئاسة الوزارة الاسرائيلية ، وما انطوى عليه ذلك من تهديد لمسيرة السلام العربى الاسرائيلى ، إلا أن هذا لا ينفى أن عقد القمة جاء أيضا استجابة لمطلب عربى ملح لتجاوز التناقضات والخلافات العربية التى تفاقت منذ أزمة الغزو العراقى للكويت . ولم يكن غريبا أن حظى المؤتمر باهتمام عالمى ملحوظ ، فالقلق الذى تولد عن وصول نيتانياهو للحكم ، لم يكن مقصورا على العرب فقط ، ولكنه ساد أغلبية الدول الحريصة على استمرار مسيرة السلام ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . كذلك فإن تجمع ٢١ بلدا عربيا (مثل ١٤ منهم الرؤساء والملوك) لأول مرة منذ عام ١٩٩٠ كان بحد ذاته حدثا هاما .

والواقع أن عقد القمة العربية ، وقبلها فوز نيتانياهو على شيمون بيريز ، إنما جاء فى سياق منعطف حاسم تمر به عملية التسوية السلمية للصراع العربى الاسرائيلى ، منعطف يشهد التفاوض على أصعب أجزاء تلك التسوية ، أى : استكمال التسوية الفلسطينية - الاسرائيلية ، بقضاياها الشائكة (إقامة الدولة الفلسطينية - القدس - المستوطنات - اللاجئين) ، وإنجاز التسوية على المسارين السورى (الانسحاب من الجولان) واللبنانى (الانسحاب من جنوب لبنان) . ولعل ذلك - تحديدا - هو ما حدا بنا فى (السياسة الدولية) أن نفرّد ملف هذا العدد لمعالجة "السلام العربى الاسرائيلى على مفارق الطرق" !

إن دقة وحساسية تلك المرحلة هى ما أضفت الأهمية الكبيرة على فوز نيتانياهو، مثلما أسهمت فى إلقاء الضوء المكثف على القمة العربية . وفى حين أبدى كثير من المراقبين تخوفهم غداة الدعوة لعقد القمة العربية من أن تتعثر تحت وطأة الخلافات العربية ، أو أن تؤدى الى تعقيد عملية السلام .. إلا أن مسار القمة ، وأعمالها ، والبيان الذى صدر عنها ، بدد تلك المخاوف .

لقد جاءت القمة فى توقيتها المناسب ، سواء بالنسبة لعملية السلام ، أو لم الشمل العربى . وفى الوقت الذى وصل فيه الى الحكم فى اسرائيل من يعلن أنه : لا إنسحاب من الجولان ، ولا دولة فلسطينية ، ولا تنازل عن القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل ، فضلا عن الإصرار على تكثيف النشاط الاستيطانى فى الأرض الفلسطينية .. كان لابد أن يتبلور موقف عربى : سريع ، وواضح ، وقوى . ولاشك أن ذلك كان هو الدافع المباشر الذى دعا الرئيس مبارك الى أن يدعو (بالاتفاق مع الملك فهد والرئيس الأسد) لعقد القمة العربية الشاملة .

وهكذا عقدت القمة فى ظل تغطية إعلامية دولية ربما لم تحظ بها قمة عربية سابقة ، عكست ترقب العالم كله لأعمالها ونتائجها . ويمكننا أن نقول الآن بثقة ، بعد أن أصدرت القمة بيانها ، وبعد أن وردت ردود الأفعال الاقليمية والدولية إزاءها أن تلك القمة مثلت انجازا عربيا ، ونجاحا مصريا ، وسجلت رصيда مشرفا للرئيس حسنى مبارك وقدرته على قيادة وتوجيه المؤتمر بالإيقاع المناسب وفى الاتجاه الصحيح .



ففى مواجهة الموقف المعلن لرئيس الوزراء الاسرائيلى الجديد أعاد مؤتمر القمة العربى التأكيد على مقومات السلام "الشامل والعادل" كما يراه الجانب العربى ، أى: الإنسحاب الإسرائيلى من كافة الأراضى العربية (الجلولان وجنوب لبنان) وكذلك القدس العربية ، وتمكين الشعب الفلسطينى من مزاولة حق تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة ، ورفض النشاط الاستيطانى فى الأرض المحتلة وتسوية مشكلة اللاجئين . وفوق ذلك ، فقد أكد المؤتمر على مساندة الشعب الفلسطينى واللبنانى فى مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية ، وعلى الدعوة الى انضمام اسرائيل لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، وإلى إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط . وربما كان أهم ما جاء فى بيان المؤتمر ، هو

**الفقرة القائلة : "يؤكد القادة العرب أن أى إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادئ والأسس (أى مبادئ وأسس التسوية السلمية التى سبق الاتفاق عليها ، خاصة مبدأ الأرض مقابل السلام) التى قامت عليها عملية السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التى تم التوصل إليها فى إطار هذه المسيرة ، أو المماطلة فى تنفيذها ، من شأنه أن يؤدى الى انعكاس عملية السلام ، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات ، تعود بالمنطقة الى دوامة التوتر ، ويضطر الدول العربية كافة الى إعادة النظر فى الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل فى إطار عملية السلام ، الأمر الذى تتحمل الحكومة الاسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه" .**

لقد قدم المؤتمر من خلال ذلك البيان رسالة متوازنة ، وقوية ، وواضحة ، الى القيادة الاسرائيلية الجديدة ، تعبر عن موقف موحد ومبادر ، وتستند بوضوح الى الشرعية الدولية ، وتتجنب التهديد والتطرف والمبالغة !

ومن ناحية أخرى ، فقد أعاد المؤتمر - من خلال البيان - التأكيد على ما أسماه "المرتكزات الأساسية للنظام العربى" ، أى : احترام السيادة والاستقلال الإقليمى لكل دولة ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، وتسوية المشاكل الثنائية بالطرق السلمية ، وتحقيق التنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادى العربى ، وتعزيز دور الجامعة العربية .

وفى هذا الإطار العام دعم المؤتمر - وبشكل متوازن - البحرين والامارات فى نزاعهما مع ايران ، وعبر عن القلق العربى إزاء الاتفاق الاستراتيجى التركى الاسرائيلى ، وشدد على وحدة العراق ورفع المعاناة عن شعبه فى الوقت الذى طالب فيه الحكومة العراقية بتنفيذ القرارات الدولية ، وإعادة الأسرى الكويتيين . ورحب المؤتمر بالاتفاق بين اليمن وأريتريا ، ودعا الى التعامل العادل مع ليبيا فى قضية لوكيربى ، وأعرب عن القلق العربى إزاء الأوضاع المتدنية والتفكك فى الصومال ، وأخيرا ، أدان المؤتمر الارهاب بكل أشكاله ، داعيا الى عقد مؤتمر دولى شامل لمعالجته .

وبهذا الحصاد نستطيع القول أن المؤتمر ، فضلا عما صدر عنه من رسالة واضحة ، فى توقيت ملائم تماما ، الى اسرائيل ، فإنه نجح فى أن يوضح للعالم ، مدى وعمق الالتزام العربى بالسلام ، ثم أنه أعطى الأمل فى عودة "التضامن العربى" الذى طال غيابه . وأخيرا فإن قمة القاهرة أكدت مرة أخرى ، إحدى الحقائق الثابتة فى النظام العربى الراهن منذ مولده قبل نصف قرن ، وهى الدور المحورى الذى تلعبه مصر فى تكوين وتسيير هذا النظام . تلك حقيقة وجدت من منذ منتصف الأربعينات ، وجسدها مصر تحت حكم عبد الناصر ثم حكم السادات وتؤكدها اليوم باقتدار تحت حكم حسنى مبارك .

## د . أسامة الغزالى حرب



# الأصولية الإسلامية ونظرية الدومينو

قراءة في السياسة الخارجية

الأمريكية تجاه الإسلام السياسي

دراسة

د. حسن عبد الله جوهري

قسم العلوم السياسية  
جامعة الكويت

كارلا كوينجهام

قسم العلوم السياسية  
جامعة نيويورك، بافالو

- ١- هل تنطلق معتقدات صناع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة في أسس تعاملها مع حركات الإسلام السياسي من قواعد نظرية الدومينو Domino Theory ؟
- ٢- إذا اعتبرنا الإجابة على السؤال السابق إيجابية فما هي القدرة التفسيرية والاستقرائية لنظرية الدومينو على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام السياسي؟
- ٣- هل تعتبر هذه النظرية مناسبة للسياسة الخارجية الأمريكية لتطبيقها في التعامل مع الإسلام السياسي بغض النظر عن كونها سياسة عملية وناجحة في هذا الخصوص؟ (١)

**تركزت** أنظار الولايات المتحدة، منذ نهاية الحرب الباردة على الأحداث المتلاحقة في منطقة الشرق الأوسط نظراً للأهمية الاقتصادية والإستراتيجية المتعاظمة لهذه المنطقة. وينصب هذا الإهتمام بالتحديد على البروز الظاهر للحركة الإسلامية ليس فقط على مستوى إقليم الشرق الأوسط، ولكن عبر جنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى وشمال أفريقيا أيضاً. وتحاول هذه الدراسة تحليل السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق ببروز الإسلام كقوة سياسية معارضة في معظم مناطق العالم الإسلامي. وسوف تتركز الدراسة على بحث وتحليل التساؤلات الرئيسية التالية:

(١) لمزيد من التفاصيل حول نظرية الدومينو Domino Theory أنظر :

Ross Gregory, "The Domino Theory," in Alexander Deconde, ed., Encyclopedia of American Foreign Policy 1 (New York: Charles Scribners and sons, 1978): 275-281; Robert Jervis and Jack Snyder, eds. Dominos and Bandwagons: Strategic Beliefs and Great Power Competition in the Eurasian Rimland. New York, Oxford University Press. 1991; Douglas J. Macdonald, "Falling Dominoes and System Dynamics: A Risk Aversion Perspective", Security Studies, 3, no. 2 (Winter 1993/94): 225-258; Jerome Slater, "The Domino Theory and International Politics: The Case of Vietnam", Security Studies 3, no 2 (Winter 1993/94): 186-224; Jerome Slater, "Dominos in Central America", International Security 12, no. 2 (Fall 1987): 105- 134.

وقد استخدم الإطار المنهجي لكل من جيروم سلاتر Jerome Slater وروبرت جيرفيس Robert Jervis وجاك سنايدر Jack Snyder من أجل القيام بتحليل دقيق وتصنيفي في هذه الدراسة.





الولايات المتحدة في صياغة وتوجيه علاقاتهم الدولية ولكننا لانشك أبدأ بأن هذه النظرية قد طبقت في مواضع مختلفة خلال فترة الحرب الباردة (٢)، وإن كان ذلك التطبيق خاطئاً كخيار سياسي أو من حيث الافتراضات التي بنيت على أساسها هذه السياسة أو النتائج التي تمخضت عنها. وإذا كانت نظرية الدومينو تمثل أحد المسارات النظرية في عهد الحرب الباردة، فمن المحتمل جداً أن تظهر من جديد

وهناك نقطتان أساسيتان بخصوص هذا التحليل يجب التأكيد عليهما في بداية البحث. تتعلق النقطة الأولى ببعض خصائص نظرية الدومينو باعتبارها المنطق المفسر للسياسة الخارجية الأمريكية أثناء فترة الحرب الباردة، بينما تختص النقطة الثانية بضرورة مفهوم "الإسلام السياسي"

فمن جهة، قد لا تكون نظرية الدومينو بمثابة الإقتراب الوحيد الذي استخدمه صناع السياسة الخارجية في

(٢) لعل مشكلتي كوريا وفيتنام من أكثر الحالات إقناعاً على تطبيق منطق الدومينو من قبل صناع السياسة الخارجية الأمريكية. ولكن هناك أيضاً بعض التطبيقات الأخرى لهذه النظرية في أمريكا المركزية، أنظر مثلاً:

Slater, 1987; Douglas J. Macdonald, "The Truman Administration and Global Responsibilities: The Birth of the Falling Domino Principle," in *Dominoes and Bandwagons*, 112.

كما يمكن إرجاع جذور هذه النظرية في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إلى عهد إدارة الرئيس ترومان Truman وذلك لمواجهة الحقائق المعقدة للمجتمع الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. كما أثبت ماك دونالد Macdonald بأن مبادئ الدومينو قد استخدمت من قبل صناع القرار في واشنطن في مواجهة الأحداث في أوروبا الشرقية (تشيكوسلوفاكيا)، وفي أوروبا الغربية (فرنسا وإيطاليا)، وفي الشرق الأوسط (اليونان وإيران)، وفي آسيا (بعد منتصف عام ١٩٤٩، والصين وجنوب شرق آسيا)، أنظر:

Macdonald, "The Truman Administration", 132.

كما أنه من المهم جداً التمييز بين تطبيق الدومينو ومدى ملائمتها للحالات التي طبقت فيها، أنظر مثلاً تحليل Jerome Slater الخاص بتطبيقات نظرية الدومينو على الحالة الفيتنامية والخاصة بأمريكا المركزية. أنظر كذلك:

Nancy Kanwisher, "Cognitive Heuristics and American Security". *Journal of Conflict Resolution* 3, no. 4 (December 1989): 663- 665.



كاستراتيجية لمواجهة الإسلام السياسي في ظل النظام العالمي الجديد. وبالنتيجة، فمن المرجح أن تقود سياسة لعبة الدومينو هذه إلى نفس الأخطاء التي وقعت فيها تطبيقات السياسة الخارجية الأمريكية إبّان الحرب الباردة.

ومن جهة أخرى، فقد تم إختيار مصطلح "الإسلام السياسي" لوصف الظواهر التي يشار إليها بمسميات مختلفة من قبيل "الأصولية الإسلامية" - "Islamic Fundamentalism" و"التأسلم" - "Islamism" و"الأصولية الإسلامية المتطرفة" - "Radical Islamic Fundamentalism" وغيرها من المسميات المشابهة. (٣) وفي حين أنه من المعروف أن الإسلام والسياسة لم يكونا أبداً منفصلين بشكل حقيقي، فإن مسمى "الإسلام السياسي" الوارد في هذه الدراسة يقصد به تلك الحركات التي تحمل في أهدافها وطموحاتها إقامة الدولة الإسلامية بغض النظر عن الاختلافات الكامنة بينها ليس فقط على الصعيد الإقليمي وإنما على صعيد الدولة الواحدة أيضاً. فهذه الحركات الإسلامية ليست متناغمة أو متفقة تماماً فيما بينها. (٤) بل تتخللها إجتهدات متباينة تتراوح ما بين الاعتدال والتطرف سواءً على مستوى متبنياتها الفكرية والنظرية أو فيما يخص برامجها العملية على الساحة السياسية. (٥)

قيامهم بالاستفادة من منطق الدومينو رغم أن مثل هذا البرهان قد لا يكون شاملاً أو كافياً بسبب الاختلاف الواضح بين التصريحات الرسمية وتلك التي تصدر في وسائل الإعلام عن مصادر حكومية لا تسمى نفسها بخصوص الإسلام السياسي. وبناءً على هذا البرهان الأولي على استخدام وتطبيق نظرية الدومينو تجاه الإسلام السياسي، فإن هذا البحث سوف يتحقق من مدى إستيفاء هذا المفهوم لشروط تطبيق النظرية بشكل سليم. وبينما تبدو هناك عدة أوجه لمصادقية نظرية الدومينو في تفسير ظواهر الإسلام السياسي، إلا أن رأينا النهائي يستند على أن احتمالات التغيير السياسي في المناطق الإسلامية تعود بشكل مباشر إلى الخيارات والبرامج السياسية لكل من الحكومات المحلية في هذه المناطق من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى، وبتعبير آخر، فإن سقوط مجموعة من الدول في دائرة الإسلام السياسي لا يعنى بالضرورة أنها كانت مرتبطة ببعضها البعض، بل كنتيجة مباشرة للفساد والإضطهاد الذي يقوم به هذه الأنظمة الحاكمة فيها وكذلك بسبب السياسة الأمريكية الخارجية المضللة في هذا الشأن.

#### ١- تصورات صناع السياسة الأمريكية :

هناك أدلة متنوعة على قيام الولايات المتحدة بتطبيق سياسة الإحتواء Containment ومنطق الدومينو على مجريات الأحداث السياسية في العالم الإسلامي بدءاً بمنطقة الشرق الأوسط، ومروراً بشمال أفريقيا وآسيا الوسطى وانتهاءً باندونيسيا. (٦) ولكنه من غير الواضح من هم الخصوم الذين يجب أن تواجههم هذه النظريات، ففي

وسوف يتم تسليط الضوء على مدى تغلغل نظرية الدومينو إلى عقلية صانع القرار الأمريكي على الرغم من قناعتنا بعدم وجود تطبيق قوى ودائم لقواعد هذه النظرية أو إعتبارها المنهج الوحيد في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذا المنطلق، سوف تبدأ الدراسة بإختبار تصورات صناع القرار الخارجى في الولايات المتحدة وإثبات

(٣) تم إختيار "الأصولية الإسلامية" Islamic Fundamentalism كعنوان لهذه الدراسة لأنه المصطلح المستخدم من قبل صناع السياسة الأمريكية وحلفائهم من دول المنطقة عندما يشيرون إلى هذه الظاهرة. وهناك جدل كبير حول إمكانية استخدام لفظ الأصولية - Fun-damentalism في تطبيقها على الإسلام، أنظر على سبيل المثال:

Timothy Sisk, Islam and Democracy: Religion, Politics, and Power in the Middle East. (Washington, D. C.: United States Institute of Peace, 1992): 3- 7.

(4) John L. Esposito, "Islamic Movements, Democratization, and U. S. Foreign Policy". In Phebe Marr and William Lewis, eds., Riding the Tiger: The Middle East Challenge After the Cold War. (Boulder, CO: Westview, 1993): 188; Graham E. Fuller, "Islamic Fundamentalism". in Richard K. Betts, ed. Conflict After the Gulf War (New York: Macmillan, 1994): 386- 393.

(5) Paul A. Goble, "Ten Issues in Search of a Policy: America's Failed Approach to the Post- Soviet States", Current History (October 1993): 307; Mehrdad Haghayeghi, "Islam and Democratic Politics in Central Asia", World Affairs 156, no 4 (Spring 1994): 186- 198; Sami Zubaida, Islam, the People and the State. (London, New York: I. B. Tauris, 1993): 41.

(٦) من الأمثلة المتنوعة على هذه السياسة كما تناولته الصحافة:

Chicago Tribune 20/1/1992, sec. 1, P. 13; Christian Science Monitor 26/4/1993, P. 19; Los Angeles Times 20/1/1992, sec. 1, P. 13; Los Angeles Times 26/4/1993, P. 19.



مضامين معينة، يبدو أن هناك بعض المخاوف المتعلقة بالإسلام السياسي كقوة سياسية وفكرية متنامية في هذه المناطق. على سبيل المثال، تنقل وسائل الإعلام عن "دبلوماسي أمريكي" تصريحاً يفيد بأنه:

لو استطاع الأفغانيون والمتطرفون المسلمون السيطرة على طاجيكستان، فهذا يعني أنهم قد وصلوا إلى الميدان الأحمر Red Square (في قلب العاصمة الروسية موسكو). وأن المصالح الأمريكية في طاجيكستان ترتبط بشكل أساسي بمساعدة روسيا في منع سقوط أولى أحجار الدومينو (طاجيكستان) حيث أن المخاطر الكامنة في آخر هذه الأحجار (وهي كازاخستان الغنية بالنفط واحتياطيات الغاز والأسلحة النووية) أمر في غاية الأهمية. (٧)

وفي حالات أخرى لا يكون تركيز السياسة الخارجية للولايات المتحدة على الإسلام "كأيديولوجية" ولكن على الدول التي يرى بأنها تقوم بتصدير هذا الفكر مثل إيران والسودان. فقد أعرب مسؤول في الخارجية الأمريكية عن مخاوف إدارة الرئيس كلينتون من رغبات السودانيين والإيرانيين في تصديرهما للثورة. (٨)

ومنذ ربيع عام ١٩٩٣، بدأت إدارة الرئيس كلينتون بانتهاج سياسة الإحتواء المزدوج Dual Containment بهدف بناء تحالفات مع أصدقائها داخل المنطقة من أجل الحد من قوة أعدائها "الراديكاليين والمتطرفين"، وبالتحديد إيران والعراق. (٩) ففيما يتعلق بالعراق، تنطوي هذه السياسة على انصياح بغداد لقرارات الأمم المتحدة الخاصة

Angeles Times 7/4/1993 sec. M, p. 1; 1/2/1993, sec. A, p. 22, and 8/8/1992, sec. A, p. 1; New (=)

York Times 1/1/1992, sec. A, p. 1, 11/7/1993, sec. A, p. 4; Wall Street Journal 16/3/1992, sec. A, p. 10; Washington Post 3/8/1992, sec. A, p. 1, 13/3/1993, sec. A, p. 14, 1/5/1994, sec. A, p. 26; and World Press Review (May 1994).

ومن المقالات العلمية التي تناولت نفس الموضوع على سبيل المثال:

John L. Esposito, "Political Islam: Beyond the Green Menace", Current History 93, no. 579 (January 1994): 19-24; Judith Miller "The Challenge of Radical Islam". Foreign Affairs 72, no. 2 (Spring 1993): 43-56; Leon Hadar, "What Green Peril". Foreign Affairs 72, no. 2 (Spring 1993): 27-56; B. A. Roberson, "Islam and Europe: An Enigms or a Myth"? Middle East Journal 48, no. 2 (Spring 1994): 288-308; Amin Saikal, "The West and Post - Khomeini Iran", The World Today 49, no. 10 (October 1993): 197-200; Ghassan Salame, "Islam and the West", Foreign Policy, no. 90 (Spring 1993): 22-37.

(7) New York Times, 11 July 1993.

(8) New York Times, 8 December 1994.

وأيضاً الشهادات التالية في الكونجرس:

U. S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East March 1994: Hearing and Markup of H. Con. Res, 124 before the Subcommittee on Europe and the Middle East. 103rd Cong., 2nd sess., 1 March 1994, 38; U. S. Congress. House Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East. October 1993: Hearing before the Subcommittee on Europe and the Middle East. 103rd Cong., 1st sess., 21 October 1993, 41; U. S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East July 1993: Hearing before the Subcommittee on Europe and the Middle East. 103rd Cong., 1st sess., 27 July 1993, 7-9; U. S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East: Hearing before the Subcommittee on Europe and the Near East. 102nd Cong., 2nd sess., 24 and 30 June 1992, 114.

(9) Christian Science Monitor, 4/26/1994, P. 18; Los Angeles Times, 7/4/1993; F. Gregory Gause III, "The Illogic of Dual Containment", Foreign Affairs 73, no. 2 (March/Aprill 1994): 56-66; House Hearings: March 1, 1994, 19-20; October 21, 1993, 37-38; "Symposium on Dual Containment: U. S. Policy Toward Iran Iraq" in Middle East Policy 3, no. 1 (1994): 1-26; U. S. Department of State, Dispatch 5, no 10 (March 7, 1994): 117.

سياسة الإحتواء ضد إيران ليست بالجديدة على الحكومة الأمريكية، فقد استخدمتها إدارة الرئيس بوش لإضعاف النفوذ الإيراني في منطقة آسيا الوسطى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي Washington Post 3 August 1992 وبالمثل فقد استخدمت مصر سياسة (=)



- ١- أن الإسلام ليس عدواً للولايات المتحدة  
٢- معارضة الولايات المتحدة للتطرف والتعصب النابعة من مصادر دينية أو علمانية على حد سواء

٣- بما أن الحكومة الأمريكية لا تستطيع فرض نموذجها السياسي في الحكم على شكل الدول الأخرى إلا أنها ستقدم الدعم والتأييد لتلك الحكومات التي تشاركها نفس القيم والآراء. (١٤) كما أكد نائب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى، توني فرستاندنج -Tony Ver-standing، على هذه العناصر الثلاثة للسياسة الخارجية الأمريكية، ولكنه أضاف بأن حكومة الولايات المتحدة: «قلقة من أولئك الذي قد يسلكون الطريق الديمقراطي للوصول إلى السلطة، لكي يدمروا ذلك النظام في سبيل الإحتفاظ بالسلطة وفرض الهيمنة السياسية». (١٥) وانطلاقاً من هذا المعنى، يمكن تحديد السياسة الخارجية الأمريكية نحو الشرق الأوسط فيما يتعلق بموضوع الإسلام السياسي في نقطتين جوهريتين هما: أولاً، التأكيد على إحتواء التطرف والراديكالية وخاصة بالنسبة لكل من إيران والعراق، وثانياً، الخوف من أن التفاعل بين الإسلام والديمقراطية سوف يقود

بفرض العقوبات الإقتصادية إضافة إلى منع إعادة تسليحها. أما بالنسبة لإيران، فتتركز الإهتمامات الأمريكية على الرغبة الإيرانية في دعم وتصدير "التطرف Extremism"، وخصوصاً التطرف المتسم بالصبغة الإسلامية. (١٠)

ولكن عندما نرجع إلى السجلات الرسمية نجد أن موقف صناع القرار الأمريكيين يتلخص بشكل واضح وثابت في أن الإسلام بحد ذاته لا يعتبر الخصم القادم لمواجهة الولايات المتحدة، أو أنه يوجه أى تهديد لها. (١١) وبالإضافة إلى ذلك، فلا يتصدى كبار المسؤولين أو صناع السياسة الأمريكيون في تصريحاتهم العامة لقضايا الإسلام السياسي على الإطلاق، ولكنهم يركزون جل جهدهم على مناقشة المسائل المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي وأستمرار العقوبات الدولية ضد العراق وما يخص التعاون الخليجي. (١٢)

وقد كُرِّد إدوارد جرجيان Edward Djerejan، مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى، مراراً رأى الوزير وارن كريستوفر Warn Christopher الخاص بموقف الولايات المتحدة تجاه الإسلام. (١٣) ويشمل هذا المنهج الأمريكي في التعامل مع الإسلام على ثلاثة محاور رئيسية هي:

(=) احتواء الأصولية ولكن وسائلها في هذا الخصوص شملت التصنيفات الجسدية والسجون الجماعية، أنظر:

Middle East International, no 447 (2 April 1993); 18.

(١٠) أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا السابق إدوارد جيرجيان Edward Djerejian في تصريح له أمام اللجنة الفرعية الخاصة بأوروبا والشرق الأوسط التابعة للجنة الشئون الخارجية في الكونجرس هذا الموقف الأمريكي عندما سئل عن مدى تلقى "إرهابيو التطرف الإسلامى" لمساعدات من دول أجنبية. وأجاب جيرجيان: "أنتا منزعجون لما نراه من مساعدات للجماعات المتطرفة، وبخاصة الجماعات المتطرفة الإسلامية، في الدول المجاورة من قبل السودان.... وبالتأكيد لدينا السبب للإعتقاد بحدوث ذلك، ليس فقط في مصر، بل في دول أخرى في شمال أفريقيا".

U. S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East, March 1993: Hearing before the Subcommittee on Europe and the Middle East. 103rd Cong., 1st sess., 9 March 1993, 14.

(11) U. S. Department of State Dispatch 5, no. 14 (April 4, 1994): U. S. Department of State Dispatch 4, no. 21 (May 24, 1993): 377-380; U. S. Department of State Dispatch 4, no. 18 (May 3, 1993): 309-311; House Hearings: March 1, 1994, 4; July 27, 1993, 9, 38; June 24, 30, 1992, 20-21, 115-116; U. S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. Developments in the Middle East: Hearing before the Subcommittee on Europe and the Middle East. 103rd Cong., 2st sess., 17 March 1992, 71.

(12) U. S. Department of State Dispatch 5, no. 20 (May 16, 1994): 302-303; Dispatch (March 7, 1994): 116; Warren Christopher, "American Foreign Policy: The Strategic Priorities". Vital Speech of the Day LX, no. 6 (January 1, 1994): 165.

(13) Dispatch (May 3, 1993): 310.

(14) Dispatch (May 24, 1993): 377; House Hearing June 24, 30, 1992, 111, 114.

(15) Dispatch (April 4, 1994): 200.



حكوماتها وتدعو إلى التعددية السياسية بدلاً من الإستمرار في مد يد العون لهذه الحكومات، فلماذا لا تساعد الولايات المتحدة دولاً عديدة في الشرق الأوسط في حركتها نحو الديمقراطية التي تعتبرها الإدارة الأمريكية من أولويات مبادئها؟ يبدو أن الخوف الحقيقي يكمن في نوعية التغيير المحتمل الذي ستؤول إليه الأمور في هذه الدول من خلال الديمقراطية، وبخاصة في ظل الإنتصار الإنتخابي للإسلام. (١٩) وأن هذه المخاوف هي التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه محاولات الولايات المتحدة للحفاظ على الأمر الواقع Status - Que في المنطقة على غرار الموقف الأمريكي من تنامي النفوذ السياسي للحركات اليسارية في الدول النامية إبان فترة الحرب الباردة. (٢٠) فهناك، إذاً، خوف ضمني ومبطن من بزوغ أية حكومة قائمة على أرضية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة في مصر. وهنا يجب بالطبع أن نحدد الأساس الذي تقوم عليه هذه المخاوف، فهل هو بكل بساطة الخوف من التطرف Ex-stemism أن الإفتراض الأساسي لهذه الدراسة يكمن في القول بأن هذه المخاوف كامنة ويمكن توضيحها من خلال نظرية الدومينو.

إلى قيام حكومة "لكل رجل صوت واحد لمرة واحدة One Man One Vote One Time". (١٦)

قد يكون الموقف الأمريكي المتشدد إزاء احتواء العنف ثابتاً ومبدئياً، إلا أن موقفها تجاه الديمقراطية يظل أقل وضوحاً بكل تأكيد. فكلية ما أيدت الولايات المتحدة برنامج التحول إلى الديمقراطية واعتبار هذه المسيرة ذات أهمية أعظم لمصالحها في أعقاب أفول الحرب الباردة، ولكن لا يبدو من الشواهد العملية ما يعزز مصداقية الحكومة الأمريكية في هذا الخصوص، وخصوصاً إذا نظرنا إلى ردود فعل الولايات المتحدة تجاه الأحداث السياسية في الجزائر بعد اكتساح جبهة الإنقاذ الإسلامي للإنتخابات التشريعية عام ١٩٩٢. (١٧) ويقر مستشار الأمن القومي الأمريكي، أنتوني ليك Anthony Lake، هذا التناقض الصارخ في موقف بلاده قائلاً أن «المصالح الأمريكية تتطلب منا أحياناً أن ندعم ونصادق بل حتى أن ندافع عن الحكومات غير الديمقراطية لأسباب تتعلق بالفوائد المتبادلة بيننا». (١٨) ومن المؤكد أن مثل هذا الموقف المتخاذل مع الديمقراطية ليس بالأمر الجديد في سياسة الولايات المتحدة، وتحديدأ في منطقة الشرق الأوسط. ويجب على الولايات المتحدة أن تستميل وتساند تلك الحركات الأصلية التي تفضح صور الإضطهاد من قبل

(16) Anthony Lake, "From Containment to Enlargement", Vital Speech of the Day LX, no. 1 (October 15, 1993): 13-18.

(17) House Hearing March 17, 1992, 69-70; George A. Pickart, The Battle Looms: Islam and Politics in the Middle East. A report to the Committee on Foreign Relations, United States Senate, (Washington, D. C.: Government Printing Office, February 1993): 70.

(18) Anthony Lake, "From Containment", 15.

(19) John L. Esposito, "Political Islam", 23.

وحول موقف الرئيس مبارك من هذا الإحتمال على وجه التحديد، أنظر:

Middle East International (2 April 1993): 19.

شهدت الإنتخابات البلدية في تركيا في مارس ١٩٩٤ نجاحاً باهراً للمرشحين الإسلاميين في كل من أنقرة واسطنبول، الأمر الذي جعل بعض الغربيين يصنف تركيا مع مصر والجزائر حيث "أن البروز السريع للأصولية الإسلامية لا يمكن وقفه"، أنظر:

Dilip Hiro, "Turkey's Islamic Challenge to the Establishment", Middle East International, no. 474 (29 April 1994): 17.

(٢٠) على سبيل المثال، يقول والتر لافيبر Walter La Feber بشأن السياسة الخارجية الأمريكية في أمريكا الوسطى:

"... كان على المسئولين في واشنطن اختيار أفضل التكتيكات للحفاظ على القوة والمصلحة: بتأييد الأمر الواقع على المدى القريب على الأقل، أو اغتنام فرصة وقوع تغيير جذري من شأنه أن يقود إلى تحقيق الإستقرار على المدى البعيد" وعلاوة على ذلك، "فقد فشلت السياسة الخارجية للولايات المتحدة بسبب اعتمادها على التناقضات: حيث كان الإعتقاد المعلن بأن استقرار المنطقة وإزدهارها يعتمدان على تطبيق الديمقراطية برعاية أمريكية، بينما، وفي نفس الوقت، كان المسئولون في واشنطن يساعدون مليشيات الأجندة اليمينية لشن حروب لم تكن ذات أهداف ديمقراطية، ولكنها موجهة لزيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء الأمر الذي كان يساعد على تفجر الثورات في الأساس".

Walter La Feber, Inevitable Revolutions: The United States in Central America 2nd ed. (New York, London: W. W. Norton, 1993): 365.



## ٢- نظرية الدومينو والسياسة الخارجية للولايات المتحدة:

### ١- كيف يمكن أن يحدث هزائم الدومينو؟

من أهم الصعوبات التي تواجه تصورات صناع السياسة الأمريكية عن دور الإسلام في الشرق الأوسط، من خلال نظرية الدومينو، إرتقاؤها إلى مستوى الصورة المجازية. (٢١) وقد طرح جيروم سلاتر Jerome Slater أربعة مكونات لهذا النموذج المجازي على صعيد التجربة الفيتنامية، وهي:

١- التصور بأن جميع الثورات تشكل تهديدات خارجية للولايات المتحدة.

٢- وجود روابط قوية بين جميع الثورات داخل الدولة الواحدة وإمكانية وقوعها في دول أخرى.

٣- ونتيجة لهذه الروابط الوثيقة، فإن الولايات المتحدة يجب أن تتحرك بسرعة.

٤- في حالة سقوط إحدى الدول، فإن ذلك سيؤدي إلى سقوط بقية دول المنطقة، وربما أبعد من ذلك. (٢٢) ويرى سلاتر أيضاً بأن هناك أربعة طرق لانتشار الثورات تشمل على:

١- العدوان أو الغزو الصارخ Overt Aggression and/or Invasion.

٢- الثورة التخريبية أو الثورة الموجهة من الخارج، وهي التي يتم الاشراف عليها خارجياً Subversion.

٣- تبني واحتضان فكرة الثورة Accommodation.

٤- الثورة بالحاكاة أو الإيهام بوقوع الثورة والحث عليها Inspiration/ Emulation. (٢٣)

وقد يبدو، للوهلة الأولى، أن هذه النماذج لا تملك القدرة الكافية على تفسير التصور الأمريكي عن الإسلام ولكنها في

الحقيقة مهمة للغاية، فما يجب توضيحه بعناية في هذا الصدد هو تحديد أسباب ومقومات قيام الثورة في حالة الإسلام السياسي، ففي بداية الأمر، كان تخوف صناع السياسة الأمريكية من قيام إيران بتصدير ثورتها (عام ١٩٧٩) بشكل سريع إلى الدول المجاورة عبر المحاكاة والإلهام بوقوعها قريباً. وعندما لم يتحقق ذلك، بدأت المخاوف الأمريكية تتجه نحو المدى الزمني الأطول متهمة إيران، هذه المرة، بتصدير ثورتها عن طريق العنف والتخريب وذلك من خلال تقديم العون إلى مجموعات المعارضة في جميع أرجاء المنطقة مادياً وعسكرياً وفكرياً. وكان أصل هذه المخاوف نابعاً من احتمال تكرار النجاح الثوري لإيران في العالم الإسلامي حيث تشهد العديد من دولها ظروفاً سياسية واقتصادية مشابهة. ولا تزال المخاوف الأخيرة ماثلة حتى اليوم، وخاصة في ظل استمرار السياسة الخارجية لإيران فيما يتعلق باستغلال مكان الضعف المحلي في الدول المحيطة بها ومساندة قوى المعارضة السياسية القائمة على أسس إسلامية فيها عسكرياً ومالياً وفكرياً.

ومع نهاية الحرب الباردة، دخل مفهوم "الثورة" مرحلة جديدة، وبدا واضحاً أن الثورة التي تخشاها واشنطن وكذلك العديد من الحكومات المحلية في العالم الإسلامي، هذه المرة، هي الثورة الإنتخابية المتمثلة بتمكن المعارضة الإسلامية من الوصول إلى مؤسسات صنع القرار من خلال القنوات الشرعية، وبالتالي، فرض برامجها وسياساتها الخاصة. ويبدو، إذاً، أن صناع القرار في الولايات المتحدة يخشون كلاً من الثورة التخريبية (الموجهة من الخارج) والثورة بالحاكاة. وتعتمد الحالة الأولى على الدعم المالي والعسكري والعقائدي لإيران، وبدرجة متزايدة، السودان لتمكين المعارضة الإسلامية من تنظيم نفسها من أجل الوصول إلى الحكم. (٢٤) وانطلاقاً من نجاح النوع الأول، سوف تجتاح ثورة المحاكاة المنطقة برمتها عبر انبعاث المد

21) New York Times, 8 August 1993;

يشير ماكديونالد Macdonald إنطلاقاً من مقالة التايمز Times الالفة إلى أن إدارة الرئيس كينتون "تنظر إلى الأصولية الإسلامية من منظور الإحتواء والدومينو بينما تتجاهل الصورة الإجمالية للعبة" (Macdonald, "Falling Dominoes", 247, n2). والصورة التي يجب أن تولى باهتمام تشتمل على المراجع الحقيقية للدومينو، وعملية إعداء الآخرين، وربود الأفعال المتصلة ببعضها، وما شابه ذلك. وبدقة أكبر، فإن كل ما يحتاج إليه المرء هو التحقق من تأثير الحدث (أ) على (ب) ومن ثم تأثير (ب) على (ج) وأن يستمر التأثير بهذه الشكل المتسلسل. وباستخدام هذا المنطق، فإنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تتحرك بسرعة وحسم لمنع الحدث الإبتدائي (أ) في قطعة الدومينو الأولى. فإذا فشلت الولايات المتحدة في منع سقوط ذلك الحجر فعندئذ "يترنح الحلفاء ويصعب ردع المعتدين". (Slater 1987, 105-107)

(22) Jerome Slater, "The Domino Theory", 188.

(23) Ibid., 193-194.

(٢٤) تقوم المملكة العربية السعودية وإسرائيل أيضاً بتقديم الدعم لبعض الجماعات الإسلامية، أنظر على سبيل المثال:

New York Times, 11/7/1993; Haghyeghi, 190; Steve Coll and Steve Le Vine, "A Global Militant Network", Washington Post National Weekly Edition (August 12-22, 1993): 6-7.



الديمقراطي الذي سوف يشهد بدوره فوزاً كاسحاً لجماعات الإسلام السياسي في الانتخابات العامة. أن هذه العلاقة المتداخلة بين النموذجين السابقين من الثورة قد تكون محتملة جداً من الناحية النظرية، وبخاصة في ظل الخصائص المشتركة التي تتقاسمها العديد من دول العالم الإسلامي. وسوف يتم التركيز على هذه العلاقة في وقت لاحق من هذا التحليل.

يتضح من العرض السابق، إذاً، وجود تصور أمريكي بأن "الثورة" في العالم الإسلامي، سلمية كانت (أي من خلال الانتخابات) أم عن طريق العنف، هي نتيجة طبيعية لأخطار خارجية متمثلة، بالتحديد، في دعم إيران والسودان لحركات المعارضة الإسلامية. وأن هذه المساعدات الخارجية هي التي مكنت تلك الجماعات السياسية من تنظيم نفسها والعمل بنجاح داخل دولها المعنية. ولكن هذا الافتراض بـ "خارجية" الثورة يتجاهل بوضوح العمق الثقافي والسياسي والفكري بدوره البارز في حركة التغيير السياسي في هذه الدول الإسلامية. (٢٥)

ولابد هنا من إيجاد رابطة منطقية لإثبات حقيقة هذه التصورات أو المخاوف الأمريكية القائلة بأن أية حركة في دولة إسلامية معينة سوف تولد حركة مشابهة في دولة إسلامية أخرى. وانطلاقاً من هذا المعنى، يمكن القول بأن أي شكل من أشكال التغيير السياسي داخل دولة ما في المنطقة الإسلامية سوف يؤثر على الدول المجاورة سواء كان ذلك التغيير إسلامياً في خصائصه أم لم يكن كذلك. وبالنتيجة، فكلما كانت الحركة الأساسية (المبادرة) تؤمن بأهداف فكرية مشتركة مع حركات مشابهة لها في الدول الأخرى، كما هو

الحال في الدين الإسلامي (٢٦)، ومن ثم كلمنا بدأت هذه الحركات بمساعدة بعضها البعض عسكرياً ومالياً وفكرياً، فعندئذ تكون احتمالات تأثير التغيير السياسي في دولة ما على الدول الأخرى أرجح وأكبر. ويرجع السبب في أهمية هذه العلاقة الارتباطية في ظل الإسلام السياسي إلى عاملين بارزين، ويتمثل العامل الأول في القوة المتنامية للحركات الإسلامية وما تحمله من تأثير فعلي على الحركات المجاورة من خلال المساعدات المادية والعسكرية والفكرية سالفة الذكر. وأما العامل الآخر المساعد على تعزيز التأثير المتبادل بين هذه الحركات فيتعلق برمود الفعل الحكومية إزاءها. فمواجهة الحكومات لهذه المعارضة السياسية المنظمة، وبخاصة المعتدلة منها، سوف يقود بلاشك إلى تمثيل القوة المضطهدة في المجتمع. (٢٧) إضافة إلى ذلك، فإن استخدام الحكومات لأساليب الإضطهاد المتزايدة ضد هذه الحركات قد يؤمن لها مناخاً ملائماً من التلاحم الفكري والتعاطف من قبل الحركات المماثلة في الدول الأخرى.

ولكن، في حالة عدم تحقق العلاقة الارتباطية بين هذه الحركات بصورة قوية، عندئذ يمكن للولايات المتحدة أن تتبع بعض السياسات التي من شأنها تحقيق قدر أكبر من الاستقرار والديمقراطية في هذه المناطق. فعلى سبيل المثال، يجب على الولايات المتحدة أن تمارس الضغط المناسب على الحكومات التقليدية للإستجابة لمطالب مواطنيها والسماح لانتقال السلطة سلمياً بغض النظر عن شكلها وتكوينها. وعلى الرغم من أن هذه السياسة قد تسمح بوقوع عدد من "الثورات" الإنتخابية التي قد تهيب بدورها قيام بعض الحكومات الإسلامية، إلا أن مثل هذا التغيير سوف يكون من خلال القنوات السلمية. ولكن، على الطرف النقيض، إذا

(٢٥) حول هذا الموضوع أنظر رأي كل من:

Sami Zubaida, Islam, the People and the State. (London, New York: I. B. Tauris, 1993); John L. Esposito, The Islamic Threat: Myth or Reality? (New York and Oxford: Oxford University Press, 1992).

(٢٦) تشتمل هذه الأفكار المشتركة على:

١- الإسلام عبارة عن نظام شامل للحياة سواء على صعيد حياة الفرد أو الدولة أو المجتمع. ٢- التغريب "الحضارة الغربية" West-ernization هي السبب الرئيسي للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأمم الإسلامية ٣- استعادة القوة والنجاح لا يتحقق إلا من خلال الرجوع إلى الإسلام. ٤- يجب أن تعود الشرعية الإسلامية كأساس للحكم والقانون. ٥- قد يكون الجهاد (الصراع) واجباً لتحقيق هذه الأهداف. ويضيف جون اسبوسيتو John Esposito بأن بعض الجماعات الراديكالية يذهبون إلى أبعد من هذه الأفكار الخمسة ويؤمنون بحتمية الثورة. لمزيد من التفاصيل، أنظر:

John L. Esposito, in Riding the Tiger, 389-390; Islam and the Straight Path (New York and Oxford: Oxford University Press, 1991): 163-191.

(27) Caryle Murphy, "Egypt: An Uneasy Portent of Change". Current History 93, no. 580 (February 1994): 78-82; Tom Porteous, "Egypt: Equating Islamists with Terrorists is Counter-Productive", Middle East International, no 454 (9 July 1993): 16.



إسرائيل. (٢٩) وتتنظر الولايات المتحدة إلى إيران على أنها تمثل خطراً على مصالحها في المنطقة كما هو واضح من خلال سياسة كلينتون الخارجية تجاه إيران والعراق والمعروفة بسياسة "الإحتواء المزدوج". وسوف نناقش مدى مصداقية وحقيقة هذا التخوف من إيران لاحقاً خلال هذه الدراسة.

### ب - من هو المعتدى ؟

تصور الولايات المتحدة نموذجها الخاص بالدولة المعتدية (العدوانية) Aggressor في إيران، وعلى نحو متزايد، السودان. (٣٠) ولكن إذا قبلنا جدلاً تورط هاتين الدولتين في مساعدة المجموعات الأصولية الإسلامية، فإن دولاً أخرى تقوم بتقديم موارد حيوية لنفس هذه الجماعات وفي طليعتها المملكة العربية السعودية وليبيا والباكستان، وحتى إسرائيل دون أن توجه لها تهمة مشابهة. يقول جيروم سلاتر Je-rome Slater بأن سقوط أحجار الدومينو لوحدها ليس بالأمر المهم، إذ يجب أن تتوفر معه شروط أخرى أولها، التأكد من نوايا الدولة العدوانية في تحقيق هيمنة إقليمية أو عالمية. ثانياً يجب أن تتحول قطع (دول) الدومينو الساقطة إلى حكومات عميلة (وكيلة) أو وثيقة الصلة بأى شكل من الأشكال بالدولة المعتدية. ثالثاً، يجب أن تحظى هذه الدول العميلة بأهمية إقتصادية وعسكرية وجيو- إستراتيجية للدولة العدوانية، الأمر الذى يؤدي إلى مضاعفة حجم الخطر الموجه ضد الولايات المتحدة. وفي هذا السياق، فقد تستطيع حكومة الولايات المتحدة اتهام إيران بتوفير بعض الركائز التى تستطيع من خلالها جماعات المعارضة الإسلامية

استمرت الولايات المتحدة بمساعدة الحكومات التقليدية للتمسك بالسلطة وإن كان عن طريق اللجوء إلى وسائل النار والحديد، فعندئذ، تزيد احتمالات تفجر الثورات الإسلامية الدامية في المنطقة ويتسع نطاق تأثيرها على الدول المجاورة. ويمكن أن تقود الحوارات السابقة أيضاً إلى نجاح الحركات العلمانية، إذ أن الفرق الجوهرى بين هذه الاحتمالات لا يكمن في شكل التغيير السياسى ولكن في وسائلها نحو تحقيق أهدافها. وأن طريقة إحراز التغيير السياسى، سواء عبر السبل السلمية أو الدامية، سوف تحدد إلى حد كبير حجم وطبيعة التأثيرات المترتبة على ذلك محلياً ودولياً.

أن صورة اللعبة التى لم تقم الولايات المتحدة بتطبيقها في هذا الموقف هي الرد السريع، فقد انعكست تلك الإستجابة على شكل سياسة الإحتواء السياسى للإسلام في كل من إيران والسودان حالياً. ففي ظل الخوف من الشيوعية، كانت لغة نظرية الدومينو تحذر من أن "وقوع" دولة ما في أحضان تلك الأيديولوجية سوف يؤدي إلى تكرار نفس الحدث في دول أخرى، الأمر الذى يهدد المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في العالم. (٢٨) ويبدو أن مثل هذا التصور مازال قابلاً في أدمغة صناع السياسة الأمريكية الخارجية و"الحكومات الصديقة لها" في المنطقة إزاء نشاطات الإسلام السياسى بقيادة إيران والسودان. وقد حاول، رئيس الوزراء الإسرائيلى، اسحق رابين، مراراً اقناع الولايات المتحدة بأن إيران تشكل خطراً مباشراً على المصالح الأمريكية ليس فقط من خلال تهديد الإمدادات النفطية، بل وزعزعة الإستقرار الإقليمى في المنطقة برمتها وخصوصاً فيما يتعلق بأمن

(٢٨) أنظر على سبيل المثال :

Robert Jervis, "Domino Beliefs and Strategic Behavior & Douglas Macdonald. "The Truman Administration and Global Responsibilities: Birth of the Falling Domino Principles" in *Dominos and Bandwagons*, 20-22.

يلاحظ جيروم سلاتر Jerome Slater صوراً مختلفة لأشكال الدومينو منها: نظرية الدومينو الخامسة بالرئيس أيزنهاور التى تركز على التأثير الحتمى لسقوط فيتنام الجنوبية على دول المنطقة وربما خارج نطاق المنطقة؛ ونظرية "التفاحة الفاسدة" للرئيس ترومان تجاه اليونان فى عام ١٩٤٧؛ ونظرية "السرطان" للرئيس ريجان فى وصف الإنتشار الشيوعى فى أمريكا المركزية (Slater, 1987, 107).

(29) New York Times, 4/13/1993, sec. A. P. 14;

يصور اسحق رابين، رئيس وزراء إسرائيل، الإسلام بالظاهرة السرطانية غير العقلانية التى يتأصل فيها التعطش للجشع ويمكن أن يصل سلاحها وقوتها إلى أوروبا (Los Angeles Times 1/2/1993) وتشارك مصر مع نفس المخاوف الإسرائيلية كما ورد فى تصريحات وزير الخارجية عمرو موسى لأعضاء وفد لجنة الشرق الأدنى وجنوب آسيا فى الكونجرس والمتجه للقاهرة بأن "مصر قد شجبت إيران فى الجامعة العربية وتحاول أن تخطو فى نفس الإتهام فى الأمم المتحدة بسبب دور إيران المحورى فى تصدير الثورة ونشر نفوذها الأصولى".

Trip to Croatia, Syria, Jordan, Israel and Egypt. A Report to the Committee on Foreign Relations: Government Printing Office, November 1993, 221; Middle East International (2 April 1993): 19.

(30) U. S. Congress. House Committee on Foreign Affairs. Islamic Fundamentalism in Africa and Implications for U. S. Foreign Policy before the Subcommittee on Africa. 102nd cong., 2nd sess., 20 May 1992.



مواجهة حكوماتها الموالية لواشنطن. ولكن احتمال قيام هذه الجماعات بدور الوكيل عن إيران في حالة وصولها للسلطة، وبالتالي، زيادة القوة الإيرانية أمر فيه تساؤلات كثيرة.

كما أن موضوع الدولة المعتدية يبدو أقل أهمية في ظل المعطيات الدولية الحالية بالمقارنة مع فترة الحرب الباردة. ففي تلك الفترة، كان الاتحاد السوفيتي هو الخصم العدواني المعلن الذي يمتلك مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية كدولة عظمى. وفي المقابل، فإن إيران تعتبر، في أفضل حالاتها، قوة إقليمية محدودة. بل أن البعض قد يؤيد تراجع هذه التسمية بحدة بسبب الآثار الناجمة عن حربها الطويلة مع العراق إضافة إلى المقاطعة الغربية لها منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ تقريباً بل يمكن القول بأن إيران ليست ولم تكن قط دولة عدوانية مواجهة للولايات المتحدة بالمقارنة مع الإطار الذي وضعت فيه واشنطن الاتحاد السوفيتي أو حتى الصين أثناء فترة الحرب الباردة، وحتى إذا قبلنا بأن إيران، وإلى حد ما السودان تشكّلان هاجساً من القلق والإزعاج للولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، إلا أنهما لا تشكّلان أي خطر حقيقي أو حتى أيديولوجي للحكومات المحيطة بهما. وأن عوامل عدم الاستقرار الذي تعاني منه هذه الدول تعود في مجملها إلى تجاربها الفاشلة إقتصادياً وسياسياً، واستغلال ذلك من قبل الفئات الإسلامية المعارضة في الداخل. وبالنسبة، فإن إتهام إيران والسودان بأنهما دولتان معتديتان يجب ألا يتعدى نطاق الفكرة المحدودة جداً لدعمهما المجموعات الإسلامية مالياً وعسكرياً على الرغم من عدم توافر أية أدلة أو براهين قاطعة من قبل الإدارة الأمريكية على ذلك.

إذا سقطت أحجار الدومينو لصالح حكومات جديدة قائمة على أسس إسلامية، فقد ترتبط هذه الحكومات بعلاقات إقتصادية وعسكرية وعقائدية مع إيران والسودان وذلك على غرار العلاقات الراهنة بين هاتين الدولتين وجماعات المعارضة الإسلامية. إلا أن قيام مثل هذه الروابط ليس بالأمر المحتوم بل يمكن حتى إضعافها في حالة مبادرة الولايات المتحدة بإقامة علاقات دبلوماسية نشطة مع تلك الأنظمة الجديدة واستمرار الحكومة الأمريكية في تقديم مساعدات إقتصادية وعسكرية حقيقية لها. ومن الدلائل المشجعة على سياسة الإنفتاح على الإسلام السياسي مستقبلاً الإتصالات الأمريكية الجارية مع الكثير من الجماعات الإسلامية، الأمر

الذي يوحى بمضى الولايات المتحدة في اتباع هذه السياسة الخارجية فعلياً في الوقت الراهن. (٣١)

ومن جهة ثانية، تختلف الأهمية الإستراتيجية والإقتصادية للدول المستهدفة بواسطة إيران والسودان من حالة إلى أخرى. ولكن لو سقطت دولة مهمة للغاية مثل مصر لصالح الحركات الإسلامية، ومن ثم في نطاق سيطرة إيران أو السودان، فلاشك أن يكون ذلك مصدراً رئيسياً لقلق الولايات المتحدة كما أشرنا سابقاً. (٣٢) ولكن، وبشكل عام، فإن وجود دولة (حكومة) إسلامية في بلد ما لا يعنى بالضرورة قيام رابطة وثيقة بينها وبين إيران أو السودان أو أن تتحول الدولة الوليدة إلى كيان تابع لهما. ومن المرجح جداً أن تحافظ هذه الحكومات الجديدة على علاقات طيبة مع كل من الولايات المتحدة وأصدقائها من دول المنطقة. ولكن يظل هذا الاحتمال مشروطاً، بالطبع، بالسياسة التي تقرر الولايات المتحدة إتباعها في ذلك الوقت.

#### ج- متى يحتمل وقوع الهزائم في ظل نظرية الدومينو؟

قدم جاك سنايدر Jack Snyder (مستخدماً تحليل روبرت جارفيس Robert Jervis) أربعة عوامل تتراكم عند تضاعفها تأثيرات الدومينو، وتشمل هذه العوامل:

- ١- أن تكون الدول المستهدفة ضعيفة من الداخل، وصغيرة الحجم، ومتصلة جغرافياً، ومحرومة من الحلفاء الأقوياء.
- ٢- أن تكون قطعة الدومينو الساقطة أولاً مشابهة في خصائصها للدول المستهدفة لاحقاً.
- ٣- أن تكون الدومينو الأساسية دولة كبيرة بحيث يعنى سقوطها زيادة كبيرة لموارد الدولة التوسعية، أو أن يثير تساؤلات حول إرادة أطراف القوة في ظل الأمر الواقع في القتال من أجل مصالحها.
- ٤- أن تسهل التقنية العسكرية عملية الهجوم. (٣٣)

وسوف نناقش كل من هذه العوامل وتطبيقاتها على سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الإسلام السياسي بقدر من التفصيل.

#### خصائص الدولة في نظرية الدومينو:

في أغلب الأحيان ينظر إلى الثورة الإيرانية لعام ١٩٧٩ كأول مؤشر على قوة الإسلام على الرغم من ظهور المد

(٣١) حسن الترابي، الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي، في حديث أمام الكونجرس، (Ibid., 3-23) ومن أجل الإطلاع على بعض الإتصالات بين الولايات المتحدة وجماس أنظر:

House Hearing, March 9, 1993, 20-23; Christian Science Monitor, 4/29/1993, P. 3.

(32) New York Times, 22/8/1993.

(33) Dominoes and Bandwagons 7, 39-40.



السياسى الإسلامى الجديد فى الباكستان مع بدايات عقد السبعينيات. وخلال عقد الثمانينيات بدأت الولايات المتحدة فى ربط الإسلام السياسى بالتنظيمات الإرهابية المنطلقة من إيران وإتهام القيادة الإيرانية بالجمع بين الطموحات السياسية لهذه المنظمات والإسلام. وأخذت واشنطن، منذ ذلك الحين، تنظر إلى إيران، والسودان لاحقاً، على أنهما تستغلان حالة عدم الاستقرار المحيطة بجيرانهما والقيام بدعم قوى المعارضة هناك بمختلف التسهيلات المالية والعسكرية والأيدولوجية.

وقد تتباين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط وجنوب آسيا أو تختلف من حيث ضعفها الداخلى؛ إلا أنها تشترك، وبدرجات متفاوتة، فى المعاناة من مشاكل جمة من قبيل الفساد الحكومى وعدم الكفاءة، وعدم قدرة البنية التحتية على تلبية الإحتياجات البشرية المتزايدة من جراء النمو السكانى الهائل، والمعدلات العالية من البطالة أو تشغيل الكوادر المثقفة فى مراكز متواضعة لا تليق بمؤهلاتهم العلمية، إضافة إلى مشكلة تراكم الدين الخارجى الباهظة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الكثير من هذه الدول صغيرة الحجم، وخصوصاً تلك الواقعة فى منطقة آسيا الوسطى، المتصلة جغرافياً بإيران، الأمر الذى يزيد من المخاوف الأمريكية من الدور الإيرانى هناك ولا سيما فى ظل استمرار وتراكم المشاكل المتنوعة سابقة الذكر. (٣٤) ومن نفس المنطلق أيضاً، يثير قرب السودان الجغرافى من مصر قلق صناع السياسة الأمريكية. فإذا، يمكن اعتبار الضعف الداخلى والتماس الجغرافى فى المنطقة الإسلامية من أهم العوامل المساعدة على إمكانية تحقق نظرية الدومينو على أى شكل من أشكال عدم الاستقرار، حيث يمكن لحالة عدم الاستقرار فى أية دولة منها أن تنتشر بشكل واسع أو أنها، فى أضعف الأحوال، ستؤثر على الموقف السياسى المحلى للدول المحيطة بها.

ومع نهاية الحرب الباردة بدأ التحمس لفكرة التحالفات الجديدة يخبو، وخاصة فى دول العالم الثالث. فعلى سبيل المثال، أبدت العديد من الدول بما فى ذلك روسيا والولايات المتحدة وإيران وتركيا اهتماماً متزايداً بجمهوريات آسيا الوسطى الجديدة. ولكن تلك الدول فضلت إقامة علاقات

متوازنة مع الجميع دون الدخول فى أى تحالف موجه لأحد هذه الخصوم. إلا أن مصر، فى المقابل، تعتبر ذات أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة. وأى إحتمال لقيام حكومة إسلامية فى تلك الدولة بتأثير من إيران أو السودان سيكون محط قلق عميق لصناع القرار السياسى فى واشنطن. وإذا أخذنا بعين الإعتبار الولايات المتحدة كحليف قوى لمصر، رغم معاناة الأخيرة من نقاط الضعف الأخرى الكامنة فى إنكشافها أمام ضغوطات الإسلام السياسى، فلن يكون العامل الأول فى نموذج سنايدر متحققاً فى هذا الصدد. ومن غير الواضح، إذاً، أن يكون لهذا العامل أى تأثير فعلى على العوامل الثلاثة الأخرى.

#### - حجر الدومينو الأساسية مشابهة للكثير من غيرها :-

قدم دوجلاس ماكيدونالد Douglas Macdonald عدداً من الأسباب المؤدية إلى حدوث ما أسماه بالعنوى الثورية Revolutionary Contagion حيث تتساقط أحجار الدومينو تباعاً، وخصوصاً إذا لم تتدخل أية قوة عظمى لمنع ذلك، وتشتمل هذه الأسباب على:

الآزمات الإقتصادية الإقليمية، وجود مجموعة من النخب الضعيفة والمنهارة فى الدول المستهدفة، الآثار المادية والنفسية الناجمة عن حرب شاملة قريبة زمنياً، تنامى شعبية أيديولوجية عامة فى عدد من الدول فى نفس المنطقة، الآزمات السياسية الداخلية المؤدية إلى نشر الفوضى والصراع الإجتماعى، وإستراتيجيات الهجوم السياسى النشط لنشر الثورة بواسطة دولة أو مجموعات ثورية. (٣٥)

وفى الحقيقة، تنتشر الكثير من هذه العوامل فى المناطق المؤلفة من الدول المكتظة بالسكان وذات الأغلبية المسلمة. ولذلك، يمكن القول بأن قطعة الدومينو الأولى الآيلة للسقوط فى المنطقة تشترك فى خصائص كثيرة (إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً وثقافياً) مع بقية دول المنطقة، وبالنسبة لذلك هناك سبب مقنع للاعتقاد بأن أى اضطراب أو عدم استقرار فى المنطقة بغض النظر عن طبيعته وجذوره، سيشعل فتائل أحداث مشابهة فى الدول المجاورة الأخرى.

#### - الدومينو الأساسية دولة كبيرة :-

وتبعاً لآراء جرفيس وسنايدر، فإذا كانت قطعة الدومينو

(٣٤) على سبيل المثال، أنظر المناقشة الخاصة بأهمية طاجيكستان كحزام أمنى لروسيا:

(New York Times, 11/7/1993);

كذلك، فإن المواقع الجغرافى للسودان يزيد من قيمتها الإستراتيجية الكامنة لكل من الولايات المتحدة وإيران، أنظر:

Samuel M. Makinda, "Iran, Sudan, and Islam," The World Today 49, no. 6 (June 1993): 108.

(35) Douglas J. Macdonald, "Falling Dominoes," 245.



الرئيسية دولة كبيرة، فإن سقوطها سيزيد من قوة وموارد الدولة العدوانية، ويهدد بذلك مصداقية "ميزان القوى الراهن". وانطلاقاً من هذا الرأي فإنه يتحتم بداية تحديد الدولة أو الدول الرئيسية (الكبيرة) في المنطقة، ومن ثم تحديد ما إذا كان سقوطها سيؤدي إلى زيادة قوة الدول المعادية للولايات المتحدة (كإيران أو السودان)، وأخيراً مدى تعرض المصداقية الأمريكية للخطر.

بمعنى آخر، يمكن النظر في مسألة سقوط الدولة الكبيرة إما من خلال الموارد والإمكانات التي تجنيها الدولة العدوانية من جراء ذلك، أو عن طريق تقدير الآثار الناجمة عن سقوط الدومينو على استقرار الدول الأخرى، فقد اعتبر البعض كلاً من إقليم كيلتان في ماليزيا (٣٦)، والسودان (٣٧)، وطاجيكستان (٣٨)، ومصر (٣٩)، حالات إختبارية وجوهرية فيما يتعلق بتنامي قوة الإسلام السياسي وتأثيراتها المحتملة إقليمياً ودولياً، وإن تفاوتت من حالة لأخرى. فعلى الرغم من سقوط السودان في أحضان الإسلام السياسي مثلاً، إلا أن مصر هي المرجحة لتغيير موازين القوة الإقليمية وتهديد المصالح الأمريكية في المنطقة. ولهذا، فإن مصر هي الدومينو التي يجب أن تثير قلق الولايات المتحدة. فاعتبار مصر نموذجاً حيوياً من قبل صناع القرار السياسي (٤٠)، قد يكون أكثر اقناعاً في إثارة المخاوف الأمريكية من احتمالات التطبيق المنطقي لنظرية الدومينو فيما يخص الإسلام السياسي. ويعود مرد هذا الأمر بشكل رئيسي إلى المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في مصر فيما يتعلق بأمن ووجود إسرائيل، ومنطقة الخليج الغنية بالنفط، إضافة إلى مسألة أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط. فلو سقطت مصر في أيدي الإسلام السياسي، فإن هذا سيعطى دول المنطقة الأخرى دفعة كافية نحو السير في نفس الاتجاه وبخاصة عبر المحاكاة وليس بالضرورة عن طريق التدخل التخريبي من قبل ذلك النظام الجديد. وهناك حتماً درجة من المصداقية والواقعية لتحقيق هذا السيناريو نظراً للدور التاريخي المهم الذي لعبته مصر في المنطقة بغض النظر عن شكل وطبيعة النظام السياسي الحاكم فيها. ولكن

المسألة هنا ليست بالضرورة احتمال سقوط مصر في دائرة الإسلام السياسي، بل الأهم من ذلك هو درجة الاستقرار السياسي ومدى الإستجابة الحكومية للمطالب الجماهيرية.

ولا توجد أدلة كافية على أن الإسلام السياسي يمتلك الروابط الفكرية والسياسية القوية إلى الحد الذي يجعل سقوط أحجار أخرى في الدومينو أمراً حتمياً. ولكن التقاعس واللامبالاة من قبل الكثير من الأنظمة الحاكمة لمطالب الجماهير تجعل من المحاكاة تعبيراً عن موجة عارمة من الرغبة الجماهيرية في "التغيير من أجل التغيير" وليس بالضرورة تعبيراً عن حركة فكرية وسياسية قوية ومتماسكة في المنطقة.

وقد كانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ تجربة حقيقية مهمة لصناع السياسة الأمريكية للتكهّن بما سوف تؤول إليه الأحداث تبعاً لفرضية سقوط الدولة الكبيرة على إنتشار الإسلام السياسي في الدول الأخرى المجاورة. (٤١) إلا أن الولايات المتحدة أخفقت وبشكل واضح في هذا الخصوص. فمن جهة، لم تكن الثورة الإيرانية محروضة من الخارج، إلا أنها أدت إلى سقوط دولة مهمة إستراتيجياً وسياسياً ومن حيث مواردها الطبيعية في أيدي معادية للولايات المتحدة. وعلاوة على ذلك، فإن عجز صناع القرار وأجهزة المخابرات الأمريكية عن التنبؤ بهذا الحدث وعدم القدرة على التعامل مع التطورات اللاحقة ولا سيما فيما يخص أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران قد وجه ضربة مؤلة للولايات المتحدة ولمصداقيتها تجاه حلفائها الرئيسيين، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

وبعد حرب الخليج، أعلنت الولايات المتحدة بوضوح أنها لن تسمح بتعرض مصالحها الحيوية في المنطقة للخطر، وخاصة تلك المتعلقة بإسرائيل والموارد النفطية بسبب عوامل عدم الاستقرار السياسي هناك. وحتى في حال عدم تدخل الولايات المتحدة لمنع سقوط دولة مهمة كمصر في دائرة الإسلام السياسي، فإن ذلك لا يعنى بأن واشنطن تقوم بإرسال إشارات إلى دول المنطقة مفادها أنها ستسمح لذلك

(36) Los Angeles Times, 8 August 1992.

(37) New York Times, 1 January 1992.

(38) New York Times, 11 July 1993.

(39) New York Times, 8 December 1993.

(40) Ibid.

(٤١) قد ينتقد البعض اعتبار إيران حالة إختبار حقيقية بسبب خصوصيتها الشيعية. ولكننا نتفق مع زبيدا Zubaida بأنه بينما "لعبت عناصر الثقافة الإيرانية - الشيعية دوراً حاسماً في شعارات وأحداث الثورة... فإن الظروف الناتجة عن الدولة الحديثة والمعتزك السياسي الحديث قد أدخلت في هذه التركيبة تلك الشعارات والأحداث بشكل حيوي وأحياناً بشكل بارز" (Zubaida 180).



## د- ماذا يحدث في حالة قيام حكم إسلامي في مصر أو الجزائر؟

تعتبر مصر والجزائر من بين أبرز الدول الكبيرة المرشحة لقيام حكومات إسلامية فيها. ولو تحقق هذا الأمر، فكيف سيكون شكل التحدي للمصالح الأمريكية الحيوية؟ وما هي أهم الإنعكاسات المتعلقة بالأمن الإقليمي والعالمي في حالة وصول الجماعات الإسلامية إلى السلطة في هاتين الدولتين؟ فبالنسبة لمصر، تعتبر جماعة الإخوان المسلمين أبرز القوى الدينية. (٤٢)

وصول هذه الجماعة لدفة الحكم لا يعنى بالضرورة تعريض المصالح الأمريكية والعالمية الحيوية للخطر. فهذه المجموعة معتدلة إلى الحد الذي يجعلها قادرة على التعامل مع الولايات المتحدة لما تراه من مزايا في هذا الخصوص، كما أنها حركة براغماتية لا تؤيد مواجهة الولايات المتحدة أو الغرب عموماً في ظل مهمتها العسيرة في التعامل مع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه مصر حالياً. وبالإضافة إلى ذلك، فمن غير المرجح أن تعارض حركة الإخوان المسلمين المسيرة السلمية في المنطقة، إذ لم تعتمد هذه الحركة فكرياً على الصراع العربي الإسرائيلي عند وضع أسسها الأيديولوجية والتنظيمية. كما أن الثقل الكبير للمشاكل التي ستواجهها محلياً سيمنعها بشكل طبيعي من تشتيت مواردها الثمينة في أي صراع عالمي. وبالنسبة، فإن مصدر الخوف الوحيد، في المنظور الأمريكي، يكمن في وجود المجموعات الإسلامية الأصولية

وبغض النظر عن طريقة وصول مثل هذه الجماعات إلى الحكم، فإن التأثيرات الناجمة عن ذلك ستكون مثيرة وخطيرة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. فعلى الصعيد الداخلي ستلجأ المجموعة إلى استخدام القوة والعنف لإسكات خصومها وخاصة في ظل عدم تمتعها بقاعدة جماهيرية واسعة. (٤٣) الأمر الذي يزيد قلق الغرب

النظام الجديد أو أي نظام آخر بأن يهدد مصالحها الحيوية. ولا توجد أية مبررات حقيقية أو منطقية تؤيد الموقف الأمريكي الراهن في تفضيل وجود الحكومات المعززة عسكرياً وذلك في محاولة لحماية مصالحها الحيوية في المنطقة. وإذا استمرت الولايات المتحدة في مواصلة نهجها السياسي الحالي فمن المؤكد أن يكون أي نظام جديد، بغض النظر عن تكوينه، أكثر تطرفاً في عدائها للولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة. وأن مثل هذا السيناريو السيئ سيقود حتماً إلى خلق المشاكل السياسية بعيدة المدى.

## ٢- البعد العسكري:

من المؤكد أن الولايات المتحدة لا ترغب بأن يكون بمقدور إيران أو السودان إعاقة مصالحها النفطية في المنطقة، كما أنها ترفض قيام أي نظام معاد لها في مصر تحديداً وقد خلق تدخل الولايات المتحدة في حرب الخليج صورة غامضة عن التدخلات الأمريكية المماثلة في المستقبل. ففي حين أن الرغبة الأمريكية في بناء تواجد عسكري كبير لها في الخليج قد أرسل رسالة واضحة لكل من الحلفاء والخصوم تفيد تصميم واشنطن على حماية مصالحها الحيوية، إلا أن ذلك قد خلق أيضاً إحساساً كاذباً من الثقة من جهة الولايات المتحدة بأن أية مواجهة في المستقبل لن تعكس بالضرورة نتائج مشابهة لحرب الخليج. فمن المشكوك فيه مثلاً، أن يسمح الخصم للقوات الأمريكية بحشد تواجد كبير خلال فترة زمنية طويلة على غرار عمليات درع الصحراء التي استمرت لمدة سبعة شهور قبل اندلاع حرب تحرير الكويت. وعلاوة على ذلك، فلو استطاع أي عدو للولايات المتحدة الحصول على أسلحة الدمار الشامل وخصوصاً القوة النووية، فإن ذلك سوف يؤثر بالتأكيد سلباً على قوة أمريكا الهجومية في المنطقة.

(٤٢) الأدبيات الحديثة الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين في مصر قليلة، ولكن تشير مصادر عديدة إلى أن الجيل الحالي من "الأخوان" أكثر اعتدالاً من أسلافهم وأنهم على استعداد للعمل داخل النظام السياسي القائم، أنظر على سبيل المثال:

Sisk Timothy, Islam and Democracy: Religion, Politics, and Power in the Middle East. (Washington, D. C.: United States Institute of Peace, 1992): 42-44; Gregory L. Aftandilian, Egypt's Bid For Arab Leadership (New York: Council on Foreign Relations, 1993): 57-58.

وقد بدأت الحكومة المصرية مؤخراً بضرب "الأخوان المسلمين" متهمة بأنها جماعة إرهابية. وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم حاجة السلطة حالياً إلى هذه الجماعة للسيطرة على المجموعات الأكثر تطرفاً مثل الجماعة الإسلامية:

Middle East International, no. 478 (24 June 1994): 12.

Tom Porteous, "Egypt: Equating Islamists With Terrorists is Counter-Productive," Middle East International, no. 454 (9 July 1993): 15.

(٤٣) قد يورد البعض نموذج السودان بإعتباره من أفضل الأمثلة على هذا النوع من السيناريو، حيث سرعان ما يلجأ النظام إلى استخدام العنف والإضطهاد من أجل الإمساك بالسلطة. ولكن من الواضح أن أية مجموعة تصل إلى السلطة وبغض النظر عن أيديولوجيتها، فإنها تسعى إلى المحافظة على الزعامة بجميع الوسائل الإكراهية.



على مسائل حقوق الإنسان.

العسكرية الأمريكية مما كان عليه عندما قام بغزو الكويت؟ فلمجرد أن يقوم أى نظام سياسى على أسس إسلامية أو أن يحقق أهدافه عبر إنقلاب عسكرى أو ثورة شعبية، فإن ذلك لا يعنى بالضرورة بأنه غير عقلانى. أن ما يجب تقديره هنا هو "النية Intent" والأهداف التى يضعها اللاعبون نصب أعينهم ويأملون بتحقيقها فور وصولهم إلى السلطة. والأهم من ذلك هو معرفة إن كان هذا النظام قادراً على تحقيق تلك الأهداف بالفعل. وهكذا، وعندما نعود إلى الموضوع الذى نحن بصدده، يجب علينا أن نحدد أولاً: إن كانت لدى المجموعات الأصولية النية على تأسيس ترسانة نووية والعزم على إستخدامها وثانياً: يجب أن نحدد مدى قدرة هؤلاء اللاعبين (الجماعات) على إمتلاك القدرات اللازمة لتحقيق تلك الغاية.

أن هذا النوع من التحليل المسبب ضرورى جداً حيث أنه من المعروف أن معظم الدول لديها الرغبة فى الحصول على قدر معين من الإمكانيات العسكرية، والقدرة على إبتزاز الغير وأهدافاً أخرى كثيرة. ولكن المرجح دائماً هو أنها لن تكون قادرة على إمتلاك هذه الوسائل التى تمكنها من تحقيق غاياتها بالفعل.

وعلى إفتراض أن أى نظام فى مصر يرغب فى الحصول على الأسلحة النووية، فما هى تأثيرات ذلك على الإستقرار الإقليمى والعالمى؟ وهل تتسم هذه التأثيرات بنفس نمط وجود البعد الإسلامى؟ أن العنصر الأهم الذى يجب أخذه فى الحسبان فى حال إمتلاك مصر للسلاح النووى هو مدى إستقرار ذلك النظام بغض النظر عن توجهاته. ولعل أفضل سيناريو هنا سيكون فى حالة وجود الحكومة المعتدلة، أيضاً بغض النظر عما إذا كانت إسلامية أو علمانية، إذ أن ذلك سوف يساعد على إستمرارية وضمان شكل من أشكال الإستقرار فى هذا البلد. ولكن مثل هذا الإحتمال بحاجة إلى سنوات عديدة قادمة فى المستقبل، وفى حالة استيلاء نظام ما، مهما كانت طبيعته أيضاً، على مقاليد السلطة بالقوة فإن إفتراض وجود القوة النووية سيكون موضوعاً شائكاً ومليئاً بالمشاكل نتيجة لحالة عدم الإستقرار والحاجة إلى إستخدام الإرهاب للحفاظ على الحكم.

ولعل السيناريو الأكثر إزعاجاً والأقل سهولة للشرح هنا سيكون فى حالة وجود حكومة منتخبة أو مدعومة جماهيرياً ولكنها غير عقلانية أو عدوانية بطبيعتها من المنظور الدولى. وهذه هى النقطة الحرجة التى توفر المنطق الأساسى لإمكانية تطبيق نظرية الدومينو تجاه الإسلام السياسى.

أما على المستويين الإقليمى والعالمى، فإن هذا التصور سيكون باعثاً على عدم الإستقرار فى أفضل الأحوال، وسيكون قابلاً للإنفجار فى أسوأها. فوجود حكومة من هذا النوع سيكون على أقل التقديرات مصدراً مهماً لتهديد عملية السلام فى المنطقة. كما أن حجم الإضطراب الداخلى فى ظل هذه الحكومة الجديدة سيكون بالتأكيد أمراً مزعجاً لجيرانها، حيث تتزايد المخاوف من عبور هذه التوترات لحدود الدول المجاورة والتأثير على المواقف الداخلية الأخرى فيها. ويمكن لهذا التصور أن يحظى ببعد آخر إن كان هذا النظام مرتبطاً بأى من إيران أو السودان أو كليهما وأن يبدأ بتمويل ومساعدة الحركات الأصولية المماثلة فى الدول الأخرى. وعندئذ، سوف يزيد الإضطراب المحتمل من جراء التأثير السلبى على العملية السلمية فى المنطقة ككل إما من خلال الضغوط المحلية أو عن طريق إتساع دائرة الإضطرابات وتحولها إلى نزاع مسلح.

ولعل من أكبر المخاطر التى يجب على الولايات المتحدة مواجهتها احتمال حصول النظام الجديد على أسلحة نووية وانعكاسات ذلك على الصعيدين المحلى والدولى. ومن المهم جداً أن نفهم من البداية أن تحليل مثل هذا الموقف لا يمكن أن يتم فى إطار تحديد ما إذا كانت هذه الحكومات عقلانية أم لا. فالمنظور الغربى تجاه العالم العربى وكذلك الدول التى يهيمن عليها المسلمون ينطلق فى الغالب من إفتراضات منحازة ضد هذه الشعوب ودينها. فالمسلمون، وخاصة العرب منهم ليسوا عقلانيين بصورة وراثية. إضافة إلى ذلك، فإن معظم الأفراد الذين أسسوا الجماعات الإسلامية هم من بين الأكثر ثقافة بين أبناء شعوبهم (٤٤) وعلى الرغم من أن السمة الشاملة لهذه الجماعات والمتمثلة فى رغبتهم فى مشاهدة حكوماتهم وهى تزاح عن الحكم، إلا أنهم يختلفون فى وسائل تحقيق هذا الهدف والبديل المفضل لتلك الحكومات. كما أن الجماعات الإسلامية ليست بالضرورة مجموعات متحمسة دينياً وتتصرف بصورة غير عقلانية. ولذلك يجب التعامل معها بصورة معقولة. فهذا النوع من الإفتراض خطير للغاية إذ أنه يحمل فى طياته ميولاً قد تكون السبب فى الإفراط أو الإقلال من مقدرات الخصم.

كما يمكن أن نتساءل بقوة هنا: لماذا لا تعتبر درجة عقلانية الطرف الآخر مهمة للولايات المتحدة إذا كان ذلك الطرف حليفاً ومؤيداً للسياسة الأمريكية؟ فعلى سبيل المثال، هل كان صدام حسين أكثر عقلانية عندما كان يتلقى المساعدات

(44) Edward W Said, "The Phony Islamic Threat", New York Times Magazine (November 21, 1993): 62-65. Also, John L. Esposito in Riding the Tiger, 190.



والى حد معين، فإن هذا الاحتمال سوف يكون من أسوأ السيناريوهات العقلانية بالنسبة لصناع السياسة الأمريكية. وقد تحقق مثل هذا الحوار الصعب بالفعل على شكل الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩. وعلى الرغم من اعتبار الولايات المتحدة الدولة الوليدة من هذا السيناريو عنصراً مزعجاً ومضايقاً، إن لم يكن مهدداً لها، إلا أن تلك التجربة لم تنته بكارثة. وعلاوة على ذلك، فإن موقف إيران المعادى للغرب كان نتيجة طبيعية لسياسة العزلة التي فرضتها الولايات المتحدة على الجمهورية الإسلامية. ولكن السيناريو الأكثر خطورة والمحتمل على المدى البعيد فيمكن في انتشار الإسلام السياسي عبر دول المنطقة، الأمر الذي قد يؤدي إلى قيام رابطة إسلامية شاملة ذات صفة سياسية واقتصادية بينها. وعلى الرغم من أن وجود بعض الروابط الاقتصادية والسياسية بين الدول ذات الغالبية الإسلامية قد يزعج الغرب حالياً، إلا أن مثل هذه الروابط لا تحمل خصائص إسلامية من شأنها أن تقلق السياسة الأمريكية. ولكن الخطورة تكمن في انتشار مثل هذه الروابط في ظل وجود قيادات سياسية إسلامية تعمل من أجل تحقيق وحدة حقيقية بين الدول الإسلامية من شأنها أن تقلص الدور الأمريكي في المنطقة على غرار نتائج الوحدة الأوروبية والاتحاد الآسيوي. ولكن إمكانية قيام رابطة تشمل المنطقة الإسلامية برمتها تظل ضئيلة جداً بسبب التباين الملحوظ بين هذه الحركات الدينية العاملة فيها كما بينا آنفاً.

والموقع الآخر الذي يحتمل قيام دولة إسلامية بشكل قوى هو الجزائر. ففي عام ١٩٩٠ كسبت جبهة الإنقاذ الإسلامي عدداً ساحقاً من مقاعد البرلمان في الجولة الأولى من الانتخابات العامة، معطية بذلك المؤشرات الواضحة بأنها ستتمكن من تشكيل الحكومة في الجولة الانتخابية الثانية. ولكن الجولة الثانية لم تتم أبداً بسبب الانقلاب العسكري الذي علق الانتخابات وضمن فيما بعد تسليم مقاليد الحكم للحكومة العلمانية الراهنة. وبذلك تكون حالة الجزائر نموذجاً مختلفاً عن النموذج السوداني حيث أخذ الانقلاب العسكري بعداً إسلامياً، في حين نالت جبهة الإنقاذ الوطني في الجزائر دعماً شعبياً كاد أن يوصله إلى كرسي الحكم من خلال السبيل الديمقراطي.

وكان الرد الأمريكي تجاه الانقلاب العسكري في الجزائر مؤيداً ومفضلاً للحكومة العلمانية التي تم تنصيبها بواسطة الجيش، وإن حاولت واشنطن لاحقاً إظهار تشجيعها للعسكر

وعموماً، فقد تم إقصاء جبهة الإنقاذ الوطني من السلطة كما تم حظر الجبهة ذاتها واتهمت قياداتها العليا بانتهاك حقوق الإنسان كذريعة لتصفيتهما مادياً. ومن جانبها، إنشقت عدة فئات عن ذلك التنظيم القوى والمتماسك في الأصل وتباينت رؤاها بقوة حول أفضل الطرق لاستعادة السلطة. ونتيجة لهذه الإنشقاقات، إضافة إلى العنف الشديد الذي مارسته السلطة ضد هذه النخبة القيادية في هذا التنظيم وأخيراً، بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، فقد ضعفت قدرة الجبهة على تهديد السلطة القائمة بشكل واضح. (٤٥) وبالتالي، فمن الصعوبة بمكان التنبؤ بأي سيناريو للمعارضة الإسلامية المحتملة في الحالة الجزائرية.

### ٣ - الإستنتاج: هل نظرية الدومينو ملائمة للتطبيق على الإسلام السياسي؟

في الوقت الذي يتطابق منطق الدومينو مع تصورات السياسة الخارجية الأمريكية فيما يخص الإسلام السياسي بشكل محكم، هناك براهين وافية على صعيد وسائل الإعلام والمناقشات الأكاديمية وحتى على لسان صناع السياسة بتسخير نظرية الدومينو من أجل تنظيم السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة، وسوف يركز الجزء الأخير من هذا التحليل على مدى تحديد ضرورة تطبيق نظرية الدومينو على الإسلام السياسي، بمعنى آخر، ما الذي يدفع صناع السياسة إلى الاعتقاد بجدوى تطبيق معتقدات نظرية الدومينو؟ وهل يوفر منطق الدومينو الأرضية الأكثر عقلانية لرسم سياسة خارجية مناسبة تجاه هذه الظاهرة؟ وهل سينتج عن تطبيقها النبوءة المحقة أم الكاذبة؟

يقول جرفيس Jervis بأنه توجد ثلاثة تفسيرات لتصديق نظرية الدومينو وهي: المضمون العقلاني، الإرضاء النفسي، الواقع السياسي المحلي. (٤٦) فالمضمون العقلاني هو الافتراض المتأرجح بين الحد الأقصى والأدنى من قبل صناع القرار في استخدام النظرية معتقدين أن خصمهم نمر ورقى يواجه قنقذاً شائكاً. (٤٧) ويقول دوجلاس ماكديونالد بأن نظرية الدومينو من حيث الحال والمضمون العقلاني تعتبر ملائمة في ظل ظروف معينة، خاصة أن تم

(45) House Hearing, May 20, 1992; The Battle Looms; 4-5.

(46) Jack Snyder, "Introduction" Dominoes and Bandwagons, 9.

(47) Ibid.



إستعمالها من حيث مضامينها وليس أهدافها المحددة. (٤٨) وبينما يلاحظ حالات الفشل النادرة ولكن الذريعة في نفس الوقت. (٤٩) ويرى ماكديونالد بأن منطق هذه النظرية كرد عقلائي على مجموعة من أسوأ الافتراضات بخصوص المخاطر الكامنة في حال عدم القيام بالتصرف العملي. (٥٠) يعتبر نجاحاً بصورة عامة. (٥١) وسوف نعود إلى هذه النقطة بعد قليل.

وتعتبر تفسيرات الوضع السياسي المحلي صالحة أيضاً لتأييد نظرية الدومينو، حيث أنه يجب تبرير الإلتزامات الدولية المتزايدة في أجواء السياسة الداخلية المفضلة لسياسة العزلة، أو على الأقل، الحد الأدنى من الإلتصال الخارجي. (٥٢) وفي داخل الإدارة الأمريكية هناك جماعات الضغط الإقتصادية والعسكرية بالإضافة إلى بعض الكتل السياسية التي تأمل في استمرار المساعدات المالية والعسكرية لبعض الأنظمة في المنطقة والإحتفاظ بإمكانية التدخل العسكري فيها والإبقاء على مستوى عال من الإنفاق الدفاعي وإقامة التحالفات معها. (٥٣) وتركز سياسة الولايات المتحدة الخارجية الراهنة على تطوير وإستمرار إستراتيجية التحالفات. (٥٤) وفي هذه الحالة يجب على الإدارة الأمريكية أن توضح لهدفائها وخصومها دائماً عزمها على التدخل من أجل حماية مصالحها الحيوية وقدرتها الفعلية على تحقيق ذلك. وتتزامن كل هذه الإعتبارات مع النقاش الدائر حول الدور المستقبلي للولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد. (٥٥) ويمكن للمرء أن يفترض بأن العالم، وخاصة الولايات المتحدة، قد غدا بحاجة

إستعمالها من حيث مضامينها وليس أهدافها المحددة. (٤٨) وبينما يلاحظ حالات الفشل النادرة ولكن الذريعة في نفس الوقت. (٤٩) ويرى ماكديونالد بأن منطق هذه النظرية كرد عقلائي على مجموعة من أسوأ الافتراضات بخصوص المخاطر الكامنة في حال عدم القيام بالتصرف العملي. (٥٠) يعتبر نجاحاً بصورة عامة. (٥١) وسوف نعود إلى هذه النقطة بعد قليل.

أما فيما يخص تفسيرات الإرضاء النفسي لهذه النظرية، فيبدو أن الدروس التاريخية تحمل من الدلائل ما تدفع بها صناع السياسة بعيداً عن تطبيق أو استخدام نظرية الدومينو. فبينما تقدم تجربة ميونخ دليلاً تاريخياً على سقوط أحجار الدومينو، فإن الحرب الباردة قد علمت صناع السياسة بعض الدروس المختلفة كلياً. (٥٢) وأننا نعتقد بأن هذا العامل تحديداً قد منع صناع القرار من التعامل مع الإسلام السياسي بوضوح من خلال الإطار العام لنظرية الدومينو. إلا أن الدرس التاريخي في هذه الحالة لم يتمثل بإقرار ضعف منطق هذه النظرية في فترة ما بعد الحرب الباردة، ولكنه تمثل بكل بساطة في إعادة صياغته.

ويتمثل البعد الآخر للتفسير النفسي في تصورات صناع السياسة عن وجود خصوم من النمور الورقية العدوانية Paper Tigers. ولقد تم استخدام هذه الخاصية من قبل صناع السياسة في تصديدهم لإيران والسودان. وقد ولد هذا

(48) Douglas J. Macdonald, "Falling Dominoes", 246.

(49) Ibid.

(50) Ibid.

(51) Ibid.

(٥٢) وبالتحديد، فإن نظرية الدومينو التي طبقت على الحالة الشيوعية لم تكن مناسبة. ولزيد من التفاصيل أنظر تحليل جيروم سلاتر J. Slater حول السياسة الأمريكية في فيتنام وأمريكا المركزية.

(٥٣) يمكن الوصول إلى هذا الإستنتاج على ضوء خطاب وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر.

James A. Baker, III "Selective Engagement: Principles for American Foreign Policy in a New Era", Vital Speeches of the Day LX, no. 10 (March 1, 1994): 299-302.

(54) Jack Snyder, "Introduction", Dominoes and Bandwagons, 12-14.

(55) Dispatch (24 June 1993): 377; Dispatch (16 June 1994): 302-303; Dispatch (5 March 1993): 310; Dispatch (4 May 1994): 198-200.

(٥٦) هناك مناظرة مستمرة حول الدور المستقبلي للسياسة الأمريكية وكيف يجب أن تكون في أعقاب الحرب الباردة، أنظر:

David C. Hendrickson, "American Foreign Policy", and Joseph Nye, Jr., "What New World Order?" in Foreign Affairs 71, no. 2 (Spring 1992); Charels W. Kegley and Eugene R. Wittkopf, eds., The Future of American Foreign Policy, New York: St. Martin's, 1992.



لعدو جديد يعيد للولايات المتحدة موقعها إبان الحرب الباردة نحو حلفائها ولا سيما في حلف شمال الأطلسي (الناتو) وذلك من أجل مواجهة التنافس الإقتصادي العالمي المتزايد. ومهما كانت الأسباب فإن صناع السياسة الأمريكية يستطيعون استغلال منطق الدومينو بعقلانية في سبيل صياغة سياساتهم تجاه الإسلام السياسي.

وعلى أية حال، فمن أجل تبرير استخدام منطق الدومينو وخاصة إذا كان قائماً على الوقاية العقلانية، فإنه ينبغي وجود شكل محدد من التهديد المنظم النابع من طرف الخصم، فأين يقع هذا الخطر فيما يخص الحركات الإسلامية السياسية: هل في توجهها نحو اللجوء إلى استخدام العنف، أو في إمكانية فوزها في الانتخابات، أو من خلال روابطها العقائدية والسياسية؟ وبالتأكيد، لا يمكن القول أبداً بأن هذه الحركات الإسلامية السياسية المعارضة تميل إلى استخدام العنف. كما لا توجد أية أدلة قاطعة ترجح قيام هذه الجماعات بقبول الديمقراطية مرة واحدة أو احتكار السلطة ومصادرة الديمقراطية بعد فوزها في أول انتخابات أكثر من احتمال قيام أندادهم من العلمانيين بمثل هذه الأعمال. (٥٧) وأخيراً، لا يمكن إنكار وجود درجة من الارتباط السياسي بين هذه الحركات والجماعات الإسلامية تتمثل في صور المساعدات السياسية والمالية والعسكرية التي تتلقاها من مصادر مختلفة من بينها إيران والسودان والسعودية والكويت وغيرها، إضافة إلى وجود بعض أوجه الشبه الفكري بينها. إلا أن كل ذلك لا ينفي أو يؤكد وجود أية روابط حقيقية أو إستراتيجية منظمة بين هذه الحركات الإسلامية.

أن أي نظام جديد يقوم على أساس العنف والإضطهاد في المنطقة، بغض النظر عن كونه علمانياً أم إسلامياً، لا يجب أن يقلق الولايات المتحدة فحسب بل المجتمع الدولي برمته، وخصوصاً في حالة حصول ذلك النظام على القدرة النووية. أن المشكلة التي تواجه الأكاديميين في تناولهم لمواضيع الإسلام السياسي تكمن، في الحقيقة، في استخدامهم لمفاهيم الإسلام والتطرف بصورة نمطية ومتداخلة. ولكن، وكما أوضحنا سابقاً، فإن أية دولة، إسلامية كانت أم غير ذلك، من شأنها أن تملأ وتضيف فوائد إستراتيجية مهمة

جداً إلى المنطقة وخاصة فيما يتعلق بالإستقرار الإقليمي والدولي وذلك من خلال تمتعها بشعبية وإستقرار في الداخل.

وبينما يبدو من المقلق للغرب أن يشترك الكثير من سكان الأرض برابطة العروة الإسلامية، فلا يمكن القول أبداً بأن إسلاماً كهذا يمثل أي خطر سياسي وعقائدي مشترك نحو أحد، وحتى في حالة إنضمام مجموعة من الدول الإسلامية إلى منهج إقتصادي مشترك، على سبيل المثال، أو قيامها بتأسيس قاعدة أيديولوجية عميقة، فليس من الواضح أن تشكل هذه الظواهر أية صورة من التهديد المنظم ضد الغرب أو ضد المجتمع الدولي عموماً. فالمخاطر والتهديدات الحقيقية ستظل قائمة في الحالات الفردية المتمثلة في الحكومات التي لا تحترم حقوق الإنسان والمواطنة على أرضها أو في الدول الأخرى. ولعل هذا النوع من التهديد لا ينفرد به البعد الإسلامي، إذ أنه حقيقة حياتية على المستوى الدولي بغض النظر عن العقيدة. والمقابل، فإن الخطر الحقيقي الأكبر المخيم على المنطقة لا يزال يكمن في عدم الإستقرار ونفور المواطنين من حكوماتهم وإحساسهم بالبعد عنها، فالأنظمة التي تنتخب شعبياً وتتمتع بوقوف الجماهير إلى جانبها إضافة إلى التأييد العالمي تمثل الأمل الأعظم في بعث الإستقرار بالمنطقة دون أي تمييز بين أسسها العقائدية والفكرية.

أن نظرية الدومينو تمتلك القدرة على إعطاء افتراضات غير دقيقة فيما يخص الصور التي يراها صناع السياسة في الولايات المتحدة ولا تبرر الافتراضات المتعلقة بحدوث أسوأ الاحتمالات الممكنة. وأن هذه العلائق المنطقية ستقود حتماً إلى إتباع سياسة غير مناسبة وغير متزنة في المنطقة. وفي حين أنه يجب على صناع السياسة الإحتراز بعقلانية، وخاصة عندما تكون أسوأ الاحتمالات قائمة، فإن ذلك سوف يقود حتماً إلى تنبؤات مرضية للذات فقط - Self Fulfilling Prophecy، إذ أن السياسة الخاطئة قد تؤدي بدورها إلى تحقق مخاطر نظرية الدومينو.

ولا تقدم نظرية الدومينو أي تفسير إضافي لموضوع الإسلام السياسي عما قدمته بخصوص التهديد الشيوعي. فهذه النظرية تتلون وتستمد وجودها من التصورات المغلوطة

(٥٧) انظر: John L. Esposito, L. The Islamic Threat: Myth or Reality?, 185-189 and "Political Islam", 22-24.



والجهل المطلق بحقيقة الديناميكية السياسية لأي نظام يتم تشغيله فيه. فالسياسة ما كانت أبداً لتفسر أو تشرح بصورة أنيقة وواضحة كما تحاول نظرية الدومينو أن تقنعنا به. وبالتأكيد، فإن إعتقاداتها وحتميتها المطلقة تثير تساؤلات خطيرة بخصوص صلاحيتها. فحتمية النظرية تفرض أن الممثلين المعنيين لا خيار لهم في الأمر، حيث أن نتائجها حتمية الوقوع. وأن هذا النوع من التفكير يقلل إلى حد كبير من قدرة الإنسان على التعلم والتأقلم مع محيطه البيئي. فالنظرية، ضمن أضعف الحدود، تجرد اللاعبين فيها (الدول أو الحركات السياسية) من المزايا الخاصة بهم.

فلو رفضنا آلية الحتمية المطبق بصورة نموذجية في نظرية الدومينو كما يقول ماك دونالد Macdonald، واستفدنا من نموذج الأمر الطارئ أو غير المتوقع، الذي يرى بأن "أحجار الدومينو قابلة للسقوط وفق شروط معينة إن لم تتخذ أى إجراء حيال ذلك لإيقاف الوقوع أو الحد منه". (٥٨) يمكن عندئذ أن نتوقع أيضاً بأن: قطع الدومينو قد تتساقط وفق شروط معينة عند استخدام السياسة الخاطئة لمنع ذلك أو احتوائه. وهذا ما يجب أن تتجنبه الولايات المتحدة في التعامل مع الإسلام.

---

(58) Douglas J. Macdonald, "Falling Dominoes", 228



# الخليج العربي في عالم متغير

دراسة في معضلة

الأمن الخارجى وترتيباته

دراسة

د. منعم صاحى العمار

رئيس وحدة الدراسات الاستراتيجية

كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

د. سعد ناجى جواد

كلية العلوم السياسية

جامعة بغداد

سوقية عسكرية أو من حيث أهميتها الاقتصادية الموردية لأنها مصدر النفط المتدفق والاحتياطى الأكبر فى العالم علاوة على كونها سوق تجارية أو استهلاكية واسعة . وقد تزايدت هذه الأهمية بعد الحرب العالمية الثانية لما تكتنزه المنطقة من ثروة وما أودعها من خلق للفرصة السياسية لدى أصحابها حيث استخدمها كورقة للمساومة ، وما أصاب إستراتيجيات الدول الكبرى من تبدل حيث تطويع الجغرافية لصالح انتشارها وضرورة تدفق النفط إليها . كل ذلك جعل منطقة الخليج العربى منطقة جذب وإغراء شديدين (١) .  
توضح فى مستويات مختلفة منها .

الأول : فى ظل القطبية الثنائية ، أصبح الخليج العربى مرتكزا لسياسة الاحتواء ضد العالم الشيوعى ، ولتنافس القوى العظمى للنفوذ اليه والنفوذ فيه (٢) .

الثانى : مثلت منطقة الخليج العربى الاقليم الممول والمزود للغرب واليابان بالطاقة .

كشفت الاحداث والنتائج التى جاءت بها حقائق التغيير الدولى الستار عن الهبة الأكاديمية فى تناول أبعاد الفعل السياسى ، محليا ودوليا ، فى منطقة الخليج العربى . لا سيما معضلة الأمن الخارجى فيه لأسباب متعددة . وقد تصدىنا للمفردة الأخيرة عبر تفحصنا لمآهيتها والعوامل المسببة لها وما ترتب عليها من أفعال وحصرنا نماذج التراتيب المطروحة للتصدى لتلك المعضلة ثم عرجنا على تقييمها راصدين أهم انعكاساتها . ونختتم بحثنا بتعيين سبل الانتقاذ من تلك المعضلة .

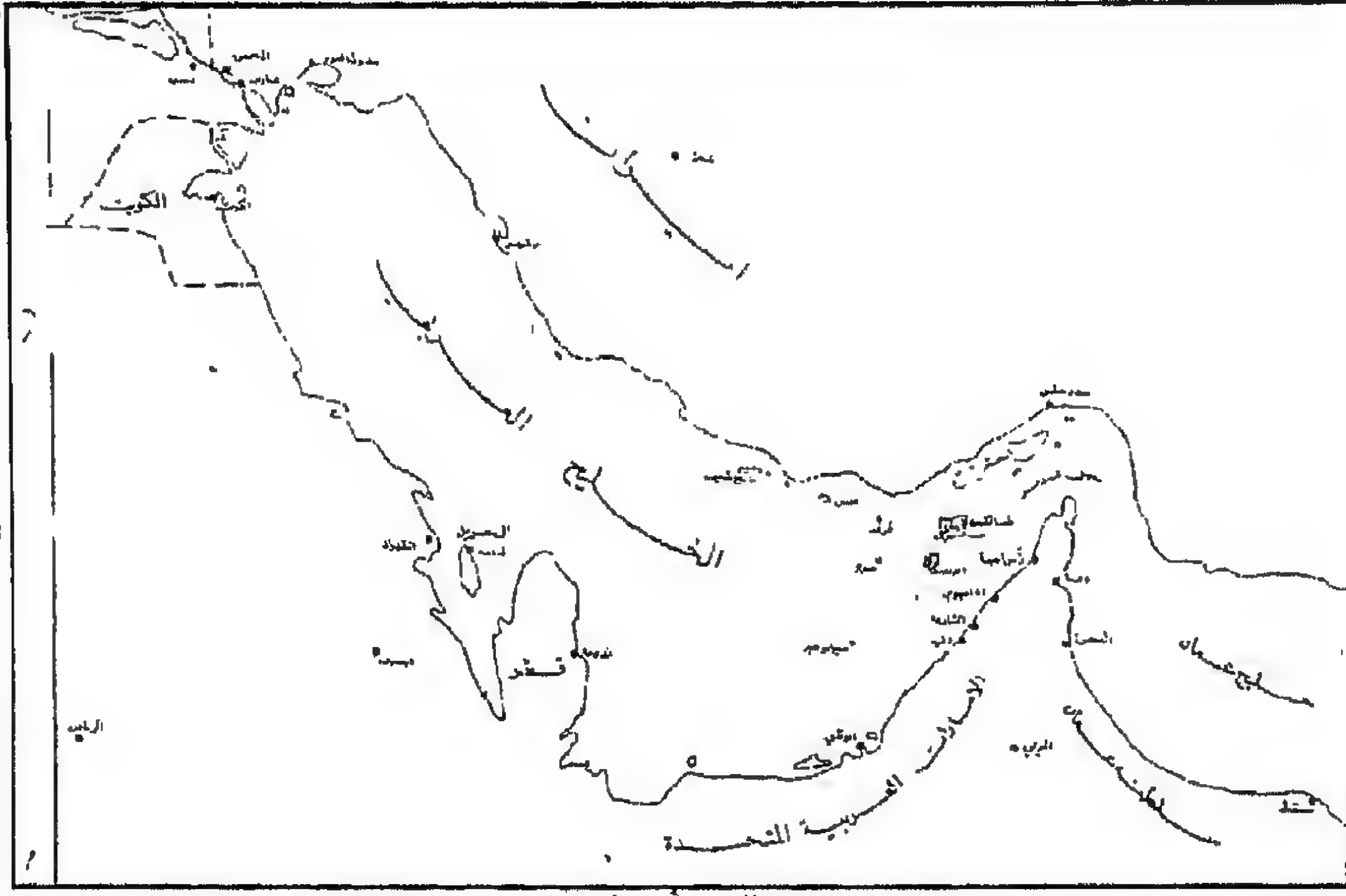
## أولاً: الفكر أولية :

من قراءة لقاموس الأحداث الدولية المعاصر تطالعنا حقيقة مهمة مفادها أن منطقة الخليج العربى واحدة من أكثر مناطق العالم تأزما . ويعود ذلك الى تكالب الدول الاستعمارية للسيطرة عليها لما تحتله من مكانة استراتيجية ثابتة سواء من حيث موقعها الجغرافى الذى أعطاها أهمية

١ - خالد بن محمد القاسمى ، الخليج العربى فى السياسة الدولية ، دار الثقافة العربية ، ط ١٩٨٧ ، ص ١٥ وما بعدها .

٢ - رياض نجيب الريس ، الخليج العربى ورياح التغيير ، سلسلة قضايا راهنة ، رياض الريس للكتب والنشر لندن ، ١٩٨٧ ، ص ٩ وما بعدها .





**أولاً :** ففي ظل تغير هيكلية النظام الدولي ، بغياب أحد القطبين الرئيسيين ، وبالتالي انفراد واشنطن بالقوة العالمية ، فإن الخليج العربي مثل الاقليم الصالح لاثبات دورها العالمي في ظل آليات " النظام العالمي الجديد " التي لم تتبلور بعد (٤) . وهنا أصرت الولايات المتحدة على صيانة وتطوير مصلحتها عبر تأمين ذاتها من نواحي الاضطراب ، وهي : (٥)

أ - الحيلولة دون بروز قوى إقليمية جبارة فيه بما تملكه من أسلحة وتقنيات متطورة وذلك عن طريق الاحتواء أو التصدي لها بالعنف .

ب - السعي الحثيث لضبط وتقنين انتشار التكنولوجيا فيه ، كونها أصبحت أداة تغير وهيمنة بيد الدولة المالكة لا سيما عندما تطوع عسكرياً وبنجاح .

**ثانياً :** لقد جاء التغيير الذي أصاب طبيعة العلاقات

**الثالث :** ما تؤديه الآن من مهمة أمنية مباشرة وحاسمة في تكوين ميكانيكية الربط الذي برز بصورة مباشرة وواضحة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بين الاستقرار الاقليمي والمصالح الدولية " هناك ارتباط وثيق بين أمن الخليج و"النظام العالمي الجديد" حيث تمتلك دول الخليج ٦٥٪ من نفط العالم وهذه الميزة مكنتها من احتلال موقع خاص في نظام شبكة المصالح الدولية (٣) .

وعلى الرغم من تبدل المستويات أعلاه ، إلا أن منطقة الخليج العربي ظلت تحتفظ بأهميتها كم منطقة جذب للمصالح والمطامح الدولية لا بل أن التغييرات الدولية الأخيرة بكثافة تبدلاتها عززت أهمية الخليج العربي لكونه البيئة التي تحمل في نسق تكوينها مصالح العالم بشكل عام ومصالح الولايات المتحدة بشكل خاص " فهو دائرة القلب للمصالح الحيوية الامريكية " .

٣- أنظر جريدة شيخان ، أردنية اسبوعية ٩-١٥ أيار ١٩٩٢ .

٤ - الصغير الرحمانى ، النظام العالمي الجديد ، رؤية نقدية ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، العدد ٣ نيسان ١٩٩٢ ، ص ٥

٥ - إدوارد سعيد وآخرون ، حرب العالمين الاولى ، ترجمة وتحرير صبحى حديدى ، شركة الارض للنشر ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ٧ - ٢٧ .



الدولية بمكانة منفردة للولايات المتحدة الأمريكية على حساب أضمحلل نول العالم الثالث وكنلة عدم الانحياز . والذى تبدلت معه طبيعة الصراع الدولى من سياسى أيدىولوجى الى اقتصادى فى جوهره ، بين نول الشمال والجنوب ، ومن أجل الاستفاده من هذا الحال وتثبيته سعت الولايات المتحدة للسيطرة على الخليج لكونه الاقليم الممول للنقط "جوهر التنافس لدى الشمال وعصب حياته الاقتصادية " .

ثالثا : لقد جاءت ظروف انهيار الاتحاد السوفيتى بتوقع مرصود مفاده ظهور أعمدة جديدة فى هيكلة " النظام العالمى الجديد " لا سيما بعد ظهور انحراف فى الفاعلية التدميرية "العسكرية" لصالح الفاعلية الاقتصادية . (٦) فالطرف المؤثر سيكون ذا اقتصاد متين شبه متكامل وتقنيات عالية "أوروبا الموحدة واليابان" حيث لديها فاعلية عالية ولكنهما لا يملكان القوة التدميرية اللازمة . وهنا بدأ الخليج العربى الساحة التى تمثل وتوفر الضاغط على تلك الأعمدة . سواء فى تثبيت أسس التعامل الدولى " كما هو الحال فى أزمة الخليج وما قدمته لصالح التدخل الدولى فى الصومال" لصالح الولايات المتحدة أو من خلال ما يدره هذا الاقليم من مدد للصناعة والحياة الاقتصادية فى تلك البلدان .

رابعا : لقد جاءت التغييرات الدولية الأخيرة ملوحة بضرورة ربط الاجزاء المحيطة بالمركز (٧) . وأول هذه الاجزاء جاء الخليج العربى والاقليم الذى ينبغى أن يكون مستقرا وأمنا .

أن جوهر الادراك المتحقق من أعلاه يتمحور حول معلمين أساسيين يحملان معهما تناقضا محسوبا .

#### ١- الأهمية الإستراتيجية :

ان الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربى لم تتبدل بل تطورت لصالح انفرادية قوة بها . والدليل على ذلك ما زالت تلك الأهمية متمحورة حول هدفين أولهما القيمة السوقية للخليج كأرض وكإقليم ذلك لان السيطرة عليه تعنى إمتلاك المفتاح الجدى فى العالم فالخليج لم يعد منطقة مهمة فحسب بل أصبحت قلبا عالميا . ليغدو الخليج المثال الأفضل الذى يقدم الدليل على تأثير العامل الجغرافى المستمر والثابت على

المجتمع والاقتصادى والسياسة (٨) . فموقعه المتميز بين القوى العالمية والاقليمية وطبيعته الجغرافية التى تجمع بين العنصرين البحرى والبرى جعلته يحتل أحد مقاتيح السيادة العالمية لا سيما تلك التى تتعلق بطبيعة التوازن الدولى كونه مجهزا بالقدرة على التحكم فى فرض الارادة فى لحظات السلم والحرب . ولو بدرجات متفاوتة . واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الأهمية النفطية للخليج الذى يحتوى على ثلثى الاحتياطى العالمى والممول الرئيسى للعالم الصناعى . فالسيطرة عليه تعنى احتواء الدول الصناعية "أوروبا واليابان" التى تسعى للابتعاد عن الفلك الأمريكى .

وقد أضاف انهيار الاتحاد السوفيتى دافعا جديدا حيث الفراغ الذى ينبغى شغله . لكون الخليج أصبح المنطقة التى يقاس بها حجم الدور وتأثيره بالنسبة للولايات المتحدة أو الدفاع عنه . وقد انعكس ذلك بوضوح من خلال كثافة تواجدها العسكرية فيه وبالقرب منه والذى أسس علاقة محسوبة لصالحها عن طريق الاتفاقيات الامنية مع دوله ، ومسعاها الدائم لخلق أسباب التهديد للقسم الآخر فخلق ما يسمى بالبؤر الساخنة لتبرير تدخلها العسكرية الذى عد مترادفا مع كل استجابة متوقعة .

ونتيجة لذلك رصدت الولايات المتحدة لعلاقاتها بمنطقة الخليج مهام ووظائف عديدة ، فعلاوة على السيطرة الفردية عليه رأت بضرورة . (٩)

أ - تحجيم دور القوى اليسارية المحلية التى بدأت تنتشر قوتها علانية .

ب - تضيق الخناق أمام أى تقارب صينى أو يابانى وربما حتى الأوروبى مع نول الخليج تبعا لما تظهره الأولى من نزوع للأفلات من الفلك الأمريكى .

#### ٢- الأهمية الأمنية :

على العكس مما تقدم أعلاه . لقد طرأ تغيير كبير فى النظرة للأمن فى الخليج . فالأمن بقدر ما يعنى سلامة الاقليم من الاخطار الخارجية والداخلية . فانه فى الخليج العربى جاء معكوسا بسبب أستتجاد نول الخليج ولدرء

٦ - ناصيف حتى التحولات فى النظام العالمى والمناخ الفكرى الجديد وانعكاساته على النظام الاقليمى ، المستقبل العربى العدد ١٦٥ ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥

٧ - عبد الله بلقزيز ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتى : ما العمل ؟ المستقبل العربى ، العدد ١٥٤ ، ١٩٩١ ، ص ٤ - ٢٥

8 - Joseph Nye, What New World Order, Foreign Affairs, Vol. 71, No. 1, 1992, p. 45.

٩- منير شفيق ، النظام الدولى الجديد وخيار المواجهة ، الناشر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٢



الاطار الخارجية والداخلية بالقوى الاجنبية التى أحكمت قبضتها على المنطقة بأكملها عبر تأسيسها للقواعد الدائمة أو المؤقتة ، تكثيف تواجداتها البحرى ، عقد اتفاقيات أمنية طويلة المدى تتولى تلك القوى عبر مهمة تأمين حقيقة الأمن .. أو دفعها لدخول سباق تسلح رهيب تحت ذرائع استمرار التهديد الاقليمى .

وقد أشار البعض (١٠) إلى هذه الحقيقة بقولهم ، أن الأمن فى منطقة الخليج العربى يكشف بداية عن معضلة مزمنة حيث تهدئة الوضع الداخلى بارتباط خارجى ، والوضع الاقليمى بهيمنة خارجية . وبعد ذلك تكون الحالة المتحققة ليست أمنا بل هى ترتيب مستعار للأمن "وهم الأمن" وهؤلاء رصدوا السبيل الوحيد الأنجح للنأى عن هذه الحالة بالدعوة الى إقليمية الأمن حيث مسئولية الدول المطلة عليه . بينما يرى البعض الآخر (١١) أن النتيجة المتحققة عبر هذا الأسلوب مقنعة اذا أخذنا بنظر الاعتبار الظروف الأمنية لدول الخليج التى تتميز بضعف مناعتها وهشاشة الترتيب الأمنى الجماعى المحلى .

وهذا يعنى أن حقيقة تقرير الأمن فى الخليج خرجت من إقليميته الى العالمية بسبب حجم الارتباط المحلى المتزايد بالقوى الخارجية . فالاتفاقيات الأمنية الثنائية ، واتفاقيات الحماية جعلت التقرير إرادة لا إرتباط بيد الآخرين ، فعلى الرغم من إمتلاك دول الخليج الوسائل الممكنة لتحقيق قدر معين من الأمن . الا أنها لم تكن حاسمة وربما قادرة على تحقيقه أو التصدى للتهديدات الإقليمية فى مهدا دون أستدراجها للعلاج الدولى . ويقدر ما سبب هذا الأمر من ارتباك للنظرة الأمنية التى تحملها تلك الدول ، فإنه طرح حقيقة العلاج على أرضية واسعة للنقاش . هل الأمن الخليجى واجب التحقيق عبر الرزمة العالمية الشاملة . حيث لا تستطيع نول الخليج بمفردها توفيره " أم أنه واجب التحقيق ذاتيا - اقليميا " . البعض عبر عن (١٢) اقتناعه بأن ضخامة التحدى وتعدد مصادر التهديد وضعف المناعة

الأمنية والرغبة فى الحفاظ على الوضع الراهن والاهتزاز النفسى لدى أغلبية صناع القرار فى الخليج جعل أغلبيتهم لا سيما أمراء البترول مضطرين للترويج لحقيقة مفادها . أن الأمن فى الخليج لا يمكن تحقيقه الا عن طريق الرزمة الشاملة تبعا لشمولية معضلة الأمن " فهى حصيلة تفاعل العديد من العوامل الداخلية والخارجية والمادية والمعنوية " وقد ساعدهم فى ذلك .

أ - ثمة اعتقاد بأن الأمن الشامل فى منطقة الخليج يبدو طبيعيا طبقا لحقائق الاعتماد المتبادل Global inter-dependence وذلك ان تحقيق الرفاة وضمنان القدرة فى الدفاع عن النفس وتحقيق الاستقلالية السياسية لم يعد من الوظائف التى يمكن أن تؤديها الوحدات السياسية الصغيرة .

ب - أن ظاهرة الأمن فى منطقة الخليج تعبر عموما عن تلك الارتباطية الموصوفة بخصائص تكون النظام العالمى الجديد وديمومة فاعليته . (١٣)

ج - أن النظرة الشاملة للأمن ستساعد على تحقيق أهداف متنوعة :

أ - ستعطى الفرصة كاملة لرسم سياسات أمنية فعالة من خلال ما يحدده من مقترحات الارتقاء بالأمن الذاتى .

ب - ستضع حدا للاختراق الذاتى أو الاقليمى . وشواهد ذلك كثيرة، فالحرب العراقية - الايرانية وأزمة الخليج ، أحداث كان من الصعب حدوثها لو تحققت أركان النظرة الشاملة للأمن .

ج - ستحد من حدة الخلل الداخلى وسواء بعدم تدعيمه خارجيا أو بما يحققه من انتقال حقيقى فى حقيقة الأمن من أمن نظم الى أمن مناطق .

وقد وفرت نظرة كهذه للقوى الكبرى لا سيما الولايات

١٠ - عن قدم تلك المعضلة انظر :

-Thomas Naft, Gulf Security and the Iran-Iraq War, Washington 1985, pp. 62-75.

11- Alan Friedman, The Spider's Web's, The Secret History at How the White House Illegaly Armed Iraq, New York, 1993, pp. 40-55.

١٢ - فى نظرة متقدمة لمثل هذا الأمر انظر :

Anthony H. Cordesman, The Gulf and the Search for Strategic Stability, Boulder, 1984, p. 16.

١٣ - ميشيل جريبه وآخرون ، ماذا بعد عاصفة الخليج ، رؤية عالمية لمستقبل الشرق الأوسط ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،

١٩٩٢



المتحدة فرصة التواجد في الخليج في الوقت الذي لوحث فيه بالخطر السوفيتي ومسألة التهديد العسكري معها والمحدد بمنطقة الخليج ، ولوحث بالخطر المتحقق من القوى الاقليمية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لتحقيق (١٤) :

أ - تصوير قضية الأمن وكأنها قضية عسكرية اساسا تستدعي التنسيق والتحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة عبر اتفاقيات ثنائية أمنية ، تجهيز بالسلاح ومناورات مشتركة . الخ . (١٥)

ب - إضعاف أي فعل ذاتي لبلورة إدراك أمني مشترك "إقليمي أو محلي" حيث سيوفر الأخير فرصة التفكير بتحديد تواجد القوات الاجنبية لا سيما وأن نول الخليج مازالت بعيدة عن اكتساب القدرة على حماية قيمها الجوهرية .

ج - دفع نول الخليج الى إتباع مفهوم أمني في الدفاع مخالف تماما لمفهوم اقتصاديات الدفاع . الامر الذي يعنى جعل مشاغلها الأمنية تتشعب وتتعدد لصالح التواجد الخارجى .

د - تفتيت النظام العربى من خلال التأكيد على الفصل بين أمن الخليج وأمن الشرق الأوسط . مما يعنى ضمنا تهميش الصراع العربى الصهيونى.

ثانيا : العوامل المسببة لارتباك الأمن في الخليج العربى :

١ - ضخامة التهديد وتوالده :

لقد أدراك الخليجيون أن حل معضلة الأمن لا يتمثل في رصد وتعيين تراتيب أمنية بقدر ما يعنى تمكين الذات من المواجهة أو التصدى للتهديدات المتوالده ، والضخمة التى تعانى منها المنطقة (١٦) . فقانون الحركة دائما يؤسس الرغبة في الحرص أو الخوف على المصالح وحياتها من كل تهديد . ولكون الأمم المتحدة معنية بصياغة أمنها ويحل وسيلة وبأية كلفة وأن التقاعس عنها سيعرضها لمشاكل ضاغطة . فلم يعد الحوار مسلكا للتعامل وانما النيات

والذرائع والمطامح أصبحت دواع لتأسيس أى تهديد . عندها لم تعد حركة الدولة مقتصرة على تأمين الحاجة السيادية فحسب بل معنية بتأمين الوظيفة الشمولية "التصدى للتهديدات" التى يتعرض لها الاقليم ككل بصورة مباشرة أو غير مباشرة . لا يخرج هذا الوصف في تطبيقه عن الخليج العربى لاسباب متعددة فهو إقليم مزدهم بالفواعل التى تمتلك مطامح متناقضة ويغرى بالتدخل أو التواجد فيه .

والتهديدات التى يتعرض لها الخليج ، هى نتيجة لعوامل عديدة منها ، ما يتعلق بضعف المناعة الأمنية لدوله على الرغم من توفر مسببات القوة ومحدداتها ، الارتباك في تحديد مدرك أمني مشترك بسبب ضعف نظام التبادل حجما وكثافة . فندول الخليج تشعر بأنها مهددة من الخارج وأن خلافاتها تجعلها معرضة بشكل أكبر لمثل هذه التهديدات . ويضاف الى ذلك ضخامة المطامح الدولية تبعا لكثرة فواعلها بما يؤسس شمولية لحقيقة التهديدات (١٧) . كما أن التغيرات الدولية وبما جاءت به من انتقال القلب الخليج جعل من الأخير محطة لفعل دولى غنى بأسباب التهديد .

ويتحكم بالتهديدات التى يتعرض لها الخليج العربى عوامل عديدة منها : (١٨)

أ - طبيعة الفعل الدولى السائد . فكلما كان غامضا ومرتبكا كلما كانت التهديدات أكثر وطأة .

ب - المكان : لقد كان لزيادة الأهمية الإستراتيجية للخليج العربى أثرها الواضح في تدعيم قيمة التهديد واتساع مساحة تأثيره .

ج - الزمان : لقد جاء الزمن اللاحق لانتهاى الحرب الباردة بحقيقتين أساسيتين هما :

أ - الرغبة في تأكيد الذات "تدعيم دور ، قيادة أو استغلالا لسنوات الفرصة " .

١٤ - انوار سعيد وآخرون ، مصدر سابق ذكره .

١٥ - بنظرة مخالفة تماما ، أنظر على الدين هلال ، رؤية عربية لامن الخليج ، بحث قدم لندوة مركز دراسات الخليج العربى ، بغداد ، ١٩٨٤

١٦ - تعتبر تلك الحقيقة بديهية أساسية تنطلق منها كل الفرضيات المعقبة لها . للمزيد أنظر :

Jonathan Farley, The Gulf War and the Littoral States, The World Today, July 1984, pp. 269-272.

١٧ - أدوموند رونر ، من يهدد منطقة الخليج العربى ، ترجمة محمد شوقى محمد ، مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ١٩٨٣ ، ص ٥٧ .

١٨ - منعم العمار ، تحديات الامن القومى العربى ، قراءة في المستقبل ، شؤون عربية ، ١٩٩٤ .



ب - الحاجة الى مجال لممارسة التأثير فلا حقيقة المجال الحيوى أبطلت ولا البحث عن منفذ للانطلاق تلاشى . وتتساوى جميع الأطراف الفاعلة بالسعى لتأكيد هاتين الحقيقتين سواء كانت الولايات المتحدة أو السعودية أو إيران أو عمان أو العراق .

ج - الدرجة : أن حجم التهديد يتناسب طرديا مع حجم القوة المتوفرة . فعندما تكون القوة كبيرة يكون التهديد من الدرجة الأولى وفي القلب العكس بالعكس عندما تكون القوة الداعمة صغيرة يكون حجم التهديد من الدرجة الثانية وفي الحواف Periphery كما هو حال التهديد الإيراني للامارات بخصوص أبو موسى . الا أن ذلك لا يعنى أن الخليج لم يشهد مغامرات تداخلت فيه درجات التهديد . (١٩)

أ - الاطماع المتتالية والمتداعية فى كل زمان ومكان الجزر الثلاث ، البحرين والمياه الإقليمية .

ب - ما تشيعه إيران من أفكار توسعية تحت غطاء الأصولية الاسلامية والتي تزداد قوة ورهبة عندما يقترب الفعل بالتوسع على حساب التدخل بالشئون الداخلية وما يردفه من أطماع بفرض النهج الاسلامى كنموذج للحكم "تصدير الثورة" .

ج - ما تبرزه دائما من قوة حيث تسليحها المستمر تقليديا ونوويا (٢١) . والذي عملت إيران على تقويته وتوسيعه بالاعتماد على أطراف خارجية أو بمساعدها الذاتى .

د - محاولتها المستمرة والدائمة لتقسيم المدرك الأمنى الخليجى من خلال فصل أمن الخليج عن الأمن القومى العربى ككل .

كما يتعرض الأمن فى الخليج لتهديدات جديدة نتيجة لتواجد العديد من الخلافات والصراعات البينية بين دولة علاوة على عدم وجود مدرك أمنى لتفادى مثل هذه الخلافات . إما بسبب غياب المركز الموحد والصانع للثقة وشروط التفاهم أو بسبب تعارض المصالح والمطامح الذاتية .

- الدولى: يتخذ هذا البعد أشكالا عديدة منها الاقتصادى حيث السيطرة على منابع النفط والتحكم فى أمدادات تدفقه والسعى الدائم لضمان تدفق الموارد والاموال للغرب

ب - الحاجة الى مجال لممارسة التأثير فلا حقيقة المجال الحيوى أبطلت ولا البحث عن منفذ للانطلاق تلاشى . وتتساوى جميع الأطراف الفاعلة بالسعى لتأكيد هاتين الحقيقتين سواء كانت الولايات المتحدة أو السعودية أو إيران أو عمان أو العراق .

ج - الدرجة : أن حجم التهديد يتناسب طرديا مع حجم القوة المتوفرة . فعندما تكون القوة كبيرة يكون التهديد من الدرجة الأولى وفي القلب العكس بالعكس عندما تكون القوة الداعمة صغيرة يكون حجم التهديد من الدرجة الثانية وفي الحواف Periphery كما هو حال التهديد الإيراني للامارات بخصوص أبو موسى . الا أن ذلك لا يعنى أن الخليج لم يشهد مغامرات تداخلت فيه درجات التهديد . (١٩)

هـ - التعبئة : تعتمد قوة التهديد وكثافته على ما يرصد له من قوة ومن مقومات ومفردات الأسناد . فالتهديدات التي تعاني منها منطقة الخليج تتسم بالجدية لأن مصادرها تمتلك القابلية والقدرة على التطبيق والاستعداد لتعبئة كل الموارد من أجل هدف ما .

وللتهديدات التي يتعرض لها الخليج العربى أبعاد ثلاثة :

- المحلى : ويبرز بصورة جلية بداعة على صعيد الافكار والتيارات والعقائد . كذلك على صعيد العمل السياسى المحلى والذي يتميز باتساع فسحة الامتيازات للنخب الحاكمة . فضلا عما ما تقدمه العمالة من مسببات اضطراب وأثر على الأوضاع الاجتماعية ومسببات التنشئة فى المجتمع والسياسة حيث يمكن تصورهما كأداة ضغط وتأثير على صانع القرار السياسى . علاوة على ما تعانيه المجتمعات الخليجية من مشاكل سكانية بسبب عظم تأثير الهجرة الوافدة . هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما كانت تعانيه تلك المجتمعات من إفرانات الانتقال من مجتمعات البداوة الى مجتمعات النفط والثروة بصورة مفاجئة نون تحسب لضاعفاتها .

١٩ - روبرت برانجر ، القدرات العسكرية للدول العربية فى الخليج ، مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٩ .

٢٠ - للمزيد عن وضعية التهديد الشاملة ، انظر :

Stanley Hoffman, New World and Its Trouble, Foreign Affairs, No. 69, 1990, p. 115.

٢١ - عن التسليح النووى الإيرانى وهل لأيران استراتيجية نووية مقبلة ؟ انظر :

منعم العمار : البرنامج النووى الإيرانى ، بحث مقدم الى مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

22 - Ibrahim Ibrahim, (ed), The Gulf Crisis, Washington Center for Contemporary Arab Studies, George Town University, 1992, pp. 58-62.



هـ - تعميق التبعية الأمنية للقوى الأجنبية كونها وحدها تمتلك فرصة وأد أي تهديد .

## ٢- تعدد الرؤى الأمنية للأطراف الفاعلة :

لقد طرحت الأطراف الفاعلة في منطقة الخليج العربي العديد من الرؤى الأمنية كعلاجات محددة لمشكلة الأمن . والتي يظهر فيها واضحا الافتقار الى حسم معين . ويميل الجميع بسلوكهم هذا الى طرح رؤاهم بهلامية تبعا لمحددات الموقف المبعثرة أو رغبة منهم في الظفر بقبول أطاريحهم أو نتيجة لسعيهم لاحتواء مختلف المطامح . وفاتهم أن الأمن هو ثمرة تجمع ورابطة مشتركة لا وسيلة مبتكرة محددة . وأدراكا لوضع كهذا تقدمت الأطراف الفاعلة في الخليج بمحاولات عديدة تخلق رؤية أمنية محددة . الا أن الفشل كان من نصيبها على الرغم مما حتمه هذا الامر من بذل جهد مشترك لضماته . ويعود سبب هذا الفشل الى جملة عوامل منها : (٢٣) أن جهود الأطراف الفاعلة في الخليج فشلت في توحيد الرغبات باتجاه واحد تبعا لمحكومة الصراع المتعاضم وطبيعته بين السياسات . كون أمر العلاج والسلوك مرتبطا على الفعل الرضائي المحدد نسبيا . كما أن طبيعة التبدل الذي أصاب المنطقة بهيئته غير السلمية ، علاوة على ضغوط المتغيرات المرافقة ، شوهت من مغزى الهدف والطموح معا . يضاف الى ذلك عدم وجود جهاز معين توكل لها مهمة بناء الاداء الأمني "مجلس التعاون الخليجي فشل لحد الآن في تعيين المدرك الأمني الجماعي فضلا عن مرتزكات مهمته حصرا" (٢٤) . من جانب آخر امتلكت جميع الأطراف احساسا مفرطا بأن الحال المرصود أكبر من القدرة المتاحة لتعيين المخرج أو المنافذ لمعضلة الأمن . الامر الذي غدا ذريعة للجميع ليعفيهم من تعيين المدرك الأمني الجماعي ، لا بل تنادوا الى إيكاله الى القوى الأجنبية كمهمة . ومرد ذلك أن الإدراك الفردي تلون بالبيئة الإدراكية الدولية . الأمر الذي أعطى النخب المحلية من التفكير بذاتها وتصوراتها . ليزداد المأل الذي سيستقر عليه الوضع غموضا لا سيما بعد أن أكدت أزمة الخليج بتداعياتها أن الشئ المهم بالنسبة للجميع هو توزيع المهام لا كعلاقة عددية بل كعلاقة عضوية . وهذا ما لم يتوافر الآن بسبب اختلاف جبري تحقيق المصلحة علاوة على السيادة

الصناعي بغية استكمال حلقات الاستثمار لديه ، وسياسي حيث أن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على المنطقة سيقفل فرصة دولها على المناورة في العلاقات البيئية وربما حتى الدولية وبما يعزز ويخدم تبعية تلك الدول كليا بها ، وعسكريا حيث الوجود الكثيف للقوات الأجنبية والذي ازدادت مع الاسف مسوغاته لصالح تبرير شرعيته . والذي أعطى فرصة قوية لممارسة التدخل العسكري في فرض الحلول بما يقلل من فرص المبادرة الذاتية في علاج المشاكل ويعزز من جهة أخرى ارتباطية الأمن الخليجي بالاستراتيجيات العسكرية للقوى الأجنبية . وتمتاز ميكانيكية هذا التهديد باستحالة تفاديه بالوقت الحاضر لضخامة جهده وتأثيره لكونه أتخذ الجانب العملياتي له .

وعلى العموم فإن مسرح التهديد يشير الى وجود نمطين من العلاقة الصراعية يتأثران فيما بينهما :

أ - علاقة صراعية داخل المجموعة "المجموعة الداخلية".

ب - علاقة صراعية داخل الاقليم "المجموعة الخارجية".

الامر الذي يطبع الاقليم بسمة أزلية مميزة تلك هي سيادة الصراع على حساب التعاون على الرغم من سعى الجميع لتبديل ذلك .

من جهة أخرى جاءت أبعاد التهديد أعلاه بمخاطر موصوفة على الأمن الخليجي حيث أدت الى : (٢٢)

أ - إرباك هيكل القوة المتحفزة لصيانة الأمن .

ب - إرباك جدول الأولويات الأمنية . الامر الذي أرسى صعوبة التوصل الى مدرك أمني مشترك .

ج - تعظيم كلفة الأمن بسبب شمولية التهديد وضخامته .

د - تقليص هامش الحركة والمناورة والمساومة لدى الأطراف جميعا . مما أثر بشكل أو بآخر على بناء الكيان الذاتي .

٢٣ - وقد تناغم كنهه ودواعي ذلك الفشل مع استمرار الحرب الباردة ، للمزيد من هذا الأمر ، انظر :

M.S. Elazhary, The Attitudes at Super Power To Word the Gulf War, International Affairs, No. 4, 1986, p. 16.

٢٤ - هذا الإدراك تحقق مع استمرار التجربة ، عن الإدراك الأولي لمهام المجلس الأمنية ، انظر :

Joseph A. Kechichin, The GCC Search for Security, Third World Quarterly, Vol. 7, No. 4, 1985, pp. 852-881.



الامريكية المطلقة . لنصل الى نتيجتين مهمتين هما :

- إن أي محاولة لحل مشكلة الأمن عن طريق طرح المبادرات لم تحقق أية نتيجة أو نجاحا .

- إن لم يكن بالامكان تحقيق نجاح في هذا السبيل وفي ظل الاوضاع الراهنة . جاز لنا أن نتساءل ، ترى ما الذي يؤدي الى إفشال تحقيق واستقرار الامن والذي بدوره سيؤدي الى إفشال أي مسعى لاحتواء الفشل الاول .

ولتوضيح ذلك سنتطرق بشئ من التفصيل للرؤى الأمنية المطروحة .

### الرؤية المحلية "رؤية دول الخليج العربي :

منذ الانسحاب البريطاني والدول الخليجية تبحث عن أمنها بين تيارى المقاربة والاعتماد على الذات . الا أن ضعف المناعة الأمنية لها أضاف ثقلا جديدا لكاملها . فاذا كان النفط دالة لأطماع القوى الكبرى فأن ضعف المناعة الأمنية قفزت لتكون دالة جديدة لأطماع القوى الاقليمية . وقد شكل عام ١٩٧٩ علامة بارزة في تاريخ الادراك للحال حيث تحولت الانظار باتجاه ترصين فعل محلي بالأمن ، فالقوابع الاقليمية بعد سقوط الشاه بدأت تثير الافعال والنوايا على نحو الاهتمام الذاتي للأمن . كما أن القوى الدولية أخذت تنأى نوعا ما عن التورط في نزاع أو خلاف محلي خشية التهاب المنطقة التي انشغلت بقضايا التوازن من جهة وانشغال العراق وايران بالحرب من جهة أخرى والتي أعطت بدورها دول الخليج قوة دفع باتجاه بناء فعل جماعي فظهر مجلس التعاون الخليجي الذي كان الهدف الاساسي منه بناء أدرك أو حلف أمنى للقوى الضعيفة من خلال تأسيس شبكة دفاع مشترك ضد أي تهديد خارجي . لكن المحاولة وأن كتب لها النجاح في مسقط عام ١٩٧٦ ، الا أنها لم تر النور الا عام ١٩٨٠ بفعل تهديدات جدية استدعت بروزه وبظرف عربي ودولي ملأه ... وهكذا بدأ الفعل المحلي يأخذ شكله المؤسسي مستبعدا العراق لأن وجوده يعنى فتح الباب أمام الدخول الايديولوجي . وبهذا أصبح مجلس التعاون معلما Remark أمنيا ، بدلالة : (٢٥)

١ - توأمة مدركات الأمن الخاصة ببناء جهد أمنى مشترك قائم على اساس الحماية الجماعية بالتساوق مع ما تؤسسه الروابط الدولية من دعم .

- وضع حد للمشاريع الأمنية الخاصة والتي ظهرت في عملية السبعينات .

- ضرورة تحقيق اندماج اقليمي في المجالات المختلفة والتي تتطلب تعاونا أمنيا .

- معالجة التهديدات الداخلية والاقليمية بجهد جماعي ، عبر ما ينشأ من مؤسسات حيث مجالس وزراء الداخلية ، الخارجية والدفاع .

الا أن التجربة المتحققة عبر الزمن اللاحق للولادة كشفت عن :

- تعدد الرؤى الأمنية للامراف المكونة للمجلس . (٢٦)

- ارتباط المصالح الخليجية بالمصالح الاقليمية والدولية لا سيما الغربية منها .

- طغى الخلافات الثنائية وخاصة ما يتعلق منها بالحدود بين الدول الخليجية .

بالمقابل جددت أحداث أزمة الخليج الحاجة الى :

- بناء قوة عسكرية ذاتية محلية موحدة ، تحقق ردعا عاليا لحماية أمن الخليج من الأخطار القادمة .

- حل جميع الخلافات البينية بالطرق الدبلوماسية لا سيما الحدودية منها لا بالصراع المسلح .

### الرؤية العراقية :

من يتتبع تاريخ التوجه العراقي نحو الخليج بعد الانسحاب البريطاني منه يلاحظ أن الرؤية العراقية للأمن في الخليج تنطلق من منظور سياسي - أيديولوجي . فالعراق يرى ان الامن الخليجي جزء لا ينفصل في تحقيقه عن الامن القومي العربي . لذا فهو يدعو الى :

- الحفاظ على عروية الخليج عبر طرح ايديولوجي - قومي . وقد بدأت ملامح هذه الدعوة بالظهور منذ احتلال ايران للجزر الثلاث . وتداعت عبر مشاريع شاملة خلال السبعينات الا أنها توضحت بشكل أكبر عام ١٩٨٠ مع اعلانه للاعلان القومي الذي جاءت مفرداته شاملة لتعزيز عروية الخليج من خلال دعوته الى انسحاب جميع الاساطيل

٢٥ - عبد الله النفيسي ، مجلس التعاون الخليجي ، الاطار السياسي والاستراتيجي ، الكويت ، ١٩٨٢ ص ٥٣ .

٢٦ - برزان التكريتي ، الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي وتأثيره على اقطار الخليج العربي والمحيط الهندي ، الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٨١ وما بعدها .



الاجنبية منه . كما جاء ليشيع الثقة بين أطرافه من خلال رفض اللجوء الى القوة لحل المنازعات العربية .

- العمل على صيانة الأمن في الخليج إقليميياً ، ونرى ذلك واضحاً في سبق العراق بدعوته للاقطار الخليجية لتأسيس مجلس التعاون الخليجي أو بدعوته لانشاء قواعد منظمة الحال والعلاقة لا سيما في تنظيم حرية الملاحة ، استخدام النفط كثروة قومية ، تكمة حلقات الانسجام الأمنى بين مفردات الأمن القومى من حيث مقومات قوته وبما يعزز الوجود العربى فى الخليج . وهكذا قدم العراق حلقاته الأمنية المعتمدة أساساً على العلاقة بين التوجه الايديولوجى - القومى والقومى - الاقليمى .

- العمل على التحذير من رهن مستقبل الأمن فى الخليج بالأمن الدولى .

وبقدر ما كانت هذه الرؤى شمولية وتعاقبية ومتزامنة مع التحديات التى يواجهها الخليج أنظمة وشعباً ، الا أنها كانت تحمل مخاطر موصوفة للجانب العراقى والتى توضحت بجلاء عند وبعد أزمة الخليج حيث :

١- وضع العراق نفسه فى نقطة تصادم مع حلقات الامن الاقليمى والعالمى وقد انتبه العراق لذلك مؤخراً وأخذ يحد الخطى لمراجعة مفاهيم الامن السائدة فى المنطقة لتخرج قيادته بضرورة (٢٧):

- إتباع الاسلوب الانفتاحى كقناة وحيدة لممارسة الدور فى الخليج كجزء من جهده فى إعادة التكيف اللازم مع الحال الجديد لا سيما وأن العامل الجيوبوليتيكي يعمل لصالحه .

- اشاعة أسلوب التأكيد على الثوابت كفعل احتوائى للتناقضات السياسية . وهنا أشاع العراق حقيقة سيادة الشعوب على ثرواتها ، الحفاظ على قومية الحكومات ، ايجاد منافذ حرة للتعامل مع الاحداث المتعاقبة بتفهم وإيجابية .

- التأكيد على المسمى الوظيفى فى التعامل بما يعزز ثقل وجوده المعيارى والجغرافى لا سيما وهو يملك منافذ

مرصودة عربياً للتغفل مؤسساتياً وتنظيمياً الامر الذى يشجعه على مواصلة بناء تصوره فى جملة التهديدات لصالح تأكيد أهمية وحدة مفهومية الأمن القومى العربى . وذلك يتطلب بوضوح نبذ تطرفية الفعل الايديولوجى لصالح بناء تدابير ثقة مع النظم الخليجية عبر تراتيب ثنائية أو جماعية .

٢- ما تعرض له من محاولات عزل عن الخليج .

وعلى العموم ، فإن العراق قدم تصوراً أمنياً للخليج يقوم على ضرورة : (٢٨)

- تنقية الوجود الاجتماعى عبر فسخ المجال أمام العمالة العربية للعمل فى الخليج بدلا من العمالة الاجنبية التى يجب أن تخضع لاجراءات صارمة فى الهجرة والتجنس . وهكذا لوح العراق بحقيقة مهمة مفادها أن الأمن فى الخليج هو أمن شعوب مثلما هو أمن منطقة بالكامل .

- رفض التحالفات العسكرية والتكتلات الاقليمية الداعية لربط أقطار الخليج بالمسرح الأرضى لاستراتيجيات القوى الكبرى على حساب الارتباط بمظاهر الأمن القومى العربى .

- رفض التحالفات العسكرية مع القوى الدولية الكبرى باشكالها المختلفة من اتفاقيات أمنية ، وتواجد عسكري ، معاهدات حماية كونها عاملاً فحلاً بالسيادة الوطنية علاوة على ما تشكله تلك التحالفات من أختراق للأمن القومى العربى .

- وضع ضوابط تؤمن حرية الملاحة فى الخليج لا على اساس قواعد المرور البرئ .

- إقامة علاقات ثقة واحترام متبادل تقوم على أساس احترام السيادة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية .

- التخلّى عن ما يسمى بتصدير الأمن أو استعارته . كما هو الحال مع المسمى الايرانى فى "تصدير الثورة" .

- تشجيع المنهج الوظيفى كاسلوب للتعامل الاقليمى لا سيما فى المجال الاقتصادى والثقافى

٢٧ - عن ذلك التصور أنظر بحوث الندوة التى عقدتها الجمعية العراقية للعلوم السياسية فى بغداد عن السياسة الخارجية العراقية وشروطها وخياراتها المستقبلية والتى صدرت بكتاب ، مازن الرمضانى وآخرون مستقبل السياسة الخارجية العراقية ، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية ، العدد ٥ ، ١٩٩٤ .

٢٨ - عن ذلك الطرح وما اتسم به الخطاب السياسى العراقى فى سمات بهذا المجال ، أنظر ، برزات التكريتى ، مصدر سابق ذكره .



## الرؤية الإيرانية :

لقد شكل الاهتمام الإيراني بمنطقة الخليج جزءاً من الحياة الإقليمية البحرية الإيرانية ولأسباب نفطية واستراتيجية وتوسعية اهتمت إيران بكل تفاصيل الحياة اليومية للخليج العربي . وتبعاً لذلك تميزت سياسة الشاه بالتدخل العلني بالشئون الداخلية للقطار الخليجية تمهيداً لفرض السيطرة على الاقليم تبعاً لنظرية المجال الحيوي التي حكمت التوجه الإيراني والذي طبق بصيغة احتلال عسكري وتهديدات مستمرة وتأدية لدور شرطى الخليج تفاعلياً الغرب عن الكثير من أفعال الشاه التوسعية . ولم تتبدل مسلمات التوجه الإيراني نحو الخليج بعد رحيل الشاه فما زالت حمى السيطرة وتصدير الثورة ذات فاعلية كبيرة . وقد تمحورت الرؤية الإيرانية للأمن في الخليج حول "إقامة منظمة دفاع إقليمي ، حزام أمنى خليجي ، وأخلاء المنطقة من الوجود الأجنبي" على أن يؤخذ بالاعتبار جعل خليج عمان خارج نطاق أى ترتيب خليجي ، وذلك للاستئثار بالسيطرة عليه بصورة قوية . (٢٩)

ولكن هذه الرؤية أصيبت بالتذبذب تبعاً لما تفرضه الأوضاع الإقليمية وطبيعة السياسة الإيرانية التي تدنت فعاليتها بعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية حيث تحجيم القوة العسكرية أداتها المنفذة (٣٠) . ولكن هذه الرؤية عادت مؤثرة من جديد بعد أن استفادت إيران من نتائج أزمة الخليج وحربها لتعيد حساب مفردات دورها الإقليمي ليتساق ذلك الفعل ويحقق درجة من المقبولية مع صعود العناصر المعتدلة للحكم في إيران وظهور أمارات سياسة واقعية على السلوك الإيراني . وقد وجدت إيران بذلك فرصة التكيف من جديد في إقليمها بعد عزلة سنين طويلة مع احتفاظها بفعالها بإثارة مشاكل موصوفة "أبو موسى (٣١) ، المرور الحر ، الجرف القاري (٣٢)" كما

وفرت لها أزمة الخليج فرصة التمسك بزمّام المبادرة حيث أقامت علاقات مع دول الخليج بعد سنين طويلة من التذنى .

الا أن الوجود الأجنبي في الخليج فرض على إيران الانكفاء على عقبيها ، لما شكله من كايح لها وليبعدها عن أى مشاركة في الترتيبات الأمنية (٣٣) في المنطقة . الأمر الذي جعلها تسعى الى :

- إعادة بناء ملامح هويتها الإقليمية كخطوة مقصودة لتجديد الدعوة لدور أمنى في الخليج .

- إعادة الاندفاع نحو التسليح تبعاً لما يتطلبه الدور من قوة تأثير . فايران لا يمكن لها أن تتنازل عن كونها قوة عاملة وفعالة في الخليج والمحيط الهندي . (٣٤)

وإزاء ذلك دأبت إيران على تحديد رؤاها الأمنية في الخليج بعد عام ١٩٩٠ والتي تتلخص (٣٥) في :

- أن أمن الخليج يجب أن يكون من مسئولية دوله .

- تنمية العلاقات الثنائية مع دول الخليج .

- تأكيد نيتها في إظهار نفسها كقوة إقليمية .

- فرض نفسها كداعية لسيادة ونمو التيار الإسلامى متوسلة بوسائل عديدة منها تشجيع الهجرة لدول الخليج أو بث الدعاية فيها وربما التدخل بشئونها الداخلية وفرض رؤاها بهذا الصدد .

## الرؤية الأمريكية :

للأهمية الكبيرة التي يحتلها الخليج ، سعت الولايات المتحدة الى جعله منطقة لنفوذها

٢٩ - وقد نالت تلك الأهداف حقاً أمريكا كبيراً ، للمزيد انظر ، روبرت برانجر وديل تاهتين ، خيارات السياسة الأمريكية في إيران ، عرض جريدة القاسية ، آذار ١٩٩٣ .

30-Cameron R. Hume, The United Nations, Iran and Iraq, How Peace Making Changed, Indianapolis, 1994, p. 65.

٣١ - للمزيد عن هذه المشكلة انظر :

لوى بحرى ، الاطماع الإيرانية في جزيرة أبو موسى العربية ، وزارة الاعلام العربية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨ ومابعدها .

٣٢ - عن مشكلة الجرف القاري في الخليج ، انظر :

جمال زكريا قاسم ، الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٦٩ .

٣٣ - حسن أبو طالب ، إيران وانعكاسات التسوية مع العراق ، السياسة الدولية العدد ، ١٠٢ ، ١٩٩٢ ، ص ٧

34-Washington Post, 17 March 1992.

٣٥ - انظر بهذا الخصوص تصريحات المسؤولين الإيرانيين المنشورة في صحيفة الدستور الأردنية في ٥ مايو ١٩٩٢ والرؤى الأردنية في ٢٠ ديسمبر ١٩٩١ والشعب الأردنية في ٣ سبتمبر ١٩٩١ .



وأحتواء أى فعل مضاد لمصالحها . وهذا التوجه أصبح من ثوابت السياسة الأمريكية على الرغم من تعاقب إداراتها

**ويمكن رصد أربع مراحل للرؤية الأمريكية :**

**المرحلة الأولى: ١٩٤٧-١٩٦٨ :**

فى هذه المرحلة وجدت الولايات المتحدة عليها إبعاد النفوذ السوفيتى من الوصول الى المياه الدافئة "الخليج العربى". متوسلة بالعديد من الخطوات ، منها :

- إقامة منطقة عازلة بين الاتحاد السوفيتى والخليج العربى .

- تشجيع الاطراف الخليجية على إقامة جسور معها لاحتواء محطات الفعل السوفيتى الاقليمية .

- الاصرار على ان تكون مهمة العبء الدفاعى الاساسى ضد الاتحاد السوفيتى من نصيبها (٣٦) وتترك لبريطانيا وفرنسا مهمة تدبير أمر النزاعات فى الشرق الاوسط .

**المرحلة الثانية: ١٩٦٨-١٩٧٩ :**

بدأت ملامح هذه المرحلة بالتبلور مع الاعلان البريطانى بالانسحاب من الخليج العربى . لتسعى الولايات المتحدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة والتي من شأنها تقوية نفوذها وتقليل تكاليف الحفاظ عليه . فعمدت الى اتباع أساليب متعددة منها مبدأ نيكسون (٣٧) الذى جاء بسياسة المشاركة الاقليمية التى لم تجد نفعا بعد حين لتهجرها لصالح تدخلها المباشر فى الخليج ولها فى ذلك اسباب مختلفة ومتنوعة وهى :

- رغبتها فى جعل الخليج بحيرة مغلقة لنفوذها .

- احتواء المنطقة على احتياطي كبير من النفط ينبغى

حيازته وتأمين الحماية له عن طريق تقوية وجودها العسكرى "أن منطقة الخليج العربى هى ثالث منطقة رئيسية فى العالم بالنسبة لمصالحنا الامنية الحيوية ، على طول الخط ، فهى الى جانب أوروبا الغربية والشرق الاقصى تشكل بناء أمنيا متكامل ولنا مصلحة أساسية فى ضمان أمن هذه المنطقة والذود عن استقرارها .

وقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على تطبيق رؤاها الداعية لضرورة توسيع وتدعيم علاقاتها مع دول الخليج والتي وصلت الى مرحلة الارتباط الامنى الكامل . لتدخل المنطقة بالكامل فى استراتيجيتها كحلقة أمنية مهمة تتناسب فيها مصالحها طرديا مع مهمات أمنها القومى .

**المرحلة الثالثة: ١٩٧٩-١٩٩٠ :**

وازاء سقوط الشاه وخروج إيران من الحظيرة الأمريكية وما فرضته تجليات الغزو السوفيتى لافغانستان والحسابات الأمريكية الداعية إلى ضبط النفس ازاء انحسار النفوذ الأمريكى فى ايران . تبدلت صيغة التعامل لصالح الارتباط الكلى . فقد عبر بيان كارتر ١٩٨٠ (٣٨) عن هذه الصيغة مؤكدا مزاجية مبدأ الاحتواء مع المشاركة الاقليمية . حيث نص على أن المصالح الأمريكية فى الخليج لا تقل أهمية عن المصالح الأمريكية فى غرب أوروبا "لذا " فان أى تهديد لها يعتبر تهديدا للولايات المتحدة. وهكذا أصبح الخليج العربى خنجرا مسددا بوجه الاتحاد السوفيتى والقوى الاقليمية المقلقة ، فاذا مانجنا فى جعل الخليج العربى منطقة مغلقة فان السوفيت يسعون اليها ، لان نحن الذين نسعى لهم وقد زاد الرئيس ريجان هذه الرؤية فسعى الى تكثيف الوجود العسكرى وبشكل لافت للنظر كاستجابة سريعة لتزايد التهديدات التى تتعرض لها المنطقة ولحيويتها دعا ريجان الى انشاء قيادة مركزية مهمتها تطبيق مبدأ كارتر والتحسب لأى تهديد خارجى اقليميا كان أم دوليا .

٣٦ - المزيد عن ذلك تاريخيا انظر :

Melvyn P. Leffler, *Apreponderance at Power, National Security, The Truman Administration and the Cold War*, New York, 1992.

٣٧ - عن مبررات العمل بهذا المبدأ ، انظر ، بوجهة نظر متأخرة :

Christopher Van Hollen, *Don't Engulf the Gulf*, Foreign Affairs, Summer 1981.

38 - Thomas Naff, *Gulf Security and the Iran-Iraq War*, Washington, 1985, p. 62.



وذلك عن طريق استخدام قوات الانتشار السريع التي أوكلت لها مهمة تحقيق ذلك. (٣٩)

#### المرحلة الرابعة :

تكونت الملامح البدائية لهذه المرحلة بفعل دواع عديدة يمكن إجمالها بـ :

- التشدد الذي أصاب نظرة الولايات المتحدة للخليج العربي . حيث أصبح الخليج أعقد مهمة في أمن الولايات المتحدة "أن الدائرة التي تضم قلب المصالح الحيوية الأمريكية تقع في منطقة الخليج العربي ذات الطابع الاستراتيجي - النفطي . فهي إذن دائرة القلب ومن يسيطر على نفطها يسيطر على العالم " . (٤٠)

وقد كان لهذا التشدد أثر في تهميش قضية الصراع العربي - الاسرائيلي على عكس ما مر بنا في الثمانينات . ولأجل الحفاظ على ذلك طرحت الولايات المتحدة تصوراتها في جعل المنطقة آمنة . ولن يكون ذلك ، وكما ذكر بريجنسكي ، الا بإقامة ترتيب إقليمي آمن تحت المراقبة ، وإعادة عملية توزيع الثروة الإقليمية من خلال تشجيع بؤابر التعاون الاقتصادي بين جميع دول المنطقة والتحرك الجاد نحو سلام عربي - اسرائيلي ... وعلى الولايات المتحدة مهمة تحقيق تلك الاهداف الثلاثة معا « (٤١)

- ما تمر به المنطقة من اضطرابات اقليمية ، ناتجة أساسا عن التهديدات الإيرانية واختلال موازين الأمن المتوازن لصالح العراق والتوجس الكبير ازاء توافق ذلك مع التصور المتحقق لدى الولايات المتحدة حيث ضعف المناعة الأمنية لدول الخليج العربية لذا سعت الى الاعلان عن استعدادها لاستخدام القوة العسكرية لتأمين مصالحها من أي تهديد . وفعلا جاءت زيارة ملكولكن مان ١٩٩٠ بذات النتيجة التي ينبغي أن تدعم بالاتساق مع إعادة بناء التوجه

الامريكي عالميا وإقليميا . (٤٢)

- انحسار النفوذ السوفيتي وتقوقعه داخليا . الامر الذي فرض عليها التوجه للء الفراغ العالمي تبعا لمنهجها الداعي بضرورة التمسك بنظرية التومينو لد وبسط هيمنتها على العالم أجمع لا سيما الخليج العربي الذي يمثل المنطقة التي تحمل نفوذ القوى العاملة دوليا والتي سيكون لها دور كبير في إثبات الرؤى الأمريكية الجديدة .

ومن هنا بدت النظرة الأمريكية للامن في الخليج مستندة على قاعدة مهمة مفادها مواعة المصالح الأمريكية في الخليج مع مقومات أمنها القومي حيث الاقتضاء بتعميق السيطرة الكاملة على الخليج من خلال : (٤٣)

- تركيز التواجد العسكري الدائم والمؤقت في الخليج ردعا للتهديدات المحتملة وتأمينها لتدفق امدادات البترول وتدعيما لحرية الملاحة فيه .

- ضرورة تحمل العبء الامني في الدفاع عن الخليج العربي لتثبت انفراديتها واجعلها منطقة نفوذ مغلقة على الرغم مما تظهره وتبديه من حاجتها لاجماع أوروبي لمساندتها بمهمتها اعلاه هذا ما تحقق إبان أزمة الخليج .

- ضرورة التأكيد على أهمية الأطراف الإقليمية أكد شلزنجر هذه الحقيقة بقوله "أن أهمية السعودية ، بالنسبة لنا ، ازدادت الى درجة يمكن مقارنتها بأهمية العلاقة مع بريطانيا وألمانيا" (٤٤) . لقد أصبح السعوديون شريكا رئيسيا لنا .. فهي تمدنا بعشرا ستهلاكنا النفطي ، ١٧١٢ برميل يوميا" (٤٥) . ولم تسقط أمريكا إيران من حسابها تحسبا للمستقبل !! فقد دعا هنري ماكيس من " لجنة الطاقة في الكونجرس" الى "عدم اسقاط دور إيران .. وفسح المجال أمامها للتسلح شرط أن تبدي اعتدالا محسوبا" (٤٦) .

٣٩ - عن تلك القوات انظر : هنري ريكرد ، قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

٤٠ - انظر بهذا الخصوص أصل الفكرة في دراسة اصدرها معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية تحت عنوان " البناء من اجل السلام " والمنشور ملخص لها في صحيفة الرأي الأردنية في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٢ .

٤١ - قارن بهذا الخصوص ماكان يلوح به بريجنسكي في السبعينات للمزيد انظر :

بريجنسكي ، أوهم في توازن القوى ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩ .

٤٢ - محمود بكري ، الاسرار الكاملة لجريمة أمريكا في حرب الخليج ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٦٨ .

43- Roger Owen, A New Post Cold War System, Middle East Report, 3 Sept. 1993.

٤٤ - انظر نص التصريح في صحيفة الرأي الأردنية في ٨ أغسطس ١٩٩٢ .

٤٥ - ادوارد سعيد وآخرون ، مصدر سابق ذكره ، ص ٨٩ .

٤٦ - عن ذلك التصريح ، انظر صحيفة الشعب الأردنية في ٣ يوليو ١٩٩٣ .



- السعى لانهاك القوى البازغة اقليميا والتي لم تحسب كمساندة اقليمية . كالعراق وايران وبدرجات متفاوتة .

- زيادة ربط الأمن في الخليج بالأمن الأمريكي . وقد وضع ذلك من خلال الاتفاقيات الثنائية التي عقدها مع الكويت والبحرين وقطر .

- ضرورة الاهتمام بنظم المنطقة حماية لها من تغيير إجتماعي محسوب ومضاعفاته .

### ثالثا : الترتيبات الامنية والفرص المتاحة :

إن مسألة الحسم بمدى مقبولية أى ترتيب أمنى لمنطقة الخليج ما تزال من القضايا المثيرة للجدل . فقد انطلق الباحثون والسياسة الدبلوماسيون والمفكرون لتناول هذا الأمر من منطلقات مختلفة دون أن يصلوا الى نتيجة واحدة أو موقف محدد . وأغلب الظن أن سبب ذلك يعود الى سوء الادراك الذى أثر على تفكير ورؤى القائمين على شئون الأمن في أقطار الخليج والذي كان من نتائجه الاختلال في رؤية مصادر التهديد حيث أصبحت المصادر الثانوية تعالج باعتبارها حاسمة وتحظى بأولوية على حساب مصادر التهديد الأولى . الأمر الذى سبب سوء فهم في نوايا الآخرين . ومقاصدهم . كما يعود ذلك الجدل الى التذبذب الناتج عن ضعف تصوير العلاقة بين مصادر التهديد ومهمة رسم السياسات الامنية لدى الجهات ذات العلاقة علاوة على ضعف الانفراج السياسى بين الاطراف الفاعلة .

وإزاء ذلك تعددت مساندة الارتكان (٤٧) . فقد أخذ البعض يفوض أمر تحقيق أمنه عبر خطوات خاصة يأمل منها قدرته على تحقيق أمنه بينما يرى البعض الآخر ضرورة استغلال القواسم المشتركة لتحقيق مسعى جماعى محلى . فى حين تعالت الاصوات لصالح ربط الأمن في الخليج بمفردات وآلية الأمن القومى العربى أو الأمن الدولى . وعلى الرغم من الاعتراضات التى نالت من رأى كهذا حيث أن نظرية الأمن القومى العربى تقتصر لحد الآن لصيغة التصور الشمولية للحقيقة القومية لذا فمن الاجدى التركيز على أمن كل دولة فى إطار حدودها السياسية وارتباطاتها الدولية . كما أن الارتباط به سوف يقحم هذه الدول بأفعال قومية كبيرة ويهول المخاطر والتهديدات بما يؤدى الى استنزاف الامكانيات الكبيرة دون جدوى . بيد أن هذه الرؤية تراجعت لصالح أنصار الربط بين أمن الخليج والأمن القومى

العربى . وقد انطلق دعاة الربط لتأكيد ضرورته وحتميته ، بسبب :

- عدم وجود معرفة حقيقية لماهية الأمن ومضمونه وأبعاده لدى الدول الخليجية .

- تباين دول الخليج فى فلسفاتها وتوجهاتها السياسية الخارجية والتي تقفز دائما فوق نقاط الاتفاق التى تؤسسها الروابط المشتركة .

- أن الربط سوف يعمق السيادة القطرية ويوفر لها الحماية المضمونة من خلال تقليل فرصة الانكشاف الأمنى الذى ينتج عن عظم التهديد أو الاختراق الاقليمى .

- يوفر فرصة للوصول الى فهم أكبر لحقيقة الأمن بسبب وحدة الاخطار التى تواجه العرب والتي ستشكل القاعدة التى ستبنى عليها التصورات والاستراتيجيات الامنية .

- يحقق لدول الخليج كفاءة أعلى فى القرار كونه يضيف ساحة جديدة مقابلة لصياغة رد مضاد .

الا ان عدم اكتمال مقومات الأمن القومى العربى والصعوبات التى جابهت آلياته وشيوع مقبولية صيغة التكامل الاقليمى وشجاعته فى ردع أعمال التوسع الاقليمى من قبل أية دولة على حساب الدول الأخرى فى الاقليم علاوة على صعوبة التغافل الكلى عن الحقائق الجيوبوليتيكية ، شجعت الطروحات الاقليمية لصيانة الامن . وقد أبرز دعاة هذه الأطروحات رؤاهم على النحو الآتى :

- أن الترتيب الاقليمى سيسهل من وضوح مفردات الأمن وآلياته ويزيد من درجة مقبوليتها .

- يعمق فرصة الاندماج من خلال ما يروجه التعاون الوظيفى بين أقطار الاقليم لا سيما فى المجال الاقتصادى .

- يوفر فرصة لخلق تعايش حقيقى وتضامن ملموس فى مواجهة الارادة العملاقة دوليا .

- يعمق السيادة الاقليمية للاطراف جميعا عبر ما سينتج عنه من تقليل لحدة التهديدات المحلية .

بيد أن الصعوبات الواقعية التى تعترض تحقيق ترتيب كهذا ، فضلا عن الصعوبات الناتجة عن ضعف ارتباط الأمن الخليجى بالأمن القومى العربى وما يسببه من وجود

٤٧ - للمزيد عن الخيارات الامنية المتاحة ، انظر ، على حسين على ، أمن الخليج العربى ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم السياسية ، ١٩٨٢ ، غير منشورة ، ص ٨ ومابعدها .



فجوة أمنية سوغت لدى البعض فرصة القبول بتعاون أوثق بين النظام الدولي وما يأتى به من ترتيبات أمن فعالة وبين التصورات الذاتية للأمن ساعدهم فى ذلك ضخامة التحدى الاقليمى وضعف أو أنعدام المناعة الامنية للدول الخليجية . (٤٨) ومع ذلك ستحاول تفصيل مقومات الترتيبات الامنية المطروحة وشروط تقييمها عبر ثلاثة نماذج .

### النموذج المحلى :

على الرغم من إتفاق الجميع على أهميته لكن لا يمنع ذلك من حدوث خلافات بينه فى فهم مقاصده واستخدام آلياته . فالبعض رأى أن التقارب المحلى بقدر ما يحقق أمنا جماعيا الا انه لا يمنع أطرافه فرادى من استغلال الفرص لتطوير رؤاهم لصالح تحقيق أمنهم ذاتيا أو عبر انجاز ارتباطات خارجية ، بينما رأى البعض الآخر فيه أساسا لخلق القاعدة الضرورية للانطلاق نحو ساحات المجابهة فطالما ان دول الخليج تشعر بأنها مهددة من الخارج وأن خلافاتها تجعلها معرضة بشكل اكبر لهذه التهديدات . لذا فمن الأفضل الالتقاء الجماعى لكونه يشكل دافعا لدفن النزاعات وتشكيل عوامل مهمة للتقارب فيما بينها . ومع ذلك اتفق الجميع على وجود طريقين ضمن هذا السبيل :

### - الطريق الفردى وذلك يتحقق من خلال :

- تقوية القدرة العسكرية الذاتية . وبقدر ما تعمق هذه الخطوة حالة الأمن كونها توفر ردعا مقبولا وربما كافيا . الا أنها تستعمل على تأزيم الأمن بدلا من تهدئته حيث تحول الخليج الى ساحة تسليح كبيرة . وهذه إحدى مخاطر ربط الأمن بالقدرة العسكرية (٤٩) .

- تأمين الأمن عن طريق الاتفاقيات الثنائية مع قوى خارجية تتولى الاخيرة بموجبها مهمة الدفاع عن الخليج ضد التهديدات الاقليمية وربما الدولية أيضا وقد وقعت الكويت والبحرين وقطر اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا . واذا كانت لهذه الاتفاقيات من مزايا لصالح الولايات المتحدة . حيث تقلل الاعباء المالية اللازمة لاقامة درع كونى وتوفر لها الفرصة فى ملء الفراغ الشاغل الاقليمى . والحصول على شرعية لوجودها فى الخليج . فانها وفرت للأطراف الخارجية حسب وجهة نظرهم -

العديد من المزايا حيث ستعطيهم شعورا أمنيا أكثر بحكم ما يوفره الوجود الأمريكى من ردع للتهديدات الاقليمية سواء بالتحجيم أو بالعزل . وستساعد هذه الاتفاقيات فى تقليل تكاليف الأمن ، نظرا لما تعانيه هذه الدول من صعوبات اقتصادية متعددة . وستوفر لها فرصة للنأى عن دخول أطراف إقليمية جديدة فى الخليج الأمر الذى نستطيع من خلاله تفسير سر التزامن بين عقد هذه الاتفاقيات والمباحثات المقننة لاعلان دمشق .

### الطريق الجماعى :

على الرغم من أصرار البعض على اتباع الطريق الأول ، الا أن توالى الأحداث أثبت للجميع عمق الحاجة للاتفاق الجماعى ودالته مجلس التعاون الخليجى الذى مثل بوثقة أنصهار لجميع الرؤى بعد اقتناع الخليجيين بأن المجلس يوفر لهم :

- حقيقة الاتفاق على إدراك أمنى مشترك بما يعمق سيادتهم الجماعية " أن مجلس التعاون الخليجى هو قدرنا ولا خيار آخر أمامنا سوى تنشيط وتعزيز دوره خصوصا فى ظل المتغيرات الدولية وقيام التكتلات الاقتصادية الكبرى » (٥٠)

- الفرصة لتحجيم دور القوى المضادة فى الاقليم وعزلها أو تقنين دورها .

- - - الفرصة لتسوية الخلافات البيئية أو الجماعية كونه يمثل أرضية مشتركة للالتقاء .

ومن هنا كان الطريق الجماعى بذاته تعبيرا وقائيا لدرء التهديدات ولتحقيق إجماع حول صلاحية طرق المجابهة للحيلولة دون وقوع عدوان ... وإن يكون ذلك متحققا الا من خلال الاندفاع فى تأسيس مشاريع مشتركة فى الدفاع والاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسة الخارجية . (٥١)

### النموذج الاقليمى :

لم تبدأ النزعة الاقليمية لتحقيق الأمن فى الخليج بالتبلور الا بعد أن انسحبت بريطانيا منه عام ١٩٦٨ لتتداعى المشاريع وتتهال المبادرات المعبرة عن رؤى مختلفة لما

48 - Anthony H. Cordesman, op.cit.

٤٩ - وهذا ما هو حاصل الآن مع تزايد مضاعفات ثورة سباق التسلح فى الخليج . للمزيد أنظر ، منعم العمار ، سباق التسلح الخليجى ، دراسة فى المبررات والآثار ، شؤون إستراتيجية ، بغداد ، العدد ٢ ، ١٩٩٥ ، ص ٣٨ .

٥٠ - انظر جريدة الرأى الاردنية فى ١ تموز ١٩٩١ .

٥١ - احمد ابو الحسن حلى ، نول مجلس التعاون الخليجى وقضايا الدفاع المشترك ، السياسة الدولية ، العدد ٨٠ ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٢ .



٢- الترتيب الأمنى بين مجلس التعاون الخليجي وايران :  
 جهدت ايران نفسها فى الترويج كخيار كهذا مدعية بأنها  
 أصلح الاطراف الداعية للأمن الاقليمى فى الخليج . وقد  
 استفادت من تجربتها الطويلة التى جهزتها بها هزيمتها مع  
 العراق وأزمة الخليج ١٩٩١ ، لتظهر بغيتها دفعة واحدة  
 والتى لا ترغب أن يشاركها أحد فى جنبها طالما قد أتت  
 بالدور والفراغ معا ، وقد ساعدها فى ذلك إدراكها المتحقق  
 بأن كلفة البقاء خارج أى ترتيب أقليمى سبب لها ضررا  
 مستقبليا على الرغم مما أفرد لها توجهها نحو الشمال من  
 منافع .

واستغلالا لذلك دعت ايران الى إقامة نظام أمنى إقليمى  
 جماعى فى الخليج بمجرد استكمال تحرير الكويت معتمدة  
 فى ذلك على ما فى يدها من مساند ، فلها موقعها  
 الجغرافى على طول الخليج الذى تنعته "بالفارسي ، ونصف  
 مضيق هومز وخليج عمان" . لذا لا يمكن أن يحدث تطور  
 فى المنطقة دون الأخذ بنظر الاعتبار دور ايران فيه (٥٣)  
 فهى طرف مكافئ لها بل متفوق ولها دورها ووزنها فى  
 إيجاد التوازن فى أمن المنطقة والمشاركة فى اتخاذ قراراتها  
 الحاسمة .

وقد أبدت الدول الخليجية خشيتها حيال الدعوة الإيرانية  
 كون ايران لا تمتلك حقا مطلقا فى تقرير الأمن فى الخليج  
 حيث " أن شعوب دول المجلس هى صاحبة السيادة حتى  
 فى تصوراتها الدفاعية وحرية فيما يناسبها للحفاظ على  
 أمنها بالاتفاق الثنائى مع الدول الأخرى التى ترغب فى  
 تقديم العون العسكرى " .

ومن هنا فإن دول الخليج هى التى ستقرر دور ايران  
 المستقبلى "سيكون دور ايران فيما يتعلق بالبحر وهنا يجب  
 التفريق بين مياه الخليج وبين سيادة واستقلال دول الخليج  
 على مياه الخليج والمهمة إذن تنحصر فى علاقة ايران بالبحر  
 كأنها شريك أساسى فى مياه الخليج" (٥٤) وهذا يعنى  
 استبعاد ايران عن أى دور فى تحقيق الأمن فى الخليج لأن  
 مفردات وملامح الوضع فى المنطقة لم يتضح بعد . كما أن  
 دول الخليج وجدت أخيرا أن القبول بالدور الايرانى سيفقد  
 النظام العربى قوميته .

وإدراكا من ايران للعقبات الموصوفة أعلاه دعت الى  
 ضرورة قيام أمن اسلامى فى الخليج تقوم ايران فيه بدور

سيكون عليه الحال ، الا أن تلك الرؤية كانت قد حملت معها  
 مطامحها لاسيما من قبل ايران . ويبدو أن التشوش الذى  
 أصاب هذا الكم الهائل من المبادرات ناتج عن عدم حسم  
 الأجابة عن سؤال مركزى مفاده : على من يقع عبء الأمن  
 الاقليمى ؟ إضافة الى صعوبة تحقيق الاتفاق بشأن النموذج  
 المقبول لتعدد الصراعات وتوالدها نتيجة لتعسف الأطراف  
 فى طرح أهدافهم علاوة على تأثير تلك الصراعات  
 بالاضعاع الدولية والاقليمية فضلا عن ارتباط معالم الأمن  
 الاقليمى بالوضع الدولى (٥٢) . ولهذا السبب غدت فرص  
 أى ترتيب أقليمى مربوطة أساسا على المعاوضة الدولية .

وهناك العديد من الترتيبات ضمن هذا النموذج منها

#### ١- الترتيب الأمنى بين مجلس التعاون الخليجي والعراق :

وعلى الرغم من ذرائعية التعليل الخليجي بعدم توجيه  
 الدعوة للعراق للانضمام للمجلس . الا أن هذا الطرح مازال  
 ينال أهمية كبرى فى ظل الظروف التى تمر بها دول الخليج  
 حيث حاجتها للعراق كقوة إقليمية موازية لايران وعدم فائدة  
 خيار الاغفال للعراق كبذل خليجى له موقعه الجغرافى المتربع  
 على قمة الخليج . كما أن دول الخليج وبسبب تفاقم  
 الخلافات البينية ، بحاجة الى طرف تفرغ فيه شحنات  
 التوازن الداخلى . وقد تعززت تلك الرؤية كثيرا مع نمو  
 الحاجة لضرورة إعادة اللحمة للجسد العربى الذى يحتاج  
 الآن الى تضامن عربى بمفاهيم جديدة وأسس قوية وبما  
 يوفر للعراق منفذا للتصالح والاندماج مجددا . الا ان هذه  
 الرؤية نالها التحجيم فى ظل الظروف الراهنة بسبب :

- رؤية الخليجيين للعراق كبذل عربى بالدرجة الأساس لا  
 خليجيا حصرا .

- ارتباط نوايا وأفعال الخليجيين بما يمتلكه العراق من  
 قوة عسكرية يحسبونها تهديدا موصوفا .

- الرغبة الخليجية فى حصر الترتيب الأمنى بالنظم  
 الفرعية أو بدعوة الاطراف الدولية له .

ومع ذلك يبقى العراق يملك مسوغات طرح نفسه خليجيا  
 قوميا وإقليميا ولكن بحاجة الى زمن تزال من خلاله  
 الحساسيات والضغائن .

52 - Joseph A. Kechichin, The GCC Search for Security, Third World Quarterly, Vol. 7, No. 4, 1985, pp. 852-881.

٥٢ - بهذا الخصوص أنظر تصريح وزير الخارجية البريطانى فى صحيفة الراى الاردنية فى ٢٢ يناير ١٩٩٢ .

٥٤ - بهذا الخصوص أنظر تصريح عبد الله بشاره لصحيفة الدستور الاردنية فى ٥ مايو ١٩٩٢ .



رئيسي . ويشمل معاهدة عدم اعتداء بين الدول الاسلامية في الخليج والشرق الأوسط ، محكمة اسلامية ، إعلان المنطقة خالية من الجيوش الأجنبية وأسلحة الدمار الشامل . الا أن هذه الدعوة نالت معارضة خليجية واسعة كونها تقدم الذريعة للتصادم بين الصحوة الاسلامية التي تستغلها ايران لتمرير مبادئها في تصدير الثورة وبين ضرورة تحقيق قومية التكامل العربي الخليجي . ونتيجة لذلك سعت ايران لفرض نفسها . فابتكرت سياسة تدريجية الفرض منها تعزيز وجودها خليجيا . وتلك السياسة قائمة على :

- عدم التنازل عن مطامحها السابقة مثال ذلك عودتها لاحتلال أبو موسى ثانية .

- الاصرار على أسلوب القوة والتهديد بدلا من طريق القانون الامر الذي نستطيع به تفسير استمرارها بالتسلح تقليديا ونوويا .

- التأكيد على أمن الخليج يكون من مسئولية دولة . وهذا يعنى رفضها لمبدأ اضطلاع سورية ومصر بأية مسئولية في تحقيق ذلك الأمن . فقد إتهم بشارتي دول الخليج بغمط حق ايران بالوجود في الخليج " لقد أعدت دول مجلس التعاون الخليجي اعلان دمشق حول الامن الاقليمي على عجل . فسوريا منشغلة تماما في لبنان . وأن مصر غير مؤهلة لرعاية الأمن في الخليج بسبب مشاكلها الاقتصادية" (٥٥) .

- التهديد بتطبيع العلاقات مع العراق " اذا لم تكافأ ايران على حيادها التام طوال أزمة الخليج ١٩٩١ فربما تتحول الى العراق .

ومع ذلك ظلت ايران تبحث عن دعم لرؤاها من خلال منفذين .

- ثنائى: وذلك من خلال إقامة علاقات مع دول الخليج لترصين وحدة الفهم وتعزيز مقبولية الدور الايرانى وقد جاء الفعل بشماره بعقد اتفاقيات مع السعودية والكويت والامارات لتسفر عن تحقيق نوع من الانفراج في النظرة الايرانية من قبل الخليجيين .

- خارجى : من خلال الحصول على مساندة غربية

لمساعيها في أزمة الخليج وفعلا جاءت الأحداث بضغوط غربية للقبول بايران كطرف خليجي وعدم استبعاده . فقد أكد وزير الخارجية البريطاني أن " الكل يعرف أن ايران تمتلك أكبر إطلالة على شاطئ الخليج وعليه فان نوايا ايران تجاه ما يجرى في المنطقة لابد وأن تكون محل اهتمام لدى جيرانها الذين يولون معرفة تلك النوايا وتحليلها" كذلك أكد وزير الخارجية الفرنسي "أن موقع ايران الجغرافى .. ومصلحتها تجعلها طرفا أساسيا في أية تسوية لضمان الأمن والتوازن في الخليج" (٥٦) . وقد أثمرت تلك الضغوط عن انفراج كبير في العلاقات الخليجية الايرانية . الا أن الخليجيين يظلون متوجسين من ايران لنواياها في تصدير المشاكل حيث الاصولية الاسلامية بما يهدد البنية الأمنية الداخلية لدولهم علاوة على ممارستها للفعل السياسى بصيغة التهديد والادعاء واستخدام القوة . لا سيما بعد تحجيم القوة العسكرية العراقية .

### ٣- إعلان دمشق :

بعد أن وضعت حرب الخليج ١٩٩١ أوزارها تنادى الجميع للتفتيش عن ترتيب أمنى يعوض ضعف المناعة الامنية لدول الخليج والتي جعلتها أزمة الخليج مطمعا لتهديدات مختلفة علاوة على خلق حالة أمنية مستقبلية لتكون رادعا لتكرار حالة الفعل العراقى . فشرعت دول الخليج للبحث عن كل ما يعزز ذلك لا سيما في الاطار العربى (٥٧) . وفعلا تم في دمشق اجتماع دول الخليج مع مصر وسوريا في ٦ آذار ١٩٩١ ليخرجوا بإعلان دى يعدين أحدهما سياسى والآخر إقتصادى يوضحون فيه رؤاهم المستقبلية للأمن في الخليج وبواعى ضمانه وقد كانت أغراضهم معروفة . فعلاوة على فوائده للخليجيين جاء الاعلان بخطوة موصوفة نحو تمتين الربط المطلوب بين الأمن العربى والامن الخليجي " أن الاعلان سيكون مقدمة لنظام عربى جديد يقوم على مبدأ احترام سيادة الدول واستقلالها وسلامة أراضيها" (٥٨) . كما جاء كخطوة عملياتية لتحجيم الدور الايرانى . ومكافأة لمصر وسوريا لمساندتهما للخليجيين في أزمة الخليج " نحن الآن والحمد لله .. ربنا إخواننا وسنخفف عنهم العبء ويبقوا لنا سندا وقت الحاجة" (٥٩) وكخطوة تحسبية للتهديدات الامنية المقبلة "من الخطأ التفكير بأنه لم يعد هناك أى خطر فالمخاطر موجودة دائما .. ومن هنا تنبع أهمية

٥٥ - منعم العمار ، الموقف المصرى من التحرك الايرانى في المنطقة ، دراسات دولية ، مركز بحوث الجمهورية ، العدد ١ / ١٩٩٢ ص ٢٩ .

٥٦ - انظر صحيفة الراى الاردنية في ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، مصدر سابق ذكره .

٥٧ - ديفيد جرانهام ، تفسير التحالفات الشرق اوسطية اثناء حرب الخليج ، دراسات استراتيجية ، العدد ١٦ / ١٩٩١ .

٥٨ - انظر صحيفة الدستور الاردنية في ١٠ سبتمبر ١٩٩٢ .

٥٩ - انظر صحيفة الشعب الاردنية في ١٠ ديسمبر ١٩٩١ .



اعلان دمشق حيث سيزود الخليجيون بقوة مشتركة مزودة بتكنولوجيا متطورة".

ويبدو أن النتيجة المعروفة لهذا الترتيب هي ما حصلت عليه سوريا ومصر من فرصة سياسية ، فالاولى ساعدها الاعلان على إعادة هيكلتها خليجيا (٦٠) وزودها بقدرة تساعدها على ديمومة استمرارها للتصدي للتفوق العسكى الاسرائيلى مثلما منحها ثقة الخليجين ودعمهم لحوارها مع ايران ، الا أن ذلك لم يكن بدون هواجس لا سيما وأن لسوريا تاريخا حاقلا بالابتزاز وهي تجيد الالتفاف فليس غريبا أن تعبد لاحقا دورا لايران فى الاعلان علوة على أن الجيش السورى سيكون قادرا على نقل مشاكله للخليج على غرار وضعه فى لبنان ، ومن هنا جاء أصرار الخليجين على أن يكون الدخول السورى اقتصاديا فقط ، وهذه الفكرة لاقت استحسانا سوريا كبيرا ، أما مصر فقد مثل الاعلان لها حلما حيث أضفى شرعية على مطالبتها بالدخول للخليج منذ زمن بعيد فهو الموقع والثروة والمهمة الموكلة لها (٦١) ، وعلى الرغم من الجهد المصرى المبذول للوصول بالاعلان الى جادة التطبيق الا أن الهواجس الخليجية كانت دائما تقف للحيلولة بونه ، فالخليجيون متوجسون من الطموح المصرى فالوجود العسكى المصرى ربما سيتحول الى تواجد دائم وسيعرض الخليجين للابتزاز ، كما أن مصر لا ترضى أن يدار دورها من خلال مجلس التعاون ، ولهذا السبب طرحت نماذج لبروتوكولات للتعاون فى مجال الدفاع والأمن الا أنها اصطدمت بمعارضة خليجية قوية كونها تعتبرها بدائل عن المجالس الوزارية الخليجية (٦٢) ، كما أصيب المسعى المصرى باحباط كبير نتيجة لعقد الكويت والبحرين وقطر اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة ويقدر ما تؤكد هذه الاتفاقيات تجاوزا على إعلان دمشق فأنها تؤكد عدم الحاجة الى لمصر حتى لدورها كقناة لتصريف شئون المنطقة دوليا ، وهنا أجهدت مصر نفسها لاقتناع الخليجين والغرب معا بوزنها وقدرتها للحفاظ على المصالح فى الخليج .

#### ٤- أمن دول الخليج واندماجه بمفردات الأمن القومى العربى :

فحوى هذا الترتيب تشير الى ضرورة خلق توأمة وانسجام بين الأمن فى منطقة الخليج ومفردات الأمن القومى

العربى لا سيما مع وجود تماثل فى القيم الادراكية الامنية ، ويقدر ما يحقق هذا الترتيب حقيقة الاندماج ، فانه يمثل صيانة للأمن الخليجى من التبعية للأمن الدولى ومن الاختراق الاقليمى كما يوفر فرصة لضمان التوازن العربى الداخلى طالما أن الهدف هو واحد يتلخص فى بناء بنية أمنية جديدة ، وفى سبيل تحقيق ذلك وجب :

- استبعاد التأزم السياسى بين الدول العربية . (٦٣)

- تعميق حالة التعامل العربى الخليجى لا سيما الاقتصادى منه .

- - التعويل على سيادة المنهج الوظيفى فى العلاقات العربية - الخليجية بما يحجم أى استغلال مفرط للثروة .

- توجيه الفعل العربى للقضايا الرئيسية لتحقيق اندماجية فى الموقف حيالها الا أن مثل هذا الترتيب تعرض لانتقادات أيضا حيث :

- أن فكرة التعامل الاقليمى لم تحسم بعد لا جغرافيا ولا سياسيا بسبب ضخامة اعتماد دول الخليج على الخارج فى الاقتصاد والعمالة .

- دول الخليج تعاني من ضعف التراضى عربيا (٦٤) كونها متهمه بقضية التوزيع غير العادل للثروة بين العرب مما جعلها تتحول الى أزمة تلهب المشاعر .

- عدم استعداد دول الخليج لمثل هذا الترتيب تبعا لادراكها لما سيكلفها من موقف لا سيما عندما يرتبط الأمن الخليجى بالأمن العربى وقضية الصراع العربى - الصهيونى .

- الضغوط الدولية ومسعاها لربط الأمن الخليجى بالأمن الدولى .

- تنامي الذاتية المفرطة لتحقيق الأمن الجماعى - الاقليمى .

#### النموذج العالمى :

لقد اثبتت الاحداث التى جاءت بها حقائق التغييرات

٦٠ - احمد ثابت ، سوريا والازمة ، فرص المكاسب الاقليمية ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٣ : ١٩٩١ ص ٥٩ .

٦١ - محمد عبد الله أرسلان ، عودة العلاقات المصرية - السورية ونتائجها وانعكاساتها على النظام العربى ، السياسة الدولية العدد ١٠٠ ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٤ ، ١٧٦ -

٦٢ - أنظر صحيفة الشعب الاردنية فى ٧ سبتمبر ١٩٩١ .

٦٣ - للمزيد عن ذلك ، انظر الاراء المتعددة عن انعكاسات أزمة الخليج ، فى دراسات فلسطينية العدد ١٢ عام ١٩٩٢ .

٦٤ - هذا ما درجت عليه معظم الحركات الثورية العربية ، انظر المصدر السابق ذكره .



بناء الترتيب الأمنية لمنطقة الخليج .

- قصر اتصالاتها وتعاملها مع دول مجلس التعاون وتفضيل تلك الاتصالات على ما يتحقق من جراء اتصال دول الخليج وما تنتج من ترتيبات أمنية من أية جهة أو أية إتفاقيات أخرى بشأن ترتيبات الأمن في الخليج .

- أن يكون الترتيب الأمني يحوى فقط الولايات المتحدة كطرف دولي وحظرت على حليفاتها الاشتراك معها في عملية بناء الترتيب الأمنية . ويفسر لنا هذا الأمر أهمية الخليج للولايات المتحدة وحيوية مصالحها فيه .

لقد قدمت الولايات المتحدة رؤاها لما سيكون عليه الأمن في الخليج بدرجتين :

العام : حيث ضرورة تحقيق الأمن وتدعيمه من خلال ما يؤسسه القانون الدولي ومفرداته عبر التأكيد على احترام السيادة للدول الاعضاء في الأمم المتحدة وتدعيم الشرعية الدولية بما يحقق ويصون السلم والأمن الدوليين عبر ما يحققه التعايش السلمي بين دول المنطقة وما يستدعيه من نبذ العدوان واحترام الحدود الدولية لجميع الدول (٦٧).

الخاص : حاولت الولايات المتحدة الأمريكية طرح تصوراتها الكاملة لمصالحها . ذلك لأن تحقيق تلك المصالح لا يمكن الا في خليج آمن ومستقر . وترتيبات هذا النوع تكون :

#### ١- ترتيبات ثنائية وتتم عبر:

- التواجد الدائم للقوات الأمريكية والغربية والتي تكون باتفاق ثنائي أو بدعوة خليجية وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي يفرزها خيار كهذا . الا أنه يبدو ذا مصداقية عالية لا سيما عندما ينظر اليه الآن كشرط لضمان الاستقرار . ويعتمد هذا الخيار على الاستعداد الذي تملكه الولايات المتحدة لتتحول من الأمن عبر الردع الى الأمن بالاستخدام . كما يعتمد أيضا على القدرة على توفير الكثافة اللازمة لتعلق ذلك الأمر بالقدرات السياسية "الاقتناع" والاقتصادية "الكلفة" والاقليمية "مكان القوات" ولتجنب الاشغال بهذه المفردات اقترح وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني في مايو ١٩٩١ اقتراحاً مفاده تكثيف

الدولى ونتائج قصور الترتيبات المعدة من قبل القوى الأوروبية للأمن في الخليج بسبب ما أظهرته أمريكا من هيمنة مطلقة . ولم تتبدل مكانة الخليج في أولويات الولايات المتحدة الأمريكية حتى مع انفرادها بالعالم أو بما جلبته أزمة الخليج من نتائج لا بل الأخيرة ثبتت تلك المكانة ملياً . فالولايات المتحدة تحرص على السيطرة على الخليج لما يمثله من إقليم صالح لإثبات رؤاها الجديدة فهو يقلل الاختراق بشكل واضح ويعمق الارتباط بين الولايات المتحدة وحليفاتها دعماً لفروض الاعتمادية المتبادلة . ويمكننا رصد مبررات السيطرة الأمريكية على الخليج بـ :

- أن حل المشاكل في الشرق الأوسط من خلال استخدام أقطاب محلية لبناء نظام جديد أدى الى تأجيج التوترات الكامنة . كما أدى الى تأزيم العداوات الاقليمية والى الحاق الهزيمة بالسياسة الأمريكية (٦٥) كما أن القوى الاقليمية تحتاج الى ضبط مستمر الأمر الذى جعل أمريكا تقبض بنفسها على المنطقة .

- ولأهمية مصالحها الاساسية وجب على الولايات المتحدة ممارستها بالفعل حيث النفط وضرورة تدفقه وحماية طرق تجارته الدولية وضمان وصول إمداداته الى الدول الغربية بون انقطاع وكذلك حماية النظم الحاكمة في الخليج من التهديدات الداخلية والاقليمية .

ولضمان تلك المصالح سعت الولايات المتحدة توطئة لتشكيل ترتيبات اقليمية بولية في الخليج الى :

- التحسب لمصادر التهديد ودرجات ، قوتها تيار فكرى ، ارهاب ، قوى محلية (٦٦)

- بناء خطط أمنية للتصدى لتلك التهديدات وتعيين درجات الاستجابة المطلوبة .

- ضرورة التأكيد على أن أى ترتيب أمنى تسعى اليه أو تقدمه الدول الكبرى ينبغى أن يكون أساسا موجه لمصادر التهديد الظاهرة أو المحتملة . الأمر الذى ضيق معه فرصة التنافس معها . وهكذا فرغت الساحة لتطبيق أفعالها على شكل ترتيبات أمنية والتي تهدف من جراء طرحها إلى :

- فصل أمن الخليج عن ترتيبات الأمن في الشرق الأوسط : اذا فهم تفضل ان تلعب الدور الرئيسى في عملية

٦٥ - للمزيد أنظر :

Moshe F. Fratact, Super Power and the Client States in the Middle East, London, 1991, p. 58.

66- Noam Shonsky, Deterring Democracy, New York, London, 1991, p. 82.

٦٧ - انظر الدراسات الفلسطينية العدد ١٢ عام ١٩٩٢ مصدر سابق ذكره .



وتوسيع الوجود الأمريكى فى الخليج كأساس لترتيبات أمنية تجمع الولايات المتحدة مع الدول الست الخليجية (٦٨) . وأكد أيضا على ضرورة إقامة مقر متقدم للقيادة المركزية الأمريكية فى البحرين مكونة من ٥٠٠ ضابط أركان وعمليات وقيام حاملات الطائرات الأمريكية بزيارات دورية الى دول الخليج فضلا عن تواجدها فى الخليج نفسه . وقد علل تشيئنى طروحاته هذه لطمأنة دول الخليج بأن الولايات المتحدة ستكون قادرة من خلال الترتيبات المطروحة على الاستجابة بسرعة لاحتياجاتها الأمنية اذا ما تعرضت الى تهديد وكذلك زيادة الثقة بالفعل الأمريكى فى صنع السلام .

- الاتفاقيات الثنائية لكفالة الأمن . وقد توأم هذا الجهد مع السعى الأمريكى لتصوير الأمن المطلوب ورغم التبريرات التى تسوقها الحكومات الخليجية لا سيما الكويتية فان هذه الاتفاقيات تجلب مخاطر كبيرة تتمثل :

- توسيع نطاق ومساحة الأمن المتصور .

- ربما يتم الايفاء بالواجبات التى تقررها الاتفاقيات بقوات اسرائيلية تبعا لحقيقة التحالف الاستراتيجى مع الولايات المتحدة .

- تتطلب استخداما لمنشآت أمريكية ربما تقع خارج حدود الاقليم الامر الذى سيحتاج الى حساب أو تبرير قانونى .

- صعوبة سيطرة دول الخليج على ما يجب أن يكون عليه عدد هذه القوات

- التكاليف الباهظة التى ستكلفها هذه الاتفاقيات على حساب التنمية الداخلية .

- ربما ستلجأ الولايات المتحدة أيضا الى اتباع نظام الوكالة للأطراف الاقليمية لصيانة الأمن فى الخليج . ولهذا الخيار مستدعيات متعددة منها : (٦٩)

- حاجة الولايات المتحدة وتخفيفا عن كاهلها الى أطراف معاونة ومكلفة وموازنة فى الخليج .

- تسهيل عملية الاتصال وتسريعا لاتخاذ القرارات الحاسمة . وفعلًا كشفت أزمة الخليج عن أهمية الدور الذى

لعبته السعودية فى هذا المجال .

- السيطرة على تنامى القوة للأطراف الفاعلة .

- أن تدعيم اتجاه المشاركة أو الايكال فى تحقيق الامن سيؤدى الى تعزيز حقيقة الاحتكار الأمنى للولايات المتحدة .

- سيعطى دفعة قوية لتوازن القوى . لا سيما بعد أن تغيرت نظرة الولايات المتحدة للعمل الواجب إتباعه وهو التحول من المساعدة المباشرة الى نوع من الوجود المباشر . وهكذا كونت الظروف احتمالية إيكال المهمة للسعودية . وقد أكد الجميع أهمية خطوة كهذه للمصالح الأمريكية "لقد ازدادت أهمية السعودية الى درجة يمكن مقارنتها بأهمية العلاقة مع بريطانيا وألمانيا .." وبهذا فان السعودية ستظل القوة الاقتصادية والسياسية المهمة فى الخليج والتى من الممكن الاعتماد عليها لترتيب البيت الخليجى . (٧٠)

من جانب آخر ربما ستلجأ الولايات المتحدة ولاغراض الموازنة الى افساح المجال أمام القوى الاقليمية بالدخول للخليج كطرف معتمد لتأدية المهام الموكلة لها والتى هى مصالح أمريكية بالأساس . ولهذا السبب نجد ان الولايات المتحدة سوغت دخول تركيا للخليج معتمدة فى ذلك على ماتحملة تركيا من مقبولية لدى الخليجيين . فتأريخها واسلاميتها تجعلها مرغوبة لديهم علاوة على ما يتصف به طرحها من هدوء (٧١) . ويرجع سبب اختيار تركيا لهذا الامر كونها الطرف الوحيد الذى يمكن من خلاله أن يتحقق الربط Linkage المأمول بين حلف الشمال الاطلسى والأمن فى الخليج العربى . علاوة على ما تعتقده الولايات المتحدة من أن تركيا تمتلك من الرؤى الكافية لمهمة كهذه لحاجتها المالية فى دول الخليج ولتأدية مهمة أمنية فى الشرق الأوسط تتساوى مع نزوعها لدور فى الشرق الاوسط لا سيما بعد انهيار مهمتها كجدار صد للاتحاد السوفيتى بعد انهياره . بيد أن تركيا وبسبب ما تمتلكه من رؤى أمنية لتوجهها نحو الخليج والمصاعب الاقتصادية التى تعاني منها وضرورة الحصول على مكافأة لدورها إبان أزمة الخليج تشجعت على التمسك بنورها المقبل الذى من الممكن اعتباره طرفا موازنا ليران فى الخليج .

هناك طرف آخر مرشح للتغلغل فى الخليج لا سيما بعد

٦٨ - انظر صحيفة العرب اللندنية فى عددها ٢٨١١ فى ١٥ - ١٦ مايو ١٩٩٢ .

٦٩- بيل كلنتون وآل جور ، رؤية التقنية فى أمريكا ، ترجمة مركز الامرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٨١ وما بعدها .

٧٠ - انظر تصريح وزير الخارجية الأمريكى كريستوفر ، فى صحيفة الدستور الاوڤنية بتاريخ ٤ يونيو ١٩٩٢ .

٧١ - للمزيد عن احتمالات هذا الأمر ، انظر :



أنفراج التصور الخليجي لوجوده في الاقليم ذلك الطرف هو اسرائيل (٧٢) والذي يعتبر الرصيد الاستراتيجي الأكثر ضمانا في المنطقة ويكون هذا الدور برأينا النتيجة الأولى المتحققة لحالة التطبيع المتواترة الآن . ولقد أكدت الولايات المتحدة مصداقية الحلم الاسرائيلي "إذا دخلنا في قتال في الخليج فإنه لا مجال للشك أننا نعتمد على اسرائيل الى حد كبير" ولكن ما الذي يمنع من سريان ذلك التعاون في السلم أيضا .

## ٢ - الترتيبات الجماعية :

لم تترك الولايات المتحدة خيارا آمنا من الممكن النفاذ منه الى الخليج الا ووجت له . فعلى الرغم من عدم ترويجها للترتيب الجماعي ، كما رأينا ، الا أنها وأثناء أزمة الخليج طرحت تصوراتها عبر ما أعلنه بيكر في اوائل أيلول ١٩٩٠ من أفكار أولية خاصة بترتيبات أمن منطقة الخليج في مرحلة ما بعد الأزمة . وتحدث في هذا الشأن عن التفكير في إنشاء حلف دفاعي يلعب دورا رادعا لقوى التهديد والعدوان وذكر بالدور الهام الذي لعبه حلف الناتو لمدة ٤٥ عاما بعد الحرب العالمية الثانية في ردع التهديد السوفيتي وضمان أمن غرب أوروبا (٧٣) . كما طرحت الولايات المتحدة مشروعا حريا بالتأمل ذلك الذي يحاول ضم منطقة الخليج العربي الى نظام الأمن في حلف الأطلسي . فقد دعا راينور تيلوري قائد قوات البحرية الأمريكية في الخليج الى ضرورة بناء "جلفو" كحلف دفاعي على غرار حلف الناتو وقد سوغ ذلك الطرح بقوله "أننا لا نريد أن نترك فراغا هذه المرة" (٧٤) . وقد عضدت الولايات المتحدة رسميا الطرح اعلاه للأسباب الآتية:

- ما يحقق لها من فرصة الدور الرئيسي في مثل هذا الترتيب .

- ما يوفره من غطاء لتواجد ثقل عسكري أمريكي دائم في الخليج .

- تقنين النظام العربي .

- تأمين عاقبة رد الفعل الأوروبي .

- تقليص الاعتماد على الاطراف الاقليمية .

وعلى العموم ، فإن الترتيب الامنية الجماعية تعتمد على ما تقرر به حيث :

- ضرورة تعزيز وتحديث وتسليح الاطراف الاقليمية الحليفة (٧٥) .

- تحفيز القوى المحلية لتأكيد ارتباطها بالولايات المتحدة بعد أن تكون الأخيرة قد قوت مصداقيتها .

- إضعاف التهديدات الاقليمية لا سيما من العراق وايران وما تشيعه الأخيرة من مدد وقوة انتشار ودعم الصحوة الاسلامية .

ومع ذلك اصطدمت تلك المشاريع بعقبات ملموسة منها :

- صعوبة ضبط نوايا ودوافع الدول الحليفة لا سيما الأوروبية منها والتي تحاول أن تحصل على منافع من جراء ما بذلته من جهد . (٧٦)

- عدم حسم هيكلية الترتيب الجماعي عند دول الخليج في الوقت الذي ترحب فيه الكويت بالدعوة الأمريكية وتقدم لها التسهيلات الممكنة . ترفض الامارات التعويل على حجج ورؤى الولايات المتحدة لا سيما وجود القوات الاجنبية على أراضيها .

- أن استبعاد العراق من شأنه أن يساعد على إنشاء وضع غير طبيعي في المستقبل في المنطقة فالعراق كمجتمع وكدولة يمثل قوة هامة جغرافيا وتاريخيا واقتصاديا .

سعد ناجي جواد ومنعم صاحي حسنين ، الأمن التركي بين مهمتين ، السياسة الدولية ، نيسان ١٩٩٤ .

٧٢ - عن الدور الاسرائيلي المقبل ، انظر :

احمد صدقي الدجاني ، قضية فلسطين والصراع العربي - الصهيوني بعد حرب الخليج ، العدد ١٤٨ ، ١٩٩١ ، ص ٧٨ .

٧٣ - انظر صحيفة العرب اللندنية بتاريخ ١٦ مايو ١٩٩٢ .

٧٤ - انظر صحيفة الرأي الاردنية بتاريخ ١ يناير ١٩٩٢ .

٧٥ - انظر تصريح وزير الدفاع الأمريكي .

في صحيفة القادسية البغدادية بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٩٣ .

٧٦ - انظر بهذا الصدد تصريح وزير الدفاع الفرنسي اثناء زيارته لدول الخليج في صحيفة الجماهيرية ، طرابلس بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٩٩٤ .



#### رابعاً : النتائج المستخلصة من تعدد الترتيبات الامنية :

أن أية قراءة بسيطة لفرص الحاجة والظهور لمثل هذه الترتيبات تجعلنا ندرك :

- صعوبة الركون الى ترتيب دون آخر بسبب شدة تعقيد ظروف المنطقة وتنوع مصالح أطرافها وتباينها كما أن سياسات التحالف الخاصة بهامشة ، بحيث لا تسمح بنشوء هياكل تنظيمية رسمية على غرار ما هو حاصل في أوروبا وحتى في آسيا .

- على الرغم من حاجة المنطقة الشديدة لترتيب نهائي تبعاً لاضطرابها ، إلا أنها لم تعثر حتى الآن على الصيغة المناسبة لذلك لذا نرى الترتيبات قاصرة جميعها تحوى جزئيات علاجية لا كامل العلاج والذي يستلزم تحقيق كفاءة دفاعية تكاملاً مجتمعياً ، ربطاً بين ضرورة تأمين ذاتية الأمن والمطامح الخارجية ، تحييد أية أخطار خارجية وخلق هياكل للتنسيق والتعاون بين مختلف الأطراف ويكون مفتوحاً حيال الدوائر الأوسع .

- أن ارتباط المنطقة المفرط بحسابات الغرب يجعل من أطرافها المحليين تواقين دائماً لتأمين ذاتهم عبر الأمن المتحقق المباشر ، مما يجعل درجة القناعة متذبذبة وداعية للتغيير . وسبب ذلك يعود أصلاً الى قسرية الترتيبات الأمنية وجهلها عن حقيقة المشكلة وعدم شموليتها لجميع الأطراف واهتمامها ببعد أمنى واحد وإهمال الأبعاد الأخرى .

- أن ما تعانيه دول الخليج والأطراف الدولية من صعاب اقتصادية تجعلها تبحث عن أنجح الطرق لكفالة الأمن على حساب شموليته لحل معضلة الأمن المزملة والشئ الملفت للنظر ، وعلى الرغم من كلفة ما أنفق لهذا الغرض ، تلاحق الازمات التي جاءت بكلف اقتصادية باهظة الامر الذي جعل الأطراف المختلفة والمتنوعة المصالح والمطامح في تردد عن الاقدام على تأسيس ترتيب اقليمي شامل لكلفته العالية (٧٧) .

- ما تعانيه دول الخليج العربي من انعكاسات أمنية بسبب الخلافات البيئية لا سيما في مسألة الحدود ، الأمر الذي يجعل مسألة قبول طرح الأطراف المختلفة للترتيب

الامن غير مقنعة بسبب غياب الثقة وعدم توافرها .

- غلبة اتجاه الاطراف الاقليمية نحو التأقلم الايجابي مع البيئة الدولية والاقليمية مرحلياً دون التفكير بالمستقبل . الامر الذي خلق رزمة من الترتيبات دون جدوى .

- ضخامة التهديدات لحالة الأمن في الخليج اقليمياً وداخلياً . الامر الذي جعل من الصعب ضمان ترتيب للتصدي . فلا الاطراف الاقليمية تهدأ مطامعها ولا الغرب يكف عن إثارة الازمات والحروب فهي مصدر استنزاف للقدرات ، علاوة على ما توفره من تبرير لوجوده .

#### خامساً : الانعكاسات المترتبة على تعدد الترتيبات الامنية:

لقد أدى تعدد مصادر التهديد واختلاف رؤى الخلاص وما تلا ذلك من تعدد الترتيبات الامنية الى انعكاسات خطيرة على الخليجيين يصعب تقاؤها لتوالدها وكثافتها ومن هذه الانعكاسات :

- ازدياد حجم الانفاق العسكري للدول الخليجية وذلك باعتقادهم أن التسليح هو المنفذ الوحيد لضمان مناعتهم الامنية . فقد بلغ حجم التسليح لتلك الدول في الفترة ١٩٨٩ - ١٩٩٢ حوالي ٤٥ مليار دولار . أي ما يعادل ضعف ما أنفق خلال العشر سنوات السابقة . ومازالت عمليات عقد صفقات السلاح مستمرة (٧٨) .

- تفاقم أوجاع وأمراض نظام الأمن العربي ومرد ذلك (٧٩) يكمن بانتقال مركز الثقل وعنصر الجاذبية في الامن العربي من مكانه التقليدي في المشرق العربي الى منطقة الخليج العربي لما تملكه من أهمية استراتيجية وعملياتية لا سيما بعد تزايد مكانة مضيق هرمز لدى الولايات المتحدة . كما أدى غياب نظام عربي شامل ومتكامل للأمن الى طغيان الترتيبات الامنية التي يقودها الغرب الذي استطاع من خلالها تعميق حالة التفتت في النظام الامنى العربي وتفعيل مصادر تهديده .

- ازدياد الخلافات البيئية بين دول الخليج العربية لا سيما الحدودية منها في الوقت الذي يستدعى منها توحيد مذكراتها الامنية .

٧٧ - ازاء ذلك عانت دول الخليج ولاول مرة في تاريخها وفي عام ١٩٩٢ من عجز مالى حيث وصلت معدلاته للكويت مثلاً ٢٣ مليار دولار والسعودية ٧٨ مليار دولار . للتفاصيل أنظر التقرير الذى أعدته صحيفة نيويورك تايمز والمنشور في صحيفة بابل البغدادية في ٢٨ ابريل ١٩٩٣ .

٧٨ - انظر صحيفة الثورة البغدادية في ٥ يوليو ١٩٩٢ .

٧٩ - سعد الدين ابراهيم ، أزمة الخليج والمائزق الامنى ، دراسات فلسطينية العدد ١٩٩١/٥ ، ص ١٨٢ .



أمنى موحد .

- تدعيم الفعل الجماعى الخليجى لانه الطريق الوحيد لاتمام شروط المنعة الامنية فمجلس التعاون الخليجى وعلى الرغم مما ناله من قصور الى يمثل مفتاح الفعل المستقبلى لدول الخليج بشرط بناء علاقات ثقة بين اطرافه وتحديد مراكز القوى الفاعلة وتطبيع صيغة اتخاذ القرار الجماعى حيث المرونة الكافية والحركة المقبولة للاطراف فرادى تلافيا لاي فعل غير مقبول . علاوة على اهمية تعزيز الجهد العسكرى من خلال اقامة المشاريع المشتركة فضلا عن تعزيز شروط الدبلوماسية الشعبية لاسيما بين البرلمانات الوليدة ليكون المجلس بحق مجلسا للامن والتعاون (٨٠)

- تعزيز الارتباط الامنى بالنظام العربى (٨١) وذلك من خلال الحاجة الى إعادة التضامن العربى على أسس جديدة ونسيان مخلفات وإرهابات الماضى .

ثانيا : إقرار سياسات منفتحة للهجرة والجنسية : لقد كشفت حرب الخليج عن حالة مهمة وهى أن معظم العمالة فى الخليج كانت عمالة أجنبية وبسبب السياسات المتزمتة نقلت هذه العمالة وكأنها لصالح الاقطار المهددة حتى تحولت الى أداة للابتزاز ، لذا وجب اتخاذ التدابير لتقليص عدد العمالة الاجنبية لصالح العمالة العربية وتعزيز مصالح هؤلاء العمال . كما عليها أن تتحسب لعواقب هجرة كهذه اجتماعيا وأمنيا تبعا لما يمثلوه او يحملوه من تهديدات موصوفة (٨٢) .

ثالثا : تعميق المناعة الامنية : أن تحقيق هذه المناعة يتم عبر الاهتمام الكبير بالجانب العسكرى فدول الخليج تمتلك فائضا فى العتاد العسكرى لكنها تواجه نقصا فى اليد العاملة مما يتطلب منها :

- توحيد خطوات مشتركة لتحقيق أمن قائم على التفهم الصحيح للحالة المقبلة ، الأمن الاجتماعى .

- فرض الخدمة العسكرية الاجبارية الى جانب الخدمة الطوعية .

- اعطاء اهتمام وافر للمشاريع الصناعية العسكرية

٨٠ - للمزيد حول تقنين هذه الرغبة عقد الملتقى الوطنى الخليجى مؤتمرا فى ١١ أيار ١٩٩٢ تحت شعار من أجل مشاركة شعبية فاعلة فى الحياة السياسية وتحقيق الديمقراطية بالطرق السلمية ، حول هذا المؤتمر وأهدافه ، انظر صحيفة بابل البغدادية فى عددها الصادر بتاريخ ٦ آب ١٩٩٢ ١٩٩٢ .

٨١ - تبدو تلك المهمة ملحة للغاية . عن دواعيها وحجم حتميتها انظر :

برهان رزيق ، العربى جذر العربى ، المستقبل العربى ، العدد ١٦٦ ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٦ .

٨٢ - جواد العنانى ، الاتفاق المستقبلية لاسواق العمل فى دول مجلس التعاون الخليجى ، بحث غير منشور مقدم لندوة بيروت حول التنمية البشرية فى الوطن العربى الواقع والمستقبل ، بيروت ٧ - ٩ ابريل ١٩٩٢ .

- تفاقم ارهابات القوى الصاعدة ومطامعها فى الاقليم . وقد حسبت هذه القوى أن ماتحملة من دعوات "ايدولوجية أو أصولية" كاف لزعة الأمن وتلبية مطامحها فى السيطرة أو القيادة . وقد جاءت هذه القوى بتهديدات تكتيكية " من الممكن احتواؤها عربيا « واستراتيجية تولى الغرب احتوائها .

- لقد كانت اهم الانعكاسات المرصودة تتمحور بما اعتاد الخليجيون تفضيله حيث الأمن المستعار من الخارج . ويقدر ما أسس هذا الأمن من وهم لعدم استمراريته ولارتباطه بمصالح الغرب علاوة على كونه غير متكافئ أدى الى تشويه مفهوم الامن المتصور كونه يتجاوز أساسا على المقومات الذاتية للأمن فى الخليج ويهملها لا بل يخويها لصالح تحقيق الغرب لتصوراته الامنية .

- تعمق درجة الاختلال الاجتماعى وتشويه مبدئية التنشئة السياسية للجماهير العربية فى الخليج بسبب عظم الارتباط بالغرب وبسبب كثافة التواجد العسكرى الاجنبى الامر الذى يجعل قيمة الولاء للدولة تتدنئ الى درجة الصفر . كما ساهمت دفعات الهجرة الاجنبية بمخاطرها مع ذلك الاختلال لما تقدمه من خدمات لدولها .

### ساسا : ماهو المطلوب ؟

يعد الانكفاء النسبى لمواجهة التهديدات الخارجية والتي أملتتها الظروف عادت دول الخليج العربية تقلب همومها الامنية لتجد نفسها أمام محنة جدية تستوجب منها بداية أن تمتلك تصورا لما سيكون عليه الحال فى الخليج لكى تحدد بعد ذلك الخطوات اللازمة للعمل الجماعى وازاء مهمة كهذه يجب على دول الخليج ان تبتلع الكثير من الجرعات المرة حتى تصل الى حقيقة أمنها ومنها :

اولا : أن تحدد ادراكا أمنيا مشتركا لما يمر به الخليج العربى من ظروف وتداعيات . وهذا الادراك ينبغى أن يبنى على :

- تحقيق درجة مقبولة من كفالة مشتركة للأمن .

- السماح للقوى الاقليمية الكبرى بالاندماج لخلق تصور



- تأسيس جيش مشترك تحت قيادة مشتركة واحدة .

وأبعا : قيام اصلاحات سياسية جذرية : لكي تتفادى دول الخليج اختلالا أمنيا داخليا عليها أن تهين نفسها لاستغلال الطريق الديمقراطي على الأقل كحل للمدى المتوسط الذى سوف يشجع على التحرك من أنظمة ملكية الى دستورية . فاتباع اسلوب الشورى كبديل والمشاركة كجزء من تغيير ميكانيكية الفعل سيؤدى الى وأد الاستقرار الداخلى (٨٤) فى مرور الزمن لذا ينبغى خلق تعزيز المؤسسات الاجتماعية وبما يحقق انتقالا هادئة لآليات المجتمع المدنى ولخلق استجابة معقولة لمسايرة التغييرات الدولية وإفرازاتها حيث تطوير مؤسسات الحكم القائمة وتحقيق المشاركة السياسية واحترام حقوق الانسان والعمل على ايجاد حلول للمشكلات الحياتية منها .

خامسا : صياغة سياسية نفطية جديدة : أن الاوان لدول الخليج لان تدرك أن ضماناتها الامنى يقتضى منها تقليل ضغطها على الجانب الاقتصادى فى تحقيق الامن . فالنفط

بقدر ما يوقر لها أمنها بالتبعية . فهو داع للتهديد . لذا لاينبغى الارتكان اليه . الا أنه من الممكن أن يكون عامل ضغط ومساومة بما يجعلها تتمتع بهيبة كبيرة . ومن هنا لابد لها من تقنين تعاملها ثانيا وجماعيا من خلال الاوابك والاوليك . كما ينبغى على دول الخليج أن تدرك أن ربط أمنها بالنفط سيعطى الفرصة عاجلا أو آجلا لتغيب فعلها وعزله عن الامن القومى العربى وبما يؤدى الى تهميش الصراع العربى - الصهيونى (٨٥) .

سادسا : إتباع سياسات واستراتيجيات لمعالجة الخلل الاجتماعى وهذا يتطلب ، (٨٦)

- اتخاذ قرارات حاسمة بشأن الهجرة الاجنبية والحد منها .

- تشجيع الخليجيين على الانخراط بمواقع العمل . ان التجربة التى تخوضها عمان فى هذا الميدان يمكن ان تكون دليل عمل جيد بهذا الاتجاه .

- تشجيع الاتصال مع العالم الخارجى بما يعزز من انتقال التكنولوجيا لها .

٨٣ - عن ذلك انظر بالتفصيل نبيل ابراهيم أحمد ، الصناعات الحربية العربية - نظرة مستقبلية ، الباحث العربى ، العدد ١٤ ، ١٩٨٨ ، ص

٨٥ .

٨٤ - عن أصل التحذير ومستقبل نظام الشورى وأصله الديمقراطى ، انظر :

Mansur Farzy, Arab World Nation, State and Democracy, London, 1991, p. 82.

٨٥ - هناك من يدعو إلى دراسة الخليج بعيدا عن النفط ، انظر محاضر جلسات مركز بحوث الجمهورية فى حزيران فى ١٩٩٣ .

٨٦ - انظر بهذا الصدد ومقدار أهميته لتدعيم الامن القومى العربى .

منعم العمار ، تحديات الامن القومى العربى ، قراءة فى المستقبل ، شؤون عربية ، آذار ١٩٩٤ .



## مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

### النشاط والأهداف :

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر .

### الدوريات والمطبوعات :

- التقرير الاستراتيجي العربي : تقرير سنوي يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ في الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولي والإقليمي ، النظام الإقليمي العربي ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- كراسات استراتيجية : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- « ملف الأهرام الاستراتيجي » ، شهرياً باللغة العربية .

- « مختارات إسرائيلية » ، شهرياً باللغة العربية .

- الكتب والكتيبات : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

### الإصدارات الجديدة :

- مجلة « الاقتصاد الدولي » ، ربع سنوية باللغة العربية ( تحت الإعداد ) .

- النشرة الإخبارية للمركز ، باللغتين العربية والانجليزية ( تحت الإعداد ) .

### عضوية المركز :

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والخلفات الفكرية التي يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً ( عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد ) .



# نحو إطار لدراسة المفاوضات الدولية

دراسة

د. محمد بدر الدين مصطفى

دبلوماسى بوزارة الخارجية المصرية

وعلى الرغم من قدم ظاهرة التفاوض الدولى ، وارتباطها بنشأة التفاعل بين المجتمعات السياسية والوحدات الدولية منذ القدم ، فإن الدراسة العلمية المنهجية - كان لابد لها أن تنتظر التطور السريع فى علم السياسة ، ونشوء أوضاع دولية معينة بعد الحرب العالمية الثانية لتتعلق وخاصة منذ ستينيات هذا القرن ، لتواكب الصعود الكبير لهذه الأداة - أى المفاوضات الدولية - فى العلاقات بين الدول بعضها البعض ، وبينها وبين المنظمات الدولية ... الخ وكان للصراع بين الكتلتين ، وما ارتبط به من أنماط متعددة من التجارب التفاوضية بين العاملين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق ، وكذلك الصراعات الإقليمية المتعددة بفعل الحرب الباردة ، فضلا عن الثورة التقنية وتزايد التداخل والاعتماد المتبادل مما أدى الى خلق شبكة كثيفة من التفاعلات التفاوضية فى المجتمع الدولى .

ومن ناحية أخرى فإن تزايد الاهتمام العلمى الاجتماعى بدراسة ظاهرة التفاوض كظاهرة اجتماعية واتصالية بين البشر زود الدراسة السياسية العلمية بثراء منهجى وخصوصية حقيقية ، كما ألحق بها فى نفس الوقت أضرارا

فى الوقت الذى يخوض فيه العرب أخطر معاركهم فى العصر الحديث التى ستشكل معالم وترتيبات المستقبل الإقليمى ومن ثم جملة الأوضاع الداخلية العربية - مستخدمين أداة المفاوضات الدولية ، إلا أنه مما يثير الدهشة والتعجب استمرار ظاهرة قلة الدراسات الجادة التى تحاول أن تفسر كيفية فهم المفاوضات الدولية ، بالإضافة إلى ما يشوب هذا الميدان من خلط وتبسيط مخل يصل أحيانا الى حد التجاوز.

وبصرف النظر عما إذا كان سبب هذه الإشكالية يعود الى طبيعة ظاهرة المفاوضات كظاهرة حياتية نعرفها جميعا فى معظم صور التفاعل الإنسانى، أو الى تناقض مزعوم بين العلم والإحتياجات العملية نتج عن تصورات وممارسات خاطئة ، فإنه من المؤكد أن هناك حاجة ملحة لتطوير الفهم التحليلى والعملية للمفاوضات ، ومن المؤكد أيضا أن هذا الحقل الدراسى - الذى لا يزال غامضا وبعيدا عن فهم الكثيرين من أكثر فروع أو ميادين البحث فى العلاقات الدولية التصاقا وقربا من الواقع العلمى ، ذلك أن هناك أرضية مشتركة واسعة بين النظرية والممارسة فى موضوع المفاوضات الدولية ، وهو ما سنحاول اثباته على التو .





يعنى هذا أنه بينما يجب أن يتعلم ويستفيد الباحث السياسى من كافة النتائج والافتراضات التى تقدمها فروع المعرفة الاجتماعية المختلفة بشأن عملية التفاوض عموماً ، ويجب أن يستفيد المفاوض الدولى من خبراته التفاوضية والتساومية عموماً ، فإن كليهما لا ينبغى له أن يعمم هذه النتائج والافتراضات على عملية المفاوضات الدولية بشكل أصم ومطلق .

فإذا كانت عملية التفاوض عملية معقدة فإن التفاوض الدولى أكثر تعقيداً وتداخلاً ، فهو يشمل هذا التفاعل البشرى المعقد فى مستواه الأول ، وفى مستوى ثان تاتى الوحدة الدولية ككيان معقد ومتشابك ، فى إطار مستوى ثالث هو البيئة الدولية التى يزداد تعقدها يوماً بعد يوم .

ولقد أدت هذه الخلفية السابقة الى قصور منهجى شديد ، يلاحظه المتأمل للعدد الكبير من دراسات التفاوض الدولى التى إما ركز معظمها على متغيرات وجزئيات التفاوض ، أو على السرد التاريخى فى معظم الأحوال عند دراسة حالة تفاوضية ما ، على أن ثمة دراسات سياسية رائدة مهدت الطريق للفهم المتكامل والعميق لهذا الموضوع ، ربما كان أولها كتاب فريد الحلى الشهير بعنوان "كيف تتفاوض الأمم"

نتجت عن تطبيق بعض التعميمات من هذه الفروع الدراسية فى العلاقات الدولية ، وقد أسهم هذا العامل فى الخلط والقصور المنهجى الذى تعاني منه دراسات التفاوض الدولى ، يتضح هذا بشكل خاص نتيجة غلبة الدراسات النفسية - خاصة فى الولايات المتحدة التى شهدت النهضة الحقيقية فى دراسات المفاوضات الدولية ، وتكمن مشكلة هذه الدراسات فى الولوج الشكلى بأسلوب التحليل الكمى ، وتجاهل تأثير المتغيرات الأخرى - غير التى تدرسها - مما نتج عنه فى كثير من الأحيان نتائج مشوهة لا تعكس تعقد وتداخل أبعاد ظاهرة التفاوض الدولى .

وما نراه من قصور الدراسات النفسية فى الفهم المتكامل لظاهرة المفاوضات الدولية يتشابه الى حد كبير مع ما نراه من نظرة سلبية لتعامل المجتمع العربى مع الدراسة العلمية لهذه الظاهرة ، فكلاهما ينطلق من عدم تقدير بأن التشابه بين الصور المختلفة للعملية التفاوضية لا يعنى التطابق بينها ، وأن العملية التفاوضية الدولية بالتحديد لها خصوصيتها ، خصوصية تبدأ من تعقد البيئة المحيطة بها وتميزها ، وخصوصية ترجع الى طبيعتها السياسية الدولية ، أى كظاهرة لا تفسرها العوامل السياسية وحدها ، بل ينسجها تفاعل خصب من حصيلة معقدة من العوامل كما سنرى ،



عام ١٩٦٤ (١) ، الذى وإن كان قد وضع أول دراسة جادة بهذا الصدد ، إلا أنه لم يبين لنا كيفية التعامل مع الحالات التطبيقية للتفاوض ، فضلا عن أنه لم يتعرض لكافة متغيرات الظاهرة . ثم وضع زارتمان علامة أخرى بارزة ، عندما نبه الى أهمية النظر اليها كعملية سياسية ، على أنه ركز اهتمامه على عملية التفاعل ، ولم يعط بيئة المفاوضات حقها المناسب من الإهتمام (٢). ومن العلامات البارزة أيضا دراسة بيلار Pillar عن تحليل مفاوضات السلام - إلا أنه اختتم كتابه بفصل بعنوان "مسائل أخرى" (٣) كاشفا حدة الإشكالية المنهجية التى اتسمت بها دراسته عندما أشار الى بعض عناصر التفاوض التى لم يتمكن من تنميطها وتصنيفها فى إطاره المنهجى .

ربما كان هذا القصور المنهجى يعود الى عدم اهتمام الدارسين الغربيين بوضع إطار منهجى متكامل لها ، سواء تمردا ضد قيود هذه الأطر المنهجية ، وما تسببه بدورها من اشكالات ، أو لأن المفاوضات فى النهاية ليست إلا متغيرا واحدا من متغيرات العلاقات الدولية ، أو لأنها ظاهرة تنسم بشدة التعقد وتداخل عناصرها وتشابك متغيراتها . على أن هذا التعقد فى ذاته يستلزم لأسباب عملية ونظرية ضرورة تطوير إطار منهجى متكامل يجيب على التساؤلات العلمية والعملية فى آن واحد كيف تفهم هذه النماذج التطبيقية ؟ كيف تحقق نتائج أفضل فى المفاوضات ؟

وفى عام ١٩٦٦ مر اقتراح للباحث ليليان راندولف فى مقال بمجلة "حل الصراعات" دون أن يلفت الإنتباه فقد أشار الى نجاح اقتراب النظم فى تحليل مفاوضات العمل - الإدارة - التى كانت محل اهتمام أمريكى خاص فى ذلك الوقت ، والتى قامت على أساس النظر اليها كعملية تخضع لتأثيرات أو متغيرات معينة ، ثم تؤدي هذه العملية لنتائج معينة وتساؤل راندولف عن امكانية تطبيق هذا الاقتراب فى دراسات التفاوض الدولى (٤) .

ويمكن القول أن ثمة أسسا قوية تدعم من امكانية تطبيق هذا الاطار المنهجى ، فمن الواضح أولا أن السلوك التفاوضى لأطراف ما لا يمكن عزله عن السلوك الخارجى لهذه الأطراف ، ومن ثم يتحدد بعدد من العوامل والمتغيرات التى تحكمه وتقرر مساراته هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المفاوضات الدولية هى تفاعل بين السلوك التفاوضى لأطراف ما ، تفاعل بين إرادات واستراتيجيات وأدوات ، يسفر عنه ناتج معين أو مخرجات وهى الإتفاق أو عدم الإتفاق ، ومن ثم فهى عملية أو نظام من التفاعلات يتكون من عدة نظم فرعية .

ووفقا لهذا الإطار المنهجى ، فإن على الباحث - أو الممارس - أن يبدأ بفهم بيئة المفاوضات وتحديد المتغيرات والعناصر التى تؤثر على المواقف التفاوضية للأطراف ، وهنا سنجد أمامنا حشدا كبيرا من المؤثرات التى يتباين تأثيرها من حالة تفاوضية لأخرى . هذه المؤثرات أو المحددات تشكل السلوك التفاوضى للأطراف المختلفة .

ثم ينتقل الباحث بعد ذلك الى دراسة كيف يتفاعل السلوك التفاوضى للأطراف المعنية ، كل يحاول تحقيق المصلحة القومية لبلاده ، وهى عملية بالغة التعقيد متعددة الأبعاد ، تنطوى على ممارسة مكثفة لعمليات الجدل ، ولتكتيكات التأثير للتوصل فى النهاية الى ناتج لهذه المفاوضات والنموذج الذى سنطرحه هنا تم تطبيقه فى حالة المفاوضات المصرية - البريطانية ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، وأثبت قدرته على الإحاطة المتكاملة بهذا النموذج (٥) .

وفيما يلي عرض مختصر لهذا الإطار المنهجى ينقسم الى النقاط التالية :

أولا : بيئة المفاوضات أو محدّدات عملية التفاوض .

ثانيا : عملية التفاوض .

ثالثا : مخرجات التفاوض .

1- FRED Charles Ikle, "How Nations Negotiate" , New York and London Harber and Row Publishers, 1964 .

2- William Zartman, "The Political Analysis of Negotiation Who Gets What and When ?" J. of C. Resolution, Vol. XXVI, April 1974, No. 3, pp. 385-386 .

3- Paul R. Pillar, "Negotiating Peace War Termination and Bargaining Process" , Princeton, Princeton University Press 1983.

4- Lilian Randolph: "A Suggested Model for International Negotiations" . J.O.C.R., Vol. X, No. 2, 1966, p. 351 .

٥- د. محمد بدر الدين مصطفى زايد : "نظرية التفاوض الدولى - مفاوضات الجلاء المصرية - البريطانية ١٩٥٣-١٩٥٤ ، دراسة حالة" ، رسالة دكتوراه - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - القاهرة - ١٩٩٠ . وقد نشرت فى شكل كتاب بعنوان "المفاوضات المصرية - البريطانية ١٩٥٣-١٩٥٤ دراسة فى منهجية المفاوضات الدولية" ، سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩٤ والمؤلف أيضا دراسة نظرية بعنوان "المفاوضات الدولية" الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ .



## أولاً: بيئة المفاوضات أو محددات عملية التفاوض :

العوامل أهمية في المفاوضات الدولية ، وتؤثر على عملية التفاوض من بدايتها الى نهايتها ، وتلعب آثارها بشكل بالغ التعقيد أحياناً ، ويمكن تصنيف هذه العوامل في عدة عناصر على النحو التالي :

### ١- آلية صنع القرار الخارجى :

من الواضح أن هذا المتغير هو المتغير الدائم التأثير على المفاوضات فى معظم مراحلها وفى هذا الصدد نلاحظ ما يلى :

- أنه يفترض أن يختلف الموقف التفاوضى لطرف تتمتع فيه مؤسسة صنع القرار السياسى بحرية حركة عالية (لغياب المؤسسات التشريعية أو الطابع المؤسسى للنظام السياسى) (عن طرف آخر يشارك فى صنع القرار السياسى الخارجى) (وبالتالى قرار التفاوض وصياغة الموقف التفاوضى) مؤسسات وقوى سياسية وتنظيمية عديدة ، وذلك سواء فيما يتعلق بسرعة اتخاذ القرارات المؤثرة على التفاوض أو مدى حرية صانعى هذه القرارات ، على أنه لا بد من الأخذ فى الاعتبار نسبية هذه السرعة ونسبية حرية حركة القيادة السياسية بحسب موضوع المفاوضات .

والواقع أنه مع تعقد أوضاع العالم المعاصر وتداخل وتشابك عناصره ، فإنه يندر أن تكون حالات التفاوض المختلفة محل اهتمام إدارة حكومية أو وزارة واحدة ، كما يشير "الحلى" الذى يركز حديثه على المجتمعات الغربية (٧) . ومن المتصور أن هذا الأمر ينطبق بشكل نسبى على جميع دول العالم بحسب الموضوعات والظروف وتوازنات القوة داخل أى حكومة . فمفاوضات نزع السلاح تهم وزارة الدفاع بقدر ما تهم وزارة الخارجية فى أى دولة ، فضلاً عن قطاعات صناعية وعلمية مختلفة . وأى مفاوضات اقتصادية تمس اهتمامات ومصالح عدة مؤسسات حكومية وخاصة فى أى دولة .

وتعدد الإدارات الحكومية قد يطيل من أمد مفاوضات أو قد يؤخر بدنها ، وتكشف دراسة مفاوضات الجلاء المصرية - البريطانية ١٩٥٤-٥٣ أن تعدد الجهات البريطانية المعنية

نقطة البداية إذن فى هذا الإطار المنهجى هى النظر الى المفاوضات الدولية كسلوك خارجى ، لا يدور فى فراغ وإنما يدور فى إطار ملئ بالمتغيرات التى تؤثر وتتأثر بهذه المفاوضات ، فهؤلاء المفاوضون الذين يجتمعون حول مائدة فى قاعة مغلقة لبحث قضايا تهم بلادهم ، تتحدد مواقفهم ويرود أفعالهم بناء على عدد غير محدود من المؤثرات التى تبدأ فى تأثيرها قبل بدء المفاوضات وخلالها ، ويتفاوت تأثيرها من حالة تفاوضية لأخرى ، ومن مرحلة تفاوضية لأخرى فى نفس الحالة التفاوضية ، وفيما يلى محاولة لتحديد هذه العوامل :

### ١- طبيعة المسألة محل التفاوض :

من الطبيعى أن يختلف التفاوض حول توقيع اتفاق ثقافى أو جمركى عن التفاوض لتسوية نزاع حدود أو صراع مسلح، كما تتباين أشكال المفاوضات السياسية فقد تكون لغرض توقيع تحالفات ومعاهدات صداقة أو مفاوضات استقلال ، الخ ، وينعكس هذا التباين على السلوك التفاوضى للأطراف ، وعلى كيفية تأثرهم بالمحددات الأخرى .

### ٢- طبيعة العلاقات بين الدول المتفاوضة :

ويلاحظ أن هولستى كان من القليلين الذين لفتوا الانتباه الى هذا المتغير رغم أهميته الكبيرة ، فقد أوضح أن المفاوضات الدبلوماسية بين الأصدقاء والحلفاء تختلف الى حد كبير عن تلك التى تجرى بين الأعداء والمتنافسين . وضرب مثلاً على ذلك بالمفاوضات التى تجرى داخل السوق الأوروبية المشتركة حيث يوجد - أغلب الوقت - توافق بين الأطراف بشكل كبير على أهداف المنظمة وتتعلق المفاوضات بمسائل وتفاصيل فنية ضرورية . كما ذكر أن وجود علاقات ودية بين أطراف التفاوض تغريهم بال مرونة ، بينما فى حالة إنعدام الثقة والصداقة فإن الأطراف تكون أكثر تشدداً وتباعداً وأقل رغبة فى المرونة أو فى الحلول الوسط (٦) .

### ٣- العوامل الداخلية :

تعتبر العوامل أو المتغيرات السياسية الداخلية من أكثر

6- K.J. Holisti, International Politics, New Jersey, Prentice Hall, 1977, pp. 201-203.

7- Ikke, op.cit., pp. 127-130.



ساهم في بقاء المفاوضات في بعض مراحلها الأخيرة (٨).

### ب - العلاقة بين المفاوضين وحكوماتهم :

باستثناء قيام رؤساء الدول بالتفاوض نيابة عن دولهم ، فإن هذا الجانب من المسائل بالغ الأهمية في بعض الدول ، وفي بعض الحالات التفاوضية ، ويؤكد ذلك الخبرات التفاوضية ، التي تصل إلى حد قول بعض المفاوضين أنهم ينفقون ٩٠٪ من وقتهم في التفاوض مع حكوماتهم بأكثر من الطرف الآخر ، كما يبرز آخرون أثر علاقتهم الشخصية برئيس الدولة في دعم حركتهم التفاوضية (٩) .

### ج - اتجاهات الرأي العام والقوى السياسية :

وهي متغيرات تكشف الصعوبة الكبيرة التي تكتنف دراسة المفاوضات الدولية ، حيث أن على الباحث وعلى المفاوض أن يدرك ويحاول أن يفهم هذه الاتجاهات والتفاعلات التي تبرز في معظم الأوقات كأهم العوامل التي تؤثر على صياغة المواقف التفاوضية للدول المختلفة . فالرأي العام والهيئة التشريعية تمارس تأثيرها البارز على صياغة الموقف التفاوضي للدولة (من خلال تأثيرها المباشر أو غير المباشر على صانعي السياسة) كما أن دورها قد يكون حاسما في قبول نتائج هذه المفاوضات .

ومن ناحية أخرى، فإن هذا العامل يستخدم في كثير من الأحوال كأداة تفاوضية ، مثلما الحال دائما لدى المفاوض الإسرائيلي ولدى معظم الدول ، وخاصة ذات النظم البرلمانية والديمقراطية ويثار بهذا الصدد قضية صعوبة معرفة الاتجاهات الحقيقية للرأي العام ، خاصة في القضايا غير المصيرية، أو عندما يسيطر أحد الاتجاهات على وسائل الإعلام ، على أن التاريخ يقدم لنا نماذج لا حصر لها لكيفية فرض الرأي العام لإرادته في مفاوضات دولية ، ففي مفاوضات ملز عقب الحرب العالمية الأولى ، كان رفض الشعب المصري لتفاوض أي حزب خلافا لحزب الوفد وزعيمه

سعد زغلول هو العنصر الأقوى تأثيرا على هذه المفاوضات ، ومن المعروف أن الرأي العام المصري كان دائما عنصرا مؤثرا في جميع المفاوضات مع بريطانيا قبل ١٩٥٢ .

كما قد تلجأ الحكومات لتعبئة الرأي العام في مسائل معينة ضامنا للحصول على تأييده بعد التوصل إلى اتفاق ، من ذلك أسلوب دالاس في المعاصرة الأمريكية - اليابانية وسعيه للحصول على تأييد الرأي العام والكونجرس ليضغط به على مجلس الشيوخ (جهة التأثير في الاتفاقات الأمريكية الخارجية حيث له وحده سلطة التصديق) (١٠) . ونشير أيضا إلى نجاح الرئيس الراحل أنور السادات في تهيئة الرأي العام المصري لقبول اتفاقية كامب ديفيد .

ولاشك أن الأمر أكثر وضوحا بالنسبة للهيئة التشريعية ، التي غالبا ما تعبر عن قوى حزبية محددة ، وحتى لو انتمت لحزب واحد ، فإن تكتلاته واتجاهات أعضائه تكون معروفة في أغلب الأحيان ، والتاريخ يقدم لنا أمثلة لا حصر لها في هذا الصدد ، منها رفض الكونجرس الأمريكي إنضمام بلاده لمعاهدة فرساي - التي ساهمت بدور كبير في مفاوضات تأسيسها ، وكذلك تشدد البرلمان البريطاني في ١٩١٨ بشأن ضرورة دفع المانيا ثمنا باهظا عن الحرب مما كان له أثره في تشدد السياسة البريطانية في مفاوضات السلام بعد الحرب العالمية الأولى (١١) والقوى السياسية وجماعات الضغط أصبحت متغيرا يتزايد الإدراك بتأثيره في السياسة الخارجية بصفة عامة ، على أن الدراسات التي عنيت بدراسة هذه العوامل محدودة للغاية ، ولعل من أهمها دراسة راندل الذي ركز بشكل خاص على دور النخب العسكرية في مفاوضات السلام ، والذي أشار إلى أهمية دراسات النخب وجماعات المصالح في المفاوضات الدولية ، وبشكل خاص تطوير أطارات لتفهم ومعرفة كيفية تأثيرهم في المفاوضات ، وما هي أنواتها في ممارسة تأثيرها على هذه المفاوضات، خاصة مفاوضات السلام (١٢) .

٨- د. محمد بدر الدين : "المفاوضات المصرية - البريطانية" ، مرجع سابق ، ص

٩- د. محمد بدر الدين "المفاوضات الدولية" ، مرجع سابق ، ص ٨١ ، ٨٢ .

10- Ikle, op.cit., p. 141.

11- Robert F. Randle, "The Origins of Peace : A Study of Peace Settlement", New York, The Free Press, 1973, p. 453.

12- Ibid., p. 455, 456.

١٣- السيد ياسين "الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي" ، القاهرة - مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام، ص ٤٤ وما بعدها .



ونلاحظ بهذا الصدد ما يلي :

أ- أنه من المعروف أنه ليس هناك اتفاق عام بين الباحثين حول الدلالة الحقيقية لهذا المتغير - وهناك قدر كبير من الغموض الذي يحيط به ونكتفى هنا بالإشارة إلى تعريف الأستاذ السيد ياسين بأننا نتحدث عن السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمة ما ، التي تتسم بثبات نسبي والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم (١٣) .

ب - أنه لما كانت المفاوضات عملية اتصال واقناع وإدراك للعناصر محل التفاوض ، وأنه لما كانت تصرفات الناس وردود أفعالهم للأحداث والمسائل تتأسس إلى حد كبير على أساس من تصوراتهم التي قد لا تتفق مع الواقع ، وأن هذه العمليات الإدراكية تخضع إلى حد كبير لتأثيرات من الثقافة المكونة للشعوب ، التي تتسم بالتباين من شعب لآخر ، فإننا يمكن أن نفهم أسس العلاقة بين الظاهرتين (١٤) .

ج - أن الصعوبة الأكبر في صدد العلاقة بين الظاهرتين ترجع إلى كثرة الإسهامات ذات الأهداف السياسية والأيدولوجية التي شوهت الفهم الحقيقي لظاهرة الشخصية القومية ، ومن ثم يصبح من الأصعب فهم تأثيرها الحقيقي على السلوك التفاوضي للدول المختلفة بشكل موضوعي .

د - ويصل البعض في رفض هذه الظاهرة إلى حد كبير ، من ذلك رأى زارتمان ويرمان ومفاده أن العالم قد أسس ثقافة كونية دبلوماسية ودولية ، وأن المراقبين يلاحظون أن الكل يمارس نفس اللعبة في الأمم المتحدة ، ويضيف "زارتمان" إلى أن مقابلاته مع عديد من السفراء وممثلي الدول لدى الأمم المتحدة من مختلف المناطق الرئيسية في العالم أشارت إلى عدم تحبيذ وجود تأثير كاف للثقافة القومية (١٥) .

وفي الواقع أنه من الصعب قبول هذا التعميم السابق ، فأولا ليس صحيحا أن مهمة التفاوض يقوم بها الدبلوماسيون وحدهم ، فكثيرا ما يقوم بها أو يشارك في بعض مراحلها الساسة والزعماء الوطنيون ، والمفروض أن هؤلاء يعكسون القيم السائدة في مجتمعاتهم إلى حد لا يمكن إغفاله تماما (رغم أنهم غالبا ما يتمتعون باهتمامات ثقافية ودولية قد تتباين عن المواطن العادي) ، وثانيا فإن القول بتأثر الدبلوماسيين بثقافة عامة كونية لا يعنى تجاوز آثار التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الدبلوماسيين الذين لا بد أن يتأثروا بثقافتهم الوطنية في مراحل تكوينهم. وبعبارة أخرى

أ- أن جماعات المصالح تتنوع إلى حد كبير كما هو معروف ، فقد تكون عرقية أو اقتصادية أو فكرية اجتماعية ، أو دينية سياسية وبالتالي فمن المتوقع أن يكون تأثيرها نسبيا بحسب اهتماماتها بموضوع المفاوضات ، وقدرتها نسبية كذلك على التأثير بحسب قوتها النسبية في المجتمع .

٢- أن تأثير هذه الجماعات - وفقا لآلياتها المعروفة قد يكون مباشرا على أجهزة صنع القرار السياسي أو الهيئة التشريعية أو من خلال سلاح الإعلام والتأثير في اتجاهات الرأي العام ، ولعل تأثير الجماعات الصهيونية الأمريكية على الموقف الأمريكي والمتمثل في طرح مشكلة اليهود السوفييت في المفاوضات الأمريكية - السوفيتية حول الأسلحة الإستراتيجية يكشف عن نجاح هذه الجماعة في توظيف قنوات عديدة (الهيئة التشريعية الأمريكية - الإعلام - الإدارة الأمريكية) لدفع السلوك التفاوضي الأمريكي للإلتزام بقضية خارج دائرة موضوع المفاوضات .

٣- أن النموذج الذي قدمه راندل لدراسة تأثير النخبة العسكرية يمكن الإستفادة به في استخلاص مؤشرات ، فقد ناقش مجموعة من الفروض ، تبدأ بوضع الجيش في صنع السياسة ، وبنوره كجماعة ضغط أو هيئة استشارية ، ثم ما هي اتجاهاته ، وما مدى امكانات المؤسسة العسكرية في تعبئة جماعات ضغط أو هيئة استشارية ، وما هي العوامل التي تحكم قبول وجهة نظر العسكريين (النجاح في الميدان ، نصيحة سابقة تقدم بها العسكريون ومدى صحتها) ما مدى إقترابهم من صانعي السياسة وعلاقتهم بهم (١٦) . ولاشك أن هذه التساؤلات السابقة تصلح لأن تكون أساسا لتطوير دراسات تأثير النخب وجماعات الضغط على المفاوضات الدولية .

#### ٤- الأبعاد الثقافية :

هي أحد المؤثرات بالغة التعقيد في عملية التفاوض الدولي ، والتي يمكن تبسيطها في القول بأن هناك نمطا تساويميا خاصا ببؤلة كل مفاوض تعكس إلى حد ما ظروف الثقافة السائدة في مجتمع هذه الدولة .

وفي الواقع أن هناك عدة اشكالات منهجية وعملية حول هذا المتغير ، التي ليس هنا موضع تفصيلها ، وإنما فقط يمكن الإشارة إلى النقاط التالية :

14- Glen Fisher, International Negotiation: Gross-Cultural Perception, There is much more to Negotiate Than Talk, The Humanist , November 1, December 1983, U.S.A., pp. 14-16.

١٥- لمزيد من التفاصيل ، محمد بدر الدين "المفاوضات الدولية" ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .



أنه إذا كان ينبغي عدم المبالغة في تقدير تأثير هذه المتغيرات على السلوك التفاوضي للدول ، فإنه يجب أخذها في الاعتبار في إطار النظرة الشاملة لهذه المتغيرات .

##### ٥- الشخصية والمتغيرات النفسية :

هي أكثر المتغيرات حظا من حيث عدد الدراسات التي عنيت بدراسة تأثيرها في المفاوضات الدولية ، وهناك العديد من المحاولات العلمية لتأصيل أسس العلاقة بين الظاهرتين ، اعتمد بعضها على نظرية الدوافع النفسية ، وبعضها الآخر على نظريات الشخصية ، إلا أن هذه المحاولات لا تقدم إجابة محددة في هذا الصدد ، ولقد قدم "الدرج" Aldridge تفسيراً مبسطاً في هذا الصدد ، وهو أن التساموم والمفاوضات ينفذان بواسطة أفراد يمثلون جماعات أو دولا ، ولما كان هؤلاء الأفراد يخضعون لتأثير من الموالين لهم ومن الحوافز والإدراكات ، ولكونهم بشرا فإنهم يمثلون ويستجيبون لمشاعر الغضب والكراهية والإرادة والتعاون ، ومن ثم استخلص أن المتغيرات النفسية من العناصر المؤثرة على سلوكهم التفاوضي (١٦) . ومن ثم فقد انتشرت في الدراسات التفاوضية اهتمامات بدوافع كالإنجاز والطموح والقلق والشك والثقة وغيرها (١٧) ، وفي الواقع أنه لا يمكن تجاهل تأثير هذه الدوافع والحاجات في السلوك التفاوضي بحكم أن من يمارسونه بشر ، إلا أن هناك صعوبة حقيقية في دراسة تأثير هذه العوامل ، ومن المتصور أن أهميتها تتزايد وفقا لمدى حرية المفاوض وآلية صنع القرار التفاوضي ، وأنه عندما يتفاوض القادة الذين يمتلكون حرية أكبر في اتخاذ القرار التفاوضي (آلية صنع قرار تسلطي) فإن الدوافع النفسية والإدراكية يمكن أن تؤثر في سلوكهم التفاوضي بدرجات أكبر من تأثيرها على المفاوضين الذين لا يملكون نفس الحرية (١٨) .

على أن أهم الجوانب التي يمكن دراستها في هذا الإطار مسألة مهارة المفاوض التي كانت محل اختلاف كبير بين الباحثين والكتاب ، ونالت قدرا كبيرا من الإهتمام منذ الكتابات الكلاسيكية في الدبلوماسية التي أسهبت في الحديث عن الصفات التي يجب أن تتوفر في المفاوض الجيد ، والتي تحدثت عن الصبر والتحكم في الغضب دون تفريط

والثقة في النفس ، والتحمل والقوة والقدرة على تفهم وجهة نظر الطرف الآخر ، والقدرة على التعبير الشخصي وعلى الاستفادة من المعلومات وعلى إدراك واستغلال القوة (١٩) . وقد استخلص الباحث في دراسته سابقة الذكر أن تقدير أهمية هذا المتغير في التأثير على السلوك التفاوضي ترتبط في النظر إليه في إطار المتغيرات الأخرى وعلى رأسها توازن القوى ، وأساس هذه النتيجة أنه عندما تتساوى القوة النسبية لأطراف التفاوض أو يكون الفارق بينهم ضئيلا إلى حد كبير ، فإن هذه المتغيرات يمكن أن تلعب دورا كبيرا في نتائج المفاوضات . كما أنه يمكن افتراض أن المفاوض الماهر يمكن أن يقلل من خسائره في حالة التفاوض مع مفاوض غير ماهر لو كان فارق القوة ليس ساحقا أو كبيرا بين أطراف التفاوض (٢٠) .

##### ٦- خبرة المفاوضات (أو الخبرات التاريخية) :

من المفهوم أن لعامل الخبرة التاريخية تأثيره في عملية صنع القرار السياسي عموما ، ومن ثم يتوقع أن يكون له أثره في صنع القرار التفاوضي ، فقد تكون هذه الخبرة متعلقة بتفاوض سابق مع نفس الخصم حول نفس المسألة (من ذلك المفاوضات السوفيتية - الأمريكية حول مسائل نزع السلاح ، أو المفاوضات البريطانية حول الجلاء البريطاني عن مصر) أو قد يتعلق الأمر بخبرة تفاوضية بين نفس الأطراف حول مسائل مختلفة مترابطة أو غير مترابطة (من ذلك النماذج العديدة للتفاوض داخل السوق الأوروبية المشتركة حول موضوعات متعددة) كما أنها قد تتعلق بخبرات تفاوضية بين طرف واحد وأطراف مختلفة حول مسائل متشابهة (من ذلك تجارب التفاوض الأمريكي مع دول عديدة لترتيب تسهيلات أو قواعد عسكرية ، مع المغرب والبلين وأسبانيا مثلا) .

ومن ناحية أخرى يمكن التعامل مع موضوع الخبرة التفاوضية أو التساومية من زاوية أخرى ، وهي البعد الإدراكي ، ومدى الاستفادة المفاوض من تجاربه السابقة وكيف يرى خصمه ، أو كيف يرى التجارب الأخرى المشابهة ، ومن هذه الزاوية يتم التعامل مع مسألة الخبرة التفاوضية بشكل مترابط مع الجوانب النفسية والإدراكية للمفاوضين.

16 - Albert Aldridge, Images of Conflict, New York, ST. Martins Press, 1979, p. 178.

١٧- محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص ١١٦-٢٢٣ .

١٨- المرجع السابق ، ص ١٢٧-١٢٩ .

١٩- المرجع السابق ، ص ١٢٤ وما بعدها .

٢٠- المرجع السابق ، ص ١٣٠-١٣١ .



شركات دولية على السلوك التفاوضي لأطراف تفاوض ما ، الأمر الذي قد يأخذ أشكالا عديدة قد تشمل محاولة منع الإتفاق أو التأثير على الأطراف أو أحداها في صالح شكل معين للإتفاق .

وتكاد تختفى الدراسات التي حاولت أن تبحث هذا النوع الثنائي في دراسات التفاوض الدولي ، ومن ثم تغيب التصورات المتكاملة بصدد كيفية التعامل مع هذا النوع من التأثير .

ومن المقترح أنه يمكن التعامل مع هذا النوع من منظور ظاهرة التدخل في الصراع الدولي بشكل عام من معالجة أهداف وبواقع هذا الطرف الخارجي في التفاوض ورصد سلوكه وأدوات تأثيره على أطراف التفاوض (٢٣) . كما يمكن القول أن قدرة الأطراف الخارجية على التأثير في المفاوضات تتوقف عموما على قدرتها على التأثير على أطراف النزاع أو المشكلة محل التفاوض ، وأن هذا يسرى على كلتا الحالتين ، فمفاوضات بين دولة منتجة للبترول ودولة أخرى مستوردة له ، لا بد أن تتأثر بسلوك الأطراف الأخرى الرئيسية المنتجة والمستوردة .

وهناك أمثلة عديدة لمحاولات تدخل فرنسية وتركيبية وإسرائيلية في مفاوضات الجلاء المصرية - البريطانية ١٩٥٣-١٩٥٤ ، والتي ليس هنا موضع تفصيلها .

أما النوع الأول من التدخلات والذي حظى باهتمام أكبر فهو الوساطة أو بمعنى أكثر اتساعا التدخل الإيجابي في المفاوضات لصالح التوصل لإتفاق ، والذي قد يكون مساع حميدة أو وساطة ، ولن نتوقف هنا عند التمييز القانوني بين هذه المفاهيم وغيرها ، وإن ما يعنينا بالتحديد هو العمليات التي تقوم بها أطراف خارجية لتسهيل المفاوضات والتوصل لإتفاق بين الأطراف الأساسية للتفاوض .

وتقدم دراسة الوساطة مادة خصبة وحيوية للغاية وتؤكد مدى تعقد دراسة المفاوضات الدولية وتشابك تفاعلاتها ،

وفي الواقع أن هذه المسألة بالغة الأهمية لم تنل سوى اهتمام أكاديمي محدود ، رغم أنها قد تكون أحد اهتمامات المفاوضين أو الممارسين العمليين الرئيسية ، الذين يميلون تلقائيا لاستخلاص تحليلات واستنتاجات من منازعات سابقة أو تجارب تفاوضية سابقة تعرضوا لها بأنفسهم أو تجارب خصومهم أو حتى تجارب مشابهة تعرضت لها أطراف أخرى (٢١) .

ويجب الأخذ في الاعتبار أن أهمية استخلاص دلالة الخبرة التفاوضية لا تعنى تطابق الخبرات التاريخية ، وخاصة في عالمنا الذي تزداد تعقيداته ، فلكل حالة تفاوضية خصوصياتها التي تجعل من التطابق أمرا غير ممكن ، وقد يتسبب افتراض المفاوضين تشابه التجارب التفاوضية في خسائر حقيقية لهم ، وقد نبه جيرنز مبكرا الى خطورة اتجاه صانعي السياسة لتطبيق نفس استراتيجيات التساوم التي قد لا تتماشى مع الظروف المتغيرة (٢٢) .

ويعنى هذا أنه في الوقت الذي يتعين فيه على الباحث وعلى الممارس العملي بحث التجارب التفاوضية المشابهة ، واستخلاص دلالات تجارب خصمه وتجاربه الشخصية فإنه يتعين عليه أيضا الحذر من افتراض تطابق هذه التجارب .

## ٧- دور الأطراف الأخرى :

تندر في عالمنا المعاصر أن تجرى مفاوضات بين مجموعة من الأطراف دون محاولة أطراف أخرى التأثير على سير هذه المفاوضات أو ناتجها ، وخاصة إزاء تزايد تشابك المصالح والتفاعلات بين الوحدات الدولية .

وهناك نوعان من التدخلات بهذا الصدد :

النوع الأول : وهو الوساطة أو تسهيل المفاوضات بين الأطراف .

النوع الثاني : هو محاولة تأثير دول أو منظمات أو

٢١- ثمة دراسة واحدة - في حدود علمنا تعرضت لدراسة السلوك التساومي خلال الأزمات - وهي :

Russel J. Leng, "When Will They Ever Learn"? Coercive Bargaining in Recurrent Crisis", J.O.C.R., Vol. 27, No. 3, Sept. 1982, pp. 380-385.

٢٢- أنظر تحليلا قريب من هذا المعنى في :

Wadouda Abdel Rahman Badran, The Role of Third Parties in Conflict Between Small States, A Case Study of United States and the Egyptian-Israeli Conflict, June 1967-Dec. 1975. PHD, Ontario Dep. of Political Science, Carlton Univ. August 1981, Chapter 1, pp. 7-44.

٢٣- لمزيد من التفاصيل بهذا الصدد :

محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص من ١٢٤-١٢٥ .



بها ، من ذلك تأثير التهديد الإيطالي ونذر الحرب العالمية الثانية فى مفاوضات ١٩٣٦ التى انتهت بالمعاهدة المشهورة بين مصر وبريطانيا .

كما يستحق الملاحظة أيضا أن بعض هذه العوامل وخاصة تلك العوامل الثقافية وطبيعة النظام السياسى وتطور هذا النظام ، وكذلك العوامل الجغرافية والتاريخية لشعب ما تتفاعل لخلق ما يمكن تسميته بالنسق التفاوضى (٢٦) ، وهو مفهوم لايزال بحاجة لمزيد من الدراسات والتحليل ، ويحيط به قدر كبير من الخلط .

وأخيرا فإن التطبيق المرن لهذا الإطار المنهجى فى هذا الجزء يقتضى فهم أن كل حالة تفاوضية لها خصوصيتها ، من ذلك أن سلوك تفاوضى لدولة ما فى حالة تفاوضية ما فى مرحلة معينة قد يخضع لتأثيرات قوية من الرأى العام فى هذه الدولة بشكل قد لا يخضع له فى حالة تفاوضية أخرى ، أو فى نفس الحالة التفاوضية فى مرحلة أخرى ، أو بشكل أوضح من دولة لأخرى فى مفاوضات مشابهة .

#### ثانيا : عملية التفاوض :

يتشكل السلوك التفاوضى وفقا للمحددات والعوامل السابقة وينشأ عن تفاعل سلوك الأطراف المتفاوضة ما يمكن تسميته بعملية التفاوض ، التى تتسم بالتعقد البالغ ويتعدد الأبعاد ، وبكثافة التفاعلات وعملياتها الفرعية ، وتبدأ عملية التفاوض قبل أن تبدأ الجلسات بين أطراف التفاوض ، ومنذ المرحلة التمهيدية السابقة على افتتاح هذا التفاوض سواء أكانت هذه المفاوضات سرية أم علنية .

وتسمح دراسة ظاهرة التفاوض الدولى كعملية تفاعلات بدراسة عدة قضايا أو جوانب أولها متى وكيف تتفق ارادة مجموعة من الأطراف على التفاوض ، أى دراسة المرحلة التمهيدية للمفاوضات التى هى عملية تفاوضية وتساهمية قد تكون بالغة التعقيد أى مجرد اتفاق الأطراف على التفاوض ، كما سنرى بعد قليل ، ثم تأتى عملية التفاعل بين استراتيجيات وتكتيكات التساوم للأطراف ووسائل الاقتناع والتأثير ، وتطور السلوك التساهمى وكيفية التوصل لإتفاق بين الأطراف ، وفيما يلى عرض مختصر لهذه الأبعاد المختلفة :

حيث أنه يمكن دراستها كنظام تفاعلات فرعى ضمن نظام التفاعلات الرئيسى أى المفاوضات أو الحالة التفاوضية محل الدراسة ، حيث يمكن البدء بدراسة دوافع الوسيط ثم أهدافه فى هذه الوساطة ثم سلوكه التساهمى بما فى ذلك أدوات تأثيره على الأطراف وأخيرا فعالية الوساطة والعوامل المؤثرة عليها (٢٤) .

#### ٨- توازن القوى :

توازن القوى أو توزيع علاقات القوة القائم بين أطراف التفاوض هو العامل الحاضر الغائب فى موضوع المفاوضات الدولية ، فلقد نتج عن غلبة الدراسات النفسية فى هذا الصدد تهميش وتجاهل غريب لهذا العنصر ، الذى لا يمكن وصفه إلا بأنه العنصر الحاسم والأخير فى أى مفاوضات دولية ، والنقطة الأساسية فى هذا الصدد - والمتفق عليها فى فقه العلاقات الدولية أن القوة دائما نسبية ومتغيرة ، وأن فهم تأثير هذا المتغير لا ينفصل عن فهمه فى إطار دراسات العلاقات الدولية عموما . ويمارس هذا المتغير تأثيره منذ ما قبل التفاوض ، بل فى قرار التفاوض ذاته ، فأحيانا قد يؤدي الإختلال الشديد فى علاقة القوة بين طرفين الى أن يمتنع الأضعف عن التفاوض (٢٥) ، كما يمكن أن يحدث التفاوض نتيجة ضغوط على الطرف الأضعف ، وفى الواقع أنه من تحصيل الحاصل استعراض كيفية تأثير هذا المتغير فى المفاوضات ، على أن ما ينبغى التأكيد عليه هو مفهوم نسبته كما سبق ، وتفاعله واندماجه فى شبكة معقدة من المتغيرات الأخرى المؤثرة على التفاوض .

#### الخلاصة :

أنه يتضح من العرض السابق أن عملية التفاوض تخضع لتأثير عدد كبير من العوامل المتداخلة والمتشابكة ، ونشير بهذا الصدد الى أن العرض السابق قد أدمج بعض العناصر من ذلك العوامل الإقتصادية التى يمكن دراستها بشكل مستقل ، كما يمكن دراستها فى إطار فهم تأثير جماعات المصالح واتجاهات القوى السياسية تجاه قضايا المفاوضات هناك عوامل كتشكيل وفد المفاوضات وخلفياتهم وعددهم ، وكذلك العوامل النابعة من البيئة الدولية والتى قد لا تتعلق بمحاولة طرف خارجى التأثير على حالة تفاوضية ليس طرفا

٢٤- المرجع السابق ، ص ١٢٥-١٥٤ .

٢٥- د. اسماعيل صبرى مقلد "الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الأساسية" ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، سبتمبر ١٩٧٩ ، ص ٩٣-٩٤ .

26- Hans Binedjik (ed.), National Negotiating Styles, Washington DC., Center for the Study of Foreign Affairs, April 1987.



## ١- مرحلة التمهيد لإنتاح المفاوضات:

التفاوض ينبغي مراجعته في ضوء المقارنة بين التكلفة النسبية لعدم التفاوض وتحدي محاولة إجباره من ناحية ، وبين تكلفة التفاوض من ناحية أخرى .

ويلاحظ أن هذه المرحلة قد تواجهها عقبات خطيرة تمنع بدء المفاوضات ، ومن أهمها المبالغة في العداء ، أو عقبة التحرك أولاً - عندما يخشى كل طرف أن يبدو بمظهر الضعف أو يخشى على معنويات جنوده ، أو عندما يضع طرف ما شروطاً صعبة لبدء المفاوضات ، وهي شروط قد يكون هدفها تجنب التفاوض مثلما كان حال فرنسا في أوائل الحرب الفيتنامية ، أو قد يكون هدفها تحسين الموقف التفاوضي (٢٩) مثلما كان موقف إسرائيل قبل التفاوض مع منظمة التحرير . وهناك آليات عديدة - ليس هنا موضع تفصيلها - للتغلب على هذه العقبات ، كإستفادة من دور طرف ثالث للتغلب على مشكلة من يتحرك أولاً ، أما مشكلة الشروط فمن حلول مواجهتها المبادرة بمفاوضات بقائمة أعمال محدودة ، أو الإشارات الضمنية ، أو الغموض (٣٠)

ويمكن القول أن أحد أبعاد ظاهرة التفاوض هو أن عملية الإتفاق على التفاوض في ذاتها عملية تساومية معقدة سواء فيما يتعلق بالتفاعلات التي تحدث بين الأطراف المهتمة (أطراف تفاوض أو وساطة) أو فيما يتعلق بالتفاعلات التي تحدث داخل الدولة التي تقرر التفاوض . يلي ذلك عملية أخرى بالغة الأهمية وهي التفاوض للتجهيز أو للإعداد للمفاوضات الرئيسية ، وبطبيعة الحال تتفاوت عملية التجهيز هذه من حيث التعقيد والمدة اللازمة بحسب كل حالة تفاوضية . وتشمل عملية التجهيز هذه العديد من المسائل من أهمها مكان المفاوضات وإعداد جدول الأعمال واللغة المستخدمة في التفاوض ، وترتيب الجلوس على مائدة التفاوض ، وسرية أو علنية الجلسات ، والتغطية الصحفية والإعلامية ، ودور الطرف الثالث ، والزمن المحدد للجلسات وعملية رفع أعلام الأطراف المشتركة (٣١) وهذه الخطوات التجهيزية قد يقوم بها طرف ثالث أو يشارك فيها عدة

تعد هذه المرحلة بالغة الأهمية ، فهي تفسر بشكل خاص مدى قابلية موضوع التفاوض أو المشكلة محل النزاع للتفاوض بين الأطراف وتتزايد أهمية هذه المرحلة في حالات التفاوض لتسوية نزاعات أو صراعات دولية . ومع الأخذ في الاعتبار أن هذا النمط الأخير من التفاوض الدولي قد يتميز في بعض أبعاده عن الأنماط الأخرى كالمفاوضات الاقتصادية أو الثقافية ، إلا أنه يمكن القول أن هناك شرطين يجب توافرها معاً لكي تبدأ المفاوضات وهما الحاجة للتفاوض وتوفر الإرادة للتفاوض ، أما الحاجة للتفاوض فهي مفهوم واسع تحكمه ظروف وعوامل عديدة ، وهو مسألة إدراكية إلى حد كبير ، ويمكن أن نشير هنا إلى الإطار الذي وضعه زارتمان ويرمان في هذا الصدد ، والذي يتمثل في الاعتبارين التاليين :

أ- الحد الأقصى الذي يشعر معه طرف بأنه يستطيع أن يحصل عليه من الطرف الآخر من الناحية الواقعية ، فإذا كانت النقطة الأمثل أقل من الإسهامات المطلوب منه القيام بها للحصول على اتفاق فإن النتيجة لا تحقق قياماً بهذا المجهود .

ب - موقفه الأمني ، وتقديره للتكاليف والمنافع التي سيكون عليه أن يتعامل معها بدون اتفاق ، ومرة أخرى إذا كانت هذه النقطة بشكل ما ذات عائد أقل فإنه سوف يكون أقل اهتماماً بالتفاوض أو الاتفاق (٢٧)

أما العنصر الثاني الضروري لبدء المفاوضات فهو الإرادة ويشير زارتمان ويرمان في هذا الصدد إلى أن هذه الإرادة لابد وأن تكون مشتركة ، وأن يكون لأطراف التفاوض فيتو على التفاوض لأن هذا قد يدمر العلاقة المستقبلية بين الطرفين ، ومع ذلك فهما يعترفان بأن هناك استثناءات لهذه القاعدة ، عندما يجبر طرف على التفاوض بواسطة أطراف أخرى (٢٨) على أنه يجب النظر إلى موضوع الإرادة بوصفها أمراً نسبياً ، فالقول بأن طرفاً ما قد أجبر على

27- Zartman, Berman, op.cit., p. 55.

28- Ibid., pp. 57-63, 78-80.

29- Paul Pillar, Negotiating Peace War Termination and Bargaining Process, Princeton Univ. Press, 1983, pp. 75-78.

٣٠- محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٠١-٢٠٣ .

٣١- د. عطية حسن أفندي عطية ، مقدمة في دراسة المفاوضات ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، سلسلة بحوث سياسية ١٩٨٨ ، ص ٨ .



أطراف أو قد يتفق عليها أطراف التفاوض من خلال تبادل مبعوثين أو تساومات ضمنية أو تبادل الخطابات بشأنها بحسب كل حالة تفاوضية .

وكثيرا ما يتسبب الخلاف حول هذه التفاصيل في عرقلة المفاوضات من ذلك مشكلة رفع العلم وجنول الأعمال في مؤتمر جنيف للشرق الأوسط في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، كما قد يستغرق الإتفاق على جدول الأعمال وقتا طويلا يعرقل بدء المفاوضات ، من ذلك مفاوضات حظر التجارب النووية بين الأمريكان والسوفييت ١٩٥٨ التي شهدت عشر جلسات لوضع قائمة الأعمال حتى تم الإتفاق على صيغة تقسيم الجلسات على مرحلتين يتعاقب على رئاستها السوفييت والأمريكيون بحيث يعرض في كل مرة رئيس الجلسة ما يقرر من أعمال (٣٢)

## ٢- عمليات التفاعل : استراتيجيات وتكتيكات التساوم ووسائل التأثير :

على الرغم من أن التفاوض عملية تفاعل بين استراتيجيات وتكتيكات التساوم لأطراف النزاع ، فهي كذلك عملية جدل اقناعي وتبادل للحجج ، إلا أن الاتجاه العام الذي سيطر على الدراسات بهذا الصدد في العقدين السابقين كان يركز على الجانب الأول ويهمل عملية الجدل الإقناعي ، ومن ثم يركز على دراسة عملية التنازلات ، وإهمال الجدل والإقناع ، ومن ثم يهمل وجود حالات كثيرة تقوم على أساس درجة من التعاون بين أطراف التفاوض من أجل التوصل إلى اتفاق ما .

وفي إطار هذا الإنشغال ، وطغيان الدراسات النفسية ، فقد ركزت دراسات عديدة على جوانب رغم أهميتها - إلا أنها ثانوية ، من ذلك الحديث عن نوافع الموقف التساومي من خلال التركيز على المفاهيم المستخدمة في علم النفس كالدافع الفردي أو الاجتماعي أو التنافسي (٣٣) وإغفال أن البحث عن نوافع الفرد المفاوض ، لا يمكن أن يكون بمعزل عن دوافع الدولة المفاوضة ، وأن ما يمكن تسميته بالاستراتيجية التفاوضية أو التساومية ليس إلا حصيلة أو مجمل الموقف التفاوضي لطرف ما ، أمر يخضع في صياغته لكل ما سبق الحديث عنه في محددات التفاوض .

أما هذه الاستراتيجيات ، فهناك عدة محاولات لتصنيفها ،

منها تصنيف "يوكل وهامر" (استراتيجية التشدد ، والتشدد المعتدل ، والليونة أو المرونة ، والاستراتيجية العادلة لشيلنج التي تدور حول مبدأ العدالة بشكل غامض) .

وهناك تصنيف "لنج" الذي يستخدم مصطلحات تلقى نوعا من الرواج لدى بعض كتاب العلاقات الدولية "كمتنمر عدواني ، ومتنمر حريص ، واستراتيجية المعاملة بالمثل واستراتيجية التهدة أو التسكين" . والمتأمل لدراسات المفاوضات الدولية في هذا الصدد سوف يلحظ جهدا لا مبرر له لتأكيد أي استراتيجية تساومية يجب أن يسلكها المفاوض ، فالحقيقة أن هذه الاستراتيجيات لا يمكن تبنيها كما سبق بمعزل عن خلاصة المحددات التي تشكل سلوك أي طرف ، وخلاصة الموقف التفاوضي ، التي قد تجعل من التشدد أمرا مطلوبيا في حالة تفاوضية ما ، ومن المرونة ما هو حتمي ومفيد في حالة تفاوضية أخرى ، أو الجمع بين هذين العنصرين معا في حالات أخرى .

### أدوات التأثير :

تستخدم الأطراف المتفاوضة أدوات مختلفة للتأثير على السلوك التفاوضي للأطراف الأخرى ، ويمكن تقسيم هذه الأدوات إلى مجموعتين الأولى هي عملية الجدل والإقناع والثانية تكتيكات التساوم ، وفي الواقع أن هذا التقسيم صوري إلى حد ما بسبب تداخل هاتين المجموعتين ، ولكنه يظل حقيقة قائمة في عملية التفاوض .

أما الجدل وأساليب الإقناع ، فهي البعد الذي تعرض لإغفال كثير من الدراسات التي ركزت على تكتيكات التساوم ، بل وكثير ما يتم تناول عملية الجدل بوصفها أحد تكتيكات التساوم ، وهو تناول يتضمن بعض الحقيقة ، وليس كل الحقيقة ، فالجدل وفقا لبعض الباحثين هو أنشطة شغوية تتطلب مضمونا جوهريا معقدا نسبيا بمعنى أنه شيء يستحق الجدل حوله ، وعندهم أن الفارق بين عمليات التساوم وعمليات الإقناع أن الأولى تسعى إلى الحصول على ميزة من الخصم بصرف النظر عن تغيير اتجاهاته أو معتقداته فيما يتعلق بمسائل جوهرية (٣٤)

ويلاحظ أن فريد إكلي كان أحد القليلين الذين تعرضوا لهذه المسألة في كتابه "كيف تتفاوض الأمم" في أوائل

32 - Ikle, op.cit., p. 96.

ولزيد من التفاصيل حول موضوع جدول الأعمال أنظر :

محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٦-٢٠٩ .

٣٣- بعض التفاصيل ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢١-٢٢٣ .

34 - Charles Walcott & Timothy D. King, The Role of Debate in Negotiation in Druckman, Negotiation Social Psychology Perspectives", Beverly Hill , Sage Publications, 1978, p. 203.



الستينيات ، ثم تقلصت الإشارة لهذه الأبعاد تحت تأثير الدراسات الكمية والنفسية ، رغم أن الجزء الأكبر من المفاوضات إنما ينتمى فى الواقع الى النوع الأول أى الجدل والإقناع ، وذلك فيما يتعلق بالمساحة الزمنية على الأقل ، وقد أكدت هذه الفرضية دراسة الباحث حول مفاوضات الجلاء المصرية - البريطانية .

ولقد استخلص الباحث فى دراسة سابقة الذكر أن مدى فعالية تأثير عملية الجدل فى المفاوضات ، وقدرتها على التأثير على السلوك التفاوضى للطرف الآخر ترتبط بالعوامل التالية :

أ- مدى وجود رموز وقيم مشتركة بشكل عام ، وبشكل خاص درجة توافق المصالح بين الأطراف المتفاوضة .

ب - طبيعة المسألة محل المفاوضات .

ج - مدى تبلور أفكار أو وجهات نظر الأطراف تجاه المسألة محل المفاوضات .

وبالتالى فإنه من المتصور أنه فى حالة تفاوض دولى بين أطراف تجمعها عناصر مشتركة حول مسألة لا يوجد بشأنها تناقض مصالح أن يزيد دور وتأثير الجدل فى العملية التفاوضية ، بينما فى الحالات العكسية ، خاصة فى حالات الصراع فإن عوامل القوة وتكتيكات التساوم يكون لتأثيرها الصدارة ويكون تأثير الجدل ثانوياً أو على الأقل له مكانة أدنى .

### تكتيكات التساوم :

فى تحليل متعمق لدراسات التساوم يشير بول لوران الى أن جذور هذه الدراسات ، ترجع للعصور الوسطى وعصر النهضة ممثلة فى أعمال ميكافيللى وهوبز ومونتسكيو ، ثم تطورت مع شيلنج فى الستينيات (٣٥) وفى الواقع أن التطور فى دراسة تكتيكات التساوم كان محور التطور فى دراسة المفاوضات الدولية ، وأكثر مجالات هذه الدراسة حظاً من حيث الكم . وفى هذا الإطار يتم التعامل مع المفاهيم المستخدمة فى دراسات الصراع الدولى كالوعود والمكافآت والتحذيرات والتهديدات والإجبار والأعمال العسكرية .

ومن الواضح أن بعض هذه التكتيكات تستخدم فى قاعة المفاوضات ، وبعضها قد يستخدم خارج هذه القاعة سواء عن طريق طرف ثالث أو فى شكل تصريحات ، أو أفعال معينة كالأعمال العسكرية ، التى تناقش بشكل عام كمتغير معقد قد يسبب لعملية التفاوض ، وفى الواقع أن سلبية أو ايجابية هذه التكتيكات تتوقف على جملة الموقف التفاوضى ويجب النظر الى أهمية التفرقة بين ردود الفعل الأولية لها ، وما قد تؤدي اليه فى الأجل الطويل بشأن التأثير على اتجاهات الطرف الآخر وكيفية تقديره وتوقعاته للموقف (٣٦).

### ٣- السلوك التنازلى أو عملية التنازلات :

السلوك التنازلى هو أحد الجوانب الرئيسية للسلوك التفاوضى ، ولعل هذا هو سبب اتجاه بعض الباحثين الى صبغ العملية التفاوضية بوصفها مسألة تنازلات ، على أن هذا التصور لا يتسم بالدقة الكافية ، فعملية التفاوض تتضمن فى كثير من الأحوال خلق حلول جديدة وإطارات متنوعة ، وكذلك لا يتطابق السلوك التنازلى مع استراتيجية التساوم ولا مع السلوك التساومى ، وإنما هو نتيجة تفاعل استراتيجيات وتكتيكات التساوم وعمليات الجدل والإقناع أيضاً ، فهو يتضمن ردود الفعل لأساليب التأثير المختلفة كما أنه يمكن افتراض أنه يتضمن آلياته الذاتية ، بمعنى أن السلوك التنازلى للطرف "أ" ليس ناتجاً عن ممارسات الطرف "ب" لأساليب التأثير المختلفة ، بل هو ناتج لمتغيرات أخرى ، ربما تكون هى محددات العملية التفاوضية كلها للطرف "أ" ، وبهذا الشكل فإن هذه المحددات كلها تتداخل تأثيراتها مع أساليب التأثير للطرف "ب" بشكل معقد ومتشابك لتشكّل معالم السلوك التنازلى للطرف "أ" .

وفى الواقع أنه ليس من السهل دائماً عزل جوانب السلوك التنازلى عن السلوك التفاوضى بسبب حجم التداخل بينهما ، وإن كان يمكن القول ببساطة أن السلوك التفاوضى يشمل فى داخله السلوك التنازلى ، ويتجاوزه الى أبعاد أخرى كما سبق ، وتشمل دراسة عملية التنازلات عدداً من الجوانب الهامة ، من أهمها :

أ- تصنيف تكتيكات التنازل ، ومن أهمها تصنيف يوكل وهامر الذى يميز بين تكتيك البدء بعرض متطرف ، وتكتيك

35- Paul Gordon Lauren, Theories of Bargaining with Threats of Force, Deterrence and Coercive Diplomacy, in Paul Lauren (ed.), Diplomacy, New Approaches in History, Theory and Practice, New York, The Free Press and Dimension, Macmillan Publishing Co. Inc., 1979, pp. 184-187.

٣٦- لمزيد من التفاصيل حول تكتيكات التفاوض :

محمد بدر الدين : مرجع سابق ، ص ص ٢٣٨-٢٤٨ .



تكرارية التنازلات الصغيرة القليلة ، وتكتيك عرض الفرصة الأخيرة أو التنازل في النهاية . وهناك تكتيك آخر يشير إليه سيجل وتوركر وهو افتتاح المفاوضات بمطلب عال ، مع معدل صغير للتنازل . (٣٧)

ب - بعض المتغيرات المؤثرة على التنازل . ونقصد بها بعض المتغيرات المتميزة عن محددات التفاوض عموماً ، ومن ذلك الضغوط الزمنية التي تؤدي إلى زيادة معدل التنازلات ، وكذلك متغير المعرفة الذي تشير الدراسات التي عرضها شيلنج في هذا الصدد إلى أن ذوي المعرفة يعرضون تنازلات أكثر عن غير ذوي المعرفة (٣٨) وهي نتيجة قد يمكن قبولها في حالة أن تصحب المعرفة الضعف النسبي إزاء الطرف الآخر .

ج - ومن القضايا المهمة في دراسة التنازلات مسألة العروض الإفتتاحية ، حيث تمثل الإطار الأول لتبادل وجهات النظر المتكاملة بشأن المسألة محل التفاوض ، كما أنها تكشف عما إذا كان نزاع ما تفاوضياً أو غير تفاوضي . ويمكن أن يبدأ طرف ما التفاوض بدون عرض محدد سواء لأنه يريد معرفة ما ينويه الطرف الآخر أولاً ، أو لأنه لم يبلور أفكاره بعد بصدد المسألة محل التفاوض ، أو رغبة في تجنب أي التزامات مسبقة .

د - ويعتبر المحور الرئيسي في دراسة التنازلات هو مسألة المعاملة بالمثل ، وبصفة عامة يعتمد رد الفعل في هذا الصدد على كافة عوامل الموقف التفاوضي ، فمثلاً في المفاوضات الجزائرية الفرنسية لم تتنازل جبهة التحرير الجزائرية مقابل تنازلات فرنسا الرئيسية مثل مسألة منفعة أهل الصحراء وذلك في مقابل تعهد فرنسا بتقديم مساعدات فنية واقتصادية للجزائر (٣٩) . وهو الأمر الذي قد يمكن تفسيره بأن جبهة التحرير ما كانت لتتنازل لفرنسا في مطالب تعد في الواقع غير واقعية ومتشددة . ولكن في حالات أخرى طبق مبدأ المعاملة بالمثل من ذلك في المفاوضات الكورية ، حينما قبلت قوات الأمم المتحدة موقف الشيوعيين من أن

مسجونى كوريا الشمالية الذين رفضوا اختيار التبادل لن يطلق سراحهم على الفور ، ولكنهم سوف يكونون موضع اختبار ، كما قبل الكوريون الشماليون والصينيون موقف الأمم المتحدة من أن الأسرى يتم وضعهم تحت حماية القوات الهندية داخل كوريا بدلاً من إرسالهم خارج البلاد أو تسليمهم ليد الدول المحايدة أعضاء الأمم المتحدة . (٤٠)

هـ - مسألة سمعة المساوم وجفظ ماء الوجه : تعتبر هذه المسألة من المسائل ذات الارتباط الوثيق بالسلوك التنازلي واستراتيجيات التساوم ، ويعرفها البعض بأنها مجموعة المشاعر والمعتقدات التي لدى المرء عن كيفية صورته في عين نفسه وفي عين الآخرين . (٤١) وكما يقول "الكل" فإن قوة المساوم لا تعتمد على ما هي مصادر القوة فقط ولكن أيضاً على كيفية اعتقاد الآخرين عنها ، وأن الحكومات وهي تتفاوض تحاول أن تحمي وتحسن من قوتها في المستقبل وتبنى سمعة تفاوض معينة بالتالي . (٤٢) ومن ناحية أخرى فإن كل طرف سوف يؤسس توقعاته على أساس تصوراتته عن الخصم وهو ما يتضمن عوامل عديدة منها استعداداته للمخاطرة وميوله الداعية واتجاه الخصم للتمسك بموقفه بشكل طبيعي وتقييمه لقوته وقوة الطرف الآخر ومن الطبيعي أنه سيحاول أن يبنى تصوراتته هذه على أساس أداء الخصم في مفاوضات سابقة .

وهنا يجب التمييز بين ظاهرتين أولهما حفظ ماء الوجه والذي يعنى تجنب مشروع يعتبر مصدراً لإظهار القدرة أو الضعف أو الحماقة . أو بمعنى أكثر وضوحاً تجنب ما يعتبر أو يحتمل التشكيك في قدرته أو قوة أو مكانة أو هيبة أو سمعة طرف ما في أعين الآخرين البارزين ، ومن ثم فالمعنى يحمل التوقع والحماية والوقاية . والثانية ، استعادة ماء الوجه وتتضمن معنى الإصلاح للضرر الذي حدث بالفعل . (٤٣) ولقد انشغل بعض الدارسين بفهم وتفسير هذه الظواهر . (٤٤) ونكتفى هنا بالإشارة إلى بعض الحلول التي اقترحت للتغلب على هذه المشاكل ، منها اقتراح تبادل التنازلات (والذي قد يفسر بدوره أي هذا الاقتراح - كتنازل

٣٧- المرجع السابق ، ص ص ٢٥٠-٢٥١ .

28-Tedeschi & Rosenfeld, op.cit., p. 231 .

39- Pillar, Ibid., p. 128.

40- Ibid., p. 112.

41- Jeffrey Rubin & Bert R. Brown, The Social Psychology of Bargaining and Negotiation, New York, Academic Press, 1975, p. 178.

42- Ikle, op.cit., pp. 76-77.

٤٣- لمزيد من التفاصيل : محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٥-٢٧١ .

٤٤- المرجع السابق ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣ .



من طرف واحد) أو دور للوساطة ، أو الإشارات غير الرسمية لإرادة عمل تنازل فيما بعد إذا قدم الخصم تنازلات الآن. (٤٥)

### ثالثاً: مخرجات التفاوض :

عملية التفاوض تنتهى بمخرجات تتباين وتختلف من حالة تفاوضية لأخرى ، فقد تنتهى بنجاح المفاوضات وتوصلها الى حل (اتفاق أو معاهدة) أو اتفاق على استئناف المفاوضات فى مرحلة تالية ، أو توقف المفاوضات وفشلها الذى قد يأخذ صورة حادة أو معقولة بحسب الموقف .

ومن المسائل ذات الصلة الوثيقة بهذه المرحلة ، مسألة خطوط النهاية أو الحدود الزمنية ، ومسألة الصيغة .

أما مسألة الحدود الزمنية ، فتتعلق باتفاق الأطراف المتفاوضة على نقطة أو زمن معين للإنتهاء من التفاوض ، قد يأخذ أشكالاً وصوراً لا حصر لها ، بدءاً من الارتباط بحجوزات فنادق الوفود أو أجازات الصيف ، أو نهاية العام ، أو مؤتمرات أخرى ، أو افتتاح برلمان أحد الأطراف ، أو انعقاد الدورة التالية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، الى اجتماع القمة ، الخ .

ومن أمثلة هذه الحدود الزمنية ما حدث فى مفاوضات الحكم الذاتى للفلسطينيين بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة ، حيث حدد هذا الخط فى البداية فى ١٦/٥/١٩٨٠ ، كما أن هذا قد يكون أحياناً غير واضح من ذلك أنه فى مفاوضات فك الإشتباك على الجبهة السورية استخدم كيسنجر التهديد بالانسحاب ومغادرة المنطقة كخط نهاية (٤٦) ويعتبر البعض أن هذه الحدود تعقد الإتفاق ، خاصة إذا لم يترك وقت كاف للتفاوض ، فإما ألا يحترم ويتم تجاوزه واستمرار التفاوض بعده مثلما حدث فى المفاوضات التفصيلية للإتفاقية المصرية - البريطانية ١٩٥٤ ، على أن هذه الخطوط أو الحدود الزمنية تظل مهمة بشكل عام ، كحافز للإنتهاء من الإتفاق ، ولعدم ترك التفاوض الى ما لا نهاية .

ثم هناك ما يسمى بالصفقة المتبادلة ، وهى عملية قد تتسم بالصعوبة وتتخذ أشكالاً عديدة ، أبسطها تجميع تنازلات متبادلة بين الطرفين ، وقد تتم بتخليق أو بوضع تصورات جديدة . ويلفت "زارتمان" و"برمان" الإنتباه الى مرحلة هامة فى نهاية التفاوض يسميها الذروة وتوصف بأنها نقطة حيث الكفاية متفق عليها لتشكيل اتفاق مقبول حتى إذا كانت النقاط الباقية غير مقبولة ، ولا يعنى هذا عدم أهمية هذه النقاط أو اهمالها ، وإنما أن الإتفاقية تصبح ايجابية فى أعين الأطراف ويصبحون مستعدين للدفاع عنها ضد الخسارة ، وأيضاً ضد المطالب الأخرى للأطراف ، فعندئذ يصبح حل بقية المسائل سريعاً ، وفى هذا الإطار تلعب مهارة المفاوض نورا مهما فى استثمار هذه المرحلة . ويشير زارتمان وبرمان بهذا الصدد الى أن نيكسون نجح فى استغلال هذه المرحلة فى مفاوضاته مع رئيس وزراء اليابان عام ١٩٦٩ حول مبادئ اتفاقية أوكيناوا ، وكذلك فى اتفاقية سوت (٤٧)

### خاتمة :

من المتصور أن هذا الإطار يمكن أن يوفق أساساً عميقاً لكيفية دراسة الحالات المختلفة للمفاوضات الدولية بشكل يتجاوز السرد التاريخى والتحليل الجزئى الى النظرة الشاملة ويبرز العمليات والتفاعلات الخصبة التى تتميز بها ظاهرة المفاوضات الدولية ، وذلك بشرط تجنب السرد الروتينى للمحددات بصرف النظر عن مدى تأثيرها ، وتجنب التكرار الناتج عن صعوبة فصل المحددات عن العملية ، وغيرها من الانتقادات المعروفة التى يعانى منها الإطار النظمى .

ويبقى أن هذا التطبيق المرن يسمح بأكثر من غيره من الأطر المنهجية بالتعامل مع المفاوضات الدولية بتعقدها وخصوصيتها ، كما يسمح للمفاوض بإعداد ملفه للمفاوضات بشكل شامل ومتكامل ، هذه الرؤية الشاملة والمتكاملة هى أقوى أدوات الممارس العملى لتحقيق نتائج أفضل فى المفاوضات .

٤٥- لمزيد من التفاصيل ، محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧٠-٢٧٣ .

46- Zartman & Berman, op.cit., pp. 192-193.

47- Ibid., pp. 190-191.



# ملف السياسة الدولية

## السلام في الشرق الأوسط على مفارق طرق

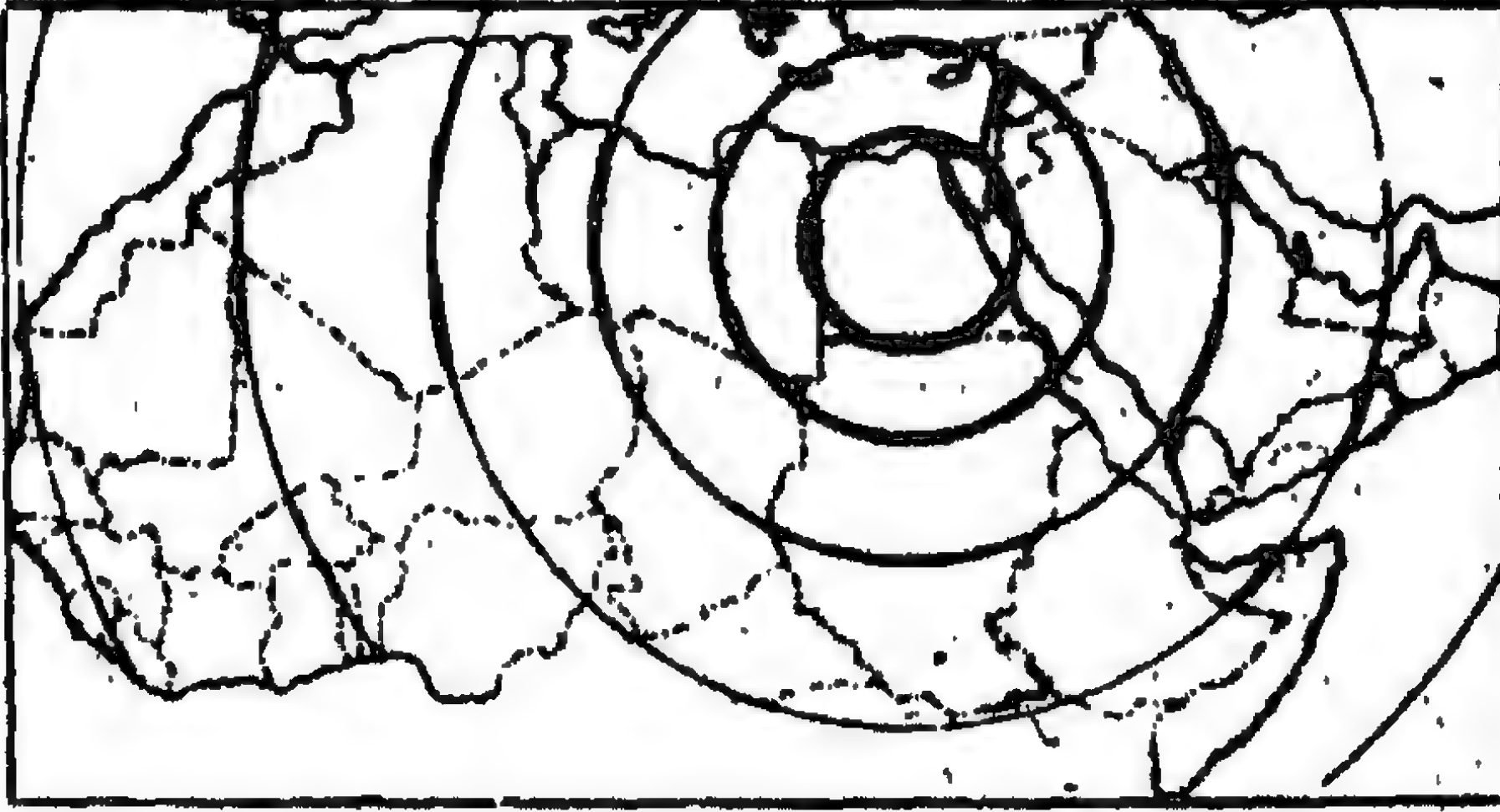
إشراف : د. أسامة الغزالي حرب

إعداد وتحرير : السور الشوازي

### المحتويات

- مستقبل عملية السلام بعد فوز نتنياهو ..... بدر عبدالعاطي
- آثار التحالف الأمريكي - الاسرائيلي على عملية التسوية ..... عماد جاد
- الاتفاق التركي الاسرائيلي وعملية السلام ..... عبدالله صالح
- قضية الشرق الأوسط في انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٩٦ ..... منار الشوربجي
- لبنان كمعمل اختبار لتفاعلات التسوية السلمية في الشرق الأوسط .....  
..... د. محمد سعد أبو عامود
- العلاقات السورية - الإيرانية : محدد التسوية السلمية ..... أيمن السيد عبدالوهاب
- العلاقات الاسرائيلية الخليجية والمغاربية ..... أشرف راضي
- بناء السلام في الشرق الأوسط ، إليس بولديتج ..... عرض : ريهام الخياط
- الديمقراطية والسلام والصراع الاسرائيلي - الفلسطيني ، إيدي كوفمان ، شكرى
- عابد ، روبرت روزستيان ..... عرض : إيهاب رأفت الملطي
- مصافحة الأيدي في واشنطن ، جون كينج ..... عرض : هبة سمير





## تقديم

بعد إندلاع الأعمال العدائية التي وجهت ضد إسرائيل في فبراير الماضي ، ثم العدوان الاسرائيلي على لبنان في أبريل ، مروراً بقمة شرم الشيخ بينهما ، وانتهاءً بالانتخابات الاسرائيلية في مايو والأمريكية في نوفمبر والقمة العربية بينهما في يونيو.. بدأ أن عملية السلام في الشرق الأوسط تقف حائرة أمام مفترق طرق تتوازي عنده احتمالات الاستمرار والانقطاع، واحتمالات التقدم والتراجع ، واحتمالات الهرولة والتلكؤ . وذلك كله وسط أجواء من الغليان والتوتر السياسي في المنطقة ترفع من حرارة هذا الصيف الذي يبدو عصيباً وموشكاً على الانفجار .

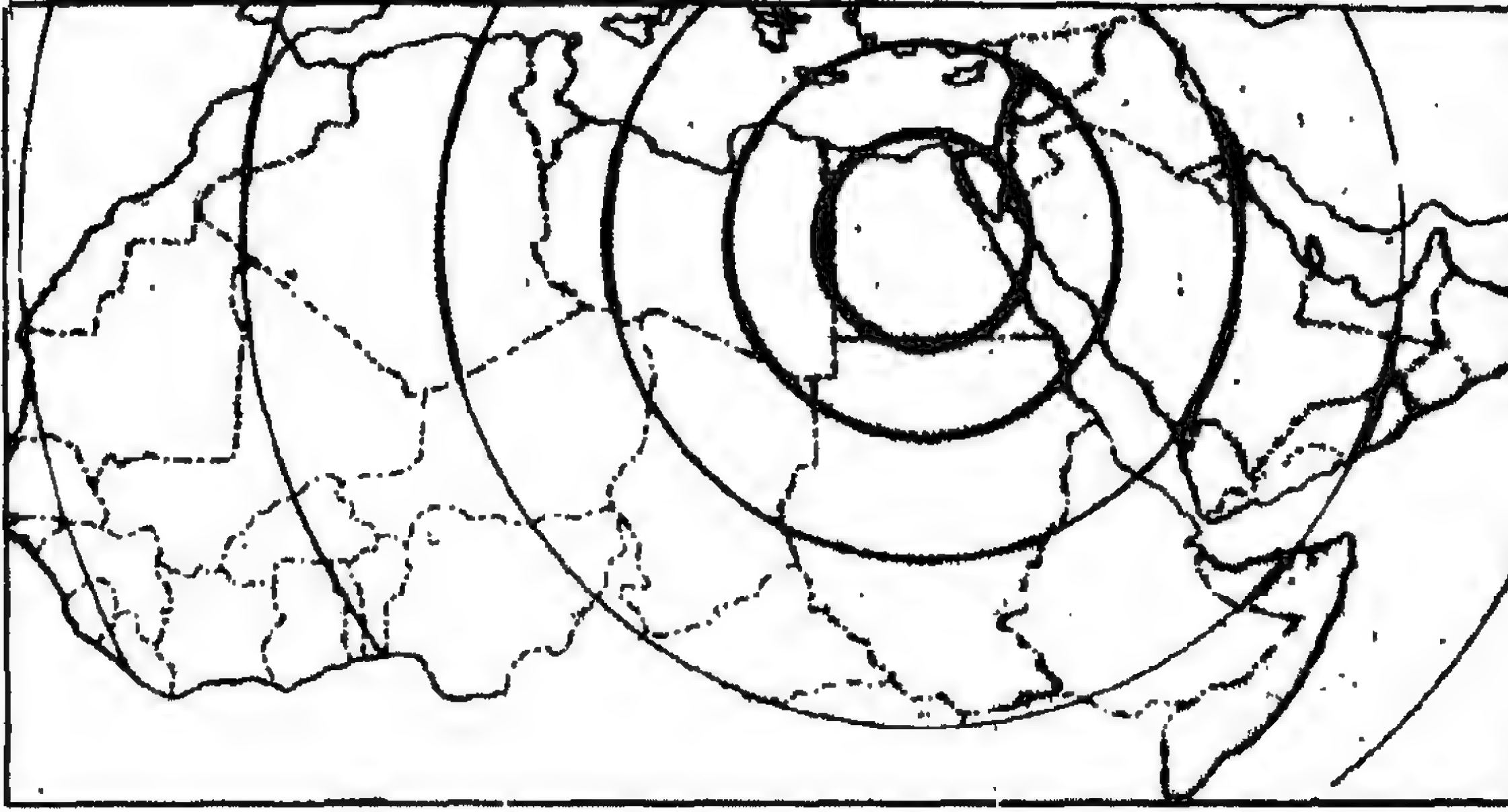
ومصادر الغليان والتوتر التي تحيط بعملية السلام لا تقف عند حدود ما آلت اليه دفة السياسة الاسرائيلية التي اتجهت نحو الليكود واليمين الديني المتطرف والتي تكاد تنسف عملية السلام من جذورها لتعيد المنطقة الى أجواء اللا سلم واللا حرب ، وإنما تتجاوز ذلك الى تلك التحولات السلبية التي لا تفتأ تتطور إليها السياسات التركية فيما يخص العلاقات التركية العربية وخصوصاً بعد الاتفاق الاستراتيجي التركي مع إسرائيل. فهذا الاتفاق - رغم كل ما تقوله تركيا في تبريره - يفوق في خطورته كل القضايا النزاعية والخلافية بين العرب وتركيا ، مثل قضايا المياه والأكراد . وهناك أخيراً الضلع الثالث المتمثل في العنصر الإيراني الذي يتيح له أجواء التوتر والغليان أن يلعب أدواراً متعددة بعضها معلن وأكثرها مستتر . بعضها تنفيه عن نفسها وبعضها الآخر تتباهى بإعلان مسؤوليتها عنه وانتهاجه كسياسة لها . تارة تعزف على وتر الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان، فتتدخل تحت ستار دعم المقاومة المشروعة للمحتل ، وتارة تعزف على وتر الاتفاق التركي الاسرائيلي فتتدخل تحت ستار أن أمن سوريا من أمن إيران .

وعربياً ، فإن مرور خمس سنوات على مسيرة السلام ، يكفي لإعادة النظر في الانجازات والسلبيات ، ويكفي لإعادة ترتيب الصف ، وإعادة صياغة استراتيجية السلام في الشرق الأوسط وتحديد موقع ودور العرب إلى جوار إسرائيل وتركيا وإيران.

وتقدم " السياسة الدولية " هذا الملف ، إسهاماً في دراسة نقطة مفترق الطرق ، أملاً في استبصار أصوب المسالك وأسلم الدروب ، نحو سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط ، يراعى طبيعة الظروف العالمية والاقليمية، ويصون الحق العربي .



## مستقبل عملية السلام بعد فوز نتنياهو



### بدر عبد العاطي

وتشكيل حكومة يمينية بزعامة نتنياهو هو الى التأثير السلبي على مستقبل عملية السلام ، بل ويرى البعض انها قد تقود في النهاية الى انهيارها برمتها وذلك بالنظر الى الاعتبارات الآتية :-

أ- الانقسام الواضح الذي ابرزته نتائج الانتخابات داخل المجتمع الاسرائيلي حول " مبدأ الارض مقابل السلام " الأمر الذي يمثل مؤشرا سلبيا على احتمالات تقدم عملية السلام التي تستند على هذا المبدأ .

ب - ما أظهرته نتائج الانتخابات من تنامي نفوذ المستوطنين واليمين المتطرف والمتدينين الذين صوتوا لبنينامين نتيناهو ، الأمر الذي سيجعله بالضرورة مدينا بفوزه لأصواتهم وينعكس بالتالي على توجهات حكومته تجاه عملية السلام .

ج- ايديولوجية الليكود المعروفة والقائمة على شعار " أرض اسرائيل الكاملة " وعدم التنازل عن "أرض الأجداد " وهو ما يمكن ان نجده سواء في

أحدثت نتائج الانتخابات الاسرائيلية - التي جرت يوم ٢٩ مايو وأسفرت عن فوز بنيامين نتيناهو زعيم الليكود برئاسة الوزراء بأقل من ١٪ عن منافسه شيمون بيريس زعيم حزب العمل في أول انتخاب لرئيس الوزراء بالطريق المباشر في تاريخ اسرائيل ، وفوز معسكر اليمين الاسرائيلي بأغلبية مقاعد الكنيست - ردود فعل واسعة على المستويين العربي والدولي ، وذلك في ضوء التأثير المباشر المتوقع لهذه النتائج على مستقبل عملية السلام . وقد تباينت ردود الفعل على المستوى العربي على نتائج هذه الانتخابات بين اتجاهين اساسيين :

#### ١- الاتجاه الاول :

وهو الاتجاه الغالب ويبدى تشاؤما شديدا من الانعكاسات المتوقعة لهذه النتائج على عملية السلام التي مازالت إما في منتصف الطريق ( المسار الفلسطيني ) أو في بدايته ( المسار السوري ) . ويتوقع انصار هذا الاتجاه ان تؤدي هذه النتائج



البرنامج السياسي للحزب الذي يقوم على رفض الانسحاب من الجولان وعدم الاعتراف بقيام دولة فلسطينية مستقلة ورفض تقسيم القدس ، أو حتى طرحها للتفاوض ودعم وتنشيط الاستيطان اليهودي ، أو يمكن استنتاجه أيضا من تصريحات قادة وزعماء الليكود وعلى رأسهم نتنياهو والتي تركز في المقام الأول على الأمن وترفض مبدأ الأرض مقابل السلام .

د - توقع توجه الليكود نحو مزيد من التطرف في ضوء اندماج حركة تسوميت بزعامة روفائيل ايتان مع الليكود وهو المعروف بالعنصرية والتطرف ، هذا فضلا عن وجود العديد من رموز التطرف داخل الليكود وعلى رأسهم شارون وبنيامين بيجين الأمر الذي سيفرض قيودا على تحرك نتنياهو تجاه عملية السلام حتى إذا أراد ابداء بعض المرونة .

هـ - توقع تشكيل حكومة يمينية في اسرائيل تضم الى جانب الليكود ( ٣٢ مقعدا ) الأحزاب الدينية المتشددة ( ٢٣ مقعدا ) وحزب المهاجرين الروس ( ٧ مقاعد ) الأمر الذي يعد مؤشرا سلبيا على توجهات هذه الحكومة تجاه عملية السلام .

## ٢- اما الاتجاه الثاني :

فيرى ان عملية السلام سوف تستمر على الرغم من نتائج الانتخابات الاسرائيلية ، بل يذهب البعض الى تقدير ان التقدم فيها يمكن ان يكون اسرع عما كان عليه في عهد حكومة حزب العمل في ضوء افتراض ان التيار اليميني في اسرائيل اكثر قدرة على اقناع الشعب الاسرائيلي بتقديم التنازلات خاصة اذا ارتبطت بموضوع الأمن ، ويستشهدون في ذلك بأن الليكود هو الذي أعاد سيناء كاملة لمصر ، في حين يقدر البعض الآخر داخل هذا الاتجاه انه حتى وان كانت عملية السلام ستسير بشكل أبطأ من السابق إلا انها لن تتوقف .

ويبرر أنصار هذا الاتجاه موقفهم بالآتي :

أ- ضرورة التعامل مع تصريحات نتنياهو المتشددة على انها جزء من الحملة الانتخابية ، وان ليس كل ما قاله أو وعد به سوف ينفذه بالضرورة ، حيث ان مسئولية الحكم ستفرض عليه الكثير من القيود ، وهناك عدة مؤشرات تدعم ذلك منها :

(١) تراجع نتنياهو عما سبق ان صرح به من انه سوف لا يعترف باتفاقيات أوسلو عند وصوله للحكم ، ثم تأكيده بعد فوزه في الانتخابات بأنه سوف يحترم هذه الاتفاقيات .

(٢) تراجع عما وعد به في حملته الانتخابية بشأن تأجيل إعادة انتشار القوات الاسرائيلية خارج الخليل وربط ذلك بالتوصل الى اتفاق نهائي مع الفلسطينيين ، ثم اعلانه عقب فوزه بأنه سيقوم

بدراسة الاتفاق الذي وقعته حكومة بيريس مع منظمة التحرير في طابا بشأن اتمام إعادة الانتشار خارج الخليل من كل جوانبه ثم يتخذ في ضوء ذلك قراره في هذا الشأن .

(٣) ماسبق ان تعهد به الليكود باغلاق المؤسسات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير في القدس الشرقية وعلى رأسها بيت الشرق ، ثم تراجع ايهود اولرت - عمدة القدس والمرشح لمنصب وزارى في حكومة الليكود - عن ذلك بتأكيده عدم اعتزام الحكومة اغلاق هذه المؤسسات وانما العمل على وقف نشاطها .

(٤) ان ماذكره نتنياهو في خطابه بمناسبة الاحتفال بفوزه عكس قدرا كبيرا من الاعتدال حيث ذكر ان " السلام الذي سيسعى اليه لن يكون سلاما لمصوتى الليكود فقط وانما لجميع الاسرائيليين ، وانه سيعمل على ان يكون رئيسا للوزراء لجميع مواطنى اسرائيل " .

(٥) تصريحات دان مريدور عضو الليكود البارز بأنه يتعين على الليكود التوصل الى سلام مع سوريا ، مشيرا الى ان الحكومة لا تريد البدء بسياسة متطرفة تجاه السلام ، وشارته الى " ان الليكود ورث واقعا يمثل اتفاق أوسلو جزءا منه " .

(٦) تفضيل نتنياهو عدم التعقيب على بيان القمة الثلاثية في دمشق والدعوة لعقد قمة عربية في القاهرة .

ويرى انصار هذا الاتجاه انه رغم محدودية التحول في مواقف الليكود كما تظهره هذه التصريحات ، الا انها تظل مؤشرا على امكانية حدوث تحول ايجابي في مواقف الليكود تجاه عملية السلام .

ب- ومما يعزز من الرأى السابق وفقا لأنصار هذا الاتجاه ان شخصية نتنياهو تتسم بالبراجماتية وعدم الجمود او الالتزام الايديولوجى مقارنة بسلفه اسحاق شامير ، فضلا عن طموحه الشخصى في ان يتم إعادة انتخابه مرة اخرى ، الأمر الذى سيدفعه الى التمسك بعملية السلام . وانه رغم وجود العديد من رموز التطرف داخل الليكود وداخل حكومته اليمينية ، فان انتخاب نتنياهو كأول رئيس للوزراء في تاريخ اسرائيل بشكل مباشر سيؤدى الى ادخال تغييرات جوهرية في طبيعة النظام الاسرائيلي ليجعله اقرب الى النظام الرئيسى الأمر الذى سيعزز من مكانة نتنياهو ويمنحه صلاحيات تنفيذية واسعة ويدعم من قدرته على كبح جماح المتطرفين ، والتحرك في اتجاه السلام .

ج - ان الليكود هو الحزب الذى توصل الى أول معاهدة سلام بين اسرائيل ودولة عربية هي مصر



عام ١٩٧٩ .

د- صعوبة ان لم يكن استحالة تجاهل الحكومة نتنيها هو للرأي العام الدولي ، خاصة في ظل تزايد الاهتمام الدولي بتحقيق السلام في الشرق الأوسط . ومن ثم فان توقف هذه العملية سيحمل في طياته احتمالات العودة الى العزلة الدولية التي عانت منها اسرائيل نتيجة لمواقف حكومة شامير المتصلبة ، ويفقد اسرائيل الثمار التي جنتها نتيجة لتقدم عملية السلام وهو ما ينعكس بالإيجاب على الاقتصاد الاسرائيلي .

هـ- ان التحليل الدقيق لنتائج الانتخابات يشير الى انها لا تعكس حدوث تحول جذري في مواقف الشعب الاسرائيلي من عملية السلام ، فاذا كان حزب العمل قد خسر ١١ مقعدا مقارنة بانتخابات عام ٩٢ فان الليكود ، وحركة تسوميت اليمينية المتطرفة المؤلفة معه ، قد خسر ايضا ٨ مقاعد . ويبقى الفائز الرئيسي في هذه الانتخابات الاحزاب الدينية التي زادت مقاعدها بنحو ٩ مقاعد ، وتركز هذه الاحزاب - وفقا لانصار هذا الاتجاه - على ابتزاز الحكومة للحصول على مخصصات مالية كبيرة للانفاق على مدارسها ومؤسساتها الدينية وعدم المساس بالوضع الراهن للعلاقة بين الدين والدولة في اسرائيل اكثر من تركيزها على عرقلة عملية السلام

و - ان الشعار الذي فاز به نتنيها هو كان " تحقيق السلام والأمن " ومن ثم فهذا لا يعني بالضرورة انه سيعرقل عملية السلام ، وانما قد يتقدم فيها خاصة اذا تحقق الأمن .

**الاعتبارات التي تحكم توجهات حكومة نتنيها هو تجاه عملية السلام :**

اذا كان من السابق لأوانه التنبؤ على وجه اليقين بتأثير نتائج الانتخابات الاسرائيلية وما ستكون عليه مواقف الحكومة الاسرائيلية الجديدة بعد تشكيلها تجاه عملية السلام ، فانه يمكن القول بأن هناك مجموعة من الاعتبارات التي سيكون لها أهمية في تحديد التوجهات العامة للحكومة الاسرائيلية الجديدة تجاه عملية السلام خاصة في مسارها الفلسطيني والسوري .

**وسنعرض لهذه الاعتبارات فيما يلي بشئ من التفصيل :**

١- رغم أن عملية السلام الاسرائيلية/ العربية الحالية قد بدأت في عهد حكومة الليكود في اكتوبر ١٩٩١ بانعقاد مؤتمر مدريد للسلام ، الا أن قرار هذه الحكومة بالمشاركة في هذا المؤتمر كان خارجا عن ارادتها وجاء نتيجة لضغوط خارجية من جانب ادارة بوش - بيكر .

٢- رغم ان الليكود تحت قيادة مناحيم بيجين هو الذي توصل لأول معاهدة سلام مع دولة عربية هي مصر ، الا انه لا يجب القياس على هذه السابقة وتوقع تكرارها بالضرورة مع أطراف عربية أخرى ، فالظروف الاقليمية والدولية التي تم التوصل في ظلها للمعاهدة تختلف تماما عن الظروف الحالية ، كما ان مناحيم بيجين وافق على التخلي عن سيناء ليس من أجل تحقيق السلام الشامل في المنطقة بقدر ما كان من أجل اخراج اكبر دولة عربية من معادلة الصراع العربي/ الاسرائيلي والاحتفاظ بالضفة الغربية وقطاع غزة الأكثر أهمية من الناحيتين الدينية والايديولوجية بالنسبة لليكود .

٣- ان الاتفاقيات التي وقعتها حكومة حزب العمل مع منظمة التحرير بدءا باتفاق اوسلو قد افرزت واقعا جديدا في الضفة الغربية وقطاع غزة يتمثل في وجود كيان فلسطيني وسلطة وطنية فلسطينية تحظى باعتراف ودعم دولي ، الأمر الذي لا يمكن تجاهله من جانب حكومة الليكود الجديدة دون تكلفة عالية لذلك ، كما ان هذا الواقع الجديد يضيق من البدائل المطروحة امام الليكود مثل بديل الضم على سبيل المثال الذي أصبح من الصعب تصور حدوثه .

٤- ان نتائج الانتخابات الاسرائيلية - خاصة تلك المتعلقة - بانتخاب رئيس الوزراء - لا تعطي لرئيس الوزراء الجديد تفويضا واسعا ، وتظهر مدى الانقسام بين الشعب الاسرائيلي تجاه عملية السلام الامر الذي يفرض قيودا على نتنيها هو . فاذا كان ٥٠ ٪ من الاسرائيليين الذين اعطوا اصواتهم له يرفضون مفهوم السلام الذي طرحه بيرس ، فإن نسبة الـ ٤٩ ٪ الذين صوتوا لبيريس يرفضون في الوقت نفسه التنازل عما تم تحقيقه من انجازات في عملية السلام وعودة الأمور الى ماكانت عليه في عهد الليكود ومايعنيه ذلك من احتمالات تجدد الانتفاضة ، وهذه حقيقة يصعب على نتنيها هو تجاهلها .

٥- ان المشكلة الأساسية لا تكمن في مجئ نتنيها هو في حد ذاته كرئيس للوزراء فهو في النهاية شخصية تنقسم بالطموح والسعي لاعادة انتخابه والبراجماتية وستفرض عليه المسؤولية امكانية تغيير بعض مواقفه ، غير ان المشكلة الأساسية تتمثل في احاطته بالعديد من رموز وقوى التطرف سواء من اليمينيين او المتدينين الأمر الذي قد يقيد من قدرته على التحرك - اذا اراد - في اتجاه السلام . وفي ضوء عدم وجود خبرة لديه في مجال الحكم ، حيث لم يسبق له تولي أي منصب وزاري ، فان ذلك سيزيد من قدرة المحيطين به على التأثير عليه .

٦- وفي هذا الصدد يعد تشكيل الحكومة



الجديدة وتوزيع الحقائق الوزارية مؤشرا هاما على توجهاتها السلمية ، حيث ان إسناد اي من الحقائق الاربعة الهامة المرتبطة بعملية السلام وهي : الخارجية - الدفاع - الإسكان (التي يدخل ضمن اختصاصاتها البناء الاستيطاني) والمالية (التي يدخل ضمن مسؤولياتها تخصيص الأموال لدعم الاستيطان) لرموز التطرف (مثل ايتان وشارون) سيعيد بمثابة رسالة سيئة في هذا الصدد .

ومن المتوقع تشكيل حكومة يمينية تتمتع بأغلبية ٦٢ عضو كنيسست بحيث تضم ثلاث قوى هي : الليكود - الاحزاب الدينية - حزب المهاجرين الروس . ويتوقع ان يدعم هذه الحكومة من الخارج حزب مولديت اليميني المتطرف (مقعدان) وحركة الطريق الثالث المنشقة عن حزب العمل (اربعة مقاعد) خاصة في موضوعات الجولان والقدس .

واذا كان من المتوقع ان تركز كل من حركة شاس الدينية وحزب المهاجرين الجدد على تحقيق مصالح مادية من انضمامها للحكومة لصالح الفئات التي صوتت لكل منهما ، فان حزب المفدال - وهو الحزب الديني القومي الوحيد في اسرائيل - سيعمل بالتعاون مع المتشدد من داخل الليكود على وضع القيود والعراقيل امام التحرك في عملية السلام ورفض تقديم تنازلات اقليمية والعمل على تشجيع توسيع واقامة المستوطنات ، خاصة وان غالبية مصوتي هذا الحزب هم من المستوطنين أو المتدينين المتطرفين .

٧- ان اسرائيل استطاعت جنى العديد من الثمار نتيجة الاتفاقات التي وقعتها حكومة حزب العمل مع منظمة التحرير وتمثل ذلك في : اقامة علاقات دبلوماسية مع حوالي ٣٠ دولة - فتح اسواق جديدة للصادرات الاسرائيلية خاصة اسواق جنوب شرق آسيا - جذب الاستثمارات الأجنبية - سعى العديد من الشركات الامريكية واليابانية والكورية لفتح مكاتب لها في تل ابيب تكون بمثابة مراكز لها في الشرق الأوسط - تدشين مسيرة التعاون الاقليمي بين اسرائيل ودول المنطقة ومن بينها دول عربية لاتقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل .

وقد انعكس ذلك بالايجاب على الاقتصاد الاسرائيلي متمثلا في ارتفاع معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي وارتفاع متوسط دخل الفرد ليصل الى ١٧ الف دولار سنويا . واذا كان من الصعوبة تصور ان تضحي الحكومة الجديدة بسهولة بهذه النجاحات التي تحققت اساسا نتيجة للتقدم الذي طرأ على عملية السلام ، فانه في الوقت نفسه يصعب توقع ان يغير نتنياهو من توجهات حكومته بشكل جذري تجاه عملية السلام للحفاظ على هذه الثمار . خاصة وان نتنياهو لا يبدى حمسا لرؤية بيريس

الخاصة بالشرق الأوسط الجديد كما يشكك في الفوائد الاقتصادية التي يمكن ان تحصل عليها اسرائيل من التعاون الاقليمي وتقديره السلبي حول امكانيات ان تجد اسرائيل فرصا للتبادل التجاري مع الدول العربية ، وقناعته بان مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي يعتمد على العلاقات مع امريكا الشمالية واوربا وآسيا .

٨- وفي ضوء قرب موعد انتخابات الرئاسة الامريكية في نوفمبر القادم لايتوقع ان تمارس ادارة كلينتون ضغوطا جادة على حكومة نتنياهو لاحراز تقدم ملموس على المسارين السوري والفلسطيني ، وان أقصى ما ستسعى اليه هذه الادارة هو العمل على تثبيت الاتفاقات التي تم التوصل اليها ، خاصة مع وجود تيار واسع بين الجمهوريين يؤيد الليكود .

٩- ان نتنياهو سيكون عليه فور تشكيل حكومته العمل على التوفيق بين اعتبارين متعارضين :

الاول هو ضرورة ابداء قسدر من المرونة والبراجماتية في مواقفه لطمأنة الرأي العام العربي والعالمي تجاه توجهاته السلمية ، اما الاعتبار الثاني فيتعلق بانه سيكون مطلبا بالوفاء بالوعود الانتخابية التي قطعها على نفسه لمن صوت له خاصة مع توقع تعرضه لضغوط من جانب رموز التطرف داخل الليكود او من جانب القوى الدينية واليمينية المتطرفة داخل الحكومة . وفي الواقع فان قدرة نتنياهو على الموازنة بين هذين الاعتبارين والعمل على كبح جماح المتطرفين - مستفيدا من كونه أول رئيس للوزراء تم انتخابه مباشرة من الشعب - سيحدد بشكل كبير توجهات حكومته تجاه عملية السلام .

### التوجهات العامة المحتملة لحكومة نتنياهو تجاه عملية السلام :

في الواقع اذا كان من المستبعد ان يفامر نتنياهو بوقف عملية السلام لما لذلك من تكلفة عالية بالنسبة لاسرائيل، فانه من غير المستبعد أيضا تصور حدوث تقدم جوهري وسريع فيها . وتشير كافة التغييرات الى أن عملية السلام ستكون اكثر بطءا وصعوبة وتعقيدا عن ذي قبل ، وسيكون أقصى ما يمكن توقعه من حكومة يمينية في حالة تشكيلها هو مجرد تثبيت الاتفاقات التي تم التوصل اليها .

وفيما يلي تقدير اولي حول مستقبل عملية السلام في حالة تشكيل حكومة يمينية :

#### ١- بالنسبة للمسار السوري :

أ- يمكن القول انه من الناحية النظرية فان المسار السوري يعد الأكثر سهولة لاحراز تقدم فيه في ظل حكومة ليكودية مقارنة بالمسار الفلسطيني في ضوء :-



(١) ان الجولان ليست جزءا من أرض اسرائيل الكاملة وفقا لايديولوجية الليكود ، وليست هناك دعاوى دينية أو عقائدية فيها بعكس الضفة الغربية .

(٢) ان غالبية المستوطنات القائمة في الجولان تتبع حركة الكيبوتسات الموحدة التابعة بدورها لحزب ما بام اليساري والبعض الآخر يتبع حزب العمل . اما المستوطنات التابعة لليكود والحزب الديني فهي معدودة .

(٣) هناك سابقة اعادة الليكود سيناء كاملة لمصر .

(٤) ان الاعتبار الاساسي لليكود للاحتفاظ بالجولان هو الاعتبار الأمني وهو ما يمكن معالجته بالاتفاق على ترتيبات أمنية متبادلة .

ب- غير ان الواقع العملي يشير الى عكس ذلك وذلك في ضوء :

(١) ان حكومة الليكود هي التي مرتت التشرييع الخاص بتطبيق القانون الاسرائيلي على الجولان عام ١٩٨٠ .

(٢) ان البرنامج السياسي لليكود يؤكد اساسا على عدم التنازل عن الجولان باعتبار ان ذلك هو الضمان الوحيد لأمن اسرائيل .

(٣) ماتعكسه تصريحات زعماء الليكود بما يدعم هذا التوجه .

(٤) وجود قوى متطرفة داخل الليكود والحكومة ستعمل بكل قواها لاحباط أى مسعى للتنازل عن الجولان .

ج - وترتبطا على ماسبق فان فرص احراز تقدم جوهري على هذا المسار تبدو محدودة خاصة في ضوء رفض سوريا القبول بأقل مما حصلت عليه مصر أى الانسحاب الكامل ورفض أى تسويات جزئية أو مرحلية . ومما يعزز من هذا التشاؤم الخبرة التفاوضية السلبية السابقة بين سوريا وحكومة الليكود التي استمرت لخمس جولات لم تحقق أى تقدم يذكر في ظل اصرار حكومة شامير على مبدأ السلام مقابل السلام .

د - وفي ضوء ماسبق يبدو ان مجرد استئناف المباحثات بين الطرفين سيكون أمرا صعبا وسيحتاج لبعض الوقت ، وحتى في حالة استئنافها فمن المتوقع - طبقا لتصريحات نتنياهو وبعض قيادات الليكود - ان تعرض حكومة الليكود على سوريا اتفاقية للتوصل لاتفاق جزئي في الجولان يركز على المسائل الأمنية والاقتصادية والمياه ويسمح في الوقت نفسه ببقاء القوات الاسرائيلية في الجولان ، الأمر الذي سيرفضه السوريون بالطبع وهو ما قد يؤدي الى جمود هذا المسار .

هـ - وبافتراض توفر رغبة لدى نتنياهو للتحرك بعقل مفتوح في هذا المسار والقبول في نهاية المطاف بالمطلب السوري الخاص بالانسحاب الكامل من الجولان ، فانه سيكون من الصعب عليه تمرير ذلك داخل الليكود او داخل حكومته اليمينية ، حتى ولو قدمت سوريا له تنازلات لم تقدمها لحزب العمل سواء فيما يتعلق بتطبيع العلاقات وتقاسم المياه او الترتيبات الأمنية .

وفي هذه الحالة سيكون امام نتنياهو أحد ثلاثة بدائل :

(١) إما تجميد المباحثات مع سوريا .  
(٢) او التحرك في اتجاه تشكيل حكومة وحدة وطنية مع حزب العمل لانجاز مثل هذا الاتفاق .

(٣) او ان يعتمد على تأييد احزاب اليسار ( العمل - ميرتس - الأحزاب العربية ) في الكنيست من الخارج دون الحاجة لتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وذلك مثلما فعل بيجن عندما طرح معاهدة السلام مع مصر عام ١٩٧٩ امام الكنيست حينما عارضها او تحفظ عليها العديد من نواب الليكود ، وتم تمريرها نتيجة تأييد حزب العمل المعارض في تلك الفترة للاتفاقية .

وسيتوقف مثل هذا السيناريو على نتنياهو نفسه ومدى قدرته ورغبته وفي التحرك على هذا المسار ومدى ماستقدمه سوريا له في حالة قبوله بالانسحاب الكامل من الجولان .

و- وبصفة عامة فان المفاوضات على المسار السوري ستكون شاقة للغاية وستحتاج الى صبر طويل . ويتوقع ان يؤدي جمود هذا المسار الى تسخين الوضع في جنوب لبنان ، خاصة في حالة تصاعد عمليات حزب الله ، الأمر الذي يؤدي الى توتر شديد قد يتطور الى مواجهة محدودة بين اسرائيل وسوريا .

٢- اما بالنسبة للمسار الفلسطيني:

أ- فيتوقع ان يكون هذا المسار الأكثر حساسية وتأثرا بالتغيير الذي طرأ نتيجة للانتخابات الاسرائيلية خاصة وان هذا المسار مازال في منتصف الطريق حيث لم يتم بعد تسوية قضايا المرحلة النهائية ( القدس - المستوطنات - الحدود والسيادة ) . ومما يزيد من هذا التأثير وجود دعاوى تاريخية ودينية لليكود والأحزاب واليمينية المتطرفة في الضفة الغربية ، لذا فمن المتوقع ان يشهد هذا المسار بطءا شديدا بل واحتمال تصاعد الاحتكاكات والاستفزازات نتيجة لسياسات متشددة قد تنتهجها حكومة الليكود .

ب - غير انه لايجب المبالغة في تقييم الاثر



السلبى لانتخاب نتنياهو ومجيبى حكومة ليكودية على مستقبل القضية الفلسطينية وذلك بالنظر الى الآتى :

(١) ان الليكود سيواجه امرا واقعا ممثلا فى الاتفاقيات التى تم ابرامها بين حزب العمل ومنظمة التحرير وهو ما لا يمكنه تجاهلها ، بل ان مجرد قبول الليكود باتفاق اوسلو يمثل فى حشد ذاته بعض التحول فى ايدىولوجية الليكود الخاصة بأر ض اسرائيل الكاملة ، مع التسليم بان هذا التحول لا يعد تحولا جذريا .

(٢) على الرغم من وجود فوارق عديدة بين تصور حزب العمل والليكود تجاه تسوية القضية الفلسطينية ووجود مرونة وانفتاح اكبر لدى حزب العمل فى هذا الصدد بما فى ذلك منح الفلسطينيين العديد من رموز السيادة وامكانية القبول بدولة مستقلة فى الوقت الذى يصر فيه الليكود على تقاسم السلطة مع الفلسطينيين ورفض منحهم أى رموز للسيادة ، الا أن التحليل الدقيق لمواقف كلا الحزبين يشير الى ان هناك العديد من نقاط الالتقاء بينهما ، منها :

- اذا كان حزب العمل يميل الى القبول بمفهوم الدولتين فان الدولة الفلسطينية لن تكون مستقلة تماما حيث ستكون بدون جيش ومنزوعة السلاح ومعتمدة اقتصاديا على اسرائيل .

- عدم القبول بتقسيم القدس .

- ضرورة بقاء المستوطنات اليهودية ، بل يميل حزب العمل الى ضم المستوطنات المحيطة بالقدس الشرقية والمحاذية للخط الأخضر الذى يفصل بين الضفة واسرائيل .

- رفض التنازل عن غور الأردن باعتباره يمثل الحدود الامنية لاسرائيل .

- واذا كان الحل الذى يطرحه حزب العمل يقسم الضفة الغربية فعليا الى كيانين منفصلين ، فان شارون يسعى الى تقسيم الضفة الغربية الى ٦ كيانات منفصلة عن بعضها البعض .

ج - وفيما يتعلق بالتوجه المحتمل لحكومة نتنياهو تجاه المسار الفلسطينى ، فانه على المدى المنظور من المتوقع ان تحترم حكومة الليكود الاتفاقيات التى تم التوصل اليها مع منظمة التحرير المتعلقة بالمرحلة الانتقالية ، خاصة فى ضوء الضغوط الدولية والعربية المتوقعة وعدم وجود بديل جاهز لدى الليكود لتسوية القضية الفلسطينية ، حيث ان فكر الضم واعادة السيطرة على ٢,٥ مليون فلسطينى أصبحت امرا يصعب تنفيذه دون تكاليف باهظة ، الا أنه يستبعد فى الوقت نفسه لجوء هذه الحكومة الى عدد من الاجراءات والسياسات المتشددة والاستفزازية تجاه السلطة الفلسطينية لارضاء المستوطنين والأحزاب

الدينية ومن ذلك :-

(١) امكانية تأجيل اعادة الانتشار فى مدينة الخليل ، وفى الواقع فان هذا الموضوع سيكون المحك الأول للتعرف على توجهات الحكومة الجديدة ومدى جديتها فى التحرك على المسار الفلسطينى وتنفيذ الالتزامات الناجمة عن الاتفاقيات السابقة .

(٢) امكانية تنشيط الاستيطان فى الضفة والقطاع ارضاء للمستوطنين والمتدينين الذين اعطوا اصواتهم لنتنياهو ، وقد يقتصر هذا التوسيع على المستوطنات القائمة فقط لامتنعاص ردود الفعل الدولية والعربية المتوقعة .

(٣) توقع مزيد من التشدد والتضييق على أنشطة بيت الشرق والمؤسسات الفلسطينية فى القدس الشرقية ، مع احتمال اللجوء الى اغلاق بعضها اذا ما تزايدت الضغوط من جانب اليمين المتطرف والأحزاب الدينية فى الحكومة .

(٤) احتمال تزايد اعتماد حكومة نتنياهو على الجيش الاسرائيلى فى الموضوع الأمنى بما فى ذلك امكانية دخوله الى مناطق الحكم الذاتى لتعقب عناصر من حماس والجهد الاسلامى خاصة فى حالة وقوع عمليات انتحارية ، وذلك بدلا من الاعتماد بشكل كامل على السلطة الفلسطينية فى محاربة الحركات الاسلامية فى الضفة والقطاع مثلما كان عليه الوضع فى فترة حكومة حزب العمل ، الأمر الذى سيزيد من الاحتكاكات والمشاكل بين الجيش الاسرائيلى والشرطة الفلسطينية .

د- واخيرا فيما يتعلق بموقف حكومة نتنياهو من التسوية النهائية مع الفلسطينيين :

فانه من غير المستبعد ان توافق هذه الحكومة على الدخول فى هذه المفاوضات مع السلطة الفلسطينية تنفيذا لما تضمنه اتفاق اوسلو وذلك للتفاوض حول الحل النهائى ، الا انه لا يتوقع ان تسفر هذه المفاوضات - التى ستكون صعبة للغاية وبطيئة - عن تقدم ايجابى سريع .

ويتصور ان يحكم الموقف الاسرائيلى فى هذه المباحثات المبادئ الآتية :

(١) إخراج القدس من دائرة هذه المفاوضات .

(٢) إعطاء الاردن دورا فى تحديد شكل التسوية النهائية للقضية الفلسطينية الأمر الذى يعيد للاذهان الفكر التقليدى لحزب العمل القائم على فكرة الحل الثلاثى الأطراف للقضية الفلسطينية .

وفى هذا الصدد يمكن القول بأن الاردن يعد الطرف العربى الفائز من نجاح نتنياهو والليكود ، أو على الأقل الطرف غير الخاسر فى ضوء :



(أ) ان الليكود سبق أن أيد معاهدة السلام الاسرائيلية - الاردنية ومن ثم لم يعد مطروحا خيار شارون المعروف بالخيار الأردني ، أى اعتبار الأردن هو الوطن البديل للفلسطينيين .

(ب) ان عودة الليكود للحكم سيعطى الأردن دورا فى تحديد مستقبل الكيان الفلسطينى ويقلص من احتمالات قيام دولة مستقلة لصالح قيام شكل من اشكال العلاقة بين الأردن والكيان الفلسطينى يكون فيه الفلسطينيون الطرف الضعيف .

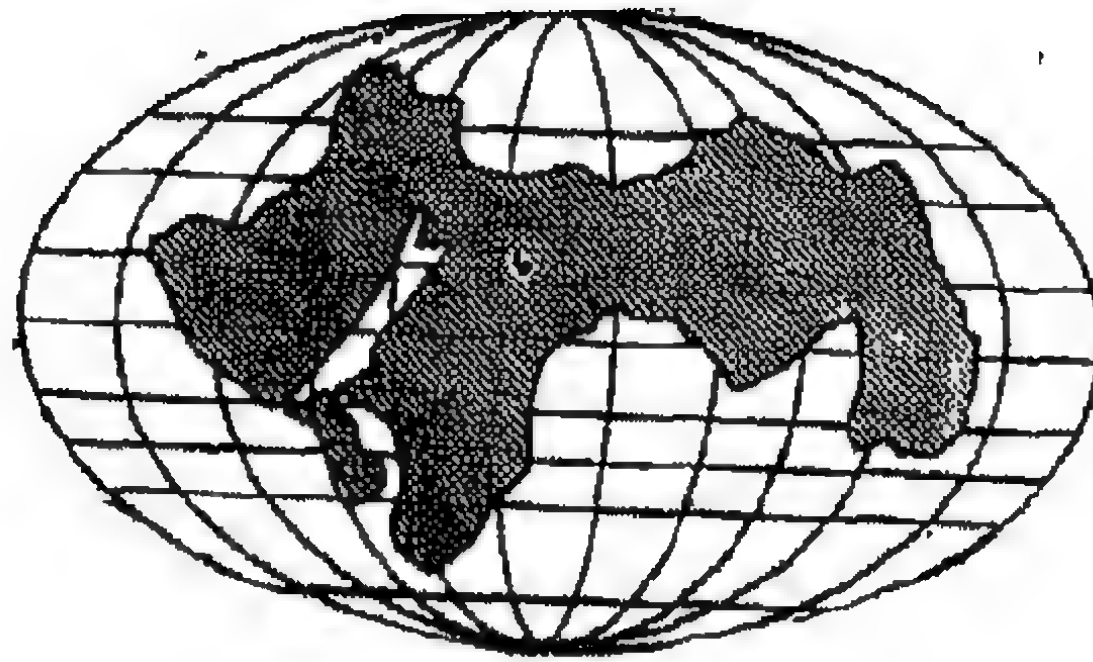
(ج) هذا فضلا عن امكانية حصول الأردن على دور فى الاشراف على الاماكن الاسلامية المقدسة فى القدس ، باعتبار ذلك بمثابة حل لمشكلة القدس من وجهة نظر الليكود .

(٣) اعطاء ياسر عرفات سلطات محدودة وفى

أضيق الحدود فى مجالات الأمن والعلاقات الخارجية والاقتصادية ، وذلك فى اطار حكم ذاتى ادارى موسع يختلف فى الدرجة عن المفهوم الذى طرحه بيجين فى مباحثات الحكم الذاتى التى جرت بين مصر واسرائيل بين عامى ٧٩ - ١٩٨٢ ، وان كان يتفق معه من حيث الفلسفة العامة .

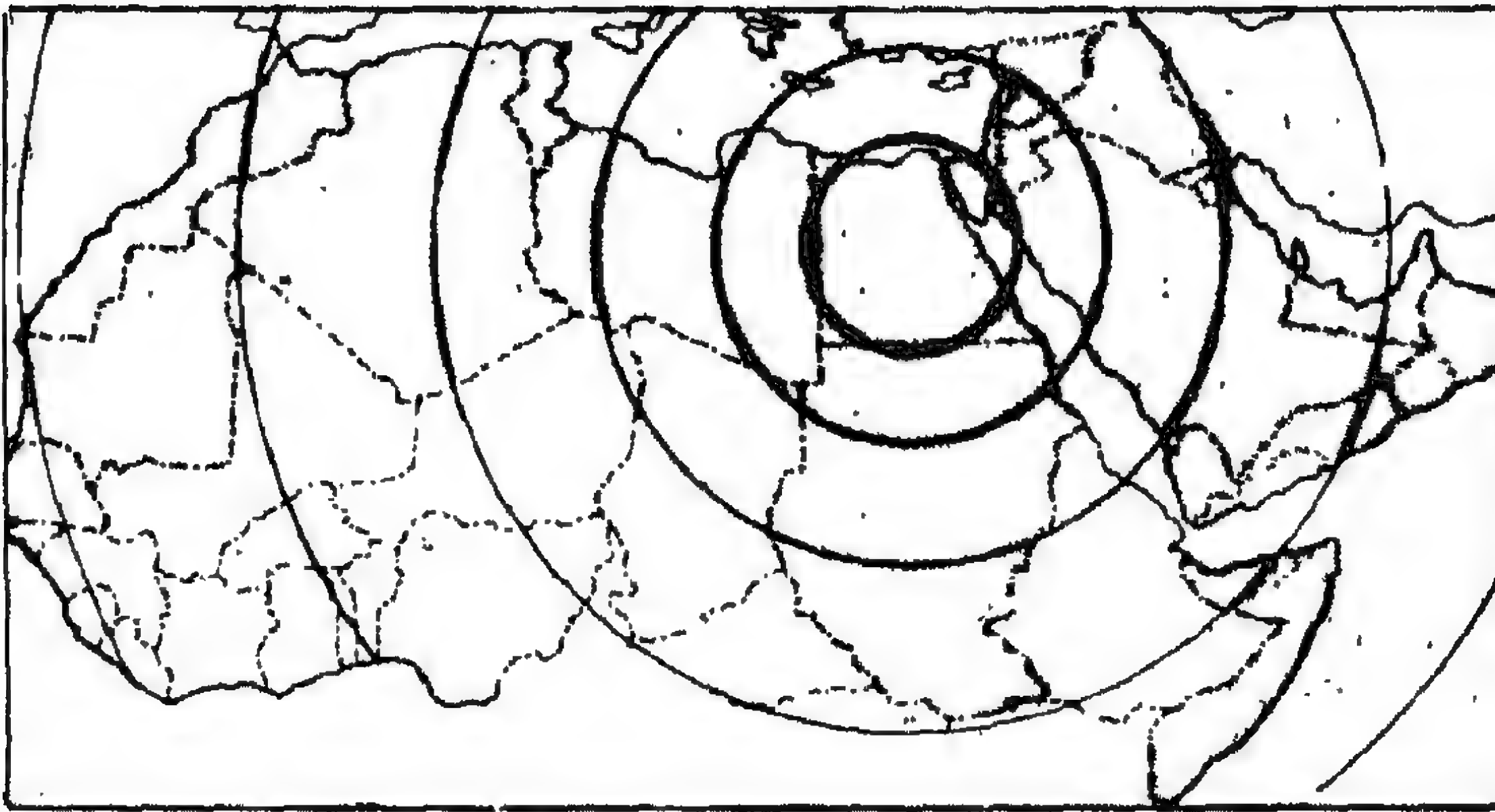
ولاشك ان تعثر مباحثات التسوية النهائية - وهو أمر وارد - سيقود الى بقاء الوضع الراهن لأمد غير منظور أى عدة كانتوتات منفصلة عن بعضها فى الضفة الغربية تتعايش جنبا الى جنب مع المستوطنات اليهودية ، ودولة شبيهة مستقلة بحكم الواقع فى قطاع غزة .

وهذا السيناريو قد يقود الى تصاعد أعمال العنف وتجدد الانتفاضة مرة أخرى .





## آثار التحالف الأمريكي - الاسرائيلي على عملية التسوية



عماد جاد

(٣) مستقبل فكرة التحالف بعد فوز اليمين الاسرائيلي .

(٤) اثر التحالف الأمريكي الاسرائيلي على عملية التسوية .

### ١ - العلاقات الامريكية - الاسرائيلية :

دون الاستغراق في تاريخ العلاقات الامريكية - الاسرائيلية ، يمكن القول وبايجاز شديد ، ان الولايات المتحدة لعبت دورا رئيسيا في دعم اسرائيل اقتصاديا وعسكريا ، كما وفرت لها الحماية السياسية داخل اجهزة المنظمة الدولية لاسيما أثناء وفي أعقاب ، المواجهات العربية - الاسرائيلية ، كما انها اتجهت الى تدعيم الترسانة العسكرية الاسرائيلية من خلال التعهد بضمان التفوق النوعي على جميع الدول العربية .

وشهدت العلاقات الامريكية - الاسرائيلية قفزة نوعية كبرى عام ١٩٨١ ، بتوقيع مذكرة التعاون الاستراتيجي التي تضمنت التعاون في مجالات وضع الخطط العسكرية

على الرغم من ان العلاقات الامريكية الاسرائيلية تتجاوز في محتواها الواقعي مستوى التحالف الرسمي ، فان الولايات المتحدة الامريكية طرحت مؤخرا فكرة توقيع معاهدة تحالف رسمي مع اسرائيل تلتزم بموجبها القوات الامريكية بالدفاع عن اسرائيل اذا تعرضت للعدوان الخارجي . وقد أثار الطرح جدلا شديدا داخل المجتمع الاسرائيلي ، وأيضا في العالم العربي ، وانصب الجدل في اسرائيل حول جدوى التحالف الرسمي وأثره على استقلالية السياسة الاسرائيلية على الصعيد الخارجي ، وفي العالم العربي حول اثر ذلك على مصداقية الدور الأمريكي في عملية التسوية ، وما يمكن ان يترتب على هذا التحالف من تأثيرات على عملية التسوية .

وحتى نتضح لنا أبعاد هذه القضية ومستقبل الفكرة بعد فوز اليمين الاسرائيلي في الانتخابات الاخيرة ، سوف نتناول :

(١) العلاقات الامريكية الاسرائيلية .

(٢) عملية التسوية وطرح فكرة التحالف الرسمي .



المشتركة وتنسيق العمليات الخاصة بالامداد والتموين لمواجهة أية احتمالات تطرأ في الشرق الأوسط . ومنذ ذلك الوقت تزاوجت الحماية السياسية مع ضمان التفوق النوعي لإسرائيل في كافة مجالات التسليح بما فيها الأسلحة غير التقليدية أو أسلحة التدمير الشامل ، وبدا ذلك واضحاً في التمسك الأمريكي باستبعاد كافة قرارات الشرعية الدولية من الأطار العام لعملية التسوية السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي وفق صيغة مدريد ، كما أمنت الولايات المتحدة لإسرائيل الحماية الكاملة بشأن برنامجها النووي وحرصت على إبقاء هذا البرنامج خارج اطار معاهدة منع الانتشار النووي . ورغم طبيعة هذه العلاقات ، واصلت البلدان العربية مراهناتها على دور أمريكي أقل انحيازاً لإسرائيل ، وأكثر ايجابية على صعيد ممارسة دور " الرعاية " لعملية التسوية السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي .

## ٢ - عملية التسوية وطرح فكرة التحالف الرسمي :

بعد رفض سوريا لفكرة محطة الإنذار المبكر الأرضية التي تطالب بها إسرائيل في الجولان بعد الانسحاب - كجزء من الترتيبات الأمنية ، طرحت الولايات المتحدة مجموعة من البدائل - من بينها الاعتماد على الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع الحديثة ، إمداد إسرائيل بأسلحة ومعدات وأجهزة متقدمة تقوم بدور رقابي وتقلل من احتمالات التعرض لهجوم مفاجئ ، وايضا توقيع معاهدة تحالف رسمي تتولى بموجبها القوات الأمريكية الدفاع عن إسرائيل اذا تعرضت لعدوان خارجي ، وقد ناقش بيريز هذه الفكرة في أول زيارة له للولايات المتحدة بعد تشكيل حكومته التي خلفت حكومة رابين الذي اغتيل في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ ، فخلال الزيارة التي قام بها بيريز لواشنطن في ديسمبر ١٩٩٥ تم بحث هذه الفكرة من قبل مجموعة من المسؤولين من البلدين ، وحرصت وسائل الاعلام الاسرائيلية على تسليط الضوء على الفكرة لمعرفة الصدى داخليا - أي في إسرائيل - واقليميا - أي في العالم العربي .

وعلى صعيد الداخل الاسرائيلي بدا ان هناك انقساماً واضحاً حول الفكرة ، فالفريق المؤيد لتوقيع المعاهدة أكد انها سوف تفيد إسرائيل لانها تنهى إمكانية تعرض إسرائيل لأي هجوم مفاجئ لان الطرف الذي يفكر في ذلك عليه ان يأخذ في الاعتبار انه سوف يواجه القوات الأمريكية ، وان المعاهدة سوف تحيد أثر أي برامج نووية تظهر في المنطقة ويمكن ان تشكل خطراً على إسرائيل وبالتحديد الدول التي تدور تكهنات وربما معلومات حول امتلاكها أو سعيها لامتلاك قدرات نووية أو غيرها من قدرات التدمير الشامل . أما الفريق المعارض لتوقيع معاهدة التحالف الرسمي مع الولايات المتحدة ، فقد استعرض مساوئ التحالف الرسمي وتتمثل في تقييد حرية إسرائيل ، اذ لايمكنها ان تقوم بأي عمل عسكري في المنطقة الا بعد التشاور مع الولايات المتحدة ، وبالتالي تنتهي فكرة المبادرة المستقلة بالعمل العسكري على غرار

عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وتكريس تبعية إسرائيل للسياسة الأمريكية ، ويمكن ان تعرض إسرائيل لضغوط أمريكية لاتخاذ قرارات لاترغب الحكومة الاسرائيلية في اتخاذها مثل الانضمام الى معاهدة منع الانتشار النووي ، وتخلي إسرائيل عن برنامجها النووي ، وايضا عدم واقعية اعتماد إسرائيل على القوات الأمريكية في الدفاع ، وذلك لاعتبارات تتعلق بعامل المسافة الجغرافية ومساحة الدولة إضافة الى مايمكن أن يترتب على مبدأ الاعتماد على الغير من " فتور " في رغبات الشباب الاسرائيلي في العمل العسكري وأكد هذا الفريق عدم جدوى توقيع معاهدة تحالف رسمي مع الولايات المتحدة في ضوء العلاقات الواقعية بين البلدين والتي تصل الى مرتبة التحالف ، وجوهرها التقاء المصالح ، في حين ان التوقيع على وثيقة رسمية لا يضيف الى هذه العلاقات الكثير ، فضلاً عن يمكن ان يترتب عليه من تكريس صورة إسرائيل " العدوانية " لدى العرب والعالم ، وهناك من أكد ان توقيع مثل هذه المعاهدة في الوقت الذي تتواصل فيه مفاوضات التسوية ، يمثل رسالة غير ودية للعالم العربي ، على نحو يشكك في نوايا إسرائيل تجاه السلام ، وربما يكرس الصورة النمطية لها باعتبارها " رأس الحربة " الأمريكية .

أما على صعيد العالم العربي ، فقد جاءت الأنباء الخاصة بالسعي الأمريكي - الاسرائيلي لتوقيع معاهدة تحالف رسمي ، لتضع أكثر من علامة استفهام على الموقفين الأمريكي والاسرائيلي ، فبالنسبة للموقف الأمريكي ، أدى الاعلان عن الفكرة الى مخاوف كثيرة حول مستقبل الدور الأمريكي في عملية التسوية التي تقتضى إنهاء الصراع ، وبدء التعاون الاقليمي ، في حين ان ماتقوم به يمثل إعادة ملامح سياسية الاحلاف التقليدية ، إضافة الى التشكيك في مصداقية الولايات المتحدة كراع لعملية التسوية ، بصرف النظر عن المبررات التي ذكرت ودارت بالأساس حول الرغبة الأمريكية في إقناع الحكومة الاسرائيلية بالانسحاب من الجولان وعدم التمسك بفكرة محطة الإنذار المبكر الأرضية ، كما أدى هذا التطور الى بروز اتجاهات تنادي بالانفتاح على القوى الدولية الكبرى الأخرى مثل الصين وأوروبا الغربية وروسيا الاتحادية لمعادلة الانحياز الأمريكي لإسرائيل ، لاسيما بعد ان ساندت الولايات المتحدة ، إسرائيل بشكل كامل في عدوانها على لبنان . أما بالنسبة لإسرائيل ، فقد جاءت الأنباء حول التباحث في توقيع تحالف رسمي مع الولايات المتحدة لتؤكد سلامة منطلق الاتجاه المؤكد على رغبة إسرائيل في الهيمنة والتفرد كقوة عظمى اقليمية ، لاسيما وان التفكير في التحالف مع الولايات المتحدة جاء في وقت وقعت فيه إسرائيل اتفاقاً للتعاون العسكري مع روسيا الاتحادية . ثم تركيا ، فضلاً عن دور إسرائيل في منطقة القرن الأفريقي والمداخل الجنوبي للبحر الأحمر ، كما وضعت هذه التطورات أطروحات حكومة حزب العمل حول التعاون الاقليمي وما أسمته بـ " الشرق الأوسط الجديد " موضع الشك .



المضادة للصواريخ الموجهة وقاذفة قادرة على إطلاق ستة صواريخ دفعة واحدة وراداراً للرصد وضبط الهدف ومركز إطلاق واتصالات .

- شبكة انذار غير صور تلتقطها الأقمار الصناعية ، تزود الولايات المتحدة ، اسرائيل عبرها بصور فورية تلتقطها الأقمار الصناعية عن حالات إطلاق صواريخ ضد اسرائيل .

ويرى بعض المحللين الاسرائيليين ان التحالف بين اسرائيل والولايات المتحدة ، أصبح مستقراً ، وإن لم يأخذ الشكل القانوني ، ويتوقع ان يتم ذلك عبر مجموعة من الاتفاقات المنفصلة التي توضع لها عناوين مختلفة مثل اعلان نوايا أو مذكرة تفاهيم ، يؤدي تراكمها الى الوصول لتحالف رسمي دون ان يأخذ مسمى "التحالف" .

### ٣- فوز اليمين الاسرائيلي ومستقبل التحالف :

انصبت حملة الانتخابات الاسرائيلية التي جرت في ٢٩ مايو ١٩٩٦ ، حول التسوية ، وفي هذا الإطار اتسم طرح معسكرى اليمين واليسار بالشمول وفق رؤية للذات ومستقبل اسرائيل في المنطقة ومن ثم عملية التسوية ، على نحو جعل العلاقة مع الولايات المتحدة تدخل في جوهر الطرح الخاص بكل حزب ومعسكر انتخابي .

فعلى صعيد الرؤية للذات ومستقبل اسرائيل في المنطقة اتسم طرح اليمين الاسرائيلي ، وفي القلب منه تكتل الليكود ومعه جيشر وتسوميت " بال تأكيد على خصوصية اسرائيل في المنطقة ، فهي دولة ديمقراطية ، ويجب ان تظل بمعزل عن البيئة الاقليمية الشرق اوسطية ، أى ان تظل اسرائيل دولة غربية ، ومن ثم يعنى هذا الطرح ضمناً عدم الايمان بفكرة اندماج اسرائيل في المنطقة ، ولا يتوقف كثيراً امام اطروحة " الشرق الاوسط الجديد " .

أما طرح اليسار الاسرائيلي وفي القلب منه - حزب العمل - فيرى ان اسرائيل دولة شرق اوسطية ، وان تحفظاتها تجاه البيئة الاقليمية لا يعنى الانفصال عنها ، وانما يتطلب تغيير هذه البيئة قبل الاندماج فيها ، وجاء ذلك عبر ما اسماه شيمون بيريز " ازالة هياكل الشرق الاوسط القديم " وتهيئة المناخ لزراعة هياكل الشرق الاوسط الجديد القائم على التعاون والتكامل بعد انتهاء الحروب والصراعات وتوقف سباق التسلح الذي يستقطب نسبة كبيرة من الناتج القومى لدول المنطقة .

وفي إطار هذه الرؤية تحتل العلاقة مع الولايات المتحدة ركناً أساسياً ، فاليمين الاسرائيلي وفي سعيه للانفصال المعنوي عن المنطقة ، يرى في العلاقة مع الولايات المتحدة عاملاً أساسياً في دعم أمن اسرائيل ، وان كان يتحفظ على التحالف الرسمي للحفاظ على حرية الحركة واستقلال إدارة الفعل الخارجى . أما اليسار الاسرائيلي فيركز أكثر على العلاقة مع الولايات المتحدة ، ولكن في إطار مساعدة اسرائيل لازالة هياكل الشرق

ونظراً للانقسام الحاد في المجتمع الاسرائيلي حول فكرة التحالف الرسمي مع الولايات المتحدة ، والمخاوف التي أبدتها الدول العربية والتساؤلات التي طرحتها حول مصداقية الولايات المتحدة وإيجابية دور الرعاية التي تقوم بها لعملية التسوية ، فقد أسفرت الاتصالات والزيارات المتبادلة بين واشنطن وتل أبيب خلال الثلث الأول من العام ١٩٩٦ عن تفاهات محددة حول أسس التحالف الجديد على نحو لا يجعله يأخذ الشكل الرسمي القانوني والعلنى - على الأقل ، في الوقت الراهن - وأبرز ماتم الاتفاق عليه ، الحفاظ على حرية الحركة الاسرائيلية ، وعدم المساس بالبرنامج النووي الاسرائيلي ، وقد صيغ ذلك فيما أطلق عليه " مبادئ مذكرة تفاهم " أكدت على ان خطة التعاون العملى بين الولايات المتحدة واسرائيل تهدف الى خلق تعاون بين الاجهزة المختلفة في الدولتين في المجالات التالية - متابعة ورصد ومكافحة المنظمات الارهابية التي تشكل تهديداً ، لإسرائيل والولايات المتحدة ومواطني الدولتين .

- تدعيم وتعميق التعاون بين الدولتين في المجال المخابراتى .

- دعم التعاون في مجال الأبحاث والتدريبات المشتركة

- تبادل التكنولوجيا في مجالى الكشف والتأمين .

- تبادل المعلومات حول المنظمات الارهابية " عبر لقاءات نصف سنوية .

- استحداث تكنولوجيا جديدة لمواجهة العمليات الارهابية " ، حيث تم الاتفاق على تشكيل لجان مشتركة لبحث سبل تطوير معدات حديثة لمواجهة العمليات الارهابية

- وضع خطط للطوارئ والعمل في ظل ظروف استثنائية ، حيث وافقت الولايات المتحدة على تزويد اسرائيل بمعلومات عن خطط التعامل مع الأوضاع الطارئة والتدريبات التي تقوم بها الوكالة الفيدرالية لمكافحة الارهاب مع بحث امكانية مشاركة عناصر اسرائيلية بصفة مراقب في التدريبات التي تجرى لمواجهة الأوضاع الطارئة

وفي ٢٨ ابريل ١٩٩٦ ، وقع وزير الدفاع في البلدين (شيمون بيريز وويليام بيرى على إعلان نوايا في واشنطن ، نص على :-

- العمل على الاسراع في تصميم شبكة الصواريخ مضادة للصواريخ " نوتويلوس " ، وذلك لاعتراض صواريخ الكاتيوشا ، ويجرى العمل لكى تكون جاهزة للخدمة أواخر عام ١٩٩٧ ، بتكاليف قدرها ٧٠ مليون دولار تساهم فيها الولايات المتحدة بـ ٥٠ مليون دولار .

- استمرار التعاون لتركييب صواريخ " أرو " في اسرائيل عام ١٩٩٨ ، وهي تتكون من صواريخ " أرو "



الأوسط القديم وتمويل - أو بمعنى أدق تحصيل الأموال اللازمة - لإقامة هياكل الشرق الأوسط الجديد ، وضمان أمن إسرائيل الى أن تستقر التسوية وتندمج إسرائيل في المنطقة .

ووقفت ادارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون الى جانب اليسار الاسرائيلى باعتباره معسكر السلام من وجهة نظرها وألقت بثقلها وراء مرشحه شيمون بيريز ، ولأن الانتخابات جاءت بزعم الليكود بنيامين نتانياهو فقد اضطرت الادارة الأمريكية الى التاكيد على عدم تأثر العلاقات بسبب هذا التطور .

ومن هنا نؤكد ان ماتم التوصل اليه بين البلدين على طريق إقامة تحالف رسمى سوف يتدعم ويقوى ، فالالتزام الأمريكى أولا وأخيرا هو لدولة اسرائيل ، وبالتالي سيتواصل تنفيذ ماتم التوصل اليه من اتفاقات ، كما ستكون هناك اتفاقات جديدة ، وإذا كان لفوز اليمين من أثر على العلاقات الأمريكية - الاسرائيلية ، فان هذا الأثر سيتوقف عند حدود المسمى الشكلى ، أى ان يرفض اليمين الاسرائيلى تسمية الاتفاقات بتحالف رسمى ويركز نشاطه على الحصول على مزايا ومكاسب لا تقل - ان لم تفوق - ما يمكن الحصول عليه فى ظل صيغة تحالف رسمى ، ويبقى لاسرائيل "هامش" حرية الحركة الذى تلقص كقاعدة عامة بعد انتهاء الحرب الباردة .

#### ٤ - الأثر على عملية التسوية :

كشفت التطورات الاخيرة فى المنطقة بدءا بعمليات "حماس" وانتهاء بعناقيد الغضب على لبنان ، مروراً بقمة شرم الشيخ ومؤتمر المتابعة فى واشنطن ، ان الانحياز الأمريكى المطلق لاسرائيل القى بظلال من الشك فى العواصم العربية حول مصداقية الدور الأمريكى ، ومدى سلامة المراهنة على دور أمريكى أقل انحيازاً لاسرائيل وبدا واضحا ان نجاح اليمين الاسرائيلى فى الانتخابات الاخيرة وفى ضوء برنامج الانتخابى "المتطرف" تجاه عملية التسوية ، ان هناك مشكلة ضخمة ستعترض عملية التسوية لاسيما بعد المكاسب التى حصلت عليها اسرائيل من الولايات المتحدة على مختلف الأصعدة والمؤكد ان اتجاه حكومة اليمين الاسرائيلى الى تنفيذ برنامجها الانتخابى ، الذى يعنى تجميد أو إسقاط التسوية وفق صيغة مدريد ، سيؤدى الى اضطراب الأوضاع فى المنطقة ، وربما بعض الانفجارات والاشتباكات هنا وهناك ، مثل هذا المناخ يسمح بتعرض المصالح الأمريكية للخطر ، وبالتالي تصبح الولايات المتحدة أمام بديلين لاثالث لهما ، الاول مواصلة سياسة دعم اسرائيل والتسليم بأطروحات اليمين الاسرائيلى حتى وان ترتب عليها اضطراب الأوضاع الاقليمية ، والاضرار بالمصالح الأمريكية . والثانى ممارسة الضغط على حكومة اليمين الاسرائيلى لكى تواصل عملية التسوية سواء على المستوى الشكلى أو الفعلى حتى نهايتها الطبيعية .

والواقع ان الولايات المتحدة فى ظل أى ادارة أمريكية لا يمكن ان تقبل بالبديل الاول . وقد تأكد ذلك بعد انتهاء الحرب الباردة ، فلن تسمح الإدارة الأمريكية لحسابات تتعلق بمصالحها فى المنطقة - ان يصل التوتر فى المنطقة الى معدل تهديد مصالحها ، وبالتالي فالبديل الثانى يمثل الخيار الموضوعى الذى ستتبعه الإدارة الأمريكية . ولكن مثل هذا البديل يمكن ان يتراوح ما بين الاستمرار الشكلى للمفاوضات - أى على طريقة اسحق شامير ، استمرار عشر سنوات دون التقدم خطوة واحدة ، فى حين تتكفل التغييرات الجارية على ارض الواقع بتغيير المعالم - وبين مفاوضات جادة لتطبيق ماتم الاتفاق عليه على المسار الفلسطينى وما يمكن التوصل اليه على المسارين السورى واللبنانى وفق قرارات الشرعية الدولية .

وهنا تتدخل مجموعة من العوامل لتتحكم فى حدود الضغط الأمريكى - الدولى والتسليم الاسرائيلى بذلك على نحو يحدد عند اى من نقطتى هذا البديل ستتواصل عملية التسوية ، ومن أبرز هذه العوامل :

(١) حدود الدعم الأمريكى لاسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، فكلما تزايد هذا الدعم ، كلما تمكنت اسرائيل من ابقاء المفاوضات عند اطارها الشكلى .

(٢) استعداد الإدارة الأمريكية القادمة لممارسة الضغوط على الحكومة الاسرائيلية عبر مصادر الدعم المشار اليها فى النقطة السابقة ، وهى مصادر فعالة ، ويكفى ان نشير الى قرار ادارة بوش بتجميد ضمانات القروض واثره فى إسقاط حكومة شامير الليكودية فى انتخابات ١٩٩٢ .

(٣) حدود ماستسفر عنه الجهود العربية لبلورة مواقف مشتركة على حد أدنى من المصلحة القومية ، وتصل فى حدها الأدنى الى مواقف ثنائية مشتركة . مصر وسوريا ، مصر وفلسطين ، مصر والسعودية ، وفى حدها المتوسط الى مواقف ثلاثية أو رباعية (وبالتحديد مصر ، سوريا ، السعودية ومعهم فلسطين والاردن أو اى منهما وفلسطين بالتحديد) وتصل فى حدها الأقصى الى إعادة صيغة العمل العربى المشترك على الصعيد السياسى وفى منتهاها على الصعيد العسكرى "وهنا نجد ان الحد الأدنى يساعد اسرائيل على حصر المفاوضات عند اطارها الشكلى ، ولا يدفع باتجاه موقف أمريكى ضاغط أو موظف للمساعدات كأداة ضغط ، والحد المتوسط غير كاف ، أما الحد الأقصى ، فيلزم الإدارة الأمريكية بالتحرك النشط لدفع عملية المفاوضات على طريق التسوية الجادة ، ولكن هذا الحد له ثمن ، لابد ان يكون واضحا ومحسوبا ويؤخذ فى الاعتبار مع صياغة بدائل وسبل مواجهة له .

(٤) نجاح الدول العربية فى الانفتاح على القوى الدولية الكبرى وبالتحديد الصين واوروبا الغربية وروسيا الاتحادية ، على نحو يدفع الولايات المتحدة لتحرك فعال لاعادة ضبط ايقاعات التفاعل فى المنطقة حتى لا يتهشم

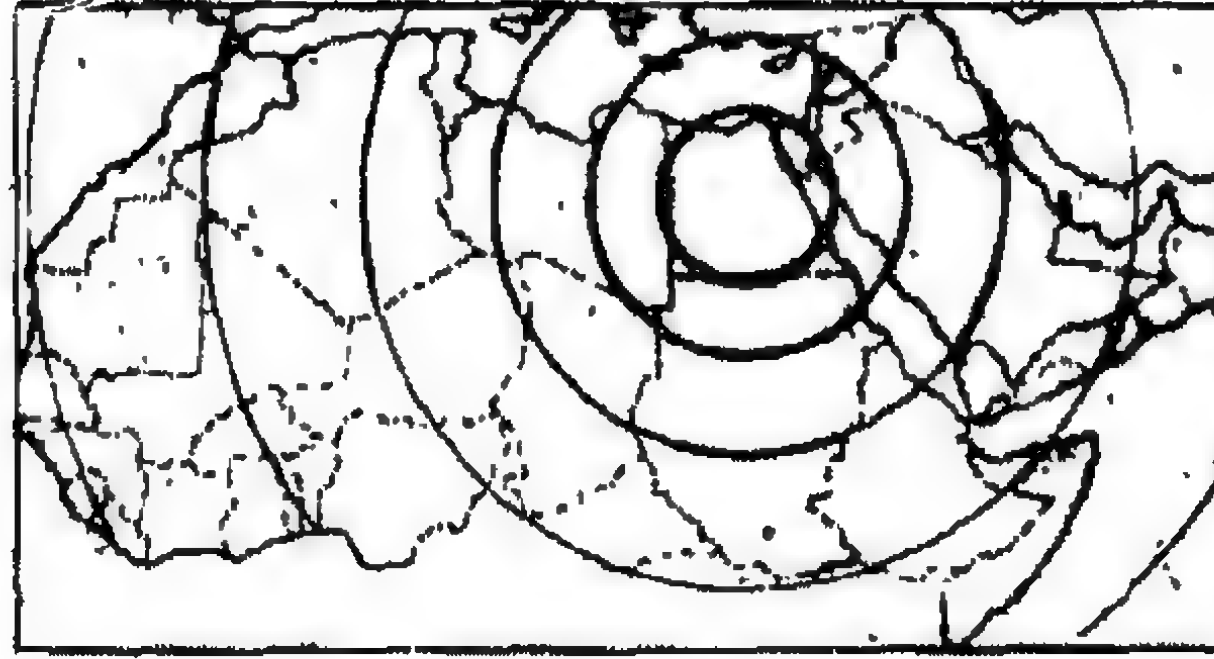


دورها نتيجة فقدان المصداقية وربما المراهنة عليه من قبل الدول العربية .

(هـ) درجة الاضطراب والتوتر التي يمكن ان تحدث في المنطقة وبالتحديد عبر عمليات فدائية ، انتحارية من الجنوب اللبناني والاراضي الفلسطينية وربما داخل اسرائيل ، على نحو يدفع اسرائيل الى الرد وهكذا تبدأ دوامة من العنف والعنف المضاد ، الأول سيكون مشروعا نتيجة وقوعه في طائفة الكفاح المسلح المشروع - والثاني سيدخل في اطار رد الفعل من جانب قوة احتلال ، واذا

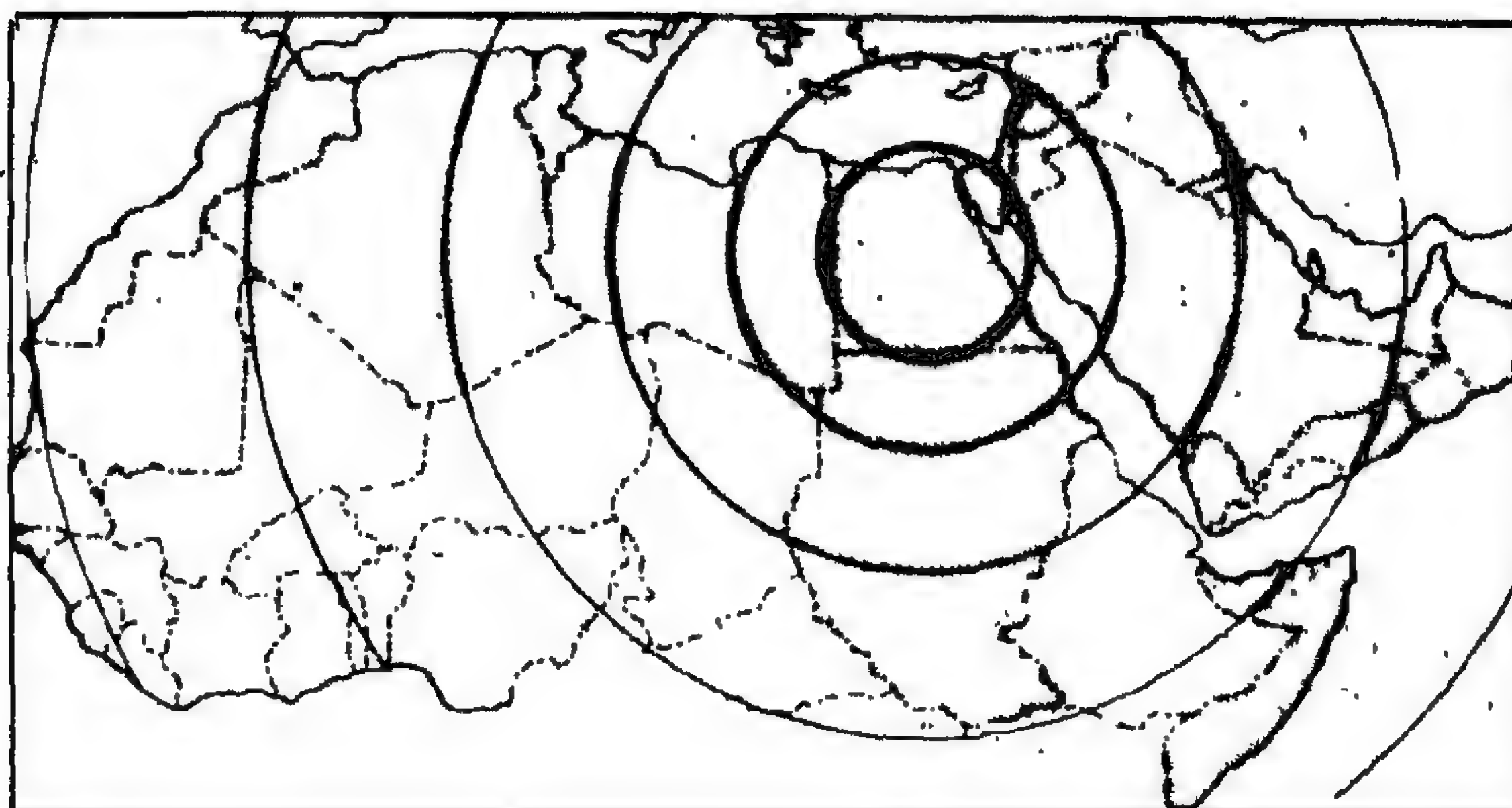
ماقترب هذا المعدل من تهديد الاستقرار ، فان التحركات سوف تجرى للحيلولة دون وصوله الى حالة "الحرب" وبالتالي تجرى الضغوط لإعادة المفاوضات الخاصة بالتسوية الحقيقية .

وهكذا ، وكما يبدو من العرض السابق ، فالقضية معقدة ، ولاتتوقف عند حدود فعل طرف باعتباره الفاعل الوحيد ، فهناك اطراف عديدة فاعلة ، وبالتالي ربما ماينقصها هو إرادة الفعل واختبار حدود القدرة عليه .





## الاتفاق التركي الاسرائيلي وعملية السلام



عبد الله صالح

الاتفاق سياسيا لإيصال رسالة تهديد وردع الى الدول العربية ، ولأسيما سوريا للضغط عليها فيما يتعلق بقضايا التسوية السلمية والمياه والأكراد ، حيث بدأت الصحف الاسرائيلية قبل الاعلان عن هذا الاتفاق بعدة أشهر في الحديث عن مشروع اسرائيلي لاقامة حلف جديد في المنطقة على غرار حلف بغداد ، يضم - إلى جانب اسرائيل - كلا من تركيا والأردن والعراق الجديد - بعد الاطاحة بصدام حسين ، الى جانب الولايات المتحدة ، ثم قامت اسرائيل بتسريب بعض المعلومات لتتناقلها وكالات الأنباء حول الاتفاق العسكري المبرم مع تركيا ، الى ان تم الاعلان عنه في مطلع ابريل الماضي .

وهنا يجب أن نذكر أن الاتفاق التركي مع اسرائيل لم يكن الأول من نوعه في المنطقة ، فقد قامت تركيا من قبل بتوقيع اتفاقات مشابهة مع كل من ليبيا (١٩٧٥) ، وإيران (١٩٧٧) ، والعراق (١٩٧٩) ، والسعودية (١٩٨٤) والكويت ، ومصر

جاء اتفاق التعاون العسكري المبرم بين تركيا واسرائيل في الثالث والعشرين من فبراير الماضي ليعكس رغبة متزايدة لدى الدولتين في تعزيز وجودهما في المنطقة في اطار الترتيبات الجديدة للشرق أوسطية على نحو يضمن لتركيا دورا اقليميا بارزا ، ويزيد من فرص اسرائيل للهيمنة على المنطقة بما يتيح لها الضغط على العرب في مفاوضات السلام وفرض شروطها السلمية بالقوة الجبرية ، وليس على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام .

وقد أثار هذا الاتفاق الذي يقضى بالتعاون الوثيق بين سلاحى الجو فى كلا البلدين ، والسماح للطائرات الاسرائيلية باستخدام قاعدة جوية تركية فى "قونيا" لاجراء تدريبات عسكرية ، الكثير من الشكوك والمخاوف لدى الدول العربية بشأن أهدافه وانعكاساته السلبية على المنطقة ، فى تلك المرحلة الحرجة التى تمر بها مفاوضات السلام .

ويبدو أن اسرائيل قد اجادت توظيف هذا



(١٩٨٧) ، والأردن ، والامارات (١٩٨٩) ، وتونس (١٩٩٠) .

وهذه الاتفاقيات مازالت سارية المفعول ، وإن لم يتم توظيفها عمليا بالقدر الكافي ، باستثناء الاتفاقيات المبرمة مع ليبيا والعراق ، وذلك بسبب تجميد العلاقات العسكرية التركية مع كلتا الدولتين .

### العلاقات التركية الاسرائيلية :

إذا كانت أسس التعاون العسكري بين تركيا واسرائيل قد وضعت بمقتضى الاتفاق المبرم بينهما في فبراير ١٩٩٦ ، فإن المتتبع لعلاقات الدولتين ، ولاسيما في ضوء مالحق بها من تطورات في السنوات الاخيرة لم يكن ليفاجأ بهذا الاتفاق الذي يعد تطورا طبيعيا لعلاقات الدولتين . صحيح ان الرئيس التركي سليمان ديميريل هو أول رئيس للجمهورية التركية يزور اسرائيل رسميا (في مارس ١٩٩٦) ، وانه ركب طائرة رئيس الوزراء الاسرائيلي شيمون بيريز من اسرائيل الى شرم الشيخ لحضور قمة صانعي السلام ، وصحيح أيضا ان المسئولين في تركيا واسرائيل اكدوا مرارا خلال السنوات الاخيرة على ضرورة تطوير علاقات التعاون بين البلدين في مختلف المجالات .

غير ان العلاقات بين البلدين ترجع إلى عام ١٩٤٨ حيث كانت تركيا هي أول دولة اسلامية تعترف بدولة اسرائيل وتتبادل معها التمثيل الدبلوماسي ، وحتى عام ١٩٦٣ كانت تركيا تنظر لاسرائيل باعتبارها إحدى الدول النامية التي استطاعت ان تحقق نموا اقتصاديا سريعا . وقد حاولت تركيا اقامة علاقات متوازنة - من منطلق براجماتي - مع كل من العرب واسرائيل ، ولهذا اتسمت سياستها بالتذبذب . ففي عام ١٩٦٧ اعلنت رفضها لضم اسرائيل للأراضي العربية ، وقامت بالتصويت في الأمم المتحدة لصالح انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة . غير أنها رفضت التصويت في نفس الفترة على القرار الذي أدان اسرائيل .

وعقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ وهزيمة اسرائيل ، اكتشفت تركيا أن مصلحتها تقتضي تدعيم علاقاتها بالدول العربية ، فقامت عام ١٩٧٥ بالتصويت مع العرب في الأمم المتحدة مع قرار يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية ، كما احتجت الحكومة التركية بقوة في عام ١٩٨٠ ضد قرار اسرائيل بضم القدس ، وصعدت الأمر بسحبها للقائم بالأعمال في اسرائيل ، كما اعترفت بالدولة الفلسطينية بعد اعلانها بالجزائر في عام ١٩٨٨ .

وقد شهدت العلاقات التركية الاسرائيلية منذ بداية التسعينات انتعاشا كبيرا ، ساعد على ذلك

عدة عوامل اقليمية وداخلية في تركيا ، تمثلت في تدهور العلاقات التركية بدرجة كبيرة مع دول الجوار العربي ( سوريا والعراق ) بسبب الخلافات حول قضيتي المياه والأكراد ، وتعثر محاولات تركيا للانضمام الى السوق الاوربية ، وتوتر علاقاتها مع اليونان بسبب الاشتباكات البحرية في بحر إيجه ، هذا فضلا عن العوامل الداخلية والمتمثلة في نتائج الانتخابات التركية الاخيرة التي أسفرت عن فوز حزب الرفاه الاسلامي وتزايد نشاط الثوار الاكراد في جنوب شرق تركيا .

ففي عام ١٩٩١ قامت تركيا برفع تمثيلها الدبلوماسي مع اسرائيل الى درجة سفير ، كما اعلنت عن استعدادها لبيع كميات هائلة من المياه لاسرائيل وتحديدًا من مياه نهر الفرات الذي يجري معظمه في أراضي سورية وعراقية . وارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من ١٢٤ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى نحو ٣٦٣ مليون دولار خلال عام ١٩٩٥ . ويطمح الطرفان الى تنمية حجم التبادل التجاري بينهما الى ملياري دولار في عام ٢٠٠٠ ، وهو العام الذي سوف يبدأ فيه تنفيذ اتفاقية التبادل التجاري الحر فيما بينهما ، والقاضية بإلغاء الرسوم الجمركية على معظم السلع والبضائع ، وتمثل هذه الاتفاقية أهمية كبيرة بالنسبة للطرفين .

من ناحية ايجاد مركز انطلاق لاسرائيل الى اوربا عبر البوابة التركية ، وأخرى الى منطقة الخليج عبر البوابة الاسرائيلية .

والحقيقة ان سياسة تركيا تجاه اسرائيل لايمكن عزلها بحال من الأحوال عن الدور السياسي العام الذي تقوم به تركيا ، فهي بموقعها الأوربي تشكل جزءا من النظام الأمنى الأوربي عبر عضويتها في حلف الناتو ، ولكن هذا الموقع الآن يأخذ شكلا آخر لأن تركيا تقع على حدود منطقة البلقان ، ويجمعها بهذه المنطقة عوامل تاريخية وثقافية مشتركة ، وهي تتطلع للمعب دور اكبر وأكثر فاعلية في الشرق الأوسط ، اما من حيث الواقع الثقافى ، وعلى الرغم من تبنيها للعلمانية ، فإنها تملك نوعا من الخصوصية الجغرافية التي تجمع بين المفهوم التقليدى للشرق والغرب ، وهو ما يتيح لتركيا تطوير علاقتها مع اسرائيل ، وفي الوقت نفسه اعتبار تركيا جزءا من الواقع الأمنى لأوربا ، وهو ما يطلق عليه البعض تعبير "التكوين المزدوج" لتركيا الذى هو فى النهاية توصيف لما تملكه السياسة التركية من امكانات متنوعة .

### أهداف الاتفاق التركي الاسرائيلي :

سعت كل من تركيا واسرائيل من خلال اتفاقهما العسكرى الى تحقيق عدة أهداف تكتيكية



(٢) الخط الثاني وهو خط أنابيب الخليج ، ويتجه من سوريا الى الكويت ، فالمنطقة الشرقية من المملكة السعودية ثم البحرين وقطر والامارات فعمان .

ولاشك أن الاتفاق التركي الاسرائيلي سيكون بمثابة ورقة ضغط في يد تركيا في مواجهة سوريا والعراق ، حيث أن مد خط الانابيب لاسرائيل لتوفير احتياجاتها من المياه سوف يؤثر سلبيا على نصيب كلتا الدولتين من المياه .

ويتيح الاتفاق لتركيا أيضا الاستفادة من خبرة اسرائيل العسكرية في قمع المقاومة الكردية ، والضغط على سوريا للتخلي عن دعم حزب العمال الكردستاني ، وهو ما أشار اليه وزير الدفاع التركي في نوفمبر الماضي حينما أعلن أن تحديث طائرات اف - ٤ التركية من خلال شركة الصناعات الجوية الاسرائيلية دون اجراء مناقصة - وخلافها لما هو متبع - هو قرار سياسي ينطلق - رغم تكلفته العالية - من كون اسرائيل دولة معادية لدولة لنا ( يقصد سوريا ) .

وتختلط المسألة الكردية بقضية المياه في سياسة تركيا ازاء المنطقة ولاسيما تجاه سوريا ، بحيث لم يعد ممكنا الحديث عن احداها دون الأخرى . فممنذ تجدد المواجهات العسكرية بين الأكراد والقوات الحكومية وتركيا توجه أصابع الاتهام إلى دمشق بتدريب عناصر حزب العمال وإيواء قادته وعلى رأسهم عبد الله أوجلان ، ومع تمنع دمشق عن وقف دعمها - من وجهة نظر انقره - لحزب العمال ، كانت تركيا تخسر مزيدا من النقاط على جبهة المياه ، رغم ما تقوم به من ضغوط على سوريا من خلال قطع المياه عنها في بعض الأحيان ومواصلة انشاء المزيد من السدود لحجز مياه الفرات ، وكان آخرها اتفاقها مع بعض الشركات الامريكية في نوفمبر الماضي على بناء سد " بريجيك " الضخم على مقربة من الحدود السورية ، وذلك بسبب نجاح سوريا في تأليب جميع الدول العربية وحشدهم في جبهة واحدة ضد الموقف التركي من قضية المياه .

وفي السياق نفسه تهدف تركيا من وراء اتفاقها مع اسرائيل الى توجيه رسالة أخرى الى اليونان التي تتهمها تركيا بدورها بدعم الاكراد - وان كان بدرجة اقل من دمشق - وذلك في الوقت الذي تشهد فيه العلاقات بين الدولتين توترا ملحوظا بسبب الصراع بينهما حول مياه بحر ايجه ، فضلا عن اتهام تركيا لليونان بأنها جددت الاتفاق السري الذي أبرمته مع سوريا في عام ١٩٨٥ ، والذي يسمح للطائرات اليونانية باستخدام المجال الجوي السوري في حالة نشوب حرب بين تركيا واليونان .

وعلى هذا فان تركيا تدرك جيدا ان اليونان هي

واستراتيجية ، فمن ناحية ارادت تركيا رفع كفاءة وفعالية قواتها المسلحة من خلال مايتيحها الاتفاق من إدخال التقنية الحديثة في التسليح التركي عبر الاهتمام بالجانب الكيفي والتكنولوجي للمنظومة العسكرية التركية ، وهو ماسوف يقوى موقف الجيش التركي ، ويدعم دوره في صنع السياسه العامة . وهنا تجدر الاشارة الى الدور الكبير الذي يمارسه الجيش التركي في عملية صنع القرار السياسي ، فقرارات السياسة الخارجية ، وخاصة مايتعلق منها بالأمن القومي تفرضها - ولا تضعها فحسب - هيئة أركان حرب الجيش التركي ، وهذه مسألة متفق عليها منذ وفاة مؤسس تركيا العلمانية مصطفى كمال اتاتورك ، ولهذا جاء الاتفاق التركي الاسرائيلي انطلاقا من ادراك قيادة الجيش التركي لتراجع أهمية تركيا في استراتيجية الولايات المتحدة والدول الغربية بعد انحسار الشيوعية ، فضلا عن مشاركتها للغرب مخاوفه من العدو الجديد البارز في المنطقة ، وهو الأصولية الاسلامية التي تدق بعنف على أبواب تركيا بقبضة حزب الرفاه الاسلامي ، ومن ثم فإن هذا الاتفاق يدعم مكانة تركيا لدى الدول الغربية ويعزز فرص انضمامها للسوق الأوربية .

ومن ناحية أخرى أرادت اسرائيل من خلال هذا الاتفاق ومايتيحها لها من اختراق المجال الجوي التركي ، إحكام قبضتها على سوريا برا وبحرا وجوا ، بما يزيد من فرصتها للضغط عليها في المفاوضات معها بشأن هضبة الجولان .

ويتيح الاتفاق التركي الاسرائيلي تدعيم دور ومكانة كلتا الدولتين في اقليم الشرق الأوسط ، فتركيا تريد أن تصبح إحدى الدول الرئيسية في المنطقة وأن تلعب دورا اقليميا بارزا من خلال ما تتمتع به من امكانيات جيوسياسية وبشرية واقتصادية . كذلك فإن اسرائيل تهدف الى تشكيل نظام إمنى في المنطقة يرتكز على التفوق الاسرائيلي المطلق ، وذلك استفادة من الدعم العسكري والتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والتعاون مع دول الجوار الجغرافي وفي مقدمتها تركيا .

ولعل من أهم أهداف الاتفاق التركي الاسرائيلي تهيئة الظروف المناسبة لاهياء مشروع أنابيب السلام الذي طرحه رئيس الوزراء التركي السابق تورجوت أوزال في عام ١٩٨٧ ، والذي كان يقضى بنقل المياه من تركيا الى كافة دول المنطقة المحيطة عبر خطين للأنابيب هما :

(١) الخط الغربي الذي يذهب لكل من سوريا والأردن واسرائيل ، ثم المنطقة الغربية من المملكة السعودية .



العدو الأول لها من الناحية التاريخية باعتبارها مصدر الخطر على الأمن والمصالح التركية الحيوية في بحر ايجه وأوربا ، ومن ثم فإن توقيع الاتفاق التركي الاسرائيلي هو محاولة للضغط على سورية لفك ارتباطها باليونان والتخلي عن الامتيازات والتسهيلات التي منحها لها .

وأخيرا وليس آخرا فإن الاتفاق التركي الاسرائيلي يسمح بتطوير العلاقات بين البلدين في كافة المجالات وخاصة التعاون الاقتصادي من خلال انشاء المنطقة التجارية الحرة والتي تهدف اسرائيل من خلالها الى زيادة صادراتها الى تركيا خصوصا من الاجهزة الاليكترونية وأجهزة الاتصالات والآلات الزراعية ، وتهتم تركيا بالتعاون مع اسرائيل في مشروعات انتاج الطاقة وانشاء شبكات متطورة للري في جنوب شرق الاناضول . جدير بالذكر ان تركيا تقوم الآن ببناء سد على نهر الفرات لانتاج الطاقة الهيدروكهربائية بمشاركة اسرائيلية ، كما تنوى مضاعفة انتاجها من القطن هناك وتحويل المنطقة الى مايشبه الحزام الزراعي الكبير . وتعد اسرائيل أيضا مصدرا مهما للسياحة في تركيا حيث تشير الاحصاءات الى أن حوالي نصف مليون سائح اسرائيلي زاروا تركيا خلال عام ١٩٩٥ ، وانفقوا مايزيد عن ٣٠٠ مليون دولار .

أما تركيا فهي سوق مهم للسلاح الاسرائيلي وقطع الغيار وبعض الخدمات العسكرية .

### تركيا والسلام : المكاسب والخسائر :

إحدى النقاط الهامة التي يثيرها توقيع الاتفاق التركي الاسرائيلي هي مدى تعارض اهداف السياسة الخارجية التركية ودورها الاقليمي في المنطقة مع عملية السلام . والمعروف ان السياسة الرسمية التركية تؤيد مفاوضات السلام العربية الاسرائيلية باعتبارها اساسا هاما لتحقيق الاستقرار في المنطقة ، ومن ثم فقد اعلنت تركيا ترحيبها بالتوصل الى اتفاق غزة اريحا .

ويمكن تصور عدد من المكاسب التي تحققها تركيا من عملية السلام ، في مقدمتها انهاء ازدواجية المواقف التركية تجاه كل من العرب واسرائيل ، فمنذ اعتراف تركيا بالدولة الاسرائيلية وهي تتعرض لانتقادات لاذاعة من الدول العربية والاسلامية ، وكانت تركيا تتحين الفرص والاحداث لاطهار سياسة متوازنة تجاه كل من العرب واسرائيل ، فتارة تقف مع بعض القضايا العربية أو ضدها ، وتارة تؤيد سياسة اسرائيل أو تعارضها ، بحيث لم تستطع تركيا أن تكسب ودا كاملا غير منقوص لامن العرب ولامن اسرائيل ، مما أثر سلبا على علاقاتها السياسية ، وحجم تبادلها التجاري مع كلا الطرفين .

ولاشك أن تحقيق السلام في الشرق الاوسط ينهي هذه الازدواجية في المواقف التركية ويريح صانعي السياسة الخارجية التركية من مشقة اجراء حسابات دقيقة ومطولة لكل خطوة يخطونها إزاء الشرق الاوسط .

وعلى الصعيد الاقتصادي يتيح السلام فرصة إعادة البحث في مشروع انابيب السلام من نهري جيحان وسيحان ويهدف المشروع الى توصيل المياه الى دول الشرق الاوسط بما فيها اسرائيل والخليج ، غير ان معارضة الدول العربية للمشروع الذي يخدم اسرائيل بالاساس ، وضعه جانبا وأوقف تداوله في انتظار ظروف مواتية ، وربما أعاد سلام الشرق الاوسط الجديد تحريك المشروع من جديد .

وفي حالة اتمام هذا المشروع ، فإن تركيا ستحقق فوائد اقتصادية كبيرة من بيع المياه . كما انها ستصبح جزءا مؤثرا وضاعطا عند الضرورة في النظام الاقتصادي الجديد للشرق الاوسط . وبيت القصيد في هذا المشروع ان اسرائيل هي المستفيد الأول منه ، بل انه نفذ من اجلها بعد دراسات قامت بها شركة تاحال الاسرائيلية للاستشارات ، وجاء فيها ان المتر المكعب من المياه سيصل الى اسرائيل بتكلفة ٢٢٣ سنتا ، وفي المرحلة الاولى سيتم استيراد نحو ٢٥٠ مليون متر مكعب سنويا ترتفع تدريجيا الى ٥٠٠ مليون متر مكعب عبر بالونات بلاستيكية .

ومن الايجابيات التي يتوقعها الاتراك من السلام الذي ربما تم التوصل اليه بين سوريا واسرائيل ، رفع اسم سوريا من لائحة الارهاب الدولي التي تضعها الولايات المتحدة . وفي هذه الحالة سوف تضطر سوريا الى وقف الدعم الذي تقدمه لحزب العمال الكردستاني ، مما يساهم في إضعاف قوته ويعزز من قدرات الحكومة التركية في مواجهة هذا فضلا عن ان تركيا تعتقد ان من أهم أهداف السلام مواجهة التيارات الأصولية في المنطقة والدول التي تدعمها وفي مقدمتها إيران ، وفي إطار هذا الهدف ستكون اسرائيل والولايات المتحدة في حاجة كبيرة الى تركيا ، الأمر الذي يضمن لأنقرة دورا متزايدا في النظام الاقليمي الجديد ويساعد على تضييق حلقة الضغط على التيارات الأصولية التركية نفسها التي تهدد المجتمع المدني في تركيا .

أما عن سلبيات السلام على تركيا ففي مقدمتها أن حزب العمال سوف يجد في اتفاق اسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية نموذجا يطالب بتحقيق مثيل له ، وكما اعترفت اسرائيل بياسر عرفات ، فلن يكون مستحيلا اعتراف أنقرة بعبد الله او جلان وقرار المطالب الكردية ، وبمجرد البدء في تشبيهه الحالتين الكردية والفلسطينية سيكون هذا عاملا



كبيرة مع أطروحات الجانب اليونانى .

وعلى الصعيد الاقتصادى تتخوف تركيا من عودة الانتعاش الى بيروت وحيثا كمركزى ثقل جديدين اقتصاديا وماليا ، ولن يكون لملايين الدولارات التى تتدفق على غزة وأريحا إلا تأثير سلبى على المركز المالى لاسطنبول وإذا تحولت منطقة الشرق الأوسط وبالذات لبنان واسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا فى ظل السلام الى شرق اقصى آخر ، فإن حصّة تركيا فى الاقتصاد العالمى سوف تتضاءل وتتحول إلى بلد طرفى ، بينما سيكون المركز فى البلدان المذكورة . ويخشى الاتراك ان يظن العرب واسرائيل بعد سلامهم انه لم تعد لديهم حاجة الى تركيا ، فيتم استبعادها من المشاريع والخطط المستقبلية مما يؤدى الى تفاقم مشكلات تركيا الأمنية والاقتصادية .

على أية حال فإن تركيا سوف تواجه فى مرحلة السلام - كما فى مرحلة الصراع - اوضاعا داخلية وخارجية تتسم بخصوصيتها واحتمالاتها المتعددة سلبا وإيجابا ، ولكنه لم يعد أمامها الا تدعيم دورها الاقليمى الجديد فى الشرق الاوسط ، والا فإن احتمال تهميشها سيكون كبيرا . ولذلك تبدو أهمية سرعة التحرك العربى لتدعيم أوامر التعاون مع تركيا لمواجهة مخاطر الهيمنة الاسرائيلية وتحقيق سلام متوازن فى المنطقة ، وإذا كنا لانستطيع اختيار جيراننا ، فإننا ولاشك قادرون على تحديد طبيعة العلاقة التى تربطنا بهم .

ضغط على سياسة انقرة تجاه اكرادها ، ويحد من حرية حركتها . فسلام الشرق الأوسط يشجع حتما الحركة الكردية فى تركيا على المضى فى صراعها على الساحة التركية للمطالبة بالاستقلال عن تركيا ، وهو ماتخوف منه انقرة .

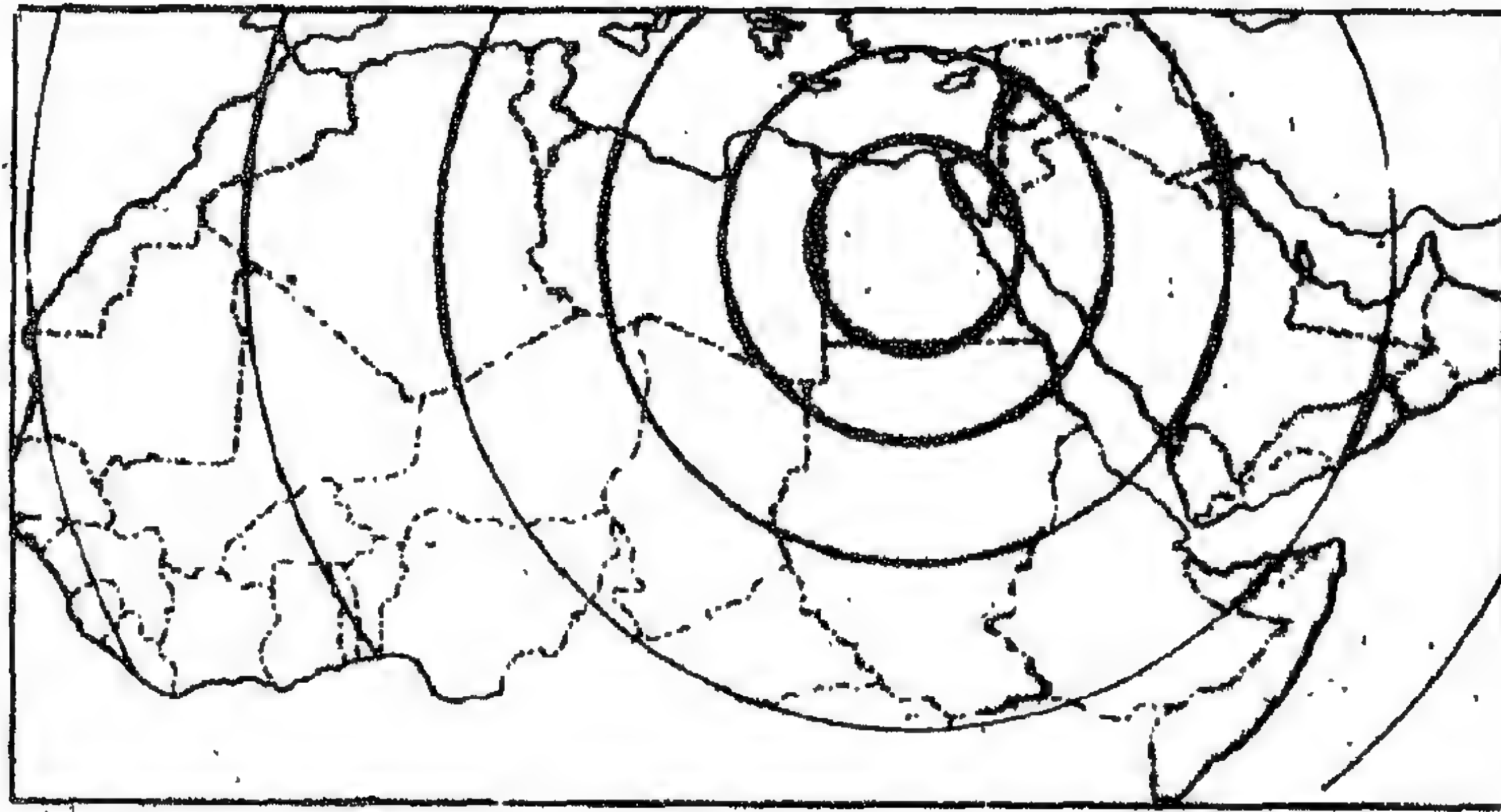
كذلك فإن السلام الشامل لاسيما بين اسرائيل وسوريا سوف يتيح للثانية ان تتفرغ بحرية اكبر للمشكلات التى تعاني منها مع تركيا ، وإذا لم يتم التوصل الى حل لمشكلة الميساه بين البلدين ، واستمرار اتهام تركيا لدمشق بدعم حزب العمال ، فإن التآزم بين انقرة ودمشق سيزداد حدة وستكون سوريا بالتأكيد فى موقع أقوى من السابق .

ويتوقع الاتراك أن يؤدى رفض ايران والتيارات الاسلامية المتطرفة للوجود الاسرائيلى وللسلام المتوقع بين العرب واسرائيل الى ظهور استقطابات ومحاور صراع جديدة بين الاسلاميين ومؤيدى عملية السلام وسيكون لذلك تأثيره الاكيد على الساحة التركية التى تعاني ومنذ عقود من مشكلة المواجهة بين العلمانيين والاسلاميين ، خاصة وأن التيارات الاسلامية فى تركيا ، والتى فازت فى الانتخابات الأخيرة - تعارض اتفاق غزة - اريحا وترفض الاعتراف باسرائيل متهمة ياسر عرفات بالخيانة .

ومن ناحية أخرى ستزداد الضغوط على تركيا لايجاد حل للمشكلة القبرصية وسحب قواتها من هناك وهو حل سيكون متطابقا مع قرارات مجلس الأمن ومقترحات الأمين العام التى تنسجم بدرجة



## قضية الشرق الأوسط في انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٩٦



### منار الشوربجي

#### مقدمة:

بالغة على طبيعة التغير الذي تشهده أمريكا. تهدف هذه الورقة إلى دراسة قضية الشرق الأوسط في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٩٦. غير أنه يلزم للباحث المعنى بدراسة أية قضية في حملات الرئاسة أن يتعرف أولاً على ماهية القضايا الانتخابية، ومغزى تحول موضوع بعينه إلى قضية انتخابية. أما إذا كان الأمر يتعلق بإحدى قضايا السياسة الخارجية، فإنه يصبح من الضروري معرفة المحددات التي تتحول بمقتضاها قضايا السياسة الخارجية إلى قضايا انتخابية، ومتى تلعب تلك القضايا دوراً محورياً يحسم نتائج الانتخابات.

إلا أن هذا كله ليس وحده كافياً للتعرف على وجه الدقة على موقع قضية بعينها على خريطة إحدى الحملات الرئاسية، إذ لا يقل أهمية عما سبق التعرف على البيئة السياسية السائدة لحظة الانتخابات بشأن هذه القضية.

تتبعاً لانتخابات الرئاسة الأمريكية دوماً موقعاً مركزياً عند دراسة ما يجري داخل الولايات المتحدة. ففضلاً عن أنها تسفر عن اختيار من يتولى البيت الأبيض لأربعة أعوام تالية، فإن الحملة الانتخابية ذاتها تظل دائماً موضع بحث ودراسة مستمرة، إذ أنها تعتبر بمثابة مرحلة كاشفة تجسد مجمل التحولات التي تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية، ومدى التغير والاستمرارية في أولويات القضايا والتوازنات الحزبية والسياسية عموماً. فمن خلال رصد القضايا التي عكستها حملة ما، يمكن للباحث أن يعرف الكثير عن تلك التفاعلات السياسية. وليس المقصود هنا برصد القضايا مجرد التعرف على ما أثير منها بالفعل، وإنما تشمل أيضاً تلك التي لم يتم إثارتها كقضايا انتخابية، إذ أن المسكوت عنه في حملة انتخابية ما، بالمقارنة بسابقاتها، إنما يكون أحياناً ذا دلالة



ومن ثم سوف تنقسم هذه الورقة إلى جزئين الأول يقدم إطاراً نظرياً ضرورياً، يسعى إلى معرفه المحددات التي تتحول بمقتضاها أحد الموضوعات إلى قضية انتخابية مع التركيز على قضايا السياسة الخارجية، أما الجزء الثاني فيتناول قضية الشرق الأوسط كقضية انتخابية والبيئة السياسية التي تطرح فيها هذه القضية في عام ١٩٩٦.

## (أولاً:- الإطار النظري :

### ١- القضايا الانتخابية :

في لحظة الانتخابات الرئاسية، تكون هناك عشرات الموضوعات المثارة في المجتمع، وهي التي لا تتحول كلها بالضرورة إلى قضايا انتخابية. ويقصد بالقضية الانتخابية، تلك التي يدور حولها الجدل خلال الانتخابات، ويتنافس المرشحون بشأنها على أصوات الناخبين.

ومن ثم، يصبح السؤال هو: متى يتحول موضوع ما إلى قضية انتخابية؟

هناك عدد من المحددات التي تحكم هذه المسألة:

أ- قضايا تفرضها اهتمامات الناخبين.(١): وفي هذا الصدد يمكن التفرقة بين نوعين من القضايا الانتخابية: الأول يتمثل في تلك القضايا التي تفرض نفسها لحظة الانتخابات، إذ أنها تهم قطاعات واسعة من الناخبين، الأمر الذي يدفع المرشحين إلى تناولها لإثبات استجابتهم لاهتمام الجماهير. أما الثاني فيتمثل في قضايا يهتم بها قطاع ضيق من الناخبين، وإن كانوا يهتمون بها بشدة. فإذا كان هذا القطاع مؤثراً على العملية الانتخابية سواء من حيث عدد الأصوات، أو حجم التمويل، فإن هذا القطاع يفرض قضيتته على الساحة السياسية، ويضطر المرشحين إلى تناولها.

ب- قضايا يفرضها المرشحون : ويمكن التفرقة هنا بين نوعين من القضايا: الأول يخلقه المرشح بنفسه ليحد من فرص منافسيه في الفوز، وذلك دون أن تكون لهذه القضية بالضرورة أهمية لدى قطاعات واسعة من الجماهير. بعبارة أخرى، يمكن أن يخلق المرشح نفسه قضية انتخابية، ثم يطرحها على نحو يجذب عدداً من الناخبين، وذلك حين يشعر أن موقف منافسه إزاء تلك القضية يمثل نقطة ضعف يمكن استغلالها. فعلى سبيل المثال حول جورج بوش في ١٩٨٨ موضوع تحية العلم في المدارس إلى قضية انتخابية، رغم أنها لم تكن قضية حيوية، لأنه رأى أن بإمكانه استغلالها على نحو رمزي يخضع من فرص منافسه.(٢) : أما النوع الثاني، فهو ذلك الذي يرتبط بوجود مرشح بعينه، إذ أن سجل المرشح السياسي ومواقفه من

قضية معينة قد تجعل هذه القضية قضية انتخابية.(٣): فعلى سبيل المثال كان ترشيح جيسي جاكسون في عامي ١٩٨٤، ١٩٨٨ - وهو صاحب المواقف غير المألوفه أمريكياً في وقتها من قضية الشرق الأوسط - سبباً أساسياً لجعل تلك القضية قضية انتخابية فوجود جاكسون على الساحة دفع المرشحين الآخرين لتمييز مواقفهم عنه بشأن تلك القضية.

ج- قضايا يخلقها الإعلام(٤) : فلما كان الإعلام الأمريكي أحد الأطراف الفاعلة في الحملات الانتخابية، فإنه يسهم في الواقع في تشكيل الحملة الانتخابية عبر إثارة قضايا بعينها. فعلى سبيل المثال حول الإعلام في ١٩٨٨ حياة المرشح جاري هارت الشخصية إلى قضية انتخابية أودت بفرص هذا المرشح.

### ٢- قضايا السياسة الخارجية :

سجل الناخب الأمريكي دوماً عدم اكتراث عام بقضايا السياسة الخارجية، إلا أن تلك القضايا عادة ما كانت تجد لنفسها مكاناً على قائمة القضايا الانتخابية، نظراً لاعتبار منصب الرئاسة مسئولاً عن هبة الولايات المتحدة وأمنها الخارجي. ولهذا السبب فإن قضايا السياسة الخارجية عادة ما تكون الأسوأ تناولاً في الانتخابات الرئاسية، إذ يتم طرحها بدرجة عالية من التبسيط والتسطيح، فكل المطلوب من وراء طرحها هو الجانب الرمزي منها والمتعلق باقناع الناخب بأنه بإمكانه الوثوق بهذا المرشح أو ذاك لحماية أمن أمريكا وهيبتها.(٥)

من ناحية أخرى ، فإن قضايا السياسة الخارجية لا تلعب عادة دور القضية المحورية التي تحسم على أساسها نتيجة الانتخابات، والاستثناء الوحيد من ذلك هو أن تتحول هذه القضية الى قضية داخلية كأن تنطوي مثلاً على تعريض أرواح أمريكية للخطر، سواء من خلال تورط عسكري، أو أزمة خارجية كبرى.

في مثل هذه الحالة يذوب الخط الفاصل بين ما هو داخلي وما هو خارجي. وقد حدث ذلك بالنسبة لقضية الرهائن الأمريكيين في لبنان، إذ أسهمت هذه القضية - وإن لم تحسم - في هزيمة كارتر عام ١٩٨٠.

غير أنه ينبغي لتحول قضية خارجية إلى قضية حاسمة أن يكون هناك اختلاف واضح بين المرشحين بشأنها. فعلى سبيل المثال لم تتحول قضية حرب فيتنام - رغم توافر كل ما سبق فيها - إلى قضية حاسمة في انتخابات ١٩٦٨، إذ لم يتبين للناخب وجود فروق واضحة بين نيكسون وهامفري بشأنها،



الأمر الذي دفعه إلى التصويت على أساس عدد من القضايا الأخرى. (٦)

وينبغي الإشارة إلى أن غياب الاتحاد السوفيتي قد أحدث تغييراً نوعياً في موضوعات السياسة الخارجية التي تتحول إلى قضايا انتخابية، فبغياض العدو التقليدي وعدم وجود بديل قوى مرشح للعب هذا الدور، تغيرت عملية طرح قضايا السياسة الخارجية في انتخابات الرئاسة، وهو الذي ظهر بوضوح في حملة ١٩٩٢. (٧) ففي هذه الحملة، غابت نوعية معينة من القضايا كانت ترتبط أصلاً بوجود الاتحاد السوفيتي مثل القضايا الاستراتيجية، والتسلح النووي، بينما برزت مجموعة أخرى من القضايا، وإن أعيد تعريفها في إطار داخلي. فليس صحيحاً أن قضايا السياسة الخارجية قد غابت تماماً في ١٩٩٢ (وهو الانطباع الذي كرسه لدى البعض استياء الجماهير من اهتمام بوش بالخارجي على حساب الداخلي). فقد احتلت مثلاً قضايا العلاقات التجارية مع الصين واليابان أهمية ملحوظة، وإن تم طرحها كقضايا داخلية تتعلق بالوظائف والبطالة. بل أن صفقه الأسلحة السعودية (إف ١٦) تحولت إلى قضية انتخابية، وإن طرح كقضية داخلية تتعلق بالحفاظ على آلاف الوظائف في ولاية ميتسوري التي يوجد بها المصنع المنتج للطائرات.

ومن ثم، فإن منظومة القضايا الخارجية المتوقعة طرحها في ١٩٩٦ هي على الأرجح قضايا الاقتصاد الدولي أساساً، وإن كان سيتم طرحها كقضايا داخلية (مثل معاهدة نافتا، والجات، والعلاقات مع الصين، واليابان).

أما القضايا الأخرى المتعلقة بسياسات أمريكا الخارجية، فإنها لن تتحول إلى قضايا انتخابية مهمة، إلا إذا تفاقم بعدها الداخلي وصار يمثل قلقاً للمواطن العادي مثل إبقاء القوات الأمريكية في البوسنة، أو حدوث مواجهة بين الكوريتين تتطلب دوراً أمريكياً ينطوي على إرسال قوات أو أموال.. وهكذا (عند كتابة هذه السطور لم تكن الانتخابات الروسية قد أجريت بعد).

ولكن ماذا عن قضية الشرق الأوسط؟ هذا ما سوف يعني به الجزء الثاني من الدراسة.

إلا أنه قبل الانتقال إلى ذلك ينبغي الإجابة عن سؤال مهم: ما قيمة أن يتحول موضوع ما إلى قضية انتخابية؟

في الواقع، إن المواقف التي يعلنها المرشح في الحملة الانتخابية لا تمثل بالضرورة المواقف التي يتخذها حين يصبح رئيساً. فهناك الكثير من العهود التي قطعها المرشحون على أنفسهم، ثم ما لبثوا أن

حنثوا بها بعد الفوز بالبيت الأبيض.

غير أن هذا لا يعني التقليل من مغزى هذه العهود وأهميتها، كما أنه لا يعني على الجانب الآخر أن نتوقع من الرئيس أن ينفذ عهده كما نطق بها في الحملة.

إن توقع تنفيذ الرئيس الجديد لعهوده بحذافيرها إنما يتجاهل في الواقع الدور المحوري للمؤسسات السياسية في صنع القرار. فالرئيس الأمريكي لا يملك يداً مطلقة في اتخاذ القرارات الداخلية ولا الخارجية أيضاً. فبعد فوزه بالبيت الأبيض، يكون عليه أن يتعامل مع المؤسسة التشريعية لتمرير برامجه وأهدافه. ومن الجائز أن يصطدم برفض أعضاء الكونجرس لمواقفه، الأمر الذي يعني قتل مشروعاته في مهدها. كما يكون على الرئيس أيضاً إحداث توازن بين كافة القوى الفاعلة والمعنية بقضية ما، فضلاً عن الاستجابة لتطورات أحداث هذه القضية، يعني كل ذلك في مجمله أن يضطر الرئيس إلى تقديم تنازلات هنا أو هناك، بل أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى مقايضة الكونجرس (بمعنى أن يقدم تنازلات مهمة بشأن قضية ذات أولوية لدى الكونجرس في مقابل أن يقدم الكونجرس تنازلات بشأن قضية ذات أولوية للرئيس). إلا أن عهده التي قطعها على نفسه لحظة الانتخابات تظل بمثابة الإطار العام الذي تتحرك فيه إدارته مع حرية حركة في التفاصيل. أي أنها تمثل السقف الأعلى والأدنى لهذه الحركة. بعبارة أخرى، يمكن القول أن العهود الانتخابية تكون في الواقع ما ينوي الرئيس إتخاذه إذا ما افترضنا نظرياً تحييد كل الضغوط المؤسسية والبيئية بشأن قضية ما ومن ثم، فسوف يميل الرئيس بالقطع إلى تنفيذ عهده ما لم تبذل جهود جبارة لاثناؤه عن عزمه.

## ثانياً: قضية الشرق الأوسط:

### ١- طبيعة تناول القضية في الانتخابات:

ظلت قضية الشرق الأوسط دوماً إحدى قضايا الحملات الانتخابية للرئاسة منذ قيام إسرائيل. ويرجع تحولها إلى قضية انتخابية إلى وجود جماعة مؤثرة - هي الجماعة اليهودية - تهتم بهذه القضية بشدة وتحرص دائماً على وضعها على الأجندة السياسية عموماً، ولا يستثنى من ذلك انتخابات الرئاسة.

وقد ساعد على ذلك وجود بعض الاختلافات في المواقف بين الديمقراطيين والجمهوريين بشأنها (رغم الاتفاق حول الخطوط العامة العريضة لسياسة أمريكا إزاءها مع استثناءات قليلة) الأمر الذي سمح بتحويلها إلى قضية انتخابية. إلا إنه ينبغي



والجمهوريون في مأزق حقيقي، إذ وجدوا أنفسهم  
أزاء إطفال عزل يواجهون بالحجارة جيشاً وحشياً،  
الأمر الذي لم يكن من الممكن معه استمرار التناول  
الاختزالي للقضية.

## ٢- البيئة السياسية للقضية في ١٩٩٦ :

مثلاً مثل أي قضية أخرى، يتوقف طرح قضية  
الشرق الأوسط كقضية انتخابية ونوع الطرح على  
البيئة السياسية السائدة لحظة الانتخابات. وقد  
طراً على البيئة الداخلية الأمريكية بشأن تلك  
القضية تحول ملحوظ ينبغي أخذه في الاعتبار.

### أ- الرموز والدلالات :

من الممكن القول أن الرؤساء الأمريكيين عموماً  
عادة ما اتخذوا مواقف مؤيدة لإسرائيل بدرجات  
متباينة، اختلفت من رئيس لآخر وفقاً لرؤيته  
الشخصية وطبيعة البيئة السياسية التي حكم  
أثناءها.

أما عن فترة حكم كلينتون، فقد شهدت تحولاً  
غير مسبوق في الموقف من إسرائيل، جاء زخمه  
الأساسي في المجال الرمزي. فقد أبدى الرئيس  
الأمريكي تعاطفاً غير مسبوق مع إسرائيل تخطى  
في الواقع الإطار الدبلوماسي الرسمي.

فعلى صعيد العمل الفعلي، فإن ما أتت به  
الإدارة الأمريكية الحالية لا يمكن اعتباره جديداً، إذ  
أنه يأتي في سياق التنامي المطرد في العلاقات  
الخاصة مع إسرائيل، والذي يأخذ شكل الخط  
البياني الصاعد، خاصة منذ تولي ريجان الرئاسة  
في عام ١٩٨٠. ومن ثم فإن الأداء الفعلي للإدارة  
يأتي في إطار هذا التنامي الذي يزداد رسوخاً  
خاصة في الظروف الحالية التي تشهد اختلالاً غير  
مسبوق في توازن القوى بين إسرائيل والعرب،  
وغيباً شبه كامل للمدخلات العربية في التأثير على  
صنع القرار الأمريكي أزاء الشرق الأوسط.

إلا أن التحول الحقيقي جاء، في الواقع، في  
المجال الرمزي، ففي خطبه وزياراته المتكررة  
لإسرائيل، صدرت عن الرئيس كلينتون مواقف ذات  
دلالات بالغة الأثر، إذ لم يكن من المتوقع أن تصدر  
عن أي رئيس أمريكي بشهادة الإسرائيليين  
أنفسهم. فلأول مرة، يلقي رئيس أمريكي خطاباً  
أمام مجلس الحرب الإسرائيلي، كما ارتدى  
القلنسوة اليهودية غير مرة، وبكى بكاء حاراً عند  
اغتيال رابين، ودمعت عيناه غير مرة عند سماعه  
عن مقتل إسرائيلي. بل كان أدائه أثناء زيارته  
لإحدى المدارس الثانوية في تل أبيب عقب مؤتمر  
شرم الشيخ غير مسبوق من حيث الشكل والمضمون  
فرغم جدول أعماله المثلث بالارتباطات، فقد قرر

القول أن هذه القضية لم تحتل أبداً حيزاً محورياً  
في تلك الحملات، كما أنها لم تكن أبداً قضية  
جوهرية تحسم على أساسها نتيجة الانتخابات،  
ويرجع ذلك إلى سببين: أولهما أن هذه القضية تهم  
قطاعاً بعينه من الناخبين أكثر من غيرهم على نحو  
واضح، أما السبب الثاني - وهو المرتبط عضوياً  
بالسبب الأول - فهو أن هذه القضية لم تتحول  
لحظة أية انتخابات رئاسية إلى قضية تمس الحياة  
اليومية للمواطن العادي على نحو يؤدي إلى دفع  
هذا المواطن إلى التصويت على أساسها، فهي لم  
تندّر مثلاً بحرب كارثية تستدعي تضحية أمريكية  
كبيرة على غرار فيتنام. ويمكن تصنيف قضية  
الشرق الأوسط ضمن ما يسمى بالقضايا الانتخابية  
السهلة Easy Issues، إذ يفرق الباحثون بين  
قضايا انتخابية صعبة Hard Issues، وهي تلك  
القضايا المعقدة ذات الأبعاد المختلفة والتي تتطلب  
من المرشح اتخاذ مواقف مكلفة انتخابياً، بمعنى أن  
أي موقف يتخذه المرشح سيؤدي بالضرورة إلى  
بعض الخسارة لدى أحد قطاعات الناخبين المهمة،  
وبين القضايا السهلة التي لا تكلف المرشح كثيراً  
عندما يعلن مواقفه بشأنها. ومن الأمثلة على  
القضايا الصعبة تلك المتعلقة بأحوال الاقتصاد،  
والتي تتطلب الإعلان عن عدد من المواقف تمس  
أبعاداً كثيرة ومختلفة، وقضايا الأقليات التي ظلت  
دوماً من القضايا التي تحدث انقساماً في المجتمع  
الأمريكي.

أما القضايا السهلة، فعادة ما يحولها  
المرشحون إلى قضايا رمزية وقيمية، ولا تتطلب من  
المرشح الدخول في تفاصيل معقدة، إذ يكفي أن  
يكرس لها تصريحاً أو اثنين يتم فيهما اختزال  
القضية بتعقيدها إلى بعد واحد رمزي (٨) وقد  
حول المرشحون للرئاسة الأمريكية قضية الشرق  
الأوسط دوماً إلى واحدة من تلك القضايا السهلة،  
ويرجع السبب في ذلك إلى أن طرحها قد ارتبط  
بكسب أصوات اليهود في الوقت الذي لم يشكل فيه  
الأمريكيون العرب والمسلمون قيدا حقيقياً على  
هؤلاء المرشحين. كما أن أسلوب طرح القضية قد  
أخذ عادة طابعاً رمزياً يهدف إلى اختزال القضية  
- بشكل فج في كثير من الأحيان - إلى تقديم  
رسالة مؤداها أنه لا بد من "دعم الدولة الديمقراطية  
الوحيدة" في إقليم الشرق الأوسط، أو إلى اختزال  
القضية، إلى قضية أقلية - يهودية "مضطهدة وسط  
إقليم يناصرها العداء" وذلك دون أي اعتبار للأبعاد  
المعقدة للقضية وللإرهاب المستمر الذي مارسه  
إسرائيل أزاء محيطها الإقليمي طوال تاريخها.

وقد كان الاستثناء الوحيد على مثل هذا التناول  
هو حملة ١٩٨٨ التي جرت في خضم أحداث  
الانتفاضة، إذ وقع المرشحون الديمقراطيون



اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل وليس المبدأ نفسه في غير صالح عملية السلام .

من ناحية أخرى ، فإن الفترة منذ سيطرة الجمهوريين على الكونجرس في ١٩٩٤ قد شهدت تماثلاً في مواقف الجمهوريين مع نظرائهم الديمقراطيين في عدد من الموضوعات .

فعلى سبيل المثال ، بمجيء الجمهوريين ، تولى بنيامين جيلمان Gilman رئاسة لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب ، وهو اليهودي الأمريكي المعروف بمواقفه المؤيدة بشدة لإسرائيل . وقد إتهم جيلمان الإدارة الأمريكية بتقديم تقارير "غير مكتملة" إلى الكونجرس عن السلطة الفلسطينية لا تبين "قصور" الأخيرة في الالتزام باتفاقات أوسلو . وطالب مكتب الحاسبة التابع للكونجرس بإعداد تقرير مستقل لتقصي الحقائق حول ما أذيع بشأن حسابات سرية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وقد استطاع جيلمان - بحكم منصبه - أن يعلق عقب عمليات حماس مساعدات كانت ستقدم للفلسطينيين (١٣ مليون دولار) حين أن "يتأكد للكونجرس شفافية الحسابات الفلسطينية ، واتخاذ منظمة التحرير إجراءات مرضية إزاء الإرهاب" . بل أكثر من ذلك ، فقد كان جيلمان ضمن القليلين من أعضاء الكونجرس الذين بادروا بلقاء جوناثان بولارد الجاسوس الإسرائيلي في سجنه وخرج من اللقاء ليعلن أنه أراد التأكيد على أنه من الضروري المبادرة بعمل ما إزاء هذه القضية .

وقد بدا بوضوح مدى انحياز جيلمان لإسرائيل في إدارته للجنة الشئون الخارجية حتى أنه انتقد علناً بسبب الطريقة التي أدار بها جلسات الاستماع حول الشرق الأوسط ، حيث تعمد اختيار شهود معروفين بانحيازهم لإسرائيل . وقد ساعد جيلمان في هذا الأداء بعض التغييرات التي طرأت على طبيعة الهياكل المؤسسية للكونجرس عقب تولي الجمهوريين . ففي إطار الهيكل الجديد ، تم إلغاء عدد من اللجان الفرعية عموماً كان ضمنها لجنة أوروبا والشرق الأوسط التابعة للجنة العلاقات الخارجية ، الأمر الذي جعل مناقشة القضايا التي تندرج تحت اختصاصات هذه اللجنة الفرعية تتم من جانب اللجنة الأم ، أي تحت رئاسة جيلمان مباشرة .

وقد مرت اللجنة مشروع قانون معونات خارجية لإسرائيل نجح جيلمان في أن يدرج فيه بعض البنود التي تنص على رفع إسرائيل إلى مستوى حلفاء أمريكا الأوروبيين فيما يتعلق بتخزين السلاح الأمريكي ، كما نص المشروع على السماح

كلينتون البقاء فترة أطول من المقرر حينما علم برغبة الطلاب في إجراء حوار معه ، ولم يفلح مساعده في حثه على المغادرة ، إذ أصر على الانتظار فترة أخرى حتى يلتقط الطلاب معه بعض الصور الفوتوغرافية (٩)

ولا يمكن التقليل من شأن هذه الاشارات الرمزية ، إذ يتمثل مغزاها الحقيقي في أنها تضع سقفاً جديداً لطبيعة التعامل مع إسرائيل ، لم يكن موجوداً من قبل ، ففي السابق كان المتوقع من الرئيس الأمريكي هو اتخاذ قرارات سياسية ملموسة تصب في دعم إسرائيل ولا علاقة لها بسلوكه الشخصي ، فجاء هذا السقف الجديد ليضيف إلى المتوقع من أي رئيس بعده بعداً إضافياً يتمثل في التعاطف الشخصي ، والذي وصل في حالة كلينتون إلى حد التماهي مع الإسرائيليين وأحلامهم .

#### ب - ضيق هامش الخلاف :

شهدت السنوات الأخيرة أيضاً تطوراً غير مسبوق تمثل في ضيق هامش الاختلاف بين الديمقراطيين والجمهوريين إزاء قضية الشرق الأوسط . وقد ظهر ذلك بجلالة فيما يتعلق بقضية القدس ، وهي التي مرر الكونجرس بشأنها مشروع قانون يقضى بنقل السفارة الأمريكية إليها ، الأمر الذي يعنى اعتراف الكونجرس رسمياً باعتبار إسرائيل القدس عاصمة لها . وقد مر المشروع بأغلبية ساحقة في المجلسين ، إذ وافق عليه مجلس الشيوخ بواقع ٩٢ صوتاً (من أصل مائة) بينما مرره مجلس النواب بواقع ٤٣٥ صوتاً .

وقد مثل هذا الموقف تحولاً جوهرياً في موقف الجمهوريين تحديداً الذين طالما رفضوا علناً - وعلى رأسهم روبرت دول الذي تبني المشروع هذه المرة - اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل . وكان موقف أغلبهم يقوم على ترك قضية القدس للمفاوضات ، صحيح أنه كان هناك دوماً من الطرفين من يعلن اعتباره القدس عاصمة لإسرائيل ، إلا أن هؤلاء كانوا في أغلب الأحيان يمثلون الأقلية في الحزبين .

ومن الجدير بالذكر أنه عند مناقشة مشروع القانون داخل الكونجرس لم تكن المعارضة تنصب على الفكرة من حيث المبدأ وإنما انصرفت إلى معارضة الجوانب الإجرائية التي صاحبت تمرير المشروع وتوقيت تمريره (١٠) فقد عارض البعض إعفاء المشروع من المرور الخاضع للإجراءات العادية المتبعة دوماً لتمرير المشروعات ، بينما عارض البعض الآخر ما ينطوي عليه المشروع من اعتداء على الصلاحيات الدستورية للرئيس ، بينما رأى آخرون أن توقيت إعلان موافقة أمريكا على



لإسرائيل بشراء معدات عسكرية أمريكية بنفس أسعارها الحقيقية لدى البنتاجون (١١) .

### ٣- الشرق الأوسط في حملة ١٩٩٦ :

يبقى السؤال ، ماذا يعنى ذلك كله بالنسبة لقضية الشرق الأوسط في انتخابات ١٩٩٦ ؟

أولا ، لم تكن قضية الشرق الأوسط ضمن القضايا الانتخابية في الحملة التمهيدية ، وذلك لعدة أسباب : أولا : أن هذه الحملة كانت لها طبيعة خاصة إذ لم يواجه الرئيس كلينتون أى منافس من حزبه ، بينما تبارى ثمانية من الجمهوريين على ترشيح حزبهم ، ومن ثم فقد دارت الحملة التمهيدية في الواقع في داخل الحزب الجمهوري وحده وقد تمحورت هذه الحملة كلها حول قضايا داخلية ، ولم يظهر على السطح من القضايا الخارجية سوى قضية التجارة الدولية التي كان وراءها بات بوكانان ، والذي طرحها كما سبق الإشارة كقضية داخلية تتعلق بالبطالة .

ويرجع السبب في عدم تواجد قضية الشرق الأوسط على قائمة الانتخابات التمهيدية الى أن أيا من المرشحين الجمهوريين لم تكن له مواقف معينة تميزه عن أئداده ، فيؤدى طرحها من جانبه أو من جانبهم الى مكسب أو خسارة . كما أن التطورات الخاصة بهذه القضية في تلك الفترة لم تشهد أحداثا كبرى تكون موضع جدل بين المرشحين ، وتجدر الإشارة هنا الى أن أحداث غزو لبنان كانت قد جاءت في الواقع بعد حسم المعركة داخل الحزب الجمهوري لصالح روبرت دول .

أما في المرحلة النهائية ، فإن هناك بعض التكهّنات التي تتوقع أن يؤثر انتخاب ننتياهو بالسلب على حملة كلينتون ، يرى هذا الرأي أن وصول الليكود الى الحكم من شأنه أن يجمد أو يعطل عملية السلام ، ويسفر عن حدوث صدع في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية على النحو الذي يؤثر على استغلال كلينتون لعملية السلام كأحد إنجازاته الخارجية .

إلا أنه من الصعب توقع حدوث ذلك لعدة أسباب : أولا : أنه بغض النظر عن من يحكم إسرائيل ، فإن كلينتون يحظى بشعبية هائلة لدى الإسرائيليين ، الأمر الذي يصعب معه تصور أن يقوم اليهود الأمريكيون أو الإسرائيليون بتشكيل حملة ضده ، خاصة إذا ما كان منافسه هو روبرت دول كما سوف يتم شرحه فيما بعد . ثانيا : فإنه ليس من المرجح في عام انتخابات الرئاسة أن يبرز خلاف "علنى" بين الإدارة الأمريكية وإسرائيل مثلما حدث تحت حكم بوش ، فالرئيس الحالي ينتمى الى الحزب الديمقراطي الذي يشكل اليهود الأمريكيون

أحد القطاعات المهمة في ائتلافه الانتخابي .

ومن ثم ، فإنه مع بقاء كل العوامل السابق الإشارة اليها على حالها الراهن ، وما لم تحدث تطورات جوهرية ، فإنه نظرا لضيق هامش الاختلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين ، فليس من المرجح أن تمثل قضية الشرق الأوسط أهمية معتبرة في انتخابات الخريف ، وإن كان من المرجح أن تطرح - على أقصى تقدير - في إطار حملة سلبية من جانب كلينتون ، أو من جانب اليهود الأمريكيين للخصم من فرص دول الانتخابية .

ويقصد بالحملة السلبية تلك التي لا تركز على مواقف المرشح ومميزاته ، وإنما تركز على سلبيات منافسه أملا في اقناع الناخبين بأنه لا يصلح لمنصب الرئاسة . ومن الجائز أن تبدأ مثل تلك الحملة السلبية ضد روبرت دول مع انعقاد المؤتمر العام للحزب الجمهوري في أغسطس القادم ، إذ ربما يشهد هذا المؤتمر ضغوطا تسعى الى تغيير البرنامج العام للحزب خاصة فيما يتعلق بوضع القدس ، فعلى الرغم من أن البرنامج العام الحالي للحزب الجمهوري والذي أصدر في ١٩٩٢ كان مطابقا لبرنامج في عام ١٩٨٨ ( بشأن الشرق الأوسط ) ، وهو الذي وصفه اللوبي الصهيوني آنذاك بأنه الأكثر تأييدا على الإطلاق لإسرائيل منذ قيامها بالمقارنة بغيره من برامج الحزبين على السواء ، إلا أنه لم ينص على اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ، مثلما جاء في برنامج الحزب الديمقراطي عام ١٩٩٢ (١٢) .

ومن المتصور أن يحاول كلينتون في حملة الخريف استغلال مواقفه شديدة التأييد لإسرائيل للخصم من فرص دول الانتخابية - خاصة إذا ما بدأ دول يحسن من وضعه الانتخابي المأزوم حاليا - مستخدما في ذلك السقف الجديد الذي خلقه هو (كلينتون) في التعامل مع إسرائيل ، والذي لا ينافسه فيه روبرت دول بالقطع .

وليس سرا أن اليهود الأمريكيين والإسرائيليين على حد سواء لديهم شكوك عميقة تجاه روبرت دول ، وهي التي لم يخفف من شأنها أنه كان الذي تبنى مشروع القدس في الكونجرس عام ١٩٩٥ ، فلم ينس اليهود الأمريكيون لروبرت دول أنه كان حتى عام ١٩٩٣ معارضا بشدة لنقل السفارة الأمريكية للقدس ، بل أنه حين رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٨ ، كان قد شن هجوما علنيا ضد المرشح الديمقراطي وقتها مايكل دوكاكيس حين اعتبر القدس عاصمة لإسرائيل .

ولم ينس الإسرائيليون لدول أنه كان قد تقدم في أوائل التسعينات بمشروع قانون لخفض



الأوسط ، فعلى الرغم من الكثير من المواقف المؤيدة لإسرائيل والتي اتخذها دول طوال تاريخه السياسي ، إلا أنها تظل في الواقع في داخل إطار الخط السياسي السائد عموماً في الولايات المتحدة إذ نادراً ما كان في مربع الإنحياز الفج لإسرائيل ، بل أنه اتخذ أيضاً عدداً من المواقف إلى الجانب العربي . فعلى سبيل المثال كان دول من أشد مؤيدي صفقة الأواكس للملكة السعودية في الثمانينات والتي أثارت وقتها جدلاً صاخباً .

كما أنه في حملته للرئاسة عام ١٩٨٨ كان قد انتقد سلوك إسرائيل إزاء الانتفاضة ووصفه بأنه قد "جاء تجاوزاً هذه المرة" (١٦) بل أن موقفه إزاء القدس قد شهد تذبذباً ملحوظاً . فرغم أنه كان في ١٩٨٨ معارضاً لإعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ، فقد قسام في ١٩٩٠ - وقبل تمرير مشروع الكونجرس بخمسة أعوام كاملة - بالتوقيع على قرار تشريعي يعتبر القدس عاصمة لإسرائيل . إلا أنه بعد زيارته للشرق الأوسط في نفس العام التقى خلالها ببعض الزعماء العرب ، أعلن أن هذا القرار كان "غلطة كبرى" إلا أنه عاد وتبنى بنفسه مشروع الكونجرس لنقل السفارة إلى القدس في ١٩٩٥ (١٧) .

معنى ذلك أن قضية الشرق الأوسط لم تكن في أي وقت على قمة أولويات السياسي روبرت دول ، ومن ثم ارتبطت مواقفه إزاءها بال لحظة التاريخية التي تمر بها القضية والبيئة السياسية المحيطة ، وحجم الضغوط التي تمارس عليه ، ومما يؤكد هذا التحليل أنه في إطار الحملة الانتخابية الحالية والتي يتوقع فيها عادة من مرشح كل حزب أن يلقي خطاباً واحداً على الأقل بشأن رؤيته للسياسة الخارجية ، اختار دول أن يكرس خطابه برمته إلى السياسة الخارجية الأمريكية تجاه آسيا ، الأمر الذي يدفع الباحث إلى تكرار ما سبق الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث من أن المسكوت عنه في الحملات الانتخابية يكون أحياناً أكثر دلالة مما يتم تناوله بالفعل (١٨) .

مما سبق يتضح أن قضية الشرق الأوسط لن تكون إحدى القضايا الهامة ولا الحاسمة في سياق الرئاسة ، وإن كان من المرجح أن تستخدم كورقة ضد روبرت دول ، وهو أمر لا يصب في كل الأحوال في صالح الطرف العربي إذ أنه قد يدفع دول إلى محاولة قبول السقف الجديد الذي خلقه كلينتون .

أما الوسيلة الوحيدة لتضييق حجم الخسارة العربية من وراء هذه الحملة ، فإنه يتمثل في السعي نحو عدم السماح لكلا المرشحين بتحويل تلك القضية إلى واحدة من القضايا "السهلة" . فهناك بعض العناصر التي إذا أحسن استغلالها ، فإنه

المساعدات الخارجية عموماً بمقدار ٥٪ ، بما في ذلك المساعدات لمصر وإسرائيل على أن تحول تلك الأموال لمساعدة الديمقراطيات البازغة في شرق أوروبا . بل أكثر من ذلك ، فإن روبرت دول كان قد سافر إلى العراق مبعوثاً عن الرئيس بوش في ١٩٩٠ قبل أربعة شهور من غزو الكويت وخلال هذه الرحلة كان قد تلقى طلباً من وزير الخارجية العراقي بالسعي إلى حث إسرائيل على الموافقة على اعتبار منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووي والكيميائي والبيولوجي ، وهو ما وعد دول وقتها بأنه سيسحاول تنفيذه ، الأمر الذي أثار حفيظة الإسرائيليين واليهود الأمريكيين على حد سواء (١٣) .

نظراً لهذه الخلفية ، فإنه من الممكن أن تستغل قضية الشرق الأوسط ضد روبرت دول فتدفعه إلى إعلان تعهدات ومواقف جديدة ، ومن المرجح أن تزداد تلك الضغوط قوة إذا ما إزدادت فرص دول الواقعية في الفوز ، حيث تعاني حملته - وحتى كتابة هذه السطور - من مأزق واضح يعكس نفسه في استطلاعات الرأي وندرة التمويل المتوفر لحملته الانتخابية (١٤) .

غير أنه ينبغي الإستطراد هنا سريعاً بالقول بأن هذا لا ينبغي أن يفهم مطلقاً وكأنه يعني أن مواقف روبرت دول الحالية من الشرق الأوسط تعتبر أفضل بكثير من منافسه كلينتون . فعلى سبيل المثال ، تبني دول موقفاً مماثلاً لموقف جيلمان من السلطة الوطنية الفلسطينية عقب عمليات حماس حيث تعهد بأن يعرقل الكونجرس المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، وقال أنه "من الصعب تبرير المساعدة الأمريكية المستمرة للسلطة الوطنية الفلسطينية ، ما لم يتخذ عرفات إجراءات جادة لمواجهة الإرهاب" .

ومن الجدير بالملاحظة أنه حين وجهت وكالة أسوشيتدبرس سؤالاً لحملة دول عما إذا كان يجب على الولايات المتحدة أن تستمر في تقديم نصف مساعداتها الخارجية إلى مصر وإسرائيل وحدهما ، غابت مصر تماماً من الإجابة ، إذ جاء الرد " (أننا) قد سعينا دوماً للحفاظ على علاقاتنا القوية مع الحكومة الإسرائيلية باعتبارها أهم حلفاء أمريكا في الشرق الأوسط" (١٥) .

غير أن التقييم الدقيق لمواقف دول ينبغي أن يتم في سياق سجله السياسي الطويل ، فمن خلال دراسة سلوكه التصويتي طوال فترة عمله بالكونجرس والتي امتدت اثنتين وثلاثين عاماً ، يمكن القول أن مواقفه السياسية عموماً عادة ما اتسمت بدرجة عالية من البراجماتية والميل إلى التوصل إلى حلول توفيقية . أما بالنسبة لقضية الشرق



الرئاسة يكون عن طريق نقل قضية الشرق الأوسط على أرضية حقوق الإنسان من جانب الأمريكيين العرب الفاعلين على الساحة السياسية الأمريكية .

وعلى الرغم من أن نتائج ذلك ليست باهرة على الأرجح ، إذ أن مواقف كلينتون حتى من هذه المسألة كانت مفالية في انحياسها ، إلا أنه من المؤكد أنها قد تسهم ولو بدرجة معقولة في وضع قيود على السقف الجديد الذي خلقه كلينتون .

يمكن على الأقل تحويل هذه القضية الى واحدة يوجد بشأنها بعض القيود على مواقف المرشحين . فالغزو الإسرائيلي للبنان ١٩٩٦ ومذبحة قانا لا تزال عالقة بالأذهان ، ويمكن استغلالها على نفس النحو الذي جعل الإنتفاضة الفلسطينية تمثل قيودا على المرشحين في ١٩٨٨ .

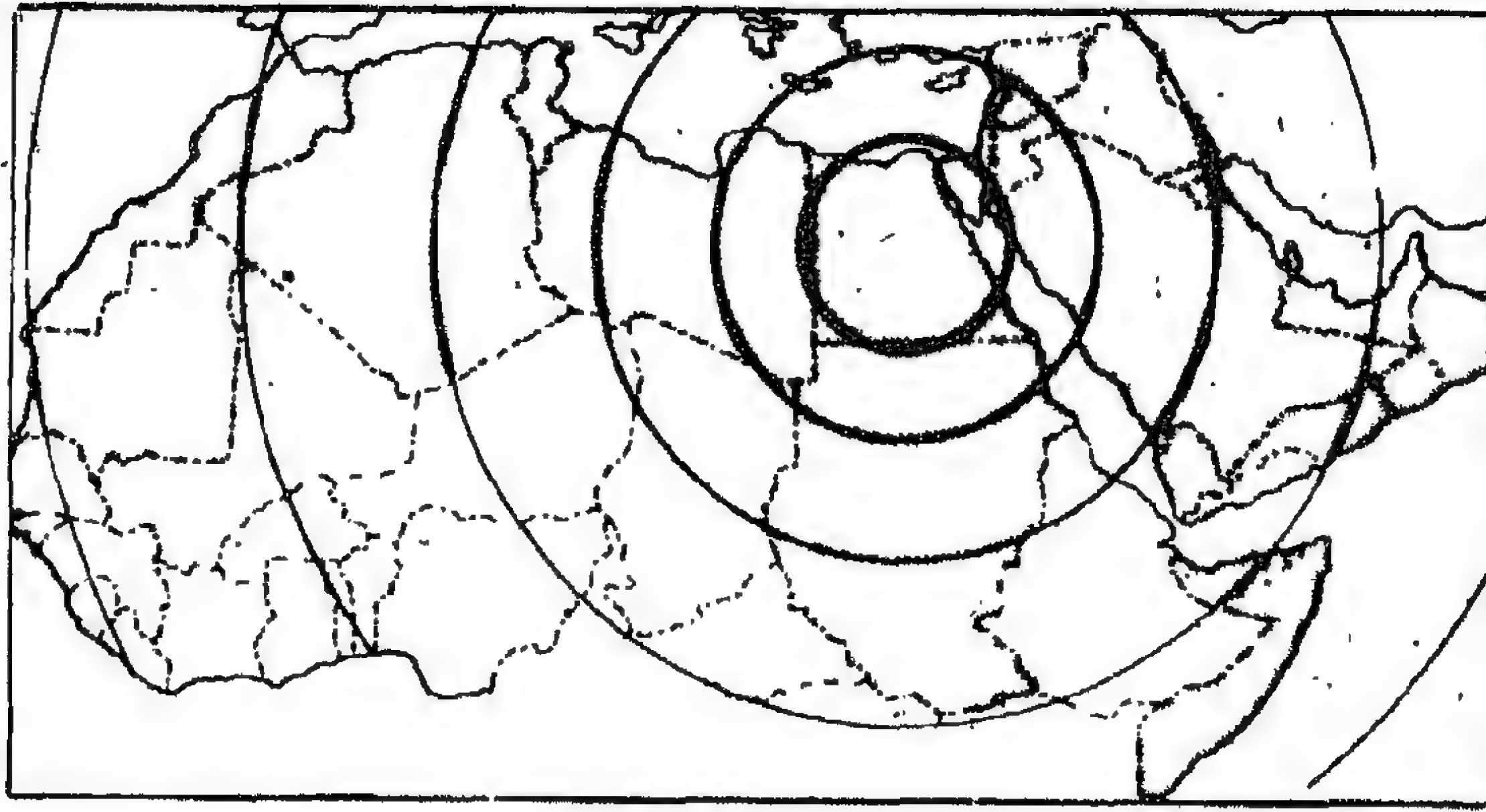
بعبارة أخرى ، فإن السبيل الوحيد الى التقليل من حجم الخسارة العربية الناتجة عن معركة

## المراجع :

- 1- Stephen Hess & Michael Nelson, Foreign Policy: Dominance and Decisiveness in Presidential Elections, In: Michael Nelson, ed., The Elections of 1984, (Washington DC: Congressional Quarterly Inc.), 1985, p. 130.
- 2- Herbert Asher, Presidential Election and American Politics, (Washington DC: The Dorsey Press), 1988, pp. 169-179.
- 3- Theodore White, The Making of the President 1960, (New York: Pocket Books), 1962, pp. 370-390.
- 4- Choosing the President, The League of Women Voters (New York: Nick Lyons Books), 1984, pp. 34-36.
- 5- Stephen Hess, Op.Cit., pp. 132-140.
- 6- Benjamin Page and Richard Brody, Policy Voting and the Electoral Process, The Vietnam Issue, American Political Science Review, Vol. LXVI, No. 2, June 1972, p. 980.
- 7- William Thompson, Foreign Policy, The End of the Cold War and the 1992 Election, In: Bryan Jones, ed., The New American Politics, Reflections on Political Change and the Clinton Administration, (Boulder: Westview Press), 1995, pp. 167-190.
- 8- Euell Elliott, Issues & Elections: Presidential Voting in Contemporary America, A Revisionist View, (Boulder: Westview Press), 1989, pp. 6-9.
- 9- David Makovsky, Bush or Carter Couldn't have done it, Jerusalem Post, March 15, 1996.
- 10- S1322: Jerusalem Embassy Act of 1995, Congressional Record, House Section, October 24, 1995, p. H10680.
- 11- Hillel Kuttler, Washington's Mr Foreign Policy, Jerusalem Post, April 19, 1996.
- 12- Sec : GOP Platforms 1988 and 1992.
- 13- Elaine Sciolino, Dole's Foreign Policy Record: It's Hard to Read, New York Times, April 28, 1996 (Appeared in the Weekly Review by the Jerusalem Post).
- 14- Thomas Freedman, How Clinton Intends Foreign Policy to Work for Him in '96, Herald Tribune, April 15, 1996.
- 15- Elections '96, 1996 Dole for President Incorporation.
- 16- Candidates Express Views on Israeli Palestinian Violence, Des Moines Sunday Register, February 7, 1988.
- 17- Elaine Sciolino, op.cit.
- 18- Remarks by Senator Bob Dole before the Center for Strategic & International Studies Statesmen Forum, May 9, 1996, Dole for President Inc., 1996.



## لبنان كمعمل اختبار لتفاعلات التسوية السلمية في الشرق الأوسط



د. محمد سعد أبو عامود

يسعى الى تنظيم عناصر قوته للحصول على أقصى ما يستطيع الحصول عليه ، في حين يتجه الطرف الآخر الى محاولة إضعاف عناصر قوة الطرف الأول بقدر الإمكان من أجل تحسين شروط هذه التسوية .

وفي هذا الشأن يقول أمين هويدي :

"أن معظم التسويات تتم في ظل موازين القوى التي انتهت اليها الأمور ، فإن اختلفت الموازين لمصلحة طرف من الأطراف أملى شروطه لأنه في هذه الحالة يمكنه أن يفعل ما يريد ، ويمنع الآخر من فعل ما لا يريد ، أما إذا تمت التسوية في ظل توازن معقول بين القوى ، فإن جانب العقل يتحكم في سير الأمور ، لأن التوازن هو الحالة التي تصل فيها أطراف النزاع الى وضع يتعذر عليهم في ظلله اللجوء الى استخدام القوة لفض النزاع ، وإذا اضطروا الى ذلك يكون القتال في أضيق الحدود ، وبذلك يتحقق التوازن الاستراتيجي على أساس الردع المتبادل الذي يمنع الأطراف من استخدام القوة ، فإذا تعادلت موازين القوة أو توازنت تنتهي حسابات الأطراف الى نتيجة واحدة ، وهي أن الأمر

تقوم هذه الدراسة على أساس أن عملية التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي قد بدأت في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك من خلال توقيع اتفاقات فك الاشتباك بين مصر وإسرائيل ، ثم بين سوريا وإسرائيل ، ثم تتابعت بعد ذلك حلقات هذه العملية بدءاً من زيارة الرئيس السادات الى القدس ، وتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ثم معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، ووصولاً الى بدء مرحلة جديدة لهذه العملية بإتخاذ مؤتمر مدريد ، وما تلاه من توقيع اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين وإسرائيل ، وتوقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية ، وتعثّر المفاوضات على المسارين السوري واللبناني .

وبداية يمكن القول بأن عملية التسوية السلمية لهذا الصراع شأنها في ذلك شأن أي عملية تسوية إنما تستند الى واقع علاقات القوة القائمة بين أطرافها ، وما هذا المدى الزمني الطويل نسبياً للوصول الى تسوية للصراع العربي الإسرائيلي إلا دليل واضح على أن هناك تغيراً مستمراً في علاقات القوة بين أطرافه ، الأمر الذي يجعل أحد الأطراف



الواقع القائم أفضل من خوض قتال لن ينتهي بهم الى نتائج أفضل .

والأرجح عندنا أن هذه الشروط الخاصة بتحقيق توازن القوى بين العرب وإسرائيل لم تتوافر على مدى عملية التسوية ، بحيث يمكن الوصول الى تسوية كاملة وشاملة لهذا الصراع ، ونتيجة لذلك فقد شهدت المنطقة على مدى الفترة الزمنية من ١٩٧٤ وحتى الآن أحداثا هامة تعبر في حقيقتها عن سعى كل من طرفي النزاع الى تعديل توازن القوى القائم بما يتوافق ومصالحه ، وبحيث يستطيع تحقيق أكبر مكاسب ممكنة ، ولعل إسرائيل كانت الطرف الأكثر نجاحا في تحقيق ذلك ، إلا أن الجانب العربي ، من ناحية أخرى قد سعى الى التقليل من حدة هذا التفوق الإسرائيلي بقدر الإمكان ، وبما يسمح بتحسين شروط وقواعد عملية التسوية السلمية .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نطرح التصورات التالية حول النشاط السياسي لأطراف الصراع :

١- الطرف المتفوق والذي يميل توازن القوى لصالحه يحاول دائما أن يحتفظ بهذا الوضع المتميز ، وعلى هذا يمكن أن يقوم بنشاط ما من أجل منع تغيير أو تعديل هذا التوازن المقبول بالنسبة له .

٢- إن الطرف الأضعف يحاول بقدر الإمكان زيادة عناصر قوته وإضعاف عناصر قوة الطرف الآخر ، من أجل تعديل هذا التوازن الذي لا يحقق مصالحه .

٣- أن هناك خصوصية معينة للصراع العربي الإسرائيلي تتمثل في جانبين هما :

الأول : أن التوصل الى تسوية من شأنه أن يمس مصالح قوى إقليمية أخرى في المنطقة ، ومن ثم تحاول هذه القوى أن تمارس نشاطا من أجل إبراز عناصر قوتها ، وبالتالي أخذ مصالحها في الاعتبار .

الثاني : أن القوى الكبرى في العالم لها مصالح استراتيجية هامة في المنطقة ، الأمر الذي جعلها تشارك في عملية التسوية ، خاصة الولايات المتحدة التي أصبحت تتمتع بموقع الدولة العظمى الوحيدة بعد زوال الاتحاد السوفيتي ، والتي لها سياستها الخاصة في المنطقة ، الأمر الذي يزيد من تشابك وتعقد علاقات القوة في هذا الصراع .

٤- أن هذه الأطراف عادة ما تبحث عن نقطة رخوة تستطيع من خلالها أن تمارس نشاطها للتأثير في مواقف بعضها البعض ، وذلك من خلال القيام بسلوك أو نشاط واقعي ملموس ، وفي نطاق المنطقة كانت لبنان هي النقطة الرخوة بامتياز .

٥- وترتب على ذلك محاولة القوى الإقليمية والدولية المختلفة أن تجد لها مكانا ومجالا للتأثير من خلال التعامل مع البيئة اللبنانية ، وقد برزت في هذا السياق أدوارا للقوى المحلية اللبنانية لتدخل لبنان في نطاق معادلات عملية

التسوية ، وفي هذا الشأن يقول طلال سلمان :

"إن طبيعة لبنان معقدة جدا لاحتشاد جميع الأديان والعقائد وصراعات العالم فيه" .

وما نخلص اليه هو أن عملية التسوية السلمية للصراع في المنطقة قد جعلت من لبنان مجالا لتفاعلات القوى الإقليمية والدولية في المنطقة ، وفي نطاق سعى كل طرف الى تعديل علاقات القوة من أجل التوصل الى تسوية تضمن تحقيق أكبر قدر ممكن من مصالحه ، وأن هذه الأطراف قد توصلت الى مجموعة من القواعد غير المكتوبة لإدارة اللعبة على الساحة اللبنانية ، وفي هذا الإطار يمكن تحليل الكثير من الوقائع والأحداث التي جرت على الساحة اللبنانية منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن ، كما أنه يمكن من خلال تحليل ما يقع على الساحة اللبنانية فهم ما يحدث في نطاق عملية التسوية السلمية للصراع من تفاعلات بين الأطراف المعنية بهذه العملية .

### لبنان كـمـجال لتفاعلات الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالتسوية السلمية للصراع في المنطقة :

لعبت البيئة الداخلية اللبنانية دورا هاما في تهيئة المجال لتفاعلات الأطراف الإقليمية الدولية المعنية بتسوية الصراع في المنطقة ، ويرجع ذلك الى مجموعة من الخصائص التي اتسمت بها هذه البيئة وأهمها ما يلي :

١- تعددية التركيبة المجتمعية اللبنانية والتي تضم ثمانى عشرة طائفة وفقا للدستور اللبناني ، وهي تنقسم الى مجموعتين أساسيتين : المجموعة الإسلامية والمجموعة المسيحية (٣) ، وقد عاشت هذه الطوائف جنبا الى جنب منذ تأسيس الدولة اللبنانية وصدر الميثاق الوطني في جو من التسامح والاعتراف بالآخر (٤) ، إلا أن ثمة عاملا آخر كان حاكما للعلاقات بين هذه الطوائف على المستوى السياسي ، وهو التوازن الدقيق بحيث لا تستطيع إحداها أن تطفئ على الأخرى (٥) ، وتشير إحدى الدراسات الى أنه في لبنان لا تحظى أى مجموعة بوضع أكثرى أو بوضوح قريب من الأكثرية ومن ثم فكل الفئات أقليات (٦) .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أن الدولة اللبنانية لم تستطع لبننة المجتمع بحيث تخلق روح المواطنة التي تتجاوز انتماء المواطن الى طائفة معينة ، وقد ارتبط بهذا الوضع عامل آخر ، يتلخص في ارتباط عدد من الطوائف اللبنانية بعلاقات خارجية خاصة بعيدا عن الدولة اللبنانية ، الأمر الذي جعل من عملية اختراق الجسد السياسي اللبناني عملية متاحة (٧) .

٢- اتسم النظام الاقتصادي اللبناني باتساع نطاق الحرية الاقتصادية واتساع دائرة عمل القطاع الخاص . ويرجع هذا الى توافر درجة عالية من المهارات الخاصة لدى اللبنانيين في هذا المجال ، ويرى أحد الباحثين أن هذا قد أدى الى عدد من الإيجابيات ، وعدد من السلبيات أهمها التبعية الاقتصادية للخارج ، إضافة الى ارتفاع نسبة نشاط



الخدمات في نطاق الاقتصاد اللبناني (٨) ، وهي أيضا عوامل تجعل من عملية التدخل الخارجى في نطاق الساحة اللبنانية عملية ممكنة .

٣- عدم امكانية ترجمة الحرية التى سادت المجتمع اللبناني الى إطار نظامى دقيق يقوم على المحاسبة السياسية والمجتمعية واستنادا الى الأسس الديمقراطية الحقيقية ، وعدم قدرة النظام السياسى على تطوير نفسه بما يتوافق والتطور الاقتصادى والاجتماعى ، الأمر الذى أدى الى بروز قوى اجتماعية جديدة بعيدة عن النظام (٩) . وفى ظل مجتمع تعددى طائفى بالمعنى المتقدم أدى هذا الوضع الى ضعف البنية الداخلية اللبنانية وتفتتها وعدم مناعتها ضد التدخلات الخارجية (١٠) .

وإن كانت البيئة اللبنانية كانت بيئة مهيأة لاستقبال تفاعلات القوى الخارجية على الساحة اللبنانية ، فإن هذه التفاعلات قد تعددت من حيث نوعيتها بصدد عملية التسوية السلمية ، وكذلك من حيث مستوياتها ، ويمكن فى هذا الصدد أن نرصد التفاعلات الآتية :

**أولا : تفاعلات القوى العربية العربية ، حيث كان لبنان محلا لتفجر الخلافات العربية العربية ، خاصة فيما يتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى ، ثم بعملية التسوية بعد ذلك ، وقد استخدمت فى هذه الخلافات الوسائل السياسية والإعلامية والإقتصادية والعسكرية (١١) .**

**ثانيا : تفاعلات القوى العربية واسرائيل وايران ، وفى نطاق الصراع العربى الإسرائيلى شهدت لبنان أكبر عدد من الحروب مع اسرائيل مقارنة ببقية الدول العربية الأخرى ، كما أن لبنان كانت الساحة التى شهدت ردود الأفعال العربية تجاه اسرائيل .**

أما بالنسبة لإيران ، فلقد دخلت فى نطاق التفاعلات على الساحة اللبنانية بعد الثورة الإسلامية ، وما نتج عنها من آثار سواء على المستوى الدولى أو الإقليمى ، وفى نطاق التسوية السلمية للصراع برزت مواقف إيرانية معينة داعمة للقوى المعارضة لأسلوب هذه التسوية ، وكان ذلك أيضا على الساحة اللبنانية ، ولاشك أن إيران رؤيتها الخاصة بعملية التسوية كما تجرى الآن ، وبآثارها السلبية المتوقعة من الجانب الإيرانى على المصالح الإيرانية فى المنطقة .

**ثالثا : تفاعلات القوى العربية والقوى الدولية المعنية بالتسوية السلمية فى المنطقة خاصة الولايات المتحدة ، وهو ما بدا واضحا عامى ١٩٨٢ ، عند الغزو الإسرائيلى للبنان ، وإبان الأزمة الرئاسية فى لبنان عام ١٩٨٨ ، وأخيرا عند وقوع العدوان الإسرائيلى الأخير على لبنان فى أبريل ١٩٩٦ .**

نماذج لتفاعلات القوى الإقليمية والدولية على الساحة اللبنانية فى إطار عملية التسوية السلمية:

يمكن التوقف أمام عدة نماذج واقعية لتفاعلات القوى الإقليمية والدولية على الساحة اللبنانية فى إطار عملية

التسوية السلمية فى المنطقة ومنها ما يلى :

**أولا : الحرب الأهلية اللبنانية :**

فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبعد توقيع اتفاقات فك الإشتباك بين اسرائيل وكل من مصر وسوريا ، كان هناك اتجاه للتوصل الى تسوية سلمية عبر مؤتمر جنيف والأمم المتحدة ، إلا أن التوازن الذى كان قائما بين العرب واسرائيل آنذاك وإن لم يكن فى صالح العرب بصورة تامة إلا أنه لم يكن مقبولا من اسرائيل ، خاصة فى ظل ثورة النفط وازدياد عناصر القوة العربية والتضامن النسبى بين الأقطار العربية ، وازدياد دور المقاومة الفلسطينية على الأرض اللبنانية ، وكانت لبنان مرشحة فى ذلك الوقت بحكم توافر الخبرات الاقتصادية لدى أبنائها لكى تقوم بدور اقتصادى هام فى المنطقة (١٢) ، ومن ثم كان على اسرائيل أن تلعب دورا فى تعديل ميزان القوى آنذاك بحيث يقترب من الحالة التى تراها ملائمة بالنسبة لأهدافها ومصالحها ، ومن ثم كان لابد وأن تتجه نحو إجهاض كافة عناصر القوة العربية ، وكان تصريح اسحاق رابين وزير الدفاع الإسرائيلى فى ذلك الوقت بأن اسرائيل ستدور على المقاومة المنطلقة من الأراضى اللبنانية من خلال عمل ينبع من داخل لبنان ، وقد كان بالفعل من خلال الدور الذى لعبته اسرائيل فى اشعال الحرب الأهلية اللبنانية (١٣) ، والذى ساعدت عليه البيئة اللبنانية بالمفهوم السابق توضيحه ، وقد أدى اشعال هذه الحرب الى توجيه ضربة لأحد مراكز التحضر العربى المتميزة ، والقادرة بالفعل على التعامل مع معطيات العصر الحديث ، كما أنه أدى الى خلق مشكلة جديدة على المستوى العربى ، تتعلق بكيفية معالجة الوضع فى لبنان خاصة وأن لبنان له أهمية خاصة لسوريا ، إحدى دول المواجهة الرئيسية مع اسرائيل . ومن ثم فقد كانت اسرائيل تسعى من خلال اشعال الحرب اللبنانية الى إحداث خلخلة فى نطاق عناصر القوة العربية ، لإضعافها بقدر الإمكان ، وتبايعت خطراتها بعد ذلك فى نطاق احتلال جنوب لبنان والسيطرة على المياه اللبنانية فى هذه المنطقة وأنشاء ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي الموالى لإسرائيل ، وهذه السياسة الإسرائيلىة التى اتبعتها فى لبنان كانت فى جوهرها تستهدف كما سبق القول إضعاف عناصر القوة العربية ، وإحداث تعديل فى توازن القوى القائم بعد حرب ١٩٧٣ بما يتوافق ومصالحها .

**ثانيا : الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ :**

فى أعقاب توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلىة عام ١٩٧٩ ، حدث خلل واضح فى نطاق توازن القوى العربى الإسرائيلى ، بخروج مصر من دائرة الصراع ، وبرفض العرب لأسلوب مصر فى تحقيق التسوية ، ومن ثم حدث انقسام فى الدائرة العربية خاصة بعد انعقاد قمة بغداد وتوقيع العقوبات على مصر ، إلا أن الجانب العربى المعارض لمصر لم يستطع أن يقدم بدائل جديدة لمعالجة الموقف ، ومن ثم بدا أن المنطقة ستدخل فى نطاق مرحلة جديدة من مراحل اللاسلم واللاحرب ، وازداد دور المقاومة الفلسطينية التى تركزت فى نطاق الأراضى اللبنانية ، وقامت السياسة



الإسرائيلية في المنطقة على أساس توجيه ضربة لمعارضى التسوية من الجانب العربى ، وفى ذات الوقت توجيه ضربة وقائية للمقاومة الفلسطينية ، واختارت لبنان أيضا بوصفها الحلقة الأضعف ، ولظروف الحرب الأهلية التى كانت مستمرة بها ، ومن ثم كان الغزو الإسرائيلى للبنان ، وهو الغزو الذى فشل فى تحقيق أهدافه الميدانية بفعل المقاومة اللبنانية ، إلا أنه أدى الى إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ، وبذلك فقدت المقاومة آخر نقطة كانت لديها للقيام بعملياتها فى الأراضى العربية الفلسطينية المحتلة ، وهو ما فرض عليها كما أشارت إحدى الدراسات ضرورة تغيير أساليبها فى القيام بمهامها (١٤) .

كما أن الآثار النفسية لعملية الغزو وما صاحبه من ضعف ربود الأفعال العربية الرسمية والشعبية تجاهه قد خلق حالة من الضعف والإحباط فى الدائرة العربية ، ولذلك لم يكن غريبا أن يطرح العرب فى قمة فاس بعد انتهاء الغزو المبادرة العربية للتسوية السلمية للصراع العربى الإسرائيلى.

وفى نطاق الغزو الإسرائيلى للبنان سئلنا تدخل الولايات المتحدة فى هذه العملية سواء على المستوى العسكرى وهو ما تناولته العديد من الدراسات (١٥) ، أو المستوى السياسى ، حيث أعلن الرئيس ريجان عن مبادرته المعروفة بمبادرة ريجان لتحقيق التسوية السلمية (١٦) ، ومن ثم فعملية الغزو الإسرائيلى للبنان والدور الأمريكى فى نطاقها يمكن أن نفهمها فى إطار الضغط الذى حاولت إسرائيل والولايات المتحدة أن تمارسه على القوى العربية المعارضة لأسلوب التسوية السلمية الذى تنفرد فيه الولايات المتحدة بالدور الرئيسى ، وبالتالي يكون موقف إسرائيل فى نطاقه هو الموقف الأقوى نسبيا ، وهكذا يقدم الغزو الإسرائيلى للبنان نموذجا آخر من نماذج التسفاعات السياسية بين القوى المعنية بعملية التسوية .

### ثالثا : السياسة السورية فى لبنان :

تولى معظم الدراسات المعنية بالشئون اللبنانية اهتماما خاصا بالسياسة السورية فى لبنان (١٧) بحيث يكاد أن يكون شبه اتفاق على أن السياسة السورية تؤثر بدرجة واضحة فى الشأن اللبنانى ، استنادا الى أهمية لبنان بالنسبة لسوريا وللروابط ذات الطبيعة الخاصة بين البلدين ، ولاشك فى أن الساحة اللبنانية هى المجال الحيوى بالنسبة لسوريا ، ويبرز هذا واضحا فى إدارة سوريا لعملية التسوية فى المنطقة ، ولاشك فى أن سوريا قد نجحت فى الحصول على إقرار إقليمى وبولى حول دورها فى لبنان .

ولقد تواجدت القوات السورية على الأرض اللبنانية بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ، وأيا كانت الآراء حول هذا التواجد ، إلا أنه فى المحصلة النهائية قد لعب دورا فى الحفاظ على الكيان اللبنانى ، من خلال الدور الذى لعبته هذه القوات فى صراعات القوى اللبنانية المختلفة إبان الحرب الأهلية لمنع تفوق أى قوة من القوى على العناصر الأخرى .

إلا أن سوريا احتفظت بالورقة اللبنانية بوصفها أحد

عناصر قوتها فى نطاق عملية التسوية السلمية ، كما أنها نجحت فى توظيفها بنجاح حتى الآن ، ومن ثم ربطت أى تسوية تحدث بين لبنان وإسرائيل بالتسوية بين سوريا وإسرائيل ، ومن المعروف أن تحقيق تسوية بين لبنان وإسرائيل لا يعانى من الصعوبات القائمة على المسار السورى ، ومن ثم فتجاح سوريا فى الربط بين المسارين يمثل إحدى الأوراق السورية الهامة (١٨) . وقد تحركت سوريا تحركا عمليا فى هذا الصدد تمثل فى الضغط على أمين الجميل رئيس لبنان لإلغاء اتفاقية ١٩٨٣ التى كانت قد توصلت اليها إسرائيل ولبنان فى ذلك الوقت (١٩) ، وتذكر سوريا أهمية تحقيق السلام مع لبنان بالنسبة لإسرائيل ، خاصة أنه سيؤدى الى تطبيع العلاقات والتوصل الى أسلوب للتعاون خاصة فى مجال المياه بين لبنان وإسرائيل وهى مسألة حيوية بالنسبة للجانب الإسرائيلى ، حقيقة أن إسرائيل تسرق المياه اللبنانية الآن لكنها تدرك أن الأمر يحتاج فى المدى الطويل الى تقنين .

كما أن السياسة السورية فى لبنان والتى قامت على أساس تشجيع المقاومة الوطنية اللبنانية تعد أحد عناصر الضغط النسبى على الجانب الإسرائيلى (٢٠) ، وقيام سوريا بالتنسيق مع إيران خاصة فى نطاق التعامل مع حزب الله فى لبنان وتوظيفه فى نطاق الضغط على إسرائيل تمثل صورة من صور الضغط والتأثير الذى تحاول سوريا القيام به على الجانب الآخر ، ولقد كان الرد الإسرائيلى على سوريا أيضا ردا واضحا ، فلقد سعت دائما الى محاولة خلق إدراك واتجاه مضاد لفعالية الدور السورى فى لبنان ، وحاولت إخراج سوريا من خلال القيام ببعض العمليات العسكرية بهدف جر القوات السورية الى التورط فى مواجهة مع إسرائيل دون إعداد كاف وعلى المسرح الإسرائيلى ، وهو ما لم تنجح فى تحقيقه فى معظم المحاولات ، بل كانت نتائج الأعمال العسكرية فى لبنان نتائج لا تتناسب مع حجم القوات وتكلفة العمليات .

ويلاحظ أن الدور السورى فى لبنان قد تعرض لمحاولات من الضغط الخارجى من جانب الولايات المتحدة التى ظلت تسعى الى تحقيق التسوية السلمية من خلال انفرادها بدور متميز فى هذه المسألة ، ومن ثم مارست ضغوطا شديدة على الجانب السورى فى مرحلة ما قبل انعقاد مؤتمر مدريد ، ولعل الدور الذى لعبته الولايات المتحدة بالتنسيق مع إسرائيل فى وصول بشير الجميل ثم أمين الجميل الى الحكم كان يمثل أحد التحديات التى وجهت مباشرة الى الدور السورى فى لبنان فى نطاق عملية الضغط على سوريا كطرف معارض للتسوية فى ذلك الوقت ، وقد لعبت الولايات المتحدة دورا هاما فى أزمة الفراغ الدستورى فى لبنان والتى تمثلت فى انتهاء مدة رئاسة أمين الجميل دون التوصل الى انتخاب رئيس آخر لتعذر انعقاد مجلس النواب اللبنانى لإنتخاب الرئيس الجديد ، وقد سلم الجميل السلطة الى ميشيل عون وباتت هناك إزواجية على مستوى الحكومة ، وفراغ على مستوى مؤسسة الرئاسة ، ومن ثم مثل هذا تهديدا مباشرا للكيان اللبنانى الذى حرصت سوريا على



الحفاظ عليه(٢١) ، وإن كانت قد نجحت سوريا من خلال علاقاتها بالقوى اللبنانية في علاج هذا الموقف بعد ذلك ، كما أن هجمات قوى المقاومة على القوات الأمريكية كانت ردا مباشرا على السياسة الأمريكية الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الى سحب قواتها من لبنان .

وهكذا تقدم السياسة السورية في لبنان نموذجا آخر من نماذج التفاعل بين القوى الإقليمية والدولية على الساحة اللبنانية .

#### رابعاً: العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان (٢٢):

يمثل هذا العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان في أبريل ١٩٩٦ نموذجا آخر من نماذج استخدام الساحة اللبنانية للقيام بأعمال تستهدف تليين موقف سوريا في نطاق المفاوضات المتعلقة بعملية التسوية ، فلقد بدا مؤكداً أن المسار السوري واللبناني هو من أعقد المسارات بالنسبة لإسرائيل ، ومن هنا كان لابد من القيام بعمل ما للضغط على الجانب العربي ، من ناحية أخرى فإن الرؤية الإسرائيلية للتسوية السلمية وترتيبات الأوضاع في المنطقة بعد اتمامها تقوم على أساس أن تكون إسرائيل المركز الإقتصادي للمنطقة ، وقد رأت إسرائيل في لبنان العنصر الإقليمي المحتمل لمناقشتها في القيام بهذا الدور ، ومن ثم رأت أن تقوم بعملية إجهاض مبكر للبنان الذي يسعى الى إعادة

البناء والإعمار ، محاولة خلق إدراك معين لدى لبنان وهو أن عملية الإعمار ترتبط بالتسوية ، وأن الدور اللبناني في المستقبل لابد وأن يكون في نطاق الترتيبات المزمع اقامتها(٢٣) ، من جانب آخر سعت إسرائيل الى القضاء على أحد عناصر القوة لدى الجانب العربي ممثلاً في قوى المقاومة اللبنانية(٢٤) ، وخلق نوع من أنواع الصراع بينها وبين الدولة اللبنانية ، وهو ما لم يتحقق .

#### الخلاصة:

إن ما نخلص اليه من خلال هذا العرض أن بدء عملية التسوية السلمية لأى صراع لا تعنى نهاية المطاف ، وإنما هي عملية بالغة التعقيد لأنها تقوم على أساس علاقات القوة بين أطرافها ، ومن ثم ما لم يكن التوازن بين هذه الأطراف توازناً مناسباً فإن كل طرف سيسعى للقيام بأنشطة بعضها بهدف الحفاظ على الوضع القائم ، وبعضها بهدف تعديله ، وبعضها بهدف التأثير على إرادة الطرف الآخر ، وهذا بهدف الوصول الى تحقيق أفضل ما يمكن تحقيقه من أهداف من خلال عملية التسوية ، وفي نطاق صراع معقد كالصراع العربي الإسرائيلي ، كان لابد لأطرافه من البحث عن نقطة أو موضع رخو للقيام بمثل هذه الأنشطة ، وكان لبنان هو الموضع الملائم لذلك بحكم خصائصه وظروفه ، ومن ثم كانت الأحداث التي تدور على الأرض اللبنانية تعبر عن حقيقة التفاعلات بين أطراف الصراع في المنطقة والقوى المعنية به .

#### الهوامش والمراجع:

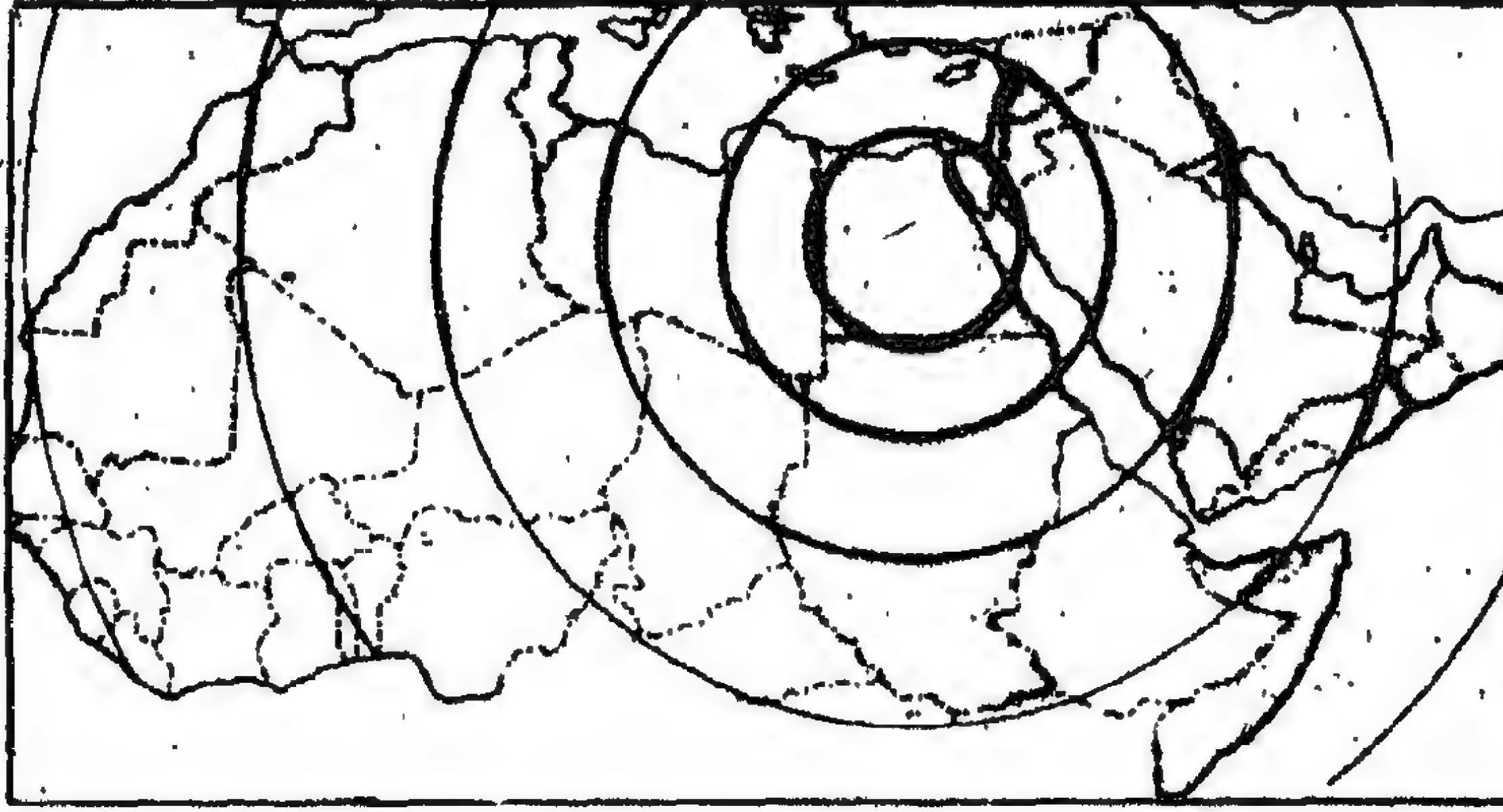
- ١- أمين هويدي ، التسويات الكاملة والتسويات الناقصة ، الحياة ، لندن ، ٩٦/٤/٢٨ .
- ٢- طلال سلمان رئيس تحرير جريدة السفير اللبنانية في ندوة "ماذا يحدث في لبنان؟" ، المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١١٧ ، نوفمبر ١٩٨٨ ، ص ١٥٢ .
- ٣- فيصل جلول ، عشر سنوات على الحرب الأهلية في لبنان ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد ٨٢ ، أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ١١ .
- ٤- الياس سابا ، الأزمة اللبنانية الى أين ؟ المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١٢٥ ، مايو ١٩٩٠ ، ص ٨٨ .
- ٥- المرجع السابق ، ص ٨٧ .
- ٦- د. أنطوان نصرى مسرة ، معضلة المساواة والمشاركة في أنظمة الحكم العربية : الحالة اللبنانية ، المستقبل العربي ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٨٩ ، ص ٦٤ .
- ٧- جهاد الزين ، مستقبل الوحدة الوطنية والنظام السياسي في لبنان ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٤٢ ، يناير ١٩٩١ ، ص ٦١ .
- ٨- الياس سابا ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .
- ٩- كان أول من أشار الى ذلك مايكل هيدسون في دراسة حول لبنان بعنوان الجمهورية المزعزعة في الشرق الأوسط عام ١٩٦٨ ، أنظر تفصيل ذلك وحيد عبد المجيد ، الأزمة اللبنانية سيناريوهات المستقبل ، السياسة الدولية ، العدد ٧٨ ، أكتوبر ٨٤ ، ص ١٨ : ص ١٩ .
- ١٠- فيصل جلول ، مرجع سابق ، ص ١٩ .



- ١١- الياس سابا ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .
- ١٢- المرجع السابق ، ص ٨٨ .
- ١٣- أنظر : ندوة ماذا يحدث في لبنان ؟ مرجع سابق ، ص ١٥٩ : ١٦٠ .
- ١٤- أسامة الغزالي حرب ، حول مستقبل المقاومة الفلسطينية ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد ٧٠ ، أكتوبر ١٩٨٢ ، ص ١٣٢ : ص ١٣٣ .
- ١٥- أنظر : قاسم جعفر ، المواجهة السورية الإسرائيلية ١٩٨٢ نتائج ودروس للمستقبل ، الفكر الإستراتيجي العربي ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، العدد ٦-٧ ، يناير ، مايو ١٩٨٣ ، ص ٥٩ : ص ١٠٦ .
- ١٦- حسن أبو طالب ، تطور الدور الأمريكي بغزو لبنان ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٠ ، مصدر سابق ، ص ١٤٤ : ص ١٤٥ .
- ١٧- معن باشور ، مستقبل العلاقات اللبنانية السورية ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٤٣ ، يناير ١٩٩١ ، ص ٧٣ : ص ٩١ .
- ١٨- جورج ديب ، تحديات النظام الإقليمي على المستوى السياسي ، مجلة أبعاد بيروت ، المركز اللبناني للدراسات ، العدد الرابع ، ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ١٣٥ .
- ١٩- معن باشور ، مرجع سابق ، ص ٨٥ : ص ٨٦ .
- ٢٠- جورج ديب ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .
- ٢١- أنظر حول هذه الورقة : ندوة ماذا يحدث في لبنان ؟ مرجع سابق ، ص ١٥٨ : ص ١٦٢ .
- ٢٢- حول العدوان الإسرائيلي الأخير أنظر : ندوة العدوان الإسرائيلي على لبنان ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٠٨ ، يونيو ١٩٩٦ ، ص ١٢٦ : ص ١٥٠ .
- ٢٣- معن باشور ، لبنان أرض الحروب الإسرائيلية الأطول ، الحياة ، لندن ، ١٩٩٦/٥/٢ .
- ٢٤- شفيق ناظم الغبرا ، التصعيد العسكري في لبنان بين الأهداف الإسرائيلية وأهداف حزب الله ، الحياة ، لندن ، ١٩٩٦/٤/٢١ .



## العلاقات السورية - الايرانية : محدد التسوية السلمية



أيمن السيد عبدالوهاب

### الإطار العام:

استتبع حالة عدم الارتياح العربي بشكل عام والسوري والفلسطيني بشكل خاص من فوز زعيم تكتل ليكود بنيامين نتانياهو برئاسة الحكومة الاسرائيلية ، أن شهدت الساحة العربية نشاطا دبلوماسيا ملحوظا ( لم تعرقه منذ قمة عام ١٩٩٠ أثناء غزو العراق للكويت ) لمواجهة برنامج اليمين المتشدد تجاه العملية السلمية واللامات الثلاثة الخاصة بنتانياهو ( لا للقدس ، لا للدولة الفلسطينية ، لا للانسحاب من الجولان ) . وهو ما استشعر معه العرب بحرج المأزق التفاوضي ، وخاصة في ضوء الحديث عن إعادة النظر ( من جانب اسرائيل ) في المرجعيات القانونية والسياسية التي رسخها مؤتمر مدريد عند بدء عملية التسوية السلمية ، الأمر الذي يعيد المنطقة الى أجواء الصراع من جديد بشكل أكثر حدة وأوسع نطاقا .

بهذه الصورة ، تبدو العلاقات السورية - الإيرانية مرشحة نحو مزيد من التماس ، فايوان تنظر للانتخابات الاسرائيلية ونتائجها ، باعتبارها إشارة " الى فشل الرهان"

يشغل ملف الجنوب اللبناني وموقع حزب الله في المقاومة الوطنية ، حيزا كبيرا من العلاقات الثنائية السورية - الإيرانية ، لما ينطوي عليه هذا الملف من تداعيات ، باتت معها العلاقات الثنائية موضع اهتمام خاص سواء على الساحة اللبنانية أو في الساحتين الاقليمية والدولية .

وإذا كانت الأحداث المتسارعة التي تشهدها عملية التسوية السلمية والساحة اللبنانية ، قد سلطت الأضواء على حزب الله في أحد جوانبها ، فإنها تثير كذلك تساؤلات حول حقيقة العلاقة الارتباطية بين سوريا وإيران ، وقدرتهما على تعظيم أهدافهما وتثبيت قدرتهما المتجددة على التكيف والتلاؤم مع مستجدات الواقع الاقليمي ، ولاسيما مع تغيير سوريا لخريطة تحالفاتها الدولية ، ونجاحها في إعادة الجسور مع الغرب وموقع هذه التغيرات على صعيد العلاقات فيما بينهما . وفي هذا السياق ، سوف يتناول التقرير قضية التسوية وموقعها في العلاقات السورية الإيرانية من خلال محددات العلاقة ومنطق المصلحة الثنائية وآليات توظيف العلاقة الاستراتيجية من جانب كل طرف تجاه الطرف الآخر .



العلاقات مع سوريا بأنها "استثنائية وخاصة واستراتيجية" وكونها جسرا للبلاد العربية من ناحية أخرى .

من هنا ، نجد أن الرؤيتين تتوافقان معا في التأكيد على البعد الاستراتيجي للعلاقات ، وإن اختلفتا في تشخيص أنماط الصراع في المنطقة وأساليب ودرجات المواجهة . وربما يكون قبول إيران بدخول سوريا كطرف مفاوض مع إسرائيل دون انعكاسات سلبية على العلاقات البينية ، وهو مافرضته من كل الأطراف العربية الأخرى ، مدخلا ملائما لفهم الطبيعة المركبة التي تتسم بها العلاقات السورية الإيرانية ، والتي تتجاوز معها مجموعة من التناقضات الخاصة بطبيعة النظام ( علماني ، إسلامي ) وماهية الدور الاقليمي ( فاعل اقليمي ، نموذج إسلامي ) .

في المقابل ، يمكن الحديث عن تجاوز العلاقة للعديد من الأزمات العميقة . منها اللوم الإيراني للموقف السوري في " إعلان دمشق " الذي يتجاوز مكانة إيران والمؤيد لحق الامارات في الجزر المتنازع عليها مع إيران . ومن قبل تراجعت العلاقات مع محاولات الوساطة بين سوريا والعراق في أواخر الثمانينات ، وتناقضت المصالح في لبنان عندما سعت إيران لتوسيع نفوذها من خلال دعم بعض الجماعات السنية المعارضة للوجود السوري في لبنان . ولعب دور الوسيط في حرب المخيمات والدخول في الصراع بين حركة أمل وحزب الله ، بعد أن نجحت إيران في تفتيت الجبهة الشعبية التي كانت ملتفة حول حركة أمل منذ أنشأها الإمام موسى الصدر . وأخيرا تبين الرؤى تجاه المفاوضات مع إسرائيل ، وهي جميعا قضايا حملت سمات الأزمة العابرة . وإن بلورت معها رؤيتان إيرانيتان للعلاقات مع سوريا ومستقبلها . ترى الاولى أن سوريا لن تضحي بعلاقاتها المميزة مع إيران خلال مفاوضاتها مع إسرائيل ولن تساهم في ضرب حزب الله في لبنان أو تحجيمه . ويستند أصحاب هذه الرؤية على شخصية الرئيس السوري باعتبارها الضامن للخط السياسي السوري الذي ترحب به طهران . والذي لا يتصور تغييره حتى في أعقاب تحقيق تسوية مع إسرائيل حتى تتجنب دمشق أي محاولات لتهميش دورها الاقليمي . كما أن دمشق لن تتخلى عن علاقتها الجديدة مع حزب الله الذي يحرص على توثيق علاقته الاستراتيجية مع سوريا ، لكونها العلاقة الوحيدة المتاحة له في ظل الرقوص العربي لهذا الحزب ولاصرار إسرائيل والولايات المتحدة على ملاحقته . وتمثل هذه الرؤية الجانب المتفائل لمستقبل العلاقات السورية - الإيرانية .

أما الرؤية الثانية التي تحد من هذه التفاؤل وتنظر بالريبة لمستقبل هذه العلاقات ، فتستند على الحرص السوري على استعادة الجولان بالأساس واستمرار دورها في لبنان كاستراتيجية قائمة على تحديد دورها الاقليمي . وهو مايشير المخاوف من قبول سوريا لتقديم تنازلات في مقابل المحافظة على هذه الاستراتيجية .

وينطلق أصحاب هذه الرؤية من مواقف سوريا المتغيرة سواء بحضورها لمؤتمر مدريد أو انخراطها في خيار

على عملية السلام في المنطقة ، لأن الاسرائيليين لن يتراجعوا عن تحقيق طموحهم الى الهيمنة على المنطقة في الوقت الذي حرصت على تدعيم الجهود العربية والسورية ( على وجه الخصوص ) لمواجهة التشدد الاسرائيلي . الى جانب سعيها الى عقد قمة إسلامية موازية لقمة القاهرة ( ٢١ يونيو ١٩٩٦ ) . أما بالنسبة لسوريا فالمعتقد أن تحافظ على إزدواجية حركتها المتعلقة بقبولها إسرائيل كدولة يمكن السلام معها من ناحية ، ومحاولة المحافظة وتدعيم موقفها بمجموعة من الأوراق التفاوضية التي تستطيع من خلالها نسف عملية السلام أو على الأقل تعويق تطبيقها وتأخيرها من ناحية أخرى . فهي تملك ورقة المعارضة الفلسطينية في سوريا ولبنان . كما يوجد لها نفوذ على حزب الله في الجنوب اللبناني الذي يمكن امتداده الى القوة المؤيدة له في إيران المعارضة لأي خطوة على طريق التسوية العربية - الإيرانية . وتملك ورقة الاستمرار في معارضة المشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف والتي بدون سوريا ولبنان تخلو من مضمونها . بعبارة أخرى ، فإن دخول سوريا حلبة المفاوضات مع إسرائيل ، قد أفرز معه العديد من الآليات والمواقف المرنّة والتي تعطي دمشق في نفس الوقت فرصة المراجعة . فعلى سبيل المثال نجد أن موقف سوريا من العمليات الانتحارية في الأراضي المحتلة متوافق الى حد كبير من صيغتها التفاوضية المزبوجة . " سوريا دانت وتدين في كل مناسبة . لكن الأرهاب في مفهوم إسرائيل يعنى المقاومة الوطنية ، والمقاومة الوطنية حق مشروع للشعوب نصت عليه ميثاق الأمم المتحدة ومارسه البشرية ، عبر تاريخها الطويل " .

### مفهوم المصلحة :

في البداية ، ربما يكون من الضروري التأكيد على منطق المصلحة الذي يحكم العلاقة الارتباطية بين البلدين وهو مفهوم يتجاوز تلك التفسيرات الضيقة التي سعت لتوصيف العلاقة في إطار مذهب أو في إطار تكتيكي مرتين بفترة محدودة . فمسار العلاقات يشير الى تقاطعات وثيقة أملاها تجاوز تلك الأزمات العميقة التي واجهتها . فمنذ قيام الثورة الإيرانية ارتبطت سوريا بعلاقات وثيقة مع نظام الخميني ، وهي العلاقة التي تعززت مع دوران رحى الحرب الإيرانية العراقية ، ووقف سوريا الى جانب إيران ، ووقف تدفق النفط العراقي عبر الأراضي السورية . في المقابل أيدت إيران نظام الأسد في حملته ضد الاخوان المسلمين . وماين التأييد المتبادل برز ملف لبنان وتلور كقاسم مشترك يجمع بينهما

وهنا يمكن تحديد مفهوم الرؤى المزدوجة لحقيقة الدور بين البلدين . فتتوى سوريا علاقتها بإيران "العمق والاستراتيجية" . فهي إحدى الأوراق الاستراتيجية التفاوضية التي تلوح بها دائما سوريا باتجاه إسرائيل والولايات المتحدة عند الحديث عن أية ترتيبات اقليمية مستقبلية . أما بالنسبة للرؤية الإيرانية ، فانها تنظر لعلاقتها مع سوريا ودعمها لموقفها التفاوضي مع إسرائيل من منظور الحفاظ على الدور والتواجد في المنطقة من ناحية واعتبار



التحالف الدولي ضد العراق ، باعتبارها نقاط تحول رئيسية في الاستراتيجية السورية ، ومن ثم تصبح علاقة سوريا بإيران وحزب الله عقبة أمام تحديد دورها الذي سيخضع للنظام الاقليمي الجديد بمسئزماته السياسية والاقتصادية وضوابطه الأمنية .

### محددات الدور والسلوك :

يشير مسار العلاقات الثنائية ، الى أهمية التفرقة بين مستويين من مستويات التحرك الدبلوماسي منذ اعلان الجمهورية الاسلامية ( في ابريل ١٩٧٩ ) وحتى الآن . المستوى الاول ارتبط بفترة الامام الخميني وتبنت فيها ايران "الاستراتيجية الثورية" ، فعملت على إرساء النظام الثوري في الداخل وتصدير الثورة وقد تعرضت خلالها ايران الى عزلة شبه دولية (١٩٧٩ - ١٩٨٩) . أما المستوى الثاني ، فقد ارتهنت بتولى هاشمي رافسنجاني رئاسة الجمهورية وحدث نوع من التوافق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية مما أعطى قوة دفع للانتقال من مرحلة الثورة الى مرحلة الدولة وحدث تحول تدريجي عن بعض الثوابت في السياسة الايرانية خاصة في مجال تصدير الثورة ، ليصبح الدعم المقدم للحركات الثورية والاسلامية محل مراجعة كبيرة ، وذلك استناداً لأولويات المشروع التنموي الحضاري على الاهداف الثورية . وقد ساهمت هذه التغيرات في رجحان سياسات محددة فرضتها التطورات العالمية وفي مقدمتها اختلال التوازن الجيوستراتيجي العالمي من جراء انهيار كتلة اوربوا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي . وبالتالي كان تبني القيادة الايرانية لمقاربات متوازنة مع المعطيات الدولية ، مثال ذلك : الموقف من الغزو العراقي للكويت ، وحالة الحياذ التي سبقت الى اظهار طوال الأزمة . وماتضمنه موقفها من رسائل مباشرة وضمنية ، فقد بادرت برفض الغزو العسكري للكويت وحدثت تبديل الخريطة الجيوسياسية في المنطقة . كما رفضت مكافاة النظام العراقي بالتنازل عن جزيرتي ورية وبوبيان كسبيل لإنهاء الأزمة ، وإن احتفظ الموقف الإيراني لنفسه بمعارضة مبدأ التدخل الأجنبي وممانعة الهيمنة الأمريكية على المنطقة . ولايعني ذلك أن التحول الانقطاري للسياسة الخارجية الإيرانية ، كما يتضح من المستويين - السابقين - قد قابله انقطاع في فكرة وايدولوجية الدولة : التي تسع لتقديم النموذج القائم على شرعية النظام الاسلامي ومصداقيته العالمية . وبعبارة أخرى الخوض في التفاصيل الخاصة بالرؤية الإيرانية الخاصة بملء الفراغ الايديولوجي في العالم الثالث ، عقب سقوط الايديولوجية الماركسية ومواجهة الولايات المتحدة الأمريكية على اساس نظام قيمى مستمد من الاسلام .

وعلى هذا النحو ، يمكن تحديد مجموعة من الاهداف الإيرانية تجاه المنطقة ككل وتجاه منطقة الخليج على وجه الخصوص :

١ - تكثيف الجهود وتركزها باتجاه تجميع كافة الإمكانيات والموارد الاقتصادية لتحقيق التنمية . وفي هذا الإطار سعى الرئيس رفسنجاني لاصلاح اوضاع الدولة

الاقتصادية والاجتماعية ، بالاستناد الى آليات السوق وماتضمنه من سياسات للخصخصة والغاء القوانين المعوقة للاستثمار . وهو مايعنى ضرورة فتح قنوات الاتصال مع كافة الأطراف الدولية وفك الحصار الاقتصادي المفروض عليها .

٢ - تثبت حالة الاستقرار في منطقة الخليج وتدعيم أمنه حتى لاتجد القوات الأجنبية سبيلاً للبقاء في المنطقة وهو مايرفضه ايران لما يشكله هذا الوجود من حساسية عند معظم الاجنحة السياسية داخل ايران .

٣ - رغبة القيادة الإيرانية في المشاركة الفعلية للترتيبات الأمنية في منطقة الخليج . بما يعنى حرصاً ايرانياً على استمرار دورها كاحدى القوى الإقليمية في الخليج . وكانت ايران قد تحفظت على إعلان دمشق ووصفته بالقصور وعدم الشمول لمصالح كافة دولة المنطقة .

وانطلاقاً من هذه الاهداف ، استطاعت ايران أن توقف ثمار نشاطها الدبلوماسي وتوافقها نسبياً - مع مواقف دول التحالف عبر اتجاهين أولهما إخراج العراق من معادلة توازن القوى في المنطقة لفترة قادمة ، وثانيهما التوافق مع ربط أزمة الخليج بقضية الصراع العربي الاسرائيلي ، وما استتبعها من أحداث على منسارات المفاوضات . وفي هذا السياق ، يتجلى الموقف التكتيكي من حيث الانطلاق من قاعدة الرفض لمنطق التسوية السلمية ككل ومقتضيات التمايز بين المسارات التفاوضية المختلفة لتتراوح بين التوافق مع القيادة السورية ورؤيتها الخاصة بالمفاوضات من ناحية ، وبين التشدد ومعارضة نتائج المسارين الفلسطينيين والأردني من ناحية أخرى ، واتساقاً مع هذه الرؤية جاء السلوك الإيراني مدفوعاً بخطها السياسي والمحددات الاقليمية معاً . ويتجلى ذلك في عدد من القضايا التالية ، والتي لعب فيها التماس المباشر في العلاقات السورية الإيرانية ، الدور الأكبر في توفيق المواقف المشتركة بما يعزز الموقف التفاوضي السوري من ناحية ، ويراعى المصالح الإيرانية ودورها في المنطقة من ناحية أخرى .

### ١ - الرؤية للسلام :

تتفق الدولتان على كون السلام الشامل واستعادة الحقوق العربية هو الجوهر الواجب المحافظة عليه ، وإن تباينت الرؤية الخاصة باليات المحافظة على هذا الجوهر واستعادته . فإيران تعارض عملية السلام وترفض الاعتراف بإسرائيل ، وتتنظر الى مؤتمر مدريد الذي أدار مفاوضات السلام ، كمنظرة استسلامية ( من جانب العرب ) وكونه " قضى على أخروقة في أيدي العرب " وأنه حسم الصراع لمصالح اليهود . من هنا ، نجد أن وزير الخارجية الإيراني على أكبر ولاياتي ، عند تشخيصه لتركيزات السياسة الخارجية الإيرانية ، قد ربط بين القضيتين اللبنانية والفلسطينية كواجهة لمقاومة الاعتداءات الصهيونية . ومن المعروف أن ايران تعاملت منذ اندلاع ثورتها الاسلامية مع الصراع العربي الاسرائيلي باعتباره صراعاً حضارياً بين



الايرواني مع حركتي حماس والجهاد الاسلامي تزايدت حدة التوتر بين ايران ومنظمة التحرير الفلسطينية التي نظرت لهذا التقارب كنوع من التهديد المباشر لها ولعملية السلام ككل . وهو ما عبر عنه عرفات بقوله أن العمليات الانتحارية قد نفذت " بأمر من ايران وبعض الدول العربية " .

### ج - الحصار والضغط الدولي :

تتشابه الدولتان مع الاختلاف في درجة الضغط الدولي . فكل من ايران وسوريا تتعرضان لسياسة ضغط مزدوج امريكي - اسرائيلي . فلا تزال سوريا رغم التحسن الظاهري في العلاقات مع الولايات المتحدة . تحتل موقعا في القائمة الامريكية للدول الراضية للارهاب . وهي ورقة لا تزال تحرص عليها الولايات المتحدة لممارسة نوع من الضغط على القيادة السورية للتخلي عن ورقة احتواء حركات المعارضة لعملية السلام . اما بالنسبة لايران ، فهي مواجهة بحظر شامل قائم على استراتيجية الاحتواء المزدوج (العراق وايران) وحالة عداوة واضحة ارتبطت بقيام الثورة الخمينية عام ١٩٧٩ . ويعني ذلك أن الهدف مختلف في الحالتين فحالة سوريا تنم عن هدف يرتبط بتحقيق تسوية عربية مع اسرائيل حتى تأسى العملية السلمية مرجحة لمصالح اسرائيل الاقتصادية والسياسية والأمنية في نهاية المطاف . اما حالة ايران فتتشابك الأهداف من الضغط ، فمن المؤكد أن التطور في القوة العسكرية الايرانية فيه إشارات منذرة بالنسبة لامن الخليج . وهنا فإن التركيز على الموضوع النووي الايرواني قد يصلح من قبيل التهويل في حقائق موجودة . كما أن الضغط على ايران قد يفلح في الحد من تأثيرها السلبي على عملية السلام .

وتقودنا هذه الصورة بدورها ، الى عامل إضافي ظل محايدا - الى حد ما - بالنسبة للسوريين رغم التصريحات الهجومية . ويتمثل هذا العامل في الاعلان عن التعاون الاسرائيلي - التركي " في ١٨ مارس ١٩٩٦ " إذ ذهبت معظم التحليلات في هذا التوقيت الى كونه موجها ضد ايران بالاساس وليس ضد سوريا ( على الأقل هذه المرحلة ) . ومن ثم فإن انهيار المفاوضات بين اسرائيل وسوريا من شأنه أن يعيد النظر الى هذا التعاون ولاسيما في ظل التوترات التي تشهدها العلاقات السورية التركية نتيجة الخلاف على تقاسم مياه الفرات ، وبور حزب العمال الكردستاني المعارض للحكومة التركية من جانب وما يمثلته التعاون من فرصة لاسرائيل ومجال اكبر لتحريك قواتها باتجاه ايران وسوريا من جانب آخر . من هنا تبدو سياسة التطويق الاسرائيلية للدول العربية وقد انطلقت الى أبعاد مد مجال القوة الاسرائيلية في اتجاه سوريا وايران معا ، ولاسيما مع الانباء الاسرائيلية التي ترددت عن القيام بأعمال التجسس وجمع المعلومات عن سوريا وايران من مواقع الأراضي التركية ، ووضع معلومات وصور الأقمار الصناعية الاسرائيلية في تصرف للجيش التركي في مواجهته الأمنية مع متمردي " حزب العمال الكردستاني " في جنوب شرقي الأناضول وشمال العراق . تحديث سلاح الطيران التركي

الأميتين الاسلامية واليهودية ، وليس صراعا سياسيا دائما على اغتصاب حقوق بعض الأطراف . في حين تتعامل سوريا مع المفاوضات كسبيل لاستعادة حقوقها وتحرير أرضها من جانب ، والتوافق مع المعطيات المتغيرة في المنطقة من جانب آخر . ومن ثم كان التشدد الايرواني تجاه الأردن وفلسطين مبررا من زاوية الرؤية المعارضة لعملية السلام . كما أن تمايز المسلك الايرواني تجاه المسارات المختلفة ، يتجاوز في مضمونه فكرة التنسيق مع سوريا ، وإن ترافق التشدد الايرواني مع مواقف سورية - في بعض الأحيان - مناظرة تجاه المفاوضات على المسارات الأخرى .

والحقيقة أن استراتيجية اسرائيل التفاوضية القائمة على التلاعب بالمسارات التفاوضية والتركيز على التسويات الجزئية ، قد اعطى بدوره عاملا إضافيا لظهور التماس المباشر للعلاقات السورية الايرانية . وهو التماس الذي أستاذ في ظاهره لعدد من المواقف التفاوضية على المسارين السوري واللبناني مع اسرائيل . فالعلاقة الارتباطية بين المسارين ، قد دفعت لتجميد المسار اللبناني تلقائيا . كما أن الاستراتيجية التفاوضية السورية القائمة على شمولية الحل وإعلاء مبدأ الأرض مقابل السلام ، واستبعاد الاتفاقيات الجزئية . وقد اعطت جميعها تميزا للموقف السوري ولساره عن باقي المسارات التي أخذت في الدوران في سلسلة من التعقيدات والفرق في التفاصيل التي أوجدتها الاتفاقات المنقوصة التي شهدتها المساران الفلسطيني والأردني .

### ب - ورقة المعارضة الاسلامية :

إستنادا لرؤية ومنطلقات كل من ايران وسوريا للعملية السلمية سعت الدولتان لتبني الحركات المعارضة لعملية السلام ولاسيما الاسلامية منها كإوراق ضاغطة سواء على الأطراف المعارضة او باتجاه الولايات المتحدة واسرائيل للحيولة دون تجاوزهما في الترتيبات المستقبلية للمنطقة . وإن كان الفارق بين الدولتين يتمثل في اختلاف المواقف . فالسوريون ينظرون لهذه الورقة من داخل العملية التفاوضية ، ويهدفون لتعزيز مكانتهم على مائدة المفاوضات ، في حين أن ايران ترى هذه المعارضة كرمز لاستمرار الصراع مع اسرائيل وسبيل لدورها في المنطقة وتعزيز لمقوماتها الفكرية والعقائدية . وهو ما يمكن الوقوف عنده بصورة جلية في لبنان وفلسطين من خلال حزب الله وحركات الجهاد الاسلامي .

ويبدو أن هذه الحركات ، قد تكتسب أهمية إضافية في الوقت الراهن ، مع تعثر عملية المفاوضات باعتبارها منبرا للتعبير عن المواقف الايرانية ووسيلة لفرملة المشاريع المطروحة لمستقبل المنطقة وتجاوزها . من هذا المنطلق ، تنوعت أساليب الدعم وتوطيد العلاقة مع تلك المعارضة . لتتراوح ما بين توفير المظلة الاعلامية والدعم بكافة اشكاله . فقد شهدت ايران عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ مؤتمرين لناصرمة المعارضة الاسلامية الفلسطينية ، وطرح خيار المقاومة العسكرية كسبيل لاستعادة الحقوق . ومع تبلور التقارب



عن برنامج تبلغ تكلفته ٦٠ مليون دولار ويحظى بدعم من الولايات المتحدة.

وعلى هذه النحو ، يمكن تفهم محاولات الفرملة التي تبديها كل من إيران وسوريا ، للحيلولة دون قيام واشنطن بصوغ الأمن الاقليمي في المنطقة وفقا لمقتضيات مصالحها الاستراتيجية فقط . وفي هذا الإطار ، يبرز ضخامة الاقتصاد الإيراني وقدرته على التأثير اقليميا ، فالقدرة الكامنة في الاقتصاد الإيراني هائلة بكل المقاييس ، وتجعل إيران ليس فقط قادرة على مواجهة سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية ، وانما أيضا على تحقيق نمو اقتصادي كبير . فمع وجود ستين مليون نسمة ، وثاني احتياطات الغاز في العالم وكميات هائلة من النفط والقرب من أكثر مناطق العالم نموا حاليا خلال العقود المقبلة في آسيا ، تتعدد مقومات الدور الخارجي . والملاحظ أن البعد الاقتصادي ومفهوم التعاون قد ارتهن بالأساس بطبيعة التوجهات الخارجية الإيرانية . وما إحياء " طريق الحرير " مرة أخرى إلا تأكيد على فشل الحصار الشامل التي سعت أمريكا من خلاله إلى تطويق إيران " ففي ١٣ مايو ١٩٩٦ تم الاحتفال بافتتاح خط السكة الحديد الرابط بين منطقة " مشهد " في إيران إلى تيجين في تركمانستان . وهو الخط الذي يربط أوروبا بالشرق الأقصى من خلال صحارى آسيا الوسطى . وتكمن أهمية المشروع في أنه يعطي إيران اتصالا مباشرا مع كل آسيا الوسطى وما بعدها في الوقت الذي يعطي الجمهوريات الحديثة الاستقلال هناك منفذ لبضائعها عبر ميناء بندر عباس الإيراني . ومن ثم إلى دول الخليج العربي والاسواق العالمية الأخرى . وهو ما يتوافق مع الرؤية الإيرانية الخاصة بتوظيف قدرتها الجيوسياسية في بناء معادلة بين دول آسيا الوسطى وأفغانستان من جهة ، وبين العلاقات بالعالم العربي من جهة أخرى . لما يوفره هذا التوازن من متنفس لإيران في وسط آسيا . وعلى نفس المنوال يمكن تفهم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين سوريا وإيران ، استنادا لتقييم إيران لدرجة التماس مع سوريا ، والجدير بالذكر أن سوريا قد احتلت مكانة متقدمة في الصادرات الإيرانية منذ قيام الثورة الإيرانية حتى أواخر الثمانينات ، التي أعقبها توقف تام لهذه الصادرات منذ ١٩٩١ ، كنتيجة لعدم سداد سوريا لثمن صادراتها ، وضعف الصادرات السورية إلى إيران بما لا يمكن لها تسديد سوى جزء محدود من قيمة الصادرات الإيرانية إلى سوريا . كما أن تزايد إنتاج النفط السوري وتحسن العلاقات السورية الخليجية ، قد ساهما بدورهما في تراجع مستوى العلاقات الاقتصادية بين دمشق وطهران .

#### د - حزب الله والجنوب اللبناني :-

جاء انفجار الأوضاع على نطاق واسع في جنوب لبنان على مدار ١٧ ( ١٢ أبريل - ٢٧ أبريل ) يوما لتخالف تلك التوقعات التي ذهبت للتفاؤل بهنوء تلك الساحة بفعل مابداً من تقدم على المسار الاسرائيلي السوري خلال مفاوضات الميريلاند . وكان للقصف الوحشي للقوات الاسرائيلية على القرى الشيعية في جنوب لبنان وضد البنية التحتية للبلاد ،

تأثير مباشر في وضع حزب الله (مرة أخرى) في دائرة الضوء العالمية وإن كان من منظور مختلف هذه المرة . فقد ساعدت الهجمات الوحشية الاسرائيلية على زيادة شعبيته ونفوذه داخل لبنان ، فضلا عن إعادتها اكتشاف اللبنانيين لهويتهم . لما جسدت بوقوف كافة القوى السياسية اللبنانية ضد هذه الهجمات واعتبارها موجهة إلى كل اللبنانيين وليس إلى طائفة محددة . كما أن فشل ما يسمى بعمليات " عناقيد الغضب " في تحقيق سلام دائم لحدود إسرائيل الشمالية ، قد عزز بدوره من مفهوم المقاومة الوطنية ، ودور كل من إيران وسوريا تجاه هذه المقاومة ، ولاسيما في ضوء التوقعات الخاصة بتصعيد أشكال الصراع في الجنوب مع تعثر مسيرة السلام .

والحقيقة إن ظروف نشأة حزب الله عام ١٩٨٢ ، قد فرضت بدورها نمطا من العلاقات الترابطية مع كل من إيران وسوريا ولعبت فيها المتغيرات السياسية والاجتماعية والايديولوجية التي شهدتها الساحة اللبنانية والمنطقة العربية ، محددا رئيسيا في تحديدا الخط السياسي لحزب الله وعلاقته بباقي القوى السياسية اللبنانية . فقد جاءت نشأة الحزب مع الاحتياج الاسرائيلي للبنان ، وسماح سوريا لرجال الجيش الثوري الإيراني بدخول لبنان حتى وصل عددهم إلى ٢٥٠٠ رجلا ليشكلوا نواة حزب الله اللبناني الذي ضم ما بين ١٠ - ١٢ ألف شيعي ، وأحاط نفسه بغطاء اجتماعي عبر " أسرة التآخي " التي يرعاها الشيخ محمد حسين فضل الله . وقد أنطلق الحزب من فلسفة غياب دور " الدولة المركزية " ( في ذلك الوقت ) إلى تبني استراتيجية محددة تقوم على عدد من الأهداف الخاصة والمتجاوز لدور لبنان :-

- اعتبار حزب الله الجنوب اللبناني ورقة رابحة له ضد إسرائيل لتوسيع العمليات الفدائية ضدها .

- الدعوة إلى تحرير القدس والزحف نحوه .

- رفض وجود القوات الدولية .

- تنافس حزب الله وحركة أمل في السيطرة والنقوذ على الأحياء الشيعية جنوبي بيروت من منطلق ان حزب الله يرى ضرورة تكوين دولة إسلامية في لبنان بينما تدعو حركة أمل إلى إلغاء الطائفية وإقامة دولة علمانية .

وكان لهذه العناصر التي تخالف توجهات حركة أمل ، انعكاساتها المباشرة على العلاقات الإيرانية - السورية كنتيجة لتعارض المصالح والرؤى . وقد انتهت هذه الصورة منذ عام ١٩٩٠ ، مع سعي حزب الله للاندماج في الكيان اللبناني ، وتغيير خطة السياسي على مستوى الساحة اللبنانية ولاسيما فيما يتعلق بالعلاقة مع السلطة المركزية والقوى السياسية الأخرى .

ومن المظاهر البارزة أيضا : تأثير حالة التنسيق السوري - الإيراني في إنهاء مرحلة الدعم المباشر - نسبيا - لحزب الله وإدخال الحكومة اللبنانية كطرف رابع في هذا المثلث ، فقد شهد التفجر الأخير للأحداث دعما عبر الدولة



والحكومة اللبنانية . وهو ما يمكن تفسيره في إطار السعي السوري لتعزيز مكانة الحكومة اللبنانية وتثبيتها على كافة المستويات داخليا وخارجيا . كما أن زيادة وزير الخارجية الإيراني عام ١٩٩٢ ( تعد الأولى لسوق إيران كبير منذ قيام الثورة الإيرانية ) قد ترجمت هذا المعنى بوضوح . فإيران التي رعت فكرة تأسيس حزب الله اللبناني منذ طرحها كفكرة عام ١٩٨٠ ، ليسير وفقا للنهج الفكري الخميني . وفي الدراسة الخاصة بالدكتورة نيفين مسعد " أثر المتغيرات العالمية الجديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية ١٩٨٩ - ١٩٩٣ " تشير إلى دعم مادي من جانب إيران إلى حزب الله يقدر بـ ٨٠ مليون دولار ، وهو مالا يستقيم مع تأزم الوضع . كما ترصد الدراسة تغير التوجهات الإيرانية وانطلاقها مؤخرا من قناعة بصعوبة تطبيق نموذج الجمهورية الإسلامية في مجتمع تعددي كالمجتمع اللبناني . كذلك فإنه مع التوجهات الداعية لجذب الاستثمارات والقروض الغربية ، لم تعد تنظر إلى لبنان بالضرورة كساحة لمواجهة الغرب باستخدام سلاح الرهان ، وهو ما يمكن ملاحظته في الاتصالات الجارية بين إيران والحكومة اللبنانية واستجابتها للمساهمة في إعادة إعمار لبنان .

ومن مظاهر التطور التي شهدتها حزب الله مؤخرا والتي تتماشى مع الطابع الاستقلالي للحزب بدرجة ما . ودعت البعض لوصفه بأنه إنشقاق بين فرع حزب الله في لبنان وبين المقر العام للحزب في طهران ( حركة حزب الله تحتفظ بفروع لها في ١٨ دولة من بينها لبنان ) ، اعلان الشيخ

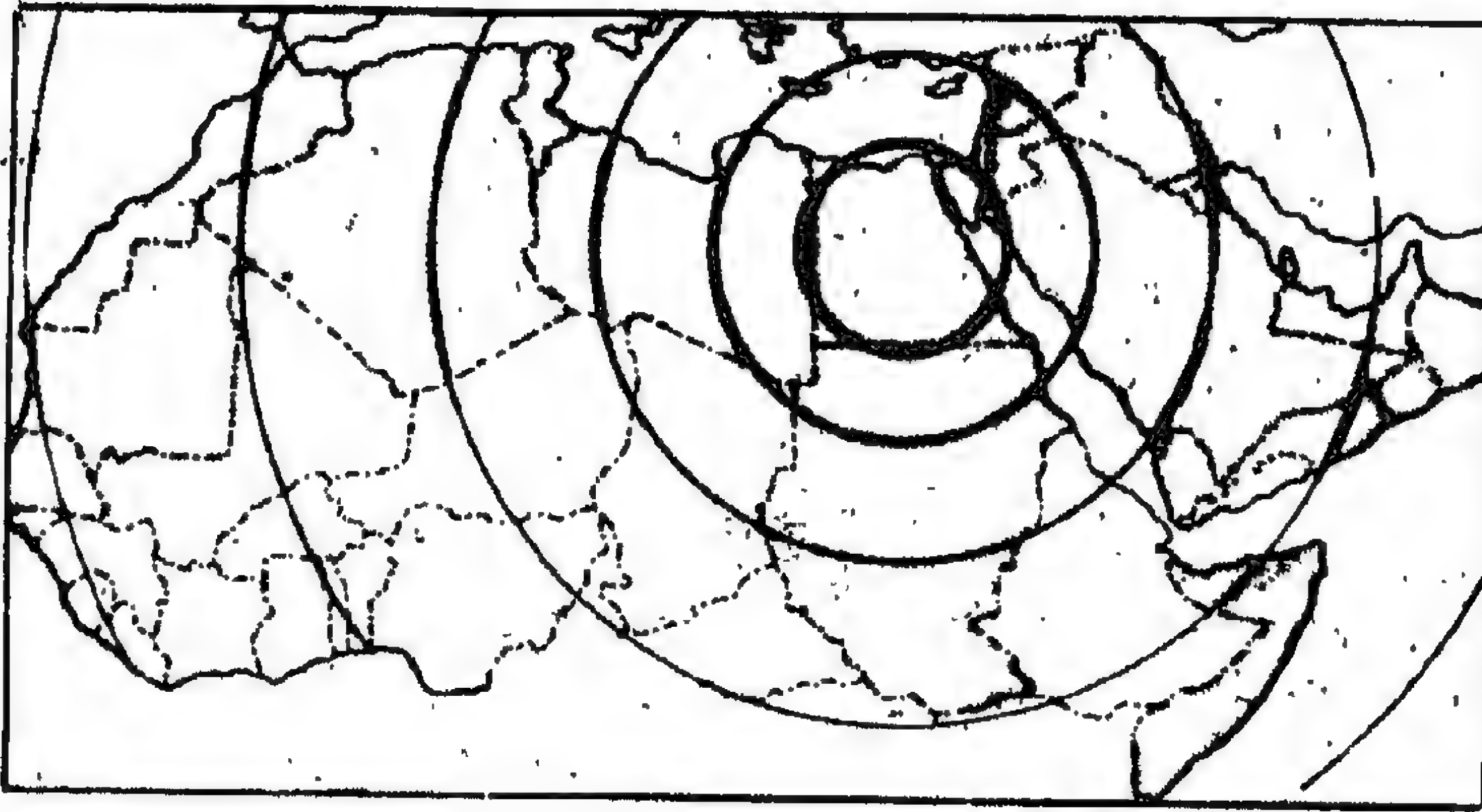
محمد حسين فضل الله بأنه أصبح مرجع التقليد للشيعة في لبنان ، الأمر الذي يندرج بخطر التناحر والانقسام في الأوساط الشيعية اللبنانية الموالية لطهران ، بفعل الاعتراف بفضل الله مرجعا دينيا جنبا إلى جنب مع اعتبار على خامنئي مرشدا أعلى لها في السياسة ، مقابل مجموعة لن تعترف بأي دور لخامنئي إطلاقا .

وإذا ما أضفنا أن نصف شيعة لبنان يدعمون حركة أمل ، التي تختلف عن حزب الله ، بكونها لا ترتبط ارتباطا عضويا بطهران . بما يعني أن شيعة لبنان قد ينقسمون في آخر الأمر إلى عدة فرق .

وهكذا ، تبدو الروى المتقاربة والمصالح المتقاطعة ، وقد وضعت قضية الشرق الأوسط كمحدد رئيسي في العلاقات الإيرانية - السورية الأمر الذي حدا بالولايات المتحدة وإسرائيل لتحميلهما أسباب تعثر عملية التسوية السلمية في كثير من الأحيان . فمن ناحية يعطى التعاون بين البلدين سوريا خط رجعة إذا لم تستجب إسرائيل لمطالبها . كما أن التأييد الإيراني لحزب الله في جنوب لبنان يعطيها الفرصة كما يعطى سوريا القدرة على إزعاج إسرائيل كلما بات طريق التسوية مسدودا . وأخيرا يمكن التأكيد على مفهوم المصلحة المشتركة كمحدد للعلاقات الثنائية ومفسرا للحرص المتبادل على تطوير الأزمات العارضة في العلاقة . وإن كان الحديث عن مستقبل العلاقات في ضوء تشابك التفاعلات وتعمدها ، كما تظهرها المنطقة حاليا ، تطرح بدورها استمرار حاجة الطرفين لبعضهما وامتلاك الإرادة على تقبل مصالح الطرف الآخر التي لا تتقاطع مع مصالحه .



## العلاقات الاسرائيلية الخليجية والمغاربية



### أشرف راضي

والعادل في المنطقة . وتقوم هذه الحجة على افتراض أن تطبيع العلاقات مع إسرائيل انما يهدف إلى تدعيم عملية السلام والمفاوضات الثنائية على مختلف المسارات ، فضلا عن المفاوضات متعددة الأطراف . وأشار المسؤولون في هذه الدول ، باستمرار ، إلى ارتباط تطبيع العلاقات مع إسرائيل بمدى التقدم الذي يتم احرازه في المفاوضات . وتتمارض هذه الحجة مع وجهة النظر المعارضة للتطبيع ، والتي ترى أن من شأن هذه العلاقات اعطاء إسرائيل مزايا مجانية دون مقابل يتمثل في التزامها بقرارات الأمم المتحدة والانسحاب من الأراضي العربية التي تحتلها ، ومن شأنها أيضا تشجيع إسرائيل على تبني مواقف متشددة في المفاوضات .

ثمة رأي آخر يذهب إلى أن هذه الأطراف العربية التي عجلت بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل انما فعلت ذلك مدفوعة بمخاوفها أو مصالحها الذاتية . فمن ناحية ، فإن هذه الدول سارعت إلى توقيع اتفاقيات مع إسرائيل في أعقاب التوصل إلى اتفاقيات على المسارين الفلسطيني والأردني لكي تضمن مكانها في أي ترتيبات مستقبلية في المنطقة بعد التوصل إلى التسوية الشاملة على المسارات الأخرى . ومن ناحية ثانية ،

أثار فوز بنيامين نتنياهو ، زعيم كتل الليكود ، بمنصب رئيس الوزراء في الانتخابات التي جرت مؤخرا في إسرائيل العديد من التساؤلات حول مستقبل العلاقات الاسرائيلية مع البلدان الخليجية والمغاربية ، التي بدأت أولى خطواتها لتطبيع العلاقات مع النولة العبرية . فقد حث وزير الخارجية القطري ، الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني ، رئيس الوزراء الاسرائيلي المنتخب على مواصلة عملية السلام في الشرق الأوسط ، وحذره من أن بلاده قد تتحول عن سياسة التعامل المباشر مع إسرائيل في حالة عدولها عن التزاماتها بمواصلة عملية السلام . بينما توقع مراقبون ، استنادا إلى تصريحات مسؤولين مغاربة ، أنه لن يكون هناك المزيد من الخطوات المغاربية في اتجاه تكريس التقارب والتطبيع مع إسرائيل خلال الأشهر المقبلة حتى تتضح مواقف حكومة نتياهو في المسارين السوري والفلسطيني .

وتتسق هذه المواقف الخليجية والمغاربية مع الحجة الرئيسية التي كانت هذه الدول تسوقها في مواجهة منتقدي تحركاتها بخطوات سريعة لتطبيع علاقاتها التجارية والاقتصادية مع إسرائيل قبل التوصل إلى السلام الشامل



## علاقات إسرائيل بالمحيط العربي.

حتى أوائل عام ١٩٩٦ ، لم يكن لإسرائيل أى علاقات رسمية مع الدول العربية ، باستثناء مصر والأردن ، حيث ترتبط معها بعلاقات دبلوماسية كاملة ، والمغرب ، حيث ترتبط معها بعلاقات عند مستوى أقل ، تتمثل فى مكتب اتصال لكل منهما ، وعلاقات تجارية ومصرفية ، فضلا عن الزيارات الرسمية المتكررة . غير أن الشهور الأولى من عام ١٩٩٦ شهدت تقدما ملحوظا فى علاقات إسرائيل بكل من تونس وقطر وسلطنة عمان ، تمثل فى افتتاح قسم لرعاية المصالح بين كل من تونس وإسرائيل ، وتبادل التمثيل التجارى بين الأخيرة وكل من سلطنة عمان ودولة قطر . وهذا التقدم كان نتوجعا لاتصالات مكثفة بين إسرائيل والدول العربية ، والتي تزايدت فى أعقاب توقيع الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى فى واشنطن فى ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، ودخلت مرحلة جديدة فى أعقاب توقيع الاتفاق الاردنى - الاسرائيلى فى اكتوبر ١٩٩٤ .

وتعبر هذه الاتصالات عن تحول عام فى مواقف الدول العربية من إسرائيل، تمثل فى مشاركة الدول العربية فى مؤتمر مدريد للسلام فى الشرق الأوسط فى أكتوبر ١٩٩١ ، حيث شارك فى المؤتمر ممثل لكل من دول مجلس التعاون الخليجى ودول اتحاد المغرب العربى . كما تمثل هذا التحول فى مشاركة دول خليجية ومغاربية فى المحادثات متعددة الأطراف ، وهو إطار تفاوضى جرى تصميمه على نمو يسمح باشتراك الدول التى لا توجد حدود مشتركة ، ومن ثم قضايا مشتركة ، بينها وبين إسرائيل ، فى عملية تفاوض مباشرة مع الدول العربية . ولم يتقصر الأمر على مشاركة هذه الدول فى المحادثات متعددة الأطراف وحسب ، وإنما استضاف بعضها هذه المحادثات ، وبالتالي سمح لمسؤولين اسرائيليين بزيارة هذه الدول ، وأصبح بعضها مقرا للجان التى أسفرت عنها المحادثات متعددة الأطراف .

فى ابريل عام ١٩٩٤ ، استضافت سلطنة عمان اجتماعات لجنة الموارد المائية المنبثقة عن المفاوضات متعددة الأطراف ، والتي شارك فيها وفد اسرائيلى ، كما اختيرت العاصمة العمانية ، مسقط ، لتكون مقر المركز الدولى لتطوير تكنولوجيا تحلية مياه البحر . وفى مايو من العام نفسه ، عقدت لجنة الحد من التسليح اجتماعاتها فى العاصمة القطرية ، كما اختيرت المنامة ، عاصمة البحرين ، لتكون مقر اجتماعات لجنة البيئة فى شهر أكتوبر، وعقد فى مدينة الدار البيضاء المغربية مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى نهاية أكتوبر ، وكانت تونس مقرا لاجتماعات لجنة الحد من التسليح فى ديسمبر ١٩٩٤ . (١) كما أن بولا أخرى كانت مقرا لمثل هذه المحادثات التى تقاطعها كل من سوريا ولبنان ، وترتبط مشاركتها فيها بتحقيق تقدم فى المفاوضات الثنائية مع إسرائيل على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام . وساهمت هذه الاجتماعات فى توفير قنوات للاتصال المباشر بين هذه الدول وبين إسرائيل، وساهمت كذلك فى تطبيع العلاقات بينها وبين إسرائيل .

سعت هذه الدول إلى تحقيق بعض المكاسب التجارية والاقتصادية المباشرة، والاستفادة مما يمكن أن يقدمه التعاون مع إسرائيل من منافع فى مختلف المجالات .

وإذا كان نتيما هو قد بادر بالاتصال بكل من السلطان قابوس بن سعيد ، سلطان عمان ، وبالشيوخ حمد بن جاسم آل ثاني ، وزير خارجية قطر ، لتأكيد أنه سيواصل السير فى عملية السلام على كافة المسارات ، مما يشير إلى حرصه على استمرار العلاقات مع هاتين الدولتين وتدعيمها ، فإن ذلك لايعنى بالضرورة ، أن الدول التى بادرت إلى تطبيع علاقاتها مع إسرائيل قادرة على التأثير على مواقفها فى المفاوضات . فهذه القدرة محدودة بعدد من القيود ، من بينها : أن هذه الدول لا تستطيع التراجع عما تحقق على مستوى العلاقات مع إسرائيل ، فعلى سبيل المثال ، استبعد مسؤولون قطريون أى تغيير فى وضع مشروع الغاز ، أو مكتب التمثيل التجارى الذى افتتح مؤخرا فى الدوحة ، وكذلك من المستبعد أن تتراجع سلطنة عمان أو تونس والمغرب ، عما حققته من علاقات مع إسرائيل ، الأمر الذى يعنى أن الحكومة الجديدة فى إسرائيل لن تكون مضطرة إلى اتخاذ أى خطوات من أجل الحفاظ على ماتحقق على صعيد علاقات إسرائيل بهذه الدول.

كذلك ، تجدر الإشارة إلى أن المستوى الذى تحقق أكثر مما كان يحلم به نتيما هو ، رئيس الوزراء المنتخب ، ففى واقع الأمر ، فإن الانفتاح الاسرائيلى على العالم العربى ككل قد ارتبط بتصوير شيمون بيريز " للشرق الأوسط الجديد " ، وهو تصور يقوم على افتراضات يعتبرها الليكود ، وزعيمه نتيما هو ، غير واقعية وتتجاهل الحقائق القائمة فى الشرق الأوسط والعالم العربى ، والتي تفرض على إسرائيل أن تعمل على بناء قوتها الذاتية ، بأكثر مما تعمل على الانفتاح على العالم العربى . وترى أن مشروع بيريز غير واقعى . لكن ، هل يعنى هذا التقدير أن تتجاهل حومة الليكود ماتحقق على صعيد علاقات إسرائيل مع المحيط العربى ؟ ألم تساهم هذه العلاقات فى تغيير رؤية الليكود لعملية السلام ، من خلال المنافع التى تحققت والمنافع التى من المأمول تحقيقها فى حالة التوصل إلى تسوية شاملة على كافة المسارات ؟ وهل تدفع هذه المنافع الليكود إلى القبول أكثر بصيغة الأرض مقابل السلام ، أى أنها تعوض أى تخذل عن الاراضى ؟ وماهو تأثير هذه العلاقات على الأطراف العربية ؟ هل تدفع هذه العلاقات فى اتجاه تكوين قوى اجتماعية واقتصادية تستفيد من العلاقات مع إسرائيل ، وتشكل بالتالى قوة ضغط على حكوماتها من أجل الحفاظ على مستوى العلاقات وتطويرها وتعميقها ؟

ان الاجابة على هذه التساؤلات تقتضى تقييم العلاقات الاسرائيلية مع دول المحيط العربى ؟ ويقصد بها الدول العربية التى لا يوجد لإسرائيل حدود مشتركة معها ، مع التركيز بوجه خاص على مجموعتى الدول الخليجية والمغاربية.



الشركات الأوروبية والآسيوية الكبرى على الاستثمار في إسرائيل ، مما يعطي دفعة قوية للاقتصاد الاسرائيلي ، كما أنها شجعت بعض الدول العربية على الدخول في تعاملات مباشرة مع إسرائيل . وهكذا ، فإنه بحلول عام ١٩٩٦ ، كانت المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل قد أقيمت بالفعل من قبل كل من تونس والمغرب وموريتانيا وقطر وجيبوتي ( الوسط ، ١٩٩٦/٤/٨ ) .

وباستثناء جيبوتي ، فإن هذه الدول إلى جانب سلطنة عمان أصبحت ترتبط بعلاقات مباشرة مع إسرائيل ، وإن كانت هذه العلاقات لم تصل بعد إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة ، حيث تشترط هذه الدول التوصل إلى اتفاق سلام شامل ونهائي مع كافة الأطراف العربية ، إلا أنها تظل متقدمة خطوة عن الموقف المشترك المعلن لمجموعة مجلس التعاون الخليجي ، وعن موقف كل من الجزائر ، التي بدأت تتخذ خطوات محدودة في اتجاه التطبيع مع إسرائيل ، وليبيا .

#### (١) العلاقات مع قطر وعمان :

تتباين المواقف داخل دول مجلس التعاون الخليجي ازاء التعامل المباشر مع إسرائيل ، فالمجلس ككل ، وكما يتضح من البيانات المختلفة الصادرة عنه ، يمانع في اقامة علاقات مباشرة مع إسرائيل قبل التوصل إلى سلام شامل وعادل في المنطقة ، أو على الأقل التوصل إلى اتفاقيات على المسارين السوري واللبناني . وبينما تشترط السعودية لاستقبال مسؤولين إسرائيليين في المستقبل ، تسوية وضع القدس الشريف ، والتزام إسرائيل بعدم إحداث أي تغييرات في الخصائص السكانية والجغرافية تخل بوضع القدس القائم منذ عام ١٩٦٧ ، فإن دولا مثل الامارات والبحرين والكويت تربط علاقاتها مع إسرائيل بالتوصل إلى اتفاقيات على المسارين .

ولم تستقبل الامارات والسعودية أي مسؤولين إسرائيليين ، كما لم يعقد أي من مسؤولي الدولتين أي لقاءات ثنائية مع مسؤولين إسرائيليين ، في حين استقبلت البحرين وفداً إسرائيلياً برئاسة يوسي ساريد ، وزير البيئة الاسرائيلي في الفترة من ٢٤ و ٢٥ أكتوبر ١٩٩٤ ، الذين قدموا إلى البحرين للمشاركة في أعمال لجنة البيئة المنبثقة عن المفارضات متعددة الأطراف . وأجرى الوزير الاسرائيلي محادثات مع وزير الخارجية البحريني في أول اتصال يجري بين الجانبين على المستوى الوزاري . وكان راديو إسرائيل قد ذكر في ٢١ أغسطس عام ١٩٩٤ ، أن مسؤولاً كبيراً في وزارة الخارجية الاسرائيلية قد زار كلا من البحرين والكويت . وناقش مع المسؤولين في البلدين موضوعات اشتملت على امكانية اقامة علاقات سياحية والسماح لحاملي جوازات السفر الاسرائيلية بدخول الدولتين . وقال مسؤول بوزارة الخارجية الكويتية ، أن هذا التقرير لا أساس له من الصحة .

وفي المقابل ، شهدت العلاقات الاسرائيلية بكل من قطر وسلطنة عمان تطورات مهمة خلال الصامين الماضيين .

وتجدر الإشارة إلى أن جميع دول مجلس التعاون الخليجي ، وكذلك دول اتحاد المغرب العربي ، باستثناء ليبيا وموريتانيا التي لم تشارك في هذه الاجتماعات إلا مؤخراً ، قد حرصت على المشاركة في هذه الاجتماعات ، التي بلغ عدد الدول العربية المشاركة فيها اثنتي عشرة دولة ، وزاد هذا العدد إلى أربع عشرة دولة في مؤتمر قمة صانعي السلام في الشرق الأوسط ، والذي عقد في مدينة شرم الشيخ المصرية في ١٣ مارس ١٩٩٦ ، نتيجة لمشاركة اليمن وموريتانيا ، وتردد أن أمين اللجنة الشعبية للوحدة بليبيا ، جمعة الفزاني كان حاضراً في هذا المؤتمر (٢) .

كما أختيرت بعض هذه الدول لتكون مقراً للاتحادات والمنظمات التي اتفق على تأسيسها على المستوى الاقليمي الشرق اوسطي الذي يضم إسرائيل . فعلى سبيل المثال ، تم اختيار الرياض لتكون مقراً للمكتب الدائم للقمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، كما تقرر أن تصبح تونس مقراً للاتحاد الإقليمي للسياحة والسفر ، المعروف باسم رابطة السياحة والسفر لمنطقتي الشرق الأوسط والمتوسط . والتي تضم كلا من مصر والاردن وتونس والمغرب واسرائيل وتركيا وقبرص .

كذلك ، فإن تغير مواقف الدول العربية من مسألة المقاطعة التي تفرضها جامعة الدول العربية ضد إسرائيل ، وعلى الرغم من المقاطعة ، إلا أن إسرائيل استطاعت تصدير منتجاتها إلى بعض الأسواق العربية من خلال تزوير شهادة المنشأ للمنتجات ، ويقدر حجم المبيعات السنوية من السلع الاسرائيلية في الأسواق العربية بمبلغ يتراوح بين ملياري وثلاثة مليارات من الدولارات . وفي أواخر يناير عام ١٩٩٦ ، قدر وزير الخارجية القطري حجم المبيعات الاسرائيلية للأسواق الخليجية من خلال إعادة تصديرها عبر أطراف ثالثة بأكثر من ملياري دولار . غير أن التطور الأهم على هذا الصعيد تمثل في تطبيع العلاقات رسمياً بين إسرائيل وكل من مصر (١٩٧٩) وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني (١٩٩٣) والاردن (١٩٩٤) ، وما ترتب عليه من إسقاط المقاطعة بدرجاتها الثلاث ، كما تمثل في قرار الكويت في يونيو ١٩٩٣ بالتحلل من المقاطعة غير المباشرة مع إسرائيل ، ورفع أسماء الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل من القائمة السوداء ، لتسقط بذلك المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة ، وبرزت الكويت هذا القرار باعتبارات تتعلق بالمصلحة الوطنية ، وقال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي أن القرار ، الذي اتخذته أيضاً دول خليجية أخرى ، أملت حاجة الكويت إلى هذه الشركات التي تلعب دوراً مهماً في إعادة الإعمار بعد حربها مع العراق .

وشجعت هذه الخطوات مجلس التعاون الخليجي على الاعلان في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤ ، وقبل أسابيع من توقيع الاتفاق الاردني - الاسرائيلي ، عن قرارها برفع المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة ضد إسرائيل ، ورغم أن المجلس أكد استمرار التزامه بالمقاطعة المباشرة لإسرائيل ، فإن مثل هذا القرار وفر مكاسب كبيرة لإسرائيل تمثلت في تشجيع



واستهلت قطر اتصالاتها المباشرة مع اسرائيل بمصافحة جرت بين وزيرى خارجية البلدين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك ، فى أكتوبر ١٩٩٣ . وكانت هذه المصافحة تمهيدا لاتصالات لاحقة بين وزير الخارجية القطرى ومسؤولين اسرائيليين ، ولبحث العلاقات المشتركة بين الجانبين . فقد ذكرت جريدة فايننشيل تايمز اللندنية (١٩٩٤/١/٢٨) أن وزير الخارجية القطرى أكد أن بلاده كانت تتفاوض مع اسرائيل على عقد صفقة غاز ، وأوضح أن التقدم فى هذا الصدد يعتمد على دراسات الجدوى والتقدم فى مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط . وأشارت الجريدة إلى اجتماع سرى عقد فى لندن فى ٢٢ يناير ١٩٩٤ بين الوزير القطرى وكل من وزير خارجية اسرائيل ووزير الطاقة ، موشيه شاحال . وفى أكتوبر ١٩٩٤ ، نفت الحكومة القطرية بشدة ما تردد فى الصحف الاسرائيلية حول اتفاق قطر مع اسرائيل على تزويدها بالغاز القطرى . ولكن حكومة قطر أكدت فى ٢٣ يناير ١٩٩٥ ، أن الشركة القطرية العامة للبتروك وقعت خطاب نوايا مع شركة انرون ، وهى شركة أمريكية تعمل فى مجال الغاز الطبيعى ، وينص الاتفاق الموقع على قيام الشركة الأمريكية بتطوير مشروع فى قطر يمكنها من نقل الغاز المسيل إلى اسرائيل والهند ، وذلك بموجب الخطاب الذى وقعته اسرائيل مع الشركة الأمريكية فى أكتوبر ١٩٩٥ .

وفى أوائل نوفمبر ١٩٩٤ ، قام يوسى بيلين ، نائب وزير الخارجية الاسرائيلى بزيارة لكل من قطر وعمان ، قالت مصادر اسرائيلية أنها جاءت بهدف تطوير العلاقات الثنائية مع الدولتين ، وبعد فترة من التراجع النسبى فى تطبيع العلاقات بين قطر واسرائيل ، بعد أن أطاح الشيخ حمد بن خليفة بوالده ، جرى تنشيط التطبيع مع اسرائيل . فقد حرصت قطر على ابراز مشاركتها فى جنازة اسحق رابين فى أوائل نوفمبر ١٩٩٥ ، كما استقبلت اللوحة ، فى منتصف الشهر ذاته ، وفدا اسرائيليا من أجل التوقيع على اتفاق يقضى بتسيير خط جوى بين اللوحة وتل أبيب ، وهو الاتفاق الذى حال دون توقيع معارضة السعودية له ، واشارتها إلى أنها لن تسمح بمرور الطيران الاسرائيلى فى أجوائها .

وخطت قطر خطوة كبيرة فى علاقاتها مع اسرائيل ، عندما أعلن فى أول مارس ١٩٩٦ ، أن قطر سوف تسمح لاسرائيل بافتتاح قسم لرعاية مصالحها فى اللوحة كخطوة أولى نحو تطبيع العلاقات بين البلدين ، خلال الاجتماع الذى عقده أمير قطر مع وفد مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية ، برئاسة مالكولم هولدين ، نائب رئيس مجلس إدارة المؤتمر . وقبل انعقاد مؤتمر شرم الشيخ ، أشير إلى أن كلا من قطر وعمان لديهما اتفاق مع اسرائيل لتبادل البعثات التجارية . وأثناء المؤتمر ، قام نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية القطرى بتوجيه الدعوة إلى شمعون بيرز ، رئيس وزراء اسرائيل ، لزيارة قطر فى أى وقت يراه مناسبا

ومثلت الزيارة التى قام بها بيريز إلى قطر فى الثانى من ابريل ١٩٩٦ . وهى أول زيارة يقوم بها مسؤول اسرائيلى على هذا المستوى لقطر ، نقطة تحول فى مسيرة تطبيع العلاقات بين البلدين . فإلى جانب الاستقبال الرسمى الذى لقيه بيريز ، أجريت محادثات مثمرة ، وقال المسؤولون القطريون أن المحادثات التى أجراها بيريز ركزت على افتتاح قسم تجارى اسرائيلى فى الدوحة على أساس متبادل ، كما ركزت على تعزيز التعاون فى مجال الطاقة والمجالات الاقتصادية الأخرى . وأسفرت المحادثات عن توقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادى الشامل تفتح المجال أمام التبادل والتعاون فى المجال الاقتصادى من خلال تبادل البعثات التجارية التى يمكن أن تقوم كذلك بمهام دبلوماسية ، وأوضح بيريز أن المكتب التجارى الاسرائيلى فى الدوحة سوف يرى مصالح البلاد فى مجالات الزراعة والصناعة والسياحة والرعاية الصحية . كما تضمنت الاتفاقية منع الانبعاث الضريبى على الاستثمارات الرأسمالية الخاصة ، وعلى جهد مشترك فى مجال مكافحة التصحر . وأشارت المصادر الاسرائيلية إلى أن الجانبين ، القطرى والاسرائيلى ، اتفقا على تبادل وفود رجال الأعمال ، والاسراع فى بلورة اتفاق لحماية الاستثمارات ، لوضع الأساس السليم لنشاط اقتصادى مشترك من جانب القطاعات الخاصة فى الدولتين ، كما تم الاتفاق على قيام سياح اسرائيليين بزيارة قطر ، كما عبرت قطر عن رغبتها فى الاستفادة من الخبرة الاسرائيلية فى مجال تحلية مياه البحر واستخدام المياه المالحة فى الأغراض الزراعية . ( دافار ، ١٩٩٦/٤/٥ ) .

وافتتحت اسرائيل مكتبها التجارى فى الدوحة فى ٢٧ مايو الماضى ، وبدأ مباشرة نشاطه على الفور . فبعد يومين من افتتاح المكتب ، أشار سامى رافيل ، مدير المكتب التجارى الاسرائيلى فى الدوحة إلى أن شركتى ايزنبرج ودانكر الاسرائيليتين العاملتين فى مجال الطاقة ، قد عبرتا عن اهتمامهما بالاستثمار فى مشروعات مشتركة مع شركات الطاقة القطرية ، وأنهما نقلتا رغبتهما إلى المسؤولين ورجال الأعمال فى قطر . وأوضح رافيل أن هذه مجرد أمثلة قليلة قائمة طويلة من الشركات الاسرائيلية الراغبة فى إقامة مشروعات مشتركة فى قطر ، وأشار إلى أن القائمة تضم ٢٧ شركة اسرائيلية متوسطة وكبيرة ، على الأقل .

كذلك شهدت العلاقات العمانية- الاسرائيلية تطورات متلاحقة منذ المحادثات التى أجراها يوسى بيلين ، نائب وزير الخارجية الاسرائيلى مع المسؤولين فى مسقط على هامش أعمال لجنة الموارد المائية التى استضافتها مسقط فى الفترة بين ١٧ و ١٩ أبريل ١٩٩٤ ، حيث أعلن فى ١٨ أبريل عن اتفاق البلدين على التعاون فى مجال الطاقة الشمسية . وفى أوائل نوفمبر ١٩٩٤ ، قام بيلين بزيارة ثانية للسلطنة ، أشير إلى أنها تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية . وفى ٢٦ ديسمبر ، قام رئيس الوزراء الاسرائيلى ، اسحق رابين بزيارة ، هى الأولى من نوعها ، للسلطنة ، أجرى خلالها



غير أن بدء محادثات السلام بين العرب وإسرائيل ، في أكتوبر ١٩٩١ ، أعطى دفعة قوية للعلاقات الاسرائيلية مع الدولتين المغاربيتين ، فقد استقبلت تونس عدة شخصيات اسرائيلية ، رسمية وغير رسمية ، لتسهيل لقاءاتها مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تتخذ من تونس مقرا لها منذ خروجها من بيروت في عام ١٩٨٢ . وبلغ هذا الموقف التونسي ذروته بتوجيه الرئيس التونسي ، زين العابدين بن علي الدعوة لاستضافة لقاء قمة يضم رئيس الوزراء الاسرائيلي ، اسحق رابين ، وياسر عرفات ، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية .

وأعطى توقيع الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي دفعة قوية للعلاقات الاسرائيلية - المغربية ، فقد زار المغرب كل من رابين وبييريز ، وهما في طريق عودتهما من واشنطن في سبتمبر ١٩٩٣ ، بعد توقيع الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وحرص المغرب على تشجيع القطاع الخاص على الدخول في مشروعات مشتركة مع الجانب الاسرائيلي لتدعيم التعاون بين الجانبين ، فقام وفد من القطاع الخاص المغربي برئاسة المستشار الاقتصادي للملك بزيارة لإسرائيل للمشاركة في مؤتمر حول التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط في أواخر عام ١٩٩٣ . وأعلن وارن كريستوفر في آخر جولاته في المنطقة في عام ١٩٩٣ ، خلال مؤتمر صحفي عقده في الرباط ، عن اعتقاده بأن المغرب وتونس ، قد تبادران إلى إقامة علاقات دبلوماسية مباشرة مع إسرائيل ، في إطار تطبيع علاقات إسرائيل مع عدة دول عربية ، والذي يشمل التعاون في مجالات الاقتصاد والسياحة وإقامة خطوط اتصال هاتفي مباشر مع إسرائيل ، وتبادل زيارات لوفود رجال الأعمال . وانضمت تونس والجزائر إلى اتفاقية لمكافحة التصحر وقعت عليها إسرائيل وست دول عربية ، بينما سمحت ليبيا إلى التوحد لإسرائيل ، وسمحت لمجموعة من الليبيين بزيارة القدس خلال موسم الحج في عام ١٩٩٣ .

وشهدت العلاقات الاسرائيلية - المغربية تطورات مهمة خلال عام ١٩٩٤ . ففي شهر سبتمبر جرى توقيع اتفاق على افتتاح مكتب اتصال للبلدين في كل منهما . وفي أواخر أكتوبر ، استضافت المغرب القمة الاقتصادية الأولى في الدار البيضاء . وفي شهر نوفمبر ، افتتح وزير الخارجية الاسرائيلي ، شيمون بيريز ، مكتب الاتصال الاسرائيلي في الرباط . وذكرت مجلة ( ميدل ايست ايكونوميك دايجست ) ، في ١١ نوفمبر ، أن الجانبين بدءا تنفيذ مشروعات مشتركة في مجالات الطاقة والنقل والاتصالات ، وأشار إلى أن مكتبي الاتصال بين البلدين ، اللذين يقومان بمهام دبلوماسية ، سوف يباشران تنفيذ هذه الاتفاقات ، والتعامل مع الجوانب التجارية والثقافية والقنصلية . واعتبرها الملك الحسن بمثابة اعتراف دبلوماسي بإسرائيل . وفي أكتوبر ١٩٩٤ ، وافقت الدولتان على إقامة خدمات هاتفية وبريدية متبادلة فيما بينهما .

وعلى الرغم من اتفاق وزيرى خارجية تونس وإسرائيل في الثاني من أكتوبر ١٩٩٤ ، على إقامة مكتبي اتصال

محادثات مع السلطان قابوس . وفي عام ١٩٩٥ ، تكررت اللقاءات بين وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية وبين المسؤولين الاسرائيليين ، فقد التقى مع وزير الخارجية ، بيريز ، في مدينة العقبة الاردنية في شهر فبراير ، وفي مايو في العاصمة الأمريكية واشنطن ، وأكد عقب اللقاءين عن ضرورة إقامة علاقات رسمية مع إسرائيل في أقرب وقت ممكن . وقال الوزير العماني ، في مؤتمر صحفي عقده في القاهرة في أواخر ديسمبر ، أنه لا توجد شروط لإقامة علاقات مع إسرائيل . وبالفعل أعلنت وزارة الخارجية العمانية في أواخر يناير ١٩٩٦ ، عن اتفاق بين السلطنة وإسرائيل لإنشاء مكاتب لتبادل التمثيل التجاري ( الحياة ، ١٩٩٦/١/٢٨ ) . وأضحت عمان أنه تم الاتفاق على هذه الخطوة خلال المحادثات التي أجرتها مع إسرائيل في شهر أكتوبر ١٩٩٥ ، في مقر الأمم المتحدة في نيويورك ، كما تم الاتفاق على اتخاذ سلسلة من الخطوات الأخرى بهدف تعزيز التعاون بين الجانبين .

وفي أواخر مارس ١٩٩٦ ، أعلنت مسقط أن شيمون بيريز ، رئيس الوزراء الاسرائيلي ، سوف يقوم بزيارة رسمية لسلطنة عمان اعتبارا من أول أبريل ، ولعدة يومين . وأوضحت مصادر اسرائيلية أن عمان أعلنت عن إزالة جميع القيود التي فرضت على التعامل التجاري مع إسرائيل خلال المحادثات السابقة التي جرت على مستوى الخبراء ورجال الأعمال بين البلدين (معاريف ، ١٩٩٦/٤/٣) . وأوضحت هذه المصادر أن السلطان قابوس قال لبيريز أنه سوف يفتح أبواب دولته ، دون تلكز ، أمام جميع الاسرائيليين ، وأن عمان تسعى إلى توسيع مجالات التعاون مع إسرائيل في مجالات الاقتصاد والتجارة والزراعة ، وخاصة مشروعات تحلية مياه البحر ، وأشار إلى استعدادة لفتح دولته للسياح الاسرائيليين . كما ذكرت هذه المصادر أن المليونيير الاسرائيلي ، شافول ابرنبرج ، وقع على صفقة كبيرة في مجال تحلية مياه البحر لاستخدامها في الزراعة مع شركة عمانية خاصة .

## (٢) العلاقات مع دول المغرب العربي:

وتبرز تونس والمغرب ، من بين دول اتحاد المغرب العربي ، باعتبارها دولتين لهما توجهات مبكرة في الدعوة إلى التسوية السلمية للصراع مع إسرائيل . وقد ترجع هذه التوجهات إلى حقبة الستينيات في حالة تونس ، والسبعينيات في الحالة المغربية . غير أن المغرب كان أسبق في استقبال المسؤولين الاسرائيليين الذين قاموا بزيارات سرية في السبعينيات ، جرى الكشف عنها لاحقا ، وكان سببا أيضا في استقباله ، شيمون بيريز علانية في عام ١٩٨٦ ، وكان وقتها يشغل منصب رئيس الوزراء في إسرائيل . كما اتبع الملك الحسن الثاني سياسة أكثر انفتاحا على يهود المغرب المقيمين ، أو الذين هاجروا لإسرائيل ، حيث سمحت المغرب للكثيرين منهم بزيارتها لحضور المناسبات الدينية اليهودية .



بينهما، إلا أن هذه الخطوة قد أُرجئت إلى وقت لاحق . ولم تبدأ العلاقات في اتخاذ هذه الخطوة إلا في أواخر يناير الماضي ، عندما وقع وزير الخارجية التونسية ، الحبيب بن يحيى ، مع نظيره الإسرائيلي، إيهود باراك ، على اتفاق لاقامة قسمين لرعاية مصالح كل منهما ، في كل من البلدين ، بحلول ١٥ أبريل ١٩٩٦ . وقد جرى توقيع الاتفاق في مقر وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن ، وبحضور وزير الخارجية الأمريكية ، وارن كريستوفر . وفي ١٥ أبريل افتتحت إسرائيل قسم لرعاية مصالحها في تونس ، بينما اضطرت تونس إلى إرجاء هذه الخطوة بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان . إلا أنها عينت في الخامس من يونيو رئيس مكتب رعاية مصالحها في تل أبيب . وأعلن في تونس ، في منتصف مايو ، أن مكتب الاتصال التونسي في إسرائيل سوف يباشر مهامه اعتباراً من أواخر مايو . وأفادت تقارير صحفية أن الجانبين ، التونسي والإسرائيلي ، يركزان في هذه المرحلة على تطوير التعاون السياحي ، في المقام الأول ، حيث قام وفد من مسؤولي قطاع السياحة في تونس بزيارة إسرائيل في مطلع شهر أبريل الماضي ، وناقش الوفد مع مسؤولين ومستثمرين إسرائيليين أفاق تطوير التعاون في مجال السياحة ، ومشاريع الشراكة الإقليمية في إطار " المنظمة المتوسطية للسياحة والسفر " ، ومقرها تونس ، والتي انبثقت عن قمة عمان الاقتصادية .

وقد انضمت موريتانيا إلى قائمة الدول المغاربية التي طُبعت علاقاتها مع إسرائيل ، خلال عام ١٩٩٥ ، وبدأ تطبيع العلاقات بقاء وزير الخارجية البلدين ، في مدريد ، بترتيب من وزارة الخارجية الأسبانية في منتصف يوليو ، تبعه لقاء آخر في أوائل يوليو ضم وزير الخارجية الموريتاني ، ونائب وزير خارجية إسرائيل ، في العاصمة الأردنية، عمان ، وقد رتبت لهذا اللقاء وزارة الخارجية الأردنية ، بناء على طلب مشترك تقدم به البلدان . وفي ٢٧ نوفمبر ، أعلن في برشلونة بأسبانيا عن اتفاق وزيري خارجية البلدين على تبادل التمثيل الدبلوماسي قريبا ، وذلك على هامش أعمال المؤتمر الأول للشراكة في منطقة البحر المتوسط . وبالفعل تم افتتاح قسمين لرعاية مصالح الدولتين في نواكشوط وتل أبيب .

وبدأت إسرائيل تخطو في اتجاه تطبيع علاقاتها مع الجزائر ، حيث دعا يوسف بيلين الجزائر إلى الدخول في حوار مباشر مع إسرائيل ، من أجل تطبيع العلاقات بينهما ، وذلك خلال اجتماعات لجنة الموارد المائية الذي عقد في تونس ، في أواخر أبريل الماضي ، حينما أشار إلى أن التطبيع مع الجزائر يشكل أولوية بالنسبة لإسرائيل في منطقة المغرب العربي ، بعد أن أقامت إسرائيل علاقات دبلوماسية غير كاملة مع كل من المغرب وتونس وموريتانيا .

#### تقييم علاقات إسرائيل مع المحيط العربي

إن ارتباط تطبيع العلاقات الإسرائيلية مع دول المحيط العربي عموماً ، ودول الخليج والمغرب العربي خصوصاً ، بعملية السلام ، لا يرجع فقط إلى تأكيد هذا الارتباط في

سياق التبريرات الرسمية التي تقدمها حكومات الدول التي انخرطت في العلاقات المباشرة مع إسرائيل ، حيث تشاركها في هذه الرؤية دول أخرى لم تندفع في علاقاتها مع إسرائيل عند هذا الحد . غير أن مسيرة هذه العلاقات تتعرض الآن لمراجعة ، بعد فوز نتنياهو والليكود في الانتخابات الأخيرة التي جرت في إسرائيل ، ذلك أن تقدم هذه العلاقات كان رهنا برؤية محددة للسلام في الشرق الأوسط ، هي رؤية شيمون بيريز ، ونائبه يوسف بيلين . وتقوم هذه الرؤية على أساس ربط دول المنطقة بشبكة من العلاقات التجارية والاقتصادية مع إسرائيل من شأنها أن تخلق مصالح مشتركة لقطاعات اجتماعية معينة في التعامل مع إسرائيل .

وترتبط هذه الرؤية برؤية بيريز لنظام اقليمي جديد يقوم على برنامج هرمي للتعاون يتألف من ثلاثة مستويات ، ويتم تنفيذه عبر ثلاث مراحل . حيث تتضمن المرحلة الأولى اقامة مشروعات ثنائية أو متعددة الأطراف ، مثل معاهد الأبحاث المشتركة في مجالات البيئة أو محطات تحلية مياه البحر ، بينما تتضمن المرحلة الثانية تكوين كونسورتيوم دولي يعمل على تنفيذ مشروعات تتطلب استثمارات رأسمالية واسعة ، بينما تشتمل المرحلة الثالثة على سياسات اقليمية يصحبها تطور تدريجي للمؤسسات السياسية الاقليمية ، ويفترض هذا البرنامج أولوية الاقتصاد على السياسة ، واقامة علاقات مشاركة التي يمكن تأسيسها قبل رسم الحدود وتوقيع اتفاقيات السلام . فما يسمى اليه بيريز هو تشييد واقع جديد في الشرق الأوسط تكون الاسبقية للاقتصاد والأعمال على السياسة ، مما يسمح بالتعاون بين الشعوب رغم مايفصل بينها من اختلافات سياسية (٣) إن الهدف الاسرائيلي - البيريزي - والامريكي من وراء تشجيع مثل هذه الارتباطات هو خلق واقع جديد في المنطقة يصعب تفسيره ، أو اهتزازه أمام أي نكسات يتوقع أن تكون مصاحبة لعملية المصالحة بين إسرائيل والدول العربية ، أو لعزل خصوم التسوية الشاملة على الجانبين العربي والإسرائيلي .

وفي هذا الإطار ، فإنه يمكن فهم المخاوف السائدة لدى الأطراف العربية من أن تكون موافقة إسرائيل على توقيع اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني مع منظمة التحرير الفلسطينية بهدف إلغاء المقاطعة العربية ضدها ، وفرض سيطرتها الاقتصادية على المنطقة . ونظراً لأن هذه المخاوف يمكن أن تعرقل مشاريع التعاون الاقليمي ، فقد عمد بيلين إلى الإشارة إلى أن الهدف المتعلق باقامة سوق شرق أوسطي يأتي في ذيل الأولويات الاسرائيلية ، خلال مؤتمر صحفي عقده في العاصمة العمانية (بديعوت أحرنووث ، ١٩٩٤/٤/٢٢) . ويتفق هذا مع ما لاحظته البعض بخصوص الاستراتيجية الاسرائيلية الخاصة بالتبادل التجاري الاقليمي والأسواق الاقليمية حيث أشير إلى أن ماتشده المنطقة ليس عملية لانشاء سوق شرق أوسطي واحدا ، وإنما لانشاء عدد من الشرق أوسطيات ، أي عدد من الأنظمة الفرعية المجزأة والمتنافسة على الأمن والازدهار . (٤)



بل يشير البعض إلى أن تحركات كل من قطر وعمان ، في هذا الصدد ، تأتي متسقة مع التوجهات المستقلة التي تتبعها الدولتان في سياق تعاملهما مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي . بل يرجح البعض أن تكون قطر قد زادت من مستوى تعاونها مع اسرائيل من أجل الاستقواء على بقية دول المجلس التي تزايدت الخلافات معها ( ٥ ) . حتى في حالة الدول التي يمكن أن يجمعها هدف مشترك وراء تقاربها مع اسرائيل ، على الرغم من غياب التنسيق ، فإن هذا الهدف لا يتصل بأي مستوى من مستويات تدعيم الموقف العربي التفاوضي ، أو العمل العربي المشترك .

وفيما يتعلق بالاعتبار الخاص بنمو قطاعات وقوى اجتماعية مستفيدة ، تجدر الإشارة إلى حرص اسرائيل على فتح قنوات للاتصالات مع رجال الأعمال العرب ، وإقامة مشروعات مشتركة معهم ، وتعزيز الروابط التجارية معهم . فمن شأن هذه الصلات تأسيس البنية التحتية لعلاقات اسرائيل الخليجية والمغاربية ، وتزويدها بقوة دفع ذاتي ، وتقلل من تأثير الخلافات السياسية على سيرها . فعلى سبيل المثال ، شارك مصرفا " ثومي " و " هايويليم " التجاريان الاسرائيليان في اجتماع مراسلي " البنك التجاري المغربي " في مدينة الدار البيضاء في نهاية شهر مايو الماضي ، في ظل توقعات تشير إلى أن تغيير الحكومة في اسرائيل ، لن يغير كثيرا في استمرار العلاقات المالية بين المغرب واسرائيل . كما أشارت مصادر قطرية إلى أن تغيير موقف الحكومة الاسرائيلية الجديدة من عملية السلام لن يؤدي إلى أي تغيير في مشروع الفاز القطري مع شركة أثرون ، أو في مكتب التمثيل التجاري الذي افتتح أخيرا في الدوحة .

والأمر اللافت للنظر حقيقة ، هو موقف الحكومة القطرية ، الذي يراهن على تغير موقف الرأي العام القطري من مسألة العلاقات مع اسرائيل ، عندما تشعر هذه الجماهير بجدوى هذه العلاقات وأثرها على أوضاعها الاقتصادية ومستوى معيشتها ، حيث أوضح وزير الخارجية القطري ، الشيخ حمد بن جاسم لأحد الصحفيين الاسرائيليين ، الذين رافقوا بيريز في زيارته للدوحة أن الحكومة القطرية أصدرت قرارا سياسيا يتعارض مع اتجاه في مسألة تطبيع العلاقات مع اسرائيل وأنها سوف تحترم الرأي العام بعد أن تبدأ العلاقات مع اسرائيل في الإتيان بثمارها ، وبالتأثير على اقتصاد السكان في الدولة ومستوى معيشتهم . ( دافار ، ١٩٩٦/٤/٥ ) ، فهل ستؤتي هذه العلاقات بثمارها حقا ، أم أن اسرائيل ستتمكن من تعميق اعتماد الدولة عليها لحماية مصالحها الذاتية في مواجهة الآخرين ، عربا كانوا أم غير عرب ؟

إن الافتراض القائل بأن دخول الأطراف العربية في عملية تطبيع نشط مع اسرائيل من شأنه خدمة عملية السلام يفترض بدوره أن تكون هذه الأطراف قادرة على التحكم في مسار العلاقات مع اسرائيل ، غير أن قدرة هذه الأطراف تبدو مقيدة في ضوء عدة اعتبارات تتعلق بعلاقاتها مع اسرائيل . فمن ناحية ، هناك الاعتبار المتعلق بطبيعة الطموحات الاسرائيلية من وراء هذه العلاقات . ففي ظل طموحات مماثلة لما عبر عنه شيمون بيريز التي ترمي إلى إقامة نظام اقليمي شرق أوسطي يمكن لاسرائيل أن تندمج فيه ، الأمر الذي يعني أن اسرائيل تتوقع المزيد من التعاون معها ، فإن قدرة الأطراف العربية على التأثير على السلوك التفاوضي لاسرائيل على المسارين السوري واللبناني تكون أكبر . حيث يكون بإمكانها إبطاء معدل تطبيع العلاقات إذا كان ذلك ضروريا من أجل الضغط على اسرائيل لابتداء مرونة أكبر في تعاملها على المسارين السوري واللبناني . أما في حالة تراجع الطموحات الاسرائيلية إلى مستويات أكثر تواضعا ، يكتفي بما تحقق على صعيد العلاقات ، من فرص للتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي المحدود ، فإن قدرة الأطراف العربية في التأثير على المواقف الاسرائيلية ، تعتمد ، ودرجة أكبر ، على قدرتها على تغيير مسار العلاقات الراهنة . وتحدد هذه القدرة في ضوء الاعتبار الثاني .

ويتمثل هذا الاعتبار الثاني في قوة الدفع الذاتي ، المتولدة عن بروز قطاعات اجتماعية مستفيدة من تطبيع العلاقات مع اسرائيل ، والمتولدة أيضا عن المصالح الذاتية الخاصة بالدول التي انخرطت في علاقات مباشرة مع اسرائيل . فمن ناحية ، هناك شك في أن تكون هناك دوافع قومية عربية وراء قرار هذه الدول في تطبيع علاقاتها مع اسرائيل ، الأمر الذي يعني عدم تأثر هذه العلاقات كثيرا بما يجري على صعيد العلاقات الاسرائيلية ببقية الأطراف العربية . فعلى سبيل المثال ، عبرت أوساط رسمية خليجية عن تفهمها للدوافع التي وقفت وراء العدوان العسكري على لبنان ، بينما أدانت معظم الحكومات الخليجية والمغاربية الهجمات المسلحة التي شنتها حركة حماس ضد اسرائيل في شهرى فبراير ومارس الماضيين ، وحرصت على المشاركة ، في مؤتمر شرم الشيخ ، على الرغم من الحصار الشامل الذي فرضته اسرائيل على سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ، واجوئها إلى معاقبة الشعب الفلسطيني معاقبة جماعية .

ومن ناحية ثانية ، لم يكن هناك أي مستوى من مستويات التنسيق يوجه تحركات هذه الدول تجاه اسرائيل ، وإنما تحركات كل دولة مدفوعة باعتبارات ودوافع تخصها .



## المراجع .

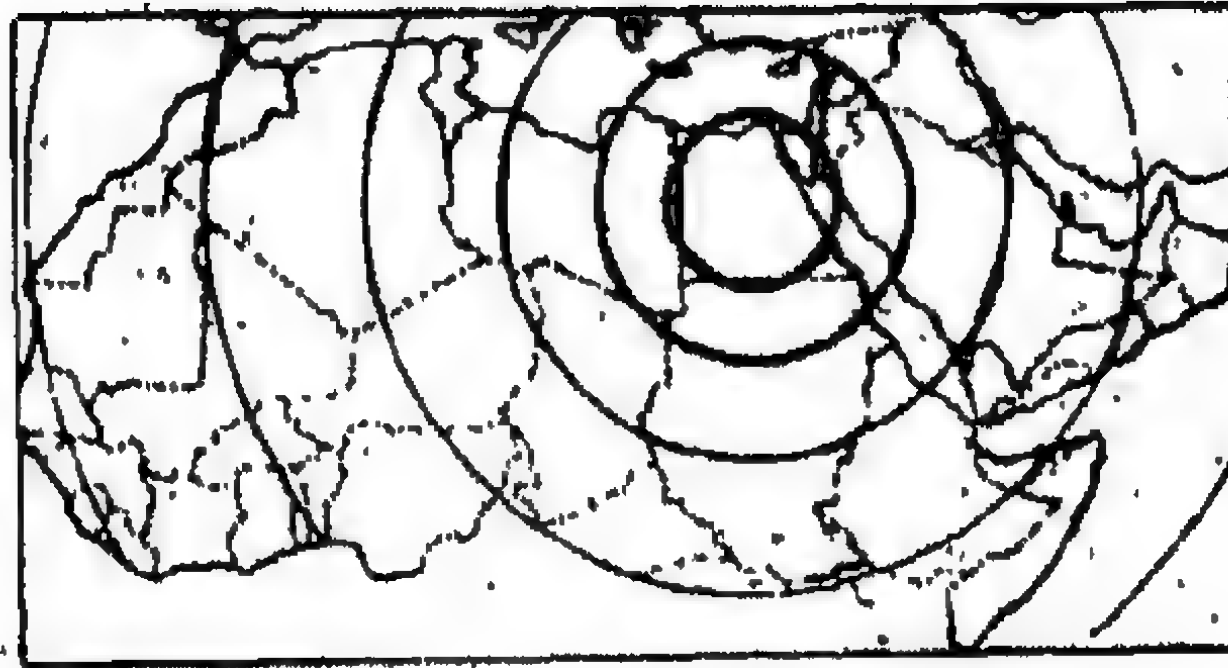
(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٩٣ ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٧ - ١٨٠ .

(٢) المؤتمر الدولي لصانعي السلام ، شرم الشيخ ، ١٣ مارس ١٩٩٦ ، القاهرة : وزارة الاعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، النشرات العاجلة والليزر ، صفحة ٤٥٥ .

(3) Keren , Michael , " Israeli Professionals on the Peace Process " in : Efraim Karsh, (ed.) , Peace in The Middle East : The Challenge For Israel ( Essex, England : Frank Cass , 1994 ) pp. 149 - 163 .p.157.

(٤) بول سالم ، " أبعاد عملية السلام ومعالج الشرق الأوسط الجديد " ، أبعاد ، العدد الرابع ( كانون الاول / ديسمبر ١٩٩٥ ) ص ١٣ و ١٤ .

(٥) وليد أبو ظهر ، " قطر : توقعات التطورات الجديدة " . الوطن العربي ، العدد ٩٨٦ ، ٢٦ يناير ١٩٩٦ ، صفحة ٣٤ .

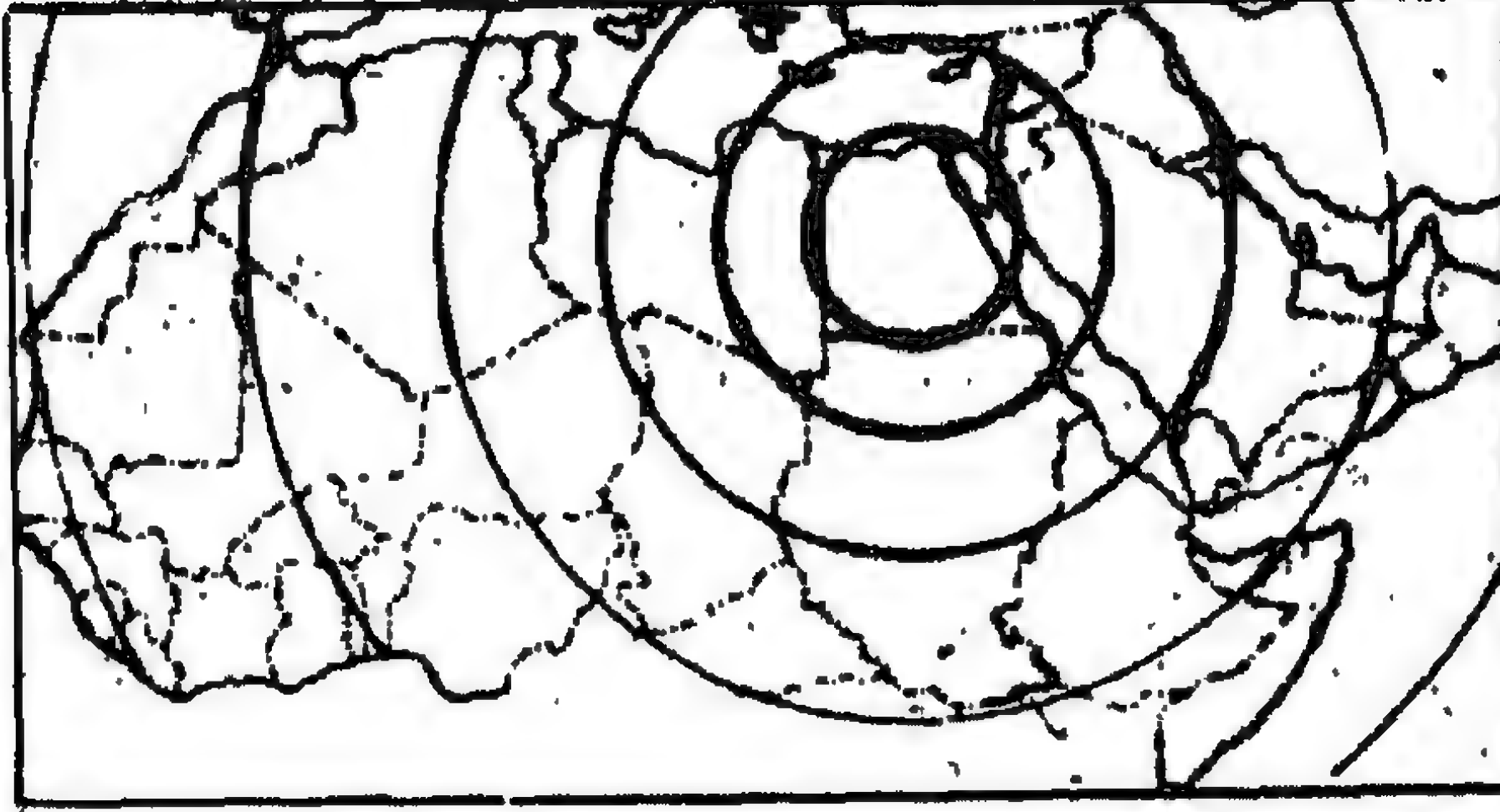
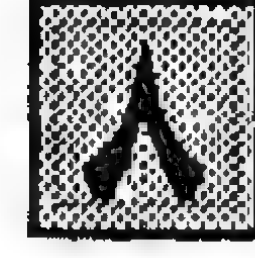




الدولية

السياسة

ملف



□ بناء السلام في الشرق الأوسط

□ إليس بولدينج

□ عرض : ريهام الخياط

متعارف عليه ، فهي تضم شمال افريقيا وشمال شرق وغرب البحر المتوسط ، والجزيرة العربية والخليج الفارسي ، وخليج عمان ، والبحر الاحمر ومنطقة بحر العرب ، فهو يشتمل على ٣٣ دولة مستقلة ، بالإضافة الى دولة او اكثر تحت الانشاء ويشتمل على ٥٠٠ مليون مواطن ، أي حوالي ١٠٪ من تعداد سكان العالم ، وهذا النسيج البشري متعدد العناصر ، بالإضافة الى التراث الاسلامي الفريد قد وجهه النظم الاقتصادية والاجتماعية والقيم الاخلاقية ، وكان له أشد التأثير على النظام القضائي والتشريعي في المنطقة ، وعلى هذا فالموقف مشابه لحال الغرب حينما كان التأثير الديني له الأولوية في الدولة ، وهو ذات السبب الذي يعطى منطقة الشرق الأوسط صبغة مميزة .

وبخلاف هذه المزايا التي تتمتع بها المنطقة ، فإنها لا تقتصر الى الصراعات ، بل وان هذه الصراعات متعددة الجوانب. فعلى الصعيد الاقتصادي يسود إحساس عام بعدم العدالة في توزيع الثروات والموارد الطبيعية ، وخاصة فيما يتعلق بالبتروول والمياه . فأما عن البتروول فإن الدول الغنية ترفض أي محاولة للمشاركة او المساهمة في تدعيم مشروعات لتنمية الدول الفقيرة الأخرى في المنطقة ، والذي يمكن ان يتحقق عن طريق انشاء بنوك وتوفير رؤوس الأموال للاستثمارات. كما أن أسلوب استهلاك هذه الدول الغنية للموارد الطبيعية ، يضر بالبيئة مثله مثل نظام التصنيع الخاص بها وفي هذا المناخ المشوب بعدم التكافؤ صعب ظهور الطبقة المتوسطة.

Building Peace in The Middle East, Challenges for States and Civil Society , edited by Elise Boulding, Lynne Rienner Publishers, U.S.A. 1994.

يتناول كتاب "بناء السلام في الشرق الأوسط" إمكانية تحقيق السلام في هذه المنطقة وهي مهمة ليست يسيرة على الإطلاق ، ويبدأ الكتاب بسرد اهتمام الغرب التاريخي بهذه المنطقة لخدمة أغراضه الاقتصادية والعسكرية عن طريق الاستفادة من الموقع المتميز وتوافر المواد الخام وسيطرتها على موانئ عديدة ، ومضايق مثل خليج العقبة وقناة السويس ومضيق البسفور ومضيق الدردنيل . بالإضافة الى كونها مهد اليهودية والمسيحية والاسلام . ولكن أهم من هذا وذلك هو اكتشاف البتروول في أوائل هذا القرن حيث أن هذه المنطقة تحتوى على ٦٠٪ من احتياطي البتروول في العالم ، وهذا يشكل خطورة على الغرب في حالة ما وقعت هذه المنطقة تحت سيطرة قوى معادية. ولذا فقد استفل الغرب فرصة سقوط الدولة العثمانية وقسم المنطقة على النظام الغربي الى دويلات عديدة ، مما مهد الطريق للآزمات والمقاطعات والصراعات العرقية ، وأكبر دليل على تدخل الغرب السافر في المنطقة هو تكوين وطن لليهود هناك .

ثم يتطرق الكتاب الى عرض ماهو المقصود بمنطقة الشرق الأوسط ، فيوضح أنها تشمل منطقة أعم مما هو



ولم تقتصر الموارد على البترول فقط، فأزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط أمر مسلم به الآن وقد سببت عدة مشاكل بالفعل لعدد من الدول . وعلى هذا فإن التطور الزراعي في الشرق الأوسط يواجه ثلاث مشاكل ألا وهي :- فقدان الأراضي الزراعية للتطور الصناعي ، وإن بعض الزراعات الحديثة غير ملائمة لنوعية التربة ، وكمية المياه المتوافرة بالإضافة إلى إهدار مياه الري والذي يفسد نوعية وخصوبة التربة .

وعدم العدالة في توزيع الموارد الطبيعية ، وعدم استعداد الدول الغنية لتقديم يد المساعدة لجيرانها ذوي الموارد المحدودة قد أشعل صمود البعض خاصة لاعتقادهم بمبدأ المساواة المتأصل في الديانات السماوية . بالإضافة إلى أن عزل السيدات عن المجتمع ، وبالتالي العمل يؤدي إلى فقدان حوالي نصف القوة العاملة .

وعلى المستوى السياسي ، فإن الحكم المتسلط هو السمة الغالبة على المنطقة حيث يساء استخدام السلطة العسكرية ويتم تشويه التعاليم الدينية وصياغتها بصورة أخرى لخدمة أغراض خاصة . ومثال على ذلك عزل النساء وبعض الفئات الأخرى عن المجتمع . وغلق باب الحوار مما يؤدي في النهاية إلى حرب أهلية . ولا يوجد سبيل لحل هذه الأزمة حيث أن الحل دائماً ما تكون في صورة اختيار من اثنين ، إما الغرب أو الإسلام ، إما الدولة أو القبلية ، وإما الشريعة أو حرية المرأة ، إن غياب فكرة الحل الوسط لا تتيح المجال إلا للعنف .

وثمة جانب آخر من جوانب الصراع هو الهوية فإن بعض العناصر تطالب بأراضي خارج حدود اقليمها على أنها وطنها الأصلي . وقد تكون هذه المنطقة مقسمة بين أكثر من دولة ، وهو ما قد خططه الغرب عقب الحرب العالمية الثانية . وهذا بالتالي له أشد التأثير على التكوين الاجتماعي والنفسي ، فاختلاف طريقة الحياة عن ذي قبل أعطى شعوراً بعدم الاطمئنان ، فأصبح الغريب عدواً إلى جانب ظهور العصبية بشكل عنيف يتنافى مع التراحم الديني الذي كان سائداً من قبل .

أما عن البعد الخارجي للصراع فإن الولايات المتحدة أصبحت هي القوة الأساسية في المنطقة . ويلاحظ أن معظم الخلافات الحالية في منطقة الشرق الأوسط هي من صنع الغرب .

ويوجد في المنطقة ثلاثة أنواع من الصراع :

أولاً : داخلي إما بين بعض الجماعات بعينها أو بين هذه الحكومة التابعة للدولة ، مثال ما يحدث في لبنان وإسرائيل . ففي حالة لبنان فيجب تصفية الصراع عن طريق التدخل الدبلوماسي بواسطة الأمم المتحدة وترجيح الموارد الموجهة للتسليح لخدمة الاقتصاد اللبناني . وفيما يتعلق بإسرائيل وفلسطين فيجب أن تتدخل بعض هيئات الوساطة والتي تقوم بنقل المعلومات والبيانات من طرف إلى الطرف الآخر للتمهيد لعملية التفاهم . غير أن البعض يرى أن تدخل أي قوة أجنبية يؤدي إلى التحيز لجانب ضد الآخر . وغالباً ما يكون إسرائيل

ولكن النظرة الجديدة تعتقد أن الولايات المتحدة تحديداً تربطها مصالح أكثر أهمية بالعرب على المستوى الاقتصادي عنها مع إسرائيل ، ولذا فلن يكون هناك خوف من التحيز ضد العرب . ويرى بعض الباحثين أيضاً أن الولايات المتحدة تقوم باستغلال إسرائيل كواجهة لتنفيذ مصالحها ، وأنه إن لم يكن اللوبي الإسرائيلي موجوداً بالفعل لابتدعته الولايات المتحدة ، ولذا فإن أفضل السبل هو التعاون المشترك بين العرب وإسرائيل حيث أن لدى إسرائيل التقدم التكنولوجي وخاصة في الزراعة ، ويتوافر للفلسطينيين قوة العمالة الكفؤ ويوجد لدى الدول العربية الأخرى الموارد المالية ، وبهذه العناصر الثلاثة تستطيع أن تكون المنطقة بؤرة نفوذ جديدة .

ثانياً : الصراع الخارجي وهو ما يحدث بين دولتين أو أكثر مثل العراق والكويت - سوريا ولبنان - إسرائيل وما يجاورها من دول - المملكة العربية السعودية .. وآخرها مصر والسودان ، وهي الحالات التي تتطلب في بعض الأحيان أن تتدخل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وقد استمر الصراع عدة سنوات وهذا إن دل على شيء ، فهو يدل على ضراوة الصراعات . ففيما يتعلق بالعراق بعد حربها مع الكويت فإنه لا جدال في أن طريقة الحكم هناك بعيدة أشد البعد عن الواقع ويقترح إنشاء حكومة انتقالية قادرة على كسب الاعتراف الدولي لكي تقوم بنورها الفعال المنتظر منها في المنطقة . ولكن الآن قد ظهر اختلاف داخلي ثانياً الأمم المتحدة ذاتها بخصوص حق استخدام العراق للخليج وما يجاوره من جزر وتحديد ملكية البترول الواقع في المناطق المجاورة الكويت ، وهو أمر خطير جداً حيث أن الفشل في حل هذه المسائل قد يؤدي إلى صراعات جديدة ، ولكن الحرب ليست الحل المثالي لمشكلة كهذه بالإضافة إلى أنه طلب تخلي العراق عن الأسلحة هو أمر غير منطقي في وجود أسلحة لدى الدول المجاورة بما في ذلك إسرائيل فلا بد إذن من جعل المنطقة كاملة خالية من أسلحة الدمار الشامل لتحقيق العدالة والأمان بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة ذاتها مازالت تقوم ببيع الأسلحة لدول المنطقة بكميات كبيرة مما ينقض اتفاقية منع التسليح . لكن على الجانب الآخر لا يخفى على أحد أنه بتوجيه رؤوس الأموال التي تخصص للتسليح إلى النشاط الاقتصادي ستؤدي إلى نتائج حميدة . وقد كان للعقوبات التي فرضت على العراق ردود فعل مختلفة من بين موافق وغاضب ، حيث أن البعض يرى أنها تشددات مبالغ فيها تهدف فقط إلى القضاء على إحدى القوى العربية الكبرى التي تملك السلاح ناهيك عن الإشارة إلى الشعور بالأسى لمصير دولة إسلامية شقيقة .

ثالثاً : الصراع خارج النظام وهو ليس بالداخلي أو الخارجي حيث أنه يقوم بين حكومة وجماعة معينة أو حركة معينة خارج الاقليم ، مثال ذلك مشكلة الأتراك بالنسبة لإيران وسوريا والعراق وتركيا . فحل هذه المشكلة يفضل عقد اجتماع يدرس أحقية الأكراد في التنقل في دولة إلى أخرى وحمايتهم من الاضطهاد في المنطقة التي يطلق عليها كردستان ، بالإضافة إلى التساهل من جانب بعض الدول على منح اللاجئين الجنسية ، وخاصة وأن الأموال الموجهة للاجئين



من قبل الامم المتحدة غالباً ما تأتي من الشرق الاوسط وخاصة العراق والكويت .

ومثال ذلك أيضا المغرب ومشاكلها مع البوليساريو في غرب الصحراء وهي المنطقة التي تطالب المغرب بضمها لاقليمها وضمن هذا النوع من الصراع ايضا محاولات الشركات متعددة الجنسيات الغربية في منافسة الشرق الاوسط حول الاسواق والموارد الخام . وكما هو الواضح فإن هذا النوع الاخير من الصراع هو الأكثر صعوبة في التسوية حيث ان أحد أطرافه لا يعترف بوجود الآخر ويجب ان يكون للوساطة دور كبير في فض هذه النزاعات وتحقيق السلام .

وفي ظل هذه الظروف التي تسود المنطقة هناك خمسة تصورات لمستقبل الشرق الاوسط :

الأول هو فشل المفاوضات بين اسرائيل والعرب ، الثاني هو بقاء الولايات المتحدة كقوة عظمى في النظام العالمي الجديد ، وبالتالي ستتمكن من ايجاد الحلول لبعض الخلافات بين الدول الكبرى في المنطقة ، الثالث هو أنه سيتم توقيع بعض الاتفاقات السياسية والعربية دون أي نوع من الوساطة الغربية وسيكون لذلك أثر على التكوين الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة ، الرابع ستجتمع القوى الغربية والمؤسسات المدنية والهيئات غير الحكومية مع الحكومات في مفاوضات للتوصل الى حلول ذات طابع انساني ، والخامس هو تعديل مشروع الاتحاد الاوروبي ليتوافق مع منطقة الشرق الاوسط ، وسيشارك في هذا الاول جميع المنظمات وممثلون عن كل الفئات .

وكما هو واضح فإن الحل الاول سينتج عنه دمار شامل للمنطقة ، وقد يكون الخوف من ذلك حافزا على عملية السلام ولكنه امر غير مرغوب فيه . ان الاحتمالين الثالث والرابع ملائمان تماما لهذه المرحلة ، أما الحل الرابع والخامس فسوف يقودان الى ما هو يسمى " بالعالم المفضل " وهو الذي ستختفى فيه كل الصراعات وتفض جميع المشاكل السياسية والعرقية والاجتماعية وتحقق المساواة على جميع المستويات لتشمل الرجل والمرأة وتطبق اتفاقية عدم التسليح .

يجب في المرحلة القادمة ان يكون توجه المنطقة الى الانسان بصفة عامة ، فيجب على عملية السلام ان تشمل الكل وليس مجتمعا بعينه . فقد كانت الايديولوجية السائدة من ذي قبل هي توحيد بعض العناصر العرقية او اللغوية او الدينية واستبعاد العناصر الباقية ، وهذا ليس مناسباً لتحقيق السلام

الشامل المنشود ولذا يجب على الشعوب ان تعي ان لغة الحوار القديمة غير صالحة للمرحلة القادمة . الحوار الانساني هو الذي سيؤدي الى السلام مثل ما حدث في قرية نيفاشالوم حيث تمكنت اسرائيل وفلسطين من الاتفاق حول البنية التحتية الأساسية من مواصلات ومياه وكهرباء ، وهذا الحوار الانساني هو الوحيد القادر على حل مشكلة القدس بما تحويه من تراث ديني . لتحقيق ذلك يجب دعم برامج للدمج الثقافي والحضاري بين العناصر المختلفة في الشرق الاوسط ، وخاصة العناصر التي تم قهرها في الماضي فان حقوق الانسان ماهي الا حق الفرد في تشكيل المجتمع الذي يعيش فيه . ويجب وضع مناهج تعليمية موجهة لتلقين حقوق الانسان ، لتحقيق التفاهم المتبادل يجب أولا الاقتناع بفكرة اللاعنف . كما يجب الاعتماد على قوى اخرى بجانب البترول حيث ان المخزون أخذ في التضاؤل ولذا يجب توظيف بعض الموارد غير المستغلة مثل علماء الدين ، فانه لا يخفى على أحد أهمية الحكمة الالهية التي توجد في اليهودية والمسيحية والاسلام . بالاضافة الى المرأة حيث اننا باهمالها تلقى جانبا نصف القوة العاملة الكفؤ بالاضافة الى انه عن طريق تعليم المرأة سنقوم بطريق غير مباشر بخفض نسبة المواليد الى جانب ان التراحم والمساواة بين عنصرى المجتمع مذكور في الأديان السماوية أجمع . وفي منطقة الشرق الاوسط قامت المرأة بدور حميد في العملية السياسية ومثال على ذلك المرأة الفلسطينية التي تقوم بدور غير مسبوق في الانتفاضة والدفاع عن الوطن . بالاضافة الى ذلك يجب توجيه الموارد الخاصة بالتسليح للمشروعات والاستثمارات الاقتصادية وتدعيم البنية التحتية الذي يتطلب دراسة الموارد المتاحة واستغلالها بالاضافة الى العناصر البشرية المدربة والخبرات الأجنبية وباختصار لتدريب كوادر شرق اوسطية . وعلى هذا فاننا نقسم مستقبلا باهرا المنطقة الشرق الاوسط ولكن المفتاح الخاص بتحقيق هذا السلام الشامل يكمن في الشرق الاوسط ذاته فان الاختيارات عديدة وعليه ان يقوم بنزع السلاح ، وتبنى سياسات دفاعية غير عدوانية واستخدام الأسلحة لأغراض أمنية داخلية فقط ، ويتعين عليه توقيع اتفاقية خاصة بذلك . كما يجب عليه التصدي لفكرة عدم العدالة في توزيع الموارد الاقتصادية وحماية الأقليات في المنطقة بالاضافة الى تبني الحركات التي تهدف الى الديمقراطية ، والتبادل الثقافي داخل المنطقة او خارجها . وعلى القوى الغربية أيضا ان تتنحى عن سياساتها التي طالما ما كانت تهدف الى التدخل لخدمة مصالحها الخاصة ، فان ذلك يؤدي لا محالة الى تدعيم الروح الانسانية في المجتمع وبالتالي تسوية الخلافات .





## □ الديمقراطية والسلام والصراع

الإسرائيلي - الفلسطيني

□ إيدى كوفمان ، شكري عابد ،

روبرت روزستيان

□ عرض : إيهاب رافت الملطى

وبمعنى آخر : هل النظم الديمقراطية هي التي تسعى لإتمام السلام وتجنب الحروب ؟ ويؤكد الباحثون أنه مع الانتشار الكبير للديمقراطية في كافة أنحاء العالم والاتجاه نحو حل الصراعات الدولية والداخلية بالطرق السلمية على الرغم من أن الحرب كوسيلة لحل المنازعات مازالت بديلاً محتملاً جداً ، فإن هذا الانتشار قد وضع الافتراض بأن النظم الديمقراطية غالباً لا تقوم بإعلان الحرب على بعضها البعض محل اختبار أكثر من أي وقت مضى ، ومع تطبيق ذلك على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي نجد أن "إيدى كوفمان ، شكري عابد" في الفصل الثاني من الكتاب يبحثان قضية "مدى ديمقراطية كل من المجتمع الإسرائيلي والفلسطيني" فيؤكدان أن إسرائيل تحاول أن تظهر بمظهر الديمقراطية الرنانة على الرغم من أن قليلاً من الإسرائيليين هم الذين يعترفون بحق الفلسطينيين في إقامة دولة ديمقراطية مستقلة ، في حين أن الأغلبية منهم لا تؤمن بحقوقهم في ذلك ، بل أنهم لا يؤمنون بقدرة الفلسطينيين على إقامة نظام ديمقراطي . أما الفلسطينيون ، فعلى الرغم من تمييزهم عن بقية الشعوب العربية في خبرتهم بالإجراءات الديمقراطية ، والتي تجعلهم من أكثر الشعوب العربية قابلية لإقامة نظام ديمقراطي فشلت كل الدول العربية الأخرى في إقامته ؟ والتي تعطي تفاؤلاً حذراً بشأن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، إلا أن الإنتفاضة جاءت لتوضع وتضع عقبات تعوق عملية التطور الديمقراطي داخل المجتمع الفلسطيني أهمها الإغتيالات السياسية الواسعة التي تمت مع المعارضين السياسيين للقادة الفلسطينيين وذلك مما عمل على خلق مناخ من عدم الثقة في التعبير عن الرأي المعارض لهؤلاء القادة .

ولكن على الرغم من ذلك يؤكد الباحثان أن القادة الفلسطينيين يبدو أنهم يدركون أن الديمقراطية هي أفضل وسيلة لهم لإقامة دولتهم المستقلة ، وذلك لعدة أسباب منها :

Edy Kaufman, Shukry B. Abed, Robert L. Rothstein, Democracy, Peace, and the Israeli-Palestinian Conflict, Lynne Rienner, Boulder and London , 1994

يضم هذا الكتاب مجموعة من الأوراق البحثية التي قدمت في حلقة عمل نظمها جامعة "بارك" حول الديمقراطية والسلام والصراع الإسرائيلي - الفلسطيني .

ويتكون هذا الكتاب من اثني عشر فصلاً ، ويمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أجزاء : يضم الجزء الأول الفصل الأول والثاني ، ويتناول البعد النظري لإشكالية العلاقة الإرتباطية بين السلام والديمقراطية مع التطبيق على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي .

أما الجزء الثاني والثالث فيتناولان مواقف جميع الأطراف الداخلية تجاه الصراع ، فيتناول الجزء الثاني مواقف الأطراف الإسرائيلية المختلفة وذلك من خلال أربعة فصول من الثالث إلى السادس ، ويتعرض الجزء الثالث إلى المواقف الفلسطينية المختلفة تجاه الصراع ، وذلك من خلال خمسة فصول من السابع إلى الحادي عشر ، أما الفصل الثاني عشر فيعتبر بمثابة خاتمة للكتاب تتعرض للفرص والعقبات التي تساعد أو تعترض طريق التعاون والسلام بين الطرفين .

وتدور الفكرة المحورية لهذا الكتاب حول العلاقة بين الديمقراطية كقيمة ومفهوم وكنظام سياسي ، والسلام كوسيلة لحل المنازعات بدون حرب ، وي طرح الكتاب تساؤلاً هاماً جداً ويتمثل في : هل الديمقراطية هي شرط لإتمام عملية السلام ؟



١- أن الديمقراطية هي أفضل نظام لدمج الشعب الفلسطيني الذي يضم الفلسطينيين في الداخل وفلسطيني الشتات ، في بوتقة واحدة تشمل كل القوى المختلفة ووجهات النظر المتباينة وتسمح بالتعبير عن المصالح المتباينة .

٢- إدراك هؤلاء القادة أنه من الصعب أن تتلقى الدولة الفلسطينية الناشئة أى دعم خارجى فى حالة اتباعها لأى نظام غير ديمقراطى .

ومن جانبهم فإن الإسرائيليين يجب أن يدركوا ، كما يؤكد الباحثان ، أنهم يجب أن يدعموا إقامة حكومة فلسطينية ديمقراطية لأن ذلك لن يضمن فقط كفاءة وضمان حقوق المواطنين الفلسطينيين لكنه سيضمن أيضا الحفاظ على العلاقات التعاونية المستقبلية مع جيرانها .

وفى عرضهما لوجهة النظر المخالفة ، عرض كل من "تشارلز ليبمان وموشى ماؤز" فى ورقتيهما المقدمتين واللتين جاءتا فى الفصلين السادس والتاسع للمواقف الداخلية فى المجتمعين الإسرائيلى والفلسطينى حول قضية الديمقراطية والسلام والصراع العربى - الإسرائيلى .

فى الفصل السادس يؤكد "تشارلز ليبمان" أنه على الرغم من أن الديمقراطية كقيمة مترسخة داخل التقاليد اليهودية بل أن اليهود الإسرائيليين يتبعون الإجراءات الديمقراطية فى الداخل إلا أن القضية الأساسية بالنسبة لهم فى التعامل مع الخارج هى "الأمن" ، وعليه فإن القضية الأساسية هنا ليست الديمقراطية وعلاقتها بالسلام كقيمة فى حد ذاتها ، ولكن القضية تصبح قضية السلام الأمن ، السلام الذى يوفر لهم الأمن ، والتضحيات التى يجب أن يقدموها من أجل هذا السلام الأمن . ويرى الباحث أن هناك اتجاهين أو تيارين داخل إسرائيل بشأن هذه القضية .

الأول : يرى ضرورة قيام سلام بين إسرائيل وجيرانها وذلك حتى يتم قبول إسرائيل فى المنطقة وكسر الحاجز بينها وبين جيرانها .

الثانى : يرى ويؤمن بضرورة تحقيق حلم "إسرائيل الكبرى" وتحقيق أرض الميعاد وبناء على ذلك فهو يرفض إقامة سلام مع الجيران العرب لأن ذلك لن يسمح بقيام وتحقيق حلم "إسرائيل الكبرى" كما أنه يهدد - بشكل خطير - الأمن الإسرائيلى .

أما "موشى ماؤز" - فى الفصل التاسع - فقد أكد أنه على الرغم من القيم الديمقراطية التى يتمتع بها غالبية الشعب الفلسطينى إلا أن ذلك لم يساعد على تخفيض هذه المشاعر العدائية التى يكنها الفلسطينيون تجاه اليهود ، كما أنه من الملاحظ - كما يقول موشى - أن الجماعات السياسية الفلسطينية الأكثر ديمقراطية من غيرها هى التى تكون أكثر عدائية لليهود من الجماعات الأخرى غير الديمقراطية ، وقد ضرب مثلا على ذلك بأن معظم الفلسطينيين الذين ، ولأسباب عملية براجماتية ، مالوا الى التعامل مع إسرائيل هم من المحافظين وغير الديمقراطيين ، وذلك فى حين أن الجماعات

الفلسطينية التى مارست القيم الديمقراطية قد هدفت الى أن تكون العدر الأساسى لإسرائيل ، بل وراحت على تدميرها ويمثل هذه الجماعات - كما يقول موشى - القوميون العرب "البعثيون" والإسلاميين سواء المنضمين "لحماس" أو لجماعة "الإخوان المسلمين" ، وعلى الرغم من حدوث تغيير فى مسار حركة "فتح" - الجناح العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية - وقبولها ، لأسباب عديدة ، للوجود الإسرائيلى منذ منتصف السبعينيات ، إلا أن التابعين للمنظمات الباقية - السابق ذكرها - مازالوا يرفضون تماما فكرة الكيان الإسرائيلى .

وحول قضية الحرب والإحتلال الإسطيطانى ومدى تأثير ذلك على القيم الديمقراطية يأتى الفصلان الخامس والسادس ، فيتحدث فى الفصل الخامس "إيدى كوفمان" عن مدى تأثير الحرب والإحتلال على المجتمع الإسرائيلى ، وفى البداية فإنه يعرض أن الإحتلال والحرب لم يؤثرا على القيم الديمقراطية للأفراد داخل المجتمعات الغربية فى الدول الإستعمارية السابقة مثل (انجلترا وفرنسا) ، ولكنه يتساءل : هل يمكن أن نضمن نتائج متشابهة بالنسبة للديمقراطية الإسرائيلىة ؟ ويجب "كوفمان" بأنه لا يمكن التكهّن بإجابة هذا السؤال ، ولكنه يورد عدة أبعاد قد يكون لها تأثير على هذه العملية من أهمها :

١- استمرار الرغبة الإسرائيلىة فى الحصول على الأرض ، وبالتالى عدم تلاشى رغبة الدخول فى حروب مع العرب ، أى تحقيق مكاسب بطريق غير ديمقراطى .

٢- أن الدولة الإسرائيلىة هى دولة حديثة مازالت فى طور التكوين فحدودها التاريخية والجغرافية لم تتحدد بعد ، كما أن ثقافتها السياسية مازالت أيضا فى طور النشأة .

٣- أن كثيرا من اليهود الذين يعيشون داخل إسرائيل الآن قد ولدوا وتعلموا فى دول غير ديمقراطية بما له من أثر على ثقافتهم السياسية .

٤- يمكن أن نصف الصراع الإسرائيلى-الفلسطينى ، على أساس أنه صراع من أجل تقرير المصير لكل من القوميتين ، وبالتالى فهو يتضمن المطلب الإسرائيلى بقبول الدولة العبرية كما يتضمن المطلب الفلسطينى بالإعتراف بالدولة الفلسطينية المعلن عنها منذ ٤٠ عاما .

أما "شكرى عابد" فيتحدث عن مدى تأثير الحرب والإحتلال على مستقبل الديمقراطية داخل المجتمع الفلسطينى فى الفصل الثامن ، فيؤكد فى البداية أن الحرب والإحتلال كان لهما تأثير سئ على الأفراد داخل المجتمع الفلسطينى وخاصة على الجماعات الأكثر ديمقراطية ويستدل بذلك من استمرارية رفض منظمة حماس والإخوان للوجود الإسرائيلى ، إلا أنه يؤكد أن هناك تيارات سياسية فى الوطن العربى عامة وداخل فلسطين أيضا ، هى التى ستتحكم فى تحديد مستقبل الديمقراطية داخل فلسطين ، بل وداخل العالم العربى كله وذلك من خلال الدور الذى سيلعبه كل منها :

الأول : وهو تيار القبول المطلق والذى ينادى بضرورة



تبني الديمقراطية الغربية كما هي بتفاصيلها من أجل تحديث المجتمعات العربية .

**الثاني :** التيار الإصلاحى والذى ينادى بضرورة استجلاب بعض العناصر من الحضارة الغربية بعد تنقيحها وتصفيتها لتلائم البيئة العربية وذلك من أجل تطوير هذه البيئة.

**الثالث :** التيار الرفض وهو التيار الدينى الإسلامى وهو يرفض جذور المفاهيم والنظم الغربية ، وذلك على أساس أن الإسلام لديه قيمه ومفاهيمه الخاصة به .

ويشير "عابد" الى أن مستقبل الديمقراطية في الوطن العربى بشكل عام يتوقف على وصول أى من هذه التيارات للحكم .

ويأتى الفصل الثانى عشر والأخير فى هذا الكتاب كخبر خاتمة له ، حيث يتجنب الباحث "روبرت روزستيان" فى هذا الفصل استمرار الخوض فى المعضلة الأساسية لهذه الكتاب والمتمثلة فى العلاقة الارتباطية بين الديمقراطية والسلام من نفس وجهات النظر السابقة ، ليقدم جانباً آخر تماماً وهو "مدى أهمية الديمقراطية بالنسبة لعملية السلام" مشيراً الى أن المؤثرات الكامنة للديمقراطية على عملية السلام الجارية الآن فى المنطقة قد تكون غير واضحة بشكل أو بآخر ، ولكن إذا استمرت عملية السلام وازدادت معها المؤشرات

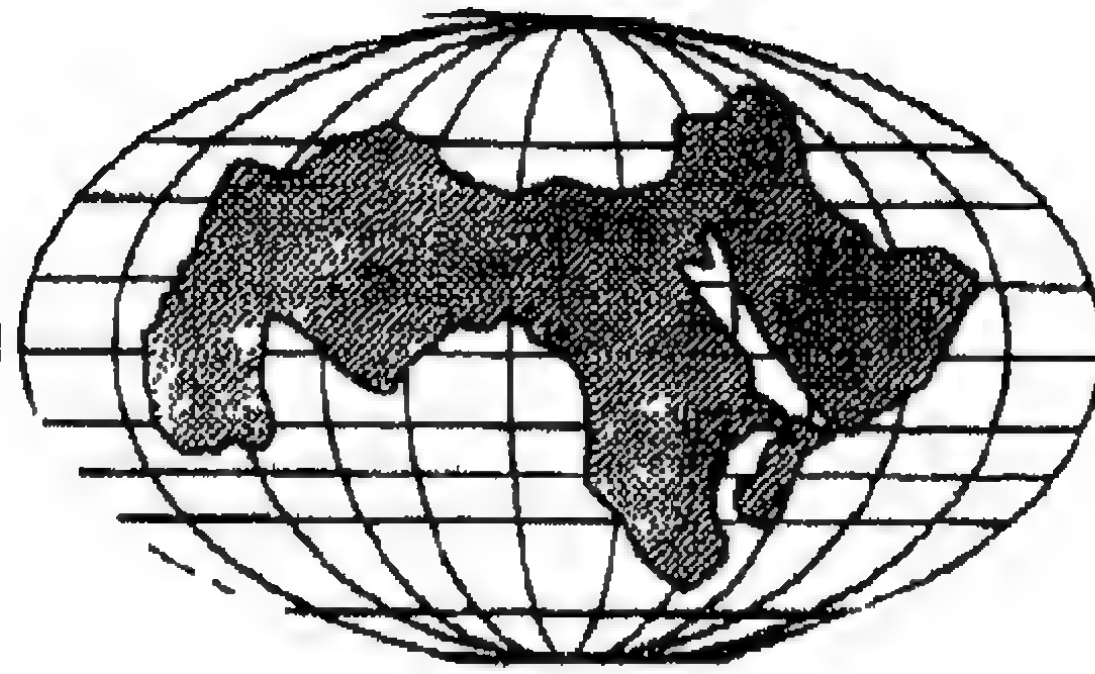
الديمقراطية فى المنطقة فإنه على المدى الطويل يمكن أن يكون لذلك نفع وتأثير كبير للديمقراطية وذلك من خلال عدة مؤشرات أهمها :

١- أن الديمقراطية تعمل على إيجاد المصالح المشتركة بين الأفراد والاهتمام المشترك مما يساعد على الحفاظ على النظم القائمة وعدم السعى الى تغييرها بشكل فوري أو جذري وهو ما يضمن استمرار عملية السلام .

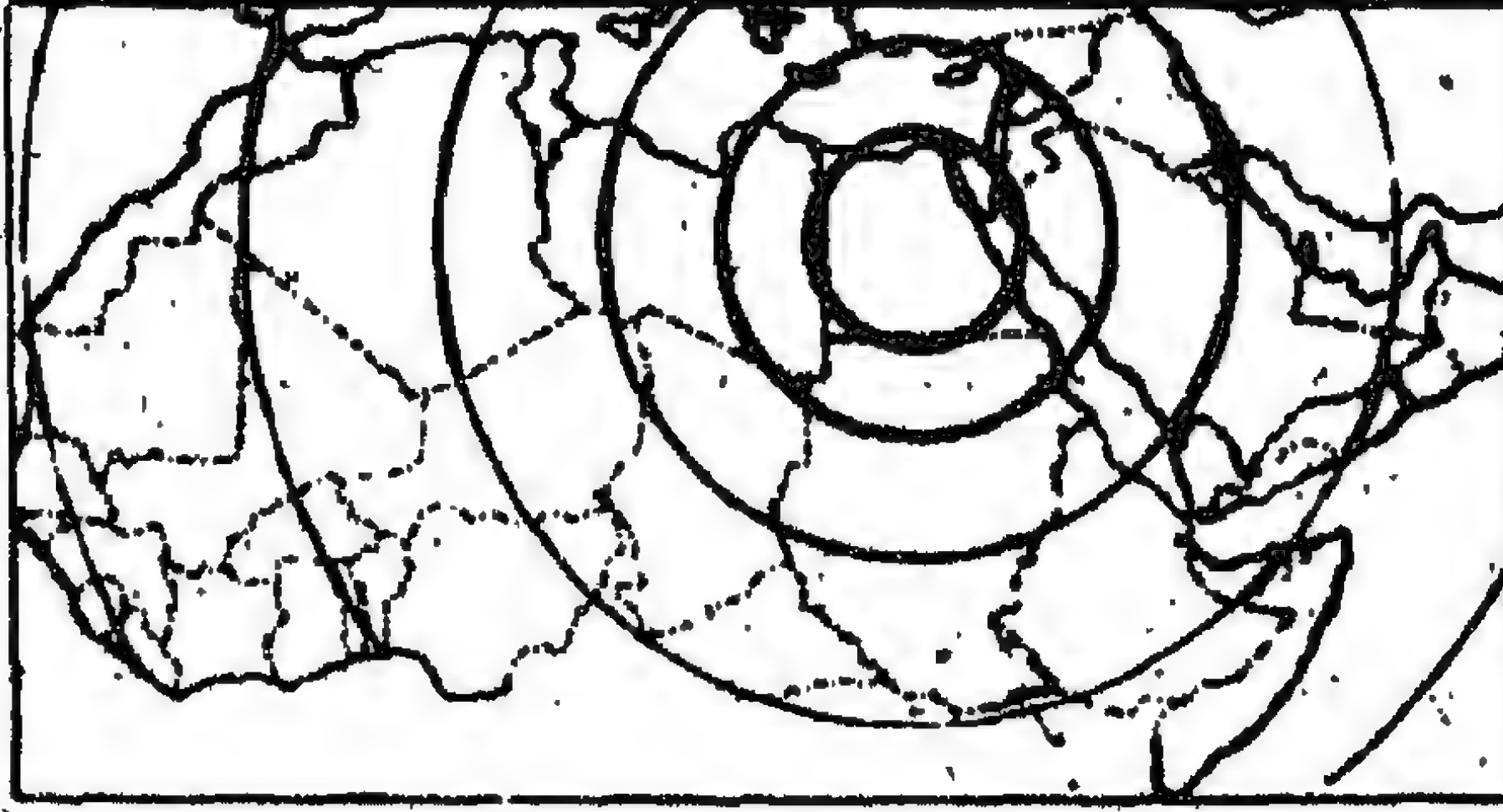
٢- تتبع الديمقراطية القنوات الشرعية للتعبير عن الرأى خاصة للمعارضة وذلك مما يساعد على تجنب الحروب الداخلية

٣- يمكن للديمقراطية أن تخفف الحاجة الى استخدام اسرائيل ككبش فداء من قبل الحكومات العربية لتبرير فشل سياساتها سواء الداخلية أو الخارجية .

وفى النهاية فإنه يمكن القول أن هذا الكتاب يعرض لقضية أصبحت الآن ، خاصة فى ضوء نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة التى تمت بناء على اجراءات ديمقراطية والتى أدت الى فوز اليمين غير المؤيد لإستكمال عمليات السلام ، موضع تساؤل كبير فى كل الأوساط والدوائر السياسية المحلية والدولية وأصبح الآن التساؤل الهام المطروح فى هذا الشأن هو : هل تدفع الديمقراطية بالفعل فى إتجاه السلام أم لا ؟







□ مصافحة الأيدي في واشنطن

□ جون كينج

□ عرض : هبة سمير

John King, Handshake in Washington, UK: Garnet Publishing (Ltd), 1994.

الأوسط نحو مسلك آخر غير قابل حتى للتفكير فيه .

يحاول الكاتب تخيل البدائل الأخرى للسلام : فبالنسبة للجانب الإسرائيلي فالبديل هو تحقيق وإنشاء إسرائيل العظمى ، وهذا هو ما تراه حكومة الليكود ، بينما العرب في الأراضي المحتلة فيمكن تهميشهم أو استيعابهم .

وقد تطرق البعض في أفكارهم بأن الشعب الفلسطيني سيتم ترحيله أو نقله للأردن لإنشاء دولة فلسطينية في الأردن .

وكل هذه الآراء تعد حلولاً غير قابلة للتطبيق يتبناها الشعب الإسرائيلي ، الذي عانى من الإضطهاد والاستبعاد لفترات طويلة سابقة .

أما على الجانب الفلسطيني ، فالبديل الوحيد للسلام هو الصراع الدائم وتوضحية الفلسطينيين اللانهائية بأرواحهم وشبابهم لتحرير أراضيهم .

هذا بالإضافة للأهمية المتزايدة للفصائل الفلسطينية المختلفة والحركات الإسلامية المتطرفة التي تعتبر الصراع والحرب منهجاً لحياتها .

قبل توقيع اتفاقية إعلان المبادئ بأسابيع قليلة ، طرح سؤال على راين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إذا كان يريد أن يقابل عرفات فأجاب بكلمة قاطعة وهي "أبداً - Never" . وبعد حضور مراسم المؤتمر في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، طرح تساؤل حول ما إذا كان الأعداء القدامى يستطيعون إنهاء هذا الصراع الممتد والمتجذر بمصافحة الأيدي ! ومن أهم الجوانب التي وافق عليها الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني هو إنشاء منطقة حكم ذاتي محدودة للفلسطينيين في منطقتي غزة وأريحا ، وتعد هذه المرحلة الأولى في العملية

مصافحة الأيدي في واشنطن ، هل هي عملية يسيرة أم لا ؟ لاشك أنها واجهت صعوبات ومعوقات جمة سواء قبل هذا الحدث التاريخي ، أو بعده ، وماذا كان يمكن أن يحدث لو لم تتحرك منطقة الشرق الأوسط تجاه السلام ؟ هذا هو التساؤل الرئيسي الذي يتناوله الكاتب في تحليله لقضية الصراع العربي الإسرائيلي وبدء المفاوضات العربية الإسرائيلية .

ويتناول الكاتب في إجابته على هذه التساؤلات عدة نقاط رئيسية وهي : كيف بدأ التفكير نحو السلام ولماذا في هذا الوقت بالتحديد ؟ ، والمراحل التي مرت بها عملية المفاوضات منذ الإعداد وحتى التنفيذ ، ومراحل هذه المفاوضات من مدريد مروراً بواشنطن وحتى أوسلو ، والمعوقات التي واجهت هذه المراحل وكيفية علاجها أو تخطيها .

ويرى الكاتب أن لهذا السلام أبعاداً عدة ، حيث أن كل الظروف سواء كانت ظروفًا دولية أو إقليمية أو داخلية ساهمت في الدفع نحو عملية السلام وساهمت في دفع الأطراف المتصارعة للجلوس على مائدة المفاوضات .

وفي النهاية ، يختم برؤية مستقبلية متناولاً فيها الآمال والمخاطر وما قد يواجهه هذه الأطراف من معوقات ومخاطر متعددة .

تعددت الآراء وانتشرت بأن "مصافح الأيدي" وأن أعداء الـأمس أصبحوا أصدقاء في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، وما تلاه من مراحل لتدعيم هذا الحدث التاريخي ، هو الفرصة الأخيرة للسلام ، وأنه إذا ضاعت هذه الفرصة ، ستتجه منطقة الشرق



التي تم تخطيطها لتنتشر وتمتد في باقى الاراضى المحتلة وانتقال الإدارة الى أيدي فلسطينية ، مع امكانية الاستشارة الإسرائيلية في الأمور المشتركة ، وتنسحب القوات الإسرائيلية كخطوة أولى لإعادة الثقة وتكوين إدارة فلسطينية منتخبة .

ولكنه على الرغم من هذا التقدم ، إلا أنه ليس من المفترض أو إسرائيل والفلسطينيين أصبحوا أصدقاء ، ولكنه لازالت تظهر العديد من الخلافات حول قضايا عدة .

فالفلسطينيون يريدون السيادة الكاملة في إطار إنشاء دولة خاصة بهم ، أما الإسرائيليون بدافع أمن دولتهم الذاتى - فإنهم يرون أن إنشاء دولة فلسطينية يمثل انتقاضا من سيادة دولتهم ، والواضح أن فكرة إقامة دولة فلسطينية ، لا تلقى الرضا أو حتى الموافقة بين العديد من الأوساط الإسرائيلية ، التي ترى أنه يمكن التعامل مع كيان فلسطيني يتم وضعه في إطار اقتصادي قد يضم إسرائيل والأردن ، ولكن هذا الكيان الجديد لا يكون دولة مستقلة ذات سيادة .

وفي بداية المفاوضات كانت العوائق تتمثل في اعتبار فكرة جلوس إسرائيل مع الفلسطينيين على مائدة مفاوضات تعنى الاعتراف بأن كان ضمنيًا - بفلسطينيين بصفة عامة وبمنظمة التحرير الفلسطينية التي تتفاوض معها بصفة خاصة

ويجب الكاتب على تساؤلين هامين يطرحهما في كتابه وهما : لماذا هذا الوقت بالتحديد الذي تم اختياره لإمكانية الجلوس على مائدة المفاوضات ، وأيضا لماذا أوصلو عاصمة الترويج بالتحديد تكون عاصمة الدولة المضيغة التي تفتح أبوابها وتشارك في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة .

أما بالنسبة للتساؤل الأول فيجب عليه الكاتب في عدة جوانب في كتابه ، مما يوضح أهمية هذا التساؤل له : ويرجع أسباب اختيار هذا الوقت بالتحديد لعدة عوامل وظروف داخلية وإقليمية ودولية أسهمت كل منها في دفع أطراف الصراع للسعى نحو السلام .

فبالنسبة للظروف الداخلية هي وجود العديد من التغيرات التي حدثت في داخل كل من إسرائيل من جانب ، والفلسطينيين من جانب آخر دفعت كلا منهما للسعى لهذه المبادرة ، فبالنسبة لإسرائيل ، فربما الذي بلغ وقتئذ حوالى ٧٢ سنة ، كان يرى نفسه ضائعا للسلام ويريد أن يترك بصمة في التاريخ تخلد اسمه ، وكذلك ظهور تيار جديد في إسرائيل يؤيد السلام وذلك نتيجة للضغط الأمريكية الداعية للسلام ، بتطبيع إسرائيل علاقاتها مع جيرانها وهذا هو ما دفع حزب العمل لتفضيل هذه الفكرة في علاقاته مع العرب سواء كانوا في الخارج أو الداخل .

أيضا يتناول الكاتب بالتحليل مدى قوة الدوافع الدولية والإقليمية وأثرها في عملية السلام ، بالنسبة للمواقف الدولية ، فقد تغيرت البيئة الدولية والنظام الدولي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة وظهور مفهوم "النظام العالمى

الجديد" الذى طرحه الرئيس بوش في ١٩٩٠ ، فقد تغيرت الرؤية الأمريكية لإسرائيل ، فإثناء الحرب الباردة كانت الإدارة الأمريكية تراها شرطا للمرور في الشرق الأوسط وحاميا لمصالحها من الخطر والتهديد السوفيتي ولذلك كان التأييد الأمريكى لإسرائيل يعد تأييدا مطلقا ولكن هذا التأييد أصبح بعد هذا التغير الجوهرى في المجتمع الدولى تأييدا رشيديا . هذا بالإضافة الى أثر حرب الخليج الثانية وغزو العراق للكويت ، في تغيير أولويات الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، وإعادة ترتيب هذه الأولويات لما يتلاءم مع الظروف الجديدة وأصبحت الإدارة الأمريكية ترى أنه من غير الملائم الإعتماد على إسرائيل فقط كحليف لها ، بل لابد من وجود أصدقاء وحلفاء عرب ، ولذلك فقد ربطت الولايات المتحدة بين تحقيق الاستقرار في المنطقة من جانب ، وبين تحقيق السلام فيها ، وهذا السلام لن يتم إلا بالتوصل لتسوية شاملة وعادلة ترضى جميع الأطراف في الصراع العربى - الإسرائيلى .

أما بالنسبة للمجموعة الأوروبية ، فهي أيضا تؤيد عملية السلام وتشجع على بدء المفاوضات وخاصة بريطانيا التي ترتبط تاريخيا بالمنطقة بصفة عامة وبفلسطين ، حيث كانت الدولة المنتدبة عليها في فترة سابقة ، وأيضا إثر أزمة الخليج الثانية على أوروبا نظرا للتقارب الجغرافى بينها وبين منطقة الصراع .

وبالنسبة لروسيا ، فهي تعد الوريث لمقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن، وتسعى سياسة روسيا الجديدة لبناء حجر الزاوية للتعاون مع الولايات المتحدة ، لذلك فهي لا تسعى لمنافسة واشنطن في مناطق نفوذها ، والتي تعد منطقة الشرق الأوسط من أهمها .

أما بالنسبة للدوافع العربية ، فقد تغيرت الظروف حتى قبل الجانب العربى فكرة الجلوس على مائدة المفاوضات . وفي إطار هذا ، يقوم الكاتب بتحليل للتطور التاريخى للصراع العربى - الإسرائيلى ، وكيف أنه لم يكن فقط صراعا بين شعبين على قطعة أرض ، ولكنه أيضا صراع بين أيديولوجيتين متناقضتين وهما الصهيونية من جانب ، والقومية العربية من جانب آخر .

وتعد أزمة الخليج الثانية ، وغزو العراق للكويت مرحلة حاسمة في هذا الصراع وذلك أنه بعد أن كانت إسرائيل عدوا لدودا للعرب ، فقط تعاملت بعقلانية شديدة في هذه الأزمة ، وذلك عندما لم تستجب للهجوم العراقى بصواريخ سكود على أراضيها . وقد ساعدت الحرب على جعل الجانب العربى والفلسطينيين يدركون أن التفاوض مع إسرائيل هو خيار لابد منه .

ونتيجة لهذه الحرب ، أصبحت القضية الفلسطينية من محاور الاهتمام الرئيسية وذلك لعدة أسباب رئيسية : الأول ، أن الولايات المتحدة أصرت على حل القضية الفلسطينية حيث أدرك الرئيس بوش والرئيس كلفنتون أنه لحل الصراع العربى الإسرائيلى لابد من حل مشكلة فلسطين ، الثانى ، تغير السياسة التى يتبعها قادة حزب العمل الإسرائيلى وسعيهم



العقبات وتقريب الآراء بين الجانبين .

وفي النهاية ، يطرح الكاتب رؤى مستقبلية حول الآمال والمخاطر التي قد تواجه هذا الحدث التاريخي . مثل وجود الكثير من المعارضين لهذا الإتفاق بصفة خاصة ولإقامة تسوية وسلام بصفة عامة ، ومن هؤلاء المعارضين جبهة الليكود والمتطرفون اليهود من جانب ، وحركة حماس والفصائل الفلسطينية والإسلامية المتطرفة من جانب آخر ، أيضا معوقات اقتصادية من حيث هل يمكن فصل الإقتصاد الفلسطيني الضعيف ، والذي يحتاج الى كثير من المعونات عن الإقتصاد الإسرائيلي .

أيضا مشكلة المياه التي قد تتفاقم بين كل من إسرائيل وفلسطين والأردن والإحتياج المتزايد لكل منهم لموارد مائية أكثر .

أيضا مشكلة تطبيق الديمقراطية في فلسطين الجديدة ، وكيف يمكن أن يكون ، وهل منظمة التحرير الفلسطينية وزعيمها ياسر عرفات ذو السلطة الأوتوقراطية ، مؤهلة لأن تنشئ وتطبق نظاما ديمقراطيا عادلا ؟

ويتساءل بعد كل هذه المراحل التي قطعتها المفاوضات ، هل من الممكن تحقيق تسوية شاملة وعادلة لهذه القضية التي استمرت وعانت منها شعوب كثيرة لعقود طويلة ؟ وماذا يمكن أن يحمله المستقبل من مفاجآت قد تعوق هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التي تمر بها المنطقة ؟ هذا هو التساؤل الأخير للكاتب ، مؤكدا أن التاريخ هو الذي سيجيب عليه .

وقد استعان المؤلف في هذا الكتاب بالمنهج التاريخي في تحليله وإن كان هذا العرض جاء مقترنا بالتحليل الواقعي ، وتقنيده لجوانب مختلفة من القضية ، ولاشك أن الكتاب يمثل مرجعا هاما لقضية من أهم القضايا في عصرنا الحالي ، وهي قضية الشرق الأوسط .

لتسوية الصراع ليس فقط مع الدول العربية ولكن أيضا مع الفلسطينيين ، الثالث ، تبني الفلسطينيين لوجهات نظر وأهداف أكثر واقعية وليست مستحيلة كما كان من قبل .

وبذلك يفسر الكاتب بأنه كما حدثت تغيرات في البيئة الدولية والإقليمية ، فقد حدثت أيضا تغيرات في داخل كل من الإدارة الإسرائيلية من جانب ، والفلسطينيين من جانب آخر .

فقد تغيرت طبيعة التوازنات والأولويات داخل كل منهما ، أما بالنسبة للرأي العام الإسرائيلي ، فإنه بسبب الإنتفاضة والعمليات الفلسطينية الفدائية ، فإن الإسرائيليين أصبحوا لا يريدون وجود هذه العدائية في علاقتهم بجيرانهم العرب . هذا بالإضافة للسمعة السيئة لإسرائيل في المجتمع الدولي للممارسات القمعية وإنتهاكاتاتها في الأراضي المحتلة .

أما على الجانب الفلسطيني الداخلي ، فقد تبنت المنظمة سياسة واسلوبا جديدين ، إذ كرست معظم جهودها على الدبلوماسية والحصول على التأييد الدولي وذلك من خلال عرض القضية الفلسطينية كحركة تحرير وطني وليس منظمة إرهابية كما يراها .

ويتطرق الكاتب الى مراحل المفاوضات المختلفة والصعوبات والمعوقات التي واجهت كل مرحلة من الإعداد لمؤتمر مدريد ، مروراً بواشنطن وفشل المباحثات فيها وكثرة المعوقات التي قابلتها من جانب التعنت والصلابة الإسرائيلية ، وذلك حتى أوسلو وتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ في ١٩٩٣ . ويبرز أن هذه المفاوضات ليست يسيرة بل واجهتها مشكلات جمة خاصة في أوسلو عاصمة النرويج ، ويجيب الكاتب حول تساؤل وهو لماذا يتم التوقيع في أوسلو عاصمة النرويج بالتحديد ؟ ويصف في إجابته الى أن النرويج من الدول الصديقة للطرفين العربي والإسرائيلي ، هذا بالإضافة الى أنها دولة حيادية على مر تاريخها ، أيضا يعود الأمر الى نشاط الدبلوماسيين النرويجيين ونجاحهم في تخطي الكثير من



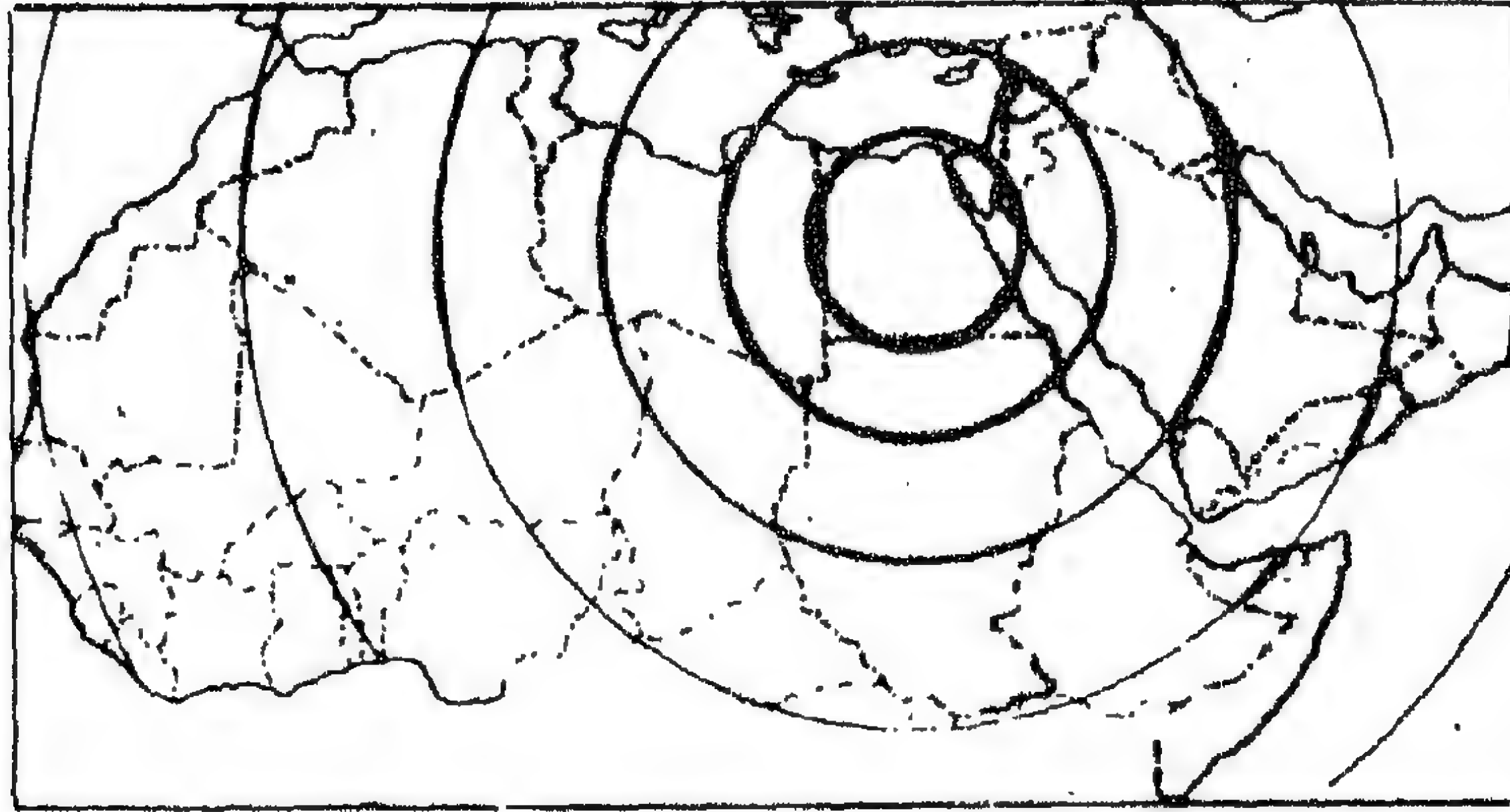


## المحتويات

- \* القمة العربية وإعادة ترتيب البيت العربي ..... أحمد يوسف القرعى
- \* الشرق أوسطية بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاقتصادية..د. ممدوح شوقي
- \* نحو استراتيجية مائية مصرية فى حوض النيل ..... مستشار محمد حجازى
- \* الجغرافيا السياسية لازمة المياه العربية ..... حسين معلوم
- \* الانتخابات الاسرائيلية : قراءة فى البرامج والنتائج ..... طارق حسن
- \* العراق والامم المتحدة : اتفاق النفط مقابل الغذاء ..... د . صلاح سالم زرنوقة
- \* مبادرة عاهل المغرب بين التنمية ومحاربة المخدرات ..... أحمد مهابة
- \* الانتخابات الروسية فى انتظار الرئيس الجديد ..... نبيه الاصفهاني
- \* إيطاليا من النقيض الى النقيض ..... سوسن حسين
- \* العملية السلمية وخيارات مستقبل ايرلندا الشمالية ..... غادة خضر
- \* الحرب الاهلية فى ليبيريا وإمكانات التسوية السلمية ..... صلاح سالم
- \* الهجرة الدولية للعمالة : الآثار والمستقبل ..... أحمد خليل الضبع
- \* " جدل الامن " اليابانى الأمريكى ..... نزيهة الافندى
- \* الانتخابات ومستقبل الاستقرار السياسى فى الهند ..... عبد الرحمن عبد العال
- \* تايوان وتهديدات التين الصينى ..... د . السيد عوض عثمان



## قمة القاهرة .. وإعادة ترتيب البيت العربي



أحمد يوسف القرعى

دخل فى طى النسيان منذ العدوان العراقى على الكويت وقد أورد المشروع اختصاصات مؤتمر القمة العربية فيما يلى :

١- اقرار استراتيجىة العمل العربى المشترك فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واتخاذ القرارات والتدابير الكفيلة بدفع هذا العمل وضمان الأمن القومى للأمة العربية ومصالحها المشتركة .

٢- اعتماد سياسة الدفاع المشترك فى الوطن العربى وأمنه وتأمين متطلباته والنظر فى أى وضع دولى يمس بالأمن والسلم العربيين .

٣- اعتماد الخطط والمشاريع العربية المشتركة ضمن إطار الجامعة وإقرار تمويلها وكذلك دمج أو إلغاء المنظمات أو المجالس الوزارية المتخصصة .

٤- التصدى للنزاعات العربية والعمل على حلها بالطرق السلمية .

٥- اعتماد أسس التعاون العربى المشترك مع المجموعات الدولية الأخرى .

٦- تعيين أعضاء محكمة العدل العربية .

مع عودة الروح وتبلور الإرادة السياسية الموحدة من جديد بنجاح القمة العربية بالقاهرة (٢٢-٢٤ يونيو ١٩٩٦) تبدأ أولى خطوات إعادة ترتيب البيت العربى لمواجهة المستجدات والمتغيرات الإقليمية والدولية التى زلزلت الكيان العربى شكلا ومضمونا طوال نحو ست سنوات عجاف افتقر خلالها العمل العربى المشترك للحد الأدنى من التضامن العربى .

ولاشك أن الدعوة الى انعقاد قمة عربية عادية للمرة الأولى منذ ١٥ عاما (أى منذ انعقاد آخر قمة عادية فى فاس عام ١٩٨١) تعد الخطوة الأولى فى إعادة ترتيب البيت العربى حتى تأخذ آلية القمة ( أعلى سلطة سياسية فى الجامعة العربية ) مكانها الطبيعى والمشروع فى الهيكل التنظيمى للجامعة ويصبح انعقادها دوريا كل عام شأنها شأن القمم الأفريقية على الأقل .

ولعل وزراء الخارجية العرب يدركون أهمية هذه النقطة فى اجتماعهم القادم فى سبتمبر ١٩٩٦ ويلجأون الى دراسة تعديل ميثاق الجامعة جزئيا وعلى مراحل ولتكن إضافة مادة أو مادتين أو أكثر لميثاق الجامعة بشأن تقنين مؤتمر القمة العربية فى ميثاق الجامعة .

وهذا ما ورد فعلا فى مشروع تعديل الجامعة العربية والذى



وعدم تماثل العلاقة الدستورية بين الجامعة وبين كل منظمة

ومنذ السبعينات والجامعة العربية تسعى لتقنين العلاقة القانونية مع المنظمات المتخصصة ورغم هذا فإن التجربة قد أثبتت أن تنسيق التعاون هذا لم يتحقق بنجاح ولذا حرص مشروع تعديل ميثاق الجامعة على إعطاء أهمية خاصة لموضوع التنسيق وأفرد المشروع فصلا خاصا لذلك وتتمثل عناصر آلية التنسيق هذه فيما يلي :

١- إقرار مبدأين أساسيين هما المركزية فى التخطيط واللامركزية فى التنفيذ مما يحتم التنسيق بين مختلف مؤسسات العمل العربى المشترك بما فيها المنظمات .

٢- تمكين مجلس رؤساء الحكومات للعمل الاقتصادى والاجتماعى باعتبار أن مستوى التمثيل فيه يعلو مستوى التمثيل فى مجالس المنظمات من الاشراف على عمل المنظمات والمجالس الوزارية المتخصصة بطرق متعددة منها حق التوصية بدمج بعض المنظمات أو الغاء بعضها أو انشاء منظمات جديدة ، ومنها أيضا حق النظر فى خطط المنظمات القطاعية واعتماد الخطة القومية الشاملة الى غير ذلك من الأساليب التى تم النص عليها فى المشروع .

٣- إدراج هذه المبادئ فى الميثاق بحيث يعمل بهذه المبادئ على الرغم من وجود أية أحكام أخرى مخالفة فى الاتفاقيات أو القرارات المنشئة للمجالس الوزارية للمنظمات المتخصصة ، إذ من بين أحكام مشروع تعديل الميثاق ما يقضى بعلوية ميثاق الجامعة على أية اتفاقية أخرى ترتبط بها الدول الأعضاء ، ونتيجة لذلك يترتب على إقرار الميثاق المعدل تعديل ضمنى للاتفاقيات المنشئة للمنظمات مما يحقق الانسجام بين أحكامها وأحكام ميثاق الجامعة .

ولاشك أن الحالة الانتقالية التى تعيشها الأمة العربية الآن لا تتطلب الانتظار حتى يحين تعديل ميثاق الجامعة بل السعى الى تحقيق الممكن بقدر المستطاع وأمام الجامعة العربية نموذج ناجح يتمثل فى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة حيث أن المنظمة الدولية بحثت فى أساليب التنسيق من خلال المجلس الاقتصادى والاجتماعى واستحدثت أطرا وأساليب لضمان حد أدنى من الانسجام بين مختلف مؤسسات الأمم المتحدة .

والخطوة الجادة والعاجلة التى يجب أن تخطوها الجامعة العربية الآن هى استبعاد مثل هذه المنظمات العربية المتخصصة عن تيارات الخلافات السياسية العربية ، وإذا كانت بعض هذه المنظمات قد تأثرت فعلا بالخلافات السياسية العربية فإن بعضها الآخر قد نجح فعلا فى تجنب مثل هذه الخلافات ومنها الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى الذى انفرد دون غيره بحسم الموقف بإضافته بند فى اتفاقية انشائه ينص على تحريم

ويبدو واضحا أهمية مثل هذه الاختصاصات لو أدخلت على صلب ميثاق الجامعة العربية وعندئذ يكون هذا التعديل الجزئى مقدمة لتعديلات أخرى فى الميثاق حتى تتحقق دورية انعقاد القمة العربية بانتظام وبدون تقديم دعوات خاصة .

ويكفى مثل هذا التعديل المحدود للميثاق على أن تجرى اضافة ملاحق له بشأن الآليات الجديدة مثل تلك التى أقرتها قمة القاهرة - من حيث المبدأ - وهى انشاء محكمة العدل العربية ، آلية الرقابة من النزاعات وإدارتها وتسويتها ، وميثاق الشرف للأمن والتعاون العربى وغيرها من الآليات التى تناولها وزراء الخارجية العرب من قبل فى إطار مجلس الجامعة ومن أبرزها لجنة خاصة بشئون المياه العربية .



ولاشك أن استحداث مثل هذه الآليات من شأنه تفعيل دور الجامعة العربية . والجامعة العربية مع مكائنها السامية ليست أداة وحيدة للتجمع العربى بل هى فى موقع الصدارة بين منظومة النظام الاقليمى العربى الذى يضم أيضا المنظمات العربية المتخصصة ، والاتحادات المهنية العربية وأيضا التنظيمات الشعبية التى يجب إيجاد وشائج تربطها بالجامعة ، وتتناول فيما يلى تصورنا لهذه التجمعات الثلاثة فى إطار إعادة ترتيب البيت العربى الكبير .

#### أولا : المنظمات العربية المتخصصة :

والمنظمات العربية المتخصصة التى تعمل فى إطار الجامعة العربية تناظر عمل الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وتشكل قاعدة الهيكل التنظيمى للجامعة ويتسم عملها بالبحث والدراسة من أجل تنظيم وتعزيز العمل العربى المشترك فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية .

والملاحظ أنه حتى عام ١٩٦٠ لم يكن لدى الجامعة العربية سوى ثلاث منظمات متخصصة حيث كان مجلس الجامعة قد وافق على الاتفاقية المنشئة لكل من المجلس الاقتصادى والاتحاد البريضى العربى ( فى شكله الأول ) عام ١٩٤٦ والاتحاد العربى للمواصلات السلكية واللاسلكية عام ١٩٥٣ . ومنذ الستينات شهدت الجامعة العربية مولد عدد متزايد من هذه المنظمات حتى قفز عددها الى أكثر من عشرين منظمة متخصصة وفى مقدمتها : مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، صندوق النقد العربى ، الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والعربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، منظمة العمل العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية الصناعية ، المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية ، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ... الخ .

ولم يواكب نشأة مثل هذه المنظمات منذ البداية الانضباط والتنسيق فيما بينها أو فيما بينها وبين أنشطة الجامعة ، ومن هنا ظهر التعارض والتداخل فى الأهداف والوسائل



النشاط السياسى ويقول أنه لا يجوز للصندوق أو للموظفين الذين يتولون إدارته التدخل فى الشؤون السياسية لأى عضو كما لا يجوز أن تتأثر إدارة الصندوق أو موظفوه فى قراراتهم بالاتجاه السياسى للعضو أو للأعضاء الذين لهم علاقة بهذه القرارات ويجب أن تكون الاعتبارات الاقتصادية وحدها محل النظر وأن توزن الأمور بميزان محايد أساسه تحقيق أهداف الصندوق .

وما ذهب إليه الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى هو فعلا كان الهدف الأساسى من وراء إقامة منظمات مستقلة عن المنظمة الأم فى المجالات غير السياسية تستهدف تحييد العمل الاقتصادى والاجتماعى العربى بعيدا عن الخلافات السياسية .

وما أخرج الجامعة العربية الآن لمزيد من الاهتمام بمجموعة هذه المنظمات المتخصصة نظرا لأهمية التكامل الوظيفى العربى كأساس قوى لمجرد وجود البيت العربى قائما - كحد أدنى - ولإعادة ترتيبه - كحد أوسط - ولأية وحدة عربية مرتقبة - كحد أقصى .

#### ثانيا: الاتحادات المهنية العربية :

والاتحادات المهنية العربية شبكة هائلة تغطى مختلف التخصصات (من المهندسين والأطباء والمحامين والزراعيين والصحفيين والتربويين ... الخ) وقد تكونت طوال العقود الخمسة الأخيرة بهدف التطلع الى بناء مجتمع مهنى عربى واحد يشكل بيت خبرة يعزز العمل العربى المشترك ، ولا غنى عنه لمسيرة العمل العربى المشترك .

وهناك أكثر من خمسين اتحادا مهنيا عربيا ، تزامن نشأة بعضها (فى منتصف الأربعينات) مثل اتحاد المحامين العرب واتحاد الأطباء العرب مع نشأة الجامعة العربية نفسها . وقد تزايد عدد هذه الاتحادات المهنية فى العقود الثلاثة الأخيرة لتضم المزيد من التخصصات المختلفة :

- من أصحاب القلم (الصحفيون - الكتاب - الأدباء - المؤرخون - الباحثون فى العلوم السياسية ... الخ) .
- من صناع الحياة (المهندسون - المهندسون الزراعيون - الفيزيائيون - الكيميائيون - الجيولوجيون - الحياتيون - الصيادلة ... الخ) .
- من أرباب الثقافة والإعلام (الإذاعيون - الموسيقيون - الفنانون - التشكيليون - الموزعون - الناشرون ... الخ) .
- من رجال التعليم (المعلمون - التربويون ... الخ) .

والأصل فى هذه الاتحادات أنها أنشئت للتنسيق بين الاتحادات المتماثلة فى الأقطار العربية ولتوحد أو تقرب بين أساليب ممارسة المهنة الواحدة ولتزيد فى إتساع سوق الانتاج والعمالة لأبناء المهنة ولتبسيط إجراءات الاتصال فيما بينهم . وليس من أغراض أى من هذه الاتحادات تحقيق أرباح مادية وإنما التطلع الى بناء مجتمع مهنى عربى واحد

، وهذا يؤكد إنتماءهم القومى وإيمانهم بالوحدة هدفا منشودا لقوى الشعب العربى العاملة .

والمهنيون هنا يمثلون إرادة الأمة العربية ودورهم يستكمل دور الحكومات العربية ممثلة فى الجامعة العربية . وهكذا تبدو أهمية مثل هذه الاتحادات المهنية ودورها المهنى والفكرى والوحدوى لاسيما وأنها تتحلى بسمة العقلانية فى البحث والدراسة بعيدا عن العواطف والانفعالات التى يحدثها الساسة العرب . ومن الأهمية الحفاظ على استقلالية هذه الاتحادات التى تعبر عن وحدة العقل والفكر العربى وأن يعزز التعاون بين الجامعة العربية وبين هذه الاتحادات ، وهذا ما أدركته آخر مشاريع تعديل ميثاق الجامعة العربية حيث أقر المشروع مبدأ تعامل الجامعة مع مثل هذه الاتحادات من خلال المنظمات والمجالس الوزارية العربية المتخصصة المعنية على أن يكون التعامل مشروطا بحد أدنى من جدية الاتحاد ونزاهته واستقلاله ولم يفصل مشروع التعديل هذه الشروط وإنما يذهب الاتجاه الى اعتماد نظام استشارى يربط الجامعة بالاتحادات المهنية العربية من خلال المنظمات العربية المتخصصة والمجالس الوزارية المتخصصة ويتوجيه من مجلس رؤساء الحكومات العربية .

والى أن يتحقق تعديل ميثاق الجامعة العربية فإن العمل العربى المشترك سوف يظل مفتقرا الى دور مثل هذه الاتحادات المهنية وغيرها من الاتحادات الثقافية والعلمية والاجتماعية والنقابية الأخرى التى يجب تأمين استقلاليته قبل إجراء أية تعديلات فى ميثاق الجامعة كمبادرة رسمية .

#### ثالثا: التمثيل الشعبى فى (أروقة الجامعة العربية :

وإعادة ترتيب وهيكل الجامعة العربية تتطلب أيضا استحداث الوجه الآخر للعملة (إن صح التعبير) وهو التمثيل الشعبى العربى فى أروقة الجامعة وأجهزتها حتى يكتمل للعمل العربى المشترك عموده الفقرى الغائب .

وإن جامعة عربية جديدة يلتئم تحت مظلتها الملوك والرؤساء العرب ووزراء حكوماتهم جنبا الى جنب قادة الفكر والثقافة والعلم والمهنة والأحزاب والتنظيمات النقابية والمنظمات الجماهيرية فى الوطن العربى من شأنه تصحيح مسار التضامن العربى للمرة الأولى على أسس راسخة وإعطاء الشعوب العربية حقها الكامل فى صنع القرار العربى والمشاركة الجماعية لتوجيه الأحداث العربية والدولية .

واعتقد أن المحاور الرئيسية للتمثيل الشعبى العربى المقترح للجامعة العربية تكاد تتركز فى القيادات الحزبية والبرلمانية والمهنية والنقابية ورجال الأعمال حيث أنهم يشكلون ضمير الأمة وعقلها المفكر ومحور اقتصادها القومى الجديد .



وبشأن الأحزاب العربية فإن أسهامها ضمن الجهاز الشعبى المقترح للجامعة العربية يكتسب أهمية متزايدة أكثر من أى وقت مضى حيث أخذت معظم الدول العربية بالتعددية السياسية وفى الوقت نفسه أخذ الفكر السياسى العربى يولى اهتماما أكثر بدراسة الأحزاب فى الدول العربية خاصة الأحزاب الجماهيرية من ناحية برامجها المحلية والعربية والدولية باحثا عن هويتها أو هاجسها القومى ، ويمكن تمثيل جموع الأحزاب التى حظيت بالشرعية فى كل دولة عربية وتتمتع بهوية قومية ضمن الجهاز الشعبى العربى المقترح للجامعة العربية بأسلوب يضمن التمثيل العادى لأحزاب كل دولة وفقا لتعداد السكان .

ومع تمثيل مثل هذه الأحزاب ضمن جهاز الرأى والمشورة فى اتخاذ القرار العربى فإن الجامعة العربية تكتسب عندئذ قاعدة جماهيرية عريضة وتكون دائما فى ذاكرة وعواطف رجل الشارع العربى .

ومن ناحية أخرى فإن مثل هذه الخطوة تسهم فى تقارب الأحزاب العربية فيما بينها حيث لا يجمعها نسق منظم تلتقى تحت ظله للتنسيق والتشاور وتبادل الخبرات .

وكان يمكن الاكتفاء بتمثيل البرلمانين العرب دون رجال الأحزاب العربية فى الجهاز الشعبى للجامعة العربية ، ولكن ثمة farkا رئيسيا بين البرلمانى ورجل الحزب فى أية دولة عربية فالأخير يحتفظ بمكانته الحزبية بصفة دائمة على خلاف البرلمانى الذى لا يضمن إعادة ترشيحه أو فوزه فى أية انتخابات قادمة ، ومن هنا لابد أن يكتسب تمثيل البرلمانين العرب فى الجهاز الشعبى المقترح .

والبرلمانين العرب نواب الشعوب العربية فى مجالسها التشريعية (أيا كانت مسمياتها) هم ممثلو الأمة العربية وضميرها الحى ومسئوليتهم الوحيدة جد خطيرة ، فهل ارتفع البرلمانين العرب الى مستوى هذه المسئولية القومية ؟

لقد راود دعاة الوحدة العربية فكرة لقاء البرلمانين العرب ، منذ أواخر الأربعينات وصدرت أول دعوة الى انشاء اتحاد برلمانى عربى فى أبريل ١٩٤٧ أثناء انعقاد الاتحاد البرلمانى النولى بالقاهرة آنذاك وتبلورت الدعوة فى صدور ميثاق لهذا الاتحاد تم تطويره عام ١٩٧٤ ويتشكل حاليا من الشعب البرلمانى فى ١٤ دولة عربية .

وتحدد أهدافه الرئيسية فى تعزيز اللقاءات والحوار بين المجالس البرلمانىة العربية وتنسيق العمل المشترك وتبادل الخبرات وبحث القضايا ذات الاهتمام المشترك .

والتساؤل المطروح كيف نجعل من هذا الاتحاد نقطة انطلاق جديدة لوحدة البرلمانين العرب وكيف يمكن تمثيل الاتحاد أو البرلمانين فى الجهاز الشعبى العربى المقترح ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن الاهتداء بفكرة ونظام

الجمعية البرلمانىة الأوروبية التى تتبع المجلس الأوروبى منذ عام ١٩٤٩ ومقرها فى ستراسبورج (فرنسا) وتضم برلمانين يمثلون ٢١ دولة أوروبية ليبرالية معينين تعيينا وهى لا تتخذ قرارات ولكنها تؤثر فى القرارات الحكومية الأوروبية بشكل غير مباشر . والاهتداء بفكرة ونظام الجمعية البرلمانىة الأوروبية يكون منطلقا بعد ذلك للاهتداء بفكرة البرلمان الأوروبى الموحد الذى يتبع أساسا الجماعة الاقتصادية الأوروبية (الاتحاد السياسى الأوروبى) ومثل هذا البرلمان العربى الموحد لابد وأن يواكب تجربة التكامل الاقتصادي العربى إذا أريد لها تصحيح مسارها واستكمال أشواطها المفقودة .

وفى سياق إعادة ترتيب البيت العربى ودعمه بجهاز شعبى مقترح فإن الدور يأتى على تمثيل الاتحادات المهنية العربية . ولقد سبق تناول مثل هذه الاتحادات فى مقال سابق للأهرام (١٥ ديسمبر ١٩٩٤) لمحاولة ايجاد وشائج تربط بينها وبين الجامعة حيث تشكل الاتحادات صرحا كبيرا فى النظام الاقليمى العربى بهدف التطلع الى بناء مجتمع مهنى عربى واحد يشكل خبرة لا غنى عنها للعمل العربى المشترك .

أما بشأن الحركة النقابية العربية وضرورة تمثيلها فى الجهاز الشعبى المقترح للجامعة العربية فإنه لا يمكن التقليل من الثقل السياسى والاقتصادى والاجتماعى للحركة النقابية العربية ودورها المبكر فى مناصرة حركة التحرر الوطنى ، ويكفى الإشارة الى الدور المبكر خلال حرب السويس ١٩٥٦ . وأيا كان الأمر فإن العمال العرب يمثلون أضخم المجموعات البشرية فى الوطن العربى ومن الأهمية تحديث اتحادهم النقابى حتى يتسنى لهم المشاركة الايجابية فى الجهاز الشعبى العربى المقترح .

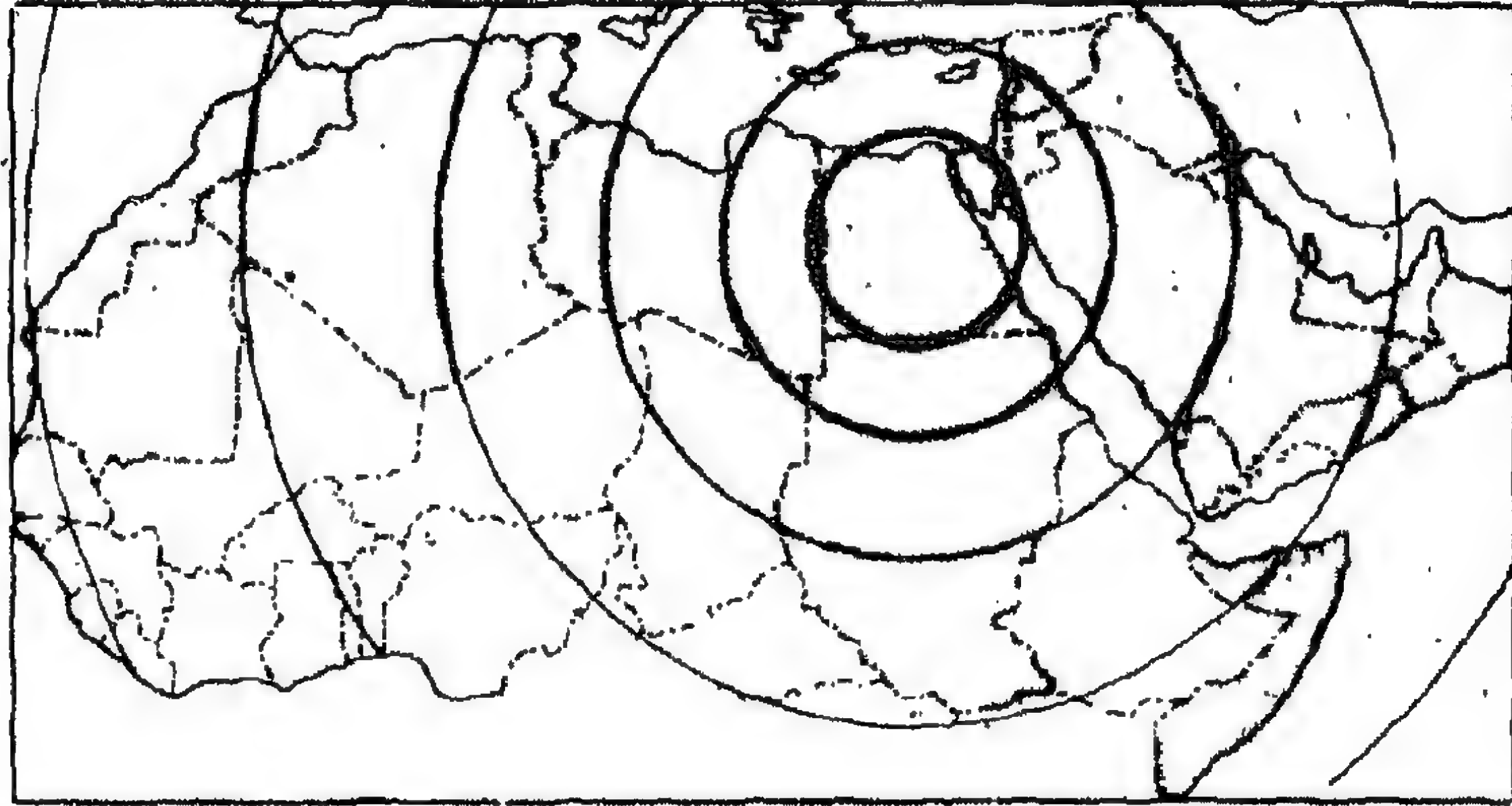
ونأتى أخيرا الى رجال الأعمال العرب ونؤكد ضرورة تمثيلهم فى المجلس الشعبى العربى المقترح استجابة لروح العصر الاقتصادى الجديد وتبوء نظام السوق مكانته فى اقتصادات العالم كله . وليس خافيا أن منظمة العمل الدولية قد فطنت الى أهمية تمثيل رجال الأعمال فى هذه المنظمة الحكومية منذ انشائها عام ١٩١٩ جنبا الى جنب مع ممثلى الحكومة والعمال حيث يجتمع أطراف الانتاج الثلاثة معا وبما يحقق الصالح العام بتحديد مستويات العمل الدولية وتأكيد حقوق الانسان العامل فى أى مجتمع أيا كانت هويته وجنسيته .

هكذا يمكن تشكيل المجلس الشعبى العربى المقترح للجامعة العربية من قادة الفكر والرأى والمهنة والأحزاب والتنظيمات النقابية ورجال الأعمال ليكون سندا قويا لمجلس وزراء خارجية الدول العربية ومختلف مجالس ولجان الجامعة العربية وتتحقق إعادة ترتيب البيت العربى على أسس راسخة وشاملة .



## تقارير

# الشرق أوسطية بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاقتصادية



## د. ممدوح شوقي

النفوذ الدبلوماسي.

لكن ذلك لا يعني أن الدول الكبرى في حلبة الصراع العالمي، وخاصة الولايات المتحدة، قد تخلت تماماً عن نظرية الجيوبولتيك فممازالت سياستها تحمل محتويات جيوبولتيكية تجاه دول الفناء الخلفى ذات النزاعات العدوانية التي لم تدخل مرحلة التحول إلى ظاهرة الجيوإيكونوميك ولم تصل بعد إلى درجة كافية من الاستقرار اللازم لرسوخ التزاماتها الجديدة نحو طريق الجيوإيكونوميك.

وقد أدركت بعض الدول منذ فترة أهمية النزعة الإقليمية كأداة لتعزيز النشاط الإقتصادي وتحقيق الرخاء تطبيقاً لنظرية الجيوإيكونوميك. ومن أهم مظاهر ذلك تجمع دول الاتحاد الأوروبي الذي بنى قواعده الراسخة على فكرة التعاون الإقتصادي الإقليمي. وهناك أمثلة أخرى حديثة كرابطة دول جنوب شرق آسيا (الاسيان) وإتفاق التعاون الإقتصادي بين آسيا ومنطقة المحيط الهادئ (أبيك) وتجمع بلدان جنوب أمريكا اللاتينية - السوق المشتركة لبلدان الجنوب (ميركوسور) وتجمع (النافتا) الذي يضم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

ومن اللافت للنظر أن الدول العربية كانت سباقة في السعي نحو دعم علاقاتها الإقتصادية إدراكاً منها لأهمية

ظلت نظرية الجغرافيا السياسية (الجيوبولتيك - Geo-politics) التي تعنى ممارسة القوة العسكرية والدبلوماسية من أجل تحقيق التوسيع الإقليمي أو الأمن وبسط النفوذ على الدول الأخرى، هي المسيطرة على الفكر السياسي حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، وقد ترتب على ذلك تراجع نسبي في أهمية نظرية الجيوبولتيك.

ومع إختفاء مصادر الأخطار التقليدية، فإن القوى الأكبر في الحلبة الرئيسية للصراع في الشؤون العالمية أصبحت مشغولة بصراع جديد من أجل النفوذ الإقتصادي والسيادة الصناعية وهو ما يطلق عليه الجغرافيا الإقتصادية (الجيوإيكونوميك - Geoeconomic). وتضم ترسانة الجيوإيكونوميك أسلحة قديمة وأخرى جديدة، مثل التعريفات الجمركية، وقرارات الحد من الواردات، والحواجز التجارية، وإقامة مناطق للتجارة الحرة. وتهدف هذه الأسلحة إلى السيطرة الصناعية للمستقبل بتحقيق تفوق تكنولوجي حاسم.

وفي إطار الرؤية الجديدة للتنافس الإقتصادي بين الدول، فإن تحقيق التفوق أو التقدم الإقتصادي أصبح يعادل القوة العسكرية. كما أن التقدم الإنتاجي يعادل تطوير الأسلحة. وكذلك فإن إقتحام الأسواق الذي تسانده الدولة لا يقل أهمية عن القواعد العسكرية في أراضي الدول الأجنبية، كما يماثل



العنصر الإقتصادي في تحقيق الوحدة الإقليمية فقد شهدت المسيرة العربية إنشاء المجلس الإقتصادي للجامعة عام ١٩٥٤، واتفاقية الوحدة الإقتصادية عام ١٩٥٧، وتم إنشاء عدد من المنظمات العربية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية - للصناعة والتعدين - الصندوق العربي للإنماء الإقتصادي والإجتماعي - المؤسسة العربية لضمان الإستثمار - صندوق النقد العربي) ... إلا أن هذه النماذج الإقتصادية العربية لم تحقق بعد تطلعات الشعوب العربية وأصبحت هناك فجوة كبيرة بين الأهداف المتوخاه وما تحقق فعلاً، فهي تحمل طابع التمني أكثر من الواقع فبعض الدول العربية ترى أن التكامل يمثل خطراً يهدد سيادتها الوطنية، فلجأت إلى حماية هذه السيادة بالسياسات الإقتصادية الحمائية. ومن ثم لم يتوافر للتعاون الإقتصادي العربي صدق الإدارة السياسية التي تؤمن به وتعمل من أجله.

إما فيما يخص منطقتنا في الوقت الراهن فإنه يمكن القول أننا نشهد ثلاثة محاور تلتقي في المرحلة الحالية - تمثل بشكل أو بآخر - محاولات للإقتراب من مفهوم الجيوإكونوميك، أو تكون مزيجاً بين الجيوإكونوميك والجيوپوليتيك غير أن السمة الرئيسية لهذه المحاور الثلاثة هي أنها تبتعد إلى حد ما عن نظرية الجيوپوليتيكس بمفهومها التقليدي.

**المحور الأول :** الذي يعكس ظاهرة العالمية الإقتصادية (Economic Globalisation) والتي تمثلت أخيراً بعد مفاوضات "الجات" في إنشاء منطقة التجارة العالمية التي، انضمت إليها مائة وأربعة عشر دولة، والانضمام إلى هذه المنظمة سيفرض على كل دولة التزامات شتى فيما يتعلق بتحرير إقتصادها وقد يؤثر ذلك على علاقاتها بدول الإقليم الذي تنتمي إليه.

وتقوم فكرة العالمية الإقتصادية على أساس تحرك رأس المال بدون قيود، وانتقال الأفراد بغير حدود، وتدقيق المعلومات بدون سدود. وتتوقف على بيروقراطية عالمية ليست لها هوية أو جنسية أو خرائط. وواكب ذلك أيضاً تزايد الإهتمام بتعزيز وإقامة التكتلات الإقتصادية العملاقة، والضغط المتزايد نحو تبني منهج الإقتصاد الحر، وجوهره التحول إلى القطاع الخاص، وبروز التوجه نحو عالمية الإقتصاد.

**المحور الثاني :** ويمثل المشروع الإوروبي المتوسطي الذي يقدم لبعض الدول العربية صفقة شاملة فيها الأمن والتكنولوجيا والثقافة والتبادل الإقتصادي والتجاري. وما قد يحمله من أنصراف الدول العربية عن التعامل فيما بينها، حيث تركز على التفاعل الإيجابي المثمر مع أوروبا ويسمح هذا المشروع أيضاً بتواجد إسرائيل وتركيا وقبرص ومالطة من خلال صفقة شاملة لكل دول المتوسط.

ويهدف المشروع الأوروبي المتوسطي إلى ضم دول حوض البحر المتوسط بسواحله الشمالية والجنوبية والشرقية .. فضلاً عن باقي دول الإتحاد الأوروبي غير المطلة على البحر المتوسط في تجمع يهدف إلى خلق تعاون متوازن للعلاقات بين الشمال الأوروبي والجنوب العربي (المتوسطي) في

مختلف المجالات الثقافية والأمنية وبحث التعاون الإقتصادي في مقدمة، وأقامة منطقة للتجارة الحرة عام ٢٠٠٠، وما يحمله ذلك من إحتتمالات التنافس مع فكرة السوق الشرق أوسطية التي تعمل مؤتمرات القمة الإقتصادية المتعاقبة على دعمها وأقامة بنيانها في المنطقة.

وكانت الدول الأوروبية المطلة على المتوسط هي المحركة لهذه المبادرة ونجحت في جمع دول الإتحاد الأوروبي والدول المتوسطية (١٥ + ١٢) في مؤتمر برشلونة الذي عقد في نوفمبر ١٩٩٥.

**المحور الثالث:** يعكس مشروع الشرق أوسطية الذي يوسع من مفهوم الإقليم فتدخل فيه إسرائيل، كما أن المشروع يسمح بدخول دول الجوار مثل تركيا.

وقد بدأ هذا المشروع يزحف على المنطقة تقوده الولايات المتحدة، وتدفع مسيرته إسرائيل وغالبية دول المنطقة. ويتحرك المشروع حثيثاً من خلال خطوات عملية أخذت شكل مؤتمرات موسعة للقمة ذات مضمون إقتصادي مكثف، والتي تعتبر وليدة فكرة المفاوضات المتعددة الأطراف أو تجسيدا لها. والمنبثقة عن صيغة مدريد للسلام عام ١٩٩١.

وسوف يقتصر الحديث في هذه الدراسة حول المشروع الشرق أوسطي، والذي ثار حوله كثير من الجدل.

#### المقصود بالشرق الأوسط :

ارتبط مفهوم الشرق الأوسط بالاستراتيجية الغربية التي تنظر إلى طبيعة الشرق الأوسط كساحة دائمة للمواجهة الإستراتيجية بين القوى المتنافسة منذ مطلع القرن العشرين. ومن ثم تعددت إستخداماته ومعانيه. فهو يستخدم تارة للأشارة إلى الدول العربية شرق قناة السويس ومصر وليبيا وإسرائيل إضافة إلى تركيا وإيران. وتارة أخرى يتسع هذا المصطلح ليشمل الباكستان. وفي تعريفات أخرى يتم تمييز دول المغرب العربي عن مجمل النطاق الجغرافي للشرق الأوسط، فيشار إليها كدول شمال القارة الأفريقية كما حدث في القمة الإقتصادية التي عقدت في الدار البيضاء في نوفمبر ١٩٩٤، والتي أطلق عليها "المؤتمر الإقتصادي للتنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

ويختلف معنى الشرق الأوسط في التفكير العربي عنه في التفكير الإسرائيلي والتفكير الغربي بصفة عامة. فهو في التفكير العربي، يشمل البلدان العربية في آسيا ومصر دون شمال أفريقيا والسودان. وفي المنظور السياسي الإسرائيلي يشمل العراق وإيران وتركيا وباكستان أيضاً وبينما يمتد في المنظور الإقتصادي الإسرائيلي ليشمل دول الخليج. وفي المنظور الغربي يشمل هذه الدول جميعاً في إطار سياسة إستراتيجية طويلة المدى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية السلمية.

ويلاحظ أن صفة الإقليمية للشرق الأوسط لم ترد في



اتفاقيات السلام وانما ظهرت في إطار برنامج التنمية الإقتصادي الإقليمي حيث أعلن في مؤتمر الدار البيضاء عن تشكيل إقليمي جديد يضم شمال أفريقيا والشرق الأوسط يرتكز على ثلاثية الأمن والسلام والتعاون الاقتصادي. وإنشاء آليات وأطر وخطوات ملموسة (وضع الأسس لمجموعة إقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا) (إنشاء لجنة تسيير - تكليف مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي بتكوين فريق إستراتيجي من القطاع الخاص)

### الشرق الأوسط في المفهوم الإسرائيلي:

طرح شيمون بيريز مشروع الشرق أوسطية في مجلة "الأزمة الحديثة" الفرنسية عام ١٩٦٧ تحت عنوان "يوم قريب ويوم بعيد" ثم أعاد بلورة أفكاره في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" عام ١٩٩٣ ويرى بيريز أن كل من تابع النشاط السياسي الذي قام به "جان مونييه" عند دعوته لتأسيس السوق الأوروبية المشتركة، لابد أن يعترف بأنه ليست الفكرة السياسية فقط هي التي تسترعى الانتباه، ويضيف .. لقد قابلت مونييه عام ١٩٥٧ وقال لي يومئذ بوضوح " أوروبا المتحدة هي هدف سياسي، ولكن إذا عرفت على هذا النحو، فإن تصور أوروبا هنا لابد يحكم عليه بالموت قبل ولادته، فالحجبة - يجب أن تكون، وهكذا كانت - حجة إقتصادية .. ولذلك فأننا أخذنا بكل وضوح الأطار الإقتصادي"

ويخلص بيريز إلى القول "يجب أن نتبنى تكتيك جان مونييه" في وضع الشرق الأوسط .. وأن المساهمة في الأطار الإقتصادي من شأنها أن تخلق حالة ذهنية قابلة لاسقاط ستار الكراهية الرسمية الموجودة بين عدد من الدول العربية وبيننا.

ويقوم فكر شيمون بيريز على أربعة أسس جوهرية:

- الإستقرار السياسي في مواجهة "الأصولية" التي تشق طريقها بسرعة وعمق في كل بلد عربي.

- التعاون الإقتصادي للتنمية والتطوير المشترك من خلال "إنشاء منظمة تعاون إقليمية تتحرك على نحو عابر للقومية .. وتكون هي الرد الوحيد للأصولية.

- اشاعة الديمقراطية إقليمياً .. لان الأمم الديمقراطية لا تدخل في حرب ضد بعضها البعض.

- الهدف النهائي هو خلق أسرة إقليمية بين الأمم ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختاره على غرار الجماعة الأوروبية.

### رمود فعل المشروع الشرق أوسطي:

قبل مشروع السوق الشرق أوسطية بحماس شديد على المستوى الرسمي. في حين ظل الرأي العام بعيداً عن الإمساك بحقيقة الموضوع وغير متحمس لهذه الأفكار الجديدة، بينما أختلف الباحثون والأكاديميون حول نفس

الموضوع إلى مؤيد ومتحفظ ومعارض.

فمن ناحية يرى البعض أنه إذا كان من البديهي البحث عن آلية بديلة - طالما كانت آلية العمل العربي المشترك لا تنسجم مع الاطروحات التي أقرتها أجواء السلام - فهل السوق الشرق أوسطية هي الآلية البديلة المطلوبة؟ أم الهدف هو النظام العربي ككل والسوق الشرق أوسطية آلية من آليات هذا النظام؟ وهل تفترض السوق الشرق أوسطية إقامة أطار مؤسسي يحل محل النظام العربي ومنه تؤسس علاقات إقتصادية تسهم في تعظيم تشابك بين دول المنطقة بحيث يصعب توقع العودة إلى صراع محتمل، ويجعل إسرائيل جزءاً من المنطقة. فالسوق الشرق أوسطية تعطيها الشرعية، وهي تسعى إلى الاندماج بالمنطقة؟ وما هي العلاقة بين السلام والتقدم نحو التكامل الشرق أوسطي؟ وما هي العلاقة بين العروبة والشرق أوسطية؟ وما شكل العلاقة بين أطراف الشرق أوسطية؟ وهل الحديث عن سوق أوسطية يعني الحديث مستقبلاً عن نظام شرق أوسطي؟

وتجيب بعض الآراء المعارضة على جانب من هذه الأسئلة بالقول بأن المشروع الإسرائيلي ظاهره إقتصادية لكنه مركب تتشابك في تكوينه أبعاد ومفاهيم إقتصادية وجيوبوليتيكية وأمنية تمتزج فيه التجارة بالسياسة، ويغلب الطرح الإسرائيلي مفاهيم الجغرافيا والإقتصاد على مفاهيم التاريخ والثقافة والايديولوجيا.

ومن بين ما طرحه الآراء المعارضة أيضاً، أن السوق الشرق أوسطية تحمل معها مخاطر غزو إقتصادي إسرائيلي يؤدي إلى السيطرة على الأسواق العربية، وأن عامل التكافؤ غير متوافر، ويتشككون في إمكانية تحقيق نظام شرق أوسطي جديد تكون السوق المشتركة أحد مقوماته، لعدم توافر الحد الأدنى من الإرادة السياسية بين دول المنطقة، فأى نظام يفترض عنصر مصالح على الأقل لا تتعارض، وعنصر أمن على الأقل لا يتعارض، وعنصر ثقافة إن لم تكن مشتركة فعلى الأقل متصلة.

ويربط بعض الآراء المتحفظة بين طرح مشروع الشرق الأوسط وإقامة منطقة تعاون متوسطية بين دول الاتحاد الأوروبي ومجموعة دول جنوب البحر المتوسط (المشروع الأوروبي المتوسطي)، فيتساءل عن الأسباب التي أدت إلى تقديم المشروعين في وقت واحد تقريباً لنفس الدول التي تنضم إلى عضويتها؟ وهل هناك وجه للتنافس والتناقض أو الالتباس بين المشروعين؟ وهم يرون أن هناك قدراً من التنافس بين المشروع الشرق أوسطي والمشروع الأوروبي المتوسطي، وأن إسرائيل عضو أساسي لا يتجزأ من البناء الإقتصادي والسياسي لكلا المشروعين ويضيفون أن بعض الدول الأوروبية - وبعض دول مجلس التعاون الخليجي - لم تبد حماساً للمشاركة في مشروع إقامة بنك التنمية للتعاون الإقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي اقتره قمة عمان.



ويرى المتحفظون أن هناك قدراً من التنافس بين المشروع الشرق أوسطى والمشروع الأوروبي المتوسطى، وأن إسرائيل عضو أساسى لا يتجزأ من البناء الإقتصادى والسياسى لكلا المشروعين. ويتشككون فى أهداف المشروع الشرق أوسطى لأنه جاء فى أسوأ مرحلة يمر بها النظام العربى وتآكل مقوماته لأسباب منها، إنحسار التيار القومى وتوارى فكرة الوحدة مما أدى إلى تمييع معالم وتوجهات النظام العربى وتزايد اهتمام الدول العربية بتخومها السياسية. كما أدى غياب الإرادة السياسية المشتركة القادرة على بناء ركائز للأمن القومى العربى الشامل واتساع الجسد العربى وضعفه الحال جيوپوليتيكا وعسكرياً، إلى خلق تصورات وإهتمامات أمنية متعددة، وغير كاملة أو منسقة، فظهرت تجمعات إقليمية أو محاور أو تحالفات سياسية، أمنية جزئية مرحلية، وسعت لتكملها أو تعززها بضمانات أمنية خارجية. ويضاف إلى ذلك ما أسهمت به حقبة الطفرة النفطية من تغذية الفوارق بين الدول العربية بأبعاد جديدة. وما خلفته الثورة النفطية من حالة رخاء فأسترخاء وأورثت تفاوتاً واسعاً فى مصالح الأفكار العربية، وأدت إلى قلب نظام التقسيم الطبقي فى الوطن العربى رأساً على عقب وحدث إختلال مفاجئ فى توازنات النسق الإقليمى لفترة لحساب الأفكار النفطية، يستند إلى قوة الصراع النفطى بالدرجة الأولى.

وعلى الرغم من التأييد والدعم الذى حصل عليهما المشروع الشرق أوسطى على الجانب الإسرائيلى فإن الأمر لا يخلو من مخاوف أيضاً، فهناك من يرى أن على إسرائيل أن تعيد هيكلة إقتصادها بشكل جذرى وأن عليها أحداث تغييرات جوهرية للإقتصاد الإسرائيلى ذى التوجه الأوروبى، فسيصبح عليها الآن التعامل مع إقتصاديات أقل قدرة، ومع منطقة يقل فيها الناتج القومى للفرد عنه فى إسرائيل. كما أن هناك اضطراباً محتملاً بالقطاع الزراعى فى إسرائيل حيث سيؤدى التعاون إلى نقص تدريجى فى الإنتاج الزراعى، كما أن وفرة الأيدى العاملة بالدول العربية سوف تؤدى إلى إنتقال كثير من المشروعات من إسرائيل إلى الدول المجاورة. كما أن الصناعات التى تعتمد على كثافة فى الأيدى العاملة ستقل فى إسرائيل، وأنه ليس صحيحاً أن إسرائيل سوف تسيطر على الأسواق العربية، فلم يحدث ذلك مع الأسواق المصرية منذ توقيع اتفاقية السلام مع مصر.

#### ملاحظات:

أولاً : هناك تداخلاً جغرافياً بين المشروع المتوسطى والمشروع الشرق أوسطى. فالمشروع الشرق أوسطى قد أعطى دول الشمال الأفريقى العربية مفهوماً مستقلاً عن منطقة الشرق الأوسط. رغم أن هذه الدول جزء لا يتجزأ من العالم العربى، وهى فى الوقت نفسه تشارك فى المشروع الأوروبى المتوسطى باعتبارها جزءاً من حوض المتوسط.

فالمشروع الشرق أوسطى يضم أربع عشرة دولة عربية

منها إحدى عشرة دولة تحت تسمية الشرق الأوسط وثلاث دول تحت تسمية الشمال الأفريقى. مع إستبعاد دول عربية فى العراق فى منطقة الخليج وليبيا فى منطقة الشمال الأفريقى فضلاً عن أسقاط دول القرن الأفريقى القريبة وهى الصومال وجيبوتى والسودان، بالإضافة إلى موريتانيا. أما المشروع الأوروبى المتوسطى فهو يضم سبعة وعشرين دولة. تحت مسمى البحر المتوسط، رغم خروج دولتين عن هذه التسمية هما موريتانيا والإردن. ومع استبعاد ليبيا رغم أنها دولة متوسطة.

ثانياً : خلال مرحلة الحرب، عرفت مفردات القاموس العربى المتداوله بين مختلف الجماعات والأحزاب والدول عبارة "الصراع العربى الإسرائيلى" مرادفة تماماً لتعبير "أزمة الشرق الأوسط". دون أى تفرقة فى المعانى والأبعاد السياسية. فالعرب خلال فترة الحرب لم يعزلوا أنفسهم وبلاذهم وأمتهم عن الشرق الأوسط، بوصفة الدائرة الجغرافية السياسية الكبرى للصراع.

ثم ان القوى العربية الفكرية والسياسية، على أختلاف إتجاهاتها ومدارسها، ظلت تتعايش أو تتقبل بون اعتراض أو تحفظات إستخدام إصطلاح "الشرق الأوسط" خلال مرحلة الحرب والصدمات العسكرية بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى ما بعد الحرب العربية الإسرائيلىة الرابعة فى أكتوبر ١٩٧٣. لكنها بدرجة أو بأخرى، راحت فى أغلبيتها ترفض وتقاوم أو على الأقل تتحفظ على إستعمال نفس المصطلح خلال مرحلة تتابع الحلول السلمية للصراع العربى الإسرائيلى منذ توقيع اتفاقية "أوسلو" بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل فى ١٩٩٣، واتفاقية وادى عربة" بين الإردن وبين إسرائيل فى ١٩٩٤، وتزايدت الأصوات المعارضة، مع زيادة الخطوات التى أحرزت فى مجال التعاون الإقتصادى فى الشرق الأوسط.

ثالثاً : أنه مع بداية مرحلة التسويات التى ما برحت مستمرة على الرغم من العقبات والعثرات، باتت هذه المعانى بأبعادها المتعددة، متميزة ومشحونة بالمتناقضات، بين اصطلاح الشرق الأوسط، وبين مصطلح العروبة، أو العالم العربى. هذا التناقض والتمايز ينبع من فكرة محورية شائعة، ترى أن اصطلاح الشرق الأوسط، أصبح فى ظل سياسات التسوية يعنى إقامة نظام أو سوقاً إقليمية تكون بديلة للنظام العربى. وتصادر إمكانية بناء سوق عربية مشتركة. وأنه فى هذا النظام أو السوق الشرق أوسطية تحتل إسرائيل مركزاً متميزاً، سياسياً وإقتصادياً، وأن لم يكن مهيمناً على المنطقة العربية، مستفيدة من الأجواء التى تخلقها سياسات التسوية من جانب، وحالة التردى والتفكك التى يعانىها النظام العربى، بعد حرب الخليج الثانية، من جانب آخر.

ونحن نميل إلى الرأى القائل بأن النظرة المنطقية للأمور ترى أن السوق الشرق أوسطية يعطى فرصاً للجانب

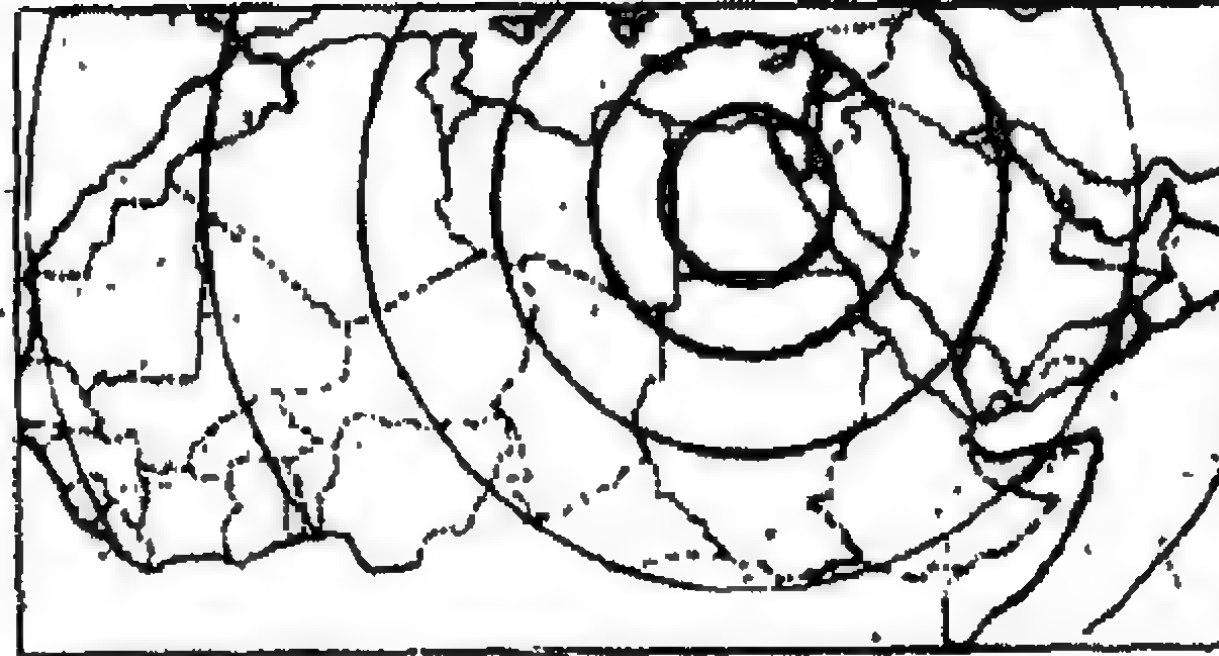


التي تجمع الدول المشاركة فيه، لذلك تغيرت مفاهيمه وتعددت أبعاده الجغرافية ومفاهيمه الجيوبوليتيكية والجيواكونوميكية، ومن المنطقي القول بأنه لا يوجد أى تناقض بين الارتباط القومى العربى والمشاركة فى مشروعات التعاون الإقتصادى على أى مستوى ثقافى أو إقليمى أو دولى.

ومن هذا المنطلق حرصت مصر على التأكيد على أن المؤتمرات الإقتصادية فى الشرق الأوسط يجب ألا تعقد بمعزل عن عملية السلام، فبدون الانفراجات التى حدثت لم يكن من المتصور أن عقد قمته "كازابلانكا" و"عمان"، كما حرصت مصر من خلال القمتين أيضاً على تأكيد هذا الارتباط بين التسوية السلمية الشاملة والتعاون الإقتصادى الإقليمى. وذلك إنطلاقاً من إستمرار دورها الريادى والمحورى فى صنع السلام فى الشرق الأوسط، وحرصاً منها على المساهمة فى صياغة ترتيبات التعاون الإقليمى، بما يضمن إرساءها على أساس متوازن ووفق ضوابط محددة، تحافظ وتنمى مصالح مصر الوطنية والإقليمية، جنباً إلى جنب المصلحة العربية.

الإسرائيلى كما يعطى فرصاً للجانب العربى، فهو يتيح للجانب العربى فرصة الإستخدام الأكفأ للموارد المتاحة للدول العربية وتوجيهها لعملية التنمية. ويتيح الإفادة من الوفورات الإقتصادية للتعاون والتكامل الإقتصادى الإقليمى وكذلك التمتع بمزايا المضاعف الإقتصادى للسلام .. وأنه لا خوف على النظام العربى لما يتميز به عن بقية النظم الإقليمية بكونه نظاماً قومياً تربط أعضائه، كدول وشعوب، منظومة من القيم السياسية الرئيسية. مستمدة من صلة القومية، والتاريخ المشترك، والطموح لتطوير العلاقات بين أعضائه. ويضاف إلى ذلك ما إفرزته الثقافة العربية والإسلامية من قواعد مدونة فى الوجدان، تتحول إلى سلوك يتماثل أداؤه بين شعوب الدول.

أما مصطلح الشرق الأوسط فهو مصطلح متغير تمتزج فيه الجيوبوليتيك والجيواكونوميك وتختلف مكوناته كنظام باختلاف طبيعة الأهداف التى تمر بها. ومدى ارتباطها بمصالح بوله وبمصالح القوى الكبرى والعظمى فى المنطقة. ولذلك فهو مفهوم يفتقر إلى الثوابت الحضارية والتاريخية والثقافية .. يختلف مفهومه باختلاف طبيعة المصالح المشتركة







## نحو استراتيجية مائية مصرية فى حوض النيل

مستشار: محمد حجازى

على المياه وتقود للصراع.

بالإضافة، إلى أنه دراسة استغرقت ١٥ شهراً قام بها مركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن، أكدت الدراسة أن الشرق الأوسط بما فيها من أنهار النيل والأردن والفرات ودجلة يتم إستخدام مياهها بالكامل، وأن نقصاً شديداً سيحدث، وأنه مع نهاية هذا القرن، فإن المياه فى الشرق الأوسط ستكون أشد ندرة من البترول فى إقليم يعد من الناحية الجغرافية أشد أقاليم العالم جفافاً.

أما عن نهر النيل فيشير التقرير إلى أن دوله لازالت عرضة لمخاطر الجفاف الدورى الذى يهاجم القارة الأفريقية وعرضة لتدهور مستوى المياه وسلامتها، وكذلك لمخاطر المجاعات والحروب الأهلية، وأنه مع تزايد عدد السكان وسوء استخدام موارد النهر، فإن احتمالات النزاع حول المياه بين دوله تتزايد خاصة مع إستهلاك كل دولة لمواردها المائية المتاحة بالكامل.

وعلاوة على مشكلة ندرة المياه فيعانى حوض نهر النيل من تدهور بيئى مستمر نتيجة عدم الوعى البيئى وعدم تنسيق خطط التنمية والمشروعات غير المدروسة على أساس متكامل، أو على أساس مراعاة أثرها على النهر، ومع التسابق فى دفع عجلة التنمية فإن تدهور البيئة يتزايد دون مراعاة للنهر أو الأراضى الواقعة حوله فحوض النهر برمته

تعد مشكلة المياه إحدى أهم القضايا التى تمس أمن مصر القومى، لما قد تؤدى إليه من نزعات داخل حوض نهر النيل وبين دولة خاصة مع تزايد إحتياجاتها من المياه فى ضوء زيادة عدد السكان بدول المصب ودول المنابع على حد سواء، ومع تزايد إحتياجات شعوب الحوض الغذائية الملحة.

ومشكلة ندرة المياه لها أبعاد دولية وإقليمية حيث ذكر تقرير آخر للبنك الدولى حول الموارد المائية أن المياه ستكون أكثر المصادر الطبيعية ندرة وأهم أسباب الحروب والمنازعات خلال القرن الحادى والعشرين. يشير التقرير إلى أن ٤٠٪ من سكان العالم يعانون حالياً من مشاكل نقص وندرة المياه موزعين على ٨٠ دولة، وأن هذا الوضع يتجه للأسوأ مع تزايد أعداد السكان وزيادة الطلب على الماء.

ويشير التقرير إلى أن دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ستواجه واحدة من أشد الأزمات فيما يتعلق بإمدادات المياه على مستوى العالم.

ويعنى ذلك أن الماء سيكون مصدراً لزيادة حدة التوتر والمنازعات فى الشرق الأوسط الذى سيعانى بشكل تصاعدى مع الوقت من نقص فى المياه، أو التقديرات المتعلقة بمصر والأردن وإسرائيل، الضفة والقطاع وسوريا والعراق مثيرة للقلق ومنذرة بالخطر، لو استمر معدل الإستهلاك على ما هو عليه حالياً والتى لو استمرت ستزيد من حدة التنافس



تحت ضغط بيئي متواصل.

بأراضيها من حوض النهر، وحتى لا يتم تبني سياسات قد تتعارض فيما بينها وتضر بالنهر وبيئته الطبيعية.

هذا المنهج الجماعي المتكامل للتنمية يتماشى مع التحول الكبير والهام الذي طرأ مؤخراً على إستراتيجيات تنمية أحواض الأنهار وهو التحول الذي أقر هذا المنهج المتكامل، لقد إنتهت أساليب إدارة الموارد المالية بشكل فردي وأختفت المشروعات المائية ذات الغرض الواحد سواء للرعى فقط أو للكهرباء فقط ... الخ، وبدأت الدعوة للإستخدام متعدد الأغراض للمشروعات المائية، والتغير من تبني خطط وطنية منعزلة للاتجاه نحو تنمية حوض النهر ككل وفقاً لإستراتيجية أشمل تسعى لتحقيق أهداف كل الدول المتشاطئة والتنسيق بين مطالبها وإحتياجاتها.

وقد طبقت تلك الإستراتيجية المتكاملة بنجاح فى العديد من أحواض الأنهار، ولعل أقربها لنموذج حوض نهر النيل مشروع تنمية حوض نهر الميكونج وهو المشروع الذى تخطى الحواجز النفسية ورواسب الصراع بين الدول الآسيوية الأربع المكونة لهيئة تنمية حوض نهر الميكونج وهى فيتنام، كمبوديا، لاوس، تايلاند، فقد أدت التنمية الإقليمية لتحويل شكل العلاقة فى إحدى أكثر مناطق العالم توتراً وعدم إستقرار، وتدار حالياً سلسلة مشروعات جماعية تشمل سسوداً ومحطات توليد كهرباء وطرقاً وكبارى، وتحول النهر لأداة ربط وتنمية وعامل مساعد على التقارب السياسى بين شعوب الميكونج، والتي عاشت فى صراعات على مدى القرون.

والسؤال المطروح حالياً هو: هل إستراتيجية التنمية المتكاملة لإدارة موارد المياه حل قابل للتطبيق فى حوض نهر النيل، أم هو مجرد تصور نظرى مثالى؟ وكيف يمكن تطبيق هذه الإستراتيجية وحوض نهر النيل يشهد ما يشهده من خلافات سياسية بين دوله ونزاعات أثنية وقلقل داخلية؟

الاجابة المباشرة هى: نعم فالإستراتيجية المقترحة عملية وقابلة للتنفيذ وطبقت بنجاح وقت تنفيذها قد حان فى حوض نهر النيل، وهناك عدة أسباب تدعونا إلى التاكيد على إمكانية ذلك فى ضوء مايلى:

– أن التوجه الدولى يسير بشكل سريع نحو تطبيقات التنمية الإقليمية المتكاملة خاصة فى مجال تنمية أحواض الأنهار مما يجعل الإستراتيجية المقترحة متوافقه مع الاتجاه السائد عالمياً فى تنمية أحواض الأنهار.

– يؤيد العلماء فى مجالات البيئة والرعى والزراعة وخبراء القانون والسياسة تلك السياسة التكاملية لفوائدها، والأمر الذى يوفر أرضية تأييد واسعة عند طرحها على الصعيد الإقليمى.

– السبب الأهم يتعلق بالتكاليف الباهظة للمشروعات المتعلقة بالمياه بصفة عامة سواء لتوليد الكهرباء أو للرعى والزراعة وأستصلاح الأراضى، ولاسيما وفى ظل الإقتصاديات والإمكانات المتردية لمعظم دول حوض نهر

ولو أضفنا لتلك الصورة غير المواتية مظاهر عدم الأستقرار السياسى وتزايد الخلافات الأثنية والصراعات السياسية فى دول حوض النيل، فإن أى تفكير جدى لانقاذ النهر أو مياهه لن يحظى بالأولوية وسط مظاهر الفوضى السياسية الناشبة، والممارسات المتناقضة، العدائية من بعض النظم فى حوض النيل، مما يقلل من فرص التفاهم وتحقيق الصالح العام لدول حوض النهر.

وتكتنف المعالجات القانونية لمشكلات المياه فى حوض النيل – من حيث حقوق دول الحوض والتزاماتها – صعوبات جمة، فلم يعد من السهل الضغط بالوسائل القانونية وحدها لحماية حقوق الدول المتشاطئة، وبإل على العكس فيثير الدفع بالاتفاقيات القانونية حساسية الدول الأفريقية فى المناهج حيث ترى أن تلك الاتفاقيات والمعاهدات التى وقعت فى عهد الإستعمار لا تمثل الشرعية الجديدة الممثلة فى دولهم المستقلة، والتي ترفض ميراثاً قانونياً إستعمارياً غير ملزم، وأياً كانت الحجج القانونية لنا فإن الحساسيات التاريخية تحجم فرص التوجه القانونى لمعالجة مشكلة الندرة المائية.

هذا وقد تواردت منذ عقد الثمانينات المؤلفات والمؤتمرات والندوات حول قضايا ندرة المياه وخلصت جميعها لاحتمالات إثارة المياه للنزاعات والحروب القادمة .. ولم يكن أمامنا إلا أن نحاول أن نبحث عن حل قابل للتنفيذ لمواجهة هذا الوضع المذمر، خاصة وأن ظروف منطقتنا سواء فى الشرق الأوسط أو حوض النيل لا تحمل توترات جديدة حالياً أو مستقبلاً.

وفى ضوء الحلول المقترحة ركزت معظم النواثر التى بحثت مشكلة المياه فى الشرق الأوسط وحوض نهر النيل على توصيف المشكلة مع تركيز أقل على أساليب حلها، ولم يخل الأمر بالقطع من عدم التزام بعض الأبحاث بالشفافية المطلوبة، بل وتضخم بعض الدراسات للمشكلة وحجمها الأمر الذى يعد مدعاة للتساؤل عما إذا كانت قضايا المياه تحمل فى منطقتنا هذا القدر من التفجر، أم يمكننا نزع فتيل تلك المشكلة التى تصورها لنا بعض الأوساط وكأنها حرب القرن القادم.

والواقع أن هناك حلولاً وإستراتيجيات بديلة لمواجهة تلك المشكلة والتي لا يجب بئى حال التقليل من حجمها أو من أثرها، والحل المقترح هو ضرورة العمل على أن تتم عملية تنمية حوض النهر بشكل متكامل INTEGRATED وفى إطار تعاون دول حوض النهر وتنظيمها لخطتها الوطنية فى خطة شاملة تستخدم موارد النهر الأستخدام الأمثل OPTIMUM ومن أجل المنفعة المتساوية EQ-UITABLE لشعوب الدول الواقعة على شواطئه.

فإستراتيجية التنمية المتكاملة تلك تعنى النظر لحوض النهر كوحدة متكاملة يتم تنميتها بشكل متوازن ومتناسق، مما يحقق إحتياجات كل دولة دون تأثير على بيئة النهر أو على مصالح غيرها من الدول المتشاطئة ، وبذلك يتم تجنب حدوث خلافات لو ترك لكل دولة أمر تنمية القطاع الذى يمر



النيل ومعظمها من الدول الأكثر فقراً في العالم ، فلن تنهض دولة منفردة بتحمل أعباء مشروعاتها المائية.

- أن الدول المانحة ومؤسسات التمويل الدولية لن تقدم على تمويل المشروعات الهيدرولوجية في أي من دول حوض النهر في ضوء إرتفاع تكاليفها وعدم جدواها من حيث عوائدها الاقتصادية في مجتمعات فقيرة غير مستقرة، فليس هناك دافع وتضخ يجعلها تضع استثماراً ضخماً في مجتمعات غير مستقرة كأغلبية دول حوض النيل، وتوجهها العام حالياً يسير في اتجاه المشروعات متعددة الأغراض والتي تخدم أكثر من دولة واحدة في حوض النهر .

- أن هناك إحجاماً دولياً عن الدخول سواء كدول أو مؤسسات تمويل في مشروعات هيدرولوجية ضخمة لأن كثيراً ما تثبت آثارها البيئية السيئة، فتلك المشروعات تضر بالبيئة وبالسكان القاطنين في أماكن إنشائها مما يجعلها ذات تواع إجتماعية وبيئية سلبية، وتدرج حالياً المشروعات المائية تحت البند (A) من توصيف البنك الدولي للمشروعات عالية المخاطر، أي على رأس القائمة.

- إذن فمشروعات التنمية المتكاملة التي تدور في إطار تعاون إقليمي هي المدخل الأكثر قبولاً للحصول على التمويل الدولي حالياً والذي لن يقدم على تمويل مشروعات فردية إلا في أطر محدودة غير ذات تأثير على موارد المياه، كما وأن مؤسسات التمويل تشترط عند تمويل مشروعات مائية كبيرة حصول دولة المشروع على موافقة جيرانها خاصة دول المصب، وقد حدث أن طلب البنك الدولي عام ١٩٩١ من حكومة أوغندا الدخول مع مصر في مفاوضات للاتفاق حول مشروعها بتعليه خزان سد أوين قبل تمويله للمشروع.

- ومن هنا فإن هناك حاجة إقتصادية أكيدة للتعاون، كما أن هناك حاجة بيئية ملحة أيضاً، فالمشروعات الفردية ستضر بالغير وستدمر بيئة النهر، ولا يخفى أثر عملية التنمية السريعة سلباً على حصص النهر والذي يعاني حالياً من تدهور بيئي شديد فالغابات تمحى، واستخدام النهر مقلباً للمخلفات الصناعية والمصرف الصحي والكيمائيات الزراعية (وحتى مخلفات الحروب الأهلية وضحاياها الذين احتضنتهم مياه النهر من رواندا وحتى مصاب النهر)، فبيئة النهر في حاجة لمواجهة إقليمية فورية حيث لم يعد خافياً على أي دولة أفريقية أثر محو الغابات من التأثير على إيرادات النهر وعلى انخفاض معدلات الأمطار، وبالفعل تراجعت حصص إيراد النهر من الروافد الأنثيوبية في السنوات الأخيرة بعد عملية محو الغابات في الشمال الغربي، وهناك علاقة بين الزراعة والتشجير ومعامل الأمطار.

- أن التوجه الأفريقي حالياً يسير نحو التقارب والتجمع وخبراء المياه في حوض النيل مدركين لأهمية التعاون الإقليمي في مجال إدارتهم لموارد المياه وإجتماعات الـ TECONILE ابغ دليل على ذلك وقد تم بالفعل في دورة انعقادها الثالثة بأروشا في فبراير ١٩٩٥ إقرار خطة عمل متكاملة تضم مشروعات قيمتها ١٠٠ مليون دولار في كافة المجالات البيئية المائية والزراعة والكهرباء وهي بداية طيبة.

وحول كيفية التطبيق: يعد من الضروري خلق وضع مؤسسي Institutional لوضع الإستراتيجية الإقليمية المقترحة لإدارة الموارد المائية موضع تنفيذ. وهناك ثلاث سيناريوهات مختلفة لتحويل إستراتيجية التنمية تلك من إطارها النظري لواقعها العملي، ويرتبط اختيار أي من هذه السيناريوهات بدرجة نمو وتقارب العلاقات السياسية بين دول الحوض.

- والسيناريوهات المقترحة لتنفيذ وإدارة عملية التعاون الإقليمي هي:

السيناريو الأول: من خلال انشاء منظمة إقليمية جامعة Basin Authoiety or Commission تضم كل دول حوض النهر، وتعمل على التنسيق بين خطط التنمية الوطنية National Plan والتي ستعدها كل دولة وتوضح فيها إحتياجاتها وأولوياتها في تنمية مواردها. ومن خلال عملية التنسيق تلك يتم وضع خطة عمل إقليمية شاملة Over all Plan يتم تضمينها كافة الخطط الوطنية.

- ويسعى "التكوينيل" حالياً لمساعدة كل دول حوض النيل لإعداد خطة تنمية محلية ومن مجموعها يتم وضع الخطة الأشمل، علاوة على تبني خطة مشروعات طموحة، وهو ما يمكن البناء عليه مستقبلاً أي في اتجاه إنشاء المنظمة الإقليمية التي يمكن أن تتشابه مع منظمة حوض نهر كاجيرا أو السنغال أو حوض نهر الميكونج.

السيناريو الثاني: دعم وتعزيز إطار التعاون الإقليمي القائم حالياً: نظراً للصعوبات التي قد تكتنف إنشاء المنظمة الجامعة، فلا بد من العمل على دعم الأطر القائمة حالياً للتعاون الإقليمي سواء المتواجدة على شكل مشروعات كالهيدرومت، أو على هيئة محافل أو تنظيمات كالتكوينيل ومؤتمر النيل ٢٠٠٢ والانوجو إذا أمكن أحياءه، وسيساهم ذلك في المحافظة على الروابط الإقليمية التي تحافظ على إستمرارية وديناميكية علاقات دول حوض النيل، ومن خلال تلك التجمعات يمكن دفع صيغة التعاون الإقليمي لمستوى أعلى.

السيناريو الثالث: ويتعلق بعقد الإتفاقيات الثنائية أو أكثر في إطار تنظيم وتأسيس العلاقات بين دول النهر على شكل ثنائي في كافة المجالات الممكنة. فقد توقع إتفاقيات لمشروعات تعاون فني في مجال المياه أو الكهرباء أو الزراعة والرى أو تعاون سياسى أو قانونى أو غيرها من المجالات التي من شأنها تحقيق نجاحات ثنائية متفرقة، في مجموعها ستؤدي لتحسين مناخ العلاقات مما يسهل معه دفعها مستقبلاً لآفاق أرحب، والإتفاقيات الثنائية في مجالات المياه أو غيرها معروفة في حوض النيل وتساهم في استقرار العلاقات.

- وعلى أي حال فإن مستوى تطور العلاقات السياسية في حوض النيل ومدى أستقراره هو الذي سيحدد أي سيناريو سيتم تبنيه من قبل دول الحوض، والأهم أن تلك



- ولعل من الهام أيضاً التأكيد على أهمية دراسة تاريخ العلاقات السياسية والقانونية في حوض النهر للتعرف على الأسباب الكامنة التي خلقت حساسيات بين دول النهر، ورصد تلك الخلفيات ومعالجتها تهيئة لاجواء أمثل للتعاون الإقليمي.

#### خاتمة:

أن قضية التعاون الإقليمي ودعمه يجب أن تكون هي الأساس لإستراتيجية مصر تجاه قضية مياه النيل والعلاقات مع دوله، وهي المدخل الطبيعي لحماية مصالحنا الإستراتيجية في حوض النهر، وهي الوسيلة التي يمكن أن نتجنب بها أزمة المياه الوشيكة والتي تتهددنا علوة على ما يحمله التعاون الإقليمي من فرص إيرادات النهر، وبما يحققه من فرص لتجنب صراع سياسى أو عسكرى مع دول الحوض، بالإضافة لحماية بيئة النهر في ضوء النظرة المتكاملة التي ستكون عليها عملية التنمية مما يدفع بعجلة الإقتصاد في تلك المنطقة التي كانت على الدوام في مركز الفكر الإستراتيجى المصرى لإرتباطها العضوى بأمننا القومى.

السيناريوهات مكتملة لبعضها ويمكن أن تطبق بشكل متوازى إما كلها أو بعضها، فليس هناك ما يمنع السير فى إجراءات المنظمة الإقليمية الجامعة أو الإتجاه فى سبيلها وأن يتم توقيع اتفاقيات ثنائية أو تدعيم التجمعات القائمة بل أن السير فى كل تلك الاتجاهات بشكل متوازن يخدم الهدف المنشود فى تحقيق التعاون الإقليمي.

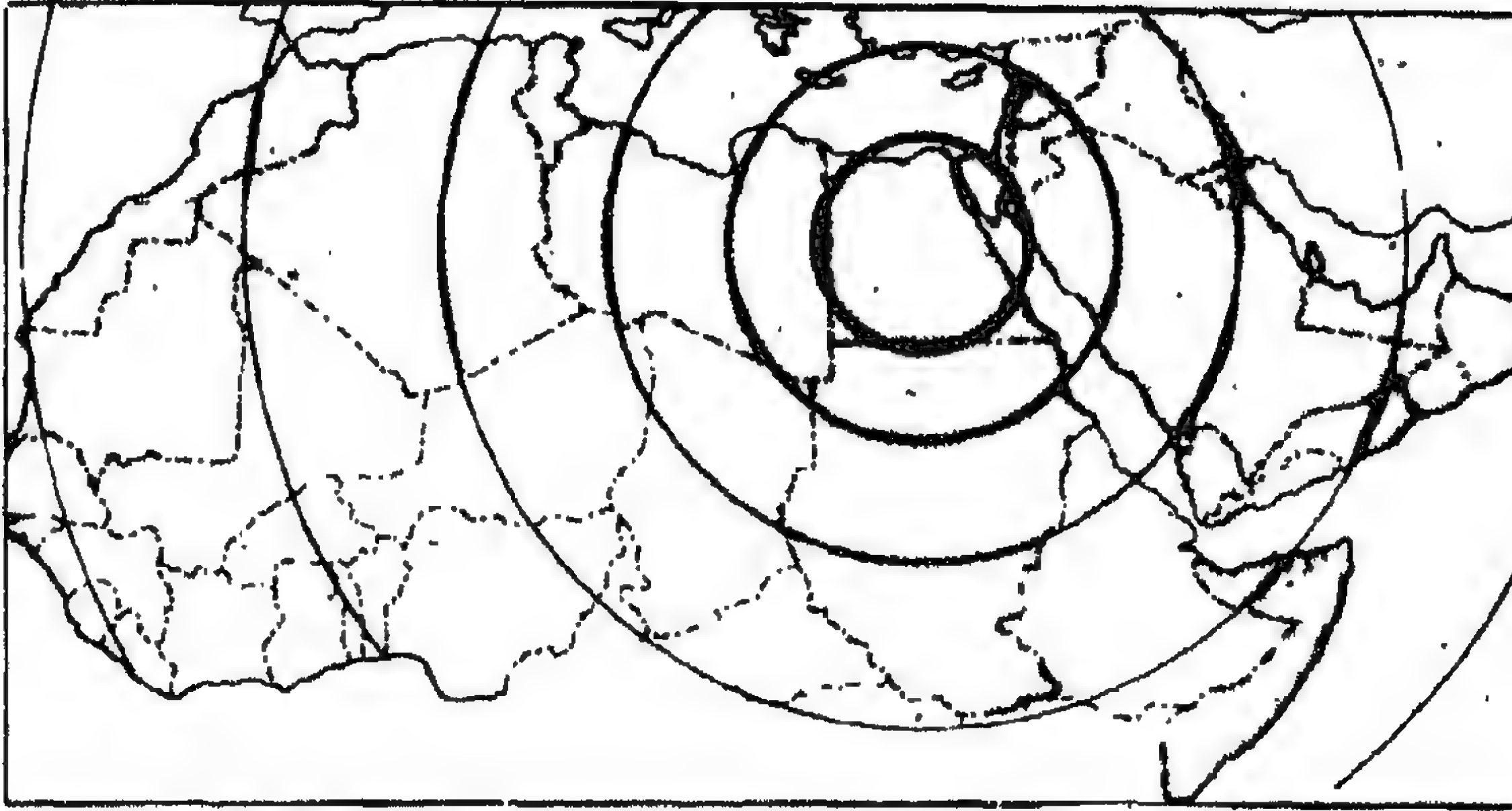
- ومن الهام هنا التأكيد على أهمية دخول أكثر من دولة فى مشروعات لها صفة إقليمية وعائد مشترك، فعلى سبيل المثال استثمار القطاع الخاص المصرى حالياً فى أوغندا، والمشروع المصرى بحفر مائة بئر فى كينيا بتكلفة ٤ ملايين دولار، كلها ستؤدى لتحسين جو العلاقات وتسهيل تحقيق التعاون الإقليمي.

- ولعل من المناسب فى أى من سيناريوهات التعاون الإقليمي أن يكون هناك دور لطرف محايد للمساندة ولعب دور مساعد Catalyst فى تخطى العقبات التى قد تنشأ عن حساسيات قديمة بين دول النهر وبعضها، ويمكن للأمم المتحدة أو غيرها من الهيئات والمؤسسات الدولية أو الدول المانحة لعب دور فى هذا الإطار.





## الجغرافية السياسية .. لازمة المياه العربية



### حسين معلوم

رغم ذلك، أو بالرغم من إرتباط المياه بدور الدولة، فإن المورد المائي لا يظهر في الإستراتيجيات السياسية للأقطار العربية (وهو مورد يستحق بالتأكيد المعالجة في الخطط والإستراتيجيات بعيدة المدى) بشكل يتوازى مع مدى خطورته للأمن وضمانات المستقبل .. خاصة وأن تجدد مورد المياه بقوى الطبيعة، أصبح معرضاً للتدهور بسبب آثار التنمية والتحديث، سواء أكان ذلك بسبب تلوث التنمية، أم المغالاة في التحديث.

وتقدر المنظمات العربية الموارد المائية السطحية في الوطن العربي بأكثر من "٢٩٠" مليار متر مكعب سنوياً، وما يمكن تدبيره من مياه جوفية ولدى يزيد عن أربعين عاماً بحوالى "١٤١" مليار متر مكعب سنوياً، ويتراوح نصيب الفرد من هذه الموارد حالياً بين "١٠٠" متر مكعب/سنة (الكويت)، و"٥٣٠٠" متر مكعب/سنة (العراق)، وبمتوسط "١٨٠٠" متر مكعب سنوياً للوطن العربي.

والحقيقة أن الغالبية العظمى من الدراسات التي أجريت مؤخراً حول مسألة المياه "العربية"، تؤكد أن النقص في الموارد المائية لن يقل بأية حال عن "١٢٧" مليار متر مكعب عام "٢٠٠٠"، ليرتفع عمودياً إلى "١٧١" مليار متر مكعب عام "٢٠١٨"، مع غياب تقدير، دقيق لمدى إستمرار دورات الجفاف، وكذا تأثيراتها المحتملة.

لم تكن عبارة "الغنية بالثروات" التي لازمت الحديث عن الموقع الإستراتيجى للمنطقة العربية ومواردها، لتشمل المياه، فهذه المنطقة، تصنف جغرافياً ضمن المناطق الجافة أو شبه الجافة .. بل إن غلبة الصحراء على المنطقة، وهى بما عرف عنها من إنخفاض نسبة الأمطار، وقلة المياه الجوفية، تجعل مشكلة المياه مشكلة قائمة وكبيرة، ومع تكرار نوبات الجفاف فى المنطقة العربية، يبدو أن مشكلة المياه ستصبح أكثر تعقيداً، بل "أزمة" لها إنعكاساتها بالغة الأثر على الأمن العربى .. ومن ثم، فإن أحد أهم التحديات التى سوف تواجه العرب، تكمن فى القدرة على الموازنة بين الموارد المائية المتاحة، والإحتياجات الحالية والمستقبلية المتنامية.

يتسم المورد المائي العربى، إذن، بالندرة، وتلعب الإدارة "الرشيده" بالنسبة إليه، دوراً رئيسياً .. بيد أن الملاحظة الواجب تثبيتها، فى هذا المجال، أنه مقارنة بموارد أخرى، فالمياه قد إستثنت فى المنطقة العربية من تطبيق القوانين الإقتصادية للعرض والطلب، أسوة بالموارد الأخرى، فقد فرضت بعض خصائص المياه، أن يكون هذا المورد ملكية عامة، وأدى ذلك، من ناحية، وإضافة إلى صعوبة القياس لقيمة هذا المورد، إقتصادياً، إلى كثير من صور الإهدار .. ولكنه أدى، من ناحية أخرى، إلى إرتباط المياه بدور الدولة وأدائها فى السياسة والإقتصاد.



السلبية لمشاريع الري، وأهمها التسرب والفاقد الذي يحصل لمياه الري أثناء نقلها من مصدرها إلى مكان إستغلالها، والذي يصل إلى نحو "٤٥٪" من كمية المياه المنقولة.

في هذا السياق، سياق الجهتين المشار إليهما، تتبدى ضرورة، بل وأهمية، التعامل مع أزمة المياه في الوطن العربي من منظور أكثر شمولاً، يضع "الأمن المائي العربي" في إعتباره، لا .. بل في قمة أولوياته الأساسية، ذلك، نظراً لأن الظرفية - السياسية والاقتصادية - الراهنة في الوطن العربي، أمست تفرض هذه "الأهمية" لما أصبحت تشكل المسألة "المائية" في المنطقة العربية، من قضية تنعقد عليها - وحولها - التناقضات والرهانات، ويرتبط بكيفية حلها إلى حد كبير مصير المنطقة برمتها، وشكل مستقبل قواها وبلدانها.

وبناء على حقيقة أن الثروة المائية ذات الأهمية البالغة بالنسبة إلى المنطقة العربية هي التي تحملها الأنهار، والتي هي في معظمها أنهار تنشأ في خارج الوطن العربي وتتحكم في منابعها دول غير عربية. فإن ما يجدر الإشارة إليه، أن مسرح الصراع القائم في "الدائرة" التي تشمل منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، يمتد من الخليج العربي شرقاً إلى أعالي النيل والبحر العربي جنوباً، إلى الأطلسي غرباً وأعالي الفرات ودجلة شمالاً. ويشتمل هذا المجال "الأرضي" على جميع أحواض المصادر المائية في المنطقة، وعلى أهم الموارد الاقتصادية والسياسية الأخرى، وبخاصة النفط، وأهم المنافذ البحرية في العالم.

وتتحرك في هذا المجال، خمس قوى "إقليمية"، هي: العربية، والإيرانية، والتركية، والأثيوبية، والإسرائيلية. وتتحكم بحركة هذه القوى والعلاقات القائمة فيما بينها، جملة عوامل داخلية وخارجية، جغرافية وتاريخية، وتتوزع هذه القوى في المجال "الجغرافي السياسي" على دوائر أو حلقات ثلاث متتابة .. تحتل إسرائيل منها الحلقة المركزية، تليها الحلقة الوسطى العربية، ثم الحلقة الخارجية المحيطة وفيها إيران شرقاً، وتركيا شمالاً، وأثيوبيا جنوباً.

**أولاً:** تعد المياه عنصراً مهماً من عناصر قوة الدول. بل يعرف رجال السياسة ذلك القانون "الجيوستراتيجي" (الجغراستي) القديم، وهو: "من يسيطر على المياه يسيطر على الأرض". وتتباين الأحكام على مصادر المياه، وخاصة فيما يتعلق بالأنهار، بالنسبة لمكانات الدول وقوتها .. فالمياه السطحية تقف في المرتبة الأولى إذا ما كانت الدولة مالكة لمناطق الحوض (المنابع) والمجري (النهر). أما بحالة وجود النهر في أكثر من دولة، فتتوقف أهميته على العلاقات الدولية في الجوار ومدى احترام الإتفاقيات في هذا المجال.

**ثانياً:** أن الدائرة التي تشمل منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، تشمل أحواض ثلاثة أنهار هي موضع نزاع: النيل والفرات/دجلة والأردن. وبالإضافة إلى بعض الأنهار الداخلية، التي تشملها المنطقة العربية، توجد أحواض مياه جوفية كبيرة جداً في شمال أفريقيا وشبه

وفي ظل هذه التقديرات المندرة بالخطر .. فإن التفكير في السنوات القليلة القادمة (مع أخذ أزمة توافر المياه للإستخدام على مستوى العالم في الإعتبار)، لا يطرح فقط للتساؤل إمكانية التوسع في المياه السطحية، ولكنه قد يثير، أيضاً، مشكلات إستمرار الحصول على القدر الحالي ("٢٩٠" مليار متر مكعب). هذا في ظل تحكم ثمانى دول غير عربية في "منابع الموارد" المائية العربية .. فاثيوبيا، وتركيا، ثم غينيا، وإيران، والسنغال، وكينيا، وأوغندا، وربما زائير أيضاً، بلدان تتحكم بأكثر من "٨٥٪" من منابع الموارد المائية للوطن العربي. وبعضها، مثل أثيوبيا، يعاني من مشكلات الغذاء، وبعضها مثل تركيا، لديه مشروعات بعيدة المدى للإستفادة من مياه دجلة والفرات .. ناهيك عن إسرائيل التي تتحكم حالياً بأكثر من "٢,٣" مليار متر مكعب من الموارد المائية للوطن العربي.

إذن، سيحمل العام "٢٠٠٠" لهذا الوطن، العربي، أنباء غير سارة .. حيث ستطغى قضية التقص، وربما الشح، في الموارد المائية على كثير من القضايا الأخرى، على حد تعبير تقرير لـ "مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية".

فمن جهة، فإن غلبة الصحراء على الوطن العربي، وهي بما عرف عنها من انخفاض نسبة الأمطار وقلة المياه الجوفية، تجعل الثروة المائية ذات الأهمية البالغة في هذه المنطقة من العالم، هي التي تحملها أنهار كبرى في المقياس العالمي، مثل النيل ودجلة والفرات (.. والسنغال وشيلي)، وكذلك الأنهار الداخلية، مثل العاصي والليطاني (وأم الربيع والجردة .. وغيرها). وهي، في مجملها، أو بالأصح في معظمها أنهار تتحكم في مجاريها وابعادها بلدان غير عربية.

ومن ثم، فإن الموارد المائية السطحية في الوطن العربي، تأتي، في معظمها، من خارج حدوده، ومحاولات دول الجوار الجغرافي لإستخدام هذه الموارد، كورقة ضغط على البلدان العربية باتت معروفة. علاوة على توسع هذه الدول في إستخدامات المياه المشتركة مع البلدان العربية دون مراعاة هذه الأخيرة، مستغلة في ذلك عدم وجود إتفاقيات دولية تنظم إستغلال المياه الجوفية والسطحية وعدم اللجوء إلى التحكيم الدولي في هذا الشأن.

من جهة أخرى، هناك ثمة تفصيلات تحيط بقضية المياه في الوطن العربي .. فهناك، أولاً، المسألة السكانية، حيث يزيد سكان الوطن العربي على "٢٦٠" مليون نسمة بمعدل نمو سنوي يصل إلى "٢,٧٪". ومن المتوقع أن يصل عدد سكان الوطن العربي عام "٢٠٠٠" إلى "٢٩١" مليون نسمة، وإلى "٤٩٣" مليون نسمة عام "٢٠٢٥". ومع كل هذه الزيادات السكانية، ستتفاقم مشكلات ندرة المياه في الوطن العربي .. وهناك، ثانياً، إستنزاف مخزون المياه الجوفية وتدهور نوعيتها، حيث تعرضت أحواض المياه الجوفية ليس فقط لعمليات إستنزاف كبيرة، بل أيضاً إلى غزو مياه البحر .. وهناك، ثالثاً، التلوث البيئي للمياه، وسببه الأنشطة الصناعية ومياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، وما تحويه من بقايا أسمدة ومبيدات حشرية .. ثم هناك، رابعاً، الآثار



الجزيرة العربية، تحتوى على كميات ضخمة من المياه التى تعبر "الحدود الدولية". وأهم هذه الأحواض الجوفية، التى هى أيضاً موضع نزاع: حوض "ايرغ" الشرقى، الذى يغطى مساحة "٤٠٠ ألف" كيلو متر مربع جنوب أطلس فى الجزائر، ويمتد فى تونس .. والحوض "النوبى" المكون من الحجر الرملى الذى يقع فى باطن الأرض التى تمتد فى مصر وليبيا والسودان .. وحوض "الساق/ديزى" الذى يغطى منطقة مساحتها "١٠٦ ألف" كيلو متر مربع، تقع فى باطن الأرض وتمتد من الأردن جنوباً وشرقاً وتصل إلى داخل السعودية.

ثالثاً : وكما جاء فى تقرير للبنك الدولى، نشر فى أوائل أكتوبر ١٩٩٣، تحت عنوان "إستراتيجية خاصة بإدارة المياه فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" (جريدة الحياة اللندنية: ٩-١٠/١٠/١٩٩٣ .. فإن إمدادات المياه القابلة للتعويض فى المنطقة، سوف تتراجع. بعد أن كان المعدل للفرد "٣٤٣٠" متراً مكعباً عام ١٩٦٠، سوف يصبح "٦٦٧" متراً مكعباً سنة ٢٠٢٥ .. ويكشف التقرير أن المخزون الحالى فى المياه من المنطقة (مياه الأنهار وكذا الجوفية)، يبلغ "١٤٧٣" متراً مكعباً للفرد، وهو أدنى معدل فى العالم، بل وأدنى بكثير من المعدل الوسطى العالمى لمنطقة تساوى مساحة "الشرق الأوسط"، حيث تصل النسبة إلى "٧٦٨٥" متراً مكعباً للفرد.

وهكذا .. تكشف النقاط الثلاث السابقة عن أن المشاركة فى موارد المياه بين الدول التى تشملها "الدائرة" المشار إليها، فى إطار النقص الحاد فى كميات المياه المطلوب توافرها بالنسبة لكل منها، ستكون أصعب التحديات وأكثرها تأثيراً على مستقبل المنطقة، نظراً إلى أن مشكلات عدة تتعلق بالمياه، لا تتحكم فيها سوى معاهدات قليلة .. بل إن الملاحظة الجديدة بالإنعكاس، هنا، أن هذه الدول مجتمعة لا ترتبط رسمياً إلا بمعاهدة رئيسية كبيرة واحدة فقط، هى المعاهدة الخاصة بتقاسيم مياه النيل، بالرغم من أن فى العالم كله "٢٨٦" معاهدة من هذا النوع.

ومن ثم، فإذا ما إقترينا من الأبعاد السياسية لازمة المياه فيما بين البلدان العربية ودول جوارها الجغرافى، خاصة فى ظل عدم وجود إطار قانونى واضح يتيح للأطراف المتنازعة فرصة الإحتكام إليه .. نجد أن من أبرز سمات أزمة المياه هذه، إستخدامها كسلاح سياسى وورقة ضغط لحل مشكلات أخرى.

فى هذا المجال يمكن التمييز، حسب ما يورد الباحث ياسر هاشم (السياسة الدولية: أبريل ١٩٩١)، بين ثلاث حالات:

أولاً: حالة الإستيلاء .. وهى تتجسد بصورة واضحة فى إستيلاء إسرائيل على كميات متزايدة من الأنهار العربية المجاورة لها فى الأردن ولبنان، إذ، بالإضافة إلى إستغلال "٢٣٠" مليون متر مكعب من مياه نهر العوجا الأردنى، وبالإضافة إلى نحو "٢٠٠" مليون متر مكعب من الآبار الجوفية التى كانت تستولى عليها فى قطاع غزة، فإن إسرائيل تستولى على ما مجموعه "٦٦٠" مليون متر مكعب سنوياً من أعالي نهر الأردن وتقوم بتخزينها فى بحيرة "طبرية".

وفى مجال الحديث عن الأبعاد السياسية لازمة المياه، فيما يتعلق بإسرائيل، يكفى أن نشير هنا إلى أمثلة محدودة .. منها، تبنى "البنك الدولى" دراسة إسرائيلية حول مشروعات تحلية المياه فى الشرق الأوسط، وأصدرها فى تقريره لعام ١٩٨٥، ومنها إستخدام المياه كعامل ضغط وتأثير فى أية تسوية سياسية إقليمية للصراع بين "العرب .. وإسرائيل"، وربما يكون هذا هو المغزى السياسى - والإقتصادى - لمشروع أنابيب السلام التركية، الذى يهدف إلى تزويد جزء من المشرق العربى وإسرائيل وأقطار الخليج العربية، ويتكلف "٥٠" مليار دولار بتمويل "عربى".

لعل ذلك يدفعنا مباشرة إلى مفاوضات التسوية الجارية حالياً، حيث أن هذه المفاوضات، بشقيها الثنائى المباشر والمتعدد الأطراف، تتحو فى ظاهرها بإتجاه حسم الصراع بين "العرب .. وإسرائيل" على قاعدة قرارات مجلس الأمن "٢٤٣" و"٣٣٨"، وكذلك القرار "٤٢٥" المتعلق بلبنان، غير أن المفاوضات الإسرائيلية يحمل فى جعبته إلى المفاوضات ملأً آخر يختلف تماماً عن الملف العربى، الذى يطالبه بتحقيق الإنسحابات، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، كشرطين أساسيين لأية تسوية .. هذا الملف الإسرائيلى هو ملف المياه، وفى خطاب له أمام المجلس الإستشارى للطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية، أعلن شيمون بيريز (١٥ فبراير ١٩٩٣) تصوراً مخالفاً للسلام فى الشرق الأوسط، مختلفاً عن الترجمة العربية التى مؤداها "الأرض مقابل السلام". حينئذ، قال بيريز: "لو اتفقنا على الأرض ولم نتفق على المياه، فقد نكتشف أنه ليس إتفاقاً حقيقياً".

ولما كانت الإنسحابات تعنى فقدان إسرائيل "٦٥٪" من مواردها المائية المتاحة، وهذا يعنى مقتل وجودها، فإن أى حديث حول إنسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، هو حديث غير واقعى، بل هو مستحيل من وجهة النظر الإسرائيلية، مالم يأخذ العرب المفاوضات بالإعتبار شروط الدولة العبرية "التعجيزية"، ويكفى أن نشير هنا إلى الشروط الإسرائيلية الخاصة بكل من الأردن وسوريا ولبنان .. وهى: أولاً، إدخال اللبثاتى منظومة نهر الأردن، وإقتسام المياه بعد ذلك ما بين الدول الواقعة فى حوض هذه المنظومة، على أساس واقع الحاجات .. ثانياً، وضع شروط على إستغلال سوريا لمياه الجولان الجوفية، مع إبقاء المستوطنات الإسرائيلية هناك تحت إشراف دائم للقوات الأمريكية .. ثالثاً، إجراء تعديلات على نظم ومشاريع المياه فى البلدان العربية ذات الصلة بخريطة التسوية .. وهذا يعنى مد مجال الأطماع الإسرائيلية إلى عمق أراضى لبنان والأردن وسوريا، وإستبدالها بمشاريع مشتركة على غرار مشروع "جوتستون". أى أن الإنسحاب الإسرائيلى (فى حال حصوله)، سوف يكون عبارة عن إعادة أراضى من دون "سيادة مائية"، وتسليم جثة هامة من "نون روح".

وربما هذا ما يوضح لماذا تركز إسرائيل على إنجاح



المفاوضات متعددة الأطراف ذات المظهر التنموي والحضاري البراق، وتأخيرها مسار المفاوضات الثنائية المباشرة حول تنفيذ قرارى مجلس الأمن ذى الرقمين "٢٤٢" و"٣٣٨" المتعلقين بالانسحاب من الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧، وكذلك بالنسبة إلى تنفيذ القرار رقم "٤٢٥" الخاص بالانسحاب غير المشروط من جنوب لبنان .. ذلك أن إسرائيل تريد أن تضمن إقتسام الثروات والتحكم بالمياه ومصادرها، قبل الوصول عبر المفاوضات الثنائية المباشرة إلى أى إتفاق يلزمها بالانسحاب.

ثانياً: حالة القسر والإجبار .. وهى الحالة التى تمثلها بوضوح العلاقات العربية - التركية فيما يتعلق بمياه نهر الفرات خاصة. فطوال سنوات عرقلت تركيا كل الجهود العربية التى بذلت للتوصل إلى إتفاق لتقاسم مياه الفرات مع العراق وسوريا، فى إتجاه مواصلة التحكم فى مياه هذا النهر لأغراض سياسية و(اقتصادية) .. وقد فشلت عدة لقاءات سورية - عراقية - تركية، فى التوصل إلى حل لازمة إقتسام المياه، بسبب تعنت الموقف التركى وإصراره على أن "نهر الفرات ليس نهراً دولياً" (١٩)، وأنه يحق لها وحدها التصرف فى مياهه.

وقد تبدى ذلك الموقف التركى بوضوح، عندما أعلنت أنقرة فى الثالث عشر من يناير ١٩٩٠، قطع منسوب نهر الفرات لمدة شهر، بهدف الإسراع فى توصيل المياه إلى سد أتاتورك الكبير، فى إطار مشروع رى جنوب شرق الأناضول (يعرف اختصاراً بإسم "جانب")، الذى يشتمل "١٣" مشروعاً أساسياً للرى وإنتاج الكهرباء، عن طريق إنشاء "٣١" سداً، منها "١٧" سداً على نهر الفرات، و"٤" سدود على نهر دجلة .. وقد أدى القرار، قرار قطع منسوب نهر الفرات، إلى توتر شديد فى العلاقات بين تركيا وكل من سورية والعراق.

ولعل الملاحظ هنا، أن هناك بواضع سياسية - مضافة إلى الدوافع الإقتصادية - كانت وراء قرار "قطع المياه" عن سوريا والعراق، من أبرزها التوتر الناشئ عن أسقاط طائرة مسيح تركية داخل الأراضي السورية فى أكتوبر ١٩٨٩، من قبل طائرات ميج سورية، ومطالبة تركيا بتعويضات قدرت حوالى "١٤,٥" مليون دولار، فضلاً عن الضغط التركى على سورية والعراق من أجل وقف مناوشات حزب العمال الكردستانى على الحدود.

ويأتى التعاون التركى - الإسرائيلى، على صعيد المشاريع المائية، ليؤسس لمرحلة التسوية الجارية، ويمكن متابعة ذلك من خلال: أولاً، الدور الفاعل لتركيا فى المفاوضات المتعددة الأطراف، وبخاصة فى مجموعة المياه المنبثقة عن الدول المشاركة، نظراً إلى أن تركيا تسيطر على أهم خزانات المياه فى المنطقة، ناهيك عن أنها تعتبر نفسها "صاحبة سلطة مائية فى عالم يتهدده الجفاف". ثانياً، قيام تركيا بمد إسرائيل بالمياه بواسطة مستوعبات ضخمة لمياه الشرب، تنقلها بواخر كبيرة. ومن المشروعات المطروحة لتطوير هذا التعاون، مد أنبوب بحرى مباشر.

هذا قطعاً بالإضافة إلى مشروع أنابيب "السلام" التركى، الذى هو فى حقيقته عبارة عن "مقايضة المياه التركية بالنفط العربى"، ووضع الأمن الغذائى العربى رهينة بيد تركيا، علماً بأن هذا المشروع سوف يشمل إسرائيل فى مرحلة معينة وتبلغ تكاليف هذا المشروع "٣١" مليار دولار، وهو يقضى بجر مياه نهري سيجان وجيحان فى كليهما عبر شبكة قنوات تخترق سوريا والأردن والضفة الغربية (فى فلسطين)، وتتفرع إلى شبكتين رئيسيتين: الأولى، تتجه إلى الحجاز غرباً، والثانية، نحو الخليج شرقاً .. مما يشير إلى أن تركيا تسعى إلى إستخدام المياه كوسيلة للدخول فى صلب عملية "قيادة" الشرق الأوسط.

ثالثاً: حالة المساومة والتهديد .. والحالة التى يمثلها نهر النيل، إذا يبدو هنا الترجمة العملية لإستخدام أثيوبيا لمياه النيل، كسلاح ضغط سياسى على مصر والسودان اللجوء إلى الأساليب السلمية والدبلوماسية لتحسين العلاقات مع البلدين .. وقد وضع ذلك فى أثناء المشكلة التى ثارت بين أريتريا والصومال ونزاعهما على إقليم الأرجادين.

وبالنظر إلى التعاون الأثيوبى - الإسرائيلى، يمكن ملاحظة أن الدور الإسرائيلى كان يعمل بالواسطة منذ الخمسينات، عن طريق مؤسسات الدراسات الإستراتيجية الأمريكية، والبعثات إلى البلدان الأفريقية المتحكمة بمنايع النيل، وعن طريق تشجيع الشركات الأمريكية الواقعة تحت التأثير اليهودى لتنفيذ مشاريع للرى فى هذه البلدان .. إلا أنه، ومع بداية الثمانينات، إنتقلت إسرائيل إلى العمل المباشر، بوصول خبراء إسرائيلىين إلى كل من أثيوبيا وأوغندا لإجراء أبحاث تستهدف إقامة مشروعات للرى على النيل تستنزف "٧" مليارات متر مكعب (أو ٢٠٪) من وارد النيل إلى مصر)، وذلك بالرغم من إنتفاء الحاجة إلى مشاريع رى مائية فى أوغندا، التى تتلقى أمطاراً إستوائية تبلغ سنوياً "١١٤" مليار متر مكعب.

وعلى ما يبدو من متابعة تطورات الأحداث فى منطقة القرن الأفريقى، أن هناك محاولة لإعداد أثيوبيا لدور إقليمى مركزى، تدور فى فلكه دول "مجمع البحار" (أى: الدول المشرفة على مضيق باب المندب)، ودول "مجمع الأنهار" (أى: الدول المشرفة على حوض السودان)، وذلك فى إطار ترتيبات "جغرافية" أبرز ملامحها: أولاً، إنشاء كيانات صغيرة وضعيفة حول أثيوبيا، وهى أريتريا (التي أصبحت دولة مستقلة فى أبريل ١٩٩٣)، والصومال (الذى يعانى اضطرابات وتمزقاً يهدد وحدته ومصيره)، وأوغندا، وجنوب السودان (الذى يسعى جون جارنج إلى إعلان دولة منفصلة) .. ثانياً، إستخدام أثيوبيا قاعدة (أمريكية - إسرائيلية) يسهل من خلالها السيطرة على هذه المنظومة الإقليمية، وبالتالي إحكام الطوق على المنطقة العربية، وشقها من وسطها عبر محور "تركيا - إسرائيل - أثيوبيا". والذى تشكل نصفه الأول خلال الشهور القليلة الماضية.

وهكذا .. وفى السياق، يبدو بوضوح أن نقص المياه الذى



يزداد سوءاً بعامل التغيرات المناخية التي وسعت من القحط الدوري، وأن عامل الإدارة "غير الكفاء" للمياه، وكذا مسألة الزيادة السكانية، وغيرها .. ليست فقط العوامل وراء أزمة المياه العربية. بل أن الأوضاع السياسية والظروف الإقليمية أيضاً، إنما تساهم هي الأخرى - ربما أكثر من الأولى - في تفاقم أزمة المياه.

ومن ثم، يبقى الاحتمال المتزايد بأن تؤدي المنازعات على المياه إلى تغذية التوترات الإقليمية، نابعاً من أن "١٥" دولة تتنافس الآن على الموارد المتناقصة لأنهار النيل والفرات والأردن، التي تتحكم في كل منها دول غير عربية هي أثيوبيا وتركيا وإسرائيل على التوالي .. هذا بالإضافة إلى أنه بسبب التوترات السياسية الموجودة حالياً، لا تخضع هذه الأحواض النهرية لإتفاقيات شاملة لتقسيم المياه، اللهم إلا حوض نهر النيل .. ناهيك عن أن القانون الدولي - بقصوره - لم يوفر أساساً واضحاً لإتفاقيات كهذه.

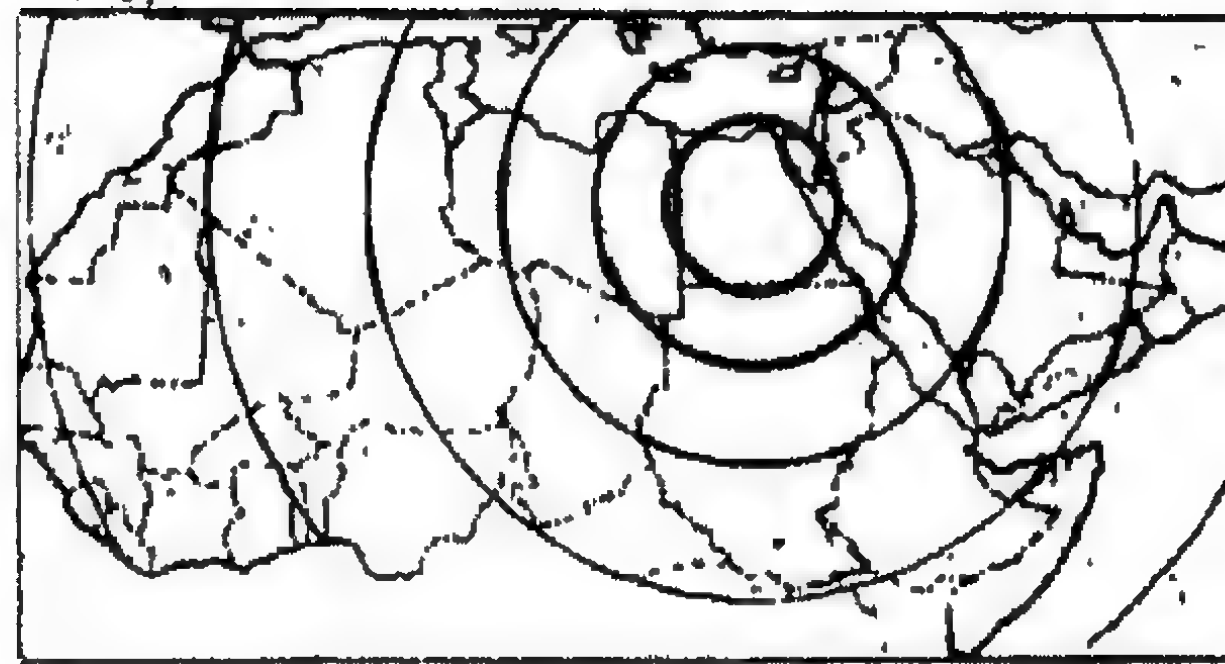
وبالتالي، فإن التعرض لكيفية مواجهة الأزمة هذه، لابد أن يأخذ في إعتباره عاملين أساسيين، هما:

**أولاً:** إن إستراتيجية المواجهة تتوقف على طبيعة السيناريو

المحتمل لهذه الأزمة، والذي يمكن حصره في بديلين: أحدهما، ذو طبيعة "صراعية"، بمعنى أن هناك احتمالاً لحرب يمكن أن تنشأ - بأدواتها المختلفة - حول نقطة المياه في المنطقة .. والآخر، ذو طبيعة "تعاونية"، بمعنى قيام مشروعات مشتركة لمواجهة الخطر القادم، والذي ينسحب على "كافة البلدان العربية" بدرجات متفاوتة.

**ثانياً:** إن لهذه الإستراتيجية عناصر وركائز أساسية، سواء على المستوى "الشعبي/المؤسسي"، أو على مستوى التعامل "الفردى/الجماعى".

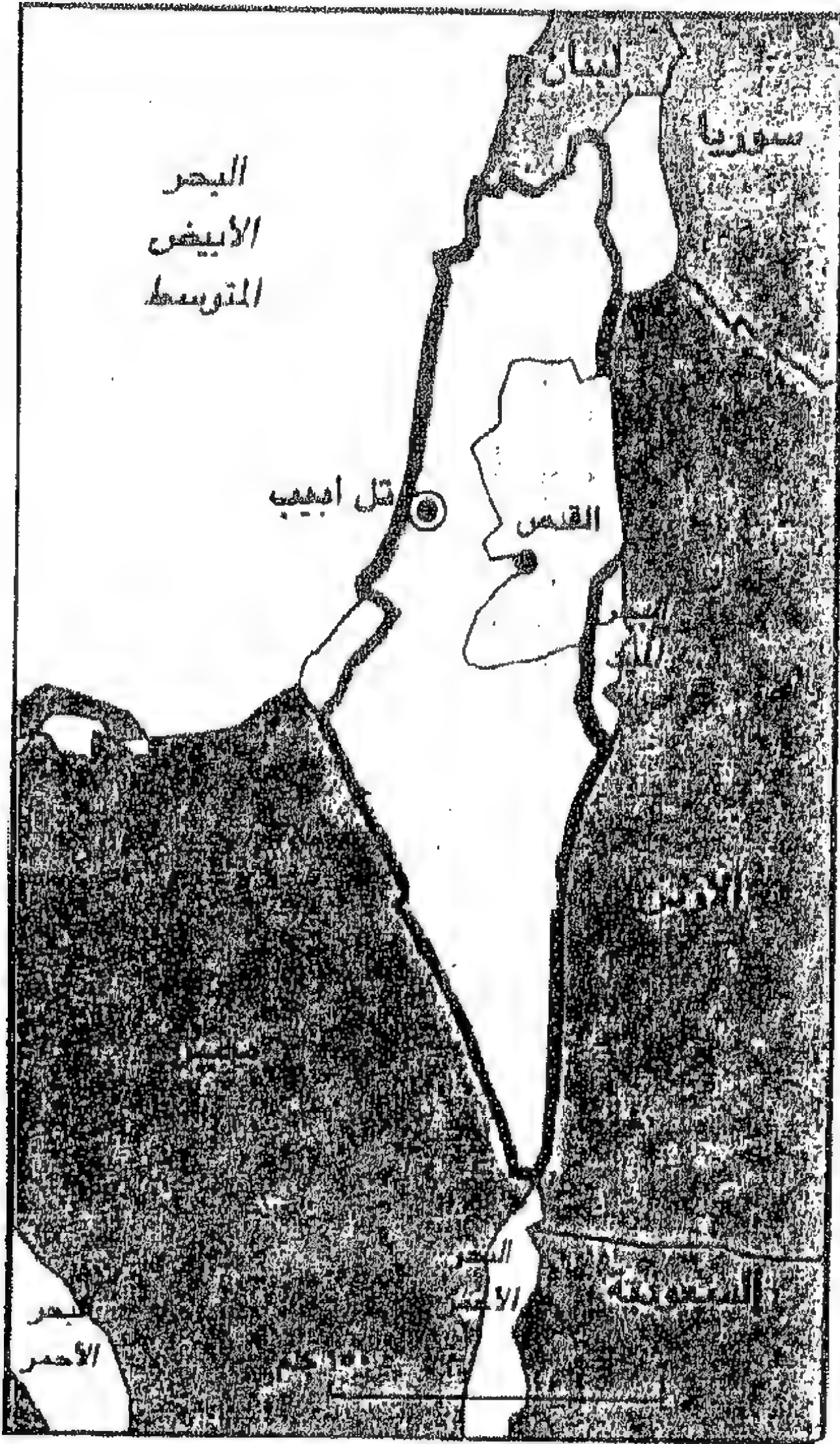
وما يهمنا، هنا، هو نقطة تقاطع هذه العاملين .. والتي يمثلها الإقتراح الذي يمكن أن نطرحه في هذا السياق، والذي يتمثل في ضرورة إنشاء لجنة عليا للمياه ومركز للدراسات والأمن المائى العربى. إذ أن إنشاء هذا المركز وتلك اللجنة، إنما يمثل الأساس "العلمى والعملى" فى وجود إستراتيجية مائية عربية موحدة تصون حقوق العرب فى مواردهم المائية تجاه مخاطر التهديد الخارجى، ووضع سياسة رشيدة للإستخدام الأمثل للمياه العربية.





## الانتخابات الاسرائيلية : قراءة في البرامج والنتائج

طارق حسن



أفرزت الانتخابات الإسرائيلية الرابعة عشر على مستوى التوجه السياسى جناحين متساويين في إتجاهين مختلفين، الأول يؤيد السلام مع الفلسطينيين والعرب حسب الطريقة التى إتبعها حزب العمل، والثانى يعارض ذلك وفق المنطق الذى يقوده حزب الليكود.

ومن نواح سياسية - إجتماعية - أفرزت الانتخابات عدة مستويات للانقسام والتجزئة داخل التجمع الإسرائيلى. الانقسام القومى العربى - اليهودى فى جانب، واستمرار المجموعات السكانية اليهودية فى تعميق التمايز بينها على أساس طائفى وعرقى، ومن نواح فكرية - ايدولوجية يوجد انقسام "علمانى - دينى".

وقد جرت هذه الانتخابات وفق نظام قانونى يتم لأول مرة على مستويين للانتخاب. الأول لمنصب رئيس الوزراء والثانى منفصل عنه للأعضاء البرلمانين ممثلى الكتل الحزبية. بينما يقوم المرشح الفائز لرئاسة الحكومة بتشكيل الحكومة الإسرائيلية بغض النظر عن فوز حزبه أم لا.

وتقدمت إلى لجنة الانتخابات المركزية الإسرائيلية ٣١ قائمة حزبية بهدف تسجيلها للانتخابات غير أن اللجنة أقرت إشتراك ٢١ قائمة فقط. انسحبت واحدة منها من الانتخابات. (قائمة الحركة العربية للتغيير الدكتور أحمد الطيبي) حيث إقتصر التنافس بين ٢٠ قائمة انتخابية منها ١١ قائمة جديدة و٩ قوائم قديمة يوضحها الجدول رقم (١) وقد توزعت هذه القوائم من حيث الإنتماء القومى إلى ١٦ حزبا يهوديا فى مقدمتها حزب العمل والليكود و٣ قوائم عربية وقائمة واحدة تضم عرباً ويهوداً. ومن بين القوائم

المشاركة ٦ أحزاب دينية يهودية متزمتة ٥ منها لأحزاب ذات طابع غربى إشكنازى وواحدة فقط لليهود الشرقيين (شاس)، وهناك أيضا حزبان للمهاجرين الجدد (الروس) وهما إسرائيل المهاجرة "بزعامة ناثان شارانسكى، والوحدة لأجل الهجرة" بزعامة "افرايم غور"، وبلغ عدد أصحاب حق الانتخاب (٣, ٩٣٣, ٢٥٠) ناخب بزيادة أكثر من نصف مليون عن الانتخابات السابقة عام ٩٢ من بينهم (٥٤١, ٥٩٨) ناخب عربى بمن فيهم الناخبون بالقدس المحتلة والجولان السورى المحتل. وبلغ عدد المستوطنين الذين حق لهم المشاركة بالانتخابات ٨٣, ٧٨٧ مستوطنا منهم ٩, ٧٩٤ مستوطنا بالجولان المحتلة، بينما وصل عدد المستوطنين بالضفة الغربية ٧١, ٦٥٣ وفى مستوطنات قطاع غزة ٢, ٣٣٧ ناخب وجميعهم يشكلون ٢ بالمائة من مجموع ناخبي إسرائيل. وهناك ٢٤٠ ألف ناخب من المهاجرين الجدد و٦٠٠٠ ناخب من المرضى النفسيين الذين يصوتون لأول مرة وبلغ عدد صناديق الانتخابات العسكرية



جدول (١) القوائم المشاركة في الانتخابات

| الرقم           | القائمة                 | رئيس القائمة     | رمز القائمة |
|-----------------|-------------------------|------------------|-------------|
| ١               | العمل                   | شمعون بهريس      | ا م ت       |
| ٢               | ليكود - تسومت - جيشر    | بنيامين نتنياهو  | م ح ل       |
| ٣               | ميرتس                   | يوسي سريد        | م ر ص       |
| ٤               | موليدت                  | رحبعام زئيفي     | ط           |
| ٥               | الطريق الثالث           | افغدور كهلاني    | ه د         |
| الاحزاب الدينية |                         |                  |             |
| ٦               | المقدال                 | زبولون هامر      | ب           |
| ٧               | شاس                     | آرييه درعي       | ش س         |
| ٨               | يهودات هتوراه           | منير فروش        | ج           |
| ٩               | مسار الايمان            | يوسف عزران       | ت           |
| ١٠              | ميراث الاباء            | يوسف باغاد       | ز ح         |
| المهاجرون الجدد |                         |                  |             |
| ١١              | اسرائيل المهاجرة        | نتان شيرانسكي    | ك ن         |
| ١٢              | الوحدة لاجل الهجرة      | افرايم غور       | ق           |
| الاحزاب العربية |                         |                  |             |
| ١٣              | الجبهة - التجمع         | هاشم محاميد      | ر           |
| ١٤              | القائمة العربية الموحدة | عبد الملك دهامشة | ع           |
| ١٥              | التحالف التقدمي للسلام  | محمد زيدان       | ف أ         |
| ١٦              | منظمة العمل الديمقراطي  | اساف آديب        | د           |
| آخرون           |                         |                  |             |
| ١٧              | حقوق الرجل في العائلة   | يعقوب شلوسر      | ز           |
| ١٨              | حزب الاستيطان           | اليغزر ليفنغر    | د ن         |
| ١٩              | يمين اسرائيل            | مريم لييد        | ي د         |
| ٢٠              | قائمة المتقاعدون        | نافا اراد        | ف           |

(\*) المصدر : لجنة الانتخابات المركزية الاسرائيلية .



جدول (٢) عدد اماكن الانتخابات وأماكنها وعدد الناخبين ونوعياتهم

| الرقم منطقة الاقتراع     | عدد المندوبين | ناخبين يهود | ناخبين عرب | المجموع   |
|--------------------------|---------------|-------------|------------|-----------|
| ١ القدس                  | ٥١٣           | ٢٧٨,٦٦٠     | ٨,٥٨٩      | ٢٨٧,٢٤٩   |
| ٢ يهودا                  | ٢٠١           | ٧٨,٨٧٢      | ٤,٢٢٦      | ٨٣,٠٩٩    |
| ٣ صفد                    | ١٣٧           | ٥٨,٧١٨      | ٧,١٣٩      | ٦٥,٨٥٧    |
| ٤ طبريا                  | ١٣٣           | ٤٥,٤٦٨      | ١٥,٤١٦     | ٦٠,٨٨٤    |
| ٥ يزرعيل (مربع ابن عامر) | ٣٩٣           | ١٢٣,٦٩٢     | ١٠٠,٤٥٨    | ٢٢٤,١٥٠   |
| ٦ عكا                    | ٤٧٨           | ١١٤,٧٩٢     | ١٥٠,٤٣٩    | ٢٦٥,٢٣١   |
| ٧ حيفا                   | ٣٢٦           | ١٩٣,٠٨٨     | ٢٢,٥١٤     | ٢١٥,٦٠٢   |
| ٨ حيفا الكرمل            | ٢٨٤           | ١٦٢,٤٢٠     | ١٨,٢٢١     | ١٨٠,٦٤١   |
| ٩ الخفيرة                | ٣١٩           | ٩٩,٥٩٦      | ٦٢,٤٦١     | ١٦٢,١٥٧   |
| ١٠ الشارون               | ٣٤٥           | ١٦٢,٩١٤     | ٣٦٦,٨٥     | ١٩٩,٥٩٩   |
| ١١ بيتج نكفا             | ٥٧٩           | ٣١٨,٥٠٢     | ١٥,٥١٠     | ٣٣٤,٠١٢   |
| ١٢ الرملة                | ١٩٨           | ١٠٠,٥٨٢     | ١١,٧٦٧     | ١١٢,٣٤٩   |
| ١٣ رحوفوت                | ٤٠٧           | ٢٥١,٢٧٣     | ٤,٦٩٥      | ٢٥٥,٩٦٨   |
| ١٤ تل أبيب               | ٥١٢           | ٣١٥,٧٣٢     | ١٤,٢١٩     | ٣٢٩,٩٥١   |
| ١٥ دان شمال              | ٤٩٠           | ٣١٥,٩٦٤     | ٤,٥٣٧      | ٣٢١,٥٠١   |
| ١٦ دان جنوب              | ٤٤٢           | ٢٩٩,٩٣٥     | ٧,٣٦١      | ٣٠٧,٢٩٦   |
| ١٧ مسفلان                | ٤٣٣           | ٢٣٧,٥١٢     | ٩,١١٩      | ٢٤٦,٦٣١   |
| ١٨ بحر السبع             | ٥٢٤           | ٢٤٩,٩٤١     | ٤٨,٢٤٢     | ٢٩٠,١٨٣   |
| المجموع                  | ٦٧١٤          | ٣,٣٩١,٦٥٢   | ٥٤١,٥٩٨    | ٣,٩٣٣,٢٥٠ |

(\*) المصدر : لجنة الانتخابات المركزية الاسرائيلية .

نتنظر المزيد من العمليات، بيوس فشل - لا أمن مع بيوس"، وأصدر حزب العمل مبادئ أساسية للتسوية النهائية وردت في اعلانه (٩٦/٤/٧) كما يلي:-

- القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

- فصل بين إسرائيل والفلسطينيين نحن هنا - هم هناك.

- نهر الأردن هو الحدود الأمنية لدولة إسرائيل.

- بقاء غالبية المستوطنين تحت السيادة الإسرائيلية.

- لن يعترف بحق العودة للفلسطينيين.

- التسوية النهائية خاضعة للإستفتاء الشعبي.

- الشعب يقرر التسوية النهائية.

أما حزب الليكود فنشر (٩٦/٥/٧) خمسة مبادئ أساسية جاءت كما يلي:-

١- متابعة تنفيذ الفلسطينيين لإلتزاماتهم بما في ذلك الالغاء الحقيقي للميثاق وقمع الإرهاب.

٢- حرية العمل للجيش الإسرائيلي في جميع المناطق لمحاربة الإرهاب.

الخاصة باقرار الجيش الإسرائيلي ٨٥٥ صندوقا، وبلغت نسبة الناخبين أصحاب حق التصويت بالمدن الكبرى (١٢) مدينة) ٤٦,٥ بالمائة، بينما ١٠,٣ بالمائة يقطنون بالمناطق العربية، و٩ بالمائة يقطنون ببلدات التطوير، و٧,٥ بالمائة بالكيبوتسات والقرى الزراعية (٢٧٠ كيبوتس وحوالي ٤٥٠ نوشاف) وبلغت نسبة أصحاب حق التصويت من النساء ٥١,٥ بالمائة وهي أعلى من نسبة الرجال البالغه ٤٨,٥ بالمائة، ونسبة الناخبين الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ سنة هي ١٥ بالمائة والشبان حتى سن ٢٥ عاما ١٩ بالمائة وذكرت مصلحة الإحصاء المركزية الإسرائيلية أن ٤٦ بالمائة من الناخبين القاطنين بشكل دائم في إسرائيل هم من مواليد الخارج، منهم ٣٠ بالمائة من مواليد أوروبا وأمريكا و١٥ بالمائة من مواليد آسيا وأفريقيا، أما نسبة المولودين بإسرائيل فبلغت ٥٤ بالمائة، منهم ٤١,٥ بالمائة يهوداً و١٢,٥ بالمائة عرباً أنظر الجدول رقم (٢).

وقد سيطرت قضيتا الأمن والقدس بصفة رئيسية على الإنتخابات، وطرح حزب العمل إعلانا مركزيا لحملته الإنتخابية اسمه "إسرائيل قوية مع بيوس" وبالمثل يلود إئتلاف الليكود شعارات أمنية إنما أكثر هجومية من شعارات حزب العمل، وقالت الشعارات الأساسية لائتلاف الليكود "إسرائيل لم تعمل بما فيه الكفاية لمنع العمليات لماذا



جدول (٣) نسب التصويت لكل حزب وعدد المقاعد التي حصل عليها

| الحزب                   | التيهون | العرب | المستوطنون في الضفة والقطاع | المستوطنون في الجولان | عدد أعضاء الكنيست |
|-------------------------|---------|-------|-----------------------------|-----------------------|-------------------|
|                         | ٩٦      | ٩٦    | ٩٦                          | ٩٦                    | ٩٦                |
| العمل                   | ٢٦,٣    | ٢٧,٧  | ٢٠,٣                        | ١٦,٦                  | ٣٤                |
| الليكود                 | ٠,٣٣    | ٢٧,٤  | ٨,٨                         | ٢,٢                   | ٣٢                |
| ميرلس                   | ٩,٢     | ٧     | ١٠                          | ١٠                    | ٩                 |
| مقدال                   | ٠,٥     | ٨,٦   | ٤,٧                         | ١,٧                   | ١٠                |
| شاس                     | ٥,١     | ٩,٤   | ٤,٨                         | ١,٣                   | ١٠                |
| يهودات هتوراه           | ٣,٧     | ٣,٧   | ٠,٤                         | ٠,١                   | ٤                 |
| بولهدت                  | ٢,٥     | ٢,٥   | ٠,٢                         | ١,١                   | ٢                 |
| حداش                    | ٠,٣     | ٠,٦   | ٢٣,١                        | ٢٦,٨                  | ٥                 |
| الحزب العربي الديمقراطي | ٠,٢     | ٠,٤   | ١٥,٢٠                       | ٢٥,٥                  | ٤                 |
| الطريق الثالث           | -       | ٣,٣   | -                           | ٠,٦                   | ٤                 |
| المهاجرون               | -       | ٦,٥   | -                           | ٣,٩                   | ٧                 |
| تعليم امونا             | -       | ٠,٤   | -                           | ٠,٦                   | صفر               |
| قائمة افرام اخور        | -       | ٠,٨   | -                           | ٠,٢                   | صفر               |
| دعم                     | -       | صفر   | -                           | ٠,١                   | صفر               |
| المجمع التقدمي          | -       | ٠,١   | ٩,١                         | ٣,٧                   | صفر               |
| يمين اسرائيل            | -       | صفر   | -                           | صفر                   | صفر               |
| المقاعدون               | -       | ٠,٥   | -                           | ١,١                   | صفر               |
| الاستيطان               | -       | ٠,١   | -                           | صفر                   | صفر               |

(\*) المصدر : لجنة الانتخابات المركزية الإسرائيلية

وقيام علاقات تطبيع كاملة بين الدولتين مع التركيز على التعاون الإقتصادي وأن الإتفاقات مع معظم الدول العربية، كما أن التسوية التي يتم الاتفاق عليها تطرح في إستفتاء شعبي. أما الليكود فأكد على أن الجولان تم ضمها لإسرائيل بقانون من الكنيست عام ٨١ واتفق مع المقدال على إبقاء هضبة الجولان بيد إسرائيل حتى في حال تحقيق سلام مع سوريا.

لقد تمثلت سيطرة الموضوع الأمني كذلك على تركيبة مرشحي الأحزاب خاصة الحزبين الكبيرين حيث سيطر كبار الجنرالات العسكريين على المقاعد الأولى بالقوائم الانتخابية وبلغت نسبتهم بين المرشحين ما لا يقل عن ١٥ ضابطاً كبيراً سابقاً في الجيش من بينهم سبعة جنرالات متقاعدون وضمت قائمة حزب العمل ٤ جنرالات سابقين ضمن المقاعد العشرة الأولى في قائمته للكنيست الوضع الذي يعكس التوجهات الأمنية التي إتبعها بيرس بعد إغتيال رابين والتي تزايدت بعد العمليات الإنتحارية لحماس ومطلب الأمن الشخصي عند الجمهور الإسرائيلي. أما القائمة الانتخابية لائتلاف الليكود فضمنت ١٠ جنرالات إحتياط من أكثر المتطرفين في إسرائيل تشدداً مثل ايتان - شارون - أسحق مردخاي وبالمثل يسهل ملاحظة أن زعيم حزب الطريق الثالث انيجدور كهلاني عسكري

٣- حكم ذاتي للفلسطينيين ماعدا شئون الخارجية والأمن.

٤- مناطق أمنية واستيطانية تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

٥- القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية وإغلاق مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية بالمدينة.

أما حزب ميرتس الإشتكنازي اليساري فقد دعا للفصل بين إسرائيل والفلسطينيين "ولابد من وجود حدود واضحة لإسرائيل من جانب ودولة فلسطينية من جانب آخر" وعلاقات حسن جوار بين الشعبين وتعايش سلمي، ودعا البرنامج الانتخابي لحزب المقدال الديني اليهودي الغربي إلى إدراج موضوع مدينته الخليل في إطار المفاوضات النهائية مع الفلسطينيين وسيطرة وسيادة إسرائيل على "القدس الكبرى الموحدة" وكذلك على المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتوسيع الحركة الاستيطانية في شرق القدس المحتلة ووقف نشاط السلطة الفلسطينية بالمدينة وإغلاق كافة المؤسسات الفلسطينية بها.

وبخصوص سوريا دعا برنامج العمل لاستئناف المفاوضات السلمية مع سوريا على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وأن يعتمد إتفاق السلام المنشود على حدود آمنة وترتيبات أمنية ثابتة وتأمين مصادر المياه الحيوية لإسرائيل



الكنيست ٦٧,٦٠١ صوتاً وفاز بنيامين نتنياهو بمنصب رئيس الوزراء بحصوله على ١,٥٠١,٠٢٣ صوتاً (٥٠,٥ بالمائة). أما منافسه شيمون بيرس فحصل على ١,٤٧١,٥٦٦ صوتاً (٤٩,٥ بالمائة). وعلى صعيد التصويت لعضوية الكنيست فقد جاءت النتائج كالتالي:-

- ١- العمل ٨١٨,٥٧٠ صوتاً (٣٤) مقعداً.
  - ٢- ائتلاف الليكود - تسومت - جيشر ٧٦٧,١٧٨ صوتاً (٣٢) مقعداً.
  - ٣- شاس ٢٥٩,٧٥٩ صوتاً (١٠) مقاعد.
  - ٤- مفدال ٢٢٤,٢٤٠ صوتاً (٩) مقاعد.
  - ٥- ميرتس ٢٢٦,٢٥٧ صوتاً (٩) مقاعد.
  - ٦- يسرائيل بعلياه (المهاجرون) ١٧٤,٩٢٨ صوتاً (٧) مقاعد.
  - ٧- الجبهة والتجمع (حداش) ١٢٩,٤٥٥ صوتاً (٥) مقاعد.
  - ٨- يهودت حقوارة ٩٨,٦٥٥ صوتاً (٤) مقاعد.
  - ٩- الطريق الثالث ٩٦,٤٥٧ صوتاً (٤) مقاعد.
  - ١٠- القائمة العربية الموحدة (دراوشه) ٨٩,٥١٣ صوتاً (٤) مقاعد.
  - ١١- موليدت ٧١,٩٨٢ صوتاً (٢) مقعد.
- وهناك ٩ قوائم لم تعبر نسبة الحسم القانونية للكنيست (أي ما نسبته ٤٥,٧٧٤ صوتاً).

وتكشف أنماط التصويت حقيقة التجزئة والانقسام داخل المجتمع الإسرائيلي وأن التصويت كان لتيارين أساسيين يختلفان حول تعريف دولة إسرائيل وماهية الصهيونية وماهية اليهودية وحول العلاقة مع الغرباء.

ولوحظ أن آلاف الأصوات من غير المتدينين ذهبت للمتدينين، وأن أصواتاً كثيرة من الكيبوتسات التي تعتبر معقل اليسار الإسرائيلي صوتت لموشع اليمين بنيامين نتنياهو ففي ١٦ كيبوتساً صوت ما بين ٦٠ - ٨٥ بالمائة لنتنياهو وفي ٢٨ كيبوتساً صوت ما بين ١٠ - ٤٥ بالمائة لنتنياهو وأشار التصويت في مدينتي هامتن هما تل أبيب والقدس حيث صوتت الأكثرية في المدينة الأولى لبيرس (٥٥,١ بالمائة من الناخبين لبيرس و٤٤,٨ بالمائة لنتنياهو) وفي الثانية صوتت الأكثرية لنتنياهو بنسبة ٦٩,٨ بالمائة مقابل ٣٠,١ بالمائة لبيرس بشكل يعكس تنازع الثقافات الأوروبية والتقليدية داخل التجمع الإسرائيلي.

من جانب آخر تشير النتائج إلى أن القواعد الاقتصادية ممثلة في سوق المال والأعمال كانت تفضل فوز بيرس ففي

بالإحتياط وكذلك رجب عام زئيفي زعيم حزب موليدت اليميني المتطرف وقد جاء صعود اسحق مردخاي (قائد الجبهة الإسرائيلية مع لبنان سابقاً، على رأس قائمة مرشحي الليكود تعبيراً عن الوضع الأمني، بينما لم تضم قائمة المقاعد العشرة الأولى بائتلاف الليكود أي أكاديمي، مما يشير إلى غياب هذا النوع من الشخصيات عن زعامة الليكود. وقد ضمت قائمة حزب العمل ١٧ وجهاً جديداً أغلبهم من رؤساء البلديات والكيبوتسات ورجال اعمال واكاديميين واثنين من العسكريين السابقين ومهاجر أثيوبي. أما الليكود فضممت ١٠ من أبرزهم مردخاي وجدهون عزرا. كما ضمت قائمة العمل ٦ سيدات لأول مرة منهم واحدة عربية لم تفلح في دخول الكنيست لاحتلالها المقعد (٣٧)، بينما بلغ عدد النساء بقائمة ائتلاف الليكود ٣ فقط ٢ من الليكود وواحدة من (تسومت) وضمت قائمة ميرتس ٢ فقط بالمواقع (٦)، (٨) وقد فشلت النساء في الوصول إلى أماكن مضمونه بقائمة المفدال وترأست مستوطنة (مريم لايد) متطرفة قائمة حزب "يمين إسرائيل" الاستيطاني الذي لم يفلح في اجتياز نسبة النجاح المطلوبة. وعلى صعيد الاحزاب العربية احتلت الدكتورة ريم مرغى المقعد الثالث في قائمة الطيبي لكنه انسحب من الانتخابات كما ضمت قائمة "حداش" امرأة واحدة يهودية هي "تمار غوجانسكي" التي احتفظت بمقعدها بالكنيست.

وقد تشابه العمل وائتلاف الليكود في إحتلال الصقور مكانة متقدمة على حساب الحمائم بقائمة كل منهما لعضوية الكنيست ففي حزب العمل جاء العسكريون بالمقدمة، بينما دفع الحمائم أمثال يوبى بيلين وحجاي ميروم وديفيد ليباني لاماكن متأخرة رغم تصدر عوزي برعام للقائمة، واحتلال حاييم رامون للمكان الرابع. أما قائمة ائتلاف الليكود فضممت عدداً كبيراً من المتطرفين السياسيين والعسكريين بالمقدمة، ويتشابه الحزبان كذلك في إحتلال اليهود من نوى الأصل الشرقي للمقعد الأول بقائمة كل منهما. ففي حزب العمل فاز عوزي برعام بالمقعد الأول وفي حزب الليكود فاز اسحق مردخاي بالمقعد الأول، ويؤيد برعام السلام مع العرب أما الثاني فأحد رموز التطرف العسكري، ويعكس هذا الاختيار وزن اليهود الشرقيين إلى جانب الأهداف العربية داخل الحزبين الكبيرين رغم أن السيطرة على رئاستهما تظل إشكنازية. وتميزت قائمة العمل بضم أربعة وجوه عربية نجح منهم اثنان، أما الليكود فضم عربياً واحداً من الدروز ووضعه في مرتبة متأخرة بالمقعد ٤٦.

بلغ مجموع الأصوات الصالحة في التصويت لرئاسة الحكومة ٢,٩٧٢,٥٨٩ صوتاً ومجموع الأصوات اللاغية (أغلبها أوراق بيضاء) ١٤٨,٦٨١ صوتاً وبالنسبة للكنيست بلغ مجموع الأصوات الصالحة في التصويت ٣,٠٥١,٥٩٤ صوتاً أما عدد الأصوات اللاغية في التصويت لعضوية



### نسب التصويت بالمدن المختلفة

• المصدر : لجنة الانتخابات المركزية الاسرائيلية .



والعرقية والسياسية القائمة بينها.

ويصفه عامة جاءت نتائج الانتخابات للكنيست غير حاسمة للحزبين الكبيرين، فالليكود والعمل خسرا أكثر من ربع إجمالي الأصوات ومن بين ٤٤ مقعداً لحزب العمل بالكنيست الثالث عشر خسر العمل ١٠ مقاعد ذهبت ٤ منها بصفة أساسية لحزب الطريق الثالث الذي خاض الانتخابات هذا العام لأول مرة بعد إنشقاقه عن حزب العمل، بينما تقاسمت البقية الأحزاب الدينية خاصة المفدال ثم حزب المهاجرين الجديد بزعامه شارانسكي، أما حزب الليكود فقد منى بخسارة فادحة حيث حصل بمفرده على ٢١ مقعداً - باستثناء المتحالفين معه تسوميت وجيشر - بعدما كان له بالكنيست السابقة (٣٢) مقعداً ولولا فوز نتنياهو ووجود متحالفين معه لعاد الليكود إلى حجمه الضئيل بالساحة الإسرائيلية كما كان وضعه بأواخر الستينات وأوائل السبعينات.

ويلاحظ كذلك أن تحالف الليكود - تسوميت قد خسر (٨) مقاعد عن الانتخابات السابقة حيث حظي بـ (٤٠) مقعداً بالكنيست الثالثة عشرة، وحاز على ٣٢ مقعداً بالانتخابات الأخيرة وبين الجدول رقم (٣) نسب التصويت لكل حزب وعدد المقاعد التي حصل عليها:-

ويستدل من خلال جدول (٣) على :

١- تفوق الليكود على العمل في أوساط المستوطنين بالضفة وغزة وتفوق العمل على الليكود في أوساط المستوطنين بالجلولان. وسبب الفارق أن مستوطنى الجلولان هم بأغليبتهم من الملتزمين بحزب العمل رغم تصويتهم بأغلبية لصالح نتنياهو على منصب رئيس الوزراء.

٢- انخفاض نسبة التأييد للحزبين الكبيرين في أوساط المستوطنين بالضفة وغزة والجلولان بالمقارنة مع نتائج عام ١٩٩٢.

٣- بالمقابل إرتفعت نسبة تأييد المستوطنين بالضفة وغزة بصفه أساسية لصالح حزب المفدال الدينى ذى الطابع الغربى وفى أوساط المستوطنين بالجلولان حصل الطريق الثالث على النسبة الأعلى بعد حزب العمل. ويشير ذلك إلى أن الانقسام فى حزب العمل كان السبب الرئيسى فى انخفاض نسبته داخل هذا الوسط.

٤- أن الطابع الغربى والإلتزام الإيدلوجى قد حكم اتجاهات التصويت داخل المستوطنين بالضفة وغزة جاءت الافضلية الأولى للمفدال (اشكنازى) ثم يهودت هتواره (تجمع يهود شرق أوروبا) ومويدت (اشكنازى لا دينى) ثم بعد ذلك لشاس (يهود الشرق) أما فى الجلولان، فيلاحظ أن الطابع الغربى إلى جانب الإلتزام السياسى والعرقى قد حكم اتجاهات التصويت، حيث سبق الطريق الثالث المفدال

الدائرة الإنتخابية "لكفار شمار ياهو" وهى إحدى المناطق الإسرائيلية الأهلة بالسكان حصل بيرس على ٧٩,٤٠ بالمائة من الأصوات وحصل حزب العمل على ٥٣,٧٠ بالمائة وميرتس على ١٠,٧ بالمائة، بينما لم يحصل نتنياهو إلا على ٢٠,٦٠ بالمائة، وأما الليكود فحصل على ١٧,٢٠ بالمائة. ويلى النقيض من ذلك كانت النتائج مختلفة فى "ديمونا" حيث حصل نتنياهو على ٦٩,١٠ بالمائة والليكود على ٢٢,٦٠ بالمائة مقابل ١٥,٩٠ بالمائة للعمل.

ويمثل فوز بينيامين نتنياهو إنتهاء ظاهرة تولى جيل المؤسسين التاريخيين لقيادة الحكومات بإسرائيل، ونتنياهو المولود بالقدس والبالغ من العمر ٤٦ سنة هو أول رئيس وزراء لإسرائيل من الجيل الجديد. ويلاحظ أن ظاهرة تولى هذا الجيل القيادة السياسية - الحزبية أخذت تعم الأحزاب الإسرائيلية. ويتضح ذلك بجلاء على مستوى حزب العمل بعد إنتهاء رئاسة بيرس الحالية له. ويتميز نتنياهو من بين أبناء جيله أنه الوحيد تقريباً الذى تلقى تعليماً أمريكياً خالصاً وهو بحد ذاته أمريكى الشخصية. ومن هذا الجانب يمثل نمطاً جديداً يتولى القيادة لأول مرة داخل إسرائيل ويعول عليه البعض فى تقزيم الظاهرة السفاردية الأخذة فى النمو، وتأكيد الطابع الغربى للدولة اليهودية مما يعطى الفرصة لظاهرة نمو النمط الأمريكى داخل التجمع الإسرائيلى. ويأتى فوز نتنياهو مصحوباً كذلك بإفتقاد إسرائيل لظاهرة الكاريزما التقليدية التى مثل بيجين ورايين بدرجة ثالثة آخر مراحلها.

وقد جاء فوز نتنياهو مصحوباً بتعميق مظاهر الانقسام العربى - اليهودى داخل إسرائيل حيث إصطف الجانب الأول إلى جانب بيرس، وبلغت نسبة التصويت داخله ٧٧,٥ بالمائة - وكرد فعل على ذلك إصطف الجانب الثانى إلى جانب نتنياهو. وقد وصل فرق الأصوات لصالح نتنياهو فى الوسط اليهودى إلى ١١ بالمائة حيث حسم المنافسة لصالح فوزه برئاسة الوزراء. ووفقاً لنتائج الانتخابات فقد وصلت نسبة تصويت اليهود المتدينين نحو ٩٥ بالمائة، ومنح المستوطنون بالضفة وغزة والجلولان أكثر من ٨٠ بالمائة من أصواتهم لنتنياهو وفى بعض المستوطنات بالضفة حصل نتنياهو على مائة بالمائة من الأصوات وقد برزت هذه الجماعات كتنظيمات موحدة أكثر بكثير من مؤيدى بيرس (عرباً أو يساراً يهودياً) وكانت هذه الوحدة من جهة، ورغبة هذه الجماعات فى عرقلة المفاوضات خاصه مع الجانب الفلسطينى إضافة لبركة الحاخامات التى منحوها لنتنياهو، سبباً فى رفع نسبة التصويت وحسم المنافسة لصالح نتنياهو.

وبالمثل جاء التصويت لأعضاء الكنيست ليؤكد على الانقسام العربى - اليهودى، إضافة إلى استمرار التجمعات السكانية اليهودية فى تعميق التمايزات الطائفية والإجتماعية



وجاء المهاجرون الجدد بعدهما وشاس بالمؤخرة.

٥- حصل المهاجرون الجدد (الروس) على نسبة تأييد أعلى بالجلولان منها بالضفة وغزة، مما يشير إلى وجود نسبة أعلى منهم بالجلولان وأخرى ضعيفة نسبياً بالضفة وغزة.

٦- إنخفاض نسبة تأييد ميرتس بين اليهود والحفاظ على مواقعها بين العرب. وبالمثل فقد انخفضت نسبة العمل لكنه بالمقارنة مع الانخفاض الذي حدث لهما بالوسط اليهودي يتضح أن معسكر اليسار الصهيوني "المصطلح عليه بمعسكر السلام" قد ألحقت به خسارة كبيرة داخل الوسط اليهودي وأنه لولا نسب التأييد العربية الممنوحة له لسقط عن مواقعه كثيراً.

٧- تفوق الأحزاب الدينية وتزايد نسبة التأييد للشرقيين على حساب الغربيين داخل الوسط اليهودي العام وربما يعود ذلك لزيادة عدد الناخبين الشرقيين.

٨- لم يحصل المهاجرون الجدد على أى نسبة تأييد من الوسط العربى نظراً لكونهم عنصراً جديداً منافساً لهم، بالمكانة داخل إسرائيل وعدم إيضاح قدرتهم على تقديم خدمات يومية للعرب، بينما حصل الطريق الثالث - رغم بدايته - على نسبة من الأصوات العربية لمكانة أعضائه القديمة بحزب العمل وعضويتهم بالكنيست السابقة. وبالمثل استمر التصويت لأحزاب دينية ويمينية متطرفة بنسب ضعيفة على الجانب العربى. وبالمقابل ظل المستوطنون على مواقعهم من حيث عدم منح أية أصوات لقوائم عربية.

٩- الاتجاه العام للأصوات العربية هو الفلسطنة. فقد حصلت "حداش" والقائمة العربية الموحدة بدرجة ثالثة على القسم الأعظم من التصويت العربى، بينما جاء العمل، ثم ميرتس على التوالي فى المرتبة الثانية والليكود بالمرتبة الأخيرة. ويبلغ عدد العرب المنتمين لأحزاب العمل والليكود وميرتس ٨٥ ألف ناخب (نحو ١٩٪ من الناخبين العرب). ويلاحظ أن الانتخابات السابقة عام ٩٢ عكست إتجاهاً فى أوساط عرب ٤٨ نحو "الأسرلة" إذ أيد الأحزاب اليهودية ما نسبته ٥٢,٤ بالمائة من الناخبين العرب، ويبدو أن الاتجاه للفلسطنة مرة أخرى سببه التطورات السياسية والحزبية داخل إسرائيل وبروز السلطة الوطنية الفلسطينية داخل غزة ومدن الضفة، إلى جانب التعبئة التى قامت بها المجموعات

العربية السياسية لصالحها فى أوساط عرب ٤٨.

### المدن المختلطة كنموذج للتعايش

توجد ٧ مدن مختلطة بإسرائيل تضم مجتمعات سكانية ليهود وعرب والجدول رقم (٤) يوضح نتائج التصويت داخلها:-

ويستدل من الجدول رقم (٤) على:

١- إتجاه هذه المدن نحو تأييد اليمين بصورة عامة وتدهور مكانة الحزبين الكبيرين لصالح الأحزاب الدينية بصورة أساسية، ثم لحزب المهاجرين الجدد وإن كان التدهور لليكود أقل من العمل.

٢- تفوق التأييد للأحزاب اليهودية أكثر من الأحزاب العربية رغم تقدم نسبتها هذه المرة عن الانتخابات السابقة (٩٢).

٣- فوز بنيامين نتنياهو فى ٥ من هذه المدن بنسب أعلى من بيرس الذى حصل على نسبة تأييد أعلى فى مدينتين فقط هما حيفا و"تل أبيب".

٤- وبالنسبة للأحزاب فقد تفوق الليكود على العمل فى ٤ مدن هى اللد والرملة و"معالوت - ترشيحا" وعكا، بينما تعادل الحزبان فى الناصرة العليا وتفوق العمل فى مدينتين هما حيفا و"تل أبيب - يافا" ويمثل التعادل فى الناصرة العليا يمثل خسارة كبيرة لحزب العمل الذى تفوق على الليكود داخل المدينة بالانتخابات السابقة.

٥- تدهور قوة ميرتس بعموم المدن المختلطة.

٦- بروز حزب شاس كقوة ثالثة بعد الحزبين الكبيرين داخل المدن المختلطة وقد تلاه حزب المهاجرين الجدد، فيما جاء حزب المقدال بعدهما وبالنسبة لشاس فقد إرتفعت النسب المؤيدة له بالمدن السبعة بمعدلات كبيرة لدرجة القفزات العالية، أما بالنسبة للمهاجرين فقد حصلوا على نسب عالية بدرجة أساسية فى كل من معالوت والناصرة إلى جانب بقيه المدن ويكشف ذلك عن تركز عال للمهاجرين الروس داخل هذه المدن، وقد زادت نسبة تأييد المقدال بست مدن وانخفضت بشكل ضئيل فى "معالوت - ترشيحا".





## العراق والأمم المتحدة : إتفاق النفط مقابل الغذاء

د. صلاح سالم زرنوقة

### لماذا قبل العراق :

والحقيقة أن العراق كان قد رفض هذا الإتفاق مرات عديدة ، وهناك العديد من التبريرات أو التفسيرات التي تساق في شأن قبوله اليوم لما رفضه بالأمس ، ويأتى في مقدمة هذه العوامل معاناة الشعب العراقي التي بلغت في الأونة الأخيرة آمادا لم تعد محتملة . ففي أغسطس ١٩٩٥ نشرت "منظمة الأغذية والزراعة" التابعة للأمم المتحدة أن معدل وفيات الأطفال في العراق قد بلغ خمسة أضعافه قبل فرض العقوبات ، وهو ما يعنى وفاة نصف مليون طفل عراقي تحت سن الخامسة ، وأكدت منظمة الصحة العالمية وكذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر صحة هذا الزعم . وبصيغة أخرى - كما أشارت تقارير اليونيسيف - فإن حوالي ٤٥٠٠ طفل يموتون كل شهر مقابل ٦٠٠ قبل العقوبات .

وعموما تشير أغلب التقارير إلى تدهور الأوضاع المعيشية إلى أقصى حد ويكفى للتدليل على ذلك أن معظم أفراد الطبقة الوسطى اضطروا إلى بيع أثاث منازلهم ليقيموا أودهم ، وأن هناك ٢٠ ألفا يعانون من سوء التغذية كل شهر مقابل لا شئ قبل العقوبات ، وأن الدخل الفردي انخفض إلى عدة دولارات في العام مقابل حوالي ٣ آلاف دولار في العام قبل العقوبات ، وأن متوسط اجور الموظفين

بعد مفاوضات إستمرت قرابة أربعة أشهر ( منذ فبراير حتى مايو ١٩٩٦ ) استغرقت أربع جولات تضمنت إحدى وخمسين جلسة حول ما أطلق عليه مفاوضات "النفط مقابل الغذاء" ، وقع العراق في ٢٠ مايو الماضي مع الأمم المتحدة مذكرة التفاهم في هذا الشأن ، وهي عبارة عن إتفاق يسمح للعراق باستئناف جزئي لصادراته من النفط ، وذلك لتمويل مشترياته من الأغذية والأدوية والامدادات الانسانية . . . ويسمح الإتفاق ، والذي يعد تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦ الصادر ضمن العقوبات التي وقعتها الأمم المتحدة على العراق إثر غزوه لدولة الكويت - للعراق ببيع ما قيمته ألفى مليون دولار من النفط كل ستة أشهر ، وهو ما يعادل حوالي ٧٠٠ ألف برميل من النفط يوميا ، وما يعادل أيضا ٣٪ من جملة صادرات الأوبك النفطية والتي تبلغ ٢٦ مليون برميل في اليوم . ومع أول يونيو بدأ العراق بالفعل في ضخ ٢٥٠ ألف برميل يوميا عبر خط الأنابيب المزدوج الذي يمر عبر الأراضي التركية . وفور إعلان الإتفاق إرتفع سعر الدينار العراقي قياسا على الدولار ، فبعد أن كان الدولار يعادل ٧٩٠ دينارا ، أصبح يعادل ٥٥٠ دينارا فقط ، كما تراجعت أسعار النفط بحوالي ٣ دولارات للبرميل لكن هذا التراجع لم يستمر بنفس المعدل ، مما يؤكد أن للإتفاق انعكاساته المختلفة سواء في الداخل أو الخارج .



## المراقبة :

وقد اختلفت دلالات الإتفاق وتعددت بشأنها الآراء ، فالعراق رأى أن الإتفاق يعد خطوة هامة نحو رفع العقوبات ، فعلى المستوى الشعبى خرج المواطنون العراقيون فور إعلان نية الإتفاق إلى الشوارع يرقصون ويطلقون البنادق تعبيراً عن البهجة بما إعتقدوا أنه الحل للأزمة الإقتصادية التى يعانون منها ، وعلى المستوى الرسمى تنظر الحكومة إلى الإتفاق فى بعده السياسى ، بل وتعتبره إتفاقاً سياسياً بالدرجة الأولى ، وذلك لأن الحظر الذى فرض على العراق هو فى المقام الأول قرار سياسى إتخذه مجلس الأمن فى ظروف سياسية محددة ، وعليه فقرار رفع الحظر جزئياً هو بدوره سياسى وأهميته سياسية ، مع الإعتراف من جانب الحكومة العراقية بأثاره الإقتصادية . ومعنى ذلك أنه خطوة تتلوها خطوات ، إذ أنه يفتح الباب أمام خطوات أخرى فى سبيل رفع العقوبات ، فقد أذاب - على حد تعبيرهم - أزمة الثقة بين العراق والأمم المتحدة وأصبح بموجبه بإمكان العراق أن يتفاوض مع شركات أجنبية دون أن تخشى هذه الشركات أى شئ ، وأن العالم أصبح يدرك أن الحصار هو حالة مؤقتة وإستثنائية وأنه قد آن الآن لبدء صفحة جديدة فى العلاقات بين العراق ومجلس الأمن .

وتحدثت وسائل الاعلام العراقية كثيراً عن أن الإتفاق خطوة فى سبيل رفع العقوبات ، وهى تهدف إلى ترويج فكرة أن العراق يمكن أن يغير سياساته فى ظل الرئيس صدام ، أى أنها تشير إلى إمكانية تجاوب النظام العراقى للشروط الدولية ، وتبغى التمهيد لعلاقات أفضل وإتصالات جديدة مبنية على أسس من التفاهم المشترك ، والثقة بين بغداد والمنظمة الدولية . ومن الواضح أن بغداد تعتبر الإتفاق نقطة تحول فى هذه العلاقات لابد أن تستثمرها ، وهى تأمل بذلك فى تطبيق كل الفقرات الواردة فى القرار الصادر ٦٨٧ الصادر فى ١٩٩١ وصولاً إلى إنهاء الظروف الإستثنائية التى سادت العلاقة والتى كان أهم معالمها فرض الحصار الشامل على العراق .

## العراق ومجلس الأمن :

ولعل الطموحات العراقية تذهب إلى ما هو أبعد من إصلاح " ذات البين مع مجلس الأمن فقد أعربت صحيفة " الثورة " العراقية عن أملها فى أن تشهد الأيام المقبلة زيارة الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية لبغداد ، كما أعربت عن أملها فى أن تستأنف شركات الطيران رحلاتها الجوية من وإلى بغداد وأن تبادر الشقيقة سوريا - على حد تعبير الصحيفة - إلى إزالة العوائق الحدودية مع العراق وبصفة عامة فإن الحكومة العراقية تظل أسيرة الطابع السياسى الذى أسبغته على الإتفاق ، وفى ظل العروض الوفيرة والمتزايدة التى تلقتها من كافة أنحاء العالم لشراء النفط وتوريد المواد الغذائية والأدوية كان معيار المفاضلة خاضعاً لسوابق الدول التى تتبعها الشركات التى تقدم العروض من حيث مواقفها من العراق

إنخفض من ٥ آلاف دينار فى الشهر إلى حوالى ٥ من ١٠ دینارات فى اليوم ، وهى لا تكفى - وفقاً لسعر الدينار اليوم - لشراء وجبة غذائية واحدة تكفى ستة أفراد . وأن نظام التمرين الحكومى لم يكن يوفر أكثر من ٣٠٪ من الحاجات الغذائية للسكان الذين زادت معاناتهم مع سوء التوزيع ، فقد ظل الأسلوب المتبع أكثر محاباة لهؤلاء الموالين للنظام ، وهو تصنيف - كما يرى المراقبون - يستبعد غالبية الشعب العراقى .

ولعل ذلك يعد كافياً لقبول العراق للإتفاق ، والذى برر رفضه له من قبل بأن الحكومة العراقية كانت تنتظر تطبيق الفقرة رقم ٢٢ من قرار مجلس الأمن رقم ٩٩٦ والتى تنص على رفع الحظر الكلى عن النفط العراقى . ويذكر عبد الأمير الأنبارى كبير الوفود المتفاوض أنه كان يجب تطبيق هذه الفقرة منذ زمن طويل ، وأن عدم تنفيذها هو قرار سياسى وليس أبعاد فنية على الإطلاق فقد تحققت - حسب تعبيره كل شروط إزالة أسلحة التدمير الشامل ، ومن ثم لم يكن هناك ما يدعو لقبول هذا الحل الجزئى والمعقد ، لكن عوامل أخرى جعلت تطبيق الفقرة ٢٢ مستحيلاً فكان لابد من تهذيب إتفاق " النفط مقابل الغذاء ليحترم سيادة العراق ووحدة أراضيه ، وتسهيل إجراءات تنفيذه دون أن يكون بديلاً لهذه الفقرة .

## سبلات الإتفاق :

ورغم أن الإتفاق إحترم رغبة العراق فى عدم المساس بوحدة أراضيه ، أو جاء محققاً للتوازن بين إرادة العراق فى الحفاظ على سيادته ووحدة اقليمه ، وإرادة الأمم المتحدة ممثلة فى مجلس الأمن فى الرقابة على توزيع المواد الغذائية فقد جاء مخيباً للآمال فيما يتعلق بكيفية توزيع عائدات النفط المسموح بتصديره . فقد أشار الإتفاق إلى إستقطاع ٤٠٠ مليون دولار من كل ألف مليون دولار ، وإشتراط توزيع المبلغ المستقطع على النحو التالى : ٣٠٪ منها لصندوق التعويضات التابع للأمم المتحدة ، ١٥٪ منها للكراد ، و ٥٪ منها لتغطية نفقات عاملى الأمم المتحدة بالعراق ، ولعل النسبة المتبقية للحكومة غير كافية ، إذا ما تذكرنا أن صادرات النفط كانت تشكل قبل العقوبات ٩٠٪ من جملة صادراته وأنه إستورد فى ١٩٨٩ فقط ما قيمته ٣٦٠ مليون دولار من الأدوية .

كذلك لم يخل الإتفاق من بعض المتناقضات ، فرغم أنه لم يمانع فى مرور السلع إلى العراق ، وكذلك تصدير النفط من أية نقطة ، إلا أنه رهن ذلك بقدرة الأمم المتحدة على مراقبتها وفى حين أنه يسمح للعراق بتصدير منتجات نفطية أخرى غير النفط الخام ، إلا أن بنوده تنص على أن يكون التصدير عبر مينائى " جيهان " التركى والبكر " العراقى بإستخدام شبكة أنابيب النفط . أيضاً فالقرار يحدد مبلغاً معيناً قيمته ٢ مليون دولار ، ولم يحدد كمية النفط المسموح بها ، الأمر الذى قد يسمح للعراق بإغراق سوق النفط والبيع بأسعار منخفضة . لكن ثمة تساؤلات عن مدى جدية الدوافع التى يمكن أن تحمل العراق على مثل هذا السلوك . وعموماً فمثل هذه الجوانب الغامضة بحاجة إلى حلول من جانب لجنة



طوال فترة الحصار. أى أن العامل السياسى ظل مقدما على الإعتبارات التجارية المتمثلة فى جودة السلع أو انخفاض أسعارها والتي لم تكن فى نظر الحكومة لتتغلب على عذابات الشعب العراقى . وقد عزز بعض المراقبين وجهة النظر العراقية فى أن الإتفاق يعد نصرا سياسيا للعراق، وأن من شأنه أن يقوى من قبضة النظام العراقى على البلاد ، بل وذكر البعض أن الإتفاق يمكن أن يعيد للعراق بوجه الإقليمى المفقود ولو جزئيا . ورأى البعض أن العراق كاد يحقق نصرا سياسيا على الأمم المتحدة قبل الإتفاق خصوصا وقد وصلت معاناة شعبه إلى حد غير محتمل ، وأنه أقدم على الإتفاق من منطلق قوة بالمعنى السياسى .

وهنا يختلف الأمر بالنسبة للأمم المتحدة ( والولايات المتحدة الأمريكية وأغلب دول التحالف ) حيث ترى أن العراق قد وقع على الإتفاق الذى رفضه من قبل من موقع الضعف ، وأن الإتفاق إنسانى بالدرجة الأولى وليس له أى معنى سياسى ، وأنه بمثابة إعتراف من العراق بئسائه من " رفع م بكر " للعقوبات المفروضة عليه ، وأنه لا يمكن النظر إلى الإتفاق بأنه نهاية للعقوبات أو خطوة فى سبيل رفعها ، ومن ثم فهو لم يحقق أى كسب سياسى للعراق .

وقد أكدت الولايات المتحدة الأمريكية على أن الإتفاق لايعنى بداية رفع العقوبات ولن يسهم فى تقوية النظام العراقى ولايعد نصرا للحكومة العراقية وإنما ربعا للشعب العراقى ، وأنه جاد فى إطار العقوبات الدولية على العراق وفى معنى محدد وهو أن بإمكان العراق تصدير كمية محدودة من نفطه لأغراض تمويل الحاجيات الإنسانية فقط. ويبدو أن ثمة إتفاق بين أغلب دول التحالف على أن قبول العراق للقرار ٩٨٦ لايشكل إستئالا من جانب العراق للقرارات الدولية وأن عليه - فى سبيل التدليل على ذلك - إعادة كل المعدات العسكرية الكويتية الموجودة لديه ، وكشف مصير المفقودين الكويتيين ، والتعاون الكامل مع دكتور إكيوس رئيس اللجنة الخاصة ببرامج العراق فى مجال تطوير أسلحة التدمير الشامل ، ثم التخلي عن دعمه للإرهاب ، وتحسين معاملته للشعب العراقى . وهناك إعتقاد بأن ذلك مازال مستبعدا من جانب العراق خصوصا بالنظر إلى مواقفه وممارساته فى غضون السنوات الخمس الماضية . ويرى بعض المراقبين أن الإتفاق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لم يكن سوى فرصة لتشديد الرقابة على العراق ، تلك الرقابة التى كانت بحاجة إليها فى الفترة التى سبقت الإتفاق نظرا لتزايد الشكوك حول قدرة العراق على الحصول على معدات عسكرية من بعض الدول الصديقة .

وبغض النظر عن آراء الأطراف فإن الإتفاق يعد نقلة نوعية فى العلاقات بين العراق والأمم المتحدة التى نجحت فى إقناع العراق بقبول الشروط التى طالما رفضها بخصوص صيغة " النفط مقابل الغذاء " التى جاء بها القرار ٩٨٦ خصوصا وأن العقوبات قد أدت - فضلا عن معاناة الشعب العراقى - إلى زيادة عزلة النظام وإستمرار الفراغ العسكرى والسياسى فى الشمال الذى يتعرض للهجمات التركية بين

حين وآخر ، حيث تهاجم قواعد حزب العمال الكردى الانفصالى ، خصوصا وأن العراق قد تأكد من صدق نوايا القوى الكبرى فى الحرص على وحدة أراضيه . كذلك فإن تخفيف المعاناة عن الشعب قد يخفف الضغط على النظام العراقى بدرجة قد تتيح له القدرة على إعادة ترتيب أوراقه . أيضا كان توقيع الإتفاق بمثابة إستجابة لنداءات عربية قوية دعت إلى تخفيف معاناة الشعب العراقى ، كما دعت إلى أن يفتح النظام الباب أمام عودة العراق إلى موقعه فى الأمة العربية ، وأن يدلل على التزامه بالقرارات الدولية ، ولعل إتفاق "النفط مقابل الغذاء " يعد الأهم والأيسر فى هذا الصدد . وبالفعل فقد تواترت الأنباء بعد الإتفاق عن مصالحة بين سوريا والعراق على أساس أن ما يجمع بينهما أكثر بكثير مما يمكن أن يفرق بينهما وأن تعاونهما من جديد يمكن أن يغير كثيرا من الأوضاع فى المنطقة .

ومن ناحية أخرى فقد أكد الإتفاق مبدأ دوليا يتعين مراعاته وترسيخه فى المستقبل وهو أن هناك فرقا كبيرا بين معاقبة الحكومات ومعاقبة الشعوب ، وأن معاقبة أى نظام لخروجه عن الشرعية الدولية لاينبغى أن ينال من مقدراته الإقتصادية أو أن يسعى إلى إفقاره أو تحميل الشعب أوزاره . وقد حذر الدكتور بطرس غالى من هذا الأمر عندما أوضح أن الأسيرة الدولية تقف فى تناقض مع نفسها ، فبينما تعمل على مساعدة الدول الفقيرة تفرض عقوبات فى نفس الوقت على دول تملك إمكانات إقتصادية لإفقارها وجعلها عالة على المجتمع الدولى .

ويرى بعض المراقبين أن الإتفاق قد أنهى حرب الخليج الثانية والتى لم تكن قد أنتهت بعد ، وتأتى هذه الرؤية من منظور تعريف واسع للحرب بأنها تعنى إستمرارا للعنف ، وعلى أساس أن العقوبات المفروضة على العراق تمثل أحد أشكال هذا العنف خصوصا وأن ضحاياه كانوا أكثر من ضحايا العمليات العسكرية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى على أساس أن لحظة إنتهاء الحرب إنما تتحدد باقرار المهزوم بهزيمته وإعادة إدراجه فى الحياة الدولية من جديد ، وأن العراق رغم ما لحق به لم يستعد مكانه بين دول العالم وظل معزولا عن نسق الحياة الدولية . وعموما - ومع التسليم بأن الإتفاق قد عنى عودة العراق بشكل رسمى إلى منظمة " الأوبك " ، وأنه يمثل خطوة فى سبيل خروج العراق من عزلة - إلا أن الإتفاق يمثل إنتصارا واضحا للمجتمع الدولى ، فمن ناحية كان الحظر بمثابة فضيحة أخلاقية وإنسانية لا مبرر لها تحت أى ظروف وكان الإستمرار فيه سوف يعنى الكثير على هذين المستويين . ومن ناحية أخرى فإن توقيع الإتفاق من جانب العراق إنما يعنى أنه لاسبيل إلى تجاوز العقوبات الدولية من دون الإمتثال للقرارات وتنفيذ كافة الإلتزامات ، وأن المفاوضات هى الوسيلة الوحيدة بكل ماتنطوى عليه من محاسبة النفس ومراجعة للسياسات والمواقف .

#### آثار الإتفاق:

ولاريب أن لمثل هذا الإتفاق آثاره المحلية والإقليمية



والدولية ، فعلى المستوى المحلى يتفق المراقبون على أن للإتفاق آثارا إيجابية على المواطنين العراقيين ، فسوف تكون الأولوية فى إتفاق عوائد النفط للغذاء أى للبطاقة التموينية التى توزع على المواطنين بأسعار مدعومة . ثم الأدوية ، هذا مع العلم بأن المرافق الأساسية بحاجة إلى إعادة تأهيل . والحقيقة أن المبلغ المتبقى للعراق من حصيلة بيع البترول المتفق عليها غير كاف خصوصا إذا عرفنا أن منظمة الأغذية والزراعة ( الفاو ) قدرت فى أكتوبر الماضى حاجات العراق من المواد الغذائية وحدها بحوالى ٢,٧ مليار دولار فى العام ، وأن الحكومة تشتترى نحو ٥٠٪ من المواد المدعومة التى توزع بموجب البطاقة التموينية ، ويأتى نصيب المواطن العراقي من العائد لا يصل نصف دولار فى اليوم . لكنه أفضل من لا شئ ، أو بمعنى آخر سوف يلمس المواطن أثرا واضحا - وكذلك الحكومة - إذا ما نظرنا إلى الوضع فى ضوء سعى الحكومة فى الفترة السابقة على الإتفاق إلى تأمين مبلغ ٨٠ مليون دولار فى الشهر كضمان للحد الأدنى من توفير ضرورات المعيشة للمواطنين ، وأن تقديرات السيولة تصل إلى ٢٠٠ مليون دولار فى الشهر حسب الإتفاق . لكن الغذاء ليس هو المجال الوحيد المطلوب الإتفاق عليه ، فهناك الأدوية والمستلزمات الطبية ، وهناك مسائل تنقية المياه وإعادة تأهيل شبكة الكهرباء ، إلى غير ذلك من القطاعات التى بحاجة إلى المليارات . وثمة تضارب فى الأنباء فيما يتعلق بكيفية توزيع المواد الغذائية على المواطن ، فالبعض يذكر أنها سوف توزع بالتساوى ، والبعض الآخر يشير إلى أن الأكراد سوف يحصلون على حصص أكبر من نظرائهم العراقيين وذلك بضغط من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وبغض النظر عما يشككه هذا الضغط من تهديد للسيادة العراقية ، فإن كثيرا من المعلقين يرون أن نص الإتفاق على ضرورة عرض خطة التوزيع التى تتضمن تفاصيل عن المواد التى سيتم شراؤها والمستفيدين منها على الأمين العام للأمم المتحدة ، إن مجرد الإتفاق على هذه الجزئية يطعن فى حقيقة السيادة العراقية ، يضاف إلى ذلك ضرورة موافقة لجنة المقاطعة على عقود بيع البترول .

وعلى المستوى الفنى سوف يواجه العراق مشكلة الحاجة إلى مساعدات تقنية بهدف إنتاج ونقل وتسويق كميات النفط المسموح بتصديرها ، والتى سيجرى الحصول عليها بموافقة لجنة المقاطعة أيضا . كذلك هناك مسألة تأمين وحماية أنابيب النفط العراقية فى المناطق الشمالية التى يسيطر عليها الأكراد ، لكن من المستبعد أن تقوم القوات الكردية بأعمال عدوانية على الأنابيب خصوصا وأن مبلغا يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ مليون دولار سوف يخصص للأكراد ، وأن مجلس الأمن قد فرض حصانة على النفط .

وعلى الصعيد الإقليمى فقد فتح الإتفاق الباب للعراق لإعادة صياغة علاقاته مع دول المنطقة ، فمن الطبيعى أن يحصل العراق على إمداداته من خلال تركيا والأردن وسوريا ومن ثم يكون الإتفاق قد ساعد على تخفيف حدة التوتر مع عدد من البلدان المجاورة ، فقد زار وفد من رجال الأعمال العراقيين الأردن بعد توقيع الإتفاق لبحث سبل

تحسين العلاقات التجارية بين البلدين ، ويقول رجال الأعمال إنه من الممكن أن يحصل العراق على بعض إمداداته من الأردن . كما صرح الأنبارى بخصوص العلاقات مع الأردن قائلا " نتمنى أن تكون الغمامة قد مرت فى العلاقة مع الأردن . وأعرب إتحاد غرف التجارة العراقية عن ترحيبه بإشتراك الصناعات الأردنية والفلسطينية فى معرض بغداد الدولى المقبل ، وجاء فى بيان صدر عن إجتماع الغرف التجارية فى فلسطين والعراق والأردن " إن المجتمعين قد أوصوا بالعمل على توثيق العلاقات الإقتصادية بين الاقطار الشقيقة الثلاثة فى المجالات الإقتصادية المختلفة ، وخصوصا عن طريق تبادل السلع والخدمات والخبرات وفتح الأسواق التجارية بينها " .

وحول العلاقة مع تركيا صرح الأنبارى " إن من مصلحة تركيا أن يكون العراق مستقرا وأن تحافظ على وحدة أراضيها " وذكرت وسائل الإعلام العراقية أن تركيا قد بدأت بالفعل فى تزويد العراق بالمواد الغذائية . ويذكر أن وفدا مصريا من رجال الأعمال قد زار العراق مؤخرا لبحث إحتياجات الشعب العراقي وخاصة من الغذاء والدواء ، وذكرت مصادر عراقية أن العلاقات الإقتصادية بين العراق ومصر قد شهدت تحسنا ملحوظا رغم إعلان القاهرة إلزامها بقرارات الحظر الدولى المفروض على العراق .

وفى تصريح لوسائل الاعلام العراقية جاء أنه قد تم إنشاء خط بحرى مع قطر لتسليم المواد الغذائية والحاجات الإنسانية . وفى الكويت توقع عبد العزيز السراوى نائب رئيس لجنة تعويضات حرب الخليج الثانية أن يدفع العراق التعويضات لضحايا غزو الكويت خلال العام الحالى . ومن المتوقع أن تزداد التجارة الاسرائيلية غير الرسمية مع العراق ، فقد ذكرت المصادر ذات الصلة غير المباشرة مع العراق أن الشركات الإسرائيلية تتوقع أن تباع ما قيمته ٢ مليون دولار من الأغذية والأدوية لبغداد ، وأن هذه الإمدادات قد يتم إرسالها من خلال الأردن ، وفى المقابل قد تمد العراق إسرائيل بالنفط عبر ميناء العقبة ، كذلك من المتوقع أن تلعب تركيا هذا الدور بين إسرائيل والعراق .

وعالميا تتسابق الشركات على تقديم العروض للعراق ، وذلك بما فيها الشركات الأمريكية ، فقد أعربت بعض المصادر عن رغبة الشركات الأمريكية فى التعامل مع العراق ، وأكدت هذه المصادر أن الاتجاه السائد فى دوائر إتخاذ القرار فى واشنطن هو السماح لهذه الشركات ، التعامل مع العراق ، وأكد المسئولون الأمريكيون بأنه لا يوجد مبرر لحرمان هذه الشركات من الإستفادة أو جعلها فى وضع يلحق بها الضرر .

ويعد أثر الإتفاق على منظمة الأوبك من أهم إنعكاسات الإتفاق على الصعيد الدولى ، فقد أكد عمار مخلوقى وزير النفط الجزائرى ورئيس الدورة الحالية لمنظمة الاقطار المصدرة للنفط ( أوبك ) أن المنظمة تواجه أزمة خطيرة وينبغى إتخاذ خطوات سريعة للغاية للتعامل مع عودة



### النفط خارج الأوبك .

ورغم أن العراق يعود بكمية محدودة قياسا الى قدراته الإنتاجية قبل الحظر والتي كانت تزيد على ثلاثة ملايين برميل يوميا ، إلا أن هناك اتفاقا على أن هذه العودة سوف تضر بأسعار البترول ( تشير التوقعات إلى إنخفاض سعر البرميل بحوالي ٢,٥ دولار ) ما لم يتم إستيعاب هذه الكمية من جانب الأوبك ، وهنا يثور التساؤل حول كيفية هذا الإستيعاب ؟ . وقد تعددت الإجابات ، ففي حين رأى رئيس الدورة الحالية إبقاء السقف الحالي للإنتاج مضافا اليه حصر العراق ، قد يكون الحل الأمثل ، فقد رأت مجموعة دول بقيادة المملكة السعودية ضرورة إلزام أطراف المنظمة بحصص الإنتاج المقررة بما يفسح المجال لإستيعاب الإنتاج العراقي ضمن حصته التي كانت مقررة له قبل الحظر ، هذا بينما رأت دول أخرى بقيادة فنزويلا أن الدول التي إستفادت من غياب الإنتاج العراقي في فترة الحظر هي التي يقع عليها وحدها عبء التخفيض في حصص إنتاجها ، وأخيرا تم الإتفاق على زيادة إنتاج المنظمة بمقدار ٨٠٠ ألف برميل يوميا لإستيعاب عودة العراق .

العراق لسوق النفط ، وكانت عودة العراق إلى سوق النفط قد شكلت زيادة في سقف الإنتاج بحوالي ٧٥٠ ألف برميل يوميا ، ومن الجدير بالذكر أن الأوبك قد تجاوزت السقف المقرر ( ٢٤,٥ مليون برميل يوميا ) قبل عودة العراق إلى سوق النفط فقد بلغ إنتاجها ٢٦ مليون برميل في اليوم ، وأن أغلب الكمية التي حققت التجاوز تخص فنزويلا . ويذكر أيضا في هذا الصدد بأن إستئناف العراق - جزئيا لإنتاجه من النفط قد أحدث ذبذبات في الأسعار تراوحت في الانخفاض من ٧٩ سنتا الى ١٥ سنتا للبرميل الواحد .

### العراق وسوق النفط :

وقد اختلفت آراء المراقبين فيما يتعلق بالآثار المحتملة لعودة العراق إلى سوق النفط ولو بكميات محدودة ، فهناك من يرى أن هذه الحصة الضئيلة للعراق لن يكون لها أثر سلبي على الأسعار ، وأنها سوف تكون عامل إستقرار للسوق في وضعها الحالي شريطة إلزام الدول الأعضاء في الأوبك بالحصص المقررة لها ، فيما يقول آخرون إن هذه الكمية من النفط العراقي سوف تؤدي إلى إغراق الأسواق وبالتالي إنخفاض الأسعار ، خصوصا بالنظر إلى الفائض الحالي للإنتاج وقرب حلول فصل الصيف الذي يقل فيه الطلب على المنتجات النفطية وحدة المنافسة مع الدول الأخرى المنتجة







## مبادرة عاهل المغرب بين التنمية ومحاربة المخدرات

أحمد مهابة

حرج أو تردد أو خجل .

وأماط الملك اللثام عن أنه بلغ به القلق والاهتمام بمشاكل المغرب ، أنه طلب في يونيو من عام ١٩٩٥ من مدير البنك الدولي إعداد تقرير يعالج مشاكل المغرب من كافة نواحيها ، وخاصة ما يتعلق بثلاثة عناصر تحتل ذروة الأهمية ، ألا وهي : إصلاح التعليم ، وإصلاح الإدارة ، ورسم استراتيجية اقتصادية ومالية وتجارية للسنوات المقبلة ، وألح الملك في خطابه لمدير البنك الدولي أن يعطيه جردا حقيقيا وموضوعيا يكون مصحوبا ، ليس بالأرقام والإحصائيات فحسب ، وإنما يكون مقرونا أيضا بمقارنات مع دول أخرى ، كان مستوى وضعها في مثل مستوى وضع المغرب ، ثم استطاعت أن تحقق وثبة ، كما حدث مثلا فيما يعرف بدول (النمور الخمسة) حتى يرى لماذا لم يتحقق ذلك للمغرب .

وحتى يشد الملك انتباه مستمعيه شرح دوافعه التي دفعته الى الإقدام على اتخاذ هذه المبادرة مع مدير البنك الدولي ، والفلسفة التي قام عليها هذا الطلب ، ألا وهي - كما يقول الملك - أن العالم لم يعد يخش حربا عالمية أو اقليمية ، ويعتقد أن الحرب التي ستزلزل الأنظمة ، وتخلق تصدعا لدى الدول ، هي الحرب الاقتصادية التجارية المالية ، التي سيكون من شأنها محو كل ما بنى ، وتدمير كل ما شيد .

في مبادرة ملكية غير مسبقة ، وعلى خلاف العادة ، افتتح العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في السادس عشر من شهر أكتوبر ١٩٩٥ الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة ، بخطاب حمل العديد من المفاجآت ، وخرج به على التقاليد المألوفة ، إذ بحكم الدستور عليه أن يلقي خطابا في افتتاح كل دورة تشريعية من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، أو يكلف أحد معاونيه بالقائه في مجلس النواب ، لكنه في هذه المرة ذهب بنفسه الى البرلمان ليخاطب النواب وجها لوجه ، ثم كانت الصراحة البالغة والشفافية الكاملة والفصاحة الموجهة التي اتسم بها الخطاب الملكي وسيلته لوضع النقاط على الحروف ، إذ قام بعملية تشريح مؤلمة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والأخلاقية في المغرب دون أن يعبا بأنه بهذه الصراحة الموجهة يتفق في الكثير من ملامحها ومواقفها مع ما حفلت به صحف وخطب وندوات ومؤتمرات أحزاب المعارضة ، مما يمكن أن يصف الحكومة بالمزايدة والمبالغة ، حيث كشف الملك الغطاء عن كثير من المفاجآت .

فقد وجه الملك خطابه الى ممثلي الشعب المغربي أيا كانت هوياتهم ومشاربهم وألوانهم السياسية أو الحزبية ، بل أنه طالبهم جميعا بفتح حوار وطني جاد وعميق شاملا وكاملا حول قضايا الساعة ، وما يخص البنية الأساسية ، أو كما يقول المغاربة (التحتية) للحياة المغربية من كافة نواحيها دون



وأوضح الملك أن مدير البنك الدولي قد استجاب لرغبته ، بعد أقل من خمسة عشر يوما بمسح شامل للوضع في المغرب واستراتيجية متكاملة لمعالجة الضعف وتقويم الخلل ، الأمر الذي كان لا مفر معه من إدانة السلطات التنفيذية التي حكمت المغرب أكثر من ثلاثين عاما حيث يعدد أخطاء ما زالت تأخذ بخناق الإدارة المغربية وبيروقراطيتها المدمرة ، حتى أن الملك وصف المعلومات والتحليل التي تضمنها تقرير البنك الدولي "بالقصاصة الموجهة" والأرقام المؤلة والمقارنات التي تجعل كل ذي ضمير لا ينام .

ولقد توجع العاهل المغربي مفاجأته بعد اكتفائه بهذا القدر من التعرض لمحتويات التقرير ، بل أنه أعلن لمستمعيه أنه جاء معه بعدد كاف من نسخ هذا التقرير ليودعه أمانة مجلس النواب ليكون تحت تصرفه ، ليس كافة النواب وأعضاء المجلس فحسب ، بل تحت تصرف (كل مغربي قادر على القراءة واستيعاب ما جاء فيه) .

وناشد الملك القوى الوطنية ، المؤيد منها والمعارض ، أن تتحمل مسئوليتها دون أن تتبادل التهم ، ويحمل كل منها خصومه مسئولية ما وصل إليه الوضع الاقتصادي والمالي والتجاري والاجتماعي في المغرب ، من ضعف وتمزق ، مؤكدا أنه إذا كانت المعارضة قد غابت عن السلطة هذه الفترة الطويلة ، ورددت صحفها وزعمائها ومؤتمراتها الحزبية ، بعض ما ورد في هذا التقرير جملة وتفصيلا ، فإن الجهاز المنفذ والموظفين القائمين عليه ، وأن كل مصلحة عمومية أو شبه عمومية ، إنما تنتمي للأغلبية فيها إلى المعارضة ، أو يتعاطفون معها ، وقال لهم أن لهجة هذا الخطاب اليوم ربما كانت خارجة عن لهجتي العادية ، ولكن عليكم أن تعلموا أننا في سياق مع الزمن ، وأقول لكم وأؤكد أنه ليس من السهل ، ولكن من الممكن ، القيام بهذه الإصلاحات على صعيد الأمد المتوسط ، على شرط أن ينكب عليها ويعيها الجميع ، وناشدهم أن تنشر صحفهم تقرير البنك الدولي ، حتى يقرأه الطالب والتلميذ والتاجر ورجل الأعمال والفلاح ، لأن المسألة تهم الرأي العام المغربي بجميع شرائحه التي يمثلها النواب في هذا المجلس .

وقبل أن يختم الملك خطابه ، خاطب النواب معاتبا عتابا قال إنه من قبيل المودة ، ألا وهو يخاطب النواب ، كما هو منصوص عليه في الدستور ، لكنه لم يترك منهم قط أي خطاب ولا أية مراسلة ولا أي سؤال ، وبوده أن تطرح عليه مشاكل الدولة من هذا الحزب أو ذاك ، وهذه النقابة أو تلك ، يقول الراسل أو السائل (أنا أتصور كذا وكذا ، فما هو رأيكم في كذا وكذا ، وأن حالة هذه المنطقة تتطلب كذا) أو أن يوجهني السائل فيما يتعلق بسير قانون من القوانين أو فلسفته ، فأرجع في ذلك إلى هنا أو إلى هناك ، لأن ذلك كله يمكنني شخصيا ، من أقرب أن الشقة بين المفكر والمنفذ دون أن أمس أبدا مفهوم ومنطوق الدستور .

وبالإضافة إلى القضايا الاقتصادية والتجارية والمالية والتعليم وغيرها التي طلب الملك من مدير البنك الدولي تسليط الضوء عليها ، كان الملك في خطاب العرش السابق قد ذكر

أن إصلاح البيت المغربي لا يعني تلك القضايا فحسب ، وإنما يشمل الجدية والحزم والفضيلة ولا يتبدى في الرذيلة ويرفض أن يعيب به (المهربون والمفسدون والمخربون) وهذا شق هام للغاية ، كان الشغل الشاغل للحكومة والشعب في المغرب خلال الفترة المنصرمة التي شهدت حملات مكثفة ومحاكمات واسعة في قضايا التهريب والمخدرات والرشوة ، شملت العديد من شبكات المافيا والعصابات الدولية وعددا من المنحرفين من القيادات العليا في إدارات الجمارك المختلفة ، وهو ما يستحق أن يسلط عليه الضوء في الشق الثاني من هذا المقال .

### الإصلاح الاقتصادي والهيكل للدولة :

لعله من الصعب ، بل ومن المستحيل ، أن نتناول في هذا الحيز الضيق والمحدود القضايا التي تناولها تقرير البنك الدولي بصورة تتسم بالتنوع والشمول ، والتي ستكون المادة الأساسية لمخطط تنموي يغطي الفترة من ١٩٩٥ إلى سنة ٢٠٠٠ ، ومخطط خماسي آخر من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠٠٥ ، ومن خلال استعراض تقرير البنك الدولي يمكن ملاحظة أن المغرب حقق خلال الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٤ نموا ملحوظا في الناتج الخام بمعدل سنوي يصل إلى ٤.٣٪ ، كما أحرز تقدما في مجال (التقويم الهيكلي) خلال الثمانينات أدى إلى خفض عجز ميزانية الدولة والحساب الجاري الخارجي على التوالي من ٤.٣٪ إلى ٤.٢٪ من الناتج الداخلي الخام في عام ١٩٩٥ ، كما انطلق برنامج الخصخصة الذي جلب الاستثمارات الأجنبية . بالإضافة إلى دخول إصلاحات على النظام الجبائي والجمركي والمصادقة على ميثاق الاستثمارات .

ورغم ذلك ارتفعت البطالة بنسبة تقدر بـ ١٦٪ من القوى الصالحة للعمل والشباب الحاصل على الشهادات ، وذلك بنسبة ١٦٪ عام ١٩٩٥ ، خص الشباب المتخرج منها على الأقل ما نسبته ٣٣٪ .

كما ظل النمو في غير المجال الزراعي ضعيفا ، حيث لم يتعد ٤٪ في العام ، وذلك بسبب آثار الجفاف وسداد الديون الخارجية التي تمثل ٦٨٪ من الدخل الوطني ، وليس هذا فحسب ، فقد تجمدت الصادرات الصناعية بنسبة تتراوح ما بين ٣٥٪ و ٤٠٪ على المستوى الوطني منذ عام ١٩٩٠ ، وانخفضت الدخول الناتجة من السياحة والتحويلات الخارجية ، مما يستلزم إيجاد ديناميكية لزيادة الاستثمارات الخارجية والصادرات والبحث عن أسواق جديدة من خلال دعم القدرة التنافسية للمقاولات المغربية ، ولاسيما في أفق انضمام المغرب إلى اتفاق التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي ، الذي يمثل ٧٠٪ من الصادرات المغربية ، ووضع قواعد وضوابط لتحديث النظام الإداري .

ونظرا لأن هذه الخطوات تظل غير كافية لتحقيق نمو سريع لامتنعاص الزيادة في السكان النشطين ، وتقليص الفوارق بين المجالين الحضري والقرري ، وتصحيح الفوارق الاجتماعية ، فإن البنك الدولي يوصي في تقريره بتحقيق



نمو اقتصادى سنوى بنسبة ٧٪ على الأقل ، حتى يمكن تثبيت مستويات البطالة فى حدود المقبول .

وقد دق تقرير البنك الدولى ناقوس الخطر ، حين أشار الى أن الناتج القومى الخام بعدما تجاوزت نسبته ١١٪ خلال ١٩٩٤ ، فإنه يتنبأ بأن تتناقص هذه النسبة فى السنة الجارية لتصل الى ٤٪ ، مما يعكس الارتباط القوي بين القطاع الزراعى المغربى والأحوال المناخية من مطر أو جفاف .

ومن المحاور الهامة التى تعرض لها تقرير البنك الدولى هى قضية (التعليم) ، حيث اعتبر التقرير أنه يحتل مكانة مركزية فى بناء إقتصاد أكثر فعالية ، وهو الأمر الذى أكدته بعض التجارب فى دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ، ومن هذا المنظور سيكون من الضرورى بالنسبة للدولة المغربية ، تحمل التكاليف المالية للتعليم الأساسى (الإلزامى) كوسيلة لا غنى عنها لاستثمار رأس المال البشرى ، ذلك أن مستوى التعليم الأساسى القروى فى المغرب يوجد حالياً فى نفس مستوى دول جنوب الصحراء (مثل بوركينا فاسو) ، ويعتبر تقرير البنك الدولى أن هدف تحقيق تعميم التعليم هو هدف ضرورى للقضاء على الفوارق بين الحضر والريف ، أو ما يعرف فى المغرب بظاهرة المغربية .

كما يوصى التقرير بضرورة تحقيق نمو فى نسبة طلبة المدارس على مستوى (التعليم العام) وتقويم التكوين المهنى وجعله مرتبطاً بالمقاولات ، أى احتياجات سوق العمل ، واضطلاع القطاع الخاص تدريجياً بمهمة تمويل مستويات التعليم الثانوى والجامعى ، حيث شكلت نفقات التعليم حوالى ٢٠٪ من النفقات الكلية للدولة خارج حزمة الدين ، و ٨٠٪ من الدخل الوطنى الخام لسنة ١٩٩٢ .

كما أن من المحاور الهامة التى تناولها تقرير البنك الدولى هو موضوع (اصلاح الإدارة المغربية) التى مازالت تعاني من البيروقراطية والتسيير الروتينى والمركزية المفرطة فى اتخاذ القرارات ، والبطء البيروقراطى وجمود الإجراءات المالية التى تتسم بالتعقيد والغموض وعدم الشفافية ، فضلاً عن تمركز الكثير من الاختصاصات فى يد وزارة الداخلية، وتعدد المراقبات الحسابية بصفة مسبقة وبطء اجراءات الميزانية لدى وزارة المالية ، وهى أوضاع تتباين وتتناقض مع ما يمتاز به القطاع الخاص المغربى من حيوية وديناميكية ، ومع ما يحققه من نمو كبير ، واعتبر تقرير البنك الدولى أن الأمر لا يتطلب مواجهة هذه العوائق فحسب ، بل ويتطلب أيضاً التخفيض لأعداد الموظفين للحد من عبء ميزانية الدولة ، نظراً لارتفاع كتلة الأجور التى وصلت فى سنة ١٩٩٣ الى نسبة ١٠٠٪ من الناتج الداخلى الخام وأكثر من ٣٦٪ من نفقات الميزانية العامة .

### مقاومة زراعة وتهريب المخدرات :

كما أوضحنا فى صدر هذا المقال ، فإن مبادرة العاهل المغربى بالنسبة لسلسلة التنمية بالمغرب ، قد تضمنت إشارته الى رغبته الصادقة وعزمه الأكيد على الضرب على يد

المفسدين والمهربين ، الأمر الذى يعنى به زراعة وتهريب المخدرات بالمغرب ، وهو الموضوع الذى تضمنه تقرير هام أعده (المركز الجيوسياسى للمخدرات) بطلب من (وحدة المخدرات) التابعة (للأمانة العامة للجنة المجموعة الأوروبية) وأثار ضجة كبرى لما تضمنه من معلومات حول ظاهرة إنتاج وترويج المخدرات فى المغرب ، لاسيما وأن هذا المرصد يعتبر هيئة مستقلة يوجد مقره بفرنسا ، ويعمل على دراسة التداعيات الاقتصادية والعسكرية لإنتاج وتهريب والمتاجرة فى المخدرات ، وليس أدل على أهمية هذا التقرير من أن جريدة (لوموند) الفرنسية نشرت فى عددها بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٩٥ نص هذا التقرير السرى الذى أعده المرصد وسلمه للإتحاد الأوروبى . كما نشرت صحيفة (ليبراسيون) الفرنسية فى يوليو ١٩٩٣ تحقيقاً صحفياً عن مصادر أمريكية تقول أن تجارة المخدرات تدر على المغرب عائداً سنوياً يصل الى ١٤ مليار دولار أى ٧٧ مليار فرنك فرنسى ويعلن تقرير المرصد أن المغرب يحتل المرتبة الأولى فى العالم حول إنتاج وتصدير مخدر الحشيش ، حتى لقد تفوقت عائدات بيع وتهريب والمتاجرة فى هذا المخدر من العملة الصعبة ، على غيرها من العائدات الأخرى ، كتحصيلات المغاربة العاملين فى الخارج ، وقيمة الصادرات الزراعية المغربية الى الخارج .

وقد زعم تقرير المرصد الجيوسياسى أن زراعة الحشيش بشمال المغرب قد تضاعفت عشر مرات خلال السنوات العشر الماضية ، وأن عدد المشتغلين فى تلك الحقول يصل الى مائتى ألف فلاح ينتجون سنوياً ما مقداره ألف طن من الحشيش سنوياً ، يصدر أغلبه الى أوروبا ، ويغطى مساحة من الأرض فى شمال المغرب تصل الى ٧٤ ألف هكتار .

وقد بادرت الحكومة المغربية عقب نشر نص هذا التقرير بتقديم توضيحات من جانبها تفند فيها المزاعم التى ذهب اليها التقرير بوصفها له (بأنه يحتوى على عدد كبير من الإدعاءات المغلوطة أو المبالغ فيها بصورة متعمدة قصد بها تشويه صورة ومصالح المغرب) واتهمت التقرير بأنه يشكك فى الجهود الحقيقية التى يقوم بها المغرب منذ عدة سنوات للقضاء بشكل فعال على تهريب المخدرات ، وإحداث تنمية للأقاليم الشمالية من شأنها خلق بنية اقتصادية واجتماعية تجعل السكان المعنيين يتركون زراعة المخدرات .

ويرجع اهتمام العاهل المغربى والحكومة المغربية بالتصدي لهذا الخطر الى الحرج الذى يسببه له مثل هذا التقرير ، للمغرب مع الدول الأوروبية التى تعد المستورد الرئيسى لهذا المخدر ، كما أن نشر هذا التقرير السرى فى جريدة واسعة الانتشار كجريدة (لوموند) جاء فى وقت تشن فيه الحكومة المغربية حملة شرسة وواسعة النطاق ضد زراعة المخدر وتهريبه والاتجار فيه ، وتقديمها مجموعة من المسئولين فى الجمارك وفى الإدارات المركزية فى عدد من الوزارات ، ونواب برلمانيين وسياسيين فى عدد من الأحزاب ، توفرت لديها أدلة على أنهم أعضاء فى شبكات



الإنتاج وترويج المخدرات ، ومنعت عددا من المرشحين من ترشيح أنفسهم لأنهم من الذين تتوفر حولهم اتهامات بأنهم من المتاجرين في زراعة وتهريب المخدرات ، الأمر الذي جعل هذه الحملة منذ انطلاقها في ديسمبر من العام الماضي ، حديث الرأي العام المغربي ووسائل الإعلام ، وخلقت جدلا بين أحزاب المعارضة والإدارة الحكومية في المغرب ، ووصل الأمر إلى قمته عندما كانت حملة مقاومة التهريب الحكومية قد أدت إلى استقالة (محمد زيان) وزير حقوق الإنسان في الحكومة المغربية من منصبه ، وهو أمر يحدث لأول مرة في عهد الملك الحسن الثاني ، بل أنه لم يتروّد في أن يعلن أن الاستقالة قد تمت بناء على رغبة الوزير ، مما يعتبر في صالح التطور الديمقراطي في المغرب ، وكانت الحملة الحكومية ضد المهربين هي السبب الرئيسي في هذه الاستقالة ، حيث أدانها الوزير في تصريحات علنية لأنه قد شابها تجاوزات قانونية لا يوافق عليها ، فقد رأى الوزير المستقيل في وجود قاض ضمن اللجنة الإدارية المكلفة بمكافحة التهريب ، والتي تضم ممثلين لأربع وزارات هي (الداخلية - العدل - التجارة - المال) لأن ذلك في نظره يعتبر خرقا لمبدأ الفصل بين السلطات .

كما يرجع اهتمام العاهل المغربي لمقاومة عملية التهريب إلى أن اتساع نطاقها قد ألحق أضرارا كبيرة بالإقتصاد المغربي ، وكان من نتائجها تراجع الاستثمارات الخارجية عن السوق المغربية ، وما يترتب على ذلك من غياب فرص العمل المرتبطة بها ، كما يرجع هذا الاهتمام الملكي بحملة مكافحة التهريب ، إلى الرغبة المغربية في اتخاذ مبادرة سريعة لإنقاذ العلاقات مع الاتحاد الأوروبي .

وعلى الجانب الآخر ترى أحزاب المعارضة المغربية أن زراعة المخدرات في المغرب وتهريبها إلى الخارج والاتجار بها ، قد تسببت في اهتزاز صورة المغرب في الخارج ، فضلا عن ظهور ما يطلق عليه (مافيا المخدرات) التي حاولت ، باثرائها غير المشروع إفساد الحياة السياسية المغربية من خلال اختراقها للمؤسسات المنتخبة ، وهي إشارة ذات مغزى تدل على تدفق الأموال في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي تمخض عنها البرلمان الحالي .

وترد السلطات المغربية على نشاط (مافيا المخدرات) في مجال الزراعة والتهريب والاتجار بها ، في مشروعها الطموح الذي يستغرق تنفيذه خمس سنوات وتصل كلفته إلى عشرين مليار درهم مغربي ، أو ما يساوي ٢ مليار دولار أمريكي ويستهدف هذا المشروع إلى تحويل وتطوير منطقة (الريف) في شمال المغرب ، وهي المنطقة الرئيسية لزراعة (الكيف) و (القنب الهندي) ، ويتم هذا التحويل بإقامة زراعات بديلة وتنمية البنية التحتية الأساسية والبنى التحتية الاجتماعية الأخرى .

#### التطور التاريخي لزراعة المخدرات في المغرب :

يرجع تقرير (المركز الجيوسياسي للمخدرات) زراعة الكيف بالمغرب ليجعله متماشيا مع التطور التاريخي لمنطقة الريف في شمال المغرب ، والتي تميزت عبر التاريخ بالتمرد على السلطات المركزية ، حيث ترجع زراعة الكيف في منطقة

(كتاما) بمنطقة الريف الأوسط ، إلى القرن السادس عشر وتطورت بالثلث الأخير من القرن التاسع عشر مستفيدة من فترة ضعف السلطة المركزية وعجزها عن مراقبة المناطق الهامشية البعيدة عن سيطرة السلطة المركزية .

وفي سنة ١٨٩٠ وافق السلطان الحسن الأول على السماح بزراعة الكيف في خمس ضيعات في الشمال ، وفي سنة ١٩٠٦ قرر (مؤتمر الجزيرة الخضراء) الذي وضع نظاما للحماية التي طبقت على المغرب منذ ١٩١٢ ، قرر هذا المؤتمر إنشاء (وكالة التبغ والكيف) وهي شركة ذات رأسمال أجنبي ، تحتكر شراء وبيع التبغ والكيف الراج في المغرب ، وكان مقر هذه الوكالة يقع في مدينة (طنجة) التي كانت تخضع ابتداء من سنة ١٩٢٠ لوضع بولي وإداري خاص ، بحيث لم تكن خاضعة للإدارة الفرنسية أو الإدارة الأسبانية .

وعندما نجح أهل منطقة الريف بقيادة الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي في إقامة جمهورية الريف المستقلة في الشمال سنة ١٩٢٣ في المنطقة المحررة والتي استمرت نحو خمس سنوات ، حرمت السلطة فيها زراعة الكيف الذي اعتبره منافيا لتعاليم القرآن .

وفي سنة ١٩٥٤ أصدر المرحوم الملك محمد الخامس ظهيرا ملكيا (مرسوما ملكيا) يمنع فيه زراعة الكيف ، وعمم تطبيقه في كافة أنحاء الأراضي المغربية ، إلا أن زراعة الكيف في منطقة الشمال (الريف المغربي) قد تزايدت بشكل كبير وأصبح لمنطقة (كتاما) شهرة واسعة النطاق لدى الشباب المغربي .

وابتداء من السبعينات والثمانينات زادت وانتشرت زراعة الكيف حتى بلغت المساحات المزروعة ما بين خمسة وعشرة آلاف هكتار ، وفي خريف ١٩٩٠ ، وعندما توجه الملك الحسن الثاني إلى المجموعة الأوروبية أعلن أن المساحة التي تستغرقها زراعة الكيف بالمغرب تصل إلى نحو خمسين ألف هكتار .

#### أرباح أوروبا من تجارة المخدرات المغربية :

حرص تقرير (المركز الجيوسياسي للمخدرات) على الاهتمام بما تحقّقه أوروبا من وراء زراعة وتجارة وتهريب المخدرات في المغرب ، فحسب التقرير الأول لفريق العمل المالي للمركز ، فإن تجارة مشتقات القنب الهندي بكافة أشكاله ومصادره ، شكلت سنة ١٩٩٠ أول مصدر للربح بالنسبة لتجار المخدرات الأوروبيين ، متقدمة في ذلك على التجارة في مادتَي الهيروين والكوكايين ، وذلك في سوق بلغ رقم مبيعاته حوالي ٧٥٢ مليار دولار ، وهي قيمة محتسبة انطلاقا من أسعار الاستهلاك ، وتقدر أجهزة الشرطة الهولندية من جانبها تكلفة استيراد الطن الواحد من الحشيش المغربي إلى هولندا بحوالي ٣٦ مليون فرنك فرنسي شاملة لثمن الشراء ونفقات النقل ، أما إعادة بيعه بالتقسيط ، فإنه يدر على أصحابه تسعة ملايين فرنك فرنسي لتصل الأرباح إلى حوالي ٤٠٠ مليون فرنك .



بحوالى ٢١ مليار دولار ، والتي تجاوزت بنسبة ١٣٠٪ من اجمالى الناتج الداخلى سنة ١٩٨٣ وبنسبة ٧٧٪ سنة ١٩٩٢ .

٩- أن المغرب الذى يعيش نصف سكانه على الإنتاج الزراعى قد حقق صادرات زراعية وغذائية بما قيمته ٤٥٠ مليون دولار سنة ١٩٩٢ ، فى الوقت الذى يحتكر الإنتاج الزراعى أغلب استثمارات الدولة من حيث البنيات التحتية الأساسية كالسدود والقنوات وشبكات الري ، كما تشغل الزراعة التقليدية ٨٠٪ من الأراضى الزراعية ، فى الوقت الذى تستفيد فيه هذه السياسة الزراعية من دعم ومساعدات هيئات دولية كصندوق النقد الدولى والبنك الدولى .

كما وقع المغرب مع الاتحاد الأوروبى (اتفاقية المشاركة) التى تقتضى إقامة منطقة للتبادل الحر وإعداد منطقة الشمال وتخليصها من زراعة وتجارة المخدرات ، كما قام المغرب بحصر حاجياته المادية بتعيين وتحديد الأشغال الضرورية لإصلاح البنية الأساسية للإقتصاد المغربى ، كالطرق والطاقة المائية وماء الشرب والموانى والمزارع وطرق استغلال وتربية المواشى والمعادن والنقل البرى والجوى والإصلاح الزراعى وتنمية الغابات وغيرها من وسائل الإصلاح الضرورية .

كما أن هناك مشروعا آخر ، هو مشروع انشاء (وكالة للاستثمار والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات وأقاليم شمال المغرب) والتى ستضم المسئولين المنتخبين كمستشارين ، ومهمتها الأساسية دراسة واقتراح مشاريع اقتصادية واجتماعية ، والبحث عن وسائل التمويل ، ومتابعة تنفيذ المشاريع وتنشيطها .

ويرى بعض الخبراء المغاربة (كعبد اللطيف البرنوسى) فى بحث له بجريدة (الاتحاد الاشتراكى) المغربية أن تنمية شمال المغرب هى أولا وقبل كل شىء قضية مغربية يجب تسويتها بمعرفة المغاربة أنفسهم ولا يجب أن تكون رهينة لعلاقات المغرب بالاتحاد الأوروبى ، لأنه وإن كانت هذه المنطقة هى المجال المثالى لإيجاد نوع من الشراكة بين المغرب وأوروبا تركز على أسس استراتيجية ، إلا أن الشمال لا يمكن أن ينتظر الى ما لا نهاية ، ويقترح الخبراء المغربى محاور للإصلاح أهمها :

- تطوير البنيات التحتية للقضاء على عزلة الشمال بكل الوسائل فى اتجاه شرق - غرب ، وفى اتجاه جنوب - جنوب .

- إعادة الاعتبار للفلاحة بتطوير الوسائل والتقسيما المعاصرة وشبكات الري والزراعة السطحية لوضع حد لوسائل التعرية التى تضعف التربة يوما بعد يوم .

- تطوير الصيد البحرى والقضاء على تلوث السواحل والأنهار بسبب ضعف بنيات التطهير الأساسية ، وخلق موانئ للصيد البحرى .

وإذا تم تصدير نفس الطن الواحد المستورد الى بريطانيا فإن التكلفة النهائية للعملية تضاعفت لتصل الى ٧٢ مليون فرنك ، بينما تحقق المبيعات ١٥ مليون فرنك ، ليصل الربح هنا الى ٧٨ مليون فرنك ، مع العلم أن الأسعار البريطانية ترتفع ثلاث مرات بالمقارنة مع الأسعار الهولندية ، وهذه الأسعار بدورها مرتفعة الى نحو خمس مرات فى فرنسا ، وهذا يوضح أن هولندا أصبحت مركزا هاما فى إعادة توزيع وترويج الحشيش المغربى .

وتبعا لهذا المقياس فإن ١٤٩٤ طنا من الحشيش المغربى قد تشكل بالنسبة للمنظمات الإجرامية الأوروبية ربحا محتملا تتراوح قيمته بين ٨ الى ١١٧ مليار فرنك سنويا أى ما يزيد على ٢ مليار دولار .

### أموال المخدرات ووزنها فى الاقتصاد المغربى :

كما أن من الموضوعات التى حرص تقرير (المرصد الجيوسياسى للمخدرات) على إبرازها ، جملة الأرباح التى تحققها منظمات المافيا الأوروبية من وراء زراعة وتهريب وتجارة المخدرات فى المغرب ، وهى كما أوضحنا ٢ مليار دولار مع المقارنة بينها وبين الأرقام الكبرى فى الاقتصاد المغربى ، وذلك على النحو التالى :

١- الناتج الوطنى الإجمالى المغربى وصل عام ١٩٩٢ الى ٣٠٥ مليار دولار ، وكانت الصادرات الإجمالية ٣٦ مليار دولار .

٢- أن مجموعة (أومنيوم شمال أفريقيا) التى تعتبر أول مجموعة فى القطاع الخاص فى القارة الأفريقية قد حققت رقم مبيعات يقدر بما قيمته ١٨ مليار دولار سنة ١٩٩٢ .

٣- حققت مبيعات الفوسفات والحوامض الفوسفورية ٨٠ مليون دولار سنة ١٩٩١ .

٤- حققت صادرات قطاع النسيج ، وهى الصناعة الأولى فى المغرب والتى تستوعب ما يقرب من ١٨٠ ألف عامل مغربى ، حققت دخلا وصل الى ٧٥٠ مليون دولار سنة ١٩٩١ .

٥- أن الاستثمارات الخاصة الأجنبية فى المغرب بلغت فى ١٩٩١ ١٥٠ مليون دولار وفى سنة ١٩٩٢ ٤٩٠ مليون دولار .

٦- بلغت تحويلات العمال المغاربة بالخارج والبالغ عددهم نحو ١٢ مليون عامل ، نحو ٢ مليار دولار ، وتعتبر هذه التحويلات بصفة رسمية أول مصدر للعملة الصعبة فى البلاد .

٧- السياحة فى المغرب والتى تشكل ثانيا مصدر رسمى لإدخال العملة الصعبة الى المغرب ، قد حققت ١٢٦ مليار دولار سنة ١٩٩٢ .

٨- احتياطات الصرف التى تعتمد عليها المغرب قد تجاوزت ثلاثة مليارات دولار سنة ١٩٩٢ وفى كل شهر ينفق المغرب أكثر من ٢٠٠ مليون دولار لتسديد ديونه الخارجية التى تقدر



البرنامج الاجتماعي .

كما يقترح الخبير المغربي العديد من الوسائل والسياسات الإصلاحية يضيق المجال هنا عن ذكرها ، غير أنه يطالب بحركة واسعة وتعبئة شاملة للمجتمع المدني المغربي لإنقاذ الشمال من أوضاعه المتردية اقتصاديا واجتماعيا ولخلق مغرب جديد ومتوازن اقتصاديا واجتماعيا تسهر عليه مؤسسات قوية ودائمة في إطار احترام تقاليده وثقافته المتفتحة والمتسامحة .

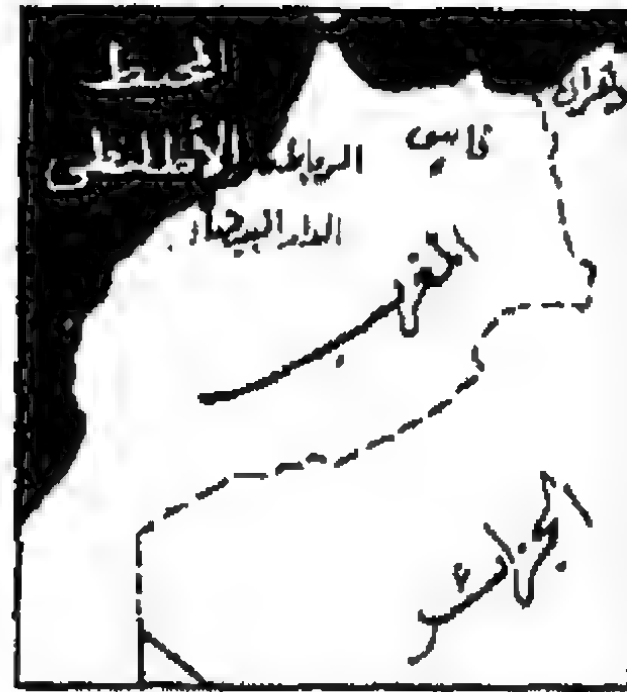
من هنا وبعد هذا العرض الموجز يمكن أن نفهم أعماق عبارات الملك الحسن الثاني في وصفه لتقرير البنك الدولي الذي قال أنه يتسم (بالفساحة الموحجة ، والأرقام الموهلة ، والمقارنات التي تجعل كل ذي ضمير لا ينام) .

- تطوير الصناعة ، خصوصا صناعة المواد الزراعية بمنح أراض بثمان معقول في كل المناطق الحضرية للمنطقة الشمالية لتخفيض الضغط على الفلاحة في وسط الريف .

- انعاش السياحة وبصفة خاصة حول مدينتي (الحسيمة) و (السعيدية) وكذلك في الجبال لتشجيع الاستثمارات في هذا المجال .

- إعطاء الشمال نصيبه من الميزانية الجماعية لتحسين الخدمات العمومية الأساسية في مجال التعليم والصحة والماء والطاقة والأنشطة الثقافية .

وينتقد الخبير المغربي برنامج البنك الدولي (للتقويم الهيكلي) لأنه يتجاهل البعد الاجتماعي للسكان برمته على الرغم من أن البنك الدولي نفسه يتأسف لغياب مثل هذا





## روسيا في انتظار الرئيس الجديد



### نية الاصفهاني

يافلنسكى" (٧٥٪) ، ثم "فلاديمير جيرينوفسكى" القومى المتشدد (٥٩٪) والذي سجل أسوأ نتيجة له منذ سنوات أما باقى المرشحين فلم يحصل أحد من الثمانية على أكثر من ١٪ من الأصوات وهم : "ميخائيل جورباتشوف" (٥٢٪) و "ميأتوسلاف فيدوروف" (٩٥٪) و "مارتين شاكوم" (٣٥٪) و "يورى فلاسوف" (٢٠٪) و "فلاديمير برينسالوف" (١٦٪) . وتقيد آخر الأنباء بأن الإقبال على هذه الانتخابات الرئاسية كان بنسبة ٧٠٪ .

#### يلتسين فى طريقه للجولة الثانية :

ومن خلال هذه النتائج الأولى فمن الممكن استخلاص حقيقة أولى فرضت نفسها وهى أن على بوريس يلتسين الذى أراد أن "يخلف نفسه" فى الجولة الثانية أن يسرع دون إبطاء فى مغازلة أكثر من قوة سياسية لكى يتم تنصيبه وفقا "لحد أدنى من القواعد الشرعية" ، ولكى يتم له هذا الهدف ، كان عليه أن يتحرك فى خمسة اتجاهات :

١- العمل على كسب المرشح الذى احتل المرتبة الثالثة وهو الجنرال المتقاعد الكسندر ليبيد (الذى حصل على ١٤ر٨٠٪ من مجموع الأصوات فى الجولة الأولى) ، الى

ظهرت نتائج الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية فى روسيا التى جرت فى ١٦ يونيو ، فلم تحسم بعد عما سيكون عليه النظام الذى سيحكم روسيا لفترة رئاسة جديدة . فقد أوضحت هذه النتائج بأن المرشحين الاثنين اللذين برزا خلال الأيام الأخيرة على رأس القائمة لم ينل كل منهما إلا ثلث أصوات الناخبين فقط مع تقدم "بوريس يلتسين" على منافسه الشيوعى "جينادى زيوغانوف" بنسبة ضئيلة جدا لا تتعدى الـ ٢٨٪ . فقد حصل الأول بعد عملية فرز ما يقرب من ٨٠٪ من مجموع الأصوات على ٣٥ر٢٪ ، بينما حصل الثانى على ٣١ر٥٠٪ . وتعنى هذه النتائج الأولية بأن الجولة الثانية هى التى ستحسم نهائيا من سيفوز من الاثنين ، وكان من المتوقع أن تجرى الجولة الثانية فى ٧ أو ١٤ يوليو ، ولكن أفادت آخر الأنباء بأن يلتسين قد طلب من "الدوما" (البرلمان) تحديد تاريخ الحسم هذا يوم الأربعاء ٣ يوليو .

وخلال الفترة القصيرة التى تفصل بين الجولتين ، شرع كل من "بوريس يلتسين" و "جينادى زيوغانوف" فى التحرك فى محاولة استمالة أكبر قدر من الأصوات التى ذهبت لمرشحين آخرين وعددهم ٨ وهم : الجنرال المتقاعد "الكسندر ليبيد" الذى يأتى فى المرتبة الثالثة (١٤ر٨٠٪) ، يليه "جريجورى



صفه في المواجهة المقبلة ، ولكي يتحقق له ذلك قبل أن يصل اليه منافسه ، بادر بأن عرض عليه منصب الأمين العام لمجلس الأمة الروسي ، بل وأيضا بناء على نصيحته أقال وزير الدفاع الجنرال "بافل جراتشيف" الذي كان قد لزم يلتسين منذ أن تولى مهمة القضاء على حركة التمرد البرلمانية في ١٩٩٣ ، وبذلك أنهى الصراع الذي قام بين "يلتسين" و "حسب اللطوف" الشيشاني الأصل . وكانت شهرة "جراتشيف" قد تضاعفت على مر الوقت نتيجة تربيته في شتى عمليات الفساد وأيضا ويصفه خاصة نتيجة للمأسى التي أدت اليها حرب الشيشان التي التصقت بمسئولياتها بوزير الدفاع . ولنذكر بأن أحد المعلقين قد وصف الجنرال الوزير في الفترة الأخيرة بأنه "الروح الملعونة" للرئيس يلتسين . ولهذا كله جاءت إقالته وكأنها محاولة من قبل يلتسين لتنقية مناخ الكرملين من الشوائب .

والجدير بالتنويه هو أن الجنرال - الوزير المقال كان قد قام بدور هام خلال الانتخابات الرئاسية إذ أنه هو الذي ضمن ليلتسين أصوات الجيش ، وإن كان قد بدأ في تشكيل حزب خاص به .

**٢- العمل على مواصلة حملته التطهيرية ، وذلك بإجراء تغييرات في بعض المناصب ، وفي مبادرة جريئة تشهد بنيتها الحازمة على انتهاء علاقاته بالرجعيين المتشددين في الكرملين** قام بإقالة اثنين من كبار مستشاريه وهما الجنرال كورجاكوف والجنرال بارسوكوف وذلك لأنهما كانا قد أمرا باعتقال اثنين من المنشطين للحملة الانتخابية : مما أثار حفيظة الفريق الديمقراطي الذي أدانها على أنها محاولة للقيام بحركة انقلاب . كانت هذه الإقالة تشير بأن الصراع الخفي كان يجري داخل الكرملين منذ سنوات بين فريقين متناحرين في محيط يلتسين . وبالمطلع بدأ الجنرال ليبيد يمارس سلطاته ليقرر بأنه "لن يقبل أى خلل في الاستقرار السياسي للبلاد" . وعلى هذا تم اعلان اقالة شخصية ثالثة وهي "اولج سوسكوفيزس" ، وهو نائب رئيس الوزراء الأول ويعد أيضا من المتشددين.

وفي الحقيقة ، أن التخوف من حدوث حركة انقلاب قد يليها اندلاع حرب أهلية قد ازداد مثولا على الساحة السياسية الروسية ، وقد يكون التاكيد من عدم وجود أى تلاعب في صناديق الانتخابات هو أشبه بمحاولة قطع الطريق أمام حدوث مثل هذا التطور . ومن المعروف بأن الحرس الرئاسي وقوامه ٤٠.٠٠٠ رجل قد يكون قادرا على فرض نظام حكم في موسكو ولكن من المؤكد أيضا بأن البلاد لن تقبله ، ثم أن الجيش من جهته لن يبقى ساكنا . وعلى أية حال هذا التخوف هو الذي يفسر حملة الإقالات التي بادر بها يلتسين استعدادا لجولة ثانية نظيفة وخالية من أية شائبة وكأن يلتسين يريد أن يقول لناخبيه بأنه لن يقبل أى تدخل في الحملة الانتخابية ، وخاصة من جانب هؤلاء

الذين حاولوا احتكار السلطة بين أيديهم .

والمعروف أيضا بأن هذه الإقالات قد أتت بعد حدوث نوع من التمرد في صفوف الجيش احتجاجا على إقالة وزير الدفاع . على أية حال فإن هذه الحركة وإن كانت قد دعمت الى حد ما مركز يلتسين استعدادا للجولة الثانية ، إلا أنها قد أظهرت حقيقة هامة وهي أن الصراع على السلطة الجارى حاليا داخل روسيا لا يخص فقط المرشحين للجولة الثانية ، بل أنه قد شجع البعض الآخر على محاولة الاستيلاء على الحكم ، وذلك يشتمل الوسائل التي كان يمارسها الحكم في روسيا في الماضي . ثم أن الالتجاء الى العنف ليس شيئا جديدا على الساحة السياسية الروسية ، بل أن يلتسين نفسه قد لجأ اليه منذ ثلاث سنوات فقط عندما حاول القضاء على التمرد الذي قاده البرلمانيون ضده . وأخيرا أن المستشار الجديد "الكسندر ليبيد" قد كان له دخل كبير في هذه الحركة التطهيرية التي لا بد وأنها ستعزز مركز يلتسين .

**٣- محاولة كسب الأصوات التي لم تقم بالاختيار بعد ،** أى الـ ٣٠٪ الذين لم يدلوا بأصواتهم في الجولة الأولى . وعلى هذا يمكن القول بأن التنافس الثنائي الذي جرى على القمة مازال لم يحسم بعد ، ويأتى هنا التساؤل : ماذا ستكون نسبة المؤيدين لبوريس يلتسين ونسبة الأصوات التي ستؤول لجينادى زيوغانوف ؟ فهؤلاء الناخبون لم يعد لهم خيار سوى بين هؤلاء الاثنين . هذا يفسر مطلب يلتسين بتحديد يوم الأربعاء ٣ يوليو للجولة الثانية بدلا من يوم الأحد الذي فيه يميل الفرد الروسى الى الالتجاء الى الراحة والاستجمام من عناء الاسبوع ومشاهدة مباريات كرة القدم . هكذا دأب يلتسين على السعى للحصول على أكبر قدر ممكن من الأصوات بدعوته هؤلاء الذين لم يختاروا بعد الى التوجه الى صناديق الانتخاب وتسهيل الأمور لهم لكي يتم ذلك على أفضل وجه .

**٤- اما الاتجاه الرابع وهو أنهم فهو يختص بحرب الشيشان التي أطاحت بعدد كبير من الجنود الروس والتي نالت قسما كبيرا من شعبية وزير الدفاع "الجنرال كراتشيف" الذي اتهم بدفع جنوده الى الهلاك دون جدوى ،** وأيضا بأنه لم يستثن السكان الشيشان من هجماته العسكرية ، وبالتالي أصبح الجيش الروسى مكروها . وتتعدد مشكلة الشيشان في تعارض وجهات النظر بين الجنرال جراتشيف الذي كان يرفض انسحاب الجيش الذي يأمن سلامة الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو وبين الجنرال ليبيد الذي كان دائم المطالبة بانسحاب الجيش وإيقاف إراقة الدماء . وقد اتخذ يلتسين بعد تأرجح طويل موقفا يعده البعض بأنه تكتيكى لا غير لكى يدعم مركزه في الانتخابات الرئاسية وهو اعلان هدنة على ساحة القتال . وهو قرار قد يحرك آمالا على الجبهة وإن كانت ضئيلة .



فمن المعروف بأن يلتسين لن يتخذ أى خطوة فى سبيل انفصال الشيشان عن الاتحاد الروسى خوفاً من أن يحرك ذلك آمالا انفصالية لدى العديد من نول "الكومنولث المستقل" مما قد يسفر عن انهيار الاتحاد الروسى نفسه .

**٥- وأخيرا يأتى الاتجاه الخامس والأخير** فى شكل عملية تكتيكية انتخابية تستهدف أساسا إنجاز يلتسين فى الجولة الثانية ، وهى تلخص فى الاستفادة من الشعبية الواسعة التى يتمتع بها الجنرال المتقاعد "المتنرد" الكسندر ليبيد وتقديمه للجماهير على أنه ليس فقط "وزيرا أعلى" للأمن الذى سيقوم بتطهير الساحة السياسية داخل الكرملين ، ولكنه أيضا الخليفة الذى يتوق له يلتسين فى رئاسة البلاد . وبذلك يكون يلتسين قد نال من قلق بعض النخبين والخوف من متاعبه الصحية وكبر سنه (٦٥ سنة) وهى الحجة التى ردها منافسه "زيجانوف" فى الجولة الأولى ، وخاصة أنه إذا لم تتعد المشاركة فى الانتخابات فى الجولة الثانية نسبة الـ ٦٠٪ فإن هناك احتمالا كبيرا فى أن يتفوق عليه المرشح الشيوعى زيجانوف . هكذا قدم يلتسين حليفه "الكسندر ليبيد" بأنه قد يكون المرشح الأنسب للانتخابات الرئاسية المقبلة عام ٢٠٠٠ . وبدا "ليبيد" الرجل المناسب الأكثر قدرة على تطبيق "نظام قوى" يشكل الإطار المثالى للمضى فى السياسة الاقتصادية الليبرالية التى شرعت فيها روسيا ليوصلها الى بر الأمان . وعلى هذا الأساس بادر "ليبيد" فى مؤتمر صحفى بالإعلان عن نيته فى وضع "مجلس الأمن" الذى يديره فى حالة تأهب دائم بعد أن يتم تطهيره بالكامل ، وأضاف قائلا بأن "يلتسين" قد وعده بالتوقيع على مرسوم يمنحه حق مراجعة كل تعيين لأعضاء المجلس المذكور . كما أنه سيتولى كافة المسائل الاستراتيجية الخاصة بمستقبل البلاد ، ومن هذه ، سياسة الخصخصة ومكافحة الفساد ، وعودة رؤوس الأموال التى تم تهريبها الى الخارج ، وإصلاح الجيش... الخ .

#### "جينادى زيجانوف" فى انتظار الجولة الثانية :

إن من يتصور بأن الجبهة الشيوعية التى يرأسها "زيجانوف" هى أشبه بتكتل متكامل يقف صفا واحدا ويعمل جاهدا لتولى أمور الحكم فى ٣ يوليو لمخطيء تماما . فقد أرجع العالم الغربى هذا التصاعد الصاروخى "للنجم الشيوعى" فى سماء السياسة الروسية وفى دولة كانت منذ ٦ سنوات فقط قد لفظت الشيوعية الماركسية-اللينينية، الى القدرة التنظيمية للنظام الشمولى وهى قدرة عالية مارسها بمهارة طوال الـ ٧١ سنة التى عاشها الاتحاد السوفيتى . ومع ذلك فالعالم الغربى مازال يتسائل بحيرة ما : كيف أمكن للحزب الشيوعى الروسى المنبوذ فى نهاية الثمانينات بأن ينهض على هذا النحو على أشلاء دولة عظمى منهارة ليصل بعد سنوات قليلة على عتبة باب القمة ؟ واليوم ما هى فرص دخوله الى الكرملين مرة أخرى فى ٣ يوليو ١٩٩٦ ؟

ثم الى أى مدى أصبح الحزب الشيوعى هذا يشكل الخطر الداهم الأساسى على الانفتاح الليبرالى الديمقراطى الذى شرعت فيه روسيا تحت زعامة يلتسين؟ هناك عدد من الأسباب قد تفسر جزئيا هذا التطور :

- التردى المريع للأحوال المعيشية فى روسيا منذ أعلنت "البرسترويكا" الجورباتشوفية مع الميل الشديد الى تحميل مسئولية هذا التدهور الذى أصاب الأوضاع المعيشية للشعب الروسى لمجموعة الليبراليين الذين شرعوا فى إحداث تحويل على طول الخط من خلال تطبيق سياسة "العلاج بالصدمات" .

- ظهور وتصاعد فئة جديدة من المستفيدين من هذه "الليبرالية" الروسية . وهى فئة تلتزم عادة "مرحلة التراكم الرأسمالى" . إن حرية الإثراء مليئة عادة بالتجاوزات وخاصة إذا كان التغيير يشمل أيضا ، وبصفة خاصة القوانين التى تحكم النشاط الاقتصادى والمالى للبلاد . ويصف أحد الكتاب الروس مرحلة التراكم الرأسمالى هذه بأنها "التورط الروسى" فيكتب فى هذا الشأن : "يسود مبدآن الأول هو : إثروا واغتنوا بقدر ما تستطيعون طالما تستطيعون ذلك . أما المبدأ الثانى فهو موجه للذين لا يعرفون كيف يفتنوا ، وهو : حاولوا البقاء أحياء قدر ما تستطيعون !" .

- استيلاء فئة من كبار الموظفين ورؤساء جمعيات التعاون على ثروات البلاد من خلال سياسة الخصخصة التى شرعت فيها حكومة يلتسين ، وهؤلاء المستفيدون الجدد هم الذين هربوا أموالا طائلة الى الخارج ويتمتعون فى بلادهم بمستوى حياة أشبه بالجنة على الأرض .

- تواجد فئة من الأشرار (المافيا) لجأوا الى الوسائل الإرهابية لكى يفتنوا وكانت فى بداية الأمر هامشية ، ولكن سرعان ما اكتسبت قوة وأصبح لها قاعدة سياسية .

- أما السبب الأهم الذى أثار الاستياء فى صفوف الشعب فهو إعلان الحكومة عن عدم قدرتها صرف المرتبات والأجور للعاملين ، وإنهماكها فى برامج الإصلاح الاقتصادى بون الالتفات والعناية الكافية لظروف هؤلاء العاملين .

تلك هى أهم الأسباب التى جعلت الروسى المطحون ينظر الى الماضى ويتأسف على الحاضر الذى لم ينصفه . وكان من الطبيعى أن تتواجد شخصية لتلتقط هذا الشعور وتعبره لصالح هدف موحد . وعلى هذا النحو برزت وقت الانتخابات التشريعية التى جرت فى ديسمبر ١٩٩٥ شخصيتان : "فلاديمير جيرينوفسكى" ، القومى المتشدد الذى يقود الحزب الليبرالى الديمقراطى الذى حصل على ١٨٪ من مجموع الأصوات وهو أشبه بالبهلوان المتطرف



### الفرص المتاحة للمتسابقين في ٣ يوليو ١٩٩٦ :

كلما اقترب تاريخ الجولة الثانية ازداد الاقتناع في صفوف الليبراليين الملتفين حول بوريس يلتسين بأن عدم توجه بعض الناخبين إلى صناديق الانتخاب في الجولة الأولى لم تكن لصالح يلتسين ، وهو اقتناع نابع عن أن المرشح الشيوعي قد نجح في لم شمل كل ما استطاع من ناخبين لصالحه في الجولة الأولى . وبالتالي فأي زيادة في هذا الشأن لابد وأن تكون لصالح بوريس يلتسين . وقد كافحت "اللجنة الانتخابية المستقلة" المنظمة للانتخابات لكي تقنع "الدوما" التي يسيطر عليها الشيوعيون وحلفاؤهم بالموافقة على أن يكون يوم الأربعاء ٣ يوليو يوم أجارة .

ومن المعروف أيضا بأن القانون الانتخابي ينص على أن تجرى الجولة الثانية في يوم أجارة وبعد أسبوعين من اعلان نتائج الجولة الأولى . وقد تم نشر هذه النتائج يوم خميس . ومن جهة أخرى هذه المرة الأولى التي تجرى فيها جولة ثانية في روسيا ، وبالتالي من الصعب معرفة كيفية التنبؤ بالنتائج المطلوبة التي ستبقى مجهولة حتى اعلان نتائجها . ويتوقف الأمر أساسا على عدة اعتبارات :

- اتجاه الأصوات التي حصل عليها الجنرال المتقاعد الكسندر ليبيد ، وهو اتجاه مازال مجهولا خاصة أن "ليبيد" نفسه عندما وافق على الانضمام إلى "يلتسين" قد أوضح بأنه قد أعطى صوته لصالح يلتسين ، ولكنه لا دخل له فيما ستؤول إليه أصوات ناخبيه . وهذا يفسر الحملة التطهيرية التي قام بها يلتسين داخل الكرملين بهدف اقناع هؤلاء الناخبين بالتصويت لصالحه .

- على الرغم من أن "جيرينوفسكى" قد أعلن بأن ناخبيه سيكونون مطيعين للغاية فمازالت أصواتهم تمثل عاملا مجهولا ، وحتى اللحظة الأخيرة .

- قد يقتنع ناخبو "يافلنسكى" (٧٥٪ : ٥٠ مليون ناخب) بالتصويت لصالح يلتسين ويأتى الشعور بأن يلتسين سيفوز بالرئاسة إلى عدة اعتبارات :

- \* أنه يمثل خطرا أقل من منافسه الشيوعي .
- \* أنه في موقعه الحالي يملك إمكانات دعائية وغيرها أكثر مما لدى زيوغانوف .
- \* أنه يدعم بالمال والمساندة في الخارج من قبل الدول الغربية .

ولكن في المقابل ، لابد من التنويه بأن يلتسين وإن كان يسيطر على المدن الكبرى مثل موسكو وبترسبورج تقل سيطرته كلما توغل في الأحياء البعيدة من الاتحاد الروسي . ولذا فإن الناخبين الذين صوتوا لصالح جيرينوفسكى وزيوغانوف في الماضي كانوا ينتمون إلى القطاعات الريفية

ذى الميول النازية و "جينادى زيوغانوف" زعيم الحزب الشيوعي الجديد الذى فاز بـ ٢٢٪ من الأصوات ، وهكذا أصبحت الدوما (البرلمان) تضم أغلبية تقف في وجه مسيرة الليبرالية الديمقراطية وتعرقل جهود الفريق الموالي ليلتسين . ولكي يحتفظ يلتسين بسيطرته على الأمور اضطر في ١٦ يناير ١٩٩٦ إلى اقالة نائب رئيس الوزراء "أناتولى تشوباي" الذى اشتهر بأنه "رائد سياسة الخصخصة" التى شرعت فيها روسيا . ولكن على الرغم من محاولات يلتسين استيعاب الشعور القومى الروسى ليقطع الطريق أمام "زيوجانوف" كان نجم هذا الأخير فى التصاعد لكى يصل فى ١٦ يونيو ١٩٩٦ إلى المواجهة الصريحة بين تيارين . ويتمتع "جينادى زيوغانوف" بعدد من الصفات :

- أنه شخصية قادرة بل وماهرة فى الجمع بين نقيضين . فقد دأب فى السنوات الأخيرة على مزج الشيوعية بالقومية والأرثوذكسية والقيم "التقليدية الروسية" وهو بذلك يمكن أن يوصف بأنه "شيوعي قومي" أشبه "بسلوفودان مليوسفيتش" الصربى .

- إن المرجع الرئيسى له هو "ستالين" الذى شحذ جهود شعبه فى الحرب العالمية الثانية لكى يصمد ويقاوم الخطر النازى . ولهذا فهو دائم التذكير للخطر الناجم عن المؤامرة الدولية التى استهدفت القضاء على الوطن .

- يلوح زيوغانوف دائما منذ أن برز فى الصف الأول فى الانتخابات الرئاسية بأن وصوله إلى الحكم يمثل بالنسبة لروسيا "الفرصة الأخيرة لتفادى حمام الدم" ومع كل هذا يمكن القول بأن الصفة التى يختص بها مرشح الرئاسة زيوغانوف هى تفادى المواجهة وهو ما دفعه إلى طرح "حل وسط تاريخى" على يلتسين ، وهو "تقاسم السلطة" بعد أن تبين بأن هذا الحل يراود بعض المقربين من الرئيس نتيجة تخوفهم من نتائج الجولة الثانية . ومن المعروف أن زيوغانوف قد بدأ تحركه الرسمى عندما اتاحت له الفرصة لترشيح نفسه فى الانتخابات التشريعية فى ديسمبر ١٩٩٣ . ولكن عندما حصل على زعامة العناصر الشيوعية داخل الدوما ، غلبت عليه نزعة الطول الوسط ، بدلا من أن يواجه الفريق الليبرالى فضل تطبيق الطريق البرلمانى . وقد نجح فى ذلك لأنه خلال الانتخابات التشريعية التى جرت فى ديسمبر ١٩٩٥ حصل حزبه على الأغلبية داخل الدوما ، وأخيرا فى الانتخابات التشريعية ها هو المنافس الرئيسى أمام بوريس يلتسين . والملاحظ أيضا أن الشخصية التناقضية لزيوجانوف قد جعلته يلجأ إلى الحماس والعنف فى خطابهاته ولكنه يتسم بالاعتدال أمام زملائه داخل الحركة القومية - الشيوعية الروسية . والخلاصة أنه الرجل القادر على التكيف بالأحداث التى قد تجرفه ، ولكنها قد تقوده إلى الحكم فى نهاية الأمر .



من خلال جميع هذه الاعتبارات لابد من انتظار يوم ٣ يوليو لمعرفة النتيجة الحاسمة : من سيكون رئيس الاتحاد الروسى فى السنوات المقبلة ، فمهما كانت فرص يلتسين تتفوق على تلك التى لدى منافسه الشيوعى ، فإن الانتخابات الروسية على مختلف أشكالها قد عودتنا منذ ١٩٩١ على عدة مفاجآت وإن كانت هذه لم تصل الى مستوى اختيار الرئاسة من قبل ، ولكن كل شيء جائز فى روسيا اليوم .

#### الخلاصة :

تقودنا كل هذه الاعتبارات التى تبين الكيفية التى شرع الشعب الروسى من خلالها ممارسة حقوقه الديمقراطية على أشلاء الاتحاد السوفيتى المنهار ، وفى هذا الشأن نلاحظ :

- بأن حصول الشعب على حرية التعبير عن الرأى قد أفرز تنوعا شديدا فى تصور مستقبل روسيا ، وإن اتسمت هذه المواقف بالتأرجح والفوضى ، إن ممارسة الديمقراطية لا تكتسب فى يوم وليلة ، خاصة وأن الشعب الروسى منذ القدم ، حتى فى العصر القيصرى لم تتح له أبدا الفرصة فى التعبير عن رأيه بحرية .

- أدى هذا التنوع فى التصورات الى إفراز العديد من الأحزاب قد يفقد البعض منها الأسس السليمة ليكتب لها

البقاء ، ولكنها فى الوقت الحاضر تؤدى الى تشتيت القوى السياسية فى البلاد . مع الملاحظة بأن هذه التعددية الحزبية المفرطة تتجه شيئا فشيئا الى نوع من البلورة لتتحول تدريجيا الى نوع من الثنائية الحزبية فى المستقبل . ولنقل بأن التنافس الحالى القائم بين "بوريس يلتسين" و "جيناى زيوناجوف" ما هو سوى تعبير أولى لهذه البلورة . فمئذ انهيار الاتحاد السوفيتى ذى الحزب الأوحى ، والبلاد تتخبط فى تنوع حزبى فى طريقه الى التبلور فى شكل مواجهة بين التيار المحافظ والتيار التقدمى نصير التجديد والتحول ، ولنلاحظ أيضا بأن البلورة هذه قد بدأت من القمة وليس من القاعدة الحزبية بل هى تدعو أيضا الى تكتل بين الأحزاب ، ولكنها حاليا مازالت تعكس التركيبة السياسية الروسية التقليدية .

- وأخيرا ، ان ما ستسفر عنه الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية فى ٣ يوليو المقبل ما هو سوى التعبير الصادق عن مدى تقدم الشعب الروسى فى ممارسة الديمقراطية الحقيقية التى لا تركز أساسا على البحث عن الاستقرار المادى والرخاء الفردى بقدر ما تعبر عن سيطرة أفكار ليبرالية خلاقة .







## إيطاليا .. من النقيض إلى النقيض

سوسن حسين

المجتمع الإيطالي المركب بطريقة خاصة جدا استطاع أن يعبر الأزمة ، ولم تنهر الدولة ، وإنما انهارت "الجمهورية الإيطالية الأولى" لتفسح المجال لإقامة "الجمهورية الإيطالية الثانية" ، واختار الشعب الإيطالي اليمين الجديد ليقوم بهذه المهمة ، ولكن سرعان ما خابت آماله في الحكم اليميني ، فأتجه الى اليسار لعل لديه الحل .

### أسباب فشل اليمين :

عندما اختارت الجماهير الإيطالية برلوسكوني وحزبه "فورزا إيطاليا" الذي تشكل قبل انتخابات أبريل ١٩٩٤ بشهرين فقط ، كانت تختار كل ما هو جديد ويعيد عن شبهة الفساد والتلوث . فهذا "الفارس المنقذ" كما أطلق عليه في ذلك الوقت رجل أعمال لم يسبق له العمل بالسياسة من قبل ، لذلك جاء فوزه مفاجأة بالنسبة للدوائر الأوروبية ، واعتبرت أول سابقة تاريخية من نوعها ، فلم يسبق أن فاز رجل أعمال بعيد عن السياسة بالحكم في أي دولة أوروبية .

وكان الخيار اليميني يطرح نفسه لأول مرة على المجتمع الإيطالي ، فاليمين بمفهومه التقليدي لم يكن موجودا في الحياة السياسية الإيطالية إلا كاتجاه داخل الأحزاب ، وليس كحزب قائم بذاته ، ربما كان ذلك بسبب الفكرة السائدة التي تربط بين اليمين والفاشية . وكل ما هو جديد

انتقل النظام الإيطالي من النقيض الى النقيض ، وتحول من اليمين الذي اختاره الشعب في انتخابات عام ١٩٩٤ ممثلا في ائتلاف "قطب الحرية" بزعامة نجم السياسة الإيطالية الجديد "سيلفيو برلوسكوني" ، الى اليسار ممثلا في ائتلاف "عصن الزيتون" بزعامة "رومانو برودي" الذي فاز في الانتخابات الأخيرة ، وفي المرتين أثارت إيطاليا دهشة الدوائر السياسية العالمية والأوروبية .

إن هذا التخييط بين اليمين واليسار خلال هذه الفترة الوجيزة ، ما هو إلا أحد توابع الهزة العنيفة التي زلزلت أركان الحياة السياسية الإيطالية فور انفجار فضائح الفساد المالي والسياسي التي دمرت مؤسسات الدولة وأطاحت بالزعماء السياسيين الذين سيطروا على مقدرات الدولة الإيطالية قرابة النصف قرن .

وكان من الممكن أن تفرق البلاد في دوامات العنف والقوضى بعد أن تحطمت كل رموزها السياسية على يد تحقيقات "الأيدى النظيفة" التي أدت الى إدانة أكثر من ستة آلاف مسئول في مناصب هامة وحساسة وحوالي ثلثي أعضاء البرلمان ، الى جانب عتالة الحزب "الديمقراطي المسيحي" الحاكم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من أمثال كوسيجا وأندريوتي وبيتينوكراكس ... وغيرهم من الذين ثبت تورطهم في جرائم الفساد التي تكشففت تباعا ، ولكن



معه وليس ضده ، ولكن تحالفه كان تحالف الأعداء وليس تحالف الشركاء . وقد انسحبت رابطة الشمال من الائتلاف في ديسمبر ١٩٩٤ وأسقطت بذلك الحكومة اليمينية بعد ثمانية أشهر فقط من توليها الحكم . وتشكلت حكومة فنية غير حزبية برئاسة "امبرتوديني" وزير المالية في وزارة برلوسكوني ، ولكنها لم تستطع الصمود أمام ضخامة المشاكل ، وقشلت في وضع برنامج اصلاح دستوري وسياسي ترضى عنه الأحزاب ، وأصبح من المحتم اجراء انتخابات تشريعية مبكرة لإنتشال البلاد من الشلل السياسي الذي أصابها .

### الانحطاط المتصاعدة :

لقد اضطر الرئيس الإيطالي الى الدعوة الى انتخابات مبكرة اضطرارا ، ولم يستطع الانتظار خوفا من انهيار الأوضاع السياسية تماما رغم أن هذه الانتخابات تأتي في فترة حساسة بالنسبة لإيطاليا التي ترأس الاتحاد الأوروبي في دورته الحالية . ولكن في الواقع ليست هذه هي المرة الأولى التي تتولى فيها دولة أوروبية رئاسة الاتحاد وهي تعاني من أوضاع داخلية غير مستقرة ، فمثلا ألمانيا أقدمت على انتخابات عامة في منتصف فترة رئاستها للاتحاد عام ١٩٩٤ ، وكذلك فرنسا وانتخاباتها الرئاسية التي تمت في مايو الماضي ، وهي ترأس الاتحاد ، وأيضا أسبانيا التي نجحت حكومتها في البقاء في الحكم بمعجزة . بعد أن فقدت أغليبيتها في البرلمان .

وقد تصرف اليسار الإيطالي هذه المرة بذكاء شديد ، واستطاع أن يضم اليه الحزب الوطني الديمقراطي (المسيحي سابقا) وتمت بذلك المصالحة التاريخية بين الحزبين التقليديين اللذين حكما البلاد نصف قرن واحد من مقاعد السلطة والآخر من مقاعد المعارضة ، وتحقق أخيرا حلم الزعماء الشيوعيين الإيطاليين وخاصة "أ تريكو برانجر" أشهر زعماء الشيوعية الأوروبية الذي سعى الى هذا الزواج الشيوعي المسيحي في أعوام ١٩٧٣ و ١٩٧٨ بمساعدة الدومورو الزعيم اليساري في "الحزب الديمقراطي المسيحي" والذي اغتيل عام ١٩٧٨ على يد الألوية الحمراء . وقد إتحدا الحزب الشيوعي الإيطالي بشقيقه ، الشق الذي طور نفسه وتحول الى "الحزب اليساري الديمقراطي" والشق الذي رفض أي تغيير وتمسك بالأيديولوجية الماركسية وأطلق على نفسه "الحزب الشيوعي المتجدد" ، وضم التشكيل اليساري أيضا حزب الخضر وحزب "تطوير إيطاليا" الذي شكله امبرتوديني رئيس الوزارة السابقة ليخوض به الانتخابات . وقد اختار هذا "الائتلاف اليساري" اسما جذابا هو "غصن الزيتون" .

وقد استطاع غصن الزيتون أن يسحب البساط من تحت أقدام الائتلاف اليميني "قطب الحرية" ويحصل على ١٦٧ مقعدا في مجلس الشيوخ من مجموع ٣١٥ و ٣١٩ مقعدا في مجلس النواب من مجموع ٦٣٠ ، وهي نتيجة لا تعد انتصارا حاسما ، ولولا الحزب الشيوعي المتجدد الذي حصل على ٨٧ من الأصوات لما استطاع ائتلاف اليسار

ببرق ويخطف الأبصار ويثير الأمل في المستقبل . ومن الجدير بالذكر أن اليسار كان قد أحرز نتائج ايجابية رائعة في الانتخابات المحلية التي تمت في نوفمبر ١٩٩٣ ، أي قبل الانتخابات التشريعية في أبريل ١٩٩٤ التي فاز فيها اليمين لذلك كان أمل الأحزاب اليسارية قويا في الفوز في هذه الانتخابات أيضا ، وهو ما لم يحدث لأن التصويت في انتخابات المحليات كان بين الفساد أو اليسار ، وبالطبع اختار الشعب الإيطالي اليسار ، ولكن عندما طرح الخيار اليميني نفسه وأصبح التصويت بين اليمين واليسار ، انتصر اليمين لأنه كما قلنا كان يمثل كل ما هو جديد ربما أيضا لأن الشعب لم يرغب في حكم يساري في ذلك الوقت بعد فشل الشيوعية وسقوطها في كل مكان .

وفي الواقع أن الائتلاف اليميني "قطب الحرية" بتشكيلاته الثلاثة قد تضمن منذ البداية عناصر انهياره . فقد تحالف برلوسكوني مع قطبين متناقضين تماما فكريا وأيديولوجيا هما : حزب "التحالف الوطني" بزعامة جان فرانكوفيني الذي يدعو الى الحل على الطريقة الفاشية ، ويرى أن موسوليني هو أعظم رجل دولة في إيطاليا ويطالب بتبرئة الفاشية من التهم التي ألصقت بها ومحكمة الأحزاب التي أقامت شرعيتها على أساس هدم الفاشية وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها الاقتراب من المنطقة المحرمة ، وهذا الحزب يقيم أيديولوجيته على أساس مركزية الدولة المطلقة .

أما التشكيل الآخر "رابطة الشمال" بزعامة امبرتوبوس فيقيم أيديولوجيته على أساس ضرورة انفصال شمال إيطاليا المتقدم عن جنوبها المتخلف ، واقامة نوع من النظام الفيدرالي على الطريقة السويسرية . ومن هنا يتضح مدى التناقض بين هذه الجناحين ، أما الجناح الثالث والأساسي وهو حزب "فورزا إيطاليا" الوليد فقد أقام أيديولوجيته على أساس "عودة الأخلاق والقيم الى السياسة الإيطالية" بعد اختفائها لمدة نصف قرن ، ولم تصمد هذه الأيديولوجية طويلا فقد انهارت عندما ثارت الشبهات حول زعيم الحزب واتهم بدوره في قضية فساد ، حقا انها لم تثبت ، ولكنها أدت الى اهتزاز ثقة الجماهير في "الفارس المنقذ" .

إذن "قطب الحرية" كان مجرد جهاز لخوض الانتخابات أكثر منه تشكيلا سياسيا حقيقيا ومتجانسا . وقد انقض زعيم الحزب الفاشي الجديد على فرصة التحالف مع برلوسكوني ليحقق لنفسه الشرعية اللازمة . وقد أثار وصول الفاشية الجديدة الى مقاعد الحكم قلق الدول الأوروبية التي تخشى من هذا المد اليميني المتطرف . أما زعيم رابطة الشمال ، فقد اتخذ موقفا عدائيا وهجوميا من برلوسكوني حتى قبل بداية الانتخابات واتهمه مرارا بالسطحية وعدم الخبرة السياسية .

وقد أخطأ برلوسكوني عندما ظن أنه يستطيع ادارة الدولة كما يدير أحد مشروعاته الناجحة . فالأمر ليس بهذه البساطة خاصة وأنه تولى الحكم في فترة من أخرج الفترات في تاريخ الدولة الإيطالية ، وكان من الممكن أن ينجح لو أنه استعان بالكفاءات والخبرات السياسية التي يمكن أن تعمل



## تأليف الوزارة .

إن المنافسة الحقيقية لم تكن بين "رومانو برودى" و "سيلفيو برلوسكونى" زعيمى الائتلاف اليسارى واليمينى وإنما كانت بين ماسيمو داليمما زعيم "الحزب الديمقراطى اليسارى" والقوة الحقيقية وراء نجاح غصن الزيتون وزعيم الحزب الفاشى "التحالف الوطنى" الذى جاءت نتائجه أقل مما كان متوقعا .

أما موقف "رابطة الشمال" فكان مفاجأة كبرى ، فقد قرر زعيمها امبرتو بوس خوض الانتخابات بمفرده مما اعتبر انتحارا انتخابيا ، ورفض الانضمام الى أى من الائتلافين ، والغريب أن رابطة الشمال قد حصلت على نتائج مبهرة ، مما أثار قلق النواثر السياسية فى روما . فقد أعلن بوس بكل جرأة عن دستور الشمال ، وأطلق أسم جمهورية بادانيا على المنطقة الشمالية التى تقع على ضفاف نهر البو . وطالب بإقامة الدولة الفيدرالية فى أقرب وقت واتهم اليمين واليسار بأنهما عميلان "لروما اللصبة" .

وقد سارع سكالفارو رئيس الجمهورية بتنفيذ هذه الأفكار وأعلن أن وحدة إيطاليا غير قابلة للمناقشة ، ودعا برلوسكونى بابا الفاتيكان للتدخل من أجل الحفاظ على الوحدة السياسية والدينية لإيطاليا . وقد حصلت رابطة الشمال على ٥٠ مقعدا فى مجلس النواب و ٢٧ فى مجلس الشيوخ .

وقد كانت البرامج التى وضعها كل من الائتلافين اليسارى واليمينى متشابهة الى حد كبير وتنحصر فى اصلاح الأوضاع الاقتصادية المتردية وعودة الإزدهار الى الدولة الإيطالية وتخفيف الأعباء عن المواطنين وحل مشكلة البطالة التى تفاقمتم بشكل يدعو الى القلق . فقد بلغت ١٢٪ من السكان العاملين . أما رابطة الشمال فكان برنامجها مختلفا تماما وقدمت مشروعا لتقسيم إيطاليا الى شمال وجنوب ، ووضعت دستورا للشمال ، واختارت فانتونا عاصمة ومقرا للبرلمان الشمالى .

## اليسار الإيطالى ونصف قرن من الانتظار .

إن الحقيقة التى لا مهرب منها هى تسيد الاتجاه الشيوعى فى الائتلاف اليسارى "غصن الزيتون" الذى تولى حكم إيطاليا . ولأول مرة استطاع الشيوعيون الوصول الى مقاعد الحكم منذ عام ١٩٤٧ ، رغم قوة الحزب الشيوعى الإيطالى ومكانته داخليا وخارجيا ، فقد كان أول حزب شيوعى فى أوروبا يبدى مرونة كبيرة واستعدادا قويا للتخلص من الأنماط الفكرية الجامدة ، فاعترف بالسوق الأوروبية المشتركة وحلف الأطلنطى ، ومع ذلك ظل بعيدا عن الحكم نصف قرن . وقد كان الزعيمان الشيوعيان الشهيران ماسيمو داليمما وفالتر فالتروني وراء التخطيط الناجح الذى جاء بالشيوعيين الى الحكم ، وكان اختيار رومانو برودى لزعامة غصن الزيتون اختيارا موفقا للغاية فهو معروف بشخصيته الرصينة والعملية والتى أثبتت براعة فائقة فى مجال الاقتصاد عندما تولى رئاسة المجمع الصناعى الضخم

التابع للدولة واستطاع أن يقلبه من عثرته المالية وأعاد اليه حيويته الاقتصادية . ولو كان أحد زعماء الحزب الشيوعى قد تولى رئاسة الائتلاف اليسارى لاختلفت النتائج تماما ، فالشعوب قد أصبحت تنفر من الأحزاب الشيوعية مهما غيرت أسماءها بعد أن سقطت الشيوعية فى كل مكان .

وفى الواقع أن برودى قد أثبت نكاء ووعيا عميقين عند تشكيل حكومته ، وهى الحكومة رقم ٥٥ خلال أقل من خمسين عاما !! وكانت اختياراته موفقة تماما مما يثير الأمل فى قدرة الحكومة اليسارية على مواجهة الحكم الهائل من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية التى تنتظرها . فقد استطاع برودى أن يقيم توازنا دقيقا بين الأيديولوجيات المتباينة لأطراف الائتلاف ، فاختار تسعة وزراء من الحزب الشعبى الديمقراطى (الشيوعى سابقا) وأربعة من الحزب الشعبى الديمقراطى (المسيحى سابقا) وثلاثة من حركة دينى الاصلاحية ، وواحدا من حزب الخضر ، وثلاثة من المستقلين .

حقا أن الشيوعيين قد حصلوا على تسع وزارات ، ولكن ليس بينها الوزارات الهامة والحساسة مثل الدفاع والخارجية والعدل والخزانة والموازنة والأشغال ، وقد عوض برودى ذلك بأن عين زعيم الحزب اليسارى نائباً له .

وإذا نظرنا الى الشخصيات التى اختارها لتتولى هذه المناصب الحساسة سنجد أنها تتمتع بالكفاءة العالية جدا والسمعة الطيبة ، مثلا عهد بوزارة الخزانة والموازنة العامة الى كارل تشيامبى محافظ البنك المركزى ورئيس الوزراء السابق ، وأبرع من يستطيع ادارة هاتين الوزارتين اللتين تجتمعان لأول مرة تحت ادارة واحدة . وعهد بوزارة الخارجية الى امبرتو دينى رئيس الوزارة رقم ٥٤ ، والمعروف باتجاهاته الأوروبية ، ولن يدخر وسعا من أجل انضمام إيطاليا الى الوحدة النقدية الأوروبية عام ١٩٩٩ . أما وزارة الأعمال التى تعتبر الوليمة الفاخرة لمتعاطى الفساد ، وحيث تتم الصفقات المشروعة وغير المشروعة ، فقد كلف بها أشهر شخصية ايطالية فى تاريخ إيطاليا الحديث "أنطونيو دى بيترو" القاضى المشهور الذى فجر قضايا الفساد ، وتسبب فى سقوط كبار المسئولين فى الدولة . وقد استقال دى بيترو عام ١٩٩٤ بعد أن هن حكومة برلوسكونى بعنف واتهمه فى قضية فساد لم تثبت ، ولكنها كادت أن تودى به سياسيا ، ومما لاشك فيه أن دى بيترو هو أعلم الناس بالأساليب والميكانيزمات التى سمحت للأحزاب السياسية بنهب الأموال العامة واستخدامها فيما لم تخصص من أجله وخارج المنافسة الشريفة .

وحتى إذا نظرنا الى الشخصيات الشيوعية التى اختارها سنجد أنها تتسم بمرونة تامة وتميل كما يقولون الى اللون البمبى أكثر من الأحمر ، مثل جورجيو نابوليتانو الذى تولى وزارة الداخلية ، وقد سبق أن رأس مجلس النواب بنجاح فيما بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤ ، وهى فترة من أصعب وأدق الفترات التى مرت بها إيطاليا ، وعمل طول حياته على دمج الشيوعية الإيطالية فى عائلة الاشتراكية



الأوروبية وانفتاحها على القيم الغربية .

### اليسار الإيطالي والتحديات المنتظرة :

إن التحديات التي تنتظر اليسار الإيطالي بالغة التعقيد وجديدة تماما على ورثة أشهر حزينين في إيطاليا . فإيطاليا اليوم ليست هي إيطاليا الأمس ، والعالم اليوم ليس هو عالم الأمس . فقد سقط حائط برلين ولم تعد الدولة الإيطالية هي الساتر الغربى أمام المد الشيوعى على الجانب الشرقى من حلف الأطلسى ، ولكنها فى نفس الوقت تشكل أهمية بالغة فى قضية استعادة التوازن الأوروبى الذى بدأ مركز الثقل فيه يميل شمالا وشرقا .

وأولى هذه التحديات هو الوضع الاقتصادى الذى كاد أن يصل إلى نقطة اللاعودة ، وكيف يمكن اصلاح هذا الوضع بشكل حاسم وليس بطريقة رتق الثوب القديم . وقد استقبلت اللوائح المالية الأوروبية حكومة برودى بترحاب وتقاؤل خاصة بعد تصريحات رئيس الوزراء بالعمل على انضمام الليرة إلى الوحدة النقدية الأوروبية عام ١٩٩٩ ، ومما ساعد على ارتياح هذه اللوائح وجود تشامبى عملاق الاقتصاد فى الحكومة الإيطالية الجديدة وأيضا وجود امبرتو دينى الموالى لسياسات الاتحاد الأوروبى على رأس الخارجية الإيطالية .

ونلاحظ بالفعل بوادر انتعاش فى الاقتصاد الإيطالى فقد تدعم موقف الليرة فى مواجهة المارك الألمانى . كما ارتفعت البورصة ارتفاعا ملحوظا ، ورحبت الأسواق المالية بهذه التطورات . وهذا لا يعنى أن الحكومات السابقة التى تعاقبت على إيطاليا كان لها موقف آخر تجاه التزامات إيطاليا الأوروبية ، ولكنها كانت لا تعمر طويلا حتى تستطيع تنفيذ خططها ، وقد وعد برودى باستمرار حكومته خمس سنوات على الأقل وبدأ سلسلة من الاجراءات التقشفية غير مبال بما أثارته من جدل داخل صفوف المعارضة ، وصمم على استمرار النظام الضريبى الذى هوجيم كثيرا بل وسيزداد شدة ، فلا بد من تضحيات كبرى لتنقية اقتصاد البلاد .

وفيما يتعلق بمشكلة البطالة التى فشلت فى حلها الحكومات السابقة ، أكد برودى على أهمية التشاور والعمل المتضامن حتى يمكن التصدى لهذه المشكلة ، ووضع خطة اصلاح كامل لظروف العمل فى الجنوب وخلق فرص عمل جديدة وتحسين المرتبات ، ولكنه رفض طلب الشيوعيين بعودة السلم المتحرك للأجور .

تحد كبير آخر ينتظر حكومة برودى وهو كيفية الحفاظ على الوحدة الوطنية للبلاد المهددة بالتفكك نتيجة المطالب الانفصالية للشمال . فى الواقع أن الحزب الشيوعى يعتبر ضمانة ضد هذه المطالب الانفصالية بسبب عقيدته القوية وإحساسه العالى بالدولة وضرورة وحدتها . وقد تصرف برودى بذكاء فى هذا الصدد ، فوعد باصلاحات فيدرالية

وإدارة ذاتية للمناطق ولكنه فى نفس الوقت أكد أن وحدة الدولة الإيطالية حقيقة ثابتة لن تتغير . ومن نواحي الاطمئنان بالنسبة لهذه المشكلة أن "رابطة الشمال" قد هزمت فى الانتخابات المحلية التى تمت فى منتصف يونية الماضى وبعد نجاحها الساحق فى الانتخابات التشريعية . وتعتبر هذه الهزيمة بمثابة رد من جانب الشعب على المطالب الانفصالية المتطرفة للرابطة ، وخاصة فى مدينة "فانتونا" التى اختارتها عاصمة ومقرا للبرلمان الشمالى .

هل نستطيع أن نقول أن إيطاليا قد انزلت إلى اليسار ؟ كلا فنتيجة المباراة بين الفريقين اليميني واليسارى شبه متعادلة . ولم يحسم الموقف لصالح اليسار الوسط إلا انضمام الحزب الشيوعى المتشدد الذى حصل على ٨٧٪ من الأصوات . وقد تعثر "قطب الحرية" بسبب إصرار رابطة الشمال على خوض الانتخابات بمفردها وأيضا بسبب الحزب الفاشى الذى يثير قلق الكثيرين . إذن يمكن أن نقول أن اليمين قد خسر المعركة ، ولكنه لم يخسر الحرب .

لقد غابت الأغلبية المطلقة التى يمكن أن تخلق الزعامة القوية القادرة على قيادة البلاد وعدم وجود هذه الزعامة القوية سيلقى بالبلاد مرة أخرى إلى نظام التحالفات والائتلافات الذى ينهار سريعا فى مواجهة أى تحد حقيقى .

حقا أن برودى قد وزن اختياراته لتشكيل وزارته بميزان الذهب ، وحاول ايجاد التوازن المنشود بين الاتجاهات المختلفة داخل الائتلاف اليسارى ، ولكن تباعد أيديولوجيات الأحزاب المكونة لهذا الائتلاف يجعلنا نخشى تكرار مأساة "قطب الحرية" . إن "غصن الزيتون" يتضمن هو الآخر عناصر متنافرة قد تؤدي إلى انشقاقات خطيرة . وقد بدأت بالفعل هذه الخلافات فى الظهور ، فنتجد أن برتينوتى زعيم الحزب الشيوعى المتشدد قد أعلن معارضته لبرنامج برودى وطالب بانسحاب إيطاليا من الاتحاد الأوروبى ومن حلف الأطلسى الذى فقد دوره التاريخى ، كما اختلف الائتلاف الحاكم أيضا بشأن قضايا اجتماعية أخرى كثيرة . فهل سيكتب للحكومة الجديدة عمر أطول من الحكومات السابقة حتى تستطيع أن تعيد إلى الدولة الإيطالية وجودها السياسى الذى اضمحل كثيرا ؟ وهل بدأ بالفعل عصر النهضة الإيطالية على يد اليسار ، كما تقول الدوائر السياسية الأوروبية ؟ إن الوقت مازال مبكرا لإصدار مثل هذه الأحكام . والمهم أن إيطاليا تنهج النهج الديمقراطى الحقيقى لأول مرة منذ نصف قرن ، فقد كانت دولة ديمقراطية إسما فقط ، وكما قال الفيلسوف الإيطالى "نيريتو بوييو" "أن الديمقراطية الإيطالية قد سجدت داخل أسوار حزب واحد لا يتغير فيه سوى بعض تحالفاته" .





## العملية السلمية وختيارات المستقبل السياسي لأيرلندا الشمالية

غادة خضر

ولم تعد تابعة للسيطرة البريطانية إلا أن الصراع لم يحسم واستمرت الاشتباكات المسلحة بين تنظيمات وميليشيات الكاثوليك والبروتستانت في المقاطعات الست التي تشكل أيرلندا الشمالية .

وبخلاف الجذور التاريخية للمشكلة هناك البعد الديني الذي يعد رمزا للاختلافات الثقافية بين الطائفتين حيث توجد ظاهرة "الأقلية المزبوجة" ، فالكاثوليك الذين يعدون أقلية في أيرلندا الشمالية بنسبة ٤٠٪ من تعداد سكان أيرلندا الشمالية يشكلون في نفس الوقت أغلبية بحوالي ٨٠٪ من تعداد أيرلندا ككل ، وفي المقابل ، فإن البروتستانت الذين يمثلون الأغلبية في أيرلندا الشمالية بنسبة ٦٠٪ هم أقلية لا تزيد نسبتها عن ٢٠٪ من تعداد سكان جزيرة أيرلندا .

### أولا : العملية السلمية في أيرلندا الشمالية :

لم يكن من الممكن استمرار العنف السياسي المتبادل في أيرلندا الشمالية الى ما لا نهاية ، لذلك سعت الحكومتان البريطانية والأيرلندية الى إيجاد حل للمشكلة ، وبالفعل عقد اتفاق بينهما في نوفمبر ١٩٨٥ والذي أتاح امكانية توحيد أيرلندا في حالة موافقة أغلبية سكان أيرلندا الشمالية ، وهو أمر مستحيل من الناحية العملية نظرا لأن الأغلبية البروتستانتية (٦٠٪ من سكان أيرلندا الشمالية)

ببدء المفاوضات الشاملة في العاشر من يونيو الماضي بمشاركة تسعة أطراف معنية بالصراع في أيرلندا الشمالية يأتي على رأسها حكومتى المملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا ، تطرح العديد من التساؤلات حول عملية التسوية خاصة في ظل استبعاد حزب "الشين فين" : الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي الذي يعد طرف غاية في الأهمية واحتمالات نجاح العملية السلمية لمشكلة ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي وماهية البدائل المتاحة لمستقبل أيرلندا الشمالية .

من المعروف أن الروابط بين بريطانيا وأيرلندا تعود الى الغزو النورماندي لأيرلندا في ١١٦٩ ، وما أعقبها من زحف أعداد هائلة من البروتستانت القادمين من اسكتلندا وانجلترا نحو أيرلندا الشمالية في أواسط القرن ١٦ وأوائل القرن ١٧ ، حيث بدأت العداوة بينهم وبين السكان الأصليين من الكاثوليك ، وفي عام ١٨٠١ تم دمج أيرلندا كلها ببقية أراضي بريطانيا ، وخاض الوطنيون الأيرلنديون حركة تمرد ضد السلطات البريطانية طوال القرن ١٩ ومطلع القرن ٢٠ . وفي عام ١٩١٩ شكل نواب "شين فين" أول برلمان أيرلندي في دبلن وأقروا اعلان الجمهورية حيث بدأت المفاوضات التي أسفرت عن اعلان "دولة أيرلندا الحرة" عام ١٩٢١ في ٢٦ مقاطعة - لم تتضمن المقاطعات الست الشمالية المعروفة باسم "اليستر" - ، وتم اعلان جمهورية أيرلندا عام ١٩٤٩ ،



## ٢ - الخطوات الفعلية للعملية السلمية :

نتيجة لهذه الأسباب وغيرها عقدت مباحثات بين الحكومتين الأيرلندية والبريطانية أسفرت عن إعلان "داوننج ستريت" بين رئيسي وزراء البلدين في ١٥ ديسمبر ١٩٩٣ . وبخلاف النصوص العامة والكلمات المطاطة ، فلأول مرة أقر الإعلان مبدأ تقرير المصير لشعب أيرلندا ، شمالها وجنوبها ، كما أكدت الحكومة البريطانية أنه "ليس لديها مطامع استراتيكية أو اقتصادية في أيرلندا الشمالية" ، فضلا عن التزام الحكومتين البريطانية والأيرلندية بقبول (الشين فين) الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي وأي أحزاب أخرى ديمقراطية كمشاركين شرعيين في محادثات تضم جميع الأطراف في حالة الموافقة على "الإنهاء الرائع لاستخدام ودعم العنف المسلح" و "الالتزام بالوسائل السلمية ... والعملية الديمقراطية" ، مع تعهد الحكومة البريطانية بإجراء محادثات مباشرة مع ممثلي "الشين فين" بهدف إنهاء العنف .

ومع ذلك لم يحصل الإعلان على تأييد أو موافقة المتشددتين في كلا الجانبين ، حيث رفضه البروتستانت أو الوحدويين لأنه يطرح امكانية توحيد أيرلندا بشطريها الشمالي والجنوبي ، وعلى الناحية الأخرى رأى "الشين فين" أن الإعلان غامض ويحتاج الى مزيد من الإيضاحات السياسية والأمنية ، مما يعني اعتراض الجناح السياسي للجيش الجمهوري على بنود الإعلان .

والواقع أن إعلان "داوننج ستريت" لم يخرج عن الإطار العام لموقف بريطانيا تجاه تسوية الصراع في أيرلندا الشمالية حيث جعل تغيير وضع أيرلندا الشمالية رهنا بموافقة غالبية سكانها من البروتستانت . تتبع إعلان "داوننج ستريت" إعلان الجيش الجمهوري الأيرلندي في ٣١ أغسطس ١٩٩٤ "وقفا كاملا للعمليات المسلحة" . وفي المقابل أعلنت القيادة العسكرية للاتحاد بين الموالين للتاج البريطاني (CLMC) التي قامت بعمليات مسلحة لا تقل في خطورتها وخسائرها عن تلك التي يشنها الجيش الجمهوري الأيرلندي ، أعلنت وقفا تاما لحملتها شريطة استمرار الجيش الجمهوري الأيرلندي في وقف إطلاق النار .

ورغم أن إعلان "داوننج ستريت" لم يحظ بالدعم الكافي ناهيك عن القبول من جانب الأطراف المعنية ، إلا أن حكومة مييجور قامت بإجراء محادثات مباشرة مع قادة "الشين فين" من جانب ، والتي اتسمت بطابعها الاستكشافي أكثر من كونها مفاوضات جادة ، كذلك استؤنفت المباحثات مع جمهورية أيرلندا من جانب آخر ، والتي أسفرت عن "وثيقة الإطار العام" حيث أعلن عنها في فبراير ١٩٩٥ ، حيث تناولت أربع نقاط رئيسية هي :

### ١- الترتيبات الداخلية لحكومة أيرلندا الشمالية :

اقترح أن يتم تشكيل جمعية - تنبثق عنها لجان إدارية تخضع لإشراف هيئة مستشارين تتكون من ثلاثة من

تتمسك بالرابطة الوثيقة مع بريطانيا حتى تحمي مكانتهم وامتيازاتهم . وبرغم عدم تنفيذ بنود الاتفاق ورفض كل من متشددى البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا الشمالية له ، إلا أنه أرسى قاعدة هامة للغاية هي محورية الدور الأيرلندي وضرورة مشاركة جمهورية أيرلندا بفاعلية حتى يتسنى حل الصراع المريع في أيرلندا الشمالية .

## ١ - العوامل التي دفعت تجاه التسوية :

شهد عقد التسعينات خاصة السنوات الثلاث الأخيرة محاولات حثيثة لتسوية النزاع في أيرلندا الشمالية ، ويرجع ذلك الى عدة أسباب أهمها :

### ١- أسباب خارجية :

١- التغيرات التي اجتاحت العالم خاصة ما يتعلق منها بنمو المشاعر القومية والعرقية ، وما نتج عنها من تفكك العديد من الدول مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور ١٥ جمهورية مستقلة جديدة ، كما انقسمت تشيكوسلوفاكيا الى جمهورية التشيك ، وأخرى للسلوفاك ، إلا أن أكثر حالات تحلل الدولة شراسة كان في حالة يوغوسلافيا .

٢- البدء في تسوية العديد من المشكلات الدولية الخطيرة ، ويأتي على رأسها مشكلة الشرق الأوسط بين اسرائيل والدول العربية ، وعلى وجه الخصوص دول الطوق العربية ، حيث بدأت مسيرة طويلة منذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ ، وما زالت مستمرة حتى الآن ، ذلك بخلاف حل مشكلة العنصرية في جنوب أفريقيا من خلال مشاركة السلطة بين البيض والأفارقة .

٣- الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لدعم وربما للضغط تجاه عملية السلام في أيرلندا الشمالية . فمن المعروف أن حوالي ٤٠ مليون أمريكي من أصول أيرلندية يقدمون دعما ماليا وسياسيا للمنظمات الكاثوليكية وعلى رأسها الجيش الجمهوري الأيرلندي وجناحه السياسي (الشين فين) ، والتي تعنى - نحن وحدنا - حيث تجمع تحت ستار استخدامهما في أغراض انسانية !! فضلا عن الاتحاد الأوروبي يدعم الكاثوليك - على الأقل معنويا - والذين يشكلون أغلبية بين مواطني دولة .

### ب - أسباب داخلية :

١- استمرار العمليات الإرهابية من جانب الجيش الجمهوري الأيرلندي ووصول الأمور الى حد يعوق سير الحياة اليومية في أيرلندا الشمالية ، بل وتعداه الى شن هجمات على أرض بريطانيا لعل أخطرها محاولة اغتيال مارجريت تاشتر رئيسة الوزراء السابقة أثناء مؤتمر الحزب في برايتون ، والهجوم الذي وقع على مقر رئاسة الوزراء البريطانية في داوننج ستريت بالقنابل عام ١٩٩١ .

٢- سعى الحكومة البريطانية برئاسة جون مييجور لتحقيق نصر في مشكلة تعدد من أخطر المشاكل التي تجابه المملكة المتحدة وأكثرها تعقيدا ، ليكون ذلك سندا له في مواجهة خصومه في الانتخابات المقرر إجراؤها في مايو ١٩٩٧ .



السياسة المنتخبين مباشرة من شعب أيرلندا الشمالية ، وبالتالي فمن المحتمل أن يكون اثنان من الاتحاديين وواحد فقط يمثل القوميين أو الجمهوريين وأن تؤخذ القرارات بالتراضي ، مع ضرورة أن تحظى الهيئة الثلاثية بموافقة الجمعية التشريعية . ويتمتع بسلطات هامة يأتي على رأسها تعيين رؤساء اللجان ، حق الاعتراض على التشريعات التي تتسم بالتمييز والسيطرة على الموارد المالية وتوزيعها بين الإدارات المختلفة .

#### ب - العلاقة بين شمال وجنوب أيرلندا :

في إطار السعي لربط شمال أيرلندا بجنوبها ، اقترح انشاء جهاز أو مجلس يتكون من رؤساء اللجان الإدارية في مجلس أيرلندا الشمالية ووزراء الحكومة الأيرلندية . من المتوقع أن يحظى بسلطات تنفيذية استشارية تنسيقية حول المسائل التي تخص تسيير الحياة اليومية في أيرلندا مثل النقل ، التنمية الصناعية ، الزراعة ، الصيد ، التعليم والطاقة ... الخ .

#### ج - إعادة صياغة الوضع الدستوري لأيرلندا الشمالية في إساتير أيرلندا وبريطانيا :

اتفقت دبلن ولندن على ضرورة تعديل وإعادة صياغة المواد ٢ و ٣ من الدستور الأيرلندي بما يعكس القبول الكامل لمبدأ تقرير المصير لأيرلندا الشمالية والغاء أى دعاوى إقليمية بجمهورية أيرلندا تجاه أيرلندا الشمالية مع الاعتراف بوجود أمة أيرلندية .

#### د - العلاقة بين الحكومتين البريطانية والأيرلندية فيما يخص أيرلندا الشمالية :

العمل على تطوير الترتيبات المتفق عليها بين البلدين وفقا للاتفاق البريطاني الأيرلندي عام ١٩٨٥ مع تمتع المؤتمر الحكومي للبلدين بدور استشاري تجاه المشاكل المثارة ودر اشرافى نحو عملية انشاء المؤسسات الجديدة في أيرلندا الشمالية .

ووفقا لهذا الاتفاق استمرت المباحثات العلنية بين البلدين والمحادثات السرية بين بريطانيا أو أيرلندا وبين الشين فين الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى مما أظهر بوضوح تباين المواقف والرؤى حول عدد من القضايا الرئيسية أهمها الانتخابات ، نزع أسلحة الميليشيات المسلحة والسجناء أو المعتقلون .

#### ٣- القضايا الخلافية :

##### أ- قضية نزع أسلحة الفصائل أو الميليشيات المسلحة :

تصر بريطانيا على نزع سلاح أو تخلى مقاتلى الجيش الجمهورى الأيرلندى عن السلاح ، حيث أعلن رئيس الوزراء جون ميچور "أنه ليس بالإمكان التفاوضى عنه" ولا يكفى أن يقدم تنظيم الجيش الجمهورى تعهدا بالتخلى عن السلاح وتسليمه حتى يشارك جناحه السياسى "الشين فين" بزعامة جيسى آدمز فى المحادثات الموسعة - التى تضم كل

الأطراف المعنية - لتسوية الصراع ، ويدعم هذا الموقف الأحزاب الاتحادية التى تشكلها الأغلبية البروتستانتية . يفسر الموقف المشتدد لبريطانيا تجاه هذه المسألة بمحاولتها إرضاء البروتستانت الذين يعولون عليها لحمايتهم ، هذا من ناحية ، وبرغبة بريطانيا فى اتباع استراتيجية تفاوضية تقوم على توسيع المدى الزمنى للمفاوضات بها تضع الجيش الجمهورى الأيرلندى فى محك صعب يجبره على تقديم تنازلات فى المباحثات ، إلا أن هذه الإستراتيجية فشلت فى أعقاب اعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى فى ١٩٩٦/٢/٩ أنه أوقف إطلاق النار وقام بعدة عمليات مسلحة بلغت ست عمليات حتى ١٩٩٦/٤/٢ ، مما أرغم بريطانيا على تغيير موقفها . ونادى ميچور بضرورة استئناف وقف إطلاق النار حتى سيمح لجناحه السياسى بدخول المفاوضات السلمية فى العاشر من يونيو .

فى المقابل تطالب "شين فين" ، والتى تعنى (نحن وحدنا) بانسحاب القوات البريطانية من أيرلندا الشمالية وتجريد تنظيم "مقاتلى اليسر الأحرار" الذى يتكون من متطوعين بروتستانت ، هم أيضا من أسلحتهم ، وذلك قبل أن يسلم أسلحته ، وهى الخطوة التى لن يقوم بها إلا بعد التوصل الى تسوية سلمية للصراع الدائر فى أيرلندا الشمالية ، توافق عليها كل الأطراف . ترجع المغالاة فى الموقف الذى يتبناه الجيش الجمهورى الأيرلندى الى ادراكه أن الأسلحة التى يملكها هى أهم ورقة تفاوضية له والتى من خلالها يتمكن من فرض وجوده عبر أكثر من ٢٥ عاما وأجبر بريطانيا على السعى لحل مشكلة أيرلندا الشمالية ، وبالتالي لن يسهل اقناعه بالتخلى عن سنده شبه الوحيد للدخول فى مباحثات لا يمكن التكهّن بنتائجها .

ولحل هذه المعضلة وضعت لندن ودبلن صيغة أطلق عليها "التفاوض على مسارين" بحيث يسمح لكل الأحزاب السياسية بالمشاركة بما فيها حزب (شين فين) فى مباحثات مبدئية حول التسوية السياسية مع تشكيل هيئة أو لجنة تختص بمهمة نزع الأسلحة مع اختيار تسمية حيادية لها هى لجنة فك الارتباط من السلاح . وبالفعل شكلت اللجنة بزعامة السيناتور السابق جورج ميتشيل ، إلا أنها عانت من عقبات عديدة خاصة أن مهمتها صعبة بالفعل وهى نزع سلاح أكثر الميليشيات شبه العسكرية تنظيما فى العالم ، فضلا عن انتشارها ليس فى أيرلندا الشمالية فقط ، بل فى بريطانيا وأيرلندا أيضا ، بالإضافة الى الضمانات التى يطالب بها من عدم استخدام هذه الأسلحة كقرائن إدانة ضدهم فى حالة اخفاق التسوية .

##### ب - قضية الانتخابات :

تبنت الحكومة البريطانية اقتراح إجراء انتخابات فى أيرلندا الشمالية لتشكيل مجلس أو هيئة يشارك ممثلها فى المفاوضات متعددة الأطراف لتسوية الصراع . وعلى الرغم من معارضة القوميين لهذا الاقتراح إلا أن حزب "الشين فين" شارك فى الانتخابات التى جرت فى ٣٠ مايو



المنصرم حيث أظهرت النتائج انقساماً حاداً بين الكاثوليك والبروتستانت ، وبدأ ذلك واضحاً في تصويت الناخبين لصالح الأحزاب الأكثر تشدداً والرافضة لتقبل حلول وسط .

وطبقاً لذلك حصل حزب اليستر الاتحادي على ٣٠ مقعداً من اجمالي مقاعد الهيئة البالغة ١١٠ مقاعد في حين حصل الحزب الاشتراكي الديمقراطي على ٢٤ مقعداً ، والحزب الديمقراطي الاتحادي على ٢١ مقعداً ، أما الشين فين فبحصوله على ١٥٪ من اجمالي الأصوات فقد ضمن ١٧ مقعداً على عكس التوقعات التي أشارت الى عدم حصوله على أكثر من ٨٪ من الأصوات ومع ذلك لم يسمح له بالمشاركة في المباحثات الشاملة التي أجريت في العاشر من يونيو الماضي نتيجة الى رفضه تجديد اعلان رسمي لوقف إطلاق النار ، مما يعني أن أية ترتيبات يتم الاتفاق عليها لن تكون نهائية بسبب غياب فريق سياسي رئيسي غير ممثل .

#### ج - قضية السجناء أو المعتقلين :

من الملاحظ أن بريطانيا تتعامل بمرونة نسبية مع هذه القضية عن سابقتها حيث يمكن أن توافق على نقل السجناء التابعين للجيش الجمهوري الأيرلندي من السجون البريطانية الى سجون أخرى ، إما في أيرلندا الشمالية أو في جمهورية أيرلندا . وقد يتم النظر في العفو عن أمضوا نصف المدة المحكوم عليهم بها .

ومن جانبه يطالب الجيش الجمهوري بالإفراج عن جميع المعتقلين قبل البدء في المحادثات التي تضم كل الأطراف .

#### ثانياً : السيناريوهات المستقبلية :

لا يزال الهدف النهائي لعملية التسوية في أيرلندا الشمالية غير واضح ، فقد تسفر عن إعادة تشكيل هيكل الحكومة في أيرلندا الشمالية (اليستر) داخل المملكة المتحدة ، أو الوحدة مع أيرلندا ، أو استقلالها وتكوين دولة مستقلة أو تقسيم أيرلندا الشمالية بين بريطانيا وأيرلندا . كما يوجد احتمال أن يستمر الوضع كما هو حادث في بعض الدول مثل قبرص ، سرى لانكا ، كشمير والبوسنة ، حيث لم يحل الصراع ويتصاعد في بعض الأحيان .

ويمكن القول أن هناك أربعة خيارات مطروحة تجاه مستقبل أيرلندا الشمالية وهي :

#### ١- الاندماج الكامل في المملكة المتحدة :

يؤيد البروتستانت في اليستر الوحدة التامة مع بريطانيا لما ستوفره من حماية مباشرة لهم ، في حين يعارض الكاثوليك في أيرلندا الشمالية الوحدة مع بريطانيا لتحيزها الواضح تجاه الوندوين .

ومن المتوقع أن يكون لهذا الخيار تداعيات سلبية وأثار ايجابية في نفس الوقت ، فمن المؤكد أن الجيش الجمهوري الأيرلندي سيصعد من عملياته المسلحة ضد أهداف مدنية أو

عسكرية على حد سواء داخل وخارج أيرلندا الشمالية مما سيترتب عليه اضطرابات وعنف قد لا ينتهي ، هذا من ناحية ، كما أن اندماج أيرلندا الشمالية التام داخل هيكل ومؤسسات صنع القرار في المملكة المتحدة يضمن للكاثوليك أن يتمتعوا بحرية بكامل حقوقهم السياسية باعتبارهم مواطنين انجليز من ناحية ثانية .

#### ٢ - الوحدة مع جمهورية أيرلندا :

وحدة أيرلندا الشمالية مع الجنوب - جمهورية أيرلندا سواء في دولة واحدة ، أو في إطار نظام فيدرالي ، وبطبيعة الحال يرفض البروتستانت أي شكل من الوحدة مع أيرلندا . والجدير بالذكر في هذا السياق أن جمهورية أيرلندا لا تستطيع توفير الموارد الاقتصادية والعسكرية سواء لاحتواء أو تحمل العنف الذي ستقوم به الميليشيات البروتستانتية ، مما قد يدخل أيرلندا الشمالية في فوضى مسلحة .

#### ٣- استقلال أيرلندا الشمالية وتكوين دولة مستقلة :

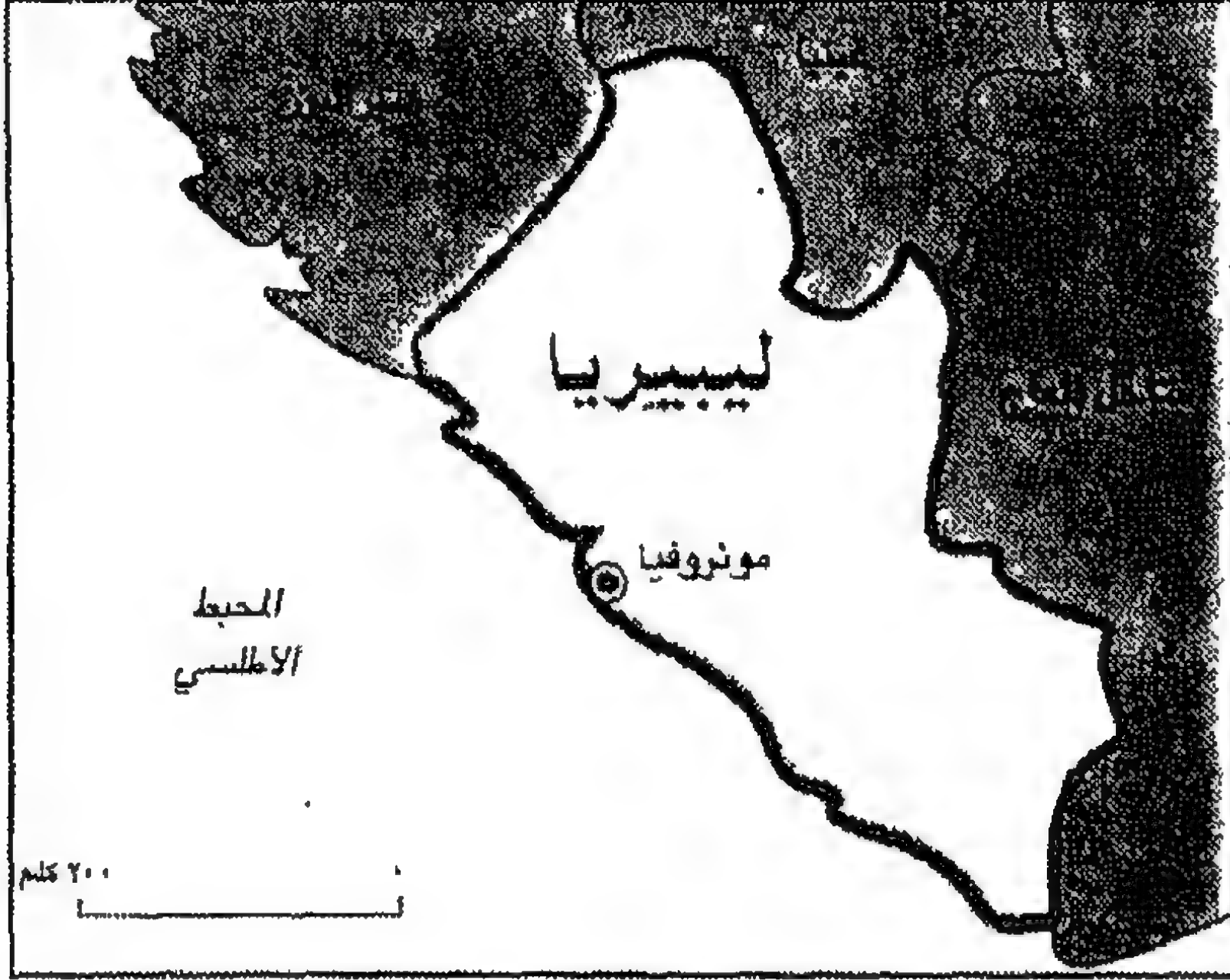
قد يطالب البروتستانت باستقلال أيرلندا الشمالية إذا شعروا بإمكانية تخلي بريطانيا عن دعم موقفهم في التسوية وتأييد مطالبهم ، وفي هذه الحالة -استقلال أيرلندا الشمالية - سيغادر الكاثوليك هذه الدولة ، من الناحية النظرية تتمتع أيرلندا الشمالية بمقومات دولة مستقلة سواء من حيث الأرض أو السكان أكثر مما تحظى به دول أخرى مثل قبرص ولوكسمبورج ، كما ساعدت التغيرات الخارجية كانهيار الاتحاد السوفيتي وانفصال التشيك عن السلوفاك على تمهيد الطريق لقبول المجتمع الدولي بممارسة أيرلندا الشمالية حقها في الاستقلال ، كما أن حيازة السلطة الفعلية وممارسة مهام الإدارة مكن أهل البروتستانت من الاضطلاع بمهام الدولة المستقلة وأعبائها . لكن من الناحية الفعلية لم يرضخ الكاثوليك للسيطرة البريطانية المباشرة بكل قوتها ، فهل يستكينوا في دولة تحكمها أغلبية بروتستانتية مع استبعادهم ؟

#### ٤- تقسيم أيرلندا الشمالية بين بريطانيا وأيرلندا :

فتحصل جمهورية أيرلندا على المقاطعات الثلاث ذات الأغلبية الكاثوليكية وهي لوندونديري ، فرمنجا ، تيروني ، بينما تظل المقاطعات الثلاث الأخرى ذات الأغلبية البروتستانتية جزءاً من المملكة المتحدة . ويلزم لتنفيذ هذا الخيار موافقة الأغلبية البروتستانتية التي قد تربط تأييدها لهذا الاقتراح بحدوث تبادل سكاني على نحو ما حدث بين اليونان وتركيا عام ١٩٢٣ ، وبين باكستان والهند في عام ١٩٤٧ .

يمكن القول أن أكثر الخيارات قبولا وإمكانية للتنفيذ هما بديل الاستقلال أو خيار التقسيم لأن الوحدة مع أي من بريطانيا أو أيرلندا ، ستسبب اضطرابات وأعمال عنف يصعب السيطرة عليها .





## الحرب الأهلية في ليبيريا وإمكانات التسوية السياسية

صلاح سالم

المفروض على آلاف المدنيين داخل الثكنات العسكرية بوسط العاصمة والتي تتحصن بداخلها القوات الموالية للقائد المتمرد روزفلت جونسون ، وخاصة في مركز تدريب باركلي الذي يتحصن فيه نحو ٢٢ ألف جندي ، وذلك بالإضافة الى أكثر من ٦٠ ألفا من المدنيين الذين يجوبون شوارع العاصمة هائمين على وجوههم بلا مأوى أو غذاء ، وهي أرقام ومؤشرات ترسم صورة معبرة لنوع من الدراما السياسية السيئة تستحق التوقف عندها وملاحظتها .

### أولا : جذور الأزمة الليبيرية :

ليبيريا دولة صغيرة مساحتها ٩٨ ألف كم<sup>٢</sup> وتعداد سكانها نحو ٣ ملايين نسمة تقريبا ، يتشكلون كعادة دول أفريقيا جنوب الصحراء ، وغربها من تجمعات قبلية تبلغ في ليبيريا نحو ١٦ قبيلة أكبرها قبيلة الماندنغو المسلمة وهو ما يثير مباشرة أزمة عدم التكامل القومي في ظل سيطرة الولاء القبلي على الولاء الرسمي للدولة ، وقد تفجرت الأزمة عام ١٩٨٩ عندما قاد المتمرد تشارلز تيلور حرب عصابات ضد الرئيس السابق صموئيل نو ، إنطلاقا من ساحل العاج وبدعم مباشر من منظمات كنسية وتبشيرية ودول أفريقية مجاورة حتى نجح المتمردون في الاستيلاء على ٩٠٪ من البلاد وقتل الرئيس نو .

وخلال عام ١٩٩٠ وما بعده قامت قوات تيلور بدعمها

ولدت الدولة الأفريقية حديثة الإستقلال في النصف الثاني من القرن الحالي في أزمة حقيقية وليست متوهمة ، وهي أزمة بناء الدولة القومية أو الدولة الأمة . فهي بدأت كتعبير قانوني وفراغ سياسي أي كإطار سياسي داخله العديد من الجماعات المختلفة قبلية ولغوية ودينية وإقليمية ، والفرد بصفة عامة ولاؤه الأسمى لا يكون للدولة ذاتها بل للجماعات الأولية داخلها ، الأمر الذي يخلق لديها مشكلات عدة أهمها التكامل الإقليمي والتماسك الإجتماعي ، فضلا عن مشكلة التنمية الإقتصادية والتي تمثل قاسما مشتركا لكل البلدان الأفريقية المعاصرة .

وبرغم أن ليبيريا قد سبقت في إستقلالها غالبية الدول الأفريقية ، إذ كانت في عام ١٩٥٠ إحدى أربع دول مستقلة فقط مع مصر وإثيوبيا وجنوب أفريقيا ، فإنها الى الآن لم تنتج من هذه المشاكل ، بل تزداد حدتها لديها الى الدرجة التي تهدد استقلالها السياسي بقوة ، وتثير احتمالات وضعها تحت وصاية الأمم المتحدة ، بعد أن بلغ ضحايا الحرب الأهلية بها منذ إندلاعها عام ١٩٨٩ نحو ١٥٠ ألف قتيل ، وإقدام ضعفهم تقريبا على اللجوء السياسي الى دول الجوار الجغرافي لليبيريا وخاصة غانا وسيراليون التي ترفض أحيانا دخولهم اليها ، فيتعرضون للجوع والمرض والهلاك ، وهو المصير نفسه الذي يلاقيه سكان العاصمة مونروفيا من جراء نفس وباء الكوليرا بسبب الحصار



قبيلتا "جيو" و "مانو" الوثنيتين بذبح حوالي ٣٥ ألف مسلم وطرد العديد منهم الى البلدان الإسلامية المجاورة وإبادة معظم قبيلة الماندنغو المسلمة ، وهو الأمر الذي دفع المسلمين هناك والبالغين نحو ٣٥٪ من السكان ، مقابل ٢٥٪ من المسيحيين ، و ٤٠٪ من الوثنيين ، الى تشكيل مجلس عسكري أو جبهة انقاذ مسلمي ليبيريا في أواخر ١٩٩٠ والتي نجحت بالتدريج في السيطرة على نحو ٤٠٪ من مساحة ليبيريا الآن ، وهزيمة قوات تيلور ، وهو الأمر الذي دفعه للقبول بخطة السلام رقم (١٣).

في أغسطس ١٩٩٥ وبعد ثمانية أشهر من الماطلة تحت وطأة تفوق المسلمين هناك ، وتدعو خطة السلام التي تم توقيعها لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية خلال عام من توقيع الاتفاق أى في أغسطس ١٩٩٦ وعبر فترة انتقالية مدتها عام ، تضطلع خلالها حكومة مؤقتة بمسؤولية حكم البلاد مع تشكيل مجلس رئاسي به نائب رئيس مسلم ، وآخر مسيحي ، ورئيس برلمان مسلم ، مع قيام قوات حفظ السلام الأفريقية والتي تنتمي للجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا والبالغ عددها ٢٥٠٠ جندي ، بنزع سلاح الفصائل السبع المتحاربة وأبرزها الجبهة الوطنية الليبيرية بزعامة تشارلز تيلور ، وحركة التحرير الليبيرية التي كان يتزعمها روزفلت جونسون ، وجبهة مسلمي ليبيريا بزعامة الحاج كروما حيث ينتمي لهذه الفصائل المتصارعة نحو ٦٠ ألف مقاتل وتبدو عملية نزع اسلحهم هي أصعب المهام التي تواجهها قوات حفظ السلام الأفريقية منذ بداية عملها في ليبيريا عام ١٩٩٠ ، وخاصة بعد انسحاب مراقبي الأمم المتحدة المائة من ليبيريا في سبتمبر الماضي وإعلان فشلهم في إيقاف الحرب الأهلية ، وأيضا إتهامات تيلور لقوات حفظ السلام الأفريقية بأنها منحازة للمسلمين ، وأنها قوات غازية بقيادة نيجيريا هدفها سلب ليبيريا ونهبها وإنشاء نظام تابع فيها ، وهي الإتهامات التي اتخذت كذريعة لقيام قوات تيلور بمهاجمة قوات حفظ السلام في ديسمبر الماضي بدلا من مساندتها في أداء عملها وهو الأمر الذي أعاق تنفيذ عملية نزع سلاح الفصائل .

### ثانياً: تلجر الأزمة الحالية :

وقد تفجرت الأزمة مجددا مع بداية شهر أبريل الماضي ، واتسع نطاق القتال بعد محاولة اعتقال أحد قادة الميليشيات المتصارعة بالقوة المسلحة لإتهامه بالقتل ، وهو روزفلت جونسون زعيم حركة التحرير الليبيرية والعضو الذي كان قد أقيمت من المجلس الرئاسي الليبيرى في فبراير الماضي ، فما لبث القتال الذي بدأ بين أنصار جونسون ، والشرطة اتلليبيرية ، أن اتسع نطاقه ليعم الفصائل المتحاربة جميعا ، ويقوض اتفاق أغسطس للسلام نتيجة عدم التزام أحد الأطراف به وهو جونسون الذي رفض المثل للمحاكمة بتهمة القتل تحت دعوى أن الشرطة الليبيرية منحازة وتابعة لخصمه تشارلز تيلور زعيم الجبهة الوطنية الليبيرية ونائب رئيس المجلس الرئاسي الإنتقالي الحاكم ، والذي أعلن بدوره أن الحكومة المؤقتة لن تتفاوض مع القائد المتمرّد جونسون ، ووصفه بأنه "إرهابي" لإحتجازه ٥٠ لبنانيا ، ٢٢ من قوات

حفظ السلام الأفريقية . ولذا فهو لن يتفاوض معه ، وعليه أن يسلم نفسه الى السفارة الأمريكية ومقر الأمم المتحدة في ليبيريا إذا ما أراد إنهاء الأزمة .

وبرغم أن تيلور قد أعلن أنه "يعتزم التثبيت بالصبر قدر الإمكان" وأن اتفاق أبوجا في أغسطس الماضي لا يزال واجب التنفيذ ، إلا أن إصرار جونسون على عدم الانصياع للقانون ، وإصرار تيلور على عدم التفاوض معه وإعلانه بأنه " هو القانون في ليبيريا" وأنه سيضع حدا للفوضى في العاصمة مونروفيا بطريقته ، قد أعاق إمكانية نزع سلاح الفصائل ، بل فجر الأزمة مجددا وقوض ليس فقط اتفاق أبوجا الموقع في أغسطس ١٩٩٥ ، ولكنه أيضا قوض وقف إطلاق النار الذي تم الإتفاق عليه بين الفصائل المتحاربة في ١٩ أبريل الماضي بوساطة الولايات المتحدة وغانا وزاد من حدة القتال في ليبيريا بين قوات جونسون من ناحية ، وقوات تيلور ، والحاج كروما نائبا رئيسي مجلس الدولة من ناحية أخرى الأمر الذي أعاد ذكريات الوضع في الصومال حيث تؤكد وسائل الإعلام العالمية التي تنقل مشاهد الفوضى والعيب والهلج على مسرح العمليات هناك الضرورة الملحة للتدخل الدولي الحاسم وخاصة مع ثبوت فشل قوات حفظ السلام الأفريقية ورفض تيلور التعامل معها واتهامها المستمر بالإنحياز لبعض الأطراف ضد الأخرى وارتكاب تجاوزات ضدها في ظل هيمنة نيجيريا على هذه القوات وزيادة جنودها المشاركين فيها الى ثمانية آلاف جندي مع بداية هذا العام ، وهي الدوافع التي جعلت نيجيريا تبدي نوعا من الحذر تجاه الأزمة الأخيرة والمتفجرة منذ أبريل الماضي حيث أعلن "توم أكيمي" وزير خارجيتها أن بلاده سوف تبحث ، وربما تقوم بسحب قواتها البالغ عددها نحو ٨ آلاف جندي ضمن قوات حفظ السلام في ليبيريا وهو ما دفع وكالة رويتر للقول بأن تيلور "لن يستطيع أنتشال ليبيريا من هذه الفوضى بدون دعم سياسى ومالى من المجتمع الدولي".

### ثالثاً: إمكانية التدخل الدولي في ليبيريا :

ونقصد به الأمم المتحدة من جهة والولايات المتحدة غالبا من جهة أخرى ، وبالنسبة للأمم المتحدة يبدو أنها غير راغبة في التدخل لحسم الأزمة الليبيرية نتيجة إحباطاتها في الصومال ورواندا وبوروندي ، وعدم حماسها شبه التقليدي للتدخل في أفريقيا ، وهو ما أدى لإنسحاب مراقبيها المائة من ليبيريا بعد قيام العناصر الليبيرية بسرقة مكاتبها في مونروفيا العاصمة . ويأتى ذلك في الوقت الذي تصاعدت فيه النداءات الدولية التي تطالب المجتمع الدولي بالتدخل لوقف نزيف الحرب الطاحنة الى الحد الذي أعلن معه جيمس جونا مبعوث الأمم المتحدة الخاص بليبيريا أنه تلقى نداءات استغاثة من الليبيريين تطالب المنظمة الدولية بالتدخل لوضع ليبيريا تحت إدارتها كملاد يبدو وحيدا للخروج من الأزمة الراهنة ، وهو الاتجاه الذي يرفضه تيلور تماما ، ويحاول إيجاد حل وطني من خلال وقف إطلاق النار وانسحاب كافة الفصائل المتصارعة



### خاتمة : إمكانات الخروج من المازق الليبيرى :

ضمن اتفاقيات السلام الثلاثة عشر والتي فشلت تباعا ، كان إتفاق ايبوجا فى أغسطس الماضى هو الأبرز ، والأقرب الى النجاح ، وبرغم هذا أثبت عام ١٩٩٦ صعوبة تنفيذه ، وتأتى الصعوبة الحقيقية فى حالة عدم الثقة التى سيطرت على جميع الفصائل المتحاربة السبع فى ليبيريا . وفى ضوء حالة عدم الثقة يصعب نزع سلاح قوات هذه الفصائل البالغ نحو ستين ألفا ، خاصة وأن هذه الفصائل أصبحت منقسمة فى داخلها الى فصائل وجماعات فرعية قد لا تكون بالضرورة تحت سيطرة زعيم الجماعة الرئيسية الموقع على الإتفاق بشكل كامل ، وتمتد حالة عدم الثقة الى العلاقة بين قوات حفظ السلام الأفريقية ، وخاصة أغليبيتها النيجيرية ، وقوات هذه الفصائل وخاصة قوات تيلور الذى يتهمها بالإنحياز ، وتصل حالة عدم الثقة الى أقصاها فى اتهامات تيلور للولايات المتحدة بالإنحياز السياسى ضده ، والعمل على تصفيته عسكريا ، مما يعوق الدور السياسى للولايات المتحدة الى حد بعيد .

وفى ظل حالة إنعدام الثقة هذه ، وفى ضوء أهمية الحل السياسى للأزمة الليبيرية ، يبقى المخرج الأساسى هو تشكيل قوات حفظ سلام دولية تحت قيادة الأمم المتحدة نفسها ، على أن يكون عدد هذه القوات كافيا لنزع أسلحة الفصائل المتصارعة ، ومجهزة تماما للنجاح فى مهمتها ، فحجم هذه القوات الكبير ، وتجهيزاتها الحديثة يظهرها بمظهر القادر على أداء مهمته ، وخضوعها الكامل للأمم المتحدة يمنحها غطاء الحياد ويحقق لها نوعا من الثقة ، من جانب الفصائل المتحاربة ، بما يمكنها من أداء مهمتها ، وخاصة أنها سوف تبدأ عمليا من إطار سياسى واضح ، وهو إتفاق سلام إيبوجا الذى يشكل مرجعية لعملها ، أما دون هذا التدخل الدولى الحاسم فتبدو الأزمة الطاحنة مرشحة للإستمرار .

من العاصمة ، وهو من أجل دعم الحل الوطنى قد وافق فى مايو الماضى على عدة مقترحات عرضها وزراء خارجية دول غرب أفريقيا فى اجتماعهم باكرا لتسوية الأزمة ، ولكن سلوكه هذا يبدو غير جدى ويهدف فقط لتعويق اقتراح وضع البلاد تحت إدارة الأمم المتحدة ، فهو قد استمر طويلا يرفض أى جهد أفريقى سياسى أو عسكري ، مما يجعل سلوكه الأخير أقرب الى المناورة .

وبالنسبة للولايات المتحدة ، فلم تبد اهتماما يذكر بالحرب فى ليبيريا منذ بدايتها عام ١٩٨٩ وحتى العام الحالى رغم أن السيناتور إدوارد كيندى فى إحدى جلسات الكونجرس عام ١٩٩٠ قد وصفها بأنها "أسوأ المأسى الإنسانية الطارئة والمهملة فى العالم اليوم" ، غير أن الولايات المتحدة وجدت نفسها فى أبريل الماضى طرفا معنيا بالصراع عندما إصطدمت قوات المارينز بعناصر من قوات جونسون كانت قد هاجمت مقر السفارة الأمريكية حيث سقط خلال الإشتباكات ثلاثة ليبيريين ، وكان الحادث بمثابة تحول فى الموقف الأمريكى حيث دفعت الولايات المتحدة بتعزيزات عسكرية قوامها ٣ آلاف جندي من مشاة البحرية وعدة قطع بحرية قبالة سواحل مونروفيا . وقد عزز من أهمية التحركات العسكرية الأمريكية فشل المبعوث الأمريكى جورج موسى فى الإجتماع مع تشارلز تيلور أو حليفه الحاج كروما ، وذلك فى ضوء اتهام تيلور للولايات المتحدة بالعمل على تصفيته ، وهو ما يثير من جديد خبرة التدخل الأمريكى فى الصومال ، والعداء الأمريكى للجنرال محمد فارح عيديد ، ويعوق فعالية التدخل الأمريكى الدبلوماسى الى حد بعيد ، وهو ما دفع الأعضاء السود فى الكونجرس الأمريكى للمطالبة بإرسال قوات حفظ سلام دولية بصورة عاجلة لإعادة الإستقرار فى ليبيريا لأنه لا يمكن الإعتماد على قوات حفظ السلام الأفريقية التى تهيمن عليها نيجيريا ، ويجب وضعها أيضا تحت قيادة الأمم المتحدة ، وهو ما لم يتم حتى الآن ، وتستمر الحاجة اليه فعلا للخروج من هذه الأزمة الطاحنة .





## الهجرة الدولية للعمالة الآثار والمستقبل

أحمد خليل الضبع

العالم ، إذ تعد حجم تدفقات القوى العاملة وخصائصها وتوقيتاتها عوامل حاسمة في ذلك الشأن ، فقد زادت الهجرة الاقتصادية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، إذ باتت مدفوعة بالتجارة والتطور الرأسمالي وتطور وسائل النقل والاتصال أكثر من كونها ناجمة عن الكوارث والحروب ، فخلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر انتقل الملايين من الأوروبيين والأفريقيين المستعبدين عبر المحيط الأطلسي إلى الأمريكتين وأستراليا ونيوزيلندا ، ثم ظهرت حديثا هجرات داخل القارة الآسيوية وإلى دول غرب أوروبا وكذلك إلى البلدان العربية المصدرة للنفط .

ورغم قلق الدول المتقدمة من تزايد عدد المهاجرين إليها من دول العالم الثالث ، إلا أن مؤشرات حركة الهجرة الدولية تدل على أن الهجرة بين الدول النامية أكبر بكثير من حركة الهجرة من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية . بل إن عددا من دول الجنوب في العالم مثل باكستان وأوغندا تستقبل أعدادا من المهاجرين والمشردين تفوق ما تستقبله الولايات المتحدة منهم .

### أبعاد ظاهرة الهجرة

تفخر ظاهرة الهجرة موضوعات عديدة مثل الهجرة غير المشروعة والهجرة العائدة وهجرة البدو والهجرة الدائرية

يكتسب موضوع الهجرة الدولية أهمية متزايدة في الأوساط الأكاديمية والسياسية العالمية . فقد اتسعت الهجرة الدولية بشكل هائل خلال العقود الماضية حيث شكلت أنماطا عديدة معقدة في العالم أجمع سواء تنقلات الشعوب داخليا ضمن المنطقة الواحدة أو دوليا إلى خارج الحدود . وتؤكد الإحصاءات أن القرن العشرين شهد أكبر حركة للهجرة الدولية بجميع أنواعها إلى مناطق العالم المختلفة . لكن بالرغم من أنها أصبحت إحدى السمات الديموغرافية الرئيسية التي اصطبغت بها بعض المناطق في العالم بالإضافة لتعدد النماذج التي تعالج ظاهرة الهجرة في النظرية الاقتصادية ، إلا أن هناك عوامل حالت دون نمو مفهوم نظري متماسك للهجرة الدولية في حقل الديموغرافيا المنهجية .

ومهما كانت النظريات المتبعة فالحقيقة هي أن هناك عددا من النواقل وراءها سواء كان ذلك لتأمين دخل أعلى للفرد أو استخدام أفضل للموارد أو من أجل التجارة أو التعليم أو الأمن أو في بعض الأحيان بسبب الحروب والكوارث الطبيعية .

تمثل الهجرة الدولية من أجل العمل ظاهرة متزايدة الدلالة في عالم اليوم ، بل يرى البعض أنه من المستحيل تقدير آفاق المستقبل للتنمية في العالم دون اعتبار سوق العمل في



واللاجئين وهجرة العقول والهجرات المؤقتة والدائمة . لكن أهم تلك الموضوعات هي الآثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والديموغرافية للهجرة على كل من البلدان الموفدة والمستقبلة للعمالة والتي تشمل قضايا بشأن تكيف المهاجرين على الأوضاع الجديدة ، والتغير في أسلوب الحياة ، والقيم ، والمعايير والعلاقات الأسرية ، ودور المرأة والاتجاهات التربوية والسيكولوجية .

#### الآثار على البلدان المرسلة :

بالنسبة للآثار على البلدان المرسلة للعمالة فقد ترتب على الهجرة العمالية عدد من النتائج أهمها :

- تدفق التحويلات التي لا تزيد فقط من حصيلة النقد الاجنبي بل توفر أيضا المدخرات الاضافية وتكوين رأس المال . وهو ما يسهم في اصلاح الخلل في ميزان المدفوعات . وتمثل التحويلات لبعض البلدان نسبة كبيرة من الناتج القومي الاجمالي بين ١٠ - ٥٠٪ في الأردن والضفة الغربية وغزة ، وقد تصل نسبة التحويلات الى الصادرات لأرقام عالية تبلغ من ٢٥ - ٥٠٪ . وذلك لأن الفرق في الأجور الدولية جد كبيرة فإن المبالغ المحولة هي عادة أضعاف ما كان المهاجرون يمكن أن يكسبوه في موطنهم .

- ولا يمكن النظر الى هذه النتيجة على أنها تشكل مكسبا أو خسارة اقتصادية الا من خلال التعرف على حجم ونوع واتجاهات هذه التحويلات واستخداماتها سواء في الاستثمار أو الاستهلاك . فعلى الجانب الآخر فإن التحويلات تنزع للانخفاض عندما يندمج المهاجرون في البلد المضيف ، بالإضافة الى أن هذه التحويلات قد تؤدي الى تأثير معقد على التفاوت في توزيع الدخل ، بل وغالبا ما تؤدي تلك التحويلات الى زيادة الانفاق على السلع الاستهلاكية مما يترتب عليه ارتفاع في معدلات التضخم .

- نقص نسبة البطالة المحلية سواء عن طريق تصدير فائض العمالة أو عن طريق تعزيز الطلب عليها بفضل التحويلات وزيادة الاستثمارات الناجمة عن تلك التحويلات .

لكنها قد تؤدي الى بعض الآثار السلبية على سوق العمل المحلية أهمها :

١ - حرمان الدولة المرسلة من قطف ثمار الاستثمار البشري في التعليم والتدريب .

٢ - ندرة الأيدي العاملة في بعض القطاعات وكذلك عدم توازن الأجور بين التخصصات المختلفة .

٣ - خسائر في الانتاج نتيجة سحب عدد من العمال المهرة عند الحد الحرج أو سحب عدد من العمال نصف المهرة وهم في فترة التدريب .

٤ - الخسائر الكبيرة الناجمة عن هجرة العقول . فقد أشار تقرير الأمم المتحدة عام ١٩٧٧ إلى أن الدول المتقدمة

اجتذبت في فترة الستينيات وحتى عام ١٩٧٢ حوالي ٣٠٠ ألف عالم ومهندس وجراح من الدول الفقيرة وبالأذات من الهند والفلبين . وذلك لعدم مناسبة العمل المسند للفرد مع تخصصه أو عدم وجود فرص عمل كافية أو عدم توافر المناخ العلمي المناسب .

- قد تشكل العمالة المهاجرة في الخارج (بصفة خاصة العمالة الدائمة) جماعات ضغط لخدمة مصالح الدولة الأم ، وأبرز مثال على ذلك اللوبي اليهودي في أمريكا . لكن قد يترتب على تلك الهجرة بعض المشاكل للدولة المرسلة خاصة عند قيام بعض الجاليات المهاجرة بمساعدة جماعات أخرى معادية للنظام السياسي في دولهم الأصلية عبر المشاركة عن طريق الدعاية والمال وأشياء أخرى .

#### الآثار على الدول المستقبلة :

اما بالنسبة للآثار على الدول المتسوردة للعمالة فهي بالطبع ذات أثر مزيج ، فعادة ما يكون المهاجرون أكثر انتاجية ويقللون من تكاليف العمل في البلد المضيف خاصة اذا ما كان المهاجرون من اصحاب الكفاءات النادرة . وقد تكون المكاسب الاجتماعية التي تعود على عمال البلد المضيف أكبر مما يمكن عندما يجلب المهاجرون خصائص تكمل المزيج الوطني الفعلي من المهارات ، كذلك يهاجر العمال على نحو متزايد لشغل الوظائف اليدوية غير الماهرة التي يحاول العمال من أبناء البلاد تفاديها ، وربما يمثل هذا النوع من الهجرة ما يصل الى ٧٠٪ من التدفقات في الآونة الأخيرة ، وغالبا ما يشغل هؤلاء المهاجرون وظائف كانت ستحتفى لولا وجودهم ، بل ويخلقون وظائف لابناء البلاد . فانتاج زيت النخيل والمطاط في ماليزيا ربما لم يكن ليبقى لولا العمال الاندونيسيون ، وهو ما يحول دون اختفاء انتاج تلك السلع من جهة مناقسة المنتجين ذوي التكلفة الأدنى .

وعلى الجانب الآخر فقد يترتب على الهجرة بعض الآثار السلبية ، فقد تؤدي الى تفاقم صعوبات فرص التوظيف المحلي والتي لا يتسبب المهاجرون فيها بالضرورة . بل يتوقف مدى تأثيره في المدى القصير إلى المتوسط على ما إذا كانت مهارات المهاجرين تكمل أم تحل محل مهارات العمال من أبناء البلاد ومهارات من لم يستفدوا من الأوضاع الجديدة ، وكذلك فقد يترتب عليها انحرافات في توزيع الدخل . وتفسر الهجرة حوالي ٣٠٪ من ارتفاع التفاوت في الأجور في الولايات المتحدة خلال العقدين الماضيين . وأضيف إلى ذلك ما تؤدي إليه من خلل سكاني ومشاكل اجتماعية مثل مشاكل الأتراك في ألمانيا والجزائريين في فرنسا والكوريين في كندا . وهذا الى جانب الآثار الاقتصادية وأهمها الخسارة الكبيرة للمهارات النوعية في العمل نتيجة الاعتماد على عمالة قصيرة الأجل لا تشجع على الاستثمار في رأس المال البشري . وأخيرا فقد تؤدي تحويلاتهم للخارج الى اختلال ميزان مدفوعات الدولة المضيف .



## تنظيم الهجرة :

بفرض رسوم سنوية كبيرة على المهاجرين حسب جنسية العامل والقطاع الذي يعمل فيه ورفع تكاليف تجديد تصاريح العمل .

وتشير الدلائل الى ان هذه السياسة كانت ناجحة في الحد من قدوم أسر العاملين وكذلك العاملين ذوي المهارات المتدنية وهو ما ترتب عليه زيادة الانتاجية وتسهيل الادارة في بعض الأحيان، لكن سياسات تقييد الهجرة قد تكون سياسات خداعة بعض الأحيان ، وذلك لأن فرض القيود قد يخلق ربح الندرة الذي يشجع على التدفقات غير المشروعة . فحسبما أفادت دراسة لمكتب العمل الدولي فقد إزداد معدل الهجرة السرية في العالم، ويوجد في الولايات المتحدة وحدها أكبر عدد من المهاجرين بصورة غير شرعية في وضع محقوف بمخاطر لأقصى حد لأنه يمكن ترحيلهم في أي وقت . فهم لا يحملون تصريحاً للعمل أو تصريحاً بالاقامة أو في بعض الأحيان جواز سفر . وكذلك يتجمعون في أحياء منعزلة مثل ديترويت وبرلين وهارد سفيلد وساويارلو ومرسيليا ، وهو ما يخلق دافعا لاستغلالهم في أعمال يتلقون عنها أجور بسيطة أو تتميز بالتفاهة أو تنطوي على الخطر .

### عدد العمالة المهاجرة :

لقد بذلت جهود دولية وإقليمية مع مطلع الثمانينات وذلك تحت إشراف لجنة الهجرة بجنيف لاعادة ٥٠٠ ألفاً من العلماء والفنيين والمثقفين من دول العالم الثالث والذين يعيشون في الدول الغربية الى أوطانهم . وذلك بعد النجاح الذي أحرزته اللجنة بإعادة ٣ آلاف من مفكرى وخبراء دول أمريكا اللاتينية الى بلادهم . وقد استمرت تلك الجهود بمساعدة الحكومات الغربية التي سعت لاقتناع بعض المهاجرين بالعودة سواء بتقديم مساعدات مادية للمهاجرين العائدين ، أو عن طريق ترتيبات ثنائية مع مسئولى البلد الأصلي لكن تلك الجهود فشلت نظرا لحساسية تلك القضية على العلاقات الثنائية وكذلك لرغبة الدول المتقدمة في إعادة العمال نصف المهرة . الا أن الأمل في عودة هؤلاء المهاجرين معقود على تحسين الظروف في الوطن الأم .

وبالنسبة لأثر عودة هؤلاء المهاجرين الى أوطانهم الأصلية قد يكون ايجابيا اذا ما جلب المهاجرون معهم مدخراتهم المتراكمة وخبراتهم المكتسبة . فعلى سبيل المثال كان العائدين الهنود من وادي السليكون والمناطق المماثلة في الولايات المتحدة القوة الرئيسية وراء نمو صناعة برامج الكمبيوتر الجاهزة في الهند ، وقد تكون سلبية عندما يترتب على تلك العودة ضغوط على سوق العمل تؤدي لزيادة نسبة البطالة .

### مستقبل الهجرة الدولية :

بالرغم من أن فرص الهجرة من دول العالم الثالث إلى أوروبا وأمريكا أخذت في التراجع إلا أن الدول الصناعية وخاصة بعض الدول الصناعية الجديدة ستظل يوما بحاجة

أصبح موضوع تنظيم الهجرة وتخفيض نسبتها أو وقفها تماما منذ عام ١٩٨٤ موضوعا سياسيا رئيسيا تتنافس عليه الأحزاب السياسية الرئيسية في العالم وخاصة في أوروبا الغربية . وأصبح نجاح الحزب مرهونا بقدرته على منع الهجرات أو خفضها بنسبة كبيرة . بل لم تعد قضية الهجرة قضية شخصية أو تتعلق بالبلد ذاته فقط ولكن أصبحت من الموضوعات الهامة التي تطرح على جدول أعمال المؤتمرات الاقتصادية والسياسية الدولية .

ويكتسب أيضا موضوع الهجرة أهمية من الآثار المترتبة عليها خاصة وأنها أقوى بكثير من آثار التجارة . وذلك لأن المهاجرين يستطيعون الدخول للقطاعات غير الداخلة في التجارة ، كذلك فإن الضغط الذي أحدثه المهاجرون على القسم غير الماهر من سوق العمل في الدول الصناعية مماثل للضغط الذي أحدثته تجارتها مع الدول النامية . إلى جانب بعض الاعتبارات الاقتصادية التي تجعل الهجرة مختلفة عن التجارة، فبعض المهاجرين قد يلتمسون زيادة دخلهم عن طريق الانتقال حتى إن لم يعربوا أكثر إنتاجا في البلد المضيف عنه في بلادهم الأصلية .

وقد تزايد الإهتمام بوضع القوانين والضوابط اللازمة لحماية المهاجرين ، وفي هذا الإطار قامت بعض الدول المتقدمة بتطوير وعمل بعض البرامج الخاصة بتوفير الحماية والأمان للمهاجرين وذلك بإنشاء بعض المراكز الخاصة بالإشراف على تنظيم الهجرة ، وإنشاء منظمة دولية لحماية حقوق العمال المهاجرين في غرب أوروبا في بداية الستينيات ثم في أفريقيا وأمريكا اللاتينية عام ١٩٦٩ ، كذلك عقد عدد من المؤتمرات الدولية لحماية كافة العمال المهاجرين كان آخرها عام ١٩٩٠ . إلا أن هذا لا يعنى ترحيبا بالهجرة بصورة تامة بل يسود الخوف في البلدان الصناعية من أن مغام نولة الرفاهية معرضة للمخاطرة . وذلك ان تفشى الفقر الدولي وانخفاض تكاليف النقل والمواصلات يعنى أن قدرة العمال على التحرك بحرية قد تؤدي الى هجرات كبيرة إلى البلدان الغنية ، مما ينتج عنه إختلالات إجتماعية كبيرة وتكون هذه التأثيرات أكبر كثيرا من تلك الناجمة عن التجارة المفتوحة ، وستكون عمليات إعادة التوزيع المطلوبة للحفاظ على الاستقرار الاجتماعى ضخمة ومكلفة .

وتتبع الدول المستقبلية عدة طرق للحد من الهجرات فقد كانت كل من البلدان الصناعية تقبل المهاجرين بصورة انتقائية ، مستخدمة أدوات تتراوح من قيود التأشيرات والضوابط على الحدود إلى المعايير التشريعية للقبول ( السن والثروة والتعليم والأصل والوطن والروابط الأسرية ) ، إضافة الى قيام بعض الدول المستوردة للعمالة بإقامة نوع من التوازن السكانى عن طريق محاولات مثل إحلال العمالة الوطنية ( عمليات السعودية والكويت والعميين في كل من السعودية والكويت وعمان ) ، وتنوع جنسيات المغتربين ، والاعتماد على عمالة قصيرة الأجل ، وذلك



متجددة الى نسبة من هؤلاء العمال المهاجرين، ولكن مع تغير نمط العمل المطلوب في البلدان المستوردة الى التركيز على العمالة الأكثر مهارة . وذلك لأن عددا كبيرا من الدول الغنية قد أوشك على الانتهاء من مرحلة وضع البنية التحتية ( والتي كانت تستوعب قدر كبير من العمال غير المهرة ) ، بالإضافة الى أن ارتفاع نسبة الزيادة السكانية في الدول النامية خاصة يبعث على التنبؤ بضغط ضخمة للهجرة خلال الأربعين سنة القادمة . فقد توقع تقرير للأمم المتحدة أن يصل عدد المهاجرين في العالم إلى ١٠٠ مليون مهاجر عام ٢٠٠٠ .

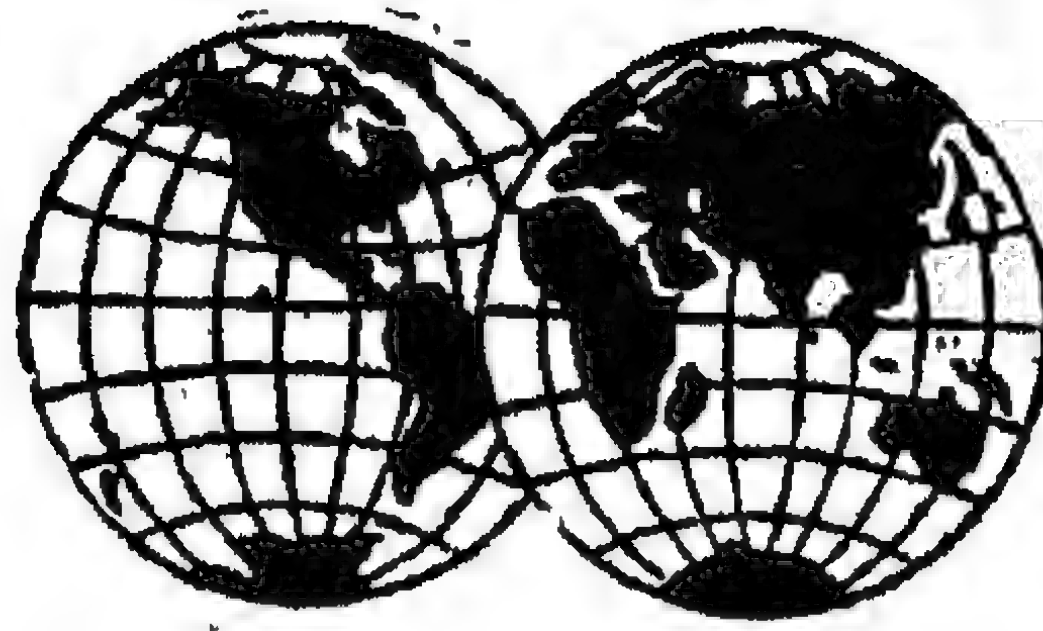
لكن المؤكد هو أن مستقبل الهجرة الدولية للعمالة هو وثيق الارتباط بعدد من المتغيرات سواء المرتبطة بالدولة المستقبلة أو المرسلات أو المناخ الاقتصادي والسياسي العالمي . وسيستوقف تطورها في المستقبل تحديدا على عدد من المتغيرات أهمها .

- مدى إتساع أو ضيق الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنية المستقبلية للعمالة والدول الفقيرة المصدرة لها . وهو ما يرتبط بتدفق الاستثمارات العالمية واتجاهاتها على الدول المرسلات وفرص العمل التي توفرها فيها ، بالإضافة لقدرة تلك الدول على تصدير سلعها فقد تلجأ تلك الدول الى تصدير

عمالتها عندما تفشل في تصدير السلع والخدمات .

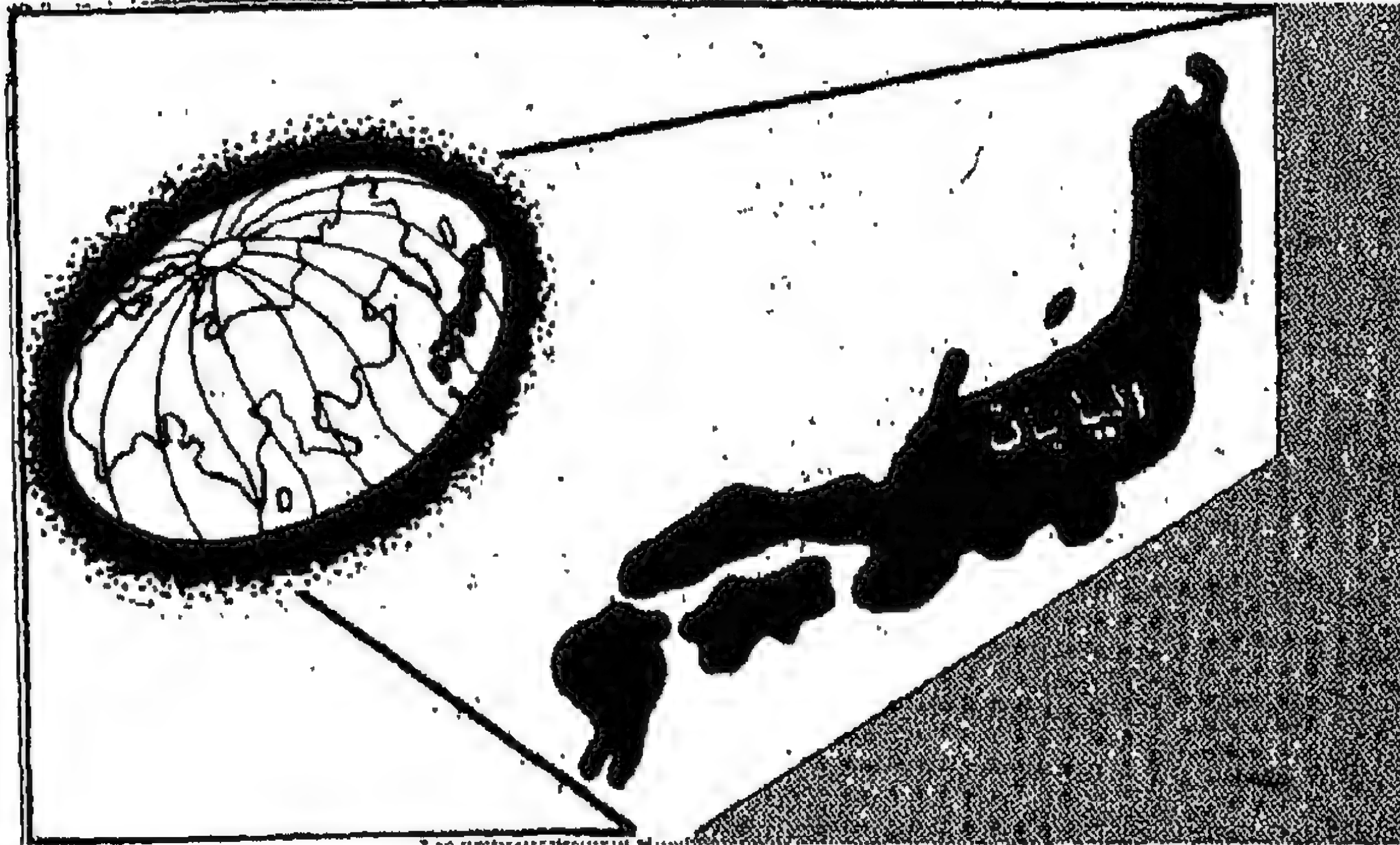
- مدى قدرة الدول المصدرة للعمالة عن إقناع الدول المستوردة بوجهة نظرها الخاصة بضرورة تحديد انتقال العمالة على غرار ما تم بالنسبة للسلع والخدمات في إطار الجات سواء كان ذلك عن طريق الاتفاقات الثنائية مثلما تفعل فيتنام اليوم مع كوريا الجنوبية وتايوان ، وكذلك دول الشمال افريقيا مع الاتحاد الأوروبي لتخفيف قيود هجرة عمالتها لتلك الدول ، أو من خلال اتفاقات دولية يتم بمقتضاها تشجيع تدفق الاستثمارات والمعونات على الدول المرسلات لخلق فرص عمل لها ، وتستند الدول المرسلات الى حجج تاريخية أهمها أن حوالي ٦٠ - ٧٠ مليون أوروبي قد هاجروا في القرن الماضي الى قارات جديدة دين أدنى عوائق .

وبالرغم من الأهمية البالغة لظاهرة الهجرة الدولية على مستقبل العلاقات الاقتصادية الدولية إلا أن تقرير التنمية في العالم لعام ١٩٩٥ يرى أنه من غير المرجح أنه تصبح في أهمية تحركات التجارة ورأس المال كشكل للتفاعل الاقتصادي بين البلدان الصناعية والنامية .





## "جدل الأمن" الياباني الأمريكي



### نزيرة الاتندي

إزاه ، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار طبيعة التطورات التي شهدتها منطقة جنوب شرقى آسيا ، والتوترات التي شهدتها منطقة الحدود فيما بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية إضافة الى الحساسية المتزايدة تجاه التحركات الصينية فى منطقة المضائق بالقرب من جزيرة "تايوان" ، وأخيرا المنازعات الإقليمية حول بعض الجزر .

أولا : فيما يتعلق بالنقاط الأساسية للإتفاق ، سوف نجد أنه أبرز تطور تشهده العلاقات الأمريكية اليابانية ، منذ أعلنت واشنطن فى عام ١٩٧٢ ، تخليها عن السيطرة على جزيرة "أوكرانيا" ، ثم الإعلان المشترك فى عام ١٩٧٨ والخاص بالخطوط العامة للتعاون فيما بين الجانبين فى مجال السياسات الدفاعية .

ثانيا : تأخذ العلاقات الأمريكية اليابانية فى مجال السياسة الدفاعية ، اتجاها مخالفا لمسار العلاقات الأمريكية الأوروبية . فبينما خمدت نيران الحرب الباردة بانتهاء الإتحاد السوفيتى وتفقيته ، إضافة الى إنفراط عقد تحالف وارسو ودول شرق أوروبا ، سوف نجد أن العلاقات بين الحليفين الأمريكى والآسيوى ، خطت خطوات ايجابية فى مجال دعم السياسة الدفاعية . حيث عكس الإتفاق مزيدا من المشاركة والدعم اليابانى للقوات الأمريكية فى وقت السلم ، وبما يعد نوعا من الالتفاف حول الجدل

التقت الآراء على الأهمية العسكرية التى تمثلها قاعدة "أوكرانيا" اليابانية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية .

كما اتفقت ذات الآراء على أن الاضطرابات التى شهدتها الجزيرة فى شهر سبتمبر ١٩٩٥ ، نتيجة حادثة الاعتداء على إحدى التلميذات من جانب ثلاثة من جنود البحرية الأمريكية ستكون لها نتائج سلبية على هذا الوجود الأمريكى ، فى ظل تعاظم الشعور المعادى لهذا الوجود ، داخل الجزيرة بصفة أساسية ، وإلى حد ما بالنسبة للمعاهدة الأمنية الأمريكية اليابانية بصفة عامة .

إلا أن الآراء اختلفت وتباينت عن بعضها البعض ، فى مجال تقدير المدى الذى يمكن السير فيه ، من أجل إعادة النظر فى اتفاقية الأمن المتبادل الموقعة بين الجانبين . وكذلك اختلفت الآراء حول تقييم الإعلان الخاص بعزم الولايات المتحدة على إعادة إنتشار قواتها فى الجزيرة اليابانية ، من خلال إغلاق قاعدة "فوتنما" فى غضون فترة تتراوح بين خمسة وسبعة أعوام .

وإذا أخذنا بالتطورات والأحداث ممثلة فى الإعلان عن تعديل أماكن انتشار القوات الأمريكية فى اليابان ، وباستعراض النقاط الأساسية للإتفاق الذى أعلن قبل زيارة الرئيس الأمريكى لوطوكيو فى منتصف أبريل ١٩٩٦ ، فسوف نتعرف على الأسباب التى أدت الى تباين الآراء واختلافها



الدستورى الخاص بدور القوات المسلحة اليابانية فى فترة ما بعد الحرب الثانية .

ثالثا : يحمل الإتفاق المعلن فى ظاهره ، خفض المساحة التى تتواجد فيها القوات العسكرية الأمريكية فى جزيرة "أوكتاوا" والذى يبلغ عشرين فى المائة منها ، إلا أن الوجود الفعلى لهذه القوات سيبقى كما هو ، أى ٤٧ ألف فرد ، يضاف اليهم ١٣ ألفا من مشاة البحرية التى تتمركز وحداتها فى اليابان .

رابعا : كما يتعين أن نأخذ فى الإعتبار ، أن حجم القوات الأمريكية فى منطقة شرق آسيا بأكملها يبلغ مائة ألف فرد ، وهذا يعنى أن الوجود الأمريكى فى اليابان يعادل نسبة ستين فى المائة عن اجمالى تواجدها الآسيوى ، وهذا ما أشير اليه فى الإعلان المشترك بوصفه "حجر الأساس" للأهداف الأمنية المشتركة وحفظ الإستقرار .

خامسا : ألقى على عاتق اليابان ، التكلفة المالية المترتبة على نقل الإنشاءات الأمريكية فى الجزيرة ، وإعادة توزيع القوات فى مناطق أخرى .

يضاف الى ذلك المشاركة اليابانية فى تحمل أعباء وتكلفة نفقات إقامة وإعاشة القوات الأمريكية خلال فترة السلام ، بما فى ذلك نفقات الوقود ، العلاج الطبى ، التغذية ، الاتصالات والمواصلات ، إنتهاء بتكلفة قطع الغيار اللازمة للأسلحة الأمريكية .

### الرؤية اليابانية :

وإذا كانت كافة الأطراف والاتجاهات السياسية اليابانية قد التقت عند نقطة واحدة ألا وهى مراجعة إتفاقية تمركز القوات الأمريكية ، فقد كان السبب فى ذلك يعزى الى الشعور القومى الذى جمع بين الكل مدفوعا بالرغبة فى المساواة فى العلاقة بين "طوكيو" و "واشنطن" ، وبغض النظر عما إذا كانت المطالبة من جانب أنصار السلام أو المحافظين والتقدميين ، على حد سواء .

ويلاحظ فى هذا الصدد ، أن عمدة "أوكتاوا" التى تمثل نسبة ٦٪ من اجمالى مساحة اليابان ، قد اتخذ طرف النقيض من الموقف الحكومى عندما أعلن فى العام الماضى (١٩٩٥) عن عدم موافقته على تجديد تصاريح الإنشاءات والقواعد المقامة على أرض الجزيرة بالنسبة للعام الحالى ، مما دفع رئيس الوزراء الأسبق الى إقامة دعوة قضائية ضده باعتباره ممثلا للسلطة التنفيذية .

وإذا تركنا جانبا وجهتى النظر المتناقضتين إزاء قضية الوجود العسكرى الأمريكى ، فسوف نجد أن وجهة النظر الموضوعية على الصعيد اليابانى ، تهدف الى ضرورة الموازنة بين متطلبات العدالة والمساواة من جانب ، والإدارة الواقعية للعلاقة بين دولتين غير متعادلتين فى القوة العسكرية والقضايا الأمنية . وترى وجهة النظر هذه ، أن الدولتين نجحتا فى تحقيق توازن فى علاقاتهما طيلة الفترة التى أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية . كما أنه توجد أصوات

فى الولايات المتحدة ذاتها ، تطالب "بالعدالة والمساواة" فى العلاقة بين الجانبين ، وتنصرف الى المطالبة بإلغاء المعاهدة وسحب الوجود العسكرى الأمريكى ، من أجل الحصول على المزيد من التسهيلات والتنازلات الاقتصادية اليابانية .

ومن هنا كانت الطبيعة التساومية التى اتسمت بها التعديلات الخاصة بالوجود العسكرى الأمريكى فى "أوكتاوا" ، كما سبق الإشارة ، فقد تقلص حجم الإنشاءات ، وظلت الأعداد على ما هى عليه ، وفى هذا تهدة نسبية للمشاعر القومية اليابانية .

كما أن الأعباء المالية المترتبة على هذا التقليل المادى ، كانت ملقاة بأكملها على عاتق الجانب اليابانى ، وفى هذا تهدة للأصوات الأمريكية المطالبة بإعادة النظر فى المعاهدة الأمنية المشتركة .

لقد أحسنت كل من الإدارة الأمريكية واليابانية فى أسلوب تعاملهما مع الرأى العام المحلى فى كل منهما ، فقد استخدمته كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية والمفاوضات والاتصالات الدبلوماسية .

إلا أن هذا الإتفاق وإن كان قد أرسى وهذا بعض الأصوات المعارضة للوجود الأمريكى فى اليابان ، إلا أنه أثار فى ذات الوقت حفيظة البعض الآخر . فقد أعلن أكثر من ألفى شخص من أصحاب الأراضى المؤجرة لصالح القوات الأمريكية ، عن قلقهم من هذه التطورات ، التى تعنى ضياع حوالى ٤٥ مليون دولار فى صورة ايجارات سنوية لهذه الأراضى !!

### الرؤية الأمريكية :

ولابد أن نشير الى أن رد الفعل السريع والحاسم من جانب الحكومة الأمريكية ، ممثلا فى سلسلة القرارات والتوجيهات التى أصدرت الى القوات العسكرية المرابطة فى اليابان ، والتى اختتمت بالإعلان عن الإتفاق المشار اليه سلفا ، لم يكن إستجابة لزيادة الحساسية السياسية من جانب المواطنين فى جزيرة "أوكتاوا" بصفة أساسية ، واليابانيين بصفة عامة .

ولكنه كان فى جزء منه تعبيراً عن الوعى بالأصوات المتزايدة داخل الولايات المتحدة ذاتها ، والتى تطالب بضرورة تخفيض الوجود العسكرى الأمريكى فى اليابان وكوريا الجنوبية ، والذى تبلغ تكلفته ٣٥ مليار دولار سنويا طالما أن كلتااهما تملك من الموارد الاقتصادية والقدرات المالية ما يؤهلها لإعداد القوات الدفاعية الكفيلة بتحمل هذه المسؤولية . خاصة وأن إغلاق القواعد العسكرية فى القلبيين خلال عام ١٩٩٢ ، لم يؤد إلى زعزعة الاستقرار فى منطقة شرقى آسيا ، كما أن التطورات التى شهدتها اقتصاديات الصين وفيتنام ، إضافة الى الحوار بين كوريا الشمالية والجنوبية مع انهيار الاتحاد السوفيتى ، تشكل عوامل ايجابية فى مناخ الاستقرار ، وتبرز سلبيات الوجود العسكرى فى المنطقة .



### الواقع يفرض شروطه :

تمنح القوات الأمريكية حق استخدام كافة التسهيلات اليابانية لحفظ السلام والأمن بالنسبة لليابان والسلام العالمى والأمن فى منطقة الشرق الأقصى ككل .

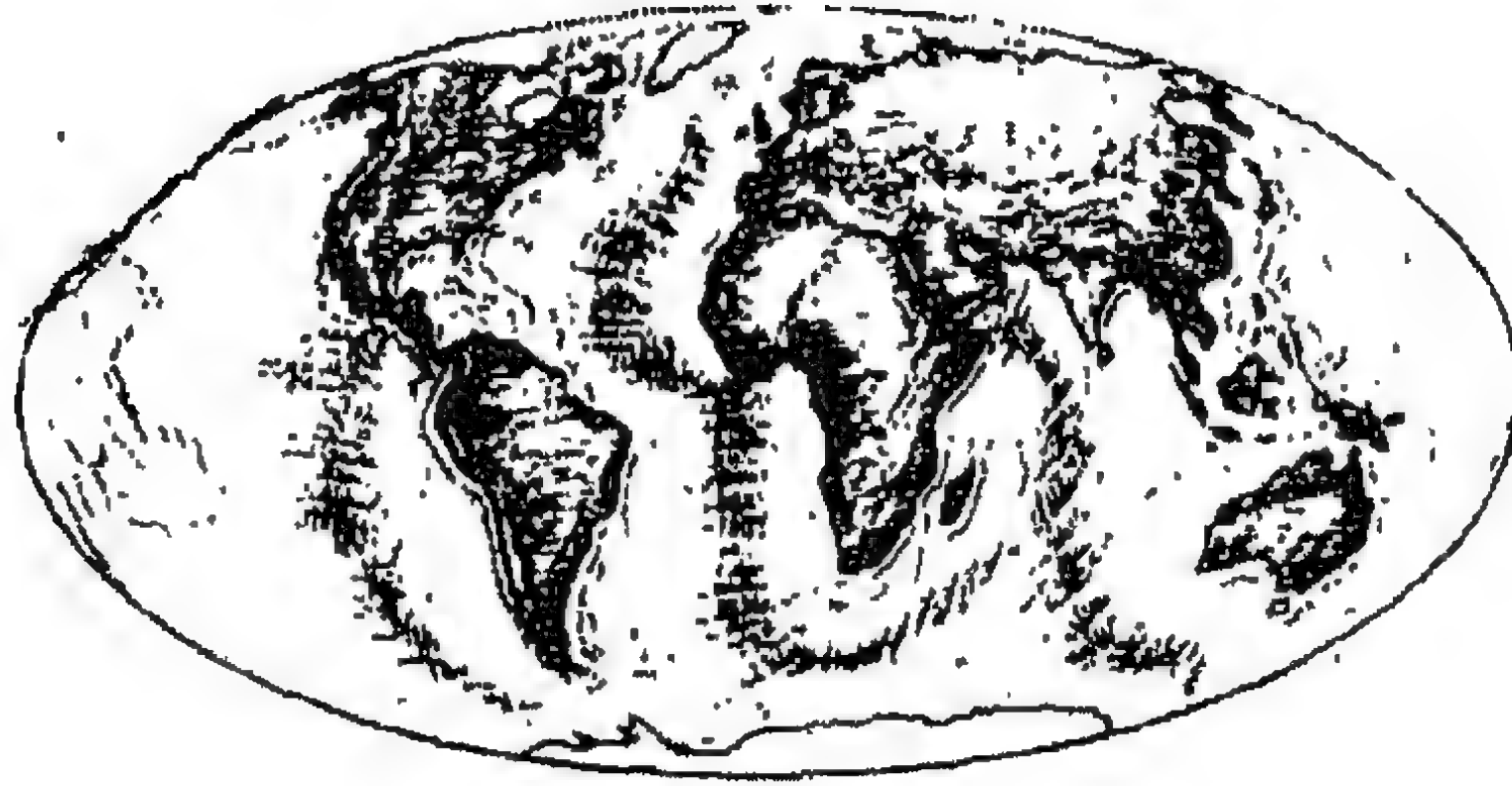
سوف نجد أن هذه النقطة تثير تساؤلات أخرى .. ما هو موقف "طوكيو" فى حالة حدوث قلاقل فى المنطقة ، ولكنها لا ترغب فى حدوث تورط أمريكى إزاءها من داخل الأراضى اليابانية ؟

ترتيباً على ما سبق ، وفى ظل الأحاديث المتزايدة عن القوة المتنامية "للصين" فى المجالات المختلفة يمكننا أن نفهم لماذا ستظل جزيرة "أوكتاوا" الأرض الأساسية للوجود العسكرى الأمريكى فى اليابان ، ولماذا تظل معاهدة الأمن المتبادل ، حجر الأساس فى مجال تحقيق الأهداف الأمنية المشتركة ، وحفظ مناخ الاستقرار والإزدهار ، وعلى الرغم من الأصوات المتصاعدة فى كل من "طوكيو" و "واشنطن" ، التى تطالب بإعادة النظر فى هذه المعاهدة .

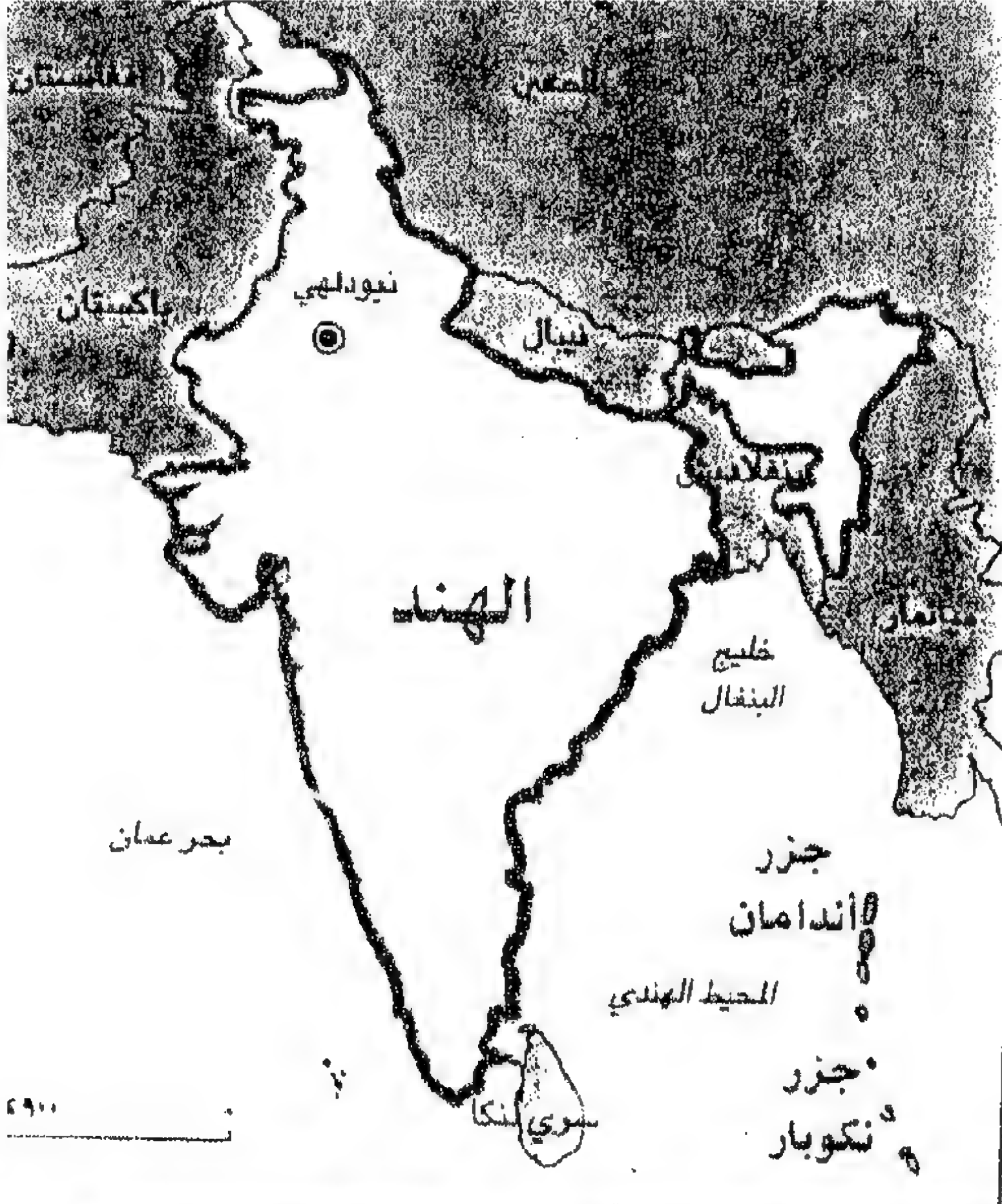
يتمثل هذا الواقع فى طبيعة النصوص التى تضمنتها معاهدة الأمن بين الجانبين الأمريكى واليابانى ، وأيضاً التطورات الراهنة على الساحة الآسيوية . وبالنسبة للنقطة الأولى ، فسوف نجد أن المادة الخامسة من المعاهدة تشير إلى تعاون الجانبين فى مواجهة أى هجوم يقع ضد "اليابان" أو "الولايات المتحدة" على الأراضى اليابانية ، إلا أن هذا التعاون يصطدم بالإمكانات الفعلية والقدرات العسكرية المتاحة أمام اليابان بصورة عملية . حيث تثار فى هذا المجال ، مجموعة من القضايا الشائكة الخاصة بتطوير القدرات العسكرية اليابانية ، هل بانتاج وتطوير أسلحتها الوطنية ، أو بالاعتماد على الأسلحة الأمريكية ؟ الرد معروف فى هذا الصدد ، وفيه مصالح اقتصادية ضخمة بالنسبة لواشنطن .

كما أن هذه النقطة تثير تساؤلات أخرى حول امكانية انضمام اليابان لنظام آسيوى خاص بالدفاع الجماعى فى المنطقة ، وهل تسمح واشنطن بذلك ؟

وكذلك بالنسبة للمادة السادسة من هذه المعاهدة ، والتى







## الانتخابات ومستقبل الاستقرار السياسي في الهند

عبد الرحمن عبد العال

واستطلاعات الرأي فقد حصل حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف وحلفاؤه على أكبر عدد من المقاعد البرلمانية حيث حصل على ١٩٥ مقعدا من اجمالي مقاعد البرلمان التي يصل عددها إلى ٥٤٥ مقعدا ، وذلك بالمقارنة بمقعدين فقط في انتخابات عام ١٩٨٤ ، في حين حصل حزب المؤتمر الحاكم على ١٣٦ مقعدا فقط ، وحصلت الجبهة المتحدة التي تضم حزب جاناتا دال والشيوعيين وبعض التنظيمات الصغيرة الأخرى بالإضافة إلى الأحزاب الإقليمية والمستقلين على النسبة الباقية من مقاعد البرلمان .

ومن ثم وفي ضوء هذه النتيجة التي أسفرت عنها الانتخابات فإن أي من هذه الأحزاب المتنافسة لم يستطع الحصول على الأغلبية المطلقة التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده .

ولذلك ، فقد قام الرئيس الهندي شانكار دايال شارما في البداية بتكليف حزب بهاراتيا جاناتا برئاسة أتال بيهاري فاجيابي في ١٥ مايو الماضي بتشكيل الحكومة باعتباره الحزب الحاصل على أكبر عدد من الأصوات . وقد أمهله حتى ٣١ مايو لإثبات أغلبيته إلا أن الحزب فشل في مساعيه لجذب بعض أعضاء المعارضة للتحالف معه خشية من توجهاته وسياساته الهندوسية المتطرفة ضد الأقليات الدينية وغير الهندوسية في البلاد حيث يرى هذا الحزب أن

في ٢٧ أبريل الماضي توجه نحو ٥٩٠ مليون ناخبا هنديا للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات البرلمانية العامة الحادية عشرة منذ الاستقلال .

وقد اكتسبت هذه الانتخابات أهميتها من عدة نواح :

١- أنها كانت بمثابة استفتاء حول الاجراءات الاقتصادية التي تبنتها حكومة ناراسيماراو منذ عام ١٩٩١ ، وكذلك حول الفساد الذي استشرى في نسيج الطبقة السياسية في الهند .

٢- أنها الانتخابات الاولى من نوعها التي توقف فيها مصير الأحزاب الإقليمية القومية على التحالفات مع الأحزاب الإقليمية الموجودة في الولايات حيث يرى بعض المحللين أن هذه الانتخابات شكلت نقلة جوهرية للنفوذ السياسي من الأحزاب التقليدية المعتمدة في تأييدها على الطبقة العليا إلى أحزاب إقليمية تعتمد في تأييدها على الطبقات الضعيفة المحرومة والمنبوذة في المجتمع .

٣- أنها الانتخابات الاولى من نوعها التي يخوضها حزب المؤتمر دون الاحتفاء بمظلة أسرة غاندي .

### النتائج والدلالات :

في الواقع ، وكما كان متوقعا من قبل المراقبين



الهوية الهندية تختزل في الانتماء الهندوسي وأنه يتعين على الطوائف الأخرى أن تذوب في الأغلبية الهندوسية ولو اقتضى الأمر اللجوء إلى العنف والإقصاء .

ولذلك فعندما طرح البرلمان الهندي في ٢٧ مايو اقتراحا بالتصويت على الثقة في حكومة بيهاري فاجيابي لم تصمد الحكومة أمام تحالف حزبي المؤتمر والجبهة المتحدة الذي استهدف إقصاء حكومة فاجيابي وقد كان ذلك متوقعا حتى من قبل بيهاري فاجيابي نفسه الذي اعترف منذ البداية بضعف حكومته حيث قال أنه مالم يؤيد بعض أعضاء المعارضة حكومته فلن تحظى بثقة البرلمان وبذلك تعتبر هذه الحكومة أقصر حكومة شهدت الهند منذ الاستقلال حيث لم تستمر سوى ١٢ يوما فقط .

وعلى اثر ذلك كلف الرئيس الهندي الجبهة المتحدة برئاسة ديف جودا (٦٣ عاما) رئيس وزراء ولاية كارناتاكا بتشكيل الحكومة وأمهله حتى ١٢ يونيو لإثبات أغليبيته في البرلمان .

وقد أكد هذا الأخير على حقيقة جديدة في السياسة الهندية ولكنها مهمة أثناء أدائه لليمين الدستورية حينما قال " ليس هناك حزب واحد باستطاعته تشكيل الحكومة ، انه عصر الحكومات الائتلافية " . ومن ثم فإن ذلك يثير العديد من التساؤلات من أهمها : هل انتهى العصر الذهبي لحزب المؤتمر في السياسة الهندية ؟ وهل ستدخل الهند في مرحلة من عدم الاستقرار السياسي نتيجة لتصاعد التيار الهندوسي المتطرف وضعف الحكومات الائتلافية المستقبلية ؟ وما تأثير ذلك على مستقبل التنمية فيها ؟ خاصة وأن التجارب السابقة لتولى المعارضة الحكم قد أثبتت أن الحكومات التي لايشكلها حزب المؤتمر تتسم بالضعف وعدم الاستقرار وقصر مدتها .

تصاعد التطرف الهندوسي وتدهور حزب المؤتمر :

في أعقاب ظهور نتيجة الانتخابات وهزيمة حزب المؤتمر علق بروناب موكيرجي وزير الخارجية الهندي في حكومة راو عليها بقوله " ان حزب المؤتمر يخسر ومن الواضح أن أداغا كان سيئا " .

والواقع ، أنه قد تعددت التفسيرات حول هزيمة حزب المؤتمر في الانتخابات الأخيرة ، وذلك كما يلي :-

١- هناك من يرى أن تدهور شعبية الحزب قد جاء نتيجة لتفشي الفساد في الحزب ، ولعل آخر القضايا في هذا الشأن قضية الفساد المالي التي أثّرت في بداية هذا العام والتي أدت إلى استقالة سبعة وزراء من حكومة نارا سيماروا وكذلك حاكمي ولايتي كيرالا وأوتار براديسن اللذين قدما استقالتهما في أول مايو مما شكل ضربة قوية لحزب المؤتمر بل إن رئيس الحكومة نارا سيماروا نفسه لم يسلم من الاتهامات الموجهة إليه بشأن تورطه في قضايا فساد مالي . وقد ساعد ذلك على استغلال المعارضة لقضية الفساد في تقليص شعبية حزب المؤتمر وبخاصة من قبل بهاراتيا جاناتا

الهندوسي المتطرف . يضاف الى ذلك مجموعة الانشقاقات التي شهدتها الحزب نتيجة لاعتراض البعض على سياسات السيد راو الاقتصادية ، وكذلك محاولة بعض منافسي راو استغلال ورقة سونيا غاندي أرملة راجيف غاندي لتجريد نفوذه وسلطاته خاصة في ظل برود العلاقة بين السيد راو والسيدة سونيا غاندي بسبب ماتعته الأخيرة من تباطؤ راو في التحقيق في مقتل زوجها وكشف المجرمين المسؤولين عنها .

وفي هذا الصدد يرى الحرس القديم في حزب المؤتمر أنه من شأن تعيين سونيا غاندي رئيسة للحزب توحيد أجنحة الحزب وإعادة ربط المنشقين عليه مثل أرجون سينج مرة أخرى ، وبالتالي إضعاف مركز راو في الحزب .

٢- هناك من يرى أن حزب المؤتمر طوال فترة حكمه للهند منذ الاستقلال وحتى الآن وباستثناء سنوات معدودة تولت فيها المعارضة الحكم لم يستطع في تحقيق مستوى تنمية اقتصادية يوازي ماتحقق في بلدان آسيوية أخرى وبخاصة دول النمرور الآسيوية حيث لاتزال الهند تقع في موقع متخلف نسبيا في معظم مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية سواء كان ذلك يتعلق بمستوى دخل الفرد أو نسبة الأمية أو نسبة الصناعة التحويلية أو استهلاك الفرد من الطاقة ... الخ . وقد كان لذلك آثاره على الصادرات الهندية حيث لاتتجاوز الصادرات الهندية نسبة ٠.٥ من اجمالي الصادرات العالمية نتيجة لاتجاه المنتجات الهندية منذ البداية إلى المستهلك المحلي مما ساهم في انخفاض جودتها ونوعيتها وجعلها غير قادرة على المنافسة العالمية .

يضاف الى ذلك أنه وعلى الرغم من تحقيق برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تبنته حكومة ناراسيماروا لبعض الآثار الايجابية للاقتصاد الهندي ، الا أن الحكومة لم تنجح في معالجة بعض الآثار السلبية وبخاصة الاجتماعية حيث عانت كثيرا من فئات الشعب الفقيرة والمحرومة من هذه الاجراءات الاقتصادية مما أدى الى ارتفاع معدل الفقر من ٣٠٪ عام ١٩٨٩ إلى ٤٠٪ عام ١٩٩٥/١٩٩٤ . وقد كان لذلك أثره في انصراف كثير من الفقراء والطبقات المحرومة في المجتمع الهندي عن التصويت لحزب المؤتمر والتصويت للأحزاب الإقليمية الأخرى المعبرة عن مطالبها وآلامها .

وفي هذا الصدد يلفت بعض المحللين النظر إلى أن الثقل السياسي قد انتقل من المركز إلى الولايات داخل شبه القارة الهندية .

٣- وأخيرا يشير البعض إلى تراخي الحزب في التمسك بمبدأ علمانية الهند تحقيقا لبعض المصالح الانتمائية الضيقة خاصة في ضوء تزايد الاصولية الهندوسية في الهند وسعى الحزب لجذب الهندوس اليه مما جعل الاقليات الدينية في الهند وبخاصة المسلمين بعد أحداث مذجة أيوديا في ديسمبر ١٩٩٢ ينصرفون بتأييدهم عن الحزب ،



الهند يرتبط بمدى نجاح الحكومات المقبلة فى انجاز ثلاث وظائف أساسية :

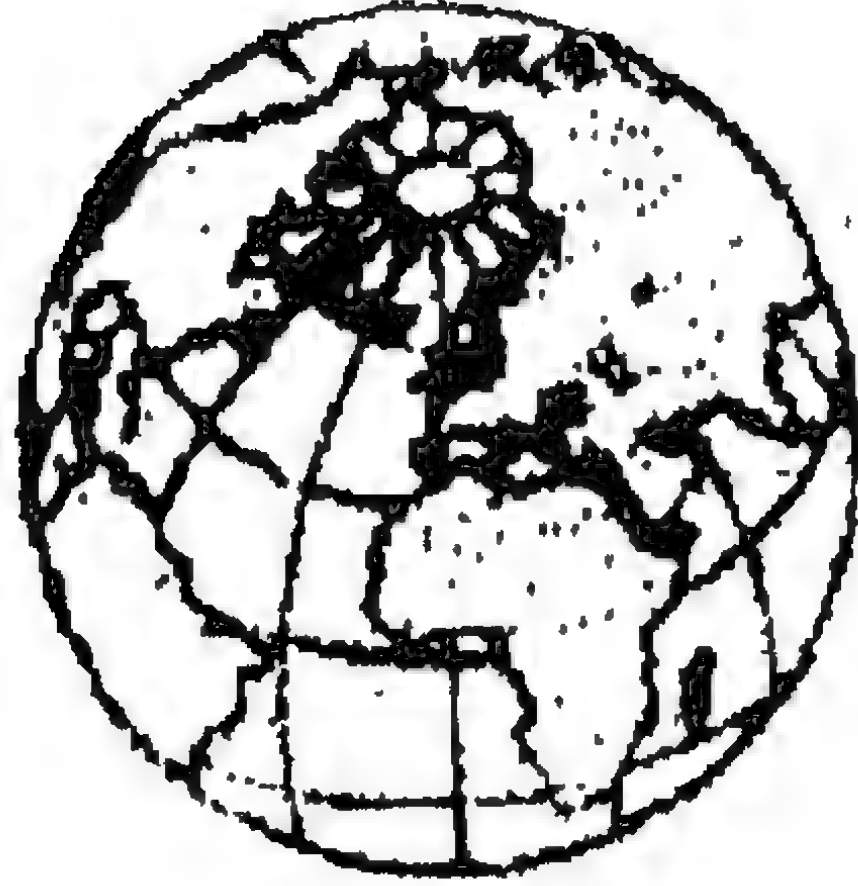
١- معالجة المشكلات ذات الصلة بالتوتر العرقى والطائفى بالبلاد .

٢- الاستمرار فى تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى وإصلاح القطاع العام ومعالجة الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليه .

٣- زيادة وتوسيع حجم الطبقة المتوسطة التى كان وجودها أحد الشروط الأساسية لاستمرار الديمقراطية الهندية .

بل واستقالة وزير تلو الآخر من الوزراء المسلمين فى حكومة راو ولذلك ، فإذا كان الحزب يرغب فى استعادة دوره كضامن للوحدة الوطنية للهند ولحقوق الاقليات بها ، فعليه أن يتمسك بقوة بعلمانية الهند ومواجهة التيارات الدينية المتطرفة وبخاصة فى ضوء اتجاه أفراد الطبقة المتوسطة الهندية أو من هم فى الطريق إليها فى استخدام الدين كوسيلة لتحقيق المشاركة الاجتماعية والقبول الاجتماعى ، وهو ما كشفت عنه دراسة ميدانية قام بها فريق بحثى من جامعة نهرو عام ١٩٩٢ تحت إشراف امتياز أحمد لدراسة السلوك السياسى لأفراد الطبقة المتوسطة الهندية .

وختاماً ، يمكن القول بأنه فى ضوء ما أسفرت عنه نتيجة الانتخابات الأخيرة ، فإن مستقبل الاستقرار السياسى فى





## تايوان .. وتمديدات التنين الصينى



### د. السيد عوض عثمان

ومرت المسألة التايوانية، ودون الإبحار بعيداً فى خضم الخلفية التاريخية، بعدة محطات بارزة، من أهمها:

١- وقعت تايوان عام ١٨٩٥، وإثر الحرب اليابانية - الصينية، تحت السيطرة اليابانية التى استمرت حتى هزيمة اليابان فى الحرب الكونية الثانية عام ١٩٤٥، وفى أعقاب أستسلام القوات اليابانية، فرض الحلفاء قوات الحكومة الوطنية الصينية - حينئذ - إدارة الجزيرة، نتيجة أن معاهدة سان فرانسيسكو للسلام اقتضت على تنازل اليابان عن جزيرة تايوان، من دون تحديد مصيرها ومستقبلها السياسى.

٢- وعقب الثورة الشيوعية التاريخية فى الصين، وانتصار الحزب الشيوعى، بزعامة ماوتسى تونج، فى الحرب الأهلية الصينية، اضطرت تنظيم الكيومنتانج الذى حكم الصين بقيادة الجنرال تشان كاي شيك، للإسحاب إلى جزيرة تايوان، وأطلق على حكمه فيها إسم "الصين الوطنية"، معتبراً أياها الحكومة الشرعية للصين. وفعلياً، أصبحت الصين وتايوان فى "حالة حرب" وليس بينهما اعتراف متبادل، من جراء التصارع على تنازع السيادة وأختصاص التمثيل.

٣- فرضت توازنات القوى، وطبيعة الإنشطار فى بنية النظام الدولى، وبدايات الحرب الباردة، وطبيعة المصالح

تصاعدت نذر الحرب بين الصين وتايوان، فى الفترة الأخيرة، نتيجة المناورات الضخمة للقوات البحرية والجوية الصينية، وبالأخيرة الحية، فى بحر الصين الجنوبى والشرقى وعلى بعد ٢٠ كيلو متراً مربعاً قبالة سواحل تايوان، وبمشاركة عشرات البوارج البحرية وحاملات الطائرات. وتسببت حالة التحشيد العسكرى وحملة التحرش إلى توتر مقصود ومحسوب للعلاقات الثنائية، وتفاقم الاحتقان السياسى فى آسيا والمحيط الهادى.

وتكمن الدلالة الحقيقية لتلك التهديدات خلف رغبة الصين توصيل "رسائل" سياسية واضحة فى مواجهة النزعة القومية التايوانية الناشئة، ولا يمكن التغاضى الموضوعى لتدهور العلاقات الصينية - التايوانية بمعناى عن رصد تفاعلات المسألة التايوانية، والمفاصل الرئيسية لتطور هذه العلاقات، والثوابت والخطوط الفاصلة الصينية بهذا الخصوص.

#### أولاً: فى خلفية المسألة التايوانية :

لا يزيد تعداد سكان تايوان، تلك الجزيرة "الخضراء" التى منحها البرتغاليون تسمية "فرموزا"، عن ٢١ مليون نسمة، يتكاثرون على مساحة ٣٥ ألف كم<sup>٢</sup>، بالقرب من ساحل بحر الصين الجنوبى، معظمهم من القومية الصينية، ويتكلمون اللغة الصينية، فى حين يبلغ تعداد سكان الصين ١,٢٠٧ مليار نسمة.



الأمريكية، في عهد إدارة هاري ترومان، عام ١٩٥٠، تحييد تايوان، ووضع الأسطول السابع الأمريكي لحماية الجزيرة. ولإعتبارات مصلحة، صعدت الإدارة الأمريكية، عام ١٩٥٤، من علاقاتها مع تايوان، بتوقيع معاهدة أمنية ذات صبغة دفاعية، وصارت تايوان بمقتضاها الممثل الشرعي للصين في الأمم المتحدة، واحتلت مقعدها الدائم في مجلس الأمن، وبإعتراف معظم دول العالم خلال حقبتى الخمسينات والستينات.

٤- بيد أن حقبة السبعينات قد جاءت بتطورات في الاتجاه المغاير لطموحات تايوان، حيث مهدت دبلوماسية تنس الطاولة، مطلع عام ١٩٧٢، لتطبيع العلاقات بين بكين، وواشنطن، انعكست سلباً على تايوان حيث تم إخراج ممثلها من المنظمة الدولية، وإحتلال الصين مقعدها الدائم بالأمم المتحدة، بل إن "إعلان شنغهاي" في العام نفسه، أكد السيادة القانونية للصين الشعبية على تايوان، مما شجع اليابان على تأييد عودة الفرع التايوانى إلى الوطن الأم، الأمر الذى جعل معاهدة السلام اليابانية - التايوانية فى حكم الملغاة.

٥- وبدخول عام ١٩٧٨، لحقت تايوان إنتكاسة سياسية إثر إعلان الولايات المتحدة الأمريكية إنهاء العلاقات الدبلوماسية، ومن ثم إنهاء مفعول معاهدة الأمن والدفاع المشترك، وسحب القوات العسكرية الأمريكية المربطة فى الجزيرة. بيد أن البيان المشترك، عام ١٩٧٩، أستخدم صيغة توازنية ورؤية مستقبلية: فى حين تضمن تأييد وجهة النظر الصينية بوحدة وسيادة أراضيها، أبرز تعهداً أمريكياً، بأن لجوء الصين إلى أية وسيلة، غير القنوات السلمية، لفرض الإتحاد، سيكون مدعاة للتدخل الأمريكى لصالح تايوان بمعنى تأكيد الولايات المتحدة إستمرارية موقفها فى "بيان شنغهاي" من حيث أعرافها بما يذهب إليه كل الصينيين، على كل من جانبى مضيق تايوان، من أن الصين دولة واحدة وأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، أى القبول بمبدأ "الصين الواحدة" كحل للمشكلة، كمقدمة لإقامة علاقات دبلوماسية مع بكين، شريطة إعتماد آلية الحوار، عبر الوسائل غير العسكرية، لبلوغ هدف الصين الموحدة.

#### ثانياً: تفاعلات العلاقات الصينية - التايوانية :

اتسمت هذه التفاعلات مجالاً من "الشدة" و"ال جذب"، حيث أشتربت تايوان لإقامة علاقات رسمية مع الصين الشعبية، بداية، تخلق الأخيرة عن مبدأ إستعمال القوة ضدها، ومباشرتها إصلاحات ديمقراطية، وتضييق هوة الفوارق المادية القائمة بينهما. ومن ناحيتها، حرصت الصين على تأكيد أن التكامل الإقتصادى واسع النطاق مع تايوان (من تجارة مباشرة وتبادل إقتصادى، وتعاون فى مجالات التكنولوجيا والبحث العلمى، والعمل، والإعلان والنقل وغيرها). مقدمة أساسية لتسهيل عملية إعادة التوحيد سلمياً، ورفض الشروط السياسية المتبعة.

وفى سياق سياسة الإصلاح، سمحت تايوان لمواطنيها

بالسفر إلى الصين، وتشجيع الإستثمارات وتبادل مستلزمات الإنتاج، وعملياً، ارتفع التبادل التجارى - غير المباشر وعبر بوابة هونج كونج - من ٤ مليارات دولار عام ١٩٩٢، إلى ١٢,٥ مليار دولار خلال الشهور السبعة الأولى من العام الماضى. وبلغت جملة الإستثمارات التايوانية داخل الصين حالياً قرابة ٣٠ مليار دولار يتركز معظمها فى مقاطعة "قوميان" الصينية المقابلة للجزيرة على الطرف الآخر للمضيق، من الجهة المضادة، عملت قضايا صيد الأسماك، والهجرة غير الشرعية عبر حالة من "الهروب الكبير" للصينيين إلى تايوان، وقيام "قراصنة الجو" باختطاف طائرات صينية وإجبار قائديها على الهبوط فى مطار العاصمة التايوانية، على توتير العلاقات. وإزاء هذه المسائل الشائكة التى تتعلق بالسيادة، تباينت الرؤى فيما يختص بالمرجعية القضائية، حيث لا تقبل بكين إعطاء تايوان حق محاكمة قراصنة الجو أو إطلاق النار على صيادين من مواطنيها أو توقيفهم، فى حين لا تقبل تايوان إعادة مواطنين صينيين بعد محاكمتهم. وبلغ التوتر مرحلة متقدمة فى أعقاب زيارة الرئيس التايوانى للولايات المتحدة، ما بين ٨ - ١١ يونيو ١٩٩٥، وصفقة الأسلحة الأمريكية لتايوان، ومن المعروف أنه لم يسمح لأى رئيس تايوانى منذ عام ١٩٧٢، بزيارة الولايات المتحدة. وإعتبرت الصين هذه المسألة "عملاً عدائياً" ضدها يستهدف إثارة الفتنة بين أفراد "الشعب الصينى". وبيت القصيد فى التخوف الصينى من أن تنطوى هذه الزيارة على دلالات سياسية، الأمر الذى دفع واشنطن إلى التأكيد على أنها زيارة خاصة وغير رسمية، وتخلو من أى مضمون ينطوى على الاعتراف بإستقلال تايوان التى جزء من أراضى الصين.

#### ثالثاً: دلالات التهديدات الصينية :

تأتى المناورات وعملية التحرش والحشد العسكرى الصينى لتحقيق عدة غايات سياسية تفرضها التفاعلات السياسية الراهنة، وفى مقدمتها:

١- تزامنت المناورات مع إنتخابات الرئاسة فى تايوان، ومن ثم إستهدفت الصين التأثير على تفضيلات جمهور الناخبين وتحويل الرأى العام التايوانى ضد رئيسه لى تينج هوى، من رجالات الحرس القديم، ومرشح الحزب الوطنى الحاكم لفترة رئاسة ثالثة مدتها أربع سنوات، وهو أول مواطن من أصل تايوانى يتولى هذا المنصب. وعبر آلية المناورات وتصعيد الحملات الإعلامية، سعت الصين إلى تقويض الثقة الشعبية فيه، بخاصة ثقة رجال الأعمال بإحداث آثار سلبية على حركة البورصة التايوانية وهبوط أسعار الأسهم، وإندفاع التايوانيين إلى ملاذ أمن من العملات الأجنبية ولوجة تملك وشراء الذهب، وإلى هروب رأس المال، غير أن الصين أخفقت فى تحقيق جل مستهدفاتها، حيث حقق هوى فوزاً ساحقاً، ونال إصوات ٥٤٪ من شعبه.

٢- مسعى الصين إرسال إشارات واضحة على أن عملية وهدف توحيد الأمة الصينية مسألة محورية لا تحتل الهزل



لنطق أن تايوان ولفترة زمنية طويلة، تعايشت مع نظام متمايز عن الصين، ويتواجد فروقات جوهرية وحادة بين النظامين، من زاوية أخرى يبرز مسعى تايوان تخصيص ميزانية هائلة لشراء الأسلحة المتطورة، وتطوير الصناعات المحلية والمتطورة أصلاً، ولإنتاج السلاح المتقدم اللازم، وتحديث ترسانتها المسلحة لمواجهة تنامي البنية العسكرية للصين.

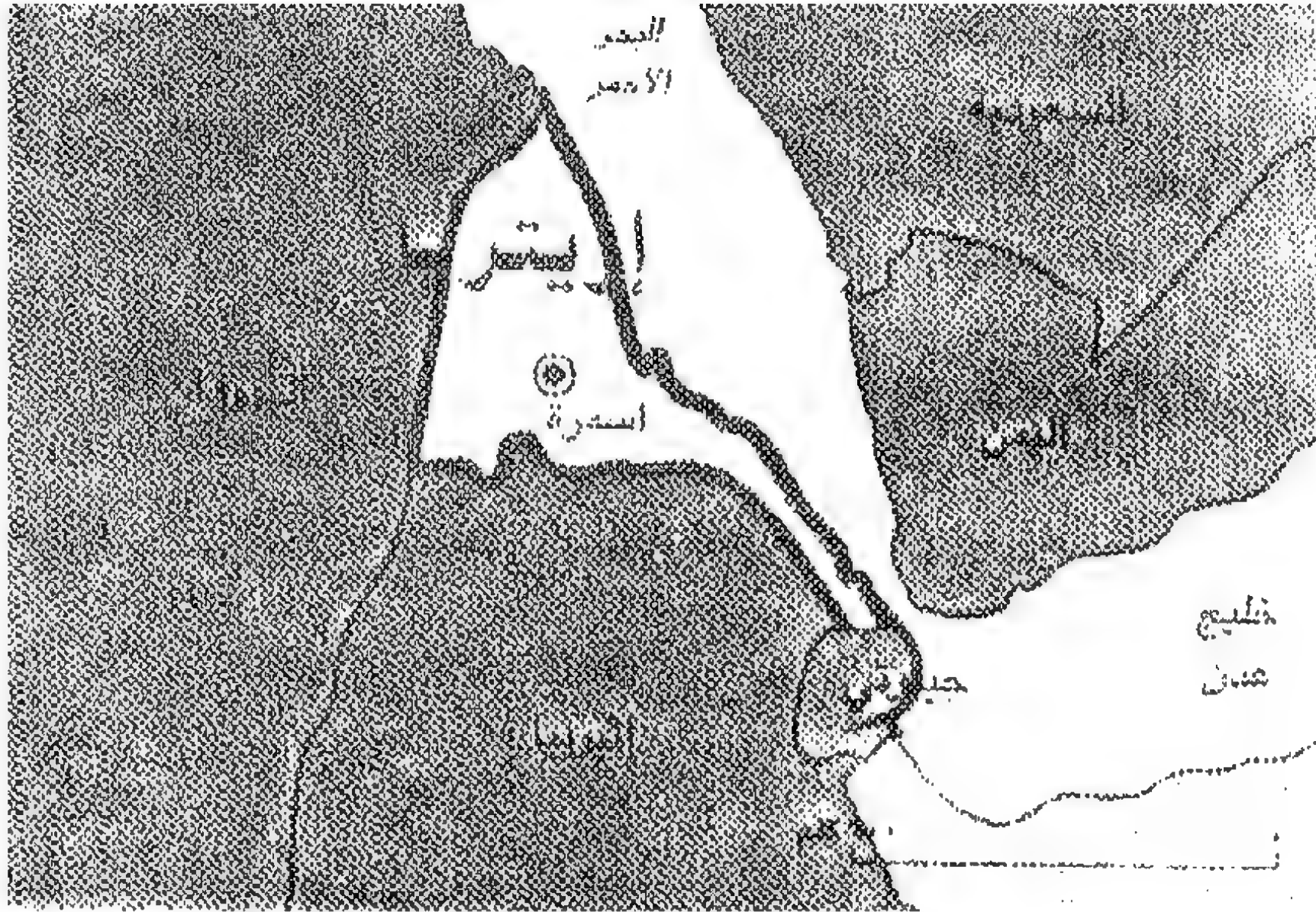
### رؤية مستقبلية:

تفرض إعتبارات كفاءة الاستقرار في آسيا والمحيط الهادئ، والشبكة الواسعة من المصالح السياسية والإقتصادية والتجارية والإستراتيجية، وخصوصية الموقع الجيو - إستراتيجي لتايوان من مضيق تايوان وقناة يانشي (الممرين البحريين الرئيسيين اللذين يربطان شمال شرق آسيا بجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط)، ضرورة الإحتكام لألية الحوار وتحقيق هدف توحيد الصين، وعلى تايوان تهيئة ذاتها لمثل هذا التحول وإدراك أن القبول الصيني بعودتها سلمياً للوطن الأم لا يمكن أن يؤجل إلى مالا نهاية، وأن التعقيد الأخير، وما قد يماثله من سلوكيات محتملة، ينطوي على عزم صيني أكيد على مكافحة خيار الانفصال وتحذير تايوان، حكومة وشعباً، من مغبات النزعة الإستقلالية، والسبيل المتاح هو قبول وسرعة إستئناف الطرفين المفاوضات التي بدأت في أبريل عام ١٩٩٣، في سنغافورة، بواسطة منطمتين شبه رسميتين بين الجانبين اللذين لا يقيمان علاقات مباشرة، والتي تأجلت أثر الأزمة الناشئة عن زيارة الرئيس التايواني للولايات المتحدة في العام الماضي، إضافة إلى تنمية إتجاهات المشروع الوحدوي، بإجراءات ملموسة، إبرزها تفصيل التعاون الثنائي في شتى المجالات.

والتقاعس، وتسعى إلى عودة الفروع الثلاثة: تايوان، هونج كونج (في ٣٠ يونيو ١٩٩٧) وماكاو (وهي مستعمرة برتغالية منذ عام ١٥٥٧، وذات نظام رأسمالي منذ عام ١٩٤٣، والتي ستعود للصين عام ١٩٩٩. وبهذا الشأن، وافقت الصين على إعتقاد صيغة "أمة واحدة، بنظامين، مختلفين، بحيث يترك لهذه الفروع حرية إدارة شئونها الداخلية، في حين يحتفظ الأصل بمسئوليات الدفاع والشئون الخارجية. ومن منظور إن بكين تعتبر أن تايوان "مقاطعة صينية، فإنها لن تقبل بأي عمل من شأنه أن يكرس إستقلال الجزيرة، وأعاد "جيش تحرير الشعب الصيني" تأكيداً أنه لن يتخلى عن التهديد بإستخدام القوة ضد تايوان إذا حاولت - بصرف النظر عن المبررات - تبني خيار الانفصال، إنطلاقاً من حرصه على سيادة وحدة تراب الصين.

٢- يأتي ذلك في محاولة لإجهاض إطروحات القيادة التايوانية الحالية وطموحاتها في تصعيد "الشخصية الدولية" لتايوان، وحقيقة الأمر، أن الرئيس التايواني الحالي، ورغم أنه لا يستخدم في خطابه السياسي الرسمي مفردة "الإستقلال" أو "الإنفصال" صراحة وعلنية، إلا أنه يلمح بذلك من طرف خفي، ومهارة سياسية ملحوظة، حيث يسعى إلى حصول تايوان على عضوية الأمم المتحدة، وعلى تمثيل دبلوماسي أوسع مع دول العالم (لا تعترف بتايوان حالياً سوى ٢٨ دولة فقط). وتعتمد تايوان بهذا الخصوص سياسة "ذهب المعز وسيفه"، بإقامة مزيد من الروابط مع دول جنوب المحيط الهادئ عبر مساعدات سنوية تبلغ أكثر من نصف مليار دولار. بل حاولت إستغلال حالة الإفلاس المالي للأمم المتحدة لتقديم مساعدات مالية عاجلة قيمتها مليار دولار نظير المساعدة في إدراج مسألة عضوية تايوان للأمم المتحدة ومراجعة قرارها الذي أتخذته عام ١٩٧٢، إلى جانب الترويج





## رؤية أريتريّة للنزاع حول جزيرة حنيش

محمد نور أحمد

رئيس قسم الدراسات / وزارة الخارجية الأريتريّة

على الأمن في ممر بولي هام هو البحر الأحمر ، فإننا نرى أن النزاع أولاً وأخيراً يعني - أريتري - ، في رقعة من الأرض محددة هي أرخبيل حنيش - زقر ولا يمكن أن يتجاوز هذه الحدود، وليس به ما يستوجب استقطاب أطراف على حله بالوسائل السلمية، سواء توصلنا إلى ذلك ثنائياً أو نتيجة وساطة طرف ثالث، وهو ما حدث بالفعل بقبول الطرفين المبادرة الفرنسية التي وقع عليها، يوم ٢١ مايو ١٩٩٦، موعداً لتوقيع اتفاق مبادئ لحل النزاع عن طريق التحكيم الدولي.

وتعود جذور هذه المسألة إلى حقبة وصول الاستعمار الإيطالي في نهاية القرن التاسع عشر وتوسيع أقدامه على الشاطئ الأريتري الجنوبي ووضع يده تدريجياً على أرخبيل زقر - حنيش منذ عام ١٨٩٩م بعد أن كان تحت سيطرة الحكم العثماني ويات منذ تلك الفترة جزءاً من محافظة "دنكاليا" ويدار مباشرة من ميناء عصب. أما بريطانيا، وكانت القوة الأوروبية الثانية الموجودة في جنوب البحر الأحمر، فقد اكتفت بالسيطرة على كل من "فراساي وكمران" بعد عام من بدء الحرب العالمية الأولى، وبريطانيا مثلها مثل إيطاليا شريك في اتفاقية لوزان المبرمة في عام ١٩٢٣م، والتي بموجبها تنازلت الدولة العثمانية عن ممتلكاتها للحلفاء الذين مزموها، للتصرف فيها بالكيفية التي يروها مستقبلاً وكانت اليمن وقت هذا الاجراء الإيطالي، دولة مستقلة، ذات سيادة، وطرفاً في اتفاقية للصدّاقة والتجارة مع إيطاليا مدتها عشر سنوات، وقعتها في عام ١٩٢٦م، وجددتها

نشرت مجلة "السياسة الدولية" الصادرة في أبريل ١٩٩٦، مقالة للكاتب علاء سالم، تحت عنوان "النزاع اليمني الأريتري حول أرخبيل حنيش".

تضمنت المقالة بعض المعلومات والاحكام التي استوقفتنا، فرأينا ضرورة مناقشتها، بعيداً عن الانسياق وراء عواطف محابية، ونتمنى أن يرحب صدر مجلة "السياسة الدولية" لنشرها، فتحدث الكاتب في إطار الإشكاليات عن مسارات ثلاثة يقول أنها ميزت ما يطلق عليها "ظاهرة إعادة النظر في الموروث السياسي لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية" في شق هام منه، هو الحدود الجيوسياسية لكافة الدول والكيانات السياسية، وتحدد هذه المسارات على النحو التالي:

١- مسار اندماجي.

٢- مسار تفتيتي.

٣- مسار وسط، انحصر في إعادة النظر في شكل تقسيمات الحدود الجيوسياسية الموروثة عن تسويات ما بعد الحرب العالمية الثانية والحقبة الاستعمارية دون أن يعنى اختفاء الكيانات السياسية كما هو في المسارين الأول والثاني.

يدير الكاتب النزاع اليمني - الأريتري حول أرخبيل حنيش - زقر والحدود البحرية جنوب البحر الأحمر بصفة خاصة في المسار الثالث، ومع اتفاقنا مع الكاتب فيما ذكر من مخاطر هذا النزاع



في عام ١٩٢٦م ، تنص هذه الاتفاقية على الاعتراف باستقلال اليمن وسيادته على أراضيه، ولا يتطرق الشك إلى إعتقادنا بأن اليمن كان سيسمح بانتهاك حرمة سيادته ووحدة وسلامة أراضيه، لو كان الارخبيل جزءاً من ترابه، لهذا لم يسمع عن اليمن أي صوت احتجاج، على إفتراض أنه كان عاجزاً عن حماية أراضيه عسكرياً، بسبب التفوق العسكري الإيطالي في كافة المجالات، ولاسيما قطع الاسطول التي كانت تجوب جنوب البحر الاحمر.

ويورد الكاتب معلومات لا ندرى أو بالاحرى هو فقط يدري من أين استقفاها لأننا لم نهتد إلى أي مصدر لها، ولم يشر إليها الكاتب، وهي واقعة تقسيم الجزر بين أثيوبيا واليمن في عام ١٩٦٢م بنسبة ٣ : ١ تبعاً لمساحة الامتداد الساحلي لكلا البلدين على البحر الاحمر، دون أن يذكر الجزر التي تم تقاسمها ونصيب كل من أثيوبيا واليمن منها، ويعيد بداية الحديث عن ترسيم الحدود بين البلدين إلى ذلك التاريخ الذي يقول أنه تكرر في عام ١٩٧٧ وتجدد عقب استقلال أريتريا. ونحن لا نجادل الكاتب في أن تكون الحكومة اليمنية قد عرضت على الحكومة الأريتيرية الوليدة بعد استقلال البلاد، وفي عام ١٩٩٣م أمر مناقشة مسألة ترسيم الحدود البحرية بين البلدين وربما كان لليمن أسبابه في ذلك لكن مسألة ترسيم الحدود البحرية لم تكن ملحة من منظور الحكومة الأريتيرية، بدرجة تستوجب وضعها ضمن أولوياتها، خاصة وأن العلاقة بين البلدين نموذجية، ولم تكن ثمة حوادث على ما يمكن اعتباره ضمن الحدود البحرية يستدعي الاسراع في عملية الترسيم، هذا فضلاً عن أن اثارة المسألة لم يأخذ طابعاً رسمياً وإنما تم في سياق مناقشات جانبية يمكن عدها دريشة أو سبيلاً للتذكير بمسألة لابد من التعامل معها عاجلاً أو آجلاً، واقتنع الجانب اليمنى بوجهة النظر الأريتيرية، أما عن التاريخ الطويل عن الدعم اليمنى للثورة الأريتيرية الذي ذكره الكاتب وردته كثيراً الصحافة العربية، فنبودنا أن نوضح أولاً أن الشعب الأريتيري يقدر أي دعم قدم له بغض النظر عن حجمه ونوعه لكن التذكير بهذا الدعم بشكل مستمر تحول إلى إبتزاز ومنه تجرح كرامة الشعب الأريتيري الذي ناضل ثلاثين عاماً، ليس ضد الأنظمة الأثيوبية المتعاقبة وإنما ضد امبراطوريتين كبيرتين هما أمريكا والاتحاد السوفيتي، تناوبا على دعم هذه الأنظمة فيما تواجه الثورة الأريتيرية حصاراً إعلامياً مطبقاً ودعمها محدوداً كانت الثورة تتلقاه، فهناك بول مثل الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر والسعودية وجمهورية مصر العربية، والجزائر وتونس بدأت تقدم دعماً وبعض التسهيلات منذ عام ١٩٧٧م ، بيد أنها كانت محدودة بالقياس إلى متطلبات الثورة وحجم الدعم الهائل الذي يتلقاه النظام الأثيوبي، وايبياً وحدها قدمت له ٣٠٠ مليون دولار أمريكي ثمناً للأسلحة والمعدات العسكرية السوفيتية الصنع التي اشتراها منجستو في بداية عملية تغيير نظام تسليح جيشه، من الأسلحة الأمريكية والإسرائيلية إلى أسلحة سوفيتية، وبالنسبة لليمن الشمالي فإنه لم يقدم أي دعم للثورة الأريتيرية وحتى لم يكن له موقف متعاطف مع نضال الشعب الأريتيري، وإن لم نقل معاد حتى نهاية السبعينيات، ولا يفوتنا هنا أن نذكر عملية المداومة التي قامت بها الميليشيات القبلية لمستودعات الثورة الأريتيرية في جزيرة كمران في عام ١٩٧٢م ، واستيلائها على كل ما كان بها من أسلحة وذخائر ومواد غذائية وطبية ولم تحرك السلطات ساكناً

وكانت جزيرة كمران جزءاً من أراضى اليمن الجنوبي آنذاك مع أنها جغرافياً أقرب لليمن الشمالي إلا أن بريطانيا كانت استولت عليها من الدولة العثمانية في عام ١٩١٥، وكانت تديرها ضمن الشطر الجنوبي من اليمن ، وعند استقلال الأخير تسلمتها الإدارة المنبثقة عن الاستقلال، وكان لليمن الشمالي مصالح حيوية تربطه بأثيوبيا منها وجود جالية يمنية كبيرة وعلاقات إقتصادية تحول دون مساندة الثورة الأريتيرية، مع ذلك لا ننكر عليه بعض التسهيلات التي قدمها من حين لآخر منذ بداية الثمانينيات ولاسيما بعد تحرير ميناء مصوع في عام ١٩٩٠م ، وحتى التحرير الكامل للتراب الأريتيري في عام ١٩٩١م . كان ذلك هو الموقف الرسمي، أما الموقف الشعبي فكان مسانداً لحق الشعب الأريتيري في تقرير مصيره وذلك أمر طبيعي بحكم العلاقة التاريخية وعلاقة الجوار والمصاهرة التي تربط الشعبين الأريتيري واليمني.

يذكر الكاتب أيضاً أن الجانب الأريتيري قدم إنذاراً شديداً إلى اليمن عند بداية الأزمة وهو أمر لم يحدث البته، كل ما في الأمر أن الحكومة الأريتيرية بعد محادثات هاتفية بين رئيسي البلدين أرسلت وفداً عالى المستوى برئاسة وزير الخارجية بطروس سلمون وعضوية وزير الداخلية السيد على سيد عبدالله ووزير الثروة البحرية د. صالح مكي، لبحث الوجود العسكري اليمنى على جزيرة حنيش (حانش) الأريتيرية والقيام بمنشآت سياحية غير أن الاصرار اليمنى على إبقاء حامية في الجزيرة والاستمرار في عملية بناء تلك المنشآت السياحية لم يضع من خيار أمام الوفد الأريتيري إلا العودة إلى بلاده مع ابداء استعداد بلاده لاستقبال أي وفد يعنى لاستئناف المفاوضات ، وجاء الوفد اليمنى إلى أريتريا برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية د. عبدالكريم الارياني، ولكن لتكرار نفس المشهد الذي حدث مع الوفد الأريتيري في صنعاء وبشكل أكثر إستفزازاً من سابقه، وبالرغم من ذلك لم تتردد الحكومة الأريتيرية من قبول اللقاء بعد انقضاء شهر رمضان الذي كان على الأبواب وكان المؤمل أن تعيد الحكومة النظر في موقفها المتمسك بالبقاء في الجزيرة وتمهيد الطريق إلى الحل السلمي لكن قواتها الموجودة بالجزيرة شنت هجوماً على وحدات أريتيرية كانت ترابط جنوب الجزيرة لتقديم المساعدات اللازمة لصائد السمك الأريتيريين وحماية المياه الاقليمية الأريتيرية، حدث ذلك بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٩٥، والنتيجة بعد ذلك معروفة وهي جهد عسكري أريتيري خالص لم يشركه فيه أي عنصر خارجي إسرائيلي أو غير إسرائيلي، والشعب الأريتيري مقاتل شهد النال بيسالته وصموده.

يوصل الكاتب حديثه عن إشكالية الحدود في العلاقة بين أريتريا واليمن، حيث يقول في الوقت الذي تمسكت فيه أريتريا بسياسة الأمر الواقع والادعاء بالحقوق التاريخية في أرخبيل حنيش فإن اليمن من جانبه عزز موقفه السياسي بالعديد من الاسانيد والوقائع السياسية وتبلور هذه الوقائع والاسانيد في نقاط أربع هي:

١- سيادة اليمن ثابتة على الجزر تاريخياً بالإضافة إلى أن كافة الخرائط التي صدرت بصدد هذه الجزر يمنية وغير يمنية



فهى تؤكد سيادة الاستعمار البريطانى على الجزر، واليمن وريث بريطانيا فى السيادة على أرضه.

٢- وقوع جزر أرخبيل حنيش ضمن نطاق المياه الإقليمية اليمنية.

٣- سماح اليمن للثورة الاريتريه باستخدام جزر الارخبيل ضد نظام الحكم فى أديس أبابا.

٤- تشغيل الفنارات منذ عام ١٩٨١، من الموانئ اليمنية.

ولا ندرى كيف توصل الكاتب إلى ما ادعاه سيادة اليمن الثابتة على الجزر تاريخياً وليس هناك ما يسند حكمه هذا!! فهذه الجزر وقعت منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر تحت سيطرة الحكم العثمانى حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر، ثم وقعت تحت السيطرة المتبادلة والمشاركة أحياناً إلى أن استقرت تحت السيطرة الإيطالية كما سبق ذكره، وحتى بعض الكتابات اليمنية لا تختلف من حيث الجوهر مع هذا الرأى وإن اختلفت فى رواياتها، فالدكتور قصى كامل صالح شبيب، يقول فى كتابه (مضيق باب المندب فى التاريخ المعاصر) صادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى فى صنعاء فى عام ١٩٧٩، فى صفحتى ١٨/١٩ من الكتاب "مجموعة جزر حنيش تقع فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر تجاه جزيرة بريم إلى اليمن وهى غير مأهولة بالسكان ووسطها جبلية وهى تشمل حنيش الكبرى وتبعد ٥٥ كيلو مترا عن الشواطئ اليمنية، وحنيش الصغرى تبعد ٤٠ كيلو مترا عن نفس الشواطئ ويضيف "وكانت هذه الجزر تتبع عدن اداريا ولكن بريطانيا سلمتها إلى الحبشة قبل استقلال اليمن الجنوبى بحجة أنها جزر تابعة لأريتريا قامت الحبشة بتأجيرها إلى الولايات المتحدة التى سلمتها بدورها إلى الصهاينة بعد حرب ١٩٦٧، وتتفق هذه الرواية فى بعض جوانبها مع دراسة صادرة من مركز الدراسات الذى يديره على ناصر محمد، عن جزيرة زقر يقول الكاتب "بأن أثيوبيا تسيطر عليها الآن، أى وقت صدور الكتاب وهذا الكلام يدحض مقولة السيادة الثابتة على الجزر تاريخياً، كما تؤكد المسافات التى ذكرها الكاتب فى بعد الجزر عن الشاطئ اليمنى وعدم وقوعها ضمن نطاق المياه الإقليمية لليمن.

أما بالنسبة للنقطة الثالثة وهى سماح اليمنيين للثوار الاريتريين باستخدام هذه الجزر، فهى حجة مردود عليها لأن الثورة الايتريية بالفعل استخدمت هذه الجزر فى نضالها من أجل تحرير اريتريا دون أن تستأذن من أحد وما كان لها أن تستأذن لأن الجزر اريتريية .

أما فيما يختص بإدارة المنارات من الموانئ اليمنية منذ عام ١٩٨١، فإن هذه لا تصلح لأن تكون دليلاً وحجة كافية لتثبيت سيادة اليمن على الجزر. لأن هذه المنارات كانت منذ عام ١٩٦٧ تدار من الموانئ الاثيوبية (الايتريية حالياً) فاثيوبيا اسبق فى إدارة المنارات من أراضيها ولفترة امتدت إلى ١٤ سنة وقبل ذلك كانت بريطانيا تدير هذه المنارات من عدن ولم تسلمها بعد رحيلها من عدن إلى الإدارة الجديدة لجمهورية اليمن وإنما انتقلت الإدارة من عدن إلى مصوع وعصب، ومسألة المسافة بين الإدارة والسيادة مسألة قانونية وعلى محكمة العدل الدولية أن تعطى حكماً واضحاً يقول للجميع أين تنتهى الإدارة وأين تبدأ السيادة كما قال الدكتور عبدالملك عودة فى ندوة الاهرام التى عقدت بتاريخ ١٥ يناير ١٩٩٦.

ونحن نقول للكاتب ان هذا ما ستقوله بالقطع محكمة التحكيم التى ستبت فى النزاع بعد ان اتفق الطرفان على اللجوء إليها.

والجدير بالملاحظة هنا ان المنارات لم تكن فى جزيرة حنيش الكبرى أو الصغرى . يقول الكاتب وإنما فى جزيرتى قوين وجبل المير وتسمى فى الخرائط البحرية - Queen Eliz abeth أو الزاوية كانت تديرهما بريطانيا نيابة عن بعض الدول البحرية منذ نهاية عام ١٩٦٢، لكن هذا الحق عاد لليمن منذ عام ١٩٨٩م، (المستشار حسين على الحبشى - اليمن والبحر الأحمر ص ٢٢٢) فإذا انتقلنا الى العنوان الفرعى الثامن وهو طبيعة الإدارة الخارجية فى النزاع، فإن الكاتب يقدم بعض المؤشرات ليدل بها على ما يعتقد أنه نور إسرائيل ويحدها فى النقطتين التاليتين:

١- التكتيك العسكرى البارع الذى استخدم فى عمليات الابرار البحرى لاحتلال الجزيرة يبعد الكاتب أدنى شك فى أنه يفوق قدرات الايتريين.

٢- ميزان القوة العسكرية بين البلدين الذى كما يقول لا يتيح بأى حال من الاحوال لاريتريا النجاح والفاعلية فى احتلال جزيرة حنيش بمفردها.

ونحن نحيل الكاتب إلى ما قاله بعض أفراد الحامية الذين وقعوا فى الأسر ونشرته الجرائد العربية، من أن الايتريين جاؤهم من عدة مسالك فى الجزيرة، لم تكن معروفة بالنسبة لهم مما يعنى ان الايتريين كانوا يقاتلون فى أرض يعرفون خباياها جيداً. وأجاب الرئيس على عبدالله صالح، عندما سألته مراسل الـ MBC عن : إن كانت نتيجة المعركة مفاجئة له، رد بالنفى وأردف "ان الاخوة الايتريين كانوا متمرسين فى القتال بالقوارب التى كانت بحوزتهم منذ ان كانوا يواجهون الاسطول الاثيوبى أثناء نضال التحرير كما كانت لديهم قوارب جديدة ذات فعالية عالية فضلاً عن أنهم قاموا بالعملية بعد دراسة وعناية ورتبوا حالهم من ناحية المؤن والماء والغذاء والعدد" كما أجاب على سؤال آخر لمراسل الـ MBC إن كان يتهم إسرائيل بالمشاركة فى المعركة، بأنه يتهم أريتريا التى احتلت الجزيرة وأضاف "ربما يريدوننا الايتريون ان نتهم إسرائيل ليستفيدوا من وراء ذلك الاتهام، لكننا لانتهم احداً إلا اريتريا زعم أنه تعزيز للتعاون العسكرى الايتريى - الإسرائيلى خلال زيارة الرئيس أفورقى كما يدعوه فى فبراير الماضى يقول ان فيها تم التوقيع على اتفاقية أمنية ذكر تفاصيلها مما يبدو أن الكاتب يتمتع بخصوبة الخيال لأن ما ذكره لم يكن له وجود على أرض الواقع لأن الرئيس لم يقيم بزيارة سرية لإسرائيل وإنما توقف مدة ساعة فى مطار بن جوربون بتل أبيب فى طريقه إلى روما التى كان يقوم بزيارة رسمية لها وكان ذلك على مرأى ومسمع من وسائل الاعلام العربية والعالمية.

هناك كثير من النقاط التى تجاوزنا الرد عليها تفادياً للاطالة. لكننا قبل أن نصل إلى نهاية الحديث رأينا من الهام أن نصصح للكاتب بأن طول الساحل الايتريى ٦٨٥ كيلو مترا وليس ٤٣٥ كما جاء فى مقالة الكاتب وأن عدد الجزر الايتريية ٣٥٤ جزيرة وليس ١٢٦ جزيرة فقط.



## الاكتاد التاسع وتحدى التنمية الصعب

د. وليد محمود عبد الناصر

بظاهرة العولمة GLOBALIZATION صارت تسير باتجاهين فى أن واحد: ادماج بليونى مواطن من الدول النامية بإقتصادياتهم فى إقتصاد عالمى قائم من جهة، ومزيد من التهديد للعاطلين عن العمل أو المعرضين لذلك المصير، وأصحاب الرواتب الثابتة والمنخفضة، مما صبغ العلاقات الإقتصادية الدولية بشكل عام بطابع متأزم فى ظل عمليات اصلاح مؤسسى تدور سواء فى منظمة الأمم المتحدة وما يتبعها من وكالات بما فى ذلك الانكساد، بل ومؤسسات بريتون وودز ذاتها، تزامنت مع الدعوة الغربية لتسريع ما يسمى بسياسات الاصلاح الإقتصادى فى بلدان الجنوب وبلدان شرق ووسط أوروبا التى تمر بمرحلة تحول من النظام الاشتراكى إلى النظام الرأسمالى.

وقد جاءت معظم التغيرات الاقتصادية والتجارية خلال العقد الأخير نتيجة سياسات وإجراءات من جانب واحد من واحدة أو أكثر من الدول المتقدمة أو من المؤسسات الاقتصادية والتجارية والتمويلية الدولية الخاضعة لسيطرة تلك الدول، وليس نتيجة لمفاوضات دولية متعددة الأطراف توازن بين مصالح مختلف الدول والمجموعات. إلا أن الأفرانز النهائى لهذه التحولات - وأيا كانت أسبابها - كان سيادة نمط السوق الحر وآليات العرض والطلب وتعاظم دور القطاع الخاص والحافز الفردى والمبادرة الخاصة، مع التأكيد على أهمية عناصر مثل حسن الإدارة وكفاءة الدولة، كذلك - فإنه على مستوى العلاقات الإقتصادية الدولية، تم القاء المسئولية الأولى والأساسية عن التنمية الإقتصادية والإجتماعية على عاتق كل دولة وحكومة، وفى ضوء ما تتبناه من سياسات كلية

لا جدال فى أن الدورة التاسعة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية والتي انعقدت فى ميدراوند بجنوب أفريقيا خلال الفترة من ٢٦ أبريل حتى ١١ مايو ١٩٩٦ قد مثلت - ويحق - منعطفًا هامًا وتاريخيًا فى حياة المؤتمر (الانكساد)، وهو الهيئة المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. فعند إنشائه عام ١٩٦٤، جسد الانكساد إحدى المساحات الدولية الأكثر تعبيرًا عن مصالح بلدان الجنوب النامية، والتي انتقلت فى إطار مجموعة الـ ٧٧ داخله، وبالتالي، تشكل نتائج الدورة التاسعة للانكساد دلالات ذات مغزى لبلدان العالم الثالث. وتهدف هذه الدراسة لتقييم أعمال تلك الدورة وتحليلها فى ضوء الواقع الإقتصادى الدولى الراهن وظروف تطور الانكساد ذاته على المستوى المؤسسى ومصالح الدول النامية، خاصة الأفريقية والعربية مع الإشارة بشكل خاص إلى الدور المصرى الفاعل فى الانكساد بشكل عام وفى دورته التاسعة على وجه الخصوص.

### أولاً: واقع العلاقات الإقتصادية الدولية عند انعقاد الانكساد التاسع

شهدت السنوات الأخيرة - أو لنقل العقد السابق بشكل عام - تصاعداً فى أهمية مؤسسات بريتون وودز (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للإنشاء والتعمير) ومنظمة التجارة العالمية وسلفها الجات وتحولهم إلى إطار مؤسسى عالمى ومقبول من كافة الأطراف التجارية والإقتصادية الرئيسية لنظام إقتصادى دولى واحد، إلا أن مثل هذا التطور لم يؤد إلى تجاوز أو إلغاء توترات تجارية ونقدية موجودة ومتزايدة، كما أن ما أصبح يطلق عليه



مقابل الحد من التزامات البلدان المتقدمة والمجتمع الدولي والمؤسسات الاقتصادية والتمويلية متعددة الأطراف، وذلك في وقت تحرك العالم فيه باتجاه اتساع الأسواق وامتداد الفضاء الاقتصادي لكافة أرجاء الأرض تقريبا بعد انهيار الحوائط الأيديولوجية واستبدال المواجهة بوضع يتراوح بين نزعات توفيقية في بعض الحالات وسعى نموذج اقتصادي واحد للهيمنة العالمية الشاملة في بقية الحالات، (١)

ومن جانبه، أدرك الانكثاد منذ دورته السابقة التي انعقدت في جنيف في يوليو ١٩٨٧ وجود ما يشبه "أزمة الهوية" لديه نظراً لأن الهدف من وجوده أصلاً كان صياغة نظام بديل للعلاقات الاقتصادية الدولية، سمي حينذاك بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد بهدف تحقيق التنمية والعدالة في آن واحد في ظل فجوة متزايدة بين قلة غنية وأكثرية فقيرة على الساحة الدولية. وكان الانكثاد غريباً عن التحولات التي جرت منذ بداية الثمانينات رغم كل ما كان قد قدمه في السابق من مساعدات للبلدان النامية.

وقد شهدت الدورة الثامنة للانكثاد والتي عقدت بقرطاجنة في كولومبيا في فبراير ١٩٩٢ مراجعة ذاتية بهدف إعادة تقييم دور الانكثاد - بل وامتدت المناقشات والانتقادات حينذاك لتشمل ولايته في حد ذاتها - وأيضا آليات العمل داخله بهدف الاستجابة والتأقلم مع ما حدث من تغييرات في توازن علاقات القوة الاقتصادية عالمياً، خاصة غياب ما كان يعرف بالمجموعة "دال" التي كانت تضم الاتحاد السوفيتي السابق والبلدان الاشتراكية السابقة في شرق ووسط أوروبا والتي كانت تمثل - بجانب الصين - مصدر الدعم الرئيسي لمواقف مجموعة الـ ٧٧ التي تمثل مصالح البلدان النامية. وكان على الانكثاد أيضا التكيف مع تحولات فيما هو مطلوب منه من جانب الأعضاء - خاصة بلدان العالم الثالث، واستتبع كل ذلك إحداث تعديلات هيكلية ذات طبيعة مؤسسية على نظم عمل الانكثاد، بما في ذلك التخلص من جمود نظام التفاوض عبر المجموعات الذي اتسم بطابع المواجهة قبل نهاية الحرب الباردة واستبداله بما سمي بمفهوم الشراكة PARTNERSHIP والتعاون من أجل التنمية بوليا في ظل اقرار باستمرار حالات الفقر الموقع مقابل الفنى المتزايد ووضع بولى يتسم بعدم مساواة متزايدة، وتصاعد مخاطر التهميش MARGINALIZATION وتدمير البيئة والموارد الطبيعية، كل ذلك مع اتساع ظاهرة العولة، مما يستوجب نبذ التفسيرات أحادية الجانب لتطوير الاقتصاد العالمي والسعى للتعرف على كافة العوامل التي تحكم وتؤثر في عملية التنمية قاطبياً وبوليا بشكل يتصف بالتوازن والشمول.

ولم تحل التغييرات الدولية التي أشرنا إليها دون استمرار توجه قوى داخل الانكثاد سعى إلى عدم تجاهل أن نجاح أو فشل الجهود الوطنية والإقليمية لتحقيق التنمية في العالم الثالث يعتمد في أحيان كثيرة على البيئة الاقتصادية الخارجية التي من المفترض أن تتيح فرصاً أمام البلدان النامية للحصول على العناصر الأساسية اللازمة لإنجاز مهام التنمية القابلة للاستدامة مثل التمويل، الوصول للأسواق، والتكنولوجيا والمساعدات الفنية بشكل مفتوح وتنافسي، وقد مثلت هذه القطاعات أولويات في عمل الانكثاد ركز عليها في جهوده البحثية والتحليلية وفي عمل أجهزته الحكومية وأمانة على حد سواء، بما في ذلك أنشطة المساعدة

الفنية، إلا أن أنشطة الانكثاد في هذه القطاعات تميزت خلال السنوات الأخيرة - وبخلاف الحال عما كان من قبل - بقدر من الواقعية والنزعة العملية التي تهدف لتحقيق فوائد ملموسة لدعم جهود التنمية في بلدان الجنوب وفي مجمل الاقتصاد العالمي بشكل عادل ومتجانس، مع تجنب أى طموحات تكون زائدة عن قدرات وطاقة الانكثاد، وأي أهداف ضخمة بعيدة المدى اكتفاء بتبنى التزامات محددة ومحدودة في آن واحد تكون واضحة وقابلة للتطبيق والتحقيق، بما في ذلك بناء قدرات تحقق تحسناً في حياة البشر وتحد من التفاوت، خاصة في بلدان الأقل نمواً والأفريقية التي تحتاج حلولاً فعالة للمشكلات التي تواجهها، خاصة في مجال تخفيف الفقر والحرمان اللذين يتفاقمات في ظل ظاهرة العولة الراهنة. ولاشك أن دور الانكثاد في هذه المجالات قد يساهم في ضمان أن المكاسب التي تحققها ظاهرة العولة أكثر من الأعباء التي تفرضها خاصة في مجال الفقر والتخلف الانساني، وهو دور يحتاجه المجتمع الدولي من الانكثاد وغيره من المنظمات الدولية المعنية، (٢)

وقد كان من مصلحة البلدان النامية قبيل الدورة التاسعة للانكثاد الدفع باتجاه مساهمة الانكثاد في إعداد المفاوضات المتعددة الأطراف المستقبلية في مجالات التجارة الدولية، الاستثمار، القدرات التنافسية، التكنولوجيا والبيئة من منظور تنموي - طبقاً لولاية الانكثاد - بهدف ضمان توازن هذا الإعداد والأخذ في الاعتبار احتياجات ومصالح البلدان النامية التي تمر بمراحل متفاوتة من الاندماج في الاقتصاد العالمي، على أن يقوم الانكثاد بهذا الدور بشكل متعاون ومتكامل مع المنظمات الدولية الأخرى المعنية، بما فيها منظمة التجارة العالمية، كما تطلعت تلك البلدان النامية إلى مساعدة الانكثاد لها في تطبيق نتائج مثل هذه المفاوضات بما في ذلك تمكينها من أفضل استخدام للفرص التي تتيحها في مجالات دعم التجارة والاستثمار وزيادة الكفاءة التجارية لهذه البلدان، ومساعدتها فنياً في صياغة قوانين المنافسة، وتقديم حوافز ايجابية للتنمية الصديقة للبيئة ودعم السياسات القطرية في قطاعات تشجيع التقدم العلمى وجلب التكنولوجيا المتقدمة والملائمة، ونذكر هنا أن لهذه المطالب خلفية تتمثل في مسابقة ناجحة هي اشتراك الانكثاد ومنظمة التجارة العالمية ومركز التجارة الدولية في برنامج مساعدة فنية خاصة للدول الأفريقية خلال وعقب جولة أروجواي للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف.

وقد توافقت آراء غالبية الدول أعضاء الانكثاد في ضرورة تخفيض عدد الأجهزة الحكومية به وتبسيطها بهدف زيادة كفاءة أساليب العمل به والحد من نفقاته وتحسين أداء الأمانة وذلك في الإطار العام لعملية اصلاح الانكثاد، بل عملية اصلاح القطاع الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، وفي إطار الاقرار بالحاجة لتغيير في طرق تنفيذ الانكثاد لولايته في قطاع التجارة والتنمية خلال الانكثاد التاسع، ظهر اتجاه لتركيز الانكثاد على عدد محدود من المسائل ذات الصلة المباشرة بقضايا التجارة والتنمية التي يستطيع الانكثاد تقديم مساهمة ذات وزن فيها، وعلى أساس وجود عناصر مشتركة في تجارب التنمية، ومع الأخذ في الاعتبار تنوع مشكلات التنمية خاصة في صفوف الدول النامية التي تحتاج للمساعدة في تحقيق الوصول للأسواق العالمية أو لتوسيع



تتاج الفرصة للمشاركة في هذا الجهد للقطاع الخاص، رجال الأعمال، العمال، الأجهزة المحلية، المؤسسات الأكاديمية، والمنظمات غير الحكومية مع ابقاء سلطة اتخاذ القرار في أيدي ممثلي حكومات الدول الأعضاء.

وكان من السمات الايجابية للاتفاق على جدول أعمال الأنتكاد في دورته التاسعة الدعوة للاستفادة من فرص التعاون فيما بين بلدان الجنوب بهدف تحقيق التعاون والتكامل فيما بينها، كما كان ذلك الاتفاق قد أعاد تأكيد فاعلية إعلان قرطاجنة الصادر عقب الدورة الثامنة للأنتكاد والذي تبنى مفهوم الشراكة من أجل التنمية كأساس لتدعيم التعاون الإقتصادي الدولي ولبناء الثقة فيما بين الدول بغية دعم التنمية القابلة للاستدامة. كما ربطت الدول الأعضاء بين الدورة الثامنة للأنتكاد وبين العديد وبين نتائج مؤتمرات أخرى للأمم المتحدة في مجالات ذات صلة بعمل الأنتكاد وهي مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة، والتنمية، والسكان والتنمية، والتنمية الاجتماعية، والمرأة وكذا ندوة الأمم المتحدة الدولية حول الكفاءة التجارية في إطار ارتباط كل ذلك بتقرير الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي بشأن خطة التنمية AGENDA FOR DEVELOPMENT.

والواقع أن المفاوضات حول اقرار جدول أعمال الدورة التاسعة للأنتكاد لم تتمحور فقط حول المسائل الشكلية والاجرائية كما قد يتبادر إلى الذهن، بل إن معظمها قد انصرف إلى محاولة تحقيق توافق آراء مسبق حول الخطوط العريضة للمسائل التي ستتم مناقشتها خلال الدورة التاسعة للأنتكاد. وفي هذا الاتجاه، تم الاتفاق على أن تتولى الدورة التاسعة للأنتكاد تقييم الاتجاهات الأساسية في النظام الإقتصادي العالمي، خاصة الترابط فيما بين القطاعات والدول وتأثيراتها على عملية التنمية واتصالها بعملية العولة والتحرير LIBERALIZATION في قطاعات التجارة، التكنولوجيا، الاستثمار، السلع الأولية، الخدمات، النقد والتمويل والبيئة، مع البحث في سبيل الحد من مخاطر تذبذب الأسواق المالية الدولية وظواهر أخرى من شأن استمرارها مزيد من التهميش لإقتصاديات غالبية البلدان النامية والتي تمر بمرحلة تحول مثل اجراءات الدعم الدولية، وكيفية التحرك باتجاه معاكس سعياً لرفع مستويات الدخل وعائدات الصادرات في هذه الدول بما في ذلك من خلال إستراتيجيات تحوز على توافق آراء عالمي بشأن التعاون الدولي من أجل التنمية ومراجعة قضايا البطالة والفقر وسوء إدارة البيئة ومعوقات الوصول إلى الأسواق، ونقص تدفق الموارد الخارجية، وتعاضم عبء الديون الخارجية وتأثير التكتلات الإقتصادية الإقليمية على التنمية، أخذاً في الاعتبار أنوار الحكومات والقطاعين العام والخاص والمؤسسات الدولية والإقليمية متعددة الأطراف المعنية، وغيرها من الأطراف ذات الصلة.

وبصفة أكثر تحديداً وفي قطاع التجارة ذات الأولوية تقليدياً للأنتكاد، تحقق اتفاق في جدول أعمال الدورة التاسعة للأنتكاد على تولى الأنتكاد دور حث الاجراءات الوطنية والدولية اللازمة لادماج الدول النامية وتلك التي تمر بمرحلة تحول في شرق ووسط أوروبا في النظام التجاري الدولي، سواء من خلال نتائج جولة أروجواي للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف، أو اجراءات مساعدة الدول النامية على الاستفادة الكاملة من الفرص التي

قدراتها لتقديم منتجاتها لهذه الأسواق، وحدد الأنتكاد لذاته هدف بناء توافق آراء عالمي حول مراجعة ظاهرتي العولة والترابط IN-TERDEPENDENCE وأثار تطوير النظم التي تحكم العلاقات الدولية على التنمية، مع سعي الأنتكاد لتكثيف أنشطته التي يكون لها تأثير مباشر على الإقتصاديات الوطنية في قطاعات التجارة والاستثمار وتنمية المشروعات مع الحاجة للمرونة ومشاركة الخبراء في مراحل ما من مشاورات الأجهزة الحكومية بالأنتكاد.

وقد رافق ذلك وعي بمحدودية الموارد المتاحة للأنتكاد للقيام بالمهام الملقة على عاتقه وتلك المتوقعة منه مستقبلاً، وتأكيد أهمية دور الأطراف غير الحكومية المتزايدة في العلاقات الدولية ومن بينها المؤسسات عبر الوطنية، القطاع الخاص، المنظمات غير الحكومية، الجامعات ومراكز الأبحاث، سواء تلك التي تعمل بالتعاون مع الحكومات أو بشكل مستقل، في وقت لم تمنح فيه أي من المنظمات الدولية متعددة الأطراف فرصة كافية لهذه الأطراف غير الحكومية، والواقع أن الأنتكاد كان قد فتح الباب لمشاركتها منذ فترة، خاصة في المناقشات الإقتصادية، وتضمن ذلك اتحادات المنتجين والمستهلكين، ورأت الدول الأعضاء أن من شأن مثل هذا التطور جعل الأنتكاد يمثل شراكة حقيقية من أجل التنمية تضم القطاع الخاص وتدمجه مع غيره من الأطراف في برامج عمله.

(٣)

### ثانياً: جدول أعمال الأنتكاد التاسع :

أسوة بما تم قبيل الدورة الثامنة للأنتكاد عام ١٩٩٢، تم الاتفاق قبيل دورته التاسعة بجنوب أفريقيا في أبريل الماضي على بند موضوعي واحد على جدول أعمال المؤتمر وهو: "دعم النمر والتنمية القابلة للاستدامة في اقتصاد عالمي يتحرر ويتعامل مع مواجهة تحدي وتعاضم التأثير التنموي لعملية التحرير والعولة، مع العمل لتجنب مخاطر التهميش وعدم الاستقرار". كما تم الاتفاق على معالجة هذا الموضوع عبر أربعة محاور هي: إستراتيجيات التنمية في ظل إقتصاد عالمي مترابط في التسعينات وما بعد، دعم التجارة الدولية كأداة للتنمية في عالم ما بعد جولة أروجواي للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف، دعم تنمية المشروعات والقدرات التنافسية للدول النامية والدول التي تمر بمرحلة تحول في شرق ووسط أوروبا، وأخيراً الانعكاسات المؤسسية لكل ذلك على ولاية الأنتكاد وبرنامجه عمله المستقبلي.

كذلك ترصلت مختلف المجموعات والدول إلى تناول هذه الظواهر سواء فيما بين الدول أو داخل كل منها مع التعرض للسياسات الوطنية والدولية ذات الصلة، أخذاً في الاعتبار الترابط فيما بين مختلف القطاعات والمسائل، وتركيز على مشكلات البلدان الأقل نمواً والمنخفضة الدخل والأفريقية خاصة في مجالات ضعف البنية الأساسية وثقل عبء الديون الخارجية والاعتماد شبه الكامل على صادراتها من السلع الأولية.

وقد حدد جدول الأعمال هدف الدورة التاسعة للأنتكاد في التوصل إلى سياسات وإجراءات من شأنها إحداث تأثيرات ملموسة على المستويين الوطني والدولي لتمكين البلدان النامية والبلدان التي تمر بمرحلة تحول من الاستفادة من الفرص التي تتيحها ظاهرتا العولة والتحرير للإقتصاد العالمي مع العمل لتجفيف المخاطر والمصاعب التي قد تواجهها هذه البلدان، على أن



التجارة والتنمية مسائل الترابط والقضايا الاقتصادية العالمية من منظور العلاقة بين التجارة والتنمية، بالإضافة إلى برنامج العمل للبلدان الأقل نمواً، وخطة الأمم المتحدة من أجل التنمية في أفريقيا والمسائل المؤسسية، مع النظر في تقليص عدد الأجهزة الفرعية المنبثقة عن المجلس وفي نفس الوقت منح هذه الأجهزة سلطات صنع قرار إضافية بعد عقد اجتماعات خبراء يفترض توصلها إلى استنتاجات متفق عليها أو ترفع نتائج عملها إلى تلك الأجهزة. (٤)

### ثالثاً: مجموعة الـ ٧٧ والانتكاد التاسع:

تحتل مجموعة الـ ٧٧ التي تمثل الدول النامية موقعاً متميزاً داخل الانتكاد لأسباب تاريخية وأخرى موضوعية. فمن منظور تاريخي، نشأت هذه المجموعة أول منشآت داخل إطار الانتكاد ومنه انتقلت إلى المنظمات والوكالات الدولية الأخرى. أما من الناحية الموضوعية، فقد كان الانتكاد - منذ نشأته - منطاً أمل وتطلعات الدول النامية حتى يكون المحفل الذي تعبر هذه الدول فيه عن همومها وتطرح فيه مطالبها وتأمل في أن يكون صوتها مسموعاً ولها كلمة نافذة ودورا فعالاً فيه مقابل دورها الثانوي حيناً والمهمش حيناً آخر في الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (الجات) ومؤسسات بریتون وودز (صندوق النقد الدولي والمصرف الدولي للإنشاء والتعمير).

ومن هذا المنطلق سنخصص هذا الجزء لمعالجة مواقف مجموعة الـ ٧٧ إزاء الدورة التاسعة للانتكاد سواء كمجموعة واحدة أو المجموعات الجغرافية الثلاث المتفرعة عنها (الأفريقية، الآسيوية، أمريكا اللاتينية والكاريبي) أو مجموعات نوعية (البلدان الأقل نمواً، البلدان النامية الجزرية، مجموعة بلدان أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ ACP).

#### ١- المجموعة الأفريقية:

كان وزراء التجارة والسياحة والتعاون والتكامل الإقليمي للدول الأفريقية قد اجتمعوا في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا خلال الفترة من ١٤ إلى ١٦ فبراير ١٩٩٦ للاعداد للموقف الأفريقي خلال الدورة التاسعة للانتكاد. وقد تبلورت نتائج اجتماع أديس أبابا في مواقف أفريقية خلال الانتكاد التاسع.

وقد أدركت المجموعة الأفريقية منذ فترة حدوث تطوّر متصّلين بها: أحدهما يتصل بالاقتصاد العالمي والآخر ذو طابع تنظيمي ومؤسسي يرتبط بالتميز في تعامل المؤسسات الدولية والمجموعات الأخرى مع مجموعات مختلفة داخل المجموعة الأفريقية. واستغلت فرصة انعقاد الدورة التاسعة للانتكاد للتعبير عن القلق الجماعي تجاه هذين التطورين، وتمثل التطور الأول في التهميش المتزايد لغالبية الدول الأفريقية في النظام الاقتصادي والتجاري العالمي منذ نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وبدء تحول إقتصاديات بلدان شرق ووسط أوروبا من التخطيط المركزي والإقتصاد الموجه إلى إقتصاديات السوق نتيجة لتركيز اهتمام البلدان المانحة والمؤسسات التمويلية والإقتصادية الدولية على احتياجات بلدان شرق ووسط أوروبا مقابل تدني الاهتمام من جانبهم تجاه الأوضاع الإقتصادية في أفريقيا. أما التطور الثاني فهو اتجاه عدد متزايد من البلدان والمؤسسات

أتاحتها في جانب منها تلك النتائج، على أن يبلور الانتكاد اقتراحات لترجمة الالتزامات التي اتخذت خلال الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في مراكش، خاصة بشأن البلدان الأقل نمواً والبلدان النامية المستوردة الصافية للغذاء، وتؤكد التوجه العام لدى الدول للسعي لدعم التكامل بين الانتكاد ومنظمة التجارة العالمية في معالجة قضايا التنمية المتصلة بالتجارة لبلدان الجنوب، وفي الإطار نفسه، كان على الدورة التاسعة مراجعة النظام المعمم للأفضليات المقدم للبلدان النامية، والبحث في طرق تدعيم الكفاءة للدول بما في ذلك الحصول على تكنولوجيا المعلومات وتأثيراتها على التجارة، وسبل دراسة العلاقة بين التجارة من جهة وكل من القدرة التنافسية والبيئية من جهة أخرى، وفرض بناء قدرات البلدان النامية في قطاعات الخدمات والتجارة الدولية فيها وفي مجال الإدارة الكفؤة للموارد الطبيعية مع العمل لتقليل مخاطر حالة عدم الاستقرار التي تتصف بها الأسواق الدولية للسلع الأولية التي تعتمد الكثير من الدول النامية في عائداتها من الصادرات عليها. كذلك أوكل للدورة التاسعة للانتكاد بحث كيفية دعم المشروعات القادرة على المنافسة دولياً وتوفير البيئة المحلية والدولية اللازمة لذلك، خاصة المشروعات متوسطة وصغيرة الحجم، وسبل تمويلها في إطار تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي ونقل التكنولوجيا باعتبارها إحدى وسائل تطوير القدرات التكنولوجية في تلك البلدان وأصلاح القطاع العام بها وتحولها نحو القطاع الخاص.

ولكننا نرى أن المهمة الأكثر صعوبة في ظل التفاوض حول جدول أعمال الدورة التاسعة للانتكاد كانت الرغبة - خاصة لدى الدول الغربية المتقدمة - في تكريس جزء هام من الدورة التاسعة لتقييم الإصلاحات المؤسسية التي جرت داخل الانتكاد منذ دورته الثامنة وبحث دوره وولايته في المستقبل، واتفقت كافة الدول والمجموعات على أن الهدف هو أن يصبح الانتكاد أداة فعالة لدعم التنمية وجهود الدول النامية - خاصة الأقل نمواً - بشكل كامل في الإقتصاد العالمي والنظام التجاري الدولي. وقد امتد هذا الاتفاق ليشمل القناعة بأن الانتكاد هو الساحة الأمثل - طبقاً لولايته المستمدة من الجمعية العامة للأمم المتحدة في مجال التجارة والتنمية - داخل منظومة الأمم المتحدة للقيام بمعالجة متكاملة للتنمية وما يتصل بها في قطاعات التجارة، الخدمات، التمويل، الاستثمار، التكنولوجيا والتنمية القابلة للاستدامة، خاصة للبلدان النامية. ويبدو أن ما حدث منذ الدورة الثامنة للانتكاد في مجال الإصلاحات المؤسسية لم يكن كافياً للدول الغربية وبلدان أمريكا اللاتينية والكاريبي، لأنها دعت إلى إعادة رسم الأجهزة الحكومية بالانتكاد - مرة أخرى - بدعوى استجابتها لتغيرات الإقتصاد العالمي وتحديد أولويات عمله بشكل واضح في ضوء محدودية موارد الانتكاد، مع ضمان شفافية وكفاءة العمل وتحقيق انسجام وظائف أجهزة الانتكاد من خلال التمييز بين مستوى صنع القرار والسياسات والعمل الفني للخبراء. وأجمعت كافة الدول والمجموعات في جدول أعمال الدورة التاسعة للانتكاد على ضرورة الاستخدام الأمثل لمشاركة الخبراء في اجتماعات الانتكاد، وضمان متابعة وتقييم ما يتخذ من توصيات وإجراءات والاهتمام بالمسائل عبر القطاعية CROSS - SECTORAL، كما أوصت الدول الأعضاء بأن تؤكد الدورة التاسعة على تولى مجلس



الدولية والإقليمية المانحة لتقسيم المجموعة الأفريقية إلى مجموعات فرعية مثل البلدان الأقل نمواً، والبلدان منخفضة الدخل وتلك ذات المديونية المرتفعة وما يترتب على ذلك من تمييز في المعاملة بتفضيل بعضها على البعض الآخر مثل تفضيل البلدان الأقل نمواً في كثير من الأحوال.

وقد اعتبرت المجموعة الأفريقية أن الانكثاد التاسع يتزامن مع تكامل متزايد للإقتصاد العالمي واستقطاب إقتصادي يتسع يوماً عن يوم سواء على مستوى الأقاليم أو البلدان، وفي واقع الأمر، فإنه منذ ما قبل الدورة الثامنة للانكثاد التي جرت في فبراير ١٩٩٢، كانت المجموعة الأفريقية تحذر من مخاطر وتعقيدات متصلة بإدارة الترابط الدولي، خاصة في ظل كون أفريقيا لم تتمتع بأي آثار إيجابية لظاهرة العولة في وقت عانت فيه مزيداً من التهميش، الأمر الذي يتطلب من المحافل الدولية المعنية - وفي مقدمتها الانكثاد في دورته التاسعة - اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان اندماج أفريقيا بشكل منصف في الإقتصاد العالمي.

ولم تنكر البلدان الأفريقية مسئوليتها الأساسية عن التنمية بها معيدة إلى الأذهان جهودها المتواصلة لتحرير إقتصادياتها بما في ذلك إجراءات من جانب واحد كما هو الحال مع برامج التكيف الهيكلي والإصلاح الإقتصادي، وأخرى نتجت عن التزامات متعددة الأطراف كما في نتائج جولة أوروغواي للمفاوضات التجارية. وقد لعب وفد مصر خلال الانكثاد التاسع - والذي رأسه ممثل مصر الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف السفير الدكتور منير زهران - دوراً قيادياً في إبراز تحفظ المجموعة الأفريقية إزاء التكلفة المرتفعة - على الأقل على المدى المنظور - والانعكاسات السلبية لتنفيذ اتفاقيات جولة أوروغواي، خاصة فيما يتصل بالبلدان المستوردة الصافية للغذاء والبلدان الأقل نمواً، مع المطالبة بإجراءات ملائمة للحد من هذه الآثار السلبية وتقديم المساعدة إلى البلدان الأفريقية المتضررة وغيرها بما في ذلك أيضاً تمكينها من الاستفادة من الفرص والمكاسب التي أتاحتها اتفاقيات جولة أوروغواي.

ولاشك أن المجموعة الأفريقية حرصت على عنصر الاستمرارية من خلال إعلان بقاء صلاحية مفهوم الشراكة من أجل التنمية سواء بين البلدان النامية والمتقدمة أو بين القطاعين العام والخاص الذي أعلن خلال الدورة الثامنة للانكثاد في قرطاجنة مع حاجة هذا المفهوم للانعاش والتجديد والأخذ في الاعتبار ما طرأ من مستجدات في الإقتصاد العالمي وتوجهات وسياسات التنمية الإقتصادية والإجتماعية منذ ذلك الوقت. وقد مثل الانكثاد التاسع فرصة استثنائية لطرح المجموعة الأفريقية لمطلبها الخاص بإحياء الحوار من أجل التنمية والتعاون الإقتصادي متعدد الأطراف لصالح التنمية في بلدان الجنوب، خاصة الأقل نمواً، وقد أيدت المجموعة الأفريقية دوراً للانكثاد في مجالات جديدة مثل ثورة تكنولوجيا المعلومات المتصلة بالتجارة على المستوى العالمي مع مطالبة الانكثاد - والدول المتقدمة من خلاله، بتوفير نتائج هذه الثورة لدعم جهود التنمية في البلدان الأفريقية.

وكعادة المجموعة الأفريقية المؤيدة بلا حدود للانكثاد وولايته ودوره، أعادة في دورته التاسعة تأكيد هذا الدعم باعتبار الانكثاد

المحفل الرئيسي داخل منظومة الأمم المتحدة الذي يحظى بولاية محددة لتناول مترابط للتنمية من جهة وما يتصل بها في قطاعات التجارة، والتمويل، الاستثمار، والخدمات، السلع الأساسية، التكنولوجيا، البلدان الأقل نمواً والتنمية القابلة للاستدامة. وفي ذات الوقت تماشت المجموعة الأفريقية مع التوجه العام للبلدان الغربية المتقدمة منذ الانكثاد السابع في جنيف عام ١٩٨٧ - والذي أيدته أيضاً بلدان شرق ووسط أوروبا وغالبية بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبس خلال الانكثاد الثامن - والذي طالب بإصلاح الانكثاد وترشيد العمل فيه وإعادة تكييفه مع الإطار الجديد للترابط المتزايد في العلاقات الإقتصادية الدولية.

وإذا كان للبلدان الأفريقية في السابق تجربة إيجابية في الاستفادة من المساعدة الفنية التي قدمها الانكثاد لها في أعداد وخلال مفاوضات جولة أوروغواي، فإنها حرصت خلال الانكثاد التاسع على استمرار هذه المساعدة في أي مفاوضات تجارية دولية قادمة بهدف السعي لأحداث تنمية عادلة ومتوازنة وقابلة للاستدامة لكافة المجموعات والدول. (٥)

وبالإضافة إلى البلدان الأقل نمواً وتلك المستوردة الصافية للغذاء، أقرت المجموعة الأفريقية بضرورة إيلاء الانكثاد لاعتبار خاص لأوضاع واحتياجات البلدان النامية الساحلية وتلك الجزرية الصغيرة. وفي إطار المسائل الموضوعية تضمنت أولويات المجموعة خلال التفاوض على نتائج الانكثاد التاسع هي: جهود السعي لاستئصال الفقر، معالجة المشكلات الناتجة عنه والمتصلة بالاعتماد على السلع الأساسية، نقل التكنولوجيا، تخفيض عبء الديون وإدارتها بناء القدرات بما في ذلك الكفاءة التجارية، تطوير قطاعات الخدمات، اجتذاب الاستثمار الأجنبي المباشر وتنمية المشروعات، وتقديم موارد مالية وإضافية، خاصة في ضوء عدم كفاية المساعدات الإنمائية الرسمية بمعدلاتها الراهنة أو طرق تقديمها والانفاق منها، وكل ما سبق يضاف بالطبع إلى ما سبق ذكره عن ثورة المعلومات والمساعدة في المفاوضات التجارية الدولية، وبون تجاهل مسألتى التعاون الإقتصادي فيما بين البلدان النامية وتعزيز برامج المساعدة الفنية التي يقدمها الانكثاد وقد اقترحت المجموعة الأفريقية أن يتم تناول بعض هذه المسائل من خلال فرق خبراء حكوميين دولية، على أن يقوم مجلس التجارة والتنمية بنفسه بالمراجعة للتقدم المحرز في تنفيذ برنامج الأمم المتحدة الجديد للتنمية في أفريقيا في التسعينات بشكل سنوي، وخطت المجموعة الأفريقية خطوة جديدة في اتجاه التجاوب مع مطالب للدول المتقدمة عندما دعت خلال الانكثاد التاسع إلى تسهيل مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في أنشطة الانكثاد وتأمين ذلك بشكل منهجي ومؤسسي. وفي حين طالبت ببحث موضوعات مثل تحويل الديون وسياسات المنافسة والأفضليات في اللجان الحكومية للانكثاد، لم تبد أي تحفظات على استمرار بحث هذه اللجان لمسألة الخصخصة، وهو ما كان قد بدأ بالفعل منذ الانكثاد الثامن. (٦)

وإذا كنا قد أفردنا جزءاً كبيراً للمجموعة الأفريقية في إطار ما هو مخصص لمجموعة الـ ٧٧ فإن ذلك مرجعه ثلاثة أمور: أولاً أن هذه هي المجموعة الأكبر حجماً في إطار مجموعة الـ ٧٧، والثاني أنها المجموعة ذات المصلحة الأكبر في استمرار الانكثاد وعدم



تعديل مساره بشكل جذري بعيدا عن ولايته الأصلية، والثالث هو دور مصر القيادي داخل هذه المجموعة في الماضي والحاضر.

## ٢- المجموعة الآسيوية :

أسوة بنظائرهم الأفارقة، كان وزراء الدول الآسيوية المعنيون بالتجارة - ومعهم الصين - قد اجتمعوا في العاصمة الأردنية عمان خلال الفترة من ٩ إلى ١١ يناير ١٩٩٦ للتحضير للدورة التاسعة للأنكثاد. وقد شكلت مشاركة الصين في هذا الاجتماع خطوة متقدمة على المستويين السياسى والتنظيمى/المؤسسى للتنسيق بين مجموعة الـ ٧٧ ممثلة في إحدى مجموعاتها الفرعية (المجموعة الآسيوية هنا) وبين الصين التى اتخذت دائما مواقف داعمة لمواقف الدول النامية بالأنكثاد.

وخلال الأنكثاد التاسع، ركزت المجموعة الآسيوية على أولويات السعى لاستئصال الفقر وقضايا البلدان الأقل نموا - فى ظل دور بنجلاديش المتميز فى هذا الإطار - وتجنب التهميش المتزايد للبلدان النامية فى النظام الإقتصادى والتجارى الدولى، إلا أن الدول الآسيوية حرصت على تناول مسائل ذات أبعاد سياسية ومؤسسية بعيدة المدى على المستوى العالمى مثل اعتبار التعاون المتعدد الأطراف هو سبيل تحقيق الرخاء الإقتصادى والتنمية المنصفة عالميا مما يستوجب اعتبار التعاون الدولى من أجل التنمية فى صلب اهتمامات الأمم المتحدة. وقد جاء هذا الموقف ليشكل من جهة ردا على النزعات الأحادية الجانب والثنائية أو المحصورة فى عدد محدود من الدول - خاصة المتقدمة - فى العلاقات التجارية والإقتصادية، ومن جهة أخرى ليرد على الدعوة المتزايدة من قبل عدد من الدول الغربية بتهميش دور الأمم المتحدة فى القضايا الإقتصادية الدولية التى ترغب تلك الدول فى جعلها حكرا على مؤسسات بريتون وودز ومنظمة التجارة العالمية. كما تميز الموقف الآسيوى بالتأكيد على فاعلية مجموعة الـ ٧٧ ودورها الحيوى فى الدفاع عن مصالح البلدان النامية سواء من جهة بناء توافق الآراء والتنسيق فيما بين تلك البلدان أو فى المفاوضات الإقتصادية الدولية. ولم تعترض المجموعة الآسيوية على مطالب غربية بإدخال تعديلات على أساليب عمل الأنكثاد أو اعتباره ساحة لتبادل خبرات التنمية فيما بين أقاليم العالم المختلفة على اعتبار أن هذه المطالب لها أساس فى الالتزامات الصادرة عن الأنكثاد الثامن فى قرطاجنة، إلا أنها بالمقابل طالبت باستمرار دور الأنكثاد كمنتدى عالمى للتشاور فيما بين الحكومات حول قضايا التجارة والتنمية، خاصة فى ظل استمرار مشكلات ذات طبيعة بنوية فى مناطق عديدة من آسيا بما يؤكد ثقل المهام المطلوبة وحجم الموارد اللازمة للقيام بها رغم جهود التكيف الهيكلى التى بذلتها بلدان آسيا والتى تزامنت مع اتساع الهوة بشكل عام بين البلدان النامية والمتقدمة.

وإذا كانت المجموعة الآسيوية والصين قد شاركا المجموعة الأفريقية العمل لضمان دور الأنكثاد فى مجال تقديم المساعدة الفنية والتوصيات بإجراءات ملائمة للدول التى تأثرت سلبا من جراء تطبيق اتفاقيات جولة أروجواى لتمكين هذه الدول من التغلب على تلك الانعكاسات السلبية، فإنها انتهزت فرصة الدورة التاسعة للأنكثاد لتدعو إلى تنفيذ تلك الاتفاقيات نهجاً وروحاً كمرحلة فى إطار توجه عام لتحرير التجارة فى السلع وفى بقية القطاعات ذات

الأولوية للبلدان النامية، وأيضا للدعوة إلى ضمان عالمية منظمة التجارة العالمية ومطالب أخرى خاصة بشروط انضمام الدول لها - وكان المقصود بها دعم المطلب الصينى للانضمام للمنظمة - وشروط اندماج الدول النامية فى النظام التجارى الدولى، وهى أمور لم ترحب الدول الغربية المتقدمة باثارتها فى الأنكثاد التاسع على خلفية رغبتها فى عدم تداخل الأنكثاد فى أعمال منظمة التجارة العالمية. وفى نفس الاتجاه المعاكس لرغبة الدول الغربية المتقدمة، أثارت المجموعة الآسيوية قضايا الديون التى تواجه الدول النامية خلال الأنكثاد التاسع ودعت لحلول منصفة وفعالة وذات توجه تنموى لهذه القضايا كما أصرت على اختصاص الأنكثاد بمناقشتها إلا أن المجموعة الآسيوية والصين حرصا على ضرورة إجراء مشاورات منتظمة بين الأنكثاد والمنظمات الدولية المعنية الأخرى مثل منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى، وهو مفهوم ترحب به الدول الغربية باعتباره يؤدي إلى تجنب التداخل فى الاختصاصات أو تكرار نفس المهام فى أكثر من منظمة دولية.

وبشكل محدد، عملت المجموعة الآسيوية على صياغة مهمتين أساسيتين للأنكثاد وبرنامج عمله خلال السنوات القادمة وهما : المساهمة فى الإعداد لجداول أعمال أى مفاوضات مستقبلية فى قطاعات التجارة والاستثمار، الخدمات والتكنولوجيا، والتركيز على تقديم خدمات ذات طبيعة عملية و ملموسة للدول الأعضاء خاصة المساعدات الفنية فى قطاعات مثل زيادة الاستثمارات، تنمية المشروعات، الكفاءة التجارية وهى كلها مجالات تأتى فى أولويات الدول والمجموعات الأخرى أيضا (٧).

## ٣- مجموعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبى :

عقد وزراء الدول أعضاء هذه المجموعة اجتماعهم التحضيرى للدورة التاسعة للأنكثاد فى العاصمة الفنزويلية كراكاس خلال الفترة من ١٦ إلى ١٨ يناير ١٩٩٦، وباستثناء تكرار ما أعلنت عنه المجموعتان الأفريقية والآسيوية من دعم استمرار ولاية الأنكثاد والتمسك بما تم الاتفاق عليه خلال الدورة الثامنة للأنكثاد فى هذا الشأن، فإن الموقف اللاتينى ركز خلال الدورة التاسعة على اعتماد أى عمل للأنكثاد فى مجال دفع العلاقات الاقتصادية الدولية فى اتجاه ملائم لجهود التنمية على آليات السوق والمشروع الخاص كوامل فعالة للتغيير بجانب أهمية وجود حكم جيد وإدارة كفؤة. وقد جاء هذا الموقف ليلقى ترحيبا ودعمًا من المجموعة الغربية نظرا لأنه يعكس ما تطالب به هذه المجموعة خاصة منذ ما قبل الأنكثاد الثامن. وقد اقترب الموقف اللاتينى مرة أخرى من الموقف الغربى عندما طالب بإعادة تكيف أنشطة الأنكثاد وأساليب عمله على المستويين المؤسسى والميدانى، وعلى عكس الموقفين الأفريقى والآسيوى، أبرز الموقف اللاتينى ما أسماه بنجاح سياسات التكيف الهيكلى التى تطبقها بلدان تلك المجموعة فى تحقيق معدلات مرتفعة للنمو والحد من التضخم والتخفيف من عبء الديون الخارجية مما أوجد مناخا مواتيا للاستثمار الأجنبى وحسن من فرص الانعاش الإقتصادى، وعددت المجموعة مكونات تلك البرامج من تحرير للتجارة والنظم المصرفية والخصخصة وتحسين الإدارة الحكومية والتعاون التجارى والاقتصادى الإقليمى، بشكل يعطى الانطباع بأنها تود أن تعتبر نفسها نموذجا على بقية البلدان والمجموعات النامية الاحتذاء به، خاصة أنه يلبي



المطالب والشروط للبلدان الغربية المانحة ومؤسسات التمويل المتعددة الأطراف سواء بولية أو اقليمية ، إلا أن البلدان اللاتينية لم تستطع انكار الكلفة الاجتماعية العالية لبرامج التكيف تلك (٨).

#### ٤- مجموعة البلدان الأقل نمواً Least Developed Countries

من الهام في سياق تحليلنا وتقييمنا لأحداث ونتائج الدورة التاسعة للأنكثاد ومراقف مجموعة الـ ٧٧ فيه التعرض لمجموعة نوعية كانت دائماً من أكثر المجموعات نشاطاً داخل الأنكثاد ودخل مجموعة الـ ٧٧ ، كما كانت محل اهتمام خاص من الأنكثاد ومن الأطراف المانحة على حد سواء . ونعني هنا مجموعة البلدان الأقل نمواً التي تضم أكثر من أربعين دولة أغلبهم في القارة الأفريقية.

وقد شددت هذه المجموعة خلال الأنكثاد التاسع على دور الأنكثاد في إيجاد حلول مبتكرة وجديدة للاستجابة للتحديات التي تواجه البلدان النامية بشكل عام - وهذه البلدان بشكل خاص - خاصة الفقر والتدهور البيئي والتهميش في ظل ظاهرة العولمة والتحرير وغياب هياكل انتاجية ذات قدرة تنافسية لدى هذه البلدان . ولم تجد هذه البلدان حرجاً في الإقرار بخطورة ما تعانيه من نزاعات أهلية وعسكرية سادت من أوضاعها وهو نوع من الشجاعة السياسية والنقد الذاتي والإقرار بالمسؤولية يحسب لهذه الدول وليس عليها . إلا أنها بالمقابل أبرزت أوجه قصور في اقتصادياتها تقع مسؤوليتها على الأطراف الخارجية مثل نقص القدرات التكنولوجية وطبيعة القطاع التصديري بها والافتقار الخطير للتنوع Diversification . وجرياً على ما كان الحال عليه في السابق ، أكدت هذه البلدان على دور الأنكثاد المحوري على المستوى العالمي لضمان تنفيذ برنامج العمل للبلدان الأقل نمواً وأيضاً ذلك المتعلق بالتنمية في أفريقيا وذلك على مستوى مجلس التجارة والتنمية ، وهو مطلب تداخل مع مطلب المجموعة الأفريقية ويمكن فهمه في ظل ما ذكرناه آنفاً من كون غالبية البلدان الأقل نمواً تنتمي للقارة السوداء .

ومن دون انكار مسؤوليتهم الأساسية عن تنمية أنفسهم من خلال تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي ، شددت تلك البلدان على تنفيذ المجتمع الدولي للالتزاماته لعكس التدهور في الحالة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للبلدان الأقل نمواً ، خاصة المساعدة وتدابير الدعم في قطاعات التجارة والتمويل والديون . وغلبت على حديث البلدان الأقل نمواً عن نتائج جولة أوروغواي نزعة تغليب الآثار السلبية خاصة تآكل هامش الأفضليات التجارية التي كانت متاحة لتلك الدول وارتفاع تكاليف استيراد الغذاء . وشكلت هذه المسألة الأخيرة عنصراً مشتركاً مع موقف المجموعة الأفريقية ودليلاً على اتساع قاعدة البلدان النامية التي تعاني من وضع البلدان المستوردة الصافية للغذاء في ضوء نتائج جولة أوروغواي وتطالب بإجراءات دولية ذات طابع تعويضي لتصحيح هذه الأوضاع . ويحى طرح هذا المطلب خلال الدورة التاسعة للأنكثاد على غير هوى البلدان الغربية المتقدمة التي سعت لتجنب الإشارة إليه باعتباره يدخل في دائرة اختصاص منظمة التجارة العالمية . وإذا كانت الشكوى والقلق من تدنى معدلات المساعدات الإنمائية الرسمية (ODA) كانا عامين من البلدين

النامية ، فقد كانا أبرز وأعلى صوتاً على مستوى البلدان الأقل نمواً نظراً لانخفاض تدفق هذه المساعدات إليها في السنوات الأخيرة ، وامتد هذا القلق ليشمل موارد مؤسسات التمويل متعددة الأطراف التي تركز على احتياجات البلدان الأقل نمواً مثل المؤسسة الإنمائية الدولية (IDA) التابعة للبنك الدولي ، وصناديق التنمية الإقليمية في كل من آسيا وأفريقيا ، مع إبراز خطورة تزامن ذلك التطور مع وطأة خدمة الديون الخارجية لهذه البلدان بالرغم من استفادتها من إجراءات اتخذت خلال السنوات الماضية لتخفيف أعباء هذه الديون ، مكررين الدعوة لإلغاء هذه الديون . ورغم كون هذه الدعوة موجهة للبلدان والمؤسسات المانحة ، فإن أثارها خلال الأنكثاد التاسع لم يلق استحسان البلدان الغربية أيضاً لحرص الأخيرة على استبعاد الديون من دائرة عمل الأنكثاد.

وقد تناولت البلدان الأقل نمواً بشكل خاص خلال الأنكثاد التاسع مبادرة كان قد أطلقها روبرت ريكبيرو الأمين العام للأنكثاد باقتراح إنشاء صندوق استثماري لصالح تلك البلدان وذلك كجزء من عملية إعادة تنظيم أمانة الأنكثاد ويغطي قطاعات التجارة والسلع الأساسية ، الخدمات ، الكفاءة التجارية ، الاستثمار والتكنولوجيا والمشاريع ، والعولمة واستراتيجيات التنمية بالإضافة إلى أنشطة التنوع وتمكين هذه البلدان من المشاركة بفاعلية أكبر في النظام التجاري الدولي ، وبرنامج التدريب وتنمية الموارد البشرية ، بل وأيضاً تقديم استشارات لإصلاح السياسات الوطنية بتلك البلدان ، على أن يبدأ الصندوق بمبلغ متواضع هو نصف مليون دولار أمريكي وصولاً إلى عشرة ملايين دولار عام ٢٠٠٠ . إلا أن البلدان الأقل نمواً حرصت على ربط ذلك الصندوق بتدعيم موارد الأمانة البشرية والمهارية في مجال قضايا البلدان الأقل نمواً للاستجابة لاحتياجاتها المتغيرة من المساعدة الفنية (٩).

#### ٥- المواقف العامة لمجموعة الـ ٧٧

رغم أن المجموعة تعاني منذ ما قبل الأنكثاد الثامن من حالة ضعف تنسيق داخليها ، بل ودعوة بعض أعضائها - خاصة من دول أمريكا اللاتينية والكاريبي ، بل ومن الدول الآسيوية أيضاً - بالإبقاء عليها كإطار للتنسيق في مسائل الترشيحات وغيرها من القضايا الشكلية والإجرائية دون المسائل الموضوعية ، فقد بقيت مجموعة الـ ٧٧ متماسكة إلى حد نسبي خلال الأنكثاد التاسع ، وعاد الفضل في ذلك إلى عدد من الدول التي أدركت عمق ارتباط مصالحها القومية ببقاء المجموعة وفعاليتها ، وكانت مصر في مقدمة هذه الدول . كما حرصت المجموعة خلال الأنكثاد التاسع على التنسيق المكثف والمتواصل مع الصين الشعبية في ضوء العلاقة الاستراتيجية التي ربطت دائماً بين الطرفين .

وفي حين أكدت المجموعة التمسك باستمرار دورها في الأنكثاد لحماية مصالح الدول النامية وبالتضامن داخل صفوفها ، فإنها أشارت إلى الحاجة للمرونة ومراعاة المناهج المختلفة في وجه تحديات التنمية . وجاءت مواقف مجموعة الـ ٧٧ لتشير بوضوح إلى عجز آليات السوق عن حل مشكلات التنمية خاصة في ضوء قيود على المشاركة الكاملة للدول النامية في عمليتي العولمة والتحرير ، وهي قيود لا تتحكم هذه الدول فيها . وكان من الطبيعي والمتوقع في آن واحد أن تستغل مجموعة الـ ٧٧



محفلا بوليا منعقدا بحجم الأنكتاد التاسع لتدعو الى مشاركة كاملة للبلدان النامية في عملية صنع القرار الاقتصادي العالمي وحل المشكلات العالقة التي تؤثر على كافة الدول ، وذلك في إطار التركيز - كما أبرزته لأول مرة المجموعة الآسيوية - على تعزيز مبدأ تعددية الأطراف وتنسيق السياسات الاقتصادية الكلية على المستوى العالمي ، وليس بشكل منفلق فيما بين عدد محدود من البلدان المتقدمة .

وإذا كانت مجموعة الـ ٧٧ قد أكدت دور الأنكتاد في معالجة قضايا التنمية وما يرتبط بها من تعزيز للعلاقات الاقتصادية الدولية والتنمية القابلة للإدامة ، والتجارة ، والتمويل ، والاستثمار ، والخدمات ، والسلع الأساسية والتكنولوجيا ، فإنها حرصت على إبراز أن دور الأنكتاد يتضمن بناء توافق آراء على المستوى الحكومي الدولي، ولكن أيضا "المفاوضات" ، وهو أمر طالما سعت البلدان الغربية المتقدمة للحصول على موافقة البلدان النامية على الإزاحة به بعيدا عن الأنكتاد والإكتفاء في الأخير بالمشاورات والمداولات بين التفاوض . ولكن مجموعة الـ ٧٧ أخذت زمام المبادرة بشأن مسألة اصلاح الأنكتاد وإعادة تنشيطه في الجانبين المؤسسي والميداني والعمل على مراجعة تنفيذ سياسات وقرارات أجهزته الحكومية ، وتشجيع التنسيق بينه وبين منظمات دولية أخرى يأتي في مقدمتها مؤسسات بريتون وودز ومنظمة التجارة العالمية . ولكن جاء هذا الموقف خاليا من مفهوم تخفيض حجم أمانة الأنكتاد وتقليص مجالات اختصاصه .

وأكدت مجموعة الـ ٧٧ التزامها الدائم بمطالب مجموعة البلدان الأقل نموا المندرجة في إطارها . أما على مستوى القضايا الموضوعية الكلية ، فقد طورت مجموعة الـ ٧٧ من مفهوم المهمة المزبوجة للأنكتاد خلال المرحلة المقبلة : أي الجهد التحليلي والمساعدات الفنية والمشورة للبلدان في مجالات المفاوضات والتجارة والسلع الأساسية والخدمات وتنمية المشاريع والبيئة والاستثمار ، بالإضافة الى المساهمة في الإعداد للمفاوضات المقبلة المتعددة الأطراف . وفي حين أبرزت مجموعة الـ ٧٧ قضايا بعينها مثل الحاجة لتخفيف الفقر واستئصاله ، وذلك في ضوء اعتبارات أخلاقية وسياسية واقتصادية واجتماعية للمجتمع الدولي ككل ، فإنها حرصت على مطالبة الأنكتاد بمواصلة بحث قضايا الديون الخارجية للبلدان النامية وصياغة حلول لها ، وهو أمر تعارضه البلدان المتقدمة بعكس مسألة الفقر التي ترحب بإدراجها على جدول عمل الأنكتاد ، كما نلاحظ أن البلدان النامية في إطار مجموعة الـ ٧٧ قد كرست جزءا هاما من مواقفها وحرصت في صياغات وثائق الدورة التاسعة للأنكتاد على التعرض لنتائج جولة أوروغواي ، وهو أمر مفهوم في ظل تأثيرات بعيدة المدى لهذه الجولة على مشاركة البلدان النامية في النظام التجاري العالمي ، ولكن أيضا على مسائل تدخل في صميم محددات عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهذه البلدان . وبالإضافة الى التعبير عن القلق إزاء الإجراءات من جانب واحد والحديث عن شروط بيئية واجتماعية لوصول صادرات البلدان النامية الى الأسواق العالمية - بما ينقض اتفاقيات جولة أوروغواي نصا وروحا - فإن المجموعة دعت للتنفيذ الكامل لنتائج الجولة من منطلق الالتزام ذا الطبيعة السياسية بالتجارة الحرة . كما جاء مطلب مجموعة الـ ٧٧ المتكرر لعالمية منظمة التجارة العالمية دعما للصين من جهة ، وبلدان نامية

عديدة لم يسمح بدخولها بعد الى هذه المنظمة وذلك في شكل رسالة سياسية مسموعة لدى البلدان المتقدمة للحد من المغالاة في شروط انضمام تلك البلدان النامية الى المنظمة بما لا يتعارض مع ظروف ومراحل تنمية هذه البلدان . ورغم تحفظ البلدان المتقدمة على كل ما من شأنه التعرض لدور الأنكتاد بخصوص قضايا تدخل في اختصاص منظمات دولية أخرى ، فإن مجموعة الـ ٧٧ خالفت ذلك التوجه بحرصها على أن يكون للأنكتاد مساهمة في اجتماع سنغافورة الوزاري المقرر أن تعقده منظمة التجارة العالمية في ديسمبر ١٩٩٦ من منظور انمائي ، وتقديم تقديراته للتحديات والفرص الناشئة عن اتفاقيات جولة أوروغواي .

كذلك تضمنت الرسائل السياسية لمجموعة الـ ٧٧ في ميدان إدانة استخدام التدابير الاقتصادية القسرية ضد البلدان النامية بما في ذلك العقوبات الاقتصادية والتجارية من جانب واحد وبما يخالف القانون الدولي ، وهو نص يفيد كوبا في مواجهة الولايات المتحدة ، كما يفيد بدرجة أقل كوريا الديمقراطية وإيران ، وإن كان لا يفيد العراق والجمهورية الليبية المشمولتين بعقوبات مفروضة من مجلس الأمن ، إلا أن اعتراض مجموعة الـ ٧٧ على محاولات بعض الدول تطبيق قوانينها المحلية خارج حدودها الوطنية قد أفاد بالمقابل عددا كبيرا من البلدان النامية . وإن كان موقف مجموعة الـ ٧٧ قد جاء خلويا من التركيز التقليدي على قضايا المساعدة للشعب الفلسطيني ، فإن ذلك يعتبر نتيجة طبيعية على اعتبار أن العملية السياسية الجارية في الشرق الأوسط قد استوعبت - أو من المفترض أن تكون قد استوعبت - الأبعاد الاقتصادية والتجارية والتنموية للأوضاع المعيشية للشعب الفلسطيني ، كما أن الأنكتاد يشارك بمساهماته في الجانب الاقتصادي لهذه العملية من زاويتها المتعددة الأطراف ويستمر عمل الوحدة الخاصة بفلسطين داخل أمانة الأنكتاد (١٠) .

ومن الهام أن نشير هنا قبل اختتام هذا الجزء الخاص بمجموعة الـ ٧٧ الى موضوع احتل أولوية في السابق على جدول أعمال هذه المجموعة داخل الأنكتاد ، ألا وهو التعاون الاقتصادي فيما بين البلدان النامية . ففي الإطار العام لمواقف المجموعة خلال الدورة التاسعة للأنكتاد ، لم يبرز هذا الموضوع في مكان متقدم وتم الإكتفاء بإعادة التأكيد عليه مع اظهار حاجته للإنفتاح والمرونة في أن واحد . ويعتبر هذا التوجه استمرارا لما كان عليه الحال خلال الدورة الثامنة للأنكتاد . إلا أنه يمكن القول بأن مجموعة الـ ٧٧ مازالت تتحمل المسؤولية الأساسية عن هذا التعاون وتطالب بدعم خارجي له فقط كما تعتبر هذا التعاون عنصرا ايجابيا في استراتيجيات النمو والتنمية ببلدانها باعتباره آلية لتعبئة الموارد المالية والبشرية والتكنولوجية لتلك البلدان بهدف تعزيز كفاءة هيكلها الاقتصادية وقدراتها التنافسية ، خاصة أن هذا التعاون قد شهد نموا خلال السنوات الماضية على المستويات الاقليمية والإقليمية وبين الإقليمية . وقد برز بشكل خاص اصرار البلدان النامية على دفع النظام الشامل للأفضليات التجارية غيما بين البلدان النامية (GSTP) - والذي يتولى أمانيته خبير مصري لولى بارز هو الأستاذ محمود عبد الباري حمزة - في ظل ما تحقق من تقدم في الجولة الثانية من مفاوضات هذا النظام والتي من المنتظر أن يعلن استكمالها خلال مؤتمر وزراء يعقد بها قانا هذا العام . كما أعادت المجموعة خلال الدورة التاسعة تأكيد



مركزية دور الائتلاف في مجال التعاون الاقتصادي فيما بين الدول النامية بما يتضمنه ذلك من تعاون نقدي ومالي على المستوى الأفقي .

#### رابعاً : البلدان الغربية المتقدمة والائتلاف التاسع :

تحركت البلدان الصناعية الغربية خلال الائتلاف التاسع على أكثر من مستوى : أحدهما قطري لكل دولة على حدة ، والآخر المجموعات الفرعية لهذه الدول مثل الاتحاد الأوروبي ودول الشمال الاسكندنافية ، وأخيراً التنسيق العام على مستوى كافة هذه الدول التي كانت تعرف منذ نشأة الائتلاف بالمجموعة "باء" . وقد كانت هذه البلدان هي صاحبة المبادرة منذ سنوات في الدعوة إلى إضفاء المرونة والانفتاح والشفافية على نظام عمل الائتلاف ، خاصة عمل المجموعات بداخله .

وقد دعا الاتحاد الأوروبي إلى بحث الائتلاف للاتجاهات العامة في الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية من منظور ولايته التنموية على أن يكون ذلك بهدف التوصل إلى استنتاجات تتفق عليها كافة الأطراف بشأن آفاق التنمية والأنشطة الميدانية المتصلة بها ، على أن يشمل هذا البحث المسائل الموضوعية العامة وتلك التي تكتسب طابع الأهمية الطارئة . وركز الاتحاد على ضرورة مواصلة "الاصلاحات" المؤسسية داخل الائتلاف وتقليل الأجهزة الفرعية والاجتماعات به مع النظر في امكانية إلغاء مجموعات عمل قائمة أو إنشاء مجموعات عمل جديدة طبقاً لعملية مراجعة مستمرة ومنظمة يكون على مجلس التجارة والتنمية القيام بها . كما طالب بالاعتماد المتزايد على الخبراء الوطنيين خلال اجتماعات الائتلاف ، بل واللجوء بشكل متزايد إلى استضافة خبراء غير حكوميين في هذه الاجتماعات . كما حثت دول الاتحاد على الإعداد الجيد للاجتماعات من خلال تحديد النتائج المرجوة من كل اجتماع سلفاً وكذلك تحديد الأطراف التي ستستفيد من هذه النتائج . كما دعا الاتحاد الأوروبي وأعضائه إلى توجيه عمل الائتلاف إلى تسهيل تبادل الخبرات والتجارب فيما بين الدول الأعضاء ، وضرورة متابعة تنفيذ ما تسفر عنه الاجتماعات سواء على مستوى الأجهزة الحكومية أو الأمانة . وتعتبر هذه المواقف امتداداً لمواقف تم تبنيها منذ الائتلاف الثامن في قرطاجنة عام ١٩٩٢ ، كما تتفق إلى حد كبير مع مطالب بقية الدول الغربية من جهة ، وعدد كبير من دول أمريكا اللاتينية والكاريبي وبعض دول آسيا من جهة أخرى . وقد تراوحت مواقف البلدان الأوروبية حول مختلف القضايا الموضوعية والمؤسسية خلال الائتلاف التاسع بين التشدد في بعض الحالات أو حول بعض القضايا ، والتعقل في أوقات أخرى أو حول قضايا أخرى ، وإيجابية فيما يتصل بقضايا ثالثة .

وقد تميزت مواقف بلدان الشمال - وسويسرا معها في بعض الحالات - باستمرار مواقفها المرة سواء فيما يتصل بالشكل الذي تكون عليه آليات عمل الائتلاف أو ربط عملية الإصلاح به بموضوع اصلاح منظومة الأمم المتحدة ككل في السجلين الاقتصادي والاجتماعي ، وبالتفكير المتزايد في المطالب الدولية الموجهة للائتلاف ضماناً للانسجام والتناغم داخل الائتلاف أو بينه وبين المنظمات الدولية الأخرى ذات الصلة ، ووصولها إلى تبسيط أساليب العمل به تماشياً مع التوجهات الدولية الراهنة . وقد أظهرت تلك الدول نفس المرونة إزاء القضايا الموضوعية وسعت إلى

التقريب فيما بين مواقف مختلف الأطراف والمجموعات حولها ، مع اقرارها بالدور المتصاعد للقطاع الخاص في الاقتصاد العالمي والحاجة لإدماج الائتلاف لهذا الموضوع في برامج عمله وتوفيره الفرصة للتعاون فيما بين القطاع الخاص في مختلف الدول .

وقد قدم وفد اليابان رؤية متميزة لتصور دور الائتلاف ونطاق تغطيته من الناحية الموضوعية مع الربط بين العمل على المستوى السياسي ونتائج عمل فرق الخبراء ذات الطابع الفني في مجالات السياسات الاقتصادية الكلية ، التجارة ، وما يتصل بالمشاريع مثل المسائل المتعلقة بقطاع الاستثمار ، إلا أن الموقف الياباني أبرز تحفظات على إنشاء مجموعات عمل جديدة داخل الائتلاف ، وطالب ما هو قائم منها بتوضيح القضايا المطروحة عليه والخيارات المتاحة للتعامل معها ، بما يتضمن قضايا السلع الأساسية ، العلاقة بين التجارة والبيئة ، دور المشروعات والنظام المعمم للأفضليات ، على أن يكون التوصل إلى استنتاجات متفق عليها مقصوراً على اللجان الدائمة دون مجموعات العمل مع ضمان أن تشارك الدول الأعضاء في اجتماعات الأجهزة الحكومية للائتلاف بمستوى رفيع من المسؤولين .

وإذا كان الوفد الكندي قد تحرك في اتجاه بنودى بين المواقف الأوروبية والأمريكية ، فإنه مال في القضايا ذات الطابع المؤسسي إلى المواقف الأمريكية المتشددة المنتقدة على طول الطريق لعدم كفاءة الأجهزة الحكومية والأمانة بالائتلاف ولغياب إشراف مجلس التجارة والتنمية على أنشطة التعاون الفني التي تقوم بها أمانة الائتلاف ، ومحدودية اجتماعات الخبراء وتأثيرها ، مقابل اقترابه من المواقف الأوروبية الأكثر اعتدالاً وإيجابية في تقييم العديد من التطورات الاقتصادية والتجارية العالمية ذات الصلة ودور الائتلاف إزاءها ، وتأكيد أهمية الحوار على المستوى السياسي داخل الائتلاف والسعى لبناء توافق آراء دولي به وما يجرى من جهد لتعزيز قدراته التحليلية .

أما الموقف الأمريكي ، فهو معروف دائماً بنزعه المتشددة تجاه الائتلاف ووجوده أصلاً نظراً لما يثيره ذلك لدى الولايات المتحدة من ذكريات مريبة تتصل بنجاح الائتلاف في التوصل إلى اتفاقيات دولية في السابق لم تعتبرها الولايات المتحدة أنها أخذت في الاعتبار مصالحها أو مواقفها ، كما أن الائتلاف لا يبدو له موقع رئيسي على الخريطة الأمريكية للمنظومة الدولية المعنية بالقضايا الاقتصادية والتجارية . وبالتالي ، جاءت المواقف الأمريكية التآزيمية - والتي لم تخل أحياناً من طابع تهديدي - خلال الائتلاف التاسع - متسقة مع هذا النمط العام للمواقف الأمريكية إزاء الائتلاف ، مع استمرار المسعى الأمريكي للحصول على دعم لمواقفه من بقية الدول الغربية من جهة ، ودول شرق ووسط أوروبا من جهة ثانية ، وعدد من الدول النامية وفي مقدمتها دول من أمريكا اللاتينية والكاريبي من جهة ثالثة . وكان من أبرز معالم الموقف الأمريكي الرفض القاطع لتناول الائتلاف للمسائل المشمولة باختصاصات مؤسسات بريتون وودز ، مثل قضايا الديون ، أو منظمة التجارة العالمية مثل التجارة في الخدمات وغيرها . بل إن المسعى الأمريكي تضمن محاولة تحجيم مسائل متفق على اندراجها في برنامج عمل الائتلاف مثل التكنولوجيا والسلع الأساسية (١١) .



ويمكن القول بأن هناك مسائل اشتركت فيها البلدان الغربية عموماً مثل ربط سياسات التنمية والتجارة بالتطور الديمقراطي وأوضاع حقوق الإنسان وحسن الإدارة ، وهي مواقف تجد جذورها في الدورة الثامنة للأنكثاد ، وينطبق نفس الأمر على السعي لإستبعاد مسائل الديون وما هو مشمول بنتائج جولة أوروجواي مثل موضوع البلدان النامية المستوردة الصافية للغذاء من تناول الأنكثاد ، وهو موقف حظى بدعم عدد محدود من بلدان مجموعة أمريكا اللاتينية والكاريبي .

### خامساً : دول شرق ووسط أوروبا والأنكثاد التاسع ،

استمر ضعف مواقف دول شرق ووسط أوروبا المتواصل منذ الأنكثاد الثامن ، وكانت هذه الدول - بما فيها الاتحاد السوفيتي السابق - تنتمي في السابق الى ما كان يعرف بالمجموعة "دال" التي كانت في غالبية الحالات تشكل سندا ودعمًا لمواقف مجموعة ال ٧٧ . إلا أن عقد هذه المجموعة قد انفرط وبقي التنسيق داخلها حول مسائل اجرائية وشكلية أو تتصف بالعمومية . كما تحولت مواقف هذه الدول في حالات كثيرة الى مواقف داعمة للبلدان الغربية والى ما من شأنه تحقيق مصالح ذاتية لبلدان شرق ووسط أوروبا بما في ذلك مزاحمة البلدان النامية فيما تحصل عليه من امتيازات تحت شعار أن هذه البلدان أيضا تمر بمرحلة تحول من الاقتصاد الاشتراكي الى اقتصاد السوق . وقد ساندت دول شرق ووسط أوروبا الموقف الغربي الداعي لاصلاح الأنكثاد من جهة وتجنب الإزواجية بين عمله وعمل منظمة التجارة العالمية من جهة أخرى . إلا أن هذه البلدان لم تسع لإستبعاد قطاعات الخدمات والاستثمار ونقل التكنولوجيا من ولاية الأنكثاد ، بل أكدت ولاية الأنكثاد في مجال التحليل للترابط الاقتصادي العالمي وبحث مسائل محددة ذات طبيعة عملية ، وتطلعت هذه البلدان لمساعدة الأنكثاد لها في مجالي التعاون الفني والدراسات البحثية في قطاعات مثل الفرص الجديدة والصاعدة للتجارة الدولية ، التكيف الهيكلي باتجاه نزع السلاح وسياسات التنافس وتأثير التجمعات الاقتصادية والتجارية الإقليمية والعالمية على التجارة الدولية ، وشكلت دول شرق ووسط أوروبا دعماً للمواقف الغربية في السعي لتقليص من عدد اللجان الدائمة ومجموعات العمل بالأنكثاد مع انشاء فرق خبراء ومشاركة ممثلي المجتمع المدني في أعماله وضرورة متابعة تنفيذ نتائج عمل أليات الأنكثاد بما يحقق تبادلاً حقيقياً ومفيداً للخبرات الوطنية (١٢) .

### سادساً : تقييم نهائي لأعمال ونتائج الأنكثاد التاسع ،

يمكن القول بأن أعمال الدورة التاسعة للأنكثاد قد تميزت بقدر من المكاشفة والشفافية المتبادلة بحيث سعى كل طرف الى طرح مطالبه التي تعبر عن مصالحه وما يراه من مشكلات بشكل اتسم بدرجة عالية من الصراحة مما شكل عاملاً ايجابياً رغم ما أضفاه أحياناً من توترات على أعمال الدورة . وقد أقرت كافة الأطراف بالحاجة الى تغييرات وتحولات في عمل الأنكثاد مع ربط ذلك بعملية اصلاح الأمم المتحدة ككل . وأعاد المؤتمر تأكيد ولاية الأنكثاد كمركز للتنسيق لتناول قضايا التجارة والتنمية المتصلة بها في ضوء خبراته في هذا المجال وتفهمه لاحتياجات البلدان النامية بشكل خاص ، وشكل الأنكثاد التاسع دعماً لأنشطة الأنكثاد البحثية والتحليلية وشمولها لتغييرات في قطاعات

التجارة والخدمات والتكنولوجيا والاستثمار والتنمية ، ولدوره في ايجاد حوار بين الدول الأعضاء لتعزيز الترابط بين التجارة والتنمية . كما أقر المؤتمر حاجة البلدان النامية - خاصة تلك الأقل نمواً - الى دعماً فنياً في صياغة سياساتها العامة بهدف تحقيق نتائج ملموسة .

وفي ظل الاستجابة لمطالب غربية بالأساس بشأن حسن الإدارة ، تم الإشارة الى مفهومى الشفافية والمساءلة العامة في الإدارة وربط ذلك بتعزيز التجارة والاستثمار . كذلك تمت الإشارة الى تحديات حماية حقوق الانسان وحرياته الأساسية ، وإن نجحت البلدان النامية في تضمين الحق في التنمية ضمن هذه الحقوق مما شكل عاملاً توازن . كذلك استمر الإجماع حول الدعوة لتعاون وتنسيق الأنكثاد مع منظمة التجارة العالمية والمؤسسات المتعددة الأطراف الأخرى .

وفي المجال المؤسسي أيضا ، استمر تبني الدعوة - المطروحة والمتفق عليها منذ الدورة الثامنة للأنكثاد - الى زيادة فعالية الأجهزة الحكومية في الأنكثاد ، واستجابة الأمانة لاحتياجات الدول الأعضاء المتغيرة ، وذلك بما يتضمن كافة الدول وليست النامية فقط - إلا أن اعلان ميدراوند الختامي للأنكثاد التاسع تضمن أيضا الدعوة لتحسين مساهمة الخبراء وتحسين المسائلة والمراقبة عبر مجلس التجارة والتنمية لتقييم العمل الذي يتم ومراجعته ، وهو ما جسّد انتقادات الدول الغربية الموجهة لأمانة الأنكثاد .

أما على مستوى المسائل الموضوعية ، فإن نتائج الأنكثاد التاسع شكلت إقراراً بالدور المحوري لقوى السوق في الاقتصاد العالمي والاقتصاديات الوطنية على حد سواء ، تزامن مع اقرار مماثل بالترابط المتزايد فيما بين القطاعات مثل التجارة والمال والمعلومات والتكنولوجيا وفيما بين الاقتصاديات . وعكس المؤتمر تفهماً لوليا لأوضاع البلدان النامية التي تواجه حالة الاندماج في النظام التجاري العالمي من مواقع متباينة مما يجعل تأثير العولة والتحرير غير المتساوي بالنسبة لهذه الدول . إلا أن اعلان ميدراوند لم يذهب الى حد اقرار الدول الغربية بأن العولة والتحرير أديا الى تهديم للأوضاع الاقتصادية والتجارية للكثير من بلدان الجنوب على المستوى الدولي ، واكتفى بالتفرقة بين حالاً نجاح بعض البلدان النامية في إضفاء الحيوية على تجارتها الخارجية والاستثمار بها من خلال تبني اصلاحات داخلية مقابل عدم تمكن بلدان أخرى من ذلك مما يوحي بأن جذور المشكلة قد تكون داخلية محضة . إلا أن الوثيقة الختامية للأنكثاد التاسع أقرت بوجود مشكلات وعوائق في الوصول الى الأسواق والوصول على التكنولوجيا ورؤوس الأموال وهو ما يعكس مسئولية البيئة الاقتصادية الدولية والبلدان المتقدمة .

وجاء حديث الوثائق الختامية للأنكثاد التاسع عن التهميش دون ربطه بظاهرتي العولة والتحرير ، وإنما اتصالاً باختلالات داخل البلدان النامية أو فيما بينها ، إلا أنها أكدت الحاجة لتضامن كافة الأطراف لضمان استفادة الجميع من إقامة نظام تجارى متعدد الأطراف يكون له انعكاساته على التنمية في ضوء إعادة تأكيد حيوية وصداقية مفهوم الشراكة من أجل التنمية الذي تم تبنيه خلال الدورة الثامنة للأنكثاد ، مع تحديد واضح لما هو



، حيث أن الجزء الأكبر من البلدان النامية - خاصة المجموعتين الأفريقية والآسيوية - تتمسك باصرار باستمرار ولاية الانكثاد ودوره مع امكان إدخال تغييرات وتعديلات عليهما ولكن دون تحجيم أو تقليص ل مجالات عمله الرئيسية ذات النفع لتلك البلدان . وفي المقابل فإنه يبدو أن البلدان الغربية لم تحسم أمرها بعد أو تتفق على ما تريده من الانكثاد وما تستطيع السماح للانكثاد به من مجالات على وجه التحديد ، ربما ل بداية العهد بمنظمة التجارة العالمية من جهة ، أو لخلافات فيما بين تلك البلدان على الصورة النهائية التي تريد أن ترى الانكثاد عليه . وبالتالي سيستمر تأثير الانكثاد بالطابع الانتقالي الراهن للعلاقات الدولية سياسيا واقتصاديا ، كما سيرتبط بمستقبل منظمة الأمم المتحدة وما يطرأ عليها من اصلاحات وتغييرات ، كذلك نقول أن مستقبل الانكثاد وحجم دوره سيرتبه بمدى تماسك الدول النامية في الدفاع عنه ، وهو تماسك له مفاتيحه التي هي أنوار دول بعينها تشكل مركبات لتوافق الآراء داخل مجموعة الـ ٧٧ وفي مقدمتها وفد مصر كما ظهر خلال الانكثاد التاسع من خلال تغلبه على خلافات فيما بين المجموعات الإقليمية المكونة لمجموعة الـ ٧٧ ، وهي أيضا التنسيق الفعال فيما بين المجموعتين الأفريقية والآسيوية بشكل خاص - وللتين تضمعان البلدان الأقل نموا - وهما صاحبتا المصلحة الأساسية في بقاء الانكثاد ساحة فعالة في العلاقات الاقتصادية الدولية والترابط الدولي بين التجارة والتنمية وما يتصل بهما من مسائل مثل الخدمات والاستثمار والتكنولوجيا والتمويل والبيئة .

مطلوب من كل طرف وتضمن ذلك التعاون الحكومي بين الدول النامية والمتقدمة ، وفيما بين الدول النامية ، والتنسيق والتكامل بين المؤسسات الدولية المتعددة الأطراف . إلا أن اعلان ميدراوند أضاف بعددين لهذه الشراكة يدخلان في صميم الأوضاع الداخلية للدول ، وجاء النص عليهما متسقا مع ما يدور من تحولات على المستوى الدولي في السنوات القليلة الماضية بما في ذلك داخل الدول النامية ذاتها . وهذان المستويان هما : الشراكة بين القطاعين العام والخاص لخدمة أهداف التنمية ، والحوار بين الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني بغرض التعبئة للموارد البشرية والمادية داخل كل دولة من أجل التنمية . وقد ذهب المؤتمر في هذا المجال - ويتأثير المطالب الغربية - الى مطالبة أمين عام الانكثاد بتعزيز مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في أعمال الانكثاد ، ومطالبة جنوب أفريقيا - بوصفها رئيسا للانكثاد التاسع باستضافة حلقة عن الشراكة بين القطاعين العام والخاص لتعبئة الموارد من أجل التنمية .

وقد وردت اشارات متعددة الى خصوصية أوضاع البلدان الأقل نموا - خاصة تلك الموجودة في أفريقيا - وتأكيد أولوية مهمة استئصال الفقر ، دون تجاهل اصرار البلدان المتقدمة على مسؤولية البلدان النامية الأخرى أيضا تجاه البلدان الأقل نموا (١٣) .

ونرى أن الانكثاد التاسع مثل بلاشك استمرار في مرحلة انتقالية يمر بها الانكثاد منذ دورته السابعة عام ١٩٨٧ في جنيف

#### المراجع :

1- Word Economic Survey 1995, United Nations, New York, 1995.

أنظر أيضا :

Report of the Secretary-General of UNCTAD to the Ninth Session of the Conference, Geneva: UNCTAD, January 1996.

2- Report of the Secretary-General, op.cit.

3- Ibid.

4- Preparations for the Ninth Session of the Conference, Geneva: UNCTAD, 31 August 1995.

5- Addis Ababa Declaration on UNCTAD TX, Geneva: UNCTAD, 1996.

أنظر أيضا :

- اجتماع كبار المسئولين السابق للمؤتمر ، ميدراوند : ٢٧ أبريل ١٩٩٦ .

- تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية عن دورته التاسعة ، ميدراوند : مايو ١٩٩٦ .

٦- أولويات واهتمامات البلدان الأفريقية في الانكثاد التاسع ، ورقة مقدمة من السفير دكتور منير زهران (مصر) بالنيابة عن المجموعة الأفريقية في الانكثاد التاسع .

7 - Amman Final Documents, Asian Group, January 1996.

أنظر أيضا :

- اجتماع كبار المسئولين ، مصدر سبق ذكره .

- تقرير المؤتمر ، مصدر سبق ذكره .

8- Caracas Declaration, Latin American Group, January 1996.

أنظر أيضا :

- اجتماع كبار المسئولين ، مصدر سبق ذكره .



- تقرير المؤتمر ، مصدر سبق ذكره ،
- ٩- اعلان الإجتماع الوزارى لأقل البلدان نموا ، ميدراند : مايو ١٩٩٦ ،  
أنظر أيضا :
- الصندوق الاستئماني المقترح لأقل البلدان نموا : مذكرة تفسيرية ، ميدراند : أبريل ١٩٩٦ ،
- ١٠- الاعلان الوزارى لمجموعة الـ ٧٧ ، ميدراند : أبريل ١٩٩٦ ،  
أنظر أيضا : تقرير المؤتمر ، مصدر سبق ذكره ،
- ١١- تقرير المؤتمر ، مصدر سبق ذكره ،  
أنظر أيضا : تقرير الدورة الخاصة لمجلس التجارة والتنمية التحضير للأنكاد التاسع ،
- ١٢- المصدران السابقان ،
- ١٣- اعلان ميدراند ، ميدراند : مايو ١٩٩٦ ،  
أنظر أيضا : شراكة من أجل تحقيق النمو والتنمية : الوثيقة الختامية للدورة التاسعة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، ميدراند : مايو ١٩٩٦ ،





# تقلبات الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية وآثارها على الاقتصادات العربية

أحمد السيد النجار

لإنعاش الاقتصاد قد أثر سلبيا على الدولار ، كذلك فإن تدهور المؤشرات الرئيسية المعبرة عن أداء الاقتصاد الأمريكي في بداية عام ١٩٩٥ مقارنة بالأداء الجيد في عام ١٩٩٤ ، قد ساهم في إضعاف موقف الدولار مقابل العملات الأخرى ، كذلك فإن قيام المضاربين باستغلال هذه الظروف والضغط على الدولار لدفعه للانخفاض بحدة بغرض تحقيق الأرباح من التحركات العنيفة للدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية ، قد ساهم في إحداث التراجع العاصف للدولار في النصف الأول من عام ١٩٩٥ ، وقد أخذ تراجع الدولار مداه بسبب عدم تدخل السلطات النقدية الأمريكية لدعمه مما أعطى أسواق العملات انطباعا بأنها ترحب بذلك التراجع .

وفي أعقاب تلك الموجة الهائلة من تراجع الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية وفي مقدمتها الين ، تماسكت العملة الأمريكية مقابل تلك العملات الحرة الرئيسية وتمكنت من تحقيق صعود متذبذب وبطيء في البداية ، قبل أن تتقدم بقوة في أغسطس من العام الماضي وتمضى محافظة على مستواها ، ثم تحقق تقدما كبيرا في ربيع العام الجاري ، حيث بلغ سعر الدولار في واحدة من ذروات ارتفاعه نحو ١١٠ ينات يابانية ونحو ١٥٢ مارك ألماني . وقد بلغت أسعار الدولار الأمريكي نحو ١٠٨ ينات ، ١٥٢ مارك ، ٦٦ جنيه استرليني ، ١٢٥ فرنك سويسري ، ١٤ فرنك فرنسي في ٣١ يونيو من العام الحالي . ويعود صعود الدولار منذ منتصف العام الماضي وحتى الآن الى اظهار السلطات النقدية الأمريكية لرغبتها في رفع أسعار الدولار من خلال دعمه عبر شرائه عندما يتعرض لضغوط في أسواق العملات ، وأيضا من خلال التصريحات الداعمة له . كذلك فإن تحسن مؤشرات أداء الاقتصاد الأمريكي في النصف الثاني من عام ١٩٩٥ مقابل تدهور أداء الاقتصاد الياباني قد ساهم في دعم العملة الأمريكية . كذلك فإن انخفاض العجز التجاري الأمريكي عموما والعجز مع اليابان بصفة خاصة ، قد ساهم في دعم الدولار .

وعموما يمكن القول أن العملة الأمريكية تمكنت في النصف الثاني من عام ١٩٩٥ من تعويض خسائرها في النصف الأول منه ثم سجلت تقدما في الشهور المنصرمة من العام الحالي جعلها في مستويات أعلى عن تلك المسجلة في نهاية عام ١٩٩٤ . لكن صعود الدولار منذ منتصف العام الماضي والذي يتوقع له أن يستمر حتى منتصف العام القادم ليس سوى تذبذب قصير الأجل

شهدت أسعار الدولار وباقي العملات الحرة الرئيسية تقلبات حادة مقابل بعضها البعض منذ ربع قرن وحتى الآن ، وكان العام الماضي بالذات واحدا من أعوام الذروة لهذه التقلبات ، ففي الفترة من منتصف فبراير وحتى نهاية شهر يونيو من العام الماضي ، تعرض الدولار الأمريكي لتراجع تاريخي عاصف مقابل "الين" ، وتراجعات أقل وطأة مقابل "المارك" و "الفرنك" السويسري وباقي العملات الحرة الرئيسية . وخلال تلك الموجة من تراجع الدولار انخفض سعره من نحو ١٠٠ ين ، ١٠٥٣ مارك ، ٦٤ جنيه استرليني ، ١٣ فرنك سويسري ، ٣ فرنك فرنسي قبل بدايتها الى ما يقل عن ٨٠ ين في ذروة تراجعه في النصف الأول من أبريل من العام الماضي ، وإلى نحو ١٣٧ مارك ، ٦١ جنيه استرليني ، ١٣ فرنك سويسري ، ٨٢ فرنك فرنسي ، وكانت تلك الموجة من التراجعات للدولار راجعة الى رغبة الإدارة الأمريكية في حدوثها كآلية لزيادة القدرة التنافسية للصادرات الأمريكية في أسواق بلدان العملات الحرة الرئيسية الأخرى وبالذات اليابان ، على اعتبار أن تراجع الدولار مقابل عملة أي دولة يعنى انخفاض أسعار السلع الأمريكية في سوق هذه الدولة عند تقديرها بعملتها المحلية ، ويعنى في الوقت ذاته ارتفاع أسعار سلع الدول الأخرى في السوق الأمريكية ، مما يقلل القدرة التنافسية لصادرات الدول الأخرى في السوق الأمريكية ، بما يمكن أن يساهم في اصلاح الخلل في الميزان التجاري الأمريكي . كذلك فإن الأزمة المالية الهائلة التي ضربت المكسيك في شتاء عام ١٩٩٥ كانت عاملا أساسيا من العوامل التي تسببت في موجة التراجع العاصف للدولار في النصف الأول من عام ١٩٩٥ ، حيث أدى انهيار "البيسو" المكسيكي وانخفاض الإحتياطيات الدولية للمكسيك الى ما يقل عن تغطية نصف شهر من الواردات، الى اعلان الرئيس الأمريكي عن مبادرة لإنقاذ المكسيك ماليا بلغت تكلفتها ٤٧ مليار دولار تحملت الولايات المتحدة ٢٠ مليار دولار منها ، وحملت الباقي لصندوق النقد الدولي وبك التسويات الدولية متجاوزة كل القواعد التي تعمل بها هاتان المؤسستان الدوليتان المهم أن تلك الأزمة وتداعياتها وأعبائها على الولايات المتحدة ، وحقيقة أن المكسيك هي ثالث أهم شريك تجاري للولايات المتحدة بعد كندا واليابان قد أثرت على معنويات المتعاملين في أسواق العملات إزاء الدولار . كذلك فإن تباطؤ الاقتصاد الأمريكي في بداية عام ١٩٩٥ واتجاه بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي - البنك المركزي الأمريكي - لخفض سعر الفائدة على الدولار



لأن أى متابع لحركة الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية سيدرك على الفور أن العملة الأمريكية تميل للتراجع خلال الثلاثين عاما الأخيرة عبر موجات متعاقبة من التدهور لا تخلو من تذبذبات مؤقتة . ولا يمكن تفسير هذا الميل للتراجع فى كل مرة بهذا العامل المباشر أو ذاك ، فالأمر يحتاج الى ما هو أعمق من المبررات المباشرة التى تقف وراء كل موجة من موجات التراجع .

ولإدراك مدى عمق الميل للتراجع لدى الدولار الأمريكى يكفى أن نرصد تطور أسعاره مقابل بعض العملات الحرة الرئيسية فى الثلاثين عاما الأخيرة . ففى عام ١٩٦٥ كان الدولار الأمريكى يساوى ٣٦٢ ١/٢ ين يابانى ، ثم انخفض سعره الى ٣٥٧ ١/٢ ين عام ١٩٧٠ ، ثم تراجع بعد ذلك بشكل سريع بعد إيقاف تحويل الدولار الى ذهب فى عام ١٩٧١ وبعد التداعيات المرتبطة بارتفاع أسعار البترول التى تقدر بالدولار وما تلاها من تراجع أسعار الدولار الذى كان فى جانب منه آلية لتخفيض القدرة الشرائية الدولية لعوائد صادرات البترول ولجذب الفوائض البترولية الى السوق الأمريكية بصفة أساسية . وقد وصل سعر الدولار الى ١٩٤ ١/٢ ين فى المتوسط عام ١٩٧٨ . لكن العملة الأمريكية تماسكت بشكل قوى فى ظل سياسة الدولار القوى فى عهد الرئيس الأمريكى رونالد ريجان ، والتى أدت الى ارتفاع سعره مقابل الين الى ٢٥١ ين عام ١٩٨٤ ، بل وبلغ سعر الدولار نحو ٢٦٠ ين خلال التعاملات فى أسواق العملات فى النصف الأول من عام ١٩٨٥ قبل أن يبدأ فى التراجع تدريجيا على ضوء اتفاق اللوفر الذى عقد فى سبتمبر ١٩٨٥ بين الدول الصناعية السبع الكبرى على هذا الأمر . لكن الدولار الأمريكى تعرض لإنهيار هائل فى عام ١٩٨٧ فى ظل الاضطراب والفوضى اللذين سادا البورصات وأسواق العملات الدولية بعد انهيار أسعار الأسهم فى بورصة وول ستريت الأمريكية فى ١٩ أكتوبر ١٩٨٧ تحت وطأة عجز الميزانية وتفاقم عجز الموازن الخارجية الأمريكية فى ذلك العام ، وقد هبط الدولار الأمريكى الى ١٢٣ ١/٢ ين يابانى فى عام ١٩٨٧ ، بل أنه انخفض فى بعض التعاملات فى نهايات ذلك العام الى ما يقل عن ١٢٠ ين .

وقد ظل الدولار فى عام ١٩٨٨ يراوح عند المستويات المنخفضة التى بلغها فى عام ١٩٨٧ قبل أن يتمكن من الصعود بقوة متجاوزا مستوى ١٤٠ ين فى عام ١٩٨٩ ، وواصل الدولار تقدمه ليبلغ سعره نحو ١٤٥ ين فى المتوسط عام ١٩٩٠ ، لكنه بدأ بعد ذلك بورة سريعة من التراجع أوصلته الى ١٣٤ ين فى المتوسط عام ١٩٩١ ، ١٢٧ ين عام ١٩٩٢ ، ١١١ ين عام ١٩٩٣ ، ١٠٥ ين عام ١٩٩٤ ، قبل أن يعنى بموجة التراجع الهائلة فى الربع الثانى من عام ١٩٩٥ التى أوصلته فى ذروتها الى ما يقل عن ٨٠ ين لكل دولار أمريكى . لكن متوسط سعر الدولار خلال عام ١٩٩٥ بلغ نحو ٩٣ ١/٨ ين ، وهذا يعنى أن الدولار الأمريكى قد فقد نحو ٧٤ ١/٨٪ من قيمته مقابل الين اليابانى خلال الثلاثين عاما الأخيرة عبر موجات متعاقبة من التراجع .

وفيما يتعلق بالمارك فإن سعر الدولار الأمريكى قد انخفض من ٤ ماركات عام ١٩٦٥ الى ٣ ١/٦ مارك عام ١٩٧٠ ، ثم انحدر الدولار الأمريكى بسرعة الى نحو ١ ١/٨ مارك عام ١٩٧٩ قبل أن يرتفع فى ظل سياسة الدولار القوي فى النصف الأول من

الثمانينات حتى بلغ ٢ ١/٤ مارك عام ١٩٨٥ ، لكنه تدهور بعد ذلك بشكل تدريجى فى البداية ثم بشكل سريع إبان اضطراب أسواق العملات والبورصات فى أكتوبر ١٩٨٧ حتى بلغ سعره ١ ١/٨ مارك وقد ظل الدولار يتذبذب مقابل المارك ولكن عند مستويات تزيد عن ١ ١/٦ مارك حتى عام ١٩٩٢ عندما تمكن المارك الألمانى من تحقيق صعود كبير مقابل الدولار والعملات الرئيسية الأخرى فبلغ سعر الدولار ١ ١/٤ مارك فى ذلك العام ، لكنه عاد للتماسك فى عامى ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ مرتفعا الى أعلى من ١ ١/٦ مارك قبل أن يتعرض فى عام ١٩٩٥ لتراجع كبير ليبلغ سعره فى المتوسط نحو ١ ١/٤ مارك قبل أن يرتفع مؤخرا الى ١ ١/٢ مارك ، أى أن الدولار الأمريكى فقد نحو ٦٢٪ من قيمته مقابل المارك الألمانى خلال الثلاثين عاما الأخيرة .

أما بالنسبة للفرنك السويسرى فإن الدولار الأمريكى كان يساوى نحو ٤ ٣/٧ فرنك فى عام ١٩٦٥ ، وظل يتراوح عند ذلك المستوى حتى عام ١٩٧٠ لكنه بدأ بدورة من التراجع السريع عام ١٩٧١ أوصلته الى ١ ٥/٨ فرنك سويسرى فى عام ١٩٧٩ ، ورغم أن الدولار الأمريكى عاود الصعود مقابل العملة السويسرية فى بداية الثمانينات فى ظل سياسة الدولار القوى حتى بلغ سعره نحو ٢ ٥/٩ فرنك سويسرى ، إلا أنه عاد للتراجع بعد ذلك حتى بلغ سعره نحو ١ ٣/٥ فرنك سويسرى عام ١٩٨٧ قبل أن يعود للصعود مرة أخرى ليتراوح فى السنوات الأولى من التسعينيات بين ١ ٥/٥ ، ١ ٢/٥ فرنك سويسرى قبل أن ينحدر فى موجة تراجع العاصفة فى عام ١٩٩٥ الى نحو ١ ١/٥ فرنك سويسرى وإن كان سعر الدولار قد ارتفع مؤخرا الى ١ ٢/٥ فرنك سويسرى أى أن الدولار الأمريكى فقد نحو ٧١ ١/٦٪ من قيمته أمام الفرنك السويسرى عبر الثلاثين عاما الأخيرة .

ويعود الميل التاريخى للدولار للتراجع خلال الثلاثين عاما الأخيرة مقابل الين والمارك والفرنك السويسرى وغالبية العملات الحرة الرئيسية الأخرى الى العديد من العوامل التى يأتى فى صدارتها تدهور الوزن النسبى للاقتصاد الأمريكى من اجمالى الاقتصاد العالمى ، وتشير بيانات البنك الدولى الى أن الناتج المحلى الإجمالى الأمريكى الذى كان يشكل نحو ٣٦٪ من الناتج العالمى فى عام ١٩٧٠ قد انحدر وزنه النسبى الى ٢٧٪ من الناتج العالمى فى عام ١٩٩٣ ، علما بأنه كان يشكل قرابة ٤٥٪ من الناتج العالمى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة . وبالمقابل ارتفع الوزن النسبى للناتج المحلى الإجمالى اليابانى من الناتج العالمى من ٧ ٣/٧٪ عام ١٩٧٠ الى نحو ١٨ ٢/١٪ فى عام ١٩٩٣ . كما ارتفع الوزن النسبى للناتج المحلى الإجمالى الألمانى من ٦ ١/٦٪ من الناتج العالمى عام ١٩٧٠ الى نحو ٨ ٣/٨٪ من الناتج العالمى عام ١٩٩٣ .

وكان من المنطقى فى ظل تراجع الوزن النسبى للاقتصاد الأمريكى من الاقتصاد العالمى وصعود الوزن النسبى للاقتصادين الألمانى واليابانى من الاقتصاد العالمى أن يتجه الدولار الأمريكى للتراجع مقابل الين اليابانى والمارك الألمانى والعديد من العملات الحرة الرئيسية الأخرى .

كذلك فإن إعلان الولايات المتحدة فى ١٥ أغسطس عام ١٩٧١ عن إيقاف تحويل الدولار الى الذهب قد أفقد العملة الأمريكية



عاملا قويا للإسناد والدعم ، وبدأت في التراجع السريع مقابل العملات الحرة الرئيسية منذ ذلك الإعلان وحتى الآن باستثناء فترة النصف الأول من الثمانينات التي صعد فيها الدولار مقابل العملات الرئيسية في ظل أسعار الفائدة البالغة الارتفاع عليه والتي وصلت إلى نحو ٢٠٪ والتي لم تستمر نظرا لآثارها الإنكماشية على الاقتصاد الأمريكي والتي تجسدت في تدهور معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي وارتفاع معدلات البطالة وارتفاع معدل التضخم في الوقت ذاته فيما يعرف بظاهرة التضخم الركودي .

ومع التدهور المستمر لأسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية خلال الثلاثين عاما الأخيرة وبخاصة منذ إيقاف تحويله إلى ذهب في أغسطس ١٩٧١ فقدت العملة الأمريكية جانبا هاما من مكانتها كملاذ آمن للقيمة خلال الأزمات الاقتصادية والسياسية الدولية وبذلك تراجع الطلب على الدولار كملاذ آمن للقيمة مما أضعف أحد العوامل التي كانت تدعم موقف الدولار مقابل العملات الرئيسية الأخرى .

كذلك فإن اتجاه دول العالم إلى تنويع العملات التي تتكون منها احتياطياتها الدولية أدى إلى انخفاض طلبها على الدولار لاستخدامه كاحتياطيات حيث دخلت العملات الرئيسية الأخرى وبالأخص المارك والين كعملات هامة في سلة الاحتياطيات الدولية لكل دول العالم ، وكان الدولار قد هيمن بصورة شبه مطلقة على سلة الاحتياطيات الدولية لغالبية دول العالم من العملات في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، لكنه تراجع ليمثل نحو ٧١٪ من إجمالي تلك الاحتياطيات عام ١٩٨٣ ، وواصل تراجعها ليشكل نحو ٥٧٪ من تلك الاحتياطيات عام ١٩٩٤ ، وبالمقابل ارتفع الوزن النسبي للمارك الألماني من إجمالي الاحتياطيات الدولية من العملات والحرة من ١١٪ عام ١٩٨٣ إلى نحو ١٤٪ عام ١٩٩٤ مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن المارك مكون رئيسي للعملة الحسابية الأوروبية "ايكو" والتي شكلت نحو ٧٨٪ من جملة الاحتياطيات الدولية من العملات الحرة عام ١٩٩٤ .

أما الين الياباني فقد ارتفع وزنه النسبي من إجمالي الاحتياطيات الدولية من العملات الحرة من ٤٪ عام ١٩٨٣ إلى نحو ٨٪ عام ١٩٩٤ .

وهذه البيانات في مجملها تعني أن الطلب على الدولار بفرض استخدامه كاحتياطيات دولية قد تراجع نسبيا لصالح عملات رئيسية أخرى مثل الين والمارك بما أفقد الدولار بعض عوامل الدعم وأضاف عناصر قوة للعميلتين الألمانية واليابانية .

وإضافة إلى ما سبق فإن عجز الموازنة الأمريكية الذي تفاقم بصورة حادة منذ النصف الثاني من السبعينيات وحتى الآن دون أن تنجح الإدارات الأمريكية المتعاقبة في إنهائه ، قد ساهم بدوره في إضعاف موقف الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية خاصة وأن تمويل العجز في الموازنة يتم من خلال الاقتراض الداخلي والخارجي للإدارة الأمريكية عبر طرح أنون وسندات الخزنة ، كما أنه يتم في بعض الأحيان من خلال طبع دولارات دون غطاء انتاجي أو ذهبي اعتمادا على المكانة الدولية للدولار كعملة احتياط رئيسية .

كذلك فإن تحول الميزان التجاري الأمريكي إلى العجز في السبعينيات واستمرار عجزه في التزايد حتى بلغ نحو ١٨٠ مليار دولار في عام ١٩٩٥ بما يعكس تراجع القدرة التنافسية للاقتصاد الأمريكي قد أثر سلبيا على موقف العملة الأمريكية مقابل العملات الحرة الرئيسية الأخرى .

وإضافة إلى العوامل الرئيسية المذكورة آنفا كانت هناك عوامل ثانوية أخرى ساهمت في مجملها في خلق موجات متعاقبة أو سلسلة تراجع الدولار الأمريكي مقابل العملات الحرة الرئيسية الأخرى والتي جاءت موجة التراجع الكبيرة التي ضربت الدولار في شهور مارس وأبريل ومايو من عام ١٩٩٥ كحلقة هامة في هذه السلسلة .

وعلى أي الأحوال فإن أسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية قد شهدت تقلبات حادة منذ شتاء عام ١٩٩٥ وحتى الآن استكمالا لموجات التقلب الحادة منذ بداية السبعينيات ، وبالمطبع فإن لكل موجة من التقلب الحاد للعملات أسباب أنية وأخرى تاريخية ، وما يهمنا هنا هو تأثير هذه التقلبات على الاقتصادات العربية ، وهذا ما سنتعرض له فيما يلي :

### تقلبات الدولار والتجارة العربية .

تلعب حركة أو تقلبات الدولار الأمريكي مقابل العملات الحرة الرئيسية دورا مؤثرا على التجارة الخارجية للدول العربية سواء بالنسبة للصادرات أو الواردات .

وبالنسبة للصادرات العربية فإن النفط والغاز يشكلان الغالبية الساحقة منها في الوقت الراهن ، ونظرا لأن كليهما يتم تسعييره بالدولار في الأسواق الدولية ، فإن حصيلة الدول العربية من تصديرهما - حتى إذا لم تتغير أسعارهما - تتأثر بشدة بحركة العملة الأمريكية مقابل العملات الحرة الرئيسية وذلك عند تحويل هذه الحصيلة إلى أي عملة رئيسية تحرك الدولار أمامها بصورة حادة ، فإذا ارتفع سعر الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية فإن ذلك يعني تزايد قيمة حصيلة الصادرات العربية المقومة بالدولار عند تحويلها إلى أي عملة أخرى والعكس صحيح ، وبمعنى آخر فإن القدرة الشرائية في الأسواق الدولية للحصيلة الدولارية للجانب الأعظم من الصادرات العربية تتأكل عندما ينخفض الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية الأخرى ، وتتحسن عندما ترتفع أسعار الدولار مقابل تلك العملات .

وبالنسبة للواردات العربية ، فإن الواردات من السوق الأمريكية لا تتأثر بصورة مباشرة بحركة أسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية الأخرى لأن تلك الواردات مقومة بالدولار ويتم تمويلها من الحصيلة الدولارية للصادرات العربية ، أما بالنسبة للواردات العربية من خارج السوق الأمريكية فإنه يفرض ثبات أسعارها مقدرة بعملات الدول التي تحصل الدول العربية على وارداتها منها ، فإن أسعارها مقدرة بالدولار ترتفع إذا انخفض سعر الدولار مقابل عملات تلك البلدان وتنخفض إذا ارتفع سعر الدولار مقابل تلك العملات ، ونظرا لأن الغالبية الساحقة من حصيلة الصادرات العربية هي حصيلة دولارية يتم استخدامها في تمويل الواردات العربية التي جاء نحو ٨٨٪ منها من خارج السوق الأمريكية في عام ١٩٩٣ ، فإن انخفاض أسعار



الدولار أو ارتفاعها مقابل العملات الحرة الرئيسية يكون له تأثير كبير على قيمة مدفوعات الدول العربية لتمويل وارداتها .

وعلى سبيل المثال ، فإن قيمة الواردات العربية من اليابان بلغت نحو ١١ مليار دولار عام ١٩٩٢ . وإذا استمرت الواردات العربية من اليابان عند هذا المستوى ، فإن حركة الدولار مقابل العملة اليابانية بمقدار بين واحد تعنى تغير المدفوعات العربية عن الواردات من اليابان خلال سنة بمقدار ١١٢ مليون دولار تقريبا ، بمعنى أنه إذا ارتفع سعر الدولار من ١٠٠ ين إلى ١٠١ ين واستقر ذلك الارتفاع لمدة عام فإن ذلك يعنى أن المدفوعات العربية عن الواردات من اليابان خلال سنة تنخفض بمقدار ١١٢ مليون دولار طالما أنها ستمول من خلال الحصيلة اللولارية العربية . أما إذا انخفض سعر الدولار مقابل الين من ١٠٠ ين إلى ٩٩ ين فإن ذلك يعنى أن المدفوعات العربية عن الواردات من اليابان تزيد بمقدار ١١٢ مليون دولار طالما أنها تمول من حصيلة لولارية . وترتبطا على ما سبق فإن انخفاض الدولار من نحو ١٠٥ ين في المتوسط في عام ١٩٩٤ إلى نحو ٩٣٫٨ ين في المتوسط في عام ١٩٩٥ قد أدى إلى زيادة المدفوعات العربية لتمويل الواردات من اليابان بمقدار ١٢٥٤ مليون دولار تقريبا طالما أن تلك الواردات يتم تمويلها من حصيلة لولارية ، وذلك بافتراض ثبات حجم الواردات العربية من اليابان عند مستواها عام ١٩٩٢ وعدم تغير أسعارها مقدرة بالين الياباني .

وتعد المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت وعمان ومصر بالترتيب هي أكبر الدول العربية المستوردة للسلع من اليابان ، وبالتالي فإنها أكثر الدول العربية التي يمكن أن تكون مدفوعاتها عن الواردات قد ارتفعت مع انخفاض الدولار مقابل الين ، أو انخفضت مع ارتفاع الدولار مقابل الين مؤخرا .

وهناك مثال آخر يتعلق بألمانيا التي بلغت قيمة الواردات العربية منها نحو ١٠ مليارات دولار عام ١٩٩٣ . وإذا تغير سعر صرف الدولار الأمريكي مقابل المارك الألماني بمقدار "فينينج" واحد - المارك يساوي مائة فينينج - فإن ذلك يعنى تغير المدفوعات العربية عن الواردات السنوية من ألمانيا بما يتراوح بين ٧٠ ، ٧٥ مليون دولار ، فتتخفص المدفوعات العربية لتمويل الواردات من ألمانيا بنفس هذا الرقم في حالة ارتفاع الدولار مقابل المارك بمقدار فينينج واحد وترتفع في حالة انخفاض الدولار مقابل المارك بمقدار فينينج واحد طالما أن الواردات العربية من ألمانيا تمول من خلال الحصيلة اللولارية للصادرات العربية .

وتعد السعودية والامارات ومصر وتونس وليبيا بالترتيب هي أكبر الدول العربية المستوردة للسلع من ألمانيا ، وبالتالي فإنها تعد الدول العربية الأكثر تأثرا بسبب تغير سعر الدولار مقابل المارك .

وترتبطا على ما سبق فإنه كلما انخفضت أسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية فإن أسعار السلع التي تصدرها البلدان صاحبة تلك العملات إلى الدول العربية ترتفع عند تقييمها بالدولار الذي يشكل العملة الأساسية التي يسدد بها العرب التزاماتهم اللولارية مما يضر بالقدرة التنافسية لصادرات تلك البلدان في الأسواق العربية مقابل ارتفاع القدرة التنافسية للسلع الأمريكية في أسواق الدول العربية ، والعكس في حالة ارتفاع أسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية . وبناء على ذلك فإنه من المنطقي

أن يؤدي تدهور الدولار مقابل العملات الرئيسية إلى تزايد الواردات العربية من السوق الأمريكية على حساب الواردات العربية من الدول التي انخفض الدولار مقابل عملاتها ، والعكس صحيح مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن مرونة الطلب على الواردات من الدول المختلفة لا يمكن أن تكون كاملة أو مطلقة وإنما هي مرونة نسبية في الأجل القصير والأجل المتوسط على الأقل .

### الاحتياطيات والاستثمارات والأرصدة العربية :

بلغت الاحتياطيات الدولية من العملات الحرة التي تحتفظ بها البنوك المركزية العربية نحو ٦٥ مليار دولار عام ١٩٩٤ . وتشكل الاحتياطيات الدولية للبنك المركزي المصري قرابة ٢٧٪ منها . وتتكون هذه الاحتياطيات العربية في جانبها الأعظم من الدولار ، ربما لأن الدولار هو العملة التي يحصل بها العرب على عوائد صادراتهم التي يتم تسعير أهم السلع المكونة لها - النفط والغاز - بالدولار . وربما اتساقا مع الوضع الدولي الذي يلعب فيه الدولار دور عملة الاحتياط الدولية الرئيسية التي شكلت قرابة ٥٧٪ من جملة الاحتياطيات الدولية من العملات الحرة لكل دول العالم ، وإن كان الوزن النسبي للدولار في سلة الاحتياطيات الدولية التي تحتفظ بها البنوك المركزية العربية أعلى بكثير من هذه النسبة .

وفضلا عن احتياطيات البنوك المركزية العربية المكونة في غالبيتها من الدولار ، فإن الدول العربية والمستثمرين العرب يحتفظون بأرصدة واستثمارات هائلة في أسواق المال الدولية . وتبلغ قيمة هذه الأرصدة والاستثمارات نحو ٨٥٠ مليار دولار حسب تقدير رئيس اتحاد البنوك العربية . ويحتفظ العرب بجانب هام من أرصدهم واستثماراتهم الخارجية في أوعية لولارية مثل الودائع المصرفية بالدولار ، وأئون وسندات الخزنة الأمريكية ، والاستثمارات المباشرة في السوق الأمريكية وفي أسواق الدول صاحبة العملات المرتبطة بالدولار والتي تتحرك بصورة موازية لحركة الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية . ومع تغير سعر الدولار فإن قيمة الاحتياطيات والأرصدة والاستثمارات المباشرة وغير المباشرة الموجودة في أوعية لولارية وقدرتها الشرائية الدولية تتحرك طرديا بالتوازي مع حركة الدولار . فإذا ارتفعت أسعار الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية فإن قيمتها الدولية مقدرة بالعملات الحرة الأخرى ترتفع والعكس صحيح .

ونظرا لأن الدولار عملة شديدة التذبذب كما اتضح من هبوطه الهائل خلال شهر مارس وأبريل ومايو من عام ١٩٩٥ وارتفاعه المعاكس منذ شهر أغسطس من عام ١٩٩٥ وحتى الآن فإن ذلك يجب أن يكون حافزا للدول العربية والمستثمرين العرب للعمل على تنويع سلة الاحتياطيات والأرصدة والاستثمارات العربية لصالح بعض العملات الرئيسية الأخرى على حساب الدولار لتقليل تذبذب القدرة الشرائية الدولية للاحتياطيات والأرصدة والاستثمارات العربية .

### العملات العربية "المرتبطة" وتقلبات الدولار :

ترتبط غالبية العملات العربية بمعدل تحويل ثابت أو شبه ثابت مع الدولار . وبالتالي فإن هذه العملات "المرتبطة" بالدولار تتحرك أمام العملات الحرة الرئيسية الأخرى تبعا لحركة الدولار أمام العملات الحرة الرئيسية . ونظرا لكثرة تذبذب الدولار مقابل



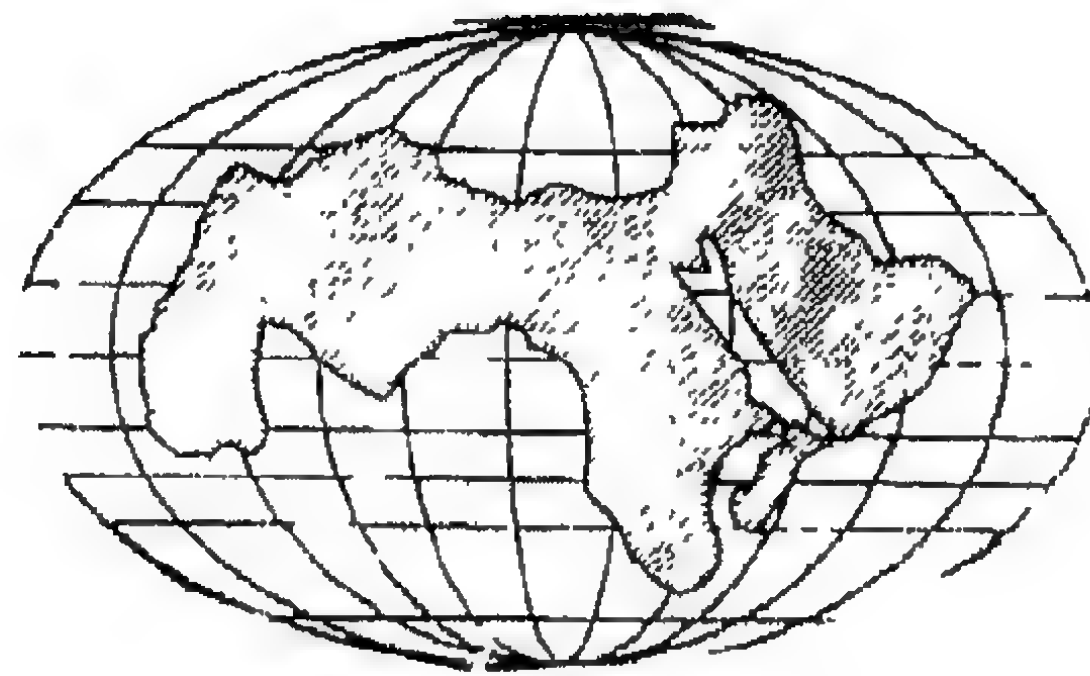
صحيح .

وبناء على كل ما سبق يمكن القول أن الاقتصادات العربية برزها الراهن هي اقتصادات "نولارية" - إذا جاز التعبير - سواء لأن الغالبية الساحقة من الصادرات العربية يتم تسعيرها بالدولار أو لأن الدولار هو المهيمن على الاحتياطات والأرصدة والاستثمارات الخارجية العربية العامة والخاصة . وتبعاً لذلك فإن الاقتصادات العربية تتأثر بقوة بحركة الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية بما يمكن أن يعرضها لتذبذبات وهزات لأسباب متعلقة بالدولار وليس بالعملات أو الاقتصادات العربية . وكل هذا يؤكد ضرورة إعادة طرح قضية تسعير النفط والغاز بسلة من العملات بدلا من الدولار وحده لتفادي آثار تذبذب الدولار وميله التاريخي للهبوط ، ويؤكد على ضرورة تنويع سلة الاحتياطات الدولية العربية بحيث يتم تقليل الوزن النسبي للدولار لصالح عملات أخرى مثل المارك والين والفرنك السويسري والإسترليني والفرنك الفرنسي . كذلك فإنه من الضروري للدول العربية صاحبة العملات "المرتبطة" بالدولار أن تعيد النظر في ربط عملاتها بالدولار وأن تقيم كل دولة جدوا إمكانية العمل بنظام ربط حركة عملتها بسلة من العملات الحرة الرئيسية مثلما هو الحال بالنسبة لوحدة حقوق السحب الخاصة ، أو أن تفكر في العمل بنظام التحرير الكامل بترك عملتها تتحرك مقابل كل عملة من العملات الحرة الرئيسية بناء على تفاعل عوامل السوق بشكل حر ، أو أن تفكر في تحديد أسعار العملة مقابل العملات الرئيسية تحكما على أن يعاد النظر فيها كل عام . وكلها خيارات إذا أُديرت بكفاءة يمكن أن تكون أفضل من ربط وتبعية العملات العربية للدولار المتذبذب والذي يعاني من ميل تاريخي للتراجع .

العملات الحرة الرئيسية ، فإن العملات العربية المرتبطة به تعاني بدورها من التذبذب الحاد مقابل هذه العملات بصورة موازية للاتجاه الذي يتخذه الدولار مقابل العملات الرئيسية . وعندما ينخفض الدولار مقابل إحدى العملات الحرة الرئيسية تنخفض العملات العربية المرتبطة به مقابل تلك العملة دون وجود مبررات اقتصادية أو مالية أو نقدية لهذا الانخفاض ، والعكس صحيح . كذلك فإن القدرة التنافسية للصادرات العربية غير التقليدية إلى أسواق دول العملات الحرة الرئيسية - باستثناء السوق الأمريكية - تتأثر سلبا وإيجابا على الترتيب بارتفاع الدولار أو انخفاضه ومع العملات العربية المرتبطة أمام العملات الحرة الرئيسية .

ويغض النظر عن حساب الأرباح والخسائر الناجمة عن ارتباط غالبية عملات الدول العربية بالدولار الأمريكي ، فإن التذبذب الشديد للدولار الأمريكي مقابل العملات الحرة الرئيسية الأخرى واتجاهه التاريخي للهبوط مقابل الين الياباني والمارك الألماني والفرنك السويسري والعديد من العملات الحرة الرئيسية الأخرى يؤكدان على ضرورة اتجاه الدول العربية لربط عملاتها بسلة متنوعة من العملات الرئيسية بدلا من ربطها بالدولار وحده لما لهذا الربط المنفرد من تأثيرات متذبذبة بغض النظر عن كونها تأثيرات إيجابية أو سلبية .

وفضلا عن كل الآثار السابقة التي تتعرض لها الاقتصادات العربية نتيجة للتحركات الحادة للدولار مقابل العملات الرئيسية ، فإنه في حالة انخفاض الدولار مقابل العملات الحرة الرئيسية ، فإن رؤوس الأموال العربية الدولارية غالباً الراغبة في التحول لاستثمارات مباشرة في الخارج ستجد أن السوق الأمريكية هي الأكثر جاذبية على اعتبار أن الدولار يحتفظ فيها بقدرته الشرائية بغض النظر عن انخفاض سعره مقابل العملات الأخرى والعكس





# التجمعات الاقتصادية ومبدأ حرية التجارة في أمريكا اللاتينية

## عمرو الشربيني

تلا ذلك ظهور مجموعة من التجمعات الاقتصادية ، حاولت التأثير في البيئة التجارية للقارة ، إلا أن المصاعب الاقتصادية والسياسية المتعددة التي شهدتها القارة خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات حالت دون تحقيق أهدافها في الاندماج الاقتصادي الشامل . ولكن مع تغير المعطيات الدولية والاقليمية بدأت التجربة في الإزدهار والتطور وهو ما سيظهر من خلال تناولنا لتلك التجمعات بالعرض ، وإيضاح ما حققت من نجاح أو فشل ، وإمكانات المستقبل. (٤)

### ١- مجموعة ميثاق الاتدين (Andean Pact). (٥)

أنشئ هذا التجمع عام ١٩٦٩ وفقا لاتفاقية قرطاجنة بهدف إقامة اتحاد جمركي ، ووضع اطار مشترك لسياسات التصنيع والتصدير بين أعضاء (بوليفيا - بيرو - كولومبيا - أكوادور - فنزويلا) . وهو ما لم يتم ، حيث تعرض التجمع للعديد من الهزات مثل انسحاب شيلي من عضويته عام ١٩٧٦ ، وتعليق بيرو لعضويتها عام ١٩٩٢ ، فضلا عن التوترات السياسية بين الدول المشاركة فيه ، فسجل أسوأ معدلات للتجارة البينية خلال الفترة من ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٨٩ ، كما تدهورت معدلات التجارة الخارجية لتصل الى أدنى مستوياتها .

وبصعوبة بالغة تحركت الأوضاع خلال العقد الحالى فتوصلت البلدان الأطراف الى اتفاق يقضى بإنشاء منطقة تجارة حرة دخلت حيز النفاذ مع بداية عام ١٩٩٢ ، كما اتفق على التعريف الجمركية الموحدة التي سرى مفعولها مع بداية عام ١٩٩٥ .

وقد أسفرت القمة الأخيرة لرؤساء دول المجموعة في مارس الماضى عن توقيع 'بروتوكول' خاص بإعادة بناء آلية التكامل بين دول التجمع للإسراع بعملية الاندماج بينها بعد تباطؤ معدلاتها منذ قيام المجموعة عام ١٩٦٩ . كما تم الاتفاق على تنسيق السياسات لخلق نظام اقتصادى اقليمى يربط بين الدول الخمس .

لكن على الرغم من ذلك لايزال التجانس بين هؤلاء الأطراف عنصرا يفتقده التجمع بسبب التباين الاقتصادى بين أعضائه من جهة ، والمشكلات السياسية بينهم من جهة أخرى . فيرى بعض المحللين أن التجمع ما هو إلا رباط بين دولتين فقط ، هما كولومبيا وفنزويلا اللتين تشكل صادراتهما نحو ٧٠٪ من الحكم الكلى لصادرات المجموعة ، وتمثل تجارتهما البينية حوالى ٥٠٪ من حجم التجارة بين الدول الأعضاء . كما كونت الدولتان مع المكسيك

يشهد النظام الاقتصادى العالمى منذ بداية العقد الحالى تغيرات واضحة في ملامح بنية وأسلوب تنظيم الدول لأنشطتها الاقتصادية ، تتمثل في ظهور بعض المفاهيم الجديدة مثل الكونية والاعتماد المتبادل ، وازدياد التوجه نحو اتباع سياسات السوق في العديد من دول العالم ، كما ارتفعت مستويات تدفق التمويل الخاص في الدول النامية الى أكثر من ١٠٠ مليار دولار سنويا وازدياد الاندماج الاقليمى وتحرير التجارة سواء كان ذلك في اطار جماعى أو من خلال التجمعات الاقتصادية الاقليمية. (١)

انعكس ذلك على فكرة الاندماج الاقتصادى في اطار التجمعات الاقتصادية الكبرى ، فظهرت تكتلات جديدة مثل اتفاقية التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية (نافتا) والمندى الاقتصادى للدول المطلة على المحيط الهادى (أبيك) . وإرادتها سك تجمعات أخرى قائمة مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي دخلت مرحلة الوفرة الاقتصادية الشاملة وتجمع الآسيان الذى اتجه الى تفعيل أطر التعاون بين أعضائه ، فضلا عن دول أمريكا اللاتينية التي عملت على إحياء فكرة التجارة الحرة والتكامل الاقتصادى فيما بينها من خلال تفعيل ما هو قائم بالفعل مثل الكاريكوم وتجمع الآدين والسوق المشتركة لأمريكا الوسطى ، وتشجيع التكتلات الجديدة مثل مجموعة الثلاثة والميركوسور ومنطقة التجارة الحرة للدول الأمريكية .

وقد ساهمت الولايات المتحدة في دفع هذا التوجه منذ مبادرة الرئيس بوش في يونيو ١٩٩٠ لإقامة منطقة تجارة حرة بين دول الأمريكتين في اطار ما عرف باسم سياسة (TRADE NOT AID). (٢)

### تجربة أمريكا اللاتينية في تحرير التجارة والتكامل الاقتصادى

منذ نهاية الأربعينيات اعتبر التكامل الاقتصادى في تلك المنطقة بمثابة عامل أساسى محرك لعملية التنمية والنهوض الاقتصادى . فوكتت العديد من الاتفاقيات الثنائية المنظمة لعملية التعاون والتنسيق الاقتصادى في اطار القارة . وفى عام ١٩٦٠ حدثت دفعة قوية لهذا التوجه فأعلن عن قيام اتحاد التجارة الحرة لدول أمريكا اللاتينية (LAFTA) يكون بمثابة منتدى لتنسيق السياسات التصنيعية والتصديرية للبلدان الأعضاء حديثة التصنيع . وكان هناك تأثير واضح بالتجربة الأوروبية عقب قيام السوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٥٧. (٣)



## ١- السوق المشتركة للمحيط الجنوبي، (١٠)

Southern Cone Common Market (MERCOSUR) :

وقعت الأرجنتين والبرازيل وباراجواي وأوروغواي في مارس ١٩٩١ اتفاقية أسونسيون (Asunicion) المؤسسة للمركوسور على مساحة ١٢ مليون كم<sup>٢</sup> يغطيها نحو ٢٠٠ مليون نسمة مما يكسبه أهمية كبرى بين القوى الاقتصادية والسكانية ويجعل منه رابع أكبر التكتلات الاقتصادية العالمية من حيث المساحة والسكان بعد الاتحاد الأوروبي والناftا والآسيان .

يقوم الاتفاق على أساس ثلاثة عناصر أساسية :

أ- تحرير التجارة البينية للدول الأربع عن طريق إزالة الحواجز التعريفية وغير التعريفية بين البلاد الأعضاء بنهاية عام ١٩٩٤ .

ب - التوصل الى اتفاق على تعريف جمركية مشتركة وسياسات تجارية موحدة إزاء الأطراف الخارجية .

ج - التعاون والتنسيق فيما يتعلق بالسياسات الماكرو اقتصادية والتشريعات المنظمة للاستثمار والنشاط الاقتصادي ، تفاديا لأي إجراءات قد تشهده انسياب حركة التجارة في إطار السوق المشتركة .

هذا وقد اتفقت الدول الأعضاء على إعطاء باراجواي وأوروغواي فترة سماح من الالتزام ببنود الاتفاق ، وذلك لمدة عام تنتهي مع نهاية عام ١٩٩٥ ، حتى تتمكن من إعادة هيكلة نظمها الاقتصادية والتجارية بما يتواءم مع ما هو قائم بالفعل في البرازيل والأرجنتين الأكثر تقدما .

يغطي اتفاق "المركوسور" قطاعات الزراعة والصناعة والتمويل والنقل والسياسات المالية وينظم التعامل مع قضايا الدعم والإغراق والإجراءات المضادة للتجارة الحرة ، ويصل حجم الإنتاج الكلي للمنطقة الى ٨٠٠ بليون دولار وحجم التجارة الخارجية الى ١٠٠ بليون دولار تمثل ٦٠٪ من الإيرادات المالية لأمريكا اللاتينية ، كما تتركز ٢٨ شركة من أصل ٥٠ تمثل أكبر شركات القارة في تجمع الميركوسور .

وقد تراكبت عملية تنفيذ الاتفاق بالعديد من الصعوبات التي ظهرت خلال فترة المفاوضات التالية على توقيع اتفاق تأسيس التكتل ، على سبيل المثال كانت هناك مخاوف لدى المستثمرين الأرجنتينيين في قطاع السيارات من أن يؤدي الدخول في منافسة مع البرازيل في هذا القطاع الى ترجيح كفة الإنتاج البرازيلي الأقل كلفة ، بما يؤثر على البيئة التجارية لهذا القطاع الذي تستثمر فيه الأرجنتين حوالي ٣ بلايين دولار .

أسفرت تلك المفاوضات عن توقيع رؤساء الدول الأربع بروتوكول أودويرتو في ١٧ ديسمبر ١٩٩٤ لينظم عملية التجارة في المنتجات التي اتفق على تحريرها خلال الخمس سنوات التالية ووضع قوائم بالقطاعات المستثناة من قوانين الرسوم الجمركية ، وشملت هذه القوائم التكنولوجيا الحديثة وقطع غيار السيارات

عام ١٩٩٠ تجمعاً اقتصادياً جديداً عرف باسم مجموعة الثلاثة (The Group of Three) بهدف إقامة منطقة تجارة حرة بينهم في المستقبل ، على أن يبدأ ذلك تدريجياً منذ يونيو ١٩٩٤ عن طريق تخفيض مستويات التعريفات الجمركية بين الدول الثلاث بنسبة ١٠٪ سنوياً (٦)

كذلك يرتبط التجمع باتفاقيات تعاون اقتصادي مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والبرازيل والأرجنتين . ويصل حجم السوق التي يغطيها الى ٩٥ مليون نسمة ويبلغ إجمالي حجم الناتج القومي لأعضائه نحو ١٦٦ مليار دولار سنوياً (٧)

## ٢- السوق المشتركة لمجموعة الكاريبي (٨)

CARIBBEAN COMMUNITY AND COMMON MARKET (CARICOM):

تكاد تنطبق نفس الظروف السابق ذكرها على هذا التجمع أيضاً ، فعلى الرغم من إنشائه عام ١٩٧٣ بهدف إنشاء سوق مشتركة بين دول الكاريبي الناطقة بالإنجليزية ، إلا أنه ظل دون فاعلية تذكر حتى عام ١٩٩٢ حينما شرعت الدول الأعضاء في مفاوضات اقتصادية مع الدول الأمريكية الأخرى المطلة على الكاريبي (الساحل الأمريكي) أسفرت عن التوصل لاتفاق تعاون اقتصادي في يوليو ١٩٩٤ بمقتضاه أعلن قيام اتحاد دول الكاريبي (ACS) الذي يضم في عضويته ٢٥ دولة من بينها دول أمريكا الوسطى وكولومبيا وفنزويلا والمكسيك ، وهو لم يدخل بعد حيز النفاذ.

## ٣- السوق المشتركة لأمريكا الوسطى (٩)

The Central American Common (CACM) :

تتألف عضويته من هندوراس وكوستاريكا ونيكاراغوا والسلفادور وبليزا . وقد أعطى هذا التجمع في بدايته انطباعاً بأنه يسير قدماً نحو تحقيق نتائج اقتصادية مرضية . غير أنه مع بداية السبعينيات تعرض لأزمات متعددة بسبب الظروف السياسية المضطربة والحروب الأهلية التي تعرضت لها المنطقة .

وقد شملت عملية تنشيط التجمعات الإقليمية في أمريكا اللاتينية هذه المجموعة ، فبذلت جهوداً جديدة للإندماج الإقليمي ، فاتبعت الدول الأطراف سياسات اقتصادية ليبرالية واتجهت الى توسيع التجارة البينية والخارجية صاحبها تغيرات في السياسات الضريبية والمالية لتوفير المناخ الملائم لدفع حركة الاستثمار والتجارة .

كذلك أنشأ التجمع النظام الإندماجي لأمريكا الوسطى (SICA) في ديسمبر ١٩٩١ كمرحلة انتقالية بين الوضع الحالي للتجمع ومنطقة التجارة الحرة المزمع إنشاؤها كما وقعت الدول الخمس "بروتوكول جواتيمالا" في أكتوبر ١٩٩٣ الذي تضمن بنود خاصة بتخارج الدول الراغبة في الانسحاب من التجمع في حالة وجود خلافات بينها وبين الدول الأخرى ، أو في حالة تعرضها لازمة اقتصادية حادة يخشى تأثيرها على مسيرة التكتل .



والمعدات الالكترونية على أن يتم تخفيض الرسوم الجمركية على منتجات الكمبيوتر بنسبة ١٤٪ حتى عام ٢٠٠٦ والرسوم المفروضة على المعدات الالكترونية بنسبة ٦٪ حتى عام ٢٠٠١ .

وقد تمكن التجمع من تحقيق نجاح ملحوظ خلال الخمسة عشر شهرا التالية لظهوره ، فقد وصل حجم التجارة بين أعضائه الى ١٥٣ بليون دولار عام ١٩٩٥ بزيادة مقدارها ٩ بليون دولار عن العام السابق عليه (١٩٩٤) .

كذلك تمكن من تجاوز الآثار السلبية لازمة انهيار سعر البترول المكسيكى وما صاحبها من تداعيات سلبية على الأسواق المالية لأمريكا اللاتينية .

ولكن الأهم من ذلك هو نجاح المجموعة فى أن تجعل من نفسها ما يشبه المنتدى لحل الخلافات الناجمة عن القرارات الداخلية التى اتخذتها بلدان الاتحاد لمواجهة الأزمة المكسيكية .

وتعتبر البرازيل والأرجنتين هما الشريكان التجاريان الأكبر فى التجمع ، وتحاول أوروغواى وباراجواى اللحاق بهما من خلال فتح أسواقهما أمام حركة التجارة مع البرازيل والأرجنتين وتشجيع الاستثمار الأجنبى وتقليل الاعتماد على دعم الحاصلات الزراعية ومنع تهريب السلع عبر الحدود . وتسعى أوروغواى فى جعل عاصمتها منتفديو المقر الدائم للتجمع ، كما وقعت مع الأرجنتين اتفاقا خاصا باقامة كوبرى بطول ٤١ كم يربط الدولتين بتكلفة قدرها مليار دولار .

وتهدف البرازيل والأرجنتين من وراء اشتراكهما فى التجمع الى انعاش اقتصادياتهما من خلال فتح أسواق جديدة أمام منتجاتهما الوطنية وجذب الاستثمار الأجنبى بما يوفر التدفقات المالية اللازمة لعملية الإصلاح الاقتصادى ، فضلا عن مراجعة أى تدهور اقتصادى بعد أن انخفض الناتج الإجمالى القومى للأرجنتين عام ١٩٩٥ بنسبة ٤٨٪ .

وتزعم الدول الأربع تنفيذ عدد من المشروعات الاقتصادية العملاقة كمحفز لها على تسريع عملية الاندماج الاقتصادى مثل مشروع توليد الطاقة الكهربائية من نهر بارانا ليوفر ما يقرب من ٢٧٠٠ ميجاوات ومشروع اقامة خط للأنابيب بتكلفة ٣٠٠ مليون دولار يبدأ العمل بها عام ١٩٩٧ . كما تنوى هذه الدول أيضا تنفيذ مشروعات مشتركة فى قطاعات النقد والاتصالات والقطاع المصرفى .

فيما يتعلق بالعلاقات التجارية للتجمع مع العالم الخارجى يعتبر الاتحاد الأوروبى هو الشريك التجارى الأول لتجمع الميركوسور حيث تمثل المبادلات التجارية بينهما ٢٦٪ من حجم مبادلات الميركوسور مع العالم الخارجى . وقد ارتفعت المبيعات الأوربية الى "الميركوسور" من ٨ بليون دولار عام ١٩٩٢ الى ١٤٣ بليون دولار عام ١٩٩٤ .

كذلك تتركز ٧٠٪ من الاستثمارات الأوربية فى قارة أمريكا اللاتينية فى نول الميركوسور الأربع .

وقد عزز هذا التوجه الأوروبى بمفاوضات بين الطرفين بشأن التوصل الى اقامة منطقة تجارة حرة بين التجمعين ، حيث يمثل كلا الطرفين للأخر أحد الشركاء الإقليميين الهامين فى حركة

## التجارة العالمية ،

الى جانب ما سيق يمثل الاتحاد الأوروبى النموذج القسوة للميركوسور الذى يسعى الى تكرار نفس التجربة على أرض المخروط الجنوبى للقارة الأمريكية .

بعد الاتحاد الأوروبى تاتى الولايات المتحدة فى المرتبة الثانية تليها اليابان .

الى جانب ما سبق ، دخل الميركوسور فى مفاوضات مباشرة مع جيرانه الإقليميين مثل شيلى وبوليفيا وتجمع الأندين لوضع إطار مشترك للتجارة الحرة بينهم .

وتعتبر شيلى هى أكثر الأطراف حظا فى الانضمام للتجمع حتى ولو تحت إطار اتفاق انتساب أو مشاركة اقتصادية . فقد عقدت فى العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس خلال الفترة من ١٢ الى ١٤ مارس ١٩٩٦ جولة جديدة من المفاوضات بين شيلى والميركوسور تم الاتفاق خلالها على خفض الرسوم الجمركية بين الطرفين على تجارتها المتبادلة بشكل مبدئى وفقا للأسس التالية :

- خفض الرسوم الجمركية على غالبية السلع بنسبة ٤٠٪ على أن يتم إلغاؤها نهائيا خلال فترة ثمانى سنوات .

- خفض الرسوم على بعض القطاعات الحساسة بنسبة ٣٠٪ على أن يتم إلغاؤها نهائيا خلال عشر سنوات .

- منح بعض السلع الزراعية فترة سماح مدتها عشر سنوات على أن يتم إلغاء الجمارك عليها نهائيا خلال خمس عشرة سنة .

- تخفيض الجمارك المفروضة على القمح اعتبارا من عام ٢٠٠٦ وحتى عام ٢٠١٤ .

رغم ذلك لاتزال بعض النقاط محل خلاف مثل نظام ضريبة الـ Draw Back ، وطلب شيلى توفير بعض الضمانات لحماية قطاعها الزراعى خاصة منتجات الألبان واللحوم بعد أن كانت ترى فى البداية ضرورة استثناء هذا القطاع من أية عمليات تحرير للتجارة .

والى جانب الميركوسور تسعى شيلى الى الانضمام الى منطقة التجارة الحرة لنول أمريكا الشمالية (NAFTA) وقد دخلت فى مفاوضات مع الولايات المتحدة وكندا والمكسيك فى هذا الشأن تنتهى عام ١٩٩٧ ، وذلك لبلورة موقف مشترك حول انضمامها للتجمع من عدمه .

## ٥- اتحاد التكامل لأمريكا اللاتينية (١١)

Latin American Integration Association  
(ALADI) :

تضم هذه المجموعة ١١ دولة (الأرجنتين - بوليفيا - البرازيل - شيلى - كولومبيا - أكوانور - المكسيك - باراجواى - بيرو - أوروغواى - فنزويلا) . وقد تم تأسيسها بمقتضى معاهدة منتفديو عام ١٩٨٠ لتحل محل اتحاد أمريكا اللاتينية للتجارة الحرة (LAFTA) المنشأ عام ١٩٦٠ . وتهدف هذه المجموعة بالدرجة الأولى الى توفير معاملة تفصيلية لصادراتها فى أسواق النول الأخرى الأطراف كخطوة نحو اقامة منطقة تجارة حرة بين



الدول الأعضاء في المستقبل .

اتصالا بما سبق يجب أن نشير إلى أن انضمام أى من هذه الدول إلى اتفاق نافتا سيسهل من عملية انتقال المكاسب المحققة من وراء الاتفاق بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك إلى بقية دول أمريكا اللاتينية الأخرى المنضمة إليها ، وتوفر الفرصة للتعامل في تدفقات مالية تصل إلى ٥٠٠ بليون دولار سنويا في الاستثمار والتجارة داخل النافتا .

#### منطقة التجارة الحرة للأمريكتين (١٤)

Free Trade Area of the Americas (FTAA) :

انتهت أعمال قمة الدول الأمريكية في مدينة ميامي في ديسمبر ١٩٩٤ إلى إعلان ميامي الخاص بإنشاء منطقة تجارة حرة بين الأمريكتين لتشجيع الرخاء والتنمية وتحقيق الاندماج التام بين دول القارتين في المستقبل . واتفق على أن تبدأ مسيرة التكامل بخطوات تدريجية للحد من الحواجز أمام السلع والخدمات ، والاتفاق على القواعد المنظمة للإجراءات المتعلقة بالتجارة مثل الدعم والاستثمار والملكية الفكرية وقواعد المنشأ . وأنشئت لذلك ١٦ مجموعة عمل لتناول قضايا الاتحاد الجمركي ، التعريفات الجمركية وغير الجمركية ، حقوق الإنسان ، ظروف العمل والقواعد المنظمة له ، حماية البيئة ، التنمية المستدامة ، العلوم والتكنولوجيا ، الرعاية ضد الجريمة ، تجارة المخدرات وغسيل الأموال . وينتهي العمل في هذه المجموعات عام ٢٠٠٥ .

وإذا أقيم هذا السوق فعلا ، فإنه من المتوقع له أن يصبح الأكبر من نوعه على مستوى العالم (٧٥٠ مليون مستهلك) . وتمثل الولايات المتحدة وحدها ٧٧٪ من إجمالي الناتج القومي للأعضاء ، في حين يمثل تجمع النافتا ٩٠٪ من هذا الدخل ، وهو ما يثير مخاوف البلدان الصغيرة التي تخشى أن تؤدي هذه السوق إلى تكريس هيمنة الاقتصاد الأمريكي على اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية إلى الحد الذي دفع بعض البلدان إلى الإعراب عن تحفظها عن المشاركة في المشروع بفاعلية .

كذلك لم تتضح بعد كيفية انضمام دول الشطر الجنوبي إلى هذه المنطقة هل سيتم من خلال التجمعات القائمة كالميركوسور والكاريكوم والاندئ ، أم بصورة فردية بحيث تنضم كل دولة على حدة .

وتهدف منطقة التجارة المزمع إقامتها إلى تشجيع الدور الذي يلعبه القطاع الخاص في حركة التجارة الإقليمية ، فتم الاتفاق على إنشاء منتدى للشركات والمؤسسات الكبرى في القارة بشطريها الشمالي والجنوبي ، يتكون المنتدى من ١٢٠٠ رجل أعمال اتفقوا خلال اجتماعات وزراء التجارة الأخيرة في مارس الماضي على طلب الولايات المتحدة بتبني النظام المتري وإقامة شبكة من الاتصالات عبر الانترنت لتبادل المعلومات بصفة دائمة .

وتجدر الإشارة في هذا الجزء من الدراسة إلى أن إتفاق (نافتا) يمثل مرحلة أولية نحو إقامة هذا السوق الأوسع المشار إليه . فاتفاق النافتا الموقع في ١٧ ديسمبر ١٩٩٢ والذي يضم ٣٧٨ مليون مستهلك مثل عنصر دفع أمام دول أمريكا اللاتينية للانضمام إلى ترتيبات تجارة حرة مع الجارين الأكبر في الشمال . الولايات المتحدة وكندا ، على غرار ما قامت به المكسيك ، كما

وقد أُنشئت عن هذه المجموعة تجمع ثان عرف باسم مجموعة ريو The Rio Group عام ١٩٨٦ بهدف إقامة سوق مشتركة على غرار السوق الأوروبية . ومنذ عام ١٩٩٠ بدأت المجموعة تسعى إلى إحياء فكرة التجارة الحرة والمعاملات التفضيلية بين الدول الأعضاء ، فبدأ في توسيع دائرة التعاون بينها وبين الأطراف الخارجية ، فارتبطت في العام نفسه مع الاتحاد الأوروبي باتفاق تعاون اقتصادي وتجاري عقدت دورته السادسة ببوليفيا في أبريل الماضي بحثت خلالها سبل تعزيز التجارة والاستثمارات بين الجانبين بما يساعد دول التجمع الأمريكي على المضي قدما في خطط الإصلاح الاقتصادي والتنمية (١٢) .

كذلك فتح التجمع حوارا مع المنظمات الإقليمية الأمريكية الأخرى مثل الميركوسور والأندين ومجموعة الثلاثة للتنسيق بين التكتلات القائمة في القارة .

#### المواقف الأمريكية من هذه التجمعات الإقليمية (١٣)

تعمل الولايات المتحدة على تدعيم علاقاتها مع هذه التجمعات وتسعى في هذا المجال إلى إقامة سوق تجارية حرة تضم جميع دول القارة الأمريكية بشطريها الشمالي والجنوبي ، وهو ما تتلاقى ومصالح أطراف أخرى كالبرازيل الساعية أيضا إلى إقامة المنطقة التجارية الحرة لدول الأمريكتين .

وتستند الولايات المتحدة في هذا الشأن إلى اتفاقيات التجارة والاستثمار التي وقعتها مع هذه التجمعات الإقليمية إلى جانب الدور الذي قد تلعبه اللجنة الاقتصادية التابعة لمنظمة الدول الأمريكية في تنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الأعضاء والتجمعات المختلفة لتحقيق أقصى قدر من التعاون الفني على مستوى التجمعات والتكتلات الاقتصادية داخل المنطقة . وقد عقدت في شهر مارس الماضي أعمال المؤتمر الثاني لوزراء خارجية وتجارة الدول الأمريكية ، المنبثق عن قمة ميامي في ديسمبر ١٩٩٤ التي أقرت فكرة التجارة الحرة بين الأمريكتين عام ٢٠٠٥ . واتفق في المؤتمر على ضرورة اتخاذ خطوات جادة لتحقيق هذا الغرض والعمل على تسهيل التكامل بين الاقتصادات في القارتين واتفق كذلك على إنشاء أربع مجموعات عمل خاصة بالخدمات والمنافسة وحقوق الملكية الفكرية وسياسات الخصخصة ، الخاصة بإقامة هذا التجمع والتي من المزمع الإنتهاء منها مع حلول بداية عام ٢٠٠٦ .

وتوضح آخر تطورات الاتصالات مع الميركوسور وشيلي بتأثير الانضمام للنافتا ، تفوق شيلي حيث أشار وزير التجارة الأمريكي أثناء زيارته لشيلي في مارس الماضي أن انضمام شيلي للنافتا سيتم خلال فترة قريبة . ويرى بعض المحللين أن الاعتبارات السياسية الداخلية هي التي تمنع إدارة كلينتون من ضم شيلي إلى النافتا ، وليست الاعتبارات الاقتصادية .

ويجب أن نأخذ في الاعتبار هنا الميزات التفضيلية التي تتمتع بها بعض دول أمريكا اللاتينية في السوق الأمريكي حيث تتمتع أغلب صادرات الأرجنتين للولايات المتحدة بتعريفات جمركية منخفضة ، كذلك كان الحال بالنسبة للمكسيك قبل انضمامها للنافتا .



أنه مثل سياسة تنموية لتلك البلدان النامية فتساعدها على تبني الأدوات المناسبة لإعادة بناء وتحديث الأسواق الجديدة وفرص الاستثمار فيها . بالإضافة الى الجوانب المتعلقة بتنمية الإنسان ذاته والبيئة ، والمجتمع في دول مازالت أقل رخاءا ونموا .

وقد نص اتفاق نافتا على إزالة القيود الجمركية على أربع مراحل :

١- مع دخول الإتفاقية حيز التنفيذ في أول يناير ١٩٩٤ .

٢- خلال الخمس سنوات الأولى من ١٩٩٤ وحتى نهاية عام ١٩٩٨ .

٣- خلال عشر سنوات خلال الفترة من ١٩٩٤ الى ٢٠٠٣ .

٤- خلال خمس عشرة سنة حتى عام ٢٠٠٨ بالنسبة لبعض السلع الأمريكية المحدودة .

### الأزمة المكسيك وانعكاسها على التوجهات الليبرالية لأمريكا اللاتينية ،

كان للأزمة المالية التي ضربت الاقتصاد المكسيكي في أواخر عام ١٩٩٤ وتداعياتها التي استمرت طوال العام التالي ، أثرها البالغ على التوجهات الليبرالية للأنظمة الليبرالية للشطر الجنوبي من القارة . فقد كانت الأزمة من الضخامة الى الحد الذي استدعى مساندة أمريكية مباشرة لانقاذ المكسيك ماليا ووقف انتقال تداعيات الأزمة الى بقية الدول الأمريكية المجاورة للمكسيك خاصة البرازيل والأرجنتين .

فالمكسيك تعتبر ثالث أهم شريك تجاري للولايات المتحدة حيث تحصل على ٦٧٪ من وارداتها من السوق الأمريكية في حين توجه حوالى ٧٨٪ من صادراتها الى هذه السوق . كما أن المكسيك عضو في اتفاق (النافتا) التي تسعى الولايات المتحدة الى جعلها قطبا تجاريا دوليا أكبر جاذبية من الاتحاد الأوروبي .

وقد قامت خطة الانقاذ الأمريكية على أساس دفع ٢٠ مليار دولار من جانبها الى المكسيك وأن يدفع صندوق النقد الدولي ١٧ر٨ مليار دولار ، وأن يدفع بنك التسويات الدولية عشرة مليارات دولار ليصبح أجمالى اعتمادات خطة الانقاذ المالى للمكسيك نحو ٤٧ر٨ مليار دولار . (١٥)

فنتيجة لهذه الأزمة بدأ مبدأ التحرير السريع للأسواق يتعرض لانتقادات جادة ، وانتشرت المخاوف من حروب انهيار مالى وكساد اقتصادى في دول أمريكا اللاتينية ، وتمثل ذلك في هروب رؤوس الأموال من المكسيك والأرجنتين والبرازيل ، كما انخفضت أسعار الأسهم في البورصات وتراجعت الإيداعات المصرفية بشدة وتعرضت بعض الدول كالأرجنتين على سبيل المثال لصعوبات في الاحتفاظ بثبات سعر صرف عملتها أمام المضاربات عليها ، وبدأت صعوبة في استمرار خطوات التحرير الاقتصادي والتجاري التي اتبعتها دول المنطقة منذ بداية العقد الحالى ، خاصة بعد تراجع معدل النمو الاقتصادي الى ٢ر٣ عام ١٩٩٥ بالمقارنة بـ ٤ر٦ عام ١٩٩٤ . (١٦)

إلا أن الظروف الاقتصادية وما صاحبها من معطيات سياسية في الفترة الأخيرة أعطت انطبعا بالتفاوت بالنسبة لمستقبل التجارة الحرة في أمريكا اللاتينية خاصة بعد نجاح الميركوسور في تلافى تداعيات أزمة المكسيك وحل الخلافات الناتجة عن تضارب القرارات الإدارية التي اتخذتها كل دولة لمنع انتقال الآثار السلبية للأزمة الى اقتصادها ونظامها الداخلى . (١٧)

وأهم شيء يمكن أن نستخلصه من هذه الدراسة هو أن مسيرة التحرير التجاري والتكامل الاقتصادي في أمريكا اللاتينية أصبحت أمرا واقعا من الصعب تفاديه أو وقفه ، وأن القاطرة الأمريكية تدفع التكامل الاقتصادي في إطار موازين القوى الاقتصادية الدولية في مواجهة تكتلات أخرى كالاتحاد الأوروبي ، أو دول جنوب شرق آسيا .

كذلك بدا واضحا اعتماد اقتصاديات أمريكا اللاتينية على السياسات الاقتصادية التي تتبناها الولايات المتحدة ، وأنها هي القادرة على انقاذ اقتصاديات أمريكا اللاتينية ، إذا تعرضت لأية أزمات ، كما حدث في أزمة المكسيك ، مما قد يدفع بهذه الدول سواء منفردة أو متكئة للإرتباط والتعاون الاقتصادي مع الولايات المتحدة لتحرير صمام أمان اقتصادى يوفر لها الحماية من أى أزمات حادة أو تقلبات في المناخ الاقتصادي والتجاري الإقليمى ، وهو ما يعنى ضمنا تكريس الهيمنة الاقتصادية للولايات المتحدة على تلك المنطقة وفتح أسواق جديدة أمام المنتجات الأمريكية التي تتعرض للمنافسة الحادة من جانب مثيلاتها الأوروبية والآسيوية .

## المراجع :

١- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٦٣٨٥ ، ٢٢/٥/١٩٩٦ ، ص ١٥ .

٢- Martine Jacot - Les economies sud-americaines en marche vus l'integration - Le Monde - 18/1/1995.

3- Sarath Rajapaterana - The Evolution of Trade Treaties and Trade Creation, Lessons for Latin America - The World Bank - October 1994 - p. 13.

4- Alexis Nathaniel Hobson - Microstate Network - home page - Ternet - 1995.



- ٥- مرجع سابق Martine Jacot
- مرجع سابق Sarath Rajapatirana, p. 13
- مرجع سابق Alexis Nathaniel Hobson - Le Monde - 10/3/1996 .
- ٦- مرجع سابق Sarath Rajapatirana, p. 15.
- ٧- مرجع سابق Martine Jacot
- ٨- مرجع سابق Alexis Nathaniel Hobson
- ٩- مرجع سابق Sarath Rajapatirana, p. 14
- 10- International Hearld Tribune - 23-24 March, 1996 - Mercosur Investing in Infra-structure - p. 18,19,20.
- Dominique Dhombres - Le Cone Sud - americain cree un marche commun de 200 millions de personnes - Le Monde - 19/12/1994.
- مرجع سابق Sarath Rajapatirama - p. 15
- ١١- مرجع سابق Alexis Nathaniel Hobson
- ١٢- مباحثات بين الاتحاد الاوروبى ودول امريكا اللاتينية لتحسين التجارة والاستثمار - الاهرام - ١٧/٤/١٩٩٦ .
- مرجع سابق Alexis Nathaniel Hobson
- 13- Le Monde - 22/3/1996 .
- ١٤- مرجع سابق Alexis Nathanil Hobson
- ١٥- الازمة المكسيكية واسواق المال الدولية - التقرير الاستراتيجى العربى - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام - ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- 16- L'Echec neoliberal des economies Latino-americaines - L'itat du Monde 1996 - Le decouverte - Paris - 1995 - p. 135,136,137.
- ١٧- مرجع سابق International Herald Tribune, p. 18.



# فى الاستراتيجية العسكرية

## مستقبل المناطق الخالية من الأسلحة النووية

[ تقديم ]

فى أنها مهدت الطريق أمام اتساع نطاق هذه الفكرة لى تشمل أماكن أخرى من العالم، وبعد أن أصبح من المحذور بمقتضى هذه الاتفاقية القيام بأى نشاط عسكري (بما فى ذلك تلك الأنشطة الخاصة باختبار أى نوع من أنواع الأسلحة أو القيام بأى تجبيرات نووية أو التخلص من أى فضلات أو نفايات مشعة) فى القارة القطبية الجنوبية أو أنتاركتيكا، فإن التجاح فى تطبيق معاهدة أنتاركتيكا دفع فى إتجاه إقرار معاهدة حظر الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية (معاهدة تلاتيلولوكو) فى عام ١٩٦٧، وبناء على تلك المعاهدة أنشئت منطقة خالية من الأسلحة النووية فى منطقة كثيفة السكان (فى مقابل منطقة خالية أو شبه خالية من السكان فى القارة القطبية الجنوبية)، وأصبحت الأطراف الموقعة على هذه المعاهدة ملتزمة بعدم اختبار أو إنتاج أو اقتناء أسلحة نووية، سواء بنفسها، أو أن تسمح لأى دول أخرى بأن تقوم بذلك أو بأن تنشر مثل تلك الأسلحة فى المنطقة التى تحددها المعاهدة، وتتمثل أهمية معاهدة تلاتيلولوكو فى أنها تستعين بمنظمة دولية للقيام بمهام التحقيق (الأمم المتحدة وأجهزتها المتخصصة مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، أما معاهدة اعتبار منطقة جنوب المحيط الهادى منطقة خالية من الأسلحة النووية والتى تعرف باسم معاهدة راروتونجا والتى وقعت فى عام ١٩٨٥، فإنها تعتبر امتداداً لفكرة المناطق الخالية فى إتجاه مختلف تعاماً عن المعاهدات السابقة وهو الأمر الذى يعنى أن هذه الفكرة بدأت فى الانتشار والاتساع على نحو يؤكد الإدراك الحقيقى من قبل جميع الدول لخطورة الأسلحة النووية، وفى الوقت الذى تعتبر فيه منطقة جنوب المحيط الهادى هى أقرب منطقة لليابان التى تعرضت

تعتبر المعاهدات الإقليمية متعددة الأطراف التى يترتب عليها إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية بمثابة الوجه الآخر للمعاهدات العالمية متعددة الأطراف، ولهذا فإن الوجهين معا يشكلان القاعدة الأساسية التى تستند عليها جهود المجتمع الدولى لمواجهة خطر انتشار الأسلحة النووية، وفى الوقت الذى تعتبر فيه المعاهدات العالمية متعددة الأطراف (مثل معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى الجو وفى الفضاء الخارجى وتحت سطح الماء الموقعة فى عام ١٩٦٣، ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية الموقعة فى عام ١٩٦٨، ومعاهدة حظر ومنع تخزين الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل الأخرى على قاع البحار والمحيطات وفى باطن أرضها الموقعة فى عام ١٩٧١، واتفاقية الأسلحة البيولوجية الموقعة فى عام ١٩٧٣، واتفاقية حظر استخدام تقنيات التغيير فى البيئة لأغراض عسكرية الموقعة فى عام ١٩٧٧، واتفاقية الأجرام السماوية ١٩٧٩، واتفاقية الأسلحة اللا انسانية الموقعة فى عام ١٩٨١، واتفاقية الأسلحة الكيميائية ١٩٩٤) معاهدات ذات طبيعة عامة وتعنى بوضع الاسس والمبادئ التى تحكم حركة الأطراف الموقعة عليها فى المجالات التى تلص عليها المعاهدات المختلفة، فإن المعاهدات الإقليمية متعددة الأطراف تعد معاهدات ذات طبيعة موجهة ومحددة، وحتى الآن لم تخرج المعاهدات الإقليمية متعددة الأطراف عن ذات الأطار الذى بدأت به وهو إطار إنشاء المناطق الخالية من الأسلحة النووية، وعندما وقعت معاهدة أنتاركتيكا فى عام ١٩٥٩ عرف العالم لأول مرة فكرة المنطقة الخالية من الأسلحة النووية، حيث حددت تلك المعاهدة ذلك المفهوم ووضعت موضع التنفيذ، وتركز أهمية هذه المعاهدة



لهجوم نووى لأول مرة فى التاريخ فى عام ١٩٤٥، فإن هذه المعاهدة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لهذا الاقليم المزدهم بالدول وبالسكان وتتركز فيه مصالح الكثير من دول العالم.

وبالتوقيع على معاهدة بليندايا فى ١١ أبريل ١٩٩٦ (وهى المعاهدة التى تقضى بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى أفريقيا) من قبل ٤٣ دولة أفريقية وعدم وجود أى دول مالكة للسلحاح النووى فى أفريقيا، فإن النصف الجنوبى من الكرة الأرضية يكاد يكون مستكملا لمجموعة الاتفاقيات التى تجعله كله منطقة واحدة خالية من الأسلحة النووية (فيما عدا استراليا والهند وباكستان) وعلى الرغم من أن ذلك يمثل نجاحا كبيرا لفكرة إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية، إلا أن استمرار هذه المناطق وتعزيز وجودها بواسطة الجهود الدولية والاقليمية التى تتركز على تدعيم الاسس التى تقوم عليها هذه المناطق يقف فى مفترق طرق ويتعرض لشكوك كبيرة مصدرها الاساسى سعى بعض الأطراف على هامش هذه المناطق (مثل إسرائيل على الطرف الشمالى الشرقى للمنطقة الخالية من الأسلحة النووية فى أفريقيا)

لامتلاك السلحاح النووى ومحاولة بناء أمنها على أنقاض أمن الآخرين فى منطقة الشرق الأوسط، وإصرار أطراف دولية لتأييد التوجهات الاقليمية لتدمير فكرة المناطق الخالية من الأسلحة النووية (مثلما تفعل الولايات المتحدة فى مواجهة الموقف الإسرائيلى) فإن مستقبل هذه المناطق يحتفل أن يحيطه الغموض بعد أن تدرك الأطراف أو الدول الموقعة عليها أنها أعطت أكثر مما أخذت أو أنها قد أصبحت مهددة من جراء التزامها بهذه المعاهدات.

ويضم هذا القسم ثلاث دراسات تختص كل منها بتتبع ثلاث مناطق خالية من الأسلحة النووية الأولى خاصة بمنطقة تلاتيلوكو (١٩٦٧) والثانية خاصة بمنطقة راروتونجا (١٩٨٥) والثالثة خاصة بمنطقة بليندايا (١٩٩٦) وعرض الظروف والملابسات التى أحاطت بها والآثار التى ترتبت على توقيعها مع محاولة لاستشراف مستقبل منطقة الشرق الأوسط فى ظل التوقيع على معاهدة بليندايا وامتلاك إسرائيل للسلحاح النووى.

م • د



# (١) معاهدة تلاتيلولكو لحظر الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية

محمد عبد السلام

فمنطق إقامة تلك المناطق - من واقع أطرها المطروحة وتجاربها الفعلية - لا يتصل بإزالة أسلحة نووية قائمة ، وإنما منع ظهور تلك الأسلحة ، إستنادا على إتفاقيات إقليمية تنفذ عن طريق آليات تحقق ورقابة مختلفة ، ويشير تحليل معاهدات المناطق الخالية من الأسلحة النووية إلى أنها - مثل معاهدة عدم إنتشار الأسلحة النووية - لا تتضمن أية جوانب خاصة بإنهاء برنامج تسليح نووى قائم ، أو قواعد خاصة بتفكيكه ، أو مراقبة التفكيك ، أو التأكد من عدم العودة لإنتاج الأسلحة النووية بعد إزالتها ، بما فى ذلك معاهدة تلاتيلولكو ، فصيغة المناطق الخالية من الأسلحة النووية يمكن أن تكون هامة ومفيدة فى الأقاليم التى لا توجد فيها أسلحة نووية ، من حيث المبدأ .

٢- أنه لا توجد صيغة واحدة للمناطق الخالية من الأسلحة النووية ، فقبعا لتصنيف الجمعية العامة للأمم المتحدة ، توجد أربع فئات من الجهود الخاصة بإنشاء تلك المناطق ، أولاها معاهدات لتحريم الأسلحة النووية فى مناطق جغرافية معينة مثل معاهدة تلاتيلولكو ، ومعاهدة أنتاركتيكا ، وثانيها معاهدات لتحريم الأسلحة النووية فى بيئات معينة مثل الفضاء الخارجى وقيعان البحار والمحيطات ، وثالثها إعلانات تصدر بأن تكون مناطق أو قارات معينة " لا نووية " ، كما كان قائما لفترة طويلة بالنسبة لأفريقيا قبل تحول الإعلان إلى معاهدة ، ثم أخيرا دراسات عن مسألة إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية ، وهى مسألة خاصة بعمل وكالات الأمم المتحدة ، لكنها تكتسب جوانب عملية تتصل بتطوير المفهوم ذاته ، أو تطوير جوانب محددة فيه ، بحيث يمكن التعامل مع أوضاع نووية أكثر تعقيدا ، أو أوضاع نووية جديدة ، أو غير تقليدية ، فى إطار نفس المفهوم .

٣- أن مضمون المعاهدات المؤسسة للمناطق الخالية من الأسلحة النووية يرتبط بالقضايا النووية المطروحة فى كل حالة إقليمية على حدة رغم أن الهدف النهائى واحد فى كل الحالات ، حتى بالنسبة لمعاهدات مناطق مختلفة تنتمى لفئة واحدة من الفئات المشار إليها ، فمعاهدة أنتاركتيكا تركز على تحريم جميع

تطرح مسألة التسليح النووى مشكلات تقليدية ، وغير تقليدية ، متعددة تتصل بمجموعة من القضايا المتداخلة التى ترتبط بإملاك أو إستخدام الأسلحة النووية على المستويين الدولى والإقليمى ، كمسألة إنتشار الأسلحة النووية فى المناطق التى لم يحدث فيها ذلك بعد ، أو حدث بصورة محدودة ، ومشكلة إجراء التجارب النووية من جانب الدول التى لم تمتلك أسلحة نووية ، أو إمتلك بالفعل ترسانات ضخمة منها ، ومشكلة احتمالات إستخدام الأسلحة النووية ( نشوب حرب نووية ) بين القوى النووية الكبرى أو الصغيرة ، ومشكلة أمن الدول غير الحائزة للأسلحة النووية ، والتى لا ترغب فى ذلك ، سواء كانت تمتلك قدرات نووية ، أو لا تمتلك تلك القدرات ، إضافة إلى مشكلات الحد من التسليح النووى ، أو إزالة الأسلحة النووية ، فى حالة الدول التى تمتلك أسلحة نووية فى ظل أوضاع توازن نووى ، أو إحتكار نووى وما إلى ذلك .

ويمثل إنشاء " المناطق الخالية من الأسلحة النووية " إحدى الصيغ الرئيسية للتعامل مع واحدة من أهم تلك المشكلات المتصلة بالتسليح النووى ، وهى مشكلة منع أو وقف ، أو عدم ، أو حظر - أيا كان المصطلح المستخدم - إنتشار الأسلحة النووية فى المناطق التى لم يحدث فيها ذلك ، عن طريق إقامة ترتيبات إختيارية بين دول إقليم معين ( بالمعنى الجغرافى أو الإستراتيجى ) ، إستنادا على مبادئ عامة محددة ترتبط بطبيعة القضايا النووية المطروحة فى ذلك الإقليم ، على أساس أن إنعدام وجود الأسلحة النووية فى الإقليم سوف يجنب بلدانه خطر الهجوم أو التورط فى حرب نووية كما أنه يعتبر وسيلة فعالة للحفاظ على أمن الدول غير المالكة للأسلحة النووية ضد إستعمال تلك الأسلحة ، إضافة إلى أن إنشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية يمكن أن يسهم - حسب التعبيرات المستخدمة داخل وكالات الأمم المتحدة - فى تحقيق نزع السلاح العام الكامل ، خاصة السلاح النووى ، وفى هذا الإطار ، يمكن رصد بعض النقاط العامة :

١- أن إنشاء المناطق الخالية من الأسلحة النووية يرتبط بالحالات الإقليمية التى لم تشهد إنتشارا فعليا للأسلحة النووية .



جانب الأطراف نفسها أو من جانب أى طرف بالنيابة عنها ، أو  
بأية طريقة أخرى .

وتشدد المعاهدة على منع وجود الأسلحة النووية فى إقليم أية  
دولة لأى غرض ، وفى أية ظروف ، وتحظر التشجيع على أى عمل  
يتصل بامتلاك الأسلحة النووية .

٢- أن المعاهدة قد ميزت بين " الأسلحة النووية " التى تمنعها  
الإتفاقية، وما أسمته المتفجرات النووية للأغراض السلمية  
(الأجهزة النووية) ، فلم تعتمد المعاهدة التعريفات السائدة للسلاح  
النووى ، وإنما وضعت تعريفاً يعتبر السلاح النووى ، أى جهاز  
Device يمكن أن تنطلق منه طاقة نووية بطريقة لا يمكن  
السيطرة عليها . ويتسم بمجموعة من الخصائص تجعله قابلاً  
للإستخدام فى أغراض حربية " ، وتضيف الإتفاقية أن " أية أداة  
يمكن أن تستخدم فى نقل أو توصيل هذا الجهاز غير متضمنة فى  
هذا التعريف ، إذا كانت فى شكل منفصل عن الجهاز ، ولم تكن  
جزءاً لايتجزأ منه " ، فالتعريف يفصل كذلك بين الرأس النووى  
ووسيلة الحمل أو التوصيل . فقد وضع تعريف خاص لأغراض  
الإتفاقية يميز بين الجهاز النووى العسكرى (السلاح) ، والجهاز  
النووى السلمى ، وهو تمييز وضحت أهميته عندما أعلنت الهند عن  
تفجيرها النووى السلمى عام ١٩٧٤ . ومشكلته أنه يتيح للدول  
الأطراف التى تمتلك قدرة نووية إمتلاك " خيار نووى " يمكن  
تحويله إلى سلاح وقت الحاجة ، فلا يوجد فارق حقيقى بينهما من  
الناحية التقنية .

٣- أن الإتفاقية ( بشكلها الأساسى الذى تم التوقيع عليه )  
تتضمن شروطاً معقدة حول سريان مفعولها الكامل ، كضرورة  
التصديق عليها من قبل كل الدول المعنية ، وكذلك التصديق على  
البروتوكولين الخاصين بها من كافة الدول المعنية ، وإبرام اتفاقات  
رقابة من قبل أطراف الإتفاقية . كما أنها تسمح لأى طرف فيها  
بالخروج منها بعد فترة إنذار مسبق قصيرة تبلغ ثلاثة شهور " .  
بسبب ظروف تخص مصالح عليا ، أو السلام والأمن " ، ويعتبر  
الطرف الراغب فى الإنسحاب هو صاحب القرار فى ذلك ، فقرار  
الإنسحاب يتم بشكل منفرد ، وخلال فترة قصيرة ، ودون حاجة  
لتقديم دلائل محددة على أن إنتهاكاً لأحد الأحكام المركزية فى  
الإتفاقية قد تم .

وتتضمن الإتفاقية - كما تمت الإشارة - بروتوكولين مرفقين  
ينشئان "نظام التزامات" بالنسبة للدول غير القارية التى تضطلع  
بمسئولية قانونية أو فعلية بخصوص الأقاليم الواقعة فى منطقة  
تطبيق المعاهدة . علاوة على التزامات عامة بالنسبة للدول الحائزة  
للأسلحة النووية فى العالم .

وهكذا فإن المعاهدة - كما وضعت قبل تعديلها - تمثل  
صيغة خاصة مرنة ، لدرجة أنها تكاد تكون غير ملزمة لوقف (وليس  
إنهاء احتمالات) عملية الإنتشار النووى عند حد " الخيار النووى "  
بهدف عدم تجاوز إمتلاك الخيار إلى إمتلاك السلاح ، وهى  
الصيغة التى أفرزتها التوازنات التى إستندت عليها الاتفاقية ،  
والقائمة بين طرفيها الرئيسيين ، البرازيل والأرجنتين .

#### ثانياً : أطراف معاهدة تيلوتيلوكو

على الرغم مما يبدو من أن الإطار الجغرافى لمعاهدة

التفجيرات النووية ، أو التخلص من مخلفات المواد الإشعاعية  
باعتبار أن تلك القضايا هى المطروحة أكثر من غيرها بالنسبة  
للقارة المتجمدة الجنوبية ، وتضيف معاهدة راروتونجا تضيف  
مسألة " منع نصب الأسلحة النووية " فى أراضى الدول الأطراف  
فى المعاهدة ، إضافة إلى القضايا التقليدية الأخرى . خاصة وقف  
التجارب النووية التى تجريها الدول الكبرى (كفرنسا) فى تلك  
المنطقة . فكل معاهدة ترتبط بهدف عملى محدد ، كوقف التنافس  
النووى فى الإقليم ، أو منع استخدامه على نحو يؤدى إلى كوارث  
أو منع اجراء التجارب النووية فيه ، وربما تتطور الأمور - كما  
توحى حالة الشرق الأوسط - إلى صيغة معاهدة تهدف إلى " إزالة  
ترسالة نووية قائمة فى الإقليم " ، مع وقف إنتشار الأسلحة  
النووية فيه .

فى هذا السياق ، يهدف التقرير إلى رصد أهم ملامح معاهدة  
حظر الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية ( والبحر الكاريبى ) ،  
المعروفة باسم معاهدة تيلوتيلوكو ، من زاوية دلالاتها بالنسبة  
لمسألة إقامة المناطق الخالية من الأسلحة النووية بشكل عام ، وذلك  
من خلال النقاط التالية :

#### أولاً : الإطار العام لمعاهدة تيلوتيلوكو :

كان التقييم السائد لمعاهدة تيلوتيلوكو ، قبل توقيع معاهدة  
إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى إفريقيا (١٩٩٦) يشير  
إلى أنها أهم المعاهدات المتصلة بهذه الصيغة ، فقد كانت أمريكا  
اللاتينية هى الإقليم - القارة الوحيد كثيف السكان الذى تقام به  
منطقة خالية من الأسلحة النووية فى العالم ، فمعاهدة أنتاركتيكا  
ترتبط بقارة ثلجية ، ومعاهدة راروتونجا تتصل بدول جزر قزمية -  
ماعد استراليا فى جنوب المحيط الهادى . وكانت أيضاً أول إتفاق  
يعقد لإقامة نظام مراقبة دولية ، وجهاز إشراف دائم ، وهو " وكالة  
حظر الأسلحة النووية فى أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبى "  
، لذا كانت هذه المعاهدة تمثل إطاراً مطروحاً بشكل دائم " .  
كنموذج " فى أقاليم العالم الأخرى التى تشهد محاولات لإقامة  
مناطق خالية من الأسلحة النووية ، كالشرق الأوسط ، رغم أنه قد  
لا يكون النموذج المناسب فى كل الأحوال .

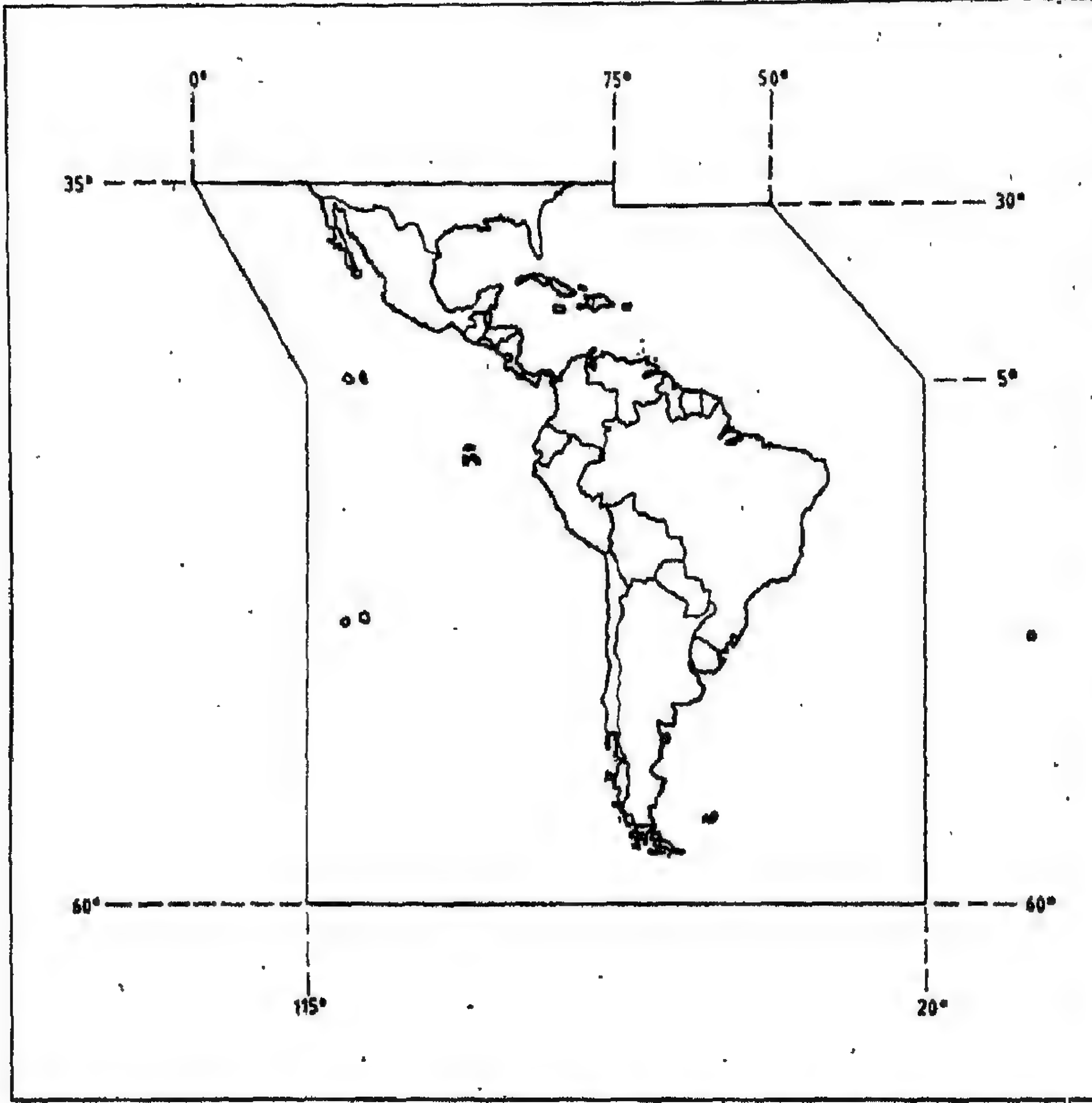
لقد تم التوقيع على هذه المعاهدة فى ١٤ فبراير ١٩٦٧ فى  
أحد أحياء مدينة مكسيكو ( بالمكسيك ) ، بعد مفاوضات إستمرت  
ثلاث سنوات تقريباً بين أطرافها ودخلت المعاهدة حيز التطبيق " .  
القانونى " فى أبريل ١٩٦٨ . ويمكن رصد أهم ما جاء فيها كالتالى

١- أن الإلتزامات الأساسية للدول الأطراف فى المعاهدة  
تتمثل فى قصر استخدامها للمواد والمرافق النووية الخاضعة  
لسلطتها على الأغراض السلمية دون غيرها . وأن تحظر وتمنع فى  
أراضيها ما يلى :

أ- تجريب أية أسلحة نووية أو إستعمالها أو صنعها أو  
إنتاجها أو حيازتها بأية وسيلة كانت ، من جانب الأطراف نفسها  
بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أو بالنيابة عن طرف آخر ، أو  
بأية طريقة أخرى .

ب- تلقى الأسلحة النووية وتخزينها وتركيبها وتوزيعها ، وأى  
شكل من أشكال إمتلاكها ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، من





توضيح هذه الخريطة المنطقة الجغرافية التي تغطيها معاهدة تلاتيلولوكو ويلاحظ أن الجزء التابع للولايات المتحدة من القارة الشمالية مستبعد من المعاهدة حتى الآن (المصدر : الوكالة الدولية للطاقة الذرية)

على سبيل المثال ، صيغة لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في فترة من الفترات ، ورفضت الهند ذلك الإقتراح بإعتباره " غير عملي " ، مقررّة أنه لايمكن إقامة سلام ذري في جنوب آسيا في إطار شبه القارة الهندية وحدها ، فالصين طرف أساسي في تلك المنطقة ، وفي "النظام الدولي النووي" أيضا ، بحيث يبدو أحيانا أنه يصعب الحديث عن إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في تلك المنطقة بدون نزع عالى للسلاح النووي . وقد ثارت هذه المسألة أيضا بشكل ما في منطقة الشرق الأوسط ، حيث توجد مشكلة ما بشأن إمكانية إنضمام دول كتركيا إلى أية ترتيبات أمنية ، مؤسسية محتملة بها .

ب- أن تماسك الكتلة القارية لدول المعاهدة ، على نحو جعلها تشكل شبه نظام إقليمي ، قد أدى إلى سيطرة فكرة أساسية مفادها أن جميع دول المنطقة يجب أن تكون أطرافا في المعاهدة بدون إستثناء ، وتمت صياغة هذه القناعة في نص ( المادة ٢٨ ) يقضى بأن تصبح جميع الدول في المنطقة أطرافا في المعاهدة ، وأصبح هذا النص أحد الشروط المنصوص عليها لنفاذ المعاهدة ، وهو ما أدى إلى عرقلة سرياتها ، فقد رفضت بعض الدول داخل

تلاتيلولوكو يتسم بالتحديد الشديد ، بحكم ارتباط المنطقة الخالية من الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية بكتلة قارية متماسكة ، أو ذات ارتباطات ، فإن مسألة الأطراف قد إرتبطت بتعقيدات مختلفة وأثارت العديد من القضايا "السياسية" التي عرقلت سريان الإتفاقية بشكل فعلى لفترة طويلة . فالدول الأطراف بشكل مباشر (المتعاقدة) أو غير مباشر في المعاهدة تتألف مما يلي :

١- الدول المتعاقدة . وهي الدول الأطراف مباشرة ، كاملة العضوية ، والتي ترتب عليها المعاهدة الإلتزامات الأساسية الواردة فيها ، وهي ليست فقط دول أمريكا اللاتينية ، وإنما دول منطقة البحر الكاريبي أيضا ، بحيث تضم المعاهدة كل دول الأمريكتين تقريبا ، ماعدا الولايات المتحدة وكندا ، وثمة ملاحظات عامة بهذا الشأن :

أ- أن إنفصال الكتلة القارية لدول المعاهدة عن بقية دول العالم ، ووجود مساحات مائية هائلة (المحيط الأطلنطي- المحيط الهادى) بينها وبين الأقاليم الأخرى قد أنهى أية مشكلات من النوعية التي شهدتها منطقة جنوب آسيا عندما إقتُرحت باكستان



المنطقة أن تنضم إلى المعاهدة ، أهمها " كوبا " التي لم توقع عليها من الأساس ، مقروءة أن هناك بعض العوائق التي تحول بينها وبين أن تصبح طرفا في معاهدة تيلاتيولوكو ، أهمها " أعمال العداء والاستفزاز التي تقوم بها الدولة النووية الوحيدة في القارة ، والتي تحتل جزءا من أراضيها بقاعدة بحرية خلافا لرغبات شعبيها وحكومتها " . وقد تم تعديل نص المادة ٢٨ بعد ذلك باعتباره واحدا من أهم المشكلات التي إعتزست طريق سريان المعاهدة .

٢- الدول المعنية . وهي الدول ذات المصالح أو الوجود الفعلي أو " القانوني " في أمريكا الجنوبية . فبموجب البروتوكول الإضافي الأول تم إنشاء نظام إلتزامات كان على هولندا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أن توافق في إطاره على ضمان إعطاء الأقاليم التي تتولى المسؤولية عنها دوليا بصورة شرعية أو فعلية مركز الأقاليم الخالية من الأسلحة النووية . وقد وقعت تلك الدول على ذلك البروتوكول وصدقت عليه ، ماعدا فرنسا التي لم تصدق عليه لفترة طويلة ، مقرررة أنها ستتخذ القرار في الوقت المناسب ، مشيرة إلى أن هناك بلدانا داخل الإقليم ذاته لم تكن قد صدقت على المعاهدة ، أو إنضمت إليها من الأساس ، قبل أن يحدث ذلك خلال السنوات الأولى من التسعينات .

٢- الدول الكبرى ، وهي الدول غير القارية الحائزة لأسلحة نووية ، فبموجب البروتوكول الإضافي الثاني ، كان على تلك الدول أن تتعهد بأن تحترم بصورة كاملة جعل أمريكا اللاتينية منطقة غير نووية فيما يتعلق بالأغراض الحربية ، وبعدم إستعمال أو التهديد بإستعمال الأسلحة النووية ضد الأطراف المتعاقدة . ومع حلول نهاية السبعينات ، كانت الدول الخمس النووية الكبرى قد إنضمت إلى المعاهدة ، وأصدرت تصريحات مختلفة " منفردة " فيما يتعلق ببعض أحكامها وبروتوكولاتها . إلا أن المشكلة لم تتوقف عند هذا الحد ، فقد أثارت بعض دول المنطقة خلال الثمانينات (كالأرجنتين) قضايا خاصة بانتهاك بعض تلك الدول (كالمملكة المتحدة) أحكام الإتفاقية ، بإدخال أسلحة نووية إلى منطقة أمريكا اللاتينية ، رغم أن الأرجنتين ذاتها لم تكن قد أصبحت طرفا كاملا ( موقعا ومصدقا ) في المعاهدة .

وهكذا ، كان الإطار الجغرافي للمعاهدة عاملا من عوامل إستقرارها عندما تم التعامل معه بمرونة ، بحيث لم يتم الإصرار على إنضمام كافة وحداته إليها ، طالما أن الأمر لا يتعلق بأطراف محورية ، كما لم يثر الإطار الإستراتيجي المكمل مشكلات مانعة تحول دون إستمرارها كمعاهدة قابلة للتطبيق بفعالية نسبية ، خاصة وأنه لم تكن هناك نوعية من الصراعات الإقليمية التي لايمكن تجاوزها في مدى زمني متصور بين الأطراف المباشرة لها .

### ثالثا ، سريان معاهدة تيلاتيولوكو ،

إن أهم المقارنات المتصلة بمعاهدة تيلاتيولوكو لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية ، ومنطقة البحر الكاريبي ، تتصل بسريانها . فرغم أن المعاهدة قد وقعت في فبراير ١٩٦٧ ، ودخلت حيز التطبيق " القانوني " في أبريل ١٩٦٨ إلا أن تنفيذها فعليا ، أو عمليا ، لم يبدأ إلا في مايو ١٩٩٤ عندما صدقت البرازيل عليها ، أي بعد حوالي ٢٧ سنة من التوقيع عليها . فقد كان من الواضح منذ البداية - كما أشار د . أنطونيو دي

شتيميل الأمين العام للمنظمة الخاصة بحظر الأسلحة النووية التي نشأت وفقا للمعاهدة - أن الإتفاقية تواجه صعوبات أساسية ، فحتى أوائل عام ١٩٩٠ لم يكن قد وقع على الإتفاقية سوى ٢٣ بلدا في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي ، إعتبرت المعاهدة نافذة بالنسبة لها ، كما إنضمت إليها ثلاثة بلدان أخرى . أما البلدان السبعة المتبقية فلم تتخذ أية خطوات بهذا الصدد ، وحتى فيما يتعلق بالبروتوكولين الملحقين ، فإن إبرام أولهما من قبل إحدى الدول المالكة للأسلحة النووية (فرنسا) لم يكن قد تم ، وكانت بعض دول أمريكا اللاتينية الأطراف في المعاهدة تثير قضايا مختلفة حول فعالية المعاهدة برمتها ، وأحيانا حول جنوى المناطق الخالية من الأسلحة النووية من الأساس ، إستنادا على عدة نقاط منها :

أ- أنه ليس من الممكن التحقق من التزام الدول المالكة للأسلحة النووية بتعهداتها للدول التي تقبل أن تكون خالية من الأسلحة النووية ، وأن تخضع لنظام دقيق من الرقابة ( فنزويلا ) .

ب - أن التحفظات التي وردت في بيانات الإنضمام إلى البروتوكولين الأول والثاني للمعاهدة قد أضعفت الهدف من إيجاد منطقة خالية من الأسلحة النووية ، لاسيما ما يتعلق بمشاكل نقل وعبر الأسلحة النووية (شيلي) .

لكن مثل هذه النقاط المتصلة بترجيحات الأطراف المعنية والقوى الكبرى لم تكن المشكلة الأساسية التي تعيق سريان وتنفيذ المعاهدة عمليا ، فقد كانت المشكلات الحقيقية ترتبط بعدم إنضمام جميع دول الإقليم المباشرة إليها ، خاصة البرازيل والأرجنتين . فلم تكن كوبا قد وقعت على المعاهدة من الأساس ، ووقعت الأرجنتين عليها ( حتى أوائل التسعينات ) إلا أنها لم تصدق عليها وصدقت كل من البرازيل وشيلي على المعاهدة ، إلا أنهما لم تتنازلا عن الشروط المنصوص عليها لنفاذها ، والتي تقضى بانضمام جميع الدول في المنطقة إليها ، وكذلك جميع الدول التي تنطبق عليها البروتوكولات ، وأن يتم إبرام اتفاقات ضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وهي المواقف التي إستمرت في حالة جمود لمدة ٢٣ سنة تقريبا .

لكن في الواقع ، فإن مشكلة معاهدة تيلاتيولوكو بشكل محدد كانت تتصل بعدم مشاركة الدولتين الرئيسيتين اللتين تمتلكان قدرات نووية حقيقية بالقارة كطرفين فاعلين فيها ، بفعل مشاكل الثقة والعلاقات بينهما وهما البرازيل والأرجنتين . فبسبب هذا الوضع كانت المعاهدة ( تبعا لتقييمات مختلفة ) أشبه بمشروع مستقبلي منها إلى واقع سياسي ، إلا أن هذا الوضع بدأ في التغير خلال عامي ١٩٩٠ - ١٩٩١ . فقد أدت عوامل داخلية وإقليمية مختلفة إلى تحول التنافس النووي بينها إلى نوع من التعاون ، وتم إتخاذ إجراءات إضافية لبناء الثقة على المستوى النووي بين البلدين ، مما أدى إلى فتح الطريق للتنفيذ الكامل للمعاهدة ، بتوقيع رئيسي الدولتين على " إعلان السياسة النووية المشتركة للبرازيل والأرجنتين " في نوفمبر ١٩٩٠ ، وهو الإعلان الذي تم بمقتضاه تأسيس نظام الرقابة المشتركة للدولتين ، بهدف التحقق من أن المواد النووية الناتجة عن كافة النشاطات النووية داخلها تستخدم للأغراض السلمية ، إضافة إلى الإتفاق على أن يكون الإعلان أساسا للمفاوضات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية للوصول إلى إتفاقية متكاملة للرقابة النووية الشاملة .

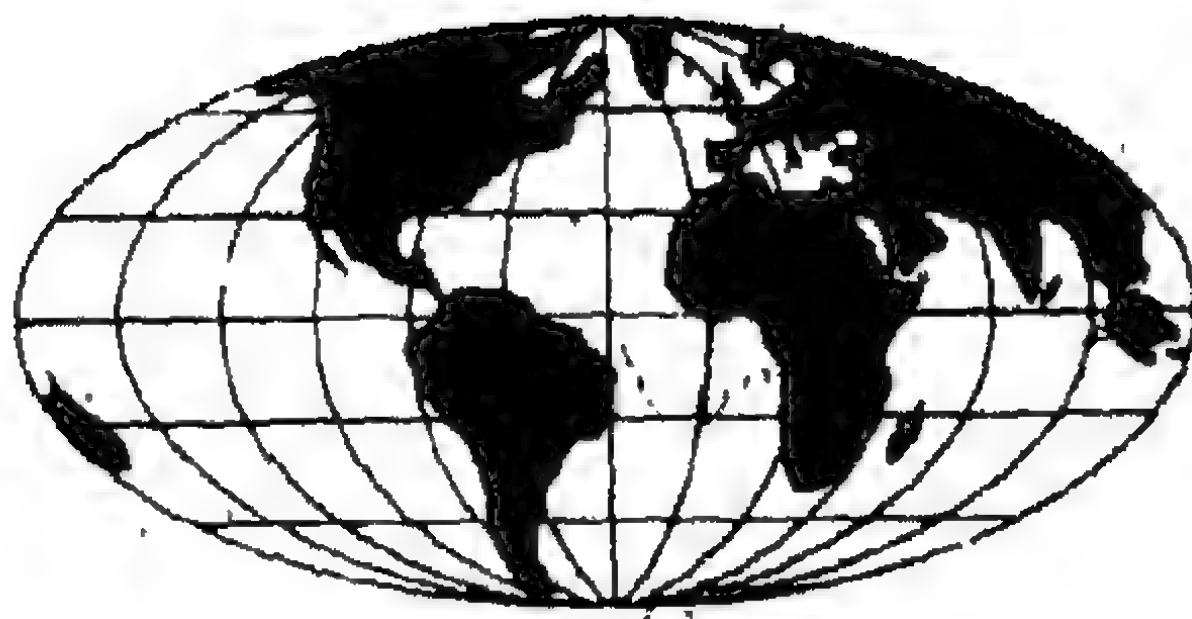


وتطورت الإتصالات بين البلدين خلال الفترة التالية بهذا الشأن ، فتم إنشاء وكالة مشتركة (الوكالة البرازيلية - الأرجنتينية للرقابة والسيطرة على المواد النووية) لتنفيذ النظام المشار إليه ، ليتم بذلك إقامة نظام رقابة خاصا تكون المنشآت النووية بالدولتين فيه خاضعة للتفتيش الثنائي والتفتيش الدولي . وفي فبراير ١٩٩٢ ، اقترحت الدولتان سلسلة من التعديلات لمعاهدة تيلتلوكو ، خاصة بتعديل المادة ٣٨ من المعاهدة ، والأهم تعديل أو تغيير إجراءات التفتيش التي اقترتها المعاهدة في شكلها المطبق على هاتين الدولتين ، ونقل مسئولية التفتيش من المنظمة التي أنشئت في إطار المعاهدة إلى "الهيكل الرباعي" الذي تم الإتفاق عليه بين الدولتين . وفي ١٨/١/١٩٩٤ استكملت الأرجنتين إجراءات إنضمامها إلى المعاهدة بالتصديق ، وفي ٣٠/٥/١٩٩٤ استكملت البرازيل كذلك إجراءات الإنضمام ، لتوضع المعاهدة موضع التنفيذ على أراضيها ، وتتحول المنطقة الخالية من الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية إلى واقع عملي .

وهكذا ، فإن إيجاد صيغة مرنة نسبيا للتعامل مع المشكلات الخاصة بالدولتين الرئيسيتين اللتين تمتلكان القدرة على إنتاج أسلحة نووية في القارة ، على أسس من المساواة ، التي تحقق أمنا متكافئا لكل منهما ، كان أحد العوامل الرئيسية التي عرقلت

سرياتها ، قبل أن تؤدي إلى تنفيذها .

في النهاية ، فإن المنطقة الخالية من الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي تمثل بالفعل - في ضوء التفاعلات المتصلة بها - أهم المناطق الخالية من الأسلحة النووية في دالاتها بالنسبة لإقامة هذه المناطق "عموما" ، فمن المهم أن يتم تأسيس تلك المناطق على أساس تصورات الدول المعنية مباشرة بها ، وأن تنضم إليها الأطراف الرئيسية في الإقليم ، وأن تتوافق مع نظم كافية للتحقق والإمتثال ، يمكن أن تشتمل على تدابير خاصة ببعض الأطراف ، وأن تتعامل بصورة ما مع الأوضاع المتصلة بالأطراف الخارجية ذات التواجد أو المصالح في المنطقة ، وتظل مسألة تحديد ماهو "محظور" في إقليم معين خيارا حاسما بالنسبة لأطرافه ، لكن إذا كان المستهدف هو إقامة "منطقة خالية" تستمر كذلك ، فإن من المهم أن يفلق الطريق نحو إمتلاك قدرات نووية شبه عسكرية . وأخيرا ، فإن لكل منطقة ظروفها الخاصة التي تحدد شكل ومضمون المنطقة الخالية من الأسلحة النووية التي تقام فيها ، في إطار القواعد العامة المتعارف عليها بهذا الشأن ، فالمنطقة الخالية هي في النهاية أسلوب أو وسيلة لتحقيق غاية هي الأمن الإقليمي .





## (٢) معاهدة راروتونجا

### د. عبد الجواد سيد عمارة

الباسيفيكي في منتصف الستينيات وذلك في جزيرة مورودوا في بولونيزيا الفرنسية أيضاً فإن كل من إنجلترا والولايات المتحدة كانتا تمارسان إجراء اختبارات للأسلحة النووية بالمحيط بالإضافة إلى التخلص من النفايات المشعة بالمنطقة.

وفي ١١ ديسمبر ١٩٧٥ تبنت الجمعية العامة قرار رقم ٣٤٧٧ (\*\*\*) بإقرار فكرة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية بجنوب الباسيفيك ودعا الدول المعنية باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف (وافق على هذا القرار ١١٠ دول وامتنعت عن التصويت ٢٠ دولة هم بول حلف وارسو السابق والعديد من دول حلف الناتو ومصر).

وفي عام ١٩٨٥ تبني منتدى جنوب الباسيفيك مسودة المعاهدة وذلك في اجتماعه بمدينة راروتونجا. وقامت ثمانى دول هي استراليا، جزر كوك Cook Islanda، فيجي Fiji، كيريباتي Kiribati، نيوزيلاند New Zealand، نيو Niue، توفالو Tuvalu، ساموا Samoa بالتوقيع على المعاهدة في راروتونجا في ذلك الوقت ولقد كانت هناك ثلاثة بروتوكولات ملحقة بالمعاهدة في ذلك الحين - تم إرجاء التوقيع عليها إلى اجتماع منتدى جنوب الباسيفيك الذي كان مقرراً أن يعقد في العام التالي (١٩٨٦) ولقد كان هذا الإرجاء متعلقاً برغبة دول المنتدى في التشاور مع الدول النووية الخمس حول المعاهدة. وفي أغسطس عام ١٩٨٦ تم تبني البروتوكولات وأصبحت مطروحة للتوقيع مع ديسمبر من نفس العام.

وجدير بالذكر أن معاهدة راروتونجا قد استغرقت فقط ١٧ شهراً لكي تدخل حيز التنفيذ وذلك على عكس معاهدة تلاتيلوكو الذي استغرق دخولها حيز التنفيذ أكثر من عشرين عاماً.

٢ - بعض أوجه الاختلاف والتشابه بين كل من معاهدة راروتونجا ومعاهدة تلاتيلوكو (٢) :

يمكن اجمال بعض أوجه الاختلاف والتشابه بين المعاهدتين المذكورتين على النحو التالي:

في إطار التوجه العالمى نحو نزع أسلحة الدمار الشامل وخاصة الأسلحة النووية فإنه قد تم إنشاء عدة مناطق على المستوى العالمى خالية من الأسلحة النووية وتوجد معاهدات تحدد مسؤوليات والتزامات الدول المنضمة إلى تلك المناطق. ويوجد في العالم اليوم أربع معاهدات لمناطق منزوعة السلاح النووى هي على وجه التحديد معاهدة تلاتيلوكو (أمريكا اللاتينية الكاريبي) Ta-latelelco Treaty ومعاهدة القارة القطبية الجنوبية المعروفة بـ Antractic ثم معاهدة الباسيفيك والمعروفة بمعاهدة راروتونجا Rarotonga وأخيراً معاهدة القارة الأفريقية والتي تم توقيعها هذا العام (١٩٩٦) وجدير بالذكر أن كلا من معاهدي تلاتيلوكو وداروتونجا يحتلان أهمية واضحة ذلك أنهما يغطيان مناطق ذات أهمية جغرافية كما أنه كانت هناك قدرات نووية لبعض الدول بهذه المناطق خاصة بولتي الأرجنتين والبرازيل في معاهدة تلاتيلوكو وإذا حاولنا أن نحدد النطاق الجغرافي لمعاهدة راروتونجا فإنه يمكن القول أن المعاهدة تشمل المناطق الممتدة من الساحل الغربى لاستراليا إلى الحدود الغربية لمنطقة أمريكا اللاتينية ناحية الشرق. ويعنى هذا أن هذه المنطقة تغطى مساحة تمتد عبر ١٣٠ من خطوط الطول (من ١١٥ شرقاً إلى ١١٥ غرباً).

#### ١- نبذة عن الجهود والتطور التاريخى للمعاهدة (١) :

كان ظهور معاهدة راروتونجا إلى حيز الوجود نتيجة للجهود المتواصلة لدول المنطقة والتي تمثلت أساساً في الجهود التي مارسها منتدى جنوب الباسيفيك South Pacific Forum وهو هيئة تضم ثلاثة عشر عضواً من دول جنوب الباسيفيك.

ولقد كانت البدايات الأولى لاهتمام دول الباسيفيك بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية عام ١٩٥٩ وذلك مع محاولات إنشاء منطقة الانتاركتيكا ثم فيما بعد المحاولات المبكرة لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية عام ١٩٦٧ والتي تمخضت عن معاهدة تلاتيلوكو كما اشرنا. وحقيقة الأمر أن محاولات إنشاء منطقة جنوب الباسيفيك قد تلقت دفعة قوية وذلك مع بدء فرنسا إجراء اختبارات لها النووية في منطقة المحيط



## ١- يحظر الآتي:

١- وضع أو نشر الأسلحة النووية على أراضي الدول الأعضاء (ينطبق على المعاهدتين).

٢- وضع أو نشر الأسلحة النووية في المحيطات القريبة (معاهدة تلاتيلوكو فقط) - لا تمنع معاهدة تلاتيلوكو حركة المرور البري للسفن الحاملة للأسلحة النووية.

٣- منع إجراء أي اختبارات للأسلحة النووية في أي موقع ضمن المنطقة الخالية من الأسلحة النووية (هذا البند يوجد في معاهدة تلاتيلوكو بشكل ضمني بينما في معاهدة راروتونجا بشكل صريح).

٤- عدم إرسال أي صادرات نووية لأي من الدول النووية إلا تحت ضمانات الأمان التي تشرف عليها الوكالة الدولية للطاقة الذرية (ينطبق هذا على معاهدة راروتونجا فقط).

٥- عدم إرسال أي صادرات نووية لأي دولة غير نووية إلا تحت شروط ضمانات الأمان الخاصة بالوكالة الدولية (ينطبق هذا على معاهدة راروتونجا فقط).

٦- عدم إلقاء المخلفات المشعة في المحيطات القريبة Non-explosive Military Uses Nuclear Energy العسكرية غير المتفجرة (ينطبق هذا على تلاتيلوكو فقط).

## ب- تطالب المعاهدتان بالآتي:

١- الحصول على ما يسمى بضمانات الأمان السالبة من جانب جميع الدول النووية وهو ما يعني أن تتعهد هذه الأخيرة بعدم العدوان أو التهديد بالعدوان ضد الدول الأعضاء في المعاهدة.

٢- أن تقوم الدول الواقعة خارج نطاق المعاهدة ولديها التزامات أو مسئوليات فيما يتعلق بأراضي داخل نطاق المعاهدة - أن تقوم بتطبيق أحكام المعاهدة على الأراضي التي تتبعها.

## ج- يباح الآتي:

- التفجيرات النووية للأغراض السلمية (ينطبق هذا على معاهدة تلاتيلوكو فقط مع وجود بعض خلافات في الرأي).

## د- مواد وأحكام أخرى:

١- وجود هيئة رقابية اقليمية: تتطلب معاهدة تلاتيلوكو وجود سلطة اقليمية لمراقبة تنفيذ المعاهدة بحيث يمكنها إجراء التفتيش المفاجئ بناء على طلب أي من الأعضاء بينما تتطلب معاهدة راروتونجا وجود مجموعة تفتيش لدراسة الشكاوى.

٢- العقوبات: تحدد معاهدة تلاتيلوكو بوضوح مسألة العقوبات التي يلزم فرضها عند حدوث أي مخالفة وهذه العقوبات في الواقع تشبه تلك التي تطبقها الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبشكل أو بآخر فإن معاهدة راروتونجا مثلها مثل معاهدة منع الانتشار النووي NPT تعتمدان بشكل غير مباشر على ما تمارسه الوكالة الدولية من عقوبات في حالة وجود أي مخالفة لاستخدام المواد النووية لأغراض إنتاج الأسلحة أو المتفجرات النووية. وفي هذا الصدد تتميز معاهدة راروتونجا بأنها تحوى طريقة Pro-

## cedure لعرض الشكوى.

٣- مدة سريان المعاهدة: كل من تلاتيلوكو وراروتونجا معاهدتان دائمتان.

٤- الانسحاب من المعاهدة: من المعروف أن معاهدة حظر الانتشار النووي NPT تحدد الظروف التي يحق للدولة المعنية أن تنسحب فيها من المعاهدة وتتخلص هذه الظروف في وقوع أي أحداث غير عادية مرتبطة بموضوع المعاهدة تكون قد سببت الاضرار بالمصالح العليا للدولة المعنية وتضيف معاهدة تلاتيلوكو إلى هذا الحق صياغة إضافية هي "نشوء أوضاع أو ظروف تضر بالسلام والأمن" الخاص بدولة أو أكثر من الدول الأعضاء وفي هذا الشأن فإن معاهدة راروتونجا أكثر تخصيصاً حيث تنص على أنه يحق لأي دولة من الدول الأعضاء الانسحاب من المعاهدة إذا ما وقعت مخالفة من جانب أي عضو بالنسبة للبنود والأحكام الأساسية للمعاهدة. وبتقدير بالذكر أنه لم يحدث أن انسحبت أي دولة من أي من المعاهدات المذكورة.

٥- منع أجهزة غير أجهزة المتفجرات النووية: لا تنص أي من المعاهدتين (راروتونجا أو تلاتيلوكو) إلا على منع أجهزة المتفجرات النووية ولا تشير إلى أي أنظمة أخرى مثل الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية.

٦- التطبيقات السلمية للطاقة الذرية: تشير كل من معاهدة تلاتيلوكو ومعاهدة منع الانتشار النووي إلى الحاجة لتطوير التطبيقات السلمية للطاقة النووية وبالنسبة لمعاهدة راروتونجا فإن هذا لم يرد بشكل واضح وعلى العكس فقد كانت هناك خلافات بين بعض دول المعاهدة حول ما تقوم استراليا بتصديره من خامات اليورانيوم وقد أعلنت استراليا في حينه أن هذا التصدير يخدم أغراضاً سلمية فقط.

٧- الحماية المادية للمنشآت والمواد النووية: لم تتضمن أي من المعاهدتين أي نصوص تتعلق بضرورة تطبيق معاهدة فيينا المتعلقة بالحماية المادية للمواد النووية (وذلك لتجنب أعمال الارهاب أو أي أعمال إجرامية أخرى).

بعد هذا العرض المختصر تبقى نقطة تتعلق بموقف الدول النووية الخمس من معاهدة راروتونجا ومن المناطق الخالية من الأسلحة النووية بشكل عام. وفي هذا الصدد فإنه من المعروف أن كلا من الصين والاتحاد السوفيتي موقعتان على معاهدة راروتونجا. أما بالنسبة للدول النووية الثلاث فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة فقد كانت هناك مطالبات عدة من جانب الدول الموقعة على معاهدة راروتونجا لهذه الدول بالانضمام إلى المعاهدة والتوقيع على البروتوكولات الخاصة بها. وكان الموقف شديد التوتر فيما يتعلق بفرنسا خاصة بعد استئنافها لتجاربها النووية في العام الماضي (١٩٩٥) في جزيرة موروروا في جنوب الباسيفيك والتي انتهت في مايو من نفس العام بعد إجراء ثماني تجارب نووية. وقد مضت فرنسا في ذلك الوقت في إجراء تجاربها. ولم تلق بالاً للاحتجاجات العالمية من جانب كثير من الدول وجماعات السلام الأخضر وغيرها ونعتقد أن فرنسا قد لجأت إلى هذه التجارب لأسباب علمية تتعلق بحاجتها للتحقق من صحة النماذج التي تستخدمها لدراسة التفجيرات النووية الأمر الذي يمكن أن



التعهد.

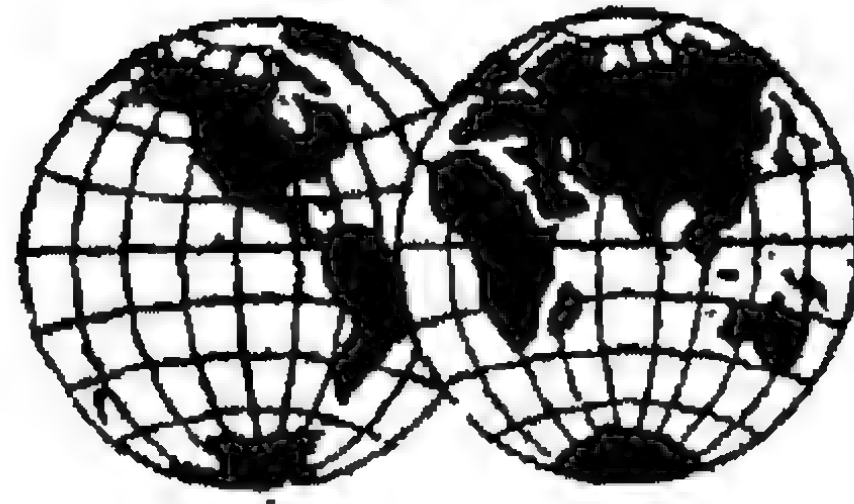
إيضاً فإنه من الجدير بالذكر فإن دخول معاهدة ثلاثيولكو إلى حيز التنفيذ الكامل سيغطي أمريكا اللاتينية وما يتبعها من جزر بالإضافة إلى مساحات كبيرة من كل من المحيط الاطلنطي والمحيط الباسيفيكي مما يجعل هذه المناطق تتماشى مع المناطق الخاضعة لمعاهدة الانتاركتيكا وجنوب الباسيفيك (راروتونجا). إن هذا يعني أن هذه المناطق وما يحيط بها من بحار ستتلاحم مع بعضها لتشكل منطقة شاسعة خالية من الأسلحة النووية. إن هذه المناطق كلها قد أضيفت مؤخراً قارة بأكملها هي القارة الأفريقية إن هذا يعني أننا مع نهاية هذا القرن يكون نصف الكرة الجنوبي قد تحول إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية يبقى أن يتحرك العالم وخاصة الدول الحائزة للأسلحة النووية ودول العتبة النووية Threshold States إلى خلق الآليات اللازمة لنزع أسلحة الدمار الشامل وخاصة الأسلحة النووية من كافة أرجاء المعمورة.

يسمح لها بإجراء الانواع الجديدة من التفجيرات النووية والتي يتم إجرائها باستخدام الحاسبات الالكترونية ولا تحتاج إلى إجراء تجارب عملية على الطبيعة. ولقد انتهت التجارب الفرنسية وأعلنت فرنسا أنها ستؤيد معاهدة لوقف إجراء التجارب النووية وفقاً شاملاً CTBT أيضاً فإن الدول النووية الأربع الأخرى تسعى للوصول إلى معاهدة حظر إجراء التجارب النووية حظراً شاملاً قبل انتهاء العام الحالي (١٩٩٦) الأمر الذي تولد عن مؤتمر التمديد الدائم لمعاهدة منع الانتشار النووي عام ١٩٩٥ وجدير بالذكر أن الصين كانت تطالب استثناء التجارب النووية للأغراض السلمية إلا أنها قد وافقت مؤخراً على التخلي عن هذا المطلب.

ومن المعروف أن كل من فرنسا والولايات المتحدة وإنجلترا كانت قد أعلنت عام ١٩٩٥ عن عزمها التوقيع على معاهدة راروتونجا وذلك مع النصف الأول من هذا العام (١٩٩٦) ولم تتوافر لدينا حتى كتابة هذا المقال أي معلومات متعلقة بتنفيذ هذا

### المراجع:

- (1) David McDowell, Disarmament, vol. X1, No.1 (Winter 1987 - 1988).
- (2) Fischer, D., IAEA Workshop on Modalalities for the Application of Safeguards in a Future Nuclear Weapon Free Zone (NWFZ) in the Middle East, 4-7 May 1993.





## (٣) أفريقيا وجهود التخلص من الأسلحة النووية

### معاهدة بليندايا ومستقبل فكرة

### المناطق الخالية من الأسلحة النووية

#### مراد إبراهيم الدسوقي

منطقة خالية من الأسلحة النووية (معاهدة بليندايا)، فإن تجاوب الدول المالكة على طريق توفير مستوى الأمان الواجب من مخاطر واحتمالات استخدام الأسلحة النووية، وحرصها على تلافى العيوب الكامنة في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، كذلك إحجامها عن استكمال منظومة المعاهدات التي تحصر الانتشار النووي - وذلك مثل معاهدة المنع الشامل للتجارب النووية، ومعاهدة منع إنتاج النظائر المشعة - لا يرقى إلى مستوى إحساس الدول غير المالكة للأسلحة النووية بخطر استخدام هذه الأسلحة، كما أن إحجام الدول المالكة للأسلحة النووية، وبالتالي المالكة للتكنولوجيا النووية، عن إتاحة الفرصة أمام الدول غير المالكة للأسلحة النووية للاستفادة من هذه التكنولوجيا في الأغراض السلمية، يزيد من حالة الخلل التي تسود ساحة قضايا السلاح النووي على الصعيد الإقليمي والصعيد الدولي كما أنه يبقى على هذه القضايا في حالة ساخنة تهدد بالانفجار في أية لحظة.

#### تطور الموقف الأفريقي من قضايا الانتشار النووي:

وقفت أفريقيا من قضية عدم انتشار الأسلحة النووية موقفًا ثابتًا، ومعتمدا على أسس واقعية على امتداد الفترة التي أعقبت استخدام الأسلحة النووية وانتشارها في العام ١٩٤٥، وقد عارضت دول القارة الأفريقية انتشار الأسلحة النووية منذ ذلك الحين راسيا وأفريقيا رفضا قاطعا، وسعت لمكافحة ذلك الانتشار ليس فقط من خلال المناقشات في المحافل الدولية، ولكن أيضا من خلال العمل الإيجابي الفعال، ومن ناحية أخرى كانت الدول الأفريقية في مقدمة الدول التي تبذل الجهود المضنية في مكافحة الانتشار النووي منذ البداية، كما أسهمت في انجاح نظام عدم الانتشار سواء من خلال الانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي (NPT)، أو من خلال الالتزام بقواعد العمل في المجال النووي وهي القواعد التي تصدر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية والانضمام إلى معاهدة إجراءات الحماية مع هذه الوكالة، وأيضا من خلال الجهود التي بدأت في العام ١٩٦٤، لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في أفريقيا.

بينما تتيح التكنولوجيا النووية إطلاق قدر من الطاقة من سلاح نووي واحد في جزء من مليون جزء من الثانية يزيد على إجمالي الطاقة التي أطلقت من الأسلحة التقليدية على مدار التاريخ، فإن الجهود التي بذلت - حتى الآن - لتحقيق سيطرة عامة غير تمييزية على هذا السلاح، بحيث لا يتكرر استخدامه مرة أخرى تحت أي ظرف من الظروف، وبحيث لا يستمر جاثما على صدر البشرية مهددا إياها بالفناء الكامل، لاتعد ناجحة بمنطقة القدرة على السيطرة على هذه الأسلحة بشكل قاطع، ومن ناحية أخرى يعد التطور الذي لحق بعمليات تصنيع القنابل النووية، بالمقارنة بالقنابل التي أُلقيت على هيروشيما ونجاساكي، وكذلك التطور الذي نشأ على أليات جمع المعلومات الإستراتيجية، التي يعد توافرها شرطا أساسيا لنجاح استخدام القنابل النووية، إلى جانب التطور في وسائل الاتصال، تطورا هائلا يزيد من التأثير الكبير للسلاح النووي ويضاعف من القدرات الإستراتيجية للدول المالكة للسلاح النووي، ويزيد في الوقت ذاته من الضغوط الواقعة على الدول التي لاتملك مثل هذه الأسلحة، وفي محاولة الدول غير المالكة للأسلحة النووية البحث عن صيغة متوازنة لتحقيق أمنها الوطني وأمنها القومي، فإن عدم اطمئنان هذه الدول إلى النوايا الحقيقية للدول الخمس المالكة للسلاح النووي، أو من في حكمها، وهي الدول التي امتلكت السلاح النووي بطرق غير مشروعة وعلى غير رغبة المجتمع الدولي (مثل إسرائيل)، وفي غيبة رقابة أمينة وفعالة من هذا المجتمع، يجعل هذه الدول مدفوعة إلى أن تتصرف على نحو مختلف حتى تقف في لحظة التهديد على قدم المساواة مع الدول المالكة - وبصفة خاصة الدول المالكة التي تهدد أمن الدول غير المالكة - أو على الأقل لكي تحدث قدرا من التوازن الإستراتيجي المطلوب، بحيث لاتصبح الدول المالكة في موقف الطرف الذي يفرض إرادته تحت زعم امتلاكه للسلاح النووي، وعلى الرغم من اجتماع إرادة الدول غير المالكة للأسلحة النووية، والتي يقع معظمها في نصف الكرة الجنوبي كما أن جعلها من الدول النامية، على إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية، والتي كان آخرها توقيع ٤٣ دولة أفريقية على معاهدة إعلان أفريقيا



ويمكن ارجاع البدايات الأولى للعمل الأفريقي المنظم إلى العام ١٩٥٩، وذلك حين قامت الدول الأفريقية بممارسة ضغوط قوية على مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة لاستصدار قرار تمتنع فرنسا بمقتضاه عن إجراء أى تجارب نووية فى صحراء الجزائر، وبعد أن قامت فرنسا باستئناف تجاربها النووية هناك فى العام ١٩٦١، قامت الدول الأفريقية رداً على ذلك بمطالبة مجلس الأمن بتبني قرار يحث فيه جميع الدول على أن تعتبر قارة أفريقيا منطقة منزوعة السلاح النووي، وأن تحترم جميع هذه الدول هذا القرار فى جميع الأحوال والظروف.

ومن ناحية أخرى كانت الدول الأفريقية تدعم على الدوام الفكرة التى تقوم عليها الجهود الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية، وبعد أن بدأت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عملها، قامت الدول الأفريقية مجتمعة بالترحيب بمعاهدة موسكو التى أبرمت فى العام ١٩٦٣ والتي تدعو إلى التحول إلى التحول إلى إجراء التجارب النووية تحت سطح الأرض، كما حثت الدول الأفريقية الوكالة الدولية للطاقة الذرية كى تضاعف من جهودها الرامية إلى تشجيع الدول على الانضمام على هذه المعاهدة.

وفى العام ١٩٦٤ قامت الدول الأفريقية بالاعلان عن موافقتها على التوجه الدولى الرامى إلى حصار الانتشار النووى، وذلك عندما قام رؤساء الدول والحكومات الأفريقية فى منظمة الوحدة الأفريقية المجتمعون فى القاهرة بتبني اعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، كما اعلنوا عن استعدادهم لتنفيذ ذلك الاعلان فوراً فى شكل معاهدة دولية تحت اشراف الأمم المتحدة، تلتزم الدول بمقتضاها ألا تصنع أو تمتلك بأى شكل آخر أى نوع من أنواع السلاح النووى.

ومنذ أن كانت معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) فى طور النقاش فى العام ١٩٦٨، كانت الدول الأفريقية تؤيد هذه المعاهدة وتدعم الانضمام اليها، واليوم هناك ٥٠ دولة أفريقية موقعة عليها، كما أن هناك عدداً من الدول الأفريقية التى ترتبط مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمعاهدات فنية تنفيذاً لما جاء فى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وفى منتصف الخمسينيات جاء البرنامج النووى لجنوب أفريقيا تحت الحكم العنصرى لى يعرض المسيرة الأفريقية على طريق منع الانتشار النووى لانتكاسة خطيرة، وفى الوقت الذى كان فيه برنامج جنوب أفريقيا النووى برنامجاً سرياً، وخاضعاً لسيطرة الأقلية البيضاء هناك، فإن الدول الأفريقية لم تكن مؤيدة لهذا البرنامج على أى نحو، كما أن السرية الكاملة التى كانت تحيط به حكومة جنوب أفريقيا ببرنامجها النووى وتعاونها مع أطراف خارجية - على رأسها إسرائيل - لتطوير هذا البرنامج لصالح إبقاء السيطرة العنصرية على مقاليد الحكم فى البلاد، والصالح مستقبل صراعها مع الدول الأفريقية المجاورة (مثل أنجولا)، كل ذلك جعل الدول الأفريقية تستشعر غرابة النظام الحاكم فى جنوب أفريقيا وخطورة أهدافه.

وعلى الرغم من توقف فرنسا عن إجراء التجارب النووية فى صحراء الجزائر اعتباراً من العام ١٩٦٦، وذلك بعد أن قامت بإجراء ١٢ تجربة نووية تحت سطح الأرض هناك، إلا أن السعى الأفريقى الدؤوب لوقف التجارب النووية على أرض القارة، فقد بعضاً من قوته على أثر تسرب بعض الأخبار عن البرنامج النووى

لجنوب أفريقيا، ثم جاء العام ١٩٧٠ لى يشهد تطوراً آخر زاد من صعوبة الموقف على طريق السعى الأفريقى للتحرر من السلاح النووى، حيث تحولت الشائعات والأخبار التى تتوافر عن البرنامج النووى لجنوب أفريقيا إلى حقيقة مؤكدة، وذلك على أثر اعلان حكومة جنوب أفريقيا العنصرية - آنذاك - عن توصيلها إلى طريقة لتخصيب اليورانيوم (وهو الأمر الذى يعنى القدرة على انتاج اليورانيوم الذى يصلح لانتاج القنبلة النووية)، وسرعان ما أدى ذلك إلى مضاعفة الشكوك حول نوايا بريتوريا فى المجال النووى، كما ازدادت القناعة لدى كثير من الخبراء أن جنوب أفريقيا فى طريقها لامتلاك سلاح نووى.

وبعد أن شعرت بريتوريا أن موقفها الدولى سيتعرض للاهتزاز من جراء توالى الاعلانات الرسمية الصادرة عنها حول برنامجها النووى، قامت بناء على ذلك باتباع سياسة اصدار التصريحات المتناقضة، مما أدى إلى زيادة الغموض حول البرنامج النووى لجنوب أفريقيا، وأصبحت الدول الأفريقية تتعامل مع النظام العنصرى الحاكم فى بريتوريا بحذر شديد، ثم جاء شهر أغسطس ١٩٧٠ لى ينكشف الموقف النووى لجنوب أفريقيا على نحو كامل، حيث التقطت الاقمار الصناعية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (السابق) علامات وإشارات تدل دلالة على أن جنوب أفريقيا تقوم بتحضيرات وتجهيزات فنية تمهيداً لإجراء تفجير نووى تجريبى تحت سطح الأرض فى صحراء كلهارى، وفى الوقت الذى تشير فيه المصادر الغربية إلى أن جنوب أفريقيا قد تراجعت عن إجراء تلك التجربة النووية فى هذا الموضع بعد أن تزايدت الضغوط البريطانية والأمريكية والفرنسية عليها من أجل عدم الاقدام على هذه التجربة هناك، فإن بعض المصادر الأخرى تشير إلى أن بريتوريا قد قامت بإجراء التجربة بالفعل، وأن كان على نطاق أضيق من التجربة الأساسية.

وفى سبتمبر ١٩٧٩ رصد قمر صناعى أمريكى من طراز (VELA) وميضاً ضوئياً شديداً، يماثل الوميض الذى ينبعث من الانفجار النووى، فى منطقة جنوب المحيط الاطلسى، وكان ذلك بمثابة تأكيد لما سبق وأن أجرته بريتوريا من تجارب نووية فى صحراء كلهارى، كما أنه أكد أن بريتوريا سوف تصبح قوة نووية فى غضون أقل من خمس سنوات من إجراء هذه التجربة، وأنها سوف تصبح الدولة الأفريقية الوحيدة التى تمتلك السلاح النووى، وفى الوقت الذى كان فيه هذا التطور يقوى من شوكة نظام الحكم العنصرى فى بريتوريا، فإنه كان يمنع الدول الأفريقية من ناحية أخرى من المطالبة بإبرام معاهدة لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى أفريقيا.

ومع صعوبة تحقيق هذا المطلب فى ظل هذه الظروف - أى المطلب الخاص بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى أفريقيا - قامت الدول الأفريقية بأحداث تغيير على أولوياتها، فجعلت مسألة التخلص من الأسلحة النووية الموجودة بالفعل على رأس قائمة أهدافها مرحلياً (وذلك بناء على التطور الذى طرأ على الموقف النووى لجنوب أفريقيا)، وبعد الانتهاء من تحقيق ذلك الهدف يصبح أمراً منطقياً إجراء المفاوضات الخاصة بمعاهدة إخلاء أفريقيا من الأسلحة النووية وعلى امتداد حقبتى السبعينيات والثمانينيات كانت الدول الأفريقية تسعى لتحقيق ذلك الهدف، أما



جنوب أفريقيا إلى معاهدة تطبيق الضمانات النووية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفي المرحلة الثانية من مراحل العمل التمهيدى للأعداد لمسودة المعاهدة شهدت عاصمة توجو (لومى) فى أبريل ١٩٩٢ صدور توصية الدول الأفريقية بالبداية فى عملية صياغة مسودات المعاهدة، وفى أبريل ١٩٩٣ عقد الاجتماع الثالث فى هراي/زيمبابوى، وتركزت أهمية هذا الاجتماع فى اشتراك جنوب أفريقيا لأول مرة فى اجتماعات منظمة الوحدة الأفريقية الرامية إلى إخلاء أفريقيا من الأسلحة النووية، أما الاجتماع الرابع الذى عقد فى مارس ١٩٩٤ فى ويندهوك/ناميبيا، فإن ممثلين عن الدول النووية الخمس (الولايات المتحدة، روسيا، المملكة المتحدة، الصين، فرنسا)، وهى الدول المعترف بها دولاً نووية فى إطار معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (NPT)، وفى هذا الاجتماع عرض هؤلاء الممثلون وجهات نظرهم بخصوص المعاهدة المقترحة، وبحلول موعد المؤتمر الخامس الذى عقد فى مايو فى أديس أبابا/إثيوبيا، أصبحت الدول الأفريقية المشتركة قادرة على صياغة وإعداد أول مسودة كاملة للمعاهدة، وعلى امتداد شهرى مايو ويونيو ١٩٩٥ قام الخبراء بعقد اجتماعات مشتركة فى كل من جوهانسبرج وبليندايا، وفى ختام تلك الاجتماعات أصبح النص النهائى للمعاهدة جاهزاً، وفى ٢٣ يونيو ١٩٩٥ قام رؤساء الدول الأفريقية باقراره، وحتى يحظى مشروع المعاهدة بالمصادقية النووية الواجبة، قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى خريف ١٩٩٥ بالموافقة على قرار يرحب بتبني الدول الأفريقية للمعاهدة، ووجهت الدعوة إليها إلى التوقيع على المعاهدة والالتزام بها بعد المصادقة عليها، كما حثت الدول غير الأفريقية على الالتزام بما جاء فى بروتوكولات المعاهدة، وفى ١١ أبريل ١٩٩٦ تحول الحلم الأفريقى إلى واقع حيث تم توقيع ٤٣ دولة أفريقية على معاهدة إعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية أثناء المؤتمر الذى عقدته منظمة الوحدة الأفريقية لهذا الغرض فى القاهرة.

وبدل تطور الجهود الأفريقية فى سبيل انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية على أن التعاون بين دول القارة ومنظمة الوحدة الأفريقية من ناحية، والأمم المتحدة ومنظماتها التابعة المتخصصة من ناحية أخرى، كان تعاوناً تاماً وكاملاً، كما أن إصرار دول القارة على الوصول إلى الهدف كان إصراراً كاملاً، ولم تتأثر دول القارة على امتداد فترة زمنية طويلة بالعقبات والعوائق التى كانت تعترض سبيل التوصل إلى هذا الهدف، ومن ناحية ثالثة كانت الاستفادة من التجارب الدولية فى مجال انشاء المناطق الخالية من الأسلحة النووية استفادة كبيرة، حتى أن اتفاقية بليندايا قد تلافت على نحو كامل جميع نواحي القصور والضعف التى عانت منها التجارب السابقة فى مجال انشاء المناطق الخالية من الأسلحة النووية فى العالم كله، وذلك مثل اتفاقية ثلاثيلولوكو، وراوتونجا، وانتاركتيكا، ونتج عن ذلك أن أصبحت اتفاقية بليندايا هى الاتفاقية النموذجية بالنسبة للعالم فى هذا المجال.

#### اتفاقية بليندايا والأسلحة النووية فى الشرق الأوسط

جاء التوقيع على اتفاقية بليندايا بعد انتهاء مؤتمر التمهيد والمراجعة لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) الذى عقد فى نيويورك خلال الفترة من ١٧ أبريل حتى ٢٢ مايو ١٩٩٥ بفترة

نظام الحكم العنصرى فى بريتوريا فإنه كان يواصل تطوير برنامجة النووى السرى بكل قوة بالتعاون مع إسرائيل، وكان ذلك يؤدى إلى ازدياد عزله اقليمياً ودولياً سواء بسبب ممارسته العنصرية أو بسبب أنشطته النووية التى كانت تجعل كل الدول الأفريقية تقف موقف العاجز من قضية إخلاء القارة من الأسلحة النووية.

ولكن جاءت الفترة فيما بين عامى ١٩٨٩ - ١٩٩٠ لكى تعيد الأمل لدول أفريقيا فى التخلص من الأسلحة النووية، وفى سبتمبر ١٩٩٠ انتخب فريدريك دي كليرك رئيساً لجنوب أفريقيا، وفور تولية الرئاسة بادى بالاعلان عن اعتزامه اجراء اصلاحات سياسية فى البلاد، وكان يعنى اشراك الاغلبية السوداء فى الحكم، ونظراً لوجود السلاح النووى فى حوزة حكومة بريتوريا العنصرية، فإن انتقال السلطة إلى الاغلبية السوداء كان ينبغى أن يتم بعد أن تعلن بريتوريا عزمها على تفكيك سلاحها النووى والتخلص منه نهائياً، وبحيث لا تمتلك السلطة الجديدة فى بريتوريا السلاح النووى إلى جانب سيطرتها على مقاليد الحكم، وعلى الرغم من أن ذلك عكس قمة النظرة العنصرية للأقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا، إلا أنه كان مصدر خير لأفريقيا التى كانت تنظر إلى السلاح النووى على أنه خطر داهم يهدد البشرية فى القارة وما حولها، حيث أنه أتاح الفرصة أمام منظمة الوحدة الأفريقية لكى تعاود بذل جهودها الرامية إلى التوصل إلى اعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية دون قيود أو حرج.

وفى ديسمبر من العام ١٩٩٠ اقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً جديداً يدعو فى جزء منه السكرتير العام للأمم المتحدة لكى يقدم يد العون للدول الأفريقية حتى تتمكن من عقد مؤتمر للخبراء فى العام ١٩٩١ لمناقشة مسودات معاهدة إخلاء أفريقيا من الأسلحة النووية، وبناء على ذلك بدأت مجموعات من الخبراء فى العمل لتنفيذ ذلك الهدف، وبينما قامت الأمم المتحدة بالتعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية بتعيين اللجنة الأولى، فإن الثانية تشكلت بمعرفة دول منظمة الوحدة الأفريقية فيما بينها، وفى الوقت ذاته قامت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإرسال خبراءها للانضمام إلى اللجنتين اللتين كان العمل فيهما يجرى بأسلوب العمل المشترك، سواء لتقديم المساعدة الفنية أو للاستعانة بالخبرة العملية للأعضاء القادمين من الخارج، ومن ناحية أخرى أنضمت إلى اللجنتين مجموعة أخرى من الخبراء الذين اسهموا فى اعداد وصياغة اتفاقيتي راروتونجا وثلاثيلولوكو للاستفادة من خبراتهم فى اعداد معاهدة إخلاء أفريقيا من الأسلحة النووية وفى نهاية أول اجتماع عقدته تلك اللجان فى مايو ١٩٩٥ فى أديس أبابا اصدر المؤتمر توصياتهم وذكروا فيها أنه بناء على التغير الذى طرأ على موقف جنوب أفريقيا من القضية النووية، والتطورات فى الموقف العالمى، فإن الوقت قد حان لكى تبدأ دول أفريقيا عملها الجاد من أجل التوصل إلى معاهدة لإخلاء أفريقيا من الأسلحة النووية، وفى الوقت ذاته أكد المؤتمر أن مشاركة جنوب أفريقيا فى هذه الاتفاقية يعد أمراً أساسياً، وكان ذلك بمثابة البداية العملية للتوصل إلى المعاهدة، حيث لم تلبث جنوب أفريقيا أن أنضمت إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى اجتماع منظمة الوحدة الأفريقية الذى عقد فى أديس أبابا فى ١٠ يوليو من نفس العام بوصفها دولة غير نووية، وفى سبتمبر توصلت



السلح النوى والتخلص منه فى اطار الجهود الرامية الى انشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط.

وفى الوقت التى تظهر فيه الخريطة السابق الإشارة إليها والموجودة فى الملحق (١) فى المعاهدة جزيرة ديبجو جارسيا ضمن أرخبيل تشاجوس كمنطقة تابعة لأفريقيا وجزء لايتجزأ منها، فإن منظمة الوحدة الأفريقية تعتبر ان هذه الجزيرة، وكذلك الأرخبيل الذى تقع فيه أيضا، جزءاً من دولة موريشيوس التى تتمتع بعضوية المنظمة، ولكن ازاء ماقامت به الحكومة البريطانية قبل استقلال موريشيوس مباشرة من تفریط فى الجزيرة (التي تقع فى قلب المحيط الهندي) على نحو غير قانونى، وعرضها تأجير الجزيرة على الولايات المتحدة، ثم قيام الولايات المتحدة بتحويل الجزيرة الى قاعدة عسكرية إستراتيجية رئيسية تعتمد عليها فى شن العمليات العسكرية، ولكى تستخدمها قوة الانتشار السريع الأمريكية التى يمكن دعم عملياتها بالأسلحة النووية التى تتمركز فى الجزيرة، ونظرا لان الهدف الرئيسى من انشاء قوة الانتشار السريع هو العمل فى اتجاه المنطقة العربية عموما ومنطقة الخليج العربى وإيران على وجه الخصوص، فإن جميع الدول الواقعة فى هذه المنطقة الى جانب جميع الدول الواقعة فى إقليم المحيط الهندي ربما كانت فى خطر جسيم سواء من جراء وجود الأسلحة النووية الأمريكية فى جزيرة ديبجو جارسيا، أو سواء من جراء تزايد احتمالات لجوء الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام الجزيرة وما تضمه من امكانيات عسكرية متطورة فى عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد الإقليم لكى توطد زعامتها للعالم فى فترة ما بعد الحرب الباردة، ونظرا لان موقف المعاهدة من وجود الأسلحة النووية الأمريكية فى جزيرة ديبجو جارسيا يعد موقفا غامضا، فإن الأمر يتطلب اخلاء الجزيرة من أى أسلحة نووية موجودة فيه، نظرا لان الدول الموقعة على المعاهدة مازالت أمامها فرصة تمتد حتى مطلع العام القادم للمصادقة على المعاهدة، فإن الموقف الأمريكى من هذه القضية سوف يكون مؤثرا على موقف الدول الأفريقية وهى تبحث مسألة التصديق على المعاهدة بشكل نهائى، ومن المحتمل أن تكون خبرة التعامل مع الولايات المتحدة فى غضون فترة المناقشات الخاصة بمؤتمر التمهيد والمراجعة لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، وكذلك الموقف النهائى للولايات المتحدة من قضية الأسلحة النووية فى ديبجو جارسيا، هى التى ستحدد الموقف النهائى للدول الأفريقية، وبصفة خاصة الدول العربية الأفريقية، من عملية المصادقة النهائية على معاهدة بليندايا.

وتأتى القضية الخاصة باحتمال ان تسمح أى دولة موقعة على معاهدة بليندايا لطائرات أجنبية قد تكون حاملة لرؤوس نووية، أو أى سفن حربية حاملة لرؤوس نووية باستخدام موانئها أو مطاراتها كاحدى أبرز القضايا التى حظيت بنقاش واسع النطاق اثناء اعداد مسودة المعاهدة، وعلى الرغم من استقرار الرأى فى النهاية على ان يترك هذا الأمر لتقدير كل دولة لكى تتخذ مآثراه محققا لمصلحتها، ولكن الأمر يتطلب أن تقوم الدول الموقعة على المعاهدة بممارسة حقها فى هذا السياق بما لا يخل بالروح العامة للمعاهدة وبما لا يؤثر على مصالح أى دولة أخرى عضو فى المعاهدة، وربما تطلب ذلك متابعة حاسمة من كل من اللجنة الأفريقية لطاقة الذرية، وأى منظمات أفريقية معنية أخرى، وذلك

لإتزيد على عام واحد، وعلى الرغم من اصدار هذا المؤتمر لقرار تمديد المعاهدة إلى أجل غير مسمى كما هى، فإن الاقتناع الدولى والاقليمى بخطورة الأسلحة النووية لم يهتز، كما أن احساس الدول غير المالكة للسلح النوى أن تتبعها ازاءها، ورفض الدول المالكة للسلح النوى ان تلتزم بما جاء فى بنود معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ويحقق مصالح إستراتيجية ملموسة للدول غير المالكة للسلح النوى، وذلك مثل حق الدول غير المالكة فى الاستفادة من الطاقة النووية فى الأغراض السلمية، وغير ذلك من مظاهر التفرقة الواضحة، وذلك إلى جانب اتباع سياسة غض النظر عن الأنشطة النووية لإسرائيل والتى اسفرت عن تحول إسرائيل إلى قوة نووية تهدد الأمن والسلام فى الشرق الأوسط، فإن معاهدة بليندايا جاءت لكى تفرض واقعا جديدا على صعيد قضية منع الانتشار النوى ليس فى دول القارة الأفريقية فحسب، ولكن أيضا فى الدول العربية الأفريقية، ونظرا لان معاهدة بليندايا تضم دولا تابعة لاقاليم أخرى، فإن ذلك يتيح مزيدا من الفرص لمنع الانتشار النوى، وتعتبر دول مثل السودان وليبيا ومصر وتونس والمغرب وغيرها من الدول العربية الأفريقية دولا معنية بقضية التأثير المشترك لاتفاقية بليندايا على كل من قضية انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط وقضية الانتشار النوى فى أفريقيا، وهذه الدول قامت بالفعل بالتوقيع على المعاهدة فى ١١ أبريل ١٩٩٦، وبينما تقع هذه الدول فى الوقت نفسه ضمن منطقة الشرق الأوسط الخالية من الأسلحة النووية، وهى المنطقة المقترحة فى اطار المشروع المصرى الذى طرح فى العام ١٩٨٠، والذى تدعمه الأمم المتحدة والدول العربية الأخرى ولكنه لم ير النور بعد بسبب اصرار إسرائيل على الاحتفاظ بالرؤوس النووية التى انتجها البرنامج النوى الإسرائيلى، وكذلك بسبب اصرار الأمريكى على تبنى الموقف الإسرائيلى والتهديد باستخدام حق النقض (الفيتو) فى مجلس الأمن إذا تعرضت إسرائيل لأى قرارات تهدد ملكيتها للسلح النوى، أو تغير من الأوضاع المترتبة على انفراد امتلاك إسرائيل للسلح النوى فى منطقة الشرق الأوسط، ونتيجة لهذا الازواج فإن موقف هذه الدول كاعضاء فى معاهدة اعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، لن يكون موقفا ثابتا ومستقرا بأى حال من الأحوال على الصعيد الأمنى الإستراتيجى، لان المعاهدة تفرض عليهم التزامات اقرواها عن اقتناع بالقبول بها انطلاقا من الموقف الذى اتخذه العالم ويؤكد فيه خطورة السلح النوى على مستقبل البشرية، وعلى هذا جاء التزام هذه الدول فى اطار توقيعها على المعاهدة، وبينما ستكون إسرائيل هى المستفيد الأول من هذا الالتزام، دون ان تتحمل هى التزاما مماثلا، فإنه من المحتمل ان لاتقوم هذه الدول بالمصادقة على هذه المعاهدة ما لم تتبع إسرائيل نفس الخطوات التى اتبعتها دولة جنوب أفريقيا على صعيد التخلص من سلاحها النوى، وتجدر الإشارة هنا الى ان موافقة الدول العربية الأفريقية على المعاهدة فى ١١ أبريل ١٩٩٦ أنما كان من قبيل الرغبة فى اظهار حسن النوايا العربية، وازاء عدم وجود بادرة حسن نية إسرائيلية (حتى الآن) فإن هذه الدول لن يكون أمامها خيار سوى ان تحتفظ لنفسها بهامش حركة إستراتيجية مناسبة، وان لالتزم بالتزامات إستراتيجية تفيد منها إسرائيل بدون مقابل مقدمة إسرائيل فى مجال القبول بنزع

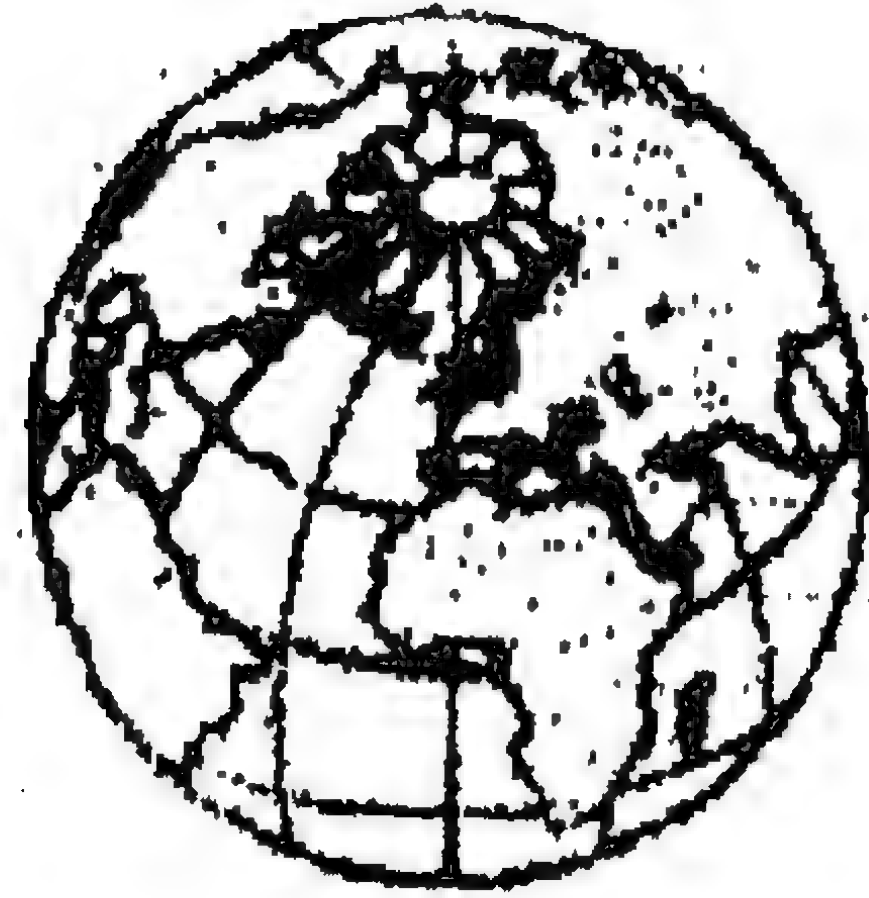


مثل المنظمات غير الحكومية.

خلاصة:

الشرق الأوسط، وفي هذه الحالة لن تجد الدول المتضررة من الالتزام بالمعاهدة سوى الانسحاب منها أو تجميد عضويتها أو اعتبارها كأنها لم تكن وابتداع أساليب مبتكرة للالتفاف على نصوصها، وفي حالة استمرار المعاهدة دون استجابة طوعية من الدول النووية لما تنص عليه بروتوكولات المعاهدة، فإن اتفاقية بلندابا سوف تنفرد بأنها الاتفاقية الوحيدة بين الاتفاقيات الأربع التي تقضى بإنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية في مناطق مختلفة من العالم (ثلاثيلوكو، وراوتونجا، وانتاركتيكا) التي تقرر بوجود طرف يمتلك السلاح النووي (إسرائيل) على حساب أطراف أخرى (الدول العربية الأفريقية) التزمت بعدم امتلاك مثل هذا السلاح، كما أنها سوف تنفرد باقرار الحق الذي ادعته الولايات المتحدة لنفسها في مجال منح أو منع أطراف مناوئة ومعادية لها من امتلاك الأسلحة النووية، طبقا لما تملئها عليها مصالحها الإستراتيجية، ومدى ارتباطها بالمصالح الإستراتيجية للأطراف الإقليمية، وهذا الأمر يشكل خلاا أساسيا يجعل استمرار المعاهدة في أداء دورها التي أنشئت من أجله أمرا مشكوكا فيه على الدوام، كما أنه يحتمل أن يعرض تجربة المناطق الخالية من الأسلحة النووية برمتها إلى الفشل، خصوصا وأن دول العالم المتقدم التي تمتلك السلاح النووي لم تفكر في إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية على غرار المناطق القائمة حاليا، واقتصر اقامة مثل هذه المناطق على دول العالم النامي وفي النصف الجنوبي فقط من الكرة الأرضية حتى الآن.

بالتوقيع على اتفاقية بلندابا أصبحت أفريقيا رابع منطقة في العالم يعلن عنها منطقة خالية من الأسلحة النووية وفي مقابل حالة التفاؤل التي سادت الأوساط المعنية بقضايا الحد من انتشار الأسلحة النووية في العالم كله بعد التوقيع على المعاهدة، هناك حالة من التشاؤم فيما يختص بالمصادقة النهائية على المعاهدة من قبل الدول التي أنضمت إليها، ويرجع ذلك إلى عدم ادراك أطراف كثيرة في العالم (وبصفة خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل) لما انطوت عليه المبادرة من بوادر حسن النية، كما يرجع إلى اصرار الدول المالكة للأسلحة النووية على أن تصود الدول غير المالكة للأسلحة النووية بأنها تسعى للتوصل إلى الاسرار النووية لكي تهددها وتبتزها، وفي ظل سبيل لا ينقطع من التقديرات الإستراتيجية التي تتحدث عن التهديد في القرن الحادي والعشرين والتي تعدها مراكز الأبحاث الإستراتيجية في الدول المالكة للسلاح النووي، وتتحدث فيها بأسهاب ودقة عن التهديد "النووي من دول العالم الثالث" والخطر النووي القادم من الدول النامية، فإنه ربما تعرضت تجربة اتفاقية اعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية للفشل، أو ربما تتحول الاتفاقية إلى نص متحفي لا يعمل به أحد في ظل حرص الدول المالكة للسلاح النووي على إعلاء شأن مصالحها ومصالح حلفائها في منطقة





# العقيدة العسكرية الاسرائيلية بين الاستمرار والتغيير

د. ممدوح أنيس فتحى

إستخدامها

ج - نظام التعبئة والفتح الاستراتيجى للقوات المسلحة

د - امتلاك وسائل ردع .

هـ - الاكتفاء الذاتى فى التصنيع الحربى .

و - نظام قيادة وسيطرة ومعلومات متقدم .

ز - نظام إنذار موقت .

٢- المكون السياسى للعقيدة العسكرية الاسرائيلية:

أ - الحفاظ على نقاء الدولة اليهودية .

ب - التعاون الاستراتيجى مع دولة حليفة .

ج - فرض وجود الدولة وتحقيق غاياتها المرحلية والنهائية .

د - تأمين الهجرة اليهودية من جميع أنحاء العالم .

ثانيا العوامل المؤثرة على العقيدة العسكرية الاسرائيلية (٣):

١- خطر الحرب:

حيث تفترض اسرائيل وجود خطر دائم يهدد بقاها واستمرارها ، فإن غالبية الدول العربية وربما جميعها تشكل جبهة تستهدف تدمير اسرائيل والقضاء عليها حتى ولو كانت هذه الجبهة قائمة على مساعدات معنوية ، وقد أدى طول الصراع وتباين مظاهره وكبر أبعاده الى قناعة اسرائيل بضرورة الاستعداد الدائم لمواجهة حرب منتظرة قد تحدث اليوم أو غدا على الأكثر .

٢- الضغوط:

كان الفكر العسكرى الاستراتيجى الاسرائيلى تحت تأثير ضغوط رئيسية أربعة هى :

طبيعتها الجغرافية ، وضالة عدد السكان ، وإعتمادها على

ظهر إصطلاح العقيدة العسكرية مع نشوب الصراع المسلح بين الدول ، وهو يعنى بمفهومه العام التعبير الأمنى لوجهات النظر الرسمية للدولة فى كل ما يتعلق بأمور هذا الصراع وطرق التحضير له ، وإدارته وجنى ثمار النصر الذى يطرحه . لذلك فإن العقيدة العسكرية تعتبر نتاج كافة الأبحاث العلمية والخبرات العملية ، الذى من خلاله تسعى الدولة الى بلورة وجهة نظرها فى تحقيق أمنها القومى وفرض سيادتها وإعلاء كلمتها .

ولما كانت العقيدة العسكرية للدولة تتأثر فى الأساس بغاية الدولة وأهدافها القومية وعقيدتها الأيدولوجية والدينية ، ومن ثم فإنها تؤثر وتتأثر بسياساتها العامة العسكرية بقدر ما تملكه من موارد مادية بأرصدة علمية ومعنوية وأخلاقية ، لذلك فإن العقيدة العسكرية تختلف بين دولة وأخرى ، فلا توجد عقيدة عسكرية واحدة تصلح لكل الدول أو تناسب أكثر من دولة بعينها .

ولذلك كانت لاسرائيل خصوصيتها فى اختيار وبناء العقيدة العسكرية التى تناسبها والتى تعرفها المراجع الاسرائيلية أحيانا بأنها العقيدة الاستراتيجية للدولة ، وتحدد لها مفهومها هو (١) : " هى النظرية التى تنهجها الدولة لضمان أمنها ، أو إنها مجموعة الأهداف السياسية العليا التى تتحقق عسكريا وتتأثر بالقدرات العسكرية للدولة " .

اولا:المكونات الأساسية الثابتة للعقيدة العسكرية الاسرائيلية

(٢)

من خلال تحليل أبعاد مفهوم العقيدة العسكرية الاسرائيلية نجد ما تحترى على كل من المكون العسكرى والمكون السياسى كالآتى :

١- المكون العسكرى للعقيدة العسكرية الاسرائيلية:

أ - المبادئ العامة واتجاهات التقدم للعلم العسكرى وفنون الحرب .

ب - اتجاهات بناء وتطوير القوات المسلحة وأسس



الخارج ، وتدخل القوى العظمى في المنطقة ، مما يجعل إسرائيل تستخلص عدة نتائج أثرت على عقيدتها العسكرية تشمل :

أ - أن على إسرائيل أن تخلق عمقا إستراتيجيا صناعيا عن طريق تحصين العمق من خلال خطوط متعددة من المستوطنات الحصينة ، وفي ظل وجود إنذار إستراتيجي ذي مدى كبير في أراضي الخصم .

ب - ضرورة الإسراع بنقل المعركة من أراضي إسرائيل إلى أرض العدو المهاجم في أسرع وقت ممكن ، بالاعتماد على قدرات هجومية كبيرة وفعالة وخفيفة الحركة مع السرعة في التعبئة والقدرة على إمتلاك المبادأة والمحافظة عليها .

ج - ضرورة الأمتداد على الذات في تنفيذ العمليات التعرضية .

د - عدم خوض حرب لمدة طويلة نسبيا ، وصعوبة تحمل الخسائر البشرية الكبيرة .

هـ - إقناع الخصم بعدم جدوى هجومه خلال الصراع أو أنه سيتكلف ثمنا عاليا إذا خاض الحرب من خلال احراز إسرائيل التفوق النوعي والكمي في القوات التقليدية وفوق التقليدية .

### ٢- طبيعة العمليات العربية الحديثة:

تتصف العمليات الحديثة بعدة خصائص تنعكس بآثارها على بناء العقيدة العسكرية الاسرائيلية من حيث التأثير المتعاظم للتكنولوجيا العسكرية ودور البعد الجوفضائي ، والقدرة العالية على المناورة وديناميكية القتال ، وزيادة حدة الاجهاد في ظل إدارة العمليات على مواجهة واسعة ولأعماق كبيرة ولمدد طويلة ، وكذا الزيادة الهائلة في القدرات التدميرية مع زيادة رتبتها .

### ثالثا: تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية:

منذ الإعلان عن ظهور جيش الدفاع الاسرائيلي عام ١٩٤٨ ، وهو يحافظ دائما على وجود عقيدة عسكرية واضحة تتيج لاسرائيل تحقيق أهدافها ومصالحها القومية ، وتتلاءم مع متطلبات وظروف البيئة الدولية والأقليمية والمحلية ، وتواجه المخاطر والتحديات والتحديات المختلفة ، وكان ذلك يعتمد على ثلاث فرضيات رئيسية :

١ - أن النزاع بين اسرائيل وجيرانها هو صراع على الوجود والبقاء ، ومن ثم فهو صراع شامل لأنه ينطوي على حقيقة استمرار النولة .

٢ - أن الوسائل العسكرية الاسرائيلية هي الاداة الرئيسية في فرض الارادة الاسرائيلية على الدول العربية والمجتمع الدولي .

٣ - على الرغم من عمق العلاقات الاسرائيلية الأمريكية ، إلا أنه يصعب أن تعمل اسرائيل على رهان ضمان إستمرار الولايات المتحدة حليفا إستراتيجيا .

واللوحه المرفقة توضح وتبرز التطور التاريخي في عناصر منظومة العقيدة العسكرية الاسرائيلية .

كما أن موشى ديان قد وضع وصايا عشر لضمان نجاح العقيدة العسكرية الاسرائيلية مازالت حتى الآن هي نبراس العمل

العسكري لقادة اسرائيل وتشمل : (٤)

١ - ( المفاجأة ) أساس النصر .

٢ - ( الهجوم الحاسم ) مع التركيز على نقاط ضعف العدو أهم ركائز النجاح .

٣ - ( الاستعداد الكامل والتخطيط الدقيق ) هما أفضل ضمانات لإنجاز المهام .

٤ - حسن إستخدام ( أساليب الخداع والتضليل ) وجذب أنظار العدو بعيدا عن الاتجاهات الحقيقية للخطر الرشيك تساعد كثيرا على حسم القتال بسرعة وبأقل الخسائر .

٥ - ( الحرب الخاطفة ) هي الوسيلة الأكيدة لشل قدرات العدو وسحقه ، ولنجاح هذا النوع من الحروب لا غنى عن أن يبدأ الهجوم قبل أن يقوم العدو بالاستعداد له ماديا ومعنويا .

٦ - النجاح في ( كشف اوضاع العدو وقدراته ونواياه ) أفضل ضمانات إيقاع الهزيمة الساحقة به .

٧ - تحقيق ( التفوق الكمي والكيفي ) على العدو عن طريق انتهاج أساليب متطورة في القتال وممارسة تكتيكات ( المواجهة غير المباشرة ) معه ( بالمناورة والكمائن وأبتكار الحل الأمثل لكل موقف قتال يطرأ في المسرح ) .

٨ - إقتباس ( القواعد التنظيمية المتطورة ) والاعتماد على ( الجيش الشعبي ) الذي يضم كل فئات الشعب لخوض ( الحرب المقدسة ) مع بذل الاهتمام الزائد لخلق نواة منتخبة من القوات النظامية عالية التدريب لتكون ( عصب هذا الجيش وعموده الفقري ) .

٩ - إستغلال ( طبوغرافية فلسطين ) عند وضع وتنفيذ الخطط العسكرية وحتى يمكن ( المناورة بالقوات والاسلحة ) خلال مسالك مجهولة للعدو أو غير مطروقة ، وكذا الاعتماد - في مجالات الدفاع - على هيئات حيوية سبق أن لعبت دورا حاسما في التاريخ القديم .

١٠ - تهيئة ( الظروف المعنوية العالية للقوات ) المتجهة إلى المسرح مع العمل في نفس الوقت بلا كلل أو هوادة على ( تحطيم معنويات العدو ) بكل الطرق والوسائل .

( رابعا : العقيدة العسكرية الاسرائيلية بين الاستمرار والتغيير )

ينور نقاش خفي في داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وبعض مراكز الدراسات الاستراتيجية في إسرائيل حول جدوى إستمرار العقيدة العسكرية الاسرائيلية في ظل الظروف والمحددات والمستجدات الحالية أو على المدى المنظور والمتوسط ، أو تعديلها وتغييرها . وتركز النقاش أو الجدل حول العناصر الآتية ، والتي يتيح لنا عرضها إمكانية التعرف على حقيقة وأبعاد مدى إستمرار هذه العقيدة حاليا وفي المستقبل .

### ١ - الحفاظ على الإردع (٥):

يعتقد جيش الدفاع الاسرائيلي أنه رغم كل ما تم من جولات لا يبدو أنه نجح في تحقيق حل تاريخي ونهائي للصراع مع العرب ،







#### ٤ - استمرار العمليات لفترات طويلة ممتدة : (٨)

وهي عقيدة عسكرية جديدة إعتتمدها إسرائيل بعد حرب الخليج الثانية ، حيث كانت عقيدتها السابقة هي الحرب القصيرة الخاطفة للتغلب على قلة عدد سكانها وطبيعة اقتصادها وعدم قدرتها على تحمل خسائر بشرية واقتصادية ، ورغم استمرار هذه المعطيات الاستراتيجية ، إلا أن إدارة العمليات لفترات ممتدة يحقق إنهاك الخصم وإنهيار معنوياته وفقدته الإرادة على القتال ، ومن ثم يسهل تدميره والقضاء عليه بأقل خسائر ممكنة ، لأن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لديها قناعة خاصة بأنها لن تستطيع حتى الآن أن تحسم الصراع العسكري مع العرب ، ولن يتحقق لها ذلك إلا بإحداث أكبر خسائر ممكنة في الخصم وتدمير أنظمتة النيران والقيادة والسيطرة ومن ثم حسم الحرب ، وهذا كله لن يتحقق إلا بمبدأ استمرار العمليات ، ولكن مع الأخذ في الاعتبار ضرورة توفير أقصى قدر من الحماية والأمن والسلامة لقوات جيش الدفاع الإسرائيلي خلال تنفيذ العمليات .

#### ٥ - عدم القبول بالمفاجأة من أي تهديد عسكري :

نتيجة لحرب ١٩٧٣ وما ترتب عليها من مفاجأة كاملة ونصر عسكري عربي (٩) ، قررت لجنة التحقيق (إجرائات) أنه يجب على القيادة الإسرائيلية عدم القبول بالمفاجأة على أي مستوى في أية حرب قادمة ، وقد ظل هذا المبدأ ثابتاً منذ ذلك الحين في العقيدة العسكرية الإسرائيلية ، ويتوقع إتفاقيات السلام إزادة أهمية هذا المبدأ ، ومن ثم سارعت إسرائيل بإقامة منظومة متكاملة للكشف والإنذار والمعلومات على المستويين الاستراتيجي والتعبيوي ، من خلال الاعتماد على أحدث تكنولوجيا أجهزة الكشف الإلكترونيات وأعمال التجسس الجوفضائية والأقمار الصناعية لمراقبة القوات المسلحة للدول العربية .

#### ٦ - قتال العمق (١٠) :

منذ منتصف الثمانينات ظهرت أفكار وعقائد قتالية عربية وشرقية تدعو لقتال العمق ، وقاتل الأنساق الثانية ، وضرورة التغيير في البنية الأساسية لديناميكية وتسلسل إدارة العمليات ، ثم انعكست هذه الأفكار في داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والتي سرعان ما تم إجراء الدراسات والأبحاث العسكرية لتطبيق هذا الفكر داخل جيش الدفاع الإسرائيلي والذي نتج عنه إعتناق مبدأ قتال العمق ويحتوي على : (١١)

أ - التحرك السريع للقوات الإسرائيلية في الأنساق التعبيوية الأولى ومن خلال التوسع في أعمال الإبرار الجوي لقتال عمق الأنساق الأولى للخصم واشغالها على طول مواجهتها وعمقها .

ب - مهاجمة الأنساق الثانية التعبيوية في تزامن مع إدارة أعمال قتال النسق الأول وذلك باستخدام القوات المنقولة جوا وأسلحة النيران بعيدة المدى والدقيقة ، واستخدام الهليكوبتر المسلح وأعمال الحرب الإلكترونية ، والطائرة بدون طيار وحملة جوية متكاملة .

#### خامساً : صياغة العقيدة العسكرية الإسرائيلية :

إن الثوابت والمتغيرات في بنية العقيدة العسكرية الإسرائيلية قد أكدت على أن الصياغة الجوهرية لهذه العقيدة مازالت تشتمل

ومن ثم فإنه ما يبدو من توجهات نحو السلام قد لا تعدو أن تكون سوى مرحلة انتقالية لالتقاط الأنفاس في ظل متغيرات دولية وإقليمية في غير صالحهم ، ثم سرعان ما سيتم إستئناف القتال إذا لم تسارع إسرائيل ببث روح اليأس لدى العرب وإقناعهم بعدم جدوى استمرارهم في تبني الصراع العسكري كوسيلة لحل المشكلة ، ولا يحقق ذلك سوى إمتلاك وسيلة ردع إنتقامي فعال ضد أي عمل عسكري عربي على أي مستوى وبأي حجم وتكون التكلفة عالية ( المادية والبشرية ) مع مواجهة حقيقة أن حدوث حالة توازن عسكري مع العرب قد يعني بالتأكيد النهاية لإسرائيل ، ولذلك تعتقد إسرائيل أن الجيش القوي كما وكيفاً هو وحده القادر على تحقيق الردع مع ضرورة توفير مصداقية استخدام تلك القوة في الوقت الصحيح وبالأسلوب المناسب وبصورة حاسمة .

كما يعتبر الردع فوق التقليدي والردع النووي هما مستويان آخران للردع يتيحان مرونة تحقق الردع المتدرج كمبدأ للعقيدة العسكرية الإسرائيلية ، ومن ثم فينتظر استمرار هذا العنصر .

#### ٢ - العمل الهجومي الاختياري (٦) :

هي عقيدة عسكرية شاملة تدور في فلكها باقي العقائد والسياسات العسكرية الإسرائيلية الأخرى ، فلا مكان لعقيدة دفاعية في الفكر العسكري الإسرائيلي نظراً لأن أي إنسحاب أو فشل في العقيدة الدفاعية سيؤدي حتماً إلى إختراق إسرائيل نفسها في ظل محدودية العمق الاستراتيجي والبشري ، ومن ثم ينظر الإسرائيليون إلى العمل الهجومي الاختياري ليس فقط على أنه السبيل الأمثل للدفاع ، بل على أنه الوحيد أيضاً لقرض مكان وتوقيت وشكل ديناميكية العمليات التعرضية التي تجبر الخصم على خوض الحرب في غير صالحه مع إفتقاده للمبادأة وإرادة الفعل .

وقد زادت قناعة إسرائيل بشكل مؤكد بهذه الحقيقة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وفي ظل إتفاقيات السلام والعودة لحدود ما قبل يونيو عام ١٩٦٧ ، فإنه من المنتظر أن يتمسك الإسرائيليون بعقيدتهم الهجومية الاختيارية ، وأن تمت صياغتها تحت مسمى دفاعي .

#### ٣ - ضرورة السبق في توجيه الضربة الأولى : (٧)

وهي أحد أسس عقيدة إسرائيل العسكرية والتي تحرص دوماً عليها من منظور أن تلك الضربة تؤدي إلى تحقيق المفاجأة ، وبالتالي تضمن إفتقاد الطرف الآخر لتوازنه خاصة في المرحلة الافتتاحية للحرب ، كما إنها توفر إمتلاك المبادأة والتي تحسم نتائج العمليات والتي قد تتم بالقوات الجوية أو بالقوة الصاروخية عن بعد أو بالاثنيين معا .

ولكن في ظل السلام قد تواجه إسرائيل بعض القيود والمحددات على حرية إستخدام هذا المبدأ ، لكن من خلال إعتقاد إسرائيل على نظم مخابرات وإستطلاع وإنذار إستراتيجية جيدة ومقدمة يتيح لها الحصول على معلومات مؤكدة عن نوايا الخصم العدوانية حتى لا تخطئ في التقدير ، وتقوم من خلال حملة دعائية وإعلامية ضخمة التمهيد لتنفيذ هذه العقيدة التي تعتبرها مبدأ وجود أو فناء .



على : تمنع أى تهديد عسكري لإسرائيل والحفاظ على مكانتها الإقليمية ومصالحها الحيوية وحرمان العرب من التأثير الداخلى والخارجى على الدولة بأية صورة أو شكل سواء حالياً أو فى المستقبل " أى انها عقيدة رادعة فى مرحلة تتحول للهجوم الحاسم الرادع فى المرحلة التالية .

#### الخلاصة :

تتبع العقيدة العسكرية الاسرائيلية من مجموعة الفرضيات والمبادئ والأسس التى اقتنعت بها المؤسسة العسكرية ، ولكنها ظلت تتجاهل الحقائق الجديدة التى فرضتها اتفاقيات ومعاهدات

السلام العربية الاسرائيلية والتى تؤكد على تجنب الحروب والصراع المسلح ، ولذلك فإن العقيدة العسكرية الاسرائيلية ، عقيدة هجومية لا تقبل الدفاع ولا تتحمل المفاجأة ولا تستطيع إنتظار التأكد من نوايا الخصم ، بمعنى السبق بشن العمليات التعرضية ضد الخصم، سواء تأكدت من نواياه العدوانية من عدمها طالما هذا يحقق لها فقط أمنها القومى ، ومن هنا نجد ضرورة أن تكون العقائد العسكرية العربية ليست لمواجهة هذه العقيدة فقط ، بل تتجاوزها لتضمن تحقيق المصالح الحيوية والأمن القومى العربى طبقاً للرؤية العربية للتهديدات والمخاطر والعدائيات والمصالح التى تواجه الأمة العربية .

#### المراجع :

1- Yoav Ben-Horin & Barry Posen - Israel's Strategic Doctrine - Rand: Assessment Office of the Secretary of Defence, Tel-Aviv 1994 (p. 3).

٢- موشيه هاندل - المذهب السياسى العسكرى لدولة إسرائيل - مكتبة القدس - ١٩٩٣ (ص ٦٤) .

3 - Yoav Ben-Horin & Barry Posen - Ibid., (p. 9).

4- Ibid. (p. 56).

5- M. Karem - Criteria for the Evaluation of Secure Borders - Tel Aviv University - 1992 (pp. 38-39).

6- Dan Horowitz - The Israeli Concept of National Security & Prospect, of Peace in the Middle East - New Jersey: Humanities Press, 1993 (pp. 213-219).

7- Aarow S. Klieman - Israel & The World After 40 Years - Pergamon-Brassey's : International Defense Publishers, N.Y. 1995 (p. 121).

8- L.C. Shabtai Noy & Zahava Solomon - Battle Stress : The Israeli Experience - Military Review, July 1992 (pp. 29-37).

٩- لجنة اجراءات - تقرير : التقصير - مركز الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٨٦ .

١٠- مجلة معراخوت - (أبريل ١٩٩٥ - التطورات فى معارك المستقبل : ليفتانت جنرال / إينيج (ص ٩-١١) .

11 - Kochav David - Military Aspects of the Israeli Conflict, The Jerusalem Quarterly - No. 4 (Summer, 1995), (pp. 3-30).

١٢- من إعداد الكاتب نتيجة إستقراء تطور أسس ومبادئ العقيدة العسكرية الإسرائيلية .



# مؤتمرات ونددوات دولية

## "ندوة" مصر وأفريقيا: مسيرة العلاقات فى عالم متغير

القاهرة : ( ٢٧ مايو ١٩٩٦ )

### سمير محمد شحاتة

أفريقيا والعالم العربى لدعم العلاقات العربية الأفريقية ، وهى العلاقات التى تطلع اليها الأفارقة بهدف الحصول على تمويل عربى للتنمية فى بلادهم ، وتبنت مصر عقد أول مؤتمر قمة عربى أفريقى عام ١٩٧٧ بالقاهرة ، والذي تمخض عن قيام آليات مؤسسية ومساهمات مالية كبيرة قدمتها الدول العربية لأفريقيا .

كما جاءت فترة حكم مبارك (١٩٨١ وحتى الآن) لتشهد إستحداث آفاق جديدة للتعاون السياسى والإقتصادى والغنى مع دول أفريقيا ، وتنشيط آليات العمل المصرى فى القارة فى وقت بدأت فيه أزمات الدولة الأفريقية تتفاقم مع تأثيرات المتغيرات الإقليمية والدولية وإن كانت مشاركة مصر فى دفع حركة استقلال ناميبيا وتصفية النظام العنصرى فى أفريقيا تعد من أبرز الأدوار .

وتحت عنوان "مصر وقضايا التحرر الوطنى والتنمية فى أفريقيا" (الحقبة الناصرية) تحدث أ.د. عبدالله عبد الرازق عن الموقف المصرى من قضايا التحرر الوطنى والتنمية فى أفريقيا بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ولعل ثورة الجزائر عام ١٩٥٤ وإعلان البدء فى كفاحها المسلح من القاهرة كانت بداية المرحلة التحررية التى ما لبثت أن امتدت عبر القارة طولا وعرضا ، وتحملت الثورة الكثير من المعاناة نتيجة وقوفها الصليب مع قوى التحرر الأفريقى ، والدليل على ذلك أن العدوان الثلاثى على مصر وما أعقبه من نتائج خطيرة على كافة الأصعدة كان بسبب دعم مصر غير المحدود عسكريا وإعلاميا ودوليا لثورة الجزائر ، وأصبحت مصر بؤرة التحرر ، وملاذ كل حركات التحرر الوطنى فى هذه المرحلة الهامة والحاسمة من حياة أفريقيا . وقد إتضح الدور المصرى خلال هذه الفترة فى دعم الحركات التحررية فى شمال أفريقيا وشرقها خاصة دورها فى القضاء على العنصرية فى كل من جنوب أفريقيا وروديسيا والكونغو والسودان وغيرها من الدول الأفريقية ، ولم تكتف مصر بالدور السياسى فقط بل كان الدعم ماديا وعسكريا أحيانا .

وتحدث أ.د. السيد فليفل فى بحثه عن "مصر وجنوب أفريقيا - تحليل الترابط التاريخى" فقال : أنه فى ظل المتغيرات الدولية الكبيرة التى حدثت بعد بيروسترويك جورباتشوف كان الظاهر أن جنوب أفريقيا ستكون فى طريقها الى أن يحدث بها التحول الديمقراطى الذى حدث بالفعل ، وفى هذه المرحلة كانت مصر تلعب دور المساند الرئيسى لعملية التنسيق والتفاوض سواء من ناحية الإستضافة أو الحركة ، وأشار الى

نظم معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ندوة "مصر وأفريقيا .. مسيرة العلاقات فى عالم متغير" يوم ٢٧ مايو ١٩٩٦ ، وقد اشترك فى أعمالها أساتذة متخصصون فى مجال البحوث والدراسات الأفريقية ، ونوقشت من خلالها موضوعات متعلقة بتاريخ وتطور العلاقات المصرية الأفريقية .

وبدأت الجلسة الأولى بعرض للأستاذ أحمد يوسف القرعى عن "الدائرة الأفريقية فى إهتمامات القيادة المصرية" تناول من خلالها ثلاثة عصور رئاسية مختلفة بدءا من جمال عبد الناصر الى السادات الى مبارك ، وكيف ساهمت مصر منذ عام ١٩٥٤ وحتى الآن فى إنشاء الرابطة الأفريقية ودعمها لحركة التحرير الأفريقية ، وإستضافة مؤتمرات التضامن الأفريقى الآسيوى ، وكيف كانت مصر حريصة على التعامل مع حركات التحرير الأفريقية وتنسيق علاقاتها معها فى أخذ خط ثورى تقدمى فى الحرب الباردة ، وقد تعاملت مصر مع مختلف التيارات الثورية والمعتدلة عبر مختلف العصور ، كما تحدثت عن فترة حكم عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠) فقال : أن الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية فى هذه الفترة هى محاولة حصار التسلل الإسرائيلى الى أفريقيا ، موضحا بأن هناك مصالح عربية وأفريقية مشتركة لمواجهة هذا التسلل ، ولكن لم تجد المحاولة المصرية استجابة كاملة من قبل الدول الأفريقية ، حتى أن دولتى غانا وغينيا كانتا من بين الدول التى إرتبطت بعلاقات سياسية واقتصادية مع إسرائيل وإن كانت غينيا قد عادت وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة . كما تعد هذه الفترة من سنوات التحرير والإستقلال لأكثر من ٢٥ دولة أفريقية ، كان من الطبيعى أن يقف عبد الناصر مع الجناح الراديكالى للدول الأفريقية المستقلة ومنها غانا (نكروما) ، وغينيا (سيكوتورى) ، وهو الجناح المناهض للإستعمارين القديم والجديد ، كما إحتفظت مصر فى الوقت نفسه بعلاقات ودية متوازنة مع الدول الأفريقية ذات الدور المحورى ومنها إثيوبيا فى فترة حكم (هيلاسلاسى) والتى التقت بعاصمتها أديس أبابا كل التيارات السياسية فى القارة لتصوغ ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية .

وفى فترة حكم السادات (١٩٧٠-١٩٨١) شهدت أعظم مواقف التضامن مع مصر من خلال ، وفى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد تتابعت الدول الأفريقية فى قطع علاقاتها مع إسرائيل وتطلع الأفارقة الى مصر التى حرصت على أن تبدو أمام الأفارقة بإعتبارها حلقة الوصل بين



ذلك بعملية الحل السلمى فى مسألة ناميبيا وحصر الحركة الإستراتيجية لنظام جنوب أفريقيا العنصرى ، والذي أسفر عن الحل الديمقراطى . كما أشار الباحث الى أن الرابطة العربية الأفريقية بين مصر وجنوب أفريقيا لاتزال موجودة ولا يزال الدور الثقافى المصرى يطرح نفسه من خلال عدد كبير من المطالبات للإلتحاق بالأزهر الشريف ، ولا يزال الأزهر آلية جيدة للعلاقات العربية الأفريقية التى يجب دعمها وتطويرها .

وفى ظل القوى الإقتصادية المعروفة لجنوب أفريقيا وعلى التحول الديمقراطى بها فإنها مفتوحة الآن لكل الخيارات ومفتوحة للذى يحسن التعامل مع هذه الدولة الجديدة ، فقد تكون هناك بعض المعوقات ولكن هذه المعوقات يمكن إزالتها ، وأنه لا يزال بإمكاننا أن نعمل مع جنوب أفريقيا وفق روح من التعاون والتنسيق سواء على صعيد الناقلات العملاقة والتوازن فى علاقات النقل البحرى أم على صعيد العمل الثقافى ، والدور المصرى المطلوب فى تقديم هذه الدولة كمنافس للكيان الإسرائيلى فى المنطقة من خلال تنسيق جيد عربى - أفريقى ، لأنه لم ينس الأفرقة كما قال نيلسون مانديلا أنهم كانوا يضربون بأدوات قمع صنعت فى إسرائيل .

وفى الجلسة الثانية قدم أ.د. محمود أبو العينين ورقة بعنوان "مصر وأفريقيا : محددات الدور الإقليمى" ، أكد فيها على أن الحكومات المصرية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حرصت على أن تقوم بدور إقليمي متميز على الساحة الأفريقية بحكم العديد من الإعتبارات منها الإيمان بالانتماء الأفريقى لمصر الذى تحكمه عوامل الجغرافيا والتاريخ والثقافة ، والإرتباط الواضح بين المصير السياسى لكل الطرفين ، فمصر لا تستطيع الإنعزال عما يحدث فى القارة بحكم روابطها الطبيعية ومصالحها المصرية التى يأتى النيل على رأسها ، فضلا عن موقعها المؤثر وقدراتها البشرية والحضارية التى تجعل من مصر عنصرا مؤثرا فى موازين القوى فيما بين القارة والقوى الخارجية ، هذا إضافة للظروف الداخلية فى مصر ذاتها والمتعلقة أساسا فى مدركات القيادة السياسية لأهمية الدور المصرى فى أفريقيا ، ومدى توفر القدرات المتاحة لتفعيل الدور المصرى الإقليمى فى القارة فى ظل الظروف والقضايا الجديدة .

ثم تناول د. صبحى قنصوة فى ورقته "منظومة القيم والسياسة المصرية تجاه أفريقيا البدائل المقترحة" ، البدائل الأيديولوجية المتاحة أمام صانعى السياسة الخارجية المصرية وهى: البديل الوطنى القومى (القومية العربية) ، البديل الإسلامى ، البديل الأفريقى . ويرجع هذا التعدد الى تعدد انتماءات مصر ، فمصر أفريقية من حيث المكان ، وعربية من حيث اللسان ، وإسلامية من حيث الثقافة والحضارة ، بل هناك انتماءات أخرى ترتبط بفتحات تاريخية كالفرونية والمتوسطية ، وهذه الانتماءات المتعددة يمكن أن تعبر عنها أيديولوجيات ومنظومات قيم قد تكون متعارضة . ولم يكن هذا التعدد فى الانتماءات غائبا عن ذهن القيادة المصرية وخصوصا منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ حيث أشار جمال عبد الناصر فى كتابه "فلسفة الثورة" الى نواتر ثلاث عربية وأفريقية وإسلامية تتحرك فى إطارها ، وعبر الميثاق الوطنى المصرى عن نفس الحقيقة حيث جاء فيه "إذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية فهو يؤمن بجامعة أفريقية ، ويؤمن بتضامن أسىوى أفريقى ، ويؤمن برباط ربحى وثيق يشده الى العالم الإسلامى" ، وفى المجالات الإقتصادية فإنها عديدة أمام صانعى السياسة الخارجية المصرية مع نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادى والعشرين ، تجمعنا بأفريقيا "مصير واحد ومشترك" خصوصا فى المجال الإقتصادى من حيث الفقر والتخلف وتراكم المديونيات الخارجية والضغط الأجنبية ، ومن ثم يمكن لمثل هذه القضايا أن توفر أساسا لإستمرار مبدأ أو فكرة المصير الواحد والمشارك بين مصر وأفريقيا .

وقدمت أ.د. إجلال رأفت ورقة بعنوان "العلاقات المصرية السودانية" أشارت فيها الى العلاقات المصرية السودانية والتى تتمحور حول عدة

قضايا تأتى فى مقدمتها المياه وهى شريان الحياة فى الدولتين وبخاصة مصر والحدود وهى تخص الأمن الإستراتيجى للسودان ومصر ، والعلاقات الإقتصادية والثقافية وهى جزء لا يتجزأ من الأمن القومى . كما أشارت الباحثة الى القوى السياسية التى حكمت السودان منذ استقلالها وحتى الآن ، الى أنها قوى مختلفة جذريا فى توجهاتها تجاه مصر ، وهى على سبيل الحصر : حزب الأمة ، الأحزاب الإتحادية (الأشقاء ، الحزب الوطنى الإتحادى ، حزب الشعب الديمقراطى وأخيرا الحزب الإتحادى الديمقراطى) ، النظم العسكرية ، والجبهة الإسلامية وهى التى تحكم من خلال النظام العسكرى للرئيس عمر البشير ، ولكنها تحتفظ بخصوصية أيديولوجية تجعلها تختلف عن بقية الأنظمة العسكرية السابقة . وفى نفس تلك الفترة حكمت مصر نظم ثلاثة بينها إختلافات فى السياسات الداخلية والتوجهات الخارجية ، ولكنها تتفق أولا فى إنتائها الأصيل للجيش ، وأيضا فى مواقفها المبدئية من السودان والتى تلخص فى إدراكها لحيوية العلاقات المصرية السودانية لأمن مصر القومى .

ومن "العلاقات الإقتصادية المصرية الأفريقية فى إطار منظومة الإقتصاد العالمى" قدم د. فرج عبد الفتاح بحثا تناول فيه فرضية أساسية مؤداها أن تنمية العلاقات الإقتصادية بين مصر ودول أفريقيا وبين دول القارة الأفريقية بعضها مع البعض الآخر ، وما يقتضى لذلك من وضع ترتيبات على مستوى هذه الدول فى مجال السياسات الإقتصادية هو السبيل لدخول دول القارة الى القرن الحادى والعشرين بقدرة تنافسية تمكنها من البقاء والإستمرار فى السوق العالمى وتعظم من مكاسبها فى الإندماج داخل هذه السوق . وعلى ذلك فإن الدعوة لإعادة ترتيب الأوضاع الإقتصادية فيما بين دول القارة كسبيل للحد من مشكلات التخلف والفقر والتدهور الإقتصادى هى دعوة حق لشعوب هذه القارة .

ثم عالج أ. محمد خلف الله فى بحثه المعنون "سياسة مصر الإعلامية تجاه القارة الأفريقية" ، كيفية تحقيق مصالح مصر القومية بتناوله لموضوعات الإعلام الدولى وأفريقيا ، الإعلام المصرى وأفريقيا ، الإذاعات المصرية الموجهة للقارة ، القنوات الفضائية المصرية ، تدريب الكوادر الإعلامية الأفريقية ، الدور المصرى فى إنشاء مؤسسات العمل الإعلامى الأفريقى (مجلس وزراء الإعلام الأفارقة - اتحاد الصحفيين الأفارقة - التنسيق العربى الأفريقى) ، الإعلام وكيفية تحقيق مصالح مصر القومية فى أفريقيا .

وأشار الباحث أ. محمد عاشور فى ورقة بعنوان "السياسة الثقافية المصرية فى أفريقيا" الى أنه برغم الإيجابيات التى تضمنتها السياسة الثقافية المصرية فى أفريقيا إلا أنه توجد بعض الملاحظات التى تتعلق بهذا المضمون ، تمثلت فى النقاط التالية :

- ١- غياب خطة واضحة للمصالح والأهداف المبتغاة من العملية التعليمية للطلاب الأجانب والأفرقة منهم بصفة خاصة .
- ٢- غياب التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المسؤولة عن العلاقات الثقافية مع أفريقيا .
- ٣- غلبة الإعتبارات السياسية الآنية فى رسم وتنفيذ السياسات .
- ٤- عدم الحرص على متابعة السياسات المطبقة ودعم الروابط الفعلية التى تم إيجادها .
- ٥- عدم ملاءمة بعض السياسات التعليمية للواقع الأفريقى ، مثال ذلك توزيع الطلاب على الكليات العملية والكليات النظرية (الشرعية) .
- ٦- إفتقار الوعى المجتمعى بكيفية التعامل مع أبناء هذه المجتمعات الأفريقية الدارسين فى مصر على نحو يعكس سلبيا على خبراتهم المكتسبة ومشاعرهم تجاه مصر وسياستها .



# " ندوة " الأبعاد المتعددة للتكيف الهيكلي في مصر وأفريقيا

القاهرة : ( ١٢ مايو ١٩٩٦ )

## جوزيف رامز أمين

الموجودة في المجتمع الأفريقي ، فضلا عن التدخل العسكري في السياسة الأفريقية .

### نقابات العمال الأفريقية وتجارب التكيف الهيكلي :

ركزت الجلسة الثانية التي رأسها د. عبد الملك عودة ، على تجمعات العمال والفلاحين وعلاقتها بالتكيف الهيكلي والتحول الديمقراطي ، وتم خلالها مناقشة ٢ أبحاث رئيسية أهمها كالتالي :

### تعميق الديمقراطية في تجارب التكيف الهيكلي : المشاركة العمالية والتكيف والتنمية :

وقد تم تقديمه من أ.د. أصف بيات بالجامعة الأمريكية ، حيث تم التعرض لخطط أفريقيا للمشاركة بهذا الخصوص من جانب مصر ، الجزائر ، تنزانيا ، زامبيا ، موزمبيق ، أنجولا ، من منطلق أن المشاركة الفعالة من جانب العمال تخلق السلام الاجتماعي والانتاجية العالية وينتج عنها زيادة فرص المساواة والديمقراطية . أولا ، أنها تتيح مساحة للتعليم وممارسة المحاسبة والعمل الديمقراطي الجماعي ومشاركة المسؤولين والتفاوض والمساومة والتحمل والحلول الوسيطة ، ثانيا ، تعميق مشاركة العمال ينتج عنه تقديم الفرصة للأفراد العاديين أن يمارسوا الديمقراطية على المستوى القاعدي كل يوم ، وهنا تكمن عملية تشغيل الثقافة ، وأخيرا ، أن الديمقراطية الصناعية تحتوي على ميكانيزم يمكن من خلاله مد نطاق الممارسة الديمقراطية للمجال الاقتصادي والحياة المهنية .

وتوصل البحث الى خلاصة مفادها أنه إذا كانت مشاركة العمل خير في حد ذاتها كوسيلة لتعديل آثار التكيف وتعميق التحول الديمقراطي ، فإن تحقيقها يتطلب مراعاة ويفترض وجود العديد من العقبات ، فقد يعارض المديرون والحكومات هذه الخطط ويعرضون مشاركة إسمية غير فعالة ، لذا فمهمة العمال ثقيلة ، ويجب أن يقتنعوا أن هذه الاستراتيجيات مفيدة لهم ، كما هي بالنسبة للمديرين والحكومة والمجتمع ، ويتطلب ذلك قدر كبير من الإخلاص والتعليم والتعبئة والروح المضادة للخبوة والمهارات الاجتماعية ذات الكفاءة والمعرفة التقنية .

### التنمية الريفيه ، ونقابات العمال ، والتحول الديمقراطي في أفريقيا ومصر :

وقد تم تقديمه من د. عمر الشافعي ، الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، حيث تعرض للأزمة الزراعية والتكيف الهيكلي في أفريقيا ، وتم استعراض تلك البرامج وآثارها السياسية والاجتماعية ، كما تم الحديث عن النقابات العمالية والتحول الديمقراطي والتنمية من خلال ثلاث اقترابات السلطوية / الكوربوراتيه " التي تفترض وجود التعاون السلمي بين الدولة والإدارة ومنظمات العمال " ، ثم الاقتراب الديمقراطي الأكثر ملائمة .

وتوصل الباحث الى أن هناك اتصالا وثيقا بين مصالح العمال في

عقدت هذه الندوة تحت رعاية مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، بمشاركة لفيق من أساتذة الجامعات ، والخبراء والمهتمين خاصة بالشئون الأفريقية ، وحيث ناقشت على مدار ثلاث جلسات ، ثمانية أبحاث قيمة تدرج تحت مضمون عنوان الندوة .

تعرضت الجلسة الأولى للجوانب السياسية والاجتماعية للتكيف الهيكلي في أفريقيا ، وتم في هذا السياق تقديم بحثين أحدهما من أ.د. مصطفى كامل السيد ، مدير المركز بعنوان : الجوانب الاجتماعية للتكيف الهيكلي ، والبحث الآخر مقدم من أ.د. حمدي عبد الرحمن عن : التحول الديمقراطي في أفريقيا ، ورأس الجلسة د. عبد المنعم سعيد .

بالنسبة لموضوع الجوانب الاجتماعية للتكيف الهيكلي في أفريقيا ، تم التركيز في إطار الدراسة على الآثار الاجتماعية الناجمة عن سياسات التكيف الهيكلي لاسيما وأن القارة الأفريقية تئن من المشكلات الاقتصادية الخانقة ويقدر عدد الدول الأقل فقرا بها بحوالي ٢٧ دولة أفريقية (وفقا لإحصاءات البنك الدولي عام ١٩٩١) ، فضلا عن تناقص معدلات النمو بدول القارة الى أقل من نظيراتها في عقد الستينات ، بالإضافة لتعاظم مشكلات البطالة والفقر ، بل تكاد تكون القارة هي الوحيدة التي يتزايد بها مستوى الفقر ، وتتناقص بها الدخل حتى عن حقبة السبعينيات (دراسة للأونكتاد عام ١٩٩٣) ، وهو ما ساهم بدوره في تصاعد المشكلات الجانبية الناجمة عن سياسات البنك وصندوق النقد الدوليين ، بخصوص برامج التكيف الهيكلي التي أقدمت عليها غالبية دول القارة - كان قد تم طرح كيفية تناول علماء العلوم السياسية لمعالجة هذه الجوانب - ومنهم عالم السياسة الأمريكي روبرت بتيس الذي تحدث عما يسمى "بالاختيار الرشيد" ، وزيادة المشروعات المطروحة من جانب الدولة لتقليل الآثار السلبية للتكيف الهيكلي .

أما بالنسبة للتحول الديمقراطي في أفريقيا (المشكلات والأفاق) : فقد تم طرحها من جانب د. حمدي عبد الرحمن ، مستعرضا عملية التحول الديمقراطي التي وجدت صدى وترجيحا واسعا في القارة الأفريقية ، فقد قبلت العديد من دول القارة خلال الخمس سنوات الماضية العديد من صيغ الليبرالية السياسية ، وتبنت ولو على مضمون بعض إجراءات الإصلاح الديمقراطي ، وإن كانت عملية التحول هذه تختلف من حيث الشكل والمضمون من دولة لأخرى ، فهي تتراوح ما بين صيغة المؤتمر الوطني بما لديه من سلطات سيادية واسعة ، وبين التحول التدريجي من صيغة الحكم العسكري ونظام الحزب الواحد الى الأخذ بنظم ممارسات أكثر تعددية .

تم أيضا في هذا السياق استعراض تحديات التحول الديمقراطي ، وأهمها التحدي الاقتصادي ، وما يستتبعه وضرورة دعم الإصلاح الاقتصادي والسياسي ، وضرورة ظهور مجتمع مدني حقيقي ، وإصلاح السلوك السياسي ، هناك أيضا مشكلة عدم التجانس الإثني ، والتعددية



الديمقراطية والتنمية فالعمال مهتمون بحقوقهم الديمقراطية في أن يكون لهم منظماتهم الخاصة ، ذلك لأنهم يرغبون في الدفاع عن مصالحهم الاقتصادية من خلال نوع من التنمية يؤدي الى تقدم ملموس في مستويات معيشتهم وظروف عملهم ، والأهم من ذلك حياتهم الثقافية والاجتماعية ، وفي سياق هذا النمط للتنمية سيساهم العمال ومنظماتهم في نجاح التنمية ، ولكن هل تتفق سياسات التكيف الهيكلي مع هذا النمط للتنمية ؟ في الواقع أن خبرة الـ ١٥ عاما السابقة في أفريقيا تلقي شكاً عميقاً على ذلك ، فالإصلاحات الاقتصادية التي طبقتها العديد من الدول الأفريقية قد كانت مخالفة لمصالح معظم العمال الريفيين والحضرين ، وفي نفس الوقت يبدو أن تلك الإصلاحات عمقت المشكلات الاقتصادية لأفريقيا مما جعل مؤسسة كلجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا في السنوات السابقة الى التفكير في بدائل للتكيف الهيكلي .

يخلص الباحث الى أنه من الممكن أن تخلق قدرة المنظمات العمالية على إيجاد بدائل للسياسات الاقتصادية المهيمنة حالياً ، وعلى دفع هذه البدائل من خلال الأساليب الديمقراطية للدولة ، بما من شأنه أن يخلق مناخاً ملائماً لمنظمات العمال (في الريف والحضر) للمساهمة بصورة ايجابية في التنمية من خلال تحسين الانتاجية لأن العمال حينما لا يحصلون ثمار التنمية سيكون ذلك حافزاً لهم حتى تنجح .

#### تجربة الإصلاح الاقتصادي في مصر :

أما الجلسة الثالثة والختامية والتي رأسها د. هناء خير الدين رئيس قسم الاقتصاد بالكلية فقد انصرفت في بحوثها ومناقشاتها الى مصر ، حيث تمت مناقشة بحثين هامين أحدهما عن : برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر ، والسياسات المتبعة بهذا الخصوص وهو مقدم من أ.د. عالية صعيد المنعم المهدي ، وهو مزود بلقب من الجداول والإحصائيات والنسب والبرامج التي تخص مصر ، أما البحث الثاني وهو مقدم من أ.د. هبة أحمد الليثي ، فقد كان حول التكيف الهيكلي والفقر في مصر ، حيث تحدثت الباحثة عن خط الفقر في مصر ، والذي تفاوتت نسبه في العقود المختلفة واختلف في الحضر عنه في الريف وفي الصعيد عنه في القاهرة والاسكندرية ، وتحدثت عما يسمى بالنمط الاستهلاكي للفقر ، وأثر السياسات الإدارية في زيادة حدة الفقر في مصر ، والتي تنعكس بدورها على التعليم والصحة وبقية الخدمات ، وقد خرجت بنتيجة مؤداها أن الاختلافات في سياسات النمو المتبعة في المناطق المختلفة في مصر قد أدى بدوره الى نقص واضح في مجمل الفقر الموجود في مصر ، عنه لو كان قد تم اتباع سياسة نمو واحدة ، ولعل هذا ما بدأت الدولة تظن اليه مؤخراً .

#### التعليقات والمناقشات :

جاءت أهم التعليقات من أ.د. ابراهيم نصر الدين ، د. محمد السيد

سعيد ، أ.د. طارق مرسى ، و د. هبة حنبوسة ، واختتمت التعليقات والمناقشات أ.د. مصطفى كامل السيد (مدير المركز) ، وقد دارت في محورها حول "الربط بين برامج التكيف الهيكلي والديمقراطية" كما أوضحها د. ابراهيم ، فذكر أن إحدى المشكلات التي يواجهها خبراء التعددية الحزبية والليبرالية السياسية في المرحلة الراهنة وفي المستقبل المنظور تتمثل في أن الشعوب التي انتفضت ضد النظم الأوتوقراطية الحاكمة تطالب بما هو أكثر من الحرية السياسية .

والمشكلة أنه في الأجل القصير فإن الحكومات المنتخبة ديمقراطياً ليس لديها الشيء الكثير لتقدمه في هذا المجال ، كما أنه في حالات محددة كحالة بنين وزامبيا فإن حالة الإحباط هذه قد بدأت وأصبحت محسوسة ويمكن أن تشكل خطراً حقيقياً على الحكومات المنتخبة ديمقراطياً ، وتسبب حالة من الإحباط لدى الشعوب الأفريقية التي ربطت بالفعل بين الحكم الديمقراطي والرفاهية الاقتصادية .

من جانب آخر ، فإن الاعتماد الكبير للدول الأفريقية على الدول المانحة قد تعزز من خلال برامج التكيف الهيكلي كما أنه قد أعاق من القدرة السياسية للحكومات الأفريقية لاسيما وأن المستوى الديمقراطي للمنظمات السياسية والمؤسسات الدولية المانحة منخفض بدرجة كبيرة ، وفي أفريقيا يوجد الآن ما بات يعرف "بالحكم غير الرسمي" لتلك المؤسسات الدولية بشكل هدد بالفعل سيادات الدول الأفريقية تحت دعاوى تنفيذ برامج التكيف الهيكلي ، كما أصبحت الوزارات الرئيسية مجرد واجهة لهذه المؤسسات بشكل أفقدها مصداقيتها في الداخل .

أما عن الجوانب السلبية لبرامج التكيف الهيكلي ، فتتمثل في البطالة ، والحل هو التشغيل بالإضافة الى الإعانات ضد البطالة لمراجعة القضايا الاجتماعية .

أما ما انتهى اليه الخبراء ، فهو يختلف في الأجلين القصير والطويل ، ففي الحالة الأولى اتضح أنه لا مقرطة في إطار التكيف الهيكلي ، ولا التكيف الهيكلي في ظل المقرطة يمكن أن يحقق نتيجة ايجابية ، ذلك أن تقليص القطاع العام وتخفيض قوة العمل وخفض رواتب موظفي الخدمة المدنية ، تدفع الناس الى معارضة النظام ، كما أن أي نظام منتخب ديمقراطياً لا يستطيع أن يتجاهل مطالب المعارضة ويتعين عليه الوفاء بالحد الأدنى منها ، على أنه يمكن حل هذه المعضلة في الأجل الطويل ، سواء بنشوء طبقة من رجال الأعمال يمكن أن تشكل قاعدة انتاجية وطنية ، أو التكيف مع الوضع الراهن على أسس شبه دائمة مما يجعل عملية التحول الديمقراطي تبدو واهية .



# " ندوة " مستقبل الإقتصاد المصرى فى ظل تحرير التجارة العالمية

المنصورة (٢٦ - ٢٧ مارس ١٩٩٦)

## د. عبد الفتاح محمد منسى

والتصميمات الصناعية ، المصنفات الفنية والأدبية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية) ، وتأثير الفكر القانونى الأنجلوأمريكى على صياغة أحكام اتفاقيات الجات وعلى الفكر القانونى اللاتينى .

وقد بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بكلمة أ.د. أحمد حمزة أمين رئيس جامعة المنصورة ورئيس المؤتمر الذى رحب فيه بإعقاد المؤتمر وبالحاضرين ودعا الى ربط الجامعة بجميع القضايا الاقتصادية والوطنية

كما تحدث أ.د. عبد العظيم مرسى عميد كلية الحقوق ونائب رئيس المؤتمر فقال : إن ظاهرة التعاريف الاقتصادية التى برزت وأخذت مكانها فى مجتمع الأعمال الدولى توجب علينا مراجعة التشريعات والنظم حتى تتلاءم ووضع الإقتصاد المصرى مع المتغيرات الدولية.

وقال أ.د. محمد زكى أبو عامر وزير شئون مجلس الشعب والشورى الذى حضر افتتاحية المؤتمر : إن مصر لديها قاعدة صناعية قابلة للإنطلاق وقواعد إنتاجية متميزة تسمح للإقتصاد المصرى بأن يستوعب جميع المتغيرات الدولية ، ويستفيد منها فى ظل إدارة اقتصادية مصرية تضع الأهداف والأولويات الاقتصادية الوطنية فى مقدمة أعمالها ، وأهم الأبحاث التى ناقشها المؤتمر هى : البحث المقدم من أمين عام المؤتمر أ.د. أحمد جمال الدين موسى أستاذ ورئيس قسم الإقتصاد والمالية العامة بالكلية عن تحرير التجارة العالمية ، النظرية والواقع والمستقبل الذى أكد فيه على أن حرية التجارة ليست اتجاها طبيعيا بل أن هذه الدعوة قد وجهت عبر القرون بالآلاف العقبات والعوائق التى ترجع لأسباب شتى اقتصادية وسياسية ونفسية وسلوكية ، ويعزى ازدهار الدعوة لتحرير التجارة مؤخرا الى أسباب منها الانخفاض الكبير فى نفقات الإتصال والنقل والتحسين فى وسائل الإتصال وتبادل المعلومات والإتساع غير المسبوق فى القوة الاقتصادية للشركات القادرة على ممارسة نشاطها باتساع الكون كله ، ولابد من استيعاب نظرية حرية التجارة ابتداء من "أرسطو وهيكشر ونظريات بوزنر وفيرنون وهارى جونسون" ، ويرى أنصار النموذج الكلاسيكى والنيوكلاسيكى أن وضع القيود على حرية التبادل يودى الى خفض مستوى الرفاهة ليس فقط على مستوى العالم ولكن أيضا فى الدولة التى تضع هذه القيود ، ويرى أن احترام فكرة حرية التجارة مرهون دائما بتحقيق مكاسب اقتصادية حقيقية ، وإذا فإن الدول التى سرف تلحق بها خسارة اقتصادية من راء تطبيق اتفاقيات تحرير التجارة العالمية - وأبرزها الدول العربية ستكون أمام أربعة بدائل هى :

١- الإلتزام بقواعد اتفاقيات تحرير التجارة والإندماج فى السوق العالمية رغم الخسائر التى ستتحملها .

٢- التمرد على النظام الاقتصادى العالمى والاعتماد على الذات وهذا يعنى عدم استيعاب التغير العالمى .

٣- الاستمرار فى الإلتزام قانونيا باتفاقيات المنظمة مع التهرب

عقدت كلية الحقوق - جامعة المنصورة إبان الفترة من (٢٦-٢٧ مارس ١٩٩٦) المؤتمر العلمى السنوى الأول تحت عنوان "مستقبل الإقتصاد المصرى فى ظل تحرير التجارة العالمية" ، ويهدف هذا المؤتمر الى إبراز أثر التحولات والتغيرات التى يمر بها العالم حاليا على كافة الدول بما فيها مصر والدول العربية من خلال تحليل واحد من أهم المتغيرات الاقتصادية فى عالمنا المعاصر ، حيث أن توقيع مصر ومعظم دول العالم على اتفاقيات منظمة التجارة العالمية يعتبر نقطة تحول جوهريه فى علاقاتها الاقتصادية مع العالم الخارجى ، لأن هذه الاتفاقية تتضمن قواعد قانونية وإقتصادية ملزمة للدول الموقعة ، تقود نحو نظام اقتصادى عالمى أكثر تحررا وإندماجا ، أبرز سماته الإعتماد المتبادل وحرية الدخول الى الأسواق والخروج منها ، وتوفير الحماية القانونية للمنتجات وحقوق الملكية الأدبية على المستوى العالمى ، وتطبيق مبدأ المساواة فى المعاملة بين السلع الوطنية والأجنبية ، وتكثيف الدعم للمنتجات المحلية ، ولكل من هذه السمات انعكاسات هامة على الإقتصاد المصرى فى الحاضر والمستقبل ، كما لها انعكاسات هامة على الهياكل القانونية المتصلة بتنظيم الأنشطة الاقتصادية على كافة المستويات والمؤسسات المعنية أكاديمية وإقتصادية وحكومية .

وقد ناقش المؤتمر ٢٢ بحثا منها ١٥ بحثا متعلقا بالنواحي الاقتصادية وسبعة بحوث تتعلق بالنواحي القانونية ، وذلك من خلال خمسة محاور هى :

المحور الأول : مفهوم تحرير التجارة العالمية الذى يتضمن ثلاثة أبحاث تتعلق بنظرية التجارة العالمية ، والتطور التاريخى للتجارة العالمية ، وإنعكاسات تحرير التجارة العالمية .

المحور الثانى : إنعكاسات نشأة منظمة التجارة العالمية على توازن الإقتصاد المصرى من خلال ثلاثة بحوث هى : الإنعكاسات على الصادرات والواردات المصرية ، والإنعكاسات على التدفقات المالية (المساعدات ، القروض ، التحويلات) ، الإنعكاسات على القطاعات الإنتاجية (الصناعة والزراعة والخدمات) .

المحور الثالث : تأثير تحرير التجارة العالمية على مسار الإصلاح الإقتصادى الداخلى من خلال بحوث ثلاثة هى : التأثير على السياسة النقدية والسياسة المالية وسياسة الخصخصة .

المحور الرابع : تأثير التجارة العالمية على العلاقات الاقتصادية الخارجية لمصر ، وذلك من خلال ثلاثة بحوث هى : تحرير التجارة العالمية ومشروع الشراكة الأوروبية ، ومشروع الشرق أوسطية ، وتطور التجارة البينية مع البلاد العربية .

المحور الخامس : أثر تحرير التجارة العالمية على النظام القانونى الداخلى فى مصر من خلال أبحاث ثلاث هى : أثر تحرير التجارة العالمية على النظام القانونى للعقود الدولية ، واتفاقيات "جات" ١٩٩٤ والنظام القانونى لحماية الملكية الفكرية (براءات الاختراع ، العلامات التجارية



عمليا من تطبيق أحكامها وهذا قد يكون جائزا في المدى القصير ولكنه لا يشكل مواجهة للأوضاع العالمية في الأمد الطويل .

٤- الالتزام باتفاقيات التجارة العالمية قانونيا وفعليا مع تكيف الأوضاع الاقتصادية الداخلية مع الإستفادة بالمزايا التي يتيحها وهذا البديل يشكل الاختيار الوحيد الممكن للدول النامية ومنها مصر .

ثم تحدث أ.د. محمد دويدار ، أستاذ الاقتصاد بحقوق الإسكندرية فقال : إن قضية تحرير التجارة الدولية فرضت نفسها على الواقع المحلي في جميع الاقتصاديات الوطنية ، كما أن الاتجاه إلى إنشاء سوق رأسمالية دولية واحدة فرض على جميع الدول توحيد الأسواق وهو ما نتج عنه صراع دولي بين رؤس الأموال الدولية من أجل صياغة نمط جديد للهيمنة الاقتصادية على المستوى الدولي وأن هذا النمط تقوده شركات متعددة الجنسيات وتمارس نشاطها في دول مختلفة وتضغط على الحكومات والشعوب لإزالة العوائق من أمامها ، ويشهد الاقتصاد الدولي منذ السبعينات أزمة التوسع في البطالة واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الدول المختلفة .

ويشير أ.د. زكريا بيومي ، رئيس قسم المالية والتشريعات الضريبية والاقتصادية بحقوق المنوفية في بحثه إلى أن هناك العديد من الآثار والنتائج المتوقعة حدوثها نتيجة تطبيق اتفاقية الجات الأخيرة ، ولا تتعلق فقط بالسياسة الاقتصادية الكلية ولكنها تمتد إلى مجالات قطاعية وجزئية ، ولذا لابد من التفكير في البدائل المطروحة التي يمكن أن تحقق أعظم قدر من المكاسب وتقليل الخسائر المحتملة إلى أدنى حد ممكن ، ولا يمكن أن تنعزل مصر عن العالم ، فالجات بالنسبة لمصر يجب أن تكون بداية ثورة اقتصادية واجتماعية شاملة وعلينا تغيير قيم المجتمع ومفاهيمه وأنماط سلوك الأفراد ، وعلينا تغيير أساليب الصناعة وطرق ممارستها مع الوضع في الاعتبار أن التنمية الصناعية في مصر تتأثر بمنظومة مكونات عملية التصنيع ، وعلينا تغيير أساليب الإدارة وفلسفتها والتغيير في مؤسسات الدولة لمواجهة هذا التحدي . ويرى أن أثر الجات على قطاع البنوك سوف يكون ساليا لأن الإتفاقيات تفتح المجال أمام البنوك الأجنبية لمنافسة البنوك المصرية وأن وضع المصارف المصرية حاليا لا يسمح بمنافستها للمصارف العالمية التي تمتلك مهارات متخصصة وخبرات عالمية ودراسة بأحوال السوق العالمية وقدرتها على استخدام تقنية متطورة ، وكذلك بالنسبة لقطاع التأمين والنقل والنقل البحري ، أما السياحة فإن مصر يمكنها التفوق على غيرها من الدول المتقدمة والنامية لوجود ثلث آثار العالم فيها .

وعن الرؤية الاستراتيجية لمواجهة الآثار المتوقعة لمشروع اتفاقية المشاركة الأوروبية يقول أ.د. سمير أبو الفتوح ، أستاذ المحاسبة بكلية تجارة المنصورة إن دول الاتحاد الأوروبي تأتي في المقدمة بالنسبة لحجم التبادل التجاري بين مصر والعالم الخارجي ولكن الميزان التجاري معها سجل عجزا قدره ٢٦٥٩ مليون دولار لصالح الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٤/٩٣ ، وتهدف الاتفاقية إلى إحداث اندماج تكاملي تام للاقتصاد المصري مع الاقتصاد الأوروبي والاقتصاد العالمي من خلال إنشاء منطقة حرة على مدى فترة انتقالية مدتها ١٢ عاما ، ويؤكد أنه لكي تحصل مصر على شهادة الجودة العالمية (أيزو ٩٠٠٠) يجب أن تستوعب المفهوم الحقيقي للجودة ، والأخذ بالأشكال الإدارية اللامركزية والمرونة في الهياكل التنظيمية والمشاركة الإيجابية للعاملين وتنمية واستثمار الطاقات الفكرية والقدرات الإبداعية للأفراد .

وتشير الورقة المقدمة من د. عبد الناصر حسين بقسم الاقتصاد بكلية حقوق المنصورة إلى وقع الضريبة على المبيعات على التجارة الخارجية لمصر في ظل تحرير التجارة العالمية من خلال اتباع أحد الأنماط التالية : الضريبة التراكمية والضريبة الموحدة والضريبة على القيمة المضافة من خلال تحديد مزايا ومساوئ كل منها ، ويشير إلى أوجه القصور في النظام الضريبي الحالي للضريبة المصرية على المبيعات

والتي تتمثل في أنها نظام غير متجانس ، والمعاملة الضريبية للسلع الرأسمالية ووقع الضريبة على التجارة الخارجية ، ويقترح علاج هذا القصور ضرورة الفصل بين الضريبة العامة على المبيعات والضرائب الخاصة ، وجعل الضريبة العامة هي الأصل ، والنوعية هي الإستثناء ، وأن تحصل عن طريق المنتجين وتجار الجملة فقط ، الأخذ بالسعر صفر بالنسبة للسلع الضرورية بدلا من إعفائها ، وأن تكون ضريبة المبيعات من نمط الضريبة على القيمة المضافة .

ويشير أ.د. أحمد بديع بليح أستاذ الاقتصاد بحقوق المنصورة إلى القطاع الزراعي والمتغيرات الجديدة في التجارة الدولية ، ويتوقع ارتفاع تكلفة الغذاء في مصر والدول النامية المستوردة للغذاء بعد تطبيق الاتفاقية ، وحيث أن أهم الواردات الزراعية هي القمح والدقيق والذرة والسكر والزيوت والدهون والشاي ، حيث بلغت هذه الواردات ١٢ مليار دولار عام ٩٢-١٩٩٤ ويتنظر لها أن تزداد بحوالي ٤٠ مليون دولار عام ٢٠٠٠ إثر تطبيق الاتفاقية .

ويوضح أ.د. عزت عبد الحميد البرعى أستاذ الاقتصاد ووكيل كلية حقوق المنوفية أثر اتفاقية الجات على التعريفات الجمركية المصرية وذلك فيما يتعلق بالآثار المالية المتوقعة وموقف السياسة الاقتصادية في مواجهة النتائج السلبية واسعة المدى مستقبلا ، ويؤكد على أن الآثار السلبية مؤكدة ومتعددة والآثار الإيجابية محدودة ويطالب بالحد من الآثار السلبية وتغليب الآثار الإيجابية ويرى أن الآثار الناجمة عن التعديلات في التعريفات الجمركية تتمثل في تخفيض معدل التعريفات الجمركية الحالي إلى أقل من الثلث ، انخفاض من ١٦٪ حاليا إلى ٥٪ خلال الفترة المسموح بها .

ويشير أ.د. السيد أحمد عبد الخالق إلى المنافسة الدولية ، وأنها لا تفرق بين المشروع العام والمشروع الخاص ولا بد من اتباع السياسات النقدية والمالية المحفزة على الإستثمار والإنتاج ورفع مستوى الإنتاجية والجودة ويلزم الاهتمام بما تتمتع به من مزايا نسبية لتزيد قدرتها التنافسية وخاصة العمالة تعليميا وتدريبيا ورفع مستواها والاهتمام بالسياحة اهتماما كبيرا وبناء قدرات فاعلة في مجال البحث والتطوير وتحويله إلى إنتاج وبيع جديدة والاهتمام بالعلماء وتكريمهم وتهئية المناخ الصحي والملائم لهم ماديا ومعنويا .

وعن أثر انضمام مصر لمنظمة التجارة العالمية على بعض جوانب النظام القانوني يضيف أ.د. فتحي عبد الرحيم أنه لابد من الكشف عن القواعد القانونية الداخلية الواجب تحريرها لتتوافق مع تحرير التجارة العالمية لتعديلها لتتطابق مع أحكام هذه الاتفاقية وملاحقتها ، ولكن بالتدريج ومراعاة الظروف المصرية ، ومصر حاليا تقوم بخصخصة تجارتها وتحريرها من القيود القانونية بما يتوافق مع التزاماتها وخاصة قوانين الإستيراد والتصدير والجمارك والملكية الفكرية .

وصفوة القول أن المؤتمر قد ألقى الضوء على مستقبل الاقتصاد المصري في ظل تحرير التجارة العالمية ، وقد أجمعت الأبحاث والمناقشات التي دارت بين الاقتصاديين والقانونيين وبعض المسؤولين في الدولة أن لهذا التحرير آثارا إيجابية وأخرى سلبية سوف تؤثر على الاقتصاد المصري إبان القرن القادم ولا بد من العمل على تغليب الإيجابيات والحد من الآثار العديدة السلبية ولا سيما على القطاع الزراعي وقطاع الخدمات وذلك من خلال إجراء تعديلات جوهرية في التشريعات والقوانين الحالية لتواكب المتغيرات الاقتصادية العالمية ، وإجراء تغييرات هيكلية في القطاعات الاقتصادية المصرية لأنه لا يمكن الإنعزال عن العالم لأن الدول المشاركة والموقعة على اتفاقيات منظمة التجارة العالمية يربو عددها على ١٣٠ دولة تتحكم في أكثر من ٩٠٪ من الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية ، وهذه الدول التي تمثل تجارة مصر معها نسبة أكثر من ٩٢٪ ، ولذلك لابد من التكيف مع المتغيرات العالمية لتلحق بقطار التنمية والتقدم في القرن القادم .



# " ندوة " مسلمون ومسيحيون معا من أجل القدس

بيروت (١٤ - ١٦ يونيو ١٩٩٦)

## أديب نجيب سلامة

- الإسلامية، وكل قرار من أية جهة محلية أو دولية، يمس هذه الهوية، باطل لاتيعة ولا مشروعية له.

وأضاف البيان: إن الوقائع تشهد أن إسرائيل لا تكف عن انتزاع الأرض من أصحابها بحجج لا تنهض على حق، كما أنها لا تكف عن حجب تراخيص البناء والإعمار عن أبنائها الفلسطينيين، ولا تكف عن حصار المدينة بما يخنقها ويمنع أبنائها من الوصول إليها بحرية... كما أن إسرائيل تدفع أهالي القدس - مسلمين ومسيحيين - إلى الهجرة، وفي ذلك ما يجعل القدس مدينة مصادرة، وهي في مقدساتها وتاريخها ودعوتها ملتقى الجميع.

وأمام هذه الوقائع، ننادي العالم أجمع: إن الشعب الفلسطيني مهدد في وجوده ومستقبله، فلا تدعوه مستغرداً به في محنته، إن القدس أرض لقاء بين أبنائها، فلا تسمحوا أن تصير ساحة ذكريات، أو متحف مقدسات، بلا روح ولا شعب، أما عن السلام فهو ثمرة العدل، ولا يقوم سلام ولا يدوم على ظلم وقهر، ونحن نخشى ما نخشاه أن تجمع مصالح الدول، فتفرض وضعا يحرم الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، ويحول دون الانسحاب الكامل من الجنوب اللبناني، والبقاع الغربي، وهضبة الجولان السورية.

ودعا المؤتمرون المؤسسات الإسلامية والمسيحية في كل العالم، لأن يكون تحرير القدس هو شغلها الشاغل، إلى أن يزهد الباطل ويتنصر الحق - كما دعوا الأمم المتحدة، ومنظماتها إلى مؤازرة المؤسسات الفلسطينية في القدس لتطوير البنية التحتية، وتوفير الدعم لها بما يمكنها من الاستمرار في تقديم الخدمات الضرورية.

كما دعوا جميع الدول العربية والسلطة الوطنية الفلسطينية إلى توحيد موقفها تجاه قضية القدس باعتبارها أمانة في أعناق العرب... وأعلنوا - كمسلمين ومسيحيين معاً - عدم الإعراف بشرعية أية ممثلة أجنبية أو بعثة دبلوماسية لدى إسرائيل تتخذ القدس مقراً لها، معتبرين أن هذا عملاً عدائياً ضد العرب.

لماذا اللقاء، ولماذا في لبنان؟

أجاب على هذا السؤال الدكتور القس/ سليم صهيوني رئيس الطائفة الإنجيلية في سوريا ولبنان وأحد رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط، قائلاً: إن القدس باتت مهددة بالضياع بعد أصرار إسرائيل على احتلالها، وتبديل وجهها العربي، لذا يجب علينا ألا نتباطأ أو نصم الآن عن صرخات أبنائها.

وجاء الإنعقاد في لبنان، لأنه شبيه القدس في الأوجاع والمعاناة، وشبيهاً في التطلع إلى يوم يرتفع فيه الاحتلال الإسرائيلي عن الصدور، ولأنه قد صعد في وجه العدوان الإسرائيلي الأخير، وتجلت وحدته الوطنية على أسطح وجهه.

وإذا كان من أمنية نتقاسمها جميعاً، فهي الخروج من هذا الملتقى بأن نرفع الصوت الواحد العالي، مذكرين بالقدس مدينة لأبناء الأديان

تحت شعار: مسلمون ومسيحيون معا من أجل القدس التقى في العاصمة اللبنانية بيروت في الفترة من ١٤ - ١٦ يونيو ١٩٩٦، مئة وخمسة وثلاثون شخصية دينية إسلامية ومسيحية، وقيادات فكرية وإعلامية، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، في مقدمتهم سماحة الشيخ محمد رشيد قباني قائم مقام مفتي لبنان وسماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي الأعلى والبابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية والدكتور مصطفى الشكعة ممثلاً لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية بمصر وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ومفتي سوريا الشيخ الدكتور محمد كفتارو والمطران هيلاريون كابوتشي والبطريرك أغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية للروم الأرثوذكس.

ومن المؤسسات الدينية العربية العالمية شارك في الملتقى ممثلون لرابطة العالم الإسلامي (المملكة العربية السعودية)، وهيئة الدعوة الإسلامية العالمية (ليبيا)، ومجمع أبي النور الإسلامي (سوريا)، الهيئة الإسلامية المسيحية بالأردن، مجلس الكنائس العالمي (جنيف)، جمعية الحوار بين الأديان (روما)، جامعة آل البيت (الأردن).

وبعد دراسات ومناقشات استمرت يومين، وأختتمت بزيارة لبلدة "قانا" التي أستهشد من أبنائها - حتى يوم الزيارة ١١٠ أشخاص، من بينهم ٣٥ طفلاً، حيث أقيمت كلمات من فضيلة الشيخ مهدي شمس الدين والبابا شنودة الثالث والدكتور محمد سليم العوا، وتم وضع أكاليل الزهور على مقابر الشهداء، وصدر بيان تاريخي مع عدد من القرارات، وأكدت القيادات المشاركة في هذا الملتقى على أهمية طرح نصه والقرارات المصاحبة له أمام القادة العرب في لقاءهم التاريخي في القاهرة.

ومن بين ما جاء في هذا البيان:

- إن مسألة القدس هي أم المسائل، فلسنا حيالها فرقاً، وليس بيننا من يريد على اسمه وحده.

- نحن مقدسيون بالإنتماء والحب، ولا يطمئن لنا إيمان، مادامت القدس في الأسر.

- والقدس مسألة لا يجوز إرجاء الحديث عنها، ولاتأجيله، فهي قبل كل قضية، وفوق كل قضية بيننا وبين الصهاينة الغاصبين لأرض فلسطين.

- ... والحل يتراعى في استعادة السيادة العربية، إستعادة تعيد وصل القدس بفلسطين، وهي منها بمنزلة القلب، لا في حل سياسي يقطعها عن جسم القدس وشعبها، وتراثها وهويتها.

- ... إنه لا توجد سلطة في العالم تملك حق تهويد القدس أو تحويلها أو نزع صفتها العربية الإسلامية - المسيحية عنها... كما أنه لا توجد سلطة، أي ما كانت، لها حق التصرف في هوية القدس المسيحية



السمائية الثلاثة، وداعين لجعلها مدينة سلام مفتوحة للجميع، مع المحافظة على طبيعتها، ووجهها العربيين.

ومن الأوراق التي قدمت ورقة عن القدس والعروبة (للعلامة هاني فحصر)، القدس مسيحياً (للمطران جورج خضر)، القدس إسلامياً (الدكتور محمد سليم العوا) الخطاب السياسي الفلسطيني "الجديد" في قضية القدس (الدكتور مهدي عبد الهادي)، مشروع خطة عمل إعلامية إسلامية مسيحية مشتركة حول القدس (للإعلامي اللبناني محمد السماك).

ومن جهة أخرى صدرت عن المؤتمر، وبالإجماع الكامل، عدة قرارات منها ربط العملية السلمية بتحرير القدس ورفض إرجاء التفاوض حولها إلى نهاية مفاوضات السلام، وإعلان عدم شرعية المستوطنات وقسرة إزالتها، وعلان جميع قرارات الإستيلاء على الأراضي العربية في القدس، وضرورة التوقف عن أعمال الحفر والتخريب في الأماكن المقدسة وفي محيطها، وضرورة تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وأن يكون هناك "لوبي" عربي في الغرب، يمكن أن يشكل قوة ضاغطة لتأييد الحق العربي، ودعوة الدول العربية الإسلامية إلى فرض ضريبة، لتمويل صندوق القدس، وضرورة التمسك بإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار النووي، والعمل على تثبيت أقدام العرب في القدس، وتشجيعهم على تنمية الإقتصاد الفلسطيني في القدس، وتمويل الزواج بين العرب الفلسطينيين، لتنمية التركيبة السكانية العربية.

#### قانا والقدس :

وكان الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط الدكتور/ رياض جرجور، قد أعلن بدء جلسات الملتقى بالوقوف دقيقة حدادا على أرواح شهداء قانا، وشهداء فلسطين، وشهداء كل أرض عربية.

وقال أن إنعقاد هذا الملتقى يأتي لأن القدس دعنا لأنها في محنة، ولكنها باقية على رجاء كلمة الحق تنتظر أن تسمعها من أهل الحق، ليسمعها كل العالم، وتحدث الإعلامي اللبناني/ جورج ناصيف مدير تحرير جريدة النهار البيروتية، فقال:

أن القدس وقانا توم بدم الشهداء المراق، وقبل ألفي عام نزل الدم من جانب السيد المسيح في القدس بواسطة اليهود.

#### التحديات الذاتية في القدس :

الورقة السياسية الوحيدة التي قدمت للملتقى، قدمها أستاذ جامعي من القدس هو الدكتور مهدي عبد الهادي. ومن بين ما تناوله فيها التحديات الذاتية في القدس والتي ركزها في:

١- قضية الاستيطان: فمن الخطأ تأجيل موضوعه أو حتى الاستخفاف بآثاره، ولم يفت الوقت لطرحه ضمن القضية الكلية مع التركيز على أن المستوطنات الإسرائيلية في القدس ليست "أحياء" ويجب أن تعامل كجزء من قضية الاستيطان الكلية.

٢- قضية المواطنة: وهي تعني الآن "المقدسيين" الذين يعيشون خارج الحدود الحالية للمدينة، وهم مهددون بفقدان مواظتهم المسجلة، وأن بطاقة الهوية الإسرائيلية الزرقاء ليست معياراً للاعتراف بالمواطنة المقدسية لأهل المدينة المقيمين داخل وخارج المدينة وفي أحيائها وقراها.

٣- قضية النزوح والعودة: فهناك الآلاف الذين تشملهم مسألة "سقوط" فعالية وصلاحيات تصاريح السفر والمغادرة والعودة الإسرائيلية المفروضة منذ الاحتلال في عام ١٩٦٧ والتي تعني أنه يسقط حقهم في الإقامة بعد مضي أكثر من سنة واحدة على غيابهم خارج الوطن حسب الأنظمة الإسرائيلية، ولم يفت الوقت بعد على تثبيت حقوقهم وشموليتهم ضمن قضية "العودة" للوطن كحق ويحدث أساليب ومواقف ممارسة هذا الحق.

٤- قضية التنسيق الداخلي: فهناك غياب لأي عمل مشترك بين الاجسام والآليات التي يمكن من خلالها بذل جهد فعال للتعامل من القضايا السياسية العليا التي تتراكم دونما مرجعية أو مسئولية مشتركة للبث فيها.

٥- قضية مؤسسات: فهناك عجز في المضمون والبرنامج والجهاز الإداري للأدوات التنفيذية لدى الهيئات والمؤسسات الرئيسية في القدس بشكل خاص، مثل الأوقاف والمعاهد والمدارس والمستشفيات والمراكز الصحية والغرفة التجارية.

٦- قضية التنسيق الاقليمي: فهناك غياب للتنسيق الموضوعي والمصلحي المتبادل مع الأردن أو القدرة على استيعاب أو مهادنة المؤسسات والأجهزة التي تديرها وتشرف عليها.

٧- قضية صراع طائفي: أمام تجزئة الأجنحة الوطنية إلى ثلاث محطات: أ- غزة، أريحا - ب- الضفة - ج- القدس، تحركت بعض الأطراف لتوظيف هذه التجزئة لأخرى داخل أسوار المدينة على شكل صراع طائفي - مسيحي الأمر الذي يؤدي إلى تحالفات بين الأقلية مع الطرف الآخر للمحافظة على مصالحها إن لم يكن للرد على الهجوم عليها.

٨- قضية إنتخابات: ربط معركة الإنتخابات السياسية والبلدية خلال المرحلة الانتقالية بقضية القدس بمشاركة أهل القدس حسب اتفاق إعلان المبادئ، تعني إعداد قوائم بأسماء المواطنين وتعداد إحصاء سكاني وتعيين مراكز اقتراع والإعلان عن مرشحين والقيام بحملة إعلامية انتخابية، وتشكيل طواقم فنية ولجان انتخابية محلية فلسطينية تحت إشراف اللجنة المركزية للإنتخابات، وهذا يدعو إلى المحافظة على استمرار تلاحم القدس مع بقية الأراضي المحتلة، في هذه الإنتخابات أو أية إنتخابات سياسية أو بلدية أو لاية فعاليات ونشاطات حالية ومستقبلية.

٩- قضية السلطة الوطنية: من حق منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، أن تتخاطب مع مؤسساتها وأفراد شعبها، وبالتالي فإن من صلاحيات السلطة الوطنية الفلسطينية التعامل بخطين متوازيين "تكليف وتلقي" من أفراد مؤسسات وفعاليات في القدس بما فيها عنوان وطني يختارونه ويعتمدونه.

١٠- قضية تفاوضية: خلال المرحلة الانتقالية فإن السلطة الوطنية تقيم مقرات عملها الرئيسية في غزة وأريحا، ولكنها هي المسؤول والممثل الشرعي للشعب الفلسطيني في كل مكان بما فيها القدس، وهناك قضايا تتعدى الحدود الحالية للمرحلة الانتقالية، ومن حق بل ومن واجب السلطة الوطنية أن تقيم علاقاتها مع أبناء شعبها وتتخاطب وتتعامل بشكل مباشر مع المؤسسات الفلسطينية أينما تواجدت.

١١- قضية مستقبل: ليس من حق الطرف الآخر (إسرائيل) أن يقدم على إجراءات تجحف بالوضع المستقبلي والمتفق عليه أ- احترام الوضع الفلسطيني الراهن وهذا مهدد الآن بمشاريع القوانين والأنظمة الإسرائيلية لقمع وتقييد عمل المؤسسات أو الفعاليات الفلسطينية. ب- تجميد إجراءات المصادرة والاستيطان والتهويد والضم، وهذه مفروضة على أرض الواقع وخاصة الطوق السياسي والعسكري المفروض منذ ثلاث سنوات على المدينة، ج- البدء في مفاوضات الوضع النهائي بأسرع وقت ممكن بحيث لا يتجاوز انتهاء السنة الثانية من المرحلة الانتقالية، وهذه الترتيبات من لقاءات أو حوارات أكاديمية أو فنية أو حتى شبه رسمية أصبحت تحت ضغوطات المعركة الإنتخابية الإسرائيلية وجزءاً من الحرب الإعلامية داخل المجتمع الإسرائيلي وتعكس دورها على المجتمع الفلسطيني والعربي، وهي في منتهى الحساسية والخطورة، الأمر الذي يكاد يشل تنفيذ هذا الجزء من الاتفاق.

١٢- قضية إجماع وطني: هناك إجماع وطني في القدس على: أ-



المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع والمهجر، كحرية المرور والعمل والأقامة والعبادة وغيرها.

٤- إتخاذ إجراءات فورية ضد المتطرفين الإسرائيليين الذين يهددون الحياة اليومية في المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي، والذين قد يفجروا الأوضاع في "مذبحة" داخل أسوار المدينة وعلى أبواب وساحات الحرم الشريف في القدس.

#### نحو استراتيجية وطنية :

وفي نهاية ورقته طرح د. مهدي مدخلًا لاستراتيجية العمل تجاه القدس في ثلاثة مسارات متوازية ومتزامنة: - في المسار الأول، تشكيل آلية للعمل في القدس من خلال اعتماد (مجلس القدس العربي) ليقدم ويقبل الوجود الفلسطيني في المدينة وبالتالي يعمل كمرجعية إستراتيجية للتفسيق والتكامل فيما بين المؤسسات والهيئات والفعاليات ويصبح مع الوقت "العنوان" الوطني المقدسي الرئيسي.

- في المسار الثاني، السعي لربط (مجلس القدس العربي) بما يمثل من قوى وفعاليات ومصالح وحقوق وآمال وخطط مع كل ما يتم وسيتم مع بقية الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، بإعتبار القدس جزءًا لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية.

- في المسار الثالث، وبعد تحقيق الأمرين المذكورين أعلاه، يتمكن الطرف الفلسطيني في القدس وخارجها، من فتح أبواب "الحوار" مع جميع الأطراف المعنية بما فيها الطرف الإسرائيلي نحو مستقبل للتعايش بعدالة ومساواة في القدس.

تشكيل "جسم" باسم "مجلس القدس العربي"، بهدف الحفاظ على مربية القدس كمقدمة لاسعاف أولى في التصدي لمشاكلها وقضاياها دون أن يكون خاضعاً للكوته الفصائية، وأيضاً غير مرتبط بالعملية السياسية الحالية. ب- ويتطلب تفعيل هذا المجلس قراراً من الشرعية السياسية، قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ج- رصد مخصصات مالية لتنفيذه كمشروع أهلي وحكومة ظل أو إمتداد.

#### المتطلبات الملحة الرئيسية:

إن من الأهمية القصوى، وكمدخل للبحث عن "حوار" لصياغة أجندة تعايش فيما بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تعتمد على العدالة والمساواة، فإن هناك ضرورة لتحقيق وتنفيذ الحاجات التالية:

١- الوقف والتجميد الفوري لآلية تغييرات في القدس بالنسبة للأراضي والسكان والمؤسسات أو الأنظمة والقوانين وأفعال "السلطة" الحاكمة.

٢- وضع وتنفيذ برنامج اصلاح لسد الفجوة التي أحدثتها السياسات والممارسات الإسرائيلية طوال سنوات الاحتلال الـ ٢٨ الماضية، وهذا البرنامج يجب أن يتضمن "عدم التأثير على التطور الطبيعي للحياة اليومية للمواطنين"، ويجب توفير الدعم المالي الكافي لتنفيذه بالسرعة الممكنة.

٣- إسقاط كل الحواجز السياسية والعسكرية التي تطوق وتحاصر القدس الشرقية، وفتح أبوابها أمام بقية نشاطات وفعاليات شرائح

## المؤتمر الاستراتيجي العربي الرابع للسلام وخيارات المستقبل العربي

القاهرة، (٢٦ - ٢٨ مايو ١٩٩٦)

### محمد فايز فروحات

ضرورة تشجيع التعاون البيني العربي ، وتنمية القطاع الخاص وإعادة توزيع القوة السياسية داخل المجتمعات العربية .

قدمت الى المؤتمر ست عشرة ورقة توزعت على ثمانية محاور تناولت مختلف الموضوعات والجوانب المتعلقة بعملية التسوية ، عالجت المحاور الأربعة الأولى التجريبتين المصرية والأردنية ، التسوية السلمية للقضية الفلسطينية ، المسارين السوري واللبناني ، المفاوضات متعددة الأطراف ، بينما ركزت المحاور الأربعة الأخرى على آثار ما بعد السلام على العالم العربي والعلاقات العربية - العربية ، فتنازلت العلاقات السياسية العربية في ظل السلام ، العلاقات الاقتصادية والثقافية العربية في ظل السلام ، السلام والديمقراطية والتنمية ، الخيارات الإقليمية العربية في ظل السلام ، على التوالي . فتناولت المحاور الأربعة الأولى تحليل وتطورات مسارات التسوية المختلفة : الأردني والفلسطيني ، السوري واللبناني من حيث الصعوبات التي تواجه كلا منها ، والاستراتيجية التفاوضية لكل مسار ، بالإضافة الى عمليات التشابك والتقاطع القائمة بين كل مسار وآخر . وعلى الرغم من أن تجربة التسوية المصرية قد سبقت المسارات الأخرى زمنياً ، إلا أن المؤتمر قد أفرد ورقة خاصة بتحليل التجربة المصرية قدمها الدكتور مصطفى علوي الذي أكد على أن التجربة المصرية لعبت دوراً مؤثراً إيجابياً على عملية التسوية في مجملها ، فسبق التجربة المصرية واستقرارها قد أدى الى سيطرة منهج التسوية السلمية على

على الرغم من أن عملية السلام في الشرق الأوسط لم تنته بعد ، وعلى الرغم مما يواجه استمرارها من صعوبات ، إلا أن البحث والتأمل فيما بعد السلام مازال يستهوي الباحثين والدارسين . وفي هذا الإطار قام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بالتعاون مع مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية بتنظيم مؤتمرها الاستراتيجي العربي الرابع تحت عنوان "السلام وخيارات المستقبل العربي" . وعلى الرغم من أن محاور المؤتمر قد دارت حول عملية السلام في الشرق الأوسط وفاق المستقبل العربي بعد السلام ، إلا أن المشاركين في أعمال المؤتمر حرصوا على التأكيد على أن آفاق هذا المستقبل لا يحكمها فقط تطورات الصراع العربي - الإسرائيلي بمفرده ، وإنما هناك تحديات وقضايا استراتيجية أخرى تحكم هذا المستقبل وخياراته لا تقل في أهميتها وخطورتها عن مستقبل عملية التسوية ، فأشار الدكتور عبد المنعم سعيد في كلمته الافتتاحية الى وجود أربعة تحديات تحكم آفاق المستقبل العربي حصرها في الصراعات العربية - العربية ، الانفجار السكاني الرهيب ، تقلص الموارد العربية خاصة البترول ، العنف والتطرف وضعف الهياكل المؤسساتية الديمقراطية ، بينما ركزت كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال ولي عهد المملكة الأردنية ، والتي ألقاها نيابة عنه الدكتور جواد العناني ، على ضرورة إعادة بناء البيت العربي سواء استمرت عملية السلام أم لا ، وأشار في هذا الإطار الى



إدارة الصراع ، كذلك قدمت التجربة المصرية سوابق يمكن الاستفادة منها في مجال تكريس مبدأ الانسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي العربية الى حدود ما قبل ١٩٦٧ ، ومجال تفكيك المستوطنات الإسرائيلية التي كانت قائمة على أرض سيناء ، ومجال الترتيبات الامنية .

وقد أثارت جلسات المحاور الأربعة الأخرى كثيرا من النقاش والجدل نظرا لارتباطها بالمستقبل العربي والعلاقات العربية - العربية بعد السلام .

#### ١- العلاقات السياسية العربية في ظل السلام :

وقد نوقشت في هذا المحور ورقتان ، تناولت الأولى تأثير السلام على العلاقات السياسية العربية ، تقدم بها د. مصطفى بريزات الذي أشار الى أنه على الرغم من أن استمرار الصراع العربي الإسرائيلي قد لعب دورا هاما في تفرقة الدول العربية وتوسيع حوة الخلاف العربي ، فإن عملية التسوية السلمية لم تؤد الى وضع حد لهذا الخلاف ، بل على العكس فقد زاد عمق الخلافات العربية والشك وعدم الثقة المتبادلة ، بسبب ما نتج عن عملية التسوية من صراع عربي وإقليمي على الأنوار الإقليمية الجديدة واقتسام غنائم السلام.

إلا أن النقطة الهامة التي أثارها د. بريزات تعلق بتدور إسرائيل المحتمل تجاه الصراعات العربية بعد السلام ، وقد طرحت في هذا الإطار خمسة سناريوهات محتملة لهذا الدور هي : دور الحكم العادل ، الوسيط النزيه ، المستفيد الحذر ، المحرك للنشاط للنزاع من وراء ستار ، وأخيرا دور المحاييد . ولكنه لم يحدد دورا معينا ستقوم به إسرائيل ، وقدم عددا من العوامل التي قد تحدد أيا من الأنوار ستلعبه إسرائيل أهمها طبيعة القيادة الإسرائيلية ، القوى السياسية المؤثرة في إسرائيل ، نظرة العالم العربي الرسمي والشعبي لإسرائيل في ظل السلام . بينما ناقشت الورقة الثانية والتي تقدم بها د. أحمد الرشيدى مستقبل جامعة الدول العربية في ظل السلام ، والتي استعرض فيها السيناريوهات والترفعات المختلفة بشأن مستقبل الجامعة . إلا أنه أكد على ضرورة بقاء الجامعة باعتبارها المؤسسة الأساسية في النظام العربي ، والتعبير المؤسسى عن الهوية العربية . وفى مقابل دعائى الإنخراط فى النظام الإقليمى الشرق أوسطى أو غيره دعا د. الرشيدى الى العمل على الإصلاح الفورى للجامعة ، واقترح فى هذا الشأن عددا من المداخل أهمها : تطوير مبدأ السيادة الوطنية بحيث لا يصبح عائقا لفاعلية دور الجامعة ، بناء علاقات قانونية صحيحة وواضحة بين الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة التي تعمل فى إطارها ، وتجديد عناصر بشرية ذات كفاءة عالية وحياد موضوعى.

#### ٢- العلاقات الاقتصادية والثقافية العربية في ظل السلام :

ذهب أ. عبد الفتاح الجبالي فى ورقته التى ناقشت الآثار الاقتصادية لعملية السلام ، الى أن عملية التسوية لم تنجح حتى الآن فى انتاج آثار اقتصادية إيجابية على المنطقة العربية . فمن ناحية لم تؤد عملية التسوية الى خفض الإنفاق العسكرى للدول المنطقة على الرغم من وجود اتجاه عالمى لخفض هذه النفقات ، وأرجع ذلك الى طبيعة الاقتصاد الإسرائيلى واستمرار الممارسات الإسرائيلية التى تتعارض مع عملية التسوية بما يقوى من عدم الثقة فى نتائج عملية التسوية واستقرارها ، بالإضافة الى طبيعة السوق العالمية لتصدير السلاح ، ومن ناحية أخرى لم تنجح عملية التسوية فى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية والتدفقات المالية الى الدول العربية ، فمزال نصيب الدول العربية من هذه الاستثمارات أو التدفقات المالية محدودا . وقد أرجع ذلك الى وجود عدد من الأسباب التى لا صلة لها بعملية التسوية تتعلق معظمها بطبيعة سوق الاستثمارات الدولية .

أما فيما يتعلق بالآثار الثقافية لعملية التسوية ، فقد رأى د. ابراهيم بدران أن الآثار الثقافية لعملية التسوية تعتمد على النتائج النهائية لها ، فاختلاف عملية التسوية فى إدخال تغيير حقيقى وملحوس على أوضاع المجتمعات العربية خاصة فلسطين فى المقام الأول ومصر والأردن فى المقام الثانى قد يؤدى الى مزيد من العداء المتبادل بين الشعوب أو حدوث نوع من الانقسام الثقافى فى العالم العربى فى اتجاه تدعيم ثقافة "اللاحدثة" والثقافة الأصولية والسلفية فى مقابل تراجع ثقافة الحدثة والعلم والديمقراطية ، أو بمعنى آخر حدوث نوع من الاستقطاب الثقافى فى العالم العربى .

#### ٣- السلام والديمقراطية والتنمية :

أيضا يبدو أن التطورات الديمقراطية الأخيرة فى الوطن العربى لم تكن هى المتغير التابع لعملية التسوية ، فعلى الرغم من أن الصراع العربى - الإسرائيلى قد ساهم فى تعطيل التطور الديمقراطى من خلال عسكرة المجتمعات العربية ، وتركيز السلطة ، وتعطيل الحريات إلا أن التطورات الديمقراطية الأخيرة لم تكن راجعة بالدرجة الأولى الى عملية التسوية . ويستشهد د. هانى الحورائى فى استنتاج هذه العلاقة بالتجربة الأردنية ، فبينما بدأت عملية التسوية فى ١٩٩٢ ، فإن عملية التحول الديمقراطى فى الأردن سبقتها زمنيا حيث بدأت فى ١٩٨٩ . إلا أن ذلك لا يعنى عدم وجود علاقة بين المتغيرين ، ولكن هناك مجموعة أخرى من المتغيرات الوسيطة تتعلق بالبيئة الإقليمية والعالمية . كذلك فيما يتعلق بعلاقة السلام بالتنمية ، فقد حذر د. طه عبد العليم من التعويل على عملية التسوية فى تحقيق التنمية ، وفى المقابل أكد على أن استراتيجيات التنمية لابد أن تكون نابعة من الدول العربية ذاتها ، فلا بد أن تكون هناك استراتيجيات تنمية عربية مستقلة ، سواء استعرت عملية التسوية أم لا ، ويهدف تحقيق تطور حقيقى على الصعيد العلمى والتكنولوجى ، وأن فائدة السلام قد تقتصر فقط على تجنيب المنطقة تكلفة حروب جديدة .

#### ٤- الخيارات الإقليمية العربية في ظل السلام :

وانطلاقا من أن عملية التسوية السلمية قد لا تأتى بالنتائج المتوقعة منها ، أو على الأقل ، فإنها جاءت فى وقت يتسم بسيطرة ميزان قوى وبيئة إقليمية ليست فى صالح العرب ، مما سيكون لها آثارها السلبية بشكل أو بآخر على النتائج النهائية لعملية التسوية قد تجعل من الصعب قبولها على المدى البعيد فقد طرح د. محمد السيد سعيد عددا من الاستراتيجيات أو الخيارات العربية حددها فى : فك الاشتباك الاستراتيجى - اللحاق الاقتصادى بمعنى السير فى العملية التفاوضية حتى لو كانت مكلفة فى هذه الفترة استراتيجيا ومعنويا ، مع العمل على اللحاق بالقوى الاقتصادية التكنولوجية من أجل تغيير الوضع العربى فى المستقبل البعيد ، فك الاشتباك التكتيكى - استئناف الهجوم الاستراتيجى ، بمعنى السير فى المفاوضات بهدف الوصول الى حل سلمى حتى ولو تكتيكيا ، مع ضرورة استئناف هجوم استراتيجى مسلح فى المستقبل ، استراتيجية المقاومة المتواصلة - حرب تحرير طويلة المدى بهدف إلحاق خسائر فادحة على المدى البعيد بالعسكرية الإسرائيلية وخلق مناخ سياسى وعسكرى قد يؤدى الى دفع دولة عربية أو أكثر للمشاركة فى عمل عسكرى ضد إسرائيل ، وأخيرا استراتيجية فك الاشتباك طويل المدى - اللحاق التكنولوجى / العسكرى / الاقتصادى . إلا أنه يظل لكل بديل من هذه البدائل تكلفة وأبعاد متعددة ويعتمد اختيار أى منها على عدد من العوامل الخاصة بالإستعدادات العربية والفئات الاجتماعية المساندة لأى منها ، بالإضافة الى الظروف الإقليمية والدولية



# " ندوة " إستراتيجيات إدماج الحركات الإسلامية في التيار الديمقراطي العربي

القاهرة : ( ٢٠ يناير ١٩٩٦ )

## صلاح سالم

وأعقب د. محمد السيد سعيد في الحديث أربعة متحاورين أساسيين، كان لكل منهم وجهة الفكرية. وطرحه المتباين نوعاً، وإن إتفقوا جميعاً حول أهمية الديمقراطية كمنقذ من الأزمة وأهمية الحوار كآلية للديمقراطية، وأهمية الحركة الإسلامية كفاعل سياسي أساسي في الحياة العربية. وفي هذا السياق طرح المتحدث الأول د. فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة، والثقافة المصري الشهير رؤيته في فكرتين هامتين.

الأولى هي ضرورة ضبط المعاني والمصطلحات وضمها لمصطلح الحوار، ومعناه، حيث اعتبر الحوار قيمة ديمقراطية أساسية تقوم على شروط ثقافية منها التسامح مع الآخر والحرية في إبداء الرأي، ولذلك فقد نفى مسمى الحوار عن التجربة التي قام بها وزير الداخلية المصري السابق عبدالحليم موسى مع المعتقلين من ممثلي الحركة الإسلامية في مصر، وأيضاً عن الحوار الذي دار في الجزائر، واعتبر التجربتين تفتقدان لشروط الحوار الثقافي الأصلي لقيامهما على المساومة والمصالحة.

والثانية هي إشكاليات الحوار بين السلطة والحركة الإسلامية، وذكر منها:

- الإعتقاد السائد لدى الحركة الإسلامية بامتلاك الحقيقة المطلقة مما يبدو حتى في مسمياتهم.

- لجوء الجانب الإسلامي دائماً إلى النص، والاحتفاء بسلطته، في مواجهة الآخر مما يفقد الحوار أهم شروطه وهو العقلانية.

- العنف المعنوي والمادي الذي تمارسه الحركة الإسلامية ضد النخبة المثقفة التي تعنى أساساً بالحوار معها، وبالتالي فعليها أن تنتزع من نفسها هذه الرغبة الجامحة للعنف، وانتقد إغتيال الإسلاميين للدكتور. فرج فودة بسبب حوارهم معهم، وأعلن أن ذلك كان سبباً مباشراً لرفضه الحوار معهم فيما بعد.

واختتم د. فؤاد زكريا كلمته بقوله، يجب على الجماعات الإسلامية أن تقوم بالمبادرة بالتبرؤ من العديد من مقولاتها وسلوكياتها وإعلان استنكارها العام للعنف بالقدر الذي يثبت جديتها ورغبتها الحقيقية في الحوار.

وكان د. رفيق حبيب هو ثاني المتحدثين، حيث ركز على الحالة المصرية في السياق العربي، وقدم في خمس نقاط متكاملة توصيفاً لهذه الحالة يفسر فشل الحوار الوطني الذي دار على أرضيتها في الفترة الماضية على النحو التالي:

١- إن كافة التيارات السياسية في مصر تعيش عنفاً واسعاً يحرّمها من صياغة موضوعية لأسس التعامل فيما بينها، ويحرّمها من الاتفاق حول عقد سياسي - ثقافي حقيقي ويفرض علينا أن نعيش في حالة طرح مستمرة.

تكاد تجمع تيارات الفكر السياسي العربي على الديمقراطية كمبدل أساسي للنهضة العربية على المدى الطويل، بل واضبط معادلات التوازن الإقليمي على المدى الوسيط، وتجمع هذه التيارات فعلاً وفي الوقت ذاته على غياب الديمقراطية كروح وممارسة عن حياتنا السياسية العربية، وإن تواجدت أحياناً كدعاية في خطاب سياسي لأي من البلدان العربية.

ويغض النظر عن هوى الحكام، أو حتى المثقفين تبدو التربة السياسية العربية غير مخصبة سياسياً: بما يمكن تسميته شروط تحول ديمقراطي مستديم غير قابل للإنتكاس، والتي يقف حائلاً ضد ترسيخها بعض المخاوف والهواجس، ومنها مثلاً الخوف من توظيف أدوات الديمقراطية نفسها لصالح قوى غير ديمقراطية قد تصل إلى السلطة، مع المخاوف المتصلة ببعث العصبية غير الديمقراطية وإثارة الانتماءات الطائفية، والجهوية، والعشائرية، وتوظيف الإصلاحات الديمقراطية ضد الديمقراطية نفسها.

وفي قلب هذه المخاوف تقبع الحركات الإسلامية في العالم العربي إذ تبدو مواقفها وخطاباتها السياسية أهم الإشكاليات التي يجب التفاعل معها وتجاوزها في الطريق إلى الديمقراطية العربية، وفي هذا السياق كان إنعقاد صالون إن رشد بالمركز المصري لدراسات حقوق الإنسان مساء الأربعاء ٢٢ مايو ١٩٩٦، فالمركز بطبيعة أهدافه، ولنمط قيادته الفكرية، يضع الديمقراطية على قمة أولوياته، ويجعل الحوار مع الشاغل، وإذا كانت ثبوته التي حملت عنوان " إستراتيجيات إدماج الحركات الإسلامية في التيار الديمقراطي العربي ".

ولقد كان د. محمد السيد سعيد نائب مدير المركز، والفكر السياسي المعروف أول المتحدثين حيث تناول في مقدمته السريعة ثلاثة دوافع أساسية للحوار مع الحركات الإسلامية العربية وهي:

١- أن الحركة الإسلامية شئنا أم أبينا هي جزء محوري في مشروع النهضة العربي - الإسلامي في الماضي، وفي المستقبل أيضاً، وإذا فلا يمكن تجاهلها تماماً.

٢- دور الإسلاميين المشهود والأساسي في مواجهة العنف الإسرائيلي، وبالتالي أهميته في تحقيق نوع من التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل، فهي الجزء المقاتل فعلياً وحتى الآن في المجتمعات العربية.

٣- إنكفاء قيمة الحوار في حياتنا العربية، مع ترسيخ ضوابط لضمان حق العمل لكافة التيارات السياسية وهي مهمة عاجلة ومحورية، إذ لا يمكن الوصول إلى ديمقراطية حقيقية دون حل التناقض مع الحركة الإسلامية العربية.

واختتم د. محمد السيد سعيد تقديمه بقوله: إننا في حاجة ملحة للوصول إلى عقد سياسي له أصول ثقافية تستلزم الاتفاق على حد أدنى مشترك يضمن حق الجميع في الحوار والعمل ضمن مشروع النهضة العربي.



٢- إن تجربة الحوار الوطنى فى مصر كانت منقوصة لأن شروطها قد أملت من طرف على آخر، وهذا يتعارض مع شروط الحوار الصحيح، وهى عدم التحيز والترافق حول أهداف الحوار.

٣- إن المشكلة الحقيقية تكمن فى إختلاف المرجعية وهو ما يضيق من مساحة الأرضية المشتركة بين الجميع، وإن يكون هناك حوار ناجح قبل الاتفاق حول مرجعية واحدة للأمة.

٤- إذا تعدر موضوعياً الاتفاق حول مرجعية واحدة للأمة، يبقى البديل هو الاتفاق حول مجموعة شروط تمثل الحد الأدنى كمرحلة أولى على طريق المرجعية المشتركة التى يجب بقائها على أرضية الثقافة العربية- الإسلامية ه- إن تجربة حزب الوسط كانت تجربة لمجموعة من كواثر الإخوان المسلمين للإندماج فى الحياة السياسية المصرية، وتجاوز أزمة المرجعية، ولكنها واجهت بمشكلات عديدة منها التشكك فى أهدافه وشرعيته من قبل الجميع، سواء بين الإسلاميين أنفسهم أو من السلطة الأمر الذى يؤكد غياب الاتفاق حول الأرضية المشتركة للحوار.

وكان المتحدث الثالث هو الأستاذ ضياء رشوان الخبير بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، الذى ألقى الضوء على نقطتين هامتين ربما كانتا غير واضحتين وخاصة الأولى منهما وهما:

١- إن الحركة الإسلامية المصرية بالذات تنقسم إلى قسمين أساسيين:

أ- الحركات الدينية مثل الجهاد، والجماعة الإسلامية، وجماعة التوقف والتبين على عمومها وهى جماعات نصية جامده تترقف عند لحظات تاريخية بعينها، تتوقف عند العقيدى وتهمل التشريعى، ووثائق هذا القسم تحتوى على مصطلحات مثل الحاكمية، الجاهلية، الكفر وهى مصطلحات تؤذى السمع وتقلق العقل، ولذا فرغم وجود هذه الجماعات التاريخى، إلا أنها فعلياً كانت دائماً خارج التاريخ.

ب- حركات إجتماعية - سياسية ذات أيديولوجيا دينية، وتتمثل فى الإخوان المسلمين بالذات. وهى حركات إجتماعية لها أهداف سياسية تستند إلى المرجعية الإسلامية ولكنها لاتدعى إمتلاك الحقيقة المطلقة، ولذا فهى أقل نصية وأقل جموداً وتختلف لديها هذه المصطلحات المقلقة.

ويضيف الأستاذ ضياء رشوان فى نقطته الثانية:

٢- إن الحديث عن الحوار مع الحركة الإسلامية يستدعى تلقائياً تلك الحركات التى تعمل داخل التاريخ - الإخوان المسلمين - لآخارجه. وفى ضوء هذا التحديد يجب على الجميع تجاوز مجرد الدعوة إلى الحوار، إلى تحديد أطراف الحوار وشروطه وأهدافه دون الخوف من سطر

الإخوان فى مصر، أو الإنقاذيين فى الجزائر على السلطة ثم الإنقلاب على الديمقراطية، وخاصة إن خبرة الإنقلاب على السلطة ليست موجودة فى تجارب الدول الإسلامية بقدر ما هى موجودة فى تجارب الدول العلمانية، ومنها الجزائر نفسها فى الستينات، ولذا فعلى الجميع ضرورة مراجعة الإعتقاد بأن الإسلاميين وحدهم إنقلابيون أو غير ديمقراطيين، وأما المتحدث الرابع والأخير، فكان د. محمد رضا محرم الأستاذ بجامعة الأزهر، الذى أكد على ضرورة إجراء عملية مساومة سياسية حقيقية بين القوى الراهنة بعيداً عن المرجعية المشتركة لأنها فكرة مثالية، وحتى غير مطلوبة، فالمطلوب فقط هو توافق حول شروط الإدارة العلمية السياسية، وتحديث عن هذه الشروط التى اعتبرها شقين: الأول هو شق الهدم، والثانى هو شق البناء.

وعلى صعيد الهدم طالب د. محرم بهدم:

- ثنائية الإيمان والكفر، أو حزب الله وحزب الشيطان.

- فكرة الدين الغالب - الإسلام - لأنها تستدعى الدين المجهور - المسيحية - لأنها لم تعد واردة.

- فكرة المرجعية الواحده لأنها فكرة شمولية تصادر على الحرية والديمقراطية لأنها فكرة شمولية وعلى صعيد البناء طالب د. محرم بأرضية سياسية تأسس على:

- القبول بالآخر، والتسليم بالتعددية السياسية، وأيضاً تعدد المرجعيات.

- الاتفاق فقط على شروط الحد الأدنى لإدارة العملية السياسية.

- التسليم بأن تداول السلطة أقدس من الوصول إليها.

- الإحتكام إلى الدستور لا الكتاب المقدس، وبالتالي إلى السياسى العلمى، لا الذى يمنحنى الفضيلة.

- أسبقية البرنامج السياسى، على الحقيقة الدينية لتكريس سيادة القانون، وأولويته على الفقه وبحسب تنوع المتحدثين الأربعة فى الندوة، تنوعت تعليقات الحضور، فأيد بعضها ما طرحه الأستاذ ضياء رشوان عن إعتدال الإخوان المسلمين ومنهم سيف الإسلام حسن البنا، وأيد البعض ما طرحه د. فؤاد زكريا عن العنف الإسلامى وضرورة التخلّى عن الخوف فى تجربة ناجحة للحوار الديمقراطى، وكان البعض أكثر إهتماماً بالبحث فى شروط موضوعية للحوار كما نادى د. رفيق حبيب، د. رضا محرم، ورغم التباين فى الرؤى بين المتحدثين فى الندوة وجمهورها، كان الاتفاق واضحاً حول أهمية الديمقراطية كغاية، والحوار كوسيلة بين الجميع.



# المؤتمر الرابع للباحثين الشباب " المؤسسة التشريعية في العالم العربي "

القاهرة : ( ٢١ - ٢٣ مايو ١٩٩٦ )

أحمد هنسي

( ١٩٥٤ - ١٩٦٢ ) ، ومرحلة ما بعد الاستقلال ، والواقع الاجتماعي وقضايا السياسة والاقتصادية والاجتماعية ، على اعتبار أنه يشكل بيئة النظام السياسي وسلطاته الثلاث : التنفيذية والتشريعية والقضائية ، وعرض الباحث لتحليل هيكل عضوية المؤسسة واختصاصاتها ودورها ، وانتهى الى القول بأن التراث التعبوي للنظام السياسي الجزائري قد جعل المؤسسة التشريعية لوقت طويل أسيرة دور غير فعال هدف إضعاف الصيغة الديمقراطية على النظام الحاكم وتحريك الجماهير للاكتفاف حول رأس السلطة في البلاد .

ثم عرض أ. خالد السرجاني - الصحفي بجريدة الأهرام - بحثا تحت عنوان : " المؤسسة التشريعية في المغرب " خلص من خلاله الى ثلاث نتائج:

- أن النظام السياسي المغربي يتعايش فيه مجالان سياسيان أحدهما تقليدي مسيطر ، والآخر حديث هامشي ، ويؤوب المجال الأول عن الثاني ، وبالتالي فالقرارات السياسية الحصرية تصنع وتقر خارج المؤسسات السياسية الحديثة ومنها المؤسسة التشريعية .

- هيمنة الملك ، نظرا لعوامل تاريخية على مجمل تركبات النظام السياسي ، وذلك لعوامل تاريخية ضاربة بجذورها في التاريخ المغربي .

- أن المجالس التشريعية المتعاقبة منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ لم تعكس توازنات القوى السياسية في البلاد بسبب مقاطعة الأحزاب المعارضة كثيرا لانتخابات هذه المجالس .

الجلسة الثانية : عرضت هذه الجلسة لمناقشة المؤسسة التشريعية في تونس وموريتانيا .

وفي هذا الصدد تناولت أ. أماني مسعود - المدرس المساعد بكلية الاقتصاد - المؤسسة التشريعية في تونس ، وذلك في ثلاث نقاط : نشأة وتطور المؤسسة ، وتحليل هيكل العضوية بها ، ودورها في النظام السياسي . وأكدت خلاصة البحث أن هشاشة دور البرلمان التونسي تفسر بعوامل ثلاثة تتمثل في شخصنة السلطة وتهميش دور المعارضة ، إضافة الى تداعيات الميراث الاستعماري .

وقدم أ. الفاغ بن محمد ولد الشيباني - باحث موريتاني - بحثا عرض فيه للمؤسسة التشريعية في بلاده ، وتناول أربع نقاط:

- تنظيم المؤسسة التشريعية في موريتانيا وطرائق تشكيلها .

- أجهزة المؤسسة التشريعية .

- اختصاصات هذه المؤسسة .

- مدى الاستقلالية التي تحظى بها في مواجهة السلطة التنفيذية .

الجلسة الثالثة : تناولت المؤسسة التشريعية في كل من سوريا

عقد مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ، المؤتمر الرابع للباحثين الشباب تحت عنوان : " المؤسسة التشريعية في الوطن العربي " ، وذلك في الفترة من ٢١ الى ٢٣ مايو ١٩٩٦ . وقد استمد المؤتمر أهميته من اعتبارات عدة ، منها : الموضوع الذي ناقشه ، حيث تحظى المؤسسة التشريعية باهتمام خاص في النظام السياسي على اعتبار أنها ترمز ترويض بين مدى ديمقراطية هذا النظام ، بالإضافة الى أن المؤتمر كان فرصة لمشاركة عدد من الباحثين من بعض الأقطار العربية ، وهو ما يعني أن المؤتمر كان فرصة مناسبة لحدوث تواصل ثقافي عربي ، وهذا شيء تحمد عليه كلية الاقتصاد .

امتدت أعمال المؤتمر الذي استغرق ثلاثة أيام على مدار ثمانى جلسات ناقشت المؤسسات التشريعية في (١٦) دولة عربية

وقد شارك في المؤتمر عدة جهات بحثية إعلامية من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية شارك كل من الدكتور حسن أبو طالب رئيس وحدة العلاقات الدولية بالمركز ، معقبا على الباحثين الذين ألقوا في الجلسة السادسة والذين تناولوا المؤسسة التشريعية في كل من السعودية واليمن ، وأ. عمرو هاشم الخبير بوحدة النظم السياسية ، والذي قدم بحثا تحت عنوان " المؤسسة التشريعية في مصر : دراسة في طبيعة العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية " وأ. عماد جاد الخبير بوحدة العلاقات الدولية ، والذي عرض بحثا تناول فيه المؤسسة التشريعية في جمهورية العراق .

وفيما يلي نعرض لوقائع المؤتمر في نقطتين : الأولى ، تناول مناقشات الجلسات الثمانى ، والثانية : تعرض للنتائج أو التوصيات ، أو الاتجاهات العامة التي أمكن استخلاصها من أعمال المؤتمر :

## أولا : جلسات المؤتمر :

الجلسة الأولى : تعرضت الجلسة الأولى لمناقشة المؤسسة التشريعية في كل من ليبيا والجزائر والمغرب .

وفي هذا الإطار قدمت أ. نجلاء نجيب - متهيدى ماجستير العلوم السياسية - بحثا تناول المؤسسة التشريعية في الجماهيرية الليبية ، تعرضت فيه لنشأة هذه المؤسسة ودورها عبر مرحلتين : مرحلة العهد الملكي ، ومرحلة ما بعد ثورة الفاتح عام ١٩٦٩ . وناقشت محددات دور المؤسسة في كلا العهدين ، وخلصت الى أن ثمة عوامل بنيوية في هيكل النظام السياسي الليبي تحول دون تفعيل هذا الدور وعلى رأسها مركزية دور القيادة السياسية وغياب التنظيمات السياسية المستقلة .

وعرض أ. محمد سلمان - المعيد بكلية الاقتصاد - بحثا تناول فيه المؤسسة التشريعية في الجزائر دار حول نقطتين أساسيتين : التطور التاريخي للمؤسسة في عهد الاحتلال الفرنسي ، ومرحلة ثورة التحرير



ولبنان .

وقد تصدى البحث الذى قدمه أ. خالد فياض - باحث بمكتب وزير الاعلام المصرى - لمعالجة وضع المؤسسة التشريعية فى سوريا . فعرض لمحددات أربعة تميز النظام السياسى السورى ، وتجعل دور مؤسسته التشريعية هشاً ، تتمثل هذه المحددات فى : محورية دور رئيس الدولة ، وعسكرة النخبة الحاكمة ، وسيطرة المنطق الطائفى على عملية التجنيد للمناصب القيادية ، وتباطؤ عملية الحراك النخبوى .

ثم عرض أ. عمار على حسن - الصحفي بوكالة أنباء الشرق الأوسط - بحثاً تحت عنوان "دور المؤسسة التشريعية فى لبنان" تناول النقاط التالية :

- مسيرة البرلمان اللبناني منذ عام ١٩٢٠ .

- الهيكل التنظيمى .

- تحليل النخبة البرلمانية من حيث انتماءاتها الطائفية والمهنية.

- اختصاصات البرلمان .

- العلاقة بين البرلمان والسلطة التنفيذية .

الجلسة الرابعة : تناولت هذه الجلسة المؤسسة التشريعية فى فلسطين والأردن .

عرض أ. محمد خالد الأزعر - باحث فلسطينى - للمؤسسة التشريعية الفلسطينية تناول فيه التطور التاريخى لهذه المؤسسة منذ عهد الانتداب البريطانى وزمان خضوع فلسطين للحكم العثمانى ، وتجربة المجلس الوطنى الفلسطينى وعلاقته بمنظمة التحرير ، والشكل الحديث للبرلمان الفلسطينى عقب اتفاق أوسلو .

وعرض أ. هانى محمد على اللوبانى - باحث أردنى - بحثاً تناول فيه المؤسسة التشريعية فى المملكة الأردنية ، وتعرض فيه لهيكل هذه المؤسسة المتمثل فى مجلسى النواب والأعيان واختصاصاتهما التشريعية ودورها فى مراقبة السلطة التنفيذية .

الجلسة الخامسة : تناولت المؤسسة التشريعية فى العراق والكويت .

وفى هذا الصدد قدم أ. عماد جاد - الخبير بوحدة العلاقات الدولية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بحثاً بعنوان "المؤسسة التشريعية فى العراق" عرض خلاله لتطور هذه المؤسسة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة فى أعقاب ثورة ١٩٢٠ ، والحياة البرلمانية إبان العهد الملكى ثم تجربة المجلس الوطنى العراقى منذ عام ١٩٨٠ ، وصلاحيات البرلمان فى كلا العهدين .

ثم عرض أ. محمد بشير صفا - المعيد بكلية الاقتصاد - للمؤسسة التشريعية فى الكويت ، دار حول نقطتين أساسيتين : التطور التاريخى

لهذه المؤسسة ودورها فى النظام السياسى ، وأهم محددات هذا الدور .

الجلسة السادسة : تناولت مناقشة المؤسسة التشريعية فى السعودية من خلال البحث الذى قدمه أ. أيمن إبراهيم الدسوقي - المعيد بكلية الاقتصاد - والذى دار حول تطور هذه المؤسسة ، وتجربة مجلس الشورى الذى تم تأسيسه عام ١٩٩٣ .

الجلسة السابعة : تعرضت هذه الجلسة لدراسة المؤسسة التشريعية فى كل من الإمارات وقطر والبحرين . من حيث تطورها التاريخى وهيكل العضوية فيها وعلاقتها بالسلطة التنفيذية .

الجلسة الثامنة : تناولت هذه الجلسة البحث الذى قدمه أ. عمرو هاشم ربيع - الخبير بوحدة النظم السياسية فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - تحت عنوان "مصر : دراسة فى طبيعة العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية" . وقد تعرض البحث لدراسة تطور الحياة البرلمانية فى مصر منذ تأسيس مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦ م وتحليل هيكل العضوية داخل مجلس الشعب ومحددات دوره فى النظام السياسى ومناطق المخلل فى المتوازن بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لصالح السلطة الأولى .

### ثانياً : التوجهات العامة للمؤتمر :

خلص الباحثون والمعتقون الى عدة نتائج هامة منها :

- عدم تمتع المؤسسة التشريعية بدور فاعل فى النظم السياسية العربية فى ظل هيمنة السلطة التنفيذية ، وخاصة رأس هذه المؤسسة : رئيساً أو أميراً أو ملكاً أو شيخاً .

- أهمية الولاات القبلية والطبقية فى تشكيل البرلمانات العربية نظراً لتقليدية الثقافة السياسية العربية .

- خصوصية التجربة اللبنانية فى ضوء طبيعة النظم السياسى اللبنانى القائم على مبادئ التعددية غير المقيدة .

- ثار الجدل حول امكانية استيراد المؤسسات التشريعية بنمطها الغربى لدول العالم العربى ، وهنا اتفقت الآراء على أن مبدأ الاستيراد ليس مرفوضاً ، لكن لابد من الأخذ فى الاعتبار خصوصية الواقع العربى .

- ضرورة إعادة النظر فى الإطار الدستورى الناظم لأداء البرلمانات العربية ، كأحدى وسائل تفعيل دورها .

- أهمية تدعيم عملية المشاركة السياسية فى انتخابات البرلمانات العربية ، حتى يأتى تشكيلها معبراً عن الاحتياجات الشعبية .

- تطوير أداء البرلمانات العربية مرتبط أساساً بدمقرطة النظم السياسية فى الدول العربية .



# " ندوة " السوق العربية المشتركة في ظل المتغيرات الإقليمية

القاهرة: (٧-٨ أبريل ١٩٩٦)

## حنان البيلي

(٤) لابد من التوفيق بين السيادة الوطنية وبين الزامية قرارات المجلس ، وقد أوصى المجلس الاقتصادي الدول التي ترغب في الحصول على تسهيلات تزيد عن التسهيلات التي تمنحها اتفاقية تسهيل التبادل التجاري بالانضمام إلى اتفاقية الوحدة الاقتصادية والسوق المشتركة على أساس الانضمام الكلي أو الانتساب الجزئي إلى المرحلة التي تناسبها من مراحل السوق ، بدلا من تعديل اتفاقية تسهيل التبادل التجاري ، ونتيجة لذلك اتجه كل من المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوحدة إلى إقامة منطقة تجارة حرة عربية ، وقد أعدت الأمانة العامة مشروع إطار عام لإقامة منطقة تجارة حرة عربية على اعتبار أن ذلك مطلب عربي ، وأن منطقة التجارة الحرة هي المرحلة الأولى لأي مشروع للتكامل الاقتصادي ، ويمكن تنفيذها بإصدار بروتوكول تنفيذي يراعى فيه التنسيق مع التكتلات الإقليمية القائمة.

أما في مجال تحرير المدفوعات الجارية ، فقد أقر مجلس الجامعة اتفاقية تسديد مدفوعات المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال بين دول الجامعة بحرية ، وقد صدقت عليها الدول وأصبحت نافذة في ١٩٥٣/١٢/١٢ .

والجزء الثاني من الدراسة يتناول بالتفصيل المتغيرات الدولية والإقليمية، وانعكاساتها على العمل العربي المشترك ، وخاصة السوق العربية . فالمتغيرات الدولية تشتمل على (١) تصاعد عوامل التدويل ، والتي تعرف بالعملة ، والتي ترتبط بأمريين: الأول تزايد حلقات الإنتاج بسبب تصنيع مواد تخليقية ، والثاني هو دخول المنتجات المراحل الوسيطة وهو ما أنشأ نوعا من التشابك وأيضا من النتائج المهمة للتشابك الاقتصادي الدولي تغير مفهوم السوق وحدوده ، وأيضا ظاهرة الأموال المغتربة (٢) اتفاقيات مراكش ، ويعنى بها الباحث توقيع اتفاقية الجات التي أصبحت سارية المفعول في بداية ١٩٩٥ ، وأثار هذه الاتفاقية على الدول العربية تتمثل في الالغاء التدريجي لاتفاقية الكيف المتعددة ، وأيضا دخول الزراعة في الاتفاقية وارتفاع فاتورة واردات الغذاء العربية ، وأخيرا الاتفاقية المتعلقة بالجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية وهي اتفاقية TRIPS (٣) تنامي التكتلات الإقليمية ، والتي تتمثل في تجربة الجماعة الأوروبية بمراحلها وصولا إلى اتفاقية ماسترخت ، وهناك أيضا التكتلات الإقليمية الأخرى والتي أهمها رابطة جنوب شرق آسيا " الآسيان " ، ومنطقة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية .

أما المتغيرات الإقليمية ، فتتمثل في (١) تسوية المشكلة الاسرائيلية ، والتي تمثل أهم الأمور التي أثرت على مسار التكامل العربي ، والترتيبات التي تحدث في المنطقة لإحداث تعاون شرق أوسطي بمؤسسات جديدة مختلفة عن المؤسسات العربية (٢) أزمات الخليج ، حيث تعتبر أزمات الخليج من أهم العوامل المؤثرة على الوطن العربي ، بداية بالثورة الإسلامية في إيران ومرورا بالحرب العراقية الإيرانية وانتهاء باحتلال العراق للكويت (٣) سياسات التثبيت والتكيف ، وفق القواعد التي يرسمها صندوق النقد والبنك الدوليان ، وأخيرا الشراكة

نظم كل من مجلس الوحدة الاقتصادية العربية واتحاد المستثمرين العرب والاتحاد العام للغرف التجارية المصرية ندوة بعنوان " السوق العربية المشتركة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية " والتي تضمنت ورقة العمل الرئيسية التي أعدها الأستاذ الدكتور محمد محمود الامام وثمانى أوراق بحثية تعقيبية على ثمانية محاور ، والتي تناولت بالبحث والتحليل المراحل المختلفة لدفع العمل التكامل الاقتصادي العربي والعقبات التي حالت دون اتمامها .

فورقة العمل الرئيسية تحمل نفس عنوان الندوة والتي أعدها الدكتور الامام ، قد قسمت إلى ثلاثة أجزاء رئيسية ، يتناول الجزء الأول ملخصا للتجارب العربية السابقة بدءا من اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين دول الجامعة العربية ، والتي نصت على إعفاء عدد من السلع الزراعية والحيوانية من الرسوم الجمركية ، وتخفيض تلك الرسوم على بعض السلع الصناعية بنسبة ٢٥٪ بشرط أن يكون منشؤها إحدى الدول الأعضاء في الاتفاقية ، وإن لم تكن قد وضحت قاعدة خاصة بالمنشأ ، وقد فتحت الاتفاقية باب التعديل السنوي ، بشرط مضي شهر على تصديق ثلاث دول على الاتفاقية أو تعديلاتها ، مما أدى إلى أمرين : الأول هو طول الفترة اللازمة للنفاذ ، والثاني هو اختلاف نطاق العضوية ، ثم أنشئ مجلس الوحدة الاقتصادية المؤقت لكسر الجمود الذي أصاب تنفيذ اتفاقية الوحدة ، وقد عمل المجلس على رفع توصيات أهمها الاهتمام بقيام السوق العربية المشتركة في مدة أقصاها عشر سنوات ، والتي نص قرارها على :- (١) تثبيت القيود والرسوم والضرائب المفروضة على تبادل المنتجات الوطنية فيما بين الدول الأعضاء ، (٢) عدم فرض رسوم أو ضرائب على المنتجات المتبادلة تفوق تلك المفروضة على المنتجات المحلية المماثلة ، (٣) عدم منح الدولة أي دعم لصادراتها من المنتجات إلى باقي الدول التي لديها إنتاج مماثل ، (٤) عدم إعادة تصدير المنتجات المتبادلة إلا بعد موافقة دولة المنشأ أو بعد اجراء عمليات تحويل صناعية تكسبها صفة المنتجات الصناعية المحلية . بالإضافة إلى وضع جدول يوضح نسب الإعفاءات على كل أنواع المنتجات الصناعية ، أما المنتجات الزراعية والحيوانية فتعفى .

ولكن تعثر قرار السوق المشتركة لعدد من الأسباب ، وهي عدم قدرة الدول على إيجاد تنسيق حقيقي بين خططها الاقتصادية ، واختصار مراحل السوق ، ومحدودية القدرة التصديرية والتشابه السلعي في مكونات التجارة ، واستمرار اجراءات الحماية بما يتعارض مع قرار السوق ، وأخيرا حظر بعض الدول إستيراد بعض السلع لتصنيفها على أنها سلع كمالية ، ونتيجة لذلك اقترحت اللجنة التي تم تشكيلها لتقييم السوق المشتركة التمسك بقرارات التحرير الكامل للتبادل التجاري ، وفي حالة رفض المجلس للتحرير الكامل ، يكون البديل هو : (١) العودة للمنهج السلعي بدلا من الزمن (٢) إخراج اتحاد المدفوعات إلى حيز الوجود . (٣) إصدار القرارات الخاصة بتنفيذ التحرير الكامل للتبادل التجاري بما يشتمل ذلك على توحيد التعريفات الجمركية بأسلوب تدريجي



## الأوربية المتوسطة .

متعدد الأطراف ، خامسا : تطبيق آليات السوق التي بدأت تنفيذها كافة الدول العربية، ليعنى إلغاء مركزية اتخاذ القرار سواء في الاستثمار أو الانتاج ، حيث مازالت أغلب الدول الرأسمالية ملتزمة بمركزية اتخاذ القرارات التي تختص بتجارها الدولية واستثمارات المحلية والخارجية. سادسا : الاستفادة من تجارب الجماعة الأوروبية . سابعا : احتياج الوطن العربي إلى شبكة مصرفية بينية ، ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق اتحاد المصارف العربية ، ولتحقيق ذلك لابد من توافر عدد من الدعائم أهمها : - (١) تعزيز الثقة المتبادلة بين المصارف العربية في الإفصاح عن مراكزها المالية ، (٢) تأسيس هيئة عربية للتصنيف ، على غرار المؤسسات الأجنبية مثل Standard Poors .

وقدم الأستاذ محمد أبو العينين ورقته حول المحور الثالث بعنوان "الخدمات الفنية المساندة للتجارة العربية البينية" حيث يؤكد أهمية السوق العربية المشتركة في مواجهة التكتلات الاقتصادية الإقليمية الأخرى بعد بدء تنفيذ اتفاقية الجات ، ولذلك فإنه لابد من إحياء السوق العربية المشتركة ، وأن هناك مجموعة من الخدمات الفنية التي يجب تطويرها لمساندة التجارة العربية البينية وهي: - (١) التصنيف الجمركي وتوحيد التشريعات والإجراءات والرسوم ، حيث قامت الأمانة العامة بإصدار القانون الجمركي الموحد الذي يهدف إلى خلق تماثل وتطابق بين انظم الجمركية المقررة في الدول العربية ، بالإضافة إلى وضع التعريفات الخارجية الموحدة لحماية السوق العربية المشتركة من المنافسة الأجنبية ، بالإضافة إلى إنشاء صندوق تعويض لتعويض الدول المتضررة من فقدان نسبة من عائداتها ، (٢) النقل والشحن والتراخيص والتخزين ، حيث تعد هذه الخدمات من أهم الخدمات الفنية المساندة للتجارة ، ويقرر الواقع أن هذه الخدمات تعاني من كثير من المشكلات ، وليس أدل على ذلك من أن تكلفة النقل على المستوى العربي تصل نحو ٥٠٪ من قيمة التكلفة في مجال نقل المواد الخام ، أما على المستوى الدولي فتتراوح بين ١٠-١٥٪ . ومن هنا تأتي أهمية زيادة الاستثمارات في هذه الخدمات . (٣) قنوات الاتصال والمعلومات التجارية ، حيث تعد المعلومات الحقيقية والسريعة شيئا هاما وضروريا لرجال الأعمال ، (٤) المناطق الحرة والمستودعات لتدعيم التجارة البينية للدول العربية . وأخيرا ، القواعد والمقاييس والمواصفات والمنظمات الاستشارية .

وقدم الدكتور علي مصطفى بن الأشهر ورقته البحثية حول المحور الرابع بعنوان " الحريات الاقتصادية الأساسية المرتبطة بالسوق العربية المشتركة " ، والتي تتعرض لمجموعة من النقاط التي تعرضت لها ورقة العمل الرئيسية من استعراض لمسيرة العمل الاقتصادي العربي المشترك ، ومبرراتها سواء الاقتصادية أو اعتبارات الوحدة القومية العربية ، يخلص إلى أن الضعف الذي أصاب العمل العربي المشترك ، يرجع إلى غياب الإرادة السياسية ، وأنه لابد من وجود ضغط شعبي نتيجة لوجود مصالح حقيقية ملموسة .

وقد حددت الحريات الأساسية المرتبطة بالسوق المشتركة في : (١) حرية الانتقال والأقامة والعمل ، (٢) حرية ممارسة النشاط الاقتصادي ، (٣) حرية انتقال رؤوس الأموال وضمانات الاستثمار ، وأنه يمكن تصنيف الدول العربية إلى مجموعتين، الأولى ذات الفائض المالي وهي الدول النفطية ، والثانية ذات فائض عمالة وهي دول غير نفطية ، فالأولى تستطيع فتح الباب أمام هجرات عمالية كبيرة نظرا لظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بالإضافة إلى إستيراد التقنيات المتقدمة ، وبالتالي فإن انتقال العمالة أقتصر على العمالة الزراعية وبعض القطاعات الخدمية ، وحرية الانتقال هذه لا تشتمل على حرية التملك ، ولذلك فهي مؤقتة وغير دائمة، وأيضا رهينة بالتغيرات في العلاقات السياسية .

أما الجزء الثالث والأخير من الدراسة، فقد تناول مقترحات بعض المفكرين العرب بشأن مسار العمل العربي المشترك ، فقد اقترح الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ، الاهتمام بعدد من الأمور ، الأول منها هو ربط التكامل العربي بالتنمية العربية القائمة على الاعتماد الجماعي على الذات ، والثاني النهوض بقاعدة البيانات وأعمال الحصر والدراسة والتحليل والتنبؤ والتشاور ، والثالث رفع مستوى اتخاذ القرار . وقدم الأستاذ برهان الدجاني وآخرين بحثا ينطلق من رصد نمو ما يسمى بالقطاع العربي المشترك ، ويبان أن مايعوق هذا العمل هو غياب صور تكاملي يرفع منافعه من المستوى القطري إلى المستوى القروى . والاقتراح الثالث قدمه الدكتور لبيب شقير ، ويدعو إلى تحرك سياسي من خلال ما أطلق عليه اسم الجبهة . والاقتراح الأخير قدمه الدكتور يوسف صايغ ، حيث يؤكد على العلاقة الوثيقة بين التنمية القطرية وبين الاعتماد الجماعي على النفس .

وقدم الدكتور راتب السلاح ورقته التعقيبية على المحور الأول بعنوان " تحرير التبادل التجاري العربي " والتي يركز فيها على مجموعة من النقاط والأفكار الرئيسية التي تتمثل في : أولا ، أن ورقة العمل الرئيسية أظهرت الحاجة إلى الربط الفعال بين معزل التبادل التجاري والمدخل الانتاجي ، حيث أثبتت الوقائع أن التركيز على التجارة العربية البينية لتطوير الاقتصاديات العربية في مراحلها الأولى لم تحقق النجاح المرجو منها نظرا لغياب الهياكل الانتاجية المتطورة، حيث ظلت نسب التجارة البينية تتراوح بين ٧ - ١٠٪ من مجمل التجارة العربية ، ثانيا : يمكن تلخيص أسباب تعثر السوق العربية المشتركة في الطموح الزائد لتحقيق الرحمة في مدة ه سنوات متجاهلة الواقع الاقتصادي وخلق الاتفاقية من الأحكام الملزمة للدول ، وتقاوس الدول العربية عن تقديم البيانات والمعلومات عن حركة التجارة ، والتشابه السلعي في مكونات التجارة مما خلق وضعا تنافسيا أكثر منه تكامليا ، وأخيرا عدم وجود سلطات فرق قومية لتنفيذ الاتفاقيات .

ثالثا : اتفاقية الجات وتأثيرها على الدول العربية ، وقد أثار الباحث المادة ٢٤ من الاتفاقية ، والتي تنص على اعتبار التبادل التجاري بين أطراف المجموعات الاقتصادية أمرا داخليا من ناحية المزايا التفضيلية الممنوحة لدولها دون أن يترتب على ذلك منح هذه الامتيازات لبقية دول الجات ، وأنه يمكن اعتبار فترة التأقلم التي منحتها الجات للدول النامية بمثابة مرحلة العبور للاقتصادات العربية لتحقيق أكبر قدر من التكامل فيما بينها لتستطيع فيما بعد المنافسة على الصعيد الدولي .

وللتعقيب على المحور الثاني ، قدم الأستاذ محمد نبيل إبراهيم ورقة بعنوان " برامج ومؤسسات تمويل التبادل التجاري العربي " ، حيث يرى أن تدنى حجم التجارة العربية البينية يرجع إلى تنافسية الهياكل الانتاجية للدول العربية ، بالإضافة إلى إلترزام القليل جدا من هذه المنتجات بمعايير الجودة العالمية وبالتالي فإنه لابد أولا من رفع جودة المنتجات العربية وبأسعار مناسبة بحيث تستطيع منافسة مثيلاتها الأجنبية .

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن تمويل عربي مشترك للتجارة البينية - تنشيط ائتمان الصادرات - ويمكن تحقيق ذلك عن طريق عدد من الآليات وهي : أولا تحقيق تنسيق صناعي وإنتاجي بين الدول العربية لإيجاد صناعات متكاملة على أساس المزايا النسبية . ثانيا : التنسيق بين المؤسسات المالية ، ثالثا : تعزيز المؤسسات المالية العربية حتى يتسنى لها الترويج للمشاريع التنموية من خلال توجيه المدخرات العربية ، أما بالاستثمار المباشر أو من خلال طرح السندات في أسواق المال ، رابعا : الاستفادة من التعاون الشرق أوسطي المرتقب سواء بشكل ثنائي أو



ولكن على الرغم من الجهود الهائلة ، والتي استمرت على امتداد ثلاثين عاما ، لم تتحقق النتائج المرجوة منها لأسباب عديدة ، أهمها ضعف الإرادة السياسية ، والحقة النفطية وآثارها على العمل المشترك .

وقدم الشيخ عمر كامل حول المحور السابع ورقة بعنوان "الدروس المستخلصة من التجربة الاقتصادية العربية " والتي توضح أن للصعوبات التي واجهها العمل الاقتصادي العربي المشترك آثارها السلبية في تحقيق التعاون والتكامل المنشود ، فالقاء نظرة على تجارب التعاون والتكامل العربي والانعكاسات السياسية عليها نجد أن اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت التي وقعت في ديسمبر ١٩٥٣ ، لم تات بالثمار المرجوة منها نظرا لاختلاف الدول على تحديد السلع المدرجة في الجداول التفضيلية الملحقه بالاتفاقية ، مما أدى إلى تحديد أجل المرحلة الأولى إلى ١٩٩٦ ، ومن هنا لابد من تفعيل هذه الاتفاقية لتحرير التجارة العربية البينية ، أما فيما يتعلق بالشركات العربية المشتركة فنجد أن لها عددا من الآثار الإيجابية والتي تتمثل في (١) زيادة القدرة الانتاجية ، (٢) تعزيز المصلحة الاقتصادية المتبادلة ، لقدرتها على خلق التشابك بين اقتصاديات الأطراف المساهمة فيها .

أما بالنسبة للأفراد والعمال ، فنجد أن الدول العربية تعاني من مشكلة بطالة ، والتي زادت حدتها بسبب الضغوط التي تمارسها المؤسسات المالية الدولية ، بالإضافة إلى أزمات الخليج وما أدت إليه من تقليص للعمالة ، مما دفع الدول المستقبلة للعمالة إلى عدم التصديق على الاتفاقيات المبرمة ، وكذلك الحال بالنسبة لاستثمار رؤوس الأموال العربية وحرية انتقالها في المنطقة ، فنتيجة لقصور مناخ الاستثمار ومحدوديته ، وعدم توافر عنصر الأمان يرى الباحث أنه لابد من وضع استراتيجيات جديدة لمسيرة التكامل الاقتصادي تقوم على الفصل بين العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية .

والورقة الأخيرة قدمها الأستاذ ممدوح المصري بعنوان "الاتاق المستقبلية للسوق العربية المشتركة الموسعة " والتي تتعرض للاقتراح الذي قدمته مصر في إجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي للجامعة في سبتمبر ١٩٩٥ ، بأقامة منطقة تجارة حرة عربية كبرى ، تضم كافة الدول العربية ، وقد انتهت مناقشة الاقتراح إلى تعديله بالربط بين مشروع المنطقة وتفعيل اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري ، وتعتبر صيغة منطقة التجارة الحرة في الأكثر ملائمة للمرحلة الحالية لأسباب منها : (١) حاجة الاقتصاديات العربية لتوسيع أسواقها مع تعاظم قدراتها الانتاجية ، (٢) تزايد البطالة والتي يمكن مواجهتها برفع معدلات النمو الاقتصادي وزيادة الاستثمارات لتوليد المزيد من فرص العمل ، (٣) تقارب الأنظمة والسياسات الاقتصادية العربية ، ويمكن وضع تصور لآلية تأسيس منطقة التجارة الحرة ، عن طريق عدد من البدائل والتي تتمثل في (١) إدماج مناطق التجارة الحرة الثلاث القائمة حاليا ، باستكمال تحرير التجارة داخلها وفيما بينها ، (٢) مناطق تجارة حرة ثنائية بين أزواج من الدول العربية ، باستكمال وتطوير الاتفاقيات التجارية الثنائية الحالية بحيث تشمل في نهاية المطاف الدول العربية جميعها . (٢) التحرير الفوري للتبادل التجاري العربي في نطاق منطقة التجارة الحرة ، مع الإبقاء على قوائم استثناءات قطرية مؤقتة ، خلال فترة انتقالية محددة . (٤) النموذج المركب من التحرير الفوري لقوائم تضم سلعا تم تحريرها من قبل في نطاق اتفاقية تيسير وتنمية التجارة ، أما باقي التجارة فإنها تخضع لتحرير متدرج على مراحل خلال فترة انتقالية من ٥ - ١٠ سنوات تخفض خلالها الرسوم الجمركية على شرائح ٢٠ أو ١٠٪ سنويا .

ويرى الباحث أنه عند اطلاق حرية حركة العمالة ، لابد من ربطها بحق التملك ، لأن هذا من شأنه توزيع العمل بشكل دائم ومستقر ومن الضروري أيضا أن تراعى القدرة الاستيعابية للدولة المستقبلة ، أما عن انتقال رأس المال فإنه يكون في اتجاه واحد فقط ، أي من الدول النفطية الى غير النفطية ، وهذا لا يكون مقبولا للدول التي ستخسر ، لذلك فإنه لابد من إطلاق الحريات الاقتصادية الأساسية من محددات تضمن انتقال رأس المال والعمل بقدر متكافئ بين المجموعتين العربيتين .

والورقة التعقيبية على المحور الخامس قدمها الدكتور فاروق شقير بعنوان "علاقة المتغيرات الإقليمية والدولية بأقامة سوق عربية مشتركة موسعة " حيث توضح الورقة اختلاف النظام العالمي الجديد عن سابقة ، وتظهر هذه الاختلافات في عدد من النقاط وهي : (١) تأصيل عالمية النظام ، والذي انعكس على القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، (٢) تزايد الارتباط بين اجزاء العالم المختلفة بفضل ثورة المعلومات والاتصالات وانخفاض تكلفتها . (٣) زيادة التكتلات والتجمعات الاقتصادية ، والتي أصبحت تستحوذ على نصيب متزايد من تدفق التجارة العالمية . (٤) تعاظم الدور الذي تلعبه الشركات عابرة القوميات في تدويل الانتاج . (٥) تحول الصراع بين دول العالم من صراع عسكري إلى تنافس اقتصادي .

ونتيجة لهذه التحولات العالمية فإنه لابد من تفعيل العمل العربي المشترك ، الذي يتميز بضعف التجارة العربية البينية والتي شهدت ثباتا نسبيا وتراوح بين ٢١ مليار و ٢٤ مليار دولار ، وعلى العكس تزايدت الواردات العربية من الدول غير العربية ، وأيضا لابد من زيادة الاستثمارات العربية البينية ، والتي تتضمنها أربع اتفاقيات للتعاون الاستثماري العربي ، والعمل على رفع المستوى الفني للمؤسسات العربية القائمة ، وتحديد الأمانة العامة للجامعة بتنظيم لوائحها وبررها والعلاقة المتوخاة مع السلطات الرئاسية في الدول الأعضاء .

وقدم الدكتور منير حمارة وقته للتعقيب على المحور السادس بعنوان "تقييم تجارب التعاون والتكامل الاقتصادي العربي " التي تتعرض لتجربة العمل الاقتصادي العربي المشترك ، لأنها تكشف بوضوح النزعات المتناقضة التي واكبت هذه العملية ، وأيضا تكشف بوضوح تأثير العوامل الخارجية . بدأ من إقامة بريطانيا لمركز تموين الشرق الأوسط خلال الحرب عام ١٩٤١ ، وانتهاء باتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية في يوليو ١٩٥٧ ، ويرى الباحث أن تجربة مجلس الوحدة تحل موقعا فريدا بسبب أولا شموليتها ، ثانيا تنوع المداخل والأساليب التي استخدمت لتحقيق التكامل وهي (١) مدخل التخطيط الإنمائي ، الذي أشتمل على التنسيق الصناعي والتنسيق الزراعي مع وضع أسس فنية لتنسيق الخطط القطرية وتحديد المحاور الأساسية للتنمية والتكامل . (٢) مدخل التنسيق والتكامل القطاعي ، الذي يركز على التنسيق والتكامل في مجال النشاط القطاعي بين الجوانب الفنية والتفصيلية التي تهتم بها المنظمات العربية المتخصصة . (٣) الاتحادات العربية النومية المتخصصة ، والتي اتجه المجلس إلى انشائها بالتعاون والتنسيق مع المنظمة العربية للتنمية الصناعية ، لتبادل الخبرات ورفع مستوى الانتاج وتحسين الأداء ، وقد بلغ عددها ٢٢ اتحادا نوعيا . (٤) الشركات العربية المشتركة ، والتي تم أنشاؤها باعتبارها مدخلا من مداخل التكامل الاقتصادي ، لأنها تعزز التشابك بين الاقتصاديات العربية وتعمل على تعظيم الانتاج العربي المشترك . (٥) الاتفاقيات الجماعية ، حيث أقر المجلس تسع اتفاقيات جماعية في مجالات مختلفة بهدف تنظيم العلاقات بين الدول الأعضاء على أساس من التكافؤ والالتزامات المتقابلة .



# " ندوة " اريتريا .. الحاضر والمستقبل

القاهرة : ( ٤ - ٥ مايو ١٩٩٦ )

## بدر حسن شافعى

سياسة " المعايير المتعددة " وأسيت المزوجة فى التعامل مع القضية الواحدة " والدليل على ذلك لموقف من المستعمرات الإيطالية فى إفريقيا وفى حين حصلت ليبيا على استقلالها ، نجد أن الصومال الإيطالى مر بنظام الوصاية لمدة عشر سنوات قبل الاستقلال ، أما اريتريا فقد دخلت فى نظام الوصاية الاثيوبية ، ثم ضمها القري عام ١٩٦٢ ، ولم تحصل على استقلالها الا بعد ثلاثين عاما .

### حركة التحرير الوطنى :

أما الجلسة الثانية فقد تم تخصيصها لدراسة حركة التحرير الوطنى خلال ثلاثين عاما ( مرحلة الكفاح ) وتم خلالها تقديم ورقتين . الاولى للدكتور حمدى عبد الرحمن - استاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد - تحت عنوان ( الحركة الوطنية الاريتيرية ) جبهة التحرير الاريتيرية ( ١٩٦٠ - ١٩٧٧ ) وقد عرضت الورقة كيفية ظهور الحركات الاريتيرية بدءا من حركة تحرير اريتريا عام ١٩٥٨ والتي ساهمت فى ظهور قيادة وطنية جديدة حلت محل زعماء الاحزاب السياسية والزعماء التقليديين فى البلاد ، وقد رفعت الحركة شعار الديمقراطية العلمانية كاستراتيجية مناسبة للتغلب على الانقسامات الدينية والطائفية التى يشهدها المجتمع ، إلا أن جهود حركة التحرير اصطدمت بظهور تنظيم آخر عام ١٩٦٠ هوجبهة التحرير الاريتيرية وقد استمرت حركة تحرير اريتريا فى السير على نهج العصيان المدنى والعمل الانقلابى لتحقيق الاستقلال حتى عام ١٩٦٥ حيث قررت الحركة اللجوء الى منهج الكفاح المسلح إلا أن هذه الحركة انهارت تماما فى مواجهة دامية مع قوات جبهة التحرير الاريتيرية

وعرض تطور الهياكل التنظيمية والعسكرية والخلافات والانقسامات الداخلية التى اعترضت مسيرة الكفاح المسلح حتى عام ١٩٧٧ ، عندما انشقت الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا بزعامة أسياس أفورقى وقادة مسيرة الكفاح حتى الاستقلال الفعلى عام ١٩٩١ .

أما الورقة الثانية فكانت للدكتور عبد الله جمعة الحاج - الأستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية - جامعة الامارات - بعنوان دورة الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا فى الكفاح المسلح حتى الاستقلال .

أوضح أسباب نجاح الجبهة فى حمل لواء النضال فى الداخل ، وذلك بسبب تركيزها على فكرة الوطنية الاريتيرية مما أدى إلى تحقيق التلاحم بين الاريتيريين - وقد عملت الجبهة - من خلال أفكارها الماركسية على احتواء كافة فئات الشعب الايتيرى ضمن صفوفها .

مواقف وسياسات القوى الدولية والاقليمية تجاه القضية (١٩٦٢-١٩٩١) :

تم خلال الجلسة الثالثة التى رأسها السفير صلاح بسيونى مناقشة ثلاث أوراق تتحدث جميعها - عن مواقف القوى الاقليمية والدولية من

عقدت هذه الندوة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، وقد نظمها معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، بالتعاون مع مركز الدراسات السياسية بالكلية . وقد تم خلال الندوة مناقشة العديد من الأوراق التى قدمتها نخبة كبيرة من رجال السياسة والاقتصاد المصريين والعرب .

ونظرا لأن الأوراق البحثية قد تم إعداد معظمها منذ ستة أشهر فإنها لم تتحدث عن التطورات الراهنة فى العلاقات اليمنية الاريتيرية حول جزر حنيش ، كما يلاحظ أن الأوراق - فى معظمها - قد ركزت على جانب الوصف على حساب جانب التحليل وهو الأمر الذى تم تبريره بأن الهدف من الندوة تقديم دراسة مسحية شاملة للدولة الجديدة .

### الاطار التاريخى :

تم خلال الجلسة الاولى - التى رأسها الاستاذ صلاح الدين حافظ . مناقشة ورقتين الاولى للدكتور السيد فليفل - استاذ التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة بعنوان " تطور القضية حتى الحرب العالمية الثانية " ووضحت الدراسة كيف أن الاسلام انتشر فى اريتريا استنادا لوجود عربى وطيلة الفترة السابقة على القرن السادس عشر كانت اريتريا جزءا لا يتجزأ من الحضارة العربية الاسلامية . ولكن الاستعمار البرتغالى عمل على تدمير هذا الوجود ، فقام بتدمير كافة الموانئ الاريتيرية على البحر الاحمر لمنع السفن العربية من الوصول الى الشواطئ الاريتيرية .

وتؤكد الدراسة على أن التنافس الدولى بين كل من فرنسا - بريطانيا - إيطاليا ، على احتلال الاخيرة لاريتريا .

أما الورقة الثانية فقد أعدها الدكتور ابراهيم نصر الدين - رئيس قسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد البحوث الافريقية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى الضم القري من قبل اثيوبيا ( ٤٢-٦٢ ) وقد تم تقسيم الدراسة إلى خمسة محاور أساسية هى :

١ - الادارة العسكرية البريطانية والتدخل الاثيوبى .

٢ - موقف الامم المتحدة ١٩٥٠ - ١٩٨٠

٣ - الحركة الوطنية الاريتيرية ١٩٤١ - ١٩٥١ .

٤ - اريتريا بين الفيدرالية والضم القري ١٩٥٠ - ١٩٦٢

وتؤكد الدراسة أن المشكلة نشأت فى اطار الحرب العالمية الثانية . لكنها ازدادت تعقيدا فى ظل الحرب الباردة وأهم جزئية كشف عنها الباحث هى الخاصة بتأييد الدول الكبرى ( فرنسا - بريطانيا - إيطاليا ) لاثيوبيا ، والقبول بفكرة تقسيم اريتريا .

ولعل هذا ما دفع الباحث الى الخروج بنتيجة هامة اثناء عرضه للورقة وأن لم يكتبها فى الدراسة . وهى أن الأزمة الاريتيرية تكشف عن



القضية منذ الاستعمار الاثيوبي وحتى الاستقلال .

الورقة الاولى قدمتها الدكتورة اجلال رأفت - أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - بعنوان السياسات الدالية تجاه القضية (١٩٦٢ - ١٩٩١) واختارت الباحثة اربع قوى عالمية كان لها تأثير فى القضية هي : الولايات المتحدة - الاتحاد السوفيتى كفاعلين أساسيين . فرنسا وكوبا كفاعلين ثانويين .

أما مرحلة السبعينات فكانت بمثابة مرحلة انتقالية فيما يتعلق بالعلاقات بين اثيوبيا -الولايات المتحدة بعد سقوط النظام الامبراطورى الموالى لواشنطن ( هيلاسلاسى ) وتولى نظام منجستو الاشتراكي الحكم عام ١٩٩٧ ، حيث سعت الولايات المتحدة للحفاظ على علاقات طيبة معه . لكن الموقف الأمريكى تغير مع اعلان البيروسترويك ثم انهيار الاتحاد السوفيتى ، وانسحاب قواته من القرن الافريقى حيث ساهمت الولايات المتحدة بحل الأزمة . وأدركت واشنطن ان نظام منجستو قد قارب على السقوط فى مواجهة المعارضة الاثيوبية مما دفعها الى الترتيب لهروب منجستو وسهل مهمة الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا فى دخول أسمرا ( مايو ١٩٩١ )

أما الورقة الثانية فقدمها الدكتور مجدى حماد - جامعة الدول العربية - بعنوان ادوار كل من اسرائيل وكوبا تجاه القضية : وتؤكد الورقة كيف ان موقف كلتا الدولتين كان انعكاسا واضحا للحرب الباردة بحيث يمكن القول بوجود نوع من التطابق بين كل من اسرائيل والولايات المتحدة من ناحية ، وكوبا والاتحاد السوفيتى من ناحية ثانية .

ويرى الباحث ان كلا من كوبا واسرائيل يشكلان تجسيدا لفكرة الدولة الاقليمية الخيلية فكلتاهما لا تنتميان الى القارة ، ولكن كلا منهما تحاول تبرير موقفها ، فاسرائيل وضعت سببين اساسيين لتبرير تدخلها: الاول هو الجالية الاسرائيلية فى افريقيا والثانى فكرة الصهيونية السوداء أى عودة اليهود إلى افريقيا (فكرة ماركوس جارفى) .

أما كوبا فتبرير تدخلها فى اطار فكرة تصدير الثورة الى افريقيا العودة الى الجذور الافروامريكية السعى للعب دور القيادة فى العالم الثالث .

ويؤكد الباحث ان كلتا الدولتين فى بعض المراحل - قد لعبتا دور الوكيل للقوتين العظميين كما انه فى بعض المواقف اتفقت مواقف الدول الأربع فى مواجهة حركة تحرير اريتريا بسبب تغيير المصالح إلا ان الباحث يخلص بملاحظة هامة هي « انه فى الوقت الذى كانت اسرائيل معادية للكفاح الاريترى على طول الخط فإن الموقف الكوبى قد تغير من فترة لآخرى ، ففي البداية قامت كوبا بدعم الثوار الاريترين . لكنها انتقلت بعد ذلك لدعم اثيوبيا .

أما الورقة الثالثة قدمها الدكتور محمود ابو العينين - الاستاذ المساعد بمعهد البحوث والدراسات الافريقية بعنوان مواقف وسياسات القوى الاقليمية تجاه الثورة الاريترية (١٩٦٢ - ١٩٩١) . وقد تم تناول هذا الموضوع من زاويتين أو إطارين :

- الاطار الجماعى أى موقف المنظمات الدولية ( الجامعة العربية - منظمة الوحدة الافريقية - منظمة المؤتمر الاسلامى ) .

- الاطار الوطنى أى مواقف الدول المعنية بالقضية - كل حسب مصالحها الوطنية والخاصة .

وبالنسبة للاطار الأول فقد لاحظ الباحث ان القضية تم الاهتمام بها - على نحو متقطع وغير منتظم - من قبل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامى فى حين تجاهلتها منظمة الوحدة الافريقية وذلك لعدة اعتبارات لعل من أهمها عامل الوقت .

أما بالنسبة للاطار الثانى فقد تعرضت الورقة لموقف اكثر من دولة من بينها مصر التى اهتمت بالقضية منذ الاربعينات . لكنها صوتت فى الخمسينات لصالح القرار الفيدرالى إلا انه مع ثورة يوليو . يظهر الدعم الواضح لاريترى ( معنويا - سياسيا - عسكريا - اعلاميا ) وانطلقت الشرارة الأولى لجبهة التحرير من مصر ، ولكن الموقف المصرى تغير فى الستينات لعدة اعتبارات لعل من أهمها نشأة منظمة الوحدة الافريقية - مصالح مصر القومية ( منابع النيل ) والعلاقة مع اثيوبيا - حرب ١٩٦٧ ، وقد طرأ تحسن ملحوظ على الموقف المصرى اثناء حكم السادات ، لكن تراجع هذا الاهتمام مرة أخرى فى الثمانينات ، وظل الموقف المصرى متحفظا - حتى سقوط نظام منجستو ١٩٩١ .

وبالنسبة للسودان لاحظ الباحث ان السودان كان طرفا هاما فى القضية لكنه لم يستطع انتهاز موقف ثابت بسبب تغير نظام الحكم ( وصول البشير للحكم - مشكلة الجنوب السودانى ) . ولكن يذكر للسودان انه كان احدى نقاط الانطلاق للفصائل الاريترية .

#### الوضع السياسي للدولة المستقلة:

تم تخصيص الجلسة الرابعة لدراسة موضوعين الاول للاستاذ ابراهيم عثمان حامد - باحث اريتري بمعهد البحوث والدراسات العربية بعنوان النظام السياسى للدولة المستقلة ، وقد تناول الباحث عدة نقاط هي : تشكيل الحكومة الاريترية المؤقتة منذ دخول أسمرا ١٩٩١ ، وحتى الاستفتاء ٢٣ ابريل ١٩٩٥ ثم عرض الباحث لتشكيل الحكومة الانتقالية والمهام الموكلة اليها ، ويرى الباحث ان هذه الحكومة خاضعة للسيطرة الكاملة للجبهة الشعبية لتحرير اريتريا بزعامة أفرقى . وهى تجمع بين السلطات الثلاث ( التشريعية - التنفيذية - القضائية ) .

وأخيرا تناول الباحث أهم نقطة فى الورقة ، والخاصة بموقف التنظيمات الاريترية والمعارضة مما يحدث فى اريتريا بعد الاستقلال . ويرى ان هناك عدة قضايا خلافية بين الطرفين لعل من أهمها قضايا الديمقراطية والتداول السلمى للسلطة - الدستور وضرورة مشاركة جميع الفصائل فى صياغته .

وكانت اهم ملاحظة على الورقة هي ميلها الشديد للوصف على حساب التحليل ، وهو ما دفع الاستاذ احمد يوسف القرعى الى انتقاد الباحث فى هذه النقطة .

أما الورقة الثانية فكانت من اعداد الدكتورة نجوى القوال - رئيس قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة - وكانت بعنوان السياسة الخارجية للدولة المستقلة . وقد اهتمت الدراسة بتناول السياسة الخارجية لاريترى تجاه العالم الغربى ، والولايات المتحدة ثم سياسة اريتريا تجاه جيرانها ( اثيوبيا - السودان ) .

فبالنسبة للعلاقة مع الولايات المتحدة ترى الباحثة أن العلاقة كانت ايجابية بين الطرفين بعد وصول الجبهة للحكم ، والدليل على ذلك ان الولايات المتحدة كانت من أوائل الدول التى اعترفت باريترى . وان كانت المساعدات الامريكية قد تقلصت بعض الشئ عام ١٩٩٤ حيث قلت بنسبة ٢٢٪ مما دفع الرئيس أفورقى الى مطالبة واشنطن بضرورة تقديم مساعدتها لاعادة اعمار البلاد .

أما فرنسا فكان لها وضع خاص ، وذلك بسبب الخوف الاريترى من الوجود الفرنسى فى جيبوتى ، وتلويج فرنسا دائما باقامة دولة عنصرية فى اقليم الدناقل الاريترى مما يهدد وحدة التراب الاريترى ، وفى المقابل كانت فرنسا حريصة على الحفاظ على نفوذ القرن الافريقى . ولذا كانت فرنسا أول بلد غربى يزوره أفورقى عام ١٩٩٥ وقدمت فرنسا مساعدات لاريترى تقدر بـ ٢٢ مليون فرنك .



الجماعات العرقية من حيث العدد وهم على النقيض من التيجريين حيث يدين معظمهم بالاسلام ، ويقطنون الجزء الشمالي ، ويتحدثون العربية ، ويعمل معظمهم بالرعى ، وهناك جماعات أخرى هي الساهر - الدناقل (العفر) - البلين - الكوناها تؤكد الباحثة على جزئية هامة وهي ان التعدد العرقي له انعكاساته السلبية على الكيان السياسي ، ويكفي ان لكل جماعة لغة خاصة بها ، بالرغم من ان اللغة الاساسية هي العربية تليها التيجرينية .

اما الورقة الثانية فكانت للدكتور عراقي الشرييني - الاستاذ المساعد بمعهد البحوث والدراسات الافريقية بعنوان " اقتصاد الدولة المستقلة " وقد تناولت الورقة التطورات التي طرأت على الاقتصاد الاريترى بعد التحريف وركزت على السياسات الاقتصادية والتي تم اتباعها خلال هذه الحقبة ولاحظت الدراسة ان اهم شئ قامت به السلطات الاقتصادية الاريترية هو تحسين الادارة الضريبية .

وتخلص الدراسة الى نتيجة مفادها ان الحكومة الاريترية تمتعت بآرادة سياسية قوية في مجال تحرير الاقتصاد او ابراز قدر من المرونة في تفاعلها مع النظامين الاقليمي والدولي والدليل على ذلك تخلى النخبة الحاكمة عن افكارها الماركسية ، ولكن مع قيام الحكومة بنوع نشط في توجيه القطاع الخاص .

وفي النهاية يطرح الباحث سؤالا سياسيا من خلال استقرار الوضع الاقتصادي ، وهو ان البلاد لاتزال تحتاج للدعم الخارجي لمواجهة العجز في موازين المدفوعات - الميزان الغذائي - فهل تسارع الدول العربية لتقديم هذا الدعم أم تترك هذه الدولة تتردى في أحضان الغرب واسرائيل .

وبالنسبة لدول الجوار ، يلاحظ ان العلاقات الاريترية - الاثيوبية قد شهدت تحسنا ملحوظا ، ثم تبادل الزيارات بين الجانبين وتشكيل لجنة وزارية مشتركة للتعاون في مجالات التجارة - النقل والمواصلات - بالإضافة لوجود عملة واحدة لهما ( البر الاثيوبي ) .

وترى الباحثة ان نجاح تجربة التكامل بين البلدين تتوقف على قدرة القيادة على احتواء المعارضة الداخلية .

وبالنسبة للعلاقة مع السودان فقد شهدت توترا شديدا منذ المصادمات التي وقعت على الحدود بينهما في سبتمبر ١٩٩٣ بسبب اتهام اريتريا للسودان بايواء حركة الجهاد الاسلامي المعارضة ، وقد وصلت العلاقة الى قمة تدهورها عام ١٩٩٤ عندما اتهم افريقي السودان في مجلس الأمن بمساندة اعمال التخريب التي ترتكبها حركة الجهاد الاسلامي وانتهى الامر بقطع العلاقات بين البلدين ( ديسمبر ١٩٩٤ ) وقد حاولت اليمن الوساطة بين الجانبين اوائل لكن المحاولة باءت بالفشل .

#### البيئة الاقتصادية والسكانية للدولة المستقلة:

تم تخصيص هذه الجلسة لدراسة ورقتين الاولى تقدمت بها الدكتورة أمال شارر - استاذ الجغرافيا بكلية الاداب جامعة القاهرة - بعنوان السكان في الدولة المستقلة وركزت الدراسة على قضية تعدد الجماعات العرقية داخل الدولة ( ٧ جماعات ) من اهمها التيجريين ، وهم اكثر الجماعات العرقية عددا ، ويتكلمون التيجرينية ويسكنون الجزء الجنوبي ، وهم مزارعون مستقرون معظمهم يمتلكون الارض ويدين غالبيتهم بالمسيحية ، وهم امتداد للتيجريين الذين يسكنون اقليم التيجراي باثيوبيا اما الجماعة الثانية فهي جماعة "التجريين" وهي ثاني

## "مؤتمر" العلاقة بين الديمقراطية والتنمية : الخبرة الآسيوية

القاهرة: (١٩-٢١ مارس ١٩٩٦)

د. نيفين عبد المنعم

الديمقراطية ليست شرطا للتنمية وأن التسلطية هي الأدنى لتعبئة الجهود من أجل مزيد من العمل والإنتاج؟

من الحاجة للإجابة على هذين التساؤلين نبعت من إدارة د. محمد السيد سليم، مدير مركز الدراسات الآسيوية، لتنظيم مؤتمر محوره "العلاقة بين الديمقراطية والتنمية: الخبرة الآسيوية" وذلك على مدار ثلاثة أيام في الفترة من ١٩ إلى ٢١ مارس ١٩٩٦، ويمثل هذا الموضوع المهم أحد المشروعات البحثية الكبرى التي إهتم المركز بتقصيها متخذاً من الساحة الآسيوية - وهي غير معروفة للكثيرين - مجالاً للدرس والتطبيق، بهذا المعنى فإن نشاط المركز يزجي فراغاً حقيقياً في نطاق العلوم السياسية لكونه يثير إشكاليات ومعضلات نظرية وينقل الإهتمام بها من الحيز الغربي الذي ظل الشغل الشاغل للدراسات المقارنة وأدبيات العلاقات الدولية إلى الحيز الآسيوي الذي يمثل منطقة بكر لم يزل قدم في مؤتمر الديمقراطية والتنمية ستة عشر بحثاً تعرضوا لموضع العلاقة

بين عام ١٩٥٥ الذي زار فيه خبراء البنك الدولي كوريا الجنوبية وتنبأوا بتواضع فرص التنمية الاقتصادية فيها، وعام ١٩٩٦ وقد أصبحت هذه الدولة في طليعة مجموعة النور الآسيوية تجربة عمرها زهاء نصف قرن من الزمان تدعو للتأمل وتستحق التحليل، أولاً لأن كوريا الجنوبية شأنها شأن سنغافورة وهونج كونج وماليزيا وأندونيسيا تشابهت خبراتها التنموية مع معظم نظيراتها العربية، ورغم ذلك فإن خمسين عاماً كاملة جرت فيها مياه كثيرة من تحت الجسور كانت كفيلة بتوسيع البون وتعميق فجوة التقدم الإقتصادي بين أولئك وهؤلاء، وبالتالي يصير أحد التساؤلات المشروعة هو: لماذا أنجز في شرقي آسيا وجنوبها وغربها ما تعذر تحقيقه في الوطن العربي واستعصى عليه؟ وثانياً لأن الخبرات الآسيوية في التنمية تختلف عن مثيلاتها الغربية من حيث أنها لم تستند بالضرورة من الديمقراطية بل هي عادة ما عملها على الأقل في مرحلة البداية على نحو يدعو للإستفهام التالي: هل يفهم من ذلك أن



بين هذين المتغيرين في التراث النظري، وأخضعهما للتحليل الإحصائي، واختبروها في خمس عشرة دولة آسيوية. ومن حالات الدراسة ما كان يمثل تحدياً حقيقياً بالنسبة للباحثين بالنظر إلى قلة المعلومات المتوفرة فيه عن أي من شقي العلاقة أو عن كليهما ورغم ذلك وسع الباحثين أن يقدموا تصوراً عاماً لإتجاه العلاقة وتطوره التاريخي. وجدير بالذكر أن الحاجة إلى ضبط نتائج الدراسة استدعت وضع مجموعة من المتغيرات التي تقيس مستوى الديمقراطية (وجود دستور مكتوب، التعددية الحزبية، الانتخابات التنافسية، حرية التعبير... إلخ)، ومستوى التنمية الاقتصادية (متوسط دخل الفرد، نسبة الصادرات والواردات من إجمالي التجارة الخارجية، نسبة السلع المصنعة من الصادرات... إلخ)، والتنمية الاجتماعية (عدد المرضى لكل طبيب، نسبة التلاميذ المقيدون بالتعليم ممن بلغوا سن هذه المرحلة التعليمية، معدل المياه النظيفة... إلخ)، مع محاولة الربط بين المستويين المذكورين ما أمكن. ومن أهم القضايا التي أثارها التصميم السابق للبحوث والتحليلات الواردة فيها القضايا التالية:-

**القضية الأولى :** هي قضية المفاهيم، ومن الآراء التي طرحت بهذا الخصوص وجوب وضع تعريف واضح ومحدد لطرفي العلاقة موضوع التحليل أي الديمقراطية من جانب والتنمية من جانب آخر، فالديمقراطية هي الديمقراطية بمعناها الليبرالي الغربي، والتنمية هي زيادة الإنتاج وتوسيع قاعدة المشاركين فيه، وهنا اقترح البعض التمييز بين مؤشرات أو شروط ضرورية وأخرى كافية. فوجود دستور مكتوب هو شرط ضروري لكنه غير كاف للديمقراطية، كما أن زيادة الموارد الاقتصادية قد تؤدي إلى نمو إنتاجية وقد لا تؤدي إليه.

**القضية الثانية :** هي الخاصة بالعلاقة بين الديمقراطية والتنمية ومسار هذه العلاقة وشدها، وهناك أكثر من وجهة نظر سبقت في هذا السياق، إعتبر البعض أن التنمية الاقتصادية تقدمت على الديمقراطية ليس فقط في دول آسيا لكن حتى في دول أوروبا الغربية نفسها، فالثورة الصناعية كانت هي الرافعة التي نقلت الدول الغربية من التسلمية إلى الديمقراطية. وخلص البعض الآخر وفي ذهنه تجربة الهند أن الديمقراطية هي التي تحشد القوى في اتجاه التنمية، أما البعض الثالث فتوصل إلى أن الديمقراطية هي أحد أضلاع مثلث وأن الضلعين الآخرين لهذا المثلث هي التنمية الاجتماعية - الاقتصادية والتنمية الثقافية، وبالتالي فإنه ما أن يتم الشروع في رسم أحد أضلاع هذا المثلث حتى يكون من الضروري إكمال الضلعين الآخرين. وأخيراً، كان هناك من أنهى إلى أنه ليس ثمة علاقة بين الديمقراطية والتنمية وأنه يمكن لأي دولة أن تحقق مستوى معقولا من أحدهما دون أن تكون ملزمة بتحقيق تقدم مماثل على مستوى المتغير الآخر.

**القضية الثالثة :** تتعلق بدور المتغير الثقافي في إحداث التنمية، فلقد ألقى البعض هذا المتغير دوراً كبيراً في تفسير نجاح التجارب الآسيوية

تحكمها منظومة قيم جوهرها الشفافية والمحاسبية وحكم القانون، أو باعتبار أن التقاليد الكونفوشية تحرض على العمل الجماعي، وتحفظ البعض الآخر على التمويل كثيراً على التحليل الثقافي لظاهرة التنمية أو لأنه تحليل يقودنا إلى نوع من الحتمية الثقافية وهي ككل حتمية قابلة للنقد والحاجة، فالحتمية تنتفي في دراسة العلوم الاجتماعية، وثانياً وهي ملاحظة ترتبط بسايقتها لأن بعض القيم المتضمنة في الثقافة الآسيوية موجود في ثقافات أخرى ومنها الثقافة العربية الإسلامية، ومع ذلك تعاني الأخيرة من تدنى معدلات التنمية في دولها.

**القضية الرابعة :** هي قضية التحقيق أو التقسيم الزمني لمراحل دراسة العلاقة بين الديمقراطية والتنمية. فمن المهم الربط بين مراحل ومستويات مختلفة للتطور السياسي ومراحل ومستويات مختلفة للتطور الاقتصادي على أساس أنه ما يجوز التضحية به (الديمقراطية مثلاً) في المدى القصير يصبح أمراً ضرورياً لا يمكن التنازل عنه في المدى البعيد.

**القضية الخامسة :** هي المرتبطة بالمتغيرات الوسيطة سواء ما كان منها ذو طبيعة إقليمية أو ما كان ذو طبيعة دولية. على المستوى الإقليمي أثبتت فكرة الدولة النموذج (اليابان مثلاً) في محيطها المباشر وأثر ذلك على تعميق الاتجاهات الديمقراطية في دولة أو أخرى من دول المنطقة. وعلى المستوى الدولي نوقشت عملية الانتقال من نظام القطبية الثنائية إلى نظام الأحادية القطبية ومدى انعكاس ذلك على تعميق الديمقراطية أو التنمية في بعض الدول وتقويتها في البعض الآخر. ودار النقاش مكثف بالذات حول سياسات المعونة وتوظيفاتها مع الوعي بأن التحذير من الدور السياسي للمعونة لا يمثل دعوة للإنغلاق أو إعتزال العالم الخارجي فما عاد بإمكان دولة بجهودها المنفردة أن تقطع شوطاً معتبراً على طريق التنمية مع تزايد الاعتماد المتبادل في ما بين الوحدات الدولية.

**القضية السادسة والأخيرة :** هي المتصلة بدور الدولة، ومن الإستفهامات التي أثارها تلك القضية: هل يفترض تحقيق التنمية إلغاء دور الدولة لحساب الفرد أو القطاع الخاص؟ أم أنه لا يمكن إلغاء دور الدولة أياً كانت درجة التطور الاقتصادي للدولة أو طبيعة الأيديولوجيا التي تعتنقها. بدليل استمرار هذا الدور في أعين الرأسماليات الغربية وأكثرها تقدماً؟ وكان الإتجاه العام للمناقشات هو ترجيح البديل الأخير على أساس أن دور الدولة يتكامل مع دور الفرد بحيث تولى الدولة إهتماماً أكبر لصنع السياسة الاقتصادية وتحديد إستراتيجياتها فيما يعمل على الأفراد وعلى المبادرة الفردية في التحرك إلزاماً بهذا الإطار العام؟

إن أهمية أي موضوع بحثي تحدد بحجم ما يثير من تساؤلات وما يحرك من جدل ونقاش، وقد كان موضوع العلاقة بين الديمقراطية والتنمية بالتطبيق على الخبرة الآسيوية من تلك الزاوية موضوعاً بالغ الجد والجدي في آن معا.



إشراف د. نهى المكاوى

### التعاون الإقتصادي العربى : قراءة نقدية من الخارج

العربية كثيرة التجارة مع دول عربية أخرى فإن نسبة تلك التجارة الى تجارة الدولة الخارجية لا تتعدى ١٧٪ ، وذلك هو الحال فى الأردن ولبنان والبحرين والعراق فى عام ١٩٩١ . يلاحظ أن هذه النسبة العالية هى الاستثناء فى حالة العراق الذى أصبح بعد حرب الكويت أكثر اعتمادا على الوطن العربى من ذى قبل .

أما بالنسبة للاستثمارات العربية فى دول عربية شقيقة ، فهى بدرها ضئيلة إن هى قورنت بالاستثمارات العربية خارج العالم العربى والتي تمثل ٥٦ ضعف الاستثمارات العربية العربية . وقد سجلت الاستثمارات العربية العربية أعلى معدل لها فى عام ١٩٩١ حين وصلت الى ٩٩٢ مليون دولار ، وهو شئ قليل . فهذا الرقم يعنى أن الاستثمارات العربية بهذا المعدل ستحتاج الى ٦٦٠ سنة لتصل الى معدل الاستثمار العربى فى الخارج .

نفس الصورة تتكرر فى حالة الخدمات ، فهناك حركة عربية عربية فى مجالات السياحة والفندقة والبنوك وغيرها من الخدمات ، ولكنها أيضا صغيرة الحجم والأهمية من المنظور الاقتصادى .

على عكس هذه الصورة نجد أن الدعم العربى وهجرة العمالة داخل الوطن العربى يمثلان أهم معالم التعاون الإقتصادى العربى على الإطلاق . يأتى معظم الدعم العربى من دول الخليج بعد أن توقفت دول البترول الثلاث (ليبيا والجزائر والعراق) عن تقديم الدعم وأصبحت دولا مستقبلة للدعم . وقد وصل حجم الدعم المقدم من دول مجلس التعاون الخليجى ٦٠ بليون دولار فى أوائل التسعينات ، وهو دعم لا يلتزم بالاحتياج الإقتصادى للدول المستقبلة للدعم بقدر ما يوظف لخدمة أغراض سياسية ومصالح قومية للدول المانحة . وعليه ، فإن الدعم العربى ينصب بالأساس على مصر وسوريا والأردن ، وهى دول ذات عمالة ماهرة وهى كذلك دول المواجهة ، أو السلام مع اسرائيل .

أما عن هجرة العمالة ، فهى الظاهرة رقم واحد التى تؤثر على حياة خمس سكان الوطن العربى ، وعلى العلاقات الحكومية بين العديد من

Volker Perthes Arab Economic Cooperation: A Critical View from Outside Ebenhausen/Isartal: Stiftung Wissenschaft und Politik, 1996.

برتس - الخبير الألمانى بمعهد ابنهاوزن ومالك العديد من الكتابات فى الشئون السورية واللبنانية - يتناول فى هذا العمل موضوعا شديدا الأهمية وهو إمكانية التعاون الإقتصادى العربى ، طارحا للمناقشة موضوع المقومات الأساسية الضرورية لمثل هذا التعاون . يعترف برتس فى بداية تقديده بأنه لا يعالج الموضوع من منظور قومى ولا تاريخى ، فالتعاون الإقتصادى أو عدمه يقوم على عدد من المقومات البنيوية الاقتصادية ، فإن انعدمت تلك المقومات يكون الحديث عن التعاون مجرد تمنى ، رغم وحدة اللغة والمصير .

ينقسم التقرير الى ثلاثة أجزاء : المقومات الاقتصادية للتعاون والموانع الاقتصادية السياسية التى تقف عائقا فى وجه التعاون ، وأخيرا خلاصة تضع نتائج التقرير فى إطار المناقشات الدائرة عن احتمالات بناء نظام شرق أوسطى يضم اسرائيل .

#### أولا : مقومات التعاون العربى :

يقسم الكاتب العلاقات الاقتصادية الى مجموعة من النشاطات وهى : التبادل التجارى والاستثمار والدعم وهجرة العمالة وتبادل الخدمات . بداية يستعجب أى محلل للوضع العربى من ضآلة حجم التجارة العربية العربية على خريطة التجارة الخارجية للوطن العربى . فبينما تمثل التجارة بين الدول الأوروبية الأعضاء فى السوق الأوروبية المشتركة نسبة ٦٠٪ من تجارة السوق الخارجية ، فإن نسبة التبادل التجارى داخل الوطن العربى لا تزيد عن ٩٪ على أحسن تقدير . حتى فى تلك الدول



دول الوطن العربي . وهي بذلك تكون حجر الزاوية في شبكة التعاون الاقتصادي العربي . ومع ذلك فإن الدول العربية التي تجمعها بدول عربية أخرى روابط تجارية وعلاقات عمالة ومصالح دعم قليلة نسبيا (١٢) دولة من مجموع الدول العربية) أضف الى كل ذلك حقيقة هامة وهي انقسام شبكة التبادل الاقتصادي ما بين شرق العالم العربي وغربه ، فالمغرب العربي على علاقة غاية في السطحية مع الشرق ، مقارنة بعلاقته بالسوق الأوروبية المشتركة .

#### ثانياً: الاقتصاد السياسي وعدم التعاون العربي العربي :

يطرح السؤال الآتي نفسه بالحاح : لماذا تأخرت حركة التعاون الاقتصادي العربي رغم وجود بعض مقومات العمل المشترك كاللغة والثقافة والموارد الطبيعية والأسواق ؟ ويقدم برتس في تقريره هذا عدة اجابات منها : ١- الاقتصاديات العربية لا تكمل بعضها البعض ، على العكس فهي تنافس بعضها البعض في العديد من المنتجات ، وتعتمد على علاقاتها مع دول الشمال أكثر من اعتمادها على التبادل والتنسيق العربي . ٢- تنتشر سياسة الحماية للصناعات المحلية ضد المنافسة الأجنبية والعربية . ٣- تتعاظم الفوارق بين دول المنطقة ، فنجد نصيب الفرد من الدخل القومي في السعودية يمثل ١٥ ضعف مثيله في اليمن ، و ١٣ ضعف مثيله في مصر . ٤- وجود مفارقة أساسية بين الدول صاحبة القوة العسكرية ، وتلك التي تتميز بالقوة الاقتصادية مما يؤدي الى رغبة كل منها في الإبقاء على السيادة وتجنب التعاون الذي قد يهدد تلك السيادة . ٥- انتشار ظاهرة الدولة الريعية التي تعتمد على مصادر

الدخل الخارجية ، مما يجعل الاقتصاد عملية سياسية بالأساس ، ويؤدي الى ضعف التفكير والتخطيط الاقتصادي لدى النخب الحاكمة . ٦- انعدام الثقة بين النخب الحاكمة وتكرار عملية التأديب الاقتصادي كأن تطرد دولة عمال دولة أخرى ، أو ترقف دولة دعمها لدولة أخرى ، أو ترحل دولة لاجيء دولة أخرى ، مما يزيد من فجوة الثقة ومن عدم استقلالية الاقتصاد عن السياسة .

#### الخلاصة :

لكي تحسن الدول العربية استغلال مواردها وفرصتها في التعاون والتكامل يجب توافر عاملين أساسيين هما :

- ١- تحرير المواطن داخل بلده حتى يستطيع التأثير في القرار السياسي ، فإن المواطن العربي هو المستفيد الأول من التعاون العربي ، بينما تظل النخب الحاكمة متخوفة من تآكل سلطتها .
- ٢- تحرير العقليات العربية من الخوف من التبعية والتفكك ، فهما أمران واقعان بالفعل ولا مجال لتسييس عملية التعاون الاقتصادي ، فهذا يؤدي الى تأخر العرب وإن يقلل من تفككهم الحالي أو تبعيتهم . وعليه يجب أن يخطط للتعاون مع اعتبار أن كل مشروع له مخاطره وفرائده ، وما التخطيط إلا محاولة للتقليل من المخاطر وزيادة فرصة العوامل الإيجابية .

#### د . نهى المكاوي

## السلام النووي . . مقاربات ووقائع

النوعية بأي دور فعال . ولكن إذا كانت الدول النووية الكبرى قد تضاعف الدور العسكري لأسلحتها النووية إلا أن دول الجنوب - وأكثرها من الدول النامية أو المرشحة لأن تصبح قوى إقليمية - تسعى الى امتلاك الأسلحة النووية . وبذلك سيؤدي هذا الوضع - من وجهة نظر لولوش - الى نتائج سياسية كبيرة فيما يتعلق بعلاقات القوة بين الشمال والجنوب ، وهو يرى في النهاية ضرورة محافظة فرنسا على ترسانتها النووية وتحديثها في عالم تنتشر فيه الأسلحة النووية .

وينتقل الحديث بعد ذلك الى الإشارة لبرنامج الأبحاث الذي بدأتها الحكومة الفرنسية منذ عام ١٩٥٢ حول الطاقة النووية ، كما يتناول التجارب الجوية والأرضية التي قامت بها فرنسا حتى وصلت الى ١٩٢ تجربة نووية ، كما يشير الكتاب الى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية NPT ، والتي انضمت اليها فرنسا عام ١٩٩٢ .

وينقسم الكتاب الى ثلاثة أقسام ، يتناول القسم الأول عدة موضوعات تبدأ بالإشارة الى سيطرة الولايات المتحدة على أسس تقنيات محاكاة التجارب النووية . فعندما أعلن الرئيس الأمريكي التوقف عن إجراء التجارب النووية الأمريكية حتى سبتمبر ١٩٩٤ ، فإن الولايات المتحدة كانت مسيطرة على كافة تقنيات محاكاة

- La Paix Nucléaire .. Simulations et Réalités
- Preface de Pierre Lellouche
- Edition Patrick Banon.

وينور الموضوع الأساسي لهذا الكتاب حول المفهوم الفرنسي للسلام مع الاحتفاظ بالسلح النووي . ففي البداية ، يعرض "بيارلولوش" - أحد الخبراء الفرنسيين البارزين في مجال الدفاع - للخطر النووي الجديد ، وذلك عقب الإشارة الى بداية استخدام الأسلحة النووية في هيروشيما وناجازاكي ، وينطلق من ذلك ليصل الى أن هناك اتجاها عاما لرفض استخدام الأسلحة النووية والى تناقص دورها العسكري والسياسي . فمن الناحية العسكرية ، أصبح واضحاً أن امتلاك الأسلحة النووية بات عديم الفائدة في الصراعات التي تقع في كثير من دول العالم مثل كوريا وفيتنام وأفغانستان والشيشان ويوغوسلافيا السابقة ، كما أن التاريخ يشهد على وقوع حروب عديدة تعرضت فيها قوى نووية للهزيمة بدون قيام ترسانتها



النووية ، والمنع التام للتجارب النووية ، وكذلك الضمانات الأمنية التي تقدمها الدول الحائزة للأسلحة النووية للدول غير النووية التي وقعت على المعاهدة النووية NPT .

ثم يتناول الكتاب في هذا القسم الثالث ضعف الوسائل الدولية في مكافحة الانتشار النووي مشيرا الى العوامل الجديدة التي ساعدت على الانتشار النووي ، ومنها :

- تفكك الاتحاد السوفيتي وماتبعة من هروب العلماء والباحثين الى الخارج .

- نقل المواد النووية وتهريبها .

- الإرهاب النووي : حيث أصبحت الأسلحة النووية والكيميائية وسائل للإرهاب كما حدث عند استخدام الغازات السامة في مترو طوكيو ، والفجار أوكلاهوما .

ويتعرض الكتاب الى التزامن بين سياسة فرنسا تجاه منع الانتشار النووي والقرار الفرنسي الخاص بالقيام بسلسلة من التجارب النووية من سبتمبر ١٩٩٥ ومايو ١٩٩٦ . فعلى الرغم من التناقض الواضح بين هذا القرار والسياسة الفرنسية تجاه عدم الانتشار إلا أن فرنسا ترى أن هناك ارتباطا وثيقا بينهما وهو أن هذا القرار يجعل فرنسا قادرة على توقيع معاهدة منع التجارب النووية CTBT ، كما أنه يعطيها الوسائل الجيدة التي تمكنها من تطوير نظام محاكاة التجارب النووية . كما أن هذا القرار يعد من وجهة نظر فرنسا ، حفاظا على مبدأ الردع النووي المتزامن مع سياسة عدم الانتشار ، وبذلك يظل السلاح النووي بالنسبة لفرنسا سلاح لمنع الحرب وليس سلاح حرب .

وفي الختام يعرض السيد شارل ميون وزير الدفاع الفرنسي رؤية فرنسا للسلام النووي ، حيث يعدد العوامل التي دفعت فرنسا الى إجراء التجارب النووية رافضا كل ما اتهمت به فرنسا من أنها تهدف من وراء تجاربها تطوير أسلحة جديدة ، حيث أن العالم يعيش الآن في صراعات لا حصر لها مشيرا في ذلك الى تفكك الاتحاد السوفيتي ، وعدم الاستقرار الذي تعيش فيه القارة الأوروبية ، وحروب القوقاز والبلقان ، والصراعات التي تدور في حوض البحر المتوسط ، واستمرار التجارب الصينية ، والتوترات في القارة الآسيوية ، إذن امتلاك أسلحة نووية في عالم مليء بالصراعات والمطامع هو العنصر الأساسي لردع أي عدوان . وتؤكد فرنسا على أن وجود هذا السلاح وليس استخدامه هو الذي يحميها ضد أي عدوان .

ثم يؤكد الوزير الفرنسي على مشاركة فرنسا في تدعيم النظام العالمي الهادف لمنع الانتشار النووي ، وأنها جاهدت من أجل تجديد معاهدة NPT ، ثم يشير الى رفض فرنسا لسباق التسلح النووي ، ذاكرا أن قيام فرنسا بالتجارب النووية الأخيرة ليس لتطوير أسلحتها النووية بقدر ما هو ضمان لاستمرار عمل هذه الأسلحة بكفاءة في المستقبل ، وامتلاكها لمعطيات هامة تساعد على تطبيق نظام المحاكاة .

وأخيرا ، يمكن لنا القول أن هذا الكتاب يهدف للدفاع عن وجهة النظر الفرنسية بصدد مشروعية إجراء التجارب النووية وذلك في ضوء تجربتها الـ ١٩٣ في جزيرة موروروا والتي أحدثت ضجة كبرى وتعلالت أصوات عديدة تندد بها ، كما أنه يرمي للدفاع عن وجهة نظر فرنسا فيما يتعلق بامتلاك السلاح النووي والاستمرار في تطويره ولو بإجراء تجارب معملية عن طريق المحاكاة .

## إسامة الهادي

هذه التجارب بعكس فرنسا التي أوقفت تجاربها النووية بدون إعداد أو تطوير لنظمها ، وقد أرادت فرنسا بإيقاف تجاربها إعطاء القدوة والمثل للدول النووية الأخرى . وتجدر الإشارة هنا الى التجربة النووية التي أجرتها الصين في ٥ أكتوبر ١٩٩٢ وما سببته من مشكلات لتلك الدول التي فرضت على نفسها حظر التجارب النووية .

ويظهر التناقض جليا حين يحاول الكتاب تقديم مبررا لإجراء التجارب النووية الفرنسية ، حيث يبرز رأيان متناقضان : الأول يقر بعدم استئذان التجارب النووية ، والآخر يرى أن استئذانها أمر حيوي للأمن القومي الفرنسي .

كذلك ، فإن عدد التجارب الفرنسية - التي بدأت عام ١٩٦٠ - قد وصلت الى ١٩٢ تجربة حتى عام ١٩٩١ ، وإذا قورنت بدول أخرى مثل الولايات المتحدة (٩٤٢) ، والاتحاد السوفيتي السابق (٧١٥) ، فإن عدد تجاربها يعد ضئيلا للغاية .

أما فيما يتعلق بآثر التجارب النووية الفرنسية على البيئة ، فقد راعت فرنسا عند اختيار أماكن التجارب أن تكون بعيدة عن الأماكن المأهولة بالسكان ولا تؤثر على البيئة وذلك بخفض التلوث الناتج عن هذه التجارب وحماية الأشخاص العاملين فيها .

أما عن فوائد التجارب النووية ، فيعرضها الكتاب كالآتي :

- هذه التجارب تثبت صحة مفاهيم علم الطبيعة الخاصة بالأسلحة النووية .

- تسمح بفحص إمكانية تشغيل الأسلحة .

- تسمح بالمحافظة على مهارة علماء الطاقة النووية (من وجهة نظر فرنسا ، يؤثر توقف التجارب النووية بالسلب على فريق العلماء الذي يقوم بالتجارب ، والأمل في التغلب على هذه المساوئ يأتي من محاكاة التجارب النووية) .

أما القسم الثاني ، فينتقل الكتاب فيه لمعالجة قضية مكافحة انتشار الأسلحة النووية ، وتتلخص امكانيات مكافحة الانتشار فيما يلي :

١- مؤتمر نيويورك الذي عقد من أجل تجديد معاهدة منع الانتشار النووي NPT ، وتهدف هذه المعاهدة الى الحفاظ على السيطرة النووية للدول الخمس الكبرى ، كما تعطي ضمانات للدول غير النووية . وكان الهدف الأساسي لهذا المؤتمر هو تحديد مدة تجديد المعاهدة ، وهل يكون التجديد لمدة محددة أم غير محددة . وقد دافعت الدول المالكة للأسلحة النووية ومعها الدول الصناعية الكبرى عن التجديد غير المحدد وغير المشروط للمعاهدة وذلك استنادا لعدة اعتبارات منها :

الدور الإيجابي للاتفاقية حيث أنها تمثل منتدى للحوار حول منع انتشار الأسلحة النووية ، وكذلك لفحص استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية - مخاطر التجديد لفترة محددة . أما عن وجهة نظر الدول غير الحائزة للأسلحة النووية ، فقد كانت رافضة لهذا الموقف غير المتكافئ ، حيث ترفض الدول الخمس الكبرى النووية أن تمتلك أية بولة أخرى للأسلحة النووية .

٢- السياسة الفرنسية تجاه انتشار الأسلحة النووية ، أعلنها السيد آلان جوبييه رئيس الوزراء الفرنسي أمام مؤتمر نيويورك حيث ركز على ثلاث نقاط هي :

- أهمية الرقابة الدولية وذلك من خلال الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

- اللجوء الى الاستخدامات السلمية للطاقة النووية .

- وأخيرا نزع الأسلحة النووية وذلك عن طريق خفض الترسانات



## نهضة آسيا: الجذور والواقع والمستقبل

من اللاجئين والمشردين والمنهكين من جراء الحروب التي خاضتها دولهم . ورغم ذلك صممت هذه الدول على النهوض بنفسها وانتشال شعوبها من وضع لو استمر لعاشت هذه الدول في ظلام دامس .

### ثانياً، المعجزة الآسيوية .

ثم تناول الكاتب بعد ذلك المعجزة الآسيوية وكيف استطاعت دول شرق آسيا تحقيقها وبدأ في ضرب أمثلة على ذلك ففي اليابان- التي بدأت النمو في الخمسينيات الذي أخذ شكل الثورة الصناعية - ارتفع الدخل الحقيقي للفرد الياباني لأربعة أضعاف خلال الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٨٥ وأصبحت اليابان أغنى دول العالم وهناك أربع مناطق اتبعت النهج الياباني نحو التقدم وهي : كوريا الجنوبية ، تايوان ، هونغ كونج ، سنغافورة حيث ضاعفت هذه الدول من حجم اقتصاداتها كل ثماني سنوات خلال الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٨٥ ، ودول أربع أخرى ماليزيا ، تايلاند ، الصين ، واندونيسيا التي بدأت تقدمها في عام ١٩٧٠ ومن أبرز هذه الدول اندونيسيا التي حققت نسبة نمو تفوق نسبة الـ ٨ - ٩٪ التي حققها الآخرون . ويلاحظ أنه في عقد الثمانينيات زادت آسيا ( بما فيها اليابان ) من نصيبها من الناتج العالمي بالدولار الأمريكي من ١٧٪ إلى ٢٢٪ وحصلتها من الصادرات الصناعية من ١٢٪ إلى ١٧٪ ففي تقرير لصندوق النقد الدولي توقع فيه أن الاقتصادات الآسيوية سوف تزيد بمعدل النصف في عام ٢٠٠٠ عما كانت عليه عام ١٩٩٢ ، وأن الـ ٧ ترليون ( مقومة بالدولار عام ١٩٩٠ ) التي توقع صندوق النقد الدولي أن ينمو بها الاقتصاد العالمي خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠ سوف تتحقق نصف هذه القيمة من قبل دول شرق آسيا .

هذا على المستوى الاقتصادي ، ويتناول الكاتب بعد ذلك ما حققته هذه الدول على مستوى تحسين معيشة الفرد ، فقد حققت انجازاً هاماً خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٠ حيث انخفض عدد الفقراء في شرق آسيا من ٤٠٠ مليون نسمة إلى ١٨٠ مليون نسمة ، حتى مع تزايد عدد السكان بـ ٤٢٥ مليون نسمة ، بمعنى آخر فإنه في عام ١٩٩٠ كان ١٠٪ فقط من سكان شرق آسيا يعيشون في فقر مدقع مقارنة بربع سكان أمريكا اللاتينية ونصف سكان أفريقيا السوداء ونصف سكان شبه القارة الهندية . والآن وباستثناءات بسيطة فإن باقي دول آسيا بدأت في اتباع السياسات التي أدت إلى هذا التقدم المذهل لشرق آسيا ففيتنام والصين بدأت في تحرير الاقتصاد مع المحافظة الشديدة على الرقابة السياسية تحت قيادة الحزب الشيوعي ، وكذلك الهند التي غيرت من سياستها الاقتصادية التي كانت تتبعها منذ أكثر من

Asia Rising , Jim Rohwer, Simon and Schuster, Rokefeller Center, September 1995.

قال كيبليج إن آسيا لن يكون لها من سبيل للتخضر فقد عفي عليها الزمن ، إلا أن الأقدار ضربت بهذه المقولة عرض الحائط ، وما نحن اليوم نشهد ظهور عملاق اقتصادي ، ومعجزة اقتصادية حققتها الدول الآسيوية بصورة جعلت العالم كله يقف امامها في دهشة واعجاب لدراستها ويتناول كتاب Asia Rising موضوع المعجزة حيث تضمن هذا الكتاب خمسة أجزاء تناول فيها الكاتب مراحل تطور أداء الدول الآسيوية وبصفة خاصة دول شرق آسيا ، وفيما يلي أهم الأفكار التي تناولها الكاتب في هذا الشأن :

### (أولاً، الأوضاع في آسيا قبل تحقيق المعجزة :

في الجزء الأول من الكتاب استعرض الكاتب الظروف التي أحاطت بأسيا قبل تحقيق معجزتها ففي عام ١٩٤٥ كان الكثير من الدول الآسيوية من أفقر دول العالم ، فخلال قرن مضى عانت الكثير من دول المنطقة من الاستعمار من قبل دول أوروبية مختلفة والولايات المتحدة الأمريكية ( باستثناء حالة تايوان وكوريا تم احتلالهما من قبل اليابان ) ، وبلا استثناء تكاد تكون كل دول المنطقة قد عانت من حروب مدمرة ، فعلى سبيل المثال نجد أن الحرب الكورية التي بدأت عام ١٩٥٠ واستمرت ثلاث سنوات قد تركت وراءها نحو مليون مصاب واقتصاد ومجتمع مدمرين والحرب بين الصين واليابان خلال الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٤٥ والتي نتج عنها مقتل نحو عشرة ملايين صيني وعشرة ملايين آخرين نتيجة للحرب الأهلية التي سبقت وتلت الاحتلال الياباني ، وكذلك الحرب التي اندلعت بين الهند وباكستان في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٧١ وغيرها من الحروب التي اندلعت في المنطقة .

ونتيجة لذلك فإن الذين كتب لهم الحياة بعد كل هذه الحروب ، توقع لهم المراقبون مستقبلاً مظلماً لا أمل في النجاة منه ، فمن ناحية مستوى المعيشة كان دخل الفرد الياباني نحو ثمن دخل نظيره الأمريكي آنذاك ، وكوريا الجنوبية لم تكن أكثر ثراء من السودان ، وتايوان لم تكن أحسن حالاً من زائير ، وهكذا كانت المأساة التي عانت منها دول المنطقة ، حتى أنه في عام ١٩٦٠ قيل أن أداء أفريقيا سوف يكون أفضل من آسيا ولم يكن ذلك أن ذلك من قبيل الخيال ، ومن ناحية أخرى عانت دول شرق آسيا ، بصفة عامة، من فقر في الموارد الطبيعية، ونسبة أمية مرتفعة ، وملايين



٤٥ عاما في عام ١٩٩١ ، وبدأت في فتح اقتصادها أمام العالم الخارجي والتحرر من الروتين ، وكذلك كوريا الشمالية التي سلكت نهج الصين .

### ثالثا: عوامل التقدم لدى آسيا

تطرق الكاتب بعد ذلك الى العناصر التي توافرت لدى دول شرق اسيا والتي أدت الى تحقيق الانجاز المشار اليه والتي تمثلت في وجود قوة عمل مدربة لدى هذه الدول ناتج عن اهتمام هذه الدول بالتعليم لاستيعاب التطورات التكنولوجية في العالم ، وكذلك لدى هذه الدول حجم هائل من المدخرات ففي منتصف الستينيات كانت دول شرق اسيا تدخر ١٦٪ فقط من الناتج القومي الاجمالي أي أقل من أمريكا اللاتينية ، ولكن في مطلع التسعينيات كانت هذه الدول تدخر ٣٥٪ من الناتج القومي الاجمالي أي أربعة أضعاف ما تحققه شبه القارة الهندية وأفريقيا وضعف أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة . ويشير الكاتب الى أن حكومات هذه الدول قد عملت على خلق بيئة يتم في اطارها تنمية المدخرات عن طريق ، أولا ، إعفاء الأرباح الرأسمالية من الضرائب ومنع الازدواج الضريبي على أرباح الشركات ، ثانيا ، انشاء المؤسسات ( اليابان ، كوريا الجنوبية ، تايوان ) لتسهل على الأفراد ، وبصفة خاصة المقيمين في الريف ، الذين لم يعتادوا التعامل مع البنوك لتشجيعهم على الادخار الرسمي ، ثالثا ، التشجيع على زيادة استثمارات القطاع الخاص عن طريق منح الإعفاء الضريبي لبعض الاستثمارات (يساهم القطاع الخاص في دول شرق اسيا بنحو ثلثي حجم الاستثمار الكلي) ، رابعا ، استخدام سعر الصرف والرقابة على رأس المال Capital Control لتحويل المدخرات المحلية الى الاستثمار عندما كان هناك اتجاه للاستثمار في الخارج.

### رابعا: دور الدولة

بعد أن استعرض الكاتب أحوال الدول الآسيوية قبل وبعد الانجاز ، المشار اليه ، تناول قضية جدلية حول موقع الحكومة من ادارة دفة الاقتصاد الوطني ، وفي هذا الشأن أوضح أنه في أواخر السبعينات عندما حققت اليابان نجاح اقتصادي مذهل ثار جدل حول ما اذا كانت دول شرق اسيا قد حققت ماوصلت اليه من تقدم باتباع مبادئ حرية السوق دون تدخل الحكومة أو العمل على تدخل الحكومة بنجاح لتحمل مسئوليتها في هذا الشأن ، ويرى الكاتب أن هذه الدول اتبعت الأسلوبين معا حيث تتدخل الحكومة عندما يكون هناك ظروف خاصة تتطلب تدخلها، وضرب مثلا لاثبات رؤيته هذه بدولة اندونيسيا .

وقد لاحظ الكاتب أن السبب في التذبذب الواضح في المؤشرات المشار اليها في الجدل السابق انه كلما كانت السياسة الاندونيسية تتجه نحو الحمائية والتدخل فان الكفاءة والانتاجية تتجه نحو الانخفاض وحدث نفس الشيء بالنسبة لكوريا الجنوبية وماليزيا .

### خامسا: مستقبل التقدم الآسيوي

انتقل الكاتب بعد ذلك الى نقطة أخرى وهي الى أي مدى سوف تستمر اسيا في التقدم الذي حققته ، ويشير في هذا الشأن الى أن النمو وحده لا يؤدي الى التحديث ولكن الانضمام الى

العالم الغني يعنى الحصول على القدرة على النمو بصورة لانهاية ليس باتخاذ نفس الخطوات السابقة ولكن لابد من زيادة انتاج القيمة المضافة وهذا يتطلب تطويرا مستمرا في الانتاجية والقدرة على استيعاب وابتكار أفكار جديدة ، وفي هذا الخصوص أشار الكاتب الى أن حجم المدخرات الآسيوية ومعدلات الاستثمار زادت في السنوات الأخيرة ففي شرق اسيا ما يزيد عن ٣٠٪ من قيمة الناتج الاقتصادي، وقد يعد ، اكبر مستودع عالمي لرأسمال قابل للاستثمار فاحتياطيات اليابان ، وتايوان ، سنغافورة ، الصين ، هونج كونج ، تايلاند ، ماليزيا ، الهند ، اندونيسيا ، والفلبين تقدر بنحو ٤٥٧ بليون دولار أي ما يزيد عن ٤٠٪ من احتياطيات العالم وارتفاع مستوى الكفاءات البشرية ، ففي عام ١٩٩٠ يبلغ عدد خريجي جامعات ست دول آسيوية نحو ٥٠٠ ألف خريج في العلوم والهندسة مقارنة بأمريكا التي يتخرج من جامعاتها نحو ١٧٠ ألف خريج ، ويشير الكاتب الى أنه بالإضافة الى المعدلات المرتفعة للادخار والاستثمار وتوافر قوة عمل ذات كفاءة عالية فان اسيا يجب أن تحقق نموا مستمرا في الانتاجية ، ولكن هناك عدة معوقات ، أولا ، الضعف المؤسسي الذي يتمثل في نظام مالي غير فعال لايسطيع القيام بدور الوسيط بين المدخرين والمستثمرين ، والثاني ، الفشل في بناء بنية أساسية للقيام بنمو اقتصادي مستمر ، والثالث ، مؤسسات غير محدثة ، والرابع ، المشاكل البيئية الخطيرة التي تعاني منها المنطقة .

وفي النهاية يوضح الكاتب ان الاستمرار في هذا التقدم لن يتم بنفس السلسلة التي تحقق خلال العشرين سنة الماضية وذلك لعدة اسباب تتمثل في ، أولا ، تغير هيكل الجغرافيا السياسية بشكل كامل وبصفة خاصة التوازن المعقد الذي كان موجودا خلال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والصين واليابان والذي سمح للولايات المتحدة بامكانية الحفاظ على الاستقرار في شمال شرق اسيا ، الثاني ، التغير التكنولوجي السريع والذي يوجب على اسيا التغير لكي تستطيع استيعاب ذلك خلال ربع القرن القادم بطريقة مختلفة عن ماقامت به خلال الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٩٥ ، الثالث ، ان الاقتصاد الآسيوي قد نما ثقله في الاقتصاد العالمي الى حد ان التقدم المستقبلي لايمكن ان يحدث على نفس نمط ١٩٩٥ ، ١٩٧٠ ففي خلال الفترة القادمة ام ان تزداد اسيا قوة او ان تضعف ومن وجهة نظر الكاتب فان اسيا سوف تستمر في التقدم ويعتمد توقعه هذا على نجاح اسيا في معالجة الضعف المؤسسي لديها والذي تم ذكره آنفا ورغبة الغرب والولايات المتحدة ، بصفة خاصة ، في الحفاظ على نظام تجارة مفتوح وحر نسبي .

ويشير الكاتب في النهاية الى ضرورة قيام الولايات المتحدة بدور فعال تجاه منطقة اسيا فهي القوة الوحيدة في العالم التي تستطيع القيام بدور فعال للحفاظ على الاستقرار في المنطقة ليس من أجل اسيا ولكن من أجل حماية المصالح الأمريكية والتي يتضمن جزء منها مصالح اقتصادية وأمنية وتوقع الكاتب أنه اذا لم تحدث كارثة فان العلاقات الآسيوية الغربية ستكون في اطار مختلف عن ذي قبل فاسيا تحتاج الى مزيد من التكنولوجيا الغربية وتعلم بناء المؤسسات ، والغرب يحتاج للتعلم من التجربة الآسيوية .

**ياسر سرور**



# استراتيجية الانتخابات

لذلك بعرض الحملة الانتخابية في إسرائيل عام ١٩٩٢ والتي تمت في نهاية إبريل وبداية يونيو من نفس العام حيث أن الكاتب خطط لهذه الحملة ووضع برنامج الدعاية لها على أسس علمية سليمة لصالح حزب العمل ولزعيمه السابق إسحاق رابين .

كذلك أشار الكاتب في المقدمة بأنه يهتم بالبحث والبلورة للشكل الاستراتيجي المصاحب للحملة الانتخابية السياسية بشكل عام من خلال عرض للمضمون السياسي وعناصره التي يمكن أن تكون بمثابة وصايا للسياسيين المهتمين بهذا الأمر حتى يستطيعوا الاستفادة منها سواء عن طريق الكلمات الدعائية للمرشح أو الحزب بطريقة تقنع وتجذب الناخب أو اللجوء لوسائل الاعلام المسموعة والمرئية أو القيام بتحقيق أهداف شخصية وجماعية للناخبين ولابد للمرشح من اللجوء لخطه عمل سليمة يمكنها أن تحقق متطلبات الناخبين وتجسيد أهدافهم الشخصية في آن واحد ، وهو الشيء الذي يصفه المؤلف بـ ( اللعبة الانتخابية ) التي تصف العمل السياسي والعلاقة المتبادلة بين السياسيين بعضهم ببعض من جهة وبينهم وبين الناخبين من جهة أخرى وأضاف أن كتابه يتضمن الكثير من الجوانب التي تتداخل مع الجانب السياسي بطريقة علمية جديدة ذات فلسفة إيجابية ومن ضمن هذه الجوانب الجانب الاقتصادي والاجتماعي لأنه في ظل توافر هذه العناصر للمرشح يمكنه الدخول في أي منافسة والفوز فيها سواء من خلال التفوق على منافسية أو من خلال إقناع الناخبين بشخصه .

وفي الفصل الأول من الكتاب عرض المؤلف أهمية العنصر المكاني في حصول المرشح على أكبر عدد من الاصوات لأنه في حالة تمركز المرشح في منطقة موهلة بالسكان فإن ذلك سيساعده على الحصول على أكبر عدد من الاصوات لتسهيل اتصاله بالناخبين ودرايته بأفكارهم وعاداتهم ومعرفة بمطالبهم ومشاكلهم بعكس المرشح الذي يقطن في مناطق بعيدة عن الدائرة الانتخابية ، الشيء الذي يجعل الأخير غير قادر على الاتصال المباشر بالناخبين وعدم معرفته بعاداتهم أو أفكارهم وليس باستطاعته بلوغ المنطقة التي يتمركز فيها المرشح الآخر أو التأثير على من بها من ناخبين .

أما الفصل الثاني فيرسم فيه المؤلف الطريق السليم في كيفية التعامل السياسي والاسلوب المتبع في هذا التعامل من خلال برنامج يؤهل لهذا الأمر ، وأوضح الكاتب أنه أتبع هذا البرنامج حتى يمكن من خلاله معرفة القنون السياسية لمن لديهم استعداد للتعامل السياسي لأنه ليس كل مواطن يصلح أن يكون سياسيا ، وليس كل سياسي يمكن أن يكون تشرشل .

وفي الفصل الثالث تعرض الكاتب للدعاية الانتخابية وكيفية

■ المؤلف : جدمون دورون

■ الناشر : كيفيم . إسرائيل . ١٩٩٦

## אסטרטגיה של בחירות

גדעון דורון

כיוונים

يعتبر هذا الكتاب من أحدث الكتب الشيقة التي صدرت في إسرائيل خلال هذا العام الحالي ١٩٩٦ وموضوعه يتضمن استراتيجية الانتخابات بوجه عام وفي إسرائيل بشكل خاص .

يأتي هذا الكتاب في ٢٧٦ صفحة ويتكون من خمسة فصول ومكتوب باللغة العبرية وليس له أي ترجمة أجنبية أخرى .

في بداية الكتاب يخبرنا المؤلف عن السبب الذي دفعه للكتابة عن الانتخابات وهو محاولة مساعدة المتنافسين في الحملات الانتخابية سواء أفرادا أو أحزابا على معرفة الطرق الصحيحة والعلمية في كيفية جمع أكبر قدر من الاصوات تؤهل للفوز على منافسيهم ، وقام بشرح العديد من الأفكار لتوضيح جوهر الاستراتيجية السياسية التي تساهم بقدر كبير تهيئة فرص الفوز للمرشح أو الحزب في الانتخابات .

ثم تطرق الكاتب للوضع في إسرائيل في محاولة لربط العنصر الاستراتيجي بالانتخابات السياسية هناك وهي محاولة جديدة نسبيا أراد الكاتب منها أن ينقل للقارئ أساليب سياسية واضحة تحدد ديناميكية الحملة الانتخابية في إسرائيل والتي لم يتطرق إليها أحد بهذا الشكل المركز قبل ذلك ، وفي محاولة لإبعاد أسلوبه عن الملل والجمود لجأ الكاتب لعرض الأحداث بشكل قصصي جميل أقرب في كتابته إلى صيغة الصحف اليومية وأدب البحث التاريخي وأستطاع المؤلف بذلك أن يعبر عن مادته بأسلوب جذاب شيق وممتع .

وأكد المؤلف على أهمية البحث الأكاديمي لفهم الوضع السياسي فهما دقيقا وذلك لمساعدة المرشح في الفوز على منافسيه وبذلك سيكون لهذا البحث أثر قوي في حالة تطبيقه عمليا مما يساعد المرشح على التركيز في تصرفاته وعدم التشتت وقدم مثالا



ويختتم المؤلف كتابه بالفصل الخامس الذي يتحدث فيه عن برامج الأحزاب وطريقة وصفها وكيفية شرحها ، ثم تعرض للأحزاب المتنافسة في إسرائيل وخاصة بين حزبي العمل والليكود وتوضيح مقدار تفوق حزب العمل على الليكود من خلال المؤسسات والهيئات التابعة له وكذلك الأساليب التي يتبعها الحزب الحاكم في إسرائيل للفوز على منافسه سواء من استغلال موارد الدولة لصالح حملته الانتخابية أو القيام ببعض العمليات السياسية التي تؤثر على الرأي العام في إسرائيل.

**ياسر عبدالحكم طنطاوي**

التأثير بها على الناخبين وقام بعرض كل المؤثرات الفعالة التي يمكنها أن تؤثر على قرار الناخبين أثناء الدعاية للحملة الانتخابية ومن هذه الوسائل اللقاءات الجماعية للناخبين والعمل على جذبهم والكلمات الدعائية التي توضح برنامج المرشح أو الحزب في وسائل الاعلام المختلفة والتي يمكن من خلالها التأثير على الرأي العام.

أما الفصل الرابع فقام المؤلف بإظهار جوهر أساس المناقشة أثناء الحملة الانتخابية بشكل عام وتطرق لانتخابات الكنيست وتشجيع الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء بشكل خاص ، وقام بعرض لمجموعة من الأحداث الظرفية والمواقف المدهشة أثناء الحملات الانتخابية .

## مؤلفات حديثة

(ويضم مصر والسودان وإريتريا والصومال) ومغرب ، ويضم الكتاب أخيراً مجموعة من الأبحاث التي تتناول موضوعات بعضها كموضوع موارد المياه وسبل إدارتها وموضوع الصراع على الحدود . معظم المشاركين هم خبراء عرب يمثلون اتجاه الصندوق العربي للتنمية ومعهم مجموعة من الخبراء الأمريكيين والإنجليز في شؤون الشرق الأوسط .

**ويستخلص القارئ عدة اقتراحات :**

١- لا مجال لإكتشاف موارد مياه جديدة وعليه يجب وبسرعة ترشيد الاستهلاك الحالي من المياه وإعادة تسعير المياه المستهلكة في الزراعة وفي المدن .

٢- لا مجال لاستصلاح أراض زراعية ، وعليه يجب الإسراع بتقديم تكنولوجيا تحسين وزيادة المحاصيل مع مراعاة توافق التكنولوجيا هذه مع الهدف الأول وهو ترشيد استهلاك المياه .

٣- ضرورة التعاون الإقليمي لتنظيم استخدام الأنهار .

**■ علاقات دولية :**

Geir Lundestad Beyond the Cold War Oslo: The Norwegian Nobel Institute, 1993 Lecture Series, 257 P.

**ما بعد الحرب الباردة :**

احتفالاً بمرور ٩٠ عاماً على جائزة نوبل للسلام ، دعت الأكاديمية النرويجية عدداً من الحاصلين على الجائزة لإخراج هذا العمل الذي يتناول تاريخ الحرب الباردة وحاضرها ، ويتنبأ بمستقبل سباق التسلح والصراعات الإقليمية ، وحقوق الإنسان ومشكلة التنمية في العالم النامي وتدهور البيئة فيما بعد انتهاء هذه الحرب .

**■ الشرق الأوسط :**

Basam Tibi Conflict and War in the Middle East 1967-1991 New York: St. Martin's Press, 1993, P. 253.

**حروب الشرق الأوسط :**

كتاب مترجم عن الألمانية لأستاذ العلاقات الدولية بجامعة جوتنجن . يتناول الأستاذ طيبي ثلاثة حروب اشتعلت في الشرق الأوسط ما بين ١٩٦٧ و ١٩٩١ معتمداً على نظرية Systems Theory . ينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء أولها نظري والأخرى عبارة عن دراسة حالة لكل من حربي ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وحرب الخليج الثانية . لا يقدم الجزء الخاص بحرب ٦٧ ولا ذلك الخاص بحرب ١٩٧٣ أي جديد حيث يعتمد الكاتب على الدراسات الغربية الاستراتيجية للحربين . وفي تطبيقه للتوجه الاستراتيجي على حرب الخليج الثانية يقدم الكاتب نموذجاً لفهم الحروب الحديثة على أنها قرار سياسي قائم على حسابات الربح والخسارة ، وهو توجه أكثر قدرة على تفسير القدرات اللاعقلانية من التوجه الثقافي أو الشخصي النفسي .

Peter Rogers Water in the Arab World: Perspectives and Prognoses Cambridge: Harvard University Press, 1994, 369 P.

**المياه في الشرق الأوسط :**

يضم هذا العمل مجموعة أوراق بحثية مقدمة لمؤتمر نظمته جامعة هارفارد بالاشتراك مع الصندوق العربي للتنمية عام ١٩٩٣ . يحتوي الكتاب على أوراق نظرية وبعض الدراسات الإقليمية التي تقسم الشرق الأوسط إلى مشرق وشبه الجزيرة والقطاع الأوسط



الاجتماعية بنيجيريا - عن سر فشل التنمية في أفريقيا رغم الجهود المكثفة من قبل المؤسسات الدولية لإصلاح الاقتصاد وتحريره . ويحدد الكاتب سببا وحيدا لفشل التنمية ألا وهو البناء السياسي السلطوي القائم على علاقات استعمارية عتيقة مما تسبب في عدد من العراقيل أمام مسيرة التنمية أهمها : ١- اللجوء الى الزراعة التقليدية لتجنب مشاكل المجاعة وقلة الغذاء . ٢- تفتت السلطة السياسية والاعتماد على كيانات اجتماعية تقليدية بدلا من الدولة القومية الفاسدة . يتكون الكتاب من خمسة فصول ومقدمة تطرح نقدا لأجندة التنمية في العقود الثلاثة الماضية ، وتقدم تقييما لأساليب التنمية المعاصرة في القارة .

### ■ أمريكا اللاتينية :

Nora Lustig Coping with Austerity: Poverty and Inequality in Latin America Washington: Brookings Institute, 1995, 460 P.

#### الفقر وعدم المساواة في أمريكا اللاتينية :

تتفرد قارة أمريكا اللاتينية بقدر كبير من عدم المساواة في توزيع الدخل والثروة القومية . يوجد حوالي ١٨٠ مليون فقير (أى ٢/٥ الشعب اللاتيني في القارة) بزيادة ٥٠ مليونا عن عام ١٩٨٠ . وتؤكد الكاتبة أن مشكلة الفقر وانعدام العدل الاجتماعى هما أهم عوامل تفكك المجتمعات الأمريكية اللاتينية وتردد السياسات الاقتصادية القائمة على مبدأ النمو أولا عن طريق تحرير الاقتصاد . تقوم الباحثة بمعهد بروكنجز بتحليل وتقييم الاتجاه اللاتيني الى اصلاح الاقتصاد بالتركيز على هدف النمو والاستقرار المالى ، وتفسر تضارب النظريات والتوصيات بخصوص العدالة الاجتماعية أثناء عملية اصلاح الاقتصادى بعدم وجود اتجاه واضح يحدد دور الدولة في ظل الاقتصاد المفتوح ومسئولية الدولة تجاه الفقراء الذين يتحملون أكثر من غيرهم معظم أعباء اصلاح

يحتوى الكتاب على عشرة فصول ومقدمة من بينها فصل يقيم الاعتبارات الأساسية التى يجب توافرها فى البرامج الاجتماعية وستة فصول تدرس حالة كل من البرازيل والأرجنتين وبيرو والمكسيك وفنزويلا وبوليفيا .

### ■ أوروبا :

Christoph Bertram Europe in the Balance Washington: Brookings Institute, 1995, 120 P.

#### أوروبا في الميزان :

كانت أوروبا في بداية القرن العشرين محط أنظار المراقبين الدوليين لعدم استقرارها وتسببها فى حربين عالميتين . أما الآن ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ، فإن أوروبا - على حد تعبير الكاتب - مازالت تتمتع بأهمية خاصة فى العلاقات الدولية ، وذلك لأنها المسرح الذى ستلعب عليه كل من أمريكا وروسيا وهى قبل كل شئ صاحبة تجربة ناجحة فى إعادة البناء بعد الحرب ، وفى تأسيس نظام اقليمى اقتصادى وعسكرى .

Geir Lundestad The Fall of Great Power Peace, Stability and Legitimacy Oslo: Scandinavian University Press, 1994, m 414 P.

### انهيار القوى العظمى :

يتناول الكتاب ظاهرة سقوط القوى العظمى وما يترتب عليه من تهديد للسلام الإقليمى والعالمى . يشارك فى هذا العمل عدد من أساتذة علم السياسة منهم بول كيندى وجون جاديز وويليم ماكنيل وأمانول ولرستين . يحتوى الكتاب على دراسة حالة لسقوط بريطانيا والإمبراطورية النمساوية وروسيا . مؤلف هذا العمل هو مدير معهد نوبل النرويجى وسكرتير اللجنة النرويجية لجائزة نوبل منذ ١٩٩٠ .

### ■ نظرية سياسية :

Jorge Larraín Ideology and Cultural Identity Cambridge: Polity Press, 1994, 208 P.

#### الايدولوجية والذات الثقافية :

دراسة جيدة لأستاذ العلوم السياسية بجامعة برمنجهام يتناول فيها ثلاثة مفاهيم أساسية فى العلوم الاجتماعية وهى العقلانية والأيدولوجية والذات الثقافية ، وبذلك يكون هذا العمل إضافة لسلسلة الأعمال الخاصة بعملية الحداثة وما بعدها . الجديد فى هذا العمل هو تناوله لمعضلة العقلانية والذات والأيدولوجية من منظور أوروبى وأمريكى لاتينى ، مما يضيف الى الأعمال التى تناولت نفس الموضوع من منظور غربى وإسلامى .

Bart Van Steenberghe The Condition of Citizenship London: Sage Publications, 1994, Sage Publications 192 P.

#### المواطنة :

يقدم هذا العمل مفهوم المواطنة فى إطار مشاكل العصر متناولا بالشرح والتحليل علاقة مفهوم المواطنة بالمشاركة السياسية والسياسات الاجتماعية والهوية القومية وبالتغيرات التى تلحق بعلاقة الرجل بالمرأة وبور الأخيرة فى المجتمع . مؤلف هذا العمل هو أستاذ بجامعة أوترخت الهولندية .

### ■ أفريقيا :

Calude Ake Democracy and Development in Africa Washington: Brookings Institute, 1995.

#### الديمقراطية والتنمية فى أفريقيا :

رغم مرور ثلاثة عقود على محاولات التنمية فى أفريقيا ، فمازالت معظم الدول الأفريقية تعاني من التأخر الاقتصادى أو الكساد ، ومازالت الشعوب الأفريقية تعاني تدنى مستوى المعيشة وسوء التغذية وسوء الخدمات الصحية أو انعدامها وسوء حالة البنية التحتية . لذلك يتساءل الكاتب - وهو مدير مركز الدراسات



### تايلاند: نهن التقدم :

مجموعة من الأوراق البحثية لعدد من خبراء البيئة العالميين المهتمين بتدهور البيئة في تايلاند على أثر ازدهار السياحة والتوسع العمراني والصناعي . يحتوى الكتاب على عدد من الأطروحات والتوصيات بخصوص تلوث المياه في بانكوك وفي خليج تايلاند ، وبخصوص اختلال ميزان الموارد الطبيعية في جبال الشمال .

Colin Barlow Indonesia Assessment 1995  
Singapore: Institute of Southeast Asian Studies,  
1996, 300 P.

### كشاف اندونيسيا :

يحتوى هذا العمل على جزئين : الجزء الأول بدأ بمراجعة لأهم المقومات السياسية والاقتصادية لاندونيسيا ، والجزء الثانى يختص باقليم الشرق الواقع بالقرب من ماليزيا والفلبين وأستراليا ويسكنه ٢٥ مليون نسمة وهو الاقليم المجهول كليا لكثير من المحليين والمراقبين للشئون الآسيوية .

Jayant Menon Adjusting Towards AFTA:  
The Dynamics of Trade in ASEAN Singapore:  
Institute of Southeast Asian Studies, 1996, 103  
P.

### آسيا في النظام العالمى الجديد :

تركز الدراسة على الآراء المؤيدة والناقدة لاتفاقية التجارة الحرة لول جنوب شرق آسيا . تفصل الدراسة بواعى القلق على التجارة المحلية في لول المنطقة وتحتوى على توصيات من أجل تقييم أثر تحرير التجارة على الصناعة وعلى الأسعار .

Joseph Tan AFTA in the Changing Inter-  
national Economy Singapore: Institute of  
Southeast Asian Studies, 1996, 216 P.

### آسيا في نظام عالمى متغير :

تركز هذه الدراسة بالاكتر على علاقة منطقة جنوب شرق آسيا كوحدة اقتصادية باليابان وأمريكا والسوق الأوروبية المشتركة . تقدم الدراسة في جزءها الثانى تقييما لمستقبل جنوب شرق آسيا والبنية القانونية التى سوف تحكم علاقات تلك المنطقة بالنظام الاقتصادى العالمى .

Benedict Tria Kerkvliet Vietnam's Rural  
Transformation Boulder, Colorado: Westview  
Press, 1995, 251 P.

### الاصلاح الزراعى في فيتنام :

أول دراسة باللغة الانجليزية تركّز على تجربة التحرير الاقتصادى لقطاع الزراعة في فيتنام حيث يعيش ٨٠٪ من السكان . رغم أن معظم الانتاج المحلى يتركز في قطاع الزراعة

ولذلك يقدم الكتاب دراسة مستقبلية للدور أوروبا في تقديم نموذج للتعاون الإقليمى وفي احتواء روسيا وحمايتها من نفسها ، وأخيرا في تحديد أو إعادة تعريف الدور الأمريكى خارج نصف الكرة الأرضية الغربى . ينقسم الكتاب الى ٧ فصول ومقدمة وخلاصة . صاحب هذا العمل هو المدير السابق للمعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن وعضو هيئة كارينجى للسلام العالمى ومراسل صحيفة "دى تسايت" الألمانية .

Susan Woodward Balkan Tragedy Wash-  
ington: Brookings Institute, 1995, 536 P.

### مأساة البلقان :

عمل موضوعى لمستشارة بطرس غالى لشئون يوجوسلافيا . تتناول الكاتبة تفكك يوجوسلافيا منذ انهيار حائط برلين عام ١٩٨٩ فى إطار عملية انهيار الكتلة الشرقية ، ناقدة الدور الأوروبى فى احتواء الأزمة .

على عكس الأعمال التى تفهم تفكك يوجوسلافيا على أنه نتيجة كراهيات عرقية قديمة ، تقدم الكاتبة وجهة نظر أكثر شمولاً تتضمن تحليلا لطبيعة العملية السياسية التى صاحبت انهيار الكتلة الشرقية . لقد انطوت التطورات المصاحبة لإنهاء الحرب الباردة على أزمات سياسية داخل بلدان الكتلة الشرقية أظهرت مدى ضعف البنيان السياسى والمدنى خاصة . أما سر انتهاء أزمة البلقان السياسية بتفكك يوجوسلافيا وانحدار الصراع بها الى مستويات غير انسانية ، فإن الكاتبة ترى فى رد الفعل الأوروبى عاملا لتدهور الأزمة أظهر مدى استهانة أوروبا بمشاكل الإدارة السياسية والهوية القومية على أثر انهيار الشيوعية .

### ■ آسيا :

Stephan Frederick Dale Indian Merchants  
and Eurasian Trade 1600-1750 Cambridge:  
Cambridge University Press, 1994, 162 P.

### التجارة الهندية فى القرن السابع عشر :

دراسة تاريخية للعلاقات التجارية فى شبه جزيرة الهند وآسيا الصغرى تتحدى التوصيف الحديث للنبوة وتصنف أحد النظم الإقليمية فى القرن السابع عشر .

جمع هذا النظام الإقليمى كلاما من الهند وإيران وآسيا الصغرى ، وشهد بمهارة التاجر الهندى والفارسى والأمنى ، مقارنة بقرينه فى روسيا وأوروبا . لقد امتازت العلاقات التجارية فى هذا الإقليم بالرونة والتعقيد والاعتماد على الأسرة كوحدة استثمارية وانتاجية بعكس التاجر الغربى الذى اعتمد على الشركات البحرية الكبيرة أو التاجر الروسى الذى عمل تحت وطأة نظام سلطوى غير مرن .

Jonathan Rigg Counting the Costs: Ec-  
onomic Growth and Environmental Change in  
Thailand Singapore: Institute of Southeast  
Asian Studies, 1996, 267 P.



stitute, 1775 Massachusetts Ave., N.W., Washington D.C. 20036 USA, FAX: 001-202-797-6195.

Westview Press, 5500 Central Avenue, Boulder, Colorado, 80301-2877, USA, FAX: 001-303-4493356.

Institute of Southeast Asian Studies, Heng Mui Keng Terrace, Pasir Panjang Road, Singapore 119596, Fax.: 0065-7756259.

Polity Press, 108 Cowley Road, Oxford, OX4 1JF, U.K., Fax: 0044-0865 791347.

Sage Publications, 6 Bonhill St., London EC2A 4PU, Fax.: 0044-865791347.

Scandinavian University Press, P.O. Box 2959 Toyen, N-0608 Oslo, Norway, Fax.: 0047-22575454.

The Norwegian Nobel Institute, Scandinavian University Press, P.O. Box 2959 Toyen, N-0608 Oslo, Norway, Fax.: 0047-22575454.

دكتورة • ن • م

الذي شهد نموا ملحوظا منذ ١٩٨٠ . ورغم تحسن دخل معظم الريفيين بهذا القطاع ، إلا أن عدم المساواة في توزيع الثروة وانعدام الخدمات الصحية والتعليمية يؤكدان على وجود قصور في الإصلاح . هذا هو موضوع الكتاب .

Regional Outlook: Southeast Asia 1996-1997, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1996, 83 P.

مرشد آسيا :

يحتوى المرشد على معلومات سياسية واقتصادية للقارة ولكل بلد على حدة خاصة الصغيرة منها كلاس وكيمبوديا .

■ عناوين دور النشر التي ورنت بهذا العدد :

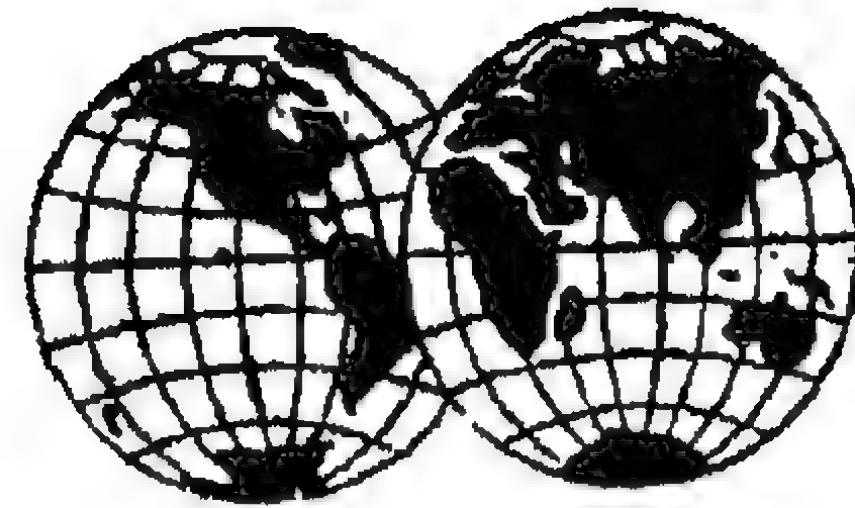
### Addresses:

Stiftung Wissenschaft und Politik, Haus Eggenberg, D-82067 Ebenhausen, Germany, FAX: 0049-8178-70312.

St. Martin's Press, 257 Park Avenue South, New York, NY 10010, USA, Telephone: 001-800-221-7945.

Cambridge University Press, Edinburgh Building, Cambridge CB2 2RU, U.K.

Brookings Institute, The Brookings In-





# المؤلفات العربية السياسية

بالإضافة إلى التطورات الخاصة بقضية ليبيا ورغبة الدول الكبرى في تقسيمها فيما بينها ، هذا بالإضافة إلى قضية دول المغرب العربى .

أما القضية الثالثة : وهى معالجة الصحف للقضايا الدولية فقد أوضحت خصوصية تنفرد بها هذه القضايا عن القضيتين السابقتين الأولى وهى إتاحة الفرصة لإثبات أن هناك دورا إيديولوجيا للصحيفة ، إذ أن القضايا المدروسة التى قسمت فى معالجة الصحف المصرية لإنشاء ، منظمة الأمم المتحدة خلفا لعصبة الأمم ، وأيضا رصد أثر الانقسام الدولى الحاد الى كتلتين على معالجة الصحف ، وموقفها من دعوة الحياد .

وقد وضع اتفاق الصحف الوفدية والصحف المعبرة عن الحزب الوطنى فى إنشقاق ميثاق الأمم المتحدة ووصف المنظمة الدولية بالديكتاتورية وأنها قامت لتقنين سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى ، وعدم احترام سيادة هذه الدول بدعوى تحقيق السلام ، واتفقت كذلك فى رفض المقترحات الغربية للدفاع المشترك أو إقامة قواعد عسكرية ودعت الى الحياد فى الصراع بين الكتلتين .

أما معالجة صحف أحزاب الأقلية فقد عسكت معالجتها اذواجية المواقف وعدم وضوحها ، إذ أنها تبرز الآراء التى توضح إيجابيات الانضمام للغرب ، وقبول الأحلاف توفيراً لنفقات التسليح ، وهذا يرجع لأن هذه الصحف تعبر عن العناصر الرأسمالية التى ترى التلازم العسرى ما بين تحقيق مصالحها وبين قبول مشروعات الى مد مصر فى فلك الغرب .

ونفس الموقف المتمثل فى عدم الوضوح نجده فى معالجة الصحف المعبرة عن الإخوان المسلمين أو مصر الفتاة ، ويرجع هذا لأن هذه الجماعات لم تقم حول فكرة بقدر ما قامت حول أشخاص ومن هنا كان التناقض الذى يوضحه رفض " مصر الفتاة " الشيوعية والاتحاد السوفيتى باعتبارها آراء داعية، للكسل والخمول والانحراف الخلقى ولكن يعد تحول الجماعة الى الحزب الاشتراكى إذا بها تدعى الى عقد معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفيتى .

أما صحف التيارات الشيوعية فكانت واضحة الولاء لجبهة السلام ممثلة فى الاتحاد السوفيتى كما عبرت عن ذلك صحف الجماهير والكتاب ولما كانت الصحف المستقلة لاتعبر عن فئة بعينها فأنها كانت تتخذ من المواقف ما يحافظ على استمرارها ويعددها عن الصدام المباشر مع الحكومات وهو ما نجد صداه فى مواقف هذه الصحف إذا أن صحيفة الاهرام على سبيل المثال قبلت المقترحات البريطانية الخاصة بالدفاع المشترك ودعت لطبع الاف النسخ من مشروع معاهدة صدقى - بيغن وتوزيعها على المواطنين عام ١٩٤٦ ، ولانضمام مصر لحلف الاطلنطى عام ١٩٤٩ اختلف هذا الموقف بعد تولى الحكومة الوفدية عام ١٩٥٠ إذا أنها مالت لتأييد فكرة الحياد .

أما أخبار اليوم ، فأنها منذ ظهرت أبدت القصر وأحزاب الأقلية

## □□ آمال سعد المتولى - معالجة الصحف المصرية الحزبية والمستقلة لقضايا السياسة الخارجية (١٩٤٤-١٩٥٤) رسالة دكتوراه كلية الاعلام - جامعة القاهرة - ١٩٩٦ □□

نوقشت فى كلية الاعلام دراسة بعنوان " معالجة الصحف المصرية الحزبية والمستقلة لقضايا السياسة الخارجية فى الفترة من ٤٤-١٩٥٤ " المقدمة من آمال سعد متولى للحصول على درجة الدكتوراه فى الصحافة ، وقد رفقت لجنة المناقشة برئاسة الاستاذ الدكتور مختار التهامى والدكتور فاروق أبو زيد عميد كلية الاعلام ، والدكتور عاصم الدسوقي عميد كلية آداب حلوان على منحها مرتبة الشرف الأولى فى ٢٥ مايو ١٩٩٦ .

والهدف الرئيسى للدراسة بحث إمكانية الاعتماد على الصحيفة لمعرفة إيديولوجية الحزب تجاه القضايا المستجدة والتى لم يغطيها البرنامج الحزبى .

وتقع الدراسة فى ثلاثة عشر فصلا ، وخاتمة . وعدد صفحاتها ٦٦٠ ، واعتمدت على عشرة صحف مصرية وحوالى اربعة الاف عدد طوال فترة الدراسة .

وأهم القضايا التى حملتها الفترة المدروسة هما القضية الوطنية ، فقد شهدت الفترة الممتدة من ١٩٤٤ وحتى ١٩٥٢ ، إجماع الحركة الوطنية على رفض أسلوب المفاوضات الثنائية بين مصر وبريطانيا لحل القضية الوطنية والاتجاه لتبويل القضية المصرية وعرضها الأمم المتحدة وكانت معادلة رفض الدبلوماسية الثنائية والاتجاه الى الدبلوماسية الجماعية هو التطور الذى شهدته هذه الفترة وقد وضع من خلال معالجة الصحف المصرية على إختلافها (الحزبية والمستقلة) المآزق الذى انتهت اليه الحركة الوطنية ممثلة فى أحزابها ، إذ أن فشل القضية الوطنية فى مجلس الأمن عام ١٩٤٧ لم يشهد تقدم أى من الاحزاب والقوى السياسية القائمة بتقديم بديل وحل يمكن لأى حكومة اتباعه لتحقيق المطالب الوطنية ، وترجم حزب الوفد هذا الموقف عندما ولى الحكم عام ١٩٥٠ ، وجاءت ثورة يوليو ، ١٩٥٢ لتشهد المفاوضات تطورا جديدا ويتمثل فى توحيد فريق المفاوضات المصرية ممثلا فى مجلس قيادة الثورة واختفاء تعدد القوى السابق على قيامها والتى أذاد بريطانيا فى البقاء أطول مدة ممكنة والوقية بين الأحزاب المصرية .

والقضية الثانية التى شهدتها الفترة فيما بعد الحرب العالمية الثانية تتمثل فى إقامة الجامعة العربية كأول منظمة إقليمية عربية ، والتطورات الخاصة بقضية فلسطين والتى بدأت بإعلان تحويل قضية فلسطين الى الجمعية العامة بعد فشل مؤتمر لندن ( ١٩٤٦-١٩٤٧ ) وقرار تقسيم فلسطين ثم إعلان قيام إسرائيل فور انتهاء الانتخاب البريطانى ،



وكانت بؤراً للعناصر الرأسمالية ومن هنا كانت صريحة العداء للاتحاد السوفيتي ورفض الشيوعية مقابل تأييد الانضمام لحلف الغرب وقبول مشروحاته .

#### وأهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة هي :

- إمكانية الاعتماد على الصحافة الحزبية لمعرفة مواقف الحزب تجاه القضايا والأحداث المستجدة التي لم يغطيها البرنامج الحزبي ، بل ان التغير في المعالجة الصحفية وعرض مواقف مختلفة عن المبادئ التي يتضمنها البرنامج الحزبي يؤكد أهمية الصحافة لمعرفة مدى أصالة المبادئ الحزبية أو انتهازية الحزب واعتماده على الطوفية في تكوين المواقف في محاولة للمزايدة على الجماهير .

- وضع من معالجة الصحف ظاهرة اتسمت بها كل الحكومات المصرية قبل الثورة ألا وهي ازدواجية مواقف هذه الحكومات فبينما تتخذ مواقف فعلية ( غير معلنة ) تتسم بالمرونة فإنها تعلن تصريحات متشددة وقد ابركت بريطانيا هذه الظاهرة فعملت على استغلالها .

- تبين من معالجة الصحف المصرية للقضايا المختلفة عدم صحة مقولة " ان التعدد الحزبي الصحفى السابق على ثورة يوليو ١٩٥٢ يشكل احد مظاهر الممارسة الليبرالية المصرية .

ولما كانت الصحف المصرية على اختلافها لا يمكن النظر إليها بمعزل عن النظام السياسى فقد حاولت الدراسة تفسير الظواهر وارجاعها إلى مركزية صنع القرار على كافة المستويات السياسية ، وغياب الاتفاق السياسى ما بين الأحزاب والتيارات المصرية حول الأولويات الخاصة بالمصلحة الوطنية ، والجمود الفكرى فى برامج الأحزاب وعجزها عن التكيف مع المستجدات الإقليمية والدولية .

### صلاح فوزى

## □□ د . سلوى سليمان (محرر) - آفاق الاقتصاد المصرى فى ظروف السلام الشامل فى الشرق الأوسط-مركز البحوث والدراسات الاقتصادية جامعة القاهرة - ١٩٩٦ □□

يمثل هذا الكتاب فعاليات نيرة عقدها مركز البحوث والدراسات الاقتصادية بجامعة القاهرة وشارك فيها نخبة من الخبراء فى مجال السياسة والاقتصاد من بينهم الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال العام والولة للتنمية الإدارية، والسيد باتريك لوكيرك سفير فرنسا بالقاهرة، والدكتور أسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية، والدكتور سعيد النجار الخبير الاقتصادى المعروف، ومايكل ماكجريفير ممثل الجماعة الأوروبية، والدكتور حازم الببلاوى، وكوند سارا زن المستشار المالى لوزارة المالية الفرنسية لشئون الشرق الأدنى والأوسط، وغيف آخر من خبراء السياسة والاقتصاد .

وقد اشارت النوبة إلى ان الاقتصاد المصرى فى مرحلة ما بعد السلام سوف تسنح له فرص وتهدهد مخاطر، وسوف يكون عليه ان يستجيب لها، وفى هذا السياق حدد الدكتور أسامة الغزالى حرب الشروط السياسية التى تكفل للاقتصاد المصرى امكانية الاندماج من الفرص المتاحة وتقليل المخاطر المحتملة، ومن بينها المساعدة على إنعاش الاقتصاد المصرى ووضع على طريق النمو المتسارع واضحة للتعاون

الاقتصادى الاقليمى وتهيئة الظروف للإندماج الايجابى فى الاقتصاد العالمى.

وفى معرض تحديده للسوق الشرق أوسطية التى يثار الحديث كثيراً بشأنها الآن، قال الدكتور سعيد النجار إنها عمل ترقيب خاص بين البلاد العربية وإسرائيل يقوم على أساس تبادل المعاملة التفضيلية بحيث يلتزم كل طرف بإعطاء الآخر مزايا فى التبادل التجارى لا تنسحب إلى طرف ثالث ليس عضواً فى السوق، معنى ذلك دخول البضائع الإسرائيلية إلى الأسواق العربية دون قيود جمركية أصلاً، أو مع قيود تقل قليلاً أو كثيراً عن القيود التى تفرض على البضائع الأمريكية أو الانجليزية أو الفرنسية أو اليابانية. وكذلك الحال بالنسبة لدخول البضائع العربية إلى السوق الإسرائيلية فهى فى إطار هذا المفهوم للسوق الشرق أوسطية تدخل دون قيود أصلاً أو تحت قيود تفضيلية بالمقارنة مع ما تخضع له بضائع طرف ثالث ليس عضواً فى السوق.

ولاحظ الدكتور سعيد النجار أن هناك فرقاً بين التبادل التجارى العادى والسوق الشرق أوسطية، فالتبادل العادى لا يتطلب قراراً خاصاً من الحكومات المعنية، أما السوق الشرق أوسطية، فهى تتطلب قراراً خاصاً أو قانوناً خاصاً بإقامتها ينص على طبيعة المعاملة التفضيلية ومداها والمراحل المختلفة التى تمر بها السوق من وقت إنشائها إلى أن تستكمل كل مقرراتها، فالسوق الأوروبية المشتركة مثلاً تم إنشاؤها بمقتضى معاهدة رومبا عام ١٩٥٨، كذلك الحال بالنسبة للسوق المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك. وينتج عن ذلك أن السوق الشرق أوسطية ليست نتيجة محتومة للسلام، بل إنها درجة عالية من درجات التعاون الإقتصادى بين الدول.

وتحت عنوان أولويات السياسة الإقتصادية فى ظروف السلام الشامل أوضحت الدكتورة سلوى سليمان أن هناك إعتبارات ثلاثة أساسية من شأنها أن تحكم الخيارات المصرية لأولويات سياستها الإقتصادية وهى:

أولاً: أبعاد المشكلات الإقتصادية الرئيسية الراهنة، التى تواجه المجتمع المصرى، ومنطقة التركيز على أكثر تلك المشكلات حدة وتأثيراً.

ثانياً: توجهات الحرية الاقتصادية فى برنامج الإصلاح الإقتصادى الهادف إلى كفاءة أعلى فى استخدام الموارد، ومن ثم معدل نمو إقتصادى أسرع، ومحور هذا البعد هو تطوير وتنمى دور المشروع الخاص من خلال البيئة الإقتصادية والمؤسسية الملائمة لاطراد إقباله على الاستثمار والتوسع فى الانتاج.

ثالثاً: مستجدات العلاقات والمتغيرات والمعطيات التى تفرسها ظروف السلام، وما يرتبط بها من بيئة أكثر استقراراً وجاذبية للاستثمار، وما يعنيه ذلك من مناخ تنافسى نشيط.

وخلصت فى ورقتها إلى أن الأمر يتطلب تحقيق تنمية بشرية وتحديثاً مؤسسياً، إضافة إلى نهضة علمية وتكنولوجية جذرية مواكبة لإجراءات الإصلاح الإقتصادى، مع إعادة هيكلة القاعدة الإنتاجية الوطنية والعمل على تعظيم العائد بعيد المدى من التعاملات الإقتصادية الخارجية.

وأكدت فعاليات النوبة فى الختام أن السلام وحده لا يستطيع ان يحقق الانتعاش الإقتصادى، ولكن السلام مع الإدارة الإقتصادية السليمة يعتبر قوة كبيرة لتحسين الرفاهية البشرية والمكاسب المحتملة من السلام الشامل والإصلاح الكامل للإقتصاد القومى، هى مكاسب ضخمة ويفيد بعضها البعض، ولكن كلا الأمرين - السلام والإصلاح الإقتصادى - يجب ان يكونا شاملين وتاجحين لكى تتحقق المكاسب.

### فتحي على حسين



## □□ . محمد أبو الفتح غنام - مواجهة الإرهاب في التشريع المصري : دراسة مقارنة الناشر (بدون) - ١٩٩٦ □□

منذ بداية التسعينات تزايدت الحوادث الإرهابية ، بحيث أصبحت الأمور تبدو وكأننا نهول نحو الهاوية ، بل وشرع البعض في إقامة السرادقات لتلقي واجب العزاء في الوطن الفقيد وهذه الصورة بكل مأساويتها حتمت على الجميع التنادي لإنقاذ السفينة قبل الغرق ، محاربين قدر الزمكان - علاج الأسباب الكامنة ، التي كانت وراء ظهور هذه التفتحات الكثيرة في وجه الوطن الجميل .

ويأتي هذا الكتاب بمثابة محاولة من تلك المحاولات ، فالمؤلف من خلال أربعة فصول يلقي الضوء على الظاهرة الإرهابية ، باحثاً عن علاجها القانوني ، حيث يجب أن يكون الإحتكام دائماً وأبداً للقانون في دولة المؤسسات ، لأنه خط الدفاع الأول أمام طيور الظلام .

ويبدأ المؤلف في الفصل الأول بعرض التعريفات المختلفة للإرهاب من وجهة نظر الفقه والقضاء والتشريع ، مبيناً أنه لا يورد تعريفاً لغظياً للإرهاب ، ولكن يرصد بعض العناصر المميزة للعمل الإجرامي والتي تصمه بالإرهاب، بداية من كونه عمل يتسم بالعنف الشديد يقصد به إشاعة الرعب والفزع ، يحرك ذلك كله باعث أيديولوجي معين لا يفرق بين ضحايا عنفه وإرهابه .

وقبل صدور القانون رقم ٩٧ لسنة ٩٢ كان موقف التشريع المصري من الإرهاب موقف التجاهل واللامبالاه ، حيث ترك لنص المادة ٩٨ من قانون العقوبات مهمة مواجهة الأمر برمته ، إلا أن الأحداث أثبتت مدى الحاجة إلى علاج قانوني لظاهرة الإرهاب فكان ذلك سبباً في صدور القانون ٩٧ لسنة ٩٢ ، الذي أعطى للعمل صفة الإرهاب إذا توفّر له عنصرين هما ، أولاً : كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ثانياً : إستهداف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر ، ولا يفوت المؤلف في هذا المجال التعرض لجرائم الإرهاب في تشريعات بعض الدول الأجنبية والعربية مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإنجلترا والجزائر .

ويستعرض المؤلف في الفصل الثاني القواعد الموضوعية لمواجهة الإرهاب عن طريق الردع ، فالإرهاب من الجرائم التي تستوجب أعمالاً سياسية جنائية متشددة في مواجهته سواء من خلال تغليب العقاب على مرتكبي تلك الجرائم أو من خلال استحداث تجريمات خاصة لتحيط بمختلف صورته ، حيث يشير المؤلف إلى الإتجاه نحو التشدد والردع في مواجهة جرائم الإرهاب في الدول المختلفة ، وقد سار المشرع المصري على ذات الدرب وإن كان لم يقتصر في القانون رقم ٩٧ لسنة ٩٢ على مواجهة جرائم الإرهاب ، وإنما مد نطاق المواجهة ليشمل صوراً خاصة من جرائم بعض التنظيمات والكيانات غير المشروعة .

وفي الفصل الثالث يتناول المؤلف تشريعات المكافأة وتشجيع الجناة في جرائم الإرهاب على التعاون مع العدالة، ويبدأ المؤلف بالتشريع الإيطالي الذي يتبنى فكرة التوبة من جانب المجرم ، والتي تتركز أهم قواعدها القانونية في مجال الجرائم التي ترتكب بقصد الإرهاب أو قلب النظام الدستوري ، وتنقسم التوبة في التشريع الإيطالي إلى توبة أثناء تنفيذ المشروع الإجرامي، وتوبة أثناء تنفيذ العقوبة .

ولا يفوت المؤلف في نهاية الفصل التعرض لتشريعات المكافأة في بعض الدول الأجنبية الأخرى مثل فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا وإسبانيا .

وعن سياسة المكافأة في التشريع المصري بالنسبة لجرائم القسم الأول من الباب الثاني من الكتاب الثاني من قانون العقوبات جاء الفصل الرابع والآخر ، حيث يتعرض المؤلف بالشرح والتحليل للمادة (٨٨) والتي تجمل سياسة المشرع المصري في المكافأة والتشجيع على التعاون مع العدالة . ويقدم المؤلف ملاحظاته حول مسلك المشرع المصري في هذا المجال ؟ والذي يصفه بالإنتهازية وقصر النظر والبعد عن الحلول الجذرية للمشكلة ، فلا يستفيد منه سوى كبار الإرهابيين ، لأنهم وبحكم موقعهم يملكون جميع خيوط الجرائم والمعلومات في أيديهم ، بما يمكنهم من مساومة الدولة على إطلاق سراحهم ، أما السواد الأعظم من المخدوعين والمضللين فلا يكون مصيرهم سوى غياب السجون ، مع أن الأولى هو فتح أبواب التوبة على مصراعها ، وعدم التعامل مع الأمور بمنطق الأثر ، فهو الباب الذي يقذف بنا جميعاً نحو الجحيم .

فإذا ماتم توسيع قاعدة الإستفادة من نظام التوبة ، وذلك بعدم الربط بين التوبة وبين المعلومات في بعض الجرائم الأقل خطورة ، مع إنساح المجال وأعطاء الفرصة للتوبة أثناء تنفيذ العقوبة ، وما يصاحب ذلك من تقرير بعض الأعداء المخففة ، وبذلك تبدو الدولة وكأنها الأم الرحيم ، التي تحنو على أبنائها وتقبل عثراتهم ولا تردى بهم إلى الجحيم .

وفي النهاية يجب أن نؤكد على معارضتنا الشديدة لإرهاب لا يختلف كثيراً عن الحوادث الإرهابية التي يقوم بها القتلة والمجرمون ، ألا وهو الإرهاب التشريعي ، والجاني في هذه الحالة هو الدولة بما تملكه من أساليب ووسائل تتخذ منها ذريعة لمحاربة الإرهاب ، فتحول الدولة بأكملها إلى ما يشبه الكتلة العسكرية ، متحركة في الصغير والكبير من الأمور ، مستخدمة في ذلك وسيلة ما خلقت إلا لراحة الناس وسعادتهم ، فإذا بها تتحول إلى سيفاً مسلطاً على رقاب الجميع ، ونعني هنا القانون الذي أصبح عرضة للتعديل والتبديل بين عشية وضحاها ، تحقيقاً لأغراض ومآرب ، أقل ما توصف به ، أنها تصيب إستقرار الوطن وتقدمه في مقتل .

## أحمد رمضان اللوفى

## □□ . منصور العادلى - موارد المياه في الشرق الأوسط : صراع أم تعاون في ظل قواعد القانون الدولي القاهرة □□ ١٩٩٥

في إطار الاهتمام المتزايد بالمياه وبإشكالية الموارد المائية ومسألة تعاون الدول النهرية فيما بينها لاستغلال تلك الموارد ، صدر في هذا العام ١٩٩٦ عند دار النهضة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى من كتاب :

" موارد المياه في الشرق الأوسط : صراع أم تعاون في ظل قواعد القانون الدولي " للباحث منصور العادلى ، حيث يشير في البداية أنه بالنظر لواقع علاقات الدول النهرية في الشرق الأوسط نجدها تتراوح بين التنافس والصراع ، حيث تتصارع المصالح المتعددة لتلك الدول على نحو يؤدي إلى زيادة التوتر في العلاقات الدولية فيما بينها ، وبالتالي زيادة فرص الخلاف بين الدول النهرية ، يمكن أيجاز هذه الإشكالية بما يلي :

- الندرة النسبية لموارد المياه العذبة مع الزيادة السكانية .
- التطور التكنولوجي على نحو أدى إلى التطور في أوجه



استخدامات المياه وزيادة معدلات استهلاك الفرد .

- تعدد أنواع استغلال مياه الأنهار الدولية المتنافس عليها ، طبقا للظروف الاقتصادية والاجتماعية فاستحالة الاتفاق حول أولويات الاستغلال لدول حوض نهر دولي بذاته .

قصور قواعد القانون الدولي في مجال الأنهار وعدم مواكبتها لتطوير استخدامات مياه الأنهار في شئون غير الملاحة وقد تطلب ذلك تقنين الاستخدامات الجديدة لمياه الأنهار الدولية ، ووضع القواعد القانونية البيئية لحماية البيئة النهرية والحفاظ عليها كما يتطلب إنشاء المؤسسات النهرية لإدارة النهر الدولي كمورد طبيعي مشترك على أساس مبدأ التوزيع العادل والمعقول والاستخدام الذي لا يضر بالغير .

لهذا كان النزاع على مياه الأنهار الدولية مثل عامل من عوامل التوتر في العلاقات الدولية أو أحد عوامل الصراع بين دول الحوض النهرية .

وقد جاء هذا الكتاب في قسمين رئيسيين مسبقين بفصل تمهيدى وجاء عنوان القسم الأول : النظام القانوني للأنهار الدولية ، وللوقوف على أهم المبادئ التي تحكم الاستخدامات مياه الأنهار الدولية فقد أفرد لها الباب الأول من هذا القسم ، وتوصل الباحث الى أن أهم المبادئ التي تحكم الاستخدامات غير الملاحة للأنهار الدولية هي : مبدأ حق كل دولة متشاطئة في استخدام النهر ، ومبدأ التوزيع العادل ، ومبدأ الاستخدام غير الضار .

وقد تأكد للباحث أن هذه المبادئ الثلاثة تمثل الأسس العامة التي تحكم استخدامات غير الملاحة بين دول النهر الواحد .

وفي الباب الثاني من القسم الأول تناول الباحث بالدراسة والتحليل التعاون الدولي في مجال الأنهار الدولية وما يميز التعاون في مجال الأنهار الدولية عن غيره من صور العمل الدولي المشترك .

فهناك وسائل مختلفة للتعاون الدولي في مجال الأنهار الدولية ، يمثل التبادل المنتظم للمعلومات بين الدول النهرية الحلقة الأولى من حلقات التعاون ، كما أن الإدارة المشتركة للأنهار الدولية ، والتي تتمثل في إنشاء هيئة مشتركة لإدارة النهر تمثل الصورة المثلى للتعاون .

ثم انتقل للحديث بعد ذلك عن مظهر هام من مظاهر التعاون ، وهو التعاون لتحقيق الحماية القانونية للبيئة النهرية والحد من التلوث ، ويبين أن الالتزام بحماية البيئة النهرية هو التزام نورشقين أحدهما أكثر إيجابية ويتمثل في حماية وحفظ البيئة النهرية ، أما الشق الآخر فيتمثل في الحد الأدنى من التلوث وخفض نسبته . وقد استلزم تكامل البحث تناول طرق تسوية المنازعات المتعلقة بالأنهار الدولية .

وفي القسم الثاني قام الباحث بدراسة تطبيقية تناول فيها بالدراسة ، النظام القانوني لأهم الأنهار الدولية في الشرق الأوسط ، وهي نهر النيل ونهر دجلة والفرات ، ثم نهرا الأردن واليرموك ، وذلك في ثلاثة أبواب مستقلة . وفي نهاية كل باب قام باستخلاص أهم النتائج والتوصيات التي اتضحت للباحث من خلال دراسة النظام القانوني لكل نهر من تلك الأنهار .

وقد خلصت الدراسة من واقع التحليل النظري والتطبيق في النظام القانوني للأنهار الدولية الى تبلور بعض النتائج التي يمكن إجمالها بما يلي :

(١) هناك مبادئ ، تحكم الاستخدامات غير الملاحة للأنهار الدولية تتجلى في :

- مبدأ حق كل الدول المتشاطئة في استخدام النهر الدولي ، فلا يجوز لدولة واحدة من دول النهر الدولي أن تستأثر أو تنفرد باستخدام النهر لنفسها .

- مبدأ الانتفاع العادل للدول المتشاطئة بالمجرى المائي الدولي وبما يحقق الحصول على أقصى المنافع الممكنة لجميع دول المجرى المائي ، وتحقيق أكبر قدر ممكن للوفاء بجميع احتياجاتها ، وفي الوقت نفسه تحقيق الضرر أو الاحتياجات غير الملابة لكل منها إلى أدنى حد بالقدر الذي يتحقق منه الانتفاع العادل .

مبدأ الاستعمال البري للأنهار الدولية ويقصد به الاستعمال غير الضار والذي لا يستتبع أضرارا بمصالح الدول الأخرى .

(٢) تمايز التعاون الدولي في مجال الأنهار الدولية عن غيره من صور العمل الدولي المشترك ، فالتبادل المنظم للمعلومات يعد من أهم أوجه التعاون الدولي بين دول المجرى المائي تحقيقا للانتفاع الأمثل .

كما تمثل الإدارة المشتركة للأنهار الدولية صورة متطورة من صور التعاون الدولي من خلال اللجان المشتركة بين دول النهر الدولي الواحد أو غيرها من الترتيبات التي تحقق اعتبارات حفظ وتنمية استخدام مياه النهر الدولي .

كما أن التعاون بين الدول التي تشترك في نهر دولي واحد لتحقيق الحماية القانونية للبيئة النهرية والحد من التلوث ، يعد التزاما ذا شقين : أحدهما أكثر إيجابية ، ويتمثل في حماية وحفظ البيئة النهرية ، أما الشق الآخر ، فيتمثل في الحد من التلوث وتخفيض نسبته .

(٣) تأكيد التزام الدول النهرية بالإخطار والتشاور فيما بينها قبل القيام بمشروعات جديدة يمكن أن تسبب أضرارا لأي منها ، تجنباً للمنازعات قبل نشوبها .

(٤) التزام دول النهر الدولي الواحد باللجوء إلى الطرق السلمية لحل النزاعات التي قد تنشأ فيما بينها .

ويبرز في هذا المجال الدور الذي يمكن أن تلعبه لجان الخبراء في حل منازعات المياه في ضوء خصوصية طبيعتها الفنية ، ولكن مع توفر الإرادة السياسية لتسوية تلك المنازعات .

(٥) الطبيعة النسيبية للقواعد الدولية التي تحكم النظام القانوني لكل نهر دولي على حدة ، مع الاسترشاد بقواعد القانون الدولي العام بصورة عادلة ومحايدة تحقيقا للانتفاع الأمثل بمياه النهر وحماية البيئة النهرية ، وتجنب النزاعات وتحقيق التعاون بين دول النهر الواحد لمواجهة حاجاتها المتزايدة من المياه .

في هذا الإطار قد تبلورت بعض النتائج المتصلة بتطبيقات النظام القانوني للأنهار الدولية على أنهار منطقة « الشرق الأوسط » ومن أبرزها نذكر :

- عدم مشروعية مد مياه نهر النيل خارج دول الشبكة .

- إن المواقف القانونية لشبكتي مياه دجلة والفرات تفرض الاحتكام للقانون الدولي فيما يخص المياه الدولية المشتركة والتوصل الى اتفاق بين دول النهرين ( تركيا، سوريا، العراق ) حتى يتسنى لكل منها أن تضع مشاريعا وفقا لحصتها ، دون انتهاج الأسلوب العشوائي المعمول به الآن تجنباً لنشوء أزمات جديدة ، ومصالح استقرار شعوب هذه الدول .

- أما بالنسبة للنظام القانوني لشبكة مياه نهري الأردن واليرموك فيضعنا أمام حالة استيلاء غير قانونية تقوم بها إسرائيل بتحويل مياه الشبكة وإقامة مشروعات جديدة قبل استكمال الاحتياجات المائية لباقى



دول الحوض أو الحصول على موافقتها .. هذا بالإضافة الى الإستيلاء على الحصص المائية الفلسطينية من مياه نهر الأردن .

— أن المفاوضات متعددة الأطراف المتعلقة بمصادر المياه في « الشرق الأوسط » لن تنطلق في مسارها إلا بعد أن تلتحق بها كل من سوريا ولبنان كطرفين رئيسيين لا يمكن تصور مناقشة حقيقية للموضوع في غيابهما وكذلك إلا بعد أن تسلم إسرائيل بالحقوق الفلسطينية الثابتة والمشروعة في الموارد المائية الفلسطينية .

وفي الختام يشير الباحث الى أنه إذا كانت منطقة « الشرق الأوسط » تمثل بؤرة الصراع المائي نتيجة لزيادة عدد السكان وتطور الاستخدامات ونُدرة مصادر المياه ، فهو يرى أن مشكلة المياه لها جانب قانوني . ومن هنا يفترض أن يتم حلها وفقاً للقواعد القانون الدولي وذلك بصورة عادلة ومحايطة كما أنه يقع واجب الالتزام بالتعاون على الدول النهرية وذلك لتحقيق الانتفاع الأمثل بمياه النهر وحماية البيئة النهرية ، وبذلك تتجنب الدول الصراع وتتعاون لمواجهة حاجاتها المتزايدة من المياه ..

### عبدالعزیز شحادة المنصور

## □□ د. زياد أبو عمرو - المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين - إصدارات مركز إين خلدون بالاشتراك مع دار الأمين للنشر والتوزيع - ١٩٩٥ □□

يمثل هذا الكتاب دراسة تطبيقية لمفهوم المجتمع المدني على الحالة الفلسطينية، إذ يعرض للمجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات، ويضم الكتاب بين دفتيه جزئين رئيسيين يعالج أولهما المجتمع المدني الفلسطيني، والثاني التحول الديمقراطي، فضلاً عن تقديم بعنوان "المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي" للدكتور سعد الدين إبراهيم.

ويستمد هذا الكتاب أهميته من عاملين رئيسيين:

أولهما: الظروف الاستثنائية التي مر بها المجتمع الفلسطيني طوال نصف القرن الأخير، ولا يزال، وهي الظروف التي تؤكد أهمية تواصل حياة هذا المجتمع رغم عدم توافر الإطار السياسي له في شكل دولة حتى الآن.

وثانيهما: كون المؤلف فلسطينياً من سكان القدس ومن أعضاء هيئة تدريس جامعة بيرزيت المعروفة بمواقفها الوطنية والتربوية، وهو ما يوفر للدراسة تكاملاً منهجياً وعمقاً تحليلياً لا بأس بهما.

وقد تعرض د. سعد الدين إبراهيم في تقديمه للكتاب لمفهوم المجتمع المدني ونشأته ومؤسساته في الوطن العربي مظهراً مدى انتعاش المجتمع المدني في الإطار العربي بعد عام ١٩٦٧ وموضحاً بعض خصائص المجتمع المدني في التسعينات في تناوله للأحزاب السياسية والنقابات المهنية، ومعتنياً إلى التعرض للعلاقة بين الأنظمة الحاكمة والمجتمع المدني لإبراز إمكانات التحول الديمقراطي في الإطار العربي.

استهل المؤلف الجزء الأول باستعراض موجز لمقومات المجتمع المدني الفلسطيني باعتباره حالة استثنائية داخل فلسطين وخارجها ليتسنى

للقارئ فهم السياق الذي نشأ فيه هذا المجتمع وأثار حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧ عليه.

وقد خلص المؤلف إلى أنه رغم التواجد الفلسطيني في الشتات لفترة طويلة إلا أن الفلسطينيين في المهجر لم يشكلوا مجتمعات مدنية خاصة بهم، وأستعرض الكاتب بعض الخصوصيات التقليدية التي يتميز بها المجتمع المدني الفلسطيني في الضفة والقطاع والتي لاتزال فاعلة في تحديد الهوية السياسية والاجتماعية الفلسطينية كالأولاءات الجهوية والعائلية والفئوية والدينية والتركيب الطبقي والتكوين السكاني ووضع المرأة الفلسطينية.

ثم تطرق المؤلف إلى وصف عناصر المجتمع المدني الفلسطيني، وهي التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية والنقابات العمالية والاتحادات الطلابية والمنظمات النسائية والجمعيات المهنية والمنظمات الطوعية والجمعيات الأثرية. وتخلص المؤلف إلى أن هذه العناصر لاتزال هشة، أو هي في طور التكوين أو التطور، ولذلك فهي لاتزال عرضة لمختلف المؤثرات الداخلية والخارجية التي يمكنها أن تؤثر على مسار نمو هذه التنظيمات.

وتعرض المؤلف في الجزء الثاني من كتابه للتحول الديمقراطي، فنقاش دور منظمات المجتمع المدني في هذا التحول كالأحزاب السياسية الفلسطينية وتأثير الانتفاضة وأثر السلطة الفلسطينية، وينتهي في هذا الجزء إلى أنه "لا يوجد نظام سياسي ديمقراطي فلسطيني، وأنه من الأدق الحديث عن نظام تعددي سياسي - اجتماعي فلسطيني..."

ويتساءل المؤلف في خاتمة الكتاب عما إذا كانت منظمات المجتمع المدني وعملية التحول الديمقراطي ستحتل في ظل السلطة الفلسطينية بوضع أفضل من الوضع الذي كان سائداً في فترة الاحتلال الإسرائيلي.

محمد نجيب محمد الأتور

## □□ محمد شريف جاكو - العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا: قضية أوزو من عام ١٩٦٠ - ١٩٩٠ - رسالة ماجستير - معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٩٦ □□

أجدني متفقاً مع الباحث التشادي محمد شريف جاكو في أن العلاقات الأفريقية العربية تمثل ظاهرة تاريخية متميزة في التاريخ الأفريقي العربي المشترك، وإذا كانت الروابط الاجتماعية والتجارية والثقافية قد ازدهرت بين أفريقيا شمال الصحراء وجنوبها بصفة عامة، فإنها كانت أكثر ازدهاراً بين تشاد وليبيا، وكان لانتشار الإسلام وذووع الثقافة الإسلامية واللغة العربية في المنطقة الأثر الأكبر في هذا المجال.

يضاف إلى هذا أن تشاد وليبيا تربط بينهما حدود مشتركة يبلغ طولها ألف كيلو متر، ويوجد بينهما تواصل سكاني كبير ومشاعر مشتركة خاصة تجاه الغزو الفرنسي لتشاد، والغزو الإيطالي لليبيا، لدرجة أنهما وفتاً معاً ضد الاستعمار الأوروبي سجلت بطولات مشتركة في مقاومة الاحتلال.



النقطة المهمة في الدراسة حيث تناولها في ثلاثة مباحث تركزت في الإطار القانوني للأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية ومشكلات الحدود، وموقف ليبيا وتشاد واجوبهما لحكمة العدل الدولية ثم تناول حكم المحكمة وتنفيذه في ٣٠ مايو عام ١٩٩٤.

وفي ضوء التحليل الذي قدمه الباحث من خلال الفصول الثلاثة أكدت الخاتمة استناد تطور العلاقات السياسية التشادية الليبية على الميراث الثقافي والاجتماعي، والروابط التاريخية والجغرافية، ويتوقع الدارس وخاصة بعد التسوية السلمية للنزاع بحكم المحكمة وإسداد الستار على فصول الصراع المؤلم، أن تنشط العلاقات السياسية بين الدولتين وتعود إلى سابق عهدهما، وذلك من خلال المزيد من التعاون في مجالات البحث العلمي والثقافي وتبادل البعثات العلمية بعد أن قررت تشاد جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية في مارس ١٩٩٦ ثم التعاون في مجال النقل والمواصلات وفي مجال الصناعة والتعدين والطاقة، وذلك من مجالات التعاون التي تخدم شعبي الدولتين.

### على عياد

## □□ د. أحمد عبد الله - نحن والعالم الجديد : محاولة وطنية لفهم التطورات العالمية - مركز المحروسة للبحوث والتدريب والمعلومات - ١٩٩٥ □□

لاشك أن هذا الكتاب يعكس رؤية واضحة لصاحبه الدكتور أحمد عبد الله حول الأوضاع المحلية والإقليمية والدولية، وي طرح الكاتب التطورات التي تدور على الساحة الدولية وتأثيراتها على الساحتين الإقليميتين والمحلية، ويركز الكاتب على موقع مصر والعالم العربي والعالم الثالث على هذه الخارطة الدولية، ويرى أنه لا بد من التحرك الواعي من قبل مصر والعالم العربي لوضع أقدامهم في القلب من العالم، بالإضافة إلى المساهمة في تشكيل النظام العالمي الجديد، ولابد من أيديولوجية تركيبية تحقق التوازن في الفكر والفعل للاستفادة منها في التعاملين الداخلي والخارجي، وأن هناك أمل لمصر والعرب في المستقبل إذا اقتون الأمل بالعمل الجاد.

ويقع الكتاب في سبعة فصول تتناول مصر والعالم مروراً بالعالم العربي، يرى الكاتب في المقدمة أن الحقبة التي يعيشها عالمنا تبدو إلى حد كبير حقبة انتقالية، حيث نشهد على المستوى القومي الكثير من الشعوب تحولاً من الأطر التقليدية لأنظمتها السياسية والاقتصادية إلى أطر أكثر حداثة، ونوعاً من الاهتزاز على مستوى بنى العلاقات الدولية للصيغة التي رسمت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ودفعاً في اتجاه صيغة جديدة ربما لم تكتمل ملامحها بعد وإن بدت مؤشرات لها، وتلحق إلى مفهوم السيادة الوطنية في ظل التغيرات العالمية، فهذا المفهوم ولد منذ البداية عارياً في جوهره من المطلقية، وإن كانت السيادة الوطنية تأثرت بالبيئة الدولية، فهي قد أثرت فيها أيضاً، بالإضافة إلى ذلك، فإن كانت التغيرات العالمية تفرض نفسها على السيادة الوطنية للدولة، لكن ليس ثمة حتمية للخضوع لكل التغيرات، فمفهوم السيادة الوطنية يلزم الحفاظ عليه، وفي نفس الوقت التعامل مع - بل والتأثير في - التغيرات العالمية.

وإذا كانت العلاقات الشعبية غير الرسمية بين البلدين قد اتسمت بدرجة عالية من الهدوء والتفاهم والاحترام المتبادل، إلا أن المتتبع لمسار العلاقات السياسية الرسمية بين البلدين - كما يقول الباحث - في خلال العقود الثلاثة السابقة - باستثناء العقد الأول - يلاحظ تأرجح هذه العلاقات بين التفاهم والصداقة والدفع، وبين الوصول إلى درجة عالية من العداء والاقترال الدامي، بل كادت تسي إلى العلاقات الأفريقية العربية برمتها، وكان السبب المباشر لذلك هو النزاع التشادي الليبي حول "قطاع أوزو" في هذا البحث الذي يعد أول دراسة علمية باللغة العربية تتناول العلاقات السياسية بين ليبيا وتشاد مع تتبع مشكلة "أوزو" منذ البداية حتى النهاية، اعتمد الباحث على منهجين بشكل رئيسي وهما العرض التاريخي والمنهج التحليلي، مستعيناً بالمنهج المقارن عندما يجد ضرورة للمقارنة بين الظواهر المختلفة في البلدين، كما اعتمد الباحث على المقابلات الشخصية والمحاضرات والندوات كأدوات لجمع البيانات للاستفادة من الجوانب التي تعاني من ندرة المكتوب.

جاءت الدراسة في عدة فصول، تم تقسيم بعضها إلى مباحث، ومثل الفصل الأول تمهيداً للبحث وركز على موضوعين:

**الأول : ليبيا من ناحية الأوضاع الجغرافية والاحتلال الإيطالي لها والحركة السنوسية وأثرها في تشاد.**

**الثاني : تشاد من زاوية الأوضاع الجغرافية ولمحة تاريخية والاحتلال الفرنسي لها.**

وفي الفصل الثاني الذي جاء عنوانه "تطور العلاقات التشادية الليبية منذ الاستقلال" قسم الدارس إلى أربعة مباحث تحدث فيها عن ليبيا في ظل النظام الملكي، حيث يظهر من خلال الدراسة أن العلاقات بين الدولتين في ظل ذلك العهد كانت هادئة وطيبة، ثم ليبيا في ظل العقيد القذافي حيث يتحدث عن ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ وما حملته من توجهات فكرية راديكالية معادية للغرب وما حدث من توافق فضالي مشترك مع الثورة التشادية التي كانت تناهض منذ عام ١٩٦٦ ضد النظام القائم في فورت لامي (انجامينا حالياً) وضد النفوذ المتمثل في القوات الفرنسية المراقبة في تشاد، ثم ما حدث بعد ذلك من دخول القوات الليبية قطاع "أوزو" عام ١٩٧٣ بحجة حماية الأهالي من مخاطر عديدة، ثم إعلان ليبيا ضم القطاع إليها لحقوق تاريخية فيه.

وهنا يلاحظ الباحث أن العلاقة في هذه الفترة اتسمت بتناقضات حادة، تأرجحت بين التفاهم والصداقة إلى حد توقيع معاهدة للدفاع المشترك، بل والحديث عن وحدة اندماجية بين البلدين عام ١٩٨١ لكن هذه العلاقة في طرفها المتناقضة تصل إلى درجة عالية من العداء والاقترال الدامي بين الدولتين في النصف الأخير من عام ١٩٨٧.

ويصل الباحث إلى عدة حقائق تتسم بها فترة عهد الثورة الليبية، ويتمثل هذه الحقائق في أنه لولا الدعم الليبي المكثف مادياً وعسكرياً لجبهة التحرير الوطني التشادي - فلوليات - لما وصلت هذه إلى الحكم في "انجامينا" عام ١٩٧٩، ونفس التدخل الليبي المباشر في الشؤون الداخلية للجبهة وتقديم الدعم المالي والعسكري هو الذي قسم جبهة "فلوليات" إلى شرذم وأجنحة، كذلك فإن احتلال ليبيا لمنطقة "أوزو" وشمال تشاد بأسرة أوصل العلاقات التشادية الليبية إلى أدنى درجة لها في عام ١٩٨٧.

في البحثين الثالث والرابع من الفصل الثاني تحدثت الدراسة عن تشاد في ظل الرئيس تومبليبا وحركة فلوليات وأثرها في العلاقات مع ليبيا معطية أهمية خاصة لفترة حكم حسين صبري الذي تزعم المقاومة الوطنية ضد الوجود الليبي في تشاد منذ البداية.

وقد خصص الباحث الفصل الثالث لتناول قضية "أوزو" باعتبارها



ويعالج الفصل الأول قضية العالم الجديد ، فتعدد ملامحه ، حيث الانتشار الهائل والنقود الكبير لوسائل الاعلام الدولية ومماثلة من صغرية سيطرة الحكومات على عقول مواطنيها . يضاف إلى ذلك أن الايديولوجية ستتستمر أداة للصراع البشري ومنطاً للتمييز بين مختلف النظم والمجتمعات . والملمح الثالث هو أن تفاوت أوزان مختلف القوى الدولية سيستمر عنصراً مميزاً للقرن القادم كما كان دائماً . ولابد للعالم العربي أن يوجد مكاناً له على ساحة هذا العالم . وفي هذا الإطار ، فإن المراهنة على إضعاف الكتلة العربية وتهميش وزنها هي مراهنة قابلة للنجاح فقط في المدى القصير ، لكنها مراهنة خاسرة على المدى الطويل . ومع ذلك فإن بناء نظام عربي جديد يستلزم تخليق عقل عربي جديد ، أو عقلية عصرية لا ترتكن للرؤى التقليدية لأمور السياسة الدولية . فالعرب في حاجة إلى الانطلاق من الحقيقة الثقافية إلى مراكمة حقيقة اقتصادية وسياسية ، والمعالجة الصحيحة للعلاقة بين العروبة والإسلام ، ومعالجة مشكلة الحرية والسلطة والمشاركة . ويرى الكاتب أن تبوء مكانة " مركز القوة " العالمي لن يكون محتملاً إلا بالنسبة للكتلات الإقليمية والدول القومية الكبيرة . وبخصوص الأمم المتحدة فإنها تلام بشأن فعاليتها في ممارسة دورها ، وليس بشأن مقدار الدور .

يتطرق الكاتب في الفصل الثاني لموضوع الاستعمار المتجدد ، يقيمه فيه المؤلف ما يطلق عليه "النظام العالمي الجديد" بالقول أن مانعيشه هو مرحلة انتقال من نظام محدد الملامح إلى نظام لم تتحدد ملامحه بعد ، وأن أي نظام لا يكون عالمياً إلا إذا شارك في صياغته كل أهل الأرض . أما أن يصاغ النظام بالكامل في ركن واحد من الأرض ، فلا يكون هذا الركن إلا ثكنة وعلى الآخرين إما الخضوع لجنودها أو مقاومتهم . وتحدث في ذلك السياق عن المعادلات الأمريكية والبريطانية للسيطرة على هذا العالم . ومحاولات فرنسا تثبيت أقدامها في مواجهة المنافسة الأمريكية - البريطانية . وأخيراً بزوغ النجمين الياباني والألماني وامكانية استفادة العالم الثالث منهما في محاولتهما تثبيت أقدامهما على الساحة الدولية .

ويتحدث الكاتب في الفصل الثالث عن الشعوب الغالبة في هذا الإطار ، تناول موضوع الكبت والانفجار حيث أن الشكاوى التي تحملها مجموعة من الناس في إطار نظام سياسي معين هي بالضرورة أكبر من أن يقتلها النظام من القلوب إن كانت ذات عمق تاريخي حقيقي . وأينما وجدت الجماعات الانسانية وجدت معها الرغبة في التمايز الثقافي مهما كانت محاولات محوها بالقوة . بالإضافة إلى ذلك تناول الكاتب قضية الاختيار حيث أن أغلب التاريخ البشري تاريخ لعدم اختيار الشعوب ومع ذلك فعلى الشعوب مسئولية كبيرة ، في تركها لحريتها في الاختيار .

ويدور الفصل الرابع حول الشعوب المغلوبة . تناول فيه قضية حق تقرير المصير ، وذكر أن مآل هذا الحق خضوع لأحكام المنافسة الدولية . وأن التجسيد النهائي لحق الشعوب في تقرير مصيرها ليس من المرامي التي يمكن الوصول إليها بطريق مختصر ، وهناك صورتان له : إما الاستقلال الكامل أو الحكم الذاتي . ثم تطرق إلى مديونية العالم الثالث التي تجعله رهينة لأصحاب الديون في الشمال . وأن الدوائر الحاكمة في أغلب هذه البلدان النامية إنها تحظى بوضع اجتماعي متميز داخل بلادها ، ويظل مستوى معيشتها مرتفعاً أياً كانت مديونية البلاد أو أزماتها الاقتصادية . والرهينة الحقيقية هي الأغلبية الشعبية التي تدفع الثمن أولاً بأول في معيشتها اليومية التي يتدهور مستواها بإطراد .

ويدرس الكاتب في الفصل الخامس موضوع الإنسان وعالمه . فقد تميز العصر الحديث بالصراع بين النموذجين الفردي والجماعي . وهناك انتقادات لكل من النموذجين . ونقطة التوازن هي الهدف الأسمى الذي يفترض أن يشهده أي مجتمع يسعى للتماسك ، كما تنشده كل حضارة تسعى للتواصل . ولقد وجد المفكرون في المجتمع المدني أداة للفصل بين

المجال العام والمجال الخاص . وبذا ازداد اهتمامهم بتجليات المجتمع المدني ومنظوماته . وكلها تحسن أداة صفوة المجتمع المدني ارتفع مستوى الجماهير ، وازداد الضغط لتحسين أداء السوق والدولة معا . انتقل بعد ذلك للحديث عن العلاقة بين الناس والتكنولوجيا ، وقد أثر التقدم التكنولوجي على الكثير من المؤسسات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي . وعلى دول العالم الثالث أن تجتهد للحصول على نصيب عادل من ثمرات التقدم التكنولوجي بدلاً من أن تكون ضحيته . وأخيراً لابد من الاستفادة من التاريخ كوقود للقفز إلى المستقبل .

يحلل الكاتب في الفصل السادس موضوع الفكر القديم . ويناقش فيه الفكر الاشتراكي ويرى أن اليسار بمعناه الواسع يمثل حقيقة سياسية لا يمكن محوها . ولكن على اليسار أن يعيد صياغة أفكاره وترتيب بيته بما يسمح له بالمشاركة في بناء مستقبل أفضل للإنسانية . والحقيقة أن العالم المعاصر يشهد أزمة في الفكر لا تقتصر على اليسار وحده . ودارت مناقشات عديدة حول سقوط الماركسية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية ، تناولها البعض بالتهويل وآخر بالتهوين وثالث بالتبرؤ وأخيراً بالتبرير . ويرى الكاتب أن الاشتراكية اعتوتها أخطاء في النظرية والتطبيق ومن هنا لابد من وجود السوق بجانب الدولة ولابد على العالم الثالث التجديد والابتعاد عن التقليد الأعمى .

الفصل السابع والأخير يناقش موضوع الفكر الجديد . وأهم ملامح هذا الفكر هو المعادلة التوازنية ، وأهم معادلات التوازن في الفكر والفعل معادلة الحرية والعدل . والعالم الثالث هو الأكثر احتياجاً لمثل هذه الايديولوجية التركيبية التي لابد وأن تتضمن احتضاناً لتمييزاته الثقافية .

وفي النهاية يرى الكاتب ، أنه يمكن تصور نشأة كونفيدرالية عربية اسلامية كبرى في المستقبل ، وإعادة الاعتبار لكل من القومية العربية والوطنية المصرية . ولتحقيق ذلك لابد للأجيال الحاضرة الاعداد لذلك بإعادة تعريف العروبة والاسلام وتقنينهما من الشرائع ، وتحريرهما من حصار الكبار خارجة الدار ، ومن عبث الصغار داخل الدار .

**سعيد عبدالمسيح**

## □ □ د . عبد الإزاق الفارس - مدر الطاقة: التنمية ومعضلة الطاقة في الوطن العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - ١٩٩٥ □ □

هذا الكتاب دراسة مفصلة ومتكاملة عن أنماط الطلب على الطاقة في الوطن العربي خلال العقدين الماضيين، وبما تسمح به الإحصاءات المتاحة. وقد خلصت الدراسة إلى عدة حقائق:

الحقيقة الأولى: هي أن جميع الدول العربية قد شهدت معدلات نمو عالية في استهلاك الطاقة، ولقد كانت معدلات النمو هذه من أعلى المعدلات في العالم خلال العقدين الماضيين. وبينما ازداد حجم الإستهلاك العالمي من الطاقة بمقدار يقل عن ٤٥ بالمئة خلال الفترة (١٩٧٠ - ١٩٩١)، واستهلاك دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بمقدار يساوي ٢٣٪، فقد زاد استهلاك الدول العربية خمس مرات، وقد أسهمت عوامل عدة في بروز هذه الظاهرة.

وشهدت معظم الدول العربية زيادة كبيرة في الطلب على المشتقات



النفطية على وجه الخصوص، وقد فاقت معدلات النمو هذه معدلات النمو الإقتصادي ومعدلات نمو الإنتاج الصناعي، وعلى الرغم من أن نصف الدول العربية هي من الأقطار المنتجة للنفط، إلا أن زيادة الإستهلاك المحلي من الوقود في بعضها قد أثر بشكل واضح في إحتياجاتها من الموارد الطبيعية، وفي حجم مصادراتها من هذه الموارد، ومن ثم في ميزان المدفوعات، وفي حصيلتها من العملات الأجنبية.

الحقيقة الثانية: التي برزت من الدراسة، هي أن الوطن العربي ككل يتمتع بإحتياجات هائلة من موارد الطاقة، وإذا ما أخذت الدول العربية ككل، لايشكل إستهلاكها من الطاقة سوى ٢٤ بالمئة من جملة إنتاجها، وبالنسبة إلى النفط الخام، تتدنى هذه النسبة إلى ١٦ بالمئة، أما الغاز الطبيعي فتبلغ نسبة إستهلاك الكميات المنتجة منه ٧٥ بالمئة، والصورة ستختلف كثيراً لو أخذت كل دولة عربية على حدة، فهناك دول عربية تتوافر لديها موارد كبيرة من كل من النفط والغاز الطبيعي، وهناك دول أخرى يتوافر لديها أحد الموردتين فقط، بينما لا تتحصل المجموعة الثالثة على أي منهما، وكان بالإمكان معالجة الخلل على المستوى القطري من خلال التنسيق العربي في سياسات الطاقة، إلا أن هذا التنسيق لا يزال غائباً، الأمر الذي يؤدي إلى هدر كبير في الموارد على مستوى الوطن العربي، الخاص في حل جزئي لهذه المشكلة، إلا أن الحل على المدى البعيد يتطلب التنسيق الكامل لجهود الإستثمار في هذا القطاع، الأمر الذي يؤدي إلى ربط الشبكات الكهربائية في الدول العربية.

الحقيقة الثالثة: هي أن معظم الدول العربية لم تستخدم آلية الأسعار كأداة للتحكم في الطلب وينطبق هذا الحكم على جميع الدول العربية خلال عقد السبعينيات ومطلع الثمانينات، كما ينطبق على الدول الخليجية بشكل خاص حتى الوقت الحاضر، وقد تميزت أسعار الطاقة في معظم الدول العربية خلال العقدين الماضيين بالثبات والإستقرار، على الرغم من التقلبات الكبيرة في أسعار النفط الخام في السوق الدولية، وقد كان الهدف الأساسي من هذه السياسات هو حماية المستهلك المحلي وإزالة الإلتباس الذي قد ينجم عن التغيرات المتتالية من إذهاب المستهلكين، ناهيك عن الأهداف الأخرى، مثل تشجيع حركة التصنيع وتقليل حدة المخاطر الإجتماعية والسياسية التي قد تنجم عن رفع أسعار الوقود، لكن ينبغي القول إن هذا الحكم لا يمكننا تعميمه على جميع الدول العربية، وخصوصاً منذ النصف الثاني من الثمانينات.

والأمر الذي يدل على فاعلية آلية الأسعار هو التطورات التي شهدتها قطاع الطاقة في معظم الدول العربية خلال عقد الثمانينات، فأتجاه العديد من الحكومات العربية إلى رفع أسعار الطاقة المحلية، وذلك لتعويض الإنخفاض الهائل في عائدات النفط، والحد من حجم الإستهلاك المحلي، ساعد، ليس فقط على خطوات ترشيد إستهلاك الطاقة من قبل الوحدات الإقتصادية، وإنما ساعد أيضاً على تسريع معدلات الإحلال بين النفط ومصادر الطاقة الأخرى، والأمر الذي يدل على هذا الإتجاه أن معدلات نمو إستهلاك الطاقة في معظم الدول المنتجة للنفط بدأت تفوق معدلات نمو إستهلاك النفط وفي ظل التحديات الإقتصادية والبيئية التي يواجها العديد من الدول العربية، يتمثل الطريق الرئيسي للخروج من هذا المأزق في سياسات تصحيح الأسعار لتعكس التكاليف الحقيقية لمصادر الطاقة أو تكاليف الفرص البديلة. وقد أظهرت التوقعات المستقبلية التي تم إعدادها في هذه الدراسة عن إستهلاك الطاقة في الدول العربية حتى عام ٢٠١٠ أن آلية الأسعار تعتبر مؤثراً مهماً في سلوك الأفراد ونمط طلبهم على الوقود.

الحقيقة الرابعة: هي أن كلاً من نتائج التحليل الإقتصادي والتوقعات المستقبلية تشير إلى أن النفط والغاز الطبيعي سيظلان يشكلان المصادر الأساسية للطاقة في جميع الدول العربية، وإذا ما كتب لهذه التوقعات أن تكون صحيحة، فيطلب ذلك سياسات تعمل على ثلاثة محاور رئيسية:

١- تكثيف الجهود الرامية إلى زيادة الإحتياجات المؤكدة من كل من النفط والغاز الطبيعي، وذلك عن طريق الإستكشافات الجديدة، أو إستخدام التقنيات الأكثر تقدماً للإستغلال الأمثل للموارد المكتشفة حالياً.

٢- تشجيع السياسات الرامية إلى المحافظة على مصادر الطاقة عن طريق ترشيد الإستهلاك والإستخدام الأمثل لها، وتخفيض مقدار الفاقد في عمليات تحويل الطاقة، وخصوصاً في عمليات توليد الكهرباء وفي القطاع الصناعي.

٣- إتباع سياسات من شأنها تشجيع تطوير مصادر طاقة بديلة، مثل الطاقة المتجددة، كإستغلال الطاقة الشمسية أو الرياح، أو زيادة إستغلال الإمكانات غير المستخدمة من الطاقة الهيدروية.

- وقد تم تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول، يتناول الفصل الأول منها بعض أوجه الترابط بين الإقتصاد والطاقة في الوطن العربي، فيلقى الضوء على محددات إستهلاك الطاقة وتطور الطلب على الطاقة في الدول العربية ضمن الطلب العالمي، والوقود يعتبر أحد المدخلات المهمة في العملية الإنتاجية، لذا يوجد هناك إرتباط وثيق بين إستهلاك الطاقة وتطور الناتج القومي، ويمكن قياس العلاقة بينهما من خلال مؤشر كثافة الطاقة. وقد تناول هذا الفصل تحليلاً للمفاهيم المختلفة لكفاءة إستخدام الطاقة وطرق قياسها مع تطبيق على الدول العربية.

أما الفصل الثاني فيتناول بالتحليل التفصيلي أنماط إستهلاك الطاقة في الدول العربية ومكوناته ومصادره، ونظراً إلى الإشكالات التعريفية والإحصائية المتعلقة بمصادر الوقود التقليدية، فقد تم التركيز على المصادر التجارية، وبالإضافة إلى ميزان الطاقة الذي تم إعداده على مستوى الوطن العربي لتصوير مقدار الفائض أو العجز في كل مصدر من مصادر الطاقة على حدة، ومدى مساهمة كل منها في تلبية إحتياجات الطلب، فقد تم إعداد ميزان طاقة مختصر لكل دولة عربية على حدة أعقبته مناقشة له، تفصيلية، كما يحوي الفصل مناقشة عامة للتوزيع القطاعي لإستهلاك الطاقة حسب القطاعات الرئيسية المستخدمة إياه، وهي: القطاع الصناعي، وقطاع المواصلات، والقطاع المنزلي والتجاري، ونظراً إلى أهمية النفط في تلبية إحتياجات الطاقة، فإن الفصل يحوي مناقشة تفصيلية لتطوير الطلب على المشتقات النفطية الرئيسية.

وفي أية مناقشة لقضايا الطاقة، تحتل الأسعار دائماً حيزاً مهماً، وذلك لدورها المركزي في تحديد حجم الطلب وعلامات الإحلال بين المصادر المختلفة ويحوي الفصل الثالث مناقشة تفصيلية ومقارنة لمستويات الأسعار بين الدول العربية والتطورات التي طرأت عليها خلال الفترة (١٩٧٠ - ١٩٩١)، وقد تضمن الفصل أيضاً محاولة لقياس الدعم الذي يقدم إلى قطاع الطاقة وأثره على الإقتصاد الكلي، وأحد الأهداف الرئيسية للكتاب هو محاولة تقديم دراسة تفصيلية عن التوزيع القطاعي لإستهلاك الطاقة في الدول العربية، ومحاولة تطوير وتقديم نماذج قياسية كمية لدوال الطلب في هذه القطاعات والفصول الثلاثة التالية: الرابع والخامس والسادس، تحوي مناقشة موسعة لأنماط الطلب على الوقود في القطاعات الرئيسية ومحدداته، وتقدير مرونة الطلب الداخلية والسعرية في كل قطاع ولكل نوع من أنواع الوقود على حدة، كما تضمنت الفصول المذكورة أيضاً مناقشة المضامين الإقتصادية لهذه المرونة ومدى إمكانية بناء سياسات إقتصادية على أساسها.

ونظراً إلى الأهمية الكبيرة التي يحتلها القطاع الكهربائي في العصر الحديث، فقد تم إفراد فصل خاص به هو الفصل السابع، وقطاع الكهرباء له ميزة خاصة تتمثل في أنه مستهلك رئيسي للوقود الإحفوري، كما أنه أحد المصادر المهمة لتوليد الطاقة، وتتضمن عملية تحويل الطاقة



حجماً كبيراً من «الفاقد» الذي يعتبر أحد جوانب الهدر الإقتصادي في أي مجتمع. ويقدم هذا الفصل دراسة مسببة عن تطوير إنتاج الكهرباء وإستهلاكها في الدول العربية، ومجالات إستخداماتها، ومصادر الطاقة المستخدمة في توليدها.

ويحوي الفصل الثامن والأخير محاولة منهجية لبناء توقعات بشأن الطلب على الطاقة بمصادرها المختلفة في الدول العربية حتى عام ٢٠١٠. وقد بنيت هذه التوقعات على النماذج الرياضية التي تم إستخدامها في تقدير دوال الطلب على أنواع الوقود، وفي ظل سيناريوهات مختلفة عن المسارات المستقبلية لكل من النمو الإقتصادي والأسعار المحلية للوقود.

## إسلام عفيفي

# □□ سعد حسين فتح الله، التنمية المستقلة : المتطلبات والإستراتيجية والنتائج. دراسة مقارنة. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، ١٩٩٥ □□

يعالج هذا الكتاب موضوع التنمية الإقتصادية التي يمكن حدوثها دون أن تصاحبها تغيرات عملية مثل توزيع الدخل والثروة أي مع إستمرار حدة التفاوت في توزيعها ولا يمكن تصور حصول عملية التنمية دون تقليل هذه التفاوتات إرتباطاً بكون الإنسان هو الهدف الأساسي لها على أمل تغيير نوعية الحياة بمنشوراتها والتي من ضمنها ضرورة زيادة فعالية مساهمة الأفراد في تقرير نمط التنمية وكيفية تحقيقها وهذا يأتي بتوسيع الحدود من الحريات السياسية والديمقراطية لأفراد المجتمع .. وحاولت البلدان النامية التخلص من تخلفها بتجريب طرق عديدة لكسر أسباب التخلف التي أدت للتبعية وتعميقها فالتخلف أحد سمات التبعية بل هو سبب من أسبابها ونتيجة من نتائجها.

وتحدث المؤلف عن نظرية التكاليف النسبية ومضمونها أن تخصص الدولة في إنتاج السلعة التي تتمتع بميزة نسبية منها مثل إنخفاض تكاليف الإنتاج مقارنة بالسلع الأخرى المنتجة منها وبالتالي يمكنها من خلال تبادلها التجاري مع الدول الأخرى لتحقيق منافع مشتركة بينهما. ويمكن فهم تدهور معدلات التبادل التجاري بالنسبة للبلدان النامية وإرتفاعها بالنسبة للدول المتقدمة في إطار إختلاف الإنتاجية بينهما وإعتبار العالم وحدة إقتصادية واحدة فإن مركزها سيكون مجموعة المناطق المتقدمة ومجموعة أخرى تدور على الهامش ولا تستطيع السيطرة على عملية التراكم الرأسمالي فيها لأن نظرية النمو والتخلف ما هي إلا نظرية تراكم رأسمالي على الصعيد العالمي والتي تعكس بنورها العلاقات بين جميع الدول. وأشار المؤلف إلى أن الإستقلال السياسي الذي نالته البلدان النامية كان البداية الضرورية للإنتقال على طريق التخلص من أسس الإقتصاد النمطي التي تتواصل فيه العوامل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطلقاتها التحليلية.

مفهوم التنمية المستقلة: إنطلاقاً من نقطة إستقلال القرار الإقتصادي والسياسي للدولة والإعتماد على الموارد المحلية في إنتاج خطط التنمية المستقلة، هنا تظهر لنا عدة حلول لإتباع طريق التطوير الرأسمالي كما إختطته الدول المتقدمة إقتصادياً للوصول لهذا الهدف

ومن المعروف تاريخياً أن أيا من الدول الرأسمالية المتقدمة ومن ضمنها اليابان لم تعتمد على مواردها المحلية فقط في تطويرها الإقتصادي الذي إمتد بنجاح لعشرات السنين بل إن فترة التطور هذه قد أرتبطت بظاهرة الإستعمار وتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ خاضعة للدول الكبرى.

أن التخلص من قيود التبعية يكمن في ضرورة فك إرتباط البلد بالخارج خصوصاً بالدول القوية التي تسعى بإستمرار لتعميق تبعية البلدان النامية لها لتضمن المزيد من المزايا من خلال الإرتباط غير المتكافئ بينهما وحصر المؤلف شروط سيطرة الدولة على عملية التراكم فيها فيما يلي:

السيطرة على إعادة تكوين قوة العمل وتركز الفائض المالي ويتحقق ذلك بخلق مؤسسات وطنية مستقلة عن الإرتباط بالشركات متعددة الجنسية وتطويرها والتحكم في السوق المحلية لتخصيص الإنتاج المحلي لها مع توفير المستلزمات التي تؤهل البلد من الدخول إلى حلبة المنافسة الدولية، مع السيطرة على الموارد المحلية وتوليدها لإستقلالها مع ضرورة السيطرة على التقنية الحديثة والقدرة على إنتاجها وصيانتها للتخلص من إستمرار الحاجة لإستيرادها من الخارج.

ولا ينبغي أن يفهم أن الإعتماد على الذات لا يعني الإنغلاق أو العيش على حد الكفاف وإنما يفترض العمل الجاد على تأسيس القوة الذاتية لمواجهة هيمنة الدول المتقدمة في النظام الدولي العالمي، إنها ليست حالة بقدر ما تكون عملية تاريخية وللبعد الزمني أهميته في تعريفها وإن كل مجتمع في سعيه لتحقيق التنمية يقطع شوطاً في إستقلاليتها إلى جانب تداخل أبعاد أخرى وتتشابه لتأصيل مفهوم هذه التنمية المستقلة الذي يتمثل في الإعتماد المتعاظم على الذات ويتمثل ذلك في:

الحد من العلاقات الخارجية التي تعمق من تبعية البلدان النامية ونقل التقنية مع الإستغلال الأمثل للموارد المحلية وإعادة توجيهها بشكل أساسي نحو القطاعات الإنتاجية التي تلبي إحتياجات السكان الأساسية مع وجود تكامل بين الإنتاج الزراعي والصناعي. بالشكل الذي يمكن وضع السياسات الكفيلة بتفادي الإختلالات الهيكلية في الإقتصاد الوطني وتصحيحها مع زيادة فعالية المشاركة الجماهيرية وأيضاً تعزيز التعاون مع الدول النامية الأخرى والتركيز بدرجة كبيرة على تعزيز قدرة الموارد البشرية صحياً وتعليمياً وتطوير الجوانب المتعلقة بالمعرفة.

ويستلزم المؤلف في دراسته طارحاً إقتراحاته بإيجاد الوسائل الكفيلة برفع إنتاجية مختلف القطاعات الإقتصادية ومدى فعالية البحث العلمي في الإستفادة منه في الإنتاج ويؤثر في التنمية المستقلة ببعض العوامل الأخرى الهامة منها:

الموقع الجغرافي والتحكم في الطرق الملاحية الدولية وإستراتيجية هذا الموقع عن بعض الأماكن التي تحظى باهتمام الدول المتقدمة ثم حجم الدولة فكلما زاد حجم الدولة زادت إمكانية تخطيها العقبات التي قد تعترض تطويرها الإقتصادي في مجال إقامة الصناعات الكثيرة وتحديد حجم السوق المحلية. ومن ناحية أخرى توافر الموارد الطبيعية وتنوعها يساعد على تحقيق الإستغلال الأمثل لها أما التأهيل لإحداث التغييرات الهيكلية في الإقتصاد الوطني ضروري لتصحيح ما قد يكون هناك إختلالات كتوزيع السكان بشكل يناسب بما يضمن أنتشارهم أوسع نطاق داخل الوطن بما يضمن تصحيح هيكلها والمهارات التعليمية والمهنية.

وهناك ضمانات ضرورية على كل دولة مراعاتها كالأمن الغذائي وتحقيق الإكتفاء الذاتي في إنتاجها ولا داعي للإسراف في الإستيراد الإستثماري أو الإعتماد على الشركات متعددة الجنسية في



إقامة المشاريع الحيوية وتشغيلها مما يعرض التنمية للإنزلاق في متاهات التبعية لأن من أهداف هذه الشركات إستنزاف الموارد.

وهناك اعتبارات الأمن القومي والإستقلال الفكرى والثقافى وخصوصاً فى ظل العلاقات الدولية المضطربة.

ونصل فى آخر رحلتنا فى قراءة هذه الدراسة إلى بعض النتائج:

- الدول النامية تسعى للتخلص من تخلفها وإستنزاف ثرواتها بمحاولة التخصص فى إنتاج السلع الأولية وتصديرها مع انخفاض الأداء.

- أن العلاقة بين البلدان النامية والدول المتقدمة لايقوم على أسس متكافئة بل تستند لقوانين تحكم علاقة الضعيف بالقوى وتتسم بالتبعية وسعى الدول المتقدمة لترسيخ هذه النوعية من العلاقات الدولية أن التنمية المستقلة تعنى قدرة البلد على إتخاذ القرار المستقل فى مجال التصرف بموارده الإقتصادية وإختيار الأسلوب الأمثل للتنمية وقد أثبتت تجارب الحكم الدكتاتورى فشلها فى تحقيق الإستقلال التنموى على الرغم من أنها تسعى لتحقيقه إلا أن قمعها للحريات وتسلب الفرد الحاكم تعرق إتخاذ القرارات الهامة مما يشكل أحد أوجه الإهدار فى الموارد الإقتصادية مما قد يدفع لفقدان إستقلال الدولة الإقتصادى ثم أن فك الإرتباط بين الدول المتقدمة يعنى إختيار أفضل السبل التى من خلالها يمكن إستمرار التعامل مع العالم الخارجى.

وتلعب الموارد الطبيعية والبشرية المتوافرة فى البلد دوراً هاماً فى التأثير على إمكانية هذا الإستقلال التنموى والسياسات المتبعة وتمثل هذه الإمكانيات عاملاً موضوعياً ومؤثراً.

- أن وضع البلدان النامية فى النظام العالمى الجديد وضع سيء لأنه لا يتيح لها القدرة على تحقيق التنمية المستقلة بسهولة إذا ما انخرطت فى السوق العالمى لأن الفوراق كثيرة بين البلدان المتقدمة والدول النامية فى مجالات التقدم الإقتصادى والتقنى والإجتماعى والسياسى مما يضع على كاهل البلدان النامية عبئاً كبيراً قد يعوقها من المضى فى مسيرة التنمية المستقلة وبالسرية المقبولة وخاصة الإفتتاح الإقتصادى على الخارج أدى إلى تقليص نسبة الإنجازات فى مجالات الإستقلال كما حدث فى كل من العراق ومصر وكوريا الجنوبية وبالنسبة لكوريا الجنوبية لقد وفرت لها الظروف والإمكانيات التى وفرتها لها الدول المتقدمة والمؤسسات التى لعبت دورها الواضح فى نجاح تجربتها.

أن هذه الدراسة نحن فى حاجة للإستفادة بها فى عالمنا العربى حتى نحقق بعض ما حققه الآخرون رغم قلة ما هو متاح لهم من إمكانيات وبخامة ما هو متاح لدينا ... ولكن متى؟ والباقى على القرن الحادى والعشرين أثنين وأربعين شهراً فقط؟

## عثمان الجوهري

### □ محمد محسن الظاهري - الدور السياسى للقبيلة فى اليمن (١٩٦٢ - ١٩٩٠) - مكتبة مدبولى - ١٩٩٦ □

ما زالت القبيلة اليمنية المكون الأساسى للمجتمع اليمنى، كما أنها من أهم المتغيرات التفسيرية للواقع الإجتماعى والسياسى اليمنى، ومن هنا تكمن أهمية الكتاب الذى يحتوى على مقدمة وخمسة فصول بالاضافة إلى الخاتمة، عن دراسة الباحث للحصول على الماجستير،

وتعتبر الدراسة من أنواع الدراسات الهجين التى تجمع بين علم السياسة والإجتماع والانثربولوجيا والإقتصاد.

وقد أفرد الباحث الفصل الأول للإطار المنهجى والنظري للدراسة فعرف فى المبحث الأول المفاهيم الأساسية للدراسة مثل مفاهيم "القبيلة"، و"القبيلة كوحدة تحليل" وقد ورد تعريف "الدور السياسى للقبيلة أنه" مجموعة الأفعال والإجراءات التى تمارسها القبيلة عبر ممثلها (مشايخها)، للوصول إلى السلطة السياسية، أو التأثير على هباتها، بغية تحقيق أهداف ومصالح القبيلة وزعمائها".

كذلك درس مفهوم "العصبية" - مع ذكر ميوررات تبين الدراسة له - و"الوعى العصبى" لدى ابن خلدون، مع توضيح محددات قوة العصبية الخلدونية وفعاليتها بعوامل ثلاثة: قرابى، إقتصادى، معنوى وجاء المبحث الثانى: متناولاً أهم الاتجاهات النظرية فى دراسة القبيلة، كالاتجاه الغربى شقية (الليبرالى والماركسى)، وكذا الإتجاه العربى الإسلامى.

ومن أجل إعطاء رؤية شاملة لطبيعة الدور السياسى الذى تمارسه القبيلة فى اليمن، تناول الفصل الثانى الإطار المجتمعى للظاهرة القبلية من خلال دراسة الأطر الإجتماعية والسياسية والإقتصادية للظاهرة وقد عرض الباحث فى الفصل الثالث لمحددات الدور السياسى للقبيلة اليمنية حيث أشار إلى تأثير بعدة متغيرات:-

١- محددات مجتمعية: تشمل الجغرافية والسياسية. ٢- محددات مرتبطة بطبيعة البنية القبلية فى اليمن: وتضم محددات ثقافية وقيادية وعددية وحرية. ٣- محددات خارجية: تناول فيها أثر التدخل الخارجى المصرى والسعودى.

- وقد خصص الفصل الرابع لتناول القبيلة والنظام السياسى فى اليمن خلال الفترة (١٩٦٢ - ١٩٩٠) مقسمة إلى أربع مراحل:

١- من (١٩٦٢ - ١٩٦٧) مرحلة الثورة وإعلان النظام الجمهورى وقيام القبيلة بدور "الحرب بالإنابة" عن بعض الأطراف المتنازعة على الأرض اليمنية، حيث تراوحت فيها علاقة الرئيس السلال بالقبيلة ما بين مرحلة إسترضاء للقبيلة وبين مرحلة تالية من الاستعداد ومحاولة التهميش.

٢- من (١٩٦٧ - ١٩٧٤) كمرحلة للمصالحة الوطنية وتنامى دور القبيلة وتمثيلها فى السلطة التشريعية والتنفيذية.

٣- من (١٩٧٤ - ١٩٧٧) عرض من خلال تلك المرحلة للموقف السياسى لحركة ١٢ يونيو ١٩٧٤ تجاه القبيلة وتغييره من مرحلة المهادنة والإشراك فى السلطة إلى المرحلة التالية من السعى لاستبعادها سياسياً.

٤- من (١٩٧٨ - ١٩٩٠) وهى مرحلة سعى النظام لبناء دولة يمنية حديثة فى إطار التعايش مع القبيلة، فقد استمر وجود التمثيل القبلى فى المجالس النيابية سواء المعينة أو المنتخبة كمؤشر هام على الإعتراف بالدور السياسى القبلى وإشراك الفاعلين من شيوخ القبائل مثل الشيخ عبدالأحمر وغيره فى صنع القرار السياسى مع السماح للبقية من الشيوخ بممارسة كافة حقوقهم السياسية كأسلوب لإحتواء قوى المعارضة السياسية والعسكرية للحكم.

وعالج الباحث فى الفصل الخامس جدلية العلاقة بين القبيلة والدولة من خلال الإجابة على السؤال الهام: لمن يكون الولاء أولاً، حين يحدث تعارض بين القبيلة والدولة؟ أشارت معطيات الواقع الإجتماعى والسياسى اليمنى إلى أنه فى حالة "التعارض" بين الولاء للقبيلة والولاء للدولة، فإن الولاء للقبيلة يجب الولاء للدولة، على الرغم من الوعى القبلى



ليقدم تغطية شاملة لما تحقق وما لم يتحقق خلال العامين اللذين تليا سقوط العنصرى وشهدا قيام حكومة الاتحاد الوطنى بقيادة المؤتمر الوطنى الأفريقى بزعامة نيلسون مانديلا.

أما المنهج الثانى الذى اتبعه المؤلف فى كتابه فهو منهج ثلاثى الأبعاد ارتكز على التطلعات المحلية والاقليمية والدولية. فعلى المستوى المحلى، عالج الكتاب مختلف التنظيمات السياسية وغيرها التى عكست مصالح وأفكار قوى تنتمى إلى مختلف الجماعات العرقية. فقد تناول الكتاب بجانب المؤتمر الوطنى الأفريقى المؤتمر الأفريقى الجامع وحركة انكاثا للحرية والحزب الشيوعى، بالإضافة إلى مؤتمر نقابات عمال جنوب أفريقيا، الجبهة الديمقراطية المتحدة، دون تجاهل التنظيمات السياسية للبيض والهنود والمولونين أو التنظيمات التى عبرت عن قوى طلابية وشبابية ونسائية ومدنية وكنسية متعددة. وعلى المستوى الاقليمى، يمتد الكتاب ليعطى مجمل القارة الأفريقية من جهة ارتباطها بنضال شعب جنوب أفريقيا ضد نظام الفصل العنصرى، سواء من جانب منظمة الوحدة الأفريقية وأجنته التحرير المذبذبة عنها والتى دعمت حركات التحرير فى جنوب أفريقيا، أو من جانب ما كان يعرف بدول المواجهة الأفريقية التى كان لها حدود مشتركة مع جنوب أفريقيا أو اعتبرت كذلك وتحملت عبء مساندة نضال شعب جنوب أفريقيا والردود الانتقامية لحكومة بريتوريا على ذلك. كما تناول المؤلف بأسهاب المواقف العربية إزاء قضية جنوب أفريقيا حتى انتهاء العنصرية عام ١٩٩٤ ثم العلاقات بين جنوب أفريقيا والدول العربية منذ بداية التسعينات مع التركيز على العلاقات الاقتصادية والتسليحية مع دول منطقة الخليج والشرق الأوسط وإشارة خاصة إلى العلاقة بين قضية جنوب أفريقيا وقضية فلسطين. وفى هذا السياق أفرد الكتاب فصلا الأخير لمواقف مصر إزاء جنوب أفريقيا ودعمها لنضال شعبها ثم علاقاتها الراهنة معها. أما على المستوى الدولى، فإن الكتاب تعرض بشكل تحليلى ومتعمق لمواقف الدول الغربية - خاصة الولايات المتحدة الأمريكية - تجاه جنوب أفريقيا قبل عام ١٩٩٩ والمصالح الاقتصادية والجيوبوليتيكية التى كمنت وراء تلك المواقف. كما تناول الكتاب مواقف الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز إزاء قضية جنوب أفريقيا، وأيضا انعكاسات مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى على أوضاع جنوب أفريقيا بما فى ذلك دعم المعسكر الشرقى - وفى مقدمته الاتحاد السوفيتى - لحركتى التحرير الرئيسيتين فى جنوب أفريقيا: المؤتمر الوطنى والمؤتمر الأفريقى الجامع.

وهناك منهج ثالث يتبعه المؤلف فى كتابه بالاضافة إلى المنهجين التاريخى والمكانى، ألا وهو التناول القطاعى للتطورات فى جنوب أفريقيا وراء تلك السابقة على انتهاء الحكم العنصرى أو تلك اللاحقة لها. ونعنى هنا تناول الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية دون قطع لأوجه الارتباط فيما بين هذه القطاعات ولكن بإبراز ما يميز كلا منها وخصائصها الذاتية بشكل واضح سواء للمتخصص فى تلك الموضوعات أو للقارئ العادى صاحب الخلفية العامة.

## □□ د . السيد أمين شلبى ، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولى جديد ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ □□

(يقسم المؤلف دراسته إلى جزئين ، الأول يتناول سنوات التحول فى علاقات القطبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى للفترة بين ( ١٩٨٠ - ١٩٨٨ ) ويتناول الثانى البحث فى طبيعة العلاقات فى

وجود "هوية يمنية مشتركة" من خلال تأييد معظم القبائل لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية ورفض تشطيرها. وعرض الباحث للأنماط الثلاث للعلاقة بين القبيلة والدولة من صراع، وتحالف، وتعايش. ووضح الاختلاف بين كل من الحزب السياسى ومفهوم جماعة المصلحة من ناحية والقبيلة من ناحية أخرى.

وعرض الباحث أهم النتائج التى خلصت إليها الدراسة فيما يلى:

- أن القبيلة كانت ومازالت تمارس دوراً سياسياً إيجابياً هاماً فى اليمن، ورغم تنامي هذا الدور، فإن زعماء القبائل لم ينجحوا فى تولى رئاسة الدولة اليمنية، وهذا يرجع لوجود "التوازن العصبى" إلى رقابة عصبية متبادلة وتنافس يصعب معهما الأفراد بالسلطة، ويتيح هذا التنافس لطرف آخر طامع سياسياً وغير قبلى تولى السلطة فيتعاقدون معه بل ويحتكمون إليه وينصرونه حين ترؤس الدولة، مقابل حكمهم لقبائلهم، وإشراكه إياهم فى صنع القرار السياسى.

- تعتبر القبيلة اليمنية من أهم "كوابح" شرهة السلطات الحاكمة، وولعها الدائم بحقوقه وظلم شعبها ومجتمعها اليمنى، وقد يساعد التعايش بين الدولة والقبيلة على النظر إلى القبيلة على أنها ليست مناقضة وبديلة للدولة بل مكمل وراعى لها عند طغيانها وتعسف حكامها السياسيين.

## منى صلاح الطاهر

## □□ د. وليد محمود عبدالناصر - مانديلا وجنوب أفريقيا بين الماضى والحاضر - دار المستقبل العربى - القاهرة - ١٩٩٦ □□

يدور الكتاب حول، موضوع نضال شعب جنوب أفريقيا من أجل إسقاط نظام الفصل العنصرى (الابارتيد)، خاصة منذ بداية الثمانينات حتى إقامة أول إنتخابات غير عنصرية هناك فى ٢٧ أبريل ١٩٩٤. كما يتناول تجربة أول عامين فى الحكم للائتلاف الوطنى مع التركيز بشكل خاص على دور المؤتمر الوطنى الأفريقى فى هذا النضال وعلى رأسه الزعيم نيلسون مانديلا.

ويركز الفصل الأول على نضال المؤتمر الوطنى الأفريقى ضد حكومة بريتوريا خلال النصف الأول من الثمانينات، بينما يتعرض الفصل الثانى من عقد الثمانينات والذى شهد تصعيداً هاماً فى العمل السياسى والجماهيرى داخل وخارج جنوب أفريقيا بهدف الإطاحة بواقع التمييز العنصرى، خاصة فى جوانبه التشريعية والقانونية. ويعالج الفصل الثالث من الكتاب فترة شديدة الحساسية فى تاريخ نضال المؤتمر الوطنى الأفريقى وهى تلك التى تم خلالها الانسحاب عن قيادات المؤتمر وفى مقدمتها نيلسون مانديلا ثم آلاف المعتقلين والمحتجزين السياسيين وإعادة المنفيين من أعضاء المؤتمر الوطنى أو المؤتمر الأفريقى الجامع والحزب الشيوعى لجنوب أفريقيا ومنظمات أخرى. وخلال المرحلة ذاتها تم رفع الحظر المفروض على تلك التنظيمات وغيرها. ويتناول الفصل الرابع بشكل تفصيلى إنتخابات أبريل ١٩٩٤ وتداعياتها ومواقف مختلف الأطراف منها مع إبراز ما طرحه المؤتمر الوطنى الأفريقى خلالها من برنامج والتزامات، وكذلك نتائج هذه الإنتخابات. وجاء الفصل الخامس



فضلا عن أن أى تدمير أو تحويل لتلك الصناعات إلى صناعات مدنية سوف تكون له آثاره السلبية اقتصاديا واجتماعيا وكذلك الناحية البيئية ، ولذلك كان من الطبيعى أن تجاهد تلك الصناعات من أجل أن تظل قائمة وتنتج لأطول فترة ممكنة وتساعد حكوماتها على ذلك ، لقد أصبح من الطبيعى أن تتجه الدول المنتجة للسلاح إلى أن تنتج السلاح وتصدره إلى الدول النامية .

أما عن الأمم المتحدة ، فيذكر المؤلف أن مهام حفظ السلام ظلت من المهام التقليدية التي توارثتها الأمم المتحدة بنجاح معقول في عدد من مناطق الصراع على مدى الأربعين عاما الماضية ، غير أن البحث عن دور أكثر فعالية للمنظمة الدولية في بناء السلم والأمن الدوليين جعل الانظار تتجه إلى أن تنتقل المنظمة الدولية إلى مفهوم صنع السلام . ويؤكد على أهمية الحاجة إلى انتقال الأمم المتحدة من مفهوم حفظ السلام إلى صناعة وبناء السلام أنه كان موضع التقرير الذى قدمه السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى بناء على ما طلبه منه اجتماع قمة الدول الأعضاء في مجلس الأمن في ٣١ يناير ١٩٩٢ حيث صاغ التقرير وركز على أربعة مفاهيم وفقا لأولوياتها وهى الدبلوماسية الوقائية ، صنع السلام ، حفظ السلام ، وبناء السلام . وحيث اعتبر تقدير الأمين العام أن الدبلوماسية الوقائية هى أكثر الأساليب الدبلوماسية فعالية وتساند الدبلوماسية الوقائية مجموعة من الإجراءات هى :

التبادل المنظم ، تقصى الحقائق ، التحذير المبكر ، نشر قوات وقائية ، مناطق منزوعة السلاح ، ويشير المؤلف إلى الدور الذى قامت به الأمم المتحدة في حالات مثل العراق ، والصومال ، ويوغسلافيا ، وجهودها لانهاء الصراع في تلك المناطق من العالم .

## اسامة فاروق مخيمر

## د. بهاء الدين الغمري - علم السياسة وتطور الفكر السياسى - الجزء الاول - الناشر (بدون) ١٩٩٦

كثيره تلك المؤلفات التى عنيت وتعنى بدراسة علم السياسة بمختلف فروعها ويتنوع المناهج التى تتناولها ، ويكاد أن يكون هناك نوع من الإستقرار في معالجة موضوعاته وفي اتباع منهج معين ونهج محدد . ويأتى الكتاب الذى يتناول حسبما حدد عنوانه وكذلك توطئته : "علم السياسة وتطور الفكر السياسى" ، وذلك كجزء أول ، ليحاول المؤلف ما وسع جهده واتسعت ثقافته وعلمه أن يبرز بشكل منهجى ما يعتبره أهم الإضافات وأبرز الرؤى والاجتهادات ، فيمزج بين النظرية السياسية والفكر السياسى ، وبين النظم السياسية وأشكال الحكومات المختلفة والمتباينة ، وذلك ليبرهن على أصالة الجذور وإمتدادها ، وعمق الصلات وارتباطها بل وربطها بين الفروع . فضلا عن ارتباط الكل بمضمون ومفهوم علم السياسة . ولذلك جاء الكتاب ملتزما الى حد كبير بذلك الطابع الكلاسيكى ليس المتزمت .

ولقد عالج المؤلف موضوعات الكتاب فى أربعة أبواب ، فضلا عن مدخل تمهيدى ، وكأنت على الرجة التالى :

تناول الجزء التمهيدي علم السياسة من حيث ماهيته ، فأبرز فيه بجلاء التحديد اللغوى للكلمة فى إطار لغتنا العربية وكذلك فى إطار اللغة

النظام الدولى الجديد الذى تشكل بانتهاء الاتحاد السوفيتى وسيطرة الولايات المتحدة على النظام الدولى كقطب منتصر . يبدأ المؤلف بدراسة فترة الحرب الباردة الجديدة ( ١٩٧٩ - ١٩٨٥ ) فقد شكل عام ١٩٧٩ بداية الحرب الباردة الجديدة وذلك فى شهر ديسمبر عندما قام الاتحاد السوفيتى بغزو أفغانستان .

واعتبرت الولايات المتحدة أن الخطوة السوفيتية من الخطورة بمكان ذلك أن القوات السوفيتية أصبحت على مسافة ٤٨٠ كيلو مترا من المحيط الهندي وبالقرب من مضيق هرمز الذى يمر من خلاله معظم بترول العالم وبالتالي فليس من المستغرب أن يورخ لذلك العام كبدية لفترة الحرب الباردة الجديدة . وعلى كل حال فقد أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على إتخاذ مجموعة من الاجراءات ردا على الاجراء السوفيتى تمثلت فى الاعلان عن حظر بيع القمح للاتحاد السوفيتى ، الغاء اشتراك الولايات المتحدة فى دورة الألعاب الأولمبية فى موسكو عام ١٩٨٠ ، كما طالب الرئيس الأمريكى الكونجرس بزيادة معدل الانفاق العسكرى بنسبة ٥٪ سنويا ، ومطالبة الكونجرس بالعودة الى نظام التجنيد الاجبارى لكل أمريكى يبلغ ١٩ سنة الأمر الذى استجاب له الكونجرس مباشرة . ثم ينتقل المؤلف الى حقبة الرئيس رونالد ريجان تلك الحقبة التى أطلق عليها المؤلف "التفاوض من مركز القوة" كرد فعل على ما بدا أنه تدهور فى هيبة الولايات المتحدة فى العالم من خلال الغزو السوفيتى لأفغانستان واحتجاز الرهائن الأمريكين فى طهران بعيد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ والعملية الأمريكية الفاشلة لاطلاق سراح الرهائن ، ثم يتطرق المؤلف إلى مجموعة من الاحداث الهامة فى تلك الفترة والتى أثرت على العلاقات بين القطبين مثل الاعلان عن مبادرة الدفاع الاستراتيجى فى ٢٣ مارس ١٩٨٣ واسقاط الاتحاد السوفيتى طائرة الخطوط الجوية الكورية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٨٣ وفشل التوصل الى اتفاق حول الصواريخ المتوسطة المدى فى أوروبا تلك الاحداث التى كانت لها آثارها السلبية على العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

الجزء الثانى من الكتاب يتطرق إلى موضوع النظام العالمى الجديد ويتناول فى هذا الاطار أربعة موضوعات فرعية هى : نهاية التاريخ أم عودته سياسات التسليح بعد الحرب الباردة ، الأمم المتحدة : توقعات كبيرة ، والقوى النوية وعلاقاتها المتوقعة ، وعن موضوع سياسات التسليح بعد الحرب الباردة يشير المؤلف إلى أنه رغم التوقعات التى سادت الأجواء وصاحبت انتهاء الحرب الباردة من توقع التراجع فى سياسات التسليح وبناء القوة العسكرية فى العالم إلا أن هذا التوقع قد خاب . فقد كان من المنتظر أن تتحول ميزانية الانفاق العسكرى فى الدول الكبرى والصغرى على السواء إلى ميزانية المدنية فى قطاعات عديدة أهملت مثل التعليم والصحة والاسكان والبيئة وغيرها من المجالات ، غير أن التطورات أوضحت أن البناء العسكرى الضخم الناتج عن الحرب الباردة لا يزال قائما . فحتى فى نطاق اتفاقيات التسليح ووفقا لاتفاقية مهمة هى اتفاقية خفض القوات التقليدية فى أوروبا بقيت كميات ضخمة جدا من الأسلحة وفى ذات الوقت فإن اتفاقية خفض الأسلحة الاستراتيجية START لا تزال عند مستويات أعلى من اتفاقية عام ١٩٧٢ ( اتفاقية سالت ) أيضا أوضح وزير الطاقة الأمريكى فى خطاب أمام مجلس الشيوخ الأمريكى أن وزارته تخطط لاقامة مجمع حديث من المصانع والمولدات لانتاج الأسلحة النووية لكى تكون جاهزة للعمل حوالى عام ٢٠١٥ ولكى تساهم فى تدعيم قوة الردع الأمريكى حتى منتصف القرن المقبل . ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، بل أنه وفقا للدراسات المتخصصة فى هذا المجال فإن معظم نظم التسليح التقليدية والمتقدمة انما تنتج - باستثناء حالات قليلة - فى الدول المتقدمة وخاصة فى الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفيتى ، فرنسا ، انجلترا ، ألمانيا الغربية ، الصين ، تشيكوسلوفاكيا ، هولندا ، السويد ، وتمثل صناعة السلاح فى تلك الدول أحد المصادر المهمة للدخل



من الجزء الأول كتابه سفر متسعا ، لذلك اختتم هذا الجزء بفصل مستقل تناول فيه أشكال الدولة من حيث التكوين ، ومن حيث السيادة .

وفى إطار من التداعيات المنطقية جاء الباب الثالث ليتناول الحكومات ، وقد قسم المؤلف الى أربعة فصول عنيت بمعالجة الحكومات التقليدية وأنواعها وكذلك بالنظرية الحديثة والتي تتناول أشكال الحكومات فى عالمنا المعاصر ، وذلك فضلا عن أفراد فصل للسلطات العامة متناولا مبدأ فصل السلطات وتقويمه ، وكذلك السلطات الثلاث بصورة مفصلة ، ثم عرج الباحث ليتعرف على النساتير ، وبالتالي نظم الانتخابات العامة فى الدولة .

وجاء الباب الرابع كآخر أبواب المؤلف ليضم التنظيمات السياسية غير الحكومية ، وكذلك الرأى العام ، ولقد تمت معالجة هذه الموضوعات فى فصول ثلاثة خصص أولها للأحزاب السياسية ، والتي تم تناولها من حيث الفلسفة والمفهوم والأنماط والوظائف التى تضطلع بها هذه الأحزاب ، ولقد ربط المؤلف ربطا جيدا بين الأحزاب السياسية ، وبين نظم الحكم المختلفة ، كما تناول فى الفصل الثانى جماعات الضغط من حيث ماهيتها وأنواعها ، ومدى ربطها وارتباطها وأثرها على نظام الحكم ، كما أوضح الوسائل التى تلجأ إليها هذه الجماعات وتستخدمها لإحداث تأثيرها المستهدف .

ولقد عنى الفصل الأخير بالرأى العام ، حيث تناوله المؤلف فى إطار طبيعته وأساليبه ، وكذلك طرق قياسه والتي حددها تحديدا موجزا ، ولقد أشار الى ذلك صراحة .

واختتم المؤلف بان ذيل بثبت جيد من المراجع التى رجع إليها المؤلف العربية والأجنبية والتي بلغت فى مجموعها واحد وسبعون مرجعا متخصصا .

وبعد - لقد جاء هذا المؤلف القيم ليزود المكتبة العربية برصين العلم وثافع المعرفة وعميق الثقافة فى صورة مبسطة وبأسلوب سهل طبع ، جمع بين العمق الأكاديمي والوضوح المعرفي .. وإننا نرجو أن تتلاقح باقى الأجزاء الأخرى على نفس النمط وإن كان المؤلف سيخالفنى الرجاء ويزيدها عمقا واستحسانا .

## د . عبدالرحمن الصالحى

## □□ د. محمد صلاح سالم الحروب فى منطقة الشرق الأوسط وأثرها على السياسة العسكرية المصرية - رسالة دكتوراه - أكاديمية ناصر العسكرية العليا - ١٩٩٥ □□

تناقش الرسالة قضية جد عظيمة ؛ باعتبارها إحدى قضايا القومية المعاصرة ، ليس فى مصر فحسب ولكن أيضا فى وطننا العربى الكبير باعتبارها قد تعرضت لعدة حقبة مليئة بالزخم الوطنى والقومى من حيث الأسباب والنتائج من تداعيات وانتصارات ؛ وقعت جميعها خلال عصر الحرب الباردة والتي انتهت رسميا بين العملاقين ومعسكريهما عام ١٩٩٠ ، إستشرافا لنظام دولى جديد جانا محاولا إستدراك نقاط ضعفه السابقة والتي كان يتركز أغلبها فى تعظيم أعمال التسليح والانفاق الدفاعى على الموضوعات العسكرية ومسائل الأمن ، وذلك من خلال احلال الآليات الدبلوماسية مكان الآلات العسكرية السابقة وبشكل وقائى

الإنجليزية ، مستخدما فى ذلك مراجع أصيلة ، وموسوعات رصينة عنيت بتحديد معنى المصطلح من خلال تنوع الرأى وتباين الإجهادات الفكرية ، ولقد ربط المؤلف بين علم السياسة كأحد العلوم الاجتماعية التى ترتبط ارتباطا وثيقا وهادفا بالإنسان فردا أو جماعة ، وبين العلوم الاجتماعية الأخرى والتي يعد الإنسان عاملا ليس مشتركا فيها فحسب ، كما ذهب المؤلف - ولكن عاملا حاكما ومؤثرا بالدرجة الأولى .

ولقد بدأ المؤلف صلب مؤلفه بتقسيمه الى أربعة أبواب كما أشرنا ، تناول الأول منها تطور أشكال المجتمعات الإنسانية ، حيث عقد ربطا منطقيا بين تفاعل الفكر السياسى ونموه ، وبين وجود المجتمع البشرى وتطوره ، ذلك أن العلاقة بين الإثنين علاقة طردية ، وفى نفس الوقت معقدة ، فوجود مجتمع متطور ويتطور تستلزم بالدرجة الأولى وجود قواعد حاكمة ومنظمة ، وفى هذا الإطار تناول المؤلف الفكر السياسى من خلال فصلين ، عنى أولهما بالفكر السياسى فى العصور القديمة والذي جاء قصيرا على المجتمع المصرى الذى أطلق عليه "المجتمع المصرى الفرعونى" ، وإن كنت أختلف مع التسمية إلا أن ذلك ليس مجاله أو محله ، كذلك تناول المجتمع اليونانى . ولعل المؤلف بهذا الإقتصار تعمق فى إيضاح وتأصيل هذا الفكر وتبيان مدارسه .

وبالرغم من دقة العرض ووضوح الأفكار لدى المؤلف وقدرته على صياغتها ، إلا أنه لم يسمح للقارئ بأكثر مما كتب ، ولعل ذلك جاء عن عمد ، وهو الأصيل وأن يحدد حجم مؤلفه ، لذلك بعد عن الولوج فى إطار تلك المفاهيم بل والدراسات التى قام بها اختصاصيون من الأكاديميين المتميزين بمعالجة هذا من النوع من الدراسات (د. السيد عبد المطلب غانم ، ١٩٨٧) والتي تناولت بذور الخلاف الذى نشب ونشأ فى إطار النظرية السياسية ، وبحث فى وجود ما أطلق عليه "الإنجرافات" فى حقل النظرية السياسية والتي تمثلت فى فقدان الهوية والتي كانت المبالغة فى دراسته فلسفة العلم المجرد من ورائها ، كما أنها أتت أيضا من خلال ما شهدته الأربعينيات من تحول ريعا لترك الأخلاقيات المرتبطة بهذا العلم للفلاسفة ، وحث علماء السياسة على أن يوجهوا جهودهم لدراسة ذلك النوع المرتبط بالعلم والمتمثل فى السلوك البشرى ، وعلى أن تكون تلك الدراسة لها بعدان : الوصفى والتحليلى .

ولعل الباحث أثر السلامة ، وفضل عدم الولوج الى ذلك المعترك الذى يناقش ويبحث فى العلاقة بين القيمى-الأمبيريقى ، وعلى حد وصف Key ، فإن العلاقة بين العمل التنظيرى والعمل الإمبريقى كانت علاقة بغض إن لم تكن عداوة" . ولذلك كان من نتيجة بعد المؤلف عن هذا المعترك أنه أجاد فيما قدم ، ومن ثم جاء المؤلف متناسقا ومتوازنا مع ما استقرت عليه النظرية السياسية .

وتأسيسا على ذلك جاء الباب الثانى وتناول النشأة التى تزخر بعوامل متعددة ما بين الاجتماعية والتاريخية والثقافية والإقتصادية ، وقد قرر المؤلف أن يسعى لسبر أغوار التاريخ للتعرف على تلك العوامل التى عملت على ظهور الدولة وتطورها ، ذلك أن التاريخ جاء خلا من إيضاح الوسيلة أو الكيفية التى تمكن بها الإنسان من تكوين المجتمع السياسى ، ولذلك لم يكن هناك مندوحة عن اللجوء للحدس والتخمين .

ولقد تناول المؤلف ضمن هذا الإطار مفهوم الدولة وأركانها ، وجل النظريات التى تناولت نشوء الدولة ، ثم إنتقل للتعرض لجزئية هامة من الدراسة ، مرتبطة ارتباطا وثيقا بكيان الدولة إن لم تكن هى روحها ، تلك هى سيادة الدولة ، ولقد جاء تناولها متكاملا الى حد كبير إذ تعرض المؤلف لفكرة السيادة والمظاهر والأشكال ، ولقد أجاب المؤلف عن سؤال هام ، وهو لمن السيادة؟ كما ربط كل ما تقدم بخصيصة هامة للدولة وهى شخصيتها القانونية ، ثم إنتقل لبحث فلسفة وتطبيق المذاهب المختلفة التى تعنى ببحث وظائف الدولة ، ولقد عددها المؤلف فى ثلاثة فقط ، ولعله بذلك ركز على أهمها ، ومرة أخرى جنح للسلامة وأثرها ، رأى ألا يجعل



يعمل الحيلولة دون إحتدام الصراع المسلح بين الأطراف المتنازعة لتحقيق الأهداف بينهم ، فضلا عن تعظيم شأن البديل الاقتصادي لقيادة النظام الدولى الجديد وصولا بالانسان الى أعلى درجة ممكنة من الرفاهة الاقتصادية والاجتماعية فى كل أنحاء المعمورة ، تعريضا له عما تكبده من نفقات وخسائر خلال الحرب الباردة ، ولذا فإنها أى هذه الرسالة سوف تلعب دورا فعالا فى صياغة التوجهات العسكرية المصرية فى هذه المرحلة الانتقالية بين العصرين والمفترض أنهما يختلفان تمام الاختلاف فى الشكل والمضمون ، وبطبيعة الحال فإن التوجهات المصرية عادة ماتكون مرشدة لباقي التوجهات العربية الأخرى وذلك بحكم عناصر التاريخ والجغرافيا والحضارة والثقافة ، فضلا عن الوزن الاستراتيجى لعناصر قوتها الشاملة والذى يبدو متوازنا بشكل فريد فيما لو قورن بالعديد من الأوزان الأخرى لدول كبرى فى العالم ؛ فضلا عن أن النظام العسكرى المصرى ما هو إلا نظام فرعى تخصصى من النظام الوطنى المصرى بشكل عام ؛ أى أنه هو الظل العسكرى للنظام الاستراتيجى المصرى الكلى .

ولعل الرسالة تجيب بوضوح عن موضوع هام جدا ؛ وهو الحروب فى منطقة الشرق الأوسط وأثرها على صياغة السلام العسكرية المصرية بحيث تناول الباحث / اللواء دكتور محمد صلاح سالم .. إحدى مناطق العالم الساخنة والتي برزت على مسرح الأحداث السياسية والاستراتيجية فى عصر الحرب الباردة ، حيث تضم المنطقة طبقا لتفسيره بشكل ما أو آخر المنطقة العربية وما يتأخمها من طبقات جغرافية تحمل معها وحدات سياسية متنوعة شديدة الارتباط فى نفس الوقت بكل الحوادث الاستراتيجية التى وقعت بها ؛ والتي ينتظر وقوعها أيضا فيما بعد ، حيث يتبوأ العالم العربى مكانته الإقليمية والعالمية بسبب مكانه فيها وإمكاناته بها ذلك العالم الذى يربطه معا مقومات ومفردات قومية قوية ومتميزة بشكل لافت للنظر ، حيث تثير هواجس وأطماع القوى العظمى والكبرى فى العالم سواء القديم منه أو الجديد ؛ وفى الوقت لم ترق فيه بعد تلك النظرة العربية لنفسها إلى هذا المستوى من الأهمية والعظمة ؛ حيث يتحكم الموقع العربى فى تخريم ثلاث قارات تمثل بحق العالم القديم المتحضر ، من خلال عبقرية الإطلال على سواحل بحاره المتصلة والرئيسية ؛ والتي تأتى منه فى منزلة القلب من الانسان ، وهى ثلاثة بحار رئيسية منها إثنان بالمعنى القانونى وهما البحر المتوسط والبحر العربى ، والثالث يأتى كبحيرة عربية بالمعنى الجيوبوليتيكي ( الجغرافى / السياسى ) وهو البحر الأحمر ، هذا فضلا عن إتصال المحيطين الهندى والأطلسى بشكل سهل وميسر ؛ ذلك الأمر الذى يمكن أن يدفعنا للتزود من ذلك المعين الذى لا ينضب أبدا ؛ وتتغلب من خلاله على موروثاتنا القديمة من التصنيف .. والتصنيف الاستعمارى وقوى المصالح الدولية الجديدة ، استعدادا للدخول فى إطار المواجهة المحتومة مع تحديات القرن الواحد والعشرين القادم .

ومما لا شك فيه أن موضوع الرسالة للباحث اللواء الدكتور / محمد صلاح سالم سوف يظل يكتسب أهميته البالغة مستقبلا طالما لم يحدث الاستقرار المنشود فى المنطقة ؛ طالما ستظل مستنقعا إستراتيجيا حافلا بتصادم وتوافق المصالح العليا للقوى العالمية ؛ والتي لا شك أنها سوف تجد دائما المبرر المعقول لدوام إستحداث ذرائع التدخل عند اللزوم ، لإعادة صياغة مفاهيم وتوجهات المنطقة بما يتمشى وتأمين مصالحها سواء كانت إقتصادية أو جيو / إستراتيجية لأطول فترة ممكنة ، فضلا عن إمكانية الإستفادة من الرسالة بشكل عام لمدة لا تقل عن عدة عقود قادمة ؛ فالحروب .. والصراعات التى شهدتها المنطقة ؛ وما قد تشهده مستقبلا فى ظل إمكان بلوغها الحدود القصوى لما يطلق عليه بالذكاء التكنولوجى العسكرى ، سوف تؤثر بطبيعة الحال على الملامح المستقبلية لأمن المنطقة وسياساتها العسكرية ؛ بما يفرض علينا أهمية تداول الموضوع ارتباطا بعلاقته الشديدة بالسياسة العامة للدولة

والتي تعنى بها مؤسسات وطنية حكومية برلمانية تشريعية ورقابية على أعلى مستوى .

لذا فقد تناول الباحث اللواء الدكتور / محمد صلاح سالم الموضوع فى رسالته التى اشتملت على أكثر من أربعمئة صفحة من القطع الكبير من خلال ثلاثة أبواب و خلاصة عامة وتوصيات كالاتى :

الباب الأول : يتحدث عن الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط .. والتحديات والتحديات التى تتعرض لها المنطقة داخليا وخارجيا وأثر ذلك على أمن المنطقة ، حيث انتهى الباب بصياغة لأنسب إستراتيجية مصرية لمواجهة ذلك إستنادا الى أطر وعناصر ومكونات الأمن المصرى بكافة أبعادها .

وفى الباب الثانى : قدم عرضا إستراتيجيا للحروب المحلية التى وقعت بالمنطقة سواء كانت جولات عربية / إسرائيلية أو تلك الحروب التى كان لها خاصية التأثير على مجريات المنطقة بشكل ما أو آخر مثل حرب اليمن ٦٢ - ١٩٦٧ ، حرب الخليج الأولى ٨٠ - ١٩٨٨ والخليج الثانية ٩٠ - ١٩٩١ والحروب الأهلية فى لبنان منذ عام ١٩٧٥ والصومال ١٩٩١ وجنوب السودان ؛ فضلا عن المشاكل الحدودية بين العراق والكويت ؛ والسعودية مع كل من اليمن وقطر والإمارات والكويت ؛ وكذا بين إيران وكل من الإمارات والبحرين ، فضلا أيضا عن مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر ؛ ثم قدم فى النهاية عرض القضايا التطرف والارهاب فى كل من مصر وتونس والجزائر وسوريا والسودان والآثار الناجمة عنه فضلا عن توقعه لأشكال الحروب المحتملة مستقبلا فى المنطقة ؛ مؤكدا على أهمية مشكلة المياه فى منطقة الشرق الأوسط من خلال نظرة موضوعية ، والتي يرى كثير من المحللين والمهتمين بالمنطقة ؛ انها سوف تكون سبب الحرب القادمة تسببا إلى ندرتها وما سوف تسببه من مشاكل سياسية بين دول المنطقة .

وفى الباب الثالث قدم طرحا متكاملا عن آثار الحروب الحديثة فى المنطقة على صياغة سياسية عسكرية مصرية واضحة من خلال تقديم سهل مبسط للعلاقات الأفقية والرأسية فيما بين الغاية القومية العليا والأهداف القومية والسياسات والبرامج وكذا فيما يتعلق بميثلياتها التخصصية وكذا أثر وجود سياسة عسكرية واضحة على نتائج الحروب فى الجولات العربية ، الاسرائيلية السابقة ؛ كذا حروب المنطقة ومشاكلها ؛ حيث ثبت فى النهاية مدى عظم الأثر على هذه الحروب بسبب السياسة العسكرية المصرية ؛ وفى النهاية قدم مقترحا منهجيا محدودا ومحددا عن السياسة العسكرية المصرية داخليا وخارجيا لعقدين قادمين .

والرسالة مقدمة من خلال منهج وصفى تحليلى جاء بأسلوب سهل وواضح بحيث يمكن استقباله بنفس رؤية الباحث مما يدفع بإمكان تتبع أفكاره ونظراته بأكبر عدد من القراء على إختلاف درجات ثقافتهم وتخصصاتهم ، وفى نفس الوقت فقد أتاح الباحث للدارس المتخصص الاستمتاع بحلولة العرض للمصطلحات السياسية والعسكرية بنفس القدر من السهولة والموضوعية .

وفى النهاية فقد نجح الباحث الذى يعتبر من أحد كبار خبراء الاستراتيجية فى مصر والعالم العربى ، من حيث خبراته العملية ومؤهلاته العسكرية والمدنية والتي إحداهما إجازة فى القانون ؛ فضلا عن حضوره كافة الحروب المصرية المعاصرة وتولييه كافة المناصب العسكرية العليا ؛ حيث أتم خدمته فى القوات المسلحة المصرية من خلال قيادته لأربع مؤسسة علمية عسكرية وهى أكاديمية ناصر العسكرية العليا والتي تضم بين جنباتها ، أخطر ثلاث مؤسسات علمية عسكرية مصرية وعربية وشرق أوسطية ، وهى كليات الحرب العليا والدفاع الوطنى ومركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة ؛ الأمر الذى يؤكد توفيقا نادرا



ورائعا لهذه الخبرة الممتازة والتي تجلت بوضوح في متن الرسالة التي في طريقها الى النشر باذن الله ؛ في تقديم دراسة إستراتيجية حافلة بالنتائج والتوصيات لتفيد الباحثين في الاستراتيجية العسكرية والقومية .

ومما يدعو الى إرتفاع عامل المعنوية في الرسالة هو تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من أساتذة أجلاء على قدر رفيع من العلم والخبرة والمنصب وهم الاساتذة ، الدكتور أحمد فتحى سرور والدكتور أسامة الباز ؛ فضلا عن كل من الدكتور إبراهيم العنانى واللواء أ . ح / عثمان كامل والدكتور رضا فودة ؛ مما يعمق المحتوى العلمى لهذه الرسالة ويشجع على الإستفادة منها .

**لواء أ . ح : كمال شديد**

**□□ د. أحمد سيد مصطفى المدير فى عالم متغير - القاهرة - الناشر (بدون) ١٩٩٥ □□**

تنبع أهمية الكتاب من أهمية الموضوع الذى يتناوله، والذى استطاع أن يفرض نفسه منذ عدة سنوات وحتى الآن فى معظم المؤتمرات والندوات الاقتصادية، والحلقات النقاشية، وكذلك الصحف، وهو كيفية مزج العلم والفن بالنسبة للمديرين، وخاصة مديرى الشركات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو الكتاب السابع للمؤلف فى هذا الإطار أى الإدارة، حيث قدم من قبل: إدارة التسويق: مدخل معاصر، الإدارة: مدخل معاصر لإدارة وظائف المنظمة، إدارة الانتاج والعمليات فى الصناعة والخدمات عامى ٩٢ و١٩٩٣، الإدارة فى البيئة المصرية، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية.

الكتاب يستعرض فى فصوله الثمانية كيفية تطور الفكر الإدارى منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن حيث ظهرت ١٠ نظريات فى: الإدارة العلمية ورائدها فريدريك تايلور (١٨٥٦ - ١٩١٥)، وظائف الإدارة ورائدها المهندس هنرى فايول (١٨٤١ - ١٩٢٥)، حركة العلاقات الإنسانية على يد التون مايو، صنع القرار ورائدها هيربرت سايمون، العلوم السلوكية، المنهج الكس، مدخل النظم، المدخل الموقفى الشرطى، الإدارة بالأهداف، الإدارة المعاصرة التى أخذت بعداً عالمياً، بعد أن أصبح العالم قرية واحدة، وبعد أن أصبحت التجارب الإدارية الرائدة لاسيما فى الولايات المتحدة واليابان مرسوماً لتحليل مقارن ومنافس.

يحدد مراحل عملية صنع القرار وهى: تحديد المشكلة وتشخيصها وتحليلها، ثم تحديد الهدف، وفرض البدائل، وتقييمها واختيار البديل الأنسب، وبعد ذلك يتم وضع خطة للتنفيذ، ومتابعة التنفيذ وتقييم النتائج وتقييمها.

كما حدد أهم معوقات فاعلية النظم وهى: ١- ازدياد وتكرار للاختصاصات فى وحدات تنظيمية مما يزيد من تكلفة الأداء الجماعى من حيث الوقت والجهد والمال، ٢- تعدد المستويات الرئاسية وخاصة فى الحكومة، مما يؤثر سلباً على الكفاءة الإدارية، ٣- عدم توازن السلطة والمسئولية لدى كثير من الرؤساء بالمنظمات الحكومية، ٤- تغليب الطموحات والميول الشخصية على الاعتبارات الموضوعية فى تصميم الهيكل التنظيمى.

ويرى المؤلف أن العلاج يتمثل فى الآتى: ١- تعميق إدراك الرؤساء بأهمية وخطورة وظيفة التنظيم فى التأثير على الكفاءة الإدارية على كل

المستويات، ٢- إعادة النظر من وقت لآخر فى الهيكل التنظيمى ليستجيب للمتغيرات الداخلية والخارجية.

كما تتمثل طرق تقييم إدارة الأفراد فيما يلى : مقابلة الأداء الفعلى بالمعيارى، أعداد تقارير الكفاءة الدورية، التوزيع الاجبارى، الترتيب التنازلى، المقارنة، المزدوجة للعاملين، التقرير الحر، تسجيل السلوكيات ومقابلة التقييم.

والكى نتمكن من تجنب أخطاء التقييم أو تخفيف حدتها يجب اتباع الآتى: ١- تدريب كاف للرؤساء على كيفية اجراء التقييم، وفهم سلوكيات الافراد، وتحديد الأهداف والمعايير الرقابية، ٢- خلق علاقة متبادلة بين الرئيس ومروسية تتسم بالوضوح والصراحة وتقبل النقد الموضوعى، ٣- مشاركة الرؤوسين فى اتخاذ قرار التقييم، وبالتبعية فى تحديد الاحتياجات التدريبية.

وأوضح الكاتب معنى القيادة وهى "القدرة على التأثير فى آخرين وصولاً لأداء مثمر"، وأن القيادة والإدارة تتشابهان وتختلفان، لذلك قسم انوار القائد الفعال إلى ١٢ درجة هى: ١- مخطط : راصد ومجدول ومستشرف، ٢- منظم: مدرك للفروق الفردية وموزع لمهام ومفوض، ٣- موجه ومحفز: قائد لفريق العمل وموفق بين أهداف المنظمة والعاملين ومحدد للإحتياجات التدريبية، ٤- خبير: يقدم معلومات وينقل مهارات، ٥- مدرب: ناقل للمعرفة ومطور للمهارات الفنية والتعاملية، ٦- مقيم للاداء: ملاحظ ومنتقد ومقوم، ٧- أخصائى نفسى: مبدد للانطوائىة ومشجع للانبساطية والطمأنينة، ٨- صانع قرارات: مشخص لمواقف ومصمم ومقيم لبدائل، ٩- محام: مدافع بموضوعية عن مروض مستضعف، ١٠- قاض: يعالج ويحكم الصراع بين اعضاء جماعة العمل، ١١- مقوم للشخصية: ناقل الخبرة ومبدد للتعصب والاحباط وزارع الثقة بالنفس، ١٢- مفكر يهين مصدراً لأفكار جديدة ومقيم للسلوك النموذجى لأعضاء جماعة العمل.

ووضع المؤلف معنى للسيطرة وهى "عملية متابعة وتقييم وضبط الأنشطة التنظيمية تجاه تحقيق أهداف مخططة، بينما دور السيطرة فى المنظمات الحكومية يتضح فى الآتى:

١- تعزيز القدرة على تحسين خدمات المستثمرين لتكون هدية للمستثمر، بدلا من أن تكون معاكسة له، ٢- خفض تكاليف الأداء الحكومى.

كما أوضح المؤلف العلاقة بين المدير الفعال وعلاقته بوفرة الموارد أو ندرتها، فمع الوفرة يلزم حسن تخصيص الموارد واجادة استثمارها بما يحفظها وينميها، ومع الندرة يلزم دقة التخصيص وتحديد الاولويات، وحسن الاستثمار واعادة الاستثمار، وكلها قصرت أو ندرت الموارد مالية كانت أو مادية أم بشرية، كلما عظمت أهمية الإدارة الفاعلة، والواقع أن هذا الكتاب يقدم تحليلاً نقدياً للمدير الفعال، وما يتعرض له من متغيرات داخلية وخارجية، ويحدد المواصفات التى يجب أن تتوفر فى المدير الفعال فى عالمنا المعاصر.

**على سالم إبراهيم**



## ❑ مجموعة من العلماء والباحثين - دائرة سفير للمعارف الإسلامية (موسوعة حرف الألف) - الناشر : سفير - القاهرة - ١٩٩٦ ❑

ليس من قبيل المبالغة ان يعد اصدار نواتر المعارف العامة او الموسوعات المتخصصة من المعالم البارزة في التاريخ الحضارى للأمم ، فهي تبرز هويتها الحضارية ، وتمثل مدخلاتها الثقافية ومكوناتها الحضارية وحركة ابنائها ومساهماتهم الفكرية في التاريخ الانسانى .

وفي هذا الاطار تأتى أهمية دائرة سفير للمعارف الإسلامية التي جاءت بعد محاولات عربية عديدة ، لاصدار مثل هذه الاعمال بعضها غلب عليه الطابع الفردى وبعضها تعثر في الطريق فلم يستكمل وبعضها الآخر لايفى باحتياجات المثقف العربى المعاصر ولايعبر عن اصالة ثقافته وحقيقته تاريخه وحضارته .

ريتمصدر العمل الضخم مقدمة ، تتناول الهدف من الاصدار ، وجهة الخطاب المستهدفه ، وطريقة البحث ، وغير ذلك وتستوعب الدائرة مداخل القرآن وعلومه ، والسنة وعلومها ، العقيدة والفقه وأصوله ، والسيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامى ، واعلام المسلمين ، والاخلاق ، والاديان ، وجغرافيا العالم الإسلامى ، بالاضافة الى بعض مداخل العلوم الطبيعية والاجتماعية والآداب والفنون .

ويقوم البحث في الدائرة على النظام الالفبائى ، حيث ترد المداخل مرتبة وفق هذا النظام مع مراعاة أن المداخل ترد بلفظها المشهور بغض النظر عن اصولها واشتقاقها ، وإغفال اداة التعريف ونحوها ، وادماج المداخل التي لها اسهم شهرة واحد تحت هذا الاسم ، وايراد الاعلام تحت الاسم أو اللقب أو الكنية ، أيها أشهر ، مع استخدام الاحالة بلفظ : انظر .

ويشرف على الاصدار والتحرير مجموعة من كبار العلماء والمفكرين ، تجمعهم تخصصات مختلفة في اللغة والأدب .

الفقه والحديث والفلسفة ، والتاريخ والجغرافيا والفلك والطب والطبيعة والكيمياء وغير ذلك .

ويحسب لهذا العمل أنه عمل جماعى ، استهدف القائمون عليه تقديم الثقافة الإسلامية بطريقة موضوعية ، تهدف الى ابراز الحقائق والتعبير عن هويتنا الثقافية والكشف عن مساهمات حضارتنا العربية الإسلامية التي أسهمت لأكثر من ألف عام في بناء العالم في مختلف ميادين الحياة الانسانية ومجالاتها الحضارية .

وهذا العمل في مرحلته الاولى التي صدر منها ٣٢ عددا ( موسوعة حرف الألف ) التي بلغت نحو الفين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير قد عني باعلام العالم الإسلامى المعاصر من سياسة وقادة وعلماء ومصلحين ، وكتاب وصحفيين ، وأدباء وشعراء وغيرهم ، تنويرها بجهودهم وعنايتهم ، مثل : " أحمد لطفى السيد " ، و " أحمد شاكر " و " أحمد عرابى " ، و " الباقورى " من مصر ، و " إسعاف النشاشيبي " من فلسطين ، و " أحمد فارس الشدياق " من لبنان ، و " إدريس السنوسى " من ليبيا ، والبشير الابراهيمى " من الجزائر ، و " أحمد جودت " من تركيا .

ويستر فى العمل اهتمامه الواضح بالمؤسسات المدنية ، فقد تناول الاحزاب السياسية بالعرض والدراسة ، كحزب " الاحرار الدستوريين " فى مصر ، وحزب الأمة " فى السودان ، وحزب " الاستقلال " فى المغرب ، وتعرض للمصحف والمجالات ، كجريدة " الاهرام " ، و " أخبار اليوم " ، ومجلى " الاعتصام " القاهرية و " الامة " القطرية ، وغيرهما ، والقى الضوء على بعض الجامعات كجامعة الازهر ، وعلى بعض جماعات المصالح والقوى السياسية الفاعلة .

وعتيت دائرة سفير للمعارف الإسلامية بالكشف عن بعض الانكار الهدامة ، من خلال تعرضها للمذاهب الغالية والمثل المنحرفة وأصحابها ، كإخوان الصفا والاسماعيلية ، والبايية والبهائية والماسونية من خلال مداخل افردت لكل منها أو من خلال الداعين لها .

كما حرصت على تناول أمهات كتب التراث العربى بالعرض والتحليل ، والنقد والدراسة ، مثل : "تحاف السادة المتقين " للزبيدي ، و " أدب الكتاب " للمصرى ، و " اسرار البلاغة " للجرجاني ، و " الاصابة " لابن حجر ، و " الأغاني " لأبى نوح الأصبهاني ، و " ألف ليلة وليلة " ، و " الأموال " لأبى عبيد ، وهذه الكتب وغيرها تدور حول مختلف العلوم العربية والإسلامية ، من فقه وسنة وأصول ولغة وأدب وتراجم ، وسياسة واقتصاد .

ولم تكف الدائرة عند تعرضها للمداخل الفقهية بما يتصل بها من أحكام شرعية فحسب ، بل قرنتها بدراسات قانونية ، جعلتها أكثر وضوحا ، وأبرزت أصالتها واسبقيتها ، ومن ذلك مداخل : الاختلاس ، والأسر ، والإفلاس والأهلية ، كما ربطت المداخل العلمية بانجازات اعلام المسلمين ، إن كان لهم ثمة جهود بصدها ، وبما يتصل بها من أحكام شرعية ، كما هو الحال في مداخل : الأجنة والاجهاض ، والاختصاب .

ويبرز في هذا العمل عناية خاصة بالفنون والعمارة الإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى ، وبخاصة المساجد كجامع الازهر ، والجامع الأزرق ، والجامع الأحمر ، ومسجد أيا صوفيا وغيرها .

وقد تعرض أيضا لبعض المداخل التي تبدو شائكة وذات طبيعة خاصة ، من حيث أنها تتصل اتصالا وثيقا بالحياة المعاصرة ، وتمس وجدان العرب والمسلمين ، ولعل من أوضح هذه الأمثلة مدخل "اسرائيل" فقد تناولت الموسوعة نشأتها وقيامها وصراعتها مع العرب ، ونظمها السياسية والاجتماعية ، وكتاب " الإسلام وأصول الحكم " لعلى عبد الرازق ، بالإضافة الى مداخل "الارثوذكس" ، و " الأسفار " و " الانجيل " .

وفى النهاية يحسب لهذا العمل أمران " الأول سيطرة الروح الموسوعية العامة التي لم تقف به عند حدود المعارف العربية والإسلامية ، بل تجاوزت ذلك الى تناول دول العالم المختلفة جغرافيا وتاريخيا ونظاما ، وكذا قاراته وحضاراته القديمة وثقافته المعاصرة ، والترجمة لبعض اعلامه ، وبهذا تجعل الموسوعة من عملها ركيزة لانطلاقة أخرى فى عالم المعرفة تكون أكثر اتساعا ، وأعمق بحثا .

والأمر الآخر خروجه على هذا النحو المبهج من حيث الاخراج والرسوم الفنية والصورة الوثائقية ، والخرائط التاريخية والجغرافية ، والبيانات والإحصائيات الموضحة للمادة العلمية والفهارس المرشدة .

**احمد عبد الفتاح تمام**



# كتب جديدة وردت إلى المجلة

أحمد يوسف القرعى

## - النمو مع المساواة: هدف السياسة الاقتصادية للقرن القادم - الترجمة والنشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة - ١٩٩٦

تحت عنوان (النمو مع المساواة: هدف السياسة الاقتصادية للقرن القادم) جاء أحداث إصدارات مركز الأهرام للترجمة والنشر، ومن ترجمة د. محمد فتحى صقروى يقدم الكتاب جدول أعمال مقترحا فى مواجهة مشكلتي بطء النمو وتفاوت الدخل فى الولايات المتحدة، وذلك بهدف زيادة معدلات نمو الإنتاجية. وهى وصفة اقتصادية يمكن الاستفادة منها فى معالجة المشكلات المماثلة فى الدول الأخرى. وفى تشخيصه للواقع الأمريكى يرى الكتاب أن ما حدث فى الواقع خلال العقدين الماضيين هو تدهور الأحوال المعيشية لشرائح السكان ذات الدخل المنخفض مقابل تحسن بطئ فى مستويات معيشة الشرائح الوسطى، وبدأ واضحا أن كسادا مؤلما يخيم على البلاد فى أوائل التسعينات، ولذا كان تحسين أداء الاقتصاد الأمريكى هو القضية التى دارت حولها حملة إنتخابات الرئاسة فى عام ١٩٩٢ والتى قررت نتيجتها.

وتولت مؤسسة بروكنجز إعداد ونشر هذا الكتاب فى إطار اهتماماتها بالبحوث المعنية بمشكلات تباطؤ الانتاجية وضعف الأداء فى سوق العمل الأمريكية وحلولها، وتولى ثلاثة من أبرز الاقتصاديين الأمريكيين: مارتن تيلى بايلى، جارى بيرتلس، روبرت لتيان، تحليل مثل هذه المشكلات واقترحوا سياسات طويلة الأجل التى تعالجها وإذا كان الزعم السابق أن معالجة مثل هذه المشكلات ينحصر فى الاسراع بمعدلات النمو الإقتصادى أو الحد من اتساع الفوارق فى الدخل، فإن جدول الأعمال الذى اقترحه المؤلفون الثلاثة يزعم أنه يحقق هذين الهدفين معا.

ومن الدروس المستفادة التى يقدمها الكتاب أن انتاجية العمال هى العامل الحاسم الذى يقرر ما اذا كانت مستويات المعيشة سترتفع أم ستخفض، يقدم المؤلفون طائفة واسعة من المقترحات لحفز الابتكار وتحسين عملية اتخاذ القرارات فى الشركات وتوسيع نطاق التجارة الدولية وزيادة حجم الاستثمار فى تدريب العمال خاصة الأقل مهارة.

ورغم الاجتهاد الذى يقدمه الكتاب إلا أن المؤلفين يلتزمون بالواقعية ويقولون أنه لا يتوقع لاية سياسة إقتصادية ان تصنع المعجزات بين يوم وليلة، ولا توجد وصفة سحرية لمعالجة مشاكل النمو البطئ وعدم المساواة حتى فى المدى الطويل، وأنه لابد أيضا من ادراك حجم التضحيات والخيارات الصعبة التى تملها السياسات الهادفة الى تعجيل النمو الإقتصادى والحد من كفاءات الدخل والثروات حتى يتم تحقيق النمو الإقتصادى المتواصل.

## - العالم بعيون دبلوماسى

- تأليف: السفير د. محمود سمير أحمد

- الناشر: كتاب الهلال، القاهرة، إبريل ١٩٩٦

السياحة الثقافية والفكرية والسياسية عبر الزمان والمكان عبر الحضارات والشعوب.. سياحة ثرية.. متعددة الأبعاد، والخبرات.. تبنى وتخابط، مستويات متعددة، من الاهتمامات والأنواق، تخاطب القارئ الذى يريد أن يتعرف على بلدان عديدة، تعكس حضارات وثقافات العالم.. كما تخاطب القارئ الذى يرغب فى التعرف على الملامح الثقافية المميزة لهذه البيئات المختلفة، من ثقافة، وفنون، وأغان، ولغات، ولهجات، أساطير، وعادات.

وهذا الكتاب من أمتع وأحدث ما كتب فى أدب الرحلات وأدب السياسة حيث يقدم لنا الأديب الدبلوماسى الدكتور محمود سمير أحمد زادا جديدا من الفكر والثقافة عبر تجربة مصر السياسية والدبلوماسية سنة ١٩٦٧، ثم عبر تجاربه السياحية والسياسية فى بلاد الانجليز.. قمم جبال الانديز، بيرو بأمريكا الجنوبية.. ثم مرة أخرى إلى رحاب منظمة الأمم المتحدة فى نيويورك.. ثم ينتقل بالقارئ إلى زيارة الإيطاليين فى بلادهم، وفى جولاته فى القارة الأفريقية الواسعة.

كما أن هناك فصلا شيقا ومفيدا يشمل تجربة الكاتب كسفير لمصر فى إثيوبيا.. كممثل دائم لدى منظمة الوحدة الأفريقية ولدى اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة، ومقرها أديس أبابا، ثم يلى ذلك فصل شيق وممتع أيضا عن جولات الكاتب فى جزر فيجي، نيوزلاند، طوكيو، هونج كونج، مانيتا، يانكوك، سنغافورة، ثم استراليا.



## العرب في مفترق الطرق

- تأليف: د. مصطفى عبدالعزيز موسى

- الناشر: دار الشروق، القاهرة - ١٩٩٥

تحت عنوان العرب في مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطى، صدر هذا الكتاب للسفير د. مصطفى عبدالعزيز موسى، والكتاب إسهام ثرى في الفكر السياسى العربى المعاصر يتابع عن كثب المراحل والمحطات التاريخية التى مر بها المشروع القومى عبر المراحل الزمنية المتعددة منذ الأربعينيات وحتى التسعينات مروراً بمرحلة أو محطة المد القومى العظيم التى تمثلت فى إقامة الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨.

ويرصد المؤلف خلال هذه الحقبة الدروس المستفادة من تقويم تجارب المد والانحسار القومى، ويرى أن النظام العربى الحالى يعانى من أزمة بنيوية متعددة الأبعاد، نتيجة فقدانه لجزء هام من مصداقيته وخسارته لجانب كبير من هيئته المعنوية وانقسامه إلى تجمعات أقاليمية ذات مصالح إقتصادية وأمنية دون رابط أو تنسيق فيما بينها.

ومن منطلق إيمان المؤلف بعرويته يرى أن فشل التوجهات القومية كإطار للتفكير والعمل العربى المشترك لايعنى زوال العرب كجماعة ذات ميراث مشترك ورابط وأمال خاصة ولا زوال العروبة كصفة ملازمة لثقافة مجموعة من الشعوب الناطقة بالعربية.

ولذا علينا - كما يقول المؤلف - أن نتمسك بما تحقق حتى الآن على مستوى العمل العربى المشترك بالاضافة إلى تطويره مستقبلاً.

وليسعنا إلا مشاركة المؤلف فيما ذهب إليه لاسيما وأن مؤتمر القمة العربى بالقاهرة قد أحيى بصفة هامة ركائز العمل العربى المشترك مما يشجعنا على تجديد وتطوير وتحديث المشروع القومى العربى..

## العرب والإرهاب

- تأليف: محمود مراد

- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - ١٩٩٦

هذا الكتاب صفحات من الفكر السياسى المصرى والعربى المناهضة للإرهاب وهو خلاصة الندوة التى نظمتها جريدة الأهرام منذ شهور تحت عنوان «العرب والإرهاب» ادراكاً منها لمسئولياتها القومية فى التصدى لظاهرة الإرهاب، وفى تقديمه للكتاب أكد الأستاذ إبراهيم نافع هذه المسئولية عندما قال «إن العالم قد شهد من قبل حربين عالميتين جرتا الخراب والدمار على أركانه فإنه ينبغي أن تكون الحرب الثالثة والوحيدة الآن على الإرهاب فى كل مكان» وأضاف قائلاً: «إنها حرب طويلة متسعة الميادين لكن لا مفر منها ولاغنى لنا ولا للبشرية عنها الآن بعد أن عربد زبانية الإرهاب فى الكرة الأرضية وهددوا سلامها وأمنها وتراثها الإنسانى أجمع».

لقد دعت الأهرام إلى الندوة مجموعة متميزة من رجال الدين والمفكرين والمثقفين والخبراء والدبلوماسيين والإعلاميين تناقشوا جميعاً حول الظاهرة الإرهابية بكل أبعادها وأسبابها وأهدافها والعوامل المساعدة على انتشارها وأهمية إعداد خطة عربية موحدة للقضاء عليها.

ومن خلاصة فكر هؤلاء جميعاً أعد الأستاذ محمود مراد منسق الندوة هذا الكتاب تعميماً للفائدة، ولأن القضية تمس كل مواطن عربى فقد تم إعداد تقرير خاص بهذا الشأن تقدمت به جريدة الأهرام إلى الحكومات العربية وجامعة الدول العربية.

وفى إطار العمل لبلورة خطة عربية موحدة لمناهضة الإرهاب دعا التقرير إلى التوعية بالمشروع الحضارى العربى الكفيل بمحاصرة الظاهرة الإرهابية مؤكداً مسئولية أهل العلم المشتغلين بالفكر فى المعالجة الفكرية للظاهرة، كما أوضح التقرير المسئولية الخاصة التى تتحملها مصر العربية فى الوصول إلى عمل موحد ينطلق من خطة عربية موحدة بحكم مكان مصر وموقعها فى وطنها العربى الكبير.

## جريمة ضد الحياة: حرب الخليج وأثرها على البيئة

- المؤلف: حاتم نصر فريد

- الناشر: ٢٨٠ الزهراء للإعلام العربى، القاهرة - ١٩٩٢

هذا الكتاب أحد الكتب النادرة التى تعالج موضوع الآثار البيئية التى نتجت عن حرب الخليج، تلك الحرب المجنونة التى أشعلها صدام حسين حاكم العراق، لم تقف آثار الحرب الحقاء التى أشعلها صدام حسين، ضد المجتمع الدولى بأسره على النواحي السياسية والعسكرية، بل تعدت هذا إلى جانب مهم وخطير هو الجانب البيئى، فقد تركت هذه الحرب تلوثاً هائلاً فى بيئة الخليج العربى والدول المحيطة به، وكثرت أشكال هذا التلوث، ومنها الأضرار الجسيمة فى البيئة البرية نتيجة القنابل هائلة الحجم والتدمير التى ألقتها الطائرات والتى تستطيع قتل الإنسان والحيوان والنبات، وكذلك العبء الثقيل الذى ألغاه الحجم الهائل من المعدات والقوات على التربة الصحراوية الهشة ممايؤدى إلى تدمير الغطاء النباتى الذى يحمى القشرة الأرضية من التصحر والجفاف، ومنها التسرب البترولى الذى حدث نتيجة تدمير آبار البترول وترك الزيت يزحف على ماء الخليج مكوناً بقعة زيت هائلة فيما اعتبر أكبر كوارث التلوث البترولى فى التاريخ، فقد أدى إلى موت الآلاف من الطيور وأثر أيضاً على الطيور المهاجرة، ويهدد كذلك الثروة السمكية فى المنطقة، بل إن هناك احتمال ذوبان المركبات البترولية فى مياه الخليج واختلاطها بالمياه المستخدمة فى محطات التحلية بما يمثله ذلك من خطر على صحة الملايين من الناس.

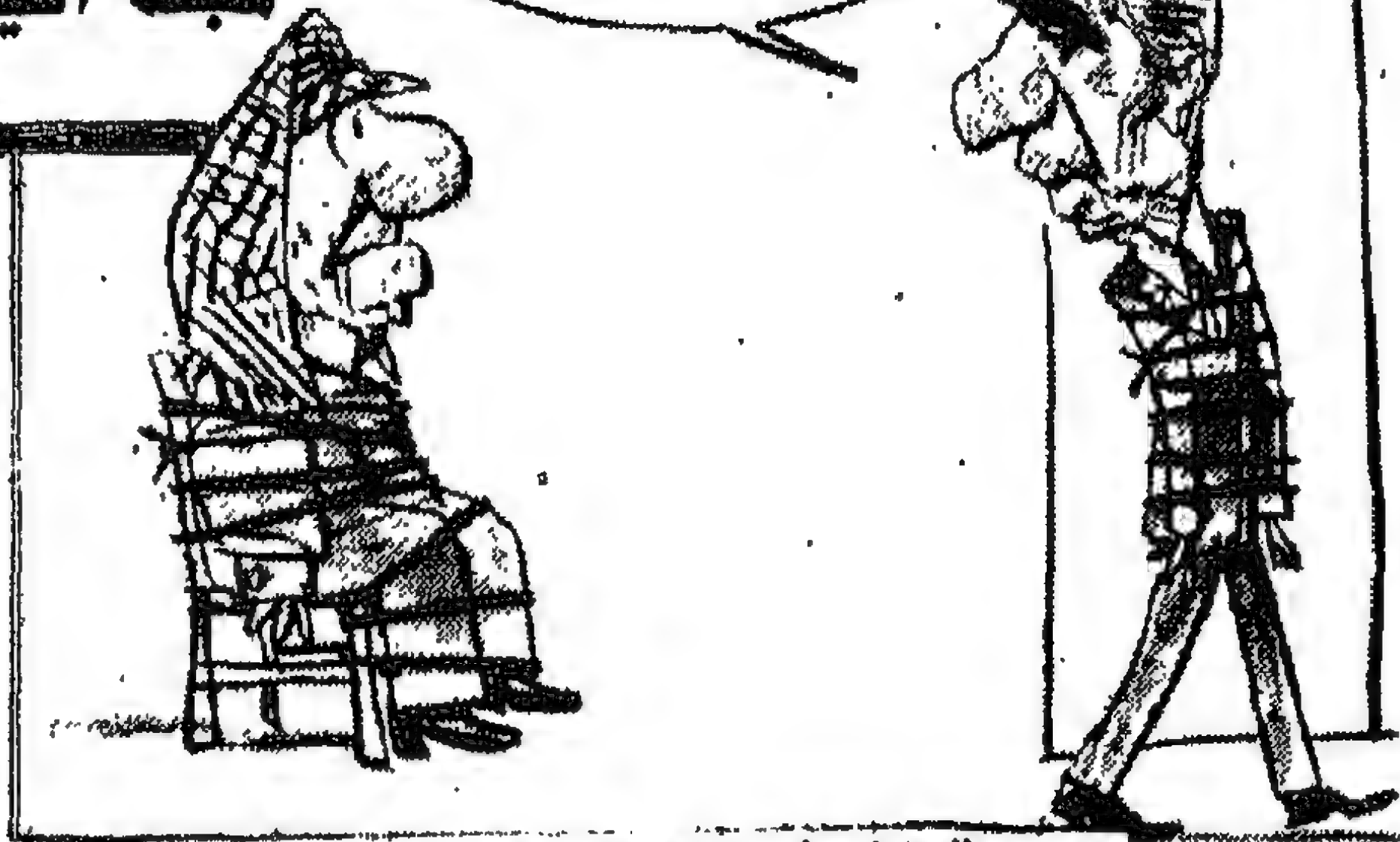


# رسوم الكاريكاتير في الصحافة العالمية



مجلة النيوزويك الامريكية (٢٧ مايو ١٩٩٦)

لا تتحرك سافوز  
في الانتخابات  
واعود فوراً



جريدة الموند الفرنسية (٤ أبريل ١٩٩٦)









# يقظة الشرق من الاستعمار الى التقدم

إعداد : د . هدى راغب عوض

وعسكرية لينافس شمال أمريكا وغرب أوروبا . هذه القوة الصاعدة ستتمكن الآسيويين من فرض سيطرتهم ليس فقط على المنطقة بل على العالم بأسره كما أنهم سيشاركون الأمريكيين والأوروبيين في صنع القرارات المصيرية بشأن الحرب والسلام . وهذا يعني أن يكون للآسيويين نفس الحقوق في سن القوانين والسياسات العالمية . وقد علق أحد الأساتذة الماليزيين أن "القرن الحادي والعشرين سوف تحدد ملامحه قوى ثقافية وجنسية جديدة ، فقد كان العالم على مدى مئات السنين يخضع لثقافة الأوروبيين والأمريكيين البيض الذين يتبعون التقاليد اليهودية والمسيحية . لكن مع مشارف القرن الحادي والعشرين فهم مضطرون لمشاركة الجنس الأصفر أي الآسيويين الذين يتبعون التقاليد البوذية والكنفوشية والهندوكية والإسلام . إن الوجود الآسيوي لن يكون ملموساً فقط من خلال القرارات الدولية لكن نفوذه سيكون متشعباً ومنتشراً في مجالات مختلفة - فالإختلافات بين الشرق والغرب تظهر في نواح عدة : على سبيل المثال فالغربيون يميلون لأن يكونوا منطقيين وتحليليين ، أما الآسيويون فهم عاطفيون ويتصرفون بتلقائية وليس بالمنطق كما أنهم يتجاوزون مع الأمر الواقع بدلا من أن يأخذوا زمام المبادرة ويسلكوا الطريق الصحيح . إن الغربيين يعطون الأولوية للفرد وسيادة القانون ولذلك يتم الموافقة على القرارات بنظام التصويت . أما الآسيويون فيعطون الأولوية للمجتمع وتحكمهم التقاليد والعلاقات الشخصية ، كما أن القرارات يتم الموافقة عليها بنظام الإجماع . كما أن هذه الاختلافات تعني أن الشرق والغرب لا يتكلمان لغة واحدة حتى وإن كانت الإنجليزية .

إن الشرق الصاعد عبارة عن مثلث كبير تتراعى أطرافه حتى تصل إلى روسيا أقصى الشرق وكوريا في شمال الشرق وتمتد إلى أستراليا في الجنوب وباكستان في الغرب وفي داخل هذا المثلث يعيش أكثر من نصف سكان العالم . كما يشهد هذا المثلث زيادة مطردة في نمو

## Foreign Policy

No. 10.2 Spring 1996

The Rising East

Richard Halloran

## الشرق الصاعد

ريشارد هالوران

"ماكاو" Macao المستعمرة البرتغالية القابعة على ساحل جنوب شرق الصين سوف تعود إلى الصين وتخضع لحكمها في ديسمبر ١٩٩٩ ، وبذلك يسدل الستار على حقبة من الزمن لتبدأ حقبة جديدة من الممكن أن تحمل تغيراً في ميزان القوى .

إن جلاء الأوروبيين من المستعمرات الآسيوية سوف ينهي خمسمائة عام من الاستعمار الغربي في المنطقة ، والأهم من ذلك أن هذا الحدث يعلن عن صعود الشرق الذي سوف يكتسب قوة سياسية واقتصادية



اقتصادياته . في خلال العشرين عام القادمة سوف تصبح آسيا سادس أكبر قوة اقتصادية في العالم الى جانب احتوائها على ست عشرة مدينة تعتبر من أكبر خمس وعشرين مدينة على مستوى العالم . هذه المدن تفرز شباب الطبقة المتوسطة الذي أصبح أكثر وعيا وثقافة وصحة عن ذي قبل . إن الثورة الخضراء قد مكنت معظم الدول الآسيوية من توفير الطعام الصحي ، وقد نجحت بعض الدول في تصدير الفائض من هذا الطعام . وقد ساهمت الثورة الخضراء في زيادة العمال المهرة منافسين لعمال الدول الصناعية المتقدمة ، الى جانب كونهم مواطنين قادرين على مراعاة النظم الاقتصادية والسياسية الحديثة . وقد أثبت الآسيويون أنهم جنود قادرين على استخدام أحدث الأسلحة التي تنتجها التكنولوجيا المتقدمة .

كل هذا التقدم الذي تشهده آسيا الآن والسنوات القادمة مع بداية القرن الحادي والعشرين يدعم الهوية والقومية الآسيوية التي حاول الاستعمار طمسها . إن هذا التحدي الذي تضعه آسيا من خلال التوسعات في شبكات الاتصال والتقدم التكنولوجي الى جانب التوسع في انتاج الأسلحة الحديثة - وبذلك أصبحت آسيا ثامن أكبر الدول في التسليح .

ولا عجب أن يبدي الأمريكيون والأوروبيون استعدادا كبيرا لمشاركة آسيا في نهضتها هذه ، فقد كثر الحديث عن القرن الباسيفيكي - وقد أشرنا لهذا في أعداد سابقة . إن الانجاز الاقتصادي لآسيا أصبح ملحوظا بدرجة كبيرة وقد بدأت بتطوير الانتاج للتصدير - وبالرغم من النمو والازدهار الذي شمل نواح عديدة في آسيا ، إلا أن التقدم الاقتصادي هو الذي لفت نظر الغرب لولما الاهتمام لنواحي التقدم الأخرى . فلقد سيطرت أوروبا على سياسة واقتصاد وثقافة العالم في القرن التاسع عشر - أما القرن العشرون فقد سيطرت عليه الولايات المتحدة ، وسوف يشهد القرن الحادي والعشرون صعود الشرق وبروز قوته ونهاية احتكار سيطرة الغرب على العالم .

لقد حاولت الولايات المتحدة بشتى الطرق أن توجد فرصا للتحالفات السياسية مع دول آسيا وذلك من أجل منافع اقتصادية لكسب مزيد من التكنولوجيا المتقدمة والعمالة المدربة . إلا أن أمريكا غير راعية لعداء الشعب الآسيوي لها لأنها من ناحية تمثل مصدر تهديد لها خاصة بالنسبة للصين . كما يعتبر الآسيويون أمريكا جزءا من الإمبراطورية الغربية التي استوطنت في معظم الدول الآسيوية . ومن ناحية أخرى فقد تدخلت أمريكا عسكريا في دول آسيا مثل الفلبين فقد حاربت مرتين في سنة ١٨٩٨ وسنة ١٩٠٠ - كما تعرضت لهجوم اليابانيين في موقعة بيرل هاربور الشهيرة عام ١٩٤١ ، وأيضا عندما هاجمت شمال كوريا الجنوبية منذ ١٩٥٠ - كما حاربت في فيتنام منذ عام ١٩٥٤ الى ١٩٧٥ .

لقد فشل الزعماء الأمريكيون في أن يكون لأمريكا وجود في آسيا ويرجع ذلك لقصور السياسة الخارجية الأمريكية لإيجاد سياسة متسقة ومتوازنة للتعاون الأمريكي الباسيفيكي - فقد تجاهلت السياسة الخارجية الأمريكية هذه المنطقة لعدة سنوات . ففي زمن صعود قوة الشرق اقتصاديا وعسكريا فقد أصبح تدعيم المصالح القومية الأمريكية في آسيا بمثابة حزام الأمان بالنسبة للمبادئ الأمريكية - فالأولوية يجب أن تكون لاستعادة التحالف الأمريكي الآسيوي خاصة بعد خلافات اقتصادية بين أمريكا واليابان تسببت في وجود أزمة ثقة بينهما . وفي كوريا يرفض الشعب أية سياسة تشير الى الهيمنة الأمريكية ، وفي

الفلبين يسود شعور بعدم الارتياح للولايات المتحدة بعد طرد القوات الأمريكية من قواعدهما العسكرية . وقد حاولت الولايات المتحدة كسب ثقة كل من أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة . كما وصل الأمر بالولايات المتحدة الى فتح علاقات دبلوماسية في فيتنام كخطوة ايجابية إلا أنها ليست كافية لمجسور بين أمريكا وآسيا .

برغم سياسة التقارب الأمريكي الأوربي إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية أغفلت أهمية منطقة الباسيفيك والتي تعتبر الآن من أهم المناطق وأكثرها ديناميكية - وقد أصدر بعض الأساتذة الجامعيين والاقتصاديين دراسات تفيد بأهمية دول آسيا خاصة الصين واليابان في القرن الحادي والعشرين - وقد أشارت مجلة السياسة الدولية في هذا السياق الى مقالة صامويل هانتيجتون عن "صراع الحضارات" والتي نشرت في مجلة Foreign Affairs والذي ذكر فيها "أن الغرب وهو على القمة يواجه الشرق الذي يزداد في القوة والموارد والرغبة في تشكيل جديد للنظام العالمي ولكن بفاهيم وتماذج غير غربية" ، إلا أن هانتيجتون لم يمايز بين آسيا والدول الأخرى غير الغربية . وفي دراسة أخرى للكاتب جون ناسبيت John Nais-bitt فقد تنبأ بالتقدم والتطور الذي يحدث في دول آسيا والذي من شأنه أن يجعل هذه المنطقة تهيمن على العالم في الحقب الثامنة . وقد أوضح كيشور محبوباني وهو مسؤول كبير في حكومة سنغافورة ، أنه من الصعب على الأوروبيين والأمريكيين أن يتفهموا طبيعة الثورة السيكلوجية التي تحدث في آسيا لأنهم لا يستطيعون أن يتفهموا الطريقة التي يفكر بها الآسيويون وذلك لأن الغربيين لم يختبروا مذلة الاستعمار .

ليس كل شيء في آسيا يساهم في بناء قوتها - مثل الزيادة السكانية المطردة ، خاصة في دولتي الهند والصين وعدد من الدول الآسيوية الصغيرة - وعدم الاستقرار السياسي الذي ينتج من الصراعات العرقية والدينية في بنجلاديش وباكستان والفلبين ، الى جانب الصراعات الأيديولوجية في الصين وشمال كوريا وبدرجة أقل حدة في أندونيسيا وسنغافورة وسوء معاملة الأطفال وتشغيلهم في سن صغيرة كما يحدث في الصين والهند - الى جانب أن معظم دول جنوب آسيا تعيش فيها عائلات فقيرة . إن الثورة الخضراء التي انتشرت في أنحاء كثيرة في آسيا قد تضاعفت بسبب الزحف والزيادة السكانية التي تستهلك الكثير من الموارد والطاقة . ففي احصائية حديثة للبنك الدولي فإن شرق آسيا بحلول سنة ٢٠١٠ سيكون مسئولا عن نصف الزيادة المطردة من ثاني أكسيد الكربون ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الصراع بين الدول الآسيوية على الموارد والطاقة وسباق التسليح الذي سرف يهدد كثيرا من المصادر اللازمة للتصنيع والتقدم . هناك ثلاثة صراعات رئيسية تهدد أمن آسيا : أولا ، الصراع بين شمال وجنوب شبه الجزيرة الكورية . فحكومة شمال كوريا تهدد بقوتها العسكرية أمن جنوب كوريا وذلك لكي تحافظ على استمرارية النظام القائم بها ، ولتوحيد شبه الجزيرة الكورية تحت سيطرتها . ثانيا ، الصراع بين الهند وباكستان على منطقة كشمير . ثالثا ، الصين ومطالباتها باسترجاع تايوان تحت سيادتها . فقد هددت الصين مرارا بالتدخل العسكري في تايوان إذا ما أعلنت تايوان عن استقلالها - فالصين لها نوايا عسكرية في جنوب بحر الصين وجنوب شرق آسيا وسيبيريا حيث تكثر أعداد المهاجرين الصينيين في هذه المناطق مما يثير قلق روسيا . وبالرغم من كل هذه المشاكل والصراعات التي تهدد أمن آسيا إلا أنها تعتبر صفائر أمام قوتها الاقتصادية المتزايدة في النمو على مشارف القرن الحادي والعشرين .



## آسيا بعد الحرب الباردة ،

الى ١٢٪ سنة ١٩٩٤ . وكلما تقدمت آسيا صناعيا كلما قل اعتمادها على الزراعة وزاد استيرادها للبترول . فقد حققت تايلاند ١٠ بليون دولار من المنتجات الصناعية في عام ١٩٧٠ وارتفع حجم هذه المنتجات حتى وصل الى ٣١٢ بليون دولار عام ١٩٩٢ ، خاصة الآلات والمكينات التي نسبتها من اجمالي المنتجات الصناعية الى ٤٠٪ . وجدير بالذكر أن أندونيسيا في عام ١٩٩٥ نجحت في تصنيع أول طائرة محليا . فلا عجب أن يقاطع الآسيويون الواردات الأجنبية بعد أن استطاعوا انتاج معظم احتياجاتهم محليا . ففي عام ١٩٧٠ كانت سنغافورة تستنفذ ١٦٪ من مدفوعات الواردات على المنتجات الغذائية ، لكن في عام ١٩٩٣ استطاعت أن تخفض هذه النسبة الى ٦٪ بينما زاد دخل الصادرات من الآلات من ١١٪ الى ٥٥٪ في نفس المدة بين ١٩٧٠ - ١٩٣٣ .

### الطاقة النووية ،

إن انتاج الطاقة النووية قد انخفض في معظم أنحاء العالم ما عدا آسيا حيث يوجد ست من أكبر سبع منشآت للطاقة النووية في العالم وذلك بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٥ فقد تم بناء ثلاث منشآت في اليابان وواحدة في الصين وواحدة في الهند وأخرى في جنوب كوريا . فالهند لديها عشر مفاعلات وتايوان وباكستان وشمال كوريا اثنان ، والصين لديها ثلاثة مصانع لانتاج الطاقة النووية والرابع تحت الانشاء ، كما أن الفلبين وبنجلاديش وفيتنام يخططون لبرامج الطاقة النووية . وهذا يعني أن معدلات الطاقة النووية قد ارتفعت في آسيا الى ٦٦٪ سنويا ومن المحتمل أن يزداد بمقدار ثلاثة أضعاف حتى عام ٢٠١٠ .

أما بالنسبة لمستوى المعيشة فقد ارتفع أربعة أضعاف على مدى خمسة وعشرون عاما برغم الزيادة السكانية ، فقد وصل متوسط دخل الفرد في سنغافورة عام ١٩٩٥ الى ١٩٩٩٠ دولار وجنوب كوريا ٨٥٥٥ دولار وفي تايوان وماليزيا الى ٨٥٥٥ دولار وفي أندونيسيا نجحت الحكومة في خفض معدل الفقر من ٦٠٪ عام ١٩٧٠ الى ١٥٪ عام ١٩٩٠ .

لاشك أن احساس الآسيويين بقوميتهم هو الذي دفعهم لمقاومة الاستعمار قبل الحرب العالمية الثانية للحصول على حريتهم وهو أيضا الذي دفعهم للتقدم الاقتصادي مما زاد اسحاسهم بالفخر والكرامة والثقة والتمسك بتقاليدهم وتعاليم الهندوكية والكنفوشية والبوذية في الهند والصين واليابان والاسلام في ماليزيا وأندونيسيا وباكستان .

إن تقييم وضع آسيا اليوم بعد انتهاء الحرب الباردة ليس منطقيا لعدة أسباب : أولا ، لأن آسيا لم تكن طرفا في الصراع والمنافسة التي كانت دائرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وما بينهما من حلفاء أوروبا الشرقية والغربية . ثانيا ، انعزال دول آسيا على نفسها بعد حقبة طويلة من الاستعمار والاحتلال والحروب على إعادة بناء نفسها على مدى الخمسين عاما الماضية . فقد كان عام ١٩٤٥ هو بداية لعهد جديد بعد انتهاء الحربين العالميتين - أما في آسيا فهد بداية لثورة ما بعد انتهاء الاحتلال أي ثورة التعمير وإعادة البناء . فقد اختصر الآسيويون في خمسين عاما الثورة الصناعية التي استمرت في أوروبا قرابة القرنين حتى تتبلور وتظهر في شكلها الحالي . فقد تصدرت اليابان الدول الآسيوية في الثورة الصناعية التي بدأتها على مدى قرن وربع القرن . إن النمور الآسيوية مثل هونج كونج وسنغافورة وجنوب كوريا وتايوان ثم الصين التي بدأت مسيرتها الاقتصادية بعد عام ١٩٧٨ ، واليوم فالنمور الجدد هم أندونيسيا وماليزيا وتايلاند . أما في الهند فإن الاصلاحات الحديثة في الهند عام ١٩٩١ قد حررت الاقتصاد من القيود التي أثرت عليه ، فقد نمت اقتصاديات الدول الآسيوية بمعدل ٦٪ العام الماضي بالمقارنة ٢.٨٪ لدول غرب أوروبا و ٢.٧٪ للولايات المتحدة ، وإذا ما استمر النمو الاقتصادي الآسيوي بنفس هذا المعدل فسوف تصبح الصين أكبر القوى الاقتصادية على مستوى العالم واليابان والهند وأندونيسيا وجنوب كوريا وتايلاند على رأس قائمة أكبر عشر دول اقتصاديا . والولايات المتحدة ستأتي في المرتبة الثانية ثم ألمانيا وفرنسا والبرازيل في آخر القائمة .

إن الانجازات الاقتصادية لم تكن شيئا خارقا للعادة ، فالفضل يرجع الى همة ونشاط الحالة الآسيوية الى جانب رجال الأعمال والحكومة والقادة السياسيين فقد أيد البنك الدولي السياسة الحاسمة والتي كانت السبب الرئيسي وراء الانجازات الاقتصادية العظيمة للدول الآسيوية . فعلى سبيل المثال في سنة ١٩٧٠ أصدر رئيس كوريا الجنوبية "بارك شانج هي" أمرا بعمل تقرير اسبوعي عن المنتجات الصناعية أولا بأول حتى يعرف حجم الانتاج وكفايته في المصانع والمصالح الحكومية والانشاء . كما أن قدرة الآسيويين على الادخار قد ساهمت في زيادة الاستثمارات وحسن ادارتها بالإضافة الى الاستثمار الأجنبي المباشر والذي قدره البنك الدولي بحوالي ١٠.٨٪ سنة ١٩٨٠ وزاد حتى وصل

( \* ) كاتب هذه المقالة - ريتشارد هالوران مراسل New York Times لمدة خمسة عشر عاما في واشنطن وآسيا وقد كتب من آسيا

من هونغ كونغ .



برميل في اليوم .

إن اعتماد الصين الكلي على البترول سوف يزداد برغم محاولة حكومة بكين تحجيم هذا الاعتماد . فإن متوسط استهلاك الصين للطاقة مازال ٤٠٪ من المعدل العالمي . ومتوسط استهلاك الزيت أكثر بقليل من السدس ، أما كوريا فتستهلك عشرة أضعاف متوسط استهلاك الزيت بالنسبة للصين ، واليابان تستهلك عشرين ضعفا ، وأمريكا ثلاثين ضعفا .

في العقد القادم سوف يزداد احتياج الصين الى البترول وذلك تقدم على تطوير ثلاثة صناعات : السيارات ، الطائرات وزيادة الرحلات الجوية ، والمنتجات الصناعية . ففي عام ١٩٩٤ انتجت الصين حوالي ٢٥٠,٠٠٠ سيارة ، مع الأخذ في الاعتبار طموح الطبقة المتوسطة التي يصل تعدادها الى ٢ مليون نسمة في امتلاك سيارة يتزايد وعلى الدولة أن توفر لهم هذا الاحتياج من خلال تصنيع سيارة شعبية أي اقتصادية التكاليف . إن التعداد السكاني في الصين قد وصل الى ١٢ بليون نسمة ، فإذا كانت مشاريع صناعة السيارات يصل عددها الى ٣٠٠ مليون سيارة فهذا يعتبر شيئا عاديا وليس خارقا للعادة . إن انتاج البتروكيماويات مثلها مثل السيارات التي يتزايد الطلب عليها ولذلك أصبح الشعب الصيني يستهلك مزيدا من الزيت والذي أصبح من أساسيات الحياة ، والصين على مشارف القرن الحادي والعشرين . إن انفتاح الصين على العالم الخارجي أدى الى اقبال الصينيين على الرحلات الجوية والتي وصلت نسبتها الى ٢٠٪ منذ اصلاحات ١٩٧٨ ، ورغم هذه الزيادة فإن الطيران يشكل ٦٪ من اجمالي المواصلات وهذه النسبة تعتبر ضئيلة جدا بالنسبة الى دولة في حجم الصين لكن من المحتمل في خلال العقدين القادمين أن يتضاعف الإقبال على الطيران واستهلاك مزيد من الزيت .

طبقا لأحدث احصائيات منظمة هيئة الاقتصاد الآسيوي الباسيفيكي APEC فسوف ترتفع احتياجات الصين الى الزيت من ٦٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم الى أكثر من مليون برميل بحلول سنة ٢٠٠٠ وسوف تزداد الى ثلاثة ملايين بحلول سنة ٢٠١٠ ، إن هذا الكم الهائل من الزيت يوازي نصف انتاج السعودية الحالي مما يشكل ٢٠٪ من واردات الزيت الى آسيا . وبحلول سنة ٢٠١٥ أي في أقل من عقدين فسوف تستورد الصين ما يعادل سبعة ملايين برميل في اليوم وهذا الرقم يماثل حجم واردات الولايات المتحدة من الزيت في الوقت الحالي .

#### منافسة الصين لجيرانها

إن الصين في طريقها الى أن تكون من أكثر الدول استيرادا للزيت وبطريقة مطردة مقارنة بدول شمال آسيا والتي بالتالي تتزايد احتياجاتها الى البترول يوما بعد يوم . إلا أن اليابان سوف تظل من أكثر الدول الآسيوية اعتمادا على استيراد البترول وذلك لأن حجم اقتصادها الذي وصل حاليا الى ٤ تريليون دولار يفترق تماما الى مراد بترولية محلية . إذا فاليابان تستورد ٨٠٪ من هذه الطاقة لاستهلاكها في جميع الأغراض الاقتصادية . وهذا يعني أن اليابان تدفع فواتير البترول التي تصل الى ٥٠ بليون دولار سنويا وتأمل في أن تخفض من هذه القيمة الكبيرة على واردات البترول .

أما بالنسبة لاقتصاد جنوب كوريا والذي يعتمد على صناعات الصلب وبناء السفن والبتروكيماويات الى جانب تزايد تعداد الطبقة المتوسطة التي أصبحت تعتمد اعتمادا كليا على البترول ومنتجاته أكثر من اليابان

## Foreign Affairs

Volume 75 No. 2, 1996

Asia's Empty Tank

Kent Calder

### آسيا تواجه نضوب البترول

كنت كالدر وهو

منذ حوالي خمسة عشر عاما بينما تراجعت أزمة البترول أصبحت الطاقة في آخر قائمة الأولويات بالنسبة للسياسة العالمية . وقد حان الوقت لإعادة التقييم وخاصة الآن والحاجة للطاقة ملحة بالنسبة لمنطقة الباسيفيك - فقد حدثت تغيرات أساسية لموارد الطاقة تخلق خطرا وفرصة بالنسبة للباسيفيك والعلاقات المضطربة التي تضطرب بها .

إن مشاكل الطاقة في آسيا تتقاطع بين حدين : الاقتصاد والأمن ، ذلك لأن العقد القادم سوف يشهد استكمال النمو الاقتصادي للدول الآسيوية والذي سيكون مرهونا بأمن واستقرار المنطقة . فاحتمالات النزاع والصراع بين أعضاء منظمة ASEAN جنوب شرق آسيا مع الصين واليابان والكوريتين واردة فهم يتضاربون على استيراد البترول من الأسواق وهذا من شأنه أن يحدث صراعات سياسية جغرافية ومنافسة شديدة على طرق الإمداد بالطاقة خاصة الطريق بين آسيا والشرق الأوسط على مدى الأجيال القادمة . وهذا الصراع من شأنه أن يضع تحديا سافرا أمام هيمنة الغرب على النظام العالمي .

#### احتياج الصين الملح الى البترول

إن لاصين تشكل مشكلة للأمن النووي في آسيا . فالصين قوة صناعية صاعدة تحاول أن تستبدل الأيديولوجية الشيوعية بالقومية كما أنها من أكثر الدول الآسيوية استيرادا للبترول . فمن قبل عشر سنوات كانت الصين تصدر بالكاد ربع انتاجها للخارج لكن منذ ١٩٩٠ تدهور الميزان التجاري للطاقة بشدة وذلك بسبب اتجاه الصين لأول مرة منذ ربع قرن تستورد كافة احتياجاتها من البترول بما يوازي ٦٠٠,٠٠٠



المنطقة ومن المحتمل أن تكون غنية بالبتترول ، وبالتالي لم تخل هذه المنطقة من نزاعات مسلحة على أحقية ملكيتها . ففي عام ١٩٨٨ قتل حوالي ١٥٠ شخصا في مواجهة مسلحة بين الصين وفيتنام في جزر سبراتلي وفي يناير ١٩٩٥ أبعدت القوات الصينية صيادين فلبينيين يصطادون في جزر سبراتلي في منطقة MISCHIEF REEFS وقد تأثرت حكومة طوكيو بهذه الواقعة لما تنطوي عليه نوايا حكومة بكين من فرض هيمنتها على هذه المنطقة الحيرة والهامة للمصالح اليابانية خاصة مع الفلبين في جزيرة PALAWAN SHELF حيث يوجد احتياطي من الزيت . كما أن جنوب كوريا التي تستورد كل احتياجاتها من البترول عن طريق جنوب وشرق بحر الصين فقد نشرت قواتها البحرية منذ بداية التسعينات لعمل تدريبات عسكرية على أحدث البرامج . وهذا يعني أن هناك سباق تسلح بين الصين واليابان وجنوب كوريا بسبب التضارب على أسواق استيراد البترول والتي تشكل خطرا بعيد الأمد على أمن المنطقة .

### الطاقة النووية هي البديل :

إن السباق للحصول على البترول بين الدول الآسيوية أصبح معقدا للغاية خاصة في منطقة شمال شرق آسيا مما جعل استخدام الطاقة النووية من البدائل المطروحة . فاليابان تنتج حوالي ثلث الكهرباء من الطاقة النووية وجنوب كوريا تنتج حوالي ٤٠٪ بالمقارنة بالولايات المتحدة التي تنتج ٢٠٪ . إن شمال آسيا الذي يواجه تقلبات سياسية وجغرافية لديه أكثر البرامج النووية تقدما في وقت تتراجع فيه أوروبا وأمريكا أمام حادثة Chernobyl - three Mile Island بالنسبة لدول تفتقر إلى الطاقة الطبيعية - الزيت - مثل كوريا وتايوان والصين واليابان - فإن المفاعلات النووية الحديثة يمكن أن تنتج قوة نووية يمكن أن تجدد نفسها وبذلك تصبح مصدرا أساسيا للطاقة وتزيج عبثا كبيرا على الدول المستوردة للبترول . كما أن استخدام الطاقة النووية لا يشكل خطرا على البيئة أو يزيد من تلوثها خاصة إذا ما اتخذت الإجراءات الأمنية اللازمة .

وطبقا لإحصائيات إدارة الطاقة الأمريكية فقد أعلنت أن آسيا تكون مسؤولة عن ٤٨٪ من حجم الطاقة النووية الجديدة على مستوى العالم بين سنة ١٩٩٢ - ٢٠١٠ . ولاشك أن الولايات المتحدة واليابان في امكانهما أن تتخذا إجراءات أمنية يمكن أن تزيل التوتر بين الدول الآسيوية حتى يسود جو من الثقة في مستقبل مستقر لتوفير الطاقة . فمن المؤكد وضع خطة طموحة بعيدة النظر لتوفير الطاقة سوف تكون مساهمة هامة وفعالة في اجتماع القمة بين الرئيس كلينتون ورئيس وزراء اليابان . وقد تم ادراج هذه القمة على جدول الأعمال في ربيع ١٩٩٦ في طوكيو . وسوف تناقش القمة أربع قضايا : أولا ، تأمين مضيق Malacca الذي يذخر بالبتترول الخام ، ثانيا تشجيع استخراج احتياطي البترول في آسيا ، خاصة في الصين ، ثالثا الحد من الإسراف في مخزون الوقود لمصادر الطاقة دون الإضرار بالبيئة .

، فإن قواتير استيراد البترول التي تدفعها حكومة جنوب كوريا تصل إلى ثلاثة أضعاف ما تدفعه اليابان - مع احتمال للزيادة تصل إلى ٢٠٪ في السنة . وبالرغم من احتياج جنوب كوريا الهائل إلى الزيت ، إلا أنها ليست بقوة ونفوذ اليابان ولذلك من الصعب عليها أن تتنافس اليابان في الأسواق لاستيراد البترول . خاصة في وقت أزمات البترول ، كما حدث في حرب الخليج عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٠ . لذلك فإن الخوف من نقص امداد البترول يعتبر المشكلة الرئيسية التي تهدد أمن دول اليابان وكوريا الجنوبية في حجم استيراد البترول . إلى جانب هذه الدول الصناعية الكبيرة نجد تايوان التي تعتمد في اقتصادها على الزيت وهي في موقف أسوأ من كوريا واليابان لأن ليس لديها احتياطي من الفحم إلى جانب البترول . كما أن منظمة ASEAN كانت تصدر إلى باقي دول آسيا إلا أنها على مشارف القرن الحادي والعشرين سوف تصبح هذه المنظمة مستوردة بدلا منها مصدرة .

إذا فإن سوق البترول الآسيوي سيشهد تحولات وتغيرات جذرية تتسم بعدم الاستقرار لأن الصين ودول أعضاء منظمة ASEAN سوف تصبح دولا مستوردة . وبحلول ٢٠١٠ طبقا لتقرير منظمة APEC فإن سوق البترول المستورد الذي كانت تهيمن عليه اليابان بنسبة ٧٧٪ من حجم استيراد آسيا للبترول سنة ١٩٩٢ ستشارك فيه الصين بنسبة ١٩٪ وكوريا بنسبة ١٨٪ ودول ASEAN بنسبة ١٧٪ وتايوان وهونج كونج بنسبة ٩٪ مما يقلل من حصة اليابان التي ستصبح ٢٧٪ وطبقا لهذا التقرير سوف تضطر آسيا إلى أن تزيد من اعتمادها على الشرق الأوسط برغم عدم استقرار الأوضاع السياسية والعسكرية به خاصة إيران والعراق . وبحلول سنة ٢٠٠٠ سترتفع نسبة واردات البترول من الشرق الأوسط إلى دول شرق آسيا إلى ٨٧٪ وربما ترتفع إلى ٩٥٪ بحلول سنة ٢٠١٠ - وتصبح الصين من المستفيدين الأساسيين لعلاقتها بإيران والعراق اللتين تصدران ٢٠٪ من إنتاج البترول .

إن دخول الصين حلبة السباق في سوق البترول قد أشعر الدول الآسيوية الأخرى بالخوف والقلق من هذا العملاق المتعطلش إلى البترول إلى جانب قوته العسكرية . إن نقطة الخلاف الأساسية بين الدول الآسيوية على جنوب بحر الصين - لأن هذا الطريق البحري يمد اليابان وشبه الجزيرة الكورية بحوالي ٧٠٪ من احتياجاتها من البترول . وهذه المنطقة يمكن أن يكون بها احتياطي من الزيت والغاز الطبيعي ، إلا أنه بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة في هذه المنطقة يصعب إجراء اكتشافات لاستخراج البترول إلى جانب ارتفاع تكلفة هذه العمليات . وقد صرحت مصادر صينية أنه يوجد في جنوب بحر الصين ٢٠٪ من احتياطي الزيت أكثر من الكويت إلا أن الخبراء الغربيين يتشككون في صحة هذه التصريحات .

لذلك تدعى الصين أنها تملك أربعة أخماس مساحة جنوب بحر الصين وذلك يرجع تاريخيا إلى القرن الرابع عشر ، إلا أن كلا من فيتنام والفلبين وماليزيا وبروني وتايوان تدعى نفس الحق التاريخي في مساحات من هذه المنطقة فهناك نزاع بين الصين وجيرانها على هذه

( \* ) كاتب هذه المقالة كنت كالدر وهو مدير برنامج للعلاقات الأمريكية اليابانية بمركز Woodrow Wilson School of Public and International Affairs وأحدث كتبه Pacific Defense: Arms, Energy and America's Role in Asia 'نفاذ الباسيفيك : السلاح والطاقة والبحر الأمريكي في آسيا' .



# دوريات جديدة

وتعطي المقالة أمثلة من دول بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا والسويد

## ■ نظم سياسية :

International Affairs, Vol. 72, No. 1, January 1996

The Revival of Big Politics in Japan

Kiyohiko Fukushima

إحياء السياسة التوسعية في اليابان  
كيوهيكو فوكوشيما

## ■ علاقات دولية :

Foreign Affairs, Vol. 75, No. 2, 1996

Global Leadership After the Cold War

Boutros Boutros Ghali

القيادة العالمية بعد الحرب الباردة  
بطرس بطرس غالي

هذه المقالة عن الأمم المتحدة التي تواجه تحديات كثيرة لدعم حقوق الإنسان ومساعدة الدول الفقيرة والنامية . الى جانب قض المنازعات المستمرة والتي يتجاهلها المجتمع الدولي بين الدول ، مساندة المنظمات غير الحكومية من أجل التنمية . إلا أن الأمم المتحدة بوضعها المالي الزاهن لا تستطيع القيام بدورها خير قيام إلا إذا توافرت لها مصادر تمويل مستقرة ومستقلة . إن المفتاح لمستقبل أفضل للأمم المتحدة هو أن يكون الأمين العام للأمم المتحدة قويا ومستقل عن كل تأثيرات ونفوذ الدول الغنية .

Foreign Policy, No. 102, Spring 1996

Unpleasant Truths about Eastern Europe

Tad Szulc

حقائق غير سارة عن أوروبا الشرقية  
تاد سزولك

Europe's Monetary Union and United States

C. Randall Henning

Foreign Affairs, Vol. 75, No. 2, 1996

Cuba's Long Reform

Wayne S. Smith

كوبا وإصلاحات طويلة الأمد  
واين سميث

وهذه المقالة تفيد أن وجود فيدل كاسترو في الحكم هو الضامن لتحول كريا من اقتصاد الدولة الى اقتصاد السوق وتشكيل حكومة ديمقراطية بطريقة سلمية وأمنة . وذلك من الخطرات التدريجية التي يتخذها في دفع السياحة وجذب الاستثمارات الأجنبية والتحول التدريجي نحو الليبرالية في النظام السياسي والحريات المدنية ربما أكثر من بعض البلاد الغربية . لذلك يجب على أمريكا أن ترفع الحصار عن كوبا اقتصاديا وسياسيا .

Foreign Policy, No. 102, Spring 1996

South Africa's Promise

Princeton N. Lyman

جنوب أفريقيا الوعد  
برينستون ليمن

U.S. Drug Policy: Addicted to Failure

Mathea Falco

السياسة الأمريكية للمخدرات : أدهنت الفشل  
ماتاو فالكو

World Politics, Vol. 48, No. 2, January 1996

The New Politics of the Welfare State

Paul Pierson

نظرية جديدة للدولة  
بول بيرسون

هذه المقالة تضع الأساس لمفهوم الدولة التي تهتم بالمرامج الاجتماعية



Foreign Affairs, Vol. 75, No. 2, 1996

A Revolution in Warfare

Eliot Cohen

International Judicial Intervention

David Scheffer

ثورة في ادوات واساليب الحرب  
اليوت كوهن

تدخل القضاء الدولي  
دايفيد شيفر

Somalia and the Future of Humanitarian Inter-  
vention

Walter Clarke and Jeffrey Herbst

الصومال ومستقبل التدخل الانساني  
والتر كلارك وجيفري هيربست

The World Today, Vol. 48, No. 2, January 1996

The Breakdown of Hierarchies in the Soviet Un-  
ion and China

A Neoinstitutional Perspective

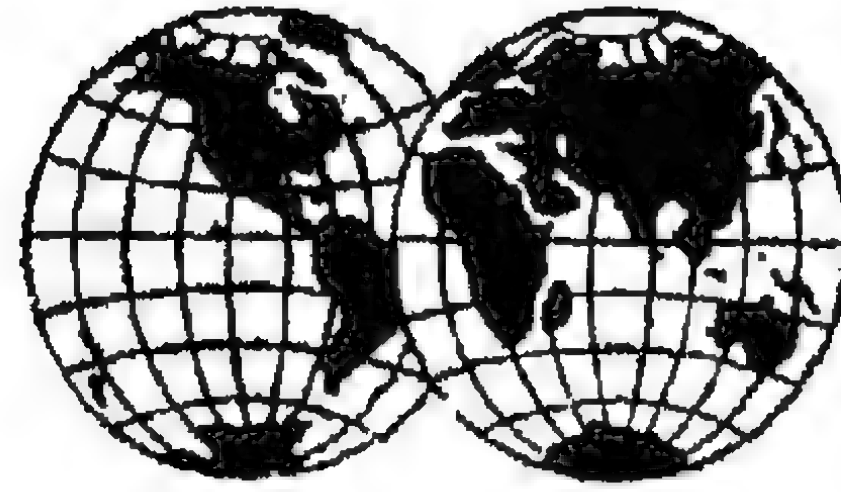
Steven Solnick

ان التدخل العسكري الانساني في الصومال لم يكن فاشلا تماما فقد  
تم انقاذ حياة ١٠٠.٠٠٠ شخص . وهذه المقالة توضح أن ما حدث في  
الصومال وسوء الادارة الذي أدى الى بعض التجاوزات لا يجب أن ينظر  
اليه على أنه درس لا بد أن يستفيد منه القائمون على حفظ السلام في  
البوسنة ومناطق أخرى . وذلك لأنه لا يمكن لأي تدخل سواء كان  
عسكريا أو انسانيا أن يظل محايدا على طول الخط . لذلك ففي  
المستقبل يجب على الأمم المتحدة أو أي منظمة من المنظمات الدولية  
المسؤولة عن فض المنازعات خاصة المسلحة أن تتدخل لتعيد بناء  
المجتمعات المدنية للدول الضعيفة حتى تستطيع التعايش مع المجتمع  
الدولي دون منازعات .

انهيار النظام الهرمي : الاتحاد السوفيتي والصين : منظور جديد لبناء  
مؤسسات

ستيف سولنيك

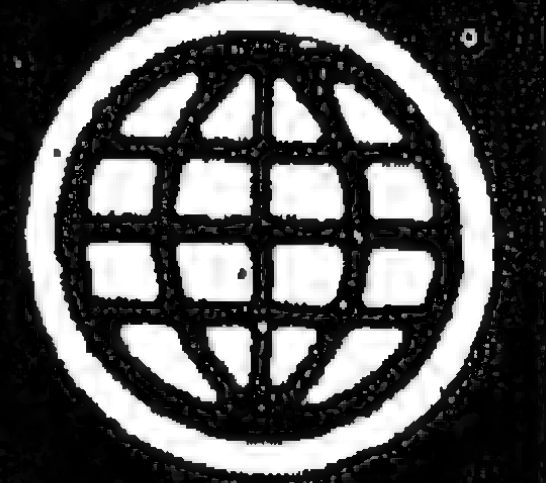
لماذا أدت محاولات لامركزية الادارة في الاتحاد السوفيتي الى انهيار  
النظام بأكمله بينما في الصين فقد حدث العكس . فقد ظل المركز أي  
بكين هو محور الادارة وصنع القرارات . وهذه المقالة إنما تحل انهيار  
المركز خاصة في نظم الحكم التي لا تقوم على نظام المؤسسات في اطار





مارس ١٩٩٦  
أبريل ١٩٩٦  
مايو ١٩٩٦

# شهريات



## إعداد: أبو السعود إبراهيم

### مارس ١٩٩٦

٢٤- (داني ياتوم) رئيس جديد لجهاز (الموساد) الإسرائيلي.  
٢٧- عقوبة السجن مدى الحياة لقاتل راين.  
أفغانستان:  
٢٦- المقاتلات الأفغانية تحصد موقعا لحركة طالبان.

الإمارات العربية المتحدة:  
٥- الإمارات تعلن انضمامها لاتفاقية حظر الانتشار النووي بالشرق الأوسط.  
إيران:  
٨- إجراء الانتخابات البرلمانية الإيرانية وسط حراسة ٢٧٠ ألف شرطي.

إيطاليا:  
٢٦- السجن ٣ سنوات لزميم الحزب الاشتراكي السابق بإيطاليا.  
٢٩- اختتام قمة دول الاتحاد الأوروبي في تورينو بإيطاليا:  
- إعطاء إشارة البدء لمفاوضات مراجعة اتفاقية ماستريخت للوحدة الأوروبية.  
- المرافقة على مساعدة بريطانيا ماليا لمواجهة الآثار السلبية لمرض جنون البقر.  
البحرين:  
٢٢- تجديد الاضطرابات في البحرين.

النهائي ويعلن الحرب الشاملة على حماس.  
٤- مصرع ١٣ إسرائيليا وإصابة ١٠٥ بطل أبيب في رابع هجوم انتحاري تشهده إسرائيل على مدى ٩ أيام.  
- العملية نفذها فلسطينيان من حماس أحدهما فجر نفسه داخل سيارة.  
٥- إسرائيل ترفض هدنة حماس وتحدد إقامة الفلسطينيين بالضفة.  
٦- وصول خبراء ومعدات أمريكية لإسرائيل لمواجهة حماس.  
- إسرائيل تطلق عددا من الجمعيات الخيرية الفلسطينية ومشرات المنازل.  
٧- لأول مرة منذ يونيو ٦٧: إسرائيل تنشر مدرعاتها على الحدود مع الضفة.  
٨- قبيل ساعات من وصول فريق أمريكي لمكافحة الإرهاب في تل أبيب:  
- باراك يهدد بالقتال بالضفة وفزة والقوات الإسرائيلية تنجر منزل قائد عملية القدس.  
- إسرائيل تقر إبعاد عائلات عياشي وانصار حماس إلى الدول الأفريقية وتغلق مؤسسات رعاية الأيتام.  
١٥- ٥٠ مليون دولار من أمريكا لإسرائيل لمساعدتها في التصدي للإرهاب.  
١٧- فصل أسود جديد من تاريخ دولة إسرائيل:  
- وثائق وصور تكشف بيع مئات الأطفال اليمنيين خلال الخمسينات.  
٢٠- مصرع ضابط إسرائيلي في هجوم انتحاري بجنوب لبنان وإسرائيل تقصف مواقع حزب الله بالقنابل.

الأردن:  
١٧- محكمة أردنية تصدر حكما جديداً بسجن (شبيلات) رئيس نقابة المهندسين الأردنيين لتطاوله على الذات الملكية.  
٣٠- وسط إجراءات أمن مشددة:  
- بدء نشاط أول مكتب للمعارضة العراقية في الأردن.  
- ممثلو ١١ حزبا معارضاً يبحثون في دمشق وضع آلية لاسقاط صدام.  
أسبانيا:  
٣- عقب ١٣ عاماً من الحكم الاشتراكي:  
- الحزب الشعبى المحافظ يفوز في انتخابات أسبانيا.  
أستراليا:  
٢- بداية الانتخابات في أستراليا.  
٣- بعد ١٣ عاماً من حكم العمال:  
- المعارضة تفوز بالانتخابات في أستراليا.  
إسرائيل:  
٣- مصرع ١٨ إسرائيليا وإصابة ١٠ في عملية انتحارية جديدة بالقدس وتضاعف المخاوف من تهديد التطرف لعملية السلام.  
- فلسطيني يفجر نفسه داخل أتوبيس للركاب، وحماس تعلن مسئوليتها وتوقف العنف ٢ شهر.  
- بيريز يهدد بوقف مفاوضات الوضع



## بريطانيا:

٨- انفجار شحنة ناسفة قرب مبنى  
وزارة الدفاع البريطانية.

١٥- قيود بريطانية جديدة على منح حق  
اللجوء السياسي.

٢٢- رعب في أوروبا بسبب إصابة  
البحر البريطانية بممرض جنون البقر.

٢١- دولة تفرض الحظر... والمطالبة في  
بريطانيا باعدام كل ثروة الماشية.

٢٣- الرئيس اليهودي يجبر ملكة  
بريطانيا على زيارة مقابر ضحايا اليهود  
في بولندا.

٢٧- حظر لحم البقر البريطاني  
ومشتقاته عالمياً.

٢٩- اختتام قمة دول الاتحاد الأوروبي  
في تورينو بإيطاليا:

- الموافقة على مساعدة بريطانيا مالياً  
لمواجهة الآثار السلبية لممرض جنون البقر.

## بلجيكا:

٢٩- الشرطة البلجيكية تعتقل مسلحاً  
أختطف رهينتين بعد مقتل ٤ من زملائه  
بفرنسا.

## بنجلاديش:

١- حريق يدمر أكبر أحياء فقراء  
بنجلاديش.

١٩- حكومة جديدة برئاسة خالدة ضياء  
والشيخة حسينة تدعو لاضراب جديد.

٢٠- أنتشار قوات الجيش لمواجهة  
الاضطرابات في بنجلاديش ونجاة زعيمة  
المعارضة من محاولة اغتيال.

٢٣- مظاهرة في بنجلاديش طولها ألف  
كيلو متر لمطالبة الحكومة بإنهاء الصراع  
السياسي.

٢٦- برلمان بنجلاديش يوافق على إجراء  
انتخابات سياسية جديدة.

٣٠- الرئيس السابق للمحكمة العليا  
"حبيب الرحمن" يتولى تشكيل الحكومة  
الانتقالية في بكا.

- بيضاوي يحل البرلمان بعد موافقة  
خالدة ضياء على الاستقالة.

## بيرو:

١- مصرع ١٢٣ شخصاً تحطمت بهم

## طائرة في بيرو.

## تركيا:

٣- توقيع بروتوكول الائتلاف الحكومي  
بتركيا.

١٢- الحكومة التركية الجديدة بزعامة  
مسعود يلماز تفوز بثقة البرلمان.

٢٢- الطائرات التركية تكصف مواقع  
للكرد في شمال العراق.

## تونس:

١٨- اختتام أعمال قمة البحيرات  
العظمى بتونس:

- زعماء خمس دول أفريقية يتعهدون  
بضمان عودة لاجيء رواندا وبوروندي.

## الجزائر:

٢٠- ذبح ٨ عمال جزائريين على أيدي  
الجماعات المسلحة.

٢٢- مصرع وإصابة ٢٢ جزائرياً في  
هجوم مسلح على سيارة أتوبيس.

٢٧- اختطاف ٧ رهبان فرنسيين ومقتل  
١٢٠ راهبياً بالجزائر.

## جزر القمر:

١٦- انتخاب "محمد تقي عبد الكريم"  
رئيساً لجزر القمر.

## جنوب أفريقيا:

١٢- مناصرة لاشتغال ملك "الزولو"  
جوهليل زولتين في جنوب أفريقيا.

١٨- بقرار من المحكمة العليا مانديلا  
وزوجته.. طلاق بخمسة ملايين دولار بعد  
زواج دام ٣٨ عاماً.

٢٠- حرمان المطلقة وينى من ثروة  
مانديلا بناء على حكم المحكمة العليا وهو  
نهائى غير قابل للاستئناف.

## زيمبابوى:

١٦- بدء الانتخابات الرئاسية في  
زيمبابوى.

## السعودية:

١٦- وزراء خارجية مجلس التعاون  
الخليجي بالرياض يبحثون العلاقات مع  
إيران.

١٧- في ختام أعمال الدورة الـ ٨٥  
للمجلس الوزاري بالرياض:

- قطر توافق على تعيين الحجيلان أميناً  
عاماً لمجلس التعاون الخليجي.

## السودان:

٢- الخرطوم تعلن وقف إطلاق النار في  
الجنوب.

٦- بدء انتخابات السودان في غياب  
الأحزاب السياسية والمعارضة والمتمردين.

٦- محاوله انقلاب فاشلة بالسودان  
خطط لها مجموعة من ضباط الجيش.

٢٢- البشير يفوز بنسبة ٧٥,٧٪ في  
انتخابات الرئاسة بالسودان.

## السويد:

١٦- جوران بيرسون رئيس وزراء  
السويد الجديد يثير أزمة داخل حزبه فور  
اختياره خلفاً لكارسون.

## سيراليون:

٣- إعادة الانتخابات الرئاسية في  
سيراليون.

- خمسة أحزاب سياسية تدخل البرلمان  
لأول مرة.

١٨- فوز مرشح الحزب الشعبي  
بالرئاسة في سيراليون.

## الصومال:

١٩- مصرع وإصابة ٢٤ في هجوم على  
منزل محمد فارح عيديد بالصومال.

## الصين:

١٢- الصين تبدأ مناوراتها بالذخيرة  
الحية قبالة سواحل تايوان.

- تأييد تطن حالة التآهب القصوى  
بالجيش وأمريكا ترسل حاملة طائرات  
أخرى.

١٣- الصين أطلقت صاروخاً رابعاً  
جنوبي تايوان.

١٥- الصين تبدأ المرحلة الثانية من  
مناوراتها قرب تايوان.

١٨- مع بدء الاستعداد للمرحلة الثالثة  
من المناورات الصينية:



- اعلان حالة التأهب العسكري وأخلاء  
الجزر في مضيق تايوان.

٢٠- أكبر حشد للأسطول الأمريكي في  
بحر الصين منذ حرب فيتنام.

٢٣- فوز رئيس تايوان باكثير من ٥٣٪  
من الاصوات في أول انتخابات رئاسية  
مباشرة.

٢٥- الصين تنهى مناوراتها العسكرية  
وتخف انتقاداتها لتايوان.

٣١- لأول مرة في تاريخها:

- إلغاء مجانية التعليم في جامعات  
الصين بهدف تخفيف العبء عن موازنة  
الدولة.

#### العراق:

٧- مجلس الأمن يقرر استمرار  
العقوبات ضد العراق.

٩- العراق يسمح الفريق التفتيشي  
بدخول مبنى وزارة الزراعة بشروط.

٢٤- بداية انتخابات المجلس الوطني  
العراقي.

٣٠- وسط اجراءات أمن مشددة:

- بدء نشاط أول مكتب للمعارضة  
العراقية في الأردن ممثلو ١١ حزباً  
معارضاً يبحثون في دمشق وضع آلية  
لاسقاط صدام.

#### فرنسا:

٢٧- اختطاف ٧ رهبان فرنسيين ومقتل  
١٢٠ ارهابياً بالجزائر.

٢٩- الشرطة البلجيكية تعتقل مسلحاً  
اختطف رهينتين بعد مقتل ٤ من زملائه  
بفرنسا.

#### فلسطين:

٤- مصرع ١٣ إسرائيلياً واصابه ١٠٥  
بطل أبيب في رابع هجوم انتحاري تشهده  
إسرائيل على مدى ٩ أيام.

- العملية الجديدة نفذها فلسطينيان من  
حماس أحدهما فجر نفسه داخل سيارة.

٥- تجميد المعونات الأمريكية  
لفلسطينيين لاجل غير مسمى.

٥- إسرائيل ترفض هبة حماس وتحدد  
إقامة الفلسطينيين بالضفة.

٦- وصول خبراء ومعدات أمريكية

#### إسرائيل لمواجهة حماس:

- إسرائيل تطلق عدداً من الجمعيات  
الخيرية الفلسطينية وعشرات المنازل.

٧- لأول مرة منذ يونيو ٦٧: إسرائيل  
تنشر مدرعاتها على الحدود مع الضفة.

٧- المجلس التشريعي الفلسطيني يبدأ  
بورقة الأولى في غزة.

٩- السلطة الوطنية تهيئ ٣ عمليات  
انتحارية قبل تنفيذها داخل إسرائيل.

٩- إسرائيل تقيم أول مركز شرطة في  
القدس منذ احتلالها.

١٠- الشرطة الفلسطينية تعتقل ٤ من  
كبار عناصر الجناح العسكري لحركة  
حماس.

١٢- السلطة الفلسطينية وإسرائيل  
تستأنفان اتصالاتهما لأول مرة منذ وقوع  
الانفجارات.

١٤- إسرائيل تنسف منزل يحيى عياش  
بالضفة بقرية (والفات).

١٧- اعتماد اسم "فلسطين" رسمياً  
وتغيير اسماء الضفة وغزة.

٢٠- عرفسات يجتمع مع وزيرين  
إسرائيليين في غزة.

- إسرائيل تعتقل ٤٥ فلسطينياً بالقدس  
وتعتزم ابعاد ١٠ من أعضاء حماس وجهاد.

- المحكمة العليا الإسرائيلية توافق على  
هدم منازل أسر منفذي العمليات الانتحارية.

٢٠- هوفات يكشف النقاب عن تسليم  
إسرائيل للمتطرفين الفلسطينيين.

- تنظيم إسرائيلي متطرف يتعاون مع  
حماس والجهاد لاجهاض عملية السلام.

٢٨- إسرائيل ترجىء اتصالاتها من  
الخليل وتعتقل ٢٧٦ فلسطينياً.

#### كمبوديا:

٨- اتفاق كمبوديا وفيتنام على تسوية  
نزاعات الحدود.

#### الكومنولث الجديد:

٦- وسط أنباء عن مصرع نوابييف:  
الشيشان يهاجمون القوات الروسية  
ويسيطرون على أجزاء من جروزني.

- نوابييف يقطع إرسال التليفزيون  
الروسي و يعلن مسئوليته عن الهجوم.

٨- ٤ مسلحين من الشيشان يختطفون  
طائرة ركاب قبرصية.

٩- استسلام خاطف الطائرة القبرصية  
من مطار ميونخ بالمانيا ونجاة جميع  
الركاب.

١٥- مجلس النواب الروسي يلغي قرار  
تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق.

١٦- روسيا تقاطع اجتماع مجموعة  
الاتصال بجنيف.

١٧- صحفي روسي مكثف لقسريتي  
(ساماشكي) و(فيغنيو) بالشيشان.

١٨- قائد القوات الروسية يعترف  
بالفشل في السيطرة على بلده  
(ساماشكي).

٢٢- ١١٤ قتيلاً وجريحاً روسيا في ٢٤  
هجوماً للمقاومة الشيشانية خلال ٢٤ ساعة.

٣١- يلتصق يعلن وقف العمليات  
العسكرية بالشيشان وقائد القوات الروسية  
يؤكد استحالة التنفيذ.

- استمرار الصحف الروسية للقرى  
الشيشانية عقب اعلان خطة السلام.

#### لبنان:

٧- لبنان تطلق نقاط العبور مع إسرائيل  
لمنع دخول الفلسطينيين.

٢٢- الصحف الإسرائيلية لجنوب لبنان  
مستمر.

- لبنان يرفض حل البنية العسكرية  
لحزب الله ويؤكد شرعية مقاومة الاحتلال.

#### ليبيا:

٢١- مجلس الأمن يقرر استمرار  
العقوبات على ليبيا.

#### مصر:

٣- ختام مؤتمر اشكاليات تمثّر  
الديمقراطية الذي نظّمته السياسة الدولية:

- سمات عامة تجمع بين مشكلات  
التحول الديمقراطي في الوطن العربي.

٤- بدأ أعمال ملتقى رجال الأعمال  
العربي-الروسي الثاني بالقاهرة.

- توقيع اتفاق لحماية الاستثمار ومنع  
الازدواج الضريبي قريباً في موسكو.

٦- مشروع قانون الصحافة الجديد  
أمام الرئيس مبارك:

- إلغاء عقوبة الحبس الاحتياطي  
للصحفيين.



- حماية حقوق المواطنين وحياتهم الخاصة وعدم امتحان الاديان.

١١- مبارك وصل إلى شرم الشيخ لاستقبال قادة العالم المشاركين في قمة صانعي السلام.

١٢- مبارك وكلينتون يفتتحان قمة شرم الشيخ بمشاركة ٣٠ من قادة العالم.

١٣- بيان تاريخي لقمة صانعي السلام في شرم الشيخ.

- نهم كامل لعملية السلام وتعزيز الامن وصحارية الارهاب.

١٥- في ختام أسرع ثورة لمجلس الجامعة العربية:

- تلجيل إقرار محكمة العدل وميثاق الشرف وآلية فض المنازعات

- التأكيد على صروية القدس ودعم حق سوريا والعراق في مياه الفرات.

١٩- مبارك والرئيس التركي سليمان ديميريل يبحثان عملية السلام وتطوير العلاقات الاقتصادية بين مصر وتركيا بأسوان.

٢٠- في مؤتمر العمل العربي بالقاهرة:

-انتخاب مصر وليبيا والعراق وقطر أعضاء بمجلس منظمة العمل العربية.

٢٣- المؤتمر يقرر في ختام أعماله:  
- برنامج لزيادة فرص العمل للشباب ودعم المنشآت الصغيرة.

٢٧- حادث اختطاف طائرة مصرية إلى ليبيا ينتهي باستسلام المختطفين.

- ٣ مصريين اختطفوا الطائرة أثناء رحلتها إلى الاقصر للقاهرة وطيبها ١٤٥ راكباً.

٢٧- في ختام أعمال المؤتمر العام الثامن:

- عودة مقر اتحاد الصحفيين العرب إلى القاهرة.

- نافع رئيساً للاتحاد وه نواب من سوريا ولبنان والمغرب وتونس.

٢٧- المؤتمر العام لاتحاد الصحفيين العرب يقرر:

- رفض التطبيع مع إسرائيل قبل الانسحاب الشامل وانضمامها لاتفاقية حظر النووي.

٢٧- الدكتور سيد طنطاوي شيخاً

للأزهر.

٢٨- عودة ركاب الطائرة المصرية المختطفة من ليبيا إلى القاهرة.

٢٨- مبارك يجري حواراً شاملاً مع الصحفيين العرب حول القضايا العربية ويدورهم في توحيد الصفوف.

٢٨- قرينة الرئيس تفتتح متحف أحمد شوقي (كروية ابن هانئ) بعد تجديده وتطويره.

٣٠- مبارك وصالح يبحثان تعزيز علاقات البلدين والتضامن العربي وأزمة حنيش.

- التوقيع على اتفاقية أمنية والافراج من ١١ سفينة صيد مصرية. واللجنة الوزارية العليا تجتمع قريباً.

٣١- ليبيا سلمت مص المتهمين باختطاف الطائرة.

٣١- الرئيس يعتمد حركة رؤساء البعثات الدبلوماسية التي تشمل ٢٥ سفيراً وقنصلاً عاماً.

الهند:

٢٥- القوات الهندية تحاصر مسجداً في كشمير لانتهاء اعتصام ٢٠ مسلحاً بعد مواجهات دامية.

٢٦- استسلام المسلحين المعتصمين بمسجد كشمير بعد مفاوضات مكثفة مع السلطات الهندية.

الولايات المتحدة الأمريكية:

١- واشنطن تقر منع تلشيرة دخول لزييم شين فين.

٢- بعد انتقال المعركة إلى الجنوب بأمريكا:

- فوز بوب دول في انتخابات ولاية ساوث كارولينا.

٥- انتصار كاسح لـ "بول" في ٨ ولايات أمريكية عن طريق الفوز بترشيح الجمهوريين.

١١- ١٠٠ مليون دولار من أمريكا لتدريب جيش الاتحاد اليوسني الكرواتي.

١١- تساعد التوتو قبالة سواحل تاوان:

- واشنطن ترسل تعزيزات بحرية جديدة للمنطقة ويكين تحسن أمريكا من

التدخل.

١٥- ١٠٠ مليون دولار من أمريكا لإسرائيل لمساعدتها في التصدي للارهاب.

٢٢- إقرار قانون الحد من الهجرة غير الشرعية لأمريكا.

٢٥- أمريكا وبريطانيا وفرنسا يوقعون على معاهدة حظر الانتشار النووي ودفن النفايات في المحيط الهادي.

٢٩- مجلس الشيوخ يقر قانوناً يغير السياسة الخارجية ويضعف الضغوط على الصين.

اليابان:

١٣- اليابان تؤكد حشد ١٥٠ ألف جندي صيني قرب منطقة المناورات.

اليمن:

٣- الرئيس اليمني علي عبدالله صالح يعزل عنداً من مسؤولي وزارة المالية في إطار برنامج إصلاح.

يوجوسلافيا السابقة:

٣- احتجاجاً على أدائه جنرال صربي:

- صرب البوسنة يوقفون اتصالاتهم مع قوات حلف الاطلنطي للمرة الثانية.

٥- بدء محادثات المائدة المستديرة حول حقوق الانسان في البوسنة بفيينا.

٩- الاطلنطي يرفض تنفيذ أمر المحكمة الدولية باعتقال مجرمي الحرب في البوسنة.

١١- ١٠٠ مليون دولار من أمريكا لتدريب جيش الاتحاد اليوسني الكرواتي.

١٩- عودة سرايفو مدينة موحدة بعد ٤ سنوات من التقسيم.

٢١- اكتشاف مقبرة جماعية لـ ١٢٠ بوسنياً قرب قرية لوسكي بالانكا شمالي البوسنة.

٢٢- اتفاق جزئي لترسيم الحدود بين حكومة البوسنة والكيان الصربي. والأمم المتحدة تكشف عن مذبة صربية راح ضحيتها ٢ الاف مسلم العام الماضي.

٢٣- بعد انذار مجموعة الاتصال العالية حكومة البوسنة تفرج عن ١٠٩ من أسرى الحرب الصربيين.



# أبريل ١٩٩٦

## إسبانيا :

٣٠- بعد خسارته في الانتخابات:  
- براءة جوناكيس واثنين من كبار مساعديه من تهمة الحرب القذرة بإسبانيا.

## إسرائيل:

٢- بعد مباحثات الشيخ حمد وبيير في النوبة:  
- قطر وإسرائيل تقرران فتح مكتبين للتمثيل التجاري بين البلدين.  
٩- إصابة ٣٠ إسرائيلياً في هجمات للمقاومة اللبنانية:  
- حزب الله يطلق صواريخ كاتيوشا على الخليل والخليلان الإسرائيلي يود بقصف مواقع المقاومة.  
١٠- مصرع وإصابة ٤ إسرائيليين في هجوم لحزب الله وإسرائيل تعزيز قواتها بجنوب لبنان.  
١٢- مصرع وإصابة ٤٠ شخصاً في الهجمات الإسرائيلية على لبنان.  
٢٥- حزب العمل الإسرائيلي يسحب معارضته لقيام دولة فلسطينية.

## أفغانستان:

٦- معارك عنيفة بالمنطقة بين حركة طالبان وحكومة أفغانستان.  
١٧- قبيل زيارة مسئوله أمريكية:  
- حركة طالبان تمطر المناطق السكنية في كابول بالصواريخ.

## أنغويسيا:

٢٨- وفاة (تين سوهارتو) ٧٣ عاماً، رئيسة الرئيس الأنغويسي سوهارتو.

## إيران:

١٠- وسط تدهور العلاقات:  
- إيران وتركيا تتبادلان طرد الدبلوماسيين.  
٢١- اليمينيين الإيرانيين يحققون فوزاً ساحقاً بانتخابات إعادة طهران.

## إيرلندا:

١٢- القضاء الأيرلندي يرفض تسليم الإرهابي المتهم بتبجير الانفجارات ببريطانيا.

## إيطاليا:

٢١- للمرة الثالثة خلال ٤ أعوام:  
- بدء الانتخابات البرلمانية الإيطالية.  
٢١- فوز تحالف الزيتون اليساري في الانتخابات الإيطالية.  
٢٢- تطور تاريخي هام في إيطاليا منذ ٥٠ عاماً:  
- تحالف "شجرة الزيتون" بشكل أول حكومة يسار وسط في إيطاليا.

## باكستان:

١٤- مصرع وإصابة ٣٦ باكستانياً في انفجار بمستشفى في لاهور.  
٢٨- مصرع وإصابة ٨٠ في انفجار مزرع بباكستان.

## البحرين:

٧- عقب صدور حكم بسجن ستة متهمين:  
- انفجار جديد في مركز تجاري بالبحرين.

## بريطانيا:

١١- هزيمة مريرة لحزب المحافظين الحاكم في الانتخابات الفرعية البريطانية.  
٢٩- اعتراف بريطاني بإجراء محادثات سرية مع (الشين فين).  
- الاتحاديون يتهمون ميجور بخيانة أيرلندا الشمالية.

## بتجلايش:

٥- في إطار الجهود لإجراء انتخابات نزيها ومادلة:  
- حكومة بتجلايش تأمر بسحب الأسلحة غير المرخصة من العناصر النشطة.

## تركيا:

٩- القوات التركية تقتل ٩٠ كردياً وتقتل ٢٧ جندياً في معارك جديدة ضد المتمردين بشمال العراق.  
١٠- وسط تدهور العلاقات:

- إيران وتركيا تتبادلان طرد الدبلوماسيين.

١٥- بمشاركة ١٢٠ دولة:

- افتتاح المؤتمر البرلماني العاشر بإسطنبول.

- مناقشة قضية الاقليات بعد أن أصبحت ظاهرة عالمية.

٢٩- انفجار قنبلة أمام مكتب الخطوط الروسية في إسطنبول.

## الجزائر:

٢٦- مصرع (بوشعيب بوجمعة) قائد إحدى الجماعات المسلحة.

## جنوب أفريقيا:

١٦- سرقة المصادر النووية تشير تلقاً بالغاً في جنوب أفريقيا.  
- تشكيل وحدة خاصة للتحقيق في قضايا تهريب المواد النووية.  
١٩- اتفاق تاريخي لحماية حقوق الاقليات في جنوب أفريقيا.  
٢٧- العثور على جثة أميرة الزوار المقتولة بجنوب أفريقيا.  
٣٠- اضطراب في جنوب أفريقيا احتجاجاً على بند دستوري يتيح لأصحاب المصانع اغلاقها في وجوه العمال المضربين.

## رواندا:

٢٩- البعثة الدولية لحقوق الإنسان:  
- جيش رواندا يقتل ٣٨ شخصاً بينهم مدنيون.

## سريلانكا:

١٩- جيش سريلانكا يشن هجوماً شاملاً على مواقع المتمردين القاميل.  
٢٦- مصرع ٢٠٠ متمرد من القاميل في هجوم لجيش سريلانكا.

## السعودية:

٢٢- القبض على مرتكبي تفجير البعثة الأمريكية في الرياض الجناة تدربوا في أفغانستان واشتروا المتفجرات من اليمن.

## السودان:

١- اختيار الترابي رئيساً للبرلمان السوداني بالتركية.  
١- القوات الحكومية السودانية تسلم قاعدة عسكرية للقوات جارانج.  
٥- ارتفاع صواريخ للأسلحة في السودان.  
١٠- السودان يوقع اتفاقاً مع فصيلتين



من قوات المتطرفين.

٢٣- البشير يعين ٤ وزراء سابقين على رأس مؤسسات حكومية سودانية.  
سوريا:

٩- سوريا تستدعي السفراء العرب لشرح خطورة الاتفاق الإسرائيلي التركي.

٢٠- اجتماع في دمشق لوزراء خارجية أمريكا وفرنسا وإيطاليا للتوصل إلى مبادرة لوقف القتال في لبنان.

#### الصومال:

٥- مصرع واصابة ١٤٥ صومالياً في معارك بين قوات عبيد وماتو بجنوب مقديشيو.

١٩- مصرع واصابة ٦٧ صومالياً في اشتباكات بين قوات عبيد وماتو.

٢٦- خرق ٥٢ صومالياً قرب السواحل اليمينية في محاولة تسلل فاشلة إلى داخل اليمن.

#### الصين:

٢٩- الصين تعلن حرب شاملة ضد الجريمة وبدء محاكمة المتهمين في أكبر قضية فساد.

#### العراق:

٥- في ختام اعمال مؤتمر قادة المعارضة العراقية بدمشق:

- الدعوة لرفع الحصار عن ( شعب العراق )،

٧- البرلمان العراقي بدأ أولى جلساته.

٨- العراق يستأنف محادثاته مع الأمم المتحدة دون تفاؤل كبير.

#### فرنسا:

٤- أول رئيس يزور بيروت منذ الاستقلال:  
- شيراك يؤكد التزامه بسيادة لبنان ويدعو لانسحاب إسرائيل وسوريا.

١٦- انسحاب فرنسا من برنامج لانتاج صواريخ مضاد للطائرات.

#### فلسطين:

٤- عرفات يعزل قائد شرطة نابلس لاستخدامه القوة ضد طلاب جامعة "النجاح".

٥- حماس ترفض الحوار مع السلطة الفلسطينية.

٧- عرفات يرفض شروط حركة حماس للحوار ويقرر وقف الاتصالات معها.

١٤- إسرائيل ترفض دخول ٨٢ عضواً بالمجلس الوطني الفلسطيني.

١٩- إسرائيل تطلق الضفة وغزة والقدس خوفاً من عمليات انتقامية.

٢٢- المجلس الوطني يبدأ اجتماعاته في غزة لأول مرة منذ عام ٦٤.

٢٣- انتخاب سليم الزعنون رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني.

٢٥- أعضاء جدد من فلسطين في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، التشكيل الجديد يضم الحسين وأبو عازن وقسوى والحراني ودرزي والصوراني.

٢٥- رداً على تخلي المجلس الوطني الفلسطيني عن تدمير إسرائيل:

- حزب العمل يوافق على قيام دولة فلسطينية ويرفض اقتسام القدس مع الفلسطينيين.

٢٦- إسرائيل تعتقل ٥ فلسطينيين يشتبه في انتمائهم لحماس.

- استمرار الاغلاق الشامل للضفة وغزة.

#### قطر:

٢- بعد مباحثات الشيخ حمد وبيير في النوحة.

- قطر وإسرائيل تقرران فتح مكاتب للتمثيل التجاري بين البلدين.

#### كوريا الجنوبية:

٦- تصاعد المواجهة بين شطري كوريا بعد توغل قوات بيونج يانج في منطقة الهدنة.

١١- الحزب الحاكم يخسر الاغلبية المطلقة في انتخابات كوريا الجنوبية.

٢٨- كوريا الجنوبية تبني ثلاث غواصات مزودة بوسائل اطلاق صواريخ موجهة.

#### الكومنولث الجديد:

٢- توقيع اكبر معاهدة للتحالف بين روسيا وبيلا روسيا المعاهدة تدعم يلتسين في انتخابات الرئاسة.

١١- روسيا تقرر ترسيم الحدود المشتركة مع الصين.

١٤- روسيا تبدأ سحب ١٤ وحدة عسكرية من الشيشان.

١٥- بالرغم من اعلان خطة للانسحاب:

- اسقاط هليكوبتر روسية بالشيشان وسط تصعيد لعمليات المقاومة.

١٩- وسط اجراءات أمن غير مسبقة في العاصمة الروسية:

- الرئيس يلتسين وقادة مجموعة السبع يفتتحون قمة الامان النووي في موسكو.

- روسيا تعلن تأييدها لمعاهدة حظر التجارب النووية وتحفظ بحقها في التراجع.

٢٢- حريق ضخم في خمس قرى حول

مفاعل تشيرنوبيل.

٢٤- تأكيد مصرع نوداييف وتولى بندر باييف قيادة الشيشان.

- الزعيم الجديد يتعهد باستمرار القتال وسط خموش حول مستقبل النزاع.

٢٥- تسرب اشعاعي من أحد مفاعلات تشيرنوبيل في الذكرى العاشرة للكارثة النووية.

٢٦- اتفاقية أمنية بين روسيا والصين وثلاث دول في آسيا الوسطى.

٢٧- الشيشان يفسرون خطأ للسكة الحديد وشرأ بتروية.

٢٨- اغتيال (فيكتور نتشاييف) طبيب رئيس وزراء روسيا.

٢٩- بعد ٨ ايام من اختياره خليفة لوداييف:

- انباء متضاربة من مصرع بندرياييف زعيم الشيشان الجديد في معركة مع جماعة منسقة للمقاومة قرب جروزني.

#### لبنان:

٤- أول رئيس فرنسي يزور بيروت منذ الاستقلال:

- شيراك يؤكد التزامه بسيادة لبنان ويدعو لانسحاب إسرائيل وسوريا.

١٢- مصرع واصابة ٤٠ شخصاً في الهجمات الإسرائيلية على لبنان:

- الطيران الإسرائيلي يقصف مواقع الجيشين السوري واللبناني.. والمقاومة تطلق الصواريخ على الجليل.

١٢- إسرائيل تراحل مدوناتها على لبنان لليوم الثالث على التوالي مصرع ٢٥ واصابه ٧٠ لبنانياً منذ بدء القتال.

١٣- رداً على الغارات الإسرائيلية المتكررة:

- حزب الله يعلن التعبئة العامة ويقرر الاستمرار في ضرب المستوطنات.

- ٩٠٪ من سكان الجنوب يفسرون من اراهم.

١٤- الطيران الإسرائيلي يقصف محطة كهرباء شرق بيروت ويهدد بخرب المرافق اللبنانية.

- إسقاط طائرة استطلاع واخرى هليكوبتر إسرائيلي ونزوح نصف مليون لبناني.

١٥- ليلة مظلمة في بيروت عقب قصف محطة كهرباء رئيسية.

- ارتفاع عدد القتلى والمصابين من المدنيين اللبنانيين إلى ١٧٧ في خمسة ايام.

- حزب الله يقصف شمال إسرائيل ويهدد بالقيام بعمليات انتحارية.



١٥- إسرائيل ترفض الوساطة الفرنسية وتواصل هجماتها الوحشية على لبنان لليوم الخامس.

١٦- مصرع واصابة ١٩ شخصاً في الهجمات الإسرائيلية على لبنان.

١٦- الطائرات الإسرائيلية تقصف مخيم عين الحلوة ومواقع حزب الله.

١٧- ٥٠ صاروخاً فوق الجليل الأعلى وغارات على صور وبيروت.

١٨- مصرع ١٠٧ مدنيين في قصف إسرائيلي وحشي لمعسكر للنازحين ومدينة النبطية بجنوب لبنان.

١٩- إسرائيل تقصف مخيماً للاجئين الفلسطينيين والمقاومة ترد بإطلاق ١٢٠ صاروخاً.

- ارتفاع عدد ضحايا منبحة قانا إلى ١٤٧ شهيداً و١٢٠ جريحاً.

٢٠- قصف بري وبحري وجوي لـ ٤٠ قرية لبنانية.

- ١٥٦ شهيداً و٢٠٤ جرحى ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية.

٢١- الأمم المتحدة تحقق في مجزرة "قانا" والحريز يطالب بفرض عقوبات.

- إسرائيل تواصل هجرتها الجوى والبرى والبحرى على لبنان.

٢٢- إسرائيل تقصف لبنان اليوم الثانى عشر ويبريز يهدد بضرب بيروت بمختلف الأسلحة.

- اسقاط طائرة إسرائيلية فوق بلدة حريه سلم بجنوب لبنان.

٢٣- الطيران الإسرائيلي يدمر خزانا يمد ٢٢ ألف لبنانى بالمياه والمنفعيه والسفن الحربية تواصل قصفها والمقاومة ترد بصواريخ كاتيوشا.

٢٣- مقبرة جماعية لضحايا القصف الإسرائيلي لقرية قانا.

٢٤- الطائرات الإسرائيلية تقصف معازل حزب الله وتهاجم قافلتى إغاثة بجنوب لبنان.

٢٥- طائرات إسرائيل تخسب شبكة صرف صحى ومحطة مياه تغذى ٢٣ قرية.

- صواريخ المقاومة اللبنانية تسقط على معسكر بشمال إسرائيل وتصيب ٣ جنود.

٢٦- الحريز ويبريز وكريستوفر يعلنون فى وقت واحد:

- التوصل لاتفاق تصاهم لوقف القتال بلبنان.

- تشكيل لجنة خماسية لمراقبة تنفيذ الاتفاق.

- مجموعة إستشارية لامادة اعمار ما دمره العدوان.

٢٧- بدء عودة النازحين اللبنانيين إلى الجنوب بعد سريان وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله.

٢٩- يبريز يعرض مساعدات إسرائيلية على لبنان لاعادة تعمير ما دمره القصف الإسرائيلى.

ليبريا:

٨- فى مواجهة عسكرية مع أحد الزعماء المتصربين فى ليبيريا تخارب الانباء حول الواقع فى مونروفيا وسط أسرا اشتباكات منذ ٣ سنوات.

١٠- بعد ٤ ايام من القتال الضارى:

- الفصائل الليبيرية المتنازعة تتوصل لاتفاق يقضى بوقف إطلاق النار.

١١- سفن أمريكية تتوجه إلى ليبيريا بعد تمثر اجلاء الرعايا نهاراً.

- ترحيل ٦٢٠ شخصاً بينهم ١٠ مصريين و١٨٩ لبنانياً.

١٢- اتفاق الفصائل الليبيرية المتنازعة على وقف فوري لإطلاق النار.

١٥- حكومة ليبيريا ترفض التفاوض مع القائد المتمرّد وتصر على استسلامه احتجاجاً المئات من الرهائن من بينهم جنود حفظ السلام و٥٠ لبنانياً.

١٦- تفشى وباء الكوليرا فى العاصمة الليبيرية بسبب القتال.

- ٢٢ ألف لاجئ يعانون من الجوع والعطش داخل الثكنات المحاصرة.

١٧- تجدد القتال فى عاصمة ليبيريا بالرغم من اتفاق الهدنة.

٢٢- وفد أمريكى يبدأ محادثات سلام مع الفصائل الليبيرية.

٢٩- تجدد الاشتباكات الضارية حول قصر الرئاسة فى ليبيريا.

- مشاة البحرية الأمريكية يقتلون مسلحين هاجموا المجمع السكنى للسفارة فى مونروفيا.

مصر:

٢- مبارك والأسد بجريان فى دمشق استعراضاً شاملاً للوضع العربى وعملية السلام والجهود الجارية لدفعها.

٣- وزير الدفاع الأمريكى عقب مباحثاته مع الرئيس:

- اتفاق مصر وأمريكا على استمرار التعاون الأمنى والاصرار على تحقيق السلام الشامل.

٢- الرئيس مبارك فى حديث شامل إلى مجلة الحرائث اللبنانية:

- دور أمريكا فى عملية السلام لا يتفق مع ما يتروند حول حمايتها للترسانة النووية الإسرائيلية.

- ليست لدينا معلومات عن بتود سرية بالاتفاق الأمريكى الإسرائيلى وترفض استثناء إسرائيل من الحظر النووى.

٣- فى ختام أعمال اللجنة الوزارية العليا:

- توقيع اتفاقيات للتعاون بين مصر وتونس فى الزرعة والاتصالات والشئون الاجتماعية.

٤- الرئيس مبارك يفتتح مجمع القضاء العسكرى.

٥- فى عملية استمرت ٨ ساعات بالبحر الأحمر:

- البحرية المصرية تنقذ ٥٧٠ أمريكياً جنحت بهم بأخرة سياحية كبيرة.

- نقل الركاب إلى شرم الشيخ وأعداد برنامج سياحى لهم.

٦- مجلس الشعب يوافق على تعديل قانون الاراضى الصحراوية.

٧- القمة المصرية الفرنسية تركز على مستقبل السلام واستقرار المنطقة ودعم مشروعات التنمية فى مصر.

٧- حديث الرئيس مبارك مع التليفزيون الفرنسى.

٨- الرئيسان مبارك وشيراك يفتتحان قصر العينى الجديد.

٨- الرئيس الفرنسى يحدد ملامح سياسة بلاده تجاه مصر والعالم العربى فى خطاب بجامعة القاهرة.

٨- اختتام أعمال اللجنة المصرية - السعودية التحضيرية بالقاهرة.

٩- الرئيس فى حديث لحظة تليفزيون سى أن أن.

٩- قرينة الرئيس تعلن عن حملة لتطوير دار الكتب المصرية.

١٠- الشورى يوافق على مشروع قانون الإدارة المحلية:

- انتخاب مجلس شعبى فى كل وحدة محلية.

١١- الرئيس مبارك فى خطاب افتتاح المؤتمر.

١١- ٤٢ دولة افريقية وقعت معاهدة اعلان افريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية.

- اعلان القاهرة "يطالب باقامة منطقة منزوعة السلاح النووى فى الشرق الأوسط.

- أمريكا وبريطانيا وفرنسا والصين توقع



المعاهدة وروسيا تدرس التوقيع بعد التأكد من مصير قاعدة (نييجوجاسيا).

١٢- الرئيس مبارك في حوار موسع مع مشايخ و أبناء سيوة.

- الرئيس مبارك يفتتح مصنعا للمياه الطبيعية ووحدة لانتاج زيت الزيتون في راحة سيوة.

١٤- محاولة اعتداء مسلح على السفارة المصرية بليريا.

١٦- اتفاق مبارك ومرفات على ضرورة تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها.

١٧- في الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب بالقاهرة:

- نداء لوقف العدوان على لبنان وتقديم المساعدات له.

١٧- الرئيس مبارك اصدر ٣ قرارات جمهورية بتشكيل ٣ مجالس قومية للخدمات والتعليم والانتاج.

١٨- مصرع ١٨ سائحا يونانيا واصابه ١٥ آخرين في هجوم ادهابي غادر بالجيزة.

- ٤ ادهابين يفتحون ثيران رشاشاتهم على مجموعة من السياح امام فندق بشارع الهرم ويهربون في ميكروباص.

٢١- سوزان مبارك تفتح المؤتمر القومى الثانى للمرأة بجامعة القاهرة.

٢٢- وسط اذاعة من جميع القوى السياسية والبرلمانية:

- مجلس الشعب يلقى سفر وفد برلماني إلى إسرائيل بسبب عنوانها على لبنان.

٢٣- استشهاد لواء شرطة وضابطين ومجندين ومصرع ادهابين في اشتباك بزراعات القصب بالمتيا.

## مايو ١٩٩٦

اسبانيا:

٥- بعد تحديد اراويات حكومته: خوزيه ازنار يتولى رئاسة الحكومة في اسبانيا.

إسرائيل:

٧- الأمم المتحدة تحمل إسرائيل مسؤولية القصف المتعمد لمسكر "قانا".

١٠- تقرير إسرائيلي يكشف عنصورية الجيش ويصف ضحايا مذبحة قانا بانهم نفايات بشرية.

موريتانيا:

٥- مصرع واصابة ٨ اشخاص في تحطم طائرة عسكرية موريتانية.

نيجيريا:

٢٤- دول الكومنولث تفرض عقوبات جديدة على النظام الحاكم في نيجيريا.

الهند:

٢٠- مصرع واصابة ٢١ شخصا في انفجار بالعاصمة الهندية.

٢١- ارتفاع عدد ضحايا انفجار نيدهل.

٢٧- بدء المرحلة الاولى من الانتخابات البرلمانية الهندية.

الولايات المتحدة الامريكية:

٣- امريكا تفرج عن ١.٢ مليون صفحة من الوثائق السرية يعود بعضها إلى ما قبل الحرب العالمية الاولى.

٣- مصرع رون براون وزير التجارة الامريكي في تحطم طائرة بكرواتيا.

٧- انتحار نيكوبوليتش ٤٦ عاما المسئول من تحطم طائرة وزير التجارة الامريكي.

٩- بدء محاكمة المتهمين في انفجار اركلاهوما.

٩- امريكا تهدد بالانسحاب من معاهدة حظر التجارب النووية وتطالب بالالتزام بالشروط السياسية لضمان نجاحها.

٩- اعلان جماعة "الرجال الاحرار" بامريكا استقلالها وحلها في تشكيل حكومة.

١٠- امريكا تطرد دبلوماسيا سودانيا لتورطه في أنشطة ادهابية.

١٢- مجلس الأمن يعلن ارتياحه البالغ لاعلان افريقيا منطقة خالية من الاسلحة النووية.

١٢- كلينتون يبدأ زيارته لليابان:

اتفاق امريكي ياباني حول اعلان منشآت عسكرية واعادة خمس الاراضي إلى سكان جزيرة اوкинаوا.

١٧- بعد محادثات كلينتون - هاشيموتو: - الولايات المتحدة واليابان يتفان على استمرار الوجود العسكري الامريكي بالمنطقة.

٢٩- كلينتون يشهد لصالح المتهمين في فضيحة (وايت ووتر) وينفى مجددا تورطه في معاملات غير مشروعة.

٢٩- إختفاء وليم كرابي المدير السابق للمخابرات الامريكية بعد انقلاب زورقه.

اليابان:

١- الشرطة اليابانية تمنع المتظاهرين من اقتحام القواعد الامريكية.

- يحاكم اوكينوا يتحدى قرار الحكومة بتجديد عقد الايجار.

يوجوسلافيا السابقة:

٦- فشل مفاوضات احياء الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات واستبعاد الصرب من مؤتمر الامهار لرفضهم اطلاق سراح الاسرى.

١٢- ١.٢٣ مليار دولار من النول المانحة لاصهار البوسنة.

- فشل البرلمان الاتحادي في دعم التحالف بين المسلمين والكروات.

بقارق ٢٩ ألف صوت.

افريقيا الوسطى:

٢٢- تدهور الأوضاع في افريقيا الوسطى بعد انضمام وحدات جديدة للمتمردين:

- فشل مساعي المصالحة والقوات الفرنسية تشن عملية عسكرية للقضاء على التمرد.

٢٥- المعارضة ترفض عرض رئيس افريقيا الوسطى تشكيل حكومة موسعة.

٢٩- ٣ ملايين إسرائيلي ينتخبون رئيسا للوزراء ١٢٠٠ عضوا للكنيست.

٣٠- نتياهو يتفوق على بيريز بقارق ٧٠,٧٪ والنتيجة النهائية يحسمها فرز ١٥٠ ألف صوت.

- ٣٤ مقعدا للعمل ٣١ لليكود و٢٦ للأحزاب الدينية و١٨ لأحزاب اليسار.

- ٨٠ ألف من حزب إسرائيل ابطالوا أصواتهم عقابا لبيريز على مذبة قانا.

٣١- نتياهو يبدأ مشاوراته لتشكيل الحكومة الإسرائيلية بعد فوزه على بيريز



- استمرار المظاهرات وأعمال السلب والنهب والجثث تلاء الشوارع،  
أفغانستان:

١٨- حركة الطالبان تشن هجوماً صاروخياً على كابل.

٢٤- قوات الطالبان تعلن سيطرتها على مواقع حكومية في كابل.

- رباني وحكمتيار يوقعان اتفاق سلام في أفغانستان.

البانيا:

٢٦- ثالث انتخابات حرة في البانيا منذ ١٩٩٠ المعارضة تتسحب بعد بدء التصويت وترفض الاعتراف بالنتائج بسبب التلاعب.

٢٨- احتجاجاً على تزوير الانتخابات: موجة من الاضطرابات السياسية تجتاح البانيا.

الامارات:

١٩- في خطوة لتصفيد النزاع مع الامارات ايران تبني ميناء لها في جزيرة أبوموسي.

ايران:

٥- تصف صاروخى لسفارة ايران في كابل.

١٣- رباني حكمتيار يتحالفان لطرد الطالبان من المناطق المحيطة بكابل.

١٣- طهران تتهم جماعة إيرانية معارضة بدعم الاضطرابات في البحرين.

١٩- في خطوة لتصفيد النزاع مع الامارات ايران تبني لها ميناء في جزيرة أبوموسي.

أوغندا:

١١- فوز ساحق لموسيفيني في انتخابات الرئاسة الأوغندية ومناقسه الرئيس يتهم السلطات بتزوير النتائج.

ايطاليا:

١٧- إعلان تشكيل الحكومة اليسارية الجديدة في ايطاليا.

٢٤- مجلس الشيوخ الايطالى يصوت بالثقة للحكومة الجديدة.

البحرين:

٥- تسعة انفجارات جديدة استهدفت مؤسسات وشركات محلية وأجنبية في مركز

للأعمال بالبحرين وخسائر بملايين الدولارات.

بريطانيا:

٢- بدء الانتخابات المحلية في أنحاء عديدة من بريطانيا.

٢- حزب المحافظين البريطانى الحاكم يتلقى هزيمة منكرة في الانتخابات المحلية.

٩- قضية مالية جديدة لحزب المحافظين البريطانى.

١٥- في خطوة للعدالة البريطانية- حكومة ميچور تعترف باستخدام أدلة خاطئة أدت إلى سجن عشرات من أعضاء الجيش الجمهورى.

١٧- لندن وموسكو تتبادلان طرد الدبلوماسيين.

٢٠- بريطانيا تطرد ٣ دبلوماسيين سودانيين لعدم استجابة الخرطوم لقرار مجلس الأمن.

٢٠- بعد زواج ١٠ سنوات: إعلان طلاق الأمير أندرو من سارة رسمياً.

بنجلاديش:

٢١- الرئيس البنجلاديشى بيشاشى يعهد إقامة رئيس الأركان ويجرده من رتبة العسكرية.

٢٥- محاكمة قادة التمرد الفاشل في بنجلاديش بتهمة عدم الانضباط والتحريض على العصيان.

تركيا:

١٤- المحكمة الدستورية في تركيا تلغى التصويت على الثقة في حكومة يلمظ.

١٨- تجاه الرئيس التركى (سليمان ديميريل) من محاوله إغتياله.

٢٣- الحكومة التركية على حافة الانهيار:

- استقالة وزيرين وتشيلر تطالب رئيس الوزراء بالتقنى.

- المحكمة الدستورية تلغى ثقة البرلمان في الائتلاف الحاكم.

٢٤- انسحاب حزب الطريق القويم من الحكومة التركية.

الجزائر:

٤- اغتيال وزير داخلية الجزائر السابق ومقتل ١٦ مسلحاً.

٦- إنتهاء عملية تحرير الرهائن المحتجزين بالجزائر.

١١- مصرع شخص واصابه ١٥ شخصاً في انفجار سيارة ملغومة بالجزائر.

- مسلحون يفتالون مستنول بحزب التحدى الشيوى بولاية قسنطينة.

جنوب افريقيا:

٨- تسوية جميع الخلافات حول مشروع دستور جنوب افريقيا الدائم تمهيداً لإقراره.

٨- حصول جنوب افريقيا على دستور دائم للبلاد في عهد مابعد المنصرية بعد عامين من الديمقراطية.

- الموافقة بأغلبية ثلثي أصوات الجمعية التأسيسية.

٩- انسحاب مفاجيء للحزب الوطنى من الائتلاف الحاكم في جنوب افريقيا:

- الخلاف على الدستور الجديد يضع نهاية لأول حكومة وحدة وطنية.

١٠- مانديلا يبدأ مشاورات تشكيل حكومة ائتلافية جديدة في جنوب افريقيا.

٣١- حزب البيض يتفوق على حزب مانديلا في منطقة الكاب.

سرى لانكا:

١٩- مصرع واصابه ٢٣ سريلانكيًا في ثلاث هجمات للمتمردين.

السودان:

٤- مصرع ٥٦ شخصاً في تحطم طائرة ركاب سودانية.

١٠- بدء سريان المقويات الولية ضد الخرطوم لعدم التزامها بتسليم المتهمين في حادث انيس أبابا.

١٧- ضبط وجنود سودانيون يحتلون سجن "النويم" بالخرطوم.

سوريا:

١٥- بدأ أعمال مجلس الاتحاد البرلمانى العربى بدمشق.

٢٦- فى ختام الدورة ال ٢٧ للاتحاد البرلمانى العربى بدمشق:

- التضامن العربى ضرورة لمواجهة الترتيبات الراحنة في المنطقة.

٣٠- تحديد بقاء قوات الأمم المتحدة بين سوريا وإسرائيل.

الصين:

١١- جيانج زيمين رئيس الصين يزور اثيوبيا في إطار جولته الافريقية.

١٢- رئيس الصين "جيانج تسه مين" يبدأ زيارته لمصر.



١٣- القمة المصرية الصينية تركز على دفع العلاقات الاقتصادية ومعاملي تعزيز عملية السلام.

#### العراق:

٦- مجلس الأمن يقرر مدد الحظر على العراق بحجة عدم امتثاله للقرارات الدولية.

٢٠- العراق يصدر بقرره لأول مرة منذ ست سنوات.

- بغداد توقع رسمياً مع الأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء.

٢٦- ٣ شروط لبيع النفط العراقي مقابل الغذاء.

- إيداع الثمن في حساب دولي وإبقاء خبراء نوويين لقرار السفقات.

#### غانا:

٨- وسط تصعيد خطير للقتال:  
- إلغاء قمة أكراتسوية الأزمة الليبيرية وتهديدات بسحب قوات حفظ السلام.

#### فرنسا:

١- فرنسا تعلن اتفاقاً على التحكيم بين اليمن وأريتريا.

٢٤- غضب رسمي وشعبي في فرنسا بعد مقتل الرهبان السبعة المختطفين بالجزائر.

٢٩- لأول مرة:

- فرنسا تعترف بتسليم شريط فيديو ورسالة من الجماعة الإسلامية بالجزائر حول مصير الرهبان.

٣٠- العثور على جثث الرهبان السبعة الفرنسيين.

#### فلسطين:

١- اتفاق الرئيسين الأمريكي والفلسطيني على تشكيل لجنة ثنائية لعلاج القضايا المشتركة.

٢- إسرائيل توجل إنسحاب قواتها من الخليل حتى نهاية الانتخابات العامة.

٥- السلطة الفلسطينية وإسرائيل تبدآن مفاوضات الوضع النهائي في طابا.

٨- شركة الاتصالات الإسرائيلية تقطع الاتصالات الدولية عن مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

٩- عرفات يعلن أسماء أعضاء حكومته الجديدة.

١٢- السلطة الفلسطينية توافق على تجويل إعادة الانتشار الإسرائيلي في الخليل.

٢٧- محادثات فلسطينية - إسرائيلية لتسوية قضية "قبة راحيل".

٢٩- في إطار الاجراءات الاستثنائية لضمان الانتخابات الإسرائيلية.

- اغلاق الضفة الغربية وغزة وأمتبارها منطقتين عسكريتين حتى أشعار آخر.

#### فيتنام:

١٠- هروب جماعي للاجئين الفيتناميين من معتقل بيهونج كوانج.

#### قطر:

٢٥- سويسرا تجدد حسابات أمير قطر السابق الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بناء على طلب من حكومته.

#### كوريا الجنوبية:

٢٠- الحزب الحاكم بكوريا الجنوبية يحقق الاغلبية بضم المستقلين.

٢٢- سول ويونج يانج يتبادلان انتهاك المياه الإقليمية.

- لحوه أول طيار كوري شمالي لسول منذ ١٢ عاماً.

#### الكومنولث الجديد:

١- هجوم على مقر وزارة الداخلية الروسية في جروزني.

١٢- يلتسن يفشل في تشكيل تحالف للديمقراطيين.

- عملية عسكرية روسية في عاصمة الشيشان.

١٩- يلتسن يكشف مؤامرة لاغتياله في الشيشان.

٢٧- بعد جلسة مباحثات أحيطت بالسرية والاجراءات الامنية المشددة:

- اتفاق يلتسن واندرياييف على وقف الانشطة العسكرية بالشيشان تمهيداً للمفاوضات السياسية.

٣١- يلتسن يعترف بخطأ اعلان الحرب في الشيشان ويتعهد بتصحيحه.

#### لبنان:

٦- شريط فيديو يكشف تفاصيل مذبحه قانا.

- طائرة إستطلاع إسرائيلية فوق الموقع يوم المذبحه، بيريز يتعلل بالضباب لنفي تعمد قتل اللاجئين.

٦- إسرائيل تبرر قصف معسكر قانا

بجنوب لبنان بوجود أخطاء في خرائطها العسكرية.

١٠- لبنان يتخلى من محاولة إصدار قرار من مجلس الأمن حول المجزرة بسبب الفيتو الأمريكي.

١٠- مجموعة مراقبيه وقف إطلاق النار بلبنان تجتمع مرة ثانية بعد فشل الجلسة الأولى في التوصل لاتفاق.

١٢- إصابة ٧ جنود إسرائيليين في هجوم بجنوب لبنان.

- المقاتلات الإسرائيلية تهاجم مواقع حزب الله وتخلق فوق بيروت.

١٢- بعد إصابة ٧ جنود إسرائيليين بالجنوب اللبناني المحتل: إسرائيل تقصف مواقع حزب الله بإقليم التفاح رداً على الهجوم.

١٤- سقوط عدد من القتلى والمصابين في اشتباكات بين قوات حزب الله وقوة إسرائيلية بالجنوب اللبناني.

١٧- في بيانه الختامي اليوم في "قانا":  
مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي يتبنى دعمه مصر إلى قمة للمصالحة.

٢١- قوات الأمن الفرنسية تمنع ميشيل عون رئيس الوزراء اللبناني الأسبق من إلقاء خطاب بالبرلمان الأردني.

٣٠- مصرع وإصابة ٨ جنود إسرائيليين في انفجارين بجنوب لبنان.

#### ليبيريا:

٤- أمريكا تمنع زعماء الفصائل الليبيرية من دخول أراضيها حتى يتوقف القتال.

٥- تشارلز تابلور قائد الميليشيات المتصارعة في ليبيريا يرفض حضور مباحثات السلام الليبيرية وقواته توسع نطاق سيطرتها في العاصمة مونروفيا.

٨- وسط تصعيد خطير للقتال:  
- إلغاء قمة أكراتسوية الأزمة الليبيرية وتهديدات بسحب قوات حفظ السلام.

١١- تفشي الامراض بين لاجيء ليبيريا فوق عبارة متهاكة بالمحيط الاطلسي.

- ساحل العاج ترفض استقبالهم وغانا تسمح بوصول غير الليبيريين فقط.

١٣- إنتهاء مأساة الالاف من لاجيء ليبيريا "مؤقتاً".

٢١- مصرع وإصابة ١٣ إثر تجدد القتال في مونروفيا وقوات المتمردين تعلن استعدادها الالتزام بالهدنة.

#### مصر:

٥- رئيسة وفد الترويك الاوروبية بعد



لقائها بالرئيس مبارك:

- دول الاتحاد الأوروبي تطالب بموقف دولي أكثر توازناً تجاه منطقة الشرق الأوسط.

٦- الرئيس مبارك يفتتح المستشفى العسكري الجديد بالطور.

٦- بيان مشترك في ختام محادثات الوضع النهائي بطابا:

- اتفاق فلسطيني - إسرائيلي على تنفيذ القرارين ٢٤٢ و ٢٤٨ والالتزام ببنود إعلان المبادئ.

١٠- في ختام اجتماعات: منتدى البحر المتوسط يدعو لاستئناف مفاوضات السلام ويرحب بالرفض المصري لاشكال الهيمنة في المنطقة.

١٢- قمة مبارك ومرفات وحسين في القاهرة المناهضة لتناول دعم مسيرة السلام والمفاوضة الفلسطينية.

١٢- في بيان مشترك ومؤتمر صحفي للزماء حول نتائج القمة الثلاثية بالقاهرة:

- اتفاق مبارك وحسين ومرفات على العمل المشترك لتحقيق السلام العادل والانسحاب الإسرائيلي.

١٤- بدأ أعمال لجنة معاهدة إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة النوار: بالقاهرة.

١٤- مبارك يبدأ مباحثاته مع الرئيس الصيني:

- ٣ اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والتكنولوجي والعلمي والقوى العاملة.

١٤- في محاكمة سرية باثيوبيا:

- المتهمون بمحاولة اغتيال مبارك يعترفون بجوربتهم في العاصمة الأثيوبية.

٢٣- مجلس الشعب يوافق على تعديل قانون الإدارة المحلية.

٢٤- القذافي يشهد لقاء شعبياً بمطروح ضم شيوخ قبائل أولاد على.

٢٤- أريتريا تحتجز ١٢ مراكب صيد مصرية.

٢٥- بدأ المباحثات العسكرية بين مصر والسعودية بالرياض.

٢٧- التوقيع على عقد التأمين الجماعي للمصريين بالكويت.

٢٧- مجلس الشورى يرفع إلى مبارك نتائج مناقشاته حول تنظيم الصحافة.

٢٨- جولة مبارك والقذافي بمصانع العاشر من رمضان.

٢٨- الرئيس مبارك في حديث لصحيفة الفاينانشيال تايمز البريطانية.

٢٩- مبارك في حديث لصحيفة (واشنطن تايمز) أرسلت للخبرطوم صورا ومطومات حول قاعدة ارهابية بالسودان.

٣١- اتصالات عاجلة يجريها مبارك لدفع عملية السلام فور إعلان فوز نتنياهو بمنصب رئيس الوزراء الإسرائيلي.

- نتنياهو يؤكد في اتصال مع مبارك التزامه بالسلام وحرصه على اللقاء لتوضيح رؤيته الصحيحة بعيداً من الحملة الانتخابية.

المغرب:

٢٥- في اجتماعات المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب بالرباط:

- ضرورة تعميم جهود مبارك لازالة الخلافات بين الدول العربية.

٢٧- في ختام أعمال المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب بالرباط:

- ضرورة تسوية ملفات حرب الخليج وقضية الاسرى الكويتيين.

الهند:

٢- المرحلة الثانية من الانتخابات الهندية.

٧- بدء المرحلة الثالثة للانتخابات الهندية: ارتفاع عدد ضحايا الانتخابات إلى ٧٠ قتيل.

١٠- استقالة الحكومة الهندية بعد هزيمة حزب المؤتمر.

- مشاورات بين حزب بهاريتا حاناشا والاحزاب الصغيرة لتشكيل حكومة ائتلافية.

١٢- لقطع الطريق على المتطرفين الهندوس حزب المؤتمر الهندي يحدد زمامة "زار".

١٤- الجبهة الوطنية تعلن مرشحها (ديفي جودا) رئيس وزراء ولاية كارنا تاكا الجنوبية لرئاسة الحكومة الهندية.

١٥- الرئيس الهندي يكلف زعيم المتطرفين الهندوس بتشكيل الحكومة.

١٩- الحكومة الهندية الجديدة تتفادى أول صدام لها مع المعارضة.

- نشر ٥٠٠ جندي لوقف الممارك القبلية في قرية يولاية اسام.

٢١- مصرع ١٥ واصابه ٥٠ في انفجار نيدهل.

- زعيم الحزب الهندوسي يعترف بضعف حكومته.

٢٣- بدء الانتخابات في كشمير منذ ٦ سنوات وسط مخاوف من هجمات المسلحين.

٢٤- المعارضة الهندية ترفض منح الثقة للحكومة.

٢٨- تكليف زعيم الجبهة الموحدة بتشكيل الحكومة الهندية بعد استقالة فاجباي.

الولايات المتحدة:

٨- هجوم أمريكي وإسرائيلي عنيف على تقرير الأمم المتحدة بشأن مذبحه قانا.

١٠- لجنة وقف إطلاق النار في لبنان تبدأ اجتماعاتها بواشنطن.

١٠- كينتون يلتقي العذر لإسرائيل في وقوع مذبحه قانا.

١٥- أمريكا تعلن قائمة بالعقوبات الاقتصادية التجارية ضد الصين.

١٥- في مغامرة سياسية شجاعة "بول" يقرر لاستقالة من مجلس الشيوخ الأمريكي ليتفرغ لسباق الرئاسة.

٢٥- أمريكا ترفض اقتراحاً صورياً بإبرام اتفاق مع كاراجيتش وتبدأ في برنامج تسليح وتدريب الجيش الفيدرالي بالبوسنة.

اليابان:

١١- حكومة مقاطعة "اوكيناوا" اليابانية ترفض تجديد عقد الايجار للقواعد الأمريكية.

اليمن:

١٤- مصرع ٣ جنود يمنيين واصابه ٤٠ في انفجار مستودع لخيرة بعين.

٢١- اليمن وإريتريا يوقعان بباريس اتفاق المبادئ حول جزر حنيش.

يوجوسلافيا السابقة:

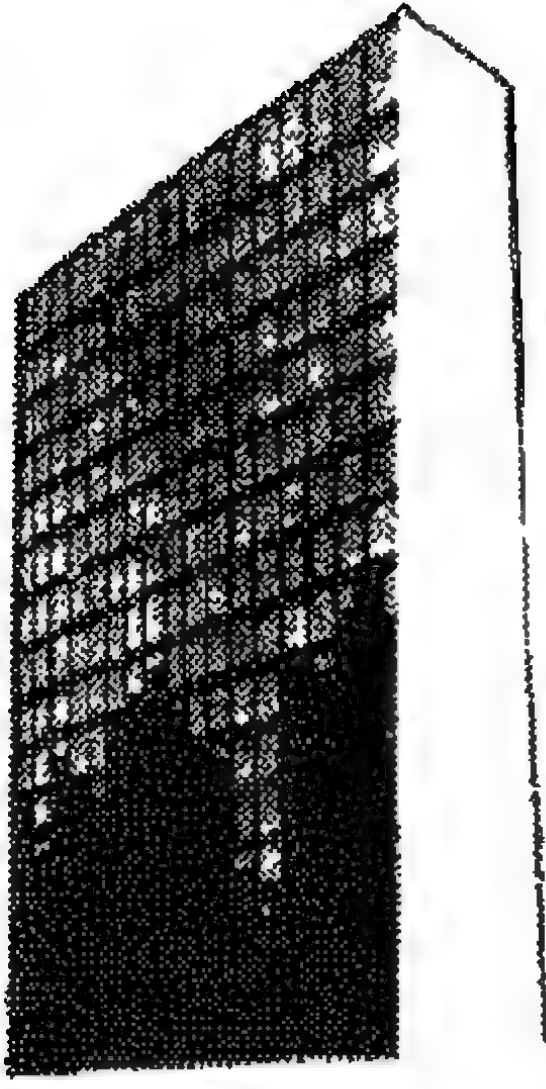
١٤- اكتشاف مقبرة جماعية في قرية ابادها الصرب شمال البوسنة.

١٥- بعد سقوط أمريكية لانقاذ الفيدرالية في البوسنة اتفاق المسلمين والكروات على تشكيل قيادة عسكرية موحدة وانهاء مؤسسات اقتصادية مشتركة.

١٨- الزعيم الصربي يعين رئيساً جديداً للوزراء وسط صراع عنيف على السلطة.

٢٥- أمريكا ترفض اقتراحاً صورياً بإبرام اتفاق كاراجيتش وتبدأ في برنامج تسليح وتدريب الجيش الفيدرالي بالبوسنة.





## نشاط الأمم المتحدة

### إعداد: نادية عبد السيد

#### مجلس الأمن :

##### البوسنة والهرسك:

- أعلن ريتشارد جولد ستون ممثل الادعاء إلى محكمة مجرمي الحرب الدولية أن الجنرال الصربي ديودى ديوكيتش الذى سلمته حكومة سراييفو مع ضابطين آخرين سوف يدرج فى قائمة المتهمين بجرائم الحرب وأن الدلائل المتوافرة تؤكد ادانته (٣/١).

- أعلن البنك الدولى عن تقديم المجموعة الأولى من المساعدات المالية للبوسنة وتبلغ قيمتها ٤٥ مليون دولار مخصصة للعمليات الضرورية فى إعادة الأعمار (٣/١).

- قطع صرب البوسنة اتصالاتهم مع قيادات قوات حلف الاطلنطى ولم يذكروا سببا لوقف الاتصالات، وكانت المحكمة الدولية فى لاهاي قد أدانت جنرالا صربيا بتهمة قصف أهداف مدنية بالمدافع خلال فترة حصار سراييفو مما أدى لمصرع أكثر من عشرة آلاف مدنى وأدان رئيس برلمان صرب البوسنة قرار المحكمة قائلا أنه يثير الشكوك حول نزاهة المجتمع الدولى (٣/٢).

- وجهت الولايات المتحدة تحذيراً لجمهورية صربيا بأنها لن تحصل على علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة أو العضوية الكاملة فى المنظمات الدولية إذا استمرت بلجراد فى ممارستها النافية للديمقراطية (٣/٥).

- أصدرت محكمة مجرمي الحرب الضامة بيوسفلافيا السابقة أمراً دوايا باعتقال ميلان ماريتيتش زعيم صرب كرواتيا بعد أن تأكدت من ارتكابه جرائم حرب فى منطقة كرايينا فى العام الماضى (٣/٨).

- أعلن قادة قوات حلف الاطلنطى أنهم لن يتعقبوا الصرب المتهمين رسمياً بارتكاب جرائم حرب ضد مسلمى البوسنة إذا كان

ذلك يشكل أية خطورة وأن قوات الاطلنطى مستعدة رغم ذلك لمساندة جهود المحكمة الدولية ومنظمات الاغاثة فى البوسنة (٣/٩).

- أنهى المؤتمر الدولى الخاص باعادة اللاجئين والمشردين إلى البوسنة أعماله فى العاصمة النرويجية أوسلو بالاتفاق على ضرورة أن تتماشى عمليات الاعادة مع مدى قدرة الاطراف المعنية على استيعاب العائدين، وأعرب العديد من الدول المشاركة فى مؤتمر أوسلو عن خيبة أملهم تجاه عمليات النزوح الجماعى الذى يقوم بها صرب البوسنة رغم تأكيدات الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات بالحفاظ على حقوقهم (٣/٩).

- أعلن قائد ميليشيات صرب البوسنة الجنرال راتكو ميلاديتش أمام المراسلين الأجانب أن الذى يحاول تنفيذ أوامر محكمة جرائم الحرب باعتقاله "عليه أن يكون مستعدا لدفع ثمن باهظ" (٣/١٠).

- واصل صرب البوسنة عمليات السلب والنهب والحرق المتعمد للمنشآت الحيوية بضاحية "ايلجا" بالعاصمة سراييفو قبل انتقالها لسيطرة الاتحاد المسلم الكرواتي واتفق مسئولو حلف الاطلنطى والأمم المتحدة على بذل المزيد من الجهد لوقف الحرق والنهب والسلب فى الضواحي الصربية (٣/١١).

- تسلم الاتحاد الكرواتي المسلم السلطة فى ضاحية "اليدزا" بسراييفو تنفيذا لاتفاق دايتون، وصعدت قوات حلف الاطلنطى الاجراءات الأمنية فى سراييفو للسيطرة على حالة الفوضى وعمليات التخريب التى ينفذها الصرب قبل انسحابهم من "اليدزا" (٣/١٢).

- قرر الرئيس الروسى بوريس يلتسين رفع الحظر المفروض على تصدير الأسلحة إلى منطقة يوغسلافيا السابقة على ثلاث

مراحل وجاء ذلك غداة إعلان الولايات المتحدة عن تخصيص مائة مليون دولار لتمويل البرنامج العسكرى لتدريب وتجهيز القوات التابعة للاتحاد الفيدرالى البوسنى (٣/١٢).

- وقع حلف الاطلنطى وروسيا اتفاقا حول مشاركة روسيا فى قوة السلام متعددة الجنسيات (ايفور) بعد شهرين من المفاوضات الشاقة وجاء ذلك بعد انتشار ١٦٠٠ جندي روسى فى مطلع شهر يناير الماضى شمال شرقي فى إطار فرقة تقودها الولايات المتحدة (٣/١٣).

- قرر مجلس الشيوخ الأمريكى تجديد ٢٠٠ مليون دولار من المساعدات المدنية للبوسنة حتى يتأكد الرئيس كلينتون من رحيل عناصر الجيش والمخابرات الإيرانية عن البوسنة (٣/١٤).

- اختتم مؤتمر إعادة تسليح الاتحاد الكرواتي المسلم فى البوسنة أعماله بالعاصمة التركية أنقرة وسط خلافات أمريكية - أوروبية حادة حول أهداف المؤتمر وطالب الاتحاد الأوروبى المشاركين فى المؤتمر بالالتزام ببنود اتفاق دايتون للسلام التى تقضى بالحد من التسليح، وأكد محمد شاكر بيه المندوب الخاص للرئاسة البوسنية أن مؤتمر أنقرة يهدف إلى تعزيز السلام فى البوسنة وليس التحضير للحرب وأوضح غموض الموقف الأوروبى الذى لم يقدم حولا بديلة للحكومة الفيدرالية، بينما طالبت واشنطن الدول الأوروبية والاسلامية فى المؤتمر بتقديم مبلغ ٨٠٠ مليون دولار لبرنامج مساعدة وتجهيز الجيش البوسنى ووعدت بتقديم مائة مليون دولار للمشاركة فى البرنامج (٣/١٥).

- بدأت فى البوسنة أعمال المؤتمر الدولى لاعادة أعمار البوسنة الذى يشارك فيه



ممثلون عن ٤٠ دولة إلى جانب ممثلين عن البنك الدولي والاتحاد الأوروبي لمناقشة أولويات برامج الاعمار وسبل دعمها ماليا (٣/١٦).

- أعرب الوسيط الدولي كارل بيليت عن قلقه إزاء عملية التقسيم العرقي التي يسارع إليها أطراف النزاع في البوسنة، ومن ناحية أخرى دافع وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر عن مهمة تأهيل الجيش البوسني وإمداده بالمعدات العسكرية الجديدة على رغم الفتور الذي أبدته دول الاتحاد الأوروبي إزاء هذه المهمة. وقال كريستوفر اثر لقائه مع خافيير سولانا الأمين العام لحلف الاطلسي "من المهم جدا ايجاد حالة من التوازن بين الأطراف البوسنية المختلفة ولا يجب أن يكون الجيش البوسني ضعيفا بعد مغادرة قوات "إيفور" لتطبيق السلام في غضون تسعة أشهر من الآن" (٣/١٦).

- أعلن وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي في جنيف أن الولايات المتحدة لا تزال تصر على الإبقاء على الباب مفتوحا أمام أطراف النزاع في البوسنة كي يحققوا الهدف من بناء دولة ديمقراطية متعددة الأعراق في بلادهم الا أنه اضاف أن واشنطن لا تستطيع أن ترغب البوسنيين على انجاز هذا الهدف (٣/١٨).

- اجتمع وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر في جنيف بزمعلاء البوسنة وكرواتيا وصربيا في محاولة للتغلب على الخلافات داخل الاتحاد المسلم - الكرواتى وعمليات التخريب التي يقودها الصرب في الضواحي التي يتكونها في سراييفو، ورفض كريستوفر الكشف عن طبيعة الاتفاقات التي يسعى للتوصل اليها لكنه اكد قضايا حرية التنقل والتعاون مع محكمة مجرمي الحرب وإجراء الانتخابات الحرة المقررة في سبتمبر القادم (٣/١٨)، وعلى صعيد آخر أكدت مصادر غير دبلوماسية أن المجتمعين اتفقوا على اصدار وثيقة تتضمن ١٢ نقطة تهدف إلى تعزيز اتفاق دايتون (٣/١٩).

- بدأت عمليات تقسيم البوسنة إلى كيانين: الاتحاد المسلم الكرواتى والكيان الصربي حيز التنفيذ وباتت تفصل بين الاتحاد البوسنى والجمهورية الصربية منطقة منزوعة السلاح يبلغ عرضها أربعة كيلو مترات وطولها ألف وثلاثين كيلو مترا (٣/٢٠).

- كشف فاروق جوجيتش أحد المتخصصين البوسنيين في جرائم الحرب النقيب عن مقبرة جماعية تحوى جثث مالا يقل عن ١٢٠ شخصا لقوا مصرعهم على أيدي الميليشيات الصربية قرب لوسكى بالانكا شمال البوسنة (٣/٢١)، وعلى صعيد آخر أعلنت الأمم المتحدة أن القوات الصربية قتلت في مذبحه بشعة ثلاثة آلاف مسلم على الأقل في بلدة سربرينيتشا في يوليو الماضى (٣/٢٢).

- أعلنت محكمة جرائم الحرب في لاهاي

قرارات اتهام ضد ثلاثة من المسلمين وكرواتى من البوسنة لادانتهم بارتكاب أعمال قتل وتعذيب واغتصاب في معسكر اعتقال في كونييتش بجنوب البوسنة (٣/٢٣).

- صرح وزير الخارجية الفرنسى هيرفيه دوشاريت أن فرنسا قد تعيد النظر في مشاركتها في عملية السلام الجارية في البوسنة بسبب انحراف هذه العملية التي تنتقل من "منطق السلام إلى منطق الانفصال" (٣/٢٣).

- هدد حلف الاطلسي بوقف تزويد البوسنة بمساعدات عسكرية قدرها ١٠٠ مليون دولار إذا لم تطرد المقاتلين الايرانيين الذين لا يزالون في أراضيها (٣/٢٧)، وفي تطور لاحق أعلن الرئيس بيل كلينتون أن الكونجرس صوت على مساعدة بقيمة ١٩٨ مليون دولار لاعادة إعمار البوسنة فيما وافق البنك الدولي على قرض بقيمة ٢٥ مليون دولار لاعادة تأهيل شبكة المواصلات والنقل اليها (٣/٣٠).

- توصل مسئولون في البوسنة وكرواتيا إلى اتفاق حول سبل تعزيز الاتحاد الفيدرالى الذى تعرض لهزات عنيفة في الآونة الأخيرة يتم بموجبه فرض عقوبات على الذين يرفضون التعاون لاستكمال خطوات بناء الاتحاد وتحديد مسؤوليات كل طرف (٣/٣١).

- وصل إلى مدينة موستار البوسنية فريق تابع للمحكمة الدولية لزيارة ١٢ موقعا شهدت مذابح جماعية عقب سقوط المدينة في أيدي الصرب في يوليو الماضى (٤/١)، وعلى صعيد آخر بدأت محاكمة الجنرال الكرواتى يتهميد بلاسكيتش أمام محكمة لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم حرب وهو أول متهم توجه له المحكمة اتهاما رسميا (٤/٢).

- أدانت محكمة مجرمي الحرب في لاهاي جمهورية صربيا وأكدت مسئوليتها عن انتهاكات حقوق الانسان في البوسنة ووصفت المحكمة مايسمى بالاتحاد اليوغسلافى بأنه دولة "مجرمة" (٤/٣).

- حذر مجلس الأمن في بيان رئاسى تلاه رئيس المجلس خوان سوماتيا من مغية الاستمرار في احتجاز أسرى الحرب وطالب بالافراج عن جميع المحتجزين دون شروط وأكد على ضرورة سحب القوات الأجنبية وضمان حرية التنقل لكافة مواطنى البوسنة والتعاون مع الدول راعية السلام لضمان عودة اللاجئين إلى ديارهم (٤/٥).

- أقرج الاتحاد الكرواتى المسلم فى البوسنة عن ٤٦ من أسرى الحرب الصرب وأفرجت الحكومة البوسنية عن ٨١٨ من أسرى الحرب بينما أفرج شركائهم الكروات عن ٢٨ أسيرا صربيا، وسلعت الحكومة البوسنية الأسرى المفرج عنهم إلى قوات حفظ السلام الدولية بينما وصل ممثل عن المحكمة الدولية لجرائم الحرب إلى سراييفو للمساعدة في تحريك قضية الأسرى بين الأطراف المتنازعة والتي تعرقل جهود السلام (٤/٦).

- أكد كارل بيليت المنسق الدولي لاتفاق السلام أن الدول المانحة لإعادة اعمار البوسنة سيعقد فى موعده يوعى ١٢، ١٢ أبريل فى بروكسل حتى بدون مشاركة صرب البوسنة الذين يرفضون الافراج عن بقية أسرى الحرب المحتجزين لديهم (٤/٧)، وفى تطور لاحق قال بيليت أنه سيتخذ قرارا بشأن مشاركة صرب البوسنة فى المؤتمر بعد عودته إلى سراييفو وتقييمه للتقدم الذى تحقق فى مسألة الافراج عن أسرى الحرب (٤/٨).

- دعا الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش فى كلمة افتتح بها الاجتماع الرئاسى لمجموعة الاتصال الاسلامية فى سراييفو إلى استمرار الدعم السياسى والاقتصادى الاسلامى للبوسنة اضافة إلى المساعدات الخاصة بحاجات الجيش البوسنى، وتعهد وزير الخارجية الايرانى على أكبر ربايى بتقديم بلاده ٥٠ مليون لإعمار البوسنة (٤/١١).

- اختتم مؤتمر مانحي المساعدات فى البوسنة فى بروكسل أعماله بالتعهد بتوفير معظم المبالغ المطلوبة ١,٢ بليون دولار خلال العام الجارى ووجه ممثلو الدول والمؤسسات الاقتصادية والانسانية الدولية الذين شاركوا فى المؤتمر انتقادات حادة إلى رابوفان كاراجيتش وحملوه مسئولية مقاطعة الصرب للمؤتمر (٤/١٣).

- أوضح قائد قوات حلف الاطلسي الاميرال لايتون سميث أن قوات تطبيق اتفاق السلام ترفض أن تكون طرفا فى المحاولات غير المنسقة لعودة اللاجئين إلى ديارهم وأنها ستدعم العودة المنظمة فقط التى تشرف عليها المنظمات الدولية (٤/٢٤).

- أعلن المنسق المدنى لاتفاق السلام كارل بيليت عن تأسيس محطة تليفزيونية مستقلة تغطى كل أنحاء البوسنة من أجل المساعدة فى تهيئة الأجواء الديمقراطية للانتخابات الرئاسية والاشتراعية البوسنية المقرر اجرائها فى سبتمبر القادم (٤/٢٥).

- أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن القوات الأمريكية وقوات حفظ السلام لن تنادر البوسنة فى الموعد المحدد لها فى نهاية العام الحالى وأنها ستبقى شهرا أو أكثر بعد ذلك التاريخ وأن الانتخابات البوسنية القادمة فى شهر سبتمبر ساعدت على اتخاذ قرار مد فترة بقاء القوات الدولية فى البوسنة (٤/٢٦).

- رفضت محكمة مجرمي الحرب الدولية فى لاهاي اطلاق سراح الجنرال الكرواتى يتهميد بلاسكيتش لحين محاكمته وأكد القاضى كلود جوردا أنه لا يوجد ما يضمن عودة بلاسكيتش إلى المحكمة رغم تأكيدات حكومة كرواتيا بذلك (٤/٢٦).

- حذر الجنرال ليتون سميث قائد قوة حلف الاطلسي من أن قواته ستمنع اللاجئين المسلمين من تنظيم مسيرات جماعية للتوجه لديارهم فى المناطق الخاضعة للصرب رغم النص على حرية انتقال الافراد بانحاء



البوسنة في الاتفاقية (٤/٢٨)، وعلى صعيد آخر دعت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة الأطراف المتناحرة إلى إبداء تعاون أكبر لتسهيل زيارات مجموعات من المسلمين للأراضي الصربية (٤/٢٩).

- تقدمت محكمة الحرب الدولية بشكوى لمجلس الأمن ضد الاتحاد اليوغسلافي الجديد لرفضه التعاون في تحقيقات جرائم الحرب في البوسنة وقالت الشكوى أن بلجراد لم تنفذ حتى الآن أياً من مذكرات الاعتقال التي سلمتها لها المحكمة ضد بعض القادة العسكريين الصرب (٤/٣٠).

- دعا حلف الأطلسي الأطراف البوسنية إلى ضرورة الالتزام ببنود اتفاق السلام وتوفير حرية تنقل المواطنين البوسنيين وعودة اللاجئين إلى مناطقهم السابقة ونظم كارل بيليت اجتماعاً لممثلي الأطراف البوسنية في محاولة لاحتواء أحداث العنف التي شهدتها البوسنة أثناء محاولات لاجئين من المسلمين دخول أراضي الكيان الصربي التي تطورت إلى أحداث دموية وقتل لاجئين وجرح عشرات آخرين (٤/٣٠).

- طالبت حكومة البوسنة محكمة جرائم الحرب في لاهاي بإدانة يوغسلافيا الاتحادية بتهمة القتل الجماعي والعنوان واعتبرت ذلك أمراً ضرورياً من أجل إحلال السلام والمصالحة في البوسنة (٥/٤).

- بدأت محكمة مجرمي الحرب الدولية أولى محاكماتها لوشان تاديتش المتهم بتعذيب وقتل الأسرى بمعسكر "أريكا" شمال غرب البوسنة في يونيو ١٩٩٢، وقد انتقد مسئولون بالإدارة الأمريكية قصور الصلاحيات الممنوحة للمحكمة مؤكدين أن المحكمة ليس لديها الوسيلة لضمان الوصول إلى العدل (٥/٦).

- طلب مجلس الأمن من كافة الدول أطراف النزاع في البوسنة التعاون مع محكمة مجرمي الحرب الدولية وعبر عن استيائه إزاء تقاعس بلجراد عن تنفيذ الأوامر بالقبض على ثلاثة متهمين من ضباط جمهورية الصرب (٥/٨).

- أعلنت سادأكو أوجانا رئيسة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن استمرار وجود العقوبات التي تعوق حرية التنقل بين المناطق التي يسيطر عليها المسلمون وتلك الخاضعة للصرب في البوسنة يهدد بنسف اتفاق السلام وأن هذه العقوبات تمثل تهديداً خطيراً لبرنامج إعادة توطين اللاجئين المسلمين في منازلهم (٥/١٠).

- طالب كارل بيليت الوسيط الدولي في البوسنة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش باستخدام نفوذه لإقضاء رادوفان كاراجيتش زعيم صرب البوسنة عن منصبه قبل الانتخابات البوسنية المقرر إجراؤها في شهر سبتمبر القادم (٥/١٦)، وفي تطور لاحق نقل رادوفان كاراجيتش قسماً من صلاحياته كزعيم لصرب البوسنة إلى نائبته بيليانا بلانيتش وخاصة مسئولية الاتصال

بالمجتمع الدولي (٥/١٩).

- أعرب الوسيط الدولي كارل بيليت عن اعتقاده بأن رادوفان كاراجيتش زعيم صرب البوسنة سيعتزل الحياة العامة وقال بيليت أنه تلقى تعهدات بهذا المعنى من رئيس برلمان صرب البوسنة (٥/١٩).

- حذر كارل بيليت زعماء صرب البوسنة من احتمال إعادة فرض العقوبات الدولية عليهم في حالة تنظيم استفتاء عام لتحديد مصير رادوفان كاراجيتش زعيم صرب البوسنة، وفي لاهاي حذر ريتشارد جولدستون كبير ممثلي الادعاء في المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة من خطورة فقدان المحكمة لمصداقيتها ما لم تتم محاكمة أبرز المتهمين بارتكاب جرائم الحرب وعلى رأسهم رادوفان كاراجيتش وقائده العسكري راتكو ميلاديتش (٥/٢٣).

- اتهمت الأمم المتحدة صرب البوسنة بالعودة إلى ممارسة التطهير العرقي وخرق بنود اتفاق دايتون فيما أعلنت الولايات المتحدة إن الانتخابات البوسنية ستجرى في موعداً حتى لو بقي رادوفان كاراجيتش راتكو ميلاديتش طليقين (٥/٣٠).

#### العراق:

- أعلن ريتشارد سبيدزال الذي رأس وفد من خبراء الأمم المتحدة في الأسلحة الجرثومية بعد أن أمضى اسبوعاً في العراق أن طريقاً طويلة جداً مازالت أمام العراق من أجل طمأنة خبراء التفيتش الدولي إلى أنه قضى على برنامج "للأسلحة الجرثومية" وشدد على أن العراق مازال يمتلك "عناصر جرثومية" (٣/٤).

- أعلن نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان أن بلاده لديها آمال كبيرة في التوصل إلى اتفاق مع الأمم المتحدة حول صيغة "النقط مقابل الغذاء" وأكد على وجود مؤشرات إيجابية تسمح باستئناف الجولة الثانية من المحادثات في نيويورك في ١١ مارس، وعلى صعيد آخر أكد محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراقي أن التوصل إلى اتفاق بين العراق والأمم المتحدة هو ترتيب مؤقت تسعى إلى تحقيقه في انتظار رفع العقوبات المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩٠ بشكل نهائي (٣/٦).

- أعلن تشارلز دوفرن نائب رالف اكويس في بداية مهمة تركّز على "متابعة الحوار" مع السلطات العراقية أن بغداد مازالت تخفي معلومات عن الأسلحة الكيميائية والجرثومية وعن برامج الصواريخ بعيدة المدى (٣/٧).

- جدد مجلس الأمن الحظر الدولي الشامل المفروض على العراق للمرة الثلاثين وشدد المجلس على أن العراق لم يستكمل تنفيذ التزاماته وطلبه بتقديم بيانات كاملة وشاملة عن برامج تسليحه (٣/٧).

- أعلن نائب رئيس اللجنة الخاصة تشارلز دوفرن أن فريقه عثر على ذخائر كيميائية وجرثومية وخمسة خزانات مليئة بالوثائق في موقع المثلث الذي دمر خلال حرب

الخليج، وعلى صعيد آخر أعلن متحدث رسمي عراقي أن المعدات التي أعلن الأردن ضبطها هي لطائرات هليكوبتر مخصصة بعلم الأمم المتحدة للأغراض الزراعية وليست عسكرية وأن قرارات الأمم المتحدة لا تمنع استخدام المعدات التي ضبطت (٣/٨).

- عقد مجلس الأمن جلسة مشاورات بحث فيها الأزمة التي تفجرت بين العراق والأمم المتحدة على أثر منع السلطات العراقية مفتشي الأمم المتحدة من دخول مبنى تابع لوزارة الزراعة، وفي تطور لاحق أوضح تشارلز دوفرن نائب رئيس اللجنة الخاصة أن السلطات العراقية سمحت لفريقه ببدء عملية التفيتش في مبنى الوزارة ضمن قيود محددة من جهة حجم الفريق الذي يدخل المبنى (٣/٩)، وأعلن بعد أن أنهى الفريق عملية التفيتش أنهم لم يعثروا على أية وثائق حول برنامج التسليح العراقي وأن خبراء التفيتش الدولي مازالوا يشكون في أن العراق يخبئ مواد ونخائر وربما صواريخ محظورة بعيدة المدى (٣/١٠).

- أعلن تشارلز دوفرن نائب رئيس اللجنة الخاصة أن بغداد قدمت إلى اللجنة بيانات معدلة من أنظمتها التسليحية المحظورة وأن العراق وصف هذه البيانات بأنها كاملة ونهائية غير أنه أشار إلى أن الأمم المتحدة ستدرس هذه المعلومات قبل تقديمها في تقرير أبريل الذي يقدم إلى مجلس الأمن (٣/١١).

- أعرب مجلس الأمن عن قلقه إزاء ثاني مواجهة خلال أربعة أيام بين العراق ومفتشي الأمم المتحدة حول تفيتش بعض المرافق بحثاً عن وثائق ومواد ذات صلة ببرامج الأسلحة العراقية وحذر رئيس المجلس العراقي من "أخطار" أي سلوك يتسم بالتحدي ومن تكرار حوادث مماثلة يمكن أن تتطلب عملاً أكثر حزمًا من جانب المجلس، وعلى أثر ذلك وافقت السلطات العراقية على السماح لمفتشي الأمم المتحدة بدخول موقع "الصرباطي" لتدريب الحرس الجمهوري كانت السلطات العراقية قد منعت فريق المفتشين من دخوله لمدة ١٢ ساعة (٣/١٢).

- أعلن الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء الكويتي ووزير الخارجية أن بلاده تطلب من الأمم المتحدة تعيين محكمة دولية للنظر في محاكمة المسؤولين العراقيين عن مسئولياتهم تجاه الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ والغطائع التي ارتكبتها النظام العراقي ضد الشعب الكويتي (٣/١٤).

- أكد عبد الأمير الانباري رئيس وفد العراق في محادثات النفط مقابل الغذاء مع الأمم المتحدة أنه تم الاتفاق على عدد كبير من النقاط الخلافية بين الجانبين وقد انتهت جولة المحادثات بين العراق والأمم المتحدة دون التوصل إلى حل لمشكلة توزيع مواد الاغذية الغذائية والطبية في مناطق الاكراد بشمال العراق (٣/١٥)، وفي تطور لاحق ألغى د. بطرس غالي دعوته إلى رئيس الوفدين المتفاوضين التوجه إلى جنيف للاجتماع به



الأمر الذي دعا إلى استئناف المفاوضات في جلسة جديدة في نيويورك (٣/١٦).

- حذر تقرير أصدرته مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة من تدهور متزايد في مجالات حقوق الإنسان في العراق وتحدث عن حملات واسعة في الاعدامات وأعمال التعذيب وقطع الأذان وبتر الأعضاء التي يتعرض لها السكان في الوقت الذي تستمر الأزمة المعيشية بسبب العقوبات الدولية (٣/١٥).

- أكد رالف اكيوس رئيس اللجنة الخاصة أن الأردن يتعاون مع الأمم المتحدة لوقف ارسال شحنات الأسلحة إلى العراق، وأن اللجنة ستقوم بإجراء تحقيق حول الأسلحة التي تم ضبطها في مطار عمان الدولي قبل وصولها إلى بغداد وأكد أن العقوبات الدولية لن ترفع عن العراق قبل تعهد بغداد بتقديم كل المعلومات المطلوبة حول أسلحتها النووية والجرثومية والبيولوجية وإطلاق سراح جميع الأسرى الكويتيين (٣/١٧).

- أصدر مجلس الأمن بالاجماع بيانا رئاسيا أعرب فيه عن حالة القلق التي تنتاب أعضاءه جراء الحوادث التي رقصت فيها السلطات العراقية ما طلبته فرق التفتيش يومي ١٤، ١٥ مارس ١٩٩٦ واعتبر المجلس هذه العرقلة انتهاكا واضحا لاحكام القرار ٦٨٧، ٧٠٧، ٧١٥، (٣/١٩).

- أختتمت الجولة الثانية من المحادثات بين العراق والأمم المتحدة حول صيغة "النفط مقابل الغذاء" دون التوصل إلى اتفاق بعد أن رفضت بغداد قبول الشروط الواردة في القرار ٩٨٦ خاصة فيما يتعلق بكيفية توزيع جزء من المساعدات على السكان الاكراد في شمال العراق (٣/١٩).

- ذكر رالف اكيوس أمام اللجنة الفرعية للتحقيقات التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي أن العراق مازال يخفي مجموعة من الصواريخ يتراوح عددها بين ٦، ١٦ صاروخا وأن هذه الصواريخ متوسطة المدى مركزة على شاحنات وتنقل في البلاد هربا من مفتشي الأمم المتحدة (٣/٢١).

- أوصى مجلس الأمن القومي التركي الحكومة بتعميد مهمة القوة متعددة الجنسيات العاملة في إطار عملية "بروفيد كومفورت" في تركيا المكلفة بمراقبة المجال الجوي في شمال العراق وتنتهي فترة انتداب هذه القوة المنتشرة منذ يوليو ١٩٩١ في ٣١ مارس الجاري (٣/٢٣).

- أقر مجلس الأمن بالاجماع القرار رقم ١٠٥١ الخاص بوضع آلية للرقابة طويلة الأمد على صادرات العراق ووارداته التي ستطبق لدى تخفيف الحظر المفروض عليه أو رفعه وأكد المجلس أن طلبات تصدير بضائع إلى العراق والطلبات التي يقدمها العراق لاستيراد مواد أو تكنولوجيا تنطبق عليها آلية الرقابة يجب أن تقدم للجنة العقوبات التابعة للمجلس، وأوضح المجلس أن آلية الرقابة التي

أقرها لا تمس "الحق الشرعي" للعراق في استيراد أو تصدير مواد أو تكنولوجيا لأغراض غير محظورة تعتبر ضرورة لنموه الإقتصادي والاجتماعي (٣/٢٨).

- اجتمع وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصباح في بكين مع د. بطرس غالي الذي أعرب عن أمله بالتوصل إلى حل في المفاوضات بين بغداد والمنظمة الدولية على صيغة "النفط مقابل الغذاء" (٣/٢٨).

- هاجم ثلاثة مسلحين مجهولين مقر بعثة الأمم المتحدة بمدينة أم قصر العراقية على الحدود مع الكويت، وأطلع العراق الأمم المتحدة على تفاصيل اعتراف اعضاء شبكة التجسس العراقية التي أعلنت بغداد القبض على اعضائها لتورطها في العمل لحساب جهاز المخابرات الكويتية، في الوقت الذي نفت فيه الكويت هذا الاتهام وقال أن بغداد تهدف إلى ايقاعها في أزمة مع قوات حفظ السلام الدولية على الحدود بين الدولتين (٣/٣١).

- قرر مجلس الأمن الإبقاء على بعثة الأمم المتحدة لمراقبة الحدود بين العراق والكويت وذلك بناء على توصية من الأمين العام للأمم المتحدة د. بطرس غالي (٤/٥).

- بدأت يوم ٤/٨ الجولة الثالثة من المفاوضات بين العراق والأمم المتحدة للتوصل إلى اتفاق حول صيغة "النفط مقابل الغذاء" وسط تفاؤل عراقي بإمكانية نجاح هذه الجولة ووضع مذكرة تفاهم خلالها، وتركزت المفاوضات حول اقتراح بحل وسط يقضي بأن تتولى الحكومة العراقية شراء المواد الغذائية للمناطق الكردية على أن تتولى الأمم المتحدة توزيعها بما في ذلك الأدوية (٤/١١).

- أكدت اللجنة الخاصة المكلفة بنزع الأسلحة العراقية المحظورة وجود "ثغرات كبيرة" في المعلومات التي قدمتها بغداد عن "الأسلحة الكيماوية والجرثومية إضافة إلى الصواريخ المحظورة والقدرات المرتبطة بها" وأعربت عن قلقها من "حصول العراق أخيرا" على معدات محظورة بينها معدات لتوجيه الصواريخ (٤/١١).

- أكد السفير عبد الأمير الانباري رئيس وفد العراق في مفاوضات "النفط مقابل الغذاء" أن الأمم المتحدة والعراق كانتا على وشك توقيع اتفاق لكن أعضاء في مجلس الأمن عرقلوا ذلك في اللحظة الأخيرة (٤/١٤)، واعترف الانباري بأن بغداد كانت مرنة في الترتيبات واعترفت بحق الأمم المتحدة في توزيع الغذاء والدواء وغيرها من الامدادات على الاكراد (٤/١٥)، واتهم الانباري الأمم المتحدة بالتراجع عن موقفها من اجزاء رئيسية بالاتفاقية ووجه اللوم في التغييرات إلى ضغوط من أعضاء مجلس الأمن لاسيما الولايات المتحدة وبريطانيا (٤/١٦).

- أبلغ اكيوس مجلس الأمن أن اللجنة الخاصة لديها معلومات حساسة وسرية عن دفع أموال لوسطاء وأعمال لم تستطع بغداد تفسيرها وأضاف "نحن قلقون من عمليات

استيراد أخرى إذ رصدنا تدفق أموال ونشاطات يجب اجراء مزيد من التحقيقات في شأنها" (٤/١٧).

- تحدث د. بطرس غالي عن احراز بعض التقدم في مفاوضات "النفط مقابل الغذاء" وذلك بعد لقائه وندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا مادلين أولبرايت وجون وستون (٤/٢٠).

- أبلغت الكويت مجلس الأمن أنها أودعت ٦١٢ مليون دولار في حساب مجمد باسم الأمم المتحدة في أحد بنوكها الوطنية بعد بيع حمولة السفينة "ليث ١" من النفط العراقي على أثر اعتراضها في مياه الخليج في ١٨ مايو ١٩٩٥ وهي تخرق الحظر المفروض على بغداد (٤/٢٢).

- في رسالة بعث بها العراق إلى د. بطرس غالي احتج العراق رسميا على قيام طائرات دول التحالف بخرق وانتهاك حرمة اجواءه بقصد المراقبة وأكدت الرسالة أن الطلعات الجوية لهذه الطائرات أحدثت خسائر مادية في الممتلكات الخاصة والعامة، وطالب العراق بتوزيع رسالته على أعضاء مجلس الأمن واعتبارها من وثائق المجلس (٤/٢٣).

- أعلن السفير عبد الأمير الانباري سفير العراق لدى الأمم المتحدة أن العراق كان قد توصل إلى مسودة اتفاق مع المنظمة الدولية إلا أنه فوجئ بنص جديد في اعقاب الضغوط التي مارستها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (٤/٢٣)، ومن جانب آخر أعلن الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة أن د. بطرس غالي ونايب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز اتفقا في مكالمة تليفونية على الاستمرار في المفاوضات من أجل التغلب على المصاعب في طريق التوصل إلى مذكرة تفاهم لتنفيذ القرار ٩٨٦ (٤/٢٤).

- وجه أعضاء مجلس الأمن نقدا لكل من الأمم المتحدة من جهة والولايات المتحدة وبريطانيا من جهة أخرى بسبب تقدم الدولتين بقائمة اعتراضات على مسودة ومذكرة التفاهم في شأن تنفيذ القرار ٩٨٦ (٤/٢٥).

- تعرضت دورية كويتية لهجوم باطلاق نار عليها من الجانب العراقي وتم ابلغ قوات اليونيكوم بالحدث لاجراء التحقيقات اللازمة (٥/٣).

- عقد ممثلون عن الكويت والعراق الاجتماع الحدودي في المنطقة الحدودية بين البلدين لاستكمال البحث في ملفات أكثر من ٦٠٠ أسير حرب ومفقود لدى العراق (٥/٦).

- جدد مجلس الأمن الحظر الدولي الشامل المفروض على العراق وطالبت مادلين أولبرايت بإبقاء الحظر على العراق إلى أن "ينفذ كليا كل التزاماته نحو المجلس" (٥/٦).

- صرح د. بطرس غالي أن اتفاقا مع العراق يجب أن ينطوي على مراقبة لتوزيع الغذاء والدواء والمعدات الطبية في العراق من قبل الأمم المتحدة في المحافظات الشمالية الثلاث وفي الوقت نفسه الاعتراف بسيادة



العراق ووحدة أراضيها (٥/٧)، وأكدت مصادر قريبة من المحادثات أن د. بطرس غالي تدخل مرتين في سير المحادثات والتقى بالدكتور عبد الأمير الانباري في محاولة لإنهاء الطريق المسدود في المفاوضات (٥/١٣).

- أعلنت الناطقة باسم الدكتور بطرس غالي أن الأمم المتحدة والعراق قررا تعليق المفاوضات في شأن "صيغة النفط مقابل الغذاء" حتى عودة د. غالي من زيارته إلى روسيا. وفي موسكو أجرى د. بطرس غالي محادثات مع وزير الخارجية الروسي بريماكوف وناقشا سير المفاوضات بين المنظمة الدولية والعراق إلى جانب عدد من القضايا الإقليمية الأخرى (٥/١٥).

- حذر رالف اكيوس من أن العراق يمكن أن يرفض مجددا السماح بتفتيش مواقعه الحساسة وقال اكيوس أنه حذر الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن من إمكانية أن تؤدي الموقف العراقي في وقت قريب إلى توتر جديد في الوضع (٥/١٧).

- أعلن كريستوفرلي المسؤول في المفوضية العليا للاجئين في كردستان العراق أن أكثر من ٦٠ ألف كويتي عراقي لجأوا إلى إيران سعيين إلى مناطقهم بمساعدة المفوضية، إلا أن ناطقا باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني صرح بأنه ليس واثقا من أن اللاجئين في إيران سيقبلون هذا العرض (٥/١٧).

- وقع العراق نص مذكرة التفاهم لتنفيذ القرار ٩٨٦ الذي يسمح لبغداد ببيع نفط قيمته بليون دولار كل ٩٠ يوما على مدى ٦ شهور لتلبية الحاجات الانسانية الملحة للعراقيين، وأوضح د. بطرس غالي لبغداد أنه مستعد لاصطافها تعليماته كأمين عام يقدم إلى مجلس الأمن مذكرة تفاهم موقعة من العراق والامانة العامة وأنه سيقف وراء المذكرة الموقعة ويدافع عنها في المجلس (٥/٢٠).

- رحب مجلس الأمن بتوقيع مذكرة التفاهم وأوضح الدول دائمة العضوية في المجلس أن الاتفاق لا يؤثر بأي حال من الأحوال في نظام العقوبات الدولية على العراق (٥/٢١).

- رحب السكرتير التنفيذي للجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة كارلوس الزامورا بالاتفاق الذي تم توقيعه بين المنظمة الدولية والعراق وقال أن لجنة التعويضات سوف تكون في وضع يسمح لها بدفع التعويضات بعد شهرين من تلقي الدفعة الأولى من عائدات النفط بمقتضى القرار رقم ٩٨٦ (٥/٢١).

- أوضح تشارلز هاربر المسؤول في اللجنة الخاصة بإزالة أسلحة الدمار الشامل أن فريقا من الخبراء الدوليين سيصنع نظام مراقبة طويلة الأمد لعمليات الاستيراد العراقية لمنتجات وتكنولوجيا حساسة تشمل خصوصا المواد والبضائع ذات الاستخدام

المزدوج المدني والعسكري، وأضاف أن هذا يدخل في إطار القرار ١٠٥١ الذي نص على إقامة نظام مراقبة طويل الأمد يسمح بعد رفع الحظر الدولي المفروض على بغداد بمراقبة أي عملية استيراد عراقية من دول أخرى لمنتجات يمكن استخدامها لأغراض عسكرية (٥/٢٥).

- طلبت الأمم المتحدة من الكويت بأن يكون مرفأ الشويخ مكانا لمراقبة وتفتيش البضائع المتوجهة إلى ميناء أم قصر العراقي باعتبار ميناء الشويخ هو الأقرب في الخليج إلى الميناء العراقي (٥/٢٥).

- أكد العراق مجددا أنه لا يحتجز مواطنين كويتيين تطالب الكويت بهم واتهمها "باستغلال مسألة المفقودين لأغراض سياسية ضيقة" (٥/٢٦).

- ذكرت مصادر دبلوماسية في بغداد أن القرار ٩٨٦ يجب أن يمر بثلاث خطوات متتالية قبل بدء سريان تنفيذه وهي أولا: فتح حساب في أحد المصارف الدولية تودع فيه عائدات النفط باسم "حساب الأمم المتحدة للعراق" وثانيا: مصادقة لجنة العقوبات على العقود النفطية التي يبرمها العراق وثالثا: تعيين خبراء نفطيين يعملون على مدار الساعة وقيمين في الأمم المتحدة لتسلم العقود لدراستها والموافقة عليها (٥/٢٦).

- جاء في بيان أصدره الجهاز الإعلامي للأمم المتحدة أن لجنة تعويضات حرب الخليج ستبدأ مرحلة جديدة مشيرة إلى استئناف صادرات النفط العراقية سيؤمن الأموال لصندوق تعويضات الحرب (٥/٢٠).

#### لبنان

- ذكرت مصادر القوة الدولية المؤقتة في لبنان أن خمسة آلاف لبناني لجأوا إلى مراكز قوة الأمم المتحدة ليحتسروا من عمليات القصف الإسرائيلي، وأكد متحدث باسم الأمم المتحدة أن قائد قوات حفظ السلام في جنوب لبنان احتج لدى إسرائيل على الغارات الجوية التي تشنها على قرى تقع في منطقة عمليات قواته وحولها، في الوقت الذي جدد د. بطرس غالي نداءه لجميع الأطراف بضبط النفس في العنف المتصاعد عبر الحدود الإسرائيلية (٥/١٣).

- أعلن فارس بويز وزير الخارجية اللبناني أن بلاده قررت تقديم شكوى ضد إسرائيل إلى مجلس الأمن بشأن الغارات الإسرائيلية على أراضيها على الرغم من استعداد الولايات المتحدة لاستخدام حق الفيتو للأعراض على هذه الشكوى (٥/١٣).

- دعا مجلس الأمن إلى وضع حد نهائي للقتال في لبنان وامتنع عن إدانة إسرائيل واكتفى المجلس تحت ضغط من الولايات المتحدة بإصدار بيان مقتضب تلاه رئيس مجلس الأمن لم يأت على ذكر إسرائيل بالاسم أو يشير إلى القرار ٤٢٥ الذي طالب إسرائيل بالانسحاب إلى الحدود الدولية (٥/١٦).

- تقدمت مصر بمشروع قرار عاجل إلى مجلس الأمن يطالب بوقف الأعمال العسكرية

الإسرائيلية ضد لبنان فورا بالانسحاب من لبنان وإدانة الأعمال العسكرية التي تمارسها إسرائيل كما تقدمت فرنسا بمشروع قرار آخر حول نفس الموضوع (٤/١٨).

- رفض مجلس الأمن مشروع القرار الذي تقدمت به مصر ولم تقترح سوى ٤ دول بتأييده وهي مصر والصين وأندونيسيا وبنينا بيساو وامتنعت باقي الدول عن التصويت وأصدر المجلس بإجماع الأصوات قرارا تبنت مشروعه أمريكا وبروسيا والمانيا وبولندا وبريطانيا وهندوراس مطالبا جميع الأطراف بوقف إطلاق النار وتأييد الجهود الدبلوماسية الجارية لتحقيق هذا الغرض، وطلب المجلس من الدول تقديم مساعدات انسانية للتخفيف من معاناة السكان ودعا الأمين العام إلى أن يكفل قيام الأمم المتحدة ووكالاتها بدورها في تلبية الاحتياجات الانسانية للسكان المدنيين (٤/١٩).

- وجه ياسوشى أكاشى السكرتير العام المساعد للمهام الانسانية نداء في جنيف لجمع ٨,٥ مليون دولار من أجل مساعدة ٢٠ ألف عائلة لبنانية يحتاجون للمساعدة بسبب القصف الإسرائيلي (٤/١٩).

- تفقد قائد القوات الدولية في جنوب لبنان مكان وقوع مجزرة قانا رجال على النازحين في المقر الدولي في صور وذكر أنه اتصل برئيس اركان الجيش الإسرائيلي شاحاك الذي اعتذر عن الجريمة وأضاف أنه سيجتمع مع قائد المنطقة الشمالية لإسرائيل للبحث معه في موضوع استهداف المدنيين ومواقع القوات الدولية وخصوصها في بلدة قانا وكذلك وزير الخارجية الفرنسي دوشاريت في الناقرة للبحث في مسألة قصف المدنيين في قانا (٤/١٩).

- أعلن فرانك فان كاين المستشار العسكري للدكتور بطرس غالي أن د. غالي أرسله لبدء تحقيق عاجل فيما حدث بقرية قانا ومنع تكراره مستقبلا، وقد توجه المبعوث الدولي بعد زيارته لمقر قوات فيجي التابعة لقوة حفظ السلام الدولية في قرية قانا إلى مقر قيادة قوات حفظ السلام في الناقرة داخل المنطقة المحتلة بجنوب لبنان (٤/٢١).

- أعلن برنامج الغذاء العالمي أنه سيرسل معونة طارئة إلى ٣٠ ألف لاجئ لبناني من بين مئات الألوف الذين شردتهم الهجوم الإسرائيلي (٤/٢٣).

- أصدرت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة قرارا بموافقة جميع اعضائها الـ ٥٣ ماعدا الولايات المتحدة التي صوتت ضد القرار - يستنكر الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان مع مطالبة إسرائيل "بإنهاء فوري" لانتهاكات حقوق الانسان (٤/٢٣).

- طرح الرئيس الياس الهراوي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك مطالب لبنان من المجموعة الدولية وهي أدانة إسرائيل ومعاقبتها على الجرائم التي ارتكبتها ضد لبنان، وتطبيق القرار ٤٥ فورا بالانسحاب إسرائيل من الأراضي التي تحتلها



في الجنوب والبقاع الغربية وقرار التعويضات اللازمة للأضرار التي حلت ببلدان (٤/٢٣)، وأكدت مادلين أولبريت أنها تنوي التصويت ضد مشروع القرار وقالت بأنه في حالة تبني الجمعية العامة لقرار مختلف عن القرار الذي تبناه مجلس الأمن فإنها بذلك تسبب "انقسام" الأمم المتحدة وتبعث برسالة "مثيرة للقلق" (٤/٢٤).

- وجه صندوق الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" نداء من أجل جمع عشرة ملايين ونصف مليون فرنك فرنسي من أجل مساعدة حوالي ١٢٠ ألف شخص في جنوب لبنان اضطروا إلى النزوح من منازلهم في أعقاب العدوان الإسرائيلي (٤/٢٥).

- أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة الهجمات العسكرية على السكان المدنيين في لبنان وأقرت مبدأ حق لبنان بالتعويضات ومسئولية إسرائيل عنها وصوتت روسيا لمصلحة القرار الذي أصدرته الجمعية في هذا الخصوص بينما صوتت الولايات المتحدة ضده ودعم القرار ٦٤ دولة فيما سجلت ٦٥ دولة امتناعا عن التصويت ولم يشارك حوالي ٥٠ دولة في التصويت (٤/٢٦).

- بعد ١٦ يوما من العدوان الإسرائيلي على لبنان تم التوصل إلى اتفاق تفاهم يقضي بوقف القتال بين إسرائيل وحزب الله بواسطة أمريكية (٥/٢).

- قالت الناطقة باسم الدكتور بطرس غالي أن مصير التحقيق في شأن القصف الإسرائيلي لموقع الأمم المتحدة في قانا "عائد إلى الأمين العام" أن كان لجهة تقديمه إلى مجلس الأمن شفويا أو كتابيا أو لجهة توقيت تقديمه.. وهو "سيقرر ماذا سيفعل به" (٥/٦).

- حمل رئيس وزراء إسرائيل شيمون بيريز الأمم المتحدة مسؤولية مذبحه قانا التي لقي فيها ١٠٢ من المدنيين اللبنانيين مصرعهم زاعما أنه كان يجب على قوة الطوارئ الدولية في لبنان عدم إيواء لاجئين في معسكرهم دون إبلاغ إسرائيل وقال أنه يعتقد أن رجال حزب الله اختبأوا في معسكر بعد أن أطلقوا صواريخهم (٥/٧).

- أقال د. بطرس غالي إلى مجلس الأمن نص التقرير الذي وضعه عسكريون من المنظمة الدولية وخلصوا فيه إلى استبعاد أن تكون إسرائيل قصفت خطأ معسكر الأمم المتحدة في قانا، وأن كان لا يمكن استبعاد هذه الامكانية وأشار د. غالي في رسالته إلى مجلس الأمن أن جيش الدفاع الإسرائيلي يقول أن الحادثة نجمت عن سلسلة من أخطاء العمليات وجوانب القصور التقنية التي اق بالصدفة، ورجح د. غالي في رسالته باتفاق وقف إطلاق النار الذي أعلن في ٢٦ أبريل ١٩٩٦، وأشار إلى أنه أصدر تعليماته إلى قائد قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان بتعزيز التعاون مع حكومة لبنان والقوات المسلحة اللبنانية ووضع ترتيبات مع السلطات الإسرائيلية لضمان عدم إطلاق النار مستقبلا

على مواقع الأمم المتحدة في لبنان (٥/٨). - أجرى وزير خارجية إسرائيل إيهود باراك اتصالا هاتفيا بالدكتور بطرس غالي قبيل صدور التقرير ليسجل الاحتجاج على الاستنتاجات المتوقعة كما عارضت الولايات المتحدة إصدار التقرير وأبلغت مادلين أولبريت د. غالي المخاوف الأمريكية من تأثير التقرير سلبا ليس فقط على عملية السلام وإنما أيضا على اتفاق وقف إطلاق النار (٥/٨).

- أبلغت المجموعة العربية بالأمم المتحدة د. بطرس غالي استيائها لخطر تقرير الأمم المتحدة حول مذبحه قانا من الإدانة الصريحة لإسرائيل وقال وفد من المجموعة العربية في اجتماع له مع د. غالي أن التقرير جاء مخيبا للآمال ولم يتضمن أدانة الجرائم الوحشية الإسرائيلية في لبنان، ومن جهة أخرى أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية في بيان لها أن هذا التقرير غير الدقيق والمتحيز يسير بعكس رغبة الأمم المتحدة في لعب دور أكثر فاعلية في عملية السلام وينسف قدرتها على ذلك (٥/٩).

- طرحت المجموعة العربية لدى الأمم المتحدة عناصر مشروع قرار "يدين إسرائيل لتعمدها قصف" مقر قوات الأمم المتحدة في قانا، كما طرحت المجموعة الأوروبية مشروع بيان رئاسي يرحب بإصدار الأمين العام تقرير قصف قانا "ويدين المأساة بجميع جوانبها" (٥/٩).

- فشلت المفاوضات بين لبنان والمجموعة الأوروبية في ردم الفجوة بين الطرفين فيما يخص تحدى موقف يصدره مجلس الأمن من تقرير الأمين العام الذي استبعد أن يكون القصف الإسرائيلي لمقر الأمم المتحدة في قانا نتيجة أخطاء تقنية أو إجرائية، وأبلغ الوفد اللبناني مجلس الأمن أنه يفضل عدم صدور قرار أو بيان رئاسي على صدور موقف "هزيل" (٥/١٠).

- رحبت لبنان بقرار الجمعية العامة بتكليف د. بطرس غالي في تشكيل لجنة لتقرير الخسائر الناجمة عن العدوان الإسرائيلي على لبنان وصرح د. حازم الببلاوي الأمين العام لمنظمة "اسكوا" بأن رئيس الوزراء اللبناني طلب ضرورة اهتمام اللجنة ليس فقط بتقدير الخسائر المالية والبشرية المباشرة بل ما ترتب عنها من ضياع فرص الاستثمار وتعطيل الأنشطة الاقتصادية خلال أسبوعين من العدوان (٥/١١).

#### الأراضي الفلسطينية:

- حذر تيرى لارسون منسق الأمم المتحدة في المناطق الفلسطينية من أن الحصار الذي تفرضه إسرائيل على الأراضي الفلسطينية سيحدث انفجارا سياسيا إن يكون في مصلحة الحكومة الإسرائيلية أو السلطة الفلسطينية وأوضح أن البطالة الفلسطينية بلغت ٧٥٪ كما انخفض حجم التجارة بين الجانبين بصورة حادة مطالب

لارسون السلطات الإسرائيلية بتخفيف القيود المفروضة على الضفة الغربية وقطاع غزة (٢/٢٢).

- دعا الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مجلس الأمن إلى عقد اجتماع عاجل يهدف وضع حد للحصار والاغلاق الذي تفرضه إسرائيل على الأراضي الفلسطينية (٢/٢٠).

- طلبت المجموعة العربية لدى الأمم المتحدة رسميا انعقاد مجلس الأمن جلسة عاجلة للنظر في "الوضع الخطر" في الأراضي الفلسطينية ووجه رئيس المجموعة (للشهر الحالي) رسالة باسم المجموعة إلى رئيس المجلس طالبا عقد الجلسة الرسمية، وتقدمت بعثة فلسطين بمسودة مشروع بيان رئاسي يعرب المجلس بموجبه عن "القلق" إزاء السياسات والممارسات الإسرائيلية ويدعو إلى "وضع حد فوري لهذه السياسات والممارسات" (٤/١٠).

- ناقش مجلس الأمن الاجراءات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة واستمع المجلس لكلمات العديد من الدول الأعضاء الذين طالبوا إسرائيل بضرورة الالتزام باتفاقيات السلام التي وقعتها مع السلطة الفلسطينية، وأعلنت مادلين أولبريت أن مناقشة الوضع في الأراضي الفلسطينية يبعد الانظار عن التحديات الحقيقية التي يجب التركيز عليها وهي مكافحة الارهاب وضمان الأمن ومحاربة حماس لأنهم يسعون إلى تدمير السلام (٤/١٥).

#### السودان:

- أوضح د. بطرس غالي في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن أن حكومة السودان مازالت لم تلتزم بطلب المجلس تسليم المتهمين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك لمحاكمتهم وأن هناك اجماعا على تورط السودان في مساندة العناصر الارهابية وهو ما أكدته الدول المجاورة المعنية (٢/١٣).

- احتجت الحكومة السودانية على تقرير د. بطرس غالي الذي قدمه مجلس الأمن وخاصة الاستنتاج الذي ورد فيه أن الحكومة السودانية لم تمتثل للقرار ١٠٤٤ وذكرت أن هذا الاستنتاج يعبر عن وجهة نظر غير صحيحة ولا يأخذ في الاعتبار جهود الخرطوم في البحث عن المتهمين الثلاثة (٢/١٦).

- قبل أيام من انتهاء المهلة التي منحها مجلس الأمن للنظام السوداني لتطبيق القرار ١٠٤٤، حذر دبلوماسيون غربيون من أن النظام سيدفع ثمنا غاليا بسبب تصديره الارهاب، ومن جهة أخرى أكد مندوب مصر لدى الأمم المتحدة وممثلا في مجلس الأمن أن مصر تعارض اتخاذ أية عقوبات إقتصادية ضد السودان وأوضح أن الضغط يجب أن يستمر على الخرطوم حتى تلتزم قرارات الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية (٢/٢٠).

- أصدر مجلس الأمن قرارا بتوقييع عقوبات دبلوماسية صارمة على السودان



لعدم امتثاله لقرار مجلس الأمن ١٠٤٤ ويقضى القرار الذي يبدأ تطبيقه اعتباراً من ١٠ مايو بتخفيض عدد ومراقبة الدبلوماسيين السودانيين بالخارج، وطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً خلال ٦٠ يوماً عن مدى امتثال السودان لإرادة المجتمع الدولي، وسجل مجلس الأمن بذلك سابقة فرض عقوبات بموجب الفصل السابع من الميثاق على دولة بتهمة تورطها في محاولة اغتيال رئيس دولة أخرى (٤/٢٧).

- أدان السودان قرار مجلس الأمن وأصدرت الخارجية السودانية بياناً أشارت فيه إلى أن الخرطوم تعبر عن شعورها بالصدمة والغين والمرارة إزاء القرار ١٠٤٤ واعتبرت أن القرار يصدر في وقت ظهرت فيه حقائق جديدة وتطورات تؤكد أن الاتهامات الواردة في القرار لا أساس لها واعتبرت أن قرار المجلس هدفه عزل السودان (٤/٢٧).

- أعلن مجلس الأمن تفاصيل التحقيقات التي أجرتها السلطات الأثيوبية مع المتهمين الثلاثة وزوجة أحدهم في محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الرئيس حسنى مبارك والتي كان قد أرسلها إلى المجلس مندوب أثيوبيا لدى الأمم المتحدة مرفقاً بها أشرطة الفيديو التي تتضمن وقائع التحقيقات قبل بدء الاجتماع الذي أصدر فيه المجلس قرار فرض العقوبات الدبلوماسية ضد السودان (٤/٣٠).

- نخل قرار مجلس الأمن رقم ١٠٤٤ بفرض عقوبات دولية ضد السودان حيز التنفيذ لعدم التزام حكومة الخرطوم بتسليم المتهمين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك (٥/١٠).

- تلقت الحكومة السودانية رسائل من كل من روسيا والصين والاردن وألمانيا أوضحت فيها أنها لن تقوم بخفض عدد أفراد بعثاتها الدبلوماسية وفقاً للقرار ١٠٤٤ الداعى لفرض عقوبات دبلوماسية على السودان (٥/١٥).

## ليبيا

- وافقت لجنة العقوبات المفروضة على ليبيا على طلب مصر السماح لها بنقل الحجاج الليبيين إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وأن تتولى ٤٥ طائرة مصرية هذه المهمة (٣/٨).

- حملت ليبيا بعنف على قرار مجلس الأمن تجديده العقوبات المفروضة عليها وبعثت الحكومة الليبية بمذكرة احتجاج على قرار المجلس وبيان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا باستمرار وتشديد الحصار على ليبيا حتى تقوم بتسليم الليبيين المشتبه في ارتكابهما حادث تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكيربي باسكتلندا (٣/٢٦).

- وجه مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة محمد أبو القاسم الزوي رسالة إلى رئيس مجلس الأمن أشار فيها إلى برنامج وثائقي بثه القناة التلفزيونية الرابعة في لندن والذي يشير بأصابع الاتهام إلى الاستخبارات

الأمريكية التي تعتبر مسئولة عن قتل الشرطة البريطانية التي قتلت أمام السفارة الليبية في لندن عام ١٩٨٤ وهو الحادث الذي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.. وأنهى الزوي إلى القول "نأمل أن تكون هذه المعلومات الجديدة حافزاً لمجلس الأمن لاعادة النظر في قراراته ضد الجماهيرية" (٤/١١).

- خرقت ليبيا الحظر الجوي المفروض عليها بسبب أزمة لوكيربي عقب ساعات قليلة من نفي العقيد معمر القذافي تورط بلاده في إقامة مصنع للأسلحة الكيماوية في ترهونة (٤/١٦).

- أصدر مجلس الأمن بياناً حذر فيه ليبيا من مغبة ارتكاب مزيد من الانتهاكات للحظر الدولي المفروض على الطيران الليبي بموجب القرار ٧٤٨ وطلب ليبيا بعدم تكرار ماحدث (٤/١٩).

- بعثت ليبيا إلى مجلس الأمن برسالة تتهم فيها الولايات المتحدة بالتخطيط لضرب ما تدعيه أنه أضخم مصنع لتصنيع الأسلحة البيولوجية والكيماوية قرب مدينة ترهونة (٥/١٤).

## الصومال

- دعا الدكتور نبيل العربي مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة اجتماع عقده مجلس الأمن إلى ضرورة تنشيط دور المنظمة الدولية في الصومال واقتراح مجموعة من الأفكار والخيارات التي يمكن الأخذ بها بهدف تحقيق تقدم ملموس (٣/١٦).

- خلف مسلحون مجهولون خمسة أجانب يعملون في وكالات الأمم المتحدة في الصومال يعمل منهم أربعة في اليونيسيف بينما يعمل الخامس في منظمة الصحة العالمية على أثر خلاف مع عناصر ميليشيا متمركزة في مطار باليلوجل في غرب مقديشو (٣/٢١).

- نقل السفير محمد أبو النصر مندوب جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة رسالة إلى رئيس مجلس الأمن بشأن تدهور الوضع في الصومال وضرورة تقديم المساعدات اللازمة لانقاذ الصومال من محتته (٤/٩).

## ليبيريا

- شهدت العاصمة الليبرية مونروفيا اشتباكات مسلحة عنيفة بين قوات الشرطة وأنصار روزفلت جونسون أحد قادة الميليشيات المسلحة عندما حاصر البوليس منزله بناء على أمر من المجلس الانتقالي الحاكم. وحذر د. غالى من أن تأخير تنفيذ اتفاق السلام في ليبيريا أن تؤدي إلى كارثة إنسانية (٤/٦).

- دعا مجلس الأمن في بيان قراء رئيس المجلس كافة الفصائل في ليبيريا إلى وقف إطلاق النار وقال البيان أن القادة السياسيين في ليبيريا سيفقدون دعم المجموعة الدولية إذا لم يعتنقوا لهذا لهذا الطلب (٤/٩).

- صرح متحدث باسم مكتب الاغاثة التابع للأمم المتحدة في مونروفيا بأن فرق الاغاثة لم تعد قادرة على القيام بعملها تجاه ٨٠ ألف

مواطن يعانون من المجاعة (٤/١٣)، وعلى صعيد آخر تمكنت الأمم المتحدة من إدخال ٢٠ طناً من المواد الغذائية تحت حماية القوات الأمريكية إلى مقر السفارة حيث أقام ٢٠ ألف ليبيري شردتهم المعارك (٤/١٤).

- وافق المجلس العسكري الحاكم في ليبيريا على السماح بنشر قوات حفظ السلام في مونروفيا لانتهاء القتال وعمليات السلب والنهب وأقامت القوات التابعة لدول غرب أفريقيا مناطق عازلة لحماية آلاف اللاجئين المحاصرين في مراكز الايواء (٤/١٩).

- رحبت الولايات المتحدة باجتماع قمة المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا المقرر عقده في أكرا لبحث التوصل إلى اتفاق جديد لوقف إطلاق النار، وأكد البيت الأبيض أنه سيرسل مبعوثاً خاصاً لحضور القمة (٥/٣)، وفي تطور لاحق نفى الاجتماع بعد أن قاطعه معظم الرؤساء المدعويين (٥/٨).

- أعلن جيمس جونا مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيريا أنه تلقى ندوات استغاثة من الليبريين تطالب المنظمة الدولية بالتدخل ووضع ليبيريا تحت إدارتها كملاذ وحيد للخروج من دوامة الصراع الدامي بين الميليشيات (٥/١٧)، وانتقد جونا عدم تأييد الدول الكبرى للاقتراح وعدم استعدادها لتحمل تكاليفه ومواجهة مخاطره وأوضح أن ليبيريا تمثل اسوأ مثال لظاهرة "الجنود الأطفال" في العالم حيث يقوم لوردات الحرب باختطافهم ودفنهم إلى أدمان الكوكايين لضمان ولائهم وأكد أن لوردات الحرب لا يرغبون في أنهاء لأنهم يستفيدون من تجارة مبادلة اللباس والمعادن النفيسة بالأسلحة وأتهم حكومات أوروبية بالتواطؤ في تشجيع هذه التجارة (٥/١٧).

- بدأت قوة حفظ السلام التابعة لدول غرب أفريقيا الانتشار مجدداً بوسط العاصمة مونروفيا وبدأت عملية الانتشار في منطقة ميناء العاصمة حيث تسلمت القوة جسرين يشرفان على مدخل المدينة (٥/٢٠).

- أنتعشت آمال إحلال السلام في ليبيريا عقب انسحاب الميليشيات المتناحرة من وسط العاصمة مونروفيا في الوقت الذي شددت فيه قوات حفظ السلام التابعة لغرب أفريقيا قبضتها على المدينة (٥/٢٨).

## رواندا/بوروندي

- أصدر مجلس الأمن قراراً طالب فيه أطراف النزاع في بوروندي بالتفاوض لإيجاد حل لأزمة الصراع العرقي فيها، وطلب المجلس من د. بطرس غالى أن يواصل المشاورات حول كيفية التدخل الانساني السريع في حالة حدوث تدهور خطير في الوضع وأعمال عنف على نطاق واسع، وأعلن المجلس مساندته لعقد مؤتمر إقليمي لدول وسط أفريقيا يضم بوروندي ورواندا وزائير وتنزانيا لتشجيع الاستقرار في المنطقة (٣/٦).

- وافق مجلس الأمن بالاجماع على سحب قوات حفظ السلام في رواندا بعد مهمة



استمرت عامين ونصف العام ودعا المجلس د. بطرس غالى بالابقاء على المكتب السياسى التابع للمنظمة الدولية فى العاصمة الرواندية للمساعدة فى اعادة اللاجئين (٢/٩).

- ناشد بول كجامى نائب رئيس رواندا المجتمع الدولى بذل مزيد من الجهد لتشجيع نصف مليون لاجئ على العودة إلى رواندا والقاء القبض على المجرمين الذين شاركوا فى عمليات الابادة الجماعية (٢/٣٠).

- هاجم سفير رواندا لدى الأمم المتحدة مجلس الأمن والأمم المتحدة لأنهما لم يحملا زائير مسئولية الهجمات التى وقعت على أفراد قبائل التوتسى القادمين من رواندا (٥/٢٥).

- حذر روبرت كروجر السفير الأمريكى الذى تم سحبه من بوروندى من أن الحرب قد تشتعل على نطاق واسع فى أى وقت فى بوروندى وأن أكثر من مليون شخص يمكن أن يلقوا مصرعهم فيها، وكان د. بطرس غالى قد حث الأمم المتحدة على تشكيل قوة عسكرية تكون مستعدة للتدخل بسرعة فى حالة تفجر العنف ولكن لم توافق أى دولة على توفير قوات أو معدات لمثل هذه القوة (٥/٢٦).

### الصحراء الغربية:

- قال الملك الحسن الثانى أنه لا يمكن تقرير مصير الصحراء الغربية المتنازع عليها إلا بإجراء استفتاء تحت اشراف الأمم المتحدة وقال أن موقف بلاده المعلن لن يتغير مطلقا وأن المغرب يثق ثقة كاملة فى عزم مجلس الأمن على الالتزام بتنفيذ قراراته (٣/٣).

- هدد مجلس الأمن بسحب البعثة الدولية من الصحراء الغربية إذا لم يتم احراز تقدم فى شأن النزاع بين المغرب وجبهة بوليساريو حول تحديد هوية الصحراء وإجراء الاستفتاء وأشار رئيس المجلس إلى أنه قد تم استدعاء السفير المغربى ومبعوث جبهة بوليساريو وتم ابلاغهما بذلك (٢/٩).

- أجرى وزير الداخلية المغربى السيد أدريس البصرى محادثات مع الجنرال فوت بايلن القائد العسكرى لبعثة المينورسو فى الصحراء الغربية لمناسبة انتهاء مهمته التى استمرت ثلاثة أعوام ونصف عام وقال الوزير البصرى أن المينورسو قامت بمهمتها فى ظروف مشجعة لضمان مراقبته سير وقف النار ضمن التزام المغرب بدعم خطة التسوية السلمية للنزاع (٢/٢٨).

- ألقت المغرب بالمسئولية على جبهة بوليساريو ازاء تعثر خطط التسوية التى

تطرحها الأمم المتحدة فى المنطقة الصحراء الغربية منذ عام ١٩٩٠ (٣/٣٠).

- أوصى د. بطرس غالى فى تقرير إلى مجلس الأمن بوقف عمليات احصاء الناخبين المرتبطة بالتحضر للاستفتاء فى الصحراء الغربية وقال أنه سيسحب أعضاء لجنة الاحصاء فى آخر شهر مايو وأعلن أن عمليات الاحصاء يجب أن تتوقف حتى تقدم الاطراف المتنازعة أدلة مقنعة تظهر أنها قررت استئناف هذا العمل من دون وضع عراقيل جديدة، كما طالب أيضا بتخفيض طاقم الأمم المتحدة فى الصحراء بنسبة ٢٠٪ وبأن يصبح عدد العاملين هناك ٢٣٠ شخصا بدلا من ٢٨٨ (٥/١٣).

- أشار زعيم جبهة بوليساريو محمد عبدالعزيز فى رسالة وجهها إلى رئيس مجلس الأمن إلى أن التقرير الأخير للأمن العام للأمم المتحدة "يجمد" مسيرة السلام فى الصحراء الغربية وأعرب عن تحفظاته الشاملة ازاء هذا التقرير ودعا المجلس إلى تحمل مسؤولياته لتدارك التعقيدات التى من شأنها أن تعرقل أو تمنع بالأحرى أنجاز مهمة حساسة وهشة فى الاصل (٥/١٧).

- هدد محمد عبدالعزيز زعيم جبهة بوليساريو فى رسالة بعث بها إلى رؤساء الدول والحكومة والأمينين العامين للأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية باستئناف الحرب ضد المغرب واعتبر أن ذلك الأمر أصبح "محتملا" وشيكا" وقال أن مسألة عدم التزام المينورسو بإجراء استفتاء لتقرير مصير الصحراء مضافا إليها الاستفزازات المغربية تجعل استئناف الهجمات محتملا وطالب الأمم المتحدة بالحرص تجاه المغرب (٥/٢٠).

- وافق مجلس الأمن على توهية د. بطرس غالى بتعليق عملية الهوية فى الصحراء الغربية إلى أن يظهر الطرفان المتنازعان دلائل مقنعة بأنهما ملتزمان باستئناف العملية واستكمالها من دون مزيد من العقبات وهدد القرار الذى أصدره المجلس "بتدابير أخرى" فى حال عدم احراز تقدم ملموس قريبا واستعداده لتأييد استئناف عملية تحديد الهوية إذا توافرت الإرادة السياسية والتعاون والمرونة من الطرفين (٥/٢٩).

- أعرب مندوب المغرب لدى الأمم المتحدة عن "الأسف" لأن قرار مجلس الأمن بتعليق خطة الاستفتاء فى الصحراء الغربية لم يتضمن تحميل جبهة بوليساريو مسئولية عرقلة العملية السلمية (٥/٣٠).

### طاجيكستان:

- أعرب مجلس الأمن فى بيان رئاسى عن قلقه العميق ازاء انتهاكات وقف إطلاق النار فى طاجيكستان وعدم احراز تقدم ملموس من خلال جولة محادثات السلام التى تمت بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة الاسلامية فى مدينة عشق آباد وطالب الجانبين باستئناف المفاوضات بشكل فعال وتقديم التنازلات المتبادلة لتسوية الأزمة (٢/٣٠).

### كوريا الشمالية:

- أعربت الأمم المتحدة عن قلقها بسبب التحركات غير العادية لقوات كوريا الشمالية فى المنطقة متزوعة السلاح بين الكوريتين إلا أنها أكدت عدم وجود خطر ظاهر بسبب هذه التحركات (٤/٧).

- ذكر متحدث باسم وزارة الخارجية فى كوريا الجنوبية أن سول تبحث التقدم بشكوى رسمية إلى مجلس الأمن حول العمليات الثلاث للتوغل داخل المنطقة العازلة بين شطرى كوريا التى نفذتها كوريا الشمالية ودعا دول العالم إلى اظهار احتجاجها رسميا على الانتهاكات لاتفاقية الهدنة المبرمة فى عام ١٩٥٣ (٤/٨).

- أعلن مسئول فى برنامج الغذاء العالمى أن كوريا الشمالية وصلت إلى "شفير المجاعة" وأن تفاقم النقص فى المواد الغذائية يعرض الحكومة لضغوط قوية (٥/٢٤).

### كوبا:

-لقى روبرتو روبانيا وزير خارجية كوبا بيانا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حول حادث اسقاط سلاح الجو الكوبى لطائرتين مدنيتين أمريكيتين يوم ٢٤ فبراير الماضى، وأكد قائد سلاح الجو الكوبى أن عمليات الطائرات الأمريكية التى يلقع بها أعضاء من المعارضة الكوبية فى ميامى بالولايات المتحدة مستمرة منذ فترة طويلة وأن طائرات المعارضة الكوبية أسقطت يومى ٩ و١٢ يناير منشورات معادية للحكومة الكوبية فوق هافانا وأقليم آخر فى البلاد، بينما تعبر الولايات المتحدة على أن الطائرتين كانتا تحلقان فوق المياه الدولية وأن كوبا انتهكت القانون الدولى بإطلاق النار على الطائرات المدنية (٢/٦).

- أعلنت منظمة المجلس الدولى للطيران التابعة للأمم المتحدة عن موافقتها على إجراء تحقيق فى ملايسات حادث اسقاط الطائرتين، وأدان المجلس الدولى هذا الحادث بالاجماع ووافق على طلب كوبا بالتحقيق فيما سمته بالانتهاكات المتكررة لمجالها الجوى (٣/٧).



- ندد الدكتور بطرس غالي بالعملية الانتحارية التي نفذتها حركة حماس في قلب تل أبيب ووصفه بأنه "رابع عمل جبان يستهدف مدنيين أبرياء في إسرائيل"، وقال د. غالي في بيان "أن العالم المتحضر لن يقبل ولا ينبغي أن يقبل أعمال الإرهاب التي لا هدف لها إلا تقويض عملية السلام في الشرق الأوسط" (٣/٤).

- أعلن د. بطرس غالي أن ٣٨ دولة من الدول الأعضاء بالمنظمة الدولية مازالت متأخرة عن سداد اشتراكاتها وفقا لأحكام المادة ١٩ من ميثاق الأمم المتحدة (٣/٥).

- بمناسبة احتفال دول العالم باليوم العالمي للمرأة طالب د. بطرس غالي بضرورة تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة من أجل تنمية وتطور المجتمع وأشار إلى أن مليارا و ٣٠٠ مليون امرأة في العالم يمثلن وجه الفقر (٣/٨).

- أشار د. بطرس غالي في تقرير قدمه إلى مجلس الأمن إلى أنه تم إحراز بعض التقدم فيما يتعلق بنزع سلاح مقاتلي حركة يونيتا المعارضة في أنجولا غير أنه تسامح عما إذا كان بعض الذين سلموا أسلحتهم هم في الحقيقة من أفراد الحركة (٣/٩).

- في كلمة ألقاها د. بطرس غالي لوفد طلابي كويتي تم اختياره من خلال مسابقة خاصة للمعلومات عن الأمم المتحدة أضاف د. غالي بدور الكويت النشط في أعمال المنظمة الدولية وبرامجها الانمائية وما تقوم به الدبلوماسية الكويتية من جهود بناءة على الصعيدين الإقليمي والدولي (٣/١٠).

- عرض د. غالي تقريرا على مجموعة عمل أشار فيه إلى ما بذلته المنظمة الدولية من جهود في مجال ضبط النفقات وأشار إلى أن ميزانية العام ١٩٩٧/١٩٩٦ تتضمن إلغاء ٢٠٠ وظيفة وأن عدد العاملين في المنطقة أصبح أقل بنسبة ١٧٪ مما كان عليه قبل عشر سنوات (٣/١٢).

- أكد د. بطرس غالي لدى وصوله إلى مطار القاهرة للمشاركة في قمة "صانعي السلام" في شرم الشيخ أن الأمم المتحدة مستعدة لتقديم خدماتها للمجتمع الدولي لمكافحة الإرهاب، وقال أن القمة هي دعم لعملية السلام ويمكنها أن تقاوم العنف السياسي الذي يهدد بإخراج العملية عن مسارها (٣/١٣).

- في كلمته أمام قمة "صانعي السلام" قال د. غالي أن الأمم المتحدة هي الساحة التي يمكن من خلالها وضع أساس للتحرر العالمي للقضاء على الإرهاب وأوضح أن أول اجتماع قمة عقد للدول الأعضاء في مجلس الأمن عام ١٩٩٢، وفي الجلسة الخاصة للجمعية العامة في ١٩٩٥ وافق رؤساء الدول

والحكومات على العمل معا لمحاربة الإرهاب وتبنت دول العالم خطة عمل ملموسة وشاملة حول الإجراءات الخاصة بالقضاء على الإرهاب، وأضاف أن المنظمة الدولية في انتظار ترجيحات المشاركين في القمة التي اعتبرها قاعدة للتحرر السريع نحو القضاء على ظاهرة الإرهاب (٣/١٣).

- رفع د. بطرس غالي تقريرا إلى مجلس الأمن في شأن تنفيذ السودان القرار رقم ١٠٤٤ الذي يطالبه بتسليم ثلاثة مصريين متهمين في محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك إلى إثيوبيا لحاكمتهم وأكد د. غالي أن السودان لم يمثل لقرار مجلس الأمن وأشار إلى أن جميع جيران السودان الذين زارهم مبعوث الأمين العام سيمينا جارجان اتهموا حكومة السودان بدعم نشاطات إرهابية في بلادهم (٣/١٣).

- قال د. بطرس غالي أن "مقبات كثيرة" لاتزال تعترض التوصل إلى اتفاق بين العراق والمنظمة الدولية حول قرار "النفط مقابل الغذاء" (٣/١٩)، وخلال زيارته إلى فرنسا عرض د. غالي على الرئيس جاك شيراك جهود الأمم المتحدة الخاصة بتطبيق القرار ٩٨٦ معبرا عن أمله بالتوصل إلى حل يتلام مع السيادة العراقية (٣/٢١).

- أبدى د. بطرس غالي استعداده للقيام بالوساطة لاستئناف الحوار من جديد بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية من أجل دفع عملية السلام بينهما وعودة الوحدة بين شطري شبه الجزيرة الكورية إذا ما طلب منه ذلك (٣/٢١).

- قال د. بطرس غالي في رسالة وجهها إلى المؤتمر الدولي للمياه الذي عقد في بكين أنه على الرغم من التحذيرات من أن هناك أزمة وشيكة في المياه قد تكون أسوأ من أزمة النفط في السبعينات إلا أن الإدارة السياسية والالتزام بضرورة حل هذه الأزمة قد بدأ يؤتي ثماره (٣/٢٢).

- تجنب د. بطرس غالي مناقشة مسألة التوتر الذي شهده مضيق تايوان لدى وصوله إلى بكين قائلا أن تايوان مسألة داخلية خاصة بالصين (٣/٢٤).

- شن د. بطرس غالي هجوما حادا على أطراف النزاع في البوسنة وحمل د. غالي الصرب والاتحاد المسلم الكرواتي مسؤولية ما وصفه بنكسة النزوح الجماعي للصرب في سراييفو معا يهدد اتفاقية داييتون للسلام وأكد أن عملية النزوح ووجهت هجيرة قاصمة لمجتمع سراييفو المعروف بتعدد الثقافات (٣/٢٦).

- خلال زيارته إلى كوريا الجنوبية طلب رئيسها من د. بطرس غالي مواصلة جهوده من أجل دعم السلام والوحدة بين شطري

كوريا وقال أن شعب كوريا الجنوبية لن ينسى التأييد والدعم الذي تلقاه من جانب الأمم المتحدة أثناء وبعد الحرب الكورية (٣/٢٩).

- في كلمة ألقاها د. بطرس غالي خلال حلقة دراسية من مستقبل الأمم المتحدة عقدت في سول دعا د. بطرس غالي إلى زيادة عدد المقاعد الدائمة في مجلس الأمن (٤/١). كما أعلن د. غالي أن كوريا الجنوبية تقوم بنشاط واضح في مجلس الأمن منذ أن أصبحت عضوا غير دائم بالمجلس وأكد أن الأمم المتحدة على استعداد للقيام بواجبها لازالة الخلافات بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية من أجل دعم السلام والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية (٤/١).

- أكد جوزيف كونور مساعد الأمين العام للشئون الإدارية في مؤتمر صحفي عقده للتعليق على تقرير الأمين العام الخاص بتفاصيل خطة المنظمة الدولية لخفض العمالة وتخفيض الانفاق على المطبوعات والحد من المنح الغاء بعض المشاريع الجديدة أن خفض الميزانية لن ينهي الأزمة المالية الدولية إلا إذا دفعت الدول الأعضاء ما عليها من متأخرات وتبلغ ٣.٢ مليار دولار، تدین الولايات المتحدة بنصفها (٤/٢). وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد قررت إجراء تخفيضات في ميزانية المنظمة الدولية خلال السنتين الماليتين ١٩٩٦/١٩٩٧ تبلغ قيمتها ١٥٤ مليون دولار، ومن المقرر أن يتقدم د. غالي باقتراحات جديدة في موعد غايته الدورة ٥١ للجمعية العامة لتحسين الكفاءة وإحتواء النفقات الإدارية وتحقيق فائض في المنظمة.

- أعلن د. غالي في مؤتمر صحفي عقده في سول أن المنظمة الدولية لن تقدم أية تنازلات في المحادثات مع العراق بشأن المبيعات النفطية وأعرب عن تفاوله بشأن فرص نجاح الجولة الثالثة من المحادثات التي تستأنف في ٨ أبريل (٤/٢).

- اجتمع د. بطرس غالي مع ريوتاروها شيموتو رئيس وزراء اليابان في طوكيو لبحث سبل زيادة مشاركة اليابان في أنشطة الأمم المتحدة وحل الأزمة المالية التي تواجه المنظمة الدولية، وأعلن د. غالي في محاضرة ألقاها بجامعة أرياما بطوكيو أنه يؤيد عضوية اليابان الدائمة في مجلس الأمن وأضاف أن هذا القرار يخضع لسيطرة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن (٤/٣).

- وجه د. بطرس غالي رسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز حثه خلالها على الانهاء الفوري للحصار الذي تفرضه حكومته على المناطق المشمولة باتفاقيات الحكم الذاتي الفلسطيني (٤/٢).

- أعرب د. بطرس غالي عن شعوره بالصدمة والحزن لمصرع الوزير رون برون



وزير التجارة الأمريكي وأنه "شديد الإعجاب بما قام به الوزير بروان من عمل من أجل خير الناس في جميع أنحاء العالم عبر علاقات تجارية معمقة" (٤/٤).

- أعرب د. بطرس غالي عن أمله في التوصل إلى حل في وقت لمصادقات النفط مقابل الغذاء مع العراق وقال د. غالي أن الأمم المتحدة لن تقدم تنازلات في المفاوضات مع العراق وذكر في مؤتمر صحفي بعد زيارة استمرت خمسة أيام لليابان إذا أردنا التغلب على مشكلة معينة فيجب أن يتم ذلك في إطار القرار ٩٨٦ (٤/٤).

- أكد تقرير للدكتور بطرس غالي إلى مجلس الأمن أن الوضع في ليبيا يتدهور بصورة سريعة وأن قوات حفظ السلام التابعة لغرب أفريقيا تفتقر إلى الموارد والامكانيات اللازمة للسيطرة على حالة الفوضى هناك ودعا المجتمع الدولي إلى تقديم مساعدات إلى قوة حفظ السلام الأفريقية (٤/٥).

- أعلن د. بطرس غالي أن المنظمة الدولية مستعدة للتعاون والتدخل لإنهاء الخلاف بين مصر وإسرائيل حول القدرات النووية الإسرائيلية إذا فشل الطرفان في التوصل إلى اتفاق وطلب تدخل الأمم المتحدة (٤/٥).

- أعلن د. غالي أنه لم يقرر بعد ما إذا كان سوف يسعى لترشيح نفسه لقيادة المنظمة الدولية لفترة أخرى وقال أنه مازال أمامه ستة أشهر سيفكر خلالها فيما إذا كان سوف يرشح نفسه (٤/٥).

- أجرى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اتصالاً هاتفياً مع د. بطرس غالي في شأن "الوضع المتدهور" في الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة لقرار الإعلان الإسرائيلي، وأبلغ د. غالي - الذي كان في اليابان - الرئيس عرفات أنه نقل لمجلس الأمن والجمعية العامة رسالة الزعيم الفلسطيني التي دعى فيها إلى ممارسة ضغوط على إسرائيل لرفع الحصار الذي أضرب بالإقتصاد الفلسطيني (٤/٥).

- أعلن د. بطرس غالي أنه يبذل جهوده لتخفيف حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية الناتج من تكرار اختراق قوات كوريا الشمالية للمنطقة منزوعة السلاح (٤/٩).

- أكد د. بطرس غالي في الكلمة التي وجهها للمؤتمر الدولي لتوقيع معاهدة إعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية أن إعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية سوف يساهم في الإسراع بخطى واسعة نحو عالم خالٍ من الأسلحة النووية وقال أنه لا بد من فهم نزع السلاح على أنه مشروع عالمي والأمم المتحدة طرف فيه وكذلك المنظمات الإقليمية والدول الأعضاء والمجتمع الدولي بأسره، وأشار إلى أنه تم اعداد المعاهدة بالتعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية وأظهرت المعاهدة الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه الأمم المتحدة في تشجيع والتوصل نهائياً إلى الهدف المنشود

بعدم الانتشار النووي (٤/١١).

- استقبل د. بطرس غالي أعضاء الوفد العراقي برئاسة عبد الأمير الانباري وهانس كوريل ممثل الأمم المتحدة المشاركين في مفاوضات "النفط مقابل الغذاء" وذلك عقب مشاورات أجراها د. غالي مع أعضاء مجلس الأمن لاطلاعهم على التقدم الذي تم تحقيقه في هذه المفاوضات (٤/١٣).

- في كلمة أمام حفل افتتاح مركز رالف برنستيه في جامعة هوار واشنطن أعرب د. غالي عن اعتقاده بأن المنظمة الدولية لا يزال لها مستقبل بالرغم من الاتجاهات الانعزالية الجديدة في الكثير من الدول بما فيها الولايات المتحدة وأشار إلى أن المجتمع الدولي سوف يواجه خلال العقود القادمة مشاكل متزايدة منها على سبيل المثال الارهاب الدولي والجريمة المنظمة وحماية البيئة وأن الأمم المتحدة هي الوحيدة القادرة على الاسهام في حل هذه المشكلات أو على الأقل ايجاد الوعي اللازم بين الاعضاء تجاهها (٤/١٢).

- ازاء استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوب لبنان تواتر ردود الفعل العربية والدولية بينما دعا د. بطرس غالي إلى ضرورة ضبط النفس وأشار إلى ما أعلنته المنظمة الدولية من أن الطيران الإسرائيلي يشن هجمات على القرى اللبنانية (٤/١٢).

- أعرب د. بطرس غالي عن شعوره بالفزع ازاء الهجوم بالمدافع الرشاشة الذي وقع في القاهرة وأسفر عن مقتل ١٨ من السائحين البيرنانيين، وأضاف أنه يدين الارهاب بجميع اشكاله ويحث على إنهاء القتال الغاشم كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية (٤/١٥).

- حذر د. غالي من تصاعد العنف الطائفي والعرق في بوروندي بدرجة خطيرة تنذر بانفجار الموقف، وأوصى د. غالي بتشكيل قوة احتياط تابعة للأمم المتحدة للتدخل السريع إذا تفاقم الموقف (٤/١٦).

- طلب د. بطرس غالي تطمينات نهائية من الولايات المتحدة وبريطانيا للتأكد من عدم اعتراضهما على توقيع مذكرة التفاهم في شأن تنفيذ القرار ٩٨٦ (٤/١٩).

- وجه المتروبوليت فيليب صليباً راعي الكنيسة الانطاكية الأرثوذكسية في شمال أمريكا رسالة إلى كل من الرئيس بيل كلينتون ود. بطرس غالي للتدخل لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان مذكراً بالاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان منذ عملياتها في الجنوب في عام ١٩٧٨ ورفضها الانصياع إلى القرار ٤٢٥ (٤/٢٠).

- عقد الرئيس اللبناني الياس الهراوي اجتماعاً مع د. بطرس غالي في نيويورك أطلع خلاله على حيثيات وخطورة العمليات العسكرية الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية بالإضافة إلى الخسائر الفادحة التي تكبدتها لبنان بسبب هذه الاعتداءات وقالت الناطقة باسم الأمين العام أن الرئيس اللبناني والأمين

العام اتفقا على أن الأولوية هي تحقيق وقف إطلاق النار وفتح الأوتستراد بين بيروت والجنوب لضمان وصول مواد الاغذية الانسانية وأن الأمين العام تعهد ببذل كل جهد لتحقيق هذه الأهداف الفورية (٤/٢٣).

- قال د. بطرس غالي للصحفيين في جنوب أفريقيا حيث حضر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن المحادثات مع العراق بشأن النفط مقابل الغذاء تحتاج إلى حل وسط بين مبدأ سيادة العراق من جانب وإشراف نظام الأمم المتحدة على الطريقة التي ستشتري بها الأغذية والمساعدات الانسانية (٤/٢٦).

- بعد اعلان نيا التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل أعرب د. بطرس غالي عن ثقته في صمود وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله في لبنان وأكد أن ذلك يتطلب مزيداً من الوقت والعمل (٤/٢٦).

- أفتتح د. بطرس غالي في نيروبي اجتماعاً لروؤساء الوكالات التابعة للأمم المتحدة لبحث تنفيذ خطة تنمية جديدة للقارة الأفريقية، وهي المبادرة التي تبنتها المنظمة الدولية وتم الاعلان عنها في شهر مارس الماضي بمشاركة صندوق النقد والبنك الدوليين لتنفيذ خطة تنمية شاملة على مدى ١٠ سنوات لتحسين النظم الإدارية والتعليم والغذاء والمياه والأمل والرعاية الصحية لسكان أفريقيا والبالغ عددهم ٧٠٠ مليون نسمة (٤/٢٩).

- أبدى د. بطرس غالي عدم ترحيبه باقتراح بعثة أعضاء مجلس الأمن بشأن نقل مكتب الأمم المتحدة السياسي للصومال من نيروبي وأوصى د. غالي في رسالة إلى مجلس الأمن أن اعتراضه يستند إلى سببين أولهما أن ذلك يضطر الأمم المتحدة إلى اختيار أحد شطري المدينة المقسمة أما الشمال أو الجنوب واستثماره رفض واحد أو آخر من الفصلين الرئيسيين للتعامل مع المكتب، وثانيهما أن اشتداد التوتر الذي أحدثه القتال الذي نشب مؤخراً بين قوات عثمان عاتو وقوات عبيد أذكى حدة الشواغل الأمنية في مقديشيو (٥/١).

- صرح د. بطرس غالي في باريس أن الاتفاق الذي أدى إلى وقف إطلاق النار في جنوب لبنان يعتبر "نجاحاً كبيراً للدبلوماسية الفرنسية وأصبح أنه أجرى اجتماعاً "بناء جداً" مع رئيس الوزراء الإسرائيلي يبحث معه "أهمية الأبقاء" على مسيرة السلام (٥/٢).

- عقد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مؤتمراً صحفياً في ختام زيارته للأمم المتحدة وصرح "بأنني جئت إلى هنا لأشكر د. بطرس غالي على هذا الموقف الذي تتخذه الأمم المتحدة في عملية السلام، ونحن نطالب بدور أكثر فعالية لها في عملية السلام" وجاء في بيان الناطق باسم الأمين العام أن الاثنين بحثا في "التطورات الجارية في الشرق الأوسط بما في ذلك المحادثات الإسرائيلية



الفلسطينية المقبلة في شأن الحل النهائي، كذلك الوضع في لبنان بعد اتفاق وقف إطلاق النار (٥/٣).

- حذر د. بطرس غالي في مقابلة نشرتها صحف بلجيكية من أنه إذا لم يكافح الاغنياء في النصف الشمالي من العالم الفقر في النصف الجنوبي فإن شقاء الجنوب سيكون له أثاره القوية على الشمال (٥/٤).

- أثنى د. بطرس غالي بشدة على عمليات التأخير المتتالية في تنفيذ اتفاق السلام في انجولا منذ عام ١٩٩٤ وطالب بأن تجدد قوة حفظ السلام هناك لمدة شهرين فقط (٥/٤).

- أعرب د. غالي عن تفاؤله الحذر بشأن نجاح الجولة الرابعة من مفاوضات النفط مقابل الغذاء وأكد أن المفاوضات يحاولون التوصل إلى التوفيق بين عملية توزيع الأغذية والأوبئة بطريقة عادلة على الشعب العراقي وبين الحفاظ على سيادة العراق على أرضيه (٥/٧).

- أعرب د. بطرس غالي عن ترحيبه باتفاق التحكيم الذي توصلت إليه اليمن وأرتيريا لحل الخلاف بينهما حول جزر حنيش الكبرى بالطرق السلمية (٥/٧)، وفي تطور لاحق تم التوقيع في باريس على اتفاق يقضي بتشكيل هيئة تحكيم دولية لتسوية النزاع وقعه كل من وزراء خارجية فرنسا ومصر وأثيوبيا بصفتهم شهودا بحضور فلاديمير بتروفسكي ممثلاً للدكتور بطرس غالي (٥/٢١).

- أعربت مادلين أولبرايت عن انزعاجها الشديد من الاستنتاج الذي توصل إليه التقرير الذي قدمه د. غالي إلى مجلس الأمن وأعدته مستشاره العسكري فرانكلين فان كابين عن مذبة قانا وأعرب نيكولاس بيريز المتحدث باسم الخارجية الأمريكية عن انزعاج الولايات المتحدة من نتائج التقرير وأوضح أنه يبدو كما لو أن علينا أن نرجع إلى نفق زمني ونعيد مناقشة هذه المسائل في وقت لا يحتمل الاستقطاب وينبغي علينا فيه أن نتحرك إلى الأمام (٥/٨).

- أعلن د. بطرس غالي أن الأمم المتحدة ستواجه في أغسطس القادم أزمة ثانية في السيولة المالية خلال العام ورأى أن الأزمة المالية المقبلة يمكن أن تهدد عملية إصلاح المنظمة (٥/٩).

- أوصى د. غالي في تقرير له بتعليق عملية تحديد هوية مواطني الصحراء الغربية

وتحديد فترة انتداب بعثة الأمم المتحدة الخاصة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية لمدة ٦ أشهر أخرى (٥/١١).

- أكد د. بطرس غالي لدى وصوله إلى موسكو أنه سيبحث مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين سير المفاوضات بين المنظمة الدولية والعراق على صيغة "النفط للغذاء" وتنفيذ القرارات الدولية (٥/١٤)، وعلى سعيد آخر دعا الرئيس الروسي إلى "إصلاح الأمم المتحدة وأكد للدكتور غالي أن دعم الهيئة الدولية هو نهج استراتيجي لروسيا (٥/١٥).

- نفى د. بطرس غالي في حديث لمجلة المصور المصرية أن يكون قد يعرض لضغوط دولية حتى يمتنع عن نشر تقريره عن مذبة قانا وقال د. غالي أن التقرير كان موضوعاً إلى أقصى حد ولم تكن نقصد مسبقاً أدانة أي طرف وكان هدفنا أن نتعرف على حقيقة ماحدث في قانا حتى لا يتكرر الأمر مرة أخرى (٥/١٥).

- في رسالة بعث بها د. غالي إلى عبدالرحمن بيسواس رئيس بنجلاديش قال فيها أن الأمم المتحدة مستعدة للمساعدة في تخفيف المعاناة التي نجمت عن الأعصار المدمر الذي اجتاحت منطقة نانجيل في شمال بنجلاديش (٥/١٦).

- في اجتماع القمة الذي عقده رؤساء الدول المستقلة (الكومنولث) أكد د. غالي نية المنظمة الدولية مواصلة التعاون مع الكومنولث في حل المشاكل الإقليمية خصوصاً في جورجيا وطاجيكستان (٥/١٧).

- شدد د. بطرس غالي على الفصل بين القرار ٩٨٦ الذي أعطى العراق صلاحية بيع كمية محدودة من النفط وبين القرارات الأخرى التي تحدد شروط رفع الحظر النفطي الكامل وأضاف د. غالي في حديث صحفى أن تنفيذ هذا القرار قد يساعد العراق على تنفيذ القرارات الأخرى (٥/٢٤).

- أوصى د. بطرس غالي بتجديد تفويض قوة مراقبة الفصل بين القوات في مرتفعات الجولان السورية لمدة ستة أشهر حتى ٣٠ نوفمبر القادم وقال د. غالي في تقرير إلى مجلس الأمن أن القوة خضعت منذ عام ١٩٩٢ لعملية ترشيح خفضت حجمها وموازنتها بما يزيد على ٢٠٪ وأن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة مدينة بأكثر من ٦٠ مليون دولار من تكاليف القوة (٥/٢٥).

وقد وافق المجلس على تجديد ولاية قوات الأمم المتحدة وقال رئيس المجلس أن بيان الأمين العام يمثل رأى مجلس الأمن (٥/٣١).

- أبلغت الحكومة النيجيرية د. بطرس غالي عزمها لتعديل السياسات التي تنتهجها في التصدي لأوجه النشاط المناهضة للحكومة وتضمنت الرسالة اعتزام الحكومة اتخاذ سلسلة من الإجراءات في إطار برنامج تخلي العسكريين تدريجياً عن السلطة وعودة البلاد إلى النظام الديمقراطي قبل أكتوبر ١٩٩٨ (٥/٣٦).

- وجه د. عصمت عبدالمجيد رد. سالم أحمد أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية رسالة إلى د. بطرس غالي حول "إيجاد تسوية سلمية وعادلة" لازمة لوكريسي وأيدت الرسالة إجراء "محاكمة عادلة" للمواطنين الليبيين أمام قضاء اسكتلنديين وفق القانون الاسكتلندي في مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي وناشدت الرسالة مجلس الأمن أخذ هذا الاقتراح في الاعتبار كأساس لحل الأزمة (٥/٢٩).

- في رسالته إلى اللجنة التحضيرية للندوة الدولية للارهاب التي تنظمها جريدة الاهرام، أكد د. بطرس غالي على ثلاث نقاط هامة تتعلق بهذه الظاهرة الخطيرة أولها أن الارهاب ليس ظاهرة معزولة ولا يمكن أن نفصل الارهاب عن عدد من الأنشطة غير المشروعة والنقطة الثانية أن الارهاب ليس مقصوراً على منطقة جغرافية بعينها أو مجموعة اجتماعية أو قومية وأخيراً فإن التحرك الدولي هو وحده القادر على استئصال شر الارهاب، وهكذا فإن الأمم المتحدة هي المنبر الدولي حيث تجتمع الدول للعمل ضد الارهاب ومن خلال السياسات والقرارات التي تتخذها الجمعية العامة يمكن للدول أن تجد أدوات محاربة الارهاب كتهديد دولي (٥/٢٩).

- في الكلمة التي تصدرت التقرير الذي أصدرته مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن حالة اللاجئين في العالم اعتبر د. بطرس غالي أن محنة الأشخاص المشردين واللاجئين هي نتاج الاخفاق في حل الصراعات وأسبابها الأساسية، وهي عدم التسامح والعداء والفقر مؤكداً أن هذا الوضع لايجعلنا نفقد الأمل (٥/٣٠).



# وثائق

## خطاب الرئيس في الجلسة الافتتاحية أمام القمة العربية بالقاهرة

٢٢ يونيو ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم...

السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية.. السادة أعضاء الوفود.. يسعدني أن أعلن افتتاح مؤتمر قمة الدول العربية غير العادي.. قمة التآلف والتضامن والسلام.. وأسأل الله عز وجل أن يكون هذا المؤتمر فاتحة خير وعزة للأمة العربية بأكملها.

واسمحوا لي أيها الاخوة أن ألقى كلمة افتتاحية موجزة أ طرح فيها رؤية مصر لأهداف الأمة العربية في الحاضر وفي المستقبل القريب..

أصحاب الجلالة والفخامة والسمر.. السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية.. السادة أعضاء الوفود.. بكل مشاعر الود والتقدير أرحب بكم على أرض مصر وبين أهلكم وعشيرتكم الذين يعتزون بحرصكم على المشاركة في أعمال هذا المؤتمر الذي يعقد في التوقيت السليم ويسعى إلى صيانة الأهداف القومية العليا.. ويقدم البرهان القاطع على حيوية هذه الأمة المجيدة، التي كانت وستظل خير أمة أخرجت للناس.. والتي أثبتت قدرتها على حمل الأمانة ومواجهة المسؤولية والارتفاع إلى مستوى الأحداث، كلما دعا الداعي وتطلبت الظروف، وأظهرت أيضا أنها أمة لم تستسلم للضياع والتمزق، أو تركز إلى العجز والشلل، أو تتردد في القيام بدورها في صياغة عالم جديد ينتقل إلى عصر حافل بالتطورات المثيرة والتحول الجذرية العميقة..

ولست بحاجة إلى أن أقرر أن انعقاد هذا المؤتمر في هذا التوقيت بالذات، وعلى هذا المستوى الرفيع، لم يأت من قبيل المصادفة.. وما جاء تعبيرا عن تخوف أو قلق، ولم يتحقق رد فعل لحدث بذاته أو تطورات معينة.. وإنما كان أمرا منطقيًا وطبيعيا بالنظر إلى دقة المرحلة التي تجتازها مسيرتنا الحضارية الكبرى، وإزاء أهمية القضايا التي يتعين علينا أن نطرحها على بساط البحث والمناقشة بروح المصارحة والموضوعية والصدق، وبكل ادراك لمسئوليتنا عن حماية المصالح الأساسية لأمتنا الواحدة، وتعظيم قدرتها على الانطلاق إلى الأفاق الجديدة للمستقبل.. وقد كانت هذه الاعتبارات وراء مناداة الكثيرين منا طوال الأعوام الماضية بعقد مؤتمر قمة موسعة يستجيب لأمال جماهير الأمة، ويعبر عن تصميمها على توحيد الصفوف وجمع الكلمة وصياغة رؤية متكاملة للمستقبل بكل ما يحمله بين ثناياه من آمال ومخاطر وتحديات، وكانت تلك العوامل نفسها وراء لقاءات عربية ثنائية أو متعددة الأطراف، عقدت لتحقيق ما يمكن تحقيقه من أهداف في نطاقها المحدد، إلى أن تستنضج الظروف المواتية لعقد قمة موسعة.. ونحمد الله عز وجل أن هذا قد تحقق في الأونة الأخيرة بجهود حثيثة صادقة منكم، ويتقدير سليم للساعة الملائمة للحركة.

وقد أظهرت الاتصالات التي أجريناها معا في فترة التفكير للدعوة للمؤتمر والإعداد لانعقاده، أن الموضوع الأول الذي يستأثر باهتمامنا، ويشغل أذهان شعوبنا، هو ضرورة العمل على لم الشمل العربي وتنقية الأجواء العربية، وتعميق التضامن والتعاون بين شعوب الأمة العربية وأقطارها، بما يتفق مع وحدة الهدف والمصير، وبما يتناسب مع جسامه التحديات التي تواجهنا، ومع الحرص على وضع الخلافات القائمة داخل أسرتنا الواحدة في إطارها الصحيح والحيلولة دون تفاقمها وتصاعدها، وبذل الجهود الكثيفة بوضعها على طريق التسوية من خلال آليات فعالة مؤثرة تضمن لعملنا الاستمرار والمتابعة، وتهيئ لنا المناخ الذي تزدهر فيه النوايا الطيبة والجهود الخيرة.. في هذه الأجواء المواتية نستطيع أن نبحث معا ونتحرك بقلب رجل واحد، لحماية أمننا القومي والذود عنه في مواجهة الأخطار والتهديدات دون أي افتئات على حقوق الآخرين أو مصالحهم.. فنحن أمة لاتضمر عدوانا ولا تبغى جورا على أحد، لأننا نؤمن بالتعايش مع الأمم الأخرى بالحق والعدل ونسلم بحق الغير في حماية مصالحهم، والتمتع بحقوقهم، ونرى أن نقطة التوازن في العلاقات بين الأمم المختلفة تتبلور حول المساواة في الحقوق والواجبات والاحتكام إلى المبادئ والقواعد التي يستقر عليها العرف الدولي، وتحظى بالقبول العالمي.

وكما ذكرت في الخطاب الذي ألقته في ٢٢ مارس عام ١٩٩٥ بمناسبة الاحتفال بالعيد الـ ٥٠ لجامعة الدول العربية، التي هي بيت العرب والوعاء الذي تتبلور فيه إرادتهم الواحدة، فإن التحولات العميقة التي نشهدها هذه الأيام على الصعيدين العالمي والإقليمي تفرض علينا أن نجتمع كلمتنا وننسق خطانا أكثر من أي وقت مضى، بهدف الاتفاق على استراتيجية واضحة لإدارة علاقتنا الجفافية بالعالم الجديد والتكتلات الاقتصادية العملاقة، التي ظهرت في السنوات القليلة الماضية، واختيار أسلوب التعامل مع مجموعة النظم والقيم الجديدة التي بدأت تستقر في الممارسة الدولية.. وقد ذكرت عندئذ - وأكرر أمام حضراتكم مرة أخرى - أن أمتنا العريقة مؤهلة تماما لكي تشارك على نحو فعال في تحقيق هذا التحول التاريخي الذي يشهده العالم بحكم تاريخها وتراثها، وبالنظر إلى رصيدها من المعارف والعلوم التي تستند إلى العدل والحكمة، وتعتمد على الإيمان بوحدة التراث الإنساني، ويقدر ما تسعى إلى الوصول إلى الحقائق الموضوعية بعيدا عن الغرور والشطط..

واسمحوا لي أن أشير في هذا المقام إلى الاقتراح الذي تقدمت به في مارس ١٩٩٥ ويقضى بوضع ميثاق شرف عربي جديد، يحول دون ظهور خلافات مدمرة داخل أسرتنا في المستقبل، ويضمن احتواء ما قد ينشأ بيننا من منازعات في الحدود التي لاتسمح بانفجار الموقف بصورة



تهدد أمننا القومي، ويؤكد التزامنا جميعا باحترام المبادئ والأحكام التي نص عليها ميثاق جامعة الدول العربية، وفي مقدمتها التمسك بمبادئ احترام السيادة والاستقلال والسلام الاقليمي لكل دولنا، وتعهد كل منا بعدم التدخل في شئون الآخرين، وتسوية مشاكلنا بالطرق السلمية.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، إن أول ما يصادفنا عند مراجعة الأوضاع الاقليمية القائمة هو أن هناك حاجة ماسة لتعزيز مسيرة السلام الشامل والعدل، وتأكيد التزام الأطراف المعنية بالأسس والأركان التي يقوم عليها حسبما صاغها المجتمع الدولي عبر سنوات طويلة وتطورات متعاقبة، وطبقا لما ارتضاه الأطراف أنفسهم.. ولست بحاجة إلى تأكيد أن السلام من وجهة نظر الأمة العربية هو هدف استراتيجي ثابت، فلسنا دعاء حرب أو عنف، كما أن السلام هو النهج الذي تحدث عليه الأديان السماوية الغراء، وهو الشرط اللازم لتحقيق آمال شتى الشعوب في تحقيق التنمية والبناء والتقدم، ولذلك فإن اختيارنا لبدل السلام هو اختيار القادر الرائق، وليس اختيار المكره المغلوب على أمره، الذي ليس أمامه بديل آخر، ومن هنا فإننا نصر على المضى في طريق السلام، والنضال في سبيله، حتى تكتمل حلقاته وتحقق آثاره وتنضج ثمراته، وليس بيننا من يتطلع إلى العودة بالمنطقة إلى الحرب والدمار، أو يسعى إلى الارتداد إلى حالة اللاحرب واللاسلام، بل إننا حسبنا موقفنا وصدق عزمنا على خوض معركة السلام إلى النهاية، وقبول تحدياتها وتبعاتها، مادام الطرف الآخر يتفق معنا في هذا التوجه، ويقبل أن يتحمل التزامات السلام وتبعاته، لأن السلام بطبيعته حالة قانونية وواقعية لا تتحقق إلا بارادتين ولا تستقر إلا برغبة متبادلة وحرص متكافئ.

وربما كان من المناسب هنا أن أضيف بعض النقاط التي أجدتها أساسية وضرورية لتوضيح الرؤية الصحيحة للسلام من وجهة نظرنا، ليس فقط من وجهة النظر العربية، بل أيضا من وجهة نظر الأسرة الدولية التي نحن جزء لا يتجزأ منها، ولا يمكن أن نعمل بمعزل عن قيمها ومبادئها:

أولا.. إن السلام الذي نسعى إلى تحقيقه هو السلام الشامل والعدل، الذي تتواصل حلقاته ولا تتوقف خطواته قبل الوصول إلى الهدف الذي اتفق عليه الأطراف بمباركة دولية واسعة، وبعد توقيع اتفاقيات نهائية مع كل أطراف الجوار التي لم تتوصل بعد إلى معاهدات سلام مع إسرائيل وهي: سوريا ولبنان والسلطة الفلسطينية.

ثانيا.. إن المفاوضات التي يجب أن نسعى جميعا إلى استئنافها واستمرارها لتحقيق السلام الشامل، لا يمكن أن تدور في فراغ بل أنها محكومة بالإطار الذي اتفق عليه في مؤتمر مدريد، أي الالتزام بقرارات مجلس الأمن أرقام ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥ ومبدأ الأرض مقابل السلام.. وهو ما يتحقق من خلال الانسحاب الكامل من الجولان ولبنان وتحقيق الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني، هو ما يتحقق بممارسته لحقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.

ثالثا.. إنه ليس من المقبول أن يسعى أي طرف بالقول أو بالفعل إلى إهدار هذه المرجعية القانونية، لأنها تشكل الأساس الذي قامت عليه المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف، منذ عقد مؤتمر مدريد في آخر شهر أكتوبر ١٩٩١، ومن إطار ملزم لجميع الأطراف لا يقبل منها أن تحيد عنه أو تخرج عليه.

رابعا.. إنه ليس من حق أي طرف أن يستبعد من دائرة التفاوض ما يروق له استبعاده أو تجنّب الخوض فيه.. فكل الأطراف ملزمة بالتفاوض حول جميع المسائل المدرجة على جدول الأعمال، طبقا لصيغة مدريد.. وفي مقدمتها المسائل المتعلقة بتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة.. وإذا أجاز أي طرف لنفسه أن ينتقي ما يقبل التفاوض فيه وما يرفض، فإن معنى هذا أن يكون للأطراف الأخرى نفس الحق وهو ما يعود بعملية السلام إلى نقطة الصفر، بل ينسفها من أساسها.

خامسا.. إن مبدأ حسن النية في التفاوض يتطلب من الأطراف أن يلتزموا بتنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقيات تنفيذًا أمينًا دقيقًا.. فبغير

هذا يستحيل أن تتابع خطوات السلام وتكتمل، بل إن ما تم الاتفاق عليه في الماضي يصبح هشيمًا تذروه الرياح.. وهو ما يؤدي إلى تبديد ثقة الجماهير في السلام وزعزعة إيمانها بالتعايش الخلاق مع الطرف الآخر..

سادسا.. إننا إذا كنا نتجنب اللجوء إلى التهديد وفرض الأمر الواقع على الطرف الآخر في المفاوضات، وهو إسرائيل، ولا نخطط لأي إخلال بالتزاماتنا، فإننا نطالبها أيضا بنفس المنطق ومن ذات الموضوع.. بأن تفي بتعهداتها والتزاماتها، في إطار عملية السلام بشكل صارم.. ويتعد عن أسلوب الوعيد ومحاولة فرض الأمر الواقع.. أو تبني موقف متطرف لا يستند إلى المرجعية المتفق عليها.

سابعا.. إننا كنا وما زلنا نعتقد أن تحقيق السلام الشامل والعدل.. هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار لصالح جميع الأطراف.. فالأمن لا يتحقق باحتلال أراضي الغير وتجاهل حقوقهم المشروعة، أو باعتناق مفاهيم التوسع الاقليمي والتفوق أو بتكديس أسلحة الدمار الشامل واللجوء إلى القمع والعنف.. إن مثل هذه الممارسات تؤدي حتما إلى تقويض دعائم السلم والأمن، وتهديد الاستقرار والتنمية.. والإساءة إلى الثقة بمستقبل أفضل.. وانطلاقا من هذه المفاهيم والمبادئ.. فإننا ندعو حكومة إسرائيل الجديدة إلى أن تتعاون معنا لاستكمال السلام دون تردد.. وإثبات صدق التزامها بالسلام الحقيقي كما تعارف عليه المجتمع الدولي دون زيادة أو نقصان.. فنحن لانقيم سياستنا على أساس أحكام مسبقة، ولا نعتقد إلا بما نلمسه على أرض الواقع، ولا نبني قرارنا إلا على الحقائق الموضوعية السابقة، ولا نلجأ إلى وضع العقبات في طريق الأهداف السامية التي نؤمن بها ونقاتل في سبيلها..

أيها الأخوة الأعزاء.. إننا نشعر في هذه اللحظات بأننا على موعد مع القدر.. وأننا نواجه مرة أخرى التحدي الكبير.. لأن نكون أو لا نكون.. ولست أشك في أن أمتنا صاحبة الرسالة العظمى مؤهلة تماما لمواجهة هذا التحدي.. قادرة على شق طريقها إلى الألق الجديد بأقدام راسخة ثابتة.. بخطوات جسورة راثقة.. وإرادة صلبة موحدة.. ورؤية شاملة.. نقودنا إلى المكانة اللائقة بنا تحت الشمس..

إن جماهير الأمة وقياداتها.. قد عقدت العزم على بزوغ فجر جديد، يمتد نوره إلى العالمين.. وإن تتمكن قوة مهما بلغ عنفوانها من إجهاض هذا الحلم الكبير، مادامنا عاهدنا الله وأنفسنا على قبول التحدي.. من أجل الحاضر والمستقبل، ومن أجل الأجيال القادمة من أبنائنا الأبرار.. حملة رايات النضال.. في سبيل غد أفضل.. وحراس مسيرة البناء والتقدم.. والله يوفقنا جميعا ويرعى عملنا.. إنه نعم المولى ونعم النصير.. والسلام عليكم ورحمة الله

## قرارات هامة لقمة القاهرة

الموافقة على إنشاء محكمة العدل العربية وميثاق الشرف وآلية فض النزاعات  
إحالة مشروع ليبيا حول الاتحاد العربي للقمة القادمة وإقامة منطقة للتجارة الحرة

إضافة إلى ماورد في البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي أصدر المؤتمر عددا من القرارات المهمة لتعزيز العمل العربي المشترك .

وفيما يلي نص هذه القرارات:

إن مؤتمر القمة العربي المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٥ - ٧ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٦ م.

- بعد إطلاعه على قرارات وبيانات مؤتمرات القمة العربية ومجلس الجامعة، بشأن تدعيم العمل العربي المشترك وتعزيز آلياته.



المستقلة بعاصمتها القدس العربية - باعتبار القضية الفلسطينية جوهر الصراع العربي الاسرائيلي - والانسحاب الاسرائيلي الكامل من الجولان السوري الى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، والانسحاب الاسرائيلي الكامل غير المشروط من جنوب لبنان وبقاعه الغربي الى الحدود المعترف بها دوليا، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨ و ٤٢٥ ومبدأ الأرض مقابل السلام، وعلى هذه الأسس يدعوون الى استئناف المفاوضات على جميع المسارات بدون ابطاء.

ان تمسك الدول العربية بمواصلة عملية السلام لتحقيق السلام العادل والشامل هدف وخيار استراتيجي، يتحقق في ظل الشرعية الدولية، ويستوجب التزاما مقابلا تؤكد اسرائيل بجديته وبدون مواربة، والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام، بما يعيد الحقوق والأراضي المحتلة، ويضمن الأمن المتوازن والمتكافئ لجميع دول المنطقة، وفقاً للمبادئ التي اتفق عليها في مؤتمر مدريد وبخاصة مبدأ الأرض مقابل السلام والتأكيدات المقدمة الى الأطراف، ويؤكد القادة العرب أن أي خلل من جانب اسرائيل بهذه المبادئ والأسس التي قامت عليها عملية السلام، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل اليها في إطار هذه المسيرة، أو المعاملة في تنفيذها، من شأنه أن يؤدي الى انتكاسة عملية السلام، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة الى دوامة الترتير ويضطر الدول العربية كافة الى إعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه اسرائيل في إطار عملية السلام، الأمر الذي تتحمل الحكومة الاسرائيلية وحدها المسؤولية الكاملة عنه.

كما يؤكد القادة العرب تمسكهم بقرارات الشرعية الدولية التي تقضي بعدم الاعتراف أو القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الاسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة، باعتباره إجراء غير مشروع لا يرتب حقاً، ولا ينشئ التزاماً، ويعتبرون أن إقامة مستوطنات واستقدام مستوطنين اليها يشكل خرقاً لاتفاقيات جنيف وإطار مدريد، وتعويقاً لعملية السلام، مما يتطلب وقف جميع الأنشطة الاستيطانية الاسرائيلية في الجولان السوري المحتل والأراضي الفلسطينية المحتلة، خاصة القدس، وإزالة هذه المستوطنات، كما يؤكدون رفضهم تغيير معالم القدس العربية ووضعها القانوني، ويشددون على أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط لا يكون الا بحل قضية القدس وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين استناداً الى حقوقهم في العودة على أسس الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

وفي ضوء ذلك، ومن أجل انجاح عملية السلام على المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية، يدعو القادة العرب راعي عملية السلام، والاتحاد الأوروبي واليابان ودول مجموعة عدم الانحياز والدول الأخرى المعنية، والأمم المتحدة والمنظمات والمؤسسات الدولية، إلى العمل على ضمان عدم اخلال اسرائيل بأسس عملية السلام، ووفائها بالتعهدات التي تم الالتزام بها، سواء بالنسبة للاتفاقات الخاصة بالمرحلة الانتقالية، أو بالنسبة لقضايا مفاوضات المرحلة النهائية، مع مواصلة توفير المساندة السياسية والاقتصادية الضرورية للشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية. وفي هذا الصدد أكد القادة على ضرورة انتهاء الحصار الاسرائيلي المفروض على الشعب الفلسطيني.

ويؤكد القادة العرب مساندتهم للبنان فيما يواجهه من اعتداءات اسرائيلية مستمرة على أرضه وشعبه وسيادته، ويطالبون المجتمع الدولي بضمان الوقف الفوري وغير المشروط لهذه الاعتداءات وانتهاء الاحتلال، وتحميل اسرائيل مسؤولية تعويض لبنان عن كافة الأضرار التي لحقت به.

كما يؤكد القادة العرب ضرورة انضمام اسرائيل الى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وأخضاع كافة مرافقها النووية لنظام التفتيش الدولي، التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما يجددون مطالبتهم بإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط وفي مقدمتها الأسلحة النووية، تشمل مختلف دول المنطقة بما فيها اسرائيل، ويؤكدون تصميمهم على اتخاذ الخطوات الضرورية لحماية المنطقة من مخاطر هذه الأسلحة وتجنّبها سباق تسلح يزيد من التوتر ويهدد مواردها وملاقاتها.

ويشدد القادة العرب على أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط هو الضمان الحقيقي لتوفير الأمن لكافة دول المنطقة.

وإيماناً من القادة بأهمية دعم الأمن القومي العربي الشامل في مواجهة التحديات التي تهدد سيادة الدول العربية ووحدة أراضيها

- واستناداً الى الأهداف والمبادئ التي يحددها ميثاق جامعة الدول العربية.

- واسترشاداً بما ورد في خطاب الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية في الجلسة الاحتفالية التي عقدها مجلس الجامعة بمناسبة العيد الخمسين لتأسيس جامعة الدول العربية.

- وتقديراً للظروف التي تمر بها الأمة العربية والتحديات التي تواجه العمل العربي المشترك وأجهزته، فضلاً عن التطورات التي استجدت على المستويات الإقليمية والعالمية.

- ورغبة منه في تعزيز العلاقات العربية وتنميتها بما يخدم الأهداف العليا للأمة العربية ويصون أمنها.

يقرر

١ - الموافقة من حيث المبدأ على :

أ - إنشاء محكمة العدل العربية.

ب - ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربي.

ج - إنشاء آلية جامعة الدول العربية للوقاية من النزاعات وإدارتها وتسويتها بين الدول العربية.

٢ - تكليف وزراء الخارجية باستكمال الصيغ النهائية الخاصة بكل منهم.

٣ - إحالة اقتراح الجماهيرية العربية الليبية الخاص بمشروع الاتحاد العربي الى مجلس الجامعة العربية لدراسته وعرضه على مؤتمر القمة القادم.

مقرر

إيماء الى ماتضمنه البيان الختامي من تأكيد لأهداف تفعيل العمل الاقتصادي العربي المشترك وبالإشارة الى القرار المتخذ في إطار المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية

يقرر مؤتمر القمة العربي المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٥ - ٧ صفر ١٤١٧ هـ الموافق - ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٦ م:

تكليف المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية باتخاذ مايلزم نحو الاسراع في اقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى وفقاً لبرنامج عمل وجدول زمني يتم الاتفاق عليهما.

## البيان الختامي لقمة القاهرة

تلبية للدعوة الكريمة التي وجهها فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، عقد أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية مؤتمر قمة في القاهرة في الفترة من ٥ - ٧ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٦ م.

وأعرب القادة العرب عن تقديرهم البالغ لمضامين الكلمة الافتتاحية التي ألقاها فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس مؤتمر القمة، وقرروا اعتبار كلمته وثيقة رسمية من وثائق المؤتمر.

استجابة لأمال وتطلعات الأمة العربية، وإيماناً بالمصير الواحد، واستناداً إلى روابط الأخوة العربية، وفي ضوء دقة المرحلة التي تمر بها عملية السلام في الشرق الأوسط، اجتمع القادة العرب لتدارس الأوضاع التي استجدت في المنطقة، وحياء العمل العربي المشترك، وتكثيف التشاور والتنسيق والتعاون العربي وتدعيم فعاليته، سعياً لاستنهاض الأمة ولم شملها، وبناء التضامن العربي باعتباره السبيل الى تحقيق مبادئ وأهداف العمل العربي المشترك، وتوظيف طاقات الأمة العربية لحماية مصالحها واستعادة حقوقها المقتضية، وتعزيز الجهود الرامية الى تحقيق سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط.

وانطلاقاً من المسؤولية القومية، يؤكد القادة العرب أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب انسحاب اسرائيل الكامل من كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته



ومواردها الطبيعية، وانطلاقاً من الارتباط الوثيق بين الأمن القومي العربي بمفهومه الشامل كوحدة لا تتجزأ، وبين الأمن الوطني لكل دولة من الدول العربية، يؤكد القادة العرب عزمهم على بناء التضامن العربي باعتباره السبيل الصحيح لتحقيق أهداف العمل العربي المشترك، والذي يستند إلى احترام المراكز الأساسية للنظام العربي، وفي مقدمتها التمسك بمبادئ احترام السيادة والاستقلال والسلامة الإقليمية لكل دولة، وسيادتها على مواردها الطبيعية والاقتصادية، والالتزام بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة، وتسوية المشاكل الثنائية بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ القانون الدولي، والعمل على احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وميثاق جامعة الدول العربية والاتفاقيات المبرمة في إطارها، كما يؤكدون على أن ضمان الأمن القومي العربي بمعناه الشامل هو أفضل سبيل للحفاظ على كيان الأمة العربية وصيانة مصالحها.

وانطلاقاً مما يربط بين الدول العربية من مصالح مشتركة، وما غدت تفرضه التطورات الاقتصادية العالمية من موجبات التجمع والتكامل في كيانات أكبر، يؤكد القادة العرب على أن قدرة الدول العربية على تعزيز دورها وتقوية أسهامها ومشاركتها على النطاق الدولي يتطلب تحقيق التنمية العربية، وتفعيل دور مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك وتنفيذ القرارات الصادرة عنها، ولذا، وجه القادة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس جامعة الدول العربية بوضع وتنفيذ استراتيجيات وخطط عمل اقتصادية واجتماعية متكاملة، تتيح للأمة العربية فرصة خدمة مصالحها الاقتصادية العليا، والقدرة على التعامل من موقع التكافؤ مع الشركاء الآخرين في النظام الاقتصادي العالمي الراهن.

وحرصاً من القادة العرب على تعزيز دور جامعة الدول العربية، فقد أكدوا عزمهم على تعزيز مكانتها وتفعيل دورها، وضرورة الالتزام بميثاقها وقراراتها هوناً للمصالح العليا للأمة العربية، وفي هذا الصدد، أكد القادة العرب على ضرورة الوفاء بالالتزامات المالية تجاهها.

واستعرض القادة العرب كذلك مختلف القضايا العربية والإقليمية، وفي هذا الإطار - يعرب القادة العرب عن تضامنتهم مع دولة البحرين الشقيقة، وتأييدهم الكامل للإجراءات التي تتخذها لتثبيت أمنها واستقرارها، وعبروا عن استنكارهم الشديد للتدخل في الشؤون الداخلية لدولة البحرين، وأكدوا وقوفهم إلى جانبها ضد أية محاولات تهديد من أي طرف كان، ويدعون إيران إلى احترام سيادة دولة البحرين، في إطار من الاحترام المتبادل وعلاقات حسن الجوار، بالامتناع عن أية أعمال تخريبية تستهدف دولة البحرين، وبما يخدم الأمن والاستقرار في المنطقة.

- يؤكد القادة العرب على سيادة دولة الامارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، وتأييدهم ومساندتهم لكافة الاجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها لاستعادة سيادتها على هذه الجزر، ويدعون إيران إلى إنهاء احتلالها للجزر الثلاث، والكف عن ممارسة سياسة فرض الأمر الواقع بالقوة في هذه الجزر، واتباع الوسائل السلمية لحل النزاع القائم عليها وفق مبادئ وقواعد القانون الدولي، بما في ذلك القبول باحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية، ويكلف القادة الأمين العام لجامعة الدول العربية بمتابعة قضية الاحتلال الإيراني لجزر دولة الامارات العربية المتحدة، وتقديم تقرير عنها إلى مؤتمر القمة العربي القادم.

- يعرب القادة العرب عن أملهم في أن تستمر العلاقات التقليدية والمصالح المشتركة العربية التركية، وفي هذا الصدد يعربون عن قلقهم إزاء الاتفاق العسكري التركي الاسرائيلي، ويدعون تركيا إلى إعادة النظر في هذا الاتفاق بما يمنع المساس بأمن الدول العربية.

- يؤكد القادة العرب تمسكهم بضرورة الحفاظ على وحدة العراق، ومعارضتهم لأيّة سياسات أو إجراءات تؤثر على سلامته الإقليمية وتهدد حدره ووحدته الوطنية، ويطالبون الحكومة العراقية بالالتزام بعدم انتهاج أية سياسات عنوانية تستهدف استفزاز جيوانها العرب، واستكمال تنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وفي مقدمتها اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالإفراج عن جميع الأسرى والمحتجزين من الكويتيين وروعايا الدول الأخرى، وإعادة الممتلكات، والالتزام بألية التعويضات، باعتبار أن ذلك كله هو السبيل الصحيح لرفع العقوبات المفروضة على العراق، وتوقير الظروف الملائمة لاستعادة دوره في النظام الإقليمي العربي ويرحب القادة العرب بالاتفاق الذي تم التوصل إليه بين العراق والأمم

المتحدة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦، كخطوة ايجابية نحو تخفيف معاناة الشعب العراقي الشقيق والتي تتحمل الحكومة العراقية المسؤولية عنها، ويطالبون بالاسراع في وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ.

- يرحب القادة العرب بتوقيع حكومتى اليمن وأريتريا على اتفاق المبادئ لاحالة النزاع بينهما الى التحكيم الدولي، وإعادة علاقاتهما السلمية في ضوء صلات الجوار والمصالح المشتركة للدولتين، لما لذلك من انعكاسات ايجابية على انتظام واستقرار المصالح الملاحية الدولية في البحر الأحمر.

- يعرب القادة عن بالغ قلقهم إزاء الاضرار البشرية والمادية التي لحقت بالشعب العربي الليبي من الاجراءات القسرية المفروضة عليه بموجب قرارى مجلس الأمن ٧٤٨ (١٩٩٢) و ٨٨٣ (١٩٩٣)، ويعتبرون أن عدم التجارب مع المساعي والجهود التي بذلتها الجماهيرية والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي آخر كثيرا الوصول الى حل للزمنة، وضاعف من معاناة الشعب العربي الليبي، ويرى القادة ان اقتراح الجامعة العربية القاضي بإجراء محاكمة محايدة وعادلة للمشتبه فيهما من قبل قضاة اسكتلنديين وفق القانون الاسكتلندي في لاهاي، مع توفير الضمانات اللازمة لهما، والذي لقي تأييداً دولياً واسعاً، يعتبر حلاً عملياً مناسباً يؤدي الى إنهاء الأزمة، لذا، فانهم يدعون الدول الغربية الثلاث أن تتخذ موقفاً ايجابياً من هذا الاقتراح إنهاء للزمنة ورفعاً لمعاناة الشعب العربي الليبي التي طالت دون مبرر، كما يطالب القادة العرب برفع العقوبات المفروضة على الجماهيرية العربية الليبية، خاصة أن استمرار هذه العقوبات من شأنه ان يدفع الدول العربية الى النظر في الوسائل الممكنة لتجنيب الشعب الليبي مزيداً من الأضرار.

يعرب القادة العرب عن قلقهم إزاء استمرار الوضع المتردى في الصومال، ويدعون زعماء الفصائل الصومالية الى الاضطلاع بمسئولياتهم لتحقيق المصالحة الوطنية، ونبذ خلافاتهم، والعمل على تشكيل سلطة وطنية تمثل مختلف فئات الشعب الصومالى.

وفي الوقت الذي يستنكر فيه القادة العرب المحاولات الرامية الى إصاق تهمة الارهاب بالمقاومة الوطنية المشروعة، فانهم يدينون كافة أشكال الأعمال الارهابية والتخريبية وأثاره الفوضى التي يتعرض لها عدد من الدول، بما فيها الدول العربية، بهدف النيل من أمنها واستقرارها، ويعربون عن مساندتهم لتلك الدول، كما يعربون عن تأييدهم للجهود والاجراءات الرامية الى عقد مؤتمر دولي لمعالجة الجوانب المختلفة لظاهرة الارهاب العالمية، مؤكداً في الوقت ذاته تمسكهم بالحق الثابت في مقاومة الاحتلال والعدوان.

- أخذت القمة العربية علماً بما تعرضت له الجمهورية اليمنية الشقيقة من آثار الفيضانات التي أدت الى ازهاق الأرواح وتدمير المنازل والبنية الأساسية في عدد من محافظات الجمهورية، وأذ يقدم القادة العرب مساعداتهم للشعب اليمني الشقيق، فانهم يؤكدون دعمهم ومساندتهم للجمهورية اليمنية، ويناشدون المنظمات الدولية المتخصصة بأن تقدم للجمهورية اليمنية كافة أشكال الدعم والمساندة.

هذا وقد اتفق القادة العرب على مواصلة مشاوراتهم واجتماعاتهم لمتابعة تنفيذ ما اتخذوه من قرارات، والتعامل مع المستجدات التي قد تواجه الامة العربية، وفي هذا الاطار، وفي ضوء متطلبات وظروف المرحلة القادمة اتفق على:

١ - قيام فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، باعتباره رئيس القمة الحالية، بإجراء الاتصالات والمشاورات اللازمة مع القادة العرب والأمين العام لجامعة الدول العربية لمتابعة والاتفاق بالنسبة لانعقاد القمة التالية.

٢ - تكليف وزراء الخارجية بعقد اجتماع لمراجعة التطورات المتعلقة بعملية السلام، وذلك قبيل اجتماع مجلس الجامعة العربية في سبتمبر القادم، أرحين تقتضى الضرورة ذلك.

وعبر القادة عن بالغ شكرهم وتقديرهم لفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك، وأشعب جمهورية مصر العربية الشقيق، على ما قولوا به من كرم ضيافة وحسن وفادة، وعن ما لمسوه من تنظيم وأعداد متميز للمؤتمر، معربين لفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك، عن أطيب تمنياتهم، وأشعب مصر الشقيق دوام التقدم والازدهار.



Riham El-Khayat

- Democracy, Peace, and the Israeli-Palestinian Conflict (Review)  
Ihab Raafat El-Malti

- Shaking Hands in Washington (Review)  
Heba Samir

### **REPORTS:**

- The Arab Summit and Rearranging the Arab Home  
Ahmed Youssef El-Quorai

- Concept of Middle East Amid Political and Economic Geography  
Dr. Mamdouh Shawki

- Towards an Egyptian Water Strategy in the Nile  
Consultant Mohamed Hegazi

- Lebanon and the Agenda After the Expansion of the Presidency Term  
Ayman Abdel Wahab  
- Political Geography of the Arab Water Crisis  
Hussein Maalom  
The Israeli Elections: A Reading in Programmes and Results  
Tarek Hassan

- Iraq and the United Nations: Oil for Food Agreement  
Dr. Salah Salem Zarnooka  
- Moroccan Initiative Between Development and the Drugs Combat  
Ahmed Mahaba  
- Russia Waiting for the New President  
Nabia El-Asfahani

- Italy from One Extreme to Another  
Saoussan Hussein

- Peaceful Process and Choices of Political Future in North Ireland  
Ghada Khedr  
- Civil War in Liberia and Possibilities of Political Settlement  
Salah Salem

- International Labor Immigration: Consequences and the Future  
Ahmed Khalil El-Daba  
- Japanese American "Security Controversary"  
Nazira El-Effendi

- Elections and Future of Political Stability in India  
Abd El-Rahman Abd El-Aal

- Taiwan and Threats of Chinese Dragon  
Dr. El-Sayed Awad Osman

- An Eriterian View to Dispute Over the Island of Henish (Commentary)  
Mohamed Nour Ahmed

### **INTERNATIONAL ECONOMY**

- The Ninth Round of Unctad and the Challenge of Development  
Dr. Walid Mahmoud Abd El-Nasser

- Fluctuations of Dollar Versus Other Currencies and Their Consequences on Arab Economies  
Ahmed El-Sayed El-Nagar

- Economic Congregations and Principle of Free Trade in Latin America  
Amr El-Sherbeeney

### **MILITARY STRATEGY**

The Future of Free-Nuclear Zones  
- The Tlatiloko Treaty for the Banning of Nuclear Weapons in Latin America  
Mohamed Abd El-Salam  
- Rarotonga Treaty  
Dr. Abd El-Goad Sayed Omara

- Africa and its Efforts of Disarmament (Bellindaba Treaty)  
Mourad Ibrahim El-Desouki

- The Israeli Military Doctrine Amid Sustainance and Change  
Dr. Mamdouh Anis Fathi

### **CONFERENCES:**

#### **BOOK REVIEWS:**

by: Dr. Noha El-Mikawy

#### **PERIODICAL REVIEWS:**

by: Dr. Hoda Ragheb Awad

#### **CHRONOLOGY OF EVENTS:**

by: Abou El-Soud Ibrahim

#### **U.N. ACTIVITIES:**

by: Nadia Abdel Sayed

### **DOCUMENTS**





Chairman of the Board and General Editor :  
**Ibrahim Nafei**

**Al Siyassa al Dawliya :**

- Political quarterly published by Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- First issue, July 1965.

Chief Editor

**Dr. Osama El Ghazali Harb**

Managing Editor

**Ahmed Youssef Al Karie**

Editorial Consultant

**Nabya Asfahany**

Sub - Managing Editor

**Sawsan Hussein**

Editorial Assistance

**Nadia Abdel Sayed**

Correspondance, Subscription and Advertising Office: Al-Ahram Foundation, Al Galaa Street, Cairo

Tel. 5786022, 5786100, 5786300,  
5786400, 5786500

Fax: 5786833-5786023

Telex. 92001 - 92544 Ahram UN

Annual Subscription : - Egypt 24 L. E.

- Arab and African Countries 40 \$

- Other Countries 50 \$

## CONTENTS

### EDITORIAL:

- Summit of Coopération, Solidarity and Peace

Dr. Osama El-Ghazali Harb

### STUDIES:

-Islamic Fundamentalism and the Dominos' Theory-Carla Conningham  
Dr. Hassan Abd Allah Gohar

- The Arab Gulf in a Changing World  
Dr. Saad Nagy Goad-Dr. Monem Sahi El-Amar

- Towards a Framework for Studying International Negotiations  
Dr. Mohamed Badr Eldin Mostafa

### FILE:

#### I- ESSAYS:

- The Middle East Peace at Crossroads  
Supervision: Dr. Osama El-Ghazali Harb

- Naitenuahu's Success and the Future of the Peace Process  
Badr Abd El-Aati

- The Consequences of the American-Israeli Alliance on the Peace Process  
Emad Gad

- The Turkish Israeli Agreement and Peace Process  
Abdallah Saleh

- The Middle East in the 1996 American Presidency Elections  
Manar El-Shorbagy

- Lebanon: An Observatory for Peace Settlement Interactions in the Middle East  
Dr. Mohamed Saad Abu Amoud

- The Syrian-Irani Relationships: A Determinant of Peace Settlement  
Ayman El-Sayed Abdel Wahab

- The Israeli Gulf and Maghrabiahn Relationship  
Ashraf Radi

- Peace Making in the Middle East  
(Review)



صدر العدد ٢٦ من

# مجلة الدراسات الفلسطينية

فصلية تعنى بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني  
تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

اقرأ في هذا العدد

- برهان الدجاني وشفيق الحوت وفيصل حوراني يناقشون تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني واثره في مستقبل الشعب الفلسطيني.
  - الخبير التركي شادي إرغوفنتش يكتب عن «الامن التركي والشرق الأوسط».
  - الخبير الروسي الكسندر فيلونيك يكتب عن «المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الأوسط».
  - اللاجئون الفلسطينيون: المقامة الخطرة
  - القدس: الحل الدائم (دراسة لمركز يافا - تل أبيب)
  - العمل والليكوود عشية الانتخابات النيابية الاسرائيلية
  - كيف يفكر المثقفون والفنانون في فلسطين الآن؟
- بلال الحسن  
دوري غولد  
أحمد خليفة وخالد عايد  
وسيم الكردي

الاشتراك السنوي (بما فيه أجور البريد الجوي)

| دول عربية                             | دول أخرى                              |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أفراد ٢٥ دولاراً<br>مؤسسات ٤٠ دولاراً | أفراد ٤٠ دولاراً<br>مؤسسات ٦٠ دولاراً |

Institute for Palestine Studies  
P.O.Box 5658 - Telex 5241  
Fax 456324 - Tel. 456165  
Nicosia - Cyprus

أو

ترسل الطلبات إلى مؤسسة الدراسات الفلسطينية  
شارع أنيس النصولي - متفرع من فردان  
ص.ب. ٧١٦٤ - ١١  
فاكس ٨١٤١٩٣ - هاتف ٨٦٨٣٨٧  
خليوي (هاتف وفاكس): ٢٨٠٩ - ٤٧٨ (٢١٢) ٠٠١  
بيروت - لبنان

مؤسسة العين للاعلان والتوزيع والنشر

ص.ب: ٣٥٩٧

الشارقة - الامارات العربية المتحدة

هاتف: ٣٧٢٢١١

فاكس: ٣٦٥٥٣١



صدر حديثاً :

## **مهنة الصحافة في حوض البحر المتوسط الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية**

● كتاب غير مسبوق في مضمونه يهم المتخصصين من رجال الاعلام، كما يهم المتطلعين إلى العمل بالصحافة، ويهم أيضا القارئ غير المتخصص للاطلاع على مايجري في عصرنا.

● محور الكتاب: الأبعاد الأخلاقية والسياسية والشخصية التي تتعلق بمهنة الصحافة.

● يتضمن الكتاب أعمال المائدة المستديرة التي جمعت صحفيين من حوض البحر المتوسط في إطار برنامج « ميد - ميديا » التابع للاتحاد الأوروبي.

● صدر الكتاب بثلاث لغات: الفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، وتبنت مجلة السياسة الدولية التي أسهمت في أعمال المائدة المستديرة إصدار الطبعة العربية



# رومانس سنش

مفاجآت صيف ٩٦

أكبر تشكيلة من الملابس ( حريمي - رجالي - أطفال )  
الأحذية - الأكسسوار الحريمي - مفروشات  
هدايا ولعب أطفال - أدوات منزلية - استنسل سنيل  
( قسم خاص للعزوب (العريس )  
لكسي .. لأطفالك .. لزوجهك .. لوالديك ..

رومانس سنش  
الحلم حقيقة

تج. شات

المهندسين ٢٠٦ في السودان ت: ٢٠٤١٩٣١ / ٥ في عماد الدين - ناحية الأناضيل الدور الأول ت: ٥٩٠٧٩٩٧  
الشارع / رمضان قرق وأروعة

مع  
الباعة

مركز الدراسات السياسية والاقتصادية  
CENTRE FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

## المجلة الاستراتيجية العربية

١٩٩٥

- سجل شامل تحليلي لأهم تطورات العام.
- مرجع لاغنى عنه للباحثين والدبلوماسيين والإعلاميين
- ثقافة سياسية واقتصادية واجتماعية متنوعة.

● دراسات تحليلية ● النظام الدولي والاقليمي ● النظام الاقليمي العربي ● جمهورية مصر العربية.

٥٤٠ صفحة من القطع الكبير | المجلد ٩٠ جديراً

رئيس التحرير  
د. محمد السيد سعيد

مدير التحرير  
د. وحيد عبد المجيد

رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم نافع

رئيس التحرير  
د. عبد الحميد



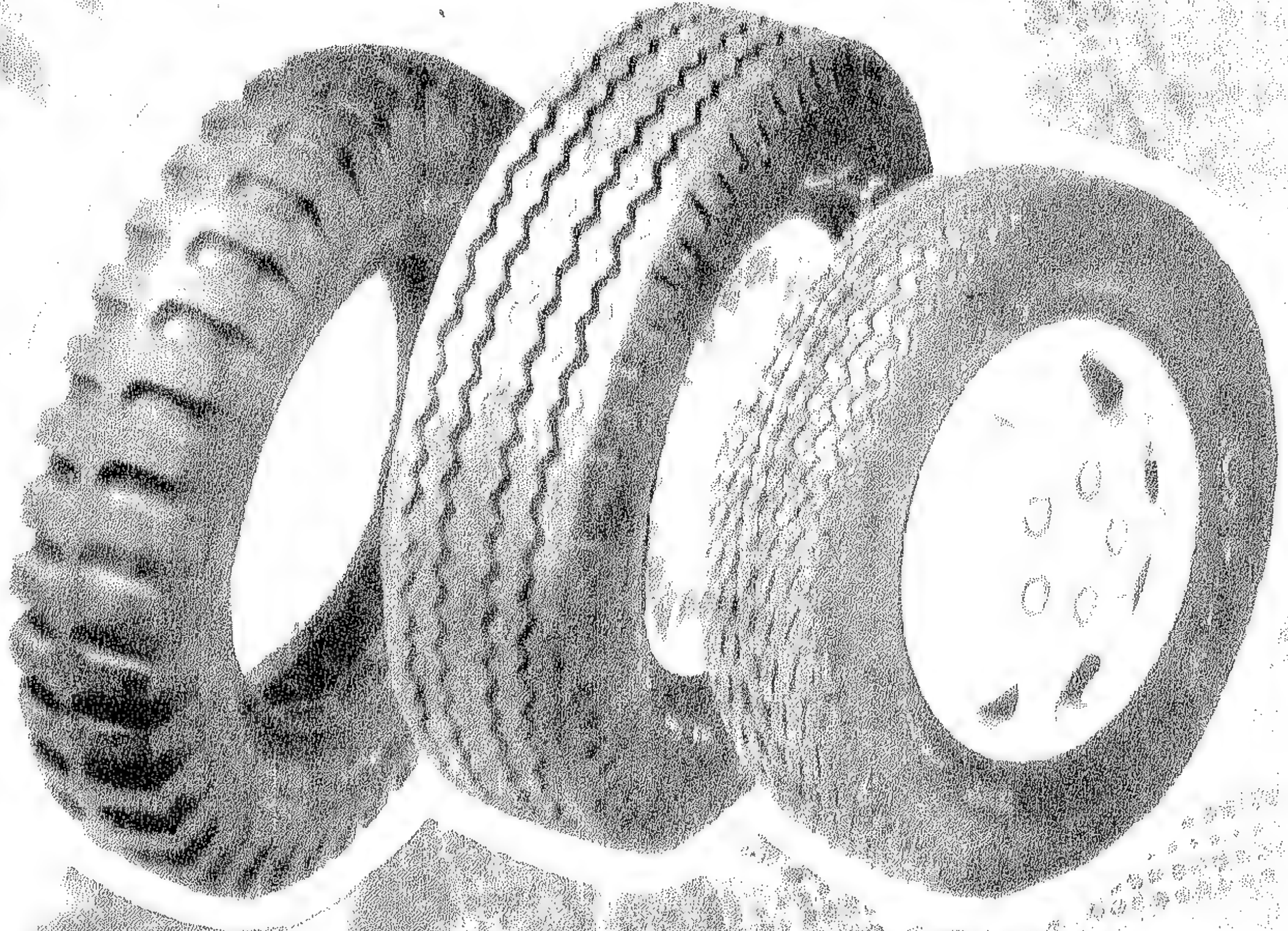


# شركة النفط والغاز

## إطارات:

بالتعاون مع:

دعيت  
الطاقة



يُسعدنا أن نلبّي احتياجاتكم  
المحليّة والصنعيّة من جميع المقاسات

المركز الرئيسي والمصانع:

شارع ٣٨ سموحة / إسكندرية ت: ٤٢٠٤٢٧٧ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢١٤٦٧٨  
فاكس: ٤٢١٤٥٣٨ ص.ب ٦٦٨ سموحة / إسكندرية  
شارع شامبليون ت: ٥٧٥١٩٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥ فاكس: ٥٧٥٣٦٤٩



# شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير

إحدى الشركات التابعة للشركة القومية للتشييد والتعمير

٢٨ شارع إبراهيم اللقاني / بمصر الجديدة

## تمليك شقة (إسكان فاخر)

إلى طالب  
التمك

خلف شيراتون هليوبوليس مباشرة  
جاهزة للاستلام الفوري وبأسعار ثابتة ومحددة وبتسهيلات  
في السداد وعلى شارع رئيسي بعرض ٨٠ متراً



تملن  
الشركة  
عن

## بيع عدد ٩٠ وحدة سكنية من الإسكان الفاخر

وبمساحات ١٢٠، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٩٥ م تقريباً

في موقع متميز خلف شيراتون هليوبوليس مباشرة وبأسعار ثابتة ومحددة  
وعلى شارع رئيسي بعرض ٨٠ م يتوسطه حديقة .

- وذلك بجلسة البيع العلني المحدد لها الساعة العاشرة صباحاً يوم الأحد الموافق ١٩٩٦ / ٧ / ٧

- تأمين دخول الجلسة ٥٠٠٠ جنيه ( خمسة آلاف جنيه مصري )

وأخر موعد لسداد التأمين يوم السبت الموافق ١٩٩٦ / ٧ / ٦

- الأولوية في التمليك لمن يدفع أكبر مقدم لمن لا يقل عن ٥٠ %

من الثمن المحدد لكل وحدة والباقي يقسط على عشر سنوات

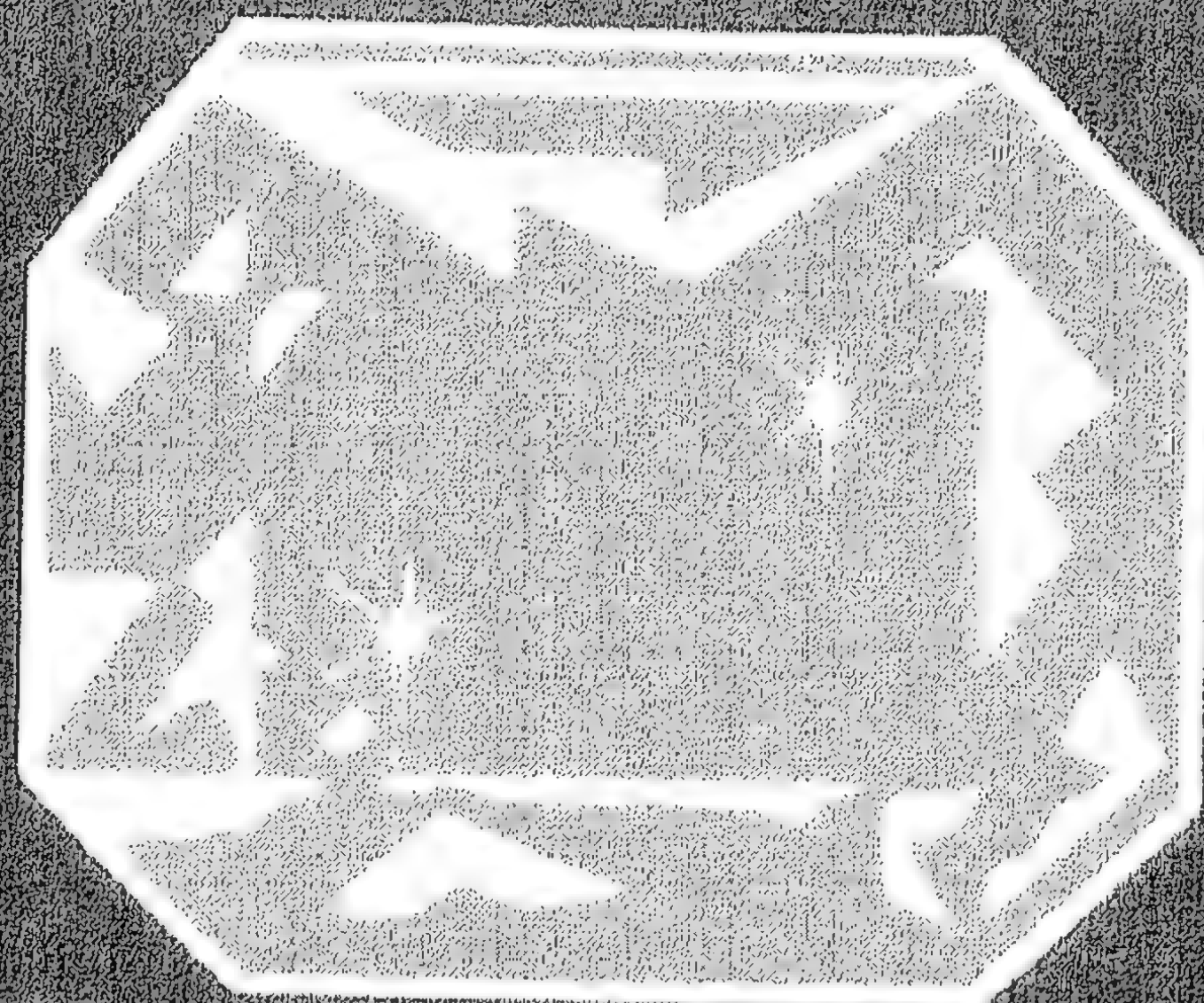
- وذلك طبقاً للشروط المعلن عنها بالإدارة العامة للشئون العقارية بمقر الشركة

تسهيلات  
كبيرة في  
الدفع

تليفون ٢٩١٩٤٢٨ / ٢٩١٩٤٢٩ / ٢٩١٩٤٢٤



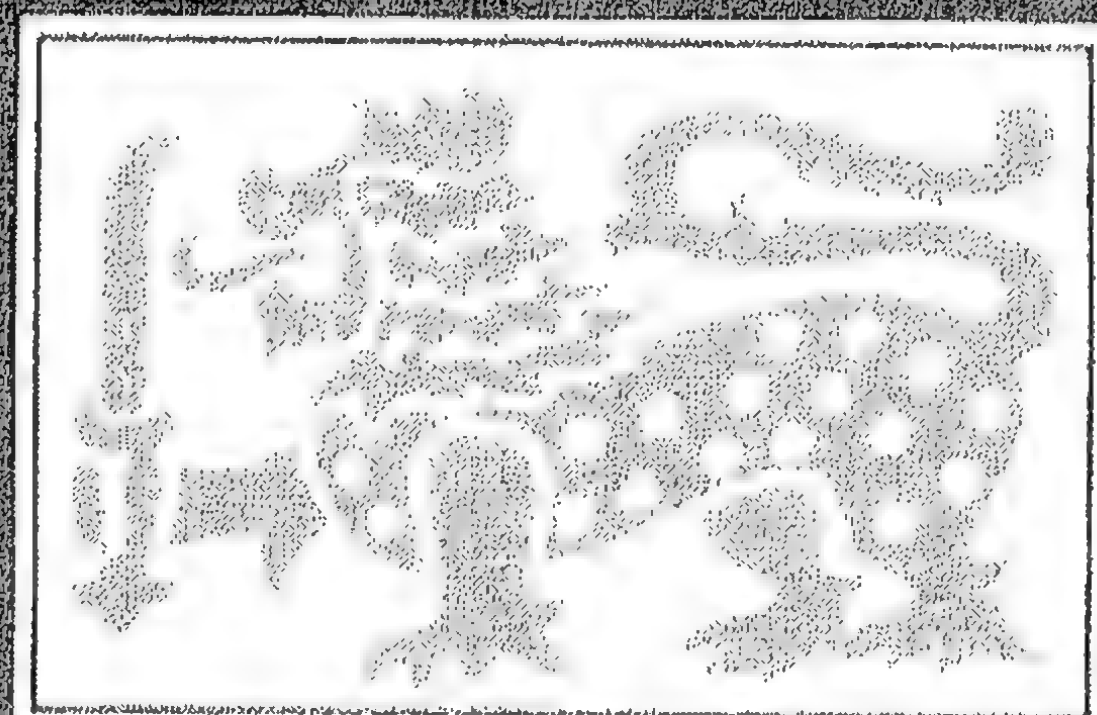
# البنو مشرق



نكهة الشاي الأصلي



فاخر



سيلاني

مشروب العائلة



# مصر للطيران

دائما في خدمة السياحة والأقتصاد القومي



## رحلات مباشرة

بين مناطق الجذب السياحي في

مصر ومدن ايطاليا

الفردقة / روما

كل يوم سبت

الفردقة / ميلانو

كل يوم أحد

نرم الشيخ / روما

كل يوم أحد

نرم الشيخ / ميلانو

كل يوم أحد

بأحدث طائراتنا

الايرباص ٢٢٠

والايرباص ٣٠٠

بالإضافة إلى رحلاتنا

الشعبية

القاهرة / روما

يومين ماعدا الثلاثاء

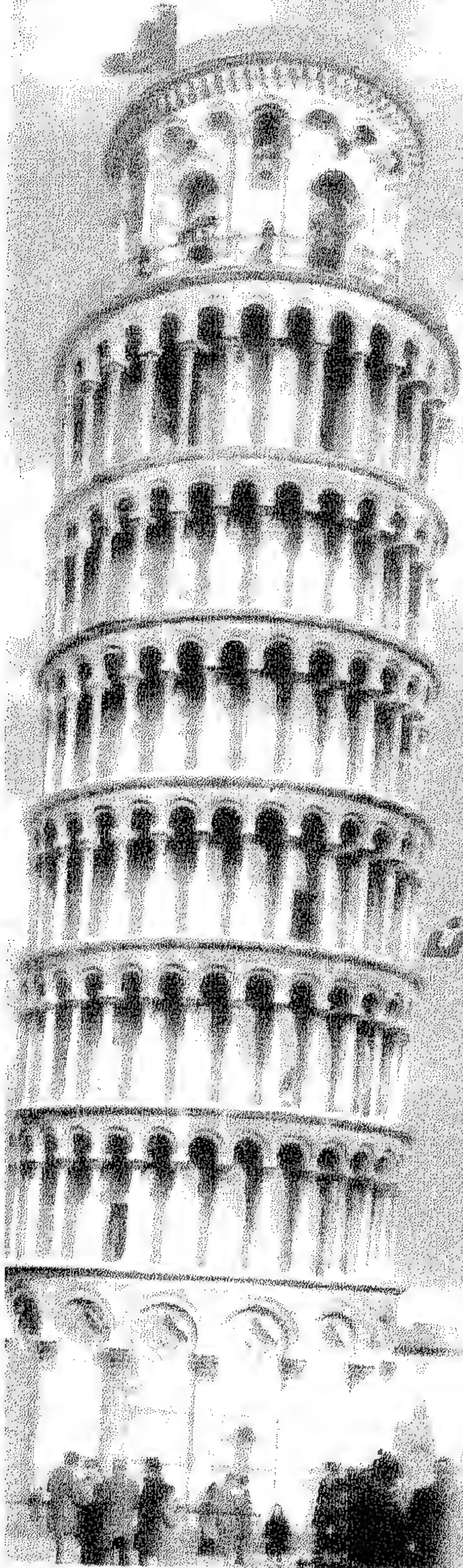
والأربعاء

القاهرة / ميلانو

الأثنين والست والأحد

مصر للطيران

تتمتع بـ ١٢٠ حصة





# AL-SIASSA AL-DAWLYA

**-Islamic Fundamentalism and the Dominos' Theory - Carla Cunningham**

Dr. Hassan Abd Allah Gohar

**- The Arab Gulf in a Changing World**

Dr. Saad Nagy Goad -Dr. Monem Sati El-Amar

**- Towards a Framework for Studying International Negotiations**

Dr. Mohamed Badr Eldin Mostafa

**- The Middle East Peace at Crossroads**

(File) Dr. Osama El-Ghazali Harb

**- The Arab Summit and Rearranging the Arab Home**

Ahmed Youssef El - Karie

**- Russia Waiting for the New President**

Nahla El-Asfahani



# السياسة الدولية

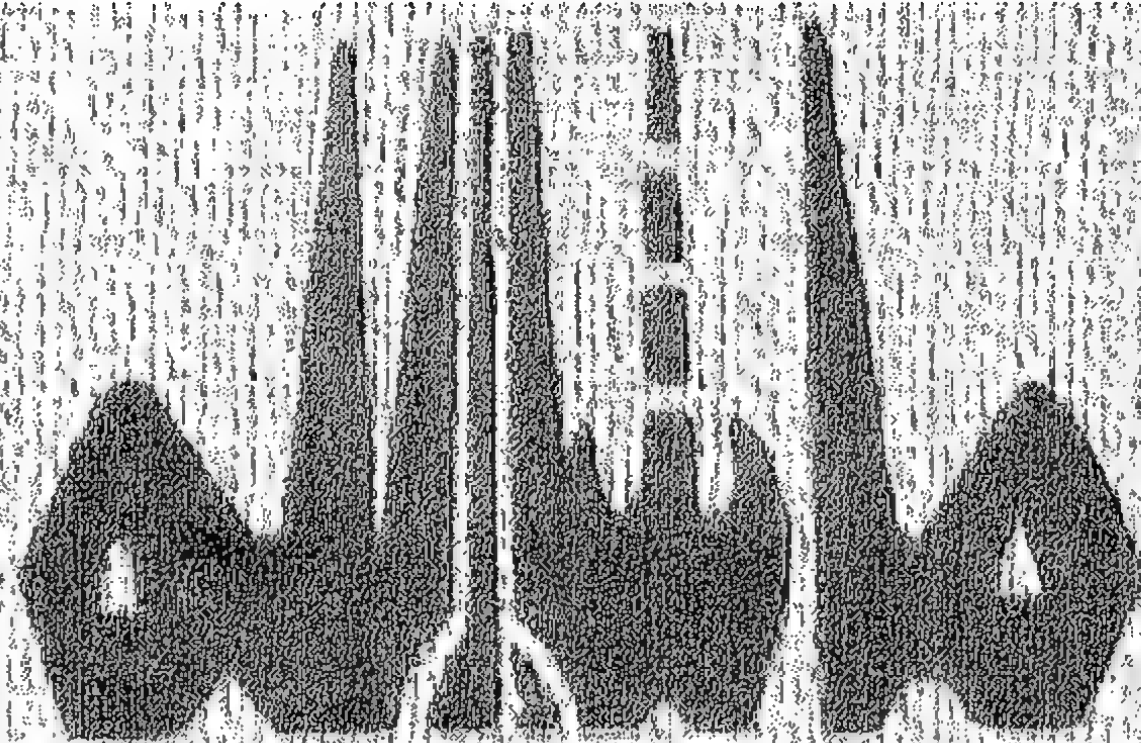
- سياسة إسرائيل الخارجية حتى عام ٢٠٠٠  
(ملف العدد) اشرف اد. اسامة الغزالي حرب
- مستقبل أمريكا على مسلم القوى الدولي  
د. وليد عبد الحى
- العمالة العربية والآسيوية والأمن القومى العربى  
د. محمد بدر الدين مصطفى
- تجديد ولاية غالى وصراع الإرادات الدولية  
د. محمود مرتضى
- أكراد العراق : الواقع والمستقبل  
احمد ناجى لمة
- انتخابات الرئاسة الأمريكية : مسارات المستقبل  
د. جمال على زهران

أكتوبر ١٩٩٦

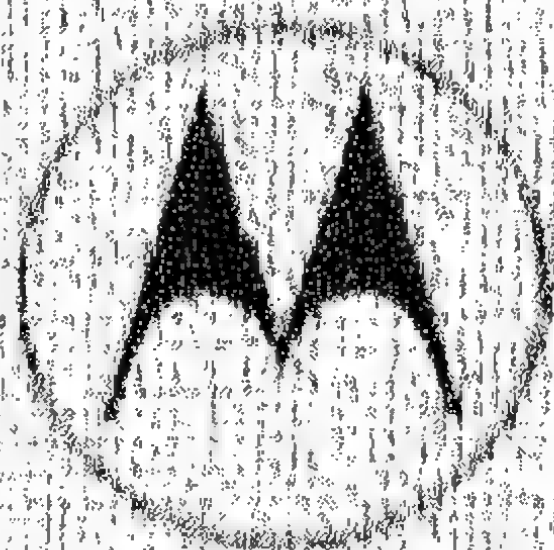


بدء التشغيل  
أول نوفمبر

نظام  
GSM



COMPUTER AND BUSINESS  
COMMODITIES



MOTOROLA



الوكيل الوحيد لشركة

SYSTEL



سيستل

٤٥٩ شارع الهرم بعد النفق مباشرة - الهرم، ٥٨١٩١٢٢ - الفاكس: ٢٢٧٢٢١٥٠ - الإدارة: ٥٨٢٢٦٥٧ - فاكس: ٨٦٧٧٧٩



وفي حديث السيدة ليلى مصطفى  
عبد الهادي قالت منذ افتتاح  
شركة مشاء الله منذ عام ٧٩  
وهي تسعى دائماً إلى ما هو جديد  
في العالم من خلال أكبر شركات  
المنخفضة في هذا المجال وذلك  
كسب هو الهدف الأساسي في  
التجديدات وبدأ العمل في قطاع



الحاسب الآلي من خلال مشاركة استر العالمية والتي تقدم  
الجديد في مجال الحاسب الآلي . ومواكبة سرعة العصر  
وأهمية وقت رجل الأعمال قدمنا (البيجر) أجهزة الاستدعاء  
العالمية من مشاركة موتورل الأمريكية . ونقدم للعملاء  
أحدث شين في مجال الاتصالات الحديثة وهي إرسال  
الرسائل (حروف + أرقام) من خلال تجهيز خاص لجهاز  
الكمبيوتر يتم عن طريقة الاتصال مباشرة بجهاز البيجر على  
خط التليفون العادي بدون الحاجة للاتصال بالهيلة هذا  
ولا يزال العمل مستمراً في قطاع أجهزة التكييف العالمية  
(كاربير) التي أثبتت كفاءة عالمية في الأعوام السابقة



## وفي حديث مع

**الدكتور فريد عبد الهادي بمناسبة دخول**

**خدمة التليفون المحمول الى مصرنا الحبيبة في نوفمبر القادم،**

**وسيرا على نهج سياسة "ما شاء الله" التي لا تقبل لميلها إلا**

**أجود منتج في الأسواق، تم التعاقد مع الوكيل الوحيد على توزيع**

**التليفون المحمول من نوع "MOTOROLA".**

**وقمتاز أجهزة موتورولا بالجودة الفائقة، والاسم العريق في الاتصالات**

**اللاسلكية، هذا بالإضافة الى " المفاجأة " في السعر الذي**

**ينافس بشدة في الأسواق .**

**وتتدرج الموديلات من "6700" الصغير الجبار الى "8700" الذي**

**يعتبر وحدة اتصالات كاملة في يدك بدءاً من "إنسر ماشين"**

**الى "بيجر" مع خاصية انتظار وخاصية تتبع، وبالطبع**

**فهو أنتى صوتاً وأطول عمراً للبطارية .**

\*\*\*



# فانو

شييكوريل - جاتينيرو

تقدم :

أحدث مبتكرات الموسم من أقمشة

## الخريف

رسومات خاصة

أذواق

مع عرض متنوع من :

الملابس الجاهزة

رجال - حريمى - أطفال

البياضات - المفروشات - السجاد

الأدوات المنزلية - السلع المعمرة -

الصينى والزجاج - الفضيات -

التحف - الموبيليا - ولوازم الديكور.

بيوت الأزياء الراقية .. تقدم لك اليوم



# الصالون الأخضر

بوننتريموثي - أركو

## والشتاء

ألوان جذابة

راقية

والموكسييت  
الأجهزة الكهربائية  
التحف والهدايا

أذواق الغد







## نحن نعتمد على البنك العربي

ستة وستون عاما من الخبرة المصرفية تعزز مكانة **البنك العربي** بين اكبر المؤسسات المالية الدولية في العالم

وفي **مصر** تمكن من خلال فروعها المحلية المنتشرة من خلق سلسلة من الخدمات المصرفية المتكاملة والمتصلة بفروعه عبر القارات الخمس

خدماتنا عديدة ومنها : **البنك الناطق ، الصراف الالي ، الحوالات الفورية ، فيزا كارد والبنك الشخصي**

كما نعتز بكوننا الموزع الوحيد في الشرق الاوسط للعملات التذكارية الصادرة بمناسبة الاحتفال المنوي للالعاب الاولمبية - اتلانتا ٩٦



**فروع البنك العربي:**

القاهرة (٥٧٤٦٣٩٩) - الاسكندرية (٠٣/٤٨٢٦٨٥٠) المهندسين (٣٠٢٤٤٣٧)  
مصر الجديدة (٤١٧٣٦١١) - العاشر من رمضان (٠١٥/٣٦٧٠١٤) - مدينة نصر (٢٧٠٩٦٨٢ تحت التأسيس)

<http://www.arabbank.com>



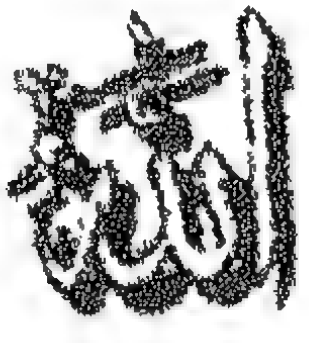
# الشرق للتأمين



العراق والخبرة  
تغطي الحرونة والشمول

خبراء الشرق للتأمين يستطيعون إعداد برامج  
تأمينية متكاملة تعد خصيصاً للناسك





# المصرف الإسلامي الدولي

للاستثمار والتنمية

٨٠ ٪ تملكه بنوك القطاع العام : (الأهلي - مصر - القاهرة - الإسكندرية)

يرحب بالإخوة المصريين والعرب العائدين من الخارج

**يصدر شهادات الإيداع الإسلامية :**

**\* بالجنيه المصري بأعلى فائدة شهرى فى السوق المصرفية .**

**\* بالدولار الأمريكى ٥, ٥ ٪ سنوياً .**

**تصرف كل ثلاثة شهور تحت الحساب ،**

**وبنوم بكافة الخدمات المصرفية طبقاً للشريعة الإسلامية ... من طريق فروعه :**

**الساحل :**  
١٣٣٥ كورنيش رياض الفرج  
ت : ٦٥٤١٦٤

**مصر الجديدة :**  
ميدان مالت هاتهما  
ت : ٢٤٩٧٤١٢

**معروف :**  
شارع عبد الحالى ثروت  
ت : ٥٧٥٧١١٢

**الفرع والمركز الرئيسى :**  
ميدان المساحة / الدقى  
ت : ٣٤٨٩٩٨٠

**المنيا :**  
شارع الجمهورية  
ت : ٣٢٣٤٧٩

**المنصورة :**  
شارع المديرية  
ت : ٣٢٨٥١٢

**طنطا :**  
شارع عمر بن عبد العزيز  
ت : ٣١٤٥٣٤

**الإسكندرية :**  
الأزاريطة / أمام كلية الطب  
ت : ٤٨٣٩٢٠٤

**يقدم لمراسلينا بالدول العربية :**

\* الكويت :  
بيت التمويل الكويتى .  
\* البحرين :  
بنك البحرين الإسلامى  
\* الأردن :  
البنك الإسلامى الأردنى .

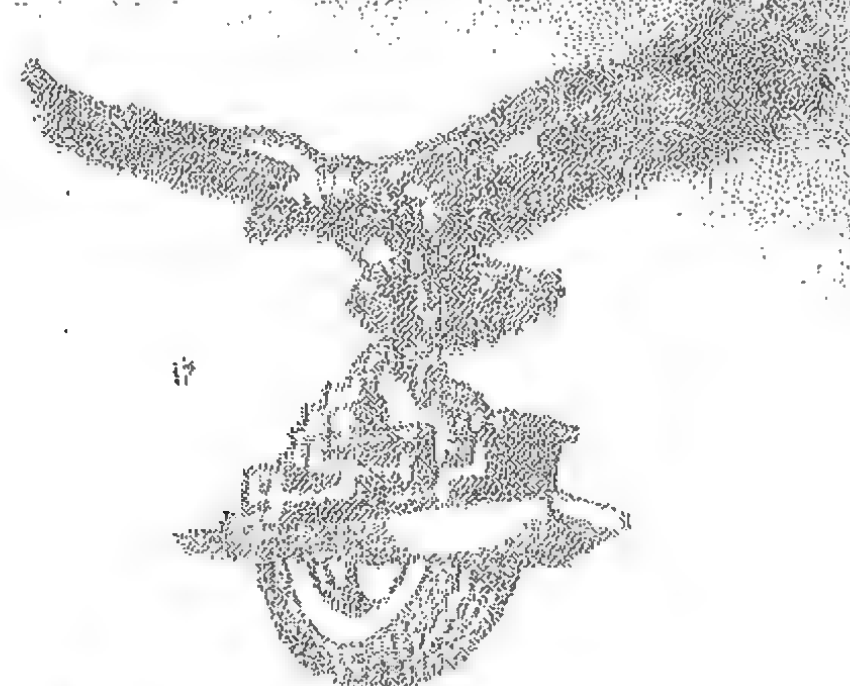
\* السعودية : بنك القاهرة السعودى .  
\* الإمارات العربية المتحدة :  
بنك القاهرة - بنك نبي الإسلامى .  
= الفرمان للصرافة .  
\* قطر :  
مصرف قطر الإسلامى ، الفرمان للصرافة

لفتح حسابك الجارى واجراء التحويلات ، يقوم المراسلون  
بتلبية طلباتكم لاستيفاء المستندات وموافقاتنا بها

**لأربا ولا ريبة حلالاً طيباً**



# شركة النقل والهندسة إطارات شركة

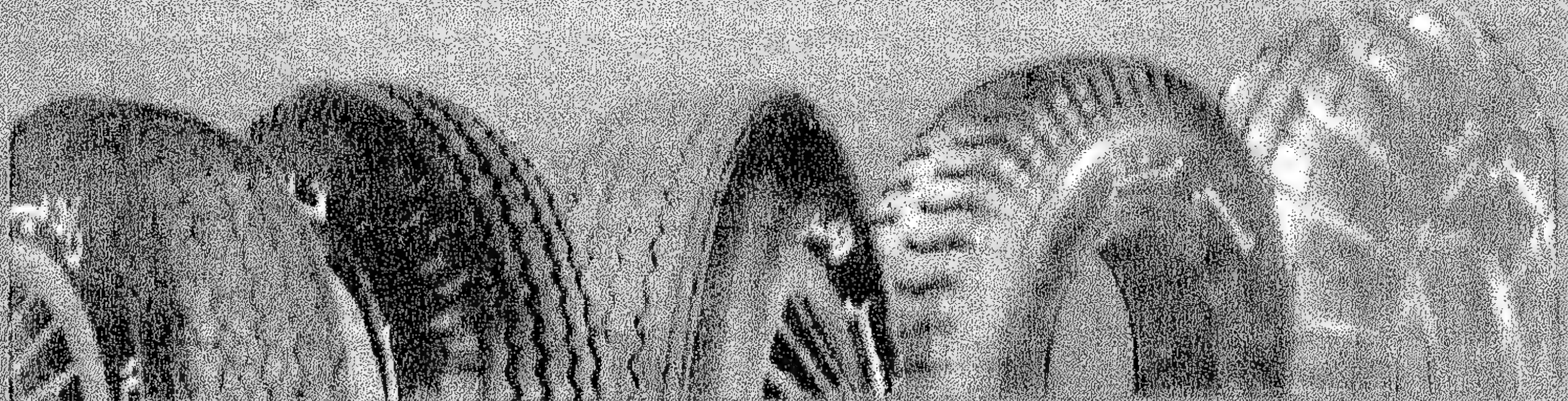


إحدى الشركات التابعة للصناعات الهندسية ش.م.ق.م.

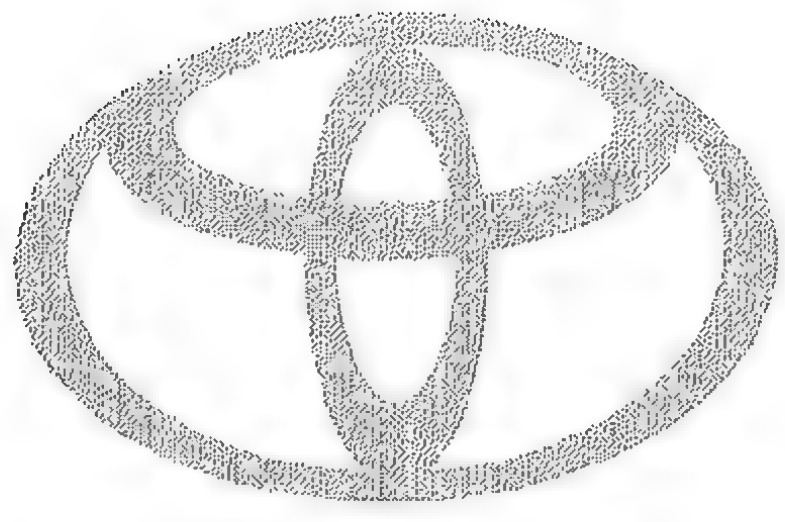


يسعدنا أن نلبى  
احتياجات السوق  
المحلى والتصدير  
من جميع المقاسات

المركز الرئيسى والمصانع :  
شارع ٢٨ سموحة / اسكندرية ت : ٤٢٠٤٢٧٧ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢١٤٦٧٨  
فاكس : ٤٢١٤٥٣٨ ص. ب ٦٦٨ سموحة / اسكندرية  
فرع القاهرة : ٨ شارع شامبليون ت : ٥٧٥١٢٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥ فاكس : ٥٧٥٣٦٤٩







# TOYOTA

## كورونا



## كورولا



## تيراسل



## تويوتا إيجيت ش.م.م

الوكيل الوحيد لسيارات تويوتا في مصر

شارع عمر الجيزاوى - المركز التجارى - نادى الترسانة - المهندسين - القاهرة

ت: (٠٢) ٣٤٥٥٦٢٠ / ٣٤٥٥٦٣٠ / ٣٤٥٥٢٤٠ / ٣٠٢٩٥٣١ / ٣٠٢٩٥٣٢ فاكس: ٣٤٥٥٦١٠

### طنطا

الشركة المتحدة للسيارات ت: (٠٤٠) ٣٥٩٥٦١

### المحلة

شركة الكمونى ت: (٠٤٠) ٢٣٦٤٥٢

### الاسكندرية

بيكاديللى ت: (٠٣) ٥٤٦٤٣٦٠

شكرى ورمسيس ت: (٠٣) ٤٩٢٢٨١٤

شركة رمسيس ت: (٠٣) ٥٩٧٣٣٦٨

دار السلام ت: (٠٣) ٤٨٣٣١٣٩

هاى موتورز ت: (٠٣) ٥٤٥٠٢٤٨

وكالة رزق التجارية ت: (٠٣) ٥٩٧٥٣٩٣

اسكندرية الهندسية للسيارات ت: (٠٣) ٤٤٨٢٠٦٤

### القاهرة

الشركة المتحدة للسيارات ت: ٣٠٣١٠٨٥

انترناشيونال موتورز ت: ٣٠٣١٦٧٠

شركة دار السلام ت: ٣٠٣٦٦٥٦

هاى موتورز ت: ٢٩٠٧٥٩٠

مركز أبو سمرة ت: ٣٤٩٠٥١٥

الشركة العالمية ت: ٢٧٢٣١٠١

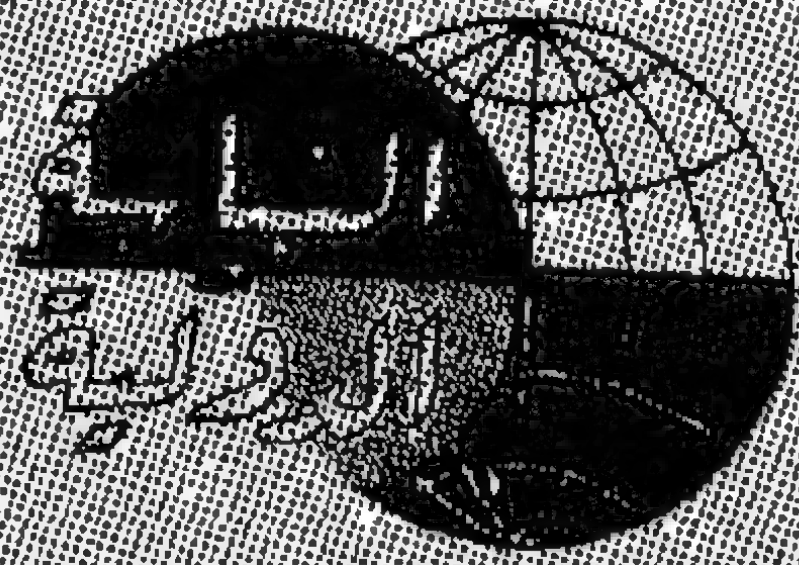


الأخبار



السنة الثانية والثلاثون  
العدد (١٢٦)  
أكتوبر ١٩٩٦





أسس المجلة ونولى رئاسة تحريرها (١٩٦٥ - ١٩٩١)  
د. بطرس بطرس غالى

# الأهرام

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير  
إبراهيم نافع

□ دورية علمية محكمة تصدر  
عن مؤسسة الأهرام أوائل  
يناير، أبريل، يوليو، أكتوبر  
□ صدر العدد الأول فى أول يوليو ١٩٦٥

السياسة  
الدولية

## □ تقديم الموضوعات للنشر :

- تقبل المجلة البحوث والدراسات فى قضايا العلاقات الدولية والنظم السياسية والفكر السياسى والقانون الدولى والتنظيم الدولى والدبلوماسية وكذلك القضايا الاستراتيجية والاقتصادية الدولية التى تتوافر فيها الأصول العلمية المتعارف عليها.
- تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات بعد إجازتها بالتحكيم .
- تنشر المجلة تقارير موجزة عن الأحداث الجارية وعن الندوات والمؤتمرات المتخصصة فى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية .

## □ المراسلات :

- ترسل الموضوعات باسم السيد رئيس تحرير المجلة إلى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - مجلة السياسة الدولية - الدور الثانى عشر بالمبنى الجديد
- تليفون ٥٧٨٦٠٢٢ مباشر وتليفونات مؤسسة الأهرام : ٥٧٨٦١٠٠ ، ٥٧٨٦٢٠٠ ، ٥٧٨٦٣٠٠
- فاكس : ٥٧٨٦٠٢٣ تلكس : ٩٢٠٠٢ - ٩٣٣٤٦ - 92544 - 2-185

## □ سعر بيع النسخة :

- داخل مصر : ٦ جنيهاً .
- سوريا ١٥٠ ليرة، لبنان ٥٠٠٠ ليرة، الأردن ٢,٧٥٠ دينار، الكويت ٢ دينار، السعودية ٢٥ ريالاً، تونس ٦,٠٠ ديناراً، المغرب ٥٠ درهماً، البحرين ٢,٥ دينار، قطر ٢٥ ريالاً، دى ٢٥ درهماً، أبو ظبى ٢٥ درهماً، مسقط ٢,٥ ريال، غزة / القدس / الضفة ٣,٥٠ دولار، الجمهورية اليمنية ٤٠٠ ريال، لندن ٦,٠٠ جك، الولايات المتحدة ١٥ دولاراً

## □ الاشتراكات السنوية :

- داخل مصر ٢٤ جنيهاً مصرياً. فى الدول العربية واتحاد البريد العربى والأفريقى ٤٠ دولاراً امريكياً. فى باقى دول العالم ٥٠ دولاراً امريكياً وترسل الاشتراكات بشيكات بنكية إلى إدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة .

## □ الإعلانات :

إدارة الإعلانات بمؤسسة الأهرام (تليفون داخلى : ٥٦٤٩) دكتور محسن عبد الخالق



رئيس التحرير : د. أسامة الغزالي حرب  
مستشار التحرير : نبيلة الأصفهاني  
مدير التحرير : أحمد يوسف القرعي  
نائب مدير التحرير : سوسن حسين  
سكرتير التحرير : نادية عبد السيد

## مستشارو التحرير

الاستاذ / السيد يسين ( رئيسا )  
الاستاذ الدكتور / أحمد الغندور  
الاستاذ الدكتور / أحمد عامر  
اللواء أ. ح / أحمد فخري  
الاستاذ الدكتور / أحمد يوسف أحمد  
الدكتور / أسامة الباز  
الاستاذ الدكتور / إسماعيل صبري مقلد  
الاستاذ الدكتور / طه به بدوي  
الاستاذ الدكتور / عبد الملك عودة  
الدكتور / عبد المنعم سعيد  
الاستاذ الدكتور / على الدين هلال  
الاستاذ الدكتور / فتح الله الخطيب  
الاستاذ الدكتور / كمال المنوفي  
الدكتور / محمد السيد سعيد  
الاستاذ الدكتور / مفيد شهاب  
الاستاذ الدكتور / يونان لبیب رزق

الأسماء مرتبة هجائيا

## كيفية الحصول على أعداد المجلة أو المواد المنشورة

لقد تم تسجيل أعداد السياسة الدولية على مصفات إنجليزية ( الميكرو فيلم والميكرو فاش ) كإجراء متطور يواكب ما استحدثت من استخدام للتقنيات الحديثة في مجال حفظ واسترجاع المعلومات  
وتتاح الآن المصنوعة الكاملة لأعداد السياسة الدولية على الميكرو فاش بسعر ثابت ١٥٠ جم للسنة الواحدة. كما تتيح لتفسيح الورقة  
سعر خمسون جنيها للسنة الواحدة. وقد قام مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيلم أيضا بإعداد نظام للاسترجاع الموضوعي من  
أعداد مجلة السياسة الدولية. يمكن من خلاله طلبات موضوعية مستخرجة من المواد المنشورة بالمجلة سواء من كافة الأعداد  
أو لفترة زمنية محددة. وذلك نظرا لاجور رمزية خدمة للبحث العلمي ونسيرا على الدارسين والباحثين. ولاشك أن مثل هذا العمل  
سوف يوفر كثيرا من جهد ووقت القراء  
لتريد من المعلومات يرجى الاتصال بـ الدكتور أحمد السيد مدير عام مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيلم. شارع الجلاء  
القاهرة ت. ٨٦١٠٠ - ٨٦٢٠٠ فاكس ٨٦٣١٦ - ٨٦٣١٦



## المحتويات

### □ الافتتاحية :

- ٦ - أربعون عاما على حرب السويس ..... د. أسامة الغزالي حرب

### □ الدراسات :

- ٨ - مستقبل أمريكا على سلم القوى الدولي ..... د. وليد عبد الحى  
٢٦ - العمالة العربية والآسيوية والأمن القومى العربى ..... د. أحمد اليرصان

### □ تعليقات وافكار للمناقشة :

- ٤٦ - نور اليابان فى النظام العالمى الجديد ..... أسامة العشيرى  
٥٢ - هل مازال الدبلوماسية ضرورة ؟ ..... د. السيد أمين شلبى  
٥٦ - النظام الأوروبى فى القرن الماضى : "متريخ" والدبلوماسية التقليدية ... د. محمد عبد الستار البدرى  
٥٩ - هل يشهد القرن الواحد والعشرون انهيار الولايات المتحدة الأمريكية ١٩ ..... فخرى الهوارى

### □ ملف العدد : سياسة إسرائيل الخارجية حتى عام ٢٠٠٠ .. : إشراف د. أسامة الغزالي حرب إعداد وتحرير : أنور الهوارى

- ٦٨ - ملامح السياسة الخارجية الإسرائيلية فى عهد نيتانيا هو ..... أشرف راضى  
٧٥ - الابعاد الدينية فى السياسة الخارجية الإسرائيلية ..... د. هالة مصطفى  
٨٠ - احتمالات الحرب فى السياسة العسكرية الإسرائيلية ..... محمد عبدالسلام  
٨٥ - الانتفاضة الثانية : الممكن والمستحيل ..... أنور الهوارى  
٨٨ - الاقتصاد الإسرائيلى : رؤية مستقبلية ..... أحمد السيد النجار  
٩٢ - هل تستطيع إسرائيل الاستغناء عن المعونة الأمريكية ..... د. حسن نافعة  
٩٧ - سوريا فى المنظور الإسرائيلى ..... د. جمال عبدالجواد  
١٠٤ - المستوطنات فى السياسة الخارجية الإسرائيلية ..... عبدالله صالح  
١٠٩ - أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية داخل أمريكا ..... منار الشوربجى  
- مؤلفات أجنبية .....



## □ التقارير :

- \* د. بطرس غالى .. وتجربة اصلاح الأمم المتحدة ..... أحمد يوسف القرعى ١٢٥
- \* تجديد ولاية غالى وصراع الارادات الدولية ..... د. محمود مرتضى ١٢٨
- \* أكراد العراق: الواقع والمستقبل ..... أحمد ناجى قمحة ١٣٣
- \* العلاقات المصرية السودانية وأزمة الثقة ..... مروى ممدوح سالم ١٣٩
- \* مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود ..... أحمد مهابة ١٤٣
- \* اضطرابات الشيعة بالبحرين : أبعاد أزمة الدولة الوطنية فى الخبرة العربية ..... علاء سالم ١٤٨
- \* الأبعاد الثلاثة لمشروع بنك تنمية الشرق الأوسط ..... نيومين السعدنى ١٥٢
- \* روسيا ما بعد الانتخابات الرئاسية والصراعات حول السلطة.....نبية الاصفهانى ١٥٦
- \* البوسنة : أبعاد فوز أحزاب الحرب ..... عماد جاد ١٦١
- \* انتخابات الرئاسة الأمريكية : مسارات المستقبل ..... د.جمال على زهران ١٦٦
- \* العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد كوبا ..... د. السيد عوض عثمان ١٧١
- \* الصين والولايات المتحدة : جوهر الخلاف ..... معتز محمد سلامة ١٧٦
- \* اليونان بعد رحيل بابا ندرىو ..... سوسن حسين ١٨٠
- \* التوازنات الجديدة فى المعادلة التركية ..... طارق دحروج ١٨٢
- \* قراءة تحليلية فى الانتخابات الهندية ..... هشام بدوى ١٨٧
- \* الفلبين.. اتفاق السلام هل ينهى الأزمة؟ ..... بدر حسن شافعى ١٩١
- \* تشاديين شبح الحرب الأهلية والاستقرار السياسى ..... محمد شريف جاكور ١٩٣

## □ فى الاستراتيجية العسكرية :

- حرب الخليج الثالثة : ضربة الصحراء : الأهداف - الأبعاد - النتائج ..... د . ممدوح أنيس فتحى ١٩٧
- الأمن الإقليمى واستقرار الشرق الأوسط : المخاطر والفرص ..... د . مصطفى كامل محمد ٢٠٢
- ندوات ومؤتمرات دولية ..... ٢٠٨
- مكتبة السياسة الدولية ..... إشراف : د . نهى المكاوى ٢٣١
- دوريات السياسة الدولية ..... إعداد : د . هدى راغب عوض ٢٦٢
- شهریات الاحداث الدولية ..... إعداد : ابو السعود ابراهيم ٢٦٩
- نشاط الأمم المتحدة ..... إعداد : نادية عبد السيد ٢٧٨



## أربعون عاما على حرب السويس

يشهد هذا العام، بل وأيضا هذا الشهر (أكتوبر ١٩٩٦) مرور أربعين عاما على حرب السويس (أكتوبر - نوفمبر ١٩٥٦) التي كانت علامة فارقة ليس فقط في تاريخ مصر المعاصر، وإنما في تاريخ الشرق الأوسط، والعالم كله. فمعركة مصر مع العدوان الثلاثي (الإنجليزي - الفرنسي - الإسرائيلي) كانت ذروة كفاح مريير من أجل الاستقلال الوطني، منذ أن احتل البريطانيون أرضها عام ١٨٨٢. وطوال ما يزيد عن نصف قرن متواصل، قامت الحركة الوطنية المصرية بزعامة مصطفى كامل، ثم محمد فريد، قبل الحرب العالمية الأولى، ثم عادت بعدها في عام ١٩١٩ لتتشعل - بزعامة سعد زغلول - واحدة من أهم الثورات الجماهيرية ضد الاحتلال الأجنبي في التاريخ المعاصر لآسيا وأفريقيا. وفي حين أرغمت هذه الثورة بريطانيا على أن تصدر في فبراير ١٩٢٢ إعلانها باستقلال مصر - من طرف واحد - فإن التحفظات التي انطوى عليها هذا الإعلان ظلت تستفز النضال المصري من أجل تحقيق الاستقلال الكامل. ومرة أخرى، وعندما عقدت في عام ١٩٣٦ المعاهدة المصرية - البريطانية التي تنازلت فيها بريطانيا عن دعوها لحماية المواصلات الامبراطورية، وحقوق الأجانب و "الأقليات"، وقبلت بمبدأ المعاملة المتكافئة مع مصر، فإن ما تضمنته من اضعاف "للشرعية" على الوجود البريطاني في مصر ظل حافزا لمواصلة المعركة من أجل الاستقلال، وهو ما توج بإلغاء مصطفى النحاس لتلك المعاهدة في أكتوبر ١٩٥١. وكان ذلك بمثابة إشارة بدء لمواجهة جديدة مع بريطانيا - كانت أبرز علاماتها المعركة مع قوات البوليس المصري في الاسماعيلية في يناير ١٩٥٢. وبعدما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢، دخلت الحكومة الجديدة في المفاوضات الصعبة مع بريطانيا. ومرة ثالثة، وبالرغم من أن اتفاقية الجلاء في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ أنهت الاحتلال البريطاني تماما لأول مرة منذ سبعين عاما، إلا أنها احتفظت لبريطانيا بحق عودة قواتها الى مصر "في حالة تهديد مصر أو أي بلد عربي أو تركيا". وكان العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر ١٩٥٦، وما تبعه من معركة مجيدة خاضتها مصر ضد القوى المعتدية سببا لأن تنهى مصر - بقيادة جمال عبد الناصر - اتفاقية الجلاء كأن لم تكن، ولكي تحصل مصر على استقلالها كاملا لأول مرة دون أية شوائب!

وفي واقع الأمر، فإن نفس الفترة (١٩٥٥-١٩٥٦) لم تشهد فقط تخلص مصر من السيطرة الانجليزية الى الأبد وإنما أيضا رفضها الحاسم لسيطرة القوة الصاعدة الساعية لملء الفراغ الذي أحدثته أفول الإمبراطورية الإنجليزية، أي القوة الأمريكية، وكان السعي



لتمويل السد العالي ، والحصول على السلاح من مصادر جديدة ، ورفض الإنضمام الى حلف بغداد ، هي القضايا التي تبلور حولها الموقف الاستقلالي المصري ، والذي توج بتأميم القناة في نفس العام - ١٩٥٦ .

غير أن معركة ١٩٥٦ تمثل أيضا علامة هامة في تطور الوطن العربي والشرق الأوسط ، ولدور مصر الإقليمي . فبعد حل مشكلة السودان وإقرار حقه في تقرير المصير (١٩٥٣) وبعد اتفاقية الجلاء (١٩٥٤) اندفعت مصر في دعم حركات التحرير العربية جميعها ، وفاء "للدائرة العربية" التي تحدث عنها عبد الناصر في "فلسفة الثورة" . وقادت مصر قوى التحرر والاستقلال في العالم العربي ضد "حلف بغداد" عام ١٩٥٥ وكانت معركة السويس في ١٩٥٦ الذروة التي وصلت اليها الزعامة المصرية للعالم العربي بقيادة عبد الناصر ، مما مكنه ليس فقط من تضيق الخناق على حلف بغداد في السنوات التالية ، وإنما أيضا من إعطاء زخم غير مسبوق لدعوة الوحدة العربية ، ووضع الأساس لأول وحدة عربية فعلية في التاريخ العربي المعاصر ، أي الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ .

وفي واقع الأمر ، فإن معركة ١٩٥٦ جسدت أيضا - أكثر من أي وقت مضى - حقيقة الخطر الإسرائيلي على مصر ، وأسهمت بالتالي في الانخراط المصري في تعبئة الوطن العربي ضد الخطر الإسرائيلي ، والسعي لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية .

أما على الصعيد العالمي ، فليس هناك من شك في أن حرب السويس عام ١٩٥٦ كانت آخر الوقائع التي أسدلت الستار على بقايا الدور القديم لبريطانيا العظمى ، وأظهرت على مسرح السياسة الدولية ، ليس فقط الولايات المتحدة كقائد - لا منازع له - للمعسكر الغربي ، وإنما أيضا التنافس الذي أخذ يتزايد مع المعسكر الآخر ، أي المعسكر الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي . وكانت حرب السويس هي المناسبة التي اقتنصتها الزعامة السوفيتية في ذلك الحين لكي تعلن عن التحدي السوفيتي الصاعد للقوى الغربية ، والذي بدأ في التهديد الروسي بإرسال المتطوعين للشرق الأوسط ، وضرب العواصم الغربية بالصواريخ !

وعلى الجانب الآخر - على صعيد العالم الثالث - كانت أزمة السويس عام ١٩٥٦ أيضا تدشيننا لزعامة مصر بقيادة عبد الناصر على صعيد العالم الثالث ، بعد أن شهد عام ١٩٥٥ انعقاد مؤتمر باندونج للدولة المستقلة في آسيا وأفريقيا . وكانت وقفة مصر ضد العدوان ، وانتصارها السياسي ، نموذجا ملهما لكافة بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لا يمكن أن تحققه دولة صغيرة تصر على حرية إرادتها . وكان ذلك هو الأساس المتين الذي قامت عليه حركة عدم الانحياز في السنوات التالية .

حرب السويس عام ١٩٥٦ إذاً ، كانت نقطة مشرقة في تاريخنا الوطني ، وعلامة مهمة في التطور الإقليمي والدولي ، بلاشك . وما يتبقى بعد ذلك ، هو ألا ننسى دروسها أو نهمل عظاتها . بل أن نستخلص منها ما ينير طريقنا الصعب الراهن ، نحو السلام والحرية والتنمية .

## د. أسامة الغزالي حرب



# المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولي

دراسة

د. وليد عبد الحى

قسم العلوم السياسية - جامعة اليرموك

القوة ، إذ أن تداخل الكيانات السياسية المعاصرة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وبروز مفهوم الاعتماد المتبادل ، أدى الى ظهور ترابط بين الكيانات يحول بحد ذاته (الترابط) الى أحد مقومات القوة ، إذ أن التلاعب بالاعتماد المتبادل يجعل من الترابط عنصر قوة اضافية سواء أخذ هذا الترابط شكلا بيولوجيا (مساهمة خصائص معينة لدى الأطراف لإنجاز خاصية جديدة على غرار مساهمة مجموعة من الجينات فى بناء خاصية وراثية مميزة) أو ترابطا نظاميا (على غرار تسلسل الذرات فى جزيء معين) أو ترابطا ميكانيكيا (على غرار انتقال الحركة فى نظام آلى) .

على أن تحولا آخر فى مفهوم القوة المعاصرة قد تترتب عليه سلسلة من النتائج ، وهو الانفصال التدريجى بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية ، إذ أن النظم الدولية القديمة كانت تستند لقوى عسكرية اقتصادية ، بمعنى أن الدولة الأقوى عسكريا تكون الأقوى اقتصاديا (روما ، أو الامبراطورية الاسلامية ، أو بريطانيا الخ ...) غير أننا نلاحظ انفصالا بين بعدى القوة المذكورين ، ويكفى مقارنة القوة الاقتصادية لليابان أو ألمانيا مع الولايات المتحدة وروسيا .

الى جانب ذلك كله ، فإن المتغير الرئيسى فى بناء القوة يعرف تحولا هائلا ، فقد كانت الملكية : هى معيار القوة حيث تركزت السلطة فى المرحلة الأولى بيد ملاك الأرض والجنود

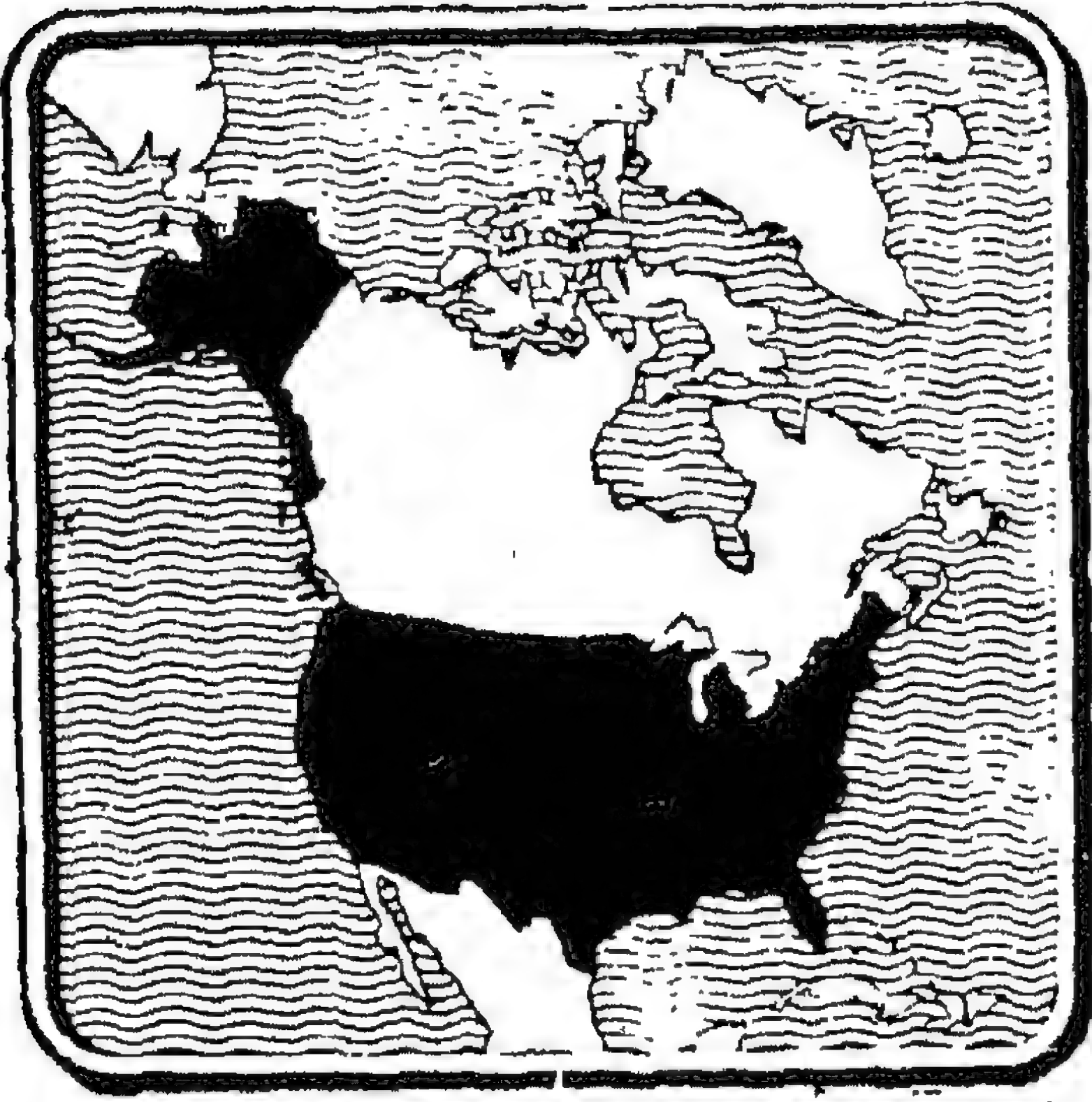
تحديد مكانة دولة ما على سلم القوى الدولي **يستدعى** المعاصر ، ادراك بعدين أساسيين هما ، مدى استمرار مفهوم القوة ودلالاته من جهة ، وكيفية قياس هذه القوة من جهة ثانية.

إن المعنى المطلق لمفهوم القوة لا يتسق فى دلالاته مع فكرة تفاعل القوة مع قوى أخرى ، حيث تبدو الدولة قوية قياسا لدولة أخرى ولكنها قد تبدو ضعيفة قياسا لدولة ثانية . لكن هذا المعنى النسبى للقوة لم يعد هو الآخر كافيا ، إذ أن مقياس القوة ليس بمقارنتها بما لدى الآخرين بل بما يترتب على امتلاكها من نتائج . إن المعنى الكلاسيكى للقوة الذى نجده فى كتابات كوتيليا وتريتشكا وكيسنجر (يمثلون مراحل زمنية جد متباعدة) هو نفس المعنى الذى ذهب اليه جنتز والذى يعنى الثقل المعادل والذى لا ينفصل كمنهجية معرفية عن أحد مبادئ الثورة النيوتونية .

غير أن هذا المفهوم النيوتونى للقوة تسالت له ملامح مخالفة ليصبح مقياس القوة هو الأثر المترتب عليها ، أى أن مقياس القوة هو فى نتائجها ، فبمقاييس الكلاسيكيين كانت القوة الأمريكية فى فيتنام هى الأكبر لكنها قوة عقيمة ، والقوة العسكرية السوفيتية فى أفغانستان كانت متفوقة كما ونوعا لكنها قوة "غير منتجة" .

وهناك بعد آخر لابد من التنبيه له فى تحول دلالات مفهوم





متناقضة ، ومصالح مشتركة ، وكلما اتسعت دائرة المصالح الثانية أدى ذلك لتوازنات نواية ليست ناتجة عن القوة بمفهومها السلبي بل عن "قوة المصلحة المشتركة".

إن مفهوم توازن القوى الكلاسيكي يرى التفاعل الدولي كلعبة صفرية ، بينما التوازن الجديد يراها ذات مضمون غير صفرى تدعمه عملية التشابك المتزايد بين المصالح واتساع دائرة المصالح المشتركة .

كذلك ، فإن توازن القوى الكلاسيكي هو توازن قلق لا يتضمن آلية ذاتية للتوازن ، فبالعودة لتاريخ العلاقات الدولية نجد أن انسحاب أى وحدة من الوحدات الفاعلة فى الكتل المتوازنة كان يؤدى لإختلال التوازن وانهيار النظام ، بينما نرى فى بنية التوازنات الحالية قوة من توازنات مبنية على الكتل العسكرية الى توازنات مبنية على الترابط الاقتصادى ، وتعتمد على المنافسة لا الصراع ، كما أن ميكانيزمات التوازن أصبحت من خارج وداخل التوازن ذاته ، وأصبح المجتمع الدولى عبارة عن شبكة من التوازنات المترابطة التى يؤدى اختلال إحداها الى نهوض آليات التكيف فى بقية منظومة التوازن هذه لضبط الاختلال (٢) .

ولكنها - كما يصفها توفلر - سلطة متدنية النوعية وذات مضمون سلبي ، وفى المرحلة الثانية تركزت القوة بيد أصحاب المصانع الذين شكلوا سلطة مبنية على الثروة وهى سلطة متوسطة النوعية وذات مضمون مزدوج سلبي وإيجابا ، أما المرحلة الثالثة التى نعيشها فهى مرحلة المعرفة وتتمركز بيد العلماء وهى سلطة ذات مضمون عال فى نوعيته ويتسم بالإيجابية ، ويرى توفلر أن "التصادم بين القوى التى تجعل المعرفة أداة سلطتها وبين قوى الثروة سيكون أهم من الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية" (١)

كذلك فإن مفهوم توازن القوى لم يبق بذات المعنى المتداول فى الأدبيات الكلاسيكية ، فالتوازن بدلالاته الكلاسيكية يعنى قدرا من الانفصال بين الوحدات يتم قياس كل منها منفصلا لتتم عملية المقارنة بينهما ، فتوازن القوى بهذا المعنى يتضمن مفهوما تجزيئيا لاشتراطه القياس على أساس الانفصال ، كذلك فإن مفهوم توازن القوى يعنى توازنا عن طريق القوة ، بمعنى أن التوازن يعنى السلام وعدم التوازن يعنى الحرب ، أى أنه توازن ذو مضمون عسكري الى حد بعيد . وبالمقابل ، فإن مفهوم التوازن الناتج عن الترابط حل محل المفهوم القديم ، ففي الواقع الدولى المعاصر ثمة نمطين من المصالح ، مصالح

1 - Alvin Toffler - Future Shock - Random House, N.Y., 1970, pp. 181, 186 .

٢- وليد عبد الحى - تحول المسلمات فى نظريات العلاقات الدولية ، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ، الجزائر ، ١٩٩٤ ، ص ص ٢٩-٥٠ .



إن مناقشتنا السابقة تستدعي قياس القوة الأمريكية من خلال التحول في مفهوم القوة ومفهوم التوازن على حد سواء .

أما البعد الثانى فى مناقشتنا هذه ، فهى فى منهجية القياس ذاتها لمتغير القوة فى إطار نظام دولى يعيش حالة تحول أو فترة انتقالية .

وقد تكون دراسة W. Fucks المبينة على التنبؤ الاستقرائى (Extra Polution) من أوائل الدراسات المستقبلية لقياس قوة الدولة والتنبؤ لما ستكون عليه هذه القوة مستقبلا (٢) ، فقد بنى فكس دراسته على متغيرات محددة وطبقها على مجموعة من الدول ، أما المتغيرات المستخدمة فتتمثل فى معدل الزيادة السكانية ، انتاج الصلب ، استهلاك الطاقة الكهربائية ، ثم قام بتصوير سلسلة من الاستدلالات (Inferences) المستقبلية ، أى أن الباحث استخدم متغيرات اقتصادية وسكانية ، وافترض بداية قوة الدولة هى حاصل ضرب الانتاج (انتاج الطاقة + انتاج الصلب) فى عدد السكان ، غير أنه عدل عن ذلك فيما بعد بسبب إحساسه بالمبالغة فى دور العنصر السكانى ، فأعاد صياغ طريقته على النحو التالى:

(القوة للدولة = انتاج الطاقة (مقاسا بالكيلووات) + انتاج الصلب (مقاسا بالطن) \* عدد السكان .

(وقد وصل الى قياس معدل السكان على هذا الأساس انطلاقا من دراسته التى كشفت له أن الزيادة بنسبة الضعف فى متغير السكان تؤدي الى زيادة فى الانتاج تساوى ٢٦٪) .

ومن الملاحظ ، أن دراسة فكس خلت من أية إشارة الى القوة العسكرية ، مما يجعل مدى الاستفادة من نتائج الدراسة محدودة إلا مع افتراض أن أهمية القوة العسكرية تظهر عند قياسها مقارنة بطرف آخر (بمعنى أن قوة دولة ما قد تكون كبيرة قياسا للدولة ب ، ولكنها قد تكون ضعيفة قياسا للدولة ج ، لذا يجب ربط معنى القوة العسكرية بطرف آخر تنخرط الدولة موضوع الدراسة فى نزاع معه) .

ذلك يستدعى ، النظر الى القوة فى إطار النظام الدولى ، واضعين فى اعتبارنا ثلاثة جوانب :

أ- أن تطور القوة فى إطار نظامى ينبع من تفاعلات القوى مع بعضها ، فبروز الولايات المتحدة وتراجع بريطانيا كان فى

أحد أبعاده نتيجة الإنغماس البريطانى فى صراعات قوى مع فرنسا وألمانيا ، وبروز اليابان وألمانيا كان نتيجة لإنغماس الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى صراعات قوى .

ب - أن شبكة تفاعلات القوى تأخذ فى الغالب طابعا غير خطى (Nonlinear) ، بمعنى أن حركة الصعود والهبوط فى مراكز القوى لا تأخذ مسارا واحدا مستقيما ، بل تأخذ طابعا متعرجا .

ج - إن أغلب حالات التفاعل غير الخطى تحدث فى النظم المضطربة أكثر من حدوثها فى النظم المتوازنة أو من خلال الدورات (كذلك التى تحدث عنها مودلسكى) .

ويبقى التساؤل عن كيفية تحديد شكل النظام الدولى وبالتالي موقع الدولة فيه ، وطبقا لنموذج مودلسكى (٤) ، فإن النظم الدولية تتشكل استنادا لعدد القوى الفاعلة والمؤثرة فيه ، أى طبقا للقوى المركزية .

وقد بنى مودلسكى نموذجيه للنظام الدولى على النحو الذى يظهره الجدول رقم (١) .

وقد افترض مودلسكى ما يلى :

١- يكون النظام أحادى القطبية إذا امتلك أحد الأطراف فيه إمكانيات تفوق نسبة ٥٠٪ من الإمكانيات المتاحة للقوى الكبرى الأخرى المنافسة .

٢- أما إذا توزعت الإمكانيات بنسبة ٢٥٪ على دولتين دل ذلك على أن النمط السائد هو الثنائية القطبية .

٣- وفى الحالة الأخيرة ، يفترق النظام الدولى وجود دولة تتمركز فيها الإمكانيات بنسبة ٥٠٪ أو ٢٥٪ .

وثمة منهجية أخرى لقياس مركز الدولة ، تتمثل فى النموذج الذى وضعه هارولد جيتزكو فى أواخر الخمسينات واستمر فى تطويره حتى عام ١٩٨١ أطلق عليه اسم المحاكاه الدولية - In-ternational Simulation (٥) ، ويفترض جيتزكو أن رأس المال فى دولة ما يوزع على ثلاثة جوانب ، مزيد من رأس المال من جانب ، وإرضاء النزعة الاستهلاكية من جانب ثان ، ثم الرضا الشعبى ، لكن مقياس النجاح هذا هو الذى يحدد مدى حرية صانع القرار فى الحركة ، (Decision Latitude) ، وبالتالي وصل النموذج الى القاعدة التالية :

كلما كان مؤشر الرضا أوسع كانت احتمالات عدم

٢- وليد عبد الحى - الدراسات المستقبلية فى العلاقات الدولية ، عيون المقالات ، مراكش ، ط ٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٨ .

4-Modelski G., W.R. Thompson - Super Powers in Global Politics, 1494-1993, Macmillan Press, London, 1988 .

٥- وليد عبد الحى - الدراسات المستقبلية فى العلاقات الدولية ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .



الاستقرار أكبر ، وكلما كان مؤشر الرضا أضيق كانت احتمالات عدم الاستقرار أقل ، ويمكن استخدام بعض المؤشرات على النزعة الاستهلاكية مثل درجة الإذخار أو غيرها .

ذلك يعنى أن استخدام مؤشر "التصدع الداخلى" المحتمل يمكنه المساعدة فى ادراك المكانة المستقبلية للدولة فى سلم القوى ، فكلما زاد الانفاق الدفاعى تأثرت القدرة على إرضاء النزعة الاستهلاكية والعكس صحيح (والمثال السوفيتى واضح فى هذا الجانب) .

#### القوة الأمريكية : قياس الاتجاه :

ترتكز دراستنا هذه على منهجية محددة تتمثل فى رصد اتجاه الحركة فى القطاعات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والعسكرية ، وقياس مدى الصعود والهبوط فى كل قطاع ثم مقارنة درجة الصعود أو الهبوط للقطاعات كلها .

أما الخطوة الأخرى ، فإنها ستأخذ فى الاعتبار حدة التسارع فى حركة الاتجاه وقياس هذه الحدة لإسقاطها على المستقبل شريطة أن يتم ذلك من خلال المقارنة مع القوى المركزية الأخرى والتي ستعتبر اليابان ممثلاً لها .

#### أولاً : القطاع الاقتصادى :

تكمن أهمية القطاع الاقتصادى فى نمط التوجه الدولى نحو تسييد المتغير الاقتصادى على كل من المتغيرات السياسية والعسكرية ، ويتمثل هذا القطاع فى :

١- معدل نمو الدخل الإجمالى الأمريكى : (٦) وهو ما يظهره الجدول رقم (٢) .

#### النتائج :

١- الاتجاه : تراجعى خطى

٢- نمط الاتجاه : متسارع (باستثناء ١٩٨٠-١٩٨٩) .

٣- معدل التسارع : ٠.٥ (باستثناء ١٩٨٠-١٩٨٩) على

أساس أن معدل التسارع هو  $ع ٢ = ع ١ (ت + ز)$  .

ولكى نتضح معالم التراجع فى المكانة الأمريكية فى قطاعات الانتاج المركزية والتي تشكل الجزء الأساسى من الدخل الإجمالى ، نستعرض خلاصة القطاعات الصناعية على النحو الذى يظهره الجدول رقم (٣) .

#### ما النتائج التى نستخلصها من الجدول السابق :

١- عدد القطاعات التى تحسن فيها مركز الولايات المتحدة هو قطاع واحد بينما توزعت مراكز الولايات المتحدة على النحو الذى يظهره الجدول رقم (٤) .

ولو قارنا ذلك بحركية اليابان فى المركز سنجد ما يثبت به الجدول رقم (٥) .

فلو أعطينا الحركة دلالات رياضية بحيث يكون للتقدم نقطتان ، وللثبات نقطة واحدة ، وللتراجع صفر ، فإن النتائج تصبح على النحو التالى :

الولايات المتحدة :  $(٢ \times ١) + (١ \times ٥) + (٢ \times \text{صفر}) = ٧$

اليابان :  $(٢ \times ٥) + (١ \times ٣) + \text{صفر} = ١٣$

وبالتالى من تطور المركز الدولى بين اليابان والولايات المتحدة هو ٧:١٣ لصالح اليابان .

٢- وعند قياسنا لدرجة التغير فى نسبة الانتاج الأمريكى الى الانتاج العالمى ، سنجد أنه ارتفع إيجابياً فى ثلاثة قطاعات ، لكن التدقيق فى دلالات الزيادة تشير الى أن القطاع الأول زاد فيه الانتاج بنسبة ٣٦٪ لكنه تراقق مع تراجع فى المركز الأمريكى رغم الزيادة بينما بقى المركز الأمريكى ثابتاً فى القطاع الثانى رغم الزيادة بنسبة ١٦٪ ، واقتصر التحسن فى المركز ودرجة التغير على قطاع واحد (مقارنة القوة كما ذكرنا بما لدى الآخرين وأثار ذلك على المركز) .

#### ب - القدرة التنافسية للولايات المتحدة :

تعتمد قدرة سلعة من السلع على المنافسة فى الأسواق الدولية على سلسلة من العوامل ، كالجودة ، والتسليم فى

٦- ويجدر بنا أن نميز فى دلالات معدل الدخل الإجمالى بين نقطتين ونعنى بها القوة الشرائية للدخل فى الخارج والقوة الشرائية للدخل فى الداخل (بمعنى لو أن الأمريكى يشتري بكل ما معه بضائع من الخارج أو يشتري بكل ما معه بضائع من أمريكا) ، ففي حالة القوة الشرائية الخارجية فإن اجمالى الناتج يجعل كلا من اليابان وألمانيا متفوقة على الولايات المتحدة على عكس الحال فى القوة الشرائية الداخلية حيث تتفوق الولايات المتحدة على اليابان وألمانيا . (The Economist, July 28, 1990, p. 83.)

أنظر كذلك : زكى العايدى - ص ٣٦٦ .

7 - CIA Handbook of Economic Statistics, 1990, Washington, D.C. 1990, pp. 160-162.

- H. Stein - Who's Number One? Who Cares? Wall Street Journal, 1 March, 1990.

8- World Economic Forum - World Competitiveness Report, 1990, pp. 10-15.



جدول رقم (١)

| نمط النظام الدولي | عدد الدول | اجمالي امكانيات الأطراف (الأقطاب) |
|-------------------|-----------|-----------------------------------|
| احادي القطبية     | ١         | ٥٠٪                               |
| ثنائي القطبية     | ٢         | ٢٥٪                               |
| متعدد الاقطاب     | اكثر من ٣ | ٥٪                                |

جدول رقم (٢)

| العشرية (عشر سنوات) | معدل النمو | الاتجاه    |
|---------------------|------------|------------|
| ١٩٦٠ - ١٩٦٩         | ٤,٠٥       | سنة الأساس |
| ١٩٧٠ - ١٩٧٩         | ٢,٧٩       | - ٣١,٢٪    |
| ١٩٨٠ - ١٩٨٩         | ٢,٦٩       | - ٣,٦٪     |
| ١٩٩٠ -              | ٠,٩        | - ٦٦,٥٥٪   |
| ١٩٩١ -              | ٠,٥ -      | - ١٤٥,٤٥٪  |

جدول رقم (٣)

| المرتبة بين الدول الصناعية <sup>(٢)</sup> |                                |                                |                                     |
|-------------------------------------------|--------------------------------|--------------------------------|-------------------------------------|
| ميدان الإنتاج                             | المركز الأمريكي<br>١٩٩٠ / ١٩٨٠ | المركز الياباني<br>١٩٩٠ / ١٩٨٠ | درجة التغيير في الإنتاج<br>الأمريكي |
| اليكترونات دقيقة                          | ٢ / ١                          | ١ / ٢                          | + ٣,٦٪                              |
| الكومبيوتر                                | ١ / ١                          | ٢ / ٦                          | - ١٤,٦٪                             |
| الأنسان الآلي والالات                     | ٣ / ٢                          | ١ / ٣                          | - ٢,١٪                              |
| معدات الدقة العلمية                       | ١ / ١                          | ٣ / ٥                          | - ٣,١٪                              |
| ساعات الفضاء                              | ١ / ١                          | - / -                          | - ١,٨٪                              |
| معدات الاتصالات البعيدة                   | ٣ / ٣                          | ١ / ٤                          | + ٢,١٪                              |
| ساعات الأدوية والمواد البيولوجية          | ٣ / ٥                          | - / -                          | + ٠,٨٪                              |
| الكيمياء العضوية                          | ٢ / ٢                          | - / -                          | + ١,٦٪                              |



الأوقات المحددة ، ومستوى العمال المنتجين ، والخدمات بعد البيع ... الخ ، وقد دلت دراسة متخصصة أشرف عليها المنتدى الاقتصادي العالمي (World Economic Forum) ومركزه سويسرا على النتائج التي يرصدها الجدول رقم (٦) .

إن التمعن في دلالات الجدول السابق يشير الى تخلف كبير في القدرة التنافسية للإنتاج الأمريكي ، وهو ما يعنى أن "النموذج الأمريكي" يفقد من قدرة الجذب التي كان يتمتع بها خلال الفترة ١٩٤٥-١٩٦٠ ، وهو ما سينعكس على المدى البعيد على مركزية الولايات المتحدة في إطار النظام الدولي نتيجة لتراخي "قبضة" الجذب التقليدية لنموذجها مقابل قوة جذب واضحة لليابان .

#### ج - مركز القوة الاقتصادية :

تتحكم في العملية الاقتصادية برمتها قوى اقتصادية محددة مثل الشركات والبنوك ، وكلما كان رأس مال الشركات والبنوك أكبر كلما دل ذلك على قوة الاقتصاد محل الدراسة من جهة وعلى دور الدولة في القرار الاقتصادي الدولي من جهة أخرى . وعند المقارنة بين تمركز القوى الاقتصادية الكبرى في كل من اليابان والولايات المتحدة ، نصل الى النتائج المحددة في الجدول رقم (٧) .

يتضح من الجدول السابق نزوحاً للقوى الاقتصادية الفاعلة باتجاه اليابان ، إذ أن التراجع مطلق في الولايات المتحدة وبمعدلات تتراوح ما بين ٣٠٪ - ٢٢٪ .

#### د - الديون والعجز التجاري :

تدل الأرقام المتوافرة عن قضية الديون والعجز في الولايات

المتحدة على اتجاه لا يختلف في دلالاته عن الاتجاهات السابقة من حيث التراجع في القوة كما يتضح من الجدول رقم (٨) .

وعند النظر في الميزان التجاري للولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٦٠-١٩٩٠ نجد اتساعاً في نطاق العجز الى أن يصل عند مطلع التسعينات الى فارق بين الواردات والصادرات يصل الى عشرة أضعاف تقريباً لصالح الاستمرار .

#### هـ - مؤشرات اقتصادية أخرى :

لكي تكتمل صورة الاقتصاد الأمريكي لابد من الإشارة الى مؤشرات أخرى تجعل الصورة أكثر قابلية للتفسير ولبناء تنبؤات مستقبلية مستندة لها .

ويوضح الجدول رقم (٩) هذه المؤشرات (١١) .

#### خلاصة القطاع الاقتصادي :

يمكن لنا أن نلخص أبرز النتائج في هذا القطاع وربطها بالمركز الأمريكي في الآتي :

أ- أن هناك اتجاهات تراجعاً في الاقتصاد الأمريكي ، كما أن له سمة تسارعية في تراجعه وإن تفاوت التسارع من قطاع الى آخر .

وبطابق لإحدى الدراسات الاقتصادية ، فإن تراجع معدل النمو الاقتصادي لدولة عظمى اقتصادياً بمعدل ١٪ ولمدة قرن، سيؤدي الى تحولها لدولة متوسطة القوة ، فإذا أضفنا لهذه الدراسة متغير التسارع في التراجع فإن المدة الزمنية للتحول قد تنخفض بنسبة مرتبطة بالتسارع .

٩- تم تجميع هذه المعطيات من :

- Burnham Beckwith - The Future of Money and Banking, B.P.-Beck, Calif. 1987, pp. 82-100.

- Joseph S. Nye - The Transformation of World Power, Dialogue, No. 90, 4, 1990, p. 76.

- The Economist, May 16, 1987, p. 76.

- The Economist, July 27, 1991, p. 90.

- Fortune, August 26, 1991, p. 171.

10- H. Stout - US Foreign Widened Last Year, Wall Street Journal, 2, July, 1990, p. 42.

١١- تم تجميع هذه المؤشرات من عدد من المراجع تشير الى :

- IMF - International Financial Statistics, April, 1991, 1.

- Lester Thurow - Head to Head, The Coming Economic Battle Among Japan, Europe, and America, William Morrow and Company, N.Y., 1992, Chapter 2.

- Paul Kennedy - Preparing for the Twenty First Century - Random House, N.Y., 1987, Chapter 13

- Brown, L.R., (et al.) - State of the World, New York, 1990, Chapter 4.



جدول رقم (٤)

| تقدم في المركز | ثبات في المركز | تراجع في المركز |
|----------------|----------------|-----------------|
| ١              | ٥              | ٢               |

جدول رقم (٥)

| تقدم في المركز | ثبات في المركز | تراجع في المركز |
|----------------|----------------|-----------------|
| ٥              | ٣              | -               |

جدول رقم (٦) القدرة التنافسية للشركات الكبرى في ٢٣ دولة صناعية (٨)

| الموضوع                    | المرتبة الأمريكية دولياً | المرتبة اليابانية دولياً |
|----------------------------|--------------------------|--------------------------|
| جودة السلعة                | ١٢                       | ١                        |
| التسليم في الوقت المحدد    | ١٢                       | ١                        |
| الخدمة بعد البيع           | ١٠                       | ١                        |
| التدريب للعمال اثناء العمل | ١١                       | ١                        |
| التخطيط بعبد المدى         | ٢٢                       | ١                        |

جدول رقم (٧) مركز المؤسسات الاقتصادية الكبرى (٩)

| المؤسسة الاقتصادية            | نسبة تمركزها في الولايات المتحدة |      | نسبة تمركزها في اليابان |      |
|-------------------------------|----------------------------------|------|-------------------------|------|
|                               | ١٩٧٠                             | ١٩٩٠ | ١٩٧٠                    | ١٩٩٠ |
| الشركات العملاقة (منة شركة)   | % ٦٤                             | % ٤٢ | % ٨                     | % ١٥ |
| البنوك الكبرى (أكبر ٥٠ بنكاً) | % ٣٨                             | % ١٠ | % ٢٢                    | % ٤٨ |
| شركات الخدمات                 | % ٤٠                             | % ١٠ | % ٢٠                    | % ٧٠ |

جدول رقم (٨) العجز الفيدرالي والديون القومية (١٠)

| السنة | العجز الفيدرالي  | الدين القومي      |
|-------|------------------|-------------------|
| ١٩٦٠  | ٥٩,٦ مليار دولار | ٩١٤,٣ مليار دولار |
| ١٩٩١  | ٣٠٠ مليار دولار  | ٤ تريليون دولار   |



فإذا افترضنا ثبات نمط الحركة الأمريكية اليابانية على نفس الاتجاه منذ ١٩٤٥ ، فذلك يعنى أن اليابان تتحرك بمعدل ١٥٨ درجة الى الأمام على حساب الولايات المتحدة ، وإذا كان الاقتصاد اليابانى (مجمّل الناتج القومى) يساوى عام ١٩٩٠ ما نسبته ٦٧٪ من الاقتصاد الأمريكى ، فإن التوازن بينهما سيحدث عام ٢٠١٠-٢٠١١ ، وحسب ذلك على النحو التالى :

كان الاقتصاد اليابانى يساوى ٥٪ من الاقتصاد الأمريكى عام ١٩٥١ وارتفع الى ٦٧٪ عام ١٩٩٠ ، أى ارتفع بمعدل ٦٢٪ خلال ٣٩ سنة أى ١٥٨ للسنة الواحدة ، فإذا حسبنا ما تبقى للتوازن بينهما وهو ٣٣٪ وقسمناه على ١٥٨ تكون النتيجة ٢٠٨ سنة ، وبمجرد اضافة هذه السنوات الى ١٩٩٠ نصل الى عام ٢٠١٠-٢٠١١ ، وقد يتم ذلك قبل هذه الفترة إذا أخذنا معدل التسارع فى الاتجاه الذى قسناه سابقا بمعدل ١٠٥ .

ب - لقد رأينا فى نموذج مودلسكى الذى سبقت الإشارة له ، أن النظام أحادى القطبية يفترض تحكم بولة واحدة فى ٥٠٪ من امكانيات النظام وهو أمر لا يتوافر اطلاقا للولايات المتحدة حاليا ، أما النظام الثنائى القطبية فإن الوضع الدولى القائم لا يوفر مستلزماته بالشكل الذى يتصوره مودلسكى والذى يفترض قوتين تمتلكان ٢٥٪ من امكانيات النظام لكل منها .

ذلك يعنى أن النظام الدولى الحالى يتحرك بشكل واضح نحو نظام متعدد الأقطاب مما سيفقد الولايات المتحدة مركز الصدارة القلق الذى تمتعت به بعد انهيار الاتحاد السوفيتى .

### ثانيا : القطاع التعليمى والبحث العلمى :

تدل دراسة الفين توفلر حول التحولات فى بنية السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تاريخيا الى أن هذه البنية عرفت ثلاثة تحولات أساسية :

١- السلطة المبنية على الملكية (بكسر الميم) والتى استندت بشكل أساسى الى ملكية العقار لاسيما الأراضى ، وكان أصحاب هذه السلطة فى هذه الفترة هم الإقطاعيون ورجال الدين والجنود ، وهى سلطة متدنية النوعية وذات مضمون

سلبى .

٢- السلطة المبنية على الثروة ، وقد تركزت حول رأس المال فى المرحلة التجارية والصناعية (لاسيما مراحلها الأولى) ، ويمثل هذه السلطة رجال الأعمال والطبقات الرأسمالية ، وهى سلطة متوسطة النوعية وذات مضمون مزدوج سلبي وإيجابا .

٣- السلطة المبنية على المعرفة ، وتتمركز حول العلم ، ويمثلها رجال العلم ، وهى سلطة عالية النوعية وذات مضمون ايجابى .

وبن دخول فى تفاصيل التحولات السابقة ، إلا أن مضمونها الجوهرى يؤكد على أن حركية المجتمعات وأنماط سلطاتها ستتركز بشكل جوهرى على مستوى التطور العلمى فى هذه المجتمعات ، فالتعليم الجامعى فى الولايات المتحدة هو الأفضل من حيث المستوى العلمى ووفرة المرافق الضرورية ، لكن هذا القطاع سيتأثر فى مراحل لاحقة بالتراجع فى المستوى الثانوى الإبتدائى ، فبالمقارنة نجد أن نصيب هذا القطاع من الدخل القومى الأمريكى يساوى ٤١٪ مقارنة مع ٤٨٪ مع اليابان (١٢)

أما فى نطاق العملية التعليمية ذاتها ، فيكفى الوقوف أمام المؤشرات التالية (١٣) :

أ- تسرب من المدرسة الثانوية حوالى ٢٥٪ من الطلاب فى الولايات المتحدة مقارنة مع ٦٪ فى اليابان .

ب - عند قياس حجم الواجبات المنزلية التى يؤديها الطالب الأمريكى ، تبين أنها تساوى ٢٠٪ من حجم الواجبات المنزلية للطالب اليابانى .

ج - وقياس عدد الأيام الدراسية الفعلية للمدرسة الأمريكية تبين أنها تصل الى ١٨٠ يوما مقابل ٢٢٠ يوما للطالب اليابانى ، أى بزيادة شهر وعشرة أيام عن الطالب الأمريكى ، وهذا يعنى أن الطالب الذى يدرس ١٢ سنة ستزيد مدة دراسته الفعلية عن نظيره الأمريكى حوالى ٢٦ سنة دراسية .

د - تبين الدراسات المختلفة أن ١٥٪ من طلبة المدارس الثانوية الأمريكية يدرسون لغة أجنبية ، ولا يستمر فى دراسة

12- Paul Kennedy - Op.cit., pp. 375-383.

١٣- جمعت المؤشرات من :

-K. Tsipis - Proposal for Funding of the Project on Research Resources Redeployment, Cambridge, 1991, p. 5.

- The New York Times, March 24, 1991.

- Fortune, Special Issue, Spring 1990.

- The New York Times, 16 Jan., 1990.



جدول رقم (٩)

| المؤشر                                            | الدلالة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|---------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - الواردات الأمريكية من الملابس                   | ارتفعت من ٢٪ عام ١٩٦٣ الى ٥٠٪ عام ١٩٩٠ .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| - مكانة السيارة الأمريكية مقارنة بالسيارات الأخرى | هناك سيارة أمريكية واحدة بين أفضل عشر سيارات                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| - التطوير المعلمي للدواء والموافقة عليه           | يستغرق التطوير المعلمي للدواء عشر سنوات في الولايات المتحدة مقابل ست سنوات في الدول الأخرى ، وتوافق الهيئات الرسمية الأمريكية على الدواء الجديد بعد ٣٠ شهراً مقابل ١٠ أشهر في الدول الأخرى ( بيروقراطية ) .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| - الانسان الآلي                                   | ٧٥٪ من الانسان الآلي الذي يباع في الولايات المتحدة مستورد                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| - الزراعة الأمريكية                               | أ- التحسن في الانتاج العالمي يؤثر على نسبة الاعتماد وعلى أمريكا.<br>ب- ضغط المزارعين الأمريكيين على دولتهم لتقديم الدعم .<br>ج- تراجع عدد المزارع معتدلة الحجم ( كان عددها عام ١٩٨٢ حوالي ١٨٠ ألف مزرعة ستراجع الى ٧٥ ألف عام ٢٠٠٠ ) .<br>د- تأثير التكنولوجيا الحيوية بآنتاج مواد بديلة على الزراعة الأمريكية مثل تأثير المحليات الصناعية على سوق السكر ، وتأثير هرمون البوفين لزيادة انتاج الحليب مما سيؤثر على المزارع الكبرى ويخفضها بنسبة ٥٠٪ .<br>هـ- التراجع في الخطوط الساحلية مع ارتفاع سطح البحر ، فولاية ماساشوستس ستفقد الولاية ما بين ٣ - ١٠ آلاف فدان حتى عام ٢٠٢٥ . |
| - النتائج الأمريكي قياساً الى الناتج العالمي      | كان الناتج القومي الأمريكي يساوي ٥٠٪ عام ١٩٤٥ من الناتج العالمي . وفي عام ١٩٩٠ أصبح ٢٣٪ ، وكان الناتج الياباني عام ١٩٥١ يساوي ٥٪ من الناتج القومي الأمريكي ووصل الى ٦٧٪ عام ١٩٩٠ .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| - التطور في مجال العمليات التكنولوجية             | يصل معدل التطور في مجال العمليات التكنولوجية في الولايات المتحدة الى ٣٠٪ مقابل ٧٠٪ في اليابان أي بأكثر من ضعف الولايات المتحدة .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
| - عدد الانسان الآلي (١٩٩٠)                        | في أمريكا ٣٧ ألف مقابل ٢٧٥ ألف في اليابان .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| - مقارنة بين تويوتا / جنرال موتورز (١٩٩١)         | القيمة السوقية لأول تساوي ٤٤,٥ مليار دولار مقابل ٢٥ مليار للثانية ، أما الارباح ، فحقق الأول زيادة قدرها ٣,٢ مليار دولار مقابل تراجع يساوي ٢ مليار للثانية .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |



هذه اللغة لمدة أكثر من عامين سوى ٢٪ .

ولو انتقلنا الى الإمكانية العلمية للطلاب الأمريكي (على أساس أن ذلك يمثل معيار الحكم على العملية التعليمية كلها) سنجد المؤشرات التالية: (١٤)

أ- عند إخضاع عينات واسعة من طلاب المدارس الثانوية للدراسة لقياس نسبة التفوق لديهم في نطاق الرياضيات والعلوم تبين أن النسبة هي ١٪ للرياضيات و ٨٪ للعلوم مقابل نسبة تفوق للطلبة اليابانيين تصل الى ٥٠٪ في الرياضيات ، ٣٥٪ في العلوم .

ب - عند اجراء اختبار على طلاب الصف التاسع من دول مختلفة في مادة الرياضيات احتلت المجموعة الأمريكية المرتبة ١٥ من بين ٢٣ مجموعة .

ج - عندما طلب من عينات الطلاب الثانويين تحديد مواقع جغرافية على الخريطة تبين أن :

طالب من كل ٧ طلاب أمريكيين يستطيع تحديد موقع ولايته على الخريطة ، ٧٥٪ من الطلاب لم يستطيع تحديد مكان الخليج العربي على الخريطة.

د - ذات اختبارات ذكاء الطالب الياباني المتوسط على حصوله على ١١٧ نقطة مقابل ١٠٠ نقطة للأمريكي .

ومن البديهي أن الموضوع العلمي يتأثر بدرجة الإنفاق على البحث والتطوير ، فلو أخذنا نسبة الإنفاق الأمريكي في هذا المجال من مجموع الدخل القومي نجد أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الخامسة إذا أدخلنا في نطاق النفقات ما ينفق

على البحث والتطوير العسكري ، أما إذا استبعدنا القطاع العسكري فإن المرتبة الأمريكية تنحدر الى المركز العاشر عالميا ، مع الإقرار بأن نتائج البحوث العسكرية يمكن تسخيرها لأغراض الإنتاج . (١٥)

غير أن آثار التطوير الناتج عن البحث العلمي في المجال التكنولوجي لا تدل على صورة مخالفة للقطاعات الأخرى عند مقارنة الولايات المتحدة بغيرها من الدول ، وتشير إحدى الدراسات المتخصصة في الميدان التكنولوجي الى النتائج التالية: (١٦)

١- يتفوق ٣٢٪ من الشركات اليابانية على مثيلاتها من الشركات الأمريكية .

٢- يتساوى ٦٣٪ من الشركات اليابانية مع مثيلاتها الأمريكية .

٣- يتفوق ٥٪ من الشركات الأمريكية على مثيلاتها اليابانية.

وثمة بعد آخر في مجال المعرفة والتطوير ، وهو درجة المساهمة في التدفق المعلوماتي على المستوى العالمي ، فإذا كانت المعرفة العلمية تتضاعف كل عشر سنوات ، فإن نصيب الدولة من هذا التدفق يدل على مكانتها .

وعند التوقف عند مساهمة الولايات المتحدة نجد أنها كانت تقدم في عام ١٩٧٧ ما نسبته ٧٥٪ من المعارف الجديدة ، وتراجعت هذه النسبة الى ٥٠٪ عام ١٩٨٧ ، وتدل المؤشرات المتوافرة حول هذا الموضوع على أن نصيب الولايات المتحدة مع نهاية القرن الحالي سيكون في حدود ٣٥٪ (١٧) ، وقد حدد توفلر مضمون المعرفة بأنه يشتمل على: (١٨)

١٤- جمعت هذه المؤشرات من المراجع التالية :

١- ريتشارد نيكسون - أمريكا والفرصة التاريخية ، ترجمة د. محمد زكريا اسماعيل ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥٩-٢٦٣ .

2-The New York Times, March 24, Op.Cit.

- Fortune, Op.Cit.

- The New York Times, 16 Jan. Op.Cit.

3- Paul Kennedy - Op.Cit., pp. 375-383.

- Lester Thurow - Op.Cit. pp. 140-150.

١٥- أنظر :

Robert B. Cohen - Countdown on Military Research and Development, Washington, Ploughshares Fund, 1990, pp. 70-12.

K. Tsipis - Op.Cit., p. 5.

Financial Times, 13 August, 1991

16- Lester Thurow - Op.Cit., pp. 140-145.

17- William Van Dusen Wishard - The 21st Century Economy, The Futurist, Vol. XXI, May-June, 1987, pp. 23-28.

١٨- الفين توفلر - تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة ، ترجمة فتحى بن شتوان ، ونيل عثمان ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ١٩٩٢ ، ص ٥٥١ .



١ - علم

٢ - تطور المفاهيم الاستراتيجية

٣ - التقدم الاستخباراتي لاسيما في الجانب الاقتصادي والتقني

٤ - اللغة وتطورها

٥ - مستوى الثقافة العامة

٦ - نظم الاتصالات .

واستنادا لذلك قسم توفلر المجتمع الدولي الى ثلاثة أنواع :

أ- دول الثلاث : وهي الدول التي تتوافر على الأبعاد الثلاثة لركائز السلطة التي أشرنا لها سابقا وهي العنف ، الثروة ، المعرفة .

ب - دول الثنائي : وهي دول تشتمل على بعدين من هذه الأبعاد .

ج - الدولة الأحادية : وهي التي تشتمل على بعد واحد .

ويرى توفلر أن مكانة كل دولة تتحدد بدرجة توافرها على العوامل الثلاثة بشكل متواز أو بانحياز أكبر لأحدهم ، وكما انحازت الى البعد الثالث (المعرفة) كلما دل ذلك على اتساق مع الحركة المحتملة مستقبلا .

وعند النظر في هذا المجال للمقارنة بين الولايات المتحدة واليابان ، نجد أن عدد العلماء والمهندسين لكل عشرة آلاف شخص كانت في اليابان تساوي ثلث قيمتها في الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ ، لكن المعادلة بدأت في الاختلال لصالح اليابان منذ ١٩٨٦ (١٩)

وثمة وجه آخر للتحويل والذي يبرز في مجال المواد البديلة ، فقد أنتجت اليابان في عام ١٩٨٤ مواد مصنعة مساوية لما أنتجته عام ١٩٧٣ باستخدام ٦٠٪ من كمية المواد المستخدمة عام ١٩٧٣ (٢٠)

وفي مجال جمع المعلومات والتقدم الاستخباراتي لاسيما في المجال الاقتصادي والتقني يشير ليونيل أولر الوكيل السابق لوزارة التجارة الأمريكية أن لدى اليابان أفضل نظام استخبارات اقتصادي في العالم من حيث الدقة والتنظيم .

## ملاحظة القطاع التعليمي والبحث العلمي :

يرى بعض الباحثين أن التصادم بين القوى التي تجعل من المعرفة أداة سلطتها وبين قوى الثروة سيكون أكثر أهمية من الصراع الذي دار بين الرأسمالية والاشتراكية أو بين الكتل الإقليمية (منطقة حوض الهادي ، النافتا ، الاتحاد الأوروبي) .

ورغم غموض ملاحظات مثل هذا النمط من الصراع ، فإن مؤشرات تستند الى مؤشر تاريخي ، فعندما اخترع جوتنبرج الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر ، ترتب على ذلك انتشار المعرفة وارتقاء قبضة الكنيسة الكاثوليكية على "مصدر المعرفة" الأمر الذي قاد لتحولات كبيرة أبرزها حركة الإصلاح البروتستنتي والتداعيات المترتبة عليه (٢١) .

وقد تكمن أزمة النمط التربوي الأمريكي في الإطار الفلسفي الذي يحيط بها ، وهو الإطار الذي يتمحور حول بعدين يحسن الوقوف عندهما :

### ١- منظومة العلاقة بين الفرد والمجتمع :

يقسم الباحث الياباني (٢٢) أنماط هذه العلاقة الى ثلاثة : نمط التوكيد الفردي ، نمط نوبان الفرد في الجماعة ، والنمط الاستقطابي ، حيث يتبادل الفرد موقعه بين النمط الأول والثاني . ويرى الباحث أن النمط الأول ينطبق الى حد بعيد على الولايات المتحدة حيث تتغلب مصلحة الفرد على مصلحة "الجماعة" بشكل يجعل عملية الانتماء ضعيفة من قبل الفرد تجاه الجماعة .

ولكى يثبت حجته ، أشار الباحث الى الانتقال الوظيفي بين الأمريكيين في مجال الشركات وقطاعات الانتاج والبنوك ، ووجد من دراسته أن نسبة كبيرة من المدراء الأمريكيين ينتقلون من مؤسساتهم الى المؤسسات المنافسة دون تردد وهو أمر لا نجد مشابها له في الشركات اليابانية حيث يسود النمط الثاني من العلاقة .

ويرتبط ذلك بفكرة السعي للربح السريع لدى الأمريكي وعدم الإكتراث الكافي للتخطيط المستقبلي (لاحظنا سابقا أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة ٢٢ في هذا المصمرا) ، بينما نجد اليابانيين يعملون على أساس "الربح الأقل وتوسيع الامبراطورية" .

كما يرتبط ذلك بالنزعة الاستهلاكية الحالية لدى الأمريكي

١٩- المرجع السابق - ص ٥٥٦ .

٢٠- المرجع السابق - ص ٥٢٣ .

٢١- المرجع السابق - ص ٥٣٢-٥٣٦ .



المركز العاشر دوليا بسبب الإنفاق في مجال البحث والتطوير العسكري ، وإن ٣٠٪ من مهندسي الولايات المتحدة يعملون لصالح المؤسسة العسكرية (٢٥)

إن ما يمكن الوصول إليه في هذا الجانب يتمثل في الآتي :

١- انعكاس الاتجاه الخطي على الاتجاه العلمي والبحث والتطوير وهو ما يتضح في تطابق الاتجاهين من حيث المسار.

- إذا افترضنا تصاعد دور المعرفة بأبعادها التي أشرنا لها سابقا ، فإن حراك الولايات المتحدة على سلم القوى بفعل هذا العامل قد يتأثر سلبا مع صعوبة تحديد حجم هذا التأثير .

#### ثالثا : البعد الاجتماعي :

إن ما ذكرناه في تناولنا للبعد التعليمي من فكرة الفردية المطلقة واعتبار القوة هي القيمة العليا يؤثر في تفاعله مع العامل الاقتصادي في الشكل الذي يأخذه التفاعل الاجتماعي في المجتمع الأمريكي . ولعل تقسيم البعد الاجتماعي إلى أبعاد فرعية يساعدنا على رصد هذا البعد بشكل أكثر دقة :

#### ١- البعد الطبقي في المجتمع الأمريكي :

يمكن تلخيص هذا البعد في تفاوت مستويات الدخل بين شرائح المجتمع ، وعند القاء نظرة على مجموعة الدول الصناعية الرأسمالية في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان ، ستلاحظ انقسام هذه الدول إلى مجموعتين :

أ- المجموعة الأولى وتضم دول الشمال الأوروبي بشكل عام ، وتتسم مستويات الدخل فيها بتقارب واضح حسب المنحنى الذي رسمه لورينز لها ، وبالتالي فإن التفاوت في الدخل فيها هو في حده الأدنى .

ب - أما المجموعة الثانية فتضم الولايات المتحدة والدول الأوروبية المتوسطة والتي يبرز فيها التفاوت في الدخل في حده الأعلى بين مجموعة الدول الرأسمالية وتضيق فيها مساحة الطبقة الوسطى (٢٦) . إن الملاحظة التي يمكن التوصل إليها من إحصاءات الدخل في الدول الصناعية تدلنا على بداية تميز الولايات المتحدة عن بقية القوى الرأسمالية الأخرى من حيث التفاوت في الدخل الفردي داخل نفس الدولة ، ويربط بعض الباحثين ذلك بتفسير مؤداه أن وجود القوى الديمقراطية الاجتماعية في الدول الأوروبية أقوى منه في الولايات المتحدة

(رغم مخاطرها المجتمعية) ، ومعلوم أن الذين حققوا حركة تاريخية هم الغزاة والمنتجون وليس المستهلكين .

ويتضح معالم الرأسمالية الفردية - كما يسميها ليستر ثرو في الولايات المتحدة في درجة التخلي عن صنع القرار لشخص غير أمريكي (طالما أن في ذلك فائدة سريعة) ، فقد دلت الدراسات على أن ٦٩٪ من رؤساء الإدارات العليا لفروع الشركات اليابانية في أمريكا هم يابانيون مقابل ٢٠٪ من رؤساء إدارات فروع الشركات الأمريكية في اليابان من أصول أمريكية (٢٣)

وعند النظر في جدول توزيع الدخل في الولايات المتحدة عام ١٩٩١ نجد ما يلي :

١- ٢٠٪ من السكان يمتلكون ٤١٫٩٪ من الدخل القومي .

٢- ٢٠٪ من السكان يمتلكون ٢٥٫٠٪ من الدخل القومي .

٣- ٢٠٪ من السكان يمتلكون ١٧٫٤٪ من الدخل القومي .

٤- ٢٠٪ من السكان يمتلكون ١١٫٠٪ من الدخل القومي .

٥- ٢٠٪ من السكان يمتلكون ٤٫٧٪ من الدخل القومي .

أي أن الفارق بين أعلى ٢٠٪ وأدنى ٢٠٪ من مستويات الدخل يصل إلى حوالي ٨٫٩١ ضعفا (٢٤)

#### ب - مركزية فكرة القوة في الثقافة الأمريكية :

يبدو أن مفهوم القوة في الثقافة العامة والأدب السياسي الأمريكي بقي على مضمونه الكلاسيكي والذي نجد جذوره في تفاعل بين النمط الإستيطاني (فالولايات المتحدة نشأت كدولة استيطانية ، وتمثل القوة بعدا هاما في مثل هذه المجتمعات) وبين ثقافة جرمانية وأفدة بلورها نيتشه وترتشفكا وحملها مورجانتو فيما بعد إلى الولايات المتحدة .

إن استمرار فكرة القوة كقيمة عليا في الفكر الأمريكي (النمط المعماري ، حجم وشكل السيارة ، أنماط الأفلام السينمائية ، أفلام الأطفال ... الخ) دون الأخذ في الاعتبار التحولات التي أصابت هذا المفهوم قد يساعدنا على فهم أزمة المنظومة التعليمية الأمريكية .

إن المركز الأمريكي في مجال البحث والتطوير يتراجع إلى

23- Lester Thurow - Op.Cit., P. Chapter 4 especially, pp. 105-112.

24- K. Tsipis, Op.Cit., p. 5.

25- Samir Amin - Democracy and National Strategy in the Periphery, Third World Quarterly, Vol. 8, No. 4, Oct. 1987, p. 1132.

26- Lester Thurow - Op.Cit., pp. 47-51, pp. 127-130.

انظر أيضا : World Development Report, 1993, World Bank, Oxford Univ. Press, 1993, p. 297 .



ذات النزعة الأكثر ليبرالية ، ولعل ذلك هو الذى يوضح كيف يؤدي وجود هذه القوى ذات الوجه الاجتماعى الى محاولة تقليص التفاوتات بين الشرائح الاجتماعية والتي قد تعكس نوعا من الرأس مالية الجماعية خلافا للنزعة الرأس مالية الفردية للولايات المتحدة .

ج - يرتبط بهذا البعد الجانب الخاص بالأجور ، فلو أخذنا أجور ٧٠٪ من العاملين الأمريكيين فى وظائف غير إشرافية وقسمناهم الى شريحتين ، شريحة نوى الأجر بالساعة ، وشريحة نوى الأجر الأسبوعى ، سنجد أن أجورهم الحقيقية قد انخفضت خلال الفترة من ١٩٧٣-١٩٩٠ بنسبة ١٢٪ للشريحة الأولى و ١٨٪ للشريحة الثانية ، ولو قارنا بين أجور رؤساء الإدارات التنفيذية فى الشركات الأمريكية وأجور العمال العاديين سنجد أن الفارق كان يساوى ٤٠ ضعفا عام ١٩٨٠ وارتفع ليصبح ١١٩ ضعفا عام ١٩٩٠ (مقارنة مع ١٨ ضعفا فى اليابان) .

وعند مقارنة الولايات المتحدة مع بقية الدول الصناعية الى ٢٣ دولة أساسية سنجد أن الولايات المتحدة تحتل المركز الأخير فى ثلاثة ميادين هى معدل وفيات الأطفال ، وتوقع الحياة ، وزيادة الأطباء . (٢٧)

الى جانب ذلك يمكن تسجيل المؤشرات التالية: (٢٨)

أ- يفقد ٣٧ مليون أمريكى التأمين الصحى ويصنفون على أنهم فى أوضاع صحية سيئة .

ب - يعيش ٥٠٪ من الأطفال السود فى الولايات المتحدة ممن هم دون السادسة فى مستوى "دون حزام الفقر" .

ج - أن واحدا من كل ٨ أطفال أمريكيين يعيش على حساب الرعاية الاجتماعية وهى نسبة تساوى ثلاثة أضعاف قيمتها فى عام ١٩٦٠ .

## ٢ - البعد الأخلاقى : الجريمة :

يمكن اعتبار الجريمة مؤشرا هاما على درجة الاستقرار

النفسى للفرد وعلى اعتبارها آلية لتسوية المنازعات الفردية ، فكلما ارتفعت نسبتها ، دل ذلك على زيادة فى عدم الاستقرار الفردى من جهة وعلى فشل الآليات القانونية على ضبط التوترات الاجتماعية وتكييفها .

وعند رصد هذه الظاهرة فى المجتمع الأمريكى نجد مايلي: (٢٩)

- يحوز المواطنون الأمريكيون على ٦٠ مليون مسدس و ١٢٠ مليون بندقية ، يقتل باستخدامها ما معدله ١٩ ألف فرد سنويا .

- عند مقارنة حركية هذه الظاهرة ورصد اتجاهها ، سنجد أن نسبة الجريمة ارتفعت خلال الفترة من ١٩٦٠-١٩٩٢ بحوالى ٥٦٠٪ ، وعند مقارنة النسبة مع الدول الصناعية سنجد أنها تعادل خمسة أضعاف فى مجال القتل وسبعة أضعاف فى مجال الإغتصاب وعشرة أضعاف فى مجال السرقة بالقوة .

واللافت للنظر فى قضية جرائم القتل الأمريكية أن الفقد لا يبرر ارتفاع حدتها ، فعند مقارنة معدل الدخلى فى نيويورك ومعدله فى كلكتا الهندية سنجد الفارق هائلا بينهما ، لكن معدل الجريمة فى نيويورك أعلى منه فى كلكتا ، وبمقارنة مدينة سياتل الأمريكية مع نظيرتها البريطانية (برمنجهام) نجد معدل الجريمة الأمريكى أعلى بـ ٧ أضعاف (٣٠)

ولو أخذنا عدد السجناء لكل مئة ألف نسمة سنجد أنها فى الولايات المتحدة (٤٢٦) مقابل (٢٦٨) فى الاتحاد السوفيتى السابق و (٥٠ تقريبا) فى الدول الأوروبية ، ولو أخذت النسبة لكل مئة ألف أسود فى الولايات المتحدة سنجد أنها تصل الى (٣٠٠٠) وهى نسبة تعادل حوالى أربعة أضعاف مثيلتها فى جنوب أفريقيا خلال فترة التمييز العنصرى (حوالى ٧٢٩/كل مئة ألف) (٣١)

ان التمزق الاجتماعى فى الولايات المتحدة يشير لاتجاه آخر يتمثل فى درجة التماسك الأسرى ، وفى الفترة ما بين

27- The New York Times, 6 August, 1990.

28- U.S. News and World Report, 18 Dec. 1989.

أنظر أيضا ريتشارد نيكسون - المرجع السابق ، ص ص ٢٦٧-٢٧٣ .

٢٩- أنظر التفاصيل فى :

-The Futurist - Issues 1989-1992.

- Economist, 22 Dec. 1990.

- The New York Times, 6 Jan. 1991, 2 Dec. 1989.

30- Ibid.

31- Ibid.



١٩٩٢-١٩٩٠ ارتفعت نسبة المواليد غير الشرعيين بنسبة ٤ أضعاف وهي ذات النسبة لحالات الانفصال بين الزوج والزوجة ، وهو أمر قد يساهم في تفسير ارتفاع نسبة الإنتحار الى الضعف بين المراهقين خلال نفس الفترة (٣٢)

غير أن ثمة وجه آخر للأزمة الاجتماعية في الولايات المتحدة وتتمثل في مشكلة المخدرات التي تشكل إحدى القضايا الداخلية الهامة لصانع القرار الأمريكي وتدلنا الإحصاءات في هذا المجال على المعطيات التالية: (٣٣)

١- على الرغم من أن سكان الولايات المتحدة يشكلون ما بين ٤-٥٪ من سكان العالم فإنهم يستهلكون ٥٠٪ من الكوكايين الذي يتعاطاه حوالي ٢ مليون مدمن ، وإذا أخذنا بقية الأصناف من المخدرات فإن عدد المواطنين الذين يصنفون كـ "مدمن خطير" على أحد هذه الأصناف يصلون الى ١٥ مليون مدمن .

٢- أن ٦٥٪ من الأفراد الذين يصلون الى سن العمل يتعاطون المخدرات لأكثر من مرة ، و ١٦٪ من هؤلاء يتعاطونها أثناء تأديتهم أعمالهم .

٣- يعمل في حقل ترويج المخدرات والدعارة حوالي مليون شخص .

٤- يصل المتوسط السنوي لأموال التجارة بالمخدرات حوالي ٧٥ مليار دولار ، ويتم حوالي ستة رحلات جوية يومية مهربة تحمل كميات من المخدرات تنقلها من دول أمريكا اللاتينية .

وفي إطار البعد الاجتماعي يحسن التوقف عند التركيب الديموجرافي والتحول التي تجرى فيه .

إذ تدل المعطيات الإحصائية المتوافرة أن نسبة عدد الأفراد الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ تتزايد بشكل واضح ، بحيث ارتفع عددهم من ١٦٦ مليون عام ١٩٦٠ الى ٣١ مليون عام ١٩٩٠ وهي نسبة أعلى كثيرا من معدل الزيادة السكانية ، وفي حالة استمرار هذا الاتجاه ، فإن كبار السن في المجتمع الأمريكي سيتفوق عددهم على الأطفال في عام ٢٠٣٠ ، فإذا علمنا أن الكونجرس الأمريكي خصص عام ١٩٨٧ ما يساوي ٨٥٤ دولارا للطفل الواحد مقابل ألف وعشرة دولارات لمن هو فوق ٦٥ سنة ، فإن ذلك يعني تحولا متزايدا في العبء

الاقتصادي باتجاه الإنفاق على قوة غير منتجة (٣٤)

أما الشق الآخر من البعد الديموجرافي فيتمثل في درجة استقرار التركيبة العرقية للمجتمع الأمريكي ، إذ يعتقد بأنه في حالة ازدياد نسبة الهجرة بسبب عوامل اقتصادية وتزايد الهوة في نسبة التزايد السكاني بين البيض والسود ، فإن الولايات المتحدة كما يقول أحد الباحثين ستتحوّل الى "بنية" الأمر الذي قد يؤدي لسلسلة من النتائج: (٣٥)

١- التحول في القوة الإقتصادية وتركيبها من القوة في الشمال والشرق الى الجنوب والغرب .

٢- تزايد الدعوة لمنع الثقافات واللغات الأخرى (لاسيما الأسبانية) مكانا أكبر في المنظومة التربوية .

٣- التحول نحو قضايا المحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية على حساب قضايا أوروبا والشرق الأوسط .

#### خلاصة البعد الاجتماعي:

يمكن تلخيص اتجاهات هذا البعد في الآتي :

١- تدل المعطيات الإحصائية أن فترة الثلاثين سنة الماضية عرفت اتجاهها خطيا تراجميا في درجة استقرار البناء الاجتماعي الأمريكي ، وهو أمر ينسجم مع الاتجاه الخطي التراجعي في الميدانين الاقتصادي والعلمي .

٢- رغم توافر المجتمع الأمريكي على ميكانيزمات تكيف مختلفة ، فإن استمرار الاتجاه يدل على أن قوة الاتجاه أقوى من ميكانيزمات التكيف ، الأمر الذي قد يؤدي مع تسارعه وتواصله الى الاختلال بين عوامل عدم الاستقرار ، وآليات التكيف .

#### ١١- البعد العسكري:

تمثل القوة العسكرية الأمريكية أبرز عناصر القوة الأمريكية على المستوى الدولي ، حيث يبلغ الإنفاق الدفاعي حوالي ٢٥٣ مليار دولار سنويا ، مع وجود ٣٧٤ قاعدة عسكرية في الخارج حتى عام ١٩٨٨ ، الى جانب وجود قوة ردع ومجوم نووي كبيرة (٣٦)

والملاحظ أن الإنفاق الدفاعي الأمريكي يعرف تزايدا واضحا ، بحيث ارتفع من ١٣٠.٢ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى حوالي

32- Ibid.

٣٣- وليد عبد الحى - تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية - مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ، الجزائر ، ١٩٩٤ ، ص ص ١٦١-١٦٢ .

34 - Paul Kennedy - Op.Cit., pp. 382-388.

35- Ibid.

36- Ingomar Hauchler - Global Trends 1993/1994, Fisher Taschenbusch Verlag, Bonn, 1993, pp. 147-188.

"نشكر - د. عمر القبول على مساعدته الباحث في ترجمة معطيات هذا المربع المكتوب باللغة الألمانية" .



٣١٤ مليار دولار عام ١٩٩٠ وتراجع الى حوالي ٢٥٠ مليار عام ١٩٩٥ .

وثمة مجموعة من المشكلات التي تواجه هذه القوة العسكرية والتي يبدو أنها ستؤثر على نمط السلوك المستقبلي الأمريكي :

١- الارتباط أو التحلل التدريجي من العلاقة مع حلف شمال الأطلسي .

٢- المربود الاقتصادي للإنفاق العسكري .

وسنحاول تتبع هذه الجوانب لرسم الاتجاه العام للقوة العسكرية الأمريكية :

#### ١- العلاقة مع حلف شمال الأطلسي :

تتأثر العلاقة الأمريكية بالناشئة من جوانب عدة أبرزها الثمن الذي يجب على الولايات المتحدة تحمله للحفاظ على مصالحها في أوروبا ثم تأثير الوحدة الأوروبية على الولايات المتحدة الى جانب مستقبل الوضع السياسي في روسيا وأثارة على أوروبا الشرقية .

ويبدو أن تيار الاستمرار للمدى الزمني المنظور في إطار الحلف هو الأقوى ، ويعزز موقفه بمجموعة من الحجج :

- تشجيع الاستقرار الداخلي الأوروبي وضمانه من خلال وجود القوة الأطلسية التي تحول دون انتشار بؤر التنازع داخل أوروبا وضبطها ، لاسيما وأن لأوروبا أهمية تجارية للولايات المتحدة ، ففي عام ١٩٩٣ اشترت أوروبا من الولايات المتحدة ٢١٪ من الصادرات الأمريكية من السلع المصنعة و ٣٠٪ من الخدمات الأمريكية المصدرة للخارج (٣٧)

- أن عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في روسيا سيؤثر بشكل مباشر على الأمن الأوروبي ، وهو ما سينعكس على الولايات المتحدة ، لذا فإن استمرار حلف الأطلسي واستمرار الدور الأمريكي فيه له أهمية محددة تتمثل في ضبط أية تغيرات غير متوقعة في روسيا بشكل خاص وأوروبا الشرقية بشكل عام .

- إن تلكؤ المسار الوندوي الأوروبي سيبقي أوروبا أكثر رغبة في استمرار الدور الأمريكي في حلف شمال الأطلسي .

- إن استمرار الوجود العسكري الأمريكي سيساهم في

تعزيز القدرة الأمريكية على فرض "النموذج الأمريكي" (American Way of Life) .

غير أن تياراً آخر يرى الصورة بطريقة مختلفة ، ويرى ضرورة إجراء تقييم جديد للإستراتيجية الأمريكية حيث أن العبء الاقتصادي الذي يفرضه استمرار القيام بدور القيادة العالمي بأدوات كثيرة من بينها حلف شمال الأطلسي يدفع الى ضرورة إعادة النظر في هذه الاستراتيجية بشكل عام ، ويرى هذا التيار أن اشكالية الولايات المتحدة الاستراتيجية هي أن حلفاءها السياسيين على سلم القوى الدولي هم خصومها الاقتصاديون مما يجعلها أمام احتمالات ثلاثة :

١ - التضحية بالتحالف السياسي لصالح الخصومة الاقتصادية ، ولعل أبرز متغير يدفع بهذا التصور يتمثل في اختفاء أحد المبررات المركزية للتحالف وهو الإتحاد السوفيتي من جهة وتضاؤل دور العامل الاقتصادي من جهة ثانية .

٢ - ويتمركز الاحتمال الثاني في استمرار التحالف السياسي رغم الآثار الاقتصادية للتنافس مع الحلفاء ، والمبرر الأساسي لهذا التوجه يكمن في الاعتقاد بأن الاستقرار في روسيا وأوروبا الشرقية مازال موضع شك واضح الى جانب الدور المستقبلي للصين والذي قد يشكل موضع قلق للدول الرأسمالية ناهيك عن ضرورة ضبط النزاعات الإقليمية التي قد تقود الى مشاكل دولية وقضايا انتشار الأسلحة غير التقليدية والعنف المنظم ... الخ .

٣- الاحتمال الثالث ويرى ضرورة الاستمرار في التحالف السياسي من جهة وتعزيز آليات تسوية المنازعات الاقتصادية من جهة ثانية سواء عبر دبلوماسية القمة (قمم الدول الصناعية السبع) أو عبر المنظمات الدولية (منظمة التجارة الدولية ، البنك الدولي ، صندوق النقد الدولي ... الخ) أو عبر النوادي الاقتصادية مثل نادي باريس (للدول الدائنة) ونادي لندن (للمؤسسات الخاصة الدائنة) .

ويبدو أن السياسة الأمريكية تميل الى الاحتمال الثالث والذي سيتضمن أثارا اقتصادية وسياسية تجعلها تتعامل مع القوى الأخرى كقوى شريكة تماما لها بدلا من اعتبارها قوى شريكة الى حد ما ، وثمة مؤشرات تعزز هذا الاتجاه .

١- أن توزيع أو نشر القوات الأمريكية في أوروبا يكلف

٣٧- أنظر في هذا المجال :

- Stanley R. Sloan - US Perspectives on Nato's Future, International Affairs - Vol. 71, No. 2, April 1995, p. 220.

أنظر حول العلاقة بين حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة :

- Lawrence Kaplan - Nato and the United States, The Enduring Alliance, Twayne Publishers, 1988.



الولايات المتحدة انفاقا زائدا يصل الى ١٥٪ من تكلفة نشر هذه القوات في الاراضي الأمريكية ، أى أن استمرار نشر القوات الأمريكية خارج الولايات المتحدة يحمل خزينة الدفاع الأمريكية نفقات كبيرة تؤثر على قدراتها في ميادين أخرى. (٣٨)

ب - موقف الرأي العام الأمريكى من الدور الخارجى للولايات المتحدة ، إذ تدل استطلاعات الرأي العام الأمريكى على رغبة فى الاستمرار بعضوية الولايات المتحدة فى حلف شمال الأطلسى لكنه يبدى رغبة فى أن لا يرتبط بهذه العضوية استمرارا فى الإنغماس الكبير فى الشؤون الدولية .

ويشير أحد هذه الاستطلاعات (١١ يناير ١٩٩٤) الى أن نسبة المؤيدين لاستمرار العضوية فى حلف شمال الأطلسى هي ٧٣٪ ، لكن الذين يؤيدون تقليص انغماس الولايات المتحدة فى الشؤون الدولية تصل الى ٦٧٪ ، لأنهم يدركون الآثار الاقتصادية التى ستعكس عليهم نتيجة هذا الإنغماس لاسيما وأن أول عجز تجارى أمريكى ظهر عام ١٩٧١ ، عندما تعمق الإنغماس الأمريكى فى الأزمة الفيتنامية . (٣٩)

ج - أن التطور الاقتصادى أصبح مرتبطا بشكل عام بمستويات البحث والتطوير ، ومن الملاحظ أن الإنغماس الأمريكى فى الشؤون الدولية دفع الى تعزيز الآلة العسكرية من خلال التطوير الدائم والمستمر لها ، مما جعل هذا القطاع يستولى على ٦٤٪ من نفقات البحث والتطوير مقابل ٢٦٪ فى أوروبا. (٤٠)

وقد تظهر بدائل الناتو بأشكال عديدة سواء على شكل "نادى القوى العظمى الأوروبية" الذى ساد القرن التاسع عشر ، أو تكيف نور مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى ، لكن ذلك كله يدور حول اشكالية وظيفة حلف الناتو ، إذ يبدو أن أوروبا وقد تخلصت من "عدوها الاستراتيجى" وهو الاتحاد السوفيتى ، أصبحت مشغولة بكيفية التخلص من "صديقها الاستراتيجى" وهو الولايات المتحدة ، إذ تكاثفت عوامل عدة لتشجيع أوروبا على اتخاذ هذا النهج :

١- الشعور الأعظم بالأمن بعد تفكك حلف وارسو .

٢- تسارع حركة التوحيد الأوروبى الذى لابد وأن يضع فى اعتباره ضرورة بناء قوة دفاعية أوروبية ، ولعل فكرة النواة الفرنسية الألمانية تشير الى مثل هذا التوجه ، إذ أن توحيد السياسات الاستثمارية والزراعية والنقدية والعمالة ... الخ الى حد ما ، لابد من ربطه بتوحيد مواز للسياسة الخارجية والدفاع وهو الأمر الذى سيضع بنية ووظيفة حلف الأطلسى موضع النقاش ، وتتحدث المادة الرابعة فى اتفاقية ماستريخت ١٩٩٢ عن "صياغة سياسة" دفاعية مشتركة تقود مع الوقت الى دفاع مشترك "ثم تشير الفقرة الى أن القضايا الدفاعية يجب أن تعالج فى "هيئة أوروبية منفصلة". (٤١)

٣- وفى إطار التحول الدولى نحو مفهوم جديد للأمن ، فإن الاتحاد الأوروبى ميز الى حد ما بين القضايا الأمنية والدفاع ، بحيث حصر مفهوم الدفاع بكل ما يتعلق بنشر محتمل أو ممكن لقوات عسكرية ، أما الأمن فأصبح يستند فى بعد أساسى منه على الاقتصاد ، وإذا كانت العلاقات الأوروبية الأمريكية مشدودة لبعضها بالعامل الدفاعى سابقا ، فإن المصالح الاقتصادية أخذت تحدث تشققا فى هذا الترابط بفعل تحول حركة التفاعل التجارى الأمريكى ، إذ تتفوق نسبة التبادل التجارى الأمريكى مع آسيا فى عام ١٩٩٤ بنسبة ٥٠٪ على حجم التبادل التجارى مع هذه الدول خلال أربع سنوات من ١٩٨٨-١٩٩٢ الى أكثر من الضعف تقريبا. (٤٢)

٤- إن طبيعة المشكلات التى تتجس منها أوروبا مستقبلا لا تشير الى حاجة عميقة لاستمرار الترابط مع الولايات المتحدة ، إذ أن هذه المشكلات مثل البيئة ، القضايا السكانية ، النزعات العرقية ، تنامى الفاشية ، عدم الاستقرار فى أوروبا الشرقية أو حتى روسيا ، هى فى أغلبها مشكلات أوروبية داخلية تمتلك أوروبا باقتصادها وعمق ثقافتها وآلتها العسكرية مكامنزمات ضبطها .

أما الشق الآخر للمعضلة الأمريكية فتتمثل فى الوجود العسكرى لها فى اليابان بشكل رئيسى ، والذى يتركز معظمه فى جزيرة أوكيناوا (حوالى ٤٥ ألف عسكرى) ، لكن بقاء هذه القوات أقل وطأة من الناحية المالية ، حيث تتحمل اليابان ٥٠٪ من نفقات نشر هذه القوات ، لكن بقاءها من جهة واستمرار

38- Stanley R. Sloan - Op.Cit., p. 220.

39- Washington Post, 11 Jan. 1994.

40- Ingomar Hauchler - Op.Cit., p. 154.

41- Douglas Hund - Developing the Common Foreign and Security Policy, International Affairs, Vol. 70, No. 3, July 1994, pp. 424-426.

42- George Kolankiewicz - Consensus and Co-operation in the Easter Enlargement of the E. Union, International Affairs, Op.Cit., p. 584.



## ٢ - المردود الاقتصادي للإنفاق العسكري :

يتمثل المردود الاقتصادي للإنفاق العسكري في الجوانب التالية :

أ- تحويل التكنولوجيا العسكرية لأغراض مدنية .

ب - مبيعات الأسلحة .

تشير مقارنة النفقات الدفاعية من إجمالي الناتج القومي للدول الصناعية الغربية خلال الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٢ إلى أن الولايات المتحدة تنفرد بزيادة هذه النفقات ، إذ ارتفعت من ٢١٢٪ إلى ٢١٦٪ (٤٥) في الوقت الذي انخفض فيه معدل النمو الاقتصادي بشكل متسارع كما لاحظنا في مناقشتنا السابقة للموضوع الاقتصادي ، الأمر الذي يعني أن زيادة الإنفاق العسكري لم تؤثر على مستوى النمو الاقتصادي .

وتنفرد الولايات المتحدة بفارق كبير وواضح في نصيبها في الأسواق الدولية من مبيعاتها في المجال العسكري ، إذ يصل نصيبها إلى ١١٪ تقريبا من إجمالي قيمة تجارة الأسلحة (٤٦) ، وقد استفادت إلى حد بعيد من انهيار الاتحاد السوفيتي كمنافس أساسي لها في هذا المجال ، غير أن هذا القطاع مرهون في استمراره وتطوره بالنمط العام للعلاقات الدولية ، فإذا اتسعت دائرة التسويات السلمية للنزاعات الدولية ، فإن ذلك سيؤثر على حجم مشتريات دول العالم من الأسلحة ، وهو أمر قد يعود بنتائج سلبية على هذا القطاع .

ونرى أن ذلك يعكس مأزقا آخر للسياسة الأمريكية ، إذ أن تشجيعها لتسوية المنازعات الدولية سيقصص من تنامي الصناعات العسكرية ، أما تشجيعها للتوترات الدولية فسيجعلها تصطدم بالقوى الدولية الأخرى ذات المصلحة في تعزيز البعد الاقتصادي والتجاري للعلاقات الدولية وهو ما يتضح في الدور الألماني والياباني والصيني بشكل واضح .

إن سباق التسلح الذي انغمست فيه الولايات المتحدة ألقى بظلاله على اقتصادها كما حدث مع الاتحاد السوفيتي ، ويشير تقرير لمعهد بروكنجز إلى أن الولايات المتحدة أنفقت في سباق التسلح حوالي ٣٩٠٠ مليار دولار أي ثلاثة أضعاف نفقاتها في الحرب العالمية الثانية (٤٧) .

اتكاء اليابان في دفاعها على المظلة الأمريكية أصبح محكوما بعوامل عدة :

١- تطور العلاقات اليابانية مع بيئتها المحاذية لاسيما الصين وكوريا الشمالية من جهة وبقيّة دول حوض الهادي من جهة ثانية ، وحل مشكلة جزرها مع روسيا (جزر الكوريل) .

وإذا قبلنا بمعيار استخدام العلاقات التجارية كمعيار لضبط العلاقات الدولية لاسيما العلاقات بين القوى الكبرى (التي تتسم سلوكياتها بقدر من القرشيد والعقلانية) ، فإن المؤشرات المتوافرة لا توحى بإمكانية مواجهة بين اليابان وجيرانها :

أ- أن المعايير السياسية التي تنتهجها اليابان كدولة "ماركنتيلية" توحى برغبة كبيرة في تغليب البعد السلمي على العلاقات الدولية ، وتظهر هذه المعايير فيما عرف بدبلوماسية جميع الاتجاهات التي بدأت عام ١٩٧٣ بالاعتراف بالصين وتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ثم فكرة الأمن الشامل التي اعتمدتها اللجنة الحكومية المشكلة عام ١٩٧٩ في حكومة أوهيرا والتي ترى "أن أي صراع في العالم يمكن أن يشكل تهديدا لليابان نظرا لحاجتها إلى الاعتماد على التوريدات والأسواق الخارجية ، ويجب العمل على تخفيض التوترات في العالم والقيام بدور الوسيط" (٤٣) .

ب - أن دراسة معطيات التبادل التجاري بين كوريا الشمالية والصين من جهة واليابان من جهة أخرى يدل على أن اليابان تشكل الشريك التجاري الأول للبلدين ، وقد حرصت الصين على الالتزام باتفاقية ١٩٧٨ مع اليابان وتتجه الدولتان لتوسيع نطاق تعاونهما التجاري بشكل كبير ، أما بقيّة دول الجوار ، فإن العلاقات اليابانية معها تنظمها اتفاقات موقعة خلال فترة الخمسينات مع الفلبين ، بورما ، تايلاند ، أندونيسيا ، إضافة إلى قيام اليابان بدفع تعويضات للدول المحاذية لها عن خسائرها خلال الحرب العالمية الثانية من جهة وحصول هذه الدول على الجزء الرئيسي من مساعدات اليابان الخارجية ، مع ملاحظة أن اليابان هي صاحبة أكبر نسبة مساعدات أجنبية (٤٤) .

43- John Ravenhill - Aid Through Trade, Third World Quarterly, Vol. 8, No. 2, April 1986, p. 454.

Newsweek - Feb. 22, 1988 (Special Report), pp. 8-23.

انظر أيضا

44- Ibid.

45- Ingomar Hauchler - Op.Cit., pp. 154-182 .

46- Ibid.

47- Ibid.



إن المؤشرات المتوافرة لا تدل على تراجع للسياسة الأمريكية تجاه المنازعات الدولية لاسيما من جانب تسليح المتنازعين ، وقد أشار تقرير لمعهد السياسة العالمية التابع لجامعة نيويورك للبحوث الاجتماعية أنه "من أصل ٥٠ نزاعا حدوديا أو عرقيا حدث في العالم خلال ١٩٩٣/١٩٩٤ ، حصل طرف واحد على الأقل على السلاح من الولايات المتحدة في ٤٥ نزاعا (أي بنسبة ٩٠٪) ، وكانت الولايات المتحدة هي المورد الرئيسى للسلاح في ١٨ حالة نزاع (٤٨) .

#### خامسا: النظام السياسى الأمريكى

لا تستهدف دراستنا هذه تحليلا للنظام السياسى فى الولايات المتحدة ، لكن المتابعة التاريخية لتطور هذا النظام توصلنا الى مجموعة من المعطيات التى تؤثر بشكل أو آخر على الصورة الداخلية أو الخارجية للنظام :

١ - يلاحظ على نصيب الولايات الأمريكية فى وصول أحد أبنائها الى الرئاسة تباين شديد ، إذ تحظى الولايات الشمالية والشرقية بالنصيب الأكبر من عدد الرؤساء الأمريكين ، فثلاث ولايات على سبيل المثال وهى فرجينيا ، أوهايو ، نيويورك ، قدمت ما نسبته ٤٢٪ من عدد رؤساء الولايات المتحدة مع أن نسبة هذه الولايات الى سكان الدولة كلها تصل الى حوالى ١٢٪ .

٢ - أن تمثيل الكاثوليك (إذا استثنينا الفترة القصيرة لكيندى) وللأسود والمنتسبين لأصول عرقية من العالم الثالث أو اليهود تكاد تكون صفرا .

٣ - إن حصول المرشح المستقل فى آخر انتخابات أمريكية (١٩٩٢) وهو المليونير روس بيرو على قرابة ٢٠٪ من الأصوات دليل على بداية تشقق النظام الحزبى الكلاسيكى فى النظام السياسى الأمريكى .

غير أن ذلك لا ينفى أن للنظام الأمريكى ميكانيزمات تكيف كبيرة لكننا لا نرى فيها (بأن الدخول هنا فى تفاصيلها) عوامل كافية لعرقلة حالة التراخى فى الجسد السياسى والاقتصادى والاجتماعى الأمريكى .

#### الخلاصة:

بينت المؤشرات المختلفة تلكوا فى حركية التطور الأمريكى ، وتسارعا فى هذا التلكوا فى بعض هذه المؤشرات بشكل يذكر بالسمة العامة لبدايات تراجع القوى الكبرى فى التاريخ كالامبراطورية البريطانية .

ويبدو أن تفسير هذا التراجع مرتبط الى حد بعيد بنظرية

الدورات التى شرحها فى الربع الأول من هذا القرن العالم الروسى كوندرا تيف والخاصة بالأزمة الدورية للنظام الرأسمالى .

ويرى كوندرا تيف أن النظام الرأسمالى يمر بأزمة كل ٤٥-٥٠ سنة والتى هى مدة الدورة ، لكن كوندرا تيف يرى أن النظام الرأسمالى يعالج أزمته فى كل مرة بشكل أفضل من معالجته للأزمة فى مرة سابقة .

ويبدو أن أحد ميكانيزمات التكيف الرأسمالى مع الأزمة يتمثل فى إعادة تركيب بنية مراكز الشغل التى تشكل أسس النظام .

إن انتقال مركز الشغل من بريطانيا وفرنسا الى الولايات المتحدة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى بل ربما قبلها (إذا استخدمنا بعض المؤشرات) كان مرتبطا بأزمة النظام الرأسمالى التى شكل تغيير موقع الثقل فيه أحد ميكانيزمات التكيف ، وهذا التغيير لا يتم لمجرد التغيير وإنما نتاج تفاعلات سياسية واقتصادية واجتماعية داخل النظام وتفاعلات أخرى خارجية .

إن ظهور المزيد من تنويع رأس المال والمزيد من الكتل الإقليمية الاقتصادية وتراجع الصراع الأيديولوجى لصالح المنظور التكنوقراطى وهيمنة التكنولوجيا وتسارع هذه الهيمنة الى جانب عدم موازنة أنماط التفاعل السياسى التقليدية لهذه التفاعلات وثورة النظم الثقافية الفرعية (الأديان ، لغات الأقليات ... الخ) ، دفع الى بروز قوى جديدة مثل الشركات متعددة الجنسية (وهى ظاهرة ليست بعيدة تاريخيا) فى ميادين عديدة .

وقد أدت هذه التحولات الجذرية الى حركية داخل النظام الرأسمالى تمثل أبرز جوانبها البدء فى التحول فى مركز العلاقات الدولية ، من مركزها الأطلسى الى مركزها الباسفيكى ، وهو ما ترتب عليه آثار سلبية على مركز الولايات المتحدة فى سلم القوى الكبرى .

وكما نمت استثمارات بريطانيا فى الولايات المتحدة مع بدء التراجع البريطانى ، فإن استثمارات الولايات المتحدة خارج حدودها تنمو بشكل أفضل من داخلها ، مما يعنى الإحساس الداخلى ببدء انتقال المركز .



# العمالة العربية والآسيوية والأمن القومي العربي

دراسة

د. أحمد البرصان

قسم العلوم السياسية والدبلوماسية  
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية  
جامعة العلوم التطبيقية - الأردن

تبنتها إسرائيل منذ سنوات ، على لسان وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيرس ، التي تريد تسخير العمالة العربية لخدمة الرأسمالية الغربية وإسرائيل ، ولقد عبر شمعون بيرس عام ١٩٩٠ عن السوق الجديدة بقوله :

« أن السوق المقترحة تلعب فيها إسرائيل دورا مهما ، فهي العقل المدبر الذي يلعب الدور الرئيسي ، وبقيّة الأضلاع المنظومة هي رأس مال خليجي ، عمالة مصرية ، وفلسطينية ، وتكون التكنولوجيا أمريكية وإسرائيلية » (٢) .

إن العمالة العربية عنصر هام ورئيسي في الانتاج والدخل القومي ، كما أن دورها حيوي في التنمية الاقتصادية ، وتأتي هذه الدراسة لبيان تأثير العمالة العربية

الدراسات التي تناولت النظام العالمي **تعددت** الجديد والأمن القومي العربي (١) سواء عن مكانة العرب في النظام العالمي أو الآثار الاقتصادية والسياسية على العالم العربي ، إلا أن الدراسات التي تناولت العمالة العربية والأمن القومي ، تكاد تكون معدودة إن لم تكن معدومة ، على حد علمنا - بل أن العمالة العربية ، لم تنل نصيبها من الدراسة لالقاء الضوء على تأثيرها على الأمن القومي ، العربي في ظل النظام العالمي الجديد .

إن العالم العربي يواجه عدة تحديات في ظل التطورات السياسية واتفاقيات السلام مع إسرائيل ، لعل أهمها وأخطرها أطروحة السوق الشرق الأوسطية الجديدة التي

١- أنظر على سبيل المثال :

د. عبد الله عبد الدايم "القومية العربية ومستقبل النظام العالمي" شؤون عربية ، عدد ٧٤ يونيو ١٩٩٣ .

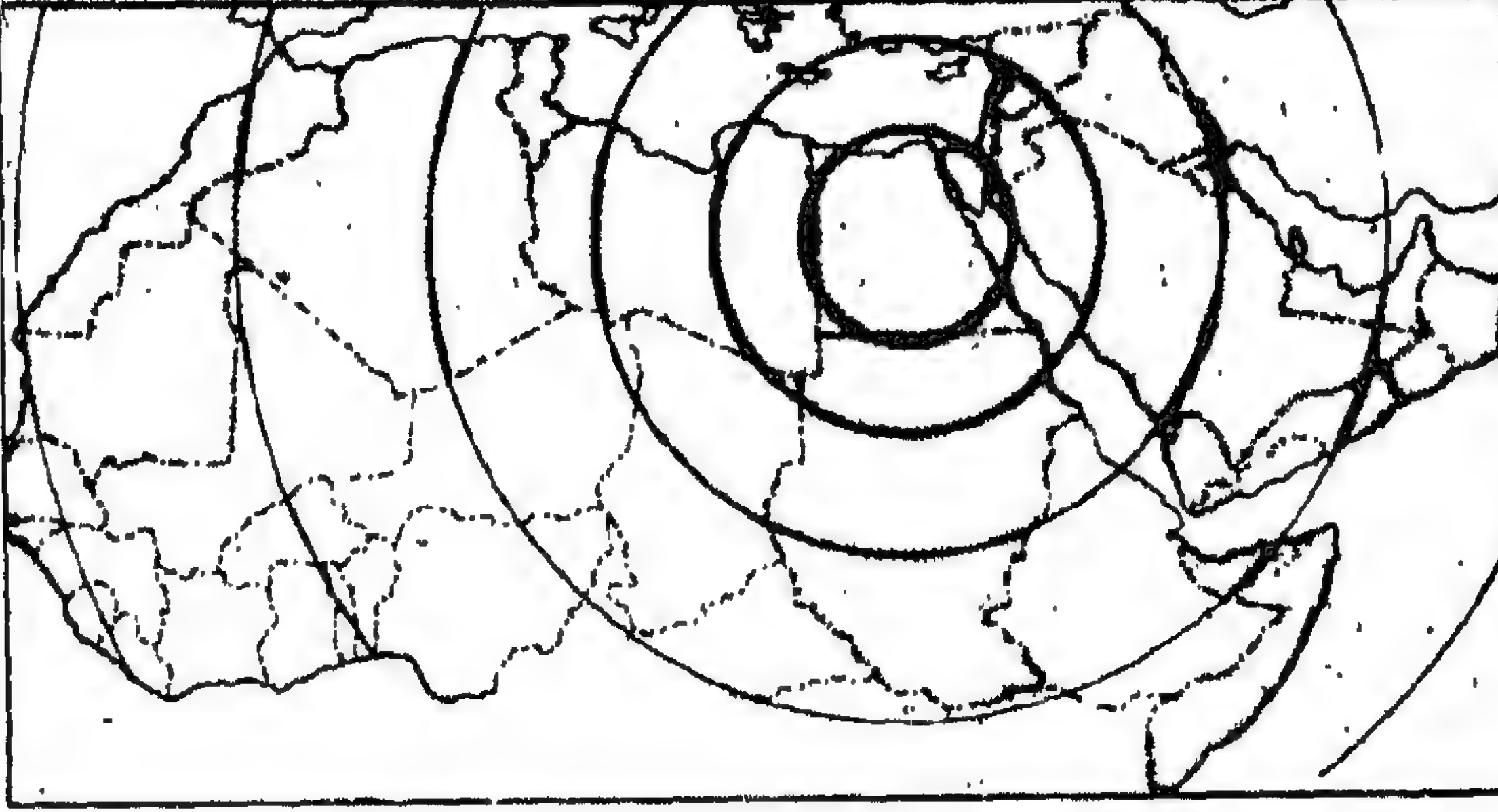
د. أحمد صدقي الدجاني "وجهة نظر عربية في النظام العالمي الجديد" ، المصدر السابق .

د. المختار مطيع "الوطن العربي والنظام العالمي الجديد" ، نفس المصدر السابق .

د. إبراهيم أبراشي "حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي الجديد" ، المستقبل العربي ، عدد ١٨٥ ، يوليو ١٩٩٤ .

٢- الاسبوع العربي ١١/٢١/١٩٩٤ ، وأنظر أيضا كتاب شمعون بيرس "الشرق الأوسط الجديد" ، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ ، القاهرة : الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ .





المهاجرة والوافدة على الأمن القومي العربي ، باعتبار أن الأمن القومي متداخل ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وتتناول الدراسة نوعين من العمالة العربية ، الأولى : العمالة العربية المهاجرة وخاصة في الاتحاد الأوربي ، وهي تؤثر على العلاقات العربية - الأوروبية ، ولها آثارها الاقتصادية والاجتماعية على المغرب العربي خاصة والعالم العربي عامة ، أما الثانية : فهي العمالة الأجنبية الوافدة على العالم العربي ، وهي العمالة الآسيوية في منطقة الخليج العربي أي بدول « مجلس التعاون الخليجي » . إن العمالة الوافدة لها آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما تبينها هذه الدراسة ، وبالتالي تؤثر على الأمن الخليجي وبالتالي على العالم العربي ، بغض النظر عن الخلافات السياسية الانية بين الدول العربية بل تهدد الشخصية العربية .

وإذا أخذنا التوزيع الجغرافي للعمالة العربية ، فإننا نجد ثلاث مناطق جغرافية للعمالة العربية : منطقة المغرب

العربي ، وبها فائض عمالة عدا ليبيا وأن هذه العمالة تتجه في أغلبها إلى أوروبا بحكم الجوار الجغرافي وتوافر فرص العمل ، وبحكم العلاقات التاريخية بسبب الحماية الفرنسية على تونس والمغرب ، وأسبانيا شمال المغرب منطقة الريف ، وتاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، الذي أورث اللغة الفرنسية ، التي هي عامل لا ينكر في توجه العمالة المغاربية ، عندما فرض المستعمر اللغة الفرنسية خلال سنوات الاستعمار على حساب اللغة العربية الأم .

أما المنطقة الجغرافية الثانية، فهي وادي النيل أي أرض الكنانة والسودان وتشمل أيضا الهلال الخصيب ، وهي منطقة تتميز بفائض العمالة عدا العراق الذي يستقطب العمالة العربية مثل استقطاب أكثر من مليون مصري في الزراعة ، وخاصة خلال حربه مع إيران . وتعتبر هذه المنطقة الجغرافية منطقة العمالة التي تبحث عن عمل فهناك ٢٥٠ ألف عامل أردني في الخارج حسب تقديرات عام ١٩٩٣ ، وأن هناك حوالي ١٣٠ ألف عامل فلسطيني ، حسب تقديرات عام ١٩٩٠ (٣) ، من الضفة الغربية والقطاع يعملون في إسرائيل ، رغم تذبذب العدد حسب

٣- أنظر د. تيسير عبد الجابر "محاذير في الاتفاق العمالي مع إسرائيل" الدستور ، ٢٣/١١/١٩٩٤ ، ص ٢١ ، العمالة الأردنية في الخارج وكذلك عن العمالة المصرية السورية في الأردن ، أنظر وزارة العمل الأردنية ، التقرير السنوي لعام ١٩٩٣ ، مديرية البحوث والدراسات، عمان .



الأوضاع الأمنية التي تفرضها إسرائيل ، كما أن العمالة المصرية موزعة بين ليبيا والأردن ومجلس التعاون الخليجي ، وكذلك الحال بالنسبة للعمالة السودانية ، وهذه المنطقة الثانية ليست مجال بحثنا إلا أنها مرتبطة بأوضاع الخليج والمغرب العربي ، ولأنه في ظل التكامل العربي يمكن ان يتم استيعاب هذه العمالة الفائضة بسهولة .

أما المنطقة الجغرافية الثالثة فهي منطقة مجلس التعاون الخليجي ، حيث انها منطقة مستقبلية للعمالة الوافدة ، وذلك بسبب قلة عدد سكانها ، وبالتالي قلة العمالة الوطنية اللازمة للتنمية فيها ، خاصة مع توافر البترول الذي وفر رأس المال اللازم للتنمية ، فهي منطقة جذب سكاني ، وقد أصبحت العمالة الآسيوية هي العنصر الغالب وخاصة بعد حرب الخليج الثانية إثر احتلال العراق للكويت ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، لذلك سوف نركز على أبعادها الاجتماعية والسياسية على الخليج العربي وبقية أقطار العالم العربي .

#### فرضيات الدراسة :

ينطلق البحث من خلال عدة فرضيات تتناول الأمن القومي العربي وكيفية تأثير العمالة على أمن الدول العربية وتداخل الأمن العربي القطري والإقليمي مع الأمن القومي العربي ، وهذه الفرضيات :

١- أن الأمن القومي العربي مترابط ، وأن تهديد الأمن القومي لدولة من الدول العربية أو تجمع إقليمي عربي يهدد الأمن القومي ، ويضعف الدور العربي على المستويات الدولية والإقليمية والقطرية .

٢- أن الأمن القومي داخل الدولة العربية الواحدة مترابط ومتداخل بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وأن إصابة أحد هذه العوامل بالضعف والتدهور يعكس آثاره على الأمن القومي للدولة على المدى المتوسط والبعيد ويعكس بالتالي آثاره على الأمن القومي العربي .

٣- أن هجرة العمالة العربية الى أوروبا وعودتها في ظل الركود الاقتصادي والديون الخارجية يهدد الأمن القومي لهذه الدول الأم للعمالة المهاجرة خاصة وأن العمالة تمدها بالعملة الصعبة وتخفف حدة البطالة وآثارها ، وأن عودتها تحتاج الى حل إقليمي وليس قطريا .

٤- أن العمالة الآسيوية الوافدة تحمل في طياتها مخاطر اجتماعية واقتصادية وسياسية على دول الخليج العربي على المدى المتوسط والبعيد .

٥ - التكامل العمالي للأقطار العربية هو سبيل حل المشكلات القومية المرتبطة بالعمالة العربية المهاجرة لأوروبا والعمالة الآسيوية الوافدة لأن ذلك يساهم في بناء العلاقات السياسية والاقتصادية العربية ، ويجنب العالم العربي التأثيرات الاجتماعية السلبية وآثارها .

#### منهج الدراسة :

ان هذه الدراسة تعتمد على المنهج التحليلي للأرقام والجداول ، مرتبطة بالبعد التاريخي للعمالة الوافدة والمهاجرة ، حيث نتتبع العلاقات العمالية العربية - الأوروبية والخليجية الآسيوية لأنه لا يمكن إبعاد العامل التاريخي عن فهم الواقع الحالي واعطاء صورة للمستقبل ، ويعزز المنهج التاريخي التحليل والأرقام ، التي حاولنا ان تكون حديثة ما أمكن ، حتى تعطى الواقع الحقيقي للأخطار التي تحيط بالأمن القومي العربي من خلال هذه العمالة الوافدة أو المهاجرة في ظل تكتلات اقتصادية عملاقة في النظام الدولي الجديد ، وفي ظل السوق الحرة الجديدة ، والخصخصة في البلاد العربية والاستثمارات التي تفقروا العالم العربي مع التكتلات الجديدة والتنافس الشديد بين القوى العملاقة .

#### العمالة العربية : الحاضر والمستقبل :

يقدر عدد السكان العرب الذين في سن العمل ، حسب تقديرات ١٩٩٣ ، بحوالي ٦٥ مليون نسمة ، منهم سبعة ملايين شخص في عداد عاطلين عن العمل (٤) . وإذا أخذنا أرقام عام ١٩٩٠ ، حسب تقرير مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، فإن خمسة ملايين عاطل عن العمل كان منهم أربعة ملايين عاطل في مصر والمغرب والجزائر والسودان ، أي أن ٨٠٪ من البطالة العربية عام ١٩٩٠ ، كانت في هذه الدول الأربع (٥) .

وحسب التقديرات الاحصائية ، فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم العربي الذين في سن العمل عام ٢٠٠٠ ، الى ٩٩ مليون نسمة (انظر جدول ٢١) . بمعنى أن طلب العمل يزداد سنويا في العالم العربي بمعدل ٢٥ مليون نسمة ، أي أننا بحاجة الى توفير ٢٥ مليون فرصة عمل سنويا في العالم العربي (٦) ، وإذا كانت العمالة العربية قد وجدت لها عملا خلال العقود الأربعة الماضية خارج حدود الوطن العربي ، فإن التطورات السياسية على الساحة الدولية ، تؤكد بأن العمالة العربية خارج الوطن العربي ،

٤- الحياة (لندن) ٢٤/١٠/١٩٩٤ ، ص ١١ .

٥- تقرير مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، الحياة ٢٤/١٠/١٩٩٤ .

٦- المصدر السابق .



## جدول (١) القوى العاملة العربية

| الدولة     | اجمالي القوى العاملة<br>عام ١٩٩٠ (بالالف) | المتوسط السنوي<br>لنمو القوى العاملة<br>١٩٩٥-٢٠٠٠ (%) | متوسط معدل النمو السكاني<br>١٩٩٥-٢٠٠٠ (%) |
|------------|-------------------------------------------|-------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| الاردن     | ٩٩٢                                       | ٤,٠                                                   | ٣,١٩                                      |
| الامارات   | ٧٨٤                                       | ١,٧                                                   | ١,٨٧                                      |
| البحرين    | ٢٢٠                                       | ٢,٨                                                   | ٢,٥٤                                      |
| تونس       | ٢٥٩٤                                      | ٢,٦                                                   | ١,٧٩                                      |
| الجزائر    | ٨٥١٩                                      | ٣,٦                                                   | ٢,٧٣                                      |
| جيبوتي     | ...                                       | ...                                                   | ٣,٠٥                                      |
| السعودية   | ٤٠٨١                                      | ٣,٣                                                   | ٢,٧٩                                      |
| السودان    | ٨٠٧٨                                      | ٣,٢                                                   | ٢,٨٧                                      |
| سوريا      | ٣١٠١                                      | ٤,٢                                                   | ٣,٤٥                                      |
| الصومال    | ٢١٤٣                                      | ٢,١                                                   | ٢,٨٥                                      |
| العراق     | ٥١١٩                                      | ٤,١                                                   | ٢,٢٣                                      |
| سلطنة عمان | ٤٠٥                                       | ٣,٠                                                   | ٣,٦٧                                      |
| دولة قطر   | ٨٦                                        | ٢,٤                                                   | ٢,٧                                       |
| الكويت     | ٨٣٥                                       | ٣,٠                                                   | ٢,٣٤                                      |
| لبنان      | ٩١٤                                       | ٢,٤                                                   | ١,٩٨                                      |
| ليبيا      | ١٠٧٦                                      | ٣,٤                                                   | ٣,٥٤                                      |
| مصر        | ١٤٥٧٤                                     | ٢,٨                                                   | ١,٩                                       |
| المغرب     | ٧٨٢٤                                      | ٢,٩                                                   | ٢,١٨                                      |
| موريتانيا  | ٦٧٩                                       | ٣,٣                                                   | ٢,٩٢                                      |
| اليمن (١)  | ١٩٥٤                                      | ٣,٦                                                   | ٣,٥٦                                      |
| اليمن (٢)  | ٦٤٨                                       | ٣,٢                                                   | ٣,١٦                                      |
| الاجمالي   | ٦٢٠٢٦                                     | -                                                     | -                                         |

(١) اليمن الشمالي قبل الوحدة (٢) اليمن الجنوبي قبل الوحدة

المصدر : مجلة الوحدة الاقتصادية العربية ، العدد العاشر - السنة السادسة ، اكتوبر ١٩٩٢ . ص ص ١١٥-١٤٥ .



جدول (٢) عدد سكان الدول العربية.

| نسبة الذين اقل من ١٥ سنة % من مجموع السكان | نسبة الذين تجاوزوا ١٥ سنة % من مجموع السكان | عدد السكان ١٩٩٤ | الدولة             |
|--------------------------------------------|---------------------------------------------|-----------------|--------------------|
| ٥٦                                         | ٤٤                                          | ٢٧,٩            | الجزائر            |
| ٦٨                                         | ٣٢                                          | ٠,٦             | البحرين            |
| ٥٩                                         | ٤١                                          | ٠,٦             | جيبوتي             |
| ٦٠                                         | ٤٠                                          | ٥٨,٩            | مصر                |
| ٥٢                                         | ٤٨                                          | ١٩,٩            | العراق             |
| ٥٩                                         | ٤١                                          | ٤,٢             | الاردن             |
| ٥٧                                         | ٤٣                                          | ١,٣             | الكويت             |
| ٦٧                                         | ٣٣                                          | ٣,٦             | لبنان              |
| ٥٣                                         | ٤٧                                          | ٥,١             | ليبيا              |
| ٦٠                                         | ٤٠                                          | ٢٨,٨            | المغرب             |
| ٦٤                                         | ٣٦                                          | ١,٩             | عمان               |
| ٧٧                                         | ٢٣                                          | ٠,٥             | قطر                |
| ٥٧                                         | ٤٣                                          | ١٨              | السعودية           |
| ٥٣                                         | ٤٧                                          | ٩,٨             | الصومال            |
| ٥٤                                         | ٤٦                                          | ٢٨,٨            | السودان            |
| ٥٢                                         | ٤٨                                          | ١٤              | سوريا              |
| ٦٣                                         | ٣٧                                          | ٨,٧             | تونس               |
| ٦٨                                         | ٣٢                                          | ١,٧             | الامارات           |
| ٤٩                                         | ٥١                                          | ١٢,٩            | اليمن              |
| ٤٥                                         | ٥٥                                          | ٢,١             | غزة والضفة الغربية |

Source :  
1994 Word Population Data Sheet , Population Referance Bureau,  
Inc., Washington DC.



وخاصة في الشمال ، الاتحاد الأوروبي ، في طريقها الى العودة الى الوطن الأم طوعا أو كرها ، بعد القيود التي فرضتها دول الاتحاد الأوروبي على هجرة العمالة الأجنبية وخاصة من العالم الثالث ، وتقدر العمالة العربية في أوروبا بحوالي ٣٩ مليون نسمة وأن العمالة الأجنبية في داخل الوطن العربي قد وصلت الى ٣٥ مليون نسمة (٧) . ومقارنة عدد العمالة العربية المهاجرة خارج الوطن العربي بالعمالة الأجنبية داخل العالم العربي ، فإنه يمكن إحلال العمالة العربية محل العمالة الأجنبية ، إذا توافرت الأجواء السياسية والتكامل الاقتصادي وحرية تنقل العمالة داخل العالم العربي . ولكن مع الأسف فإن تجربة التكامل العربي ، تعثرت لارتباطها بالسياسة العربية .

ان المجتمع العربي مجتمع شاب (أنظر جدول ٢) ، وتشير احصائيات السكان العربية بأن القوى العاملة العربية في ازدياد مطرد : أي تنمو العمالة العربية سنويا بمعدل ٢٥٪ (٨) ، بينما معدل نمو الانتاج القومي الاجمالي لا يسير بنفس المستوى ، بل يصل في بعض الدول العربية الى الركود ، وأحيانا يكون النمو سالباً ، خاصة اذا علمنا بأن الدول العربية التي يتوافر بها فائض العمالة تعاني من الركود الاقتصادي ، وعدم توافر اموال الاستثمار وازدياد البطالة والديون ، بل كما يشير الجدول رقم (٢) فإن معدل النمو السنوي لدخل الفرد العامل خلال الثمانينات في تناقص وليس في ازدياد ، لقد بلغ الانخفاض في معدل النمو لدخل الفرد العامل في المغرب - ٣٥٪ ، وفي مصر - ٢١٪ ، والاردن - ٣٩٪ وسوريا - ٥٠٤٪ (٩) ، وأن هذا التراجع في مستوى معيشة العامل العربي له آثاره السلبية على إنتاجية العامل ونوره في الاقتصاد الوطني ، ثم أنه ينعكس على الحياة السياسية وله جوانب سلبية على الحياة الاجتماعية ، ولقد واجهت هذه الدول خلال العقد الماضي أحداثاً سياسية خطيرة أطلقت على بعضها انتفاضة الجوع ، أو الخبز ، كما حدث في المغرب في عام ١٩٨١ ، ١٩٨٤ إثر ارتفاع أسعار المواد الغذائية وأحداث تونس عام ١٩٨٤ وفي السودان عام ١٩٨٥ والاحاطة بجعفر البميري ، وأحداث الجزائر عام ١٩٨٨ ، وأحداث ربيع ١٩٨٩ في الأردن .

وتعاني الدول العربية ذات العمالة الفائضة ، مشكلة

الفقر المدقع ، أو إزدياد شرائح المجتمع تحت مستوى الفقر العام حسب تقارير الأمم المتحدة ، ولقد بلغت نسبة الفقر المدقع في الجزائر ٢٣٪ من مجموع سكان الجزائر ، وفي مصر ٢٣٪ ، والاردن ١٦٪ والمغرب ٣٧٪ ، والصومال ٦٠٪ ، وتونس ١٧٪ ، حيث أن أرقام بعض الدول العربية حول الفقر المدقع تدل على فئات وشرائح معينة من السكان ، فمثلاً نجد ان ٨٠٪ من سكان الريف في موريتانيا في فقر مدقع ، وهي نسبة عالية جداً الى سكان موريتانيا الذين جلهم من الأرياف ، حيث ان موريتانيا دولة ريفية أو بادية من الدرجة الأولى ، وتصل النسبة الى ٧٠٪ في جيبوتي ، ٨٥٪ في السودان ، ٥٤٪ في سوريا ، مما يعطى مؤشراً بأن النشاط الاقتصادي في الريف في حالة جمود ويحتاج الى اصلاحات جذرية (أنظر جدول ٤) .

ويزيد من حدة مشكلة البطالة ، ازدياد الفساد الإداري في مؤسسات الدولة ، وانتشار المحسوبية والرشوة والانتماءات القبلية والحزبية في توزيع قرص العمل بعيداً عن مراعاة الكفاءة والمؤهل المهني ، ان التطورات الدولية والاقليمية تؤكد على ان عقد التسعينات وفي ظل النظام العالي الجديد فإن تحديات العمالة العربية خطيرة ، وأشد تأثيراً على الامن القومي من عقد الثمانينات ، وهو ما يحدث في منطقة المغرب العربي والخليج العربي كما هو الحال في منطقة العمالة الفائضة في وادي النيل والهلال الخصيب .

### العمالة الأجنبية الوافدة :

#### العمالة الآسيوية في مجلس التعاون الخليجي :

تعتبر دول مجلس التعاون الخليجي أكثر الدول العربية استقبالا للعمالة الأجنبية ، وقد ارتبط جذب العمالة الأجنبية مع اكتشاف البترول ، والتنمية ، خاصة بعد استقلال هذه الدول عن بريطانيا (عدا السعودية التي تخضع للسيطرة الأجنبية) ، وقد كانت العمالة الوافدة في البداية ، من الدول العربية ، ذات العمالة الفائضة مثل مصر والاردن والسودان وفلسطين ، ولقد بلغ عدد العمال الاجانب في هذه الدول البترولية عام ١٩٧٥ ، مليوني عامل ، منهم ٦٨٪ من البلاد العربية (١٠) وقد كان ذلك مرتبطاً بالأوضاع السياسية ، كدول حديثة الاستقلال ، وكانت الدول العربية

٧- أنظر مؤتمر "هجرة وتنقل اليد العاملة العربية وانعكاساتها على الاقتصاد الوطني والقومي" ، مجلة العمل العربي ، العدد ٥٥ ، عدد ١٩٩٤/١ ، ص ٩٥ - ص ١١٠ .

٨- الحياة ٢٤/١٠/١٩٩٤ .

٩- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٤ ، جدول رقم ١٧ .

10 - Gill Feiler "Migration and Recession: Arab Labour Mobility in the Middle East" , Population and Development, Vol. 17, No. 1, March 1991, pp. 134-155.



جدول (٣) نسبة العمالة العربية للسكان والقطاعات التي تعمل بها

| الدولة    | نسبة القوى العاملة الى مجموع السكان ١٩٩٢-١٩٩٠ | نسبة النساء ضمن القوى العاملة ١٩٩٢-١٩٩٠ | النسبة المئوية للقوى العاملة في ١٩٩٢-١٩٩٠ |         |         | معدل النمو السنوي لدخل الفرد العامل/ ١٩٩٠-١٩٨٠ |
|-----------|-----------------------------------------------|-----------------------------------------|-------------------------------------------|---------|---------|------------------------------------------------|
|           |                                               |                                         | الزراعة                                   | الصناعة | الخدمات |                                                |
| الجزائر   | %٢٤                                           | %٤                                      | ١٨                                        | ١٧      | ٢٦      | ...                                            |
| البحرين   | %٤٥                                           | %١٨                                     | ٣                                         | ١٤      | ٨٣      | ...                                            |
| جيبوتي    | %٩                                            | %٩                                      | ...                                       | ...     | ...     | ...                                            |
| مصر       | %٣١                                           | %٢٩                                     | ٤٢                                        | ٢١      | ٣٧      | ٢,١-                                           |
| العراق    | %٢٤                                           |                                         | ١٤                                        | ١٩      | ٦٤      | ...                                            |
| الاردن    | %٢٢                                           | %١٠                                     | ١٠                                        | ٢٦      | ٦٤      | ٣,٩-                                           |
| الكويت    | %٣٩                                           | %٢٤                                     | ...                                       | ٢٦      | ٧٣      | ٣,٨                                            |
| لبنان     | %٣٠                                           | %٢٧                                     | ١٤                                        | ٢٧      | ٥٩      | ...                                            |
| ليبيا     | %٢٤                                           | %٩                                      | ٢٠                                        | ٣٠      | ٥٠      | ...                                            |
| المغرب    | %٢٣                                           | %٢٦                                     | ٤٦                                        | ٢٥      | ٢٩      | ٣,٥-                                           |
| عمان      | %٢٨                                           | %٨                                      | ٤٩                                        | ٢٢      | ٢٩      | ...                                            |
| قطر       | %٤٢                                           | %٧                                      | ٣                                         | ٢٨      | ٦٩      | ٢,٦                                            |
| السعودية  | %٢٩                                           | %٧                                      | ٤٨                                        | ١٤      | ٣٧      | ...                                            |
| الصومال   | %٢٩                                           | %٣٩                                     | ٨٤                                        | ٧       | ٩       | .....                                          |
| السودان   | %٣٥                                           | %٢٩                                     | ٧٢                                        | ٥       | ٢٣      | ...                                            |
| سوريا     | %٢٨                                           | %١٨                                     | ٢٣                                        | ٢٩      | ٤٨      | ٥,٤-                                           |
| تونس      | %٣٠                                           | %٢١                                     | ٢٦                                        | ٢٤      | ٤٠      | ,٨-                                            |
| الامارات  | %٥٠                                           | %٦                                      | ٥                                         | ٣٨      | ٥٧      | ...                                            |
| اليمن     | %٢٥                                           | %١٣                                     | ٦٣                                        | ١١      | ٢٦      | ...                                            |
| موريتانيا | %٢٣                                           | %٢٢                                     | ٦٩                                        | ٩       | ٢٢      | ...                                            |

المصدر : برنامج الأمم المتحدة الاثنائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، جدول ١٧.



مثل مصر قد تبنت مساندتها في الاستقلال والتحرر ، وكانت العلاقات العربية آنذاك تتميز بالتضامن ومشاريع الوحدة العربية ، وكانت القومية العربية في أوج قوتها بين الجماهير العربية ، ولقد أمدت الدول العربية هذه الدول بالعمالة كمساهمة منها في البناء من باب الأخوة العربية ووحدة الصف ، بالفعل فقد ساهمت العمالة العربية في مختلف مجالات التنمية ، وخاصة التعليم ، بعد أن خلفها الاستعمار البريطاني في الجبل والفقر والمرض رغم تدفق البترول ، ولقد انتشرت المدارس وعيادات الصحة والمستشفيات والتنمية الاقتصادية على يد العمالة العربية (١١) .

وإثر الطفرة في أسعار البترول بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وخاصة عندما بلغ الارتفاع في أسعار البترول في أوائل الثمانينات ٤٠ دولارا للبرميل الواحد ، فقد ساعدت هذه الطفرة إلى المزيد في استقبال العمالة الأجنبية ، وفي عام ١٩٨٣ . وصل عدد العمالة الأجنبية في منطقة الخليج إلى خمسة ملايين عامل منهم ٥٥٪ من العمالة العربية ، والبقية من العمالة الآسيوية ، ولذلك نلاحظ أنه حتى ذلك العام والعمالة العربية لها اليد العليا في منطقة الخليج رغم موقف الدول العربية من اتفاقية كامب ديفيد ومقاطعة مصر ، وتأتي طفرة العمالة الآسيوية في منتصف عقد الثمانينات ، فقد تضاعف عدد العمالة الآسيوية إلى الضعف في أقل من عقد من الزمن ، في الوقت الذي تناقصت فيه العمالة العربية .

وإذا أخذنا أرقام العمالة الهندية في دول مجلس التعاون الخليجي ، فإننا نلاحظ بأن العمالة الهندية قد تضاعفت في الإمارات العربية في خلال ثماني سنوات فقط ، فقد وصل عدد العمالة الهندية عام ١٩٧٥ ، إلى ١٠٧٥٠٠ عامل وبلغ العدد عام ١٩٨٣ إلى ٢٥٠٠٠ ، وهي زيادة أكثر من الضعف ، ولقد كان عدد العمالة الهندية في السعودية عام ١٩٧٥ ، ٢٤٥٠٠ عامل ، قفز هذا الرقم عام ١٩٨٣ إلى ٢٧٠ ألف عامل ، وكذلك في بقية دول مجلس التعاون الخليجي ، ارتفعت العمالة الهندية والآسيوية في فترة زمنية قياسية (١٢) .

ويرجع الاقبال على العمالة الآسيوية إلى رخصتها وقلة تكاليفها ، ثم أنها أكثر طواعية في يد المواطن الخليجي ، الذي يشعر بالتميز عليها على عكس علاقته بالعمالة العربية ، التي تشعر بتفوقها وانتمائها وثقافتها ، باعتبارها قادمة من

دول سبقت المنطقة الخليجية في مستويات التعليم والاستقلال ، وتقوم العمالة الآسيوية ، بكثير من الاعمال التي يتحرج العامل العربي الوافد من القيام بها ، رغم أننا نعتقد بأن هذا السبب ليس رئيسيا في العزوف عن العمالة العربية ، الذي يرتبط أغلب الاحيان بالظروف السياسية . ويظهر ان العامل الجغرافي قد لعب دوره في التقارب الخليجي مع العمالة الهندية عبر العصور الماضية ، حيث ان منطقة الخليج ترتبط تجاريا مع شبه القارة الهندية عبر العصور الماضية ، ثم ان منطقة الخليج كانت تابعة إلى مكتب الهند أيام الوجود البريطاني في الهند حتى الحرب العالمية الأولى ، لذا فإن العلاقة التاريخية لعبت أيضا دورا في توجه منطقة الخليج للعمالة الآسيوية .

إن العمالة الآسيوية الآن تهيمن على سوق العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي ، وخاصة بعد الأزمة العراقية - الكويتية ، إثر احتلال العراق لدولة الكويت ، في ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، وموقف دول الخليج المساند لدولة عضو في مجلس التعاون الخليجي ، وما ترتب على ذلك من عودة الآلاف من العمال العرب من الخليج مثل عودة ٨٠٠ ألف عامل يعني إلى اليمن عائدين من السعودية ، وذلك بسبب الموقف اليمني من أزمة الكويت ، كذلك اختلفت تركيبة العمالة الأجنبية في الكويت بعد تحريرها ، عما كان قبل الغزو العراقي . لقد كانت العمالة الأجنبية قبل الاحتلال موزعة في الكويت كما يلي : ٣٨٪ كانت عمالة عربية ، بينما كانت العمالة الآسيوية ٤٢٪ ، والعمالة الكويتية ١٧٪ (١٣) من جملة العمالة في الكويت (أنظر جدول ٥) العلاقات السياسية بين الدول العربية إحدى المآسي الهامة التي تعاني منها العمالة العربية والتي ارتبطت بالتكتلات السياسية ، ولكن نلاحظ أحيانا ، رغم العلاقات السياسية الجيدة ، فإن العمالة الأجنبية الآسيوية تسيطر على أسواق دول الخليج العربي ، ففي سلطنة عمان مثلا ، والتي لم تقطع علاقتها الدبلوماسية مع مصر كبقية الدول العربية بسبب اتفاقية كامب ديفيد ، ولها علاقات جيدة مع الأردن ، خلال أزمة الخليج الثانية ، وما قبل . فرغم مقاطعة دول الخليج للأردن بسبب مواقفه السياسية ، وطرد العمالة الأردنية من الكويت ، فرغم ذلك فإن العمالة العربية في سلطنة عمان عام ١٩٩٢ ، لا تشكل إلا ٤٥٪ من العمالة الأجنبية في السلطنة (١٤) ، في الوقت الذي تهيمن فيه العمالة الآسيوية

11- Ibid.

12- L. Naida "Indian Labour Migration to Gulf Countries", Economic and Political Weekly, Vol. xxvi, No. 7, February 6, 1991, pp. 349-50.

13- Financial Times, 11-12 August 1990, p. 2.



جدول (٤) نسبة الذين يعيشون في فقر مدقع في العالم العربي

| الدولة    | المجموع %<br>١٩٩٠-١٩٨٠ | % الريف<br>١٩٩٠-١٩٨٠ | % الحضر<br>١٩٩٠-١٩٨٠ |
|-----------|------------------------|----------------------|----------------------|
| الجزائر   | ٢٣%                    | ٢٥%                  | ٢٠%                  |
| البحرين   | ...                    | ...                  | ...                  |
| جيبوتي    | ...                    | ٧٠%                  | ...                  |
| مصر       | ٢٣%                    | ٢٥%                  | ٢١%                  |
| العراق    | ...                    | ٣٠%                  | ...                  |
| الاردن    | ١٦% (١)                | ١٧%                  | ١٤%                  |
| الكويت    | ...                    | ...                  | ...                  |
| لبنان     | ...                    | ١٥%                  | ...                  |
| ليبيا     | ...                    | ...                  | ...                  |
| المغرب    | ٣٧%                    | ٤٥%                  | ٢٨%                  |
| عمان      | ...                    | ٦%                   | ...                  |
| قطر       | ...                    | ...                  | ...                  |
| السعودية  | ...                    | ...                  | ...                  |
| الصومال   | ٦٠%                    | ٧٠%                  | ...                  |
| السودان   | ...                    | ٨٥%                  | ...                  |
| سوريا     | ...                    | ٥٤%                  | ...                  |
| تونس      | ١٧%                    | ١٥%                  | ٢٠%                  |
| الامارات  | ...                    | ...                  | ...                  |
| اليمن     | ...                    | ٣٠%                  | ...                  |
| موريتانيا | ...                    | ٨٠%                  | ...                  |

برنامج الأمم المتحدة الانمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٤ ، جدول ١٨ .

(١) اكدت احدث دراسة اعدتها اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (الأسكوا) ان عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر في الاردن يشكلون ما نسبته ٣٠% من السكان ، وان هناك ٥% من السكان يعيشون في فقر مطلق . الدستور الاردنية ١٩٩٥/١/٢٠ ، ص ٢٦ .



جدول (٥) العمالة الأجنبية في الكويت  
قبل الاحتلال العراقي ، أغسطس ١٩٩٠

|                   |       |
|-------------------|-------|
| العمالة الآسيوية  | ٤٢٪   |
| العمالة العربية   | ٣٨٪   |
| العمالة الأوروبية | ٢٪    |
| العمالة الأمريكية | ٠,٢٪  |
| العمالة الكويتية  | ١٧,٨٪ |

Financial Times , 11-12 August 1990 P.2

على السوق ، حيث بلغت نسبتها ٩٢٪ من العمالة في السلطنة ، ويمكن تعميم هذه النسبة تقريبا على بقية دول مجلس التعاون الخليجي (١٥) (أنظر جدول ٦) .

تمثل العمالة الأجنبية نسبة كبيرة من مجموع سكان هذه الدول ، فنجد أن العمالة الأجنبية في السعودية تصل الى ٢٧,٣٪ من مجموع سكان السعودية ، وتصل النسبة في الإمارات الى ٨٠٪ بينما يشكل عدد سكان الامارات ٢٠٪ من مجموع سكان الدولة ، مما يجعل هؤلاء أقلية في بلادهم ، وتصل النسبة في الكويت الى ٤٥٪ ، والبحرين ٣٦٪ وقطر ٥٠٪ ، وهذا له انعكاسات سلبية على الأوضاع الاجتماعية في البلاد ، ولأن جل هذه العمالة الوافدة تعمل في القطاع الخاص كالخدم والمحلات التجارية والحرف والشركات (١٦) فنجد أن العمالة الوافدة تحتل ٩٨,٦٪ في القطاع الخاص في الكويت وتصل الى ٩٩٪ في القطاع الخاص بالامارات ، مما جعل الاقتصاد الخاص يعتمد على العمالة الأجنبية وخاصة الآسيوية (١٧) .

إن هيمنة العمالة الأجنبية وخاصة الآسيوية على سوق العمالة بهذه النسبة العالية، تشكل خطورة على الأمن القومي لهذه الدول ، وبالتالي على الأمن القومي العربي ، لآثارها الاجتماعية ، خاصة إذا علمنا بأن التوقعات المستقبلية تشير بأن عدد هذه العمالة الوافدة الى مجلس التعاون الخليجي سوف يزداد عما هو عليه الآن ، فالمتوقع ان يصل عدد العمالة الأجنبية عام ٢٠٠٠ الى ٨٨ مليون

عامل علما بأن الرقم في عام ١٩٩٣ ، لم يتجاوز ٧٥ مليون عامل في دول مجلس التعاون الخليجي ، فيما كان عام ١٩٧٥ ، مليون نسمة كما أسلفنا ، بل تشير بعض الدراسات الى أن العدد لم يتجاوز ١٨ مليون عام ١٩٧٥ ، إلا أنه مهما كانت الأرقام ، فإن مقارنة عدد العمالة الوافدة مع عدد سكان البلاد الاصلية ، فإن ذلك له خطورة سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية (أنظر جدول ٧) ، وعندما يصل الرقم الى حوالي ٩ ملايين تقريبا عام ٢٠٠٠ ، فإن ذلك له دلالات أشد خطورة على الأمن القومي مما يشكل خطورة وتحديات جديدة تضاف الى أعباء الأمن القومي وهمومه.

### آثار العمالة الآسيوية على الأمن القومي العربي :

رغم مساهمة العمالة الأجنبية الوافدة ، خاصة الآسيوية في التنمية الاقتصادية في مجلس التعاون الخليجي إلا أنها تحمل في طياتها سلبيات متعددة ، تفوق ايجابياتها على المدى المتوسط والبعيد ، مما يفرض معالجة هذه السلبيات التي تهدد الأمن الخليجي والعربي على المستوى الاستراتيجي ، وأهم هذه التحديات السلبية التي بدأت ظواهرها تهدد المجتمع الخليجي والأمن الاقليمي العربي هي:

#### ١- التحديات الاجتماعية والحضارية :

تهدد العمالة الآسيوية الشخصية العربية في الخليج من خلال تربية الأسرة ، سواء من حيث التراث الاسلامي أو اللغة العربية خاصة عند الاطفال عماد المستقبل ، وذلك مع انتشار ظاهرة الخدمات وبشكل مذهل في منطقة الخليج العربي ، خاصة وأن معظم الخدمات من الفلبين وسيريلانكا وغيرها من الدول الآسيوية ، ان معظم الخدمات لا يتقن اللغة العربية ، فمثلا في دولة قطر وجد أن ٣٪ فقط من الخدمات يتكلمن العربية ، لذلك فإن (١٨) أطفال الخليج ، جيل المستقبل والبناء والدولة ، امام لغة هجينة من الانجليزية والفارسية والهندوسية والأردية وبعض لغات آسيا الاخرى .

وهو العامل السلبي الهام على الشخصية العربية ، تربية الاطفال ، فإن الطفل العربي الخليجي يتعلق بثقافة المربية التي يقضى الوقت معها ، ومع ظاهرة تعدد الخدمات في البيت الواحد ، فقد صرحت ٥٧,١٪ من الخدمات في دولة قطر بأن الاطفال يقلدوهم في اللغة ، و١٤,٣٪ يقلدوهم في التقاليد الدينية (أنظر جدول ٨) ، لذلك فإن الاطفال في

١٥- المصدر السابق .

١٦- المصدر السابق .

١٧- المصدر السابق .

١٨- المصدر السابق .



جدول رقم (٦)  
عدد العمال الهنود في دول مجلس التعاون الخليجي وافي الدول العربية

| الدولة                   | ١٩٧٥   | ١٩٧٩   | ١٩٨٣   | ١٩٨٧   |
|--------------------------|--------|--------|--------|--------|
| الامارات العربية المتحدة | ١٠٧٥٠٠ | ١٥٢٠٠٠ | ٢٥٠٠٠٠ | ٢٢٥٠٠٠ |
| السعودية                 | ٢٤٥٠٠  | ١٠٠٠٠٠ | ٢٧٠٠٠٠ | ٢٤٠٠٠٠ |
| سلطنة عمان               | ٢٨٥٠٠  | ٦٠٠٠   | ١٠٠٠٠٠ | ١٨٤٠٠٠ |
| الكويت                   | ٣٢١٠٠  | ٦٥٠٠٠  | ١١٥٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠ |
| البحرين                  | ١٧٣٠٠  | ٢٦٠٠٠  | ٣٠٠٠٠  | ٧٧٠٠٠  |
| قطر                      | ٢٧٨٠٠  | ٣٠٠٠   | ٤٠٠٠   | ٥٠٠٠٠  |
| العراق                   | ٧٥٠٠   | ٢٠٠٠   | ٥٠٠٠٠  | ٣٥٠٠٠  |
| ليبيا                    | ١١٠٠   | ١٠٠٠٠  | ٤٠٠٠٠  | ٢٥٠٠٠  |
| دول أخرى                 | ٠٠٠    | -      | ٢١٠٠٠  | ٢١٠٠٠  |
| المجموع                  | ٢٦٦٣٠٠ | ٤٦٣٠٠٠ | ٩١٦٠٠٠ | ٩٥٧٠٠٠ |

Source : L. Naidu "Indian Labour Migration To Gulf"  
Economic and Political Weekly  
February 16, 1991, p. 350

جدول (٧) نسبة العمالة الوافدة الى عدد السكان في مجلس التعاون الخليجي (١٩٩٣)

| الدولة           | عدد العمالة الوافدة | نسبة العمالة الوافدة الى عدد السكان |
|------------------|---------------------|-------------------------------------|
| السعودية         | ٤,١٩٢,٦٨٠           | ٪٢٧,٣                               |
| الامارات العربية | ١,٢٩٤,٠٠٣           | ٪٨٠                                 |
| عمان             | ٣٨٠,٠٠٢             | ٪٢٥-٣٠                              |
| قطر              | ٢٧٢,٠٩٠             | ٪٦٥ (*)                             |
| الكويت           | ٦٧٨,٠٨٠             | ٪٥٢,٤                               |
| البحرين          | ١٢٤,٨٠٢             | ٪٣٦                                 |

المصدر : مجلة الوسط (لندن) ، عدد ١٠٥ ، ٢١ يناير ١٩٩٢

(\*) ان عدد سكان قطر ٥٠٤ الاف نسمة بينهم ١٠٠ الف قطري فقط وهذا يشير إلى ان نسبة القطريين ٪٢٠ فقط من مجموع السكان وهذا يعني ان الارقام المطروحة محل استفهام والارقام التي مصدرها "مجلة المجلة" الاكثر دقة . انظر ، تحقيق "مجلة المجلة" عن قطر العدد ٨٠٣ ، ٢-٨ يوليو ١٩٩٥ ، ص ٢٤ .



جدول (٨) ديانة الخادmates الرافدات في دولة قطر

|           |       |
|-----------|-------|
| النصرانية | ٦٠,٥٪ |
| الاسلامية | ٣١,٥٪ |
| الوثنية   | ٤٪    |
| الهندوسية | ٢٪    |
| البوذية   | ٢٪    |

المصدر : الوسط . مصدر سابق

الإمارات والذين يشكلون ثلثي عدد سكان الإمارات العربية المتحدة (٢٠) . إن زيادة عدد الخدم مرتبط بالشخصية العربية التقليدية عند القبائل العربية وخاصة في مجتمع البادية الذي كان يتباهى بعدد العبيد لديهم ، ورغم اختفاء ظاهرة العبيد بسبب الإسلام ، فإن طفرة البترول والغنى المفاجيء قد أحلت ظاهرة الخدم محل ظاهرة العبيد القديمة ، فمكانة و ثراء الأسرة كانت بعدد العبيد ، وهو الآن بالتسابق والتباهى بعدد الخدم ، تماما مثل ظاهرة غلاء المهور التي لم ترتبط بالدين وإنما بالتباهى واعتبار غلاء مهر المرأة يدل على مكانة أسرتها الاجتماعية وهي ظاهرة قبلية ليست لها علاقة بالإسلام الحنيف وقد تجاوزتها المجتمعات الحضارية العربية في بعض الدول العربية مثل مصر وسوريا والمغرب .

لقد ارتفع عدد الخدم في الإمارات العربية في عقد الثمانينات مع طفرة أسعار البترول وارتفع عدد القادمين من الفلبين فيما كانت نسبتهم ٥٪ في الإمارات إلى ٢٨٪ ، وانعكست هذه الزيادة على الهنود ، فكانت نسبتهم ٦٠٪ انخفضت إلى ٢٦٪ ولقد كانت الزيادة للهنود مرتبطة بالعلاقات السياسية التقليدية بين الهند والخليج العربي منذ أيام شركة الهند الشرقية . ولقد عبر وزير العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات العربية ، سيف بن علي الجروان عن خطورة ظاهرة الخدم على الأطفال والثقافة العربية والأسرة الخليجية بقوله :

" إن وجود الخدم والمربيات يترافق مع إزدياد غير معهود في عدد العمالة الأجنبية ، وأن غالبية العمال والخدم يفتنون الينا من الثقافة واحدة من الأرض (جنوب آسيا ) أوشكت بثقافتها أن تطفئ عاداتها على عاداتنا وحلت قيمها محل قيمنا " (٢١) .

إن تصريح وزير العمل الإماراتي يعكس في طياته القلق الرسمي الخليجي لهذه الظاهرة الخطيرة ، وهي إزدياد خطر العمالة الآسيوية على الشخصية العربية الخليجية التي تتعرض لخطر ثقافي أخطر من خطر الصراع المسلح على حد تعبير مورجنثو فيلسوف المدرسة الواقعية في السياسة الدولية ، والذي يصل إلى حد الإستعمار الذي هو أرخص أنواع الإستعمار ولكنه أكثر طولا وأشد عمقا في خطورته ، إذا علمنا بأن نسبة الخدم العرب في الإمارات العربية لا يتعدى ١٪ فقط من الخدم (٢٢) الأجانب في

الخليج يتعرضون إلى تحدى الشخصية العربية والمعتقدات الدينية ، فالمجتمع الخليجي مجتمع متدين حافظ على لغته منذ قرون ، وديانته الإسلامية نقية ، إلا أنها الآن بفضل العمالة الآسيوية تتعرض لعملية تشويه ثقافي . إن المجتمع الخليجي يتعرض الآن إلى غزو ثقافي يتعلق بالأطفال رغم أن هذه المنطقة كانت بعيدا عن هذا التأثير الثقافي الاستعماري منذ قرون ، وخاصة في العصور الحديثة ، فإذا كانت هناك ظاهرة الفرانكفونية التي تعاني منها بعض المجتمعات العربية في المغرب العربي بسبب الاستعمار الفرنسي ، تهدد المجتمع بالانقسام والحرب الأهلية كما هو الحال في الجزائر ، فإننا الآن أمام ظاهرة أشد خطورة لأنها تتعلق بشخصية الطفل العربي الخليجي وتقاليد وعاداته ، فمثلا هناك ٤٦٪ من الأسر الكويتية تعتمد على الخدم في تربية أطفالها ، وتبلغ عدد الخادmates الآسيويات في الكويت حوالي ١٣٥ ألف خادمة وتثير هذه الخادmates مشاكل كثيرة مع الأسر الكويتية ، فهناك حوالي ٢٠٠٠ خادمة تلجأ إلى السفارات الآسيوية في الكويت سنويا بسبب الخلافات مع الأسر الكويتية وهذا له إنعكاسات أيضا اجتماعية لا يمكن إنكارها (١٩) .

وتشير احصاءات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات العربية بأن عدد الخدم فيها قد وصل إلى نقطة اللامعقول ، فهناك ١٤٦ ألف خادم من سيريلانكا والفلبين والهند وهم يشكلون ٨٦٣٪ من الخدم في دولة الإمارات العربية ، بل وصل الأمر أن بعض العائلات لديها عشر من الخدم ، هذا عدا الخدم الذين يستخدمهم الأجانب في

١٩- حول مشكلة الخادmates الآسيوية في الكويت أنظر تقرير :

20 - International Herald Tribune, 18 July, 1995, p.

٢٠- الرأي الأردني ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٤ ، ص ٤٠ .

٢١- المصدر السابق .

٢٢- المصدر السابق .



الامارات العربية المتحدة ، لم يقتصر التحدي فقط على الثقافة والتقاليد والتربية ، بل يتعدى ذلك الى التراث التقليدي مثل الطعام ، فاذا كانت الأمم في الغرب مثل فرنسا تعتز بمطبخها وأكلاتها الشعبية التقليدية وفي فن طبخها ، مثل المنسف في الأردن والكوسكوس في المغرب مثلاً ، فإن غزو الخدم يهدد المجتمع الخليجي في نوقه وعادات الطعام ، وذلك بانتقال المطبخ الآسيوي الى الخليج العربي لأن الخدم عادة يتفنون في طعام بلادهم أكثر من غيره ، لذلك فإن هذه أيضاً لها جانب خطير اذا علمنا بأن اسرائيل تتبنى المطبخ الفلسطيني في أوروبا بأنه مطبخها من أجل قلب المفاهيم الحضارية ، باعتبار أن التراث الشعبي الفلسطيني هو تراثها ، فكيف اذا انتقل التراث الآسيوي الى منطقة الخليج العربي بسبب ظاهرة الخدم ونقل تراثها معها .

### ب) التحديات الاقتصادية :

إن بعض الدول العربية تعاني من الديون والبطالة ، وأن الأمن العربي لا يتجزأ ، وأن القوة العربية مترابطة ، فمثلاً كان إخراج مصر من الصراع العسكري مع اسرائيل إثر اتفاقية كامب ديفيد له انعكاساته الامنية على العالم العربي ، ولكن خروج مصر كان مرتبطاً بالاضعاف الاقتصادي المصري آنذاك ، لذلك فإن ضعف بعض الدول العربية اقتصادياً ، له انعكاساته الامنية على بقية الاقطار العربية ، خاصة اذا كانت الازمات الاقتصادية في الدول ذات الكثافات السكانية العالية وذات العدد السكاني الكبير الذي هو يقدم القوة البشرية في حالة النزاعات الاقليمية والمحلية ، لذلك فإن اختراق الأمن القومي العربي من خلال عزل مصر بسبب أوضاعها الاقتصادية درس يجب أن تعيه الدول الغنية والتي بحاجة الى العمالة لتنميتها الاقتصادية والدفاع عن أمنها القومي . إن كثرة الخدم في الخليج العربي إنما هي استنزاف الى الأموال العربية الخليجية التي يمكن ان تذهب لتوظيف العمالة العربية العاطلة عن العمل في أقطار تعاني من الفقر ، والذي له انعكاساته السلبية على الأمن العربي ، وإن استنزاف الأموال الخليجية بتوظيف العمالة الاجنبية غير العربية إنما ليس استنزافاً وخطورة على الاقتصاد الخليجي بل هو على الاقتصاد العربي ، بل نتعرض أحياناً للضغط السياسي بسبب سوء الأحوال الاقتصادية .

ويترافق مع استنزاف الأموال ، ظاهرة السرقات وتجارة المخدرات على يد العمالة الآسيوية ، فإن جل تجار المخدرات في منطقة الخليج من العمالة الآسيوية ، وبعض الرعايا للدول الاسلامية مثل باكستان . لذلك نحن امام ظاهرة خطيرة وهي السوق السوداء للمحرمات من السلع ، واستنزاف الاموال ، فلقد قدر بأن ما ينفقه اهل الامارات العربية على

الخدم يصل الى ٢٧٢ مليون دولار سنوياً (٢٣) ، وقد يقاسه بنسبته اذا قورن بالانفاق الحكومي الإماراتي ، إلا أن له دلالاته الاقتصادية على بعض العمالة العربية الأخرى ، ويمكن أن يقاس ذلك على بقية دول الخليج العربي .

ويصاحب الاستنزاف أيضاً ، عدم ترشيد الحرف أحياناً لدرجة تصل الى انعكاساتها السلبية على سوق بعض المهن في الامارات وبقية دول الخليج العربي ، اذا علمنا بأن عدد بعض المهن يتجاوز الطلب الاقتصادي أحياناً ، فهناك ١١ ألف حجاماً و ١٨ ألف خياط في الإمارات العربية ، وكأنها جيش متقاعد داخل البلاد ، اذا علمنا أن ذلك يتجاوز عدد القوات المسلحة الاماراتية ، فإن عدد القوات المسلحة الاماراتية حسب تقرير ١٩٨٩ ، ٤٠ ألف جندي ثلثهم من الاجانب (٣٠٪) ، بمعنى أن عدد الذين يعملون في الخياطة والحجامة يفوق من يعمل في الجيش بالإمارات العربية ، الذي هو أمن البلاد وحاميها ، وهو يعكس المعضلة الأمنية من جراء هذه العمالة الوافدة ، إذا ارتبط ذلك بعمليات تهريب الذهب والعملية ، وأثارها على البلاد ، ولقد قدرت التحويلات النقدية الخارجية للعمالة الوافدة عام ١٩٩٠ ، ٢٠٪ من الإيرادات النفطية السنوية للدول الخليجية .

إن وجود العمالة الآسيوية وأسرها قد أدت الى الضغط على السلع والخدمات ، وزيادة العجز في الميزانيات العامة لهذه الدول المستضيفة لها ، فلقد قدرت بعض الدراسات أن نسبة الإنفاق المحلي للعمالة الوافدة على السلع والخدمات قد يصل الى ٢٠٪ من اجمالي الانفاق العام الذي وصل الى ٧٩,٩ بليون دولار عام ١٩٩٠ ، ولقد اشارت الدراسة الى أن ما يخص العمالة الوافدة من هذا الانفاق حوالي ١٦ بليون دولار مما يوضح العبء على ميزانية هذه الدول (٢٤) .

### ج) التحديات الأمنية :

يفرض وجود العمالة الآسيوية تحديات أمنية على المستوى الداخلي والاقليمي ، مثل الصراعات الدينية بين المسلمين والهندوس في الهند وانتقاله الى داخل الدول الخليجية عن طريق وجود العمالة الآسيوية . فمثلاً عن حرق الهندوس لمسجد بابر في الهند ، نشبت مظاهرات داخل الامارات أدت الى وفاة بعض العمالة الآسيوية ، واستنفار قوات الأمن في الإمارات ، وما يرافق ذلك من تكلفة على الدولة وأمنها ، ويتعرض أحياناً بعض الاغنياء الى الاختطاف والسطو ، مثل حادث الاختطاف الذي تعرض له أحد أثرياء السعودية الشيخ سليمان الراجحي على يد العمالة الآسيوية ومقتل أحد اطفاله من الأندونيسيين ، وهي أول حادثة اختطاف على يد العمالة الآسيوية في السعودية ،

٢٢- المصدر السابق .

٢٤- الوسط (لندن) ١٩٩٤/١/٣١ ، وأنظر أيضاً ، على صالح الصالح "البعد الاقتصادي للعمالة الوافدة في دول مجلس التعاون" التعاون ، السنة الثانية ، العدد ٣٤ ، محرم ١٤١٥ ، يونيو ١٩٩٤ ، ص ١٣ - ص ٢٨ .



## العمالة المغاربية المهاجرة في أوروبا :

يرجع وجود العمالة المغاربية في أوروبا الى عهد الاستعمار والحماية الفرنسية ، في المغرب العربي فقد احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ ، ثم احتلت تونس عام ١٨٨١ ، وفرضت الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٢ ، والحماية الأسبانية على منطقة الريف في شمال المغرب ، ولقد عمل الجزائريون في القوات الفرنسية، فقد قدر بأن هناك حوالي ٣٠ ألف جزائري في فرنسا قبيل الحرب العالمية الأولى وزاد عدد العمال الجزائريين لطلب وزارة الحرب الفونسية للعمالة الجزائرية للعمل في الصناعات الحربية ولقد وصل العدد خلال الحرب الي ١٥٠ ألف عامل جزائري ، وأن هناك أيضا ١٧٥ ألف في الجيش الفرنسي . ولقد إزداد عدد العمال بعد ذلك ، وقام العمال الجزائريون والمغاربية بالانضمام الى النقابات العمالية الفرنسية وخاصة ذات الإتجاه الاشتراكي للدفاع عن حقوقهم والمطالبة أيضا بتحرير بلادهم ، فقد كانت النقابات العمالية اليسارية متعاطفة مع حقوق العمالة المغاربية في أوروبا ومتعاطفة أيضا مع القضايا الوطنية في المغرب العربي (٢٨) .

ولقد إزداد عدد العمال الجزائريين مع الحرب العالمية الثانية ، فقد بلغ عدد العمال الجزائريين في فرنسا عام ١٩٤٥ ، ٣٥٠ ألف مع عائلاتهم ، وفي عام ١٩٦٤ أى بعد عامين من استقلال الجزائر ، فقد وصل عدد العمال الجزائريين مع عائلاتهم الى ٥٠٠ ألف ، ومع عام ١٩٨٠ وصل العدد الى ٨٠٠ ألف في فرنسا وحدها منهم ٣٥٠ ألف عامل والبقية من أفراد عائلاتهم ، وترجع أسباب الهجرة الجزائرية أثناء عهد الاستعمار الى سيطرة المستعمر الفرنسي على الأراضي الخصبة ، الصالحة للزراعة وترك الأراضي الجرداء الي الجزائريين مما دفعهم الي الهجرة والبحث عن العمل في فرنسا أو العمل لدى المستعمر الفرنسي في الجزائر (٢٩) .

رغم تعدد حوادث السرقات مثل سرقات الجواهر التي تقدر بملايين الدولارات لبعض الأمراء السعوديين على يد الفلبينيين ، وما تبع ذلك من حوادث اغتيال للدبلوماسيين السعوديين في الفلبين . وزيادة على ذلك ما يحدث من حالات اغتصاب في داخل البلدان الخليجية ، إذ أكدت الأرقام بأن ٩٠٪ من العمالة الآسيوية في الخليج من الذكور وأن ٩٠٪ يأتي الى العمل بدون زوجته ، خاصة وأن بعض الانظمة في الخليج تفرض قيودا على إقامة عائلة العامل الوافد ، ويرتبط بالامن القومي ، الامن الصحي ، فلقد قدرت حالات الإيدز بالإمارات العربية قبل عامين بحوالي ١٢٠٠ حالة معظمها من العمالة الوافدة ، وإذا قارنا عدد الاصابات بالإيدز (مرض فقدان المناعة) في الإمارات العربية بعدد سكانها ، فنجد أن هذه النسبة تفوق نسبتها في الولايات الأمريكية (٢٥) .

والأمر الآخر للجانب الأمني ، وما أثبتته التحريات الأمنية ، هو تدريب بعض العمالة الآسيوية على السلاح وتوزيع منشورات ضد المسلمين وسكان البلاد ، كما حدث في قطر (٢٦) وهو يوحى بالأبعاد السياسية لوجود هذه العمالة في حالة الخلافات السياسية الإقليمية مثل تعاطف العمالة الآسيوية مثل مسلمي الهند والباكستان مع إيران ، لذلك فإن مشكلة التحديات الأمنية واردة ومتعددة الجوانب كما لاحظنا ، وتحتاج الى علاج سريع قبل استفحال أخطارها ، في الوقت الذي تتغلغل عناصر غير عربية شعبية بين هذه العمالة الآسيوية للتآمر على أمن الخليج العربي (٢٧) ، وأن التقارب الهندي - الإيراني الآن ، مع وجود العمالة الهندية بالخليج والعمالة الإيرانية التي تفزو بعض دول الخليج ، فإنها تؤثر بشكل واضح على التوازنات الإقليمية في جنوب آسيا والخليج ، في ظل الخلاف السياسي بين إيران وبعض دول الخليج على الحدود كما هو الحال مع الإمارات العربية وجزيرة أبو موسى .

٢٥- أنظر الحياة ٢٤/١٠/١٩٩٤ ، حول احتجاز الرهائن في السعودية وعن حالات الإيدز في الإمارات العربية ، أنظر العرب الدولي (لندن) ٦-٧ نوفمبر ١٩٩٢ ، ص ١ ، وهذه المعلومات بناء على تقرير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي تقدر أن ٦٠٠ ألف عامل بالإمارات منهم ٧٠٪ من الهند وباكستان وبنجلاديش ، وكذلك شرب الخمر والسرقات من الأجانب ، ودرجة أن صحيفة الخليج قد كتبت "الاماراتيون غريباء في بلادهم" .

٢٦- الوسط (لندن) ٣١/٤/١٩٩٤ .

٢٧- المصدر السابق .

28 - Harold Nelson, ed., Algeria: Country Study, Washington, DC: US Government Printing Office, 1985, p. 133, p. 310.

وعن العمالة المغربية بتاريخها في أوروبا أنظر :

Lawless, et al., Return Migration to the Maghreb, Arab Papers No. 10, London, Arab Research Centre, 1982, pp. 9-13.

٢٩- المصدر السابق ، حول اتفاقيات السوق الأوروبية المشتركة مع الجزائر أنظر :

EEC-Algeria, Commission of the European Communities, Information Directorate Generale, Brussels, 1976, pp. 5-6 .



ولقد حاولت الجزائر وفرنسا تشجيع عودة العمالة الجزائرية ، خاصة بعد تراجع الحاجة لهم في الحرب الباردة ، فقد أصدرت الحكومة الجزائرية عام ١٩٧٣ منع الهجرة الى فرنسا ، وحاولت فرنسا أيضا في نفس العام إصدار التشريعات بتشجيع العمالة وأفراد عائلاتهم على العودة الى الجزائر ، علما بأن هناك اتفاقا بين الجزائر وفرنسا بعد الاستقلال ينظم هجرة العمالة الجزائرية الى فرنسا بنسبة سنوية ، فقد كان العدد المتفق عليه عام ١٩٦٨ ، ٣٥ ألف جزائري ، وتناقص العدد عام ١٩٧١ الي ٢٥ ألف جزائري إلا أنه كما ذكرنا تم تجاوز هذا الإتفاق مع الركود الاقتصادي الذي شهدته فرنسا ، لدرجة أن فرنسا عرضت تعويضات مالية على العائلات الجزائرية التي ترغب في العودة الى الجزائر وذلك تشجيعا للهجرة العمالية المعاكسة ، وعندما اتخذت الحكومة الفرنسية والألمانية عدم إعطاء ملاوات أفراد العائلة بسبب وجودهم في الخارج ، انعكست هذه القرارات على زيادة العائلات في ألمانيا وفرنسا ، مما زاد من حجم الالتزامات المالية والاجتماعية على هذه الحكومات بدلا من تقليلها (انظر جدول ٩) .

أما علاقة الهجرة العمالية بالتركيب العرقي في المغرب العربي وخاصة الجزائر ، فإن سياسة فرنسا مع البربر أيام الاستعمار هي إبعادهم عن الإسلام وزرع الفتنة في الجزائر وتشجيع دراسة اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية في الجزائر ، ومحاولة تهميش العربية ، فإن بربر الجزائر كانوا أكثر الفئات تعلقا باللغة الفرنسية في عهد فرنسا بسبب المزايا التي توفرها لهم ، لذلك نلاحظ أن معظم العمالة المهاجرة من الجزائر هم من مناطق القبائل ، فقد قدرت الإحصائيات أنه في الخمسينات هناك ١٠٪ من سكان القبائل في فرنسا (٣٠) ، علما بأن العمالة المهاجرة تعيش على هوامش المدن وفي ظروف إقتصادية وإجتماعية سيئة مقارنة بالعمالة الفرنسية.

رغم أن فرنسا هي الدولة الرئيسية المستقبلية للعمالة الجزائرية ، فقد قدر أن هناك مليون جزائري يعيشون في الخارج عام ١٩٨٤ ، ٩٠٪ منهم في أوروبا خاصة في فرنسا ، وتشكل العمالة المهاجرة ٥٪ من سكان الجزائر و ٢٠٪ من اليد العاملة الجزائرية ، ولقد فرضت الحكومة الجزائرية قانون عام ١٩٨٣ ، والذي يفرض على كل مهاجر جزائري أن يحول مبلغا معينا بالعملية الصعبة لا يقل عن ٧٠٠ دينار جزائري عند كل زيادة وذلك لتوفير العملة

الصعبة ولدعم الاقتصاد الجزائري من تحويلات العمالة الجزائرية في الخارج (٣١) .

أما عن العمالة المغربية فترجع جذورها أيضا الى عهد الحماية وفقا لمعاهدة فاس ١٩١٢ ، فقد خدم المغاربة في الجيش الفرنسي والمصانع الفرنسية ، فقد قدر عدد المغاربة الذين عملوا في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى ٤٠ ألف جندي مغربي ، ووصل العدد في الحرب الثانية الى ٢٠٠ ألف جندي مغربي قاتلوا مع الحلفاء في شمال أفريقيا وغزو إيطاليا ، لذلك فإن النصر الفرنسي في الحرب العالمية الثانية قد قام على أكتاف الجنود الأفارقة وخاصة الجنود الابطال من المغرب العربي ، فالقادة كانوا فرنسيين والمقاتلين من الأفارقة والمسلمين ، لقد قدر عام ١٩٥٤ ، بأن هناك ١٢٦ ألف مغربي يتقاضون رواتب تقاعدية بسبب خدمتهم في الجيش الفرنسي (٣٢) .

أما بالنسبة للأسبان ، فقد خدم معهم حوالي ١٠ آلاف جندي مغربي ، لذلك نلاحظ بأن العمالة المغربية ومن خلال الحروب والعمل في المصانع والجيش فإنهم أسهموا في البناء والدفاع عن فرنسا وأسبانيا ، وأوروبا بشكل عام .

وبعد انتصار الحلفاء فقد كانت أوروبا بحاجة الي البناء والتعمير لذلك ساهم أبناء المغرب العربي من العمال في ذلك ، وخاصة في المهن والأعمال التي تحتاج الي أيدي غير مدربة ، ولقد عقدت اتفاقيات أثناء الحرب الباردة ، في بداية الخمسينات والستينات لتزويد ألمانيا وفرنسا بالعمالة المغربية ، فقد عقدت اتفاقية بين المغرب وألمانيا من أجل تشجيع العمالة لهاتين الدولتين ، وحسب أرقام ١٩٧٢ ، فقد وصل العمال المغاربة الى ٢٠٠ ألف مغربي في أوروبا منهم ١٤٠ ألف في فرنسا أي ٧٠٪ من العمالة المغربية في أوروبا (٣٣) ، إلا أن تدفق العمالة المغربية الي أوروبا توقف تقريبا من ناحية قانونية مع ١٩٧٤ ، إلا أنها استمرت في التدفق بصورة غير قانونية عن طريق إيطاليا وأسبانيا .

ولا تقتصر العمالة المغربية في أوروبا على المغرب والجزائر بل أن العمالة التونسية قد اتجهت بعد الاستقلال الي أوروبا وخاصة فرنسا .

فقد كانت العمالة الليبية والجزائرية تعمل في مناجم الفوسفات التونسية ، إلا أنه بعد الاستقلال وهجرة الأجانب

(30) Algeria: Country Study, p. 113, p. 126.

٣١- المصدر السابق ص ٢٨٣-٢٨٤ .

32 - Harold Nelson, ed., Morocco: Country Study, Washington DC: US Government Printing Office, 1985, pp. 325-327.

٣٣- انظر Lawless مصدر سبق ذكره .



قد شجع أيضا على الهجرة للخارج ، وقد عقدت اتفاقية بين تونس وكل من فرنسا وهولندا عام ١٩٦٣ ، وألمانيا ١٩٧٠ ، وبلجيكا عام ١٩٦٩ لتوفير العمالة التونسية لتلك البلاد الأوروبية ، وقد ارتفع عدد التونسيين في فرنسا من ٤٧ ألف عام ١٩٦٤ الى ٤٩ ألف عام ١٩٧٣ ، وأكثر موجة هجرة للعمالة حدثت بين ١٩٦٨ - ١٩٦٩ و ١٩٧٢-١٩٧٣ لذلك رفعت هذه الهجرة البطالة عن كاهل الاقتصاد التونسي إلا أن سياسة فرنسا وألمانيا تجاه العمالة المهاجرة قد تغيرت عام ١٩٧٢ خاصة ألمانيا التي أوقفت العمالة المهاجرة إليها من خارج السوق الأوروبية المشتركة مع عام ١٩٧٣ .

والواقع أن الأرقام الحقيقية للعمالة المغربية المهاجرة تزيد عما هو مدون في الإحصائيات الغربية (٣٤) لأنه بسبب الأزمات الاقتصادية التي تعرض لها الاقتصاد المغربي في أوائل الثمانينات وما بعد ، أدت إلى هجرة غير شرعية ، فمثلا هناك مليون عامل أجنبي في إيطاليا بصفة غير قانونية (٣٥) ، وبلا شك أن قرب إيطاليا من تونس جعل الأخيرة معبرا للعمالة غير القانونية إلى إيطاليا ثم أوروبا ، لقد أدى ذلك لاتخاذ الحكومة التونسية إجراءات ترحيل بعض رعايا الدول المغربية مثل رعايا المغرب لاتهامهم في طريقهم إلى إيطاليا بصفة غير قانونية ، كما حدث في خريف ١٩٩٤ ، مما أدى إلى تبادل الاتهامات بسوء معاملة رعايا المغرب في تونس .

### الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعمالة المغربية المهاجرة :

ان هناك أثارا اقتصادية إيجابية وسلبية للعمالة المهاجرة ، وترتب على هذه الآثار أيضا تأثيرات اجتماعية وأمنية وسياسية ، تؤثر على علاقات المغرب العربي مع الاتحاد الأوروبي وخاصة بعد توقيع اتفاقية ماستريخت ١٩٩٢ ، وفرض أوروبا الموحدة قيودا على الهجرة لأوروبا من القارة الأفريقية واتجاه بعض دول الاتحاد الأوروبي للاعتماد على عمالة أوروبا الشرقية بعد نهاية الشيوعية والحرب الباردة .

#### ١- الآثار الاقتصادية :

تساهم العمالة المغربية المهاجرة في بناء اقتصاد بلادها الأم عن طريق تحويلاتها ، فقد بلغت مجموع تحويلاتها حوالي ١٥-٢ بليون دولار إلى المغرب (أنظر جدول ١٠) ،

وحوالي نصف بليون دولار إلى الجزائر ، وبلغت تحويلات العمالة التونسية من أوروبا عام ١٩٨٧ ، ٤٨٦ مليون دولار (٣٦) ، وبلا شك ان هذه التحويلات تسهم في ميزان المدفوعات ، لدول المغرب العربي ، ثم أنها أيضا تسهم في تنمية الحياة الاقتصادية من خلال مشاريع البناء والاستثمار في الوطن الأم ، إلا أن الحملة على العمالة المغربية في الثمانينات قد أدت إلى قلق مغربي إزاء هذه العمالة وبالأخص بعد سقوط الشيوعية وجدار برلين عام ١٩٨٩ وسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ ووحدة ألمانيا ، مما أدى إلى تعرض العمالة المغربية والتركية للمضايقة في ألمانيا وأحيانا عمليات إرهابية من قبل المنظمات النازية ، واليمين المتطرف في فرنسا .

وبعد مصادقة البرلمان الأوروبي على اتفاقية ماستريخت وطلب الدول الأوروبية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وقد أصبح عددها ١٥ دولة مع عام ١٩٩٥ واحتمالات فتح باب الثاوي دول شرق أوروبا والتعاون الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي فإن ذلك يؤثر على العمالة المغربية ، بل يؤدي إلى عودتها في ظل الظروف القاسية التي يتعرض لها اقتصاد بلادها الأم مما يضيف عبئا جديدا على اقتصاد دول المغرب العربي الحملة بالديون والتي تعاني من البطالة والتي تقدر ما بين ١٥-٢٠٪ في تونس وأكثر من ذلك في الجزائر والمغرب إضافة إلى بطء النمو الاقتصادي ، وخاصة وأن جل العمالة المهاجرة غير مدربة .

إن اليونان والبرتغال وأسبانيا ، كانت دول مصدرة للعمالة للسوق الأوروبية عند انضمامها إلا أن وحدة ألمانيا قد ساهمت بتوفير العمالة اللازمة بل إلى البطالة أحيانا في ألمانيا ، فقد قدر عدد العمال الذين اتجهوا للاتحاد الأوروبي عام ١٩٨٩ ، بـ ٣٤٠ ألف عامل من أوروبا الشرقية وقد وصل العدد عام ١٩٩٠ إلى مليون عامل معظمهم من ألمانيا الشرقية (٣٧) . لذلك فإن الدول المغربية تواجه أزمة مستقبلية إذا لم يكن هناك حل لهذه المشكلة بالاتفاق الأوروبي المغربي للعمالة المهاجرة أو إيجاد حل لها ضمن التكامل الاقتصادي العربي لأن الدول المغربية وحدها لا تستطيع ان توفر لهذه العمالة في حالة عودتها إلى العمل اللازم لها . هذا ولقد شرعت ألمانيا في بداية هذا العام بترحيل بعض

٣٤- المصدر السابق .

35 - C. Dickey "The Porous South: Illegals Invade Portugal, 'Spain, Italy and Greece" , News-week, February, 5, 1990.

G. Brochmann, "Fortress Europe and the South to the European Economic Community" Cooperation and Conflict, Vol. xxvi, No. 4, 1991, pp. 185-196.

36- Alice Camier, The Countries of the Greater Arab Maghreb and the European Community, Brussels: Commission of the European Communities, 1990.

37- G. Brochmann, Op.Cit.



جدول (٩) رعاية المغرب العربي في الاتحاد الأوروبي

| الدولة   | الجزائر | المغرب  | تونس    |
|----------|---------|---------|---------|
| بلجيكة   | ١٠.٩٢   | ١٢٨٥٦٦  | ٥٨٨١    |
| الدنمارك | ٣.٧     | ٢٤٦١    | ٢٢٤     |
| ألمانيا  | ٥.٦٩    | ٥٢.٦٩   | ٢١٦٢٨   |
| اليونان  | ١٧٧     | ٢١٩     | ٢٦٢     |
| إسبانيا  | ...     | ١١١٥٢   | ...     |
| فرنسا    | ٧٩٥٩٢.٠ | ٤٣١١٢.٠ | ١٨٩٤٠.٠ |
| أيرلندا  | ...     | ...     | ...     |
| إيطاليا  | ١٣٤١    | ١٧١٧٤   | ٨٨١٧    |
| لوكسمبرغ | ...     | ...     | ...     |
| هولندا   | ٦١٦     | ١٣٠.٩٤  | ٢٥٩٤    |
| البرتغال | ٢٤      | ٤٧      | ١٣      |
| بريطانيا | ٢٠٠٠    | ١٤٠٠٠   | ٩       |

Source : Euro States 1990

جدول (١٠) تحويلات عمال المغرب العربي الى بلادهم (مليون دولار)

| الدولة  | ١٩٧٠ | ١٩٨٧ |
|---------|------|------|
| الجزائر | ١٧٨  | ٤٣٤  |
| المغرب  | ٢٧   | ١٥٨٧ |
| تونس    | ٢٠   | ٤٨٦  |

Source :

Alice Camier

The Countries of the Greater Arab Maghreb and the European Community, Brussels :

Commission of the European Communities, 1990



الفيتناميين الى بلادهم ، وقد عقدت اتفاقيات مع فيتنام لحل مشكلة الفيتناميين إثر اتفاقيات تحت تسمية « التعاون السياسى والاقتصادى » ، مما يؤكد على عزم ألمانيا على التخلص من العمالة الأجنبية .

#### ب - الآثار السياسية :

لقد انعكست مطالب العمالة المغاربية المهاجرة بالمساواة فى الحقوق مع العمالة الأوربية الى توترات سياسية مع دول المغرب العربى ، لأن الدول المغاربية تبنت مطالب عمالتها فى أوروبا ، مثل علاوات الأطفال والتقاعد والتعويضات والفوائد الاجتماعية ، والضمان الاجتماعى ، وبالفعل وقعت السوق الأوربية المشتركة مع المغرب عام ١٩٧٨ ضمان حقوق العمال المغاربة .

ولقد أدى توقف السوق المشتركة استقبال العمالة المهاجرة منذ عام ١٩٧٤ الى فتح أبواب جديدة للعمالة المغربية مما دفع بعضها لتحسين علاقاتها مع بعض الدول العربية مثل مشروع الاتحاد بين المغرب وليبيا عام ١٩٨٤ (الاتحاد العربى الافريقى) ، وإيجاد سوق للعمالة المغربية ، فقد قدر بأن العمالة المغربية فى ليبيا مع عام ١٩٨٦ قد وصلت الى ١٣ ألف عامل مغربى (٣٨) . ولقد قامت الدول الأوربية أحيانا بالضغط فى سبيل التعددية والديمقراطية وحقوق الانسان ، بل ويسبب الجاليات المغاربية قامت الدول الأوربية أحيانا بالتدخل فى الشؤون الداخلية المغاربية مثل موقف فرنسا من أحداث الجزائر حاليا وتأييدها الى المؤسسة العسكرية باعتبارها الحليفة لضمان المصالح الاقتصادية الفرنسية فى الجزائر وضد نمو التيار الإسلامى فى فرنسا نفسها . هذا ونجد بأن الدول الأوربية أيضا بسبب مصالحها الاقتصادية تستقطب قيادات المعارضة السياسية مثل محمد المزالى رئيس وزراء تونس السابق والشبيبة الإسلامية المغربية فى فرنسا ، ومنح بريطانيا اللجوء السياسى الى راشد الغنوشى زعيم حزب النهضة المعارض فى تونس ، مثل تواجد بعض قيادات الجبهة الإسلامية

للانقاذ فى ألمانيا (رابع كبير) ، مما يجعل هذه المعارضة ورقة ضغط على الحكومات المغاربية فى يد الدول المضيفة لهؤلاء . وعلى عكس المشرق العربى ، فإن العمالة المغاربية لعبت دورا سياسيا هاما فى الحركة الاستقلالية ، بل أن الاتحادات العمالية فى المغرب العربى أقدم تاريخيا منها فى المشرق العربى ، ولذلك نلاحظ أنه فى عهد الاستقلال وأثناء تعاون المستعمر أيضا قامت التنظيمات النقابية الغربية بالتعامل مع النقابات المغربية بل أن الاستخبارات الامريكية CIA قد بنت علاقات غير مباشرة مع بعض قيادات الحركة العمالية فى تونس والجزائر والمغرب (٢٩) اثناء حملتها ومقاومتها المستعمر سعيا للاستقلال ، ولا زالت النقابات العمالية فى المغرب العربى تلعب دورا هاما فى الحياة السياسية المغاربية ولها علاقاتها السياسية مع التنظيمات العمالية والحكومات الأوربية .

ولعل الجانب الاهم فى التدخل السياسى أيضا ، أن جل العمالة المغاربية المهاجرة ، وخاصة فى الجزائر هم من منطقة القبائل ، مما يجعل لفرنسا تأثيرا قويا على هذه القبائل عن طريق العمالة الموجودة فى الجزائر ، ولقد قامت فرنسا بتأسيس مركز للدراسات البريدية فى باريس كما عملت أيضا على إيجاد مركز للدراسات الكردية لدراسة الاكراد ، وهو يفسر سياسة فرنسا لاستغلال الاقلية من أجل مصالحها المتعددة .

#### ج - الآثار الامنية والاجتماعية :

تعتبر القضايا الامنية والاجتماعية من أهم آثار العمالة المغاربية المهاجرة على أوروبا والمغرب ، فى الاتحاد الأوربى يركز على ظاهرة الاصولية الإسلامية وإمكانية انتقالها الى المسلمين فى الاتحاد الأوربى ، وخاصة فرنسا ، باعتبار أن جل المسلمين فيها من المغرب العربى وحيث أن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية مهيأة لانتشار الاصولية الإسلامية ، لأنها تدعو الى مبادئ مثالية ويعزز دعواتها انها لم تجرب سياسيا بعد الاستقلال حتى يثبت فشلها

38- Lawless, Op.Cit., Morocco: A Country Study, Algeria: A Country Study, Op.Cit.

وحول العلاقات المغربية - الليبية وتأثير العمالة المغربية ، أنظر :

Mark Tessle, The Arab-African Union Between Morocco and Libya, UFSI Report, African, Middle East No. 39, 1986, p. 3.

٢٩- تعتبر الدراسات العربية نادرة حول العمالة المغاربية والسياسة الخارجية ، ولعل أفضل وأقدم الدراسات عن العمالة المغاربية والاستقلال المغاربى وعلاقتها بالولايات المتحدة الامريكية - الاستخبارات الامريكية ، تتمثل فيما يلى :

1 - Beling, W., Pan-Arabism and Labour, Harvard Middle Eastern Monograph Series, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

2- Beling, W. Moderization and African Labour: A Tunisia Case, Second edition, N.Y.: Braeger Publisher, 1967.

3- Jeun-Francois Clement, Jim Paul "Trade Union and Moroccan Politics" .

Merip Report, No. 127, Vol. 14, No. 8, October 1984, pp. 19-24.



وتتهم بتقصيرها ، بل أنها مرشحة لتأييد شعبي قوى في المغرب العربي بعد فشل أطروحات الحزب الواحد والاشتراكية ولذلك نجد أن عودة العمالة المهاجرة في ظل أوضاع اقتصادية متردية سوف يزيد من تفاقم الأزمة السياسية في المغرب العربي، ويزيد من المعارضة للأنظمة السياسية الموالية الى أوروبا ، وقد يدفع سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وغياب الشرعية السياسية لبعض الأنظمة الى المعارضة المسلحة والارهاب السياسي كما هو الحال في الجزائر ، ولذلك تنعكس آثارها على الجانبين الأوروبي والمغربي .

ويعتبر موقف الحكومة الفرنسية من انتشار ظاهرة الحجاب في المدارس الفرنسية علامة على تخوف فرنسا من التيار الاسلامي وانتشاره بين مسلمي المغرب العربي واعتبارها قضية أمنية خطيرة رغم ان فرنسا تدعى الحرية ، المساواة وتنادى بمبادئ الثورة الفرنسية ، لذلك نجدها تتدخل في الحياة الخاصة، كما أن أحزاب اليمين ، اليسار تستغل ظاهرة الحجاب لاهداف السياسة الداخلية الفرنسية والانتخابات ، إضافة الى ضغط اليمين المتطرف على الجاليات الاسلامية وأحياناً الميل الى العنف ضد الرعايا المغاربة في فرنسا وألمانيا ، إن فشل الحكومة الفرنسية في توفير الظروف الاقتصادية والاجتماعية للعمالة المهاجرة ، جعلها تفشل في دمج هؤلاء في المجتمع الفرنسي، وكما علق على ذلك الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب بأن فرنسا لم تستطع توفير دروس العربية لابناء المغرب العربي حتى يشعروا بأنهم في بلد يوفر لهم ايضاً ثقافتهم الأصلية.(٤٠)

إن موضوع الحجاب ، مسألة مبالغ فيها ولعلها مناورة سياسية فرنسية لتشجيع إعادة تهجير العمالة المغاربية لأن عدد الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب عدد ضئيل لا يمكن أن يستحق ذلك الضجيج الاعلامي الفرنسي ، فوفقاً لإحصاء وزارة التعليم الفرنسية ، فإن هناك حوالي ٨٦٠ شابة ترتدي الحجاب من ١٥٠ - ٢٠٠ ألف تلميذة مسلمة في المدارس الفرنسية(٤١) ، وهو يبين مدى التضليل والبعد السياسي له، وأن الإصرار الفرنسي على نزع الحجاب في المدارس يعكس سياسة التمييز العنصري ضد العمالة

المغاربية لأنه ليس هناك حملة على الرموز الدينية للنصارى أو اليهود الذين يضعون إشارة الصليب أو غطاء الرأس اليهودي ، مما يدعم التحليل المنطقي لتطهير الاتحاد الأوروبي من الرموز الحضارية التي تتناهي مع الحضارة الغربية ، خاصة أن نسبة المواليد بين العمالة المهاجرة عالية جداً مقارنة بمواليد دول الاتحاد الأوروبي ، وبعد أن توافرت العمالة من أوروبا الشرقية التي تشترك مع الاتحاد الأوروبي في الدين والثقافة والحضارة والجنس(٤٢).

لقد أصبحت المؤتمرات السياسية والاستراتيجية للاتحاد الأوروبي تحذر مما تطلق عليه « القبلة الاسلامية السكانية » أو « امبراطورية الشيطان الجنوبية » (٤٣) كناية عن الخطر الجديد من جنوب البحر المتوسط أي المغرب العربي ، وهذا يؤكد محاولات إحياء جبهة الفاتو الجنوبية باعتبارها الجبهة الرئيسية للصراع بدلاً من الجبهة الشرقية التي إنهارت بتفكك الاتحاد السوفيتي وإنهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية ونهاية حلف وارسو.

ومما يدعم المبالغة الأوروبية وخاصة الفرنسية على خطر الأصولية الإسلامية على فرنسا وامتدادها الى مسلمي فرنسا وبين أبناء المهاجرين ، فقد أشارت إحدى الاستطلاعات ، بأن ٤٨٪ من المهاجرين المسلمين يؤدون الصلاة اليومية ، بينما وجد أن ٣٪ فقط من أبنائهم الذين ولدوا في فرنسا والذين يطلق عليهم Beurs (٤٤) يؤدون الصلاة بانتظام ، مما يؤدي الى أن هؤلاء ليسوا متعصبين اسلاميين ضد فرنسا، أن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والتمييز ضدهم هي الاسباب الحقيقية لإثارتهم ضد فرنسا، بل ان الأسر المغاربية قد تأثرت لحد ما بالثقافة الفرنسية والنظرة للأسرة والانجاب.

فقد وجد أن عدد أفراد الأسرة المغاربية عند بداية الهجرة مرتفع جداً، فقد قدر بأن معدل انجاب الأسرة المغاربية في الستينيات هو ٦ طفل للأسرة الواحدة إلا أنه الآن وصل الى ٣ طفل للأسرة المغاربية في أوروبا (٤٥) ، ما يعكس التأثير على العمالة في المهجر ، ولكن شبح الهجوم الفرنسي على التيارات الأصولية مثل موقفها في الجزائر ، قد يعزز الرأي الاسلامي بأنها صراع حضاري

٤٠- الدستور الأردني ١٠/٣٠/١٩٩٤ .

٤١- المصدر نفسه .

٤٢- أنظر : Juan Goytisolo "Constructing Europe's New Wall: From Berlin to the Strait", Middle East Report, Sept.-Oct., 1992, pp. 17-19.

٤٣- المصدر نفسه .

44 - Ruth Marshall "A Lost Generation" , Newsweek February 5, 1990, pp. 28-31.

45- Yousseff Courbage "Demographic Change in the Arab World: The Impact of Migration, Education, and Taxes in Egypt and Morocco", Middle East Report, Sept.-Oct., 1994, pp. 19-22.



ويعزز أطروحة صموئيل هانتجتون في صراع الحضارات  
The Clash of Civilization . (٤٦) .

#### الخلاصة :

إننا أمام مشكلة خطيرة تهدد الأمن القومي العربي ،  
لأننا كما لاحظنا من خلال الدراسة أمام نول تتعرض الى  
طوفان العمالة الآسيوية الذي يهدد شخصيتها وإسلامها ،  
ويهددها أيضا بالتأثير على قيمها الاجتماعية ولغتها ، ولقد  
بينت الدراسة أيضا شبح الخطر القادم على المغرب العربي  
من احتمال كبير لعودة العمالة المهاجرة بعد أن توافرت  
عمالة أوروبا الشرقية الرخيصة ، والتي تشترك حضاريا مع  
الاتحاد الأوروبي ، أن أطروحة قسح الباب أمام أوروبا  
الشرقية للانضمام للنااتو وانضمام بعض الدول الأوروبية  
الى الاتحاد الأوروبي يؤكد بأن العمالة المهاجرة في خطر ،  
مما يجب الاعداد لهذه المواجهة ومخاطرها الاقتصادية  
والأمنية ، ولقد لاحظنا في الدراسة أيضا أن هناك دولا  
عربية تعاني من فائض العمالة وفي ظل أوضاع اقتصادية  
صعبة ، يجعل السوق الشرق أوسطية الجديد يتربص بهذه  
العمالة لأن تكون «عمال تراحيل» عند إسرائيل والرأسمالية  
الغربية ، وبذلك يصبح المشرق العربي في ظل النظام الشرق  
أوسطي تخيم فيه التكنولوجيا والشركات الغربية على سوق  
العمالة واستغلالها أبشع استغلال ، وأمام عمالة قادمة في  
الخليج إنما قد تصبح أشد خطرا من جيوش فرنسا  
وبريطانيا في القرن التاسع عشر على العالم العربي.

إن حملة النازيين الجدد واليمين المتطرف في أوروبا ضد  
العمالة المهاجرة وطرح شعارات خطر الأصولية الإسلامية  
يؤكد شبح المواجهة مع الغرب الذي يريد أن يصور عدوا  
جديدا من أجل الاستهلاك المحلي في بلاده ، لذلك فإن حل  
مشكلة العمالة العربية العاطلة والعمالة العربية المهاجرة، هو  
إحياء التكامل الاقتصادي العربي والسوق العربية  
المشتركة، وإحلال العمالة العربية في المغرب العربي والمشرق  
محل العمالة الآسيوية القادمة للخليج العربي ، إن الأموال  
العربية التي تستثمر الآن في أوروبا والولايات المتحدة يمكن  
أن تحل مشكلة رئيسية في العالم العربي وهي مشكلة  
البطالة عن طريق الاستثمار في البلاد العربية ، وحيث أننا  
في ظل التكتلات الاقتصادية العالمية والإقليمية ، فإن بقاء  
التمزق العربي سوف يهدد العالم العربي كله ، ومن  
السخيرية أن ينظر بعض العرب بأنه خارج عن دائرة  
التضامن العربي والاعتماد على الأجنبي ، لأن التحالفات  
الأجنبية تتبع المتغيرات الدولية ، ولذلك فإن الحل الأمثل  
للأمن القومي العربي والعمالة العربية هو حرية تنقل العمالة  
العربية من المحيط الى الخليج وبناء السوق العربية المشتركة  
وإحياء مشروع الوحدة الاقتصادية العربية كسبيل الى  
تكامل وحدوي عربي على غرار الاتحاد الأوروبي .

وإذا كانت الأموال العربية في الخارج توفر العمل لـ ٢٠  
مليون أجنبي ، فإننا بحاجة لهذه الأموال لتوظيف ٣٥ مليون  
فرصة عمل بدلا من الأجنبي ، هذا إذا نظرنا الى الأمن  
القومي العربي نظرة شمولية بعيدة عن الأنانية والإقليمية.



## دور اليابان فى النظام العالمى الجديد

أسامة العشيرى

وزير مفوض

اليوم عملاقا إقتصاديا ذا شأن كبير .

وأحد أسرار هذه القوة الاقتصادية ، يكمن فى الفرد اليابانى وحرصه الشديد ليس على حب الوطن والعمل ، بل التفانى فيه ، والحرص على انجازه على الوجه الأكمل ، فالمواطن اليابانى يتجه الى العمل الجماعى فى إطار من الولاء العميق لأسرته ومؤسسته ووطنه ، لذا أصبحت اليابان دولة غنية بشعبها وليس بمواردها فنسبة التعليم فى اليابان تصل إلى ١٠٠٪ وهى من أوائل دول العالم التى استطاعت أن تمحو أمية شعبها ، وتحافظ على تراث وثقافة هذا الشعب ، بقدر ماتطبق أوسع درجات التقدم فى أسلوب الحياة ، فالفاصل هنا واضح المعالم ، بين الإلتزام بالتقاليد اليابانية القديمة فى الحياة والعمل ، وبين تطبيق المدنية الحديثة نون تداخل أو تعارض أو تأثير أى منهما سلبا على الآخر .

وبرغم ذلك فلا بد أن نشير هنا إلى بعض الأمراض المستحدثة ، التى بدأت تصيب هذا الشعب كغيره من شعوب الأرض ، وأكبر هذه الآفات هو كبر سن الشعب اليابانى حيث يصل متوسط العمر الى ٨٣ سنة حاليا فى الوقت الذى تقبل فيه السيدات على العمل وتجعل تكوين الأسرة فى أولوية تالية مما أدى الى نقص حاد فى المواليد ، الأمر الذى جعل القوة البشرية الصالحة لأداء العمل (وهى بين ٢٠-٥٠ سنة) فى تناقص مستمر ، وتعمل اليابان بجهد حاليا لتدارك هذا الأمر والتفكير فى كيفية دفع الشباب من الجنسين للتفكير فى تكوين الأسرة والإنجاب ، عن طريق الكثير من الحوافز المادية والرعاية الإجتماعية .

وقد يقول البعض أن تشبه اليابانيين بالغرب وعدم جدية الشباب اليابانى ستؤثر فى هذا المجتمع مستقبلا ، إلا أنى

العالم مؤخرا نحو الاهتمام بالمنطقة

الآسيوية وبقوتها الاقتصادية الصاعدة ،

التى يتوقع الكثير أن تعمل وبفاعلية على

جر قاطرة الإقتصاد العالمى ، بل ويصل

الأمر الى حد القول بأن القرن القادم هو القرن الآسيوى ،

وهذه النتيجة محصلة لجهود مجموعة الآسيان وشركائهم

التجارىين وباقى الدول الآسيوية ، وهنا كان لليابان جهد

بارز فى دفع عملية التنمية الاقتصادية فى هذه المنطقة ،

وبدأت تتشكل ملامح دور يابانى فاعل فى النظام العالمى

الجديد ، فهل تملك اليابان مقومات القوة اللازمة للقيام

بهذا الدور .

إتجه

ويجب أن نشير أولا إلى أن هناك قدرات ومعايير يجب أن تتوافر لأى دولة ، حتى تصبح هذه الدولة ، مؤهلة لأن تلعب دورا مؤثرا وفاعلا فى نسيج علاقات هذا العالم ، خاصة فى إطار النظام العالمى الجديد الذى نعيش تكوين ملامحه الآن ، وتتشكل هذه القدرات من جملة عناصر طبيعية وجغرافية وتاريخية واقتصادية وثقافية ، وتنصهر جميعها فى بوتقة واحدة لتشكل ملامح الدور السياسى والاقتصادى الفاعل لهذه الدولة .

ولاشك فى أن أحد مقاييس القوة لليابان تكمن فى الشعب اليابانى نفسه ، الذى يبلغ حاليا ١٢٥ مليون نسمة وفقا لإحصائيات عام ١٩٩٤ ، ولاكتشاف سر عظمة وقوة هذا الشعب ، لابد أن نعى أن اليابان بمساحتها وتركيباتها الجغرافية وأرضها البركانية ، تعتبر دولة خالية تقريبا من جميع المواد الأولية ومصادر الطاقة ، بل لا تتعدى مساحة الأرض الصالحة للزراعة نسبة ١٤٪ فقط من الأراضى اليابانية ، والباقى ماهو إلا غابات وجبال ، وبرغم هذا الفقر الشديد فى هذه الأساسيات ترى اليابان



أعتقد أن هذه المقولة يشوبها الكثير من الخطأ فالحكم هنا ليس على تصرفات الشباب دون سن العمل وإنما على من هم في سن العمل الفعلى أى على القوة العاملة ذاتها .

وإذا عدنا للوراء نجد أن قدرة اليابان العسكرية التي تمثلت في إحتلال أجزاء كبيرة من منطقة جنوب شرق آسيا في الثلاثينيات والأربعينيات ، تركزت أحد أركانها الأساسية على العنصر البشرى اليابانى وقدرته الفائقة تنظيميا وإنضباطا وولاء للقضية التي يعتنقها ويدافع عنها ، علينا أن نعى أن هذه القضية قد تغيرت أساسيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لتتشكل مبادئ جديدة تتمثل في العيش في سلام في ظل نمو إقتصادى يحقق الرخاء والطمانينة والرعاية الصحية والإجتماعية لجميع أفراد الشعب .

ولقد عانت اليابان في مراحل عديدة عبر التاريخ من العزلة ، بحكم موقعها الجغرافى البعيد وعدم إتصالها بريا بقرارات العالم الخمس ، لذا كان من الطبيعى أن تتجه اليابان ، في العصر الحديث وخاصة في التسعينات الى الإنفتاح على مختلف شعوب وأجناس العالم ، تعريفا لهم بثقافة وحضارة هذا الشعب ، وأيضا لتعريف المواطن اليابانى نفسه بمختلف ثقافات وشعوب الأرض ، يتم ذلك عن طريق إنشاء المراكز الثقافية وإقامة المعارض المتبادلة والانشطة الرياضية والأسابيع الثقافية والمنح الدراسية الى غير ذلك من أوجه التبادل الثقافى ، وهو ما انعكس في عدد السائحين اليابانيين للخارج ، حيث من المقرر أن يصل هذا العدد إلى أكثر من عشرين مليون سائح في سنة ٢٠٠٠ ولقد تمكن هذا الشعب ، برغم الدمار الشديد عام ١٩٤٥ ، (الشعب الوحيد الذي تعرض للقنابل الذرية) ، تمكن هذا الشعب من تحقيق معجزة إقتصادية فاقت كل التوقعات ، ويكفى أن نعلم أنه بعد ثلاث سنوات من هذا الدمار ومع نشوب الحرب الكورية بين الشمال والجنوب وتدخل الولايات المتحدة عام ١٩٤٨ ، استغلت اليابان هذه الفرصة الثمينة لتبدأ إنطلاقة صناعية لتوفير متطلبات الجيوش المتحاربة في شبه الجزيرة الكورية ، شكلت أساسا متينا للصناعة اليابانية ، التي اعتمدت على نقل الخبرة من الدول الأوروبية والولايات المتحدة ، وانتهت الى التفوق الصناعى والتكنولوجى المنافس إن لم يكن السابق في كثير من المجالات .

ومع إنهيار الأنظمة الشيوعية وزوال الإتحاد السوفيتى القديم وإنهاء عصر الحرب الباردة ، وبدء تشكيل ملامح النظام الدولى الجديد ، بزغت اليابان كقوة إقتصادية عظمت تثبت أقدامها شيئا فشيئا ، حيث بلغ الناتج المحلى الإجمالى لليابان في عام ٩٤ حوالى ٤٥٩٠ بليون دولار ، لتأتى في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة التي حققت في نفس العام ٦٧٢٨ بليون دولار ، والفرق واضح بينهما

في الحجم والمساحة وعدد السكان بل ومصادر الثروة ، ومازالت اليابان تسبق باقى دول العالم الصناعية الكبيرة كالمانيا التي حققت ٢٠٤٥ بليون دولار ، وبالطبع إنعكس ذلك على متوسط الدخل الفردى ليصل في اليابان الى ٣٧ ألف دولار لتحتل المرتبة الثانية بعد سويسرا .

وهذه الأرقام دلالة واضحة على التفوق اليابانى ، وهنا يجب أن نأخذ في إعتبارنا ، أن اليابان تمر كعديد من دول العالم المتقدمة بمرحلة من الكساد الإقتصادى النسبى ، حيث لم يصل معدل التنمية في اليابان عام ٩٤ الى أكثر من ٥٠٪ بعد أن كان في عام ٩٠ يعادل ٢١٪ الأمر الذى إنعكس على زيادة معدل البطالة عام ٩٤ ليصل إلى ٢٩٪ ، إلا أن المؤشرات الإقتصادية اليابانية تشير إلى تحسن هذا المعدل في الفترة الحالية .

وللتدليل على هذه القوة الإقتصادية يجب أن نشير إلى أن حجم الصادرات اليابانية بلغ ٤٠٢ بليون دولار في عام ٩٥ ، بينما بلغت وارداتها عن نفس الفترة ٢٧٤ بليون دولار ، لتحقيق فائضا تجاريا يصل إلى ١٢٨ بليون دولار ، في تجارتها مع مختلف دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة (أكبر شريك تجارى لليابان) ويصل هذا الفائض الى ٦٦ بليون دولار ، ومن خلال هذه الأرقام نرى أن اليابان تستحوذ على نسبة ١٠٪ من إجمالى حجم التجارة العالمية البالغة ٤٠٨٨ مليار دولار وفقا لإحصائيات صندوق النقد الدولى .

وبنظرة سريعة نجد أن الإنتاج الصناعى وما يوجه إلى التصدير يتمثل في نوعيات كثيرة ، أهمها الصلب وبناء السفن والقاطرات والسيارات ، والمعدات الدقيقة والإلكترونية ، والمواد الكيماوية والنسيج ، بالإضافة إلى العديد من الصناعات التحويلية والزراعية المتعددة .

ولو تطرقنا إلى إنتاج الصلب (وهى دولة مستوردة للمواد الخام) ، لوجدنا أن إنتاج اليابان من الصلب الخام يصل إلى ٩٨ مليون طن سنويا من إجمالى الإنتاج العالمى البالغ ٧٢٣ مليون طن لتحتل المركز الأول وقبل دول كثيرة ، منها الولايات المتحدة التي يصل إنتاجها إلى ٨٨ مليون طن سنويا ، وهنا يجب أن نراعى أن إنتاج الصلب اليابانى توجه النسبة الأكبر منه إلى الصناعات المدنية، حيث لا يخفى علينا أنه في الولايات المتحدة تحول نسبة كبيرة الى الصناعات العسكرية .

وقد يكون حديث الأرقام أمرا مزعجا أو مملا للبعض ، إلا أنه يعتبر دلالة واضحة يمكن بها تقدير مدى تقدم أو تخلف الدولة ، بل ولتحديد مدى قدراتها ومئات بنائها الإقتصادى السليم ، بإعتباره من أهم العوامل الأساسية التي تؤهل الدولة لأن تقوم بدور فاعل في النظام العالمى الجديد .



وهذا الأمر بالطبع يقودنا ، إلى أهمية التعرف على كيفية مساهمة اليابان اقتصاديا في عالم اليوم ، فقد بلغت الإستثمارات اليابانية خارج اليابان ٢٥٩ بليون دولار عام ٩٤ ، وفي نفس الفترة وجهت اليابان مساعداتها للتنمية لمختلف دول العالم النامي ليصل حجم هذه المساعدات إلى ١٦ بليون دولار ، وبذلك تحتل اليابان المركز الأول على قائمة الدول المانحة الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD ، وهو ما يمثل ما يقرب من ٢٠٪ من إجمالي المعونات التي تقدمها المنظمة .

ولكن هل هذه المساعدات اليابانية التي تقدم إلى الدول الفقيرة والنامية تظل لها أية أسباب أو ضغوط سياسية ، هنا أجد أنه من الضروري أن أوضح أن لليابان قانونا بشروط يجب أن تتوافر في إستخدام هذه المساعدات ، ومن هذه الشروط عدم إستخدام هذه الأموال في تنمية القدرات العسكرية أو الحصول على أسلحة الدمار الشامل ، كما يجب أن توجه إلى المشروعات التي ترتقي بالبنية الأساسية وتلبي الحاجات الصحية والتعليمية والاجتماعية للمواطنين ، بل وهناك شروطا أقسى تتمثل في إحترام الدولة المتلقية لحقوق الإنسان وأن تعمل على تطبيق الأنظمة الديمقراطية وحرية التجارة ، لذلك تطلق عليها اليابان مسمى مساعدات التنمية الرسمية O.D.A. .

ومن الضروري النظر إلى أن هذه المساعدات اليابانية قد تم توجيه النصيب الأكبر منها خلال الحقبة الماضية إلى القارة الآسيوية (الصين - مجموعة دول الآسيان وغيرها) الأمر الذي ساعد هذه الدول لأن تصبح تمورا إقتصادية في عالم اليوم ، ولا يخفى أن الهدف الياباني من هذه المساعدات هو ربط إقتصاديات هذه الدول بالاقتصاد الياباني ، وتحقيق الديمقراطية والإستقرار لينعكس ذلك على إستقرار وأمن منطقة آسيا - الباسفيك ، التي تشكل الحلقة الأولى في الأمن القومي الياباني ، ومحاولة من اليابان لتعويض هذه المنطقة عن آثار الإحتلال الياباني ، وطى صفحة الماضي ، في إطار المنظومة اليابانية الجديدة التي تولدت لديها بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية .

وبدأت اليابان منذ عام ٩٠ في توجيه المزيد من مساعداتها إلى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا ، نظرا لقرب تشبع هذه الدول الآسيوية وتحولها من دول متلقية للمساعدات إلى دول مانحة لها ، كما هو الحال مع سنغافورة ، بدأت اليابان في توجيه المساعدات إلى الشرق الأوسط وأفريقيا تطبيقا لرؤيتها بأن التنمية الإقتصادية ستساعد على تنمية إجراءات بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة ، وتقريبها إلى مناخ السلام والتنمية ، ومن هنا شاركت اليابان كعضو مؤسس في بنك التنمية الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا بنسبة ١٠٪ من رأسمال البنك ، ولا شك أن اليابان ستجني الفائدة من وراء ذلك

بضمان إستقرار المنطقة ، وبالتالي استمرار تدفق البترول ، مصدر الطاقة الأساسي لليابان حيث تستورد من هذه المنطقة ما يصل إلى ٧٥٪ من احتياجاتها البترولية .

وبالطبع فإن هذه القاعدة السكانية والإقتصادية الضخمة يقف خلفها ويؤسسها ويقوى من دعائم بنائها ، نظام ديمقراطي واضح المعالم وتوزيع للسلطات لاختلاف أو تعارض بينها ، فلقد تلاشت واختفت سلطة إمبراطور اليابان والحكم الإلهي لشخص واحد ، بعد أن أدت إدارة الإمبراطور هيرو هيتو للبلاد وسياساتها الخارجية ، إلى إندلاع الحرب العالمية الثانية وتعرض اليابان للقصف النووي ، بل وإستسلامها وإحتلال أجزاء كبيرة منها ، لذا أصبح الإمبراطور بعد ذلك رمزا للدولة ليس له أى شأن في إدارة دفة الحكم داخليا أو خارجيا ، وبدأت الأحزاب السياسية منذ عام ١٩٤٥ في ممارسة دورها ، حيث تنوعت أيديولوجيات وأهداف هذه الأحزاب بين أقصى اليمين وأقصى اليسار ، وحكم الحزب الليبرالي الديمقراطي اليابان لفترة تصل إلى ٣٨ عاما ، بسبب ضعف باقي الأحزاب ، إلا أنه لإكتشاف كثير من الفضائح السياسية بدأ الحزب في التفكك ، ووصل الأمر إلى إبتعاده عن الحكم لفترة قصيرة تولى خلالها الحزب الإشتراكي الديمقراطي ، إلا أن هذا الحزب أيضا أصبح فيما بعد يدافع عن قضايا إشتراكية خاسرة ، في ظل مجتمع رأسمالي مفتوح وفي ظل اختفاء الإتحاد السوفيتي المؤيد الطبيعي لهذه الأحزاب ، ومازالت الساحة الحزبية اليابانية تشهد الكثير من التطورات حيث تسعى أحزاب الإنتلاف الحاكم حاليا إلى تقوية مركزها ، ضمانا لحصول أى منها منفردا على الأغلبية البرلمانية التي تضمن له الأفراد بتولى رئاسة الحكومة اليابانية ، وبرغم هذه التطورات الحزبية المتلاحقة خلال السنوات الخمس الأخيرة ، والتي تناوب على رئاسة الحكومة فيها خمس رؤساء للوزارة يمثلون أحزاب مختلفة ، لم تتأثر السياسة اليابانية أو تنحرف عن مسارها ومخططاتها ، بل إستمرت في الإتجاه الصحيح لإخراج اليابان من مرحلة الكساد الياباني دوليا بما يتناسب ويتلاءم مع قوتها الإقتصادية ، والمساهمة في جهود إحلال السلام والتنمية في العالم .

بعد أن تعرضنا لعناصر القوة البشرية والإقتصادية المتوافرة لدى اليابان ، يجب أن نستعرض القوة الإضافية التي تقف خلفها تحميها وتؤمنها ، ألا وهي البناء العسكري الياباني ، وفي هذا الصدد أشير إلى أن الدستور الياباني صاغته الولايات المتحدة (الجنرال ماك آرثر) بعد احتلال اليابان وهزيمتها عام ١٩٤٥ ، وبالتالي فقد حرمت الولايات المتحدة على تجريد اليابان من أية قوات هجومية ، قد تساعد في المستقبل القريب أو البعيد على شن حرب أخرى في المنطقة الآسيوية أو مع الولايات



المتحدة ، لذا حظرت المادة التاسعة من هذا الدستور على اليابان تشكيل أى قوات هجومية واكتفت بتكوين جيش يابانى يسمى "قوات الدفاع الذاتى" تكون مهمتها الأساسية الدفاع عن الجزر اليابانية تحت مظلة أمنية من الولايات المتحدة الأمريكية ، التى مازالت تحتفظ بقواعدها العسكرية البحرية والجوية فى أنحاء اليابان وعلى رأسها القاعدة العسكرية فى جزيرة أوكيناوا فى أقصى الجنوب والذى يصل عدد القوات الأمريكية فيها حاليا إلى ٤٠.٠٠٠ جندي.

هذا من جانب ، أما على الجانب الآخر فإن هذه القوات اليابانية الدفاعية "فى إعتقادی الشخصى" مازالت تتمتع بقوة ضاربة كبيرة تفوق أغلب دول المنطقة الآسيوية باستثناء الصين والهند وكوريا الشمالية ، حيث تعتمد القوات اليابانية على أحدث الأسلحة المتطورة وهناك تعاون عسكري وثيق بين اليابان والولايات المتحدة فى تطوير القوات البحرية والطيران بل والصواريخ الدفاعية ، بالإضافة إلى أحدث النظم فى مجالات الحرب الإلكترونية والاتصالات العسكرية ، واكتفت اليابان بهذا القدر من القوات معتمدة على مظلة الدفاع الأمريكية ، فلم تشعر بالخطر فى أى فترة طوال الخمسين عاما الماضية.

وكان من نتيجة الدستور اليابانى أيضا حظر قيام اليابان بأية محاولة لإملاك أى من أسلحة الدمار الشامل ، فهو أمر ترفضه الولايات المتحدة ودول أخرى أعضاء فى الجماعة الدولية ، ولم تصبح اليابان دولة نووية ليس لهذا السبب فقط ، بل نتيجة لتعرض اليابان للقصف النووى وخوضها لتجربة الدمار الشامل لبعض مدنها ، فقد ألت على نفسها عدم السعى للانضمام للنادى النووى ، حيث أعلنت اليابان مبادئها الشهيرة وهى عدم إملاك أو تصنيع أو الاحتفاظ بأى أسلحة نووية على أراضيها ، هذا بالرغم من توافر الإمكانيات الضرورية اللازمة التى تتيح لليابان امتلاك وتصنيع هذا السلاح ، فبنظرة بسيطة نرى أن باليابان ٤٩ مفاعلا نوويا تستخدم للأغراض السلمية (استخراج الطاقة) وهناك سبعة مفاعلات تحت الإنشاء حاليا ، وتأتى فى المرتبة الثالثة بعد كل من الولايات المتحدة ١٠٩ مفاعل وفرنسا ٥٥ مفاعل ، بل وتسبق دول نووية أخرى كالصين وروسيا وبريطانيا فى إعداد المفاعلات النووية فالقدرة على إملاك السلاح النووى متوافرة إلا أن الحظر الأمريكى والرغبة اليابانية يسيران فى طريقين متلاقين لتعتمد اليابان اعتمادا كليا فى سياستها الدفاعية وحماية أمنها القومى على الولايات المتحدة الأمريكية .

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الأمر ، عندما شعرت اليابان بالخطر من اتجاهات كوريا الشمالية ، وماتردد عن إملاكها لأسلحة نووية بالإضافة الى تطوير الصواريخ (رودنج ١ ، ٢) القادران على إصابة أهداف فى جنوب

وغرب اليابان ، ولعدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين تساعد على الدخول فى حوار ، سارعت اليابان بالتعاون مع الولايات المتحدة ، لتتولى الأخيرة منفردة ، أمر التفاوض والحوار مع كوريا الشمالية وصولا إلى إتفاق إنشاء منظمة الطاقة الكورية فى عام ٩٤ ، لتحويل مفاعلات كوريا الشمالية الى العمل بنظام الماء الخفيف لازالة خطر امتلاك الوقود النووى اللازم لتصنيع هذا السلاح ، واكتفت اليابان بالمساهمة المادية فى عملية التحويل هذه ، وهذا بالطبع لايدحض أمرا هاما ، ألا وهو شعور الولايات المتحدة نفسها بعدم الرضا عن سياسة كوريا الشمالية النووية .

وأجد أنه من الضرورى ، أن نلقى نظرة على محددات السياسة الخارجية اليابانية ، تساعد فى التقييم النهائى لدور اليابان فى النظام العالمى الجديد ، فمنطقة آسيا والباسفيك تشكل المحور الأساسى فى علاقات اليابان الخارجية سواء على المستوى السياسى أو الإقتصادى ، باعتبار موقعها الجغرافى والجيوبوليتيكى بالنسبة لليابان ، ومن منطلق أن إستقرار وأمن المنطقة ينعكس بدوره إيجابا أو سلبا ، على الأمن القومى لليابان ، ويتمشى ذلك أيضا فى إطار سعيها لممارسة دور سياسى عالمى يتوازى مع قوتها الإقتصادية العملاقة وكونها الدولة المانحة الأولى فى العالم ، ويمكن هنا رصد الأولويات التالية فى سياسة اليابان الخارجية :

أولا : محاولات اليابان الدائبة لجعل شبه الجزيرة الكورية خالية من الأسلحة النووية ، والإهتمام بمتابعة أمر نزع القدرات النووية لكوريا الشمالية ، ووقف برنامج الصواريخ الكورى الشمالى .

ثانيا : تعميق الحوار مع روسيا بهدف توصل اليابان إلى حل لنزاعها حول جزر الكوريل الأربع ، التى احتلتها الإتحاد السوفيتى السابق فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتسعى اليابان حثيثا لاستعادة سيادتها على هذه الجزر المسلوبة ملوحة لروسيا بإمكانية منح المساعدات الإقتصادية الضخمة المطلوبة لدفع الإقتصاد الروسى ، فى سبيل إستعادتها لهذه الأراضى .

ثالثا : الإهتمام بتطوير العلاقات اليابانية مع الصين ، وإيلائها وضعىة خاصة فى مجال القروض والمنح ، بما يحقق تأمين عملية التحول فى الصين إلى سياسات الديمقراطية والسوق المفتوح ، بأقل خسائر ممكنة ، والعمل بصفة خاصة لتفادى إنفراط عقد الصين وبعثرة تكاملها القومى .

رابعا : الإسهام اليابانى الملموس مع مجموعة الآسيان ضمن شركاء الحوار التجاريين بهدف تنشيط التبادل التجارى وتعميق الحوار الإقتصادى .



وتقوم اليابان بجهد كبير في دفع التقدم الإقتصادي ونقل الخبرة والتكنولوجيا ، والإستثمار المشترك مع هذه الدول ، الأمر الذي جعلها توصف بالنموذج الآسيوي وبأن القرن القادم سيكون مخصصا لهذه المنطقة بقوتها الإقتصادية الكبيرة المؤثرة في الإقتصاد العالمي .

خامسا : إتساقا مع ذلك تساهم اليابان في منتدى الأمن الآسيوي - (ARF) ASIAN REGIONAL FOR-UM الذي أنشئ عام ٩٤ بهدف تشجيع تبادل الحوار بين الدول الآسيوية أعضاء التجمع ، وبناء الثقة بوضع حلول للمشاكل السياسية والأمنية تفاديا لخلق يؤر للصراع ، وتشجيعا للشفافية العسكرية والأمنية ، وهو ما يعتبر مثيلا لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي .

سادسا : ويضم كل هذه البنود ويتناسق معها ويقف على رأسها كمحدد أساسي وحاكم أولى إستمرارية ودعم العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة في إطار إتفاقية الأمن المتبادل الموقعة عام ١٩٦٠ كحجر الزاوية في السياسة الخارجية اليابانية والإتفاقية الأمنية الأخيرة الموقعة في إبريل ٩٦ والتي أعطت بعدا جديدا للعلاقات بين البلدين تمثل في تقديم قوات الدفاع الذاتي اليابانية الدعم اللوجيستي للقوات الأمريكية في منطقة آسيا والباسفيك وتزايد مهام القوات اليابانية في تأمين الأراضى اليابانية من أى تهديد محتمل في المنطقة .

سابعا : وفي هذا الإطار تسعى اليابان إلى إعادة هيكلة الأمم المتحدة وضمان تبوئها وضعية الدولة العضوية في مجلس الأمن نظرا لمساهمتها المرتفعة في ميزانيتها وباعتبارها من أكبر الدول المانحة للمساعدات في العالم .

ثامنا : ومن مظاهر السياسة الخارجية اليابانية ، الإهتمام الواضح بسياسات منع الإنتشار النووي على المستويين الإقليمى والعالمى ويمكن التلخيص على ذلك :

\* باستمرار الحوار اليابانى مع كل من الهند وباكستان سعيا وراء توقيعهما على إتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية .

\* والدعوة لوقف التجارب النووية بكافة أشكالها .

\* وحث الدول النووية على سرعة التوصل إلى إتفاق حول حظر التجارب النووية قبل نهاية العام الجارى .

وأخيرا : فإن اليابان تعمل على دعم علاقات الحوار والتفاهم مع التجمع الأوروبي كحجر زاوية مكمل في مثلث علاقات اليابان مع الولايات المتحدة لتشكيل النظام الدولى الجديد .

إستعرضنا فيما سبق عناصر القوة المتوافرة لليابان ، إلا أن التساؤل الأساسى هو ، إلى أى مدى تقوم اليابان بدور

فاعل في النظام العالمى الجديد؟ وللإجابة على هذا التساؤل ، فإنه لا شك أن لليابان إسهامات واضحة ودورا فاعلا في مجالات عديدة ، وخاصة في البناء الإقتصادى العالمى ، فاليابان عضو فاعل ومؤثر في مجموعة الدول الصناعية السبع في العالم G-7 وعضو في منتدى التعاون الإقتصادى لآسيا والباسفيك APEC ، وشريك تجارى هام لمجموعة دول الآسيان ، بالإضافة إلى عضويتها في الأمم المتحدة وأجهزتها المتخصصة في جميع المجالات (سياسية - إقتصادية - إجتماعية) ، لليابان إسهامات وجهود واضحة في جميع هذه الأنشطة ، والدعم المادى الذى تقدمه اليابان لمعالجة القضايا الدولية الإقتصادية والإجتماعية GLOBAL ISSUES كالكسكان والبيئة والتنمية واضحة وملموسة ، ومن هنا فإن مقولة أن اليابان أكبر دول مانحة للمساعدات في العالم صحيحة إلى حد كبير ، ولابد وأن نضيف أيضا في هذا المجال أن اليابان تعتبر المانح الأول للمساعدات والقروض في علاقاتها الثنائية المباشرة لعدد ٤٣ دولة من دول العالم في عام ٩٤ في مختلف أرجاء العالم ، فنجد باكستان والهند وأندونيسيا والصين في آسيا ، ونجد غانا وكينيا في أفريقيا ، ونجد البرازيل ونيكاراجوا وباراجواى في أمريكا اللاتينية ، وأخيرا مساعداتها المتميزة للمساهمة في إعادة تعمير منطقة البلقان ولبنان وكمبوديا وفيتنام ، وهى المناطق التى عانت من حروب ودمار لفترات طويلة ، بالإضافة إلى مساعدة الفلسطينيين في تنمية قدراتهم الإدارية وبنائهم الإقتصادى لدفع جهود السلام في المنطقة مع مشاركتها في تأسيس بنك التنمية الإقليمى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتنمية المنطقة إقتصاديا ، كما أشرت سالفا .

وبرغم هذا الدور الإقتصادى والاجتماعى البارز ، كانت السياسة اليابانية لمرحلة طويلة غير واضحة المعالم ، إلا أنه بدأ مؤخرا ظهور ملامح ونزعات إستقلالية للسياسة اليابانية، بعد أن نجحت اليابان في تخطى مرحلة التبعية السياسية للولايات المتحدة بصفة خاصة والعالم الغربى فى الأعم ، وأضافت اليابان إلى دورها الدولى بعض الجوانب السياسية التى أصبحت في منظورها ، تعتبر قضايا هامة . فبدأت اليابان مع عام ٩٢ المساهمة بجهد واضح في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في كمبوديا وأنجولا وموزمبيق ، وأخيرا ولأول مرة تشارك اليابان بقوات حفظ السلام بين العرب وإسرائيل ، حيث أرسلت قواتها لمنطقة الجولان باهتمام هذه المشاركة اليابانية أزمة داخلية تتناولها الأحزاب والحكومة باهتمام شديد ، بحكم تعارضها مع المادة التاسعة من الدستور اليابانى ، التى تحظر على اليابان إرسال قواتها للخارج .

ونادت في ذلك الوقت آراء يابانية كثيرة بأن على هذه



منع الانتشار النووي ، والإلتزام باتفاق الضمانات ، وقد تكون جهود اليابان لم تتوصل إلى نتائج ملموسة ، إلا أنه جهد يجب أن يحسب لها على أية حال .

وفي مجال آخر ، فإن اليابان رأت أن منطقة الشرق الأوسط تعتبر إحدى بؤر الصراع ، لذلك ساهمت اليابان بجهودها منذ مؤتمر مدريد للسلام في عام ٩١ ، في إحدى مجموعات المفاوضات متعددة الأطراف ( مجموعة البيئة ) بالإضافة إلى المشاركة في رئاسة مجموعة التنمية الاقتصادية .

ولكن برغم هذه الجهود التي تقوم بها اليابان في منطقتها وعالميا ، هل يمكن أن نقول أن اليابان " بعناصر القوة المتاحة لها " تلعب دورا مؤثرا في النظام العالمي الجديد ، هل هذه المساهمات اليابانية كافية لدولة تملك كل هذه القدرات ، أعتقد أنها كافية لدولة لا تملك عنصرا من عناصر القوة ألا وهي القوة العسكرية ، فما هو متاح لليابان هنا لا يخرج عن نطاق الدفاع مستعملة بقوات أجنبية في مواجهة الأخطار الخارجية ، وهو الأمر الذي لمسته اليابان مؤخرا ، وتحاول بكل جهد لتغطية هذا العجز الواضح عن طريق القوة الاقتصادية والنشاط السياسي ، ومطالبتها وسعيها الحثيث للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن وإسقاط فكرة الدولة العدر من ميثاق المنظمة ، يعتبر دليلا قويا على الرغبة اليابانية في لعب دور هام ومؤثر وفعال في النظام الدولي الجديد .

القوات أن تذهب بدون أية أسلحة ، إلا أنه في نهاية المطاف ، وبعد جدال استمر لفترات طويلة ، ولكي تتمكن هذه القوات من حماية نفسها أولا ، سمحت لها الحكومة اليابانية بحمل بعض الأسلحة الخفيفة والرشاشات ، لذا فإنني أرى أن الدور الياباني في المساعدة في حفظ السلام العالمي ، مازالت تكتنفه بعض العقبات الداخلية ، فالرغبة السياسية متوافرة ، إلا أنه يلزم لخروجها إلى حيز التنفيذ تعديل الدستور ، وهو الأمر الذي تجرى إثارته حاليا ، حيث توصلت بعض الحكومات اليابانية المتتالية ، إلى أنه هذا الدستور مازال يقف عقبة ، في سبيل تطوير دور اليابان الدولي ومساهمتها في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين .

وإنطلاقا من هذه الرغبة اليابانية في المساعدة في حفظ السلام ، تحرض على المشاركة في مختلف المؤتمرات الخاصة بتناول قضايا نزع السلاح ، بل كانت صاحبة اقتراح إنشاء سجل الأمم المتحدة ، لمراقبة مبيعات ومشتريات السلاح ، تحقيقا للشفافية العسكرية وإزالة بؤر الصراع والنزاع ، لتقدم من جانبها مساهمة فعالة في هذا المجال ، بالإضافة إلى دورها الفاعل في مؤتمرات منع الانتشار النووي وحظر التجارب النووية ، وتأييدها المطلق لإنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية ، وللتدليل على هذا الدور الياباني يكفي أن نعلم ، أن اليابان أنشأت لجنة سياسية مشتركة تجتمع بصفة دورية مع كل من الهند وباكستان ، لبحث كلا الطرفين على التوقيع على معاهدة



## هل مازال الدبلوماسية ضرورة ؟

د. السيد أمين شلبي

تعالج قضايا حيوية قد يستدعيها حدث أو تطور مفاجيء ، أو تعالج وتمهد لما هو متوقع على الأمد القريب أو البعيد من تطورات ، ويهدف صياغة مواقف مشتركة إزاءها .

ولم تعد أدوار الرؤساء في السياسة الخارجية والعملية الدبلوماسية تقتصر عليهم وحدهم ، بل امتدت الى مستشاريهم السياسيين وخبرائهم للأمن القومي ، وبالدرجة التي - إن لم يتوافر لها قدر كبير من التنسيق والتفاهم - فقد تسبب في أحيان كثيرة تنافسا وتوترا بينهم وبين وزارات الخارجية . ولعل أبلغ مثال على ذلك ما يحدث بين وزراء الخارجية الأمريكية وبين مستشاري الرئيس للأمن القومي ، مثلما حدث بين هنري كيسنجر كمستشار للأمن القومي ، وبين وليم روجرز وزير الخارجية عندئذ ، وكذلك زيجفيو برونسكي مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر ، وبين وزير خارجيته سايروس فانس ، ونفس العلاقة المتوترة نجدها بشكل أو بآخر بين مستشاري رئيسة الوزراء البريطانية السابقة ثاتشر وبين وزراء خارجيتها سير جيفري آرثر وبعده دوجلاس هيرد ، وكذلك بين مستشاري المستشار الألماني هيلموت كول ووزير خارجيته جينشر بشكل خاص .

وإذا كان الرؤساء قد أصبح لهم هذا الدور المؤثر في إدارة علاقات دولهم ، فإن وزراء الخارجية بتعدد اتصالاتهم على المستوى الثنائي والجماعي ، ومن خلال الاجتماعات واللقاءات المباشرة ومن خلال الاتصالات التليفونية ، أصبح لهم دور حاسم في الإدارة اليومية للعملية الدبلوماسية . نذكر في هذا الصدد دور وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر برحلاته المكوكية في الشرق الأوسط في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣

إدارة العلاقات - بين الأمم - والتي تشكل صميم العملية الدبلوماسية - شكلا وأدوات **اكتسبت** جديدة ، وأصبحت تتم من خلال مستويات وقنوات متعددة تعدت المستوى والأداة التقليدية كما كانت ، ومازالت - تتمثل في الممثل الدبلوماسي المقيم . ففضلا عن ثورة الإتصالات والمواصلات - وربما بسببها أصبحت لقاءات واجتماعات رؤساء الدول والحكومات من المعالم شبه اليومية في العلاقات بين الدول ، تناقش وربما تحسم من خلالها وبين الرؤساء وجها لوجه وفي اجتماعاتهم المنفردة قضايا تمس صميم علاقات شعوبهم واتجاه هذه العلاقات ، وقد تحولها من اتجاه لآخر ، وقد لا تمس لقاءات واتصالات الرؤساء شئون دولهم فقط وإنما قد تمتد لكي تصيغ وتؤثر على مناطق باكملها بل وربما العالم . في هذا السياق يمكن أن نستدعي - كنماذج بارزة - إجتماعات القمة الأمريكية السوفيتية خلال السبعينات والثمانينات ، وهي الاجتماعات التي أدارت التطور العميق ليس فقط في علاقات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وإنما في النظام الدولي بأكمله وبالصورة التي تحول بها مع نهاية الثمانينات ، كما يمكن أن نذكر مثالا قريبا على أدوار الرؤساء واتصالاتهم في إدارة وتوجيه العلاقات الثنائية بل والإقليمية والدولية . وفي واحدة من أخطر أزماتها بما فعله الرئيس الأمريكي جورج بوش وهو يدير أزمة الخليج عام ١٩٩٠ ويشكل - من خلال اتصالات تليفونية مع رؤساء الدول - تحالفا دوليا عاجل واحدة من أخطر أزمات العالم المعاصر . كذلك تبدو هذه الظاهرة وتطورها في اللقاءات المنتظمة لرؤساء دول وحكومات المجموعة الأوروبية ، ورؤساء التجمعات الإقليمية الأخرى ، وقمة الدول الصناعية السبع . ومنطقتنا العربية تشهد اتصالات شبه يومية مباشرة بين الرؤساء والملوك



، فى صياغة علاقات جديدة لمنطقة الشرق الأوسط ، ودوره فى مفاوضات إنهاء الحرب الفيتنامية ، وصياغة علاقات الوفاق مع الاتحاد السوفيتى فى السبعينات ، وإنهاء القطيعة مع الصين . وما ينطبق على وزير الخارجية الأمريكى ينطبق بمستوى أو بأخر على معظم وزراء الخارجية وعلى أدوارهم الشخصية فى تنفيذ سياسة بلادهم الخارجية من خلال اللقاءات والاتصالات المباشرة .

وعلى مستوى آخر وأكثر اتساعا ومضمونا فى علاقات الدول ، فإن أدوار مؤسسات الرئاسة ووزارات الخارجية ، أصبح يوازيها أدوار الوزراء والخبراء الفنيين المسؤولين عن جوانب العلاقات الفنية الثنائية والإقليمية والدولية لدولهم والمتعلقة بميادين الإقتصاد والتجارة والطاقة والبيئة والسياحة والثقافة والعلوم .. الخ ، وهى الميادين التى أصبحت تشكل نسيج العلاقات بين الأمم ، وقد اكتسبت هذه الميادين ، ومن ثم الوزارات والأجهزة والأشخاص المسئولون عنها ، أهمية تتوازى مع تأثيرها فى حياة دولهم ، وكذلك من تعقد وتشابك العلاقات فيها ومستوى الإعتماد المتبادل حولها ، الأمر الذى يفسر النطاق العريض من الاتصالات والإجتماعات والزيارات المتبادلة والمنظمة بين الوزراء والخبراء المختصين فى هذه الميادين ، والتى يرتبون ويعقدون من خلالها عشرات الإتفاقيات التى تنظم علاقات دولهم فى هذه الميادين الحيوية لتطورها .

هذا التطور الذى حل بالعملية الدبلوماسية وقنواتها وأدواتها الدبلوماسية التقليدية يمكن أن ننظر اليه من زاويتين : الأولى ، هو ما أضافه من قوة وفعالية للعملية الدبلوماسية بإدخال الرؤساء ومستشاريهم وكذلك الخبراء المتصلين بجوانب العلاقات المتعددة ، وبشكل أصبح عنصرا مساعدا للعملية الدبلوماسية وهدفها الأساسى وهو بناء علاقات أوثق وأشمل بين الأمم ، وبشكل أصبح عاملا مساعدا للعملية الدبلوماسية التقليدية . وكما كانت تدار من قبل الى حد كبير من خلال القنوات التقليدية وهى السفراء المقيمين ومساعدتهم . أما الجانب الآخر لهذا التطور فهو يبدو فى أن السرعة والتعدد والفعالية التى أصبحت لإتصالات الرؤساء ومستشاريهم والوزراء والخبراء الفنيين ، قد جعلت البعض يعتقد أن دور الدبلوماسى المقيم قد أصبح هامشيا أو مراسميا ، بل قد جعل البعض يتساءل عما إذا كان الدبلوماسى قد أصبح ضروريا حقا ؟ بل أن الشعور بعقم دور الدبلوماسى وتراجع أهميته ووظيفته أصبح يملك الدبلوماسيين أنفسهم ، فقد عبر دبلوماسى بريطانى بارز عن هذا الشعور بقوله "فى بعض الأحيان ، وتحت الشعور بالقهر ، وبعدم الكثير من الحياة الدبلوماسية والواجبات الاجتماعية المرهقة والمؤتمرات التى لا تتفق على شئ ، والبرقيات التى لا يقرؤها أحد يبدأ المرء فى التفكير بأن الدبلوماسية هى أمر لا معنى له" ،

كما كتب سفير إيطاليا وهو ينهى حياته الدبلوماسية عام ١٩٨٠ "بأن وسائل الكترونية فى مبان ليس فيها أحد سوف تطلق يوما ما المراسلات بين رؤساء الدول والحكومات دون أى تدخل من جانب السفراء" . كما نجد إحساسا بتضاؤل أهمية السفير حين عرض الرئيس الأمريكى كارتر على شخصية سياسية بارزة هى جورج بول الذى طرح فى أكثر من منصب وأكثر من إدارة أن يختار منصبا دبلوماسيا فى إحدى العواصم الكبرى ، وفى أزمئة سابقة كان مثل هذا العرض سوف يلقى الترحيب من جانب أى شخص يريد أن يساهم فى سياسة بلاده الخارجية ، إلا أن جورج بول أجاب على هذا العرض بقوله "لقد اعتذرت عن هذا العرض ، ولم أقل ما شعرت به حقيقة عن اتجاه الرؤساء ومستشاريهم ووزراء الخارجية الى أن يجعلوا عمل السفراء محصورا فى العلاقات العامة والمراسمية ..."

وقد يبدو هذا التساؤل عن الأهمية التى أصبح يمثلها السفير والدبلوماسى المقيم للوهلة الأولى مشروعا وله ما يبرره بالنظر الى أدوار المؤسسات والأجهزة والشخصيات التى أصبحت تساهم فى العملية الدبلوماسية من خارج مؤسساتها التقليدية وهى وزارات الخارجية وسفاراتها فى الخارج ، إلا أن التمعن فى هذا التساؤل سوف يجعله يبدو متسرعاً ، بل أن الحجج التى يستند اليها هى نفسها التى تدعم وتبرر وجود ودور الدبلوماسى ، بل أن نجاح وفعالية ما يتم من خلال قنوات ومؤسسات أخرى وشخصياتها ، سوف يتوقف الى حد كبير على مستوى مساهمات القنوات التقليدية للدبلوماسية وممثليها .

وبدأة فإنا من العوامل التى تضيف قيمة على عمل الدبلوماسى ، وتقاريراته أنه "هناك" وأنه "فى" البلد الأجنبى ، وفى الموقع وحيث تتاح له طرق ومساكن مباشرة للتعرف وفهم البلد الأجنبى واستكشاف العناصر الفعلية لقوته ، وكذلك مكائمه ضعفه ودوافعه وتحيزاته ، ولذلك يقول المستشار ورجل الدولة الألمانى بسمارك فى تقدير عمل الدبلوماسى أنه "يتضمن التخاطب الفعلى مع الناس والحكم عليهم بدقة وعلى ما يمكن أن يفعلوه ، والتقدير الدقيق بوجهات نظرهم" . وإذا كان ما قاله بسمارك ينطبق على عصره ، فإنه ينطبق بشكل أكثر على الزمن الحاضر حيث إزدادت عناصر علاقات الأمم تعقدا وتشابكا ، وتعمقت دوافع كل منها وبشكل أصبح التعامل معها يحتاج لتقارير دقيقة ، تعتمد بالتالى على معلومات وثيقة وشاملة ، ومن هنا تبدو أهمية المتابعة والمراقبة والرصد اليومى المباشر الذى يقوم به الدبلوماسى .

ويبلور مؤرخ الدبلوماسية الشهير هارولد نيكلسون الاعتبار الدائمة التى مازالت تعطى أهمية للدبلوماسى المقيم بعد أن يعدد التطورات التى تبدو أنها قد حدثت من



دوره ووظيفته ويتسامل إن كانت هذه التطورات قد جعلت من الدبلوماسى المقيم مجرد "كاتب فى نهاية الخط" ، ويجب على هذا التساؤل "أن هذا الافتراض سيكون مبالغا فيه كثيرا . إن السفير فى العاصمة الأجنبية يجب أن يظل دائما هو مصدر المعلومات ، وفوق كل شئ هو المفسر للأوضاع السياسية والاتجاهات والآراء فى البلد الذى يقيم فيها ، وهو الذى يستطيع بمتابعته اليومية أن يعرف الشخصيات ذات الثقل والوزن والتأثير فى السياسات والمواقف ، وهذا فى ذاته أهم وظيفة للسفير وأهم مسئولياته . ويظل السفير أيضا أهم قناة اتصال بين حكومته وبين الحكومة المعتمدة لديها . إنه وحده الذى يستطيع أن يقرر فى أى لحظة وفى أى الأوضاع يمكن أن ينفذ تعليماته على أفضل وجه ، إنه ، وكما لاحظ ديموثيتر قديما ، الذى يتحكم فى المناسبات ، والى حد كبير فى الأحداث .." ويواصل هارولد نيكلسون تفسيره لأهمية دور السفير بقوله " .. إنه لذلك الوحيد الذى يستطيع أن يشرح أهداف ودوافع حكومته لأخرى ، لذلك فإنه إذا كان أحق وجاهلا ومختالا بنفسه أو معتل المزاج ، فإن قدرا كبيرا من سوء الفهم يمكن أن ينشأ ، وترتكب تصرفات طائشة وضارة ، والعكس صحيح تماما حين يكون لبقا و ماهرا ، إن الحكومات التى تسمح لنفسها أن تمثل فى عواصم أجنبية بسفراء لن تلتفت لفضائحهم ، إنما تضع وقتها والمال العام " .

وما ينطبق على لقاءات القمة ينطبق على اجتماعات وزراء الخارجية ، فمما لاشك فيه أن ما يقدمه الدبلوماسى المقيم لوزير خارجيته من تقييم دقيق عن الإطار العام للسياسة الخارجية للدول المعتمد بها ، وعن العوامل المحيطة بالقضايا التى سيتم بحثها من وجهة نظر هذه الدولة فضلا عن الاتجاهات الشخصية لوزير خارجيتها ، كل هذا يزود وزراء الخارجية بخلفية سليمة يديرون بها محادثاتهم .

أما الاتصالات والاجتماعات المباشرة التى تتم بين الوزراء والخبراء الفنيين وتشمل مجالات هامة فى العلاقات الثنائية بين بلادهم ، فإن دور الدبلوماسى المقيم فيها هو دور هام وموجه ، ذلك أن إقامة وتطوير العلاقات فى هذه المجالات تعتمد على التتبع الدائم للإمكانيات العملية والمنظورة فى كل بلد ، وعلى التقييم الدقيق لما يمكن أن تقدمه الى أو ما تحتاجه من البلد الآخر ، وعلى التنبيه لما يمكن أن يفتحه تطور هام فى أوضاع الدولة الاقتصادية أو التجارية أو فى مجالات العلوم والتكنولوجيا خاصة إذا كانت من البلاد المتقدمة ، وكذلك احتياجاتها واحتياجات خطط التنمية فيها إذا كانت من الدول النامية . مثل هذا الرصد والتنبيه إليه لا يقدمه بشكل دقيق إلا الدبلوماسى المقيم ذو العين الراصدة والذى يضيف تقديره الخاص لما يقال بشكل علنى عن هذه الإمكانيات . ولا يقتصر تأثير الدبلوماسى المقيم فيما يتعلق بجوانب هذه العلاقات الثنائية على مرحلة الاستكشاف وتتبع إمكانيات هذه العلاقات والتمهيد بذلك للاتصالات المباشرة بين الوزراء والخبراء المختصين ، وإنما يتعدى ذلك الى مرحلة ما بعد الاتصالات والاجتماعات وما قد يتم خلالها من اتفاقيات تعتمد قيمتها النهائية فى واقع الأمر لا على مجرد توقيعها وإنما على متابعة مراحل التنفيذ على كلا الجانبين .

وأخيرا فقد استمد من وضعوا أهمية الدبلوماسية وقنواتها التقليدية موضع التساؤل حججهم منذ إنتهاء الحرب الباردة وبشكل خاص من حالة الإستبشار والنشوة التى صاحبته مباشرة ، وتصوروا أنه بانتهاء الحرب الباردة وتعقيداتهما وبما كانت تحمله من مواجهات وأزمات سوف يقل شأن الدبلوماسية والحاجة اليها ، وإن علاقات الدول سوف تصبح أقل تعقيدا وأسهل تناولا . إلا أن ما تكشف عنه تطورات ما بعد الحرب الباردة وما تفجر من أزمات فى الخليج ويوغوسلافيا وما خلفته تركة الاتحاد السوفيتى السابق فى امبراطوريته الداخلية من أزمات عرقية واقتصادية وبيئية وأكثر من ذلك إمكانيات الإنتشار النووى وأسلحة الدمار الشامل ، ولم يقتصر الأمر على الأزمات المتصلة بمخلفات الاتحاد السوفيتى السابق

دوره ووظيفته ويتسامل إن كانت هذه التطورات قد جعلت من الدبلوماسى المقيم مجرد "كاتب فى نهاية الخط" ، ويجب على هذا التساؤل "أن هذا الافتراض سيكون مبالغا فيه كثيرا . إن السفير فى العاصمة الأجنبية يجب أن يظل دائما هو مصدر المعلومات ، وفوق كل شئ هو المفسر للأوضاع السياسية والاتجاهات والآراء فى البلد الذى يقيم فيها ، وهو الذى يستطيع بمتابعته اليومية أن يعرف الشخصيات ذات الثقل والوزن والتأثير فى السياسات والمواقف ، وهذا فى ذاته أهم وظيفة للسفير وأهم مسئولياته . ويظل السفير أيضا أهم قناة اتصال بين حكومته وبين الحكومة المعتمدة لديها . إنه وحده الذى يستطيع أن يقرر فى أى لحظة وفى أى الأوضاع يمكن أن ينفذ تعليماته على أفضل وجه ، إنه ، وكما لاحظ ديموثيتر قديما ، الذى يتحكم فى المناسبات ، والى حد كبير فى الأحداث .." ويواصل هارولد نيكلسون تفسيره لأهمية دور السفير بقوله " .. إنه لذلك الوحيد الذى يستطيع أن يشرح أهداف ودوافع حكومته لأخرى ، لذلك فإنه إذا كان أحق وجاهلا ومختالا بنفسه أو معتل المزاج ، فإن قدرا كبيرا من سوء الفهم يمكن أن ينشأ ، وترتكب تصرفات طائشة وضارة ، والعكس صحيح تماما حين يكون لبقا و ماهرا ، إن الحكومات التى تسمح لنفسها أن تمثل فى عواصم أجنبية بسفراء لن تلتفت لفضائحهم ، إنما تضع وقتها والمال العام " .

وإذا كان من أهم معالم الدبلوماسية المعاصرة اجتماعات القمة المتكررة والمنظمة ، فإنه من المتفق عليه كذلك أن لقاءات القمة تلك لخطورتها بالنسبة لعلاقات الرؤساء ودولهم والقضايا التى يبحثونها فإنها يجب أن يعد لها الإعداد الجيد ، وقد لا تثمر أحيانا إلا بعد التأكد من أنها سوف تتوصل الى نتائج ايجابية ويتوقف هذا الى حد كبير على تقييم كل جانب لدوافع الآخر ومصالحه والقوى الداخلية والدولية المؤثرة فيها ، ونتائج واحتمالات الفشل والنجاح . ومثل هذا التقييم ودقته إنما يعتمد الى حد كبير على ما يوافى به الدبلوماسى دولته باعتبار أنه الأقرب الى المصادر الدقيقة للمعلومات . وبخلاف اجتماعات الرؤساء التى تتم بشكل عاجل استجابة لحدث طارئ بين دولهم أو فى الوضع الإقليمى والدول ، فإن معظم اجتماعات القمة تتم بعد أن يكون قد تم تقريبا التوصل الى الاتفاقيات التى سيوقعها الرؤساء وتعطى قيمة ومضمونا لإجتماعاتهم . ونذكر فى هذا الخصوص أن اتفاقيات الحد من الأسلحة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، والتى كانت تشكل جوهر ومضمون لقاءات القمة الأمريكية السوفيتية ، كان يتم التفاوض حولها قبل شهور من لقاء الرؤساء ، وهو التفاوض الذى يقوم به دبلوماسيون محترفون بالتعاون مع خبراء فنيين وسياسيين ، وكما قال دبلوماسى فرنسى مخضرم "أنه من الأمور الطبيعية جدا



وانعكاساتها ، وإنها امتدت الى جبهة حلفاء الأمم أنفسهم ببروز عنصر التنافس الاقتصادي والتجاري بينهم كما بدت في مفاوضات الجات ، والاتجاه الى بناء التكتلات الاقتصادية والتجارية والدولية ، والحاجة الى إعادة بناء الهياكل والمؤسسات العسكرية والسياسية مثل حلف الناتو ، ومؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي لكي تتواءم مع الأوضاع الجديدة . كل هذا لم يقلل فحسب من الحاجة الى الدبلوماسية ومهامها وأدواتها التقليدية في صورها المتعددة الثنائية والمنفردة الأطراف بل وتؤكد الحاجة اليها للتعامل مع الأوضاع الإقليمية والدولية الجديدة والتكيف معها بكل الخبرة والمؤسسات والأجهزة الدبلوماسية المطلوبة لذلك . يضاف الى ذلك أن من نتائج انتهاء الحرب الباردة ظهور كيانات دولية جديدة في حدود دول مستقلة بلغت حتى الآن قرابة ٢٠ دولة قد يزيدون مع نهاية القرن وهو ما يعنى اتساعا في شبكة العلاقات الدبلوماسية وإنشاء سفارات جديدة .

غير أن تأكيد أهمية الدبلوماسية وتمثيل بلاده في الخارج ليس على إطلاقه ، ولا يتأتى من مجرد "تواجده" في الخارج ، وإنما يعتمد في المقام الأول على كفاءة وفعالية هذا التواجد وهو أمر يتوقف على المستوى التنظيمي

للجهاز الدبلوماسي في الداخل ، وعلى التفاعل المنتظم بينه وبين بعثاته وأفراده في الخارج ، وعلى مستوى تماسك كل بعثة تمثيلية كوحدة وفريق عمل متناسق ومتعاون وعلى كفاءة أفراده وتكوينهم المهني والثقافي والاجتماعي : بوعيهم المتطور بأوضاع واتجاهات الوضع الدولي والإقليمي وتياراته ، بقدرات بلادهم واحتياجات التقدم فيها ، وأهداف سياساتها الإقليمية والدولية ، وبامتلاكهم لأدوات العمل من ثقافة شاملة ، ولغة أجنبية تمكنهم من التفاعل والحوار والنفوذ في المجتمع الذي يعملون فيه ، وشخصية اجتماعية منفتحة ودودة وكريمة ومتفهمة . والوعي بهذه الحقائق هو الذي يجعل عملية التنظيم والتطوير المستمر لأجهزة وزارات الخارجية في الداخل ومواكبتها لقوى التغيير أمرا بالغ الأهمية ، وكذلك إختيار - إبتداء - أكفأ العناصر للعمل في الجهاز الدبلوماسي وضمان تطور قدراته . ورغم أن بناء الدبلوماسي الكفؤ يعتمد أساسا على تطويره الذاتي بقدراته ، فإن وزارات الخارجية تساهم أيضا في هذا البناء بما تنظمه من دورات في مراحل مختلفة من حياته الدبلوماسية لتنشيط اهتماماته ووعيه بقضايا وطنه والعالم .



## النظام الأوروبي في القرن الماضي : "مترنيخ" والدبلوماسية التقليدية

د. محمد عبد الستار البدري

الجامعات الأوروبية، حيث تعلم في جامعتي ستراسبورج ثم ماينز وعند بلوغه الثامنة والعشرين تم تعيينه سفيراً لبلاده في سكسونيا ثم ألت إليه بعض المناصب منها مبعوث بلاده لبروسيا في ١٨٠٤ إلى أن عين وزيراً للخارجية في ١٨٠٩. ورغم أن اللغة الرسمية لدولة الهابسبورج كانت الألمانية إلا أن مترنيخ برع في الفرنسية التي إستمترت معه حتى نهاية عمره اللغة المستخدمة في كافة مراسلاته الدبلوماسية.

واقع الأمر أن مترنيخ يمكن تقييمه على أنه أكثر السياسيين تأثراً بالفكر المحافظ، فالدارس لسيرة مترنيخ لن يخطئ إذا اعتبره قلعة الفكر المحافظ آنذاك. وفي تقديرنا أن هذا الفكر الراسخ كان نتاجاً منطقياً لتفاعلات عدد من العوامل أهمها نشأته المحافظة والظروف السياسية المحيطة بالقارة الأوروبية علاوة على الأوضاع الداخلية في بلاده والتي كان لها أكبر أثر في ذلك.

لقد كان مترنيخ دبلوماسياً لدولة تعاني من التعددية الإثنية، فإمبراطورية الهابسبورج كانت على قدر قليل من التجانس نظراً لكونها إمبراطورية تشمل أكثر من اثني عشرة كياناً عرقياً وسياسياً وهي أكثر الدول الأوروبية التي كانت تعتمد على شخص الحاكم لمنحها هويتها، وبالتالي فإن الفكر المحافظ هو في واقع الأمر دواؤها والفكر الثوري سرطانها ومرضاها القاتل. هذا وقد أدرك مترنيخ أن أوروبا كانت تمر بأسوأ مراحلها السياسية منذ حرب الثلاثين عاماً ١٦١٨ - ١٦٤٨ بسبب الأفكار الليبرالية التي أتت بها الثورة الفرنسية، حيث قضت هذه الثورة على بقايا التجانس داخل نظام العلاقات الدولية في أوروبا، بتفتيتها لمفاهيم الحكم والشرعية السائدة في ذلك الوقت، مما أدى إلى اشتعال الحرب الضروس التي أستمترت قرابة عقدين من الزمان (١٧٩٢ - ١٨١٤). ومن هنا برزت كراهية

الإشارة على مر العصور إلى السياسيين والدبلوماسيين الذين يكون لهم أثر كبير في تشكيل الأحداث التي تؤثر إيجابياً على بلادهم ومجتمعاتهم، إلا أن قليلاً منهم يكون لهم حق المرور من بوابة العظماء التي كفلها التاريخ لكل من أسهم في التأثير على عصره بشكل لم يسبق له مثيل، ولعل أبرز ما يميز السياسي العظيم عن زملاء عصره هو قدرته الحقيقية على توظيف معتقداته مع إمكانياته في إطار إحتياجات بلاده والنظام الذي تعيش فيه. لذلك فإن توافق وانسجام هذه المعايير مضافاً إليها قدرته على تحريك الأمور في النهاية بطاقة المرور عبر هذه البوابة.

إذا كان هناك العديد ممن نطبق عليهم لفظ عظيم، فإن أحداً لا يستطيع أن يبخل على السياسي الأول لدولة الهابسبورج - النمسا - في القرن التاسع عشر كليمنس لوتر ونزل فون مترنيخ Von Metternich حق المرور من بوابة العظماء إلى ذاكرتنا. فلقد تمتع مترنيخ بخط عقائدي وفكري ثابت، وبموهبة سياسية فذة سخرت لخدمة بلاده ونظامها الإقليمي، مما جعله لفترة طويلة متربعا على عرش الدبلوماسية في أوروبا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أولاً كوزير لخارجية دولة الهابسبورج - النمسا - ثم كمستشارها أو رئيس وزرائها بمفهومنا الحديث.

ولد مترنيخ في الراينلاند في العقد السابع من القرن الثامن في بلجيكا حيث كان والده حاكماً عاماً للدول المنخفضة (هولندا وبلجيكا) نيابة عن دولة الهابسبورج، وكان هذا أول اختلاط له بالسياسة. وتلقى مترنيخ تعليمه كسائر أبناء الأرستقراطية الأوروبية في عصر التنوير في



مترنيخ للأفكار الليبرالية والمفاهيم الثورية العكسية، فلقد توج هذا التفكير في مقولته الشهيرة "لا يوجد سلام حقيقي في ظل نظام ثوري". ولعل هذين السببين علاوة على نشأته المحافظة من العوامل التي أثرت على ترسيخ الفكر المحافظ لدى مترنيخ والذي لازمه حتى آخر عمره.

من هذا المنطلق الفكري مارس مترنيخ دبلوماسيته المحافظة طوال أربع حقب استطاع خلالها أن يسيطر على مجريات عدد من الأمور التي كان لها الأثر الأكبر في دعم الاستقرار والأمن الأوروبي، فعنى أول الأمر بأن يعمل على إقامة التحالف الرابع والأخير ضد فرنسا الثورية دون أن يظهر على الساحة، وبمجرد أن سمحت الظروف قام التحالف بهزيمة نابليون ومعه المد الثوري في أوروبا. وقد اعتقد البعض أن هزيمة فرنسا كفيلة بإعادة النظام الإقليمي الأوروبي على ما كان عليه، إلا أن العصر قد تغير والمفاهيم الدولية بدأت تتغير معه أيضاً. لذلك أهتم مترنيخ اهتماماً بالغاً بتشديد النظام الأوروبي من منطلق الفكر المحافظ الذي يؤمن به أشد الإيمان، فعمل الحلفاء في مؤتمر فيينا ١٨١٥ على تجاهل كافة التطلعات القومية في أوروبا والتي ارتبطت بالفكر الليبرالي. كذلك أهتم مترنيخ وكاسلرا - وزير خارجية بريطانيا - بخلق نوع من توازن القوى في أوروبا وذلك بتقوية الدول المجاورة لفرنسا لتكون قوة ردع في مواجهة أية طموحات فرنسية مستقبلية، وعدم منح أي دولة مزيداً من القوة بحيث يمكن لها أن تهدد النظام.

وبالرغم من كل الترتيبات التي قام بها الحلفاء إلا أن أهم ما تمخض عنه مؤتمر فيينا كان نظام الكونجرس الأوروبي Congress System. هذا النظام كان من بنات أفكار مترنيخ حيث أقر أول آلية للتشاور بين الدول العظمى في أوروبا واستطاع مترنيخ خلال هذه الفترة استغلال هذه الآلية لضرب كافة الحركات التحررية في أوروبا. وقد استخدمت هذه الآلية في ضرب الثورات في إيطاليا وتفويض فرنسا الملكية في كبت الثورة في أسبانيا عسكرياً. استمر هذا النظام قرابة خمسة عشر عاماً إلا أن جهود مترنيخ لم تكفل له الدوام نظر لأن مجلة التاريخ كانت تتحرك صوب الليبرالية علاوة على تدخل عوامل سياسية أخرى على رأسها رفض بريطانيا الانضمام لهذه الآلية وحدثت الثورة الفرنسية في ١٨٣٠. كان لتكالب هذه العوامل مضافاً إليها استقلال بلجيكا واليونان الأثر الأخير في تقويض هذا النظام تماماً.

وحتى مع فشل نظامه المحافظ وسير أوروبا على بداية طريق الديمقراطيات الحديثة والتعددية السياسية، إلا أن مترنيخ يظل إحدى الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً كبيراً في التطور الدبلوماسي الأوروبي لمدة أربع حقب متتالية.

قد كانت شخصية مترنيخ مادة اختلفت حولها الآراء والتقدير. فلقد كان مليئاً بالمتناقضات، حيث كان خجولاً وجريئاً، حاداً وهادئاً، يخلط الضعف بالقوة والعكس أيضاً، صريحاً وقت الحاجة وكتوماً عندما تدعو الحاجة إلى ذلك وهذا المزج بين المتناقضات الشخصية جعلت الدبلوماسيين الأوروبيين يهابون التعامل معه في بعض الفترات لأنه كان يصعب عليهم فهمه. ولعل أبرز مثال على هذا التناقض كان أثناء التجهيز للتحالف الأخير ضد بوناپرت، فعلى حين استمرت اتصالاته السرية مع دول الحلفاء إلا أنه عمل على ترتيب زواج بوناپرت من ماري لويز ابنة الإمبراطور النمساوي.

على الصعيد الدبلوماسي فإن مترنيخ كان بحق من أفضل الشخصيات الأوروبية على الإطلاق، إن لم يكن أفضلها، فلقد برع في الدبلوماسية متعددة الأطراف بشكل واضح رغم كونها أداة جديدة على النظام الأوروبي لم تستقر في قاموسه السياسي بالشكل المفهوم لدينا حالياً. وقد استخدم هذه القدرة لتمهيد سياسته المحافظة وإقرارها في أوروبا. كانت إستراتيجيته التفاوضية تقوم على مبدأين أساسيين الأول هو تطبيقه لنظرية "فرق تسد"، حيث برع في تفتيت أي تحالف دبلوماسي واجهه بلاده طوال فترة توليه منصبه وذلك عبر بث الخلافات بين المفاوضين بما يعطيه اليد العليا وبما يجعل الحل المقترح من قبله أفضل الحلول. أما المبدأ الثاني فلقد كان يعتمد على عدم رفض أي اقتراح أو فكرة قد يقترحها أي مفاوض حتى وإن كانت في غير صالح بلاده وهو ما أتاح له فرصة كسب ودهم أولاً، ثم عمل بعد ذلك على استنفاد طاقة الخصم في أمور فرعية طويلة تتعلق بفكرته بما يتيح له الفرصة للقضاء تماماً على الفكرة محل الخلاف. بهذه التكتيكات التفاوضية لم تستطع أي من الدول الكبرى الالتفاف حول النمسا في تحركاتها الدبلوماسية علاوة على أنه استطاع أن يجعل من فيينا مركزاً للدبلوماسية الأوروبية في فترات متقطعة رغم أنها كانت من أضعف الدول الكبرى عسكرياً وإقتصادياً.

لعل من أفضل إنجازاته الدبلوماسية سواء لبلاده أو لأوروبا على مر أربع حقب كانت قدرته الفائقة على الموازنة بين جيرانه الروس والفرنسيين، فبينما استخدم تحالفه مع قيصر روسيا ضد فرنسا الثورية، إلا أنه استطاع أن يستخدم فرنسا فيما بعد لتقييد التوسع الروسي في شرق ووسط أوروبا، علاوة على ذلك فإنه عكف على استخدام بريطانيا في عدد من المناسبات لتحجيم تطلعات كل من روسيا وفرنسا. وهكذا استطاع مترنيخ من خلال تحالفاته المستمرة أن يؤمن للنمسا قدراً من الأمن والاستقرار وأطالت من عمرها السياسي، وذلك في المقام الأول عبر فرض معتقداته السياسية المحافظة على النظام الأوروبي.



إن فراسته الطبيعية وهبت له كذلك القدرة على أن يتعامل مع عدد من الشخصيات الأوروبية المتطرفة والمتناقضة على رأسها الإسكندر الأول قيصر روسيا ونابليون بونابرت إمبراطور فرنسا. وقد كان تعامله مع هاتين الشخصيتين مثلاً للصبر والحكمة وتحكم الضعيف في القوى، حيث استطاع مترنيخ أن يسيطر في وقت من الأوقات على جاره المتناقض الإسكندر الأول، والذي كان يمر في أوقات عديدة بتغيرات روحية وفلسفية ومغامرات سياسية مدمرة وغير محسوبة ومع ذلك استطاع مترنيخ أن يحجمه تماماً خلال فترة حكمه ويفرض عليه مساندته في الحرب ضد الأفكار الليبرالية، وهو الأمر الذي استعصى على باقي السياسيين في أوروبا. كذلك كان الحال مع نابليون حيث استطاع أن يحجمه بطريقة غير مباشرة بعد زواجه من ماريا لويزا.

بالرغم من النقد الموجه لمترنيخ، إلا أنه لم يكن المحب الحقيقي للحرب ولا من الداعين لها إلا عند الضرورة القصوى لاسيما ضد الثورات والأفكار الليبرالية. وكان لوجوده أثر كبير في تفادي الحروب الأوروبية لفترات كبيرة ومن أقواله الماثورة أن "الإنسان لا يستطيع أن يغطي الأرض بالأنقاض دون دفن الإنسان تحتها". كذلك قوله "يجب أن نكون دائماً حاملين للسيف في إحدى اليدين وغصن الزيتون في اليد الأخرى".

مهما اختلفنا في تقدير مترنيخ أو مع آرائه وتحليلاته وسياساته، فأننا يجب أن نحكم عليه من منطلقين، الأول هو

قدرته على التنسيق بين معتقداته الشخصية من ناحية ومتطلبات بلاده الداخلية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى قدرته لتطوير النظام الأوروبي لصالح بلاده بحيث ساهمت في كفالة السلام لأوروبا لفترة طويلة. أما المعيار الثاني وهو أن فكره المحافظ كان أمراً طبيعياً في ذلك الوقت لاسيما مع شيوع الأفكار والقيم المحافظة التي كانت الأساس في كل أوروبا، من ثم لزم علينا الحكم عليه بمعيار عصره. ولا يستطيع أحد أن ينكر حق مترنيخ في أن يمر إلى ذاكرتنا عبر بوابة العظماء لكل الأسباب التي أوردناها - سواءً لدبلوماسيته أو لدوره في إقامة نظام أوروبي جديد ودوره في ترسيخ مفاهيم دبلوماسية متميزة (الدبلوماسية متعددة الأطراف) أو لبراعته التفاوضية، علاوة على قدرته عند خلط هذه الأمور في بوتقة الفكر المحافظ، فالمعيار الحقيقي الذي يمكن لنا أن نحكم به على مترنيخ يكمن في المقام الأول في قدرته الفائقة في التنسيق بين معتقداته وقدراته ومصلحة بلاده، وتسيير النظام الأوروبي لخدمة كل هذه الأغراض معا.

ولكن يبقى السؤال الحائر الذي راود عدداً من المؤرخين: كيف لم يدرك مترنيخ في حربه ضد القومية الأفكار الليبرالية في أوروبا أنه يقاوم مالا طاقة له به إذ أن خصمه كان حتماً منتصراً؟ الإجابة على ذلك قد تكمن في أن هناك سياسياً لكل عصر، ولكنه لا يوجد عصر لكل السياسيين لأن ذلك معناه ثبات حركة التاريخ وجمود الإنسانية.



## هل يشهد القرن الواحد والعشرون انهيار الولايات المتحدة الأمريكية؟!

### فخرى الهوارى

- ٢- الإرهاب المنظم وعالى التسليح "عصر الإرهاب".
  - ٣- تفتت حلف الناتو "الأطلنطي" أى إنقسام ظهر أمريكا.
  - ٤- فقدان الهوية الأمريكية بفقد أو إنهيار الآخر "الاتحاد السوفيتي" والبحث عن بديل للماء الفراع.
  - ٥- العمل على إنهيار الأمم المتحدة والبحث عن بديل يلقي الثقة من المجتمع الدولي.
  - ٦- مواجهة سلطة بلا دولة أو حدود أو جنسية تقليدية.
  - ٧- نزاع وإسقاط القدسية عن مقدسات الضمير البشرى،
- وفيما يلي سوف أسرد التحليل الذى أراه بهم مصر بصفة خاصة والعالم العربى بصفة عامة منطلقاً فى ذلك من الطرح الأمريكى لبعض المبادئ الجديدة والتى يبحثون عنها كأساس لوضع إستراتيجيتهم، والكشف عن الفرص التى تلوح فى الأفق.
- أن أصحاب الرأى المؤثر فى تلك المناقشات، عرضوا نظرية أو رؤية تقدم تصوراً لأسس الإستراتيجية الأمريكية وتمثل هذا فى طرح مصطلح جديد ألا وهو "الدولة المحورية" وتم تحديد تعريف لهذا المسمى وهو باختصار تلك "الدولة المفتاح أو صمام الأمان والأستقرار لمنطقتها" أى بأستقرارها تستقر المنطقة والعكس بالعكس صحيح، وتم تحديد مجموعة من الدول ينطبق عليها هذا المصطلح وبطبيعة الحال كانت "مصر" من أولى الدول التى انطبق عليها هذا التعريف.

ولكن الذى يجب طرحه من تساؤل هو كيف نستفيد من هذا الطرح فى بناء إستراتيجيتنا للتعامل مع العالم فى

لقد جذبت إنتباهى بشدة هذه الأيام تلك المناقشات الحثيثة التى تدور حول عملية وضع أسس ومبادئ الإستراتيجية الأمريكية للقرن ٢١ وبصفة خاصة التحديات التى تقف أمام واضعى هذه الإستراتيجية، وهى فى ذلك تضع فى اعتبارها أن القرن ٢١، قد بدأت تتضح المعالم والملامح التى تدل على هويته، وهو ما يجعلها تقدم الخيارات والبدائل التى تراها بناء على دلائل ملموسة تتخذ لنفسها جذوراً فى ميدان الواقع الدولى الجديد، وهى بذلك أيضاً ليست خيالية فى التفكير أو فى قراءة الصور، ولكنها تجرى، حسابات معقدة، وتتم عمليات التحليل بمنتهى الدقة والسرية التامة وبحساسية متناهية لكى تنتهى إلى نتائج ومفاهيم صحيحة ودقيقة فى الوقت نفسه، ولذلك فإن المناقشات الجارية تعكف على تقديم تصورات ورؤى لما يجب أن تكون عليه أسس الإستراتيجية الأمريكية للتعامل مع العالم الجديد، وبطبيعة الحال يجرى إختبار تلك الرؤى وقياس تفاعلها مع بعضها البعض لكى تطرح أمامهم بدائل وخيارات لبناء كيان متكامل قادر على تحديد التوجهات الإستراتيجية وصياغة القرار الأمريكى، وهو ما ترجمه داهية السياسة الأمريكية "هنرى كيسنجر" فى مقولته التى لخصت الأزمة عندما قال "بأن هناك مشكلة عقلانية عميقة فى السياسة الأمريكية الخارجية اليوم، فإن غياب تهديد منفرد ساحق مثل التهديد الذى واجهته فى سنوات الحرب الباردة، يجعل السياسة الأمريكية تفتقد حاسة الإتجاه الذى تسلكه".

وهنا سوف أجمل هذه التحديات فى النقاط السبع الآتية:

- ١- تكلفة الدور الأمريكى فى العالم متمثلاً فى المساعدات الخارجية (المادية - العسكرية - الخفية لبعض أجهزتها مثل، CIA-NSA-FPI).



من المهم هنا أن ننظر بكل الاهتمام والدراسة الدقيقة إلى تقدير صناعات الإستراتيجية الأمريكية فى تقرير يقول:

أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت فى مرحلة البحث عن مبادئ جديدة تبني عليها أسس إستراتيجيتها وتواجه بها التحديات التى تعوقها والتى تفرض عليها أسلوبا خاصا فى تناول علاقاتها مع عدة قوى دولية مثل أوروبا "فرنسا وألمانيا" والصين واليابان وروسيا وأيضاً مع عدة دول أخرى تلعب أدواراً رئيسية فى الساحة الدولية ومنها مصر.

ولذا فانه من الأمور الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية أن تركز فى إهتمامها على عدد صغير من الدول التى يعتبر مصيرها ذا تأثير عميق وقوى جداً على المناطق المحيطة بها. ولذا فإن هناك ضغطاً فى الكونجرس الأمريكى لخفض أو إلغاء المساعدات الخارجية لعدد من الدول فى مناطق توجد بها مصالح حيوية وبالعامل على استقرار تلك الدول يتم الحفاظ عليها.

#### وهنا لنا ملاحظتان على جانب كبير من الأهمية:

الأولى: وهى بحث أمريكا عن مبادئ جديدة تبني عليها أسس إستراتيجيتها.

الثانية: وهى أنها تواجه تحديات صعبة تفرض عليها أسلوباً جديداً فى علاقاتها مع مجموعة من القوى الدولية والدول الرئيسية الأخرى فى العالم. والتساؤل هنا عن ماهية هذه المبادئ الجديدة وعلاقتها بالمصالح الأمريكية الحيوية؟

وهل ستفرض التحديات تغييراً فى المبادئ الحالية لتوجهات السياسة الأمريكية الخارجية والداخلية؟

وأقرب أكثر وأقول هل ستفرض هذه التحديات على أمريكا أن تغير من مبادئها فى التعامل مع قضايا المنطقة المزمنة ومحورها الطبيعى الأرض والمياه والأقليات؟ (من الأخطاء فى السياسة الأمريكية أنها تتعامل بأسلوب القطعة، وليس من منطلق إستراتيجى). من الربط بين المبادئ والتحديات التى أتت لنا الاطلاع عليها وقراءتها نجد أن هناك فرصاً اعتقد أنها لن تتكرر مرة أخرى هذه الفرص "إن جاز التعبير عنها" منها فرصة: فتح الباب مرة أخرى لمنافسة إسرائيلية - عربية للأستحواض على الدعم والنقود الأمريكى.

بقليل من الدراسة والتحليل نجد أن الفرص مواتية لاعادة فتح هذا الصراع، ولكن مع الأخذ فى الاعتبار مدى صعوبتها بل وخطورتها - هل يمكن للعمل العربى الموحد تقديم مشروعات مبادئ جديدة أو التأثير عليها أو الرهان على نوعية هذه المبادئ والتحديات التى تواجهها أمريكا

والانطلاق من هذا المفهوم لبناء أسلوب تعامل يستفيد من هذه المبادئ والتحديات؟ إنه بتنسيق الاستغلال الجماعى للامكانيات العربية الهائلة يمكن التدليل على مدى تأثيرها على المصالح الأمريكية فى المنطقة، وهذا أيضاً من خلال الدور المحورى المصرى ورصيده العربى والأفريقى والإسلامى، ومن التحديات التى تواجهها أمريكا ما يخدم هذا الدور، حيث منها ما هو تحديات إقتصادية تتمثل فى المساعدات الخارجية والعسكرية "Dollar Diplomacy" التى تمثل بدورها عبئاً شديداً على الإقتصاد الأمريكى، ويتجلى هذا بصفه خاصه فى ضمانة الدور الإسرائيلى فى المنطقة أى ضمان إستمرار إسرائيل خارج مقتضيات السلوك الدولى فى الحرب والسلم ولأدوار دول أخرى فى مناطق أخرى من العالم. ومن هذه التحديات الإرهاب عالى التنظيم والتسلح الذى ستواجهه أمريكا داخليا وخارجيا، وهو الأمر الذى لم تستعد أمريكا لمواجهته بالوسائل المناسبة بعد، وهو ما سوف يشكل تهديداً خطيراً للمصالح الأمريكية بل ولا أبالغ فى القول أن التهديد نفسه يتجه إلى الفيدرالية الأمريكية، ويرجع المراقبون إلى السياسة الأمريكية الخارجية المتواطئة وتكلفتها على المجتمع الأمريكى، والذى بات يضج ويرفض هذا الدور بظهور عمليات العنف الداخلى فى بعض الولايات وهو ما سيؤدى إلى: إما القبول بطرح بدائل جديدة للسياسة الأمريكية أقل تكلفة لتهدة وإمتصاص الغضب الداخلى، الذى يهدد بتفتيت أوصال النسيج الأمريكى الواحد وسوف تساعد هذه البدائل على تحسين الصورة الأمريكية فى مواجهة العالم أى الحاجة إلى استبدال القناع الأمريكى القبيح فى نظر العالم بأخر أكثر قبولاً فى الساحة الدولية أو القبول بانتهاء الولايات المتحدة الأمريكية ككيان سياسى وإقتصادى عالمى أقل تقدير هذا القبول بالعودة إلى داخل الحدود مرة أخرى "التقوقع" وهى نزعة بدأت تظهر فى برامج الانتخابات للرئاسة الأمريكية، وعلى المدى البعيد مع تفاقم المشكلة ستجد صدئ وخاصة مع وطأة التحديات التى تواجهها أمريكا داخليا وخارجيا حيث أصبحت أمريكا أكبر دولة مدينة فى العالم ٤، ٥ تريليون دولار" حيث يشكل هذا الدين أحد أهم أسباب خروج أمريكا من حلبة المنافسة الإقتصادية مع القوى الأخرى وتتمثل فى اليابان وألمانيا "أوروبا الموحدة" والصين، سوف تخرج من الحلبة منهكة مما يدفعها دون إختيار إلى إعادة البناء وإلى البروسترويك على الطريقة الأمريكية.

سيعى المواطن الأمريكى فداحة الدور الذى تقوم به الإدارة الأمريكية على حساب الكثير من حقوقه داخليا وخارجيا، ونجد الصورة بدأت ملامحها فى الغضب العنيف الذى يرفض سلطة الدولة المركزية، وهو العنف الذى لم تتعوده الفيدرالية فى الماضى وتعكف الآن الأجهزة



المختصة على إعادة الحسابات والدراسات فى كيفية مواجهته، ويرجع أحد الخبراء سبب هذا إلى وعى الأمريكيين بالضغط الذى تدفع صناعات القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بمغامرات وأدوار تكلف أمريكا مالم تعد تحتمله على كافة المستويات.

وربما تنجح أمريكا فى التماسك قليلا عن طريق صرف الأنظار الداخلية إلى اللقب الجديد المنتظر أن تطرحه على المواطن الأمريكى لتزداد وطأة مرض بارانويا العظمة الأمريكية، هذا اللقب Super Space Country أو Super Class Country والذي ستعمل الإستراتيجية الأمريكية على تحقيقه كوسيلة لامتصاص الغضب الداخلى أو لتبرير القبول بالتفوق، وهى ستعمل على إغراء بعض الدول الأخرى بالانضمام إلى هذا النادى "نادى الصفوة" طبقا لشروط معينة كبديل للهروب من مواجهة أزمات داخلية ودولية أيضا.

كل هذا يعطى للعرب قدرا من التفاؤل والأمل الكافى لطرح البديل العربى الذى تحتاج إليه الإستراتيجية الأمريكية للقرن ٢١ ويحل مشاكلها بل ويساعدها على مواجهة التحديات التى تهدد بانهيار الامبراطورية الأمريكية.

ونخرج من هذا إلى التساؤل - هل يمكن إستغلال هذه الفرص ولو على الأقل بضرب الارتباط الأمريكى الإسرائيلى!!؟

باستغلال كل الظروف المواتية لهذا العمل وتقديم البدائل ومشاريع المبادئ الجديدة التى تبحث عنها الإستراتيجية الأمريكية الجديدة عن طريق مايسمى بالعمل العربى المشترك تحت مظلة "الجامعة العربية" التى يراود لها الآن أن تكون أطلالا خاوية على عروشها ولا حراك لها تمهيدا لتقديم البديل المخطط مسبقا فى أية أشكال ليقضى على آخر منظومة عربية موحدة لتقطع شعرة معاوية بين البلدان العربية، وهو ما يساعد على التشرذم والفرقة بعد ضياع حلم المستقبل فى الوحدة العربية الأمر الذى سيفقد النظم العربية لسندها الشرعى بعد أن فقدت خطى الدفاع الأول والثانى "المصداقية لدى الشعوب العربية، قوى الجهاز الإعلامى لكل نظام" ولجأت للثالث فى شكل قواتها المسلحة التى تتخذ منها جيشا أو بوليسا - جدارا يحمى ويصد أى تهديد محتمل من الشعب أو الأفكار.

ولا بديل عن استغلال تلك الفرص إلا الانصياع لقبول الأنهيار العربى وذلك بعد إنهيار أسسه الأربعة "الثقافية - الأمنية - التاريخية - المصير الواحد" وبقدر من التحليل للرؤية نجد أن "المصير" العربى لم يعد واحدا بعد الزلازل التى لحقت بالعالم العربى بالحروب وغزو وأتفاقيات، "والأمن" لم يعد واحدا فالخطر الخارجى أصبح يمثل حماية

اليوم، وعدو الأمس شريك وصديق الغد. "والتاريخ" لم يعد واحدا بل يمكن أن يتحول مجراه بعد إختلاف الطرق ويمكن أيضا تحريفه.

"والثقافة" لم تعد قيمة وفكراً بل أصبحت سوقا وسعراً، وتعودنا على وسائل العصر وغيّرت من فكرنا وقيمنا، فالتغير شديد ولن يفلح الحل العربى فى عمل شئ وإنتهاز الفرص المواتية.

### دور الولايات المتحدة الأمريكية فى تحديد مستقبل الأمم المتحدة والبحث عن بديل :

ثم نأتى هنا إلى أحد أهم التحديات التى ستواجه الولايات المتحدة ألا وهو إنهيار الأمم المتحدة، وأننا نلاحظ بوادر الأزمة المالية التى تمر بها الأمم المتحدة وأثرها على العديد من القضايا الإقليمية الساخنة التى تناط بالأمم المتحدة بمعالجتها ولكن بالعمل على إظهارها بمظهر الضعف عن طريق نقص الامكانيات لتضطر الأمم المتحدة إلى الرحيل عن منطقة الصراع تاركة الساحة للبديل الوحيد فى معالجة المشكلة أياً كان الأسلوب من عمليات جراحية أو خلافة من أساليب العلاج الأمريكى. ونستشف من تصريحات المسؤولين الأمريكين - ممثلة فى "وارين كريستوفر" (وبلاده تمثل أكبر ممول للأمم المتحدة وهى الآن تحجبها عنها) صراحة بين طيات كلماته فى التعليق عن الأزمة الخائفة التى تمر بها الأمم المتحدة، فى أنه يريد للأمم المتحدة دورا مكتيبيا تناط به أكثر منه ممارسة للعمل الميدانى والتى تعجز عنه ميزانياتها، كذلك نجد وزير خارجية "بريطانيا" مالكوم ريفكند - وكأنه أوافق مشترك على الهدف - حيث يعجب من أن هناك أزمة مالية تواجه الأمم المتحدة - ويقول أن حصص الأعضاء الجدد فى الأمم المتحدة من الدول الجديدة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى كافية لعلاج الأزمة.

ومن الأمور التى تساعد على إنهيار الأمم المتحدة أزمة الثقة التى باتت تصيب معظم أعضائها، وهى ما سوف يعصف بها لحياها عن الدور الذى أنيط بها عند تأسيسها فهى الآن ستار لمغامرات وعمليات أعضاء أكثر منها فاعل فى قضايا أعضائها.

لقد فرضت بعض التغيرات على الخريطة السياسية الدولية وهى تغيرات "جوهريّة" مثل إنهيار الاتحاد السوفيتى إحدى القوتين الأعظم ونهايك عن دورها فى توازن القوى وعلاج بعض القضايا بل ومساعدة الأمم المتحدة على القيام بدورها فى العالم والحد من التوترات الإقليمية ومنع الصدام المسلح بين العديد من الدول، وكم لعبت الأمم المتحدة دورا فى تهيئة الموقف ومنع التصادم بين القوتين الأعظم، ثم نأتى إلى قضية هامة للغاية لها دور رئيسى فى ظهور أزمة الثقة فى الأمم المتحدة ألا وهى



قضية التصويت داخل أهم أجهزتها وهو مجلس الأمن وتتمتع قلة بحق الاعتراض "الفيتو" وما له تأثير على قضايا أعضائها العاديين، وحرب الصفقات ولغة المصالح التي جرفت ميثاق الأمم المتحدة بعيدا ليقف ضد ضمير البشرية لصالح قلة تتمتع بامتيازات على حساب الأغلبية في العالم.

والدليل على ذلك أنه قد بدأت مؤخرا أصوات تنادى بتعديل نظام التصويت ولا بد لهذا التعديل أن يركز على تحقيق العدالة في التمثيل الجغرافي، والذي يحقق في الوقت نفسه التوازنات السياسية لمختلف القوى السياسية في عالم اليوم والقدر بمتغيراته الجديدة سواء على الصعيد الدولي العام أو على المستوى الإقليمي، وهذا هو التصور الوحيد العادل لاعادة هيكلة مجلس الأمن وتوسيع عضويته والذي يعتبر بصدق عملية إنعاش لحالة الموات لهذه الآلية الدولية خوفا من إنهيارها، هذا علاوة على إصلاح الهيكل المالي ولا بد من العمل على الاستقلال المادي للمنظمة وإلا فسوف تتعدد المنابر الدولية التي تتعامل مع قضايا العالم بفقد الثقة في المنظمة الدولية.

أي زيادة عدد الأعضاء الدائمين من دول أخرى ذات ثقل في منطقتها "أي دول محورية" مثل اليابان وألمانيا ومصر وبعض الدول الأخرى، ولكن بتحليل تصريح، وزير خارجية أمريكا وبريطانيا نستطيع أن نصل إلى:

- معارضة القوى التقليدية المتمثلة في الأعضاء الدائمين الغربيين وعلى وجه التحديد "أمريكا وبريطانيا" في أن تتمتع دول أو قوى أخرى بنفس الميزة في التصويت على حساب المصالح الحيوية لهم والتي يشل النظام الحالي في التصويت صمام الأمان للحفاظ عليها ولذا فإن هذه القوى سوف تقوم بالتالي:

- العمل على تفريغ الأمم المتحدة من محتواها وإظهارها بمظهر العاجز عن أداء رسالتها في العالم هذا مع "إزدياد الدعوة إلى توسيع عضوية مجلس الأمن" ودفعها للقيام بأعمال أخرى لا تتناسب مع مكانتها والأهداف التي قامت من أجلها، وبكلمات أخرى هو العمل على تهميش دور الأمم المتحدة في الساحة الدولية الأمر الذي يعزز الدعوة إلى إعادة النظر في جذري وجودها، وإظهارها بأنها سلطة شاخت في موقعها وجعل الأحداث تسبقها، ودعوة المجتمع الدولي إلى التفكير في بديل "بالرغم من أن هذا البديل جاهز" وهو صناعة أمريكية غربية ويرعى المصالح الحيوية لهم ويدعم الإستراتيجية الجديدة في القرن ٢١، وفي هذه الحالة لا بد من ممارسة عملية تسويق لهذا البديل عن طريق إنتقاد الكيان القائم حاليا وهو ما يظهر جليا أيضا، في بعض تصريحات "روبرت دول" المرشح للرئاسة الأمريكية، وهنا يثور التساؤل عن السيناريو المخطط لتحقيق الهدف، وما هو البديل!!

هذا البديل الذي سيظهر في ظروف وملابسات تحتم على المجتمع الدولي قبوله كبديل لاغنى عنه في غيابه أو ضعف القائم حاليا أو بأكثرت التعبيرات تفاؤلا بعد ظهور الدور الهامشي للآلية الحالية في القضايا الساخنة على الساحة الدولية (وهذا لا يحتاج إلى ضرب أمثلة فحلف الأطلسي تارة وأمريكا منفردة تارة أخرى أخذت على عاتقها هذا الدور في عدة قضايا).

- ولكي تزداد الحاجة الدولية لوجود البديل لا بد من توفر عنصر (الحبكة الدرامية أو الاثارة) متمثلة في "دفع الثمن" وهو عادة في شكل إنكفاء بعض الخلافات في عدة مناطق أو يؤر على حد تعبيرهم يتم من خلالها تصفية حسابات قديمة لاستئصال بعض القوى التي تمثل حجر عثرة في تنفيذ المخططات "السيناريو" وتأديب دول أخرى أي تأهيل الساحة الدولية لاستقبال البديل السحري للأمم المتحدة.

وبتحليل وقراءة إرهابيات الخريطة الدولية نجد أن نذر الحرب تلقى بغيومها على بعض المناطق الساخنة، والسبب معروف وجاهز ولن يخرج عن واحدة من ثلاث باتت تقليدية: "المياه، الحدود، الأقليات".

- ومن أهم التحديات لوجود الأمم المتحدة والتي سوف تساعد على زوالها - وهي في نفس الوقت من أهم التحديات أمام الولايات المتحدة الأمريكية التي لن تغفل وستكتوى بنيران فعلتها - ويتمثل في ظهور قوة غير تقليدية تثير العديد من القضايا بين الدول بظن أن بعضها وراء هذه القوة "المنظمات الإرهابية" لن تستطيع الأمم المتحدة بطبيعة الحال مواجهتها - ولا الولايات المتحدة الأمريكية - تقدر على التعامل معها لأنها لا تتمتع بالسمات التقليدية المتعارف عليها فلا هوية ولا مكان أو حدوداً يمكن حصارها فيها فهي مثل الوحش "الهلامي" وستكون هذه المنظمات عالية التسليح ودقيقة التنظيم والتمتع بوسائل اتصال عالية وإمكانيات في الانتقال أيضا بل ومصادر للمعلومات مدربه بكفاءة عالية، وهو خطر داهم سوف يثير الرعب في العالم وستكون ضحاياها دولاً وليس أفراداً تقع تحت ضغوط الابتزاز والمطالب والمبالغ فيها.

ومن سوء الحظ أن الساحة ستكون مؤهلة لتواجهه - وممارسة أعماله مع التشردم العالمي، وخصوصا وأن الولايات المتحدة نفسها لم تعد العدة بعد لمواجهته، ولا تمتلك سلاح الردع ضده، وهي تعكف الآن على مستوى الأجهزة والوكالات التابعة لها مثل "CIA - FBI - NSA" وخلافه على دراسة هذه المشكلة ومحاولة الحصول على معلومات تحدد أبعادها وإحتمالات تأثيرها على المصالح الأمريكية وكيفية مواجهتها، وإمعانا في هذا ستزاول هذه المنظمات أعمالها من داخل الولايات المتحدة نفسها - قمة في التحدي.



## البديل "مجلس الكارتلات العالمى"

سوف تلعب التجمعات الاقتصادية والسياسية - التى تفرزها التحولات الدولية القادمة - الدور الهام والرئيسى وراء ظهور هذا المجلس أو الآلية الجديدة حيث أن خريطة العالم الجديدة تفرض هذا عن طريق وجود عدة كيانات تمثل المجتمع الدولى - بالاضافة إلى قلة من الدول الصغيرة التى لن تواكب التطورات العالمية - هذه التكتلات طبيعية أن عددها أقل كثيراً جداً عن أعضاء المجتمع الدولى الحالى "الأمم المتحدة" وهذه التكتلات تحكمها سياسات اقتصادية وسياسية واحدة، ولذا فإن قلة عدد أعضاء المجتمع الدولى الجديد سوف يشجع الأعضاء الجدد فى المجلس الجديد على لعب دور أكثر تأثيراً وفاعلية فى بعض القضايا التى ستظهر بين هذه التكتلات بعضها البعض، وعدم ازدواج السياسات والتوجيهات كذلك وضوح سياسات وتوجيهات كل تكتل (عضو) فى الدفاع عن مصالح التجمع الذى يمثله، هذه هى الصورة التى ستغلب على الخريطة العالمية أى عبارة عن مجموعة دول ستتلاقى أهدافها وتتشابه ظروفها وتتكامل مصالحها بنسبة كافية تسمح بقيام الاتحاد الإقتصادى الذى يتطور إلى سياسى، وهذا الاتحاد ستكون له سياسته التى تعبر عن أعضائه، ومن المتوقع أنه وبعد هدوء معظم المشكلات المزمنة (المياه - الحدود - الأقليات) ستقل فى المستقبل الاحتكاكات السياسية بالمقارنة بالإقتصادية والتى ستضطلع منظمة التجارة الدولية حالياً بمسئولياتها فى التعامل معها، وستدعو الحاجة إلى وجود آلية تجمع هذه التكتلات وخصوصاً لتقدير ودراسة بعض القضايا المشتركة التى تهم الجميع مثل الظروف المناخية لكوكب الأرض والتلوث وما يستجد به من أمور على أحوال الأرض من الفضاء، هذه الآلية هى (مجلس الكارتلات العالمى) - على حد التعبير - وهو البديل الذى سيتم دراسته وتدل الظواهر الحالية والقادمة على حتمية تواجده والتفكير فيه، ومن المتوقع ظهوره فى النصف الثانى من القرن ٢١ على أكثر تقدير إذ لم يكن مبكراً على هذا الموعد.

أما عن نظام عمل أو أسلوب ممارسة هذا المجلس لعمله فلم تتضح بعد الرؤية ولكنها سوف تكون عرضة لعدة مؤثرات منها:

١- ستلعب التكنولوجيا الحديثة فى الاتصالات والانتقالات دوراً أكبر فى أسلوب أو نظام عمله بحيث يقل الاعتماد على العامل البشرى أو الأساليب التقليدية الحالية فى إستقاء المعلومات، فمن المتوقع أن يكون العالم مراقباً بكاميرات عملاقة عالية التقنية ومغطى بشبكة من الأجهزة التى تمنع إستخدام أو اللجوء للقوة فى معالجة القضايا خاصة بعد معاناة العالم على يد الحروب التقليدية الإقليمية وويلات عصر العنف والمنظمات الإرهابية العنيفة.

- سوف يتجه الصراع بين القوى الجديدة أو نادى Su-per Class Country إلى المستعمرات الفضائية، وهو مجال رحب وخصب غير تقليدى، أى أن ميدان الصراع على الأرض سيتم إستبداله بأخر له قوانينه وظروفه المناخية والجغرافية ووسائل مواصلاته واتصالاته، والتى سيتعذر على البقية التقليدية من دول العالم إمتلاكها أو مزاحمة أعضاء "نادى الصفوى" فى التكاثر على هذه المستعمرات أو إثارة المشاكل التقليدية (نتيجة الاستعمار) من حقوق إنسان أو إستنزاف موارد المستعمرات على الأرض، وفى عبارة أخرى سيكون للفضاء دور عظيم فى إدارة الصراع وتشكيل الخريطة الدولية فى القرن ٢١.

### "سلطة بلا دولة أو حدود تقليدية"

إنطلاقاً من هذا البديل فإن أخطر ما سوف يواجه المجتمع الدولى أو أمريكا هو العدو الهامى أو الخفى الذى لن تستطيع الإستراتيجية العسكرية ومنظوماتها الدفاعية وأجهزة الرдар التعامل معه نتيجة فقدان القدرة على تحديد مكانه أو ملامحه.

لقد أدت الثورة الصناعية الثالثة إلى بروز ظاهرة جديدة فى العالم ألا وهى ظاهرة الشركات الدولية أو العابرة للقارات، وكان هذا العملاق الجديد لا يزال مسيطراً عليه داخل "الولايات المتحدة - قننته التقليدية - ممثلة للمبادرة الفردية ولكن سوف يشهد القرن القادم ٢١ خروج هذا العملاق من قننته وسوف تفقد أمريكا السيطرة عليه وتكتوى بناره وممارسته أن أمريكا لن تستطيع الانفراد بالسيطرة على العالم لأنها ببساطة على حد تقدير الخبراء والمراقبين - نسيج بنيانها لا يتلاءم وطبيعة هذا الدور فقد تم نسجه على وجود الآخر وأكتسبت هويتها بوجوده، ولذا فسوف تفسح المجال فى القرن القادم لقوة جديدة مرشحة وبقوة فرضية للسيطرة على العالم - أو فى أقل التعبير - على المنطقة تلك القوى متمثلة فى مجلس إدارتها سوف تكون الحاكم الفعلى غير التقليدى للمنطقة أو العالم عن طريق أسواقها ومنتجاتها، ولقليل من التهذيب سيتم الربط بينها وبين "مجلس الكارتلات العالمى" أى هى نواة هذا المجلس كبديل للأمم المتحدة.

وهكذا فإنه نموذج جديد للحكم والسيطرة العالمية لم تألفه النظم من قبل فلقد جرب العالم "المبادرة الفردية، والتنظيم الإجتماعى من خلال الرأسمالية الفردية؟" والاشتراكية الشرقية" وهذا النموذج سوف يخرج من بين طياتهما أقوى سيتعلم من أخطائهم ويستفيد من تجربتهما ووعى على مشاكلهما ولهذا كله سوف يتسم العصر القادم بعصر هذا النموذج الجديد وسيطرته على العالم.

ومن الغرائب أنه فى حد ذاته يمثل تحدياً لأمريكا بصفة خاصة، وسوف يكون الرهان على مجالس إدارة هذه



الشركات، وسيتمتع الفكر الصهيوني للسيطرة عليها بطبيعة الحال كبديل عن النفوذ الأمريكي الذي سيأخذ في الأضلال والذوال، وهي فرصة أخرى أمام العمل العربي المشترك "إن وجد" للدخول مع الفكر الصهيوني في سباق وصراع للاستحواذ على نفوذ تلك القوى الجديدة، هذا ما ستكشف عنه السنون القادمة، فالفرصة أيضا مواتية والمال العربي يستطيع أن يدعم الموقف العربي المنافس أو يقف أمام المال اليهودي ولم أقل يحسن الموقف.

ومن رحم هذا القول سيتم طرح البديل الملائم للأمم المتحدة وهو "مجلس الكارتلات العالمي".

وجدير بالذكر هنا لمعالجة أزمة الهوية التي تعاني منها أمريكا هل تعمل الولايات المتحدة الأمريكية لبعث الاتحاد السوفيتي "الأخر" من مرقد كأيديولوجية مختلفة تعطى لأمريكا مشروعية في الوجود وخاصة بعد فشلها في إيجاد آخر كأيديولوجية أخرى تناصبها العداء وتقدمها للعالم بصفة عامة وللمجتمع الأمريكي بصفة خاصة على أنه عدو أمريكا! مجرد تساؤل!!

#### "تفتت وحدة حلف الناتو"

من التحديات التي ستواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل هو تفتت حلف الناتو "شمال الأطلسي" الذي يمثل ظهر أمريكا حيث بدأت نزعة الاستقلالية تتسرب إليه في القرار والمواقف وهو ما يخفي خلافات حادة بين أعضائه ويرجع سبب ذلك إلى حالة عدم الرضا التي تسود الدول الأعضاء والرئيسية فيه من زعيمهم والمتحدث الرسمي باسمهم "الولايات المتحدة الأمريكية".

وأیضا سبب هذه الحالة "عدم الرضا" وهو التصرف الأمريكي الدائم بتهميش الدور الأوروبي في معظم المواقف العالمية وانفراد الولايات المتحدة بالدور الوحيد في العالم، ومصداقا على هذا هو ما تجلى في الموقف الحاسي بين إسرائيل وسوريا ولبنان والظاهر هو ضد "حزب الله" وهو ما أسمته إسرائيل باسم "عناقيد الغضب" والاسم الحقيقي له هو "عناقيد الاختبار" اختبار من؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن يجيب عليه السوريون بصفة خاصة والأوروبيون بصفة عامة! أما سوريا فلقد جرت العمليات بالقرب منها بل أن بعض هذه العمليات استهدفت بعض قواتها كحركة إستفزازية، وتم بسرعة تبرير ذلك من الجانب الإسرائيلي بأنه تم وقع خطأ والحقيقة أنه لم يكن خطأ بل عن عمد وقصد، ونزج إلى الموضوع الرئيسي هنا وهو انفراد أمريكا بالحل عن طريق الاتفاق الأمريكي الإسرائيلي، بالأيسر الإسرائيليون إلا للحل الأمريكي لكي يظهر الرجل الأمريكي أمام الشعب الأمريكي بصفة خاصة والعالم بصفة عامة على أنه رجل السلام والذي يملك حلا لكل المشاكل والتلج الذي يهدئ المواقف الساخنة في أية بقعة في العالم. أنه تغذية لمرض

"البارانويا" الذي أصاب الأمريكي بالعظمة.

لقد أظهر هذا الموقف صدق ماسبق طرحه من تعمد أمريكا بتهميش الدور الأوروبي خاصة الدور الفرنسي، وتحجيم الدور الأوروبي بصفة عامة في العالم سوف تتضح ردود فعله في المستقبل عن طريق بحث الأوروبيين عن شخصية مستقلة لها أي دور مستقل يعبر عن مصالحهم بعد أن فاض الكيل من التعامل الأمريكي والاستئثار بنصيب الأسد في المصالح والغنائم، وهو إحساس بالامتهان لن يرضى الأوروبيون عنه.

والتقاط فرنسا طرف الخيط ونجاح مجهوداتها في اليمن ولبنان، ومحاولة تقديم باريس على أنها عاصمة دولة عظمى سوف يقصدها في القريب العاجل الزعماء العرب الواحد تلو الآخر بحثا عن دور فرنسي - أوروبي يعادل الدعم الأمريكي في المنطقة هذا التوجه الفرنسي هو ما يلقي بالتساؤل التالي والسؤال الآن هو: هل سيصمد تلميذ الجنرال "ديجول" للمضايقات الأمريكية القادمة عقابا له على الدور المتنامي للنفوذ الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط؟

وبعبارة أخرى هل سيتترك الأمريكان فرنسا تكسر حاجز الانفراد الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط دون عقاب يذكر؟

التاريخ يقول أنه قد تم مضايقة "ديجول" من قبل عقابا له على مثل هذا الدور وكان لعنصر المفاجأة الأثر الأكبر لنجاحهم في مضايقته والآن هل يعيد التاريخ نفسه مع تلميذه "شيراك" الذي يبحث بكل الجهد لدور فرنسا التاريخي في المنطقة؟

هل ستحدث المواجهة بين الفرنسيين والأمريكيين في المنطقة وهل سيراهن العرب على الحصان الأسود؟

وهل ستعمل أمريكا وإسرائيل على دق إسفين بين هذا التقارب العربي الفرنسي المرتقب لكي تقضي على آمال فرنسا في المنطقة ولا مانع من تدبير ضرب مصالح فرنسية حيوية في المنطقة بصورة تنهم فيها فرنسا إحدى الدول العربية بأنها السبب وراء هذا العمل؟

ويثور هذا التساؤل: هل مع هذه الحالة من الخلاف بين دول الحلف الواحد يعود التقاء الزمان الألماني مع المكان الروسي؟

#### "نزاع القدسية عن مقدسات"

إن أخطر ما سيواجه المجتمع الدولي بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة غدا هو "مواجهة جريمة إسقاط أو نزاع القدسية عن مقدسات كانت مسيطرة بغير مساءلة أمس واليوم" إنه يعبر عن إنتحار الضمير العالمي، لكل جريمة جاني وأداة لارتكابها ومن الغريب أن الجاني والضحية سوف يتمثل في طرف واحد وهو ما



سيشبه الزلزال العنيف عند انهياره، لأن الاتصال ستتآكل ويصبح البنيان هشاً ولن تجدى فيه "بروسترويكا" ولا حتى على الطريقة الغربية.

إن ظواهر اليوم تنبئ بأن أداة الجريمة هي عدم السيطرة على التقدم والمعرفة بما يتناسب والحفاظ على قدسية المقدسات وصيانة الضمير البشرى ولن يجدى عند وقوع الكارثة أو الزلزال الاختيار بين بدائل، قلن توجد هناك بدائل أو خيارات ولن يكون إلا حتمية الإنهيار بعد فوات الأوان.

لقد أبطل العقل الخرافة، والحكمة أزاحت الكهانة، ولم يعد هناك مستحيل اليوم وبعض القد، ولكن أقصى ماتنبئ به الارهاصات في القد هو إسقاط القدسية أو نزاعها، يوما أدراك ما نزع القدسية!! وبوادر هذه الجريمة ليست بعيدة عن الذهن وأقربها مثلاً على ذلك مايجرى حالياً من نزع أو إسقاط قدسية "السلام كقيمة مقدسة عند كل الأجناس على اختلاف لغاتهم وعقائدهم فالمعنى واحد لا أختلاف عليه، ولكنهم اليوم والغد يقدمون نوعاً آخر من "السلام" لم تعهده البشرية، حيث أصبح مكتسباً لمعان أخرى غريبة عن الوعي العالمى ورائحة الصفقات والمصالح تفوح من تحت عبائه كريمة تزكم الأنوف، والبقية تأتي وهل من مسترشد!!

إن الانحلال الاخلاقي والاجتماعي سيبلغ ذروته وآثاره جد عظيمة على البنيان الأمريكى، وصدقت كلمة تقول بأن أخطر ماسيواجه أمريكا هي أمريكا نفسها وتلك من حكم الاقدار حيث سيذوب ذلك التمثال الأمريكى من الثلج يوماً ما.

اعتقد أنه بعد كل ماسبق من طرح لابد وأن نجمل ما نريد لفت النظر إليه متضمناً بعض التوصيات التي لا مجال للهروب من مواجهتها، فمن أشد أنواع النفاق على النفس أن نناقش أنفسنا بأن نغمض العين عن التحدى الرئيسى أمامنا ونتشدد أو نتعمل بعدم وضوح رؤيته. لقد إتخذت أمريكا خطوة سافرة وجريئة وخلصت في معظم القضايا التي تهمنا القناع ومارست وستمارس الدور بمنتهى العلانية دون الحاجة إلى ستر الوجه أو التخفى بعد أن اطمانت أنها ليست في حاجة إلى هذا حيث لاخوف من العمل بوضوح ورغم هذا مازلنا نتعامل مع الفرع لا الأصل وسنخطئ أيضاً في توجيهنا على هذا المسار، وما أحوجننا إلى ضرورة فرز سياستنا الخارجية وأرضيتها الداخلية عن طريق:

١- تصحيح قبولنا لسياسة "طرح مصر من حسابات القوة العربية لأنها رضيعنا في التعامل الخارجى، وفضلها نستطيع أن نطالب بشروط مقبولة في مفاوضاتنا الدولية

لأن الغير سيضع في الاعتبار هذا الرصيد وهو يتفاوض أو يتعامل معنا، فهي بحق المحيط الطبيعى والثقافى والأمنى وتدعيم هذا الاتصال عن طريق "المؤسساتاتيه وليس عن طريق" التلقائية الجماهيرية فقط.

٢- التخلي عن الاندفاع أو الانفعال في السياسة الخارجية لأنها بأختصار مكلفة جداً لما يترتب عليها من القيام بمغامرات غاية في التكلفة على المستويات البشرية والمادية.

٣- محاولة التوفيق بين الوجوه المختلفة للهوية المصرية، والدوائر الطبيعية للسياسة الخارجية فلا تفريط أو تعديل فيها بل كل الدعم لها فلا تعاصر بين الإسلام والعروبة ولا بد أن نراهن على هذه السياسة لأنها مستقبلنا في التجمع من خلال كل القوى التي تحمل أى وجه من أوجه الهوية سواء كانت عربية أو إسلامية، وبمعنى آخر فإن كانت العروبة جزيرة لها خصوصيتها داخل كيان الهوية الإسلامية لكن لا يوجد هناك تعارض ولا بد أن نعمل على هذا وعلى نفس القياس بقيمة الأوجه الأخرى لنا.

٤- لا ننفى أو نفتال أو نعدل عن كل ما كان كاملاً لأنه يمثل تراكمات مفيداً يمكن إعادة إستعماله بعد تقييمه وتحديد أخطائه وهو قابل لهذا حيث أن التراكمات ما عشناه من تجارب العصر الحديث تعتبر مكتسبات مهمة في عدة مجالات الإقتصادى - التعليمى - الاجتماعى - والفكرى - والاتصال بالعالم، وكل ذلك يعتبر إضافة لموارد الأمة العربية ويدعم إرادتها في إختبارها مع الأخطار، وحين يتم صياغة مشروع المستقبل الذى هو بحق سند النظم فى أى دولة.

٥- ضرورة التأكد من أن عدم وجود مشروع للمستقبل للأمم يهدد سندها الشرعى فى البقاء، فهل لدينا ولو رؤى عن مشروع المستقبل يكون أحد أسس إستراتيجيتنا فى القرن القادم نعمل على تحقيقه بتجنيد كافة القوى والموارد، أم ترانا سنرضى بالتعامل بالقطعة فى السياسة الخارجية والداخلية وهو أسلوب عفا عليه الزمن ولن يجدى فى المستقبل سوى وجود إستراتيجية شاملة طويلة الأجل.

٦- من أهم السياسات التي يجب فرزها بواقعية هو أن نعى بأن المفتصب دائماً وطبيعى أن يهدف إلى ضمان ما أغتصبه من حق الغير بقوة السلاح وهذا غاية قدراته، ولكن قمة الغفلة أن يعطيه صاحب الحق المفتصب شرعية قانونية فيما أغتصبه وبذلك يتحول الاغتصاب إلى إتفاق له حصانه القانون وبشهادة الشهود إلى جانب ضمانه السلاح.



# ملف السياسة الدولية

## سياسة اسرائيل الخارجية حتى عام ٢٠٠٠

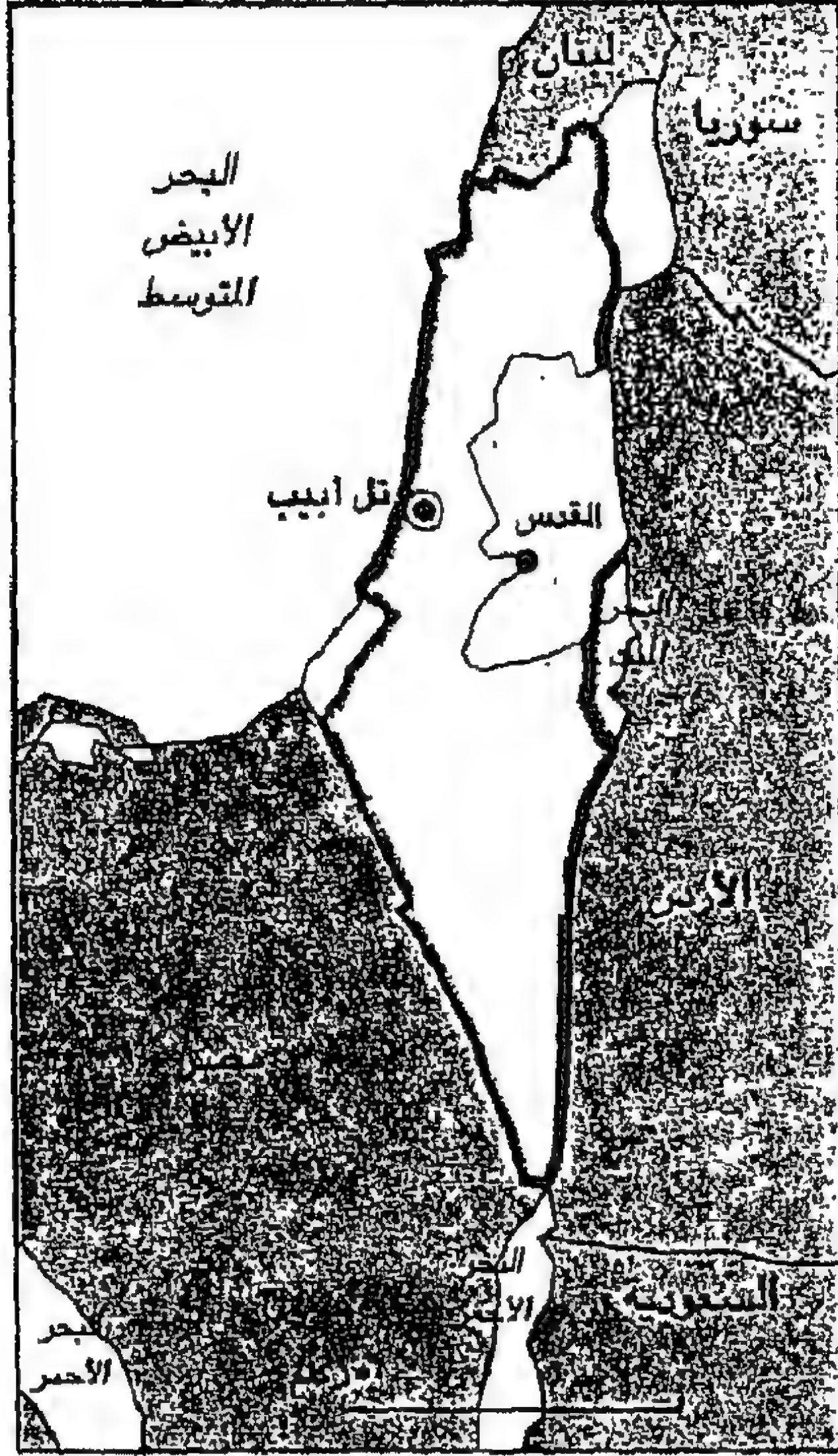
إشراف : د. أسامة الغزالي حرب

إعداد وتحرير : أنور الهواري

### المحتويات

- ملامح السياسة الخارجية الإسرائيلية في عهد نيتانياهو .....  
..... أشرف راضي
- الأبعاد الدينية في السياسة الخارجية الإسرائيلية. د. هالة مصطفى
- احتمالات الحرب في السياسة العسكرية الإسرائيلية .....  
..... محمد عبدالسلام
- الانتفاضة الثانية : الممكن والمستحيل ..... أنور الهواري
- الاقتصاد الإسرائيلي : رؤية مستقبلية ..... أحمد السيد النجار
- هل تستطيع إسرائيل الاستغناء عن المعونة الأمريكية، د. حسن نافعة
- سوريا في المنظور الإسرائيلي ..... د. جمال عبدالجواد
- المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية ..... عبدالله صالح
- أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية داخل أمريكا .....  
..... منار الشوربجي
- مؤلفات أجنبية .....





## تقديم

المؤكد ، أن سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العالم العربي ، ظلت محكومة بمحددات صراعية منذ زرعت إسرائيل في قلبه ، وحتى عقدت مع مصر اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ ، وهي المرحلة التي شهدت أكبر الحروب بين الطرفين .

والمؤكد - ثانيا - أن حرب الخليج الثانية ، أسفرت عن مجموعة من التوازنات والحسابات الإقليمية والدولية ، دفعت أطراف الصراع العربي - الإسرائيلي الى مدريد في أكتوبر ١٩٩١ ، حيث انطلقت أطول وأشمل عملية تسوية سلمية .

والمؤكد - ثالثا - أن السياسة الخارجية الإسرائيلية ، قد تحركت منذ مدريد ١٩٩١ وحتى أواخر مايو ١٩٩٦ ، وفقا لمحددات سلمية ، تقوم على أساس التفاوض إنطلاقا من مبدأ الأرض مقابل السلام ، ومن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وقد أثمرت هذه المرحلة توقيع اتفاقيات مع الأردن والفلسطينيين ، وعلى الجانب الفلسطيني نشأت سلطة الحكم الذاتي في غزة وأريحا وتم الإتفاق على الانسحاب من الخليل ، ووصلت السياسة الخارجية الإسرائيلية الى موقع قريب من حافة الاعتراف بحق الفلسطينيين في دولة مستقلة وذات سيادة .

والمؤكد - رابعا - أن حصيلة ممارسات السياسة الخارجية الإسرائيلية ، طوال الشهور الأربعة الماضية ، تكشف أنها كادت تتراجع تماما عن المحددات السلمية التي حركت قواربها خلال السنوات التي استغرقتها مسيرة مدريد .

والمؤكد - أخيرا - أن السياسة الخارجية الإسرائيلية ، خلال حكم الليكود الجديد ، فشلت - حتى الآن - في تعريف نفسها لجيرانها وللعالم ، وبعبارة أخرى ، لم تستطع تقديم نفسها في حلبة السياسة الدولية بصورة واضحة ، فليس معروفا غاياتها من وسائلها ، وليس معروفا أولوياتها من قرعاتها .

### مما يطرح عددا من التساؤلات ،

- هل تنطلق السياسة الخارجية لليكود من نقطة تتجاوز وتتخطى تراث التسوية السلمية التي انطلقت من مدريد ؟

- وهل يعنى ذلك عودة الى تبنى التوجه الصراعى للسياسة الخارجية ؟

- أم تستسهل ركوب لغة الصراع عبر التصريحات ، دون أن تدرك عواقب العودة العملية الى التوجه الصراعى ؟  
- وما المحددات الأيديولوجية والدينية التي تغذى التوجه الصراعى للسياسات القادمة ؟

- وعمليا ، كيف يتعكس هذا التوجه الجديد ، على قضايا محددة مثل :

أ- الاقتصاد ، ما بين الشرق أوسطية ، والاعتماد على المعونات الغربية .

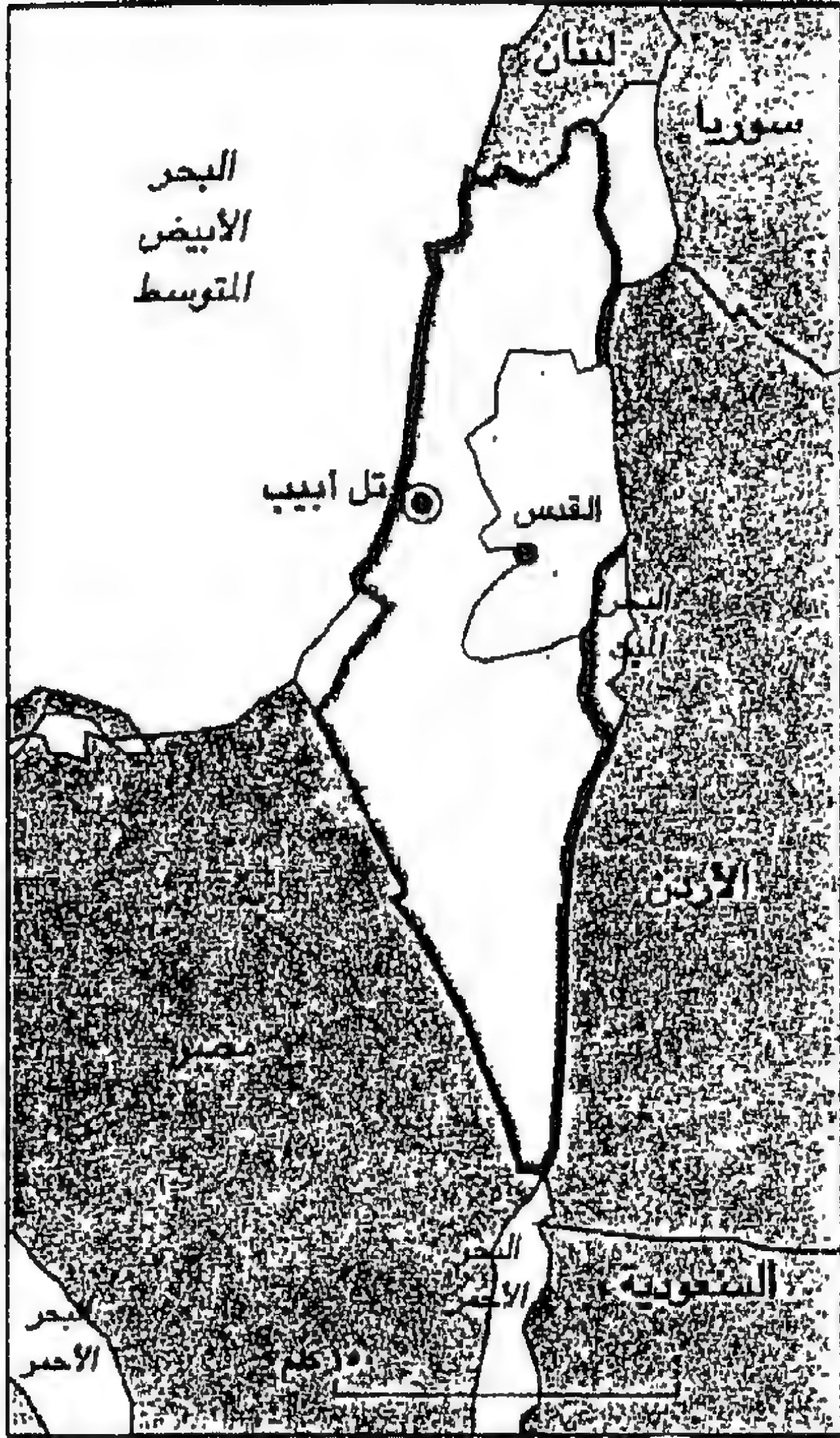
ب - واحتمالات الحرب على الجانب السورى ، والانتفاضة على الجانب الفلسطينى .

ج - دور الدين والأيديولوجيا في توجيه الدور الإسرائيلى إقليميا .

د- الموقف من المستوطنات التي تعد أحد الأعصاب الحساسة للصراع الإسرائيلى - العربى .

لكل هذا ، فإن الملف ، فى هذا العدد ، يستشرف الآفاق المستقبلية للسياسة الخارجية الإسرائيلية طوال السنوات الأربع القادمة ، التي تنتهى مع حافة القرن الجديد .





## ملاحم السياسة الخارجية الإسرائيلية في عهد نيتانياهو

أشرف راضي

تشير التطورات التي شهدتها الأشهر الثلاثة اللاحقة على تولي بنيامين نيتانياهو مهام منصبه كرئيس للوزراء في إسرائيل إلى أن عملية السلام ستلعب دوراً محورياً في توجيه السياسة الخارجية الإسرائيلية، سواء على صعيد علاقات إسرائيل الإقليمية، أو علاقاتها الدولية، لاسيما مع حليفها الرئيسي - الولايات المتحدة، كذلك، تشير ردود أفعال الأطراف الإقليمية والدولية على انتخاب نيتانياهو وما يعنيه ذلك بالنسبة لعملية السلام إلى مدى تأثير علاقات إسرائيل، مع هذه الأطراف بمدى التزامها بمواصلة مفاوضات السلام، وإقرارها بما أسفرت عنه من اتفاقيات، رغم أن شروط هذه المفاوضات ومرجعيتها يمكن أن تكون محل خلاف بين الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وبين هذا الطرف أو ذاك من الأطراف المعنية بمفاوضات السلام.

وبالتالي، فإن أي محاولة لتصوير الملاحم والخطوط الأساسية للسياسة الخارجية الإسرائيلية خلال الأعوام الأربعة المقبلة، وكذلك للتوجهات الحاكمة لهذه السياسة ولتضمونها، لا بد وأن تنطلق من تقدير أولى للموقف الإسرائيلي من مفاوضات السلام، واحتمالات تطوره، وهو موقف تحكمه، بلاشك عدة اعتبارات منها ما هو أيديولوجي، ومنها ما هو جيواستراتيجي وسياسي، فضلاً عن الاعتبارات الاقتصادية

والدبلوماسية وما تفرضه من قيود على السلوك الإسرائيلي في هذا الصدد.

ونظراً لما يفترضه التعديل الذي أدخل على طريقة انتخاب رئيس الوزراء الإسرائيلي والذي طبق لأول مرة في الانتخابات الأخيرة، والذي يقضي بانتخاب رئيس الوزراء انتخاباً مباشراً إلى جانب أعضاء الكنيست، من تأثير على علاقة رئيس الوزراء بكل من الكنيست والأحزاب الممثلة فيه، وأعضاء حكومته، وكذلك نظراً لما يفترضه ذلك من تمتع رئيس الوزراء بسلطات أقوى وصلاحيات أوسع، فإن شخصية رئيس الوزراء وأهدافه وتوجهاته وأفكاره، لا بد وأن تحظى باهتمام أكبر عند دراسة الموقف من عملية السلام، والسياسة الخارجية الإسرائيلية بصفة عامة، كما لا بد وأن تحظى بالقدر نفسه من الاهتمام، شخصية وأفكار وآراء الدائرة المؤثرة مباشرة في توجيه السياسة والتي تتمثل في مكتب رئيس الوزراء ومستشاريه، وكما يتضح من التحركات الإسرائيلية



في الشهور الثلاثة الأخيرة ، فإن المستشار السياسي لرئيس الوزراء ، دودي جولدي ، يلعب دوراً مهماً في رسم وتوجيه السياسة الإسرائيلية تجاه عملية السلام ، وهناك اتفاق على الدور الذي يلعبه في تشكيل مواقف حكومة نيتانياهيو في هذا الصدد .

وهناك ثالثاً ، جملة القيود الموضوعية الداخلية والخارجية المفروضة على رئيس الوزراء الإسرائيلي ، والتي يتحرك في إطارها ، أو على الأقل يأخذها في الاعتبار عند تحركه داخلياً ، وخارجياً ، وهي قيود لا يقلل منها ومن أهميتها التغيير الذي أدخل على طريقة انتخاب رئيس الوزراء في إسرائيل ، وإن كانت هناك تغييرات قد لحقت على الآليات التي تمارس من خلالها هذه القيود ، وتأثيرها على رئيس الوزراء الإسرائيلي ، وتوجهاته السياسية ، وإن كان معظمها بقي على حاله .

وتنطلق هذه المحاولة لتقديم تصور لتوجهات السياسة الخارجية للحكومة الإسرائيلية الجديدة ، خلال السنوات الأربع المقبلة ، من افتراض أساسي يرى أن هذه التوجهات ستتحدد في إطار التفاعلات بين ثلاث نواثر تؤثر في عملية صنع هذه السياسة وتوجيهها . فمن ناحية ، هناك الدائرة الخاصة بالنظام السياسي الإسرائيلي ، وتفاعلاته وانعكاساته على السياسة الخارجية الإسرائيلية . وتزداد هذه الدائرة أهمية في ضوء ما تحمله الانتخابات الأخيرة ، سواء انتخاب الكنيست وانتخاب رئيس الحكومة ، من دلالات بالنسبة لطبيعة التحولات التي يشهدها المجتمع الإسرائيلي ، منذ توقيع اتفاقيتي أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وكذلك منذ توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية . وكيف عكس اختيار نيتانياهيو هذه التحولات .

وتتعلق الدائرة الثانية بالعلاقات الأمريكية - الإسرائيلية ، والدور الأمريكي في عملية السلام ، لاسيما أن التطورات التي شهدتها هذه العلاقات ، منذ انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط تؤكد ما سبق وإن لاحظته البعض منذ أواخر الثمانينيات ، وأن هذه العلاقات دخلت مرحلة جديدة ، نتيجة للتحولات في النظام الدولي من جهة ، والتحولات الإقليمية من جهة ثانية . ويمكن القول بأن الموقف الإسرائيلي من مفاوضات السلام مع الأطراف العربية بصفة عامة ، والأطراف الفلسطينية بصفة خاصة ، بات من أهم العوامل المؤثرة في توجيه هذه العلاقات . وفي ضوء النفوذ الذي تتمتع به الولايات المتحدة نحو إسرائيل ، فمن المرجح أن يظل الموقف الإسرائيلي من مفاوضات السلام محكوماً بالعلاقة مع الولايات المتحدة خلال السنوات الأربع المقبلة ، الأمر الذي سيكون له تأثيره على مجمل السياسة الخارجية الإسرائيلية التي ستسعى إلى تطوير علاقات جديدة ، وتبني مواقف جديدة بقصد توسيع هامش المناورة المتاحة أمامها .

ويمكن القول ، استناداً إلى تحليل أفكار رئيس الوزراء الجديد ، وكذلك في ضوء التحركات الإسرائيلية خلال الشهور

الثلاثة الماضية ، أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة ستسعى إلى التحلل من هذه القيود التي تفرضها العلاقات مع الولايات المتحدة على مواقف إسرائيل وتوجهاتها الخارجية من خلال تبني رسالة إعلامية جديدة تسعى إلى كسب تأييد الرأي العام العالمي لإسرائيل ومواقفها في عملية السلام ، هذا على المدى القصير . أما على المدى المتوسط ، فإن إسرائيل تسعى إلى ربط نفسها بالخطط الرامية إلى "مكافحة الإرهاب" باعتباره أساساً جديداً للتحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل والقوى الدولية الأخرى إلى جانب التركيز على القيم المشتركة . وتخطط الحكومة الإسرائيلية للتحرك من أجل تحقيق الاستقلالية على المدى البعيد من خلال تقليل الاعتماد على المساعدات الأمريكية ، وإصلاح الاقتصاد الإسرائيلي ، وجعله أكثر قدرة على التطور الذاتي .

والدائرة الثالثة ، هي الدائرة الإقليمية ، حيث تشهد منطقة الشرق الأوسط ، والعالم العربي ، العديد من التطورات التي تنعكس مباشرة على توجهات إسرائيل ، وكذلك على تصورات الحكومة الإسرائيلية للنظام الإقليمي ، ودور إسرائيل وموقعها في إطاره . ويرى البعض أن سلسلة النكسات والمفاجآت غير السارة على المسرح السياسي الإقليمي ، منذ اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل ، اسحق رابين ، على أيدي متطرف يهودي في أوائل نوفمبر ١٩٩٥ ، هي التي مهدت المسرح لفوز نيتانياهيو وعودة رموز التشدد والتطرف للحكم في إسرائيل . لقد أدت هذه النكسات التي كان من بينها كذلك سلسلة التفجيرات التي قامت بها حركة حماس داخل إسرائيل ، والعدوان الإسرائيلي على لبنان ، والتي عرفت باسم عناقيد الغضب إلى تأكيد توقف عملية السلام على المسارين السوري واللبناني (١) .

وتقرض هذه الدوائر الثلاث ، والتفاعلات فيما بينها ملامح السياسة الخارجية المتوقع أن تسير عليها الحكومة الإسرائيلية الجديدة خلال السنوات الأربع المقبلة . ففي ضوءها تتحدد أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية ، والقضايا التي ينبغي لها أن تتعامل معها (جدول أعمالها) ، وكذلك توجهاتها إزاء الأطراف المؤثرة في عملية المفاوضات بين إسرائيل والأطراف العربية ، وبصفة خاصة الولايات المتحدة ومصر والأردن وسوريا والسلطة الفلسطينية ولبنان .

#### السياق الداخلي :

تتأثر عملية صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية ، تأثيراً شديداً بالأوضاع داخل إسرائيل ، لاسيما أن هذه السياسة تتمحور حول "عملية السلام" التي تؤثر مباشرة على مستقبلها . وثمة أسباب عديدة تدعو إلى الاعتقاد بأن السياسة الخارجية الإسرائيلية سوف تشهد تغيرات جوهرية في عهد نيتانياهيو . فمن ناحية ، عبرت نتائج الانتخابات التي جرت في ٢٩ مايو ١٩٩٦ لإختيار أعضاء الكنيست الرابع عشر ، وكذلك لإختيار رئيس الوزراء الإسرائيلي ، عن رغبة الناخب الإسرائيلي في



إبطاء ، وليس إنهاء مفاوضات السلام الدائرة بين إسرائيل والأطراف العربية ، فلم تكن الانتخابات استفتاء على عملية السلام ، كما ذهب البعض ، وإنما كانت تفضيلا لتصوير ما لشكل السلام وطبيعته ، والعلاقات التي يمكن أن تترتب عليه دون الرفض الكامل للتصوير الآخر . ويعبر عن ذلك الفارق الضئيل الذي فاز به نيتانيا هو على منافسه شمعون بيريز ، والذي يقل عن ١٪ من الأصوات الصحيحة . ففى واقع الأمر ، فإن هذه الانتخابات أكدت استمرار الانقسام داخل المجتمع الإسرائيلي حول الموقف من "عملية السلام" ، وهى عملية محورية بالنسبة لتصوير إسرائيل لنفسها ولعلاقاتها الخارجية الإقليمية والدولية ، ولورها .

إن الفوز الذى حققه نيتانيا هو والمعسكر القومى - الذى ضم أحزاب الليكود وتسومت وجيشير - الى جانب الأحزاب اليمينية والدينية الأخرى ، التى وفرت قاعدة تأييد للحكومة تضم ٦٩ مقعدا من بين مقاعد الكنيست الـ ١٢٠ - تحت شعار "الأمن والسلام" ، إنما يشير الى طبيعة التساؤلات التى فرضتها التحولات المصاحبة لتوقيع اتفاق السلام بين الأردن وإسرائيل (سبتمبر ١٩٩٤) ، وبداية وضع ترتيبات التعايش والمصالحة مع الفلسطينيين تنفيذا لاتفاقيات أوسلو ، وكانت هذه التساؤلات أكثر الحاحية بالنسبة للشباب اليهودى بصفة خاصة ، إذ يرجح أن يكون الجنود الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ عاما و ٢١ عاما هم الذين رجحوا كفة نيتانيا هو . وهى تساؤلات تمس بلاشك مستقبل إسرائيل .

ومن ناحية ثانية ، فإن النتائج التى أسفرت عنها الانتخابات تكشف عن وجود تحولات كبرى يشهدها المجتمع الإسرائيلى ، وحساسيته إزاء الضغوط الخارجية . ويرى البعض أنه مع الإعلان عن نتيجة هذه الانتخابات تكون إسرائيل قد دخلت المرحلة الثالثة من مراحل تاريخها السياسى - الاجتماعى . وترتبط هذه المرحلة ارتباطا مباشرا بتعرض مفهوم "التهديد الخارجى" الذى تعرضت معه الكثير من التوجهات السياسية فى إسرائيل خلال المرحلتين ، الأولى (١٩٤٨-١٩٧٧) والثانية (١٩٧٧-١٩٩٦) ، للشرح نتيجة التطورات التى شهدتها "عملية السلام" فى العامين الأخيرين ، الأمر الذى تسبب فى حدوث أزمة اجتماعية عبرت عن نفسها من خلال اغتيال رئيس الوزراء الراحل ، اسحق رابين ، وما صاحب ذلك من ربود أفعال عاطفية ، وكذلك من خلال الأسئلة الأساسية التى بدأ المجتمع يطرحها ، والتى تدور حول الهوية اليهودية والصهيونية للدولة ، ومعنى هذه الهوية ودلالاتها بالنسبة الى مجموعات إثنية وثقافية - سياسية بداخلها (٢) .

وإذا كانت نتائج الانتخابات الأخيرة تشير الى احتمال توسع وتقوية الثقافات الدينية - الشاسية والمفدالية والحريدية - سياسيا فى مواجهة الثقافة الفرعية التقليدية ، العلمانية رغم يهوديتها ، فإن هذه الانتخابات ، والتى أديرت "كحرب ثقافات" بين ستة ثقافات فرعية تمكنت من تقوية أطرها والتماسس فى

أطر سياسية جديدة والحفاظ على الأطر القديمة ومضاعفة قوتها (٣) ، تشير الانتخابات من جهة أخرى الى أن هذه الحرب ، سوف تؤثر على التوجهات الأساسية لإسرائيل داخليا وخارجيا خلال السنوات الأربع المقبلة . الأمر الذى ستزداد معه صعوبة صياغة توجه محدد للسياسة الخارجية الإسرائيلية يتسم بالإتساق والاستمرارية ، باستثناء الإصرار على رفض التوجهات التى سارت عليها الحكومة السابقة ، سواء فيما يتعلق بعملية السلام أو علاقات إسرائيل الإقليمية والدولية .

ومما يزيد من هذه الصعوبة النظام الانتخابى الجديد ، وما يفترضه هذا النظام ، الذى يسمح بالفصل بين انتخاب رئيس الحكومة وبين اختيار حزب معين ، من تحولات فى النظام السياسى الإسرائيلى ، وهو افتراض لم يتحقق بعد ، فعلى الرغم من سعى نيتانيا هو الى اجراء تغييرات تعزز من صلاحياته وتوسعها وتدعم سلطته فى مواجهة كل من الحكومة والكنيست ، إلا أن متابعة التطورات على صعيد علاقة رئيس الحكومة الجديد بحكومته ، وكذلك متابعة كيفية تشكيل حكومته ، تكشف عن حجم القيود التى يتحرك فى إطارها ، والتى تحد بالتالى من فرص تحركه باستقلالية لتنفيذ برنامجيه فيما يتعلق بمواصلة مفاوضات السلام مع الأطراف العربية . وفى هذا الصدد تجدر الإشارة الى ما يلى :

أولا : أنه بمقارنة الوثيقة الأساسية للحكومة التى شكلها نيتانيا هو ، والتى أقرها الكنيست الإسرائيلى فى ١٨ يونيو الماضى ، لاسيما فى البنود التى تتصل مباشرة بعملية السلام وبالسياسة الخارجية الإسرائيلية ، بالبرنامج الانتخابى لقائمة الليكود وتسومت وجيشير ، يلاحظ أن البرنامج الحكومى ، كان أكثر تشددا من البرنامج الانتخابى فى بعض البنود ، وتجنب إثارة بعض القضايا المحددة بوضوح ، مما أضفى على صياغته نوعا من الغموض والعمومية والتناقض . ويرجح أن يكون ذلك لإعتبارات تشكيل حكومة ائتلافية تضم أحزاب المعسكر القومى العلمانى ، والأحزاب الدينية المتشددة ، وعموما ، فإن البنود التى وردت فى برامج هذه الأحزاب ، التى قد ينظر اليها البعض فى إطار المزايدات الانتخابية ، أو فى برنامج الحكومة الذى يفترض أن يكون أكثر إلزاما ، تشير مجموعة من التساؤلات حول مدى التزام رئيس الحكومة ، وأعضاء حكومته بعملية السلام ، وبتوجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية عموما ، فى ضوء ما لاحظته البعض بخصوص إنعدام تأثير الأطراف الخارجية على نتيجة هذه الانتخابات (٤) .

ثانيا : لقد أشارت نتيجة هذه الانتخابات ، وعملية تشكيل الحكومة ، الى حدوث تغيير نوعى فى توجهات القيادة الإسرائيلية ، مع انتقال قيادة الدولة من جيل المؤسسين الى الجيل الشاب ، وجيل المهاجرين الحاليين ، الذين يشكلون ١٥٪ من السكان الوافدين من روسيا ، والذين ينظرون الى وجود إسرائيل كأمم واقع ، ومن ثم ، لا يعطون لمسألة الاعتراف



الأهمية ذاتها التي يعطيها جيل المؤسسين ، ويطالبون بالتالي بالحصول على مكاسب ملموسة في مقابل ما يرون أنه "تنازلات" تتعلق بالأراضي (٥) . وربما كان نيتانياهو وما يحمله من أفكار الأكثر تعبيراً عن هذا الجيل الجديد الذي يتطلع الى أن يكون لإسرائيل مكان بين الأمم يعتمد على قوتها الذاتية في المقام الأول .

ثالثاً : لقد حرص نيتانياهو على تعظيم صلاحياته ، ودوره في صنع السياسة الخارجية ، والسياسة الاقتصادية الى حد ما ، من خلال تقديم بعض التنازلات للأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي ، في بعض القضايا الاجتماعية والسياسية الداخلية لكي يضمن غالبية في الكنيست ، دون أن يكون مضطراً لتقديم تنازلات فيما يتعلق بعملية السلام ، إن هو تحالف مع حزب العمل ، وكذلك لكي يقلل من ضغوط المتشددین داخل قائمته - سواء في الليكود أو تسوميت وجيشير - للمطالبة بمناصب مؤثرة في المجالين - السياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية .

ففي محاولة من جانبه لإعادة هيكلة إدارة الحكم في إسرائيل على نحو يضعف مراكز القوى المؤسساتية فيه ، ويضعف أو يحد نفوذ الزعماء الأقوياء في حزبه ونفوذ الأحزاب الأخرى المشاركة في الائتلاف الحكومي ، أنشأ نيتانياهو ، في اجتماع مجلس الوزراء في أواخر يونيو ١٩٩٦ ، مجلسين جديدين ، هما : مجلس الأمن القومي ، ومجلس المستشارين الاقتصاديين لتمكين رئيس الوزراء ومكتبه من اتخاذ القرارات التنفيذية بعيداً عن الوزارات . ووظيفة مجلس الأمن القومي ، الذي يرأسه ديفيد يفرى ، مدير عام وزارة الدفاع لفترة طويلة ، وقائد القوات الجوية الأسبق ، هي التنسيق بين أفرع الأمن المختلفة في الحكومة . ولم يتم إبلاغ وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مورديخاي ، بأن يفرى سيتولى قيادة المجلس الذي يرأس في الوقت ذاته الوفد الإسرائيلي المشارك في الحوار الاستراتيجي مع وزارة الدفاع الأمريكية (البنجاجون) ويشرف على مشتريات الأسلحة من الولايات المتحدة ، ويراقب الصناعات العسكرية ، ويرأس الوفد الإسرائيلي في محادثات الرقابة على الأسلحة مع الأطراف العربية ، في إطار المحادثات متعددة الأطراف . ورأت المصادر أن اختيار يفرى يظهر رغبة نيتانياهو في التأكد من تعاون المؤسسة الدفاعية مع مجلس الأمن القومي الجديد ، وأن يضمن ألا تسعى الوزارة الى تهميشه عبر الإجراءات البيروقراطية . وفي خطوة أخرى لتقليل نفوذ وزارة الدفاع ، وعد نيتانياهو بنقل الإشراف على الصناعات الحربية الى وزارة البنية التحتية المستحدثة التي يتولاها أرييل شارون (٦) .

غير أنه بعد مرور سبعة أسابيع على هذين القرارين ، تلاشت فكرة تشكيل مجلس المستشارين الاقتصاديين ، بينما لم تتخذ أي خطوات لتشكيل مجلس الأمن القومي ، الأمر الذي يشير الى أن الفكرة لن تتحقق ، في حين تحدث البعض

عن امكانية تشكيل مجلس مصغر للأمن القومي . وفي هذه الأثناء قام نوري جولد ، كبير مستشاري نيتانياهو للشؤون الخارجية بتجميع هيئة مكتبه للتعامل مع الملفات الأساسية ، حيث جرى تكليف موتى كريسستال ، الذي أشرف على تنفيذ معاهدة السلام مع الأردن في وزارة الدفاع ، بالمسؤولية عن الملف الأردني . كذلك تقرر انشاء ادارتين مماثلتين خاصتين بالفلسطينيين والولايات المتحدة في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي ، ولم يكن واضحاً ما إذا كان سيتم تشكيل ادارة خاصة بسوريا أم لا (٧) .

غير أن التطور الأهم ، والمتنظر أن يكون له تأثير مباشر على عملية السلام ، وعلى مجمل السياسة الخارجية الإسرائيلية يتعلق بما انتهى اليه صراع القوى بين نيتانياهو وكل من ديفيد ليفي ، وأرييل شارون ، والمتوقع أن يؤثر على أداء رئيس الوزراء خلال السنوات الأربعة التي سيقضيها في منصبه . فقد أظهر تراجع نيتانياهو أمام تهديد ليفي له بترك منصبه إذا لم يعين شارون في منصب وزيرى يرضى عنه الأخير ، أن نيتانياهو لا يتمتع بذلك القدر من حرية الحركة وهامش المناورة ، الذي يوفقه له نظام الانتخابات الجديد ، وأنه مضطر للخضوع لموازين القوى الحزبية والائتلافية التي خاض الليكود الانتخابات على أساسها ، والتي قامت على أساس الجمع بين رموز الخوف (من المستقبل) ورموز الدين (٨) .

رابعاً : لقد أفرز هذا التحالف الانتخابي حكومة تستند في صياغة تصوراتها وتوجهاتها الى هذين العاملين - الخوف والدين ، الأمر الذي يدفع البعض الى عدم التفاؤل بخصوص السياسة التي ستتبعها مثل هذه الحكومة ، حيث أن الجمع بين هذين العاملين يدفع دائماً الى اتباع سياسات متطرفة وبعيدة عن الواقعية ، كما يرى زئيف شيف ، كبير الخبراء الاستراتيجيين الإسرائيليين ، مشيراً الى النفوذ الذي تتمتع به أطراف مغالية في تطرفها داخل الليكود ، أو في القوى المتحالفة معها في الكنيست . وإذا كان بعض المقربين من نيتانياهو أكدوا عدم ارثياعه للضغوط التي بدأت تمارسها أطراف التحالف الرفضة للإنسحاب من الأراضي الفلسطينية ، والمعارضة لإقامة دولة فلسطينية ، والداعية الى الإستيطان اليهودي في الضفة الغربية ، والمتوقع أن تؤثر على التوجه الذي ستتخذه الحكومة (٩) ، إلا أن نيتانياهو سيكون مضطراً في النهاية ، الى الرضوخ لغياب قدرته على تحويل الصلاحيات الممنوحة له الى قيادة سياسية قوية ، وفي غياب تصور أو رؤية للعالم الذي يريد تشكيله ، الى ما يقرر أعضاء حكومته نور الرؤى والتصورات التي سيعملون على تحقيقها ، من أمثال أرييل شارون (١٠) .

غير أن وجود مثل هؤلاء الوزراء لا يمثلون مشكلة حقيقية بالنسبة لنيتانياهو ، طالما لا يعرقلون تحركاته من أجل الظهور كما لو كان يعمل على مواصلة مفاوضات السلام ، في حين يعمل مثل هؤلاء الوزراء على تفسير الواقع الذي أفرزته



## السياق الإقليمي والدولي :

يتبنى حزب الليكود ، عل يوجه الخصوص ، وأحزاب المعسكر القومي الأخرى لرؤية مغايرة لرؤية حزب العمل ، وزعيمه شمعون بيريز بخصوص النظام الشرق أوسطى الجديد والتعاون الإقليمي ، وتذهب الى أن مستقبل إسرائيل يتمحور حول إسرائيل ذاتها ، وقدرتها على الاحتفاظ بشخصيتها في وسط محيط معاد لها ولا توجد وسيلة للتعامل مع هذا الوسط سوى القوة وتجلياتها ، فخطة الليكود لا تنطلق من إسرائيل مندمجة في نظام شرق أوسطى ، وإنما من إسرائيل منفصلة عنه ومتفوقة عليه وهي رؤية استدعت الموروث الثقافي اليهودي وتستحضره في مواجهة المتغيرات الممكنة . وهي رؤية ترتبط بتحدى الهوية ، أي بعلاقة الذات بالآخر ، وهو تحد ينطوي على عدد من الخيارات المطروحة ، ووسائل تنفيذها ، ويتحكم في ترتيب القضايا التي ينبغي أن تتعامل معها السياسة الخارجية للدولة (١٤) .

إن فوز الليكود انطلاقاً من هذه الرؤية التي عبر عنها في برنامجه ، وزعيمه الذي يتبنى أفكاراً مماثلة عبر عنها من خلال كتاباته المختلفة وتصريحاته ، هو تعبير عن التحولات التي شهدتها المنطقة ، والتي تشير الى وجود نقاط تحول حاسمة تتحكم بمسار الأحداث في المنطقة ، ومن بينها فوز نيتانياهو وحزب ليكود ، ومن المفترض أنها ستتحكم كذلك في توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية ، سواء فيما يخص مفاوضات السلام ، أو غيرها ، وتتمثل هذه النقاط في (١٥) :

١- إنتهاء مرحلة مدريد التي قامت عليها عملية السلام ، والتي ترجع جذورها الى تصور أمريكي ، حدده الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش ، في ٦ مارس ١٩٩٦ ، بعد وقف القتال في حرب الخليج ، وحدد فيه التزام الولايات المتحدة بتسوية النزاع العربي - الإسرائيلي ، وضمن أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية ، وترتيب مؤتمر دولي يجمع الأطراف المتصارعة تكون مرجعيته قراري ٢٤٢ و ٢٣٨ ، وقاعدة الأرض مقابل السلام . ويمثل تراجع إسرائيل عن "مبدأ الأرض مقابل السلام" كأساس لعملية التسوية ، وطرح مبدأ "السلام المترافق مع الأمن" ، واستعداد إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون للموافقة على هذا التراجع ، أو عدم معارضته علناً تجنباً للدخول في مواجهة مع الحكومة الإسرائيلية بينما يواجه كلينتون انتخابات الرئاسة .

وإذا كان من الممكن لإسرائيل أن تعتمد على هذا الموقف الأمريكي خلال الفترة السابقة على الانتخابات ، فمن غير المتوقع أنه سيكون في وسعها التعويل على هذا الموقف بعد الانتخابات ، لاسيما وأن إدارة كلينتون حرصت على تأكيد أنها لا تزال ترى أن "الأرض مقابل السلام" لا يزال يشكل المبدأ الأساسي لعملية السلام ، وإبراز معارضتها لسياسة الإستيطان الإسرائيلية ، دون تطوير هذه المعارضة الى ممارسة الضغط على الحكومة الإسرائيلية ، كما فعلت إدارة بوش ..

الاتفاقيات مع السلطة الفلسطينية ، من خلال برنامج استيطاني يسمى الى توسيع المستوطنات وربطها بإسرائيل على نحو يقوض من الناحية الفعلية ، أي إمكانية لقيام دولة فلسطينية مستقلة في مناطق الحكم الذاتي . والمهم بالنسبة لنيتانياهو أن يتم تنفيذ هذه السياسة بهدوء وبدون ضجيج كما فعل حزب العمل خلال السنوات الأربع التي قضاها في الحكم ، على صعيد المستوطنات ، بل أظهر نيتانياهو قدراً من الحزم في مواجهة الانتقادات التي وجهها بعض أعضاء حكومته للإتصالات التي أجراها مع السلطة الفلسطينية ، وهددهم بإقالتهم من مناصبهم ، إذا استمروا في إنتقاد تحركاته في هذا الصدد .

خامساً : ويعتبر الخلاف بين نيتانياهو ، ووزير خارجيته ديفيد ليفي ، هو الخلاف الأهم من زاوية تأثيره على عملية السلام . ونتيجة لهذا الخلاف الذي يتمحور حول قضايا تتصل بالصراع على السلطة بين ليفي ونيتانياهو ، اتجه رئيس الوزراء الى جعل الملفات المحورية في مكتبه وفي يد نوري جولد ، مستشاره للشؤون الخارجية ، على النحو الذي أشير اليه من قبل ، والحد من صلاحيات وزير الخارجية . وثمة اعتبارات تجعل من الصعب على أي تسوية يتم التوصل اليها أن تحل الخلاف بينهما جذرياً ، فالخلافات بينهما هي امتداد لظاهرة تاريخية معروفة في إسرائيل ، هناك جوانب أخرى شخصية وقانونية وسياسية . ولعل العنصر السياسي في الخلاف هو الأهم . فقد أعلن نيتانياهو أنه لا يثق بكادر وزارة الخارجية ، ولا حتى بقيادة الجيش في المفاوضات . ويعتبرهم أسرى اتفاقيات أوسلو ، وأنهم لن يساعده بالتالي على تفسيرها (١١) . ولهذا السبب أصر رئيس الوزراء على أن يحتفظ لنفسه بالدور القيادي في مفاوضات السلام التي ستجريها إسرائيل مع جيرانها ، بموجب الاتفاق الذي توصل اليه مع ليفي الذي حصل على وعد بأن يستشير رئيس الوزراء في كل خطوة ، وأن يستشير نوري جولد ، مستشاره للشؤون الخارجية ، مسؤولي وزارة الخارجية (١٢) . ومن ثم ، فمن المرجح أن تتأثر مفاوضات السلام في المرحلة المقبلة بأراء نيتانياهو وتصوراته لطبيعة السلام مع الأطراف العربية وشروطه ، كذلك فإن السياسة التي سيتبعها تجاه الولايات المتحدة ستنتقل من تصوراته بخصوص هذه العلاقة . بينما حذرت أجهزة الأمن الإسرائيلية الحكومة من احتمال وقوع عمليات عسكرية جديدة يقوم بها الفلسطينيون إذا استمر الجمود في عملية السلام ، وترافقت هذه التحذيرات مع الإعلانات التي نشرها التجمع اليهودي في الصحف الإسرائيلية . وأشارت مصادر مطلعة الى أن الأجهزة الأمنية أوضحت لنيتانياهو أن استمرار عملية الحصار ضد السلطة الفلسطينية قد تؤدي الى حدوث تقارب بينها وبين حركة حماس والى حدوث تصعيد غير مرغوب فيه (١٣) .



٢- الإستفادة من عملية الفرز الإقليمي ، التي بدأت مع مؤتمر قمة صانعي السلام في الشرق الأوسط الذي عقد في مارس الماضي في شرم الشيخ ، في أعقاب سلسلة العمليات التي استهدفت إسرائيل خلال شهرى فبراير ومارس ونفذتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس" . ذلك أن حكومة نيتانياهو ستعطي الأولوية القصوى على الصعيدين السياسى والإستراتيجى فى المنطقة لسياسة مكافحة الإرهاب ، وإحلالها محل الأولوية التي قامت عليها عملية مدريد ، والتي تقضى باستكمال عملية السلام ، وإنجازها على جميع مساراتها . فالحكومة الإسرائيلية الجديدة عقدت العزم على وضع شعار مكافحة الإرهاب موضع التطبيق العملى ، وأنها وضعت بالفعل خطة للقيام بعمل هجومى عسكرى تحت هذا الشعار ، قد تنفذها فى جنوب لبنان ، وأن تجعل من هذه العملية مناسبة ملائمة لإختبار نظرية التعاون الإقليمى في مجال مكافحة الإرهاب ودعم الاستقرار فى الشرق الأوسط بتصفية قواعده وتنظيماته . وحظى هذا الهدف ببند خاصة به فى برنامج الحكومة الإسرائيلية .

٣- ويرتبط بنقطة التحول السابقة ، العمل على تحويل الصراع فى المنطقة عن أطاره التاريخى المتمثل فى بعده العربى - الإسرائيلى ، الى إطار اقليمى جديد أساسه التمييز بين "محور السلام والأمن" و "محور الإرهاب والعنف" ، والنظر الى هذا التقسيم الجديد باعتباره الأساس الذى ستقوم عليه شبكة العلاقات والتحالفات الإقليمية والنولية فى المنطقة مستقبلا .

وفى هذا الإطار ، يمكن فهم الموقف الإسرائيلى المعارض للتحركات التي تقوم بها مصر لتشكيل موقف عربى موحد من التحركات الإسرائيلية التي تنتهجها الحكومة الجديدة تجاه عملية السلام باعتبارها عملا يؤدي الى تفريغ هذا التمييز الإسرائيلى الجديد من مضمونه ، ويقطع الطريق على محاولات إسرائيل تطبيق هذا التقسيم كوسيلة لعزل بعض الأطراف المتفاوضة ، مثل سوريا ، التي تتهمها الحكومة الجديدة بدعم الإرهاب ، وتدعو الى اتخاذ اجراء دولى ضدها ، وكذلك كوسيلة لاستمرار احتلال أراضى الضفة الغربية ، وفرض هيمنتها الأمنية على مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى . وأن هذا الموقف سيحكم السياسة الإسرائيلية تجاه مصر خلال السنوات الأربع المقبلة .

٤- التخلي عن الفكرة الجوهرية التي ميزت السياستين الأمريكية والإسرائيلية فى عهد حكومتى رابين وبييرز ، ونصت على أن "سوريا شريكة فى عملية السلام ولا بد من التعامل معها بإيجابية" والتحول تدريجيا الى فكرة جديدة شكلت جوهر السياسة التي تتبعها حكومة نيتانياهو حيال دمشق . وتقوم على أنه ينبغى على سوريا أن تختار بين السلام والإرهاب وأن تتحمل تبعات اختيارها .

٥- تهميش المسار الفلسطينى وتحييده مع حرص الحكومة الجديدة على عدم استكمال وعدم تقديم أى تنازلات جديدة فى الضفة الغربية ، وتوسيع المستوطنات وربطها عبر شبكة طرق التفافية تساهم فى عزل مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى ضمن حدود المدن ذات الكثافة العربية ، وفى الإبقاء على القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية ، وبدء خطة لتصفية أى مظاهر للسلطة الفلسطينية فيها ، والسعى الى إشراك الأردن سواء فى ترتيبات التسوية الدائمة فى الضفة الغربية ، فى محاولة لتطبيق مفهوم قريب من مفهوم التقاسم الوظيفى الذى طرحه حزب العمل فى الثمانينيات ، وجعل الأردن الشريك العربى - الإسلامى فى الترتيبات النهائية الخاصة بالقدس ، حيث يتولى الإشراف على الأماكن الإسلامية ، فى إطار ما أسماه نوري جولد "الحل الدينى" لمسألة القدس (١٦) .

ولاشك أن مثل هذه السياسة ستضع الحكومة الإسرائيلية الجديدة فى تعارض مع الأطراف العربية ، يؤثر على العلاقات العربية - الإسرائيلية فى مجملها ويحول دون تقدمها ، كما سيضعها فى تعارض مع الأطراف الأوروبية التي أكدت ضرورة التزام إسرائيل بمبدأ "الأرض مقابل السلام" فى البيان الصادر عن قمة الإتحاد الأوروبى ، وربما تبرز أيضا مساحات من الإختلاف مع الإدارة الأمريكية . وستفرض هذه الأطراف ضغوطا على حكومة نيتانياهو من أجل تعديل سلوكها التفاوضى ، الأمر الذى سيدفع الأخيرة الى تبني اختيارات تبدو معها وكأنها تواصل عملية المفاوضات ، بينما تعمل فى الوقت نفسه على تغيير الواقع القائم فى القدس والضفة الغربية ، وتسعى الى التوصل الى تفاهات تحد من العمليات العسكرية التي تقوم بها المنظمات المتشددة ، الفلسطينية واللبنانية ، ضدها ، وستلجأ الى ممارسة أشكال مختلفة من العمل العسكرى من أجل زعزعة استقرار القوى المناوئة لها ، ولاسيما سوريا ولبنان تحت شعار "مكافحة الإرهاب" .

ولاشك فى أن سياسة كهذه لن تكون عاملا للحفاظ على الاستقرار الإقليمى وإنما لزعزعته ، وهى سياسة سيكون لها آثارها السلبية على إسرائيل قبل غيرها من دول المنطقة . وفى ظل سياسة كهذه ، يكون من الصعب عليها أن تسهم فى تجنب تدهور الوضع الأمنى الداخلى والإقليمى ، ولا يمكن للخطوات الصغيرة التي يمكن للحكومة الإسرائيلية القيام بها ، أو طرح مبادرات تزيد من تعقيد المفاوضات وتعميق أزمة الثقة بين الأطراف - مثل مبادرة لبنان أولا التي تنطوى على عدة أرقام يجعل من الصعب قبولها ، أو اللجوء الى تصعيد التوتر مع الأطراف العربية كتكتيك لإطالة أمد المفاوضات دون تحقيق تقدم يذكر ، وجميعها تمثل سمات للسلوك الخارجى الإسرائيلى على ضوء الشهور القليلة الماضية - أن تسهم فى تحقيق الاستقرار فى منطقة تمتلئ بالقوى التي تتصارع رؤاها السياسية .



## المراجع :

- ١- قاسم محمد جعفر "سيناريو المواجهة المقبلة" ، الوسط ، العدد ٢٣٣ ، ١٥/٧/١٩٩٦ ، ص ١٠-١١ .
- ٢- ياروخ كيملينغ ، "حرب ثقافات" ، هآرتس ، ١٩٩٦/٦/٧ ، مترجم ومنشور في مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (٢٧) ، صيف ١٩٩٦ ، ص ١٠٢-١٠٩ .
- ٣- المصدر السابق ، ص ١٠٦ وما بعدها .
- ٤- موند ياسوفير ، "يازعاء العالم المموتوا" ، معاريف ، ١٩٩٦/٦/٤ ، مترجم ومنشور في مختارات اسرائيلية ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ، يناير ١٩٩٦ ، ص ٧-٨ .
- ٥- عبر عن هذا الرأي هنري كيسنجر ، انظر مقاله المنشور في جريدة الشرق الأوسط ، بتاريخ ١٩٩٦/٦/٢٧ ، ص ٦ .
- 6- The Jerusalem Post, Weekending 29 June, 1996, pp. 1-2.
- 7- The Jerusalem Post, Weekending 10 August, 1996, p. 4.
- 8- The Jerusalem Post, June 21, 1996, p. 8.
- الوسط ، ١٩٩٦/٦/١٠ ، ص ١٤ .
- ٩- الوسط ، ١٩٩٦/٦/١٠ ، ص ١٤-١٥ .
- ١٠- جيفري أرونسون ، "اولويات نيتانياهو : اسرائيل الكبرى والمستوطنات والتفوق العسكري" ، الوسط ، ١٩٩٦/٦/٢٤ ، ص ١٥ .
- ١١- الشرق الأوسط ، ١٩٩٦/٨/١١ .
- ١٢- The Jerusalem Post, Weekending 31 August, 1996, p. 4.
- ١٣- الشرق الأوسط ، ١٩٩٦/٨/٢٥ .
- ١٤- د. عبد العليم محمد "ليكون والعمل : تنويعات في الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط" ، الاهرام ، ١٩٩٦/٨/٩ ، ملحق الجمعة ، ص ٤ .
- ١٥- قاسم محمد جعفر ، مصدر سبق ذكره .
- ١٦- نوري جولد "القدس : الحل الدائم" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٦ ، ربيع ١٩٩٦ ، ص ١٤٤ وما بعدها .





## الابعاد الدينية في السياسة الخارجية الإسرائيلية

د. هالة مصطفى

يثير التصاعد الملحوظ لدور الأحزاب الدينية فضلاً عن التحول ناحية اليمين الكثير من التساؤلات حول طبيعة التوجهات الإسرائيلية القادمة في ظل الحكم الحالي وأثرها على مستقبل التسوية السلمية وخاصة مسألة الانسحاب من الأراضي الفلسطينية . وكما هو معروف فإن الأحزاب اليمينية والدينية تتخذ موقفاً متشدداً وأحياناً متطرفاً من تلك المسألة ، حيث تضيف عليها طابعاً من القداسة بدعوى أنه لا يمكن التفريط في أي جزء من " أرض إسرائيل الأبدية " التي ترتبط بالشريعة اليهودية وبوجود الشعب اليهودي ذاته . (١)

والواقع أن هذا الخطاب الأيديولوجي الذي يزاوج بين التشدد والدين والذي بدأ يميز موقف الحكومة الإسرائيلية الحالية لا يعد جديداً تماماً وإنما يرجع إلى بداية الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر . إلا أن تزايد حدته ارتبط بالتطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها إسرائيل طوال العقدين الماضيين ، والتي كان أبرزها تراجع اليسار الذي مثله حزب العمل أي تيار الصهيونية الاشتراكية ، منذ مجيء الليكود إلى الحكم لأول مرة في ١٩٧٧ ، وصعود اليمين والاتجاهات الدينية ، وهو ما بلغ مداه مع فوزه مرة أخرى في انتخابات الكنيست الأخيرة في ١٩٩٢ .

### الحركة الصهيونية والتيارات الدينية :

إذا كان التحول ناحية الاتجاهات اليمينية الدينية يعد من أهم التحولات التي طرأت على تطور الأيديولوجية الصهيونية منذ إنشاء دولة إسرائيل في ١٩٤٨ وحتى الآن ، فإن من المهم الوقوف عند أثر هذا التحول على طبيعة هذه الأيديولوجية من ناحية وعلى أثرها على الدولة من ناحية أخرى .

فمنذ نشأة الحركة الصهيونية لعبت القيم والرموز الدينية دوراً في تغذية الأيديولوجية التي تبنتها . فقد قامت هذه الحركة في النصف الأول من القرن التاسع عشر كرد فعل على حال الجاليات اليهودية وأوضاعها في مجتمعات شرق أوروبا ، واعتبرت نفسها " حركة تحرير للشعب اليهودي " عن طريق توطينه داخل دولة يهودية أي أن هدف الحركة الصهيونية الأول كان السعي لإنشاء دولة تجمع فيها يهود العالم .



وفى هذا الاطار ، ضمت الحركة العديد من الروافد والتيارات الفكرية والسياسية التى تعبر عن الأصول العرقية واللغوية والثقافية للطوائف اليهودية سواء من غرب أو شرق أوروبا . كما تداخلت فيها العناصر القومية مع تلك الدينية ، وضمت اتجاهات مختلفة من التيارات العلمانية والدينية الا أن المسار التاريخى لهذه الحركة أدى الى تغليب الاتجاهات الاولى عليها . حيث جاء مؤسسو الحركة الصهيونية من بين القيادات العلمانية اليهودية التى نشأت وتبلورت فى غرب أوروبا وعلى رأسهم تيودور هرتزل ( ١٨٦٠ - ١٩٠٤ ) الذى يعتبر مثالا لجيل من القيادات السياسية اليهودية التى انطلقت من الواقع السياسى والاجتماعى والثقافى الذى كان سائدا فى أوروبا الغربية ، والذى جعلها تتمرد على التراث الثقافى التقليدى لليهود والمفاهيم الانعزالية التى خلفها "الجيتو" الذى عاشوا فيه وسط المجتمعات الأخرى .

ومن هنا جاء طرح الصهيونية "الهرتزلية" للدولة اليهودية طرحا سياسيا لحل "المشكلة اليهودية" فى العالم والتى كانت تعنى وفق هذه الافكار الخروج من أسوار "الجيتو" فى الغرب . وسعت الحركة فى اطار هذا الطرح بقيادة التيار العلمانى الى تأسيس دولة عصرية تقوم على "القومية اليهودية" ولم يكن الهدف اقامة دولة يهودية بالمعنى الدينى اى تقوم على التعاليم الدينية . وفى كتابه "الدولة اليهودية" الذى صدر عام ١٨٩٦ يقول هرتزل "لن نسمح بظهور أية نزعات ثيوقراطية لدى سلطاتنا الروحية وسوف تعمل على ابقاء هذه السلطات داخل المعبد" (٢) وأشار الى أن اليهود سيكونوا اوروبيين وأن دولة اليهود سوف تخلص أوروبا من مشكلة اليهود كما تخلص اليهود من مشكلتهم وأن نولتهم ستصبح بمثابة سويسرا صغيرة فى الشرق الاوسط .

ولكن على الرغم من هذا الطرح العلمانى لمفهوم الدولة لدى الرواد الارائل للحركة الصهيونية الا أن ذلك لم يكن يعنى استبعاد الدين والثقافة اليهودية التقليدية تماما من هذه الايديولوجية . فقد اعتبرت الدين أحد الراوفا التى تشكل الميراث والشخصية اليهودية وسعت الى استيعاب الاتجاهات والتيارات الدينية بداخلها من خلال الدور المحدد الذى رسمته للعامل الدينى وتوظيفه لخدمة أهدافها السياسية خاصة فى مجال تشجيع عملية الهجرة الى فلسطين وتشجيع الاستيطان فى بداية تأسيس الدولة دون أن يعنى ذلك تغليب هذا العامل على الاساس القومى العلمانى الذى بنت عليه حركتها السياسية .

وكان هذا الطرح المبكر لطبيعة الدولة اليهودية وكما تصورها هرتزل هو محاولة للتوفيق بين التيارات المتناقضة داخل الحركة الصهيونية التى ضمت بين صفوفها العديد من الطوائف من شرق أوروبا وغربها وعبرت بالتالى عن اتجاهات فكرية متباينة من ليبرالية ويسارية ودينية وقومية ،

وبين اتجاهات حديثة وأخرى شديدة الانغلاق على الذات . وفى مقابل أفكار يهود غرب أوروبا أمثال مارتن بويد ويهودا ماجنس كانت هناك أفكار وأطروحات "جابوتنسكى وكلاتسكين وبيرينر وينسكر من يهود شرق أوروبا (٣) . ولم تكن هذه الأطروحات والروافد الفكرية الأخيرة - اى القادمة من شرق أوروبا - ذات توجه واحد بل انقسمت حول معظم القضايا الخاصة بتشكيل الدولة ، وكانت الانقسامات والخلافات الايديولوجية بينها إحدى سماتها المميزة فى تاريخ الحركة الصهيونية فقد انقسمت بين التيارات العلمانية والاشتراكية والدينية . ولذلك لم يكن من السهل بالنسبة للروافد الشرقية داخل الحركة الصهيونية أو على الأقل لنسبة كبيرة منها مجرد نقل النموذج الغربى الأوروبى الى المجتمع اليهودى الجديد .

وهكذا برزت التناقضات السياسية فى الحركة الصهيونية منذ البداية ولم تكن المحاولات التوفيقية التى لجأ اليها هرتزل - للمزج بين العناصر القومية والدينية - كافية لإزالة هذه التناقضات بل ربما كانت تعبيرا مبكرا عن الاشكالية التى صاحبت تأسيس الدولة الاسرائيلية ومازالت قائمة الى الآن وهى الخاصة بمسألة "الهوية" . فقد اعتقد هرتزل أن الدولة اليهودية ستكون قادرة على أن تطور لنفسها هوية قائمة بذاتها وأن استخدام الدين والرموز اليهودية التقليدية المستمدة من التراث اليهودى لن يتعدى الدور الذى رسمه له ، وهى الافكار التى كانت موضوع انتقاد من جانب أنصار اليهودية العلمانية من الشرق مثل وايزمان ومونسكين والذين اعتبروا موضوع الثقافه الصهيونية الحديثه قضية حيوية يجب الالتفات اليها مقابل نظرة هرتزل التى اعتبرتها امرا ثانويا أو هامشيا كما كانت هذه الافكار بدورها موضع رفض من جانب بعض التيارات الدينية شديدة الانغلاق من يهود شرق أوروبا ايضا والتى ادت الى خروجها من داخل الحركة الصهيونية .

والواقع أن لجوء الايديولوجية الصهيونية السياسية الى تبني بعض الافكار والرموز الدينية بشكل مبكر كانت تبرره عدة دوافع منها محاولتها - شأن أى ايديولوجية - اكتساب نوع من المشروعية الدينية التى تحقق من خلالها انتشارا جماهيريا واسعا وتكون محل قبول من كافة التيارات الاجتماعية والعرقية والحضارية والثقافية ليهود أوروبا ، كذلك محاولة استيعاب التيارات والمنظمات السياسية الدينية داخل الحركة الصهيونية وقد انعكس ذلك فى تحويل أغلب هذه الاتجاهات والتنظيمات الى احزاب سياسية صهيونية اى تعمل من داخل هذه الحركة وتعتبرها منطلقا رئيسيا لها أسوة بباقي الاحزاب السياسية الرئيسية ويكون الاختلاف بينها هو فقط فى برامجها السياسية فى اطار الالتزام بأهداف الحركة الصهيونية . وإذا كانت هذه بعض الدوافع التى حدث بزعماء هذه الحركة للمزج بين القومية



والدين أو تحويل الرموز الدينية الى رموز قومية فان الدافع الاعم هو محاولة ترسيخ وتدعيم فكرة " العودة الى أرض صهيون " أو أرض اسرائيل والتي تعد في الاساس من التراث الديني اليهودي . وهو ما حاولت الحركة الصهيونية استغلاله في سعيها لتأسيس الدولة . وكما يشير الشامي فان فكرة " العهد بين الله والشعب بخصوص أرض فلسطين المقدسة " كانت بمثابة الاسطورة التي اجتمعت عليها كافة التيارات والاتجاهات السياسية على اختلاف اصولها العرقية والثقافية ومواقفها الفكرية ومنها اصحاب الصهيونية الاشتراكية ، إذ رغم رفض اصحاب هذا التيار للتراث اليهودي الثقافي التقليدي الا انهم تبنا فكرة " العودة الى صهيون (٤) وهي الفكرة ذات الاصل الديني في الاساس .

وفي هذا الاطار اعتبر بن جوريون مؤسس الدولة الاسرائيلية . ان مبدأ " أرض فلسطين المقدسة " يمكن توظيفه سياسيا لتحقيق نوع من " الاجماع " بين الطوائف اليهودية المختلفة وتشجيع الهجرة الى فلسطين لتدعيم تأسيس الدولة وتوسيعها .

وترتبط هذه الرؤية بأطروحات بن جوريون حول مسألة "حدود الدولة" حيث ينتقد افتراض وجود حدود تاريخية وطبيعية ثابتة للدولة وإنما تتغير الحدود وفق تغير الظروف والمراحل الزمنية المختلفة (٥) كما دعا الى اعادة النظر في مصطلح " حدود طبيعية " فهو يرى أن الظروف الطبيعية قد تجبر الدولة على إعادة النظر مرة أخرى في تعيين حدودها الطبيعية واستبدالها بحدود جديدة كلما دعت الضرورة وقد اسهمت أفكار بن جوريون ولاشك في تشكيل مفاهيم ومبادئ حزب العمل خاصة فيما يتعلق بمسألة الاراضي والحدود الى الآن .

### حرب ١٩٦٧ ومستقبل الأراضي المحتلة :

واذا كانت مسألة حدود الدولة وحركة الاستيطان وتشجيع الهجرة من المفاهيم التي تمتعت بثبات في الايديولوجية الصهيونية قبل ١٩٤٨ وبعدها أي قبل قيام الدولة وبعد الاعلان عنها الا أن حرب ١٩٦٧ تعتبر نقطة فاصلة في هذا المجال حيث أسهمت وبشكل بارز في إحياء هذه القضايا بشدة فقد وجدت اسرائيل نفسها لأول مرة تحتل اراض عربية تفوق مساحتها بأكثر من الضعف وهو ما أسهم في صعود الآراء المتشددة من كافة الاتجاهات لتدعيم فكرة الاحتفاظ بالاراضي والتوسع في الاستيطان خاصة بالنسبة (للضفة الغربية وغزة) .

وكما أدى الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية في ١٩٦٧ الى تزايد الاتجاهات المتشددة وتزايد حركات الاستيطان (متحيا وجوش إيمونيم وكاخ) اليمينية المتطرفة ، فان صعود اليمين الاسرائيلي ممثلا في حزب الليكود ووصوله للسلطة لأول مرة في ١٩٧٧ بعد هزيمة حزب العمل

والذي احتكر السلطة منذ انشاء الدولة وحتى ذلك التاريخ ، قد اعطى دفعة قوية لتغذية الافكار التي صاغها انصار " جابوتنسكي " ، الذي وضع الاساس الفكري لحزب حيروت والذي تحول الى جبهة جحل ثم الليكود ، واهمها " الافكار التي تدعو الى اقامة الدولة اليهودية على أرض اسرائيل الكاملة كما حددتها الشريعة اليهودية او التوراة ورفضه فكرة المساواة على السيادة (٦) كما غذى نزعة العنف واستخدامه كسلاح سياسي (٧) فقد كان هدف جابوتنسكي هو ايجاد اكثرية يهودية في فلسطين ، ومن هنا تشجيعه لحركة الاستيطان والعنف معا ، حتى انه في السنوات الاولى للانتداب البريطاني على فلسطين أسس ميليشيات مسلحة " للدفاع عن المستوطنات اليهودية " المعروفة بالهاجاناه وبدأ بعد ذلك في بلورة رؤيته لتحقيق غاياته السياسية فيما عرف بعد ذلك بتيار " المراجعة " : مراجعته سياسية ومراجعة للنهج الصهيوني الذي سار عليه انصار الحركة الصهيونية العمالية ورموزها مثل ديفيد بن جوريون وحاييم وايزمان (٨) حيث تفجر الخلاف حول اصرار جابوتنسكي على ايجاد مجتمع الاكثرية اليهودية من خلال القوة الاقتصادية والعسكرية اليهودية في المستقبل وأنه لا مفر وفق هذه الرؤية من الصدام مع العرب ، ولذا انتقد جابوتنسكي موقف وايزمان لما أسماه بقبوله " بالحد الأدنى فيما يتعلق بالهجرة والاكثرية اليهودية والدولة ، والموقف من العرب " . وظلت أفكاره ذات تأثير كبير على قيادات الليكود من مناحم بيجين الى بنيامين نيتانيا هو الذي يعتبره كثير من المحللين إينا مخلصا لجابوتنسكي في محاولته للمزج بين طابع الثقافة الغربية وبين القومية اليهودية المتشددة التي تقود الى الاعلاء من قيمة القوى وتعظيم استخدامها ، فضلا عن التطرف في مسألة الاستيطان .

### تصاعد دور التيار الديني :

ارتبط التحول في الايديولوجية الصهيونية منذ حرب ١٩٦٧ . وصعود الليكود في السلطة في ١٩٧٧ ، بنمو وتزايد التيار الديني في اسرائيل خاصة التيار الارثوذكسي ( وريث حركة اجودات اسرائيل ، والذي يرتبط في الغالب باليهود الشرقيين على حساب التيار الديني الذي يمثلته ( الحزب القومي الديني المقدال ) . وبدا ذلك من خلال الانتخابات البرلمانية الاخيرة . والواقع أن تزايد دور هذا التيار فضلا عن تنامي الدور السياسي للأحزاب الدينية قد فتح الباب لتنامي الاتجاهات الانغلاقية وما يرتبط بها من تعصب وعنف خاصة فيما يتعلق بمسألة الاراضي والاستيطان والحق اليهودي في كامل أرض اسرائيل وفق تفسيرها الديني .

لقد بدأ تنامي هذه التيارات منذ حرب ١٩٦٧ ثم ازدادت قوتها بعد فشل " العمل " ممثل تيار الصهيونية الاشتراكية العلمانية ، احتكاره الطويل للسلطة حتى ١٩٧٧ ، واعتبرت هذه نقطة البداية في تصاعد قوة التيار الديني في مواجهة



التيار الذي عرف بمواقفه العلمانية الصريحة والواضحة فضلا عن انتقاده المستمر للثقافة اليهودية التقليدية.

وربما أسهم في تزايد دور التيار الدينى فى اسرائيل على مدى العقدين الماضيين التغييرات الديموجرافية والاجتماعية والتي ترتبط فى الغالب بطبيعة المجتمع الاسرائيلى بكل ما يحمله من تناقضات . فقد شكلت الهجرة المتتالية ذات الأصول الغربية والشرقية تيارات ثقافية ولغوية وحضارية متباينة طبعت بقوة التركيبة السكانية للمجتمع الاسرائيلى وأبرزت هويته غير المتجانسة . وانتشر المد الدينى المتطرف بشكل خاص بين ابناء الطوائف اليهودية ذات الأصول الشرقية الذين وجدوا انفسهم فى وضع أدنى اجتماعيا وأحيانا مهمشا مقارنة بأقرانهم من ذوى الأصول الغربية فضلا عن الفروقات بينهم والتي جعلتهم يبحثون عن الاحتفاظ بهوية متميزة من خلال الدين . وقد غذى هذا الصراع بدوره الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي وقفت وراءه ولذلك لم يكن غريبا أن أدى تزايد نسبة اليهود الشرقيين الى تزايد الدور السياسى للحزب الدينية المعبرة عن الطوائف الشرقية . وأبرز تلك الاحزاب حزب شاس الذى شكل عام ١٩٨٤ ، واحتل المكان الثالث بعد العمل والليكود فى انتخابات الكنيست الاخيرة من حيث عدد المقاعد . وقد ظهر شاس ضمن مجموعة أحزاب دينية تعبر عن نفس الطوائف انشقت عن " المفدال " الذى يمثل بالأساس اليهود الآسيويين وان ظلت قيادته تنتمى الى اليهود الغربيين . لقد لعبت هذه الاحزاب دورا كبيرا فى تنامي الأصولية اليهودية الى جانب الطوائف أو الحركات الأخرى التى بقيت خارج اطار هذه الاحزاب .

وبالرغم من ان هذه الاحزاب احزاب أقلية ، الا ان تركيبة النظام السياسى الاسرائيلى وأسلوب الانتخابات النسبية جعلتها فعالة ومؤثرة وتحتاج لأن يتحالف معها كل من الحزبين الكبيرين (نوى الطابع العلمانى : العمل والليكود ) لضمان الاغلبية فى البرلمان مما يتيح الفرصة بالتالى لدخولها فى الائتلافات الحكومية . وجعلت هذه الخاصية الاحزاب الدينية (باعتبارها احزاب أقلية ) تسعى للحصول على اقصى المنافع السياسية الممكنة ، وممارسة ضغوط على الحكومات المختلفة لتقديم تنازلات لها وتمثل ذلك فى اصدار العديد من القوانين والتشريعات التى تلبي مطالب هذه الأحزاب والتي تدور حول تطبيق الشريعة اليهودية (٩) ومازالت الاحزاب الدينية تطالب بالمزيد فى هذا الاتجاه فضلا عن المطالبة بزيادة المعاهد الدينية ومنها المعاهد الدينية العسكرية . كذلك يظل لهذه الاحزاب مواقفها ومطالبها المتشددة فيما يتعلق بمستقبل الاراضى المحتلة خاصة وضع مدينتى القدس والخليل واللتي تعتبرهما ومعا

الطوائف الدينية الأكثر تطرفا من المناطق الدينية والمقدسة التى لايجوز الانسحاب منها . فضلا عن موقفها المتشدد من مسألة الاستيطان وتكثيفه فى هذه الاراضى .

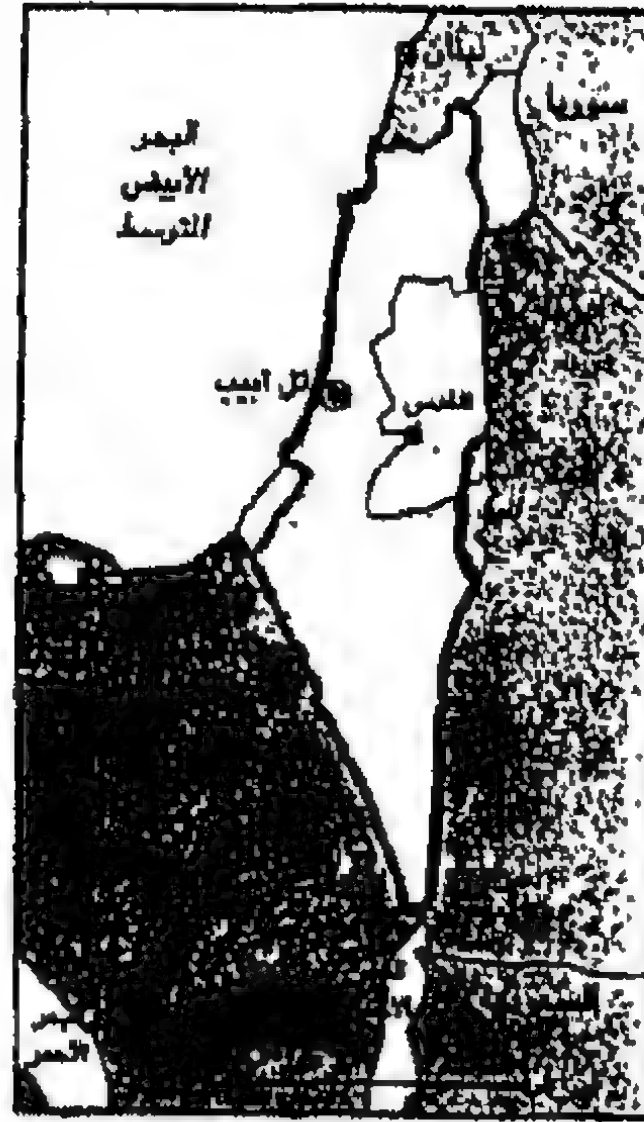
فى هذا السياق ، فان صعود اليمين والتيار الدينى يظل من أهم التحولات التى شهدتها الايديولوجية الصهيونية .

وربما كان السؤال الاخير الذى يثيره هذا التحول يتعلق بطبيعة الدولة الاسرائيلية . فالايديولوجية الصهيونية التى ارتبطت بالحركة الصهيونية وسعت فى الاساس الى انشاء دولة وصاغت اهدافها على هذا الاساس لابد وأن تتعرض لمشاكل عديدة وتحتاج الى اعادة صياغة وتحديد للقيم والاهداف والوسائل التى تقوم عليها الآن . وربما كان فى مقدمة الاشكاليات التى تواجهها خاصة فى ضوء التحولات الأخيرة - هو مايتعلق بتحديد هوية الدولة . فصعود التيارات الدينية وتزايد دورها فى ظل الحكومة اليمينية يعمل ولاشك على ازدياد حدة الاستقطاب الدينى العلمانى فى المجتمع . وهو الاستقطاب الذى تم احتواؤه داخل الحركة الصهيونية بشكل مبكر واستمر بعد قيام الدولة التى وضعت صيغة للتعايش بين القوى العلمانية وتلك الدينية تقوم على توازن محسوب بحيث لايعرف الوضع القائم تغليب اختلالا او تغييرا جذريا . ان المزيد من التنازلات لصالح القوى الدينية قد يؤدى الى تغليب النوازع الاصولية والمتطرفة وتغذيتها فى المجتمع مما ينذر بأزمة حقيقية تواجهها الدولة ويدعم هذا الرأى سابقة اغتيال اسحق رابين رئيس الوزراء الاسبق على يدى احد ابناء الطوائف الدينية المتطرفة ( الحريديم ) ويشير كثير من المحللين الاسرائيليين الى خطورة اتساع الفجوة بين التيارين العلمانى والدينى التى تؤدى الى انقسام ثقافى حاد فى المجتمع وإشكالية هوية حقيقية (١٠) تلقى بظلالها ولاشك على الطبيعة القومية للدولة وثقافتها الحديثة ونموذج الديمقراطية الليبرالية الذى تتبناه . ويزيد من تعقيد هذه القضية عدم تجانس التركيب السكانى للمجتمع بحيث تتصارع الثقافات والقوميات مع تعدد الطوائف اليهودية ذات الأصول المتباينة ( شرقية ، وغربية ) فضلا عن الصراع بين اليهود الذين ولدوا فى اسرائيل واليهود المهاجرين الذين يحملون معهم خصائصهم الثقافية فضلا عن تفضيلهم تحديد هويتهم من خلال التراث اليهودى التقليدى بخلاف هؤلاء الذين ولدوا باسرائيل ويعبرون عن هوية قومية حديثة حيث يفترض أن ولاهم للدولة يسبق اى ولاء آخر - ووفق تعبير أحد الكتاب الاسرائيليين " فان الصراع الذى سيشهده الكنيست الحالى سوف يدور أساسا حول هوية الدولة ومؤسسات الحكم (١٠) وهو أمر لابد وأن يؤدى الى اهتزاز نموذج الديمقراطية الغربية للدولة الاسرائيلية .

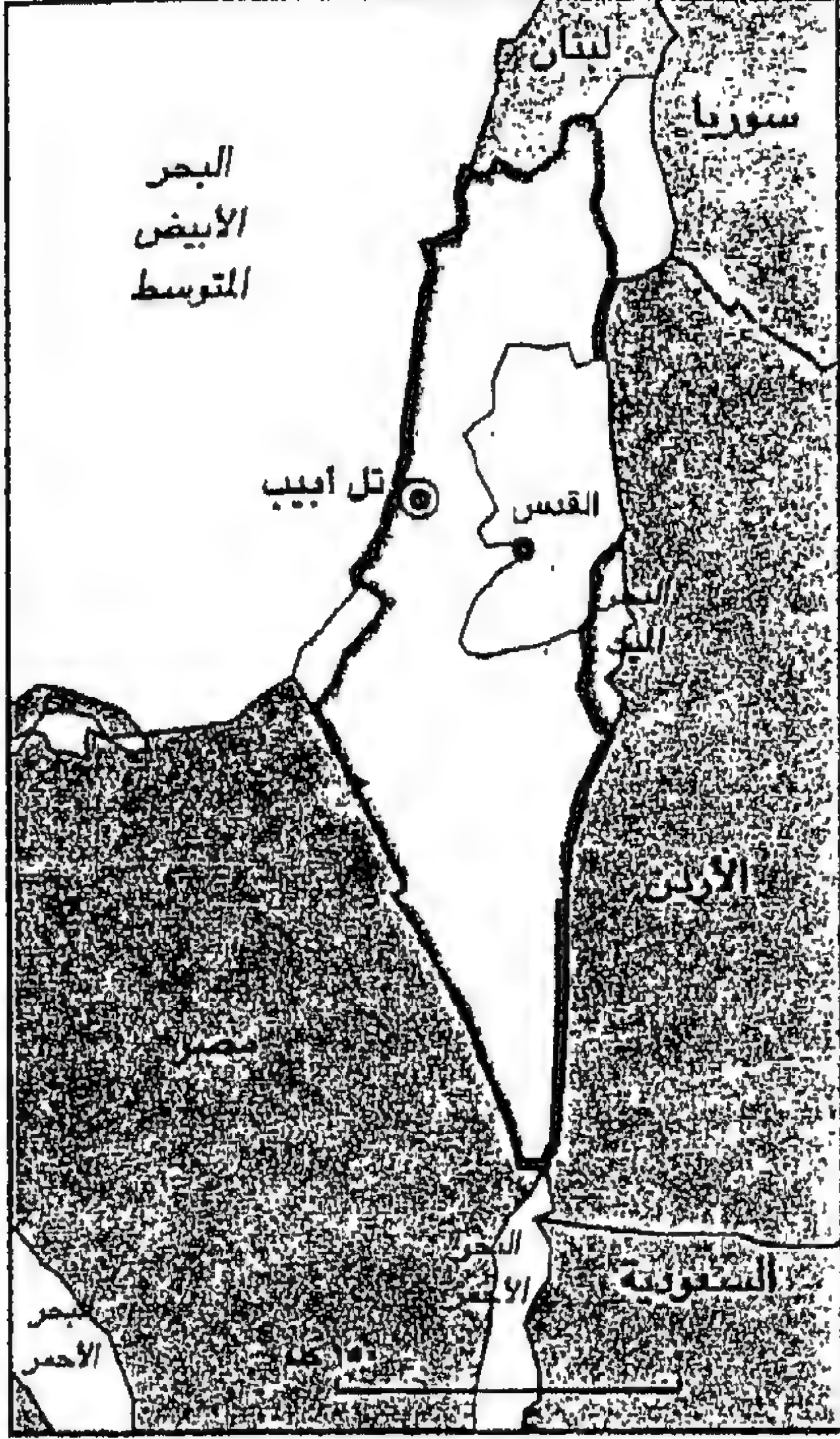


## المراجع :

- (١) الدين والحاخامون والأصولية اليهودية ، مختارات اسرائيلية ، العدد ١٢ ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ٩
- (٢) د . رشاد الشامي ، القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، سلسلة عالم المعرفة عدد ١٨٦ ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣
- (٣) المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٥
- (٤) رشاد الشامي ، مرجع سابق ، ص ٢٢
- (٥) ديفيد بن جورين : دولة اسرائيل والاستراتيجية ، مختارات اسرائيلية العدد ١٧ مايو ١٩٩٦ ، ص ٤٢
- (٦) د . علي الدين هلال ، الايديولوجية الصهيونية بين الثابت والمتحول ، السياسة الدولية ، عدد ٨٧ ، يناير ١٩٨٧ .
- (٧) يوسف لايب ، انقلاب اجتماعي ، مختارات اسرائيلية عدد ١٩ ، يوليو ١٩٩٦ ، ص ٢٠ ، مركز الدراسات ، الاهرام .
- (٨) حازم صاغية ، فلاديمير جابوتنسكي ، أنظر : الحياة ٢٤ ، يوليو ١٩٩٦ .
- (٩) مزيد من التفاصيل : أنظر القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، ص ٨٣ ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٨٦ ، ١٩٩٤ .
- (١٠) اودي افنيري "شعبان" مختارات اسرائيلية عدد ١٩ ، يوليو ١٩٩٦ ص ٢١ .







## احتمالات الحرب في السياسة العسكرية الإسرائيلية

محمد عبد السلام

بصرف النظر عما إذا كانت هناك احتمالات جادة لانفجار حرب شاملة أخرى في دائرة الصراع العربي-الإسرائيلي خلال السنوات القليلة القادمة (١٩٩٧-٢٠٠٠) أم لا، فإنه إذا كانت ثمة حرب يمكن أن تنشب بين الدول العربية وإسرائيل في تلك الفترة، فإنها على الأرجح حرب تقوم إسرائيل بشنها ضد واحدة أو أكثر من تلك الدول، وليس العكس، إستناداً على عدة عوامل، منها مايلي:

١- أن إستراتيجية إسرائيل الأمنية تتسم بطابع هجومي واضح منذ بداية الصراع العربي-الإسرائيلي. فقد قامت إسرائيل بشن أربع حروب كبرى ضد الدول العربية المجاورة لها منذ عام ١٩٤٨، إضافة إلى عدد ضخم من العمليات العسكرية واسعة النطاق، والمحدودة ضد الدول العربية المجاورة لها، والبعيدة عنها، مقابل حرب كبرى واحدة قامت بها دول عربية (مصر-سوريا) بشنها ضد إسرائيل، وعدد أقل بكثير في نطاقه وأهدافه من العمليات العسكرية واسعة النطاق والمحدودة. وقد إتسمت إستراتيجية إسرائيل الأمنية بهذا الطابع الهجومي إستناداً على تحليلات محددة لخصائص إسرائيل القومية، والبيئة الإستراتيجية المحيطة بهذا، على نحو أفرز مبادئ حرب معروفة تحولت إلى "عقيدة" لم تكن تتأثر كثيراً من جراء التغيرات التي تحدث لخصائص الدولة، أو بيئة الإستراتيجية.

وعلى الرغم من أنه يجوز افتراض أن التوجه الهجومي للسياسة العسكرية الإسرائيلية قد تأثر نسبياً من جراء التحولات الحادة التي شهدتها مسار الصراع خلال السنوات الأخيرة بفعل إقامة مناطق الحكم الذاتي في غزة والضفة الغربية، وإستمرار عملية التسوية السلمية الشاملة بين الدول العربية وإسرائيل منذ عام ١٩٩١، إضافة إلى تطور قديم يتصل بنتائج حرب لبنان عام ١٩٨٢، بحيث يتصور أن إسرائيل قد أصبحت أقل ميلاً للهجوم، إلا أن اتجاه تأثير تلك المتغيرات على السياسة العسكرية الإسرائيلية ليس واضحاً، أو نهائياً، بحيث يمكن إصدار أحكام مستقرة بشأن مثل هذا الميل، أو احتمالات إستمراره، وسوف يظل هذا الوضع قائماً، على الأقل حتى عام ٢٠٠٠.

٢- أن القيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية تفصل بين ماهو سياسى وماهو أمنى - عسكري، وتعطى أولوية تبدو غير مرنة للإعتبارات الأمنية - العسكرية. فأحد أهم أسس



تطور قواتها المسلحة ، الا أن تغيير وضعه العام لن يحدث على الأرجح في وقت قريب ، فسوف تظل إسرائيل متفوقة عسكريا حتى عام ٢٠٠٠ .

في هذا السياق ، تظل مسألة شن الحرب نظريا ترتبط بالطرف الإسرائيلي ، فلا تزال التوجهات الهجومية تسيطر على سياستها العسكرية ، رغم أن التعقيدات المحيطة بها قد تضخمت ، وأن ثمن الهجوم سياسيا وعسكريا قد ازداد ، ولا تزال قيادات إسرائيل تفصل بين ما هو سياسي وما هو عسكري . رغم أنها تواجه معضلة في الدفاع عن تلك القناة ، وتحمل أحيان ثمنا سياسيا فادحا لذلك ، ولا تزال إسرائيل تتمتع بتفوق عسكري نوعي يتيح لها شن هجوم واسع النطاق ضد الدول المجاورة ، وإن كان ذلك لا يعنى على الإطلاق ، أو بالضرورة ، أن هذا الهجوم يمكن أن يحقق أهدافه بشكل مباشر ، أو على مدى زمني أطول . المهم أن " خيار شن الحرب " خلال السنوات القليلة القادمة (١٩٩٧-٢٠٠٠) ، يصرف النظر عما يمكن أن يعقب شنها ، هو خيار إسرائيلي في الأساس ، على نحو يستلزم طرح احتمالات حدوث حرب ضمن تحليل توجهات إسرائيل الخارجية ، وهو ما يتناوله هذا التقرير من خلال محورين :-

#### أولاً: محددات استخدام القوة العسكرية في السياسة الإسرائيلية :

إن الإطار العام الذي يحكم التفكير في استخدام القوة العسكرية بالنسبة للدول - خاصة الدول المتوسطة - في النظام الدولي يتسم بالتحديد النسبي ، فقد استقر أن القوة العسكرية تعتبر إحدى الوسائل الرئيسية لتحقيق أهدافها القومية ، لكنها ليست وسيلة معتادة تستخدم في إدارة التفاعلات فيما بينها ، وإنما " وسيلة أخيرة " تستخدم تهديدا أو فعليا عندما لا تتمكن الدول من تسوية خلافاتها بالوسائل السلمية أو الأساليب الإكراهية الأخرى . لكن إسرائيل تعتبر استثناء إلى حد كبير ، فالإطار العام الذي يحكم التفكير الإسرائيلي في استخدام القوة العسكرية يختلف عما سبق في اتجاهين :

١- أن القوة العسكرية ليست مجرد "أداة رئيسية" لتحقيق الأهداف القومية بالنسبة لإسرائيل ، مثل معظم الدول الأخرى ، لكنها كانت دائما " الأداة الرئيسية " لتحقيق مثل هذه الأهداف . وفي بعض فترات الصراع قبل عام ١٩٩١ ، بدت القوة العسكرية وكأنها "الإطار العام" لإدارة الصراع ، فلم يكن من الممكن مقارنة دور الأدوات الأخرى بدور القوة العسكرية ، كما كانت تلك الأدوات (الأخرى) تخضع لها بشكل من الأشكال ، أو تمارس دورا مكمل لها ، رغم أن إسرائيل قد استخدمت أدواتها الدبلوماسية والدعائية وأداة " النشاط السري " أيضا بفعالية في تلك الفترات . وقد تم تفسير هذا النوع من الإعتماد الشديد على القوة العسكرية في الإستراتيجية الإسرائيلية على أسس مختلفة ، أهمها تحليل

التفكير المسيطرة في المؤسسات الإسرائيلية هو أنه لا يوجد تعارض منطقي بين استخدام القوة المسلحة أو التفكير في استخدامها ، وبين السير في اتجاه التسوية السلمية ، أو التوصل إلى تسويات جزئية أو عامة بالفعل ، فاعتبارات الأمن مستقلة عن اعتبارات "السياسة" ، حتى في أذهان السياسيين الإسرائيليين أنفسهم . لكن الأهم أن اعتبارات الأمن - تبعا للمفاهيم الإسرائيلية - تتقدم على الاعتبارات السياسية ، فاستمرار إسرائيل كدولة آمنة ، أمنا كاملا ، إستنادا على عناصر قوتها الخاصة ، أهم بكثير من التسوية السلمية لصراعها مع الدول العربية .

ولم تتأثر مثل هذه القنوات أو المفاهيم خلال السنوات الماضية التي أعقبت بداية عملية التسوية السلمية عام ١٩٩١ ، واللافت للانتباه أنها لم تشهد تعديلات ذات أهمية توحى بأنها يمكن أن تتأثر بمستوى ما ، على النحو الذي يشير إليه اتجاه سياسة التسليح الإسرائيلية ، وموقف الحكومات الإسرائيلية إزاء الانسحاب من الجولان ، وماتطرحه الوفود الإسرائيلية في مفاوضات ضبط التسليح والأمن الإقليمي ، وعمليات الجيش الإسرائيلي واسعة النطاق في لبنان ، بل على العكس ، يزداد التأكيد من جانب إسرائيل على دور القوة العسكرية في مجالات جديدة تتصل بإطار التسوية السلمية ذاته ، فيما يتعلق بالتوصل إليها ، أو ما يسمى الحفاظ عليها . وسوف يظل هذا الوضع قائما أيضا ، حتى بعد عام ٢٠٠٠ ، فهناك جمود نسبي على هذا المستوى .

٣- أن موازين القوة العسكرية في المنطقة بين أطراف دائرة الصراع العربي - الإسرائيلي مختلة تماما لصالح إسرائيل ، وهو إختلال معترف به من جانب أطراف الدائرة . ويتسم هذا الإختلال بالتعقيد الشديد ، إلى درجة أنه لا يمكن حصر كافة أبعاده الإستراتيجية ببساطة . فإسرائيل تتفوق كميا ونوعيا على كل دولة عربية مجاورة على حدة ، وتتفوق نوعيا على أي دولتين مجاورتين ، بما لذلك من تداعيات متصورة ، وتأتي أهمية هذا الميزان المختل القائم من عدة عوامل إضافية ، وهي أن أهمية عنصر الكم تنقلص مع الوقت إلى درجة أنه سيصعب الحديث عن مضاعفات قوة أو تحولات الكم إلى كيف مستقبلا ، وأن أهمية عنصر الكيف تتزايد بمستويات وسرعات قد تدفع في اتجاه تغيير المفاهيم التقليدية للحرب " المتصورة " في وقت قريب ، وأن إسرائيل تمتلك إضافة إلى ذلك سلاحا مطلقا هو السلاح النووي تظهر أهمية وجوده في حالات مختلفة كسقف يضع حدا قريبا أو بعيدا لما يمكن أن تصل إليه التفاعلات العسكرية مع إسرائيل . والأهم من ذلك هو ما يبدو في بعض الأحيان من أن الفجوة النوعية في الميزان العسكري القائم تتجه نحو الإتساع ، وإن كان التأكد من ذلك بدقة ليس سهلا ، وأن محاولات التضييق منها تتعذر مع الوقت ، على نحو يدفع دول المنطقة إلى التفكير في التعامل مع هذا الميزان بمنطق آخر بعيدا عن الحسابات التقليدية . ورغم أن هذا الميزان غير مستقر ، فالأطراف كلها



الفترات هو وزير الدفاع ، وقد تمثل الإختلاف الرئيسى على هذا المستوى بين الحزبين الرئيسيين فى أن أحدهما قد تبني هذه المقولة بصورة متحفظة ، بينما تبناها الحزب الآخر بصورة غير متحفظة . ووصل تطرف التصور الليكودى حول إستخدام القوة إلى تصريح مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق ، ردا على سؤال : متى تشن إسرائيل الحروب ؟ بقوله " ليس فى وضع من إنعدام الخيار " ، أى ليس كوسيلة أخيرة عندما لا تكون هناك وسائل أخرى ، أى أن من الممكن (تبعاً لذلك) أن تشن إسرائيل الحرب لتحقيق أهداف محددة ، وليس لأنها إستنفذت أدواتها ، أو أنها مضطرة لذلك ، وهو التصور الذى قاد الحكومة الإسرائيلىة فى أوائل الثمانينات إلى شن حرب فى لبنان لأهداف تتصل " بالإجبار " ، وليس بأى إستخدام آخر للقوة العسكرية ، وهو كذلك التصور الذى أدى إلى إنهاء حقيقى فى نظرية أمن إسرائيل "التماسكة" فى تلك المرحلة ، نظرية الأسباب المبررة للحرب .

إن مثل هذه التصورات لإستخدام القوة لاتزال تجد جذورا لها فى بعض ما يطرح حالياً من ترتيبات للأمن فى المنطقة . فتبعاً لبعض التحليلات تستهدف التصورات الإسرائيلىة لترتيبات الأمن فى الجولان تمكين إسرائيل من حرية الحركة عسكرياً تجاه سوريا فى الأحوال التى تراها ، أكثر مما تستهدف منع سوريا من شن هجوم ضد إسرائيل فى حالات مختلفة . لكن يصعب كذلك القول بأن تلك المقولات لاتزال تشكل أسس التفكير الإسرائيلى " المتكامل " بشأن حالات إستخدام القوة . فعلى الرغم من أن تحليل تصريحات العسكريين الإسرائيليين بشأن الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى نشوب حرب فى المنطقة ، كتطور التسليح ، أو إنتشار التطرف ، تقدم إنطباعات حول وجود " إستسهال " إسرائيلى لفكرة الحرب ، كما أن تحليل دوافع قرارات مثل قرار شن حكومة حزب العمل " حرباً صغيرة " ضد لبنان لتهديد حزب الله مناطق شمال إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٩٦ لإعتبارات انتخابية فى الأساس ، تدفع فى نفس الإتجاه ، إلا أن مجمل التطورات التى شهدتها المنطقة منذ بداية عملية التسوية السلمية عام ١٩٩١ ، والأوضاع التى أرسيت على أساس إتفاقيات سلام فى تلك الفترة ، تشير إلى أن من الصعب أن تستخدم إسرائيل القوة العسكرية فى إطار حرب شاملة كأداة معتادة ، وليس كخيار أخير ، حتى بالنسبة لحكومة الليكود الحالية .

الخلاصة ، أن هناك إطاراً معدلاً ، هو إطار التسوية يحيط بأية تصورات خاصة بدور القوة العسكرية ، وإستخداماتها واسعة النطاق فى دائرة الصراع العربى - الإسرائيلى .

### ثانياً: إحتتمالات الحرب الشاملة فى السياسة الإسرائيلىة :

إن التفكير فى إحتتمالات نشوب الحروب الكبرى يبدو أحياناً تفكيراً فى الإتجاه الخاطى ، لعدة عوامل ، منها :

١- أن الحروب النظامية الكبرى بين الدول قد أصبحت

مشكلة الأمن الإسرائيلى ، فإسرائيل - تبعاً لمفاهيمها الخاصة - دولة تواجه مشكلة أمن خاصة يتعرض فيها وجودها ذاته ، وليس مجرد مصالح حيوية لها للخطر ، إضافة إلى تفسيرات أخرى تتصل بتوجهات الدول العربية إزاء إسرائيل ، وخصائص الدولة الإسرائيلىة ، وهى كلها أمور لاتستند على أسس إستراتيجية فقط ، وإنما على أسس سيكولوجية أيضاً ، لكنها عموماً كانت واضحة فى إطار الصراع (قبل عام ١٩٩١) إلى درجة كان من الممكن معها تصور إتجاهات السلوك الإسرائيلى المتصل بإستخدام القوة المسلحة . إلا أنه يوجد غموض نسبى فى الوقت الحالى ، فيما يتصل بموقع القوة العسكرية فى الإستراتيجية الإسرائيلىة ، لأنه لايمكن تصور أن الوضع السابق لايزال مستمراً ، وهناك مؤشرات لذلك ، ولاتوجد أيضاً أسس كافية للحكم بأن " مركزية القوة العسكرية " قد إهتزت تماماً فى التفكير الإسرائيلى بعد بداية عملية التسوية السلمية للصراع العربى - الإسرائيلى .

إن المؤكد هو أن وزن دور القوة العسكرية فى الإستراتيجية الإسرائيلىة قد تغير فى إتجاه التقلص خلال سنوات ١٩٩١-١٩٩٦ . فتبعاً لكثير من التحليلات ، يصعب تصور أن القوة العسكرية لاتزال " الأداة الرئيسة " لإدارة علاقات إسرائيل مع دول المنطقة ، وأن السلام - بمفهومها الخاص له - ليس خياراً أساسياً لها فى الفترة الحالية ، على نحو يجعل إحتتمالات الحرب مفتوحة أو مطروحة أمامها بنفس الصورة التى كانت قائمة قبل عام ١٩٩١ ، لاسيما إذا تم الإستناد على توجهات تكتل العمل الإسرائيلى بهذا الشأن ، فتوجهات حزب الليكود تمثل مشكلة على هذا المستوى ، إلا أنها لايمكنها تجاوز ماتم تحقيقه خلال الفترة الماضية على صعيد إعادة صياغة التفاعلات العربية - الإسرائيلىة ، تجاوزاً جوهرياً يتصل بقضية الحرب والسلام . فهناك تحول قد حدث فى وزن القوة العسكرية ضمن أدوات الإستراتيجية القومية الإسرائيلىة ، ولم تعد القوة العسكرية الأداة الرئيسة المسيطرة ، لكنها لم تصبح أيضاً " أداة رئيسة معتادة " ، فلا تزال القوة العسكرية - وليست الدبلوماسية والصياغات السلمية التى ستفرزها - هى الأداة الوحيدة التى يمكن الوثوق فيها ، أو الإعتماد عليها بالنسبة لأمن إسرائيل ، لكن مدى هذا التحول المتصور فى الرؤية الإسرائيلىة يختلف من العمل إلى الليكود نسبياً . والمحصلة أن هناك أدوات أخرى يمكن اللجوء إليها فى تسوية النزاعات الإسرائيلىة العربية ، أو بصيغة أدق ، لن تكون القوة العسكرية هى الأداة الرئيسة المطروحة لتسوية مثل هذه النزاعات عملياً .

٢- أن القوة العسكرية - وهذه هى النقطة الثانية فى الإستثناء الإسرائيلى - ليست مجرد " أداة أخيرة " تستخدم حينما لاتمكن إسرائيل من تحقيق أهدافها بالوسائل الأخرى . فقد كان إستخدام القوة العسكرية بالنسبة لمعظم حكومات إسرائيل يعتبر - حسب تعبير كالوزفيتز الشهير - " إستمراراً للسياسة بوسائل أخرى " ، وكان رئيس الوزراء فى معظم



مقيدة إلى حد كبير في سنوات ما بعد الحرب الباردة ، بدرجة لم تشهد فيها تلك الفترة أية حروب ذات أهمية من هذه النوعية في مناطق العالم المختلفة .

٢- أنه يركز على الإستخدام الفعلي للقوة العسكرية ، في حين أن نمط الإستخدامات التهديدية هو الأكثر إنتشارا ، ولا تختلف نتائجه عمليا عن الإستخدامات الفعلية في كثير من الأحوال ، خاصة في الشرق الأوسط .

٣- أنه يركز على الإستخدامات واسعة النطاق للقوة العسكرية النظامية ، في الوقت الذي تسيطر فيه الصراعات منخفضة الحدة التي تشتمل على أنماط متعددة من الصراعات المسلحة ، تتفاعل بشكل أسبوعي تقريبا .

٤- أنه يركز - أخيرا - على الإستخدامات المباشرة لعناصر القوة العسكرية ، بالتوازي مع إتساع نطاق الإستخدامات غير المباشرة لتلك العناصر بأشكال غير تقليدية أو في مسارح عمليات بعيدة ، لأهداف سياسية وعسكرية مختلفة .

إن متابعة التفاعلات العسكرية المتصلة بإسرائيل تشير إلى أنها تستخدم عناصر قوتها العسكرية بالفعل على المسرح الإقليمي في الشرق الأوسط ، لكن بأشكال تهديدية أكثر منها فعلية ، وترتبط تلك الأشكال التهديدية بضربات عسكرية محدودة ذات دلالات إستراتيجية ، كما أن الجيش الإسرائيلي يقوم بإستخدام عناصر قوته المسلحة بإستمرار في إطار الحفاظ على ما يسمى " الأمن الجارى " ، إضافة إلى أن إسرائيل قد وسعت من نطاق تحركاتها العسكرية غير المباشرة على نحو ما يثار حول دورها في النزاعات المسلحة الإريرية - اليمنية ، وعمليات الإمداد بالأسلحة للعناصر المسلحة داخل بعض الدول العربية كالسودان أو الجزائر ، وما إلى ذلك .

لكن مع ذلك يظل للتساؤل حول احتمالات نشوب حرب شاملة في المنطقة بين إسرائيل ودول المنطقة أهميته من عدة زوايا منها :

١- أن الحروب واسعة النطاق هي الحروب الخطرة التي يمكن أن تحدث تغييرات أساسية في التوازنات الإستراتيجية الإقليمية .

٢- أن إمتلاك إسرائيل أسلحة نووية ، وإنتشار أسلحة التدمير الشامل والواسع كالصواريخ تطرح احتمالات هامة في حالة نشوب حرب كبرى .

٣- أن تهديدات أو " تحذيرات " مختلفة من جانب قادة إسرائيليين تتعلق بمثل هذه الحرب الإقليمية لاتزال تصدر حتى الآن .

٤- أن هناك سيناريوهات متداولة ، تبدو محتملة ، حول احتمالات حدوث صدامات محدودة ، أو عمليات عسكرية ، تتصاعد إلى حافة الحرب الواسعة .

٥- أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لاتزال مندفعة في إتجاه الإستعداد للحرب القادمة ، أو ساحة القتال المستقبلية بصورة تطرح احتمالات مقلقة .

٦- أن وصول حكومة الليكود إلى السلطة في إسرائيل قد طرح احتمالات عودة المنطقة إلى " الربيع رقم واحد " ، على صعيد التسوية السلمية مرة أخرى .

في هذا السياق ، توجد " شرعية ما " لطرح السؤال الخاص بإحتمالات الحرب في السياسة العسكرية الإسرائيلية بإعتبار أن الإتجاه الأكثر ترجيحا لنشوبها - كما نوهنا في بداية التقرير - يأتي من إسرائيل ، لكن في ظل محددات واضحة لاتتصل فقط بما سبقت الإشارة إليه بشأن إطار التفكير الإسرائيلي في دور وإستخدامات القوة العسكرية ، وإنما بإعتبارات أوسع نطاقا ، ذات طابع عام ، تتصل بما يلي :

١- أن الحرب في الشرق الأوسط لاتتصل فقط بقرار إقليمي تتخذه إحدى دول المنطقة ، أيا كانت بواقعها السياسية ، أو طبيعة الموازين العسكرية المحيطة بها ، وإنما تتصل أيضا ، وبنفس القدر ، بإطار دولي تمارس فيه الولايات المتحدة تحديدا تأثيرا أساسيا ، وبالتالي فإن قرار شن حرب تهدد التوازنات والمصالح الأمريكية ، والدولية القائمة ، لن يتخذ بعيدا عن هذا الإطار .

٢- أن أهمية العوامل السياسية والإقتصادية تتصاعد في المنطقة خلال فترة ١٩٩١ - ١٩٩٦ ، وبالتالي فإن قرار شن الحرب لن يستند فقط على إعتبارات أمنية ، أو توازنات عسكرية ، أو خسائر بشرية ، وإنما سيرتبط بحجم الخسائر السياسية والإقتصادية التي سيتم تكبدها من جراء الحرب ، والتي ستكون شاملة ، فحالة الإستقطاب العربي - الإسرائيلي سوف تعود بمجرد نشوب مثل هذه الحرب .

٣- أن عمليات بناء القوة العسكرية ، والتدريبات والمناورات العسكرية التي تقوم بها المؤسسات العسكرية المختلفة ، بل وتصريحات وتصورات قياداتها حول الحروب القادمة ، واتجاهات التهديد ، ذات دلالات محدودة بالنسبة لإحتمالات الحرب ، فكل ذلك لايعنى أن هناك نوايا أو إستعدادات للحرب ، وإنما يعنى فقط أن هناك " حسابات " تتم لإحتمالات نشوبها ، وهي الاحتمالات التي ترتبط بإتجاهات السياسة ، وليس إتجاهات التسليح .

وتبعا للتحليلات الإسرائيلية ، يبدو أن هناك " سيناريوهات خاما " إسرائيلية تستند على منطق الأسباب المبررة للحرب يفكر الإستراتيجيون الإسرائيليون في أنها يمكن أن تؤدي إلى نشوب حرب يمكن أن تقدم عليها إسرائيل ، وذلك في إطار مايلي :

١- قيام نظام حكم إسلامي متطرف في إحدى الدول المجاورة لإسرائيل ، ففي هذه الحالة يمكن أن يصبح أمن إسرائيل - تبعا لتلك التصورات - محل تهديد ، بفعل



السلوكيات المحتملة لهذا النظام ، على نحو يمكن أن يؤدي إلى شن حرب شاملة .

٢- قيام إحدى الدول العربية بانتهاك هيكل إتفاقيات السلام التي عقدت ، أو ستبرم ، مع إسرائيل ، مترافقا مع تحركات عسكرية تهدف إلى تهديد أمن إسرائيل ، على نحو يمكن أن يؤدي إلى شن حرب شاملة .

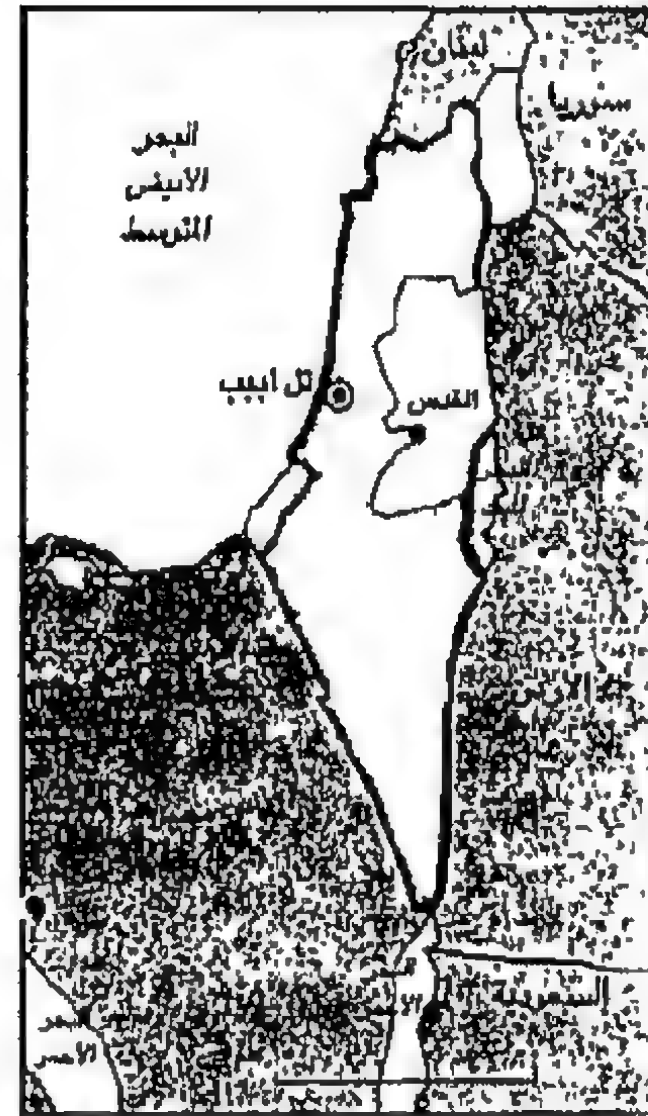
٣- حدوث إختلال واضح فى التوازن الإستراتيجى القائم فى المنطقة ، وذلك بامتلاك دولة أو أكثر أسلحة تدمير شامل أو واسع ، يترافق مع تحركات سياسية لإقامة تكتل ضد إسرائيل ، وتحركات عسكرية تهدد أمن إسرائيل ، على نحو قد يؤدي إلى سلسلة تصعيد نحو حرب شاملة .

٤- حدوث تهديد واسع النطاق لما أصبح يسمى فى الكتابات الإسرائيلية " الأمن الشخصى " للإسرائيليين ، بصورة أوسع نطاقا مما حدث قبل قمة شرم الشيخ ، يترافق مع إتساع للتوترات داخل المجتمع الإسرائيلى ذاته فى هذا المناخ ، على نحو يقود إلى عنف مسلح واسع النطاق .

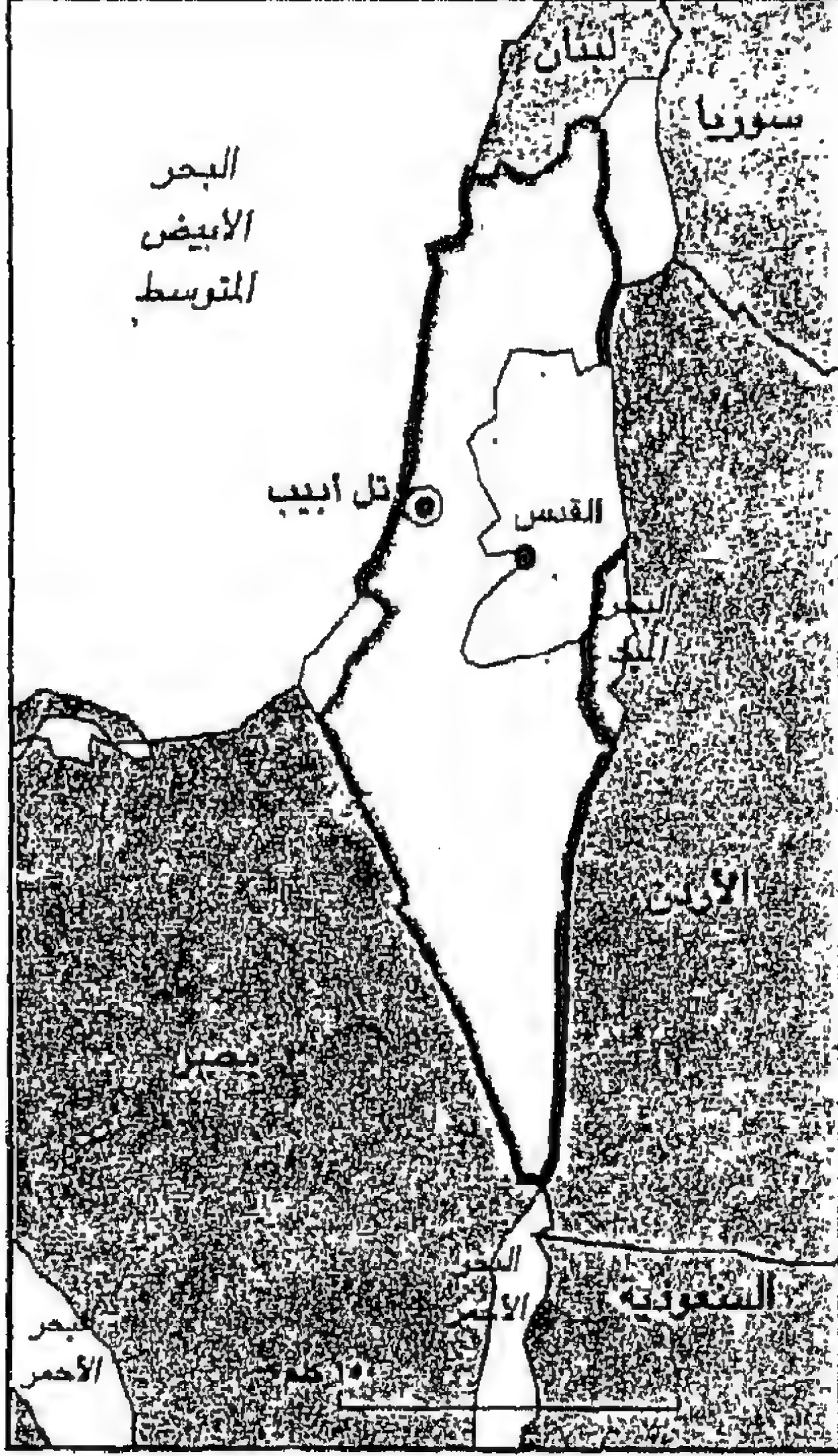
إن تلك الحالات - تبعا للكتابات الإسرائيلية - هى أقرب الحالات التى يمكن أن تؤدي إلى أن تفكر إسرائيل فى شن حرب شاملة ، أو بدء السير فى هذا الإتجاه ، وفقا لتطور التفاعلات المتصلة بها ، وفى إطار المحددات الدولية والإقليمية المشار إليها . وهناك مجموعة أخرى من السيناريوهات التالية

التي تطرح إستنادا على أن إحتتمالات الحرب فى إطارها تكون قريبة ، وليست قائمة أو مباشرة ، كحدوث جمود فى عملية التسوية السلمية ، مع تصاعد وتيرة التهديدات العسكرية وعمليات التسليح ، أو إطلاق إحدى الدول فى المنطقة صواريخ أرض- أرض ، تحمل شحنات كيماوية ضد الأراضى الإسرائيلية . وما إليها . لكن مثل هذه السيناريوهات تتطلب العديد من المتغيرات الوسيطة ، لتتحول إلى سناريوهات حرب شاملة ، فإحتتمالات نشوب الحرب الشاملة فى إطارها يتوقف على الطبيعة المحددة للتهديد ، وخيارات الرد المتاحة ، والتكلفة المحتملة لتوسيع العمليات العسكرية ، ومواقف الأطراف الدولية والإقليمية . وفى كل الأحوال لن تسير التفاعلات ، على الأرجح بصورة آلية .

فى النهاية . فإن إحتتمالات الحرب فى السياسة الإسرائيلية قائمة ، لكنها ليست كما كانت عليه قبل عام ١٩٩١ ، وقد لا تكون أيضا قريبة تبعا للتقديرات الإسرائيلية الخاصة بأسبابها المحتملة ، ولا ترتبط بتفاعلات إقليمية كبرى ، وإنما بتهديدات مباشرة لأمن إسرائيل . لكن مشكلة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية - وبعض المؤسسات الأخرى فى إسرائيل- أنها لا تشعر بإطمئنان بون أن تفكر بأن حربا ما قادمة ، ودون أن تستعد لها وكأنها حتمية ، بصورة قد تخلق نبوءات محقة لذاتها . ومشكلة معظم حروب الشرق الأوسط أن هناك دائما شيئا غير منطقي ، أو لا يمكن إخضاعه للحسابات المنطقية ، يكون ضمن أسباب إنفجارها .







## الانتفاضة الثانية : الممكن والمستحيل

### أنور الهواري

عقب فوز الليكود في الانتخابات الإسرائيلية في مايو الماضي ، تجمدت عملية السلام على كل المسارات أو كادت ، مما فتح الباب أمام أحاديث خافتة أحيانا وصارخة أحيانا أخرى ، حول احتمالات الحرب على المسار السوري الإسرائيلي . وحول احتمالات إنبعث الانتفاضة من جديد على المسار الفلسطيني الإسرائيلي .

وإذ تركز هذه الورقة على احتمالات إنبعث الانتفاضة الفلسطينية ، فإنها تبحث في الإجابة على عدد من التساؤلات الجوهرية ، مثل :

\* ما مدى جدية الرئيس الفلسطيني عرفات ، في تحذيراته المتكررة من احتمال اندلاع انتفاضة جديدة ؟ وهل يملك هو شخصيا وتملك سلطته الذاتية إمكانية إشعال انتفاضة وقيادتها والتحكم في مساراتها ؟

\* وهل تسمح الظروف الموضوعية - عالميا وإقليميا وعربيا وفلسطينيا - بتهيئة مناخ موات لإعادة بعث الانتفاضة من جديد ، وبصيغة أخرى ؟ هل مازالت الظروف التي هيأت لميلاد الانتفاضة أول مرة في ١٩٨٧ مستمرة بعد عشر سنوات بحيث نتوقع أو نستسهل القول بإمكانية اشتعال انتفاضة ثانية في ١٩٩٧ مثلاً ؟

\* وكيف يدرك الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني موضوع

الانتفاضة ، وما تأثيرها على إمكانيات التعاون أو الصراع خلال السنوات الأربع المقبلة ؟

\*\*\*

مع مطلع أغسطس من العام ١٩٩٦ ، وجد الرئيس الفلسطيني عرفات نفسه يواجه تشددا إسرائيليا مركبا ، فالحكم الإسرائيلي الجديد يفتح الأبواب أمام استيطان المزيد من الأرض الفلسطينية المحتلة ، ويتعامل بقدر كبير من الإستخفاف مع الإتفاقيات التي وقعها سلفه ، ويفرض سياسة من الحصار على الضفة والقطاع .

والمؤكد ، أن قرار الحكم الإسرائيلي الجديد ، استئناف الإستيطان ، هو ذروة سياساته المتفطرسية ، التي أدت - بدورها - إلى أن تذهب القيادة الفلسطينية إلى حد اعتباره إعلانا من إسرائيل بالحرب على الفلسطينيين ، واعتباره إنهاء عمليا لعملية السلام ، واعتباره أيضا مفجرا لانتفاضة ثانية .



ومن الناحية الواقعية ، فإن الرد الرسمي الفلسطيني ، لن يكون في ظل الظروف القائمة ، قادرا على أكثر من الإنتفاض عبر التصريحات . وذلك - كما يرى عديد من المراقبين - لعدة أسباب :

أولها : أن السلطة الفلسطينية ذاتها هي من نتائج إتفاق أوسلو ، وهذا يعنى أن وجودها مرتبط بوجوده ، وأن فناءها مرتبط بفشله .

وثانيها : أن المصادر التي أسست عليها السلطة الفلسطينية شرعيتها السياسية ، هي مصادر منبثقة من الترتيبات الأمريكية الإسرائيلية للشرق الأوسط ، وليست نابعة من مكونات فلسطينية أو عربية . وهذا يعنى أن الإنتفاضة لو اندلعت ، فسوف تكون في مواجهة هذه الترتيبات ، التي تعد السلطة جزءا منها .

وثالثها : أن الممارسات العملية للسلطة الفلسطينية ، يسهل تصويرها في أذهان القواعد الشعبية الفلسطينية ، على أن الكثير منها يعد إنتهاكا لحقوق الإنسان الفلسطيني ، ويعد تعاوننا صريحا مع السلطات الإسرائيلية ، وهذا - بحد ذاته - يجعل قدرة السلطة على تحريك الشارع الفلسطيني محدودة وغير ذات فاعلية في موضوع حساس مثل انتفاضة جديدة .

ورابعها : أن الجانب الفلسطيني الآن لم يعد قادرا على أن يلعب بورقة العمالة الفلسطينية كما كان يلعب بها مع إندلاع الإنتفاضة عام ١٩٨٧ ، إذ كانت إسرائيل لا تستطيع الإستغناء عن الـ ١٦٠ ألف عامل فلسطيني ، أما الآن ، فإنها استبدلتهم بـ ٢٠٠ ألف عامل أجنبي ، ولم تعد تتسع إلا لـ ٣٠ ألف عامل فلسطيني . ومن ثم انقلبت الآية ، فهي التي ترفض استقبال العمالة الفلسطينية ، والفلسطينيون يناشدونها أن تفتح لهم الأبواب .

وخامسها : أن الإطار العربي الذي هياأ أجواء مناسبة للإنتفاضة عام ١٩٨٧ ، قد تبدل وتغير . ففي ذلك الحين كان البادئ للبيان أن العالم العربي مقبل على فترة من التضامن العربي . فمصر عادت وعاد اليها العرب ، وعادت الجامعة العربية الى مقرها بالقاهرة . والعراق خرج من حربه الطويلة مع إيران ، والعالم العربي انتظم في ثلاثة تجمعات إقليمية بدت مرحلة إنتقالية واعدة نحو التنسيق العربي الأشمل ، وكان لدى الجميع إحساس بأن الإنتفاضة تؤدي الواجب نيابة عنهم ، وما عليهم إلا دعمها بالمال أو بالإعلام أو بهما معا ، وهو ما كان .

ولكن مع دخول الديابات العراقية شوارع الكويت فجر الثاني من أغسطس ١٩٩٠ أسدل الستار على تلك المرحلة ، وبدأت مرحلة جديدة لم تثمر إلا أوسلو .

\*\*\*

إن الحديث عن عوامل موضوعية تؤكد محدودية قدرة

السلطة الفلسطينية على اشعال وقيادة انتفاضة جديدة ، لا ينبغي أن يشغلنا عن حديث مقابل ، عن العوامل الموضوعية التي تبرر إشتعال الإنتفاضة ، بغض النظر عما يشعلها ، وبغض النظر عما يقودها ، وهذه العوامل الموضوعية تمثل حقائق رابضة على الأرض .

فهناك التطرف الكامن في العقلية الإسرائيلية ، إذ تتزايد ميول العنف والتطرف داخل المجتمع الإسرائيلي ، ولو أطلق الحكم الجديد العنان لهذه الميول ، فسوف تغذي جذور الغضب والإنتفاضة على الجانب الفلسطيني . ومؤشرات هذا التطرف تبدأ من اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين في نوفمبر ١٩٩٥ ، ومن حالة الإحساس بالحاجة الى حمل السلاح التي تعبر عن نفسها في وجود ٢٥٠ ألف إسرائيلي يحملون سلاحا مرخصا ، بالإضافة الى خمسة آلاف يحملون السلاح بلا ترخيص ، الى إقدام الأغلبية للتصويت لصالح بنيامين نتنياهو بما يعلنه من سياسات متشددة قبل الإنتخابات وبعد توليه السلطة .

وعلى الصعيد الرسمي ، هناك الإستخفاف الذي تنتظر به حكومة الليكود الى الإتفاقيات التي وقعها سلفها ، وهو ما يؤدي الى حالة فلسطينية مقابلة ، يختلط فيها الشعور بالإحباط ، مع عمليات قتل المستوطنين ، مع الدعوة لإنتفاضة ثانية ، مع تقليص مساحات الاعتدال . وكما يرى الصحفي الإسرائيلي أورى أفنيري : "فإن عدم احترام اتفاق أوسلو ، وإهانة رئيس السلطة الفلسطينية في كل مناسبة ، والإمتناع عن الإفراج عن المعتقلين ، والمماطلة في الإنسحاب من الخليل ، وتوسيع المستوطنات القائمة وبناء مستوطنات جديدة ، واستبدال العمالة الفلسطينية بأخرى أجنبية ، كل ذلك يغذي الشعور بالإحباط ، والرغبة في الإنتقام" .

وعربيا ، فإن قوى الاعتدال العربي ، تنخرط رويدا في الحديث عن احتمالات إندلاع الإنتفاضة ، مع تحميل إسرائيل مسؤوليتها ، ففي ٨/٣١ و ٩/١ ، عقب جريدة الحياة ، على دعوة الرئيس الفلسطيني لإضراب عام في الأرض المحتلة بأنه : "أمر مشروع ، يجب أن يتبعه استئناف الإنتفاضة ، للضغط على المحتل الإسرائيلي وطرده ، إذا لم يستجب لصوت الإتفاق القانوني" ، وأضافت الجريدة أنه رغم التنديد بأسلوب الانفجارات الإنتحارية التي ينفذها فلسطينيون من حركتي حماس والجهاد في داخل إسرائيل ، إلا أنها "سوف تصبح عملا مشروعا في إطار المقاومة المسلحة" وانتهت الى اعتبار الإنتفاضة عملا مشروعا يهدف الى إقناع الطرف الآخر ، أنه لن يحصل على السلام والأرض والتطبيع معا ، وتمشيا مع هذا الإتجاه ، دعت جريدة الأهرام الحكومة الإسرائيلية في ٩/١ لأن تأخذ دعوة الرئيس عرفات لإنتفاضة ثانية مأخذ الجد .

وهناك ما يؤكد معارضة إتفاق أوسلو ، حين يذكرون أن تجربة السنوات الثلاث الماضية ، أثبتت للرأي العام الفلسطيني



والعربي أن حركتي حماس والجهاد وغيرهما من أحزاب المعارضة الفلسطينية لم تكن على خطأ حين رفضت مثل هذا الحل السلمي . ونحن قاومت من أجل الاحتفاظ بحقوقها في التمسك بالمقاومة المسلحة كأسلوب مشروع لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، وهذه الجماعات والأحزاب ترى أن الجولم يعد معاديا لفكرة الإنتفاضة ، وأن اللوم الممكن توجيهه لها باعتبارها عائقا أمام السلام لم يعد له معنى ، بعد أن جاءت إعاقة السلام من إسرائيل ذاتها ، وبعد أن تم تجريد السلطة الفلسطينية من الخيارين معا ، فلم تعد مدعوة لإقامة السلام ، ولم تعد قادرة على خيار الكفاح المسلح .

\*\*\*

وإذ يتم توصيف "الإنتفاضة" في المنظور الإسرائيلي ، بأنها "إرهاب" ، فإن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لم يتردد في أن يعلن بصراحة موقف حكومته منها ، فرد في ٨/١٤ قائلا : "إننا حاربنا الإرهاب ونحاربه الآن ، ولن نتوقف عن محاربته لحظة واحدة" . وعلى الجانب الآخر ، داخل التركيبة الإسرائيلية ، فإن موقف الحركات اليسارية - الأكثر حرما على السلام - لا يتجاوز التحذير من خطورة انهيار الأوضاع .

وعلى الجانب الفلسطيني ، فإن استخدام ورقة الإنتفاضة ، له أكثر من معنى لدى كل الأطراف ، التي تستخدمه ، فحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، تدعو - بشكل مستمر - إلى المقاومة الشعبية المسلحة ، لمواجهة الإستيطان اليهودي في قطاع غزة والضفة الغربية ، حتى تنجح في إيقاف المصادرة الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية . وقد بدأت حماس بدعوة الفلسطينيين للقيام بعدة إجراءات تضمن لهم الاحتفاظ بالأراضي مثل زراعتها بأشجار الزيتون ، وتسييج الأراضي الفضاء ، وعدم التوقيع على أى ورقة تكون مكتوبة بلغة غير مفهومة ، والاحتفاظ بأوراق إثبات الملكية .

وتحقيقا لهذا الغرض ، فإن حماس لا تستبعد إمكانية

التعاون والتنسيق مع حركة فتح ، وهذا ما عبر عنه أحد قادتها بالقول : "نمد أيدينا ، لإخواننا في حركة فتح ، كي نجعل من الخليل والقدس معابر واسعة لتجديد الإنتفاضة ، ولتصعيد المقاومة ، ولطرد المحتل من كل فلسطين" ، كما أعربت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن تقديرها البالغ للدعوة التي أعلنتها اللجان الشعبية وحركة الشبيبة التابعة لحركة فتح لإستئناف الإنتفاضة في وقت مبكر من شهر يوليو الماضي .

وقل مثل ذلك ، عن حركة الجهاد ، فقد دعا زعيمها الجديد الدكتور رمضان عبدالله شلح ، إلى الإنتفاضة والثورة الشعبية ضد إسرائيل وعملائها ، قاصدا السلطة الفلسطينية التي شنت حملة إعتقالات ضد الحركة .

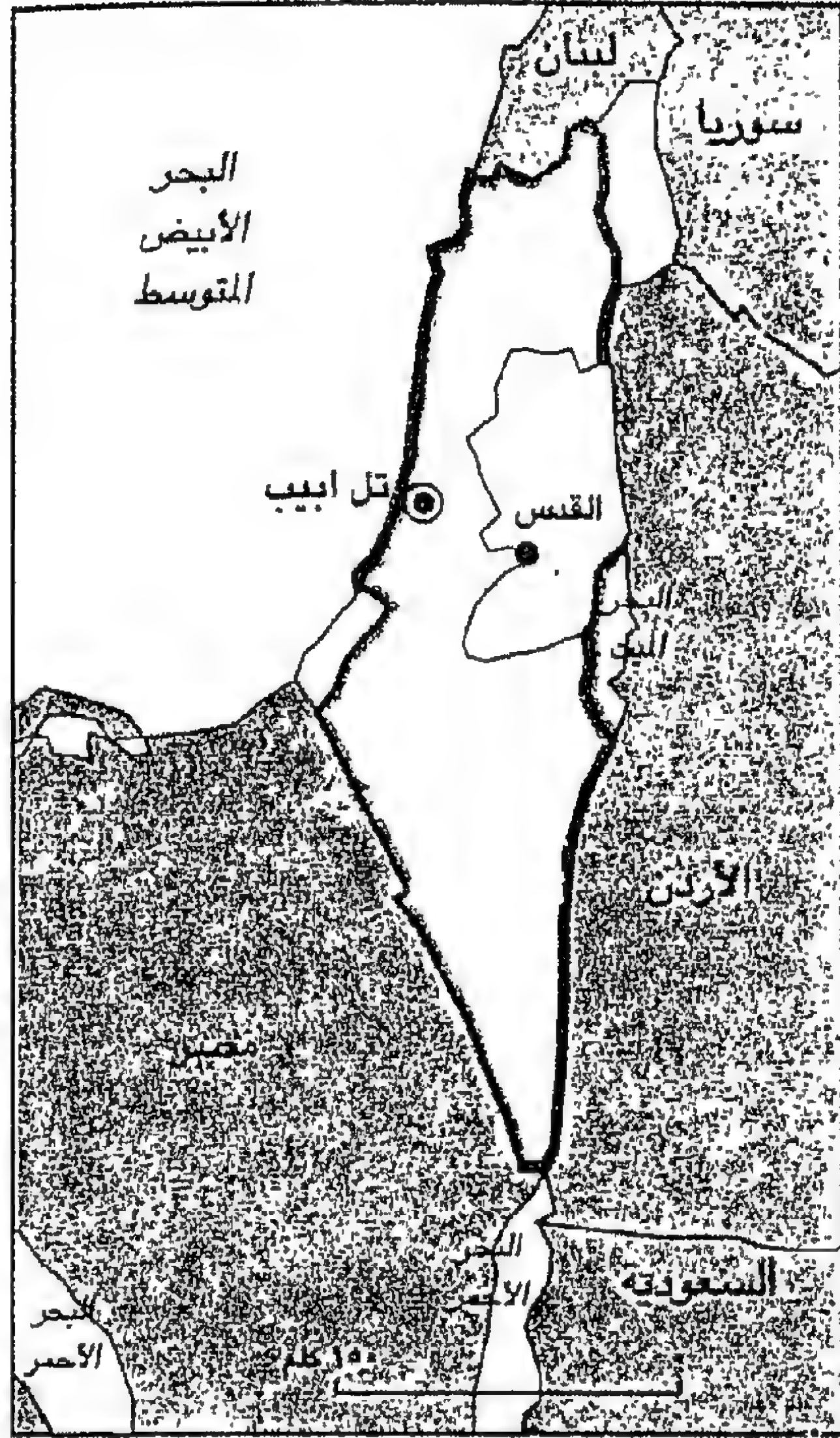
\*\*\*

وإجمالا ، فإن السلطة الفلسطينية ، تهدف من خلال التحذير بورقة الإنتفاضة ، إلى الضغط على الحكومة الإسرائيلية ، ودفعها للتخلي عن تشدها ، والمناورة لدفعها نحو تنفيذ اتفاقيات أوسلو ، إنقاذا للسلطة ذاتها من الفشل والسقوط .

وأما المعارضة الفلسطينية ، فتهدف من وراء الإنتفاضة ، إلى مواجهة إسرائيل والسلطة الفلسطينية معا ، وإعادة توحيد وتكثيل الشعب الفلسطيني وراء خيار الكفاح المسلح .

ولكن الملاحظ - عمليا - أن السلطة ليست قادرة على تحريك الإنتفاضة ، والملاحظ كذلك أن المعارضة لم تقدم على تحريكها طوال الشهور الأربعة الماضية ، رغم توافر المبررات الإسرائيلية ، بل أكثر من ذلك ، أوقفت حماس والجهاد عمليتهما الفدائية منذ تولى ليكون السلطة ، بصورة غير مفهومة ، وتدعو للريية ، وقد تصلح مبررا كافيا يستدل به رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على نجاح سياساته المتشددة تجاه السلام .





## الاقتصاد الإسرائيلي : رؤية مستقبلية

أحمد السيد النجار

تبدو دراسة الاقتصاد الاسرائيلي والتغير في توجهاته الداخلية والاقليمية والدولية بعد صعود الليكود لقمة السلطة في تل أبيب ، على درجة كبيرة من الأهمية في الوقت الراهن . حيث تموج المنطقة بمشروعات التعاون الاقتصادي الاقليمي التي يتم عبرها ادخال اسرائيل في النسيج الاقتصادي للمنطقة في اطار فتح التعاملات بينها وبين الدول العربية بصورة عادية أو حتى تفضيلية في بعض الطروحات مثل السوق الشرق أوسطية .

وسوف نتعرض سريعا لهيكل الاقتصاد الاسرائيلي ومؤشرات أدائه وعلاقاته الدولية والتغيرات في السياسات الاقتصادية الاسرائيلية داخليا وخارجيا بعد صعود الليكود لقمة السلطة والصورة العامة المحتملة للاقتصاد الاسرائيلي وعلاقاته الدولية والاقليمية في نهاية هذا القرن وبداية القرن الواحد والعشرين .

### الاقتصاد الاسرائيلي وهيكله :

طبقا لبيانات البنك الدولي في تقريره عن التنمية في العالم الصادر في العام الحالي ١٩٩٦ ، بلغ الناتج المحلي الإجمالي الاسرائيلي نحو ٧٧.٨ مليار دولار عام ١٩٩٤ طبقا لسعر الصرف السائد ، وبلغ نحو ٨٢.٦ مليار دولار طبقا للقدرة الشرائية للدولار . وفيما يتعلق بهيكل الاقتصاد الاسرائيلي فإن ناتج قطاع الصناعة يشكل نحو ١٦.٨٪ من الناتج المحلي

الإجمالي الاسرائيلي عام ١٩٩٢ ، في حين مثل الناتج الزراعي نحو ٤.٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي الاسرائيلي في العام ذاته . اما ناتج قطاع الخدمات فقد شكل نحو ٧٨.٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي الاسرائيلي .

ورغم أن زيادة الوزن النسبي لقطاع الخدمات هي سمة للاقتصادات الصناعية المتقدمة لكن الوضع يبدو شديداً التحرف في اسرائيل حيث يشكل قطاع الخدمات نسبة أعلى من الدول الصناعية المتقدمة كثيراً ، ويقترب من المستويات السائدة في مستعمرة هونج كونج (٨٢٪ للخدمات ) التي تعد مركزاً مالياً وتجارياً اقليمياً ودولياً بالأساس تعتمد على علاقاتها بالاقتصادات الأخرى .

ويعود هذا الأمر في اسرائيل الى ضخامة قطاع الخدمات فيها المرتبطة بكون اسرائيل مجتمعا يتلقى مساعدات وتحويلات ضخمة من الخارج بلغت ٦.٩ مليار دولار عام ١٩٩٤ ، ويقوم بإنفاق جانب مهم منها على خدمات لم يكن



الاقتصاد الاسرائيلي ليتمكن من توفيرها للاسرائيليين لولا المساعدات الخارجية . كذلك فإن تيار الهجرة لإسرائيل يشكل دائما عاملا منعشا لقطاع الخدمات في مجالات المصارف والنقل والتأمين .

وقد بلغت قيمة الناتج الصناعي الاسرائيلي نحو ١١ مليار عام ١٩٩٢ وتسيطر الصناعة التحويلية تماما على قطاع الصناعة الاسرائيلي حيث شكل ناتجها نحو ٩٦٫٧٪ من الناتج الصناعي الاسرائيلي في حين شكل التعدين نحو ٣٫٣٪ من ناتج تلك الصناعة عام ١٩٩٢ وفقا للكتاب الاحصائي السنوي الاسرائيلي الصادر عام ١٩٩٥ . ويأتى قطاع المعدات الكهربائية والإلكترونية في المقدمة بإنتاجه الذي شكل في عام ١٩٩٢ نحو ٢٢٪ من الناتج الصناعي لإسرائيل ، بقيمة تبلغ نحو ٢٤٢ مليار دولار، أى نحو ٨٫٢ مليار جنيه مصرى عام ١٩٩٢ . كذلك فإن الآلات ومعدات النقل تشكل نحو ٩٫٥٪ من الناتج الصناعي الاسرائيلي بقيمة بلغت نحو ١١ مليار دولار أى نحو ٣٠٦ مليار جنيه مصرى، وتشكل الكيماويات ومنتجات البترول والمنتجات المعدنية والورق وأتوات الصبغة ومنتجات المطاط والبلاستيك والمنسوجات والملابس الجاهزة ومنتجات الجلود مكونات أساسية فى الناتج الصناعي الإسرائيلي .

وهذا الهيكل للناتج المحلى الاجمالى والناتج الصناعى الاسرائيليين يقترب الى حد كبير من الدول الصناعية المتقدمة مع زيادة الوزن النسبى لقطاع الخدمات ، كما أشرنا آنفا .

#### مؤشرات أداء الاقتصاد الاسرائيلي :

وفيما يتعلق بالمؤشرات المعبرة عن أداء الاقتصاد الاسرائيلي فى التسعينات ، فإنه يمكن القول انها تحسنت كثيرا بالمقارنة مع الأداء الباهت فى الثمانينات ، والذي شهد مشكلة التضخم الكبير فى منتصف الثمانينات . وقد بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى الاسرائيلي نحو ٦٫٢٪ سنويا خلال الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٤ مقارنة بنحو ٣٫٥٪ سنويا خلال الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٠ . وكما هو واضح ، فإن هناك حالة انتعاش فى الاقتصاد الاسرائيلي . لكن من الضروري الإشارة إلى أن جانبا هاما من هذا الانتعاش يعود إلى المنح والتحويلات الخارجية الهائلة لإسرائيل التى بلغت نحو ١٢٠٠ دولار لكل فرد فى إسرائيل عام ١٩٩٤ ، وأيضا إلى تزايد تدفق الاستثمارات الأجنبية إليها والتى بلغت ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٤ ، وارتفعت إلى ١٫٢ مليار دولار فى العام الماضى ، خاصة بعد أن بدأت إسرائيل تستخدم احتمالات انفتاحها على الأسواق العربية فى جذب الاستثمارات الأجنبية والأمريكية خصوصا المتحيزة لها من البداية . وقد أعلنت مجموعة " انتيل كورب " خطة كبيرة لاستثمار ١٫٦ مليار دولار فى إسرائيل لبناء مصنع لأشباه الموصلات ، على أن يبدأ الإنتاج عام ١٩٩٨ . وقد تم الاتفاق بالفعل بين المجموعة ووزارة المالية الاسرائيلية على هذا الاستثمار الضخم .

وفيما يتعلق بمعدل التضخم فى إسرائيل فإنه بلغ حسب بيانات بنك إسرائيل - البنك المركزى الاسرائيلي - نحو ١٤٫٩٪ سنويا فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٢ ، ثم انخفض إلى ١١٫٢٪ عام ١٩٩٣ وعاد للارتفاع إلى ١٤٫٥٪ عام ١٩٩٤ ، وهو أعلى من معدل التضخم فى غالبية الدول العربية فى نفس العام ١٩٩٤ طبقا لبيانات صندوق النقد الدولى مثل دول الخليج والمغرب (٥٪) ، تونس (٤٫٧٪) ومصر (٨٫١٪) .

أما بالنسبة لمعدل البطالة فإنه انخفض من ١٠٫٤٪ سنويا فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٢ ، إلى ١٠٪ عام ١٩٩٣ ، ثم انخفض إلى ٧٫٨٪ عام ١٩٩٤ فى ظل تزايد الاستثمارات الجديدة الممولة محليا وأجيبيا ، علما بأن الجانب الأعظم من هذه البطالة هو بطالة فنية واحتكاكية ناجمة عن وجود وفرة فى العمالة الفنية أكثر من فرص التشغيل المتاحة لها ، أو وجود فجوة بين ترك البعوض لأعمالهم وبين حصولهم على أعمال جديدة . وتعانى إسرائيل من نقص فى العمالة غير الماهرة يقدر بما يقرب من ١٥٠ ألف عامل ، وكانت إسرائيل تعتمد على العمالة الفلسطينية من الضفة وغزة للعمل فى قطاعات الزراعة والبناء والنظافة والغزل والنسيج ، لكنها بدأت تقلل اعتمادها عليها فى إطار ضغوطها الاقتصادية على الشعب الفلسطينى ، وبدأت تستبدلهم بعمالة من دول مثل الغلبين وتايلاند وتركيا .

أما بالنسبة لعجز الموازنة العامة للدولة فى إسرائيل كنسبة من ناتجها المحلى الاجمالى فإنه بلغ ٣٫٨٪ سنويا فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٢ ، ثم انخفض إلى ٢٫٨٪ عام ١٩٩٣ ، ثم إلى ١٪ عام ١٩٩٤ انعكاسا لسياسة ضغط الانفاق العام وتزايد درجة تحرير الاقتصاد الاسرائيلي فى الأعوام الأخيرة .

أما العجز التجارى الاسرائيلي فإنه بلغ ٥٨٨٦ مليون دولار عام ١٩٩٤ حسب بيانات الكتاب الاحصائي الاسرائيلي فى حين بلغ العجز فى تجارة الخدمات نحو ٣٤٨٥ مليون دولار فى العام ذاته ليبلغ العجز فى تجارة السلع والخدمات نحو ٩٫٤ مليار دولار عام ١٩٩٤ .

ولكن بيانات البنك الدولى تشير الى أن العجز التجارى الاسرائيلي بلغ ٨٣٥٦ مليون دولار عام ١٩٩٤ وعلى أية حال فإن العجز التجارى ملمح دائم للاقتصاد الاسرائيلي الذى يستهلك ويستورد دائما أكثر مما ينتج ، ويصدر ويقوم بسد الفجوة من خلال المنح والتحويلات والقروض الخارجية .

وتتركز تجارة إسرائيل الخارجية مع الدول الصناعية المتقدمة حيث صدرت إليها إسرائيل فى عام ١٩٩٣ نحو ٧٠٪ من اجمالى صادراتها ، كما استوردت منها نحو ٨٢٫٧٪ من وارداتها فى العام ذاته . وتعتبر الولايات المتحدة وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وسويسرا واليابان على الترتيب أهم



الشركاء التجاريين لاسرائيل ، فى حين تعد هونج كونج أهم شركائها التجاريين من الدول النامية ، هذا اذا اعتبرنا ان هونج كونج تنتمى للدول النامية .

ومن ناحية أخرى فإن اسرائيل تحصل على منح وتحويلات خارجية ضخمة بلغت نحو ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ مليار دولار فى اعوام ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ على التوالى . وتأتى معظم هذه التحويلات من الولايات المتحدة الامريكية سواء كانت من الحكومة أو من المنظمات الصهيونية . كذلك فإن المانيا مازالت مستمرة فى تقديم التعويضات لاسرائيل .

### التوجهات الداخلية والدولية لحكومة الليكود :

إذا كنا قد عرضنا فيما سبق للملامح العامة للاقتصاد الاسرائيلى ومؤشرات أدائه ، فإن السياسات التى توجه ادارة هذا الاقتصاد داخليا وادارة علاقاته الدولية ربما تكون قد تعرضت لتغيرات هامة مؤخرا بعد فوز بنيامين نتنياهو زعيم كتل الليكود بمنصب رئيس الوزراء الاسرائيلى ، طبقا للنظام الجديد لانتخابات رئيس الوزراء مباشرة .

وفىما يتعلق بأهم السياسات الاقتصادية لحكومة الليكود فإن "نتنياهو" المتأثر بشدة بعدد من الاقتصاديين اليمينيين وعلى رأسهم البرفيسور اريه هيلمان أستاذ الاقتصاد الروسى بجامعة بار - ايلان ، سوف يندفع باتجاه تحرير الاقتصاد الاسرائيلى وتقليل هيمنة القطاع العام عليه . وإذا كان البرفيسور هيلمان يرى ان الدور الاقتصادى للدولة يجب ان يكون محدودا ، فإن المصلحة السياسية لبنيامين نتنياهو قد تجعله يندفع فى اتجاه تقليص القطاع العام الى أقصى الحدود الممكنة ، وذلك نظرا لأن القطاع العام قد هيمن عليه تاريخيا شخوص ينتمون لحزب العمل ، وتحول هذا القطاع العام ونقابات العمال ، "الهستدروت" الى معقل رئيسى لحزب العمل ، وترتبطا على ذلك فإن نتنياهو له مصلحة مزدوجة فى التعجيل بخصخصة القطاع العام سواء لتحقيق برنامجه باضفاء الطابع الليبرالى على الاقتصاد الاسرائيلى ، أو لتفكيك واحدة من القواعد الانتخابية الرئيسية لحزب العمل .

وفى حديث له مع جريدة "يدعوت احرونوت" فى شهر يونيو الماضى أكد هيلمان أنه سيوصى نتنياهو بخصخصة الشركات الحكومية والبنوا ، من خلال طرح أسهمها للمواطنين على أن يتوجه المستثمرون الراغبون فى السيطرة على أى شركة حكومية الى البورصة لشراء الأسهم من المواطنين . وأكد فى الحديث ذاته على أنه لا يستثنى من عملية الخصخصة شركة "ميكورت" للكهرباء وهيئة الموانئ وغيرها من المؤسسات التى تستبعد عادة من الخصخصة . وقد جاء فى برنامج العمل الذى نشره كتل الليكود بعد فوزه فى الانتخابات والذى نشرته جريدة "يدعوت احرونوت" ان الحكومة ستقوم بخصخصة كافة الشركات الحكومية باستثناء الشركات أو بعض اقسام الشركات التى لها تأثير أمنى ، وأشار إلى انه سيتم

خصخصة ٥٠ شركة حكومية خلال حكم الليكود ، أى حتى نهاية القرن الحالى .

كذلك فإن بنيامين نتنياهو قد تعمد ضغط الانفاق العام تحقيقا لبرنامج بتقليص دور الدولة فى الاقتصاد وتقليل نفوذ العاملين فى جهاز الدولة والذين يدين الكثير منهم بالولاء لحزب العمل بحكم دوره التاريخى فى تأسيس الدولة ودعم دور أجهزتها وقطاعها العام .

وانطلاقا من التوجه الليبرالى فى مجال الاقتصاد الذى يتبناه نتنياهو فإنه من المحتمل ان تعمل اسرائيل على تخفيض اسوار الحماية الجمركية المباشرة وغير المباشرة وأن تعمل على تقليل القيود على حركة رأس المال من اسرائيل للخارج .

اما فيما يتعلق بالتوجهات الاقتصادية الخارجية لاسرائيل والتغيرات التى طرأت عليها بعد صعود الليكود لقمة الحكم فى تل ابيب ، فإنه يمكن القول انه رغم طموح اليمين الاسرائيلى للاستفادة من مكاسب الطرح الشرق اوسطى الذى كان رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق شيمون بيريز يتبناه ، إلا أن البرنامج السياسى لليمين الاسرائيلى والذى يتسم بالتطرف والعنصرية فى مواجهة العرب ، يعرقل تهيئة المناخ لتحقيق الطرح الشرق اوسطى . وربما يكون تصريح الرئيس المصرى حسنى مبارك بأن انعقاد القمة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وشمال افريقيا بالقاهرة فى نوفمبر القادم مرهون بتقدم مسيرة التسوية السلمية للصراع العربى - الاسرائيلى يعد تجسيدا لما يمكن ان تؤدى اليه سياسات اليمين الاسرائيلى المتطرفة من عرقلة الطرح الشرق اوسطى ، رغم أنه يصب كليا فى مصلحة اسرائيل التى تتولى الدعوة اليه ، وتولت الولايات المتحدة الضغط المكثف على الدول العربية من أجل تحقيقه ، حيث تعلم اسرائيل انها يمكن ان تستخدم أى إطار شرق اوسطى فى تحسين شروط اندماجها فى الاقتصاد العالمى وفى جذب الاستثمارات الأجنبية فى الصناعات عالية التكنولوجيا ، على اعتبار انها ستنتج للتصدير لدول المنطقة .

وأىضا فى التحول لمركز مالى وتجارى إقليمى ولمركز للبنية الاساسية الاقليمية . اما الولايات المتحدة فإنها فى حالة تحقق الطرح الشرق اوسطى الذى تدعو اليه وتضغط من أجل تحقيقه ، فإنها سوف تحظى بنفوذ اقتصادى أوفر فى المنطقة على حساب القوى والكتل الاقتصادية الرئيسية الأخرى .

وعلى أى الاحوال فإن الاولوية لدى اليمين الاسرائيلى هى استمرار الاعتماد على العلاقة الحيوية مع الولايات المتحدة التى التزمت تاريخيا باستيراد الصادرات الاسرائيلية التى تفشل اسرائيل فى ايجاد أسواق خارجية لها ، وهو الأمر الذى يفسر الفائض التجارى الاسرائيلى الدائم مع الولايات المتحدة والذى بلغ أكثر من مليار دولار عام ١٩٩٤ ، على عكس الميزان التجارى الاسرائيلى مع العالم عامة الذى حقق عجزا بلغ نحو ٩٠ مليار دولار فى العام ذاته .



وفي هذا السياق يمكن تفهم تزايد اتجاه اسرائيل للاندماج الاقتصادي مع الدول الصناعية المتقدمة وتوصلها لاتفاقية للتجارة الحرة مع كندا شريكة الولايات المتحدة في منطقة التجارة الحرة لدول امريكا الشمالية ( ناقتا ) علما بانها ترتبط باتفاقية للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة منذ منتصف الثمانينات .

لكن كل ذلك لايعنى أن اسرائيل ستتنسى أمر السوق الشرق أوسطية أو فتح التعاملات الاقتصادية مع الدول العربية حتى بدون ميزات تفضيلية ، بل على العكس فانها ستحاول تحقيق أقصى مايمكنها في هذا الاتجاه ، ولكن بدلا من التقدم في مسيرة التسوية السلمية التي تحقق مصالح اسرائيل والحد الأدنى من مطالب الدول العربية كضمن لفتح الأسواق العربية أمامها ، فانها في ظل حكم اليمين سوف تلجأ الى استدعاء الضغوط الأمريكية المكثفة على الدول العربية وبالذات الدول المرتبطة أمنيا بالولايات المتحدة . كما ستعمل على تفعيل عمليات التسلل الى الأسواق العربية . وربما تعمل اسرائيل على استخدام الاردن كحصان طروادة لاختراق الأسواق العربية اذا ظلت مغلقة بشكل مباشر أمامها .

#### الصورة المحتملة للاقتصاد الاسرائيلي :

بناء على كل ماسبق يمكن القول ان الاقتصاد الاسرائيلي سوف يتقدم صوب نهاية القرن الحالى وبداية القرن القادم بروح اكثر ليبرالية ليصبح اكثر تحررا ، منها الصورة التقليدية للاقتصاد الاسرائيلي القائم على هيمنة القطاع العام ، لكن ذلك لن يؤثر على الصناعات العسكرية الضخمة التابعة للدولة والتي ستبقى على حالها .

ومن ناحية أخرى ، فانه من المرجح أن تنمو الصناعات عالية التكنولوجيا بمعدلات سريعة ، سواء لأن اسرائيل نفسها تريد ذلك لتتحول إلى مركز اقليمي لهذه الصناعات للتصدير للدول التي ستتمكن من فتح اسواقها ، او لأن بعض الشركات الدولية الكبرى المنحازة لاسرائيل لأسباب ليست اقتصادية بالضرورة ، قد بدأت توجه استثماراتها في هذا المجال الى اسرائيل بون باقى دول المنطقة .

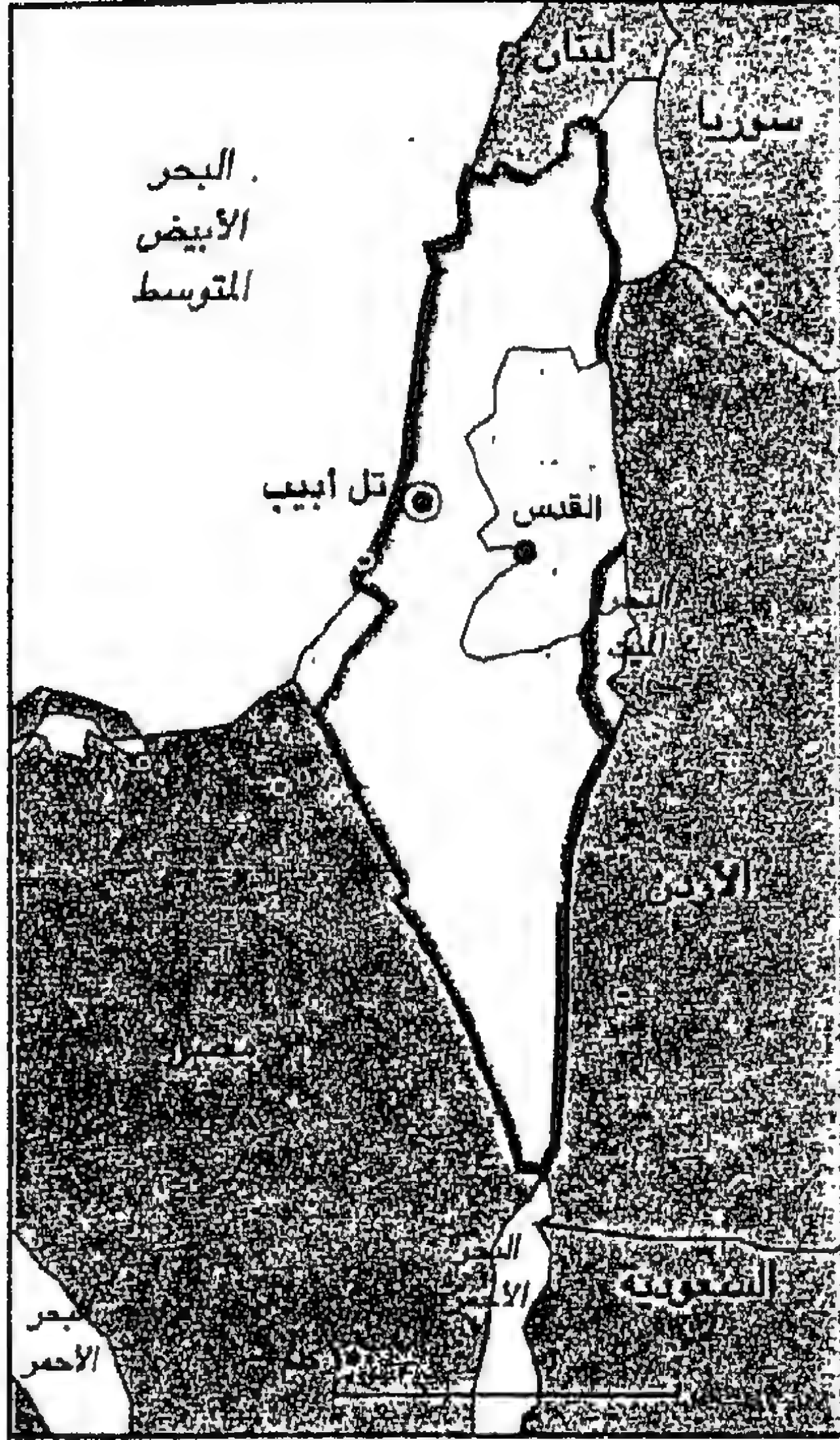
كذلك فان اسرائيل ستستمر في محاولاتها لتحقيق السوق الشرق أوسطية لكسب أسواق المنطقة العربية أو الغنيمة الكبرى التي لم تكسبها في كل الحروب ، لتسويق السلع الاسرائيلية فيها ولاستخدامها في تحسين شروط اندماجها الدولي مع الدول الصناعية المتقدمة ، باعتبار انها تقف وسط منطقة تتمتع بأسواق كبيرة . واذا لم تنجح اسرائيل في تحقيق الطرح الشرق أوسطى ، فانها لن تكف عن محاولات اختراق الأسواق العربية بصورة قانونية عبر الشراكة الأوروبية - المتوسطية التي ستضم دولا عربية الى جانب دول الاتحاد الاوروبى واسرائيل ، او بطرق غير شرعية مثل تزيف أو طمس العلامات التجارية ، واستخدام بعد الدول الصغيرة مثل قبرص أو الاردن كجسر إلى الأسواق العربية .

في كل الأحوال ، فان اسرائيل سوف تكثف علاقاتها مع الدول الصناعية المتقدمة وبالذات مع الولايات المتحدة والشركات الدولية العاملة في مجال الصناعات عالية التكنولوجيا التي ترغب اسرائيل في التخصص فيها .

كما انها ستستمر في طلب المساعدات والتحويلات الخارجية اليها لمساعدتها على تنشيط اقتصادها وضخ الدماء فيه بلا تكلفة ، ورفع مستوى معيشة المواطنين فيها بأعلى من القدرة الحقيقية للاقتصاد الاسرائيلي لجذب المهاجرين ولخلق نموذج مبهر لدول المنطقة حتى ولو من خلال المساعدات الخارجية .

كذلك فان اسرائيل التي تعمل على تنويع علاقاتها الدولية ، سوف تعمل على تنشيط علاقاتها الاقتصادية مع الدول النامية الأكثر تقدما مثل كوريا الجنوبية والهند والصين على سبيل المثال ، على أساس تبادل المصالح ، وهو اطار يمكن أن يسهل لها اقامة علاقات اقتصادية قوية مع هذه الدول ، إلا اذا كانت مصالحها مع العرب أكبر وستعرض للأضرار في حالة ارتباط أى منها بعلاقات اقتصادية قوية مع اسرائيل ، وهو أمر أصبحت احتمالاته محدودة بعد سقوط المستويين الثانى والثالث من المقاطعة العربية لاسرائيل.





## هل تستطيع إسرائيل الاستغناء عن المعونة الأمريكية؟

د. حسن نافعة

من المتوقع أن تطرأ تغييرات جوهرية على برنامج المعونة الأمريكية خلال الحقبة القادمة، وإن تقتصر هذه التغييرات على إجراء خفض كبير في حجم هذه المعونة وإنما ستمتد لتشمل إعادة صياغة للأهداف التي تتوخى تحقيقها وللأسس والمبادئ التي تحكم عملية توزيعها.

وقد تضافرت عوامل عديدة لخلق ما يشبه الإجماع بين صفوف النخبة الأمريكية، بمعناها الواسع، حول ضرورة إعادة النظر في برنامج المعونة الخارجية في ضوء التغييرات التي طرأت على المجتمع الأمريكي وأيضاً على النظام العالمي ككل. ويمكن أجمال أهم هذه العوامل على النحو التالي:

أولاً: اكتساب الدعوة إلى خفض النفقات الحكومية زخماً وقوة دفع متناميتين فقد ترتب على سوء أداء الإقتصاد الأمريكي وتراجع مكانته النسبية في الإقتصاد العالمي طوال العقود الثلاثة الماضية اقتناعاً بضرورة إدخال تعديلات جوهرية على السياسة الإقتصادية الأمريكية بغرض الإصلاح كان خفض الانفاق الحكومي من بين أهم محاورها، ثم مالبث هذه

الدعوة أن اكتسبت صيغة أيديولوجية واضحة بعد وصول اليمين الأمريكي بقيادة رونالد ريجان إلى السلطة في بداية الثمانينات، ومع تراجع الفكر الماركسي، والأفكار المتأثرة به، على إثر انهيار المعسكر الاشتراكي وزوال الاتحاد السوفيتي تحولت الدعوة إلى دوجما عقائدية، وأخيراً أدى تنامي التيار الانعزالي الرامي إلى الانسحاب من الساحة العالمية وتركيز الجهد الأمريكي على الشؤون الداخلية إلى ضخ دماء جديدة في عروق الدعوة إلى خفض النفقات الحكومية، وفي سياق كهذا كان من الطبيعي أن يتحول مطلب خفض برنامج المعونة الخارجية إلى هدف يمكن أن تلتقى عنده وتلتف حوله مطالب فئات مصلحة وتيارات أيديولوجية أمريكية عديدة.

(\*) اعتمدنا في هذه الدراسة على الأرقام التي وردت في المصدر التالي :

Shawn L.Twing: The Cost of Israel to U.S Tax Payers; A Comprehensive Guide to U.S Aid to Israel, The Washington Report, April 1996



ثانياً: زوال خطر المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق والذي كان يشكل، وفقاً لادراك معظم فصائل النخبة السياسية الأمريكية، مصدر التهديد الرئيسي للأمن القومي الأمريكي. وحيث أن برنامج المعونة الخارجية الأمريكية، بصورته الراهنة، كان قد صمم أساساً لمواجهة هذا التهديد وتضاعف حجمه عدة مرات بسبب تطور الظروف المتعلقة بالحرب الباردة بين المعسكرين، فقد كان من الطبيعي أن يؤدي زوال الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة إلى إعادة فتح هذا الملف. وحول هذه النقطة تتفاوت الآراء ما بين مطالب بإلغاء برنامج المعونة الخارجية كلية بعد انتفاء الحاجة إليه بسبب زوال مصدر التهديد الرئيسي للأمن القومي الأمريكي وبين مطالب بالإبقاء عليه مع إعادة تحديد أهدافه وبوافقه والأسس التي تحكم عملية توزيع المعونة على الدول والهيئات المستفيدة وذلك من منطلق وجود مصادر أخرى للتهديد يتعين مواجهتها. لكن الجميع يتفقون، فيما يبدو، على ضرورة تقليص حجم هذا البرنامج إلى أدنى مستوى ممكن.

لأن إسرائيل هي أكثر الدول استفادة من المعونة الأمريكية فقد كان من المتوقع أن تصبح هي أكثر الدول حرصاً على استمرار برنامج المعونة الخارجية دون تعديل وأن توظف نفوذ اللوبي الصهيوني لمقاومة الاتجاه الرامي إلى تقليصه، غير أن موقف إسرائيل والذي عبر عنه بنيامين نتنياهو في خطابه الشهير أمام مجلس الكونجرس الأمريكي بتاريخ ١٠ يوليو جاء على النقيض تماماً من هذه التوقعات. فقد وجه رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد شكراً حاراً إلى حكومة الولايات المتحدة وإلى الكونجرس الأمريكي على الدعم الهائل الذي قدمه لإسرائيل في جميع المجالات والذي لولاه لما أصبحت إسرائيل "دولة قوية حديثة" على حد تعبيره، لكنه أضاف في لهجة لا تخلو من كبرياء يصل إلى حد الغرور بأن هذه الدولة، أي إسرائيل، قد بلغت الآن سن الرشد ونضجت بما فيه الكفاية لكي تبدأ مرحلة الاعتماد الكامل على الذات وتحول إلى دولة إقتصادية كبرى. ومن هذا المنطلق حدد نتنياهو موقفه من قضية المعونات قائلاً: "إنني أعتقد أنه لا توجد طريقة لتقديم الشكر إلى الولايات المتحدة على كل ما قدمته من عون لإسرائيل طوال السنوات الماضية أفضل من أن نقول لها أننا أصبحنا الآن قادرين على تحقيق الاستقلال الإقتصادي. فعلى مدى السنوات الأربع القادمة سنبدأ من الآن عملية طويلة المدى بهدف تخفيض اعتمادنا تدريجياً على المعونة الإقتصادية السخية التي تقدمونها لنا. وإنني لعل ثقة تامة من أن سياستنا الإقتصادية الجديدة سوف ترسي الأساس لاعتماد كامل على الذات وتسهم بشكل أفضل في دعم وتطوير قوتنا الإقتصادية".

ويوحى هذا الخطاب، من حيث الشكل على الأقل، بأن إسرائيل قررت أن تستغنى تماماً عن المعونة الأمريكية وأن تعتمد على قدراتها الذاتية فقط وهو ما يعني إعطاء الضوء الأخضر للإدارة الأمريكية لتخفيض ميزانية برنامج المعونة الخارجية. فهل بوسع إسرائيل أن تستغنى حقاً عن المعونة الأمريكية تماماً وهل ترغب في ذلك فعلاً؟ ولماذا تبدو وكأنها ترحب وتشجع على خفض الميزانية المخصصة لبرنامج المعونة الخارجية على الرغم من أنها تحصل وحدها على أكثر من ربع هذه الميزانية؟ قبل أن نحاول الإجابة على هذه التساؤلات يتعين أولاً أن نلقي نظرة فاحصة على هيكل وشروط المعونة الأمريكية لإسرائيل من خلال عدد من الملاحظات نجملها على النحو التالي:

الثالث: بروز قوى وتكتلات إقتصادية دولية منافسة مثل اليابان والاتحاد الأوروبي. وهناك دوائر أمريكية عديدة ترى أنه حتى مع افتراض أن المحافظة على تماسك النظام العالمي "الجديد" وعلى مصالح القوى السائدة فيه تقتضي برنامجاً نشطاً للمعونة الخارجية فإنه يتعين على القوى الإقتصادية البارزة أن تتحمل العبء والنصيب الأكبر في تمويل هذا البرنامج. وتتلخص وجهة نظر هذه الدوائر في أن السبب الرئيسي في تدهور المكانة النسبية للولايات المتحدة في الإقتصاد العالمي يعود بالدرجة الأولى إلى تحملها وحدها تقريباً تكاليف الحرب الباردة الباهظة بما في ذلك التكاليف التي اقتضتها عملية إعادة تعمير أوروبا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية. ومن هنا ترى هذه الدوائر ليس فقط أن على كل من الاتحاد الأوروبي واليابان ديناً جاء أوان إستحقاقه ولكن عليهما أيضاً أن يساهما بنصيب أكبر في تمويل أنشطة المنظمات العالمية بما يعكس ثقلمهما الإقتصادي ويحكم كونهما مستفيدين رئيسيين من التحولات التي طرأت على النظام الدولي مؤخراً.

ولا جدال في أن هذه العوامل الثلاث تتضافر وتصب كلها في اتجاه حتمية إحداث تخفيض جوهري في حجم وهيكل برنامج المعونة الخارجية الأمريكية خلال السنوات القادمة. ويشكل هذا الوضع تطوراً جديداً في سياسة أمريكا الخارجية سوف تكون له انعكاسات كبيرة على مختلف دول العالم وخاصة على الدول المستفيدة من المعونة الأمريكية وفي مقدمتها إسرائيل. إذ تشير أحدث الدراسات الأمريكية المحايدة حول موضوع المعونة الأمريكية لإسرائيل إلى أن إجمالى ما حصلت عليه إسرائيل منذ نشأتها وحتى عام ١٩٩٦ يبلغ ٧٨ مليار دولار منها ما يزيد على ٥٥ مليار دولار منحة لا ترد. كما تشير هذه المصادر نفسها إلى أن إسرائيل تحصل وحدها، إستناداً إلى الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة



وهذه المبالغ جميعها لم تظهر في برنامج المعونة الخارجية المخصص لإسرائيل.

المصدر الثاني: يتعلق بالتيسيرات الهائلة التي تحصل إسرائيل بموجبها على حصتها من برنامج المعونة الخارجية والتي تبلغ كما أسلفنا ثلاثة مليارات دولار سنوياً. إذ يلاحظ أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تحصل على الجزء الخاص بالمعونة الإقتصادية (٢, ١ مليار دولار) نقداً مرة واحدة وفي نهاية الشهر الأول من بداية السنة المالية. وهذه الطريقة توفر على الحكومة الإسرائيلية أعباء مصروفات بنكية تتراوح بين ٥٠-٦٠ مليون دولار تتحملها الحكومة الأمريكية. وفي الوقت نفسه تسمح لإسرائيل باستثمار هذه المبالغ في أنون الخزائن الأمريكية وتحصل من وراء ذلك على عائد سنوي يتراوح بين ٨٠-٩٠ مليون دولار. ويندرج تحت هذا المصدر أيضاً ما تحصل عليه إسرائيل من مزايا نقدية وعينية نتيجة لاستثنائها من بعض القوانين الأمريكية، وعلى سبيل المثال فإن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تستطيع استخدام جزء من أموال المعونة العسكرية لشراء معدات مصنعة في إسرائيل، والأصل أن أموال المعونة العسكرية لا تستخدم إلا لشراء معدات عسكرية أمريكية. وبهذه الطريقة تستفيد إسرائيل مرتين الأولى عندما تحصل على معدات عسكرية أمريكية مجاناً والثانية لتمويل تطوير الصناعات العسكرية الإسرائيلية والتي أصبحت منافسة للصناعة الأمريكية نفسها في بعض المجالات، وعلى سبيل المثال فقد بلغت جملة الاعتمادات التي صرح لإسرائيل باستخدامها في شراء معدات عسكرية إسرائيلية منذ عام ٩١ حوالي نصف مليار دولار (أو بالتحديد ٤٧٥ مليون دولار)١.

المصدر الثالث: يتعلق بالتسهيلات الائتمانية. فقد حصلت إسرائيل، منذ نشأتها حتى الآن، على قروض زاد مجموعها على ٢٢, ٥ مليار دولار، وتتمثل آخر الصفقات المهمة التي عقدتها إسرائيل مع الحكومة الأمريكية في تلك الضمانات التي وافقت الحكومة الأمريكية على تقديمها لتسهيل حصول إسرائيل على قرض مقداره ١٠ مليارات من الدولارات لتوطين اللاجئين السوفيت في إسرائيل وذلك لمدة خمس سنوات اعتباراً من عام ١٩٩٢. لكن الحقيقة أن ما تحصل عليه إسرائيل من قروض مباشرة أو من ضمانات لقروض من الولايات المتحدة هو أقرب، من حيث المضمون، إلى المنحة وليس إلى القرض. فإسرائيل عندما تقترض من الولايات المتحدة تدرك تماماً أنها سوف تستطيع، من خلال وسائلها في التأثير على صناعة القرار الأمريكي وخاصة داخل السلطة التشريعية، إن أجلا أو عاجلاً أن تسقط مديونيتها أو، على الأقل، تحصل من المنح على القدر الذي يمكنها من سداده جميع الأقساط المستحقة عليها للولايات المتحدة بالإضافة إلى فوائد تلك الأقساط. ومن المعروف أن إسرائيل، ومنذ عام ١٩٩٤، تستخدم ما قيمته مليار دولار من إجمالي المعونة الإقتصادية المخصصة لها والبالغة ١, ٢ مليار دولار لسداد

الملاحظة الأولى: تتعلق بالمفارقة، أو بالفجوة، بين الحجم المعلن للمعونة الأمريكية الرسمية لإسرائيل، والتي تظهر ضمن الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة الخارجية، وبين ما تحصل عليه إسرائيل من الولايات المتحدة فعلاً. فإذا ما فحصنا الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة الخارجية لعام ١٩٩٦ فسوف نجد أن إسرائيل تحصل على معونة رسمية مباشرة قيمتها ثلاثة مليارات من الدولارات منها ١, ٢ مليار دولار تحت بند المعونة الإقتصادية أو بعبارة أدق تحت بند "صندوق الدعم الإقتصادي (Economic Support Fund) ١, ٨ مليار دولار تحت بند المعونة العسكرية أو بعبارة أدق تحت بند مبيعات السلاح الخارجية Foreign Military Sales. وهي كلها منح لا ترد، لكن باحثاً أمريكياً أثبت، على نحو قاطع، أن إجمالي ما تحصل عليه إسرائيل في ميزانية ١٩٩٦ من معونة يتحملها بالكامل دافع الضرائب الأمريكي تبلغ خمسة مليارات وخمسمائة وخمسة ملايين وثلاثمائة ألف دولار بالتزامن والكمال. أي أن ما تحصل عليه إسرائيل من معونة فعلية يعادل تقريباً ضعف ما تظهره الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة الأمريكية الخارجية لإسرائيل. أما الفرق بين الرقمين فيأتي من عدة مصادر أهمها مايلي:

المصدر الأول: المعونات المدرجة ضمن ميزانيات عدد من الوزارات أو الوكالات الفيدرالية مثل وزارات الخارجية والدفاع والتجارة ومصلحة الهجرة والجنسية... الخ. وعلى سبيل المثال يلاحظ أن ميزانية وزارة الخارجية الأمريكية تتضمن منذ عام ١٩٧٣ بنداً ثابتاً تتعلق بتوطين اللاجئين. وقد بلغ مجموع ما حصلت عليه إسرائيل من وزارة الخارجية الأمريكية لصالح عملية توطين اللاجئين اليهود في إسرائيل ٩٩٢, ٤ مليون دولار أي ما يقرب من مليار دولار. وتبلغ الاعتمادات المخصصة لصالح إسرائيل ضمن ميزانية عام ١٩٩٦ وحدها ٩٣, ٥ مليون دولار موزعة كالتالي: ٨٠ مليون دولار لتوطين اللاجئين، ٣, ٥ مليون دولار لتنفيذ مشروع خاص بالتعاون الإقليمي مع مصر، ١٠ مليون دولار اعتمادات خاصة ببرنامج المعونة الخارجية مع إسرائيل، أما في ميزانية وزارة الدفاع فتبلغ الاعتمادات المخصصة لصالح إسرائيل عن عام ١٩٩٦ وحده مبلغ ٢٤٢, ٣ مليون دولار لتطوير عدد من النظم التسليحية تشمل صواريخ ودبابات وطائرات وغيرها إلى جانب ٥٠ مليون دولار مخصصة للبرامج التدريبية والتجهيزات الخاصة بمقاومة الإرهاب. حتى وزارة التجارة نجد أن ميزانيتها لعام ١٩٩٦ تتضمن اعتمادات لصالح إسرائيل تبلغ ٢, ٥ مليون دولار تحت بند "التعاون التكنولوجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل" وتمويل المشروعات المشتركة التي يقوم بها القطاع الخاص في البلدين. وأخيراً نجد أن مصلحة الجوازات والهجرة الأمريكية رصدت في ميزانيتها لعام ١٩٩٦ اعتمادات بلغت ١٧ مليون دولار لشراء معدات خاصة بالرؤية الليلية من إسرائيل إستثناء من قانون أمريكي يحظر على الوكالات الفيدرالية شراء بضائع غير أمريكية إلا إذا كانت لا تتوفر في السوق الأمريكي... الخ.



أقساط وفوائد ديونها للولايات المتحدة، ومن المعروف أيضا أن القانون الأمريكي المنسوب إلى السناتور الأمريكي كرانستون Cranston Amendment يلزم الحكومة الأمريكية بأن لا يقل حجم المكون الإقتصادي من المعونة التي تقدمها إسرائيل عن أجمالي أقساط وفوائد الديون المستحقة على إسرائيل للولايات المتحدة سنويا. وينص التعديل الذي أدخله كرانستون صراحة على أن هذا الالتزام يأتي من منطلق "اعتراف الحكومة الأمريكية بأن هذا المبدأ يخدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة". ومعنى هذا القانون، في التحليل النهائي، أن الولايات المتحدة قد ألزمت نفسها بسداد ماسبق أن اقترضته الحكومة الإسرائيلية أو ما يمكن أن تقتضيه في المستقبل من الولايات المتحدة.

**الملاحظة الثانية:** تتعلق بهيكل توزيع المعونة الأمريكية لإسرائيل. إذ يتسم هذا الهيكل بسمتين أساسيتين:

**السمة الأولى:** هي غلبة الحكومة العسكرية للمعونة على المكون الإقتصادي. إذ تشير الأرقام إلى أن جملة ما حصلت عليه إسرائيل من معونات عسكرية منذ إنشائها وحتى نهاية العام المالي ١٩٩٦ يزيد قليلا على ٤٢ مليار دولار مقابل ٢٧,٦ مليار دولار فقط كمعونات إقتصادية. أي أن المكون العسكري للمعونة يكاد يقترب من ضعف نسبة المكون الإقتصادي.

**السمة الثانية:** هي ازدياد نسبة المنح إلى القروض داخل المكون الإقتصادي للمعونة الأمريكية لإسرائيل مقارنة بهذه النسبة في المكون العسكري للمعونة إذ تشير الأرقام إلى أن جملة ما حصلت عليه إسرائيل من منح، منذ نشأتها حتى الآن، تحت بند "صندوق الدعم الإقتصادي E. S. F" والبنود المرتبطة به بلغ أكثر من ٢٤ مليار دولار في مقابل ثلاثة مليارات دولار في شكل قروض (أي أن النسبة حوالى ٨ : ١) أما بالنسبة للمكون العسكري من المعونة فتشير الأرقام إلى أن جملة ما حصلت عليه إسرائيل من منح في ذات الفترة يقل عن ٣١ مليار دولار مقابل أكثر من ١١ مليار دولار على شكل قروض (أي أن النسبة تقل عن ٣ : ١). هذا مع ملاحظة أن الصيغة الخاصة بضمانات القروض والتي وصلت إلى عشرة مليارات دولار (حصلت منها إسرائيل حتى الآن على ثمانية مليارات) هي صيغة قائمة بذاتها ولا تدخل في إطار المعونة الإقتصادية أو العسكرية.

**الملاحظة الثالثة:** تتعلق بشروط استخدام المعونة. وقد سبق أن أشرنا إلى أن إسرائيل حصلت على إستثناءات كثيرة جدا من الشروط التقليدية العامة التي تصاحب عادة قيام الولايات المتحدة بتقديم معونات عسكرية أو إقتصادية لدولة ما. من أهم الأمثلة على ذلك الاستثناءات الخاصة باستخدام إسرائيل للمعونة الأمريكية في شراء منتجات غير أمريكية وخاصة في مجال التصنيع العسكري، وكذلك إستثناء بعض الهيئات الحكومية الأمريكية من التقيد بالقوانين التي تحظر شراء

منتجات غير أمريكية، إذا توافرت منتجات أمريكية بديلة، وذلك لصالح تمويل شراء معدات وتجهيزات إسرائيلية مختلفة، غير أنه فيما عدا هذه الاستثناءات يتعين على إسرائيل أن تحترم كافة القواعد والقوانين الأمريكية الأخرى المنظمة للمعونة وشروط إستخدامها، وفي كل النواحي التي لم يصدر بشأنها إستثناء لصالح إسرائيل. ومع ذلك يلاحظ تعمد إسرائيل خرق العديد من القوانين الأمريكية إذا تصادمت هذه القوانين مع المصالح الإسرائيلية، مطمئنة فيما يبدو إلى أن الإدارة الأمريكية لن تجرؤ على أو لن ترغب في معاقبة إسرائيل على هذا الخرق، أو إلى قدرتها على الالتفاف حول هذه العقوبات إذا ما صدرت اضطرابا أو على نحو شكلي. وعلى سبيل المثال فقد ثبت قيام إسرائيل باستخدام القنابل العنقودية ضد العسكريين والمدنيين على السواء في هجومها على لبنان عام ١٩٨٢ على الرغم من أن قانون مراقبة صادرات الأسلحة الأمريكية يحظر على الدول المستفيدة من المعونة الأمريكية استخدام الأسلحة الأمريكية لأغراض هجومية. صحيح أن الكونجرس الأمريكي اضطر لاتخاذ قرار بحظر بيع القنابل العنقودية إلى إسرائيل، وهو قرار مازال (على ما يبدو) ساريا حتى الآن، إلا أنه قد اتضح فيما بعد أن هذا الحظر يسرى فقط على الغلاف الخارجى للقنابل العنقودية وليس على عبوات أو مكونات هذا الغلاف والذي تنتجه في الواقع المصانع الإسرائيلية. ومعنى ذلك أن الحظر الأمريكي لم يؤثر على إسرائيل أو يلحق بها أى ضرر. كذلك من المعروف أن إسرائيل أقدمت مرارا وتكرارا على خرق القانون الأمريكي الذي يحظر نقل التكنولوجيا الأمريكية لأطراف ثالثة بدون الحصول على إذن مسبق وصريح من الإدارة الأمريكية. فمن المعروف للكافة أن إسرائيل نقلت التكنولوجيا الأمريكية وبدون إذن الإدارة الأمريكية إلى أطراف ثالثة عديدة من بينها جنوب أفريقيا وأثيوبيا وشيلي وغيرها. ولم يترتب على هذا الخرق المتعمد للقوانين الأمريكية أى عقاب رادع أو حتى أى رد فعل غاضب.

يتضح من هذا الاستعراض الموجز لهيكل وطبيعة المعونة الأمريكية لإسرائيل أنهما يعكسان نمطا فريدا وغير قابل للتكرار لعلاقة ثنائية بولية يصعب إن لم يكن يستحيل فهمها أو إضعافها. كما أن هذه المعونة هي من الضخامة والتنوع بحيث يمكن أو لا يمكن لإسرائيل الاستغناء عنها كليا أو حتى جزئيا. وفي هذا سياق يصبح السؤال الذي يتعين البحث عن إجابة واضحة له: لماذا اختار نيتانياهو حديث "الاستقلال" و"الاعتماد الذاتى" على النفس للرد على ما يثار في الولايات المتحدة حول ضرورة تخفيض برنامج المعونة الخارجية؟

الواقع أنه في ظل تضافر مجموعة من العوامل التي دفعت بالنتيجة الأمريكية إلى التفكير في إعادة النظر في برنامج المعونة الخارجية في اتجاه تخفيض الحجم الكلى لهذه المعونة لم يكن أمام حكومة نيتانياهو سوى الاختيار من بين بدائل ثلاث:

البديل الأول: هو الوقوف موقف المعارض لهذا الاتجاه.



وبالطبع فقد كان بإمكان إسرائيل أن تقوم بعملية تعبئة واسعة للوبي الصهيوني لمقاومة أى محاولة للمساس ببرنامج المعونة ككل، وميزة هذا البديل أنه يضمن إستمرار الأوضاع على ما هي عليه والتي تضمن حصول إسرائيل على نصيب الأسد من برنامج المعونة الخارجية، لكنه بديل محفوف بالمخاطر لأنه قد يضع إسرائيل والوبي المناصر لها فى مواجهة مكشوفة مع الإدارة الأمريكية حول قضية تحظى بتأييد رجل الشارع لأنها قد تترجم فى النهاية إلى تخفيف العبء الضريبى الواقع عليه. كذلك فإن هذا البديل من شأنه توظيف طاقات إسرائيل والوبي الصهيوني للدفاع عن قضية لاتخص إسرائيل وحدها وتخص آخرين بما فيهم مصر، بعبارة أخرى فإن اختيار هذا البديل كان يمكن أن يترتب عليه اهدار جزء كبير من طاقة إسرائيل والوبي الصهيوني للدفاع عن مصالح ومواقف قد تتعارض من مصالح إسرائيل.

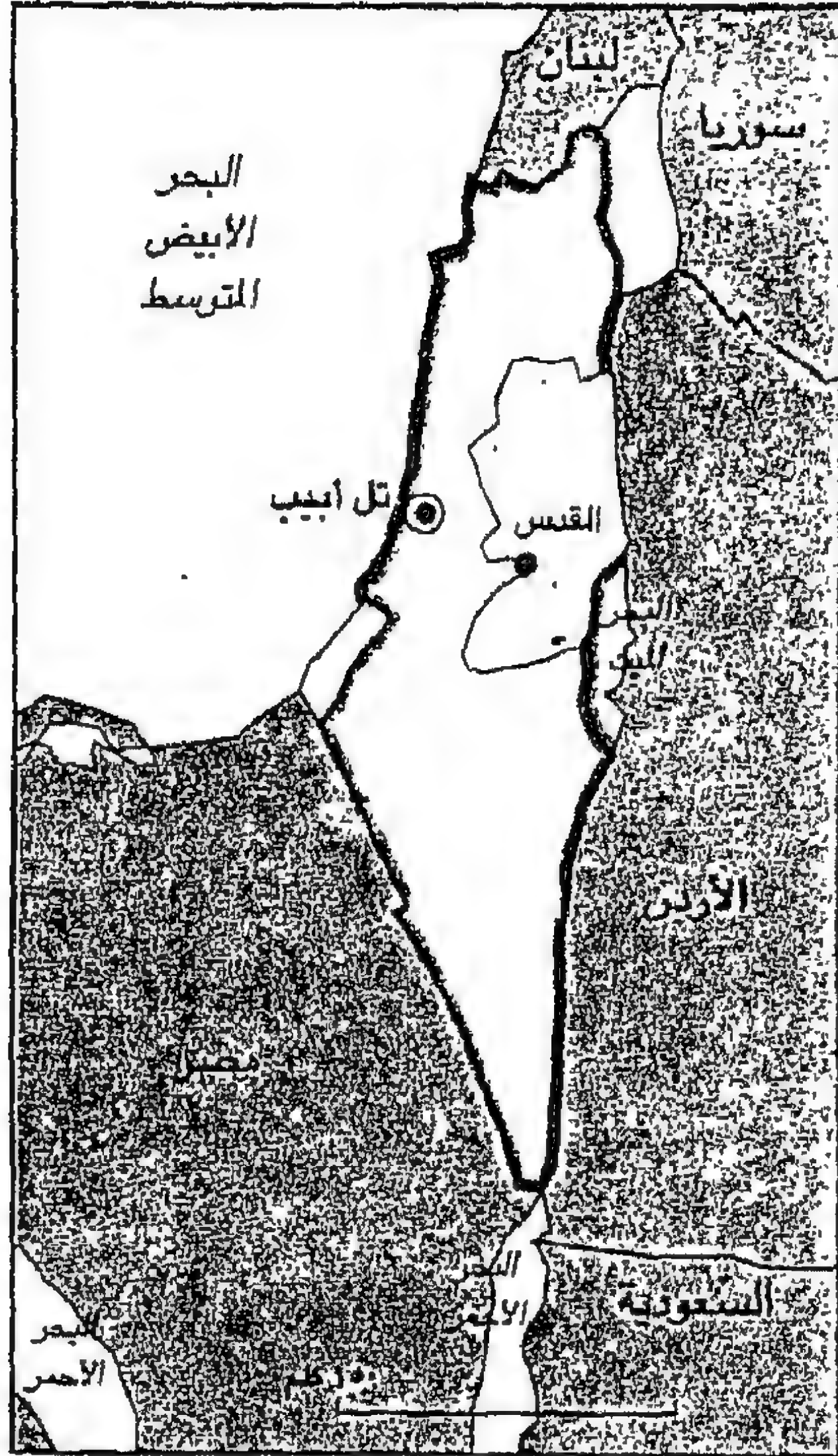
البديل الثاني: العمل على استثناء إسرائيل وحدها من أى تعديل بالتخفيض لبرنامج المعونة الخارجية. وبالطبع لايعدم اللوبي الصهيونى من العمل تحت شعارات تحظى بتأييد وقبول واسع لدى الإدارة والرأى العام الأمريكى من قبيل: "خصوصية العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية" و"إسرائيل: مصلحة أمريكية.. إلخ. غير أن هذا البديل يمكن أن ينطوى أيضا على مخاطر غير محسوبة، فالجدل العام حول هذا الموضوع يمكن أن يفتح ملف العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية وكذلك ملف المعونة الأمريكية بكل تفاصيلهما للنقاش العام من جديد، وهو ماقد يتيح الفرصة واسعة أمام قطاعات لا يستهان بها من الأمريكين للتذكير بخرق إسرائيل للقوانين الأمريكية وتأييد دافع الضرائب الأمريكى عليها.

البديل الثالث: أن ترفع إسرائيل علنا شعار الاستغناء عن المعونة الأمريكية وتعمل سرا للحصول على كل ما تحتاجه من دعم من الولايات المتحدة ولكن بوسائل أخرى ومن خلال الاعتمادات التي لا تظهر ببرنامج المعونة الأمريكية. وهذا هو بالضبط ما أراده نيتانياهو لأنه البديل الذي تتوافر له مزايا عديدة. ذلك أن رفع شعارات الاستقلال والاعتماد الكامل على الذات والايحاء بأن إسرائيل هي بسبيلها إلى أن تصبح قوة إقتصادية كبرى ليست فى حاجة إلى مساعدة أحد من شأنه أن يضح بدماء جديدة فى عروق التيار الذى أوصل نيتانياهو إلى السلطة ويبرر مواقفه المتشددة من قضية السلام أمام الرأى العام الإسرائيلى من منطلق أن إسرائيل ليست مضطرة لتقديم تنازلات وأن الآخرين هم الذين يحتاجونها بأكثر من حاجتها هى اليهم. من ناحية أخرى فإن هذا المعنى يسهل على كل من إسرائيل والولايات المتحدة فك الارتباط بين المعونة المقدمة لكل من مصر وإسرائيل بسبب عملية التسوية.

وفى تقديرى أن قضية فك الارتباط هذه تمثل بعدا رئيسيا فى التفكير الإسرائيلى والصهيونى، ومثل هاجسا حقيقيا سعت إسرائيل لتحقيقه منذ فترة خصوصا بعد تصاعد حدة

فهل استعدت مصر لهذه المواجهة وهل لدى مصر خطة في هذا الشأن؟ تلك أسئلة مشروعة يتعين طرحها والبحث عن اجابات لها وقد تكون هذه القضية محل دراسة مقبلة.





## سوريا في المنظور الإسرائيلي

د. جمال عبد الجواد

تمثل السياسة الاسرائيلية تجاه سوريا واحدة من المعضلات المهمة في سياسية إسرائيل الإقليمية، فسوريا هي القوة العربية الوحيدة التي لم توقع اتفاقا للسلام مع إسرائيل في نفس الوقت الذي تمتلك فيه قوة عسكرية قادرة على إلحاق الضرر بإسرائيل، حتى وإن لم تكن بالضرورة قادرة على هزيمتها أو تهديد بقائها، وبالتالي فإنه يمكن القول أن السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب لا يمكن اعتباره مكتملا دون التوصل لسلام إسرائيلي - سوري، وأن أمن إسرائيل الذي هو هدف إسرائيل الرئيسي من توقيع اتفاقات سلام مع العرب لن يتحقق طالما ظلت سوريا في حالة حرب مع إسرائيل، ومن ناحية أخرى فإن سوريا تبدو أقل دول الطوق العربية حماسا واندفاعا للتوصل لسلام مع إسرائيل، ومن ناحية ثالثة فإن إسرائيل تبدو غير مستعدة لدفع الثمن الكامل للسلام مع سوريا، وهو ما يساهم بدوره في إبقاء الموقف السوري في، أو قريبا من، خانة المتشددين.

لقد ساهمت عوامل عديدة في تكوين وصياغة السياسة الاسرائيلية تجاه سوريا، فالسياسة الاسرائيلية تجاه سوريا هي مزيج من الحسابات الأمنية - الاستراتيجية المتعلقة بسوريا نفسها، والحسابات الأمنية - الاستراتيجية المتعلقة بمجمل منطقة الشرق الأوسط، والموقف النفسى الذي تكون

عبر مراحل متعاقبة من الصراع بين الدولتين، وأيضا نتيجة لاعتبارات السياسة الداخلية الاسرائيلية.

### أولا، الاعتبارات الاستراتيجية المتعلقة بسوريا:

تمثل السمات الجغرافية المميزة لمنطقة الحدود السورية - الاسرائيلية العامل الأساسى في الحسابات الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه سوريا، فمطلة الحدود بين الدولتين هي عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها حوالى ٦٠٠ قدم، تطل على كل من المناطق الشمالية من إسرائيل، والسهول السورية المؤدية إلى دمشق التي لا تبعد سوى ٣٠ كيلومترا عن الهضبة، ويوجد في منطقة الهضبة السورية كذلك منابع نهر الأردن وبحيرة طبرية الذين يمثلون أهم مصادر المياه بالنسبة لإسرائيل، وتعطى هضبة الجولان للقوات التي تحتلها ميزة استراتيجية مهمة، إذ تستطيع السيطرة على ومراقبة التحركات في السهول المحيطة بها لمسافات بعيدة، وتتيح السيطرة الاسرائيلية على الجولان للقوات الاسرائيلية تجنب



وضع كانت المدفعية السورية فيه قادرة على قصف عمق مناطق شمال إسرائيل، بما في ذلك المراكز السكانية والمستوطنات، كما أنها تتيح لإسرائيل القدرة على قصف تجمعات القوات السورية في جنوب غرب سوريا، وكذلك قصف العاصمة السورية دمشق، كما تتيح لها أيضا مراقبة تحركات القوات السورية في هذه المناطق بما يتيح لإسرائيل قدرة أكبر على تجنب هجوم سورى مفاجئ، وهو يتيح لإسرائيل كذلك قدرة عالية على التنصت على المخابرات والاتصالات التي تجريها القيادة السورية في مقراتها في العاصمة. وتطل الهضبة السورية كذلك على جنوب لبنان و الأقسام الجنوبية من سهل البقاع اللبناني الذي تتمركز فيه قوات سورية كبيرة يبلغ قوامها ٣٥ ألف جندي.

وتوفر مرتفعات الجولان للقوة التي تحتلها السيطرة على بحيرة طبرية ونهر الأردن واليرموك، الذين يمثلون أهم منابع المياه السطحية المتاحة لإسرائيل. ولسألة المياه أهمية كبرى خاصة لكل من سوريا وإسرائيل، خاصة بالنسبة للأخيرة التي تعاني من نقص خطير في المياه. إذ يبلغ حجم المياه المتاحة لإسرائيل نحو ١٩٥٠ مليون متر مكعب سنويا، بينما يقدر استهلاك إسرائيل من المياه ما يتراوح بين ١٨٠٠-٢٠٠٠ مليون متر مكعب /سنة. ومع تزايد احتياجات إسرائيل المائية فإنها قد اضطرت إلى السحب الجائر من طاقة المياه المتجددة، وهو ما يؤدي إلى تعرض مصادر المياه فيها إلى مخاطر النضوب المبكر والتلح (١).

وتزيد الأهمية الاستراتيجية لمرتفعات الجولان بالنسبة لإسرائيل نظرا للسياسة السورية التي كانت حتى وقت قريب تتبنى مبدأ التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل، والتي لم تزل لا تستبعد اللجوء للقوة المسلحة لإنهاء احتلال إسرائيل للأراضي السورية، وأيضا نظرا لأن سوريا مازالت تبدي ترددا في القبول الواضح بدولة إسرائيل وبالتعايش معها في سلام. وهو ما يستعود له هذه الدراسة في موضع لاحق.

ثانيا : الاعتبارات الاستراتيجية المتعلقة بالشرق الأوسط

بالرغم من أن سوريا مازالت تمتلك قدرة معينة على إيقاع الأذى بإسرائيل عبر استخدام القوة العسكرية السورية، إلا أن حجم الضرر الذي يمكن لسوريا إيقاعه بإسرائيل يعتمد إلى حد كبير على مجمل توازن القوى الإقليمي والعلاقات الإقليمية. فتوازن القوى العسكري السوري- الإسرائيلي المختلَب بشدة لصالح إسرائيل يحد من حجم الضرر الذي يمكن لسوريا منفردة أن توقعه بإسرائيل، ولهذا فإنه منذ خروج مصر من المعادلة العسكرية للصراع العربي-الإسرائيلي، بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية في عام ١٩٧٩، فإن الحافز الإسرائيلي للتوصل لسلام مع سوريا قد تقلص إلى حد كبير. غير أن الصورة لا تبدو أكثر إشراقا بكثير في حالة وقوف مصر إلى جانب سوريا في المواجهة مع إسرائيل، الوضع الذي كان قائما و

لو بشكل نظري- حتى عام ١٩٧٨ عندما تم توقيع اتفاقات كامب دافيد بين مصر وإسرائيل. ففي هذه الحالة كان التوصل لسلام سورى-إسرائيلي محدود القيمة بالنسبة لإسرائيل نظرا إلى أن ذلك لم يكن ليخفف من التهديد العسكري المصري الذي كان يعد مصدر التهديد لأمن إسرائيل نظرا لقدرات مصر العسكرية والسكانية وتنوع قاعدة مواردها الاقتصادية. إذن، فالظرف الذي يوفر لإسرائيل أقوى حافز، بالمعنيين السلبي والإيجابي، للتوصل لسلام مع سوريا، والذي يتيح لسوريا تحقيق تسوية ملائمة لصراعها مع إسرائيل هو ظرف المفاوضات الجماعية التي تتيح التوصل لتسوية شاملة للصراع بين إسرائيل وجيرانها، ويفسر هذا السبب الذي من أجله كانت سوريا أكثر الدول العربية تمسكا بصيغة المؤتمر الدولي والمفاوضات الجماعية بين الدول العربية وإسرائيل، والذي من أجله رفضت سوريا محاولات التسوية الانفرادية. ومن المهم ملاحظة أنه بينما كانت سوريا ترفض محاولات التسوية الانفرادية من أجل الوصول لتسوية مقبولة، فإن رفضها المتكرر لصيغ التسوية المنفردة، بالإضافة إلى الطريقة التي عارضت بها عمليات التسوية المنفردة، قد ساهما في تكوين، أو بالأصح تدعيم، صورة سوريا كخصم عنيد ينوي تدمير إسرائيل، الأمر الذي ساهم بدوره في تدعيم التشدد الإسرائيلي تجاه المفاوضات مع سوريا.

وعلى هذا فإنه يمكن القول أن الوضع الراهن الذي توصلت فيه إسرائيل إلى تسوية للصراع مع كل من مصر والأردن، بالإضافة إلى التسوية الجزئية-المرحلية للصراع مع الفلسطينيين، يمثل أسوأ موقف استراتيجي بالنسبة لسوريا، وذلك نظرا للحافز الإسرائيلي المحدود للتوصل إلى سلام مع سوريا.

ونتيجة لهذين العاملين المتعلقين بالاعتبارات الاستراتيجية المتعلقة بكل من سوريا وإقليم الشرق الأوسط بشكل أوسع فإنه يمكن تحديد موضوعات الاهتمام الإسرائيلي التي تدور حول سوريا في النقاط التالية (٢):

- ١ - إمكانية قيام سوريا بشن هجوم مفاجئ على إسرائيل، وحاجة إسرائيل لصد مثل هذا الهجوم حال حدوثه بأقل قدر من الخسائر في الأرواح والممتلكات.
- ٢ - امتلاك سوريا للأسلحة الكيماوية، واحتمال قيامها بتطوير أسلحة بيولوجية.
- ٣ - حماية مصادر المياه التي تتبع في معظمها من الأراضي السورية واللبنانية.
- ٤ - التخلص من مصادر التهديد في منطقة الحدود اللبنانية.
- ٥ - احتمال قيام سوريا بعرقلة تقدم العلاقات بين إسرائيل والدول العربية سواء عبر النفوذ المباشر لسوريا أو



عبر قيامها بتسهيل تسلل المنظمات الراديكالية المدعومة من جانب إيران إلى المنطقة .

### صورة سوريا لدى الرأي العام و النخبة في إسرائيل :

تلعب الصورة المتكونة لسوريا لدى الرأي العام الاسرائيلي دورا كبيرا في رسم السياسة الاسرائيلية تجاه دمشق ، ففي عصر الثورة الاتصالية والديمقراطية أصبحت الشعوب أكثر دراية بقضايا السياسة الخارجية، ومن ثم أكثر تأثرا فيها، و بالتالي فإن قرارات السياسة الخارجية لم تعد حكرا خالصا للدبلوماسيين و العسكريين كما كانت لفترة طويلة ماضية . لقد اتاحت الثورة الاتصالية للشعوب الفرصة لمعرفة ما يجري في مجال السياسة الخارجية، و من ثم فإنها جعلت للشعوب دور في صنع السياسة الخارجية لحكوماتها، أو على الأقل في فرض القيود على حرية حركة الحكومات في مجال صنع السياسة الخارجية . ويزداد حجم القيود التي تفرضها الشعوب على الحكومات في قضايا السياسة الخارجية كلما كانت القضية موضع النزاع محملة بشحن عاطفي و إيديولوجي ، بحيث أن المواقف التي يتخذها الأفراد منها لا تكون مبنية فقط على الحسابات و المصالح، وإنما أيضا على المشاعر و التفضيلات و العواطف، و في الحالات التي يزداد فيها دور الأبعاد الإيديولوجية و النفسية فإن محصلة المفاوضات لا تكون فقط نتيجة للضغوط والإغراءات المتبادلة بين حكومتين، وإنما أيضا بين شعبين لا يهتمان كثيرا بحسابات الدول ، فالحسابات الداخلية في هذه الحالة تكون لها أهمية تساوي أو تزيد عن أهمية العوامل الخارجية .

وينطبق هذا إلى حد كبير على العلاقات السورية-الاسرائيلية، فهذه العلاقات تتميز بأنها تجري بين حكومتين تتأثر سياستهما الخارجية بالسياسات و الاعتبارات الداخلية بدرجة أكثر مما يبدو معتادا في العلاقات بين الدول. فالسياسة الاسرائيلية هي إلى حد كبير دالة في السياسة الداخلية، فالانتخابات التالية هي دائما الهم الشاغل لأي حكومة إسرائيلية، و بالتالي فإن الحكومات الاسرائيلية تعطي اهتماما كبيرا لاتجاهات الرأي العام التي يجري قياسها بشكل متواتر، و هو الحال الذي جعل وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر يقول أنه بالنسبة لإسرائيل لا توجد سياسة خارجية و لكن فقط سياسة داخلية (٣) .

وتبين استطلاعات رأي الجمهور الإسرائيلي أن هناك درجة عالية من الاتفاق بين الإسرائيليين على الاحتفاظ بالجولان و ذلك بالمقارنة بالمناطق العربية المحتلة الأخرى . فكما بين الجدول رقم (١) فإن النسبة الأكبر من الإسرائيليين تؤيد الاحتفاظ بالجولان أو التخلي عن مجرد قسم صغير منها، و أنه من بين المناطق العربية المحتلة - باستثناء القدس التي لم تشملها استطلاعات الرأي- فإن شرم الشيخ هو الإقليم المحتل الوحيد الذي فاق تمسك الإسرائيليين به تمسكهم بالجولان و إن بفارق ضئيل. أما الجدول رقم (٢) فيبين أن

القسم الأكبر من الإسرائيليين يفضل التمسك بالجولان أو بأغلبه، و أن نسبة قليلة منهم فقط هي التي تؤيد إعادة الجولان لسوريا . و عندما أعيدت صياغة السؤال بحيث أسقط الاختيار الخاص بالاستعداد للانسحاب من جزء صغير من الجولان، فإن أغلب من أبدوا استعدادا للتخلي عن قسم صغير من الجولان انحازوا لاختيار الاحتفاظ بكامل الجولان، و هو ما يبينه الجدول رقم (٣) .

تبين هذه الاستطلاعات أن هناك معارضة شديدة من جانب الرأي العام الاسرائيلي للانسحاب من الجولان ، و يترتب على هذا أن الحكومات الاسرائيلية لا تلاقى معارضة مهمة لمواقفها المتشددة تجاه مسألة الانسحاب من الجولان، بل أن هذا التشدد هو الموقف المقبول من جانب الرأي العام الاسرائيلي، و أن التكلفة السياسية لتغيير هذا الموقف في اتجاه موقف أكثر مرونة سوف تكون عالية، و هو الذي ربما لا يشجع الحكومات الاسرائيلية على تعديل مواقفها في هذا الصدد، خاصة أن الرأي العام الاسرائيلي، فيما يتعلق بقضايا الأمن، يبدي اهتماما ووعيا وبقظة عالية (٤) وربما كانت هذه السمات، بالإضافة إلى موقف الرأي العام الاسرائيلي من الجولان، هي التي دعت رئيس الوزراء الراحل رابين إلى إعلان أن أي اتفاق يتم التوصل إليه مع سوريا سوف يتم عرضه للاستفتاء العام قبل أن يصبح نهائيا، غير أنه لا يجب أن يفهم من هذا التحليل أن الرأي العام في إسرائيل يعارض التوصل إلى سلام مع سوريا، فالسلام مع سوريا مطلب للأغلبية الكبيرة من الإسرائيليين، إلا أن مشاعر القلق و التوجس من النوايا السورية تجاه إسرائيل يجعل الجمهور الاسرائيلي في حالة سوريا بالذات راغبا في تحقيق السلام دون أن يكون مستعدا للتخلي عن السيطرة على الأرض كثنم للسلام (٥) .

و دون افتراض وجود علاقة مباشرة بين اتجاهات الرأي العام و السياسات الحكومية، فإنه يظل هناك دور مهم للرأي العام في صنع السياسات، فالرأي العام في الدول الديمقراطية حتى وإن كان لا يصنع السياسات فإنه يضع الحدود التي على الحكومات أن تتحرك في إطارها (٦) .

فالرأي الذي ترجحه هذه الدراسة يذهب إلى وجود أساس نفسي قوى للموقف السائد تجاه سوريا بين أغلب الإسرائيليين . و قد بينت الدراسات عدم وجود سياسة واستراتيجية عداية ثابتة من جانب سوريا تجاه إسرائيل، وذلك إذا أخذنا الأفعال لا الأقوال والتصريحات كموضوع للتحليل، غير أن الصور الذهنية والمدرجات لدى كل من الطرفين عن بعضهما البعض تساهم بالنصيب الرئيسي في إسباغ صفات العدوانية و التصليب على سلوك الطرف الآخر (٧) . فالاهتمام الاسرائيلي الشديد بقضايا الأمن فيما يتعلق بالتسوية مع دمشق له جذوره في المخاوف العميقة و العداء و الشك الذي يخيم على عقول الإسرائيليين عندما يتعلق



جدول رقم ١ - اتجاهات الإسرائيليين تجاه استمرار إسرائيل في الاحتفاظ بالأرض العربية المحتلة أو باغلبها (%)

| تاريخ إجراء الاستطلاع | الضفة الغربية | غزة | الجولان | سيناء | شرم الشيخ |
|-----------------------|---------------|-----|---------|-------|-----------|
| فبراير ١٩٦٨           | ٩١            | ٨٥  | ٩٣      | ٥٧    | ٩٩        |
| مارس ١٩٦٨             | ٧٥            | ٧٥  | ٨٧      | ٥٢    | ٩٥        |
| مارس-أبريل ١٩٧١       | ٥٦            | ٧٠  | ٩١      | ٣١    | ٩٢        |
| أكتوبر-نوفمبر ١٩٧٢    | ٦٩            | ٧٨  | ٩٦      | ٥٤    | ٩٧        |
| أكتوبر ١٩٧٣           | ٨٢            | ٨٠  | ٩٢      | ٦٩    | ٩٤        |
| نوفمبر ١٩٧٣           | ٥٨            | ٦٢  | ٨٧      | ٣٦    | ٨٦        |
| ديسمبر ١٩٧٣           | ٦٠            | ٦٦  | ٩١      | ٣٨    | ٩٣        |
| يوليو ١٩٧٤            | ٦٥            | غ   | ٨٣      | ٣٢    | ٨٦        |
| مارس ١٩٧٥             | ٣٦            | غ   | ٨٠      | ٣٢    | ٨٣        |
| أكتوبر ١٩٧٥           | ٥٦*           | ٥٧  | ٨٨      | ٣٨    | ٨٥        |
| سبتمبر ١٩٧٦           | ٦٨            | ٦٩  | ٨٨      | ٣٩    | ٨٠        |
| يناير ١٩٧٧            | ٥٦            | ٦٠  | ٨٤      | غ     | ٨٣        |
| نوفمبر ١٩٧٧           | ٦١            | ٥١  | ٧٧      | ١٧    | ٧٩        |
| نوفمبر-ديسمبر ١٩٧٧    | ٦٠            | ٥٠  | ٨٤      | ١٦    | ٨٤        |
| ديسمبر ١٩٧٨           | ٦٠            | ٤٦  | ٧٤      | ١٩    | ٧٤        |

المصدر: Asher Arian, Security Threatened: Surveying Israeli Opinion on Peace and War. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv, 1995, p. 102.

جدول رقم ٢ - اتجاهات الإسرائيليين تجاه إعادة الجولان لسوريا (%)

| ١٩٩٤ | ١٩٩٣ | ١٩٩٢/٩ |                                    |
|------|------|--------|------------------------------------|
| ٤٦   | ٤٦   | ٤٩     | غير مستعد لإعادة أي قسم من الجولان |
| ٣٣   | ٣٣   | ٣٣     | مستعد لإعادة قسم صغير من الجولان   |
| ١٤   | ١٥   | ١٢     | مستعد لإعادة قسم كبير من الجولان   |
| ٧    | ٦    | ٦      | مستعد لإعادة كل الجولان            |

المصدر: Asher Arian, Security Threatened: Surveying Israeli Opinion on Peace and War. (Tel Aviv: Jaffee Center for Strategic Studies, 1995), p. 102.

جدول رقم ٣ - اتجاهات الإسرائيليين تجاه الانسحاب من الجولان (%)

| ١٩٩٢/٦ | ١٩٩١ | ١٩٨٧ |                                    |
|--------|------|------|------------------------------------|
| ٧١     | ٦٤   | ٦٨   | غير مستعد لإعادة أي قسم من الجولان |
| ٢٢     | ٣٠   | ٢٦   | مستعد لإعادة قسم كبير من الجولان   |
| ٧      | ٦    | ٦    | مستعد لإعادة كل الجولان            |

المصدر: Asher Arian, Security Threatened: Surveying Israeli Opinion on Peace and War. (Tel Aviv: Jaffee Center for Strategic Studies, 1995), p. 103.



الأمر بالتسوية مع دمشق (٨) . فالصورة التي تكونت لسوريا لدى الاسرائيليين عبر سنوات الصراع العربي - الاسرائيلي الممتدة كانت من السلبية إلى الدرجة التي تمنع أغلب الاسرائيليين من رؤية التغيرات و الحقائق الواقعية . فمن الناحية التاريخية كانت سوريا هي المركز الرئيسي للحركة القومية العربية في مرحلتها الأولى التي جرت فيها وقائع الثورة العربية الكبرى ، و مع أن قيادة الحركة القومية في هذه المرحلة قد آلت إلى الأسرة الهاشمية من عرب شبه الجزيرة العربية ، فإن الكادر الرئيسي للحركة القومية و جمهورها الرئيسي كان هو أهل الشام . وقد تربت لدى السوريين مشاعر قومية عربية اعتبرت بمقتضاها فلسطين جزءا من الأرض العربية ، و كان السوريون في طليعة العرب غير الفلسطينيين المتصددين للطموحات الصهيونية في فلسطين .

وبالرغم من استمرار المشاعر القومية العربية على قوتها في سوريا فإن ظروف الاحتلال الفرنسي لسوريا قد خلق لأهلها مصلحة خاصة في التحرر من الاستعمار ، وبدأت تتكون حول الكيان الذي خلقه الاستعمار وحول المؤسسات التي خلقها ، و التي ورثها العهد الاستقلالي كمؤسسات للدولة السورية ، مشاعر هوية سورية ، و في هذا السياق تم إطلاق تسمية جنوب سوريا على فلسطين ، و هو ما يمكن أن نجده في عدد كبير من الهيئات التي تكونت في سوريا للدفاع عن فلسطين . وقد عكست هذه التسمية الدرجة العالية من الارتباط و الاهتمام التي أبداه السوريون منذ فترة مبكرة بفلسطين سواء انطلاقا من مشاعر قومية عربية أو سورية .

أما الموجة الثانية للحركة القومية العربية فقد كانت سوريا هي مسقط رأسها ، فكان حزب البعث العربي و عصبة العمل القومي علامات إيديولوجية و تنظيمية و كفاحية مهمة في هذه المرحلة . و كان إقدام الشعب السوري بالدفاع و حماسة كبيرين للتوحد مع مصر عام ١٩٥٨ دليل كبير على عمق المشاعر القومية في سوريا . و لما كانت القضية الفلسطينية قد احتلت مكانة رئيسية في قلب الفكر القومي العربي ، فإن حماس السوريين كان الأقوى في معاداة الصهيونية و إسرائيل ، فكانت أكثر الاتجاهات راديكالية في هذا المجال هي الأكثر ترشيحا لحكم سوريا و للفوز بقبول شعبي فيها . وقد كانت سوريا هي أول دولة عربية تقوم بفرض المقاطعة الاقتصادية على التجمعات اليهودية في فلسطين و ذلك في عام ١٩٤٦ . كما قامت بمنع هجرة اليهود السوريين لفلسطين ، و كذلك منعت هجرة اليهود الأجانب إلى فلسطين عبر الأراضي السورية . و يمكن رؤية أثر ذلك في العلاقات بين الحركة الصهيونية و الدول العربية المجاورة ، فبينما راهن الاسرائيليون على إمكانيات التعاون مع عبدالله ملك الأردن و بعض الساسة المصريين أمثال اسماعيل صدقي باشا ، فإنهم كانوا يائسين تماما من إمكانية التفاهم مع النخبة السورية (٩) . ويرجع ذلك ليس فقط إلى تشدد النخبة السورية ، و لكن أيضا لتشدد

الرأي العام السوري نفسه تجاه إسرائيل إلى الحد الذي لم يتمكن فيه الساسة السوريون الذين كانت لهم تصورات مختلفة حول العلاقة مع إسرائيل ، و الذين قاموا بإجراء اتصالات مع الاسرائيليين بهذا الخصوص ، و من بينهم الزعيم القومي المعروف شكري القوتلي ، هؤلاء الزعماء لم يتمكنوا من متابعة مواقفهم هذه أو إعلانها بسبب ضغوط الرأي العام السوري القوية المعادية لإسرائيل و الصهيونية (١٠) .

و من المهم في هذا السياق التأكيد على أن قادة إسرائيل لم يساهموا في تخفيف المواقف السورية المتشددة تجاه إسرائيل ، بل على العكس فإنهم ساهموا في زيادة حدة المخاوف السورية تجاه إسرائيل و شعورهم بالتهديد من ناحيتها ، خاصة بسبب السياسة المتطرفة التي مارسها دافيد بن جوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل ، و التي تعرضت للانتقاد حتى من جانب بعض المسؤولين الاسرائيليين من أمثال موسى شاريت و وزير خارجية بن جوريون (١١) .

وقد كانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي سمحت للمقاتلين الفلسطينيين بالانطلاق من أراضيها للهجوم على إسرائيل ، فكان التوتر على الحدود السورية الاسرائيلية الأعنف مقارنة بباقي الجبهات العربية ، و كانت مناطق شمال إسرائيل هدفا دائما للقصف من الأراضي السورية . غير أنه من المهم الإشارة في هذا السياق إلى أن الجانب الأكبر من التوتر على الجبهة السورية كان ناتجا عن انتهاكات إسرائيل لاتفاقية الهدنة الموقعة مع سوريا في ١٩٤٩ . و كانت هذه الانتهاكات سببا في إثارة ردود انتقامية من جانب سوريا . و لكن بالنسبة للجمهور الاسرائيلي فإن تواتر الصدمات العسكرية على الجبهة السورية ، أيا كان سببها ، قد أدى إلى تكوين صورة لسورية باعتبارها العدو الصلب المصمم على تدمير إسرائيل .

وقد تركزت الصورة السلبية لسوريا لدى الاسرائيليين بسبب الخطاب المتشدد الذي اعتادت وسائل الإعلام السورية ترديده حول الصراع العربي الاسرائيلي ، و بالرغم من التغيرات التي لحقت بالخطاب السوري إلا أنه بالتأكيد مازال الأكثر تشددا بالمقارنة بباقي دول الطوق العربية . و حتى بعد أن منعت سوريا منظمات المقاومة الفلسطينية من الانطلاق من أراضيها لمهاجمة إسرائيل ، فإنها استمرت في احتضان و استضافة المنظمات الفلسطينية الأكثر راديكالية ، كما قامت بدعم المقاومة في لبنان الواقعة تحت السيطرة السورية ، و ذلك في إطار استراتيجية تحقيق التوازن الاستراتيجي ، أو بعد ذلك في إطار استراتيجية الطريق المزدوج التي حاولت سوريا بمقتضاها الضغط على إسرائيل في نفس الوقت الذي تتفاوض فيه معها . و مع أن هذا النوع من الاستراتيجيات شائع الاستخدام و التوظيف في العلاقات بين الدول فإنه يؤدي إلى إنتاج نتائج عكسية في حالة العلاقات السورية - الاسرائيلية ، إذ أنه يساهم في زيادة تشدد الجانب الاسرائيلي تجاه سوريا . و يرجع ذلك إلى عاملين : الحساسية



المفرطة التي تكونت لدى الاسرائيليين عبر سنوات طويلة تجاه قضايا واعتبارات الأمن واستراتيجيات التفاوض التي وظفتها الدول و الأطراف العربية الأخرى في إدارة علاقتها بإسرائيل، و التي تميزت بالتخلي عن البديل العسكري منذ مرحلة مبكرة قبل بدء المفاوضات . وقد أدى هذا إلى تصوير السلوك السوري تجاه إدارة العلاقات مع إسرائيل باعتباره شاذاً عن النمط السائد في علاقات إسرائيل الإقليمية، و باعتباره يتطوي على غياب الرغبة الصادقة في التوصل لتسوية، بل وربما الرغبة في العودة لاستخدام العنف في مرحلة لاحقة، و هو الذي ساهم في تدعيم تشدد الاسرائيليين تجاه سوريا . فمع أن سوريا لم تعد تمثل تهديدا عسكريا حقيقيا لإسرائيل، و الأرجح أنها لن تصبح كذلك في المدى المنظور، و بالرغم من تراجع قيمة السيطرة على الأرض كضرورة دفاعية بسبب التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال صناعة السلاح، و بالرغم من أن سوريا قد التزمت بالاتفاقات التي وقعتها مع إسرائيل خاصة منذ اتفاقية فض الاشتباك على الجبهة السورية في مايو ١٩٧٤ ، و بالرغم من التزام سوريا بمنع منظمات المقاومة الفلسطينية من الانطلاق من الأراضي السورية لمهاجمة شمال إسرائيل، بالرغم من كل ذلك فإن أغلب الاسرائيليين مازالوا متشددين تجاه إعادة الأراضي السورية المحتلة، و هو ما يمكن تفسيره بالصورة السلبية التي تكونت لدى الاسرائيليين عن سوريا .

وقد انعكس الموقف المتشدد للرأي العام الاسرائيلي تجاه سوريا على البرامج الانتخابية للأحزاب الاسرائيلية في الانتخابات الأخيرة التي جرت في مايو ١٩٩٦ (١٢) . فقد اعتبر برنامج حزب الليكود أن "الجولان جزء لا يتجزأ من إسرائيل وفقا للقانون الصادر من الكنيست عام ١٩٨١، و أن السلام مع سوريا يستند إلى مبدأ السلام مقابل السلام و الأمن مقابل الأمن" . أما البرنامج الانتخابي لحزب العمل فقد أكد على أن حزب العمل ينظر "إلى الجولان على أنها منطقة حيوية من الناحيتين القومية و الأمنية لإسرائيل... و أن الاتفاق مع سوريا يستند إلى حدود آمنة .. و أي اتفاق يتم التوصل إليه مع سوريا سوف يطرح على الرأي العام للاستفتاء" .

المشكلة التي تواجه سوريا، إذن، هي أن السلام معها، أخذاً في الاعتبار الثمن الذي على إسرائيل أن تدفعه لتحقيق هذا السلام، ليس مطلباً متفقاً عليه بين الاسرائيليين، غير أنه يجب أن يكون واضحاً أن هناك فارقاً كبيراً في هذا المجال يفصل بين مواقف حزبي العمل و الليكود، الحزبين الرئيسيين في إسرائيل . فحزب العمل يتبنى برنامجاً يبيد فيه استعدادة لإنسحاب من نوع ما من الجولان . أكثر من هذا أن هناك من

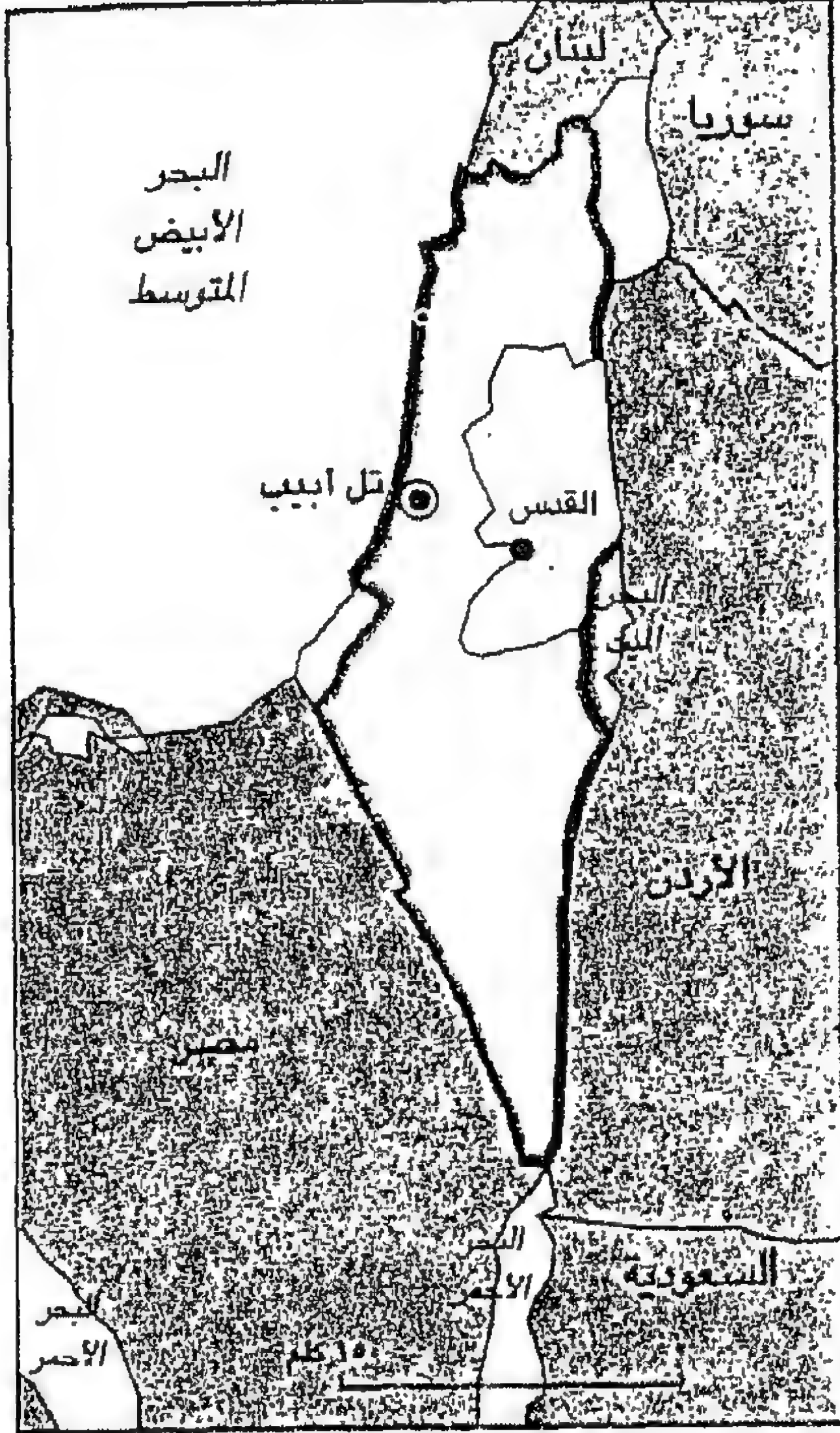
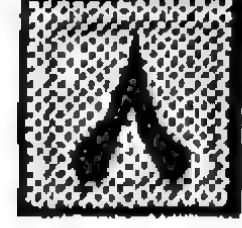
التقارير ما يفيد التزام قادة حزب العمل الاسرائيلي، وخاصة رئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل رابين في محادثاته مع الرئيس المصري حسني مبارك، بالإنسحاب الكامل من الجولان (١٣) ، و هناك تقارير إضافية تشير إلى أن رابين قد نقل توجهاته في هذا المجال بشكل مباشر إلى القيادة السورية، ففي مايو ١٩٩٣ قام مساعد وزير الخارجية الاسرائيلي السابق -إوارد جرجيان- بزيارة دمشق حاملاً رسالة سرية من رابين تتضمن قبوله لمبدأ الأرض مقابل السلام بالنسبة للجولان (١٤) . و طبقاً لبعض التحليلات، فإن حزب العمل الاسرائيلي كان مستعداً لإنسحاب كامل من الجولان، ولو على مراحل، مقابل التزام سوريا بإقامة علاقات طبيعية كاملة مع إسرائيل، و القبول بقررتين أمن كافيتين لتبديد المخاوف الاسرائيلية في مناطق الحدود الاسرائيلية مع كل من سوريا و لبنان (١٥) .

أما بالنسبة لبنيامين نتنياهو و حزبه الليكود، فإن الوضع القائم ليس سيئاً إلى درجة المغامرة بتغييره، و قد يكون أقصى ما يسعى إليه نتنياهو في هذا المجال هو الاتفاق مع سوريا على قضايا لبنان و المياه و الإرهاب، و هو ما تضمنته رسالة بعث بها نتنياهو إلى الأسد في بداية عام ١٩٩٥ (١٦) . فإلى جانب الموقف المتشدد في قضايا الأمن و الأرض الذي يتبناه اليمين الاسرائيلي بشكل عام، و الذي يقوم على مفاهيم الأمن المطلق و اعتماد إسرائيل الكامل على نفسها في تحقيق أمنها . فإن رئيس الوزراء نتنياهو، بالإضافة إلى ذلك، ينتمي إلى الجيل الثاني من الاسرائيليين الذين لم يقاتلوا من أجل تأسيس الدولة و حصولها على القبول و الاعتراف من جانب جيرانها . إنه ينتمي إلى جيل نشأ في إسرائيل، و هو من ثم يأخذ وجود إسرائيل كمعطى لا يجب عليه أن يدفع مقابل الحصول على اعتراف الآخرين به . و من ثم فإن المزايا التي يمكن لإسرائيل أن تحصل عليها من وراء التطبيع لا تمثل حافزاً كافياً لليمين الاسرائيلي للإنسحاب من الأرض المحتلة . و بشرط بقاء العوامل الأخرى على حالها، فإنه من الأرجح أن يلجأ نتنياهو إلى كل الحيل الممكنة لتجنب الانسحاب من مزيد من الأرض العربية المحتلة . في هذا السياق يمكن فهم مشروع "لبنان أولاً" الذي طرحه نتنياهو لتخفيف الضغوط الدولية التي يتعرض لها، و لحرمان سوريا من الورقة اللبنانية، و لتحميل سوريا مسئولية تعثر تقدم التسوية في المنطقة، و يقتضى التعامل مع هذا الموقف تغييرات كبيرة في الاستراتيجية التي تتبعها سوريا لإدارة علاقاتها مع إسرائيل (١٧) . الأمر الذي قد تكتنفه بعض الصعوبات بسبب ما يتطلبه من أساليب جديدة في العمل الدبلوماسي و السياسي و الدعائي لم تعدها أجهزة صنع القرار السورية بعد .



- ١ - مجدى صبحى، مشكلة المياه في المنطقة و المفاوضات متعددة الأطراف، سلسلة كراسات استراتيجية، كراسة رقم ٧، القاهرة : مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، يناير ١٩٩٢ ص ١٨
- 2 - , Policy Paper No. 34. Washington D.C.: Washington Institute for Near East Policy, 1993. pp. 51-52
- 3 - Avi Shilaim, Israeli Politics and Middle East Peacemaking, Journal of Palestine Studies, vol. 24, no. 4, 1995. p. 20.
- 4-Asher Arian, Security Threatened: Surviving Israeli Public Opinion on Peace and War. Tel Aviv: Jeffee Center for Strategic Studies, 1995. p. 11.
- 5 - Alon Ben-Meir, Israel and Syria: The Search for a "Risk -Free" Peace. Middle East Policy, Vol. 4, 1995. p. 145.
- 6-Gabriel Almond, The American People and Foreign Policy. New York: Praeger, 1960.
- 7-Allison Astorino-Courtois, The Cognitive Structure of Decision Making and the Course of Arab -Israeli Relations 1970-1987. Journal of Conflict Resolution, Vol. 39, No. 3 (September 1995). pp. 419-438.
- 8 - Alon Ben-Meir, Op. Cit., p. 140
- 9-Moshe Ma'oz, Syria and Israel: From War to Peace-Making. Oxford: Clarendon Press 1995. pp. 16-17
- 10-Ibid., pp. 16-37.
- 11- Ibid.,p.33
- ١٢ - عماد جاد، الانتخابات الإسرائيلية و مستقبل عملية السلام، سلسلة كراسات استراتيجية، كراسة رقم ٤٣، القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، يناير ١٩٩٢، ص ١٣-١٤
- ٣- مقابلة مع الرئيس المصري حسني مبارك في جريدة الحياة اللندنية في ٢١-٩-١٩٩٦.
- ١٤- أفينوعم بريوسف، إسرائيل و سوريا في حالة بلورة، معارف ٢٩ ديسمبر ١٩٩٥ ورد في : مختارات إسرائيلية، السنة الثانية، عدد ١٤ فبراير ١٩٩٦ ص ١٠.
- ١٥ - James W. Moore, An Israeli-Syrian Peace Treaty: So Close and yet so Far. Middle East Policy, Vol. 3, No. 3, 1994.
- ١٦ - حوار مع د. زكي شالوم (الباحث في مركز تراث بن جوريين)، متسوفيه، ١ مايو ١٩٩٥ في : مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، القاهرة السنة الأولى، عدد ٦، يونيو ١٩٩٥، ص ٢٠.
- ١٧ - د. جمال عبد الجواد و محمد منير لطفي، سوريا تفاوض إسرائيل، سلسلة "كراسات استراتيجية" رقم ٤٥ القاهرة : مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، الأهرام ١٩٩٦.





## المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية

عبد الله صالح

ظلت سياسة إسرائيل تجاه قضية المستوطنات تشكل خطا استراتيجيا ثابتا للحكومات المتعاقبة خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث لم يكن الخلاف فيما بينها يعبر خلافا في الأسلوب بين نهج براجماتي وآخر أيديولوجي في ظل توافق ذهني قائم على تقسيم الأنوار لتحقيق الهدف المشترك وهو الاستيلاء على الأراضي المحتلة وتغيير التوازن الديموجرافي فيها لصالح اليهود بهدف خلق أمر واقع يصعب تغييره في المستقبل وإضفاء الشرعية على المستوطنات الإسرائيلية ومحاولة استخدامها كورقة ضغط في أي مفاوضات مستقبلية مع العرب ولهذا تعتبر قضية المستوطنات من أخطر القضايا التي تهدد مستقبل التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي .

### محددات السياسة الإسرائيلية تجاه المستوطنات:

#### أولا: المحددات السياسية:

ويقصد بها أساسا معضلة الأمن الإسرائيلية والتي لاتعنى من وجهة نظر إسرائيل مشكلة حدود أو حتى سيادة بل مشكلة بقاء مادي بالمعنى الحرفي للكلمة ، وقد تأثرت سياسة إسرائيل تجاه المستوطنات بدرجة كبيرة بمشكلة الأمن التي أصبحت مبررا قويا للاحتفاظ بجانب كبير من المستوطنات وعدم الاستعداد لمجرد التفكير في التنازل عنها ، وهي تلك الواقعة في الضفة الغربية وقطاع غزة على طول الحدود الفاصلة بينها

وبين الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ باعتبار أن تلك المستوطنات "الأمنية" تشكل خطوط الدفاع الأمامية للدولة وبالتالي لايمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال .

وإذا كانت بعض المستوطنات تقوم بدور كبير لخدمة الأمن الإسرائيلي فإن بعضها الآخر - ولاسيما تلك الواقعة داخل المناطق الكثيفة سكانيا - أصبح يقوض الأمن الإسرائيلي ويشكل عبئا كبيرا على الجيش والحكومة الإسرائيلية ، ولهذا يكثر الجدل حاليا في إسرائيل حول علاقة المستوطنات بأمن إسرائيل وخاصة بين القادة العسكريين فهناك من يرى أنه في عصر الصواريخ لم تعد هناك أهمية للمستوطنات ويستشهدون بالصواريخ العراقية أثناء حرب الخليج الثانية والتي أطلقت على مسافة ١٥٠٠ كم ، في حين يؤكد آخرون أن الصواريخ لاتحقق النصر في الحروب وكل ماتفعله هو الحاق الخسائر والاضرار ولهذا تبقى أهمية المستوطنات التي تمنح إسرائيل قدرة امتصاص أي هجوم أرضي فضلا عن كونها عوائق توفر



الوقت لتعبئة جنود الاحتياط .

## ثانياً : المحددات الاقتصادية :

فان لديهم الوسائل القانونية التي تمكنهم من السيطرة على الاراضى الفلسطينية والاستيلاء عليها وفي مقدمتها المحاكم العسكرية الاسرائيلية التي تتولى الفصل فى أى نزاع حول الأرض . فضلاً عن القرارات العسكرية التي تتيح لهم الاستيلاء على الاراضى الفلسطينية .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنماط للمستوطنين الاسرائيليين من حيث تمسكهم بالمستوطنات ومدى استعدادهم للجلاء عنها أولها اليمين المتشدد والمتمسك بفكرة أرض اسرائيل الكاملة وهؤلاء يؤكدون أن أحداً لن يزحزحهم من المستوطنات وفي مقدمتهم جماعة "جوش ايمونيوم" وهم الذين يرتدون أغطية الرأس اليهودية وهؤلاء يرفضون فكرة ترك المستوطنات نهائياً ويريدون ان العرب لا يملكون أى حقوق على أية رقعة فى اسرائيل وان مهمتهم هى بسط السيطرة اليهودية على الضفة الغربية وغزة والجولان . أما النمط الثانى من المستوطنين فهم الذين يطلق عليهم (عمخا) (من العلمانيين وبعضهم متدينون وهؤلاء جاعاً إلى المستوطنات بسبب ظروفهم الاقتصادية حيث لم يكن فى مقبولهم الحصول على مسكن مناسب فى اسرائيل ووجدوا فى الضفة الغربية وغزة السكن الرخيص وهؤلاء على استعداد لمغادرة مستوطناتهم بعد الحصول على تعويضات حيث لا توجد لديهم ايدلوجية تربطهم بهذا المكان . والنمط الثالث هم مستوطنو وادى الأردن الذين اختاروا العيش فى الهنود والطبيعة الساحرة لوادى الأردن والبعض منهم جاء لأسباب ايدلوجية ولكن ايدلوجيتهم ليس معناها التمسك بالأرض بالقوة ومحاربة الحكومة وهؤلاء على استعداد لمغادرة المستوطنات اذا ما طلبت منهم الحكومة ذلك ويريدون فقط من الحكومة توضيح نواياها .

## الاستيطان بين العمل والليكود :

منذ بدء الاستيطان فى الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ وهناك وحدة هدف اساسية تجمع بين الحزبين الرئيسيين اللذين احتكرا صنع القرار السياسى فى اسرائيل فما لم ينفذه حزب العمل فى المناطق المحتلة وتحديداً فى الضفة الغربية لاعتبارات سياسية وديموجرافية نفذه الليكود فكانت سياسته الاستيطانية استكمالاً لهؤلاء المنادين بحل وسط اقليمي وكأن الأمر لا يعدو مجرد تقسيم للأدوار متفق عليه .

وقد استندت هذه الحكومات فى سياستها الاستيطانية على عدة مبادئ أهمها :

(١) اقامة المستوطنات فى المراكز الحيوية ذات الموقع الاستراتيجى (المرتفعات وسفوح الجبال) أو الاراضى ذات الأهمية الزراعية (عالية الخصوبة وغيرة المياه) وكذلك مناطق الكثافة السكانية العربية .

(٢) ايجاد شبكة من الطرق الرئيسية فى الاراضى المحتلة لتسهيل التحكم فيها والسيطرة عليها .

(٣) تطوير المدن والقرى الفلسطينية وتفتيت الوحدة

يعانى الاقتصاد الاسرائيلى حالة من الضعف العام بسبب ضيق الرقعة الزراعية ونُدرة المياه والموارد الطبيعية الأخرى فضلاً عن مشكلة البطالة المتفاقمة بسبب كثرة المهاجرين اليهود إلى اسرائيل ولهذا تبدو أهمية المستوطنات الاسرائيلية فى تعزيز قدرات الاقتصاد الاسرائيلى وتوفير فرص العمل لليهود وتسهيل استيلاء اسرائيل على الموارد الطبيعية للأراضى المحتلة وضمان استحواذها على نصيب الأسد من المياه الجوفية وخاصة فى الضفة الغربية والتي تبلغ حوالى ٦٠٠ مليون متر مكعب سنوياً وتحصل اسرائيل منها على ٤٩٠ مليون متر مكعب فى حين يبقى ١١٠ مليوناً فقط للفلسطينيين .

وقد ذكرت دراسة اقتصادية اسرائيلية اعدها مجلس "يشع" "ان المستوطنات الاسرائيلية ذات فائدة اقتصادية كبيرة لاسرائيل لاتقارن بالأعباء التي تسببها لها ، فبالإضافة إلى انها تفتح مجالا لخلق فرص عمل جديدة وتوفر موارد جديدة للاقتصاد الاسرائيلى ، فان اسرائيل تحصل بسببها على نحو مليارى دولار سنوياً معونات لا يواء المستوطنين وتوفير فرص عيش كريمة لهم ، ولكن الدراسة أشارت إلى ارتفاع تكاليف حماية المستوطنين بشكل كبير فى بعض المناطق مثل الخليل وغزة وفى الخليل ٤٥٠ مستوطناً يقوم بحمايتهم ١٢٠٠ جندي وفى غزة ٢٢ عائلة استيطانية تتكلف حمايتهم ١٠ ملايين دولار سنوياً .

## ثالثاً : المحددات الايدلوجية :

تشكل المستوطنات أحد الأعمدة الثلاثة للصهيونية بالإضافة إلى الدفاع والهجرة فضلاً عن كونها إحدى الوسائل الرئيسية لتحقيق حلم أرض الميعاد ، ومهما كانت الحكومة التي تحكم اسرائيل علمانية فانها لاتستطيع تجاهل هذا العامل ، فالتركيبة الايدلوجية للكيان الاسرائيلى قائمة على مفهوم الاستيطان الذى يحمل بين طياته فكرة العداة للآخر والرغبة فى التفوق عليه نتيجة عدم الشعور بالاطمئنان والخوف والادعاء بالحق التاريخى ، ولهذا أقدمت الحكومات الاسرائيلية بلا استثناء على تقديم كافة الضمانات الملموسة وغير الملموسة لتهدئة مخاوف المستوطنين من عملية السلام مع العرب واقناعهم بانها مجرد محاولة لاضاعة الوقت لزيادة رقعة المستوطنات وتغذية شعورهم بالكراهية والعداوة .

## رابعاً : طبيعة العلاقة بين الحكومة والمستوطنين :

يمارس المستوطنون الاسرائيليون العديد من الضغوط على الحكومة الاسرائيلية ، تساندتهم بعض الأحزاب الدينية الصغيرة وذلك بهدف تدعيم سياسة الاستيطان وتوفير المزيد من الضمانات الأمنية والامتيازات للمستوطنين ، وإلى جانب قوة الضغط السياسى التي يتمتعون بها فى مواجهة الحكومة ،



الديموجرافية لها وخلق تجمعات غريبة ومتناقضة من المستوطنات وسط المناطق السكانية الفلسطينية .

(٤) تقسيم الضفة الغربية إلى مناطق جغرافية صغيرة وعزلها بعضها عن بعض، وبناء أكبر عدد ممكن من المستوطنات لتصبح قرى الضفة ومدنها أشبه بجزر معزولة وسط بحيرة من المستوطنات .

(٥) إقامة مراكز صناعية ومشاريع زراعية لتوفير فرص عمل للمستوطنين اليهود داخل المستوطنات أو في أماكن قريبة منها .

(٦) تنمية الروح العدائية لدى المستوطنين ضد السكان العرب واستفزازهم وتشجيع نزعة الاستعلاء والفطرية بما يؤدي إلى وضع دائم التوتر والقلق .

(٧) إقامة مدينة القدس الكبرى كعاصمة أبدية لإسرائيل بتوسيع نطاق الاستيطان اليهودي حولها في كل الاتجاهات والاسراع بخطة تهويد القدس على نطاق اقليمي واسع يضم ما اسمته إسرائيل بالقدس الكبرى .

وكانت البداية الفعلية لتطبيق هذه المبادئ هي تنفيذ خطة بيجال ألون القائمة على أولوية الاعتبارات الأمنية والديموجرافية والداعية إلى ضم الأراضي باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من منطقة سيادة إسرائيل وذلك عن طريق إنشاء مراكز مدنية وعسكرية يهودية تقطع التواصل الجغرافي لتجمعات السكان العرب في الضفتين الغربية والشرقية وأخرى بين القدس وعمقها في الضفة وتحييد سلسلة جبال الضفة الغربية بما فيها نابلس ورام الله وبيت لحم لاحتوائها على كثافة سكانية عربية عالية .

وقد عكست سياسة إسرائيل تجاه المستوطنات عقب حرب ١٩٦٧ موقف حزب العمل القائم على ٣ مرتكزات هي:

(١) اعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل

(٢) رغبة العودة إلى حدود الخامس من يونيو ١٩٦٧

(٣) رسم حدود آمنة قابلة للدفاع عنها ورفض قيام دولة ثالثة بين إسرائيل والأردن وكانت حصيلة هذه السياسة كالتالي :

أولاً : احاطة القدس بطوقين طوق من المستوطنات وآخر داعم له مؤلف من الأحياء السكنية الجديدة في محيط المدينة وداخلها لتحقيق أغلبية سكانية يهودية ولوقف توسع المناطق العربية المتاخمة لها ومنع أي تواصل بين هذه المناطق وبين المدينة لفصلها نهائياً عن الضفة الغربية .

ثانياً : إقامة قطاع عازل من المستوطنات يفصل التواصل بين شرق الأردن وغربه .

ثالثاً : إبقاء ممر أريحا ، وهو شريط يمتد من شرقي رام الله ، خالياً من المستوطنات لاعطاء الفلسطينيين المقيمين في

مرتفعات الضفة الغربية الأهلة ممراً سالكا إلى أريحا ومنها إلى الضفة الشرقية .

رابعاً : إنشاء مجموعات من المستوطنات في بيت لحم والخليل اللتين تعتبران ظهيراً أمنياً وسياسياً للقدس ذات تواصل اقليمي مع المدينة من جهة الجنوب .

خامساً : إقامة مجموعة من المستوطنات في جدار الخط الأخضر أغلقت ما يسمى بالشغرات التي تتيح قيام تواصل اقليمي وسكاني بين البلدان والقرى العربية داخل خط الهدنة وتلك الموازية لها على الجانب الآخر من الخط في الضفة الغربية .

سادساً : افساح المجال للحركات المتطرفة للإقامة في منطقتي نابلس ورام الله الأهلة بالسكان من خلال عدد من المستوطنات التي خصصت لهم .

أما في الجولان فقد عكست السياسة الاستيطانية لحزب العمل موقفاً يعتبر موضع اجماع في إسرائيل ويقضى برفض الانسحاب من هذا البرج العسكري حتى في إطار أي تسوية اقليمية .

وقد عمد الليكود منذ توليه السلطة عام ١٩٧٧ إلى زرع المستوطنات في المناطق التي لم تركز عليها حكومات حزب العمل مسرعاً بوتيرة المسار الاستيطاني فارتفع عدد المستوطنات في الفترة ما بين ١٩٧٧ و ١٩٨٣ إلى ١٤٥ مستوطنة ١٣٢ منها في الضفة و ١٣ في قطاع غزة ، وتقدر مصادر الأمم المتحدة أن ٦٤ مستوطنة أقيمت في الضفة في الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ وكان حزب العمل خلالها شريكاً لليكود في حكومة الوحدة الوطنية أما توزيع هذه الحصيلة فكان كالتالي

(١) إقامة حزام جديد في الجزء الغربي من الضفة يمتد من شمالها إلى جنوبها .

(٢) بناء مستوطنات محيطة بالمدن والقرى العربية خصوصاً في مناطق رام الله وبيت لحم والخليل وجنين ونابلس .

(٣) مد شبكة طرق طويلة وعرضية تقسم سكان الضفة الغربية إلى تجمعات منفصلة وتحكم السيطرة على محاور الطرق فيها .

(٤) استكمال الطوق الاستيطاني المحيط بمدينة القدس بإقامة أحياء جديدة في محيط المدينة القديمة ضمن نطاق القدس الكبرى واغلاق مدخلها الشرقي .

(٥) إقامة ٦ مستوطنات لاغلاق ممر أريحا الذي حرص حزب العمل على إبقائه خالياً من المستوطنات .

ووفقاً لخطة الاستيطان الرئيسية التي تؤكد دور الاستيطان في عملية التفسير الديموجرافي زرعت هذه



### الاستيطان في القدس :

حظيت مدينة القدس باهتمام كبير في سياسة اسرائيل الاستيطانية ، باعتبارها القضية الوحيدة الثابتة التي حظيت باجماع صهيوني كامل لاستمرارها كعاصمة موحدة وأبدية لاسرائيل ، ولهذا حرصت اسرائيل على ارجاء المفاوضات بشأنها إلى المرحلة النهائية لتكون قد استكملت خطة تهويدها وبذلك تضع العرب أمام الأمر الواقع .

وكان ديفيد بن جوريون قد بادر في عام ١٩٤٨ إلى اعلان القدس الغربية عاصمة لاسرائيل وبدأت الحكومة فور السيطرة على الجزء الشرقي منها أعمال تهويد ذلك الجزء وتغيير طبيعة القدس الجغرافية والسكنية، وتمكنت اسرائيل خلال العقود الثلاثة الماضية من تحويل ملكية أراضي القدس الشرقية من ٩٠٪ في ايدي الفلسطينيين إلى ١٣٪ فقط وأصبح يسكن القدس ومحيطها نحو ٧٠٪ من مجموع المستوطنين وارتفعت نسبة اليهود في المدينة إلى ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ فقط للفلسطينيين . وقد أقامت الحكومة الاسرائيلية حول المدينة ٣ أطواق متوالية من المستوطنات تعزلها عن بقية الضفة الغربية يضم الطوق الخارجى منها ٣ مستوطنات كبرى في حين يتكون الطوق الاوسط من ٧ مستوطنات موزعة على شمال المدينة وجنوبها وشرقها ويشمل الطوق الداخلى المجمعات الاستيطانية القابعة في قلب مناطق سكنى الفلسطينيين .

وقد حرصت الحكومة الاسرائيلية المتعاقبة على استخدام كافة الاساليب لاجلاء الفلسطينيين عن القدس وتشجيع المستوطنين على الاقامة في القدس الشرقية وتقديم كافة الامتيازات والتسهيلات لهم حتى نجحت في تهويد جانب كبير منها ولم يعد أمام الحكومة الاسرائيلية الجديدة برئاسة نتنياهو سوى وضع اللمسات الأخيرة . وعلى الرغم من اعلان اسحق رابين التزامه بعدم انشاء مستوطنات جديدة في القدس والاقتصر على المستوطنات القائمة فقد سارت خطة الاستيطان في القدس بوتيرة متسارعة وقيمت العديد من المستوطنات الجديدة وتم تكثيف الاستيطان بشكل كبير . وجاء نتيناهو ليعلم رفضه لسياسة تجميد الاستيطان مؤكدا وجود سيادتين للقدس احدهما سيادة سياسية لاسرائيل والثانية دينية لكل أصحاب الديانات الأخرى على مقدساتهم وهي نفس فكرة رابين وبيريز . ومن هذا المنطلق بدأت الحكومة الاسرائيلية الجديدة في الاسراع باستكمال خطة تهويد القدس من خلال الاستيلاء على اراضى ومنازل الفلسطينيين واغلاق المؤسسات الفلسطينية بالقدس الشرقية والتأكيد على الموقف الموحد لاسرائيل بشأن القدس باعتبارها ملكا للشعب اليهودي الذي يملك وحده حق التصرف فيها ماديا .

### المستوطنات ومستقبل عملية السلام :

على الرغم من ان اتفاقيات التسوية السلمية تنص على ارجاء قضية المستوطنات - والقدس - إلى مفاوضات الوضع

المستوطنات في صورة كتل استيطانية شكلت شريطا يحيط بسلسلة جبال اليهودية والسامرة بدءا من منحدراتها الغربية من الشمال إلى الجنوب ويمتد على طول منحدراتها الشرقية من الجنوب إلى الشمال فيما بين التجمعات السكانية العربية ومحولها .

أما مغزى الأهمية الخاصة التي اولتها هذه الخطة الاستيطانية للمنحدرات الغربية فيكمين في حقيقة انتشار نحو ١٠٠ ألف فلسطيني من سكان اسرائيل - ١٩٤٨ على حدود خط الهدنة في سلسلة القرى الواقعة بين مدينة ام الفحم وكفر قاسم وانتشار حجم سكاني فلسطيني مماثل في خط مواز لها على حدود الضفة الغربية يمتد من طولكرم إلى قلقيلية وهذا التجمع السكاني العربى على جانب الخط الأخضر مع السكان العرب القاطنين على طول محور تلل السامرة الممتدة من جنين إلى نابلس فرام الله يعتبر سدا كامنا في وجه التوسع الاسرائيلي عالمجته الخطة باسخال اسفين من المستوطنات بين المنطقتين العربيتين على امتداد منحدرات السامرة الغربية إلى الشرق من قلقيلية وطولكرم .

ومن جانب آخر فقد حدث تحول اساسى قبل تشكيل حكومة الليكود الثانية في ١٩٨١ عندما أقر قانونا اعتبار أى منطقة مطلوبة لاقامة مستوطنة مدنية ملكا من املاك الدولة كما أقر تقديم مساعدات مغرية لتشجيع استيطان اليهود غير الايديولوجيين في الضفة لزيادة الانتشار الاسرائيلي فيها ، وبذلك وضعت في يد الحكومة وسيلة جديدة للاستيلاء على مزيد من الأراضى من غير نواع أمنية وقدمت للمدنيين الاسرائيليين تسهيلات مادية واعفاءات من الضرائب ورسوم الخدمات العامة للهجرة من السهل الساحلى الكثيف السكان إلى مرتفعات الضفة الغربية ، وهكذا تحقق مانات به خطة ارييل شارون من اكنار المستوطنات وتكثيف سكانها ومانات به خطة وزير الدفاع وايزمان من توسيع المستوطنات القائمة وتكثيفها عوضا عن بناء الجديد .

وعندما تولى اسحق رابين الحكم في ١٩٩٢ واضطر إلى تجميد الاستيطان للحصول على ضمانات القروض الامريكية لتمويل هجرة اليهود إلى اسرائيل ، وكان ذلك قرارا براجماتيا بتجميد الاستيطان السياسى فقط دون الأمنى ، تماما كما كان قرار بيجن بتجميد الاستيطان اثناء كامب ديفيد مؤقتا ولدة ثلاثة أشهر كان خلالها النشاط الاستيطانى جاريا تحت عنوان تكثيف المستوطنات القائمة . وكان رابين يقصد بالمستوطنات الأمنية تلك الموجودة في قطاع غزة والضفة الغربية على طول الحدود الفاصلة بينها وبين الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ في حين اعتبرت المستوطنات الواقعة وسط مناطق أهلة بالسكان الفلسطينيين مستوطنات سياسية وقد استمر خلفه شيمون بيريز ملتزما بما أعلنه رابين من تجميد المستوطنات السياسية في حين استمرت سياسة تكثيف الاستيطان لاسيما في القدس والمستوطنات الأمنية .



ثالثا : خلق مجال استيطان علميا وذلك بتطوير مؤسسات مركزية في مجالات الثقافة والتعليم والأبحاث وفقا لمقاييس عالمية تكون قادرة على استقطاب العلماء والمهنيين والمفكرين اليهود المنتشرين في جميع انحاء العالم لاسرائيل .

وعلى هذا فان سياسة اسرائيل تجاه المستوطنات خلال السنوات القليلة القادمة ستقوم على الاسراع ببناء المستوطنات الجديدة وتكثيف المستوطنات القائمة واستكمال خطة تهويد القدس مع استمرارها في عملية السلام ولكن وفقا لرؤية الليكود لفهم الأمن ولصالح اسرائيل . واذا اضطرت الحكومة إلى اتخاذ قرار بتجميد جزئي لبعض المستوطنات فانها سوف تلجأ للمراوغة مع حفاظها على قنوات الاتصال مع العرب ولو في حدها الأدنى بما يضمن استمرار عملية السلام والمضى قدما في استكمال ماتم انجازه من اتفاقات مع الفلسطينيين طالما انها اتفاقات خارج دائرة الخطر حسب مفهوم الليكود ، مع احتفاظ الحكومة الاسرائيلية لنفسها بحرية التصرف في التسوية النهائية وموعد بدء المفاوضات بشأنها ، وذلك كله بهدف المماطلة إلى ان يتم خلق واقع جديد على الارض وفي النهاية لايجد الفلسطينيون مايتفاوضون بشأنه .

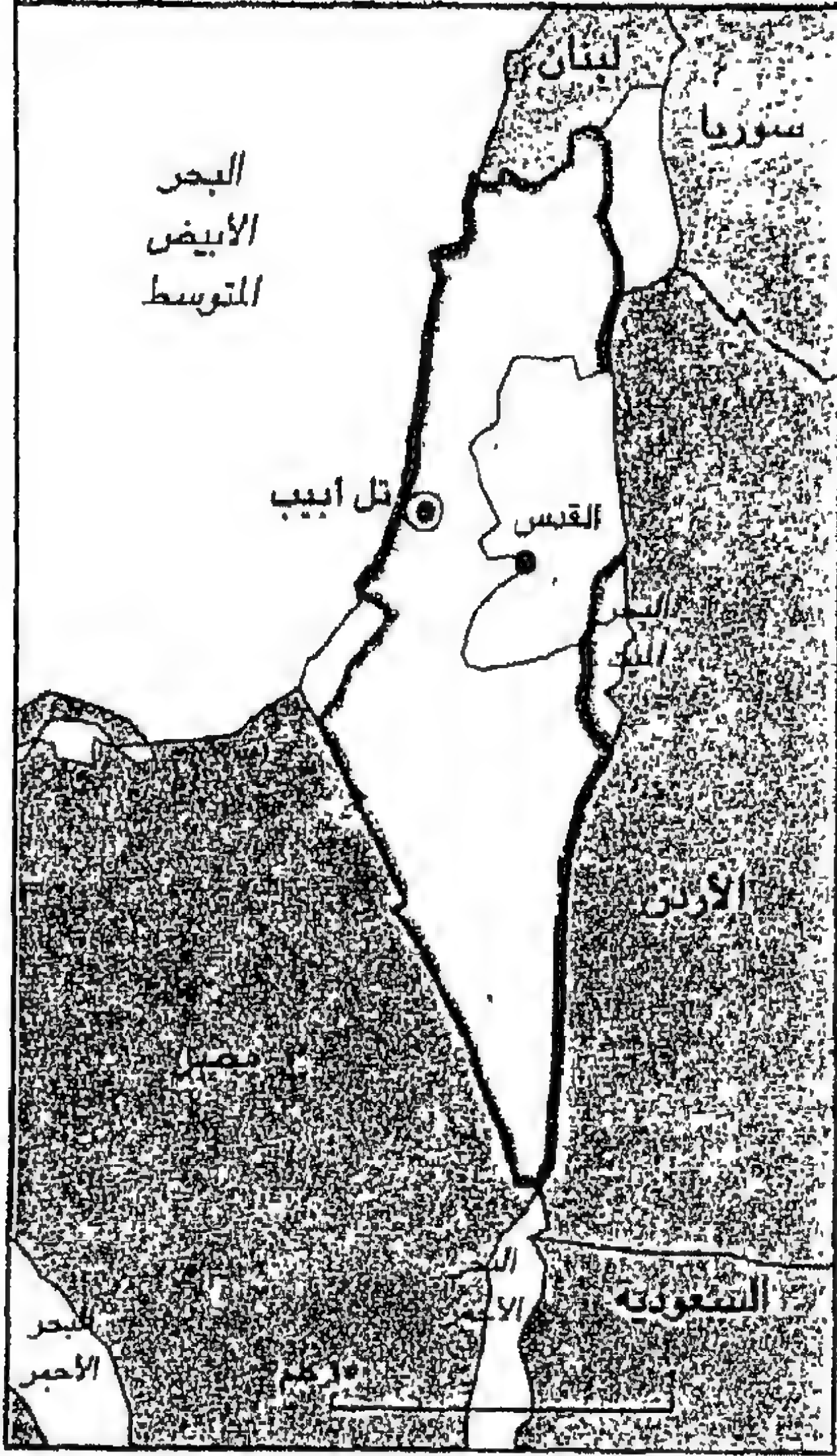
ومن هذا المنطلق يمكن الحديث عن عودة الليكود مرة أخرى إلى السياسة التي صاغها شامير عند بدء المفاوضات والتي لخصها بعد خروجه من الحكومة ، بأنه "كان يعمل على ان تستمر المفاوضات عشر سنوات دون تحقيق نتائج" وفي هذا الاطار سوف تسعى الحكومة الجديدة لمواصلة الاستيطان في كل الاراضي المحتلة مع تكثيف الاستيطان بالقدس وهذا ما أكدته نتنياهو في تصريحاته الأخيرة عندما تحدث عن حق الاسرائيليين في السكن في كل اراضي اسرائيل قائلا انه "في ظل حكومة حزب العمل ازداد المستوطنون بنسبة ٥٠٪ ولايتوقع من حكومتنا أن تقوم بعمل أقل مما قامت به حكومة العمل" .

النهائي ، فقد احتل بند الاستيطان أهمية كبرى في سياسة الحكومة الاسرائيلية الجديدة برئاسة بنيامين نتنياهو التي أصبحت في سباق مع الزمن لانشاء المزيد من المستوطنات وزيادة عدد سكان المستوطنات القائمة حيث انشأت وزارة جديدة باسم "البنية التحتية" لتكون وظيفتها انشاء المستوطنات والطرق وعهدت بها إلى ارييل شارون صاحب مشروع النجوم السبع لمصادرة الاراضي العربية والذي بدأ بدوره في وضع استراتيجية الاستيطان الاسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ والتي تتضمن .

اولا : زيادة عدد المستوطنات في الضفة الغربية إلى ١٦٥ مستوطنة تستوعب ١٣ مليون مستوطن يهودي وتحويل القدس إلى عاصمة كبرى لاسرائيل مع زيادة عدد السكان اليهود في القدس إلى ٧٥٠ الف نسمة فضلا عن تهويد منطقة الجليل باقامة مايسمى مرصد الجليل وهي مراكز تجمع صغيرة تعدها لتكون نواة للاتساع العمراني مستقبلا إلى جانب انشاء حزام من المستعمرات حول المدن العربية الكبرى في الضفة الغربية مثل نابلس والخليل ورام الله وذلك بهدف عزلها عن بعضها وتفتيت التكتلات السكانية العربية وتحويلها إلى أقاليم للسيطرة عليها تمهيدا لتصفيتها .

ثانيا : تنفيذ منظومة استيطانية متوازنة تؤكد على مفهوم الاستيطان المديني - أي حول المدن - والذي يتوافر له مخزون كبير من الطاقة البشرية المهنية مع التقليل من اشكال الاستيطان الزراعي والتوسع في مجال الاستيطان الصناعي الذي يجمع الأمن في طياته واعطاء افضلية في عملية التنمية لمنطقة شرق الشريط الساحلي الأكثر قربا من المراكز الاقتصادية والاستيطانية النشطة . مع التوسع في شق الطرق الالتفافية من أقصى شمال الضفة الغربية إلى جنوبها لمحاصرة المناطق الفلسطينية المأهولة من مدن وقرى وربط المستوطنات ببعضها البعض مع اسرائيل .





## ادوات السياسة الخارجية الإسرائيلية داخل أمريكا

### منار الشوربجي

شهدت الشهور القليلة الماضية عددا من الوقائع والأحداث التي عكست بوضوح حجم الإنحياز الأمريكي لإسرائيل ، فمن تمرير قانون نقل السفارة الأمريكية للقدس ، الى الموقف من مذبحه قانا ، الى الإستقبال المذهل لنتانياهوف في الجونجرس ، سجلت أمريكا تأييدا علنيا سافرا لإسرائيل .

إلا أن الأهم من ذلك في الواقع ، أن هذا التأييد بدا في كل هذه الوقائع وغيرها موقفا يعتبره صانع القرار ، بل والرأي العام "من طبيعة الأشياء" ، إذ يمر دوما دون مساعلة ولا انتقادات علنية إلا فيما ندر . فهو حتى لا يثير اهتمام الرأي العام على أنه أمر لافت للإنتباه .

ما هي الأسباب وراء هذا التأييد اللامحدود لإسرائيل ؟ إن الإجابة على هذا السؤال إنما توجد في داخل أمريكا نفسها ، وبالتحديد في طبيعة النظام السياسي نفسه وديناميات عمله .

إن الطرح الذي تقدمه هذه الورقة يتمثل في أنه لا يمكن فهم ذلك الإنحياز الأمريكي المعلن لإسرائيل دون فهم طبيعة النظام السياسي الأمريكي نفسه . بعبارة أخرى ، فإن أدوات إسرائيل (الخارجية) للتأثير على صنع القرار الأمريكي ، أي الأدوات التي تستخدمها شأنها شأن أية دولة أخرى - رغم أهميتها - تعتبر أقل بكثير في مفعولها من الأدوات الداخلية ، أي التي يستخدمها أنصارها في داخل الولايات المتحدة

نفسها ، بناء على استيعاب كامل لطبيعة النظام السياسي الأمريكي والإستفادة منه أقصى استفادة .

ووفقا لهذا الطرح ، فسوف تنقسم هذه الورقة الى جزئين : الجزء الأول يقدم عرضا مختصرا لطبيعة النظام السياسي الأمريكي يقتصر على إلقاء الضوء على بعض الملامح المهمة ، المتعلقة بموضوع الدراسة ، والتي تفسر مغزى الطرح المقدم في الجزء الثاني وتضعه في سياقه الأعم . أما الجزء الثاني ، فيتعلق بمصادر نفوذ أنصار إسرائيل .

#### أولا : النظام الأمريكي : أسير الجماعات المنظمة :

منذ أن تولي الرئاسة ، يتهم كلينتون دائما بأنه لا يملك موقفا واضحا إزاء أية قضية . يقول منتقدوه أنه يغير رأيه بين الساعة والأخرى بناء على ما تعكسه استطلاعات الرأي من مواقف الناخبين ، ويغض النظر عن صحة هذا الاتهام في حالة كلينتون ، فإن مضمون الاتهام إنما يعبر بوضوح عن



طبيعة النظام الأمريكي نفسه ، فأى مسئول منتخب - وليس فقط الرئيس - يمارس مهام منصبه وعينه دائماً على الانتخابات القادمة . فهو يدرك جيداً أنه سوف يعود إلى الناخبين بعد عدد معروف من السنوات يطلب منهم إعادة انتخابه . ومن ثم فهو شديد الحساسية لردود الأفعال المختلفة إزاء كل موقف يتخذه ، حتى الرمزي منه . ويصدق ذلك أكثر ما يصدق على أعضاء الكونجرس ، حتى أن بعض الأدبيات قد درجت على اعتبار "إعادة الانتخاب" هي الأولوية الأولى على أجندة عضو الكونجرس ، والتي يتراجع أمامها أى شيء آخر. (١)

إن أول ما يتبادر إلى الذهن بعد هذا الطرح هو أن الحالة الأمريكية إذن تعتبر تجسيدا حيا لنظرية التمثيل السياسى ، لأن هذا يؤدي بالضرورة إلى أن يسعى المسئول المنتخب سعياً دؤوباً لتحقيق مصالح الجماهير . ولكن إذا كان هذا صحيحاً ، فكيف نفسر كل هذا العداء الذى تعبر عنه الجماهير المرة بعد المرة إزاء واشنطن والمسئولين السياسيين عموماً ؟ لماذا يشعر المواطن الأمريكى أن واشنطن لا تعبر عن مصالحه ولا تستجيب لمطالبه ؟

فى الواقع أن كون المسئول المنتخب شديد الحساسية لما يصدر عن دائرته لا يعنى بالضرورة أنه يستجيب لمطالب الجماهير . فطبيعة العملية الانتخابية ، ثم طبيعة صنع القرار فى واشنطن تسمح بالأمرين معاً : أن يكون المسئول شديد الحساسية لدائرته ، ومع ذلك تشعر الجماهير أنه لا يحقق مصالحها ، وربما يساعد فى شرح هذه المسألة تعريف ماهية "الدائرة" (Reelection Constituency) التى يسعى المسئول للحفاظ على علاقة وثيقة بها تسمح له بإعادة الانتخاب.

فلما كان المسئول يسعى يوماً لإعادة انتخابه ، فإن حسابات المكسب والخسارة لديه لا تنصرف فى الواقع إلى عموم الجماهير فى الدائرة التى يمثلها ، وإنما تركز فى هذه الدائرة على القطاعات المؤثرة على العملية الانتخابية دون غيرها . فالمرشح فى دائرته يهتم بأولئك الذين يحرصون على التصويت ولا يهتم كثيراً بموقف الذين لا يحرصون على الذهاب لصناديق الاقتراع ، فمن البديهي أن الكتلة الأولى وحدها هى القادرة على تحقيق هدفه ، أو الوقوف فى سبيله . ومن بين الحريصين على التصويت ، فهو يهتم على نحو أكبر بأولئك الذين أعطوه أصواتهم فيما سبق أو صوتوا لحزبه عموماً ، ولكنه لا يستطيع تجاهل من صوتوا ضده ، بل يسعى بقدر استطاعته إلى استمالتهم .

كما يهتم المرشح أيضاً أولئك الذين يسهمون بالتمويل فى الحملات الانتخابية ، سواء كانوا أفراداً أم جماعات منظمة ، فنظراً للتزايد المستمر لتكلفة الحملات الانتخابية ، فإن المرشح يسعى يوماً إلى جمع الأموال ، وهى التى تترجم فيما بعد فى صورة تلبية مطالب أصحاب هذه الأموال (٢) .

هذه هى فى الواقع "الدائرة" التى يستجيب لها المسئول المنتخب ، وهى التى يحرص على مراقبة ردود أفعالها إزاء كل ما يبدر عنه لأنه يدرك أنها ستعلن رأيها فيه فى الانتخابات التالية فى صورة أصوات أو أموال . ومن ثم ، فإن أى مرشح لمنصب انتخابى عن ولاية فلوريدا مثلاً لا يمكنه فى الواقع تجاهل الكتلة التصويتية الضخمة والمؤثرة للأمريكيين من أصل كوبي فى ميامي ، والمرشح عن ولاية تينيسى يتجنب إغضاب اتحادات المزارعين ... وهكذا ، وعندما يصل عضو الكونجرس مثلاً من هذه الولايات إلى مقعده ، فإنه يستجيب لمطالب أصحاب الأصوات والأموال التى ساعدت على وصوله إلى هذا المقعد .

ويساعد العضو على ذلك أسلوب العمل داخل الكونجرس . فلما كان العمل التشريعى الفعلى يتم داخل اللجان بل وإجانبها الفرعية ، فإن عضو الكونجرس عادة ما يسعى إلى الانضمام إلى تلك اللجان التى يمكنه من خلالها خدمة هذه المصالح . فنجد على سبيل المثال أن لجان الدفاع فى المجلسين تضم فى عضويتها غالباً أعضاء يأتون من نواثر ولايات مقامة على أراضيها قواعد أو صناعات عسكرية ، بينما تضم لجان الزراعة أعضاء أتوا من ولايات زراعية ، وهكذا ، الأمر الذى ينتج عنه أن يصنع السياسة فى كل من هذه المجالات حلقة ضيقة من السياسيين المرتبطين أصلاً بأصحاب المصالح الأقوياء . وهو الأمر الذى يجعل النظام الأمريكى يوماً عرضة لانتقاد شديد باعتباره نظاماً يستجيب فقط لجماعات المصالح القوية والمنظمة . وهو الذى وصفه أحد كبار علماء السياسة الأمريكيين بأنه قد فرغ مفهوم التعددية من محتواه حتى صار لا يعنى إلا "تعددية جماعات المصالح" (٣) . وفى لجان الزراعة مثلاً يخفت الحديث عن مصالح جماهير المستهلكين ، وذلك لأنهم أقل تنظيماً وتمويلاً من اتحادات المزارعين ، وهكذا .

ويضيف إلى ذلك كله أن اللجان تسعى يوماً إلى حماية صلاحياتها من تعدى اللجان الأخرى . ولأن كل لجنة تمارس نفس هذه الحماية ، فإن مشروع القانون حين يعرض على المجلس ككل لتمريره ، فإن الأعضاء غير المنتمين للجنة صاحبة الاختصاص عادة ما يمارسون نوعاً من الرقابة الذاتية على انتقاداتهم ، وذلك لئلا يتعرضوا لانتقام أعضاء هذه اللجنة حين يسعون لتمرير مشروعاتهم . ورغم أنه قد طرأ بعض التغير على هذه الصيغة إذ صار الأعضاء من غير اللجان المعنية يمارسون دوراً أكبر خاصة فى مجلس الشيوخ ، إلا أن المفتاح يظل فى يد اللجنة الأصلية التى تقوم بإعداد المشروع ، لأنها تقوم من خلاله بتشكيل الجدل من خلال ما تستبعد من بدائل أصلاً قبل بدء هذا الجدل (٤) .

ومن ثم ، فلا غرابة فى أن تظل عموم الجماهير تشعر بالإستياء إزاء واشنطن وتتهمها بعدم الإستجابة لمطالبها رغم كون المسئول المنتخب يضع على قمة أولوياته الإستجابة لدائرته الانتخابية.



اليهود في ١٩٩٤ الى ٤٣ عضوا (١٠) في مجلس الشيوخ و ٣٣ في مجلس النواب (٦) ، الأمر الذي يعنى بالضرورة المشاركة المباشرة في عملية صنع القرار السياسى عموما ، وليس فقط ذلك المتعلق بإسرائيل على وجه الخصوص .

### ٣- التمويل :

بالإضافة الى الدور الخطير الذى يلعبه اللوبي الصهيونى نفسه فى التأثير على صنع القرار من خلال الإتصال الدائم بالمسئولين فى كل الأجهزة والضغط عليهم بأساليب مختلفة معروفة فى النظام الأمريكى ، يوجد أيضا التمويل للحملات الانتخابية لكافة المناصب الفيدرالية .

ولعل هذه هى أخطر ما تمتلك الجماعة اليهودية من أدوات التأثير ، فنظرا للإرتفاع المذهل فى تكلفة الحملات الانتخابية ، فإن المرشح لأى منصب فيدرالى يسعى دوما الى الحصول على مزيد من الأموال للإنفاق على حملته ، خاصة وأن ضعف التمويل عادة ما يودى بفرض المرشح ، إذ لا يسمح له بالنفاذ الى قطاعات كبيرة من الناخبين ، ومن الجدير بالإشارة أن الحملة الانتخابية لعام ١٩٩٢ قد وصل إجمالى انفاقها الى ٣٢٢ مليون دولار ، أنفقت ٥٥٠ مليوناً منها على حملات الرئاسة ، بينما أنفق الباقي فى حملات الكونجرس ومناصب عامة أخرى (٧) .

ووفقا للقانون الأمريكى ، يحق لأية جماعة منظمة أن تنشئ ما يسمى بلجنة عمل سياسى Political Action Committee ، وهى التى يمكنها رسميا الإسهام فى تمويل حملات المرشحين للمناصب الفيدرالية ، ولكل لجنة عمل سياسى أن تنفق ما لا يزيد عن ٥ آلاف دولار لصالح حملة أحد المرشحين فى الحملة الانتخابية الواحدة . إلا أنه ينبغى الإشارة الى أن القانون يعتبر الحملة التمهيدية منفصلة عن الحملة النهائية ، الأمر الذى يعنى عمليا أنه يجوز للجنة واحدة من لجان العمل السياسى أن تقدم للمرشح الواحد ١٠ آلاف دولار فى الموسم الانتخابى الواحد .

الى جانب ذلك ، يمكن للجان العمل السياسى أن تنفق دون قيد أو شرط لصالح مرشح بعينه بشرط أن يتم ذلك دون علم المرشح رسميا أو التنسيق مع حملته . ولا يقل أهمية عن ذلك أن أية لجنة عمل سياسى يمكنها أن تنفق بلا حدود على تعريف الناخبين بمواقف المرشحين المختلفين بشرط ألا تعلن صراحة تأييدها لمرشح بعينه . وعلى الجانب الآخر يحق للفرد أن يساهم بما لا يزيد عن ألف دولار فى حملة أحد المرشحين (٨) .

ومن ثم ، يتضح أن القانون به من الثغرات ما يكفى لأية جماعة منظمة لتستغلها كلها لتأييد من تشاء من المرشحين ودعم مصالحها دون أن تقع تحت طائلة القانون . وتسعى كل جماعة الى استغلال ما يفيدها من هذه الثغرات .

ويستغل اللوبي الصهيونى - ضمن ما يستغل - أنه لا يوجد فى القانون ما يمنع لوبي بعينه من إنشاء أكثر من لجنة

لم يكن هذا العرض إلا تحديدا لبعض الخصائص الأساسية للنظام السياسى الأمريكى والتى أرتأت الباحثة أن لها علاقة مباشرة بالقضية موضع البحث . ما هى هذه العلاقة وما معنى ذلك كله ؟ معناه أنه كلما إزداد نشاط أية جماعة أمريكية تنظيميا وسياسيا ، كلما صارت أكثر قدرة على التأثير على صنع القرار السياسى . فوفقا لقواعد اللعبة السياسية نفسها ، يقوم أنصار إسرائيل فى الولايات المتحدة بالضغط المؤثر لصالحها ، فاليهود الأمريكيون من أكثر الجماعات الأمريكية تنظيما وأكثرها فاعلية فى الأداء السياسى .

### ثانيا : مصادر نفوذ اليهود فى الولايات المتحدة :

لقد حدد الجزء السابق "الدائرة" الانتخابية التى يسعى المسئول المنتخب للإستجابة لها فى أصحاب الأصوات والأموال . الى أى مدى يمتلك اليهود الأمريكيون هذه الأدوات ؟ هذا هو السؤال الذى سوف يحاول هذا الجزء الإجابة عنه .

#### ١- التصويت :

يعتبر اليهود الأمريكيون من أكثر الأقليات الأمريكية حرصا على التصويت فى الانتخابات ، ليس فقط للمناصب الفيدرالية ، وإنما على كافة المستويات الأخرى .

ولما كانت الولايات المتحدة من أقل الدول المتقدمة من حيث نسبة التصويت عموما فى الانتخابات العامة ، فإن حرص اليهود على الإدلاء بأصواتهم ، إنما يعطى تلك الأصوات أهمية أعلى بكثير من نسبة الجماعة اليهودية الى مجموع السكان . فكما سبق القول ، فإن المرشح يسعى لإسترضاء أولئك الذين يدرك جيدا أنهم سيذهبون الى صناديق الإقتراع ، ولا يهمه فى المقابل من لا يمكنهم التأثير على مستقبله السياسى .

من ناحية أخرى ، وعلى الرغم من التأكيد على أن اليهود ليسوا كتلة واحدة عند التصويت ، إلا أن سلوكهم التصويتى منذ الحرب العالمية الثانية يشير الى أن الأغلبية منهم تصوت لمرشحي الحزب الديمقراطى . وتتراوح هذه النسبة المؤيدة للديمقراطيين (لكافة المناصب السياسية) بين ٦٠٪ الى ٨٠٪ وفقا لشخص المرشح وعدد من الإعتبارات الأخرى التى تحددها ظروف كل حملة . إلا أن نفس هذه الأرقام إنما تعنى أيضا أن هناك نسبة لا تقل عن ٢٠٪ تصوت باستمرار لصالح الحزب الجمهورى وهم عادة اليهود الأرثوذكس . ويضمن ذلك لليهود رغبة مستمرة من مرشحي الحزبين للحصول على أصواتهم (٥) .

#### ٢- الترشيح للمناصب العامة :

غير أن اليهود الأمريكيين نشطون أيضا فى الترشيح للمناصب العامة ، ليس فقط على مستوى الحكومة الفيدرالية ، وإنما لمقاعد فى المجالس التشريعية للولايات ، بل ومجالس إدارات المدارس .

فعلى سبيل المثال ، وصل عدد أعضاء الكونجرس من



عمل سياسي ، ومن ثم يمتلك هذا اللوبي ٧٠ لجنة عمل سياسي تعمل كل منها على نحو مستقل (٩) ، الأمر الذي يعني أن المرشح الواحد يمكنه أن يتلقى - من الناحية النظرية - بدون أي خرق للقانون - ٧٠ ألف دولار من ٧٠ منظمة مستقلة استقلالا رسميا في كل حملة من حملاته الانتخابية . هذا فضلا عن الأموال الأخرى التي تفيد حملته سواء كانت تقدم للأحزاب السياسية فيما يعرف بالأموال الخفية Soft Money ، أو ما يقدمه الأفراد .

#### ٤- الروابط المجتمعية :

غير أن كل ما سبق ذكره من مصادر النفوذ رغم أهميته القصوى وفعاليته ، لم يكن من الممكن أن يؤتى أثره في دعم إسرائيل لولا قدرة اليهود الأمريكيين على دعم مواقعهم داخل المجتمع الأمريكي نفسه والروابط الوثيقة التي يتمتعون بها ليس فقط مع صناع القرار وإنما - وهو الأهم - مع غيرهم من الأمريكيين ، صحيح أنهم يهتمون بإسرائيل اهتماما كبيرا إلا أن إسرائيل ليست هي قضيتهم الوحيدة ، إذ أن لهم منظومة من القضايا والمصالح التي يدافعون عنها ويحمونها ، وهو الذي يتضح من خلال التمويل الذي ينفق لأغراض أخرى مجتمعية في الأساس ، وأيضا من تعددية تحالفاتهم السياسية.

ومن ثم يمكن القول بأنه ما كان لليهود امتلاك كل هذه القدرة على دعم إسرائيل - مهما بلغت فعالية تنظيماتهم السياسية لولا روابطهم الوثيقة على مستوى المجتمع الأمريكي نفسه . وقد عبر أحد الكتاب غير اليهود عن هذا المعنى بقوله "أن الأمريكيين عموما لا يؤيدون إسرائيل بسبب قيمتها الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية ولا بسبب النشاط السياسي للجماعة اليهودية وإنما لأنهم يحبون من يعرفون من اليهود في محيطهم الإجتماعي ... وإدراكا منهم لأهمية إسرائيل بالنسبة لهؤلاء اليهود ، فإن أولئك الأمريكيين (من غير اليهود) يتركون لهم القضية برمتها (١٠) .

وتتسم الجماعة اليهودية الأمريكية بسمة أخرى لا تقل أهمية ، وهي تماسكها الداخلي . فهناك الآلاف من التنظيمات اليهودية التي لا تعمل كلها - في الواقع - لدعم إسرائيل وإنما يعمل الكثير منها لخدمة أهداف الجماعة اليهودية نفسها داخل الولايات المتحدة . بل أن بعض هذه التنظيمات يعتبر دعم إسرائيل نفسه إحدى الوسائل المهمة لتوثيق الروابط داخل الجماعة اليهودية الأمريكية نفسها ، وليس العكس .

ومما لا شك فيه أيضا أن ارتفاع المستوى التعليمي والاقتصادي للأغلبية منهم ، وتوليهم الكثير من المواقع الحساسة في الدوائر الفكرية والثقافية والإعلامية ، إنما يضيف إلى قدرتهم على تشكيل الرأي العام الأمريكي .

#### خاتمة :

لعله من اللافت للإنتباه أن معظم الزعماء العرب لا يحرصون عند زيارة الولايات المتحدة على لقاء الأمريكيين العرب الناشطين سياسيا . هذا في الوقت الذي يحرص فيه

بعضهم على الالتقاء بزعماء اليهود الأمريكيين . وينبع هذا الموقف من قناعة لدى الأمة العربية بأن نفوذ الأمريكيين العرب لا يقارن بنفوذ اليهود .

وعلى الرغم من أن الفارق ضخم فعلا بين نفوذ الجماعتين، إلا أن تجاهل الجماعة الأمريكية العربية لا يؤدي في الواقع إلا لمزيد من إضعافها ، لأنه يكرس اعتبارها جماعة هامشية داخل الولايات المتحدة .

ومن ناحية أخرى ، فإن المقارنة الصحيحة ربما لا تكون بين نفوذ اليهود والأمريكيين العرب ، وإنما بين موقع الأمريكيين العرب اليوم وموقعهم منذ ثلاثين عاما مثلا .

فالجماعة الأمريكية العربية - شأنها شأن غيرها من الجماعات التي نشطت حديثا في العمل السياسي الأمريكي - أمامها طريق طويل وصعب ، يشهد انجازات وانتكاسات على حد سواء ، وهذه الانتكاسات بعضها يرجع لأسباب خاصة بهذه الجماعات ، وبعضها يرجع لأسباب تتعلق بتوازنات القوى داخل الولايات المتحدة ، بينما توجد في حالة الجماعة الأمريكية العربية أسباب أخرى مصدرها المنطقة العربية ذاتها . فالانتكاسات العربية تعكس نفسها على أوضاع هذه الجماعة ، بل أنها أحيانا ما تصيب جهودها في مقتل . هذا فضلا عن أن هذه الجماعة تحاول اكتساب النفوذ بينما تواجه واحدا من أعنى التنظيمات السياسية في الولايات المتحدة وهو اللوبي الصهيوني .

وفي تصور الباحثة ، فإن دعم الأمريكيين العرب ماديا وأدبيا ، والتنسيق معهم ليس من قبيل الترف الذي يمكن للأمة العربية الاستغناء عنه . فالسياسة الأمريكية كلها محلية . ومعنى "محلية" هنا ، ليس فقط أنها تتشكل داخليا ، وإنما أنها تتشكل على المستوى المحلي في المدن والولايات ، أي من أسفل إلى أعلى ، وليس العكس . ومن ثم فمهما كان الجهد الرسمي والدبلوماسي المبذول عربيا ، فإنه يظل محدود الفاعلية طالما أنه لا يرتبط بالعصب الذي يمس المواطن الأمريكي نفسه

فعندما كان حصول المملكة السعودية على صفقة طائرات (اف ١٦) ، يعنى الحفاظ على آلاف الوظائف في ولاية ميتسوري التي يوجد بها المصنع المنتج للطائرات ، وجد الطرف العربي أمريكيين يدافعون عنها في الكونجرس والإدارة رغم أنه كان عاما انتخابيا (عام ١٩٩٢) .

ومن هنا تأتي أهمية دور الأمريكيين العرب ، صحيح أن دورهم لا يزال محدودا ، بل إنه أصيب ببعض الانتكاسات في الأعوام الأخيرة (لأسباب تتعلق بتغير توازنات القوى السياسية) ، إلا أن هذا لا يعنى تجاهلهم بالمطلق .

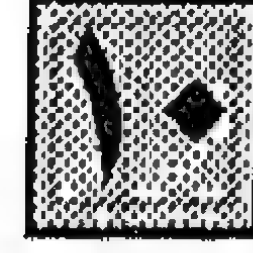
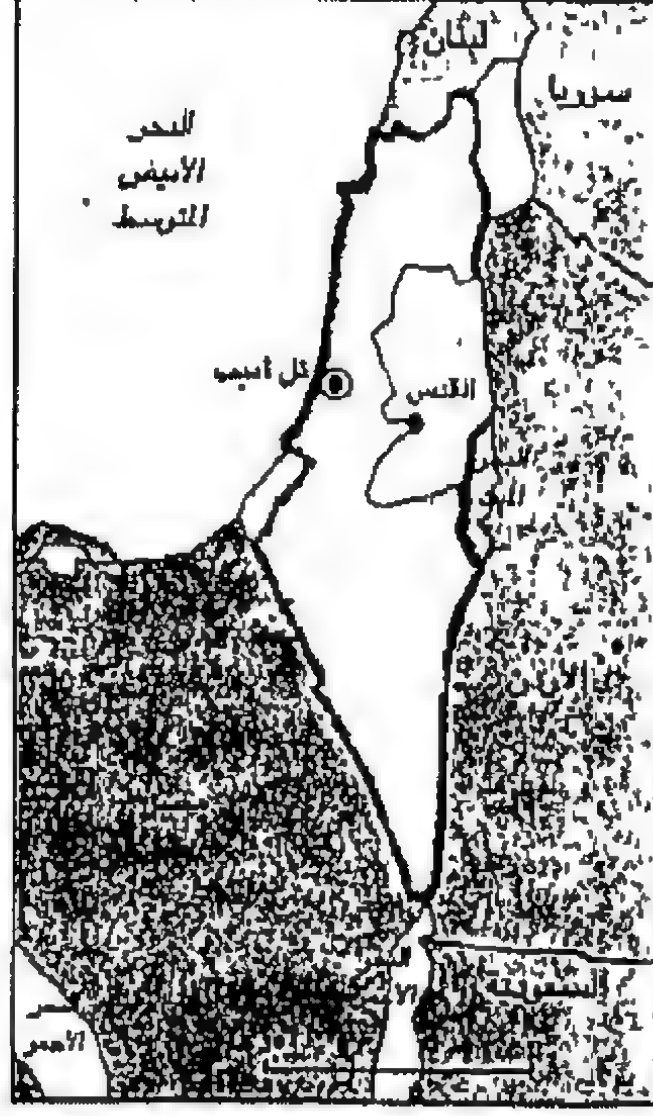
فهناك ، على سبيل المثال ، جهد مبذول على المستوى المحلي ، أي في المدن والولايات وإن كان لا يظهر على المستوى القومي . ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذا النوع من العمل السياسي يحتاج إلى وقت طويل حتى يحدث أثره ، إلا أنه يظل المفتاح الحقيقي لإعادة تشكيل الرأي العام .



- 1- R. Douglas Arnold, The Logic of Congressional Action, (New Haven: Yale University Press), 1990, pp. 3-16.
- 2- Richard Fenno, US House Members in Their Constituencies, American Political Science Review, Vol. 71, No. 2, 1977, pp. 884-917.
- 3- Theodore J. Lowi, The End of Liberalism, The Second Republic of the United States, (2nd edition) (New York: W.W. Norton & Company) , 1979, pp. 42-60 .
- 4- Roger H. Davidson and Walter J. Oleszek, Congress and Its Members, (3rd edition), (Washington DC: Congressional Quarterly Press), 1990, pp. 195-225.
- 5- Seymour Martin Lipset and Earl Raab, Jews and the New American Scene, (Cambridge: Harvard University Press), 1995, pp. 168-171.
- 6- Ibid.
- 7- Herbert Alexander, Financing Presidential Election Campaigns, in: Election 96, (USIA Publications 1996), p. 42.
- 8- Beth Denovan, Constitutional Issues Frame Congressional Options, Congressional Quarterly Weekly Report, Vol. 51, No. 9, Feb. 27, 1993, pp. 431-437.
- 9- Barbara Levick-Segnatelli, The Washington PAC: One Man Can Make a Difference, In: Robert Biersack and Paul Herrnson (eds.), Risky Business? PAC Decision-making in Congressional Elections (NY: M.E. Sharpe), 1994, pp. 202-213.
- 10- Seymour Martin Lipset and E. Raab, Op.Cit., p. 195.







## □ الارتباط العاطفي :

العلاقات الاسرائيلية من ١٩٤٧ حتى الآن

□ جورج و . بول، ودوجلاس ب . بول

□ عرض : مالك عوني

طبيعة ارتباط كل منهم بالسياسة الداخلية ومدى تأثير ضغوطها على صياغة سياسته الخارجية، بما يشتمل عليه ذلك من الإشارة إلى عناصر النخبة السياسية المؤثرة في اتخاذ القرار بخصوص تلك السياسة وتوجهاتهم، وكذا عملية الاتصال السياسي بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي والأطراف الأخرى المعنية بالعلاقات بين الدولتين والمتأثرة بها والمؤثرة فيها انطلاقاً من خصوصية هذه العلاقات من حيث تأثيرها على إحدى أهم يؤر الصراع الدولي في التاريخ المعاصر ألا وهي منطقة الشرق الأوسط.

ويخلص المؤلفان بشكل عام إلى أن تأثر الرئاسات الأمريكية بالضغوط الحزبية والانتخابية المتولدة عن السياسة الداخلية، عدا ايزنهاور وبدرجة أقل كيندي، وقد ساهم في التراجع المستمر عن المبدأ الذي حدده "جورج واشنطن" وقد ترتب على ذلك التخاذل الأمريكي في ممارسة الضغط اللازم على إسرائيل عندما يستلزم الأمر ذلك.

وقد كان من آثار ذلك وفقاً للمؤلفين، أن أضاعت الولايات المتحدة أكثر من فرصة سانحة لإقرار السلام في المنطقة، بل وتأجيج الصراع في المنطقة وزرع عدم الثقة في الدور الأمريكي لدى الجانب العربي وهو ما كان أحد العوامل الهامة في ازدياد النفوذ السوفيتي في المنطقة.

ويؤكد المؤلفان أن إسرائيل هي تسعى للظهور بمظهر المدافع عن المصالح الأمريكية في المنطقة، إنما كانت في المقام الأول تستجيب لمصالحها الذاتية، بل ويتبين من العديد من الأمثلة التي يطرحها المؤلفان عدم تردد حكاه إسرائيل

The passionate attachment : America's involvement with Israel.. 1947 to the present, by, George W. Ball and Douglas B. Ball, 1993.

تقوم الفرضية الأساسية لهذا الكتاب على أن الولايات المتحدة تخلت لاعتبارات داخلية تتعلق بطبيعة الوجود اليهودي في المجتمع الأمريكي وتأثيره في السياسة الداخلية الأمريكية عن أحد أهم مبادئ سياستها الخارجية والذي حدده جورج واشنطن حين نصح الأمة الجديدة عند صياغة علاقاتها الدولية بضرورة تجنب أي ارتباط عاطفي أو كراهية متأصلة تجاه أية أمة أخرى بل عليها بدلاً من ذلك أن تغرس السلام والتعايش مع الجميع، أو بمعنى آخر إضفاء أقصى درجة ممكنة من البراجماتية على سياستها الخارجية، وهو الأمر الذي نجد ترجمته وفقاً للمؤلفين: في هذه الحالة (العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية)، في ضرورة الفصل بين مجريات السياسة الداخلية وعملية صياغة السياسة الخارجية، وصياغة هذه الأخيرة وفقاً للمصالح القومية وليس المصالح الحزبية الضيقة المتحركة في السياسة الداخلية.

ويعمد المؤلفان انطلاقاً من هذه الفرضية، وفي خلال خمسة أجزاء رئيسية للكتاب، إلى معالجة الموضوعات الآتية:

في الجزء الأول يقوم المؤلفان بعملية رصد تاريخي لتطور العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، ومدى الالتزام أو التراجع عن هذا المبدأ، من خلال توالي الرئاسات الأمريكية وتحليل



عن الإعراض عن المصالح الأمريكية إذا ما تطلبت تلك الأخيرة التخلي عن بعض مصالحهم.

ويبقى أن نضيف أن المؤلفين حرصا على إيراد الأدلة التي تكشف الستار عن العديد من الأساطير الإسرائيلية التي روجتها لخداع الرأي العام الأمريكي وتبرير اعتدائها غير المشروع على العرب، ومن ذلك تأكيد المسؤولية المباشرة عن نزوح نحو ٩٧٪ من الفلسطينيين الذين غادروا منازلهم وأراضيهم إبان الفترة من ١٩٤٧ وحتى ١٩٤٩ مستخدمة في ذلك أساليب الطرد والقتل والقمع والتخويف، حتى تحقق أحد أهم أهداف الحركة الصهيونية ألا وهو نقاء الدولة اليهودية وأنفراد اليهود بها وإنشاء نظام ديمقراطي بها، وهو ما كان أحد المتناقضات التي اعترضت الأهداف الإسرائيلية عند القيام بعمليات التوسع التالية مع تمسك العرب بأرضهم واضطرارها لاتباع سياسة تمييزية ضدهم ولكن هل تمتلك إسرائيل سواء في ذاتها أو في سياستها ما يمكنها من تحقيق ذلك.

في الجزء الثاني يحاول المؤلفان تحديد طبيعة العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية وآليات التأثير اليهودي على العملية السياسية في الولايات المتحدة وذلك من خلال عملية تحليل نظمي للمجتمع الإسرائيلي يحدد مواقع وحاجات الارتباط بالولايات المتحدة، وكذا دراسة آليات تأثير جماعات الضغط واللوبي الصهيوني على السياسات الأمريكية.

ويوضح المؤلفان أن إحدى الحجج الدائمة لتأييد الارتباط العاطفي، وهي أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الحقيقية الوحيدة في الشرق الأوسط، إنما تبتعد في واقعها وتطبيقها عن المفهوم الغربي للديمقراطية الليبرالية والتي يفتقد المجتمع الإسرائيلي للكثير من قيمها، فذلك المجتمع المنقسم عرقياً وعقائدياً سواء بين اليهود وأنفسهم من جهة أو بينهم وبين العرب من جهة أخرى، لم تلعب فيه الديمقراطية العقلانية دورها في تجاوز هذه الانقسامات الأساسية وإنما مارس ديمقراطيته من منطلق هذه الانقسامات مما أدى إلى تكريسها من جهة، وارتفاع نبرة التطرف والعنف والممارسات التمييزية في الدولة من جهة أخرى ويتربط على ذلك في ظل ظروف الصراع التي فرضها الوجود الإسرائيلي على المنطقة تفوق السلطات العسكرية على السلطات المدنية مما أدى إلى ارتفاع نفقات التسليح وازدياد الاعتماد عليه والحاجة المستمرة للمعونة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية، ويضاعف من تأثير هذه الحاجة، وفقاً للمؤلفين، تكاليف استيعاب المهاجرين اليهود الجدد القادمين من الاتحاد السوفيتي السابق من حيث توفير الاستثمارات الرأسمالية المنتجة للوظائف من ناحية والتوسع في عملية الاستيطان في الأراضي المحتلة من ناحية أخرى.

لكن ما الذي يكسب اليهود الأمريكيان، هذه القدرة الكبيرة على التأثير في السياسات الأمريكية على الرغم من أنهم لا يشكلون إلا نحو ٢,٥ بالمائة فقط من تعداد السكان؟ يوضح المؤلفان بداية أن القادمين الجدد من اليهود سعوا في بواكير الهجرة اليهودية إلى أمريكا إلى الاندماج في المجتمع الأمريكي بأسرع ما يستطيعون، ويتميز اليهود الأمريكيان

بالإضافة إلى ذلك، وفقاً للمؤلفين بمشاركة سياسية نشطة وقدرة عالية على التنظيم الفعال، ففي حين يتراوح المتوسط العام للتصويت في انتخابات الرئاسة الأمريكية ما بين ٤٠-٥٥ بالمائة، نجد هذه النسبة تصل إلى ٩٠٪ بين اليهود الأمريكيان، كذلك فإن اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشئون العامة، (إيباك) وهي منظمة الضغط اليهودية الرئيسية في الولايات المتحدة، والتي تحتفظ باتصالات وثيقة مع أكثر من ثمانين لجنة عمل سياسي في شتى أرجاء الدولة، تعد هي أقوى لوبي مؤثر في الكونجرس الأمريكي.

إلا أن العامل الأهم في هذه الفاعلية إنما يرجع إلى الارتباط القومي والایمان العميق للمجتمع اليهودي الأمريكي بقضايا الصهيونية والمصالح الإسرائيلية، وهذه العواطف وفقاً للمؤلفين، تدعمها سنوات مما يسميه علماء الاجتماع "الهامشية"، فدعم إسرائيل ليس دعماً لدولة، وإنما هو دعم لإسرائيل رمز هوية المواطن اليهودي، فعلى الرغم من تفضيل عدد كبير من اليهود اليوم للحزب الديمقراطي، إلا أن الأمر يختلف عندما يتعلق بالمصالح الإسرائيلية، فكما يوضح "توماس داين"، رئيس (إيباك): "لسنا لجنة عمل سياسي، بل نحن حركة، عامل سياسي، لالليبراليون ولا محافظون، ولا ديمقراطيون ولا جمهوريون، نحن القمة الظاهرة للجماعة الموالية لإسرائيل، لقد قررنا توسيع قاعدة دعمنا لإسرائيل خلال البقية الباقية من القرن".

ومن خلال استعراض الوقائع والأرقام، يوضح المؤلفان آليات وفاعلية تأثير جماعات الضغط اليهودية على السياسات الأمريكية سواء على مستوى أعضاء الكونجرس أو مستوى انتخابات الرئاسة، وتتراوح هذه الآليات بين الدعم والهجرة، وتحتهما تندرج مجموعة من الوسائل، أهمها التبرعات في الحملات الانتخابية سواء لدعم المرشح نفسه أو لدعم منافسه في حالة اتخاذ موقف معاد من هذا المرشح، كذلك تستخدم هذه الجماعات قوة الإعلام والنشر العلني لتدعيم موقف مرشح أو مهاجمة آخر، وتعد "معادة السامية" مع كل ماثيرة من صور ذهنية تاريخية سلبية أول وأوسع الاتهامات المستخدمة، ليس فقط لمن يتبنى سياسة مخالفة للمصالح الإسرائيلية، بل مجرد من يتبنى رأياً مستقلاً لا يتفق مع ماتراه جماعات الضغط اليهودية، وفي هذا الإطار تصدر (إيباك) قائمة منتظمة بأسماء غير الموالين لإسرائيل في الولايات المتحدة، والتي علق عليها "بول فيندلي" عضو مجلس النواب البارز السابق، قائلاً "هذه القوائم السوداء تعد بقايا أسوأ تكتيكات عهد الكارثة، علماً بأن "بول فيندلي" خسر معركة الانتخابات لعضوية الكونجرس عام ١٩٨٢، نتيجة الموقف المعاد الذي اتخذته منه جماعات الضغط اليهودية مستخدمة ضده كل وسائلها السابق توضيحها، ومن حيث الدعم المالي يوضح المؤلفان أن قدراً كبيراً من أموال الحملات الانتخابية (ربما ٩٠٪) التي جمعت لمصلحة المرشحين الديمقراطيين خاصة، إنما جاءت من مصادر يهودية، أما الجمهوريون فبينما كانوا أقل اعتماداً على تلك الأموال، إلا أنهم تلقوا قرابة ٦٠٪ من أموالهم من تبرعات يهودية.



يمالج المؤلفان في الجزء الثالث العلاقات الأمريكية - العربية والآثار المترتبة على تطور العلاقات بين الجانبين ويفترض المؤلفان أن العلاقات الأمريكية العربية قد أوصلها عدم الفهم المقترن بعدم التعاطف، كما أفسدها سوء المعالجة من الجانبين. ويرجع المؤلفان فشل أمريكا في فهم العرب إلى ارهاصات ذلك الجانب السلبي للتفاعل الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارة العربية - الإسلامية، والتي خلقت حاجزاً نفسياً وصوراً ذهنياً سلبية مسبقة عن الآخر. وقد نشأ شطر من عدم الفهم ذلك من أن أمريكا إنما جاءت إلى الشرق الأوسط متأخرة ولم يتعامل مواطنوها مع الدول العربية بكثافة إلا بعد الحرب العالمية الثانية. كذلك فقد أهمل العرب لفترة طويلة توضيح موقفهم للأمريكان حيث اعتبروا عدالة قضيتهم أمراً بديهياً. والأعظم أهمية من ذلك، أن جهودهم قد وقفت في سبيلها وأعاقتها الانقسامات الداخلية، فعلى العكس في ارتباط اليهود الأمريكان القوي بإسرائيل فإن معظم العرب الأمريكيين، وفقاً للمؤلفين، لا يفكرون في أنفسهم كعرب ولكن كلبنانيين أو عراقيين أو سوريين أو سعوديين. وأخيراً فهم يواجهون المنافسة في دعاية شديدة الكفاءة من جانب المجتمع اليهودي الأمريكي المخلص. وهكذا تم تكريس سوء الفهم عبر مسار تطور العلاقات بين الجانبين، فمثلاً لم يدرك الشعب الأمريكي أن المعاناة التي كابدها نتيجة الحظر البترولي عام ١٩٧٣ إنما هي نتاج الموقف الأمريكي غير المتوازن من الصراع في الشرق الأوسط، وإنما تم ترويجها على أساس أنها تعبير عن العداءة التقليدية والجشع العربي. هذا على الجانب الأمريكي، فكيف كان الحال على الجانب العربي؟

الدول العربية في مجملها نول حديثة الاستقلال، لم تنل استقلالها إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد شهدت الكثير من النظم العربية حلول نظم راديكالية معادية للغرب محل الملكيات التقليدية. في مواجهة ذلك كان السلوك الأمريكي في معظم الأحوال غير مفيد، موقفاً للمؤلفين، شجعت أمريكا الخصومات بين النظم المحافظة والنظم الراديكالية على أمل كبح الراديكاليين. وقد غدا هذا الشكوك في أن النظم المعتدلة قد باعت نفسها لإسرائيل وللأمريكان وأن الولايات المتحدة ابتغت اجهاض حلم الأمة العربية في دولة فيدرالية بتقسيم العرب والسيطرة عليهم بطريقة الاستعمار الجديد. كذلك زاد اقتراب الولايات المتحدة من إسرائيل وبذلك أساعت إلى الرأي العام العربي من المحيط الأطلسي حتى المحيط الهندي، ومزاعم إسرائيل بأنها أنقذت لبنان لمصلحة الولايات المتحدة في سنة ١٩٨٢ قد ساعد على إشعال مخاوف العرب بأن أمريكا كانت تستخدم إسرائيل كمنفذ لسياستها غير المحبوبة في الشرق الأوسط. وأخيراً فقد سعت الولايات المتحدة باستمرار لا لمعارضة الحكومات الراديكالية غير الصديقة فحسب، بل أيضاً لإقصائها عن الحكم، وهو ما اعتبر من قبل الشعوب العربية محاولة للنيل من استقلالها الحديث. كل ذلك أسهم في إحلال فجوة الثقة بين الدول العربية والامبراطوريات الاستعمارية السابقة بل وتكريسها في علاقات هذه الدول بالولايات المتحدة، خاصة مع

الازدواجية التي أظهرتها الولايات المتحدة في التعامل مع الأزمات المختلفة في المنطقة، والتي قضت، وفقاً للمؤلفين على كل حافز لدى العرب لمصادقة أمريكا.

ويخلص المؤلفان من كل ذلك، إلى أن الحكومات العربية التي أثرت المضي قدماً في طريق التسوية السلمية منذ بداية التسعينات، قررت ذلك بناء على بضعة حسابات لا يحمل أي منها ضرباً من الثقة أو الحب لأمريكا. وأهم عناصر هذه الحسابات انهيار القوة السوفيتية بما يعنى أن الدول العربية يتعين عليها أن تتجنب هدم جسورها مع واشنطن. واعتبار آخر يكمن في الأمل في وضع واشنطن في موقف محرج حيث يتعين عليها إما أن تفي بوعودها المتعلقة بالسلام، وتدعم المعايير الثابتة للأخلاق الدولية، أو تدمر تماماً مكانتها بين الدول العربية، وبذلك يضيع سلطانها في العالم. وأخيراً، فقد أدرك العرب تماماً أن عامل الزمن أصبح يعمل في غير صالحهم على الأقل في المدى المنظور، ذلك أن عجز العرب عن اتباع أي بديل آخر، مع استمرار اتساع الفجوة في القدرات العسكرية لصالح الطرف الإسرائيلي، وكذا برامج الاستيطان الواسعة في الأراضي المحتلة، تهدد جميعاً بضياح ماتبقي من الحقوق العربية أو على الأقل فرض اتفاقيات تسوية أكثر اهداراً لهذه الحقوق في المستقبل منها في الوقت الحاضر.

ينتقل المؤلفان في الجزء الرابع، إلى مناقشة التكاليف المادية والأخلاقية والسياسية "للارتباط العاطفي" بإسرائيل بالنسبة للتكاليف المادية يقر المؤلفان بصعوبة تقديرها الدقيق، إلا أنهما يسميان لرصد المجالات التي تؤدي إلى تلك التكلفة من خلال المصادر المتاحة، ويتمثل بداية في المعونة الأمريكية لإسرائيل والتي تبلغ نحو ثلاثة بلايين دولار أمريكي سنوياً تصل إلى نحو ٤ بلايين دولار بعد إضافة التبرعات من اليهود الأمريكان، وهناك كذلك تكلفة ترضية الأطراف المنخرطة في مفاوضات السلام مع إسرائيل، والتي تطالب بامتيازات مماثلة لتلك التي تحصل عليها إسرائيل - كما هو الحال مع مصر. ورغم ذلك فإن إسرائيل تسعى لعدم مساواة أية دولة عربية في الامتيازات حتي لا تفقد هي وضعها باعتبارها الصديق الخاص لأمريكا في الشرق الأوسط.

هناك كذلك تكاليف المقاطعة البترولية عام ١٩٧٣ التي وفقاً "لكسينجر" وزير الخارجية الأمريكي السابق "ساهمت في حدوث أشد موجة ركود إقتصادي شهدتها الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية. يضاف إلى ذلك تكاليف دعم الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وهناك الخسائر التي تلحق بالشركات الأمريكية سواء نتيجة المنافسة الإسرائيلية، أو الضغط لعدم بيع أسلحة إلى بلدان عربية، والتي بلغت قيمتها في صفقتي طائرات حربية رفضت الولايات المتحدة إتمامها مع السعودية عامي ١٩٨٦، ١٩٨٨، نحو ٧٠ بليون دولار علماً بأن السعودية حصلت على حاجتها من تلك الطائرات من بريطانيا بعد الرفض الأمريكي إلا أن الأثر الأهم والأخطر لهذا الامتناع عن إتمام بعض صفقات الأسلحة مع نول عربية، هو أن الولايات المتحدة تفتح باب الدخول لمنافسيها إلى تلك الأسواق الواسعة، ولا تستقيم



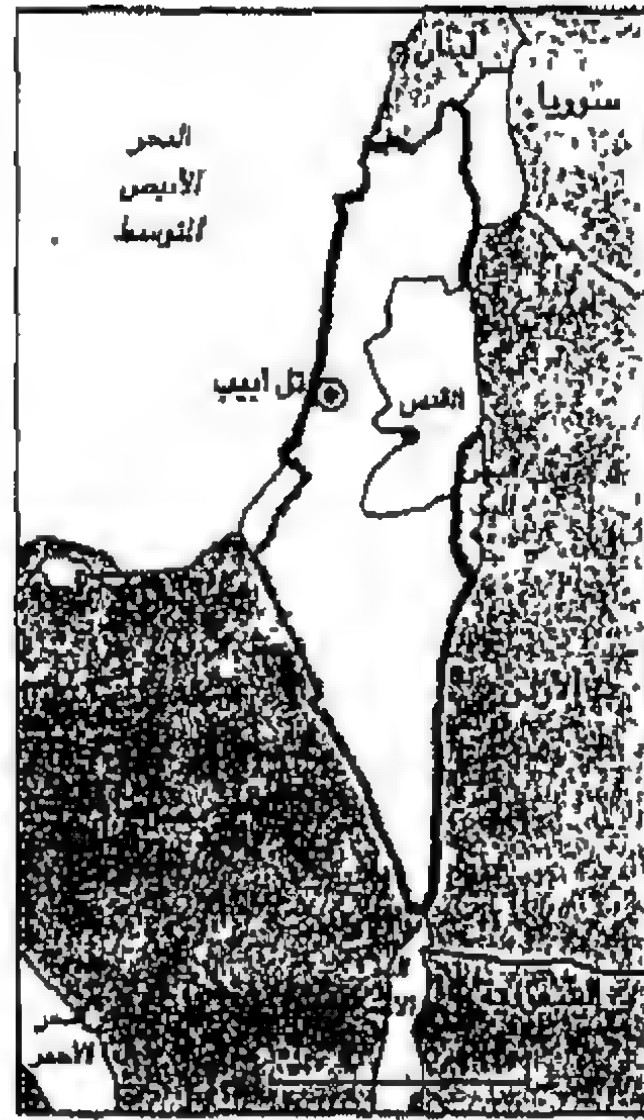
وقد أدى ذلك إلى تحطيم أمريكا سياسياً ومعنوياً، فعندما تنتهك أمريكا المبادئ التي قبلتها، أو تتغاضى عن انتهاك هذه المبادئ فإنها تلتطخ صورتها، وتشوه فكرة الشعب عن بلده في آن واحد، من وجهة نظر المؤلفين، هي الأهم وهي في النهاية الأكثر ضرراً.

ويرى المؤلفان أن الأهداف الأخلاقية التي توليها الولايات المتحدة اهتماماً خاصاً خلال العقود القليلة الماضية، والمتعلقة بالقضاء على الاستعمار والتفرقة العنصرية، والارتقاء بحقوق الإنسان، وإزالة العوائق - الناجمة عن عجز الدولة الاشتراكية - أمام فرص الانطلاق الإقتصادي، تهدرها جميعاً العلاقة الخاصة التي تقيمها الولايات المتحدة مع إسرائيل، حيث تجعلها تتغاضى عن تحقيق تلك الأهداف، بل وتساهم بدعمها لإسرائيل في تكريس تلك الأوضاع التي تسعى لتغييرها في جهة، ومن جهة أخرى فإن السياسات الإسرائيلية التي لاتردعها الولايات المتحدة تؤدي في بعض الأحيان إلى إهدار الجهود الأمريكية المبذولة لتحقيق تلك الأهداف في مناطق أخرى. وفي هذا المجال، يوضح المؤلفان، ومن خلال دراسة حالات بعينها، إن مبيعات الأسلحة الإسرائيلية بل وتكنولوجيا السلاح الأمريكية الممنوحة لإسرائيل، تتجه تحت ضغط الحاجة الإقتصادية وفي ظل ظروف المنافسة الحادة مع منافسين أكثر كفاءة، في معظم الأحيان إلى دول واقعة تحت الحظر الأمريكي، بسبب السمعة السيئة لنظامها الحاكم وممارستها المرفوضة من قبل الولايات المتحدة، خصوصاً في قارتي أمريكا اللاتينية وأفريقيا. وبالتالي إهدار الجهود الأمريكية المحاصرة وتقييد تلك النظم.

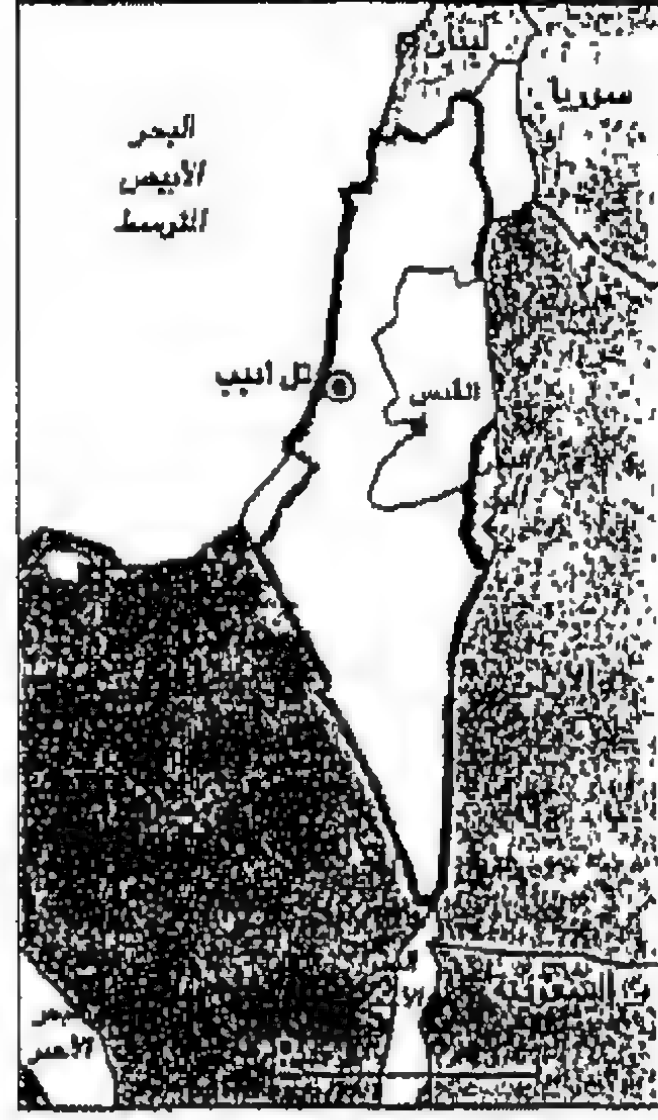
الحجة التي تساق وهي ضبط التسليح في منطقة الشرق الأوسط لتبرير تلك الخسائر من وجهة نظر المؤلفين، إذ أنها تثير بداية إشكالية الازدواجية في التعامل مع أطراف الصراع وبالتالي اتساع هوة الفجوة في الثقة بين العرب وأمريكا، كما أن ذلك الامتناع لا يضمن بأي حال من الأحوال التوصل إلى تسوية للصراع أو حتى ضبط التسليح في المنطقة، إذ لن يؤدي إلا إلى ازدياد التعسف الإسرائيلي وتكريس أطماعها الإقليمية من جهة، ويدفع العرب للبحث عن مصادر أخرى للتسلح لا تخضع للرقابة الأمريكية، وبالتالي ازدياد حدة سباق التسليح من جهة أخرى، فضبط التسليح بشكل عام يجب أن يتم بشكل متوازن بين أطراف الصراع وتتزامن مع جهود التسوية ذاتها.

وبشكل عام، يقدر المؤلفان، التكاليف الإجمالية للامتيازات الخاصة والمعونة غير المباشرة التي استفادت منها إسرائيل خلال الفترة من سنة ١٩٤٨ وحتى سنة ١٩٩١ بنحو ٦١,٨٨٢ مليون دولار، كما يقدران التكاليف غير المباشرة للعلاقات الأمريكية - الإسرائيلية والتي تحملتها أمريكا ولم تفد منها إسرائيل خلال نفس الفترة بنحو ١٠٧,٣٥٦ مليون دولار (خسائر نتيجة الحظر البترولى عام ١٩٧٣ وارتفاع أسعار البترول، تكاليف اتفاقات كامب ديفيد، الخ).

أما بالنسبة للتكاليف السياسية والأخلاقية، يوضح المؤلفان أن الارتباط العاطفى بإسرائيل أدى إلى تخلى أمريكا عن المثل التي تمسكت بها طويلاً كي تجعل من نفسها "نبراساً لكل الأمم" - كما جاء في الكتاب المقدس، أو كما يقال في أدبيات اليوم، "الدور النموذجي" للبلدان الأخرى.







## □ حقا اصدقاء :

التحالف الامريكى الاسرائيلى

□ دان رافيف - ياسى ميلمان

□ عرض : الشيما على عبد العزيز

### كيف بدأت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وماهى أسس التحالف؟

١- لعب البعد الدينى قوة روحانية دافعة فى بداية التعارف وقيام العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية من خلال خبرة التراث المسيحى - اليهودى المشترك وفكرة "BIBLE": الكتاب المقدس الذى يضم المعهدين القديم والجديد، وسيطرة فكرة الألفية على الأصولية المسيحية فى الولايات المتحدة والتي اعتقدت أن عودة اليهود لأرض الميعاد تعد الخطوة الأولى على طريق العودة الثانية للمسيح. وفى هذا الإطار لم يكن من الغريب أن تشجع الأصولية المسيحية هجرة اليهود لأرض الميعاد، أو تقدم الدعم المادى والسياسى للحركة الصهيونية التى تسعى لاعادة اليهود لأرض إسرائيل.

٢ - كما ساهم الوضع الخاص الذى يتمتع به اليهود داخل المجتمع الأمريكى فى توجيه رأى العام الأمريكى نحو الصهيونية، وقدمت الدعم اللازم لليهود داخل فلسطين قبل وبعد انشاء الدولة الإسرائيلية من خلال الدعم المادى والسياسى كتقديم مبلغ ٥٠ ألف دولار أمريكى لليهود أثناء تعرضهم لخطر المجاعة ثم مساندة إسرائيل للحصول على اعتراف أمريكى بها.

٣- التأكيد على فكرة معاناة اليهود داخل المعتقلات النازية وتضخيم الشعور بالذنب والتقصير لدى الغرب لاسيما المجتمع الأمريكى، بدعوى تجاهل الدول الأوروبية والولايات المتحدة للأنباء المؤكدة حول الفظائع التى يلحقها اليهود الأوروبيون داخل معتقلات النازى ورفض الدول الأوروبية استقبالهم أو منحهم تأشيرات دخول للأراضى الفلسطينية بعد اضطرابات عام ١٩٣٦. وفى مواجهة ما حدث فقد نشطت الحركة الصهيونية داخل وخارج الأراضى الفلسطينية بزعامة بن جوريون ومن خلال عملاتها السريين

Friends in Deed: inside the U.S - Israel Alliance, Dan Raviv - Yassi Melman, Hyperion, New York, 1994

يبرز هذا الكتاب إستراتيجية إسرائيلية كحليف إستراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذى أصبح مثار بحث وتساؤل بانتهاء الحرب الباردة، ويتناول خمس نقاط أساسية:

- ١- واقع التحالف الأمريكى - الإسرائيلى، اليوم.
- ٢- كيف بدأت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة وماهى الدعائم التى استندت عليها؟
- ٣- كيف تطورت العلاقات إلى صيغة التحالف.
- ٤- ماهى المشاكل التى واجهت التحالف الأمريكى - الإسرائيلى.

٥- مستقبل التحالف الأمريكى - الإسرائيلى.

### واقع التحالف الأمريكى - الإسرائيلى اليوم:

"إن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لم تكن فى يوم، ورغم ما تحمله هذه العلاقات من مفارقات فهى تتقدم".

يعكس واقع التحالف اليوم خبرة نصف قرن من العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل والتى أسفرت عن قناعة الإدارة الأمريكية بأنها لا تحتاج لدفع إسرائيل لكى تنفذ مآثرها، كما تدرك أمريكا أن مصالحها تصان وتتحقق فقط عندما تترك إسرائيل تقترح الأجندة الخاصة بها فى حرية تعبر عن مصالحها بوضوح لاسيما وأن إسرائيل هى أول وأهم من يؤازر الولايات المتحدة فى حالة تهديد مصالح الأخيرة.



تفهمه وتقاربه مع الجانب الإسرائيلي.

في حين أن خبرة الدولة الإسرائيلية في التعامل مع ايزنهاور مختلفة تماماً فرغم خلفيته العسكرية وعلمه بفظائع النازي ضد اليهود في أوروبا فقد كان أكثر تشدداً في تعامله معهم. ويعكس هذا موقفه من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث اقترفت إسرائيل خطأ قاتلاً لم تكرر مطلقاً، وهو التصرف دون الحصول على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة. ورغم ذلك فإن أهمية إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية لاحتواء الشيوعية من خلال دورها في موازنة النفوذ الشيوعي في أفريقيا الحساسة لأي تدخل خارجي بعد طول فترة الاستعمار، ساهمت هذه الأهمية في استمرار التفاعل عبر قناة الاستخبارات بين الدولتين، رغم فشل مشاريع السلام والخلاف حول قضية اللاجئين ومسألة توريد السلاح وتعليق المساعدات.

أما كيندي وجونسون فقد تعامل كل منهما مع إسرائيل كصديق وشريك ففي ظل إدارة كيندي تحولت العلاقات لصيغة أقرب لتعهد قومي حيث جرى التأكيد على أهمية التعايش السلمي بين العرب وإسرائيل، التي تملك الموارد الإقتصادية والسياسية والعسكرية والقادرة على الدفاع عن نفسها حيث تحولت إسرائيل لمشروع أمريكي أو قاعدة للنفوذ والقوة للولايات المتحدة داخل الشرق الأوسط ورغم الخلاف حول مسألة اللاجئين الفلسطينيين والشكوك حول التطلعات الثورية الإسرائيلية، فإن دور اليهود في انتخاب كيندي، ثم أزمة الصواريخ الكوبية أدت إلى إبراز دور إسرائيل الإستراتيجي لخدمة المصالح الأمريكية، وبدأ الحديث عن فكرة الشراكة مع تطور ملحوظ في حجم المساعدات وصفقات التسليح.

كان للتفاعل الشخصي الإيجابي بين جونسون وأشكول دور هام كما أن تطور ظروف الحرب الباردة، واهتمام جونسون بها وإجادة إسرائيل في تقديم ورسم دورها كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة داخل المنطقة المنقادة بزعامة مصر للمعسكر الشرقي، ساهم كل ذلك في توطيد ودعم العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هذا بالإضافة لتأكيد إسرائيل على نفسها كمجتمع مفتوح قريب من الثقافة الأمريكية وواحة للديمقراطية بحيث تحولت إسرائيل خلال الستينيات لمعبود الرأي العام الأمريكي خلال هذه الفترة قفزت المعونة الأمريكية لإسرائيل إلى ١٣٠ مليون دولار مع السماح لها باستخدامها لدفع مقابل السلاح الأمريكي، ثم اهداء إسرائيل بأسلحة هجومية عام ١٩٦٥، وأخيراً توقيع معاهدة التحالف الدفاعي رسمياً عام ١٩٦٧. وفي ذات الوقت فقد ساهمت حرب ١٩٦٧ في تحسن مطرد في صورة وموقف إسرائيل حيث تلاشت المخاوف من احتمال سقوط الدولة الإسرائيلية. وبدأ للعيان إن إسرائيل تقبل بالسلام في حين يرفضه العرب من خلال اللات الثلاث الشهيرة. وهنا اعتبرت إسرائيل نفسها حرة في بناء حقائق جديدة على الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧، حيث تم ضم القدس الشرقية، وشرعت في بناء المستوطنات، ورغم معارضة الولايات المتحدة إلا أنها لم تقدم على فعل شيء.

ومثلت مرحلتا نيكسون وفورد أول خطوات التحول

في أوروبا لمساعدة اليهود الأوروبيين على الهروب والهجرة "لأرض إسرائيل" وفي مرحلة لاحقة سعت لإبراز وتضخيم فكرة التعذيب والاضطهاد التي تعرض لها اليهود وتجاهل العالم له لبناء ما يشبه عقدة ذنب لدى الغرب لاسيما المجتمع الأمريكي، وخلق نوع من التعاطف لدى المواطن الأمريكي وبين المقاتلين الأمريكيين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية ورأوا هذه الحوادث ثم عادوا ليتبوأوا مناصب هامة وحساسة في البيت الأبيض والبنطاجون والوزارات الأمريكية.

٤- كما لعبت بعض الشخصيات بشكل فردي دوراً هاماً في مساعدة إسرائيل في تنفيذ أهدافها من خلال نموذج ايدي جاكوب الأمريكي اليهودي الأصل والذي كان على علاقة صداقة مع هاري ترومان وحاول اقناعه بفكرة الاعتراف بإسرائيل، وهو الأمر الذي كانت الخارجية والبنطاجون يعارضانه لأسباب إستراتيجية تتعلق بالمصالح الأمريكية التي كانت في مرحلة تحسس موطئ القدم في المنطقة العربية الغنية بالبتروول ومع التشكك في توجهات الدولة الجديدة في ظل المعلومات التي تؤكد هجرة عدد من العملاء الشيوعيين لإسرائيل.

٥- وكانت المصالح الإستراتيجية دافعا للولايات المتحدة للاعتراف بإسرائيل في محاولة لاستقطابها للمعسكر الغربي حيث أجادت إسرائيل في إبراز قيمتها الإستراتيجية واستغلال اليهود الأمريكيين في تحقيق مصالحها مع التأكيد على فكرة إسرائيل كالوطن الأم لكل اليهود والعالم والملاذ الأخير لهم.

٦- وأخيراً فقد أجادت الدولة اليهودية الوليدة في بناء صلات وعلاقات قوية بكل من الإدارة والشعب الأمريكي معاً من خلال محاولات النفاذ للنخبة الإستراتيجية الحاكمة وبناء صلات قوية مع الشعب الأمريكي في محاولة لكسب تأييده للدولة الوليدة والحركة الصهيونية من خلال النفاذ لنجوم المجتمع من أمثال فراتك سيناترا والتعاون مع CIA لبناء شبكة من الأصدقاء والموالين حصلت من خلالها إسرائيل على صفقات سلاح بشكل مكثف، في حين فشل العرب في ذلك.

٧- وفي مرحلة لاحقة ومع تزايد معدل الهجرات أصبحت إسرائيل في حاجة لمعونات إقتصادية مكثفة وليس مجرد منح فردية، وهنا بدأ دور اللوبي المؤيد لإسرائيل يقوى ويبرز وأشهر اعلامه AIPAC بهدف دعم الموقف الإسرائيلي لدى الكونجرس والبيت الأبيض.

### التطور التاريخي للعلاقات الأمريكية - الإسرائيلية وصولاً لصيغة التحالف الإستراتيجي

مرت العلاقات الأمريكية بعدة مراحل وتأثرت بعدة عوامل أهمها شخصية وخلقية الرؤساء المتعاقبين على الإدارة الأمريكية والتفاعل الشخصي بين هؤلاء والزعماء الإسرائيليين، إضافة لخلفيات وإتجاهات هؤلاء ومع تطور الوضع الدولي والظروف الإقليمية.

فقد تعاون كل من ترومان وإيزنهاور مع إسرائيل على قدم المساواة مع العرب، إلا أن ترومان يفضل صداقته لإيدي جاكوب والصداقة التي نشأت بينه وبين وايزمان ساهمت في



الرسمي بصيغة التحالف الإستراتيجي، حيث أصبحت بالنسبة للولايات المتحدة الشريك المناسب هو إسرائيل، أما مقابل الشراكة فقد تمثل في معونات وقروض وأسلحة وضمانات عسكرية قدرت بـ ١,١٥ بليون دولار ورغم أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد أضرت بمصداقية إسرائيل إلا أنها لم تمنعها من التوسل وطلب المساعدات الأمريكية العسكرية والإقتصادية العاجلة.

وكان لحرب أكتوبر أثرها في صعود اليمين بزعامة بيجن وفي المقابل فإن كارتر باهتمامه الشديد بمسألة حقوق الإنسان ومسألة اللاجئين الفلسطينيين ومعارضته لتجارة السلاح وخلفيته الدينية، كل هذا جعل منه شريكا غير مناسب ومثيرا للقلق الإسرائيلي، إضافة لاستعداده الدائم للضغط على إسرائيل لاتمام الانسحاب وتحقيق السلام مع مصر، ورغم التعويضات الأمريكية الدسمة لإسرائيل والتي قدرت بخمسة ملايين دولار رغم كل هذا فإن مرحلة رئاسة كارتر مثلت من وجهة نظر إسرائيل فترة حرجية في تاريخ العلاقات بين البلدين خلقت ما يشبه الاصرار لدى كل من إسرائيل ويهود أمريكا على ضرورة العمل على اسقاطه، أو على الأقل عدم منحة الأصوات اليهودية عندما تقدم لترشيح نفسه للمرة الثانية عام ١٩٨٠. كما ساعد على اسقاطه الغزو السوفيتي لأفغانستان والثورة الإيرانية بالإضافة لازمة الرهائن الغربيين في طهران.

وكذلك فإن فترتي رئاسة ريجان مثلتا مرحلة ذهبية في مسار العلاقات الأمريكية الإسرائيلية حيث جاء ريجان للسلطة بعد أن حصل على ٤ أصوات من كل ١٠ أصوات يهودية وهي نسبة مرتفعة بالنسبة للحزب الجمهوري، ورغم المعارضة الشديدة التي قادتها إسرائيل لصفقة AWACS والغارة الإسرائيلية على المفاعل العراقي، وعدم اقتناع إسرائيل بالعائد السياسي والعسكري من توقيع مذكرة التفاهم الإستراتيجي ١٩٨١ إلا أن هذا لاينفي أن التحالف أصبح رسمياً وموثقاً ورغم تشوهِ صورة إسرائيل تحت ضغط فظائع الغزو الإسرائيلي للبنان، إلا أن هذا لم يمنع الإدارة الأمريكية من مكافأة إسرائيل من خلال اتفاقية التجارة الحرة التي انعشت الإقتصاد الإسرائيلي، ثم توقيع اتفاق ١٩٨٣ وتجديد التحالف ١٩٨٨، مع نمو قوة وسطوة AIPAC بعد صفقة AWACS. كل هذا جعل من ريجان نعم الشريك المناسب لإسرائيل سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً حيث أصبح الترابط بين الإقتصاد الأمريكي وإسرائيل في أقوى صورة، ووصل حجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل بشقيها الفيدرالي واستثمارات اليهود الأمريكيين إلى ١٠٠ بليون دولار.

#### المشاكل التي واجهت التحالف:

إن التطور المطرد في العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية وصولاً لصيغة التحالف لم يمر دون مشاكل مثل التجسس المتبادل بين الدولتين وتدمير السفينة ليبيرتي عام ١٩٦٧، واتهام إسرائيل بفعل ذلك عمداً وقضايا الفساد وسوء استخدام المساعدات الأمريكية، إلا أن هذه القضايا لم تحل نون استمرار التحالف ونموه.

يضاف لما سبق المعارضة الداخلية الأمريكية للمساعدات الضخمة التي تقدم لإسرائيل على لسان أحد أبرز ممثلي الحزب الجمهوري، وهو يوب دول سابقاً والتغير السلبي في صورة إسرائيل كمجتمع للحرية والديمقراطية بعد غزو لبنان وأحداث الانتفاضة، وهو ما يفسر من وجهة نظر إسرائيلية كشر لا بد منه نظراً لما تتمتع به إسرائيل من حرية وسائل الإعلام واهتمام العالم كله لاسيما أمريكا بما يدور داخل إسرائيل. إلا أن الجدير بالذكر أن هذا التغير يضر بمصالح إسرائيل وصورتها أمام العالم والإدارة الأمريكية كما يضر بمصالح اليهود الأمريكيين وقدرتهم على ممارسة ضغوط على الإدارة الأمريكية، وخصوصاً مع الخوف اليهودي من أثر الأصولية المسيحية ودورها في تقليص حرية حركة اليهود الأمريكيين حيث إن الأصولية المسيحية من وجهة النظر الإسرائيلية لا ترى أو تهتم إلا بمسألة عودة المسيح فقط ويضاف لما سبق احتمال التعارض في المصالح كما ظهر في حرب الخليج أو محاولة الإدارة الأمريكية ممارسة ضغوط على إسرائيل لاجبارها على تنفيذ ما تراه الإدارة الأمريكية كتعليق لضمانات القروض المقدرة بـ ١٠ بلايين دولار وربط إدارة بوش بين مسألة تجميد بناء المستوطنات وضمانات القروض، والخلاف حول مبدأ الأرض مقابل السلام، وهو ما ينقلنا لأخطر المشاكل التي واجهت وتواجه التحالف الأمريكي الإسرائيلي وهو الخلاف اليهودي - اليهودي بين يهود أمريكا وإسرائيل حول عدة قضايا منها مسألة السلام وموقف AIPAC من بعض القضايا واتهامها بمناصرة اليمين الإسرائيلي، وتمثل هذه المشاكل نقطة البدء في دراسة مستقبل التحالف الأمريكي الإسرائيلي.

#### مستقبل التحالف الأمريكي الإسرائيلي:

مثل سقوط بوش وانتخاب كلينتون من وجهة النظر الإسرائيلية، عودة الروح للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية. حيث كان ذلك بمثابة مقدمة للخروج من مرحلة العصور المظلمة "عهد بوش - بيكر" والعودة لمرحلة ريجان الذهبية "Golden era"، حيث عكست نتيجة الانتخابات الأمريكية عام ١٩٩٢ هذه الحقيقة، ففي حين صوت لبوش ٢٧٪ من اليهود عام ١٩٨٨ فقد صوت له ١٠٪ فقط عام ١٩٩٢، كما أن علاقات كلينتون القوية بإسرائيل وعدد المسؤولين في إدارته المتعاطفين معه، بالإضافة لحصول اليهود الأمريكيين على ٣٣ مقعداً من ٤٣٥ مقعداً في الكونجرس، و١٠ مقاعد في مجلس الشيوخ، ورغم هذا فإن المخاوف لم تختف من احتمال تركيز الإدارة الجديدة على الداخل وإهمال العلاقات الخارجية لاسيما مع إسرائيل حيث كانت أهم المشاكل تتمثل في:

- ١- احتمال خفض المعونة الأمريكية لإسرائيل التي تقدر بـ ٣ بلايين دولار ما بين ١,٢ بليون دولار كمعونة إقتصادية ١,٨ بليون دولار كمعونة عسكرية.
- ٢- احتمال تراجع أهمية إسرائيل كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة بانتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي.
- ٣- المشاكل التي تواجه AIPAC من قبيل انتقاد



والكتاب في رأينا وإن كان صدر في الولايات المتحدة إلا أنه يعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية من خلال مؤلفين من أصل يهودي. حيث يحاول الكتاب إبراز وجهة النظر اليهودية التي تؤكد على استمرار التحالف العضوي بين الولايات المتحدة وإسرائيل حتى بعد انتهاء الحرب الباردة، هو ما يعكس قدرة إسرائيل على تقديم ذاتها بصورة تناسب كل عصر من خلال تركيز الكتاب على الأسس العميقة للتحالف الأمريكي الإسرائيلي المستندة للبعد الديني والثقافي، وهو الأمر الذي تراجعت أهميته وأصبح مثار تساؤل وبحث في الفترة الأخيرة مع التحول المطرد في التركيبة العرقية داخل الولايات المتحدة وهو ما يجعل العد المصلحي في التحالف أقوى وأعمق وهو البعد الذي ركز عليه الكتاب محاولاً تقديم إسرائيل على مدار ٥٠ عاماً كحليف إستراتيجي لخدمة المصالح الأمريكية، وهو الأمر الذي أصبح مثار بحث وتساؤل: هل حقاً حققت إسرائيل مصالح للولايات المتحدة في المنطقة فمن وجهة نظر شيرلي. أ. ريبونيرجي فإن التحالف الأمريكي الإسرائيلي منذ أيامه الأولى مع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وحتى الحرب في لبنان أوائل الثمانينات عكس عملية توريث مستمر للولايات المتحدة استناداً لتصور أمريكي خاطئ عن إسرائيل كامتداد للولايات المتحدة في المنطقة والذي أسفر عن سلسلة من الأخطاء وبنائر الصراع والحروب في المنطقة كما ساهم في إفشال الإستراتيجية الأمريكية الرامية لاحتواء ومحاصرة الشيوعية في المنطقة. هذا بالإضافة للتشكيك المستمر في مصداقية قيام الولايات المتحدة بدورها كراع لعملية السلام وسيط يتسم بالفاعلية والحياد لاسيما في ظل أحجام الإدارة الأمريكية عن الضغط على إسرائيل للتقارب بين وجهتي النظر الأمريكية والإسرائيلية حول حدود الدور الأمريكي في عملية السلام والإقتصار على القيام بدور المسهل فقط دون تورط مباشر، وهو ما يتعارض جزئياً مع وجهة النظر العربية حول طبيعة الدور الأمريكي في عملية السلام، وربما يرجع السبب في ذلك لمخاوف الإدارات الأمريكية من جراء معاداة اللوبي المؤيد لإسرائيل وبالتالي فقدان اليهود كجماعة عرقية تتميز بالتنظيم بالتالي لها قدرة عالية على التأثير في اتجاهات الرأي العام ونتائج الانتخابات وتحويل الحملات الانتخابية وهو ما يبدو أن المرشحين الرئيسيين اليوم في الولايات المتحدة على وعى وإقتناع تام به فعلى الرغم من نمو حجم الجالية العربية، إلا أن قدرتها التنظيمية مقارنة بنظيرتها اليهودية لا تزال متواضعة، وفي حاجة لتنشيط وتنسيق وتحويل، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم في ظل التأكيد الأمريكي - الإسرائيلي المشترك على التحالف العضوي بينهما الذي يكاد يجب ما سواه هو: هل يكون على العرب الذين تربطهم بالولايات المتحدة مصالح إستراتيجية متبادلة وإن كانت لا ترقى لأهمية التحالف الأمريكي - الإسرائيلي هل يكون عليهم اليوم أن يشرعوا في البحث عن حليف إستراتيجي جديد تربطهم به روابط ثقافية أو تاريخية على الأقل ويبدى قدراً أكبر من التفاهم والتجاوب مع المصالح العربية؟

رابين لها لانحيازها لليمين الإسرائيلي، احتمالات صعود مكانة اللوبي العربي مع التغير المطرد في الأوزان النسبية للتركيبة السكانية في أمريكا واحتمالات أن يؤثر هذا على وضع اليهود داخل الحزب الديمقراطي وامكانية تراجع قدرة AIPAC على التأثير في صياغة وتشكيل الرأي العام مع ظهور جيل جديد من اليهود الأمريكيين والأمريكيين الذين لم يزوروا إسرائيل ولم يتعرفوا عليها، إلا من خلال السينما مع تراجع الاهتمام بفكرة الارتباط بين الثقافة المسيحية واليهودية مع التغير العام في التركيبة السكانية في غير صالح الأصول الأوروبية المسيحية، وهو ما يعنى تراجع الاهتمام بمسألة أرض الميعاد والأرض المقدسة، ومن ثم فإن الجيل الجديد أقل اهتماماً بمسألة المعتقلات النازية والأهوال التي لاقاها اليهود بها.

٤- إعادة رسم أجندة السياسة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة واحتمال عدم استعداد الولايات المتحدة للقيام بدور راعي عملية السلام مع التركيز المكثف على الداخل وقضايا كالصحة والتعليم والمساكن وغيرها.

#### رغم كل هذه المخاوف فإنها لا تنفي البعد الإيجابي =

١- بالنسبة لقضية المعونة فإن هناك اتجاه لا يرى مشكلة في احتمال خفض المعونة الأمريكية لإسرائيل بل على العكس يراها اقرب للضرورة وفي صالح إسرائيل ويستحسن أن تكون إسرائيل هي المطالبة بذلك، فمن خلال خفض المعونة ينخفض الاعتماد الإسرائيلي على الولايات المتحدة إقتصادياً وعسكرياً وسياسياً ويمكن لإسرائيل بذلك أن تظهر بمظهر الدولة المستقلة في قرارها.

٢- ورغم انتهاء الحرب الباردة فإن أهمية إسرائيل الإستراتيجية للولايات المتحدة لم تختف مع استمرار أهمية البترول في منطقة الشرق الأوسط للولايات المتحدة ومع أهمية وحساسية الموقع الإستراتيجي لإسرائيل بالقرب من أوروبا في ظل الاتجاه نحو خفض الوجود العسكري الأمريكي بها وإعادة النظر في مسألة حلف الناتو في اتجاه تطويره كما أن إسرائيل إستراتيجية هي الحليف المناسب والأكثر استعداداً لمساندة الولايات المتحدة في مكافحة خطر الأصولية الإسلامية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة إقتصادياً وإستراتيجياً وكذلك تهدد إسرائيل.

٣- يضاف لما سبق القيم المشتركة بين المجتمعين من قبيل الديمقراطية والتراث المسيحي - اليهودي واستمرار الوعي بمسألة المعاناة اليهودية تحت وطأة المعتقلات النازية والشعور بالذنب.

٤- ورغم مشاكل اللوبي، فقد تكون هناك مصالح مشتركة بينه وبين الفلسطينيين والمتمثلة في حاجة الجانب الفلسطيني للقروض لخلق الاستقرار وبالتالي ضمان سلامة إسرائيل، كما لا تزال AIPAC قادرة على العمل بفضل امتلاكها للعمال والرجال والمؤيدين.

إلا أن هذا لا ينفي أن إحدى أبرز المشاكل اللوبي مرتبطة بالمجتمع اليهودي الأمريكي الذي لا يعرف أو يتصل بإسرائيل ومع انتشار الزيجات المخططة ومعارضة اليهود الأمريكيين للسياسة الرسمية الإسرائيلية بخصوص مسألة الأرض مقابل السلام.

\*\*\*\*\*





## □ العلاقات المعقدة والمركبة بين

المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني

في نزاعهما على مر الزمان والمكان

□ يوبل فور طوجلي

□ الناشر : هاكيوتس هامنوح ، إسرائيل ١٩٩٦

□ عرض : ياسر عبد الحكم طنطاوي

الفلسطينية ليست شعباً حقيقياً وإنما مجموعة مهاجرين من مصر والأردن ولبنان وبعض البلاد العربية بالإضافة لقاطني أرض إسرائيل. وأكد الفلسطينيون أن اليهودية ليست شعباً حقيقياً وإنما مجموعة دينية مما أدى إلى الصراع بين اليهود والعرب على الأرض.

ويرى الكاتب أن الوجود الفلسطيني يحوى داخله الصهيونية كما أن الصهيونية تحوى داخلها الفلسطينية أيضاً ولقد تسبب هذا الاحتواء وما نتج عنه من احتجاج وصراع بين الطرفين في إقامة كيان قومي فلسطيني قوى، وفي المقابل بلورة الكيان الصهيوني بما يتضمنه من مفاهيم ورموز كما أن الصهيونية قامت باستعادة أحداث منتقاة من الماضي واستخدمتها في بناء الدولة الإسرائيلية واستطاعت من خلالها تشكيل الجغرافيا الدينية والشكل الثقافي الرمزي لأرضها الحديثة.

وتصرفت إسرائيل في القرن العشرين كمبعوثة مملكة سليمان وداود من القرن العاشر قبل الميلاد أو مملكة هردوس في القرن الأول الميلادي والصهيونية نظام إجتماعي يحوى في داخله الهوية اليهودية والماضي الجغرافي التاريخي لليهود حيث استطاعوا نقل نظام الابداع القومي من مصدره الأوروبي في فترة تبلور القوميات وازدهارها في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وخلقوا مجتمعا يهوديا حديثا أثر على السكان العرب كما أثر المجتمع الأوروبي على اليهود وفي مقابل الصهيونية كون الفلسطينيون قوة موازية لها أثرت في الأخرى في المجتمع الإسرائيلي وشكلت جوانب كثيرة فيه.

### ثانياً : العمل العربي الفلسطيني في إسرائيل :

أوضح الكاتب أن العمل العربي الفلسطيني في إسرائيل بدأ عند احتلال الضفة الغربية وسيناء، حيث برزت مرحلة ازدهار في الإقتصاد الإسرائيلي الذي احتل المرتبة الثالثة

يوبل פורטוגלי

יחסים מובילים

חברה ומרחב בסכסוך הישראלי-פלסטיני

חוצאת הקיבוץ המאוחד

في أول سابقة عمل من نوعها أستطاع "يوبل فور طوجلي" الاستاذ بجامعة تل أبيب والمتخصص في الجغرافيا الإجتماعية والمؤلف لهذا الكتاب أن يتخطى الصعاب ويعبر بموضوعية عن العلاقات الحقيقية بين الإسرائيليين والفلسطينيين معتمداً على مجموعة من النظريات الإجتماعية والجغرافية ومن خلال استطلاعه لأراء مجموعة كبيرة من العمال الفلسطينيين والمستوطنين اليهود بالإضافة لجمعه لكافة البحوث والمقالات التي نشرت في هذا الموضوع.

يقع هذا الكتاب في ٢٤٨ صفحة وهو من أحدث الكتب المتخصصة في العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية فقد تم نشره في منتصف هذا العام ١٩٩٦ وأراد الكاتب بتأليفه لهذا الكتاب ايجاد بحث إجتماعي يبرز تطور العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين من خلال نظريته كباحث متخصص وكإسرائيلي يعيش في المنطقة.

الكاتب يبرز ويستعرض مجموعة من الأفكار الهامة وفيما يلي أهم هذه الأفكار التي تناولها الكاتب.

### أولاً : الحركة الصهيونية والدولة الفلسطينية :

يتناول الكاتب بداية كلا من الحركة الصهيونية والدولة الفلسطينية ويوضح حدود العلاقات بينهما من خلال رفض كل منهما لوصف الآخر كشعب فزعمت الصهيونية أن الدولة



المناطق وفي تونس قيامها إلا بعد فترة من الوقت وهي تمثل مرحلة تحول من وضع مستقر لوضع مغاير ومرحلة تحول في العلاقات بين اليهود والعرب جميعهم حيث أصبح الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يمثل رؤية لعلاقة مركبة بين المجتمع الإسرائيلي كمبعوث للثقافة الغربية والديانة اليهودية وبين الفلسطينيين كمبعوثين للثقافة العربية والديانة الإسلامية، وفي المقابل كان الهجرة الروسية لإسرائيل مما زاد الأمر سوءاً ثم تلاحقت الأحداث من حرب الخليج إلى مؤتمر السلام في مدريد إلى مباحثات واشنطن واتفاق أوسلو وهي فترات عدم استقرار تخفى داخلها مخاطر كثيرة، حيث أكد الكاتب أن حرب الخليج أثبتت أن إسرائيل تعيش في قلب بحر إسلامي عملاق يتميز بالعواصف وعدم الهدوء.

#### خامساً: الذاكرة:

انتقل بعد ذلك الكاتب لنقطة أخرى أنهى بها كتابه حول الأسس التي قام عليها الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تتمثل في الذاكرة الجماعية وهي موجودة في اللغة التي تعلمها الإنسان وفي التاريخ الذي درسه وفي الطبيعة التي يعيش فيها وفي أسماء الشوارع والجبال والاماكن المقدسة والقبور.

وقال الكاتب "أن الصراع يبدأ عندما أنسى أنني إنسان قبل أن أكون إسرائيلياً وأن الذي أمامي إنسان قبل أن يكون فلسطينياً" مؤكداً أن الصراع هو صراع سلطة وليس صراع شعب وأن هناك فرقاً بين الدولة والمجتمع والفرد على الرغم من ارتباطهم فكل منهم فكره وديناميكيته وتخطيطه.

وأبدى في نهاية كلامه الرغبة في إقامة علاقات إنسانية ليس عن طريق الدولة، وأكد أن هذه العلاقات مقامة بالفعل بنسبة قليلة بدليل المناطق السكنية التي يعيش بها الإسرائيليون والفلسطينيون في سلام، على الرغم من الاحتلال والإرهاب والقمع.

من قوة الإقتصاد العربي في المنطقة، وهكذا بدأت مرحلة جديدة للتعاون الإقتصادي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولقد بدأ هذا العمل بمبادرات خاصة لاستغلال الأيدي العاملة الرخيصة ثم نظمت الحكومة الإسرائيلية الأمر عام ١٩٦٩ وقصرته على مكاتب العمل في المنطقة بحد أقصى ٤٠,٠٠٠ عامل ووصلت نسبة التضخم في عدد العاملين إلى ١٨٪ بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨١ وإلى ٥,٣٪ بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٢ وأصبح العمل العربي أحد التعبيرات السياسية في مرحلة غير مخططة لاندماج إجتماعي إقتصادي بين المجتمع الإسرائيلي والمجتمع الفلسطيني وبعد عام ١٩٦٧ بدأ العمال الفلسطينيون في التعاون مع الإسرائيليين وارتفع عددهم في منتصف ١٩٨٧ إلى حوالي ١٢٠,٠٠٠ عامل فلسطيني منهم حوالي ٣٠٪ من حملة المؤهلات المتوسطة وحوالي ٥٪ أكاديميون والباقي عمال عاديون.

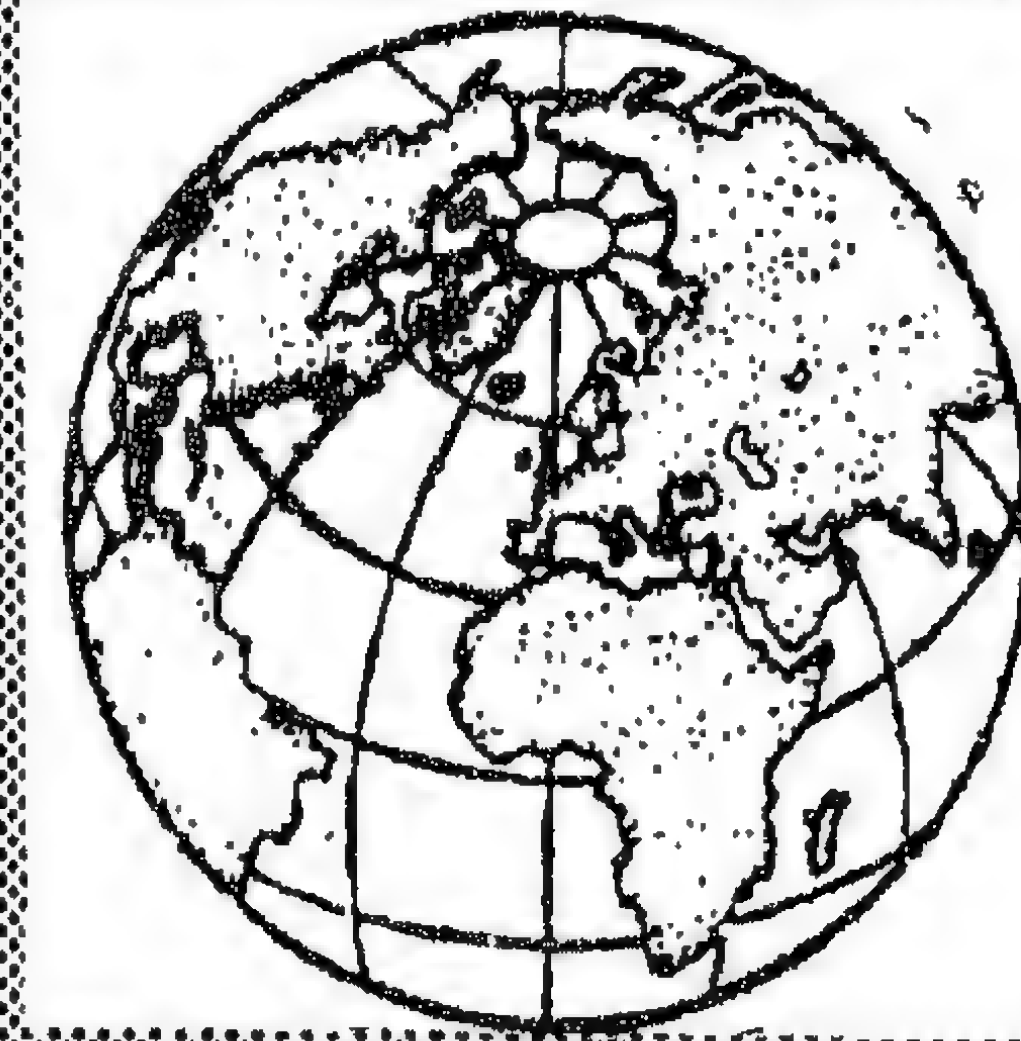
#### ثالثاً: المركز والبيئة المحيطة:

أكد الكاتب أن أهم المآزق التي تعاني منها إسرائيل حالياً والتي من شأنها القضاء على النظام السياسي والإقتصادي بها يتمثل في محاولة إيجاد مساواة بين المركز والبيئة المحيطة من خلال نقل بعض الصلاحيات السياسية من الحكومة المركزية للمحليات، إلا أن هناك الكثير من المشاكل مثل مشكلة عدم المساواة الإقتصادية والإجتماعية بين المركز في العاصمة حيث يقطن بها "الأشكناز" الأثرياء وبين البيئة المحيطة للمهاجرين الجدد "السفارديم" وخطة الحكومة منصبة على بعثرة السكان لتحقيق المساواة.

#### رابعاً: الانتفاضة:

ثم تناول الكاتب في هذا الفصل الانتفاضة كأحد العوامل المؤثرة على العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، موضحاً قيامها بصورة مفاجئة بدون تخطيط مسبق وبدون محاولة لاشعالها من أحد. ولم تلاحظ الحكومة الإسرائيلية ولا جيش الدفاع الإسرائيلي ولا الزعماء الفلسطينيون في





- \* د. بطرس غالى .. وتجربة اصلاح الأمم المتحدة ..... أحمد يوسف القرعى
- \* تجديد ولاية غالى وصراع الارادات الدولية ..... د. محمود مرتضى
- \* أكراد العراق: الواقع والمستقبل ..... أحمد ناجى قمحة
- \* العلاقات المصرية السودانية وأزمة الثقة ..... مروى ممدوح سالم
- \* مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود ..... أحمد مهابة
- \* اضطرابات الشيعة بالبحرين : أبعاد أزمة الدولة الوطنية فى الخبرة العربية .....
- \* الأبعاد الثلاثة لمشروع بنك تنمية الشرق الأوسط ..... نيرمين السعدنى
- \* روسيا ما بعد الانتخابات الرئاسية والصراعات حول السلطة .....
- \* البوسنة : أبعاد فوز أحزاب الحرب ..... عماد جاد
- \* انتخابات الرئاسة الأمريكية : مسارات المستقبل .. د. جمال على زهران
- \* العقوبات الإقتصادية الأمريكية ضد كوبا ..... د. السيد عوض عثمان
- \* الصين والولايات المتحدة : جوهر الخلاف ..... معتز محمد سلامة
- \* اليونان بعد رحيل بابا ندرىو ..... سوسن حسين
- \* التوازنات الجديدة فى المعادلة التركية ..... طارق دحروج
- \* قراءة تحليلية فى الانتخابات الهندية ..... هشام بدوى
- \* الفلبين.. اتفاق السلام هل ينهى الأزمة ؟ ..... بدر حسن شافعى
- \* تشاد بين شبح الحرب الأهلية والاستقرار السياسى ... محمد شريف جاكو





## د. بطرس غالى .. وتجربة اصلاح الـأمم المتحدة

أحمد يوسف القرعى

أما من ناحية عملية استحداث نظام التنسيق الأمثل بين أجهزة ووكالات منظومة الأمم المتحدة فلقد أقدم عليها د. غالى خلال عامى ١٩٩٥/٩٤ من وحي خبرته كمفكر سياسى بالدرجة الأولى أعطى سنوات طويلة من عمره لدراسة الأمم المتحدة كتنظيم دولى منذ أواخر الأربعينات، ويرى د. غالى أن الأمم المتحدة ليست فقط هى مجلس الأمن المعنى بالسلام والإستقرار فى العالم أو "الجمعية العامة" التى تجتمع فى خريف كل عام فى نيويورك للتداول والتفاوض حول الخطوط العريضة للسياسات العامة فى المجالات الدولية المختلفة كالقضايا السياسية ونزع السلاح ومسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحقوق الإنسان (وتصفية الإستعمار والقضاء على الفصل العنصرى حتى وقت قريب) والمسائل القانونية الدولية فضلا عن الشؤون المالية والتنظيم الداخلى لسكرتارية الأمم المتحدة، بل أن أنشطة الأمم المتحدة تمتد لتشمل نواحى عديدة تؤثر على الحياة اليومية لكل مواطن، "فمنظمة الصحة العالمية" فى جنيف تعمل بجهد للتوصل لأمصال ضد الأمراض والأوبئة التى تؤثر على صحة المواطن وللتأكد من حصول من يحتاج الى هذه الأمصال فى الوقت المناسب وبالتكلفة المناسبة. كما أن "منظمة العمل الدولية" تضع سياسات لحماية حقوق العمال وأصحاب العمل، بينما يحدد "إتحاد الاتصالات الدولى" مجالات استخدام خطوط الاتصالات بين الدول المختلفة بحيث تحصل كل دولة على نصيب عادل من مجالات البث الإذاعى والاتصالات التليفونية، ناهيك عن أنشطة منظمة "اليونسكو" فى مجال تطوير أساليب التعليم والحفاظ على

منذ توليه منصبه السامى فى يناير ١٩٩٢ قام د. بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة بتنفيذ كل ما يدخل فى نطاق صلاحياته كما حددها الميثاق وأرسى مفهوما نموذجيا لعمل الأمين العام للأمم المتحدة بإستحداث عملية اصلاح إدارى لمنظومة الأمم المتحدة لم يشهدها التنظيم الدولى منذ بزوغه فى بداية القرن. ويكفى الإشارة الى إعادة هيكلة الأمانة العامة من ناحية وتحقيق التنسيق الأمثل بين مختلف أجهزة ووكالات منظومة الأمم المتحدة من ناحية أخرى.

من ناحية إعادة هيكلة الأمانة العامة للمنظمة فقد قام د. غالى بتنفيذ إعادة الهيكلة على ثلاثة مراحل خلال عامى ١٩٩٣/٩٢ بهدف جعل هيكل الأمانة العامة ملائما لإحتياجات الدول الأعضاء المتجددة وبما يمكن هذا الجهاز التنفيذى من الإستجابة السريعة للمتطلبات المختلفة فى المجالات السياسية وحفظ السلام والنخبة الاقتصادية والاجتماعية والإغاثة الإنسانية وغيرها. ولقد أثبتت الدول الأعضاء على عملية إعادة الهيكلة هذه حين انتهت فى منتصف ١٩٩٣ بتطبيق اسلوب اللامركزية فى الإدارة. وشملت هذه العملية خفض عدد الإدارات من عشرين إدارة الى اثنتى عشرة إدارة وخفض وظائف الإدارة العليا - وهى وظائف سياسية فى المقام الأول لحرص كل دولة على وجود من يمثلها فى دائرة الإدارة العليا - من ٤٨ الى ٣٧ وظيفة، وهو ما يمثل خفضا يعادل ٤٠٪ على الأقل مما كان عليه الحال فى مطلع الثمانينيات وقد توازى مع ذلك زيادة عدد أعضاء المنظمة من ١٦٥ الى ١٨٥ دولة.



التراث الإنسانى والتقريب بين الثقافات، و "منظمة الأغذية والزراعة" المعنية بمسألة الغذاء، والتي تنظم فى نوفمبر المقبل مؤتمرا للقمّة يعقد لأول مرة تحت شعار "قمّة الغذاء"، و "منظمة اليونيسيف" التي تركز على الطفولة وكيفية مساعدة الدول المختلفة - وبصفة خاصة الدول النامية - على وضع سياسات للإعداد السليم للطفل أى للمستقبل.

وإذا كانت لكل منظمة أو وكالة من هذه الأجهزة جمعوية عمومية لرسم السياسات ومجلس لإدارة أعمالها. إلا أنها ترتبط جميعا من خلال لجنة هامة هي "لجنة التنسيق الإدارى" التي يرأسها الأمين العام للأمم المتحدة وأعضاؤها هم رؤساء تلك الأجهزة. وبور هؤلاء جميعا من خلال هذه اللجنة هو تنسيق السياسات والأنشطة وتقسيم الأوراء بهدف إنجاز ما تتفق الدول الأعضاء على تنفيذه. فعلى سبيل المثال، حددت الجمعية العامة هدفا معينا هو "إزالة الفقر" وكلفت الأمين العام بوضع كل إمكانيات الأمم المتحدة وأجهزتها لتنفيذ هذا الهدف خلال فترة لا تزيد عن عشر سنوات (١٩٩٦-٢٠٠٥). وكما هو واضح فإن الهدف ليس سهل التحقيق لأن الظروف والعوامل التي أدت لظهور الفقر واستمراره كعقبة أساسية أمام عملية التنمية فى كل دولة تكاد أن تكون دائمة ومترسخة فى كل مجتمع سواء كان متقدما أو فى طريقه نحو التقدم. وبور الأمين العام هو التنسيق بين الأجهزة المختلفة بحيث يقوم كل جهاز بدور محدد كما أوضحنا فمنظمة الصحة تتولى الجانب الصحى فى وضع سياسات التعامل مع الفقر، ومنظمة العمل تضع السياسات والقوانين التي تحدد الحدود الدنيا للأجور وتوفر الحماية للعمال وكذلك للعمال المهاجرين خاصة الهجرة المؤقتة وتحرم تشغيل الأطفال قبل اتمام التعليم الأساسى، ومنظمة الأغذية والزراعة لها دور فى مساعدة الدول الأعضاء على تحسين سياسات إنتاج الغذاء... وهكذا، وصحيح أن الأمم المتحدة لا تملك أن تحل مشكلات العالم، وليس لديها الإمكانيات لتحقيق ذلك، وبما يتوافر لديها من خبرات فى شتى المجالات تساعد الدول الأعضاء على رسم السياسات بما يحقق الأهداف التي تسعى الدول الأعضاء لتحقيقها بما يتمشى مع سياساتها الوطنية.

وإذا كانت الحرب الباردة قد شلت قدرات الأمم المتحدة على العمل نتيجة للتوازنات التي كانت قائمة خلال تلك الحقبة، فإن العلاقة الآن بين الأمم المتحدة والدول الأعضاء أخذت فى التحول الى نوع من الشراكة. ومع ذلك فطبيعة التوازنات الدولية الحالية، والتي تقوم على مفهوم العالم أحادى القطبية إنتظارا لبزوغ النظام العالى الجديد، قد أثرت على إمكانيات تحرك الأمم المتحدة وتجاوبها مع التطلعات المتزايدة لشعوب العالم. ونتيجة لهذه المدخلات الجديدة فقد كثرت الحديث عن ضرورة تطوير وإصلاح الأمم المتحدة من الداخل، وهى مهمة يسعى الأمين العام لإنجازها فى حدود ما تتيحه له صلاحياته كما حددها ميثاق الأمم المتحدة. فالأمين العام هو "الموظف الإدارى الأول" وفقا للمادة ٩٧ من ميثاق الأمم المتحدة، أى أنه

لا يضع سياسات المنظمة وإنما يقدم توصيات للدول الأعضاء قد تقبلها أو تعدلها أو ترفضها، وفى النهاية فعليه "تنفيذ" ما تتفق عليه الدول الأعضاء أى "أصحاب العمل" أو حاملى الأسهم إذا شئنا استخدام مصطلح من مصطلحات الإدارة الحديثة.

وانطلاقا مما سبق فإنه يمكن القول أن ما يسمى "إصلاح" الأمم المتحدة هو موضوع "سياسى" فى المقام الأول مرتبط بالتوجه الذى تسعى بعض الدول الكبرى لفرضه على المنظمة. فالأمين العام قام بالفعل بتنفيذ كل ما يدخل فى نطاق صلاحياته كما حددها الميثاق من حيث إعادة هيكلة السكرتارية ومن حيث تحقيق التنسيق الأمثل بين الهيئات المختلفة حفاظا على أموال الدول الأعضاء وترشيدها لإنفاق هذه الأموال. كما تحملت السكرتارية خفضا كبيرا فى الميزانية. فميزانية عامى ١٩٩٦/٩٦ أقل من ميزانية ١٩٩٥/٩٤ بحوالى ٢٠٠ مليون دولار رغم تزايد مطالب وأنشطة المنظمة. وهذا دليل على أن عملية "الإصلاح" عملية مستمرة.

أما ما لا يملكه الأمين العام فهو تغيير برامج الأمم المتحدة أو أنشطتها، فهذا أمر خاص بالدول الأعضاء فقط. ومن هنا فإن اتهام الأمين العام - الحالى أو من سبقوه - بعدم القدرة على تحقيق "الإصلاح" هو اتهام ظالم لأن الدول الأعضاء هى التي تقرر البرامج والأنشطة التي يتعين على الأمم المتحدة تنفيذها. ومهمة الأمين العام هى تنفيذ هذه التكاليفات بكفاءة وبأسلوب إقتصادى يحافظ على أموال الدول الأعضاء التي تسددها كل دولة لتنفيذ هذه البرامج والأنشطة. أما ما لا يدخل فى نطاق اختصاص الأمين العام فهو إيقاف أحد البرامج أو اختصاره أو تقليص أحد الأنشطة. فهذا مسئولية الدول الأعضاء فقط كما أوضحنا.

وإذا كانت بعض الدول غير قادرة على إقناع الدول الأخرى بوجهات نظرها أو بما تريد تحقيقه من خلال المفاوضات، فلا يجب ولا يصح إلقاء اللوم على الأمين العام وإنما ينبغى الإستمرار فى التفاوض مع الدول الأخرى حتى يتم التوصل لاتفاق حول أوجه الخلاف ثم يتولى الأمين العام والسكرتارية تنفيذ ما تم الاتفاق عليه. إنما يبدو أن البعض يحلوه أن يجعل من الأمين العام "كبش الفداء" كلما تعثر فى تحقيق أهدافه. وهى كما أوضحنا أهداف سياسية فى المقام الأول وليست مرتبطة تماما بتكلفة الأمم المتحدة التي تعد ضئيلة جدا.

ويتساءل الكثيرون عن حقيقة الخلاف حول "الإصلاح" ولماذا يقال إنه ضرورة تحتمها الظروف والحقيقة هى أنه ليس هناك خلاف، وإنما هناك حدا فاصلا بين ما يمكن للأمين العام أن يقوم به، وبين ما هو من صميم اختصاص الدول الأعضاء أصحاب الكلمة العليا والأخيرة فى المنظمة، فبعض الدول ترى قصر نشاط الأمم المتحدة على بعض عمليات حفظ السلام والإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان ونشر الديمقراطية، بينما



ترى الدول النامية أن التنمية بمفهومها الشامل على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ومسائل إزالة الفقر والانعاش الاقتصادي لأفريقيا ينبغي أن تظل على رأس قائمة أولويات العمل الدولي. وقد حاولت بعض الدول تحقيق ما ترمى إليه ولم تتمكن حتى الآن نتيجة لعدم اقتناع الدول النامية، فلم يجدوا أمامهم سوى الأمين العام لإلقاء اللوم عليه.

إن الأمين العام لا يملك أن يقرر - خفض أو إلغاء برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وجهود إزالة الفقر تحت مسمى "إصلاح" الأمم المتحدة أو تحت أى مسمى آخر. وهذا يوضح كما أسلفنا أن "الإصلاح" مسألة "سياسية" تعكس صراعاً بين من يريدون أن تلعب الأمم المتحدة دوراً في مجال التنمية ومن لا يريدون ذلك.

ومن السهل اتهام الأمم المتحدة بأنها مكتظة بالموظفين الذين لا يعملون ولكن الحقيقة هي أن كل وظيفة وكل درجة يشغلها موظف دولي توافق الجمعية العامة على إنشائها بعد التأكد من أن هناك حاجة لذلك. وربما أن مسألة "الإصلاح" مقصود بها التخلص ممن يعملون في القطاعين الاقتصادي والاجتماعي حتى يتم تفريغ مفهوم التنمية من مضمونه، وهو أمر تعارضه الدول النامية لتعارضه مع حقوقها الأساسية، فالحق في التنمية هو حق من حقوق الإنسان، ومع ذلك فقد تم خفض عدد الوظائف على مستوى السكرتارية من إثني عشر ألف إلى عشرة آلاف موظف وقد يخفض العدد إلى تسعة آلاف - وهو عدد أقل بنسبة ٢٠٪ من عدد العاملين بالمنظمة في مطلع الثمانينات، والحق أن الخفض ليس مرتبطاً فقط بإدخال التقنيات الحديثة إلى السكرتارية، وإنما إلى عملية ترشيد واسعة النطاق جرى تنفيذها خلال السنوات الأربع الماضية. ومع ذلك فإن أياً من الموظفين لم يفقد وظيفته رغماً عنه وإنما حين يتقاعد أحد الموظفين فإنه لا يتم تعيين خلفاً له فضلاً عن تشجيع الموظفين على التقاعد المبكر مقابل مكافآت سخية دون أن يتم تعيين من خلفهم فتظل الدرجات شاغرة، حتى أن متوسط الشواغر بلغ ١١٪ في مطلع العام الجارى دون أن ينعكس ذلك سلباً على مستوى أداء المنظمة.

وأما عن اتهام الولايات المتحدة الأمين العام بعدم التحمس

لموضوع "إصلاح" الأمم المتحدة، فإن هذا الإتهام في غير موضعه لأن الأمين العام نفذ بنجاح عملية إعادة هيكلة السكرتارية عامي ٩٢ - ١٩٩٣، وعملية تحقيق التنسيق واللامركزية عامي ٩٤ - ١٩٩٥، كما إنه قام بتعيين ثلاثة من الخبراء الأكفاء الأمريكيين تبعاً على رأس قطاع الشؤون الإدارية وفوضهم في اختصاصاته ومنحهم ثقته، ولم يحدث من قبل أن شغل أى أمريكي منصب الأمين العام المساعد لشؤون الإدارة قبل مجيء الأمين العام الحالي، كما أنه عين أمريكي على رأس برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP وأمريكية على رأس برنامج الطفولة "يونيسيف"، وإذا أراد أحد أن يوجه اللوم فليوجهه إلى هؤلاء المسؤولين وليس للأمين العام لأنه منحهم كل الصلاحيات اللازمة لتنفيذ ما اتفقت عليه الدول الأعضاء في مجال "الإصلاح". ومن ذلك فلا ينبغي أن ننسى أن ميزانية الأمم المتحدة أقل من ميزانية جهاز مطافئ مدينة نيويورك وعدد العاملين فيها أقل من عدد العاملين في مدينة ديزني للملاهي، وميزانية حفظ السلام تعادل ثمن طائرة واحدة من طراز "الشبح"، ومع ذلك فالأمم المتحدة تعمل تحت وطأة عجز مالى تام يقدر بحوالى ميزانية عام، إن الخطوة الأولى نحو "الإصلاح" هي أن تسدد كل دولة ما عليها دون أن تضع شروطاً قبل السداد لأن سداد الحصص التزام قانوني وفقاً للميثاق لا مجال للجدل حوله.

وفي هذا الصدد فإنه ليسعد كل مصرى أن تكون مصر في مقدمة الدول التي تسدد اشتراكها وليست مدينة بشئ للأمم المتحدة ويظل اسمها دائماً على قائمة الدول التي تحترم التزاماتها التعاقدية مع الأمم المتحدة.

وأخيراً... فإن الإصلاح عملية مستمرة لأن كل جهاز لى يستمر في أداء مهامه لابد أن يشهد تطويراً ذاتياً فما بالك بالأمم المتحدة التي يتعين عليها أن تعبر عن الإرادة الجماعية لـ ١٨٥ دولة أعضاء بها، إن المتطلبات تتزايد وتتوسع والتحديات كبيرة والإرادة لمواجهة تلك التحديات متوافرة لدى الأمين العام د. بطرس غالى الذي أحدث ثورة إدارية وإصلاحية غير مسبوقة في أروقة المنظمة الدولية.







## تجديد ولاية غالى وصراع الارادات الدولية

د. محمود مرتضى

الأمين العام للأمم المتحدة، وبخاصة فى هذه الظروف الدولية العسيرة التى تشهد العديد من المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تجتاح العالم المعاصر منذ بداية السبعينات، وحيث يمر المجتمع الدولى بمرحلة انتقالية بين نظام عالمى سقط ونظام عالمى آخر يولد من جديد، هو الذى حدا بالدكتور بطرس غالى إلى توصيف دور الأمين العام للأمم المتحدة بكلمة واحدة هى "الاستقلال"، وبضرورة أن يتوافق لم يحتل هذا المنصب الاستعداد لمواجهة أى ضغط أو انتقاد أو معارضة، دفاعاً عما يطالب به ميثاق الأمم المتحدة كل الدول الاعضاء فى المنظمة باحترام الطبيعة الدولية لمسئوليات الأمين العام وموظفى الأمم المتحدة، وتجنب السعى للتأثير عليهم فى سياق النهوض بمسئولياتهم.

وحول هذه القضية الجوهرية بالتحديد، وما يتفرع عنها من قضايا عديدة، تدور المواجهة القائمة الآن بين الدكتور بطرس غالى أمين عام الأمم المتحدة وبين الولايات المتحدة التى أعلنت عن اعتراضها على إعادة ترشيحه لفترة ولاية ثانية فى هذا المنصب الدولى الرفيع.

لقد وضع الدكتور بطرس غالى نصب عينيه منذ اللحظة الأولى لتولى مسئولياته فى أول يناير ١٩٩٢، أولوية تعزيز المنظمة الدولية وتمكينها من اغتنام الفرصة المتاحة فى اعقاب الحرب الباردة، لتحقيق غايات الميثاق وأهداف السلام والتنمية والديمقراطية. وفى مفهوم الدكتور بطرس غالى، لا يوجد ثمة انفصال بين التطورات التى تشهدها العلاقات الدولية فى

الأمين العام للأمم المتحدة هو رئيس الأمانة العامة للمنظمة التى تنضوى تحت لوائها دول العالم، كما أنه أهم موظف مدنى دولى، وتمثل قضايا السلم والأمن، وحل المنازعات، وحفظ السلام الشاغل الأساسى له، بيد أن هناك جوانب أخرى للوظيفة، ظلت أقل بروزاً على مدى نصف القرن الفائت فى عمر المنظمة، وتتسم كذلك بأهمية كبرى، وتغدو أكثر أهمية على الدوام، إذ ينبغى على الأمين العام أن يشجع على تطوير القانون الدولى، وأن يعمل على تحقيق الديمقراطية فى العلاقات الدولية، وأن يكون رقيباً على حقوق الانسان وحامياً لها. وتضاعف الحاجة الملحة إلى التصدى لطائفة من المشاكل العالمية المعقدة كالبينة والسكان والمرأة والمستوطنات البشرية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، من حجم التحدى الذى تتميز به مهمته بالفعل، إن نهجا ناجحاً للتصدي للمشاكل العالمية يتطلب قائداً يصوغ جدول الأعمال العالمى، ويوفر القيادة الفكرية للمجتمع الدولى، ويشجع العمل الجماعى المشترك.

وللنجاح فى هذه المهام ذات المطالب الكثيرة بلا نهاية، فإنه ينبغى على الأمين العام تنسيق عمل ما يشكل حالياً منظومة متكاملة للأمم المتحدة من الوكالات والبرامج المتخصصة، وتقوية هيكل الأمانة العامة، والسماح بالتفويض المنتظم لبعض من مهام المنصب الكثيرة.

ولعل هذا الفهم الواعى والادراك الدقيق لطبيعة الوظيفة ولستوى المسئولية الجسيمة التى يحملها على عاتقه الأمين



المرحلة الراهنة، وبين الوضع القانوني للمنظمة الدولية وبعدها المنشود، إذ لا تنبثق في رأيه عملية بناء النظام الدولي الجديد، من مجرد اختفاء قوة دولية عظمى أو انهيار معسكر منافس، وإنما يتجاوز ذلك إلى ضرورة محاولة تقوية المنظمة الدولية وجعلها فاعلة حتى تلقى قبولا لدى معظم دول العالم كتعبير عن الضمير الحي للمجتمع الدولي ككل، وتحقيق القدرة لها على درع الخارجين على شرعية دولية جديدة عادلة.

واستجابة لما طلبه مجلس الأمن من الدكتور بطرس غالي، عندما اجتمع، ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة على مستوى القمة في ٣١ يناير ١٩٩٢، قدم الأمين العام تقريره المعروف باسم "أجندة السلام" التي بسط فيها أشكال عمليات تدخل الأمم المتحدة وطرقها وآلياتها. وقد انطلق الدكتور غالي في رؤيته من أن دور الأمم المتحدة يبدأ قبل اندلاع الأزمة للوقاية منها أو العمل على اجهاضها في مرحلة مبكرة ويتحرك معها إذا اندلعت، ليحاول احتوائها ومنع انتشارها، ثم حلها، ويستمر دور الأمم المتحدة لكي يضمن أن الحل المقترح يحمل مقومات الصمود وليس مجرد مسكنات عرضية أو مؤقتة.

ويؤمن الدكتور بطرس غالي بأن "أجندة السلام" التي تشكل أملا غاليا من آمال الانسانية، يمكن أن يتحقق إذا توافر التعاون الدولي المنشود في إطار "الدبلوماسية الوقائية" التي يعرفها بأنها تعنى مجمل الاجراءات أو الترتيبات التي يتعين اتخاذها لمنع نشوب المنازعات أصلا، أو منع تصاعدها وتحويلها إلى صراعات مسلحة، أو وقف انتشارها إلى أطراف أخرى والعمل على حصرها في حدود أطرافها الأصلية.

ويميز الدكتور بطرس غالي في طرحه لمقترحات الإصلاح المطلوبة بين الدبلوماسية الوقائية وبين صنع السلم كمرحلة لاحقة في حالة وقوع نزاع وبين حفظ السلم كمرحلة ثالثة، ثم بعد ذلك بناء السلم بعد انتهاء الصراع، كمرحلة أخيرة.

وإذا كان صنع السلم هو العمل الرامي إلى التوفيق بين الأطراف المتنازعة، عن طريق الوسائل السلمية مثل تلك التي ينص عليها الفصل السادس من الميثاق، فإن المقصود بحفظ السلم هو تلك العمليات التي تقوم بها الأمم المتحدة في الميدان والتي يتم من خلالها نشر أفراد عسكريين أو شرطة أو مندوبين تابعين للأمم المتحدة بهدف حفظ السلم وتوسيع امكانيات منع تجدد النزاع، ولا يخفى أن حفظ السلم هو ابتكار تبلور من خلال الممارسة، ولم يرد بشأنه نص في الميثاق، كما يلاحظ أن نشاط الأمم المتحدة قد زاد في هذا المجال زيادة كبيرة بعد انتهاء الحرب الباردة وأصبح يحتاج إلى نفقات باهظة وإن كان لا غنى عنه في ضوء التطور الكبير الذي طرأ على طبيعة عمليات حفظ السلم وكيف أنها أصبحت تتضمن مهام جديدة مثل حماية قوافل الأغاث، والإشراف على الانتخابات وإدارة الدولة مؤقتا... الخ.

أما بناء السلم بعد انتهاء الصراع فهو مجموعة الاجراءات

والترتيبات التي يتعين على الأمم المتحدة أن تقوم بها لدعم الجهود الرامية إلى تثبيت التسوية وضمان عدم النكوص أو الارتداد عنها. وجدير بالملاحظة أن مفهوم بناء السلم، بوصفه اقامة بنية جديدة ينبغي أن ينظر إليه كنظير للدبلوماسية الوقائية التي تسعى إلى تفادي انهيار السلمية. فعند نشوب الصراع تدخل الجهود المتعاضدة لصنع وحفظ السلم إلى الحلبة، ومتى حققت هذه الجهود أهدافها، فإن العمل التعاوني المتواصل لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية الكامنة، هو وحده الذي يمكنه من اقامة السلم على أساس دائم لأن الدبلوماسية الوقائية هي لتجنب وقوع أزمة، أما بناء السلم بعد انتهاء الصراع فيمنع تكرارها.

ويعتبر مفهوم بناء السلم من المفاهيم التي ابتكرها الدكتور بطرس غالي وحاول تطويرها وتعميقها ولفت نظر الدول الاعضاء اليها. ولعل أهمية هذا المفهوم تكمن في أنها بمثابة استكمال حلقة مفقودة من شأن توافرها، أن يتم الربط بين دور ومهام الأمم المتحدة في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين، وبين دورها ومهامها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

وليس هناك رؤية الدكتور بطرس غالي ما يهدد بتحول منظمة الأمم المتحدة إلى حكومة عالمية تنتقص من سيادة أعضائها، كما يعبر عن ذلك الفكر الأمريكي اليميني المتطرف، وإنما هي محاولة لارساء النظام الدولي على أساس صلب، يستمد قوته من شرعية عالمية وليس فقط من مصالح القوى الكبرى المهيمنة، وهنا بالضبط يكمن التناقض بين السعي لبلورة شرعية دولية قوية وعادلة، التي يعمل الدكتور بطرس غالي من أجل تحقيقها، وبين الراغبين في اقصائه عن الأمانة العامة لأنه في ظل مثل هذه الشرعية الدولية المقترحة، سيتعذر تنفيذ كثير من سياسات القوة السائدة الآن على المسرح الدولي.

وفي مجال التطبيق العملي لرؤية الدكتور بطرس غالي لمبدأ استقلالية الأمم المتحدة واستقلالية أمينها العام، كان لابد من وقوع التصادم والمواجهة بينه وبين الهيمنة الطاغية للقوة العظمى الوحيدة المنفردة بالنظام العالمي في المرحلة الراهنة، وذلك عند تناول مختلف القضايا الدولية التي تفجرت وفرضت نفسها على الواقع الدولي، كالصومال والبوسنة والعنوان الإسرائيلي على جنوب لبنان وغيرها من القضايا التي كان لابد للأمين العام أن يدافع فيها عن دور المنظمة وقرارها المستقل بعيدا عن التدخلات والمصالح الأمريكية الخاصة، وأن يدعم قضايا الجنوب وقضايا دول العالم النامي.

ففي الصومال التي قرر الرئيس الأمريكي جورج بوش في أيامه الأخيرة التدخل وسط دعاية أمريكية واسعة للدور الانساني الأمريكي في حماية الصومال من نفسه ومن لوردات الحرب الذين مزقوه إربا وأشعلوا فيه الحرب الأهلية والمجاعة،



كان لابد للأمم المتحدة التدخل ومحاولة انقاذ ما يمكن انقاذه من مقدرات الشعب المجنى عليه. ورغم ان التدخل العسكري الأمريكي مع قوات دولية أخرى كان مقدرا له ان يكون دعما لعمليات الاغاثة الدولية، إلا أن الولايات المتحدة قررت فجأة الانسحاب من الصومال عند سقوط أول ضحايا لها، وبعد أن فشلت في اعادة تشكيل الوضع السياسى فى الصومال وفقا للأوضاع الدولية التى ترتضيها وتركت باقى القوات الدولية وعمليات الاغاثة مكشوفة لهجمات المليشيات الصومالية المسلحة مما كاد يفسد الغرض الذى جاءت الأمم المتحدة من أجله لانقاذ شعب الصومال، ولا يخفى ان الولايات المتحدة قد رفضت تحقيق مطالبة الدكتور بطرس غالى لضرورة نزع سلاح كافة الفصائل المتحاربة، ومن هنا كانت انتقادات الأمين للدور الأمريكى عادلة ومنطقية، إذ لم يكن يتوقع أحد ان يكون الذهاب الى الصومال نزهة عسكرية تنتهى بانتهاء أغراضها الدعائية ودون تنفيذ المهمة التى أناطتها به المنظمة الدولية. وحين ارادت الولايات المتحدة إيفاد ممثل مستقل ييسر بتقاريره الى واشنطن وليس الى الأمم المتحدة اعترض الأمين العام لأنه ليس من حق واشنطن ان تخترع قواعدها الخاصة للعمل ضمن القوة الدولية.

أما عن الاتهامات الأمريكية للدكتور بطرس غالى بالتردد فى تفويض صلاحية توجيه ضربات جوية الى صرب البوسنة من جانب قوات الاطلاق، خلال اللحظات العصبية لأزمة البوسنة، فلعل الولايات المتحدة تكون أول من يعترف بخطأ منطلقها آنذاك، وهى التى احتاجت بعد ذلك الى جهد دبلوماسى مضمّن لجمع الكلمة الأوروبية والأمريكية والروسية للوقوف فى صف واحد من أجل توجيه هذه الضربات وعقد اتفاق السلام فى البوسنة فى مدينة دايتون الأمريكية، ثم بعد ذلك للاشتراك فى أكبر عملية حفظ للسلام ضمت ستين ألف جندي على الأرض البوسنية، ولعل ذلك ما كان يطالب به الدكتور بطرس غالى منذ البداية، وأسبغ فهمه آنذاك من جانب الدول العربية والإسلامية، اذا لم يكن بمقدوره أن يعرض قوات الأمم المتحدة للخطر فى غيبة التزام بولى واضح بالدخول فى عملية عسكرية ودبلوماسية واسعة، وهو ما تحقق بعد فترة طويلة ترددت خلالها أوروبا والولايات المتحدة ذاتها قبل ان تحسم أمرها فى النهاية. أن الأمين العام يعرف ان من أول واجباته وسط مسئولياته الجسام ان يحافظ على قواته التى هى قوات الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة، التى لم ترسل الى البوسنة الا لحفظ السلام، وليس لكى تذبح فى ظل غيوبة دولية طالبت بفعل تقصير الولايات المتحدة والدول الأوروبية ذاتها. لقد دافع الدكتور بطرس غالى عن الانتقادات التى وجهت لأداء الأمم المتحدة فى البوسنة معتبرا أنه لفتره طويلة فإن المنظمة الدولية أريد لها ان تكون كبش فداء لخلافات وتناقضات القوى الكبرى، بل وعجزها عن التصرف.

أما جريرة الدكتور بطرس غالى وخطيئته الكبرى من وجهة النظر الأمريكية، فهى إصراره على ان يعرض على الأمم

المتحدة تقرير ممثله ومستشاره العسكري فى لبنان عن أحداث مذبحة قانا، إبان العدوان الإسرائيلى الأخير للبنان وحيث راح ضحية القصف الإسرائيلى على هذه المدينة اللبنانية أكثر من مائة من المدنيين اللبنانيين الذين كانوا فى حماية القوات الدولية التى تعمل تحت علم الأمم المتحدة. وفى الواقع فإن الأمين العام لم يكن بمقدوره تجاهل إعلان هذا التقرير لمجرد ان ذلك يلبي رغبة إسرائيلية وأمريكية، لان ذلك كان سيتناقض، ليس فقط مع الاجراءات المتبعة فى الأمم المتحدة ولكن ايضا مع رغبة المجتمع الدولى الذى هزته المذبحة ولم تفلح الدعاوى الإسرائيلية فى اقناعه بأن الجريمة كانت نتيجة خطأ فنى، خاصة وأن العسكريين الإسرائيليين لم يفلحوا فى اقناع اللجنة العسكرية للأمم المتحدة بقيادة الميجور جنرال الهولندى "فرانكلين فان كاين" بمثل هذه الدعاوى مما أدى الى استبعاد التقرير المعد عن المجزرة بأنها كانت على سبيل الخطأ وأن تعريض قوات الأمم المتحدة ذاتها للخطر لم يكن مقصودا. لقد اعتبر الدكتور بطرس غالى بحق ان نشر التقرير كان دفاعا واجبا عن الأمم المتحدة ومكانتها، ودفاعا عن قواتها التى تعمل على حفظ السلام فى عديد من بقاع العالم. أن الدكتور بطرس غالى ببساطة يأبى على نفسه ان يكون فى وضعية الموظف التابع للإدارة الأمريكية، وهو ما أثار حنق مادلين أولبرايت مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، والتى أقسمت على الملأ - بعد اصراره نشر تقرير الأمم المتحدة حول مجزرة قانا الذى أدان إسرائيل - أنه لن يتم التجديد له.

أما الرافد الآخر لاهتمامات الدكتور بطرس غالى، فقد انصب على التنمية، فوضع "أجندة التنمية" التى حدد فيها محاورها ومقتضياتها، لأنه يرى، كما جاء فى هذه الأجندة ان السلام الحقيقى لن يتحقق الا بالتنمية، وكان من الطبيعى ان يثير البعد الاجتماعى فى خطاب الدكتور بطرس غالى حساسية خاصة لدى الدول الرأسمالية المتقدمة فى مرحلة تميل فيها الى خفض مساعداتها للمستعمرات السابقة الفقيرة. وقد عالج الدكتور بطرس غالى على مدى سنوات ولايته الخمس السابقة فى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، البعد الاجتماعى فى نشاط الأمم المتحدة من ثلاث زوايا: فقد دافع من زاوية أولى عن الدول الأفقر فى العالم التى يقع معظمها فى القارة الافريقية، حيث لا يتجاوز متوسط دخل الفرد دولارا واحدا فى اليوم لمواجهة مختلف متطلبات الحياة، كما طالب من زاوية ثانية بديمقراطية العلاقات الدولية حتى لا تحرم دولة صغيرة نامية من تحقيق الازدهار الاقتصادى نتيجة استئثار الأطراف الأقوى بمزايا عولة الاقتصاد وهو تعبير دبلوماسى مذهب عن الغول الاقتصادى الجديد المتمثل فى عدة ظواهر ومؤسسات اقواها الشركات متعددة الجنسية وليست متعددتا فقط، وأخيرا دافع الأمين العام من زاوية ثالثة، عن الطبقات المحرومة بصيغة عامة لحماية الاستقرار السياسى، واقترح وضع خطة عالمية لحل مشكلة العشوائيات التى تعاني



منها فئات كثيرة العدد في الدول الفقيرة، والغنية على السواء. هذه النعمة عن مساعدة الدول الفقيرة أو الفقراء، اينما كانوا تثير حساسية قطاعات واسعة في المجتمعات الصناعية الغنية حتى لقد صارت أحد موضوعات الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة، حيث ينظرون الى الفقراء ليس كضحايا لآليات النظم الاقتصادية وأزمات البطالة المستحكمة في هذه المجتمعات، وإنما بصفتهم كسالى ومسؤولين عن سوء أحوالهم، وبالتالي أصبح الاستنكار علنا ومتجسدا في شعارات انتخابية للحزب الجمهوري تندد بمحاولات تزويدهم بضمانات اجتماعية أو رعاية صحية.

ولعله لا توجد قضية كشفت عن مدى التذبذب والتناقض في الموقف الأمريكي من الدكتور بطرس غالي مثل قضية اصلاح الأمم المتحدة والاتهامات الأمريكية للأمين العام بعدم القدرة على خفض نفقات المنظمة الدولية. فالحقيقة التي تعرفها الولايات المتحدة هي ان بطرس غالي هو أول من قام بأول عملية اصلاح حقيقى ليبروقراطية الأمم المتحدة وميزانيتها منذ انشائها، وقد قام بذلك في ظل أكبر عملية توسع عرفتها المنظمة العالمية في عمليات حفظ السلام والدبلوماسية الوقائية والاضائة الدولية، حتى ان الأمم المتحدة تدخلت في بعض الأوقات خلال ولاية الدكتور بطرس غالي لمنصب الأمين العام، في أكثر من اثنين وأربعين صراعا وأزمة دولية في وقت واحد. وحدث كل ذلك دون أى زيادة حقيقية في ميزانية الأمم المتحدة، ورغم الضغوط الدولية المتتالية حتى من جانب الولايات المتحدة نفسها على الأمين العام لكي يتدخل في شبكة واسعة من الأزمات والصراعات، التي لا تريد الولايات المتحدة ذاتها التورط فيها وأيضا في ظل ما هو معروف من عجز كثير من دول العالم عن الوفاء بالتزاماتها ازاء نفقات حفظ السلام، بل وفي ظل تقصير الولايات المتحدة نفسها في الوفاء بالتزاماتها وتسديد حصتها المقررة للأمم المتحدة حتى ان ديونها المتراكمة للمنظمة العالمية قد بلغت أكثر من مليار ونصف المليار من الدولارات.

وعلى صعيد إعادة هيكلة نظام العمل داخل الأمم المتحدة بما يخفض النفقات ويرفع مستوى الاداء، اعاد الدكتور بطرس غالي تنظيم دوائر ومكاتب الأمانة العامة للأمم المتحدة وقام بخفضها من عشرين الى اثني عشر فقط، كما قام بخفض المناصب العليا في الأمانة العامة من ثمانية وأربعين الى سبعة وثلاثين، وعين مفتشا عاما لمراقبة انفاق الأمم المتحدة وجعله مسئولا أمام الجمعية العامة، واقترح ميزانية عامة ٩٦ - ١٩٩٧ تقل بمبلغ ١١٧ مليون دولار عن سابقتها، وأخيرا ألغى تدريجيا حوالى ألف وظيفة، وقد حدث كل ذلك في الوقت الذي انضمت فيه لعضوية الأمم المتحدة عشرون دولة جديدة، ومن المعروف ان الجمهوريين ظلوا يتهمون إدارة كلينتون الديمقراطية بأنها سلمت القيادة الدولية للأمم المتحدة، ولذلك جاء قرار الكونجرس الأمريكي، الذي يسيطر عليه الجمهوريون

بحجب المتأخرات الأمريكية للمنظمة الدولية، وهو الأمر الذي عارضه الرئيس كلينتون أيامها ودافع عن الأمم المتحدة وعن أمينها العام في العام الماضى مرددا ان الدور المتزايد الذي تلعبه الأمم المتحدة في المشكلات الدولية يأتى متمشيا تماما مع السياسة الأمريكية، كما أنه يعفى الولايات المتحدة من أن تلعب دور رجل البوليس الدولي الذي كثيرا ما أدى الى أزمات اجتماعية واقتصادية. ولكن بعد أن تبنى "روبرت دول" المرشح الجمهوري موقفا محددا معاديا في مجمله من الأمم المتحدة، وبعد أن اتهمها بأنها خلال الممارسات التي تمت في السنوات الماضية قامت بتظليل وتهميش الدور العالمى للولايات المتحدة، فأغلب الظن ان ضغط المعركة الانتخابية كان سببا إضافيا اجبر كلينتون على تغيير موقف ادارته من هذه القضية الى النقيض، خاصة وأن أجهزة الاعلام الأمريكية قد انحازت بشكل واضح للأفكار التي يرددها الجمهوريون حول الدور المتضخم للأمم المتحدة على حساب المصالح الأمريكية.

ومن كل ذلك، يتبين بوضوح ان اسلوب ادارة الدكتور بطرس غالي للمنظمة الدولية، يعكس إيمانه بمنظومة فكرية وحضارية مغايرة تماما للفلسفة البراجماتية التي تحكم الأفكار والسلوكيات الأمريكية. ان الولايات المتحدة تطلب باختصار من الأمين العام للأمم المتحدة مراعاة مصالح وتحالفات الولايات المتحدة فقط، حتى وان تعارضت مع مقتضيات الوظيفة ودواعى الامانة ومصالح بقية دول العالم. ان الولايات المتحدة لا ترضى عن رؤية الدكتور بطرس غالي لدور المنظمة الدولية ولكيفية اصلاح هيكلها، وتطالبه بأن يتخلى عن مسئولياتها عن قضايا تنمية دولها الفقيرة، واسقاط اعباء الديون عنها.

وإذا كان اعتراض الولايات المتحدة على إعادة ترشيح الدكتور بطرس غالي كأمين عام للأمم المتحدة لفترة ثانية، هو موقفها الخاص، فالامر المثير للغرابة انها تريد من العالم ان ينصاع له دون اعتبار لرغبة المجتمع الدولي وأطرافه المختلفة، ودون اعتبار للتقاليد وللأصول الدبلوماسية المتبعة في مثل هذه الأمور، حيث جاء اعلان رفضها لاعادة الترشيح بشكل غير مسبوق في الاعراف الدولية ويتجاوز جميع الحدود المقبولة، فضلا عن أنه جاء دون تشاور مسبق مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، كما هي العادة في مثل هذه الأحوال. وفي كلمات أخرى، فان الولايات المتحدة قد تخلت عن كل الاجراءات المتعارف عليها فيما يتعلق باختيار الأمين العام للأمم المتحدة حيث كانت تحرص على القيام بمفاوضات طويلة في هذا الشأن، من وراء الكواليس يتم التراضى خلالها على شخصية تقبلها جميع الاطراف، بل وتخلت كذلك عن القاعدة المتواترة منذ انشاء الأمم المتحدة وهي التجديد للأمين العام القائم لفترة ثانية كما حدث مع ترجفى لى، وهمرشولد، وروثان، وديكيوار من قبل.

ان عقدة الاستعلاء التي سيطرت على الدبلوماسية



محاولة عزل الأمين العام من منصبه أو محاولة حرمانه من التمديد بغير مسوغ قانوني.

ان الدكتور بطرس غالى من حقه ان يرشح لفترة ثانية لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة، ليس فقط بحكم خبرته الرفيعة التي وضعها في خدمة المجتمع الدولي، ولكن ايضا بحكم انجازاته خلال السنوات السابقة التي تصدت فيها الأمم المتحدة لما لم تضطلع به في تاريخها وسط أنواء وعواصف عالمية عاتية، ليس أقلها انفراد الولايات المتحدة بالقمة الدولية، ورغبتها في الهيمنة على أعمال المنظمة العالمية.

ان الدكتور بطرس غالى أصبح اليوم عنوانا لقضية، وهذه القضية لم تقع صدقة، وليست هي من نسيج القضاء والقدر، بل هي امتحان صعب للارادة الدولية في مواجهة الارادة الأمريكية، إذ يواجه الدكتور بطرس غالى الولايات المتحدة باسم الأمم المتحدة. ولأن الدكتور بطرس غالى يؤمن بالأمم المتحدة فانه قرر المواجهة، وقرر ان لا ينسحب، وان يخوض تجربة نادرة من نوعها، يمكن ان تشكل سابقة في صراع الارادات بين الدولة العظمى الوحيدة في العالم، وبين باقى أمم الأرض.

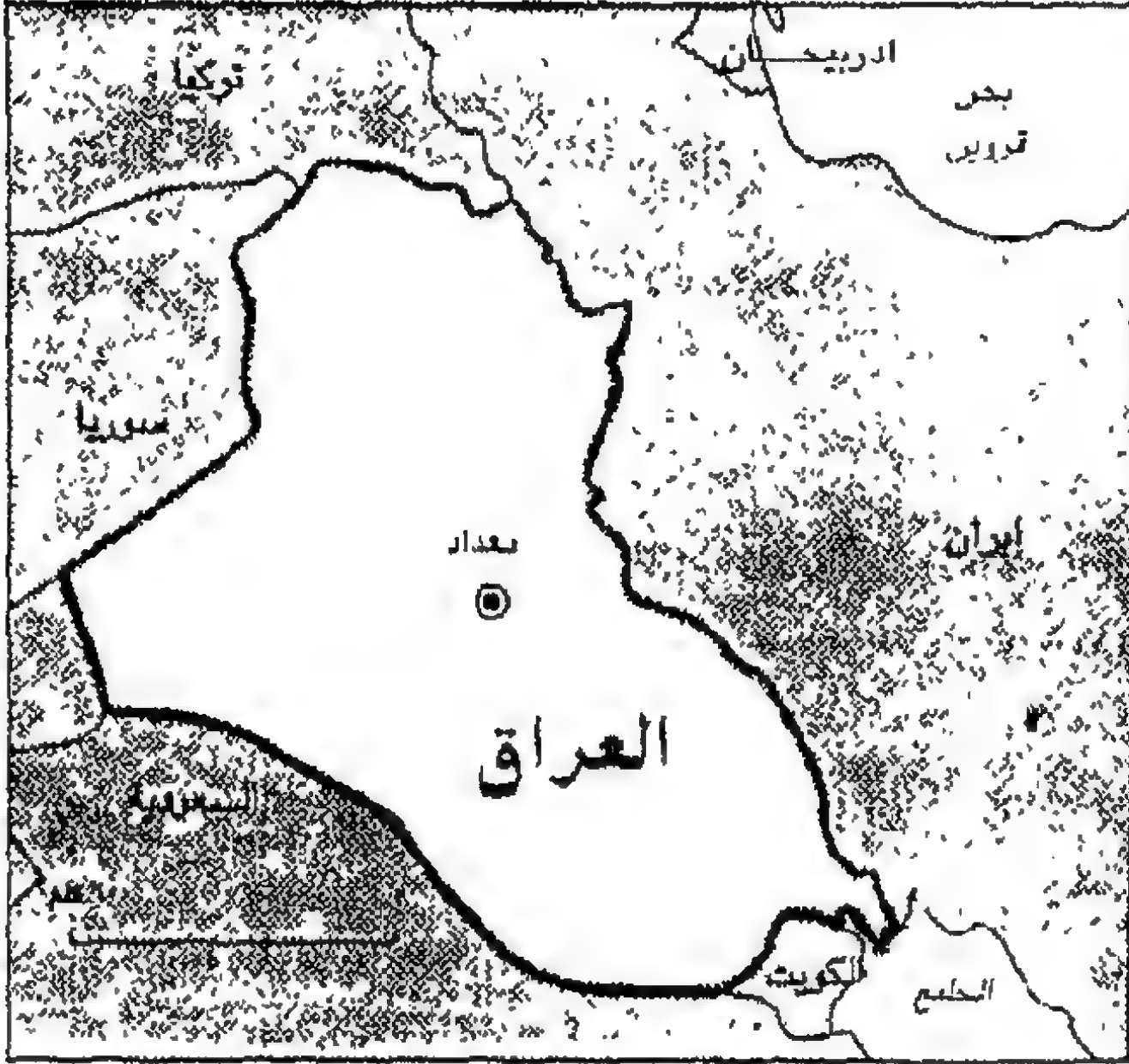
وسواء تم تجديد ولاية ثانية للدكتور بطرس غالى كأمين عام للأمم المتحدة، أو تولى المنصب مرشح آخر، فان قرار المواجهة وحده يعتبر انتصارا له ولأمم الأرض بأسرها.

الأمريكية هي التي جعلتها لا تفرق بين ما هو واجب فعله كقوة عظمى أحادية في هذا العالم وما يجب ان تتعفف عن القيام به. ان اعتراض الولايات المتحدة على الدكتور بطرس غالى بهذه الطريقة الفظة وإشهارها لسلح الفيتو حتى لا يرشح لفترة ثانية، انما يعطى دلالة خطيرة على أنها تريد بالفعل وبفعل القوة ان يكون كل العالم تحت إمرتها دون مناقشة، وعليه فالمجتمع الدولي يجب ان يتنبه الى ما يحيق به من أخطار مستقبلية من مغبة التفرد الأمريكى بالسلطة والهيمنة العالمية، والرغبة المضمومة في السيطرة الكاملة على قواعد اللعبة الدولية بعد ان خلت لها الساحة من القوة العظمى المنافسة، ولم يتحول النظام العالمى بعد الى التعددية القطبية.

ان حق الدكتور بطرس غالى في التمديد لولاية ثانية يعد حقا مستمدا من قاعدة عرفية دولية جرى عليها العمل الدولي على مدى نصف قرن هي عمر الأمم المتحدة. ويضحي الموقف الأمريكى الداعى الى عدم مساندته في الترشيح لولاية ثانية، بمثابة حرمان الأمين العام، بغير مسوغ قانوني، من حقه في التمديد، خاصة ان ميثاق الأمم المتحدة ذاته يعتمد عدم النص على تعيين الأمين العام لفترة قصيرة مع السماح بتمديداتها حتى يفوت الفرصة على الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن من مغالبة الأمين العام ومراودته عن نزاهته مقابل التمديد له، ومن باب أولى يتعين على القاعدة العرفية الدولية الجديدة ان تمنع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، من







## اكرد العراق : الواقع والمستقبل

أحمد ناجي قهجة

ظل تدهور الأوضاع على الساحة العراقية، فلم يعلن أي طرف من الأطراف المعنية عن تبنيه لمقترح خلق كيان مستقل للأكراد، وذلك لما يحتويه هذا المقترح من مخاطر وتهديدات لكافة الأطراف الإقليمية والدولية، ولكن التهديد الحقيقي يكمن في أن استمرار تدهور الأوضاع على الساحة العراقية قد يدفع إلى إقرار أمر واقع بتقسيم الدولة العراقية وذلك ضد رغبة الجميع وضد مصالح الجميع، ويحاول هذا التقرير أن يقدم تفسيراً لما يحدث على الساحة العراقية من خلال استعراض للقوى الكردية الرئيسية المتصارعة على الساحة والتعرف على مصلحة الأطراف الإقليمية والدولية التي تدخلت مؤخراً في الصراع ثم محاولة لإستشراف مستقبل الأكراد في العراق.

### أولاً: من هم الأكراد؟

يشكل الأكراد وحدة قومية خاصة نشأت وتفاعلت بتأثير صراعهم مع الطبيعة ومع أنظمة الحكم في الدول التي يتواجدون بها، والأكراد يدينون بالإسلام وهناك مذهبان رئيسيان هما السنة والشيعة، فالأكراد الذين يعيشون في العراق وكردستان الإيرانية في غرب أذربيجان إضافة إلى ثلثي أكراد تركيا هم على المذهب السني فيما الآخرون على المذهب الشيعي، والأكراد أيضاً لهم لغتهم القومية الخاصة وهي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعاً من

قامت قوات التحالف بزعامة الولايات المتحدة في الثالث والرابع من سبتمبر الماضي بتنفيذ عملية "ضربة الصحراء" ضد العراق، وهي العملية التي تم من خلالها قصف مركز عبر صواريخ "كروز" لأهداف رادارات الدفاع الجوي العراقية ومواقع الصواريخ ومراكز القيادة والاتصالات وذلك في الجنوب العراقي، وعقب إنتهاء هذه العملية، أعلنت الولايات المتحدة عن توسيع منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق إلى خط ٢٣ شمالاً مؤكدة أنها بذلك تحدث تغييراً في المواقع الإستراتيجية بحيث لا تتوفر للعراق الفرصة في تهديد دول الجوار في الجنوب، كما أكدت أنه لولا العملية الأمريكية لم تكن العراق قد سحبت قواتها من المنطقة الكردية في الشمال، وفيما بعد، وأصلحت الولايات المتحدة حشد قواتها في الخليج العربي وفي دولة الكويت على الحدود مع العراق بزعم منع أي تهديد عراقي للكويت في الجنوب وللأكراد في الشمال خاصة بعد اللقاء الذي تم بين مسعود بارزاني - المتحالف مع العراق - ودوبرت بيللتراف، والذي أعلن برزاني بعده عن انتهاء تحالفه مع بغداد، ومن جهة أخرى، إستغلت تركيا تدهور الأوضاع على الساحة العراقية بعد الضربة الأمريكية لتعلن عن خططها لإنشاء حزام أمني على حدودها مع العراق ويعمق يتراوح من ١٠ إلى ٥٠ كم داخل الأراضي العراقية. وهذه الخطة لاقت ترحيباً أمريكياً بريطانياً ومعارضة كافة الدول العربية والقوى الدولية الأخرى كروسيا وفرنسا والصين، وبصفة عامة، وفي



بالاتحاد أسماها "الأنصار".

#### ب- الحزب الديمقراطي الكردستاني

بعد أن فرت القيادات الكردية من العراق إلى إيران، ولجوء الملا مصطفى البارزاني إلى أوروبا ثم الولايات المتحدة، نجد أنه حاول من هناك إستئناف جهاده السياسي لجمع التأييد لقضية الأكراد إستناداً لنفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وقد أكد بذلك على عدم إستفادته من محاولة حل قضيته عن طريق الاعتماد على تدخلات القوى الخارجية سواء إيران أو الولايات المتحدة. وفي الوقت ذاته كان إبن البارزاني مسعود وإدريس والبقية الباقية من قيادات الحزب الديمقراطي يحاولون إستئناف العمل من إيران، وقد كانت هناك العديد من المحاولات لتوحيد الصف إلى أن تشكلت القيادة المؤقتة للحزب في نوفمبر ١٩٧٥، ولم تمر عدة أشهر حتى عادت التنظيمات الخاصة بالحزب لتتواجد في جميع المحافظات الكردية والمحافظات العراقية التي يوجد فيها الأكراد. وبعد وفاة الملا مصطفى البارزاني تم انتخاب ابنه مسعود ليخلفه في رئاسة الحزب وذلك بعد محاولات إنشقاق كثيرة قام بها شقيقه إدريس.

وفي مايو ١٩٧٦، تم إستئناف العمليات العسكرية الكردية بالتعاون بين الفصيلين الكرديين الرئيسيين ضد النظام العراقي. ورغبة في مزيد من التعاون فقد وقعا في مارس ١٩٧٧ اتفاقية لتنظيم العلاقات فيما بينهما والتي تشير الدلائل إلى أنها كانت البداية لتجسيد الخلافات فيما بين الفصيلين الرئيسيين، بحيث أنه منذ هذا الوقت لم تدم العلاقات الطيبة بين الحزبين إلا لفترات قصيرة.

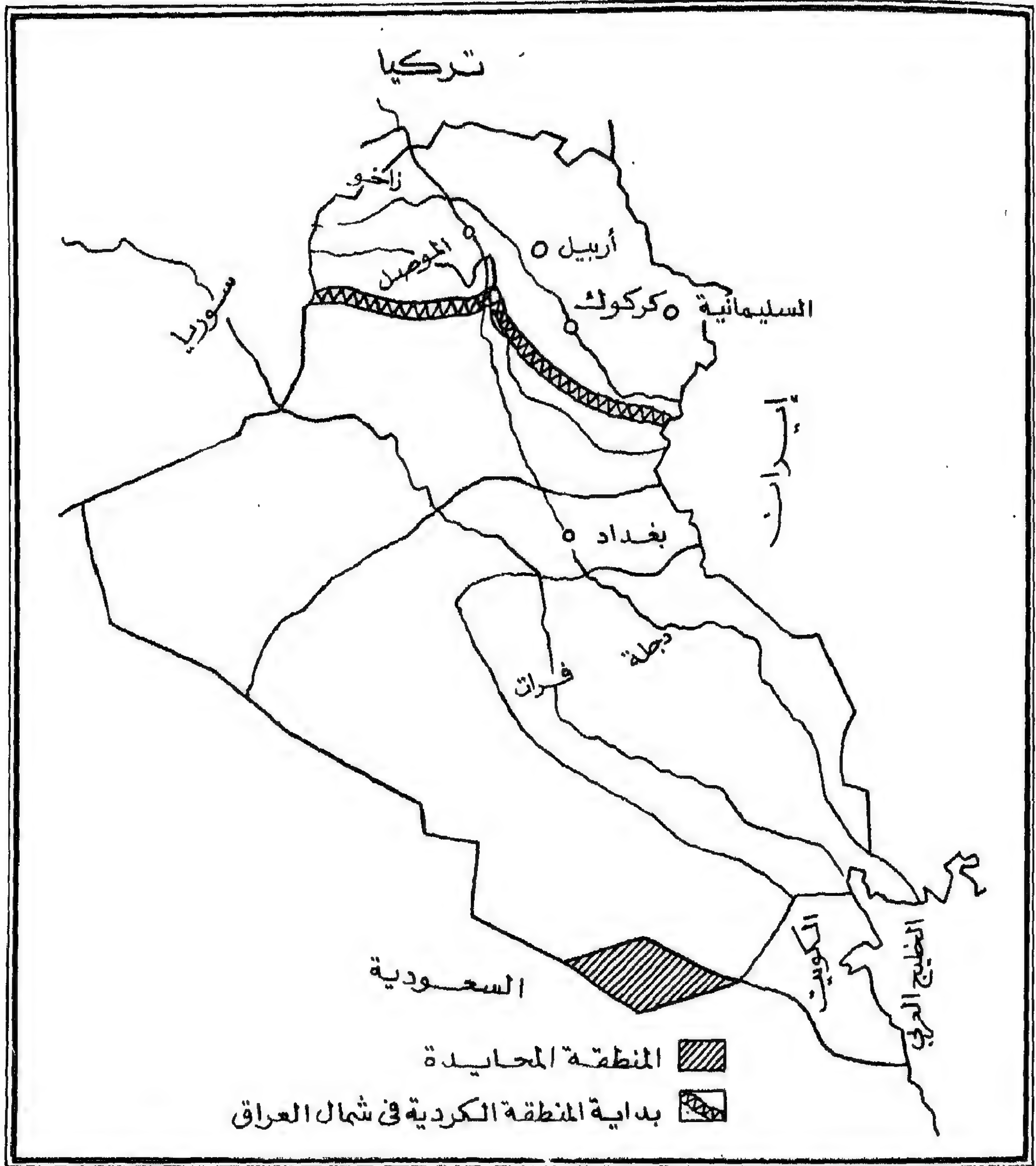
ويمكن أن تقول أن الخلاف الحركي بين الفصيلين كان واضحاً أبان الحرب العراقية - الإيرانية (حرب الخليج الأولى)، ففيما شكل بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي تحالفاً في شمال العراق بين كافة فصائل المعارضة العراقية الكردية وغير الكردية من أجل مزيد من الضغط على النظام العراقي واجباره على تقديم التنازلات للمعارضة وللأكراد خاصة في ظل الاعلان عن تحالف تم في عام ١٩٨٣ بين ايران وإدريس ومسعود بارزاني. نجد أن جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني قد بدأ في فتح قنوات إتصال مع النظام العراقي من أجل البحث عن صيغة جديدة للحكم الذاتي للأكراد، وقد شجع طالباني على ذلك أن العراق في هذا الوقت كان قد فتح قنوات اتصال مع عبدالرحمن قاسملو زعيم الأكراد الإيرانيين وحليف طالباني آنذاك في مواجهة الأفكار الخمينية. وإذا كانت مباحثات طالباني مع العراق قد أعلن عن فشلها في التوصل لصيغة حكم ذاتي جديد في ١٠ يناير ١٩٨٥، وإذا كان تحالف آل بارزاني مع ايران قد فشل حتى في تسليمهم منطقة "حاج عمران" الحدودية والتي أصرت طهران على ادخال قوات معارضة تابعة للجبهة الإسلامية المتخذة من طهران مقراً لها بها، فإن ما يهمنا هنا إبراز وتأكيد مايلي:

مجموعة اللغات الهندو أوروبية. ولكنها لغة نقية لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة والمعاصرة. والأكراد يتوزعون سكانياً وجغرافياً على الحدود العراقية - السورية والعراقية - التركية والعراقية - الإيرانية - والأيرانية - الأذربيجانية والإيرانية - الأرمنية. أي أن الأكراد يعيشون على حدود العراق وتركيا وإيران وسوريا وأذربيجان وأرمينيا، ولكن تواجدهم الفعلي والذي رسخ نتيجة للعديد من العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية جعلهم يتركزون في شمال العراق، حيث ينطلقون من هناك لإثارة الإضطرابات مع الدول المجاورة أو مع العراق نفسه، ولعل ذلك ما جعل العراق الدولة الوحيدة التي عانت بشدة من بين الدول السابقة من تحركات الأكراد. وعلى الرغم من أن تقدير عدد الأكراد يمثل إشكالية كبيرة بفعل تضارب الإحصائيات وتنوعها، إلا أنه مؤخراً بات هناك إجماع على أنهم لا يقلون عن ٢٠ مليون كردي، موزعون كالتالي: ١٢ مليوناً في تركيا، ٤ مليوناً في العراق، ٢ مليوناً في إيران، والباقي موزعون في سوريا وأذربيجان وأرمينيا، كما أن لهم تواجد رمزي في بعض الدول العربية مثل مصر والأردن، وتعتبر أهم قبائل الأكراد في العراق هي: بارزان، الطالبانية، البابان، الجاف، واليزيديون. وعبر التاريخ الكردي في العراق، كانت هناك العديد من الفصائل والجمعيات والأحزاب، ويمكن أن نقول أنها مرت بمرحلة فرز سياسي وصراعي، أسفرت عن بقاء فصيلين رئيسيين تتجمع حولهما بقية الفصائل الكردية وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.

#### ١- الاتحاد الوطني الكردستاني

عند إنهيار الثورة الكردية اثر اتفاقية ٦ مارس ١٩٧٥ أعلنت القيادة العشائرية للفصائل الكردية المنضوية تحت راية الحزب الديمقراطي الكردستاني إنهاء الكفاح المسلح والنضال السياسي معاً وخيرت المواطنين الأكراد ما بين العودة إلى العراق أو الهجرة معها إلى إيران. وقد أدى ذلك إلى حصول فراغ كبير في الساحة السياسية الكردية وإنفراط رباط الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان آنذاك تجمعاً قومياً ضم اليسار واليمين وكافة الطبقات الوطنية والقات المألقة. ومن ثم باتت الساحة الكردية فارغة ومهيأة لاستقبال أي تنظيم جديد، حيث ظهر الاتحاد الوطني الكردستاني في يونيو ١٩٧٥ كتنظيم شبه جبهوي يجمع كافة التيارات الوطنية المناهضة لكافة الأساليب التي ينتهجها النظام العراقي من أجل حل المشكلة الكردية. ويرجع الفضل في تأسيس الاتحاد الوطني إلى جهود جلال الدين الطالباني الذي أكد أن أهداف الاتحاد تكمن في خلق جبهة موحدة بين طبقات العمال والفلاحين وحلفائهما من البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية من أجل القضاء الكامل على النفوذ الأجنبي (إيران) والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية والصهيونية وتحقيق الحكم الذاتي لكردستان في ظل جمهورية عراقية مستقلة. ومن أجل تحقيق الأهداف السابقة، فقد أنشأ طالباني قوات عسكرية خاصة





المصدر:

LAURENT ET ANNIE CHABRY, POLITIQUE ET MINORITES AU PROCHE-ORIENT, EDITIONS MAISONNEUVE & LAROSE, PARIS, 1987, p. 347.



العراقية - بدأت المنطقة الكردية في شمال العراق تمر بمرحلة من أكثر مراحل عدم الاستقرار على مر تاريخها. ولعل أبرز الأدلة على ذلك مايلي:

#### ١- الصراع الكردي - الكردي :

إذا كان الصراع الكردي - الكردي قد تفجر في أبريل ١٩٩٤ بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني نتيجة الخلاف على جباية الضرائب على الحدود مع تركيا والنزاع حول بعض الأراضي شرق السليمانية. إلا أن هذا الصراع كان متوقعاً، وذلك على الرغم من قدرة زعيمى الفصيلين على إحتوائه في الفترة من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٤ رغبة في استثمار الدعم الدولي من أجل انشاء الدولة الكردية وتكمن أهم أسباب انفجار الصراع الكردي - الكردي فيمايلي:

- الخلاف بين توجّهات بارزاني وطالباني من حل الأزمة الكردية.

- الطبيعة القبلية لكلا الفصيلين والتي لا يمكن أن تمحى من ذاكرة المنتمين لهما صراعاً بدأ منذ عام ١٩٧٧.

- استمرار اعتماد الفصيلين الكرديين على الدعم الخارجى الإقليمى والدولى الذى أصبح يوجههما لتحقيق مصالحه التي تتعارض فعلياً مع المصلحة القومية الكردية وعدم استفادتهم من دروس التاريخ.

- الانقسامات المتزايدة، داخل الفصائل الكردية الأخرى وظهور حركات وتنظيمات كردية جديدة كالحركة الإسلامية الكردية، والتي كانت تدفع نحو تفجير الصراع بين الفصيلين الكبيرين لضعافهما ومحاولة لعب دور أكبر على الساحة الكردية.

وهنا تجدر الإشارة إلى التغير الذى طرأ على حركة الفصيلين، حيث نجد بارزاني الذى كان يعتمد على الدعم الخارجى الإقليمى (إيران) والدولى (الولايات المتحدة)، يتحول إلى التأكيد على أن الحوار مع النظام العراقى هو الطريق إلى حل المشكلة الكردية، فيما طالباني الذى كان طوال الثمانينيات حليف النظام العراقى والذى كان دائماً الراعى الرسمى للمفاوضات الكردية - العراقية يتحول إلى التأكيد على أن حل المشكلة الكردية هو فى إنشاء فيدرالية بإشراف أمريكى وأردبى فقط. كما أن طالباني بدأ فى اتصالات مع إيران وصلت إلى إعلان التحالف مما تسبب فى الأزمة الأخيرة ودفع ببارزاني إلى التحالف مع بغداد، والواقع يفسر التغيرات السابقة، فى أن كلا من الزعيمين قد فقد ثقته فى الطرف المساند له فأراد التغيير من أجل التوافق مع مصالحه، غير أن ما يهمنا أن التحالفات القديمة والجديدة للأكراد تقوم فى ظل توازنات قوى ومصالح مختلفة ومتغيرة بدرجة كبيرة فى المنطقة بما لم يأت ولن يأتى أبداً فى مصلحة الأكراد الذين ينبغي عليهم العمل اعتماداً على حركتهم الذاتية وليس على الدعم الخارجى.

١- أن طالباني وحتى أواخر الثمانينيات كان متبنياً للتوجه المنادى بالتحاور مع النظام العراقى، بينما كان بارزاني يحاول الاعتماد على قوى خارجية لدعم مطالبه فى الحكم الذاتى.

٢- أن خلاف الفصائل الكردية فى الحركة والتفكير أصبح واضحاً ومنذ ذلك الوقت سيصبح هذا الخلاف سبباً رئيسياً فى تفجر الأزمة الكردية وتضائل الآمال فى حلها.

٣- بدأ يتبلور دور القوى الخارجية فى إثارة القلق والاضطرابات فى المنطقة الكردية فى شمال العراق وكانت إيران هى أكبر وأكثر القوى الخارجية تأثيراً على ما يجرى على الساحة الكردية العراقية.

#### ثانياً: الأزمة الحالية :

لا يمكن أن يكون الحديث منطقياً عن الأزمة الحالية التي أثّرت بسبب الأكراد فى شمال العراق بدون التعرف على التفاعلات التي أفرزتها. ففي خلال الفترة من ٢٥ أغسطس الماضى وحتى ٥ سبتمبر الماضى شهدنا الحقائق التالية:

- حشود إيرانية على الحدود العراقية ثم تدخل إيرانى لمناصرة قوات طالباني.

- هزائم لقوات بارزاني ومناشدة تدخل عراقى لجانبه.

- تدخل عراقى وانتصار لقوات بارزاني على قوات طالباني.

- ضربة أمريكية للعراق والإعلان عن خطة تركية لإنشاء حزام أمنى داخل الأراضي العراقية.

والواقع يشير إلى أن هذه الحقائق هى تداعيات ونتائج لتفاعلات استمرت طوال خمس سنوات من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٦. وهى التفاعلات التي تمت وتحركت سريعاً مؤخراً وفقاً لمعادلة العلاقة بين الشرعية الدولية وسيادة الدولة وفراغ القوة. فبعد الهزيمة العراقية أمام قوات التحالف الدولى، قامت الفصائل الكردية التي كانت قد وحدت حركاتها فى مؤتمر كولون يناير ١٩٩٠ بحركة من أهم حركاتها من أجل الضغط على الحكومة العراقية للحصول على الحكم الذاتى وذلك فى مارس ١٩٩١ فى مدن دهوك والسليمانية وأربيل. إلا أن القوات العراقية قامت بفرض سيطرتها على هذه الحركة. غير أن التحالف الدولى مدعوماً بالقرار ٦٨٨ الصادر من مجلس الأمن فى ٥ أبريل ١٩٩١ قام بتشكيل قوة لاعادة الاستقرار وانهاء القمع الذى يتعرض له الأكراد فى شمال العراق، وقد مكثت هذه القوة حتى يوليو ١٩٩١ ومع انسحابها أعلنت إنشاء منطقة أمنية شمال خط ٣٦ شمالاً يحظر فيها على الطائرات العسكرية العراقية الطيران فوقها، كما يتعين على القوات العراقية البرية وقوات الأمن الخاصة البقاء خارج هذه المنطقة. وربما كانت الأمم المتحدة وبول التحالف تهدف آنذاك إلى خلق منطقة كردية مستقرة تتوافر فيها ضمانات حقوق الانسان والعمل السياسى الديمقراطى بما يساعد على انضاج تجربة الحكم الذاتى الديمقراطى للأكراد فى المنطقة. غير أن الملاحظ أنه منذ ذلك الوقت - أى منذ تم تحجيم دور السلطة المركزية



## ٢- التدخلات التركية والايرانية :

الذي يمكن للعراق أن يصدر منه بتروله عبر تركيا يمر بهذه المدن الكردية، ومن ثم تسيطر القوات الايرانية وتتحكم بطريق غير مباشر في مصير البترول العراقي عن طريق قوات طالباني. وهنا تجدر الاشارة أن العراق حتى لو لم يطلب بارزاني كان لابد أن يتدخل هذه المرة للاعتبارات التالية:

- استمرار رد الفعل السلبي من قوات التحالف ضد الانتهاكات الايرانية.

- العداء التاريخي بين العراق وايران ورغبة النظام العراقي في التاكيد لايران أنه مازالت لديه القدرة على القتال والانتصار.

- حماية المصالح العراقية بعد أن أصبح خط أنابيب البترول الذي سيصدر البترول العراقي مهدداً بأن يقع تحت السيطرة الايرانية غير المباشرة.

وكما أشرنا وعلى غير المتوقع، قامت القوات الأمريكية بالرد على التحرك العراقي لمساندة بارزاني ضد طالباني وايران فيما عرف بـ "ضربة الصحراء"، وهذه الضربة الأمريكية كانت غير متوقعة بالنظر إلى أن العراق لم يهدد أحداً خارج أراضيه، وأيضاً بالنظر إلى أن العراق كان يحاول إعادة التوازن إلى منطقة من أقاليمه كاد التوازن أن يختل فيها بطريق غير مباشر لصالح ايران، ولكن هذه الضربة الأمريكية التي كانت متوقعة تجاه ايران قد توجهت نحو العراق ليس فقط بفعل مؤثرات الانتخابات الأمريكية وإنما أيضاً بفعل ما كشفت عنه الأحداث فيما بعد من اكتشاف القوات العراقية للعديد من عملاء المخابرات الأمريكية المتواجدين بالمنطقة الكردية والذين كانوا يخططون لاسقاط النظام العراقي، ثم جاء التدخل العراقي ليكشف أوراقهم ويجبر الولايات المتحدة على توجيه ضربة تأديبية للعراق. وفيما عدا بريطانيا وألمانيا وتركيا وهولندا وإيطاليا واليابان وحلف الأطلسي، يمكن لنا أن نقول أنه فيما عدا هذه الدول فقد كان هناك اجماع عربي ودولي على رفض الضربة الأمريكية للعراق. وهنا نجد أن التحالف الدولي بدأ يعرف طريقه إلى الخلاف والانشقاق بوجود معارضة كبيرة من قوى رئيسية كفرنسا وروسيا وأسبانيا للضربة الأمريكية.

ثم جاءت الخطة التركية لتكون أشبه بالضربة الأمريكية فهي خطة غير مبررة وفي غير وقتها، حيث أنها يمكن أن تركز على غير رغبة الجميع فكرة تقسيم العراق وهو ما ستكون له انعكاساته التقسيمية على بقية دول الجوار العراقي شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، وربما على المدى البعيد تكون له انعكاساته التقسيمية على بقية دول الوطن العربي، وذلك بما يضر مباشرة بمصالح كافة القوى الاقليمية والدولية التي تنشد دعم عوامل الاستقرار في المنطقة لدفع عملية السلام واستكمال عملية التنمية لذلك نجد أنه باستثناء الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين تتفهما الخطة التركية، فقد لاقت الخطة معارضة قوية على الصعيدين الاقليمي والدولي.

قامت القوات التركية منذ أغسطس ١٩٩١ وحتى سبتمبر ١٩٩٦ بالعديد من الانتهاكات للأراضي العراقية في ذات المنطقة الآمنة التي أقرتها قوات التحالف، وكانت أبرز الانتهاكات التركية تلك الهجمات التي شنتها القوات التركية على قواعد حزب العمال الكردستاني المتمركز في مدينة زاخو بشمال العراق وذلك في الفترة من مارس وحتى مايو ١٩٩٥. إضافة إلى ما أعلنته تركيا مؤخراً عن نيتها في انشاء منطقة آمنة داخل الحدود العراقية وذلك لمسافة تتراوح بين ١٠ و٥٠ كم. وقد أكدت تركيا أن كافة هذه الانتهاكات بما فيها الخطة الأخيرة هدفها الأول والأخير حماية الدولة التركية من الهجمات الارهابية لحزب العمال الكردستاني وأنها لا تهدف أبداً إلى انتهاك سيادة العراق.

غير أنه إذا كانت دول التحالف والولايات المتحدة خاصة قد أعلنت تفهماها لمغزى الاجراءات التركية، فإن الأمر يصبح غامضاً عندما لا يكون هناك رد من قوات التحالف على الانتهاكات الايرانية للأراضي العراقية. فالمتوقع في ظل رغبة الدول الغربية رعاية وحماية مصالحها في الخليج وفي ظل سياسة الاحتواء المزيج لكل من العراق وايران، أن لا يتم السماح لإحدهما بالظهور على حساب الأخرى. ومن ثم كان غريباً أن تكتفي دول التحالف طوال فترة انتهاك ايران للأراضي العراقية منذ مايو ١٩٩٣ وحتى سبتمبر ١٩٩٦ ببيانات التنديد والتحذير لايران من استمرار التدخل في الشؤون العراقية. وقد يمكننا تفسير ذلك برغبة الغرب في أن يقوم كل من العراق وايران بتدمير مقومات قوتيهما ذاتياً عن طريق الاقتتال غير المباشر عبر الفصائل الكردية المتحالفة معهما، وأن يكون التدخل الدولي فقط في حالة وقوع صدام مباشر بين العراق وايران وهذه التدخلات الايرانية تجد تفسيرها فيما يلي:

- دعم الفصائل الكردية المتحالفة معها والتي تعتبر على اتصال مباشر بالمعارضة العراقية للعمل على اسقاط النظام العراقي.

- دعم الكيانات الصغيرة التي تم خلقها داخل المنطقة الكردية الشمالية مثل الحركة الكردية الإسلامية.

- ضرب المنظمات المعارضة للنظام الايراني والتي تعمل من داخل الأراضي العراقية في الشمال بالتحالف مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ونعني بهذه المنظمات مباشرة منظمة (مجاهدي خلق).

ومن ثم، ففي ظل قرارات التحالف الدولي فرغت سيادة الدولة وبرزت منطقة فراغ قوة تصارعت فيها القوى الكردية نفسها والقوى الاقليمية المجاورة. إلى أن كان التدخل الايراني الأخير وهو الذي سمح لقوات طالباني بالسيطرة على المدن الرئيسية في الشمال العراقي. وهذا التدخل تزامن مع اقتراب تنفيذ اتفاق النفط مقابل الغذاء، حيث أن الانبوب الرئيسي



### ثالثاً: المستقبل الكردي

في إطار كل المعطيات الراقمية والوقائع التاريخية والسياسية السابقة، يمكن لنا أن نرسم سيناريو المستقبل الكردي وفقاً لأحد التصورات التالية:

الأول: وهذا هو التصور الأقرب إلى التحقق بناء على الخبرة التاريخية في التعامل مع المشكلة الكردية وفي تعامل الأكراد مع بعضهم، ويقوم على افتراض أن بارزاني عقب نجاحه في طرد طالباني وفي إطار توجهه نحو فض تحالفه مع العراق، فإنه سيقوم مرة أخرى بمحاولات للتقرب من القوى الخارجية (مقابلته مع بيلقترار وتانسو تشيلر) من أجل دعمه لإنشاء منطقة الحكم الذاتي. في الوقت الذي تقوم فيه هذه القوى الخارجية سرّاً بعد المعونة لقوات طالباني، حتى نفاجأ بتجدد القتال بين الفصائل الكردية، وندخل مرة أخرى في الحلقة المفرغة للصراع الكردي - الكردي الذي توجهه توازنات قوى ومصالح الأطراف الإقليمية والدولية دون أن نصل إلى حل واضح للمشكلة الكردية.

الثاني: أن تخالف القوى الخارجية الخبرة التاريخية، وتدعم بقوة حقوق الأكراد دون أي غرض لتحقيق مصالحهم وتوازناتهم، ومن ثم الضغط من خلال القنوات الشرعية لتوفير الحكم الذاتي للأكراد في ظل الدولة العراقية.

الثالث: أن يستمر تدهور الأوضاع على الساحة العراقية في الشمال، وتكون كافة الترتيبات التي تتم حالياً بمثابة تكريس غير مخطط وغير مرغوب لفصل الشمال وإنشاء دولة كردية. وفي هذا الإطار سوف تكون هذه الدولة ضعيفة جداً وتعتمد اعتماداً كلياً على الدعم الخارجي، كما أنها ستكون مصدراً رئيسياً للقلق والاضطرابات لكافة دول المنطقة.

ويبقى الحل المنطقي لهذه الأزمة، في ضرورة فتح حوار جاد بين الأكراد والعراق وتحت رقابة دولية توفر الضمانات الكافية لبدء تجربة الحكم الذاتي للأكراد في ظل الدولة العراقية، التي يجب أن تعمل على تقبل هذا الحل من أجل تفادي المزيد من المشاكل المستقبلية الأكثر خطورة. وفي هذا الإطار، يجب أن تعمل العراق بجدية على دمج حقيقي ودون قهر أو عنف للأكراد بين صفوف الشعب العراقي.







## العلاقات المصرية السودانية وأزمة الثقة

مروى ممدوح سالم

والذين تم استجوابهم بواسطة السلطات الاثيوبية . وقد اعترف المتهمون ان السودان كانت مركز تدريب لهم وان النظام السودانى قام بامداد متفدى المحاربة بكافة الاوراق الرسمية وتسهيل سفرهم على الخطوط الجوية السودانية ، بالاضافة الى منحهم الاسلحة اللازمة لتنفيذ المخطط .

ورغم ذلك دعت مصر الى تجنب فرض اى نوع من العقوبات من شأنه المساس بالشعب السودانى .

فالهدف ليس زيادة معاناة الافراد بقدر ما هو دفع النظام السودانى تجاه الازمة لقرارات الامم المتحدة ، وذلك عندما قرر مجلس الامن فرض عقوبات جديدة على النظام السودانى فقد تم التصويت يوم ١٦ اغسطس ١٩٩٦ بالموافقة على قرار يقضى بفرض حظر جوى على السودان ، كما منح مجلس الامن النظام السودانى مهلة حتى ١٥ نوفمبر ١٩٩٦ قبل البدء فى ادخال القرار حيز التنفيذ .

وفى هذا الإطار يجدر بنا ان نذكر ان العلاقات المصرية السودانية دخلت بؤرة التوتر الذى تطور ليدخل مرحلة الازمة منذ تولى نظام البشير /الترابى الحكم فى السودان ١٩٨٩ . فهناك تباين شديد فى الرؤى السياسية للحكم وفلسفته ، بالإضافة الى طبيعة إدراك كل دولة لمكانتها الإقليمية ودورها . وبالتالي كانت أجواء عدم الثقة فى توجهات النظام السودانى هى نتاج التصعيد الذى شهدته العلاقات الثنائية منذ ذلك

تشهد العلاقات المصرية السودانية فى الوقت الراهن تكرارا لنفس السيناريو الداعم لزيادة فجوة الخلافات بين نظامى البلدين . فبالرغم من أن اللقاء بين الرئيس المصرى والرئيس السودانى على هامش قمة القاهرة والذى عقد يوم ٢١ يونيو ١٩٩٦ بدا وكأنه عودة للحوار بين البلدين ، فالملاحظ ان تناقضات الرؤية بين النظامين والتى تستمد أسسها من مفهوم النموذج الذى يسعى السودان لتقديمه ما يزال حجر عثرة يحول دون تطوير العلاقات الثنائية . ويتناول هذا التقرير طبيعة المحادثات ، وردود الفعل الإقليمية والدولية ، بالإضافة لتأثير المحادثات على حدود العقوبات المفروضة على السودان .

### طبيعة المحادثات

فى خطوة عززت أجواء المصالحة فى مؤتمر القمة العربية الشاملة بالقاهرة ، اجتمع الرئيسان المصرى والسودانى يوم الأحد ٢٣ يونيو ١٩٩٦ على هامش القمة . وقد أسفر اللقاء عن الاتفاق على التعاون فى مكافحة كافة أشكال الإرهاب ، كما اتفقا على ان يجتمع المسئولون فى كلا البلدين وأن تلتقى الأجهزة الأمنية لبحث هذه الأمور انطلاقا من رؤية مصرية مفادها ان استعادة الثقة بين البلدين تتطلب توفير عدد من الضمانات الامنية يجب على السودان تقديمها ، الامر الذى اقتضت معه المحادثات على الجانب الامنى . اضافة الى ذلك تمكنت جريدة الاهرام من الحصول على تصريحات ثلاثة من المتهمين فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى العام الماضى ،



التاريخ والذي وضع النظام السوداني في عزلة اقليمية مع معظم دول جواره بعد مواجهته بعدد من الاتهامات على رأسها دعمه لجماعات الإرهاب . وعلى الجانب الآخر تعارض مصر بشدة هذا النمط من أنظمة الحكم ذي الصبغة الأصولية ، كما تركز على سياسات حسن الجوار في المنطقة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة . ومن ناحية أخرى تتعرض الحكومة المصرية لانتقادات عدة من الجانب السوداني بسبب إيوائها للمعارضة السودانية داخل الأراضي المصرية في الوقت الذي تواصل فيه المعارضة السودانية التصريح بكونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوداني وتطالب بإسقاط نظام البشير / الترابي .

وبذلك يتضح ان جوهر الازمة هو انعدام الثقة المتبادلة بين الطرفين . بحيث وصل الأمر مداه عقب تعرض الرئيس المصري لمحاولة اغتيال في أديس أبابا ١٩٩٥ ، وإصرار مصر على تورط النظام السوداني بشكل او بآخر في التخطيط للمحاولة .

وفي هذا السياق طالبت مصر الحكومة السودانية بضرورة التعاون مع السلطات الاثيوبية وتسليم المتهمين في حادث محاولة اغتيال الرئيس المصري ، وإزاء تأكيد حكومة السودان على عدم وجود المتهمين بالأراضي السودانية قدمت مصر مجموعة من المطالب المدعمة بالأدلة والوثائق مجعلها ان نظام السودان متورط بصورة عميقة في التخطيط لمحاولة الاغتيال ، بالإضافة الى دعمه للإرهاب بشتى الوسائل (الايواء / التدريب / التوجيه)

ويمكن إجمال الاتهامات المصرية الموجهة للسودان في فتح الحدود السودانية لاستقبال عناصر متطرفة تعرف باسم "الافغان العرب" ، وإقامة معسكرات تدريب لهم على الأراضي السودانية يتولى الاشراف عليها عناصر سودانية من جهاز الاستخبارات ، وتوفير الدعم المادي اللازم لتنفيذ مخططاتهم الارهابية . بالإضافة الى تشييد مشروعات استثمارية بالأراضي السودانية واستخدام عوائدها في تمويل تلك المخططات .

كما قدمت مصر للسلطات السودانية قائمة تتضمن مواقع المعسكرات ، كذلك جنسيات مستوطنينها ، وكذلك قدمت أيضا قائمة بأسماء المتهمين في محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك .

### العقوبات الدولية وموقف مصر :

وصلت الازمة بين البلدين الى منعطف دولى بلجوه مصر الى الامم المتحدة ، وتجيء الاتهامات الموجهة للسودان سواء تلك الخاصة بتصدير النموذج الاصولي وانتهاكات لحقوق الانسان او محاصرته للحريات العامة في مقدمه اولويات العمل الدولى فقد جاءت النظرة الى السودان ودول اخرى (ايران / ليبيا / كوبا) باعتبارها نماذج مهددة للاستقرار الدولى .

وبانتهاء المهلة المحددة لتنفيذ القرار بدأ المجلس مشاوراته لفرض عقوبات على النظام السودانى بصدد اجباره على الامتثال للقرار ١٠٤٤ . ولبيان الدور الذى لعبته مصر فى تجنب فرض حظر اقتصادى او عسكري ضد السودان ، يجب ايضاح ربود الفعل الدولية تجاه نوعية وطبيعة العقوبات ايان مناقشة مشروع القرار . فالموقف الدولى رافض تماما لآى نظام يتبنى ايدولوجية معينة ويسعى لنشرها . ومثلما صار الحال مع النظامين الليبي والىرانى ، سعى المجتمع الدولى وفى مقدمته الولايات المتحدة الى تأييد الاتجاه الذى ينادى بتشديد العقوبات المفروضة على النظام السودانى . كما تقدمت مجموعة دول من حركة عدم الانحياز بمشروع قانون يقضى بفرض عقوبات سياسية وعسكرية على السودان . فى المقابل نجد الموقفين الروسى والصينى اكثر ميلا للحفاظ على تلك الاجراءات استنادا لعدم اقتناعهما بكفاية الادلة المطروحة لتوجيه الاتهامات الى النظام السودانى .

اما بالنسبة للموقف المصرى فبالرغم من حالة التوتر التى تشوب العلاقات المصرية السودانية ، فقد ظلت مصر تعارض لفترة طويلة فرض حظر اقتصادى أو عسكري على السودان وذلك فى مواجهة الموقف المتشدد من قبل الولايات المتحدة التى رغبت فى تشديد العقوبات على النظام السودانى ، بالإضافة الى رأى المعارضة السودانية التى ترى ان الحسم من جانب المجتمع الدولى من شأنه ان يمثل الضمانة الحقيقية لإبعاد مخاوف التجزئة ، ولكى يبقى السودان دولة موحدة فى اطار نظام ديمقراطى . والحقيقة ان الموقف المصرى الايجابى وتجاوزه لموقف المعارضة السودانية يصب بالاساس فى المحافظة على كيان السودان كدولة واحدة ومن ادراكها لحقيقة ان فرض اى حصار جوى او عسكري قد يضعف من قوة الجيش السودانى مما يقلل من قدرته على مقاومة الحركة الانفصالية فى الجنوب . ويتضح ذلك فى تصريح الرئيس المصرى لوكالة "السى.ان.ان" . بان مصر توافق على توقيع اى عقوبة الا تلك الخاصة بحظر تصدير السلاح ، لان لمصر رؤيتها الخاصة والتى ترفض بشدة انفصال الجنوب وتقسيم السودان .

الا ان النظام السودانى حاول ان يجعل من القاهرة معبرا لتجميد قرارات مجلس الامن التى تقضى بمعاقبته على دوره فى دعمه ومساندته للإرهاب . لجا الى التسوية فى التعامل مع الطلبات الواضحة التى تقدم بها لامفاوضون لامصريون لاثبات حسن النية . تبين انه كان يرمى الى كسب الوقت حتى يمر اجتماع مجلس الامن دون اتخاذ قراره بتشديد العقوبات ، قاده الى هذا التفكير ما لمسه من حرص مصر على مصالح الشعب السودانى ومعارضتها اتخاذ اى اجراء يؤثر على هذه المصالح .

على هذا صدر من مجلس الامن القرار رقم ١٠٥٤ بتاريخ ٢٦ ابريل ١٩٩٦ بفرض عقوبات دبلوماسية على السودان وهى



١ - تخفيض عدد ومستوى أعضاء البعثات الدبلوماسية السودانية بشكل اساسى وكذلك المناصب القنصلية ، وتقييد حركة من بقى منهم داخل هذه الدولة ومراقبتهم .

٢ - اتخاذ خطوات تحد من دخول او عبور اعضاء الحكومة السودانية ، ومسئوليتها ، وأفراد قواتها المسلحة فى اراضى هذه الدول .

٣ - دعوة جميع المنظمات الدولية و الاقليمية لعدم عقد مؤتمراتها فى السودان .

٤ - دعوة جميع المنظمات الدولية بما فيها تلك التى ليست اعضاء بالامم المتحدة ، والوكالات الدولية المتخصصة وجميع المنظمات الدولية ، للتصرف الدقيق وفق هذا القرار .

على أن يعيد المجلس النظر فيما اذا كان السودان قد امتثل للمطالب المقررة ، وقد دعا المجلس الى فرض هذه العقوبات بداية من ١٠ مايو ١٩٩٦ ما لم تسلم الحكومة السودانية المتهمين الثلاثة .

وعلى الجانب السودانى جاء تصريح رئيس البرلمان حسن الترابى بأن رأى العام السودانى يكاد لا يلقى بالا للعقوبات ، وذلك استمرازا للخطاب المتشدد الذى يتبناه السودان على هامش التفاعلات الدولية . بالاضافة لعدم قدرته على الاستفادة بالقدر الكافى من مرونه الموقف المصرى فى كسر حالة العزلة الدولية المفروضة عليه اذ اقتصر الموقف السودانى على الاشارة اللفظية التى لم تترجم الى واقع ، كما أعرب الجانب السودانى عن امتنانه للموقف المصرى وعن استعدادة لفتح صفحة جديدة فى العلاقات المصرية- السودانية ، وذلك من خلال تزويد القاهرة بكل المعلومات التى تتعلق بالارهاب ومحاولات التسلل وتهريب الأسلحة .

بيد ان الموقف ما زال يتصاعد بحيث أعلنت مصر ان المصالحة فى قمة القاهرة كانت تستند من وجهة النظر المصرية على تعاون السودان بتقديم معلومات أمنية مثلاً ، الا ان هذا لم يحدث مما دفع مصر الى اللجوء الى سلاح العقوبات مرة أخرى ، وان مصر لا يمكن ان تقف للأبد فى وجه التيار الدولى المتصاعد والمطالب بتشديد العقوبات عن طريق مطالبتها بفرض حظر جوى على شركة الخطوط الجوية السودانية .

واتساقا مع ما سبق اكتسبت ورقة المعارضة السودانية المزيد من الاهتمام الدولى . فبعد نور المقاطعة الذى لعبته فى الانتخابات البرلمانية والرئاسية الماضية ، استمر دورها الداعى لسحب الشرعية من نظام البشير . وذلك عبر التشكيك فى نوافع النظام السودانى مؤخراً .

#### **المعارضة السودانية والعقوبات :**

تنطلق رؤية المعارضة من محاولة توظيف ورقة العزلة الدولية المفروضة على النظام السودانى كسبيل لاسقاطه ، فقد نظرت

للمحادثات المصرية السودانية من منظور تكتيكى ، ولذلك جاء تحركها على مستويين : الاول خاص بالخطاب الخارجى العام ، حيث اشادت بانعقاد مؤتمر القمة العربى كخطوة على طريق توحيد الصف العربى بشكل عام ، اما عن مسار العلاقات المصرية-السودانية فقد استبعدت المعارضة السودانية نجاح البلدين فى تجاوز خلافاتهما وتحقيق المصالحة قريباً ، بسبب محاولات الرئيس السودانى -على حد قول المعارضة- الالتفاف حول الشروط المصرية لتحسين العلاقات الثنائية ، وهى كما اكدها وزير الخارجية المصرى تتوقف على تغيير السياسات ويجاد الحلول لها .

كما اكدت المعارضة على انه ليس هناك أى أساس مشترك يربط مصر والحكومة السودانية ، كما ان نظام البشير ليس لديه مشروع حقيقى للتقارب مع مصر ، وان ما يجرى على السطح الان من الحكومة السودانية لا يعدوان يكون مساومة لمصر على الجماعات الارهابية كورقة ضغط حتى لا تقف مصر ضد السودان فى المحافل الدولية .

اما عن نوافع اهتمامات التقارب التى يعلنها نظام الخرطوم مع دول الجوار فقد اعتبرتها المعارضة كما جاء على لسان دكتور عمر الدائم امين عام حزب الامة " مجرد محاولات للخروج من العزلة المفروضة عليه " و " انها محاولات محكوم عليها بالفشل لان العقوبات سوف تتصاعد على السودان " ، فالاسرة الدولية لا تثق فى النظام السودانى ، كما ان تجارب دول الجوار معه لا تشجع على ايجاد هذه الثقة .

اما واقع الامر- طبقاً لمدرجات المعارضة السودانية- والذى يتضح من خلال تصريحات الدكتور الترابى يقول عكس ذلك ، لانه أولاً نظم مسيرة ضد مصر اسمها " مسيرة الغضب " . ولانه ثانياً الزعيم السياسى الوحيد الذى سمح له بتأسيس منظمة اسلامية فى الخرطوم ، كما انه الزعيم السياسى الوحيد الذى يدلى بتصريحات تتعارض مع تصريحات المسؤولين فى السلطة .

ولذلك تتساعل المعارضة السودانية عن اسباب عدم محاسبة الترابى على تصريحاته اذا لم تكن تعبر عن الرأى الرسمى للدولة خاصة ان هناك تصريحات تستدعى المحاسبة ، كتلك التى المبح فيها الى ان السودان قد يستخدم ورقة مياه النيل للرد على مصر فى حالة استمرار التصعيد ، وذلك بقوله " : اننا لا نريد ان نفاقم التوتر . لكن امدادات المياه تاتيهم من السودان ، انهم فى مصر ليس لديهم اى موارد مائية جوفية ، واذا تعرض السودان لاستفزاز ، فان ذلك سيدفعه الى عدم الالتزام باتفاقات المياه " . ودائماً تتناقل وكالات الاعلام احاديثه واول من يبيثها وكالة السودان للانباء وهى الوكالة الرسمية مما يدل على مسايرة الدولة لتصريحاته .

لكل هذه الاسباب استبعدت المعارضة السودانية تحقيق اى مصالحة بين مصر والنظام السودانى واعتبار ما تم على



هامش مؤتمر القمة بمثابة مصارحة فقط.

أما المستوى الثانى الذى تتحرك عليه المعارضة السودانية فهو الذى يسمى للضغط من الداخل ، بحيث واصلت المعارضة السودانية تصعيد حملتها ضد الحكومة باصدار التجمع الوطنى الديمقراطى المعارض نداء الى جماهير الشعب دعا فيه المواطنين الى استمرار المظاهرات والاستعداد للعصيان المدنى والاضراب السياسى العام .

### آفاق المستقبل

هناك تساؤلات عدة حول النتائج المتوقعة ان تسفر عنها المحادثات الامنية المصرية-السودانية ، وحول مقدار استجابة النظام السودانى لقرارات الامم المتحدة ، والاجراءات المتوقعة اتخاذها من قبل مجلس الامن فيما يتعلق بتشديد العقوبات المفروضة على السودان .

وحول مدى النجاح الذى حققته اللجنة الامنية المصرية-السودانية المشتركة الذى يبدو انه محدود للغاية ٩ ، فالسودان لم يرقم حتى الان باية خطوات ملموسة تسمح بفتح باب تنقية العلاقات بين البلدين ، وأولى تلك البوادر تسليم المتهمين المتورطين فى اعمال ارهابية و من بينهم المتورطون فى محاولة اغتيال الرئيس مبارك .

ولذلك على الرغم من ان لقاء الرئيس مبارك والبشير يمكن ان يكون بداية لعودة العلاقات المصرية-السودانية الى طبيعتها ، الا انه لا يجب الاغراق فى التفاؤل ، فقد سبق وان حدثت لقاءات واتفق على اجراءات ولكن التنفيذ تعثر ولم يحدث تقدم ..فالتجارب السابقة تؤكد ذلك ، وآخرها الاجتماعات التى عقدت على هامش القمة القمية الافريقية التى عقدت فى القاهرة ١٩٩٣ ، فقد تم تشكيل لجنة من وزيرى الخارجية تجتمع مرة فى الخرطوم واخرى فى القاهرة ، واجتمعت مرة فى القاهرة ، ولم تجتمع بعد ذلك . يترتب على ما سبق عودة التوتر الشديد للعلاقات ، ومع ثبات موقف مصر الحذر تجاه قضية الارهاب اخطرت مصر الامم المتحدة يوم ١١ يوليو بالاجراءات التى اتخذت ضد الخرطوم تطبيقا لقرار مجلس الامن رقم ١٠٥٤ و

التي من شأنها الضغط على النظام السودانى للامتنثال لقرار مجلس الامن . وإن كان البعض يتشكك فى جدية التحرك السودانى ، فالملاحظ ان عدم ثبات السياسة السودانية فى الالونة الاخيرة قد ساعد على ذلك .

وان لم يمنع ذلك امكانية التحرك الايجابى من جانب بعض القوى السودانية ، ، وهو ما يتضح من الخطاب السودانى مؤخرا . فقد أعلن الرئيس السودانى عمر البشير ان الخرطوم بدأت مؤخرا حوارا مع مصر وتم الاتفاق على استمراره ، وان الخرطوم ستواصل جهودها لاعادة العلاقات مع مصر الى طبيعتها . بالإضافة الى التصريح الذى أدلت به مصادر رسمية سودانية بأن محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها الرئيس حسنى مبارك حملت الحكومة السودانية على مراجعة سياستها فيما يتعلق بإلغاء تأشيرة دخول السودان التى كانت السبب فى تواجد الأفغان العرب على أرضيه على حد قول تلك المصادر . فى المقابل نجد السلطات السودانية تقوم بخطوات تتعارض بشدة مع التصريحات والتحركات السابقة ، حيث قامت بتجميد تحويلات موظفى وزارة الرى المصرية بالسودان ، وذلك دون إبداء أسباب لهذا الإجراء . والحقيقة ان تناقض التصريحات الرسمية مع محدودية التحرك الايجابى تجاه مصر ، يعبر بدرجة ما عن حقيقة المأزق السودانى على الساحة الدولية من ناحية وعدم الاستقرار على التوجهات العامة السياسية من ناحية اخرى .

وإزاء هذه المراوحة وعدم ثبات التوجه السودانى نحو تحسين العلاقات مع مصر على وتيرة واحدة ، فانه يمكن الانتهاء إلى ان الرهان على تحقيق قفزة حقيقية فى العلاقات المصرية-السودانية أمر غير وارد فى الوقت الراهن ، وان إعادة تحسين العلاقات بين البلدين فى ضوء الوضع الحالى غير متاح إلا باستعادة الثقة المفقودة كشرط أساسى . وبعبارة أخرى ، فانه على النظام السودانى إعادة صياغة سياسته الخارجية ، بحيث لا يكون للدعوات الأيديولوجية أى مكان فيها .





## مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود

أحمد مهابة

لقد وافق مجلس الأمن على اقتراح للأمين العام الحالي ، يقضى بإجراء تخفيض العنصر العسكري لبعثة الأمم المتحدة (المينرسو) التي كانت تقوم بمهمة التحضير لإجراء الاستفتاء ، وأن يكون ذلك التخفيض بنسبة ٢٠٪ بحيث لا يؤدي إلى إضعاف فعالية البعثة الدولية في رفض وقف إطلاق النار ، وقرر المجلس تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية إلى غاية ٣٠ من نوفمبر ١٩٩٦ ، لكن مجلس الأمن لفت انتباه الطرفين - المغرب والبوليساريو ، إلى أنه قد يضطر إلى النظر في تدابير أخرى من ضمنها إمكانية إجراء مزيد من التخفيضات في قوام البعثة الأممية .

ومع كل ذلك حرص مجلس الأمن في قراره على أن يعطى لطرفي النزاع بصيصاً من الأمل إذا ما أظهر ما يلزم من الإرادة السياسية والتعاون والمرونة ، إذ أنه في هذه الحالة سيكون مجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة على استعداد لتأييد استئناف عملية تحديد الهوية ، وتأكيداً لذلك ، حث مجلس الأمن في قراره السكرتير العام على مواصلة مساعيه لدى الطرفين لكسر الجمود ، الذي يعوق تنفيذ خطة التسوية ، وطلب منه أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن بحلول ٣٠ أغسطس ١٩٩٦ عن نتائج جهوده وكافة التطورات الهامة بما فيها الجوانب الإنسانية ، وأن يقدم تقريراً شاملاً عن تنفيذ هذا القرار بحلول ١٠ نوفمبر ١٩٩٦ .

إذا كان المثل يقول إن الزمن وحده كفيل بحل المعضلات المستعصية ، فإن مشكلة الصحراء الغربية بين المغرب وحركة البوليساريو لا تقدم أية مصداقية لهذا المثل خلال عشرين عاماً ، منذ ظهرت المشكلة بين الخصمين في شهر نوفمبر ١٩٧٥ ، حيث وقعت أسبانيا اتفاقية مدريد مع كل من المغرب وموريتانيا لنقل سلطة الحكم في المستعمرة الأسبانية القديمة إلى كل من المغرب وموريتانيا في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وعلى الرغم من مضي عقدين من الزمان ، أخذت خلالها مشكلة الصحراء الغربية أشكالا وأبعاداً سياسية وعسكرية ، أفريقية ودولية ، إلا أن ذلك كله لم يقترب بها من الحل ، بقدر ما باعد بينها وبينه ، إلى الحد الذي جعل الأمم المتحدة تشعر بالإحباط والملل ، خلال فترة اثنين من أمثاتها العاميين ، هما بيريز دي كويلار ، ود. بطرس غالي ، حيث عجز الاثنان حتى الآن عن تمكين سكان الصحراء الغربية من الاستفتاء على تقرير مصيرهم ، بل على العكس من ذلك تعود مشكلة الصحراء الغربية بعد هذين العقدين إلى نقطة البداية ، حيث اضطر مجلس الأمن الدولي أن يصادق على اقتراح الدكتور بطس غالي الأمين العام الجديد ، الذي تعذر عليه تطبيق مشروع سلفه بيريز دي كويلار لتسوية المشكلة ، فقد تحطمت جهود الجميع على صخرة تحقيق الهوية للصحراويين الذين يرغبون في ممارسة حقهم في التصويت في استفتاء على تقرير مصيرهم .



مخطط السلام الدولي ، وأنه في حال عدم احترام تطبيق هذا المخطط كما هو ، فإن المغرب لا تريد استفتاء هو الذي طلبه ، فنحن في صحرائنا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأنه إذا وقع شيء لهذا المخطط سواء بحذف بعض ما جاء فيه ، أو في كيفية تطبيقه ، أو القفز على أية مرحلة من مراحلها ، فإننا لا نريد ذلك الاستفتاء ، وعلى من يتعب أن يذهب الى حال سبيله ، ومن أمن على نفسه فسوف يبقى .

### ردود فعل سلبية :

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من تبادل الاتهامات كربود فعل سلبية لهذا المأزق والطريق المسدود ، اللذين وصلت اليهما مشكلة الصحراء الغربية ، فقد تعدى الأمر ذلك الى الاتحاد المغاربي الذي تكون سنة ١٩٨٩ من الدول المغاربية الخمس ، المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، وموريتانيا ، حيث انعكس هذا الموقف المتأزم على المغرب والجزائر بسبب مشكلة الصحراء الغربية وعلى الاتحاد المغاربي فأوقف مسيرته وأصابه بالشلل ، بعد أن طلبت المغرب رسميا في ديسمبر ١٩٩٥ من الجزائر ، بوصفها رئيس الدورة الحالية للاتحاد ، طلبت المغرب وقف مؤسسات الاتحاد في الوقت الراهن ، وذلك ردا على الموقف الذي اتخذته الجزائر بشأن الإسراع في مسلسل تحديد الهوية للصحراويين المؤهلين للإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء المزمع إجراؤه في الصحراء الغربية ، حيث اعتبرت الحكومة المغربية أن الحكومة الجزائرية خرجت عن حيادها في مشكلة الصحراء بينما المفروض أن المشكلة لا تخص إلا المغرب والبوليساريو وأن على الأطراف الأخرى ، وخاصة دول المغرب العربي أن تلزم جانب الحياد وألا تتحاز الى أي طرف من طرفي المشكلة ، والخطوة الجزائرية التي استفزت الحكومة المغربية هي الرسالة التي بعثت بها الجزائر يوم ٦ ديسمبر ١٩٩٥ ، الى مجلس الأمن تعترض فيها على أمور تتعلق بعملية تحديد الهوية في الصحراء الغربية ، الأمر الذي أصبحت به الجزائر في نظر المغرب غير محايدة ومنحازة للبوليساريو ، هذا بالإضافة الى ما انتاب العلاقات الجزائرية - المغربية من فتور وتوتر ، كما هو الشأن بالنسبة للعلاقات المغربية - التونسية والمغربية - الموريتانية لإشترك الثلاثة في اجتماع طارئ للاتحاد المغاربي دون التشاور مع الحكومة المغربية الأمر الذي احتجت عليه المغرب بحدة وغضب .

كذلك كان من آثار ذلك التوتر قلق السلطات الموريتانية من الطريق المسدود التي وصلت اليه مشكلة الصحراء ، لأنها تخشى من تزايد أعداد اللاجئين الفارين من الصحراء الى المناطق الشمالية منها ، الأمر الذي يهدد بتغيير التركيبة العرقية للسلالات فيها بسبب حدوث زيجات بين الموريتانيين وسكان الصحراء ، بل أن الجزائر نفسها من المفروض أن تعاني من استمرار مشكلة الصحراء الغربية دون حل ، لأنها تضار من عملية تهريب وتجارة الأسلحة بين اللاجئين في المخيمات الموجودة في موريتانيا ، وهو ما تستفيد منه عناصر

وإزاء هذا المأزق الذي وصلت اليه المشكلة ، تبادل طرفاء ، أي المغرب والبوليساريو الاتهامات التي يحمل فيها كل طرف الطرف الآخر مسؤولية هذا الوضع المتردى الذي وصلت اليه المشكلة ، فالمغرب يتهم البوليساريو بأنها دأبت على اختلاق العوائق والعراقيل بهدف ايصال عملية تقرير المصير لسكان الصحراء الغربية الى الطريق المسدود الذي وصلت اليه في الوقت الراهن .

بينما ترد البوليساريو على المغرب باتهامات مماثلة ، بل أن رئيس البوليساريو محمد عبد العزيز حذر في رسالة بعث بها الى السكرتير العام للأمم المتحدة من العواقب الخطيرة التي ستحدث في المنطقة إذا ما تم تعطيل عملية تسجيل الناخبين الصحراويين في قوائم تحديد الهوية ، وأكثر من هذا فإن البوليساريو تهدد بالعودة الى العمل المسلح إذا لم يجر الاستفتاء في الصحراء الغربية .

وكان طبيعيا أن يرد المغرب على البوليساريو بنفس درجة التحدي وعلى لسان العاهل المغربي الذي انتهز فرصة خطاب العرش الذي ألقاه بمناسبة عيد ميلاده السابع والستين ، حيث أكد أن المغرب عازم على البقاء في الصحراء الغربية سواء أجرى الاستفتاء أم لم يجر ، وكان طبيعيا أن يرد على تهديد رئيس البوليساريو محمد عبد العزيز باستئناف العمل العسكري ، بأن المغرب على استعداد للدفاع عن نفسها في حال وقوع أي اعتداء على القوات المغربية في المنطقة .

وأكد الملك الحسن ذلك المعنى في حديثين للتلفزيون الألماني وذلك عشية زيارة المستشار الألماني هلموت كول للمغرب في شهر يونيو ١٩٩٦ حين أجاب على سؤال عن قرار مجلس الأمن بشأن إنهاء عمل بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية ، حيث عبر الملك الحسن عن أسفه ، لأنها المرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة ، كما يقول ، يفشل فيها مخطط للسلام ، وأنه في الوقت الذي يبحث فيه العالم عن الاتحادات والتجمعات الإقليمية ، يأتي الفشل في الصحراء الغربية ، لا لشيء إلا لأن البعض يعمل على خلق مشاكل مصطنعة ، وحرص الملك الحسن على أن يوضح لشعبه وللرأي العام وللأمم المتحدة ، أن المغرب في وضع أفضل بكثير من وضع البوليساريو ، التي تعيش في مخيمات على جزء من أراضي دولة مجاورة ، بينما تسيطر المغرب على نحو ٨٥٪ من مساحة الصحراء الغربية بما فيها من بشر وثروات متعددة ، حيث يقول : "إننا في بيتنا ، وعندما يكون المرء في بيته ، فإن نفقاته تكون أقل بكثير مما لو كان مقيما بالفندق ، إننا مرتاحون أكثر بكثير في بيتنا من أولئك الذين يعيشون بالفندق" .

بل أن الملك الحسن ذهب الى درجة من الصراحة في خطاب آخر ألقاه بمناسبة الذكرى العشرين للمسيرة الخضراء ، التي جرت في ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٥ ، حيث أوضح الملك الحسن ، بغير التباس ، موقف المغرب الذي لا رجعة فيه ، وهو كما يقول "إن المغرب لن يقبل تعديل أو زيادة أو نقصان في



جبهة الإنقاذ الإسلامية المسلحة في الجزائر في الإخلال بالأمن والاستقرار منذ عام ١٩٩٢ .

### الاتحاد الأوروبي وشعور بالقلق :

وهذا الجمود والتوتر اللذان أوجدتهما مشكلة الصحراء الغربية لم يقتصر على الدول المغاربية فرادى أو مجتمعات بل تعداها إلى الاتحاد الأوروبي نفسه . فحسبما ترى مجلة المشاهد اللندنية ، العدد ١٨ - يوليو ٩٦ أن الاتحاد الأوروبي قد عبر عن قلقه للمغرب من جراء تأجيل الاستفتاء واقتراحات المغرب بشأن تعديل السجل الانتخابي ولجان تحديد الهوية ، وأن ذلك يتعارض في نظر الاتحاد الأوروبي مع مبادئ وإجراءات خطة السلام ، وزعمت المجلة البريطانية المشار إليها أن الاتحاد الأوروبي مهدد بفرض عقوبات إذا ما واصل المغرب عدم الالتزام ، وأن الاتحاد الأوروبي قام بتجميد بعض الاتفاقيات التي أبرمت مع المغرب في انتظار إجراء الاستفتاء وطالب بمراقبين خارجيين لمراقبة عملية التصويت . غير أن الدول الأوروبية كانت وما زالت ترى في المغرب شريكا استراتيجيا يمكن أن يساعد في مكافحة ما تواجهه تلك الدول من تهديدات وتحديات يقوم بها المتشددون الإسلاميون في المغرب العربي .

كما أجرى الاشتراكيون الأوروبيون مع نظرائهم المغاربة ، حوارا في البرلمان الأوروبي الذي دعا اثنين من المغاربة كممثلين للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في المغرب ، للقيام بزيارة عمل لمقر البرلمان في ستراسبورج يوم ٢٠ يونيو ١٩٩٥ حيث قدم الجانب المغربي عرضا لتطورات ملف الصحراء الغربية وقضايا حقوق الإنسان بالمغرب وارتباط هذه القضايا بأفاق العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والمغرب في ضوء التوقيع على اتفاقيتين للشراكة والصيد البحري ، وقد قدم ممثلا المغرب في هذا الحوار عرضا لتطورات ملف الصحراء الغربية منذ أن عرض على الأمم المتحدة ، فأوضح الجانب المغربي طبيعة المشكلة التي وصفها بأنها ليست إلا استرجاع المغرب لأراضيها التي كانت تحت الاحتلال الأسباني والاستعمار الفرنسي من سنة ١٩٥٦ وحتى سنة ١٩٧٥ .

كذلك عبرت مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن مادلين أولبرايت عن رأيها عقب المصادقة على قرار مجلس الأمن بتعليق مسلسل تحديد الهوية ، بأن المغرب والبوليساريو يتقاسمان مسؤولية المأزق الذي وصل إليه المخطط الأممي .

كذلك فعل النائب الأول لرئيس الحكومة الأسبانية الباريس لاسكوبس حيث ذكر يوم ٢٩ مايو ١٩٩٦ ، أمام البرلمان الأسباني بأنه يجب أن يكون هناك تقرير لمصير الشعب الصحراوي عن طريق الاستفتاء الحر والتزيم ويضمنات دولية ، كما عبرت مسئولة بوزارة الخارجية الأسبانية عن أسفها لقرار مجلس الأمن لأنها تعتبر أن قضية الصحراء ، وهي

قضية تصفية استعمار ، في حاجة إلى تطبيق المخطط الأممي ، لا إلى توقفه .

### تحديد الهوية أو حائط المبكى :

لقد كان موضوع تحديد الهوية للصحراويين الذين يحق لهم الاشتراك في استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية هو حائط المبكى أو قميص عثمان ، لأنه أصبح ، وسيظل ، الموضوع الرئيس للخلافات بين طرفي النزاع ، المغرب والبوليساريو ، وبينهما وبين الأمم المتحدة ، وهو موضوع قديم تضمنه تقرير بيريز دي كويلار السكرتير العام للأمم المتحدة الذي حظي ، حين وضع في عام ١٩٩١ بموافقة الجميع ، لكنه أصبح بعد ذلك مثارا للخلاف .

وكان الأساس وحجر الزاوية في موضوع تحديد الهوية هو الإحصاء السكاني الذي أجرته أسبانيا في الصحراء الغربية عام ١٩٧٤ ، وهو الإحصاء الذي يحدد عدد سكان المنطقة بـ ٧٤٠٠٠ مواطن صحراوي ، وكان طبيعيا أن يضاف إلى هذا العدد نسبة معقولة من الأشخاص الذين ولدوا بالصحراء الغربية خلال العشرين عاما الماضية ، إلا أن هذا الإحصاء لم يلبث إلا قليلا حتى دب الخلاف حوله من جديد ، فالبوليساريو اعتبرته في البداية أنه أقل من الواقع السكاني في الصحراء الغربية ، وزعمت أن العدد كان يقارب المليون نسمة ، وهو ما رد عليه المغرب بأن البوليساريو تدخل في هذا الزعم أعدادا من المهاجرين غير الشرعيين جاؤا إلى الصحراء من الدول الأفريقية المجاورة ، لكن البوليساريو نفسها عادت وتمسكت بالإحصاء الأسباني وأصررت على أن يكون هو الأساس الوحيد المقبول لتحديد من له حق الاشتراك في التصويت ، مع تسليمها بأن هذا العدد في إحصاء ١٩٧٤ يمكن أن يضاف إليه نسبة ما بين ١٠٪ أو ١٥٪ من مجمله ، وهم الذين ولدوا في الصحراء منذ عام ١٩٧٤ .

أما المغرب فقد شكك في حجية إحصاء ١٩٧٤ ، وأورد العديد من الحجج والبراهين على رأيه هذا ، الذي استمده مما ورد في مقدمة الإحصاء نفسه ، ومن وثائق أسيانية تؤكد ذلك ، كما أكد المغرب ، وعزز رأيه بالأسانيد ، أن آلاف الصحراويين قد اضطروا إلى مغادرة الأقاليم الصحراوية عام ١٩٥٨ بعد المجازر التي ارتكبتها القوات الأسبانية والفرنسية فيما عرف آنذاك باسم عملية المكينة ، وأن هؤلاء الفارين لجؤوا إلى شمال المغرب قبل إجراء هذا الإحصاء ، وبالتالي فإن الإحصاء لم يشملهم بينما هم صحراويون لهم الحق في التصويت في أي استفتاء يجري في الصحراء وقدم المغرب قوائم تضم نحو ١٢٠.٠٠٠ فرد وقد سلم بمبدأ عدم حجية الإحصاء الأسباني عام ١٩٧٤ مشروع بيريز دي كويلار الذي وافق عليه الجميع سنة ١٩٩١ ، وعندما بدأت عمليات تحديد الهوية ، استقدم المغرب هؤلاء الهاربين من سكان الصحراء وأقام لهم الخيام ووسائل المعيشة في مناطق العيون وسمارة والداخلة ، الأمر الذي رفضته البوليساريو وثارت عليه ، زاعمة



أن أي استفتاء يجري على هذا الأساس ، وهو استفتاء لا يخص شعب الصحراء ، وإنما يخص شعباً آخر ، بينما تمسكت به المغرب في حزم ، حتى بعد أن حاول الدكتور بطرس غالي السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقرب بين وجهتي النظر المتضاربتين بإقتراح حل وسط ، يأخذ في اعتباره عدة معايير كثبوت تسجيل الراغبين في المشاركة في الاستفتاء ، وتسجيلهم في لوائح الإحصاء الأسباني سنة ١٩٧٤ ، وأن يثبت انحدر طالب التسجيل من أب ولد في الصحراء ، أو أن يكون من عائلة صحراوية معروفة أقامت في الصحراء مدة ست سنوات متصلة أو اثنتي عشرة سنة متقطعة .

إلا أنه لم يقدر لهذا الحل الوسط أن يجد مجالا للتطبيق لاختلاف الطرفين المتنازعين : المغرب والبوليساريو فيما يراه كل منهما الحل الأمثل من وجهة نظره .

### الأمم المتحدة والدائرة المغلقة :

ولقد تعددت وتنوعت محاولات مجلس الأمن من خلال السكرتير العام للأمم المتحدة لإيجاد صورة من صور التوافق ، تسهل للجان تحديد الهوية عملها ، فاقترح السكرتير العام أن تتضمن لجان تحديد الهوية ممثلين (لأفخاذ القبائل) في منطقتي تندوف والعيون ، وكان الهدف من هذا الاقتراح هو أن تكون شهادة شيوخ القبائل تزكية للأشخاص المتقدمين لهذه اللجان لتسجيل أسمائهم في حالة ما إذا لم تتوافر لهم الوثائق المطلوبة أو اعتراها نقص أو غموض .

لكن هذا الحل التوفيقى أسوء استغلاله من جانب البوليساريو حين تعمدت أن يغيب شيخ القبيلة الذي ينتسب إليها عن حضور اجتماعات لجان تحديد الهوية ، الأمر الذي يعطل عمل اللجان ويحول دون استمرار نشاطها ، وذلك لأن البوليساريو اعتبرت أن مقاييس تحديد الهوية المقررة من طرف الأمم المتحدة هي صيغ تخدم مصالح المغرب ، لتمكينه من إضافة عشرات الآلاف من الأشخاص الذين يقول إنهم غادروا الصحراء الغربية إلى شمال المغرب ، وهو ما ترد عليه المغرب بحجة داحضة ، هي أن محمد عبد العزيز رئيس الجمهورية العربية الصحراوية هو نفسه من هؤلاء الصحراويين الذين ولدوا في المغرب من أسرة هاجرت إلى الشمال .

ومن هنا حاول السكرتير العام أن يجد مخرجاً آخر لهذه التعللات من جانب البوليساريو وتغيب ممثليها من الشيوخ ، وذلك بأن يصبح من الممكن أن تباشر لجان تحديد الهوية عملها سواء حضر أحد الشيوخ الممثلين للبوليساريو أم لم يحضر ، للحفاظ على استمرارية عمل اللجان ، وهو حل توافق عليه المغرب وترفضه البوليساريو ، وقد دعمت الجزائر موقف البوليساريو بهذا الصدد فبعث وزير خارجيتها في ديسمبر ١٩٩٥ بمذكرة إلى مجلس الأمن يعبر فيها عن رفض حكومته لهذه التدابير الجديدة ، ولأن الجزائر تريد أن تبدى قلقها لمجلس الأمن إزاء أفاق وأجراءات تتضمن مخاطر جديدة

لستقبل عملية التسوية ومستقبل السلم والاستقرار في المنطقة . أما جبهة البوليساريو فقد بعثت هي الأخرى برسالة إلى رئيس مجلس الأمن تقول فيها : إن جبهة البوليساريو لا يمكن أن تشارك في عملية تحقيق الهوية على أساس المسطرة الجديدة ولا يمكنها أن تعترف بالنتائج المترتبة عليها وترى أن تطبيق مثل هذا الحل التقريبي يعنى تنظيم استفتاء لشعب آخر غير الشعب الصحراوي .

وهكذا يعود الموضوع إلى نقطة الصفر ، المغرب لا يقبل إجراء الاستفتاء إلا على أساس مشروع الأمم المتحدة الذي قبله الجميع دون زيادة أو نقصان ، وإلا فإنه باق في أرضه يدافع عنها إذا وقع عليها اعتداء ، وكذلك هو موقف البوليساريو على أساس ما أوضحنه من أسباب رفضها لهذه الحلول التوفيقية ، ولم تجد نفعاً كافة نداءات وتوصيات واقتراحات مجلس الأمن والأمين العام ، ولم تجد أذناً صاغية ، مناشدة الطرفين المساهمة في انجاح مهمة الأمم المتحدة في إجراء الاستفتاء في المنطقة ، قبل أن تضطر الأمم المتحدة أن تنفض يدها من المشكلة بعد أن استنفدت كل ما لديها من حلول ومخارج ، حتى لقد بلغ من حرص مجلس الأمن على الخروج بالمشكلة من المأزق الذي تردت فيه ، أن يكلف الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريره مرتين في الشهر ليوقف المجلس أولاً بلؤل على مدى تقدم مسلسل تحقيق الهوية ، وفي نفس الوقت يناشد الطرفين المغرب والبوليساريو للتعاون بشكل حقيقي مع الأمين العام وبعثة الأمم المتحدة (المينرسو) لوضع جميع الجوانب الأخرى لمخطط التسوية موضع التنفيذ طبقاً للقرارات التي سبق أن اتخذها .

ولكن وبعد أن استيأس الوسطاء والساعون في حل المشكلة ، اضطر الأمين العام للأمم المتحدة أن يوصى في تقرير قدمه لمجلس الأمن في النصف الأول من مايو ١٩٩٦ لتعليق عملية تحقيق الهوية للناخبين المشاركين في الاستفتاء ، حتى يبرهن الجانبان - المغرب والبوليساريو - على استعدادهما لتنفيذ المخطط الدولي ، موضحاً أن تعليق عملية تحقيق الهوية سيؤدي إلى انسحاب أعضاء لجانها باستثناء مجموعة محدودة ستبقى للإشراف على إغلاق المراكز وجمع المعلومات ، وأن لائحة التسجيل التي أعدتها لجنة تحقيق الهوية سيتم نقلها إلى مكتب الأمم المتحدة في جنيف لإيداعها هناك ، كما أضاف بقوله أن التعليق سيؤدي أيضاً إلى سحب الشرطة المدنية باستثناء وحدة صغيرة لمواصلة الاتصالات مع سلطات الجانبين والتخطيط لإستئناف محتمل للعملية .

وقد ردت البوليساريو على ذلك برسالة بعثت بها إلى مجلس الأمن تهدد فيها بالعواقب الخطيرة في المنطقة إذا ما تم تعطيل عملية تسجيل الناخبين في إطار لجنة تحديد الهوية ، وذلك رداً من البوليساريو على توصية الأمين العام بتقليل حجم بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية ، وهذا التهديد يأتي بالإضافة إلى تهديد آخر للبوليساريو نفسها بأنها ستعود إلى



العمل المسلح إذا لم تؤخذ وجهات نظرها في الاعتبار .

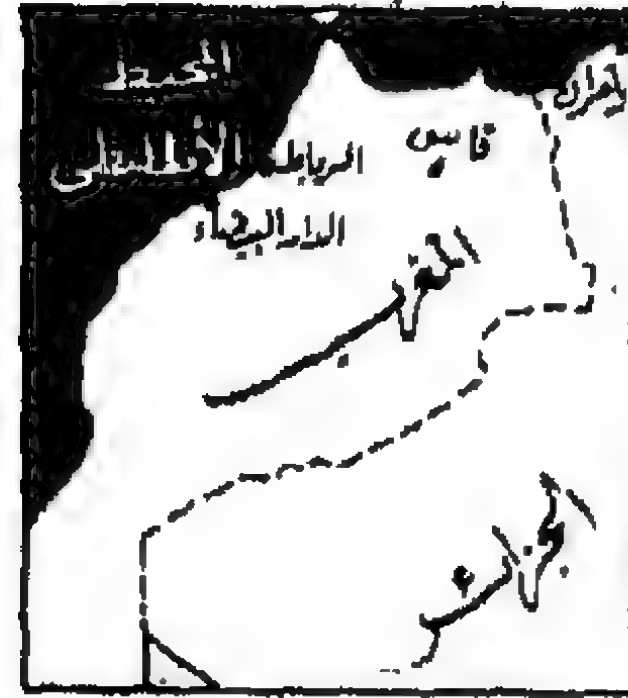
### من المستفيد من هذا المأزق ؟

إذا كان هذا هو الظاهر وراء الوصول الى هذا الطريق المسدود للحيلولة دون اجراء استفتاء في الصحراء الغربية ، فإن ما خفى كان أعظم ، إذ أنه يقبح وراء هذا الطريق المسدود ، اعتبارات قد تمثل الباعث الدافع لكل هذه التعطلات ، انه قد لا يضير البعض استحالة اجراء الاستفتاء ، بل والاستفادة من عدم اجرائه ، فالمغرب يتصرف تصرف الواثق غير المتعجل أو المضطر ولأنه يتمتع بالسيطرة الكاملة على الثلث النافع ، وعلى نحو ٨٥٪ من مساحة الصحراء التي أعطاها حماية أمنية بالسيطرة العسكرية الكاملة ، كما أعطاها استقرارا اقتصاديا واجتماعيا أصبحت تحسدها عليها أقاليم أخرى مغربية ، لاسيما في شمال المغرب ، كما أن الظروف الدولية والمحلية أصبحت في صالحه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور الوضع الأمني في الجزائر بسبب نشاط العناصر الاسلامية المتطرفة ، كما أن الحروب الأهلية المعاثلة وأزمة المديونية الدولية في عدد من دول العالم الثالث قللت من الثقل السياسي لهذه الدول غير المنحازة التي كانت من أكثر المؤيدين لبوليساريو ، سياسيا واقتصاديا .

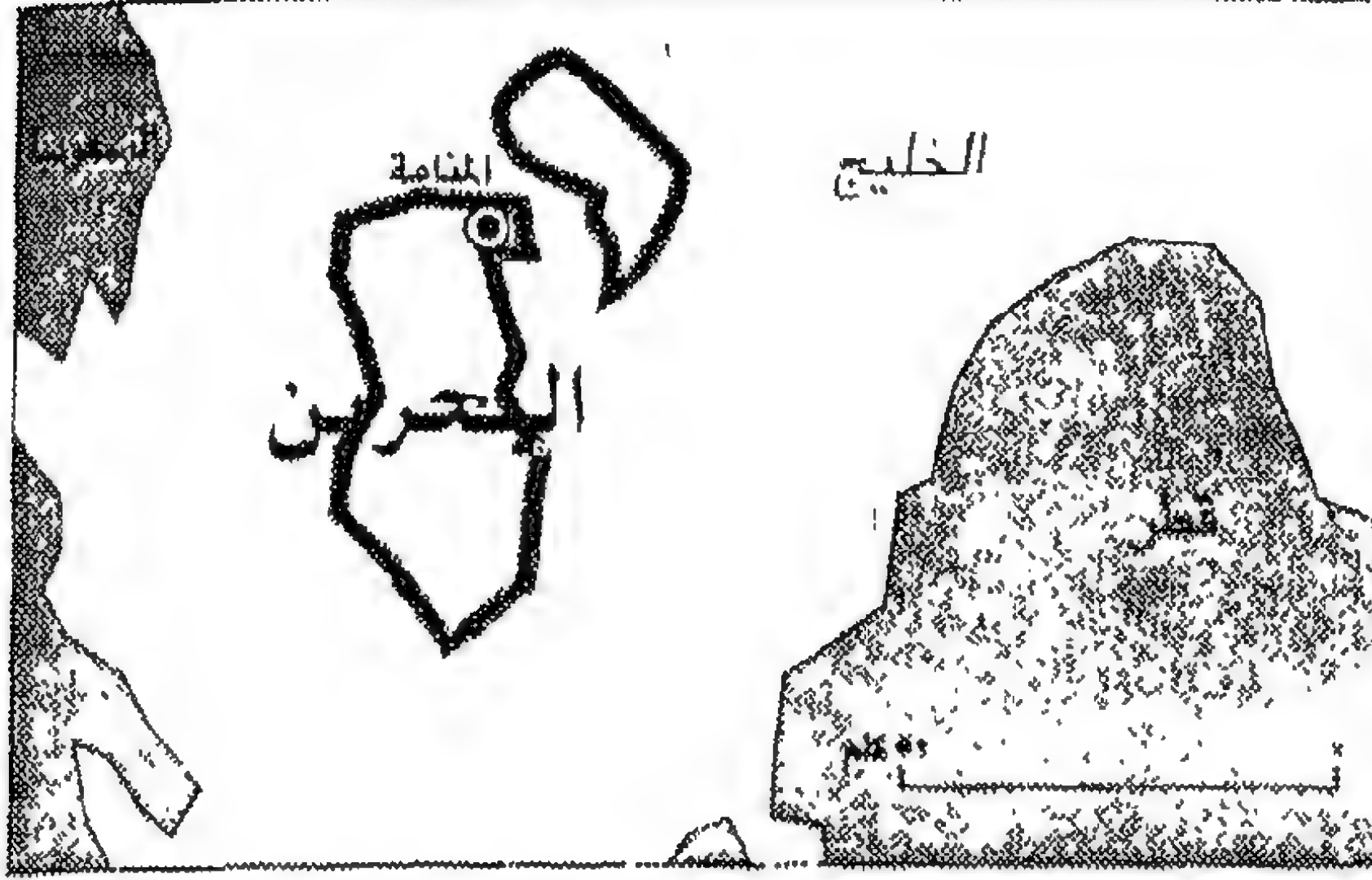
كما أن الملك الحسن ، على الرغم مما يتكبده من نفقات في مشكلة الصحراء ، والتي تصل الى مليون دولار يوميا ، إلا أنه يتمتع باجماع وطني لاسيما من جانب الجيش وأحزاب المعارضة ، التي كان بعضها ، كحزب الاتحاد الاشتراكي ، يعارض مبدأ اجراء استفتاء في منطقة يعتبرها جزءا من السيادة المغربية ، ولا يوجد في المجتمع المغربي صوت يعلو على صوت المعركة من أجل تأكيد سيادة المغرب على الصحراء الغربية .

أما البوليساريو فإنها هي الأخرى ، وعلى ضوء الاعتبارات السابقة لا تجد نفسها في عجلة من أمرها لعدم يقينها من أن نتائج الاستفتاء ستكون في صالحها ، وأن حكومتها فيما تسميها الجمهورية العربية الصحراوية تتمنى أن تبقى لأطول فترة ممكنة ، دولة مستقلة لها سفراء وممثلون في أكثر من سبعين دولة من دول العالم الثالث اعترفت بها ، وأن تظل عضوا كاملا الحقوق في منظمة الوحدة الأفريقية ، وتطمح في أن تستكمل شروط عضويتها في بقية المنظمات العالمية والإقليمية ، ولذلك فإنها تعول في الدرجة الأولى ، ليس على نتائج الاستفتاء ، وإنما أن تنجح في وأنصارها في أن تفرض على المغرب ورقة المفاوضات المباشرة للوصول الى حلول سياسية ، إما أن تجعل الاستفتاء أمرا لا ضرورة له ، وإما أن تحصل على أفضل الأوضاع السياسية فيما بعد الاستفتاء ، كالحكم الذاتي واسع النطاق .

يضاف الى كل ما سبق أن الطريق المسدود الذي وصلت اليه المشكلة يناسب أطرافا أخرى ويحمي مصالحها ، إذا ما حلت المشكلة واتحدت دول المنطقة في اتحاد مغربي يحقق لها تكاملا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، يضمن لشعوبها الرخاء ، ويجعل منها كتلة صلبة في مواجهة كتل دولية أخرى تحاول أن تبقى على منطقة المغرب العربي كسوق استهلاكية ، وعمالة رخيصة ، وشراكة غير متكافئة ، وهذه كلها اعتبارات تجعل مهمة الأمم المتحدة صعبة بل ومستحيلة حتى ولو كانت لديها الشجاعة أن تضرب عرض الحائط بالتعطلات والمواقف المتعنتة ، وأن تجري استفتاء شفافا ونزيها لإنجاز مهمتها في الصحراء الغربية نون أن تنقيد إلا بما تراه محققا لهذه المهمة : أحب من أحب وكره من كره ، وإلا فإن الطريق المسدود سيظل هو المأزق الذي لا مفر منه .







## إضرابات الشيعة في البحرين أبعاد أزمة الدولة الوطنية في الخبرة العربية

علاء سالم

أمنية وسياسية ( توزيعه عريضة وقعتها آلاف البحرينيين تطالب بإعادة البرلمان الذي حل عام ١٩٧٥، وعودة الدستور ) ، وبلغت ذروتها مع بدايات العام ١٩٩٥، مع سياسة الإبعاد التي قامت بها السلطات البحرينية بحق العديد من رجال الدين الشيعة من ضمنهم الشيخ علي سلمان، والشيخ حمزة الديري، والشيخ حيدر الستري، بتهمة التحريض على الأعمال التخريبية والقتال في البحرين . وقد تزامنت هذه السياسة، مع تصعيد في العلاقات البحرينية - الإيرانية.

وقد استمرت الأحداث بشكل متقطع إلى أواخر إبريل، توقفت مدة خمسة أشهر، خلال هذه الفترة وتحديداً في ٢٥ يونيو تم إجراء تغيير حكومي، لتتجدد بوتيرة أشد عنفاً في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥، حينما أعتقل الشيخ عبد الأمير الجمري، إذ اندلعت العديد من أعمال العنف والاعتقالات والتخريب بحيث وصل عدد ضحايا هذه الأحداث إلى ١٣ شخصاً بين مدنيين ورجال شرطة وقدرت الأضرار والخسائر بملايين الدولارات، وفي هذا الشهر تم من ناحية إعادة تنظيم وزارة الداخلية، وتوسيع نطاق صلاحياتها، من ناحية أخرى إصدار أحكام صارمة على ثمانين بحرانياً شملت الإعدام والسجن . وقد بدا من وتيرة تصاعد الأزمة العلاقة الوثيقة ما بين البعد السياسي متمثلاً في الدعوة لحياء الحياة الدستورية، والبعد الاقتصادي - الاجتماعي، متمثلاً في تزايد معدلات البطالة بين الشباب البحريني ( تقدرها العديد من المصادر بقرابة ٣٠ ألف شخص )، وتحديداً في أوساط المسلمين الشيعة، في وقت تنهم فيه الحكومة بتفضيل العمالة الأجنبية عليهم . ومما يفاقم مشكلة

بدأت الأوضاع السياسية - الأمنية في البحرين خلال الأونة الأخيرة تأخذ منحى خطيراً من حيث نوعية الإضرابات، أو وحجم التنظيمات التي تنفذ عمليات التفجيرات ومواجهة رجال الأمن، إضافة إلى تضائل الإعتقاد الذي كان سائداً في العديد من الأوساط الرسمية، بأنه سيتم القضاء على هذه القلاقل في وقت قصير جداً . والإعتقاد السائد حالياً أن الأزمة بجنورها، بدأت تنتشعب وتتعد أطرافها، لتضفي تحدياً حقيقياً أمام السلطة والمجتمع البحريني بكافة تقسيماته الإثنية والقومية، الأمر الذي أربك السلطة السياسية في تعاملها مع المستجدات التي طفت على سطح هذه الأزمة، وقد أظهرت عملية تنفيذ حكم الإعدام في شهر مارس ١٩٩٦ في أحد المتظاهرين الشيعة الذي أتهم بقتل شرطي خلال إحدى المصادمات في العاصمة المنامة، وتصاعد وتيرة مهاجمة الأهداف والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية من قبل المتظاهرين الشيعة، إتجهاً عاماً لتفعيل وتغليب الأسلوب الأمني بكل ما يحمله من مخاطر على أساليب الحوار لتجاوز هذه الأزمة، خصوصاً حينما بدأ الجيش التدخل إلى جانب قوات الأمن بدءاً من يناير ١٩٩٦ .

### أبعاد الأزمة :

بدأت القلاقل في البحرين، في شهر أغسطس ١٩٩٤، أثناء قيام بعض العاطلين عن العمل، ومعظمهم من القرى الشيعية، بالتظاهر والتجمع، ومحاولة الاعتداء على مكاتب وزارة العمل مما أدى إلى مواجهات مع رجال الأمن كانت تخف وتهدأ، قبل أن تتحول في بدايات ديسمبر من نفس العام إلى تظاهرات واحتجاجات لاطلاق الشيخ علي سلمان الذي أعتقل لأسباب



البطالة في البحرين، إرتفاع نسبة من هم دون عمر الخامسة والعشرين إلى اجمالي عدد السكان ، والتي تصل إلى ٧٥٪، الأمر الذي يعنى العمل على توفير فرص أكثر للعمل في وقت تتراجع فيه البحرين كمركز مالى ومصرفى اقليمى نتيجة للتحويلات في الاقتصاد العالمى والتي قلصت من أهمية وحدات الـأوفشور - المصرفية فضلاً عن رحيل الشركات الأجنبية لأسباب مماثلة، وكذلك نتيجة لعملية السلام وظهور مراكز مالية ومصرفية أخرى قريبة من إسرائيل، فضلاً عن اتجاه دول مجلس التعاون الخليجى الأخرى نحو اقتصاد الخدمات فى إطار خططها الرامية إلى تنويع اقتصادياتها وقد ساهمت هذه العوامل إضافة إلى الأعباء المالية التى تحملتها البحرين من جراء حرب الخليج الثانية، فى حرمان البحرين من الميزة التى تمتعت بها منذ أوائل الثمانينات .

وعلى الرغم من أن المعارضة السياسية فى البحرين لا تقتصر على الشيعة وحدهم، إذ توجد العديد من الحركات المعارضة الأخرى إلى جانب الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، مثل الجبهة الشعبية لتحرير البحرين ، إلا أن السلطات مازالت تصمم حركة الإحتجاجات الشعبية بالطابع والمعارضة الشيعية المدعومة من الخارج . فمن المعروف أن تكتل الحركة الدستورية الذى نشأ فى العام ١٩٩٢، وضم نحو ثلاثين شخصية من بينها ممثلون عن القوى القومية والديمقراطية والتيار الدينى، كان ذا طابع غير مذهبى . ومطالب هذه الحركة، صاغتها أربع عشرة شخصية فى مقدمتهم الشيخ الجمرى والشيخ عبد اللطيف المحمود، ودا. احمد الشعلان، وتضمنت :

١ - تفعيل الدستور وعودة الحياة النيابية عبر اجراء إنتخابات عامة لتشكيل مجلس تشريعى جديد.

٢ - السماح بعودة المنفيين من أبناء البحرين الذين أبعدوا إلى الكويت ولبنان .

٣ - منح المرأة البحرينية حقوقها السياسية والمدنية .

٤ - المساواة ما بين أبناء البحرين شيعة وسنة .

٥ - إجراء إصلاحات اقتصادية تقلل من الفجوة المتزايدة بين فئات المجتمع البحرينى .

ومن بين هذه المنظمات، تبرز منظمات المعارضة الشيعية بوصفها الأكثر نفوذاً وقوة، ويرجع ذلك فى أحد أهم محدداته لعدة أسباب منها تركيز النسبة الأكبر من البطالة فى أوساط الشيعة، والتمييز ضد الشيعة وحرمانهم من المناصب السياسية فضلاً عن عدم تمثيلهم سياسياً بقدر يوازى كثافتهم السكانية منذ حل المجلس التشريعى، والدور المحورى لرجال الدين الشيعة فى معارضة سياسات الحكومة والتحريض من أجل الديمقراطية ومناوأة الوجود الأمريكى والغربى فى البحرين وما ترتبط به من مظاهر تتعارض مع تعاليم الاسلام. غير أن السبب الرئيسى يتمثل فى إصرار الحكومة على وصم

حركة الإحتجاجات بالطابع الشيعى فى إطار سياستها الرامية إلى عزل الشيعة وتصوير الإحتجاجات على أنها محصلة ونتائج محاولات إيرانية لزعزعة الاستقرار الداخلى فى دول الخليج، تتكون منظمات المعارضة السياسية البحرينية من :

١ - حزب الله البحرينى، وهو حركة معارضة شيعية مسلحة كشف عن وجودها فى يونيو ١٩٩٦ حينما قامت أجهزة الأمن بالقبض على العديد من أعضائه ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة . ويعتبر منظمة حزب الله الإيرانية الممول والمدعم الرئيسى لكافة فروع حزب الله فى المنطقة .

٢ - الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وهى حركة شيعية تتخذ من طهران مقراً لها، وتعد من أهم حركات المعارضة، ويرأسها الشيخ محمد على محفوظ، وتأسست فى البحرين علم ١٩٧٦.

٣ - حركة أحرار البحرين الإسلامية، وهى منظمة شيعية يرأسها الشيخ عبد الأمير الجمرى، وتتخذ من لندن مقراً لها .

٤ - الجبهة الشعبية لتحرير البحرين، وهى حركة يسارية إرتبطت بالجبهة الشعبية لتحرير عمان والجزيرة العربية . وتعد أحد فروعها .

٥ - جبهة التحرير الوطنى البحرينية، وهى حركة معارضة يسارية .

٦ - لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين فى البحرين، ومقرها لندن وتضم شيعة وسنة .

٧ - حركة حرية البحرين، وتتخذ من لندن مقراً لها .

٨ - الحركة الدستورية البحرينية، وهى عبارة عن إئتلاف واسع من القوى السياسية الشيعية والسنية .

٩ - العديد من تنظيمات دينية صغيرة الحجم، ولجان للتنسيق بين أحزاب المعارضة البحرينية.

وعملياً لم تخفف قرارات السلطة فى ديسمبر ١٩٩٢ بتعيين مجلس إستشارى يعاون الأمير فى الحكم يرأسه شيعى، من حدة المعارضة السياسية، التى ظلت مصرة على مطالبتها بالعودة الكاملة للحياة النيابية والديمقراطية، ومواصلة القلاقل والاضطرابات الشعبية لتحقيق ذلك، والتى بلغت حداً غير مسبوق بإستخدام القنابل والهجوم على الفنادق والمطاعم وبعض الصحف والمدارس . وقد تزامن مع هذا التدهور الأمنى، تعقيد، من الناحية السياسية وتصعيد بالنسبة إلى العلاقات مع إيران، إذ أقدمت البحرين فى مطلع شهر فبراير ١٩٩٦ على إبعاد السكرتير الثالث فى السفارة الإيرانية معتبرة أنه شخص غير مرغوب فيه ويقوم بأعمال تتنافى ومهمته الدبلوماسية . ولجأت إيران إلى المعاملة بالمثل فطردت دبلوماسياً بحرينياً بعد يوم من الاجراء البحرينى وفى يونيو، حينما تم الكشف عن فرع حزب الله البحرينى، قامت البحرين بسحب سفيرها من طهران، وتخفيض تمثيل بعثتها



الدبلوماسية إلى مستوى القائم بالأعمال .

وقد شهدت أبعاد هذه الأزمة في الآونة الأخيرة تصعيداً خطيراً ليس فقط على مستوى الاضطرابات السياسية، واتساع نطاقها تحديداً مع قرار تشكيل مجلس أعلى للشئون الإسلامية في ٢٠ أبريل ١٩٩٦ يناط به مهمة الإشراف ومراقبة كافة الأنشطة الدينية والإشراف على تعيين الأئمة والدعاة في المساجد، وهو التعيين الذي كان قاصراً في الماضي على المساجد السننية فقط، وإنما أيضاً تجاه الاتهامات المتبادلة مع إيران، وحرب السفارات التي اندلعت بينهما .

#### أبعاد نمط التحالفات القائمة :

تشير كافة ردود أفعال الأطراف المختلفة من الأزمة في البحرين واستمراريتها إلى إعادة تجسيد نمط التحالفات القائم على المستويات الثلاث الداخلى والإقليمى والعالمى، منذ عقد الثمانينات، والمتحور حول الإنقسام الرئيسى في البحرين بين أغلبية شيعية محكومة وأقلية سننية حاكمة . وعلى الرغم من صحة ما تقول به المعارضة من أن حركة الاحتجاجات ليست ذات طابع طائفى، إلا أن هذا الإنقسام يلعب دوراً حاسماً في تحديد مواقف الأطراف، وكذلك في تقييد فرص الحلول السياسية وغير الأمينة للأزمة . حول هذا الإنقسام تدور كافة التحالفات والإرتباطات الخارجية الإقليمية والدولية .

فداخلياً تنتمى النخبة الحاكمة إلى الأقلية السننية التي تشكل طبقة الأعيان والتجار المهاجرين من دول الخليج العربية الأخرى . وتتحالف هذه النخبة مع العمالة الأجنبية ورأس المال الأجنبى المستثمر في البحرين . وتعتمد على الأجانب تحديداً في حماية الأمن العام، حيث أنها تسند منصب مدير الأمن إلى ضابط بريطانى سابق في القوات الخاصة البريطانية وهو أيان أندرسون "منذ عام ١٩٦٥، ورغم أنه أبدى رغبته في التقاعد في عام ١٩٩٥، إلا أن الحكومة أبقت عليه في ظل تطورات الأحداث الأخيرة، رغم مطالبة المعارضة التي تعتبره مسئولاً عن السياسة المتشددة في التعامل معها بإبعاده . ويعاون أندرسون مجموعة من الضباط البريطانيين الذين يشغلون المناصب الهامة في الجهاز، بينما يتشكل ضباط الصف والجنود في شرطة مكافحة الشغب ، والتي تسند اليها المهام الأمنية ومواجهة القلاقل من الباكستانيين والبلوش وفي الجانب المقابل هناك الأغلبية الشيعية من العمال وأبناء الطبقات الأدنى مستوى اقتصادياً واجتماعياً .

والمشكلة الحقيقية في الأزمة الراهنة في البحرين هي التشابك والتقاطع المتطابق والكامل ما بين الإنقسام الطائفى ما بين سنة وشيعية، مع مثيله الطبقي حيث يمثل السنة رجال الأعمال وأصحاب العمل في حين تنتزع الطائفة الشيعية بين الطبقة العاملة وصغار التجار . كما أن الشيعة يعيشون في مناطق خاصة بهم في المنامة وفي قرى خاصة بهم خارجها، تتسم بالفقر وتدنى مستوى الخدمات العامة .

وقد لقيت بعض مطالب المعارضة السياسية ولاسيما المتعلقة منها بإقالة مدير الأمن البريطانى، صدى لدى بعض دوائر الحكم والسلطة في البحرين . والإنقسام السياسى داخل النخبة السياسية الحاكمة يدور بين ولى العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة من ناحية، وكل من رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان ووزيرى الداخلية والدفاع حول تعريب قوات الأمن البحرينية . فعلى الرغم من أنه جرى توسيع تعيين ضباط مصريين وأردنيين في مناصب قيادية إلا أن هذا النزاع لم يحل بالكامل على ضوء استمرار أندرسون في منصبه . وهو يحظى بدعم كامل من رئيس الوزراء وفى البيان الذى وقعته عدد من الضباط في الجيش البحرينى من الوطنيين، والذى أدان الأعمال "الإجرامية" التى قام بها أندرسون ضد مواطنين لم يطالبوا سوى بإعادة الدستور والحياة النيابية ما يشير إلى إتساع دائرة الخلاف داخل النخبة الحاكمة، دون أن يعنى ذلك وجود مخاطر لانقسام وصراع حاد بين أفراد تلك النخبة، يهدد بقاها ووجودها في السلطة، وقد أتى تعيين الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى نجل ولى العهد وكيلاً لوزارة الدفاع ليهدئ نسبياً من حدة وأبعاد هذا الجدل .

وزخم هذا الإنقسام الداخلى وما يفرضه من أنماط تحالفية ليس في ذاته فحسب، وإنما أيضاً في إمتداداته الإقليمية الأوسع نطاقاً . وهى الإمتدادات التى تضع قيوداً أكثر صرامة على فرص حل الأزمة تحديداً السياسية منها . ويبرز التباين في مواقف دول مجلس التعاون الخليجى من ناحية والأشكال الجنينية للتضامن بين حركات المعارضة السياسية في بلدان المجلس الست من ناحية أخرى، وحجم وكم المخاطر التى تهدد النمط الراهن للتوازن والتحالفات الإقليمية للدولة البحرينية .

فعلى الرغم من تأييد مجلس التعاون الخليجى لحكومة البحرين وما اتخذته من إجراءات للحفاظ على الأمن والإستقرار الداخلى، فإن مواقف دول المجلس من أحداث البحرين لم تكن متطابقة، وتتوعد ما بين الموقف السعودى الرسمى المؤيد والمتضامن مع الحكومة البحرينية من ناحية، والموقف القطرى الرسمى المؤيد للمعارضة البحرينية والداعم لها . بينما تتباين درجات الدعم للحكومة البحرينية من باقى دول الخليج . وفى حين حظيت الحكومة البحرينية بدعم أقل من الكويت والإمارات، فإن سلطنة عمان لم تبد حماساً في تأييد الحكومة البحرينية .

وعلى مستوى مجلس التعاون الخليجى جرى إظهار التأييد الكامل للبحرين من خلال فقرات محددة في البيان الختامى الصادر عن القمتين الخليجيتين الـ ١٥ والـ ١٦ فى عامى ١٩٩٤، ١٩٩٥ وكذلك من خلال الإجتماع الإستثنائى لوزراء داخلية دول المجلس والذى عقد في البحرين في منتصف أبريل ١٩٩٥، والذى أكد البيان الختامى الصادر عنه الوقوف إلى جانب الحكومة البحرينية في إجراءاتها لتثبيت الأمن والإستقرار في البحرين، ورغم أن هذا المؤتمر، ناقش



إيران وتصعيد الضغوط عليها من ناحية، كما ينطلق من موقف المعارضة البحرينية الرافض للوجود الأمريكى عسكرياً فى البحرين من ناحية أخرى .

فى النهاية يجب الإقرار، بأن الإعتماد على النهج الأمنى فى التعامل مع الأزمة غير مجد على المدى الطويل. فهذا التعامل وإن كان مجدياً فى المدى الراهن وتحديداً بعدما أخذت الاضطرابات والقلق الاجتماعى والسياسية بعداً لا يمكن السكوت عليه، فإن توسيع مساحة الحوار الوطنى الداخلى وإفساح المجال لاستيعاب المزيد من مطالب المعارضة السياسية التى تبدو مشروعة فى مجملها العام، لا بد وأن تتزامن مع تراجع تدريجى فى النهج الأمنى، بعد أن تفرض الحكومة البحرينية سيطرتها وهيبتها على الأوضاع الداخلية. وتكون مهياة أكثر لإحداث تحولات ديموقراطية حقيقية فى نسيج النظام السياسى، والخطوة التى أقدم عليها الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين فى يونيو ١٩٩٦ كانت محدودة ضمن هذا السياق، إذ أعلن فيها زيادة عدد أعضاء مجلس الشورى، وزيادة صلاحياته، لأنها لا تلبي بشكل كامل مطالب المعارضة التى تدعو إلى إصلاحات جذرية فى نظام الحكم، ومراقبة نيابية على الحكومة . فلا بد من إعطاء هذا المجلس أكبر صلاحيات ممكنة وتعيين المزيد من الشباب فى صفوفه من الوجوه التى يمكن أن تساهم فى إزالة التوتر، إضافة إلى إجراء الانتخابات البلدية التى ألححت الحكومة مراراً إلى احتمال إجرائها كمقدمة لعودة المؤسسة التشريعية المنتخبة فى وقت لاحق .

وإن تتزامن هذه المعالجات السياسية بأخرى اقتصادية عبر ضخ مزيد من الأموال المحلية، والخليجية والأجنبية فى استثمارات ومشاريع داخل البحرين تؤمن المزيد من فرص العمل وتقضى على البطالة وتنعش الإقتصاد الذى أصبح باعتراف المسؤولين أنفسهم فى وضع صعب جداً لا يمكن للبحرين تلك الدولة ذات الدخل المحدود أن تتحمل نتائجه فى حال استمرار التدهور .

إمكانات تقديم مساعدة أمنية ومالية للبحرين من قبل مجلس التعاون ودوله، إلا أن الشهور التالية لم تشهد تقدماً فى هذا السياق، مما دعم إخفاق نول المجلس عن تقديم مساعدات فعلية على المستوى الجماعى، فضلاً عن أن الإخفاق فى تحقيق قدر من الاندماج الإقتصادى يحد من قدرة المجلس على التصدى للتحديات الإقتصادية - الاجتماعية التى تشكل العوامل الرئيسية وراء معظم الاضطرابات والقلق فى المنطقة.

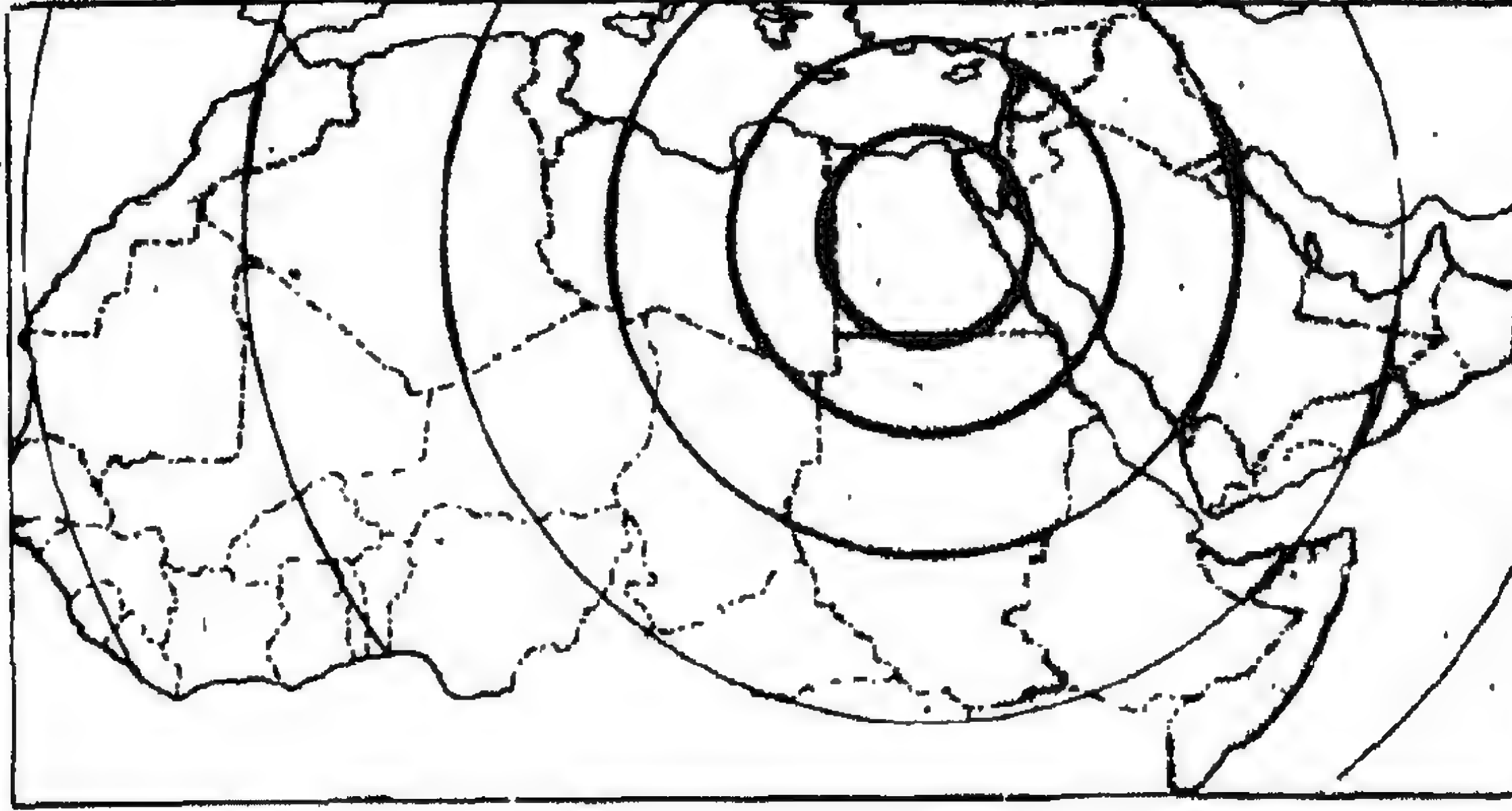
فعلى الرغم من وجود اتفاقية أمنية خليجية مشتركة، تحظى بموافقة كل من السعودية والبحرين والإمارات وعمان، لم تنل البحرين أية مساعدات أمنية إلا من السعودية التى أرسلت ما بين ٤ - ٦ آلاف جندي من قوات الحرس الوطنى ومكافحة الشغب للبحرين، وعموماً لا يمكن مقارنة الدعم السياسى والمالى والأمنى الذى قدمته السعودية للبحرين بأى دعم آخر من الدول الخليجية .

ويحكم الموقف السعودى من البحرين عدة إعتبارات داخلية وإقليمية، دفعت الرياض إلى تأكيد أن أمن البحرين جزء لا يتجزأ من أمن السعودية، والوقوف بحزم فى وجه المعارضة البحرينية، ودعم الموقف الحكومى المتشدد والمعارض لتقديم أية تنازلات سياسية للمعارضة . ويمكن إرجاع ذلك فى أحد أهم محدداته إلى إمكانات الإنكشاف السعودى أمام معارضة مماثلة.

وقد دعمت الإتهامات البحرينية الموجهة لإيران من حجم وكثافة التأييد الأمريكى للإجراءات التى إتخذتها الحكومة البحرينية، الأمر الذى خفف من حدة الضغوط التى تمارسها المعارضة البحرينية الموجودة فى لندن ومنظمات حقوق الإنسان الغربية . ولا ينطلق الموقف الأمريكى من الإعتبارات الخاصة بالعلاقات الأمنية والإستراتيجية التى تربطها بالبحرين ودول الخليج الأخرى فحسب وإنما تنطلق بدرجة أكبر من جهود واشنطن الرامية إلى إحكام الحصار على



## الابعد الثلاثة لمشروع بنك تنمية الشرق الأوسط



### نيرمين السعدني

السلام السياسي ضرورة الإعراف بحق شعوب منطقة الشرق الأوسط في تحسين حالتهم الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق قدر من الاستقرار ساعد على خلق سلام شامل وعادل. ومن ثم ظهرت الحاجة إلى إيجاد صيغة تشجع على وجود التعاون الإقتصادي والتجاري بالمنطقة وتحسين قدرتها التنافسية. وفي هذا السياق بزغت فكرة بنك التنمية ليكون المظلة النولية لتحقيق التعاون المالي والإقتصادي، وتشجيع الإنفاق الأجنبي والمحلي، بجانب زيادة الإستثمارات المحلية وجذب رؤوس الأموال الأجنبية ورفع الكفاءة التكنولوجية، ذلك بالإضافة إلى دعم القطاع الخاص وتقويته بحيث يكون قاعدة صلبة للنمو الإقتصادي والقضاء على الفقر.

ولا يخفى أن فكرة البنك في الأساس نبعت من التوجه الأمريكي وسياسته بمنطقة الشرق الأوسط، محتذية بذلك حذو فرنسا في الإصرار على إنشاء بنك أوروبي للتنمية في أعقاب الحرب الباردة لإعادة بناء أوروبا الشرقية بعد إنهيار الشيوعية، بل إن المشروع الأمريكي قد إعتد على "بنك الإعمار والتنمية" بشكل مباشر في صياغة بنك الشرق الأوسط. وبون الدخول في الجدل حول جدوى إنشاء البنك من عدمه نتعرض، في عجالة، للهيكل التنظيمي للبنك.

#### ١- رأس المال :

تم تحديد رأس المال المصدر بخمسة مليارات دولار، أما

حظيت فكرة إنشاء بنك تنمية الشرق الأوسط بجدال واسع المدى مقارنة بالمشروعات الأخرى التي طرحت للمناقشة في ظل سيناريوهات السلام بالمنطقة، فما بين مؤيد ومعارض تذبذبت الآراء وتباينت الأسباب حول تشجيع الفكرة أو إحباطها، ولكن أبداً لم تؤثر تلك الآراء حول إمكانيات التنفيذ الفعلي لإنشاء البنك. فقد أسفر مؤتمر عمان عن بلورة المشروع وأصدر التوصيات الخاصة بالبدء في التنفيذ على أساس أن يعلن عن بداية أعماله في نوفمبر القادم من خلال قمة القاهرة المنتظرة. ولعله من المفيد في هذا السياق مناقشة المشروع بشئ من التفصيل دون إتخاذ موقف مسبق، وعليه، فسوف يأخذ هذا التقرير ثلاثة أبعاد رئيسية، البعد الأول يتناول الإطار التأسيسي والتنظيمي للبنك، البعد الثاني يناقش الآراء المؤيدة والمعارضة للمشروع واتجاهات كل منها، أما البعد الثالث فيطرح الفكرة الأوروبية لإنشاء مؤسسة تمويلية كبديل عن البنك المزمع إنشاؤه ووجهة نظرها في ذلك.

#### البعد الأول : الإطار التأسيسي للبنك :

من المعروف أن إنشاء بنك ما في دولة معينة إنما يتبع السياسات الإقتصادية لتلك الدولة دون تدخل السياسة فيها، ولكن بنك تنمية الشرق الأوسط كنتيجة لكونه نتاج عملية السلام، فله من الآثار السياسية جانب كبير، بالإضافة إلى آثاره أو تأثيراته الإقتصادية. فقد وجد القائمون على عملية



الدول العربية. أى أن تحقيق التوازن الإقتصادي بين دول الإقليم وتقليل الفوارق فيما بينها لن يتم طالما لم يطرُق المشروع إلى وضع الدول ذات الإحتياجات التمويلية الإستثنائية والتي تحتاج إلى معاملة خاصة للإرتقاء بمستواها الإقتصادي.

وبالرغم من أن بنك تنمية الشرق الأوسط لا يزال فى طور المشروع القابل للتعديل والتحديث إلا أن الجدل حول جدواه أخذ أبعاداً كثيرة من الدول العربية والأوروبية على حد سواء.

### البعد الثانى : الجدل المتثار حول إنشاء البنك :

منذ إنعقاد مؤتمر الدار البيضاء والولايات المتحدة تضغط بشتى الطرق لكى تنجح فكرة البنك ويدخل فى مرحلة التنفيذ بالرغم من أن معظم دول المنطقة - باستثناء مصر والأردن - لم ترحب بفكرة إنشاء البنك كما عارضته كبرى الدول الأوروبية، ألمانيا وفرنسا فى ذلك الوقت، ولا تزال ترفضه كل من المملكة العربية السعودية والإمارات على أساس أن هذا البنك يعتبر منفذ للإسرائيليين للوصول ليس فقط إلى الأسواق العربية، وإنما الأهم من ذلك الوصول إلى الأموال العربية. ذلك لأن وجود إسرائيل كعضو فى البنك يعنى بالضرورة تدفق الأموال العربية - النفطية بالتحديد - إلى إسرائيل، فإذا كان هذا التدفق للأموال النفطية قد تسبب قبل ذلك فى حدوث أزمات بين العرب والعرب، بالرغم من المفهوم السائد - ذلك الوقت - بضرورة إعادة توزيع الثروات العربية على الدول الفقيرة منها، فما بال إنسياب الأموال العربية لإسرائيل، حتى وإن اختلف المسمى من إعانات إلى مشروعات إقليمية مشتركة، ثم إن إسرائيل لم تزل تروج لمسألة تفوقها التكنولوجى والإقتصادى على دول الجوار العربى، الأمر الذى يزيد من تخوف العرب من أن تصبح هى القوة المهيمنة على إقتصاد الإقليم أسوة بما حدث على نطاق معظم التكتلات الإقتصادية فى العالم، فنجد ألمانيا تقود مسيرة الاتحاد الأوروبى، ونجد الولايات المتحدة تقود الناتفا، وهكذا، ومن ناحية أخرى، يستند رفض السعودية والإمارات على أساس آخر وهو وجود ما يقرب على تسع مؤسسات للتمويل العربية القائمة بالفعل فى المنطقة، وتشمل هذه المؤسسات الصندوق الكويتى للتنمية، الصندوق السعودى، صندوق النقد العربى، وغيرها من الصناديق التى يمكن أن تدعم وتطور أداها بحيث تتمكن من تلبية إحتياجات المنطقة ككل بدلاً من إنشاء مؤسسة جديدة يدخل فيها أطراف خارجية قد تكون ذات مطامع إستعمارية فى المنطقة.

أما من الجانب الفلسطينى، فنجد تأييداً شاملاً للفكرة حيث يرى الفلسطينيون أن دفع وتعزيز عملية السلام لا بد وأن يتواكب مع التدعيم الإقتصادى لإقليم الشرق الأوسط وتقليص الفجوات بين دوله، ففلسطين كدولة ناشئة تحتاج إلى أموال لإعادة الإعمار وإصلاح مدمرته الحرب، ولكن بإنهاء عملية السلام ستتوقف الدول المانحة عن تقديم مساهماتها فى ذلك

رأس المال المدفوع فلم يتعد ١,٢٥ مليار دولار فقط، تقسم إلى أسهم مدفوعة وأسهم تحت الطلب بنسبة ٢٠٪ عند الإكتتاب، يسد الأعضاء المؤسسون - وهم الدول الملتزمة بتحقيق سلام شامل وعادل بالمنطقة - الدفعة الأولى المستحقة عليهم خلال ثلاثة أشهر من دخول إتفاقية تأسيس البنك حيز التنفيذ، ويتم إستكمال الدفعات المتبقية خلال عام بحسب إحتياجات البنك التمويلية. وقد حدد مشروع البنك عدد الدفعات بخمس، وبنسبة ٢٠٪ من حجم مساهمة كل دولة. جدير بالذكر، أنه قد تم تخصيص حصص متساوية لكل من مصر وفلسطين والأردن وإسرائيل فى رأس المال لضمان المساواة فى الأصوات وتنفيذ القرارات المختلفة، أما بقية حصص الأعضاء فتخضع للتفاوض، أما عن قيمة رأس المال المدفوع، السابق ذكرها، فتأتى من مساهمات الدول الموافقة على الإشتراك بالبنك وهى، بالإضافة إلى دول المنطقة، الولايات المتحدة، اليابان، روسيا، كندا، قبرص، تركيا، وبعض دول أمريكا اللاتينية. وذلك بجانب الصين التى تقدمت بطلب إنضمام مؤخراً، وبعض الدول الخليجية والأوروبية التى وإن كانت قد سجلت إعتراضها على فكرة المشروع فى الأصل إلا أنها، بدأت فى إعادة التفكير مرة أخرى. وكنتيجة لذلك فقد تم إحتجاز نسبة من رأس المال الحالى لتلبية هذه الطلبات فى حالة إقرارها المشاركة. ويتم بناء على مساهمات رأس المال إنتخاب مجلس المحافظين الذى يستطيع بالأغلبية أن يقرر زيادة رأس المال دون وجود وقت محدد لذلك، وسيقوم البنك بتعبئة موارد أخرى، وسيقبل إدارة موارد لأهداف معينة تتماشى مع المبادئ الأساسية له، وحتى يتم تحقيق أقصى عائد إقتصادى ممكن تم إنشاء مجلس تعاونى يهدف إلى إستخدام الموارد بشكل أمثل وإلغاء وتهميش العوائق أمام حركة السلع والخدمات ورؤوس الأموال، بالإضافة إلى التنسيق بين الأجهزة التنظيمية والقانونية.

### ٢- العمليات المالية :

يركز البنك بشكل خاص على تدعيم دور القطاع الخاص فى المنطقة بجانب تمويل المشروعات الإقليمية. ولكن تم تحديد سقف العمليات التى سيمولها البنك بما لا يتعدى رأس المال فى أى وقت من الأوقات، ويتم تحديد شروط التمويل والدفع والضمانات اللازمة قبل الإتفاق على تقديم القروض لضمان الملامة المالية للبنك، وسوف يقوم البنك بتشكيل سياسته المالية بحيث يتمكن من الإحتفاظ بإحتياطي نقدى يكفى لتغطية أو مواجهة أية خسائر يحتمل حدوثها، أما الموارد الأخرى التى قد تتحقق للبنك، فسوف يتم التوزيع بحسب ما يقرره مجلس المحافظين وبناء على عوائد رأس المال المدفوع.

ولعل من أهم البنود التنظيمية لمشروع البنك تلك المتعلقة بربط صلاحيات الدول المساهمة فى رأس المال بحجم هذه المساهمات، بمعنى أن أكبر المساهمين سيكون له القرار الأخير فى أى موضوع، الأمر الذى يمكن الولايات المتحدة من إستخدام حق الفيتو وقتما تشاء لصالح إسرائيل وعلى حساب



الشمأن. الأمر الذي يمكن أن يؤدي، من وجهة النظر الفلسطينية إلى اضطراب عملية السلام ذاتها ومن ثم تتأتى أهمية حرمانها من الأموال الأمريكية والأوروبية على وجه التحديد.

وبالنسبة للموقف الموقف المصري فقد انقسم إلى جانبين: الجانب الأول المؤيد للمشروع يرى إن الاعتراض على البنك من الدول الخليجية ينبع في الأصل من رفض هذه الدول الدخول مع إسرائيل في أية مشروعات إقتصادية طالما إن تلك الدولة لا تزال غير ملتزمة ببندو السلام الموضوعية وطالما أن هناك بعض الدول العربية التي تخرج من خريطة المحادثات مثل سوريا ولبنان، ولكن التأييد المصري يرى أن السلام قائم بالرغم من الضغوط أو التهديدات التي يتعرض لها بين الحين والآخر، وعليه فإن أساس الاعتراض السابق لن يكون له محل من الصحة حيث يغيب عنه أصل الموضوع.

أما وجهة النظر المصرية المعارضة فتري أنه لا بد من وجود تعاون عربي - عربي أولاً وتصفية النزاعات الموجودة بين بعض الأطراف بالمنطقة قبل الدخول في تعاون إقليمي وإدخال إسرائيل كطرف فيه. على أساس أن المؤشرات التي ظهرت عند انعقاد مؤتمرى الدار البيضاء وعمان أوضحت إن إسرائيل تميل إلى عقد الإتفاقيات الثنائية مع الدول العربية بدلاً من الإتفاقات الجماعية حتى يتسنى لها تحقيق أكبر قدر ممكن من الفوائد الذاتية. ومن ثم فإن البنك سوف يخدم المصالح الإسرائيلية في هذا الإتجاه.

وعلى الصعيد الأوروبي، يواجه مشروع البنك رفضاً حاداً من دول الإتحاد لدرجة أنه قام بتقديم مشروع بديل سيتم تناوله بالشرح فيما بعد، فكما سبق الذكر، تهيمن على سياسات البنك المقترح الإدارة الأمريكية بشكل يعطى لها أحقية كبرى في إقرار بنود معينة وإلغاء غيرها بحسب ما يتراعى لها وبحسب أولوياتها ومصالحها الذاتية. الأمر الذي يعنى ضمناً إبقاء الدول الأوروبية تحت سيطرة الولايات المتحدة، بل إخراج دول الإتحاد الأوروبى من خريطة الشرق الأوسط، وتهميش دورها في المنطقة العربية. حتى إن الدول الأوروبية - من هذا المنطلق - سعت من خلال مؤتمر برشلونة الماضى لدول حوض البحر المتوسط أن تخلق نوراً جديداً لها في المنطقة بما يعادل الدور الأمريكى فيها. ذلك بالإضافة إلى أن البنك المزمع إنشاؤه لا يتعدى رأسماله المدفوع ١,٢٥ مليار دولار فقط وهو مبلغ لا يكفي لتغطية الإحتياجات التنموية للمنطقة، الأمر الذى سوف يسفر عن زعزعة عملية السلام طالما أن إنشاء البنك يعنى ضمناً توقف المساعدات الدولية للدول الناشئة، مثل فلسطين، والإعتماد بالكامل على موارد البنك التمويلية المحدودة. ثم أن هذا البنك - من وجهة النظر الأوروبية - يعتبر مجرد وسيلة لإدخال إسرائيل في المنظومة العربية ليس إلا.

وقد يكون للمعترضين - العرب أو الأوروبيين - على مشروع

إنشاء البنك بعض الحق في وجهة نظرهم. فالإقتصاد الإسرائيلى عانى مؤخراً من بعض الإضطرابات، حيث إرتفعت الديون الإسرائيلىة إلى ٤٢,٨ مليون شيكل عام ١٩٩٢، وإنخفض معدل الإدخار إلى ١٤٪ والإستثمار المحلى ٢٣٪ من إجمالى الناتج المحلى الإجمالى. كما تشير إحصاءات البنك الدولى إلى إرتفاع معدلات البطالة إلى مايقرب من ١١٪ من مجمل عدد العاملين، وثلاثة من كل عشرة إسرائيلىين يعيشون تحت خط الفقر. هذه المؤشرات فى مجملها تعتبر من عوامل "الطرد" وليست "الجذب" لليهود المهاجرين، من إسرائيل وليس إليها. وهو ما يتعارض مع السياسة اليهودية التى تستهدف التوطين وإعادة التوطين. ومع حجم القروض أو المنح التى إعتادت إسرائيل أن تحصل عليها والحاجة إلى إنشاء مشروعات إستثمارية كبرى تستوعب حوالى مليون مهاجر يهودى متوقع أن يتم إستقدامهم حتى عام ٢٠٠٠، تظهر الحاجة الملحة إلى إيجاد بديل أو منفذ آخر لتدبير الأموال اللازمة. ومن هنا جاء الضغط الأمريكى على إعادة توظيف الموارد والثروات العربية بشكل يخدم المصالح الإسرائيلىة والأمريكية، بالتبعية فى المقام الأول.

فإذا كان الوضع الإقتصادى لإسرائيل متدهوراً إلى هذا الحد، والدول العربية مازالت تعاني من آثار حرب الخليج وتكلفتها. فإن إنشاء بنك سوف يرهق كاهل تلك الدول ويعود بالنفع على الإقتصاد الإسرائيلى. ومن هنا إقتراح الإتحاد الأوروبى مشروعاً بديلاً يعتمد فى الأساس على فكرة إحتياج إقليم الشرق الأوسط إلى صندوق لتنمية الإستثمارات أكثر من إحتياجه لبنك. وخاصة وإن تجربة الإتحاد الأوروبى مع بنك إعادة الإعمار أصابها الكثير من الفشل حتى وقت قريب.

#### البعد الثالث: المقترح الأوروبى:

إقتراح الإتحاد الأوروبى إنشاء منظمة وساطة مالية للشرق الأوسط، كبديل عن إنشاء بنك للتنمية. وتهدف هذه المنظمة إلى إتخاذ القرارات المتعلقة بالتعاون الإقتصادى الإقليمى وتنسيق التعاون بين القطاعين العام والخاص. وتعمل المؤسسة على تدريب الخبراء وتجميع الموارد وتوزيعها والتعاون مع المنظمات الدولية لتحقيق أهدافها. وبالنسبة لرأس المال يتم دفعه بواسطة الأعضاء الأصليين بحسب حصص محددة من قبل المجلس الوزارى. ولزيادة موارد المنظمة يمكنها أن تقبل رأس المال الخاص الذى يمكن إستخدامه بشكل يختلف عن رأس المال الأصلى.

يتشكل من خلال المنظمة مايعرف "بالمندى الإقتصادى" الذى يتكون من الدول الإقليمية والدول الأعضاء من خارج الإقليم ويهدف إلى الإستخدام الأمثل للموارد المتاحة لترتيب الأولويات بحسب أهمية المشروعات للمنطقة كما يشجع المندى على زيادة التبادل التجارى والإستثمارات وتحرير الإقتصادات بإزالة الحواجز الجمركية والحصص الكمية أمام تدفق السلع والخدمات ورؤوس الأموال، أما على صعيد التعاون المالى فيتم



إنشاء مؤسسة وسيطة مالية تعمل على تحديد مصادر تمويل المشروعات بما فيها نوع العملة المستخدمة، سواء محلية أو أجنبية. كما تهدف إلى جذب الأموال اللازمة لتنفيذ المشروعات التي سبق أن حددتها، وإدارة تلك الأموال ولن تقوم المؤسسة بمنح قروض أو توفير المساعدات إلى أى عضو يستطيع أن يوفر لنفسه الدعم المالى اللازم، وإذا قدمت قرضاً فعليها أن تتأكد من أن الممول والمستفيد لديهما القدرة على الوفاء بالتزاماتهما. ولها أن تطلب ضمانات فى مقابل ذلك. وستتمكن المؤسسة كذلك من استثمار وإيداع الأموال غير المستخدمة فى مشاريع بعينها، أو أن تعقد أى اتفاقات مع القطاع العام أو الخاص.

وفيما يخص التصويت على مختلف القرارات، يكون لجميع الأعضاء الحق فى التصويت بقيمة الأصوات هى نسبة معينة من التصويت الكلى. ولكن لم يحدد المشروع بعد موقع المنظمة، وإنما اقترح أن يكون لها فروع فى أى دولة عضو بموافقة الأغلبية.

وبالرغم من أنه كما يبدو، قدم الإتحاد الأوروبى مشروعاً متكاملاً إلى حد بعيد، إلا إنه لم يؤخذ - حتى الآن - بعين الاعتبار حتى من منطلق المناقشة فالمشروع الأمريكى بدأ فى اتخاذ خطوات أكثر جدية نحو التنفيذ الفعلى، فلم يصبح الجدل الآن يدور حول جدوى المشروع ذاته على قدر ماهر دأثر حول بعض النقاط التفصيلية حول إنشائه.

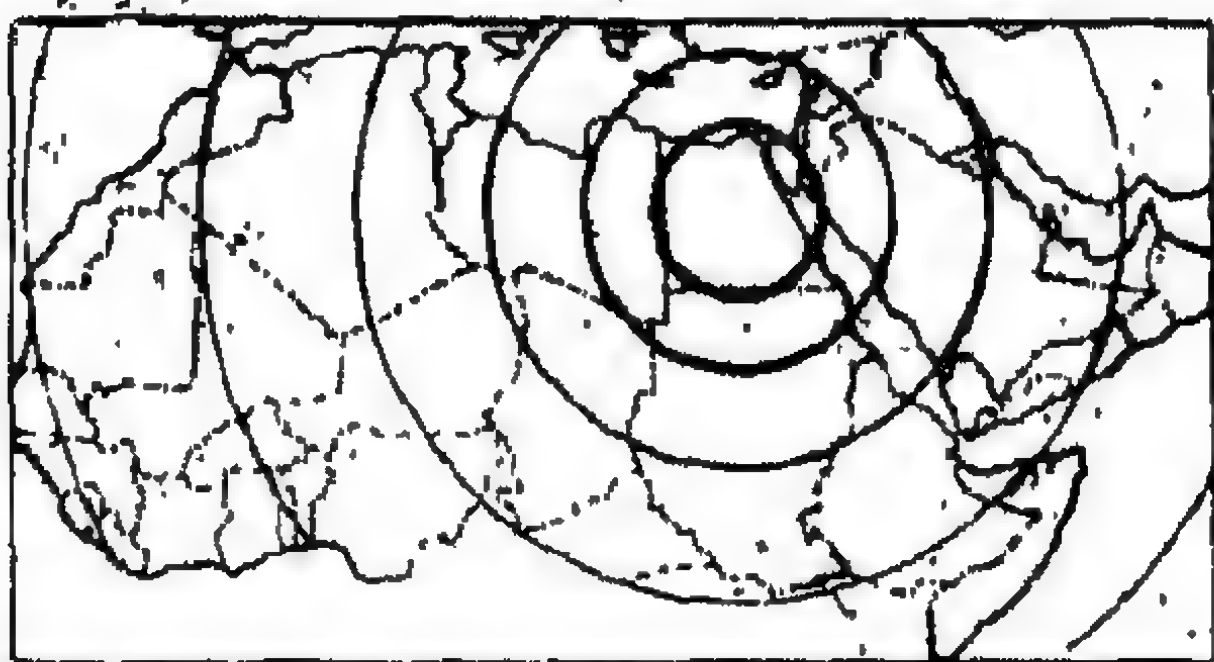
#### خاتمة

فى خضم هذه المناقشات والجدالات يتصور البعض أن المشكلة الأساسية السياسية القائمة بين العرب وإسرائيل قد إنتهت وأصبحت المسألة الآن هى بعض الاختلافات الاقتصادية التى لن تستمر لفترة طويلة سواء بإنشاء البنك فعلياً أو فتح الأسواق العربية - الإسرائيلية.

فالمشروع الأوسطى يهدف إلى إنشاء سوق مشترك يتسع

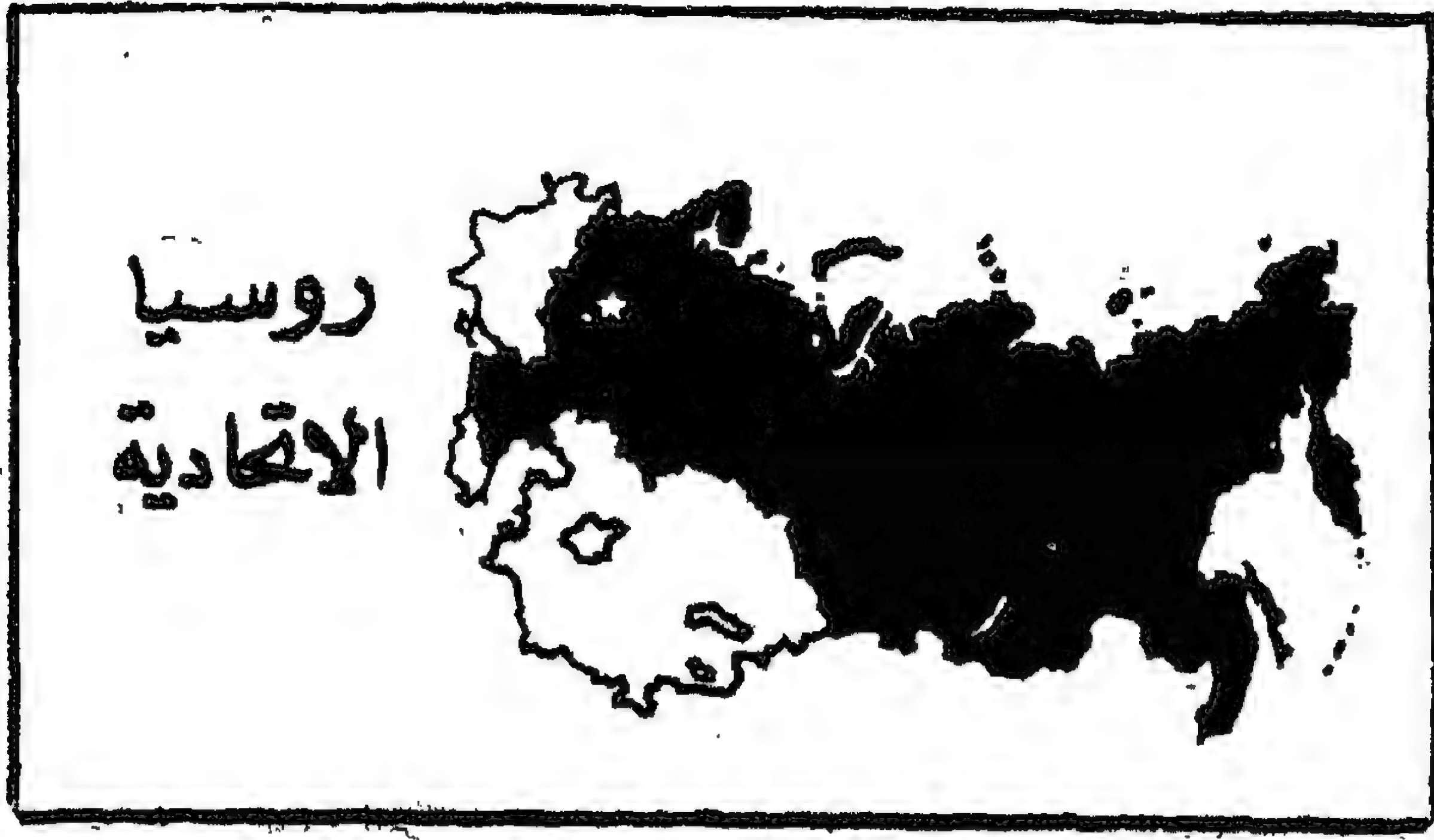
للعرب والإسرائيليين فى آن واحد ويكون هو أداة للضغط السياسى فى نفس الوقت، ولكن طالما إن الإسرائيليين مصررون على الترويج لفكرة تفوقهم الإقتصادى والتكنولوجى، يكون فتح الأسواق خطراً على الدول العربية لأنه يعنى ضمناً، أغراق الأسواق العربية بالسلع الإسرائيلية وتدفق الأموال العربية إلى إسرائيل بدلاً من توجيهها إلى الدول العربية الفقيرة. صحيح أن أى صراع سياسى ينتج عنه دمار وخراب لا بد وأن يصاحب عملية السلام التابعة له تعاون إقتصادى ومالى، ولكن يفترض أن يتساوى فيها جميع الأطراف حتى لا يهيمن عليها طرف دون الآخر.

فإذا غاب ذلك الشرط من المنظومة الحالية للشرق الأوسط، يكون من الأفضل للعرب أن يتأنوا فى التفكير قبل إتخاذ القرار وحتى يكون القرار موحداً لا بد من إيجاد صيغة للتعاون والتنسيق العربى - العربى، فغير مقبول أو منطقي أن يذهب العرب إلى قمة القاهرة فى نوفمبر القادم بنفس هفوات مؤتمرى الدار البيضاء وعمان، وذلك لإن القمة هذه المرة سوف ينتج عنها قرارات حاسمة ستؤثر بلاشك على مستقبل الدول العربية، منفردة أو مجتمعة. ولا أعتقد أن مسألة التنسيق والتعاون أمر يصعب تحقيقه، فالإتحاد الأوروبى، على سبيل المثال، يعانى الكثير من التناقضات سواء على مستوى إقتصاديات الدول المشتركة فيه، أو فى وجهات نظرها تجاه القضايا المختلفة، ولكن ذلك لايعنى إطلاقاً إختلاف آرائها تجاه القضايا التى تمس مستقبله ككل. بل يجب على الدول العربية أن تبدأ فى التفكير فى مسألة إقامة سوق عربية مشتركة بجدية أكثر حيث إنها ستكون أكثر قوة فى مواجهة أية ضغوط خارجية، ثم إن الدول العربية ليست ببعيدة عن إطار التكامل هذا، فهناك تكتلات عربية بالفعل مثل مجلس التعاون الخليجى، دول المغرب العربى، إذن من الممكن أن يتحد العرب - بالرغم من خلافاتهم - ليمثلوا قوة لا يستهان بها سياسياً وإقتصادياً فى مواجهة العالم الخارجى.





## روسيا ما بعد الانتخابات الرئاسية والصراعات حول السلطة



### نبذة الاصفهاني

في الفترة فيما بين الجولتين للانتخابات الرئاسية ، أقرب منه الى التعبئة القصوى للقوى الليبرالية في الداخل وفي الخارج أيضا لكي يكتب البقاء للمسار الليبرالي .

والملاحظ أيضا ، بأن الخطر المائل لم يكن مقصورا على النتائج التي ستسفر عنها عملية اختيار رئيس للاتحاد الروسي ، بل كان منذ أقرب من سنتين ممتدا الى ما اعتادت موسكو أن تسميه "الغريب القريب" حيث واكب هذه الفترة الحرجة تصاعد ملموس في الحرب الدائرة في جمهورية الشيشان ، وقد أذكاهما هذا التخطيط الذي ساد قرارات الكرملين وتحركاته خلال هذه الفترة وقد بلغ ذروته عشية الجولة الثانية ( ٣ يوليو ) التي حسمت الوضع بفوز يلتسين بالرئاسة لفترة ثانية ، وبنسبة مريحة جدا . فقد حصل على ٥٣٪ من مجموع الأصوات مقابل ٤٠٪ وهي النسبة التي حصل عليها المرشح المنافس "جينادي زيوغانوف" أي بفارق يصل الى حوالي ١٣ نقطة .

#### بعض الأسباب وراء فوز "يلتسين" :

لنتساع : كيف استطاع "يلتسين" الذي يبلغ من العمر الـ ٦٥ عاما والذي يشكو من تليف في الكبد ومتاعب عويصة في

من المؤكد بأن الغرب قد تنفس الصعداء عندما فاز "يلتسين" - وهو المرشح الذي راهن عليه - في الجولة الثانية التي حسمت الانتخابات الرئاسية في ٣ يوليو الماضي . والملاحظ بأن الفترة فيما بين الجولتين كانت قد أوجدت على الساحة الروسية قوة معارضة للسياسة الليبرالية التي انتهجها الكريملين منذ ١٩٩١ وقد اتسمت للمرة الأولى بالعقلانية السياسية بعد المهاترات التي شاهدها روسيا وسط القلق العالمي عندما برز في الماضي نجم "جيرينوفسكي" . فقد حصلت هذه القوة المعارضة الجديدة في الجولة الأولى (١٦ يونيو) على نتائج انتخابية متقاربة جدا في نسبتها من تلك التي حصل عليها "يلتسين" ، الى أن جاءت الجولة الثانية لتحسم الوضع لصالح يلتسين الليبرالي . وبالطبع كانت الفترة فيما بين الجولتين محفوفة بشتى المخاطر وقد تنبه لها أكثر من غيرها الدول الغربية التي راхنت على مستقبل روسيا الليبرالي . وبالإضافة الى هذا كله ، جاءت المتاعب الصحية التي يعاني منها "يلتسين" لتزيد من مدى القلق الذي ساد الدوائر الغربية حول مصير الليبرالية في روسيا .

ومن هذا المنطلق ، كان من الطبيعي أن يسود نشاط محمود



جهاز القلب ، وقد أفادت الأنباء أخيرا بأنه مضطر لإجراء عملية جراحية دقيقة للغاية - كيف استطاع أن يحصل على هذه النسبة المشرفة ؟ لنذكر هنا بعض الأسباب التي أسهمت على نحو فعال في هذا الفوز المريح :

- أن مجموع الأصوات التي حصل عليها المرشح المنافس "زيوجانوف" خلال الجولة الأولى كان أقصى ما يمكنه الحصول عليه من تعبئة منظمة وموفقة للغاية للأصوات المعارضة وهي تعبئة ورثها حزبه من الحزب الشيوعي في عهد الاتحاد السوفيتي .

- أظهرت الجولة الأولى الحد الفاصل بين تفكير جيل قديم يجنح قبل كل شيء إلى صورة من الاستقرار المعيشي أصبح يفترقه خلال الفترة الإنتقالية التي اتسمت بالتخوف من المستقبل ، وبين تفكير جيل أكثر شبابا يتطلع إلى التغيير وإلى مواكبة التقدم الذي طرأ على العالم .

- أظهرت الجولة الأولى أيضا تباينا صريحا في تصور المستقبل السياسي بين المدن الحضرية والمناطق القروية الفلاحية التي اعتادت التمسك بقيم الماضي والتخوف من التغيير .

إنطلاقا من هذه الأرضية السياسية الجديدة كان على "يلتسين" أن يتحرك بحنكة ومهارة لكي يتحقق له الفوز في الجولة الثانية . ولنذكر بعض الجهود التي بذلها في هذا الشأن :

١- العمل بشتى الوسائل الممكنة على أن يكسب إلى صفه أكبر قدر ممكن من تلك الأصوات التي ألت في الجولة الأولى إلى مرشحين تم إقصاؤهم ، وهي في مجموعها أصوات ترفض العودة إلى الماضي الشيوعي ولكنها تنتقد بشدة التخطيط الذي ساد السياسة الليبرالية الحكومية ، ويأتى في مقدمة هؤلاء الناخبين من أعطى صوته للجنرال المتقاعد "الكسندر ليبيد" الذي حصل في الجولة الأولى على نسبة ١٤٪ من مجموع الأصوات .

٢- إدراج "ورقة ليبيد" ضمن المساومات المسبقة للجولة الثانية واجتذاب إلى صفه الجنرال الذي جاء ترتيبه الثالث في الجولة الأولى والذي يتمتع بشعبية ملموسة ، وهي فكرة كانت تراوده منذ أن برز نجم "زيوجانوف" وقت الانتخابات التشريعية التي جرت في ديسمبر الماضي . ولكي يحصل يلتسين على إنضمام الجنرال ليبيد ومؤيديه إلى صفه ، وبدأ بإعلان تأييده للبرنامج المقدم من هذا الأخير وعينه في منصب إداري مهم : سكرتيرا لمجلس الأمن القومي الروسي . وكان رد فعل "ليبيد" مع قبوله المنصب عدم الإكتفاء به لما يتسم بالطابع "البيروقراطي" والمطالب بمنصب مساعد الرئيس . وحاول يلتسين الاستفادة بأكبر قدر ممكن من "ورقة ليبيد" فاتخذ عددا من القرارات كان أهمها أن تخلص من وزير الدفاع "بافل جراتشيف" الذي ساءت سمعته نتيجة للكيفية

التي حاول بها إنهاء الحرب في الشيشان وأحل محله وزيرا جديدا يعد من أتباع "ليبيد" ، كما قام بإقصاء بعض العناصر من المتشددين داخل الكرملين ، ومن هؤلاء ٧ جنرالات من المقربين لوزير الدفاع السابق .

٣- كانت فترات الاعتكاف المتكررة ليلتسين نتيجة لتزايد سوء حالته الصحية تعد نقاط ضعف في وقت حرج يجري فيه حسم موضوع الرئاسة المقبلة في روسيا . وقد جددت المعارضة في استغلال هذه النقطة بالذات ، ولكن مع ذلك فقد بدا عدم تورطه في قرارات حاسمة خلال هذه الفترة له مبررات مقبولة ، ولم يؤخذ ضده كنقطة ضعف ، وإن تركت للجنرال "ليبيد" مجالا أوسع لكي يظهر في نظر العديد من المعلقين بأنه من المحتمل أن يكون الخليفة المرتقب ليلتسين . ولكن من جهة أخرى ، فإن الدستور الروسي لا يسمح لأحد بالتحرك في هذا الشأن إلا بناء على مرسوم صادر عن الرئيس ، وفي حالة مرض هذا الأخير على رئيس الحكومة - أي تشيرنوميردين - أن يتولى مقاليد الأمور لمدة ٣ شهور ، يلي ذلك انتخابات رئاسية جديدة . ومن المعروف بأن هناك ودا مفقودا بين الجنرال ليبيد ورئيس الحكومة .

هكذا جاءت نتائج الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية لتؤكد عدم عودة روسيا إلى الماضي الشيوعي الممثل في "زيوجانوف" حتى وإن كان هذا الاتجاه قد أبدى تكييفا نسبيا بالتطورات التي حدثت في العالم وداخل روسيا . فقد أكدت روسيا اختيارها للإتجاه الليبرالي الذي شرعت فيه منذ ١٩٩١ .

- وقد لازم هذا التكريس للاتجاه الليبرالي بروز جديد على سطح الساحة السياسية الروسية لصراعات كانت قد توارت نسبيا خلال الحملة الإنتخابية ، وهي تدور حول الحكم وتشدد وطأتها كلما أفادت الأنباء وتناولت الإشاعات مدى التدهور الذي طرأ على الحالة الصحية للرئيس يلتسين وفترات اعتكافه المتكررة .

- والملاحظ أيضا أن هذه الإنتخابات الرئاسية قد أدخلت الكرملين - من خلال تنازلات أبداها المرشح يلتسين لكي يفوز على منافسه - عنصرا جديدا بل وغريبا ظهر في بداية الأمر وكأنه أشبه بالزائدة داخل جسم نظام الحكم ، ولكنه سرعان - وفي وقت قصير - ما نجح في تثبيت أقدامه داخل اللعبة الدائرة حول السلطة في الكرملين . هذا العنصر هو الجنرال المتقاعد الشاب الكسندر ليبيد الذي اشترط على إنضمامه لفريق يلتسين ضرورة إجراء عملية تطهير واسعة النطاق في صفوف القادة الحكام داخل الكرملين . ولكي يتفادى يلتسين المواجهات المحتملة بين الجنرال ليبيد وفريقه رأى - أو نصحه مستشاروه - بأن أفضل وسيلة تتمثل في شغل الجنرال المتحفظ في مهام صعبة ، إن لم تكن مستحيلة ، تمثلت في :

- توقيع يلتسين على مرسومين في ١٠ يوليو ، أي بعد أن تأكد انتخابه لفترة رئاسة جديدة الأول منهما يكلف الجنرال ليبيد بأمن البلاد الداخلي والخارجي والتحقق منه ، وفي الوقت



نفسه الإشراف الرقابى على كافة التعيينات داخل الكرملين مع تمكنه من ملفات المخابرات المتعلقة بها . أما المرسوم الثانى فهو يكلف الجنرال ليبيد بالإشتراك مع عمدة موسكو "يورى لوجكوف" فى وضع خطة تستهدف القضاء على الإرهاب الذى بدأ يقوم بأعمال إجرامية فى العاصمة مع بذل جهد للسيطرة على حركة تداول الأموال التى تؤهل للجريمة المنظمة .

وبصفة عامة ، يمكن القول بأن النتيجة المريحة التى حصل عليها يلتسين فى الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية قد شجعت على التراجع عن العديد من التنازلات التى أبداه خلال حملته الانتخابية الحاسمة ، كما أن نتيجة لفترات اعتكافه المتكررة فقد تولى رئيس وزرائه "فيكتور تشيرنوميردين" وضع الأمور فى نصابها ولنذكر بعض هذه التحركات :

- رفض تشيرنوميردين بحزم تشكيل وزارة جديدة تضم عناصر غير ليبرالية وهى ما طرحه يلتسين خلال الحملة الانتخابية تحت شعار "وزارة الوفاق الوطنى" .

- رفضه أيضا انشاء منصب نائب للرئيس الذى كان العديد يتطلعون اليه ومن بين هؤلاء بصفة خاصة الجنرال ليبيد . وكان رده على مطلب ليبيد بمنصب المساعد للرئيس قاطعا عند قوله بأنه "من حق البعض فى أن يحلم ولكنه ليس على استعداد للتنازل عن أى شىء لأى كان ..."

ولكن العامل الأهم الذى أخذ يتصاعد على الساحة السياسية الروسية متخطيا كل شىء هو دون شك تزايد التدهور للحالة الصحية للرئيس يلتسين مع تزايد فترات احتجابه عن الجمهور . وأصبح السؤال المطروح عن مدى قدرة الرئيس المنتخب لفترة ثانية على مواصلة تطبيق سياسته الليبرالية، أو هل سيعين من خلفه ؟ هكذا اشتدت وطأة المؤامرات والدسائس داخل الكرملين حول الرئيس المريض وتوقعاته بأقول عهد يلتسين وسط تعهدات بالديمقراطية كان الرئيس يطلقها فى فترات متقطعة ومتباعدة كلما سمحت له صحته بذلك . وتأتى آخر الأنباء التى تفيد بأنه ستجرى عملية جراحية دقيقة للرئيس المريض دون التوضيح الكافى عن حقيقة العلة التى يعانى منها لتؤكد على نحو أكثر صراحة بأن النتائج التى أسفرت عنها الانتخابات الرئاسية قد سجلت بداية عهد ما بعد يلتسين .

#### بداية عهد ما بعد يلتسين :

إن الصورة التى تبدو عليها روسيا غداة تنصيب يلتسين لفترة رئاسية ثانية ليست ودية حقة ، بل تشوبها ظلال كثيرة فى أكثر من مجال :

١- المجال الإقتصادى : يشكو الإقتصادى الروسى من النتائج الرديئة التى تحققت له بعد أشهر عديدة من الإصلاحات التى شرع فيها المسؤولون والتى اتسمت بالعشوائية والتخبط التى لازمت فترة التحول ، وطوال فترة

الانتخابات كانت الدوائر الغربية الممولة للاقتصاد الروسى قد تفاضت عن حالة الفوضى الإقتصادية التى سادت فى البلاد ، عملا على محاولة انقاذ المسار الليبرالى . أما بعد أن تأكد فوز يلتسين بالرئاسة وتنفس العالم الصعداء أخذت الدوائر المالية الغربية تكيل الإنتقادات القاسية لما آل إليه الإقتصاد الروسى . وليس أوضح من ذلك ما قرره صندوق النقد الدولى بعد أن وافق على قرض هام من أن يتوقف عن دفع الأقساط الشهرية لهذا القرض . وكان ضمن الأسباب التى أبداه الصندوق أن التلاعب المريع الذى حدث فى تحصيل الضرائب أدى الى خفض حصيلة الضرائب المستحقة الى النصف ، بينما فى الوقت نفسه سجلت المصروفات زيادات حلزونية جرت خلال الحملة الانتخابية وكل هذا دون تلبية المطالب المشروعة للعمال ، وخاصة منها فى قطاع المناجم . السبب الثانى الذى أبداه الصندوق هو الإجراء الذى لجأت اليه الحكومة وهو إصدار الخزانة العامة سندات وهو إجراء يتسم بطابع تضخمى عال ، إذ يعنى طبع أوراق نقدية فى بلد لا يملك الإدخار اللازم لتغطية هذا العمل . وبالتالي طلب الصندوق من الحكومة بأن تشرع فى عملية اصلاح جذرى وجدى ، وخاصة فى تحصيل الضرائب المستحقة الذى يعد أولى الأولويات فى بلد ترك الحبل على الغارب لنمو رأسمالية عشوائية لن تؤدى فى النهاية سوى الى تعميق الفوارق بين الطبقة الجديدة من الأغنياء والأغلبية من الفقراء ، مما يحمل فى ثناياه بذور العنف .

على هذا النحو ، عندما تم تنصيب "فيكتور تشيرنوميردين" رئيسا للوزارة الجديدة ، حرص على الإغلاق عن نيته الحاسمة فى إجراء إصلاحات جادة فى "الوضع الإقتصادى" كما أكد بأن سياسته تستهدف أساسا "إعادة إحياء الإنتاج وضمان الطليبات للمؤسسات والتشغيل ورفع مستوى الحياة لكل أسرة فى روسيا" . ومن جهتهم أوضح مستشاروه بأن "زيادة الاستثمارات ومواصلة النمو لهذا الأولية القصوى" . ومن خلال هذه التصريحات يكمن التناقض القائم بين سياسة التقشف التى سيطبقها رئيس الحكومة وبين التعهدات التى أبداها يلتسين الخاصة بتطبيق برنامج "يسارى" أهم ما يتسم به هو تزايد المصروفات الحكومية .

٢- المجال السياسى : من البديهي بأنه ليس من السهل على دولة أن تتخطى دون متاعب وتقلبات مفاجئة قرونا من الحكم المطلق . كان هذا هو حال روسيا الاتحادية منذ ١٩٩١ ، ولا عجب فى أن يقيم يلتسين بأصدق نية نظاما هلاميا أوتوقراطيا وفوضويا فيقتصر تطلعه الى النظام الديمقراطى ، ممثلا فى الدعوة الى استفتاء عام . حقا إن إجراء انتخابات حرة قد تكون لصالح الديمقراطية لاشك فى ذلك ولكنها لا تقتصر على ذلك فقط إذ تحتاج الى سلطات وإلى سلطات مضادة وإلى وسائل اعلام حرة وإلى سلطة قضائية مستقلة . وهذه كلها أمور بدأت روسيا منذ فترة قصيرة فقط التطلع إليها . على أى حال يمكن الجزم بأن إجراء هذه الانتخابات الرئاسية فى حد ذاتها هى دون شك إنجاز لصالح روسيا الاتحادية، وإن كان



الطريق الديمقراطي مازال طويلا ووعرا .

على سبيل المثال ، خلال الفترة ما بين الجولتين الانتخابيتين قام يلتسين الذي يمثل في نظر الغرب أفضل ممثل لإقرار نظام ديمقراطي بنشاط متزايد تمثل أساسا في الإسراع بالتوقيع على عدد من المراسيم استهدفت إعادة تنظيم إدارته بحيث تضم ما لا يقل عن ١٢,٠٠٠ شخصا ، وذلك تطلعا للإحتفال بمرور ٨٥٠ عاما على تأسيس مدينة موسكو . ثم في ١٤ أغسطس وقع على مرسوم مضي على أن "لجان الدولة التابعة للاتحاد الروسي سيديرها رؤساء لجان الدولة التابعة للاتحاد" . وبهذا أصبح يلتسين هو الوحيد المؤهل "لإعادة تنظيم أو إلغاء" الوزارات و "لتعيين أو عزل الوزراء" أما رئيس الوزارة فاقترنت مهمته على تعيين نواب الوزراء .

٣- الملف المتفجر : حرب الشيشان : منذ اندلاع القتال الدامي في الشيشان في ١١ ديسمبر ١٩٩٤ بعد أن فشل التفاوض بين موسكو والاستقلاليين الشيشان، أصبح يشكل جرحا نازفا لا يوجد علاج له في السياسة الروسية ملازما لروسيا الاتحادية عندما بدأت مرحلة ما بعد يلتسين. وفي غمرة انشغال المسؤولين الروس في التنافس المحموم على الخلافة الرئاسية وبصفة خاصة عندما تبين اقتراب وقتها منذ اعلان الرئيس المريض بنفسه عن ضرورة إجراء عملية جراحية دقيقة وأقر كبار الأطباء الروس مدى خطورتها وضرورة أن يتخذ الرئيس بنفسه القرار الخاص بها، سجل الصراع الدامي الدثر في الشيشان تراجعا ملموسا ليظل مشكلة مؤلة وعويصة حقا، ولكن في الوقت الحاضر لم يعد يحتل مكان الصدارة في الاهتمامات الجارية داخل الكرملين. في مثل هذا المناخ المتوتر، يمكن أن نفسر تقبل موسكو الاتفاق الذي نجح في إبرامه "الجنرال ليبيد" في ٣٠ أغسطس الماضي مع الجانب الشيشاني. فقد مر الاتفاق دون أن تغلب عليه اعتراضات وهجومات شرسة من قبل القوميين المتشددين داخل الكرملين وكأن هناك موافقة ضمنية على عدم افساح مكان ما لصراع آخر يمكن أن يعرقل السباق المحموم الجارى على الخلافة الرئاسية.

ويتضمن الاتفاق الموقع عليه من الجانبين مرحلتين: في مرحلة أولى قرار وقف إطلاق النار على كامل أراضي الشيشان مع الانسحاب الجزئي للقوات الروسية والشيشانية من العاصمة "جروزي" ثم تشكيل لوريات مشتركة من قوات الشرطة لإعادة النظام ومنع الاستفزازات وأعمال السلب والنهب. أما المرحلة الثانية فهي تختص بتحديد الوضع القانوني المستقبلي للجمهورية التي كانت قد اعلنت انفصالها واستقلالها منذ ٤ سنوات دون أن توافق موسكو على ذلك وما زالت.

والمعروف بأن التعليمات التي كان الجنرال ليبيد قد تلقاها من الرئيس يلتسين هي : الخرية التامة له في التصرف ولكن وفقا لمصالح روسيا القومية.

ولكن يعد مفاوضات مكثفة توصل الطرفان إلى صياغة تسوية قائمة على حل وسط، استلهمه الجنرال ليبيد من مضمون اتفاق كانت فرنسا قد وقعت في ١٩٨٨ لوضع حد للصراع الذي كان قائما بينها وبين الواطنيين في كاليدونيا الجديدة، وهو اتفاق نصى على تأجيل مسألة تحديد الوضع القانوني لكاليدونيا الجديدة لمدة ١٠ سنوات (أى لعام ١٩٩٨)، وعندئذ يجرى استفتاء شعبى لتقرير مصير البلاد. وعلى هذا، فإن الاتفاق الذي تم توقيعه في "كاسيا فورت" (في داغستان) بين الجنرال "ليبيد" وقائد القوات الشيشانية في ٣١ أغسطس الماضى وفي حضور ممثل عن منظمة التماون والأمن في أوروبا، تضمن بيانا مشتركا حول المبادئ التي سيحكم اليها في العلاقات بين روسيا الاتحادية والشيشان كما اتفق الجانبان على أن يتم تحديد الوضع القانوني للجمهورية في تاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠٠١ وأن يتم ذلك وفقا لمبادئ حماية حقوق الانسان وحقوق تقرير المصير للشعوب ولحق الشعب الشيشاني في أن يعبر عن رأيه. وهذا يعنى إجراء استفتاء شعبى لحسم الوضع القانوني للجمهورية. وحتى ذلك الحين، فإن على موسكو أن تتخذ بعض الخطوات الايجابية منها: بذل مجهود من أجل إعادة بناء الجمهورية التي دمرتها الحرب.

هكذا بدا من الواضح بأن تأجيل حسم موضوع الشيشان لمدة ١٠ سنوات مقبلة قد يتضمن من وجهة نظر المسؤولين في موسكو تعهدات غير مقبولة حاليا ولكن على الأقل يعطى لهم الفرصة في التقاط الانفاس والتفرغ أكثر في الصراع الجارى في موسكو حول السلطة الذي اشتدت وطأته إلى اقصى حد.

من سيخلف "يلتسين"؟ إن أهم مانتج عن إعلان يلتسين عن مرضه رسميا وعن وجوب إجراء عملية جراحية ذات نتائج غير مضمونه هو أن هذا الخبر قد طرح نقاشا حادا داخل روسيا سوف يمتد على مدى الأشهر، القليلة المقبلة وهو نابع أولا عن الاكتشاف بان الرئاسة الحالية التي خرجت منتصرة من الانتخابات الرئاسية قد تتسم بالقوة نظريا ولكنها في ممارستها قد أظهرت قدرا كبيرا من الضعف والتخبط ، وثانيا انها، من خلال تخبط قراراتها قد أدت ثيران الصراع القائم حول السلطة ومنه تصاعد الدسائس والمكائد داخل الكرملين على نحو قد يخلو من الأسس الديمقراطية السليمة التي لا يفتأ ينادى بها الجميع . فإن كل من يتطلع الى النفوذ والسيطرة والتأثير في موسكو قد دأب بشتى الوسائل في محاولة إزاحة الآخرين عن طريقه .

والكى يحد الرئيس المريض من شدة هذه الدسائس والمكائد رأى من الحكومة بأن يكلف رئيس وزرائة "فسيكتسور تشيرنوميردين" بتولى مقاليد الحكم. فقام بتعيينه رئيسا لمجلس الأمن القومى والوزارات الدفاع والخارجية والطوارئ والأمن الداخلى والمخابرات وذلك خلال المدة التي سيتوقف فيها يلتسين رسميا عن ممارسة سلطاته، هذا النقل الرسمى للسلطات لرئيس الوزارة يتفق مع مائنص عليه الدستور



الروسى، وإن كان فى جوهره قد يشكل محاولة رئاسية للحد من طموحات الجنرال ليبيد الذى ازدادت شعبيته منذ نجاحه فى عقد اتفاق يضع حدا للحرب فى الشيشان، فقد أصبح من المعروف بأنه لولا الصفات الحميدة والصريحة التى اتسمت بها تحركات الجنرال ليبيد مع المسئولين الشيشانيين لما أوجد الثقة اللازمة للتوقيع على اتفاق "كاسيافورت" فى ٢١ أغسطس. ومن المعروف أيضا بأن الجنرال ليبيد قد صرح أكثر من مرة بأن تطلعه للرئاسة سيأتى بثمرة بعد خمس سنوات أى فى ٢٠٠١ عندما يتحدد أيضا مصير جمهورية الشيشان. أنه لا يطمع اليوم فى الخلافة الرئاسية بل يعمل على تهيئة نفسه للمستقبل.

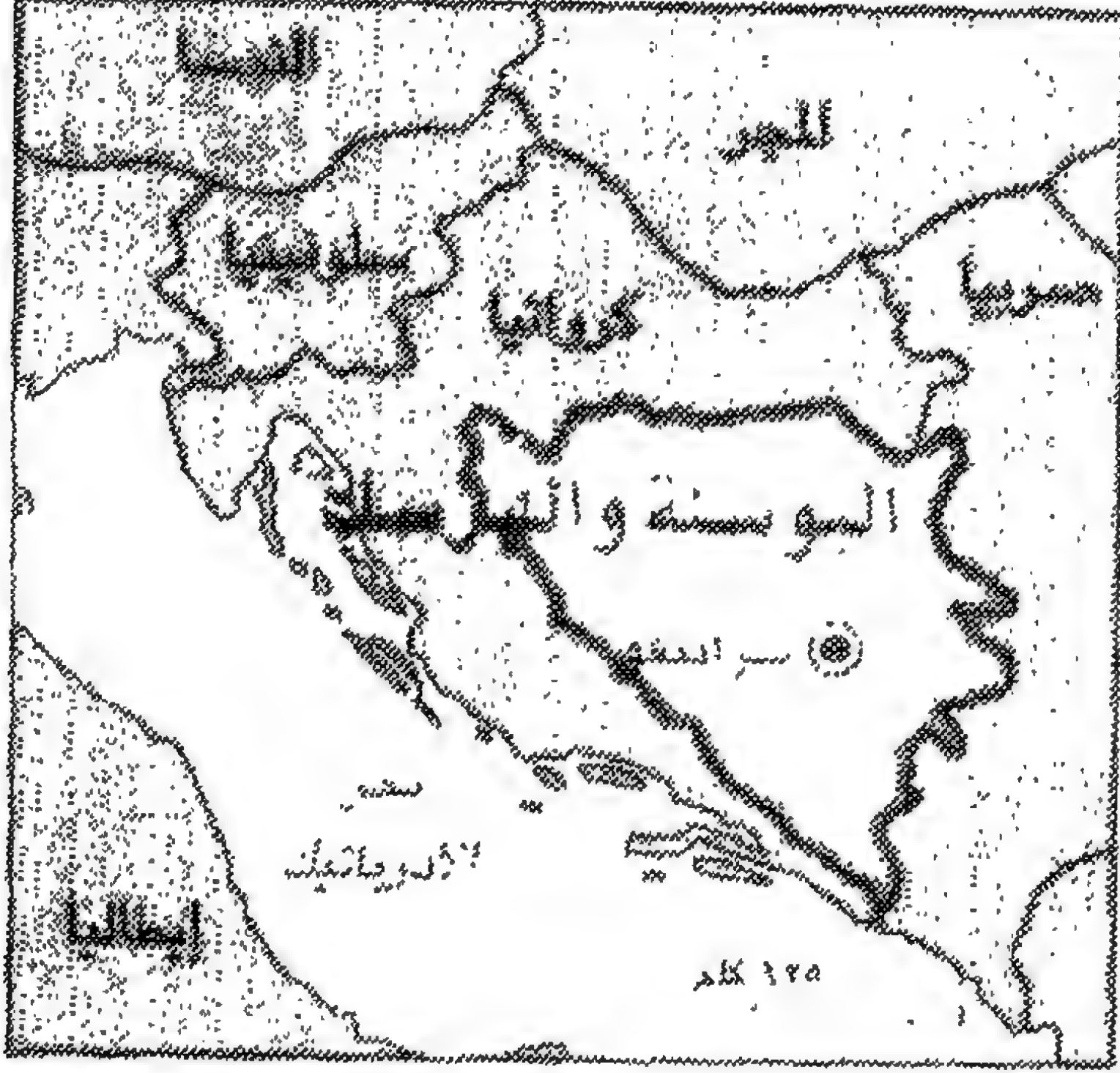
أما فى صفوف المعارضة الشيوعية، قد تلقى زيوجا نوف واتباعه نبأ ضرورة إجراء عملية جراحية خطيرة للمرشح المنافس الذى تغلب عليه وقد ساد الشعور فى صفوف المعارضة بانهم قد خدعوا وبأن الإعلام الروسى لم يؤد المهمة المنوطة اليه وهى المواظبة على ابلاغ الجماهير عن حقيقة الحالة الصحية للمرشح الليبرالى، فان السرية والكتمان الذى

احيط بهما الحالة الصحية ليلتسين، مهما كانت الاشاعات التى تناوأت أسباب اعتكافه المتكرر قد بدىا خدعة غير شريفة كان لها تأثير على سريان الجولة الثانية للانتخابات. لهذا كله كان من الطبيعى أن تبادر المعارضة الشيوعية بالمطالبة بتشكيل لجان طبية خاصة تتولى مهمة تحديد مدى ملائمة كبار رجال الدولة والحكومة للبقاء فى مناصبهم من الناحية الطبية، وهى فى ذلك متناسية بأن الحالة الصحية لزعماء الاتحاد السوفيتى كانت دائما محل سرية تامة.

والخلاصة أنه يمكن القول فى ضوء هذه الاعتبارات بأن الفوز فى السباق حول السلطة قد يكون قد كتب مؤقتا لرئيس الحكومة داخل الكرملين ولكن من المؤكد بأن الوضع لم يحسم بعد بطريقة نهائية. فعلى تشيرنوميردين أن يواجه خصما عنيدا ومتحفزا وراءه قوة محكمة النظام فى شخص "جينا دى زيوجانوف" واتباعه وأيضا خصما آخر سيعمل تحت رئاسته داخل مجلس الأمن القومى يهين نفسه لاكتساب الخبرة اللازمة إلى أن يأتى القدر ليدق على بابه.







## البوسنة : أبعاد فوز أحزاب الحرب

عماد جاد

المختلفة ، فالجانب البوسني ومعه بعض التنظيمات الدولية المحدودة تنطلق من رؤية الانتخابات كأداة للحفاظ على وحدة دولة البوسنة - الهرسك أما الجانبان الصربي والكرواتي وبعد أن أجريا عمليات الفرز العرقي على أرض الواقع ، وأحكمت الأحزاب القومية سيطرتها ، فقد نظر إلى الانتخابات على أنها المدخل الطبيعي لإستكمال الجهود التي بذلت - عن طريق السلاح - للانفصال ، واعتبرا أن اتفاق "دايتون" وإن دعا إلى الحفاظ على وحدة البوسنة - الهرسك على الورق ، إلا أنه في واقع الأمر قد وضع طموحات التقسيم على أول طريق التنفيذ ويكفي أن نشير إلى منطوق الملحق رقم "3" من الاتفاق والذي ينص على أنه "يحق للاجئين والمهجرين أن يختاروا ديارهم السابقة أو الأماكن التي يقيمون فيها حاليا للإدلاء بأصواتهم ، كما أنه يحق لهم العودة إلى ديارهم أو الحصول على تعويض عن أملاكهم السابقة والبقاء حيث يقيمون" . ومعنى ذلك أن الانتخابات ستجرى على واقع الفرز العرقي الذي نفذ خلال الحرب التي دامت أربع سنوات وتم تأطيره في اتفاق "دايتون" بالنسبة للصرب ، في حين حقق الكروات الفرز العرقي من خلال تعطيل وعدم تنفيذ بنود الاتحاد الفيدرالي التي كانت تسعى لإزالة حالة الإنقسام داخل هذا الاتحاد .

### الصرب : تكريس الانفصال :

استغل صرب البوسنة نص اتفاق "دايتون" على أن كياناتهم الذي قام على 49٪ من مساحة البوسنة - الهرسك ، يتمتع

في الوقت الذي اتسمت كافة التحركات الصربية والكرواتية بالسعي إلى تكريس الانفصال الذاتي والتقسيم النهائي لدولة البوسنة - الهرسك ، تمهيدا للانضمام مستقبلا إلى الدولة الأم المجاورة ، فإن الولايات المتحدة تمسكت بإجراء الانتخابات البوسنية في موعدها المحدد من قبل إتفاق "دايتون" وهي تسعة أشهر بعد تولي قوات تطبيق اتفاق "دايتون" لمهامها ، ولأنها تولت هذه المهام في الخامس عشر من ديسمبر 1995 ، فإن موعد هذه الانتخابات تحدد ليكون في الرابع عشر من سبتمبر 1996 . ولم تتوقف الولايات المتحدة والدول الكبرى أمام الحقائق الموجودة على أرض الواقع والتي تكشف بوضوح استمرار سياسات الانفصال من جانب الصرب والكروات ، وأن المسرح لم يعد مهيا بعد لإجراء هذه الانتخابات ، ورأت هذه الدول أن مجرد إجراء الانتخابات في موعدها المحدد يعتبر في حد ذاته نجاحا كبيرا ، وردت على المخاوف التي أثارها البعض من الداخل والخارج بشأن تزايد احتمالات عدم نزاهة الانتخابات ، بأن هذه الانتخابات "لن تكون نزيهة في جميع الأحوال" ، وبالتالي من الأفضل إجراؤها الآن في ظل وجود قوات الحماية الدولية ، وبدا واضحا أن نشاط الدول الكبرى ينصب على إجراء الانتخابات دون التوقف كثيرا أمام الإتهامات والمخاوف ودون التفكير الجدي في عواقب إجراء الانتخابات في ظل الأوضاع القائمة . وبدا واضحا أيضا أن هناك هوة كبيرة تفصل بين منطلقات التفكير لدى الأطراف



بسمات الدولة في مقابل اتحاد فيدرالى بين المسلمين والكروات، من أجل تكريس استقلالية هذه الدولة والبناء فوق سياسات الفرز العرقى التى تم تنفيذها ، حيث تم طرد كافة السكان غير الصرب من المناطق المخصصة ليوصلتهم ، كما استقدموا السكان الصرب من المناطق التى خصصت للاتحاد الفيدرالى .

وبدأ صرب البوسنة فى ممارسة كافة سمات السيادة وعدم الدخول فى تفاعلات مع الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى ، تحفظ صيغة الدولة البوسنية الموحدة . وبدا ذلك واضحا فى قرار صرب البوسنة فى ٢٠ يونيو الماضى ، بفرض نظام تأشيرات الدخول الى أراضيهم ، على غير الصرب حتى ولو كانوا من رعايا الجمهوريات القائمة على أنقاض الاتحاد اليوغوسلافى السابق . وأكد وزير خارجية بويلة صرب البوسنة - سيربيسكا - وزعيم الحزب الديمقراطى الصربى - اليكسابوخا " أن اتفاق "دايتون" يعتبر الجمهورية الصربية ، دولة ولا يوجد فيه ما يشير الى إعادة توحيد البوسنة . وحرصت القائمة بأعمال رئيس بويلة صرب البوسنة - بيليانا بلافيتش - على ممارسة سمات السيادة حتى فى مواجهة المبعوثين الدوليين . وبدا ذلك واضحا فى الأزمة التى ثارت حول مدينة "برتشكو" وذلك عندما أعلنت قيادة صرب البوسنة أنها ستمنع ممثلى الاتحاد الفيدرالى من دخول مدينة "برتشكو" - المتنازع عليها والتى سيؤول مصيرها الى التحكيم وفق اتفاق "دايتون" - فقد بعثت بيليانا بلافيتش برسالة الى رئيس لجنة التحكيم بمدينة برتشكو - روبرت أوين - جاء فيها " أن الجمهورية الصربية لا توافق على زيارة وفد من الاتحاد الفيدرالى البوسنى لمدينة "برتشكو" وأنه فى حال إصرار الوفد على دخول المدينة ، فإن مسئولية ما ينجم عن حوادث يتحملها أولئك الذين أذنوا له بذلك " ، هذا فى الوقت الذى يفترض أن مستقبل هذه المدينة يخضع للتحكيم ، ولكن الصرب نقلوا اليها عشرات الآلاف من أبناء عرقهم بدلا من الأعراق الأخرى التى كانت تسكنها قبل الحرب .

#### تصاعد المشاكل داخل الاتحاد الفيدرالى :

منذ النص على تشكيل اتحاد فيدرالى بين المسلمين والكروات ، بذل كروات البوسنة كل ما بوسعهم من أجل تجميد أى خطوة فى اتجاه إنشاء هياكل هذا الاتحاد ، ناهيك عن تعميق المشاكل القائمة حول العديد من القضايا ، نتيجة حسابات معقدة تتداخل فيها أبعاد مركبة . ولم يتوقف طرفا الاتحاد عن تبادل الاتهامات بالسعى الى تفكيك الاتحاد ، وفى الوقت الذى تمسك فيه كروات البوسنة بدويلتهم التى أعلنوها فى المناطق التى سيطروا عليها ، فإن نائب الرئيس البوسنى أيوب جانييتش دعا الى إقالة وزير الخارجية البوسنى - الكرواتى الأصل يادرا ناكوبيرليتش - لأنه "تستر على الحكومة التى شكلها الكروات من جانب واحد فى دويلتهم التى أعلنوها "هرسك بوسنة" .

وبدت مشاكل التعايش المشترك بين المسلمين والكروات واضحة فى تجربة الانتخابات المحلية لمدينة "موستار" تلك المدينة التى تقع ضمن أراضي الاتحاد الفيدرالى ولكنها مقسمة الى شطر غربى يسيطر عليه الكروات وآخر شرقى

يسيطر عليه المسلمون . وقد جرت الانتخابات المحلية فى "موستار" فى ٣٠ يونيو الماضى لإختيار أعضاء المجلس المحلى للمدينة - والمكون من ٤٨ عضوا - الذى يتولى إدارة المدينة بدلا من ممثلى الاتحاد الأوروبى ، وذلك لاتخاذ خطوات توحيد المدينة . ونظرت الدول الكبرى الى هذه الانتخابات على أنها مؤشر لمستقبل تجربة الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات .

وكان عدد سكان المدينة قبل الحرب ١٣٠ ألفا ، ٥٠ ألف مسلم ٤٠ ألف كرواتى والباقي من الصرب وأعراق أخرى . وبعد الحرب سيطر الكروات على غرب المدينة وطردوا الأعراق الأخرى منها وأعلنوا الجزء الغربى عاصمة لدويلتهم المستقلة ، هذا فى حين بسطت حكومة البوسنة سيطرتها على الشطر الشرقى من المدينة والذى أصبح أيضا خاليا من الأعراق الأخرى عدا البوشناق - المسلمين - سواء بفعل سياسات الحكومة أو دعوات الصرب والكروات لأبناء عرقهم بالرحيل من أجل سكنى المناطق التى تم تطهيرها من الأعراق الأخرى . وجاءت انتخابات موستار المحلية مؤشرا لما ينتظر مستقبل الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات ، إذ تبادل الطرفان الاتهامات بالتزوير وارتكاب التجاوزات ، وعندما أعلن فوز حزب العمل الديمقراطى - الإسلامى - بزعامة على عزت بيجوفيتش - قائمة موستار الموحدة بنحو ٤٨٪ من الأصوات و ١٩ مقعدا ، وفوز قائمة الاتحاد الديمقراطى الكرواتى بنحو ٤٥٪ من الأصوات و ١٨ مقعدا ، رفض الكروات الاعتراف بنتائج الانتخابات وأعلنوا مقاطعة جلسات المجلس المنتخب وعادت الاتهامات المتبادلة من جديد ، فمن ناحية حمل رئيس الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى - كريشمير زويك - كرواتى - الطرف المسلم مسئولية تردى الأوضاع داخل الاتحاد ، مؤكدا أن بويلة الكروات (هرسك بوسنة) ليست المشكلة وإنما ذريعة اتخذها المسلمون لتغطية نقاط الضعف لديهم . وجاء اتفاق إنهاء الأزمة متجاوزا نتائج الانتخابات المحلية فى موستار ، حيث تم اختيار كرواتى لرئاسة المجلس المحلى ونائب مسلم له ، فى حين أن نتائج الانتخابات كانت تعنى انتخاب مسلم لرئاسة المجلس . ولم يؤد إعلان إنهاء وجود بويلة الكروات فى البوسنة الى وقف التدهور فى علاقات طرفى الاتحاد الفيدرالى ، إذ تواصلت الإشتباكات بين المدنيين المسلمين والكروات فى المناطق المشتركة ، كما تواصلت عمليات الفرز العرقى فى المناطق التى توجد بها أغلبية كرواتية ، ونجح الكروات فى تحقيق النقاء العرقى فى الشطر الغربى من مدينة موستار .

#### الانتخابات البوسنية :

فى الوقت الذى كانت كافة المؤشرات تدل بوضوح على غياب إرادة التعايش المشترك على الأقل من جانب الصرب والكروات وأن طرفى الاتحاد الفيدرالى يتبادلان الاتهامات ، وأن الانتخابات فى موستار شهدت تجاوزات هائلة ، والحل جاء بتجاوز نتائج الانتخابات ذاتها ، فإن الإدارة الأمريكية مارست ضغوطا مكثفة من أجل إجراء الانتخابات فى موعدها المحدد على أساس أن هذه الانتخابات لن تكون مثالية ونزيهة فى جميع الأحوال ، وبالتالي فإن إجرائها الآن سيكون أفضل من



التأجيل لأنها ستجرى في ظل وجود قوات تطبيق اتفاق "دايتون" والتي ستنتهي مهمتها في ١٥ ديسمبر القادم ويشوب عملية تمديد مهمتها العديد من العقبات .

وفي المقابل شرعت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في الإعداد للانتخابات وقررت في ٢٢ يونيو أن تجرى الانتخابات وفق السكان المسجلين في الإحصاء البوسني لعام ١٩٩١ ، وأن يشارك في هذه الانتخابات كل من تجاوز عمره ١٨ عاما كما أصدرت المنظمة على عدم أحقية من وجهت اليهم اتهامات بارتكاب جرائم حرب ، في ترشيح أنفسهم ، وأجازت لهم المشاركة كناخبين ، وركزت بالأساس على الزعيمين السياسيين والعسكريين لصرب البوسنة رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش ، لاسيما وأن الأول انتخب بأغلبية ٣٥٣ صوتا من ٣٥٤ صوتا ، كزعيم للحزب الديمقراطي الصربي ورئيس للجنة الحزب لإختيار المرشحين في الانتخابات ، وانتهى الأمر بتخلي كاراجيتش عن مهام منصبه رسميا لصالح نائبته بيليانا بلافيتش وتولى اليكسابوفا رئاسة الحزب ، وإن لم ينته دور كاراجيتش الذي تحول الى زعيم روحى فعلى نون منصب رسمي .

وعند مناقشة الجوانب الإجرائية للانتخابات التي ستجرى على عدة مستويات (كما يوضحها الشكل التالي) بدا واضحا أن هناك العديد من التحفظات والخاوف وأيضا التطلعات لدى الأطراف الثلاثة . فهناك أولا انتهاكات الأحزاب الحاكمة في الكيانات الثلاث ضد أحزاب وتجمعات المعارضة . ففي الكيان الصربي تعرضت أحزاب المعارضة لاسيما الحزب الاشتراكي الصربي لإعتداءات من جانب أنصار الحزب الديمقراطي الصربي - الحاكم - . وفي الكيان البوسني - المسلم - مارس حزب العمل الديمقراطي بزعامة علي عزت بيجوفيتش سياسات قمع وإعتداءات ضد أحزاب المعارضة وفي مقدمتها "الحزب من أجل البوسنة - الهرسك" الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق حارث سيلاجيتش والتي وصلت الى محاولة اغتيال زعيم الحزب أثناء تجمع جماهيري إنتخابي ، وكذلك شن سلسلة اعتداءات على المعارضة في اقليم بيخاتش والتي أدانها المنسق المدني لاتفاق السلام كارل بيلت . أما في الكيان الكرواتي فقد مارس حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي (الحاكم) سياسات القمع ضد عناصر المعارضة .

وهناك ثانيا المشاكل الخاصة بتصويت اللاجئين البوسنيين لاسيما في ظل التعامل مع نتائج سياسات الفرز العرقي التي أدت الى تغيير أماكن إقامة نحو ثلاثة ملايين بوسني (أو ثلثي السكان) وبالتالي فإن اجراء الانتخابات وفق التوزيع الجغرافي الراهن للسكان داخل أراضي البوسنة - الهرسك ، سوف يؤدي الى ترسيخ إفرازات سياسات التطهير العرقي . وهناك ثالثا العلاقة بين اجراء الانتخابات في ظل الأوضاع القائمة وبين مستقبل البوسنة - الهرسك كدولة موحدة لاسيما بعد تزايد تأكيدات الصرب والكروات على أن الانتخابات ستمثل بداية التقسيم الرسمي للدولة الى ثلاث نويلات مستقلة ، الى أن تلتحق الصربية بصربيا والكرواتية بكرواتيا ، في حين تبقى نويلة "البوشناق" المغلفة في مواجهة مستقبل مبهم .

### هيكل الانتخابات:

حسبما نص اتفاق "دايتون" فإن الانتخابات تتكون من ٦

عمليات انتخابية منفصلة وهي :

١- انتخاب هيئة الرئاسة الثلاثية لدولة البوسنة - الهرسك ، حيث يجري انتخاب عضو واحد من كل عرق يتولى الحاصل على أعلى الأصوات الرئاسة لمدة عامين ثم يتم بعد ذلك إقرار مبدأ التناوب بين الثلاث كل ثمانية شهور .

٢- انتخاب هيئة رئاسة الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، من عضوين أحدهما مسلم والآخر كرواتي ويتناوبان الرئاسة .

٣- رئيس ونائبا له ، لجمهورية صرب البوسنة .

٤- انتخاب برلمان لكل عرق من الأعراق الثلاث .

٥- انتخاب برلمان البوسنة - الهرسك من ٢٨ مسلما وكرواتيا و ١٤ صربيا . أما مجلس شيوخ البوسنة - الهرسك والمكون من ١٥ عضوا ، بواقع خمسة أعضاء لكل عرق ، فيختارهم أعضاء البرلمانات .

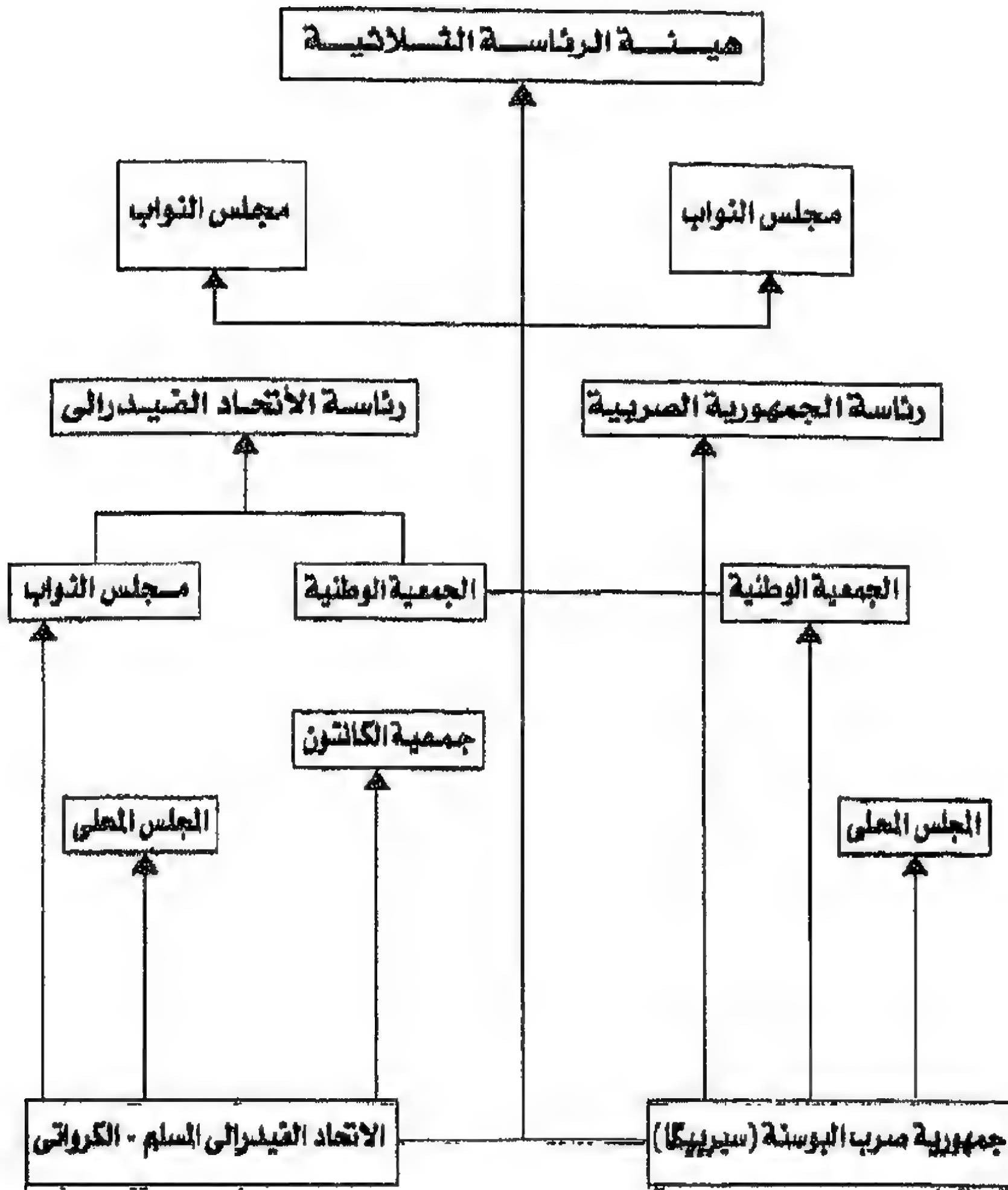
٦- الانتخابات المحلية - الكانتونات - تجري لانتخاب الأعضاء الإداريين لعشرة أقاليم خاصة بالاتحاد الفيدرالي المسلم والكرواتي ، والمجالس المحلية في الجمهورية الصربية ثم أعلنت المنظمة المشرفة على الانتخابات تأجيلها بعد تزايد الشكاوى من المسلمين حول واقع الفرز العرقي واحتمالات التزوير .

ومع اقتراب موعد الانتخابات ، تزايدت حدة الاتهامات المتبادلة بين الأحزاب الحاكمة في الكيانات الثلاثة ، فمن ناحية كثفت حكومة البوسنة اتهاماتها للصرب وأيضا الكروات بالسعي الى الانفصال وارتكاب تجاوزات تؤثر على نتائج الانتخابات . وطالبت حكومة البوسنة مع بعض الأحزاب البوسنية المعارضة بتأجيل الانتخابات حتى لا تأتي النتائج مكرسة لنتائج سياسات الفرز العرقي ، وهدد حزب العمل الديمقراطي - الإسلامي - الحاكم في البوسنة بمقاطعة الانتخابات ، وهو أمر يتصادم ومكونات السياسة الأمريكية المتمسكة بإجراء الانتخابات في موعدها ، وهي السياسة التي وافقت عليها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا .

وفي الوقت الذي أكدت فيه الإدارة الأمريكية تمسكها التام بإجراء الانتخابات في موعدها ، أعلنت الخارجية البريطانية "أن الذين يطالبون بتأجيل الانتخابات يخشون عدم النجاح في الوصول الى مجلس النواب أو عدم تحقيق النتائج التي يرغبون فيها" . ومن ناحية أخرى أكدت القائمة بأعمال رئيس الجمهورية الصربية في البوسنة بيليانا بلافيتش سعي الصرب الى الانفصال وإقامة بولتهم المستقلة نون أي ارتباط مع الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، وأعلنت أمام تجمع انتخابي في ٦ سبتمبر ١٩٩٦ "... من المستحيل أن يعيش الصرب مع المسلمين والكروات في البوسنة" وبعد تزايد الحديث عن الانفصال من جانب المرشحين الصرب ، وتزايد احتجاجات الحكومة البوسنية ، عادت بلافيتش للإعتذار عن الحديث الانفصالي نون أن يعنى ذلك إسقاط السعي للانفصال . كذلك واصل الكروات سعيهم الى عرقلة إقامة هيكل الاتحاد الفيدرالي وواصلوا سياسات الفرز العرقي في المناطق



## هيكل الانتخابات البوسنية



تحقيق حلم صربيا الكبرى ، أما الحزب الاشتراكي فينطلق من نفس الفكرة ولكن لأنه عبارة عن فرع للحزب الحاكم في صربيا ، فقد أدخل تعديلات على مواقفه ليقبل باتفاق دايتون ويدعم سياسات الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش الذي يصفه الحزب الديمقراطي الصربي بالاستسلام والتخلي عن "مقومات الشهامة الصربية" بعد أن استقبل وفدا بوسنيا برئاسة نائب الرئيس البوسني أيوب جانييتش في ٢٣ يوليو الماضي بهدف تطبيع العلاقات ، كما أن الحزب لم ينس للرئيس ميلوسيفيتش أنه لم يهب لنجدة صرب كرواتيا في أغسطس ١٩٩٥ وترك القوات الكرواتية تجتاح إقليم كرايينا . وقد ساهمت زيارة الوفد البوسني لبلجراد في زيادة عزلة الحزب الاشتراكي داخل صرب البوسنة ، ووظفها الحزب الديمقراطي لصالحه إنتخابيا .

وإضافة الى الحزب الاشتراكي توجد تجمعات محدودة معارضة للحزب الديمقراطي أبرزها تجمع في مدينة بنياوكا لارتباطها التاريخي بعلاقات قوية مع زغرب وبالتالي فهذا التجمع يؤيد تطبيع العلاقات مع كرواتيا ولا يتوقف كثيرا أمام مستقبل العلاقات مع سراييفو . وهناك أيضا عمدة مدينة بنياوكا ، بريندراد راديتش الذي يتزعم كتلة "باتريوتيك" الديمقراطية ويحظى بتأييد بعض القطاعات شمال شرقي البوسنة لإعتبارات تتعلق بالاحتجاج على توزيع الموارد المحلية ومن ثم تعتبر أكثر ارتباطا ببلجراد من بالي .

الخاضعة لسيطرتهم ، وقد تزايد الاتجاه الانفصالي الكرواتي لاسيما بعد تطبيع العلاقات بين زغرب وبلجراد والاتفاق على إعادة سلافونيا الشرقية - آخر معاقل صرب كرواتيا في الأراضي الكرواتية الى زغرب .

### خريطة الأحزاب :

اتسمت بيئة الإنتخابات في الكيانات الثلاث بوجود حزب حاكم/مهيمن ومجموعة من أحزاب المعارضة المحدودة القوة في مواجهة حزب مسيطر قاد عرقه في الحرب التي دامت قرابة أربع سنوات ، ومن ثم تزايدت قوته الى الدرجة التي صعب معها على الأحزاب الأخرى الدخول في منافسة معه .

### الكيان الصربي :

برز الحزب الديمقراطي الصربي (SDS) الذي كان يتزعمه حتى يوليو ١٩٩٦ ، رادوفان كاراجيتش ثم تولى الرئاسة وزير خارجية الجمهورية الصربية في البوسنة ، اليكسابوخا وهو لا يقل تشددا عن كاراجيتش . وينافسه في الإنتخابات الحزب الاشتراكي لجمهورية سربسكا (SPRS) وهو بمثابة فرع للحزب الحاكم في صربيا ، وفي الوقت الذي ينطلق فيه الحزبان من قاعدة قومية واحدة ، فإن الإختلاف بينهما يدور حول الموقف من اتفاق "دايتون" فالحزب الديمقراطي الصربي المتمركز في "بالى" يدعو الى انفصال صرب البوسنة عن المسلمين والكروات وإقامة الدولة المستقلة كخطوة على طريق



## مسلمى البوسنة :

الأحزاب القومية فى الكيانات الثلاث بأغلبية المقاعد البرلمانية وبالمناصب التنفيذية التى دار التنافس حولها ، وفى برلمان الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات ، فاز حزبى العمل الديمقراطى - الإسلامى - والاتحاد الديمقراطى الكرواتى بأغلبية المقاعد ، وفى برلمان الجمهورية الصربية ، فاز الحزب الديمقراطى الصربى بـ ٤٩ مقعداً من اجمالى ٨٣ مقعداً . أما على صعيد المجلس التشريعى للبوسنة ، فقد فاز حزب العمل الديمقراطى بـ ٢٠ مقعداً من ٢٨ مقعداً مخصصة للمسلمين والكروات ، وفاز الاتحاد الديمقراطى الكرواتى بـ ٧ مقاعد . وبالنسبة لحصة الصرب فى هذا المجلس (١٤ مقعداً) فقد فاز الحزب الديمقراطى الصربى بـ ٨ مقاعد ، وفازت أحزاب صربية أخرى بـ ٦ مقاعد .

وفىما يتعلق بهيئة الرئاسة الثلاثية ، فقد حصل مرشح حزب العمل الديمقراطى ، على عزت بيجوفيتش على المركز الأول (٣٤٠٧٢٩ صوت) ثم مرشح الحزب الديمقراطى الصربى مومتشيلو كرايشنيك (٣٧٣٠٦٩٠ صوت) وأخيراً مرشح الاتحاد الديمقراطى الكرواتى كريسشمير زويك (٧٠٠٢٤٢٠ صوت) .

وفىما يتعلق برئاسة جمهورية صرب البوسنة ، فازت مرشحة الحزب الديمقراطى الصربى ، بيليانا بلافيتش بالمنصب .

وتكشف هذه النتائج عن فوز الأحزاب القومية للأعراق الثلاث وهى العمل الديمقراطى (مسلم) الديمقراطى الصربى (صربى) والاتحاد الديمقراطى الكرواتى (كرواتى) ، وهى نفس الأحزاب التى كانت فى السلطة عند اندلاع الصراع وقادت عرقها فى المعارك وقامت بعمليات تطهير عرقى . وقراءة أسماء ممثلى هذه الأحزاب تكشف عن أنها - فيما عدا غياب كاراجيتش وميلاديتش الصربيين - نفس الأسماء والأشخاص التى قادت المعارك ، بل أن من فاز برئاسة هيئة الرئاسة الثلاثية - على عزت بيجوفيتش - والذى يدعو الآن الى الحفاظ على وحدة البوسنة ، هو الذى قاد عملية انفصال البوسنة عن الاتحاد اليوجوسلافى ، ومن ثم بدأت الحرب ، وهو الأمر الذى يعطى ثقلاً أكبر لأطروحات الانفصال من جانب الصرب والكروات .

والمؤكد أن الانتخابات التى جرت فى بيئة غير مواتية بفعل الضغط الدولى ، أسفرت عن عودة أحزاب وأشخاص الحرب ، وهو الأمر الذى يدعم من احتمالات اتمام التقسيم النهائى للبوسنة الى ثلاث دويلات ، وأن التقسيم إذا لم يحدث على مائدة المفاوضات وفى وجود القوات الدولية ، فإنه سوف يحدث بالاحتكام الى السلاح بعد رحيل هذه القوات ، فالتقسيم لا يجب أن ينظر اليه على أنه تطور سلبى ، بل ضرورة ملحة بعد أن تراكم ميراث العداء التاريخى وضرب بجذوره فى أعماق التكوينات البشرية للأعراق الثلاث . وفى هذه الحالة سيكون الصراع على أراضى الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات هو الأكثر حدة بعد أن أحكم صرب البوسنة سيطرتهم على ما خصص لهم من أراضى بموجب اتفاق "دايتون" ونفذوا التطهير العرقى الكامل ، فى حين تبقى أراضى الاتحاد الفيدرالى مشاعاً بين الطرفين ، وتتغير حصة كل منهما من حين الى آخر بفعل عمليات الكر والفر بين العرقين .

يبرز حزب العمل الديمقراطى (SDA) بزعامة على عزت بيجوفيتش ، وهو الحزب الأقوى الذى قاد عملية انفصال البوسنة عن يوجوسلافيا الاتحادية وخاض الحروب فى مواجهة الصرب وأحياناً فى مواجهة الكروات ويطرح الحزب شعارات اسلامية أحياناً ويسعى الى الحفاظ على دولة البوسنة - الهرسك ، ولكن فى إطار من التفوق لمسلمى البوسنة باعتبارهم أغلبية السكان (كانوا يشكلون قبل الحرب ٤٣٪ من السكان مقابل ٣٤٪ صرب و ١٨٪ كروات) ويأتى بعد ذلك "الحزب من أجل البوسنة - الهرسك" بزعامة رئيس الوزراء السابق حارث سيلاجيتش الذى يدعو الى البوسنة الموحدة متعددة الأعراق دون هيمنة لعرق على آخر فى إطار نظام ديمقراطى علمانى ، واختار سيلاجيتش ثلاثة نواب له من الصرب والكروات واليهود . وتنحصر قاعدته الانتخابية فى المثقفين وأطراف الزواج المختلط . وهناك أيضاً الحزب الاشتراكى الديمقراطى البوسنى بزعامة سليم بيلاجيتش عمدة مدينة توزلا فى الشمال الشرقى الذى حافظ على الطابع المختلط لإدارته ونأى بنفسه بعيداً عن غوغائية الحروب العرقية ، داعياً الى دولة موحدة متعددة الأعراق ، ولكن فى أجواء التصريحات الغوغائية واستدعاء الخلفيات الثقافية والعرقية مع ميراث العداء القديم والجديد ، يصعب أن يجد العقلانيون موقفاً لهم .

## كروات البوسنة :

يبدو الكروات أكثر الأعراق تنظيماً وذلك للإرتباط المباشر والقوى بين كروات البوسنة وكرواتيا لاسيما وأن الحزب الحاكم والمسيطر داخل صفوف كروات البوسنة - الاتحاد الديمقراطى الكرواتى HDZ هو بمثابة فرع للحزب الحاكم فى كرواتيا . ورغم أن الرئيس الكرواتى فرانيو تودجمان دافع عن دويلة الكروات المستقلة فى البوسنة (هرسك - بوسنة) عندما أعلنت ، ثم وافق على الغائها فى اتفاق دايتون وأعلن ذلك فى أغسطس ١٩٩٦ ، فإن ذلك لم يؤثر على الوجود الفعلى للدويلة كما أنه لم يحدث أى نوع من الخلاف بين كروات البوسنة وكرواتيا على غرار ما حدث بين صرب البوسنة وصربيا بسبب اتفاق دايتون . ومعنى ذلك أن الاتحاد الديمقراطى الكرواتى أمامه الفرصة للحصول على الأغلبية الساحقة من أصوات كروات البوسنة .

وفىما يتعلق بمجرى العملية الانتخابية ، فقد بلغ عدد من لهم حق التصويت ٣٥ مليون ناخب ، نصفهم تقريباً لا يقيمون فى مناطق إقامتهم الأصلية ، ويتوزع نحو ١٤ مليون ناخب فى أكثر من ٤٢ دولة .

ولذلك قررت منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا أن يجرى تسجيل اللاجئين البوسنيين فى الخارج خلال الفترة من ١٩ يوليو وحتى ٥ أغسطس ، ويبدأ التصويت بالنسبة لهم فى ٢٧ أغسطس ، وهى العملية التى شهدت اتهامات متبادلة بالتزوير بين الأعراق الثلاثة .

## نتائج الانتخابات :

أسفرت الانتخابات التى جرت فى ١٤ سبتمبر عن فوز





## انتخابات الرئاسة الأمريكية ومسارات المستقبل

د. جمال علي زهران

المرشحين الذي يستطيع أن يتبنى "برنامجاً" يتفق والمزاج السائد للشعب آنذاك ، ولكن الجديد في هذه الحملة الانتخابية ذلك الواقع الذي تشهده الحياة السياسية الأمريكية منذ انتخابات التجديد النصفى للكونجرس التي تمت في نوفمبر ١٩٩٤ ، والتي أسفرت عن سيطرة الجمهوريين على مجلس النواب والشيوخ ، وأصبحت لهم الغالبية التي تتحكم في القرار في النهاية ، وهو ما تعارض مع سلطة الرئيس الديمقراطي كلينتون ، حيث أصبحنا نعيش واقعا أمريكيا متعارضا منذ نوفمبر ١٩٩٤ . فالغالبية في الكونجرس (النواب والشيوخ) من الحزب الجمهوري ، بينما الرئيس ونائبه من الحزب الديمقراطي . وهذا بلاشك له تأثير كبير على المعركة الانتخابية الحالية ، حيث لم تشهد معارك سابقة مثل هذا الواقع في الحياة السياسية الأمريكية . ويظهر هذا التأثير الآن في محاولة الكونجرس أن يتحدى سلطة الرئيس الأمريكي الديمقراطي ، وذلك برفض سياساته ، بل واستصدار قرارات تعبر عن توجهات الجمهوريين لتحقيق هدفين هما : الأول يتعلق بإظهار الرئيس الأمريكي في موقف الضعيف في اتخاذ القرار ، والثاني للسعي نحو كسب المزيد من الشعبية بما ينعكس بالإيجاب تجاه تدعيم مرشح الحزب الجمهوري . وفي نطاق هذا الواقع الجديد حيث تدور المعركة الانتخابية لعام ١٩٩٦ ، يدور الجدل حول قضايا عديدة داخليا وخارجيا ، مما يقودنا الى ضرورة تناول هذا الأمر في النقاط التالية :

تعتبر انتخابات الرئاسة الأمريكية ، من أكثر الانتخابات طولا وإجهادا وإنفاقا . فهي تمتد طوال العام الذي تتم فيه الانتخابات وتحديدًا بين ٦ فبراير (بدء السباق داخل كل حزب لأجل نيل ترشيح الحزب) ، وبين ٥ نوفمبر (موعد خروج المواطنين للإدلاء بأصواتهم لصالح مرشحهم) . فضلا عن أن كل المرشحين يجوبون الولايات الخمسين طولا وعرضا مرارا وتكرارا ويقطعون آلاف الأميال ، علاوة على قيامهم بإنفاق أموال سواء من جيوبهم الخاصة ، أو من تبرعات الحزب ومؤيديه . وعادة فإن فترة الانتخابات تتسم بالسخونة على مدار العام كله . ولذلك يقال دائما أن هذا هو عام الانتخابات الأمريكية ، ويطلق عليها الإعلام الأمريكي الآن "حملة ١٩٩٦" (Campaign 1996) ، علاوة على تسميتها بـ "الطريق الى البيت الأبيض" (The Road to the White House)

ويكثر في عام الانتخابات الجدل حول كافة القضايا ومشكلات المجتمع الأمريكي داخليا وخارجيا . ولاشك أنه من خلال التحليلات التي أجريت على الانتخابات السابقة ، فإن الملاحظ هو أن كل مرشح للرئاسة ومعه حزبه يتخذون حول برنامج انتخابي واضح وهو ما يدور الجدل بشأنه . والناخب الأمريكي يظل يتابع المعركة بين المرشحين ليختار أفضلهم وفقا لما يستطيعه المرشح أن يصل ببرنامجه وأفكاره الى عقول ووجدان الشعب الأمريكي . فالمواطن الأمريكي يرجح أحد



## أولا : الجدل والصراع حول قضايا داخلية :

من عدمه ، وأيضا قضية الأجور بين الحد الأدنى والأقصى ، وأسعار الطاقة ، والتعليم ، والإسكان ، والتمييز العنصري . ويمكن تناول هذه القضايا ووجهة نظر كل طرف إزاءها على النحو التالي :

### ١- قضية عجز الموازنة واسلوب المواجهة :

تشكل مسألة عجز الموازنة الفيدرالية أهمية كبيرة في إدارة الاقتصاد الأمريكي ، حيث أن التعامل مع هذا العجز وكيفية تحقيق توازن الميزانية ، يحدد تصورات كل طرف من الأطراف المتنافسة . فالملاحظ أن الفترة السابقة على حكم كلينتون ، وهي فترة حكم الرئيس بوش (٨٨-١٩٩٢) ، أنها شهدت تصاعدا في عجز الميزانية من ١٦٠ بليون دولار عام ١٩٨٨ إلى حوالي ٢٩٢ بليون دولار عام ١٩٩٢ ، أي أن العجز تضاعف تقريبا خلال سنوات حكم الرئيس بوش . بينما شهدت فترة الرئيس كلينتون تراجعا في حجم عجز الموازنة من ٢٩٢ بليون دولار عام ١٩٩٢ إلى ١٤٥٦ بليون دولار ، أي انخفاض بنسبة النصف ٥٠٪ . ثم يطرح الرئيس كلينتون برنامجا لخفض هذا العجز ليحقق التوازن خلال السنوات السبع القادمة وحتى عام ٢٠٠٢ ، ووسيلته في ذلك الاستمرار في فرض الضرائب . بينما على العكس فإن الجمهوريين رفضوا هذا النهج بطرح البديل وهو الحد من النفقات الحكومية وإلغاء المعونات الخارجية ، وإعادة النظر في النظام الضريبي بما يحقق الإصلاح الشامل ويصبح أكثر مرونة في التعامل مع واقع الدخل في مختلف الولايات المتحدة . وبين الطرفين الديمقراطي والجمهوري ، وقعت ما عرف بأزمة الميزانية والتي بدأت منذ بدايات العام المالي في أكتوبر ١٩٩٥ . وقد وصلت هذه الأزمة إلى حد العناد لدرجة أن الرئيس الأمريكي حاول التصعيد مع الكونجرس الجمهوري بإيقاف العمل في إدارات الحكومة الداخلية والخارجية لإحراج الكونجرس أمام الرأي العام . وقد توقف العمل مرتين ، الأولى في نوفمبر ١٩٩٥ ، والثانية في يناير ١٩٩٦ . ومع بدء الحملة الانتخابية تحولت مسألة الموافقة على الميزانية إلى ورقة انتخابية يسعى كل طرف لاستثمارها لتدعيم موقف مرشحه . وبين محاولات الجمهوريين بفرض مشروعهم في الميزانية ، والتهديد من جانب كلينتون باستخدام الفيتو ضد المشروع ، اضطر الطرفان للدخول في اتفاق في نهاية أبريل لإعتماد ميزانية ١٩٩٦ التي ستنتهي في سبتمبر القادم وقبل الانتخابات بشهر وعدة أيام . وقد حاول كل طرف أن يحقق فائدة من هذا الاتفاق لدرجة أن أحد المعلقين الأمريكيين أشار إلى أن كليهما يستطيع أن يزعم أنه حقق نجاحا ما . فالرئيس كلينتون قد حقق كثيرا مما طرحه على الرغم من خفض حجم الميزانية من ١٦٤ تريليون دولار ، إلى ١٤٠ تريليون ، بالإضافة إلى تحقيق بعض المزايا عند اقرار البنود الداخلية أو الفرعية كدعم البوليس وهو ما يدعم من مبادرة كلينتون ضد الجريمة ، والموافقة على التمويل لبرنامج "الخدمة القومية للرئيس" ، وكذلك دعم مبادرات التعليم لعام ٢٠٠٠ ،

لاشك أن القضايا الداخلية قد فرضت نفسها على المرشحين للرئاسة الأمريكية ، وبشكل واضح منذ معركة ١٩٩٢ . وقد يعود ذلك إلى الرئيس كلينتون الذي كان منافسا للرئيس السابق بوش ، ونجح على أجندة تتمحور أساسا حول مواجهة القضايا الداخلية بعد أن ظلت بعيدة عن ساحة التنافس في ظل أولوية الصراع الدولي ومتطلباته . وبعد أن تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ ، وما آلت إليه الولايات المتحدة التي وجدت نفسها مهيمنة على النظام الدولي ، فإن المنطق الطبيعي كان يفرض التوجه إلى الإهتمام بالداخل وهذا ما جعل كلينتون يلتقط هذا الحدث ويحرك الواقع معبرا عن المواطن الأمريكي المتشوق لمن يهتم بأموره الداخلية ، وهذا ما أسهم في ترجيح كفة كلينتون الذي يرجع له الفضل في تغليب القضايا الداخلية وفرضها على ساحة التنافس على طريق الرئاسة الأمريكية . ولذلك فإن صفحة القضايا الداخلية قد تم فتحها وبكثافة ، وكان في مقدمتها المشكلة الاقتصادية وجوانبها المختلفة لتحسين الأوضاع تجنباً للتدهور الحادث فيها . وفي هذا السياق فإن أحد الكتب الهامة عالجت هذه النقطة ، وصدر مؤخرا في نهاية عام ١٩٩٥ ، بعنوان : الأزمت الأمريكية الجديدة (The New American Crisis) ، وقد ركز المؤلف (جريج روجيرو ، وآخرون) ، على البعد الداخلي وجوانبه المختلفة . وعموما فإن جملة القضايا الداخلية تتبلور في البعد الاقتصادي بجوانبه المختلفة المتمثلة في عجز الميزانية وكيفية تمويل هذا العجز ، والبطالة ، والأجور بين الحد الأدنى والحد الأقصى ، والأسعار ، والضرائب وغيرها . بالإضافة إلى قضية التعليم التي تحتل أولوية كبيرة في الجدل داخل الولايات المتحدة ، إلى جانب قضايا الإسكان والصحة ، والبيئة ، وأسعار الطاقة خاصة "الجازولين" ، وقضايا الجريمة والعنف والتمييز العنصري ، والتفكك الأسري ، والمخدرات وانتشارها بين الشباب بصفة خاصة .

ومما أسهم في احتدام الجدل بين المتنافسين على الرئاسة هو ذلك الواقع الذي يصاحب الصراع على الطريق للبيت الأبيض ، الذي يتمثل في إنقسام السلطة بين التنفيذية والمركزة في البيت الأبيض برئاسة كلينتون الديمقراطي ، وبين الكونجرس كسلطة برلمانية بأغلبية جمهورية . وبهذا الواقع يصبح القرار من الناحية الفعلية منقسما بين السلطتين المتعارضتين في الأهداف والسياسات . ولذلك فإن الكونجرس يسعى إلى إعاقة قرارات كلينتون لإظهاره في موقف الضعف ، في نفس الوقت الذي يسعى لقرارات مشروعات قوانين تتفق وسياسات الجمهوريين مما يدعم من موقف المرشح الجمهوري "روبرت دول" . وفي هذا الإطار فإنه من الأهمية التركيز على القضايا الداخلية الرئيسية التي تحتل مساحة من الجدل والصراع بين الديمقراطيين والجمهوريين للوقوف على وجهة نظر كل طرف إزاءها . وتتمثل هذه القضايا الرئيسية في عجز الموازنة العامة ، وكيفية مواجهة ذلك ، وعلاقة ذلك بالضرائب



ومزايا التمويل للأطفال المعوقين وغير ذلك من بنود أخرى ، اعتبرها البيت الأبيض أنها ميزات إضافية لما طرحوه في ميزانيتهم . وعلى الجانب الآخر فإن الجمهوريين استطاعوا أن يخفضوا النفقات العامة بما يوازئ الثلث بصورة شاملة لكل بنود الميزانية مقارنة بميزانية العام الماضي حيث حققوا تخفيضاً وصل إلى ٢٣ بليون دولار ، بالإضافة إلى أن تمويل برامج كلينتون أصبحت وفق منهجهم بالإقلال من الضرائب مع التوفير في الجوانب الأخرى .

وقد كشفت أزمة الميزانية عن العمق الحقيقي للصراع بين الديمقراطيين والجمهوريين إلى حد وصل إلى تبادل الاتهامات فيما بينهم ، ورفع الشعارات البراقة تأكيداً للتوجهات الحقيقية التي ينطلق منها كل منهما . فها هو "روبرت دول" يرفع شعار "لا ضرائب جديدة" (No New Taxes) ، يقابله كلينتون بشعار : "الضرائب لتضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء ، والنهوض بخدمات الشعب الأمريكي" . وأضاف كلينتون ، أن من يرفعون شعار "لا ضرائب .." هم الذين أهملوا خدمات الشعب ، وعليهم الاعتذار عما فعلوه في العهود المختلفة للجمهوريين . وفي الوقت الذي ظل الجمهوريون يقاتلون من أجل ميزانيتهم ، رافعين شعار "أن لكل شيء معركته" (Everything is a Fight) ، نجد إدارة كلينتون تواجه ذلك بشعار "أن الميزانية تسقط الأتعة" ، مشيرة بذلك أن "دول" نفسه كان هو صاحب الاقتراح بزيادة الضرائب في بداية عهد ريجان ١٩٨١ وهو بذلك قد أسهم في خلق عجز الميزانية ، ويسعى الآن للبيت الأبيض بأى ثمن !! وقد كشف بعض المحللين عن أساليب إدارة الصراع بين الطرفين حول الميزانية ، مشيراً إلى أن ذلك يعد "صورة من معارك الحرب الباردة !!".

## ٢- الأجور ورفع الحد الأدنى ومواجهة البطالة :

فالديمقراطيون مقتنعون بضرورة رفع الحد الأدنى للأجور وزيادة عدد ساعات العمل الأسبوعية للتلازم مع تكاليف المعيشة ، ولتوفير دخل ملائم . بينما الجمهوريون يرون أن مسألة رفع الحد الأدنى للأجور وزيادة عدد ساعات العمل الأسبوعية - المحددة بـ ٢٠ ساعة كحد أدنى - لا توفر المزيد من فرص العمل بل تؤدي إلى رفع نسب البطالة ، وبعد مداولات وصراعات بين الطرفين وصل الكونجرس إلى اعتماد رفع الحد الأدنى للأجور دون زيادة عدد ساعات العمل الأسبوعية مما اعتبر انتصاراً للديمقراطيين (كلينتون) من جانب ، مع انتصار وإن كان محدوداً للجمهوريين (دول) . وقد أقر الكونجرس ذلك في الأسبوع الثالث من مايو وذلك بعد أن تم إقرار الميزانية في الأسبوع الأخير من أبريل لكي يتم تنفيذه في يوليو ١٩٩٦ . وفي هذا السياق ، فإن كلينتون يشير دائماً إلى إنجازاته عبر السنوات الأربع الماضية ، وذلك في مجال قدرته على تحقيق حوالي ٨ ملايين وظيفة جديدة أسهمت في خفض نسبة البطالة في المجتمع إلى أن وصلت إلى ٥.٤٪ في

أبريل ١٩٩٦ ، بعد أن تراوحت في العام الأخير (أبريل ٩٥ - مارس ١٩٩٦) بين ٨.٥ - ٥.٥٪ على سبيل المثال ، بينما تجاوزت ذلك كثيراً في السنوات الثلاث السابقة من عام ١٩٩٢ . وقد أجرى استفتاء في مارس ١٩٩٦ ، أكد ذلك الإنجاز الاقتصادي لكلينتون ، حيث قال ٤٣٪ أن السياسة الاقتصادية لكلينتون ناجحة ، بينما يرى ٣٩٪ أنه فشل في تحقيق سياسة ناجحة . وبالمقارنة باستفتاء أجرى في يناير ١٩٩٢ عن فترة بوش ، حيث أشار ٣٠٪ من المشتركين في الاستفتاء أن سياسة بوش الاقتصادية كانت ناجحة ، بينما اعتقد ٦٦٪ أنها كانت فاشلة . وبالمقارنة بما أشار إليه "جينجرش - رئيس مجلس النواب" ، وهو الزعيم الجمهوري وهو الخصم اللدود لكلينتون ، قال أن عاما مضى وآخر ، ولا زال لم يتحقق أى إصلاح مالى أو اقتصادى عموماً ، طبقاً لما وعد به كلينتون (واشنطن بوست - ٢ يونيو) .

## ٣- أسعار الطاقة (الجازولين) :

حيث طرح الديمقراطيون لمواجهة الإرتفاع في أسعار الطاقة ، مشروعاً لفرض ضريبة يتم من خلالها استيعاب هذه الزيادة لصالح الحكومة الفيدرالية ، وعلى أن يزداد سعر الجازولين من خلال ضريبة الطاقة . إلا أن الجمهوريين رفضوا ذلك في إطار شعارهم "لا ضرائب جديد" ووقف الكونجرس ضد ذلك بصورة واضحة ومباشرة . وكان (روبرت دول) المرشح الجمهوري يواجه الناخبين بهذه المعارضة ، ونقلت وسائل الإعلام الأمريكية صورة "دول" وهو يشرح أسباب رفض رفع أسعار الجازولين . وبالفعل نجح الجمهوريون في فرض وجهة نظرهم ، ولم يدعوا لتهديدات كلينتون ونائبه باستخدام الفيتو ضد هذا الرفض . ولكن قد تم ذلك بقرار من الكونجرس في ٢١ مايو ١٩٩٦ في خضم اعتماده لرفع الحد الأدنى للأجور . مما اعتبر نصراً للجمهوريين يتجاوز انتصار البيت الأبيض الديمقراطي في رفع الحد الأدنى للأجور من ٤.٥٢ دولار للساعة إلى ٥.١٥ دولار للساعة . ويلاحظ أنه بعد إصدار قرار بمنع الضرائب عن الطاقة بدأت الأسعار في الإنخفاض في شهر يونيو ، بعد أن وصلت إلى قمته في مايو بما يعادل ما بين (١.٢٩ : ١.٣٩) دولار للجالون الواحد ، وقد وصل حالياً إلى ما بين (١.٢ - ١.٢٥) دولار للجالون . وهو ما يتأكد مع وجهة نظر الجمهوريين .

## ٤- الإصلاح الإقتصادي وتحديات الرفاهية وآليات ترجمتها :

حيث يرى الديمقراطيون أن الإصلاح الإقتصادي هو الطريق لتحقيق الرفاهية . ويستهدف الرئيس كلينتون من وراء ذلك رفع المستوى العام لمعيشة المواطنين من الفقراء والطبقة المتوسطة . ولذلك فإنه يرى أن خفض العجز يستتبعه فرض الضرائب لتقليل الفجوات بين الفقراء والأغنياء ، وتحقيق المشروعات الضخمة في مجالات التعليم والبيئة والإسكان والصحة ، وبما يسهم في الجانب الآخر في مواجهة العنف والجريمة والتعويض العنصرى ، مع إعادة القيم ومفهوم الأسرة



أو ما يمكن أن يسجل كسلبيات في السياسة الخارجية لكلينتون . فعلى حين يرى كلينتون أنه حقق إنجازات كبيرة في الشرق الأوسط بخلق حالة الاستقرار والسلام بين العرب وإسرائيل ، واستقرار في أمريكا اللاتينية ، ودعم للنافتا مع كندا والمكسيك ، وتعاون كبير وملحوس مع آسيا خاصة اليابان والصين ، فضلا عن الإنجاز الواضح في البوسنة بإنجاز اتفاق "دايتون" إلا أن الجمهوريين يرون أن السياسة الخارجية لكلينتون هي سياسة فاشلة . ويدلل "روبرت دول" المرشح المنافس لكلينتون ، أن اتفاق دايتون جاء متأخرا ، واستغل الجمهوريون تضليل الإدارة الأمريكية بأنهم قد نقضوا أخطر الأسلحة على البوسنيين في حين أسهموا في إرسال الأسلحة بطريقة غير مباشرة . وتحول الأمر إلى جلسات استماع ومحاسبة للخارجية والدفاع في الإدارة الأمريكية . علاوة على أن الإدارة الأمريكية واجهت الفشل في آسيا ولعل فرض العقوبات مؤخرا على الصين يؤكد ذلك ، كما واجهت الفشل في الشرق الأوسط ولم تنجز سلاما حقيقيا ومستقرا وهو ما يدعو إلى إعادة النظر . فضلا عن الفشل الضخم في أفريقيا وتأكيدا لذلك ما حدث في الصومال ، والأكثر من ذلك الفشل الواضح في أمريكا اللاتينية حيث لا تتحرك الإدارة الأمريكية مبكرا مما أدى بها إلى استخدام القوة خارج الولايات المتحدة كثيرا .

ولاشك أن نجاح نيتانياهو بدلا من بيريز الذي دعمته مباشرة الإدارة الأمريكية ، ورد الفعل العربي ، سيسهم في خلق حالة من عدم الاستقرار بما يدعم من وجهة نظر الجمهوريين الذين يساندون الآن نيتانياهو كسبيل للصوت اليهودي . بل أن "دول" أكد أنه يوافق على سياسات رئيس الوزراء الجديد في إسرائيل بلا تحفظ ، وأصبحت عملية السلام في الشرق الأوسط ورقة انتخابية وهو ما اتضح عند زيارة نيتانياهو للولايات المتحدة مؤخرا .

### ثالثا : مسارات المستقبل في الطريق نحو البيت الأبيض :

يشير البعض ضمن التحليلات السطحية إلى سهولة المعركة بالنسبة للرئيس كلينتون استنادا إلى أنها الفترة الثانية ، وإلى سجل إنجازاته خاصة على الصعيد الاقتصادي . ومن الواضح أن كلينتون نفسه حذر فريق العمل في حملته الانتخابية إلى هذا التبسيط المخل وأن الإرتكان إلى سهولة النجاح يمكن أن يؤدي إلى الفشل . والتحليل العلمي لمسارات الحملة الانتخابية توقعها لنتيجتها يشير إلى أن النتيجة عادة تستند إلى مقدمات منطقية سابقة . ولذلك فإن محاولة قراءة المتغيرات التي يمكن أن تسهم في ترجيح كفة أحد المرشحين تعتبر هي المدخل الصحيح . فالرئيس السابق بوش رغم إنجازاته الخارجي لم يعطه الشعب الأمريكي فرصته لفترة حكم ثانية ، والرئيس كارتر رغم إنجازاته الأخلاقية ، وإنجازاته في السلام المصري الإسرائيلي في (٧٧ ، ٧٨ ، ١٩٧٩) إلا أنه فشل في الانتخابات عام ١٩٨٠ ، ولم يحصل على فترة ثانية .

الكامل الذي يقوم على توحيد الأسرة بدلا من تفككها الحالي . وعلى العكس يرى الجمهوريون أن تحقيق الرفاهية والتقدم الاقتصادي يأتي من خلال التقشف وخفض النفقات العامة ، وإعادة النظر في سياسة المعونات ، بدلا من الإصرار على فرض الضرائب بصورة تتزايد معها درجات القلق والتوتر . على عكس تقليل الضرائب الذي يسهم في خلق شعور بالرضى بين المواطنين ، ولذلك اقترح روبرت دول المرشح الجمهوري ، طرح نظام ضرائبي آخر يقوم على ضرورة تدعيم الفقراء وفقا لمعايير مختلفة عما يطرحه الديمقراطيون الذين لا يهتمون بالنظام الضرائبي ، بل يحصرون اهتمامهم في المزيد من الضرائب فقط . ولذلك فإنه في استطلاع للرأي عما إذا كان من الممكن خفض عجز الموازنة بدون فرض ضرائب جديدة في نفس الوقت ، أجاب في يناير ١٩٩٦ ، ٥٦٪ بأنه غير ممكن ذلك ، بينما ٣٤٪ يعتقد في صحة ذلك ، و ١٠٪ بلا رأي . وعندما أعيد الاستطلاع مرة أخرى في أول يونيو ١٩٩٦ أجاب ٤٦٪ بأنه من الممكن ذلك ، و ٤٦٪ غير ممكن و ٨٪ لا يعرفون (بلا رأي) . وهذا ما يشير إلى زيادة التعاطف والتأييد لبرنامج الجمهوريين في تحقيق الإصلاح الاقتصادي ، على الرغم من الإنجازات التي حققها كلينتون خلال السنوات السابقة . ويتضح إذن أن مسألة الضرائب قضية محورية في مواجهة المشاكل الداخلية عموما . فهي في نظر الديمقراطيين أساسية لمواجهة طموحاتهم في كافة القضايا الداخلية ، بينما يرى العكس من ذلك الجمهوريون . ولذلك فإن الضرائب قد تزايدت في عهد كلينتون من ٢٠٪ من إجمالي الناتج القومي (GDP) ، إلى ٣١٣٪ ، وهو ما يعد ذروة ما حدث في تاريخ أمريكا حيث لم تتجاوز نسبة الضرائب ٢٥٪ خلال الحرب العالمية الثانية .

ولاشك أن القضايا الاجتماعية قد احتلت جانبا كبيرا في أحاديث وخطب المرشحين ، وخاصة قضية التمييز العنصري والذي فجرتة مؤخرا محاكمة (جى سيمسون) التي عمقت من الأساس بالتمييز والعنصرية ، ومسيرة المليون رجل أسود التي هزت العاصمة الأمريكية التي طالبت البيت الأبيض بالإلتفاف لقضايا السود وجيلهم الجديد . فضلا عن الحرائق الأخيرة في الغرب الأمريكي في الكنائس لإحداث الفرقة بين المواطنين الأمريكيين ، تأكيداً لحادث أوكلاهوما الذي راح ضحيته ١٦٩ قتيلا وأكثر من ٥٠٠ جريح . وهو ما يستلزم مواجهة على أجندة كلا من المرشحين . وإن كان هذا الأمر غير واضح من حيث التفاصيل ، لكن كل طرف يرفض هذا التمييز مؤكداً على أن أمريكا لكافة المهاجرين إليها .

### ثانيا : الجدل حول القضايا الخارجية :

الملاحظ أن القضايا الخارجية لا تحتل مساحة من الجدل الكبير بين الطرفين المرشحين حيث أنها تتوارى أمام تقدم وأولوية القضايا الداخلية . والجدل الملحوظ حول القضايا الخارجية يدور حول ما يتعلق منها بالأوضاع الداخلية أساسا ،



وقد كان بوش من الجمهوريين ، على حين كان كارتر ديمقراطياً . ويمكن تقسيم المتغيرات التي تحكم مسار المستقبل بالنسبة للمرشحين للرئاسة الأمريكية ، الى متغيرات داخلية وأخرى خارجية . فالداخلية تتمحور حول رؤية الأطراف المتنافسة ، ومن الواضح أن كل طرف له رؤيته التي يسعى للتحكم من خلالها في الآخر . ونظراً لأن الكونجرس الجمهوري يتعارض مع كلينتون الديمقراطي ، لذلك فإن الأخير أوضح باستمرار "أن معركته في الطريق نحو البيت الأبيض ليست مع شخص خصمه ، بل مع الكونجرس الجمهوري نفسه" . ومن الواضح أن كلا الطرفين قد أنجز في إطار رؤيته ويكاد كل منهما أن يكون متعادلاً مع الآخر . ولكن الأمور التي يمكن احتسابها تتعلق بسلسلة الفضائح التي تواجه كلينتون ونزجته هيلاري والبيت الأبيض عموماً . وهذه الفضائح تتركز في فضيحة "رايت ووتر" التي شهد في محاكمتها كلينتون ، وأدين فيها ثلاثة من أصدقائه في ٢٩ مايو ١٩٩٦ وهم (جيمس ماكديوجال ، وسوزان كاكديوجال ، وجيم جوي توكر - الحاكم الحالي لأركنساس) ، ومنها تنفر فضيحة أخرى حيث يحاكم اثنان من أصدقاء كلينتون أساء كل منهما التعامل مع البنوك بحكم منصبيهما وكان كلينتون طرفاً في ذلك . وزاد وعمق من الإحساس العام بالإدانة تقرير لجنة التحقيق من الكونجرس التي أدانت هيلاري وزرعت الشبهة في كلينتون نفسه . والفضيحة الثالثة التي تعرف الآن بـ "فايل جيت" الخاصة باحتفاظ البيت الأبيض بالملفات من مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) وهي ملفات سرية وخاصة لأكثر من ٤٠٠ شخصية من الجمهوريين البارزين ، فيما عرفت الآن "بقائمة أعداء كلينتون" .

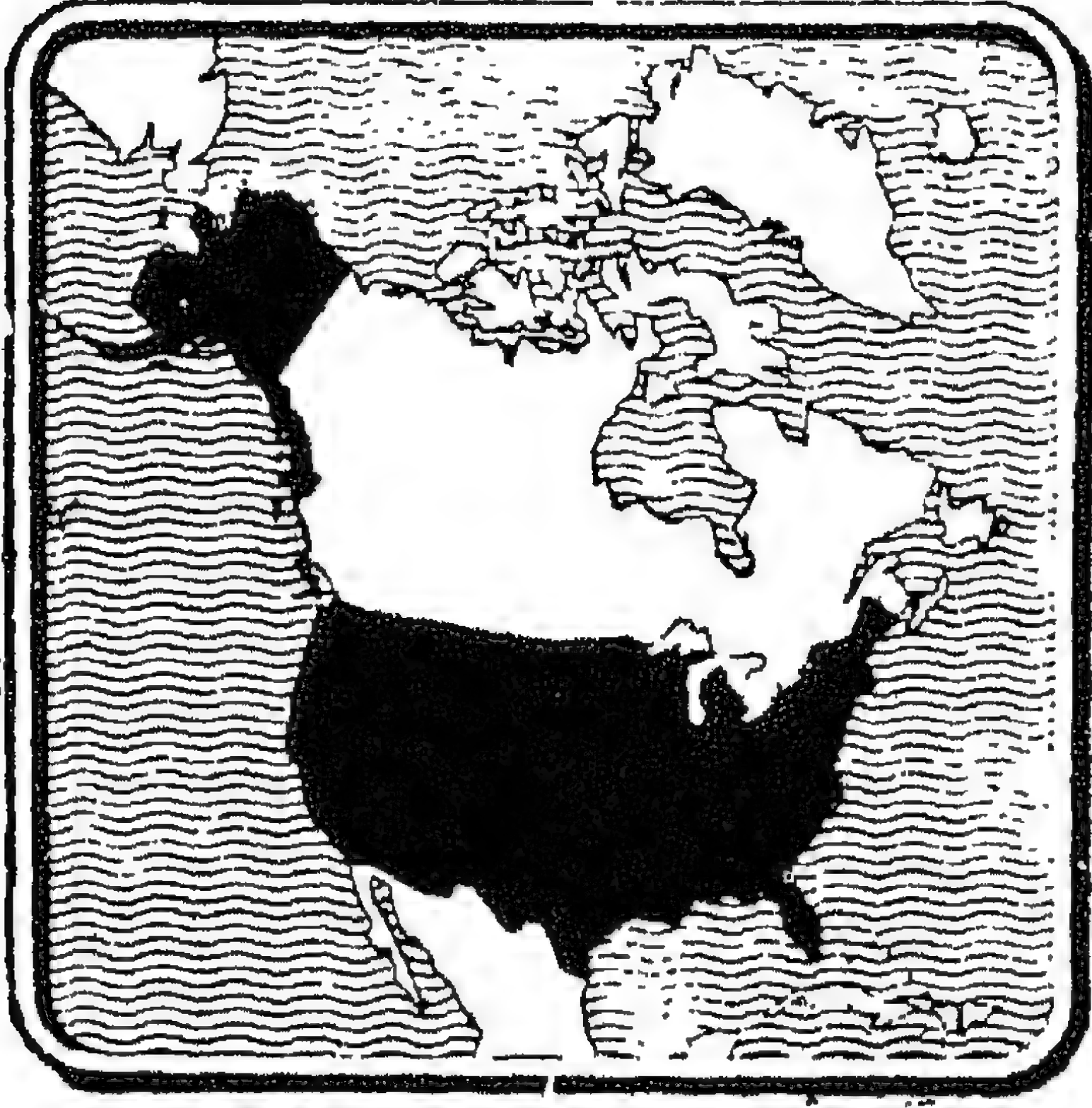
ودغم إيضاح البيت الأبيض للمسألة بأنها خطأ إداري ، وتم عزل مدير شئون البيت الأبيض ، وتقديم اعتذار رسمي عن ذلك ، إلا أنها أحييت للتحقيق الرسمي ، ويجري الآن استثمار المسألة داخل الكونجرس ضد كلينتون . أما الفضيحة الرابعة تتعلق بالاستعانة بالعرفان من قبل هيلاري كلينتون ، والتي كشف عنها مؤخراً كتاب صدر حديثاً بدأت معرفته عندما تم النشر على صفحات واشنطن بوست من ٢٣ يونيو الماضي ، والكتاب بعنوان "الإختيار" للصحفي الشهير (بوب وودوارد) ، وهو الصحفي الذي سبق له أن فجر فضيحة (ووتر جيت) واستقال بموجبها الرئيس نيكسون !! أما الفضيحة الخامسة فتتمثل في ذلك القرار الصادر من المحكمة بإعادة النظر في تأجيل قضية التحرش الجنسي من إحدى السيدات (بولا جونز) التي تنتهم فيها كلينتون بالتحرش بها عندما كان حاكماً لولاية أركانسو . ومن المتوقع أن تتم محاكمته ، بل من المتوقع أن تتطور هذه الفضائح التي لا تتوقف . ومع تطورها فإن استطلاعا للرأي وقراءة الواقع تشهد بالتأثير على فرص كلينتون في الانتخابات القادمة . فالاستطلاعات تشير الى أن

الفارق بين كلينتون ودول في مارس الماضي كان لصالح كلينتون بنسبة ٢٥٪ ، بينما الآن وبعد سلسلة الفضائح المشار إليها ، فضلاً عن تنازل (دول) من عضوية الشيوخ للتفرغ للحملة الانتخابية بعد مشوار ٢٧ عاماً ، فإن هذا الفارق قد تراجع ، وأصبحت النسبة في انخفاض وتراجع ووصلت في أحدث الاستطلاعات في نهاية أغسطس الماضي الى أقل من ١٠٪ لصالح كلينتون مما يشير الى تحسن فرص (دول) على حساب كلينتون . علاوة على أن الشعب الأمريكي رغم أنه ينظر الى (دول) باعتباره رجلاً مسناً (٧٢ سنة) وهذا سيؤثر على كفاءته ، إلا أن الانطباع العام لدى الأمريكيين إزاءه أنه رجل مقاتل (Fighter) بنسبة ٧٣٪ في أحد الاستطلاعات . وعلى عكس شخصية كلينتون التي تتسم بالبساطة والود مع الشعب الأمريكي والتأثر الدرامي عند الأحداث الضخمة . وهذا ما يظهر في مشاركته في هذه الأحداث كما تم في حادث وزير التجارة الأمريكي وعدد من الأمريكيين . ولذلك فإن يستثمر تركيز الجمهوريين على المسائل الشخصية بمخاطبة الشعب الأمريكي بلغة مؤثرة . وفي إحدى خطبه أشار الى أن الجمهوريين ودول ليس لديهم ما يقولونه ويفيدون به الشعب والدليل عدم وجود أجندة أساساً لدفع الدولة للأمام ، ولذلك فإنهم سوف يستمرون في التركيز على الهجوم الشخصي والسلبى فقط . ويرد عليه الجمهوريون بأن كلينتون يأخذ الولايات المتحدة على طريق خطير من الضعف . والهجوم المتبادل مستمر .

وعلى المستوى الخارجى فإن التأييد المطلق من كلينتون لبييريز في الانتخابات الإسرائيلية كان مغامرة غير مأمونة ، حيث أن رسوبه في الانتخابات ونجاح نيتانيا هو أسهم في زعزعة ثقة الإسرائيليين في كلينتون ، وهو ما يسعى الى تبني ومساندة أفكار نيتانيا هو بأى شكل لمحاولة غلق الطريق على التأييد المطلق من جانب "دول" لرئيس الوزراء الإسرائيلى الجديد . كما أن نجاح يلتسين في روسيا أعطى لكلينتون بعض الثقة بعد فشله السابق في تأييد بيريز علانية ثم فشل . وعلى عكس ما ذهب اليه عراف أمريكي شهير بقراءة المستقبل يدعى (جون نايسبيت) ، حيث قال أنه يتوقع خسارة كلينتون في الانتخابات القادمة ، إلا أن الواقع يشير الى أن فرص كلينتون كبيرة في تحقيق النجاح ، إلا أن ضغوط الفضائح وعدم التعامل معها بحكمة ، وإصرار الجمهوريين على استثمار هذه الأخطاء التي وقع فيها كلينتون وزوجته وهو ما يتضح في انخفاض فجوة الفارق في استطلاعات الرأي بين (كلينتون ودول) ، كل هذا يشير الى أن احتمالات فوز كلينتون بصورة حاسمة ومريحة تتزايد إزاءها الشكوك .

والأيام القادمة ستكشف عن المزيد من الصراع على الطريق الى البيت الأبيض !!





## العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد كوبا

د. السيد عوض عثمان

الغربي في مجلس النواب ، عدة تدابير انتقامية لعزل كوبا والحد من الاستثمارات الأجنبية فيها ، أبرزها معاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر أو "تتاجر" في ممتلكات أمريكيين من أصل كوبي ، صودرت بعد ثورة كاسترو ، شريطة ألا تقل قيمتها عن ٥٠ ألف دولار وقت مصادرتها ، ومعاقبة أي مواطن أمريكي يثبت تعامله مع كوبا ، بغرامة قدرها ٢٥٠ ألف دولار ، أو بالسجن لمدة عشر سنوات . ويسمح القانون لهؤلاء المتضررين بطلب تعويضات عبر اللجوء إلى المحاكم الأمريكية من المواطنين الأجانب ، أفرادا وشركات ، الذين اشترى هذه الممتلكات بعد تأميمها ، وحرمان مسؤولي الشركات الأجنبية من دخول الولايات المتحدة ، أو بيع منتجاتها فيها إذا تضمنت مكونات كوبية . إضافة إلى رفض الإدارة الأمريكية مساعدة الدول المتعاملة مع كوبا ، ووضع خطة لحكومة انتقالية منتخبة ديمقراطيا !! في هذا البلد لخلافة الحكم الشيوعي فيه .

ومن المعروف أن الثورة الكوبية عندما شرعت في إجراءات التأميم وإعادة توزيع الأراضي الزراعية ، قدمت اقتراحات في شأن دفع تعويضات تقرها القوانين والأعراف الدولية ، قوبلت بالرفض من الولايات المتحدة ، على عكس الحال مع دول أخرى ، مثل كندا وبريطانيا والمكسيك وهولندا وأسبانيا ، حيث تم التوصل لإتفاقيات ، دون مشاكل ، للتعويض عن الممتلكات

يجسد قانون "هيلمز - بورتون" أو قانون "التحرير والتضامن مع كوبا" ١١ ، حلقة جديدة في مسلسل تراث الحصار والهيمنة والعداء الأمريكي للجزيرة الشيوعية ، والتي لا تبعد أكثر من ١٤٥ كم من حدود فلوريدا ، منذ أن أطاحت ثورة "فيديل كاسترو" بديكتاتورية باتيستا وسيطرة الاحتكارات الأمريكية عام ١٩٥٩ .

وتزيد العقوبات الاقتصادية الجديدة من حدة التوتر في العلاقات الأمريكية - الكوبية ، عبر آلية تشديد وإحكام الحصار والخنق الاقتصادي ، ومقاومة الأزمة الخائفة في كوبا ، ومن ثم التعجيل بانتهاء حكم كاسترو ، وعودة "الجمال الشارد" من حظيرة أمريكا اللاتينية ، في مواجهة غير متكافئة ، في زمن انحسار وانطفاء الثورات وتداعى نظرياتها .

وتمتد تفاعلات هذه العقوبات لتطال علاقات الولايات المتحدة مع حلفائها ، وإثارة تناقضات مصلحة حادة ، تدفع بهذه العلاقات إلى ولوج وضعية التوتر وإحتمالات التصادم .

### أولا : مضمون القانون ودلالته :

يتضمن القانون الذي قدمه ورعاه السيناتور الجمهوري "جيسس هيلمز" ، من نورث كارولينا ، والذي يرأس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، والنائب "دان بورتون" ، عن ولاية إنديانا ، ورئيس اللجنة الفرعية لشؤون نصف الكرة



المؤمة . وتقدر الدوائر الأمريكية قيمة ممتلكاتها بما يراوح ٥-٦ مليارات دولار ، مضافا إليها الفوائد ، في الوقت الذي تجاهلت فيه أن الحصار الذي فرضته على كوبا ، منذ ٧ فبراير ١٩٦٢ ، كبد "هافانا" ما قيمته ٤٤ مليار دولار ، على امتداد سنوات الحصار .

وبموجب القانون ، أعدت وزارة التجارة الأمريكية "قائمة سوداء" تتضمن ٢٠٠٠ شركة وفرد ، بعد مصادقة الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" على القانون ، في ١٣ مارس الماضي ، بعد إجازته من مجلسي النواب والشيوخ في الشهر ذاته . بيد أن الإدارة الأمريكية ، في مواجهة حدة رد الفعل الأوروبي ، عمدت إلى تعليق تنفيذ البند الخاص بمنح المواطنين الأمريكيين حق مقاضاة ومعاقبة الشركات الأوروبية والعالمية التي تستثمر أو تتاجر في ممتلكات أمريكية سابقة في الجزيرة إلى شهر فبراير المقبل ، رغم أن القانون دخل العمل به رسميا في أغسطس الماضي .

وتقوم وجهة النظر الأمريكية على أساس أن للشركات جنسية ، وأن فروعها الخارجية التي يمكن إدارتها من قبل مكاتب رئيسية تتخذ مقراتها في الولايات المتحدة ، وبواسطة مدراء يحملون الجنسية الأمريكية لا بد وأن تخضع للقوانين الأمريكية في الأمور المتعلقة بتقييد الصادرات والمقاطعة الاقتصادية ، حيث أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تحاول توسيع نطاق تشريعاتها الوطنية لتشمل نشاطات الشركات الأجنبية العاملة في الخارج ، فيما جرى العرف على امتناع الحكومات ، في أوقات السلم ، عن القيام بمحاولات من هذا القبيل احتراماً لحق الدول في تطبيق تشريعاتها على الشركات العاملة على أراضيها ، والغالبية العظمى من الدول درجت على معاملة فروع الشركات الأجنبية باعتبارها ذات شخصية اعتبارية ، وتخضع لقوانين الدولة التي تعمل على أرضها .

وتتذرع الولايات المتحدة بالمادة ٢١ من الميثاق الأساسي لنظرة التجارة الدولية ، وهو ميثاق الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية (جات) والتي تسمح فعليا للدولة ما باتخاذ اجراءات تجارية تؤثر على أعضاء آخرين في المنظمة ، إذ رأت أن "أمنها القومي معرض للخطر" ، رغم الغموض الذي يكتنف هذه المسألة .

### ثانيا : قراءة في خلفية العقوبات :

تعتمد الولايات المتحدة إلى ممارسة دبلوماسية فوضوية ، والانتقائية في العلاقات الدولية ، في ظل ظروف معقدة ومصالح متشابكة ومتراصة بين الأنظمة الاقتصادية المعاصرة على اختلاف فلسفاتها . ففي الوقت الذي ترفع فيه الحصار عن فيتنام بعد حرب راح ضحيتها ٥٠ ألف جندي أمريكي ، تتواصل في التصعيد مع كوبا ودول أخرى تتصادم سياساتها مع الهيمنة الأمريكية . وتواصلت تسع إدارات أمريكية متعاقبة منذ عهد "نوايت أيزنهاور" ، في "تحديث" مسببات الحصار

ضد كوبا ، والتذرع بمعطيات متعددة ، تتبدل وتتجاوزها الوقائع : ففي السنوات الأولى من عمر الثورة الكوبية ، كان الحصار بذريعة إقدام حكومة كاسترو على تأميم ممتلكات أمريكية ، ثم تبدلت الذريعة وأصبح الحصار لكونها حليفة لموسكو وتنوي إستقدام الصواريخ النووية السوفيتية إلى خاصرتها . وعندما ألغيت صفقة الصواريخ ، استمر الحصار في إطار المواجهة بين العملاقين . وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومة الدول الاشتراكية ، تواصل الحصار بذريعة "حماية حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية" ، رغم أن الولايات المتحدة تقيم علاقات متينة مع عديد من الدول التي تتجاهل حقوق الإنسان كلية !!

وقد تعرضت مرجعية الحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة على كوبا منذ عام ١٩٦٢ ، والتي تركز على مقولة أن كوبا تشكل تهديدا للأمن القومي الأمريكي ، لحالة من التصدع ، بفعل عدة اعتبارات موضوعية ، يمكن رصد أبرزها فيما يلي :

١- لجزء كوبا ، منذ مطلع الثمانينات ، وتحت وطأة الضغوط الاقتصادية ، إلى إحداث تغييرات تساعد على النهوض بالاقتصاد الوطني ضمن إطار "الخيار الاشتراكي الكوبي" ، وتم استصدار المرسوم رقم ٥٠ لسنة ١٩٨٢ المتعلق بتشجيع الاستثمارات الأجنبية ، وإدراجه في صلب الدستور ليشكل ضمانة كاملة لرؤوس الأموال الأجنبية ، والانفتاح الإقتصادي من خلال المشاريع المشتركة التي يسمح للأجنبي بملكية ٥٠٪ من أسهم أي شركة أو مصنع . بل في حالات محددة ، يسمح له بملكية كاملة وفقا لشروط المرسوم . وتبع ذلك استحداث وزارة للإستثمار الأجنبي ، وإعادة تنظيم المزارع وانتقالها من سلطة الدولة وإشرافها إلى مزارع تعاونية ١٠٠٪ ، والسماح بمزاولة ١٤٠ مهنة حرة ، والتعامل بالدولار أو بقية العملات الحرة وحق الجميع في فتح حسابات خاصة في البنوك الكوبية أو في الخارج ، والسماح للمعامل والمصانع بالتصدير والاستيراد داخل البلاد وخارجها .

٢- تفاقمت الأزمة الاقتصادية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية ، حيث أن تجارة كوبا معهم كانت تصل إلى ما بين ٨٠-٨٥٪ من حجم تجارتها الخارجية ، إضافة إلى اتفاقات تجارية ومساعدات كانت تتلقاها من هذه الدول لتحصل على احتياجاتها من البترول والقمح والسلع الغذائية ، مقابل بيعها لمحصول قصب السكر ، تراوحت قيمتها ما بين ٤-٥ مليارات دولار . وعمليا ، تراجع الاقتصاد الكوبي بنسبة ٥٠٪ عما كان عليه عام ١٩٨٩ ، واضطرت كوبا إلى أن تخفض وارداتها التي كانت تبلغ في العام نفسه ٨ مليار دولار ، إلى ٢ مليار دولار عام ١٩٩٣ ، نتيجة النقص الفادح في مواردها .

٣- تفريعا على ذلك ، ولإعتبارات تتعلق بانحسار الحركات اليسارية المسلحة في أمريكا اللاتينية ، توقفت كوبا عن مساندة هذه الحركات كما كان الحال في بنما والدومنيكان



وجواتيمالا وكولومبيا وبيرو .

عارضت فقط ثلاث دول هي إسرائيل ورومانيا إضافة للولايات المتحدة . واعتبر القرار الإجراءات الأمريكية ضد كوبا انتهاكا لسيادتها ولحقها في التجارة الحرة ودعوة جميع الدول إلى الامتناع عن تطبيق القوانين والإجراءات التي تحد من حرية كوبا في التجارة والملاحة ، وحض الدول التي تطبق مثل هذه القوانين على الغائها . مما شكل هزيمة مذلة للدبلوماسية الأمريكية . وبرز التأييد عام ١٩٩٤ ، حيث بلغ ١٠١ دولة ، مقابل معارضة الولايات المتحدة وإسرائيل ، وامتناع ٤٨ دولة ، ودعوة القرار مجددا إلى قيام الولايات المتحدة بما هو لازم في أسرع وقت ممكن وطبقا لنظامها القضائي لإلغاء إجراءات الحظر ، وفي عام ١٩٩٥ ، وصل التأييد ذروته : ١١٧ دولة ، مقابل معارضة الولايات المتحدة وإسرائيل وأوزبكستان ، وامتناع ٣٨ دولة عن التصويت .

٢- دخول مجموعة دول البحر الكاريبي "كاريكوم" عام ١٩٩٢ مرحلة جديدة في العلاقات مع كوبا انعكست سلبا على علاقاتها مع الولايات المتحدة بالتوصل إلى اتفاق مشترك يتناول التعاون الفني والتجارة عبر إنشاء مفوضية مشتركة تستهدف زيادة التبادل التجاري وإلى تحسين إنتاج السكر من القصب وزيادته وإلى تعزيز التعاون في تنمية الماشية والأسماك ، دون إجبار كوبا - رغم الضغوط الأمريكية - على تحسين سجلها بشأن حقوق الإنسان أو التحرك باتجاه الحكم الديمقراطي فيها ، والموافقة على هذه التعديلات الكوبية ، وذلك في اجتماع القمة السنوي المنعقد في يوليو ١٩٩٣ . ومن المعروف أن "كاريكوم" أنشئت عام ١٩٧٣ وتضم ١٣ دولة في حوض البحر الكاريبي الناطقة بالإنجليزية ، بالإشتراك مع بيليز في أمريكا الوسطى وجويانا في أمريكا اللاتينية . وفي العام نفسه ، انتقد زعماء الدول المشاركة في القمة الثالثة الأيبيرية - الأمريكية الحظر والدعوة إلى الغائه في البيان الختامي للقمة .

على صعيد آخر ، يتوجب التعاطي مع العقوبات الأخيرة ، في ضوء رصد التفاعلات السياسية الثنائية والتي شهدت حالة من "المد" و "الجزر" النسبي ، خاصة منذ عام ١٩٩٢ ، ويتضح ذلك في التعبيرات التالية :

١- ختمت إدارة "بوش" عهدا بتشدد ملحوظ ، عبر تبني القانون الذي قدمه النائب الديمقراطي "روبرت توريشللي" ، عن ولاية نيو جيرسي ، فيما عرف بقانون "الديمقراطية الكوبية" ويستهدف تطبيق القوانين الأمريكية على دول أخرى ، إذ أن فروع الشركات الأمريكية في الخارج تصبح بموجب معرضة للملاحقة إذا تعاملت تجاريا مع كوبا ، بعدما كانت معفاة سابقا . كما يمنع القانون أي سفينة مبحرة إلى كوبا من الرسو في الموانئ الأمريكية ، دون إذن خاص .

٢- في السياق نفسه ، أعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، في ٢٠ أغسطس ١٩٩٤ ، سلسلة من الإجراءات لتشديد الحصار على كوبا ، تضمنت : ١- تقليص عدد الرحلات

٤- تواصل كوبا في التحولات الاقتصادية التي تستهدف اصلاحا اقتصاديا لإنقاذ الاشتراكية فيها ومكتسباتها التي أصبحت كأمير نهائي في الذهبية الكوبية ، كالضمان الصحي والحق الشرعي في التعليم والضمان الاجتماعي ، والقضاء التام على الأمية والتمتع بكفاءات أكاديمية عالية ، الأمر الذي يؤهلها لتحقيق قفزة اقتصادية ليست بقليلة مجرد توقف الحصار الأمريكي ، وذلك بتخفيف قبضة الدولة على الاقتصاد والتخلص من نظريات التخطيط الاقتصادي المركزي والسياسات التي طبقتها كوبا خلال عضويتها في منظمة الكوميكون ، بالتوسع في السماح بتكشيل هيئات شراكة استثمارية أجنبية في كل قطاعات الاقتصاد الكوبي ، باستثناء قطاعات الصحة والتعليم ومؤسسات القوات المسلحة ، وإقامة مناطق تجارية وصناعية حرة ، وإعادة هيكلة النظام المصرفي وتحسينه ، الأمر الذي استقطب استثمارات أجنبية تبلغ أكثر من ٢ مليار دولار ، خاصة في قطاع السياحة ، التي أصبحت موردا هاما للعملة الحرة ، بلغت عام ١٩٩٣ ٢٠٠ مليون دولار .

٥- قبول كوبا الانضمام إلى معاهدة "حظر انتشار الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية والكاريبي" ، والمعروفة باسم معاهدة "تلاتيلولكو" الموقعة في ١٤ فبراير ١٩٦٧ ، والتي تقضي بإزالة كل الأسلحة النووية من المنطقة ، مؤكدة أن شروط بقائها في إطار هذه المعاهدة أن تتوقف الولايات المتحدة عن إرسال سفن مسلحة بقذائف نووية إلى قاعدة "جوتانا مو" التي تحتفظ بها في الطرف الشرقي من كوبا . وكانت كوبا الدولة الوحيدة التي لم تنضم للمعاهدة ، بدعوى أنها تمنح القوى العظمى ، لاسيما الولايات المتحدة ، احتكارا للقوة النووية .

٦- حرصت كوبا على اعتماد آلية التفاوض والحوار لتسوية الخلافات القائمة مع الولايات المتحدة سلميا ، على أساس تبادل احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في شئون الغير .

وبدورها ساعدت هذه التحولات "الإيجابية" كوبا في كسب تعاطف المجتمع الدولي ومحيطها الإقليمي باتجاه مطالبة الولايات المتحدة بإنهاء حصارها ، وتجسد ذلك في تحولين هامين :

١- تزايد تأييد الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع كوبي بشأن رفع الحصار ، عبر أربع سنوات متتالية : ففي أول تصويت تجريه الجمعية العامة للأمم المتحدة بهذه المسألة ، أصدرت قرارا عنوانه "ضرورة إنهاء الحظر المالي والتجاري والاقتصادي الذي تفرضه الولايات المتحدة ضد كوبا" ، عام ١٩٩٢ ، أيدته ٥٩ دولة ، بينها دول صديقة عديدة للولايات المتحدة مثل فرنسا وكندا ودول أمريكا اللاتينية ، وامتناع ٧١ دولة عن التصويت ، منهم حلفاء لواشنطن مثل بريطانيا وألمانيا واليابان وأستراليا ، وامتناع روسيا أيضا ، بينما



مطلع فبراير الماضي ، في حمل كوبا على إطلاق سراح ثلاثة سجناء سياسيين ، عانوا معه الى الولايات المتحدة ، وساعد ذلك على السماح مجددا للأمريكيين من أصل كوبي بتحويلات الى نويهم في كوبا . وفي أكتوبر ١٩٩٥ ، تم تخفيف بعض الإجراءات المتعلقة بحرية السفر ، غير أن هذه التداعيات لم تنطرق الى صلب عملية الحصار ، وربما تكون مشجعة على الاقتراب منه .

ويمكن رصد تفاعلين هامين تمكنا من إجهاض هذه المساعي ، وعجلا بموافقة الإدارة الأمريكية على قانون "هيلمز - بورتون" ، وهما :

أولا : التأثيرات السلبية لحادثة اسقاط الطيران الحربي الكوبي "عمدا" حسب الرؤية الأمريكية ، في ١٤ فبراير الماضي طائرتين مدنيتين غير مسلحتين قرب سواحل هافانا ، ملك منظمة كويبية "المؤسسة الوطنية الأمريكية الكويبية" معادية لكاسترو ، ومركزها ميامي عاصمة "فلوريدا" ، ويتمثل نشاطها على الأقل في جانبه المعلن ، في نجدة الفارين من كوبا على متن زوارق صغيرة وهشة ، اعتبرت كوبا قد تعمدت انتهاك مجالها الجوي ، وراح ضحيتها ٤ أشخاص .

ثانيا : اعتبارات انتخابية تتعلق بالتنافس على استرضاء أفراد الجالية الكويبية ، حيث يشكل اللوبي الكوبي المتنقذ كتلة تصويت مهمة وجماعة ضغط سياسي لا يستهان بها في بعض الولايات ، خاصة ولاية "فلوريدا" قاعدة ارتكان المعارضة الكويبية ، حيث يبلغ تعدادهم في عاصمتها ميامي أكثر من نصف مليون نسمة ، يشكلون ٢٩٪ من جملة سكانها .

### ثالثا : ردود أفعال القانون :

تشكل شبكة المصالح الاقتصادية مع كوبا مدخلا موضوعيا لتفسير ردود الأفعال المعارضة للقانون ، رغم علاقات الصداقة والتحالف مع الولايات المتحدة ، ويبرز ذلك جليا بالنظر الى :

رد الفعل الأوروبي : في بيان نشر في بروكسيل ، في أكتوبر ١٩٩٥ ، استنكرت الدول الـ ١٥ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ، موافقة مجلس النواب الأمريكي على مشروع القانون في ٢١ سبتمبر من نفس العام ، ودعت الى ضرورة فتح حوار مع كوبا . وبرزت الرؤية الأوروبية في أن الإبقاء على الحوار السياسي وتشجيع العلاقات الاقتصادية يؤديان الى تحول كوبا باتجاه اعتماد الديمقراطية ، سلميا ، واحترام حقوق الإنسان ، ويساعدان على عودتها الى الأسرة الدولية . ويشار الى أن الاتحاد الأوروبي هو أول شريك ومستثمر ويمنح كوبا مساعدة انسانية منذ عام ١٩٩٣ ، بلغت عام ١٩٩٥ ١٥ مليون وحدة حسابية أوروبية (الايكو يساوي ١٣ دولار) . ووصل وفد من الاتحاد الأوروبي الى هافانا ، في ٦ نوفمبر الماضي ، بهدف بدء حوار سياسي مع كوبا تمهيدا لتوقيع اتفاق تعاون اقتصادي وتجاري ، رابعا ذلك بالاصلاحات الجارية فيها وتلك التي ستطبق لاحقا في مجال توفير ضمانات احترام حقوق

الجوية بين ميامي وهافانا ، ومنع التحويلات النقدية من الأمريكيين الكوبيين الى نويهم وتقدر بنحو ٦٠٠ مليون دولار سنويا ، وضعف هذا المبلغ من العائدات التي تتحصل عليها كوبا من نحو ٥٠ ألف أمريكي كانوا يزورون كوبا سنويا . ٢- استخدام كل الوسائل اللازمة لزيادة البث الإذاعي الموجه الى كوبا وتقويته ، ومواصلة تقديم الأدلة على انتهاكات حقوق الإنسان فيها الى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية . وبصفة عامة ، استهدفت هذه التدابير زيادة النعمة الشعبية ضد حكم نظام كاسترو .

٣- طرح قانون "هيلمز - بورتون" في أعقاب أزمة لاجئي القوارب الكويبية عام ١٩٩٥ ، حيث اضطرت الولايات المتحدة الى قبول التفاوض المباشر مع كوبا في قضية الهجرة ، خاصة مع اعلان هافانا عن عدم التعرض لكل من يرغب في السفر ، بوسائله الخاصة الى الشاطئ الآخر "شاطئ الأحلام" الأمريكي واللاحق بمن سبقوهم هربا من جحيم الحصار الأمريكي . وتمسك كاسترو بأنه لن يفكر في إدخال أي تغييرات على نظامه إلا بعد رفع الحصار . وساعد تجاوز هذه الأزمة على "تلطيف" نسبي في العلاقات ، حيث عارضت الإدارة الأمريكية حينها مشروع القرار الذي يضر بمصالح حلفاء واشنطن . وأوصى "وارن كريستوفر" وزير الخارجية الرئيس كلينتون بممارسة حق "الفيتو" ضد القانون .

٤- تجاوبا مع ضغوط القوى الليبرالية التي تؤمن بأن أفضل وسيلة لتقويض أي نظام شيوعي هي دفعه للإففتاح على المضائق والمنتجات والأفكار من الخارج ، بدلا من استفادته من سياسات العزل والحصار وتحويلها الى أداة لتعبئة الجماهير حوله وشحنها بالمعاداة للولايات المتحدة ، أعلنت الإدارة الأمريكية في أكتوبر ١٩٩٥ ، اعتزامها السماح للهيئات الصحافية الأمريكية بإقامة مكاتب لها في كوبا ، والهيئات الكويبية بإقامة مكاتب في الولايات المتحدة ، وإتاحة التبادل الطلابي والعلمي والثقافي . إضافة للسماح للجمعيات الخيرية وجماعات حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات غير الحكومية بنقل معدات وأجهزة الفاكس والكمبيوتر الشخصي من الولايات المتحدة الى كوبا ، والسماح للأمريكيين من أصل كوبي بزيارة سنوية واحدة الى كوبا في حالات الطوارئ الإنسانية .

٥- ترافق مع ذلك ما قامت به الدبلوماسية غير الرسمية ، مطلع العام الحالي ، باتجاه "انفراج" آخر ، حيث قامت وفود أمريكية عدة بزيارات الى كوبا ، طلبية لدعوة من الرئيس كاسترو ، ضم أحدها اثنين من أفراد عائلة الرئيس الراحل جون كيندي . كما تمكن وفدان أمريكيان من زيارة المنشآت النووية في خوراجوا ، إحدى أبرز نقاط الخلاف بين هافانا وواشنطن بسبب تخوف الولايات المتحدة من أنها قد تشكل خطرا على كل المنطقة . وتمكن النائب الديمقراطي "بيل ريتشاردسون" من تحقيق أفضل النتائج ، عندما نجح في



الإنسان والحريات الأساسية وتوسيع نطاق المبادرة الفردية . وعلى صعيد الدول تبرز خريطة المصالح المتشعبة مع كوبا أن إسبانيا تملك استثمارات بنحو ٣٠ مليون دولار ، خاصة في قطاع السياحة والتشييد ، إلى جانب شركات فرنسية ، ومبادلات تجارية بريطانية وتعاقبات إيطالية حكومية .

وتمثلت مرجعية الموقف الأوروبي في رفض قيام دولة ما بإملاء سياساتها التجارية على الآخرين وسريان قوانينها خارج حدودها بما تشكل انتهاكا صارخا لقوانين التجارة الدولية وقدرسية مبدأ حرية تدفق السلع والخدمات . وفي سياق ذلك ، أقرت اللجنة التنفيذية للمفوضية الأوروبية مجموعة من الإجراءات لمواجهة القانون عبر اقتراح "قانون مناهضة المقاطعة" بتضمين : الحظر على الشركات الأوروبية قبول أى دعاوى قضائية يرتبها قانون "هيلمز - بورتون" وعدم التقيد به . ومنح المؤسسات الأوروبية المتضررة حق تقديم شكاوى أمام المحاكم الأوروبية للحصول على تعويضات مالية من ودائع المؤسسات الأمريكية داخل الاتحاد الأوروبي ، ووضع قيود على دخول ممثلى المؤسسات الأمريكية السوق الأوروبية ، وإعداد قائمة سوداء بأسماء المواطنين الأمريكيين الذين يتقدمون الى المحاكم الأمريكية ضد المؤسسات الأوروبية العاملة في كوبا . ونجحت التهديدات الأوروبية بفرض هذه السلسلة من التدابير الانتقامية المضادة الى إرجاء العمل بالبند الثالث من القانون حتى فبراير القادم ، مع مواصلة تدارس رفع شكوى الى منظمة التجارة الدولية .

رد فعل منظمة الدول الأمريكية: في خطوة غير مسبوقة ، وافقت الجمعية العامة للمنظمة في اجتماعها في ٤ يونية الماضى ، بغالبية كبيرة على معارضة القرار ، والطلب من اللجنة القانونية التابعة للمنظمة دراسة صلاحية قانون "هيلمز - بورتون" طبقا للقانون الدولى ، حيث أن ميثاق المنظمة يقضى بامتناع الدول الأعضاء عن اتباع سياسات أو اللجوء الى أعمال وإجراءات يمكن أن تضر بتنمية دول أخرى ، وضرورة تأييد التكامل الاقتصادى وحرية التجارة التى أعلنت في قمة الأمريكتين في ميامي عام ١٩٩٤ . وتزعمت كندا والمكسيك ، شريكتا الولايات المتحدة في اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية (نافتا) حملة المعارضة ، لحماية مصالحهما

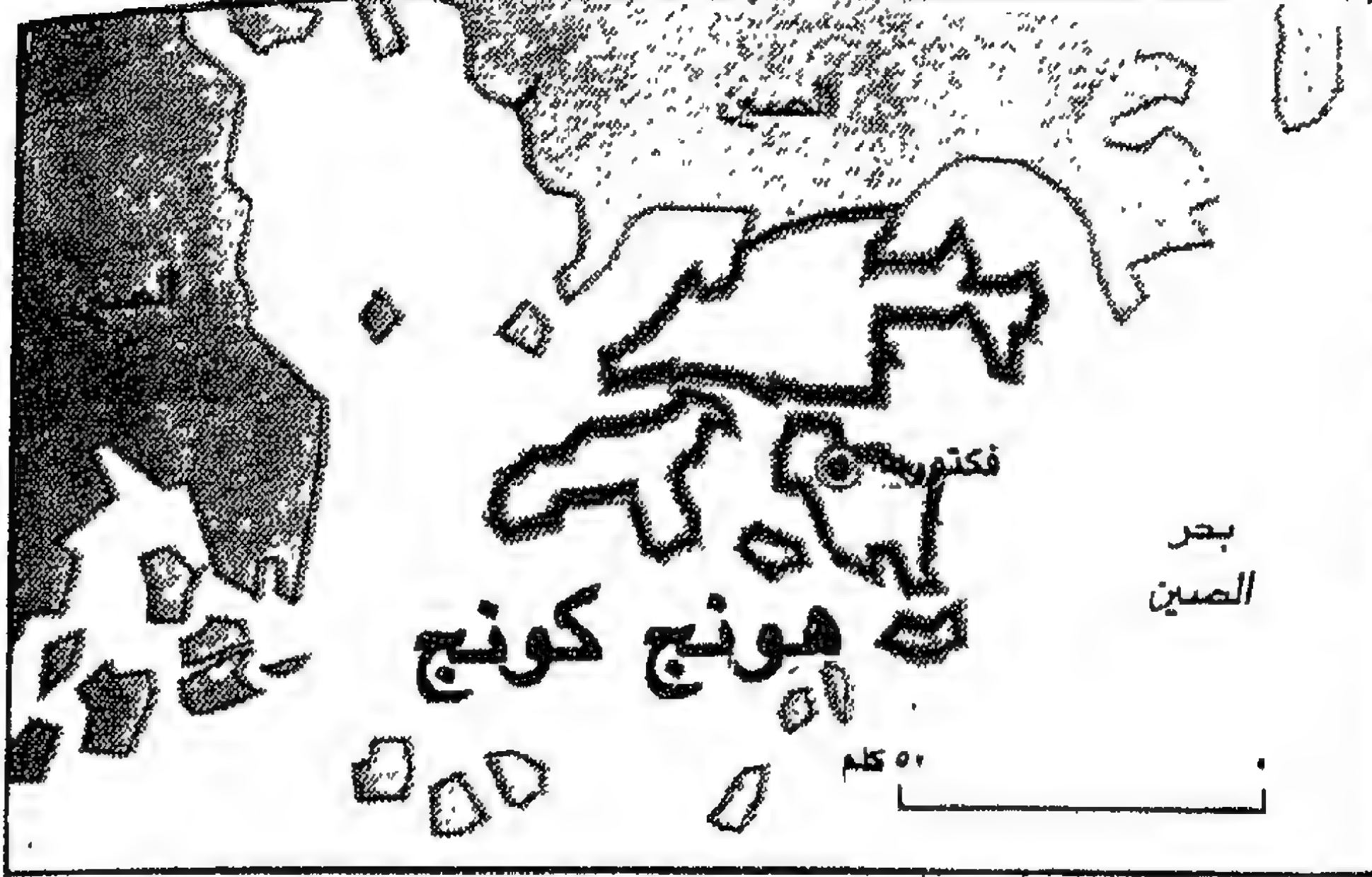
والتهديد بالرد بالمثل ، ورفع المسألة الى لجنة وزارية في إطار الدول المشاركة في اتفاق التجارة الحرة في أمريكا الشمالية لحسمها على صعيد اقليمى . ومن المعروف أن كندا والمكسيك لم تقطعا علاقاتهما مع كوبا . وتكمن المصالح الكندية بخاصة بالنظر الى أن "القائمة السوداء" تتضمن على الأقل سبع شركات كندية . وقد ارتفعت الصادرات الكندية لكوبا من ١٣٤ مليون دولار عام ١٩٩١ الى ١٤٥ مليون دولار عام ١٩٩٣ ، وزادت وارداتها في الفترة نفسها من كوبا ، من ١٥٢ مليون دولار الى ١٧١ مليون دولار . وتمثل الشركات الكندية أكبر نسبة من الشركات الأجنبية المتعاملة مع كوبا ، وتملك استثمارات كبيرة - تصل الى ٢٠٠ مليون دولار - في عدد من المجالات الحيوية مثل قطاعى المناجم والسياحة . ويشكل السائحون القادمون من كندا ٣٨٪ من اجمالى حركة التدفق السياحى الى كوبا .

ومن الأهمية بيان أن حركة المعارضة امتدت أيضا لتشمل روسيا والصين واليابان وجنوب أفريقيا والهند وعديد من الدول.

### رؤية ختامية:

تتكامل الرؤية التحليلية لقانون "هيلمز - بورتون" بالنظر الى قانون "داماتو" الخاص بفرض عقوبات مماثلة على ليبيا وإيران . بدعوى دعمهما للإرهاب الدولى ، ومثل هذه الإجراءات الأحادية الجانب تتهدد حرية التجارة الدولية ، وتتناقض مع تصوير الولايات المتحدة لذاتها بأنها النصير الأرحم لمبدأ اقتصاد السوق وآلياته ، ويل ودعواتها وضغوطها على البلدان العربية لإلغاء المقاطعة المفروضة على إسرائيل كشرط مسبق لإنضمامها لاتفاقية الجات . وبمقدور التطورات المقبلة ، أن تبين الأفاق المستقبلية لمدى المجابهة الدولية مع تلك السابقة الأمريكية في سريان تشريعاتها الوطنية خارج حدودها ، دون مراعاة مصالح أطراف أخرى ولتحقيق غايات سياسية محددة . وتشير الوقائع الأولية الى أن الطبيعة المصلحية ستشكل العامل الضابط لرفض الإذعان لتلك العقوبات الأخيرة ، مما يضع الإدارة الأمريكية ، خاصة بعد انتهاء حمى المنافسة الانتخابية أمام خيارات صعبة ومعقدة .





## الصين والولايات المتحدة : جوهر الخلاف

### معتز سلامة

بين طرف يهيمن على مركز القوة المؤكد في النظام الدولي ، وطرف آخر ليس هناك تقييم حقيقي لموضع قوته في النظام لأنه لم يختبر (الصين) .

#### أولا : نقاط الخلاف :

ظلت العلاقات الأمريكية - الصينية على قدر كبير من الوفاق والاستقرار منذ سياسة نيكسون - كيسنجر في السبعينات والتي كرسها "بيان شنغهاي" الذي ينص على تأييد واشنطن لوجود دولة واحدة للصين واعتبار تايوان مجرد جزء لا يتجزأ من الصين الوطن الأم . وقد ساعد على تكريس الاستقرار في العلاقات الصينية - الأمريكية ، ذلك التوتر والخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي .

وقد استمر قدر من الوفاق حتى أواخر الثمانينات حينما كشفت حقيقة التحولات داخل الكتلة الشرقية وبداية تفكك هيكل الأمن والاقتصاد التابعة للمعسكر السوفيتي - الأوربي الشرقي ، حيث أصبحت واشنطن أكثر تحللا في علاقتها بالصين ، وأقل رغبة في استمالتها ، خاصة بعد أحداث ميدان تيان آن منه (السلام السماوي) والمواجهة القمعية للجيش الصيني لإحتجاجات الطلبة المناهدين بالديمقراطية في ١٩٨٩ .

ومنذ ذلك التوقيت برزت نقاط عديدة للخلاف اكتسبت طابعا مثيرا في العامين الماضيين أهمها :

ما أن تستقر قضايا العلاقات الصينية - الأمريكية والخلاف بين البلدين حتى تتجدد وتعاود الطرح ، بما يثير مجموعة من التساؤلات حول حقيقة ذلك الخلاف وأسبابه ، وطبيعة الوضع الراهن في علاقات البلدين ، ومستقبل العلاقات بين الصين والولايات المتحدة .

وبدأة تجدر الإشارة الى اختلاف المواقف بشأن الأزمات المتكررة في العلاقات الصينية - الأمريكية ، وفي هذا الصدد يشير فريق الى أن القضايا محل الخلاف ليست بذات طبيعة جوهرية ، وليس هناك خلاف أمريكي - صيني جوهري ، ويشير فريق آخر الى أن هناك خلافات جوهرية بين الطرفين ، وإن كان هناك تفاوت حول تصديق ما إن كانت قضايا الخلاف التي تبرز على السطح بين حين وآخر هي بالفعل محل الخلاف ، أم يستتر وراءها حزمة أخرى من أسباب الخلاف بفعل تباين الحضارة والثقافة ، وطرائق الحياة والتفكير وفلسفة النظام السياسي ... وغيرها . أما الفريق الثالث ، فيركن في تحليله للموقف الى مفاهيم الصراع التقليدي للقوى والمصالح في النظام الدولي ، ويرى في الخلاف بداية بورة جديدة لحرب باردة ، هذه المرة بين الولايات المتحدة والصين . تصبح الصين بمقتضاها العدو الجديد الذي يبحث عنه الإستراتيجيون الأمريكيون ، ولا تعدو الأزمات الدورية والتهديدات العقابية المتبادلة - وفق هذا المفهوم - كونها محاولات اختبار للقوى



## ١- حقوق الإنسان والديمقراطية :

تتمسك الولايات المتحدة بضرورة احترام الصين للقيم والمفاهيم الغربية والدولية السائدة لحقوق الإنسان ، وهو الأمر الذى تعارضه الصين لسببين رئيسيين :

أ - ترى الصين أن حقوق الإنسان شأن داخلى ، وأن المطالبة الأمريكية حول ذلك مبعثها أغراض تدخلية فى صميم الإختصاص الداخلى للصين . فحقوق الإنسان شأن داخلى ، ولكل دولة أن تنظم علاقتها برعاياها وفق ما ترى .

ب - ترى الصين أن لها خصوصيتها الخاصة ، والتي تنبع من خصوصية الثقافة والتاريخ والحضارة ، ومن ثم فإنه ليس بالضرورة أن يلتقى مفهومها لحقوق الإنسان والمفهوم الغربى أو الأمريكى بهذا الشأن ، فكل دولة فى العالم - حسب قول زيانج زيمين الرئيس الصينى - تحاول تحقيق تقدم فى هذا المجال بطريقتها الخاصة ، ووفق ظروفها القومية .

وقد اكتسبت المواقف بين الجانبين الصينى والأمريكى حدة كبيرة خاصة بعد تزايد ضغوط الأجهزة الخلفية وجماعات المصالح والرأى العام على كلا الجانبين . فالكونجرس الأمريكى يظهر تشددا متناميا فى هذه المسألة . وفى يوليو ١٩٩٥ اتهم مجلس النواب الأمريكى بأغلبية ٤١٦ صوتا ضد ١٠ أصوات الصين بانتهاك حقوق الإنسان ، وطالب المجلس - بمتابعة سلوك الصين عن قرب ، وتأسيس إذاعة "آسيا الحرة" وتوجيهها للشعب الصينى .

ومن جانبها ، تستنكر الصين ذلك ، ويعبر عن ذلك تماما قول الرئيس الصينى زيانج زيمين فى كلمته بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسين للأمم المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٥ "أن هناك قوة كبرى معينة، كثيرا ما تتستر وراء الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان لتعتدى على سيادة دول أخرى ولتتدخل فى شئونها الداخلية ولتقوض وحدتها الوطنية وتجانسها العرقى" .

## ٢- قضايا التجارة :

يتركز الخلاف بشأن التجارة فى جوانب ثلاث هى :

أ - الخلاف بشأن ما يسمى بالقرصنة الفكرية التى تمارسها شركات صينية ، والمنتجات الصينية ذات الأصل الأمريكى والمنسوخة من برامج الكمبيوتر والأعمال الفنية المرئية والمسموعة والكتب والعلامات التجارية ، وقد تزايدت حدة الخلاف بين الطرفين فى فبراير ١٩٩٥ حين هددت الولايات المتحدة بفرض ضرائب تصل نسبتها الى ١٠٠٪ على الواردات على معاملات تجارية حجمها ١٠.٨ مليار دولار . ورغم الإتفاق الذى توصل اليه الطرفان فى مارس ١٩٩٥ ، فلازالت القضية يتكرر طرحها بصفة دورية كان آخرها فى فبراير ومايو ١٩٩٦ .

ب - الخلاف حول وضع الدولة الأولى بالرعاية التجارية التى تمنحها الولايات المتحدة للصين ، وإن كانت هذه القضية رغم

إثارتها أحيانا إلا أن إدارة كلينتون حرصت على تجديدها للصين حتى الآن .

ج - الخلاف بشأن اشراك الصين فى الجات ، حيث تعوق الولايات المتحدة الطلب الصينى بالانضمام للإتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية (الجات) ، وتربط موافقتها على انضمام الصين للإتفاقية بتصفية نقاط الخلاف على المستوى الثنائى والتقييد الصينى باتفاق مارس ١٩٩٥ بشأن مكافحة القرصنة على الملكية الفكرية . وعموما يتضح أنه رغم حدة الاختلاف بين الطرفين بشأن قضايا التجارة إلا أنه كان هناك حرص متبادل على التهدئة وعدم الإنجرار الى فرض إجراءات عقابية متبادلة ، فعقب كل أزمة حول ذلك كانت هناك تحركات من الجانبين للتهدئة بعد أن تصل الأزمة الى مرحلة فرض عقوبات .

## ٣- بيع الأسلحة الصينية :

حرصت الولايات المتحدة ومنذ بضعة أعوام على إدخال الصين فى سلسلة من الاتفاقات والتعاقدات البيئية التى تجنب الولايات المتحدة مخاطر الانعكاسات السلبية لإنتشار تكنولوجيا السلاح الصينية . وفى أكتوبر ١٩٩٤ وقعت الصين والولايات المتحدة اتفاقا يقضى بالحد من انتشار تكنولوجيا الصواريخ الصينية فى مقابل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة ضد الصين منذ أغسطس ١٩٩٣ . وحسبما قال وارن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى أن الإتفاق يرسى حظرا عالميا يمكن "التثبت منه" على صادرات الصين لجميع الصواريخ وعناصرها ضمن نطاق نظام ضبط تكنولوجيا الصواريخ .

كما وقع البلدان اتفاقا آخر فى أكتوبر ١٩٩٤ أيضا للتعاون فى تحويل شركات الأسلحة والمعدات العسكرية الى صناعات مدنية . كما أبدت الولايات المتحدة الحرص على اكتساب تأييد الصين للإتفاق الأمريكى مع كوريا الشمالية حول برنامجها النووى .

لكن أهم نقاط الخلاف فى الأعوام الأخيرة تمثلت فى مبيعات السلاح الصينية لباكستان وإيران . فوفقا لتقارير أمريكية ، فإن الصين زودت إيران بتكنولوجيا من شأنها أن تطور الترسانة النووية الإيرانية ، من خلال مساهمتها فى إقامة مفاعلين يعملان بالمياه الثقيلة فى إيران ، وتزويدها بمنظومات توجيه الصواريخ ، ووفقا للتقارير الأمريكية أيضا ، فإن الصين زودت باكستان بأجزاء صواريخ يمكن استخدامها فى تصنيع الصواريخ الباكستانية من طراز ام ١١ .

وقد رفضت الصين تلك التقارير ، وأكدت عدم مخالفتها للقانون الدولى . وحين تسربت معلومات عن تعهد صينى بعدم بيع مفاعلات نووية لإيران ، أسرع وزير الخارجية الصينى الى نفي الإلتزام بتعهد من هذا القبيل ، مؤكدا سريان صفقة بيع المفاعلات النووية الصينية لإيران . كما رفضت الصين طلبا



أمريكا بعدم تزويد باكستان بمعدات حساسة في المستقبل أثناء المباحثات بين مسئولى البلدين في مارس ١٩٩٦ .

#### ٤- الخلاف بشأن تايوان :

يمثل الملف التايوانى أحد أهم المحاور التى تثار الخلاف بشأنها فى العامين الماضيين ، وسبب ذلك إقدام الولايات المتحدة على نوعية جديدة من التعاملات مع حكومة تايوان فسرتها بكين على أنها تحمل خروقا جوهريا وخروجاً تاماً عن الإتفاق بين البلدين بصدد المسألة التايوانية منذ السبعينات . حيث رأت الصين أن من شأن تلك التعاملات أن تكرر وضعية الانفصال التايوانى . وقد تمثلت أهم نقاط الخلاف بهذا الشأن حول ثلاثة محاور هى :

أ - السماح بزيارة مسئولين تايوانيين للولايات المتحدة ، حيث احتجت الصين بشدة فى مايو ١٩٩٥ على القرار الأمريكى بالسماح لرئيس تايوان "لى تنج هوى" بدخول الأراضى الأمريكية فى زيارة خاصة ، وطالبت بضرورة إلغاء القرار ، واتخذت الصين حوالى ثمانية مواقف وردود فعل متتالية تعبر عن الإحتجاج كان أهمها البيان الذى أصدرته الصين واتهمت فيه واشنطن بانتهاج سياسة غادرة تساند بها "الإنفصاليين" . وتساعلت بكين عمن يحكم الولايات المتحدة ويمثلها ، هل هى الحكومة أم بعض أعضاء الكونجرس ؟ وقالت أنه إذا كانت الحكومة تخضع بالكامل لسلطة الكونجرس ، فكيف يمكن أن تتمتع بالمصادقية الدولية .

وقد تجدد التوتر فى علاقات البلدين أيضا فى يناير ١٩٩٦ إثر إصدار الولايات المتحدة تأشيرة مرور بالأراضى الأمريكية لنائب الرئيس التايوانى "لى يوان زو" .

ب - مبيعات السلاح الأمريكية لتايوان . وتعد هذه القضية مثار خلاف حيث ترى الصين أن من شأن الدعم الأمريكى لتايوان وصادرات السلاح أن تعيق عملية إعادة الضم . وكانت الولايات المتحدة قد وافقت على بيع ١٥٠ طائرة مقاتلة من طراز اف ١٦ لتايوان رغم اعتراض بكين بدعوى التدخل فى الشئون الداخلية .

ج - التهديدات الصينية العسكرية لتايوان . فعند اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية فى تايوان ، وما رافقها من شعارات إنفصالية ، قامت الصين بتحركات عسكرية قرب تايوان تضمنت حشد قوات تصل الى ٤٠٠ ألف جندى ، ٤٠ قطعة بحرية ، ١٠ طائرات حربية . وقامت بإجراء مناورات عسكرية فى مضيق تايوان وإطلاق صواريخ قرب الشواطئ التايوانية . وهددت الصين بالتدخل العسكرى فى تايوان إذا أعلنت استقلالها . وقد جابهت الولايات المتحدة التحركات الصينية بتحركات مضادة لسفن وغواصات بحرية . لكن الولايات المتحدة أبدت حرصا على عدم توتير علاقاتها مع الصين حول تايوان . فحصىلة الموقف الأمريكى سعت الى تهدئة حول هذا الشأن . فقد أكدت واشنطن مرارا وعلى

أعلى مستوى التزامها "بصين واحدة" وأن السياسة الأمريكية بهذا الشأن لم تتغير . وصرح مسئولون أمريكيون أن إرسال الولايات المتحدة بعض حاملات الطائرات للمنطقة كان لتهدئة العناصر الموالية لتايوان فى الكونجرس ، ذلك رغم أن الصين لم تعلن تخليها عن الخيار العسكرى لتحقيق الوحدة مع تايوان رغم التزامها بالسعى لتحقيق ذلك بالطرق السلمية .

#### ثانياً: جوهر الخلاف :

رغم أهمية القضايا السابقة فى استجلاء جانب من العلاقات الصينية - الأمريكية ، إلا أن هذه القضايا البارزة لا تكفى وحدها لتفسير حقيقة الخلاف بينهما . فالقضايا السابقة جميعها ، توصل الطرفان الى نقاط تفاهم محددة بشأنها ، سواء فيما يتعلق بحقوق الإنسان ، أو القضايا التجارية أو مبيعات الأسلحة أو الشأن التايوانى ، وبالرغم من ذلك تتعاقب دورة الأزمات فى العلاقات الثنائية بما يرجح معه أن تكون ثمة أسباب أخرى لخلاف جوهري ، وفى هذا الصدد عبر العديد من المحللين عن مخاوف أمريكية بخصوص ثلاث وسائل هى :

#### ١- النمو الإقتصادى الصينى :

لم تكن وضعية الصين برغم الضخامة الفيزيائية والثقلى الديموغرافى والإمتداد الجغرافى ، لتدفع الى مخاوف أمريكية ، إن لم تنسحب تلك الأبعاد على الوضعية الإقتصادية - التكنولوجية للصين . فقد شهدت الصين نموا اقتصاديا هائلا خلال عقد الثمانينات وبرز التفوق الإقتصادى واضحا فى العقد الراهن . وفى الفترة ما بين ١٩٨٠ و ١٩٨٨ تنامى الناتج القومى الإجمالى الصينى بمعدل سنوى ١٠.٤٪ مقارنة بـ ٦.٤٪ فقط للفترة ما بين ١٩٦٥ و ١٩٨٠ . وقد تضاعف الناتج القومى الإجمالى ما بين ٧٨ و ١٩٨٨ .

وقد أعلنت وزارة التجارة الصينية أن الصين احتلت المركز الحادى عشر فى قائمة أكبر الدول التجارية على مستوى العالم فى ١٩٩٤ ، كما أنها جاءت فى المركز الأول كأكبر دولة تشهد زيادة فى صادراتها بالمقارنة بالعام الماضى والثانية فى حجم الزيادة فى حجم الزيادة فى تجارتها ، وقد بلغ اجمالى التجارة فى ١٩٩٤ حوالى ٢٣٦.٧ مليار دولار مقارنة بـ ١٨٦ مليار فى ١٩٩٣ .

وفىما يتعلق بعلاقتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة فقد كانت فى صالح الصين . وفى ١٩٩٣ قامت الصين بتصدير سلع الى الولايات المتحدة قيمتها ٢١.٥ مليار دولار مقارنة بواردات سلع أمريكية للصين تبلغ ٨.٧ مليار دولار . أى أن الفجوة التجارية بلغت ٢٢.٨ مليار دولار لصالح الصين . وقد استمرت تلك النسبة تقريبا فى ١٩٩٤ . وبهذا احتلت الصين المركز الثانى فى قائمة العجز التجارى الأمريكى مع الدول الأخرى بعد اليابان التى سجلت فائضا قدر بـ ٥٠ مليار دولار مع الولايات المتحدة .



## ٢- تحديث المؤسسة العسكرية الصينية :

تراقب الولايات المتحدة بقلق تنامي قوة الجيش الصيني على أثر خطط التحديث العسكرية الصينية وتزايد الإنفاق العسكري وواردات السلاح والتكنولوجيا الروسية والغربية بما زاد من التطور النوعي للمؤسسة العسكرية.

فخلال الأعوام الخمسة الماضية إزداد الإنفاق العسكري الصيني بما يعادل ٤٠٪ ، وطبقا لإحصاءات المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية ، فإن الصين ثالث دولة في العالم من حيث حجم الإنفاق العسكري . وتوضح خطط الحكومة الصينية استمرارا في هذا النهج ، ففي الدورة الرابعة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني عرض "لى بنج" رئيس الوزراء الصيني الخطة الخمسية التاسعة لبلاده ١٩٩٦/٢٠٠٠ تضمنت ميزانية ١٩٩٦ زيادة تصل الى ٩٩٪ في الإنفاق العسكري .

وكانت الصين قد خفضت قواتها المسلحة في عام ١٩٩٠ بنسبة ٢٥٪ ليصل الى ٣٢ مليون جندي مقابل ٤٢٤ مليون عام ١٩٨٧ ، ووصل التخفيض التالي للقوات المسلحة بعدد القوات الى ٢٥ مليون جندي ، وذلك بهدف الاهتمام بتحديث المؤسسة العسكرية وتحسين نوعيتها . كما مكنتها الصفقات العسكرية مع روسيا من حيازة تكنولوجيا الصواريخ المتقدمة والغواصات والطائرات الروسية عالية التكنولوجيا .

ورغم أن السياسيين الأمريكيين لا يزالون يرون أن الصين لم تصل بعد الى الوضع الذي تستطيع به التأثير على المصالح الأمريكية أو تهديدها ، إلا أن بعض الإستراتيجيين الأمريكيين ينظرون للصين كتهديد محتمل للمصالح الأمريكية في الباسيفيكي على المدى البعيد ، وربما خلال ١٠ أو ١٥ سنة ، ومما يضاعف من المخاوف الأمريكية تنامي دور الجيش في السياسة الصينية بعد ضم نسبة كبيرة من كبار الضباط الى اللجنة المركزية التي تمثل الهيئة القيادية للحزب الشيوعي ، بما أصبحوا معه يمثلون ربع عدد أعضاء اللجنة البالغ عددهم ١٩٠ عضوا .

## ٣- التنافس حول الهيمنة الإقليمية :

تبدو أهم أسباب توتر العلاقات بين الجانبين ، وعلى الجانب الأمريكي خاصة ، في خوف الولايات المتحدة من المنافسة الصينية حول مركز النفوذ الإقليمي وتهديد المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى تلك المنطقة التي ترتبط بالولايات المتحدة باتفاقات ثنائية وجماعية فيما يتعلق بشئون الأمن والاقتصاد ، وتمثل قيمة جوهرية في ظل الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة .

ورغم أن الصين لا تنازع الولايات المتحدة حول الدور العالمي ، إلا أن الثقل الإقليمي للصين في منطقة الباسيفيكي قد يجعل لها وضعية تتفوق بها على الولايات المتحدة في محيط الإقليم . وهو ما يهدد المصالح والوجود الأمريكي في منطقة تمثل الرهان الأمريكي حول مستقبل الإزدهار الاقتصادي ، فمنظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا والباسيفيك "أبيك" التي تضم ما يقرب من عشرين دولة من الأمريكتين وآسيا تمثل

أكبر تجمع اقتصادي قائم بمجموع تجارتها البالغة ٤٦٪ من حجم التجارة الدولية وإنتاجها البالغ نصف الإنتاج العالمي .

وقد حرصت الولايات المتحدة على استغلال بعض البؤر محل النزاع بين الصين وجيرانها بهدف إحباط السعي الصيني لإكتساب دور إقليمي . يبرز ذلك واضحا في استغلالها لقضية أرخبيل سبراتلى الفنى باليتروك في بحر الصين الجنوبي والذي يقع على بعد ٢٠٠ كم داخل المياه الإقليمية للفلبين (تتنازع ست دول على أرخبيل سبراتلى وباراسيل والممرات البحرية الإستراتيجية ، هي الصين وفيتنام والفلبين وتايوان وماليزيا وبروناي) ، فبينما ترى الصين بأن بحر الصين الجنوبي بحيرة صينية ، وطلبت من الولايات المتحدة عدم التدخل في هذا النزاع ، فإن وثائق البنتاجون أكدت أن الولايات المتحدة ستكون طرفا في هذا النزاع لأن لها مصالح إستراتيجية في الحفاظ على أمن الممرات البحرية في المنطقة .

وتفويتا للفرصة على الولايات المتحدة ، وتهديئة للمخاوف الأمنية للجيران ، تعهدت الصين في أول أغسطس ١٩٩٥ في إطار اجتماع منتدى المستقبل الأمنى لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ استعدادها لتسوية النزاع حول السيادة على بحر الصين الجنوبي في الإطار متعدد الأطراف ووفقا للقوانين البحرية والدولية .

### الخلاصة :

لم يتوصل البلدان بعد الى نقاط مشتركة للتفاهم ، دعم من ذلك عدم امتلاك الدولتين رؤية واضحة فيما يتعلق بأهدافهما ، فالولايات المتحدة ليست على استعداد بعد الحرب الباردة أن تدع قوى أخرى تتقاسمها النفوذ والمصالح ، ولو في الحدود والنطاق الإقليمي لتلك القوى ، بمعنى أن يظل مركز الجذب العالمى للوحدات المشكلة لأى بناء أمنى واقتصادى إقليمى أقوى من أى مركز جذب لقوة من داخل الإقليم . لكن الولايات المتحدة لم تستطع ، الى الآن ، إحكام هذه الصيغة في محيط الشرق الأقصى . ولعلاقتها وأساليبها في التعامل مع الصين حساسية خاصة ، حيث أن اتباع استراتيجية الإحتواء ضد الصين قد يدفع الصين لتوثيق علاقتها بروسيا وأوكرانيا والإنتفاخ على دول غربية أخرى في أوروبا مما يخلق احتمالات جديدة لبعث الأحلاف المضادة ، أو على الأقل الإنتفاخ الصينى على بديل آخر قد يكون الروسى أو الأوروبى أو اليابانى والشرق الأقصى عموما أو البدائل الثلاثة سويا وهذا ما يبدو أن السياسة الصينية تنهجه . وقد عبر لى بنج رئيس الوزراء الصينى أثناء زيارته لفرنسا عن فهم يحارب ذلك حين قال في أبريل ١٩٩٦ "بعد انتهاء الحرب الباردة حل السلام ولكن إذا كانت هناك قوة عظمى واحدة في العالم ، بلد واحد يريد بسط إرادته فإن العالم سيزداد خطورة" ، وأضاف "أن عدد سكان أوروبا أكبر من الولايات المتحدة ، كما أن التكنولوجيا المتطورة والإمكانات المالية في القارة الأوروبية هائلة" .

ويظل التساؤل : هل يمكن أن تؤدي الإنتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة الى الوصول الى نقاط تفاهم مع الصين تتجاوز قضايا الخلاف السابقة ؟





## اليونان : بعد رحيل بابا ندرىو

سوسن حسين

مقدونيا على إحدى الجمهوريات اليوغوسلافية السابقة ، وسحب باباندرىو البساط من تحت أقدام ميتسوكاكيس ليلقى به بعيدا عن الحكم وعن حزبه أيضا فى أقسى عملية انتقامية .

وقد كانت هذه العودة المظفرة للزعيم الاشتراكي مفاجئة غير متوقعة ، أدهشت وأقلقّت الأوساط الدولية والأوروبية . فقد جاءت فى وقت تميز بصعود الاتجاهات اليمينية والمحافظة ، وتراجع الاتجاهات الاشتراكية والتقدمية فى أوروبا بوجه عام ، وثارت تساؤلات كثيرة ، هل هى عودة بعقارب الساعة الى الوراء ! خاصة وأن الاتحاد الأوروبى لم ينس معاناته الطويلة من مواقف باباندرىو المناوئة للسياسات الأوروبية والأمريكية .

وقد استمر الزعيم الراحل يحكم اليونان منذ ذلك الوقت ويدير حزبه الاشتراكي بيد من حديد ، ولكن المرض هزمه فى الفترة الأخيرة ، واضطر الى الاستقالة من رئاسة الحكومة فى يناير الماضى ، ولكنه احتفظ برئاسة الحزب حتى الـ ٢٠ من الشهر الأخير .

### السياسة اليونانية ورياح التغيير :

إن جميع المؤشرات تدل على أن السياسة اليونانية مقبلة على مرحلة من التغيير الجذرى ، رغم أن الحكم مازال للاشتراكيين ، فزعيم حزب "الباسوك" الجديد "كوستا سيمييتيس" الذى خلف باباندرىو فى رئاسة الحكومة اليونانية فى يناير الماضى ثم فى رئاسة الحزب فى ٣٠ يونيو ، هو زعيم

غاب عن الحياة السياسية اليونانية أشهر زعيم سياسى عرفته البلاد منذ نصف قرن ، أندرياس باباندرىو مؤسس "الحزب الاشتراكي اليونانى" (الباسوك) ، الذى اقترن اسمه بتاريخ اليونان المعاصر .

وقد كان باباندرىو سياسيا داهية ومناورا محنكا ، أدار دفة الحياة السياسية اليونانية ، وتحكم فى اتجاهاتها بشكل مطلق حتى آخر لحظة ، واستطاع من خلال جاذبيته الشعبية الكبيرة أن يدخل قلوب وعقول الجماهير اليونانية بجميع فئاتها وطبقاتها مستخدما فى ذلك سلاحا لا يخطئ ، واسلوبا لا يخيب ، وهو إثارة الحمية الوطنية والنصرة القومية لدى شعب عانى طويلا من قهر وذل النظم الدكتاتورية المتوالية ، فمنحه هذا الشعب ثقته وفوضه فى أمره ووجد فيه خير من يمثل ويحافظ على مصالحه القومية .

وحتى عندما اهتزت هذه الثقة ، وترك باباندرىو الحكم عام ١٩٨٩ فى أعقاب تهم الفساد التى حاكها له خصومه وعلى رأسهم زعيم حزب "الديمقراطية الجديدة" اليميني "قسطنطين ميتسوكاكيس" لم يلبث أن عاد منتصرا بعد أن أثبت براعته من هذه التهم ، وفاز فى انتخابات ١٩٩٣ بالأغلبية المطلقة فى أشد عملية انتخابية عرفتها اليونان ، واستخدم فيها الشعب الاشتراكي العجوز جميع الأسلحة للقضاء على غريمه اليميني ، واستطاع أن ينزلق به الى ساحة المزايدات التى يتقنها تماما ، مستغلا القضية القومية المثارة فى ذلك الوقت حول اطلاق اسم



انفجار في دولة من الدول سيكون له صدى خطير في دول أخرى من دول المنطقة ، وهو الأمر الذي تحسب له أوروبا ألف حساب .

نلاحظ أيضا أن علاقات اليونان بألبانيا قد تحسنت كثيرا بعد اختفاء بابانديرو الذي كان دائم التدخل في الشؤون الألبانية بحجة حماية الأقلية اليونانية هناك . وقد أكدت الحكومة اليونانية الجديدة ، أن اليونان ليست لديها أي مطامع إقليمية في ألبانيا ، وهي تخشى فقط من إثارة الإضطرابات التي قد تهدد حدودها ، وإذا اختفى هذا التهديد ، فإن العلاقات اليونانية الألبانية ستدخل عصرا جديدا تختفى فيه النبرة القومية التي ترتفع عادة في أوقات التوتر . ويبدو واضحا أن الزعيم اليوناني الجديد سيتعاون مع شركائه الأوروبيين من أجل إقرار الأمن والاستقرار في البلقان ، وقد اقترح عقد مؤتمر يضم دول المنطقة جميعا ويكون هدفه فض النزاعات سلميا وضمان سلامة أراضي جميع دول المنطقة وعدم المساس بحدودها وتشجيع الاستثمارات في الدول البلقانية ، من أجل تطوير هياكلها التحتية .

أما فيما يتعلق بالتضامن اليوناني الصربي الذي لا ترضى عنه أوروبا ، فلم يفصح النظام اليوناني الجديد عن موقفه في هذا الصدد ، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس الصربي كان من أوائل المشيعين لجنازة صديقه الحميم ، ومما لاشك فيه أن تضامن اليونان مع الصرب يتعد بآثينا عن الإلتزام الأوروبي . لذلك من المتوقع أن تعيد الحكومة اليونانية حساباتها بحيث لا تشرد اليونان عن الحظيرة الأوروبية وتنجرق الى متاهات الصراعات البلقانية ، خاصة وأن المشكلة يبدو أنها في سبيلها الى الحل ، أو على الأقل الحل المؤقت بعد الإنتخابات المزمع عقدها في هذه المنطقة .

ولكن تظل العقبة الكبرى أمام تنفيذ السياسات اليونانية الجديدة هي استمرار المنازعات مع تركيا خاصة بعد الأحداث الخطيرة التي انفجرت في ١١ و ١٤ أغسطس الماضي على الحدود التي تفصل قبرص اليونانية عن قبرص التركية ، عندما حاول بضع مئات من القبارصة اليونانيين إختراق الخط الأخضر الذي يفصل جنوب الجزيرة عن شمالها الذي يحتله الجيش التركي منذ ١٩٧٤ ، رافعين لافتات تطالب بعدم تقسيم قبرص ، وتصدى لهم الجيش التركي بضراوة ، ولقى زعيم المظاهرة مصرعه ضربا حتى الموت ، وتساقط مئات الجرحى على الجانبين ، وفشلت قوات حفظ الأمن التابعة للأمم المتحدة في تحاشي المجزرة ، وأصيب العديد من هذه القوات . وتكررت محاولة إختراق الحدود مرة أخرى بعد يومين احتجاجا على الحادثة الأولى ، وحاول ابن عم القاتل نزع العلم التركي فأردته القوات التركية قتيلا وأصيب عدد كبير من القبارصة اليونانيين والأتراك ، وأشتعل الموقف بشكل خطير .

إن الأمر الذي ينطوي على دلالة خطيرة هو أن القتلى والمصابين من القبارصة اليونانيين كانوا من المدنيين وهذه هي

الجناح الإصلاحى في الحزب ، ومعروف بميوله الأوروبية وبمواقفه المستنكرة لسياسات الزعيم الراحل التي وصفها بتصلب الشرايين . وقد هاجم سيميتيس كثيرا هذه السياسة القومية الضيقة في حياة بابانديرو ، وحاول مرارا توضيح خطورتها البالغة ، فهي نفس السياسة التي تتبع في دول البلقان وسبب ما يحدث في هذه المنطقة من مأس ، وعندما اختاره معظم النواب الاشتراكيين في البرلمان لتولى رئاسة الحكومة اليونانية ، وجد صعوبة بالغة في تطبيق سياساته الجديدة . فقد تصدى له الجناح المحافظ في الحزب ، وطالب باستمرار البابانديري ، ولكن موت بابانديرو ساعد الجناح الإصلاحى كثيرا ، وأتاح أمام سيميتيس فرصة للقيام بمغامرة بالغة الذكاء : كل شيء أو لا شيء ، واستطاع بذلك انتزاع زعامة الحزب من تلاميذ بابانديرو المخلصين ، ليضع الباسوك أخيرا على طريق الديمقراطية الأوروبية وينهى بذلك سياسات أضرت طويلا بعلاقات اليونان بشركائها الأوروبيين .

في الواقع أن هناك نقاط رصد عديدة تتم عن دخول السياسة اليونانية عصرا جديدا يقوم على أساس محاولة اللحاق بالركب الأوروبي والتأقلم مع التطورات الأوروبية . وفيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية ، وعدت الحكومة الجديدة بالعمل على الاقتراب من المعايير التي وضعتها اتفاقية ماستريخت . ولا أحد يستطيع أن ينكر الأوضاع المأسوية للاقتصاد اليوناني الذي يعتبر أكثر الاقتصادات الأوروبية تخلفا ، وأقلها إنتاجية ، وأضخمها ديونا . ومما لاشك فيه أن سياسة بابانديرو الاقتصادية وعمليات التأميم المستمرة للشركات الكبرى والقطاعات الصناعية في البلاد كانت وراء هذا التخلف الاقتصادي وهروب رؤوس الأموال الوطنية وإنعدام الاستثمارات الأجنبية تقريبا . وحتى عندما تولى اليمين الحكم فيما بين ٩٠ و ١٩٩٣ ، وأقدم على تغيير الهياكل الاقتصادية ، وبدأ في عمليات الخصخصة وتحرير الأسعار ، لم يتوفر له الوقت الكافي لكي تؤتي هذه السياسة ثمارها ، فقد انقض بابانديرو على الحكم مرة أخرى ، وكان أول شيء فعله هو العدول عن هذه الإجراءات الإصلاحية وإلغاء الخصخصة ، وصدم بذلك الرأي العام الأوروبي صدمة كبرى .

كما أنه من المتوقع أيضا أن يحدث تغيير جذري في السياسة الخارجية اليونانية ، وأولى مؤشرات هذا التغيير انفراج الأزمة القومية المتعلقة بإطلاق الإسم اليوناني مقدونيا (بلد القائد اليوناني العظيم الإسكندر الأكبر) على سكوبيا ، وهي إحدى الجمهوريات اليوغوسلافية والتي جعل منها بابانديرو قضية حياة أو موت بالنسبة للدولة اليونانية ! فنجد أن سيميتيس قد انتهج سياسة عقلانية في مواجهة هذه الأزمة تقوم على أساس تغليب المصلحة العامة على الاعتبارات القومية الضيقة . إن عدم اعتراف اليونان بهذه الدولة الصغيرة التي انضمت أخيرا الى الأمم المتحدة تحت اسم "جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية" سيعرقل نموها ويزعزع استقرارها الذي يمكن أن يؤدي الى عدم استقرار المنطقة ككل لأن أي



المعاهدات الدولية، فعليها أن تلجأ إلى القانون الدولي ، وأثينا على استعداد للسير في هذا الاتجاه . إن حلا قانونيا تضعه الأجهزة الدولية المختصة ويلتزم به الطرفان يمكن أن يؤدي إلى فتح صفحة جديدة ، أمام العلاقات اليونانية التركية . ومن ثم إقامة حوار ثنائي فيما يتعلق بالمصالح المشتركة بين الدولتين مثل التجارة والسياحة والقضاء على الهجرة السرية ، وهذا المناخ الجديد سيؤدي قطعاً إلى حل الأزمة القبرصية التي هي لب الخلاف وأساسه .

وكان كوستا سيميتيس قد وعد في البداية بأن تؤدي الحكومة الجديدة دورها حتى يحين موعد الانتخابات التشريعية القادمة في أكتوبر ١٩٩٧ ، ولكن انفجار الخلافات بين اليونان وتركيا وخاصة أحداث قبرص الأخيرة قد قلبت الموازين والمعطيات السياسية ، وأصبح الموقف يستلزم حكومة قوية ومستقرة لمواجهة هذه الضغوط وإيجاد الحلول في جوهدي بعيد عن أي انقسامات داخلية قد تؤدي إليها الحملات الانتخابية التي تسبق العملية الانتخابية عادة بوقت طويل ، لذلك دعا إلى إجراء انتخابات مبكرة عن موعدها بعام كامل .

ومن المتوقع أن يفوز سيميتيس وحزبه بالأغلبية ، فالجبهة المنافسة لا تشكل خطورة تذكر ، إلا إذا حدثت مفاجآت تقلب هذه الموازين رأساً على عقب . إن حزب الديمقراطية الجديدة وهو أكبر أحزاب المعارضة ولديه ١٠٩ مقاعد في البرلمان قد أصابه التفكك والإرتباك منذ استقالة زعيمه القوى قسطنطين ميتسوكاكيس الذي دمره باباندريو في الانتخابات السابقة . كما أن معظم أعضائه غير راضين عن الزعيم اليميني الجديد مليتياديس إفرت . أما حزب الربيع السياسي "ثاني الأحزاب المعارضة" بزعامة أنطونيس سماراس اليميني الذي انشق عن حزب "الديمقراطية الجديدة" وألف حزبه وخاض به الانتخابات السابقة فقد فقد ٢٠٢ كائراً في الآونة الأخيرة ، وربما يجد صعوبة في الاحتفاظ بعدد مقاعده في البرلمان ، وهي ١١ مقعداً . وفيما يتعلق بالحزب الشيوعي ، فليس من المتوقع أن يكسب مزيداً من الأرضية ويحصل على أكثر من مقاعده التسعة في البرلمان . وسيعتمد سيميتيس في جولته الانتخابية القادمة على تشكيلين يساريين هما : "ائتلاف اليسار والتقدم" الذي يضم كثيراً من المثقفين ، و "الحركة الاشتراكية الديمقراطية" التي أسسها بعض المنشقين عن حزب الباسوك في العام الماضي ، ولكن اعتماده الحقيقي سيكون على الشعب اليوناني الذي تعب من الباباندريو ويتوق إلى التغيير ، وكوستا سيميتيس يجسد هذا التغيير رغم انتمائه لنفس الحزب .

وهكذا يتضح أن اليونان مقبلة على مرحلة تاريخية جديدة ، تختلف في منهجها وأهدافها عن المراحل السابقة ، ورغم قوة الجناح المعادي للتغيير داخل الحزب الحاكم وعتاولته المخلصين للزعيم الراحل ، إلا أننا نستطيع أن نقول أن الباباندريو قد انتهت وأن اليونان تستعد لدخول عصر جديد .

المرة الأولى التي يقتل فيها مدنيون . وفي الواقع أن هذه الأحداث الخطيرة قد بدأت من إحدى القرى التي تم بناؤها على عجل لإيواء اللاجئين الذين طردهم الجيش التركي من منطقة قاماجوست التي احتلها عام ١٩٧٤ . وهذا يفسر الغضب المستمر الذي يغلي في عروق سكان هذه القرى من اللاجئين وهم يرون على مرمى البصر ديارهم وممتلكاتهم يرمى فيها القبارصة الأتراك . هذا الإستفزاز المستمر دفع بهم إلى محاولة اختراق الحدود ونزع العلم التركي ، وقد هددت رئيسة الوزراء التركية بقطع يد كل من تسول له نفسه فعل ذلك مرة أخرى وتكهرب الجو بين الدولتين . وبدأت الآمال التي عقدت على حل النزاعات اليونانية التركية اعتماداً على مرونة السياسة اليونانية الجديدة ، بعيدة التحقيق ، خاصة فيما يتعلق بحل الأزمة القبرصية ، فقد وضعت هذه الأحداث الأخيرة الزعيم اليوناني الجديد في موقف لا يحسد عليه .

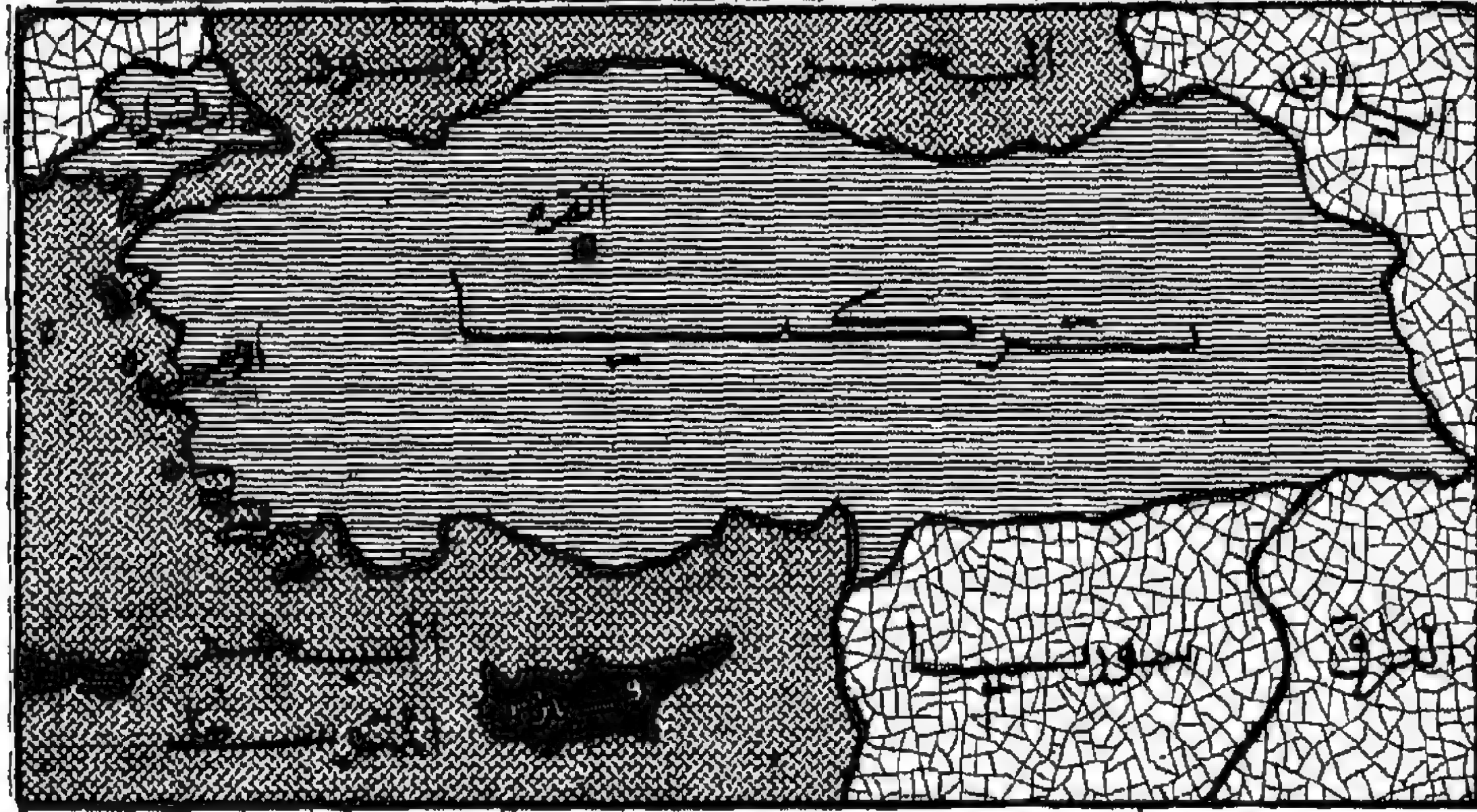
إن السياسة اليونانية تجاه تركيا قد اتسمت في عهد باباندريو بالتشدد والعداء ، وركزت الإستراتيجية اليونانية على الخطر القادم من الشرق ! وسعى الطرفان اليوناني والتركي إلى التدجج بالسلاح غير عابئين بما يمكن أن يؤدي إليه هذا الموقف من توترات وقلقل على الجانب الجنوبي الشرقي من حلف الأطلنطي . وقد أراد سيميتيس أن ينتهج سياسة مغايرة ، ولكنه أصيب بإحباط شديد نتيجة الموقف الأوروبي السلبي في مواجهة الأزمة اليونانية التركية . فقد انفجرت مشكلة جزيرة "إيميا" في بحر إيجه التي أرادت تركيا الإستيلاء عليها بعد توليه الحكم بشهر واحد ، ولم تحرك الدول الأوروبية ساكناً ، واعتبرتها قضية تخص الطرفين فقط ، ولم تعطها اهتماماً كافياً ، وخلص رئيس الوزراء اليوناني بعد جولته الأوروبية إلى أن الإتحاد الأوروبي لا يتحدث بلغة واحدة ، ولا يجمع على موقف واحد . لذلك فإن الفعالية المطلوبة مفقودة ، واقترح انتهاج الإتحاد لسياسة خارجية موحدة يقوم بتنفيذها جهاز واحد متفق عليه . إن الدول الأوروبية تنظر أحياناً إلى تركيا العلمانية كجبهة لمواجهة التطرف الإسلامي ، لذلك تحسب لها ألف حساب . ولكن مواجهة التطرف الديني والقضاء عليه يكون أولاً بالقضاء على الأزمات الاجتماعية التي تؤدي إليه ، ووضع سياسات اجتماعية جديدة تقوم على أساس الديمقراطية وحقوق الإنسان ، أي القضاء على المناخ الذي يتغذى عليه هذا التطرف .

وقد أوضح رئيس الوزراء اليوناني الجديد أن أثينا لا تريد حواراً ثنائياً لحل الخلافات بينها وبين أنقرة . فالإيونانيون ليسوا على استعداد لتكرار تجربة السبعينات الأليمة عندما أبدى للأتراك استعدادهم للتفاهم ، ثم ما لبثوا أن طالبوا بحقوق جديدة في بحر إيجه .

إن اليونان ترى أن مطالبة تركيا بجزيرة إيميا يؤكد أطماعها التوسعية . وإذا كان لدى أنقرة أي شكوك أو اعتراضات على الحقوق التي حصلت عليها اليونان بموجب



## التوازنات الجديدة في المعادلة التركية



### طارق دحروج

لتغير التوازنات في ظل السيولة السياسية الشديدة وإفلاس أحزاب اليمين واليسار على حد سواء ، كما تفرض تلك التطورات تحديا كبيرا أمام نجم الدين أربكان ، إذ يتعين على رئيس الوزراء " الرفاهي " أن يوازن بين شعاراته الانتخابية وبين ممارساته الفعلية كرئيس الوزراء ، وفي سياق هذا التقرير سنقوم بتشخيص الأزمة السياسية وسلوك الأطراف الفاعلة إزاءها علاوة على تقييم التوازنات الجديدة على الساحة التركية .

#### ١- تشخيص الأزمة السياسية :

##### أ - الفوضى السياسية :

وتتمثل هذه الفوضى - على سبيل المثال - في انهيار ائتلاف تشيلر - يلماظ في يونيو الماضي ، حلقة في سلسلة الازمات التي تعاني منها تركيا منذ وفاة الرئيس أوزال والتي تبلورت في شكل فوضى سياسية نتيجة الانهيارات المتتالية لمختلف الحكومات الائتلافية وكانت البداية في سبتمبر ١٩٩٥ بانسحاب حزب الشعب الجمهوري من ائتلافه مع الطريق القويم ، وهو ما أدى إلى إجراء انتخابات مبكرة حصل فيها حزب الرفاهة على ٢١,٣٪ من الأصوات ( ١٥٨ مقعدا من ٥٥٠ ) في مقابل تراجع أحزاب اليمين واليسار على حد سواء مقارنة بالنتائج التي حققتها تلك الأحزاب في انتخابات ١٩٩١ وبالتالي كان المطروح أما ائتلاف حزبي اليمين أو أحدهما مع

كان وصول أربكان إلى السلطة في حكومة ائتلافية بمثابة مؤشر على تغير التوازنات الموجودة على الساحة السياسية التركية ، كما مثل الحدث ذاته تغييرا في الأداء السياسي لحزب الرفاهة من خلال إبدائه مرونة فائقة -تصل إلى حد تقديم التنازلات - فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطروحة . وقد جاء تنصيب أربكان رئيسا للوزراء كمخرج وحيد وأخير من الأزمة السياسية التي بدأت تتمدد بعد انتخابات ديسمبر ١٩٩٥ ثم كرستها نتيجة الانتخابات البلدية الجزئية التي جرت في يونيو الماضي وحصد الرفاهة خلالها حوالي ٣٣٪ من الأصوات ، وما أعقب ذلك من فشل وانهيار الحكومة الائتلافية بين حزبي الطريق القويم والوطن الأم .

كما كان للموقف الأمريكي غير الراض لمشاركة الرفاهة في الحكم أثره في تليين الموقف المؤسسية العسكرية خاصة وأن خيار إجراء انتخابات نيابية مبكرة كان سيصيب حتما في خانة حزب الرفاهة " الاسلامي " وبالتالي ، توقفت آراء النخبة التركية عن إدماج الحزب " الاسلامي " مرحليا في الحكم حتى يتسنى إعادة ترتيب أوراق النخبة مرة أخرى وقد عزز من هذا الاتجاه ، أن تولي أربكان لمنصب رئيس الوزراء سيكون لمدة عامين بعدها تتولى تشيلر المنصب لمدة عامين آخرين .

وربما تكون التطورات الأخيرة على الساحة التركية مقدمة



الرفاة وأمام فشل الأحزاب العلمانية في التوصل إلى صيغة ائتلاف يجمعها بما يبعد الرفاة عن المشاركة في الحكم ، تدخلت المؤسسة العسكرية ونخبة رجال الأعمال لحسم الخلافات بين حزبي يمين الوسط ، إذ تم دفعهما لتشكيل حكومة ائتلافية في مارس الماضي ، إلا أن الاستقرار الحكومي لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر نتيجة عوامل عديدة ، نذكر منها مايلي:

- الدور الذي قام به نجم الدين أربكان بعد قطع الطريق أمامه للدخول في حكومة ائتلافية إذ نجح رهانه علي ضرب الحكومة اليمينية من خلال تشيلر حيث قدم ملفات تدينها بالفساد . كما حصل الرفاة على موافقة البرلمان التركي بشأن إجراء تحقيق حول ممتلكاتها الشخصية . بالتوازي مع هذا التحرك ، سلك الرفاة مسلكا قانونيا تمثل في اللجوء إلى المحكمة الدستورية العليا للطعن في اقتراع الثقة على الحكومة لأنه لم يتم وفقا لقواعد الأغلبية المطلقة (بسبب امتناع نواب حزب اليسار الديمقراطي عن التصويت رغم تواجدهم في البرلمان) . وبالفعل أصدرت المحكمة حكمها بعدم دستورية إقتراع الثقة علي حكومة مسعود يلماظ . وقد ساعد مع توطيد مركز الرفاة النجاح الساحق الذي حققه الحزب في الانتخابات البلدية الجزئية وهو ما قام بتوظيفه ببراعة فائقة

- عدم مشاركة تشيلر شخصيا في الائتلاف منذ بدايته إضافة لتعرض الحزبين المؤتلفين لضغوط شديدة من قبل كل من الجيش وطبقة رجال الأعمال رغم التنافر الشديد بين تشيلر ومسعود يلماظ ، وهو ما عجل بانهيار الحكومة .

وقد أدت الفوضى السياسية إلى ظهور تيار داخل الرأي العام التركي ولدى بعض الأطراف الغربية ، يؤيد دخول أربكان شريكا في الحكم انطلاقا من أنه إذا كانت هناك ضرورة لتشكيل حكومة تركية يكون الرفاة طرفا فيها فمن الأفضل حدوث ذلك في المرحلة الراهنة بحيث يمكن لشريكه الآخر في الائتلاف تحجيم توجهاته ، وذلك بعكس ما كان سائدا في أعقاب انتخابات ١٩٩٥ حيث تم احباط محاولات الرفاة الائتلاف مع أي من حزبي اليمين .

#### ب - سلوك الأطراف :

- المؤسسة العسكرية : يمكن القول إن الصراع السياسي على الساحة التركية ليس في جزء كبير منه - بين الرفاة والأحزاب العلمانية ، وإنما بين المؤسسة العسكرية وبين حزب الرفاة خاصة وأن أحزاب اليمين وتحديدًا الطريق القويم والوطن الأم يضمّان في صفوفها أعضاء ذوي اتجاهات إسلامية ، إضافة لعلاقة الطريقة النقشبندية على سبيل المثال بحزب طريق القويم . وفي هذا الإطار ، فقد عبر الجيش التركي في مناسبات عديدة عن حساسياته الشديدة لأي ائتلاف مع الرفاة . كما أن الحضور القوي للعسكريين على الساحة التركية مستمد أيضا من خلال مجلس الأمن القومي

برئاسة رئيس الدولة وعضوية وزراء الدفاع والداخلية والخارجية وكبار قادة الجيش التركي ، حيث يدخل في صميم اختصاصاته مناقشة كافة أمور الدولة التركية . كما يمكن إرجاع الضغوط الشديدة من قبل المؤسسة العسكرية - في جزء كبير منها - إلى تلاشي احتمالات القيام بانقلاب عسكري نظرا لأن المعطيات الداخلية والخارجية لا تسمح بالاقدام على مثل تلك الخطوة . وبالتالي ، كان المخرج الوحيد من الأزمة هو موافقة الجيش غير المعلنة على إشراك الرفاة في ائتلاف الطريق القويم .

- حزب الرفاة : بداية تجدر الإشارة إلى الاتجاهين السائدين داخل الحزب ، الأول يتبناه نجم الدين أربكان ويدعو للمشاركة في الحكومة لتطوير إمكانات الحزب واكسابه خبرة الحكم . أما التيار الثاني فتتبناه القيادات الشابّة ويدعو إلى التريث في تسلم السلطة على أساس أن تطوير إمكانات الحزب يأتي من خلال مضاعفة الرصيد الاجتماعي والسياسي عبر التركيز على البلديات .

ولعل التطور الأكبر في الاداء السياسي للرفاة كان فيما تردد عن لقاء الرجاء الثاني بالحزب مع رجال السفارة الأمريكية في أنقرة وتأكيد على أن أربكان في حالة تسلمه السلطة سيحافظ على علاقات التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي . كما منع الحزب مسيرة احتجاج على زيارة الرئيس الاسرائيلي لتركيا .

ويمكن القول إن الرفاة - الذي قدم تنازلات هائلة - لعب على محاور أربعة خلال إدارته للأزمة : الأول هو استغلال الموقف الأمريكي الرامي إلى دعم الاستقرار في تركيا حتى ولو كان ذلك من خلال حزب الرفاة ، والثاني مغازلة الجيش من خلال عدم تحميله مسؤولية عدم تشكيل حكومة ائتلافية عقب انتخابات ديسمبر ١٩٩٥ . والثالث اللجوء للمحكمة الدستورية العليا للطعن في الاقتراع بالثقة في حكومة يلماظ . أما المحور الأخير فتمثل في فتح ملف تشيلر ، وبذلك يكون ضرب الائتلاف الهش الذي تكون بأمر المؤسسة العسكرية ، ويكون أيضا قد ضغط على تانسو تشيلر بشكل يجعل المخرج الوحيد أمامها لانقاذ مستقبلها السياسي هو الائتلاف مع أربكان .

- حزب الطريق القويم : تمثل تشيلر الطرف الأضعف في المعادلة نظرا لضيق هامش المناورة أمامها نتيجة للأسباب الآتية :

- الضغوط المزبوجة التي مورست عليها من قبل كل من النخبة " العلمانية " وحزب الرفاة بفتح ملفات الفساد الخاصة بها بما هدد مستقبلها السياسي وبشكل جعل الخيار الوحيد أمامها التحالف مع أربكان.

- الانشقاقات داخل الطريق القويم ، إذ نادى معارضوها بعقد مؤتمر استثنائي للحزب لتتحياتها عن زعامته إضافة لما



تردد عن مساعد قيلمناظ للرفاة فيما يتعلق بملفات الفساد الرئيسية للحكومة السابقة .

- الولايات المتحدة : ينبع الموقف الأمريكى تجاه الرفاة من أنه على الرغم من التشدد الظاهر في خطاب نجم الدين أربكان إلا أن الوضع مختلف فى حالة مجنيه كرئيس للوزراء نظرا لتمييزه بالبراجماتية الشديدة . كما أن كل ما يهم واشنطن هو استقرار الأوضاع الداخلية في تركيا . علاوة على ذلك فإن حزب الرفاة ليس حركة أصولية بقدر ما هو حركة سياسية اجتماعية أضف إلى ذلك أن المساحة الزمنية المتاحة أمامه كرئيس للوزراء ضيقة للغاية بما لا يمكنه من إحداث تغييرات جوهرية وقد عزز من المبررات الأمريكية براجماتية الرفاة الفائقة فى العديد من المواقف مثل زيارة أربكان للسفارة الأمريكية للتهنئة بعيد الاستقلال وزيارته لقبر أتاتورك وتعهده بالالتزام بالمبادئ الكمالية .

## ٢ - المعادلة السياسية الراهنة :

يرى البعض أن مجيئ أربكان رئيسا للوزراء وفق شروط النخبة العلمانية وفى إطار برنامج الطريق القويم بما فى ذلك تخليه عن الوزراء المهمة لشريكه فى الائتلاف ، قد أعطاه موقفا أضعف فى إطار المعادلة الجديدة " المرحلية " التى أجبرت عليها الأطراف المختلفة على الساحة التركية . ويمكن اجمال أهم العوامل التى أدت الى التغيير " الشكلى " فى المعادلة التركية على النحو التالى :

أ - ضيق الخيارات المتاحة أمام المؤسسة العسكرية إذ كانت السيناريوهات المطروحة إما إجراء انتخابات مبكرة أو القيام بانقلاب عسكري ، وإما الاندماج المرحلى للرفاة وكان الخيار الأخير هو الأقل ضررا نظرا لأن السيناريو الأول كان يعنى فوزا كاسحا للرفاة والثانى لا يتماشى مع المعطيات الداخلية والخارجية .

ب - عدم وجود أطراف بديلة أخرى على الساحة السياسية فى ظل الفراغ السياسى وتفكك أحزاب اليمين واليسار بما دفع بالرفاة كمخرج مؤقت لحالة الفوضى وقد دعم من ذلك كون أربكان رئيسا لحزب غير أصولى ، إذ أنه فى أحد استطلاعات الرأى تبين أن ٤١٪ ممن صوتوا للرفاة علمانيون .

ج - موافقة الرفاة على الائتلاف مع تشيريل ببرنامج الطريق القويم وبالتالي فإن مساحة الحركة المتاحة أمام أربكان محدودة بما لا يتيح إحداث تغييرات استراتيجية فى أداء الدولة التركية وهو ما كان له أثره فى تليين موقف النخبة التركية التى استغلت الفرصة لإعادة ترتيب أوراقها .

التحديات أمام أربكان :

يطرح أربكان شعار النظام العادل الذى يتضمن الشق الداخلى منه رفض الربا والضرائب المجحفة وتعديل آليه عمل

النظام المصرفى ونظام القروض أما الشق الخارجى من هذا النظام فيدعو الى تشكيل أمم متحدة إسلامية ، وسوق اقتصادية إسلامية مشتركة ، ويونسكو إسلامى وصندوق نقد إسلامى ، وحلف دفاعى إسلامى .

وبالنظر الى هذه الشعارات نجدها غير واضحة المعالم بشكل يجعل من المستحيل على أربكان تنفيذ أى منها . كما أن أربكان لم يربح كلية من خلال توليه منصب رئيس الوزراء ، ومن ثم فالمأزق الذى ينبغى عليه تخطيه يكمن فى وجوب إحداث نوع من التوازن بين برامجه وشعاراته الانتخابية وبين أدائه السياسى كرئيس للوزراء . وفى هذا الإطار ، تجدر الإشارة الى أهم المعضلات التى تواجه زعيم الرفاة على النحو التالى :

- الأزمة الاقتصادية الداخلية المتمثلة فى العجز فى الموازنة الذى بلغ خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالى ١٩٩٧ مليار دولار وهى نسبة تزيد بحوالى ٥٠٪ عن نفس الفترة من العام الماضى إضافة الى نسبة تضخم قدرتها بعض الجهات بـ ٧٧٪ سنويا ، علاوة على نسبة بطالة بلغت ١٧٪ كما بلغت قيمة الديون الخارجية ٧٣ مليار دولار بخلاف الديون الداخلية . وفى هذا الإطار رفع أربكان المرتبات بنسبة ٥٠٪ ومضى فى سياسة اقتصادية ترمى إلى تخفيض العجز فى الميزانية وفى معدل التضخم والحد من البطالة ، وتخفيض العجز فى الميزان الخارجى لوقف التدهور فى قيمة الليرة التركية (الدولار = ١٠٠ ألف ليرة) .

- المشكلة الكردية التى تكلف الخزانة التركية ما بين ٨٧٪ مليار دولار . ومايزيد من الأعباء على رئيس الوزراء أن الاكراد قد صوتوا لصالحه فى الانتخابات باعتباره حزبا مناهضا للنظام القائم ، وهو ما يمثل تحديا كبيرا نظرا لعدم وجود رؤية واضحة لدى أربكان فيما يتعلق بحل المشكلة الكردية ، كما أن المؤسسة العسكرية تلعب بالورقة الكردية لتعزيز نفوذها على الساحة التركية وهو ما يحد من حركة زعيم الرفاة .

- التحديات الخارجية التى تواجه تركيا والمتمثلة فى علاقاتها بجيرانها والاتفاق مع اسرائيل والوحدة الجمركية مع الاتحاد الأوروبى وهى أمور كان الرفاة قد رفضها وندد بها فى برامجه الانتخابية ، وبالتالي فإن الرفاة كحزب حاكم عليه التعامل مع هذه المسائل الحيوية بما لا يشكل نقله مفاجئة بين الشعارات الانتخابية وبين الأداء السياسى .

## ٣ - خاتمة :

يمكن القول إن هناك هوة بين خطاب أربكان السياسى الذى طالما نادى بانتهاء العلمنة والتواصل مع الغرب وبضرورة التكامل مع العالم الإسلامى وبين خطابه "الجديد" الذى التزم فيه باحترام مبادئ العلمانية الأتاتوركية واستمرار العمل من أجل اندماج تركيا مع أوروبا ، وبالتالي فإن هامش التغييرات



التي يمكن أن يحدثها أربكان خلال فترة الحكومة الائتلافية في حالة عدم انهيارها) تكاد تكون محدودة وتتركز على اتخاذ مواقف متوازنة بشكل لا يفقد الحزب الأصوات التي حصل عليها أو التي يمكن أن يحصل عليها في الانتخابات القادمة ، ومن ثم فمن المحتمل لجوء أربكان إلى النهج الاستعراضي (في مرحلة من المراحل) بغضر ضمان أصوات الناخبين خاصة وأن براجماتيته الشديدة جعلت العديد من الأوساط السياسية تنزع عنه صفة الحزب الإسلامي .

كما تجدر الإشارة إلى أن النخبة التركية وافقت على مشاركة الرفاة في الحكم كمحاولة للالتفاف على الحزب بفرض إقصاءه جزءا من شعبيته ، إذ أن فشل أربكان في حل أزمات تركيا التي طالما حصده من ورائها أصوات الناخبين يمكن أن يشجع النخبة العلمانية بعد إعادة ترتيب أوراقها - على وضع العراقيل أمام الائتلاف بما يدفع إلى إجراء انتخابات نيابية جديدة .

كما أنه لا ينبغي إغفال حقيقة أن الجيش التركي يشكل الخط الأحمر الذي لا يستطيع أربكان تجاوزه ، علاوة على أن الأخير من الحنكة بحيث يلتزم بحدود وقواعد اللعبة السياسية أمام الغرب والمؤسسة العسكرية حتى لا يتم تقويض أركان اللعبة بما يمكن أن يؤدي إلى خروج أربكان منها . ويعزز من هذا التفسير براجماتيته الشديدة وتنازله عن العديد من المبادئ التي طالما دافع عنها . وما نريد التأكيد عليه ، أنه في ظل المعطيات الراهنة فإن المعادلة التركية تكون قد تغيرت شكليا

فقط وليس جوهريا نظرا لأن الرفاة جزء من النظام العلماني وتطوره جاء في سياق النظام ذاته .

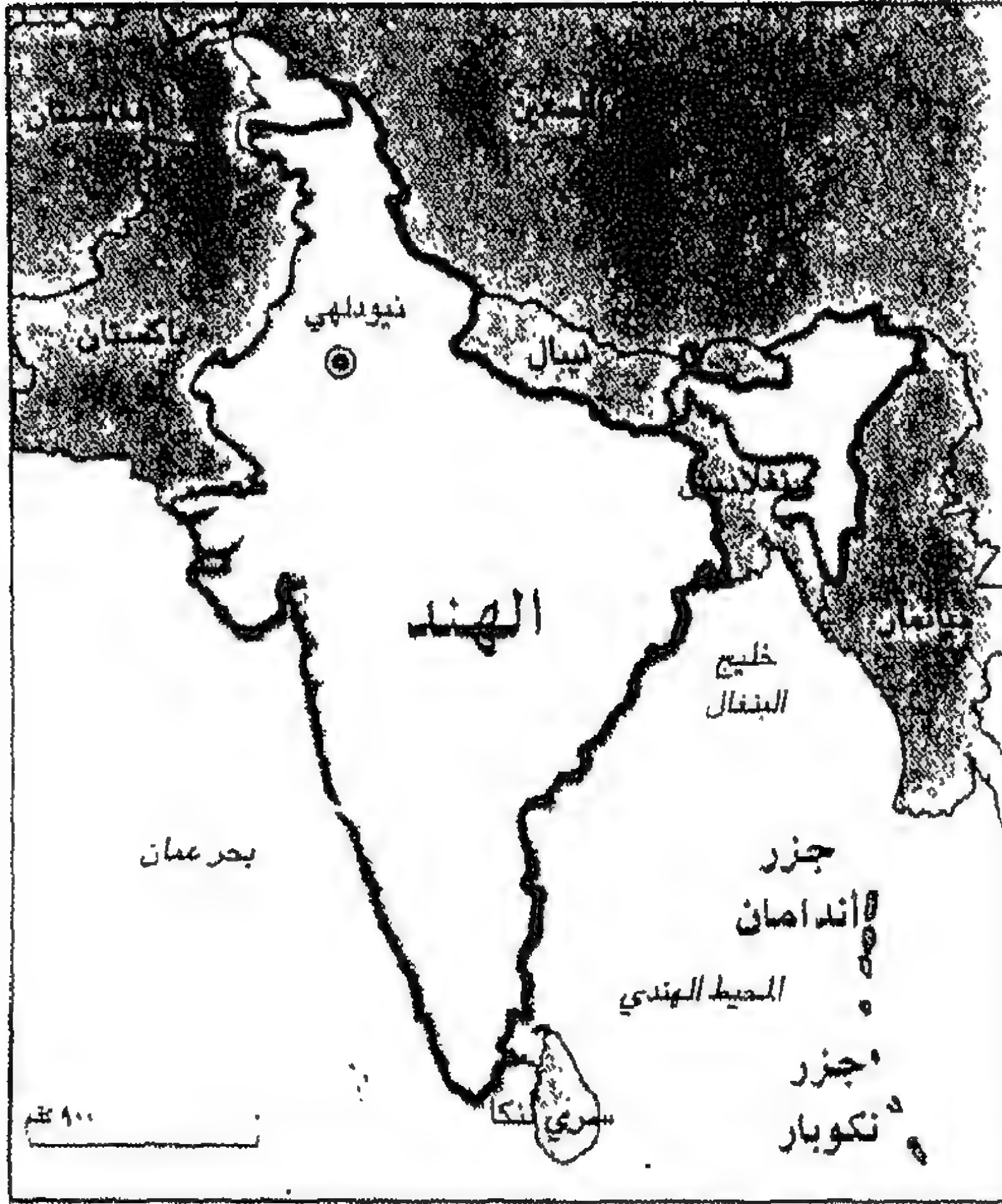
ومن خلال استعراض ماسبق ، يمكن إجمال الملاحظات التالية :

أ - وجود انفصال بين النخبة السياسية وبين الناخبين الأتراك وهو ما يؤكد الصعود المتتالي للرفاة خلال عقد التسعينيات وما عززته نتائج الانتخابات البلدية الجزئية التي جرت في يونيو الماضي . كما أن قبول النخبة بمشاركة الرفاة لم يكن استجابة لمطالب الناخبين بقدر ما كان مخرجا تكتيكيا من الأزمة الراهنة .

ب - أن أزمة الهوية قد لعبت دورا فاعلا في ظل غياب الإجماع العام بشأنها كما يدخل في هذا الإطار أيضا الأزمة الفكرية الناجمة عن عجز الأيديولوجية الأتاتورية عن تجديد نفسها بما يكفل لها التعاطي مع المشاكل الحيوية .

ج - أنه مثلما لم تكن الأحزاب اليمينية علمانية كلية (إذ تضم بين صفوفها أعضاء نوى اتجاهات إسلامية) فإن الرفاة ليس حزبا إسلاميا بالمعنى الدقيق للكلمة إذ أن نشأته وتطوره جاء في إطار التجربة العلمانية التركية كما أن أسلوب تعامله مع الأحداث المختلفة تنفى عنه أن يكون حزبا إسلاميا بمعنى الكلمة في وقت تبتعد المشاريع التي يطرحها في أغلبها عن الواقعية . وبالتالي فإن الرفاة ليس حزبا إسلاميا أصوليا ، إذ ينبغي وضع تصريحاته المتشددة في سياق البيئة المحيطة به .





## قراءة تحليلية في الانتخابات - الهندية

هشام بدوي

الثامة فيما يتعلق بالاجراءات الامنية المتخذة لمنع أى أعمال عنف أو تزوير قد تعيق سير الانتخابات.

تواكب هدوء الحملة الانتخابية مع غياب قضية محددة ذات طابع قومي عام يدور حولها الصراع، فبينما تركزت حملة حزب المؤتمر الحاكم حول النتائج الايجابية لبرنامج التحرير الاقتصادي، والذي شرعت الحكومة في تطبيقه منذ منتصف عام ١٩٩١، والتعهد بالتغلب على جوانبه السلبية وأبرزها الارتفاع المستمر في أسعار السلع الأساسية في حالة نجاح الحزب في الانتخابات في القوى الاشتراكية والاحزاب الشيوعية تبنت برنامجا انتخابيا يقوم على التقيض التام من ذلك، حيث هاجم اليسار البرنامج الحالي للتحرير الاقتصادي واتهم حكومة المؤتمر بفتح الأسواق الهندية على مصراعيها أمام رأس المال والاستثمارات الدولية، والخضوع لهيمنة صندوق النقد والبنك الدوليين وعدم الاكتراث بالغالبية العظمى من المواطنين في مجتمع يحيا أكثر من ٤٠٪ من سكانه تحت خط الفقر، ولم تبتعد قوى اليمين الديني بقيادة حزب "بهارتيا جاناتا" الواجهة السياسية للاحزاب الهندوسية المتطرفة عن هذا المنوال كثيرا، فقد هاجم هذا الحزب برنامج التحرير الاقتصادي ودعا إلى تبني سياسة الاقتصاد الوطني بتقليص الاستثمارات الأجنبية وخاصة في مجال السلع الاستهلاكية،

لا تعد الحكومات الائتلافية بالظاهرة الجديدة على الحياة السياسية بالهند فقد سبق وأن شهدت حكومتين ائتلافيتين إحداهما عام ١٩٧٧ والأخرى عام ١٩٨٩، وتعتبر حكومة "الجبهة المتحدة" الحالية عن ائتلاف سياسي لثلاثة عشر حزبا اقليميا واشتراكيا وشيوعيا تحت قيادة حزب "جناتا دال" الاشتراكي، ويلقى هذا التقرير الضوء على أبرز ملامح المعركة الانتخابية وما أسفرت عنه من معطيات جديدة ستلقى بظلالها على الهيكل السياسي - الاجتماعي لهند القرن الحادي والعشرين.

بخلاف ما جرت عليه العادة بالانتخابات البرلمانية في الهند والتي تتصف دائما بالضجيج والصخب السياسي الحاد، فإن انتخابات عام ١٩٩٦ كانت الأكثر هدوءا ورشادة، ويعود الفضل في هذا إلى "ان سيشن" رئيس اللجنة الانتخابية لعموم الهند، والذي لعب دورا فعالا ومؤثرا بإصداره تنظيم الحملة الانتخابية، وإعطائها صورة أكثر جدية، وكان من أبرز هذه القرارات تحديد مبلغ خمسة عشر ألف دولار كحد أقصى للنفقات المالية التي يجوز للمرشح انفاقها في دعايته الانتخابية، وكذلك تنظيم مواعيد عقد المؤتمرات المسيرات الشعبية ووضع الملصقات الدعائية بالإضافة إلى صرامته



مع اتاحة قرصة أكبر لرأس المال المحلى بازالة القيود البيروقراطية المفروضة عليه. الا أن الحملة الانتخابية لليمين لم تقف عند هذا الحد، بل امتدت لتشمل عددا من القضايا الأخرى أبرزها مكافحة الفساد بالمناصب الحكومية العليا والدعوة لتشديد الاجراءات المتخذة لحماية الأمن القومى.

شهدت الهند انفجار سلسلة من الفضائح المالية والأمنية التى هزت الحياة السياسية بها قبل أشهر معدودة فقط من الاعلان عن موعد عقد الانتخابات البرلمانية. وكشفت التحقيقات الأولية التى اجراها مكتب التحقيق المركزى فيما يعرف باسم قضية "الحوالة" عن قيام أحد كبار رجال الأعمال الهنود بتقديم رشاوى لعدد من الساسة والبيروقراطيين لتسهيل أنشطته وأعماله التجارية. وقد تضمنت قائمة الاتهام عددا من الأسماء البارزة بالحزب الحاكم من بينهم وزراء فى حكومة حزب المؤتمر.

وإذا كانت قضية الحوالة قد اكسبت حزب بهارتيا جناتا الهندوسى والمنافس الأول لحزب المؤتمر مزيدا من التمسك الداخلى. فإن انعكاساتها داخل حزب المؤتمر كانت شديدة السلبية، وأدت الى توسيع نطاق الفجوة الداخلية بالحزب وزيادة حدة الصراع والتصدع الداخلى به. فقد أسفرت هذه الفضيحة عن إجبار عدد من الاسماء السياسية اللامعة بالحزب والتى وردت فى قائمة الاتهام على الاستقالة من مناصبها الوزارية. ولاشك أن توجه المؤتمر لخوض الانتخابات وهو فى هذه الحالة من التشرذم والتشتت قد أضعف كثيرا من فرص نجاحه وأتاح للمعارضة وخاصة اليمينية بالنيل منه.

وعلى صعيد آخر فإن الحكومة الهندية واجهت موقف حرجا للغاية إثر نجاح إحدى الطائرات المدنية فى اسقاط كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة بولاية البنغال الغربية، والتى تم اكتشافها بمحض الصدفة من قبل القرويين القاطنين بالمنطقة. وأثارت هذه القضية ردود فعل سلبية على المستويين الشعبى والحزبى، وخاصة مع ما أضفته عليها وسائل الاعلام من غموض. واتخذت المعارضة اليمينية من هذه القضية مثالا حيا على مدى الاختراق الذى يعانى منه الأمن القومى الهندى، مثيرة الشكوك حول مدى جدية الاجراءات المتخذة لحماية الأجواء الهندية من الانتهاكات الخارجية.

كما سعى اليمين الهندوسى الى تأجيج المشاعر القومية بالعزف الى نغمة التهديدات التى يتعرض لها النسيج الاجتماعى من جراء تدفق المهاجرين المسلمين البنجلاديشيين الى الهند، وما تحمله هذه الهجرة من تأثيرات سلبية على القيم الثقافية للمجتمع الهندوسى، ولم يتورع قادة اليمين فى المبالغة فى إعداد هؤلاء المهاجرين والادعاء بأنهم يمثلون ٨٠٪ من سكان الأحياء العشوائية فى نيودلهى وإلقاء اللوم عليهم فيما تعانيه بعض أحياء العاصمة من مشاكل بالنظافة العامة، وقد هدفت القوى اليمينية فى هذه الحملة تفجير مشاعر قومية ضيقة تسمح لها بجذب المزيد من الأصوات الانتخابية.

ويظهر النتائج النهائية زادت حدة الصراع والتراشق السياسى، فقد اسفرت الانتخابات عن فوز حزب بهارتيا جناتا الهندوسى وحلفائه بنحو ١٩٠ مقعدا من اجمالى عدد مقاعد البرلمان البالغة ٥٤٢، بينما تراجع حزب المؤتمر ولأول مرة فى تاريخ الهند السياسى الى المرتبة الثانية بحصوله على ١٤١ مقعدا فقط. وفاز تحالف الجبهة القومية وجبهة اليسار الذى عرف فيما بعد باسم "الجبهة المتحدة" بنحو ١٨٠ مقعدا. وطالب قادة اليمين الهندوسى بمنحهم الفرصة لتشكيل أول حكومة يمينية فى تاريخ الهند الحديث بوصفهم أكبر تحالف سياسى فائز بالانتخابات. إلا أن الجبهة القومية وجبهة اليسار أعلنوا أحقيتهم فى هذا بعد حصولهم على ضمانات مؤكدة من حزب المؤتمر بدعمهم فى مواجهة حزب "بهارتيا جناتا" اليمينى. وقد حسم رئيس الجمهورية الهندى شنكر "ديال شرما" الأمر بدعوة اتل بيهارى فاجباى زعيم حزب بهارتيا جناتا لتشكيل المجلس الوزارى الجديد مع منحه مهلة خمسة عشر يوما لاثبات أغليبيته البرلمانية. وأثار هذا القرار احتجاجا شديدا من قبل الأحزاب الاقليمية والاشتراكية والشيوعية والتى أعدته التزاما بحرفية النص الدستورى مع التجاهل لروحه وأهداف المشروع بايجاد حكومة مستقرة بالبلاد إلا أنه قبل انتهاء مهلة الخمسة عشر يوما تقدم فاجباى باستقالة حكومته لادراكه التام بأنه فاشل لامحالة فى اثبات اغليبيته البرلمانية، بعد أن اخفقت كافة جهوده للحصول على دعم وتأييد القوى السياسية الأخرى. وقد جاء هذا الفشل على الرغم مما بذله قادة اليمين خلال ثلاثة عشر يوما التى قضوها فى السلطة من تحسين صورتهم الجماهيرية فى ضوء ما يعرف عنهم من تبنى افكار قومية شوفينية تدعو لتوحيد الهند على أساس دينى محض بتفجير مشاعر معادية للأقليات وخاصة المسلمين. ومن الجدير بالذكر أن المتطرفين الهندوس قد قاموا بهدم المسجد البابرى بمنطقة ايوديا بشمال الهند فى شتاء عام ١٩٩٢ بدعوى إقامته على أنقاض معبد هندوسى "للاله رام" فى القرن السادس عشر. وقد تعهد حزب "بهارتيا جناتا" بكبح جماح العنف الطائفى وتقليص حدة التوتر الاجتماعى والعمل على تطوير علاقات متوازنة بين مختلف المناطق والطوائف والفئات، وأكد رئيس الوزراء الجديد حصول المسلمين على فرص متساوية مع الطوائف الأخرى فى كافة مجالات التنمية والتقدم ورعاية مصالحهم الأمنية والحياتية. وفى محاولة لتهدئة مخاوف رأس المال الأجنبى والشركات الدولية، فإن اتل بيهارى فاجباى أعلن التزام حزبه ببرنامج الاصلاح الاقتصادى وتم تعيين جاسوانت سينج وزيرا للمالية الذى ينتمى الى الجناح الليبرالى داخل حزب بهارتيا جناتا ويعرف بتأييده لاقتصاد السوق الحر إلا أن كافة هذه الجهود والتنازلات لم تفلح فى استقطاب أى تأييد لحزب بهارتيا جناتا من خارج دائرة اليمين. وإثر تقدم فاجباى باستقالته فإن رئيس الجمهورية وجه الدعوة الى ديفى جودا زعيم الجبهة المتحدة لتشكيل الحكومة. ويحصل الجبهة المتحدة على دعم حزب المؤتمر فانها تمكنت



من اجتياز أول اقتراح للثقة بالبرلمان والذي جاء بعد مرور اثني عشر يوما فقط من أداء ديفي جودا وحكومته لليمين الدستورية.

الى هنا يبدو الصراع السياسي الدائر بالهند وكأنه سيناريو كلاسيكي للتنافس التقليدي بين اليمين واليسار، مع سعى حزب المؤتمر للعب دور "صانع الملوك" بعد أن تراجعت سلطته واحتكاه للحياة السياسية، والذي دام قرابة نصف قرن تقريبا باستثناء سنوات قليلة احتل خلالها صفوف المعارضة، إلا أن محاولة الكشف عن أبعاد التطورات الجارية بالهيكل السياسي الهندي وبعيدا عن صخب المعركة الانتخابية وما تثيره عادة من غمائم قد تحجب الرؤية والتقييم السليم للحدث، سيكشف لنا عن سلسلة من التفاعلات الحادة والعميقة والتي تضع جميعها الهند على أعتاب مرحلة جديدة، وإذا كان التساؤل المطروح سيدور حول ماهية التفاعلات الجارية ومظهرها فإنه من الجدير بالذكر هنا أن هذه التفاعلات وليدة كم هائل من التراكم التاريخي والسياسي والذي تتداخل فيه العديد من العوامل الدينية والعرقية لتترك تأثيرات واضحة المعالم عليها دون توجيهها في اتجاه محدد لتصبح كافة الاحتمالات والاختيارات واردة في هذه المرحلة من الاختمار السياسي بالهند.

تبنت الهند في أعقاب الاستقلال عام ١٩٤٧ الديمقراطية البرلمانية كإطار عام للحكم يدعمها في ذلك مفهوم خاص للعلمانية لا يقوم على فصل الدين عن الدولة بقدر ما تكون فيه الدولة فاعلا محايدا وموازنا بين مختلف الطوائف والأديان، وقد تم تعزيز هذا الهيكل العام بتصوير فيدرالي حول طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية والولايات مع منح المركز دورا محوريا يسمح له بالتحكم في آليات العمل السياسي والتنموي بالولايات وإحكام السيطرة عليها.

تمتع الهيكل السياسي الهندي بقبول عام لدى العديد من القوى الداخلية لملائمته لظروف ما بعد الاستقلال في دولة شديدة الاتساع والتنوع الاجتماعي والثقافي كالهند، إلا أن التصور الكلاسيكي لهذا البناء قد تعرض لعدد من التجاوزات خلال فترة حكم انديرا غاندي وتم الاجحاف بحقوق الولايات لصالح المركز في العديد من القضايا وخلال الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٧ أطاحت انديرا غاندي بـ ٢٣ حكومة محلية وفرضت السيطرة المباشرة عليها، وتحولت الهند الى نظام اتحادي بالمعنى الحرفي للكلمة اثناء حكم الطوارئ الذي أعلن بين عامي ٧٥ - ١٩٧٧.

على الرغم من اغتيال انديرا غاندي عام ١٩٨٤ ووصول راجيف غاندي الى دفة الحكم ومحاولته التخفيف من حدة المنهج المتشدد لوالدته، إلا أن العوامل الموضوعية بدأت في التفاعل لتضع الهند على أعتاب مرحلة انتقالية جديدة قبل سنوات قليلة من دخولها القرن الحادي والعشرين، وقد برزت هذه العوامل بشكل واضح في انتخابات عام ١٩٩٦ إلا أنها لم

تتبلور بعد في صورتها النهائية.

أسفرت الانتخابات البرلمانية عن بروز الأحزاب الاقليمية كقوى متزايدة الأهمية في صياغة الاستقرار بالمركز، مما دفعها للبحث عن ميكانيزمات عمل جديدة للعلاقة الحالية بين الحكومة المركزية والولايات، وتعد دعوة الأحزاب الاقليمية لاعادة النظر في الصيغة القائمة بين المركز والولايات أحد أبرز المعطيات السياسية بالهند حاليا، وتظهر هذه الدعوة احتجاجا على الوضع الحالي بين الطرفين والذي لايعبر - وفقا لتصوير بعض الأحزاب الاقليمية - عن نظام فيدرالي حقيقي بقدر ما يعبر عن نظام اتحادي أو شبه فيدرالي لا يتلاءم والهيكل الثقافية والاجتماعية المتباينة بالهند، كما يضع عمليا قيودا مكثفة على عملية التنمية بالولايات بإضعاف روح المبادرة نتيجة سيطرة المركز على عملية توزيع المخصصات المالية الخاصة بالتنمية وما يحيط بها من قيود بيروقراطية ومن المتوقع أن تحتل هذه المطالب مكانة خاصة في برنامج العمل السياسي لحكومة الجبهة المتحدة والتي تضم عددا من الأحزاب الاقليمية الفاعلة بالساحة السياسية، وقد شكلت أربعة أحزاب اقليمية ما يعرف بـ "الجبهة الفيدرالية" لتوحيد جهودهم وزيادة قدرتهم على المساومة السياسية مع المركز، وإذا كانت مطالب الفيدراليين الجدد لم تلق أي اعتراض واضح حتى الآن من التيارات السياسية الاخرى فإن مرجع ذلك أن هذه المطالب لا تزال تدور في فلك الجدل السياسي ولم يتحقق لها أية نتائج فعلية على أرض الواقع ولكن هذا لا ينفي أن العديد من القوى السياسية لن ترحب بمثل هذه المطالب لتناقضها مع توجهاتها الايديولوجية وميلها لتوحيد الهند على أساس تمتعها بمركز قوى وفعال على حساب الولايات، ومن المعتقد أن تكون أبرز الاتهامات الموجهة الى الفيدراليين الجدد في المرحلة القادمة بأنهم رأس حربة لحركة انفصالية مقننة تهدف الى إضعاف المركز لحساب الأطراف، وبصرف النظر عما ستسفر عنه هذه المعركة والتي لا تزال في مرحلة الإعداد الأولى فإنه من المؤكد أنها ستعد إحدى أكثر القضايا السياسية جدلا بالهند في الفترة القادمة.

الا أن مظاهر التفاعل الداخلي لم تقتصر على علاقة المركز والولايات، بل امتدت لتشمل تبلور محور الشمال الجنوب، فقد اظهرت المعركة الانتخابية وبشكل مكثف بروز ولايات الجنوب كقوى سياسية أكثر نشاطا وفاعلية من المرات السابقة، وما يحمله ذلك في طياته من دعاوى مستقبلية لمزيد من الحقوق في مواجهة السيطرة التقليدية لشمال الهند على توجيه المسار السياسي للبلاد، وفي الواقع فإن محور الجنوب في مواجهة الشمال يشترك جزئا من مشروعيته الفكرية من نظريات علم الانثروبولوجيا والتي تطلل الاختلافات الشكلية والمظهرية بين سكان الجنوب ذوي البشرة السمراء الداكنة قصيري القامة وسكان الشمال ذوي البشرة البيضاء طويلي القامة بانتماء سكان الجنوب والذين يمثلون سكان الهند الأصليين الى العرق الدرافيدى الذي ساد حتى غزو القبائل الآرية لشمال الهند



ونجاحها في هزيمة الدرافيديين ودفعهم الى الجنوب، ومن الملاحظ ان هذه النظرية تعد مرجعا معتمدا لدى الجماهير والمفكرين السياسيين بالجنوب عند تعاملهم مع سطوة ولايات الشمال الهندي على مظاهر الحياة السياسية والفكرية الرسمية بالبلاد.

على الجانب الآخر فان السعي لتغيير المنظومات الاجتماعية والثقافية خاصة في بلد كالهند يتصف بدرجة عالية من التعقيد والتداخل الاجتماعي وتباين واضح في درجات التطور الثقافي يعد أمراً شديداً الخطورة يصعب التنبؤ برود أفعاله أو حساب نتائجها النهائية. ومن هذا المنطلق تحديداً تعد ظاهرة بروز الأحزاب الإقليمية ذات الانتماءات الطائفية واحدة من أخطر وأهم الظواهر الحالية بالحياة السياسية - الاجتماعية بالهند، والتي من المؤكد ان انعكاساتها المختلفة والتي أخذت من الانكشاف ستترك تأثيرات هامة على هند القرن الحادي والعشرين، وأعتقد هنا أنه يجب الإشارة الى وجود نوعين من الأحزاب الإقليمية في الهند يتبنى النوع الأول منها برنامج عمل اقليمياً محضاً للولاية التي ينتمي اليها وغالباً ما يمثل قطاعاً رأسياً داخل كافة الطبقات والفئات الاجتماعية والدينية المختلفة بالولاية بينما يعد النوع الثاني من الأحزاب الإقليمية ذا طابع فكري وسياسي أكثر محدودية ويكتسب صبغة طائفية بانهصاره في ولاية محددة مدافعا عن طائفة أو متحالفاً مع طوائف دينية أخرى محددة.

يتطلب فهم الأهمية السياسية - الاجتماعية للنوع الثاني من الأحزاب الإقليمية ذات الصبغة الطائفية التعرض للمنظومة الاجتماعية - الثقافية والخاصة بالعقيدة الهندوسية (ينتمي نحو ٨٢٪ من سكان الهند للديانة الهندوسية) والتي تضع طبقة البراهمة على رأس الهيكل الديني بينما تقع طبقة المنبوذين في أسفل السلم العقائدي لهذا الهيكل، وكان المهاتما غاندي قد أطلق اسم الهريجن وتعني أبناء الرب على المنبوذين في محاولة لتعزيز الشعور بالذات لديهم، ولم يبلغ الدستور الهندي بعد الاستقلال مصطلح المنبوذين فحسب، بل جعل أي شكل من اشكال الفصل أو التمييز الديني أو الطائفي جريمة يعاقب عليها القانون، الا ان الانقسام والتفرقة بين الطبقات العليا والدنيا بالديانة الهندوسية ظل جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية بوصفه محور جوهري بالمفهوم العقائدي للأغلبية. وفي هذا الإطار تحديداً يدور الصراع الحالي بين اليمين الهندوسي بقيادة حزب بهارتيا جناتا ومنظمة أر. أس. أس الهندوسية المتطرفة من جانب وتحالف الأحزاب الإقليمية والاشتراكية والشيوعية بالاضافة الى حزب المؤتمر من جانب آخر، ويرتكز مخطط القوى الهندوسية المتطرفة على توحيد المجتمع الهندي على اساس ديني محض، جاعلين من الانتماء للديانة الهندوسية وبتصوراتها الفكرية السائدة في شمال الهند تحديداً محددات أساسية للشعور القومي، وعازفين على أوتار

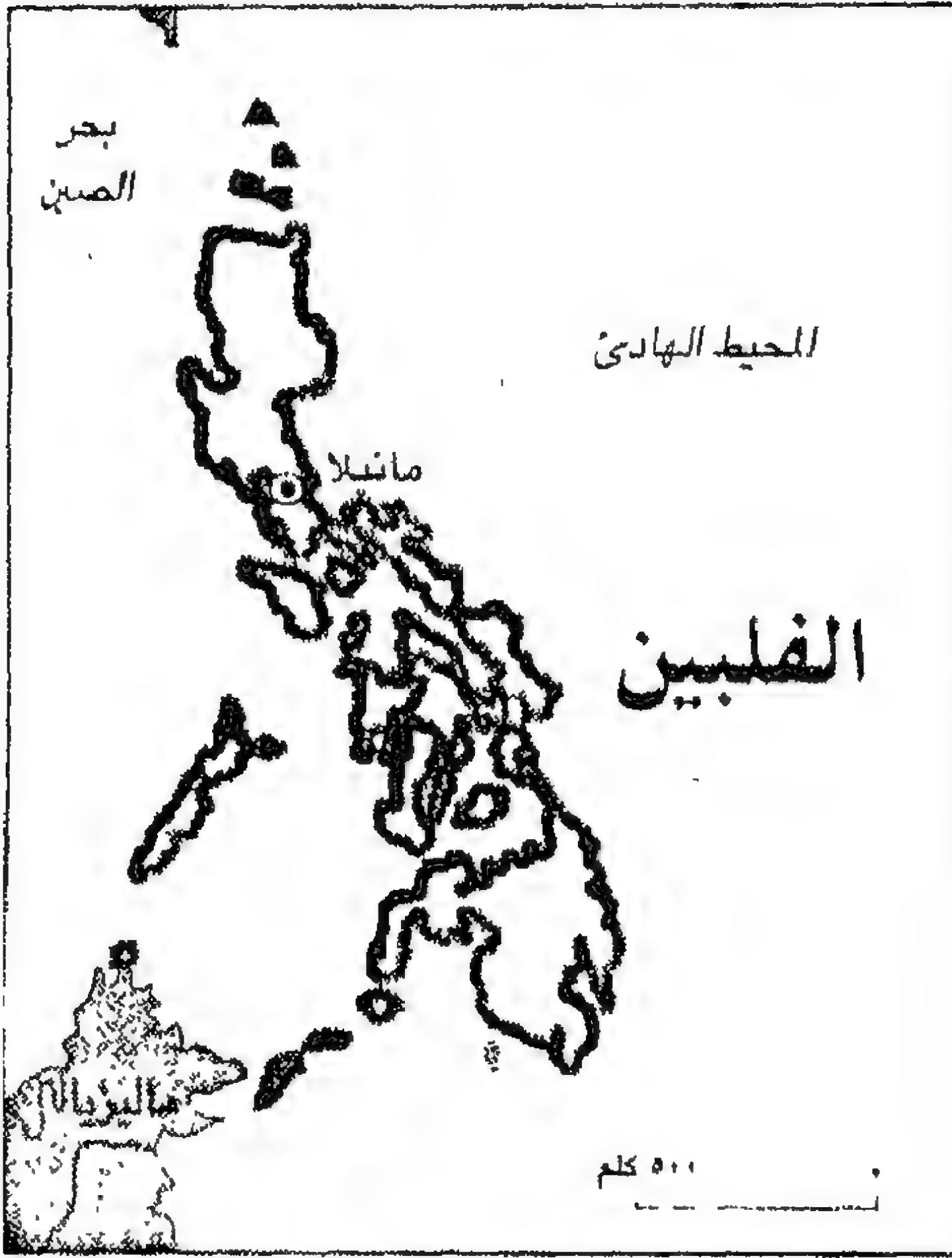
التعصب الديني بتفجير مشاعر معادية للأقلية الإسلامية (١٣٠ مليون نسمة وفقاً للبيانات الرسمية) بوصفهم أبناء غزاة احتلوا الهند بالعصور الوسطى. ومع ادراك اليمين ان الانقسامات الداخلية بالعقيدة الهندوسية تقف حائلاً طبيعياً أمام وصوله للسلطة، وخاصة مع دفاعه عن المنظومة الهندوسية التقليدية والقائمة على تهميش الغالبية العظمى من المواطنين الهندوس والذين ينتمون للطبقات الدنيا، فان البديل العملي والمتاح للتغلب على هذا العجز الطبيعي تمثل في خلق عدو خارجي مشترك بتفجير أكثر النزعات تعصباً ورجعية بالمجتمع الهندوسي ككل في مواجهة الطائفة الإسلامية والتي تفتقد قيادتها للوعي السياسي المطلوب فان حزب بهارتيا جناتا رفع شعار هدم المسجد البابري والذي تم بناؤه في القرن السادس عشر بدعوى تشييده على انقاض معبد رام أكثر "الاله" قداسة لدى هندوس الشمال.

على الجانب الآخر فان القوى العلمانية ومع ادراكها لمدي خطورة هذا النهج على النسيج الوحدوي للهند ككل، ولوقف اليمين الهندوسي عن تحقيق المزيد من التقدم فانها عملت على تقسيم التكتل الهندوسي من الداخل، ودعا حزب جناتا دال الى زيادة النسبة المخصصة لأبناء الطبقات الهندوسية الدنيا من المقاعد بالمؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية، مقلصاً بذلك من الفرص المتاحة لأبناء الطبقات الهندوسية العليا وخاصة البراهمة.

وقد نجح هذا المنهج في خلق تشقق نسبي داخل الهيكل الذي يسعى اليمين المتطرف لبنائه، حيث اكتسبت الطبقات الهندوسية الدنيا مزيداً من الوعي السياسي بحقوقها المشروعة وبرزت أحزاب طائفية تعبر عنها وتلعب دوراً متزايد الأهمية بالحياة السياسية بالهند، وعلى الرغم من أن هذه الأحزاب لا تزال في مرحلة اكتساب المزيد من الخبرات والوعي السياسي ولم تتبلور بعد صورتها النهائية، الا انها تؤدي دوراً فعالاً في إعاقة الطريق أمام تقدم اليمين المتطرف بمعدلات سريعة، وتقليص الفرص المتاحة أمام نجاحه بشكل فعال، وخاصة مع توجهاتها المعادية للطبقات الهندوسية العليا.

وإذا كانت نواقيس الخطر قد دقت لدى العديد من القوى العلمانية إثر التقدم الذي احرزه حزب بهارتيا جناتا وحلفاؤه من الأحزاب الهندوسية المتطرفة بالانتخابات الأخيرة، الا أن حصول اليمين على ٢٣٪ من الأصوات الانتخابية وهي تقريبا النسبة التي حصل عليها خلال الانتخابات الماضية تكشف بوضوح أن الأفكار الطائفية المتطرفة لم تتمكن بعد من اختراق مجمل النسيج الاجتماعي العام للمجتمع الهندي وإصابته بأضرار يصعب الشفاء منها، وأن الغالبية العظمى من الهند لا يزالون على وعي تام بأن الحفاظ على ما تم تحقيقه من انجازات خلال الخمسين عاماً الماضية يتطلب وحدة كافة الطوائف الهندية.





## الفلسطين: اتفاق السلام هل ينهى الإزمّة؟

بدر حسن شافعي

٢- تزايد العمليات الفدائية لجماعة ابي سيف .  
٣- الرغبة في توفير الامن في منطقة الجنوب من اجل اتاحة الجو المناسب للاستثمار الاجنبي والمحلي لتحقيق الرخاء الاقتصادي الذي يعد امرا ضروريا لنهضة البلاد والتحاقها بركب النمر الاسيوية خاصة و ان جنوب القلبين تتمتع بثروات طبيعية هائلة ، علاوة على ذلك فهي ليست منطقة براكين على عكس الحال بالنسبة للشمال المهدد دائما بخطر الزلازل والبراكين .  
اما بالنسبة لمورو الوطنية فنجد ان الاسباب التي دفعت نورميسوراي لتوقيع مثل هذا الاتفاق تكمن في احساسه بالضعف في مواجهة الفصيلين الآخرين و تراجع شعبيته لدى شعب الجنوب ، ولذا اراد التقرب من الحكومة التي استغلت نقطة الضعف هذه وقامت بمناورته والتأثير عليه من خلال تقديم بعض الوعود ، منها ترشيحه على قائمة الحزب الحاكم للاتحاد الوطني للمسيحيين الديمقراطيين في الانتخابات القادمة وتعيينه محافظا لبعض المدن في الجنوب .  
و كانت الحكومة قد نجحت قبل ذلك - في استمالة بعض قادة الجبهة لصالحها باتباعها نفس الاسلوب ، و من بين هؤلاء محافظ باسيلان - محافظ تاوي - تاوي - محافظ سولو علاوة على تعيين بعض سفرائها من قادة الجبهة .

بعد مفاوضات دامت اكثر من عشرين عاما وقعت الحكومة الفلسطينية - في الثلاثين من اغسطس الماضي - اتفاق سلام مع جبهة تحرير مورو الوطنية ، ينص على اعطاء المسلمين حكما ذاتيا في ١٣ محافظة جنوبية ، وذلك لمدة ثلاث سنوات يتم بعدها اجراء استفتاء عام في هذه المحافظات ينور تساؤله الاساسي حول قبول او عدم قبول حكم المسلمين؟  
ويشير هذا الاتفاق الذي تم توقيعه في العاصمة الاندونيسية - جاكرتا - عدة تساؤلات هامة منها اسباب توقيعه في مثل هذا التوقيت ، الفرق بينه وبين إتفاقات السلام السابقة ، و مدى مساهمته في حل مشكلة المسلمين في جنوب البلاد ؟

### اسباب توقيع اتفاق جاكرتا:

ويلاحظ في هذا الشأن ان ثمة اسباب خاصة بكل جانب (الحكومة ، مورو الوطنية) دفعتهما للتوقيع عليه .  
اولا بالنسبة للحكومة : يلاحظ ان هناك عدة اسباب دفعت الحكومة الى ضرورة التوصل الى حل سلمي مع ميسوراي منها :

١- شعورها بتعاظم نفوذ وقوة جبهة تحرير مورو الاسلامية بزعامة سلامات هاشم ، ولذا ارادت تحييد مورو الوطنية ، و كسبها لصفها لكي تتفرغ لمواجهة سلامات هاشم من ناحية ، ولكي تزيد من انشغالات الصف المسلم من ناحية اخرى .



و إزاء هذا الشعور بالضعف ، لم يجد ميسوارى بديلا عن توقيع الاتفاق الاخير لما به من مثالب كبيرة لمسلمى الجنوب .

### تقييم الاتفاق :

إذا حاولنا تقييم الاتفاق ، فإننا سننظر اليه من زاويتين، الاولى تقييمه مقارنة باتفاق طرابلس باعتباره الاتفاق الاساسى للامنة ، والثانية تقييمه بالنسبة لوضع المسلمين المعنيين به .

و من هنا يمكن القول بان الاتفاق قد أثر بالسلب على اوضاع المسلمين ، وذلك بالنظر الى نصوصه .

أولا - نص الاتفاق على تشكيل مجلس للسلام و التنمية - يعد بمثابة مجلس الحكم الذاتى يرأسه ميسوارى ، و يدير البلاد لمدة ثلاث سنوات يتم بعدها اجراء استفتاء عام بشأن استمرار الحكم الذاتى للمسلمين ام لا . و يلاحظ ان الاستفتاء يشكل خطورة بالغة على المسلمين ، و ذلك لان الغالبية العظمى سترفضه ، و سيب ذلك الرفض يرجع الى تركيبة الجنوب السكانية ، اذ اصبح النصارى - بفضل عمليات التهجير الحكومية لهم من الشمال الى الجنوب - يشكلون الاغلبية (٦٠٪ مقابل ٤٠٪ للمسلمين) و من ثم فان نتيجة الاستفتاء ستكون رفض الحكم الذاتى ، بل ان النصارى قد بدأوا يعبرون عن موقفهم هذا الآن ، اذن فهم يعارضون حتى مجرد فترة الحكم الذاتى الانتقالية . و قاموا بتسيير مظاهرات احتجاج لهذا الاتفاق شاووك فيها الالاف .

وربما كانت هذه الجزئية - اجراء الاستفتاء - احد اهم الفروق الجوهرية بين الاتفاق الاخير ، و اتفاق طرابلس . فبالرغم من اعدم توضيح اتفاق طرابلس للصلاحيات بدقة الا انه لم ينص على فكرة الاستفتاء هذه و لعل هذه الجزئية هي التى كانت تناور الحكومة عليها فى مفاوضاتها السابقة . و سبق ان عرضتها فى مفاوضات جاكارتا فى يناير الماضى حيث عرض منح المسلمين حكما ذاتيا - بدون استفتاء - فى خمسة اقاليم ونصف ، مقابل اجراء استفتاء شعبى فى الاقاليم الباقية (٧٥٠). وقد عارضت هذه الصيغة جبهتا مورو الاسلامية وابى سياف خوفا من نتيجة الاستفتاء .

ثانيا : نص الاتفاق على ان تقتصر سلطات المجلس الجديد

على مراقبة شئون الامور و التنمية فقط ، و ليس للمجلس اية سلطات اخرى تشريعية او تنفيذية بل انه يتبع الرئيس راموس ، و ليس من حق المجلس وضع الميزانية الخاصة بالاقاليم ، و انما يضع ويقر هذه الميزانية البرلمان الفلبينى بمجلسيه (الشيوخ والنواب) ، و معنى هذا ان مقاليد الامور الفعلية فى يد الحكومة والبرلمان الفلبينى ، و أية خطوة لهذا المجلس يتعين ان يأخذ عليها الموافقة من السلطات المركزية و تكمن خطورة هذا الامر فى ان البرلمان وكذا الحكومة تهيمن عليها الاغلبية المسيحية الامر الذى قد يعوق المسلمين عن ادارة شئون هذه الاقاليم خاصة وان اتفاق طرابلس قد راعى هذه الجزئية وتنص على تشكيل محاكم اسلامية شرعية خاصة بهم ، لكن يبدو ان هذا الامر يصعب حدوثه الان .

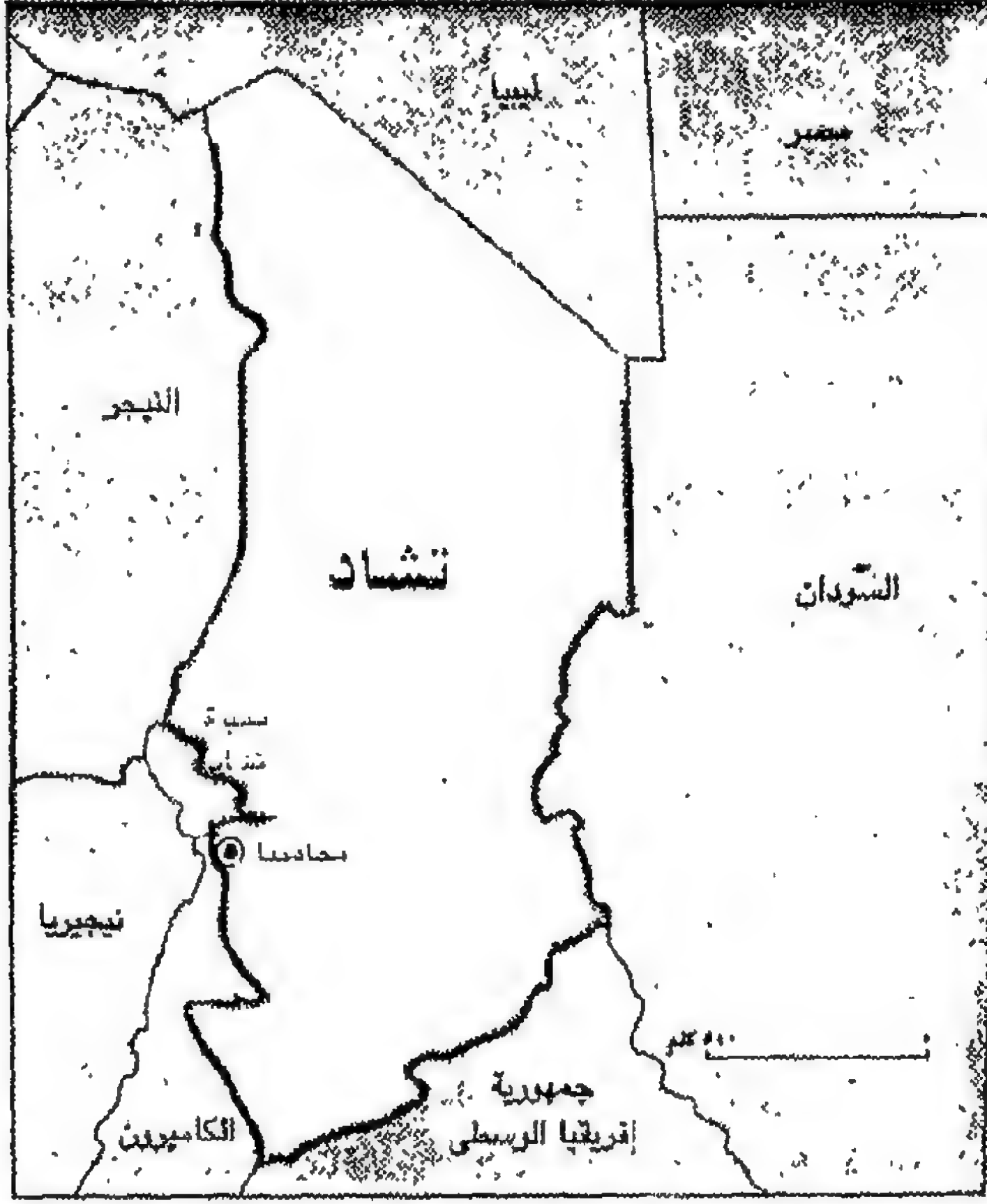
### الاتفاق .. هل ينهى الازمة ؟ :

اثار الاتفاق الاخير ردود افعال غاضبة لدى المسلمين و المسيحيين على حد سواء ، فقد عارضته الاغلبية المسيحية التى قامت بتسيير مظاهرات ليس فقط فى الجنوب ، و انما فى الشمال ايضا تضامنا مع اخوانهم فى الجنوب ، اذ انهم يتخوفون من صلاحيات هذا المجلس وامكانية الاضرار بأوضاعهم ، بالرغم من الصلاحيات المحدودة له .

اما على الحانب الآخر ، فنجد ان الفصيلين الاسلاميين قد أبديا اعتراضهما عليه ، و جاء اول رد فعل من جبهة مورو الاسلامية اذ انتقد السيد محمد امين - مسئول الاعلام بها - الاتفاق ، و تساءل : هل ينهى الاتفاق المعارك الدائرة ام لا ؟ و أضاف ان الجبهة ستواصل الجهاد حتى تحقيق هدفها النهائى . و اتهم ميسوارى بأه "عميل" رضى بالقليل و تخلى عن الجهاد مقابل وعود تعيينه محافظا لكقادة الجبهة السابقين.

و من هنا يتضح ان الاتفاق الاخير لن يسهم فى نزع فتيل الازمة ، حيث لازالت مشاعر عدم الثقة قائمة بين سكان الجنوب ، كما ان جبهة مورو الاسلامية لاتزال تحتفظ بأسلحتها ولم يتم دمجها فى الجيش الوطنى الفلبينى على عكس مورو الوطنية التى سمح لها الاتفاق الاخير بضم ٥٧٥٠ جنديا للجيش ، ١٧٥٠ للشرطة . مما يعنى - كما يتضح من تصريحات مسئولى الجبهة - استمرار كفاحهم المسلح ضد الحكومة الفلبينية .





## تشاد بين شبح الحرب الأهلية والاستقرار السياسي

محمد شريف جاكو

النيجيرية، عقب انهيار حكومة هبري للعودة إلى انجمننا طبقاً لسياسة المصالحة الوطنية المعلنة وعاد كثير من المعارضين التشاديين في المنفى بدون شروط مسبقة إلى انجمننا في بداية عام ١٩٩١، وعلى رأس هؤلاء جميعاً الرئيس الأسبق/ فوكنى ودائ من متفاه بالجزائر للمشاركة في وضع الترتيبات المستقبلية لدولة تشاد.

ولكن هذه الآمال ذهبت ادراج الرياح وتلاشت نتيجة لعدة متغيرات ألقت بظلالها الكئيبة على الساحة السياسية التشادية، كان من أهم هذه المتغيرات، بنية النظام الجديد، حيث أن النظام يحمل في طياته تناقضات وتحالفات هشة محلية وإقليمية، وانشغل عن تحقيق أمانى الشعب التشادى نتيجة الصراع على السلطة بين مراكز القوة الثلاثة في النظام من جهة وسياسة أرضاء التوازنات الإقليمية والدولية المتحالفة معه من جهة ثانية، وكانت مراكز القوة المتنافسة هي: أ- ادريس ديبي - رئيس الجمهورية ورئيس الحركة الوطنية للانقاذ (M.P.S)، ب- العقيد مالودم باداعباس - نائب الرئيس، ج- عباس كوتى - قائد أركان الجيش.

وبذلك ينقسم الجيش إلى زمر عدة تدين كل منها بالولاء إلى إحدى تلك الشخصيات المتنافسة وحسب مركز القوة، فضلاً عن معضلة أخرى، وهي ضم بعض أفراد من قبيلة الزغاوة ذوي الأصول السودانية إلى الجيش هؤلاء يبدو أنهم قد تلقوا

شهدت تشاد منذ استقلالها السياسي في ١١ أغسطس عام ١٩٦٠ صراعات مسلحة داخلية وتدخلات إقليمية ودولية في صراعها الداخلى، وذلك مثل هيمنة النفوذ الفرنسى والدور الليبي في الصراع الداخلى التشادى.

وقد لاح أخيراً بريق من الأمل فى الأفق لإمكانية توفير عناصر الاستقرار، وذلك فى أول ديسمبر ١٩٩٠. وينبع هذا التفاؤل من العوامل الآتية :

١- مجيئ الرئيس "ادريس ديبي" إلى الحكم فى انجمننا بعد انهيار حكومة الرئيس السابق، "حسين هبري" وسط تهليل فرنسى ودعم وترحيب لىبى سودانى حار، الأمر الذى يفسر انتهاء الصراع الفرنسى الليبى فى الساحة التشادية.

٢- إعلان الرئيس ادريس ديبي فور وصوله إلى انجمننا بأنه سوف يعزز آمال الشعب التشادى وهي: أ- احترام حقوق الانسان التشادى، ب- تحقيق العدالة الاجتماعية، ج- تحقيق مصالح الوطنية بين كافة الفصائل التشادية المتناحرة، د- إقامة نظام سياسى ديموقراطى على أساس التعدد الحزبى.

٣- انتهاء الحرب الباردة الأمر الذى أدى إلى سيادة الاستقرار فى مناطق كثيرة فى العالم كانت بؤراً للتوتر والصراعات، وعليه قامت لجان شعبية بتنشيط الاتصال مع القوات التشادية التى انسحبت إلى الحدود التشادية



وعوداً من قادة الحركة الوطنية للانقاذ بالحصول على مكافآت لقاء عملهم هذا ، بالإضافة إلى وجود بعض المستشارين السودانيين في القصر الرئاسي بانجمينا ، وعلاقة هذا النظام بأنظمة الحكم في بعض دول الجوار التشادي ومنها النظام السوداني التي اتسمت بالغموض الشديد وفرنسا التي تلعب دوراً نشطاً في صنع القرار السياسي التشادي. ونظراً لتلك التناقضات كان الاحتكاك بين أنصار هذه الشخصيات شبه يومي في انجمينا ومناطق أخرى كثيرة في تشاد.

واستفحل الصراع على السلطة بين رفقاء السلاح غير مباينين بالازمات التي يعاني منها الشعب التشادي.

### العودة إلى الحرب الأهلية :

نتيجة لانشغال النظام عن وضع الترتيبات الخاصة لتحقيق الاماني التي يتطلع اليها ، أخذ الشعب يفقد ثقته في النظام الجديد. الأمر الذي أدى إلى انسحاب بعض العسكريين إلى الأدغال تمهيداً للاعتماد على الكفاح المسلح لاسقاط النظام. وهذا ما نطلق عليه العودة إلى الصراع القديم المتجدد. وكانت البداية تبدأ من النقاط التالية:

١- انسحاب بعض العسكريين من انصار هبري الذين كانوا قد عابوا إلى انجمينا إلى منطقة حوض بحيرة تشاد مرة أخرى خاصة بعدما شعروا بتهميش متعمد لدورهم، وشكلوا هناك "الحركة من أجل الديمقراطية والتنمية" (M.D.D) بقيادة السيد/ قوكني قيد وذلك في نهاية عام ١٩٩١ لتعمل هذه الحركة من أجل ازالة النظام الجديد بالقوة.

٢- وفي يونيو عام ١٩٩١ القى القبض على نحو ٤٠ ضابطاً من ضباط الجيش ينحدرون من المحافظات الجنوبية في انجمينا بعد أن وقعوا على رسالة مفتوحة إلى الرئيس ديبي يطالبون فيها بالاعتراف بأقدميتهم من حيث الرواتب والمسئوليات حيث "يشكون مراراً في أن مقاتلي حرب العصابات السابقين" الأقل خبرة يلقون معاملة مميزة، حيث أسفرت هذه الاعتقالات والممارسات السيئة عن تمرد آخر في جنوب البلاد بزعامة الملازم الاول/ كيتي موييس في فبراير عام ١٩٩٢ وأطلق على هذا التمرد اسم "لجنة النهضة الوطنية من أجل السلام والديموقراطية" وأعلنت بأنها سوف تعمل من أجل اسقاط النظام بالقوة واتخذت الحدود التشادية وأفريقيا الوسطى معقلاً.

٣- ونتيجة للسياسات الخاطئة وانعدام العدالة الاجتماعية في المناطق الشرقية تم تشكيل منظمة عسكرية باسم "الجبهة الوطنية التشادية" (F.N.T) بقيادة الدكتور/ حارس على - الذي اتخذ الكفاح المسلح وسيلة لقلب النظام في انجمينا. بالإضافة إلى هذه الحركات العسكرية كان الصراع داخل النظام قد تفاقم حتى اندلع قتال عنيف في صفوف الجيش بانجمينا في ١٣ أكتوبر ١٩٩١ حيث ادعت الحكومة وجود محاولة انقلاب عسكري، وأمرت بالقبض على العقيد مالموم

عباس نائب الرئيس ووزير الداخلية في ذلك الحين. وتم اعدام واعتقال عدد كبير من أنصاره كما هرب آخرون إلى الخارج. وبعد ذلك يتلخص الصراع في النظام بين ديبي وكوتي حيث تفاقم الصراع بين الرجلين عندما تم تعيين الأخير وزيراً للدفاع حيث كان يشغل منصب رئيس أركان القوات المسلحة، ثم أجرى تعديل وزارى عين (كوتي) بموجبه وزيراً للاشغال العامة والتقل مما جعله يشعر بأنه يجري إبعاده عن المناصب المتصلة بالدفاع. ويرى فيه تقليلاً من مكانته وتمهيداً من جانب - ديبي - لاستبعاده من السلطة تدريجياً. حيث انفجر صراع مسلح داخل الحزب مرة ثانية في يونيو ١٩٩٢ بين أنصار الرجلين وعلى أثره انسحب انصار - كوتي - إلى منطقة الشمال الشرقي من تشاد تجاه المثلث الحدودي بين تشاد وليبيا والسودان، وتم تأسيس منظمة عسكرية باسم "المجلس الوطني لخلّاص (C.N.R) وبذلك تلقى النظام هجمات وضربات عسكرية موجعة وتتسم بالعنف الشديد، وكانت أهمها في مطلع عام ١٩٩٢ حيث شنت قوات - الحركة من أجل الديمقراطية والتنمية - هجوماً عنيفاً في يناير ١٩٩٢ ضد الحكومة التشادية في محافظة البحيرة في غرب البلاد LAC - TCHAD - - وواصلت زحفها إلى مشارف انجمينا على بعد مسافة ٧٠ كيلو متراً ثم أجبرت على التقهقر إلى الحدود التشادية النيجيرية بعد تدخل فرنسي حاسم لصالح الحكومة.

### فشل محاولات المصالحة الوطنية :

على الرغم من اعلان الرئيس ديبي عن عزمه لتنظيم مؤتمر وطني تشادي لتحديد المستقبل السياسي للبلاد وتحضره كافة الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني وهيئات الدولة المختلفة. واعلان "قادة الحركة من أجل الديمقراطية والتنمية" المقيمون خارج البلاد رداً على نداء ديبي بأنهم على استعداد لاعلان وقف اطلاق النار من جانب واحد اذا ما تم منح المؤتمر الوطني الذي ينعقد في ١٥ يناير ١٩٩٣ بانجمينا صلاحيات تخوله اصدار قرارات لها قوة القانون وتكون ملزمة لجميع مواطني تشاد، فضلاً عن السماح لممثلي (M.D.D) بحضور المؤتمر، إلا أن هذا المؤتمر فشل في تحقيق المصالحة الوطنية وإبعاد شبح الحرب الأهلية عن البلاد، حيث أنه بعد أقل من ستة أشهر من انعقاد المؤتمر عاد معظم قادة وممثلي الحركات العسكرية إلى خارج البلاد مرة أخرى وأعلنوا أن النظام في انجمينا يتجاهل بعض البنود الهامة الواردة في توصيات المؤتمر، وخاصة تلك التي تحد من رغباته وتلجمه.

كما ظهرت الخلافات بين الرئيس ادريس ديبي ورئيس مجلس الوزراء عبدالكريم فيدال منقار الذي كلف بتشكيل حكومة انتقالية لتنفيذ توصيات المؤتمر بشكل واضح حول كثير من المسائل التنفيذية للمرحلة الانتقالية وبذلك عادت الصراعات المسلحة التشادية مرة أخرى إلى الساحة السياسية في التشاد. فضلاً عن ٦٣ حزباً سياسياً في انجمينا تركز على



العوامل الإقليمية والقبلية والعشائرية والدينية في تجمعاتها الشعبية وقاعدتها الجماهيرية في بلد لا يتعدى سكانه الـ ٦ ملايين نسمة في الوقت الذي يشار بالبنان إلى الحكومة التشادية بأنها لا تعترف بالالتزام بأهداف ومقررات المؤتمر الوطني المستقل.

وفي الوقت نفسه شهدت مدينة - كوتونو - عاصمة دولة بنين التي تعج بالمعارضين حركة حامية الوطيس للمعارضة العسكرية للتنسيق فيما بينها ورسم استراتيجيات عسكرية لها. طوال عام ١٩٩٥ ايدانا باندلاع الحرب الأهلية في تشاد بعد فشل المؤتمر الوطني للمصالحة الوطنية. وكذلك فشل مؤتمر المائدة المستديرة للمصالحة الوطنية الذي انعقد في ٢-٨ يناير ١٩٩٦ بمدينة (فرانس فيل) ببولة - جابون - نتيجة لجهود مضيئة من بعض نول الجوار التشادي بالتنسيق مع بعض الأجهزة الفرنسية حيث حضر المؤتمر كل من وفد الحكومة التشادية برئاسة الرئيس ديبي، وبعض الأحزاب السياسية في انجمننا، والرابطة التشادية لحقوق الانسان واتحاد نقابات تشاد فضلا عن ممثلين عن ١١ حزبا وحركة عسكرية تشادية في المنفى. إلى جانب رؤساء بعض الدول المجاورة لتشاد، رغم هذا الحضور المكثف إلا أن المؤتمر انفض قبل أن يبدأ أعماله نظراً لاتساع هوة الخلاف بين الحكومة التشادية والمعارضة العسكرية، حول البند الأول في جدول أعمال المؤتمر.

### وجهة نظر المعارضة:

ترى فصائل المعارضة ضرورة تنحي الرئيس ديبي عن السلطة وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية لتنفيذ مقررات المؤتمر الوطني المستقل (السابق) بدقة وتتم عملية تنظيم مراحل الانتقال إلى الديمقراطية، يتم ذلك تحت إشراف دولي فعال وتلك المراحل هي: ١- الاستفتاء على الدستور بعد وضعه بمشاركة جميع الأطراف التشادية، ٢- إجراء انتخابات رئاسية عامة حرة، ٣- إجراء انتخابات نيابية عامة حرة، وذلك في إطار إقامة مؤسسات عامة ثابتة للدولة ليس فيها أي تقاليد ديموقراطية، على أن يتم ذلك في زمن مناسب يتم الاتفاق عليه من كافة القوى التشادية، وأعلنت فصائل المعارضة عن رفضها أي ترتيب سياسي يتم تحت رئاسة إدريس ديبي وحزبه الحاكم.

أما وجهة نظر الرئيس ديبي رفض فكرة المعارضة بشدة وأعلن عن عزمه على تنفيذ تلك المخططات تحت رئاسته خلال عام ١٩٩٦ فوضع جدولاً زمنياً لمراحل الانتقال إلى الديمقراطية على النحو التالي: ٢١ مارس موعداً لإجراء استفتاء على الدستور الذي وضعه، ٢ يونيو لإجراء الانتخابات الرئاسية العامة كمرحلة ثانية، ٣٠ ديسمبر انتخابات النيابة العامة كمرحلة ثالثة من مراحل الانتقال إلى النظام الديموقراطي.

وشرع ديبي في ٢١ مارس لتنفيذ مخططة السياسي في

تحد واضح للمعارضة العسكرية، وبذلك كله تستخلص بأن الانقسامات القديمة التي كانت سبباً لمعظم الحروب الأهلية التي مزقت تشاد خلال الثلاثين عاماً الماضية مازالت قائمة وبشكل صارخ، وينذر بالانفجار في أي وقت.

وتؤكد دراسة نتائج الانتخابات الرئاسية العامة - والتي أجريت في تشاد لأول مرة منذ وصول الرئيس ديبي إلى السلطة في يونيو الماضي على هذا الرأي حيث كانت بمثابة آخر "كارت" للاستقرار السياسي في البلاد.

وكان قد أعلن/ قوكني ودائي - الناطق باسم المعارضة المسلحة قبيل الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية، أن الحزب الحاكم (M.P.S) قد أعد كل أساليب التزوير والتلاعب بنتائج الانتخابات. ودعا المنظمات الدولية المعنية والدول الصديقة لتشاد إلى التدخل من أجل إنقاذ الديمقراطية في تشاد.

هذا - وقد تنافس في الجولة الأولى ١٥ مرشحاً للرئاسة إلا أنه رغم الحماس الذي اتسمت به عملية الانتخابات في الجولة الأولى فقد جاءت نتيجتها مخيبة لآمال الكثيرين حيث اجتمع ١٤ من المرشحين في منزل السيد/ لول محمد شوا - الذي يعتقد أنه الفائز في الجولة الأولى، بانجينا مساء ٥ يونيو قبل إعلان النتائج بيوم واحد، وأعربوا عن استنكارهم لعمليات التزوير الواسعة النطاق، وطلبوا من القضاء التشادي عدم اعتماد هذه النتيجة والبدء فوراً في إجراء تحقيقات حول هذه الملبسات كما وجهوا اتهامات صريحة إلى السلطات الفرنسية بالتورط في تزوير الانتخابات فأشاروا إلى عدة أساليب للمخالفات منها: - تسخير واستغلال امكانيات الدولة لصالح الحزب الحاكم - تسخير السفارات التشادية في الخارج لصالح الرئيس خاصة سفارتي تشاد بالسودان وليبيا - أخذ صناديق الاقتراع عنوة بواسطة رجال مسلحين بعد اعتقال مراقبي الأحزاب المعارضة في القرى والبادي والمحافظة التشادية لتغيير محتوياتها لصالح الحزب الحاكم - اختفاء بعض الصناديق نهائياً - حصول بعض الناخبين على عدة بطاقات للتصويت فضلاً عن تصويت غير مؤهلين حسب تعليمات قانون الانتخابات العامة - اتباع سياسة الترغيب والترهيب للحصول على أصوات الناخبين، ونتيجة لهذه الاحتجاجات تأخر إعلان النتائج الأولية حتى ٨ يونيو بدلاً من ٦ يونيو المقرر وقد ظهرت اللجنة الوطنية للانتخابات في صورة مضطربة إذ أعلنت في الثامن من يونيو أن إدريس ديبي قد حصل على ٤٨٪ من الأصوات بينما حصل الجنرال - كاموجي ودال عبدالقادر على ١١٪ ثم عادت بعد الاحتجاج الشديد للمعارضة وأعلنت بأن للول ٨، ٤٣٪ من الأصوات والثاني ١٢، ٣٩٪ من أصوات الناخبين.

وعليه فسوف تجرى انتخابات الرئاسة العامة الحاسمة للجولة الثانية، بين الرئيس "إدريس ديبي" الذي جاء ترتيبه الأول "كاموجي" الذي جاء في الترتيب الثاني، في الجولة



- تشكيل حكومة وحدة وطنية موسعة ذات أهداف قومية تتجاوز النظرة الحزبية الضيقة.

- وضع مقررات المؤتمر الوطنى فى حيز التنفيذ بدقة والتي تتمثل فى: تشكيل جيش وطنى محترف، اعادة تنشيط أجهزة الشرطة الوطنية لفرض الأمن العام فى ربوع الوطن وفقاً لتوصيات المؤتمر.

- حماية الممتلكات العامة للدولة من عصابات النهب المسلحة.

- تسريح فرق الموت، خاصة الحرس الجمهورى (J.R) كما ورد فى توصيات المؤتمر.

- اتخاذ سياسة المصالحة الوطنية مع كافة الحركات المسلحة وفق آلية ترضى كافة الأطراف ولها صلاحيات واسعة، على أن تلتزم الحكومة الجديدة التى تشكلت بعد الانتخابات بقرارات هذه الآلية وتعهداتها لصالح الوطن.

- على الحكومة أن ترسم سياسة خارجية واضحة المعالم مع الأسرة الدولية مبنية على مصالح الشعوب خاصة مع الدول المجاورة، مرتكزة على الموروث الثقافى والروابط الجغرافية والتاريخية والإجتماعية لشعوب المنطقة لا انطلاقاً من المصالح الضيقة للأنظمة الحاكمة وحكامها.

الأولى فى يوم ٢ يونيو ١٩٩٦، وسط احتجاجات واسعة النطاق من المرشحين المعارضين من جهة، واستنكار كل من الرابطة التشادية لحقوق الانسان واتحاد النقابات التشادية على هذه المخالفات الواضحة من جهة أخرى. كما تم تشكيل نواة صلبة من سبعة مرشحين مع انصارهم برئاسة - لول محمد شواة - ودعوا إلى مقاطعة الانتخابات فى الجولة الثانية، احتجاجاً على عمليات التزوير المشار إليها، فضلاً عن اعلان المعارضة العسكرية على اسقاط النظام بالقوة.

وانعكاساً لكل هذا، جرت انتخابات الجولة الثانية فى ٣ يوليو - بمشاركة جماهيرية متدنية بل أقل من المتوسط وقد يتضح ذلك من استقبال الشعب التشادى الفائز لنتائج الجولة الثانية التى فاز فيها الرئيس ديبى بنسبة ٦٩٪ من الاصوات على منافسه الجنرال كاموجى.

من هذا المنطلق يمكن القول ان مؤشرات عودة شبح الحرب الأهلية إلى تشاد تلوح فى الأفق بصورة أقوى من أى وقت مضى إن لم تتدخل يد العناية الالهية لتحول دون وقوع ذلك.

ولتدارك الموقف من الانفجار: يجب على الرئيس ديبى أن يسرع فى خطواته العملية فى الأيام القادمة بجدية وبمصادقية أوثق من أى وقت آخر، وذلك عن طريق القنوات الآتية:





# فى الاستراتيجية العسكرية

## حرب الخليج الثالثة : ضربة الصحراء

د . ممدوح أنيس فتحى

٤- استغلال فرصة تأزم وتدهور العلاقات الإيرانية الأمريكية، وجعل الولايات المتحدة تشعر بأن صدام حسين مازال رجل أمن المنطقة ويصعب تجاوز دوره فيها، من وجهة نظر الولايات المتحدة نجد أن هناك مجموعة من الأهداف الإستراتيجية المراد تحقيقها تشمل:

١- التأكيد على قوة وقدرة الرئيس كليتتون فى إستخدام الآلة العسكرية الأمريكية لتحسين صورته الانتخابية، بعد اتهامات منافسه "دول" له بالضعف وعدم الخدمة العسكرية،

٢- إعاقة تنفيذ اتفاق الغذاء فى مقابل النفط والموقع بين العراق والأمم المتحدة والذي نامضته الولايات المتحدة كثيرا،

٣- استعادة الهيبة الأمريكية ورفع الروح المعنوية للقوات الأمريكية - خاصة العاملة فى الخليج - بعد أحداث انفجارات الخبر بالملكة السعودية والأعمال الإرهابية داخل الولايات المتحدة (أتلانتا - الطائرة فى دبلو إيه)،

٢- تلقين الرئيس العراقى صدام حسين درسا فى التعامل الدولى خاصة بعد استمراره فى رفض دخول فرق التفتيش للمنظمة الدولية على الأسلحة العراقية خلال شهرى يونيو ويوليو ١٩٩٦،

٤- إعطاء درس غير مباشر لإيران بما يمكن أن يواجهه إذا ظلت على موقفها من دعم الارهاب الدولى وتهديد المصالح الحيوية الأمريكية،

٥- إظهار أن النظام العراقى مازال مصدر تهديد عسكرى للمنطقة الأمر الذى يتطلب من دول الخليج العربى فى المنطقة،

٦- توفير الحماية للأكراد فى ظل المسؤولية الأمريكية تجاههم، وخاصة أن أربيل فى مركز توزيع المعونة الغذائية للأمم المتحدة،

يبدو أنه سيظل ولفترة أخرى مقبلة النظام العراقى هدفا إستراتيجيا للولايات المتحدة يثير الازمات ويتلقى التداعيات، ويدفع التكلفة شعب العراق، وإذا كان ماحدث فى سبتمبر الماضى لن يكون نهاية المطاف، فإن مقدماته وتوابعه تؤكد أنه لم يحدث بصورة مفاجئة أو جاء بالصدفة فى سياق زخم تطورات الاحداث والتفاعلات فى المنطقة،

وحتى يتسنى لنا الوقوف على حقيقة ماحدث والتعرف على آثاره المباشرة وغير المباشرة بأبعادها المختلفة، فإننا سنعرض لهذه الحرب من خلال دراسة أهداف أطراف الصراع سواء الحالية أو فى إطار المصالح الإستراتيجية الثابتة، ثم عرض الظروف (البيئة) المحلية والاقليمية والدولية التى تم خلالها شن الولايات المتحدة "ضربة الصحراء"، وكذا دراسة سير الاحداث الرئيسية للعمليات العسكرية للجانبين، وأخيرا الوصول الى النتائج والآثار التى ترتبت عليها،

### أولا : أهداف أطراف الصراع :

من وجهة نظر النظام العراقى نجد أنه سعى لتحقيق عدة أهداف إستراتيجية تشمل :

١- دعم قوات بارزاني - بناء على طلبه - فى مواجهة الدعم الإيرانى لقوات طالباني، الأمر الذى أدخل بميزان القوى بين الحزب الديمقراطى الكردى والاتحاد الوطنى الكردستانى،

٢- فرض سيادة العراق على المناطق الشمالية والتى تعتدى عليها ايران وإبراز النظام العراقى بأنه مازال يحتفظ بالقدرة على العمل ضد الاطماع الإيرانية،

٣- تأمين منطقة عراقية/ تركية لمرور التجارة بين الدولتين فى المنطقة التى يسيطر عليها جلال طالباني، خاصة وأن هذه المنطقة تتحكم أيضا فى أنبوب البترول الذى سيحمل النفط العراقى الى تركيا،



٧- منع التقارب التركي - الإيراني وإعاقة توصل البلدين الى اتفاق في شمال العراق ربما يهدد المصالح الأمريكية وإستراتيجيتها في المنطقة.

٨- التحول من إستراتيجية الاحتواء المزدوج لكل من العراق وإيران الى سياسة الخنق الإستراتيجي لتحجيم النظام العراقي.

٩- تدعيم تقسيم العراق الى دويلات عرقية ودينية.

١٠- تدمير القدرات العسكرية العراقية خاصة للدفاع الجوي والتي أقامها مؤخرا وتؤثر على خط عرض ٣٢ والتي قد تنم عن نوايا عدوانية إما ضد طائرات الحلفاء في منطقة الحظر أو التهديد لإثارة أزمة جديدة على الحدود مع الكويت.

ثانيا: الظروف المحلية والاقليمية والدولية:

لقد أدت العديد من المتغيرات والظروف المحلية والاقليمية والدولية الى التمهيد لكلا الجانبين باقتناص الفرصة وتنفيذ أهدافه ويمكن أن نوجز هذه الظروف على النحو التالي:

على المستوى المحلي :

نجح النظام العراقي في التوصل الى اتفاق النفط مقابل الغذاء، الأمر الذي يتيح له القدرة على اجتياز بعض المصاعب الاقتصادية التي تواجهه، ولكن واكب ذلك رفض مستمر من الرئيس صدام حسين خلال شهرى يونيو ويوليو بالسماح بدخول فرق التفتيش التابعة للمظمة الدولية الى مواقع يشتبه في أنها تشارك في برامج تصنيع وإنتاج أسلحة فوق تقليدية، تصاعد القتال بين قوات بارزاني (٢٥ ألفا) وقوات جلال طالباني (١١ ألفا) ويبدو أن الدعم الإيراني رجح كفة طالباني مما حدا بالبارزاني إلى العودة الى التحالف مع بغداد معلنا إيمانه بوحدة الأراضي العراقية، وهنا جاء التقدير للموقف من الرئيس صدام بأن أمريكا توافق ضمينا على مقاومة أى تسلل للنفوذ الإيراني داخل الأراضي العراقية، وأن قرارات الحظر الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة تفرض حظرا جويا على الطيران العراقي شمال خط عرض ٣٦، ولكنها لا تحدد أى قيود على القوات البرية، يضاف الى كل ما سبق تعقيد هيكلية إدارة الصراع الكردي حيث نجد صراعا كرديا كرديا ثم صراعا إيرانيا/ كرديا (شنت إيران، غارتين جويتين وأربعة هجمات برية مؤخرا) ثم صراعا تركيا/ كرديا (قامت تركيا بـ ١٤ طلعة وغارة جوية و٨ غزوات للأراضي العراقية في منطقة الاكراد) ثم صراعا كرديا/ عراقيا (قامت خلاله العراق بحوالي ٣ عمليات عسكرية كبيرة).

على المستوى الاقليمي :

نجحت تركيا في توقيع اتفاق للغاز الطبيعي مع إيران قيمته ٩ مليارات دولار مما يدعم العلاقات الإيرانية التركية ربما على حساب المصالح الأمريكية في ظل كون تركيا أحد أعضاء الناتو المؤثرين في المنطقة، كما أصيبت السياسة الأمريكية بنكسة نتيجة لوصول حزب الرفاه بزعامة نجم الدين أربكان، والمعروف بتوجهاته الإسلامية وسعيه للتقارب العربي فضلا عن سعيه لإحداث مصالحة رباعية (تركية/ إيرانية/ عراقية/ سورية) مما يؤثر بالقطع على التوجهات الأمريكية في المنطقة.

يضاف الى ذلك تصعيد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران

واتهام الاخيرة بتدبير أعمال تخريبية ضد المصالح الأمريكية في المنطقة الأمر الذي ربما جعل صدام حسين يعتقد بأن الولايات الأمريكية قد تغيرت وأصبحت إيران في المقدمة.

وإذا أضفنا انفجارات الخبر ثم ماحدث في أتلانتا وانفجار الطائرة الأمريكية الأمر الذي أشعل الغضب الأمريكي بضرورة الانتقام واستعادة الهيبة الأمريكية التي ربما تكون قد تأثرت من جراء هذه الأحداث.

على المستوى الدولي :

تعتبر مدينة أربيل هي نقطة التوزيع في الشمال للمواد التي تصل الى العراق وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦ كما تعتبر الولايات المتحدة مسئولة ضمن قوات التحالف عن ضمان تأمين هذه المنطقة، أما في داخل الولايات المتحدة، فقد تعرضت الحملة الانتخابية للرئيس كلينتون لضربة كبيرة بإعلان تورط أكبر مساعديه في الحملة لفضيحة أخلاقية، بالإضافة الى اتهامات "دول" المنافس له بأن الرئيس كلينتون ضعيف ولا يستطيع حماية الأمن القومي الأمريكي، ورغم هذه المصالح الانتخابية فإنه يجب ألا يغيب عنا أن لواشنطن ثوابت إستراتيجية في المنطقة تشمل سلامة وأمن إسرائيل وحماية منابع البترول ومنع إيران والعراق أية دولة أخرى في المنطقة من تهديد الأمن والسلام في الخليج.

يضاف الى ذلك كله غياب وجود دولة كبرى أخرى يمكن الركون اليها لردع الولايات المتحدة عما تقوم به من أفعال عدوانية من هيمنة على الإرادة الدولية، ومن ثم فإن اعتماد دولة صغرى على منطق المواجهة وأساليبها هو مضيعة للوقت فكيف إذا كانت هذه الدولة محاصرة.

على مستوى الصراع العربي الإسرائيلي :

يبرز تجمد الموقف على جميع الاتجاهات مع صعوبة هائلة في تطويع أو مرونة الموقف الإسرائيلي سواء من ناحية الولايات المتحدة أو الدول العربية، فضلا عن استمرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في التمسك بمواقفه العدوانية المتعنتة.

ثالثا: سير الاحداث الرئيسية للعمليات لكلا الجانبين (١٥ أغسطس حتى ١٥ سبتمبر ١٩٩٦)

\* يوم ٢٧ أغسطس ١٩٩٦ قام ٣٠٠٠ جندي إيراني بالتعدى على السيادة العراقية، واقتحام الأراضي العراقية ودعم جلال طالباني مما أتاح له بسط سيطرته على مواقع هامة والاستيلاء على مدينة أربيل العاصمة الكردية.

\* يوم ٢٨ أغسطس طلب بارزاني زعيم الحزب الوطني الديمقراطي من صدام حسين التدخل لحماية أربيل ودعم قوات بارزاني ضد التدخل الإيراني.

\* يوم ٣٠ أغسطس قامت الفرق المدرعة لقوات الحرس الوطني (٢ فرق المجهزة بالدبابات ت - بحوالي ٣٠ ألف فرد) بالتقدم خلال المنطقة المحظورة للطيران العراقي والاستيلاء على مدينة أربيل، ولم تستجب للانذارات الأمريكية بعدم التدخل، واستطاعت القوات العراقية تأمين المنطقة.

\* أول سبتمبر هاجم الجيش العراقي مدينة السليمانية



تمهيدا للاستيلاء عليها.

\* يوم ٢ سبتمبر ومع تصاعد الاستعداد العسكري الأمريكي أعلن العراق إنتهاء المهمة وبدء انسحاب قواته من الشمال وارتدادها لمواقعها الاصلية.

\* يوم ٣ سبتمبر أصدر الرئيس كلينتون أوامره بالهجوم على قواعد الدفاع الجوي العراقية وبعض مراكز القيادة والسيطرة في جنوب العراق، حيث قامت المدمرة (لابون) والطراد (شيلوه) من الخليج وطائرتان من القاذفات الاستراتيجية ب ٥٢ من قاعدة جوام بإطلاق ٢٧ صاروخا (توماهوك، كروز طراز ٨٦ - AGM) وأعلنت الولايات المتحدة توسيع منطقة الحظر الجوي لمسافة ٦٠ ميلا في اتجاه الشمال (خط عرض ٣٣) وقد رفض حلفاء المنطقة المشاركة في الضربة أو السماح للقوات الأمريكية باستخدام قواعدهم.

\* يوم ٤ سبتمبر قامت الولايات المتحدة بتنفيذ عملية التنظيف أو المسح (mop - up operation) حيث قامت القوات الأمريكية في فجر اليوم بإطلاق ١٧ صاروخا توماهوك من المدمرات لابون (Laboon) وراسل (Russell) وهوايت (Hewitt) ومن الغواصة الهجومية جيفرسون ضد أهداف عسكرية عراقية لم يتم تدميرها خلال الضربة الأولى وقد وصل حجم الأهداف العسكرية العراقية التي تم تدميرها ١٥ موقعا (٨ مواقع صواريخ دفاع جوي، ٧ منشآت لمراكز القيادة والسيطرة وإدارة العمليات).

وبعد ظهر يوم ٤ سبتمبر، وبعد أن تم التأكد من تدمير وإزالة عناصر الدفاع الجوي العراقي من المنطقة الجديدة للحظر الجوي، بدأت مهمة القوات الجوية الأمريكية والبريطانية في تنفيذ أعمال الدوريات والتأمين والمراقبة للمنطقة، وقد حاولت طائرتان (ميج مقاتلة عراقية) الاقتراب من طائرات الولايات المتحدة إلا أنهما انسحبتا قبل الاقتراب من خط العرض ٣٣، وبعد ذلك بقليل أعلن الرئيس صدام حسين عدم إعترافه بأي مناطق للحظر الجوي في تصعيد جديد آخر للموقف، حيث قامت بطارية صواريخ ذاتية الحركة عراقية بإطلاق صواريخ سام - ٦ على الطائرات الأمريكية أف - ١٦ والتي استطاعت تدمير رادار البطارية بالصواريخ المضادة للرادار هارم (Harm).

\* يوم ٥ سبتمبر قامت تركيا بشن ضربة جوية ضد المتعربين الأكراد التابعين لها الذين يقاثلون من قواعد في شمال العراق، وبدأت القوات البرية التركية أعمال الحشد والفتح الاستراتيجي على الحدود مع العراق تحت زعم إقامة منطقة عازلة على الحدود العراقية التركية.

\* يوم ٦ سبتمبر أعلنت الولايات المتحدة انتصارها وانسحاب معظم القوات العراقية من الاقليم الشمالي، ولكن بعض التقارير أكدت على أن الاحزاب الكردية قد استمرت في القتال شرق مدينة أربيل وأن الرئيس صدام حسين قد ترك بعض من قواته وشبكة كبيرة من البوابيس السري لدعم قوات بارزاني.

\* يوم ٧ سبتمبر أطلقت العراق صواريخ أرض/ جو ضد الطائرات الأمريكية التي تقوم بطلعات المراقبة بينما أعلنت الولايات المتحدة رسميا تأييدها لقيام تركيا باقامة منطقة عازلة.

\* يوم ٨ سبتمبر نجحت قوات الحزب الديمقراطي الكردي التابع للعراق في الاستيلاء على بلدتي ديكة، وكويسنجق مما أكد على وجود قوات عراقية في الشمال تدعم القوات الكردية.

\* يوم ٩ سبتمبر تم إستيلاء الحزب الديمقراطي الكردي على مدينة السليمانية مما أكد على نجاح قوات صدام حسين في فرض السيطرة على المناطق الشمالية.

\* يوم ١١ سبتمبر أطلق العراق صاروخين أرض/ جو على الطائرات الأمريكية في منطقة الحظر الجوي الجديدة، وكان الرد الأمريكي بالاعلان عن تحرك الطائرات القاذفة الاستراتيجية ب - ٥٢ بالانطلاق من قاعدة جوام الى قاعدة ديبجو جارسيا في المحيط الهندي لتصبح قادرة على تنفيذ المهام في العمق العراقي.

\* يوم ١٢ سبتمبر استمر العراق في إطلاق الصواريخ أرض/ جو ضد الطائرات الأمريكية، وتم توقيع صدام حسين ومسعود البارزاني على اتفاق للحكم الذاتي الكردي، وأعلن نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز أن العراق يعتبر قبول الكويت للطائرات الأمريكية ستيلث أف ١١٧ (الشبح) عملا من أعمال الحرب، مما اعتبرت كل من الكويت وواشنطن تهديدا لأمن الكويت، فأعلن البيت الأبيض عن القيام برد فعل قوي ومؤثر على الانتهاكات العراقية.

\* يوم ١٣ سبتمبر أعلن العراق إيقافه إطلاق الصواريخ على الطائرات الأمريكية في منطقة الحظر وعدم تهديده للكويت وبأن العراق لا يشكل خطرا على المصالح الأمريكية (طارق عزيز للشرق الأوسط ص ١)، بينما استمرت الولايات المتحدة في أعمال الحشد حيث وصلت ٨ طائرات ستيلث أف ١١٧ للكويت ووصلت ٤ قاذفات قنابل إستراتيجية لقاعدة ديبجو جارسيا في المحيط الهندي، فضلا عن قيام الكويت برفع درجات استعداد قواته تحسبا لأي تطورات في الموقف.

\* يوم ١٤ سبتمبر كثفت الولايات المتحدة حركتها على محورين، محور العمل الدبلوماسي لاستعادة تضامن جبهة التحالف ومحور التعزيز العسكري والحشد تنفيذيا لما وصف في واشنطن باستراتيجية تضيق الخناق على الحكم العراقي مع استمرار تعزيز القوات الأمريكية في الكويت بخمسة آلاف جندي إضافيين.

\* يوم ١٥ سبتمبر أعلن وزير الدفاع الأمريكي وليم بيرى خلال زيارته للكويت أن ضرب العراق مازال محتملا وأنه سيتم ضرب ٣٠ هدفا عسكريا عراقيا اذا وصل العراق انتهاكاته للاتفاق أو تهديده للحدود الكويتية، وقد واكب ذلك وصول بطاريات صواريخ باتريوت للكويت لتأمينها ضد أي هجوم عراقي بصواريخ (سكود).

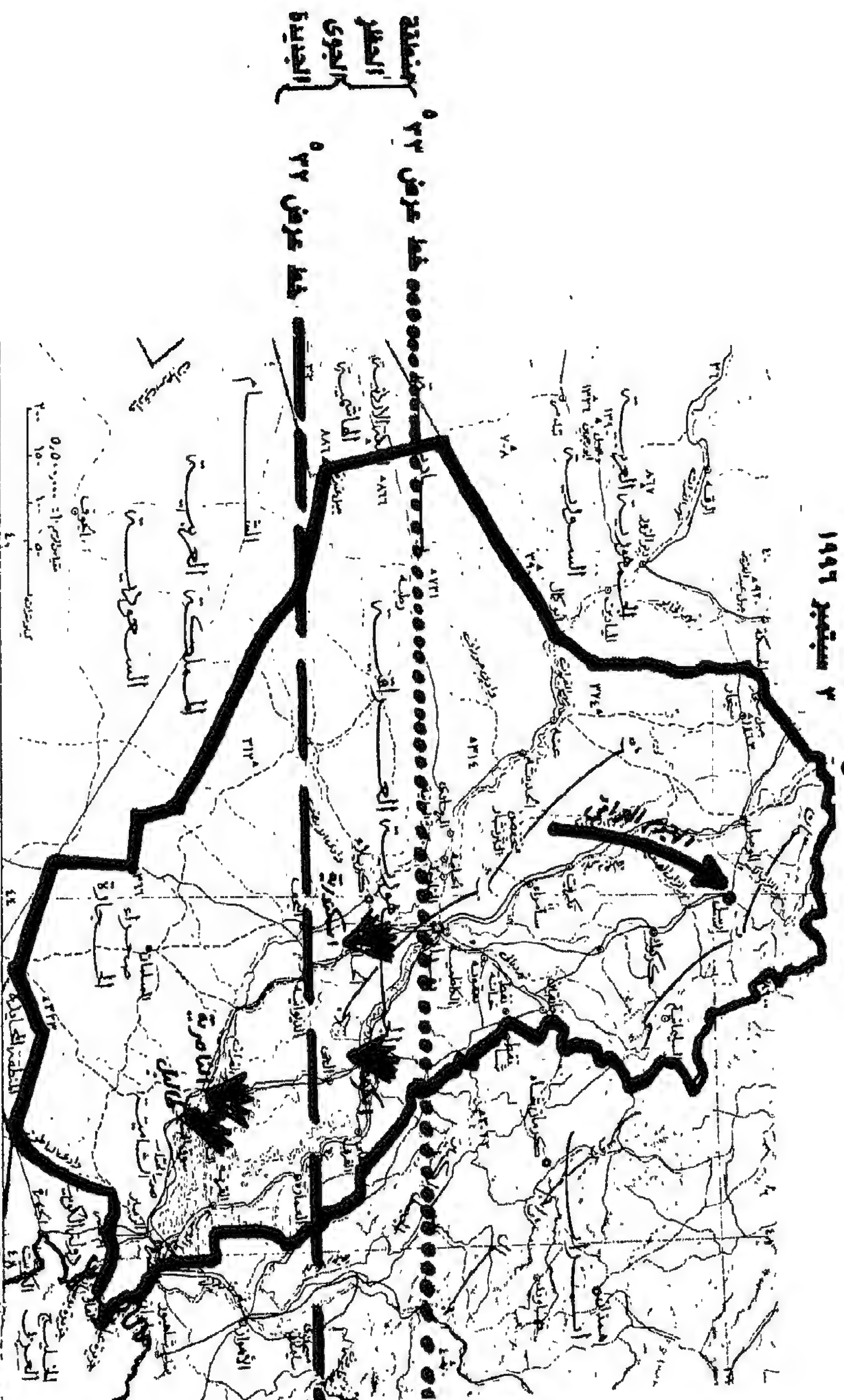
رابعا: النتائج والآثار الاستراتيجية المترتبة على ضربة الصحراء:

رغم أن الساحة الكردية لا اختلاف جوهري فيها، حيث لا يوجد هناك فارق حقيقي بين الحزب الديمقراطي الكردي والاتحاد الوطني الكردستاني فيما يتعلق بالرغبة في الاستقلال عن العراق ومن ثم فإن مناصرة طرف على الآخر لا يبدو أنه يحقق أية مصلحة استراتيجية حقيقية، فضلا عن أن التدخل العسكري



# لوحة رقم (١) موقف العمليات من ٣٠ أغسطس حتى ٦ سبتمبر ١٩٩٦

الغزاة الجوية التركية  
٢ سبتمبر ١٩٩٦



المجموع الأمريكي  
٤٤ صاروخ كروز  
يبدى ٧٠٠ ميل



## كيف تشترك في السياسة الدولية ؟

( ٣٣٩١٠٩٠ ) لتملى عنوانك ورقم تليفونك ، لتصلك الاستمارة مع مندوب من قسم الاشتراكات ليتسلم الشيك أو الحوالة أو قيمة الاشتراك نقداً .

جـ- إذا كنت من خارج القاهرة الكبرى فى أى من مدن او محافظات الجمهورية يمكنك ان تسلم قسيمة الاشتراك وقيمة الشيك أو الحوالة البريدية الى مكتب الاهرام فى مدينتك أو محافظتك ومرفق قائمة بعناوين وتليفونات مكاتب الاهرام بالمحافظات .

يمكنك الاشتراك فى مجلة السياسة الدولية بواحد من الطرق الآتية :

١- عليك أن تملأ الاستمارة المرفقة وترسلها مع الشيك أو الحوالة البريدية المطلوبة على العنوان التالى :

مجلة السياسة الدولية - جريدة الاهرام - المبنى الجديد - شارع الجلاء - القاهرة .

ب- إذا كنت من سكان القاهرة الكبرى ، يمكنك ان تتصل مباشرة بتليفون رقم

AL - SIASSA AL - DAWLYA

International Politics Magazine



### قسيمة اشتراك

السيد / رئيس تحرير السياسة الدولية :

تحية طيبة وبعد

أرجو الاشتراك بعدد ..... نسخة من « السياسة الدولية » عن مدة ( عام واحد - عامان - ثلاثة أعوام ) على العنوان التالى :

.....

ومرسل طيه شيك بمبلغ ..... برقم ..... / حوالة بريدية ..... باسم ادارة اشتراكات الاهرام - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة

وتفضلوا بقبول وافر التحية

الاسم : .....

التوقيع : .....



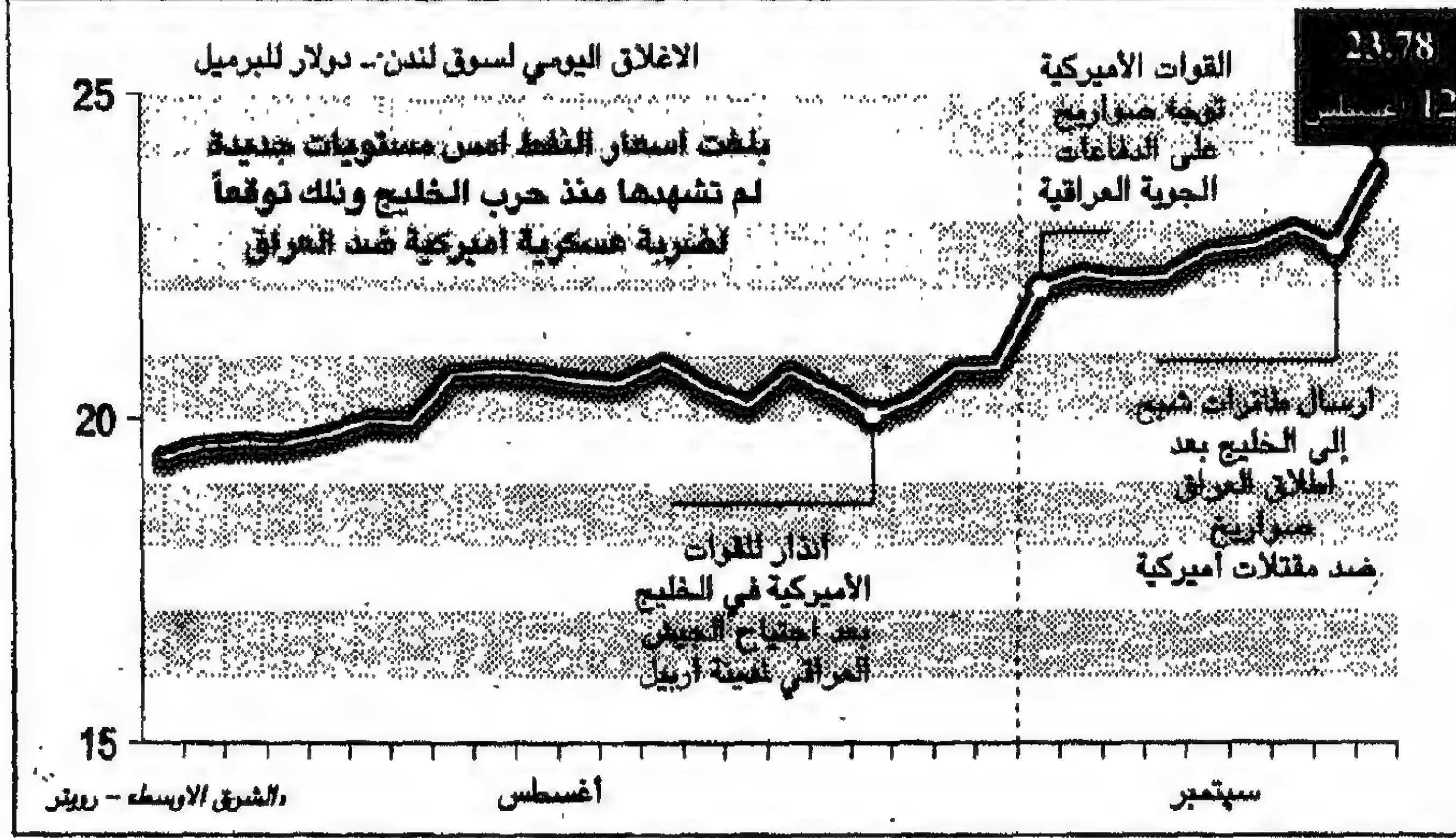
## مكاتب الأهرام بالمحافظات

- ١ - مكتب الأهرام - بنها : ١٩  
ش طلعت حرب  
( ٣٢٣٦٦٥ - ٠١٣ / ٣٢٣٥١٦٩ )
- ٢ - مكتب الأهرام - شبرا  
الخيمة : ش ١٥ مايو الجديدة  
لمنطقة بهتيم التابعة لمدينة شبرا  
الخيمة
- ٣ - مكتب الأهرام - العاشر من  
رمضان - مجاورة ٩ فيلا ٤٤٠  
( ٠١٥ / ٣٦١٠٧٥ )
- ٤ - مكتب الأهرام - الزقازيق -  
ش الجيش عمارة الاوقاف  
( ٠٥٥ / ٣٢٦٦٥٤ )  
( ٠٥٥ / ٣٢٣٩٣٩ )
- ٩ - مكتب الأهرام  
الاسماعيلية - ٨ ش عمرو بن  
العاص من السلطان حسين  
( ٠٦٤ / ٣٢٤٣٩٥ )
- ١٠ - مكتب الأهرام -  
السويس - ٢٩ ش أحمد شوقي  
( ٠٦٢ / ٢٢٩٨٦٠ )
- ١١ - مكتب الأهرام - الفيوم -  
عمارة الامل - امام مجلس المدينة  
( ٠٨٤ / ٦٢٣١٨٣ )
- ١٢ - مكتب الأهرام - المنيا -  
٣٠ ش عدلى يكن  
( ٠٩٦ / ٣٣١٩٨٦ )

- ٥ - مكتب الأهرام -  
المنصورة - ٢٤ ش سلامة عمارة  
صغب  
( ٠٥٠ / ٣٤٤٩٣٠ )
- ٦ - مكتب الأهرام - دمياط -  
ش الجلاء - عمارة الاوقاف  
( ٠٥٧ / ٣٢٥٦٣٤ )
- ٧ - مكتب الأهرام - طنطا -  
ميدان الساعة - عمارة القصر اوى  
( ٠٤٠ / ٣٣٥٥٩١ )
- ٨ - مكتب الأهرام -  
بورسعيد - ش صفية زغلول  
( ٠٦٦ / ٣٢٩٤٤٥ )
- ١٣ - مكتب الأهرام - قنا - ش  
عبد المنعم رياض - عمارة مصر  
للتأمين  
( ٠٩٦ / ٣٢٢٩٢٣ )
- ١٤ - مكتب الأهرام - اسوان -  
ش السيدة نفيسة  
( ٠٩٧ / ٣٢٢١٣٤ )
- ١٥ - مكتب الأهرام -  
مطروح - المجاوى مطروح  
( ٣ / ٩٣٢٢٤١ )



## اسعار النفط ترتفع مع تصاعد التوتر



(٢) (٣) (٤)

- \* إضعاف الدفاعات العراقية المضادة للطائرات العراقية المضادة للطائرات في المنطقة جنوب خط ٣٣.
- \* تفكك عرى التحالف وخروج فرنسا وإيطاليا وألمانيا من دعم الولايات المتحدة في موقفها ضد النظام العراقي.
- \* فشل الولايات المتحدة في محاولة استدراج مجلس الأمن لمعاقبة العراق.
- \* تعليق إتفاق النفط مقابل الغذاء وإعطاء المشورة للسكرتير العام ليتخذ ما يريده حيال هذا الموضوع.
- \* تحجيم النظام العراقي خارجياً مع إتاحة أكبر قدر له في السيطرة داخلياً.
- \* إختراق المعارضة الكردية العراقية بعد أن أصبح صدام حسين حليفاً لأهم وأكبر فصائل الأكراد.
- \* تشجيع تركيا على إقامة منطقة عازلة بعمق ١٠ - ١٥ كم في الأراضي العراقية.
- \* إرتفاع أسعار النفط على المستوى العالمي.

### الخلاصة:

لقد توقفت العمليات العسكرية من الجانبين العراقي ضد الأكراد، والأمريكي ضد العراق ربما لقناعة كل طرف بما أنجزه حتى الآن، أو ربما لعدم القبول بخسائر أخرى جديدة إلا أنه يمكن رصد أسباب الموقف العراقي في كونه حقق أهدافه وفرض سيادته على المنطقة الشمالية ولا يرغب في التصعيد أكثر من ذلك، كما أن الموقف الأمريكي يرجع في إخفاقه في إعادة تماسك التحالف وخسارته لحلفائه في المنطقة وقبوله بالتراجع العراقي عن التدخل ضد الطائرات الأمريكية في منطقة الحظر، وربما أيضاً لشعوره بأنه لا يوجد مبرر قوي لما قامت به القوات الأمريكية، ومن ثم نجد أن كل طرف يعكف حالياً على إعادة حساباته وتقدير إمكانياته وإحصاء النتائج تحسباً لعمل آخر.

الأمريكي ضد العراق المناصر لقوات بارزاني يعتبر من الناحية العملية والواقعية مساندة لقوات طالباني التي تناصرها إيران، إلا إن اللافت للنظر أيضاً أن واشنطن ردت على التحرك العسكري العراقي في شمال العراق، بإجراءات عسكرية استهدفت أساساً جنوب العراق بما فيه بغداد وما يجاوره، حيث كان هدفاً للصواريخ، وحيث تم توسيع حيز المجال الجوي الذي يحرم على الطيران العراقي التحليق فيه، في حين كان يفترض من واشنطن أن تزيد من إحكام إجراءاتها العسكرية الرادعة على الشمال، مسبح الأحداث، ورغم كل هذا الزخم من الأثرية والمتناقضات فإننا يمكن أن نحصى العديد من النتائج والآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على مختلف المستويات نوجزها فيما يلي:

- \* حدوث مشكلة إنسانية لايران ناجمة عن نزوح ٣٠ ألف كردي من شمال العراق وينتظر أن يصل العدد مع نهاية سبتمبر ١٩٩٦ إلى ٤٥ ألفاً.
- \* إلقاء الضوء بصورة جماهيرية إقليمية ودولية على مشكلة الأكراد وضرورة تدخل المجتمع الدولي لحلها، وبما يتناسب مع الحفاظ على سيادة الدول القاطنين بها.
- \* برزت زيادة شعبية الرئيس العراقي على المستوى المحلي أساساً وإحياء نظامه لفترة طويلة قادمة.
- \* تأكيد سيطرة النظام العراقي على المناطق الشمالية، بل ربما على كل الأراضي العراقية رغم القيود والمحددات والعقوبات المفروضة عليه دولياً.
- \* نجاح الولايات المتحدة في توسيع منطقة الحظر الجوي حتى وصلت إلى خط عرض ٣٣.
- \* الانسحاب الجزئي المحدود للقوات العراقية من المناطق الشمالية كمنافسة تكتيكية لإشعار قوات التحالف بالتزامه بالقرارات الدولية.



# الأمن الإقليمي واستقرار الشرق الأوسط: المخاطر والفرص

د. مصطفى كامل محمد

الاستقرار، ذلك أن الأهداف يمكن أن تتوحد أو تتفرق من خلال التعاون أو اللاتعاون، مما أدى بالتالي إلى دخول معظم دول المنطقة في ترتيبات أمنية طوعاً أو كرهاً.

ولكى يكون لدينا نقطة إنطلاق سليمة، فإنه من المناسب تحديد بعض المفاهيم تبعاً، كمفهوم الإطار الإقليمي، ومفهوم الشرق الأوسط، ومفهوم ترتيبات الأمن الإقليمي، إذ يمكن إيجاز مفهوم الإطار الإقليمي في أنه إطار تفاعلي مميز بين مجموعة من الدول، يفترض أنه يتسم بنمطية وكثافة التفاعلات، بما يجعل التغيير في أي جزء منه يؤثر على بقية الأجزاء، وبما يؤدي أو يحصل ضمناً أعتراضاً داخلياً وخارجياً بهذا النظام كنمط مميز<sup>(١)</sup>، فهل يمكن أن ينطبق هذا المفهوم على منطقة الشرق الأوسط بما يجعله نمطاً تفاعلياً مميزاً يحمل ضمناً أعتراضاً داخلياً وخارجياً.

وقبل تطبيق هذا المفهوم، يلزم تحديد الإطار الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، إذ يعتبر مصطلح الشرق الأوسط من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً، وبالرغم من ذلك فإنه يعتبر أيضاً من أكثرها جدلاً واختلافاً، إذ يكاد لا يوجد إتفاق محدد على حدوده ومكوناته، كما أنه لا يوجد مبرر واحد مقنع عن سبب وصفه أوسطاً، وبالنسبة لمن يعتبر أوسطاً، وأغلب الظن أن هذا الوصف قد نقل عن البريطانيين، فالشرق يكون أدنى، أو أوسطاً، أو أقصى بالنسبة للجزء البريطانية<sup>(٢)</sup>، إذ جرى العرف على إطلاق مصطلح الشرق الأدنى على الشمال الأفريقي حتى مصر، والأوسط على المنطقة من غرب مصر حتى إيران، أما الأقصى فيطلق على شرق آسيا حتى اليابان.

ولسنا هنا في صدد مناقشة حدود ومكونات منطقة الشرق الأوسط من منظور ورؤية الاتجاهات والقوى المعنية بهذه المنطقة، إذ إنه من الطبيعي ألا يكون هناك إتفاق على مفهوم وحدود ومكونات منطقة الشرق الأوسط، ذلك أن هناك العديد من الرؤى الإستراتيجية، هذه الرؤى الإستراتيجية هي التي تجعل حدود الإطار الإقليمي لهذه المنطقة تضيق أو تتسع وفقاً لرؤية كل إتجاه، وبما يتمشى مع الأهداف والغايات والمصالح، ومن أبرز هذه الرؤى الإستراتيجية، رؤية معهد الشرق الأوسط بواشنطن الذي يحدد الإطار الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بأن جعلها تتطابق مع العالم

يعتبر موضوع التعاون الإقليمي، وترتيبات الأمن الإقليمي في منطقة الشرق من أهم القضايا المطروحة في ساحة التسوية السلمية بين الوحدات السياسية والقوى الفاعلة سواء تلك التي تدخل ضمن الإطار الإقليمي للمنطقة أو من خارجها، كل يعتلى منصة حججه أيهما يكون له الأسبقية وفقاً للرؤية الإستراتيجية لهذه الأطراف، وحسبما تقتضى المصالح العليا لها.

وتدور الإشكالية الأساسية بين هذه الوحدات السياسية، أو تلك القوى الفاعلة حول ما إذا كان التعاون الإقليمي هو الذي يؤدي إلى استقرار هذه المنطقة الحساسة من العالم أم أن ترتيبات الأمن الإقليمي هي التي تقود إلى الاستقرار، ماهي الحاجة الإستراتيجية الملحة لتحقيق استقرار المنطقة التعاون الإقليمي أم الترتيبات الأمنية التي تشهدها المنطقة الآن؟ هل يمكن لهذه الترتيبات الأمنية إذا كانت شرطاً لتحقيق الاستقرار أن تؤدي بالتالي إلى التعاون بين الوحدات السياسية للنسق الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط؟ أم أن التعاون الإقليمي هو الذي يمكنه أن يقود حركة التفاعلات بين هذه الوحدات لتحقيق أمن وسلامة واستقرار منطقة الشرق الأوسط؟ إذ يشير الواقع ودلالاته إلى أن دول منطقة الشرق الأوسط لم تستطع حتى الآن ومنذ استقلالها أن تحقق قدراً من الارتباط الداخلي بينها، بما يشكل، نمطاً تفاعلياً يمكن معه أن نطلق عليه نمطاً إقليمياً، بالرغم من توافر المقومات الجوهرية التي تجعل منه نمطاً إقليمياً، كالتواصل الجغرافي الذي يجعل منه إقليماً ممتداً، بالإضافة إلى تماثل معظم دول المنطقة في العديد من العناصر والخصائص، وبالرغم أيضاً من كثافة وتراكم التفاعلات والتأثير المتبادل بما يجعل الفعل أو رد الفعل الذي قد ينشأ في أي جزء من المنطقة يؤثر بصورة أو بأخرى على باقي أجزائها، ذلك أن الخلافات بين الوحدات السياسية في المنطقة عموماً - حتى بين تلك الدول التي يفترض أنها تمثل نظاماً واحداً "الدول العربية" - كانت ومازالت مؤثرة بشكل أو بآخر على نمط العلاقات والتفاعلات في المنطقة، وإن كانت هذه الخلافات ليست على درجة متساوية من الحدة، فباتسمت هذه العلاقات في أغلب أوقاتها بالتوتر والصراع، وافتقرت المنطقة إلى الانسجام والاستقرار، ويرجع ذلك إلى تلك السياسات المنفردة لدول المنطقة وغياب الإلتزام المتبادل بين دولها، فافتقدت عنصر



الإسلامي، بينما يعرفها المعهد البريطاني الملكي للعلاقات الدولية بأنها المنطقة التي تشمل إيران وتركيا، وشبه الجزيرة العربية، ومنطقة الهلال الخصيب، ومصر والسودان، أما الجمعية الإسرائيلية للدراسات الشرقية فتعرف الإطار الإقليمي للمنطقة في مجلدها السنوي الذي يصدر تحت اسم "سجل الشرق الأوسط" بواسطة معهد شيلوج للأبحاث بأنها المنطقة الممتدة من تركيا شمالاً حتى أثيوبيا جنوباً بما فيها السودان والصومال، ومن إيران شرقاً إلى قبرص وليبيا غرباً (٣).

ويفتقد مفهوم مصطلح الشرق الأوسط كما سبق تحديده وفقاً للاتجاهين الأول والثاني إلى دفة البيئة، إذ أن تحديد مكوناته وحدوده بهذا الشكل يخضع للمصلحة القومية الأمريكية أو البريطانية، التي تستبعد نشأة وإرتقاء العلاقات والتفاعلات في صيغة تعاونية بين الوحدات السياسية للمنطقة، بما يجعلها قادرة على تنمية قدراتها وإستغلال ثرواتها، ومن هنا تتقلص المصالح خاصة المصلحة الأمريكية الكامنة في المنطقة، أما الرؤية الإسرائيلية، فقد إستبعدت تماماً المصلحة الإقليمية، وراعت فقط مصالحها الفردية القائمة على الأمن المطلق لإسرائيل، ووفقاً للمنظور الأمني، أو المنظور السياسي الإستراتيجي بما يتفق مع المصلحة الإقليمية لجميع الوحدات السياسية في المنطقة، فإن حدود ومكونات الإطار الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط يجب أن يشمل جميع الدول العربية باعتبار أن أمنها كل لا يتجزأ، بالإضافة إلى دول الجوار الجغرافي للصيق تركيا وإيران وأثيوبيا، ثم إسرائيل التي تتوسط الدول العربية، وإذا كانت مكونات النطاق الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بهذا الشكل لا تتفق مع حدود ومكونات التعريفات الجغرافية الأخرى، فإن ذلك يرجع إلى تغليب المصلحة الإقليمية على المصالح الفردية لدول المنطقة، أو القوى الفاعلة من خارجها.

وواقع الأمر، فإن تحديد مكونات وحدود منطقة الشرق الأوسط بهذا الشكل يجعلها تنفرد بثلاث خصائص مميزة، هذه الخصائص هي التي تصوغ تفاعلات الوحدات السياسية في المنطقة، وتتحكم في كثافة تفاعلات القوى الخارجة عنها.

فهى أولاً تعتبر منطقة التحام جغرافي، إذ تلتحم فيها قارات العالم القديم، وتنبسط أراضيها بين مساحات بحرية ثلاث، فالبحر المتوسط ينبسط بين أوروبا وأفريقيا من الشمال، والمحيط الهندي يحد المنطقة جنوب قارة آسيا، ويفصل المحيط الأطلنطي يابس أفريقيا عن العالم الجديد من ناحية الغرب. كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط مضيقاً تتداخل فيه الأخاديد العميقة التي تتلامس فيها يابسة القرات الثلاث مع برازخها، فبرزخ السويس يفصل بين يابسة آسيا وأفريقيا، ومضيق باب المندب يكاد يمزج ويفصل بين الجنسين السامي والهامي ومضيق جبل طارق يكاد أيضاً يمزج ويفصل بين الحضارات الغربية والشرقية، وبالتالي تعتبر المنطقة مفرقاً للوصل والفصل، للانتقال والترحال، مما جعلها محل اهتمام جميع القوى العظمى والكبرى على مر التاريخ.

وهى ثانياً تعد من المناطق شبه الصحراوية شديدة الجفاف، باستثناء المناطق غزيرة الأمطار، وكذا الوحدات السياسية التي أنعم الله عليها بالأنهار الفيضية، وبالتالي تشكل المياه "النادرة والنفيسة" مصدر اهتمام وصراع وتنافس دائم لانسان الشرق الأوسط منذ القدم، مما حدا به أن ينشئ السدود لتأمين هذه المياه، كما أصبحت المياه مصدر قلق تثير المشكلات والتنافر بين مجتمعات الشرق

الأوسط وتصوغ العلاقات التصارعية بين وحداتها السياسية.

وهى ثالثاً تنفرد بكثرة متناقضاتها، فبينما حباها الله بموقع شديد الأهمية على أديم الكرة الأرضية، إلا أنها غدت منطقة تنافس وصدام على طول فترات تاريخها، وبينما وهبتها الجغرافيا وحدة الصحراء ووحدة الظروف المناخية القاسية في معظم مناطقها، إلا أن الطبيعة قد خبأت في أراضيها ثروات جعلت منها أكثر مناطق العالم حساسية، وبينما حباها التاريخ أن تكون منبعاً للحضارات ومهداً للاديان التي صاغت للعالم جميع قيمه، إلا أنه تخلى عنها في حاضرها، وأنتقص منها التكنولوجيا لتركب طوفان التخلف، وبينما هيأت لها الجغرافيا أن تكون وحدة جغرافية متصلة، إلا أن الظروف جعلت منها مستقراً لقوميات وأجناس تتباعد عن بعضها بحكم حاجات الأمن، أستغلها المستعمر لتقسيم هذه الوحدة الجغرافية المتصلة عبر حدود مصطنعة حتى غدت هذه الحدود مصدر توتر وصراع.

ويندرج الأمن الإقليمي تحت مفهوم قناعة جميع الأطراف داخل الإطار الإقليمي والتي لها مصالح متبادلة مستمرة لايجاد حلول مشتركة، ولقضايا مشتركة، بحيث تضمن هذه الحلول حقوق ومصالح جميع الأطراف في تكافؤ وتوازن.

أى أن مفهوم الأمن الإقليمي ينصرف إلى ثلاث خصائص رئيسية، فهو أولاً مرتبط بشعور جميع الأطراف التي لها مصالح متبادلة داخل الإطار الإقليمي لايجاد حلول مشتركة لقضايا مشتركة، وهو ثانياً يصف المصالح المتبادلة لجميع الأطراف النسق الإقليمي بأنها لا بد وأن يكون لها صفة الاستمرار، وأنه ثالثاً يلزم الحلول المشتركة أن تضمن وتضمن حقوق جميع الأطراف في تكافؤ وتوازن، ومن غير المتصور أن يندرج مفهوم الأمن الإقليمي تحت مفهوم أن يفرض طرف ما إرادته على الطرف أو الأطراف الأخرى للنسق الإقليمي.

وبعد تحليل مفهوم ترتيبات الأمن الإقليمي، هل يمكن أن ينطبق هذا المفهوم على ما يدور الآن في ساحة منطقة الشرق الأوسط؟ هل يمكن أن نصف الاتفاق الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة، أو الاتفاق الأخير بين كل من تركيا وإسرائيل بأنهما ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي؟ هل يمكن لهذين الإتفاقيين أن يجدا حلولاً مشتركة لقضايا مشتركة بحيث تضمن هذه الحلول حقوق ومصالح جميع أطراف النسق الإقليمي في توازن وتكافؤ بما يؤدي إلى استقرار هذه المنطقة؟ هل يمكن أن تؤدي مثل هذه التحالفات إلى تحالفات مضادة؟ هل يمكن أن يندرج التفوق الإسرائيلي المطلق بامتلاكها الرادع النووي، والتفوق التركي في توازن القوى مع كل من سوريا والعراق ضمن ترتيبات الأمن التي تضمن استقرار المنطقة؟

#### مخاطر التعددية القومية والأمنية في منطقة الشرق الأوسط :

إن أولى المخاطر على أمن وسلام واستقرار منطقة الشرق الأوسط تكمن في تعدد القوميات والأجناس في المنطقة، مع تناقض حاجات الأمن لهذه القوميات، أصبح سباق التسليح هو المشكلة المزمنة على مر العصور، إذ تشير الدلالات السياسية لجميع المظاهرات الكبرى التي دارت في أدبيات التسليح إلى أن السلوك التسليحي يؤدي إلى الحروب كما يؤدي إلى التخلف والتبعية كما أن سباق التسليح يعتبر سبباً للصراعات وليس نتيجة للصراعات (٤).



كما تشير الدلالات إلى أن أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط سيظل لفترة طويلة قادمة معرضاً لمخاطر عواقب تدفق نظم التسليح المتطورة والحديثة بجميع مستوياتها، كإعكاس صريح لسياسات القوى الإقليمية التسليحية خاصة بتفرد إسرائيل بالرادع النووي، وفي ظل اعتناقها مبدأ ضرورة إحداث التفوق العام في القوة العسكرية، وفي ظل سعي إيران الدائم إلى الهيمنة على منطقة الخليج وقيادة العالم الإسلامي، وكذا سعي تركيا إلى التطلع إلى دور إقليمي متعاضد.

ويزيد من تعاضد هذه المخاطر إشكاليات عديدة، إذ تعد إشكالية تدخلات القوى العظمى والكبرى من أبرز هذه الإشكاليات قاطبة، خاصة بعد إنفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على النسق الإقليمي خاصة عسكرياً وسياسياً، إذ تعمل الولايات المتحدة على إحداث التفوق الكمي والنوعي لإسرائيل على العرب، كما أن من ضمن أهدافها المعلنة في المنطقة هو ضمان أمن وسلامة إسرائيل، لتحقيق ذلك فقد عملت الولايات المتحدة على إشراك إسرائيل في برنامج مبادرة الدفاع الإستراتيجي Strategic Defence Initiative (SDI) فكان نصيب إسرائيل تطوير النظام "أرو" المضاد للصواريخ، وبالرغم من محاولات الولايات المتحدة إقناع إسرائيل بالتخلي عن المشروع تحت دعوى أن إستكماله سيكون باهظ التكاليف (هـ) خاصة لتطوير مكونات النظام الأخرى (رادار - نظم إدارة نيران - نظم اتصالات وتوجيه - نظم تحكم) إلا أن ما يهمني هنا هو حجم التكنولوجيا الهائل الذي نقل إلى إسرائيل، والأخطر من ذلك هو عقد صفقة تعاون عسكري بين الولايات المتحدة وإسرائيل تتضمن الآتي (٦):

١- تخزين ما قيمته مليار دولار من الأسلحة والمعدات الثقيلة في إسرائيل، ويمكن لإسرائيل استخدام هذه المعدات في حالة تعرض أمنها للتهديد.

٢- تخزين معدات فرقتين أحدهما مدرعة في مخازن طوارئ لاستخدامها في المواقف الطارئة بواسطة القوات الأمريكية للتدخل في مناطق الصراع بالشرق الأوسط، ويمكن أيضاً لإسرائيل استخدام هذه المعدات عند الضرورة في حالة تهديد أمنها.

٣- ربط إسرائيل بما يعرف بنظام الحماية العالمي، الذي يتضمن أنظمة الإنذار المبكر على الأرض والفضاء.

وفي الوقت التي تعد فيه صفقة التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي قدرات مضافة لإسرائيل يمكن إستخدامها، كشفت السلطات الإسرائيلية عن وجود مشروع إسرائيلي روسي للتعاون العسكري لإنتاج طائرة متطورة لمراقبة السواحل يطلق عليها "أنتينوف ٧٢ ب" حيث تقوم روسيا بإنتاج هيكل الطائرة بينما تقوم إسرائيل بتجهيزها بمعدات الاستطلاع، والمراقبة، ونظم الحرب الإلكترونية (٧).

وكما أمدت الولايات المتحدة إسرائيل بهذه القدرات العسكرية المضافة إلى قدراتها الذاتية، كذلك أمدت الولايات المتحدة تركيا باعتبارها المرتكز الثاني للولايات المتحدة على خريطتها الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، فقد حصلت تركيا على مساعدات عسكرية ضخمة، والتي من شأنها أن تؤدي إلى الإرتقاء بالكفاءة القتالية للقوات المسلحة التركية، إلى الحد الذي يمكنها من أن تصبح قوة إقليمية عظمى في النسق الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط، إذ يمكن إيجاز هذه المساعدات في الآتي (٨):

١- الحصول على ٨٠ طائرة (ف ١٦ سي) بالإضافة إلى ١٦٠ طائرة من نفس الطراز، كانت متعاقد عليها من قبل، ليصبح مجموع ما تملكه تركيا من هذه الطائرات هو ٣٢٠ طائرة، إذ يعد ذلك هو أكبر عدد من الطائرات التي تملكه دولة واحدة في العالم.

٢- الحصول على موافقة الولايات المتحدة بتمويل خطة تحديث الجيش التركي، بإجمالي تكلفة حوالى أربعة مليارات دولار.

٣- الحصول على اعتمادات مالية (بليون دولار) من بنك التصدير والاستيراد الحكومي الأمريكي بمعاونة الإدارة الأمريكية لتمويل مشروع مشترك لانتاج ٢٠٠ طائرة سيكورسكى.

٤- العمل على توسيع مجال التعاون العسكري، بالسماح لتركيا بإنتاج الطائرة (ف ١٦ سي) والترخيص لها بتصدير الإنتاج للدول الحليفة للولايات المتحدة، مع الترخيص لها بإجراء العمليات المتكاملة لذات النوع من الطائرات التي تمتلكها دول حلف الناتو، ودول أخرى حليفة للولايات المتحدة.

هكذا امتلكت تركيا أيضاً تكنولوجيا التصنيع الحربي، بما يؤدي إلى خلق قاعدة صناعات حربية وطيدة يمكن أن تلبي مطالب وحاجات قواتها المسلحة في المستقبل المنظور، وبما يضمن أيضاً تحقيق التفوق على جيرانها، خاصة في مجال القوة الجوية، والتي ربما تعد القوة الأولى في منطقة الشرق الأوسط.

ولم تكف الولايات المتحدة بذلك، بل عملت على توطيد الارتباط الإستراتيجي بين إسرائيل وتركيا باعتبارهما محوري ارتكاز الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، بل عملت على التوصل إلى إتفاق بينهما، إذ يهدف هذا الاتفاق إلى رصد الأخطار والتهديدات المشتركة التي تهدد أمن كل منهما، مع قيام تركيا بتقديم تسهيلات لإسرائيل تستطيع بموجبها إستخدام المطارات التركية، وإنشاء أجهزة تصنت وإنذار مبكر للكشف عن أى تحركات من جانب كل من سوريا والعراق، وفصائل حزب العمال الكردستاني، مع تبادل صيانة وإعمار الطائرات (ف ١٦ سي، ف ٤) في تركيا وإسرائيل على الترتيب، مع القيام بدوريات بحرية مشتركة شرق البحر المتوسط.

ويعنى هذا الاتفاق أن تتمتع إسرائيل بما يتمتع به أعضاء حلف الناتو في تركيا، ويعنى هذا الاتفاق لتركيا إطلاق يدها في المنطقة المشتركة مع كل من سوريا والعراق بل وإيران، كما يعنى بالنسبة للولايات المتحدة صيانة مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، بما لا يؤدي مستقبلاً إلى إرهاب قواتها المسلحة في عمليات النقل الإستراتيجي باهظة التكاليف، معنوياً، ومادياً، بل وإجتماعياً.

وواقع الأمر فإن الولايات المتحدة التي تدعم إسرائيل، وتعمل على ضمان أمن إسرائيل تهدف إلى تفريغ التنظيمات المعارضة من أراضي سوريا ولبنان، خاصة فصائل حزب الله الذي يعد الفاعل الرئيسى إن لم يكن الوحيد في حركة المقاومة في الجنوب اللبناني شمال إسرائيل، كما تهدف الولايات المتحدة أيضاً، أن تلعب تركيا دور الموازن ضد هيمنة القوى الإقليمية الأخرى التي تهدد مصالحها خاصة في منطقة الخليج (إيران - العراق)، وكذا ضد أى تحركات إيرانية في اتجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الصغرى والقوقاز، في مقابل إطلاق يد تركيا في المنطقة الحدودية مع العراق وسوريا ضد حزب العمال الكردستاني بمعاونة أجهزة الاستطلاع والإنذار المبكر التي قد تنشؤها إسرائيل لكشف أى تحركات سورية



التوازن على أساس ثنائي، وفي حالة استمرار إسرائيل على حسابه بشكل جماعي، ففي هذه الحالة ترى مصر أن التوازن الإقليمي ينبغي أن يكون بين الأطراف العربية من ناحية، وبين الأطراف غير العربية مجتمعة من ناحية أخرى (إسرائيل - تركيا - إيران).

وتشير جميع الدلائل، إلى أن المنهج الإسرائيلي يصر على أن تنتهج إسرائيل سياسات من شأنها أن تعمل على الاحتفاظ بكامل ترسانتها النووية، وبكافة عناصر تفوقها في مختلف أنظمة التسليح على جميع الأطراف، إذ تأتي هذه "عدم التماثل Asymmetry" ومشكلة "الربط Linkage" في مقدمة المشاكل الناجمة من تباين الرؤى، إذ تضع إسرائيل القوة النووية لها، في مقابل القوة التقليدية للعرب، كما يمثل رفض إسرائيل الربط بين الصواريخ أرض/أرض، والصواريخ المضادة للصواريخ قمة التناقض في المنهج الإسرائيلي، باعتبار أن هذا النوع من الصواريخ لأغراض الدفاع، وليس لأغراض الهجوم (١١).

هكذا يبدو أن فرض بناء نظام متوازن لضبط التسليح في منطقة الشرق الأوسط ضئيلة للغاية في ظل تراكم هذه الإشكاليات، ولما كان سياق التسليح هو المشكلة المزمنة في المنطقة، ولما كان أيضاً السلوك التسليحي في المنطقة يتميز بالتشعب، والتأثير المتبادل، الأمر الذي سيزيد من احتمالات عدم استقرار المنطقة، إذ سيؤدي البناء المستمر لتسليح القوى الإقليمية غير العربية (إسرائيل - تركيا - إيران) سيؤدي بالضرورة إلى سعي القوى الأخرى للحصول على مزيد من أنظمة التسليح لتعويض الفجوة التسليحية. وتكمن الفرصة الوحيدة أمام الوحدات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط في الاتفاق على أسس متكافئة ومتوازنة تضمن أمن وسلامة الجميع حسبما تقتضيه المصلحة الإقليمية تصلح أساساً لإعلان مبادئ إقليمي لضبط التسليح.

#### مخاطر التوجه الجيوبوليتيكي الجائر:

يعتبر التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لبعض القوى الإقليمية هو النتيجة الطبيعية لعدم إتساق المكانة Status Incongruity، فلكل دولة مكانة Status تتشكل من خصائصها القومية، ومعطياتها الجغرافية والتاريخية، وهويتها الثقافية ودرجة التقدم العلمي لقوتها البشرية، بالإضافة إلى مقدراتها السياسية، والإقتصادية، والعسكرية، فإذا تفاعلت هذه المعطيات، وتلك المقدرات في توافق، أصبحت الدولة في حالة إتساق للمكانة، والعكس بالعكس، وبالتالي فإن الدولة متسقة المكانة عند وضع القوة في إقليم معين يجعلها قائدة للتفاعلات السياسية في نسقها الإقليمي، أما الدول المتسقة عند وضع تدنى القوة، أو الدولة غير متسقة المكانة لافتقارها عنصراً من عناصر القوة أو أكثر فأنها تفتقد لعنصر القيادة في إقليمها، وبالتالي فإن الدولة متسقة المكانة عند وضع القوة، تكون قادرة على تحقيق توازن المكانة Status Equi-librium مع غيرها من القوى الإقليمية المنافسة لها في الدور (١٢)، وعادة ما تتبع الدولة غير متسقة المكانة سياسات نشطة سعياً وراء تحقيق توازن مكانتها، بالعدوان على أراضي الغير بفرض الهيمنة والاستتباع، أو التوجه الجيوبوليتيكي الجائر للإستيلاء وضم أراضي الغير لها. وربما يمكن القول أن محاولة العراق لغزو الكويت ما هي إلا محاولة لتحقيق توازن مكانة العراق، للجمع بين القوة العسكرية المتفوقة جداً خاصة بعد إنتصارها على إيران، وبين القوة الإقتصادية الهائلة في حالة إستيلائها على بترول

أو عراقية من هذا الإتجاه، وفي مقابل أيضاً أن تقوم تركيا بإستكمال مشروعاتها المائية على الفرات، هذه المشروعات ستؤثر تأثيراً مباشراً على إيرادات سوريا من نهر الفرات لتحصل على ٢١ مليار متر مكعباً بدلاً من ٣١ مليار متر مكعباً، أي حرمان سوريا من ٣٩٪ من إيراداتها السنوية، بينما سيفقد العراق ٣٧٪ من حصته المائية سنوياً (١٠)، وتشير الدلائل إلى إمكانية حصول إسرائيل على المياه التركية من خلال خط أنابيب السلام المزمع إنشاؤه، إذ يتيح هذا المشروع في حالة إنشائه لإسرائيل التزود بالمياه بسعر قد يصل إلى ثلث التكلفة الحالية لتحلية مياه البحر.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة تضمن أمن إسرائيل، وبالرغم من الاتفاق الإستراتيجي والأرتباط العاطفي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وبالرغم من كل هذا، إلا أن الطبيعة الحذرة والمتشككة لإسرائيل قد أوجدت رؤية إستراتيجية إسرائيلية جديدة، إذ أدركت إسرائيل أنه من الطبيعي أن تتغير أسس ومركزات الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، خاصة بعد زوال التهديد السوفيتي، وبوجه أخص عند تضروب البترول العربي أو ظهور البديل المناسب، ومن شأن هذا التغيير أن يخلق توجهاً جديداً إزاء العلاقة مع إسرائيل، وفي ظل هذا الوضع الجديد لابد وأن تفقد إسرائيل مكانتها التقليدية على خريطة الإستراتيجية الأمريكية، هذه الرؤية الجديدة أفرزت مبدئين هامين، الأول هو ضرورة اعتماد إسرائيل في بناء أمنها على أساس مقدراتها الذاتية دون الاعتماد على الغير ومن هنا يمكن أن نتنبأ بأنها لن تتخلى عن الخيار النووي والتفوق النووي، أما الثاني فهو البحث عن شريك إقليمي غير عربي يمكن الاعتماد عليه في الصراع الحضاري مع العرب، أو على الأقل يمكن تحييده.

أما الإشكالية الرئيسية الثانية التي تزيد من مخاطر السلوك التسليحي بما يهدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط، فهي تلك التي ترتبط بالتناقضات الضخمة بين السياسات التسليحية المعلنة، وغير المعلنة للدول مصدرة السلاح، ففي الوقت الذي يبدو فيه أن هناك إتفاقاً عاماً لفرض قيود عديدة على تصدير السلاح إلى منطقة الشرق الأوسط، فإن الواقع يشير إلى عكس ذلك، فقد زاد الإنفاق العسكري لنول الشرق الأوسط من ٧,٣ بليون سنة ١٩٧٠ إلى ٦٧,٣ بليون دولار عام ١٩٨٠، ثم إلى ٩٩ بليون دولار عام ١٩٩٠، وأن الإنفاق العسكري يأخذ في معظمه شكل سباقات التسليح (٩) وأن هذا السلاح وارد من ذات الدول التي تفرض هذه القيود، إذ تأتي الولايات المتحدة، ثم روسيا، وبريطانيا، وفرنسا في مقدمة الدول المصدرة في سباقات التسليح في منطقة الشرق الأوسط مما يزيد الاختلال الأمني بين وحداتها السياسية.

على أن الإشكالية الثالثة تكمن في تباين الرؤى والمناهج بين الأطراف، خاصة بين دول الصراع العربي الإسرائيلي، الذي تفرض كثافة وتتابع تفاعلاته نفسها في ساحة التسوية في منطقة الشرق الأوسط، فبينما يركز المنهج الإسرائيلي على ضرورة "بناء الثقة" لبناء نظام لضبط التسليح قبل أو بالتوازي مع التسوية السياسية، ترى سوريا ضرورة تحقيق التسوية السياسية والانسحاب الإسرائيلي من كل الجولان أولاً، ثم تأتي مرحلة "بناء الثقة" تالية لذلك، وبالتالي يكون بناء نظام لضبط التسليح بعد التسوية السلمية، وبينما يرى المنهج الإسرائيلي ضرورة احتساب التوازن الإقليمي على أنه توازن بين إسرائيل منفردة من ناحية، وبين جميع الدول العربية من ناحية أخرى، يرى المنهج المصري ضرورة احتساب هذا



### مخاطر البعد المائي:

تتمحور مخاطر مشكلة البعد المائي في منطقة الشرق الأوسط حول الفرضية القائمة بين محدودية الموارد المائية من جهة، وأهميتها المصيرية من جهة أخرى (١٥)، بل أنه في بعض الحسابات الإستراتيجية، لا يعتبر تأمين البعد المائي بمثابة مصلحة قومية لصيانة الأمن القومي للدولة، بل تعتبر مسألة وجود بقاء للدولة ذاتها (مصر).

وبالدراسة المتأنية، والتحليل الدقيق للبعد المائي في منطقة الشرق الأوسط، يمكن أن نخلص إلى أن مشكلة المياه تعد من أعقد المشكلات التي يمكن أن تواجهها المنطقة مستقبلاً، مع ثبات الموارد المائية، مقارنة بمعدلات النمو العالي جداً في السكان في جميع الواحدات السياسية لمنطقة الشرق إلا فيما ندر، وأن معظم الأنهار الفيضية في المنطقة تنبع من أراضي دول أخرى، لتجري وتصب في دول لا تنتمي لنفس القومية (أثيوبيا بالنسبة لمصر - تركيا لكل من العراق وسوريا).

ويمثل البعد المائي إشكالية أساسية في جوهر العلاقات والتفاعلات العربية التركية، بعد أن أعلنت تركيا عن مشروعاتها في شمال الفرات وعرضها بإمداد دول المنطقة بمياهها من خلال أنابيب السلام، والذي يهدف إلى نقل مياه تركيا إلى كل من السعودية والامارات عبر خط أنابيب بطول ٢٢٠ كم، كما يصل إلى الكويت عبر العراق، وينتهي في الشارقة بطول ٢٤٠ كم، ويمكن إمداد إسرائيل كذلك بالمياه التركية، هذه المشروعات تحرم كلا من سوريا والعراق بنسبة ٣٩٪، ٣٧٪ من حصتها المائية سنوياً على الترتيب (١٦).

وما أن إحتلت إسرائيل الضفة الغربية عام ١٩٦٧، حتى وضعت يدها على الموارد المائية لها وهي نهر الأردن، والينابيع، والآبار، وكذا وسائل الضخ على نهر الأردن، وتستغل إسرائيل حوالي ٨٥٠ مليون متر مكعب سنوياً من مياه الضفة، وحوالي ٨٠ مليون متر مكعب من قطاع غزة لاستغلالها في مشروعات الاستيطان والتوسع الزراعي (١٧) كما أن هناك مطامع إسرائيلية في حوض نهر الليطاني في الجنوب اللبناني، ويل أن المطامع الإسرائيلية تتعدى ذلك كثيراً، إذ أن الخريطة المائية الإسرائيلية تنطبق على الخريطة التوسعية الإسرائيلية حلم إسرائيل الدائم. (من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل).

وهكذا يبدو أن فرص الاستقرار الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط تبدو ضئيلة للغاية، في ظل تراكم هذه الإشكاليات وتلك المخاطر، إلا أن الفرصة المتاحة لاستقرار منطقة الشرق الأوسط تبدو في يد العرب أنفسهم، فبالرغم من أن الواقع ودلالاته يشير إلى تعاظم تداعيات الموقف العربي، لتباعد المواقف، وعدم وجود الحد الأدنى من التكامل أو حتى التنسيق، مما أدى إلى مزيد من إختلالات التوازن الإقليمي القائم، ويزيد من هذه الإختلالات عدم قناعة معظم الدول العربية بأن مجابهة هذه الإختلالات يجب أن تنبع أساساً من تنمية القدرة العربية، وأن هذه القدرة العربية يجب أن تأتي من تجميع عناصر القوة المشتقة بين الأقطار العربية، ولن تأتي تلقائياً أو بالاعتماد على قدرات الآخرين، وأن تجميع القوة العربية المشتقة يستلزم معها تحقيق الوحدة العربية تحقيقاً لقول الله تعالى: "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" (١٨)، إلا أن تداعيات الموقف العربي كما سبق وأن ذكرت يقف حجر عثرة بون تحقيق

الكويت وربما الامارات بعد ذلك، كما يمكن القول أو أزمة الخليج الاولى (الحرب العراقية الإيرانية) كانت تهدف بالنسبة للعراق تصحيح الأوضاع الحدودية من ناحية، ومن ناحية أخرى لتطبيق سياسة التوجه الجيوبوليتيكي الجائر بالاستيلاء على منطقة المحمرة والمناطق الإيرانية الغنية بالبترول والمتاخمة للخليج العربي.

كما يمكن القول بأن الممارسات الإسرائيلية في الجنوب اللبناني وإستيلاء إسرائيل المستمر على الأراضي العربية وإحتلالها، والإجراءات الإدارية الإسرائيلية على هضبة الجولان تمثل قمة التوجه الجيوبوليتيكي الجائر الذي يحمل في طياته مخاطر هائلة قد تعرض عملية السلام نفسها إلى التقويض والإنهيار.

كما يمثل إحتلال إيران لجزر طنب الكبرى والصغرى وأبوموسى ومن قبلها جزيرة "سرى" وجزيرة "هنگام" العربيتان سياسة التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لإيران ضد جيرانها من الدول العربية، فبالرغم من وجود إتفاقية بين الامارات وإيران بخصوص إدارة شئون الجزر الثلاث الاولى موقعة بين شاه إيران، وشيخ الشارقة في نوفمبر ١٩٧٨، إلا أن إيران مستمرة في إحتلال هذه الجزر، بل وأن هناك دعاوى إيرانية على البحرين بإعتبارها أرضاً إيرانية أنشقت على إيران تاريخياً (١٩).

وكما أن هناك توجهاً جيوبوليتيكياً جائراً لكل من إسرائيل وإيران، فقد سبقت تركيا الجميع في هذه السياسة، إذ تمثل عملية ضم منطقة لواء الاسكندرونة وأنطاكية ذات الموقع الإستراتيجي والذي يتميز أيضاً بخصوصية عالية، تمثل سياسة التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لتركيا تجاه سوريا.

هذه التوجهات الجيوبوليتيكية الجائرة لبعض القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط تصوغ جوهر العلاقات التي تتسم بتفاعلاتها التصارعية، وإن كانت هذه التفاعلات تخبو وتهدأ في هذه المرحلة من مراحل العلاقات الإقليمية، إلا أنها مازالت تشكل مصدراً من مصادر التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة.

### مخاطر مشكلات الحدود والأقليات:

تمثل مشكلات الحدود مخاطر هائلة على أمن وسلامة المنطقة، فجميع الوحدات السياسية في المنطقة غير راضية بحدودها - إلا فيما ندر - إذ أن هناك مطالب لكل دولة بأراضي الدول الأخرى المجاورة، فالمشكلات الحدودية القائمة بين العرب وإيران على سبيل المثال تعتبر من أهم مصادر عدم الرضا والتوتر وعدم الاستقرار، وربما تعتبر المشكلات الحدودية المستعصية تلك التي بين العراق وإيران، إذ أن هناك ٧٦ منطقة حدودية أرضية متنازع عليها (١٤)، وغالباً ما تختلط المشكلات الحدودية بالخلافات السياسية، لدرجة يصبح من المستحيل فصل مشكلات الحدود عن مشكلات العلاقات.

ولا تقتصر النزاعات الحدودية على إيران والعرب فحسب، ذلك أن ما بين الدول العربية من النزاعات الحدودية تعتبر أيضاً بنفس القدر من التعقيد والخطورة، وإن لم تكن أعمق أثراً، وأشد خطراً، وغالباً ما ينتج عن المشكلات الحدودية مشكلات الأقليات، ذلك أن الأقلية غالباً ما تتمركز في مناطق حدودية بين الدول، وتعتبر مشكلة الأقلية الكردية من أبرز هذه المشكلات، إذ تتمركز هذه الأقلية في المنطقة الحدودية بين أربع قوى إقليمية هي تركيا وإيران والعراق وسوريا، حيث تعد مشكلة هذه الأقلية أحد مصادر التوتر وعدم الاستقرار في العلاقات بين هذه الدول.



تستطيع الانسلاخ من إطارها الإسلامى، تريد تحالفاً مع الغرب، وتتوجه إلى الشرق، فقدت هويتها، فلا هى شرقية، ولا غربية، ولا هى عربية ولا هى إسلامية، مع إستغلال أيضاً الموقف الإسرائيلى غير المعلن، فبالرغم من أن إسرائيل تبدو فى أوج قوتها الشاملة، ورغم إستقرارها فى الإطار الإقليمى بعد أن أعترفت بها معظم دوله، إلا أنها تحمل فى جسدها ضعفاً يعد خطيراً من الناحية الإستراتيجية، حيث أن العلاقات القادمة ستكون بين تكتلات عملاقة، فقد وجدت إسرائيل نفسها فى بداية موقف قد يؤدى إلى إبراز قزميتها كنزلة خاصة أنها لا تستطيع أن تتكثل مع جيرانها فى ظل حالة العداء، فتحركت فجأة لانتهاء هذه الحالة وهو ما لم يدركه العرب حتى الآن.

وصفوة القول أنه إذا أريد للنسق الإقليمى لمنطقة الشرق الأوسط استقراراً حقيقياً، فعليه بجميع وحداته السياسية أن يتقبل ضرورة إحداث التكامل والتعاون المتكافئ، القائم على المصلحة الإقليمية المشتركة، ولعل تغييراً من هذا القبيل يتطلب إستعداداً فكرياً مختلفاً، ومنظوراً جديداً لتناول الأمور وإدراكاً واعياً لتحليل الحقائق، والتنبؤ باحتمالات المستقبل، إذ سيظل النسق الإقليمى لمنطقة الشرق الأوسط عرضة للاضطراب وعدم الاستقرار، وربما سيظل يوماً كذلك، موهناً بإحداث مثل هذا التغيير.

الوحدة العربية أو الدولة العربية القومية، وهى بذلك تبقى أملاً منشوداً يجب العمل على تحقيقه على المدى البعيد، ولكن الظروف الحاسمة، الراهنة والمستقبلية لن تسمح بالانتظار الطويل لتحقيق هذا الأمل المنشود، ولذلك فإن الفرصة الوحيدة والمتاحة هى التنسيق والتكامل بين الأقطار العربية عملاً بمبدأ عدم ترك الممكن سعيًا وراء المستحيل، الأمر الذى يتطلب سعيًا جاداً نحو تقريب المواقف المتباعدة، وتجميع عناصر القوة المشتتة بين الأقطار العربية بما يؤدى إلى إتساق المكانة عند وضع القوة بما يكفل للدول العربية أن تكون قائدة للتفاعلات السياسية فى منطقة الشرق الأوسط، وبما يضمن لها أن تكون مؤهلة للدخول فى النظام الإقليمى كياناً واحداً، بمنظور عربى، بدلاً من أن يفرض عليها هذا النظام الجديد من منظور القوى الإقليمية الأخرى، مع العمل منذ الآن على إحداث التكتل العربى القادر للتعامل مع التكتلات الأخرى، إذ سيكون من الصعب على أى دولة عربية مهما كانت قوتها الذاتية التعامل منفردة فى المرحلة القادمة من مراحل تطور النظام العالمى، فى ظل نشوء وإرتقاء التكتلات العملاقة، وأن يكون التكتل العربى هو النواة الحقيقية لأى تكتل إقليمى قد ينشأ كرهاً أو طوعاً مع إستغلال حالة اللاتوازن الإيرانى، وإستغلال معاناة تركيا من كثرة متناقضاتها الناجمة عن فقدان الهوية، فبينما تتمسك بالعلمانية "المفطرة" فإنها لا

## المراجع :

2 - James E. Daugherty and Robert L. Pfaltz graff, eds, Contending Thoeries of Inter-national Relation: A Comparative Survey, 2nd ed, New York, Harper and Row Publishers 1981 P. 167.

2- Frank Brenchley, Britain and The Middle East, An Economic History 1945 - 1987, (Lon-don, Lester Crook Acadimic Publishing, 1989) P. Xi.

٢- جميل مطر، وعلى الدين هلال، النظام الإقليمى العربى، دراسة العلاقات السياسية العربية، ط٤ (القاهرة، دار المستقبل العربى ١٩٨٢) ص ٢٦.

4 - Mohamed El Sayed Selim, The Arms Control Diminsion In The Middle East Process Aproaches And Prospects, (Cairo University, Center for Political Reearch and Studies, July 1994) p.p.2

٥- يتحمل الجانب الأمريكى ٧٢٪ من تكلفة المشروع بينما تتحمل إسرائيل ٢٨٪ فقط من التكلفة، لمزيد من التفاصيل أنظر مجلة الدفاع عدد يوليو ١٩٩٢، ص ٢٢ - ٢٥.

٦- عبدالرحمن رشدى الهوارى "الصراع العربى الإسرائيلى فى ظل المتغيرات الدولية والإقليمية" (القاهرة، مجلة الدفاع، فبراير ١٩٩٢) ص ٢٥.

٧- عبدالسلام داوود، "كم تأخرنا فى مواجهة التحدى" أخبار اليوم ١٩/٢/١٩٩٤ ص ٨.

٨- التقرير الإستراتيجى العربى ١٩٩٠، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٩١) ص ١٥٢ - ١٥٣.

9 - Mohamed El Sayed Selim, The Arms Control Diminsion OP. Cit. P. 5.

١٠- التقرير الإستراتيجى العربى ١٩٩١، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ١٩٩٢) ص ١٢٨.

١١- أحمد عبدالحليم، "الحد من التسليح فى مفاوضات السلام" فى مصطفى علوى (محرر) المفاوضات العربية الإسرائيلىة ومستقبل السلام فى الشرق الأوسط (جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩٤) ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

١٢- مصطفى كامل محمد، التوازن الإستراتيجى فى الشرق الأوسط وور مصر، (القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥) ص ٣٣ - ٣٦.

١٣- عبدالله الأشعل، قضية الحدود فى الخليج العربى، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ١٩٧٨) ص ٨٤.

١٤- المرجع السابق ص ٧٧.

١٥- هيثم الكيلانى، المياه العربية والصراع الإقليمى، كراسات إستراتيجية (القاهرة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام سبتمبر ١٩٩٣) ص ٥.

١٦- التقرير الإستراتيجى العربى ١٩٩١، (القاهرة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام) ص ١٢٨.

١٧- هيثم الكيلانى، المياه العربية والصراع الإقليمى، مرجع سبق ذكره ص ١٠.

١٨- الأنبياء "٩٢".



# مؤتمرات ونددوات دولية

## "ندوة" الانتخابات البرلمانية فى دول الجنوب

القاهرة : (٢ يوليو ١٩٩٦)

سمير محمد شحاتة

شبهة لاستغلال النفوذ أو ممارسة الضغوط .

هـ - حضور عملية الحصر والتجميع بوزارة الداخلية .

وانتهى البحث بإبداء توصيات يأتى فى مقدمتها دعوة الحكومة الى إعادة قراءة وتحسين وتفسير ما حدث فى انتخابات ١٩٩٥ من توسع حجم العنف والدمار بصورة غير مسبوقة فى تاريخ مصر المعاصر ، وضرورة الإشراف القضائى الكامل على العملية الانتخابية من أجل إعادة الثقة بزرع الأمل فى النفوس بشأن مستقبل الديمقراطية .

وتحت عنوان "الانتخابات التشريعية ١٩٩٥ وأزمات الدولة الحديثة فى مصر : صهوة الأبنية التقليدية واستبعاد الأقباط" تحدث أ. نبيل عبد الفتاح عن نتائج الانتخابات وما جرى فيها من دعاوى طائفية فى بعض الدوائر ، وأن سقوط كافة المرشحين الأقباط فى الجولتين الأولى والثانية قد فاقم من إشكالية استبعاد الأقباط فى الحياة السياسية المصرية بصرف النظر عن تعيين البعض بقرار جمهورى ، كما أشار الباحث الى أن غياب مشروع اصلاحى على مستوى النخبة السياسية وعلى مستوى بعض القوى الإسلامية ، هو أحد الأسباب وراء الأزمة الراهنة ، ومع ذلك يبدو أن مشروعا إصلاحيا للبنية التفسيرية للإسلام تجعل من احتمالات مشاركة الأقباط وأردة فى العمل السياسى والفكرى ، لأن المؤسسات الدينية الاجتماعية تتأثر كما تؤثر فى السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية ، ومن هنا تبدو أهمية المبادرة الفردية والجماعية والسياسية والدينية فى بلورة فلسفة ومفاهيم وآليات الإصلاح السياسى والاجتماعى والدينى والمؤسسى .

وعن "الانتخابات التشريعية فى مصر ١٩٩٥ - مع التطبيق على دائرة إدكو ورشيد" قال د. إكرام بدر الدين أن انتخابات ١٩٩٥ فى مصر اتسمت بدرجة غير مسبوقة من أعمال العنف السياسى ، التى تكتسب معان جديدة ومضامين خطيرة عندما تكون موجهة ضد المبانى والأجهزة الحكومية مثل مراكز الشرطة ومقار الحزب الوطنى والمرافق الحكومية ، والصدام مع قوات الأمن ، وقد شهدت انتخابات الدائرة الثامنة بمحافظة البحيرة (إدكو ورشيد) مؤشرات وأعمال عنف سياسى عبرت عن نفسها باستخدام القوة والبطاحة ضد بعض المرشحين أو مندوبيهم فى اللجان ، واستخدام الأسلحة الآلية فى بعض مناطق الدائرة وسقوط مصابين نتيجة لأعمال العنف ، وتحطيم الصناديق الانتخابية فى بعض المناطق ، وتم منع بعض المرشحين من دخول بعض مناطق الدائرة للدعاية .

لاشك أن الانتخابات التشريعية المصرية الأخيرة كانت حدثا بالغ الأهمية فى التاريخ السياسى المصرى ، ربما كان أهمها وقرع هذه الانتخابات فى لحظة تاريخية تمثل منعطفًا تاريخيا لعملية تحول عالمى واسع النطاق والمدى ، فى قلب عملية تحول داخلية على كافة المستويات ، ضمن برنامج الإصلاح الإقتصادى مع ما يتطلبه البرنامج من اصلاحات سياسية ، وفى هذه الأجواء جرت الانتخابات التشريعية ، ولكنها لم تكن على مستوى التحديات المطروحة على الوطن فى الداخل والخارج معا ، وهو الأمر الذى استلزم عملية مراجعة وتقييم دقيقة ، ويادر معه مركز دراسات ربحوث الدول النامية بجامعة القاهرة فى ٢ يوليو بعقد هذه الندوة .

فى البداية أشارت د. هالة مصطفى فى بحثها "انتخابات ١٩٩٥ : نتائج ودلالات" الى أن انتخابات عام ١٩٩٥ جاءت عقب جرس سياسى مشحون ، فقد سيطرت على الحياة العامة فى مصر قبيل الانتخابات قضيتان رئيسيتان : الأولى تمثلت فى أزمة الصحافة التى ترتبت على إصدار القانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٩٥ ، والثانية محاولة الإغتيال الفاشلة التى تعرض لها الرئيس مبارك فى إثيوبيا فى يونيو من نفس العام على أيدى جماعات إرهابية ، وكلا الحدثين كانا يحملان بذورا لعدم الاستقرار وزيادة عوامل المواجهة فى المجتمع ، وبالرغم من ذلك وعلى عكس بعض التوقعات ، فقد جرت الانتخابات البرلمانية فى موعدها المقرر ، وهو مؤشر يحمل فى ذاته دلالة ايجابية على دفع العملية الديمقراطية ، كما حرص كافة أطراف العملية السياسية على الإلتزام بها .

كما تحدث د. أحمد ثابت فى بحثه عن "تجربة الرقابة الشعبية على الانتخابات" فطرح بعض البدائل المقترحة لسير العملية الانتخابية بعد تحقق كل من حزبى الحكومة وأحزاب المعارضة على فكرة الرقابة الدولية ، وهى كما يلى :

أ- مراجعة كشوف أسماء الناخبين .

ب - المرور على مراكز الاقتراع للتأكد من عدم تدخل رجال الأمن فى سير عملية الانتخاب داخل هذه المراكز وخاصة ما يشاع عن طرد مندوبى المرشحين وسحب توكيلاتهم الرسمية من قبل رجال الشرطة .

ج - التأكد من المساواة التامة فى معاملة أجهزة الإعلام وعدم تدخل المحافظين والعمد والمشايخ ورجال الإدارة فى سير عملية الانتخاب .

د - الإصرار على فرز الأصوات فى مراكز التصويت إبعادا لاية



وتحدث د. صلاح سالم زرنوقة في بحثه عن "الانتخابات وتمثيل المصالح في مصر - دراسة حالة انتخابات ١٩٨٤" والذي ينقسم الى ثلاثة اجزاء : الأول يعرض لمفهوم التمثيل السياسي (تمثيل المصالح) وذلك من خلال تعريف المفهوم ، وتحديد دور الانتخابات في تمثيل المصالح ، ثم تحديد شروط التمثيل العادل للمصالح ، والثاني يتناول قياس العلاقة بين المقاعد والأصوات في انتخابات ١٩٨٤ ، ويستخدم مؤشرين للقياس ، أحدهما تعددي والآخر ثنائي ، وفي الجزء الثالث يتم تفسير التحريف في العلاقة بين الأصوات والمقاعد من خلال قواعد تخصيص المقاعد من ناحية ، ونظام تقسيم البوائر الانتخابية من ناحية أخرى .

وترجع أهمية هذه الدراسة الى أن التمثيل السياسي يعد مؤشرا لمدى التطور الديمقراطي في مصر من ناحية ، وإلى ضرورة فهم دور الانتخابات في تحقيق أغراضها من ناحية أخرى .

وتناول د. أحمد فاروق عبد المنعم في بحثه "دور القضاء في الانتخابات البرلمانية في مصر" دور القضاء في رقابة القيد بجدول الناخبين ، والرقابة على عملية الترشيح للبرلمان ، والرقابة على عملية الإقتراع ، ودور القضاء في الفصل في صحة العضوية ، والرقابة الدستورية لقوانين الانتخاب ، ويخلص الباحث الى ضرورة تعديل الدستور لينص على منح محكمة النقض حق الفصل دون غيرها في صحة عضوية أعضاء البرلمان ، وتعديل قوانين الانتخاب لتنص على الإشراف الكامل لرجال القضاء على عملية الإقتراع ، وبدون ذلك ستظل الانتخابات البرلمانية في مصر يشوبها الكثير من المآخذ التي تتناقض مع ضرورات الديمقراطية .

وقدم أ. عمرو هاشم بحثا بعنوان "المراة المصرية وانتخابات مجلس الشعب" تناول من خلاله قضية المراة المصرية والانتخابات البرلمانية في مصر ترشيحا وانتخابا ، وطرح بعض الأمور التي تتعلق بمكانة المراة داخل مجلس الشعب والدور التشريعي للمراة والرقابة لها ، فقبل انتخابات ١٩٩٥ وضمن نحو ٢٠٠٠ مقعد بالبرلمان كان عدد المقاعد التي احتلتها السيدات ١٣١ مقعدا ، وشغلت هذه المقاعد ٦٤ سيدة ، مما يشير الى زيادة درجة التكرارات لعضوات المجلس ، وعدم تجديد الدماء الأنثوية داخله بشكل كاف ، وعلى أية حال ، فإن قضية عدم تجديد الدماء لعضوات البرلمان المصري ربما لا تثير ملاحظات جوهرية فيما يتعلق بوجود سيدات أكثر فعالية في المجتمع من غيرهن مقارنة بالرجال ، ويتبين من ذلك أن دور المراة المصرية في الحياة السياسية عامة ، وفي المجال السياسي والتشريعي بصفة خاصة يتسم بالحدودية ، لكن تلك الحدودية تنماش الى حد كبير مع المناخ العام لحدودية دور المراة في الكثير من دول العالم ، ليس فقط في الدول النامية في أفريقيا وآسيا ، بل وفي بعض الدول المتقدمة كاليابان .

\*\*\*\*\*

وعرض د. حمدي عبد الرحمن ورقة بعنوان "الانتخابات التعددية في أفريقيا" تناول فيها السياق العام الذي تمت فيه الانتخابات التعددية في عدد من الدول الأفريقية وطبيعة وحالة هذه الانتخابات في سياق الخصوصية الأفريقية ومنها : حالة بوتسوانا والسنغال وكينيا وجنوب أفريقيا ، فقال : إن العديد من الدول الأفريقية قد شهدت تلاعبا وتحايلا في عملية تسجيل الناخبين في الجداول الانتخابية وهو ما يؤثر على مصداقية العملية الانتخابية برمتها ، وفي هذا السياق تجد أن المشكلات الرئيسية التي واجهت المعارضة الكاميرونية عام ١٩٩٢ تمثلت في أن التسرع في تحديد موعد الانتخابات قد أعاق عملية مراجعة الجداول الانتخابية ، وهو ما حرم أحزاب المعارضة من تسجيل العديد من مؤيديها ، وفي إنتخابات الرئاسة في توجو عام ١٩٩٣ طلب رئيس اللجنة الانتخابية المستقلة المعين من قبل الرئيس "أياديبا" تأجيل موعد الانتخابات حتى يتمكن من إتمام عملية تلقي ومراجعة الجداول الانتخابية ، وقد شهدت الفترة التي سبقت الإنتخابات الرئاسية في الجابون عام ١٩٩٣ مظاهرات شعبية واسعة

النطاق احتجاجا على الاسلوب الحكومي في تسجيل قوائم الناخبين ، وفي انتخابات غينيا الرئاسية عام ١٩٩٣ سجل المراقبون الدوليون اعتراضهم على عملية تسجيل الناخبين .

وأكد الباحث على أن أعمال منهج التعامل مع الواقع الأفريقي بما له من خصوصية في سياق المجتمعات التعددية يفرض مفاهيم المواطنة والملازمة عند مناقشة النظم الانتخابية المختلفة وتطبيقاتها في الواقع الأفريقي ، كما أشار الى مجموعة من المعايير الواجب توافرها في أي نظام انتخابي بما يحقق مفهوم الديمقراطية .

وفي بحثه عن "الانتخابات في أمريكا اللاتينية : دراسة حالة - البرازيل" تناول أ. محمد بشير صفار التيارات الفكرية والأيدولوجيات التي ظهرت في أمريكا اللاتينية ، وتراوح بين ما يسمى "بالأيدولوجية القومية" على أقصى اليمين ، و "التروتسكية" على أقصى اليسار ، كما أشار الى أن القوانين الحاكمة للعملية الانتخابية بأن التصويت للجميع وإجباري المتعلمين من سن ١٨ حتى ٧٠ عاما ، وهو إختياري لمن تجاوزوا السبعين أو في سن ١٦ أو ١٧ عاما أو غير المتعلمين ، وينبغي أن يكون المرشح عضوا في أحد الأحزاب . أما الانتخابات الرئاسية فإنها تتم على مرحلتين بحيث إذا فاز أحد المرشحين بأغلبية الأصوات يعتبر فائزا ، وإذا لم يحدث ذلك تتم الجولة الثانية بين أعلى اثنين من المرشحين بعد ٢٠ يوما من الجولة الأولى ، أما بالنسبة للإنتخابات البرلمانية فيحكمها نظام التمثيل النسبي ولكنه معقد نوعا ما ، إذ تطرح كافة الأحزاب قوائمها الانتخابية بحيث يعطى الحزب قائمة لكل ولاية ، ولكن يتنافس مرشحوا الحزب الواحد للحصول على الأصوات .

وعن "الانتخابات العامة في الهند (١٩٥٢ - ١٩٩٦)" أشار أ. أيمن ابراهيم الدسوقي الى النظام السياسي الهندي بما يمكن وصفه بمرحلة الحزب المسيطر من عام ١٩٥٢ وهو تاريخ إجراء أول انتخابات برلمانية في الهند وحتى عام ١٩٧٧ ، وهو تاريخ هزيمة حزب المؤتمر في انتخابات عام ١٩٧٧ وتحوله الى المعارضة وتولى حزب جاناتا السلطة بزعامة "مورارجي ديساي" ، وفي هذه المرحلة احتكر حزب المؤتمر السلطة على المستوى القومي ، وفي معظم الولايات ، حتى أن عالم السياسة الشهير "جبرائيل الموند" كان قد اعتبر النظام الحزبي في الهند من نظم الحزب الواحد غير السلطوية/أو التسلطية ، ويقصد بها - تلك النظم التي تعرف أفراد حزب واحد بالسلطة مع وجود أحزاب معارضة تدخل في تنافس مع الحزب المسيطر دون أن تهدد سيطرته على الحياة السياسية . كما أشار الباحث الى أن الانتخابات العامة الإحدى عشر (١٩٥٢ - ١٩٩٦) لم تخل من أعمال عنف سياسي وهجمات دموية بدرجة أو بأخرى ، وإغتيالات بين صفوف اليسار واليمين ، واعتداءات على الحملات الانتخابية ، وصراعات طائفية بين الهندوس والمسلمين ، ولم تكن الانتخابات الأخيرة (١٩٩٦) بعيدة عن هذا النمط العنيف للإنتخابات الهندية .

وأخيرا ، قدمت الباحثة نجلاء الرفاعي ورقة عن "الانتخابات البرلمانية في كوريا الجنوبية" تحدثت فيها عن السمات الأساسية للسياسات الانتخابية الكورية والتي تتمثل في الأحزاب الحاكمة وما تتمتع به من قدرة عالية على التعبئة في أوقات الانتخابات مكنتها من التغلغل في المجتمع الكوري وبصفة خاصة في الأقاليم الفقيرة والقروية .

وعلى مدى أكثر من أربعة عقود من الزمن اكتسبت السياسات الانتخابية الكورية كثيرا من السمات التي جعلت معدل التصويت في الانتخابات البرلمانية مرتفعة للغاية ، إلا أن انتخابات الجمعية الوطنية لعام ١٩٩٦ اتسمت بأنها أقل نزاهة عن الانتخابات السابقة التي أجريت عام ١٩٩٢ لما شهدت من ممارسات غير شرعية .



# " مؤتمر الإبداع فى التعليم والثقافة "

القاهرة : ( ٦ - ٨ يوليو ١٩٩٦ )

## محمد فايز فرحات

الطبقة التى لا تعمل لا تبذل ، كذلك الطبقة التى تعاني من الاغتراب (سواء اغتراب الفرد عن عمله ، أو اغترابه عن نفسه والآخرين) أيضا لا تبذل ، فالإبداع مرتبط بالعمل وعدم الشعور بالاغتراب فى نفس الوقت .

### الإبداع والتربية :

لما كان الإبداع خاصية من خواص العقل البشرى يمكن اكتسابها عن طريق التربية ، فإن التربية لا شك تصبح محل اهتمام خاص سواء من جانب علماء الاجتماع أو النفس ، وفى هذا الصدد أشارت ورقة د. عبد الفتاح ابراهيم الى ضرورة توافر عدد من الشروط لنجاح التربية فى تشكيل العقل المبدع هى : ١- مشروعية التفكير المجاوز للطبيعة بمعنى ضرورة ضمان حرية ومشروعية التفكير الخيالى الذى يتجاوز المحسوسات والمدرجات ، مشيرا الى أن الحضارات القديمة إنما حققت الإبداع من خلال جمعها بين عنصرى التفكير الاسطورى الخيالى ، جنبا الى جنب مع التفكير العلمى المنهجى ، ٢- الإشباع المتوازن لحاجات الإنسان ، بمعنى ضرورة تحقيق قدر من الرخاء المادى للإنسان يسمح له بسد حاجاته المادية بشكل متوازن ، ٣- اختفاء نواثر المنوع والمحرم بمعنى تحرير فكر الإنسان من القيود الخرافية والإنحلال التى تصدر حق الإنسان فى التفكير تحت حجج وأهية ، ٤- أخيرا التربية بالحياة ومن الحياة بمعنى تحقيق التلاحم بين العالم النظرى العقلى (متمثلا فى المدرسة) ، والعالم العملى (متمثلا فى الحياة الخارجية والعملية) ، بحيث لا يدور العقل فى فلك ، بينما تدور الحياة فى فلك آخر .

ومن ناحية أخرى حددت ورقة د. عصام الدين على حسن عددا من الركائز التربوية لتكوين المجتمع المبدع أهمها : ضرورة الترابط بين التخطيط التربوى والاقتصادى ، أن تتيح التربية فرصا للحوار والمناقشة كشرط أساسى لاكتشاف وتنمية مناهج الإبداع ، أن تلعب التربية دورا فى القضاء على الاغتراب بين أفراد وطبقات المجتمع ، وذلك من خلال دفع التربية فى اتجاه ما أطلق عليه "الضرورة التاريخية" والتى قصد بها تكوين نظم اقتصادية تنسجم بالعدالة الاجتماعية بين البشر .

### المؤسسات التعليمية والإبداع :

اهتمت الأوراق بتقييم دور المؤسسات التعليمية بمستوياتها المختلفة فى تكوين العقلية الإبداعية وتشكيل "ثقافة الإبداع" مع تقديم مقترحات مختلفة لتنمية دور المؤسسات التعليمية فى تحقيق هذا الهدف .

### ١- الإبداع قبل الجامعة :

ركزت ورقة د. صلاح الدين جوهر حول "الطريق الى مدرسة متطورة ومجددة" على العوامل التى تحول دون تطوير نموذج المدرسة الجديدة التى تعمل على بناء العقول الجديدة . وأشارت فى هذا الصدد الى مجموعتين من العوامل ، ترتبط الأولى بطبيعة الأفكار والتقنيات الجديدة ، حيث تنسجم تلك الأفكار والتقنيات الحديثة بصعوبة تبنيها فى فترة زمنية قصيرة ، وذلك لأن أغلبها ليس له عائد محسوس على المدى القصير ، كما أن تجريب هذه

قام مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام بالتعاون مع رابطة التربية الحديثة بتنظيم مؤتمر "الإبداع فى التعليم والثقافة" فى الفترة ٦-٨ يوليو ١٩٩٦ ، لمناقشة قضية الإبداع ودور التعليم والتربية فى تكوين العقل المبدع ، وتقييم دور المؤسسات التعليمية فى مصر بمستوياتها المختلفة فى تكوين هذه العقلية المبدعة .

وقد عالجت أوراق المؤتمر قضايا مختلفة ، فركزت بعض الأوراق على تحديد مفهوم الإبداع ، بينما ركزت بعض الأوراق الأخرى على علاقة التربية بالإبداع ، بينما ركزت مجموعة ثالثة على تقييم دور المؤسسات التعليمية المختلفة فى تشكيل العقل المبدع .

### ١- الإبداع كقيمة :

لا تأتى أهمية الإبداع والحاجة الى العقل المبدع بسبب الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التى يشهدها العالم الآن ، إنما الإبداع هو فى ذاته قيمة من القيم التى حث عليها القرآن الكريم ذاته ، وهو ما أكد عليه د. محمد على عزت فى ورقته "الإبداع كقيمة تربوية فى القرآن الكريم" ، فأشار الى أن القرآن الكريم قد حث على الإبداع فى مواضع كثيرة ، وذلك على عكس ما يظنه البعض من أن القرآن الكريم يقف فى وجه الإبداع . وقد حث القرآن الكريم على الإبداع من خلال حث الآيات على السير فى الأرض والتفكير والتأمل واستخدام العقل والحواس للوصول الى الحقائق بهدف التعرف على الخالق وحقيقة خلق السموات والأرض وقوانين الطبيعة .. الخ ، كما يدعو القرآن الى البعد عن الغن والهوى ، وليس أدل من حث القرآن والشرع على الإبداع من أن أحد أسماء الله هو البديع .

وقد حدد القرآن وسيلة الإبداع فى "النظر" ، والنظر هنا لا يقتصر على العملية البصرية فقط ، ولكنه عملية بصرية عقلية تبدأ بإعمال البصر والحراس والقلب وتنتهى بإعمال العقل ، كما لا يقتصر النظر على المحسوسات فقط بل يشمل المعنويات أيضا ، كما لا يقتصر على الأرض فقط ، بل يمتد أيضا ليشمل السماء والكون ، وانتهت الورقة الى التأكيد على ضرورة غرس قيمة الإبداع لدى النشء فى جميع المراحل التعليمية وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن موقف الدين من التجديد والإبداع .

ومن ناحية أخرى ، فقد أكدت ورقة د. عبد الفتاح ابراهيم تركى حول "شروط الإبداع" على عدد من النقاط المرتبطة بالإبداع أهمها أن الإبداع هو خاصية تتوافر للعقل البشرى ، إذا ما توفرت له عدة شروط أو ظروف ، ومن ثم فقد رفضت الورقة القول بأن الإبداع هو خاصية تتوافر لقلّة محدودة من البشر ، أو هو خاصية لسلالات بشرية معينة . بمعنى آخر ، الإبداع هو خاصية من خواص العقل البشرى كالفهم والتحليل والتركيب والاستنباط ... الخ ، يمكن اكتسابها عن طريق التربية ، إلا أنه لنجاح التربية فى تكوين العقل المبدع لابد لها من توافر عدد من الشروط أشارت اليها الدراسة ، ومن ناحية ثالثة أشارت ورقة د. عصام الدين على حسن حول "مداخل تربوية فى شئون الإبداع" الى أن للإبداع بعدا طبقيًا ، فالإبداع مرتبط بالبنية الطبقية فى المجتمع ، فقد أكدت الورقة على أن



الأفكار يتسم بالصعوبة ، وفي بعض الأحيان بالخطورة ، وهكذا يصعب ارتباط المدرسة دائما بالأفكار والتقنيات الحديثة ، وترتبط المجموعة الثانية بطبيعة المؤسسات التعليمية ذاتها من حيث كونها مؤسسات يغلب عليها الطابع الهيراركي البيروقراطي ، ويميلها إلى الالتزام بالقواعد والإجراءات والمعايير الخالفة حتى لو كان ذلك على حساب العملية التربوية ذاتها .

بينما اهتمت ورقة كل من د. محمود أبو زيد إبراهيم حول "تنمية التفكير الناقد كمدخل للإبداع في المؤسسات التعليمية" ، ود. فاطمة فوزي بتقديم عدد من المقترحات لتطوير دور المدرسة في تكوين العقلية الإبداعية ، فأكدت الورقة الأولى على إعطاء الطلاب حرية فهم النصوص وفق تصوراتهم مع التسليم المسبق بأن النص لا يحتكره فهم واحد بل أن النص هو أحد عناصر الفهم وليس جميعها حيث يتأثر فهم النص بعوامل أخرى قد تكون خارجة عن مضمون النص ذاته ، ضرورة الجمع بين الاستعدادات العاطفية والعقلية للطلاب ، وأخيرا الاعتراف بوجود تعددية ثقافية داخل حجرة الدراسة ، ومن ناحية أخرى قدمت الورقة الثانية عددا من المقترحات لتطوير دور المعلم في إعداد الطالب المبدع ، دارت هذه المقترحات حول : تطوير علاقة المعلم بالنظام المدرسي ، بحيث لا يصبح هذا النظام بما يتضمنه من علاقات مختلفة مؤثرا سلبيا على أداء المعلم ، فأكدت على ضرورة الاهتمام بالمعلم في مرحلة الإعداد ليدرك أن كل نظام لابد أن يتضمن ضغوطا ولكن المهم هو عدم تأثير هذه الضغوط سلبيا على أدائه داخل حجرة الدراسة ، اقترحت الدراسة أيضا ضرورة اعتماد المعلم على توجيه الأسئلة باستمرار لتحويل الطلاب من مجرد مستمعين إلى مناقشين والتحول من التفاعل الراسي الهابط إلى التفاعل الأفقي ، والرأسي المساعد - الهابط ، الاهتمام بالأطفال الذين لا يشاركون في النقاش الذين ينتمون غالبا إلى بيئات الحرمان الثقافي من خلال التقرب إليهم بصورة شخصية وجذبهم بالتدرج إلى محيط النقاش ، وأخيرا ربط التلاميذ باستمرار بالمكتبة والأنشطة الصيفية .

#### ب - الإبداع والجامعة :

وقد تناول الإبداع في الجامعة ورقنتان ، اهتمت الأولى بتقييم دور الجامعة في تحقيق ثقافة الإبداع ، بينما اهتمت الورقة الثانية بتقييم كليات التربية كدراسة حالة .

فبدأت الورقة الأولى والتي تقدم بها د. شبل بدران حول "الجامعة وثقافة الذاكرة" بالإشارة إلى أن التعليم الجامعي في مصر تميز خلال العقدين السابقين بسمتين رئيسيتين : الأولى هي "أحادية التوجه الكمي" بمعنى التركيز على استراتيجية النمو الكمي للتعليم الجامعي دون الكيفي ، الثانية هي "أحادية التوجه النظامي" في هيكل التعليم وبنية" بمعنى تحول الجامعات إلى أنظمة جامدة تميل إلى الحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم ، ومن ثم فهي تقف في وجه التغيير الاجتماعي والثقافي ، كما سيطر عليها التوجه المركزي في الإدارة بحيث صار اتخاذ القرارات ووضع

الخطط التربوية عملية مركزية يتحكم فيها غالباً فئات ذات طابع فني . ونتيجة لهاتين السمتين حددت الورقة مظاهر أزمة التعليم الجامعي في : "أزمة البنى" بمعنى أن الجامعة مازالت وحدة داخل بناء تعليمي طبقى تمثل قمة هذا الهرم الطبقي من المؤسسات التعليمية تعتمد على نتائج ما قبلها من مؤسسات وترث نفس مشكلات وطابع تلك المؤسسات من سلبية ، وتحول الممارسات الجامعية إلى ممارسات مدرسية لها ما للأخيرة من خصائص من التلقين الآلي للمعلومات ، العزلة عن المؤسسات المجتمعية الأخرى . الأزمة الثانية "أزمة الوظائف" بمعنى وجود خلل في قيام الجامعة بوظائفها المنوطة بها وعلى رأسها التدريس وإعداد الكوادر المبدعة ، وانتهت الدراسة بالتأكيد على ضرورة تنمية ثقافة الإبداع داخل الجامعة في مقابل ثقافة التلقين والذاكرة من خلال تطوير المناهج الدراسية وطرق التدريس ، والتركيز على المعارف الجديدة ، والتوجه إلى المستقبل والارتباط بمؤسسات المجتمع .

كذلك أكدت الورقة الثانية أننى تقدم بها د. محمد وجيه الصارنى حول "كليات التربية بين الإنصياع والإبداع" على تراجع دور كليات التربية في تحقيق ثقافة الإبداع ، فقد أشارت الورقة إلى سيطرة طابع النمطية والإنصياع على كليات التربية ، وحددت الورقة أهم مظاهر هذه النمطية في : ١- توحيد قوالب ونظم التعيين من حيث اعتمادها على التفريق العلمي فقط كأساس لإختيار أعضاء هيئة التدريس ، في حين أن ليس كل متفوق يصلح أن يكون عضو هيئة تدريس ، ٢- اعتماد نظام الترقى على مجموعة من الطقوس التقليدية النمطية التي لا ترتبط بالإبداع ، ٣- أن طوائف التدريس تتسم بالتخلف وعدم مسايرة التقدم الذي شهدته تكنولوجيا التعليم ، ٤- النمطية الشديدة في إعداد الرسائل العلمية والتركيز على الشكليات .

وأرجعت الورقة هذه النمطية "والإنصياع" إلى مجموعة من الأسباب ، منها ذات الطابع السياسي والمتمثلة في قرارات الحكومة الخاصة بالأخذ بنظام الفصلين الدراسيين الذي قضى على أوقات الفراغ لدى الطلبة مما منعهم من الاهتمام بالقراءات الخارجية أو الأنشطة الترفيهية المختلفة ، أيضا قرار تعيين العمداء الذي قضى على الهامش الديمقراطي لدى أعضاء هيئة التدريس ، وهي قرارات ذات أبعاد سياسية ، ومنها العوامل ذات الطابع الاقتصادي المتمثلة في انخفاض المستوى الاقتصادي لأساتذة الجامعات مما دفعهم إلى تكريس جهودهم للبحث عن مصادر أخرى للدخل ، كذلك هناك عوامل ذات طابع ثقافي - اجتماعي متمثلة في سيطرة مجموعة من القيم والمعادن والتقاليد التي تحول دون سيطرة أسلوب الحوار والتعدد الفكري والتي تتعارض مع ثقافة الإبداع .

وهكذا انتهت الدراستان إلى الدور السلبي الذي تلعبه الجامعة في تكريس ثقافة الإبداع شأنها في ذلك شأن المؤسسات التعليمية قبل الجامعية التي مازالت تركز على ثقافة التلقين والذاكرة .



# " مؤتمر " الحوار الثقافي بين شباب دول البحر المتوسط

أثينا - اليونان (٦-١٥ يوليو ١٩٩٦)

## سعيد عبد المسيح

منطقة المتوسط في خلال عشر سنوات بحيث تكون المنطقة خالية تماماً من أسلحة الدمار الشامل.

الاقتراح الثالث ناقش: ضرورة تضمين مناهج التعليم في المدارس والجامعات بمنطقة المتوسط قيم التعاون والتسامح والسلام بحيث ينشأ الشباب في هذه المنطقة على القيم المدعومة للتعاون والطردة للصراعات. يؤكد الاقتراح الرابع على ضرورة أن يعقد مؤتمر سنوي على غرار هذا المؤتمر بين شباب منطقة المتوسط، على أن يكون كل عام في بلد مختلف من بلدان المتوسط، فإذا كان هذا العام في اليونان، ففي العام القادم يكون مثلاً في تونس، ويعدده في إسبانيا، وهكذا دواليك، وهذا يشجع على إيجاد تراكم في التفاهم بين شباب المتوسط، وخلق أجيال شابة تساعد على دفع التعاون إلى خطوات بعيدة. يتعلق الاقتراح الخامس بإنشاء جامعة بحر متوسطية تساعد الدارسين فيها على التعرف على ثقافات المتوسط المختلفة، ومن ثم مزيداً من التفاهم، حيث أن انتشار تلك الثقافات والتعرف عليها يشجع على فهم الآخر بصورة صحيحة إلى حد كبير. يركز الاقتراح السادس على إنشاء قناة تلفزيونية بحر متوسطية تعمل على نشر ثقافات البحر المتوسط المختلفة من خلال اللغات المتوسطية المختلفة أو لغة واحدة يتم خلقها بحيث تصل الرسالة واضحة وفي وقت أقصر إلى أعداد كبيرة من المواطنين، الذين يمثلون الموضوع والمحرك الأساسي للتعاون أو الصراع. ينبر الاقتراح السابع حول ضرورة تمثيل شباب المتوسط في برلمانات أقطارهم، حتى يساهموا في صنع القرارات التي تؤثر على مستقبلهم ومستقبل شعوبهم، وقد يكون ذلك بتخصيص ١٠٪ من مقاعد تلك البرلمانات كحصة للشباب. يشير الاقتراح الثامن إلى أهمية أن تقوم المنظمات الشبابية غير الحكومية بعمل خطط عمل قابلة للتطبيق، لنشر السلام داخل بلدانهم وبين بلدان المتوسط المختلفة. يناقش الاقتراح التاسع تخفيض استخدام مصادر الطاقة الملوثة للبيئة واستخدام التكنولوجيا الخضراء (GREEN TECHNOLOGY) التي لا تلوث البيئة، وفي هذا الإطار لابد أن تساعد بلدان شمال المتوسط الغنية دول الجنوب الفقيرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة التي لا تلوث البيئة، لأن حاجة البلدان الفقيرة تدفعها إلى استخدام موارد البيئة المختلفة بصورة تسيء بشكل أو بآخر للبيئة، بالإضافة إلى وجوب وجود التزام قانوني على دول الشمال الغنية بتحمل النفقات المرتفعة لاستخدام التكنولوجيا الخضراء في صناعاتها، لأن جزءاً كبيراً من تلوث البيئة مصدره الدول الصناعية الغنية. يؤكد الاقتراح العاشر على أهمية ضرورة تخصيص نسبة كبيرة من ميزانيات بلدان المتوسط للشباب، حتى يتم تأهيلهم التأهيل المناسب المرحلة القادمة، المرحلة التي تتطلب مزيداً من التعاون بين بلدان لديها شباب ناشج ومتعلم، لديه القدرة على التعاون وعبور الأزمات. يناقش الاقتراح الحادي عشر أهمية أن يقوم الإعلام في بلدان المتوسط بتحسين صورة المرأة التي ظلمها التاريخ، وحان الوقت لأعطائها حقها. بالإضافة إلى ضرورة تخصيص بعض المقاعد في برلمانات دول المتوسط للمرأة لدفع المرأة إلى الانخراط بصورة كبيرة في العمل العام، وقد يكون ذلك بتخصيص ١٠٪ من المقاعد لها. والاقتراح الثاني عشر والآخر يركز على ضرورة تنظيم قضية المهاجرين واللاجئين.

أقامت اللجنة الأوروبية للتربية الثقافية، مؤتمراً حول التبادل الشبابي والثقافي بين دول البحر المتوسط، طوال الأسبوع الثاني من يوليو الماضي، شارك فيه ١٤ دولة أوروبية وعربية، في العاصمة اليونانية أثينا. وقد ناقش المؤتمر الموضوعات التالية:

الموضوع الأول: الحروب والصراعات المسلحة بين أقطار المتوسط، وما ترتب عليها من آثار سلبية على أفكار وتوجهات الأقطار المتوسطية المختلفة تجاه بعضها البعض.

الموضوع الثاني: دار حول سوء الفهم بين أقطار المتوسط، وهو يرتبط إلى حد كبير بالموضوع الأول، وأن كان يتسع ليشمل وجود انماط عديدة لفهم الآخر بصورة تعتمد على الذكريات الأليمة الماضية، وتأتي على رأس هذه الذكريات المولدة، الاستعمار من دول الشمال لدول الجنوب والاستغلال الاقتصادي من الشمال للجنوب. من ناحية أخرى نظرة الشمال للجنوب على أنه أرهاقي ومتخلف وفقير. وتتعدد مظاهر ومصادر عدم فهم الآخر بصورة صحيحة.

الموضوع الثالث: هو التلوث البيئي في منطقة المتوسط الناجم عن الاستخدام المتزايد لمصادر الطاقة الملوثة للبيئة، وسوء استغلال الموارد واستنزافها بطريقة تؤدي إلى أضرارها وانعكاسات سيئة على البيئة. ودار النقاش في الموضوع الرابع حول الاختلافات والتشابهات الثقافية حيث القيم المحافظة في الجنوب مقابل الحرية الكبيرة في الشمال، واختلاف التقاليد بين الجانبين، واختلاف اللغات، بالإضافة إلى اختلاف الأديان. وتركز الحوار في القضية الخامسة على المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء السياسي، حيث الهجرة المتزايدة من الجنوب إلى الشمال بحثاً عن مستوى معيشي مرتفع، والمعارضة التي تلاقيها تلك الهجرة من الاتجاهات اليمينية المتطرفة في الشمال مثل النازيين الجدد في ألمانيا، واليمين المتطرف في فرنسا بزعامة لوپان. وكان النقاش في الموضوع السادس والآخر حول المرأة ووضعها في المجتمع، فبينما المرأة تتمتع بحرية كبيرة في الشمال، فإنها تتمتع بقدر أقل منه في الجنوب.

في هذا السياق، طرح المشاركون بعض المقترحات لتجاوز المشكلات القائمة والتي تعوق التعاون بين دول المتوسط.

الاقتراح الأول: يتعلق بتخفيض نفقات التسليح في أقطار المتوسط، حيث لابد من وضع اتفاقية بين دول المتوسط تنص على تخفيض مخصصات التسليح خلال الفترة القليلة القادمة، بحيث تكون على مشارف القرن الحادي والعشرين في حدها الأدنى، وهذا بالطبع سوف يقلل من الصراعات المسلحة بين الأقطار المختلفة القاطنة في منطقة المتوسط. وتم التأكيد في هذا الخصوص على أهمية إتمام عملية السلام بين العرب وإسرائيل، حيث لابد من انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ومرتفعات الجولان السورية وإقامة الدولة الفلسطينية، لأن السلام سوف يفتح الباب واسعاً أمام زخم من التعاون. وأهمية التنسيق العربي لدفع مسيرة السلام في طريقها الصحيح وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ومرجعية مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام.

الاقتراح الثاني: أكد على ضرورة تدمير أسلحة الدمار الشامل من



# " ندوة " مناقشة التقرير الإستراتيجى العربى عام ١٩٩٥

القاهرة : ( ٢١ - ٢٢ يوليو ١٩٩٦ )

## بدر حسن شافعى

### الجلسة الثانية: النظام الإقليمى العربى :

وقد رأس هذه الجلسة الأستاذ جميل مطر، وقامت بالتعقيب على هذا المحور الدكتورة نيفين مسعد - أستاذ مساعد العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - التى أشادت بالجهد المبذول فى هذا الجزء - إلا أن هناك ثمة ملاحظات،

- ففى موضوع الحركات الإسلامية فى العالم العربى، يلاحظ أن الباحث تطرق لأربع إستراتيجيات حاكمة لتعامل الأنظمة مع هذه الحركات هى إستراتيجيات الدمج - الاستيعاب - الإقصاء - الإبادة، ويلاحظ عدم وجود فارق بين الدمج والاستيعاب من ناحية، كما أن هناك إستراتيجية غير موجودة وهى التحالف (حالة النموذج السودانى).

- وفيما يتعلق بقضية التطور الديمقراطى فى الوطن العربى والتى تناولت موضوعى: الانتخابات البلدية فى كل من تونس - الأردن - الكويت، المنظمة العربية لحقوق الإنسان.

والسؤال المطروح لماذا التركيز على الانتخابات البلدية بالرغم من أنها أحد المؤشرات على العملية الديمقراطية، ويلاحظ أن العام محل التقرير قد شهد إنتخابات رئاسة فى العراق والجزائر كان يمكن أخذها فى الحسبان عند الحديث عن الديمقراطية فى النول العربية.

أما تعقيب اللواء طلعت مسلم فقد أركز على إغفال التقرير لأثر التطورات الحادثة فى العلاقات العربية - العربية على الأمن الإقليمى العربى فعلى سبيل المثال لم يتناول التقرير أثر العلاقات المصرية - السودانية على النظام القومى العربى، وكذا أثر تطورات قضية العراق عليه، علاوة على ذلك فإن النزاع الأيريرى كان يجب النظر إليه من هذا المنظور بدلاً من إعتباره نزاعاً بين دولتين أحدهما عربية والأخرى أفريقية.

### الجلسة الثالثة: الصراع العربى الإسرائيلى وعملية التسوية :

تعد هذه الجلسة من أكثر الجلسات سخونة نظراً لتعرضها لموضوع هام وحيوى يهم كل الحضور، ولم يعادل سخونتها سوى الجلستين اللتين تم تخصيصهما لدراسة النظام السياسى المصرى.

وقد قام بالتعقيب على هذا المحور الدكتور أحمد الرشيدى - أستاذ القانون الدولى بكلية الذى أورد ملاحظات هامة فيما يتعلق بالقضايا الثلاث التى تناولها هذا المحور (الصراع العربى الإسرائيلى - التفاعلات العسكرية المحدودة والتسوية السلمية - أداء السلطة الوطنية الفلسطينية - أهم التطورات الخاصة بمشكلة اللاجئين).

### وبالنسبة للنقطة الأولى يمكن الخروج ببعض الملاحظات :

- القدرة على التنبؤ بمستقبل عملية الصراع قد تكون صعبة للغاية، والدليل على ذلك أن التقرير خلص من تتبعه للقضية خلال العام الماضى

عقد مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية يومى ٢٢، ٢١ يوليو الماضى ندوة لمناقشة التقرير الإستراتيجى العربى لعام ١٩٩٥، والذى يصدره مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، وهى الندوة التاسعة التى ينظمها المركز منذ صدور التقرير عام ١٩٨٥.

### الجلسة الأولى: التطورات الرئيسية فى النظام الدولى :

رأس هذه الجلسة الأستاذ محمد سيد أحمد، وكان المعقب عليها الدكتور محمد السيد سليم - أستاذ العلاقات الدولية بالكلية، والذى أشاد بالموضوعات التى تناولها هذا المحور خاصة الدراسة المتعلقة بالفوضى والاستقرار فى النظام الدولى التى أعدها الدكتور محمد السيد سعيد، نائب مدير مركز الدراسات بالأهرام، والأستاذ أحمد إبراهيم محمود، كذا الموضوعات الأخرى التى وردت فى هذا الجزء مثل الشراكة الأوروبية - المتوسطية، المنظمات غير الحكومية - العنف السياسى فى العالم، ثم نماذج لبعض القضايا المطروحة الآن على الساحة (الشيشان - البوسنة - الوجود الأمريكى فى شرق آسيا).

وقد اتفق الدكتور سليم مع مقولة التقرير بوجود صعود شرق أسوى وتراجع أفريقى، وأكد أن ذلك يرجع إلى نموذج التنمية فى هذه البلدان، خاصة فيما يتعلق بتدخل الدولة لضبط توجه النشاط الإقتصادى، كما أن هذه الدول استفادت من الحرب الباردة على عكس الدول الأفريقية.

لكن الدكتور سليم اعترض على مقولة التقرير بفشل أوروبا كقطب مستقل على إعتبار إنها فشلت فى البوسنة، حيث قال أنه من السابق لأوانه الحكم على أوروبا كقطب بالفشل، بل ربما يكون العكس صحيحاً، كما أن أوروبا تنمو، وإن كان هذا النمو يتم بصورة بطيئة الآن، ولكن لاينبغى أن نغفل دور أوروبا الراهن من خلال موضوع الشراكة الأوروبية المتوسطية. السياسات الجديدة لحلف الأطلسى - سعى أوروبا، للعب دور هام فى الشرق الأوسط، وهو ماتم التعبير عنه فى قمة فلورنسا التى عقدت فى يوليو الماضى.

واعتبر أن فكرة الشراكة الأوروبية المتوسطية قائمة أساساً لمواجهة السوق الشرق أوسطية التى تدعمها أمريكا. وهو ما يعنى أن هناك تنافساً محموماً بين أوروبا والولايات المتحدة على منطقة الشرق الأوسط، وفى رده على التعقيبات التى وردت بشأن هذا الجزء أكد الدكتور حسن أبوطالب، ممثل مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام ومقرر هذا المحور - أن معظم التعقيبات التى أوردها الدكتور سليم هى تعقيبات جيدة ويجب أخذها فى الحسبان فى التقارير القادمة، لكنه طبيعة العمل تحتم الاهتمام بالنواحي المعلوماتية التقريرية، مع الاهتمام بالتحليل قدر الامكان، وأضاف أن هناك عدة موضوعات يمكن تناولها فى التقرير القادم مثل قضايا الإرهاب تدهور القارة الأفريقية فكرة مابعد الحداثة وإنعكاساتها على النظام الدولى.



- إلى نتيجة مؤداها تقلص الصراع المسلح بين الجانبين، وصعوبة توقع حدوث عمليات واسعة، لكن هذه النتيجة لم تكن سائبة بدليل الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان في أبريل الماضي، ولذا قد يكون من المفيد أن يتضمن التقرير ملحقاً يشرح لأهم الأحداث التي تتم في الفترة التالية على الانتهاء من إعداداته وتاريخ توزيعه.

- التقرير لم يشر للموقف العربي من محاولات إسرائيل لأقامة بنية أمنية مشتركة مع كل من الولايات المتحدة - تركيا - الاتحاد الأوروبي.

- يلاحظ غياب أية إشارة لقضية المستوطنات عند الحديث عن المفاوضات على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي، مع أن الإشارة إليها تعد وثيقة الصلة بموضوع الأمن الثنائي (فلسطين - إسرائيل) من ناحية والجماعي (العربي - الإسرائيلي) من ناحية ثانية.

- عند تناول التقرير للنقطة الخاصة بزيادة الاتفاق العسكري للطرف المتأثرة بالصراع، لم يشر إلى أن الزيادة في الميزانية الدفاعية لإسرائيل ذهبت للتصنيع العسكري، بينما الزيادة في الميزانية العربية ذهبت للصناعات العسكرية.

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين، أكد الدكتور الرشيد أن التقرير تناول هذه المشكلة بإقتدار وأن كان هناك بعض الملاحظات الهامة:

١- النظر إلى المشكلة بعيداً عن جوانبها القانونية، لكن هذا الجانب يجب التأكيد عليه (اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩ بشأن معاملة المدنيين) (قرارات الأمم المتحدة ١٩٤، ١٩٤٨ لعام ١٩٤٨ بشأن التقسيم والتي أكدت على حق الفلسطينيين في العودة لديارهم).

٢- وجوب النظر في العلاقة بين مشكلة اللاجئين واليهود الذين يعيشون في البلاد العربية والإسلامية، حيث أن وجهة النظر الإسرائيلية تربط بين عودة اللاجئين الفلسطينيين وضرورة السماح لليهود في هذه الدول بالعودة لإسرائيل.

٣- لم يتناول التقرير التحولات التي طرأت على السلطة الوطنية بشأن مسألة اللاجئين، خاصة وأن بعض التصريحات لمسؤولين بها يرون أنه لا مانع في بقاء الفلسطينيين داخل الأراضي العربية ومعاملتهم ككافة، على اعتبار أنهم يشكلون مورداً هاماً للدخل.

وأخيراً فيما يتعلق بإداء السلطة الفلسطينية، يلاحظ أن التقرير قد أخذ على السلطة رجحان السلطة التنفيذية على غيرها، لكن هذا رجحاناً طبيعياً بالنسبة لكافة الدول، بما فيها الدول الديمقراطية الكبرى.

#### الجلسة الرابعة: التطورات الاقتصادية: الدولية والإقليمية والداخلية:

قام بالتعقيب على هذا المحور الدكتور محمود محي الدين - مدرس الاقتصاد بالكلية، الذي أدهش الحاضرين بملاحظاته القوية والموضوعية في نفس الوقت، وفي البداية أكد د. محمود أن هناك بعض الأمور الشكلية أفقدها التقرير بالرغم من أهميتها مثل عدم وجود مراجع ولا رسوم بيانية، ثم تناول القضايا المختلفة التي وردت في ثانياً هذا المحور.

في جزء الاقتصاد الدولي والذي تناول أربعة موضوعات من أهمها النمو الاقتصادي العالمي ومعدلات التضخم، أكد أن التقرير أخطأ عند قوله بحدوث ارتفاع معدل النمو العالمي في العام الماضي، إذ أن المؤشرات الأخيرة وفق تقديرات صندوق النقد أشارت إلى حدوث تراجع في معدل النمو العالمي من ٣,٧٪ عام ١٩٩٤ إلى ٣,٥٪ عام ١٩٩٥، وهو ما يرجع إلى عدة أمور، لعل من أهمها ارتفاع سعر الفائدة طويلة الأجل عام ١٩٩٤ مما ترك آثاره على العام التالي - تراجع الطلب على السلع والخدمات بسبب سياسة الحكومات - خاصة الدول النامية - تقليص النفقات على الخدمات العامة كاللعليم - ارتفاع سعر الصرف للين الياباني.

أما بالنسبة للجزء الخاص بالاقتصاد العربي ملاحظ ومؤشرات النمو، فقد أكد التقرير أن هناك زيادة في معدلات النمو تتراوح ما بين ٦,٧٪، ٣,٧٪. لكن كان من المفروض أن يكون هناك وسط مرجح، كما لم يشر التقرير إلى نقطة الإنطلاق لمعدل النمو لهذه الدول، هل بدأت من الصفر أم من نقطة أعلى؟

وأضاف بأن ثمة مشكلات تواجه إقتصاديات الدول العربية يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- تردد برامج الخصخصة فلا هي خصخصة، ولا هي استكمال مسيرة القطاع العام.

٢- قصور المنافسة في الأسواق.

٣- المشكلات المالية العامة والموازنة والدين العام.

٤- مشكلات أسواق العمل فهي مجزأة وهشة، علاوة على معدلات البطالة مرتفعة.

٥- تراجع المخدرات.

٦- هشاشة أسواق المال مع نموها الظاهري، فالهم اندماج القطاع المالي في الإقتصاد.

٧- القيود المفروضة على موازين المدفوعات.

٨- تدنى الإدارة الإقتصادية، وهو ما يطرح تساؤلاً هاماً: هل هناك سياسة إقتصادية واضحة المعالم للدول العربية أم أنها معالجات جزئية لقضايا وقتية؟

أما بالنسبة للإقتصاد المصري فقد تناول قضية المنافسة، وأوضح كيف أن قانون منع الاحتكار الذي صدر منذ ثلاث سنوات لم ير النور بعد، وهناك شركات لازالت تحتكر بعض المنتجات في السوق (دمج ثلاث شركات للألبان معاً على رأسها شركة مصر للألبان). أما مشكلة البطالة فإن السؤال الخاص بها هل تشكل عائقاً أمام النمو، أم أن العكس هو الصحيح بمعنى أن ضالته معدل النمو هو السبب في حدوث البطالة، وفيما يتعلق بالدين المحلي والإعتماد على السندات الحكومية كبديل لأصول الخزائن، يلاحظ أن بعض الإقتصاديين يعتبرونها عملية تسويق، سوف تؤدي إلى تضخمات كبيرة بعد ذلك ستتحملها الأجيال القادمة.

وأشار الدكتور محي إلى ملاحظة هامة فيما يتعلق بعملية الخصخصة، حيث يلاحظ أن ٥٠٪ من إيرادات بيع القطاع العام كانت تحت التحصيل، وبالنسبة للـ ٥٠٪ التي تم تحصيلها تم توزيعها بناء على أهواء الشركات القابضة فبعضها تم إيداعه في البنوك والبعض الآخر تم استخدامه لسداد ديون شركائها.

#### الجلسة الخامسة: النظام السياسي المصري.. جدول الأعمال والتفاعلات:

رأس هذه الجلسة الدكتور كمال المنوفي، وكانت من أهم الجلسات، خاصة وإنها شهدت وجود معقبين أساسيين على هذا الجزء (حالة إستثنائية) وما زاد من أهمية التعقيبين أنهما وردا من متخصصين في شئون مجلس الشعب ويشغلان مناصب قيادية بالأمانة العامة، هما الأستاذة وفاء عبدالاله، والدكتورة عزة وهبي.

فقد ركزت الأستاذة وفاء في تعقيبيها على وجود ملاحظات شكلية وأخرى موضوعية في هذا الجزء، فيلاحظ أن التقرير لم يشر إلى مصادر المعلومة في أجزاء كثيرة، كما أن الجزء المخصص لتناول آراء مجلس الشعب كان ينبغي زيادة مساحته.

أما الملاحظات الموضوعية فيلاحظ أن التقرير لم يشر إلى مدى إنعكاس الخطاب الرسمي على الرأي العام، كما أغفل التقرير في تحليله



### الجلسة السادسة: أدام النظام السياسي المصري

وقد رأس هذه الجلسة اللواء أحمد فخر، وقام بالتعقيب كل من الدكتور مصطفى كامل السيد، والدكتور مصطفى علوي.

وفي البداية أكد الدكتور مصطفى كامل أن القضايا التي اختارها في هذا الجزء تعد قضايا إستراتيجية (قضية العشوائيات - التعليم - التأمين الصحي وإرتباطها بالبشر على إعتبار أنهم أساس التنمية البشرية - التحديات الخارجية التي تؤثر على الإقتصاد المصري).

وبالنسبة للعشوائيات يلاحظ وجود معنيين لهما، الأول المباني المخالفة للقانون، والثاني المباني التي لها علاقة بالأبعاد الإجتماعية، خاصة الفقراء، ووفق المفهوم الأول فإن العشوائيات يقيم بها الفقراء وغيرهم من المحامين والأطباء، وهذه العشوائيات مرتبطة بقضية التنمية، ويلاحظ أن الدولة لم تهتم بتحسين مستوى العشوائيات وإنما أهتمت فقط بعد الطرق والخدمات إليها.

أما موضوع التأمين الصحي فيلاحظ أن ٤٥٪ من الطلبة المتسربين من المدرسة بسبب قضية الفقر، و ٥٠٪ من الطلاب مصابون بالانيميا والفقر وهو الأمر الذي يؤثر بصورة كبيرة على قضية التنمية، ويجعل للتأمين الصحي دوراً هاماً في تحسين الأوضاع الإقتصادية من خلال الإهتمام بالبشر.

ويلاحظ بالنسبة للتحديات الخارجية أنه لا بد من دراسة مدى التناسق بين عناصر السياسة الإقتصادية، وكذا دراسة الارتباط بين سياسة تشجيع الصادرات والسياسات الهادمة لنمو القطاعات الصناعية المختلفة، أي دراسة إتجاهات الإقتصاد العالمي، وأثر ذلك على تومية القطاعات الإقتصادية الوطنية.

أما الدكتور مصطفى علوي فقد أبدى بعض الملاحظات على الجزء الخاص بتحليل الدور الإقليمي لمصر - المصريون في الخارج - مصر والعالم الثالث - السياسة الدفاعية.

وأكد أن موضوع الدور الإقليمي لمصر كان من الأفضل إحالته لجزء الدراسات التحليلية في أول التقرير وخاصة وأن هذه الجزئية لم تقتصر على معالجة أحداث عام ١٩٩٥ فقط.

ثم انتقد الجزئية الخاصة لمعالجة قضية المصريين في الخارج، حيث تسأل عن مدى العلاقة التي تربط هذه الجزئية بباقي أجزاء التقرير خاصة وأنها تناقش هذه القضية منذ السبعينات، وكان الأولى تناول قضايا أخرى مثل العلاقات المصرية الأمريكية.

لخطابات الرئيس، أهم خطاب، وهو خطاب افتتاح دورة الانعقاد لمجلس الشعب، حيث يحدد الرئيس خلاله مجموعة من القضايا التي تشكل محور اهتمام المجلس خلال دورة الانعقاد لكن عدم تناول هذا الخطاب ترتب عليه عدم تناول القضايا التي وردت به بالرغم من أهميتها.

وبالنسبة للجزء الخاص بمجلسي الشعب والشورى، يلاحظ وجود بعض الأخطاء العلمية غير المبررة مثل القول بأن الدستور المصري تم تعديله في يوليو ١٩٧٩، بالرغم من أن تعديله كان في مايو ١٩٨٠.

- وصف مجلس الشورى بأنه المجلس الثاني، فهذه تسمية خاطئة، فالمجلس الأول في الفقه الدستوري هو مجلس الشورى وهو يقابل مجلس الشيوخ في الدول ذات المجلسين.

أما بالنسبة للجزئية الخاصة بانتخابات مجلس الشعب، فيلاحظ إغفال التقرير لبعض القضايا الهامة منها:

- قضية استخدام المال العام في الحملة الانتخابية.

- دور الأحزاب في الشارع السياسي، هل هي أحزاب أشخاص أم برامج.

- عدم الحديث عن قضية نوعية الناخب.

- عدم الحديث عن الفئات العمرية للنواب - النخب التي ينتمون إليها، وإنما أقتصرت التقرير على تصنيفهم وفق إنتماياتهم الحزبية.

- مسألة انتقاد مبدأ المجلس سيد قراره، بالرغم من وجود ٢٨ دولة ديمقراطية بما فيها الولايات المتحدة أعطى الحق البرلمان في الفصل في صحة العضوية.

أما الدكتور عزة وهبي فقد أُنحصر تعقيبها في نقطتين الأولى ملاحظات عامة على التقرير من حيث اللغة حيث استخدم التقرير لغة القطع في بعض الأجزاء - علوة على ذلك كانت هناك تفاصيل كثيرة في بعض الأجزاء وإيجاز تسديد في أجزاء أخرى.

أما الأمر الثاني فيلاحظ وجود تناقض في بعض المعلومات مثل القول بأن الشرطة تمكنت من احتواء العنف بعد حصولها على مزيد من المعلومات بعد توسيع دائرة المشتبه فيهم، والقول في فقرة أخرى أن أعمال العنف زادت بسبب نقص المعلومات.



# " مؤتمر " القدس في العقيدة الإسلامية والتاريخ العربي "

القاهرة : ( ٢٩ - ٣١ يوليو ١٩٩٦ )

## حنان البيلي

الغربية والقدس وقطاع غزة ، ويوضح أن الهدف الرئيسي من الاستيطان هو إغلاق الحدود مع الدول العربية عن طريق سلسلة من المستعمرات ، والجزء الثاني يحتوي على مراحل تهويد القدس وإحداث تغييرات سكانية ، والتي قسمت إلى المراحل التالية ، المرحلة الأولى في الفترة ١٨٩٧ - ١٩١٧ والتي تشتمل على مؤتمر بازل وكذلك وعد بلفور ، والمرحلة الثانية في الفترة ١٩١٨ - ١٩٤٨ والتي تشتمل على تدفق الهجرة اليهودية والمساعدات الألمانية والأمريكية ، وضرب المقاومة العربية الفلسطينية ، والتي أدت إلى أن أصبح اليهود يشكلون ٢٣٪ من سكان القدس عام ١٩٤٨ .

والمرحلة الثالثة في الفترة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ والتي تم خلالها تقسيم القدس إلى قسمين ، قسم تحت الإدارة الأردنية وهو القسم الشرقي ، والقسم الغربي أحتله الاسرائيليون وتم مصادرة ٨٠٪ من مساحة المدينة وطرد ٦٠ ألف عربي من أهلها المسلمين والمسيحيين ، وعدم السماح بعودة اللاجئين منهم بعد حرب ١٩٦٧ . والمرحلة الرابعة في الفترة ١٩٦٧ - ١٩٨٥ ، وفيها تم احتلال القدس الشرقية وعلت سلطات الاحتلال على تهويد القدس من خلال مجموعة من الإجراءات والتي يتمثل أهمها في : (١) إرهاب السكان العرب من خلال مجزرة دير ياسين (٢) هدم العقارات وطرد المزيد من السكان العرب ، (٣) ضم القدس إداريا وسياسيا لسيادة اسرائيل اعتبارا من ١٩٦٧ (٤) حل مجلس أمارة القدس العربي المنتخب . (٥) تجميد تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية والضغوط على مسلمي القدس للجوء إلى محكمة يافا ، (٦) حرق المسجد الأقصى في ١٩٦٩ ، (٧) اجراء حفريات غير شرعية حول الحائطين الغربي والجنوبي للحرم القدس والمسجد الأقصى ، (٨) الاعتداءات المتواصلة على عدد من الكنائس ومن بينها كنيسة القيامة ومصادرة أغلب ممتلكات الكنائس . وأخيرا فتح باب الهجرة اليهودية للقدس على مصراعيه حتى بلغت نسبة اليهود ٧٥٪ من السكان والعرب ٢٥٪ فقط .

### ثانيا : البعد القانوني :

وقد تناول بحث وحيد قدمه الدكتور مفيد شهاب بعنوان " دراسة حول القانون الدولي وقضية القدس " وتعرض الدراسة لوضع مدينة القدس في ظل قرار تقسيم فلسطين ، ووضعها تحت نظام الادارة الدولية ، لأحتوائها على الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود ، بما فيها من أحياء قديمة وحديثة والقرى المحيطة بها والتي تشكل معها وحدة واحدة . ولكن هذا لاقرار تعذر تنفيذه لمعارضة كل من الدول العربية واسرائيل لتحويل القدس ، وعلت سلطات الاحتلال على العبث بالمقدسات ، وخاصة مدينة القدس ، حيث عمدت على اجراء حفريات حول الحرم الشريف مستهدفة إزالة الحرم ومسجد الصخرة والمسجد الأقصى وما حولهم من تراث اسلامي ومسيحي ، واستبدال كل ذلك بالهيكل الجديد لليهودية .

ولكن قواعد القانون الدولي تؤكد على حماية الأماكن المقدسة ، حيث تؤكد اتفاقيتا لاهي الرابعة لسنة ١٩٠٧ واتفاقية جنيف الرابعة لسنة

نظمت جامعة الأزهر والمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة ندوة بعنوان " القدس في العقيدة الإسلامية والتاريخ العربي " والتي استمرت على مدار ثلاثة أيام ، وتعتبر هذه الندوة واحدة من سلسلة ندوات تعقد في الوقت الحالي في عدد من العواصم العربية والإسلامية لإرسال صيحة تحذير للدول العربية الإسلامية لنبذ خلافاتها جانباً والعمل على استعادة بيت المقدس ، والوقوف صفا واحدا في مواجهة قرار الكونجرس الأمريكي الخاص بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس متحديا بذلك قرارات الأمم المتحدة ومشاعر العرب والمسلمين في جميع انحاء العالم ، وفي هذا الإطار تناقش الندوة أحد عشر بحثا في مختلف المجالات ، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة جوانب ، الجانب الأول يتناول البعد السياسي والاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس ويضم ست أوراق ، والبعد الديني ويتناول ثلاثا ، والبعد القانوني ويضم بحثا واحدا .

### أولا : البعد السياسي والاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس :

وقد ناقشت البعد السياسي والاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس ست أوراق بحثية ، تناولت الأولى الأبعاد الجيوسياسية لنقل العاصمة الاسرائيلية إلى القدس " والتي قدمها الدكتور فتحى محمد مصيلحه ، ويوضح فيها أن السلوك السياسي للدولة لا يوضح فقط التوجهات الحالية ، ولكنه يكشف عن النوايا والطموحات المستقبلية فالقرار الاسرائيلي بنقل العاصمة من تل أبيب إلى القدس قرار استراتيجي تحدد بعد تقييم العمق الدفاعي للنطاق داخل الدولة .

فلا بد أن تحقق مركزية العاصمة عدة أهداف في وقت السلم والحرب ، ففي وقت الحرب لابد أن يحقق العمق الدفاعي للدولة (١) التباعد بين ميدان الحرب والمناطق الحضرية من ناحية ومركز القيادة وصناعة القرار السياسي من ناحية أخرى (٢) أن يتيح العمق الدفاعي للدولة التي تتعرض للغزو من اتباع سياسة إخلاء للاقاليم الهامة التي يتهددها الخطر حتى لا تتعرض السياسة الدفاعية لضغوط ومساومات (٣) إتاحة الوقت الكافي للتعنية لشن هجوم مضاد ، (٤) استنفاد القدرة الهجومية للغازي أثناء تغلغه نحو الداخل ، ويرى الباحث بعد دراسة مجموعة من المتغيرات في " اللانديسكيب " السياسي للدولة والذي يحدد الوزن السياسي للدولة وقوتها بجانب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، أن اسرائيل تسعى نحو مركزية نطاق أرضي أبعد من النطاق الفعلي لأرض اسرائيل قبل ١٩٦٧ ، وحتى بعدها ، حيث يتضح استمرارية التوجه الجيولوتيكي للدولة الاسرائيلية بشراء الأراضي من قبل الأفراد والمؤسسات الاسرائيلية واليهودية في الأردن بعد توقيع الاتفاق الأردني - الاسرائيلي ، لتصبح العاصمة الجديدة في القدس أكثر مركزية للدولة اليهودية المستقبلية كما رسمتها المنظمة الصهيونية عام ١٨٩٧ .

والباحث الثاني قدمه الأستاذ فايز فهد جابر بعنوان " الاستيطان الاسرائيلي والمستوطنات الاسرائيلية في مدينة القدس " وينقسم البحث إلى جزئين ، الأول بعنوان تطورات النشاط الاستعماري الاستيطاني في الضفة



١٩٤٩ على أهمية حماية أملاك البلديات والمؤسسات التعليمية والدينية ، ومعاملتها معاملة الأملاك الخاصة ، وكذلك التزام السلطة المحتلة بحماية المدنيين والتأكيد على حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية حسب عاداتهم .

ويتعرض الجزء الثانى من البحث الى الاجراءات الاسرائيلية للإستيلاء ومصادرة الممتلكات العربية فى مدينة القدس والتي تقدر بحوالى ١١٦٨٠ دونما فى منطقة القدس وحدها ، وكذلك موقف الأمم المتحدة من قضية القدس وعدم الاعتراف بالأوضاع الإقليمية غير المشروعة ، والذي يقوم على التزام كل دولة بالامتناع عن الاعتراف بأى مكاسب إقليمية تحصل عليها دولة أخرى أنتهاكا لأحكام المادة التاسعة ، والتي تضمن السلامة الإقليمية لكافة الدول . وبناء على ذلك أصدر مجلس الأمن فى أعقاب العدوان الاسرائيلى على مصر وسوريا والأردن قراره الشهير رقم ٢٤٢ بعدم قبول الاستيلاء على أقاليم الغير عن طريق الحرب ، وكذلك القرار ٤٦٥ والذي يدعو إلى إزالة المستوطنات الإسرائيلية القائمة فى الأراضى المحتلة. وكذلك القرار رقم ٤٨٧ والذي دعا جميع دول العالم إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية الى مدينة القدس .

#### ثالثا : العهد الدينى :

ويضم هذا العهد ثلاث أوراق بحثية الأولى منها قدمها الدكتور عبد الخالق عبد الله محمد جبه وعنوانها "عروبة القدس فى الفكر الدينى اليهودى حقيقة علمية تدحض الادعاءات " فالقدس سكنها اليهوديون وهم من القبائل العربية الكنعانية ، من خلال نصوص التوراة نفسها ، والتي تشتمل على الأسفار الخمسة التى نزلت على موسى عليه السلام ، ولم ترد كلمة أورشليم فى متن هذه الأسفار الخمسة ، بل وردت كلمة "اليبوس" نسبة إلى ييبوس المدينة والتي بناها الكنعانيون فى عام ١٨٠٠ ق م .

ويرى الباحث أن سلطات الاحتلال نجحت الى حد ما فى الفصل التام بين الواقع الدينى والتاريخى والحضارى لمدينة القدس وبين الدعاية المغرضة التى تستند إلى أفكار غير عقلية ، وكل ذلك فى غياب النزعة العقلية الهادئة للعلماء العرب بما يثبت دينيا وتاريخيا وحضاريا عروبة القدس .

والبحث الثانى بعنوان "مكانة القدس فى العقيدة الإسلامية" قدمه الدكتور عبد العزيز الخياط ، ويتعرض فيه لمكانة القدس فى الاسلام ، بدءا بتاريخ بناء المسجد الأقصى على يد آدم عليه السلام ، وظل الأمر كذلك حتى جاء العرب الكنعانيون من الجزيرة العربية الى بلاد الشام ومنهم اليبوسيون ، وسميت القدس بـ "أورسالم" نسبة إلى زعيمهم سالم قبل ظهور ابراهيم عليه السلام بحوالى ١٨٥٠ سنة ، ثم حُرقت إلى أورشليم ، ثم مدينة الرب ثم إيليا ، وفى العهد الاسلامى سميت القدس ، ومكانة القدس فى القرآن الكريم تظهر فى أكثر من سورة بنص صريح ، وفى سور أخرى بشكل غير مباشر . أما فى الجزء الخاص بالعقيدة الإسلامية ، فإن القدس كانت القبلة الأولى للمسلمين ، وهى ثالث الحرمين الشريفين ، وهى التى أسرى النبى(ص) إليها وهى التى عرج منها إلى السماء ، وهناك أحاديث نبوية صحيحة تؤكد مكانة القدس فى نفوس المسلمين ، وفى عهد الصحابة تمثل العهد العمرية قمة التسامح الدينى والرعاية للأساكين المقدسة سواء للمسلمين أو المسيحيين أو اليهود .

والجزء الثانى من البحث ، يتعرض للأوقاف التى أوقفها المسلمون للأماكن المقدسة من أبنية وأرض زراعية وعقارات ومدارس ، وقد وضعت إسرائيل يدها على كل هذه الأوقاف وأصبحت تحتل أكثر من ٨٪ من مساحة القدس ، فقد تعاملت إسرائيل مع الأوقاف على أنها أملاك لغائبين

## " مؤتمر " تحليل نتائج انتخابات الكنيست الرابعة عشرة

القاهرة : (٣٠ يوليو ١٩٩٦)

السلمية أهمها : قضية القدس والجولان والكيان الفلسطينى المستقل . وتحدث الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة فأشار الى أن مسيرة السلام سوف تكون صعبة فى ظل قيادة الليكود خاصة فى الشهور الحالية التى تسبق الانتخابات الأمريكية والتي تتميز بسعى محمود من جانب المرشحين للحصول على تأييد الصوت اليهودى المؤثر جدا فى المجتمع الأمريكى . ومن ثم فإنه لايتوقع أن تمارس الإدارة الأمريكية فى هذه الفترة خفوطا فعالة للحد من تشدد الليكود .

وأضاف : إننى لست ممن يؤمنون بأن الليكود والعمل هما وجهان لعملة واحدة . صحيح أن الليكود هو الذى بدأ العملية السلمية من خلال مؤتمر مدريد الذى عقد فى خريف ١٩٩١ ، إلا أن العمل هو الذى خطا بالمسيرة خطوات إيجابية .

#### الجلسة الأولى : مغزى نتائج الانتخابات :

فى عرضه لتحليل نتائج الانتخابات قال الدكتور عبد العليم محمد : أن

عقد مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى جامعة القاهرة ندوة فى ٣٠ يوليو الماضى تناولت تحليل النتائج التى أسفرت عنها الانتخابات الاسرائيلية ، والبدائل المتاحة للحرك العربى فى ظل الواقع الجديد الذى نشأ فى اسرائيل .

بدأت الندوة بجلسة افتتاحية تحدثت فيها الدكتورة نازلى معوض مدير مركز البحوث والدراسات السياسية التى قالت : أن تحليل نتائج الانتخابات الاسرائيلية قضية على درجة عالية من الأهمية ، خاصة اذا كان هذا التحليل من جانب خبراء على درجة عالية من الفهم للشؤون الاسرائيلية .

ثم تحدث الدكتور على الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الذى قال : أن أخطر مغزى لنتائج الانتخابات الاسرائيلية هو التوقيت الذى جاءت فيه ، حيث أسفرت هذه الانتخابات عن فوز الليكود المتشدد فى وقت لم تحسم فيه بعد عدة قضايا حساسة فى مسيرة العملية



هذه النتائج قد كشفت عن عدة قضايا بالغة الأهمية منها :

- انتصار "أيديولوجية المستوطن" والتي تتميز في الحالة الاسرائيلية بالتمحور حول الذات اليهودية والخوف من الآخر وكذلك الانغلاق على الانا ورفض الانفتاح على الآخر ، وهو العربي والفلسطيني ، وإعادة التمرکز مجدداً حول المرتكزات التقليدية للسياسة الاسرائيلية القائمة على الاستعلاء ومفاهيم الهيمنة .

- استدعاء الجدل من جديد حول هوية اسرائيل والخوف على هذه الهوية ، حيث حصلت الاحزاب الدينية على ٢٣ مقعداً ، أي ما يقرب من ضعف عدد المقاعد التي حصلت عليها في انتخابات الكنيست لعام ١٩٨٨ . وبلغت نسبة تصويت الطوائف الدينية ٨٥ بالمئة . وكل ذلك يعكس اتجاهها عاماً للمحافظة على الهوية اليهودية لدولة اسرائيل . من ناحية أخرى كشفت الانتخابات عن تناقص شعبية اليسار والتيار العلماني حيث خسر حزب العمل ١٠ مقاعد وخسرت حركة ميرتس ٢ مقاعد .

- عدم تأييد قطاعات واسعة من المجتمع الاسرائيلي للترتيبات الإقليمية الجديدة المقترحة والمشهورة رسمياً تحت مسمى السوق الشرق أوسطية ، حيث أنه ليس لدى الليكود رؤية واضحة بشأن مستقبل المنطقة ، بل أنه يحتقر المحيط العربي لاسرائيل وينأى بها عن الانخراط فيه .

- كشفت انتخابات الكنيست الاسرائيلي الرابعة عشرة أكثر من أية انتخابات أخرى ، حركة تبادل المواقع السياسية والايديولوجية لاغراض انتخابية مؤقتة ، وأخرى تتعلق بحدود الخلاف بين كل من الكتلتين الكبيرتين . حيث دخل حزب العمل "السلمى المعتدل" وفقاً للتوصيفات الجارية ، الحملة الانتخابية تحت شعار "اسرائيل قوية مع بيريز" أما الليكود فقد اختار شعار "السلام مع الليكود" وفقاً لطبيعة المرحلة الراهنة في العملية السلمية . وهكذا تحمسن العمل وراء متطلبات القوة والأمن لاسرائيل . وهي مواقع احتلتها ليكود ، بينما دخل الليكود رافداً موقع السلام والذي ينسب تاريخياً إلى العمل .

- استمرار عملية تحول النظام الحزبي من أحادية حزبية إلى ثنائية حزبية وتعددية يتحسدها قوة التيار الديني مثلاً في الاحزاب الدينية اليهودية الثلاثة "المذال ، شاس ، يهود التوراة" ، فقد كان هذا النظام حتى ١٩٧٧ أقرب إلى نطاق الحزب الواحد . ومنذ ذلك الحين برز كتكتل اليمين واليسار كتيارين أساسيين ، لكن مع انتخابات ١٩٨٨ بدأ التصدع ينال من نظام القطبية الثنائية .

- الدور الذي لعبته وسائل الاعلام ، حيث لعبت المناظرة التلفزيونية التي جرت بين بيريز وبنيتان دوراً كبيراً في ترجيح كفة الأخير .

تعقيبات الجلسة الأولى :

شهدت الجلسة الأولى عدة تعقيبات هامة ، نورد منها مايلي :

- تعقيب أ. محمد سيد أحمد حول شكل صيغة السلام المقبولة لدى المجتمع الاسرائيلي ، فقد مال الناحب الاسرائيلي إلى تأييد سلام بنيتان هو الذي لايعنى بضرورة دمج اسرائيل في المنطقة ، ورفض السلام الذي طرحه بيريز القائم على اذابة اسرائيل في محيطها الشرق أوسطى .

- تعقيب الدكتور قدرى حفننى حول تأثير العوامل النفسية في دفع الناحب الاسرائيلي لتأييد تشدد الليكود ، حيث أن ميراث الالم بين العالم العربي واسرائيل ليس من السهل تجاوزه بسهولة ، وإنما هو في حاجة إلى فترة أطول الحديث فيما بعد عن اقامة علاقات طبيعية بين الطرفين .

- تعقيب اللواء أركان حرب أحمد عبد الحليم حول أهمية بناء قوة عربية شاملة لإحداث توازن مع القوة الاسرائيلية ، وعدم الارتكان إلى صيغة السلام في حفظ علاقات سلمية بين الجانبين .

الجلسة الثانية : البدائل المتاحة لتحرك العربي :

معود بنيتان هو إلى الحكم يضع الدول العربية ، وخاصة تلك المعنية بمصير الصراع العربي الاسرائيلي في السلم والحرب بين خيارين وهما : قبول برنامج السلام ، بما يعنيه من تحديد سقف للطموح الفلسطيني في الحكم الذاتي الذي لايتطور إلى دولة فلسطينية والتخلي عن القدس والإبقاء على الجولان محتلة ، أو قبول الحرب من أجل تحقيق هذه الأهداف .

ولاشك أن الواقع العربي في اللحظة الراهنة - كما يقرر د . عبد العليم - يحول دون قبول أي من هذين الخيارين ، فالأول أي قبول سلام ليكودي غير ممكن ، لأنه لايلبي مطالب الحد الأدنى العربية والتي قبل الرأي العام العربي التسوية على أساسها ، والثاني ، أي خيار الحرب بحاجة لاستعداد طويل خاصة في مرحلة التفكك الحالية والخلل التاريخي في ميزان القوى . وهذا الأمر من شأنه أن يخلق طريقاً ثالثاً وخياراً ثالثاً بين هذين الخيارين من شأنه أن يضع العالم العربي في طريق استعادة التوازن المفقود ، وذلك يقتضى إعادة ترتيب الأوراق العربية ويفترض الوعي بأهمية كل ورقة .

وحول طبيعة هذا الخيار الثالث قال المتحدث أن هذا البديل ، وإن دفع إلى التفكير فيه تعقب اللحظة الراهنة في الصراع فإن مهمته تتجه إلى المستقبل أي إلى بناء علاقات قوة وردع في مواجهة بنية الردع الاسرائيلية . وفصل في العناصر اللازمة لبناء هذا البديل فأكّد على النقاط التالية :

- ضرورة أن يستند الخيار العربي إلى الوعي بأهمية ملء الفراغ الاستراتيجي ، والذي نشأ بسبب تضائل أهمية العرب عقب انهيار الاتحاد السوفيتي .

- أن ندرك حاجتنا لميزات خصوصنا ، فإذا كان العلم والتكنولوجيا هما مصدر تفوق اسرائيل علينا ، فإن بناء بديل لسياسة الأمر الواقع الاسرائيلي يفترض منح هذين العنصرين أهمية خاصة .

- ضرورة تقييم مسيرة العملية التفاوضية خلال السنوات الماضية منذ انطلاقتها في خريف ١٩٩١ .

- سياغة نظرية عربية جديدة للعالم والمحيط الاقليمي انطلاقاً من التغيرات التي حدثت على هذين الصعيدين .

تعقيبات الجلسة الثانية :

- تعقيب أ. نبيل عبد الفتاح حول أهمية مراعاة عملية ديمقراطية النظم السياسية العربية في بناء بديل لمواجهة مع اسرائيل ، على اعتبار أن تحول هذه النظم نحو المزيد من الانفتاح الديمقراطي يوفر لها التأييد الجماهيري والتعبئة المجتمعية التي تساندها في عملية التفاوض مع الطرف الاسرائيلي .

- تعقيب الدكتور عبد المنعم سعيد حول أهمية بناء بديل "اجرائى" حالى لمواجهة مع اسرائيل يقوم على ضرورة دعم السلطة الفلسطينية لحين بناء البديل المطروح على المدى الزمنى الاطول .

- تعقيب أ. عمرو الشويكى - باحث في النظم السياسية - حول لغز فوز الليكود صاحب البرنامج المنقلب الذي عكس تفسكاً بالمرور التاريخي على في إصلاح في عملية إصلاح النظم السياسية العربية المطروح بصدها أحداث قطعية مع الموروث التاريخي .



# " مؤتمر " الإنسان المصرى وتحديات القرن القادم "

الإسكندرية ( ٢٧-٢٩ أغسطس ١٩٩٦ )

## أديب نجيب سلامة

إلى التطور والتغيير، ولا يمكن للدولة أن تقوم وحدها بكل الجهد، ومن هنا يبرز دور مؤسسات المجتمع المدني ومن بينها المؤسسات الدينية والجمعيات الأهلية.

وطرح الدكتور القس سمونيل حبيب بعض القضايا الهامة التي يمكن مع مطلع القرن القادم أن تسهم مؤسسات المجتمع المدني مع الدولة في مواجهتها، ومنها قضايا التعليم، حيث يسمح للقطاع الخاص والجمعيات الأهلية بإنشاء المؤسسات التعليمية على كافة المراحل الدراسية.

### سمات القرن الحادى والعشرين :

قبل أن يقدم الدكتور نادر الفرجانى محاضراته عن التعليم والعمل فى مصر: التحدى المستقبلى اشار إلى سمات القرن القادم والتي أوجزها فى:

١- الكوكبية Globalism، وفى هذا الصدد يجب وجود تنظيم إجتماعى سياسى (أطار مؤسسى) فيه المساواة وفيه نسق الحوافز المجتمعى، بالإضافة إلى السوق الحر المفتوح والنظام التعليمى المنافس، ٢- العلم، ٣- المعرفة والتقنية المتطورة، ٤- إيقاع التطور الخاطف والمتسارع، ٥- المنافسة الحادة، ٦- الانتاج الرافى النوعية، والمرتفع الانتاجية.

وعن التعليم والعمل قال د. فرجاني انهما وجهان أساسيان للنشاط الإنسانى فى المجتمعات البشرية، وطرح مقولة أساسية فى ورقته المقدمة للندوة وهى أنه تقوم بين التعليم والعمل فى مصر علاقة متأزمة ذات آثار سلبية على المستويين الفردى والكلى.

### الإنسان فى رعاية الدين :

تحدث فى هذا الموضوع الدكتور محمد إبراهيم الفيومى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فقال أن الأديان السماوية "صنعة إلهية" لها كل ما للإلهيات من ثبات الحق الذى لا تبدل لكلماته، وصرامة الصديق الذى لا يأتته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم هى فوق ذلك "منحة كريمة" تصل إلى حاملها وسفراتها عفوا بلا كدح ولا تعب، وتفهمهم من نورها فى فترات خاطفة كلمج البصر أو هو اقرب، ثم هى تعين العقل على تخطى ظلمات المادة وإذا التقى العقل والوحى على أمر فقد اتصلت مشاعر الليل بضوء النهار.. نور على نور.. يهدى الله لنوره من يشاء.

### تنوع الأديان :

وإن تنوع الأديان لا ينبغى أن ينظر اليه على أنه التعبير عن الصور اللامتناهية من خيال الإنسان، وإنما على أنه المظاهر المتعددة لوحدة أساسية بعينها وهى تعليم الإنسان الايمان بالله، كالماء الذى يأخذ شكل الوعاء الذى يحويه ولونه، وهو لايزال الماء الصافى والذين يتشككون فى

بدعوة من إدارة الدراسات والحوار بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الإجتماعية، وفى إطار برنامجها للحوار الإسلامى المسيحى حول القضايا القومية، إلتقى فى الإسكندرية نحو ١٤٠ من رجال الدين الإسلامى والمسيحى وأساتذة الجامعات ورجال الإعلام، لبحث قضية الإنسان المصرى وتحديات القرن القادم.

وحول هذا العنوان الرئيسى قدم السيد يسين - مستشار مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام المحاضرة الأولى فقال:

أنه من الصعب التنبؤ بالمستقبل فى هذا العالم المعقد، خاصة وهناك متغيرات دولية وإقليمية ومحلية تحدث كل يوم، ومن ثم فالنتنبؤ المستقبلى حالياً لا يتعدى الربع قرن القادم.

ورسم أ. سيد يسين خريطة لواقع المجتمع المصرى، يتبين منها وجود ثلاثة أنواع من الصراعات:

- الصراع الثقافى: بين مؤيدى الإسلام السياسى، والعلمانيين الذين ينادون بالفصل بين الدين والدولة.

- الصراع السياسى: بين أنصار السلطوية السياسية، وأنصار التعددية الديمقراطية الذين يدعون إلى تعديل الدستور والفصل بين السلطات وإطلاق حرية إنشاء الأحزاب.

- الصراع الإقتصادى: بين أنصار السوق الحر الذين يطالبون بكف يد الدولة عن التدخل فى الأمور الإقتصادية والاتجاه إلى الخصخصة وإطلاق حرية القطاع الخاص وبين أنصار هيمنة الدولة الإقتصادية والإبقاء على القطاع العام بعد ترشيده.

ويرى السيد يسين أن القرن القادم (والذى يبدأ بعد أربع سنوات!) هو قرن المعلومات والثورة العلمية والتكنولوجية - كما أنه عصر الإتصال الإنسانى بين كافة المجتمعات والثقافات دون قيود أو حواجز.

ومن هنا، تبدو حاجة مصر إلى الرؤية الإستراتيجية التى تحقق الإنتقال إلى الكونية من خلال وسائل ديمقراطية ومتحضرة، مع إتاحة الفرصة للتنوع الفكرى والحوار الديمقراطى والمناخ الصحى للتعددية وذلك فى حدود الدستور والقانون.

### دور مؤسسات المجتمع المدني :

وقال الدكتور القس سمونيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية بمصر ومدير عام الهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الإجتماعية: أننا ونحن نقترّب من الألفية الثالثة، نحاول أن نتطلع للمستقبل من خلال تقييم الحاضر، وأننا ونحن نتطلع إلى رؤية مستقبلية من أجل المجتمع المصرى، فإن هدفنا الأول هو الإنسان: من أجله نضع الأسس والمبادئ، ونرسم السياسات ونخطط البرامج.

ونحن نتطلع إلى القرن الحادى والعشرين نجد مجالات عديدة تحتاج



الدين لم يكن مبرر التشكيك مفهومًا، ولم يكن شكًا منهجيا علميا قائما على درس الخيارات والبدائل المختلفة. إن الدين ساحته دائمة بريئة، وعلى الذين يتشككون فيه أن يوجهوا سهام تشكيكهم إلى مآلديهم من خلط وقعوا فيه، فهم يحسبون عادات وقيما أفرزتها عصور التخلف دينًا. إن موقف هؤلاء المتشككين الذين لا يحسنون الظن بدينهم ليس بمقبول، بل إنه في كثير من الأحيان ليس بمفهوم، ولكن الموقف في عمومه تمرد على المجتمع وقيمه!

### المؤسسات الأهلية :

وتحدث في نفس الجلسة الخبير الإقتصادي الدكتور سمير عيش، لتناول ملامح المجتمع الحضاري مع قيام المنظمات الأهلية. ولأن صميم عمل الدكتور عيش هو الأرقام، فقد ذكر تطور حجم الجمعيات في مصر عبر السنوات الماضية، كان عددها في عام ١٩٧٦ هو ٧٥٩٣ جمعية، الآن وصلت لأكثر من ١٣٠٠٠ جمعية، وكيف أن هذه الجمعيات توفر قدرا من المشاركة التطوعية، وهي في الدول النامية تكون غالبيتها غير حكومية، وشرح بالتفصيل الأسباب التي أدت إلى ظهور تلك المنظمات والعلاقة بين الحكومة والمنظمات الأهلية الحكومية في مصر.

### دور المؤسسات الدينية :

أما نيافة الأنبا يوحنا قلته النائب البطريركي للأقباط الكاثوليك فقد قدم دراسة فريدة عن المؤسسات الدينية في مصر.. رؤية للحاضر والمستقبل بدأها بتساؤل: هل الحضارة تتطور وفقا للضغوط الاقتصادية... أم أن الحضارات تزدهر أو تتدهور وفقا للطاقة الروحية والأخلاقية؟ هذا التساؤل هو محور المعركة في قلب الإنسانية اليوم، وفي ضمير كل إنسان، إن انقلابا جذريا يحدث في أواخر القرن العشرين، وعلى عتبة القرن الواحد والعشرين، إننا نعيش حضارة غربية عالمية، تركز على أسس علمية عقلانية نجحت إلى حد بعيد في السيطرة على الفكر الإنساني، وغزت كل نواحي الفكر، إنها حضارة ليست شيوعية وليست مادية، ولكنها وضعت العقل سيدا وقائدا.

وحتى تؤدي المؤسسة الدينية دورها المطلوب في المرحلة المقبلة طالب الأنبا يوحنا قلته بضرورة رفع مستوى معيشة رجال الدين تماما.. الخبز قبل الكلمة.. وإيجاد فرصة عمل قبل الوعظ والارشاد بالحكمة تقول: لاتعظ جائعا، والإنسان الذي يعيش في بطالة على غير استعداد لسماع كلمة روحية.

وكان المؤتمر قد بدأ أعماله بجلسه افتتاحية تحدث فيها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - مبديا إعجابه باختيار موضوع (الإنسان المصري وتحديات القرن القادم) وقال أنه عندما دعاني القس الدكتور سمونيل حبيب إلى هذا المؤتمر سعدت بهذه الدعوة لعدة أسباب، فنحن كمصريين.. مسلمين ومسيحيين تجمعنا مصالح مشتركة، وشرعية الإسلام ترى أن غير المسلمين بالنسبة

للمسلمين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: إما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم، وإنما هم يعيشون في آسيا أو في أفريقيا أو في أوروبا.. أو أمريكا ولكنهم لا يسيئون إلينا بأي لون من ألوان الإساءة، وإنما هم يتبادلون معنا المنافع التي أحلها الله.. هؤلاء، وضع لنا القرآن الكريم الأصل الذي نبني علاقتنا معهم على ضوئه في قوله عز وجل: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين). وقوم آخرون لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ولكنهم يسيئون إلينا بكل ألوان الإساءة.. الظاهرة والخفية.. يسيئون إلينا دينيا أو إقتصاديا أو إجتماعيا.. هؤلاء يأمرنا ديننا بأن ندافع عن أنفسنا: (الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير). والقسم الثالث: قوم قد تختلف عقيدتنا عن عقيدتهم، ولكننا نعيش في وطن واحد تظللنا سماء واحدة.

وتحدث محافظ الإسكندرية المستشار السيد إسماعيل الجوسقي فرحب بأعضاء المؤتمر على أرض العاصمة الثانية لمصر، وأكد في كلمته أننا على أرض الكثانة نعيش عبر القرون كاسرة واحدة.. مسلمين ومسيحيين معا.. وأن سماحة الإسلام تستطيع دائما أن تجد الحلول، وأن تضع النقاط فوق الحروف بغية الوصول إلى الفهم المتطور، وبعيدا عن الجُمود الذي يجرنا إلى غياهب ضلالة التفرق والبعد عن الطريق السوي السليم.

وكانت كلمة الدكتور عبدالرشيد سالم نائبا عن الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف فتناول علاقة أبناء مصر عبر الأزمان: لقد عاش المصريون منذ أقدم عصور التاريخ قبل أن يعرف الناس علوم الاجتماع والسكان والحضارة فأنشأوا وأسسوا أعظم حضارة عرفها البشر، حضارة الإنسان والعلم والاخاء والمحبة والمودة، تعانق أبناء مصر معا على شواطئ النيل تحنو عليهم الأرض الطيبة الخالدة، لافرق بين إنسان أبيض أو أسود، أو صاحب دين، عرفوا المحبة والمودة والاخاء فيما بينهم قبل الأديان كلها، قبل المسيحية وقبل الإسلام، وعرفوها أكثر بعد المسيحية والإسلام، فما عقد من إجتماع مسيحي على أرض الإسكندرية في القرن الرابع ميلادي كان لتصحيح ما حدث من انحراف في الدين المسيحي، وما عقد على أرض مصر من إجتماعات ومؤتمرات بعد الإسلام إنما كان لتصحيح ما يحدث من انحراف في الطريق عبر الأديان، فنحن في مصر (والحمد لله) لا نعرف فرقة في الدين أو الاخاء فكلنا رجل واحد!

ثم طرح الدكتور القس سمونيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية بمصر ومدير عام الهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الإجتماعية المنظمة للمؤتمر أسلوب العمل بهذا المؤتمر وموضوعاته التي تناقش قضايا علمية تهتمنا جميعا: لابد أن يقترب هذا المؤتمر من الواقع المصري وإمكاناته المستقبلية عبر قراءة شاملة في مستقبل الإنسان المصري.



إشراف د. نهى المكاوى

# الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في العالم العربي

ويشير البحث إلى أنه في مرحلة ما قبل التسعينات ترددت الولايات المتحدة في تشجيع التحول الديمقراطي في المنطقة العربية للأسباب الآتية:

١- تشككت الولايات المتحدة في توفر المناخ الملائم والمتطلبات اللازمة لنجاح النموذج الديمقراطي الغربي في المنطقة العربية.

٢- عدم رغبة صانعي القرار الأمريكي في التدخل في الشؤون الداخلية العربية وذلك لعلهم بأن تجربة العالم العربي مع الاحتلال والاستعمار على مدار قرن ونصف القرن قد أفقدت العالم العربي الثقة في الغرب وجعلت من أي محاولة غربية موضع الشك.

٣- تخشى الولايات المتحدة من إنعكاس التحول الديمقراطي العربي بالسلب على مصالحها في المنطقة.

٤- تتمتع الولايات المتحدة بعلاقات جيدة ومستقرة مع الأنظمة المحافظة في الخليج.

ويلقى البحث الضوء على تطور العلاقات العربية الأمريكية واقتناع صانعي القرار الأمريكيين بأن الدور الأمريكي غير مرغوب فيه من قبل الشعوب العربية وأن المواطن العربي على يقين بأن الدور الأمريكي في المنطقة هو لخدمة المصالح الإستراتيجية الأمريكية نفسها والمتعلقة في تأمين موارد النفط وحماية أمن إسرائيل وليست لخدمة المنطقة العربية ذاتها. كما يوضح البحث اقتناع الولايات المتحدة بأن الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة أقدر على التكيف مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من دول أخرى تأخذ بعين الاعتبار التوجهات العامة لشعوبها، وأن الولايات المتحدة ترى الزعيم الديكتاتور على أنه شخص يمكن التعاون معه وترفع ردد أفعاله، وهو أفضل بالنسبة لها من نظام إسلامي كإيران أو نظام قوضى كبنان إبان الحرب الأهلية.

سياسة أمريكا تجاه العرب في الثمانينات:

بدأت حقبة الثمانينات بتقديم رئيس أمريكي جمهوري هو رونالد

The United States And The Challenge of Democratization in the Arab World, Guilain p. Devoeux, Center for Contemporary Arab Studies, George Town University, 1996.

في دراسة أعدها مركز الدراسات العربية المعاصرة جامعة جورج تاون الأمريكية يتضح أن السياسة الأمريكية بالنسبة للمنطقة العربية قد ارتكزت حول محورين أساسيين هما: حماية مصادر النفط بالخليج، وحماية أمن إسرائيل.

ولفت البحث النظر أن التحول الديمقراطي في المنطقة العربية لم يكن من ضمن أولويات السياسة الأمريكية حتى عام ١٩٩٠. ويحاول البحث في مجمله الإجابة على عدة تساؤلات من أهمها:

١- لماذا ترددت الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام ثقلها السياسي في المنطقة العربية وتشجيع قيام أنظمة أكثر تحسراً وديمقراطية؟

٢- لماذا تدعم الولايات المتحدة - منذ بداية التسعينات - أنظمة غير ديمقراطية ولا تضع من أهدافها برنامجاً للإصلاح السياسي؟

٣- ماهي السياسات التي وضعتها الإدارة الأمريكية في عهد كل من الرئيسين بوش، وكلينتون لتدعيم عمليات التحول الديمقراطي في دول العالم العربي؟

٤- ماهي المحددات التي ستستمر في التأثير على حجم المساعدات الأمريكية للدول التي تمر بمرحلة التحول الديمقراطي؟

٥- ماهي الخطوط العريضة لتشكيل دور أمريكي أكثر فاعلية لعملية التحول الديمقراطي للأنظمة العربية؟



الولايات المتحدة لدول تحكم بالنظام الإسلامى يكون مناقضا لالتزامها بحماية أمن إسرائيل، ولذا فقد رأت واشنطن أن التحول الديمقراطى يأتى بعد التسوية النهائية للصراع العربى الإسرائيلى، فالبيئة التى قد يخلقها السلام فى المنطقة ستكون بالقطع أكثر ملاءمة لنمو الحركة الديمقراطية، ومن هنا يظهر اهتمام الولايات المتحدة بالعملية السلمية وانعكاساتها على مستقبل التحول السياسى فى المنطقة العربية.

### كليتتون وقضية التحول الديمقراطى :

تهاجم الدراسة الرئيس كليتتون بدعوى أنه لم يقدم شيئا لخدمة قضايا الديمقراطية فى العالم كما سبق أن تعهد أثناء حملته الانتخابية، توضح الدراسة أن كليتتون قد ركز اهتمام الولايات المتحدة على قضية واحدة وهى مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية.

ويمتد ترجيه النقد ليشمل إدارة الرئيس كليتتون بأكملها لكونها غير حاسمة وفاشلة فى تحقيق سياسة خارجية متماسكة، وتبرهن الدراسة على ضالة حيز الاهتمام بقضية التحول الديمقراطى فى المنطقة العربية عن طريق عرض المبالغ المخصصة لهذا الغرض فى موازنة عام ١٩٩٥ التى توضح الآتى:

١- الميزانية الكلية للعلاقات الخارجية بلغت ٢٠,٨٦ مليار دولار خصص منها فقط ٢٣,٨٥ مليار دولار لغرض بناء الديمقراطية وذلك بنسبة ١٣٪ من إجمالى الميزانية.

٢- تم توزيع ٢,٨٥ مليار دولار بواقع ٩٠٠ مليون دولار للجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق، ٣٨٠ مليوناً لدعم الديمقراطية بدول شرق أوروبا.

٣- وفى المرتبة التى وضعت فيها الدول العربية ضمن مجموعة دول العالم الثالث فقد خصصت ١٤٣ مليون دولار كان معظمها من نصيب دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا.

### المعونة الأمريكية وبرنامج التحول الديمقراطى :

بدأت هيئة المعونة الأمريكية فى تنفيذ برنامجها للتحول الديمقراطى فى عام ١٩٩٠ والسبب فى إدراج الإصلاح السياسى ضمن البرنامج يرجع إلى اقتناع الوكالة بأن العديد من المشاكل الاقتصادية ناجمة عن أسباب سياسية.

وتتمثل هذه المشكلات فى أنتشار الفساد الحكومى، ضعف المؤسسات السياسية وسيطرة الأجهزة التنفيذية على الجهاز القضائى، وبرنامج التحول الديمقراطى الذى تقوم به الوكالة الأمريكية للتنمية الإدارية قد تم إنشاؤه لمساعدة دول المنطقة العربية فى بناء وتقوية مؤسسات صنع القرار وأيضا التقنيات المؤدية لمزيد من المشاركة الشعبية فى عملية صنع القرار السياسى.

وبالنظر إلى العالم العربى، نجد أن مشروع التحول الديمقراطى قد بدأ ببرنامج يطلق عليه "الحكم والديمقراطية" (GDP) (Governance and Democracy) ويهدف هذا البرنامج إلى تقديم المساعدة الفنية التى تؤدى إلى تحسن أداء المؤسسات الحكومية وجعلها أكثر استجابة لمطالبات الشعوب ويتألف البرنامج من عدة برامج صغيرة من ضمنها برنامج دعم المؤسسات الديمقراطية والذى بدأ عام ١٩٩٢، ويهدف إلى تقليل العقبات ذات الطابع السياسى أمام عملية الإصلاح الهيكلى

ريجان خلفا لرئيس ديمقراطى وهو كارتز، وقد أظهرت الدراسة صانع القرار الأمريكى وكأنه يدخل هذه المرحلة وهو يعانى من عقدة متمثلة فيما أحدثته إدارة الرئيس كارتز الخاطئة لعلاقتها باثنين من أهم حلفاء الولايات المتحدة فى العالم وهما إيران ونيكاراجوا. وقد بدا واضحا أن إدارة الرئيس ريجان على غير استعداد للتخلى عن حلفائها فى العالم من أجل الديمقراطية، وذلك لاقتناعها بأن محاولة الضغط على الأنظمة الحليفة لادخال برنامج الإصلاح السياسى سوف يفتح المجال لحالة من عدم الاستقرار ومن ثم تهديد المصالح الأمريكية بشكل مباشر. وقد برهنت إدارة الرئيس ريجان على سياساتها تجاه العالم العربى عندما قرر أمير دولة الكويت إجهاض مسيرة الديمقراطية بحل البرلمان عام ١٩٨٦ حيث لم تبد الولايات المتحدة الأمريكية أى استياء من قرار أمير الكويت، ويرجع ذلك إلى اعتماد الولايات المتحدة المتزايد على صادرات النفط من الخليج، كما أنه فى مرحلة سابقة لذلك وبالتحديد أثناء الحرب العراقية الإيرانية تخلت الولايات المتحدة عن موقفها الرسمى المعلن بالتزام الحياد تجاه هذا الصراع وإنحازت إلى الجانب العراقى حتى تضمن عدم انتشار التيار الإسلامى فى المنطقة العربية، وقد أثرت أمريكا التعاون مع صدام حسين فى سبيل احتواء ثورة الخمينى. وترى الولايات المتحدة أنه طالما أن العراق ملتزم بتأدية دوره الجيوسراتيجى فى المنطقة فإن طبيعة نظامه السياسى وإنتهاكه لحقوق الإنسان تصبح أمراً ليس بالأهمية بالنسبة لواشنطن.

ويانتهاء لفترة رئاسة الرئيس ريجان عام ١٩٨٩ بتولى رئيس جمهورى آخر هو جورج بوش الرئاسة ويتزامن تولى جورج بوش مع تحقق الحلم الأمريكى فى انهيار الاتحاد السوفيتى لتصبح الولايات المتحدة أكثر حرية فى تشجيع التحول الديمقراطى فى دول العالم الثالث، وقد كان لتحل حلف وأسر تأثيره على دول الكتلة الشرقية حيث أدى ذلك إلى اقتطاع الدعم الدبلوماسى والاقتصادى والعسكرى المقدم من موسكو لتصبح تلك الدول على استعداد لقبولية دعوة واشنطن لاطلاق مزيد من الحريات السياسية فيها.

تشير الدراسة إلى تغير آخر بدأ ظاهرا مع بداية التسعينات متمثلا فى دوران مجلة الديمقراطية فى بعض الدول العربية وظهور بعض المتطلبات الأساسية لقيام المجتمع المدنى (Civil Society)، والمتمثلة فى زيادة حجم الطبقة المتوسطة وزيادة شريحة المتعلمين والمشاركة السياسية فى الأقطار العربية.

وقد رأت جهة النظر الأمريكية أنه لم يعد من الممكن التخلى عن القوى الديمقراطية فى المنطقة وبالرغم من موقف أمريكا المعلن عن تشجيعها للديمقراطية فى المنطقة العربية وبرهنتها على ذلك من خلال إدراج برنامج للتحول الديمقراطى والمجتمع المدنى ضمن نشاطات هيئة المعونة الأمريكية (USAID) فى عام ١٩٩٠، إلا أن مسألة الديمقراطية قد ظلت بعيدة عن كونها إحدى أولويات السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط، ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

١- التعددية والديمقراطية ستسمح بوجود مكان لنمو الحركات الأصولية الإسلامية التى يمكن أن تصل إلى الحكم وتكون ديمقراطية إسلامية.

٢- الحركات الإسلامية غالبا ماتكون معادية للولايات المتحدة الأمريكية مما قد يؤدى لخسارة الولايات المتحدة لمصالحها مع العالم العربى.

٣- تتسم الحركات الإسلامية بالعداء لإسرائيل، كما أن مساندة



المؤسسات بفرض التحول للتفكير بمنطق السوق.

وقد عانت "هيئة المعونة الأمريكية" (USAID) في عامي (١٩٩٣ - ١٩٩٤) من سوء تخطيط إدارة الرئيس كلينتون حيث مرت بمرحلة إعادة هيكلة مما أدى إلى إرتباكها داخلياً. وتدلل الدراسة على ذلك أنه بالرغم من إنشاء مكتب مركزي للبرامج العالمية ليحل محل المكاتب الإقليمية إلا أن المكاتب الإقليمية ظلت قائمة وقد أدى ذلك إلى تداخل في وظائف المكاتب وتداخل في السلطات والتأخر في تنفيذ المشروعات ذات الأهمية الكبرى.

إن واشنطن تهتم حتى الآن بحفظ استقرار المنطقة على المدى القصير فقط، لذا فإن سياستها تجاه العالم العربي ليست مبنية على المبادرات وإنما على ردود الأفعال.

ويلقى البحث الضوء على المتغيرات الاجتماعية في العالم العربي ويوضح أن التقدم التكنولوجي الكبير قد أبقى الأنظمة العربية غير قادرة على حجب المعلومات عن المواطن العربي، ولذلك لن تتمكن هذه الدول من تجاهل مطالب شعوبها في التوجه نحو الديمقراطية وسيصبح لزاماً عليها الاختيار ما بين الإصلاح السياسي التدريجي وأفساح المجال للتعددية السياسية تحت راية الدولة أو خطر الإزاحة عن السلطة نتيجة لسخط الشعوب، ومن ثم فإن البحث يرى ضرورة أن تأخذ الولايات المتحدة في الاعتبار التغيرات الداخلية لهذه الدول في تشكيل سياستها الخارجية.

ويشكك البحث في ثقة الولايات المتحدة في بقاء سيطرة أنظمة الخليج في حال تمسكهم بأسلوب الحكم الفردي ويقدم البحث العديد من الاستنتاجات والتوصيات التي من شأنها دعم عملية الإصلاح

الديمقراطي، كما يشير إلى أن هذا الإصلاح لن يتم دون تعزيز أو إنشاء المؤسسات السياسية والقانونية التي تقوم بترسيخ مبادئ المشاركة السياسية وسيادة القانون، كذلك يقدم البحث توصيات لما يجب أن تكون عليه اتجاهات السياسة الأمريكية لدعم عملية التحول، لذا فإن أولويات واشنطن يجب أن تتجه إلى:

١- المشروعات التي تسهم في رفع مستوى أداء المؤسسات البيروقراطية.

٢- المشروعات التي تعمل على إرساء نظام من المسؤوليات والواجبات وتعمل على الحد من الفساد واستغلال النفوذ والمركزية.

٣- المشروعات التي تدعم استقلالية القطاع القضائي.

ويلقى البحث الضوء على أهمية دور المنظمات الأهلية وضرورتها من أجل إنجاح التحول الديمقراطي ويظهر ذلك من خلال اهتمام إدارة كلينتون بهذه المنظمات الأهلية وإعطائها أهمية في سياسات وخطط برنامج "المعونة الأمريكية" وبرنامج المنح القومية للديمقراطية.

وأخيراً يرى البحث أن الولايات المتحدة يجب أن تقوم بتدعيم جميع الأنظمة العربية على توسيع قاعدتهم السياسية والعمل على إشراك أكبر عدد من قطاعات العمل الوطني في عملية إتخاذ القرار.

ويؤكد على أن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لضمان الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة على المدى المتوسط والبعيد.

خالد فريد سويلم

## حزب التحرير والسعي نحو الخلافة الإسلامية

الأفكار الأساسية للحزب من خلال كتابات مؤسس الحزب ومنظره تقي الدين النبهاني ومنشورات الحزب. وتعرض الكاتبة هنا لمفهوم النبهاني عن الإسلام مقابل التصورين الإصلاحى والراييكالى، وآرائه حول الأيديولوجيات الحديثة، حول الفقه واللاهوت، وموقفه إزاء الخلافة والدولة الإسلامية بما في ذلك النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والسياسة الخارجية. ونذكر هنا أن الكاتبة كرست مرفقا للكتاب أحترى على النص الكامل لمشروع الحزب لدستور الدولة الإسلامية لعام ١٩٧٩، ويحلل الفصل الثالث من الكتاب إستراتيجية النبهاني لأحياء العالم الإسلامي من خلال إقامة الدولة الإسلامية التي تعيد للمسلمين دورهم في قيادة العالم. ويبحث الفصل الرابع في الجوانب التنظيمية الخاصة بهيكل الحزب ومسائل القيادة والعضوية، وتشير الكاتبة هنا إلى تميز قيادة النبهاني بالكاريزمية وتبنى فكرة وجود الطليعة - على النمط اللينيني - تدعى أن وجهة نظرها تمثل كافة المسلمين لكونها وحدها تحمل التفسير الصحيح للنصوص الدينية، ويبحث الفصل الخامس للكتاب في انتشار حزب التحرير خارج الأردن والضفة الغربية خلال الـ ١٥

A Fundamental Quest: Hizb Al-Tahrir And The Search For The Islamic Caliphate, Dr. Suha Taji-Farouki, London: Grey Seal, 1996

لاشك أن حزب التحرير الإسلامى - رغم محدودية عدد أعضائه وتأثيره في الحياة السياسية اليومية داخل البلدان المسلمة أو خارجها - قد اكتسب اهتماماً متزايداً منذ نهاية الأربعينات وحتى الآن، ومن هنا تأتي أهمية كتاب الدكتورة سها التاجى الفاروقى - الباحثة البريطانية العربية الأصل - حول هذا الموضوع والذي كان أصلاً رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية.

وجاء الفصل الأول من الكتاب ليعرض تطور الحزب - بناءً على وثائقه الداخلية التي حصلت عليها الكاتبة وحوارات أجرتها مع عدد من قياداته - منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن، بينما تناول الفصل الثانى



وبالمقابل، كان موقف النبهاني وحزب التحرير الثابت هو ضرورة البدء بإقامة الدولة الإسلامية على أن يعقب ذلك بقية الخطوات. وفي موضع ثالث، أدعت الكاتبة أنه بينما أنهارت جماعة الإخوان المسلمين عقب وفاة حسن البنا - بسبب تمركز الجماعة حول شخصية مؤسسها - فإن رحيل النبهاني كان له تأثير محدود على حزب التحرير، وتعتقد أن في هذا القول عن جماعة الإخوان مبالغة في تقدير الاختلافات داخل الجماعة عقب وفاة البنا. وبصفة عامة، يمكن القول أن تحليلات الكاتبة حول الإخوان تظهر نقصاً في التعرف بشكل كافٍ على أصول الجماعة ومنطلقاتها الفكرية بما يتناسب مع كثرة مقارنة الكاتبة بينها وبين حزب التحرير.

وقد حرصت الكاتبة على التمييز بين حزب التحرير وغيره من الحركات الإسلامية: فقد إعتبرته بعيداً عن الحركات الإسلامية المعتدلة التي اندمجت في العملية السياسية ببلدان مسلمة أخرى محاولة الدفع باصلاحات تشريعية إسلامية بسبب رفض حزب التحرير لظاهرة التحول الديمقراطي في عدة دول عربية ومسلمة باعتبارها مؤامرة غربية، تميزه أيضاً عن الحركات الإسلامية ذات التوجه الشعبوي التي ركزت على تقديم خدمات إجتماعية للجماهير، وتعتبر الكاتبة حزب التحرير الإسلامي بعيداً عن الجماعات الإسلامية التي تدعو للعنف، وهو رأي لاشك أن كثيرين يختلفون بشأنه مع مؤلفة الكتاب، بل إن هذا الرأي عرضها للاتهام بالتعاطف مع الحزب من جانب بعض من قرأ الكتاب، ونعتبر أن من مزايا الكتاب إبرازه تعددية حركات الاحتجاج الإسلامية في القرن العشرين والخلافات فيما بينها في ظل تأثير كل منها بالاطار الإجتماعي والتاريخي والسياسي الذي تعمل فيه وفي ظل إستجابة كل منها لشرائح إجتماعية مختلفة.

د . وليد محمود عبدالناصر

عاما الماضية حيث أنتشر إلى بلدان الهلال الخصيب وشمال أفريقيا والخليج، بل وإلى الدول الغربية، خاصة بريطانيا، وتناولت الكاتبة في الخاتمة تجربة النبهاني وحزب التحرير في ضوء تجارب حركات الاحتجاج الإسلامية الأخرى في السنوات الأخيرة.

ومن المسائل الهامة التي تعرضت لها الدكتورة سها التاجي/ الفاروق في عدة مواضع بالكتاب المقارنات المستمرة التي عقدتها بين حزب التحرير الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين، فقد أعتبرت الكاتبة أن مصدر تمايز النبهاني هو أصراره على أولوية إنشاء حزب سياسي إسلامي لتحرير العالم الإسلامي واستعادة فلسطين من خلال هيكل حزب بالمعنى الحديث ولكن بخطاب سياسي إسلامي، وأعتبرت أن الفارق بين إنشاء حزب التحرير وإنشاء جماعة الإخوان هو تأثير حسن البنا في مصر بحزب الوفد الذي كان بدون برنامج سياسي واضح مقابل تأثير النبهاني بحزب البعث صاحب الإستراتيجية المحددة للعمل السياسي - خاصة في ظل تأثير القوميون العلمانيين - بمن فيهم حزب البعث - الضخم في الأردن في عقد الخمسينات، وقد أقرت الكاتبة بتفوق جماعة الإخوان في الحياة السياسية وفي جذب عدد كبير من الأعضاء سواء في الأردن أو في بقية البلدان العربية والمسلمة مقابل فشل حزب التحرير في جذب قاعدة شعبية برغم توقعاته بعكس ذلك في بداية نشأته وسعى نشاطاته السياسيين الملتزمين عقائدياً لسنوات في جذب مؤيدين وأتباع من خلال تقديم الحزب كطريق ثالث بين المعسكرين الإصلاحي والراдикаلي داخل الحركة الإسلامية.

وفي موضع آخر أشارت الكاتبة إلى اتفاق حزب التحرير وجماعة الإخوان على توصيف المشكلات التي تواجه المسلمين رغم اختلافهما في كيفية معالجة هذه المشكلات: فقد دعا الإخوان إلى "أسلمة" تدريجية من خلال أنشطة جماهيرية والسعي لتحكيم الشريعة مما يؤدي في نهاية الأمر إلى إقامة الدولة الإسلامية.

## الطوائف في فرنسا

وفي فرنسا على وجه الخصوص زاد نشاط هذه الطوائف في العقد الأخير بشكل جعلها ظاهرة تهدد المجتمع ، ولذا كان لابد من تدخل الدولة ، فأجمعت الجمعية العامة الفرنسية في ٢٩ يونيو ١٩٩٥ على اقتراح تقدم به أعضاء المجموعة الاقتصادية بالحكومة الفرنسية بتكشيل لجنة تحقيق لدراسة الظاهرة ووضع السبل الكفيلة بمواجهتها .

وللإحساس بخطورة الظاهرة تكاثفت جهود كل الوزارات المعنية بالموضوع من أجل توفير المعلومات اللازمة لعمل اللجنة وهي وزارات الداخلية والخارجية والشئون الاجتماعية والاقتصاد والعدل .

والكتاب يتكون من ثلاثة فصول ، في الفصل الأول يتعرض الكاتب لتعريف مفهوم الطوائف وجنورها التاريخية والبناء الداخلي لها .

- Les Sectes En France  
Rapport Parlementaire  
- Preface d'Alain Gest

عانى العالم بشكل ملحوظ في السنوات الثلاث الأخيرة من كثرة العمليات الإرهابية التي قامت بها جماعات أصولية متطرفة لعل أبرزها ما قامت به جماعة أوم اليابانية المتطرفة في ٥ مارس ١٩٩٥ من تسريب الغاز السام في مترو أنفاق طوكيو ، مما أدى إلى مصرع ١١ وإصابة ٥٠٠٠ آخرين .



فرغم أن هذا المفهوم يبدو للوهلة الأولى سهل التعريف إلا أن اللجنة - عند تعريفها له - اكتشفت أنه يحمل كثيرا من الصعوبات خاصة على المدى الطويل لأنه مفهوم غير متداول في القوانين واللوائح الفرنسية ، مما صعب من مهمتها لأن تقيدها - أي اللجنة - بالتعريف القانوني كأساس لعملها سيجعل المفهوم يصطدم بمبدأ حرية العقيدة المكفول بمقتضى المادة العاشرة من إعلان حقوق الإنسان ، والمادة الثانية من دستور ١٩٥٨ الذي صاحب قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة .

وعن الجذور التاريخية للظاهرة الطائفية نجد أن الطوائف في فرنسا قد استقرت من خلال موجتين واضحتين من الهجرة :

الأولى كانت في بداية القرن العشرين وتولدت عن حركات دينية كان منشؤها في البلاد الأنجلوسكسونية ثم توصلت في المجتمع الفرنسي .

أما الثانية فقد قدمت من الولايات المتحدة الأمريكية مع نهاية عام ١٩٦٠ ،

وعن البناء الداخلي للطوائف ، فإنه يأخذ الشكل الهرمي (الهيراركي) بمعنى وجود انفصال بين التابعين والمؤيدين في القاعدة وهؤلاء يمثلون الأغلبية وبين المرشدين في القمة وهم يمثلون صفة الطائفة وتصل بين القاعدة والقمة درجات هرمية من الأعضاء تنقل الأوامر من القمة إلى القاعدة بحيث يقل العدد كلما اتجهنا إلى القمة.

في الفصل الثاني يتحدث الكاتب عن محاولة تصنيف الطوائف وعن خطابها السياسي .

من الصعب وضع خريطة سياسية واجتماعية للظاهرة الطائفية في فرنسا بسبب شدة التغير والتنوع الذي تتسم به الحركات التي تكونها .

ولكن في محاولة للتصنيف وبناء على المعلومات التي وفرتها جهة الشؤون الجنائية ووزارة العدل أمكن تصنيف الطوائف وتقسيمها إلى ١٣ نوعا ينتمي كل منها إلى عائلة مختلفة في الفكر والتطبيق ، ولكن بصفة عامة اتضح أن معظمها خارج على الشرعية والقانون من خلال ما تم من حصر الجرائم التي تمارسها هذه الطوائف ضد طبيعة الإنسان من قتل وتعذيب ونهب أموال ... الخ ، بينما عدد قليل منها هو الذي يعمل أو يمارس نشاطه في إطار من الشرعية .

أما عن الخطاب السياسي للطوائف فهو مضاد للمجتمع ، لأنه يوضح للتابعين والمؤيدين ضرورة عدم اتباع قوانين وأخلاقيات ومبادئ المجتمع لأن التبعية يجب أن تكون لمبادئ الطائفة التي تسمح على مبادئ وقيم المجتمع .

وفي الفصل الثالث يتحدث الكاتب عن طرق مواجهة هذه الطوائف .

من الواضح وجود قصور في سياسة الدولة تجاه مواجهة الظاهرة الطائفية لعدة أسباب لعل أهمها أن النظام القضائي ناقص بسبب قصور في التشريعات لا يسمح بالمواجهة إلا جزئيا وحتى في هذه الجزئية غير مطبق بشكل كامل ، كما أن أداة القانون المادية قاصرة عن المواجهة بشكل كاف .

ولكن المشكلة ليست قاصرة على اصلاح النظام القضائي فقط وإنما أيضا النظام السياسي والاجتماعي والديني ككل ولذا لابد من:

١- مزيد من التعرف وتعريف الغير بالظاهرة الطائفية من خلال :

أ- إنشاء مكاتب وزارية لمتابعة الظاهرة تكون ملحقة وتحت الإشراف المباشر لرئيس الوزراء .

ب - افساح وتطوير مجال دراسات الطوائف في كل الوزارات المعنية بالموضوع .

ج - تنشئة الشباب على قيم وأخلاقيات المجتمع وترسيخ قيمة الانتماء لديه .

د - نور اعلامي يقوم على التوعية بالظاهرة وخطورتها من خلال مزيد من المعلومات عنها .

٢- مزيد من تطبيق القانون من خلال :

أ- التعاون بين رجال الأمن ورجال القضاء فيما يتعلق بسرعة عمليات الضبط والإحضار وتنفيذ الأحكام .

ب- أن تكون الحكومة أكثر حزما وصرامة في التعامل مع الطوائف الخارجة على القانون والشرعية .

ج - حث المواطنين على أن يكونوا أكثر حرصا في منح المساعدات المالية لبعض المؤسسات والهيئات التي تعمل لحساب أو تساند بعض الطوائف .

د- حل بعض الهيئات أو المؤسسات التي يشك في تبعيتها لهذه الطوائف .

هـ - زيادة التعاون الدولي في مواجهة الظاهرة الطائفية لأنها ظاهرة دولية .

٣- إنشاء مجلس أعلى للأوقاف يتكون من ممثلي السلطات الدينية والعلمية والحكومية لإبداء الرأي فيما يتعلق بشؤون مؤسسات الأوقاف .

وفي التعليق الأخير يرى الكاتب أن مفهوم الطوائف صعب في تعريفه ، سهل بعض الشيء في قياسه ، مستحيل فهمه في مجمله .

والواقع أن الظاهرة الطائفية أصبحت بمثابة خطر حقيقي يهدد المجتمع فهي تسعى إلى محاربة الأديان التقليدية ومبادئها وتغيير التكوينات الاجتماعية (الأسرة أو العائلة) وخلخلة القيم الأخلاقية للمجتمع .

وقد أوضحت الأبحاث أن الظاهرة الطائفية في فرنسا والعالم الخارجي قد تمت وتضخمت بشكل كبير في العقد الأخير حيث زاد عدد التابعين والمؤيدين الذين يتطوعون للعمل في الجماعة حتى يفقدوا استقلاليتهم وذاتيتهم بشكل يؤدي إلى قطع روابطهم الأسرية وأن يصبح كل ما يملكونه ملكا للجماعة .

ومن هنا كان لابد من تدخل الدولة ولكنه كان تدخلا قاصرا بشكل أدى إلى زيادة خطورة هذه الطوائف بدلا من الحد منه ، كما أن الدولة في نفس الوقت لا تستطيع أن تتبع أسلوبا سلميا معها أو



يقول الكاتب نحن في فرنسا لا نشعر بتهديد خطير مثل الذي حدث في مترو أنفاق طوكيو لأن جذور مأسأتنا توجد على أرضنا وبين أيدينا . لذا لابد أن نكون مدركين وواعين تمام الوعي بأن المقاييس المطروحة لا تكفى لزال خطر هذه الطوائف خاصة أنها أصبحت تمثل انحرافا اجتماعيا كبيرا تقدم صورة لازمة أخلاقية واضحة .

**ريمون ماهر كامل**

تحتضنها لأنها خارجة على الشرعية وتشكل بمبادئها خطرا على مبادئ الديمقراطية التي قامت وتأسست عليها الجمهورية الفرنسية.

وقد اكتشفت اللجنة التي كلفت بدراسة الموضوع أن أفضل وسيلة للمواجهة ليست فقط المواجهة القضائية من خلال تشريع أو قانون ، وإنما أيضا بمزيد من الترتيبات والاحتياطات قبل أن تدخل في مواجهة حاسمة مع هذه الطوائف (وهي الترتيبات التي ذكرت في الفصل الثالث) .

## الإبادة الجماعية في البوسنة .. سياسة التطهير العرقي

من الإبادة والقائل بأنها نابعة من الكراهية التاريخية بين شعوب يوغوسلافيا السابقة ، فأثبت أن هذا الموقف الفلسفي خاطيء من أساسه ، وأن الحقيقة هي أن نظام بلجراد برئاسة سلوبودان ميلوسيفيتش قد خطط بوعي لعملية الإبادة الجماعية في البوسنة التي قام بها تلميذه مجرم الحرب الشهير رادوفان كاراجيتش .

ينقسم الكتاب الى إثني عشر فصلا ، يتناول الفصل الأول معنى الإبادة الجماعية لإزالة أى شك حول وجود إبادة جماعية فعلية في البوسنة ، حيث أن السوابق الدولية والإتفاقات الموجودة حول جرائم الحرب تقدم معنى كافيا وواضحا للإبادة . ولابد من النظر الى هذه العملية باعتبارها استراتيجية عقلانية ومحسوبة التكاليف من أجل بلوغ هدف أكبر ، خططت له الإدارة الصربية حيث أن وجود مجتمع غير متجانس لا يعنى بالضرورة اللجوء الى التطهير العرقي كوسيلة لتحقيق الذات . إن القيادة الصربية (حكومية وغير حكومية) قد ساعدت في إشعال الصراع وإزكاء نيران النعرة القومية كمبرر لتنفيذ سياسة الإبادة الجماعية .

يتناول الفصل الثانى السياق التاريخى للعلاقات الطائفية في يوغوسلافيا السابقة ، فبعض المحللين يرون أن هذا الصراع هو استئناف للصراع الطائفي المتوطن في المنطقة والذي تغذيه أجيال من الكراهية والعداء منذ القرن السادس الميلادى ومنذ الغزو السلافى للبلقان ، ولكن التاريخ وحده ليس العامل المحدد ، فمثلا لا يمكن تفسير الإبادة الجماعية بإرجاعها الى معركة كوسوفو ١٢٨٣ ، عندما هزم العثمانيون الصرب هزيمة منكرة ، إذ لا يمكن القول بأن هذه المعركة هي أصل الصراع العرقي .

إن المجتمعات الثلاثة في البوسنة والهرسك قد عاشت في انسجام حتى ظهور الحركة القومية الجديدة في صربيا في القرن التاسع عشر ، والتي أدت الى قيام دولة صربيا المستقلة على أساس أيديولوجية قومية جديدة ورؤية خاصة بصربيا العظمى . وبعد ذلك تطور الوضع وظهرت دولة يوغوسلافيا الأولى بعد الحرب العالمية (١٩١٤-١٩١٨) التي ضمت البوسنة والهرسك كجزء منها في

Genocide in Bosnia "The Policy of Ethnic  
Cleansing" Norman Cigar, Texas A & M,  
University Press, College Station.

يتناول هذا الكتاب ظاهرة الإبادة الجماعية التي تحدث في البوسنة والهرسك منذ ١٩٩٢ ، تلك الأعمال الوحشية التي شلت جميع الآليات التي هدفت الى مقاومتها خاصة في أوروبا مثل ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ حلف شمال الأطلسي .

في هذه الدراسة الشاملة يحاول المؤلف اثبات أن الإبادة الجماعية التي تحدث في البوسنة والهرسك لم تأت كنتيجة غير مقصودة للحرب الأهلية بقدر ما هي نتيجة سياسة مخططة وقرارات واعية اتخذتها المؤسسات الصربية في كل من صربيا والبوسنة . وقد تم تنفيذها بطريقة متعمدة ومنظمة كجزء من استراتيجية أوسع تسعى الى تحقيق هدف سياسى محدد هو إنشاء صربيا العظمى وتنقيتها من كل الجماعات العرقية الأخرى . واستشهد لإثبات ذلك بوقائع من جلسات الهيئات التشريعية وأحاديث صحفية ، ولقاءات وتقارير من الإعلام الغربى والمحلى ، وعنّف المجتمع الدولى لعدم تدخله بحسم وقاعدية لمواجهة الموقف حتى أصبحت تلك الدولة ممزقة ومنهارة . ويحتوى هذا الكتاب على كم مفصل من الحقائق التاريخية والممارسات الواقعية التي أدت الى الإبادة الجماعية في البوسنة ، فلم يركز فقط على فظائع التطهير العرقي ، ولكنه أيضا عرض بأسهاب للإستراتيجية المحسوبة التي سمحت لتلك الفظائع بالحدوث ، حيث يناقش بموضوعية شديدة السياسة الصربية من وجهة نظر كل من الصرب والمسلمين والكروات ، بالإضافة الى وجهات نظر القوى العظمى خارج البلقان مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

وقد حلل ميجار التفسير الشائع الذى يستخدم لفهم هذه الحالة



١٩١٨ ، وتحدث الكاتب عن تاريخ العلاقات العرقية وكيفية ظهور فكرة الإبادة الجماعية خلال الحرب العالمية الثانية وكيف تطورت هذه العلاقات في ظل الدولة اليوغوسلافية قبل وبعد حكم تيتو عندما تفننت يوغوسلافيا وانفجرت الصراعات العرقية وحروب الإبادة ضد المسلمين .

ويتناول الفصل الثالث المرحلة التمهيدية التي تم خلالها تمهيد الطريق للإبادة الجماعية ، فيقول الكاتب : إن الفترة السابقة على تفكك يوغوسلافيا كانت في غاية الأهمية والخطورة ، حيث تم إعداد الأيديولوجية والآلية التي مكنت من حدوث الإبادة الجماعية ، فتطوير أيديولوجية محددة يمثل عنصرا في غاية الأهمية كمرشد ومبرر لإضفاء الشرعية على هذه العملية ، إذ تمت إعادة تعريف الأهداف القومية من أجل تعبئة الجماهير بقيادة اللجنة الجديدة لتطبيق الأجندة السياسية الممتلئة في المذكرة الصربية (١٩٨٦) التي أعدها المفكرون الصرب في الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون ، ووفقا لهذه المذكرة يكون الحل الوحيد لبقاء الصرب هو وحدتهم الإقليمية في دولة قومية واحدة ، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف كان لابد من إزالة المجتمعات التي تقف في طريق تحقيق صربيا العظمى ، خاصة المجتمع الاسلامي بسبب حجمه وموقعه ، إذ تراه القيادة الصربية مصدرا للتهديد ، لذا قام الصرب بحملة إعلامية واسعة ضد المسلمين قائمة على الزعم بأنهم يريدون بناء دولة اسلامية في أوروبا ، وأنهم خطر على الحضارة الأوروبية ، بالإضافة الى أنهم لا ينتمون اليها ، منهم في الأصل صرب تحولوا الى الاسلام بمساندة تيتو ، وقد لعب المستشرقون الصرب والكنيسة الأرثوذكسية ، دورا هاما في تأكيد هذه الفكرة ، وإضفاء الشرعية على كل ما يفعله الصرب خاصة بعد أن استعادت الكنيسة مكانتها بعد انتهاء الحكم الشيوعي ، وهنا تحولت المذكرة الى برنامج للدولة مع تنامي النزعة القومية ، وصعود ميلوسيفيتش الى السلطة ، أما القوميون الصرب فقد قاموا بتحويل العمل الأكاديمي الى عمل سياسي ، وبدأت الأحداث ضد المسلمين منذ ١٩٨٠ في التصاعد .

أما في الفصل الرابع ، فيتحدث ميجار عن إشكالية على من تقع مسئولية ما حدث ؟ إن بعض المراقبين السياسيين يلقون اللوم على المسلمين أنفسهم بسبب سعيهم للحصول على استقلال البوسنة والهرسك بعد استفتاء ١٩٩٢ ، ولذلك السبب أصبحوا ضحية التطهير العرقي من قبل صرب البوسنة الذين يريدون البقاء كجزء من يوغوسلافيا ويقال أيضا أن ذلك كان بسبب اعتراف الغرب بالمسلمين كدولة مستقلة ، ولكن ميجار يؤكد أن عملية التطهير العرقي يمكن إرجاعها الى ١٩٨٠ ، أي قبل أن تعلن البوسنة استقلالها ، إذ بدأت الحملة ضد المسلمين في المرحلة التمهيدية عندما كانت البوسنة لاتزال جزءا من يوغوسلافيا ، وفي سنة ١٩٩٠ بدأ التحرك الفعلي للصرب المحليين داخل البوسنة ، حيث بدأوا في تكوين مناطق مستقلة عن سلطة حكومة البوسنة تشكل الجمهورية الصربية داخل البوسنة ، وفي النصف الثاني من ١٩٩١ بدأ الاعتداء الفعلي على المسلمين أخذا في الاعتبار الدروس المستفادة من الحرب الصربية ضد الكروات والمتمثلة بالأساس في رد فعل المجتمع النولي الذي اتسم بالبطء وعدم الفاعلية .

وفي الفصل الخامس يتناول الكاتب المرحلة التنفيذية حيث يرى

أن التطهير العرقي اتبع سياسة متعمدة ، لأن ما حدث في البوسنة يعكس التمسك بتوجيهات سياسية تعنى من أعلى الى أسفل مع درجة من التنسيق بين الدوائر الحكومية وغير الحكومية عبر الجمهورية الصربية وفي بلجراد ، ولكن ليس معنى ذلك أن كل التفاصيل كانت مجهزة ، إذ كانت هناك حرية حركة في تنفيذ الأهداف المتفق عليها بأي وسيلة متاحة بمعنى وجود لا مركزية في التنفيذ . إلا أن المسئولية الكبرى تقع على عاتق النظام في بلجراد ، بالإضافة الى سلطات صرب البوسنة التي لعبت الدور الأكبر في التعامل مع المسلمين بأسلوب التطهير العرقي .

وقد اتبعت سياسة التطهير العرقي اسلوبا عاما مع بعض الاختلافات المحلية والموقفية ، ولكن كان الاسلوب العام يتمثل في البدء بتكوين سيطرة عسكرية على منطقة ما سواء من الداخل إذا كانت قوة الصرب كبيرة داخليا ، أو من الخارج إذا كان عددهم قليلا ، ثم تحويل حياة مواطني هذه المنطقة الى أوضاع بالغة السوء يصعب الصمود ضدها عن طريق استهداف المسلمين المدنيين بسوء المعاملة والتعذيب والاستبعاد والإرهاب ، مما يقلل من مقاومة المسلمين وإضعاف إرادتهم وتدمير هويتهم عن طريق التخلص من قياداتهم ومحو كل ما يربطهم بالأرض .

أما الفصل السادس ، فيتناول الدوافع التي حفزت مرتكبي الجرائم للقيام بها ، فيقرر أن الدوافع كانت مولدة ذاتيا بمعنى أن الصرب أنفسهم كانوا هم المحرك الدافع وراء تنفيذ وتبرير العملية من خلال الدور الضخم الذي لعبته المصادر الحكومية وغير الحكومية (الكنيسة والمستشرقين الصرب) في إضفاء الشرعية على تلك الممارسات ودعم سياسة التطهير العرقي بالإضافة الى محاولة إثبات الزعم بأن المسلمين يستحقون هذه المعاملة عن طريق تجريدهم من الصفات الإنسانية ، ووصفهم بأنهم إرهابيون يريدون بناء أول جماهيرية اسلامية في أوروبا . الى جانب ذلك كان لدى الصرب إحساسهم الذاتي بالتفوق والمكانة العالية ، وبأنهم شعب مهدد محاط بالكراهية من كل جانب وأنهم محرومون من حقوقهم في الوحدة مع وطنهم الأم (صربيا) ، وعليه فقد كانت سياسة التطهير العرقي أسهل وأسرع وسيلة للتخلص من المسلمين في ضوء مثل هذه التبريرات .

والخلاصة التي يمكن أن نخرج بها من هذا العرض هي أن هذا الكتاب يعد أول بحث علمي موضوعي عن مأساة الإبادة الجماعية في البوسنة ، وهو كذلك نقد اجتماعي من خلال طرح عدد من الأسئلة حول إمكانية وقف الإبادة الجماعية في البوسنة ، أو في أي مكان من العالم مستقبلا . فهو لذلك كتاب في غاية الأهمية لكل المهتمين بظاهرة الإبادة التي تحدث في أماكن متفرقة من العالم ، كما يسمح بالتعرف على أدق تفاصيل الأحداث في البوسنة . هذا بالرغم من محاولته الدائمة للتأكيد على أن ما حدث كان موجها ضد كل المجتمعات غير الصربية ولكن كل الوقائع حدثت بالفعل ضد المسلمين المستهدفين بصفة خاصة ، ومهما كانت الإتفاقات التي سيتم التوصل اليها ، فلن تنتفي المأساة التي عاشها المسلمون في البوسنة ولن يفلح ملفها بسهولة ، أو تنتهي بأي حال من ذاكورة العالم أجمع كنشع ظاهرة شهدتها نهايات القرن العشرين .

**ريهام أشرف باهي**



# خلف الخط الأحمر : القمر السياسى فى السودان

إن شهادات التعذيب التى يقدمها الضحايا وكذا الكشف الطبى الموقعة عليهم كانت هى المحك الأساسى فى القضية الهامة المعروفة باسم "قضية التفجيرات" فى ١٩٩٤ ، لقد تم اثبات وقوع التعذيب على المتهمين فى هذه القضية ، ولكن الحكومة انتهكت المعايير الدولية عندما أقرت الإعترافات التى وقع عليها المتهمون رغم أنها كانت تحت التعذيب . كما لم تتهم المحكمة بأية خطوة فيما يتعلق بالدعوة الجنائية لحالات التعذيب هذه .

وانتهكت الحكومة أيضا القانون الدولى بعدم إجراء أى تحقيق فى هذه القضايا . إن إفلات القائمين بالتعذيب لا يزال يحدث حتى الآن فى السودان .

## ٤- عدم إتاحة الفرصة لمحاكمة عادلة للمتهمين :

السبب الأساسى لهذه الحالة من جراء عدم الاتفاق على دستور واحد وموحد فى البلاد ، لقد شهدت هذه البلاد ٣ انقلابات عسكرية منذ ١٩٨٢ أدت الى تعطيل العمل بالكثير من الحقوق والحريات الأساسية منذ ذلك الحين . ومنذ ١٩٨٢ تم استبدال النظام القانونى المؤسسى على القانون البريطانى بأخر مؤسسى على الشريعة الإسلامية .

وقد قامت حكومة انقلاب ١٩٨٩ بعزل ٥٧ قاضيا وفى سبتمبر ١٩٩٥ أعلنت الحكومة أنها ستشكل لجنة لمراجعة القضايا الخاصة بكل القضاة الذين أحيوا للتقاعد من أجل المصلحة العامة .

## ٥- عقوبة الإعدام :

إن هذه العقوبة لا تزال تستخدم فى السودان أو فى المحاكم العسكرية هى أكثر بكثير عنها فى المحاكم المدنية . ولا تكون جلسات هذه المحاكم العسكرية وهى جلسات غير علنية . إن القليل جدا من أحكام الإعدام يتم تخفيضها أو إصدار عفو ما بشأنها ، ولكن لا تزال قضية إعدام ٢٨ ضابطا فى الجيش وآخرين فى ١٩٩٠ بدعوى اشتراكهم فى محاولة للإنتقال على الحكم ، لا تزال هى أحد الإنتهاكات الكبرى التى لم يتم فعل شئ بشأنها .

## ٦- انتهاك الحق فى الخصوصية الشخصية :

ويتم انتهاك هذا الحق لأن قوات الأمن تقوم غالبا بمصادرة منازل وممتلكات المعتقلين السياسيين ويتم ذلك فى بعض الحالات حتى نون إذن كتابى .

## ٧- التضييق على حريات الصحافة ، التعبير ، التجمع ، والإنتقال

فبالنسبة لحرية التعبير وحرية الصحافة تجد أنه على الرغم من إدعاء حكومة السودان أمام الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٩٥ بأن

## Behind the Red Line: Political Repression in Sudan, Human Rights Watch, Africa, 1996 Report

مع تفاقم التردى فى أوضاع حقوق الإنسان فى أفريقيا بشكل عام (وفى السودان بشكل خاص) ، تصبح الأنشطة والفعاليات التى تقوم بها مختلف المنظمات المعنية بمراقبة ومتابعة ورصد حقوق الإنسان ذات أهمية كبيرة ومتزايدة . وفى هذا الإطار تأتى أهمية هذا التقرير .

وحول انتهاكات حقوق الإنسان ، هناك أنماط محددة واضحة للإنتهاكات فى السودان ، تشمل :

## ١- الإعتقالات التعسفية :

إن قانون الأمن الوطنى الصادر فى ١٩٩٥ يعطى صلاحية كبيرة لسلطات الأمن للإعتقال طويل الأمد لأى من المشتبه فيهم لمدة تصل الى ٦ أشهر دون أى مراجعة قضائية . وهو الأمر الذى ينتهك المواثيق والجهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ، إضافة الى أن ظروف الإعتقال نفسها تنتهك المحددات والمعايير الدولية لحماية حقوق المعتقل .

## ٢- التعذيب والوفاء رهن الإعتقال :

إن ظروف الإعتقال خاصة بالنسبة للمعتقلين الأجانب تنتهك بصورة صارخة القانون الدولى وتنتهك الحدود الدنيا الموفرة دوليا لحماية المعتقل ضد التعذيب . إن الكثير من الإعتقالات تتم فى أماكن تسمى بـ "بيوت الاشباح" وهى أماكن تديرها إدارة الأمن السودانية بغرض الاستجواب والتحقيق مع المعتقلين ، وهناك تكون سوء المعاملة والحط من الكرامة إضافة الى التعذيب ممارسات عادية .

هناك حالات كثيرة للوفاء رهن الإعتقال منها : "محمد الفاتح عبد المنعم تيفور" الذى توفى فى ظروف غامضة فى يوليو ١٩٩٥ عندما كان رهن اعتقال جهاز الأمن فى الخرطوم .

## ٣- عدم المساءلة حول التعذيب ، حماية منتمكى حقوق الإنسان :

إن عدم وجود إمكانية للإدعاء ضد عملاء أجهزة الأمن أو اتهامهم بالتعذيب أو اتهام أفراد الجيش المركزى بالقيام بعمليات القتل والتعذيب هى أحد الأوضاع الثابتة فى السودان رغم وجود استثناءات قليلة جدا .



والكنائس بأن تمارس نشاطاتها الدينية بحرية وبدون أى تدخل .  
**٥- حرية التحرك :**

رفع القيود عن السفر الى الخارج لأسباب سياسية ، وتسهيل تحرك مراقب حقوق الإنسان والعاملين فى المجال التعليمى لحقوق الإنسان والإغاثة الإنسانية ووصولهم الى كل أنحاء البلاد ، خاصة منطقة جبال النوبة والجنوب .

#### **٦- حقوق الإنسان والنازحين :**

إيقاف تدمير منازل النازحين والساكين المتمركزين بالقوة من منطقة الخرطوم الى مناطق نائية .

#### **٧- قوات الدفاع الشعبى :**

إلغاء الشرط القاضى بأن يتعين على المرء أن يعمل ضمن قوات الدفاع الشعبى لكى يمكنه من الحصول على وظيفة حكومية أو الإلتحاق بالجامعات وخلافها ، وتحديد المسؤولية الكاملة إزاء الانتهاكات التى ترتكبها قوات الدفاع الشعبى والمليشيات القبلية المتعاونة معها .

#### **٨- إيقاف الرق والممارسات المتصلة به :**

وضع برنامج عاجل يضع حدا لعمليات اختطاف واستغلال الأطفال وغيرهم من المدنيين أثناء الحرب . ويجب التعرف على هوية أولئك المحتجزين بواسطة المليشيات القبلية وقوات الدفاع الشعبى والجيش وغيرها ، والتحرى والتحقيق فى كل التقارير الخاصة لحالات الاختطاف أو الإسترقاق المدنيين ، خاصة الأطفال .

#### **٩- حماية حقوق الإنسان والحرب فى الجنوب :**

احترام القانون الإنسانى وقانون حقوق الإنسان ، ومنع استهداف المدنيين وضرب الأهداف المدنية أثناء ممارسة العمليات العسكرية . وضمان المعاملة الإنسانية للأحرار من الفصائل المتمردة ، والسماح للهيئة النولية للصليب الأحمر بزيارة الأشخاص المعتقلين بسبب الصراع .

**إنجى أبو سريع صالح**

حرية التعبير مضمونة ومكفولة من خلال قانون الصحافة والمطبوعات ، إلا أن هناك انتهاكات خطيرة لهذه الحريات . وفى يونيو ١٩٩٥ نشرت صحيفة (آخر خبر) المستقلة مقالا افتتاحيا شديدا الإنتقاد لقانون الصحافة والمطبوعات الصادر فى ١٩٩٣ ، وقد كان هذا المقال تاليا لمقال آخر نشر فى مايو ١٩٩٥ من خلال مقابلة صحفية مع "محجوب عروة" صاحب إحدى الجرائد المستقلة .

وأخيرا : فإن التقرير يقدم العديد من التوصيات الى مختلف أطراف النزاع فى المشكلة السودانية ، وقد توجه بتوصياته الى الحكومة السودانية من أجل تحسين أوضاع حقوق الإنسان هناك ومنع انتهاكات أجهزة الأمن لحقوق المواطنين وخاصة السياسيين الذين يختلفون مع الحكومة .

#### **وتشمل هذه التوصيات :**

##### **١- الحق فى الحياة والسلامة البدنية :**

ويوصى التقرير بأن تقوم السلطة الحاكمة فى السودان بوضع برنامج على مستوى عال لإيقاف عمليات التعذيب وإجراء تحقيقات جنائية بشكل منتظم على حالات التعذيب التى يتم التبليغ عنها ومحاكمة مرتكبي عمليات التعذيب .

##### **٢- الحق فى محاكمة عادلة وعدم الإحتجاز التعسفى :**

إلغاء الإعتقال لمجرد ممارسة حرية التعبير والتنظيم والتجمع وإيقاف الإحتجاز بدون ترجية تهم لمدة طويلة ، وإلغاء أو تعديل قانون الأمن الوطنى لعام ١٩٩٥ .

##### **٣- حرية التعبير والرأى والتنظيم :**

رفع الحظر المفروض على الأحزاب السياسية والسماح لأعضائها بممارسة حرية التعبير والتنظيم والتجمع بدون مضايقة أو تنكيل .

##### **٤- حرية الدين :**

السماح لكل معتنقى الديانات بحرية التعبد وبناء وشراء وتأجير دور للعبادة بدون عقبات . ويجب السماح لنور العبادة غير الإسلامية

## **مؤلفات حديثة**

العظمى على الابتكار الاقتصادى والصناعى تعد مؤشرا هاما لقدرتها على التحدى العسكرى والهيمنة الدولية وهى العلاقة الثلاثية التى تؤكد الدراسة التاريخية لظهور واختفاء دول قيادية من على مسرح القيادة العالمية . ومودلسكى استاذ العلوم السياسية بجامعة واشنطن ، وتومسون مدير مركز العلاقات النولية بجامعة إنديانا الأمريكية .

\*\*\*

C. Taylor, Multiculturalism Princeton: University of Princeton Press, 1994, 160 pages.

### **■ علاقات دولية :**

G. Modelski & W. Thompson, Leading Sectors and World Powers, Columbia, SC: South Carolina Press, 1995, 300 pages.

### **القوى العظمى والاقتصاد :**

يشير هذا العمل لفكرة وجود علاقة قوية ما بين التطور الاقتصادى وظهور أفول نجم القوى العظمى فى سماء النظام النولى . يقوم الكاتب فى إطار هذا العمل بالتاكيد على أن قدرة الدولة



## التعددية الثقافية :

دراسة هامة لأستاذ الفلسفة والعلوم السياسية بجامعة ماكجيل تتعرض لظاهرة التعدد الثقافي التي يثيرها ازدياد قدرة البشر على التجول والترحال للتعرف على شعوب أخرى ، وإزدياد حركة الاتصال المادي والمعلوماتي بين الثقافات والاقتصاديات ، يتعرض الأستاذ تايلور لهذه الظاهرة وعلاقتها بالسياسة مقدما تحليلا اجتماعيا لمسألة الاعتراف بالآخر ، يتضمن الكتاب آراء لفلاسفة آخرين لهم موقف من مشروع الحداثة ومن مجتمعات ما بعد الحداثة ، منهم هابرماس وولتر وجوتمان .

\*\*\*

D.L. Sheth & A. Nandy Multiverse of Democracy, London: Sage Publications, 1996, 280 pages.

## عالم الديمقراطية المتعدد :

يقدم هذا الكتاب نقدا لنظرية الديمقراطية الليبرالية موضحا صعوبة تطبيق مبادئها خاصة في مجال علم المعرفة وفي مجال السياسة العامة وكذلك في عملية بناء علاقة متوازنة بين الثقافات المختلفة وهو بذلك قد أصدر حكما قاسيا على النظرية الليبرالية الديمقراطية في ثلاثة من أهم المجالات التطبيقية التي يعنى بها مفكرو الوقت الحاضر .

\*\*\*

B. Harland, Collision Course: America & East Asia in the Past & the Future, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1996, 230 pages.

## طريق التصادم ، العلاقات الأمريكية الآسيوية :

يتأمل الكاتب خط سير العلاقات الأمريكية الآسيوية في الماضي والحاضر ، محاولا الإجابة على سؤال هام : هل ستنتج الولايات المتحدة هذه المرة في فهم الشؤون الآسيوية والتعامل معها بحكمة بحيث لا تتسبب في حروب جديدة بالمنطقة ؟ للإجابة على هذا السؤال يستعرض الكاتب تاريخ الولايات المتحدة في آسيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم يستعرض حاضر تلك العلاقات ، مؤكدا على أن الولايات المتحدة مازالت عاجزة عن فهم الواقع الآسيوي الاقتصادي والسياسي ، ثم يحد من تهور الولايات المتحدة فارضة هيمنتها وسلعها ونظرياتها على المنطقة ، متوهمة أنها تستطيع ذلك في غيبة الشيوعية السوفيتية وانفتاح الشيوعية الصينية .

\*\*\*

T. Yamamoto, Emerging Civil Society in the Asian Pacific Community, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1995.

## المجتمعات المدنية في دول المحيط الهادئ :

موسوعة لمؤسسات المجتمع المدني وعلاقاتها المتشابكة يصحبها تحليل ونقد لنشاطات هذه المؤسسات وتقييم لسبل تطوير التعاون

بينها . تضم الموسوعة معظم المؤسسات بكل من استراليا واليابان والصين وكندا وكوريا وماليزيا والفلبين .

\*\*\*

P. Repstad, Religion and Modernity: Modes of Coexistence, Oslo: Scandinavian University Press, 1996.

## الدين والحداثة والتعايش بينهما :

يتعاون أستاذ الفلسفة النرويجي مع ثلاثة علماء اجتماع معروفين بكتاباتهم عن الدين والمجتمع الحديث ، وهم ديفيد مارتين ، وكلاوك روف وبراين نلسون . تحاول هذه المجموعة البحثية أن تتفهم ظاهرة التواجد الديني المتزايد في مجتمعات عديدة متباينة الحداثة . قامت المجموعة البحثية بتطبيق عدة نظريات في الاجتماع السياسي والاجتماع السيكولوجي عارضين في دراساتهم مقارنات عديدة بين الولايات المتحدة وأوروبا .

## ■ التنمية :

N. Keilman, Poverty & Economic Inequality in Inudustrialized Western Europe, Oslo: Scandinavian University Press.

## الفقر وعدالة التوزيع في المجتمعات الأوروبية الصناعية :

E. Oyen S.M. Miller & S. Abdus Samad, Handbook of Poverty Research, Oslo: Scandinavian University Press, 1996, 600 pages.

## موسوعة الفقر :

مجلدان قيمان يستوعبان أعمال أكثر من ٢٥ باحثا متخصصا في مشاكل الفقر ونظريات الفقر الاقتصادية والاجتماعية ، يعرض المجلد الأول لمشاكل الفقر في المجتمعات الصناعية وعلاقاتها بمشكلة توزيع الثروة وبور الدولة في تحقيق الرفاهية . يتضمن المجلد الثاني عددا كبيرا من الإحصاءات والنظريات الخاصة بالفقر خاصة في نول العالم الثاني .

J. Ruland, The Dynamics of Metropolitan Management in Southeast Asia, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1996.

## إدارة المدن العملاقة في آسيا :

في دراسة مقارنة لسبع مدن آسيوية تعد من أكبر المدن وأكثرها ازدحاما بالسكان والنشاطات ، يوضح مجموعة من علماء الإدارة والاجتماع والجغرافيا الأساليب الإدارية والسياسية المختلفة التي تساعد على مواجهة مشاكل المدن الكبيرة . يتضمن الكتاب تحليلا لمثل بانكوك وجاكارتا وكوالا لامبور وهانوي .

\*\*\*

## ■ آسيا :

D. Da Cunha, The Evolving Pacific Power Structure, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1996, 276 pages.



في توطيد وتأكيد اهتمام الدين بالسياسة ، متطابقين من ايمانهم بأن  
الإنسان الحديث لا يفرق بين الروحي والديني .

\*\*\*

T. Ferguson, Golden Rule: The Investment Theory of Party Competition and the Logic of Money-Driven Political Systems, Chicago: University of Chicago Press, 1995, 400 pages.

#### القانون الذهبي في الانتخابات الأمريكية :

يقوم الكاتب بدراسة وتحليل أهم معالم النظام السياسي الأمريكي وهو سيطرة رأس المال على العملية الانتخابية بحيث يظهر الحزبان الجمهوري والديمقراطي - على حد قول الكاتب - وكأنهما جناحان لحزب واحد قد نسعيه حزب الثروة . ويؤكد الكاتب في دراسته لدور المال في مؤسسات الأحزاب وفي الممارك الانتخابية أن العملية الانتخابية الأمريكية تتحدد بالتطورات الاقتصادية داخل البنية الأمريكية الرأسمالية التي تستثمر في السياسة تماما كما تستثمر في سوق المال . السياسة الانتخابية إذن هي الوجه الآخر للسياسة الاستثمارية ، وبها نتعرف على ميزان القوة الصناعي والمالي داخل الاقتصاد الأمريكي . والكاتب أستاذ العلوم السياسية بجامعة ماساتشوستس وصاحب النقد اللاذع للحزب الديمقراطي الأمريكي .

\*\*\*

#### ■ دور النشر التي وردت بهذا العدد :

-Scandinavian University Press, Marketing Department, English Books, P.O. Box 2959 Toyen, N-0608 Oslo, Norway, Fax.: 0047-22575454.

- University of South Carolina Press, 205 Pickens Street, Columbia, SC, 29208, Fax.: 001-800-8680740.

- Institute of Southeast Asian Studies, Heng Mui Keng Terrace, Pasir Panjang Road, Singapore 119596, Fax.: 0065-7756259.

- Sage Publications, 6 Bonhill St., London EC2A 4PU, Fax.: 0044-865791347.

- Princeton University Press, c/o John Wiley & Sons, Distribution Center, 1 Oldlands Way, Bognor Regis, West Sussex, PO22 9SA, England, Fax.: 0044-243-820250.

- University of Chicago Press, 5801 South Ellis Avenue, Chicago, Illinois 60637, USA.

دكتورة . ن . م

#### ميزان القوى الآسيوية

D. Da Cunha, The Need for Weapons, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, 1996, 21 pages.

#### الحاجة لسلاح متطور :

الدراسة الأولى تتعرض لميزان القوة في آسيا وتقوم باستشراف سيناريوهات المستقبل . يتعرض الكاتب في عمله الأول بالنقد للمقولة الشائعة بأن الميزان الإقليمي في آسيا يعتمد بالأساس على النجاح الاقتصادي . يؤكد الكاتب أن مشاكل الأمن القومي والاعتبارات الاستراتيجية لكل من الصين واليابان من ناحية والولايات المتحدة وروسيا من ناحية أخرى سوف تؤثر على تحالفات وتوازنات المنطقة الآسيوية في المستقبل . ولتأكيد نفس الفكرة يركز الكاتب في كتابه الثاني على احتمال ازدياد سباق التسلح في المنطقة ، مؤكدا أن النجاح الاقتصادي في ظل تخلف النظم العسكرية الآسيوية سيخلق قوة شرائية كبيرة ستجعل آسيا سوقا للسلاح المتطور ، مما ستكون له آثار استراتيجية لا يجب أن تهمل .

\*\*\*

W. Gungwu, The Chinese Way: China's Position in International Relations, Oslo: Scandinavian University Press, 1996.

#### الطريقة الصينية :

الطريقة الصينية كما تتضح من هذا الكتاب طريقة متعددة المظاهر ، فهي تضم الظاهرة الصينية الشعبية ، وظاهرة هونج كونج ، وأخيرا ظاهرة تياوان . يطرح الكتاب فكرة التعاون بين الظواهر الثلاث على أنها تضم ثلاثة نظم متباينة للنمو الاقتصادي وإدارة المجتمع مع الاقتصاد . وفي الجزء الثاني من الكتاب يتعرف القارئ على نظرة الصينى لنفسه ولدوره العالمى كقوة صاعدة . والكاتب أستاذ تاريخ ونائب رئيس جامعة هونج كونج .

#### ■ الولايات المتحدة :

M.G. Witten, All Is Forgiven: The Secular Message in American Protestantism, Princeton: Princeton University Press, 1994, 208 pages.

#### الرسالة العلمانية للبروتستانتية الأمريكية :

دراسة هامة وجيدة لأستاذة الاجتماع الأمريكية التي قامت بتحليل للنص الخطابي اليومي في الكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية موضحة وشارحة للمعالم العلمانية .

\*\*\*

P.I. Kaufman, Redeeming Politics, Princeton: Princeton University Press, 1992, 224 pages.

#### إنقاذ السياسة :

تحليل لعلاقة الدين بالدولة تركز على دور رجال الدين المسيحي



# المؤلفات العربية السياسية

## □□ د. أسامة الباز، مصر في القرن ٢١، الآمال والتحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٩٦ □□

تشهد الرؤى التي يضمها كتاب "مصر في القرن ٢١" حسبما يقدم محرره د. أسامة الباز وهو مستشار الرئيس للشئون السياسية - استكشاف المياد الجديدة التي يتوقع أن تبحر فيها مصر في القرن "٢١".

وتطرح الدراسات والتي يحتويها الكتاب وعددها اثنتا عشرة دراسة تساؤل رئيسيا: كيف نصبح مستعدين لدخول القرن الحادى والعشرين، وكيف نواجه تحدياته؟

يستهل الأجابه على هذا السؤال د. محمود توفيق - أستاذ الجغرافيا والمفكر المعروف - رؤيته لما يمكن أن يسهم به الموقع الجغرافى لمصر فى تأهيل مصر لنور بارز فى القرن "٢١" لاسيما أنه يرى أنها تقع فى نقطة إلتقاء قوية بالنسبة لكل اليايس والمحطات البحرية، ويرى أن هناك قصورا فى عدم استغلال الميزة الجغرافية لمصر من حيث أن علاقات مصر التجارية مع الأسواق الخارجية، وبصفة خاصة فى آسيا وأفريقيا، لا تتناسب مع ما تملكه من ميزة جغرافية، ويستبعد وهو ناقش الحلول المطروحة للتغلب على هذا القصور السوق الشرق أوسطية لأنها - حسب رأيه - تجمع بين هياكل إقتصادية متشابهة تدفع إلى التنافس بأكثر مما تدفع إلى التكامل.

ويعمل د. محمد السيد غالب فى - المشكلة السكانية - إلى أن الزيادة السكانية لم تكن أبدا عبئا ولا يصح أن ينظر إليها بالقرن القادم على إنها عيب، ويعتقد أن مصر سوف تدخل القرن "٢١" بقوة بشرية كبيرة تؤهلها لاقتطاع مساحة إقتصادية من أسواق التنافس.

ويصنف د. إبراهيم عبدالرحمن وهو خبير تخطيط دولى وعمل وزيرا للتخطيط القومى فى مصر - التحديات التي يواجهها الإقتصاد المصرى حاليا وأبرزها زيادة الإعتماد على الدخول الربعية التي تؤثر سلبا وإيجابا على المردود بالنسبة للدخل القومى وإمكانية تعرض مصر مستقبلا لأزمات موارد مائية وبتروية، إلى جانب تحمل الموازنة القومية لتكلفة ضخمة نتيجة لتوسع الجهاز الحكومى وشبه الحكومى.

ويشدد د. إبراهيم حلمى عبدالرحمن على أولوية إعداد خطة لتنمية إقتصادية تنفذها الحكومة والقطاع الخاص معا.

وتؤكد د. مديحة محمد السفلى - أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية - تؤكد على دور المرأة المصرية إلى جانب دور الرجل فى إتجاه دفع مصر إلى القرن "٢١" وذلك بزيادة وعيها، ليس فقط لأنها تمثل النصف العددي للشعب، بل وأيضا لطبيعة الدور الخطير التي تلعبه فى التنشئة الإجتماعية ببلورها كأم.

وفى رؤيته التي تحمل "مجتمع الألفية الثالثة: قيمه وتناقضاته وأفاق تطوره" يؤكد السيد يسين - مستشار مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ومديره السابق - يؤكد على البحث عن وسائل

استيعاب الحركة النشاطية والخلاقة للشباب وذلك بإدخالهم فى وقت مبكر فى دوائر صنع القرار، سواء على المستوى المحلى أو القومى، مؤكدا على حاجة المجتمع السياسى المصرى لثروة ثقافية عميقة تسمح بتجديد خلاياها على مستوى الدولة والأحزاب خاصة أن القرن "٢١" قرن معلومات.

ويتساءل د. حسن حنفي فى رؤيته كيف أن الإحياء الدينى يخدم التقدم حقا؟ وهو يشغل منصب - رئيس قسم الفلسفة بأداب القاهرة - إن ما أطلق عليه "الإسلام المستنير" ينبغي أن يلتقى مع الواقع والتيارات الأخرى بحيث تعيد التيارات السياسية والفكرية صياغة أسسها ومصادرها وتبدأ من تراث الناس أنفسهم، وبحيث تبدأ الليبرالية من التراث الإسلامى، ويرى د. وليم سليمان قلادة - وكيل سابق لمجلس الدولة - فى دراسته "الأقباط: من الذمية إلى المواطنة" يرى أن على المسيحيين أن ينظروا إلى بلدهم ككنيسة وي طرح سيناريو وطنيا لمصر وهى تدخل القرن "٢١" ينطلق من المفهوم السياسى للجماعة ومن الحركة العامة للجماعة المصرية والحركة الوطنية والدستورية، وفى رأيه أن حالة القبط لا يمكن فصلها عن حالة المصريين عامة، وبذلك تستطلع مصر أن تقدم نفسها نموذجا يتفق مع طبيعة شعبها وتاريخه فى وسط عالم يمزج بصراع الحضارات والأديان والمذاهب.

وثمة تحديات أخرى سياسية يراها د. على الدين هلال - عميد كلية الإقتصاد والعلوم السياسية - فى "عملية التحول الديمقراطى ومستقبلها على مصر" - تحتاج إلى اتفاق عريض مع مكوناتها وهى: الأحزاب والقطاعان المدنى والعسكرى ودور كل منهما ومدى استمرارية الانفتاح الديمقراطى.

ويعتقد د. عبدالرازق عبدالفتاح - رئيس جامعة حلوان السابق - فى دراسته (العلم والتكنولوجيا فى مصر فى القرن "٢١" - أن الإنسان المصرى هو الثروة الحقيقية المؤكدة فى المجتمع، وأنه القوة الحقيقية متى أحسن إعدادة وإطلاق طاقاته الإبداعية، ويؤكد على ضرورة إحداث تغيير جذرى فى كل الأنشطة سواء فى السياسة أو الإقتصاد أو الإجتماع والثقافة والعلم والتكنولوجيا.

ويتوقع لواء، أحمد فخر - أحد كبار المفكرين العسكريين - فى دراسته "دور المؤسسة العسكرية: فى الداخل وعلى النطاق الإقليمى - أن المنطقة ستشهد أحد سيناريوهين سيؤثران على دور المؤسسة العسكرية، أولهما سيناريو، السلم ونجاحه، وثانيهما التطوير الدائم لقوات مصر العسكرية سواء بالفكر البحثى أو التدريبى، ويترتب على ذلك أيضا تدعيم دور مصر إقليميا ودوليا باستمرار.

ويقول د. مصطفى الفقى - سفير مصر بالنمسا - فى "دور مصر العربى" إن على مصر أن تطرح رؤيتها للقرن الحادى والعشرين وفى الإطار الذى يحدد مصلحة العرب، وتأخذ المبادرة ليتحرك العالم العربى مع مصر لدخول القرن الجديد قرن التنمية الإقتصادية والتقدم التكنولوجى.

ويختتم د. أسامة الباز محرر: مصر فى القرن "٢١" عرضه للكتاب برؤية د. أشرف غربال - سفير مصر الأسبق بالولايات المتحدة الأمريكية - فى دراسته "نحن والعمالة" فيتوقع عدم انغماس الدول الكبرى فى المنازعات العسكرية الإقليمية والاتجاه إلى قصر العامل العسكرى على



المفكرين والباحثين على تطوير الأفكار والمبادئ التي يمكن أن يتأسس عليها الدستور الجديد عندما يصبح إصداره ممكناً من الناحية العملية. لأنه بغير ذلك يمكن أن يصدر دستور آخر في المستقبل ليس على أساس الدراسات الموضوعية المسبقة والتفكير المتأن في مصالح الوطن، وإنما تملقا للجماهير واكتسابا لشعبية رخيصة، أو تحقيقاً لأغراض وأهواء من يتراون السلطة في ذلك الوقت، ويعتبر هذا إن حدث لا قدر الله، طامة كبرى، لأن الدستور ليس عرضاً مؤقتاً أو تشريعاً يمكن تغييره ببساطة، إنما هو القانون الأعلى للبلاد الذي تلتزم جميع السلطات باحترامه وببطل ما يخالفه من تشريع. هذا وقد تجاوز الواقع دستوراً كان يعبر عن المصالح والأوضاع التي سادت عند وضعه والتي تخيرت مع التطورات السريعة في المجتمع المصري خلال ربع القرن الأخير، وهو ما يثبت الحاجة إلى دستور جديد تتسع نصوصه الرحبة ليس فقط لواقع الحاضر وإنما أيضاً لمستقبل أفضل، ونحن نريد لمصر أن تتقدم بخطى سريعة في ظل دستور يساعد على هذا التقدم ويرعاه، لا أن تتكبل خطأها بدستور لم يعد ملائماً أو تنطلق في طريقها متجاهلة دستورها القائم ومخاطرة بشرعية التقدم الذي تحققه بالرغم من دستورها القائم.

ويتعرض الكاتب في الفصل الثاني، لكيفية معالجة المسائل الأساسية والحساسة في الدستور الجديد من خلال توضيح بعض العيوب التي يجب تلافيها في الدستور الحالي، إما لأنها كانت معيبة في الأصل، أو لأن ظروف مصر قد تجاوزتها خاصة بعد ما تم من إجراءات التحرر السياسي الإقتصادي في عهد الرئيس حسني مبارك، مع انتشار وعي المواطنين بحقوقهم وبما يجري حولهم في العالم. أيضاً يجب المزيد من التحرر في الحياة السياسية والمزيد من المشاركة الشعبية والمزيد من الحماية للحريات الأساسية والحقوق العامة، ووسائل تطوير المؤسسات السياسية والطريقة التي تحدد بها علاقة السلطات العامة ببعضها البعض على نحو يضمن التوازن بينها ويحول دون تسلط أحدها على الأخرى. وفي الوقت نفسه، فإن الدستور الذي يضع الضمانات لتمتع الأفراد بالحقوق والحريات العامة لابد أن يكفل أيضاً حماية المجتمع من إساءة استخدام هذه الحريات لأغراض الإرهاب والتخريب وتوليد الأمن والسلام لجميع المواطنين، على أن يكون ذلك عن طريق تجريم هذه الأفعال والتشدد في إجراءاتها وعقوباتها، وليس عن طريق تقييد حريات المواطنين بصفة عامة.

كما أوضح كيف عالجت الدساتير الحديثة التي وضعتها دول العالم المختلفة في السنوات الأخيرة، المسائل الأساسية في شئون الحكم، وخاصة تجارب الدول التي تحولت أو تحاول أن تنتقل من الحكم الشمولي إلى الحكم الديمقراطي.

كما ينادي الكاتب بضرورة إجتماع عدد محدود من المفكرين المصريين، من رجال القانون وغيرهم، ليدرسوا أحكام الدستور وما يمكن أن يدخل عليها من تعديلات وتحسينات موضوعية في ضوء الظروف المعاصرة وتوقعات المستقبل، ثم يطرحون ما ينتهون إليه للمناقشة في دوائر متعددة يشارك فيها المصريون على إختلاف فئاتهم وإتجاهاتهم، عندئذ يمكن أن يتبلور رأى عام مستنير تستند إليه المحاولة الجادة لوضع دستور جديد يتمتع بالقبول العام ويتفق مع القيم الحديثة ويهدد لمصر طريق الاستقرار والتقدم. ومن الأفضل بالطبع لو أن هذه العملية قد جاءت بمبادرة من القيادة حتى تشد من أزر هذه المبادرة وتضيف إلى شرعيتها، غير أنه من الممكن أيضاً أن تأتي المبادرة من عدد من المفكرين المصريين بدافع من الحرص على مصلحة وطنهم وإنقاذه من المهاترات ووضع المبادئ التي يأخذ بها دستور جديد كإطار أفضل لمسيرة مصر وهي على أعتاب قرن جديد.

**على سالم إبراهيم**

إيجاد توازن بين الأطراف المتنازعة يمكن إستخدامه لمساعدة عملية التفاوض وبذل المساعي الفشيطة لحل المشاكل بالطرق السلمية، ودفع الأطراف نحو مائدة التفاوض والاتجاه الصناديق والبرامج الدولية لمواجهة أزمات الدول الفقيرة، وتخفيض العبء على الدول الكبرى، أما بالنسبة للشرق الأوسط بالذات فإن الغرب حريص على وضع إسرائيل بالمنطقة والاحتفاظ لها بقدرات عسكرية تحول دون تعرضها لتهديد عسكري جماعي، وفي نفس الوقت فإن الغرب سيولي مصر عناية خاصة بسبب تأثيرها، كما يرى أن على مصر أن تحرص على ألا يكون تحقيق أى تعاون دولي، أو إقليمي على حساب أمنها القومي أولاً، والعربي ثانياً، وبحيث لا تتيح لإسرائيل فرصة لقرض هيمنتها الإقتصادية على المنطقة، مثلما حاربت عسكرياً من قبل، فالمعارك الإقتصادية لا تقل خطورة عن المعارك السياسية، بل تتميز المعارك الإقتصادية بالدهاء وهو ما يجيده الإسرائيليون ويفتقر إليه العرب حتى الآن.

## نجوى نظمي مينا

## د. إبراهيم شحاته، وصيتى بلادي، مركز ابن خلدون بالاشتراك مع دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٦

من المعروف أن الرئيس حسني مبارك قد ورث الدستور الحالي على ما هو عليه، ولم يكن له دور في وضعه أو تعديله، إنما تم ذلك إبان حكم سلفه الرئيس أنور السادات الذي أصدر هذا الدستور، بعد الاستفتاء العام عليه في ١١ من سبتمبر ١٩٧١، كما أصدر تعديله بعد الاستفتاء العام عليه، أيضاً في ٢٢ مايو ١٩٨٠، والحق أيضاً أن الرئيس مبارك قد عمل على تطبيق هذا الدستور على نحو متحضر، وكفل بذلك للمواطنين قدراً من الحريات العامة لم يعرفوه منذ زمن طويل.

هذا وقد صرح الرئيس حسني مبارك أكثر من مرة بأنه من غير المناسب في المرحلة الحالية أن يشغل الناس أنفسهم بمحاولة تعديل الدستور القائم أو وضع دستور جديد لمصر، وعبر بوضوح عن اعتقاده بأن مثل هذه المحاولة من شأنها تعميق الخلافات السياسية وحرف الناس عن تركيز الجهود من أجل التنمية والبناء.

ويرى المؤلف أن تعديل الدستور أو تغييره أمر ضروري الآن وينبغي القيام به على الفور وهذا هو السبب الرئيسي وراء إصدار هذا الكتاب.

من هنا، فإن الفصل الأول يجيب عن سؤال هام هو: هل هناك حاجة ضرورية لتغيير الدستور؟ ولقد أوضح الكاتب أن الدستور الحالي لمصر يعبر عن أوضاع سياسية وإقتصادية وإجتماعية قد تخلت الحياة في مصر كثيراً منها في الواقع العملي، وأصبح هذا الدستور تبعاً لذلك متخلفاً عن ركب التقدم في هذه الأوضاع الذي تحقق في عهد الرئيس حسني مبارك.

وسواء كان لكثير من نصوص الدستور الحالي ما يبررها عند وضعها أو لم يكن، فإنه ليس لها أو لبعضها ما يبررها في الحاضر والمستقبل، حيث تنتقل مصر من إقتصاد الأوامر إلى إقتصاد السوق، ومن الحكم الشمولي إلى الحكم الديمقراطي، ومن زمن السرية والتكتم في أعمال الحكومة إلى زمن الشفافية في هذه الأعمال ومحاسبة المسؤولين عنها، ومن حالة الحرب إلى حالة السلام.

لهذا فإن البحث فيما يمكن أن يكون عليه دستور البلاد في المستقبل هو بحث وارد، إن لم يكن ضرورياً، وإذا كانت السلطات السياسية لا ترى وجهاً لتعديل الدستور أو تغييره في الوقت الحاضر، فلا أقل من أن يعمل



## □□ د. امانى قنديل: الدور السياسى لجماعات المصالح فى مصر: دراسة حالة نقابة الاطباء ١٩٨٤-١٩٩٥. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام. القاهرة. ١٩٩٦ □□

شهدت ساحة النقابات المهنية خلال الفترة الممتدة من عقد الثمانينات وحتى الآن تغييرات هامة فى تاريخ العمل النقابى والمهنى وفى علاقة هذه المنظمات النقابية بالعمل السياسى والخدمى وعلى ذلك فتعتبر هذه الدراسة خطوة على طريق دراسة التجارب النقابية بسلبياتها وإيجابياتها وتعتبر نقابة الاطباء إحدى الأمثلة الهامة التى ظهر من خلالها وبوضوح التغييرات التى حدثت داخل النقابات وتأثير ذلك على الدور الذى أصبحت تلعبه تلك النقابات داخل المجتمع ولذلك فإن نطلق الدراسة يمتد خلال الفترة من عام ١٩٨٤ عندما وصل بعض قيادات الإخوان المسلمين من خلال الانتخابات النقابية إلى مجلس النقابة وحتى عام ١٩٩٥ عندما تم حصار النقابة واعتقال بعض قياداتها وذلك للإجابة على السؤال الذى يدور حوله الكتاب هل هيمنة جماعة الإخوان المسلمين على مجالس بعض النقابات المهنية هو العامل الوحيد الذى يفسر طبيعة علاقة النقابة بالسلطة السياسية أم أن هناك عوامل أخرى تتعلق بطبيعة المهنة والتشكيلة الإجتماعية لأعضاء النقابة ومطالب الجماعة والاطار القانونى لها؟

وقد حاول الباحث الإجابة على هذا السؤال من خلال سبع مباحث رئيسية. وقد ناقش فى البداية الإطار القانونى والإجتماعى والسياسى لنقابة الاطباء ثم الإطار القانونى للنقابة وهيكلها التنظيمى ومن خلال هذه المناقشة توصل الباحث إلى أن طبيعة الدور السياسى الذى تلعبه نقابة الاطباء قد تحدد فى ضوء مجموعة من العوامل بعضها يرتبط بالبيئة السياسية وطبيعة الدور السياسى الذى تلعبه نقابة الاطباء قد تحدد فى ضوء مجموعة من العوامل بعضها يرتبط بالبيئة السياسية وطبيعة التعددية السياسية المقيدة وبعضها الآخر قد ارتبط بطبيعة القيادات والقرية السياسية التى نشطت فى الثمانينات بالإضافة إلى السمات الإجتماعية والإقتصادية والقانونية لنقابة الاطباء ثم ناقش الباحث التحول فى طبيعة الدور الذى تلعبه نقابة الاطباء والذى حدث نتيجة نجاح بعض قيادات الإخوان المسلمين ووصولهم إلى مجلس النقابة وذلك فى انتخابات عام ١٩٨٤.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ يبرز تدريجياً نشاط القوى الإسلامية وجاءت انتخابات عام ١٩٩٦ لتشهد النقابة دخول الموجه الثانية من القيادات الإسلامية إلى مجلس النقابة وبعد هذه الانتخابات مباشرة بدأت تتبلور ملامح القوى الإسلامية وتوجهاتها فى مجلس النقابة وتدرجياً تطورت المواقف السياسية لنقابة الاطباء لتأخذ شكل معارضة أكثر قوة للحكومة على محورى السياسة الداخلية والخارجية والتى وصلت إلى ما يمكن أن نعبر عنه بمرحلة الصدام وذلك طوال الفترة ١٩٩٠ حيث أصبح قيادات النقابة العامة للاطباء تدرك دورها كقوة ضاغطة يمكنها أن تحدث تأثيراً فى السياسات العامة وتدرك مسئولياتها القومية باعتبارها تمثل طبيعة الطبقة المتوسطة التى ينبغى أن تتولى قيادة المجتمع فهى تؤمن بالترابط بين العمل المهنى والعمل السياسى. ثم تناول الكتاب فى مبحثه الرابع الدور السياسى الذى لعبته نقابة الاطباء فى الفترة من عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٥ وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية الأول يتعلق بقضايا التحول الديمقراطى والحريات وحقوق الانسان حيث تطالب نقابة الاطباء بمجموعة من المطالب مايلى:

١- إلغاء العمل بقانون الطوارئ واحترام الحريات العامة وحقوق الانسان.

- ٢- إطلاق حرية تكوين الأحزاب السياسية وإصدار الصحف.
- ٣- المشاركة الجماعية فى عملية صنع القرار والسياسات العامة.
- ٤- احترام استقلالية النقابات المهنية.
- ٥- الاصلاح السياسى هو المقدمة لكافة أوجه الاصلاح الأخرى ولا يمكن فصله عنها.
- ٦- ضمان حرية ونزاهة الانتخابات وتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية.
- ٧- تغيير الدستور.

٨- إلغاء كافة القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات بما فى ذلك القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣ وتعديلاته عام ١٩٩٥ والخاص بضمان ديمقراطية التنظيمات النقابية. كما احتلت قضايا حقوق الانسان مكانة رئيسية ضمن الدور السياسى الذى تلعبه نقابة الاطباء وعلى مدى السنوات الخمس الأخيرة تضمنت توصيات الجمعيات العمومية للنقابة فى الدورة العادية أو فى الإجتماعات غير العادية قضايا حقوق الانسان فى ارتباطها بقضايا الحريات والديمقراطية.

وعلى الجانب الآخر تعلن النقابة عن رفضها الشديد للإرهاب والعنف وتنفى إرتباط الإرهاب والعنف بالإسلام والتيار الإسلامى.

أما المحور الثانى فقد تناول محاولات النقابة التأثير فى السياسات العامة خاصة تلك التى ترتبط بقطاع الصحة ومن أهم الموضوعات التى انشغلت بها النقابة التعليم الطبى وسياسة القبول فى الجامعات، زيادة ميزانية الانفاق على قطاع الصحة، التأمين الصحى والدواء، سياسة الخصخصة وانعكاساتها على الخدمات الصحية، وتناول المحور الثالث الدور السياسى للنقابة على محور القضايا العربية والإسلامية وتعتبر قضايا الصراع العربى الإسرائيلى وخاصة قضية تطبيع العلاقات مع إسرائيل هى دائرة الاهتمام الوحيدة بهذا العدد، أما فيما يخص بالدائرة الإسلامية فقد اقتصر اهتمام النقابة على لجان الاغاثة الإسلامية.

وفى نهاية الدراسة تناول الباحث المظاهر المختلفة للمشاركة السياسية وتطورها سواء على مستوى النقابة (مؤشرات التصويت والترشيح، انتظام عقد الجمعيات العمومية، الرقابة المحاسبية، تداول السلطة وبوران النخبة) أو على مستوى العلاقة بين نقابة الاطباء والنقابات المهنية الأخرى والتفاعلات التى تتم بهذا الصدد.

ومن خلال هذا الكتاب يمكن القول بأن نقابة الاطباء لعبت دوراً سياسياً على درجة عالية من الأهمية خلال فترة البحث استخدمت فيه النقابة كافة الآليات للتعبير عن رأيها ولممارسة الضغوط أحياناً على السلطة السياسية وقد اتسمت هذه الآليات بالشرعية وفى حدود ما يسمح به القانون وفى الغالبية العظمى من الحالات لم تخرج عن أسوار النقابة.

**حنان محمد عبدالعزيز**

## □□ الثورة التكنولوجية خيارات مصر للقرن ٢١ - د. محمد السيد سعيد (محرر) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام - ١٩٩٦ □□

لماذا استمر التخلف الإقتصادى والتكنولوجى فى مصر بالمقارنة بدول سبقتها إلى طريق التحديث بمقدور أن لم يكن بقرن أو أكثر؟

فمثلاً مصر سبقت اليابان إلى عالم الحداثة الإقتصادية والتكنولوجية من واقع تجربة محمد على خلال الفترة من ١٨٠٨ - ١٨٤١ حيث لم تحسم



أمرها وتلج ميدان الحداثة إلا مع ثورة الميجي ١٨٦٦ وصارت اليابات أكثر نول العالم تجديدا من الناحية التكنولوجية وثانى أضخم إقتصاد فى العالم تكنولوجيا وإقتصاديا.

إن هذا الكتاب لا يجيب على ذلك السؤال المشحون بالأسى والمرارة ولكنه ينطلق من القناعة الكاملة بأن المصريين جديرين بالطمح فى التقدم وأن هناك ضرورة لمراجعة نظم الإدارة فى مختلف المجالات من أجل تحقيق هذا التقدم.

والفصل الأول: "حول الصناعات والاختيارات التكنولوجية" يقدم المهندس على أحمد نجيب رؤية تستند على فرضية رئيسية هى أن الزيادة الحقيقية فى معدلات نمو الدخل القومى تتم عن طريق زيادة الانتاجية وهذه بدورها ترتبط بكفاءة تخصيص الاستثمارات وأولوياتها، ويرى المؤلف أن الإقتصاد المصرى يكرس أوضاعا من شأنها أنه كلما كان النشاط لا يحقق قيمة مضافة عالية محسوبة بالاسعار العالمية كانت فرصته أكبر فى تحقيق الربح، أى أن الإقتصاد المصرى قد صار أسيرا للنشطة الصناعية الخفية التى لا تستحق كلمة "الصناعة" حقيقة، ومن هنا فإن اختياراتنا القومية فى مجال التقدم التكنولوجى والصناعى يجب أن تتم على أساس فكرة التقدم على جبهة واسعة تشمل الصناعة القائمة فعلا والصناعات اللازمة لتعميق التصنيع المحلى والصناعات الأساسية اللازمة لقفزة صناعية جديدة والصناعات ذات التكنولوجيا المتقدمة والصناعات كثيفة العمالة.

أما الفصل الثانى: "بحوث العلم والتكنولوجيا فى مصر - المؤسسات والتوجهات" يتناول فيه الدكتور محمد رضا محرم كيفية تكوين صورة شاملة عن حالة البحوث العلمية والتكنولوجية فى مصر على اعتبار أن أية تصورات مستقبلية لخيارات تكنولوجية لابد وأن تؤسس على معطيات الواقع الفعلى لمجتمع العلم والتكنولوجيا القائم فى مصر حاليا، أيضا تناول المؤلف مراكز وهيئات البحوث فى مصر والتوجهات الرسمية للبحث العلمى ثم تمويل هيئة الأبحاث ومشاكل هذا التمويل، وتناول د. شريف ديلور فى الفصل الثالث تنافسية مصر فى إطار النظام التكنولوجى الجديد وهى فى نفس الوقت عامل التقدم الديناميكى فيه وبالتالى فهى مفتاح التقدم بالنسبة لمصر ودلل على ذلك بدراسة معطيات التجارة الدولية التى يتضح منها أن المنتجات التى تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة هى الأكثر ديناميكية فى التجارة الدولية بمعنى أنها السلع التى تنمو بمعدلات أسرع من غيرها وتصل نسبتها حاليا إلى أكثر من ٣٠٪ من حجم التجارة العالمية بينما تهبط بإطراد السلع التى تقوم على الموارد الطبيعية إلى أقل من ٨٪ أما الفصل الرابع وهو "خيارات التحديث الصناعى التكنولوجى" د. طه عبدالمعطي ويلقى الضوء على اختيارات مصر التكنولوجية من خلال استعراضه للتجارب العالمية المقارنة فى ميدان صناعة البحث والتطوير والتحديث الصناعى التكنولوجى عموما وعرض المؤلف تجربة أمريكا التى قامت على إستراتيجية اقتحام المجالات التكنولوجية الأحدث وبهذه التجربة ضمنت أمريكا فوزها بالسباق الإقتصادى العالمى طوال القرن العشرين غير أن السيادة التكنولوجية الأمريكية أخذت فى التآكل خلال الربع الأخير من هذا القرن وصارت اليابان هى القوة العالمية الأولى وفقا لمؤشرات تطبيق براءات الاختراع فى العالم الخارجى.

وفى الفصل الخامس: "الموضوع الأكثر إستراتيجية على جدول الأعمال المصرى - الانطلاق - إعادة الهيكلة - التحديث الصناعى" يتناول د. محمد السيد سعيد الإستراتيجية الموجودة على جدول أعمال مصر وقال أن الإجابة عنها تختلف باختلاف التيارات الفكرية والسياسية والأحزاب القانونية وغير القانونية - وكذلك مدى الحاجة إلى اختيار إستراتيجية بديل فى مجال المشروع التنموى - ثم المتطلبات الأساسية للقفزة الكبرى للتكنولوجيا الفائقة الحداثة.

أما الفصل السادس: "التقدم الأسى" فتناول د. محمد رؤف حامد التقدم الأسى ومعالج الحاجة إليه من منظور الفكر العلمى والإدارى الحديث

ثم أورد ثلاثة توجهات سلبية عامة فى مصر هى انخفاض العائد رغم توافر الامكانيات والكفاءة - سوء التنظيم - سوء التجانس الغير ظاهرين شكلا - وجود موقف عام فى المجتمع للاتساق والنظم - العلاقات الداخلية - التعامل مع البيئة أو المناخ الخارجى - العوامل المؤثرة على قوة النسق وتجديده أو ضعفه وإحلاله، المحددات الرئيسية الخاصة بحيوية وفاعلية المنظومات.

وتناول د. يوسف مرسى فى الفصل السابع: "المفاهيم الأساسية لوضع إستراتيجية تكنولوجية لمصر" وفيه تحدث عن البيئة الأساسية والقدرة التكنولوجية المحلية - المفاهيم الأساسية لوضع الإستراتيجية التكنولوجية.

والفصل الثامن يتضمن التعقيبات والمداخلات حول النقاط السابق التحدث عنها فى الفصول السابقة.

والحقيقة أن الكتاب مرجع أساسى للبحث فى مجال التكنولوجيا والتقدم الصناعى والأهداف المنشودة لمصر لكى تلحق بالركب المتحضر، ولا تخفى على القارئ أن العرض السريع لمحتويات هذا الكتاب لا يقضى عن قراءته قراءة متأنية. فالكتاب حصيلة متراكمة من معارف وخبرات كوكبة ممتازة من أعظم العقول المصرية فى مجال التكنولوجيا والبحث العلمى.

**عبدالعزیز احمد عبدالعزیز**

## □□ د. عالية المهدى ، شركاء فى التنمية : الجوانب السياسية والاجتماعية للإصلاح الاقتصادى فى مصر - مركز دراسات وبحوث الدول النامية - ١٩٩٦ □□

يستعرض هذا الكتاب الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لبرنامج الإصلاح الاقتصادى الذى بدأت الحكومة المصرية فى تطبيقه منذ ١٩٩١ ، وقد جاء الكتاب فى مقدمة وثلاثة أبواب.

فقد بدأت مقدمة الكتاب بالإشارة الى أن برنامج الإصلاح الاقتصادى الذى وضعتة الحكومة بالإشتراك مع صندوق النقد الدولى قد وصل الى مرحلة هامة ، وإذا كانت مرحلته الأولى قد استهدفت تحقيق التثبيت النقدى والمالى ، فإن مرحلته الثانية تستهدف رفع معدلات نمو الناتج المحلى الإجمالى ، ومع أنه لا ينكر أن أهداف البرنامج فى مجال الإصلاح المالى والنقدى قد تحققت بدرجة معقولة ، إلا أنه لم يصل بعد الى رفع معدلات نمو الناتج المحلى الإجمالى بدرجة محسوسة ورفع مستوى معيشة الأغلبية الساحقة من المواطنين ومواجهة مشكلة البطالة .

وقد تناول الباب الأول الإنعكاسات الإقتصادية لبرنامج الإصلاح ، وتحدث فى الفصل الأول عن برنامج الإصلاح المالى والذى استهدف خفض نسبة عجز الموازنة العامة الى الناتج المحلى الإجمالى حتى وصل الى ١٥٪ فى ٩٥/٩٤ ، ويتوقع أن يتلاشى تماما فى ٩٧/٩٦ ، وقد حدث ذلك بسبب زيادة الإيرادات العامة وخفض النفقات العامة ، وهو ما أدى الى تأثيرات إنكماشية فى الإقتصاد مع زيادة عبء الضرائب غير المباشرة . وقد استعرض الفصل الثانى برنامج الإصلاح النقدى والمقصود به مجموعة الأدوات والسياسات النقدية التى تؤثر على الإقتصاد مثل سعر الفائدة ونسبة الإحتياطى وعمليات السوق المفتوحة وعرض النقد والإشراف على البنوك ، وقد أدى برنامج الإصلاح النقدى الى إنخفاض معدل التضخم وتخليص الإقتصاد المصرى من ظاهرة الدولة ، وإن كان لها آثار سلبية على الإستثمار والمعالجة .



في حين تناول الفصل الثالث عملية تحرير الأسعار في الاقتصاد المصري فحددت أهدافها :

أولا ، إزالة التشوهات السعرية في الاقتصاد القومي حتى تضاهي مثيلتها العالمية ، حيث تم تحرير معظم القطاعات وأصبحت قريبة الى الأسعار العالمية فيما عدا الفئات الخاصة التي يتم تحرير أسعارها ببطء شديد وهي السلع ذات الدعم المالى والسلع الاحتكارية والأدوية.

ثانيا : تخفيض العجز في الموازنة العامة من خلال خفض الدعم ليصل الى النصف بما قيمته ٣ مليارات جنيه في عام ٩٣/٩٤ بالمقارنة بعام ٩١/٩٠ .

وهذا يطرح تساؤلات عن مصير أصحاب الدخل الثابتة والمنخفضة بعد استكمال تحرير الأسعار وكذلك احتمالات الاتجاه نحو استيراد السلع من الخارج بأسعار أقل من المنتجة في الداخل .

أما الفصل الرابع فقد تناول برنامج الإصلاح الإقتصادي وعلاقات الإقتصاد الخارجية ، فعلى سعيد الدين الخارجى فقد تم التوصل الى اتفاق في ٢٥ مايو ١٩٩١ مع ١٧ دولة دائنة تعفى مصر بموجبه من ٥٠٪ من الدين الرسمى (من ٢٠-٢٥ بليون دولار) - كما تم إلغاء نظام تعدد أسعار الصرف اعتبارا من ٢٧ فبراير ١٩٩١ فاصبح نظام الصرف يتكون من السوق الاولى والسوق الحرة. أما على سعيد تحرير التجارة الخارجية فقد أدى تخفيض قيمة الجنيه الى انخفاض الصادرات مع تراجع النصيب النسبى للصادرات من السلع الصناعية ، فى حين استمرت الواردات فى الزيادة .

وقد أشارت الكاتبة الى خطورة تخفيض قيمة الجنيه المصرى لما يتميز به الإقتصاد المصرى من ظاهرة الدولة ، وقد اقترحت فرض نوع من الضرائب على الأرباح الرأسمالية التى يحققها أصحاب الودائع بالعملة الأجنبية مع كل تخفيض فى قيمة الجنيه ، كما تقترح ربط الجنيه بسلسلة من عملات أهم الشركاء التجاريين لمصر خاصة أوروبا . فى حين أنها حذرت من إغراق السوق المحلية بالسلع الأجنبية المدعومة .

وتحدث الفصل الخامس عن قضية التخصيصية فى الإقتصاد المصرى وخاصة العوامل التى أدت الى صعوبة تنفيذ برنامج التحول الى التخصيصية من حيث أن عملية التحول تتضمن اعتبارات معقدة ومتداخلة منها ما هو فنى خالص يتقيد أصول الشركات ومنها ما هو اجتماعى/اقتصادى يختص بوضع العمالة ومنها ما هو اقتصادى/سياسى يختص بظروف السوق ونوعية المشترين ، كما واجه التحول فى قطاع البنوك آراء متعارضة لأنها تمثل قاطرة الإقتصاد الوطنى . ولكن الدولة حريصة على تشجيع القطاع الخاص والإعتماد عليه للقيام بالدور الأكبر لتحقيق التنمية ، فصدرت مجموعة من القوانين والقرارات التى تعمل على تشجيع القطاع الخاص .

وقد استعرضت د. أمنية حلمى فى الفصل السادس إنعكاس برنامج الإصلاح الإقتصادى على سوق العمل المصرى حيث توقعت أن تتصاعد مستويات البطالة خاصة مع التحول الى القطاع الخاص ، كما أن الأجور انخفضت ولم تساير ارتفاع الأسعار ، فى حين أن الصندوق الاجتماعى للتنمية لا يعتبر برنامجا متكاملًا للتشغيل مصمم لمواجهة قضية البطالة بل هو مجرد ترتيب مؤقت لعدة سنوات وموارده الإجمالية محدودة بالنسبة لأهدافه .

وقد تناول الباب الثانى الإنعكاسات السياسية والاجتماعية لبرنامج الإصلاح الإقتصادى فناقش الفصل السابع الإقتصاد السياسى لعلاقة مصر بصندوق النقد الدولى . حيث توصلت الى استنتاج أن السياسة الخارجية المصرية قد عكست الى حد كبير إقتراضات نموذج المساومة ، ففى حين أنها لم تعبر عن توافق تام مع الصندوق والولايات المتحدة إلا أنها لم تعكس درجة عالية من الاستقلالية ، وقد نجحت مصر فى استغلال أهميتها الجيوبوليتيكية بالنسبة للولايات المتحدة خاصة دورها فى عملية

السلام ومواجهة العنف الأصولى .

وفى الفصل الثامن تمت مناقشة تأثير سياسات الإصلاح الإقتصادى على التعليم والصحة ، حيث أدت الى تزايد فى نفقة الخدمات التعليمية بزيادة أسعار المستلزمات التعليمية مع خفض كمية ونوعية الخدمة التعليمية ، كما أن انخفاض الدخل سوف يقود الى خفض الطلب على التعليم بالنسبة للفئات محدودة الدخل ، كما أدى برنامج الإصلاح الى رفع تكلفة الخدمة الصحية ورفع تكلفة بناء المستشفيات وخفض كميته ونوعها ، كما يقود انخفاض الدخل الى انخفاض الطلب على الخدمة الصحية . مع ملاحظة أن الإنفاق العام على التعليم والصحة يوجه بالأساس نحو المرتبات والأجور .

ومالغ الفصل التاسع مشكلة الفقر والفوارق الداخلية فى مصر حيث توصلت الى أن للإصلاح الإقتصادى أثارا سلبية شديدة على مستوى الفقر من خلال ارتفاع الأسعار وانخفاض فرص العمل وتطبيق سياسات إنكماشية ، وقد تنبأت بأن ترتفع نسبة الفقراء مما يستدعى الحاجة الى سياسة توزيعية ترفع النصيب النسبى للفقراء من الدخل .

وناقش الفصل العاشر الآثار الاجتماعية والإقتصادية لبرنامج الإصلاح الإقتصادى ، فبالنسبة للآثار الاجتماعية فقد تناول التضخم والأجور والدعم ، فأشار الى أنه رغم انخفاض معدل التضخم إلا أنه لايزال يشكل عبئا كبيرا ، وهناك عدم تناسب بين الأجور والأسعار . كما أن هناك حدودا على تأثير الدعم منها الضغوط الخارجية وعدم ضمان وصول الدعم لمستحقيه .

كما تناول قضية البطالة والتى تتفاوت تقديراتها بين مليونى متعطل وفقا للتقديرات الرسمية وأربعة ملايين متعطل وفقا للتقديرات غير الرسمية . ومن الآثار السياسية ، العنف السياسى ، حيث يرتبط العنف الجماعات الإسلامية بالعشوائيات والفقر والتفاوت الاجتماعى ، ولكن العنف السياسى لم يتحول الى مظاهرات وحوادث شغب بسبب سياسة الرفع التدريجى للأسعار ، واجهت فئات المهمشين لتحسين أوضاعهم من خلال قنوات مشروعة أو غير مشروعة .

أحمد تهاى عبدالحى

## □□ جمال محمود عطية: "الآثار الاقتصادية الكلية لتخفيض ديون مصر الخارجية" - رسالة ماجستير - كلية التجارة وإدارة الأعمال - جامعة حلوان - ١٩٩٥ □□

تطورت مشكلة الديون الخارجية للدول النامية بشكل سريع، خاصة فى أعقاب أزمة النفط عام ١٩٧٣ وما أدت إليه من فوائض مالية للدول النفطية ساهمت بشكل كبير فى زيادة عرض الدولار النفطى وانخفاض أسعار الفائدة الدولية، وهو ما ترتب عليه زيادة طلب الدول النامية ومنها مصر على القروض الخارجية. لكن مع ارتفاع أسعار الفائدة العالمية بداية من الثمانينات لأسباب عديدة ظهرت مشكلة مقدرة الدول النامية على خدمة ديونها الخارجية بل وتحولت القروض إلى تمويل الطلب الإستهلاكي وليس الإنتاجي، ولقد جاء إعلان المكسيك عن عدم مقدرتها على خدمة ديونها الخارجية ليمثل الشرارة الأولى لإنفجار أزمة المديونية الخارجية وظهورها على السطح عام ١٩٨٢ .

وبالنسبة لمصر فتعد مشكلة الديون من أهم المشاكل التى تواجه



اقتصادها إذ أن ذلك من شأنه إعاقة عملية التنمية، حيث أن زيادة اعباء مدفوعات الدين الناجمة عن تفاقم هذه الأزمة يمثل استنزافاً للموارد المصرية كما يمثل عقبة أمام إمكانية زيادة الاستثمار في مصر، وبسبب خطورة هذه الأزمة عقدت العديد من الندوات والاجتماعات بين المسؤولين في مصر ومستوى الدول الدائنة والمنظمات الدولية المختلفة.

ولجأت بعض الدول الدائنة في الآونة الأخيرة إلى تخفيض بعض ديونها على مصر سواء بإلغاء جزء منها وتخفيض معدلات الفائدة على هذه الديون، أو عن طريق طرح تقنيات مختلفة على أن تقوم مصر بتطبيق أى من أو بعض هذه التقنيات وبحيث يؤدي تطبيق هذه الوسائل إلى تخفيض الرصيد الإجمالي للدين الخارجى وقد جاء هذا التخفيض تحت ضغط بعض المنظمات الدولية على الدائنين مثل صندوق النقد الدولى وكذلك نادى باريس.

وبالفعل ألفت بعض بلدان دول مجلس التعاون الخليجي حوالي ٧ مليارات دولار من ديون مصر، كما أعتت الولايات المتحدة الأمريكية مصر من حوالي ٦,٧ مليار دولار من الديون العسكرية، كما وافق نادى باريس على إلغاء ٥٠٪ من مبلغ ٢٠,٢ مليار دولار مستحقة للدول الأعضاء فيه، وذلك على ثلاث مراحل بواقع ١٥٪ في المرحلتين الأولى والثانية، و ٢٠٪ في المرحلة الثالثة شريطة أن تقوم مصر بإجراء اصلاحات اقتصادية في اقتصادها القومى تحت إشراف صندوق النقد الدولى، وبالفعل تم تنفيذ المرحلتين الأولى والثانية بنسبة إجمالية ٣٠٪ من قيمة الدين الخارجى.

وتنقسم الدراسة محل العرض إلى خمسة فصول رئيسية بخلاف الفصل التمهيدي حيث أفرد الفصل التمهيدي لتناول المشكلة محل الدراسة وفرضيتها والهدف منها والنموذج المستخدم ومحتويات الدراسة.

ويعنى الفصل الأول بدراسة بعض المؤشرات المختلفة التي توضح مدى تفاقم مشكلة المديونية الخارجية في مصر خاصة خلال الثمانينات، إذ يلاحظ أن إجمالي الدين المصري الخارجى قد ارتفع من حوالي ٢٠,٤ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى حوالي ٤٠,٢ مليار دولار عام ١٩٨٥ ثم وصل إلى حوالي ٤٨,٨ مليار دولار في عام ١٩٨٩، كما أن مدفوعات خدمة الدين المصري الخارجى ارتفعت من ٢ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٣,١ مليار دولار عام ١٩٨٥، ثم هبط هذا الرقم إلى حوالي ٣ مليار دولار عام ١٩٨٩، وفي الأعوام نفسها كانت نسبة الدين الخارجى إلى اجمالي الصادرات من السلع والخدمات تمثل نسب ٢٠,٨٪، ٢٠,٤٪، ٣٥,٥٪ بالترتيب، أما نسبة الدين الخارجى إلى الناتج القومى الإجمالى المصري فكانت تمثل نسب ٩,٥٪، ١٢,٨٪، ١٥,٩٪ خلال نفس الأعوام وب نفس الترتيب، كما أن نسبة خدمات الدين الخارجى المصري إلى اجمالي الصادرات من السلع والخدمات كانت تمثل نسب ٢٠,٨٪، ٢٣,٦٪، ٢١,٨٪ خلال نفس السنوات، وأخيرا فإن نسبة خدمة الدين الخارجى المصري إلى الناتج الإجمالى كانت تمثل نسب ٩,٥٪، ١٠٪، ٩,٧٪ خلال نفس الأعوام وب نفس الترتيب.

وتعرض الفصل الثانى من الدراسة لتحليل المبادرات الدولية المختلفة لتخفيض الدين الخارجى، حيث اهتم بعرض الخطط والمبادرات والمقترحات المختلفة التي تهتم أساساً بموضوع تخفيض الديون الخارجية وذلك بصفة عامة أى لكل الدول دون إقتصارها على دولة معينة بذاتها، حيث تم التعرض تفصيلاً إلى النقاط التالية:

وجهة نظر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الاكتاد)، وتقدير الشمال والجنوب، وإستراتيجية مواجهة، وإقتراحات مجموعة الأربع وعشرين، وإقتراحات قمة ترنتو، وخطة برادى، وخطة كلين وبوليس ومبادرة ميازاوا اليابانى.

أما الفصل الثالث فتم التعرض فيه إلى التقنيات الحديثة لتخفيض الدين الخارجى والمنبثقة أساساً من المبادرات الدولية سالفة الذكر، والتي

قامت بعض الدول النامية المدينة بتطبيقها وهو تحويل وإعادة شراء الدين، أما عن تحويل الدين فقد تم مناقشة عمليات تحويل إتمادات تنمية وأخيراً تحويل الدين إلى مخصصات مالية من أجل الحفاظ على البيئة.

وتناول الفصل الرابع الجزء الرئيسى في الدراسة وهو الآثار الاقتصادية الكلية التي يتوقع حدوثها من جراء عملية تخفيض الدين الخارجى المصري من خلال التركيز على أثر التخفيض على القدرة على الاستيراد، والصادرات، ودرجة التبعية الاقتصادية للخارج، والاستهلاك القومى، وسعر الفائدة، والاستثمار القومى، والناتج القومى، وعجز الموازنة العامة للدولة ومعدل التضخم وتكاليف الانتاج.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أن مصر ليست حديثة العهد بالمديونية الخارجية حيث سبق لها أن عقدت بعض الديون الخارجية أبان حكم كل من الخديوى سعيد والخديوى إسماعيل وذلك في منتصف القرن التاسع عشر.

- إنه من المتوقع حدوث زيادة في القدرة على الاستيراد المصرية نتيجة تخفيض الدين المصري الخارجى، وتحدث هذه الزيادة نتيجة انخفاض اعباء خدمة الدين الخارجى وانخفاض تحويلات أرباح ودخول عوائد الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الخارج.

- من المتوقع حدوث زيادة في الاستهلاك القومى نتيجة تخفيض رصيد الدين، وتتجم هذه الزيادة في الاستهلاك من توفير اعباء الدين الخارجى التي كانت مصر ملتزمة بدفعها للدائنين قبل إجراء التخفيض.

- من المتوقع أن يؤدي الخفض إلى حدوث زيادة في الصادرات في الأجلين المتوسط والطويل، وذلك إذا ماتم استثمار اعباء الدين الخارجى التي تم توفيرها في مصر بفعل عملية التخفيض في مشروعات تشجيع الصادرات.

- من المتوقع حدوث انخفاض في درجة التبعية الاقتصادية للخارج لأن تخفيض الدين الخارجى من شأنه أن يقلل من درجة الإرتباط بإقتصاديات الدول الدائنة.

- من المتوقع حدوث انخفاض في سعر الفائدة المحلية وذلك لزيادة عرض النقود إلا أن الانخفاض في سعر الفائدة سيتوقف على قيمة الدين الخارجى الذي يتم تخفيضه.

- من المتوقع حدوث زيادة في الاستثمار القومى نتيجة زيادة صافي تحويلات الدين بفعل عملية التخفيض، وتوقع المستثمرين انخفاض الضرائب التي ستفرضها الدولة على استثماراتها الجديدة، بالإضافة الى توقع انخفاض سعر الفائدة المحلية وتأثير ذلك على زيادة الاستثمار القومى.

- من المتوقع حدوث زيادة في الناتج القومى الإجمالى في مصر وانخفاض في عجز الموازنة العامة للدولة.

- من المتوقع حدوث انخفاض في تكاليف الانتاج نتيجة انخفاض سعر الفائدة، والتي تمثل عنصراً من عناصر تكاليف الانتاج.

- لكن على الجانب الآخر من المتوقع حدوث ارتفاع في معدل التضخم المحلى في مصر نتيجة زيادة عرض النقود بمقدار العيب السنوى الذي تم الاستغناء عنه من قبل الدائنين.

## أحمد خليل الضبع



# □□ خالد زكريا أبو الذهب، إدارة برامج التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص، دراسة للحالة المصرية. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، يونيو ١٩٩٦ □□

بأقت عملية التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص واحدة من أكثر العبارات تكراراً في الخطاب الرسمي للعديد من دول العالم مع اختلاف أشكال نظمها الاقتصادية والسياسية وتفاوت المؤشرات الأساسية لإقتصادياتها الوطنية، وقرار التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص يعنى إن الدولة بدأت تعيد النظر في دورها وإعادة النظر هذه قد لا تشمل فقط على حرد هذا الدور بقدر ماتشتمل على إعادة هيكلة طبيعية وجوهه، وينطلق الباحث من عدد من المنطلقات الرئيسية التي مثلت إطاراً لسياسة التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص ومن ثم مثلت إطاراً لتعامل الباحث معها وهذه المنطلقات كانت مايلي:

١- إن التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص يعنى إن تغييراً قد حل بدور الدولة من الناحية الإقتصادية وهذا التغيير ينصرف إلى إن الدولة لن تكون المسئول الأول عن التنمية، وإن المجال سيصبح مؤهلاً أمام القطاع الخاص لمشاركة الحكومة في تحمل أعبائها.

٢- إن سياسة التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص تبدو المدخل الأكثر كفاءة في تخصيص الموارد، وتحويل جزء مبرر من ملكية الدولة إلى القطاع الخاص أمراً ضرورياً للوصول إلى مستوى أفضل في تخصيص وتشغيل الموارد حيث سيتم إحلال منهج الربحية الخالصة محل منهج العائد والتكلفة.

٣- أن التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص يثير التساؤلات حول الدور المستقبلي للقطاع العام، فما هي المجالات التي سيجل متواجداً فيها؟ ما هي طبيعة هذا التواجد؟

وترجع أهمية هذه الرسالة إلى عدة اعتبارات بعضها علمي والآخر عملي، فمن الناحية العلمية تعتبر الدراسة الأولى بين مثيلاتها باللغة العربية التي تتعامل مع عملية تحويل الملكية العامة إلى القطاع الخاص من وجهة نظر عملية إدارة البرنامج الخاص بالتحول في مجمله، كما تعد إستكمالاً لسلسلة من الدراسات التي تناولت الواقع الإداري والإقتصادي لمصر.

وتهدف هذه الرسالة إلى تحقيق الآتي: التعريف بأبعاد عملية الخصخصة التي أصبحت ظاهرة عالمية الأمر الذي يجعل المفهوم هو الأكثر شيوعاً وتداولاً على المستوى الرسمي والمستوى غير الرسمي ولكن بشكل يعكس نوعاً من عدم الوضوح تساهم الدراسة في تلاشي.

أما من الناحية العملية فتتمثل الرسالة مساهمة في دراسة المجالات الحديثة والهامة في علم الإدارة العامة، كما تكمن أهميتها في الإلمام بالأبعاد المختلفة لبرنامج التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص في مصر والتقويم الموضوعي لذلك البرنامج في الوقت الذي أصبح تقييمه موضوعاً للخلاف الحاد بين مؤيد ومعارض.

وعلى ضوء العديد من القراءات التي أشار إليها الباحث في رسالته تم تطوير مشكلة بحثية تتكون من ركنين أساسيين ينصرف الأول إلى محاولة التوصل إلى إطار أو برنامج عملي نموذجي يمثل الخطوات التي أثبتت التجارب والخبرات الدولية ضرورة تطبيقها من أجل إدارة ناجحة لبرنامج التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص، أما الركن الثاني من المشكلة البحثية فينصرف إلى تقويم إدارة البرنامج المصري للتحول من الملكية

العامة إلى القطاع الخاص وذلك من حيث الجوانب القانونية والتنظيمية التي تحكم البرنامج المصري، وفي ضوء الإطار العام الذي وضعتة تجارب وخبرات الدول التي سبق لها إنتهاج نفس السياسة.

وقد جاءت هذه الرسالة في بابين رئيسيين حيث يتضمن الباب الأول منها أربعة فصول أولهما ماهية التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص وبواقع التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص وهي نوعان: بواقع خارجية متمثلة في تأثير المؤسسات الدولية تأثير USA، انهيار المسكر الاشتراكي، وبواقع داخلية متمثلة في أزمة السيولة، الحاجة إلى رفع الكفاءة، الحاجة إلى دعم الموازنة، الحاجة إلى تشجيع المنافسة والإستثمار الأجنبي، وذلك في مبحثين.

أما الفصل الثاني فقد تناول أساليب التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص سواء كانت الأساليب الأساسية أو التمهيدية ومحددات إختيار هذه الأساليب وذلك في ثلاثة مباحث.

والفصل الثالث قد حلل الجوانب التطبيقية لعملية التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص من خلال تحليل الأشكال التنظيمية الأجهزة المختلفة لإدارة برامج الخصخصة وذلك في خمسة مباحث.

والفصل الرابع بحث في معوقات التحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص منها العمالة، عدم مراعاة الأوضاع الداخلية، المخاطر السياسية للتحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص وذلك في ثلاثة مباحث.

أما الباب الثاني فيحتوي على أربعة فصول الفصل الأول منها يتناول الإقتصاد القومي المصري وتطور العلاقة بين العام والخاص قبل الثورة سنة ١٩٥٢ وبعدها وذلك في مبحثين، أما الفصل الثاني فقد بحث في البرنامج المصري للتحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص مع تناول الإطار القانوني والتنظيمي للبرنامج وذلك في مبحثين، الفصل الثالث من هذا الباب قد بحث في الجوانب التطبيقية للتحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص في مصر ثم تعرض لعدد من دراسات الحالة لشركات مدرجة في إطار قانون قطاع الأعمال العام ومنها بيع أصول شركات النصر للأواني البخارية وأوعية الضغط، الشركة العامة للأشغال وإستصلاح الأراضي، شركتي أسمنت العامرية والشرقية للدخان وذلك في أربعة مباحث.

وأما الفصل الرابع فقد قام بتقويم البرنامج المصري للتحول من الملكية العامة إلى القطاع الخاص من خلال تقويم تعامل إدارة البرنامج لمعوقات الخصخصة وتقويم إدارة البرنامج لعمليات الخصخصة ذاتها وذلك في مبحثين.

ثم كانت الخاتمة وقد إشتملت على أهم ما توصلت إليه الدراسة من توصيات ويمكن إيجازها على النحو التالي:

١- إظهرت عملية التقويم إن هناك نوعاً من غياب الإطار العام وفقدان المنطلقات الثلاثة التي تمثل الإطار الحاكم لعملية الخصخصة.

٢- توصي الرسالة بإنشاء لجنة عليا لتقييم الأصول تشتمل هذه اللجنة على ممثلين من الشركات التابعة والخاصة ووزارة قطاع الأعمال العام إلى جانب مندوبين من الجهاز المركزي للمحاسبات وهيئة سوق المال وبعضوية عدد من رجال الأعمال والمصرفيين والخبراء الماليين والإستشاريين القانونيين الذين يتم إختيارهم وفق قواعد صارمة، ينحصر دور هذه اللجنة في البت في تقارير التقييم التي تنظمها الجهات المختلفة والخروج بتقرير واحد يحظى بموافقة ثلثي الأعضاء على الأقل.

٣- توصي الدراسة الحكومة بضرورة مضاعفة الجهود المبذولة في برامج إعادة هيكلة العمالة في شركات قطاع الأعمال العام والتوسيع في توفير الموارد المالية اللازمة لنجاح برامج التقاعد المبكر والبعد عن تضمينها شروطاً تثير الشكوك وتؤدي إلى عدم إقتناع العاملين.

٤- توصي الرسالة بإحداث نوع من التطوير التشريعي العام بما



يتماشى والطبيعة الجديدة للسياسات الاقتصادية فهناك ضرورة لتطوير نظم المحاكم وإجراءات التقاضي على نحو يوفر حماية فعالة وسريعة لأصحاب الحقوق، وهناك ضرورة لحماية المستهلك من خلال تشريعات تكفل المنافسة وتمنع الاحتكار.

٥- كما توصي الرسالة بإحداث مزيد من التناسق بين السياسة المالية وهدف تنشيط بورصة الأوراق المالية كمتطلب ضروري للتحويل إلى القطاع الخاص.

٦- توصي الرسالة بتشجيع إنشاء بورصات خاصة والخروج عن التعقيدات الإدارية وإحداث المزيد من السرعة في تدفق الأوراق المالية بيعاً وشراءً، إضافة إلى تهيئة المناخ المحفز للمستثمرين.

٧- توصي الرسالة بضرورة إعطاء المزيد من الإهتمام لعملية تخلص شركات القطاع العام من حصص ملكيتها في الشركات المشتركة بشكل سريع.

٨- توصي الرسالة ببذل مزيد من الجهود من الناحية الإعلامية وتنظيم الحملات حتى يمكن كسب أكبر قوة مساندة لإنجاح برنامج الخصخصة ولا بد هنا من تراخي الشفافية والصدق بشكل كامل والإعتماد على الإقناع.

## هبة طايح الخولي

# عمار على حسن، دور الطرق الصوفية في التنشئة السياسية في مصر: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، يوليو ١٩٩٦

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في تحليل الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية في تشكيل الثقافة السياسية المصرية، وذلك بتناول أساليب التنشئة السياسية لديها باعتبارها أداة نقل وخلق وتغيير الثقافة السياسية، وكونها ضرورة لكل عضو في المجتمع كي يستطيع أن يتكيف مع البيئة السياسية التي تحيط به.

وفي هذا الصدد يثير الباحث عدة أسئلة هامة: ماهي نوعية القيم التي تغرسها الطرق الصوفية في نفوس المريديها؟ وهل تدعو هذه القيم إلى الانخراط والمشاركة أم السلبية والانسحاب؟ وهل تقود إلى التغيير أم تميل إلى تكريس الواقع القائم؟ وما نوع الحكم الذي تسعى إليه "ديمقراطي" أم "ديكتاتوري"، وما مدى ترسيبها لقيم عامة لها بعد سياسي مثل: العدالة والحرية والمساواة والتسامح، أو مفاهيم سياسية مثل الوطنية والهوية والانتماء والشرعية... الخ؟ وما هو تصور الصوفية عن "الصدق" و"العدو" داخلياً وخارجياً؟ وما هي علاقة الطرق الصوفية المباشرة وغير المباشرة بالنظام السياسي القائم؟ وفي ظل سعي المثقفين لبناء مشروع نهضوي لحل المشكلات الراهنة التي تواجه المجتمع المصري يصبح السؤال مبرراً حول إمكانية مساهمة التصوف في ذلك، فهل يمكنه تحويل أيديولوجيا الصراع الداخلي للتصوف إلى توظيف ثقافة التصوف في تنمية الثقافة السياسية؟ وما مدى صدق وواقعية الروى الصوفية في تدعيم عملية التوجه الديمقراطي؟

## قسم الباحث دراسته إلى أربعة فصول :

يتعرض الفصل الأول: لتعريف المفاهيم الرئيسية للدراسة وفي مقدمتها "التنشئة السياسية" و"التصوف" ومن خلال تعريف هذين المفهومين تم وضع تصور للعلاقة بينهما عبر تناول علاقة الظاهرة السياسية بالظاهرة

الدينية ودور المؤسسات الدينية في خلق شرعية النظام السياسي أما الفصل الثاني: فيناقش مكونات التنشئة السياسية للمتصوفين المصريين، أما الفصل الثالث: فيمثل المرحلة الميدانية للدراسة وينقسم إلى عدة مباحث، أولهما يتعرض للتعرف بالطريقتين محل البحث وهما "الحامدية الشاذلية" و"الخليوية"، وثانيهما يناقش الأدوات البحثية التي أستخدمها الباحث، وفي الفصل الرابع: يتناول نتائج الدراسة الميدانية.

وقد خُصص الباحث إلى النتائج التالية:

- أن التنظيم الصوفي بشقيه الإداري والروحي ينتج قيماً سياسية بعضها إيجابي مثل التسامح والتماسك، والبعض الآخر سلبي مثل الخضوع والطاعة العمياء، والشيخ قائد مطاع يتكئ على شرعية مستمدة من الانتماء إلى آل البيت، الذي تتخذه الطرق الصوفية وإن كانت تتغلب فيه القيم السياسية السلبية، إلا أنه كان هو العامل الأساسي وراء إستمراريتها.

- على الرغم من أن الفكر الصوفي الذي يقوم على أركان أربعة هي: المسرفة الدينية والزهو والولاية والمحبة، ينتج قيماً سياسية متعارضة، إلا أن الدراسة الحياتية لأبناء الطرق الصوفية تسيير في اتجاه رفع القيم السلبية.

- تتشابه أساليب التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر رغم اختلاف ظروف النشأة والمزاملات الشخصية للشيخ والقدرة الاقتصادية والانتشار الجغرافي والعدد لمريدي الطريقة، ومن ثم تتشابه الطرق في الثقافة السياسية لأفرادها.

أحمد منيسى

# د. سامر مخيمر، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية: الحقائق والبدائل الممكنة، سلسلة عالم المعرفة، مايو ١٩٩٦

يتعامل هذا الكتاب مع هذه المشكلة المائية متعددة الأبعاد من منظور متعدد أيضاً يبدأ من الحقائق الجغرافية والتاريخية، فضلاً عن الاعتبارات النابعة من القانون الدولي، لينطلق عبر عملية تجسيد متتال إلى الاحاطة بسائر جوانب واعتبارات الموضوع السياسية والاقتصادية والفنية، وينتهي إلى استشراف المستقبل المائي.

تسهم مجموعة من الاعتبارات النابعة من الحقائق الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية في صياغة المشهد المائي في المنطقة العربية وجوارها الجغرافي، وتتضافر تلك الاعتبارات لتشكّل آليات وأنماط التفاعل في إطار المشهد وهذه الاعتبارات هي:

١- التناقض القائم بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية ويكتسب هذا الاعتبار أهميته لكون ٤٠٪ من سكان العالم يعتمدون على أنظمة نهريّة تشترك فيها دولتان أو أكثر ويظهر هذا في المنطقة العربية مثل نهر النيل وغيره وخاصة وأن هذه الأنهار تنبع من بلدان غير عربية وتجرى وتصب في بلدان عربية.

٢- الأقطاب الفاعلة في النظام الدولي كان لها دور هام في المجال المائي، وذلك في إطار من مصالحها مثل الدور البريطاني فيما يتعلق بنهر النيل في زمن الاحتلال البريطاني لمصر وأغلب دول حوض النيل وأيضاً الدور البارز للولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون المائية في المنطقة العربية.

٣- وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية، وما سبق هذا الوجود من تحركات دبلوماسية وعسكرية مهيؤة مهيؤة.



٤- هو إعتبار إفتراضى ولكنه قائم ويتصل فى إمكان تدمير المشروعات المائية فى أوقات الحروب.

٥- حاجة المشروعات المائية إلى إستثمارات ضخمة وإمكانات تكنولوجية عالية مما يدفع أغلب الدول إلى طلب الدعم المالى والتكنولوجى من المؤسسات الدولية مثل البنك الدولى، ويرتبط هذا بضرورة التكيف مع القيود والاشتراطات الخاصة بإستخدام هذا الأسلوب التمويلى.

وفى ضوء هذه الإعتبارات حلل الكتاب العلاقات الدولية من منظور مائى حيث تناول:

أ- العلاقات الدولية فى إطار حوض النيل حيث عرض الإتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات التى تنظم العلاقات المائية لدول حوض النيل، ثم التفاعلات داخل هذا الإطار خصوصاً بين دول المجرى (السودان) ودول المنصب (مصر) ودولة المنبع (أثيوبيا).

ب- العلاقات الدولية فى حوض نجلة والفرات حيث عرض الإتفاقيات والمعاهدات ثم تناول التفاعلات من خلال تحليل العلاقات الثلاثية: التركية - العراقية - السورية وخاصة محاولات تركيا لمنع مياه نهر الفرات وجبسها عن العراق وسوريا وموقف سوريا والعراق من ذلك.

ج- العلاقات الدولية فى إطار حوض نهر الأردن: يضم هذا الحوض دول الأردن وسوريا ولبنان وإسرائيل وتجرى التفاعلات الدولية فى إطار الحوض على أسس صدامية وذلك لوجود إسرائيل، وحلل الكتاب تطور هذه العلاقات والدوافع خلف سلوك الدول فيما يتعلق بمسألة المياه وخاصة الدافع الزراعى للسلوك الإسرائيلى الإستيطانى.

د- غنائم الحرب: الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧ حيث تم نقل جميع الصلاحيات بشأن مياه الضفة الغربية إلى الحاكم العسكرى الإسرائيلى والهيئات المائية الإسرائيلية. وقد نتج عن ذلك تدهور الإقتصاد الزراعى الفلسطينى فى الضفة الغربية تدهوراً كبيراً وخاصة وأن أغلب المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية يتركز نشاطها فى المجال الزراعى خصوصاً الخضروات والفواكه التى تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه.

هـ- الليطانى وأنهار لبنان وحرب إسرائيل عليها ويعرض الكتاب فى هذا محاولات الحركة الصهيونية لإدخال مياه الليطانى داخل حدود دولتها.

وهناك العديد من البدائل المطروحة لتجاوز الفجوة المائية بين العرض والطلب فى المنطقة العربية ككل وفى معظم بلدانها على حدة وتقع هذه البدائل ضمن ثلاثة أطر رئيسية هى:

١- ترشيد إستهلاك الموارد المائية المتاحة لتقليل المفقود منها بشتى الوسائل الممكنة ورفع كفاءة إستخداماتها وصولاً للإستغلال الأمثل للموارد المائية، وذلك من خلال إتباع عدة إسهاليات هى: رفع كفاءة وصيانة وتطوير شبكات نقل وتوزيع المياه، رفع كفاءة الرى الحقلى، تغيير التركيب المحصولى، تطوير نظم الرى، إستنباط سلالات وأصناف جديدة من المحاصيل.

٢- تنمية الموارد المائية المتاحة وذلك من خلال مشروعات السدود والخزانات وتقليل المفقود من البخر من أسطح الخزانات والمجارى المائية.

٣- إضافة موارد مائية جديدة وذلك من خلال محورين:

- إضافة موارد مائية تقليدية (مياه سطحية - مياه جوفية).

- إضافة موارد مائية غير تقليدية (مياه التحلية - إعادة إستخدام مياه الصرف).

ولكن من الملاحظ أن هذه البدائل لها محددات مختلفة هى المحدد البيئى والتكنولوجى والإقتصادى والإجتماعى والسياسى والقانونى، وبشكل عام من الصعوبة بمكان تغليب بديل على بديل، حيث تتشابك حزمة من

المحددات فى كل بديل وتختلف تبعاً لظروف وإمكانات كل بلد، ومن ثم لابد من وضع إستراتيجية متكاملة تأخذ فى إعتبارها كل البدائل المتاحة والميزة النسبية لكل بديل، وذلك بهدف تنمية وترشيد وإستحداث موارد مائية مع الأخذ فى الإعتبار التكامل بين كل الموارد.

يرأتى الفصل المختامى من الدراسة ليسهم فى تحقيق غرضين رئيسيين:

الأول: إعادة تركيب حقائق الموقف المائى ومحدداته وبدائله بغرض الوصول إلى صورة تركيبية كلية لازمة المياه فى أبعادها المختلفة.

الثانى: طرح تصور لبديل مائى عربى يصب فى مجرى عملية التنمية المستقلة والشاملة، وبناء على ماسبق تم تناول الآتى:

الصورة التركيبية الكلية للزامة المائية من خلال الوضع الجغرافى والتاريخى فى المنطقة العربية، وتناول الدور البريطانى المائى فى المنطقة والدور الأمريكى ودور البنك الدولى وأدوار القوى الإقليمية فى المجال المائى وخاصة إسرائيل ومسألة الاستيطان ومستقبل التسويات من المنظور المائى، وأيضاً الدور التركى، ويتمثل البديل العربى الذى يسهم فى تحقيق التنمية المستقلة الشاملة فى كيفية مواجهة التحديات المائية المطروحة فى المنطقة العربية والأدوات المتاحة لذلك. لذلك فإن نقطة البدء فى التعامل المستقبلى الناشئ مع المشكلة المائية يتمثل فى إيجاد آلية مؤسسية عربية تمتلك القدرات والإمكانات اللازمة للقيام بهذه المهمة، وتعد الجامعة العربية الجهة الأنسب للقيام بهذه المهمة إيجاد الآلية المؤسسية العربية، ولأنك أن وجود مثل هذه الآلية سوف يساهم فى دعم دور جامعة الدول العربية الذى يتضائل الآن بحكم الظروف والملابسات السياسية الجارية.

**أشرف محمد عبدالله**

## □□ ده. على الصاوى (محرر) ، النخبة السياسية فى العالم العربى . القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٦ □□

لأنك أن النخبة هى محور العملية السياسية فى أى دولة من الدول ، ولكى يزداد دور هذه النخبة فى دول العالم الثالث بوجه عام ، والدول العربية بوجه خاص ، فالنخبة السياسية فى عالمنا العربى هى بمثابة القلب فى الجسد الاجتماعى العربى ، وهى القاطرة التى تشد حركة التطور والتنمية الى مساراتها المتنوعة ، فإذا سلكت القاطرة مسارها الصحيح وتمتعت بقوة دفع مناسبة إزدهرت التنمية واستمر التطور .

ويرأتى هذا الكتاب "النخبة السياسية فى العالم العربى" لكى يرصد هذه الفئة ويفند بها بالبحث والتحليل وذلك من خلال تناول أوضاع النخبة السياسية فى كل دولة عربية على حدة .

ويبدأ الكتاب أولاً بالفصل الأول الذى خصص للحديث عن نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية للدكتور نصر عارف الذى يشير الى أن نظرية النخبة تنطلق من افتراض تبعية الظاهرة السياسية لظواهر أخرى مما يصعب معها فهمها فهما مستقلة عن تلك الظواهر التى أوجدتها ، وعند تطبيق ذلك على النظم العربية يقرر الباحث أن إمعان النظر فى طبيعة السياسات الداخلية وتوجهاتها والسياسات الخارجية وتحالفاتها يوضح أنها مرتبطة الى حد كبير بطبيعة النخبة السائدة وإن كانت النخبة بدورها مرتبطة بشخص القائد السياسى .

ومن النخبة السياسية فى ليبيا والتي كانت موضوع الفصل الثانى من هذا الكتاب أكدت أ. نجلاء نجيب أن سمة تشخيص السلطة أن



## □□ عصام الدين أحمد فرج. "الوظيفة الاتصالية لمنظمة التحرير الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية". رسالة دكتوراه. كلية الإعلام جامعة القاهرة. أغسطس □□

استهدف البحث دراسة الوظيفة الاتصالية لمنظمة التحرير الفلسطينية كإحدى حركات التحرر الوطني بما يكفل وصف وتحليل الجهود الإعلامية للمنظمة ضمن جهودها نحو تحقيق هدفها في تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة وذلك من خلال دراسة ثلاثة من عناصر العملية الاتصالية وهي القائم بالاتصال والوسيلة والرسالة بالإضافة إلى دراسة ظروف العملية الاتصالية وأهدافها ولم تتناول الدراسة عنصرى الجمهور والأثر وإن كان الباحث قد حدد الجمهور المستهدف لكل وسيلة من الوسائل المستخدمة.

وجاءت هذه الدراسة في ثمانمائة وخمسين صفحة شملت ثلاثة أبواب الأول عن مشكلة البحث ومنهجه وتعريف الوظيفة الاتصالية وسنة مباحث عن نشأة منظمة التحرير وتطورها وجاء الباب الثانى كنتاج للدراسات السابقة ومقابلات الباحث بالوسيلة الإعلامية وممارساتها وجمهورها المستهدف والقائم بالاتصال والتخطيط الإعلامى وجاء الباب الثالث متضمنا نتائج الدراسة التحليلية للرسالة الاتصالية للمنظمة من خلال عينة للبحث كما ضم نتائج المقابلات عن مكاتب إعلام المنظمة فى كندا واليونان والكويت والقاهرة وتناول الباحث فى الفصل الثالث من الباب الأول الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين عامى ١٩٤٨، ١٩٦٤ وخاصة فى مرحلة الخمسينيات وتبعثر الفلسطينيين بين الاتجاهات الفكرية المختلفة ثم نشأة حركة فتح وجهود القوميين العرب والاتحاد العام لطلبة فلسطين نحو الكيان الفلسطينى بجهود جامعة الدول العربية بدعم من مصر لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية التى استندت فى نشأتها على ركنين هما توافق شعب فلسطين على إقامة كيانه وتوافق الحكومات العربية على الاعتراف بهذا الكيان ودعمه.

وتناول الباحث سلبيات مرحلة الشقيرى مع القيادات الفلسطينية والحكومة الأردنية ثم مع القمة العربية فى أغسطس ١٩٦٧ بالخرطوم واستقالة الشقيرى مع نهاية ١٩٦٧ وتولى قادة المقاومة قيادة المنظمة. وعرض الباحث تفصيلا للبنية التحتية للمنظمة من سلطة تشريعية ممثلة فى المجلسين الوطنى والمركزى وسلطة قضائية ممثلة فى هيئة القضاء الفلسطينى وسلطة تنفيذية ممثلة فى الدوائر المختلفة بالمنظمة وجاء الميثاق الفلسطينى والنظام الأساسى للمنظمة ليكونا بمثابة وثائق الدستور لها واعتمدت آلية العملية السياسية بالمنظمة على نظام تعددى.

وتناول الباحث فى المبحث الرابع فصائل ومنظمات المقاومة الفلسطينية ومصطلحات الكفاح المسلح وتضخيم العمل الفدائى ونظرية العمود الفقرى وفكرة التوريث الراعى الجماهير.

وتناول المبحث الخامس الاتحادات والتنظيمات الشعبية التى تمثل قاعدة من قواعد المنظمة وعرض الباحث للجوانب الايجابية لهذه التنظيمات والصعوبات والمشكلات التى واجهتها وتناول الباحث ثمانية موضوعات هامة فى المبحث السادس بشأن التطورات السياسية ما بين ١٩٧٠، ١٩٩٣ التى شهدتها المنظمة وموقفها منها وهى: مبادرة روجرز - الصدام مع السلطات الأردنية - الإرهاب - التسوية السياسية - الخروج من لبنان ١٩٨٢ - الانتفاضة الفلسطينية - الغزو العراقى للكويت - اتفاق أوسلو ومستقبل المنظمة.

شخصانيتها سمة عامة للنظم العربية لكنها أكثر وضوحا فى ليبيا ، إذ بلغت أقصى درجاتها فى عهد القذافى ، ومما يزيد من خصوصية التجربة الليبية فى هذا الصدد إفتقاد القيادة الليبية لمقومات القيادة الكاريزمية مما يؤثر بشكل أو بآخر على خصائص وآليات عمل النخبة .

ومن اليمن قدمت أ. بلقيس أبو أصيبع دراسة حالة للنخبة الوزارية فى الفترة من ١٩٧٨ - ١٩٩٠ ، فعرضت للتغيرات التى طرأت على نظام الحكم فى اليمن وإنعكاس ذلك على تعاقب الكثير من النخب السياسية التى ضمت عناصر عسكرية ومدنية ، تكونت فى ظل ظروف اجتماعية واقتصادية متقلبة وتعددت سواء على مستوى رئيس الجمهورية أو على مستوى القيادات السياسية والوزارية التى عكست ضعف الوزارة فيها وفقدانها لمقومات البقاء .

ولا تخرج تونس عن سمة المركزية التى تتسم بها معظم النظم العربية وهو ما أكدت عليه ورقة أ. خالد فياض ، إذ يحتكر حزب قوى السلطة منذ الاستقلال ويتفرع منه حكومة تتولى زمام السلطة على المستوى الرسمى ، كما يسيطر هذا الحزب على المجلس الوطنى ، ويحتل رئيس الدولة قمة هرم النخبة السياسية فى تونس .

وعن الأصول الجغرافية والاجتماعية ودراسة الأوضاع العمرية والتعليمية للنخبة السياسية خرج الباحث بعدد من الخلاصات ، أهمها تركيز الأصل الجغرافى لمعظم أعضاء النخبة فى سوسة (مسقط رأس الرئيس) وإنتماء معظم أفرادها الى الطبقتين العليا والمتوسطة وغلبة المستوى التعليمى العالى وإرتباطه بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى المرتفع لأفرادها .

أما النخبة فى لبنان ، فتعكس ملامح المجتمع اللبنانى الفسيفسائية المعقدة ، فالطائفية - طبقا لما ذهب اليه أ. عمار حسن تأتى على رأس السمات التى تميز النخبة السياسية اللبنانية ، أما سمات النخبة السياسية اللبنانية فتتمثل فى أنها نخبة غير أرستقراطية وأنها نخبة المحتكرين وهى نخبة من التكتلات فضلا عن كونها نخبة طائفية .

وفى الدولة السورية نجد أن أهم ما يميز نخبتها هى سمة الإستقرار فى عهد الرئيس حافظ الأسد ، وهذا الإستقرار منحها مجموعة من السمات أهمها القدرة التنظيمية العالية والتماسك بحكم الإنصياح التام لقواعد القائد وقراراته وهيمنة العسكر وسيطرة أفرادها على المراكز الحساسة فى القوات المسلحة ، بالإضافة للتماسك العسكى لأفرادها بحكم إنتتمائهم للأقلية العلوية وسط غالبية سنية كبيرة .

أما أ. محمد سالمان فيعدد سمات النخبة السياسية فى المملكة المغربية فى ارتفاع نسبة قادة الأحزاب الحضرين وأهمية مدينة فاس كمركز للعديد من القيادات السياسية وإنتماء أكثر من نصف النخبة الى الطبقة العليا الارستقراطية الاقطاعية والإدارية والباقي من الطبقات العليا الوسطى والدنيا وهذا التركيز للنخبة السياسية فى الفئات العليا يعكس رغبة الطبقة الحاكمة والمعارضة فى الحفاظ على امتيازاتها الاقتصادية ، كذلك استخلص الباحث من تحليله للنخبة السياسية المغربية ارتفاع نسبة التعليم بين أفراد هذه النخبة عموما .

وفى الفصل الأخير تناول أ. عبد السلام نويرة النخبة السياسية فى مصر فى الفترة من (١٩٨١ - ١٩٩٥) واستعرض المراحل التى مرت بها النخبة السياسية فى مصر منذ ذلك الحين . وقد قسمها الباحث الى مرحلتين : الأولى مرحلة سيطر فيها المدنيون على لب النخبة أنواتها الداخلية ، أما المرحلة الثانية فسيطر فيها ضباط الجيش على نواة هذه النخبة ، ويتحول الباحث بعد ذلك الى تحليل بيانات النخبة الوزارية فى مصر والتى تعبر عن استمرارية فيها أكثر منه انقطاعا أو تغييرا فيها .

**خالد فياض**



والقارئ لهذه المباحث يلاحظ التوثيق في كل صفحة بأكثر من مرجع والانتقاء للفقرات المقتبسة منها بما يعزز سعي الباحث لإبراز هذه الموضوعات بحياد أكده الدكتور أسامة الباز عضو لجنة مناقشة الرسالة بدون أن يتحول حشد هذه المعلومات إلى حشو كما ذكر الدكتور الباز وأن كان النقد الرئيسي الذي استند إليه الدكتور فاروق أبو زيد مضمون اللجنة للباحث في هذا الجزء هو أنه لم يكشف بشكل مباشر وصريح عن رأيه في هذه الموضوعات إلا أن انتقاء الباحث لكل فقرة يكشف عن جهده ورأيه في نفس الوقت.

وجاء الباب الثاني ليمثل العمق الأساسي للدراسة فهو يتناول نشأة الإعلام وتنظيمه وتخطيطه في المنظمة ووسائلها المختلفة من مكاتب إعلامية ووكالة ونا إذاعات وصحافة والسينما والملصقات الوظيفية الإعلامية لقيادة المنظمة للإعلام الانتفاضة وإعلام حركات التحرر والإعلام المضاد.

وركز البحث على اعتماد أحمد الشقيري على الإذاعة كوسيلة اتصال بال جماهير الفلسطينية وإنشاء دائرة الإعلام والتوجيه القيمي والتي مالبثت أن أصبحت وزارة دولة للإعلام بعد استشهاد كمال ناصر وتولى ماجد أبو شرار مسئولية اختصاص جهاز الإعلام الموحد الذي تولى بشكل فعلي اختصاصات الإعلام ثم انعكست الخلافات الفلسطينية حول التسوية السياسية في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ على جهاز الإعلام الموحد فعدت التعددية الإعلامية لبعض الفصائل مما أدى لتحول الإعلام الموحد خاصة بعد عام ١٩٨٢ إلى مؤسسة الإعلام المركزي للمنظمة وإتجاه الفصائل إلى منابرها الإعلامية الخاصة.

وفي فصل عن المكاتب الإعلامية عرض الباحث لنور الجامعة العربية في نشأة مكاتب الإعلام الفلسطيني من خلال اختيار فلسطينيين لشغل المناصب الرئيسية في مكاتب الجامعة للإعلام والحقاق ممثل للمنظمة في كل مكتب من هذه المكاتب مما شكل نواة لمكاتب إعلام المنظمة والتي انتشرت في أعقاب اعتراف الدول عام ١٩٧٤ بالمنظمة كممثل شرعي ووحد للشعب الفلسطيني.

وتناول الباحث في فصل عن وكالة الانباء الفلسطينية نشأة وأهداف ووسائل وأقسام الوكالة وإنتاجها الإعلامي وضوابطه والصعوبات التي تواجه الوكالة.

وجاء الفصل الرابع عن إذاعات المنظمة ليعرض الباحث عن أوضاعها ونشأتها في القاهرة وعمان ودمشق وبيروت والجزائر وبغداد وصنعاء وعدن والسودان وليبيا من خلال عرض ظروف ومصاعب هذه الإذاعات والبرامج التي بثتها والجمهور المستهدف منها وفكرة إنشاء إذاعة دولية للمنظمة خارج الوطن العربي.

وجاء الفصل الخامس عن صحافة المنظمة ليحدد الباحث موقع الصحافة الفلسطينية في ضوء نماذج العلاقة بالنظم السياسية ليرى أنها ذات خصوصية وطبيعة تتعلق بحركات التحرر الوطني فهي صحافة تجمع بين التعبئة والولاء والتعدد، فصحف المنظمة تجمع ما بين صحافة التعبئة والولاء بينما تمثل الصحافة الفصائل صحافة التعدد. وقد أثارت هذه العلاقة جدلا أثناء مناقشة الباحث فكان الدكتور فاروق أبو زيد يرى أن الصحافة الفلسطينية تقع في تصنيف النظام السلطوي بينما أكد الباحث في ضوء هذا التصنيف أنها تجمع بين النظام السلطوي والتعددية الحزبية، حيث أن بها إعلاما مركزيا وفي نفس الوقت بها تعددية للفصائل.

وعرض الباحث للهيكل التنظيمي لمجلة فلسطين الثورة مثلما عرض للهيكل التنظيمي للوكالة والإعلام في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

وتناول الباحث مزايا صحافة المقاومة الفلسطينية وحددها في حداثة النشأة وغياب المنافسة والتعدد والالتزام وغياب التنسيق بين الصحف وابتكار المصطلح الفلسطيني.

وفي الفصل السادس عن السينما الفلسطينية عرض الباحث نشأتها

بالمنظمة عام ١٩٦٥ ودور جماعة السينما الفلسطينية وحركة فتح في تطور السينما بالمنظمة وإنشاء مؤسسة للسينما لإنتاج أفلام تسجيلية إلا أن السينما الفلسطينية عانت من تعدد مؤسسات الإنتاج السينمائي الفلسطيني دون تنسيق بينها وعدم توافر الامكانيات وقلة الكوادر المتخصصة بالإضافة إلى صعوبات في التوزيع والعرض.

وتناول الباحث في الفصل السابع ملصقات المنظمة حيث مثل الملصق جزءاً من حياة الشعب الفلسطيني في المخيمات والقواعد والمكاتب ومعسكرات التدريب وأماكن التجمعات الفلسطينية وارتبطت هذه الملصقات بدلالات رموز فلسطينية وجاءت كوسيلة إعلامية للمنظمة وارتبطت بأحداث الثورة الفلسطينية وواكبتها.

وتناول الباحث في الفصل الثامن الوظيفة الإعلامية لقيادة المنظمة حيث عقد الباحث مقارنة للشقيري وعرفات، فالأول ارتكز اتصاله بال جماهير الفلسطينية من خلال الاتصال المباشر باستخدام الخطب الحماسية مبالغا في لهجته الحماسية ونبرته الصوتية في المؤتمرات الشعبية والإذاعة بينما حقق عرفات الاتصال المباشر مع فئات الشعب الفلسطيني بهدف الاقناع بالسياسات التي ينتهجها وتحقيق التوازن بين الاتجاهات المختلفة داخل المنظمة وشكل عرفات رمزا للفلسطينيين وكيانهم الفلسطيني وعرض الباحث لخطاب عرفات بالأمم المتحدة عام ١٩٧٤.

وتناول الفصل التاسع إعلام الانتفاضة كصيغة متكاملة أخدمة الانتفاضة مع الأجهزة المركزية للإعلام بالمنظمة.

ثم تناول في الفصل العاشر مقارنة بين إعلام الثورتين الفلسطينية والجزائرية حيث لاحظ الباحث استخدام صيغة الإعلام الموحد في الثورتين ولاحظ أيضا تطورا لأساليب الاستعمار في مواجهة كل من الثورتين.

وعرض الباحث للإعلام المضاد للثورة الفلسطينية وهو الدعاية الصهيونية التي تركز على نشاط مركزي منظم في إسرائيل وبالتنسيق مع المؤسسات الصهيونية العالمية وناقش الباحث مقولات: إلقاء اليهود في البحر، وبيع الفلسطينيين لأرضهم عام ١٩٤٨، وفرار الفلسطينيين من أرضهم عام ١٩٤٨ وإبراز أنها مقولات صهيونية ألصقتها إسرائيل بالعرب على نحو جعل المقولة مع مرور الزمن حقيقة يرددها العرب ذاتهم وعلى نحو يصعب معه معرفة المصدر الحقيقي لها.

وجاء المجلد الثاني للرسالة ليضم الباب الثالث وهو نتائج الدراسة التحليلية الميدانية حيث قام الباحث بتحليل مضمون مجلة فلسطين الثورة وإذاعة المنظمة من بغداد ونشرة وكالة وفا وكلمات عرفات الشهرية ونداءات الانتفاضة وذلك لمدة ستة أشهر من أول يوليو حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٩.

وأبرز تحليل مضمون الرسالة الاتصالية للمنظمة أخذها الجمهور الفلسطيني المستهدف في الاعتبار والاستناد إلى رموز ودلالات الخبرة المشتركة لدى الجمهور الفلسطيني والارتكاز على الوضوح والتبسيط والمعالجة الأساسية لمضمون الشعب الفلسطيني وتقديم كافة الاتجاهات المتصلة بالموضوعات الفلسطينية أو إسرائيلية أو غيرها.

وتناول الباحث في تحليله لمضمون إذاعة المنظمة من الجزائر وموقفها من حرب الخليج الثانية أن موقف الإذاعة ارتكز على دعم الموقف العراقي مستهدفة بذلك التنديد بقصف قوات التحالف للعراق دون الاشارة بالغزو العراقي للكويت واحتلالها وأظهر الباحث أن المبالغة في موقف الإذاعة لم يتناسب مع دعوة المنظمة للعب دور الوساطة بينما ارتكز موقف المنظمة على عدم إدانة الغزو العراقي للكويت والدعوة لحل سلمي عربي تحت غطاء دولي وشجب فكرة التدخل الأجنبي كما طرحت المنظمة أفكار فلسطينية عن تصورها للحل السياسي العربي لأزمة الخليج دعت فيها لانسحاب قوات العراق من الكويت على مراحل ثم أيدت دعوة صدام حسين لربط الأزمة بالتزام مع باقي مشكلات الشرق الأوسط، إلا أن الموقف الفلسطيني كان قد تم تصنيفه مؤيدا للعراق من قبل وسائل الإعلام العالمية منذ تركيزها في



الخامس من أغسطس ١٩٩٠.

وعرض الباحث لنتائج الدراسة الميدانية عن مكاتب المنظمة للإعلام فأبرز أن هدف هذه المكاتب ممارسة مهمة رئيسية هي طرح الموقف الفلسطيني الذي تصوغه المنظمة من خلال إستخدام عدة وسائل وممارسة الاتصال المباشر مع الجهات الرسمية والبرلمانية والأحزاب.

وهذه الرسالة والتي تقف حدود بحثها عند اتفاق أوصلو ١٩٩٣ تقدم دراسة وصفية لجهود المنظمة الإعلامية لعناصر القائم بالاتصال والوسيلة والرسالة التي تم تحليلها وتمثل جهداً أطلق عليه الدكتور الباز "مانع جامع" ليضم بين دفتيه دعوة لدراسات أخرى عن إعلام هذه الحركة التحررية على نحو تفصيلي وشامل كما أن هذا البحث يؤثر أهمية دراسة صورة المنظمة والفلسطينيين لدى الجماهير المختلفة وبما يكفل تخطيطاً إعلامياً علمياً يكون تحت يد نواة الدولة الفلسطينية أعطى رؤية مستقبلية لإعلام هذه الدولة.

## د. محمود علم الدين

## □□ على فيصل - اللاجئون الفلسطينيون ووكالة الغوث - شركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٦ □□

يتناول هذا الكتاب وضع اللاجئين الفلسطينيين ومخله إلى ذلك تقرير المفوض العام لوكالة الغوث "الاونرو" المقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولم يكتف الكاتب بسرد الأرقام والجداول وإنما استخدم المنهج التحليلي لتحليل مدلولات الأرقام وإن هذا، والكتاب يحتوى على سبعة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول والثاني والثالث، الإطار السياسي "للتقرير" ومشروع تطبيق السلام.

في الفصل الأول عرض الكاتب مجموعة من الأرقام والجداول عن نسب اللاجئين الفلسطينيين المسجلون لدى "الاونرو" والموزعين في خمس مناطق أساسية هي لبنان، الأردن، سوريا، غزة، الضفة الغربية، ويرى الكاتب أن هذه الأرقام ليست صحيحة مائة في المائة، وذلك لأن هناك فلسطينيين مقيمين في مخيمات غير معترف بها من قبل الوكالة، وكذلك هناك آلاف من اللاجئين الفلسطينيين الذين لا تشملهم، حماية الوكالة كالمقيمين في العراق وغيره من الدول العربية.

وناقش الكاتب في الفصل الثاني قضية اللاجئين من منطلق الاجتماع السابع الذي انعقد في أنطاكية في ديسمبر ١٩٩٤ لمجموعة العمل متعددة الأطراف، ويلاحظ إنها المرة الأولى التي تحضر الأمم المتحدة وذلك لأنه في السابق كانت إسرائيل تستخدم حق الاعتراض بدعم من الولايات المتحدة، ويتساءل الكاتب لماذا تخلت إسرائيل عن اعتراضها، وكيف ستتعامل الأمم المتحدة ووكالة الغوث مع قضية اللاجئين الفلسطينيين؟ ويرى الكاتب أن مندوب واشنطن في كل دورة للجمعية العامة كان يتقدم بمشروع قرار يؤكد على قرار ١٩٤، وكانت إسرائيل تمتنع عن التصويت، ولكن بعد توقيع اتفاق أوصلو ووادي "عربة" تراجعت الولايات المتحدة عن التأكيد على القرار ١٩٤ وتبرر ذلك بأن التأكيد على قرار ١٩٤ يعني تخضلاً منها في المفاوضات، أما بالنسبة لوكالة الغوث فمن مناقشه تقرير المفوض العام يتضح أنها ستغلب اتفاقية أوصلو ووادي "عربة" على قرار ١٩٤ وستعمل على تجاهله وإسقاطه بالتدريج والدليل على ذلك:

١- التأكيد الصريح على اتفاق طابا ووادي عربة، وأحالت قضية اللاجئين إلى المفاوضات النهائية وأن ما يدور في اللجان متعددة الأطراف لا يتعدى سوى مناقشة مشاريع تأهيل الفلسطينيين اللاجئين. ٢- عدم

تأكيد مندوب واشنطن على قرار ١٩٤، ٣- خلق قرار المفوض العام من أي إشارة إلى قرار ١٩٤.

أما الفصل الثالث: فيناقش القضية التي يمكن إغلاق ملف قضية اللاجئين وذلك عبر ترويج فكرة "السلام" وبرنامج تطبيق السلام" أي تقديم الخدمات والقيام بالمشاريع، وبذلك يعرف اللاجئون الفوائد الملموسة لعملية السلام، وبذلك يتخلون تدريجياً عن المطالبة بالعودة ومن ناحية أخرى ترضية الدول المضيفة للاجئين مقابل موافقتها على توطين اللاجئين على أرضها.

وفي الفصل الرابع: يناقش الكاتب ميزانية وكالة الغوث خلال ١٩٩٢ - ١٩٩٧، ويرى أنها تعاني من العجز الدائم وبالتالي تلجأ الوكالة إلى الإجراءات التقشفية، أما من ناحية التمويل فيرى أن الوكالة ليس لها مصدر تمويل ثابت بل تعتمد على التبرعات وأغلبها من الدول الأوروبية والولايات المتحدة والأردن وسوريا ولبنان، وقليل من الدول العربية البترولية ويرى أن الدافع وراء اسهام الدول الغربية في التمويل هو رغبتها في تأمين مصالحها، أما الأردن - سوريا - لبنان فدافعها هو أن اللاجئين على أرضها.

أما الفصل الخامس: فهو خاص بدراسة وتطور الوكالة ومستقبلها، فيعرض الكاتب البرامج ومنها برامج الاغاثة الاجتماعية، التعليم، الصحة، التعليم التقني، المهني، وما تعاني منها هذه البرامج من سلبيات وإن برامج وكالة الغوث تنقسم إلى برنامج خاص بغزة والضفة الغربية والبرنامج الآخر خاص بلبنان، سوريا، الأردن وأن الوكالة مع الوصول إلى عام ١٩٩٩ أي في الوقت الذي من المفترض أن تنتهي فيها مفاوضات الحل النهائي يكون قد قامت الوكالة بتصفية نفسها وأحالت خدماتها إلى الدول المضيفة.

وفي الفصل السادس: يتساءل الكاتب عن مصير قضية اللاجئين الفلسطينيين؟ فهو يستنتج خلق ملف اللاجئين ومؤشرات ذلك: امتناع أمريكا عن التصويت على قرار ١٩٤، تصويت إسرائيل ضد قرار ١٩٤، قيام وكالة "الاونرو" بدمج اللاجئين بدلاً من إعادتهم إلى وطنهم، ولادة مايسمى "برنامج تطبيق السلام"، اتخاذ الإجراءات التمهيدية لانتهاء خدمات الوكالة، انشاء وكالة الغوث صندوقاً لدفع تعويضات نهاية الخدمة لموظفيها عندما يتطلب الأمر، ويرى الكاتب أن الوكالة قد أسست في سياق ١٩٤ القرار المتعلق بحق اللاجئين في العودة ولكنها مع ذلك تحولت إلى أداة لتنفيذ خطة توطين اللاجئين وكن توطين اللاجئين يتوقف على الظروف الدوائية، وموافقة اللاجئين وموافقة الدول المضيفة.

أما الفصل التاسع: فالكاتب يذاقش وثيقة هامة تتعلق بقضية اللاجئين وهي الدراسة الصادرة عن مركز جافس للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب وهي بقلم الباحث الإسرائيلي شلومو غازيت هذه الوثيقة يمكن اعتمادها مقياساً لوجهة النظر الإسرائيلية الرسمية إزاء قضية اللاجئين الفلسطينيين، ويتركز غازيت على أن حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني حلاً لا يشمل قضية اللاجئين سيبقى حلاً ناقصاً ثم يعرف اللاجئ الفلسطيني تعريفاً يقلص عدد اللاجئين، ثم يطرح غازيت حلاً للقضية عبر إعارة أعداد منهم إلى الضفة الغربية على دفعات متتالية مع بقاء المستوطنات مكانها وحق إسرائيل في الفيتو على عودة اللاجئين وبمناطق سكنهم وآلية العودة ومواعيدها... وبعد مناقشة ذلك يرفض غازيت حق العودة للفلسطينيين ويطرح التعويض كحل بديل.

ولكن يرى أن هناك لاجئين يهوداً ومن ثم فإن إسرائيل ستطرح تعويضات اليهود عن أملاكهم في الدول العربية مقابل تعويضات الفلسطينيين عن أملاكهم في مناطق ١٩٤٨، ومن ثم فإن تعويضات الطرفين متساوية وبالتالي يقترح أن تعوض إسرائيل على مواطنيها مقابل أن تعوض الدول العربية على الفلسطينيين، ويتم نقل خدمات وكالة الغوث إلى السلطة الوطنية في الضفة وغزة وفي كل من سوريا، الأردن، لبنان،



إلى حكومة البلاد مقابل تخلي اللاجئين عن حق العودة ومن ثم تحل القضية وتغلق.

#### وفى ختام هذا العرض نسجل عدداً من الملاحظات :

١- أن الكاتب وفق في اختيار عنوان الكتاب فهو يدل ويعبر عن المضمون، ولكنه لم يوفق في اختيار عناوين الفصول والعناوين الفرعية وذلك لأن العناوين براقية لجذب الانتباه ولا تدل على المضمون بشكل مناسب.

٢- منذ اتفاق أوسلو ومعظم الكتابات عن القضية الفلسطينية تتناول الشرق اوسطية وقيام الحكم الذاتي والانتخابات ولكن قليلا من الكتابات التي تطرقت إلى قضية اللاجئين بشكل مفصل إلى حد ما وكأن قضية اللاجئين ليست خطيرة.

٣- أن الكاتب عرض وجهة نظر اللاجئين في القضية وهو التمسك بالمطالبة بتطبيق قرار ١٩٤٨ وحثهم على الاصرار على ذلك، وعرض أيضا وجهة النظر الإسرائيلية في القضية، ولكن لم يعرض ما الحل اذا تمسك كل طرف بوجهة نظره، ماذا سيكون حل ومستقبل قضية اللاجئين؟ أن حل مشكلة اللاجئين يمكن تصوره عن طريق وضع مطالبات الأطراف المتناقضة على خط مستقيم بحيث يمثل أحد طرفيه المطلب الفلسطيني بالعودة الكاملة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم والتعويض لمن يختار عدم العودة، ويمثل الطرف الآخر المطلب الإسرائيلي بتوطين اللاجئين الفلسطينيين وإدماجهم في البلاد الموجودين بها كما أدعت أنها فعلت مع اليهود الذين عادوا إليها من البلاد العربية عام ١٩٤٨.

وبذلك يمكن تصور وجود حل للمشكلة في نقطة تقترب قليلا أو كثيراً من أحد الطرفين، فإن الحل يكون عن طريق العودة الجزئية المشروطة والتوطين الجزئي حيث أن مطلب العودة الكاملة ومطلب التوطين الكامل غير ممكنين واقعيًا.

#### إيمان محمد محمد عثمان

## □ □ د. هيثم الكيلاني . النظرية الإسرائيلية في التفاوض - مركز الدراسات العربي - الأوروبي - د. أر الرأزي - بيروت □ □ ١٩٩٦

للاستراتيجية الدبلوماسية دور كبير في تحقيق النصر لطرف ما على طرف آخر ، وأن المحور الأساسي لكل استراتيجية دبلوماسية هو التفاوض ، فليس العامل الحاسم الوحيد دائما في تحقيق الأهداف هو العمل العسكري ، فالمعجزة الإسرائيلية وتكتيكها التفاوضي مثال بارز على ذلك ، حيث الفعالية السياسية المنظمة والعقلانية قد تجحت في تخطي عقبات كثيرة ومرحلة زمنية مكثلة بالأحداث وخرجت بإسرائيل كدولة من العدم الجغرافي والسياسي ، وجعلت لها كيانا سياسيا واقعيًا وسلاحا نوويا . هذه الفكرة عرضها د. هيثم الكيلاني في هذا الكتاب ، والذي يهدف الى استخلاص الملامح الرئيسية للنظرية الإسرائيلية في التفاوض ، فيحللها دون أن يقومها أو يحكم لها أو عليها ، والمؤلف هو واحد من أهم الباحثين الإستراتيجيين في العالم العربي الذين عملوا في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي لمدة طويلة .

يتناول د. كيلاني في مقدمة كتابه فكرة هامة وهي أن جدلية الفكر الصهيوني تعتمد على تسلسل معين وهو : الهدف - الأمر الواقع - الحق الذي ينتهزه الأمر الواقع ، وهذا التسلسل يشكل عماد النظرية الصهيونية في التفاوض ، ولم تتغير هذه الجدلية جذريا مهما تغيرت الظروف والبيئة الدولية ، وهذه الجدلية الصهيونية يحققون ما يسمونه "أمن إسرائيل" ، وأنطلاقا من هذه الفكرة تناول الكاتب محاور عديدة ليوضح بها النظرية

#### الإسرائيلية في التفاوض :

أولا : بيئة التفاوض : خضعت استراتيجية التفاوض الإسرائيلي في كافة مراحلها وبمختلف أشكالها الى ثلاثة عوامل رئيسية : (١) الإستراتيجية الصهيونية ووليدتها الإسرائيلية . (٢) السياسات والمواقف المعلنة والمقررة . (٣) خطوط التفاوض المقررة في حدودها العليا والدنيا ، واستغل المفاوض الإسرائيلي الوقت لمصلحته ، حتى تغيرت البيئة المحيطة مستندا في ذلك الى أنه لا سبيل أمام الدول العربية سوى التفاوض ، أو الصبر على الاحتلال ، وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وانفراد الولايات المتحدة بزعامة النظام العالمي ، وتدمير القوة العسكرية العراقية ، وعدم قدرة الدول العربية على استخدام القوة العسكرية لتحرير الأراضي المحتلة ، جميعها ، جعلت المفاوض الإسرائيلي متحررا من القيود الضاغطة

ثانيا : اسلوب المفاوض الإسرائيلي : يوضح الكاتب أن هناك ركائز للخط الإستراتيجي للمفاوض الإسرائيلي : (١) السعي الى جر الطرف الآخر لتقديم تنازلات متتالية باسم (بناء الثقة) . (٢) ثنائية الأطراف وتقسيمها . (٣) التفاوض المباشر . (٤) اكتشاف المفهوم العربي عن طبيعة عملية السلام . (٥) الوساطة حيادية لا حكمية . (٦) تحرير عملية التفاوض من أية مرجعية قانونية أو قيود أو شروط بهدف إبعاد الأمم المتحدة وقراراتها .

والمفاوضات الإسرائيلية سمات من أهمها : المؤسسية والتنظيم مما يؤدي لمركزية القرار التفاوضي - العناية الفائقة بالصياغة اللفظية للنصوص - نجاح المفاوضات لا يعتمد على قوة الحجج ، بل على مدى التنازلات التي يدفع أحد الأطراف الآخر لتقديمها التعتت مع بعض المرونة في الاسلوب - تقديم حجج قوية - الاسلوب الهجومي في التفاوض .

ثالثا : طريقة التفاوض المباشر : من أهم ملامح التكتيك التفاوضي الإسرائيلي ، أنها تتميز بظاهرة معينة وهي أنها تعقد على أعلى مستوى قيادي ممكن . وتتسم أيضا بأنها وسيلة مفضلة لأنها سرية في إجراءاتها وتتأججها ، والأمثلة واضحة في المفاوضات على المسارين الفلسطيني والأردني - الإسرائيلي (٩٣ - ١٩٩٤) . وقد يلجأ المفاوض الإسرائيلي الى التعجيز والمعاملة ليدفع المفاوض الآخر الى قبول اسلوب التفاوض السري .

رابعا : ثوابت المفاوض الإسرائيلي : منذ بداية عملية السلام ولم تتغير هذه الثوابت جذريا ، وذلك لتحقيق الهدف الأسمى وهو أمن إسرائيل ، ومن هذه الثوابت : لا دور للأمم المتحدة سوى شكلي ومراسمي التفاوض الثنائي المباشر - قضية القدس في جدول أعمال المرحلة الثانية - عملية التفاوض في إطارين (ثنائي وإقليمي متعدد الأطراف) - للقرار ٢٤٢ تفسيران : تفسير إسرائيلي وآخر عربي والتفسيران مطروحان للتفاوض - إصرار المفاوض الإسرائيلي على أن يكون التفاوض حول تفصيلات السلام ، الأمن ، التطبيع ، ذا أولوية على التفاوض بشأن الإنسحاب وحقوق الشعب الفلسطيني والشعوب العربية .

خامسا : أرضية التفاوض الإسرائيلي : يعد أن همشت إسرائيل دور الأمم المتحدة الإيجابي ، استجابت الولايات المتحدة لمطالب إسرائيل وشكلت لها الأرضية التي تجعلها تتصلب في موقفها وتتمسك بثوابتها وتشجعها وتقرض رأيها على المفاوضات ، وتمثلت هذه الأرضية في رسالة التطمينات الأمريكية الى حكومة إسرائيل ٨/١٠/١٩٩١ عشية انعقاد مؤتمر مدريد . ولكن أيضا هذه الأرضية كانت متوافرة قبل ذلك .

سادسا : تفتيت الجبهة العربية : يوضح د. الكيلاني أن هدف إسرائيل الدائم هو إذكاء مساحة الخلافات العربية البيئية الخاصة بعملية التفاوض ، وذلك في مؤتمر مدريد وما قبله ، وجوهر خطة إسرائيل هو إثارة التناقضات بين الأطراف العربية ، وإذكاء أسبابها دون أن يكون هو قد تنازل عن شيء أو ضحى به . وأيضا بعزل كل مسار تفاوضي عن الآخر ، ونجح في كامب ديفيد أن يجعل نتائج المؤتمر تصب في ساقية



الحل الجزئي المنفرد .

سابعاً : النكوص عن الالتزامات : سلك المفاوض الإسرائيلي منهاجاً برجماتياً صرفاً ، إذ تخلى عن المبادئ والسلوكيات المعروفة في العلاقات الدولية والقانون الدولي أن ينكمس ويترجع عن أمر قد التزم به أو تعهد أمضاه أو إعلان أو تصريح أدلى به سواء كان ذلك في مؤتمر دولي أو منبر عام أو لجان تفاوضية - الأمثلة عديدة - في اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ .

ثامناً : اللاأخلاقية : الغاية تبرر الوسيلة هو المبدأ العام الذي يسير عليه المفاوض الإسرائيلي وهو بذلك يجرد عملية التفاوض من المعايير الأخلاقية المعترف بها في مجال العلاقات والاتصالات الدولية ، وأيضا المماثلة والتهرب من الوضوح والحسم كسباً للوقت وسعيًا إلى إحداث عوامل أو وقائع جديدة وتأثيراً في نفسية المفاوض الآخر ، ويتعلل المفاوض الإسرائيلي بعلّة عدم وجود اختصاص لدى الطرف الإسرائيلي بالمفاوض - الوضع الداخلي الإسرائيلي - دقة الطرف - وغيرها .

### أسامة مقلد

## □□ إستراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط. جميل هلال، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، يوليو ١٩٩٥ □□

يتناول هذا الكتاب المشاريع والطروحات الاقتصادية الإسرائيلية المعنية بمستقبل المنطقة كما تبلورت في مراكز الأبحاث والتخطيط الإسرائيلية، وكما انعكست كأيديولوجيا "سلام" و"تعاون" في رؤى رموز سياسية إسرائيلية معروفة. تحديدًا بعد بدء مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط، ويعرض الكتاب أبرز المشاريع الاقتصادية الإسرائيلية الإقليمية لتحليل دلالاتها على رؤية المؤسسة السياسية الإسرائيلية للنظام الإقليمي الناشئ، وموقعها فيه، وتأثيرات مفهومها للأمن "القومي" في تلك الرؤية. ويقارن إستراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسطية بمثيلاتها في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمؤسسات المالية الدولية، مظهرًا تقاطعاتها وتبايناتها.

- ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول، يتناول الفصل الأول المشروع الإسرائيلي للنظام الإقليمي: مقدمة وإستنتاجات، حيث يطرح هذا الكتاب محاولة لتحديد منهج للإجابة عن التساؤلات الآتية: على أية خلفية ينهض التصور الإسرائيلي لمستقبل المنطقة في ظل "السلام" العربي - الإسرائيلي، وما هي مكوناته الأبرز، وماذا يتطلب من ترتيبات، وعلى أية إمكانات وإستراتيجيات يعتمد؟ فقد أعطى إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وبدء المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية والعربية - الإسرائيلية، بشقيها الثنائي والمتعدد الأطراف، بعداً سياسياً رهنًا لضرورة إضاعة مضمون وأبعاد رؤية إسرائيل للمنطقة في ظل "السلام" أو ("التسوية") التي تسعى إسرائيل للتوصل إليها مع الدول العربية)، وجاءت الاتفاقيات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ومعاهدة السلام بين إسرائيل والأردن والاتفاقيات الاقتصادية اللاحقة، وتواصل المفاوضات مع سوريا ولبنان، ومواصلة إجتماعات اللجان المتعددة، وبدء أشكال ومستويات مختلفة من العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، لتضع مشروع إسرائيل لنظام إقليمي جديد في جدول أعمال النقاش اليرمي في المنطقة.

يناقش هذا الفصل تركيز المؤسسات الإسرائيلية المتخصصة

بالدراسات الإستراتيجية على الاعتبارين التاليين:

١- إن على إسرائيل الاعتماد على ذاتها في الدفاع عن أمنها، مع إستثمار حقيقة أن علاقتها الإستراتيجية بالولايات المتحدة تشكل جزءاً من الردع الإسرائيلي.

٢- إن من مصلحة الولايات المتحدة مواصلة علاقتها الحميمة بإسرائيل، إنطلاقاً من أنه كان لهذه العلاقة دور في "إحضار العرب إلى طاولة المفاوضات" ولهذا فإن دعم الولايات المتحدة لعملية "السلام" يعني مواصلة دعمها لإسرائيل باعتبار أو هذا الدعم جزء من قوة ردع لدى إسرائيل، وبالتالي الضغط على العرب بأن لا خيار عسكرياً لديهم، إضافة إلى كون ذلك الدعم مصدر اطمئنان لإسرائيل يعوضها من "تآزلاتها الإقليمية". كما تستطيع الولايات المتحدة تقوية التعاون العربي - الإسرائيلي عبر التصدي لـ "التهديدات التي تطرحها الدول الإسلامية أو الدول التي تسعى لتسليح نفسها نووياً في المنطقة"، هذه هي الرؤية التي تطرحها المؤسسة الأمنية - العسكرية الإسرائيلية للتسوية السياسية في المنطقة.

وحول "شرق أوسط جديد": تبلور مشروع إسرائيلي متكامل، عنوان الفصل الثالث الذي تناول مشروع بيرس الذي يحمل إستراتيجية واضحة المعالم والاتجاهات والأدوات، وكون أن هذه الإستراتيجية، عبر ما تطرحه - على لسان المسؤولين والمفاوضين الإسرائيليين - من ترتيبات إقتصادية وأمنية تفصيلية، لا تبدو في ترجماتها الملموسة منسجمة مع بعضها بعض كلياً ودائماً، لا يجعلها، بالضرورة، ملتبسة، بقدر ما أنها تشير إلى أستناد تلك الترتيبات إلى أسس غير متكافئة من جانب، وارتباكات في إستراتيجية بعض الأطراف العربية، (إن توفرت) من جانب ثان، وغياب الحدود الدنيا من التنسيق فيما بينها، من جانب ثالث، لكن يبقى واقعياً أن يثوق المرء أن يترتب على التسوية السياسية (بحكم طبيعتها اللامتناهية والمتوازنة والمتكافئة) وإفرازات الواقع (العربي الإسرائيلي)، نتائج لا تتكهن "مسودة" مشروع بيرس ومؤيدوه بها، نتائج قد تفرض تغييرات مهمة على بعض جوانب المشروع ولعل الأجدى كما يرى المؤلف منهجياً، التعامل مع مشروع، أو مع إستراتيجيا، "النظام الإقليمي الجديد" باعتباره أنه:

١- إطار "أيديولوجي" فهو يستخدم المفاهيم والتوجهات نفسها التي إستخدمتها المدرسة الإقتصادية الليبرالية الجديدة التي أنتعشت في الثمانينات.

٢- مشروع يرى مستقبل المنطقة من خلال صوغ علاقات إسرائيل الثنائية بالدول العربية والدول المحيطة، وليس على الرغم من ادعاءاته الأخرى، مشروعاً يطرح حلولاً إقليمية لمشكلات المنطقة بكل خصوصياته.

٣- إطار مؤسس على فكرة المرحلية، كما يوضح أصحاب المشروع الإسرائيليون أو الدليليون (من أميركيين وأوروبيين غربيين أو مقروء، يابانيين وعرب،

٤- إطار يتمثل محوره الرئيسي في التشكيلة السياسية - الإقتصادية - الأمنية للعلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية - الأردنية، حيث يتركز الاهتمام الإسرائيلي والدولي (الأمريكي - الأوروبي) الرامن وفي المدى المتوسط، ولاشك في أن التركيز المبالغ فيه على الجوانب الإقتصادية البحتة (بما فيها إمكانات إسرائيل الإقتصادية)، وعلى الرغم من الأهمية الأكيدة لهذا الجانب، قد دفع إلى إغفال، أو إلى تهميش الجوانب الإستراتيجية (السياسية - الأمنية) التي ربما كانت هي الأكثر إلحاحاً وأهمية بالنسبة إلى إسرائيل (وبعض مراكز القرار الدولي) في المدى المنظور.

ومن المشاريع الإسرائيلية والإقليمية وشبه الإقليمية مجالاتها ودلالاتها عنوان الفصل الرابع الذي يتولى عرض أبرز المشاريع الإقتصادية الإقليمية التي صاغتها مؤسسات إسرائيلية خلال الثمانينات والثالث الأول من التسعينات والهدف استكشاف شكل وطبيعة العلاقات التي تفرضها هذه



المشاريع أو تسعى لتوليدها بين إسرائيل وجاراتها .

وإذا كان الجزء الأكبر والحيوي من المشاريع الإقليمية الإسرائيلية يتمركز في مجال ما يعرف بـ "البنية التحتية"، فلأن هذا المجال هو الذي يعطى مضمونا ملموسا لعملية "التطبيع" التي تسعى إسرائيل لها مع الدول العربية، ولأنه يعطى إسرائيل درجة من السيطرة على تنظيم صيغ وشروط اندماجها في المنطقة، للاعتبارات التالية:

١- لأن الجزء الأعظم من مشاريع البنية التحتية الإقليمية يتطلب عقد اتفاقات تفصيلية بين حكومات الدول التي تشملها تلك المشاريع، ويترتب عليه تنسيق تقني - حكومي طويل الأمد يتمخض عنه، في العادة، هيئات فنية مشتركة.

٢- لأن من الأسهل الحصول على تمويل دولي لمشاريع بنية تحتية ذات بعد إقليمي وبشروط ميسرة، وهو ما لا ينطبق على مشاريع إنتاجية محلية.

٣- لأن إقامة بنية تحتية حديثة ومتسعة تسهل عملية النمو الرأسمالي وتوسيع ما يسمى إقتصاد السوق الحرة، على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمية.

٤- لأن بناء بنية تحتية حديثة ومتكاملة هو من الشروط الضرورية لإقامة "سوق شرق أوسطية مشتركة". ويوضح الكاتب هنا أن هذه الاعتبارات ليست بعيدة عن التفكير الإسرائيلي الرسمي.

أما التوجهات الأمريكية والأوروبية حيال نظام شرق أوسطي جديد وتقاطعاتها مع المشروع الإسرائيلي فهو عنوان الفصل الخامس والأخير من الكتاب، حيث يتناول هذا الفصل التوجهات الأمريكية والأوروبية، مع التفاتة سريعة إلى الموقف الياباني، تجاه مستقبل المنطقة، التي اصطلح على تسميتها "الشرق الأوسط" وهو تعبير - كما أشار كثيرون - قد يحمل دلالات سياسية، كونه يقفز، كتعبير جغرافي - إستراتيجي، عن أو يتجاهل تحديدات أو توصيفات أخرى ذات مضمون تاريخي - ثقافي أو قومي (مثل "العالم العربي" أو "النظام الإقليمي العربي" أو "الأمة العربية" أو "المنطقة العربية")، لكن سيتم استخدام التعبير كإطار جغرافي يضم العالم العربي ودول أخرى مجاورة.

كما يتناول هذا الفصل، بالتحديد، التوجهات التي برزت بعد إنتهاء الحرب الباردة، وحرب الخليج الثانية، وإنهيار الاتحاد السوفيتي، وجميعها متغيرات تركت تأثيراتها في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ومراكز النظام الإقتصادي العالمي الأخرى تجاه المنطقة. ويركز المؤلف على تلك الجوانب التي تساعد في إثارة شكل وبنية ووظائف النظام الإقليمي الذي يشجع على قيامه في المنطقة كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كما يركز على نقاط أو مجالات تقاطع المنظورين الأمريكي والأوروبي مع الرؤية الإسرائيلية لهذا النظام الإقليمي.

## إسلام عفيفي

## د . عبد الملك عودة ، التنافس الدولي في أفريقيا ١٩٩٥ ، كتاب الاهرام الاقتصادي . يونيو ١٩٩٦

يقسم الدكتور عودة كتابه الى أربعة أقسام ، يتناول في القسم الاول قضايا السياسة المصرية في القارة الافريقية ، وفي هذا الشأن يثير القضايا عدة قضايا :

١ - غياب الدائرة النيلية بالرغم من اهميتها لمصر عن دائرة اهتمام السياسة الخارجية المصرية ، ومن ثم فهو يدعو الى إعادة تحديد دوائر السياسة الخارجية المصرية بما يؤدي الى إعطاء هذه الدائرة الخطيرة الاهتمام الذي تستحقه فالأولوية الأولى لابد وان تكون لمياه النيل .

٢ - التجمعات الاقليمية في منطقة نهر النيل الممتدة جنوبي الدولة المصرية منذ عام ١٩٩١ والغياب المصري عن هذه التجمعات بالرغم من خطورة التغيرات التي تشهدها المنطقة تلك التغيرات التي تتطلب قيام مصر بدراسة وفحص جوانب العلاقات والمصالح المصرية مع دول منطقة النيل واقتراح أساليب التعامل والعلاقات المتبادلة مع هذه الدول خلال المرحلة القادمة .

٣ - أهمية الاهتمام بالتعاون الثنائي المصري الافريقي في ظل التحولات التي تشهدها افريقيا ، والاشارة إلى أوجه التنافس التي تواجه الدبلوماسية المصرية في افريقيا سواء من بعض القوى الكبرى ، أو من جانب بعض القوى الاقليمية .

وفي القسم الثاني يتناول السياسات الأوروبية والأمريكية في افريقيا موضحا جوانب التنافس الأوروبي الأمريكي بصفة عامة والفرنسي والأمريكي بصفة خاصة ، مثيرا تساؤلا هاما حول مستقبل واحتمالات العلاقات المصرية الافريقية وتنمية وحماية المصالح القومية في منطقة النيل ، ثم ينتقل الى موضوع من الموضوعات الهامة وهو تغير الاهتمام العالمي بافريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة ، موضحا إن هذا التغير قد تزامن مع تزايد الضغوط على الدولة المستقلة في افريقيا ، الأمر الذي أدى إلى تعرض العديد من الدول الافريقية لعدم الاستقرار ، ويناقش بعد ذلك موضوع تهيش افريقيا عارضا لأهم الآراء المؤيدة والمعارضة لهذه الفكرة ، موضحا ان الأولوية الأولى في مجال تعامل الولايات المتحدة والدول الأوروبية ستكون للاستثمار والتجارة ، موضحا ان هناك دورا هاما ستقوم به الجمعيات والهيئات غير الحكومية في مجال علاقات هذه الدول مع الدول الافريقية ، ثم يعرض بعد ذلك لموضوع افريقيا والمعونات الأمريكية فيشير الى حقيقتين هامتين في هذا الصدد، الأولى ان حجم المعونات سيتناقص ومن ثم سوف تتنافس الدول الافريقية مع غيرها للحصول على هذه المعونات ، والثاني هو تطبيق الانتقائية في تقديم وتخصيص المعونات وفقا لعدة معايير وهي تنفيذ اقتصاديات السوق والتحول الديمقراطي واحترام حقوق الانسان ، وهو ماسيؤدي الى تغيرات هامة في الدول الافريقية، ويستعرض بعد ذلك بعض جوانب السياسة الخارجية النشطة لدولة جنوب افريقيا سواء على مستوى علاقاتها الافريقية او مستوى دورها في حل المنازعات الافريقية مؤكدا على ان السياسة مصلحة وان الفائزين هم أهل الفعل والممارسة .

في القسم الثالث يناقش أزمة التحول الديمقراطي في افريقيا، حيث يقدم عرضا تحليليا عميقا لكافة جوانب عملية الممارسة الديمقراطية في افريقيا ، موضحا اهم الأحداث ونتائج الانتخابات التي أجريت في عدد من الدول الافريقية ، ومبيننا لأهم العقبات التي تواجه عملية التحول الديمقراطي في هذه البلدان ، ويركز على أهم التحولات الايجابية في اثيوبيا حيث اكتملت عملية بناء الشرعية الدستورية ، ويربط هذا بدور اثيوبيا المرتقب في نطاق التفاعلات الافريقية ، مشيرا الى أهم جوانب سياستها الخارجية خاصة مايتعلق بسعيها للقيام بدور القوى الاقليمية الأولى في القرن الافريقي .

في القسم الاخير يتعرض للنزاعات الافريقية ، مبينا كيف أثر المناخ الدولي العام بصدد الاسلوب السلمي للتفاوضي لحل النزاعات على النزاعات الافريقية، وان كان يؤكد أن ماحدث هو تهدة لمعظم هذه النزاعات ، وان لم يتم القضاء على اسبابها الأمر الذي يهدد بمعاودة اشتغالها .

وهناك بعض القضايا المتعلقة بالعالم العربي التي يثيرها د. عبد الملك عودة عبر أقسام كتابه الأربعة ومنها : التعاون العربي الافريقي واهتمام بعض الدول العربية بالتعاون الثنائي مع الدول الافريقية الجاليات العربية ودورها في العديد من الدول الافريقية اقتصاديا واجتماعيا وماتعرض له من ضغوط خلال المرحلة الحالية ، مشكلة الأمن في البحر الاحمر ، وهو بحر ذو ثقل عربي ، واخيرا مشكلة سبته ومليحة المغربية التي لازالت



خاضعة للاستعمار الإسباني ، ولاتجد عوناً عربياً وإسلامياً للحفاظ على هويتها .

إن أسلوب الدكتور عودة في التحليل هو السهل الممتنع كما يقولون وساعده على ذلك خبرته الطويلة بالشئون الإفريقية ، ومتابعته الدقيقة لكل ما يحدث على الساحة الإفريقية ، وكل ما يصدر بشأنها من أبحاث ودراسات .

ويبقى في النهاية أن نشير الى بعض ما يمكن استخلاصه من افكار نتيجة مراجعة هذا الكتاب.

١ - أن هناك تغيرات تحدث في افريقيا وأن هناك عوامل داخلية وإقليمية وعالمية تتفاعل معا في نطاق القارة ، الأمر الذي يعنى في محصلته النهائية واقعاً إفريقيا جديداً يقواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهو ما يتطلب بالفعل سياسات وأساليب جديدة للتعامل معه .

٢ - هناك نقاط هامة للأمن القومي المصري والعربي في افريقيا كالدائرة النيلية بالنسبة لمصر ، ودائرة البحر الأحمر بالنسبة للعرب ككل ، وهما دائرتان استراتيجيتان لم تنالا الاهتمام المصري والعربي الذي يتلاءم مع أهميتها .

٣ - أن مسألة تهميش افريقيا ليست حقيقة ثابتة او سياسة قائمة بالفعل من جانب القوى الكبرى في العالم ، بل أن هناك بعض الحقائق التي تؤكد خلاف ذلك .

٤ - هناك قوى افريقية مساعدة تحاول أن تقوم بأنوار جديدة في نطاق القارة وفي اقليم الجوار الإفريقي ، وهي قوى منافسة خاصة بالنسبة لمصر .

٥ - أن التعامل مع افريقيا لابد وأن يكون بالأهـال الملموسة ، وليس بالإكتفاء بالأقوال وانعقاد المؤتمرات والاحتفاليات التي لم يعد لها معنى أو مردود .

د . محمد سعد أبو عامود

## □□ عبد الباسط دردور - العنف السياسي في الجزائر وأزمة التحول الديمقراطي - دار الأمين - القاهرة - ١٩٩٦ □□

لا غرو أن بحثاً يناقش العنف السياسي والديني كظاهرة، لابد وأن يثير لدى القارئ تحريفاً حقيقياً من التحيز لأحد أطراف النزاع، ظاهرياً أو ضمنياً، إما نتيجة الانتماء أو التعاطف لهذا الطرف أو ذاك، أو التحيز الناجم من الارتكان إلى رؤية فكرية تفضي في النهاية إلى التحيز. وفي هذا الإطار صدر للباحث عبد الباسط دردور كتابه:

"العنف السياسي في الجزائر وأزمة التحول الديمقراطي" الصادر عن دار الأمين بالقاهرة (١٩٩٦)، وهو يقع في مقدمة وخمسة فصول مشفوعة بالخاتمة.

يستعرض الباحث في الفصل الأول، المداخل المختلفة لتفسير ظاهرة العنف السياسي في الجزائر، فيتحدث عن ثلاثة مداخل: المدخل الثقافي وأزمة الهوية، المدخل السياسي وأزمة السلطة، المدخل الإقتصادي والإجتماعي. ويشير إلى أنه من الطبيعي في إطار المسار التاريخي لتطور النضال التحرري في الجزائر أن تواصل الرجعية النضالية الإسلامية مسيرتها النضالية التحررية بالمعاني والمفاهيم للتحرر الإقتصادي والثقافي والسياسي وأن تكون لها الأهلية لإقامة مشروعها الحضاري الإنساني. هذا

في حين أن السلطة السياسية في الجزائر وجدت نفسها دون أية قاعدة جماهيرية تستند إليها. وهو ما دعا الرئيس بوضياف إلى طرق فكرة إنشاء التجمع الوطني، لسد الفراغ السياسي الناتج عن حل جبهة الإنقاذ وتجميد حزب جبهة التحرير الوطني وضعف الأحزاب السياسية العلمانية الذي أدى إلى ضعف موقف السلطة الجزائرية الواضح في مواجهتها للقوى الإسلامية على المستوى السياسي.

أما الفصل الثاني فيتناول فيه الباحث أطراف العنف السياسي في الجزائر، فتحدث في البداية عن النظام الجزائري ثم حركات الإسلام السياسي، فأشار للنظام السياسي الجزائري وطبيعته التي تتسم بالعلاقة الخاصة بين السلطة السياسية والمؤسسة العسكرية، خاصة إذا ما علمنا أن المؤسسة العسكرية هي التي حكمت الدولة الجزائرية منذ اللحظات الأولى للاستقلال، هذا مع اختلاف صيغة الحكم وطريقة تقنين نفوذ المؤسسة العسكرية من فترة إلى أخرى. ففي الفترة التي يدرسها الباحث أوضح أن النظام السياسي في الجزائر زاد من حدة الأزمة الإجتماعية والسياسية، وبدل أن تتحول الجهود إلى هدف لتنظيم الحياة العامة وإصلاح الإقتصاد، المنهار، تحول بكل طاقاته إلى مواجهة مجهولة العواقب مع الإرهاب ثم تحدث عن حركات الإسلام السياسي وأولى جماعات العنف.

ثم يتحدث الباحث في الفصل الثالث عن أحداث أكتوبر ١٩٨٨ ونشأة الجبهة الإسلامية للإنقاذ مبتدئاً بتحليل أحداث الخامس من أكتوبر ١٩٨٨ التي تعد لحظة فاصلة في تدهور الأوضاع في الجزائر، حيث نزل الناس إلى شوارع العاصمة وحطمت مظاهراتهم المنشآت والممتلكات العامة والخاصة، ردت عليها الدولة بقمع عسكري على عكس ما هو مألوف. ولأول مرة في تاريخ الجزائر خرجت مسيرة سلمية من جموع المسلمين وقياداتهم ترفع شعارات وتتحدى بهتافات، تحت على عودة السلم المدني، قادها "على بلحاج" الذي سمع الناس باسمه لأول مرة. ويخلص الباحث إلى أن انتفاضة أكتوبر لا تدل فقط على أزمة جبهة التحرير الجزائرية، وليست أيضاً أزمة المنسق السياسي فحسب، بل هي أزمة المجتمع برمته، وهي بمثابة شرخ عميق في صلب المجتمع الجزائري. نتيجة تراكم الإخفاقات والصراعات بين الدولة والمجتمع المدني من جهة والجماعات الإسلامية من جهة أخرى. فهذه الانتفاضة تعد بمثابة شهادة ميلاد تلك الجماعات التي أثبتت قدرة فائقة على تطوير الانتفاضات الشعبية واكتساب الشرعية.

أما الفصل الرابع فقد أفرده الباحث للتجربة الديمقراطية وإجهاضها وتطورات العنف السياسي في الجزائر، فتناول العنف أثناء فترة الحكم الديمقراطي ثم إجهاض التجربة الديمقراطية وتطور العنف، فيشير إلى أن النشاط الأول للجبهة الإسلامية للإنقاذ وهو مسيرتها السلمية عام ١٩٨٩ التي اتجهت نحو وزارة العدل مطالبة بالإفراج عن أعضاء بويعل المقتولين وتم إطلاقهم بالفعل ومع مجيء عام ١٩٩٠ تكدت قوة التيار الإسلامي وقدرته على تعبئة الرأي العام ومدى تأثيره في الحياة العامة.

ريداً واضحاً أن الجبهة الإسلامية في مواجهتها مع الجيش غدت مفتوحة على كل الاحتمالات، خاصة بعد عام من الديمقراطية (من يونيو ١٩٩٠ لدى فوز الجبهة بالانتخابات البلدية ويونيو ١٩٩١ عند بدء صراعها المفتوح مع السلطة) جعلها تكشف عن هياكلها وأطرها التنظيمية وأساليب عملها وخططها المستقبلية. مما جعل السلطة تعمد للمؤسسة العسكرية بمساعدة الأحزاب الصغيرة ملء الفراغ السياسي متحمسة للشرعية التاريخية بعد أن فقدت الطريق الوحيد للشرعية - عن طريق صناديق الانتخاب - وملء الفراغ الدستوري بالمجلس الأعلى للدولة وعرض الرئاسة على محمد بوضياف كمحاولة أخيرة لنشر غطاء من الشرف على عقود ثلاثة من الفساد والرشوة.

أما الفصل الخامس والأخير، فقد تحدث الباحث فيه عن مصادر دخول السئوخ إلى الجزائر والجهات المستفيدة منه، فيشير إلى أنه مثمناً



## ❏ يوسف الشريف - السودان، وأهل السودان : أسرار السياسة وخفايا المجتمع ، دار الهلال ١٩٩٦ ❏

صدر هذا الكتاب مؤلفه - يوسف الشريف ويتضح لنا من عنوان الكتاب أهمية عرضه في هذه الفترة التي تشهد فيها العلاقات المصرية السودانية الكثير من التوترات والتي يحتاج فيها كل من الشعبين المصري والسوداني أن يتعرف على الآخر بصورة أفضل وأن يمد كل من الشعبين اكتشاف الآخر.

يحدد "الطيب الصالح" الأديب السوداني في مقدمته لهذا الكتاب عاملين أساسيين لأهمية صدوره وهما :-

- ١- العلاقة الأزلية بين مصر والسودان والتاريخ المشترك بينهما.
- ٢- المرحلة الاستكشافية غير المسبوقة التي قام بها لمعرفة الإجابة على سؤال محدد وهو : هل العلاقة بين مصر والسودان أزلية فعلا أم لا ؟

يوضح المؤلف في مقدمته لكتابه " السودان وأهل السودان .. أسرار السياسة وخفايا المجتمع" أن هذا الكتاب هو محصلة خمسين عاما من الزيارات المستمرة للسودان والمتابعة الصحفية لأوضاعه الاجتماعية والسياسية منذ اندلاع ثورة أكتوبر ١٩٦٤ مروراً بنكبة أهل السودان بانقلاب الجبهة الإسلامية سنة ١٩٨٩ وحتى طبع هذا الكتاب في مايو ١٩٩٦ .

رصد المؤلف في الكتاب الأول من كتابه حقيقة هامة وهي أن السودان منذ استقلاله عام ١٩٥٦ ظل أسيراً لدورة الحكم الثلاثية التي تبدأ بنظام ديمقراطي منتخب من الشعب يؤدي إلى تشكيل حكومة ائتلافية يأتي بعدها انقلاب عسكري ينتهي باندلاع ثورة أو انتفاضة بزعامة القوى الحديثة صاحبة المصلحة في التغيير.

يعتبر المؤلف أن حكومة اسماعيل الأزهري كانت أول تجربة ديمقراطية في السودان، ثم يتحدث في كتابه عن شخصية اسماعيل الأزهري وعن تواضعه وبساطته وعن تأسيسه لأول حزب في السودان وهو حزب الأشقاء سنة ١٩٤٣ والذي تلاه تكوين العديد من الأحزاب السياسية في السودان .

يرى الكاتب كذلك في الباب الأول كيفية تعرفه على الرئيس السوداني السابق جعفر نميري وعن تنظيم الضباط الأحرار في السودان ومعرفته الشخصية بكثير من أعضائه ، ويقول أن جعفر النميري في هذه الفترة كان شديد الإعجاب بالرئيس المصري جمال عبد الناصر ، وكان يرى أن ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ هي النموذج الصالح الذي يجب أن يحتذى في حكم السودان .

وتحدث الكاتب عن انقلاب مايو سنة ١٩٧١ وأوضح معارضته الشديدة للمحاكمات الجرافية التي أجريت في هذه الفترة ، وتحدث عن دور المخابرات الأمريكية في تدبير سيناريو هذا الانقلاب الذي ألصقته بالحزب الشيوعي في السودان بهدف القضاء على أهم وأنشط الأحزاب الشيوعية في الدول النامية .

كما تناول الكاتب الصراع بين حكومة نميري وبين الصادق المهدي زعيم الأنصار وعن إعلان الأنصار العصيان وتحصنهم داخل جزيرة "أبا" وعن طلب النميري للمساعدة من السوفييت الذين رفضوا مطالبه ، وكذلك طلب المساعدة من القوة الجوية المصرية في السودان التي رفضت أيضاً واكتفت بإلقاء منشورات على الجزيرة تدعو فيها الأنصار لوقف إطلاق النار ، ويوضح الكاتب الصحفي يوسف الشريف أن هذه الرواية تؤكد نفى الرئيس مبارك لضرب القوات المصرية لجزيرة "أبان" .

ويرى المؤلف أن إنقلاب سنة ١٩٧١ الفاشل ترك أكبر الأثر في

تتنوع الأسلحة المهربة إلى الجزائر - منها أسلحة إسرائيلية "عوزي" و"سكوريون" - يتنوع المستفيدون منها ومستعملوها، حيث تولدت عن لجوء الجناح المتشدد لجبهة الإنقاذ إلى العمل المسلح ظواهر لم تكن بالحسبان، إذ أصبح من الصعوبة بمكان اليوم التمييز بين الاغتيالات السياسية والاغتيالات الناجمة عن تصفية حسابات شخصية. ويعتبر "الأفغان" المنهضون تحت اسم "الجماعة الإسلامية المسلحة" ثانی مستفيد من الأسلحة المهربة بعد "الملكيات"، تليها الجماعات المنافسة التي تدین بالولاء للقيادة الشرعية لجبهة الإنقاذ.

وفي الختام يشير الباحث إلى أن الأمور قد خرجت منذ مدة عن نطاق السيطرة في الجزائر بعد أن تجذر الاحتكام للسلاح وغاب منطق الحوار وصار أي مواطن معرضاً للاغتيال أو التهديد بالقتل إما من جانب الجماعة الإسلامية المسلحة أو بإيدي قوات الأمن، ويخشى الباحث أن يكون مسار الأحداث يدفع الجزائر إلى طريق مظلم ومسود وخاصة بعد إعلان وزير الداخلية أن الحكومة بصدد إصدار قانون يسمح بإنشاء مجموعات أهلية للدفاع الذاتي وهذا يعني أن الحكومة لم تعد قادرة - برأى الباحث - على النهوض بدورها في حماية الناس والمجتمع، ومما يلاحظ، بصفة عامة، على بحث الأستاذ عبدالباسط دربور أنه رغم عرضه لمداخل مختلفة لتفسير ظاهرة العنف السياسي في الجزائر نجد أنه قد حدد منذ بداية بحثه أن "مسألة الهوية" تأتي في مقدمة المداخل المتعددة لتفسير ظاهرة العنف السياسي في الجزائر بل وأهمها، فالصراع الدائر في الجزائر، كما يشير الباحث، هو "صراع هوية"، من حيث مخبرونه ضد المسخ والاغتراب، ففي الجزائر خصوصاً والمغرب العربي عموماً، يعد الإسلام - عدا عن كونه ديناً وعقيدة - هوية وإتتماء، فهذه السطور لعلها كافية لتدل على تحيز الباحث وبالتالي مسار البحث.

وفي واقع الحال، إن هذه الرؤية التي تنطلق من الدين، ليست جديدة على الساحة الثقافية والفكرية، فكثيراً ما صعدتها الأزمة وتصاعدت معها، وخاصة مع دخول النظام الإجماعي في مأزق شامل وانقسام على الذات، وعجز عن الوعي بأبعاد أزمته، فتبدوا في أسبابها ومسبباتها وسائل الخروج منها وكأنها تنتمي إلى "الدين" أولاً وأخيراً، ومن ثم فإن استخدام العامل الثقافي - الديني كمسحك لفهم الأزمة الاجتماعية، قضية يجب التوقف عندها، لما لها من أهمية تتجاوز هذا البحث، ذلك أن معظم التحليلات التي تعرضت للمشكلة الجزائرية غالباً ما تنطلق من العامل الثقافي وتنتهي فيه.

ثم إن إدارة الصراع على المستوى الثقافي - الديني، ستؤدي إلى إعادة انقسام المجتمع على ذاته وبعد وقت سيكون من الصعب أن نتحدث عن هوية واحدة، بل عن هويات، فكل جماعة ستنتقسم مجدداً لتعلن عن هوية خاصة، وهو ما يعمق الفوضى الاجتماعية. ومن هنا فإن "الرهانات الثقافية الجديدة الصيفة" تجد طرحها الأكثر عملياً - وربما بداية حلولها - في سياق مجتمع ديمقراطي يحتم على شعبه وثقافته المرير بمسارات صعبة وخطيرة لإنشاء دولة عصرية قوية لها مشروعية، هي الجدلية الاجتماعية والتعددية السياسية السلمية والوعي الضروري لفهم تحديات الانضواء في إطار الحداثة - لا كمقولة غربية - كعقلانية وممارسة إنسانية مشروطة ومستوعبة للثقافة المغاربية بأبعادها التاريخية والحضارية وتداخلاتها مع العالم المعاصر وإنجازاته وثوراته الاجتماعية والمعرفية.

## عبدالعزیز شحاتة المنصور



شخصية الرئيس النميري حيث تحول الى ديكتاتور متسلط متقلب الفكر وتحول من أقصى اليسار الى أقصى اليمين الى حد طرح نفسه كداعية اسلامي .

وبعد أن ينهى الكاتب حديثه عن نظام النميري يبدأ في الحديث عن الصديق المهدي وعن طموحه للوصول للسلطة رغم صغر سنه ، وعن الملايين التي أنفقها كل من حزب الأمة والجبهة الإسلامية في الدعاية الحزبية ويتساءل : من أين جاءت هذه الملايين والعملية الصعبة.

ويتحدث عن الصراع الشديد بين الصديق المهدي والدكتور حسن الترابي ، ثم يروي أحداث انتفاضة ابريل سنة ١٩٨٥ التي كان هدفها إلغاء القوانين سيئة السمعة الموروثة عن حكم النميري ، وكذلك أوضح لنا ان القوات المسلحة في السودان تؤكد دائما انحيازها لصالح الشعب وبين مطالبه والدفاع عن حقوقه المشروعة في الحرية والوحدة ، أما الاحزاب السياسية التقليدية ، فيرى أنها لم تكن في المستوى الفكري والسياسي والتنظيمي اللازم .

الباب الثاني : يتناول العلاقات المصرية السودانية التي تتقاذفها رياح الخلافات التي سرعان ما تهدأ وتصفوا الأجواء وتعود لمسيرتها الطبيعية ، ولكنه يرى أن العلاقات بين الدولتين ثابتة عند درجة الغليان وأسيرة للخلافات والمتناقضات دين أمل قريب في التراضي والوفاق بعد أن اختزنت الثوابت التاريخية والشعبية .

يتحدث الكاتب كذلك في هذا الباب عن الدكتور حسن الترابي زعيم جماعة الإخوان المسلمين في السودان وعن علاقته بإنتقال عمر البشير سنة ١٩٨٩ والتي لم تظهر إلا بعد فترة طويلة من الانقلاب ، واعتبر ذلك أحد الأسباب الرئيسية لتوتر العلاقات المصرية السودانية بعد ان أدركت مصر أن النظام الجديد يمثل الجبهة الإسلامية بالإضافة الى تتابع الإجراءات غير الواعية من جانب النظام السوداني مثل إلغاء التعليم المصري ، وتأميم فرع جامعة القاهرة بالخرطوم وتفجير النزاع الحدودي حول حلايب وتصدير الإرهاب لمصر .

يروي الأستاذ يوسف الشريف علاقة نظام البشير الترابي بالأجهزة الأمريكية التي كانت تتم من وراء الستار ، وأن هذه العلاقة تدهورت بسبب تدخل أمريكا لوقف إطلاق النار في جنوب السودان لتهدئة الأوضاع ، وحينما وضعت استراتيجية جديدة لها في أفريقيا تستبعد وجود السودان ، وحينما أعلنت عن وضع السودان ضمن الدول التي ترمي الإرهاب الدولي واتهامها بانتهاك حقوق الانسان ، وذلك بعد أن أصبح هدف أمريكا هو سقوط نظام الجبهة الإسلامية ذاتيا نتيجة لأخطائه الداخلية والخارجية .

وفي الباب الثالث يوضح المؤلف الاختلاف الكبير بين أهل السودان في خلفياتهم الثقافية وسواقفهم السياسية وانتماءاتهم القبلية والعرقية ، إلا أنه يجمعهم الإعتزاز بالنفس والكرامة المفرطة والوفاء للتقاليد والمورثات وحب الحرية.

يتحدث الأستاذ يوسف أيضا في هذا الباب عن مشكلة جنوب السودان وحيث يرى أن مسئولية هذه المشكلة لا تقع على عاتق الشمال فقط الذي نظر للمشكلة باعتبارها مشكلة تهدد الأمن القومي وليس مشكلة سياسية داخلية تتعلق بالوحدة الوطنية ، إنما تقع أيضا على عاتق الجنوب الذي استمر مثقفيه ورجاله العسكريين يربطون توجهاتهم السياسية والفكرية بالغرب بدعوى استنصارهم لدعم مواقفهم المعارضة لسياسات الشمال ، دون محاولة بذل أي جهة لتحقيق التحالف والتنسيق مع زعماء الشمال ، كذلك لم يحاولوا التضامن مع الدول العربية والحركات الوطنية العربية للوصول لحل مشكلة الجنوب ، أيضا لم يحاول الجنوب الاستفادة من الأموال الطائلة التي استنزفت الإنفاق على برامج التنمية والخدمة المدنية التي تحملها أهل الشمال.

ويأتي الباب الأخير تحت عنوان "وحدة وادي النيل من الإدراك المتبادل تبدأ" ويحدثنا فيه عن إدراك مصر والسودان المبكر لأهمية الوحدة بينهما،

وعن المخططات والإختراقات الخارجية المشبوهة التي واجهت العلاقات المصرية السودانية ، بالإضافة لغياب الإدراك المتبادل لدى الحكام والنخب السياسية بأهمية الوحدة وحتميتها بعد استقلال البلدين سنة ١٩٥٦ مما أفرز إشكالية أكثر خطورة تمثلت في غياب الوعي المتبادل على الصعيد الشعبي .

ويعود الكاتب مرة أخرى ويحدثنا عن سوء نظام الترابي وعن تدميره للمجتمع المدني بالسودان باسم الإسلام الحضاري وعن رفعه شعارات الجهاد والحرب المقدسة ضد الجنوب وتسخير موارد الدولة لهذه الحرب وعن تورطه مع النظام الشيوعي في طهران لجلب السلاح.

وذكر الكاتب كذلك أمثلة كثيرة للهجوم الشديد من جانب نظام الترابي على مصر وعن التحرشات بالمصريين العاملين بالسودان ، رغم أن مصر كانت وما تزال تقف دائما الى جانب السودان وتدافع عنه.

ويعتقد الكاتب أن إبراز إشكالية العلاقات المصرية السودانية تكمن في غياب الرؤية الاستراتيجية التي تحكم هذه العلاقة وغياب الخطاب السياسي الموحد للبلدين لمواجهة التحديات الخارجية وكذلك غياب وسائل الإتصال والمواصلات المتطورة بين البلدين.

يطالب الأستاذ يوسف الشريف في نهاية هذا الباب بضرورة إعادة كتابه تاريخ البلدين لتنتقيه من الشوائب والتفسيرات الخاطئة التي تكرر الضغائن والحساسيات وفق منهج قومي موحد واسلوب يحقق الانسجام والتوافق الشعبي، وكذلك يطالب بتولية السياسات الإعلامية في البلدين مع ضرورة مراعاة الخصوصية الثقافية لكل دولة. ويرى انه بذلك يمكن تكوين أجيال من أبناء مصر والسودان يؤمنون بوحدة بين الشعبين .

## سارة العيسوي

# لواء أ.ح. أحمد محمود عبدالحليم - الأساليب الكمية كوسيلة لتحليل وإدارة الأزمات السياسية - رسالة دكتوراه - أكاديمية ناصر العسكرية العليا - ١٩٩٦

تأتي رسالة اللواء/ أحمد عبدالحليم رئيس الوحدة الإستراتيجية والعسكرية بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط على قدر كبير من الأهمية نظراً لأهمية الموضوع الذي تتناوله الدراسة، والخبرة التي يتميز بها الباحث.

يقسم الباحث دراسته إلى ثلاثة أبواب تنقسم بدورها إلى ثمانية فصول. يتناول الباب الأول الأزمات السياسية وأساليب إدارتها، ويتناول الباب الثاني الأساليب الكمية لتقويم بدائل القرار، أما الباب الثالث فيتناول التطبيق على دراسة حالة مختارة.

يتناول الباب الأول التعريفات المختلفة للأزمة وفقاً لأدبيات هذا الموضوع. فكلية "أزمة" في أصلها اليوناني تعني "نقطة التحول"، ولها تعريفاتها المختلفة والمتباينة، غير أن الأزمة تحتوى عادة على سبعة عوامل مؤثرة فيها، وهي مصدر الأزمة وسببها، وزنها، مدى تعقد الأزمة، كثافة الأزمة، مدة الأزمة، نمط الاتصالات خلال حدوثها، محصلة الأبعاد السابقة، والأزمة بشكل عام يمكن أن تكون أزمة سياسية أو عسكرية، أو حتى في المفهوم العام أزمة صحية، وعلى ذلك تكتسب الأزمة خواصها التي تعرف بمثلث الأزمة (التهديد، المفاجأة، ضيق الوقت) كما يمكن أن تكون الأزمة أزمة داخلية أو أزمة دولية. ويفرق الباحث بين الأزمة الدولية وأزمة السياسة الخارجية على أساس أن المعايير الأساسية للفرقة هي كون أزمة



السياسة الخارجية تتضمن مشكلة ملحة تواجه حكومة دولة واحدة بينما تتضمن الأزمة الدولية نوعاً محدداً من التوتر في العلاقات بين حكومات دول متعددة، وبهذا قد تكون أزمة السياسة الخارجية جزءاً من الأزمة الدولية رغم عدم حتمية ذلك، بينما تشمل الأزمة الدولية أزميتين على الأقل من أزمات السياسة الخارجية، وبذلك فإن الفارق الرئيسى بينهما هو في الموضوع وأساليب الإدراك.

وعن الأساليب المختلفة لإدارة الأزمات، يتعرض الباحث إلى مدرستين رئيسيتين من مدارس إدارة الأزمات، الأولى: إدارة الأزمات بالحل السلمي للمواجهة القائمة حيث يعتمد النجاح بشكل كلى على تجنب الحرب، على أساس أن الأزمة هي عارض مرضى لابد من علاجه والشفاء منه أو تقليل آثاره، والهدف هنا هو السيطرة على الموقف وإزالة كافة احتمالات الصراع، وترى هذه المدرسة أن الأزمة هي الخصم، وأن أطراف الأزمة هم شركاء في مسئولية إزالة أخطار الأزمات، فهي تقف على النقيض حيث ترى أن الهدف من إدارة الأزمة هو تحقيق الفوز على الخصم وإجباره على التراجع، والأزمة بهذا المفهوم ليست عارضاً مرضياً ولكنها فرصة لتعظيم المكاسب.

وننتقل إلى الفصل الثالث من الباب الأول وهو بعنوان: "الدراسات المستقبلية وإدارة الأزمات". حيث تتعلق الدراسات المستقبلية بمدى القدرة على "الرؤية"، وتصوير شكل المستقبل مع السيطرة قدر الامكان على المستقبلات البديلة، باتخاذ قرارات آنية تؤثر على مناخ تنفيذ هذه القرارات في المستقبل، وبذلك تحد من حدوث أزمات مفاجئة وغير متوقعة حيث نشأت الفكرة في أعقاب أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢، ويتعرض اللواء أحمد عبدالحليم إلى أنماط الدراسات المستقبلية، ويحددها في أربعة أنماط هي: النمط الحدسي، وهو النمط الذي يستند إلى الخبرة الذاتية في الأساس ويفتقر إلى القاعدة الموضوعية من البيانات والمعلومات، والنمط الاستطلاعي ويهدف إلى استكشاف صورة المستقبل المحتمل أو الممكن تحقيقه عن طريق نموذج واضح للعلاقات والتشابهات، وهو أكثر موضوعية من النمط السابق، والنمط الاستهدي أو المعيارى، ويبدأ هذا النمط بتحديد أهداف معينة سلفاً ثم يصوغ النموذج على نحو يسمح بتحديد الخطوات والسياسات الكفيلة بتحقيق أهداف الدراسة المستقبلية، وأخيراً نمط الانساق الكلية، ويركز على مجمل المتغيرات في إطار موحد يجمع بين النمطين السابقين في شكل تقنية مرتدة تعتمد على التفاعل المتبادل بينهما حيث لا يهمل ماضى الظاهرة ولا تتجاهل الأسباب الموضوعية التي سوف تفرض نفسها لتغيير مسارات المستقبل، كما يجمع بين البحوث المعيارية والبحوث الاستطلاعية.

ثم يأتي الباب الثانى بعنوان الاساليب الكمية لتقويم بدائل القرار وقد قسم الباحث هذا الباب إلى ثلاثة فصول هي: المباريات السياسية ونظرية القرارات وبحوث العمليات، نظريات التبارى ودرورها في التخطيط والتحليل لإدارة المباريات السياسية، نظرية المنفعة الذاتية المتوقعة، ونموذج المباريات فوق العليا.

ويتناول الفصل الرابع في الباب الثانى أنواع المباريات السياسية ويقسمها إلى مباريات تدريبية وهي المباريات التي تصمم بغرض تدريب صناع ومتخذى القرار السياسى والإستراتيجى على القيام بأعمالهم ضمن منظومة اتخاذ القرار. وتركز هذه النوعية من المباريات على تحقيق أهداف تدريبية معينة مثل القدرات التفاوضية، أو انتاج بدائل القرار الممكنة طبقاً للقدرات المتاحة للدولة. النوع الثانى هو المباريات التحليلية وهي المباريات التي تصمم بغرض تحليل موقف سياسى يترتب عنه مشكلات أو أزمات بغرض دراسة القرارات المناسبة لمثل هذا الموقف، ويقسم الباحث هذا النوع من المباريات إلى: مباريات التحليل والتقويم، مباريات التحليل والمعاونة في اتخاذ القرار، مباريات القياس، ويقسم أنواع المباريات السياسية إلى مباريات على المستوى المحلى، وهي المباريات التي يقع مجال تأثير قراراتها داخل الدولة، مباريات على المستوى الإقليمى وهي المباريات

التي لا تتجاوز أبعاد تأثير قراراتها على إحدى الدوائر الإقليمية أو إحدى دوائر التأثير الإستراتيجى. مباريات على المستوى العالمى وهي تصل إلى أكثر من دائرة من دوائر الانتماء، وقد تصل إلى تمثيل المنظمات الدولية ودراسة ريد أفعالها.

وننتقل مع الباحث إلى "بحوث العمليات" وهي مجموعة من الأساليب الرياضية التي تمكن صانع القرار من اتخاذ القرارات المثلى في ظل الامكانيات المادية وغير المادية المتاحة وتقويم الآثار المترتبة على هذه القرارات. وقد نشأت بحوث العمليات واستخدمت للمرة الأولى أثناء الحرب العالمية الثانية في المملكة المتحدة حيث تكون فريق من العلماء البريطانيين بهدف دراسة العمليات المرتبطة بالدفاع الجوى والبرى وحماية القوافل البحرية القادمة إلى المملكة المتحدة من الولايات المتحدة الأمريكية، والتعرف على أفضل استخدام ممكن للمعدات الحربية المتاحة، وأدى نجاح هذا الفريق إلى إنشاء فريق مماثل في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هذه البداية التاريخية اكتسب مجموعة الأساليب تلك إسم "بحوث العمليات" أى البحوث اللازمة لإدارة العمليات الحربية بكفاءة، كما أدى نجاح هذه الأساليب إلى استخدامها في المجالات المدنية بكافة أوجهها بعد انتهاء الحرب حيث تطورت في الولايات المتحدة، ثم يتطرق الباحث إلى تفاصيل تلك البحوث واستخدامها والتعريفات المختلفة لها حيث تعرفها جمعية بحوث العمليات الأمريكية بأنها "تتعلق بالتحديد العلمى لكيفية تصميم وتشغيل النظم الآلية بصورة أفضل، عادة في ظل الظروف التي تستلزم تخصيص الموارد المحدودة". ويتطرق الباحث في الفصل الخامس إلى نظريات التبارى ودرورها في التخطيط والتحليل لإدارة المباريات السياسية.

ويعرف اللواء أحمد عبدالحليم المباراة بأنها نشاط معين يخضع لمجموعة من القواعد بين مجموعة من الأفراد أو الدول، اثنين أو أكثر، وهذه المجموعة تتنافس فيما بينها نظراً لتضارب المصالح بينهم، وذلك لتحقيق أفضل النتائج أو المصالح لكل منهم. أهم ما يميز المباراة هو كيفية استخدام هذه البدائل، أو الفرار المناسب للاعب الذي يحددها وهو ما يسمى بالإستراتيجية.

ويسلط الباحث الضوء على أنواع المباريات طبقاً لأسلوب اختيار اللعبة وطبقاً لعدد المتبارين، وطبقاً لعدد اللاعبين الممكنة وأيضاً طبقاً للعائد.

ويتطرق الفصل السادس من الباب الثانى إلى نظرية المنفعة الذاتية المتوقعة ونموذج المباريات فوق العليا من خلال مبحثين. يتناول المبحث الأول: نظرية أو نموذج المنفعة الذاتية المتوقعة المبحث الثانى: نموذج المباريات فوق العليا، ويستخدم هذا النموذج كأداة مساعدة لاتخاذ القرار وإدارة الأزمات، ومثال ذلك إدارة المباراة السياسية لحرب أكتوبر ١٩٧٣، وخلال هذه المباراة تم استخدام المعلومات المتاحة في المراجع العلمية لاعادة ترتيب الحوادث ويلاحظ هنا أن الهدف ليس هو تكوين رأى عن سياسة أو آراء الشخصيات التي اشتركت في أحداث هذه الفترة. ولكن الهدف هو إظهار كيف أن نموذج المباراة فوق العليا يمكن أن يوضح ويحلل هذه الأحداث.

**أسامة فاروق مخيمر**

**د. محمد زكى عويس - أسلحة الدمار الشامل - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٦**

يتناول المؤلف في كتابه أسلحة الدمار الشامل، مقسماً مادته إلى بابين يتحدث في أولهما عن أسلحة الدمار الشامل - النووية والكيميائية والبيولوجية - وفي الثانى عن المفاعلات النووية وخطر التلوث الاشعاعى في العالم العربى.



## □□ الأمم المتحدة وقضايا الجنوب: قضايا ومناقشات - د. عطية حسين أفندي (محرر)، سلسلة قضايا التنمية - مركز دراسات وبحوث الدول النامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٩٦ □□

يتعرض الجزء الأول من هذه الدراسة وهو الإطار النظري لطبيعة الأمم المتحدة كمنظمة دولية عالمية ودور الدول الكبرى في إنشائها والعلاقة بين نظام الأمم المتحدة والنظام الدولي، حيث تلعب الدول الكبرى دوراً حاسماً ومتميزاً بالنسبة لنشاط الأمم المتحدة، كما لعبته في وجودها وإنشائها.

والأساس في هذا الدور هو مبدأ السيادة السياسية - فانطلاقاً من المسوغات الواقعية التي تستند إلى مبدأ السيادة السياسية واعتبارات النهوض بالدور طبقاً للنظرية الوظيفية كان للدول الكبرى دور كبير وحاسم في حياة الأمم المتحدة، وهذا الدور أصبح حاسماً عندما اقترن ببعض الامتيازات التي قررها الميثاق لهذه الدول مثل حق الاعتراض وحق العضوية الدائمة لمجلس الأمن - وغيرها من الحقوق المهمة التي قررها الميثاق للدول الكبرى، وهكذا اقترن كل من التفوق الواقعي والتسوية العملية الوظيفية بالتمييز القانوني بحيث انتهى الأمر إلى أن تتمتع هذه الدول بوضع خاص - في الواقع وفي القانون - يسمح لها بالقيام بدور حاسم فيما يتعلق بالمنظمة الدولية من أمور، سواء تعلق الأمر بقراراتها، أم تعلق الأمر بوجودها ذاته.

هذا الدور الحاسم الذي تمارسه الدول الكبرى يكاد يقوم على أساس ثابت وهو التأثير على السياسة الدولية بما يلائم مصالح وأطماع هذه الدولة الكبرى، حيث تحتاج إلى ستار من الشرعية تغطي به تصرفاتها - رغم ما تمتلكه من قوة، وانطلاقاً من هذا تحاول هذه الدول الحصول على ما يؤيدها من قرارات صادرة من المنظمات الدولية، وهذا ما يفسر دعوة هذه الدول إلى إقامة منظمات دولية، كما يفسر عمل هذه الدول داخل المنظمات الدولية. لقد استعارت الولايات المتحدة الأمريكية علم الأمم المتحدة ونفوذها الأدبي في حربها الكورية واعتادت على تكرار ذلك خاصة وأنها اعتبرت المنظمة الدولية مدينة لها بالوجود المالي على الأقل (حيث تسهم بنسبة ٥٢، ٣١٪ من ميزانية المنظمة) وما هي تخرج بالصراع العربي الإسرائيلي من نطاق الأمم المتحدة لتنفرد بإدارته محاولة حله بما يتواءم مع مصالحها ومصالح إسرائيل.

يتناول الباحث في الجزء الثاني من هذه الدراسة أهم قضايا الجنوب في أجندة الأمم المتحدة ويقسمها إلى قسمين: يتناول القسم الأول منهما وهو الخاص بالتنمية أهم المشاكل التي تواجه دول الجنوب في هذا المجال وجهود الأمم المتحدة في مساعدة هذه الدول، حيث تعتبر قضايا التنمية من القضايا الأساسية التي تواجه الأمم المتحدة اهتماماً بالغاً باعتبارها ضمير الإنسانية التي يسبب ثلثا سكانها في معاناة من الفقر والجوع والجهل والمرض، وتحاول الأمم المتحدة من خلال مجهوداتها في هذا الإطار وضع ما نص عليه ميثاقها في المادة (٥٥) بشأن إحراز مستويات مرتفعة للمعيشة وتشغيل كامل وتهيئة أوضاع إقتصادية واجتماعية تقود إلى التقدم والتنمية موضع التنفيذ، ومنذ عام ١٩٦٠ دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقود أربعة للتنمية يتم خلالها تركيز العمل الدولي على السياسات والبرامج المساندة للتنمية، وقد تعاملت الأمم المتحدة مع قضايا التنمية الأساسية من خلال آليتين واضحتين، الأولى: برامج الأمم المتحدة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية، الثانية: المؤتمرات الدولية المتخصصة.

يشرح المؤلف في الباب الأول أنواع أسلحة الدمار الشامل والتي تنقسم إلى أسلحة نووية وأسلحة كيميائية وأسلحة بيولوجية، ويبدو أنها تنقسم الأسلحة النووية إلى ثلاثة أنواع، أولاً: القنبلة النووية (الذرية) والتي تعتمد فكرتها على انشطار نواة اليورانيوم ٢٣٥ أو البلوتونيوم ٢٣٩ دون الاستعانة بالنيوترونات لبدء التفاعل المتسلسل، ثانياً: القنبلة الهيدروجينية وهي عبارة عن الاندماج النووي لعنصر الديوتيريوم مع عنصر التريتيوم وتحتاج عملية الاندماج هذه إلى تفجير نووي محدود، ثالثاً: القنبلة النيوترونية وهي قنبلة هيدروجينية مصغرة إلا أن مفعولها يكون على شكل اشعاع نيوتروني يخترق الأجسام الحية فيؤدي إلى قتلها في الحال، بينما لا يؤثر على المنشآت والمباني، ويستبقى مدينتا هيروشيما وناجازاكي تليلاً دامغاً على مدى الآثار المدمرة للأسلحة النووية.

أما الأسلحة الكيميائية فهي عبارة عن استخدام المواد الكيميائية السامة في الحروب لغرض قتل الإنسان والحيوان والنبات، ويتم ذلك عن طريق دخول هذه المواد الجسم سواء باستنشاقها أو تناولها عن طريق الفم أو ملامستها للعيون أو الأغشية المخاطية، وهذه المواد قد تكون غازية أو سائلة ونادراً ما تكون في الحالة الصلبة.

وأخيراً فإن الأسلحة البيولوجية هي عبارة عن استخدام الجراثيم أو سمومها في المعارك بغرض إصابة جنود العدو بالأمراض الوبائية أو السموم القاتلة مثل الأمراض البكتيرية والأمراض الفيروسية والأمراض الفطرية وأمراض الكساح والسميات.

وحتى الآن، ورغم تقدم العلم وتطوره فإن وسائل الوقاية من أضرار ومخاطر أسلحة الدمار الشامل تعتبر قاصرة ومتخلفة عن ملاحقة آثارها الخطيرة.

وفي الباب الثاني يتحدث المؤلف عن المفاعلات النووية وخطر التلوث الإشعاعي في العالم العربي، ورغم التخلف النسبي للعالم العربي في مجال الاستخدام السلمي للطاقة الذرية إلا أن هواجس الخوف والقلق من خطر التلوث الإشعاعي تسيطر على عقول الكثيرين لأن عصر المفاعلات النووية يقترب منا في العالم العربي، وهو الأمر الذي يحتم علينا أن نتعامل معه بكل جدية وحزم، محاولين - ما وسعنا ذلك - الاستفادة من الدول المتقدمة في هذا المجال، فالتخطيط العشوائي والتفكير الارتجالي - الذي نتميز به - لا يمكن الاعتماد عليه عند التعامل مع موضوع المفاعلات النووية، فشبوح كارثة تشيرنوبيل والسحابة النووية المشعة التي نتجت عنها ما زالت ماثلة في أذهان الجميع، وعلينا أن نتذكر أو الجارة إسرائيل في سباق محموم مع الزمن - وقد نجحت بالفعل - من أجل بناء ذراعها النووية القادرة على الوصول إلى أقصى مكان في عالمنا العربي.

ويحرص المؤلف على تذكيرنا بالآثار الضار للإشعاع النووي على جسم الإنسان، حيث ينقسم هذا التأثير إلى قسمين، أولاً: تأثير كيميائي ناتج عن مرور الأشعة النووية خلال الأنسجة الحية، مما يؤدي إلى خلل في النشاط الكيميائي لهذه الأنسجة، فينتج الجسم مركبات سامة، حتى ليبدو الأمر وكأن الجسم البشري يأكل بعضه بعضاً، وثانياً: تأثير بيولوجي وهو يتوقف على درجة الالتفاف التي أحدثها الإشعاع بالخلايا الحية، فيتفاوت الأمر من تأثير جسدي مثل سقوط الشعر واحمرار الجلد، إلى تأثير وراثي حيث يؤثر الإشعاع على خلايا الإخصاب، وبالتالي يترك بصماته على الأجيال القادمة.

وفي النهاية يتعرض المؤلف لمشكلة من أخطر المشاكل النووية، ألا وهي المخلفات النووية وكيفية التخلص منها، حيث يؤدي الطرح المستمر لهذه المخلفات النووية في البيئة إلى زيادة تعرض عدد كبير من البشر للإشعاع النووي بأضراره الكثيرة، وتأتي مشكلة التخلص من النفايات النووية لتقرع أجراس التنبيه بأن العالم ما زال يتكون من سادة وعبيد، سادة الشمال الذين يحاولون التخلص من تعاماتهم وقاذوراتهم الصناعية وعلى رأسها النفايات النووية وذلك بدفنها عند عبيد الجنوب، وكأنه قد كتب علينا أن نأكل الشمال لحمنا وأن نستنشق رائحة الكريهة

أحمد رمضان اللوفى



وفي هذا السياق تعرضت الدراسة بالنقد والتحليل لأهم القضايا التنموية التي يعاني منها الجنوب، وهي القضايا الاقتصادية (الفقر - الدين - التجارة الدولية)، ثم قضية السكان ثم قضية البيئة، فالغذاء وحقوق المرأة، وأخيراً المخدرات والإيدز، وكذلك مجهودات الأمم المتحدة في هذه المجالات.

وتلقت الدراسة مجموعة من الملاحظات لعل من أهمها أن نشاط الأمم المتحدة في مجال التنمية في حاجة إلى إعادة الهيكلة والضييق حيث أن هناك عدداً من البرامج تقوم على تقديم نفس الخدمات، وهناك تداخل في الاختصاصات، كما أن الأنشطة التنموية التي تقدمها الأمم المتحدة لدول الجنوب باتت في حاجة إلى إعادة التقييم من حيث طبيعتها وفلسفة القائمين عليها، فالإهتمام بالجوانب الفنية والتقنية والاهتمام بوضع البرامج والسياسات المحددة لم يعد مناسباً لعالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة، فقد بات لزاماً النظر إلى الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتنمية بطريقة أكثر تكاملاً وشمولاً.

أما القسم الثاني والخاص بالقضايا السياسية، فيتناول أهم القضايا السياسية التي تتعرض لها منظمة الأمم المتحدة وتمثل ضرورة ملحة لدول الجنوب، أو ذات تأثير مؤكد على سياساتها ومصالحها طبقاً لوجهة نظرها. وتتعامل الدراسة مع أربع قضايا سياسية، القضية الأولى هي حفظ السلام حيث يعد تدخل الأمم المتحدة لحفظ السلام في مناطق التوتر من الاختصاصات الأصلية ذات الثقل في تاريخ الأمم المتحدة. وقد شهدت مناطق كثيرة من العالم تدخلاً من الأمم المتحدة تنوعت أشكاله، إلا أن انتهاء الحرب الباردة قد أثر على تطور عمليات حفظ السلام من وجهتين: الأولى، تحرر مجلس الأمن من الانقسام الذي كان يعانيه خلال فترة الحرب الباردة، الأمر الذي أعطى المجلس حرية الحركة في التعامل مع بؤر التوتر في العالم، الثانية التوسع في مفهوم حفظ السلام.

القضية الثانية هي قضية حقوق الإنسان، فعلى الرغم من اهتمام الأمم المتحدة من خلال ميثاقها بتشجيع ودعم حقوق الإنسان إلا أن هذا الميثاق نفسه لم يقدم أي تعريف لمضمون حقوق الإنسان الأمر الذي جعله عرضة لتعدد وجهات النظر والأفكار وفتح الباب أمام الأيديولوجية لتكون فرس الرهان في تحديد ماهية وفحوى حقوق الإنسان.

أما القضية الثالثة فهي قضية اللاجئين حيث قفز عدد اللاجئين في العالم من ١٧ مليون شخص عام ١٩٩١ إلى ٢٣ مليون حالياً، وعلى الرغم من هذه الزيادة الملحوظة في السنوات الأخيرة إلا أن مشكلاتهم الرئيسية والحلول التي تم اتخاذها لهم مازالت هي نفسها التي كانت على مر العقود الماضية، فاللاجئون في كل أنحاء العالم في حاجة إلى الطعام والكساء والملاجئ، ثم العودة إلى منازلهم إن أمكن ذلك.

وتتناول القضية الرابعة اصلاح الأمم المتحدة حيث تذكر الدراسة أن وجهات النظر بشأن عملية اصلاح المرجوة قد تعددت حيث دارت المناقشات حول الأولويات الجديدة للأمم المتحدة التطوير الإداري لجهات الأمم المتحدة وتعديل وضبط أوضاعه المالية، إلا أن مسألة اصلاح المؤسسي للأمم المتحدة، وبالأخص مجلس الأمن ثار حولها الكثير من الجدل، فقد تعددت الاقتراحات بشأن التكوين وطريقة العمل وأسلوب التصويت.

ننتقل بعد ذلك إلى الجزء الثاني من الكتاب والذي يسجل أهم ما أثارته الدراسة من نقاش حول الأمم المتحدة وقضايا الجنوب خلال الندوة المنعقدة لهذا الغرض، حيث أشار السيد/ سيف الدين أيارو نائب ممثل الأمم المتحدة بالقاهرة إلى الدور الذي لعبته الأمم المتحدة مع دول الجنوب للتغلب على مشاكلها، وانتهى إلى أن التحدي الماثل الآن أمام المنظمة هو مساعدة دول الجنوب لتصبح أكثر ديمقراطية.

وفرق الدكتور/ سعيد التجار (رئيس جمعية النداء الجديد) بين ثلاث فترات من عمر المنظمة، وهذه الفترات هي فترة الصعود، وتعتمد من أوائل

١٩٥٠ حتى نهاية ١٩٧٠ تقريباً، ثم فترة تراجع دور الأمم المتحدة، وتمتد من ١٩٧٠ حتى ١٩٩٠، ثم فترة إعادة التقييم والملازمة لدور الأمم المتحدة مع المتغيرات التي حدثت خلال الـ ٥٠ عام الماضية، وتمتد هذه الفترة من ١٩٩٠ حتى الآن.

وتحدث الأستاذ/ معزز أحمددين خليل (سكرتير ثان بوزارة الخارجية) عن دور الأمم المتحدة في القضايا السياسية، وانتهى إلى أن الأمم المتحدة أداة موجودة وقائمة بالفعل لنقل المعلومات وللتعامل مع مختلف الأزمات حيث يزداد دورها هذا في عصر الثورة التكنولوجية وعصر الاتصالات السريعة.. وإذا وجدت صيغة أفضل منها فلا ضرر في ذلك، ولكن حتى يتم التوصل إلى صيغة مناسبة علينا احترام ما توفره لنا المنظمة الدولية.. إلا أن الدكتور/ سامي منصور المستشار بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام يرى أن الأمم المتحدة قد ولدت مشوهة بميثاقها غير الديمقراطي، وهذا التشوه مع نصف قرن منذ إنشائها قد جاء بتشوهات بشعة، وعليه فإن الأمم المتحدة تقع اليوم في مأزق وكل ما يقدم من اقتراحات للتطوير هو مجرد تطويل لعمر مريض حان اليوم وقت وفاته.. إلا أن الدكتور/ أحمد الرشيدى (الأستاذ بكلية الاقتصاد) قد اختلف معه حيث رفض فكرة الولادة المشوهة للأمم المتحدة ورأى أن الميثاق ليس شراً كله بل يحقق التوازن وعلى دول الجنوب أن تحاول الاستفادة من قوتها من خلال فهم نصوص الميثاق فهما جيداً خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الجمعية العامة ومجلس الأمن. ورأى السفير عبدالرؤف الريدي أن الأمم المتحدة تعتبر منبراً هاماً ولها دور عظيم في عملية تصفية الاستعمار، كما خلقت آليات جديدة بحيث أصبح حفظ الأمن والسلم الدوليين جزءاً من القانون العام لعملها.

**أحمد حاجي**

## □□ د. جابر عصفور: "أنوار العقل" - من الأصولية إلى الحداثة والتجريب - المينة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - □□ ١٩٩٦ □□

في كتاب "أنوار العقل"، الذي صدر في مهرجان "القراءة للجميع"، ضمن سلسلة "التنوير"، يعيد الدكتور جابر عصفور النظر في تاريخنا الفكري، انطلاقاً مما تواجهه حياتنا المعاصرة من تخلف وتعصب، ومن غلبة الاتباع على الإبداع، ومن كل ما يهدد المكتسبات التي تحققت قديماً وحديثاً، من أجل تحرير العقول من الخرافة والأوهام، وإعلاء القيم الإنسانية، وأقامة الجنة المرعوبة على الأرض.

وعلى الرغم من أن فصول "أنوار العقل" نشرت من قبل في الصحافة المصرية والعربية كمقالات متفرقة، فإن الوحدة التي تنتظمها في الكتاب، مع تعدد تجلياته وسلامة منهجه، تبدو في ترابط قضاياها من الأصولية إلى الحداثة والتجريب، ومن مطاردة أين رشد وتضييق الخناق عليه وحرق كتبه، إلى طعن نجيب محفوظ في عنقه، ومنع رايته "أولاد حارتنا".

كما تبدو هذه الوحدة في تعزيز قيم الثورة، والتجاوز، والتجديد.

وتمثل النهضة العربية الحديثة في مصر المحور الأساسي الذي يشغل هذا الناقد في مؤلفاته الأخيرة، ويصفه خاصة كتابه "أنوار العقل" منذ بدايات هذه النهضة التي قادها الشيخوخ في القرن التاسع عشر، كرفاعة رافع الطهطاوي والأفغاني والكواكبي ومحمد عبده، ونضيف إليهم حسن العطار وحسين الرصافي، ثم وسع الأفندي في مطالع القرن العشرين آفاقها في تنوير الأذهان، واشعال الروح الوطنية، وبناء الدولة الحديثة،



رميافة ثقافة الأمة، ويمثلهم أحمد لطفي السيد، قاسم أمين، على مبارك، فرج أنطون، سعد زغلول، طه حسين، على ومصطفى عبدالرازق، المازني، العقاد، محمد حسين، هيكمل، وغيرهم.

ويمكن أن نجمل الأفكار والمعاني والدلالات التي دعت إليها هذه النهضة، في حرية الاجتهاد، وحق الاختلاف، والنزعة الانسانية، باعتبارها نزعة مشاعة لا وطن لها، تساوي بين أصحاب العقول، بغير فرق بين شرق وغرب، أو بين عربي وأجنبي، لأن العلم والمعرفة والبيان كيان واحد، في ساحة واحدة، يصحح بعضه بعضاً بالمعنى الأخلاقي الذي يشمل الكون بأسره، ويضيف فيه المتقدم إلى المتأخر، حسب تطور الذهن البشري، وحسب الأزمنة التي تنتج فيها هذه الأذهان.

وهناك، أيضاً، فضيلة المساواة والتسامح، وتعد أم الفضائل التي جرفها في السنوات الماضية الجهل والعنف والظلمية والتكفير، تجميد الحياة، إفراغها لها من المضامين العصرية.

وجابر عصفور في قراءته المنصفة للنهضة العربية الحديثة يلقي الضوء على قيمها المتقدمة التي تألفت بها، في أزدهارها أو احتجاجها.

وإذا كان ليس من السهل حصر هذه القيم المتناثرة في كتاب تزيد صفحاته عن مائتي صفحة من القطع المتوسط، وتتبعها في حالة الإيجاب وحالة السلب، فحسبنا أن نؤمن إلى بعض هذه القيم فيما يلي:

\* اقتران التعصب والتكفير بالاستبداد، واختناق الحياة الاجتماعية بجفاف الفكر.

\* الدعوة العلمانية إلى فصل الدولة المدنية والمجتمع المدني عن الدولة الدينية، وإقرار مبدأ المواطنة.

\* إطلاق الحرية للمذاهب والآراء والمعتقدات تطبيقاً للديمقراطية، وتمكيناً لمفاهيم التغيير والتحول والحدثة من أن تسرى بخبرتها الجديدة في الحياة الجامدة، وفي الأبنية الراكدة، والتقاليد الثابتة.

\* رفض التقبل الجاهز للمسلمات، ومقاومة التقليد بالرعي النقدي.

على أن أهم ما جاء في كتاب هذا الأستاذ، الذي يتبوأ مكانة رفيعة في حياتنا الثقافية، إدراكه الواضح أن الاحاطة الواعية بتراث العرب العقلاني يجعل الانفتاح على الثقافات الأجنبية، واللقاء بحركة التنوير الأوروبية، عملاً مألوفاً ومثمراً، يخلو من مشاعر الغربة أو الانبهار أو الاستعلاء، خاصة وأن انجازات هذا التراث القومي، التي قدمها الأسلاف العظام، لم تتخرج من استيعاب كل الحضارات السابقة، وأفادت الانسانية كلها، وليس حركة التنوير الأوروبية وحدها، وتأكيد المتكرر على أن لكل مرحلة تاريخية أسبابها وعلاها وتميزها، وأن الإبداع العقلي الانساني طابع بشري مشترك، لا يخضع لاختلاف الجنس أو اللغة أو الطبقة، ودليله القاطع التراث الانساني الذي يستفيد فيه اللاحق من السابق، وينسخ الأفضل بما هو أفضل منه.

وقارئ هذا الكتاب يستطيع أن يفهم بسهولة معنى الأصولية التي ترادف التعصب، وما يترتب عليها من تقويض دعائم الاستنارة. كما يستطيع أن يفهم، بنفس السهولة، معنى التنوير من مصادرة الأولى، اللغوية والمادية، والعلاقة بين التحديث المادي والحدثة الفكرية والفنية، لأنهما عملية واحدة، تتعدد فيها المظاهر، يعتمد فيها إنتاج المعرفة الحديثة على الأدوات المادية التي تصنع التطور التكنولوجي، ركيزة النظام العالمي الجديد، وعلى ثورة المعلومات والاتصالات التي تؤدي إلى خلق واقع جديد، ورؤى وفصاضات جديدة، تخرج على المؤسسات القديمة، وتبدع الحدثة التي تتخطى الأزمنة التاريخية.

إن الشجاعة التي يتعامل بها كتاب "أنوار العقل" مع التراث القومي والحضارة الأوروبية، كخليفة حضارية واحدة للمجتمع الانساني كله، تستحق منا كل تقدير، لأنه ينفي عنها، في كل سطر من سطورها،

التناقض المزعوم بين الأنا والآخر، دون إغفال الخصوصية القومية التي يتصف بها كل تراث، ويطلع بطابعها الوافد إليه.

كما يستحق مؤلف الكتاب أن نشيد بثقافته العميقة، ووعيه النقدي المحوظ، ورؤياه الانسانية.

نبيل فرج

## ❏ نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥ ❏

يطرح هذا الكتاب قضية هامة وهي مصادر التراث السياسي الإسلامي بطريقة تبدو مفاجئة للباحثين في العلوم السياسية، فيما يحتويه من معلومات قد تعيد النظر فيما هو شائع في حقل العلوم السياسية حول التراث السياسي الإسلامي، مما سيجعل له، مصدراً لاغنى عنه لدارسي العلوم السياسية.

والمحور الرئيسي للكتاب يدور حول أولى قواعد المنهج العلمي وهي قاعدة الاستقراء قبل التعميم.. وحيث إن الفكر السياسي الإسلامي ظاهرة تاريخية تتعلق بعصور لاستطيع دراستها أو ملاحظتها بطريق مباشر، فإن وسيلة البحث في هذا الموضوع أساسها استقراء ما كتب في هذا الفكر وما كتب عنه، وكذلك مسح تاريخ الفكر الإسلامي من خلال مصادره الموثقة سعياً للبحث عن ماهية الموضوع وعناصره دون الاكتفاء بالبحث عن أشخاص أو أسماء كتب بعينها، ودون إصدار أحكام أولية أو إفتراضات مسبقة حول طبيعة هذا التراث وقيمه ومكوناته، أو إتخاذ مواقف معه أو ضده، بل الدخول إلى البحث بعقل متفتح لا يحوى سوى مفردات مفهوم السياسة في الفكر السياسي الإسلامي كمعيار محدد لما يدخل في إطار علم السياسة أو التراث السياسي الإسلامي. وبعد هذا الكتاب صحيفة إتهام بجريمة التقصير تجاه تراث الأمة لا ضد المستشرقين الذين يستطيعون أن يقدموا كثيراً من الأعداد ولكن ضد أبناء الأمة ومفكرها الذين لا يمكن أن يقبل منهم عذر في هذا المجال.

والباحث ينه إلى حجم هذا التقصير حين يبين لنا أنه رغم جهده المحدود الذي لم يستوعب إلا نسبة صغيرة من خزائن المخطوطات في العالم - قد وصل إلى تحديد موقع حوالي ٧٦٪ من مصادر التراث السياسي الإسلامي.. ويعرجة إحصائية بسيطة يبين الباحث أن ماتم التعرف عليه ودراسته من مصادر التراث السياسي الإسلامي لايتعدى عند جميع المؤلفين فيه أكثر من ١٥٪ ولم يتعد عند أي منهم منفرداً أكثر من ٦٪ من مجمل الكتابات الإسلامية في علم السياسة.

وينبهنا الباحث إلى نقطة أخرى هامة وهي الانتقائية التي تعامل بها الباحثون مع المصادر الخاصة بالمفكرين الأكثر ذيوياً وانتشاراً مثل الماردي والجاحظ والغرابي والغزالي، فعلى الرغم من أن التعامل مع التراث السياسي الإسلامي خضع للانتقائية والصفدة حيث تم إبراز عدد محدود جداً من المفكرين، إلا أنه في الرقت نفسه لم يكن التعامل مع هذا العدد المحدود دقيقاً ومنهجياً بصيرة علمية، بل العشوائية، حيث لم يتم حصر إنتاج أولئك البارزين بصورة كاملة إلا في حالات نادرة، بل إنه كثيراً ما يتم التركيز على أضعف كتابات المفكر لا لشيء إلا لأن الكتاب سبق الأهتمام بطبعه، أو لأن العنوان يحمل جاذبية تجعله سياسياً أكثر من غيره من كتب هذا المفكر أو ذاك.

فالجاحظ على الرغم من أن أغلب أعماله منشورة إلا أنه صنف على



## محمد حمدي : الإعلام والمعلومات ، دراسة في التوثيق الإعلامي .سلسلة بحوث دراسات تليفزيونية (١٧) الرياض . ١٩٩٥

من واقع خبرته الطويلة في هذا المجال عالج المؤلف بإقتدار دراسته ليعطينا جميعاً نحن المتخصصين في هذا الميدان وحتى غير المتخصصين فكرة موجزة عن المعلومات وخطورتها وكيفية التعامل معها والاستفادة منها ومالحق من تطوير هائل في وسائل الاتصال ولاشك إن المعلومات علم تلتقى عند حدوده جميع أنواع المعرفة الإنسانية حيث تقوم مراكز التوثيق والمعلومات بدور كبير في إقامة جسور إتصال جيدة من الثقافات والعلوم ومختلف النشاطات وهو نفس الدور الذي تضطلع به مؤسسات الإعلام ووسائله لتكون في خدمة الفرد والمجتمع على حد سواء ، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين الإعلام والمعلومات علماً وعملاً ولاشك أن توفير المعلومات ومصادر البحث مع متابعة الانتاج العلمي والفني لتنظيمه وتيسيراً لأداء التوثيق الإعلامي مما يعتبر خير دافع على الإبداع وإثراء الدراسات والانتاج في حقل الإعلام بشكل حيوي وفعال .

في الفصل الأول تحدث المؤلف عن مصطلحات الإعلام والمعلومات وما بينهما من خلط في المفاهيم والدلالات ، وأنعكس هذا الخلط للترجمة والتعبير عن المفاهيم المتصلة بالإعلام والاتصالات وفي محاولة لتحديد ما بالنسبة للإعلام فإنه جمع وتخزين ومعالجة البيانات والأنباء والآراء والتعليقات المطلوبة للجماهير وبث رسائل موجهة للناس من خلال النشر في الصحف أو الإذاعة المسموعة والمرئية .

أما الاتصالات فيقصد بها الوسائل التكنولوجية لتنفيذ عملية الاتصال وهناك أيضاً تجميع وتصنيف لتيسير استخدام هذا الكم من الوثائق بكافة أنواع النشاط الفكري وأيضاً استرجاع المعلومات التي تم معالجتها لتحقيق هدف معين من أجل إتخاذ القرار السليم . وهناك علم المعلومات الذي يهتم بدراسة خصائص المعلومات واستخدامها والقوى التي تتحكم في انسيابها ووسائل معالجتها وهناك تكنولوجيا متقدمة ، في هذا المجال وطرق نقلها وتخزينها وتنظيمها وإسترجاعها وتوزيعها على المستفيدين .

أما التوثيق الإعلامي فهو تجميع وحصر واقتناء هذه المعلومات مع وضع النظام والأساليب الفنية التي تكفل استرجاع مضمون هذا الانتاج وتحليله بإجراء العديد من العمليات الفنية عليه كالتصنيف والفهرسة والتكثيف والاستخلاص .

وجاء في الفصل الثاني حديث المؤلف عن صعوبة الفصل بين دور التكنولوجيا في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات في مختلف العمليات والمعلومات وتجهيزها في مختلف صورها باستخدام توليفة معقدة من المعدات الالكترونية وإذا فإنه يلزم عند التخطيط لإستخدام التكنولوجيا في مراكز المعلومات بالمؤسسات الإعلامية يتعين علينا هنا القيام بإعداد دراسة جدوى وتحديد الاحتياجات مثل استخدام الميكروفيلم للحفظ على مصادر المعلومات وإتاحتها لأكثر عدد من الباحثين من أجهزة تصوير وقراءة وإستخدام الميكروفيلم على نطاق واسع يساعد علي توفير ٩٨٪ من مساحة المكان والتغلب على حل مشاكل التكديس وتصوير مجموعات الصحف والدوريات من أجل حماية الوثائق من التلف والتقديم .

ويوجد الكمبيوتر الذي ينفذ البرامج والأوامر التي تصحح له فهناك الحاسب الرقمي والحاسب القياسي . وتأتي خدمات المعلومات على الخط المباشر وهي عبارة عن قواعد بيانات الكترونية يمكن البحث فيها بطريقة تفاعلية وتتيح نظم المعلومات على الخط المباشر فرصة الافادة من الحاسب الالكتروني في إعداد الكشافات والفهارس بل لقد أدى تطور أدوات الإتصال عن طريق الأقمار الصناعية التي لم تكن ممكنة من قبل ،

أنه أديباً وليس مفكراً سياسياً، ومن ثم لم يتم التركيز عليه إلا نادراً، وعلى كتاب واحد هو "التاج في أخلاق الملوك" في الوقت الذي يوجد له عشرة كتب في علم السياسة مابين مخطوط ومطبوع، جميعها معلومة المكان، مما يجعل منه مفكراً في حاجة إلى دراسة، خاصة أنه تعاطى العمل السياسي وكان له دور فكري بارز.

وتقدم لنا المؤلف تفرقة بين المفكر والفقيه، غالفقيه يبحث عادة ظاهرة فردية بالأساس، ومن ثم يغلب أن يكون الفرد وحدة التحليل لديه. ويستعين برأى د. علي جمعة أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر والذي خلص في دراسة له إلى أن معظم الفقه الموروث يخاطب الأشخاص الطبيعيين أي الأفراد وليس الشخصيات المعنوية أي المؤسسات والهيئات والجماعات.

ومن خلال نظر المؤلف في الكتابات المعاصرة المتعلقة بالفكر السياسي يلاحظ أنها انصبحت على مصادر الفقه السياسي أكثر من دراستها للفكر السياسي، فقد رجعت إلى أبواب الامارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها في موسوعات الفقه الصغيرة والكبيرة، وبذلك خرج المؤلف بانطباع التكرار وعدم التجدد، وعمم هذه الملاحظة على مجمل الفكر السياسي الإسلامي الذي درسه الباحثين المعاصرين، دون إدراك لطبيعة الفارق بين المصدرين وطبيعة وخصوصية المصادر الفقهية التي تتعامل بصورة أساسية مع الوحى الخالد الذي يقدم الأطر العامة والمحددات الكلية للظاهرة السياسية، ومن ثم يكون هناك قدر من التكرار لأن المصدر المعرفي واحد، أما في حالة الفكر، فإن الواقع الذي ترتفع نسبته في المرجعية المعرفية يفرض التغير والتجدد لأنه متجدد متحول دائماً. من ثم فإن الفقه السياسي يعد مصدراً لمن أراد التنظير أو صياغة قضايا تتعلق لحقل النظرية السياسية بصورة تفوق الفكر الذي يعد مصدراً لرصد تطور تعامل المسلمين مع الظاهرة السياسية سواء أدرس هذا التعامل في حقل الفكر السياسي أو الفلسفة السياسية أو نظم الحكم أو الحكومات المقارنة.

ويظهر التعامل المعاصر مع التراث السياسي الإسلامي قدراً ملحوظاً من عدم الضيق المنهجي في معالجة المفاهيم حيث يتم إسقاط الدلالات المعاصرة للمفاهيم السياسية التي هي إنعكاس تام للمفاهيم الأوروبية المترجمة على المفاهيم التراثية، ويتم فهم الثانية بدلالات الأولى نفسها، ومن ثم تلبس مفاهيم التراث نفس مضامين مفاهيم علم السياسة المعاصر وتفرض عليها الدلالات نفسها ويتم تقويمها طبقاً لهذا الفهم الذي لايبقى من المفهوم التراثي سوى لفظه دون مضمونه ومعناه.

وتثير الإقترايات المعاصرة من التراث السياسي الإسلامي ضرورة الفصل والتفرقة بين نوعين من مصادر هذا التراث، وهذان المصدران هما: المصادر المباشرة أو المتخصصة والتي تعالج الظاهرة السياسية بصفة أصيلة بإقترب فكري وليس فقهي، وأعد لها المؤلف بكتابه ثمانية ببليوجرافيه مستوعبة لحشد كبير من مصادر تراث الفكر السياسي الإسلامي، مطبوعاً ومخطوطاً. والمصادر غير المباشرة، وهي التي تحتوي أجزاء سياسية ليس بالأصالة وإنما بالتبعية، وأحياناً الهامشية. وقد أبرزت المطالعة التي قام بها المؤلف للدراسات المعاصرة في الفكر السياسي الإسلامي وقضاياها أن التركيز المعاصر تم بصورة أساسية على المصادر غير المباشرة وبصورة فرعية على المصادر المباشرة، ومن مصادر غير المباشرة كتب أصول الفقه والتاريخ والأدب الشعبي والسير الشعبية.

**خالد عزب**



## ❏ د. حمدي الببسي: البترول بين النظرية والتطبيق - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٦ ❏

صناعة البترول هي إحدى الصناعات الرائدة في مجال التنمية وذلك لتاريخها القديم وهي إحدى القلاع المصرية التي تفي باحتياجات البلاد من المواد البترولية المختلفة بانتهاج الأسلوب العلمى المتقدم من خلال سبعة وعشرين وحدة انتاجية مختلفة لتكرير الخام وتفحيم المازوت وتحسين البتزين وانتاج زيوت التزيت، لاسيما أن بلدنا العزيزة مصر تملك من المقومات ما تجعله مقصداً للخير.

ويقدم لنا دكتور مهندس حمدي الببسي المؤلف فى مقدمة كتابه (البترول بين النظرية والتطبيق) عن مدى أهمية البترول فى حياتنا اليومية وما يمكن أن يحققه من مصادر وفيرة للطاقة أو عائدات غير مددودة للدخل القومى، فالبترول كما يقول البعض هو القطار السريع الذى يصل إلى محطة الرخاء، وعن التساؤلات التى تدور فى أذهان الكثيرين فيما يتعلق بصناعة البترول والغاز الطبيعى فى مصر يقول د.م/ حمدي الببسي: عرفت مصر البترول من قديم الزمن عندما استخدمه المصريون القدماء من آلاف السنين فى التحنيط، وفى العصر الحديث هى أول دولة فى الشرق الأوسط بل فى أفريقيا حققت التكامل فى صناعة البترول من البئر إلى المستهلك وتعتبر من أوائل الدول التى استخرجت البترول الذى ظهر كرشح خلال عملية استخراج الكبريت فى منطقة جمسة بالبحر الأحمر عام ١٨٦٨ ولم يعض على اكتشاف مماثل بالولايات المتحدة بولاية بنسلفانيا سوى تسع سنوات كاول بئر فى العالم حفره الكولونيل ديريك بطريفة بدائية عام ١٨٩٥، وتم الانتاج لأول مرة فى جمسه عام ١٩١٠ باتفاقية إتاحة مع إحدى الشركات الأجنبية، كما أقيم أول معمل لتكرير البترول بالسويس عام ١٩١٣/١١.

ويعتبر أول معمل تكرير فى الشرق الأوسط كله. وقد مرت صناعة البترول المصرية بمراحل متعددة حيث شهدت حقبة الستينات اتفاقيات المشاركة مع الشركات الأجنبية العالمية ودخلت مصر بذلك عصر التكنولوجيا البترولية المتطورة وشهدت حقبة السبعينات توقيع اتفاقيات اقتسام الانتاج كما شهدت حقبة الثمانينات اضافة نص الغازات والذى كان له الأثر الفعال فى جذب الشركات العالمية لتكثيف عمليات البحث والتنقيب فى مصر على الرغم من حالة الركود فى باقى أنحاء العالم بسبب تدنى وعدم استقرار الاسعار العالمية، ويمكن القول بأن الغاز الطبيعى منذ عام ١٩٧٥ بدء انتاج حقول "أبوماضى" وشهدت تطوراً كبيراً منذ أوائل الثمانينات، ويقدر ما تم إنتاجه منذ بدء استخدامه حتى نهاية يونيو ١٩٩٢ ما يزيد على ٦١٢ بليون برميل زيت مكافئ، ويصل معدل الانتاج الحالى من الغاز ومشتقاته الى ما يعادل ٢٠٠ ألف برميل زيت خام يومياً، ويتلخص الدور الذى يؤديه الغاز فى خدمة الاقتصاد القومى فى عدد من النواحي منها:

- إتاحة الفرصة لتصدير كميات من الزيت الخام والمازوت.
- قيام صناعات إستراتيجية هامة تعتمد أساساً على الغاز الطبيعى كمصدر للمادة الخام والطاقة معاً مثل صناعة الأسمدة الأوتية والحديد والصلب.
- المساهمة فى تحقيق الاكتفاء الذاتى من البتنتاج.
- إحلاله بالكامل محل السولار الذى كان يتم استيراده لاستخدامه وقوداً فى محطات التوليد.
- يسهم التوسع فى استخدام الغاز فى المحافظة على البيئة وخفض معدلات التلوث تمشياً مع الاتجاه العالمى فى هذا الصدد.
- إحلاله محل البوتاجاز وعدد من المنتجات البترولية الأخرى فى

وتستخدم بين مختلف الأقطار والكوابل البحرية لنقل المواد الخاصة بالصحف وتصوير صفحاتها ونقلها من بلد لآخر لتصدر من أماكن متعددة فى وقت واحد وبذلك تم تذليل العديد من العقبات كالنقل والتوزيع وتوفير الوقت .

ولقد تم هذا بالنسبة لجريدة الأهرام الدولى منذ يونيو ١٩٨٤ وأيضاً جريدة الشرق الأوسط وتضمنت كذلك خطة القمر الصناعى العربى عام ١٩٨٥ توفير هذه الخدمات . والفاكس الذى يتميز بنقل أصل التقارير والبيانات من بلد لآخر وعن بنوك المعلومات قال المؤلف أنها تتكون من مجموعة شاملة من البيانات فى جميع مجالات النشاط مختزنة وفق مجموعة من النظم وقد تشترك مؤسسات أو أكثر وشبكة الانترنت عبارة عن ملايين من أجهزة الكمبيوتر الموجودة فى آلاف من الأماكن والمزرعة عبر العالم مرتبطة مع بعضها بحيث يمكن لمستخدميها الوصول للمعلومات المطلوبة مما يوفر الوقت والجهد . ولقد بدأ تجربة هذا النظام فى أمريكا سنة ١٩٦٠ . وتخطط الولايات المتحدة لانجاز طريق المعلومات السريع على أربع مراحل مما يتيح الاتصال مع الشبكات العامة والتى تتكون من الهاتف والكمبيوتر والتليفزيون لنقل قدر هائل من المعلومات عن أى موضوع بسهولة ويسر للأفراد والباحثين .

وعن طريقة التزويد قال المؤلف يحصل مركز المعلومات على المصادر المتاحة منها من كتب ومراجع وصحف وقواميس وبنائى المعارف المتخصصة والأطالس والتقارير وكتب الحقائق وبالتالي يتم عمل فهرسة موضوعية للحصول على كل هذه المصادر .

وفى الفصل الرابع كان الحديث عن مراكز المعلومات الصحفية ذلك الجهاز الذى نشأ فى إطار مؤسسة صحفية ويختص بأعداد وتوفير المعلومات الموثقة التى يحتاجها العاملون فى الصحافة أو المتعاملون معها . وتعتمد هذه المراكز على القوى العاملة المدربة والآلات والمعدات ثم المواد والتسويق والتنسيق بين كل هذا بأسلوب عمل جيد ومرن وتتركز مراكز المعلومات فى اختيار مصادر المعلومات وتنظيمها وتحليلها من خلال أوعية المعلومات المناسبة التى تهى الإجابة عن أية أسئلة أو استفسارات ترد من المحررين أو الكتاب من قواعد بيانات سليمة . ويوجد بلك معلومات جريدة نيويورك تايمز الذى يغطى موضوعات عامة ويعتبر من أكثر البنوك الصحفية اكتمالا ونموا .

وفى الفصلين الخامس والسادس تطرق المؤلف للحديث عن الإعلام والمعلومات السموعة والمرئية وهناك المكتبات الخاصة بهذا النوع من الإعلام والذى تحصل عليه المؤسسة من إنتاجها أو من انتاج آخر خارجى لمؤسسات أخرى عن طريق التبادل والشراء أو الهداء ويجب على المكتبة فى هذا القطاع العمل على تنظيم هذا الانتاج ، وكل ما هو متاح تحت يديها وتيسيره لمجتمع المستفيدين به والمشتغلين بالمؤسسة أو المترددين عليها .

ثم هناك عملية تنسيق الجهود البحثية ونشر نتائجها فى مجال الاتصال وهناك عدة منظمات برأية تساهم فى تهيئة الإطار العام اللازم وتوفير الإمكانيات المطلوبة للتغلب على ما قد يكون هناك من مشاكل وأقد تبلورت فكرة إنشاء ستة مراكز فى مناطق جغرافية متعددة ويربو عددها الآن عن ثلاثين مركزاً حيث يكون كل مركز مسئولاً عن تجميع وتسجيل البحوث وكل مركز فى منطقة معينة ولا تبخل منظمة اليونسكو عن عملها لهذه المراكز .

وفى نوفمبر ١٩٨٢ عقد إجماع حول بحوث الاتصال فى الدول العربية وأعلن الهيكل الاساسى للشبكة العربية (عرب كومنث) على أساس اختيار أربعة مراكز شبه اقليمية ويقوم المركز الخامس بمهمة التنسيق فيما بينها ، وأختتم المؤلف دواسته الهامة بملاحق عن تصنيف علوم الاتصال والإعلام مع قائمة مناسبة من مصطلحات التوثيق الإعلامى باللغتين العربية والإنجليزية على أمل أن يعم النفع بها والإستفادة منها .

**عثمان الجوهري**



القطاع المنزلى والمستهلكين التجاريين مثل الفنادق والمستشفيات وغيرها .

- إحلالة محل البنزين كوقود للسيارات لأول مرة فى مصر كوقود حضارى له قيمة حرارية عالية ولا ينتج عن احتراقه تلوث للبيئة وسهل النقل والتداول واستخدامه كوقود فى وسائل النقل العام لتخفيف الاعتماد على البنزين، مع تقليل الواردات من وقود السولار والديزل.

وعن سياسة استخراج البترول بين النظرية والتطبيق حيث أن انتاج البترول يمثل أحد الأعمدة الرئيسية فى إقتصاد مصر، يوضح لنا د/م/ حمدى البنبى فى كتابه فيقول:

١- يوجد البترول فى مكان من جوفية تقع على عمق آلاف الأقدام من سطح الأرض ومن قاع البحر ويتعامل معها الانسان باستخدام نظريات علمية متطورة بخبرة عملية طويلة الأجل.

٢- طرق البحث عن البترول معقدة وتتطلب مبالغ طائلة باستخدام المسح السيزمى أو المغناطيسى والمعادلات الرياضية المعقدة والحاسبات الآلية التخصصية المتطورة.

٣- لا توجد التجمعات النفطية فى خزانات أو بحار أو أنهار جوفية كما قد يتصور البعض ولكنها توجد فى مسام الصخور الرسوبية سواء كانت أولية أو ثانوية نتيجة لحركة الطبقات أو بسبب التفاعلات الكيميائية أو فى تشققات الصخور النارية تحت ظروف معينة.

٤- بعد العثور على الكشف البترولى لا تكون الرؤية واضحة بالدرجة التى تعطى الاطمئنان على تقييم الكشف من حيث كمية البترول القابل للاستخراج أو حجم الخزان أو سلوكه المتوقع، بالإضافة إلى عمل اللازم من اختبارات الانتاج لتوضيح الرؤية.

وتطرق حديث المؤلف عن أهم الخصائص والمميزات لوسائل البحث والاستكشاف والانتاج وهى:

١- وجود النشاط على أرض مصر ذات الحضارة العريقة والمناخ المعتدل على مدار العام والموقع الجغرافى الفريد، فهى ملتقى ثلاث قارات تتوافر على أرضها البنية الأساسية لأى مستثمر مع سهولة الانتقال منها وسهولة الاتصال بالعالم الخارجى.

٢- احترام الحكومة المصرية لتعهداتها والتزاماتها فى الاتفاقيات البترولية فضلا عن موافقتها على اعفاء ما يستورد من الخارج لأغراض عمليات الاستكشاف والانتاج من الرسوم الجمركية وضرائب المبيعات.

٣- توافر الاستقرار الأمنى والسياسى فى مصر فى ظل قيادة سياسية تتمثل فى شخص السيد الرئيس محمد حسنى مبارك، تتمتع بمصداقية واحترام العالم أجمع.

**عاطف راتب**

**د. نجلاء عبد الحميد راتب :**  
**الازمات الاجتماعية فى المجتمع المصرى**  
**واساليب إدارتها - دراسة تحليلية للفترة**  
**(١٩٥٢-١٩٩٠) مع التطبيق على النسق**  
**الإقليمى - رسالة دكتوراه - آداب بها -**  
**١٩٩٦**

ركزت الدراسة على أزمة النسق التعليمى فى المجتمع المصرى خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٩٠ كإطار زمنى للدراسة حيث يمثل عام ١٩٥٢ بداية مرحلة جديدة فى تاريخ التعليم المصرى بما انتاب

السياسة التعليمية من تغيرات واسعة - وكعية بشكل خاص - وأيضا تطورات متلاحقة .

واستهدفت هذه الدراسة ما يلى :

١- تحديد المؤشرات الدالة على أزمة النسق التعليمى والتى تؤكد صحة المقولة التى انطلقت منها الدراسة مسبقا وهى أن النسق التعليمى فى مصر يعانى أزمة اجتماعية .

٢- التعرف على اسلوب إدارة أزمة النسق التعليمى فى المجتمع المصرى كأزمة اجتماعية .

٣- تحديد العوامل أو المتغيرات الخارجية والداخلية المسؤولة عن أزمة النسق التعليمى .

٤- محاولة تشخيص أزمة النسق التعليمى فى ضوء علاقته بالأنساق الاجتماعية الأخرى ، وفى ضوء العلاقة القائمة بين مكوناته وعناصره الداخلية.

ويندرج تحت كل هدف من هذه الأهداف ، تساؤل رئيسى حاررات الدارسة الإجابة عنه من خلال بعض الأسئلة الفرعية ، وذلك لتحقيق أهداف الدارسة .

وتحدد التساؤلات الرئيسية - وفقا لأهداف الدارسة - فى أربعة تساؤلات أساسية وهى :

١- ما مدى قدرة النسق التعليمى على تحقيق أهدافه الاقتصادية والاجتماعية ؟

٢- ما التصورات التى طرحها صانع القرار التعليمى حول مفهوم أزمة التعليم ، وما الإجراءات العملية التى طرحها أيضا لإدارة هذه الأزمة ؟

٣- كيف تنعكس الأزمة البنائية فى المجتمع المصرى على النسق التعليمى ؟ وما دور كل من العوامل الخارجية والداخلية فى خلق الأزمة البنائية وأزمة التعليم ؟

٤- ما طبيعة العلاقة القائمة بين النسق التعليمى والأنساق الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع ؟ وما طبيعة العلاقة القائمة بين المكونات والعناصر الداخلية للنسق التعليمى ؟

وفى ضوء الملامح أو السمات التى يتميز بها اسلوب النظام فى إدارته لأزمة التعليم ، والتى تؤكد عدم قدرة هذا الاسلوب على تجاوز الأزمة . وأيضا فى ضوء التشخيص الذى قدمته الدارسة لأزمة النسق التعليمى وعواملها الأساسية ، تطرح الدارسة بعض المبادئ التى يمكن الاستناد إليها - والإنطلاق منها - عند إدارة أزمة النسق التعليمى ، والتى يجب أن تكون أساسا لفهم وتفسير أزمة هذا النسق . وتتمثل تلك المبادئ فيما يلى :

أ- ينبغى النظر الى أزمة التعليم وتشخيصها كأزمة اجتماعية أى فى إطار علاقاته الجدلية بالأنساق الاجتماعية الفرعية الأخرى ذات الصلة المباشرة بالنسق التعليمى .

ب - أن إدارة أزمة التعليم ومواجهتها ، لا يختلف فى جوهرها عن إدارة أى نموذج آخر من الأزمة الاجتماعية . ذلك أن الأزمة الاجتماعية داخل أى نسق إنما تتطلب إدارتها إدارة شاملة للأزمات الاجتماعية التى تحدث على مستوى الأنساق الأخرى ، فالأزمات الاجتماعية بينها من التشابك والتداخل ما يجعلها تشكل فى النهاية "أزمة مركبة" وليست مجموعة من الأزمات المنفصلة ، بحيث يمكن القول بأنها أزمة مجتمعية واحدة ذات أبعاد أو جوانب متعددة : فلها الجانب الاقتصادى والجانب السياسى ، والجانب التعليمى .. وهكذا .

ج - يعتبر النسق الاقتصادى من أكثر الأنساق الاجتماعية تأثيرا



على اتلنسق التعليمى . وهو الأمر الذى برز بشكل واضح عند تناول أسلوب إدارة النظام للأزمة، حيث يحاول النظام فى إدارته لأزمة التعليم تحميل النسق التعليمى مسئولية كثير من المشكلات ذات الطبيعة الاقتصادية بالأساس ، أى تكمن أسبابها فى النسق الاقتصادى ، ومن ثم لا تكون مواجهتها من داخل النسق التعليمى . لذلك فإنه ينبغى التركيز بصفة خاصة على تحقيق نوع من التنسيق بين النسقين : التعليمى والاقتصادى .

وختاماً ، فإن ما يمكن أن تخلص إليه الدراسة من كل ما سبق هو أن مواجهة أزمة التعليم إنما تأتى من خلال وجود التعليم كأحد المكونات الرئيسية ضمن استراتيجية قومية شاملة لتحقيق التقدم الاجتماعى بحيث تتم مواجهة الأزمة داخل كل أنساق المجتمع المصرى وفق هذه الاستراتيجية الشاملة ، وخاصة وأن المواجهة الشاملة للآزمات الاجتماعية داخل المجتمع فى مرحلة زمنية واحدة ووفق استراتيجية قومية يمكن أن يساعد على توظيف التشابكات القائمة فيما بينها ، ولا يدع مواجهة أى منها يتم على حساب المزيد من التدهور فى أزمة أخرى داخل قطاع آخر من قطاعات المجتمع أو نسق آخر من أنساقه الفرعية .

### إسامة فاروق على

## □□ محمد عبدالعال - دور معسكرات الشباب فى تنمية المسئولية الاجتماعية نحو البيئة - رسالة ماجستير - معهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة عين شمس - ١٩٩٥ □□

ركزت هذه الدراسة على جانب محدد يتعلق بأهمية معسكرات الشباب فى تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، فبحكم كون الشباب يمثلون القوة البشرية القادرة على الانتاج فقد بات المجتمع بمؤسساته المختلفة حريصاً على الاهتمام بالشباب ورعايته،

وفى مجال الدراسات الاجتماعية أهم ما تهدف إليه عند دراسة الشباب هو مجموعة الظروف الاجتماعية والحضارية وسائر المتغيرات المجتمعية التى التى يتفاعل معها الشباب أثناء تفاعله مع البيئة وما يتضمنه ذلك من تغير الاتجاهات والأخلاقيات والقيم والأثر المتبادل بين كل ذلك والبيئة المحيطة.

- وأكثر الجوانب تأثيراً فى مراحل الشباب هى مرحلة الاعداد الرسمى "المدرسة" أو غير الرسمى حيث تقوم معسكرات الشباب بدور هام فى البناء غير الرسمى للشباب، وقد حدد الباحث مشكلة البحث فى التعرف على دور هذه المعسكرات فى تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب نحو البيئة، أما عن أبرز النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال بحثه الذى استمر ثلاث سنوات هى:

١- أثبتت الدراسة صحة الفرض القائل أنه توجد علاقة إيجابية ذات دلالة احصائية بين المعسكرات الشبابية وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعى نحو بيئتهم.

٢- وجود فروق ذات دلالة احصائية للمعسكرات الشبابية وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب الكليات والمعاهد النظرية وقد يعود ذلك إلى طبيعة الدراسة فى الكليات والمعاهد النظرية التى يكون لدى طلابها فرصاً أكبر فى الاشتراك بالمعسكرات.

٣- أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين طلاب الكليات التابعة للجامعات والطلاب التابعين للمعاهد العليا مما يشير إلى أن للمعسكرات دوراً بارزاً فى تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب نحو بيئتهم بغض النظر عن إنتمائهم سواء فى الكليات أو المعاهد.

٤- كذلك أوضحت عدم وجود فروق جوهريّة ذات دلالة احصائية بين طلاب كليات الوجه البحرى وطلاب كليات الوجه القبلى مما يشير إلى أن للمعسكرات دور فى تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب بصفة عامة نحو بيئتهم بغض النظر عن إنتمائهم الإقليمية.

- وقد عرض الباحث فى النهاية لعدة مقترحات:

١- العمل على توضيح الأهداف التدريبية للمعسكرات أمام المشاركين وربط هذه الأهداف بالإستراتيجية العامة للمجتمع.

٢- العمل على دراسة البيئة والتعرف على تراثها وإحتياجاتها للمساهمة فى تقديم الخدمات للمجتمعات المحلية القريبة.

٣- العمل على توعية الشباب نحو الاستغلال الأمثل.

٤- قيمة المعسكرات فى تنمية التفكير الإيجابى للخدمة العامة وذلك من طريق إقامة المعسكرات المتخصصة تبعاً لإحتياجات البيئة.

٥- العمل على تكثيف حملات التوعية نحو البيئة من المخلفات الضارة وتعديل سلوك الأفراد وإتجاهاتهم.

- هذا وقد امتازت الدراسة بكونها من النوع الوصفى الذى يعتمد على المنهج العلمى فى جميع البيانات وتحليلها.

- كما استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعى عن طريق العينة.

**نور ثروت**



# كتب جديدة وردت إلى المجلة

أحمد يوسف القرعى

## - الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية -

- تأليف: رجاء جارودى

- الترجمة والنشر: دار الغد العربى - القاهرة - ١٩٩٦

يحتوى الكتاب على ثلاثة أجزاء ، فضلا عن مقدمة وخاتمة . فالجزء الأول يتناول "الأساطير اللاهوتية" ويعالج الجزء الثانى موضوع "أساطير القرن العشرين" ، أما الجزء الثالث فقد كرسه للحديث عن "الاستخدام السياسى للأسطورة" . وفى تمهيده لهذا الكتاب يتساءل جارودى : لماذا هذا الكتاب ؟ ويرد على ذلك بأنه جزء من ثلاثية خصصها لمحاربة التطرف لدى جميع الأديان السماوية . واستطرد يقول : إن هذا الجزء ينصب على الأساطير التى قامت عليها السياسة الإسرائيلية . وقد حاولت شجب ما فيها من هرطقة سياسية صهيونية ترمى الى استبدال رب إسرائيل بدولة إسرائيل ، وإن دولة إسرائيل ما هى إلا "رد الرب على الهولوكوست" . ثم قال : "إن هذا الكتاب يحافظ بأمانة على النقد السياسى والأيدىولوجى دون اسراف أو تعسف . ونعتقد أنه مساهمة منا فى معركة التوصل الى سلام حقيقى يقوم على احترام الحقيقة التاريخية والقانون الدولى ، وتفعيل التاريخ النقدى للعالم المعاصر" .

والواقع أن الذى أثار حفيظة اليهود والصهاينة فى الغرب هو كلامه عن معسكر أوشفيتز . وعن التشكيك فى رقم ٦ ملايين يهودى من ضحايا الحرب ، وهو أمر يعتبر منطقة محظورة وقدس الأقداس . وقد نفى جارودى عن نفسه تهمة معاداة السامية أو اليهود ، وأكد أنه يقف فقط مع الحق والحقيقة .

\*\*\*

## - أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى -

- تأليف: د. محمد الجوادى

- الناشر: دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٥

إذا جاز أن يكون هناك أكثر من مستوى لكتابة تاريخ أمة (ومن باب أولى الأمة الإسلامية) فلا بد أن تتميز الكتابة بالقدرة على أن تكون مقروءة على أوسع نطاق ، وأن تحظى بأقلام قديرة مقتدرة كتلك الكتابات التى تتناولها هذه الدراسة فى هذا البحث .

ليس من هدف هذه الدراسة أن تلخص آراء أبدت بأقلام أصحابها حين أتيح لهم أن ينشروا على الناس ما كتبوه فى تاريخ الأمة الإسلامية . ولا أن تعلى من قدر كتابة تاريخية على ما سواها من كتابات ، ولا أن تدل على المنهج الأمثل لكتابة تاريخ الأمة الإسلامية وإن كانت بالضرورة سوف تلقى ببعض الضوء على بعض المعالم فى الطريق الكفيل بالوصول الى بعض ما تبتغيه لتاريخ أمتنا حين يكتب .

تحاول هذه الدراسة أن تتأمل الجهد الذى شهده الربع الثانى من القرن العشرين فى مصر حين تصدرت مجموعة من ثلاثة من أساتذة كلية الآداب فى الجامعة المصرية لكتابة تاريخ الأمة الإسلامية وهم طه حسين ، أحمد أمين ، عبد الحميد العبادى . وتستعرض الدراسة هذه التجربة الرائدة التى أثمرت جهدا ممتازا أصبح بمثابة المصدر المفضل لأهل التاريخ وتاريخ الأدب العربى ، وكثير من الدراسات الإنسانية فى الحضارة العربية ، وهو بعد ذلك ، وقبله المرجع العلمى الممتع ، والعمل الأدبى الممتاز .

\*\*\*



## - الصراعات الإقليمية في آسيا -

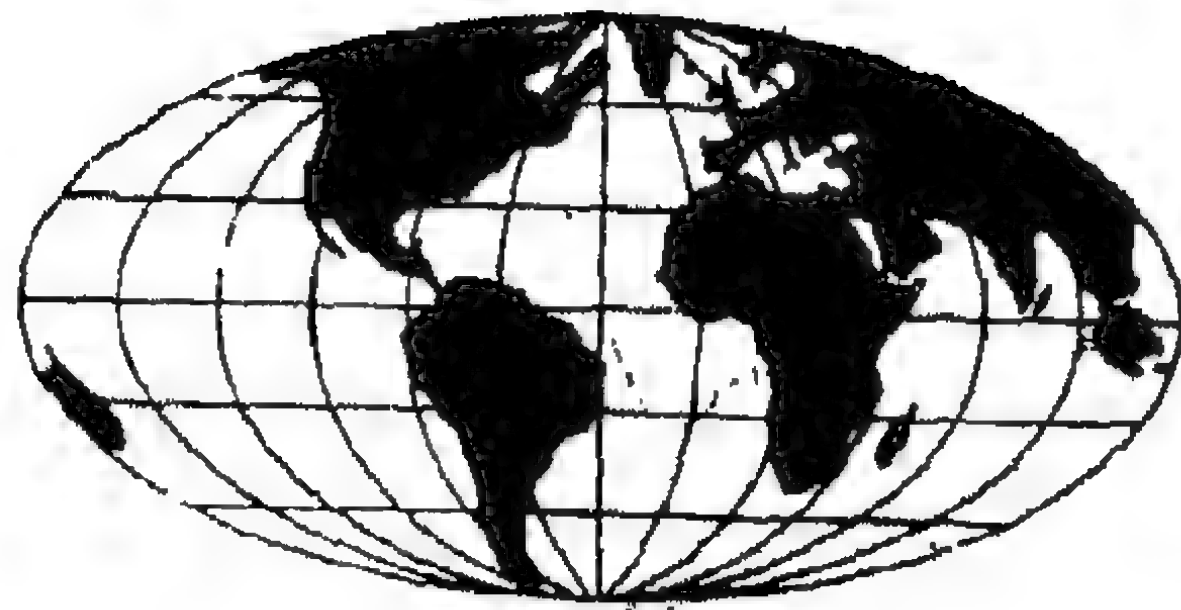
- تأليف : السفير أحمد طه محمد -

- الناشر : مركز الدراسات الآسيوية - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة (يناير ١٩٩٦)

شهدت الساحة الدولية أحداثا جوهرية وتحولات وتغيرات رئيسية في العالم ، وأثرت هذه الأحداث والتغيرات في مسارات العلاقات الدولية ، وكانت لها ولا تزال انعكاساتها على ما يجري في مختلف مناطق العالم ، من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ، ومن نزاعات وصراعات قائمة في مختلف القارات ، خاصة القارة الآسيوية ، وقد تضمنت هذه الأحداث التحولات التي وقعت في شرق أوروبا وإنهاء الحرب الباردة ، الذي أدى الى حدوث الانفراج والتقارب في العلاقات السوفيتية الأمريكية ، والى اتفاقات هامة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ترتب عليها في آسيا انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان ، كما أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى بروز الجمهوريات الإسلامية الجديدة في آسيا الوسطى .

وقد انعكست هذه المتغيرات على القارة الآسيوية ، وإذا تركنا جانبا القضايا الاقتصادية وركزنا على التحولات السياسية الدولية فإن المؤلف يقدم تحليلا لثلاثة مجموعات من القضايا والمشكلات في القارة الآسيوية : الأولى تتعلق بقضايا التوحيد أو إعادة التوحيد ومن أمثلتها : قضية إعادة توحيد الكوريتين وقضية العلاقات بين الصين وتايوان وهونج كونج وقضية النزاع حول جزر سبراتلي وقضية جزر الكوريل بين اليابان وروسيا . والمجموعة الثانية تخص قضايا الانفصال والاستقلال أو المطالبة بالحكم الذاتي ومن أمثلتها : قضية التاميل في سريلانكا وقضية كشمير بين الهند والباكستان وقضية تيمور في أندونيسيا وقضية مورو في الفلبين . أما المجموعة الثالثة فتربط بمشكلات صنع السلام في آسيا ومن أمثلتها : المشكلة الأفغانية والمشكلة الكمبودية .

\*\*\*





# رسوم الكاريكاتير في الصحافة العالمية



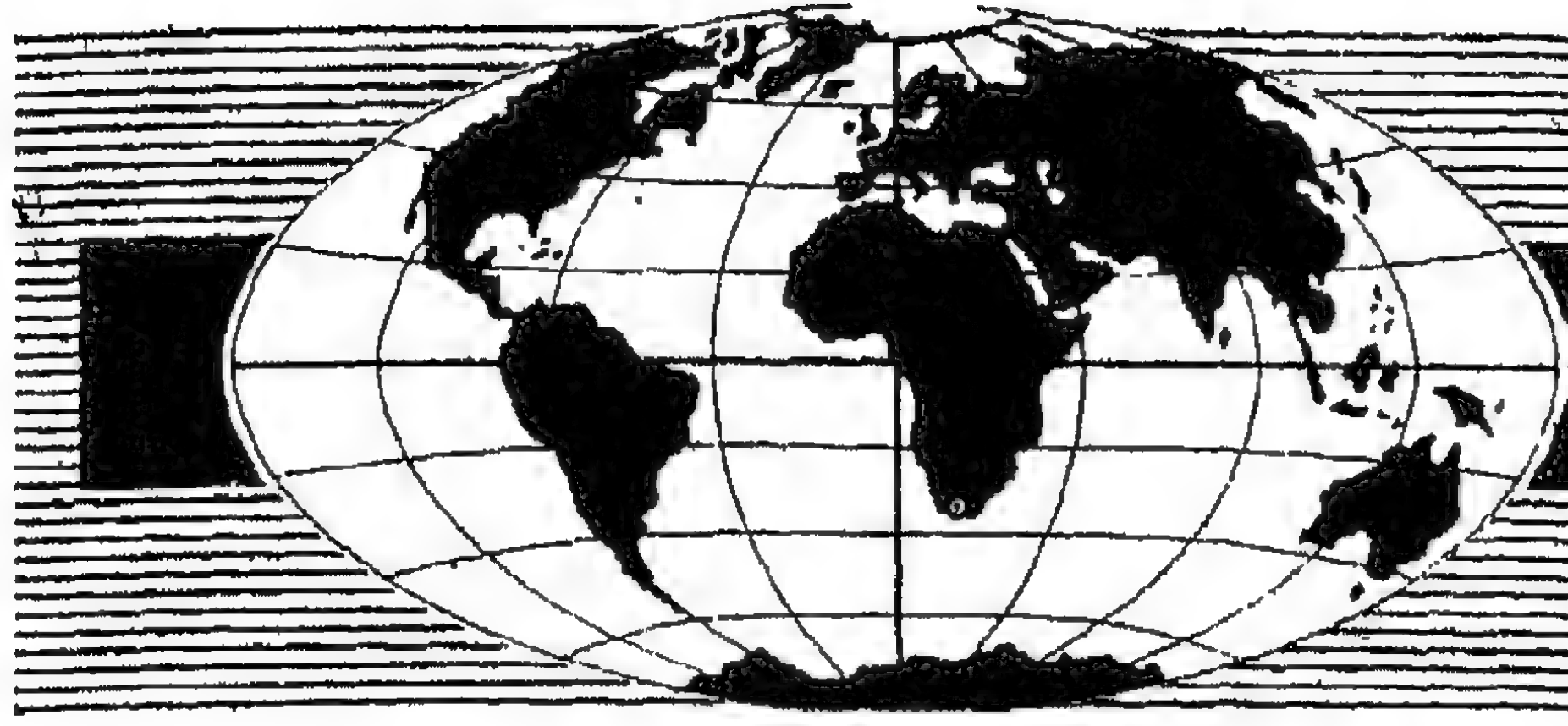
مجلة التايم (9 سبتمبر 1996)











## دوريات السياسة الدولية

# سيادة المعلومات

### إعداد : د . هدى راغب عوض

الغاء الحدود الجغرافية التقليدية للسياسة الدولية . وهل يمكن لجغرافيا الأمن القومي أن تتحول الى سراب وبالتالي لا يعترف بها فيما بعد ؟ وإن حدث ذلك فكيف يمكن أن يحدث ؟

في هذا السياق يمكن القول أنه طالما يستخدم البشر الأدوات التي تخضع لوسائل الاتصالات الموجودة في - البر والبحر والجو - فإن معظم ما نعرفه عن الجغرافيا أو ما يعرف "بالجغرافيا السياسية" هو ما يطبق في هذا الإطار المحدد . لكن مع التطور السريع والمتلاحق في عالم الاتصالات والمواصلات ظهر منطلق جديد ينسخ المنطق القديم الذي كان يحدد العلاقات السياسية على الأساس الجغرافي المتعارف عليه دوليا . وهذا يعني أنه نتيجة التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم في صناعة الطيران يمكن غزو بريطانيا العظمى من أي مكان في قارة أوروبا . وبهذا المنطق استطاعت الولايات المتحدة أن تشن حملتها ضد اليابان والجزر المحيطة . كذلك تسببت الصواريخ الباليستية في الصراع الذي دار في الأجواء الفضائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (سابقا).

إن نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات يعتبر وسيط المستقبل في علاقة الدول بعضها ببعض وهو وسيط غير محدد التعريف إلا أنه يسمح بقيام مشروعات متعددة الجنسيات وأسواق عالمية ووسائل إعلام عبر القارات وأعلى البحار ، الى جانب تبادل المعلومات العلمية والفنية من خلال شبكات الأنترنت . إن المعلومات التي نستخدمها اليوم ستصبح قديمة غدا - على سبيل المثال - مخزون العالم الثالث من أجهزة التليفونات سوف يزداد الإقبال عليه على مدى العشرين عاما المقبلة حتى تستنفذ تماما . هذا الى جانب استخدامات الكمبيوتر الذي برغم المهمات المعقدة التي يقوم بها ، إلا أنه مازال في مراحله الأولى . إن التطورات التكنولوجية والعلمية المتجددة التي يشهدها العالم إنما تدل على أهمية نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات .

## Orbis

Orbis Vol. 40, No 2, Spring 1996 .

The Emerging Primacy of Information .  
Martin Libicki .

### سيادة نظام جديد للمعلومات : الفضاء الإلكتروني للمعلومات

مارتن ليبكي

إن نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات Cyberspace هو اصطلاح اطلق على مجموعة الاتصالات الكونية والإلكترونية التي يمكن أن تنقل المعلومات في التو واللحظة من وإلى أي مكان في الكون . والإشكالية التي تعرض لها هذه المقالة هي ، هل يمكن لنظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات أن يمحو الجغرافيا والحدود الجغرافية التقليدية للعالم ؟

والاجابة على هذا السؤال يمكن استنتاجها من مقال لكران جراي Colin Gray والذي ينفي قدرة نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات على



وكما هو الحال عند ظهور نظرية أو نظام جديد من شأنه أن يحدث ثورة علمية جديدة تثور على المفاهيم القديمة نجد دائما الرأي المضاد الذي يدين نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات كوسيط يمكن أن يتسبب في الغاء الجغرافيا السياسية من خلال انتشار شركات ومؤسسات متعددة الجنسيات تتخطى الحدود الدولية المتعارف عليها . مثل هذه المؤسسات سوف تضاعف قدرة الدولة في توجيه مصادرها لخدمة مصالحها القومية - كما إنها سترفع تكاليف الإستعدادات العسكرية لإنتاج الأسلحة التكنولوجية المتطورة والتي يمكن إذا ما استخدمت أن تحدث دمارا شاملا .

ولدى أصحاب هذا الرأي حجة قوية وهي أنه على مدى الخمسين عاما الماضية لم تهدد الدول الغنية بعضها البعض ، ربما لأن هذه الدول قد تخطت حواجز القوة ، أو لأنهم اتحدوا معا ضد عدو أكبر محتمل بعد سقوط حائط برلين . وهناك رأي مختلف وهو أن نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات يمكنه تقليص الجغرافيا السياسية من خلال تأثيره على الأمن العسكري - أكثر من تأثيره على السياسة الدولية . وهذا الرأي بالذات يعتبر جدليا وذلك لأنه من الناحية السياسية فإن نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات يشجع على التعاون الدولي ، أما من الناحية الأمنية أو العسكرية فإن نفس هذا النظام يخلق تنافسا دوليا على التسليح . لذلك يعتبر رجال التجارة صفوة منفتحة على العالم بينما رجال الجيش صفوة منغلقة على ما يخص الأمن المحلي أو القومي . وإذا كان نظام الفضاء الإلكتروني لن يقلص من أهمية الجغرافيا السياسية ، فبالنظر لن يكون له تأثير على الأمن .

وقد بدأ هذا الجدل بما يسمى بثورة في الشؤون العسكرية - Revolution in Military Affairs التي زودت الأمن القومي بمعدات من شأنها محور الحدود الجغرافية المتعارف عليها واستبدالها بأنوات أو أجهزة جديدة لإدارة الأمن الدولي . وهذا الجدل يعتمد على ثلاث ملاحظات أساسية :

١- أسلحة ذكية أو ذخائر ذات التوجيه الدقيق : في الحرب العالمية الثانية استخدمت حوالي ٢٥٠٠ قنبلة لضرب هدف واحد ، وفي حرب فيتنام استخدمت حوالي ٥٠ قنبلة لضرب هدف واحد أيضا ، بينما في حرب الخليج استخدمت قنبلة واحدة موجبة نحو هدف استراتيجي معين . وبالنسبة لحروب المستقبل فنجاح العمليات العسكرية يتوقف على المشتغلين في نظام المعلومات لتغذية الأسلحة الذكية بالمعلومات حتى توجه ضرباتها إلى الأهداف الإستراتيجية المحددة التي تحقق نجاح العملية العسكرية .

٢- فصل المطرقات من القوة : من الممكن التأثير على الصراعات عن بعد دون اللجوء إلى الإجراءات التقليدية أو القيود الجغرافية التي عادة ما تتخذ في حالة الإستعداد إلى الحرب .

٣- تجميع القطاع الخاص مع الحكومي في شبكة واحدة للمعلومات : عن طريق توسيع شبكة المعلومات يمكن للدولة أن تأمن نفسها ضد الأعداء . وإذا ما أعطى الرقعة الكافي لنظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات سيكون بإمكانه أن يساهم في تكوين شبكة معلومات للأغراض الأمنية ويمكن تبادلها تجاريا على المستوى الدولي .

#### المعلومات تحل محل القوة :

إن التحول الذي لحق الجغرافيا السياسية جاء نتيجة التطور في ما يسمى بالذخائر ذات التوجيه الدقيق - Precision-guided Muni-

tions والذي من خصائصه التنسيق بين القوة والهدف ، واليوم معظم الأساطيل الحربية لا بد أن تحوي ثلاثة أنواع من الذخائر ذات التوجيه الدقيق وهي : ١- الذخائر ذات التوجيه البشري - الإشارات السلوكية المضادة للأسلحة الثقيلة . ٢- الذخائر التي ترصد بالرادار الصواريخ التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء والطوربيدات الأسرع من الصوت . ٣- أحدث أنواع الذخائر من صواريخ كروز والصواريخ الباليستية البعيدة المدى والموجهة بالتنسيق الآلي والبشري . إن هذه الأسلحة الذكية بإمكاناتها المتطورة تكنولوجيا تخترق الأهداف بعيدة المدى داخل المناطق المستهدفة . وهذا يعني أن زمن الحرب التقليدية والجيش والحشود العسكرية قد ولى وحلت محلها أسلحة ذكية متطورة في سبيلها أن تصبح موجهة آليا دون أية تدخل بشري .

لاشك أن هذا التطور المذهل في المجال العسكري والذخائر سوف يغير من حسابات الصراعات بين الدول بعضها البعض ، فالنصر والغلبة سوف يكون من نصيب الدولة التي تمتلك القوة التكنولوجية . إن تكنولوجيا الذخائر العسكرية والحرب الإلكترونية إنما تعتمد في الأساس على نظام معلومات متطور يعتمد على التقدم في عالم البرامج والحاسبات الإلكترونية والتي أصبحت تجارة رائجة عالميا . لذلك تعتبر الولايات المتحدة صاحبة امتياز التفوق في كيفية استخدام الآلات الإلكترونية وتطويرها للعمليات العسكرية - وذلك من خلال نظام طويل الأمد معد للأغراض العسكرية ويشمل أنواع الصواريخ البعيد المدى مثل صواريخ كروز وباليستية ، بالإضافة إلى ما يسمى بالأسلحة الذكية ذات التوجيه الدقيق .

وغدا سوف تسفر الأبحاث عن نظام يسود جميع النظم System of Systems ذي أربعة أبعاد : البر والبحر والجو والفضاء ، لذلك فهو متعدد الطبقات . الطبقة السطحية هي الفضاء حيث تطلق الأقمار الصناعية التي تحوي أجهزة ومعامل مجهزة لرصد كل التفاصيل الخيالية كل عدة أيام ، وبالرغم من حداثة الأجهزة إلا أن التطور المذهل في عالم الإلكترونيات سوف يستبدل الأجهزة الموجودة في الأقمار الصناعية اليوم بأجهزة تكنولوجيا الغد والمعدة لمهام دقيقة وحقيقية . والطبقة التي تلي الطبقة السطحية هي الجو من خلال آلات ذات مرجحات هوائية لاسلكية بعضها يسبح في الهواء وبعضها يطير فوق المسطحات المائية وهي بالتالي تحل محل التوجيه البشري . أما الطبقة التالية فهي عبارة عن أجهزة استشعار في البحر . والطبقة الأخيرة فهي أجهزة استشعار فوق الأرض وهي مزودة بالآلات لقراءة انعكاسات الرادارات ورصد البيوكيماريات والجاذبية الأرضية إلى جانب أجهزة متطورة لرصد الصوت والصدى . كل هذه الأجهزة والمعدات تسمح بنقل المعلومات من أي مكان في التوال اللحظة . أما بالنسبة لأجهزة الأقمار الصناعية والصواريخ الإستطلاعية المجهزة بأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الإلكترونيات فهذه الأجهزة تستطيع رصد كل الظواهر الكونية التي تحدث في الفضاء والتي لم تستطع الأجهزة التقليدية رصدها وجمع أدق التفاصيل عنها .

وإذا ما تم العمل "بنظام النظم" فإن أية محاولة لغزو الحدود المتعارف عليها التقليدية لأي دولة تمتلك الأسلحة والذخائر الذكية - ذات التوجيه الدقيق - سوف يكون عملا انتحاريا ، وذلك من خلال استخدام نظام الفضاء الإلكتروني . بعبارة أخرى ، إن هذا النوع من الحروب الذي يدار بالأسلحة الذكية إما بالتحكم البشري أو الآلي لا يمكن أن تصمد أمامه الإستعدادات العسكرية التقليدية والأسلحة والذخائر التقليدية ، إلا إذا استخدمت أسلحة الدمار الشامل وبذلك تكون مخاطرة كبيرة على الدول المضيفة أي التي لديها قواعد لهذا النوع من الأسلحة . لكن من خلال



# Foreign Affairs

Foreign Affairs Vol. 75, No.  
103, Summer 1996.

Information Age Intelligence.  
Bruce Berkwitz.

## عصر المعلومات : جهاز المخابرات

بروس بيركويتز

أجمع معظم رجال الاستخبارات على أن المخابرات المركزية الأمريكية تحتاج إلى إصلاح وفي بعض الأحيان يبدو أن كل العاملين في مجتمع المخابرات يريد أن يتدخل في عملية إصلاح هذه المنظمة المسؤولة عن تزويد الدولة بالمعلومات اللازمة . وقد قامت بالفعل منظمات رسمية وغير رسمية على مدى ثلاث سنوات بإعداد ما يقرب من ست دراسات وأبحاث لإصلاح المخابرات المركزية الأمريكية . ومنها دراسة عن الدور والإمكانيات المتوقعة لجهاز المخابرات الأمريكي . كما أعد مدير المخابرات المركزية جون دويتش John Deutch دراسة قام فيها بمراجعة البرامج والسياسات التي يتبعها العاملون في المخابرات . ورغم الإجهاد الواضح في برامج الإصلاح إلا أن معظمها باء بالفشل ، ويرجع هذا الفشل لكون الجزء الأكبر من برامج الإصلاح لا يعالج إلا عناصر هامشية مثل تعديل وتغيير المواقع والعاملين . وقد أغفلت البرامج أهم عناصر الإصلاح التي يتمشى مع روح عصر المعلومات وهي تكنولوجيا المعلومات المتقدمة التي تستخدمها وكالات المخابرات الخاصة والتي تتنافس المخابرات المركزية الأمريكية .

### ثورة المعلومات

إن التطور السريع المتلاحق في تكنولوجيا الكمبيوتر وكفاءتها في جمع المعلومات قد أصبح إجراء لازماً في جميع مجالات الحياة خاصة الاقتصادية . فقد اغتنى كثير من المشتغلين بمجال الحاسبات الإلكترونية عن طريق تطوير البرامج وبيعها لمحطات الإذاعة ووكالات الأنباء في الولايات المتحدة حتى أن أغنى أغنياء أمريكا الآن شاب في الأربعين من عمره لم يكمل دراسته الجامعية واشتغل ببيع برامج متطورة للحاسب

"نظام النظم" للمعلومات يمكن مراجعة هذه الأخطار ، فهناك آلات التصوير الدقيقة التي تصور مواقع وتفاصيل لا يمكن للأجهزة التقليدية أن تحصل عليها . كما أن تداول تكنولوجيا استخدام نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات يضع الدول التي تمتلك الأسلحة الذكية في حالة تهديد إذا ما حاولت استخدامها .

### الوجه الآخر لنظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات

لا شك أن التطور التكنولوجي المذهل في شبكات الاتصالات الكونية قد أحدث توسعاً في نطاق انتشار المعلومات خاصة بين الدول الفنية والمتقدمة التي تمتلك كل وسائل الاتصالات الحديثة برا وجوا وبحراً وفضاء . فمن خلال نظام المعلومات الجديد تستطيع الدول المتقدمة أن تسيطر على الأحداث والصراعات دون مراجعة الحدود الجغرافية التقليدية .

إن أهمية نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات يرجع إلى أنه نظام ينتشر في كل أنحاء العالم وبالتالي يمكن أن يكون أداة جيدة للإستخدامات العسكرية . على سبيل المثال : شبكة الاتصالات العالمية World Wide Web هذه الشبكة منتشرة في أمريكا ومن خلالها يمكن إرسال رسائل لأي مكان في أنحاء المعمورة ، ويمكن أيضاً أن تصبح هذه الشبكة مكتبة تصوى كل الكتب التي نشرت من جميع دول العالم ، أو تصبح شاشة كبيرة تظهر عليها إعلانات عن أي شيء - سلع - أماكن سياحية - خدمات - ويمكن الحصول على أية معلومة مادامت مسجلة على هذه الشبكة . وهناك مثال آخر هو تجربة "كلمنتين الفضائية" Clementine Spacecraft قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال أجهزة استشعار صغيرة ودقيقة وفي الوقت نفسه رخيصة نسبياً لعمل مسح للفضاء الخارجي ورسم خريطة دقيقة لسطح القمر . وقد أصبحت "كلمنتين" تجربة رائدة في عالم صناعة أجهزة الاستشعار الفضائية .

والسؤال هنا ، كيف يمكن استخدام نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات للدفاع عن الأمن محلياً ودولياً ؟ إن مفهوم هذا النظام لخدمة الأمن الدولي يستند على فرضيتين : الفرضية الأولى ، تفترض أن السلام النسبي الذي يسود العالم اليوم سوف يستمر لبعض الوقت حتى تظهر منافسات شديدة بين الدول الفنية وبالتالي تحدث انقسامات داخل نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات مما ينتج عنه انحدر دول العالم إلى الجريمة والفوضى والفساد وذلك سيطلب جهوداً مكثفة لحماية الحضارة الإنسانية ومجهوداً أقل لتطوير هذا النظام . والفرضية الثانية ، تفترض أن يصبح نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات مصدر تهديد للدول الفنية والتي تعتمد على الأجهزة والآلات بشكل مكثف في جميع مجالات وأنشطة الحياة اليومية ، وذلك من خلال تغفل هذا النظام في البرامج الإلكترونية الخاصة بالقطاعات الاقتصادية . لذلك لا بد من إيجاد وسائل لحماية نظام المعلومات الجديد من عبث محاولات استغلاله أو التشويش عليه . وتبقى حقيقة هامة وهي أن التطور التكنولوجي "نظام الفضاء الإلكتروني للمعلومات" Cuberspace أصبح مفتوحاً لدرجة أنه من الصعب تحجيمه أو حمايته فقد أصبح سلاحاً ذا حدين يمكن أن يستخدم لخير البشرية أو لإدمارها .

(\*) كاتب هذه المقالة مارتن ليبكي باحث أساسي في مركز "مفاهيم التكنولوجيا المتقدمة" Advanced Concepts of Technology في جامعة National Defense University وقد تخصص في تطبيق تكنولوجيا المعلومات لخدمة الأمن القومي . وقد كتب مقالات عن الصراعات في المستقبل وحرب المعلومات.



أمام العاملين بجهاز المخابرات المركزية فى ١٤ يوليو ١٩٩٥ ، وقد ركز معظمه على خطة الإصلاح التى صدق عليها الرئيس قبل القاء الخطاب .

لكن للأسف الشديد لم تكن هذه الخطة والأهداف المرجوة منها إلا بقايا من سياسة الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر خاصة فيما يتعلق بالتأمين الصحى . فهى خطة لا تتناسب مع عالم يزيد فيه الطلب عن العرض ، وبذلك يظل الحل دائما فى يد الحكومة فى محاولة لتحسين الوضع بما يتلاءم مع الظروف السيئة . لم يخف الرئيس كلينتون ضيقته وهو يستعرض خطة إصلاح المخابرات ، لأن متطلبات الإصلاح متزايدة والميزانية مقيدة لا تسمح بإنجاز الخطة . لذلك يجب على القائمين على جهاز المخابرات أن ينتقروا الأهم فالمهم فى اختيار الأهداف . وقد وعد الرئيس أن يقوم فريق الأمن القومى بمهمته فى توضيح الأولويات . وبالتالي فلهى المخابرات المركزية مهام رئيسية تتضح فى الآتى : مساندة العمليات العسكرية ، وتحليل التطورات الاقتصادية والسياسية والعسكرية فى الدول المعادية ، ومراقبة التهديدات التى تتمثل فى انتشار الأسلحة النووية والإرهاب وتجارة المخدرات .

فى حقيقة الأمر أن هذه المناظرة حول المهام والأدوار والأولويات ليست جديدة لأن السياسة الحالية تعكس المرحلة الأخيرة فى صراع طويل وممتد بين عملاء المخابرات ، أى بين المدنيين والعسكريين . إن المسؤولين من الدفاع القومى يريدون الحصول على المعلومات التى تستقيها المخابرات من الأقمار الصناعية الخاصة بالتجسس فى دعم العمليات العسكرية . لذلك فإن المسؤولين المدنيين فى قلق دائم من عدم قدرة جهاز المخابرات لتلبية احتياجاتهم ومساندة العسكريين على حسابهم . كما أن تاريخ المخابرات يؤكد شكوك ومخاوف المدنيين فى مساندة المخابرات فى حرب الخليج وحرب "عاصفة الصحراء" . بالإضافة إلى أن اتجاه السياسة الأمريكية نحو جعل - المهمة العسكرية - على قمة قائمة الأولويات وذلك لأن المخابرات الأمريكية على مدى عقدين من الزمان لم تعط الأولوية للعمليات العسكرية خاصة فى مراقبة الحد من الأسلحة . لذلك فإن تركيز مكتب المخابرات المركزى على مساندة ومساعدة العمليات العسكرية يأتى على حساب تطوير مهمات أخرى فى المستقبل ، على سبيل المثال أكد Toby Gati مساعد سكرتير الدولة لمكتب المخابرات أو الأبحاث بشأن موضوع احتمال غزو شمال كوريا لجنوب كوريا - إن صناع ومحللى السياسة الأمريكية ليس لديهم معلومات دقيقة وواضحة عن الوضع السياسى غير المستقر والتدهور الإقتصادى الذى تعاني منه كوريا الشمالية والعوامل الأخرى التى يمكن أن تتسبب فى هذا الغزو . لذلك تحتاج أجهزة المخابرات الأمريكية إلى مرونة الهيئات الخاصة للإستخبارات . وقد ثبت أن الأجهزة التقليدية التى مازالت تستخدم فى مكتب المخابرات المركزية لا تصلح لإحتياجات مهمات العصر ، فقد أصبح نموذج المخابرات المركزية الأمريكية عقيما ويعتبر من أطلال الماضى . وعندما أنشئت هذه المنظمة للمخابرات المركزية كان الهدف منها إمداد الجهات المختصة بالمعلومات لذلك فإن تعيين مراقب أو محقق عام لأجهزة المخابرات يتلقى شكاوى وطلبات العملاء تعتبر من الخطوات الهامة فى خطة الإصلاح .

#### محاولات إيجاد انسب الحلول من أجل الإصلاح :

فى عصر المعلومات تعتبر خطة مثل تحديد المهام والأولويات فى خطة إصلاح المخابرات المركزية ليست لها أهمية قصوى لأن أهم جزء فى هذه الخطة هو تحديد المجالات التى يمكن أن تسهم فيها أجهزة المخابرات حتى تسترجع مصداقيتها .

وفى هذا السياق يطرح سؤال هام وهو ، لماذا تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى مكتب للمخابرات المركزية مهمته جمع المعلومات اللازمة من أجل الحفاظ على الأمن القومى ؟ ذلك لأن معظم المعلومات التى يستخدمها

وفى هذا السياق يجب أن نلفت الإنتباه الى حقيقة أنه ليست تكنولوجيا جمع المعلومات وحدها هى التى تتطور ، إنما كيفية استخدامها أيضا . إن قناة المعلومات التى تظهر على شاشات التليفزيون ليست مجرد أكليشيات أو عناوين ، بل توضح للمشاهدين كيفية استخدام المعلومات حتى أنهم يتوقعون استقبال المعلومات الجديدة لحظة وصولها وفى إطار واضح ومفهوم بل وسهل الإستخدام . فقد أصبح الناس يملون من توجيه النصائح لهم ، خاصة من السلطات ، فى عصر تتعدد فيه وسائل الإعلام بما يقرب من ٥٠٠ قناة للمعلومات والخدمات والشبكات الالكترونية المتداخلة Internet . اليوم يوجد أكثر من مصدر متداول لإستقاء المعلومات ، كما أنهم عادة ما يقيمون هذه المعلومات ويمكنهم أن يلغوا اشتراكاتهم إذا لم يقتنعوا بما يقدم لهم كما وكيفا .

إن المجتمع الأمريكى والقطاع الإقتصادى الخاضع لسلطان رأس المال اللازم لمراكبة التطور العلمى والتكنولوجى المتلاحق . والسؤال الآن : هل تستطيع المخابرات المركزية الأمريكية التابعة للحكومة مواكبة هذه المتغيرات أيضا ؟

والعجيب أنه خلال النصف الثانى من هذا القرن استطاعت المخابرات المركزية الأمريكية أن تقود العالم نحو التطور التكنولوجى للمعلومات . فقد تفاعلت مع التلفزيون وشبكات التليفزيون والحاسبات الآلية الحديثة والاتصالات الالكترونية بالقضاء الخارجى بواسطة الأقمار الصناعية الى جانب أجهزة الاستطلاع والمسح الفضائى . كما أسست نماذج لتحليل المعلومات . وكانت هى التى تدرب العاملين فى أجهزة الإستخبارات فى العالم خلال فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها . وقد شمل التدريب جميع التخصصات السياسية والاقتصادية فى الشؤون الإقليمية والعالمية .

وبالرغم من الجهود الرائدة لإدارة المخابرات الأمريكية فهناك اتهامات موجهة لها لأنها فقدت قيادتها فى عصر المعلومات مع بداية القرن الحادى والعشرين . وهذا يعنى أن المخابرات المركزية الأمريكية قد فشلت بكل أجهزتها إذا تخلفت عن ملاحقة تكنولوجيا المعلومات . فقد أصابها الترهل ، ومن ثم لابد من إعادة اصلاحها .

#### المدخل الحديث فى اصلاح جهاز المخابرات :

وتتضمن رؤية ادارة الرئيس كلينتون لإصلاح المخابرات المركزية جانبين هما : أولا ، الكفاءة بمعنى الاستجابة السريعة لمتطلبات العصر . ثانيا ، تحديد الأدوار والمهام والأولويات لجهاز المخابرات .

#### أولا : تطوير الكفاءة والفاعلية لجهاز المخابرات :

معظم جهود الإصلاحات الإدارية لجهاز المخابرات كانت مخصصة لتخفيض النفقات وتحسين الخدمات للعملاء ، ومثال لذلك أقسام المخابرات التى تخضع لإشراف نائب الرئيس "آل جور" Al Gore مثل قسم مراجعة الأداء الوطنى National Performance Review ، وذلك لأن الإدارة الأمريكية بقيادة "آل جور" تعمل جاهدة لعمل تطورات جذرية داخل الأجهزة الحكومية مبتدئة بجهاز المخابرات . وأهم هذه التطورات هو تعيين من يتولى التحقيق فى تقارير وشكاوى عملاء المخابرات .

وقد حدد Deutch رئيس المخابرات المركزية أولى الخطوات المطلوبة لتطوير كفاءة جهاز المخابرات وهى التركيز على مطالب العملاء . وقد التقى رئيس المخابرات بمديرى الوكالات من عملاء المخابرات ليتعرف على احتياجاتهم من الجهاز ، وهو يتوقع أن يحذر المسؤولون حذوه .

#### ثانيا ، تحديد الأدوار والأولويات :

المدخل الثانى للإدارة الأمريكية لإصلاح جهاز المخابرات هو إعادة التفكير فيما يجب أن تفعله المخابرات وتحديد المسؤوليات . ويعتبر التفتيش على الأدوار والإمكانات الموجودة لدى الجهاز هى المهمة الأولى والهدف الأساسى لإدارة الرئيس كلينتون ، وقد أوضح ذلك فى خطاب له



المسؤولين الأمريكيين في مختلف المجالات يستطيعون الحصول عليها من مصادر مقترحة مثل الجرائد والمجلات والكتب والإذاعة .. الخ . إذن فإن أهمية المخابرات المركزية ليست في تجميع المعلومات والأخبار فحسب إنما في تفسير وتحليل هذه المعلومات والتي تدخل في نطاق الأمن القومي الذي تحتاجه الحكومة الأمريكية لكنها لا تستطيع الحصول عليه من الإعلام أو من مصادر تجارية أخرى . وهذه المعلومات تندرج تحت البنود التالية :

- ١- معلومات لا يرغب القطاع الخاص في بقائها لأنها غير مربحة .
- ٢- معلومات لا يستطيع القطاع الخاص أن يجمعها إما لأنها غير مربحة أو لأنها تتطلب تكنولوجيا متطورة .
- ٣- معلومات لا يستطيع القطاع الخاص أن يجمعها لأسباب قانونية أو محظورة نشرها .

٤- معلومات تفصيلية أو متخصصة للمسؤولين الأمريكيين .

هناك الكثير من المنظمات والوكالات المتخصصة في جمع المعلومات ، والسؤال الذي يوجهه لمديري المخابرات في هذا السياق هو : ما نوع المعلومات التي يمكن للمخابرات المركزية أن تتخصص فيها ؟ وهذا السؤال له مغزى ، ففي عصر المعلومات فإن أجهزة الاستخبارات التجارية الخاصة أي غير الحكومية لديها الإمكانيات لكي تحصل على معلومات أدق وأفضل من جهاز المخابرات التابع للحكومة - لذلك فإن وكالات المخابرات التجارية الخاصة لديها الإمكانيات المادية والتكنولوجية لكي تحصل على معلومات أدق وأفضل من جهاز المخابرات التابع للحكومة ، لذلك فإن الأجهزة المساعدة للمخابرات المركزية لن تعطى معلومات أوفر وأدق مما لدى القطاع الخاص . ومثال على ذلك منذ خمس سنوات استطاع مكتب المخابرات المركزي إنشاء أقمار صناعية للتجسس ، ولكن اليوم لا تستطيع هذه الأجهزة منافسة التطور المتلاحق والتكنولوجيا المتقدمة في عصر المعلومات ، خاصة صناعة السفن الفضائية والأقمار الصناعية ، لذلك ترى الحكومة الأمريكية أنه لابد من تحجيم إنتاج هذه الشركات حتى لا يخرج الأمر من يديها . كما أن المسؤولين يخشون من هذه الشركات وأثرها على الأمن القومي .

إذا كانت الشركات التجارية قادرة على تصنيع أقمار صناعية لماذا تتقاعس المخابرات المركزية عن صنع مثل هذه الأقمار ، وإذا كان الأمر كذلك فما مدى أهمية المعلومات التي تقدمها هذه الأجهزة المتطورة ؟ هل هذه الأجهزة تستحق التكاليف الباهظة التي تصرف عليها - بالإضافة إلى المخاطرة لضمان استمرار نظام مركزي لتجميع المعلومات ؟ وهل يمكن للصناعة إذا جندت لصالح الأمن القومي أن تمد الحكومة بالمعلومات المتخصصة اللازمة ؟

في عالم مليء بالمصادر الصورية لجلب المعلومات ، فإن الخدمات المعلوماتية التجارية تتوسع لكي تلبي كل احتياجات عملائها على سبيل المثال الشبكات الإعلامية مثل CNN - MTV - CNB وذلك بزيادة عدد المراسلين إلى مختلف الدول التي تقع بها الأحداث الجارية في العراق - رواندا وسراييفو .

أما بالنسبة لوكالات الاستخبارات الاقتصادية - في السنوات السابقة كانت المخابرات المركزية واحدة من المنظمات القليلة التي يمكنها عمل تحليلات اقتصادية دولية بما لديها من معلومات دقيقة وغير متداولة

بالإضافة إلى فريق عمل من الخبراء المتميزين ، أما اليوم فقد زاد عدد المنظمات التي تجمع وتحلل المعلومات الاقتصادية مثل Dun & Bradstreet, Dow Jones-McGraw Hill . وقد أجمع المتخصصين والخبراء في مجال الاقتصاد على أن المخابرات المركزية لابد أن تكثف جهودها لتوفير وتحليل المعلومات الاقتصادية خاصة عن السياسات التجارية التي تعتبر من أهم القضايا في هذا الوقت بعد انتهاء الحرب الباردة . وكما أن إمكانيات القطاع الخاص لأجهزة الاستخبارات تتوسع بشكل مطرد ، يجب أيضا على مكتب المخابرات المركزية بكل أجهزته وإداراته أن ينطلق نحو آفاق جديدة في التكنولوجيا والخبرة لم تسبقها إليه يد القطاع الخاص .

#### خلق منظمة أكثر قدرة على التأقلم مع عصر المعلومات :

هناك سبب قوي وراء عدم قدرة أجهزة المخابرات المركزية على ملاحقة التطور السريع لتكنولوجيا جمع المعلومات وذلك لأن المهمات التي يجب أن تنجزها المخابرات والأجهزة في حالة من المرونة بينما النظام البيروقراطي نفسه مازال متجمدا . هذا بالإضافة إلى مسؤولية المكتب لتطوير وتطبيق التكنولوجيا لخدمة وكالة الأمن القومي NSA.

#### نظام جديد لمكتب المخابرات المركزية :

وبالرغم من الطريقة التي يستخدم بها الناس المعلومات قد اختلفت بشكل جذري - إلا أن جميع المناقشات التي تدور حول نماذج الإصلاح لأجهزة المخابرات مازالت لا تتناسب مع متطلبات العصر بل ترجع إلى عام ١٩٤٠ ، إن النموذج القديم وهو ما يعرف بـ "دائرة المخابرات" - Intelligence Circle يعتبر اليوم جهاز محدود القدرات إلى جانب فشله في خدمة المجتمع الأمريكي ككل .

وبالإضافة إلى هذه المشاكل التي تواجه المخابرات المركزية هناك تخوف من تأثير صناع القرارات السياسية (رجال السياسة) على المخابرات . والحل الوحيد هو استمرار وجود الوكالات والمنظمات الخاصة لجمع المعلومات لمنافسة المخابرات المركزية وبذلك تصبح القرارات التي يتخذها رجال السياسة بناء على المعلومات والتحليلات التي ينتخبها مسؤوليتهم الخاصة ، ولا تقع على عاتق المخابرات المركزية . كما أن جهود إدارة كينيتون للحد من الميزانية المخصصة لجهاز المخابرات عن طريق تقليل عدد المحللين سوف يوفر بعض الأموال ولكن الأهم من ذلك أن هذه الخطة سوف تمنع المنافسة في طرح الآراء والمقترحات . إن منع المنافسة معناه أن العبء الأكبر سوف يقع على عاتق الأجهزة التقليدية للمخابرات المركزية وسوف يكون من الصعب أن تلبي كم المهمات المطلوبة منها ، لذلك لابد من عمل خطة اصلاحية تنهى مركزية هذا الجهاز حتى تصبح أكثر مرونة وملاءمة لعصر المعلومات الحديث . على سبيل المثال يمكن للحكومة أن تعتمد ميزانية أو مبلغ من المال تعمل به الوكالات والمكاتب المتخصصة في استخدام وتحليل المعلومات لكي تقرر نوعية المعلومات اللازم توافرها والمصادر الموثوق بها للحصول على المعلومات بدلا من اللجوء إلى وكالات المخابرات الخاصة .

وهكذا يصبح الحل الوحيد أمام مكتب المخابرات المركزية الأمريكية هو الإسراع بخطة الإصلاح خاصة وأن الانتخابات الرئاسية ١٩٩٦ على الأبواب .

(\*) كاتب هذه المقالة بير كويتز عمل محلا في وكالة المخابرات الأمريكية كما خدم بها كعضو في جهاز المخابرات التابع لمجلس الشيوخ .  
والآن يعمل ميثشار بولاية فرجينيا - مدينة الاسكندرية .



# دوريات جديدة

## نظم سياسية :

Angela Stent & Lilia Shevstova

الانتخابات الروسية ، لارجوع الى الوراء ، إنجلستت وليلا شيفستوفا

Inside Russia's True Economy

Avraham Shama

روسيا وحقيقة الإصلاح الاقتصادي ، ابراهام شاما

Orbis, Vol. 40, No. 2, Spring 1996

National Prosperity Is No Mystery

Alan Rynolds

التقدم الاقتصادي القومي ليس أسطورة ، آلان رينولدز

What Became of the Japanese "Miracle"

David L. Asher

كيف تحققت معجزة الياباني الاقتصادية ، داليد آشر

Japan's Abiding

Sakoku Mentality

اليابان تنمساك ، ساكوكو منتاليتي

The World Today, Vol. 52, No. 1, January 1996

The Best Chance For Peace in Bosnia

Michael Williams

الفضل فرصة للسلام في البوسنة ، ميشيل وليامز

Russia's Constitutional Court And The Birth-Peace of Democracy

Ivan Ascher

المحكمة الدستورية في روسيا وميلاد الديمقراطية في اجواء سلمية ، ايفان اش

## علاقات دولية :

Foreign Affairs, Vol. 75, No. 3, May/June 1996

The Myth of Post-Cold War Chaos

G. John Ilenberry

Foreign Affairs, Vol. 75, No. 3, May/June 1996

Dealing with a Russia in Turmoil

Jack F. Matlock, Jr.

روسيا في أزمة ومحاولة للخروج منها ، جاك ماتلوك

هذه المقالة تشير الى التوقعات داخل موسكو باسترجاع الإمبراطورية السوفيتية . وبرغم أزمة الشيشان من جهة ومحاولة تطبيق نظام الخصخصة هناك احتمالات أن يرأس الكرملين زعيم شيوعي يتعامل مع هذه الأزمات . وبالرغم من أن المعصية الروسية التي تصور الأمريكيين على أنهم أعداء إلا أن مصالحهم مشتركة خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة والأزمات المتكررة في داخل روسيا والجمهوريات المحيطة بها .

China after Deng

William H. Overbolt

الصين بعد دنج ، وليام اوفر بولت

هذه المقالة تظهر الزعيم "دنج" على أنه استطاع أن يوجه الصين في الاتجاه الصحيح وأن أي زعيم يأتي بعده لن يكون في نفس قدرة أو تفوق دنج . ولاشك أن الصين في المستقبل سوف تفتح لشبابها الأبواب لأن التقدم الاقتصادي لابد أن يتبعه انفتاح وحرية سياسية . وبالرغم من الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان التي تدين الصين إلا أن المواطنين أصبح لديهم قدر من الحرية أكثر في الانتخابات المحلية وفي تغير وظائفهم ، ومازال أمامهم مستقبل أكثر إشراقا .

Foreign Policy, No. 103, Summer 1996

Information Age Intelligence

Bruce D. Berkowitz

عصر المعلومات ، تقييم المخابرات المركزية للولايات المتحدة الأمريكية ، بروس بيركويتز

Turkey: Beyond Ataturk

Eric Rouleau

تركيا : بعد أتاتورك : إيريك رولو

Dateline Tehran: A Revolution Implodes

Robin Wright

طهران : ثورة على وشك الانفجار : روبين ريت

Russian Election: No Turning Back



اصلاح حلف الناتو ، كارل كاسير

Orbis Vol. 40, No. 2, Spring 1996  
A Debate on Geopolitics  
The Continued Primacy of Geography  
Colin Gray

مناقشة حول الجغرافيا السياسية ، أهمية الجغرافيا ، كولن جراي

The Emerging Primacy of Information  
Martin Libicki

سيادة نظام جديد للمعلومات ، مارتين ليبكي

The World Today, Vol. 48, No. 2, January  
1996

Democracy and Ethnic Strategy  
A New International Priority  
Anita Inder Singh

الديمقراطية والإستراتيجية العرقية ، أنوية دولية جديدة ، أنيتا إنر سينج

Organized Chaos: Not the New World Order  
We Ordered  
David Keen

الفوضى المنظمة ، ليست النظام العالمي الذي نتطلع اليه ، دافيد كين

The World Today, Vol. 52, No. 2, February  
1996

Asia Pacific in the Twentieth Century  
Gareth Evans  
A World Waits for Signals from Bosnia  
Charles King

آسيا الباسيفيكية في القرن الحادي والعشرين - العالم في انتظار  
اشارات من البوسنة ، شارلز كينج

اسطورة الفوضى التي تسود النظام العالمي الجديد في ما بعد الحرب  
الباردة ، جون إيلينيري

هذه المقالة تجادل اسطورة تشكيل نظام عالمي جديد لأن النظام  
الليبرالي العالمي الذي وضعت أسسه بعد الحرب العالمية الثانية مازال  
قائما ، والدليل على ذلك نجده في دول آسيا شمالا وجنوبا تتجه نحو  
الديمقراطية نتيجة التقدم الإقتصادي الذي تتنافس عليه .

Ukraine: Europe's Linchpin

G. John Edwin Morz & Oleksander Pavliuk

أوكرانيا: حاجز أوروبا المتصدع ، جون إدوين مروز وأولكسندر بافلوك

هذه المقالة تشير الى تدهور الحالة الاقتصادية في أوكرانيا بالرغم من  
وجود ديمقراطية إلا أنها غير منتجة . لذلك فإنها في أمس الحاجة  
لمساعدات الدول الأوروبية الغنية ماديا ومعنويا ربما تصبح أوكرانيا في  
المستقبل النموذج الذي يمكن لدولة روسيا أن تتبناه .

Globalizing Free Trade

C. Fred Bergsten

عالمية حرية التجارة ، فريد بيرجستين

المقالة تثير موضوع عالمية التجارة الحرة . وذلك من خلال احصائية عن  
التجارة الإقليمية أي بين دول الإقليم الواحد تشكل حوالى ٦٠٪ من حجم  
التجارة العالمية . وبالرغم من انفتاح أسواق جديدة إلا أن التجارة  
الإقليمية لا يمكن أن تصبح بديلا عن أسواق عالمية تربط بالأسواق  
الإقليمية والمحلية أيضا .

Foreign Policy, No. 103, Summer 1996

U.S. - Mexico: Open Markets, Closed Border

Peter Andreas

الولايات المتحدة والمكسيك ، أسواق مفتوحة وحدود مغلقة ، بيتر أندرياس

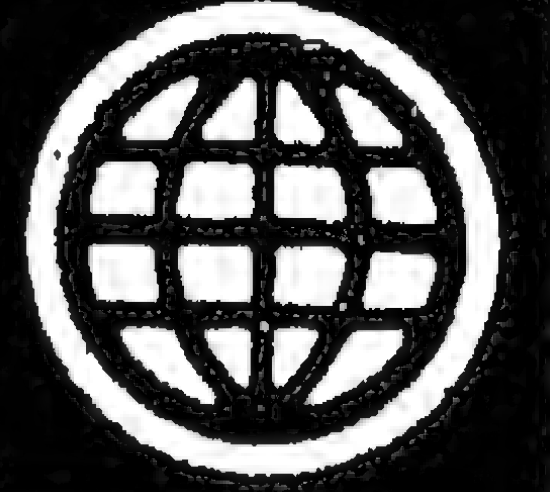
Reforming Nato

Karl Kasiser



يونيو ١٩٩٦  
يوليو ١٩٩٦  
أغسطس ١٩٩٦

# شهريات



## إعداد: أبو السعود إبراهيم

يونيو ١٩٩٦

### الأردن :

٥- انعقاد القمة المصرية - الأردنية - الفلسطينية في العقبة لمناقشة تطورات القضية الفلسطينية.  
- مبارك وحسين ورفعت يؤكدون في قمة العقبة تمسكهم بخيار السلام ويطالبون إسرائيل بمواصلة المفاوضات.  
- البيان المشترك لقمة العقبة يؤكد الالتزام بمساندة الفلسطينيين وفورية تعزيز جهود مواصلة عملية السلام وضمان تنفيذ الاتفاقيات.

### إسرائيل :

٢- نيتانيا هو يقدم برنامج حكومته للرئيس الإسرائيلي ويتفاوض مع الأحزاب الدينية لتشكيل ائتلاف يميني.  
٩- مصرع إسرائيلي في هجوم بالأسلحة الأوتوماتيكية جنوب القدس.  
١٠- في تصعيد أمن خطير بجنوب لبنان: مصرع وإصابة ١٣ جندياً إسرائيلياً في هجوم المقاومة اللبنانية.  
١١- مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر يمنح بيريز صلاحيات استخدام القوة بجنوب لبنان.  
نيتانيا هو يعرض تشكيل حكومته الجديدة والخطوط العريضة لسياستها على الرئيس الإسرائيلي والقادة الإسرائيليين يجمعون في أول جلسة للكتيست على مواصلة عملية السلام مع الاحتفاظ بالأمن.  
١٨- تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة  
١٦ وزيراً ونيتانيا هو رئيساً للوزراء.  
١٩- حكومة نيتانيا هو تمقد أولى جلساتها وتنفي مجلساً للأمن القومي الإسرائيلي.  
٢٣- في أول رد فعل إسرائيلي: نيتانيا هو: مطالب القمة تهديد الأمن الإسرائيلي ولا

### انسحاب من الجولان.

- مظاهرات أمام مقر نيتانيا هو لمطالبته بالالتزام بتعهداته بشأن السلام.  
٢٤- قبيل وصوله للمنطقة: إسرائيل ترفض إطلاق كريستوفر على نواياها تجاه السلام.  
٢٥- نيتانيا هو يلقي في أغرب مؤتمر صحفي جميع القرارات الدولية وكريستوفر يسانده ويرفض إستئناف المفاوضات وفقاً للشعرسية الدولية ويؤكد حق اليهود في الاستيطان.  
٣٠- إسرائيل تقرر منع المسؤولين الأجانب من زيارة بيت الشرق.

### أفغانستان :

٢٦- في محاولة لإسقاط الرئيس رباني: ميليشيات الطالبان تمطر كابول بالصواريخ لمنع تنصيب حكمتيار رئيساً للحكومة.  
- مصرع وإصابة ١٦١ شخصاً .. وقوات الحكومة ترد بقصف مدفعي مكثف.

### المانيا :

١١- ألمانيا ترفض تخفيف حظر اللحوم على بريطانيا.  
١٥- أضخم مظاهرة تجتاح برن احتجاجاً على خفض إتفاق الحكومة الألمانية.

### إيران :

٣٠- إيران تبدأ مناورات بحرية بالصواريخ في الخليج.

### إيرلندا :

١- نتائج الانتخابات تفجر خلافات هائلة في إيرلندا الشمالية الشين فين يحقق أكبر انتصار في تاريخه وبريطانيا تصر على

### إستبعاده مالم يلتزم بوقف القتال.

١٢- بعد مفاوضات استمرت ١٤ ساعة: الاتفاق على استمرار رئاسة ميتشيل لمحاكمات إيرلندا الشمالية.

### إيطاليا :

١١- الانتخابات المحلية الإيطالية: هزيمة مريرة لرابطة الشمال الانفصالية أمير تريوس يهدد باللجوء إلى الأمم المتحدة.

### باكستان :

١٠- مصرع وإصابة ٤٥ شخصاً في ثلاث انفجارات بباكستان.

### البحرين :

٣- البحرين تتهم إيران بالسعي للإطاحة بحكومتها وتعلن سحب سفيرها من طهران.  
- الكشف عن تنظيم إرهابي يسمى (حزب الله البحريني) مركزه مدينة قم الإيرانية.  
١١- القبض على جعفر علي حسين المتهم الرئيسي في انفجارات البحرين.

### بريطانيا :

٤- أغلبية نول الاتحاد الأوروبي توافق على رفع جزئي لحظر مشتقات اللحوم البريطانية.  
٢١- نول الاتحاد الأوروبي تعلن رسمياً إنتهاء حرب اللحوم مع بريطانيا.

### بنجلاديش :

١٥- وسط إجراءات أمنية مشددة: بدء الانتخابات البرلمانية في بنجلاديش.  
١٣- حزب المعارضة الرئيسي يتقدم على حزب الحكومة في إنتخابات بنجلاديش.  
١٦- الشيعة حسنة تستعد لتشكيل حكومة



جديدة في بنجلاديش.

- حزب (جاتيا) يضمن لرابطة عوامي الحصول على الاغلبية البرلمانية.

٢٢- تكليف الشيخة حسنة بتشكيل حكومة جديدة في بنجلاديش.

بوروندي :

٢٥- قمة تضم ٦ دول افريقية لإنهاء العنف في بوروندي.

تركيا :

٣- انتخابات محلية في تركيا والبرلمان يحدد مصير حكومة يلماز.

- سليمان ديميريل وهالي يفتتحان مؤتمر المستوطنات البخرية (قمة المدن) باسطنبول.

- فوز حزب الرفاه في الانتخابات المحلية. ٦- يلماز يقدم استقالته لحكومته إلى ديميريل ليتجنب اقتراح سحب الثقة في البرلمان.

٧- ديميريل يكلف (الرفاه) بتشكيل الحكومة التركية.

١٤- في ختام أعماله باسطنبول: مؤتمر قمة المدن يتبنى المفهوم الشرقى للأبيرة ويحذر من أخطار الصراعات والإرهاب والتسلح.

٢٨- إريكان رئيساً لوزراء تركيا وتشكيل وزيرة للخارجية

جنوب أفريقيا :

١٧- تقرير خطير أمام حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تورط وينى مانديلا في مخالفات مالية جسيمة.

٢٦- انتخابات محلية مهمة في جنوب افريقيا.

السعودية :

٢٥- مصرع ١١ وأصابه ١٦٠ عسكرياً معظمهم أمريكيون في انفجار شاحنة بقاعدة جوية بالسعودية.

٢٧- جماعتان مجهولتان تعلنان مسئوليتيهما عن حادث (الخير).

- أجراءات أمنية لحماية المصالح الأمريكية بالشرق الأوسط والعالم.

السودان :

٧- مصادر المعارضة: السودان يوافق على إيواء متطرفين إسلاميين مبعدين من بلجيكا.

سوريا :

٧- قمة دمشق تبحث تعزيز الموقف العربي في عملية السلام ميارك والاسد وعبدالله يناقشون التطورات الراهنة بالمنطقة بعد فوز

الليكون في الانتخابات الإسرائيلية.

٨- بيان تاريخي في ختام إجتماعات مبارك والاسد وعبدالله بدمشق:

- الانسحاب الإسرائيلي التام وإقامة الدولة الفلسطينية الطريق الوحيد للسلام.

- ضرورة انضمام إسرائيل لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

- دعوة المجتمع الدولي وخاصة أمريكا وروسيا لمواصلة دعم عملية السلام.

٣٠- في تقرير سروري للأمم المتحدة:

- ممارسات إسرائيلية غير إنسانية يتعرض لها السوريون بالجزلان.

الصين :

٧- الصين تتنازل من شرطها إستثناء التجارب النووية السلمية من الحظر الدولي.

٨- الصين تجرى تفجيراً نووياً وتعلن عن إجراء تفجير آخر في سبتمبر.

العراق :

١- بدء ضخ البترول العراقي عبر خط الانابيب إلى الموانئ التركية.

٣- الولايات المتحدة تسمح لشركاتها بشراء النفط العراقي ودول (أريك) تجتمع في فيينا لبحث التأثير على سوق النفط.

- فوز ٤٧١١ مرشحاً في أول إنتخابات محلية بالعراق.

٧- بعد الاتفاق على رفع سقف الإنتاج البترولي أريك تحدد حصة العراق بـ مليون و ١٠٠ ألف برميل يومياً.

٨- الشركات الأمريكية بدأت اتصالاتها مع العراق لشراء النفط.

١٣- في قرار إتخذه بالاجماع:

- مجلس الأمن يطالب بغداد بالسماح فوراً لفرق التفتيش النووية بالعمل داخل أى موقع تريده العراق.

١٥- انسحاب مفتشى الأمم المتحدة من ٣ مواقع عراقية

- ايكوس يتوجه إلى بغداد لإنهاء الأزمة بين العراق والمنظمة النووية.

١٦- أزمة جديدة بين العراق ومجلس الأمن:

- الخبراء الدوليين يفحصون بغداد بعد فشلهم في تفتيش مواقع الحرس الجمهوري.

١٩- ايكوس يعترف بخطأ تقريره بإعلان إنتهاء خطورة العراق إستراتيجياً وبغداد تتهمه بإفتعال المشكلات لإطالة أمد الحصار.

٢١- الأمم المتحدة تنتهي من تدمير مصنع أسلحة بيولوجية عراقي.

فرنسا :

٢٧- بدأ أعمال قمة ليون بجنوب فرنسا:

- قادة الدول السبع الصناعية يتعهدون

بمكافحة الإرهاب ويبحثون تعزيز عملية السلام.

- بيان لقمة ليون يدعو لتشكيل جبهة نووية ضد الإرهاب ويؤكد التضامن مع السعودية وأمريكا بعد انفجار الخبر.

٢٩- البيان الختامي يؤكد :

- قمة الدول الصناعية تطالب بإستئناف المفاوضات بين العرب وإسرائيل والإلتزام بمبدأ "الأرض مقابل السلام".

فلسطين :

٢- أول البوادر السلبية للإنتخابات الإسرائيلية على الصعيد الفلسطيني:

- الحكومة الانتقالية برئاسة بيريز تتراجع عن وعدها بالانسحاب من الخليل وتحويل المسألة إلى حكومة الليكون القادمة.

- هزقات يفتتح أول مطار فلسطيني في غزة.

٥- رداً على عرفات: نيتانياهوي يؤكد رفضه لقيام دولة فلسطينية وتقسيم القدس.

- إسرائيل تخفف الحصار على الضفة الغربية وغزة وتمنح تصاريح عمل لـ ٢٢ ألف فلسطيني.

٦- إسرائيل تمنع هبوط طائرتين مخصصتين لعرفات في مطار رفح.

٧- برنامج نيتانياهوي ينص على تعزيز المستوطنات ورفض تقسيم القدس والانسحاب من الجزلان.

١٢- المجلس التشريعي الفلسطيني يجتمع في نابلس وسط عراقيل إسرائيلية.

١٥- حنان عشراوي وزيرة للتعليم العالي في السلطة الفلسطينية.

١٧- مصرع وأصابه ٢٢ فلسطينياً في انفجار بمخيم عين الحلوة.

٢٧- الحكومة الفلسطينية الجديدة تفوز بثقة المجلس التشريعي:

- ٢٢ وزيراً في أول حكومة فلسطينية برئاسة عرفات.

الكومثوث الجديدة :

٩- إستئناف محادثات السلام: مقتل جنديين روسيين ومسئول بارز في حكومة الشيشان.

- جدول زمني لإنسحاب الروس من الشيشان مقابل نزع سلاح المقاتلة.

١١- بعد يوم من توقيع إتفاق السلام: هجومان يستهدفان قافلة المفاوضات الشيشان العائدين من (نازران).

١٦- فوز يوري لوجكوف بأغلبية ساحقة في إنتخابات عدة موسكي.

١٩- ليبيد يكشف عن محاولة إنقلاب



مسكوى فى روسيا ويبحث تغيير قيادة الجيش.  
٢٠- الجنرال ليبيد يحذر من زعمه الاستقرار فى روسيا: يلتسين يقبل ثلاثة من كبار المستقلين بالكرملين بعد تفجر صراع على السلطة.

٢٢- فشل محادثات الشيشان فى الاتفاق على تنفيذ الهدنة.

٢٥- فى اجراءات جديدة لتعزيز قبضته على السلطة: يلتسين يقبل ٧ جنرالات ومسؤولين بمجلس الأمن قبل بدء الجولة الخامسة من الانتخابات.

#### مصر:

٣- قمة مبارك والاسد بالقاهرة تبحث عملية السلام.

- الزعيمان: هدفنا السلام العادل والشامل.. علينا أن ننتظر سلوك الحكومة الإسرائيلية بعد تشكيلها.

٤- بدء إجتماعات اللجنة العليا المصرية - اليمنية بالقاهرة إتفاقيات جديدة فى محاولات التوحيد القياسى والصيد والسياسة والتعليمات.

٥- مصر تخفض بعثة السودان الدبلوماسية بالقاهرة.

٦- توقيع ٨ اتفاقيات وبرتوكولات للتعاون بين مصر واليمن.

٨- بدء التدريبات البحرية المصرية - الأمريكية (تحية النسر) فى مياه البحر الأحمر.  
١٠- بدأ القمة المصرية - العمالية بالقاهرة: قابوس ومبارك يبحثان دعم عملية السلام وجهود إستعادة التضامن العربى ورفع التعاون الثنائى.

١١- مباحثات ثنائية بين مبارك وقابوس حول الموقف العربى الراهن وجهود جمع الشمل وترقيات القمة.

١٢- نافع فى الجمعية العمومية لل نقابة الصحفيين: مبارك يستجيب لنداء الصحفيين بالتدخل كحكم بين السلطات.

- اختتام المنارات البحرية المصرية الأمريكية (تحية النسر ٩٦) بالبحر الأحمر.

- تبادل الخبرات فى التعامل مع الفواصات والطائرات المعاصرة والحرب الالكترونية.

١٣- مبارك يحيل إلى مجلس الشعب تعديلا لبعض أحكام قانون العقوبات.

١٥- مبارك يودع قابوس فى ختام زيارته لمصر.

- مجلس الشعب يوافق على مشروع يلقى حقوق القانون ٩٣.

١٦- الرئيس مبارك يفتتح المشروعات الإعلامية الجديدة بمدينة الإنتاج الإعلامى فى

إطار الاحتفال بالعيد الثالث عشر للإعلاميين.

- مبارك يعطى إشارة البدء للقناة الثامنة والقناة الثانية وقناة النيل للدراما.

١٨- مجلس الشعب يوافق بالأجماع على قانون تنظيم الصحافة الجديدة بعد مناقشات شاركت فيها كل التيارات السياسية.

٢١- إجتماع ثلاثى بين مبارك والاسد وعرفات.

٢٢- بداية أعمال (قمة القاهرة) لانتقال السلام وأم الشمل وسط اهتمام عالمى غير مسبق.

- خطاب تاريخى لمبارك فى الجلسة الافتتاحية يؤكد أن الأمن للجميع ولا تفريط فى الحقوق العربية.

٢٢- لقمان للاسد وحسين وعرفات بمبادرة من مبارك والذافى يجتمع بالرئيس الفلسطينى.

٢٣- قمة القاهرة العربية تطالب إسرائيل بإستئناف مفاوضات السلام دون إبطاء.

- بيان القمة رسالة واضحة وحاسمة تعكس التصور العربى لإستئناف السلام.

- مبارك بعد إجتماعه مع البشير: الرئيس السودانى عرض فتح صفحة جديدة مع مصر وطالبته ألا يتخذ خطوات محددة فيما يتعلق بالإرهابيين.

٢٤- تنفيذ الاتفاق بين مبارك والبشير: لقاءات أمنية بين مصر السودان لمكافحة الإرهاب ومنع انتقال الإرهابيين بين الحدود.

٢٦- وزراء الإعلام العرب يبحثون بالقاهرة وضع آلية إعلامية لتنفيذ قرارات القمة العربية.

- عبدالمجيد وقانع: يفتتحان المقرر الدائم لاتحاد الصحفيين العرب.

٢٥- ردأ على احتجاجات إسرائيلية على تقارير بحصول مصر على الصواريخ (سكود): مصر تؤكد حقها المشروع فى إمتلاك الأسلحة.

٢٧- وزراء الإعلام العرب يختتمون: إستراتيجية إعلامية لدعم تنفيذ قرارات قمة القاهرة.

- رسالة للإعلاميين تنبئ بقرارات قمة القاهرة فى البرامج الإعلامية.

#### الهند :

١٢- البرلمان الهندى يقترح بالثقة على الحكومة الجديدة.

- بعد محاولات استمرت ١٣ ساعة على مدى يومين البرلمان الهندى يصوت بالثقة لصالح حكومة اليسار الجديدة.

٢٠- الهند ترفض رسميا المعاهدة النووية لحظر التجارب النووية.

#### الولايات المتحدة :

٨- الأمم المتحدة توافق بالاذنية على قيام

غالى بتقديم تقرير عن خسائر مذبحه قانا.

٩- نول يثير عاصفة سياسية بسبب (قائمة أعداء كليتتون).

١٠- البيت الأبيض يعتذر عن (قائمة أعداء كليتتون).

١٧- اتفاق سرى بين أمريكا وفونسا لتبادل معلومات توريدية حساسة.

٢٠- واشنطن تهدد بالفيتو لمنع إعادة انتخاب غالى ومصر تؤكد دعمها له.

٢٢- بطرس غالى يرفض طلب (أمريكا) بسحب ترشيحه لفترة ثانية.

٢٤- المحكمة العليا الأمريكية تقرر: إعادة النظر فى تأجيل محاكمة كليتتون بتهمة التحرش الجنسى.

٢٥- انفجار مروع يقلع عدة جوية أمريكية بالسعودية يقتل ويصيب ١٧١ شخصا.

٢٦- ارتفاع عدد ضحايا انفجار طهران إلى ١٩ قتيلاً وأمريكا وأصابه ٢٨٦ بينهم ٤ مصريين.

#### اليابان :

٤- مدمرة يابانية تسقط مقاتلة أمريكية بطريق الخطأ.

#### اليمن :

١٢- الرئيس اليمنى يصدر قراراً بالمرافقة على الاتفاقية الأمنية مع مصر.

#### يوجوسلافيا الجديدة :

٨- أمريكا تستأنف محاولات دعم التحالف العسكرية بين المسلمين والكروات.

١٤- فى مؤتمر فلورنسا لمراجعة الوضع فى البوسنة توقيع إتفاق ضبط التسليح فى منطقة البلقان.

١٨- المحكمة العليا الأمريكية تقضى بدستورية محاكمة زعيم حزب البوسنة أمام محاكم الولايات المتحدة.

١٩- رفع حظر صادرات الأسلحة والمصار البحرية من نول يوجوسلافيا السابقة.

٢٠- واشنطن ترفض اقتراحاً بتشكيل محكمة لمجرى الحرب فى صربيا.

٢٦- بعد تهديدات رئيس صربيا: كاراجيتش يعرض الاستقالة بشرط الاعتراف باستقلال جمهورية الصرب فى البوسنة.

٣٠- فى مناورة جديدة كاراجيتش ينقل صلاحياته لنائبه بيليانا بلافيتش ويحتفظ بلقب (الرئيس).



## الأردن :

٦- حسين وهرقات يبحثان دفع مسيرة السلام وهم المفاوض الفلسطيني بالمقبة.  
٢٨- انفراج في العلاقات الأردنية - السورية الأردن سيتخلى من رعاية المقدسات بعد عودة القدس للفلسطينيين.

## إسرائيل :

٣- وزير خارجية إسرائيل يهدد بالاستقالة والكيسيت يناقش الماضي القامض لنيثانياهو.  
٤- شارون وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق يقبل وزارة البنية التحتية في حكومة نيثانياهو.  
١١- نيثانياهو يقبل التفاوض على أساس إتفاقيات أوسلو وي طرح مشكلة الأرض في المفاوضات مع سوريا.  
١٦- حزب العمل الإسرائيلي يجمع أكلة تثبت تزوير الانتخابات لصالح نيثانياهو.  
١٧- اضطراب عام يشل الحياة في إسرائيل: توقف العمل بالبنوك والمطارات والمواصلات والمستشفيات احتجاجاً على سياسة التقشف التي انتهجها نيثانياهو.  
٢٠- نجاح الوساطة الألمانية الخاصة بتبادل الجثث والأسرى بين إسرائيل وحزب الله.  
٢١- عملية التبادل تشمل ٤٥ لبنانياً ويتم على ٣ مراحل وتبدأ في مطار بيروت الدولي.  
٢٤- إسرائيل ترفض رسالة هرقات حول تمثيل الميثاق الفلسطيني.  
٢٥- إتفاقية جديدة بين تركيا وإسرائيل للتعاون الصناعي العسكري.  
٢٩- إسرائيل توافق على توقيع المعاهدة النووية بصيغتها الحالية.  
٣٠- إسرائيل تتهم المخابرات الأمريكية والأوروبية بتسريب أسرار سلاحها الجوي.

## أندونيسيا :

٢٣- افتتاح المؤتمر الثالث للمنتدى الإقليمي للآسيان.  
- خلاصات حول عضوية الاتحاد الأندونيسي والموقف في بورما.  
٢٤- في اليوم الثاني لمنتدى رابطة الآسيان: ضغوط أمريكية - روسية على الهند

والصين لتوقيع معاهدة حظر التجارب النووية.

## إيران :

٣- الشروع يعلن إتفاق البحرين وإيران على التعاون وحسن الجوار.  
٢٣- مجلس النواب الأمريكي يقر عقوبات على ليبيا وإيران.

## إيرلندا :

٩- في أسوأ أعمال عنف منذ ١٠ سنوات: آلاف البروتستانت يهاجمون ويحرقون منازل الكاثوليك في إيرلندا الشمالية وزعماء الأحزاب الاتحادية يهددون بالانسحاب من محادثات التسوية الشاملة.  
١٠- بريطانيا ترسل ١٤٠٠ جندي لمواجهة العنف في إيرلندا الشمالية.  
١٦- بعد أسبوع من المواجهات العنيفة: إستئناف المحادثات المتعددة الأحزاب حول مستقبل إيرلندا الشمالية.

## بريطانيا :

٢- حكومة ميجور تفشل في فرض قيود على اللجوء السياسي.  
١٥- تنفيذاً لقانون مكافحة الإرهاب: الشرطة البريطانية تنفذ حملة إعتقالات بعد تصاعد العنف في إيرلندا الشمالية.  
٢٣- في آخر تعديل وزارى قبل الانتخابات: ميجور يستبعد المناهضين لسياساته الأوروبية.

## بوروندى :

٢٠- مصرع ٢٠٠ من قبيلة التوتس في مذبحه جديدة في بوروندى.  
٢٣- مقبرة جماعية لـ ٣٢٠ لاجئاً في مذبحه بوروندى.  
٢٤- رئيس بوروندى يلجأ لمنزل السفير الأمريكي والجيش ينفي حدوث انقلاب ومجلس الأمن يحذر من أية محاولة للإطاحة بالحكومة الضمنية.

٢٥- الجيش يستولى على السلطة في بوروندى ويعين رئيساً جديداً (بيير بويويا).  
- إلغاء الأحزاب السياسية وحل البرلمان ونفى حظر التحول.  
٢٧- المنظمة الأفريقية تؤكد رفضها

الاعتراف بالمجلس العسكري الجديد في بوروندى.

٢٨- خلاف أفرىقى حول كيفية مواجهة أزمة إستيلاء المتمردين على السلطة في بوروندى.

٣١- وسط مخاوف من تجدد الحروب الطائفية: القمة الأفريقية السداسية تقرر فرض عقوبات إقتصادية على نظام بوروندى.

- الحاكم العسكري يرفض مغادرة الرئيس البوروندى المخلوع.. وموقف أمريكي غامض من الأزمة.

## تركيا :

٨- فوز الحكومة التركية الجديدة بثقة البرلمان.  
٢٠- إعادة انتخاب تانسو تشيلير رئيساً لحزب الطريق القويم.  
٢٧- أركان يطالب بإستثناء تركيا من الحظر الإقتصادي المفروض على بغداد.  
٢٨- فض اضطراب نزلاء السجون التركية، نقل ١٥٠ إلى المستشفيات بينهم ٢٠ في حالة خطيرة.

## الجزائر :

١٦- زروال يؤكد أن ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ تم حله.  
٢٢- تزايد موجة العنف في الجزائر: مصرع وإصابة ٢٧ شخصاً في هجوم على أتوبيس عام.  
٢٥- محاولة فاشلة لاختطاف طائرة ركاب جزائرية.  
٢٧- زروال يعين العميد حسان بلجلطي مستشاراً جديداً للشئون الأمنية بالرئاسة. وأبناء من مقتل جمال زيتوني زعيم الجماعة المسلحة.  
٣٠- مصرع وإصابة ٢٦ جزائرياً في انفجارات بالعاصمة الجزائرية.

## سريلانكا :

١٩- مصرع ٨٠٠ جندي و ١٢٠ متمرداً في معركة كبرى بسريلانكا لتمر التأميل منذ ١٢ عاماً للإستيلاء على قلعة عسكرية.  
٢٤- مقتل وإصابة ٢٧٠ شخصاً في انفجارات بسريلانكا.



## السعودية :

- ٨- شيراك يختم زيارته للسعودية ويتوجه إلى النجدة.
- ٢٧- توقيع اتفاقية أمنية بين السعودية واليمن.

## سوريا :

- ٣- تعديل وزاري محدود في سوريا.
- ١٤- في ختام اجتماعات دول إعلان دمشق: التأكيد على ضرورة انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة.
- ٣٠- سوريا تعلن رفضها المحادثات السرية والسلام (المنقوص) والصفقات المنفردة مع إسرائيل.

## الصومال :

- ٢٨- مصرع وأصابة ٥٧ صومالياً في معارك بين قوات عبيد ومهدى.

## الصين :

- ٢٩- قبل ساعات من إستئناف محادثات جينيف:
- الصين تجمد تجاريتها النووية بعد الإعلان عن تفجير جديد.

## العراق :

- ١- أمريكا تسبق غالى وترفض خطة العراق لتوزيع المواد الغذائية.
- ٧- في ختام اجتماعاتهما ببغداد: اتفاق هراقى - سورى لمواصلة التعاون لاقتسام حائل نياه نهر الفرات.
- ٢٣- مجلس الأمن يهتدخ على التلخير غير المقبول الذى يفرضه العراق على فريق التفتيش النووى.
- ٢٥- نجاة صدام حسين من محاولة لإقتياله.
- ٢٧- واشنطن تؤكد رفضها إقامة دولة للأكراد شمال العراق.
- ٢٨- ٢٠٠٠ جندي إيراني يعبرون الحدود العراقية لمطاردة المتمردين الأكراد في كردستان.

## فلسطين :

- ١- الجبهة الشعبية تعلن عضويتها في منظمة التحرير الفلسطينية.
- ٦- ردأ على الأجراءات الإسرائيلية بالقدس:
- تشكيل لجنة عليا لدعم مسمود الفلسطينيين أمام محاولات طردهم من المدينة.
- إسرائيل تعترف لأول مرة بالعمل على

سحب بطاقات الهوية من الفلسطينيين المقيمين في القدس.

- ٧- قبل إجتماع نيتانياهاو وكلينتون: السلطة الفلسطينية ترفض إعادة التفاوض على الإتفاقيات الموقعة مع إسرائيل.
- ٨- السلطة الفلسطينية تقرّر إسخال كل افراد جيش التحرير الموجودين بالأردن للضفة الغربية.
- ٩- نيتانياهاو يطالب العرب بتقديم تنازلات إقليمية وأغلاق بيت الشرق.
- ٢٠- قوات الاحتلال الإسرائيلية تغلق رام الله المستوطنون يعتدون على وزير فلسطينى.
- ٢٥- في أول زيارة رسمية لدمشق منذ عام ٩١:

- مرفقات يبحث مع المسؤولين السوريين الجهود في مفاوضات السلام.
- الأسد ومرفقات يتفقان على دعوة لجنة القدس للإنعقاد.

- ٢٦- مصرع إسرائيلي وأصابة ثالث في هجوم مسلح بالقدس والجيش الإسرائيلى يغلز الضفة ويأمر بعودة العمال الفلسطينيين لديارهم.

- ٢٨- مرفقات يشيد بشهداء القضية الفلسطينية ويؤكد الحقوق التاريخية بالقدس.
- ٢٩- إسرائيل تخفف الحصار عن غزة وترفعه عن الضفة الغربية وتبدأ تنفيذ سياساتها الإستيطانية الجديدة.
- ٣٠- إستقالة أحمد قريع (أبوالملاح) من رئاسة المجلس التشريعى الفلسطينى لخلاف مع مرفقات.

## الكومنولث الجديد :

- ١- تعزيزاً للشائعات حول حالته الصحية: يلتسين يلقي إجتماعين مع رئيس أوكرانيا ومولدقيا.
- ٣- يلتسين يخوض الجولة الحاسمة في إنتخابات الرئاسة أمام زورجانوف.
- ٤- فوز يلتسين برئاسة روسيا لفترة ثانية بنسبة ٥٣,٧ ٪ مقابل ٤٠,٤ ٪ لخسمة.
- ٦- الشيوعيون والليبراليون الروس يشكلون تحالفات جديدة أستعداداً للمواجهة في البرلمان.

- الجنرال ليبيد يبدأ حملة ضد الجريمة والفساد في موسكو وتساعد صراعه مع رئيس الحكومة.

- ١٠- تجددت الحرب في إنهاء الشيشان وسدا. أنباء من صندور أمر لاهتقال زعيم المعارضة.

- ١٢- ثانى إنفجار يهز موسكو خلال يومين ويقتل ويصيب ٢٨ شخصاً.

- يلتسين يوقع مرسوماً لمكافحة الإرهاب بعد ثانى إنفجار في موسكو.

- ١٤- مصرع وأصابة ٢٥ من العسكريين الروس في الشيشان.
- ١٥- نقل يلتسين إلى مصحة للمرة الثالثة خلال عام.

- ١٧- يلتسين يعين وزيراً للدفاع من أنصار ليبيد.

- ٢٠- مجلس (الوما) يطالب يلتسين بوقف القتال في الشيشان وإستئناف محادثات السلام.

- أغلاق مطار جردنى ومصرع وأصابة ٤٥٨ جندياً روسياً في هجمات للمقاومة منذ إتفاق الهدنة.

- ٢٤- الموت جوعاً يهدد الجنود الروس في أقصى شرق البلاد بسبب نقص الإمدادات، والقوات الروسية تعلن السيطرة على أحد معاقل المقاومة الشيشانية.

- ٢٥- الجنرال ليبيد يعلن وقف العمليات العسكرية بالشيشان.

- ٢٦- يلتسين يشكل مجلساً للدفاع لتحجيم نفوذ الجنرال ليبيد.

- ٢٩- الجنرال إييجور ريديونوف وزير الدفاع الروسى يرفض وقف الحرب في الشيشان.

## لبنان :

- ٢- لبنان يوقف إعطاء تليشيرات دخول للإيرانيين.

- ٥- حزب الله يقصف مواقع ميلشيات لحد بجنوب لبنان.

- ١٢- التوصل لإتفاق بشأن مجموعة مراقبة وقف إطلاق النار بجنوب لبنان والرئيس اللبناني يصدق على القانون الجديد للانتخابات العامة.

- ٢٠- قوات الاحتلال الإسرائيلية تغلق رام الله المستوطنون يعتدون على وزير فلسطينى.

- ٢١- بدأ تنفيذ إتفاق تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله.

- ٢٣- لبنان يشيع جنازة الجثث العائدة من إسرائيل.

## ليبيا :

- ٢٣- مجلس النواب الأمريكى يقر عقوبات على ليبيا وإيران.

- ٣٠- مجلس الأمن يرفض إستثناء القذافى من العقوبات النووية.



## مصر :

- ١- خلال زيارة عمل لفرنسا تستغرق ٢٤ ساعة: مبارك وشيراك يستعرضان في باريس تطورات مسيرة السلام ونتائج قمى القاهرة وألين.
- ٢- مبارك يختتم زيارة ناجحة لفرنسا تتلوات التحرك الأروى الفعال لدعم مسيرة السلام.
- ٦- مبارك وروبرت موجابى يبحثان القضايا الأفريقية والتعاون مع زيمبابوى فى المجالات السياسية والإقتصادية.
- مبارك يطلب العفو عن ٤١ صياداً مصرياً.
- ١١- مبارك يجرى مباحثات مهمة فى تركيا تتناول العلاقات الثنائية وتطورات عملية السلام، والإتفاق العسكرى التركى - الإسرائيلى.
- ١٦- مبارك يبحث مع الكباريتى والشروع تطورات مسيرة السلام ويتلقى رسالتين من حسين والأسد.
- ١٨- مبارك ونيثانياهوى فى مؤتمر صحفى طاب جلسة مباحثات.
- ١٩- مباحثات مبارك ونيثانياهوى تفتح أفقا رحبه ومتفائلة فى عملية السلام العادل والشامل.
- ٢٤- الرئيس فى افتتاح مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى.
- ٢٥- مبارك يلقى اتصالاً هاتفياً من نيثانياهوى يتناول المسار الفلسطينى.
- ٢٨- مبارك يبدأ زيارته لأمريكا وسط ترقب واهتمام عربى وعالمى.

## أغسطس ١٩٩٦

### أثيوبيا :

- ١١- أثيوبيا تنهى مجزماً عسكرياً ضد حركة الاتحاد الإسلامى الصومالية على الحدود.
- الأردن:
- ٥- حسين ونيثانياهوى يبحثان فى عمان سبل استئناف المفاوضات على كل المسارات
- ١٣- الحكومة الأردنية ترفع أسعار الخبز بنسبة ٢٥٠٪.
- ١٦- أعمال الشغب والمظاهرات تجتاح مدينة الكرك احتجاجاً على رفع أسعار الخبز.
- ١٧- الجيش يتدخل للسيطرة على الوضع

- ٢٩- فى اجتماع بالقاهرة لخبراء الأمن العربى: مصر تؤكد أهمية التعاون العربى فى محاصرة الإرهاب.
- ٣٠- قمة مبارك وكلينتون فى واشنطن لحياء عملية السلام وتميز علفات التعاون الإقتصادى.
- الرئيس لشبكة سى أن أن: الامد حصل على "عهد" من حكومة بيريز بالانسحاب من الجولان.
- القمة المصرية - الأمريكية أكدت الالتزام بحقيقة مفرد واستمرار مواقف واشنطن المؤيد لعملية السلام دون تغيير.

### الولايات المتحدة :

- ١٨- مصرع ٢٢٩ فى انفجار طائرة أمريكية قرب نيويورك.
- ٢٤- مقررات أمريكية ضد الشركات التى تستثمر فى ليبيا وإيران.
- إحتجاج أروى ربابانى على مشروع القرار الأمريكى.
- ٢٥- بالرغم من انتشال الصندوقيين الاسويين الغمرض يحيط بحادث الطائرة الأمريكية.
- ٢٧- أراهبيون ينجرون قنبلة فى قلب أتلانتا تقتل وتسبب ١١٠ أشخاص.
- ٢٨- الضر يجتاح أتلانتا.. وأصابع الاتهام تتجه إلى جماعة أمريكية يمينية مسلحة.
- شبكة سى أن أن: قنبلة فى مقسمة الطائرة الأمريكية أدت إلى انفجارها.
- ٢٩- سلطات التحقيق تتوصل لأدلة مهمة فى انفجار أتلانتا.

### ياوندى :

- ٤- تمهيداً للقمة الأفريقية: المجلس الوزارى الأفريقى يبدأ أعماله فى ياوندى.
- ٨- افتتاح أعمال القمة الثانية والثلاثين لمنظمة الوحدة الأفريقية فى ياوندى.
- ٩- فى اليوم الثانى لاجتماعاتها فى ياوندى:
- إعلان رسمى من القمة الأفريقية بدعم ترشيح خالى لفترة ثانية.
- ١٠- فى ختام قمة "ياوندى":
- القمة الأفريقية تساند دعوة مبارك لإعلان الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار.
- القمة تطالب بضمان الاستخدام السلمى لمنهات إسرائيل النووية.

### اليمن :

- ٢٢ - صنعاء ومسقط تتخذان الاجراءات النهائية لتنفيذ اتفاق ترسيم الحدود .
- يوجوسلافيا الجديدة :
- ٢ - نائبة كاراجييتش ترفض تسليم أى جندى للمحاكمة .
- ٧ - حلف الاطلنطى يتهم صرب البوسنة بانتهاك اتفاق دايتون للسلام .
- ١٢ - أدلة جديدة تؤكد أوتكاب الصرب مذبة سربرونيتسا ضد المسلمين.
- ١٧ - بدء تنفيذ خطة إعادة تسليح الجيش الكرواتى المسلم.
- ١٩ - زعيم صرب البوسنة يتخطى من جميع مناصبه تحت شغوف أمريكية.

### فى الكرك وفرض حظر التجول.

- الملك حسين يتوجه إلى الكرك ويتهم الاحزاب اليسارية بإشعال نار الفتنة.
- ١٨- المظاهرات تجتاح عمان، والمطالبة باستقالة الحكومة.
- ١٩- الكباريتى يرفض تقديم استقالته، ويقدم مذكرة رسمية للمؤسسات بالالتزام بالتخلف العام.
- ٢١- صندوق النقد الدولى يقر الشريحة الثانية من برنامج مساعدات الأردن قيمتها ٢٧ مليون دولار.
- ٢٢- الأردن يطرد دبلوماسياً عراقياً ويبحث اتخاذ اجراءات ضد العراق.

- ٢٤- الاردن يتهم العراق بتورطه فى المظاهرات الاخيرة.
- الجيش الاردنى ينسحب من الكرك عقب رفع حظر التجول.
- ٢٥- فى تصاعد للأزمة الاردنية - العراقية:
- الأردن يلقى البعثات الدراسية لطلابه فى جامعات العراق.
- ٢٦- الملك حسين يعين ابن أخيه طلال بن محمد رئيساً لمجلس الأمن الدنى.

### أريتريا :

- ١٦- أريتريا تعترف بفرد جزيرة حنيش الصغرى.



## إسرائيل :

- ١- إسرائيل وسوريا ينقيان إجراء مباحثات سرية حول الانسحاب من لبنان.
- ٥- نيتانياهوى يعلن تخفيفاً جديداً للحظر على الضفة وغزة.
- ٦- أزمة حادة بين نيتانياهوى ووزير خارجيته:
- ليفى يبحث الاستقالة لاستبعاده من الزيارات الخارجية.
- ٨- الأزمات تحاصر حكومة نيتانياهوى:
- استقالة وزير العدل ليفى يهودى بالاستقالة.
- ٩- نيتانياهوى يشترط وقف الأنشطة الفلسطينية بالقدس قبل استئناف المفاوضات.
- ١١- نيتانياهوى يصرح: القدس قضية غير قابلة للحل.
- استياء عام من تأسيس ناد للمجبيين بقاتل راين.
- سلطنة عمان تفتح مكتباً لرعاية المصالح التجارية بإسرائيل.
- ١٢- مورخاى يقرر إقامة ٣٠٠ منزل متنقل للمستوطنين فى الأراضى المحتلة.
- منع ١٨ مستوطناً إسرائيلياً من اقتحام المسجد الأقصى.
- ١٣- نيتانياهوى يوافق على استئناف إجتماعات اللجان الإسرائيلية - الفلسطينية حول الحكم الذاتى.
- ١٤- مورخاى يضع خطة إسرائيلية معدة للانسحاب من الخليل.
- ١٦- ليفى يقاطع إجتماعات الحكومة للأسبوع الثانى.
- ١٨- نيتانياهوى يقرر تأجيل مناقشات إعادة الانتشار بمدينة الخليل.
- تشكيل لجنة مشتركة لإدارة مفاوضات السلام عقب إجتماع مغلّق بين نيتانياهوى وليفى.
- ٢٠- إسرائيل تطلق الصواريخ الجديد (أرو - ٢) المضاد للصواريخ بعيدة المدى.
- إسرائيل تسلمت طائرات هليكوبتر مجانية من الجيش الأمريكى.
- ٢٢- نيتانياهوى يتعهد باستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين كرد فعل لتحذيرات مبارك من الغاء قمة القاهرة الاقتصادية.
- نيتانياهوى يشكل فريقاً للأمن القومى يتبع مكتبه.
- ٢٥- وايزمان يعلن عزمه على لقاء عرفات.
- ٢٧- مورخاى يأمر ببناء ٩٠٠ مسكن إضافى بمستوطنة بالضفة.

## الاندونيسيا :

- ٣- الحكومة الاندونيسية تستدعى زعيمة المعارضة وأعضاء البرلمان للتحقيق.
- الجيش الاندونيسى يمنع المعارضين من مغادرة البلاد.
- ٤- زعيمه المعارضة الاندونيسية ترفض المثل للتحقيق خشية الاعتقال.
- ٧- المعارضة الاندونيسية تقاضى الجيش والحكومة.
- ١٦- سوهارتو يتهم ميجانواتى بأحياء الشيوعية.

## إيران :

- ٤- إيران تطالب بإجراء دوى لمواجهة تهديدات أمريكا.
- ١٢- إيران توقع اتفاقاً لتصدير الغاز الطبيعى لتركيا لمدة ٢٢ سنة بقيمة ٢٠ مليار دولار.
- ١٧- محمود الزمبى رئيس وزراء سوريا فى طهران لبحث العلاقات الثنائية.
- ٢٨- إيران تطالب ألمانيا بتسليم أبى الحسن بن صدر.

## باكستان :

- ١٢- محادثات باكستانية أفغانية لتحسين العلاقات الثنائية.
- ١٩- مجلس الوزراء الباكستانى يقر اتفاقية التعاون الأمنى مع مصر لمكافحة الإرهاب.
- ٢٤- باكستان تؤكد رفضها الاعتراف بإسرائيل ورفض التعامل معها.

## بريطانيا :

- ١٦- بريطانيا تطالب إسرائيل بالتصديق على معاهدة حظر الأسلحة النووية.
- ٢٢- اتصالات مصرية - بريطانية لمنع عقد مؤتمر لقيادات الإرهاب بلندن.
- ٢٤- البرلمان البريطانى يطالب وزير الداخلية بمنع عقد مؤتمر لقيادات الإرهاب.
- ٢٦- وزارة الداخلية تؤكد استعدادها لمؤتمر الإرهاب واتخاذ إجراءات صارمة إذا انتهك المتطرفون القانون.
- ٢٧- استسلام مختطفى الطائرة السودانية فى لندن وإطلاق سراح جميع ركبها.
- المختطفون مراقبون يطلبون حق اللجوء السياسى.
- ٢٩- بدء محاكمة المتهمين باختطاف الطائرة السودانية.

- بريطانيا ترفض منح تشيرات دخول لـ ٣ مشاركين لمؤتمر الإرهاب.

## بوروندى :

- ١١- زائير تغلق حدودها مع بوروندى لاحكام الحصار حول النظام الحاكم.
- ١٤- بوروندى فى عزلة تامة من العالم بعد اغلاق حدودها مع العول وتوقف رحلات الطيران.

## تركيا :

- ١٨- أريكان يرفض تهديدات أمريكا بفرض عقوبات على بلاده.
- ٢٨- توقيع اتفاق تعاون عسكري بين تركيا وإسرائيل.

## الجزائر :

- ٤- تشكيل ٤ لجان لبحث قانون الاحزاب وتعديل الدستور.
- اصابة العشرات فى انفجار سيارة مفخخة.
- ٦- زروال يدعو احزاب المعارضة للمشاركة فى حكومة ائتلافية.
- ١١- زروال يختتم محادثات مع احزاب المعارضة.
- ١٢- اصابة ١٢ شخص فى انفجار بولاية البويرة.
- ١٨- تعليق اعمال اللجان المشتركة بين معلى الرئاسة واحزاب المعارضة بعد انسحاب حركة النهضة الإسلامية.

## السعودية :

- ٢- تحطم طائرة أمريكية قرب قاعدة الظهران.
- ١١- فهد وحسين بحثا فى جدة العلاقات الثنائية وعملية السلام.
- ١٧- السعودية تنفى حدوث اعتقالات أثناء التحقيق فى حادث الظهران.
- ١٨- مائاتات العسكريين الأمريكين تغادر السعودية فى إطار التدابير الأمنية.
- ٢٣- نقل ٢٠٠ جندي بريطاني من قاعدة الظهران لقاعدة الخرج.
- ٢٦- نقل مقر القيادة العامة لقوات الحلفاء من الرياض إلى حي الاسكان خارج المدينة.

## السودان :

- ١٢- المعارضة السودانية تطالب الجيش بالتخلي عن الحكم لاختيار حكومة وطنية.
- ١٣- تمديدات فى قياده الجيش السودانى لوقاية نظام البشير من الانقلابات.



١٤- احباط محاولة انقلاب في السودان.  
١٧- مجلس الأمن يصدر قرار رقم ١٠٧٠ يفرض الحظر الجوي على السودان.  
١٨- السودان يصدر على مدم تسليم المتهمين بمحاولة اغتيال مبارك زاعماً أنهم خارة اراضية.

#### سوريا :

٣- الاسد وحسين بحثا في دمشق فرص استئناف مفاوضات السلام.  
٥- الاسد والهاوي يبحثان عملية السلام ومهمة لجنة مراقبة وقف القتال بجنوب لبنان.  
١١- مباحثات الحريري مع المسؤولين السوريين حول تنسيق المواقف في مسيرة السلام.  
١٨- سعد الصباح ولي عهد الكويت في دمشق لبحث العلاقات الثنائية وعملية السلام.  
٢١- سوريا تطالب باخضاع المنشآت النووية الإسرائيلية للتفتيش الدولي.  
٢٧- لقاء الاسد وحمزة موسى لبحث نفع عملية السلام في الشرق الأوسط.

#### الصومال :

٢- وفاة الزعيم الصومالي عبيد متلثراً بجراح إصابته في القتال.. ومهدى يطن وقف إطلاق النار.  
٤- أنصار عبيد يختارون ابنه (حسين) لرئاسة المؤتمر الوطني الصومالي.  
- المؤتمر يرفض إجراء محادثات سلام مع باقي الفصائل.  
١٢- تجدد القتال بين أنصار حسين عبيد وقوات على مهدى.  
١٤- مجلس الأمن يدعو دول العالم لاحترام حظر بيع الأسلحة للصومال.

#### الصين :

١١- فيضانات مدمرة تجتاح الصين لأول مرة منذ خمسة قرون.  
٢٨- الصين تطالب الولايات المتحدة بوقف بيع أسلحة لتايوان.

#### العراق :

٧- واشنطن توافق على اجراءات تنفيذ اتفاق النفط مقابل الغذاء.  
١٥- كليتسون ابلغ الكونجرس بتمديد العقوبات على العراق.  
١٨- العراق يطالب بعقد إجتماع طارئ لمجلس وزراء خارجية الدول العربية.  
٢١- معارك طاحنة بين قوات طالبان ويارزاني في كورستان تسفر عن ٢٠٠ قتيل.  
٢٢- مجلس الأمن يوافق على طلب مصر يرفض ادانة العراق.  
٢٤- محادثات تركية - عراقية في بغداد لتطوير العلاقات الاقتصادية بينهما.  
٢٦- ايكبوس يبحث في بغداد عقبات

تفتيش المواقع العراقية.  
٢١- الجيش العراقي يجتاح مدينة أربيل الكردية ويوقع العلم فوقها.  
- القوات الأمريكية بالخليج في حالة تأهب قصوى.  
- العراق يعلن انسحابه قريباً.

#### فرنسا :

٢- وفاة (ميفيل) نويريه أول رئيس لوزراء فرنسا في عهد بيجول عن عمر يناهز ٨٤ عاماً.  
١٧- دعوة من أمام مسجد باريس لإنشاء مجلس أعلى للمساجد بفرنسا.  
٢٣- الشرطة الفرنسية تنهى اعتصام ٣٠٠ مهاجر ألباني بالقوة.  
٢٤- مصادمات بين قوات الأمن والمواطنين احتجاجاً على سياسة الحكومة تجاه المهاجرين الأتارقة.  
٢٥- فرنسا تطالب الدول الأتريقية بتحمل مسئولية المهاجرين.

#### الفلبين :

٣٠- اتفاق سلام تاريخي بين الحكومة وجبهة مورد للتحريرو الوطني ينهي ٢٦ عاماً من الحرب الأهلية.  
٣١- انفجارات بجنوب الفلبين احتجاجاً على اتفاق السلام.

#### فلسطين :

٤- السلطة الفلسطينية تطلق سراح ٢٠ من أعضاء حماس والسجن ثلاثة من الضباط لتخليصهم معتقل حتى الموت.  
٥- تحذيرات فلسطينية من تجدد الانتفاضة نتيجة قرار إسرائيل بإنشاء مستوطنات جديدة.  
٧- عقب لقاء عرفات وحسين:  
الاتفاق على ضرورة دفع المفاوضات وتنشيط اللجان الأردنية - الفلسطينية المشتركة.  
١٢- عرفات يهدد بالجوء إلى التحكيم الدولي لإقامة دولة فلسطينية.  
١٤- عكرمه صبرى "فصل القدس" يحرم حصول الفلسطينيين على الجنسية الإسرائيلية.  
١٧- عرفات يوافق على السماح للصليب الأحمر بتفتيش السجون الفلسطينية.  
٢٠- عرفات يطلب من مبارك التدخل لوقف بناء المستوطنات بالضفة وغزة.  
٢٢- عرفات يلتقي مع بيريز بغزة بعد رفض إسرائيل توجه طائرة عرفات لرام الله.  
٢٣- مجلس الوزراء الفلسطيني يدعو عرفات لإطلاق سراح معتقلي حماس.  
٢٤- أبو مازن وجواد مستشار نتنياهو يبحثان تنشيط عملية السلام.  
٢٥- السلطة الفلسطينية تقرر اغلاق المكاتب الفلسطينية بالقدس الشرقية.

٢٨- إجتماع طارئ للقيادة الفلسطينية والمجلس التشريعي: عرفات يدعو للاضراب العام احتجاجاً على توسيع المستوطنات.  
٢٩- اضراب فلسطيني شامل احتجاجاً على سياسة إسرائيل الاستيطانية.  
٣٠- استجابة لنصرة عرفات:

- الآلاف الفلسطينيين يؤمنون صلاة الجمعة بالقدس وسط اجراءات أمنية مشددة.  
٣١- إجتماع مجلس الوزراء الفلسطيني برئاسة عرفات لبحث مواجهة سياسات إسرائيل الاستيطانية.

#### كوريا الجنوبية :

١٦- مصادمات بين البوليس والطلاب لطالباتهم بتوحيد شطري كوريا.  
٢٠- قوات الأمن تقتحم جامعة "يونس" في سول لانهاء اعتصام الطلبة.  
٢٦- في محاكمة القرن:  
- الحكم بالاصدام على الرئيس السابق شون دوو هوان.  
- وبالسجن ٢٢ عاماً على الرئيس السابق زوه تاي وو.  
٢٨- قوات مكافحة الشغب تقتحم ٢٣ جامعة وتعتقل مئات الطلبة.

#### الكومنولث الجديد :

٤- روسيا تقبل التفاوض مع أي وفد للمقاومة الشيشانية.  
٦- في أكبر هجوم منذ ٥ أشهر:  
- المقاتلون الشيشان يقتحمون العاصمة جروزني.  
٨- القوات النظامية تتدخل لفض الحصار حول مبنى الحكومة.  
٩- تنصيب يلتسين رئيساً لروسيا لفترة ثانية.  
- الروس والشيشان يتبادلون السيطرة على مبنى الحكومة.  
١١- ليبيد يجتمع مع ممثلي الشيشان وداخستان لتسوية الأزمة الحالية.  
- مصرع ١٥٠ جندي روسي في عملية للمقاومة الشيشانية - تعزيزات روسية لاستعادة جروزني.  
١٢- أصابة ٨ أشخاص في انفجار قنبلة بجنوب روسيا.  
١٣- اتفاق لوقف إطلاق النار بعد ٨ أيام من المعارك.  
١٥- يلتسين يكلف تشيرنومدين لرئاسة الحكومة.  
١٦- ليبيد يطالب بإقالة وزير الداخلية الروسي لحل أزمة الشيشان.  
٢٠- اقالة قائد القوات الروسية بالشيشان لتهنية الاوضاع.  
٢١- القوات الروسية تقتصف جروزني بالمدفعية بعد سلامات قليلة من اتفاق وقف إطلاق النار.



٢٤- القوات الروسية تبدأ انسحابها من جردني.

٢٧- الجيش الروسي يستأنف انسحابه من جردني عقب اتفاق مع المقاومة الشيشانية على استكمال الهدنة.

٣١- ليبيد واملان يوقعان اعلاناً يرجئ تحديد وضع الشيشان لمدة ٥ سنوات وينهى ٢٠ شهراً من الحرب.

#### كينيا :

٢٠- بدء تنفيذ مشروع عالمي لحماية البيئة في بحيرة فيكتوريا بتكلفة ٧٧,٦ مليون دولار.

#### لبنان :

٥- إسرائيل تكلف قصفها المدفعي للجنوب رداً على احصاء ٢ من جنودها.

١٢- مجلس النواب اللبناني يوافق على التعديلات في قانون الانتخابات الجديد.

١٤- سوريا ولبنان تجددان رفضهما للاقتراح الإسرائيلي "لبنان أولاً".

١٨- المرحلة الأولى من انتخابات المجلس النيابي بجبل لبنان.

١٩- فوز خمسة من وزراء حكومة الحريري في نصف انتخابات نيابية منذ ٥٠ عاماً.

٢٠- إسرائيل تقصف قرية بجنوب لبنان بالمدفعية الثقيلة.

#### ليبيا :

٩- ليبيا تطالب بمعد إجتماع طارئ لمجلس وزراء الخارجية العرب لبحث امتلاك إسرائيل لأسلحة كيميائية.

٢٠- افتتاح أعمال المؤتمر الـ ١٩ لاتحاد البرلمانات الأفريقية بطرابلس.

٣١- في ختام أعمال مؤتمر البرلمانات الأفريقية:

- تأكيد ومساندة موقف ليبيا في أزمتها الراهنة مع الغرب.

#### مصر :

٢- مبارك في حديث للتلفزيون المصري:

- تنفيذ الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية يشجع سوريا ولبنان على المضي في عملية السلام.

٧- مبارك والاسد يستعرضان بالاسكندرية نتائج اتصالات جميع الاطراف لاستئناف مسيرة السلام.

١١- في ختام إجتماعات اللجنة المركزية لحركة فتح:

- الاستيطان والسلام لا يتفقان

- دعم ومساندة السلطة الفلسطينية

١١- موفات وموسى بحثا تطورات عملية السلام في المنطقة.

١٢- افتتاح المرحلة الأولى لميناء العريش البحري للسفن العالمية التجارية.

- الاولى في لقاء مع شباب الجامعات:

- احباط مخطط إرهابي ضخم والقبض على جميع متاعره.

١٣- مصر تتقدم بمشروع إلى لجنة نزع السلاح لنزع الأسلحة النووية بنهاية عام ٢٠٢٠.

- مصمت عبدالمجيد يدعو الفصائل الصومالية للإجتماع في الجامعة العربية.

١٥- مصر تجدد رفضها التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية.

١٧- مصر تطالب السودان بتسليم المتهمين الثلاثة لمحاولة اغتيال مبارك.

- مبارك وولي عهد الكويت سعد الصباح يبحثان العلاقات الثنائية والسلام في المنطقة.

٢١- نجاة ١٢٠ راكباً مصرياً في حادث لطائرة مصرية بمطار اسطنبول.

٢٢- مبارك في لقاء مع شباب وأساتذة الجامعات بالاسكندرية:

- صغوية عقد قمة القاهرة الاقتصادية إذا لم تتقدم عملية السلام.

٢٨- مبارك في لقاء مع مجلس جامعة الاسكندرية:

- قمة القاهرة الاقتصادية لن تتجع بدون سلام عادل بالمنطقة.

الولايات المتحدة :

٣- تحطم طائرة أمريكية قرب قلعة الظهران بالسعودية.

٤- صحيفة صنداي تايمز تكشف:

- خطة أمريكية لضغط كارجيتش وتسليمه لحكمة مجرمي الحرب.

٤- كليلتون يهدد باستخدام الفيتو لوقف مشروع قانون الهجرة.

١٢- الولايات المتحدة تتهم إيران وباكستان والهند باعاقة القرار اتفاقية حظر التجارب النووية.

١٤- الولايات المتحدة تهدد بفرض عقوبات إقتصادية على تركيا بعد تنامي علاقاتها مع إيران.

١٥- الحزب الجمهوري يرشح روبرت دول رسمياً لخوض انتخابات الرئاسة.

١٧- وايسن فور السفير الأمريكي الجديد لدى السعودية يقدي اليمين الدستورية أمام آل جود.

١٨- تحطم طائرة تابعة للرئاسة الأمريكية اثر اصطدامها بأحد الجبال.

٢١- كولن باول يعطي تأييده لروبرت دول.

- وزارة الخزانة الأمريكية تطن منع التعاملات المالية مع منظمات ومواطني كل من سوريا - ليبيا - السودان - إيران - كوبا - العراق - كوريا الشمالية.

٢٤- البنجابيون يبلغ الكونجرس رسمياً ببيع صفقة أسلحة لتايوان قيمتها ٢٤٠ مليون دولار.

٣٠- كليلتون يبدأ حملته الانتخابية رسمياً في ختام مؤتمر الحزب الديمقراطي.

٣١- لويس فرقان يعتزم مقاضاة وزارة

الخزانة الأمريكية لمنعه من استلام جائزة من ليبيا.

#### اليابان :

٢٣- السلطات المحلية في "اويتا" ترفض الوجود العسكري الأمريكي.

٢٨- قرار المحكمة العليا بأوكيناوا بإرغام الملاك على تلجير الاراضي للجيش الأمريكي.

#### اليمن :

١٤- اليمن يتهم أريتريا باحتلال حنيش السفري ويخرق بنود اتفاق باريس.

١٥- علي عبدالله صالح يدعو مجلس التعاون الخليجي لقبول اليمن عضواً فيه.

١٦- اليمن تستعيد جزيره حنيش السفري من أريتريا.

١٧- صالح يطالب أريتريا بإخلاء جزيره حنيش ومجلس الأمن يدعو الطرفين لضبط النفس.

١٨- المعارضة اليمنية تطالب بإقالة القادة العسكريين المسؤولين من احتلال حنيش.

٢٩- اليمن توافق اتفاقاً للتعاون الإقتصادي مع السعودية.

يوجوسلافيا الجديدة :

٢- استجابة لضغوط أمريكية:

- كرواتيا توافق على تصفية الدولة الكرواتية في البوسنة.

٤- خطة عسكرية أمريكية لاختطاف كارجيتش وتسليمه لحكمة مجرمي الحرب.

٥- كروات البوسنة يطنون موافقتهم على تسوية الخلاف مع المسلمين والاتحاد الأوربي.

٦- بعد توقيع زعماء المسلمين:

- اتفاق مسلمي وكروات البوسنة على تشكيل حكومة محلية في موستار.

٧- الاتفاق على إقامة علاقات دبلوماسية بين كرواتيا وصربيا.

٨- صرب البوسنة يمنعون التفتيش من مقابر جماعية بأراضيهم.

١٥- كريستوفر في البوسنة لدعم اجراء الانتخابات.

١٦- مطار سراييفو يستقبل أول طائرة منية لأول مرة منذ ٤ سنوات.

- الاتفاق رسمياً على حل نبيلة الكروات في البوسنة وبموجب في الاتحاد الفيدرالي.

١٧- الولايات المتحدة ترفض تلجير الانتخابات البوسنية وتحدد لها يوم ١٤ سبتمبر.

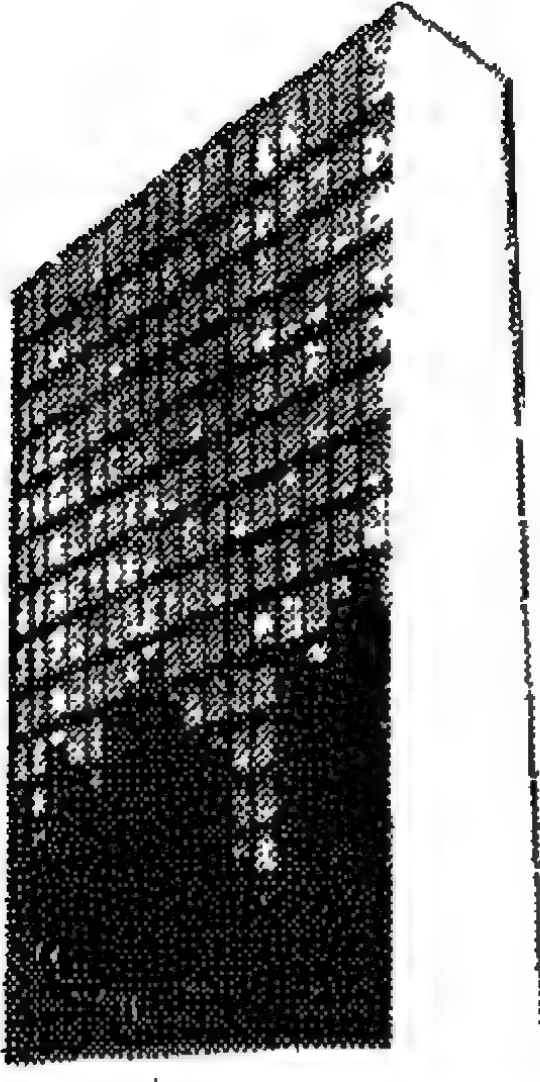
١٩- قوات حلف الاطلنطي تدمر ٢٤ طن من الذخيرة والالغام الصربية المحظورة.

٢٣- اتفاق الاعتراف الرسمي المتبادل بين صربيا وكرواتيا.

#### اليونان :

٢٣- كوستيس يحل البرلمان ويقرر اجراء انتخابات مبكرة.





## نشاط الأمم المتحدة

### إعداد : نادية عبد السيد

### مجلس الأمن :

#### البوسنة والهرسك :

بعد أن قرر مجلس الأمن إلغاء حظر تصدير السلاح (٦/١٩).

- أكد د. بطرس غالي في تقرير بعث به إلى مجلس الأمن أن الشعور بالخوف واعاقلة حرية التنقل من جانب السلطات بما في ذلك البوايس قد أعاقا عودة اللاجئين والمشردين إلى ديارهم وألقى باللوم على صرب البوسنة والكروات البوسنيين لتجاهل اتفاقيات السلام (٦/٢٧).

- بدأت محكمة جرائم الحرب في لاهاي جلساتها بتلاوة قرارات الاتهام الموجهين إلى رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية والاستماع إلى شهادات الشهود على مدى سبعة أيام (٦/٢٧).

- وصف كارل بيلت المنسق الدولي للسلام في البوسنة استقالة رادوفان كاراجيتش بأنها تمثل نجاحا كبيرا للدبلوماسية الدولية وخطوة للأمام، وأعربت فرنسا عن أملها في أن تكون الاستقالة صحيحة وقاطعة وتمنع كاراجيتش من المشاركة في انتخابات البوسنة (٦/٣٠).

- في تحدٍ سافر لجميع الضغوط والتهديدات الدولية أعلن رادوفان كاراجيتش أنه باق في منصبه ودعا في خطاب بثته محطة التلفزيون الصربية مواطنيه إلى الالتفاف حوله في انتخابات سبتمبر (٧/٢).

- في بالي معقل صرب البوسنة أعلن كارل بيليت أنه لا يعرف حتى هذه اللحظة وضع كاراجيتش وأنه لا يستطيع أن يقطع بتخلي كاراجيتش عن منصبه وكانت بيليانا نائبة كاراجيتش قد أعلنت أن كاراجيتش حولها صلاحياته غير أنها أكدت احتفاظه بصفته كرئيس (٧/٣).

- بدأ محققو وخبراء المحكمة الدولية لجرائم الحرب استخراج رفات ضحايا المذابح

زلاتكو الكسوفسكي وهو ضمن ستة من كروات البوسنة وجهت اليهم المحكمة الدولية لجرائم حرب البوسنة اتهامات بارتكاب جرائم حرب ضد المسلمين بوسط البوسنة عام ١٩٩٣ (٦/١٠).

تقرر تأجيل مراسم توقيع اتفاقية ضبط التسليح في البلقان بعد فشل المساعي الترويجية في اقناع المسلمين والصرب على توقيع الاتفاقية في أوسلو وأعلنت الخارجية الترويجية أن الخلاف لا يزال قويا حول تسمية الكيان الصربي في ديباجة الاتفاقية بعد أن أصر وفد الاتحاد الفدرالي في البوسنة على عدم الإشارة إلى الصرب بعبارة "الدولة المستقلة" (٦/١١).

- طالب مؤتمر فلورنسا الوزاري الدولي الخاص بالبوسنة بعزل رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش وقال البيان الختامي للمؤتمر الذي حضره وزراء من أكثر من ٤٠ دولة أن العقوبات الاقتصادية مازالت خيارا مطروحا كوسيلة لضمان التقيد باتفاق سلام البوسنة (٦/١٥).

- قضت المحكمة العليا الأمريكية بدستورية محاكمة رادوفان كاراجيتش أمام المحاكم الأمريكية بتهمة الاغتصاب والتعذيب خلال الحرب في البوسنة (٦/١٨).

- أعلن السفير نبيل العربي رئيس مجلس الأمن (الحالي) من رفع الحظر على دول الاتحاد اليوغسلافي السابق المفروض منذ ٢٥ سبتمبر ١٩٩١ في ظل اتفاق ضبط التسليح الذي وقعته الأطراف المعنية في فلورنسا (٦/١٨).

- قرر حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي وقف الحصار البحري المشترك المفروض على دول الاتحاد اليوغسلافي السابق منذ حوالي أربع سنوات بهدف منع تصدير الأسلحة إليها

- تبذل الولايات المتحدة جهودا مكثفة لابعاد مجرى الحرب الصربيين رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش عن السلطة وتهيئة الظروف اللازمة لإجراء الانتخابات البوسنية في موعدها في منتصف سبتمبر القادم (٥/٣١).

- اعترف الضابط الكرواتي رازين ايرويموفيتش أمام محكمة مجرمي الحرب الدولية بالمشاركة في عمليات التطهير العرقي للمسلمين في منطقة سربرينيتشا بأوامر الصرب (٥/٣١).

- أكد بيتر جالبريث السفير الأمريكي لدى كرواتيا في بيان أمام لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي أن واشنطن لم تعترض على شحنات الأسلحة الإيرانية للبوسنة على الرغم من الحظر الدولي الذي كان مفروضا على نقل الأسلحة إلى المنطقة (٥/٣١).

- تناول البيان الختامي لقمة البلقان التي عقدت في جنيف الخطوات التي يتعين على الأطراف اتخاذها نحو إجراء انتخابات ديمقراطية حرة في موعد أقصاه ١٤ سبتمبر كما جاء في اتفاق دايتون للسلام (٦/٢).

- طالب وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش بعزل رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش من منصبهما وتسليمهما إلى محكمة لاهاي الدولية لتورطهما في ارتكاب جرائم حرب ضد مسلمي البوسنة وأضاف أن صرب المجتمع الدولي قد نفذ بشأن قضية محاكمة مجرمي الحرب بالبوسنة (٦/٣).

- ألقى البوايس الكرواتي القبض على مسئول عسكري من كروات البوسنة يدعى



الجماعية من المسلمين وأكدت المحكمة أن سربرنيتشا ستكون أول المواقع التي سيحفر فيها الخبراء والمحققون الدوليون (٧/٥).

- أمر الرئيس بيل كلينتون ببدء الخطة التي تقودها الولايات المتحدة لتوفير المعدات العسكرية والتدريب لجيش الاتحاد الفيدرالي الكرواتي - المسلم وذلك بعد ساعات من موافقة البرلمان البوسني على قانون يقض بدمج القوات العسكرية لاتحاد المسلمين والكروات وصرح الرئيس كلينتون أن الولايات المتحدة ستنقل خلال أسابيع معدات عسكرية إلى البوسنة تقدر قيمتها بنحو ١٠٠ مليون دولار (٧/١٠).

- رفضت محكمة العدل الدولية بغالبية ١٤ صوتاً ضد صوت واحد هو للقاضي اليوغسلافي ميلينكو كريتش الاعتراض الذي قدمته بلجراد لمنع المحكمة من النظر في شكوى الحكومة البوسنية على يوغسلافيا الاتحادية وأقرت أن من حقها أن تحكم في هذه القضية التي تخص جرائم الإبادة البشرية (٧/١٢).

- طالب قاضي محكمة جرائم الحرب الدولية كلود جوردا معثي الادعاء بالتحري عن الروابط والعلاقات التي تربط الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش بالمتهمين الصربيين وصرب البوسنة بوجه عام وانتقد القاضي صربيا مراحلة لعدم تنفيذها أوامر سابقة للمحكمة باعتقال كل من كاراجيتش وميلاديتش (٧/١٢).

وصل ريتشارد هولبروك المبعوث الأمريكي السابق في البوسنة إلى سراييفو حاملاً معه رسالة واضحة تؤكد عدم أرتياح واشنطن لمستوى تطبيق اتفاق دايتون للسلام وتهديدات أمريكية بإعادة فرض العقوبات الاقتصادية على صربيا مالم تجبر كاراجيتش وميلاديتش على الخروج من السلطة بعد اتهامهما من جانب المحكمة الدولية في لاهاي بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين في البوسنة (٧/١٦).

- كشف تقرير دولي للأمم المتحدة النقاب عن قيام خمسين شخصاً من المدانين بارتكاب جرائم حرب في البوسنة باللجوء إلى مناطق آمنة في أراضي صرب البوسنة بالإضافة إلى خمسة عشر شخصاً في أراضي الاتحاد الكرواتي المسلم وثلاثة آخرين في الاتحاد اليوغسلافي الجديد (٧/١٧).

- وجه الأمين العام لحلف شمال الأطلسي خافيير سولان تحذيرات شديدة إلى صرب البوسنة الذين هددوا بختطف أفراد قوات تطبيق السلام (أيفور) وقال أنه لن يتسامح أبداً مع أي محاولة اعتداء على القوة الدولية ومقراتها وأفرادها (٧/١٧).

- ذكر كارل بيليت في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن أنه مقتنع أن أهداف اتفاقيات دايتون قابلة للتحقيق إلا أنه سيكون من الصعب تحقيقها خلال عام (٧/١٧).

- أعلن الكسندر أيفانكو المتحدث باسم الأمم المتحدة في سراييفو أن صرب البوسنة هددوا بأسر وقتل أفراد الشرطة الدولية في المناطق الخاضعة للصرب في حالة هدد أمر اعتقال زعيمهم رادفان كاراجيتش بالقوة

(٧/١٨).

- بعد مفاوضات شاقة بضغوط أمريكية مكثفة على بلجراد أعلن ريتشارد هولبروك أن زعيم صرب البوسنة كاراجيتش استقال من جميع المناصب العامة وانسحب من الحياة السياسية ليمهد الطريق أمام أجواء الانتخابات العامة في البوسنة في سبتمبر القادم (٧/١٩).

- دعت محكمة لاهاي لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة إلى فرض حظر على مشاركة الرياضيين الصرب في أولمبياد أتلانتا من أجل الضغط على بلجراد لتسليم مجرمي الحرب (٧/٢٠).

- قال ريتشارد جولد ستون المدعي العام للمحكمة الدولية لجرائم الحرب في لاهاي أن مصداقية الأمم المتحدة ستتعرض للخطر مالم تتم محاكمة المسؤولين الصربيين وعارض بشدة الفكرة القائلة أن تقديمهما للمحاكمة سيكون ثمنه كبيراً (٧/٢١).

طالب محمد شاكر بيه منسوب البوسنة لدى الأمم المتحدة بإعادة فرض العقوبات على صربيا لامتناعها عن المساعدة في القبض على كاراجيتش وبقية مجرمي الحرب الصرب (٧/٢٣).

اتهم رئيس محكمة جرائم الحرب يوغسلافيا "بانتهاك القانون الدولي لأخفاقيها في اعتقال زعيم صرب البوسنة رادفان كاراجيتش والقائد العسكري راتكو ميلاديتش" وأشار إلى أنه وجه اتهامه في خطاب موجه إلى مجلس الأمن (٧/٢٣).

- أعلن المتحدث باسم قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام في البوسنة أن القوات الدولية صادرت مخبأ للأسلحة يعود إلى الكروات البوسنيين ومنعت قواتهم من التحليق فوق البوسنة حتى أشعار آخر. وعلى صعيد آخر أعلن كارل بيليت الممثل المدني الدولي في البوسنة أن المجتمع الدولي لن يمدد المهلة المحددة (التي أنهت عند منتصف ليلة ٨/٢) للكروات للموافقة على نتائج الانتخابات البلدية في مدينة موستار المقسمة على أساس عرقي (٨/٣). ويشترط الكروات للمشاركة في مجلس بلدي موحد للمدينة الغاء جزء من نتائج الانتخابات وتشكيل مجلس مؤقت يضم ٢٢ عضواً يتقاسمه المسلمون والكروات بالقساوي بينما تترك المقاعد الخمسة الباقية التي فاز بها المسلمون شاغرة حتى موعد الانتخابات البوسنية العامة (٨/٤).

- في تطور إيجابي مفاجئ أعلن ميل بوليتس كبير مفاوضي كروات البوسنة استعدادهم لقبول التسوية الأوروبية لأزمة اقتسام السلطة في موستار بين المسلمين والكروات (٨/٥).

- بعد ثلاثة أيام من المفاوضات المتواصلة تم في موستار التوقيع على اتفاق بين الكروات والمسلمين والاتحاد الأوروبي للتعاون على إدارة شؤون المدينة (٨/٦).

- هدد المتحدث باسم كارل بيليت الوسيط الدولي في البوسنة بطلب تدخل قوة حلف الأطلسي لحفظ السلام مالم يتوقف صرب

البوسنة عن إعاقة عمليات التفتيش عن جثث ضحايا الإبادة الجماعية بالأراضي الخاضعة لهم (٨/٨).

- كشفت اليزابيث آيبن مقدرة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في يوغسلافيا السابقة عن وقوع مخالفات عديدة في عمليات تسجيل أسماء الناخبين في الانتخابات البوسنية المقرر إجراؤها في ١٤ سبتمبر وأكدت آيبن أنها أرسلت إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا تقريراً مفصلاً حول محاولات تخريب الأطراف الثلاثة (الصرب والكروات والمسلمين) لعملية الانتخابات مشيرة إلى أن هذه المخالفات تعد شكلاً من أشكال التطهير العرقي في البوسنة (٨/١١).

- وقع المسلمون والكروات على اتفاقية لحل دولة كروات البوسنة المعروفة باسم "هرسك البوسنة" وتنص الاتفاقية على نقل وظائف دولة "هرسك البوسنة" التي أعلنها الكروات من جانب واحد للمؤسسات الفيدرالية البوسنية بحلول ٣١ أغسطس وتتضمن الاتفاقية خططا تفصيلية لتطوير الاتحاد الفيدرالي وأنشاء محكمة فيدرالية البت في صحة الانتخابات المحلية التي جرت في موستار (٨/١٦).

- أناد ناطق باسم حلف شمال الأطلسي أن القوة متعددة الجنسيات (أيفور) بدأت تدمير ٣٠٠ طن من الأسلحة والذخائر العائدة إلى صرب البوسنة في موقع شمال شرق سراييفو ووصف مسئولو صرب البوسنة هذه العملية بأنها استفزاز في حين أشارت (أيفور) إلى تعرضها إلى تهديدات الأمر الذي دفعها إلى اتخاذ إجراءات أمنية إضافية (٨/١٩).

- انتقد المدعي العام لمحكمة جرائم الحرب الدولية في لاهاي القوات الدولية في البوسنة التي تتجنب اعتقال رادفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش وغيرهما من المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية (٨/٢١).

### العراق:

- طالبت الأمم المتحدة المجتمع الدولي بتقديم مساعدة عاجلة بقيمة ٨٠ مليون دولار قبل تطبيق صيغة "النفط مقابل الغذاء" لتغطية الحاجات الملحة للسكان من المياه والمواد الغذائية والأدوية ولجالات الزراعة والسكان والتربية (٦/٤).

- أعلنت شركة أنايب نفط الحكومة التركية "بوتاس" أن التوصلات في أنبوب النفط العراقي - التركي قد أنتهت وأن كلا الجانبين مستعد ويمكن بدء التشغيل خلال ساعة بعد إعطاء الضوء الأخضر من الأمم المتحدة (٦/٥).

توجه إلى بغداد فريق فني تابع للأمم المتحدة لتفتيش مواقع إنتاج النفط العراقي ودرس طرق توزيع المواد الغذائية في إطار صيغة "النفط مقابل الغذاء" (٦/٧).

- وافق وزراء الدول الأعضاء بمنظمة أوبك على زيادة سقف الإنتاج الكلي للمنظمة من ٢٨، ٢٤ مليون برميل إلى ٢٢، ٢٥ مليون برميل



يوميًا وذلك لمنح العراق حصة تقدر بمليونين و ١٠٠ ألف برميل يوميًا (٦/٧).

- قام فريق من خبراء الأمم المتحدة المتخصصين في الحرب الجرثومية بتفكيك موقع رئيسي للأسلحة البيولوجية في العراق وقال جوردان والن مدير مركز المراقبة المستمرة والتحقق في بغداد "أننا ندمر المواقع بنفس الأسلوب الذي دمر به (موقع الأسلحة الكيماوية) المثنى (٦/٩).

- قررت الأمم المتحدة سحب فريق من مفتشيها من موقع للحرس الجمهوري العراقي بعد أن منعت السلطات العراقية من تفتيش الموقع (٦/١١).

- وصلت إلى بغداد مجموعة جديدة من خبراء الأسلحة التابعين للأمم المتحدة للبحث عن أسلحة تحظرها شروط وقف إطلاق النار في حرب الخليج وصرح مصدر في الأمم المتحدة أن المجموعة تضم ٣٠ خبيراً وأنها ستجرى زيارات ميدانية لمواقع لم يحددها المصدر (٦/١١).

- تقدم العراق بطلب رسمي إلى الأمن لايحاد بعثة خاصة تمثل الدول الدائمة العضوية في المجلس إضافة إلى مصر باعتبارها ترأس أعمال المجلس (في دورته الحالية) للتفتيش على كافة المواقع التي يرغب فريق التفتيش في زيارتها (٦/١٣). وبعد أن دخلت المواجهة بين العراق وخبراء التفتيش الدولى يومها الرابع لم تظهر مؤشرات إلى استعداد بغداد للتراجع عن رفضها السماح للخبراء بدخول مبان أحدهما تابع للحرس العراقي (٦/١٤).

- أذاع مجلس الأمن العراق بسبب رفضه فتح منشآته لمفتشى الأمم المتحدة للتفتيش وفي بيان رسمي طالب المجلس رئيس اللجنة الخاصة بالتوجه إلى بغداد في أقرب وقت والعمل على ضمان فتح العراق لكافة منشآته للخبراء الذين يرغبون في التفتيش دون قيد أو شرط (٦/١٤).

- أعلن مسئول من الأمم المتحدة في بغداد أن مفتشى الأسلحة التابعين للمنظمة الدولية انسحبوا من ثلاثة مواقع للحرس الجمهوري كانوا يراقبونها في العاصمة العراقية وحولها، وصرح رالف اكيوس أنه قدم موعد زيارته إلى بغداد بعد أن دعاه مجلس الأمن إلى التوجه إلى العراق عقب اندلاع الأزمة بين العراق والأمم المتحدة (٦/١٥).

- نفى العراق التخطيط للاعتداء على طائرة تابعة للجنة الخاصة بوصف العراق اتهامات رالف اكيوس بأنها ادعاءات لا أساس لها من الصحة ومبنية على معلومات خاطئة وبعد المندوب العراقي بالأمم المتحدة نزار حمدون رسالة بهذا الشأن إلى نبييل العربي رئيس مجلس الأمن للشهر الحالي متضمنة نتائج التحقيق الذي أجراه العراق حول اتهامات الأمم المتحدة بالتورط في الاعتداء على فريق التفتيش الدولى (٦/١٨).

- ذكر رئي لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة انطونيوس ايتيل أن هناك عقبة كبيرة تمنع اللجنة من تطبيق اتفاق النفط مقابل

الغذاء وقال أنه يحاول من جهته التفرقة بين هذا الاتفاق الانساني والأزمة الجديدة الناجمة عن رفض بغداد السماح لمفتشى الأمم المتحدة بدخول المواقع العراقية (٦/١٨).

- ذكر مسئولون بالأمم المتحدة أن فريق التفتيش التابع للمنظمة الدولية انتهى من إزالة مصنع كبير للأسلحة يخصص لإنتاج الأسلحة البيولوجية التي تنتسب في مرض الحجرة الذي يصيب الماشية والإنسان بالإضافة إلى أسلحة جرثومية أخرى (٦/٢١).

- قال رالف اكيوس في مؤتمر صحفي أن الحكومة العراقية تعهدت بالسماح للجنة الأمم المتحدة بالدخول فوراً من دون شرط أو عقبات إلى جميع المواقع التي ترغب في تفتيشها، وأضاف أنه سيرفع تقريراً بنتيجة مهمته إلى مجلس الأمن (٦/٢٣).

صرح رالف اكيوس في مؤتمر صحفي عقده بالأمم المتحدة أنه لا يقلل من شأن "التنازلات" التي قدمها العراق أثناء زيارته الأخيرة لبغداد وأضاف "فيما يتعلق بالجواهر، لم يطرأ جديد، فالعراق مازال يخفي أسلحة مهمة ووثائق مهمة ونحن مقتنعون بأن العراق مازال يخفي المواد في مراكز بعيدة وحساسة، ونقلون من قيامهم بنقل المواد... خصوصاً بواسطة الشاحنات المنتقلة ما يجعل الأمر صعباً لنا" (٦/٢٤).

- رحب مجلس الأمن بنتائج الزيارة التي قام بها رالف اكيوس والتي أسفرت عن إعلان العراق التزامه بمواصلة التعاون مع اللجنة الخاصة (٦/٢٥).

- استقبل نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز ماوريتسيو تزيغويو مساعد رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي صرح بأن العراق لم يعد لديه قدرة على البدء في برامج للتسليح القوي "غير أنه لا تزال هناك نقاط في هذا الملف يتعين أيضاًها" (٦/٢٧).

- طالبت الكويت د. بطرس غالي بضرورة العمل لإيجاد قوات برية تابعة لليونيكوم على الحدود البحرية لدولة الكويت مع العراق لمراقبة هذه المنطقة وتعرية كافة الافتراءات والمزاعم التي تصدر عن حكومة العراق بين الحين والآخر تتهم خلالها الكويت بالتحرش ببعض الزوارق البحرية العراقية (٦/٢٧).

- ذكرت وكالة أنباء الأناضول التركية أن العملية العسكرية التي نفذها الجيش التركي ضد متمردي حزب العمال الكردستاني في شمال العراق أنهت بانسحاب الجيش وصرع ٤٥ متمرداً (٦/٢٧).

- اجتمع اكيوس في الكويت مع الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وأجرى محادثات مع رئي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح بعد أن شارك في الاحتفال بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تصدير أول شحنة من النفط الكويتي ونقلت وكالة الأنباء الكويتية عن اكيوس تأكيده أن العراق لا يزال يمتلك ما بين ستة وستة عشر صاروخاً بعيد المدى يمكن تزويدها رؤوساً كيماوية أو جرثومية (٧/١).

- بادرت البعثة الأمريكية لدى الأمم المتحدة إلى رفض "خطة توزيع" العائدات النفطية العراقية بالصيغة التي قدمتها الحكومة العراقية إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وقالت الناطقة باسم الأمين العام أن الدائرة القانونية ودائرة الشؤون الانسانية لا تزالان في حدد تقويم "خطة التوزيع" وأن الأمين العام لم يتسلم الخطة حتى الآن (٧/١).

جاء في بيان وزعته العراق لدى الأمم المتحدة في جنيف أن "النظام الايراني يحتجز في معسكراته ما يزيد على عشرين ألف أسير عراقي كما أن مصير أكثر من ستين ألف مفقود عراقي لا يزال مجهولاً بعد مضي ما يقرب من ثمان سنوات على وقف إطلاق النار بين العراق وإيران" وهو ما يعتبر خرقاً للفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن ٩٨٨ هـ والمادة ١١٨ من اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة أسرى الحرب (٧/٤).

- جدد مجلس الأمن الحظر الدولي الشامل المفروض على العراق، وتضمنت جلسة مجلس الأمن مناقشة التطورات المتعلقة بتنفيذ مذكرة التفاهم التي أبرمها العراق مع الأمانة العامة للأمم المتحدة في مايو الماضي بشأن تنفيذ القرار ٩٨٦ (٧/٥).

- اتهمت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تركيا بالتحقيق فوق مخيم للاجئين في شمال العراق وأثارة الذعر بين سكان المخيم (٧/٨).

- راصل العراق نهج الماطلة في اجتماع اللجنة الفنية بشأن الأسرى الكويتين الذي عقد على الجانب الكويتي من الحدود المشتركة وأمتنع العراق عن تقديم أية إيضاحات مطلوبة منه للإفصاح عن مصير ١٢٨ أسيراً كويتياً سبق له أن قدم رويداً منقوصة على ملفاتهم (٧/٩).

- احتج العراق رسمياً لدى الأمم المتحدة على قيام طائرة أمريكية بانتهاك حرمة أجوائه بدعوى القيام بعمليات مسح جوي لحساب اللجنة الخاصة التابعة للمنظمة الدولية (٧/٩).

- وضعت لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن مسودة الترتيبات التي تنظم تطبيق اتفاق "النفط مقابل الغذاء" وقررت اللجنة أن يشرف على مبيعات النفط أربعة من خبراء النفط المستقلين يعينهم الأمين العام للأمم المتحدة (٧/٩).

- في تقرير قدمه رئيس لجنة التعويضات جيوسبي بالدوتش إلى رئيس مجلس الأمن أوضح أن فريق المفوضين التابع للجنة كان قد تسلم عرائض من كل من شركة نفط الكويت والحكومة العراقية حول المطالبة التي تقدمت بها شركة نفط الكويت من أجل استيفاء تعويضات عن تكاليف أضرار الحرائق في أبار النفط الكويتية (٧/١٢).

- تقدمت العراق بشكوى لدى الأمم المتحدة ضد الكويت تتهمها بـ "استفزاز الصيادين" العراقيين في مياهها الإقليمية في الخليج (٧/١٢).

- أزعجت الأمم المتحدة إصدار تعليماتها



بشأن تحديد كيفية تطبيق صيغة "النفط مقابل الغذاء" التي اتفقت عليها العراق مع الأمم المتحدة في مايو الماضي إلى موعد لم يحدد وذلك بعد أن طلبت الولايات المتحدة وروسيا مهلة إضافية لدراسة الملف (٧/١٣).

- سلم السفير عبدالله الانباري رئيس وفد العراق د. بطرس غالي ربود الحكومة العراقية وملاحظاتهما على خطة توزيع الغذاء والنواء والمراد الصحية من عائدات مبيعات النفط العراقية وأعرب عن أمله بأن يصادق د. بطرس غالي على خطة التوزيع (٧/١٥).

- في رسالة وجهها رالف اكيوس إلى رئيس مجلس الأمن استعرض اكيوس افتعال العراق لصادت تهديد مروحية تابعة للجنة الخاصة في منتصف الشهر الماضي أثناء قيامها بمهمة رسمية لدعم أنشطة تفتيش موقعين عسكريين جنوب غرب بغداد كانت السلطات العراقية قد منعت مفتشي اللجنة من دخولها (٧/١٥).

- أكد مسئول في فريق الأمم المتحدة أن خبراء الأسلحة الدوليين تمكنوا من تفتيش عدد من المواقع العسكرية التي يصنعها العراق بأنها حساسة (٧/١٦).

- طلب رالف اكيوس عقد لقاء مع أعضاء مجلس الأمن لأن فريقاً من فرق العاملة في العراق واجه مصاعب خلال عملية تفتيش مؤخراً، وقال مسئولون بريطانيون أن الحكومة العراقية منعت فرق التفتيش من القيام بواجبة من عملياتها وتطلعت الطريق أمامها بذريعة أن الطريق "طريق رئاسي" (٧/١٧).

- سلم د. بطرس غالي رئيس الوفد العراقي السفير عبدالأمير الأنباري موافقة الأمانة العامة للأمم المتحدة على خطة توزيع المواد الغذائية والطبية والصحية ووصف د. بطرس غالي الموافقة على خطة التوزيع بأنها "خطوة بين خطوات مختلفة نحو تنفيذ القرار ٩٨٦ (٧/١٨).

- طالب مجلس الأمن العراق بالسماح الفوري لمفتشي الأسلحة الدوليين بدخول قواعد عسكرية عراقية بعد أن منعهم حراس عراقيون مسلحون من الاقتراب من قاعدتين عسكريتين في بغداد وأكد المجلس أن رفض السلطات العراقية تمكين المفتشين الدوليين من دخول بعض المواقع أمر "في منتهى الخطورة ولكنه استبعد القيام بعمل عسكري ضد العراق (٧/٢٠).

- استأنف خبراء اللجنة الخاصة عمليات التفتيش واعتبر اكيوس أن العراقيين أمام المفتشين تعد "استهزاء" باتفاق تم التوصل اليه في يونيو مع طارق عزيز بعد حوادث مماثلة (٧/٢١).

- طالب بيان أصدره مجلس الأمن العراق بأن يلتزم بشكل كامل بقرارات الأمم المتحدة ويتعهداته بأن تسمح عربية لدخول كل المواقع دين قيود، وقال الآن جاميه رئيس المجلس أن المجلس يراجع تعاون العراق مع لجنة الأمم المتحدة وسيقرر موقفه على أساس التزام العراق (٧/٢٣).

- وجه وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف رسالة إلى رئيس مجلس الأمن في شأن مواصلة القوات المسلحة التركية أعمالها العسكرية داخل أراضي جمهورية العراق وأجوائها تحت ذريعة ملاحقة عناصر حزب العمال التركي وأعرب الوزير عن أمله بأن ينهض مجلس الأمن بمسئولية الحفاظ على السلم والأمن الدوليين (٧/٢٦).

- بدأت في جنيف جلسات استماع قانونية لوضع تسمية بشأن الطلب الذي تقدمت به شركة نفط الكويت لتعويضها بمبلغ بلون دولار عن أضرار ممتلكات الحرائق النفطية التي أشعلها قوات الاحتلال العراقية في الكويت في فبراير ١٩٩١ (٧/٢٩).

- في رسالة وجهها كمال خزني الممثل الايراني لدى الأمم المتحدة إلى د. بطرس غالي أكدت طهران أن "الحكومة العراقية غير قادرة على ممارسة سلطاتها الفعلية على أراضيها في شمال شرق العراق" وأنه "رداً" على عمليات التسلل للمجموعات الإرهابية وتماشياً مع حقها في الدفاع عن ذاتها الوارد في المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، اتخذت إيران اجراءات فورية ومناسبة وضرورية لصد الأعمال العدوانية" (٧/٣٠).

- طالبت لجنة العقوبات الدولية رئيسها انطونيوس ايتل أن يستفسر من واشنطن عن سبب تعطيلها لاجراءات تطبيق اتفاق "النفط مقابل الغذاء" الذي تم التوصل اليه مع بغداد في ٢٠ مايو الماضي، وطى سعيد آخر صرح انوار غنيم نائب السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة أن واشنطن ليست راضية بعد عن صيغة مراقبة تطبيق الاتفاق الذي يجب أن يكون تحت إشراف دولي صارم، وأعرب عن اعتقاده بأن القرار سيطبق لكنه رفض تحديد مهلة (٨/١).

- في رسالة بعث بها محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية إلى د. بطرس غالي حذر العراق إيران من أي تدخل عسكري جديد في أراضيها مؤكداً حقه في اتخاذ التدابير الضرورية من أجل الدفاع عن سيادته (٨/٢).

- دعا العراق الأمم المتحدة إلى "الاسراع" في تنفيذ اتفاق النفط مقابل الغذاء الموقع في مايو الماضي، ومن جهة أخرى أكدت الولايات المتحدة أن تحفظاتها على تطبيق الاتفاق تتعلق بعدد المراقبين الذين سيتولون الإشراف على عمليات بيع النفط العراقي والمكان الذي سيقعون فيه مقرهم وإنما لن تعطي الضوء الأخضر لتطبيق الاتفاق إلا بعد الحصول على ضمانات بأن هذا الاتفاق سيخضع لرقابة فعالة (٨/٢).

- أعلن مسئول بالأمم المتحدة في الكويت أن عدد العسكريين التابعين للمنظمة الدولية المكلفين بمراقبة الحدود بين العراق والكويت سينخفض من ٢٤٥ إلى ١٩٥ مراقباً قبل أبريل ١٩٩٧ (٨/٦).

- أعلنت مادلين أولبرايت المنوية الأمريكية لدى الأمم المتحدة موافقة بلادها على إجراءات تنفيذ اتفاق "النفط مقابل الغذاء"

وقالت أولبرايت أن بعض التفاصيل التقنية المتعلقة بإجراءات تنفيذ الاتفاق لا تزال تحتاج إلى معالجة (٨/٧).

- رفضت دولة الكويت في رسالة وجهها مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة إلى الدكتور بطرس غالي الادعاءات العراقية حول قيام سفن كويتية بإطلاق النار على زوارق تابعة لخفر السواحل العراقية في المياه الإقليمية للعراق وقال أن تلك المزاعم تهدف إلى صرف نظر المجتمع الدولي عن عدم التزام العراق بتطبيق القرارات الدولية (٨/٩).

- اتهمت الولايات المتحدة إيران بمساعدة العراق على انتهاك العقوبات الدولية مقابل أجر تتقاضاه من المهربين لقاء السماح لهم باستخدام مياهها الإقليمية لتفادي التفتيش الدولي وقد أثارت هذه الشكوى خلال إجتماع لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة وتقرر ارجاء مناقشتها حتى يتسنى للخبراء الأمريكيين تقديم المزيد من التفاصيل (٨/٩).

وقد رفضت إيران الاتهامات الأمريكية وصرح مندوب إيران في الأمم المتحدة بأن الاتهامات الأمريكية جزء من حملة الدعاية التي تشنها واشنطن ضد إيران (٨/١٠).

- وافقت لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن على اجراءات تنفيذ النفط مقابل الغذاء لتنتهي بذلك آخر عقبة رئيسية أمام بيع البترول العراقي وقد وافقت اللجنة على الاتفاق بعد أن أعلنت مادلين أولبرايت انتهاء الاعتراضات الأمريكية (٨/٩).

- عين الأمين العام للأمم المتحدة أربعة خبراء مستقلين للعمل كمراقبين لتنفيذ خطة النفط مقابل الغذاء وبعث د. غالي بخطابات التعيين للمراقبين الأربعة في ١٣ أغسطس (٨/١٤).

- بدأت على الجانب العراقي من الحدود العراقية الكويتية إجتماعات اللجنة الدولية المعنية ببحث مشكلة أسرى الكويت التي تضم وفود من الكويت والعراق والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية والصليب الأحمر وقد عقدت اللجنة حتى الآن ٣١ اجتماعاً ولم يقدم أي معلومات يمكن أن تنعكس على تقدم القضية (٨/١٤).

- في رسالة بعث بها الرئيس كلينتون إلى رئاسة مجلس الشيوخ والنواب أشار أن العراق لم يحترم بنود قرارات الأمم المتحدة التي صدرت في أعقاب غزو الكويت وأنه قرر تمديد العقوبات الأمريكية المفروضة على العراق (٨/١٥).

- أخطر العراق د. بطرس غالي بأن عدد القتلى والصواريخ من مخلفات حرب الخليج التي تم العثور عليها ومعالجتها بلغ ٢٩٣٩ قنبلة وقذيفة وألغام شهرى يونيو ويوليو الماضي (٨/٢١).

- بدأت اللجنة الخاصة مهمة تفتيش جديدة في بغداد للتأكد من عدم انتاج العراق لأسلحة الدمار الشامل ويجرى رالف اكيوس محادثات مع طارق عزيز حول الاتفاق التي وقعها العراق مع الأمم المتحدة في يونيو الماضي



ليبحث نقاط الخلاف المتعلقة بالتفتيش عن الأسلحة (٨/٢٢).

- أصدر مجلس الأمن بيانا رئاسيا أكد فيه أن امتثال العراق الكامل لالتزاماته الدولية سينتج عنه رفع تقرير اللجنة الدولية المستقلة عن إزالة الدمار الشامل العراقية بما يؤدي إلى رفع العقوبات المفروضة عليه وانتقد المجلس محادثات العراق وضع شروط على إجراء مقابلات مع مسئولين عراقيين والحد من حرية تنقل المفتشين الدوليين مؤكدا أن ذلك يشكل انتهاكا صارخا لالتزاماته ودعا البيان العراق إلى التوقف عن عرقلة مهام اللجنة الدولية (٨/٢٤).

- أطلع مندوب إيران لدى الأمم المتحدة د. بطرس غالي على "انتهاكات عراقية" لقرار وقف إطلاق النار رقم ٥٩٨ وقال في رسالتين طالب باعتمادهما كوثيقتين رسميتين في مجلس الأمن أن العراق "انتهاك قرار وقف إطلاق النار ٣٩ مرة في الفترة من ١٧ أكتوبر وحتى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٥" إلى جانب ٤٤ انتهاكا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري (٨/٢٤).

- تجددت الاشتباكات بين الحزبين الكرديين بشمال العراق وذكر مسئول بالأمم المتحدة أن موظفي الأمم المتحدة لم يعد باستطاعتهم مواصلة أنشطتهم في المنطقة الواقعة بالشمال الغربي من مدينة أربيل العراقية حيث تركزت الاشتباكات (٨/٢٦).

- أتهم العراق الولايات المتحدة بمضاعفة العقوبات أمام تطبيق اتفاق "النفط مقابل الغذاء" وقال القائم بالأعمال العراقي أن واشنطن تطالب بشكل خاص بزيادة عدد المراقبين المكلفين بتأمين "توزيع عادل" للأغذية والأدوية في وسط العراق وجنوبه (٨/٢٧).

- أعلن رالف اكيوس أن المهمة التي اختتمتها في العراق أثارت تفادى حصول أزمة بين العراق والأمم المتحدة وأنه حصل على تأكيدات عراقية وصفها بأنها "مهمة" فيما يتعلق بالسماح للمفتشين بإداء مهامهم في المواقع العراقية المراد تفتيشها (٨/٢٨).

- قال منسق نشاطات الأمم المتحدة في العراق فولكيري أن تطبيق اتفاق "النفط مقابل الغذاء" الذي أبرم بين العراق والأمم المتحدة أمر معقد جدا وما زال يحتاج إلى شهر ونصف الشهر تقريبا (٨/٣٠).

- أتهمت الولايات المتحدة إيران بتهريب منتجات بترولية عراقية عبر الخليج وقدم الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة أدلة تثبت تورط طهران وبغداد في تهريب قوارب تحمل منتجات بترولية عراقية وطلب الوفد من لجنة العقوبات إصدار بيان عن انتهاكات إيران للخطر وعن عمليات الغاز الطبيعي العراقي (٨/٣٠).

- أعلن مسئول في الأمم المتحدة أن عشرة مدنيين قتلوا في أربيل كبرى مدن المنطقة الكردية في القصف الذي استهدف المدينة وأكد مسئول في المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة "أنها فرضت تامة في الوقت الراهن، هناك كثير من الضحايا".

بالإضافة إلى نشاط عسكري برى وجوى مكثف (٨/٣١).

- واصلت القوات العراقية قصفها لليوم الثاني على التوالي لمواقع الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني رغم إعلان حالة التأهب القصوى في صفوف القوات الأمريكية بالخليج وذكر مسئول بالأمم المتحدة في بغداد أن السليمانية وهي المدينة الرئيسية الأخيرة الباقية تحت سيطرة طالباني تعرضت لقصف بالمدفعية الثقيلة (٩/١).

- أعلن نائب المندوب العراقي في الأمم المتحدة أن قرار بغداد سحب قواتها من المناطق الكردية في شمال العراق "واضح وصريح وسينفذ قريبا" إلا أنه لم يحدد جدولا زمنيا ولم يعلن عن أي جدول زمني يكون قد صدر في بغداد عقب اجتماع لمجلس قيادة الثورة وقادة حزب البعث العراقي برئاسة هدام حسين (٩/١).

### رواندا/ بوروندي :

- عقدت المحكمة الدولية الخاصة بجرائم الحرب في رواندا ثلاث جلسات استماع بمدينة أروشا في شمال تنزانيا للمتهمين بتنظيم مذابح جماعية والمشاركة في قتل الآلاف من قبائل التوتسي في الكيغالي (٥/٣١).

- اتفقت وكالات الأغذية على وقف عملياتها في بوروندي لمدة أسبوع بعد قتل ثلاثة من العاملين في الصليب الأحمر في مكن وأصدرت ٢٨ منظمة أغذية غير حكومية في بوروندي بيانا يشجب بشدة مقتل السويسريين الثلاثة (٦/٦).

- صرح مسئول في الأمم المتحدة أن أكثر من ١٣٠٠ شخص من قبيلة الهوتو في بوروندي هربوا من منطقة حدودية في شمال البلاد إلى رواندا بعد تردد أنباء عن وقوع أعمال عنف جديدة (٦/٣٠).

- اختتمت القمة السنوية لمنظمة الوحدة الأفريقية التي استمرت ثلاثة أيام في ياوندي عاصمة الكاميرون بدعوة لتدعيم الجهود من أجل وقف المجازر في بوروندي (٧/١٠).

- ذكرت مصادر بالأمم المتحدة أن نحو ٦٠٠ من أفراد قبيلة التوتسي قد فروا من منازلهم في وسط رواندا خوفا من الهجمات التي يشنها متمردين من قبيلة الهوتو (٧/١٤).

- ذكرت وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن بوروندي طردت ٤٤٠٠ الأجنبي من الهوتو الروانديين في تصعيد لعملياتها لحمل اللاجئين على العودة إلى بلادهم (٧/٢١)، واحتجت المفوضية ساداكو أوغاثا لدى رئيس بوروندي ورواندا على طرد نحو ١١ ألف بوروندي من مخيم كيبيزي شمال بوروندي منذ اغلاقه من قبل السلطات البوروندية (٧/٢٣).

- استولى الجيش في بوروندي التي تهيمن عليه أقلية التوتسي على السلاح وأعاد الجيش للرئيس السابق بيار بويويا إلى الحكم بعد أن لجأ الرئيس المخلوع سيفستر نتيبانغو نغانيا إلى مقر السفير الأمريكي في العاصمة بوجومبورا (٧/٢٥).

- حذر مجلس الأمن من أية محاولة انقلابية في بوروندي وهدد الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية بمواجهة أي انقلاب في بوروندي بالقوة (٧/٢٥).

- ندد د. بطرس غالي بالانقلاب الذي وقع في بوروندي وطالب قاداته والأطراف المتصارعة في بوروندي بضبط النفس والعودة إلى الديمقراطية (٧/٢٦).

- دعا مجلس الأمن القادة العسكريين في بوروندي إلى عودة الحكم الدستوري ودعا كل الأطراف هناك إلى الامتناع عن القيام بأعمال من شأنها أشعال حماسات الدم العرقية في البلاد وأعرب المجلس عن أسفه لأن الزعماء المدنيين والعسكريين لم يحلوا خلافاتهم من خلال الأساليب الدستورية (٧/٣٠).

- قال الرئيس الحالي لمجلس الأمن الآن ديجاميه أن الأمم المتحدة متخوفة من العواقب الإنسانية التي قد يسببها فرض عقوبات على بوروندي بعد أن فرضت سبع دول أفريقية عقوبات على بوروندي خلال اجتماع عقد في أروشا في خطوة للرد على الانقلاب العسكري الذي أطاع بالحكومة الديمقراطية في بوروندي (٨/١).

- أعلن المدعي العام في محكمة الجزاء الدولية الخاصة بجرائم الحرب في رواندا أن المحكمة اتهمت رسميا الكولونيل الرواندي تيونيغسي باجوسورا المعتقل في الكاميرون بارتكاب أعمال إبادة في بلاده عام ١٩٩٤ وقالت الناطقة باسم المحكمة أن تهمة مماثلة وجهت أيضا إلى بوروندي آخر معتقل في الكاميرون هو وزير النقل السابق اندريه نتاجيروا (٨/١٥).

- دعا الحاكم العسكري في بوروندي الأمم المتحدة لإرسال مراقبين نوبيين إلى بوجومبورا للتأكد من استقرار الأوضاع في البلاد وأكد أن وجود فريق من المراقبين الدوليين سوف يساعد على كشف خطأ المزاعم الخاصة بانتشار المذابح في بوروندي (٨/٢٤).

- طرحت شيلي مشروع قرار في مجلس الأمن يفرض حظر على توريد الأسلحة لجميع الفصائل البوروندية ويطلب المشروع بأن تبدأ المفاوضات بهدف أقرار الديمقراطية خلال ستين يوما من صدور القرار الدولي (٨/٢٤).

- رفض الحاكم العسكري في بوروندي تهديد مجلس الأمن بفرض حظر على تصدير الأسلحة إلى بلاده إذا لم تتم إعادة النظام الدستوري والديمقراطية إلى البلاد خلال شهرين (٨/٣٠).

### ليبيا :

- أقر مجلس النواب الأمريكي مشروع قانون يشدد العقوبات المفروضة على كل من ليبيا وإيران وينص على معاقبة الشركات الأجنبية التي تقوم باستثمارات في حقول نفط ليبية أو إيرانية أو تلك التي تنتهك الخطر التجاري الذي تفرضه الأمم المتحدة على ليبيا (٦/١٩).

- اعتبر العقيد معمر القذافي الخطر



الجوى المفروض على بلاده غير موجود عندما هبطت طائرته فى مطار القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربية ومطالب الدول العربية عدم التزام العقوبات المفروضة على بلاده منذ أبريل ١٩٩٢ وفتح المطارات العربية أمام الطائرات الليبية (٦/٢٢).

- طالبت فرنسا الأمم المتحدة بمناقشة موضوع خرق حظر الجوى الذى قام به العقيد القذافى مرتين للمشاركة فى القمة العربية التى عقدت بالقاهرة (٦/٢٤).

- أبلغت القاهرة مجلس الأمن أن الزعيم الليبي زارها من دون إعلان مسبق واعتبرت زيارته خرقاً لعقوبات الأمم المتحدة، وعلى مسعيد آخر بحث السفير نبيل العربى مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة برسالة إلى رئيس لجنة العقوبات أوضح فيها أن الحصانة الثابتة لرؤساء الدول والتى تشمل وسائل تنقلاتهم حالت دون أخطار لجنة العقوبات فى حينه بوقائع هبوط الطائرة على الأراضى المصرية وهو ما يتفق مع قواعد القانون الدولى ودون أية مبررات سياسية (٦/٢٨).

- توجه القاضى الفرنسى جان لوى بروغبيير المكلف بالتحقيق فى عملية الطائرة الفرنسية (يوتا - دى سى ١٠) إلى طرابلس لاستجواب أربعة متهمين بالتورط فى تفجير الطائرة، وأبدت السلطات الليبية استعدادها المبدئى للتعاون مع القضاء الفرنسى على أساس المطالب التى تقدمت بها فرنسا فى ديسمبر ١٩٩١ (٧/٥).

- أعلن مجلس الأمن بعد إجتماع للجنة العقوبات الدولية أن الرحلة الأخيرة التى قام بها الرئيس الليبي معمر القذافى لحضور إجتماع القمة العربية تعد انتهاكاً للقرار ٧٤٨ (٧/٦).

- أنهى القاضى الفرنسى جان لوى بروغبيير مهمة فى ليبيا والتى استمرت ١٢ يوم تتعلق بالتحقيق فى تفجير الطائرة الفرنسية المدنية فوق صحراء النيجر عام ١٩٨٩ وذكرت مصادر مطلعة فى باريس أن مهمة بروغبيير كانت "إيجابية" وتمكن خلالها من الاستماع إلى افادات الاشخاص الذين طلب مقابلتهم وإلى عدد من القضاة الليبيين (٧/١٥).

- مدد مجلس الأمن العقوبات على ليبيا لفترة شهرين فى جلسة مغلقة اختلعت فيها مواقف الدول الأعضاء، وذكر السفير نبيل العربى العضو العربى الوحيد فى المجلس أن قرار مجلس الأمن طالب الحكومة الليبية بأن تتعاون فى اظهار الحقيقة وتحديد المسئولية فى حادثتى "بان أمريكان" و"يوتا" ويجب الاعتراف بأن الحكومة الليبية قد اتخذت بالفعل خطوة مهمة نحو تحقيق ذلك فقد قبلت مبدأ محاكمة المشتبه بهما فى دولة ثالثة محايدة أى أن مبدأ تسليم المتهمين قبل بالفعل (٧/١٩).

- قالت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى رسالة بعث بها إلى اللجنة الدولية المختصة بتنفيذ العقوبات التابعة للأمم المتحدة أن ٨ دول هى مصر ولبنان والأردن واليمن والصين ومالى وتشاد وأفريقيا الوسطى لم تنقيد بالعقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على

ليبيا (٧/٢٥).

- أبلغ الرئيس القذافى مجلس الأمن أنه سيسافر جواً إلى أى بلد يرغب فى زيارته على الرغم من عقوبات الأمم المتحدة وأضاف أنه ليس فى إمكانه وقف مشاركة بلاده فى المجتمع الدولى والتوقف عن أداء واجباته تجاه بلاده وأمتة العربية والقارة الأفريقية والمجتمع الإسلامى أو فيما يتعلق بعضوية بلاده فى حركة البلاد غير المنحازة وفى الأمم المتحدة (٧/٢٧).

- دعا الرئيس الليبي معمر القذافى مجلس الأمن إلى إعادة النظر فى حظر استخدام النقل الجوى المطبق على بلاده، وأكد أن قرار فرض الحظر على ليبيا لا يقصد به تجميد عضوية ليبيا فى المنظمات الدولية والإقليمية وأن من حق ليبيا استخدام النقل الجوى تحقيقاً لالتزاماتها (٨/١٧).

- دعت ليبيا الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ إجراءات ضد العقوبات الأمريكية خاصة قانون داماتو الذى ينص على فرض عقوبات ضد الشركات التى تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار فى الصناعات البترولية فى ايران وليبيا (٨/٢٤).

### السودان :

- بحث المندوب الأثيوبى لدى الأمم المتحدة دى محمد إلى رئيس مجلس الأمن (الحالى) آراء حكومة أثيوبيا فى تمادى السلطات السودانية فى تحدى مجلس الأمن وخداع المجتمع الدولى، وأشار المندوب الأثيوبى إلى أن أمام المجلس فرصة جديدة لجعل السلطات السودانية أكثر تجاوباً مع مطالب مجلس الأمن (٦/١٢).

- طالب السودان مجلس الأمن إعادة النظر فى العقوبات التى فرضها المجلس ضده وأرسل مندوب السودان الدائم لدى الأمم المتحدة برسالة إلى رئيس المجلس د. نبيل العربى تضمنت تقريراً يؤكد فيه استعداد الحكومة السودانية التام للتعاون مع المجلس والأمم المتحدة وتضمن التقرير ما اتخذته السودان من تدابير للتعاون مع مجلس الأمن (٦/٢٨).

- نفت السودان الاتهامات الموجهة لها من الأمم المتحدة باعاقبة إرسال مواد الاغاثة للمتضررين من الحرب فى الجنوب وقال بيان أصدرته الخارجية السودانية أن استمرار الأمم المتحدة على استخدام الطائرات والقاذورات الأغذية من الجو أدى إلى انحسار كبير فى حجم امدادات الاغاثة للمناطق المتضررة (٧/٢١).

- طلب مجلس الأمن من الأمانة للأمم المتحدة تقوم الانعكاسات الانسانية لتشديد محتمل للعقوبات على السودان (٧/٢٥).

- صرح مصدر فى مجلس الأمن أن أعضاء المجلس يدرسون فرض حظر جوى على السودان وأن العقوبات الجديدة تشمل حظر الرحلات الجوية الدولية للخطوط الجوية السودانية وأغلاق مكاتب الخطوط السودانية فى الخارج (٨/٦).

- وافق مجلس الأمن على قرار يقضى

بتشديد العقوبات المفروضة على السودان ويطلب القرار بفرض حظر جوى على السودان بالإضافة إلى العقوبات القائمة مع إعطاء فترة سماح مدتها ٩٠ يوماً من تاريخ صدور القرار يحدد خلالها مجلس الأمن متى وكيف يبدأ تنفيذ القرار. وكانت مجموعة دول عدم الانحياز قد تقدمت بمشروع قرار لتشديد العقوبات المفروضة على السودان ومقد المجلس جلسة مشاورات غير رسمية بناء على طلب مصر لاستعراض مشروع القرار بسبب استمرار رفض السودان الانصياع لقرارى مجلس الأمن ومنظمة الوحدة الأفريقية (٨/١٧). وعقب صدور القرار وصف الرئيس السودانى عمر البشير قرار المجلس ١٠٧٠ بأنه قرار "ظالم ومبیت النية" (٨/٢١).

### الصومال :

- أعلنت منظمات الأمم المتحدة العاملة فى الصومال عن بدء تنفيذ خطة عاجلة للحيلولة دون تدهور الأوضاع المعيشية لسكان منطقة وادى جوبا فى جنوب الصومال (٦/٧).

- أوقفت منظمة الاغاثة الدولية رحلاتها الجوية إلى مدينة كيسمايو الواقعة فى جنوب الصومال بعد أن احتجرت طائرة هناك لعدة ساعات (٧/١٣).

- دعا مجلس الأمن الأسرة الدولية إلى احترام حظر المفروض على بيع وتصدير الأسلحة إلى الصومال الذى أقرته الأمم المتحدة فى يناير ١٩٩٢ (٨/١٤).

- رفض حسين عديد زعيم المؤتمر الصومالى الموحد الدعوة التى وجهها مجلس الأمن لاستئناف الحوار من أجل وضع حد لحرب الفصائل، كما حث المجلس الفصائل المتناحرة على التفاوض على وقف إطلاق نار فوري وفعلى (٨/١٩).

### الجزيرة :

- وافقت الحكومة الجزائرية على وجود مراقبين من الأمم المتحدة فى الجزء الشرقى من البلاد حيث تنتشر أعمال العنف وجاءت هذه الموافقة فى رسالة بعث مريوتو سيسكو رئيس زائير إلى د. بطرس غالى (٦/٧).

### ليبيا :

- وافق مجلس الأمن بالإجماع على مد خدمة المراقبين العسكريين فى ليبيا لمدة ٣ أشهر أخرى ولكنه أطلق تحذيراً لزعماء الحرب من أنه قد يتم سحب القوات إذا لم تلتزم الأطراف المتصارعة بمعاهدة السلام (٨/٢٠).

### انجولا :

- قرر مجلس الأمن تمديد تفويض قوات حفظ السلام الدولية فى انجولا لمدة ثلاثة شهور ودعا المجلس طرفى النزاع إلى التعجيل بعملية إحلال السلام (٧/١٢).

- دعا مجلس الأمن متمردي انجولا السابقين إلى الاسراع فى اتخاذ قرار حول الانضمام إلى جيش البلاد بعد أن ناقش المجلس رسالة بعثها رئيس انجولا حث فيها المجلس على وضع جدول زمنى لدمج ضباط



حركة يونيتا في صفوف جيش انجولا (٨/٢٣).

### الصحراء الغربية :

- أعلن ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في نزاع الصحراء أريك جونسون أن تقريراً جديداً حول تطورات خطة التسوية الدولية سيُعرض على مجلس الأمن في نهاية أغسطس، وكان جونسون قد أجرى اتصالات مع المسؤولين في المغرب والجزائر وجبهة "بوليساريو" بهدف معاودة عمليات تحديد الهوية لأحصاء الأشخاص المنحدرين من أصول صحراوية المسموح لهم بالاشتراك في الاقتراع (٨/١٥).

### قبرص :

- أعربت الأمم المتحدة عن غضبها للعنف الذي حدث بين القبارصة اليونانيين والأتراك في منطقة عازلة تشرف عليها الأمم المتحدة وقالت المتحدث باسم الأمم المتحدة سليفانا فوا ليس من مهمة قوات الأمم المتحدة مراقبة المظاهرات وأضاف أن هذه المسؤولية من اختصاص سلطات الجزيرة (٨/١٣).

- حذر مجلس الأمن من أي تصعيد لأعمال العنف في قبرص وناشد المجلس الجانبين ضبط النفس ومحاولة تسوية نقاط الخلاف بينهما سلماً مع الالتزام باحترام المنطقة العازلة (٨/١٥).

- اجتمع جوستاف فيسيل مبعوث الأمم المتحدة في قبرص مع الرئيس القبرصي كليريدس وزعماء الأتراك واليونانيين كل على حدة في محاولة لتخفيف التوتر في الجزيرة في الوقت الذي أعلنت فيه حالة التأهب بين القوات حفظ السلام الدولية بالجزيرة (٨/١٦).

- عقد المجلس الوطني القبرصي اجتماعاً استثنائياً لبحث اقتراح من الأمم المتحدة لتخفيض حدة التوتر في الجزيرة (٨/٢٢).

### لبنان :

- أكد تيمور جوكسيل المتحدث باسم الأمم المتحدة في جنوب لبنان أن عدم تشكيل مجموعة مراقبة وقف إطلاق النار التي نص عليها تفاهم أبريل يجعل من الصعب تحديد الطرف المسئول عن انتهاكات اتفاقية وقف إطلاق النار (٦/١١).

- بحث الرئيس اللبناني إلياس الهراوي مع كوفي أنان الأمين العام المساعد للأمم المتحدة لشئون حفظ السلام أوضاع القوات الدولية العاملة في الجنوب التي تنتهي فترة انتدابها آخر شهر يوليو وطالب لبنان تجديد تفويض هذه القوات لحفظ السلام على الحدود الدولية وزيادة عددها وعدم تقليص هذه القوات سياسياً ونفسياً (٦/٢٨)، وفي تطور لاحق صرح تيمور جوكسيل بأن مجلس الأمن سيناقش تقرير الأمين العام حول التجديد وأكد ضرورة استمرار بقاء هذه القوات في المنطقة (٧/٦).

- التقى سفراء الدول المعنية باتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل في وزارة

الخارجية الأمريكية وتوصلوا إلى تفاهم على نص عمل لجنة الرقابة على وقف إطلاق النار وهيكلتها ومهامها (٧/١٢).

- أعلن فارس بوزير وزير خارجية لبنان موافقة بلاده على نص الاتفاق بتشكيل لجنة المراقبة في صيغته النهائية وأعلن أن الحكومة اللبنانية سوف ترشح أحد ضباطها الكبار لتمثيل لبنان في هذه اللجنة التي سيكون مقرها الناقورة (٧/١٤).

### سوريا :

- جدد مجلس الأمن ولاية قوات الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك بين سوريا وإسرائيل لفترة سنة أخرى تنتهي في ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦ (٥/٣١).

- أعلنت اليابان أنها قررت تمديد فترة انتداب جنودها العاملين في إطار القوات الدولية في مرتفعات جولان السورية ستة أشهر تنتهي في شهر فبراير المقبل (٦/٢٥).

- قدمت سوريا اللجنة الأمم المتحدة الخاصة بالتحقيق في السياسة الإسرائيلية بالأراضي العربية المحتلة تقريراً عن الأوضاع في جولان والممارسات غير الإنسانية التي يتعرض لها السوريون هناك (٦/٣٠).

- طالبت سوريا الأمم المتحدة بالزام إسرائيل الانسحاب من هضبة جولان السورية المحتلة وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ (٧/٢).

### فلسطين :

- حذرت الأمم المتحدة من انهيار إقتصاد السلطة الفلسطينية في غضون عدة أسابيع بسبب الحصار الذي تفرضه إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة وتباطؤ الدول المانحة في تقديم المساعدات للفلسطينيين وقال تيري لارش ممثل المنظمة الدولية في منطقة الحكم الذاتي أن العجز في ميزانية السلطة الفلسطينية بلغ ١٢٧ مليون دولاراً ٢٠ ألف فلسطيني في قطاع غزة حرموا من العمل في إسرائيل (٨/٢١).

- أعرب أعضاء مجلس الأمن عن قلقهم من أن يؤدي هدم إسرائيل مركزاً فلسطينياً للموقوفين إلى إلحاق مزيد من الضرر بعملية السلام، وقالت رسالة بعث بها المندوب الفلسطيني مروان جبلاي إلى المجلس أن تدمير مركز القدس محاولة من جانب إسرائيل "لتخجير هوية مدينة القدس والطبيعة الديموغرافية لها ووضعها ويمثل انتهاكاً للاتفاقيات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية" (٨/٣٠).

- قرر مجلس الأمن إعادة بعض البنود التي حذفها من جدول أعماله والخاصة بقضايا الشرق الأوسط وفلسطين بعد أن اعترض المندوب السوري بشدة على حذف هذه البنود الهامة (٨/٣٠).

### اليمن :

- قررت بعثة تابعة للأمم المتحدة الخسائر الناجمة عن الفيضانات التي اجتاحت جنوب اليمن بحوالي مليار ومائتي مليون دولار وذكر الممثل المقيم للأمم المتحدة "أننا على استعداد لمساعدة اليمن بطرح قضيته على المجموعة الدولية ونتمنى أن تقوم منظمات الدعم بالتعاون معه" (٦/٢٧).

- دعا مجلس الأمن في بيان له كلا من أريتريا واليمن إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس والامتناع عن استخدام القوة وحث المجلس الطرفين على الاستفادة من جهود التحكيم الدولي التي عرضها المجتمع الدولي وخاصة فرنسا التي يؤيد المجلس جهودها، وطالب المجلس البلدين إلى الامتنثال لاتفاق باريس الموقع في ٢١ مايو وإعادة الوضع على ما كان عليه قبل الاحتلال (٨/١٧).

- طالب اليمن مجلس الأمن مواصلة جهوده ومساعدته الحميدة من أجل دفع أريتريا لاختلاء جزيرة حنيش الصغرى وفاء لتعهداتها السابقة للحكومة الفرنسية (٨/٢٢) وأبلغ رئيس مجلس الأمن أريتريا لاحقاً بأنه يتعين عليها سحب قواتها على الفور كما وعدت في الأسبوع الماضي (٨/٢٣).

- أكدت الحكومة الأريتيرية جلاء قواتها عن جزيرة حنيش الصغرى حفاظاً على استمرارية مفاوضات السلام مع اليمن، وأعلنت الأمم المتحدة أن مسئولين أريتيريين أبلغوا المنظمة الدولية ببناء الانسحاب (٨/٢٨).

### المملكة العربية السعودية :

- استنكرت الدول الأعضاء في مجلس الأمن بشدة التفجير الذي وقع في مدينة الخبر السعودية وأكدت الدول الخمسة عشر عزماً على التصدي بقوة "لكل أعمال الإرهاب" (٦/٢٧).

### الإمارات العربية المتحدة :

- طلبت دولة الإمارات من مجلس الأمن إبقاء البند الخاص باحتلال إيران جزرها الثلاثة طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى ضمن القضايا الأساسية التي يناقشها المجلس في اجتماعاته الدورية وعدم إسقاطها من جدول أعماله (٨/٣٠).

### أفغانستان :

- أكد مبعوث الأمم المتحدة الجديد إلى أفغانستان نوربرت هول أن الحرب الأهلية لن تنتهي إلا إذا سعت الفصائل المتناحرة إلى الوصول إلى تسوية تستند إلى حل وسط (٨/٦).

### كوبا :

- وأن مجلس الأمن "استخدام الأسلحة ضد الطائرات المدنية أثناء تحليقها" وانتقد كوبا لاسقاطها قبل خمسة أشهر طائرتين أمريكيتين صغيرتين كان يقودهما لاجئون كوبيون في أمريكا خارج المجال الجوي الكوبي (٧/٢٧).



## الأمين العام:

- في محاضرة القاها د. بطرس غالي في معهد الدراسات الاستراتيجية بأنقرة طالب د. غالي بتعزيز دور المنظمة الدولية بوصفها المنظمة القادرة على معالجة المشاكل العالمية من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات التي تتيح الفرصة لتبادل الآراء والخروج بتوصيات تساعد في حل تلك المشكلات (٥/٢٠).

- دعا د. بطرس غالي في برقية تهنئة بنيامين نتنياهو لمواصلة جهود السلام التي بدأها سلفه اسحق رابين ومن بعده بيريس بعد فوز نتنياهو بمنصب رئيس الوزراء (٦/١).

- صرح أحمد فوزي السكرتير الصحفي للدكتور بطرس غالي بأن د. غالي لم يقرر بعد موقفه من مسألة ترشيح نفسه مرة أخرى لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة (٦/٣).

- أشار د. بطرس غالي في كلمته في افتتاح مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الذي عقد في اسطنبول إلى أن المؤتمرات التي تعقدها الأمم المتحدة تشكل في مجموعها برنامجا للتنمية متفقا عليه من جانب المجتمع العالمي وأن أعضاء هذه المؤتمرات يقررون شكل التعاون الإنمائي الذي يتعين على الأمم المتحدة أن تتبعه، وبه د. غالي إلى ضرورة تنمية المستوطنات الريفية والإقتصاد الريفي وتضييق الفجوات الضخمة بين الهياكل الأساسية وتساعد أسعار الأراضي وتحول السكان إلى شيء بعيد عن متناول الغالبية (٦/٣).

- نفى د. حازم البيلوي الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) ما أودته وسائل الإعلام من أرقام وضعتها بعثة الأمم المتحدة الخاصة بتقدير الخسائر بعد العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان وأضاف أنه لم يطلب من البعثة تقديم تقرير عن كلفة الخسائر من الناحية المالية وأن الهدف من التقرير هو المساندة السياسية للبنان عبر نشر هذا التقرير أمام الرأي العام العالمي (٦/٦).

- وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بغالبية الأصوات على قرار طالبت فيه المجموعة العربية الأمين العام للأمم المتحدة بتقديم تقرير عن الخسائر الناجمة عن الاعتداء الوحشي للقوات الإسرائيلية على معسكر قانا بجنوب لبنان (٦/٨).

- أعرب الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن تأييده لقول د. بطرس غالي منصب أمين عام الأمم المتحدة لفترة ثانية ونوه الرئيس الفرنسي عن علاقات الود والثقة التي تربط د. غالي بدول الاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا (٦/١١).

- قرر د. بطرس غالي ترشيح نفسه لفترة ثانية مدتها خمس سنوات وتلقى تأييدا وتشجيعا كبيرا لاتخاذ هذه الخطوة خلال رحلته الأخيرة (٦/١٩).

- لوحث إدارة الرئيس كلينتون باستخدام حق الفيتو في الأمم المتحدة لفرض اختيار أمين عام جديد للمنظمة الدولية بدلا من د. بطرس غالي، وكشف د. غالي أن واشنطن عرضت عليه الاكتفاء بتمديد ولايته سنة لكنه رفض (٦/٢٠) وصرح أحمد فوزي الناطق باسم الأمين العام

بأن "موقف دولة واحدة لا يعنى بالضرورة أنه سيكون القانون الأعلى" وأشار إلى أن دولا أخرى في مجلس الأمن تتمتع بحق الفيتو (٦/٢٠).

- أعلنت فرنسا تأييدها الكامل لترشيح د. بطرس غالي لفترة ثانية، وفي يوم أمتدح وزير الخارجية الألماني د. غالي وقال أن الأمين العام قام بعمل عظيم خلال توليه منصبه (٦/٢٠).

- أعرب د. بطرس غالي عن أمله في أن تعدل الولايات المتحدة عن موقفها المعارض لاعادة ترشيحه لفترة ثانية وجاء ذلك عقب لقائه كلمة أمام لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأوروبي (٦/٢١).

- شنت الأمم المتحدة هجوما على موقف الولايات المتحدة من قرار د. بطرس غالي ترشيح نفسه لفترة ولاية ثانية وأدانت ما أسماه الناطق باسم الأمين العام بالأكاذيب وفيروس تشويه سمعة الأمم المتحدة.

- أعرب د. بطرس غالي عن دهشته لمعارضة الولايات المتحدة ترشيحه لفترة ثانية وقال في حديث صحفي أن كل الأمناء العاملين للأمم المتحدة شغلوا المنصب لفترتين متتاليتين وأنه الأفريقي الأول الذي لا يمضى ولايتين، وأعرب د. غالي عن أمله في أن يؤدي مهمة الإصلاح السياسي والمؤسسي للأمم المتحدة على خير وجه (٦/٢٢).

- أعلن المستشار النمساوي "فرانز فراننتسكي" لوزير خارجيته "ولف جانج شوسل" رفضهما القاطع لمحاولات الولايات المتحدة اعاقبة تجديد ولاية غالي وقال أنه موقف خال من الحكمة ويتناقض مع موقف المجلس الأوروبي الذي يؤيد ترشيح د. غالي لنصف مدة الولاية الثانية (٦/٢٤).

- التقى د. بطرس غالي مع جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا وتناول اللقاء بحث سلسلة من الموضوعات شملت اعادة تنظيم المنظمة الدولية والوضع في أفريقيا ووضع عمليات حفظ السلام في العالم وكذا موضوع ترشيح د. غالي لولاية ثانية ووصف ناطق باسم الخارجية البريطانية د. غالي بأنه رجل دولة بارز خدم بشرف في أحد أصعب المراكز في العالم خلال إحدى أكثر الفترات التي أنطوت على تحديات هائلة في تاريخ الأمم المتحدة (٦/٢٦).

- عقب وقوع انفجار الخبر في المنطقة الشرقية للملكة العربية السعودية أصدر المكتب الإعلامي للأمم المتحدة في لندن بيانا جاء فيه أن الأمين العام يدين بقوة تعبيرات معكنة هذا العمل الإرهابي ويدعو المجتمع الدولي إلى تقوية جهوده لمكافحة الإرهاب الدولي (٦/٢٦).

- خلال اجتماع لمجموعة عمل تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة تقدمت مادلين أولبرايت المنبوية الدائمة للولايات المتحدة باقتراح استحداث منصب جديد في الأمم المتحدة بتعيين نائب للأمين العام يتولى مسئولية إدارة الشؤون اليومية للمنظمة وينوب عن الأمين العام خلال غيابه (٦/٢٧).

- ألقى د. بطرس غالي في تقرير بحث به إلى مجلس الأمن باللوم على صرب البوسنة والكروات البوسنيين لتجاهل اتفاقات السلام وأشار إلى أن بعض القادة المسلمين البوسنيين يعملون فيما يبدو إلى تفضيل الاتجاهات الانفصالية، وأكد د. غالي أن الشعور بالخوف واعاقبة حرية التنقل من جانب السلطات على مستويات مختلفة بما في ذلك اليو ليس أعاقا عودة اللاجئين والمشردين إلى ديارهم (٦/٢٧).

- أعربت مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى بروسيا في اجتماع القمة الذي عقد في ليون عن تأييدها لسياسة الدكتور بطرس غالي في إدارة المنظمة الدولية وجاء في البيان الختامي "أننا مقتنعون بضرورة احراز تقدم في اتجاه اعادة تنشيط نظام الأمم المتحدة وتقويته وإصلاحه لكي تتمكن من مواجهة التحديات" (٦/٢٩).

- طالب د. بطرس غالي بأن يتم بذل أقصى ما يمكن من جهود خلال الفترة القادمة لكي تنضم منطقة الشرق الأوسط إلى المناطق الإقليمية الأخرى في العالم التي أصبحت خالية من الأسلحة النووية (٧/٢).

- دافع جوزيف كوني مساعد الأمين العام للشؤون الإدارية عن برنامج الإصلاحات الذي تتبعه المنظمة الدولية وأبدى اعتراضه على الانتقادات الأمريكية للدكتور بطرس غالي وقال أن د. غالي كان العقل المدبر للإصلاحات الهيكلية والتنظيمية والإدارية التي تشهدها المنظمة الدولية حاليا (٧/٢).

- أستمع الرئيس محمد حسني مبارك مع د. بطرس غالي في جنيف تطورات الموقف في الشرق الأوسط وجهود دفع مسيرة السلام ونتائج مؤتمر القمة العربي والموضوعات المدرجة على جدول أعمال مؤتمر القمة الأفريقي المقرر عقده في الكاميرون والقضايا الإقليمية والدولية وجهود الأمم المتحدة في هذا الصدد (٧/٢).

- أشار د. بطرس غالي في كلمته أمام مؤتمر القمة الأفريقية الذي عقد في ياوندي بقدره القارة الأفريقية على المشاركة الايجابية في عملية إصلاح هياكل الأمم المتحدة وأهمية التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية وطرح مشروعا للتنمية الأفريقية لحل مشاكل الغذاء وتنويع مصادر الدخل القومي (٧/٨).

- أبدت غالبية الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية تأييدها لترشيح د. غالي لفترة ولاية ثانية على رأس المنظمة الدولية (٧/٨).

- احتج العراق لدى الأمين العام للأمم المتحدة د. بطرس غالي على خرق الطائرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية لحرمة أجوائه وطلب ممثل العراق الدائم من د. غالي التدخل لدى هذه الدول لوقف هذا الأعمال التي تهدد سيادة وتراب العراق ووجدته (٧/١٠).

- وجه تهديد لبنان لدى الأمم المتحدة سمير مبارك رسالة إلى د. بطرس غالي سجل فيها احتجاج الحكومة اللبنانية على الاعتداءات الإسرائيلية التي وقعت في شهر يونيو الماضي



وجاء في الرسالة أن استمرار إسرائيل على عدم تنفيذ قرار مجلس الأمن ٤٢٥ واستمرارها باحتلال الأراضي اللبنانية يؤديان إلى استمرار دورة العنف وزيادة عدد الضحايا بين السكان (٧/١٠).

- قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أن الإعلان الذي تبنته القمة الثانية والثلاثون لمنظمة الوحدة الأفريقية ليس بالتأكيد دعماً رسمياً من قبل الدول الأفريقية للدكتور بطرس غالي وأضاف أنه "لا يمكن اعتبار الإعلان قراراً حازماً" أو "توصية ثابتة" يدعم ترشيحه (٧/١٠). ومن ناحية أخرى علقت باريس على قرار القمة الأفريقية بدعم ترشيح د. غالي بالقول "أننا نقدر أهمية هذا القرار" كما أعربت الصين عن دعمها لبيان القمة الأفريقية (٧/١١).

- قدم د. بطرس غالي تقريراً إلى مجلس الأمن عن مدى تجارب السودان مع القرار ١٠٤٤ الذي قضى بفرض عقوبات دبلوماسية على الخرطوم وذكر أن الأوضاع لا تزال على ما كانت عليه في شأن تجارب السودان مع طلبين رئيسيين للمجلس وهما تسليم ثلاثة مصريين يعتقد أنهم موجودون في السودان لمحاكمتهم في محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك وأن تكف الخرطوم عن دعم الإرهاب (٧/١١).

- استقبل د. بطرس غالي رئيس الوفد العراقي عبيد الأمير الأنباري لمراجعة خطة توزيع الغذاء والدواء والمواد الصحية من عائدات النفط وأعرب الأنباري عن أمله بأن يصدق الأمين العام على خطة التوزيع (٧/١٥). - سلم د. بطرس غالي موافقة الأمانة العامة للأمم المتحدة على خطة توزيع المواد الغذائية والطبية والصحية من العائدات النفطية العراقية وأعرب عن أمله بأن يوضع القرار موضع التنفيذ في أقرب وقت ممكن (٧/١٨).

- أعرب د. بطرس غالي عن انزعاجه للمذبحة التي شهدتها بيروت وأدان الهجوم بشدة قائلاً أنه يعيد للأذهان عمليات القتل التي وقعت في راوندأ المجاورة في صيف ١٩٩٤ (٧/٢٣).

- أتهم د. بطرس غالي الولايات المتحدة باستخدام "أساليب متعمدة" تتطوّر على التهديد والتخويف للإطاحة به وأضاف أنها مجرد جملة مشينة تشنها الولايات المتحدة ضد شخصه والأمم المتحدة وموظفيها (٧/٢٤).

أوصى د. بطرس غالي في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن بتمديد ولاية قوة الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان (يونيفيل) لفترة ستة أشهر إضافية وأضاف في تقريره أنه رغم أحداث أبريل الماضي ومجزرة قانا فإن استمرار وجود القوة الدولية يحمي المدنيين من آثار العنف (٧/٢٤).

- تلقى وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رسالة خطية من د.

بطرس غالي تتضمن "طلب الأمين العام دعم دولة قطر لإنشاء جمعية وطنية للأمم المتحدة لزيادة الوعي القومي بعمل وجهود المنظمة ولدعمها" (٧/٢٥).

- ندد د. بطرس غالي بالانقلاب الذي وقع في بيروت وطالب قاداته والأطراف المتصارعة في بيروت بضبط النفس والعودة إلى الديمقراطية (٧/٢٦).

- اجتمع الرئيس حسني مبارك خلال زيارة العمل التي قام بها للولايات المتحدة مع الدكتور بطرس غالي وتبادلا وجهات النظر في العديد من المشاكل الدولية (٨/١).

- صرحت سيلفانا فارو الناطقة باسم الأمين العام للأمم المتحدة للصحافيين بعد وفاة الزعيم الصومالي محمد فارح عبيد "نأمل بأن يعطى الصوماليين الذين عانوا الكثير خلال السنوات الخمس الأخيرة فرصة للسلام وأن يسعوا معاً لوضع حدا للنزاع بين فصائلهم"، وفي تطور لاحق صرح د. بطرس غالي أن المنظمة الدولية ستراقب الوضع في الصومال وأشار إلى أن الأمم المتحدة مستعدة لمساعدة العون إلى الشعب الصومالي في سعيه لتحقيق المصالحة الوطنية (٨/٣).

- قدمت إيران شكوى إلى د. بطرس غالي تتهم فيها الطائرات الحربية الأمريكية بانتهاك مجالها الجوي والقيام بأعمال استفزازية (٨/٨).

- طالب د. بطرس غالي بزيادة الجهود من أجل توجيه الاهتمام إلى مطالب السكان الأصليين في العالم وذلك في كلمة له بمناسبة العقد العالمي للسكان الأصليين (١٩٩٥ - ٢٠٠٤) والذين يحتفل به حول العالم للعام الثاني على التوالي (٨/١٠).

- حض د. بطرس غالي الحكومة القبرصية على إلغاء تظاهرة أقدم على القيام بها متظاهرون غاضبون لاختراق المنطقة العازلة التي تفصل بين شطري نيقوسيا (٨/١١).

- دعا د. بطرس غالي كل من اليمن وأريتريا إلى ضبط النفس وأكد تأييده للجهود الدبلوماسية التي تبذلها فرنسا لاحتواء الأزمة بين البلدين بعد استيلاء أريتريا على جزيرة حنيش الصغيرى (٨/١٥).

- قدم د. بطرس غالي خطة جديدة لخفض ميزانية المنظمة الدولية لعامي ١٩٩٩/٩٨ من ٢٦٠٨,٢ مليون دولار وهو المبلغ الذي أعتمدته الجمعية العامة إلى ٢٤٢٩,٤ مليون دولار على أساس تقديراته للمخطط العام للميزانية (٨/١٧).

- أعلن مجلس العلاقات الخارجية في تقرير أعدته لجنة من خبراء السياسة الخارجية والمسؤولين السابقين في حكومات الحزبين الجمهوري والديمقراطي أن الولايات المتحدة تلحق الضرر بمصالحها الخاصة بمحاولة شل

فعالية الأمم المتحدة والامتناع عن دفع ديونها للمنظمة (٨/٢٠).

- أصرت الولايات المتحدة خلال المحادثات غير الرسمية التي أجراها رئيس مجلس الأمن حول منصب أمين عام الأمم المتحدة والتي أطلع أعضاء المجلس عليها على انتخاب أمين عام جديد وقال رئيس المجلس أن بين الدول الأربعة عشر المتبقية هناك خمسة يريدون بحث مسألة انتخاب أمين عام جديد في أكتوبر وأربعة يريدون تأجيل المحادثات إلى نوفمبر والخمسة الباقون يختلفون في الرأي حول هذا الموضوع (٨/٢٣).

- دعا د. بطرس غالي زعماء الفصائل الليبيرية إلى اقتباس العبرة من حرب الصومال وما خلفته من دمار والمضي قدماً في طريق السلام حتى لا يتعرضوا للعزل لولايا (٨/٢٤).

- أكد د. بطرس غالي في تقرير بعث به إلى مجلس الأمن أنه من غير المرجح أن يتم تريباً استئناف عملية تحديد الهوية الخاصة بقضية الصحراء (٨/٢٤).

- شنت مادلين أولبرايت مندوبة أمريكا في مجلس الأمن هجوماً حاداً على أعضاء المجلس بسبب موافقتهم على تأجيل بحث عدم إعادة انتخاب د. بطرس غالي وأكدت ضرورة حسم هذه القضية قبل بدء الاجتماعات الوزارية للجمعية العامة للأمم المتحدة (٨/٢٥).

- أعلن نائب وزير خارجية روسيا فاسيلي سيدروف أن بلاده تؤيد إعادة ترشيح د. بطرس غالي لمنصب الأمين العام لفترة ثانية وأن بلاده تقيم أداء د. غالي بشكل إيجابي (٨/٢٥).

- قال بيان للأمم المتحدة أن د. بطرس غالي "شديد القلق لتدهور الأوضاع في شمال العراق وهو يتابع الموقف عن كثب وعلى اتصال مستمر مع منسقى الأمم المتحدة في بغداد" وقال أنه سيؤجل نشر أفراد معينين يعتبر وجودهم ضرورياً للإشراف على تنفيذ القرار ٩٨٦ المتعلق باتفاق النفط مقابل الغذاء (٩/١).

- صرح د. بطرس غالي أن طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي أبلغه أن القوات العراقية تلقت أوامر بالانسحاب من شمال البلاد وذكر مصدر للمنظمة الدولية أن الجيش العراقي بدأ انسحابه من المدينة وأن كل العراقيين غادروا أربيل وأن الجيش لم يعد إلى مواقع قبل الهجوم ولا يزال في المنطقة الأمنية التي تتمتع بالحماية الدولية (٩/٢).

- أكد د. بطرس غالي في رسالة تلاها نيابة عنه سفير متغير الأمين العام المساعد لشئون الإعلام أمام اجتماع وزراء إعلام دول عدم الانحياز في أوجا أن وسائل الإعلام أصبحت عنصرًا أساسيًا في السياسة المحلية والدولية وأن الأمم المتحدة تعمل على تشجيع العمل المهني الصحافي المتنوع وعلى تدريب الصحافيين من البلدان النامية وأعدادهم (٩/٣).

## محكمة العدل الدولية

- اعتبرت محكمة العدل الدولية في لاهاي أن "التهديد بالسلاح

النووي أو استخدامه أمر مخالف عموماً لقواعد القانون الدولي

في حالة النزاعات المسلحة" (٧/٨).



### Comments & Views for Discussion :

- The Japanese Role & The New World Order

Osama El-Asheery

- Is a Diplomat Still a Necessity?

Dr. El-Sayed Amin Shalabi

- The European Order in the Previous Century: Meternich & The Traditional Diplomacy

Dr. Mohamed Abd El-Satar El-Badri

- Will the 21st Century Witness the Collapse of the U.S.A.?

Fakhri El-Hawari

### REPORTS:

- Dr. Ghali and the U.N. Secretariat

Ahmed Youssef El-Karaei

- Contentions of Major Powers Over Ghali's Reappointment

Dr. Mahmoud Mourtada

- Regional Politics and the Problem of Iraqi Kurds

Ahmed Nagy Kamha

- The Egyptian-Sudanese Relationship and the Confidence Crisis

Marwa Mamdouh Salem

- Morocco and the Desert Crisis

Ahmed Mahaba

- Shiaa Disturbances in El-Bahrain

Alaa Salem

- The Project of the Middle East Development Bank

Nermine El-Saadany

- Russia After the Preisential Elections

Nabia El-Asfahany

- Bosnia: The Post Civil War Elections

Emad Gad

- The U.S. Presidential Election

Dr. Gamal Aly Zahran

- The American Economic Sanctions Against Cuba

Dr. El-Sayed Awad Osman

- Disagreement Between China and U.S.A.

Moataz Mohamed Salama

- Greece After Babandreo

Sawsan Hussein

- New Factors in the Turkish Equation

Tarek Dahroug

- The Indian Elections: Analytical Overview

Hesham Badawi

- The Phillipines: Will a Peace Agreement End the Crisis?

Badr Hassan El-Shaffei

- Chad Amid the Ghost of Civil War

Mohamed Sherif Gaco

### MILITARY STRATEGY:

- Third Gulf War: Desert Attack: Goals-Objectives and Results

Dr. Mamdouh Anis Fathi

- National Security & Middle East Stability

Dr. Mostafa Kamel Mohamed

### CONFERENCES:

### BOOK REVIEWS:

by: Dr. Noha El-Mikawy

### PERIODICAL REVIEWS:

by: Dr. Hoda Ragheb Awad

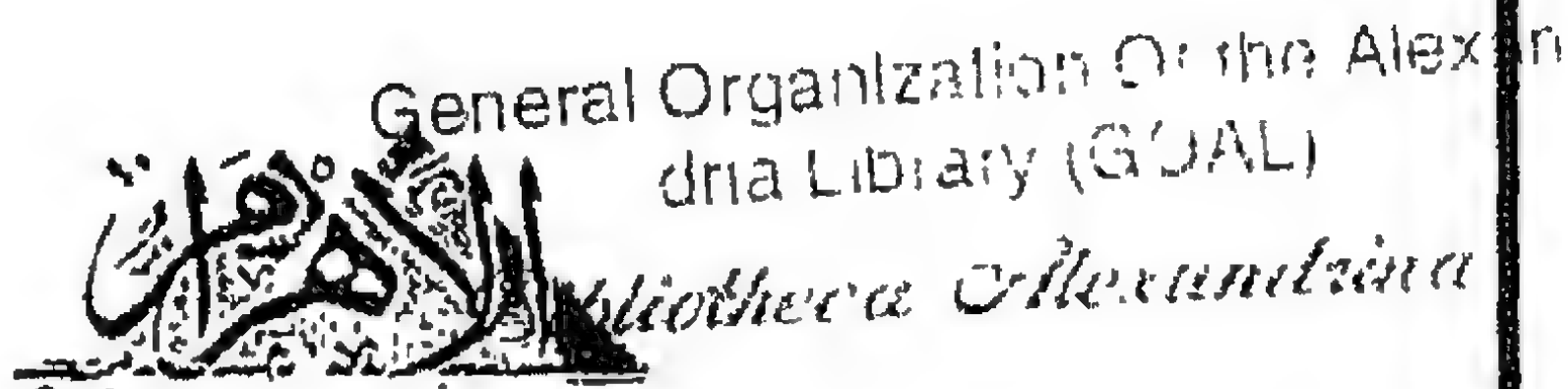
### CHRONOLOGY:

by: Abou El-Soud Ibrahim

### U.N. ACTIVITIES:

by: Nadia Abdel Sayed





Chairman of the Board and General Editor :  
**Ibrahim Nafei**

**Al Siyassa al Dawliya :**

- Political quarterly published by Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- First issue, July 1965.

Chief Editor

**Dr. Osama El Ghazali Harb**

Managing Editor

**Ahmed Youssef Al Karie**

Editorial Consultant

**Nabya Asfahany**

Sub - Managing Editor

**Sawsan Hussein**

Editorial Assistance

**Nadia Abdel Sayed**

Correspondance, Subscription and Advertising Office: Al-Ahram Foundation, Al Galaa Street, Cairo

Tel. 5786022, 5786100, 5786300,  
5786400, 5786500

Fax: 5786833-5786023

Telex. 92001 - 92544 Ahram UN

Annual Subscription : - Egypt 24 L. E.

- Arab and African Countries 40 \$

- Other Countries 50 \$

## CONTENTS

### EDITORIAL:

- Forty Years Since the Suez War  
Dr. Osama El-Ghazali Harb

### STUDIES:

- The Future of the American Power in World Politics  
Dr. Waleed Abd El-Hai
- Migrant Arab & Asian Labor: Security Issues  
Dr. Ahmed El-Barsan

### FILE:

- Israel's Foreign Policy Untill The Year 2000  
Supervision: Dr. Osama El-Ghazali Harb
- Israel's Foreign Policy Trends in Neite-nuahou's Era  
Ashraf Radi
- Religious Dimensions in the Israeli Foreign Policy  
Dr. Hala Mostafa
- Possibilities of War in the Israeli Military Policy  
Mohamed Abd El-Salam
- Revising Intifada - The Possible & The Impossible  
Anwar El-Hawari
- The Israeli Economy: A Future Overview  
Ahmed El-Sayed El-Nagar
- Can Israel Give up American Aid  
Dr. Hassan Nafaa
- Syria in the Israeli Prespective  
Dr. Gamal Abd El-Gawad
- Settlement in the Israeli Foreign Policy  
Abdallah Saleh
- Tools of Israel's Foreign Policy Inside U.S.A.  
Manar El-Shorbagi



صدر العدد ٢٧ من

# مجلة الدراسات الفلسطينية

فصلية تعنى بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني  
تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

اقرأ في هذا العدد

- إسرائيل والجنوب اللبناني
- العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني
- ملف من إعداد: خالد عايد، سمير صراص، جابر سليمان، جانتيت ساروفيم
- إشراف: محمود سويد
- أحمد خليفة
- خالد عايد
- ملف من إعداد: أحمد خليفة وسمير صراص وماني عبدالله
- باروخ كيملينغ
- فيصل حوراني
- صبري حافظ
- ماهر الشريف
- علي قياض
- الانتخابات الإسرائيلية: النتائج من الزاوية الداخلية
- تصويت فلسطيني الـ ٤٨ في الانتخابات الإسرائيلية
- الانتخابات الإسرائيلية: وثائق الحكومة الجديدة والنتائج والبرامج الانتخابية
- حرب ثقافات
- المجلس الوطني الفلسطيني: دور تعديل الميثاق
- إميل حبيبي وسرد إحياء الذاكرة الفلسطينية
- إميل حبيبي ومعاونة المثقف السياسي
- التجربة الدبلوماسية الفلسطينية

الاشتراك السنوي (بما فيه أجور البريد الجوي)

| دول عربية                             | دول أخرى                              |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أفراد ٢٥ دولاراً<br>مؤسسات ٤٠ دولاراً | أفراد ٤٠ دولاراً<br>مؤسسات ٦٠ دولاراً |

Institute for Palestine Studies  
P.O.Box 5658 - Telex 5241  
Fax 456324 - Tel. 456165  
Nicosia - Cyprus

أو

ترسل الطلبات إلى مؤسسة الدراسات الفلسطينية  
شارع أنيس النصولي - متفرع من فردان  
هـ.ب. ٧١٦٤ - ١١  
فاكس ٨١٤١٩٣ - هاتف ٨٦٨٣٨٧  
خليوي (هاتف وفاكس): ٢٨٠٩ - ٤٧٨ (٢١٢) ٠٠١  
بيروت - لبنان

DAR Al-HIKMA - Publishing and Distribution:  
88 Chalton Street,  
London NW1 1HJ - England  
Tel. 071-3834037; Fax. 071-3830116



## مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

### النشاط والأهداف :

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، ثم أمد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر .

### الدوريات والمطبوعات :

- التقرير الاستراتيجي العربي : تقرير سنوي يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ في الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولي والإقليمي ، النظام الإقليمي العربي ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- كراسات استراتيجية : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم . صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- « ملف الأهرام الاستراتيجي » ، شهرياً باللغة العربية .

- « مختارات إسرائيلية » ، شهرياً باللغة العربية .

- الكتب والكتيبات : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

### الإصدارات الجديدة :

- مجلة « الاقتصاد الدولي » ، ربع سنوية باللغة العربية ( تحت الإعداد ) .

- النشرة الإخبارية للمركز ، باللغتين العربية والإنجليزية ( تحت الإعداد ) .

### عضوية المركز :

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات ، وحضور مجازرات المركز ومؤتمره السنوي ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً ( عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد ) .





# الملايا في الشرق الأوسط

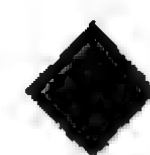
الجغرافيا السياسية للموارد والنزاعات

حبيب عائب



# الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر

دراسة حالة لانتخابية الاطباء ١٩٨٤ - ١٩٩٥



د. أماني قنديل



# رومانس سنش

## مفاجآت صيف ٩٦

أكبر تشكيلة من الملابس ( حريمي - رجالي - أطفال )  
الأحذية - الأكسسوار الحريمي - مفروشات  
هدايا ولعب أطفال - أدوات منزلية - استلنس منيل  
( قسم خاص للمعروسة والفرش )

لكي ... أطفالك ... ازودكم بالهدايا

رومانس سنش

الحكيم حفيظة

تج التجارات

الشارع / رمضان شرق وأولاده

الافتتاح: ٢٠٦٠ في السودان / ٢٠٤٩٩٢٩ / ٥ في عمارة الدين - العاصمة القطري الدوحة ٩٦٠٢٩٩٧

مع  
الباعة

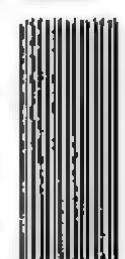


المجلة الاقتصادية العربية

١٩٩٥

- سجل شامل تحليلي لأهم تطورات العام.
- مرجع لاغنى عنه للباحثين والديبلوماسيين
- ثقافة سياسية واقتصادية واجتماعية متنوعة.

- دراسات تحليلية ● النظام الدولي
- النظام الاقليمي العربي
- جمهورية مصر العربية.



٥٢٠ صفحة من القطع الكبير | المجلد ٢٠ هجرياً

رئيس التحرير د. محمد السيد سعيد  
مدير التحرير د. وحيد عبد المجيد

رئيس مجلس الإدارة  
د. عبد الحميد سعيد



نحن نوفر مجموعة من النظارات الشمسية  
والطبية لكبار المفكرين والمتقنين

# مختار

أخصائي النظارات الطبية والأجهزة البصرية

القاهرة ١٧١ شارع محمد فريد - القاهرة تليفون: ٣٩١٣٢١٩  
الإسكندرية ٩١ شارع سعد زغلول - تليفون: ٤٨٢٢٠٢٠



# شركة المبركة التجارية للسيارات

تقدم جميع أنواع السيارات

ملاكي - أجرة - ميكروباس - ١/٢ نقل - ١/٤ نقل



فورد - تويوتا - GM - هيونداي

نيسان - شاهين - سكودا

لاد - كيا - دتشيا - سوزوكي - ستروين



بأسعار لا تقبل المنافسة  
بالنقد والتقسيط على ٣٦ شهر



مع تقيات

م/ خالد درويش

المعارض : ٩ شارع السباق - الميريلاوند - مصر الجديدة - ت : ٢٤١٨٣٥٢



فانوس رادىال معدنى للنقل الثقيل اطارات فانوس رادىال معدنى للنقل الثقيل

الى شركات ومستخدمى .. سيارات النقل الثقيل والاتوبيس

لتحقيق الوفرة والاقتصاد وكفاءة الاداء  
إختياركم الأمثل هو

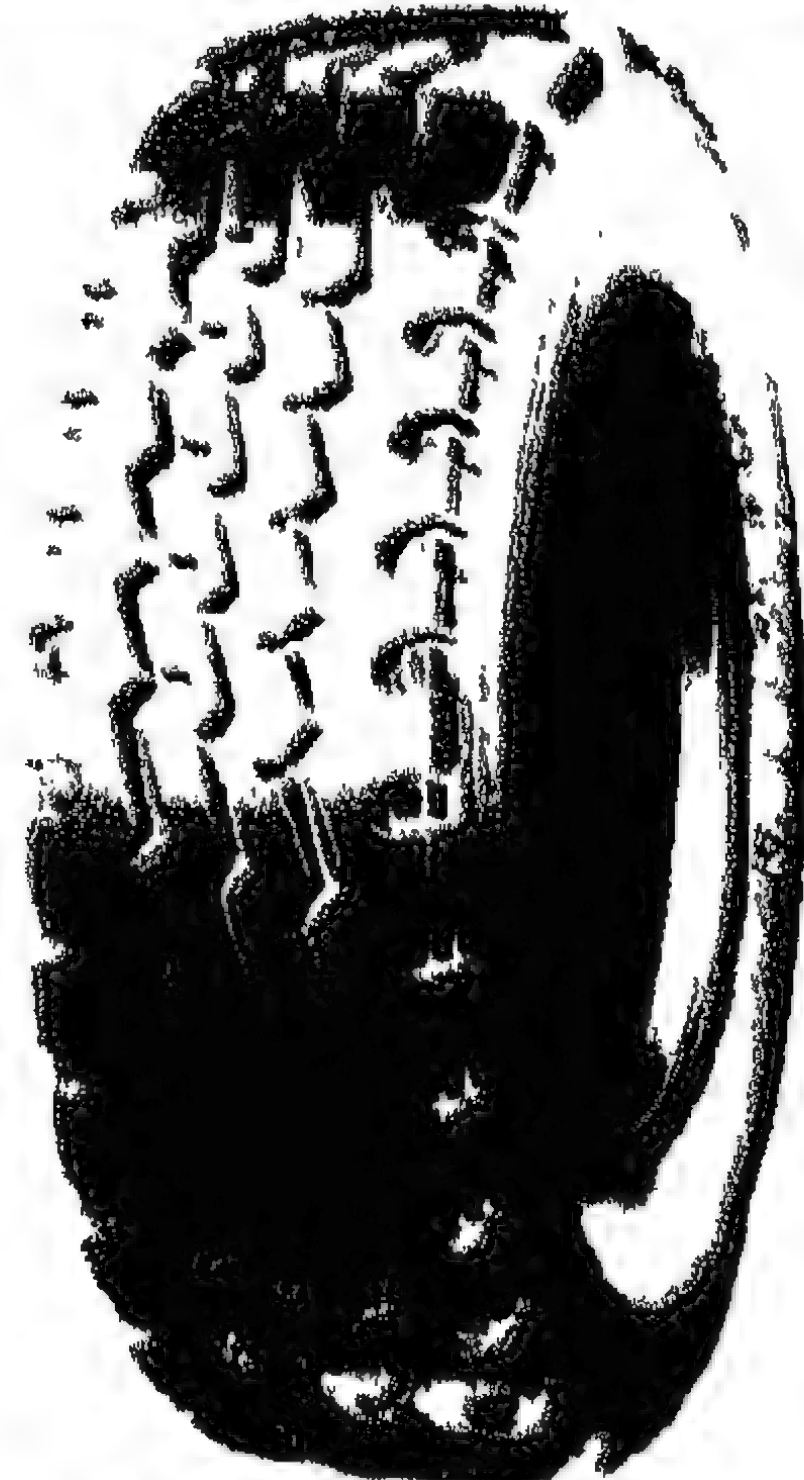
اطارات  
رادىال  
معدنى  
**PHAROS** ALL STEEL  
RADIAL

الذى يعتبر قمة ماوصلت اليه تكنولوجيا صناعة اطارات النقل فى العالم



لأنه يحقق

كفاءة عالية وجودة متميزة  
وفر فى استهلاك الوقود  
اقتصاد فى تكلفة الكيلومتر



مصنعة بترخيص من شركة بى ريللى **PIRELLI** الإيطالية



للاستفسار وتقديم طلبات الشراء .. إدارة التسويق والمبيعات

شركة الإسكندرية للإطارات

٦١١ طريق الحرية - جناكليس اسكندرية  
ت : ٥٧٠٧٢٣٣ / ٥٧٠٧١٨٨ - فاكس : ٥٧٠٧١٨٨ / ٥٧٠٧٦٥٠

اطارات فانوس رادىال معدنى للنقل الثقيل اطارات فانوس رادىال معدنى للنقل الثقيل



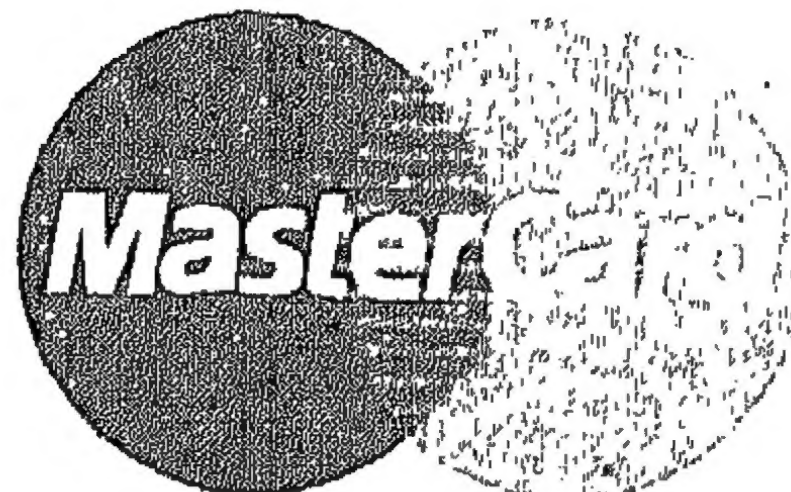
# رفيقك فى السفر



اذا كان عملك يتطلب السفر المتكرر، فانت تحتاج الى بطاقة فيزا او ماستر كارد بنك مصر يرافقونك فى سفرك للاعتناء باحتياجاتك ونفقاتك، بالفنادق، وايجار السيارات، ومكالماتك الدولية، والمطاعم والتأمين والعديد من الخدمات والتخفيضات الخاصة بعملاء بنك مصر.

تاكد دائما من اختيار الرفيق

فيزا وماستر كارد بنك مصر

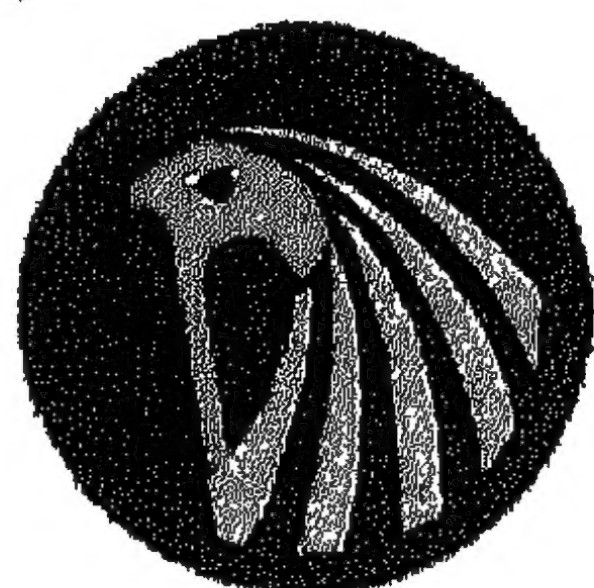


بنك مصر



# ديريبي

رحلة جديدة إلى ثالث مدينة في جنوب أفريقيا  
كل يوم جمعة

مع **مصر للطيران** 

بالإضافة إلى رحلاتنا حالياً إلى

# جوهانسبرج

أيام الثلاثاء والخميس والسبت

# كيب تاون

يومى الخميس والسبت

بأحدث طائراتنا الأيرباص والبوينج

**مصر للطيران**

سماء بلا حدود



# SIASSA AL-DAWLYA

- Israel's Foreign Policy Untill The Year 2000

File: Dr. Osama El-Ghazali Harb

- The Future of the American Power in World Politics

Dr. Waleed Abd El-Hai

- Migrant Arab & Asian Labor: Security Issues

Dr. Ahmed El-Barsan

- Contentions of Major Powers Over Ghali's Reappointment

Dr. Mahmoud Mourtada

- Regional Politics and the Problem of Iraqi Kurds

Ahmed Nagy Kamha

- The U.S. Presidential Election

Dr. Gamal Aly Zahran



